العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي

الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

1-20

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحیح من سیره‌الامام علی علیه‌السلام

نویسنده:

سید جعفرمرتضی حسینی عاملی

ناشر چاپی:

المرکز الاسلامی للدراسات

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

الصحیح من سیره الامام علی علیه السلام

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره الامام علی علیه السلام: (المرتضی من سیره المرتضی)/ جعفرمرتضی العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات العلامه المحقق ایه الله السید جعفرمرتضی العاملی.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)،بیروت:المرکز الاسلامی للدراسات ۱۴۳۰ ق.= ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۲۰ج.

شابک : ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳ : ؛ ج.۱ ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰ : ؛ ج.۲ ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷ : ؛ ج.۳ ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴ : ؛ ج.۴ ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱ : ؛ ج.۵ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۶ : ؛ ج.۶ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۱-۳ : ؛ ج.۷ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۲-۰ : ؛ ج.۸ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۳-۷ : ؛ ج.۹ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۴-۴ : ؛ ج.۱۰ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۵-۱ : ؛ ج.۱۱ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۶-۸ : ؛ ج.۱۲ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۷-۵ : ؛ ج.۱۳ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۸-۲ : ؛ ج.۱۴ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۹-۹ : ؛ ج.۱۵ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۵ : ؛ ج.۱۶ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۲ : ؛ ج.۱۷ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۹ : ؛ ج.۱۸ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۶ : ؛ ج.۱۹ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۳ : ؛ ج.۲۰ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۰ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده : مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره : BP۳۷/۳۵/ع۱۷۵ص۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۰۳۳۵۴

ص :۱

المجلد ۱

اشاره

تقديم

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه رب العالمين،و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين،و لا سيما على أمير المؤمنين و الأئمه من أبنائه الميامين،و اللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين،من الأولين و الآخرين،إلى قيام يوم الدين..

و بعد..

فقد وفق اللّه تعالى فى أوئل شهر حزيران سنه ٢٠٠٧ م..للشروع فى تسجيل بعض اللمحات من حياه أمير المؤمنين و سيد الوصيين، على بن أبى طالب«عليه السلام»..نسأل اللّه أن يجعل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم،و أن ينفع به مؤلفه يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم،و أن يهدى بسيره الوصى و الولى من شاء من عباده،إنه ولى قدير..

هذا و قد ارتأينا أن يكون تقديمنا لهذا الكتاب هو لفت نظر القارئ الكريم إلى بعض الأمور التى سيلاحظها بنفسه فى هذا الكتاب،و هى التاليه:

١-إن هذا الكتاب غير قادر على عرض كل الدقائق،و تفاصيل الحقائق عن حياه أمير المؤمنين على«عليه السلام»،و إنما هو نقطه من بحر

ص:٥

سیرته«علیه السلام»،و لمعه ضوء من با هر دلالاتها،و رشحه من روائع مرامیها و غایاتها..و باقه ریانه من أزاهیر ملامحها و إشاراتها..

۲-إن لحیاته«علیه السلام»فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» طابعا ینسجم مع موقعه من رسول اللّه،و مع المهمات التی لا بد له أن یضطلع بها،و کذلک مع طبیعه تعامله مع مقام النبوه الأقدس.

أما فی عهد:أبی بکر،و عمر،و عثمان،فقد اختلف الحال..و أصبح له «علیه السلام»موقع فی سیاسه الأمور،و فی مواجهه التعدیات و حفظ المنجزات،و العمل لحفظ خط الحق و أهله فی موازاه،و مواجهه سیاسات الترویج للباطل..فلا بد من رصد حرکته«علیه السلام»فی خضم الأحداث المتلاحقه بعنایه و دقه..و اقتناص الموقف و لملمه شراذمه،و بلوره معالمه..

ثم جاءت خلافته«علیه السلام»لتقدم النموذج الصحیح و الصریح للحکومه الإلهیه علی الأرض..فالتعاطی مع هذه الحالات المختلفه لا بد أن یختلف و یتفاوت،وفق توفر النصوص،و تنوع الخصوصیات فی کل منها.و هذا ما ظهر فی هذا الکتاب..فلیلاحظ ذلک.

۳-قد اعتمدنا کثیرا فی القسم الذی یرتبط بحیاته و سیرته«علیه السلام»فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی النصوص التی أوردناها مع مصادرها فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»..

أما ما علقناه علی تلک النصوص،أو أوردناه من مناقشات،فمعظمه

قد أعدنا تدوينه،أو أضفناه و ألحقناه لاقتضاء المقام ذلك.

۴-قد اعتمدنا فی أکثر الموارد طریقه إیراد النص،ثم ألحقناه بفقرات لها عناوین خاصه بها..و قد تضمنت تلک الفقرات معالجات،أو انتقادات، أو تحلیلات لما جاء فی ذلک النص..

۵-سیجد قارئ هذا الکتاب الکثیر من الموارد التی یصح أن تعتبر بمثابه إعاده نظر،أو تصحیح أو توضیح،أو توسعه لما ذکرناه فی سائر مؤلفاتنا..

۶-إن عددا من المصادر التی أخذنا منها النصوص قد اختلفت طبعاته،و تعددت،و لم نتمکن من الإعتماد علی طبعه واحده،بسبب الظروف التی واجهناها،و لا سیما بعد تدمیر منازلنا و مکتبتنا التی فی بیروت،و الجزء الأهم،و الأثمن من مکتبتنا التی فی بلدتنا عیثا الجبل-عیثا الزط سابقا-مع ملاحظه:أننا کنا نرغب بالإسراع فی إنجاز هذا الکتاب، بعد أن لا حظنا أن وضعنا الصحی لیس فی صالح التسویف أو التباطؤ فیه، فکنا ننجز فی کل شهر أو أقل،أو أزید بأیام قلیله جزءا من هذا الکتاب، رغم کثره الصوارف،و وفره المعیقات و الموانع فی کثیر من الأحیان..

۷-إننا لم نلتزم بحرفیه النص فی خصوص الصلاه البتراء التی تستبعد آل النبی عنها،بل التزمنا بصیغه واحده و هی الصلاه الصحیحه،و التامه فی جمیع الموارد،و هی عباره«صلی اللّه علیه و آله»..

و التزمنا أیضا بکلمه«علیه السلام»بالنسبه للإمام علی و سائر الأئمه..

فلیلاحظ ذلک.

٨-إن هـذا الكتـاب لـم يكتـب مسـوده،ثـم تـم تبييضـها،بـل كتـب مسـوده، ثـم طبـع و صـحح مره واحـده..فإن ظهرت فيه بعض الأخطـاء،أو لوحظ أى خلل أو قصور فى بعض عباراته،فهو بسـبب ذلك غالبا،فإن الكتاب الـذى لا يحظى بعنايه كافيه لا يسـلم-عاده-من خلل كهذا..

٩-لا بد أن نعترف:بأن ثمه مباحث لم توف حقها من البيان،و لم تسـتوف نصوصها التى تحتاجها لاستكمال ملامحها أو لم نذكر لها من المصادر ما يناسب أهميتها..لأن همنا كان مصـروفا إلى فتـح الباب،و إراءه الطريق، و لم يكن بإمكاننا الأخـذ بيـد سالكيه إلى نهاياته،لأن ذلك قد يؤدى إلى اسـتطرادات واسعه،قد يصعب معها تحقيق الغرض من التصدى لتأليف الكتاب،فليقبل القارئ الكريم عذرنا هذا،و العذر عند كرام الناس مقبول..

١٠-إن لنـا الحق فى أن نسـجل هنـا أمرا قـد يفيـد تسـجيله فى إثاره الرغبه لـدى بعض أهل العلم بالتصـدى لمعالجته،و هو أن ما يرتبط بحياه أمير المؤمنين ليس مجموعا فى كتاب تكفل بتبويبه و ترتيبه،و تنسيقه وفق خطه بعينها،بل وجدناه متناثرا،و منتشرا فى كل كتاب،و فى كل فصل و باب،و لو جمعت سيرته«عليه السلام»،و رتبت،و بوبت حسب الأصول،فلربما تكون معالجتها أوفى و أتم مما هى عليه الآن.

١١-قـد يلاحظ القارئ الكريم على مصادر هذا الكتاب أنها خلطت المصدر بغير المصدر،و ذكرت القديم و الحديث،و الآخذ،و المأخوذ منه.

و قد يتخذ ذلك ذريعه للطعن فى سلامه الطريقه،و أن ينسب الخلل إلى

معايير البحث،و نحن نريد هنا أن نطمئن القارئ إلى أن هذا لم يغب عن بالنا،و لكننا قد تعمدنا ذلك لعدد من الأسباب التى لا مجال لشرحها الآن..

و منها:التعريف بكتب علمائنا رضوان اللّه تعالى عليهم،و الدلاله على تضمنها لهذه الحقائق..

و منها:رفض الإلتزام بما يريد الآخرون أن يفرضوه علينا،من أن المعتبر هو كتبهم و مصادرهم،و ادعاء أنها هى الصحيحه دون سواها.

و منها:تيسير الوصول إلى الكتب التى دونت النص لمن لا يملك مكتبه جامعه..

و منها:..

و منها:..

١٢-إننى أتمنى على القارئ الكريم أن يتحفنى بملاحظاته، و إقتراحاته،و سيجدنى إن شاء اللّه عند حسن ظنه،لأن المهم عندى هو إحقاق الحق،و إبطال الباطل،و ليس لدى أى مصلحه فى غير ذلك.

و الشاهد على ذلك:أن الذى يلتزم جانب الحق،لن يكون مقبولا عند أهل الباطل،و سيواجهونه بمختلف أنواع الكيد،و المكر،و التجنى..

و هذا هو ما واجهناه،و لا زلنا نواجهه على مر الدهور و كر العصور..

١٣-قد يشعر البعض فى بعض الأحيان-و إن كانت قليله-:أن ما نأخذه على البعض قد نقع فيه،فمثلا قد نقول:إننا نشك فى نص بعينه،

لوجود نصوص أخرى تخالفه..مع أن ذلك قد يحدث لنا أيضا.

و نقول:

إن غيرنا يدعى:أن ما يقوله هو الصحيح، لأنه ورد فى كتب الصحاح عنده..و ما عداه مكذوب،فنحن نلزمه بقوله.و نقول له:

إن هذا النص موجود فى كتبك،فإن كان مكذوبا،فالكذب قد صدر من علمائك الذين تنسب إليهم الديانه،و تصفهم بالوثاقه،فكيف تحكم؟!

أما نحن،فنقول:

كل روايه وردت فى مؤلفات علمائنا تحتمل الصدق و الكذب، لا لأن علماءنا قد كذبوها..بل لأن علماءنا قالوا:نحن ننقل لكم ما نقل إلينا، و كله يحتاج إلى بحث و تمحيص منا و منكم.فنحن و أنتم فيه شرع سواء..

و ربما يكون المقصود هو بيان تناقض نصوص صحاحهم نفسها، ليتبين لهم عدم صحه هذا الإدعاء،لكى يتنازلوا عن العرش الذى وضعوها فيه.

أما نحن،فإننا لم ندع صحه جميع ما فى كتبنا،ليطلب منا التخلى عن هذه النظره،التى من شأنها أن توقعنا فى كثير من المشكلات.

۱۴-و أخيرا..نسأل اللّه سبحانه أن يلهمنا قول الحق،و يرزقنا نصرته، و تقويته،و الإلتزام به،و أن يزهق الباطل،و يفضح أهله،و يرد كيدهم إلى نحورهم،و يحفظ أولياءه منهم،و يقوى عزائمهم،و يشد على أيديهم،إنه ولى قدير..

و قد حرر هذا التقديم بعد أشهر من الشروع فى هذا الكتاب،و ذلك

حین قرر الإخوه المهتمون بطباعه الکتاب،أن یشرعوا فی طباعه القسم الأول منه..یبدأ من أحداث ولاده علی«علیه السلام»،و ینتهی أول خلافه علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی سنه ۳۵ للهجره.

و کنا قد بدأنا فی تدوین هذا الکتاب فی أوائل شهر حزیران سنه ۲۰۰۷ للمیلاد،و انتهینا إلی أول خلافه علی«علیه السلام»فی أواخر شهر حزیران سنه ۲۰۰۸ للمیلاد.رغم أننا قد توقفنا عن الکتابه خلال هذه الفتره نحو شهرین،بسبب سفرنا إلی إیران و العراق لزیاره العتبات المقدسه.

و الحمد للّه،و الصلاه و السلام علی عباده الذین اصطفی،محمد و آله الطاهرین.

عیثا الجبل(عیثا الزط سابقا)

۶/۲۶/سنه ۱۴۲۹ ه.ق الموافق ۲۰۰۸/۶/۳۰ م.

جعفر مرتضی الحسینی العاملی

تمهید

اشاره

تمهید (۱):

بسم اللّه الرحمن الرحیم و الحمد للّه رب العالمین،و الصلاه و السلام علی سیّدنا محمد و آله الطاهرین، و اللعنه علی أعدائهم أجمعین،إلی قیام یوم الدّین.

و بعد..

فإن الحدیث عن الأئمه،و عن حیاتهم،و مواقفهم و ممارساتهم لیس حدیثا عن أشخاص لهم میزات و خصائص محدوده، ذات طابع فردی، تمتاز بها شخصیه مّا علی حد ما عرفناه و ألفناه.

و إنما هو حدیث عن الإسلام بشتی مجالاته،و مختلف أبعاده،و أروع خصائصه،و بکل ما فیه من شمولیه،و أصاله و عمق.

إنه حدیث عن الحیاه بحلوها و مرها،و بکل ما لها من اتساع و امتداد،

۱- ۱) هذا التمهید کتب لیکون مقدمه لکتاب ألفه أحد الأخوه الفضلاء،و قد رأینا أن نورده هنا،لشده الحاجه إلیه.و لمزید من التعویل علیه فی إیضاح بعض ما یحتاج إلی إیضاح..و من اللّه تعالی نطلب التوفیق و التسدسد،و الفلاح و النجاح..

و غموض و وضوح.و هو أيضا حديث عن هذا الكون المديد و الهائل،و عن كل ما فيه من عجائب و غرائب،و آيات بينات.

حديث عن الدنيا و الآخره بآفاقهما الرحبه،و بجميع ما فيهما و كل ما لهما من ميزات،و سمات.

و إذن..فليس بوسع أى باحث أو مؤرخ أن يستوعب حياتهم«عليهم الصلاه و السلام».و لا-أن يعكس لنا الصوره الدقيقه و الطافحه بكل النبضات الحيه فى شخصيتهم،و فى مواقفهم و مجمل سلوكهم،إلا إذا استطاع أن يدرك بعمق كل أسرار الحياه،و حقائق التكوين،و مرامى و أهداف حقائق الإسلام،و يقف على واقع تاثيراته فى كل حياتهم،و فى كنه شخصياتهم،و من ثم انعكاساته على كل المفردات،و الحركات،و السلوك، و التعامل مع كل ما و من يحيط بهم.

و لا-نظن احدا يستطيع أن يدعى أنه قد بلغ هذا المستوى أو وفّق لمثل هذا المقام الرفيع،إلا-إن كان واحدا منهم«عليهم السلام»،أو من نهل من نمير علمهم،و تربى فى مدرستهم،و طبع كل حياته و وجوده بطابعهم فكرا و علما،و فضيله و خلوصا،و صفاء،كسلمان الفارسى و أبى ذر،و اضرابهما.

و أين و أنّى لنا بأمثال هؤلاء،أو بمن هم دونهم بمراتب.

و لكن ذلك لا يعنى أن نقف هكذا عاجزين،و لا أن نرتد خائبين،بل لا بد من خوض غمار البحث،و اقتحام هذا العباب الزاخر بالخير و البركات،و العبر و العظات،ليستفيد كل منا حسب ما تؤهله له قدراته، و تسمح له به إمكاناته،فإن ذلك نور على نور،و هو محض الخير الذى

يؤهلنا لخير أوفى و أوفر و أكبر،و لبركات أعم و أتم و أكثر.

آفاق البحث

و إذ قد عرفنا:أن الحديث عن الأئمه«عليهم الصلاه و السلام»ليس تاريخا لأشخاص،فيما نعرفه من مفردات التاريخ لهم.

و إنما هو تاريخ الرعايه الإلهيه لهذا الإنسان،الذى أراد اللّه له أن تتجسد فيه كل آمال الأنبياء و جهودهم،على امتداد التاريخ البشرى،فإنهم «عليهم السلام»هم النموذج الفذ للخلافه الإلهيه على الأرض،بكل ما لهذه الكلمه من معنى،و ما تحمله من مداليل.

نعم لقد تجسد فى شخصيتهم الإنسان الإلهى الكامل الذى واجه الحياه،بالإراده و العلم و الوعى و الحكمه،و الحزم،و واجهته الحياه بكل ما تملك من سلبيات،و ما تختزنه من مصاعب و مشكلات،و ما انطوت عليه من مهالك،و آفات.فقهرتها إرادته،التى هى امتداد لإراده اللّه سبحانه، و احبط مكرها وعيه،لأنه ينظر بعين اللّه،و انتصرت عليها حكمته،و أناف على جبروتها حزمه،لأن ذلك منه كان بتعليم اللّه و تسديده،و توفيقه و تأييده.

و من هنا..فإنه يصبح من الوضوح بمكان حاجتنا إلى فهم حياه الأئمه «عليهم السلام»من خلال فهم الظروف،و الأحوال التى ساهمت فى فرض واقع معين،كان لا بد لهم من أن يعايشوه،و أن يتعاملوا معه.

سواء فى ذلك ما ربما يرى البعض أنه يقع فى الدائره الخاصه من حياتهم الشخصيه«عليهم السلام»أو ما يفترض أنه الدائره الأوسع من الحياه

العامه فی ظروف العمل السیاسی و الاجتماعی،و التربوی العام،و ما یرتبط بذلک أو ینتهی إلیه،بسبیل،أو بآخر.

و کل ما تقدم یدلل علی حقیقه واحده،و یؤکدها،و هی الصعوبه البالغه،و حجم المشاق التی لا بد أن تواجه أی باحث یرید أن یفتح نافذه علی الآفاق الرحبه فی حیاتهم صلوات اللّه و سلامه علیهم،و یؤرخ لها و لو فی أبسط المستویات،مهما أراد أن یقتصد و یقتصر علی الضروری من الشواهد و الدلائل.

سؤال..و سؤال آخر

و لکن ما تقدم یفرض علینا الإجابه علی سؤال ملح،و هو:

هل یکفی ما بأیدینا من نصوص و مصادر لهذا المهم،و یفی بهذا الغرض،و یحقق تلک الغایه؟!

و إذا کانت الإجابه بالنفی،فالسؤال الآخر الذی یواجهنا هو:

هل استطعنا أن نوظف کل ما لدینا من نصوص؟!و هل استفدنا من جمیع المصادر التی بحوزتنا بالشکل الکافی،و بالمستوی المطلوب؟!

فی مجال فهم حیاتهم«علیهم السلام»،و الانطلاق فی آفاقها الرحبه و اللامحدوده.

و طبیعی أن تکون الإجابه هنا بالنفی أیضا،فإن الکل یعلم:أننا لم نستطع أن نستثمر ما بأیدینا من نصوص.

بل لن نکون مسرفین إذا قلنا:إننا حتی الآن لم نقم بما هو ضروری فی

مجال التحضير للأجواء و المناخات،و تقريب الوسائل التی تؤهلنا،و لو لأن نقدم معلومات عامه منسقه بصوره فنيه صحيحه.أو فقل لم نقم حتی بفهرسه إجماليه تقربنا إلی معرفه القيمه الحقيقه لما نملكه من تراث نافع فی هذا المجال.

فضلا عن أن نقوم بدراسه النصوص و تمحصيها،ثم ربطها بمناشئها و تأثيراتها فی غاياتها بصوره علميه معمقه و مفيده،و لو فی دائره محدوده.

أما ما قد نجده من لمحات و لمعات متناثره هنا و هناک،فإنها لم تنل حظها من البحث و التقصی،و لا استطاعت أن تلتحق بما عداها،مما كانت لها تاثيرات-به أو فيه-بمستويات متفاوته.

تاريخان..غير متجانسين

و لعل مما يزيد الأمر صعوبه،و إشكالا:أننا إذا وضعنا تاريخ الأئمه «عليهم الصلاه و السلام»،إلی جانب هذا التاريخ الذی يدعی أنه يسجل وقائع و أحداث الفتره الزمنيه التی عايشوها صلوات اللّه و سلامه عليهم.

لو وضعناهما أمام باحث أو ناقد لا يملک تصورا عن حقيقه تطورات الأحداث،و تأثير السياسات،فإنه سيجد:أنهما تاريخان غير منسجمين،بل و حتی غير متجانسين،و سيخيل إليه:أن الأئمه لا يعيشون الأحداث و لا يتفاعلون بمحيطهم،بل لهم عالمهم الخاص،المنغلق و المنطوی علی نفسه، و للآخرين عالم آخر،لا يشبهه لا من قريب،و لا من بعيد.

و لكن الباحث الألمعی،و المدقق الخبير،الذی اطلع علی حقيقه التطورات،و ما رسمته السياسات فی المجالات المختلفه،لا بد يجد عكس

ذلک تماما،حیث سیری:أن الأئمه«علیهم السلام»یلامسون الواقع عن قرب،و یسجلون الموقف الرسالی المسؤول،و الواعی،تجاه کل ما یجری، و یدور حولهم.

و لعلهم«علیهم السلام»یمثلون فی أحیان کثیره أعمق العوامل تأثیرا فی مجمل الواقع السیاسی،و الاجتماعی،و الثقافی،و التربوی،علی مستوی الأمه بأسرها،فضلا عن تأثیرهم العمیق،فی الدائره التی یبدو-للوهله الأولی-أنهم یعیشون فیها،و یتعاملون معها.

التزویر..و الأصاله

و فی مجال فهم عوامل هذا الاختلاف الظاهر بین ذینک التاریخین،لا بد من التأکید علی الحقیقه التالیه:

أن ذلک الفریق الذی اهتم بتسجیل بعض اللمحات من حیاه الأئمه و مواقفهم«علیهم السلام».یختلف کثیرا فی عقلیته،و فی مفاهیمه،و فی طموحاته،ثم فی حوافزه و دوافعه،و کذلک فی أهدافه و غایاته عن ذلک الفریق الذی تصدی للتاریخ و للحیاه العامه لتلک الفتره الزمنیه،التی عایشها الأئمه«علیهم السلام».

و الأهم من ذلک الاختلاف الظاهر،بین هذین الفریقین فی مجمل المعاییر و المنطلقات التی رضیها کلّ لنفسه،و انطلق منها لتمییز الحق من الباطل،و الصحیح من السقیم،و علی أساسها کان الرد أو القبول، و الخروج،و الدخول،فی مختلف المواقع و المواضع.

و قد وجدنا:أن المنطلقات،و المعاییر،التی انطلق منها،و تحرک علی

أساسها أولئك الذين أرخوا لتلك الحقبه من الزمن،و كتبوا ما يسمى ب «التاريخ الإسلامى»؛كانت فى مجملها مزيفه و مضلله أريد منها تكريس الانحراف،و تأكيده،و تبريره،و الحفاظ عليه،و تسديده.

و لا نقول ذلك تعصبا،و لا تجنيا على التاريخ و المؤرخين،ما دام أن الكل يعترف لنا بحقيقه:

أن التاريخ المكتوب ليس هو تاريخ الشعوب و الأمم،و لا يملك القدره على أن يعكس لنا آمالها،و لا آلامها،و لا معاناتها أو حركتها فى واقع الحياه.و إنما هو تاريخ الحكام و السلاطين،و من يدور فى فلكهم.

و حتى تاريخ الحكام هذا،فإنه لم يستطع أن يعكس واقعهم بأمانه و دقه و نزاهه،مادام أنه غير قادر إلا على تسجيل ما يرضى الحكام،و يصب فى مصلحتهم،و يقوى من سلطانهم،مهما كان ذلك محرفا و غير نقى،أو مزورا و غير واقعى.

فلم يكن ثمه مؤرخ يملك حريه الرأى،و لا هو مطلق التصرف فيما يريد أن يقول أو يكتب.كيف و هو يرى بام عينه كيف أن روايه واحده يرويها أحدهم فى فضل على«عليه السلام»،تثير عليه غضب الحاكم، فيصدر الأمر بجلده مئات السياط.

و يروى الطبرى حديث الطير،فيرجم العامه داره،حتى كان على بابه تل من الحجاره.

و يروى أحدهم روايه حول مناظره بين آدم و موسى«عليهم السلام»، فيشكل الأمر على احد الحاضرين و لا يعرف أين اجتمع آدم و موسى،و بين

ص: ١٩

موت ذاک.و ولاـده هـذا مئـات السـنین،فیـدعوا الخلیفه له بالنطع و السـیف، إلی آخر ما هنالک مما یحتاج اسـتقصاؤه إلی وقت طویل و جهد وافر.

أضف إلی جمیع ما تقدم:أن الکثیر مما کتب و سجل،فإنما کتب بعقلیه خرافیه،قاصره و غیر ناضجه.

و لاـ أقـل من أن کثیرا منهم ینطلق من تعصـبات مقیته،أو من هوی مـذهبی رخیص لاـ یلتزم بالمنطق السـلیم،و لا یهتـدی بهـدی العقل،و لا یؤمن بالحوار و الفکر کأسلوب أفضل للتوضیح و للتصحیح.

هذا..إلی جانب أهواء و طموحات لا مشروعه و لا مسؤوله،تتوسل بالتحویر و التزویر.لتتوصل إلی المناصب و المآرب.

و من خلال ذلک کله،و سواه،یصبح من الطبیعی:أن لا یجد الباحث فی کتب التاریخ الملامح الحقیقه للشخصیات التی تقف فی موقع التحدی للحکام،و لمخططاتهم،و تتصدی لأصحاب الأهواء المذهبیه،و التعصبات العرقیه،و غیرها،و لانحرافاتهم.

رغم أن هذه الشخصیات ترکت آثارا عمیقه فی واقع الحیاه السیاسیه و الاجتماعیه،و العلمیه و التربویه و غیر ذلک.

و من هنـا..نعرف:أنه لاـ بـد من البحث عن الأیـدی الأمینه و المخلصه و تعهـد لها بأن ترسم الملامـح الحقیقه لهؤلاء الأفـذاذ من الرجـال.و أن تسعی لالتقـاط ما تناثر هنا و هناک من لمعات،أو نـدّ من لفتات و لمحات،لم یجـد الحکام فیها خطرا،و لربما أراد المؤر خون أن یقضوا بها و طرا.

ص :۲۰

بين الإفراط..و التفريط

و بعد..فإننا نشعر:أن من الضروری الإشاره هنا إلی ذلک النهج من البحث،الذی یفرط فی الاعتماد علی الغیب فی فهمه لمواقف الأئمه «صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین»،و تفسیرها.و یفصلهم عن واقع الحیاه و حرکتها،و یصورهم علی أنهم یحرکون الحیاه،و یتعاملون معها بصوره خفیه،و من وراء الحجب،بل إنک تکاد تذکر له أمرا عن إمام حتی یصدمک بالقول بأن ذاک إمام معصوم،له حکمه الخاص به،حتی کأن الإمام عنده لا یجوز الائتمام به،و لیس قوله و فعله و تقریره حجه علینا و علی الناس جمیعا.

و ذلک إن دل علی شیء،فإنما یدل علی أن صاحب هذا النهج یعانی من مشکله فی فهمه للأئمه«علیهم السلام»،و لدورهم،الذی رصدهم اللّه للقیام به،ألا و هو نفس دور الرسول الأکرم«صلی اللّه علیه و آله»،الذی أرسله اللّه سبحانه مبلغا و معلما،و مربیا،و ولیا،و حافظا و مهیمنا علی الواقع العملی،و قائدا،و قاضیا،و حاکما بالإضافه إلی مهمات صرح بها القرآن الکریم،و لهج بها النبی العظیم«صلی اللّه علیه و آله».

کما أنه لم یأخذ بنظر الاعتبار تأکیدات القرآن و الرسل علی بشریتهم:

قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلاّ بَشَراً رَسُولاً

وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَنْ یُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدیٰ إِلاّ أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَسُولاً

(1)

.

1- 1) الآیتان 93 و 94 من سوره الإسراء.

وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنٰاهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسْنٰا عَلَيْهِمْ مٰا يَلْبِسُونَ

(۱)

.

إلی آخر ما هنالک من آيات لها هذا الطابع،أو تصب فی هذا الاتجاه.

و فی مقابل ذلک،فإننا لا نوافق الآخرين أبدا،بل نخطؤهم بقوه فی نظرتهم الماديه إلی الأئمه«عليهم السلام»،بعيدا عن عنصر الغيب،و عن الكرامات الإلهيه،و عن التصرف الغيبی،و الهيمنه علی الواقع الراهن، فيفسرون مواقفهم«عليهم السلام»و كل سلوكهم،و أنحاء تعاملهم، و يفهمونها علی أساس مادی،خاضع لحسابات عمليه،و ظاهريه رياضيه، و لها آثار و نتائج طبيعيه و ذاتيه بالدرجه الأولی.

و هم يتجاهلون بذلک هاتيک النصوص ذات الطابع الغيبی،التی تقوم علی الألطاف الخفيه،و الكرامه الإلهيه لعباد اللّه الأصفياء،و حججه علی عباده،و أمنائه فی بلاده.

فلا يكاد يقترب من تلک النصوص و الآثار التی تسجل-علی سبيل المثال-حقيقه:أنه يوم قتل الحسين«عليه السلام»لم يرفع حجر فی بيت المقدس إلا و وجد تحته دم عبيط.

ثم ظهور الحمره فی يوم عاشوراء،و قول زينب«عليها الصلاه و السلام» لابن زياد أفعجبتم أن مطرت السماء دما و لا يتصدی لبحث ذلک و تأييده،أو رده و تفنيده رغم أن ذلک قد تأكد حصوله،و ليفترض لنا أن زينب«عليها السلام»إنما تفترض الحدث و لا تنقله لنا علی أنه حقيقه واقعه.

۱- ۱) الآيه ۹ من سوره الأنعام.

و هم أبعد ما يكونون عن الحديث عن كلام الرأس المقدس فوق الرمح بالآيه الكريمه:

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً

(۱)

.

بالإضافه إلى حديث ارتفاع جدران المسجد،حينما همت«عليها السلام»بالدعاء على الذين يضطهدون أمير المؤمنين«عليه السلام»، و يغتصبون حقه،بعد ضربهم لها،و إسقاطهم جنينها،حين وفاه أبيها الرسول الأكرم«صلى اللّه عليه و آله».

إلى غير ذلك من نصوص و آثار،تشير إلى ظهور الكرامات،و خوارق العادات لهم«عليهم السلام»،و شمول اللّه لهم بألطافه الخفيه،تماما كتلك المعجزات و الكرامات التى سجلها القرآن للأنبياء،كما فى قضيه عصا موسى،و نقل عرش ملكه سبأ من اليمن إلى بيت المقدس،و غير ذلك.

نعم..إن هؤلاء الباحثين و الكتاب،لا يكادون يقتربون من النصوص التى لها هذا الطابع،و تصب فى هذا الاتجاه،حتى كأنهم لا يريدون الاعتراف بها،أو أنهم يخجلون من وجودها.تماما كخجل البعض منهم و إبائه من طرح موضوع الإمام المهدى الغائب«صلوات اللّه و سلامه عليه و على آبائه الطاهرين»فى أى من كتبه و أبحاثه،متمحلا أعذارا واهيه لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لا ندرى إن كان بعد ثبوت صحه هذه النصوص،و سلامتها،يمكن

۱- ۱) الآيه ۹ من سوره الكهف.

لهؤلاء أن لا يعتبروها جزءا من تاريخ الأئمه،و من حياتهم.

و أخيرا..

فإننا نؤكد لهؤلاء و لغيرهم على حقيقه:أن الأئمه«عليهم السلام» يمثلون الرعايه الإلهيه لإنسانيه الإنسان،من خلال الاعتراف بواقعيه وجوده المادی،ثم الانطلاق بهذا الواقع بالذات،و السمو به إلی المطلق،إلی رحاب اللّه سبحانه،من خلال الإمداد الغيبی،حيث يكون ذلک ضروريا، و إكرامه بالكرامات الظاهره،و اكتنافه بالألطاف الإلهيه الخفيه اللامحدوده، حيث يصبح محلا و أهلا لها.

أما أولئک الذين يحجّمون دور الائمه،و يقصرونه على الأخلاق،مثلا أو على الدور الاجتماعی،أو خصوص التحرک السياسی مثلا،و يصبون كل تصوراتهم فی هذا القالب المحدود أو ذاک،فإنما يقدمون للآخرين صوره تفقد معظم معالمها الأساسيه،و لا يمكن أن يعكس بحث كهذا واقع حياتهم،و حقيقه دورهم«صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين».

مدخل دراسه،تعوزه الفهرسه

و لقد كان بودی ان أسهم بدوری ببحوث تتناول بعض جوانب حياتهم«عليهم السلام».و هذه أمنيه عزيزه علی،و أثيره لدی.فسجلت قبل سنوات قد سجلت بعض النقاط على سبيل الفهرسه المؤهله للدخول فی بحث كهذا،على أن تمثل بمجموعها مدخلا معقولا لدراسه حياتهم «عليهم السلام»،و إن كانت لم تستوعب كل ما يحب،و ما ينبغی.

و قد بقيت هذه النقاط متناثره تائهه،يعوزها التنسيق،ثم رأی بعض

الأخوه أن الحقها بهذا الكتاب على شكل تمهيد لسيره أمير المؤمنين«عليه السلام»علّ أن ينفع اللّه بها،من يسعفه التوفيق للبحث و التقصى فى حياتهم «صلوات اللّه و سلامه عليهم».

و النقاط هى التاليه:

۱-إن من الطبيعى إعطاء لمحه عن تواريخهم«عليهم الصلاه و السلام»كيوم الولاده،و يوم الوفاه،و السنه و الشهر،و محل السكنى و الأولاد و الزوجات،و الأصحاب،و سائر النقاط التى تمثل الحياه الشخصيه لهم«عليهم السلام».

و ذلك بصوره علميه صحيحه،فيها من التحقيق،ما يزيل أى شبهه و ريب أو ترديد.

۲-الإجابه على سؤال:لماذا تعدد الأئمه«عليهم السلام»؟!و هل يمكن أن يكون لما نراه من اختلاف و تميز بين الأمور التى تصدى لها كل إمام منهم بالنسبه للإمام الآخر،فهذا تراه يهتم بالتربيه العقائديه،و ذاك يهتم بنشر المعارف الفقهيه،و ثالث يهتم بالناحيه السياسيه،إلى غير ذلك مما تفرضه عقليات،و حاجات الأمه فى الأزمنه المختلفه-هل يمكن أن يكون لذلك صله بتعدد الأئمه«عليهم السلام»،أم أن ذلك لمحض الصدفه، و اقتضاء الحالات و الظروف الطارئه؟مع العلم بأن بعض الأئمه قد تصدوا لأكثر من مجال أيضا؟!أم أن هناك أسرارا و أسبابا أخرى تحتاج للبحث و الكشف عنها.

۳-بيان الطرق التى اتبعها الأئمه لمعالجه الانحرافات الفكريه،و إيراد

أمثله على ذلک،سواء فی النواحی العقائدیه،أو الفقهیه،أو فی التفسیر،أو فی السلوک الإنسانی،و الأخلاقیات،أو فی المواقف من القضایا الحساسه و المصیریه،و غیر ذلک.

۴-محاولاتهم طرح الإسلام العملی،الذی یرتبط بالغیب،و یندفع نحوه،مع مقارنه بین ذلک و بین ظاهره التصوف،الذی اهتم بالریاضه الروحیه،و أهمل الجانب الثقافی و العلمی.و بیان الفوارق بینهما و کذلک الحال بالنسبه لذلک الإسلام النظری الذی اهتم بالناحیه الثقافیه و العلمیه، و العمل علی استبعاد المفاهیم الخاطئه،و النظریات الفارغه و التی تبعد الإنسان عن النفحات الروحیه،و تمنعه من الارتباط بالغیب.

۵-الملاحظه الدقیقه لموقفهم«علیهم السلام»من أهل الحدیث،و من المعتزله،و سائر الحرکات الدینیه و الفکریه،و الفرق المختلفه التی کانت تحاول فرض نفسها،و بلوره أفکارها.

هذا بالإضافه إلی مواقفهم«علیهم السلام»من الفقهاء المنحرفین، و علماء السوء،و وعاظ السلاطین.

۶-و لا بد أیضا من إلماحه سریعه إلی سر اختیارهم«علیهم السلام» السکوت فی قضیه خلق القرآن،و سبب أمرهم شیعتهم بعدم التدخل فی الجدل القائم حولها.

مع إلماحه سریعه إلی أهداف طرح مسأله کهذه،ثم النتائج التی تحققت فی هذا الاتجاه.

۷-ثم هناک موقفهم«علیهم السلام»من الثقافات الغربیه الوافده عن

طريق أهل الكتاب،و عن طريق الترجمات لكتب سائر الامم،أو اختلاط المسلمين بعد الفتوحات،و غيرها بالأمم الأخرى،و إطلاعهم على ما عندها من أفكار و مذاهب.

و لا يجب أن ننسى مواقفهم«عليهم السلام»من التحريفات،التى كان يتعرض لها الإسلام الخالص من قبل اليهود و النصارى الذين أظهروا الإسلام.و من قبل القصاصين،و أهل الحديث من طالبى الشهره و المال،و كذلك تحريف الحكام و السلاطين للإسلام،ليوافق مذاهبهم و مشاربهم السياسيه،و يخدم طموحاتهم،و توجهاتهم السياسيه، و مصالحهم الشخصيه،أو القبليه و الإقليميه.

٨-و لا بد من بيان موقفهم من تفسير القرآن الذى كان يتم-فى أحيان كثيره-بصوره غير واقعيه،و موقفهم من التلاعب بالسنه النبويه الشريفه.

ثم التعرف على الموازين و المعايير و الضوابط التى اتبعوها أو أرشدوا إليها،و التى يتمكن الناس من خلالها من معرفه ذلك الجانب المريض من النصوص،و استبعاده،كما و يتمكن شيعتهم بواسطتها من فهم القرآن فهما سليما غير متأثر بما هو غريب عن الدين و تشريعاته،و عن الإسلام و مفاهيمه.

و من هنا تصبح دراسه قضيه الكندى الذى حاول نشر كتاب يعترض فيه على مداليل آيات القرآن،تصبح ضروريه لفهم بعض أساليب الأئمه فى مواجهه حالات الإنحراف الفكرى،إذا كانت منطلقه من شبهه،و لم يكن له خلفيات،ذات طابع غير أخلاقى،و لا إنسانى.

٩-كما لا بد من دراسه السر فى أنهم«عليهم السلام»لم يتركوا للناس

آثارا مكتوبه،مادام أن ذلك يحسم النزاع فى أمور كثيره.مع ان تدوين العلوم كان فى زمنهم على قدم و ساق،و رغم أن أمير المؤمنين«عليه السلام»قد كتب الجفر و الجامعه و غير ذلك،لكن ما كتبه«عليه السلام»قد بقى عندهم«عليهم السلام»،و لم يتجاوزهم إلى غيرهم.

و ذلك يحتم دراسه صحيفه الرضا«عليه السلام»،و غير ذلك مما ينسب إليهم«عليهم الصلاه و السلام»لمعرفه ما إن كانت من إملاءاته،أم أنها من مكتوباته،أو من المنقولات الشفهيه عنه.

أضف إلى ذلك:أنهم«عليهم السلام»ما فتئوا يشجعون شيعتهم على تدوين العلوم،و اتقانها،فلابد من تفصيل وقائع ذلك بصوره واضحه.

١٠-لا بد من البحث حول كرامات الأئمه«عليهم السلام»، و الإجابه على سؤال:هل كان الأئمه بحاجه إلى ظهور تلك الكرامات على أيديهم؟

و ما الفرق بين الكرامه و المعجزه؟

ثم ما الفرق بين كراماتهم و بين ما ينسب إلى غيرهم من المتصوفه و سواهم.و هل كل ذلك صحيح؟

أم أن كرامات الصوفيه و غيرهم موضع شك و ريب و لماذا؟

و إذا كان ثمه مبالغات غير معقوله،فلابد من الإشاره إلى ذلك مع التركيز على فهم ظروفه و مبرراته.

كما لا بد من دراسه ما ينسب إلى المرتاضين حتى من غير المسلمين من خوارق..و كذا ما ربما يدعى حصوله لبعض غير المسلمين ممن لهم اعتقادات

غير صحيحه.

و هل يدخل الكرامات اخباراتهم«عليهم السلام»بالأمور الغيبيه و عن المستقبل؟!

و هل كل ذلک من هذا الباب؟!

أم أن بعضه من العلم الخاص،و بعضه ليس من هذا و لا ذاک،و إنما هو معرفه للنتائج من خلال دراسه الظروف الموضوعيه بدقه و تبصّر؟!

و لا بد أيضا من معرفه السبب فی أن عليا«عليه السلام»كان يهتم بالأخبار بالمغيبات،و قد بلغت إخباراته حدا جعل بعض الناس يتهمونه بالتكهن و حتی بالكذب-و العياذ باللّه-.

مع ذكر نماذج مما تحقق من إخباراته الغيبيه«عليه الصلاه و السلام».

۱۱-حدود علوم الأئمه«صلوات اللّه و سلامه عليهم»،و كيفيه حصولها لهم مع تسجيل الملاحظه التی تقول:إنهم«عليهم السلام»كانوا باستمرار يؤكدون علی أن لديهم من العلوم و المعارف الخاصه ما ليس عند غيرهم،و أنهم تلقوا ذلک من رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»المسدد بالوحی،و من ذلک قولهم:إن عندهم الجفر و الجامعه،و كتاب علی«عليه السلام»و غير ذلک.و ما هو السر فی ذلک؟

۱۲-محاوله إعطاء وصف دقيق-مع الأمثله الكثيره-لشخصياتهم فی أبعادها المختلفه،و إبراز فضائلهم و مزاياهم النفسيه،بالإضافه إلی التعرف علی سلوكهم الإنسانی و الأخلاقی.

ثم إعطاء تصور عن حياتهم الخاصه،و وصف دقيق لتعاملهم مع

أبنائهم و سائر أفراد عوائلهم،و حركاتهم داخل بيوتهم،و تصرفاتهم مطلقا، حتى مع ضيوفهم،أو حينما يكون ثمه ما يوجب فرحا و سرورا أو حزنا و جزعا.

۱۳-القاء نظره دقيقه على طريقه عباداتهم،و طبيعه ارتباطهم باللّه، و كيفيه الإستفاده من ذلك.

۱۴-ملاحظه مصادر أموالهم و حجمها،و كيفيات وصولها إليهم و كيف كانوا ينفقونها؟و ما هو مدى تأثير المال فى حياتهم و فى روحياتهم و نفسياتهم؟

ثم الإشاره إلى حقيقه موقفهم من عطايا الحكام،و متى تقبلوها، و لماذا؟متى رفضوها و هل كان رفضهم لها يعنى-بنظر الحاكم الظالم- تحديا،و إعلانا للحرب ضده.

و لا بد من معرفه السرّ فى أن أمير المؤمنين«عليه السلام»قد كان ينفق على نفسه من أمواله فى المدينه،و هل كان يأخذ من بيت المال عطاء،و فى أى شىء كان ينفقه،و كيف جاز له أخذ العطاء،إذا كان يملك من البساتين ما تقدر صدقته،أو غلته بأربعين ألف دينار فى السنه؟!

و هل كانوا«عليهم السلام»يتناولون من الخمس شيئا،و كذا من غيره من الحقوق الشرعيه،و لماذا؟

هذا بالإضافه إلى توضيح كيف أنهم«عليهم السلام»كانوا يصرون على العمل فى مزارعهم و بساتينهم بأنفسهم.

ثم البحث عن سرّ مطالباتهم ببعض ما انتزع منهم من أراض،و ماذا

کان مصیر الخمس فی عهد علی«علیه السلام».

و لماذا لم یستر جعوا ما أخذ منهم؟؟

۱۵-أسالیبهم التربویه لشیعتهم،و أسس و أسالیب تعاملهم معهم.

و کیفیات ربطهم الناس بقضیه أهل البیت«علیهم السلام»،عقائدیا و عاطفیا و ثقافیا و غیر ذلک،و تأثیرات هذه المرکزیه الدینیه علی الحاله الفکریه و علی الانسجام فی الفهم للأمور و فی المواقف و التطلعات،و الآمال هذا إلی جانب موقفهم من کل الثقافات الأخری و أن کل ما لا یخرج من هذا البیت فهو زخرف،و مدی تأثیر ذلک فی صیانه الفکر و العقائد، و المفاهیم لدی الناس الذین کانوا مرتبطین بهم.

۱۶-هذا بالإضافه إلی تسلیط الضوء علی الحاله التنظیمیه الدقیقه التی رکزوها فیما بین شیعتهم،و الماحه إلی دور وکلائهم فی مختلف الأقطار، و حدود صلاحیات و وظائف أولئک الوکلاء،ثم معالجات الأئمه«علیهم السلام»للخلافات التی ربما کانت تنشأ فیما بین هؤلاء الوکلاء،مع الترکیز الدقیق علی الانضباطیه فی الحاله التنظیمیه،حتی إنهم لیرجعون الأموال لأحد الأشخاص،لیدفعه إلی الوکیل الذی کان فی بلد ذلک الشخص.

۱۷-الأسالیب الحربیه،و مبادئ الحرب عندهم،هذا بالإضافه إلی المبررات التی تکفی لخوض الحروب و مکابده ویلاتها.بالإضافه إلی بیان الحدود التی تفرض إیقاف تلک الحرب،و مبررات التخلی عنها.

و وصف دقیق لتعاملهم الإنسانی مع أعدائهم،و رفض منطق التشفی، و أسباب ذلک و تأثیراته.

۱۸-إبراز اهتمام الأئمه«عليهم السلام»بتربيه متخصصين فى العلوم و الفنون،فهذا متكلم،و ذاك فقيه،و آخر كيميائى،و هكذا..ثم اهتمامهم فى أن لا- يتجاوز كل منهم حدود اختصاصه و إرجاع الآخرين حين تمس الحاجه إلى أصحاب الاختصاصات كل حسب ما يتناسب مع ما يطلبه و يريده.

ثم إبراز المستوى الثقافى لأصحابهم«عليهم السلام»حتى لقد أصبحوا فى عهد الإمام الصادق،و الكاظم«عليهما السلام»هم الطليعه المثقفه و الواعيه،و أرباب الفكر و العلم فى الأمه الإسلاميه،و هيمنوا على الثقافه العامه بصوره واضحه.و دراسه تأثيرات ذلك على صقل الفكر، و التعامل مع مقولات أرباب الفرق و المذاهب الأخرى.

هذا..بالإضافه إلى تاثيرات ذلك على السياسه و السياسيين و مواقفهم من الأئمه«عليهم السلام»،و من الشيعه بصوره عامه.

۱۹-بيان اهتمام الائمه«عليهم السلام»بتعليل الأحكام الشرعيه و غيرها،حتى لقد ألفت الكتب فيما روى عنهم«عليهم السلام»من علل أو من حكم و دراسه الطابع و الخصائص التى كانت تتميز به تلك التعليلات و الموضوعات و النواحى التى أبرزتها أكثر من غيرها.

۲۰-بيان أنهم«عليهم السلام»كانوا لا يستعملون التقيه فى بعض القضايا الحساسه،رغم خطوره ذلك على حياتهم،كقضيه:أنهم الأحق بالإمامه من كل أحد،و قضيه النص على على«عليه السلام»فما هو سر ذلك؟

و ما هى الأساليب التى استفادوا منها لإقناع الناس بهذا الأمر الخطير.

ص :۳۲

ثم إظهار أنهم كانوا يركزون فى إثبات ذلك على أمور:

منها:إظهار و إثبات:أن لديهم علوما خاصه،ورثوها عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و لا توجد لدى أى كان من البشر.

و منها:قضيه النص.

و غير ذلك..

٢١-كيف كان يتم الإتصال فيما بين الأئمه«عليهم السلام»و بين القاعده الشعبيه،و بسائر أفراد شيعتهم،الذين كانوا فى ضيق شديد،و محنه عظيمه من قبل حكام الجور،و كثير منهم فى السجون،أو مشردون فى البلاد.

مع إعطاء لمحه عن الأساليب و الوسائل التى كان كبار شيعتهم يتوسلون بها للاتصال بهم،و لا سيما فى الظروف الصعبه و الحرجه.

٢٢-لا بد من إعطاء لمحه عن نشاطات الأئمه حينما كانوا فى سجون الطواغيت،سواء فى ذلك نشاطاتهم فيما بين الناس الذين هم فى الخط الآخر،أى فى ركاب الحكام،أو ينتمون إلى فرق أخرى ليست على علاقات طيبه مع خط أهل البيت«عليهم السلام»،حتى أن يحيى بن خالد البرمكى يشكو إلى الرشيد بأن الإمام الكاظم-و هو تحت هيمنتهم،و رقابتهم-قد أفسد عليهم قلوب شيعتهم.

٢٣-سياساتهم فى مواجهه التمييز العنصرى،فكان الإمام السجاد «عليه السلام»يهتم بالموالى و شرائهم و عتقهم بصوره متميزه عن باقى الأئمه،باستثناء ما عرف عن أمير المؤمنين«عليه السلام».و كان يعلمهم و يثقفهم،و يكتب ذنوبهم فى كتاب،ثم يذكرهم بها و يعتقهم.

و قد أعتق ألوفا كثيره منهم.و لا بد من دراسه دقائق تعامله«عليه السلام»معهم،و ظروف عتقه لهم،و آثار هذا التعامل و دوافعه.

مع الالتفات إلى ان هذا منه«عليه السلام»يجیء فی وقت كان فيه الحكام يمارسون سياسه التمييز العنصری،و تفضيل العرب على كل من سواهم بأبشع الصور،و أرذلها.

ثم..الإلماح إلى دور الموالی فی نشر الإسلام،و لا سيما التشيع لأهل البيت،ثم البحث عن دورهم فی نشر الإسلام فی الأمم الأخرى بصوره عامه.

كما لا بد من دراسه ظاهره تزوج نفس الأئمه«عليهم السلام»بغير العربيات بكثره،حتى إن عددا منهم قد ولد من هؤلاء النساء بالذات.

يضاف إلى ذلك:أن لمعرفه الأئمه بلغات الأمم آثار لها طابعها الخاص، لا بد من الإطلاع عليه،و الإلمام به و معرفه بمناشئه.

۲۴-ثم هناك موضوع التمهيد منهم«عليهم السلام»لغيبه الإمام المهدی«صلوات اللّه و سلامه عليه»،و كيف بدأوا يحتجبون عن الناس منذ عهد الإمام الهادی«عليه السلام»،ليعوّدوا شيعتهم على هذه الظاهره.

هذا بالإضافه إلى أن الإمام الجواد و الهادی«عليهما السلام»قد تصديا لمقام الإمامه فی سن مبكره جدا،أی فی الخامسه أو فوقها بسنوات معدوده.

مع ملاحظه مدى تأثير ذلك على موقف الشيعه و على فكرهم،ثم على موقعهم بين أهل الملل الأخرى.

مع الإشاره إلى أن الإمام المهدی قد غاب و هو صغير السن،و ذلك

بعد وفاه والده«عليهما السلام».

۲۵-و لا-بد من الحديث عن مساهمه الأئمه«عليهم السلام»فى النهضه العلميه،و عن تصريحاتهم أو تلميحاتهم إلى حقائق علميه،لم يمكن اكتشافها،أو فقل إدراكها إلا بعد قرون من الزمن.و عن بعض القواعد و المبانى التى ساعدت على تحقق هذه النهضه العلميه،مع ذكر أمثله صريحه و يقينيه فى هذا المجال،مع ملاحظه تنوع العلوم،و من اشتهر من أصحابه بالتصدى إليها كجابر بن حيان و غيره.

۲۶-و من الأمور الجديره بالبحث«الدعاء»عند الأئمه،و لا سيما بالنسبه لأمير المؤمنين،و الإمام السجاد،و الإمام الحسين«عليهم السلام»، مع تقييم و بحث للصحيفه السجاديه،و مضامينها المختلفه،و موضوعاتها المتنوعه،السياسيه،و العقائديه،و التربويه،و الاخلاقيه و غير ذلك.

مع الإشاره إلى ما يلاحظ من المد و الجزر فى مستوى اعتمادهم «صلوات اللّه و سلامه»على طريقه الدعاء فى إبلاغ و تحقيق مقاصدهم الإعلاميه و التعليميه و التربويه.

كما لا-بد من إلمامه و لو سريعه بما كان يعانى منه الناس من جهل مطبق، و تجهيل متعمد لهم،بالإضافه إلى ظاهره التحريف التى كانت تستهدف الإسلام و المسلمين فى تلك الفتره،حتى إن بنى هاشم،و هم أقرب الناس إلى مصدر الوحى و التنزيل كانوا إلى أن مضت سبع سنين من إمامه الباقر «عليه السلام»لا يعرفون كيف يصلون،و لا كيف يحجون.

كما أن من المفيد جدا دراسه رساله الحقوق للإمام السجاد،و لعهد

أمير المؤمنين«عليه السلام»للأشتر،و توحيد المفضل،و الرساله الطبيه الذهبيه،و غير ذلك.

۲۷-و إذا كنا نجد:أنه لم يكن يعترف بإمامه السجاد سوى ثلاثه أشخاص،أو خمسه،حسب اختلاف النقل،فلابد من معرفه الخطوات التى اتخذها الإمام«عليه السلام»لتهيئه الأجواء لمدرسه الباقر و الصادق «صلوات اللّه و سلامه عليهما».

مع أن الناس بعد قتل الحسين«عليه السلام»،و بسبب السياسه الأمويه البغيضه انصرفوا عن أهل البيت«عليهم السلام»،و لم يبق بينهم-بنظرهم- شخصيه كبيره تعنوا لها الجباه بالتسليم و الخضوع،و كيف استطاع السجاد «عليه السلام»أن يصبح الرجل العظيم الذى يجله حتى أعداؤه و مخالفوه أكثر من أى إمام آخر،فهل كان ذلك لأنهم رأوا فيه انصرافا عن طلب الحكم و السلطه؟أم لغير ذلك من الأمور.

و ما هو مدى صحه ما يقال من أنه«عليه السلام»قد قلل اتصاله بالناس خلال عشر سنين،و اختار العيش فى الباديه،و ما هو تفسير ذلك على تقدير صحته.

۲۸-ما هى دوافع الحركات الشيعيه و غيرها،كالزيديه و كحركات الغلاه،و كذلك سائر الحركات التى قامت ضد الحكم و الحاكمين،مثل حركات الخوارج،و ما هو موقف الأئمه«عليهم السلام»من هذه الحركات، و كيف كانوا يوفقون بين آرائهم فيها،و بين حفظ موقعهم و هم يواجهون ظاهره اندفاع الناس نحوها.

و لماذا نهى على«عليه السلام»عن قتال الخوارج بعده.و ما هو موقف الشيعه و الأئمه منهم.

۲۹-و لا- بد أيضا من دراسه موقف الأئمه من الحكام و موقف الحكام من الأئمه،و كيف أمكن لهم الحفاظ على التشيع،الذى يواجه الحكام على مدى التاريخ،مع ان التعاليم التى كان يؤمن بها الشيعه هى على النقيض تماما مما يسعى الحكام له،و يعملون من أجله.

و قد رأينا:أن حكومه الجبارين ما حاربت مذهبا إلا و خنقته فى مهده، و قطعت أوصاله،إلا أن يسير فى ركابها،و يدور فى فلكها،و يجند نفسه و يحرف تعاليمه لتصبح فى خدمتها،و قد كان المعتزله فرقه قويه فى منطقها و كانت تملك هى مقاليد السلطه على مستوى الخلافه الإسلاميه كلها، و لكنه حين رأت السلطه:أنها فى غنى عنها،و ناصرت خصومها ضدها، سرعان ما أصبحت فى خبر كان،و أصبح اصحاب نحله أهل الحديث، و هى من السخافه بمكان هم المسيطرون،و هم الحاكمون،و بقيت نحلتهم و دامت،و قعدت و قامت،و إن كان الأشعرى قد حاول طلاء وجهها ببعض الأصباغ التى لم تستطع التخفيف من بشاعه ملامحها،حين يتأمل بها المتأملون،و يلتفت إلى ملامحها الشوهاء الواعون.

كما لا بد أيضا من التوقف عند الأساليب التى كان ينتهجها الحكام لإبعاد الناس عن الأئمه،و منها أسلوب التخويف و الملاحقه.

كما أن من الضرورى الإلفات إلى أن الشده و غيرها من الأساليب كان الحكام يحاولون من خلالها إبعاد الناس عن أهل البيت«عليهم السلام»،

کانت تنتج عکس ما یریدون و خلاف ما کانوا إلیه یطمحون،حیث یزداد الناس فی کثیر من الأحیان تعلقا بأهل البیت،ثم محاوله تفسیر ذلک بالشکل المعقول و المقبول.

مع تقدیم أطروحه کامله عن نظرتهم«علیهم السلام»إلی الحکم و الحاکمین،و عن الموقف الشرعی منهم،و أسالیب التعامل معهم.

۳۰-و من اللازم أیضا تفسیر ظاهره عزوف الأئمه«علیهم السلام» عن المواجهه العسکریه مع الحکام بعد الحسین«علیه السلام»،مع وجود ثورات کثیره قام بها الزیدیه و غیرهم.

کما أن من الضروری معرفه حقیقه موقف الأئمه من ثوره زید و المختار،و کذلک سائر الثورات التی کانت ترفع شعار الحق و العدل، کثوره الحسین الهرش،و ثوره الحره بالمدینه،بالإضافه إلی ثوره الحسین بن علی صاحب فخ،و سائر ثورات العلویین.

و لماذا کانوا«علیهم السلام»یرغبون باستمرار هذه الثورات،و یقولون لشیعتهم:ما زالت الزیدیه لکم وقاء أبدا،و یقولون أیضا ما مضمونه:ما زلت أنا و شیعتی بخیر ما خرج الخارجی من آل محمد.أو نحو ذلک.

و کیف یمکن تفسیر هذا الکلام،و علی أی معنی یحمل.

مع أننا لا نجد فی علاقات نفس هذا الإمام بالثائرین،ما یشجع،أو ما یستحق أن یقال عنه:إنه علاقات طبیعیه علی أقل تقدیر،و ذلک بسبب وجود کثیر من الفجوات و الاشکالات فیما بینه و بینهم.

۳۱-یضاف إلی ما تقدم:دراسه محاولاتهم«علیهم السلام»إدخال

بعض الشخصيات الشيعيه-و لو مع التقيه-إلى المراكز الحساسه فى الدوله التى يحكمها الظالمون،كما هو الحال فى ابن يقطين فى دوله الرشيد العباسى.

و قد بقى بعض الشيعه يحاولون النفوذ إلى بعض المراكز فى الحكومات، حتى بعد عصر الأئمه الطاهرين«صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين».

و لكنهم فى نفس الوقت يمنعون صفوان الجمال من كراء جماله لهارون الرشيد حتى لأجل أداء فريضه الحج،فكيف نوفق بين هذين الموقفين.

و من المفيد جدا أيضا:التعرف على الأساليب العمليه فى مجال الدعوه، و الشعر،و الكرامات،و الإخبار بالمغيبات.

بل نجد عطاياهم للشعراء مثيره للعجب،لكثرتها،فيرد سؤال:أليس الفقراء كانوا أولى بهذا المال من هذا الشاعر؟

كما لا بد من دراسه استشهادات على«عليه السلام»و الحسين«عليه السلام»لحديث الغدير فى رحبه الكوفه و فى منى،و غير ذلك من المواضع.

و هناك أيضا موضوع تخصيص الإمام الباقر«عليه السلام»ثمان ماءه درهم يندبنه بعد موته فى منى فى موسم الحج لمده عشر سنين.

هذا بالإضافه إلى حثهم الشديد و الأكيد على إقامه مجالس العزاء و البكاء على الحسين«عليه السلام».

إلى غير ذلك من أساليب تعليميه و إعلاميه اختاروها فى مجال دعوتهم إلى اللّه سبحانه،و كلها مشروعه،و مؤثره.

۳۲-و إذا كان الاهتمام بالإبتعاد عن مذهب أهل البيت،و بالجعل و الاختلاق للحديث-قد تجلى فى القرن الأول أكثر منه فى الذى يليه فإننا

نلاحظ قله المأثورات فی الفقه فی القرن الأول،و لم یکن ثمه تحدید واضح لکثیر من المسائل و الأحکام فی تلک الفتره،و قد یکون ذلک لأجل تفویت الفرصه علی الوضاعین و أعداء الحق.و قد یکون لغیر ذلک أیضا.

ثم بدأ الترکیز علی المسائل الفقهیه و تحدیدها،و تحدید الحق فی غیرها من المسائل العقائدیه منها و غیرها-بدأ-بعد ذلک القرن،أی من زمن الباقر«علیه السلام».

أو فقل:بعد مضی سبع سنین من إمامته،کما أشارت إلیه بعض النصوص.

کما أن إظهار الجانب العقائدی السیاسی و التدبیری قد کان فی عهد الإمام علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»أکثر منه فی عهد سائر الأئمه من ولده.

۳۳-کما لا بد من دراسه مواقفهم«علیهم السلام»من الثقافات الوافده، و المعاییر التی رسموها لشیعتهم لقبول ما یمکن قبوله منها،ورد ما یجب ردّه، مع بیان ما قبلوه مطلقا،و ما قبلوه بشرط،و ما لم یقبلوه مطلقا أیضا.

۳۴-و أخیرا..لا بد من معالجه موضوع الغیبه و فوائدها،و آثارها.

و کیف ربی الأئمه شیعتهم علی الاستقلال الفکری،بإعطائهم الضوابط و المعاییر العامه التی تمکنهم-لو روعیت-من اتخاذ الموقف الصحیح فی مختلف الحالات و الظروف،و علی مر الزمان.

کما لا بد من دراسه الزلزال الکبیر الذی أحدثته الغیبه،رغم الإعداد لها بإمامه الجواد و الهادی و هما صغیران،و باحتجاب العسکریین عن الناس أیضا تمهیدا لذلک،و غیر ذلک مما یجده الباحث المتتبع.

القسم الأول علی علیه السّلام فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله

اشاره

ص :۴۱

الباب الأول علی علیه السّلام قبل البعثه

اشاره

الفصل الأول:الإمام علی علیه السّلام نسبا..و مولدا..

الفصل الثانی:ولید الکعبه..

الفصل الثالث:نشأه علی علیه السّلام..

الفصل الرابع:الأسماء و الألقاب و الکنی..

الفصل الخامس:شمائل علی علیه السّلام..

الفصل السادس:الأنزع..البطین..

الفصل السابع:زوجات علی علیه السّلام..

الفصل الثامن:أولاد أمیر المؤمنین علیه السّلام..

ص :43

الفصل الأول:

اشاره

الإمام على عليه السّلام نسبا..و مولدا

ص :۴۵

نسب على عليه السّلام

هو:على بن أبى طالب،بن عبد المطلب،بن هاشم بن عبد مناف،بن قصى،بن كلاب،بن مره،بن كعب،بن لؤى،بن غالب،بن فهر،بن مالك،بن النضر،بن كنانه،بن خزيمه،بن مدركه،بن إلياس،بن مضر،بن نزار،بن معد،بن عدنان..

أمه:فاطمه بنت أسد،بن هاشم،بن عبد مناف،بن قصى..إلى آخر النسب الشريف المذكور أعلاه..

و هذا هو نفس نسب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،بدءا من عبد المطلب فما بعده..

و قد قال«صلى اللّه عليه و آله»:أنا و على من شجره واحده،و سائر الناس من شجر شتى (1).مع العلم:بأن لهذه الكلمه معنى أتم و أعمق،

1- 1) راجع:المناقب للخوارزمى ص 143 و كشف الغمه للإربلى ج 1 ص 300 و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج 1 ص 506 و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج 1 ص 469 و 460 و ج 2 ص 230 و المزار لابن المشهدى ص 576 و الأربعون حديثا لمنتجب الدين ابن بابويه ص 35 و بحار الأنوار-

و أدق و ألصق،و بهما أولى و أوفق فإنهما خلقا من نور واحد قبل خلق الخلق كما فى الروايات،و هذا لا يخفى على المتأمل البصير،و المدقق الخبير.

و روى أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:إذا بلغ نسبى إلى عدنان

١)

-ج ٢١ ص ٢٧٩-٢٨٠ و ج ٢٣ ص ٢٣٠ و ج ٣٥ ص ٣٠١ و ج ٣٨ ص ١٨٨ و ٣٠٩ و ج ۴٠ ص ٧٨ و ج ٩٩ ص ١٠۶.و مستدرك سفينه البحار ج ۵ ص ٣۶١ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ٧٢-٧٣ و ٢٩٣ و ٣۶۴ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٠ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۴ ص ٢۶٣ و كنز العمال ج ١١ ص ۶٠٨ و تفسير فرات الكوفى ص ١۶١ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ و ج ٩ ص ۴٨ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ٢۴٢ و التفسير الصافى ج ۴ ص ٣٧٣ و ج ۶ ص ٣۶۶ و تفسير الميزان ج ١١ ص ٢٩۶ و شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ١ ص ٣٧٧ و ج ٢ ص ٢٠٣. و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ۶۵ و ميزان الإعتدال للذهبى ج ٢ ص ٣٠۶ و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمى ص ١٣۵ و لسان الميزان لابن حجر ج ٣ ص ١٨٠ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٣۵ و إعلام الورى ج ١ ص ٣١۶ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ٢ ص ۵۴٨ و ينابيع الموده للقندوزى ج ١ ص ۴۵ و ج ٢ ص ٧۴ و ٢۴٢ و ٣٠٧ و ٣٩۴ و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٢ ص ٢۵۶ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ۴٨ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ٢۵۵ الباب الرابع.

فامسکوا (۱).

و قیل:اسم أبی طالب:عبد مناف (۲).

ص: ۴۹

۱- ۱) تاج الموالید(مطبوع مع مجموعه کتب)للشیخ الطبرسی ص ۴ و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۳۴ و بحار الأنوار ج ۱۰۸ ص ۲۰۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۳۵ و ج ۱۵ ص ۱۰۵ و ۲۸۰ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۱۴ و الحدائق الناضره ج ۱۷ ص ۴۲۳ و الأنوار البهیه ص ۳۱ و إعلام الوری ج ۱ ص ۴۳ و الدر النظیم ص ۴۷ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۱۵ و العدد القویه ص ۱۴۱.

۲- ۲) مقاتل الطالبیین ص ۳ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۰۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۱ و ج ۱۵ ص ۲۱۹ و المجموع للنووی ج ۱ ص ۳۴۸ و ج ۴ ص ۳۵ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۶۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۶ ص ۲۳۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۴۸۱ و نبوه أبی طالب تألیف مزمل حسین المیثمی الغدیری(ط قم-ایران)ص ۷-۱۲ و مدارک الأحکام ج ۵ ص ۲۵۷ و ذخیره المعاد(ط.ق)للمحقق السبزواری ج ۱ ق ۳ ص ۴۶۰ و الهدایه الکبری للخصیبی ص ۹۵ و دلائل الإمامه للطبری(الشیعی)ص ۵۷ و العمده لابن البطریق ص ۲۳ و ۴۱۱ و ذخائر العقبی للطبری ص ۱۷۱ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۲۱ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۶۰ و ج ۳۵ ص ۶۶ و ۱۳۸ و ۱۴۱ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۵۸۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۵۴ و شرح مسلم للنووی ج ۱ ص ۲۱۳-

و یؤید ذلک:ما روی:من أن عبد المطلب قال:

أوصیک یا عبد مناف بعدی

بموحد بعد أبیه فرد (۱).

(۲)

-و فتح الباری ج ۷ ص ۱۵۰ و ج ۱۰ ص ۴۸۹ و عمده القاری ج ۲ ص ۱۴۷ و ج ۸ ص ۱۸۰ و ج ۹ ص ۲۲۷ و ج ۱۷ ص ۱۷ و ج ۱۸ ص ۲۷۷ و ج ۲۱ ص ۲۱۸ و ج ۲۳ ص ۱۲۵ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۵ و سر السلسله العلویه لأبی نصر البخاری ص ۳ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۲ و معرفه علوم الحدیث للحاکم النیسابوری ص ۱۸۴ و الإستیعاب ج ۱ ص ۳۷۰ و ج ۳ ص ۱۰۸۹ و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۱ ص ۳۴۲ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۱۴۱ و الإکمال فی أسماء الرجال للتبریزی ص ۱۶۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۹۳ و ۱۲۱ و ج ۳ ص ۱۹ و ج ۴ ص ۳۴ و تاریخ ابن معین ج ۱ ص ۲۴ و طبقات خلیفه بن خیاط ص ۳۰ و الجرح و التعدیل للرازی ج ۲ ص ۴۸۲ و ج ۶ ص ۱۹۲ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۳۲ و ج ۲ ص ۱۳۵ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۳ و التعدیل و التجریح للباجی ج ۲ ص ۸۹۱ و ج ۳ ص ۱۰۷۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۱۸ و ج ۴۲ ص ۷ و ۱۲ و ۱۵ و ج ۶۶ ص ۳۰۹ و ۳۱۰ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۱ و ۲۸۶ و ج ۳ ص ۴۲۲ و ج ۴ ص ۱۶ و تهذیب الکمال للمزی ج ۱ ص ۲۰۰ و ج ۵ ص ۵۰ و ۵۱ و ج ۲۰ ص ۴۷۲ و الأعلام للزرکلی ج ۵ ص ۱۳۰ و المعارف لابن قتیبه ص ۲۰۳ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۲۳ و المجدی فی أنساب الطالبین ص ۷.

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۴ و الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی ص ۴۵ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۲۱ و بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۵۲ و ج ۳۵ ص ۸۵-

و قال أيضا:

وصّيت من كنّيته بطالب

عبد مناف و هو ذو تجارب (۱).

و قيل:اسمه عمران.

و قد ورد فی زياره النبی الأكرم«صلی اللّه عليه و آله»المرويه فی بعض كتب أصحابنا:«السلام علی عمك عمران،أبی طالب» (۲).

و قيل:اسمه كنيته..

قال الحاكم:أكثر المتقدمين علی أن اسمه كنيته (۳).

(۱)

-و مستدرک سفينه البحار ج ۵ ص ۴۳۲ و تاريخ اليعقوبی ج ۲ ص ۱۳ و سيره ابن إسحاق ج ۱ ص ۴۷ و الدر النظيم لابن حاتم العاملی ص ۲۱۱ و الخصائص الفاطميه للكجوری ج ۲ ص ۷۰ و الكنی و الألقاب للقمی ج ۱ ص ۱۰۸.

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۸۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۴ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۲۱ و سيره ابن إسحاق ج ۱ ص ۴۸ و مستدرک سفينه البحار ج ۶ ص ۵۵۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۷۸ و أعيان الشيعه للسيد محسن الأمين ج ۱ ص ۳۲۴ و ج ۸ ص ۱۱۴ و الدر النظيم لابن حاتم العاملی ص ۲۱۱ و الخصائص الفاطميه للكجوری ج ۱ ص ۱۱۵ و الكنی و الألقاب للشيخ عباس القمی ج ۱ ص ۱۰۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۱۸۹ و مستدرک سفينه البحار ج ۶ ص ۵۵۵.

۳- ۳) معرفه علوم الحديث للحاكم النيسابوری ص ۱۸۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۶ ص ۳۱۰ و الإصابه ج ۴ ص ۱۱۵ و(ط دار الكتب العلميه ۱۴۱۵ ه)ج ۷ ص ۱۹۶.

و روی عن علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،أنه قال علی منبر البصره:

اسم أبی عبد مناف،فغلبت الکنیه علی الإسم.و إن اسم عبد المطلب عامر (1)،فغلب اللقب علی الاسم،و اسم هاشم عمرو،فغلب اللقب علی الإسم.و اسم عبد مناف المغیره،فغلب اللقب علی الاسم.و إن اسم قصی زید،فسمته العرب مجمعا،لجمعه إیاها من البلد الأقصی،فغلب اللقب علی الاسم (2).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۱ و معانی الأخبار ص ۱۲۱ و الأمالی للصدوق ص ۷۰۰ و الخصال ص ۴۵۳ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۲۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۹ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۵۱ و کشف الغطاء(ط.ق)ج ۲ ص ۳۶۲ و جواهر الکلام ج ۱۶ ص ۱۰۴ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۶۸ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۴۵ و بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۱۹ و ۴۰۵ و ج ۳۵ ص ۵۲ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۲۴ و الإستیعاب ج ۱ ص ۲۷ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۶۸ و نظم درر السمطین ص ۳۶ و المعارف لابن قتیبه ص ۷۲.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵۱-۵۲ و معانی الأخبار ص ۱۲۱ و الأمالی للصدوق ص ۷۰۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)للمیر جهانی ج ۲ ص ۱۴۵ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۶۱ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۱ ص ۵۶ و شرح العینیه الحمیریه للفاضل الهندی ص ۱۲۰.

و قیل:اسمه شیبه (۱).

إیمان أبی طالب علیه السّلام

عن الأصبغ بن نباته،قال:«سمعت أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه یقول:و اللّه،ما عبد أبی و لا جدی عبد المطلب و لا هاشم،و لا عبد مناف صنما قط..

قیل له:فما کانوا یعبدون؟!

---

۱ – ۱) راجع:معانی الأخبار ص ۱۲۱ و کشف الغطاء(ط.ق)ج ۱ ص ۵ و ج ۲ ص ۳۶۲ و الإقناع فی حل ألفاظ أبی شجاع للشربینی ج ۱ ص ۸ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۵۱ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۲۳ و بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۱۹ و ۲۸۰ و ج ۳۵ ص ۶۶ و الخصال ص ۴۵۳ و الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه ص ۴۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۵۵ و ج ۳ ص ۱۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۵۶ و ج ۴۲ ص ۳ و ۱۰ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۲ ص ۱۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۱۷ و ۲۱ و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۳۱۰ و ج ۷ ص ۳۶۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۱۸ و ۳۲۳ و ج ۸ ص ۱۱۴ و ج ۱۰ ص ۵۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۴۳ و الدر النظیم ص ۷۷ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۱۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۱۸۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۲۶۲ و القاموس المحیط للفیروز آبادی ج ۲ ص ۳۲۹ و جواهر الکلام ج ۱۶ ص ۱۰۴ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۲۴ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۳۰۱ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۶۸ و نظم درر السمطین ص ۳۶.

قال:كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم،متمسكين به» (۱).

و عن الإمام الصادق«علیه السلام»:«إن أبا طالب أظهر الكفر،و أسرّ الإيمان الخ..» (۲).

و عنه«علیه السلام»:«كان أمير المؤمنين«علیه السلام»يعجبه أن يروى شعر أبى طالب،و أن يدون.

و قال:تعلموه و علموه أولادكم،فإنه كان على دين اللّه..و فيه علم كثير (۳)..

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۴۴ و ج ۳۵ ص ۸۱ و الخرائج و الجرائح ج ۳ ص ۱۰۷۴ و كمال الدين و تمام النعمه ص ۱۷۴ و الغدير ج ۷ ص ۳۸۷ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۲۲۱ و الأنوار العلويه ص ۱۰ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«علیه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۶۳ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ۷۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۸ و كمال الدين ص ۱۷۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۵۸۳ و الغدير ج ۷ ص ۳۹۱ و نور الثقلين ج ۲ ص ۲۱۹ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۶۳۴ و الأنوار العلويه ص ۱۰ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«علیه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۶۳ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ۸۵.

۳- ۳) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۷ ص ۳۳۱ و(ط دار الإسلاميه) ج ۱۲ ص ۲۴۸ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۱۵.-

و يدل على إسلام أبى طالب«عليه السلام»:أنه قيل لعلى«عليه السلام»:إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافرا.

فقال:كذبوا،كيف يكون كافرا و هو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمدا***نبيّا كموسى خط فى أول الكتب

و فى حديث آخر:كيف يكون أبو طالب كافرا و هو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب***لدينا و لا يعبا بقيل الأباطل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه***ثمال اليتامى عصمه للأرامل (۱)

و قد أفردنا كتابا باسم:«ظلامه أبى طالب»أثبتنا فيه إيمانه صلوات اللّه و سلامه عليه..فلا بأس بمراجعته..

مشروعيه التسميه بعبد مناف

و إذا كان«عبد مناف»لقبا لحقه،فعرف به.و اسمه الحقيقى هو:

المغيره،لم يعد هناك إشكال حول إيمان أو عدم إيمان هؤلاء الصفوه،و لم يعد

(۳

-و راجع:الدر النظيم ص ۲۱۹ و إيمان أبى طالب لفخار بن معد ص ۱۳۰ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۶۴ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ۸۸.

۱- ۱) الكافى ج ۱ ص ۴۴۸ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۳۶ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۱۸۲ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۹۵ و الأنوار العلويه ص ۹.و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۶۶.

مجال للقول:بأن التسميه بعبد مناف تشير إلى أن من سمى ولده بهذا الاسم لم يكن موحدا،بل كان من عباد الأصنام،فقد قالوا:إن«منافا»صنم..و به سمّى عبد مناف (1).فإذا كبر صاحب هذا الإسم،و رضى باسمه،فإن ذلك أيضا يشير إلى نفس هذا الأمر،و هو:أنه لم يكن من أهل التوحيد..

و يمكن أن يجاب بما يلى:

أولا:قالوا:إنه سمى بذلك،لأنه أناف على الناس و علا (2).

قال الزبيدى:«جبل عالى المناف»أى مرتفع.قيل:و منه عبد مناف.

نقله الزمخشرى (3).فلا دليل على أن عبد مناف،و قد سمى بهذا الاسم، نسبه إلى ذلك الصنم.

ص: 56

1- 1) تاج العروس ج 6 ص 263 و راجع:القاموس المحيط ج 3 ص 209 و معجم البلدان ج 5 ص 203 و مواهب الجليل للحطاب الرعينى ج 3 ص 224 و عمده الطالب لابن عنبه ص 25 و بحار الأنوار ج 15 ص 124 و تفسير القمى ج 2 ص 448 و التفسير الأصفى ج 2 ص 1487 و ج 5 ص 389 و التفسير الصافى ج 7 ص 576 و نور الثقلين ج 5 ص 699 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 18 و البدايه و النهايه ج 2 ص 312 و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 187 و خزانه الأدب للبغدادى ج 7 ص 213.
2- 2) إثبات الوصيه ص 40 و راجع:سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 271 و مجمع البحرين للطريحى ج 4 ص 393.
3- 3) تاج العروس ج 6 ص 263 و(ط دار الفكر-سنه 1414 ه)ج 12 ص 517.

ثانیا:إن نفس النص المتقدم یشیر إلی:أن اسم عبد مناف بن قصی هو لقب لحقه فی کبره،فقد أضاف الزبیدی قوله:«و به سمی عبد مناف.

و کانت أمه قد أخدمته هذا الصنم..».

إلی أن قال:«و اسم عبد مناف المغیره» (۱).

و هذا یدل علی:أن أباه لم یسمه بهذا الإسم.

و لعل المراد بأمه فی کلام الزبیدی التی أخدمته الصنم هی مرضعته، لأن أمه التی ولدته،یفترض أن تکون موحده،و لا تقدّس الأصنام.

غیر أننا نقول:إن مرضعته أیضا لا تکون عابده صنم.

و قد تقدم:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»قال:«و اسم عبد مناف المغیره.فغلب اللقب علی الإسم» (۲).

الجنین یمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!:

اشاره

و قد ورد:أن أبا طالب قال لفاطمه بنت أسد،و کان علی«علیه السلام»صبیا:رأیته یکسر الأصنام،فخفت أن تعلم کبار قریش(ذلک).

فقالت:یا عجبا!!(أنا)أخبرک بأعجب من هذا،(و هو)أنی اجتزت بالموضع الذی کانت أصنامهم فیه منصوبه و علی فی بطنی،فوضع رجلیه فی جوفی شدیدا لا یترکنی(أن)أقرب من ذلک الموضع الذی فیه أصنامهم،

۱- ۱) تاج العروس ج ۶ ص ۲۶۳ و(ط دار الفکر-سنه ۱۹۹۴ م)ج ۱۲ ص ۵۱۵.
۲- ۲) تقدمت مصادر ذلک.

و أنا كنت أطوف بالبيت لعباده اللّه تعالى،لا للأصنام (١).

و نقول

قد تضمن النص المتقدم حقيقتين:

أولاهما:حساسيه الجنين تجاه الأصنام

حيث بينت الروايه:أنه«عليه السلام»حتى حين كان لا يزال جنينا لا يترك أمه تقترب من الأصنام..و ذلك يدل على مايلى:

ألف:إنه رغم كونه جنينا كان يدرك اقتراب أمه من موضع الأصنام، و ابتعادها عنه.و لا يكون ذلك إلا بلطف إلهى،هيأ له القدره على هذا الإدراك.

ب:إن نفسه كانت تنفعل بهذا الإقتراب سلبيا،و لا يرضى به منها.

ج:إنه يبادر إلى إيجاد الكوابح و الموانع من هذا الإقتراب،بصوره فعل جسدى مؤثر.

د:إنه لا يرضى منها بالإقتراب حتى غير المقصود لها،بل حتى لو كان اقترابا يقصد به الإقتراب من الكعبه نفسها،لأجل عباده اللّه،التى تتنافى مع تقديس و تعظيم تلك الأصنام.

الثانيه:على يكيد الأصنام و هو طفل

ثم ذكرت الروايه:أن أبا طالب يحكى لزوجته أنه رأى عليا«عليه

۱- ۱) مدينه المعاجز ج ۳ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۷۴۱ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۸.

السلام»يكسر الأصنام..و ذلک يعنی:

ألف:أن أحدا غير أبی طالب لم يره يفعل ذلک،و أنه«عليه السلام» كان يتستر علی فعله هذا..

مما يعنی:أنه لم يكن يفعل ذلک علی سبيل اللهو،و العبث الطفولی.لأن اللهو و العبث لا يأتی بطريقه مدروسه،و فی ظروف التخفی و التستر،بل يكون بصوره عفويه،و غير مقصوده.

ب:كانت خشيه أبی طالب من انكشاف الأمر فی محلها،فهو يعلم مدی خفه عقول أبناء قومه،و إلی أی حد يبلغ بهم سفه الرأی و الطيش..و هو من ذريه إبراهيم الذی حطم أصنام قومه،فجازوه بإلقائه فی النار ليحرقوه،فأنجاه اللّه تعالی منهم،بمعجزه ظاهره لم يستفيدوا منها الفكره و العبره،و هؤلاء القوم أبناء أولئک،فلا يتوقع منهم إلا مثل هذه التصرفات الرعناء..

ج:إن أبا طالب«عليه السلام»لم يشر إلی خشيته من سفهاء قومه، و جهالهم،بل أبدی خشيته من اطلاع كبار قومه،و أصحاب الرياسه و الزعامه،و من بيدهم قرار الحرب و السلم،و من يفترض فيهم أن يكونوا علماء،حكماء،حلماء،و ذوی نظره بعيده،و بصيره ثاقبه،و يعالجون الأمور بحكمه و رويه و تبصر،لا أن يكونوا هم مصدر البلاء و الشقاء،و بؤره السفه و الطيش،حيث ينقادون لأهوائهم،و يتأثرون فی مواقفهم بعصبياتهم، و جهالاتهم.

د:لم يذكر لنا أبو طالب إن كان قد ردع عليا«عليه السلام»عما كان يقوم به..بل هو لم يشر إلی أی شیء يدل علی تغيظه من فعله هذا أو إدانته له أو حتی

عدم رضاه به،بل غايه ما هناك:أنه خاف أن يشعر كبار قريش بالأمر،لأن ذلك سوف يضعه فى مواقع الحرج.و ربما يؤدى إلى العداوه و المنابذه.

متى و أين ولد على عليه السّلام؟!

و قد ولد على أمير المؤمنين«عليه السلام»فى جوف الكعبه الشريفه يوم الجمعه فى الثالث عشر من شهر رجب،بعد ثلاثين سنه من عام الفيل (۱).

و هذا هو المشهور عند علمائنا الأبرار و عند غيرهم.فهو أولى بالإعتبار.

و قد كثرت الأقوال فى ذلك حتى بلغت اثنى عشر قولا على وجه التقريب،تبدأ من سبع سنين،و لا تنتهى بست عشره سنه قبل البعثه،بل يضاف إليها القول بولادته«عليه السلام»قبل البعثه بعشرين،أو بثلاث و عشرين سنه قبل بعثه النبى«صلى اللّه عليه و آله» (۲).

۱- ۱) هناك أقوال أخرى فى تاريخ ولادته«عليه السلام»فراجعها فى كتاب:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۲ ص ۲۴۶-۲۴۸.

۲- ۲) راجع الأقوال المذكوره فى المصادر التاليه:المصنف لعبد الرزاق ج ۵ و العقد الفريد ج ۴ ص ۳۱۱ و مقاتل الطالبيين ص ۲۶ و الأنس الجليل ج ۱ ص ۱۷۸ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۳۳۶ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۷۹ عن شواهد النبوه، و الطبقات الكبرى لابن سعد(ط ليدن)ج ۳ ص ۱۳ و المعارف لابن قتيبه ص ۵۱ و حياه الحيوان ج ۱ ص ۵۴ و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۳۴ و ذخائر العقبى ص ۵۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۰۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۶-۱۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۵۷ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷-

شوائب فی بعض الروایات عن الولاده

قال الکراجکی«رحمه اللّه»:روی المحدثون،و سطر المصنفون:أن أبا

(۲)

- ص ۵۳۸-۵۵۴ و أنساب الأشراف،و الأوائل،و بحار الأنوار،و ینابیع الموده، و الإستیعاب،و نزهه المجالس،و مناقب الخوارزمی،و البدایه و النهایه. و القول بالعشر موجود فی:الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۲ و الإستیعاب(ط صادر) ج ۳ ص ۳۰ و الطبقات الکبری لابن سعد(ط مصر)ج ۳ ص ۲۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۲۶۲ و الکافی ج ۱ ص ۳۷۶ و الإرشاد للمفید ص ۹ و إعلام الوری ص ۱۵۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۷۸ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۸۶ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۱ و تلخیصه(بهامشه)للذهبی،و مناقب الخوارزمی ص ۱۷ و تاریخ الخلفاء ص ۱۶۶ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۶ و إحقاق الحق (الملحقات)ج ۷ عن بعض من تقدم. و للقول بالاثنی عشر راجع:بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۷ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۵۴۹ عن نهایه الإرب ج ۸ ص ۱۸۱ و الإستیعاب ج ۳ ص ۳۰. و نقلت کثیر من الأقوال عن المصادر التالیه:إکمال الرجال ص ۶۸۷ و الروضه الندیه ص ۱۳ و إحکام الأحکام ج ۱ ص ۱۹۰ و أنباه الرواه فی أنباء النحاه ج ۱ ص ۱۱ و نهایه الإرب ج ۸ ص ۱۸۱ و المختصر فی أخبار البشر ج ۱ ص ۱۱۵ و نظم درر السمطین ص ۸۱ و ۸۲ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۵۶ و الغره المنیفه ص ۱۷۶ و شرح المواهب للزرقانی ج ۱ ص ۲۴۲ و الطبقات المالکیه ج ۲ ص ۷۱ و المصباح الکبیر ص ۵۶۰.

طالب و امرأته فاطمه بنت أسد«رضوان اللّه عليهما»لما كفلا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»استبشرا بغرته،و استسعدا بطلعته،و اتخذاه ولدا، لأنهما لم يكونا رزقا من الولد أحدا.

ثم إنه نشأ أشرف نشوء،و أحسنه،و أفضله،و أيمنه،فرأى فاطمه، و رغبتها فى الولد،فقال لها:يا أمه،قربى قربانا لوجه اللّه تعالى خالصا،و لا تشركى معه أحدا،فإنه يرضاه منك و يتقبله،و يعطيك طلبك و يعجله.

فامتثلت فاطمه أمره،و قربت قربانا للّه تعالى خالصا،و سألته أن يرزقها ولدا ذكرا،فأجاب اللّه تعالى دعاءها،و بلغها مناها،و رزقها من الأولاد خمسه:

عقيلا،ثم طالبا،ثم جعفرا،ثم عليا،ثم أخته المعروفه بأم هانى الخ.. (۱).

و بعد أن ذكرت الروايه:أنها ولدت عليا«عليه السلام»فى النصف من شهر رمضان،فسر به النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و أمرها أن تجعل مهده جانب فرشته.و كان يلى أكثر تربيته،و يراعيه فى نومه و يقظته،و يحمله على صدره و كتفه،و يحبوه بألطافه و تحفه،و يقول:

«هذا أخى و صفيى،و ناصرى،و وصيى».

فلما تزوج النبى«صلى اللّه عليه و آله»خديجه أخبرها بوجدها(الصحيح:

بوجده)بعلى«عليه السلام»و محبته،فكانت تستزيده و تزينه،و تحليه و تلبسه، و ترسله مع و لائدها،و يحمله خدمها،فيقول الناس:هذا أخو محمد«صلى اللّه

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۳۹-۴۰ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۱۱۵.

علیه و آله»،و أحب الخلق إلیه،و قره عین خدیجه الخ..» (۱).

و نقول:

أولا:إن هذه الروایه تقول: إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی أشار علی فاطمه بنت أسد بتقریب القربان للّه،و طلب الولد،ففعلت، فولد لها طالب و عقیل و..و..مع أنه یلاحظ:

ألف:إن طالبا کان فی سن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قد ولد سنه ولاده النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و حین تحول النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی بیت أبی طالب کان عمره «صلی اللّه علیه و آله»ثمان سنین.

و هذا هو نفس عمر طالب آنئذ..

ب:إن علیا«علیه السلام»کان الأصغر بین إخوته و طالب هو الأکبر.

و هؤلاء الإخوه هم:طالب،و عقیل،و جعفر،و کان بین کل واحد من هؤلاء و بین الذی یلیه عشر سنوات،فیکون أکبرهم و هو طالب قد ولد سنه ولاده النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی عام الفیل.

و عقیل ولد بعد عام الفیل بعشر سنوات.

و جعفر ولد بعد عام الفیل بعشرین سنه.

و علی«علیه السلام»ولد بعد عام الفیل بثلاثین سنه.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴۳ و کنز الفوائد ص ۱۱۶ و ۱۱۷.

و بعث النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی سن الأربعین..

و یدل علی ذلک النصوص التالیه:

۱-قال ابن عبد البر:«کان جعفر أکبر من علی«علیه السلام»بعشر سنین.

و کان عقیل أکبر من جعفر بعشر سنین.

و کان طالب أکبر من عقیل بعشر سنین» (۱).

۲-و قال الزبیر بن بکار:«ولد أبو طالب بن عبد المطلب:طالبا، و عقیلا،و جعفرا،و علیا«علیه السلام».کل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنین علی الولاء.و أم هانی،و جمانه بنت أبی طالب.و أمهم کلهم فاطمه بنت أسد» (۲).

ص: ۶۴

۱- ۱) الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۲۱۰ و(ط دار الجیل سنه ۱۴۱۲ ه)ج ۱ ص ۲۴۲ و أسد الغابه لابن الأثیر ج ۳ ص ۴۲۲ و الوافی بالوفیات للصفدی ج ۲۱ ص ۱۷۷ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۷۵ و ج ۴۲ ص ۱۱۰ و المعارف ص ۲۳۰ و ذخائر العقبی ص ۲۰۷ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۴ ص ۲۸۶ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۵۲ و عقیل بن أبی طالب للأحمدی المیانجی ص ۲۱.

۲- ۲) المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۵۷۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۸ و راجع:ج ۴۱ ص ۸ و ۹ و المناقب للخوارزمی ص ۴۶ و نسب قریش لمصعب الزبیری ص ۳۹ و ۴۰ و الأنوار العلویه ص ۱۴ و شرح إحقاق الحق ج ۳۰ ص ۱۳۲.

۳-و قال ابن سعد عن عقيل:«كان أسن بنى أبى طالب بعد طالب.

و كان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين،و كان جعفر أسن من على«عليه السلام»بعشر سنين،فعلى«عليه السلام»كان أصغرهم سنا،و أولهم إسلاما» (۱).

۴-و يقول الجاحظ:«و من العجائب:أنها ولدت أربعه كلهم أسن من الآخر بعشر سنين:طالب،و عقيل،و جعفر،و على«عليه السلام»..» (۲).

و هذا الأمر مذكور فى مختلف المصادر (۳).

ص: ۶۵

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۱ ص ۹ و ۲۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۴۲ و ۴۳ و ۴۴. و راجع:بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۱۵ و عمده القارى ج ۹ ص ۲۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۱ ص ۲۵۰ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۷ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۲۳۶ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۷۹۱.

۲- ۲) آثار الجاحظ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۲۷۸.

۳- ۳) راجع:بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۱۵ و ۱۲۰ و ۱۲۱ و البحر الرائق لابن نجيم ج ۲ ص ۴۳۰ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ۱ ص ۱۸۸ و ج ۳ ص ۲۱۴ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۵۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۲۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۱ ص ۸ و تهذيب الكمال للمزى ج ۵ ص ۵۱ و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ۲۵۹ و الوافى بالوفيات ج ۱۱ ص ۷۱ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۲۴۹.

و هو مروى عن ابن عباس أيضا (۱).

فتلخص أن ما قالته الروايه المتقدمه من أن عقيلا كان أكبر من طالب، لا يصح،لأن طالبا كان هو الأكبر،كما دلت عليه النصوص التى ذكرناها آنفا.

ثانيا:إذا راجعنا الروايه المشار إليها فى مصادرها،فسنجد أنها تذكر:

أن أول من آمن بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»من النساء خديجه،و من الذكور أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»،و عمره يومئذ عشر سنين» (۲).

۱- ۱) الخصال ج ۱ ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۲۱ و ج ۳۵ ص ۷ و المناقب للخوارزمى ص ۴۶ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۲۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۲۳۱.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۲۹ و ج ۳۵ ص ۴۴ و ج ۳۸ ص ۲۳۷ و ۲۷۳ و ج ۱۰۸ ص ۲۵۷ و الغدير ج ۳ ص ۲۳۵ و مستدرک سفينه البحار ج ۵ ص ۱۱۴ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۰ ص ۴۸۱ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۹۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۵۷ و ۵۸ و ۵۹ و المناقب للخوارزمى ص ۵۱ و كشف الغمه للإربلى ج ۳ ص ۱۵۰ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۱۶۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۱ ص ۴۳۱ و بناء المقاله الفاطميه للسيد ابن طاووس ص ۶۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۱۲۷ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۵ و ۳۶ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۹ ص ۹۵ و سيره ابن إسحاق ج ۲ ص ۱۲۰ و السيره النبويه لابن-

مع أن الحقيقه هی:أن علیا«علیه السلام»قد ولد مؤمنا،و شهد الشهادتین فور ولادته،کما صرحت به الروایات.بالإضافه إلی شواهد أخری تدل علی أن علیا«علیه السلام»کان مؤمنا باللّه و رسوله«صلی اللّه علیه و آله» منذ صغره،و هذا ما دل علیه الحدیث الذی یقول:إنه«علیه السلام»صلی قبل

(۲)

-هشام ج ۱ ص ۱۶۲ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۰۹۳ و الدرر لابن عبد البر ص ۳۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۲۱ و ج ۱۳ ص ۲۳۵ و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۸۳ و ۸۴ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۳۲۱ و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۱۲۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۱ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۵۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۳۵۴ و ج ۳۰ ص ۳۵ و ۴۴ و ۴۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۷ و روضه الواعظین للفتال النیسابوری ص ۸۵ و الفصول المختاره للشریف المرتضی ص ۲۶۶ و کنز الفوائد للکراجکی ص ۱۱۷ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۵ ص ۱۵۴ و نظره فی کتاب البدایه و النهایه للأمینی ص ۶۴ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۸۲ و إعلام الوری ج ۲ ص ۱۰۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۵۱۲ و ۵۴۳ و ۵۴۴ و ۵۴۶ و ج ۱۷ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ و ۳۸۷ و ۳۸۹ و ۳۹۲ و ۳۹۷ و ج ۲۲ ص ۱۴۵ و ۱۴۸ و ۶۱۰ و ۶۱۱ و ج ۲۳ ص ۵۳۴ و ۵۳۸ و ج ۳۰ ص ۵۴۱ و ۵۴۲ و ۵۴۳ و ۵۴۴ و راجع:الخلاف للشیخ الطوسی ج ۳ ص ۵۹۳ و تذکره الفقهاء(ط.ق)ج ۲ ص ۲۷۴ و مغنی المحتاج للشربینی ج ۴ ص ۲۰۸ و ج ۹ ص ۲۱۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۰۰.

الناس بسبع سنين،قبل أن يعبده أحد من هذه الأمه (۱).

و قد دلت الروايات الكثيره الأخرى على ذلك أيضا..

بل إن الروايه نفسها تقول:إنه«صلى اللّه عليه و آله»فى ابتداء طروق

۱- ۱) مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۱۲ و الخصال للشيخ الصدوق ص ۴۰۲ و العمده لابن البطريق ص ۶۴ و ۲۲۰ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ۲۰ و ۷۰ و ذخائر العقبى ص ۶۰ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۲۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۰۹ و ۲۳۹ و ۲۵۳ و ۲۶۹ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۱۵۶ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۴۹۸ و الآحاد و المثانى للضحاک ج ۱ ص ۱۴۸ و کتاب السنه لعمرو بن أبى عاصم ص ۵۸۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۰۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۰۰ و مجمع البيان للطبرسى ج ۵ ص ۱۱۳ و نور الثقلين ج ۲ ص ۲۵۶ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۸۵ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۶ و کشف الغمه للإربلى ج ۱ ص ۸۸ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۱۶۸ و ۴۲۸ و ۵۱۶ و کشف اليقين للعلامه الحلى ص ۱۶۷ و السيره النبويه لابن کثير ج ۱ ص ۴۳۲ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على«عليه السلام» لابن الدمشقى ج ۱ ص ۷۰ و کنز العمال(ط الهند)ج ۶ ص ۳۹۴ عن ابن أبى شيبه،و أبى نعيم،و النسائى فى الخصائص،و ابن مردويه،و الطبرانى،و أحمد و أبى يعلى فى مسنديهما.و ثمه مصادر کثيره ذکرنا شطرا منها فى کتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۳ ص ۵۰ و ج ۴ ص ۲۳۰ و(الطبعه الرابعه)ج ۲ ص ۳۲۱ و ج ۴ ص ۴۵.

الوحی إلیه،کلما هتف به هاتف،أو سمع من حوله رجفه راجف،أو رأی رؤیا،أو سمع کلاما،یخبر بذلک خدیجه و علیا«علیهما السلام»، و یستسرهما هذه الحال،فکانت خدیجه تثبته،و تصبّره،و کان علی«علیه السلام»یهنئه و یبشره،و یقول له:

«و اللّه یا ابن عم،ما کذب عبد المطلب فیک،و لقد صدقت الکهّان فیما نسبته إلیک،و لم یزل کذلک إلی أن أمر«صلی اللّه علیه و آله»بالتبلیغ» (۱).

فذلک کله یعطی:أن علیا«علیه السلام»عاش أجواء الوحی و النبوه من أول یوم فتح عینیه فیه علی الحیاه،و لم تزل تظهر له دلائل النبوه و نفحاتها ساعه بعد ساعه..

غیر أن لنا تحفظا علی القول بأن خدیجه کانت تثبته و تصبره.فإنه«صلی اللّه علیه و آله»لا یحتاج إلی ذلک.

و قد ذکر المعتزلی:أن سنه ولاده علی«علیه السلام»هی السنه التی بدئ فیها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأسمع الهتاف من الأحجار، و الأشجار،و کشف عن بصره فشاهد أنوارا و أشخاصا،و لم یخاطب فیها بشیء.

و کان«صلی اللّه علیه و آله»یتیمن بتلک السنه،و بولاده علی«علیه السلام»فیها،و یسمیها سنه الخیر و البرکه (۲).

ص :۶۹

۱- ۱) کنز الفوائد للکراجکی ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴۴.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۲۸-

على أننا قد ذكرنا:فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»نبى منذ صغره.

و فى الروايات:أن عليا«عليه السلام»نطق بالشهادتين فور ولادته (1).

و يؤيد ذلك:ما ورد من أن فى على«عليه السلام»سبعين خصله من خصال الأنبياء،أو أن فيه سنّه ألف نبى..و ورد أنه لم يؤت نبى شيئا إلا و أوتى على و بنوه مثله،أو أفضل منه.و منها تكلم عيسى فى المهد،و إيتاء يحيى العلم صبيا.

ثالثا:قد أظهر نص الروايه التى هى موضع البحث: أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد تزوج خديجه بعد مده من ولاده على«عليه السلام»..

فإن كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد تزوج خديجه قبل بعثته بثلاث أو بخمس سنوات..كما تشير إليه بعض الأقوال.فلا إشكال،و هذا يعنى:

أن زينب زوجه أبى العاص بن الربيع،و رقيه و أم كلثوم اللتين تزوجهن ابنا

2)

-و مستدرك سفينه البحار ج 7 ص 379 و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص 147.

1- 1) روضه الواعظين ص 79 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 173 و(ط المكتبه الحيدريه)ج 2 ص 22 و بحار الأنوار ج 35 ص 11 و 14 و 104 و ج 38 ص 125.و الدر النظيم ص 232 و الفضائل لابن شاذان ص 136 و(ط المكتبه الحيدريه سنه 1381 ه)ص 58 و جامع الأخبار ص 57 و 58 و معارج اليقين للسبزوارى ص 58 و الأنوار العلويه ص 33 و 37.

أبی لهب،ثم عثمان بن عفان،لم یکنّ بنات لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و إن کان قد تزوجها قبل بعثته«صلی اللّه علیه و آله»بخمس عشره سنه،کما یحاول الکثیرون أن یصروا علیه،و أن یسوّقوا له..فلا یصح ما ذکرته الروایه:من أن اقتران النبی«صلی اللّه علیه و آله»بخدیجه کان بعد ولاده علی«علیه السلام»؛لأن علیا«علیه السلام»قد ولد حسب نص الروایه نفسها قبل البعثه بعشر سنوات فقط..

رابعا:ما ذکرته الروایه:من أن علیا«علیه السلام»قد ولد فی النصف من شهر رمضان،مخالف لما هو مشهور و معتمد. و معروف لدی کل أحد، من أنه«علیه السلام»قد ولد فی الثالث عشر من شهر رجب،و قد دلت علیه الروایات أیضا.

ولاده الأئمه علیهم السّلام فی روایات الغلاه

روی کما فی بعض المصادر:«إنّا معاشر الأوصیاء لسنا نحمل فی البطون،و إنما نحمل فی الجنوب،و لا نخرج من الأرحام،و إنما نخرج من الفخذ الإیمن،لأننا نور الخ..» (۱).

و روی:أن فاطمه«علیها السلام»ولدت الحسن و الحسین«علیهما

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۵۱ ص ۲۶ و الهدایه الکبری ص ۳۵۵ و عیون المعجزات لحسین بن عبد الوهاب ص ۱۲۸ و مدینه المعاجز للسید هاشم البحرانی ج ۸ ص ۲۲ و دلائل الإمامه لمحمد بن جریر الطبری(الشیعی)ص ۵۰۰.

السلام»من فخذها الأيمن،و أم كلثوم و زينب من فخذها الأيسر (۱).

و هذه الروايه لا يصح الإعتماد عليها،بل يكذبها الواقع العملى لأمهات المعصومين«عليهم السلام»،لأنهن-كما نقرأ فى كتب السيره- كانت تبدو عليهن آثار الحمل فى بطونهن،و كان يأتيهن الطلق،و كان يساعدهن فى الولاده بعض النساء(قابله أو غيرها)دون أن يلاحظن وجود هكذا أمور.

على أن الروايات تضمنت أن نساءهم كن يتولين أمر نسائهم،و لم يكن يسمح لغيرهن بالدخول فى هذا الأمر،مبالغه فى الستر و حفظا لمعنى الكرامه و القداسه..

و ورد أيضا أنهم،كانوا يرون نورا تضىء به الغرفه.و الإمام يولد ساجدا،و طاهرا مطهرا.

هذه هى بعض الفوارق و التى لو حظت؛و ذكرتها النساء الحاضرات حين الولاده..و لم يذكرن:أن الولاده كانت من الفخذ الأيمن أو الأيسر.

سؤال..و جوابه

و لكن لماذا أودع علماؤنا أمثال هذه الروايات التى لا تثبت أمام النقد

۱- ۱) الهدايه الكبرى ص ۱۸۰ و عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ۵۱ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ۳ ص ۲۲۶ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۵۶ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ۲ ص ۶۰۰.

فی مصنفاتهم؟!

و نجیب بما یلی:

۱-إن الأحادیث فی أن النبی و أهل البیت«علیهم السلام»أنوار،متواتره من حیث المعنی بلا ریب.و نحن نقرأ فی الزیاره:

«أشهد أنک کنت نورا فی الأصلاب الشامخه،و الأرحام المطهره.لم تنجسک الجاهلیه بأنجاسها،و لم تلبسک من مدلهمات ثیابها» (۱).

و هو یدل علی أن الحمل کان فی الأرحام،لا فی غیرها.

۲-إن هذه الروایه لا اعتبار بها من حیث السند،فإنها من روایه الحسین بن حمدان،و هو من رؤساء الغلاه (۲).

لکن ذلک لا یعنی کذب کل ما یرویه غیر الثقه،و لا یمکن نفی مضمونه بصوره قاطعه.و لکن لا یمکن أیضا الحکم بثبوت المضمون الذی

۱- ۱) مصباح المتهجد للطوسی ص ۷۲۱ و ۷۸۹ و تهذیب الأحکام للطوسی ج ۶ ص ۱۱۴ و المزار لابن المشهدی ص ۴۲۲ و ۴۳۱ و ۵۱۵ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۳ ص ۱۰۳ و ۱۲۹ و المزار للشهید الأول ص ۱۲۴ و ۱۵۷ و ۱۸۷ و المصباح للکفعمی ص ۴۹۰ و ۵۰۲ و بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۱۸۷ و ج ۹۸ ص ۲۰۰ و ۲۶۰ و ۳۳۲ و ۳۵۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۴۳۰ و اللهوف فی قتلی الطفوف لابن طاووس ص ۷.

۲- ۲) و قد تحدثنا عن بعض ما یتصل بهذا الرجل فی کتابنا«ربائب الرسول«صلی اللّه علیه و آله»..قل:هاتوا برهانکم»فراجع.

يرويه غير الثقه استنادا إلى خصوص قوله.

و المضمون هنا و إن كان مما يمكن حصوله فى نفسه،رعايه لبعض المصالح..لكن الدليل لا يكفى لإثبات هذا الحصول،بل الشواهد و المؤيدات تشير إلى خلافه كما تقدم.

٣-لعل المقصود بالحمل فى الجنوب هو:أن الحمل لا يظهر على نسائهم«عليهم السلام»،لأنه يتحرك إلى الجنب،فى داخل الرحم،و لا يتحرك إلى مقدم البطن،حتى لا يسبب ظهوره أى إحراج للأم الطاهره أمام أولادها،و معارفها،فيكون هذا من صنع اللّه تعالى لها و لهم،كرامه منه، و احتفاء،و فضلا،و لذلك خفى الحمل بالحجه«صلوات اللّه و سلامه عليه» على أعدائه،لطفا منه تعالى،و تأييدا و تسديدا..

۴-و لو أغمضنا النظر عن كل ما ذكرناه،فلا بد أن نقول:

لو صح أن الولاده كانت من الفخذ الأيمن،و لم يكن من زيادات الغلاه،فلا بد من رد علمه إلى أهله..

أول هاشمى ولد من هاشميين

لقد ولد أمير المؤمنين«عليه السلام»-و هو الشخصيه الأولى بعد الرسول،و تربى فى حجر الوحى،و ارتضع لبان النبوه-من أبوين قرشيين هاشميين،هما:أبو طالب،شيخ الأبطح،و فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

و قال الكلينى و غيره:(و هو أول هاشمى ولده هاشم مرتين)و قريب

منه غيره (۱).

و علق المجلسی:بأن أخوته طالبا،و عقیلا،و جعفر قد ولدوا قبله من هذین الهاشمیین.

و قول التهذیب و غیره:(فی الإسلام)..لا یصحح ذلک؛إذ لو کان مرادهم أنه ولد بعد البعثه فهو لا یصح،للاتفاق علی أنه ولد قبلها.

و لو کان المراد:أنه الوحید الذی ولد بعد ولاده الرسول،فهو کذلک لا یصح،لأن أکثر إخوته قد ولدوا بعد ولاده النبی«صلی اللّه علیه و آله»، مع أنه اصطلاح غریب غیر معهود (۲).

و الصحیح:أن یقال کما قال المعتزلی،و الشهید،و غیرهما:«و أمه أول هاشمیه ولدت لهاشمی» (۳).

۱- ۱) الکافی ج ۱ ص ۳۷۶ و نسب قریش لمصعب الزبیری ص ۱۷ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵ عنه،و عن الکافی،و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۶ و ج ۵ ص ۵۱۷ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۳.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۶.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۶۳ و ج ۳۵ ص ۱۸۱ و ۶ عن الدروس للشهید،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۳ و ج ۱۵ ص ۷۲ و ۲۷۸ و البدء و التاریخ ج ۵ ص ۷۱ و نسب قریش لمصعب ص ۴۰ و نزهه المجالس ج ۲ ص ۱۶۵ و معرفه الصحابه لأبی نعیم(مخطوط فی مکتبه طوپ قپوسرای)رقم ۱-۴۹۷ أ الورقه ۱۹ و ذخائر العقبی ص ۵۵ و المعارف لابن قتیبه ص ۸۸ و(ط دار المعارف)ص ۱۲۰ و ۲۰۳ و رسائل-

(۳

-المرتضی ج ۴ ص ۹۳ و المجموع للنووی ج ۱ ص ۳۴۸ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۱۴ و العمده لابن البطریق ص ۲۸ و نظم درر السمطین ص ۸۰ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۱ ص ۹ و ج ۴۲ ص ۸ و ۹ و ۱۴ و ۵۷۴ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۱۷ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۳۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۰۸ و شرح مسلم للنووی ج ۱۴ ص ۵۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۰ و فتح الباری ج ۷ ص ۵۷ و عمده القاری ج ۲ ص ۱۴۷ و ج ۱۶ ص ۲۱۴ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۲ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۰۸۹ و ۱۸۹۱ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۱۷۴ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۴۷۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۱۸ و الإصابه ج ۸ ص ۲۶۹ و الأعلام للزرکلی ج ۵ ص ۱۳۰.

ص: ۷۶

الفصل الثانی:

اشاره

ولید الکعبه..

ص :۷۷

ولاده علی علیهم السّلام فی الکعبه

قد تقدم:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»ولد فی الکعبه.

و ذکر الحاکم:أن الأخبار قد تواترت بأن فاطمه بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی جوف الکعبه (۱).

و لم یولد قبله و لا بعده مولود فی بیت اللّه تعالی سواه (۲).

ص: ۷۹

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ج ۳ ص ۴۸۳ و الغدیر للأمینی ج ۶ ص ۲۲ عن إزاله الخفاء للدهلوی.و نزهه المجالس للصفوری الشافعی(ط سنه ۱۳۱۰ ه)ج ۲ ص ۱۶۵ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۵۲۵ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۲۴ و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۵۰ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۷۲ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۷ ص ۴۸۹ و ج ۱۷ ص ۳۶۴ و ۳۶۵ و ج ۳۰ ص ۱۷۵.

۲- ۲) راجع:کفایه الطالب ص ۴۰۷ و کشف الغمه للأربلی(نشر المجمع العالمی لأهل البیت«علیهم السلام»سنه ۱۴۲۶ ه)ج ۱ ص ۱۲۳ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۵ و کشف الیقین(تحقیق حسین درکاهی)ص ۱۹۴ و عمده الطالب لابن-

و عن الإمام السجاد«علیه السلام»:إن فاطمه بنت أسد کانت فی الطواف،فضربها الطلق،فدخلت الکعبه،فولدت أمیر المؤمنین«علیه السلام»فیها (1).

و سیأتی عن قریب إن شاء اللّه تعالی حدیث عن السبب فی اختصاصه «علیه السلام»بهذه الفضیله.

و کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یتیمن بتلک السنه و بولاده علی

(2)

-عنبه ص ۵۸ و الغدیر ج ۶ ص ۲۲ و ۲۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و المستجاد من کتاب الإرشاد(المجموعه)للحلی ص ۴ و العمده لابن البطریق ص ۲۴ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۳۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۰۶ و نور الأبصار ص ۶۷ و تاج الموالید(المجموعه) للطبرسی ص ۱۲ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۵۲۶ و تاریخ الکوفه للسید البراقی ص ۴۲۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۲۳ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۷۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۰ ص ۱۷۵. و سائر المصادر ذکرناها فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۲ ص ۲۴۶-۴۵۰ فراجع.

۱- ۱) روضه الواعظین ص ۸۱ و راجع:مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۶ و ۴۷ و راجع: الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۳۱۷ و ۳۱۸.

«عليه السلام»فيها،و يسميها سنه الخير،و سنه البركه (۱).

على عليهم السّلام سجد للّه لا للأصنام

و من أغرب ما سمعناه هنا:ما أشكل به بعض الناس على الروايات التى تذكر سجود على«عليه السلام»فى جوف الكعبه حين ولادته.

قال:فقد كانت الأصنام فى جوف الكعبه،فيكون سجود على«عليه السلام»لها..

و نقول:

أولا:إن اللّه عز و جل لم يطلع هذا القائل الغريب الأطوار على غيبه هذا،

و لا ـ أخبره به نبى،و لا ـ وصى..و إذا كان السجود من هذا الطفل لا يكون إلا بتدخل إلهى،يهدف إلى إظهار الكرامه له«عليه السلام»،فاللّه لا يصنع الكرامه لعلى،لكى يعظم الأصنام،بل ليكون تعظيمه له تبارك و تعالى دون سواه.

ثانيا:يضاف إلى ذلك:أن النيه هى التى تعين من يكون السجود له،

و لم يطلع اللّه أحد على تفصيل نيه على«عليه السلام»فى سجوده آنئذ..

ثالثا:إن النص التاريخى يقول:إنه سجد للّه،و شهد بالوحدانيه،

ص: ۸۱

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۲۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۳۷۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۱۱۵ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۷۵ و ج ۹ ص ۱۳۳.

و بالرساله.. (۱).

و فی نص آخر:سجد علی الأرض،و هو یقول:أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه،و أشهد أن علیا وصی محمد رسول اللّه،و بمحمد ختم اللّه النبوه،و بی تتم الوصیه،و أنا أمیر المؤمنین.. (۲).

و فی نص آخر:أنه«علیه السلام»لما ولد سجد للّه علی الأرض،و حمده (۳).

فلا معنی للإجتهاد فی مقابل النص،بادّعاء:أنه«علیه السلام»قد سجد للأصنام!!

رابعا:إن قول هذا القائل حجه علیه،فهل یستجیز لنفسه أن یغیر دینه،و یعبد الأصنام،و العیاذ باللّه،استنادا إلی و همه هذا بأن المعجزه قد ظهرت له فیها؟!..

و هل یمکن أن یظهر اللّه أمرا یوجب التغریر بعباده،و یوقعهم فی

۱- ۱) راجع:مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۲۸۲.

۲- ۲) روضه الواعظین ص ۷۹ و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۷۳ و (ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۱ و ۱۴ و ۱۰۴ و ج ۳۸ ص ۱۲۵ و الدر النظیم ص ۲۳۲ و الفضائل لابن شاذان ص ۱۳۶ و(ط المکتبه الحیدریه-سنه ۱۳۸۱ ه-۱۹۶۲ م)ص ۵۸ و جامع الأخبار ص ۵۷ و ۵۸ و معارج الیقین فی أصول الدین للشیخ محمد السبزواری ص ۵۸ و الأنوار العلویه ص ۳۳ و ۳۷.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۸ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۴۸.

الشبهه و الباطل؟!تعالی اللّه عن ذلک علوا کبیرا.

و لأجل ذلک نقول:

إن کل من یسمع منه هذا القول لا بد أن یعلن تکذیبه له،و سخریته به،و یعتقد أن اللّه لا یصنع للأصنام أی شیء یدل علی علو شأنها،و بذلک یحقق توحید اللّه،و تنزیهه تبارک و تعالی..

و أخیرا:فإننی لا أدری ماذا یقول هذا الرجل عن أهل نحلته،الذین ما زالوا یقولون عن علی«علیه السلام»إذا ذکروه:کرم اللّه وجهه، و حجتهم فی ذلک أنه«علیه السلام»لم یسجد لصنم قط.

خلف أستار الکعبه أم فی داخلها؟!

و قد حاول السید هاشم معروف الحسنی أن یبهم أمر ولادته«علیه السلام»فی جوف الکعبه،فقال:«أطلّ علی هذه الدنیا من الکعبه،و قد جاءتها أمه فاطمه بنت أسد مستجیره باللّه،فلاذت إلی بعض جوانبها،و قد خشیت أن تراها عیون أولئک الذین اعتادوا الإجتماع فی أمسیاتهم إلی أروقه البیت و فی داخله،فانحازت ناحیه،و توارت عن عیونهم خلف أستار الکعبه»ثم ذکر ولادتها إیاه هناک (۱).

و نقول:

۱-إن الکعبه لم تکن مجمعا للناس فی داخلها..بل کانوا یجتمعون و لا

۱- ۱) راجع:سیره الأئمه الإثنی عشر للسید هاشم معروف الحسنی ج ۱ ص ۱۴۲.

يزالون فی المسجد حولها..فلماذا تهرب منهم إلی خارج الکعبه لتکون خلف استارها..إلا إذا فرض أن المراد بالبیت هو المسجد الحرام کله..

۲-إن الأستار تجعل علی ظاهر الکعبه،فتتدلی علی جوانبها الخارجیه من سطحها إلی الأسفل..فإذا قیل:فلان متعلق بأستار الکعبه،فمعنی ذلک:أنه متعلق بها من الخارج..فلماذا هذا الخلط فی أمور معلومه لکل أحد؟!

۳-بعض الروایات قد صرحت:بأن جدار الکعبه قد انشق لفاطمه بنت أسد،فدخلتها.و بقیت فی داخلها ثلاثه أیام..و هی کما فی المناقب مرویه عن العباس بن عبد المطلب،و عن الحسن بن محبوب،عن الإمام الصادق«علیه السلام» (۱).

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۷ و ۳۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۲۵ و روضه الواعظین ص ۷۶ و ۷۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۷۴ و(ط المکتبه الحیدریه سنه ۱۹۵۶ م)ج ۲ ص ۲۱ و کشف الیقین للحلی ص ۱۸ و بشاره المصطفی ص ۷ و ۸ و إزاله الخفاء(ط باکستان)ص ۲۵۱ و مرآه المؤمنین(ط الهند)ص ۲۱ و الأمالی للصدوق ص ۱۶۵ و معانی الأخبار ص ۶۲ و علل الشرایع ج ۱ ص ۱۶۴ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۷۱ و الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۳۱۸ و(ط دار الثقافه-قم سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۷۰۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۱ و مدینه المعاجز للسید هاشم البحرانی ج ۱ ص ۴۷ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۲۳۵ و الأنوار العلویه ص ۳۶ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۱ ص ۵۳.

و فی نص آخر عن جابر و یزید بن قعنب:فانفتح البیت و دخلت فیه، فإذا هی بحواء،و مریم،و آسیه،و أم موسی،و غیرهن (۱).

۴-و تقدم قول الحاکم و غیره:«و قد تواترت الأخبار:أن فاطمه بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی جوف الکعبه» (۲).

۵-و قال ابن الصباغ و غیره:«ولدته بداخل البیت الحرام،أو بداخل

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و(ط المکتبه الحیدریه سنه ۱۹۵۶ م) ج ۲ ص ۲۲ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۲۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۸ و ۱۷ و ۳۵ و الأنوار العلویه ص ۳۶ و الأنوار البهیه ص ۶۷.و راجع: الأمالی للصدوق ص ۱۹۵ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۳۵ و معانی الأخبار ص ۶۲ و روضه الواعظین ص ۷۶ و الأمالی للطوسی ص ۷۰۶ و الثاقب فی المناقب ص ۱۹۷ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۷۱ و المحتضر لابن سلیمان الحلی ص ۲۶۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ۲۲۹ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۱ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۱۲ و بشاره المصطفی ص ۲۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۶۱ و کشف الیقین ص ۱۷ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۲ ص ۹۸ و غایه المرام ج ۱ ص ۵۲ و تفسیر البرهان ج ۳ ص ۱۰۷.

۲- ۲) تقدمت مصادر ذلک.

الکعبه» (۱).

۶-و فی نص آخر:«فتح لها باب الکعبه» (۲).

و قد ذکر السید المرعشی«رحمه اللّه»فی ملحقات إحقاق الحق ج ۱۷ من ص ۳۶۴ إلی ۳۷۴ فی المتن و الهامش طائفه کبیره من القائلین بولادته«علیه السلام»فی الکعبه،و لیراجع أیضا کتاب:علی«علیه السلام»ولید الکعبه و غیر ذلک.

ص: ۸۶

۱- ۱) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۷۱ و محاضره الأوائل للسکتواری ص ۷۹ و الغدیر ج ۶ ص ۲۲ و عبقریه الإمام علی«علیه السلام»للعقاد ص ۴۳ و نور الأبصار ص ۷۶ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۱۴۸ و ۵۲۶ و ۵۲۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۴۸۹ و ۴۹۰ و المجموع للنووی ج ۲ ص ۶۶ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۳۹ و روضه الواعظین للنیسابوری ص ۸۱ و مسار الشیعه (المجموعه)للشیخ المفید ص ۳۶ و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۳۸ و ۴۸ و المصباح للکفعمی ص ۵۱۲ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۳ و ج ۳۹ ص ۴۸ و الغدیر ج ۷ ص ۳۴۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۲۰۲ و ج ۷ ص ۳۸۷ و ج ۹ ص ۱۲۳ و نقد الرجال للتفرشی ج ۵ ص ۳۱۹ و جامع الرواه للأردبیلی ج ۲ ص ۴۶۳.

۲- ۲) تذکره الخواص ج ۱ ص ۱۵۵.

حديث شق الجدار..مستفيض

و قد يتساءل البعض عن مدى إعتبار حديث إنشقاق الجدار لفاطمه بنت أسد لتضع مولودها فى جوف الكعبه؟!

و نجيب:

إن انشقاق الجدار كرامه لأمير المؤمنين«عليه السلام»،و حديث ولادته داخلها،قد روى عن أناس حارب بعضهم عليا«عليه السلام»، و سعى إلى قتله،أو كان يكرهه،و ينصب العداء له،و لا يرضى بالإقرار بفضيله له..

فقد رواه:سفيان بن عيينه عن الزهرى،عن عائشه (۱).

و رواه:أبو داود،عن شعبه،عن قتاده،عن أنس بن مالك،عن عباس بن عبد المطلب (۲).

و رواه:ابن شاذان،عن إبراهيم،بإسناده عن جعفر بن محمد«عليه السلام» (۳).

۱- ۱) الأمالى للطوسى ص ۷۱۵ و ۷۱۶ و(ط دار الثقافه قم سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۷۰۶ و ۷۰۷ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۳۵ و ۳۶ و ۱۷ و ۱۸ عن مناقب آل أبى طالب، و حليه الأبرار ج ۲ ص ۲۰ و مدينه المعاجز ج ۱ ص ۴۵ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ۱ ص ۵۲ و الأنوار العلويه ص ۳۶.

۲- ۲) نفس المصادر السابقه.

۳- ۳) نفس المصادر السابقه.

و رواه:الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق«عليه السلام» (۱).

و رواه:علی بن أحمد الدقاق،عن محمد بن أبی عبد اللّه الکوفی،عن موسی بن عمران النخعی،عن الحسین بن یزید النوفلی،عن الحسن بن علی بن أبی حمزه،عن أبیه،عن سعید بن جبیر،عن ابن عباس (۲).

و رواه:علی بن أحمد الدقاق،عن محمد بن جعفر الأسدی،عن موسی بن عمران،عن النوفلی،عن محمد بن سنان،عن المفضل بن عمر،عن ثابت بن دینار،عن ابن جبیر،عن یزید بن قعنب (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۷ و ۱۸ و الأنوار العلویه ص ۳۶ و عن مناقب آل أبی طالب.

۲- ۲) الأمالی للصدوق(ط الأعلمی سنه ۱۴۱۰ ه)ص ۹۹ و معانی الأخبار ص ۶۲.

۳ - ۳) الأمالی للشیخ الصدوق(ط مؤسسه البعثه)ص ۱۹۴ و کتاب التوحید للصدوق ص ۶۲ و علل الشرایع(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۳۵ و الثاقب فی المناقب لابن حمزه الطوسی ص ۱۹۷ و معانی الأخبار للصدوق(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۶۲ و روضه الواعظین ص ۷۶ و ۷۷ و بشاره المصطفی ص ۲۶ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۶۱ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۱۲ و المحتضر لحسن بن سلیمان الحلی ص ۲۶۴ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۸ و ۹ عنهم،و عن کشف الیقین ص ۳۱ و ۳۲ و عن کشف الحق،و الأنوار البهیه للشیخ عباس القمی ص ۶۷ و عن بشائر المصطفی ص ۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰ و راجع:الخرایج و الجرایح ج ۱ ص ۱۷۱ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۲ ص ۹۸ و الأنوار العلویه ص ۳۰ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۷۳.

فظهر مما تقـدم:أن أكثر الـذين رووا هذه القضـيه هم من غير الشـيعه،بل فيهم من عرف بعدائه لعلى«عليه السـلام»،و بغضه له،بل فيهم من حاربه.

و من تتوفر لديه الدواعى لإخفائها،و ذلك يكفى قرينه قاطعه على ثبوتها.

و ظهر أيضا:أن الروايه به مستفيضه..

و ظهر:أن هذه الروايه قد جاءت عن:

۱-عائشه بنت أبى بكر.

۲-العباس بن عبد المطلب.

۳-عبد اللّه بن عباس.

۴-يزيد بن قعنب.

۵-الإمام جعفر الصادق«عليه السلام».

فإذا أخذنا بقول الزرقانى الذى صرح بأن:«من القواعد:أن تعدد الطرق يفيد:أن للحديث أصلا» (۱).

و قول الخفاجى عن حديث رد الشمس:«إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته» (۲).

و إذا أخذنا بقاعده:«و الفضل ما شهدت به الأعداء».

۱- ۱) شرح المواهب اللدنيه ج ۶ ص ۴۹۰.

۲- ۲) نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۱ و الغدير ج ۳ ص ۱۳۶ و رسائل فى حديث رد الشمس للشيخ المحمودى ص ۱۹ و ۶۴ و نظره فى كتاب الفصل فى الملل ص ۱۰۹.

حتی إن عائشه لم تکن تطیب نفسها بذکر علی«علیه السلام»بخیر أبدا..

و إذا أکدنا ذلک بوجود أثر هذا الشق فی جدار الکعبه إلی یومنا هذا، و قد جهدوا لیخفوه،فلم یمکنهم ذلک..

نعم..إننا إذا أخذنا بذلک کله،فلماذا لا نأخذ بهذه الروایه أیضا؟!

بل إنه حتی لو کان رواه حدیث مّا ینسبون للکذب و الوضع،فإن ذلک لا یعنی أن لا تصدر عنهم کلمه صدق أصلا.

بل لا بد أن یکثر صدقهم،إذ لو لا ذلک لما استطاعوا التسویق للأمر الذی یریدون أن یکذبوا فیه.

و الحاصل:أن الکاذب قد یقول الصدق،و الوضّاع قد یعترف بالحق، مع أن الأمر فی رواه هذه الحادثه لیس کذلک کما یعلم بالمراجعه..

أسئله..و أجوبتها

و قد ذکرت بعض الروایات:أن فاطمه بنت أسد ولدت علیا«علیه السلام»فی جوف الکعبه«..فلما خرجت قال علی«علیه السلام»:السلام علیک یا أبه و رحمه اللّه و برکاته.

ثم تنحنح و قال: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، اَلَّذِینَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ (1)الآیات..

ص: ٩٠

١- ١) الآیتان ١ و ٢ من سوره المؤمنون.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:قد أفلحوا بك،و أنت و اللّه أميرهم،تميرهم من علمك،فيتمارون،و أنت-و اللّه دليلهم.و بك-و اللّه- يهتدون الخ..» (1).

و فى حديث آخر:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،قال فى حديث طويل:

«و لقد هبط حبيبى جبرئيل فى وقت ولاده على«عليه السلام»،فقال:

يا حبيب اللّه،العلى الأعلى يقرأ عليك السلام،و يهنؤك بولاده أخيك على «عليه السلام»،و يقول:هذا أوان ظهور نبوتك،و إعلان وحيك،و كشف رسالتك،إذ أيدتك بأخيك،و وزيرك..الخ» (2).

و فى نص آخر:أنه«عليه السلام»لما ولد سجد على الأرض،و هو يقول:

1- 1) بحار الأنوار ج 35 ص 18 و 37 و 38 و 217 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 174(و ط المكتبه الحيدريه-سنه 1376 ه-1956 م)ج 2 ص 23 و الأمالى للطوسى ج 2 ص 319 و(ط دار الثقافه-قم-سنه 1414 ه)ص 708 و مدينه المعاجز ج 1 ص 48 و البرهان(تفسير)ج 5 ص 329 و حليه الأبرار ج 1 ص 226 و ج 2 ص 22 و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»لأحمد الرحمانى الهمدانى ص 58 و الأنوار العلويه ص 36 و غايه المرام ج 1 ص 53 و 99.

2- 2) بحار الأنوار ج 35 ص 21 و روضه الواعظين ص 83 و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمى ص 110 و حليه الأبرار ج 2 ص 58 و راجع: الهدايه الكبرى للخصيبى ص 100 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 5 ص 10.

«أشهد أن لا اله إلا اللّه،و أشهد أن محمدا رسول اللّه،و أشهد أن عليا وصى رسول اللّه.بمحمد يختم النبوه،و بى يتم الوصيه،و أنا أمير المؤمنين إلخ..» (۱).

فهنا أسئله عديده،هى التاليه:

أحدها:أن القرآن لم يكن قد نزل حين ولاده على«عليه السلام»،لأنه «عليه السلام»ولد قبل البعثه بعشر سنوات.فكيف قرأ على«عليه السلام» الآيات من سوره المؤمنون،حين ولادته،و هى لم تكن قد نزلت؟!

و كيف تقول الروايه:إن جبرئيل هبط على رسول اللّه،و قال له:..؟!

فهل كان جبرئيل يهبط على النبى«صلى اللّه عليه و آله»قبل أن يبعث؟!

السؤال الثانى:كيف يتكلم على«عليه السلام»حين ولادته،فإن هذا الأمر غير معقول؟!

السؤال الثالث:كيف علم على«عليه السلام»بهذا القرآن،و هو قد ولد لتوّه و لم يعلمه النبى«صلى اللّه عليه و آله»إياه.بل هو«صلى اللّه عليه

۱- ۱) روضه الواعظين ص ۷۹ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۷۳ و (ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۱ و ۱۴ و ۱۰۴ و ج ۳۸ ص ۱۲۵ و الدر النظيم ص ۲۳۲ و الفضائل لابن شاذان ص ۱۳۶ و(ط المكتبه الحيدريه-سنه ۱۳۸۱ ه-۱۹۶۲ م)ص ۵۸ و جامع الأخبار ص ۵۷ و ۵۸ و معارج اليقين فى أصول الدين للشيخ محمد السبزوارى ص ۵۸ و الأنوار العلويه ص ۳۳ و ۳۷.

و آله»لم یره بعد؟!

و الجواب:

أولا:قد ذکرنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان نبیا منذ ولد کما دلت علیه الروایات،ثم صار رسولا حین بلغ أربعین سنه (۱).

و یدل علی ذلک:أن عیسی«علیه السلام»کان نبیا منذ ولد،فقد قال تعالی:

فَأَشٰارَتْ إِلَیْهِ قٰالُوا کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کٰانَ فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا، قٰالَ إِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِیَ الْکِتٰابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا، وَ جَعَلَنِی مُبٰارَکاً أَیْنَ مٰا کُنْتُ وَ أَوْصٰانِی بِالصَّلاٰهِ وَ الزَّکٰاهِ مٰا دُمْتُ حَیًّا

(۲)

.

و قال سبحانه و تعالی عن یحیی: وَ آتَیْنٰاهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا (۳).

و ورد فی أخبار کثیره،بعضها صحیح السند کما فی روایه یزید الکناسی:إن اللّه لم یعط نبیا فضیله،و لا کرامه،و لا معجزه إلا أعطاها نبینا الأکرم«صلی اللّه علیه و آله».

و روی أیضا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال:کنت نبیا و آدم بین الروح

ص: ۹۳

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۷۷ و راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۸۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۶۴.

۲- ۲) الآیات ۲۹ إلی ۳۱ من سوره مریم.

۳- ۳) الآیه ۱۲ من سوره مریم.

و الجسد،أو نحو ذلک (۱).

ص: ۹۴

۱- ۱) راجع:الإحتجاج ج ۲ ص ۲۴۸ و الفضائل لابن شاذان ص ۳۴ و بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۳۵۳ و ج ۵۰ ص ۸۲ و الغدیر ج ۷ ص ۳۸ و ج ۹ ص ۲۸۷ عن مصادر کثیره، و مسند أحمد ج ۴ ص ۶۶ و ج ۵ ص ۵۹ و ۳۷۹ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۴۵ و مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۶۰۹ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۲۳ و تحفه الأحوذی ج ۷ ص ۱۱۱ و ج ۱۰ ص ۵۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۳۸ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۳۴۷ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۱۷۹ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۷۲ و المعجم الکبیر ج ۱۲ ص ۷۳ و ج ۲۰ ص ۳۵۳ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۲۹۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۰۹ و ۴۵۰ و تذکره الموضوعات للفتنی ص ۸۶ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۲۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۶۴ عن ابن سعد،و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۳۹۲ و ۵۲۲ و عن فیض القدیر ج ۵ ص ۶۹ و عن الدر المنثور ج ۵ ص ۱۸۴ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۶۷ و الطبقات الکبری ج ۱ ص ۱۴۸ و ج ۷ ص ۵۹ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۷ ص ۲۷۴ و ضعفاء العقیلی ج ۴ ص ۳۰۰ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۱۶۹ و ج ۷ ص ۳۷ و عن أسد الغابه ج ۳ ص ۱۳۲ و ج ۴ ص ۴۲۶ و ج ۵ ص ۳۷۷ و تهذیب الکمال ج ۱۴ ص ۳۶۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۸۴ و ج ۱۱ ص ۱۱۰ و ج ۱۳ ص ۴۵۱ و من له روایه فی مسند أحمد ص ۴۲۸ و تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۱۴۸ و عن الإصابه ج ۶ ص ۱۸۱ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۶۶ و تاریخ جرجان ص ۳۹۲ و ذکر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۲۶ و عن البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۳۹۲ و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۱۶۶-

و من الواضح:أن نزول القرآن الدفعی الذی أشیر إلیه بقوله تعالی:

إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ

(۱)

إنما یحتاج لمجرد نزول الوحی،الذی تتحقق به النبوه،و قد کان ذلک حاصلا لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منذ صغره،أو قبل ذلک حیث کان آدم بین الماء و الطین أو بین الروح و الجسد، فیکون نزول القرآن سابقا علی ولاده علی«علیه السلام».

ثانیا:إنه لا مانع من أن یعلم علی«علیه السلام»بالقرآن،ما دام أن نوره مشتق من نور الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،و هو وصیه،و هو یعلم بما أنزل اللّه علی نبیه،بالنحو المناسب لمسیره خلقته،و حسبما یختاره اللّه له من وسائل التعلیم،و لو بواسطه الملک الذی یحدثه بما یعرفه،فإنه إذا کان سلمان«علیه السلام»-کما روی-محدثا (۲)،بل کان عمر محدثا أیضا

(۱)

-و عن عیون الأثر ج ۱ ص ۱۱۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۲۸۸ و ۲۸۹ و ۳۱۷ و ۳۱۸ و دفع الشبه عن الرسول ص ۱۲۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۷۹ و ۸۱ و ۸۳ و ج ۲ ص ۲۳۹ و عن ینابیع الموده ج ۱ ص ۴۵ و ج ۲ ص ۹۹ و ۲۶۱.

۱- ۱) الآیه ۱ من سوره القدر.

۲- ۲) راجع:بصائر الدرجات ص ۳۴۲ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۸۳ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۷ ص ۱۴۶ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۱۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۲۷ و ۳۴۹ و ۳۵۰ و ج ۲۶ ص ۶۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۱۷۳ و الغدیر ج ۵ ص ۴۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۲۴۰ و تفسیر المیزان ج ۳ ص ۲۲۰ و إختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۵۵ و ۶۱ و ۶۴-

(حسب زعمهم (۱))؛فلماذا لا یکون علی«علیه السلام»کذلک أیضا،

۲)

-و ۷۲ و الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۴۷۶ و ۴۷۷ و الخصائص الفاطمیه ج ۱ ص ۲۶۱ و اللمعه البیضاء ص ۱۹۶ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۳۱۱ و ۳۱۲ و ۳۱۳ و إلزام الناصب ج ۱ ص ۱۳.

ص :۹۶

---

۱ - ۱) راجع:کنز العمال ج ۱۱ ص ۵۸۰ و ج ۱۲ ص ۶۰۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۹۱ و ۹۲ و ۹۳ و ۹۵ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۰۰ و مسند أحمد ج ۶ ص ۵۵ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۸۵ و الغدیر ج ۵ ص ۴۲ و ۴۴ و ۴۶ و ج ۸ ص ۹۰ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۸ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۸۶ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۱۹۸ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۲۵ و السنن الکبری ج ۵ ص ۴۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۶۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۶۰ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۲۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۹۹ و ۲۳۸ و معرفه علوم الحدیث للحاکم ص ۲۲۰ و تفسیر السلمی ج ۲ ص ۳۸۰ و الإستذکار ج ۵ ص ۱۲۴ و المصنف ج ۷ ص ۴۷۹ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۳۵۰ و مسند ابن راهویه ج ۲ ص ۴۷۹ و تاریخ بغداد ج ۹ ص ۱۱۴ و علل الدارقطنی ج ۹ ص ۳۱۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۷۷ و لسان العرب ج ۲ ص ۱۳۴ و تاج العروس ج ۳ ص ۱۹۲ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۳ ص ۵۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۹ ص ۱۹۳ و تغلیق التعلیق ج ۴ ص ۶۴ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۶۹ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۴۱ و ۱۳۵ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۱ ص ۲۶۴.

فیخبره الملک منذ ولادته بما أنزل اللّه تعالی علی رسوله«صلی اللّه علیه و آله»؟!

ثالثا:إن نطق الصغیر بالکلام،و ظهور رجاحه عقله،و إقراره بالإیمان، و بالإسلام،و بغیر ذلک..و إن کان مخالفا للعاده،لکنه لیس من المحالات فی نفسه،و نحن نشهد تفاوتا ظاهرا فی وعی الأطفال فی صغرهم؛و فی أوقات ظهور ذلک منهم..فکیف إذا کان اللّه تعالی هو الذی یظهر هذه الفضیله لهم.

و قد أنطق اللّه تعالی عیسی بن مریم«علیه السلام»فور ولادته،کما صرحت به الآیات الکریمه التی أشرنا إلیها آنفا،فلماذا لا ینطق علیا«علیه السلام»،و هو أفضل منه،کما أظهرته الأحادیث الشریفه،و منها حدیث:

لو لا علی لم یکن لفاطمه کفؤ،آدم فمن دونه؟! (۱).

حکیم بن حزام لم یولد فی الکعبه

و بعد جمیع ما تقدم نقول:

قال السید الحمیری،المتوفی فی سنه ۱۷۳ ه:

ولدته فی حرم الإله و أمنه

و البیت حیث فناؤه و المسجد

بیضاء طاهره الثیاب کریمه

طابت و طاب ولیدها و المولد

فی لیله غابت نحوس نجومها

و بدا مع القمر المنیر الأسعد

۱- ۱) ستأتی مصادر ذلک انشاء اللّه تعالی..

ما لف فی خرق القوابل مثله

إلا ابن آمنه النبی محمد

و یقول عبد الباقی العمری:

أنت العلی الذی فوق العلی رفعا

ببطن مکه وسط البیت إذ وضعا

و لکن نفوس شانئی علی«علیه السلام»قد نفست علیه هذه الفضیله التی اختصه اللّه بها،فحاولت تجاهل کل أقوال العلماء و المؤرخین،و رواه الحدیث و الأثر،و الضرب بها عرض الجدار،حیث نجدهم یسعون-و بکل جرأه و لا مبالاه-لیثبتوا ذلک لرجل آخر غیر علی«علیه السلام»،بل و یحاولون التشکیک فی ما ثبت لعلی أیضا،حتی لقد قال فی کتاب النور:

«حکیم بن حزام ولد فی جوف الکعبه،و لا یعرف ذلک لغیره.و أما ما روی من أن علیا ولد فیها فضعیف عند العلماء» (۱).

و قال المعتزلی:«کثیر من الشیعه یزعمون:أنه ولد فی الکعبه،و المحدّثون لا یعترفون بذلک،و یزعمون:أن المولود فی الکعبه حکیم بن حزام» (۲).

ثم حاول الحلبی و الدیار بکری الجمع و الصلح بین الفریقین،باحتمال ولاده کلیهما فیها (۳).

۱- ۱) راجع:السیره الحلبیه ج ۱ ص ۱۳۹ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۲۲۷ و ذکر ولادته فیها فی:أسد الغابه ج ۲ ص ۴۰ و الإصابه ج ۱ ص ۳۴۹ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۳۲۰.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۴.

۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۷۹ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۱۲۹.

و لكن كيف يصح هذا الجمع،و نحن نجد عددا ممن قدمنا أسماءهم، و غيرهم ممن ذكرهم العلامه الأمينى فى كتاب الغدير،و غيره،يصرون على أنه لم يولد فى جوف الكعبه سوى على،لا ـ قبله و لا ـ بعده؟!و أن تلك فضيله اختصه اللّه بها دون غيره من العالمين؟!

و كيف يقبل هذا الجمع بين الروايتين،و نحن نجد الحاكم يصرح بتواتر الأخبار فى ولاده أمير المؤمنين«عليه السلام»فى جوف الكعبه،و بأنه لم يولد فيها أحد سواه،ليدل بذلك على كذب ما يدعونه لغير على«عليه السلام»؟!

فهل الحاكم بنظر المعتزلى جاهل بالحديث؟!

أم أنه يعده من الشيعه؟!

و من أين لحديث ولاده حكيم بن حزام حتى خصوصيه صحه سنده، فضلا عن أن يكون متواترا و مقطوعا به؟!.

لماذا حكيم بن حزام؟!

و إنما أرادوا إثبات هذه الفضيله لحكيم بن حزام؛لأنه كان للزبيريين فيه هوى،فهو ابن عم الزبير،و ابن عم أولاده؛فهو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى،و الزبيريون ينتهون أيضا إلى أسد بن عبد العزى.

و لم يسلم حكيم إلا عام الفتح،و هو من المؤلفه قلوبهم (۱)،و كان

۱- ۱) الإصابه ج ۱ ص ۳۴۹ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۲ ص ۹۷ و الإستيعاب-

يحتكر الطعام على عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۱).

و عن المامقانی:نقل الطبری:أنه کان عثمانیا متصلبا،تلکأ عن علی (۲)، و لم یشهد شیئا من حروبه (۳).

إذن..فمن الطبیعی أن یروی الزبیر بن بکار،و مصعب بن عبد اللّه (۴)-و هما لا شک فی کونهما زبیریی الهوی-:أنه لم یولد فی جوف الکعبه سواه،

۱)

-(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۳۲۰ و(ط دار الجیل)ج ۱ ص ۳۶۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۸ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۳ ص ۱۸۶ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۴۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۵ ص ۹۶.و أسد الغابه ج ۲ ص ۴۰ و تهذیب الکمال ج ۷ ص ۱۷۲ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۳۸۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۱۹۷ و الوافی بالوفیات ج ۱۳ ص ۸۰ و نسب قریش ص ۲۳۱.

۱- ۱) وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۷ ص ۴۲۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۲ ص ۳۱۶ و الکافی ج ۵ ص ۱۶۵ و من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۲۶۶ و الإستبصار ج ۳ ص ۱۱۵ و تهذیب الأحکام ج ۷ ص ۱۶۰ و مستدرک الوسائل ج ۱۳ ص ۲۷۶ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۳۵ و التوحید للصدوق ص ۳۸۹ و نور البراهین للجزائری ج ۲ ص ۳۶۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۸ ص ۷۱.

۲- ۲) قاموس الرجال ج ۳ ص ۳۸۷ عن تنقیح المقال.

۳- ۳) قاموس الرجال ج ۳ ص ۳۸۷.

۴- ۴) راجع:الإصابه ج ۱ ص ۳۴۹ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۴۸۳ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۳۸۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۶.

و ذلک علی خلاف جمیع الأخبار المتواتره،و مخالفه لکل من نص علی أنه لم یولد فیها سوی أمیر المؤمنین«علیه السلام»لا قبله و لا بعده؟!

لماذا ولد علی علیه السّلام فی الکعبه؟!

و هناک سؤال یقول:

کیف نفسر اختصاص أمیر المؤمنین«علیه السلام»،بکرامه الولاده فی الکعبه،دون رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و نقول فی جوابه ما یلی:

إننا قبل کل شیء،نحب التذکیر بأن بین النبوه و الإمامه،و النبی و الإمام،فرقا،فیما یرتبط بترتیب الأحکام الظاهریه علی من یؤمن بذلک و ینکر،و من یتیقن و یشک،و من یحب و یبغض..

فأما بالنسبه للنبوه و النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فإن أدنی شک أو شبهه بها،و کذلک أدنی ریب فی الرسول«صلی اللّه علیه و آله»یوجب الکفر و الخروج من الدین،کما أن بغض الرسول«صلی اللّه علیه و آله»بأی مرتبه کان،یخرج الإنسان من الإسلام واقعا،و یلحقه بالکفر،و تترتب علیه أحکامه فی مرحله الظاهر،فیحکم علیه بالنجاسه،و بأنه لا یرث من المسلم،و بأن زوجته تبین منه،و تعتد،و بغیر ذلک..

و أما الإمامه و الإمام«علیه السلام»،فإن الحکمه،و الرحمه الإلهیه، و حب اللّه تعالی للناس،و رفقه بهم،قد اقتضی:أن لا تترتب الأحکام الظاهریه علی من أنکر الإمامه،أو شک فیها،أو فی الإمام«علیه السلام»، أو قصر فی حبه..و لکن بشرطین..

أحدهما:أن يكون ذلك الإنكار،أو الشك،أو التقصير ناشئا عن شبهه،إذ مع اليقين بثبوت النص و فى دلالته،يكون المنكر أو الشاك مكذبا لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،رادا على اللّه سبحانه،و من كان كذلك فهو كافر جزما..

الثاني:أن لا يكون معلنا ببغض الإمام،ناصبا العداء له،لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضا..

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يقتل أحدا؛لماذا؟

و بعد ما تقدم نقول:

لا ـ ريب فى أن قيام الإسلام و حفظه يحتاج إلى جهاد و تضحيات،و أن فى الجهاد قتلا و يتما،و مصائب و مصاعب،و لم يكن يمكن لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أن يتولى بنفسه كسر شوكه الشرك،و قتل فراعنته و صناديده..لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقد عليه،و أن تمتلئ نفوس ذوى القتلى و محبيهم، و من يرون أنفسهم فى موقع المهزوم،بغضا له،و حنقا عليه..

و هذا يؤدى إلى حرمان هؤلاء من فرصه الفوز بالتشرف بالإسلام، و سيؤثر ذلك على تمكّن بنيهم،و سائر ذويهم و محبيهم من ذلك أيضا..

فقضت الرحمه الإلهيه أن يتولى مناجزتهم من هو كنفس الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،الذى يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه و رسوله،ألا و هو أمير المؤمنين«عليه السلام»..

و اقتضت هذه الرحمه أيضا رفع بعض الأحكام الظاهريه-دون الواقعيه-المرتبطه بحبه و بغضه،و بأمر إمامته«عليه السلام»،تسهيلا من

اللّه على الناس،و رفقا بهم-رفعها-عن منكر إمامته«عليه السلام»،و عن المقصر فى حبه،و لكن بالشرطين المتقدمين و هما:وجود الشبهه و عدم نصب العداء له،لأنه مع عدم الشبهه يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و مع نصب العداء يتحقق التمرد و الرد على اللّه سبحانه،كما قلنا..

معالجه قضايا الروح و النفس

ثم إن معالجه قضايا الحب و البغض،و الرضا و الغضب،و الإنفعالات النفسيه،تحتاج إلى اتصال بالروح،و بالوجدان،و إلى إيقاظ الضمير،و إثاره العاطفه،بالإضافه إلى زياده البصيره فى الدين،و ترسيخ اليقين بحقائقه..

و هذا بالذات هو ما يتراءى لنا فى مفردات السياسه الإلهيه،فى معالجه الأحقاد التى علم اللّه سبحانه أنها سوف تنشأ،و قد نشأت بالفعل،كنتيجه لجهاد الإمام على«عليه السلام»،فى سبيل هذا الدين..

و نحن نعتقد:أن قضيه ولاده الإمام على«عليه السلام»فى جوف الكعبه،واحده من مفردات هذه السياسه الربانيه،الحكيمه،و الرائعه..

ولاده على عليه السّلام فى الكعبه صنع اللّه

و يمكن توضيح ذلك بأن نقول:

إن ولادته«عليه السلام»،فى الكعبه المشرفه،أمر صنعه اللّه تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولاده رحمه للأمه،و سببا من أسباب هدايتها..

و هى ليست أمرا صنعه الإمام على«عليه السلام»لنفسه،و لا هى مما سعى

إليه الآـخرون،ليمكن اتهـامهم بـأنهم يـدبرون لأمر قـد لا يكون لهم الحق به، أو اتهامهم بالسـعى لتأييـد مفهوم اعتقادى،أو لواقع سياسى،أو الانتصار لجهه أو لفريق بعينه،فى صراع دينى،أو اجتماعى،أو غيره..

و يلاحظ:أن اللّه تعالى قـد شق جـدار الكعبه لوالدته«عليه السـلام» حين دخلت،و حين خرجت،بعد أن وضـعته فى جوف الكعبه الشريفه..

و قد جرى هذا الصنع الإلهى له«عليه السلام»حيث كان لا يزال فى طور الخلق و النشوء فى هذا العالم الجديد..ليدل دلاله واضحه على اصطفائه تعالى له،و عنايته به..

و ذلك من شأنه أن يجعل أمر الإهتداء إلى نور ولايته أيسر،و يكون الإنسان فى إمامته أبصر..

و يتأكد هذا الأمر بالنسـبه لأولئك الذين سوف تترك لمسات ذباب سـيفه«ذى الفقار»آثارها فى أعناق المستكبرين و الطغاه من إخوانهم، و آبائهم،و عشائرهم،أو من لهم بهم صله أو رابطه من أى نوع..

الرصيد الوجدانى آثار و سمات

ثم إن هـذا الرصـيد الوجـدانى،قـد هيـأه اللّه لهم ليختزنوه فى قلوبهم و عقولهم من خلاـل النصوص القرآنيه و النبويه التى تؤكد فضـل على«عليه السـلام»و إمـامته،ثم جـاء الواقـع العملى ليعطيهـا المزيـد من الرسـوخ و التجـذر فى قلوبهم و عقولهم من خلاـل مشاهـداتهم،و وقوفهم على ما حباه اللّه به من ألطاف إلهيه،و إحساسـهم بعمق وجـدانهم بأنه وليد مبارك،و بأنه من صـفوه خلق اللّه،و من عباده المخلصين.

و ذلك سيجعلهم يدركون:أنه«عليه السلام»،لا يريد بما بذله من جهد و جهاد فى مسيره الإسلام،إلا رضا اللّه سبحانه،و إلا حفظ مسيره الحياه الإنسانيه،على حاله السلامه،و فى خط الاعتدال..لأنها مسيره سيكون جميع الناس-بدون استثناء-عناصر فاعله و مؤثره فيها،و متأثره بها..

و بذلك يصبح الذين يريدون الكون فى موقع المخاصم له«عليه السلام»،أو المؤلب عليه،أمام صراع مع النفس و مع الوجدان،و الضمير، و سيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون اللّه و رسوله..و يسعون فى هدم ما شيده للدين من أركان،و ما أقامه من أجل سعادتهم،و سلامه حياتهم،من بنيان..

ولاده على عليه السّلام فى الكعبه لطف بالأمه

فولاده الإمام على«عليه السلام»،فى الكعبه المشرفه،لطف إلهى، بالأمه بأسرها،حتى بأولئك الذين و ترهم الإسلام،و هو سبيل هدايه لهم و لها،و سبب انضباط وجدانى،و معدن خير و صلاح،ينتج الإيمان،و العمل الصالح،و يكف من يستجيب لنداء الوجدان،عن الإمعان فى الطغيان، و العدوان،و عن الإنسياق وراء الأهواء،و العواطف،من دون تأمل و تدبر..

و غنى عن البيان،أن مقام الإمام على«عليه السلام»و فضله،أعظم و أجل من أن تكون ولادته«عليه السلام»،فى الكعبه سببا أو منشأ لإعطاء المقام و الشرف له..بل الكعبه هى التى تعتز،و تزيد قداستها،و تتأكد

حرمتها بولادته فيها صلوات اللّه و سلامه عليه..

و أما رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإن معجزته الظاهره التى تهدى الناس إلى اللّه تعالى،و إلى صفاته،و إلى النبوه،و تدلهم على النبى،و تؤكد صدقه،و تلزم الناس كلهم بالإيمان به،و تأخذ بيدهم إلى التسليم باليوم الآخر-إن هذه المعجزه-هى هذا القرآن العظيم،الذى يهدى إلى الرشد من أراده،و الذى لا بد أن يدخل هذه الحقائق إلى القلوب و العقول أولا من باب الاستدلال،و الانجذاب الفطرى إلى الحق بما هو حق..من دون تأثر بالعاطفه،و بعيدا عن احتمالات الإنبهار بأيه مؤثرات أخرى مهما كانت..

إذ إن القضيه هى قضيه إيمان و كفر،و حق و باطل،لا بد لإدراكهما من الكون على حاله من الصفاء و النقاء،و تفريغ القلب من أى داع آخر،قد يكون سببا فى التساهل فى رصد الحقيقه،أو فى التعامل مع وسائل الحصول عليها،و الوصول إليها..

فاللّه لا يريد أن تكون مظاهر الكرامه،سببا فى إعاقه العقل عن دوره الأصيل فى إدراك الحق،و فى تحديد حدوده،و تلمّس دقائقه،و حقائقه و التبيّن لها إلى حد تصير معه أوضح من الشمس،و أبين من الأمس..

و لذلك فإن اللّه تعالى لم يصنع لرسوله«صلى اللّه عليه و آله»،ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص،و لا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه،لا بد لهم من الخضوع و البخوع له،و تمجيد مقامه،لأن هذا قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل،و لا الطريقه الفضلى،فى سياسيه الهدايه الإلهيه

ص :١٠۶

إلى الأمور الإعتقاديه،التى هى أساس الدين،و التى تحتاج إلى تفريغ النفس،و إعطاء الدور،كل الدور،للدليل و للبرهان،و للآيات و البينات، و إلى أن يكون التعاطى مع الآيات و الدلائل بسلامه تامه،و بوعى كامل، و تأمل عميق،و ملاحظه دقيقه..

و هذا هو ما نلاحظه فى إثارات الآيات القرآنيه لقضايا الإيمان الكبرى،خصوصا تلك التى نزلت فى الفتره المكيه للدعوه.فإنها إثارات جاءت بالغه الدقه،رائعه فى دلالاتها و بياناتها،التى تضع العقل و الفطره أمام الأمر الواقع الذى لا يمكن القفز عنه،إلا بتعطيل دورهما،و إسقاط سلطانهما،لمصلحه سلطان الهوى،و نزوات الشهوات،و الغرائز..

و هذا الذى قلناه،لا ينسحب و لا يشمل إظهار المعجزات و الآيات الداله على الرسوليه،و على النبوه،فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ منها وسائل و أدوات ترشده إلى الحق،و توصله إليه..و تضع يده عليه..و ليست هى فوق العقل،و لا ـ هى من موجبات تعطيله،أو إضعافه.

الفصل الثالث:

اشاره

نشأه على عليه السّلام..

ص :۱۰۹

علی علیه السّلام فی کنف الرسول صلّی اللّه علیه و آله

ورد فی روایه یزید بن قعنب:أن فاطمه بنت أسد ولدت علیا«علیه السلام»و لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ثلاثون سنه،فأحبه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»حبا شدیدا.و قال لها:اجعلی مهده بقرب فراشی.

و کان«صلی اللّه علیه و آله»یلی أکثر تربیته،و کان یطهّر علیا«علیه السلام»فی وقت غسله،و یوجره اللبن عند شربه،و یحرک مهده عند نومه، و یناغیه فی یقظته،و یجعله علی صدره،و یقول:هذا أخی،و ولیی،و ناصری، و صفیی،و ذخری،و کهفی،و صهری،و وصیی،و زوج کریمتی،و أمینی علی وصیتی،و خلیفتی.

و کان یحمله دائما،و یطوف به جبال مکه،و شعابها،و أودیتها (۱).

ص: ۱۱۱

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۹ و ۱۰ و کشف الیقین ص ۱۹-۲۱ و بشاره المصطفی ص ۷ و ۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و(ط دار الأضواء)ص ۶۱ و کتاب الأربعین ص ۶۱ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۹ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۱۹ و خصائص الوحی المبین ص ۲۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۷۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۹۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۷.

و قال المعتزلی:«عن الحسین بن زید بن علی بن الحسین«علیه السلام»:

سمعت زیدا-أبی-یقول:کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یمضغ اللحمه و الثمره حتی تلین،و یجعلهما فی فم علی«علیه السلام»،و هو صغیر فی حجره» (1).

و فی خطبته«علیه السلام»المسماه بالقاصعه یقول عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«وضعنی فی حجره و أنا ولد،یضمنی إلی صدره،و یکنفنی فی فراشه،و یمسنی جسده،و یشمنی عرفه.و کان یمضغ الشیء ثم یلقمنیه.

و ما وجد لی کذبه فی قول،و لا خطله فی فعل..».

إلی أن قال:«و لقد کنت أتبعه اتّباع الفصیل أثر أمه،یرفع لی فی کل یوم من أخلاقه علما،و یأمرنی بالإقتداء به.و لقد کان یجاور فی کل سنه بحراء، فأراه و لا یراه غیری».

و نقول:

لاحظ ما یلی:

لماذا فی غار حراء؟!

و قد ذکر«علیه السلام»أنه کان مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»حین یکون فی حراء فیراه و لا یراه غیره،لم یکن«علیه السلام»مجرد متفرج علی

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۰۰ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ و شرح أصول الکافی ج ۲ ص ۲۹۸ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۹۲.

رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،بل کان یشارکه فی تعبده و تخشعه.

و الذی نراه:أن تعبده«صلی اللّه علیه و آله»هو و علی«علیه السلام» بحراء لم یکن عفویا،بل کان له سبب هام جدا،و هو أن الأصنام قد وضعت حول الکعبه و فیها و علیها،فلم یکن یتعبد عندها أو فیها کراهه أن یتخیل أحد أنه إنما یسجد للأصنام،أو یخضع لها،أو أنه یکنّ لها فی نفسه شیئا من الإحترام الذی یزعمونه.

و یلاحظ:أن بنی هاشم و علی رأسهم عبد المطلب و أبو طالب لا یذکرون فی جمله المترددین علی الکعبه،أو فی جمله الذین یجلسون عندها،أو فی جمله من کان یعظم تلک الأصنام،ربما لأنهم کانوا أیضا علی دین الحنیفیه،و یریدون أن ینأوا بأنفسهم عن أن یتوهم فی حقهم أی تقدیس لتلک الأصنام.

لو ولدت الزهراء علیها السّلام قبل البعثه!!

و قال«علیه السلام»:«و لم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام،غیر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و خدیجه،و أنا ثالثهما،أری نور الوحی و الرساله،و أشم ریح النبوه» (۱).

ص: ۱۱۳

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه القاصعه رقم ۱۹۲ ج ۲ ص ۱۵۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۸۰ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۴-۴۱۵ و شرح مئه کلمه لأمیر المؤمنین لابن میثم البحرانی ص ۲۲۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۲۳ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۰ و بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۷۵ و ج ۱۵-

و یـدل هذا الکلام علی:أن فاطمه الزهراء«علیها السـلام»قد ولدت بعد البعثه،إذ لو کانت قد ولدت قبل البعثه بخمس سـنین-کما یزعمون-لم یصـح قوله«علیه السـلام»:لم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسـلام غیر رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»و خدیجه و أنا ثالثهما.

کما أن قوله«علیه السـلام»:إنه سمع رنه الشیطان حین البعثه یدل علی عدم صحه قولهم:إن الوحی نزل علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و هو فی حراء،و کان وحده،فرجع إلی خدیجه یرجف.

العلاقه بین النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام

و عن الفضل بن عباس:سألت أبی عن ولد رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»الذکور:أیهم کان رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»له أشد حبا؟!

فقال:علی بن أبی طالب«علیه السلام».

فقلت له:سألتک عن بنیه؟!

(۱)

-ص ۳۶۱ و ج ۳۸ ص ۳۲۰ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۳۶ و الأنوار البهیه ص ۳۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۶۸ و الغدیر ج ۳ ص ۲۴۰ و مسـتدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۳۳۱ و سـنن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»للسید الطباطبائی ص ۴۰۳ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السـلام»للهمدانی ص ۵۳۱ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۱۹۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۵ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۵۳۲.

فقال:إنه كان أحب إليه من بنيه جميعا و أرأف.ما رأيناه زايله يوما من الدهر،منذ كان طفلا،إلا أن يكون فى سفر لخديجه.و ما رأينا أبا أبر بابن منه لعلى«عليه السلام»،و لا أبنا أطوع لأب من على له (۱).

و روى جبير بن مطعم،قال:قال أبى مطعم بن عدى لنا،و نحن صبيان بمكه:ألا ترون حب هذا الغلام-يعنى عليا«عليه السلام»-لمحمد«صلى اللّه عليه و آله»،و اتّباعه له دون أبيه؟!و اللات و العزى،لوددت أنه أبنى بفتيان بنى نوفل جميعا (۲).

إن جبير بن مطعم يود أن عليا«عليه السلام»ولده،حتى لو خسر جميع فتيان بنى نوفل.

ولاده على عليه السّلام قبل زواج خديجه

اتضح مما سبق:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين ولاده على«عليه السلام»كان لا يزال فى بيت أبى طالب،و قد طلب من فاطمه بنت أسد أن تجعل مهده بقرب فراشه،فكان هو«صلى اللّه عليه و آله»يتولى أكثر تربيته..

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۰۰ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۲۳ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۹۵ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴۶.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۲۴ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۹۵.

و هـذا يعنى:أنـه«صـلى اللّـه عليه و آله»لم يكن قـد تزوج بخـديجه،إذ لـو كـان قـد تزوجهـا لكـان فراشه فى بيته،لا ـ فى بيت أبى طالب..و لكان من غير الطبيعى أن يتولى هو أكثر تربيه على«عليه السلام».

و هـذا يعطى:أن الروايه الصـحيحه فى تاريـخ زواج النبى«صـلى اللّه عليه و آله»بخديجه هى تلك التى تقول:إنه قد تزوجها و هو فى سن الخامسه أو الثالثه و الثلاثين،أى بعد ولاده على«عليه السلام»بخمس أو ثلاث سنوات،فراجع (1).

خصنى بالنظر و خصصته بالعلم

قـال ابن شـهراشوب:«و سـمعت مـذاكره:أنه لمـا ولـد على«عليه السـلام» لم يفتـح عينيه ثلاـثه أيـام،فجاء النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»،ففتح عينيه،و نظر إلى النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،فقال صـلوات اللّه عليه:خصـنى بالنظر، و خصصته بالعلم» (2).أى أنه«عليه السلام»لا يريد أن يفتح عينيه إلا على مصدر الخير و البركات..كما أنه«صلى اللّه عليه و آله»حباه بالخير كله حين خصه بالعلم.

و لعل ذلك قد حصل فى الأيام التاليه للولاده بأن يكون«صلى اللّه عليه

ص:116

1- 1) راجع:كتابنا:الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»(الطبعه الرابعه)ج 2 ص 114 و(الطبعه الخامسه)ج 2 ص 199.

2- 2) منـاقب آل أبى طالب ج 2 ص 179 و(ط المكتبه الحيدريه)ج 2 ص 27 و بحـار الأنوار ج 38 ص 294 و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص 146.

و آله»قد غاب عنه،فلم يفتح عينيه فی وجه أحد إلا فی وجه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».

النبی صلّی اللّه علیه و آله یخبر بالغیب عن علی علیه السّلام

ثم إن ما ورد علی لسان النبی«صلی اللّه علیه و آله»من أن علیا«علیه السلام»وصیه و زوج ابنته،و ناصره،و خلیفته یؤکد ما قلناه أکثر من مره، من أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان نبیا منذ صغره،إذ لا سبیل إلی معرفه هذه الأمور إلا بالوحی الإلهی..لا سیما و أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یکن قد تزوج بعد،و إن کان قد تزوج بالفعل،فإن الزهراء«علیها السلام»لم تکن قد ولدت أصلا بالإتفاق..

علی علیه السّلام یشیر إلی معنی العصمه

و فی قول أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی خطبته القاصعه:«و ما وجد لی کذبه فی قول،و لا خطله فی فعل»إشاره إلی عصمته«علیه السلام»منذ صغره..و هذا یؤکد کمال عقله،و تحلیه بالکمالات التی تفرض سلامه الفکر،و القول،و العمل.و یدل أیضا علی أن طفولته لم تکن طفوله طیش، و هوی،بل هی محض الاتزان،و الحکمه،و الوعی،و الإلتزام..

النبی صلّی اللّه علیه و آله تولی تغذیه علی علیه السّلام

قال برهان الدین الحلبی:«فلم یزل علی«علیه السلام»مع رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»..».

و فی خصائص العشره للزمخشری:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»تولی

تسميته بعلی،و تغذیته أیاما من ریقه المبارک،یمص لسانه،فعن فاطمه بنت أسد،أم علی«رضی اللّه تعالی عنها»قالت:«لما ولدته سماه علیا،و بصق فی فیه.ثم إنه ألقمه لسانه،فما زال یمصه حتی نام.

فلما کان من الغد طلبنا له مرضعه،فلم یقبل ثدی أحد،فدعونا له محمدا «صلی اللّه علیه و آله»،فألقمه لسانه فنام،فکان کذلک ما شاء اللّه» (۱).

و فی نص آخر عن فاطمه بنت أسد:کنت مریضه فکان محمد«صلی اللّه علیه و آله»یمص علیا«علیه السلام»لسانه فی فیه،فیرضع بإذن اللّه (۲).

أحب الناس إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله

روی عن عائشه و ابن العاص:أنهما سألا رسول اللّه:أی الناس أحب إلیک؟!

فقال:أبو بکر.

قالا:ثم من؟!

قال:عمر.

۱- ۱) السیره الحلبیه(مطبوع مع السیره النبویه لدحلان)ج ۱ ص ۲۶۸ و(ط دار المعرفه سنه ۱۴۰۰ ه)ج ۱ ص ۴۳۲ و السیره النبویه لدحلان(مطبوع بهامش الحلبیه)،و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۳۲.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۶۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۱۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۳۷۸ و الأنوار العلویه ص ۳۸.

فقال فتی من الأنصار:یا رسول اللّه،فما بال علی؟!

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:ما ظننت أن أحدا یسأل عن نفسه (۱).

مع أن عائشه تروی عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:إن أحب الناس إلیه«صلی اللّه علیه و آله»فاطمه«علیها السلام»من النساء، و علی«علیه السلام»من الرجال (۲).

۱- ۱) شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۲ ص ۲۷۲ و عن:السیوطی فی کتاب اللآلی المصنوعه(ط ۱)ج ۱ ص ۱۹۸ بطرق ثلاثه أو أربعه و روی بعضها أیضا تحت الرقم:(۳۶۱)من باب فضائل علی«علیه السلام»من کنز العمال(ط ۲)ج ۱۵ ص ۱۲۵.

۲- ۲) راجع المصادر التالیه:المسترشد للطبری ص ۴۴۹ و ۴۵۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۴۰ و ۴۲۹ و ج ۳ ص ۵۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۱۱ و الفضائل ص ۱۶۹ و الطرائف ص ۱۵۷ و ذخائر العقبی ص ۳۵ ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۷۲ و ج ۳۷ ص ۷۸ و ج ۳۸ ص ۳۱۳ و ج ۴۳ ص ۳۸ و ۵۳ و ج ۳ ص ۱۵۷ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و ۱۵۱ و ۲۳۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۲ ص ۳۰۲ و الغدیر ج ۱۰ ص ۸۶ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۶۷۲ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۶۲ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۵۷ و نظم درر السمطین ص ۱۰۲ و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۱۰۹ و تاریخ بغداد ج ۱۱ ص ۴۲۸ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۴۵-

فأيهما نصدق؟!عائشه فى قولها الثانى؟!أم عمرو بن العاص و عائشه فى القول الأول؟!

و عن شريح بن هانى عن أبيه،عن عائشه قالت:ما خلق اللّه خلقا كان أحب إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من على بن أبى طالب (۱).

كفاله النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام

اشاره

و رووا:«أن قريشا أصابتهم أزمه شديده،و كان أبو طالب فى عيال كثير،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لعمه العباس-و كان(من)أيسر بنى هاشم-:

يا أبا الفضل،إن أخاك أبا طالب كثير العيال،و قد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمه،فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله،آخذ من بنيه

(۲)

-و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۶۱ و ۲۶۳ و ۲۶۴ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۱۲۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۲۵ و ۱۳۱ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله«عليهم السلام»للبرى ص ۱۷ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۹۵ و المناقب للخوارزمى ص ۷۹ و كشف الغمه ج ۱ ص ۹۴ و ج ۲ ص ۹۰ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على«عليه السلام»ج ۱ ص ۵۳ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ج ۲ ص ۳۹ و ۵۵ و ۱۵۱ و ۳۲۰ و اللمعه البيضاء للتبريزى ص ۱۷۹ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ۵۰.

---

۱ - ۱) راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۶۰ و عن كفايه الطالب ص ۱۸۴ و قال: هذا حديث حسن رواه ابن جرير فى مناقبه،و أخرجه ابن عساكر فى ترجمته.

رجلا،و تأخذ أنت رجلا،فنكفلهما عنه.

فقال العباس:نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب،فقالا:إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه.

فقال لهما أبو طالب:إذا تركتما لى عقيلا،فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»،فضمه إليه، و أخذ العباس جعفرا،فضمه إليه،فلم يزل على«عليه السلام»مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حتى بعثه اللّه نبيا،فاتّبعه و صدقه.

و لم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم،و استغنى عنه (1).

ص:121

1- 1) المستدرک على الصحيحين ج ۳ ص ۵۶۷ الحديث رقم(۶۴۶۳)،و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و ج ۳۵ ص ۲۴ و ۲۵ و ج ۳۵ ص ۴۳ و ج ۳۸ ص ۲۳۷ و راجع ص ۲۹۴ و ۳۱۵ و ج ۴۲ ص ۱۱۵ و ۴۳ و ۴۴ و ۲۴ و ۲۵ و راجع ما يلى:الطرائف لابن طاووس ص ۱۷ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۱۱۷ و(ط دار الذخائر)ص ۲۵۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۱۹۸ و ۱۹۹ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۵۷ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۵۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۴۱ و ۴۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۱ ص ۴۲۹ و نور الأبصار ص ۷۷ و مجالس ثعلب ج ۱ ص ۲۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۱۳۶ و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۳۴۶-

و قد صرحت بعض نصوص الروايه:بأن ذلک قد حصل،و کان عمر علی«علیه السلام»ست سنین (1).

(۱)

-و مقاتل الطالبیین ص ۲۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۱۶۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۳۰۱ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۲ ص ۱۶۲ و المناقب للخوارزمی ص ۵۱ و مطالب السؤول ص ۵۸ و عیون الأثر ج ۱ ص ۱۲۴ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۵ و(ط دار إحیاء التراث العربی سنه ۱۴۰۸ ه)ج ۳ ص ۳۴ و علل الشرائع ج ۱ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و(ط المکتبه الحیدریه سنه ۱۳۸۵ ه)ج ۱ ص ۱۶۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ص ۲۷ عن الطبری،و البلاذری،و الواحدی،و تفسیر الثعلبی، و شرف النبی«صلی اللّه علیه و آله»و أربعین الخوارزمی،و درجات محفوظ البستی،و مغازی محمد بن إسحاق،و معرفه أبی یوسف الفسوی،و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۸۴ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۱۴۸ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله للبری ص ۱۰ و إعلام الوری ج ۱ ص ۱۰۵ و ۱۰۶ و روضه الواعظین ص ۸۶ و نزهه المجالس للصفوری الشافعی(ط سنه ۱۳۱۰ ه)ج ۱ ص ۱۶۴ و العمده لابن البطریق ص ۶۳ و ذخائر العقبی ص ۵۸ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۷ و ۴۷ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۷ و السیره الحلبیه(مطبوع مع السیره النبویه لدحلان)ج ۱ ص ۲۶۸ و(ط دار المعرفه سنه ۱۴۰۰ ه)ج ۱ ص ۴۳۲ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۵۴.

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۷۹ و(ط المکتبه الحیدریه)-

و نقول:

أولا:هناك اختلاف واضح فى نصوص الروايه،فلاحظ ما يلى:

ألف:فى الروايه:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال للعباس ما قال،فوافقه، و أخذ العباس جعفرا.

و فى روايه أخرى:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال ذلك للحمزه و العباس،و أن الذى أخذ جعفرا هو الحمزه.و أما العباس،فأخذ طالبا.

و كان معه إلى يوم بدر،ثم فقد (1).

ب:الروايه المتقدمه ذكرت:أن العباس أخذ جعفرا،لكن روايه أخرى تقول:إن حمزه هو الذى أخذه،و بقى معه فى الجاهليه و الإسلام إلى أن قتل

(1)

-ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩۴ و ٢٩۵ و الأنوار العلويه ص ٣٨ و ينابيع الموده ج ١ ص ۴۵۶.

١- ١) مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٧٩ و(ط المكتبه الحيدريه) ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩۴ و ٢٩۵ و مقاتل الطالبيين ص ١۵ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى ج ١ ص ٣۵٣ و ٣۵۴ و ينابيع الموده ج ١ ص ۴۵۶ و عقيل ابن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ٢٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٩٣ و ج ٨ ص ١٠٠ و ج ٩ ص ١٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ١٧ ص ٧۵.

حمزه (۱).

ج:قد اقتصرت الروايه المتقدمه على استثناء أبى طالب ولده عقيلا.

لكن روايه أخرى ذكرت أنه استثنى طالبا و عقيلا (۲).

ثانيا:إن عيال أبى طالب لم تكن أكثر من عيال النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه،فإنه كان مسؤولا ـ عن إعاله بنات ثلاث هنّ:زينب،و رقيه، و أم كلثوم-حيث تدل الشواهد و الأدله:على أنهن فقدن الكفيل،فأخذهن «صلى اللّه عليه و آله»و تولى تربيتهن-بالإضافه إلى زوجته،و ربما أختها أيضا..

أما عيال أبى طالب،فهم:ولده على«عليه السلام»و زوجته.و ربما أم هانى و جمانه.

ص:۱۲۴

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ص ۲۷ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۹۵ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۲۹.

۲- ۲) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۸۱ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴۴ و ۱۱۸ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۹۷ و السيره النبويه لابن هشام ج ۱ ص ۱۶۲ و مطالب السؤول ص ۵۹ و عيون الأثر ج ۱ ص ۱۲۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۳۰۱ و السيره الحلبيه(مطبوع مع السيره النبويه لدحلان)ج ۱ ص ۲۶۸ و(ط دار المعرفه سنه ۱۴۰۰ ه)ج ۱ ص ۴۳۲ و الأنوار العلويه ص ۱۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۵۲۵ و ج ۳۳ ص ۲۱۵.

و ذلک یدل:علی أن أخذ النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»لیس لأجل التخفیف عن أبی طالب،بل لغرض آخر أعلی و أسمی و أوفق بالصله الروحیه بینهما..و إنما یریدون طرح الموضوع بهذا الشکل لتضییع هذه الفضیله لعلی«علیه السلام».

ثالثا:لقد کان جعفر،و عقیل،و طالب،رجالا،قادرین علی إعاله أنفسهم،لأن جعفر کان له من العمر آنئذ سته عشر عاما،و کان عمر عقیل سته و عشرین،و عمر طالب سته و ثلاثین سنه..

مع تصریح الروایه نفسها:بأن العباس یأخذ رجلا،و النبی«صلی اللّه علیه و آله»یأخذ رجلا.

فما معنی حاجه الرجال إلی المعیل و الکافل؟!

و لماذا یحتاج جعفر إلی إعاله العباس له،فهو قادر علی العمل،کالبیع و الشراء،و الزراعه،و رعی الماشیه،و ممارسه الحرف،و الأعمال،و غیر ذلک؟!

فما بالک بما ذکرته الروایه الأخری عن کفاله طالب،الذی کان عمره ستا و ثلاثین سنه؟!

رابعا:ذکرت بعض نصوص الروایه المتقدمه:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله» أخذ علیا«علیه السلام»و هو ابن ست سنین،کسنه یوم أخذه أبو طالب (1).

ص:125

1- 1) مناقب آل أبی طالب لابن ج 2 ص 179-180 و(ط المکتبه الحیدریه)ص 27 و بحار الأنوار ج 38 ص 295 و حلیه الأبرار ج 2 ص 29 و موسوعه التاریخ الإسلامی للیوسفی ج 1 ص 352 و 356.

و من الواضح:أن أبا طالب إنما كفل النبی«صلی اللّه علیه و آله»بعد موت عبد المطلب،و کان عمره ثمان سنین لا ست (۱).

مع العلم بأن الروایات تصرح بأنه«صلی اللّه علیه و آله»أخذ علیا «علیه السلام»إلیه منذ الولاده أو بعدها بیسیر..

خامسا:إن ما رآه أبو طالب فی علی«علیه السلام»من کرامه إلهیه، و من ألطاف و أسرار،و ما عرف عن أبی طالب من ارتباط باللّه تبارک و تعالی،یمنع من أن نتصوره مهتما بغیر علی«علیه السلام»مطلقا،أو أکثر من اهتمامه بعلی«علیه السلام».

کما أن عقیلا لم یکن أفضل من جعفر فی مزایاه،فلماذا یقدّم أبو طالب عقیلا علیه؟!

و ما هی المزایا التی وجدها فی عقیل،و فقدها فی جعفر أو فی علی«علیه السلام»؟!لا سیما مع ما رأیناه من تعلق له شدید برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لأجل مزایاه،و ما یراه من کرامات له و أسرار..

فلماذا لا یکترث بعلی«علیه السلام»صنو النبی«صلی اللّه علیه و آله»،

۱- ۱) راجع:تذکره الخواص ج ۱ ص ۱۳۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۸۱ و الخرائج و الجرائح للراوندی ج ۱ ص ۲۱ و تفسیر السمعانی ج ۶ ص ۲۴۴ و مشارق أنوار الیقین للبرسی ص ۱۱۲ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۳۰ و راجع:أسد الغابه لابن الأثیر ج ۱ ص ۱۵ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۱۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۵۲ و تاج الموالید(المجموعه)للطبرسی ص ۵.

و حبيبه،و نجيّه.و يمحض كل حبه و اهتمامه لعقيل؟!

سادسا:لماذا بقى جعفر مع العباس كل هذه السنوات حتى أسلم؟!

و لماذا بقى على«عليه السلام»مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»حتى بعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!مع أن سنوات الجدب قد انقضت؟!

و لماذا لم يسترجع أبو طالب أبناءه بعد انفراج الأزمه؟!

ألم يكن الأجدر بجعفر أن يتفقد أباه،و يسأله عن رأيه فى العوده، و يبادر هو نفسه إليها،ليكون معه و إلى جانبه،ليعينه،و يقضى حوائجه؟!

و يتأكد هذا الإعتراض إذا أخذنا بالروايه التى تقول:إن طالبا بقى مع العباس إلى بدر،و إن جعفر بقى مع حمزه إلى أن استشهد حمزه.مع أن جعفرا قد هاجر إلى الحبشه فى السنه الخامسه من البعثه،و بقى هناك إلى حين فتح خيبر بعد الهجره!!

الروايه الصحيحه

و لعل الروايه الصحيحه:هى تلك التى ذكرها«أبو القاسم من ثلاثه طرق:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين تزوج خديجه قال لعمه أبى طالب:إنى أحب أن تدفع إلىّ بعض ولدك،يعيننى على أمرى،و يكفينى.

و أشكر لك بلاك عندى.

فقال أبو طالب:خذ أيهم شئت.

ص: ١٢٧

فأخذ عليا«عليه السلام»..» (۱).

فإن هذه الروايه هى الأوفق بأخلاق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و بوفائه لعمه أبى طالب.و الأوفق بأخلاق أبى طالب،و ما ظهر من محبته لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و تفانيه فى كل ما يرضيه..

و قد تجلى فى هذه الراويه أدب الخطاب النبوى مع عمه العظيم و الكريم..كما أنها قد أظهرت إيثار أبى طالب لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بولده على نفسه..

على أننا لا نجد غضاضه فى أن يستثنى أبو طالب-و هو شيخ قد يزيد عمره على ستين سنه-عقيلا،لأنه يحتاج إلى من يخدمه،و يقضى له الحاجات التى يتولى الشباب عاده قضاءها..

أما إذا أريد الإستفاده من هذا الإستثناء التعريض بالطعن بجعفر و بأمير المؤمنين على«عليه السلام»،فلا نرى لذلك أى مبرر معقول أو مقبول..

هذا التجنى لماذا؟!

و لعل الهدف من هذا التجنى أمران:

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۸۰ و(ط مطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ۱۳۷۶ ه-۱۹۵۶ م)ج ۲ ص ۲۸ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۹۵ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۱۵۱ و ۵۲۳ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۲۹.

أحدهما:إظهار زهد أبی طالب بعلی«علیه السلام»،إما لعدم وجود مبررات فی علی«علیه السلام»لحب أبی طالب له..و إما لفقدان الإتزان المطلوب فی شخصیه أبی طالب..و کلاهما هدف لأعداء علی«علیه السلام»..

الثانی:الإیحاء بأن تربیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام» لم تکن لأجل حبه له.بل هو أمر فرضته الظروف،و ساقت إلیه الحاجه.

علی علیه السّلام فی زواج خدیجه

و ذکروا:أن علیا«علیه السلام»کان حاضرا حین تزوج النبی«صلی اللّه علیه و آله»خدیجه بنت خویلد،و أنه هو الذی ضمن لها المهر.

و قالوا:و هو غلط،لأن علیا«علیه السلام»لم یکن ولد علی جمیع الأقوال فی مقدار عمره (۱).

و نقول:

أولا:إن کان المعیار فی الصحه و الفساد هو وجود القول و عدمه،فقد نجد أن ثمه من یقول:إن علیا«علیه السلام»قد ولد قبل البعثه بعشرین أو بثلاث و عشرین سنه.حتی لقد قال مغلطای:«و هو غلط،کان علی إذ ذاک

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۱ ص ۱۳۹ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۲۲۶ عن الفسوی فی کتاب:ما روی أهل الکوفه مخالفا لأهل المدینه.و راجع:سیره مغلطای ص ۱۲ و الأوائل ج ۱ ص ۱۶۱.

صغیرا،لم یبلغ سبع سنین» (۱).

غیر أننا بدورنا نغلّط هذه الأقوال،فإن علیا«علیه السلام»قد استشهد و عمره ثلاث و ستون سنه،و الروایات المعتبره تؤکد علی أنه قد أسلم،و هو ابن عشر سنین،و قد ذکرنا مصادر ذلک حین الحدیث عن تاریخ میلاده صلوات اللّه و سلامه علیه.

ثانیا:إن الکلام کل الکلام هو فی تاریخ زواج خدیجه،فإن البعض، و إن ذکر أنها تزوجت بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»قبل البعثه بخمس عشره سنه..

لکن الأقوال الأخری تقول:إن هذا الزواج قد حصل قبل البعثه بخمس سنین کما جزم به البیهقی (۲).

و عن ابن جریج:أن هذا الزواج کان قبل البعثه بثلاث سنوات فقط (۳).

۱- ۱) سیره مغلطای ص ۱۲ و راجع:السیره الحلبیه ج ۱ ص ۱۳۹ و(ط دار المعرفه) ج ۱ ص ۲۲۶.
۲- ۲) دلائل النبوه(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۷۲ و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۹۵ و راجع:الإصابه ج ۸ ص ۹۹.
۳- ۳) راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۶۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۹ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۲ ص ۴۴۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۸۴ و ذکرت بعض الأقوال فی التبیین فی أنساب القرشیین ص ۶۲ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۰ و مختصر تاریخ دمشق ج ۲ ص ۲۷۵ قیل:تزوجها و هو ابن ثلاثین سنه،و کذا-

فالظاهر هو:أنه«عليه السلام»قد قال شيئا من ذلک،و هو طفل صغیر،فاستحسنوه منه،و نقلوه عنه.

فقد ذکر أبو هلال العسکری:أنه لما قیل:من یضمن المهر؟!

قال علی«علیه السلام»و هو صغیر:أبی.

فلما بلغ الخبر أبا طالب جعل یقول:بأبی أنت و أمی (۱).

و لعله قال:أنا بدل أبی.بدلیل نسبه الضمان إلیه فی أقوال بعض المؤرخین..

فأمضاه أبو طالب له علی سبیل التکریم و الإعزاز.

لمن الدواء؟!لعقیل أم لعلی علیه السّلام؟!

و رووا عن أمیر المؤمنین«علیه السلام»أنه قال:ما زلت مظلوما منذ ولدتنی أمی.حتی إن کان عقیل لیصیبه رمد،فیقول:لا تذرّونی حتی تذرّوا علیا«علیه السلام»،فیذرّونی،و ما بی من رمد (۲).

۳)

-فی الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۲۸۸ و سیره مغلطای ص ۱۲ و مثله فی المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۳۸ و ۲۰۲ و الروض الأنف ج ۱ ص ۲۱۶ و الأوائل ج ۱ ص ۱۶۱.

۱- ۱) الأوائل ج ۱ ص ۱۶۱ و روضه الواعظین ص ۸۴.

۲- ۲) الإعتقادات فی دین الإمامیه ص ۱۰۵ و علل الشرائع ج ۱ ص ۶۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۴۵ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۲ ص ۱۲۴ و (ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۴۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۶۲ و ۲۰۸ و ۲۰۹-

و قال ابن الحجاج:

و قديما كان العقيل تداوى

و سوى ذلك العليل عليل

حين كانت تذر عين على

كلما التاث أو تشكى عقيل (۱)

و نقول:

إن هذه الروايه لا يمكن قبولها،لما يلى:

أولا:لم يكن عقيل طفلا حين طفوله على«عليه السلام»،بل كان رجلا كاملا و عاقلا،حيث إنه كان يكبر عليا«عليه السلام»بعشرين سنه، فهل يعقل أن يقدم على أمر من هذا القبيل؟!إلا إذا فرضناه مختل العقل،أو يعانى من مرض نفسى بلغ به إلى هذا الحد..

و الشواهد الكثيره تدل على خلاف هذا.فهى تدل على كمال الإستقامه، و الإتزان و دقه النظر،و قوه الحجه،و الصلابه فى الموقف لدى عقيل.

ثانيا:لنفترض:أن عقيلا أصر على عدم أخذ الدواء إلا إذا أخذه على

(۲

-و ج ۲۹ ص ۳۱ و ج ۴۱ ص ۵ و ج ۶۴ ص ۲۲۸ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۶ ص ۹۶ و أعيان الشيعه ج ۵ ص ۴۳۴ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ۷۸ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ۳۵۰ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۲۲ و(ط مطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ۱۳۷۶ ه)ج ۱ ص ۳۸۷.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۲۲ و(ط مطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ۱۳۷۶ ه-۱۹۵۶ م)ج ۱ ص ۳۸۷ و أعيان الشيعه ج ۵ ص ۴۳۴.

«عليه السلام»،فلماذا يطيعه أبواه فى ذلك؟!فإن أبوى عقيل كانا من أعقل العقلاء،فلا يعقل أن يوافقوه على طلبه هذا،فضلا عن أن يشاركا فى تنفيذه..فإن ذلك مرفوض من جهتين:

إحداهما:أنه من موارد الظلم القبيح لصغير له يستطيع الدفاع عن نفسه..

الثانيه:إن ذلك من موجبات استهانه الناس بكل من يوافق على ذلك، فضلا عن أن يمارسه فعلا..

على عليه السّلام يقتل الحيه و هو فى المهد

عن أنس،عن عمر بن الخطاب:أن عليا«عليه السلام»رأى حيه تقصده و هو فى المهد،و قد شدت(و شدت)يداه فى حال صغره.

فحول نفسه،و أخرج يده،فأخذ بيمينه عنقها،و غمزها غمزه (1)، حتى أدخل أصابعه فيها،و أمسكها حتى ماتت.

فلما رأت ذلك أمه نادت و استغاثت،فاجتمع الحشم،ثم قالت:كأنك حيدره[حيدره]اللبوه،إذا غضبت،من قبل أذى أولادها (2).

١- ١) غمزه:حبسه و كبسه باليد،أى شدها و ضغطها.

٢- ٢) مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٢٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧۴ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۶١١.

و نقول:

۱-قد يقال:إن هذه الحادثه غير صحيحه،فقد روى شعبه،عن قتاده، عن أنس،عن العباس بن عبد المطلب.و الحسن بن محبوب عن عبد اللّه بن غالب،عن الصادق«عليه السلام»فى خبر،قالت فاطمه بنت أسد:

فشددته و قمطته بقماط،فنتر القماط،ثم جعلته قماطين،فنترهما.ثم جعلته ثلاثه،و أربعه،و خمسه،و سته،منها أديم،و حرير.فجعل ينترها.ثم قال:يا أماه،لا تشدى يدى،فإنى أحتاج أن أبصبص لربى بإصبعى (۱).

و يجاب:بأن هذه الروايه لا تنافى تلك،إذ المطلوب فى هذه الروايه هو:

أن لا تشديده فى القماط،بحيث يمنعه ذلك من البصبصه بإصبعه إلى ربه.

و الروايه الأولى اكتفت بذكر:أن يديه كانتا مشدودتين،فربما يكون شدهما بنحو لا يمنعه من البصبصه بإصبعه.

۲-إن روايه العباس«رحمه اللّه»،و الإمام الصادق«عليه السلام» تضمنت كرامه لأمير المؤمنين«عليه السلام»من ثلاث جهات.

الأولى:هذه القوه التى حبا اللّه بها عليا«عليه السلام»،حتى كان يقطع القماط و الإثنين،حتى يبلغ السته،مع أن منها ما يكون قطعه صعبا للغايه.

الثانيه:إنه«عليه السلام»حتى و هو فى القماط كان مشغولا بمناجاه

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۲۸۷ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۲۰ و مدينه المعاجز ج ۱ ص ۴۹ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲۷۴ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۱۸ و غايه المرام ج ۱ ص ۵۴.

ربه تبارك و تعالى و عبادته.و هو ما لا يتوقعه أحد من مثله،من الأطفال الذين بهذا السن.

الثالثه:إنه«عليه السلام»قد تكلم فى المهد صبيا،تماما كما كان الحال بالنسبه لعيسى عليه و على نبينا و آله الصلاه و السلام.

۳-إن روايه عمر بن الخطاب تضمنت أيضا الإشاره إلى فضله«عليه السلام»من ناحيتين:

إحداهما:ظهور قوته«عليه السلام»،و هو فى المهد،حتى إنه يأخذ بعنق الحيه و يغمزها غمزه،فتدخل أصابعه فيها.

الثانيه:إنه«عليه السلام»بقى ممسكا بالحيه حتى ماتت.بعد أن اختار الأخذ بعنقها،الأمر الذى يمنعها من أن تلحق به أى أذى،ثم هو قد تحرك بالطريقه المناسبه التى تمكنه من تحقيق غرضه،و هذا يدل على كمال الوعى، و كمال التنبه لما يجرى،و على أنه واقف على الأمور بصوره دقيقه،و عارف بتداعيات و نتائج ما يصدر عنه.

۴-إنه«عليه السلام»قال فى مواجهه مرحب اليهودى:«أنا الذى سمتنى أمى حيدره».فربما يكون السبب فى تسميه أمه له بحيدره هو هذه القضيه بالذات.

و يشير إلى ذلك:قول أمه:كأنك حيدره(و هى)اللبوه إذا غضبت إلخ..

إذ لو كان قد سمى بحيدره من قبل أمه،فالمناسب هو أن تقول له:أنت حيدره حقا كما سميتك..تماما كما قال الإمام الحسين«عليه السلام»للحر بن يزيد

الریاحی:أنت حر کما سمتک أمک،حر فی الدنیا،و سعید فی الآخره (1).

من مظاهر قوه علی علیه السّلام فی صغره

عن جابر،قال:کانت ظئره علی التی أرضعته امرأه من بنی هلال، خلفته فی خبائها مع أخ له من الرضاعه،و کان أکبر منه سنا بسنه.و کان عند الخباء قلیب(أی بئر).فمر الصبی نحو القلیب،و نکس رأسه فیه، فتعلق بفرد قدمیه،و فرد یدیه.أما الید ففی فمه،و أما الرجل ففی یدیه.

فجاءت أمه فأدرکته،فنادت فی الحی:یا للحی من غلام میمون، أمسک علیّ ولدی،فمسکوا الطفل من رأس القلیب،و هم یعجبون من قوته،و فطنته،فسمته أمه مبارکا (2).

و کان أبو طالب یجمع ولده،و ولد أخوته،ثم یأمرهم بالصراع.و ذلک خلق فی العرب،فکان«علیه السلام»یحسر عن ذراعیه،و هو طفل،

1- 1) تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 325 و اللهوف ص 104 و(ط سنه 1417 ه) ص 62 و بحار الأنوار ج 45 ص 14 و مقتل الحسین للخوارزمی ج 2 ص 11 و کتاب الفتوح لابن أعثم ج 5 ص 102 و العوالم ج 17 ص 257 و أعیان الشیعه للسید محسن الأمین ج 1 ص 604 و ج 4 ص 614 و مقتل الحسین«علیه السلام» لأبی مخنف الأزدی ص 122.
2- 2) مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 288 و(ط المکتبه الحیدریه)ج 2 ص 120 و معانی الأخبار ص 60 و المحتضر للحلی ص 87 و بحار الأنوار ج 35 ص 47 و ج 41 ص 275 و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص 245 و نهج الإیمان ص 631.

و يصارع كبار أخوته و صغارهم،و كبار بنى عمه و صغارهم،فيصرعهم، فيقول أبوه:ظهر على،فسماه ظهيرا (1).

فلما ترعوع«عليه السلام»كان يصارع الرجل الشديد،و يعلق بالجبار (2)بيده،و يجذبه فيقتله.

و ربما قبض على بطنه و رفعه فى الهواء.

و ربما يلحق للحصان الجارى،فيصدمه،فيرده على عقبيه.

و كان يأخذ من رأس الجبال حجرا،و يحمله بفرد يديه،ثم يضعه بين الناس،فلا يقدر الرجل،و الرجلان،و ثلاثه على تحريكه،حتى قال أبو جهل:

يا أهل مكه إن الذبح عندكم

هذا على الذى قد جلّ فى النظر

ما إن له مشبه فى الناس قاطبه

كأنه النار ترمى الخلق بالشرر

كونوا على حذر منه فإن له

يوما سيظهره فى البدو و الحضر

و إنه«عليه السلام»لم يمسك بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه،فلم يستطع يتنفس (3).

ص:137

1- 1) راجع:مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 288 و 289 و(ط المكتبه الحيدريه)ج 2 ص 121 و بحار الأنوار ج 41 ص 275 و مستدرك سفينه البحار ج 6 ص 269.

2- 2) الجبار:الرجل القوى.

3- 3) راجع ما تقدم فى:مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 289 و(ط المكتبه الحيدريه)ج 2 ص 121 و بحار الأنوار ج 41 ص 275 و مستدرك سفينه البحار ج 8 ص 636.

و نقول:

۱-إن ما جرى لولد تلك المرأه التی یحتمل أن تكون مرضعه لعلی «علیه السلام»،أو أنها كانت تعیش معهم و بجوارهم یشیر أولا إلی:إدراک علی«علیه السلام»-و هو فی المهد الخطر الذی یتهدد أخاه من الرضاعه، -حسب زعمهم-لو أنه أفلت من یده،و أن علیه أن یواصل الإمساک به إلی أن یأتی من یخرجه من مأزقه..

هذا..و لا ندری ما الحاجه إلی المرضعه مع وجود الأم الحقیقیه،فهل هی أطهر منها لبنا،أو أنصح منها جسدا،أو هی أكثر بركه،أم ماذا؟!

و یشیر ثانیا:إلی القدره التی منحه اللّه إیاها و هو فی هذا السن،و قد أدرک الناس هذین الأمرین فیه،كما صرحت به الروایه،حیث قالت:«و هم یعجبون من قوته و فطنته».

و قد تركت هذه الحادثه أثرها فی الناس حیث قالت ظئره:یا للحی من غلام میمون،حیث عرفت أن هذا التصرف لیس أمرا عارضا و لم یأت صدفه،بل هو نتیجه الیمن الذی لا یأتی إلا من اللّه تبارک و تعالی،لأنه تعبیر عن عنایاته و ألطافه بهذا الطفل،الذی استحق منه ذلک،و لأجل ذلک سمته مباركا.

كما أن تلک المرأه قد اعتبرت أن هذا الیمن سیترک أثره و بركاته علی الحی كله..و لم تحصره فی بیتها.و لذلک قالت:«یا للحی من غلام میمون».

۲-لقد كان من الطبیعی أن یثیر كل هذا الذی یفعله«علیه السلام» فی صغره من استعراض للقوه اهتمام الناس..لا سیما،و أنه یسجل له تقدما

علیهم فی أمر یعنیهم کلهم،کأفراد،یسعی کل واحد منهم لیکون له حضوره و دوره اللافت فی خصوص هذه المجالات..

أما تمیزه علیهم فی العلم،و الإدراک،و فی سائر الفضائل و الکمالات التی اختصه اللّه بها دونهم،فربما لم یکن یعنیهم کثیرا..و لم یکن لدیهم الکثیر من الطموح للتحلی به،أو للمنافسه فیه.

۳-إن أبیات أبی جهل قد أوضحت لنا الأمور التالیه:

ألف:إنه أعلن عن أنه یعتبر أن ظهور قدره علی«علیه السلام»مصدر خطر کبیر،لا بد من التنبه له،و الحذر منه..مع أن علیا«علیه السلام»کان منهم،فالمفترض أن یکون کل فضل حبا اللّه به علیا«علیه السلام»مصدر شعور بالأمن و السکینه لهم،و من موجبات اعتزازهم،و دواعی فخرهم.

و لکن الحقیقه هی:أن الذین لا یؤمنون باللّه لا یحبون المؤمنین و الصالحین،بل هم لا یحب بعضهم بعضا أیضا،و هم کما قال اللّه سبحانه:

تَحْسَبُهُمْ جَمِیعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتّٰی

(۱)

لأنهم لم یجعلوا اللّه فی قلوبهم،لیجمع تلک القلوب علی حبه،و یکون هو المحور للحب و البغض،و الإلتقاء و الإفتراق،و الإتفاق و الإختلاف.

و لأجل ذلک یخاف الأب من ابنه،و کذلک العکس،و الأخ من أخیه.

فکیف إذا کان اخوه أو قریبه من أهل الإیمان و الصلاح!!فإنه لا یکون بینهم و بینه جامع،و لا عن العدوان علی أی کان من الناس،و سائر

۱- ۱) الآیه ۱۴ من سوره الحشر.

المخلوقات رادع..

ب:إن أبا جهل يعترف لعلى بأنه قد احتل-رغم صغر سنه-مكانه خاصه،و أصبح له مقام جليل بنظر الناس..بل هو يعترف بأنه لا نظير له فى الناس قاطبه.

ج:إنه يصف عليا«عليه السلام»:بأنه بمثابه نار ترمى الخلق بالشرر..

مع أن هذا التوصيف لا مبرر له إلا فى الذهنيه الجاهليه التى تنظر إلى الأمور بمنظار أسود،و إلا فإن عليا«عليه السلام»لم يستعمل قوته هذه ضد أحد.

و قد كان الأولى بأبى جهل:أن ينظر إلى هذه المنحه الإلهيه لعلى على أنها لخير الناس،و لصلاحهم،و من أسباب النجاح و الفلاح لهم،و دفع العوادى و الآفات و المضار عنهم.لا سيما و أنه«عليه السلام»يتربى و يترعرع فى بيوت الشرف و الكرامه و الإستقامه،و الخير و الصلاح.

د:لنفترض:أن هذه القدره قد تكون مضره،و لكن لماذا هذا التهويل بها،و التضخيم لها؟!

و لماذا يفترض أن هذا الضرر سيعم الخلق بأجمعهم،و لا يعتبره مقتصرا على فئه بعينها؟!

ص:١۴٠

الفصل الرابع

اشاره

الأسماء و الألقاب و الكنى..

ص :141

تسمیه علی علیه السّلام

قیل:سمی مولود أبی طالب و فاطمه بنت أسد علیا؛لأنه علا بقدمیه کتفی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لکسر الأصنام.

و قیل:لعلوه علی کل من بارزه.

و قیل:لأن داره فی الجنان تعلو حتی تحاذی منازل الأنبیاء.

و قیل غیر ذلک (۱).

و قیل:سمته أمه یوم ولد علیا.

و قد روی عن فاطمه بنت أسد أنها قالت:إنی دخلت بیت اللّه الحرام، و أکلت من ثمار الجنه و أرزاقها،فلما أردت أن أخرج هتف بی هاتف:یا فاطمه!سمیه علیا،فهو علی،و اللّه العلی الأعلی یقول:إنی شققت اسمه من اسمی،و أدبته بأدبی،و وقّفته علی غامض علمی،و هو الذی یکسر الأصنام فی بیتی،و هو الذی یؤذن فوق ظهر بیتی،و یقدسنی و یمجدنی،فطوبی لمن

---

۱ - ۱) راجع:معانی الأخبار ص ۶۱ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۳۶ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴۸ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۸ ص ۳۸۳ و راجع:تذکره الخواص ج ۱ ص ۱۱۲-۱۱۳.

أحبه و أطاعه،و ویل لمن عصاه و أبغضه (۱).

و عند الزمخشری:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»تولی تسمیته (۲).

و ثمه روایات أخری تشیر إلی تسمیته بعلی (۳).

ص:۱۴۴

۱- ۱) موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۷۶ و ۷۷ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۶۴ و(ط المطبعه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۳۶ و معانی الأخبار ص ۶۲ و ۶۳ و روضه الواعظین ص ۷۷ و الأمالی للشیخ الصدوق ص ۱۹۵ و الأمالی للشیخ الطوسی ص ۷۰۷ و الثاقب فی المناقب لابن حمزه الطوسی ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و المحتضر لحسن بن سلیمان الحلی ص ۲۶۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۱ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ۲۳۰ و حلیه الأبرار للسید هاشم البحرانی ج ۲ ص ۲۲ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۸ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۹ و ۳۷ و الأنوار البهیه ص ۶۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۶۳۶ و بشاره المصطفی لمحمد بن علی الطبری ص ۲۷ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۲۳۵ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۶۱ و کشف الیقین للعلامه الحلی ص ۱۹ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۲ ص ۹۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۷.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۱ ص ۲۶۸ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۴۲۳ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۳۲ و راجع:عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۰ ص ۱۴۷.

۳- ۳) موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ-

و قال سبط ابن الجوزی:إن حیدره وصف لعلی«علیه السلام»،و علی هو الإسم الأصلی له (۱).

و نقول:

إن علیا«علیه السلام»قال حین واجه مرحبا الیهودی فی غزوه خیبر:

أنا الذی سمتنی أمی حیدره... (۲).

و الحیدره هو الأسد،لغلظ عنقه و ذراعیه..

و هذا یدل علی:أن أمه کانت سمته بهذا الاسم فور ولادته،و ربما قبل خروجها من داخل الکعبه..أو أنها سمته به حین کبر،و رأت ملامح

(۳

-لمحمد الریشهری ج ۱ ص ۷۸ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۳۰۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۷۴ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۹ و ۱۰۲ و کفایه الطالب ص ۴۰۶ و معانی الأخبار ص ۵۵ و ۵۶.

۱- ۱) تذکره الخواص ج ۱ ص ۱۱۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۲۲۴.

۲- ۲) راجع:السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۷ و ۱۶۴ و ج ۱۱ ص ۳۰۲ و ینابیع الموده ص ۱۴۴ و نیل الأوطار للشوکانی ج ۸ ص ۸۷ و مناقب أمیر المؤمنین لمحمد بن سلیمان الکوفی ص ۵۰۰ و المسترشد فی أمامه علی بن أبی طالب ص ۳۵۱ و مقاتل الطالبیین ص ۱۴ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۷ و جواهر المطالب فی إمامه الإمام علی بن أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۹ و ج ۲ ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۵ و ج ۳۹ ص ۱۴ و ج ۴۱ ص ۸۶.

الشجاعه فيه..

و يبدو لنا أيضا:أن الأم كانت هى التى تسمى ولدها حين ولادته..

إما عن اتفاق مع أبيه أو بدونه،ثم يختار الأب،إما الإبقاء على ذلك الاسم أو تغييره.

و هذا ما جرى بالنسبه للإمام على«عليه السلام»أيضا،كما يفهم من كلام المعتزلى و غيره (۱).

و من شواهد تسميه الأمهات لأبنائهن نذكر ما يلى:

۱-قول مرحب اليهودى:

أنا الذى سمتنى أمى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب (۲).

۲-حين استشهد الحر بن يزيد الرياحى،خاطبه الإمام الحسين«عليه السلام»،بقوله:«أنت حر كما سمتك أمك،حر فى الدنيا،و سعيد فى الآخره» (۳).

ص :۱۴۶

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۲ و مقاتل الطالبيين ص ۲۴.

۲- ۲) الخصال للصدوق ص ۵۶۱ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ۴ و الخرايج و الجرائح ج ۱ ص ۲۱۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۱ ص ۲۹۱ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۹ و ۲۰ و ج ۳۱ ص ۳۲۶ و الأنوار العلويه ص ۴ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۵ ص ۴۵۰ و غايه المرام ج ۵ ص ۶۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۳۹۵ و مقاتل الطالبيين ص ۲۴.

۳- ۳) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۲۵ و اللهوف ص ۱۰۴ و(ط سنه ۱۴۱۷ ه)-

و فی نص آخر:«ما أخطأت أمک إذ سمتک حرا» (۱).

۳-و لما أتی الحجاج بسعید بن جبیر قال له الحجاج:«أنت الشقی بن کسیر.

قال:لا،إنما أنا سعید بن جبیر.

قال:لأقتلنک.

قال:أنا إذا کما سمتنی أمی سعید» (۲).

۴-عن أبی حصین،قال:«أتیت سعید بن جبیر بمکه،فقلت:إن هذا الرجل قادم،یعنی خالد بن عبد اللّه،و لا آمنه علیک،فأطعنی و اخرج..

(۳

-ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۴ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۱۱ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۰۲ و العوالم ج ۱۷ ص ۲۵۷ و أعیان الشیعه للسید محسن الأمین ج ۱ ص ۶۰۴ و ج ۴ ص ۶۱۴ و مقتل الحسین«علیه السلام» لأبی مخنف الأزدی ص ۱۲۲.

---

۱ - ۱) ینابیع الموده ص ۴۱۴ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۶۱۴ و بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۴ و العوالم(الإمام الحسین«علیه السلام»)ص ۲۵۸ و لواعج الأشجان ص ۱۴۶ و کتاب الفتوح لابن أعثم الکوفی ج ۵ ص ۱۰۲.

۲ - ۲) راجع:البدایه و النهایه ج ۹ ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و کتاب المتوارین للأزدی ص ۵۷ و المسترشد فی إمامه علی ص ۱۵۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۳۲۷ و ۳۲۸ و المصنف لابن أبی شیبه الکوفی ج ۷ ص ۲۴۹ و تهذیب الکمال للمزی ج ۱۰ ص ۳۶۸ و ۳۷۴ و أخبار القضاه لابن حیان ج ۲ ص ۴۱۱ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۷۶ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۷ ص ۱۰۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۶ ص ۴۸۸.

فقال:و اللّه،لقد فررت حتی استحییت من اللّه..

قلت:إنی لأراک کما سمتک أمک سعیدا.

فقدم خالد مکه،فأرسل إلیه فأخذه (۱).

۶-و قال أبو الغراف:قال الأخطل:«و اللّه ما سمتنی أمی دوبلا إلا یوما واحدا» (۲)..

۷-و قال الخطیب البغدادی:و کان حفص أسود شدید السواد.یعرف بالأسود،قال لی أبو الیقظان:«سمتنی أمی خمسه عشر یوما عبد اللّه» (۳).

۸-قال الخطیب البغدادی:فلما قدم علی،قال له:«أنت القائل ما بلغنی عنک یا فروج؟!إنک شیخ قد ذهب عقلک.

قال:لقد سمتنی أمی باسم هو أحسن من هذا،الخ..» (۴).

۹-أبان بن تغلب:قال:«کنت جالسا عند أبی عبد اللّه«علیه السلام»، إذ دخل علیه رجل من أهل الیمن،فسلم علیه.

فرد«علیه السلام»،فقال:مرحبا بک یا سعد.

ص: ۱۴۸

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۳۲۷ و تهذیب الکمال للمزی ج ۱۰ ص ۳۶۷ و راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۲۶۰ و کتاب المتوارین لعبد الغنی الأزدی ص ۵۶.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ۸۴ ص ۱۱۹.

۳- ۳) الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص ۴۰۴ و فهرست ابن الندیم ص ۱۰۷.

۴- ۴) المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۸۳ و ۷۲۸.

فقال له الرجل:بهذا الاسم سمتنی أمی،و ما أقل من یعرفنی به، الخ..» (۱).

۱۰-قال أبو حاتم:صدوق،سـمعته یقول:«سمتنی أمی باسم إسماعیل السدی،فسألته عن قرابته من السدی،فأنکر أن یکون ابن بنته، الخ..» (۲).

۱۱-قال أبو إبراهیم:«سمتنی أمی جموک.و سمانی بدیل بن الأشل عبد اللّه» (۳).

۱۲-و أخیرا..فإن أبا خالد الکابلی،بقی مع محمد بن الحنفیه دهرا لا یشک فی أنه الإمام،ثم سأله عن الإمام فأخبره أنه الإمام السجاد«علیه السلام»،فأقبل أبو خالد إلی الإمام السجاد«علیه السلام»،فاستأذن علیه، فلما دخل علیه قال له الإمام«علیه السلام»:مرحبا بک یا کنکر،أما کنت منا فما بدا لک..

فخر أبو خالد ساجدا،فقال:الحمد للّه الذی لم یمتنی حتی عرفت إمامی..

ص: ۱۴۹

۱- ۱) الخصال للشیخ الصدوق ص ۴۸۹ و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۳۷۹ و بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۲۱۸ و ج ۵۵ ص ۲۶۹ و مدینه المعاجز ج ۶ ص ۶۶.
۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ج ۱۱ ص ۱۷۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱۸ ص ۱۷۸.
۳- ۳) الأنساب للسمعانی ج ۲ ص ۴۶۳.

فقال له الامام زين العابدين«عليه السلام»:و كيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟!

قال:إنك دعوتنى باسمى الذى سمتنى أمى التى ولدتنى..و كنت فى عمياء من أمرى..

إلى أن قال:فدنوت منك،فسميتنى باسمى الذى سمتنى أمى،فعلمت أنك الإمام الذى فرض اللّه طاعته على و على كل مسلم (۱).

فظهر مما تقدم:

ألف:أن التسميه لم تكن منحصره فى الآباء،بل كانت الأمهات تسمين الأبناء أيضا،و قد يكون ذلك هو الغالب،أو هو العرف السائد.

ب:أن التسميه قد تبقى أياما،و قد تستمر.

ج:قد يستظهر من بعض النصوص:أن الأب أيضا قد يتصدى لتسميه المولود بالإضافه إلى تسميه الأم له.

من كنى عليا عليه السّلام بأبى الحسن؟!

لعلى«عليه السلام»العديد من الكنى،أشهرها أبو الحسن..و أبو تراب..و لكن يستوقفنا هنا أمران:

۱- ۱) راجع:اختيار معرفه الرجال ج ۱ ص ۳۳۶ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۴۳۰ و مدينه المعاجز ج ۴ ص ۲۸۸ و ۴۰۱ و ۴۰۲ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۵ و ج ۴۶ ص ۴۶ و الهدايه للخصيبى ص ۲۲۱ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۲۶۱.

الأول:موقف الحسنين«عليهما السلام»من الكنيه بأبى الحسن،حيث يروى أن عليا«عليه السلام»قال:كان الحسن فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يدعونى أبا الحسين.و كان الحسين يدعونى أبا الحسن.و يدعوان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أباهما،فلما توفى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»دعوانى بأبيهما (1).

و معنى ذلك:أنهما«عليهما السلام»قد عظما ثلاثه أشخاص فى آن،فإن دعوتهما رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأبيهما يتضمن تعظيما له و تكريما..

و يتضمن أيضا اعتزازا بانتسابهما إليه..

و دعوه الحسن عليا«عليه السلام»:بأبى الحسين،فيه تعظيم لعلى«عليه السلام»،حيث خوطب بكنيته،و فيه أيضا تعظيم للحسين«عليه السلام»، حيث قدّمه الإمام الحسن«عليه السلام»على نفسه،و رأى أنه أهل لأن يكتنى به من هو مثل على«عليه السلام»..

كما أن دعوه الحسين لأبيه بأبى الحسن يفيد التكريم لعلى،و للحسن «عليهما السلام»معا.

1- 1) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 11 و مقاتل الطالبيين ص 24 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 1 ص 80 و بحار الأنوار ج 35 ص 66 و الأنوار العلويه ص 4 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 30 ص 145 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 113 و المناقب للخوارزمى ص 38 و 40 و كشف الغمه ج 1 ص 135.

أبو تراب..أحب الكنى إلى على عليه السّلام

و من الكنى التى أطلقها النبى«صلى اللّه عليه و آله»على على«عليه السلام»:«أبو تراب»و كانت أحب الأسماء إلى على صلوات اللّه و سلامه و سلامه عليه (۱).

و قد كناه النبى«صلى اللّه عليه و آله»بهذه الكنيه حين وجده راقدا و قد علا جبينه التراب،فقال له ملاطفا:قم يا أبا تراب (۲).

و فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»نصوص

ص: ۱۵۲

۱- ۱) راجع:المعجم الكبير ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۴۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۷ و ۱۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۰۹ و تذكره الخواص ج ۱ ص ۱۲۷ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۳۶ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۶۰ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام»و ما نزل من القرآن فى على«عليه السلام»لابن مردويه الأصفهانى ص ۵۳ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۳۰۵ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۵۹۷ و ج ۳۰ ص ۱۳۸ و مقاتل الطالبيين ص ۲۵ و ۲۶ و عن البخارى،و مسلم، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۶۲۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۶۲، و غير ذلك.

۲- ۲) محاضرات الأوائل ص ۱۱۳ و الغدير ج ۶ ص ۳۳۷ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»للهمدانى ص ۵۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۵۹۲ و ج ۳۰ ص ۱۴۰.

أخری حول سبب تکنیته«علیه السلام»بذلک..فلا بأس بمراجعتها.

و سیأتی بعض الکلام حول ذلک أیضا فانتظر.

و ربما یکون من أسباب محبته«علیه السلام»لهذه الکنیه

۱-إن فیها تـذکیرا له بـأنه مخلوق من التراب،و أن ذلک یشـیر إلی أن المتوقع منه أن یتواضع للّه تبارک و تعالی،و أن یـذل بین یدیه.

۲-إنهـا تـذکره بمحبه النبی«صـلی اللّه علیه و آله»،و تودده له،حین أتحفه بهـذه الکنیه علی سبیل الملاطفه،و ما تضـمنته من رفع الکلفه،و زیاده الألفه.

۳-إنه«علیه السـلام»یستشف من هـذه الکنیه الممنوحه له،معـانی عـالیه و أسـرارا،و حقـائق سـامیه،و تفتـح له آفاقـا من التفکر و التبصر،من شأنها أن تزید من ابتهاجه بهذه الکنیه،و تؤکد قیمتها و مغزاها لدیه..

۴-إنه«علیه السـلام»«کـان یعـد ذلـک له کرامه،ببرکه النفس المحمـدی.کان التراب یحـدثه بما یجری علیه إلی یوم القیامه،و بما جری.

فافهم سرا جلیلا» (۱).

من ألقاب أمیر المؤمنین علیه السّلام

لأمیر المؤمنین«علیه السلام»ألقاب کثیره،منها:أمیر المؤمنین،

۱- ۱) راجع:محاضره الأوائل ص ۱۱۳ و الغدیر ج ۶ ص ۳۳۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۶.

الوصی،الولی،المرتضی،سید العرب،سید المسلمین،أعلم الأمه، یعسوب الدین،یعسوب المؤمنین،قائد الغر المحجلین،إمام المتقین، و غیر ذلک.

مصدر ألقابه علیه السّلام

و بما أن هذه الألقاب قد جاءت من اللّه و رسوله«صلی اللّه علیه و آله»، فإن لها دلالاتها الهامه،و دورها فی إظهار موقع أمیر المؤمنین«علیه السلام» من هذا الدین،و التأکید علی أهلیته لما أهّله اللّه تعالی له،و منزلته التی استحقها بجهده و جهاده،و باصطفاء اللّه تعالی له.

الوصی

و لقب الوصی قد ورد فی مئات النصوص..و ذکر أیضا فی عشرات، بل مئات المقطوعات الشعریه و الأراجیز فی ذلک العصر.و یتعذر جمع ذلک أو حصره..غیر أننا ذکرنا طرفا من ذلک فی کتابنا«علی و الخوارج»الجزء الأول ص ۱۲۶-۱۳۴.

لقب«أمیر المؤمنین»من اللّه و رسوله

و الروایات الشریفه الکثیره،التی تعد بالمئات تؤکد علی أن لقب«أمیر المؤمنین»منحه من اللّه تعالی و رسوله«صلی اللّه علیه و آله»لعلی صلوات اللّه و سلامه علیه (۱).دون سواه.

۱- ۱) راجع:کتاب الیقین لابن طاووس،فإنه ذکر فیه ثلاث مئه و تسعه أحادیث،ثم-

(۱)

-استدرک ما فاته فی کتاب التحصین،فذکر طائفه أخری من هذه الأحادیث أیضا..و راجع:بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۹۰-۳۴۰ و ج ۳۸ ص ۱۰۶ و ج ۳۶ ص ۱۷۸ و ج ۲۸ ص ۹۱ و ۹۲ و راجع:الکافی ج ۱ ص ۲۴۲ و ۴۱۲ و الأمالی للصدوق ص ۶۳۴ و ۱۸۸ و ۴۵۰ و ۳۷۴ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۰۶ و ۱۲۴ و بشاره المصطفی ص ۲۴ و ۳۴ و ۱۶۷ و(ط مرکز النشر الإسلامی) ص ۲۸۷ و الإختصاص ص ۵۴ و موضح أوهام الجمع و التفریق ج ۱ ص ۱۹۱ و تفسیر فرات ص ۱۴۷ و ۲۶۶ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۷۱ و تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۱۲۳ و مناقب الإمام علی«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۴۶۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۵۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۶۱۳-۶۲۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۳۹۸ و الأمالی للطوسی ص ۲۹۵ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ۲۶۲ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۷۱ و المحاسن و المساوی ص ۴۴ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۶۳ و المناقب للخوارزمی ص ۲۱۵ و ۲۳۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۸۶ و ۳۰۳ و شجره طوبی ج ۱ ص ۷۱ و کفایه الطالب ص ۱۶۸ و ۲۱۱ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۴۶ و ۴۷ و الفردوس ج ۵ ص ۳۶۴ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۱۴۵ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۲۶۲ و نور الثقلین ج ۵ ص ۱۴۹ و المسترشد ص ۶۰۱ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۲۶ و کشف الیقین للحلی ص ۲۷۱-۲۷۹ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۴۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۳۵۳ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۱۸۱ و غایه المرام ج ۱ ص ۸۸ و ۹۱.

إختصاص«أمير المؤمنين»بعلى عليه السّلام

و لقب أمير المؤمنين«عليه السلام»خاص بعلى،لا يحق لأحد حتى للأئمه من ولده أن يتسمى به.

و يدل على ذلك ما يلى:

۱-سئل الإمام الصادق«عليه السلام»عن القائم:يسلّم عليه بإمره المؤمنين؟!

قال:لا،ذاك اسم سمى اللّه به أمير المؤمنين«عليه السلام»،لم يسم به أحد قبله.و لا يتسمى به بعده إلا كافر.

قلت:جعلت فداك كيف يسلم عليه؟!

قال:يقولون:السلام عليك يا بقيه اللّه،ثم قرأ: بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱)» (۲).

ص: ۱۵۶

۱- ۱) الآيه ۸۶ من سوره هود.

۲- ۲) الكافى ج ۱ ص ۴۱۱ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۴ ص ۶۰۰ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۰ ص ۴۷۰ و بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و ج ۵۲ ص ۳۷۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۲ ص ۳۵۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۱ ص ۱۷۹ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۴۸ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ۱ ص ۱۸۶ و نور الثقلين ج ۲ ص ۳۹۰ و تفسير فرات الكوفى ص ۱۹۳. و يلاحظ:أن موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ لم تذكر عباره:إلا كافر إلى آخر الروايه؛فراجع ج ۲ ص ۱۸۲.

و یبدو لنا:أن المقصود بالکافر هنا هو بعض مراتب الکفر،التی لا یلزم منها خروج الإنسان من الدین،تماما علی حد قوله تعالی: وَ لِلّهِ عَلَی النّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ (۱)،فالمراد بالکفر الترک للفروع نظیر الکفر بترک الصلاه و الزکاه، فهو من قبیل وضع المسبب و الأثر موضع السبب أو المنشأ..

۲-عن علی«علیه السلام»:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أمر أن أدعی بإمره المؤمنین فی حیاته و بعد موته،و لم یطلق ذاک لأحد غیری (۲).

۳-روی:أنه دخل رجل علی أبی عبد اللّه«علیه السلام»،فقال:

السلام علیک یا أمیر المؤمنین!

فقام علی قدمیه،فقال:مه،هذا اسم لا یصلح إلا لأمیر المؤمنین«علیه السلام»،سماه اللّه به.و لم یسمّ به أحد غیره،فرضی به،إلا کان منکوحا، و إن لم یکن ابتلی به.و هو قول اللّه فی کتابه: إِنْ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاّ إِناثاً وَ إِنْ یَدْعُونَ إِلاّ شَیْطاناً مَرِیداً (۳).

قال:قلت:فماذا یدعی به قائمکم؟!

۱- ۱) الآیه ۹۷ من سوره آل عمران.

۲- ۲) الخصال للشیخ الصدوق ص ۵۸۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) للمیر جهانی ج ۳ ص ۱۸۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۴۵ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۱۸۲ و ج ۸ ص ۲۴۶.

۳- ۳) الآیه ۱۱۷ من سوره النساء.

قال:السلام علیک یا بقیه اللّه،السلام علیک یا بن رسول اللّه (۱).

و نلاحظ هنا أیضا:

أن الروایات التی تتحدث عن الآثار التی تترتب علی بعض الأعمال، إنما یراد بها:أن ذلک الأثر کثیرا ما یترتب علی ذلک العمل،و إن کان قد یتخلف فی العدید من الموارد،و إن کانت یسیره.فلیس ذلک العمل مقدمه تولیدیه لذلک الأثر،کما هو الحال بالنسبه للإحراق المسبب عن النار..

و هذا نظیر تعلیل تشریع العده ثلاث حیضات،أو ثلاثه أشهر بأنه-کما قال أبو الحسن الثانی«علیه السلام»-:لاستبراء الرحم من الولد (۲).

۱- ۱) وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۴ ص ۶۰۰ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۰ ص ۴۶۹ و الیقین للسید ابن طاووس ص ۲۷ و مدینه المعاجز للسید هاشم البحرانی ج ۱ ص ۷۲ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۳۱ و شجره طوبی ج ۱ ص ۷۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۳۵۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۲۳۱ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۲۷۶ و البرهان(تفسیر)ج ۲ ص ۳۲۸ و نور الثقلین ج ۱ ص ۵۵۱ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۶۲۵ و غایه المرام ج ۱ ص ۱۰۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۱۸۲. و یلاحظ:أن هذا الأخیر قد حذف قوله:فرضی به إلا کان منکوحا،إلی قوله: ..شَیْطاناً مَرِیداً ثم ذکر باقی الروایه..

۲- ۲) راجع:المحاسن للبرقی ج ۲ ص ۳۰۳ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»-

فإن العده ثابته حتى لو كان قد دخل بزوجته فى دبرها،أو حتى لو استعمل العازل فى حال الوطء،و كذا لو كان رحمها قد استؤصل..

۴-و عنه«صلى اللّه عليه و آله»فى حديث المعراج:«..فأوحى إلى ربى ما أوحى،ثم قال:يا محمد،اقرأ على بن أبى طالب أمير المؤمنين السلام،فما سميت بهذا أحدا قبله،و لا أسمى بهذا أحدا بعده» (۱).

(۲)

-للعطاردى ج ۲ ص ۴۰۲ و علل الشرائع ج ۲ ص ۵۰۷ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۴۳ و بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۱۸۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۲ ص ۲۱۴ و كنز الدقائق ج ۱ ص ۵۳۷ و ۵۴۱ و نور الثقلين ج ۱ ص ۲۱۹ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۳۶۳. و فى ورود التعليل عن أبى جعفر الثانى راجع:الكافى ج ۶ ص ۱۱۳ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۲ ص ۲۳۶ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۵ ص ۴۵۲ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۲۲ و الحدائق الناضره ج ۲۵ ص ۴۶۳ و تفسير الميزان ج ۲ ص ۲۵۷ و بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۱۹۰ و ۱۹۲ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۲ ص ۲۱۳ و ۲۱۴.

۱- ۱) الأمالى للشيخ الطوسى ص ۱۹۵ و مستدرك الوسائل ج ۱۰ ص ۳۹۸ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ۲۵ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ۲۶۲ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ۱ ص ۷۱ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۹۰ و شجره طوبى ج ۱ ص ۷۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۲ ص ۳۵۳ و بشاره المصطفى ص ۲۸۷ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى-

۵-و فی حدیث المعراج أیضا:«فقال لی:یا محمد!

قلت:لبیک ربی و سعدیک..

إلی أن قـال:قال تعالی:قـد اخترت لک علیا،فاتخـذه لنفسک خلیفه و وصـیا.و نحلته علمی و حکمی.و هو أمیر المؤمنین،لم یکن هذا الاسم لأحد قبله،و لیس لأحد بعده» (۱).

(۱)

-الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۱۸۱ و غایه المرام للسـید هاشم البحرانی ج ۱ ص ۹۱ و نور الثقلین ج ۵ ص ۱۴۹ و الکافی ج ۱ ص ۴۴۱.

۱- ۱) المناقب للخوارزمی ص ۳۰۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۴۰۱ و التحصین للسید ابن طاووس ص ۵۴۲ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»لمحمد بن سلیمان الکوفی ج ۱ ص ۴۱۰ و نوادر المعجزات لمحمد بن جریر الطبری (الشیعی)ص ۷۵ و الأمالی للشیخ الطوسی ص ۳۴۳ و الیقین للسـید ابن طاووس ص ۲۵ و ۱۵۹ و العقد النضـید و الدر الفرید لمحمد بن الحسـن القمی ص ۸۵ و کتاب الأربعین لمحمد طاهر القمی الشـیرازی ص ۸۸ و الجواهر السـنیه للحر العاملی ص ۳۱۰ و مدینه المعاجز للسید هاشم البحرانی ج ۲ ص ۴۲۴ و ۴۲۵ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۶۸ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۷۱ و ج ۳۶ ص ۱۶۰ و ج ۳۷ ص ۲۹۱ و ج ۴۰ ص ۱۳ و کتـاب الأـربعین للماحوزی ص ۲۵۲ و جـامع أحادیث الشـیعه ج ۱۲ ص ۳۵۳ و فضـائل أمیر المؤمنین«علیه السلام» لابن عقده الکوفی ص ۶۰ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۲۹۳ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۶۲۴ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۳۵۵ و کشف الیقین-

۶-قال رجل للصادق«علیه السلام»:یا أمیر المؤمنین.

فقال«علیه السلام»:مه،إنه لا یرضی بهذه التسمیه أحد،إلا ابتلاه اللّه ببلاء أبی جهل (۱).

۷-و فی حدیث عن الإمام الصادق«علیه السلام»ذکر فیه أن النبی «صلی اللّه علیه و آله»أمر قوما،منهم:أبو بکر،و عمر،و عثمان،بأن یسلموا علی علی«علیه السلام»بإمره المؤمنین.

ففعلوا.

ثم قال لهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«إن هذا اسم نحله اللّه علیا

(۱)

-للعلامه الحلی ص ۲۷۸ و تأویل الآیات لشرف الدین الحسینی ج ۲ ص ۵۹۶ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۱۴۰ و ۱۸۱ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۱ ص ۷۹ و ۹۲ و ۱۲۷ و ۱۹۰ و ۲۲۹ و ج ۲ ص ۱۵۲ و ۲۲۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۴ ص ۱۶۷.

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۲۵۴ و ج ۳ ص ۵۵ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۳۹۹ و الیقین للسید ابن طاووس ص ۲۶ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۳۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۳۵۲ و ج ۳ ص ۵۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۴۰ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۴۷۰ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۱ ص ۱۰۰.

«عليه السلام»ليس هو إلا له» (۱)،ثم ذكر تمام الحديث.

۸-و فی حدیث عن أبی جعفر«علیه السلام»،قال فیه:«..یا فضیل،لم یسم بها و اللّه بعد علی أمیر المؤمنین إلا مفتر کذاب إلی یوم الناس هذا» (۲).

۹-عن أبی حمزه الثمالی قال:«سألت أبا جعفر محمد بن علی الباقر «علیه السلام»:یا بن رسول اللّه،لم سمی علی«علیه السلام»أمیر المؤمنین، و هو اسم ما سمی به أحد قبله،و لا یحل لأحد بعده؟!

قال:لأنه میره العلم،یمتار منه،و لا یمتار من أحد غیره الخ..» (۳).

۱- ۱) الیقین للسید ابن طاووس ص ۲۶ و ۳۱۲ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۲۲ و راجع: غایه المرام ج ۴ ص ۸۱ و ج ۵ ص ۵۰.
۲- ۲) مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۴۰۱ و الیقین للسید ابن طاووس ص ۲۶ و ۳۰۳ و بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۱۵ و ج ۳۶ ص ۶۸ و ج ۳۷ ص ۳۱۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۴۳۰ و ج ۱۲ ص ۳۵۲ و الکافی ج ۸ ص ۲۸۸ و مدینه المعاجز للبحرانی ج ۱ ص ۷۲ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»لهادی النجفی ج ۹ ص ۵۰ و نور الثقلین ج ۵ ص ۳۸۴ و تأویل الآیات لشرف الدین الحسینی ج ۲ ص ۷۰۳ و غایه المرام للبحرانی ج ۱ ص ۹۷ و ج ۴ ص ۳۲۹.
۳- ۳) علل الشرائع ج ۱ ص ۱۹۱ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۳۹۸ و دلائل الإمامه ص ۴۵۱ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۹۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۳۵۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۱ ص ۴۶۱.

ملاحظات على الإستدلال بالروايات:

۱-قد يقال:إن الروايه الثامنه لا تدل على حرمه تسميه الأئمه بهذا الاسم،بل هى أشارت إلى قضيه خارجيه حصلت،و هى:أن الذين تسموا بهذا الاسم لم يكن يحق لهم ذلك.

۲-تدل الروايه التاسعه بحسب ما يقتضيه التعليل على أن حرمه التسمى بهذا الاسم إنما هى على من ليس ميره العلم..أما من كان ميره العلم-كالأئمه الطاهرين«عليهم السلام»-فإنهم يمتار منهم العلم،و لا يمتارون من غيرهم..

۳-و فى الروايه التاسعه إشكال آخر،و هو أن الأمير بوزن فعيل(من الأمر)و هو مهموز الفاء،و المير أجوف يائى،و لا تناسب بينهما فى الإشتقاق.

و أجاب عنه العلامه المجلسى«رحمه اللّه»،بما لا يحسم الأمر،و لا يكفى لحل الإشكال.فراجع (۱).

۴-قد يقال:إن الروايه المتقدمه برقم(۲)تفيد:أن عدم التصريح بالتسمى بهذا الاسم إنما هو فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لعله لمصلحه اقتضت ذلك،و لعل منها:احترام مقام النبوه..و لا يشمل ذلك ما بعد وفاته«صلى اللّه عليه و آله»..

۵-بالنسبه للروايه الرابعه و الخامسه أيضا،قد يقال:إنها تدل على أن

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۹۳ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۵۸ و ۵۹.

اللّه تعالى لم يسم بهذا الاسم أحدا سوى على«عليه السلام»..و لا تدل على حرمه التسمى،أو تسميه الناس بعضهم بعضا به.

۶-بالنسبه للروايه المتقدمه برقم(۳)نقول:إن الآيه غير ظاهره الإنطباق على المورد،لأنها:

أولا:إنما تتحدث عن الشرك باللّه سبحانه و تعالى.

ثانيا:إن الآيه قد رددت بين أمرين:

أحدهما:أن تكون آلهتهم إناثا.

الثانى:أن تكون من مرده الشياطين..و لا تحصر الآيه ما يدّعونه، بالشق الأول،و هو الإناث.

۷-بالنسبه للروايه السادسه نقول:

أولا:إنها لم تصرح بحقيقه داء أبى جهل..

ثانيا:إنها إنما تتحدث عن الغاصبين لهذا المقام،و المتوثبين عليه بغير حق.

۸-بالنسبه للروايه السابعه نقول:

قد يدّعى البعض:أن هذه الروايه تريد أن تقول:إن هذا اللقب خاص بعلى«عليه السلام»دون سواه ممن يدّعيه فى زمانه،و يريد أن يغتصب ذلك المقام منه،و لا يشمل الأزمنه اللاحقه إذا كان من يتولى الأمر أهلا له وفق المعايير الشرعيه.

فلم يبق إلا روايه واحده،و ربما يمكن تأييدها ببعض الروايات الأخرى.

إذا أردنا أن نعتبرها مفسره للمراد منها.

روایه تخالف ما سبق

عن أبی الصباح مولی آل سام،قال:کنا عند أبی عبد اللّه«علیه السلام»، إذ دخل علینا رجل من أهل السواد،فقال:السلام علیک یا أمیر المؤمنین و رحمه اللّه و برکاته

قال له أبو عبد اللّه«علیه السلام»:و علیک السلام و رحمه اللّه و برکاته.

ثم اجتذبه و أجلسه إلی جنبه.

فقلت لأبی المغرا،أو قال لی أبو المغرا:إن هذا الاسم ما کنت أری أن أحدا یسلّم به إلا(علی)أمیر المؤمنین علی(صلوات اللّه علیه).

فقال لی أبو عبد اللّه:یا أبا صباح،إنه لا یجد عبد حقیقه الإیمان،حتی یعلم أن لآخرنا ما لأولنا (۱).

و قد سجل العلامه المجلسی علی هذا الحدیث ملاحظات ثلاث:

أولاها:أن هذا الخبر نادر،لا یصلح لمعارضه الأخبار الکثیره الداله علی المنع من إطلاق لقب أمیر المؤمنین علی غیره«علیه السلام».

الثانیه:لعل الإمام الصادق«علیه السلام»رأی أن السائل قد توهم أن

۱- ۱) الإختصاص ص ۲۶۷ و ۲۶۸ و بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۳۵۹-۳۶۰ و ج ۳۷ ص ۳۳۲ عنه،و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۳۹۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۳۵۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۱۸۰ و الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۵۸ و ۵۹.

مضمون هذا الاسم(و هو إمرتهم الواقعيه للمؤمنين)غير حاصل فی الأئمه «علیهم السلام».

فأفهمه«علیه السلام»:أن المعنی حاصل فیهم،لکن الممنوع عنه هو إطلاق الاسم علیهم(حشمه و احتراما منهم لأمیر المؤمنین«علیه السلام»).

الثالثه:قد یکون إطلاق الإسم علیهم أیضا جائز فی حد نفسه،و لکن قد منع منه لأجل مصلحه عارضه،و هی أن لا یجترئ غیرهم علی التسمی بهذا الاسم (۱).

و نحن نوافق المجلسی«رحمه اللّه»علی ما قال،باستثناء ما ذکره أولا من کثره الأخبار الناهیه،فقد تقدم:أن ثمه ملاحظات علی أکثرها.

أسماء و ألقاب الأوصیاء توقیفیه

و ألقابهم«علیهم السلام»توقیفیه،أی أن اللّه تعالی هو الذی منحهم إیاها،و أتحفهم بها،کرامه منه لهم،و دلاله علی حقیقه میزاتهم،کما أن البشر قد اهتدوا فی کثیر من الأحیان إلی توفر معانی تلک الألقاب فیهم«علیهم السلام»،فأطلقوها علیهم،و فی جمیع الأحوال،لا بأس بملاحظه ما یلی:

أولا:قال بعض أهل العلم:

«..فاعلم أن أکثر أسماء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ألقابه التی خصه اللّه بها،لیست للتعریف و العلمیّه فقط،و إنما هی لتعظیمه و تبجیله

ص: ۱۶۶

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۳۲.

«صلى اللّه عليه و آله».و كذلك الكلام فى كثره أسماء حجج اللّه،أئمه المؤمنين الاثنى عشر من أهل بيته،و ألقابهم التى أوحى اللّه تعالى بها إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنها كلها تنبئ عن مثابتهم(لعل الصحيح:مثوبتهم أو مكانتهم)عند اللّه،و استحقاقهم التحميد و التشريف لديه تعالى الخ..» (۱).

ثانيا:روى الصدوق و غيره العديد من الأحاديث عن أئمه الهدى «عليهم السلام»حول أسباب إطلاق تلك الألقاب على عدد من الأئمه صلوات اللّه و سلامه عليهم،فيظهر من بعضها:أن الناس أيضا قد رأوا فى الأئمه أسبابا تدعوهم إلى إطلاق تلك الألقاب نفسها عليهم..

كما أن بعضها يشير إلى أن تلك الألقاب توقيفيه،أخبر بها الرسول «صلى اللّه عليه و آله»عن بعض الكتب السماويه،أو طلب«صلى اللّه عليه و آله»منهم إطلاقها على بعض الأئمه صلوات اللّه و سلامه عليهم..

و فى بعضها:أن اللّه سبحانه هو الذى سماهم بتلك الأسماء.

و فى بعضها الآخر:أن جبرئيل«عليه السلام»قد جاءهم بها (۲).

ص: ۱۶۷

۱- ۱) ألقاب الرسول و عترته(مطبوع مع مجموعه نفيسه-نشر مكتبه المرعشى-قم)ص ۴.

۲- ۲) راجع:علل الشرايع ج ۱ ص ۲۷۲-۲۷۵ و ۲۷۷ و ۲۸۲ و كمال الدين و تمام النعمه ص ۳۰۵-۳۰۷ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۶ ص ۲۴۳ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۱ ص ۴۹۰ و دلائل الامامه لمحمد بن جرير بن رستم الطبرى ص ۱۰۵ و الإرشاد للمفيد ج ۲ ص ۱۵۹ و المسائل الجاروديه للمفيد ص ۳۵-

إلی غیر ذلک مما یجده المتتبع للروایات المأثوره فی ذلک..

کما أنه یمکن مراجعه ما ورد فی أسباب إطلاق ألقاب بعینها علی السیده الزهراء«علیها السلام»،فإن فیها ما یشیر أیضا إلی التوقیف و النص من جهه،و فیها ما یدل علی أن بعض الألقاب قد لحقتها من خلال رؤیه الناس لتلک الأمور أو المزایا فیها صلوات اللّه و سلامه علیها (1).

و ملاحظه کل تلکم الأحادیث تعطینا

1-أن الناس کانوا یهتدون إلی تلک الألقاب،و یطلقونها علیهم بالإستناد إلی الواقع الذی یشاهدونه،و إلی الوقائع التی رأوها و وعوها.أو بملاحظه کلام صدر فی حقهم«علیهم السلام»من اللّه و رسوله..

(2)

-و الإحتجاج للطبرسی ج 2 ص 136 و الطرائف لابن طاووس ص 173 و الصراط المستقیم ج 1 ص 208 و ج 2 ص 110 و 117 و الرواشح السماویه ص 155 و بحار الأنوار ج 36 ص 194 ج 43 ص 251 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 103 و الإستنصار للکراجکی ص 20 و جامع أحادیث الشیعه ج 14 ص 571 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 470 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 104 و الجواهر السنیه للحر العاملی ص 243 و 244 و 266 و نور الثقلین ج 1 ص 776 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 363-365 و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)للعلامه الحلی ص 171 و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج 3 ص 166 و شرح الأخبار ج 3 ص 110.و راجع:کتاب مقتضب الأثر فی النص علی الأئمه الاثنی عشر.

1- 1) راجع کتاب:الزهراء بهجه قلب المصطفی ج 1 من ص 145 حتی ص 199.

۲-أن اللقب قد جاء عن اللّه و رسوله بصوره مباشره،فتوافقت الوقائع و الأحداث مع النص و التوقيف،و بذلك ظهر المزيد من التشريف، و التكريم،لصفوه الخلق،صلوات اللّه و سلامه عليهم..

ثالثا:روى أن أبا جعفر«عليه السلام»،قال لعمر بن خيثم:ما تكنى؟!

قال:ما اكتنيت بعد.و ما لى من ولد و لا امرأه،و لا جاريه..

قال:فما يمنعك من ذلك؟!

قال:قلت:حديث بلغنا عن على«عليه السلام»،قال:من اكتنى و ليس له أهل،فهو أبو جعر (۱).

فقال أبو جعفر«عليه السلام»:شوه،ليس هذا من حديث على«عليه السلام»،إنّا لنكنى أولادنا فى صغرهم مخافه النبز أن يلحق بهم (۲).

و من الواضح:أن النبز كما يكون بالكنيه،كذلك هو قد يكون باللقب، فيحتاج لكى يجتنب ذلك إلى أن يلقب المولود و يكنى.فيكون قوله«عليه السلام»، مشيرا إلى أن ألقابهم تأتيهم من قبل آبائهم منذ ولادتهم«عليهم السلام»..

رابعا:روى أيضا:أنه لما ولد الإمام الحسن بن على«عليهما السلام»،

۱- ۱) الجعر:نجو كل ذى مخلب من السباع.(و النجو:ما يقابل عذره الإنسان)أو ما يبس من الثفل فى الدبر.

۲- ۲) الكافى ج ۶ ص ۱۹ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۳۸ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۱ ص ۳۹۷ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۵ ص ۱۲۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۱ ص ۳۴۶.

هبط جبرئيل على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالتهنئه فى اليوم السابع، و أمره أن يسميه،و يكنيه،و يحلق رأسه،و يعق عنه،و يثقب أذنه.و كذلك حين ولد الإمام الحسين«عليه السلام»،أتاه فى اليوم السابع،فأمره بمثل ذلك،الخ.. (1).

و كل هذا الذى ذكرناه يدل على:أن ألقاب الأئمه الطاهرين صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين-فى الأساس-توقيفيه،قد لحقتهم ابتداء من قبل آبائهم،أو من قبل اللّه تعالى و رسوله..

ثم اهتدى الناس إليها من خلال الممارسه،أو من خلال سماع الروايه..

و ربما يكون من المناسب الإشاره هنا إلى أنهم يقولون:إن سبب تلقيب الإمام الحسن العسكرى«عليه السلام»بالزكى ما يلى:

«هو أبو محمد الحسن الأخير.سماه اللّه فى اللوح بالزكى،أصح ناصح آل محمد غريزه،أوثق أهل بيت الوحى حجه الخ..» (2).

۱- ۱) الكافى ج ۶ ص ۳۳ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۱ ص ۴۳۲ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۵ ص ۱۵۹ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۵۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۱ ص ۳۷۸ و حياه الإمام الرضا«عليه السلام»للشيخ باقر شريف القرشى ج ۱ ص ۳۶۳ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۴۴.

۲- ۲) راجع:ألقاب الرسول و عترته ص ۷۹.

الفصل الخامس

اشاره

شمائل على عليه السّلام

ص :۱۷۱

صفه علی علیه السّلام فی کلماتهم

لقد وصفوا علیا«علیه السلام»بأوصاف تکاد تکون متباینه فیما بینها، و فیها ما ظاهره المدح،و یقصد به القدح.و إلیک نبذه من کلماتهم فی ذلک:

عن جابر و ابن الحنفیه:«کان علی رجلا دحداحا،ربع القامه،أزج الحاجبین،أدعج العینین،أنجل،تمیل إلی الشهله.

کأن وجهه القمر لیله البدر حسنا،و هو إلی السمره،أصلع،له حفاف من خلفه کأنه إکلیل.

و کأن عنقه إبریق فضه،و هو أرقب(أی غلیظ الرقبه)،ضخم البطن، أقری الظهر،عریض الصدر،محض المتن،شثن الکفین،ضخم الکسوه،لا یبین عضده من ساعده،تدامجت إدماجا،عبل الذراعین،عریض المنکبین، عظیم المشاشین کمشاش السبع الضاری،له لحیه قد زانت صدره،غلیظ العضلات،حمش الساقین» (1).

ص: 173

1- 1) مقاتل الطالبیین ص 27 و(ط مطبعه الحیدریه-النجف الأشرف-سنه 1385 ه -1965 م)ص 16 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 1 ص 88 و مناقب آل أبی طالب لابن ج 3 ص 307-

قال أبو الفرج:«و كان«عليه السلام»أسمر مربوعا،و هو إلى القصر أقرب،عظيم البطن،دقيق الأصابع،غليظ الذراعين.حمش الساقين.فى عينيه لين.عظيم اللحيه،أصلع،ناتئ الجبهه» (۱).

و فى نص آخر:«أصلع،ناتئ الجبهه،عريض ما بين المنكبين،له لحيه قد ملأت صدره،فى عينه اطرغشاش.قال داود:يعنى لينا فى العين» (۲).

و قالوا أيضا:إنه«عليه السلام»كان ضخم الرأس (۳).

و عن أبى إسحاق:أن عليا«عليه السلام»لما تزوج فاطمه«عليها السلام»،قالت للنبى«صلى اللّه عليه و آله»:زوجتنيه أعيمش،عظيم البطن.

فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:لقد زوجتكه،و إنه لأول أصحابى سلما،و أكثرهم علما،و أعظمهم حلما (۴).

(۱)

-و(ط مطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ۱۳۷۶ ه-۱۹۵۶ م)ص ۹۱ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۵۵۱ و الأنوار العلويه ص ۶ و صفين للمنقرى ص ۲۳۳.

۱- ۱) مقاتل الطالبيين ص ۲۷.
۲- ۲) مقاتل الطالبيين ص ۲۷ و(ط مطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ۱۳۸۵ ه -۱۹۶۵ م)ص ۱۶ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۸۸.
۳- ۳) المعجم الكبير للطبرانى ج ۱ ص ۹۳ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۰۰.
۴- ۴) المعجم الكبير للطبرانى ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۰۲-

و عن الواقدی:کان علی بن أبی طالب آدم ربعه،مسمنا،ضخم المنکبین، طویل اللحیه،أصلع،عظیم البطن،غلیظ العینین،أبیض الرأس و اللحیه (۱).

و قالوا:«له سنام کسنام الثور» (۲).

و قال أبو الطفیل:ذکرت لابن مسعود قول علی رضی اللّه عنه،فقال:

ألم تر إلی رأسه کالطست،و إنما حوله کالحفاف (۳).

فتری أن بعض الصفات قد جاءت صحیحه و مقبوله..و لکن بعضها الآخر یظهر علیا«علیه السلام»بصوره تنفر منها القلوب،و تمجها الطباع.

و ستأتی نماذج کثیره أخری أکثر سماجه،و أظهر بشاعه من ذلک.

و نحن نعالج هذه الصفات فیما یلی من عناوین و مطالب..

(۴

-و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۵۴ و ج ۱۵ ص ۳۳۰ و ج ۳۱ ص ۲۷۰.

۱- ۱) المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۴۱.

۲- ۲) راجع:صفین لابن مزاحم المنقری ص ۲۳۳ و الإختصاص للشیخ المفید ص ۱۴۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۰۰ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۹.

۳- ۳) المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۵ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۱ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۷.

أبو بكر حمش الساقين

قد وصف عمرو بن العاص عليا«عليه السلام»:بأنه حمش الساقين..

يريد بذلك:أن يحط من مقامه«عليه السلام»،و لكنه غفل عن أن أبا بكر قد وصف بنفس هذا الوصف.فراجع (۱).

أو أنه أراد أن يخفف عن أبی بكر،و يوجد شريكا له فی هذه الصفه، فاختار عليا«عليه السلام»لذلك،فيكون قد أصاب هدفين بحجر واحد.

أبو بكر ناتئ الجبهه

و قد وصفوا عليا«عليه السلام»:بأنه ناتئ الجبهه..

و لعلهم غفلوا عن أن هذا الوصف أيضا قد ورد فی صفه أبی بكر علی لسان ابنته عائشه بالذات (۲).

أو أنهم أرادوا أن يحددوا له شريكا،وفق ما ذكرناه فی العنوان السابق.

علی عليه السّلام قصير القامه

و قالوا فی صفه أمير المؤمنين«عليه السلام»:

ص: ۱۷۶

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۲۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۶۱۵ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۲۹.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۲۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۶۱۵ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۲۹.

عن زهير بن معاويه-و نسب إلى الإمام الباقر«عليه السلام»أيضا- فى صفه على«عليه السلام»قوله:«و هو إلى القصر أقرب» (1).

ص: ۱۷۷

۱- ۱) مقاتل الطالبيين ص ۱۶ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۹۳ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴ و ج ۴۲ ص ۲۲۰ و مستدرک سفينه البحار ج ۶ ص ۵۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۸۳ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۵۵۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۲۴ و كشف الغمه للإربلى ج ۱ ص ۱۴۶ و(ط دار الأضواء-بيروت-۱۴۰۵ ه-۱۹۸۵ م)ج ۱ ص ۷۴ عن ابن منده،و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۰ ص ۴۷۹ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۱۱۰ و كفايه الطالب ص ۴۰۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۷ عن ابن منده،و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۸۶ و ۸۷ و ۸۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۴۳ و ۲۴۴ ج ۳۰ ص ۱۴۹ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ۸۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۷ و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى(ط دار الكتب العلميه-بيروت-سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۷ م)ج ۱ ص ۱۴۵ و تاريخ مدينه دمشق(ط دار الفكر-سنه ۱۴۱۵ ه)ج ۴۲ ص ۱۳ و ۲۴ و ۲۵ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ۱۲۶ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ۱۸ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۱۱۷ و فى(ط أخرى)ج ۵ ص ۱۵۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۲۷ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۳۹۶ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۷ ص ۲۵۰ و أعيان الشيعه للسيد محسن الأمين ج ۱ ص ۳۲۷ و الإمامه-

أضاف بعضهم قوله:«لم يتجاوز الإعتدال فى ذلک» (۱).

و قالوا:«کان رجلا دحداحا» (۲).

و الدحداح:القصير القامه (۳).

و نقول:

إن هذا الکلام غير دقيق لما يلى:

أولا:قال أبو رجاء العطاردى،و أبو إسحاق السبيعى و غيرهم:

(۱)

-و السياسه لابن قتيبه الدينورى(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۳۸ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۱۸۰ و المناقب للخوارزمى ص ۴۵ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۲۴۴ و مطالب السؤول(ط إيران)ص ۱۲ و(و تحقيق ماجد ابن أحمد العطيه)ص ۷۰.

۱- ۱) مطالب السؤول(ط إيران)ص ۱۲ و(و تحقيق ماجد بن أحمد العطيه)ص ۷۰.

۲- ۲) صفين لابن مزاحم المنقرى ص ۲۳۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۹۱ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۵۵۱ و الأنوار العلويه ص ۶ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الکتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۸۹.

۳- ۳) النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۲ ص ۱۰۳ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۰۱ و مستدرک سفينه البحار ج ۳ ص ۲۶۲ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام» للهمدانى ص ۵۵۲ و عون المعبود للعظيم آبادى ج ۱۳ ص ۶۰ و غريب الحديث لابن سلام ج ۴ ص ۴۸۵ و لسان العرب ج ۲ ص ۴۳۴ و مجمع البحرين ج ۲ ص ۱۲.

«رأيت على بن أبى طالب ربعه-و قال ابن الأكفانى:رجلا ربعه» (۱).

و قال الشعبى:رأيت على بن أبى طالب يخطب على المنبر،شيخا، مربوعا (۲).

ثانيا:عن رزام بن سعيد،عن أبيه قال:«كان رجلا فوق الربعه» (۳).

و قال الشبلنجى الشافعى:«أقرب إلى الطول» (۴).

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و ۲۱ و ذخائر العقبى(ط القاهره)ص ۵۷ و نزهه المجالس ج ۲ ص ۱۶۴ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۵ و راجع ص ۳۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۷ و ۵۹۸ و نور الأبصار ص ۷۷ عن ذخائر العقبى.و راجع:الإستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۱۱۰ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۰ ص ۴۷۹.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ۸۱ و نزهه المجالس للصفورى الشافعى(ط بيروت)ص ۴۵۴.

۳- ۳) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۳ و أسد الغابه لابن الأثير ج ۴ ص ۳۹ و(ط أخرى) ص ۱۱۵ و أنساب الأشراف للبلاذرى(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۱۲۵ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۸۹ و كفايه الطالب ص ۴۰۲ و راجع الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۳۹۶ و نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ۷۷.

۴- ۴) نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ۷۷.

و الغريب فى الأمر:أن بعضهم جمع بين الوصفين المتناقضين،فقال:

«كان على«عليه السلام»رجلا دحداحا،ربع القامه»عن جابر و ابن الحنفيه (۱).

مع أن الدحداح هو:القصير السمين.

و الربعه:الوسيط القامه،الذى ليس بالطويل و لا بالقصير (۲).

و بعد ما تقدم نشير إلى الأمور التاليه

ألف:على عليه السّلام كرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

إن ملاحظه الروايات تعطى:

أن صفه نبينا الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»هى نفس الصفه التى ذكرها هؤلاء لأمير المؤمنين،فإنه كان أيضا أطول من الربعه (۳)،ليس بالطويل و لا

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۹۱ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲ و الإمام على بن أبى طالب للرحمانى الهمدانى ص ۵۵۱ و الأنوار العلويه ص ۶.

۲- ۲) راجع:أقرب الموارد ج ۱ ص ۳۸۴ و المعجم الوسيط ص ۳۲۵.و راجع:لسان العرب ج ۸ ص ۱۰۷ و تاج العروس ج ۷ ص ۳۷۳ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۱۶۱ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۵۷ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ۵۴۸ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۹۰.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۱۸۵ عن العياشى،و مكارم الأخلاق ج ۱ ص ۴۲ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۰۳.

بالقصير (۱).أی ربعه من الرجال.

ب:داود علیه السّلام کان قصیرا

إن القصر لیس من الصفات المذمومه بجمیع مراتبه،فإنهم یقولون:إن

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۱۸۱ و ۱۸۶ و ۱۹۰ و ۱۹۴ عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۰۷ و ۱۰۸ و عن الکازرونی،و عن الغارات.و مسند أحمد ج ۱ ص ۹۶ و ج ۴ ص ۳۰۰ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۸۳ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۱۴۵ و ج ۵ ص ۲۵۹ و المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۲ ص ۶۰۶ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۹۱ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۱۰۴ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۵۹۹ و الشمائل المحمدیه للترمذی ص ۱۶ و ۱۷ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۴۰۵ و ۴۴۵ و نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۵۵ و کنز العمال ج ۷ ص ۱۶۱ و ۱۷۰ و ۱۷۴ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۴ ص ۴۹۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۴۱۱ و ۴۱۸ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۱ ص ۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۲۵۲ و ۲۵۶ و ۲۷۷ و ۲۷۸ و ۲۸۴ و ۲۹۹ و تاریخ المدینه لابن شبه النمیری ج ۲ ص ۶۰۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۲۵ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۰۵ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۵ و ۱۶ و ۲۱ و ۲۷ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۲ ص ۱۵۴ و ۱۶۸ و ۱۷۴ و ۱۷۶ و ج ۳ ص ۳۵۴ و ۳۶۴ و ج ۴ ص ۳۲ و ج ۶ ص ۳۹۶ و ج ۸ ص ۷۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۱۵۹ و ج ۲ ص ۱۷۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۱۱۶ و ۱۲۱ و ج ۲ ص ۸۳ و ۴۵۶.

داود«على نبينا و آله و عليه الصلاه السلام»كان قصيرا أيضا (۱).

و القصر أمر نسبى،فقد يكون المرء طويلا أو ربعه بالنسبه لفئه من الناس.و يكون قصيرا بالنسبه إلى جيل آخر من الناس.

بل قد يكون الطول الخارج عن المألوف فى جماعه بعينها مثارا للتعجب،و ربما يصبح موضع تندر لدى بعض الناس.

ج:القصر المذموم

لكن الحقيقه هى:أن عليا«عليه السلام»كان معتدل القامه كما تقدم، كأن وجهه القمر ليله البدر حسنا..

و حتى لو كان إلى القصر أميل-كما زعمته بعض الروايات التى كذبتها الروايات التى ذكرت أنه كان إلى الطول أميل-فإن ذلك لا يضر إذا لم يصل إلى حد اعتباره قزما،لافتا للنظر،و مستغربا..و لا سيما إذا صاحبه هذا الجمال الباهر الذى تحدثت عنه الروايات..

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۴۴۶ و ۴۵۱ و ج ۱۴ ص ۱۴ و كمال الدين ج ۱ ص ۱۵۴ و المستدرك للحاكم النيسابورى ج ۲ ص ۵۸۵ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۳۴ و تفسير الميزان للطباطبائى ج ۲ ص ۲۹۹. و الدر المنثور للسيوطى ج ۴ ص ۳۲۴ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۱ ص ۲۲۳ و البدايه و النهايه ج ۲ ص ۱۲ و أعيان الشيعه للسيد محسن الأمين ج ۲ ص ۶۰ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۲ ص ۲۶۵.

د:مداعبه تحرج الخليفه

رووا:أن عمر بن الخطاب كان طويلا غير معتدل،فاجتمع مع أمير المؤمنين«عليه السلام»يوما فى المسجد،فأراد عمر الملاطفه و الإستخفاف بعلى«عليه السلام»،فأخذ نعل أمير المؤمنين«عليه السلام»و وضعه فى موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده إليه.

فلما استشعر«عليه السلام»منه ما فعل رفع أسطوانه من أساطين المسجد كان متكأ عليها و وضعها على ثيابه،فلما أراد القيام لم يقدر،و بقى كالرجل فى الوحل.

فقام«عليه السلام»و تناول نعله و أراد الخروج من المسجد،فصاح عمر،و اجتمع عليه الناس يضحكون منه،و هو يقوم و لا يقعد،فلما تم الإستهزاء به أتى«عليه السلام»و رفع الأسطوانه عن ثيابه حتى خلص.

و نقول:

و نسجل هنا ما يلى:

۱-لا شيء يمنع من صدق هذه الروايه فى نفسها.

۲-إن ما أراده عمر من إظهار عيب فى أمير المؤمنين«عليه السلام»قد ارتد عليه.فظهر مصداق القول:«من حفر حفره لأخيه أوقعه اللّه فيها».

۳-إن هذه الروايه لا تعنى أن عليا«عليه السلام»كان قصيرا،بل هو معتدل القامه،و إلى الطول أقرب.

۴-إن هذه الحادثه تظهر أن عمر كان يعتبر طوله المفرط امتيازا،مع أنه لو كان كذلك لحبا اللّه نبيه الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»بهذه الصفه.

۵-إن مداعبه المؤمن مطلوب و محبوب،إذا كان المقصود منه هو إدخال السرور على قلبه.أما إن كان المقصود هو إذلاله و جعله فی موقع سخريه الناس،فهو محرم،و يعاقب اللّه تعالى عليه.

فكيف إذا كان المطلوب هو إذلال وصی الأوصياء،و وارث الأنبياء..

فإن الجريمه تكون أقبح.و العقوبه عليها أشد.فإن أضيف إلى ذلك:

حصول ذلك فی المسجد،بل فی أقدس المساجد بعد المسجد الحرام،فإن الأمر يصبح أكثر صعوبه،و أشد عقوبه.

هذه الصفات فی أعداء علی عليه السّلام

و الذی يبدو لنا هو:أن ثمه عقده كانت تدفع مناوئی علی«عليه السلام»إلى نسبه هذه الأمور إلى أعدى أعدائهم،فإن أسيادهم و كبراءهم كانوا يعانون من صفتی القصر و الدمامه أيضا.و الصلع،و حماشه الساقين و نتوء الجبهه،و قصر القامه و غير ذلك كما سنوضحه..

فبالنسبه للقصر و الدمامه نقول:كان أبو سفيان قصيرا و دميما (۱).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۰۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۳۳۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۱۲۳ و إحقاق الحق(الأصل)للتستری ص ۲۶۴ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للمولى حيدر الشيروانی ص ۴۶۷ عن ربيع الأبرار ج ۳ ص ۵۴۸ و الغدير للشيخ الأمينی ج ۱۰ ص ۱۷۰ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«عليه السلام»فی الكتاب و السنه و التاريخ ج ۵ ص ۲۹۳.

و أميه كان قصيرا (۱).

و عمرو بن العاص كان قصيرا أيضا (۲).

و سيأتي:أن عمرو بن العاص هو الذى أثار الإختلاف فى أوصاف على أمير المؤمنين«عليه السلام».

على عليه السّلام شديد الأدمه

و قد وصفوا عليا«عليه السلام»:بأنه آدم (۳).

ص: ۱۸۵

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۹ ص ۲۲۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۲۳۳ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۷۶ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۲۶۰ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۳۶ و النصائح الكافيه ص ۱۲۶ و مواقف الشيعه ج ۲ ص ۷۹.

۲- ۲) مجمع الزوائد للهيثمى ج ۶ ص ۳۱ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۴۶۵ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۱۹۴ و الآحاد و المثانى للضحاك ج ۲ ص ۱۰۲ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ۱۳۳ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۸۹ و المستدرك للحاكم النيسابورى ج ۳ ص ۴۵۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۳۳ و ج ۴ ص ۱۲۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۱۳ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۲ و الخرائج و الجرائح للراوندى ج ۱ ص ۱۳۴ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۴۲۱ و أسد الغابه لابن الأثير ج ۴ ص ۱۱۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۱۱۲ و ۱۶۱ و ۱۶۲ و الإصابه ج ۳ ص ۲ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۲ ص ۷۸ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۵۶ و ج ۴ ص ۹۱.

۳- ۳) المناقب للخوارزمى ص ۴۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱ و ۲۲ و كشف-

و وصفوه بأنه:ظاهر السمره (۱).

و قال زهير بن معاويه،(و نسب أيضا إلى الإمام الباقر«عليه السلام»):

(۳

-الغمه ج ۱ ص ۷۴ عن المحبر لابن حبيب،و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۸۳ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى ج ۲ ص ۳۹۳ و مطالب السؤول ص ۷۰ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ۵۵۳ و عمده القارى ج ۲ ص ۱۴۸ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۸۶ و ۹۰ و أنساب الأشراف ص ۱۲۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۰۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۴۱ و شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ۲ ص ۴۲۷ و الفصول المهمه فى معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۸ و نور الأبصار ص ۷۷ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ۸۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۲۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۶ ص ۵۵ و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۵ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۰ ص ۴۸۰ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۳۹۶ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ۱۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۱۱۷ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ۲۱ ص ۱۸۱ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۲۴۵.

۱- ۱) مطالب السؤول ص ۷۰ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۲۱۷ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ۵۴۹.

«كان آدم شديد الأدمه» (۱).

و عن الشعبى:إنه«عليه السلام»أسمر (۲).

ص: ۱۸۷

۱- ۱) شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ۲ ص ۴۲۷ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۹۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۸۳ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۶ ص ۵۵ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ۵۴۹ و ۵۵۳ و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۵ و فى(ط أخرى)ص ۱۳۵ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۰ ص ۴۸۰ و أنساب الأشراف ص ۱۲۶ و ۴۹۳ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۳۹۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۲۴ و كشف الغمه ج ۱ ص ۷۴ و فى(ط أخرى)ص ۱۴۶ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ۱۸ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ۸۰ و مطالب السؤول ص ۷۰ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۷ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى ج ۲ ص ۳۹۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۱۵۳ و (ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۱۱۷ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۳۸ و المناقب للخوارزمى ص ۴۵ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۲۴۵ و معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول«عليه السلام»للزرندى الشافعى ص ۵۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۲ و ۲۴ و ۲۵ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۶ و كفايه الطالب ص ۴۰۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۷.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۲۸۴ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ۸۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰.

لكن رزام بن سعيد روى عن أبيه قوله:«إن شئت قلت:لآدم.و إن تبينته من قريب قلت:أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم» (۱).

و نقول:

إن ذلک غیر ظاهر،و ذلک لما یلی:

أولا:إن کان علی«علیه السلام»شدید الأدمه،فکیف یصفه الشعبی بأنه أسمر؟!بل کیف یشتبه الأمر علی الناظر-کما ینقله لنا رزام بن سعید عن أبیه،حیث یقول-:«إن شئت قلت:لآدم.و إن تبینته من قریب قلت:

أن یکون أسمر أدنی من أن یکون آدم».فإن شدید الأدمه لا یشتبه الأمر فیه إلی هذا الحد..

هذا کله علی افتراض:أن المراد بالأدمه فی الناس:السمره الشدیده.

و هی فی الإبل:لون مشرب سوادا (۲).

ص :۱۸۸

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۳ و أسد الغابه لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۹ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۹ و نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۸۱ و أنساب الأشراف للبلاذری(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۳۶۶ و(ط مؤسسه الأعلمی-سنه ۱۳۹۴ ه-۱۹۷۴ م)ص ۱۲۶ و کفایه الطالب ص ۴۰۲.

۲- ۲) راجع:تاج العروس ج ۱۶ ص ۱۰ و لسان العرب ج ۱۲ ص ۱۱ و القاموس المحیط للفیروز آبادی ج ۴ ص ۷۳.

ثانیا:قیل فی وصف علی«علیه السلام»:إنه أحمر (۱).

و عن ابن عباس،عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«من أراد أن ینظر إلی إبراهیم فی حلمه،و إلی نوح فی حکمه،و إلی یوسف فی جماله،فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۲).

و شدید الأدمه لا یوصف بالجمال.و کأنه یوسف«علیه السلام»،فإن البیاض أحد الجمالین (۳).

و عن أبی ذر:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»وصف علیا«علیه السلام»

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۴۵.
۲- ۲) شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱ ص ۱۳۷ و ذخائر العقبی لأحمد بن عبد اللّه الطبری(ط مکتبه القدسی-القاهره-سنه ۱۳۵۶ ه)ص ۹۴ عن الملا فی سیرته، و الریاض النضره(ط الخانجی-مصر)ج ۲ ص ۲۱۸ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۱۰ و الغدیر للشیخ الأمینی ج ۳ ص ۳۶۰ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۱۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۴۰۰ و ۳۹۶ و ج ۵ ص ۵ و ج ۱۴ ص ۵۶۷ و ۵۶۸ و ج ۱۵ ص ۶۱۷ و ج ۲۲ ص ۲۹۷ و ۳۰۰. و راجع:نزهه المجالس ج ۱ ۱۶۴ و روضه الواعظین ص ۱۲۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۵۷ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۸۳.
۳- ۳) أدب المجالسه لابن عبد البر ص ۹۴.

بأنه:«كالشمس و القمر الساری،و الکوکب الدری» (۱).

و عن جابر،عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«من أراد أن ینظر إلی..

و إلی یوسف فی جماله» (۲).

و فی نص آخر:«..و إلی یوسف فی حسنه» (۳).

و فی حدیث آخر عنه«صلی اللّه علیه و آله»ذکر فیه:أنه قد أعطی خصالا:«صبرا کصبری،و حسنا کحسن یوسف» (۴).

ص:۱۹۰

۱- ۱) الفضائل لابن شاذان ص ۹۹ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۸ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۳۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۴۰۲.

۲- ۲) ذخائر العقبی ص ۹۴ و الغدیر ج ۳ ص ۳۶۰ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۳۰۰ و ۵۴۷ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۸۳ و ۳۰۶ و الشهب الثواقب للشیخ محمد آل عبد الجبار ص ۱۱۶ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۱۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۳۹۶ و ۳۹۷ و ۴۰۰ و ج ۱۵ ص ۶۱۷ و ۶۱۹ و ج ۲۲ ص ۲۹۷ و ۳۲۹ عن المناقب المرتضویه، و عن اللوامع(ط الهند)ج ۳ ص ۴۳۴ و عن مصادر أخری.

۳- ۳) إحقاق الحق ج ۴ ص ۳۹۷ و ۳۹۸ عن فردوس الأخبار لأمان اللّه الدهلوی ص ۳۶۶ و عن أئمه الهدی للأفغانی ص ۳۸۹.

۴- ۴) الروض الفائق ص ۳۸۵ و أرجح المطالب(ط لاهور)ص ۶۶۶ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۱۶ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام» لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۸۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۵۵۸-

و فی نص آخر:«حسنه کحسن یوسف» (۱).

و قالوا أیضا عنه«علیه السلام»:کان«حسن الوجه،کأنّ وجهه لیله البدر حسنا» (۲).

أو«کان من أحسن الناس وجها» (۳)..

(۴

-و ج ۲۲ ص ۳۴۰ و ج ۳۰ ص ۲۱۴ و ج ۳۱ ص ۲۹۱.

ص: ۱۹۱

۱- ۱) نزهه المجالس ج ۲ ص ۲۲۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۱۹ و ج ۲۲ ص ۳۳۹.

۲- ۲) راجع:ذخائر العقبی(ط القاهره)ص ۵۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۴۸ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۷۵ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۵ و صفین للمنقری ص ۲۳۳ و راجع:الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۸ و نور الأبصار ص ۷۷ و عن نزهه المجالس ص ۴۵۴ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۹۴ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۵ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۲۳ و عمده القاری ج ۲ ص ۱۴۸ و شرح إحقاق الحق ج ۱۸ ص ۲۴۲.

۳- ۳) الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۹۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۱۶ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للمولی حیدر الشیروانی ص ۳۲ و أسد الغابه لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۲۷ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۶ و ۹۰ و ج ۹ ص ۱۴۱.

..«كأن عنقه إبريق فضه» (۱).

«ضحوك السن (۲)فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم (۳)،و قال فيه أبو

ص: ۱۹۲

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۹۱ و نور الأبصار ص ۷۷ و صفین للمنقری ص ۲۳۳ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۸ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۶۰۵ و ج ۳۵ ص ۲ و ۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۷۶ و ۱۴۸ و ذخائر العقبی(ط مکتبه القدسی-القاهره-سنه ۱۳۵۶ ه) ص ۷۵ و نزهه المجالس للصفوری الشافعی(ط سنه ۱۳۱۰ ه)ج ۲ ص ۱۶۴ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۹۴ و مناقب أهل البیت«علیه السلام»للشیروانی ص ۳۲ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۵۷ و الغدیر للشیخ الأمینی ج ۳ ص ۱۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۵ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام» للهمدانی ص ۵۴۷ و ۵۵۱ و تهذیب الکمال للمزی ج ۲۰ ص ۴۸۹ و الأنوار العلویه ص ۶ و ۷ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۶ و ۸۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۶۵ و ۶۶۶ و ج ۱۸ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ و ۲۴۴ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۸۴.

۲- ۲) تهذیب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۳۴۹ و الغدیر ج ۳ ص ۱۹ و عمده القاری ج ۲ ص ۱۴۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۵ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۵۰ و معارج الوصول للزرندی الشافعی ص ۵۸ و ینابیع الموده ج ۳ ص ۱۴۶.

۳- ۳) الغدیر ج ۳ ص ۱۹ عن حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۸۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۸-

الأسود الدؤلی فی جمله أبیات له:

إذا استقبلت وجه أبی تراب

رأیت البدر حار الناظرینا (۱)

۳)

-ص ۴۷۳ و ج ۲۴ ص ۴۰۱ و ۴۰۲ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۱ ص ۱۵۸ و المحاسن و المساوی ج ۱ ص ۳۲ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۶۴۹ و الأمالی للصدوق ص ۷۲۴ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۵۱ و الأربعون حدیثا لمنتجب الدین بن بابویه ص ۸۶ و عده الداعی لابن فهد الحلی ص ۱۹۵ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۱۱ و ۲۱۳ و بحار الأنوار ج ۸۴ ص ۱۵۶ و شجره طوبی ج ۱ ص ۱۱۱. و راجع:جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۲۹۹ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۰۸ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام» للنجفی ج ۱ ص ۱۰۸ و نهج السعاده ج ۳ ص ۲۰۰ و ۳۲۸ و نظم درر السمطین ص ۱۳۵ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۳۲ و مطالب السؤول ص ۱۸۰ و الکنی و الألقاب ج ۲ ص ۱۱۶ و صلح الحسن«علیه السلام»للسید شرف الدین ص ۳۵۶ و أعلام الدین فی صفات المؤمنین للدیلمی ص ۱۵۰ و غایه المرام ج ۷ ص ۱۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۶۴۲ و ۶۴۳ و ج ۳۱ ص ۴۵۴ و ۵۴۳.

۱- ۱) الغدیر ج ۳ ص ۱۹ و الوافی بالوفیات ج ۲۱ ص ۱۸۲ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۳۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۰۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۵۹ و ج ۳۲ ص ۶۸۸.

و ذلک یشیر إلی بیاضه و صفائه.

و عن ابن عباس فی وصف أمیر المؤمنین«علیه السلام»:«یشبه القمر الباهر،و الأسد الحادر،و الفرات الزاخر،و الربیع الباکر.أشبه من القمر ضوؤه و بهاؤه الخ..» (1).

یقال:بهر القمر النجوم:غمرها بضوئه (2).

و ذلک کله لا ینسجم مع کونه آدم،بمعنی شدید السمره،فضلا عن کونه شدید الأدمه.بل هو ینسجم مع تفسیر الأدمه بالبیاض.

یقال-کما حکاه ابن الأعرابی-:ما رأیته فی أدیم نهار،و لا سواد لیل.

ص:194

1- 1) الیقین للسید ابن طاووس ص 393 و بحار الأنوار ج 32 ص 605 و مناقب أهل البیت «علیه السلام»للمولی حیدر الشیروانی ص 32 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 125 و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص 548 و مواقف الشیعه للأحمدی المیانجی ج 2 ص 329 و نهج السعاده للمحمودی ج 8 ص 350 و تفسیر فرات الکوفی ص 431 و الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه ص 123 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 8 ص 326 و لسان العرب لابن منظور(شر أدب الحوزه-قم-سنه 1405 ه)ج 14 ص 216 و(ط أخری)ج 14 ص 428 ماده حیا.و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 666.

2- 2) المعجم الوسیط ص 73 و أقرب الموارد ج 1 ص 64 و لسان العرب لابن منظور (نشر أدب الحوزه-قم-سنه 1405 ه)ج 4 ص 81.

و يقال:ظل أديم النهار صائما.

و يقال:جئتك أديم الضحى،أى عند ارتفاع الضحى.و الأدمه فى الإبل لون مشرب سوادا أو بياضا.أو هو البياض الواضح.و فى الظبا،لون مشرب بياضا.

و فى النهايه:الأدمه فى الإبل:البياض مع سواد المقلتين (۱).

و سنرى:أن عمرو بن العاص هو الذى زعم أنه«عليه السلام»كان آدم شديد الأدمه،و إنما أراد به السواد.و لا نتوقع من عمرو و أمثاله إلا التحامل على على«عليه السلام»،و السعى إلى إعطاء صوره بشعه له فى جميع أحواله..

عمر كان شديد الأدمه

و قد قال ابن قتيبه:الكوفيون يرون:أن عمر آدم شديد الأدمه.

و قال أبو عمر:كان عمر كث اللحيه،أعسر يسر،شديد الأدمه.و هكذا

---

۱ – ۱) راجع فيما تقدم:تاج العروس للزبيدى ج ۸ ص ۱۸۱ و(ط دار الفكر-بيروت- سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۴ م)ج ۱۶ ص ۱۰ و راجع:النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۱ ص ۳۲ و عمده القارى ج ۱۵ ص ۱۴۶ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى ج ۱ ص ۲۶ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ۱ ص ۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۳۱۸.

وصفه رزين بن حبيش و غيره.يعني:شديد الأدمه.و عليه الأكثر (۱).

من صفات الحمقى

اشاره

و الأغرب من ذلك:أنهم حاولوا أن يرموا عليا أمير المؤمنين«عليه السلام»بالحمق من طرف خفی..و ذلک بأسلوبين:

ألف:کبش علی لیس بأحمق

أحدهما:أنهم زعموا:أن عقيلا«رحمه اللّه»دخل على على أمير المؤمنين«عليه السلام»و معه كبش،فقال على«عليه السلام»:إن أحد الثلاثه أحمق.

فقال عقيل:أما أنا و كبشى فلا (۲).

مع أننا لا نرى مبررا لإضافه على«عليه السلام»نفسه إليه،و إلى كبشه، و لا نرى أن عقيلا ممن يسىء الأدب مع إمامه،و قائده.

۱- ۱) راجع:الإستيعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۲ ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و(ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۱۴۵ و ۱۱۴۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۸ و تهذيب الكمال ج ۲۱ ص ۳۲۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۴۰ و تاريخ الخلفاء ص ۱۳۰ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۱۹۶ و راجع:الوافی بالوفيات ج ۲۲ ص ۲۸۴.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۱ ص ۲۰ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۷ ص ۲۴۷ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۸۴ و المبسوط للسرخسی ج ۱۹ ص ۳ و الفايق فی غريب الحديث للزمخشری ج ۳ ص ۲۰۳.

و قـد وجـدنا أن رواه هذه الأباطيل هم من الشانئين لعلى«عليه السـلام»، و المنحرفين عنه،من أمثال:الزبير بن بكار،و عمه مصـعب الزبيرى،و داود بن أبى هند..و هؤلاء لا يذكرون لنا من روى لهم هذه الروايه!!

ب:لحيه على عليه السّلام عظيمه و طويله

الثانى:إنهم يصفون عليا«عليه السلام»بصفات الحمقى،من أمثال طول اللحيه تاره،و كثره شعر البدن أخرى..

فمن ذلك قولهم:«إن لحيته«عليه السلام»عظيمه و طويله».

فإن من الواضح:أن طول لحيه الرجل من دلائل حمقه..

قال ابن الجوزى:«من العلامات التى لا تخطئ:طول اللحيه،فإن صاحبها لا يخلو من الحمق».

و ذكروا أقوالاـ تصرح بـذلك،نسـبوها لبعض الحكمـاء،و للتوراه،و إلى الأـحنف بن قيس،و ابن سـيرين،و ابن إدريس،و غيرهم فراجع (1).

و قال بعض الشعراء:

إذا عرضت للفتى لحيه

و طالت فصارت إلى سرته

فنقصان عقل الفتى عندنا

بمقدار ما زاد من لحيته (2)

ص :197

1- 1) أخبار الحمقى و المغفلين(نشر مكتبه العزالى)ص 29 و 30.

2- 2) أخبار الحمقى و المغفلين ص 30 و تحفه الحبيب على شرح الخطيب ج 1 ص 130 و الخصائص الفاطميه للكجورى ج 2 ص 254.

و بعد ما تقدم..

فإن خبثهم يتجلى فی سعیهم لترویج هـذا الأمر الباطل فی علی«علیه السلام»،حتی فی مثل هذا الأمر الظاهر للعیان،و ذلک علی أمل أن یسمعه من لم یر علیا«علیه السلام»،فیدخل فی وهمه ذلک المعنی الساقط،فقد قالوا فی صفه علی«علیه السلام»:

«إنه کان عظیم اللحیه،قد ملأت صدره» (۱).

أو«عریض اللحیه قد أخذت ما بین منکبیه» (۲).

و عن الشعبی:«له لحیه قد ملأت ما بین منکبیه» (۳).

ص: ۱۹۸

۱- ۱) نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۸۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و ۵۷۱ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۵۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۷ و راجع:الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۹۶.
۲- ۲) شـرح الأخبار للقاضـی النعمان المغربی ج ۲ ص ۴۲۸ و المعجـم الکـبیر ج ۱ ص ۹۴ و مجمـع الزوائـد ج ۹ ص ۱۰۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۷ و معارج الوصول للزرندی الشافعی ص ۵۸.
۳- ۳) شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۴۱ و نظم درر السـمطین للزرندی الحنفی ص ۸۱ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و المعجم الکـبیر ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائـد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۱ و تاریـخ الإسـلام(الخلفاء الراشدین) ص ۶۲۴ و شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی ج ۲ ص ۵۸۶ و المصنف لابن-

و فی نص آخر:«طویل اللحیه» (۱).

و عن الشعبی:«ما رأیت أعظم(أعرض)لحیه منه،قد ملأت ما بین منکبیه» (۲).

و قال ابن منده محمد بن طلحه:«عریض اللحیه» (۳).

(۳

-أبی شیبه ج ۶ ص ۵۶ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۱ ص ۸۴ و ینابیع الموده لذوی القربی للقندوزی ج ۳ ص ۱۴۶.

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱ و ۲۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۱ و کفایه الطالب ص ۴۰۲ و نور الأبصار ص ۷۷ و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی) ج ۲ ص ۳۶۶ و أسد الغابه(ط دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان)ج ۴ ص ۳۹ و ینابیع الموده لذوی القربی للقندوزی ج ۳ ص ۱۴۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۶۶۷ و معارج الوصول للزرندی الشافعی ص ۵۸.

۲- ۲) شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۸۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶ و راجع: تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۲۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و ۲۱ و نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۸۱ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۲۳ و کفایه الطالب ص ۴۰۲.

۳- ۳) مطالب السؤول(تحقیق ماجد بن أحمد العطیه)ص ۷۰ و نور الأبصار ص ۷۷ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للرحمانی الهمدانی ص ۵۴۹ و الفصول المهمه ج ۱ ص ۵۹۸ و راجع:شرح الأخبار للقاضی النعمان ج ۲ ص ۴۲۸-

و فی نص آخر:عن أبی إسحاق:«ضخم اللحیه» (۱).

و یکذب هذه الأباطیل:

أولا-إن علیا«علیه السلام»نفسه قد أخذ علی أهل البصره و ذمهم بأنهم أصحاب لحی طویله،فقد روی:أنه قال فیما أجاب به الیهودی السائل له عما فیه من خصال الأوصیاء:«و أما الخامسه یا أخا الیهود:فإن المتابعین لی لما لم یطمعوا فی تلکٔ منی وثبوا بالمرأه علی..

إلی أن قال:حتی أتت أهل بلده قصیره أیدیهم،طویله لحاهم،قلیله عقولهم،عازبه آراؤهم،و هم جیران بدو،و روّاد بحر الخ..» (۲).

فلم یکن«علیه السلام»لیفعل أمرا ثم یعیب به خصومه،لأنهم

(۳

-و الإکمال فی أسماء الرجال للتبریزی ص ۱۲۸ و الطبقات الکبری ج ۳ ص ۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۵ و ج ۳۲ ص ۲۰ و ج ۳۳ ص ۲۱۷.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵ و ۳۱۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۶ ص ۲۱۵ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۶.

۲- ۲) الخصال ج ۲ ص ۳۷۷ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۰۵ و ج ۳۸ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ عنه،و عن الإختصاص ص ۱۶۳-۱۸۱ و(ط دار المفید سنه ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۳ م)ص ۱۷۵ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۴۳ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۷۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۳۶۳ و ج ۹ ص ۲۴۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۸ ص ۲۲۷.

سيردون ذلك عليه..

ثانيا:روى عن الإمام الصادق«عليه السلام»أنه قال:«يعتبر عقل الرجل فى ثلاث:فى طول لحيته،و فى نقش خاتمه،و فى كنيته» (۱).

و زعموا:أن هشام بن عبد الملک قال ما هو قریب من هذا (۲)و لم یکن الإمام الصادق ینسب علیا«علیهما السلام»إلی الحمق بلا ریب..أو أن فیه ما یعتبر دلاله علی ذلک.

ثالثا:إن علیا«علیه السلام»لا یفعل إلا ما هو راجح و محبوب للّه تعالی.و تطویل اللحیه مذموم شرعا،فقد روی عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»أنه قال:ما زاد من اللحیه عن القبضه ففی النار (۳).

ص: ۲۰۱

۱- ۱) الخصال(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۱۰۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۱۱۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱ ص ۴۲۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۶۰۷ و مکارم الأخلاق ص ۶۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۴۴ و بحار الأنوار ج ۱ ص ۱۰۷ و ج ۷۳ ص ۱۱۳ و ج ۷۶ ص ۱۱۳ عنه، و عن مکارم الأخلاق.و راجع:تذکره الموضوعات للفتنی ص ۳۰ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۲ ص ۴۷ عن النبی«صلی اللّه علیه و آله».

۲- ۲) عیون الأخبار لابن قتیبه ج ۲ ص ۳۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۱۶۰.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۷۳ ص ۱۱۳ عن مکارم الأخلاق،و الحدائق الناضره ج ۵ ص ۵۵۹ و الکافی ج ۶ ص ۴۸۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۱۱۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱ ص ۴۲۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶-

رابعا:لو صح ما زعموه،لم یفت معاویه و الأمویین أن یعیبوه به..

و لکن ذلک لم یحصل.بل حصل ما یدل علی بطلان هذه الترهات.کما سیمر عن قریب.

ما هی الحقیقه؟!

و نستطیع أن نقول:

إن الصحیح:هو أنه«علیه السلام»کان کثیر شعر اللحیه (1)،أو فقل:

کان کث اللحیه (2).

و هذا غایه ما حاول معاویه أن یأخذه علیه«علیه السلام»،و قد فشل

(٣

-ص ۶۰۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۴۲۰ و ج ۹ ص ۲۴۲ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۱۰ ص ۲۵.

---

۱ – ۱) ذخائر العقبی(ط القاهره سنه ۱۳۵۶ ه)ص ۵۷ و نزهه المجالس(ط سنه ۱۳۱۰ ه)ج ۲ ص ۱۶۴ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۴۷ و ۵۵۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۶۵ و ج ۱۸ ص ۲۴۱ و ۲۴۳ و تهذیب الکمال للمزی ج ۲۰ ص ۴۸۹.

۲ – ۲) کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۷۶ و فی(ط أخری)ج ۱ ص ۱۴۸ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۸ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵ و حلیه الأبرار للسید هاشم البحرانی ج ۲ ص ۳۹۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۴۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۵.

فی ذلک أیضا،فقد قال معاویه لعقیل:إن کثاثه لحیه أخیک شغلته عنک.

فقال له عقیل:إن اللّه عز و جل ذکر لحیه أخی و لحیتک فی القرآن، و کان معاویه کوسجا.

فقال:ویحک یا عقیل!ما أجرأک علی اللّه!!یا عقیل،ما فی القرآن ذکر لحیتی،و لا لحیه أخیک.

قال عقیل:إن أخرجتهما فما لی؟!

فأمر له بشیء.

فقال عقیل:قال تعالی: وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَبٰاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لاٰ یَخْرُجُ إِلاّٰ نَکِداً (۱)» (۲).

علی علیه السّلام کثیر الشعر

و قد وصف أبو رجاء العطاردی علیا«علیه السلام»،فقال:«کثیر الشعر،کأنما اجتاب(أی لبس)إهاب شاه» (۳).

و عن أبی رجاء العطاردی أیضا:«رأیت علیا مسمنا،أصلع الشعر،

۱- ۱) الآیه ۵۸ من سوره الأعراف.

۲- ۲) کفایه الطالب ص ۴۰۲.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۲۳ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۸.

كأن بجانبه إهاب شاه» (۱).

و فی نص آخر:أنه«علیه السلام»«کان کثیر شعر الصدر و الکتفین، کأنما اجتاب إهاب شاه» (۲).

و قال محمد بن طلحه الشافعی و غیره:«کثیر الشعر» (۳).

و قالوا:عریض المسربه (۴).و هو ذو بطن کثیر الشعر (۵).

و یتجلی خبثهم أیضا فی نفس هذه الخصوصیه،من جهتین:

۱- ۱) المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۵ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۰

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و راجع:البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۵۰.

۳- ۳) مطالب السؤول لمحمد بن طلحه الشافعی ص ۷۰ و(ط إیران)ص ۱۲،و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۵۴۹ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۲۸ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۷ و ینابیع الموده لذوی القربی للقندوزی ج ۳ ص ۱۴۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۸ ص ۲۴۳ و ج ۳۲ ص ۵ و ج ۳۳ ص ۲۱۷ و نور الأبصار ص ۷۷.

۴- ۴) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۵ ص ۱۷۸ و مناقب أهل البیت«علیه السلام» للمولی حیدر الشیروانی ص ۳۳ و صفین للمنقری ص ۲۳۳ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۹.

۵- ۵) الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۴۹ و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۱۲۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۵۶۳ و ج ۳۲ ص ۲۰.

أولاهما:أنهم قد صوروا عليا«عليه السلام»بصوره موحشه و مخيفه، و قاسيه،ذكرنا بعضا منها فى صفحات سابقه،و لم يتركوا للناس أن يتخيلوه وفق ما تستسيغه أذواقهم و أفهامهم،فصرحوا لهم:بأنه يشبه الشاه فيما اكتنف جسمه من شعر،كما ظهر من العبارات الآنفه الذكر.

الثانيه:أنهم اختاروا هذه الأوصاف لتؤكد ما يسعون إلى تأكيده من نسبه الحمق إليه صلوات اللّه و سلامه عليه،فقد قال ابن الجوزى:«و الشعر على الكتفين و العنق يدل على الحمق و الجرأه،و على الصدر و البطن يدل على قله الفطنه الخ..» (١).

العمش..و الخفش

و قال أبو رجاء العطاردى فى صفه على«عليه السلام»:«فى عينيه خفش» (٢).

و عن زهير بن معاويه،و نسب إلى الإمام الباقر«عليه السلام»أيضا:أن عليا«عليه السلام»كان«ثقيل العينين عظيمهما» (٣).

ص:٢٠٥

١- ١) أخبار الحمقى و المغفلين(ط مكتبه العزالى)ص ٢٩.

٢- ٢) تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ٢٠.

٣- ٣) شرح الأخبار ج ٢ ص ۴٢٧ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ٨٠ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى ج ٢ ص ٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٣۵ ص ۴ و ج ۴٢ ص ٢٢١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ و مستدرك سفينه البحار ج ۶ ص ۵۵ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»لأحمد الرحمانى الهمدانى-

و عن الواقدی:أنه«علیه السلام»کان«غلیظ العینین» (۱).

۳)

-ص ۵۵۳ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۷ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۵ و فی(ط أخری)ج ۱ ص ۱۳۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۳ و ۲۴ و ۲۵ و تهذیب الکمال للمزی ج ۲۰ ص ۴۸۰ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۲۶ و ۴۹۳ و المنتخب من ذیل المذیل للطبری ص ۱۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۱۱۷ و فی(ط أخری)ج ۵ ص ۱۵۳ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۳۹۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۲۴ و الوافی بالوفیات للصفدی ج ۲۱ ص ۱۸۱ و الإمامه و السیاسه (تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۳۸ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۸۰ و المناقب للخوارزمی ص ۴۵ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۲۴۵ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۷۴ و فی(ط أخری)ص ۱۴۶ عن ابن منده،و معارج الوصول للزرندی الشافعی ص ۵۸ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۲ ص ۱۹۹ و فی(ط أخری)ج ۱ ص ۵۹۷ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۴۴ و ج ۲۶ ص ۵۱۱ و ج ۳۰ ص ۱۴۹ و ج ۳۲ ص ۲۰ و نور الأبصار ص ۷۷ و کفایه الطالب ص ۴۰۲.

۱- ۱) مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۴۱ و المعارف لابن قتیبه ص ۲۱۰ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۲۶.

و زعموا:أنه هو نفسه يقول فی حديث إنذار العشيره الأقربين:بأنه كان أصغر الحاضرين سنا،و أحمشهم ساقا،و أرمصهم عينا (۱).

۱- ۱) الإرشاد للشيخ المفيد ج ۱ ص ۵۰ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام» للكوفی ج ۱ ص ۳۷۱ و ۳۷۴ و ۳۷۶ و الأمالی للشيخ الطوسی ص ۵۸۳ و الخرائج و الجرائح للراوندی ج ۱ ص ۹۳ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه) ص ۹ و ۴۸ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۴۵ و ۱۹۲ و ج ۳۸ ص ۲۲۴ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للمولی حيدر الشيروانی ص ۱۰۲ و ۱۰۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۷ و ج ۲ ص ۲۷۸-۲۸۹ و الإمام علی بن أبی طالب«عليه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۷۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۱۰ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۳۳ و تفسير فرات الكوفی ص ۳۰۱ و ۳۰۲ و شواهد التنزيل للحاكم الحسكانی ج ۱ ص ۴۸۶ و الدرجات الرفيعه ص ۵۹ و مناقب علی بن أبی طالب«عليه السلام»و ما نزل من القرآن فی علی«عليه السلام»لأبی بكر أحمد بن موسی ابن مردويه الأصفهانی ص ۲۹۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۶۳ و الكامل فی التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۶۳ و كشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۶۳ و فی(ط أخری)ص ۱۲۸ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«عليه السلام» لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۰ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانی ج ۱ ص ۲۴۱ و ج ۲ ص ۲۲۹ و ج ۳ ص ۲۷۸ و ۲۸۰ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للأمينی ص ۸۸ و ۸۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۴۲۴ و ج ۱۵ ص ۱۴۸ و ۲۰۸ و ج ۲۰ ص ۱۲۲ و ج ۲۲ ص ۸۸ و ج ۳۰ ص ۱۱۹.

و فی نص ابن عساکر:أعمش العینین (۱).

و قد نسبوا إلی السیده الزهراء«علیها السلام»أنها و صفته بذلک أیضا، و حاشاها (۲).

و زعموا:أن فی عینیه«علیه السلام»اطرغشاشا (۳)،أی لینا فی العین، کالذی أبلّ و برئ(اندمل و برأ)من مرضه للتو (۴).

و وصفوه أیضا:بأنه أعیمش (۵).

ص:۲۰۸

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۸ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۳ ص ۳۶۴ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۵۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۶۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۱۴۵ و ج ۲۰ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و ۳۳۹ و ۳۸۲ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۲۵۹ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۱۴۲.

۲- ۲) مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۲۵۹ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۴۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۲ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۹۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۴ ص ۱۵۴ و ج ۱۵ ص ۳۳۰ و ج ۳۱ ص ۲۷۰.

۳- ۳) مقاتل الطالبیین ص ۲۷ و(ط مطبعه الحیدریه سنه ۱۳۸۵ ه)ص ۱۶ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۸.

۴- ۴) راجع:تاج العروس للزبیدی ج ۹ ص ۱۳۳ و الصحاح للجوهری ج ۳ ص ۱۰۰۹.

۵- ۵) المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۲-

و نقول:

الخفش:ضعف فی الإبصار یظهر فی النور الشدید (۱).

و فسر الخفش:بصغر العین،و بضعف البصر خلقه.

و قیل:هو فساد فی الجفون بلا وجع،و احمرار تضیق له العیون من غیر وجع و لا قرح.

و قیل:هو الإبصار باللیل دون النهار،و فی یوم غیم،دون صحو (۲).

و الرمص:و سخ یجمع فی مجری الدمع (۳).

و العمش:ضعف بصر العین،مع سیلان دمعها فی أکثر الأوقات (۴).

(۵

-و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۵۴ و ج ۱۵ ص ۳۳۰ و ج ۳۱ ص ۲۷۰.

ص: ۲۰۹

۱- ۱) المعجم الوسیط ص ۲۴۶.

۲- ۲) أقرب الموارد ج ۱ ص ۲۸۸ و القاموس المحیط للفیروز آبادی ج ۲ ص ۲۷۳ و تاج العروس ج ۹ ص ۱۱۰ و راجع:کتاب العین للفراهیدی ج ۴ ص ۱۷۲.

۳- ۳) الصحاح فی اللغه ج ۳ ص ۱۰۴۲ و کتاب المکاسب للشیخ الأنصاری ج ۲ ص ۲۶۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۱۹۴.

۴- ۴) أقرب الموارد ج ۱ ص ۸۳۱ و المعجم الوسیط ص ۶۲۸ و الصحاح للجوهری ج ۳ ص ۱۰۱۲ و لسان العرب ج ۶ ص ۳۲۰ و القاموس المحیط للفیروز آبادی ج ۲ ص ۲۸۰ و مجمع البحرین ج ۳ ص ۲۵۲ و تاج العروس للزبیدی ج ۹ ص ۱۴۸ و مختلف الشیعه للعلامه الحلی ج ۹ ص ۴۵۷ و کتاب المکاسب للشیخ الأنصاری-

و بعد ما تقدم نشیر إلی ما یلی:

۱-إنه لا معنی للحدیث عن العمش بمعنی اجتماع الوسخ فی مجری الدمع،فإن علیا«علیه السلام»لم یکن ممن یتهاون بنظافه وجهه،و إبعاد الوسخ عن مجاری الدمع فی عینیه..

۲-إنه لا معنی لتفسیر الخفش هنا بصغر العین،بعد تصریح الروایه بأنه«علیه السلام»کان عظیم العینین.

۳-صرحت الروایات التی تحکی لنا ما جری فی خیبر:أنه بعد فرار أبی بکر و عمر بالرایه یومئذ،و کان علی«علیه السلام»فی خیبر یشتکی عینیه،دعاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأخذ یمسح عینیه،و دعا له.

قال علی«علیه السلام»:فو الذی بعثه بالحق ما اشتکیتها بعد.ثم أعطاه الرایه ففتح اللّه علی یدیه (۱).

(۴

-ج ۲ ص ۲۶۱ و روضه الطالبین للنووی ج ۷ ص ۱۳۴ و حاشیه رد المحتار لابن عابدین ج ۱ ص ۳۲۹ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۱۳ و بحار الأنوار ج ۶۱ ص ۳۲۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۴۳۲ و تحفه الأحوذی ج ۹ ص ۱۳۰ و طرائف المقال ج ۲ ص ۲۰۷ و الکنی و الألقاب ج ۲ ص ۴۷.

۱- ۱) راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱۸ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲۸۲ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱۱ ص ۲۸۸ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۶۵ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۶.

و عن عمران بن حصين:«و ما اشتكاها بعد» (۱).

و يؤيد ذلك:ما ورد فى نص آخر،مروى بأسانيد عديده عن على«عليه السلام»:ما رمدت و لا صدعت منذ مسح رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» وجهى،و تفل فى عينىّ يوم خيبر،حين أعطانى الرايه (۲).

و ذلك كله يؤكد:أن عينى على«عليه السلام»كانتا سليمتين من الرمد ببركه دعاء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و مسحه عليهما،كما أنهما سليمتان دائما من أيه عاهه..فما معنى ادّعاء العمش،و الخفش فيهما إلا حب انتقاص أخى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و صفيه،و حبيبه؟!..

۴-أما ما نسب إلى السيده الزهراء«عليها السلام»،فلماذا لا يقال:إنها «عليها السلام»كانت تحكى للنبى«صلى اللّه عليه و آله»تلك الأباطيل و الإشاعات المغرضه التى كانت تتناهى إلى مسامعها على ألسنه الشانئين

۱- ۱) راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۰۳ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۱ ص ۴۵۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۰ ص ۲۰۱ و ۲۰۲.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۲۳ و ۹۶ و فى هوامشه عن مسند أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۱۶۹ رقم ۵۷۹.و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۳۳۲ و ۳۶۳ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۲۶۶ و العمده لابن البطريق ص ۱۵۳ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۱۹۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۶ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۲۴۴ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۲۶ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۴۴۵.

و الحاقدين،من أجل أن يطلق النبى أوسمه الشرف و الكرامه اللائقه بحق على«عليه السلام»؟!.

و يدل على ذلك:أنها كانت ترى عليا«عليه السلام»،و تعرف أوصافه و تشاهد بأم عينها،كذب هاتيك المزاعم.

۵-و فى غير هذه الصوره نلاحظ ما يلى:

ألف:إن فاطمه«عليها السلام»لا يمكن أن تعترض على أمر رضيه لها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أخبرها أن اللّه تبارك و تعالى هو الذى اختار عليا«عليه السلام»زوجا لها..

ب:إننا على يقين من أنها«عليها السلام»لم تكن تفكر بهذه الأمور الدنيويه التافهه،و أن المعايير التى تستفيد منها فى تقييم الناس هى معايير الطهر و الخلوص،و الإيمان و التقوى،و الأخلاق و القيم.

ص: ۲۱۲

الفصل السادس

اشاره

الأنزع..البطين..

ص :٢١٣

أصلع أم أنزع؟!

و قد وصفوا عليا«عليه السلام»أيضا ب«الأصلع» (۱)،و زعم

۱- ۱) راجع علی سبیل المثال:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹ و ۱۲ و ۲۵ و ۲۰ و ۲۱ و ۲۲ و ۵۷۱ و مطالب السؤول(ط إیران)ص ۱۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۴۸ و فضائل أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»لأحمد بن حنبل ص ۸۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵ و ۲۷ و کفایه الطالب ص ۴۰۲ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۳۵ ج ۹ ص ۴۶۷ و نور الأبصار ص ۷۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۱۵۳ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۹ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۶ و ۱۴۲ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۲۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۴۹۶ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۴ و ۹۵ و تاریخ ابن معین الدوری ج ۱ ص ۲۹۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۰ و ۱۰۲ و مقاتل الطالبیین ص ۲۷ و(ط المکتبه الحیدریه) ص ۱۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۰۷ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۶۱ و الدر النظیم ص ۴۱۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۲۳ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۷۴.

الشعبی،و أبو إسحاق:أنهما رأيا علیا،و كان أصلع (۱).

و نسب وصفه«علیه السلام»بالأصلع إلی الإمام الباقر«علیه السلام» أیضا (۲).

و یقول بعضهم:إنه«أصلع،لیس فی رأسه شعر إلا من خلفه» (۳).

ص: ۲۱۶

---

۱ - ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و ۲۱ و ۲۲ و ۱۱ و فضائل أمیر المؤمنین لأحمد بن حنبل ص ۸۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۸۲ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۵۶ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۱ ص ۸۴ و نظم درر السمطین للزرندی ص ۸۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۶ و المناقب للخوارزمی ص ۴۵.

۲ - ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲ و ج ۴۲ ص ۲۲۰ و نظم درر السمطین ص ۸۱ و أسد الغابه لابن الأثیر ج ۴ ص ۳۹ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۴ و ۲۵ و فرحه الغری لابن طاووس ص ۸۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۵ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۱۰ و المنتخب من ذیل المذیل للطبری ص ۱۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۱۱۷ و الدر النظیم ص ۲۴۴.

۳ - ۳) ذخائر العقبی(ط القاهره)ص ۵۷ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۵ و صفین ص ۲۳۳ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۲ و الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»للهمدانی ص ۵۵۱ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۲۳ و تهذیب الکمال للمزی ج ۲۰ ص ۴۸۹ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله للبری ص ۱۲۴-

و عن أبی رجاء العطاری:أنه«علیه السلام»أصلع شدید الصلع (۱).

و نسبوا إلی ابن مسعود قوله لأبی الطفیل:«ألم تر إلی رأسه کالطست، و إنما حوله کالحفاف» (۲).

و عبارات أخری تدخل فی هذا السیاق.

و نقول:

إن ذلک غیر صحیح،بل یقصد منه تقدیم صوره بشعه تشمئز منها النفوس،و تمجها الأذواق،رغبه فی تنفیر الناس منه و عنه..

و الصحیح:أنه«علیه السلام»کان أنزع (۳).

و سیأتی:أن الروایه فسرت المراد بالأنزع:بأنه الأنزع من الشرک..

و الأنزع مأخوذ من النزعه.و هی موضع انحسار الشعر من جانبی

(۳

-و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۲۷ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۶۵ و ج ۱۸ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ و ج ۳۰ ص ۱۴۶ و ج ۳۲ ص ۵.

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۸.

۲- ۲) المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۱ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۱۳۷.

۳- ۳) راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۱ و المعرفه و التاریخ للفسوی ج ۲ ص ۶۲۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۲۴.

الجبهه،و النزعاء من الجباه،التی أقبلت ناصیتها،و ارتفع أعلی شعر صدغیها.

و نزع نزعا:انحسر شعره عن جانبی جبهته،فهو أنزع،و هی نزعاء (1).

و یدل علی أنه کان أنزع،و لم یصل الأمر إلی حد الصلع،ما یلی:

أولا:ما رواه عبد اللّه بن أحمد قال:حدثنا نصر بن علی،قال:حدثنا عبد اللّه بن داود،عن مدرک أبی الحجاج،قال:

رأیت علیا«علیه السلام»له وفره.و أتی بصبی فنزل(لعل الصحیح:

فبرّک)علیه،و مسح علی رأسه.

زاد ابن عساکر قوله:و کان أحسن الناس وجها (2).

و الوفره هی:الشعر المجتمع علی الرأس،أو ما جاوز شحمه الأذن (3).

ص :218

1- 1) المعجم الوسیط ص 914 و 913 و أقرب الموارد ج 2 ص 1290 و ذیل أقرب الموارد ص 399 و کتاب العین للفراهیدی ج 1 ص 359 و راجع:معجم مقاییس اللغه ج 5 ص 415 و القاموس المحیط للفیروز آبادی ج 3 ص 88 و تاج العروس ج 11 ص 475.

2- 2) فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب لأحمد بن حنبل ص 90 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 25 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 1 ص 90.

3- 3) المعجم الوسیط ص 1046 و لسان العرب لابن منظور ج 5 ص 288 و ج 12 ص 551 و القاموس المحیط للفیروز آبادی ج 2 ص 155 و تاج العروس ج 7-

ثانیا:قد وصف علی«علیه السلام»بالأجلح (۱).

و الأجلح:هو من انحسر شعره عن جانبی رأسه (۲).

و قال سبط ابن الجوزی:«و یسمی الأنزع،لأنه کان أنزع من الشرک.

و قیل:لأنه کان أنزع» (۳).

و مما یزید هذا الأمر قوه:أن نفس روایه أبی إسحاق السبیعی التی تذکر أنه رأی علیا«علیه السلام»أصلع عظیم البطن.. (۴).

(۳

-ص ۵۹۵ و راجع:أقرب الموارد ج ۲ ص ۱۴۷۰ و نیل الأوطار ج ۱ ص ۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۳۲ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۵ ص ۱۹۱.

ص:۲۱۹

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۱ و ۲۲ و ج ۴۶ ص ۲۱۵ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۰ و مسند ابن الجعد ص ۷۳ و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج ۲ ص ۴۷۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶ و ج ۶ ص ۳۱۴ و تاریخ بغداد ج ۱۳ ص ۲۳۶ و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۵ ص ۳۹۶ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۶.

۲- ۲) المعجم الوسیط ص ۱۲۸ و أقرب الموارد ج ۱ ص ۱۳۰ و لسان العرب ج ۲ ص ۴۲۴ و ج ۱۳ ص ۴۸۵ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۸۴.

۳- ۳) تذکره الخواص ج ۱ ص ۱۱۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۵.

۴- ۴) فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد بن حنبل ص ۷۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱ و ۲۰ و ۲۱ و ۲۲ و مقاتل الطالبیین-

قد رویت بنحو آخر لیس فیه وصف الأصلع،بل فیه:أنه رآه أجلح، فراجع مصادر الروایه (۱).

کما أن وصف الأجلح قد ورد فی روایه السید بن عیسی.و قد احتمل ابن عساکر:أن ابن عیسی قد روی ذلک عن أبی إسحاق السبیعی أیضا (۲).فراجع.

یضاف إلی ذلک:أن الشعبی الذی یروی أیضا:أنه رأی علیا«علیه السلام»أصلع (۳).

(۴

-ص ۱۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۵۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵ و تاریخ ابن معین،الدوری ج ۱ ص ۲۹۰ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۶ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۸.

ص: ۲۲۰

۱- ۱) مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۰۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۸۳ و مسند ابن الجعد ص ۷۳ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۸ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۹۴ و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج ۲ ص ۴۷۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶ و ج ۶ ص ۲۵۴ و ۳۱۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۱ و ۲۲ و ۲۱۵ و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۵ ص ۳۹۶ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۶.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۲.

۳- ۳) راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و ۲۱ و ۲۲ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۷ و نظم درر السمطین ص ۸۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵.

و يقول فی روایه أخری عنه:«فی الرأس زغبات» (۱).

و الزغبات:هی الشعرات الخفیفات.و هذا لا یتلاءم مع وصفه بأنه شدید الصلع،أو کأن رأسه مثل الطست،له حفاف من حوله!!

ثالثا:و یدل علی ذلک أیضا:ما ورد فی حدیث ابن عباس:ما رأیت أحسن من شرصه علی«علیه السلام»..

و الشرصه:هی الجلحه،و هی:انحسار الشعر عن جانبی مقدم الرأس (۲).

رابعا:قال الصفوری الشافعی:«و کان کثیر شعر اللحیه،قلیل شعر الرأس» (۳).

خامسا:و الأغرب من هذا و ذاک:أن مهران بن عبد اللّه یقول:إنه لقی علیا«علیه السلام»،و هو مقبل من قصر المدائن..

۱- ۱) راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۲۸ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۷.

۲- ۲) لسان العرب ج ۸ ص ۸۲ و(نشر أدب الحوزه-قم-إیران)ج ۷ ص ۴۶ ماده: شرص.و النهایه لابن الأثیر(ط المطبعه الخیریه بمصر)ج ۲ ص ۲۳۱ و(ط مؤسسه إسماعیلیان-قم-إیران)ص ۴۵۹ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام» للشیروانی ص ۳۳.

۳- ۳) نزهه المجالس(ط سنه ۱۳۱۰ ه)ج ۲ ص ۱۶۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۸ ص ۶۶۶ و ج ۱۸ ص ۲۴۳.

إلی أن قال:أصلع أجلح (۱).

و لا نظن:أن هذا الرجل لا یعرف الفرق بین الأصلع و الأجلح،و أنه لا یجوز الجمع بینهما فی توصیف شخص واحد،بل نظن:أنه أراد أن یرضی أعداء علی«علیه السلام»فوصفه بالأصلع،و أراد أن یقترب من الحقیقه، فوصفه بالأجلح..

و ذلک کله یدل علی عدم صحه توصیف علی«علیه السلام»بالأصلع،و أن ید السیاسه هی التی سعت إلی تزویر الحقیقه،و تسویق الأباطیل و الترهات..

عمر بن الخطاب هو الأصلع

و الحقیقه هی:أن عمر بن الخطاب کان هو الأصلع،کما وصفه به غیر واحد،و منهم زر بن حبیش،و ابن عمر،و عبد اللّه بن عامر (۲).بل کان

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۲ و تاریخ بغداد ج ۱۳ ص ۲۳۶.

۲- ۲) راجع:الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۲ ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و(ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۱۴۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۸ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۳۲۳ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۴۰ و تاریخ الخلفاء ص ۱۳۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۱۹۶ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۶۷ و ۲۶۸ و راجع:المصنف لابن أبی شیبه ج ۴ ص ۳۰۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۶۵ و ج ۳ ص ۲۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۲۴۹ و کنز العمال ج ۵ ص ۱۹۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۸ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۵۹ و الوافی بالوفیات ج ۲۲ ص ۲۸۴ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»-

شدید الصلع،کما عن أبی رجاء العطاردی.فلماذا إلصاق هذا الوصف بغیر أهله یا تری؟!

و یلاحظ:أن عمر بن الخطاب هو الذی کان یحاول نسبه الجلح إلی علی «علیه السلام»،ثم یترقی فی ذلک لینسب له الصلع أیضا.

و قد وصفه بالصلع فی الروایه التی ستأتی فی خلافه عمر بن الخطاب، حیث سأله عن طلاق الأمه..

و وصفه بذلک أیضا،حین قال لأصحاب الشوری:للّه درهم إن ولوّها الأصلع کیف یحملهم علی الحق (1).

(2)

-للشیروانی ص ۳۲۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۸۱ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۲۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۱ ص ۱۵۲ و ج ۴۴ ص ۱۳ و ۱۷ و ۱۸ و ۱۹ و ۲۰ و ۲۲ و ۴۷۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۱۶۸ و الإصابه ج ۴ ص ۴۸۴ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۸۱ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۶۱ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۶ ص ۶۷ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۶ و العدد القویه ص ۳۳۰.

۱- ۱) الریاض النضره ج ۲ ص ۳۵۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۲۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۵۶۴ و ج ۳۱ ص ۴۶۸ و ۴۶۹ و راجع:غایه المرام ج ۶ ص ۱۰۵ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۳۷ و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری)ص ۲۰۵ و بحار الأنوار ج ۵۸ ص ۲۴۰.

و وصفه بالأجلح فی قوله لما طعن:إن ولّوها الأجلح سلک بهم الطریق (۱).

و وصفه بذلک فی کلامه مع ابن عباس (۲).

و لکن الحقیقه هی:أن الأصلع و الأجلح هو عمر بن الخطاب بالذات، فقد قال أبو رجاء العطاردی:«کان عمر طویلا جسیما أصلع شدید الصلع» (۳).

ص: ۲۲۴

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۶ ص ۱۲۰ و الإستیعاب(مطبوع مع الاصابه)ج ۴ ص ۴۱۹ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۵۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۶۰ و ۱۰۸ و ج ۱۱ ص ۱۰ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۸۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۲ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۹۹ و فتح الباری ج ۷ ص ۵۵ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۴ و ۳۹۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۰ و الغدیر ج ۷ ص ۱۴۴ و ج ۱۰ ص ۹ و بغیه الباحث ص ۱۸۶ و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج ۴ ص ۲۰۴ و نهج الحق ص ۲۸۷ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۵۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۴۶۵ و ۴۶۹ و الإیضاح لابن شاذان ص ۲۳۷.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۳۷ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۳۷.

۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۴۰ و تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۱۳۰ و الإستیعاب (مطبوع مع الاصابه)ج ۲ ص ۴۶۱ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۴۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۶۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۶۶ و مناقب أهل البیت-

و روی عاصم عن زر قال:«خرجت مع أهل المدینه فی یوم عید فرأیت عمر بن الخطاب یمشی حافیا،شیخ أصلع،آدم،أعسر یسر..» (1).

هل کان علی علیه السّلام عظیم البطن؟!

و زعموا:أن علیا«علیه السلام»قال فی حدیث إنذار العشیره الأقربین،حیث لم یجب النبی«صلی اللّه علیه و آله»أحد سواه:«قال:و کنت أصغرهم سنا،و أرمصهم عینا،و أحمشهم ساقا،و أکبرهم بطنا.

(۳

-«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۲۴ و راجع:الفایق فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۲۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۱۹۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۲۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۱ ص ۱۵۲ و ج ۴۴ ص ۱۷ و ۱۸ و ۱۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۸ و تهذیب الکمال ج ۲ ص ۱۷۴ و ج ۲۱ ص ۳۲۳ و الإصابه ج ۴ ص ۴۸۴ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۶۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۶۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۵۴ و الوافی بالوفیات ج ۲۲ ص ۲۸۴ و الکنز اللغوی لابن السکیت ص ۱۷۱ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۴۰۸ و لسان العرب ج ۹ ص ۵۱ و تاج العروس ج ۱۱ ص ۲۷۷ و ۳۳۸ و ج ۱۲ ص ۱۴۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۷ و العدد القویه ص ۳۳۰ و مجمع النورین ص ۲۳۳.

۱- ۱) راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۸۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۲۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۱۶۸ و الإصابه ج ۴ ص ۴۸۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۶۷ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۶ ص ۶۷.

فقلت:أنا یا رسول اللّه» (۱).

و حسب نص ابن عساکر:«و إنی یومئذ لأسوأهم هیئه،إنی یومئذ، لأحمش الساقین،أعمش العینین،ضخم البطن الخ..» (۲).

ص: ۲۲۶

۱- ۱) کشف الغمه(تحقیق علی آل کوثر)ج ۱ ص ۱۲۸ و أشار فی هامشه إلی مصادر کثیره.و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۱۰ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۴۸۶ الحدیث ۱۴ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۱۹۲ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۰۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۰۷ و ج ۲ ص ۲۷۹ و تفسیر فرات الکوفی ص ۳۰۲ و جامع البیان للطبری ج ۱۹ ص ۱۴۹ و ما نزل من القرآن فی علی«علیه السلام»لابن مردویه الأصفهانی ص ۲۹۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۶۳ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۶۳ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۵۳ و المناقب للخوارزمی ص ۸ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۲۳۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۵۹ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۰ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام» للکوفی ج ۱ ص ۳۷۶ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۴۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۸ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۵۳ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۳ ص ۳۶۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۶۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۱۴۵ و ج ۲۰ ص ۱۲۳ و ۳۳۹ و ۳۸۲ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۸۶ و فی هامشه عن مصادر کثیره.

و عن أبى سعيد التميمى قال:كنا نبيع الثياب على عواتقنا،و نحن غلمان فى السوق،فإذا رأينا عليا«عليه السلام»قد أقبل،قلنا:بزرك اشكمب(أو اشكم)(آمد).

فقال على«عليه السلام»:ما يقولون؟!

فقيل له:يقولون عظيم البطن؟!

قال:أجل،أعلاه علم،و أسفله طعام (۱).

و قال مهران بن عبد اللّه:إنه لقى عليا«عليه السلام»،و هو مقبل من قصر المدائن،و حوله المهاجرون حتى بلغ قنطره بردان،فتوزّر على صدره من عظم بطنه،و قد رفع يديه على إزاره،ضخم البطن (۲).

و يقولون:«إن الشعبى،و أبا إسحاق السبيعى رأيا عليا«عليه السلام» و هو يخطب،فكان«عليه السلام»عظيم البطن».

۱- ۱) فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام»لأحمد بن حنبل ص ۸۸ و طبقات ابن سعد ج ۳ ص ۲۷ و الرياض النضره ج ۳ ص ۱۳۷ و فى(ط أخرى)ص ۹۶ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۵ و نور الأبصار ص ۷۷ و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۱۲۶ و الغارات ج ۱ ص ۱۱۰.

۲- ۲) راجع:جواهر المطالب فى مناقب الإمام على«عليه السلام»لابن الدمشقى ج ۱ ص ۳۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۷ و أنساب الأشراف ص ۱۲۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۲ و مستدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۲۵۰ و الغارات للثقفى ج ۱ ص ۱۱۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۸ ص ۷.

أضاف الطبری و غیره هنا کلمه:«إلی السّمن» (۱).

و وصفه قدامه بن عتاب،و أبو رجاء العطاردی،و أبو إسحاق السبیعی بأنه«ضخم البطن» (۲).

ص: ۲۲۸

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۲ و ۲۴ و ۲۰ و ۲۵ و تاریخ الإسلام(الخلفاء الراشدون)ص ۶۲۴ و ذخائر العقبی(ط القاهره)ص ۵۷ و فضائل أمیر المؤمنین لأحمد بن حنبل ص ۸۷ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۵۱ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۵ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۶۶۵ و ج ۳۲ ص ۵ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۲۹۷ و نور الأبصار ص ۷۷ و عن نزهه المجالس للصفوری الشافعی ص ۴۵۴.

۲- ۲) کفایه الطالب ص ۴۰۱ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۳۶ و صفین ص ۲۳۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۷ و الغارات ج ۱ ص ۹۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۹۱ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۹۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۰ و ۲۱ و ۲۳ و ج ۴۶ ص ۲۱۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۵ ص ۳۹۶ و المعارف لابن قتیبه ص ۲۱۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۲۴ و المناقب للخوارزمی ص ۴۵ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۷۴ و(ط أخری)ص ۱۴۶ و ۱۴۸ و المعرفه و التاریخ ج ۲ ص ۶۲۱ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۳۵۴ و ج ۳۵ ص ۲ و ۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۸۲ و مسند ابن الجعد ص ۷۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶.

و زعموا:أن الإمام الباقر«علیه السلام»،قال:«ذو بطن» (۱).

بل زعموا:أن تسمیته«علیه السلام»بحیدره،لأن الحیدره هو الممتلئ لحما،مع عظم بطن.

و قد ذکرنا ذلک و ناقشناه فی کتابنا:«الصحیح من سیره النبی الأعظم «صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۱۷ ص ۳۱۳».

و نقول هنا:

إن ذلک لا یصح..لأنه خلاف سیماء الشیعه عند علی«علیه السلام»، و لأنه أیضا خلاف المروی،کما سنری. .

سیماء الشیعه عند علی علیه السّلام

روی:أن علیا«علیه السلام»نظر یوما إلی قوم ببابه؛فقال:یا قنبر من هؤلاء؟!

ص:۲۲۹

۱- ۱) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۹۷ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۵ و(ط أخری)ص ۱۳۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۴ و المنتخب من ذیل المـذیل للطبری ص ۱۸ و کفایه الطالب ص ۴۰۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۱۵۳ و (ط دار إحیاء التراث-۱۴۲۰ ه)ج ۴ ص ۱۱۷ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۲۷ و الکامل فی التاریـخ ج ۳ ص ۳۹۶ و نور الأبصار ص ۷۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۷ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السـلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۷.

قال:شیعتک.

قال:ما لی لا أری فیهم سیماء الشیعه؟!

قالوا:و ما سیماء الشیعه یا أمیر المؤمنین؟!

قال:خمص البطون من الطوی،یبس الشفاه من الظما،عمش العیون من البکاء..أو نحو ذلک (۱).

ص: ۲۳۰

۱- ۱) جواهر المطالب ج ۱ ص ۲۷۶ و ترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۳ ص ۲۵۷ و فی هامشه عن مصادر کثیره،و مناقب الإمام أمیر المؤمنین لمحمد بن سلیمان الکوفی ج ۲ ص ۱۳۰. و عن المصادر التالیه:کتاب المجالسه للدینوری ص ۱۹۱ و ۲۶۶ و إصلاح الغلط لابن قتیبه ص ۵۱ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و صفات الشیعه ص ۸۹ و ۹۵ و(إنتشارات عابدی-تهران)ص ۱۷ و مشکاه الأنوار ص ۵۸ و الأمالی للطوسی ص ۲۱۶ و ۵۷۶ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۴۴ و ج ۴۱ ص ۴ و ج ۶۴ ص ۲۴۸ و ج ۶۵ ص ۱۵۱ و ۱۷۷ و ج ۷۵ ص ۲۶ و المعیار و الموازنه ص ۲۴۱ و أعلام الدین فی صفات المؤمنین للدیلمی ص ۱۲۳ و ۱۴۵ و ۲۰۹ و غایه المرام ج ۶ ص ۸۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۹۳ و (ط دار الإسلامیه)ج ۱ ص ۶۹ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۱۲ و ۱۱۳ و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۳۸۶ و شجره طوبی ج ۱ ص ۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۴۰۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۱۲۰ و نهج السعاده ج ۳ ص ۴۱۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۳۲۵ و تاریخ-

فمن يكون ضخم البطن أو عظيمها لا يحسن أن يطلب من غيره أن يكون خميصا،لأن الخميص:هو ضامر البطن (۱).

و خمص فلان الجوع:أضعفه،و أدخل بطنه فی جوفه (۲).

و قد لفت نظرنا ما زعموه من أن الحیدره عظیم البطن،مع أن عکس ذلک هو الصحیح..

الأنزع البطين

و قد وصف أمیر المؤمنین«علیه السلام»بأنه«الأنزع البطین» (۳).

روی عن الإمام الرضا،و عن الإمام الهادی،عن آبائه،عن الإمام الصادق«علیهم جمیعا أفضل الصلاه و السلام»:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:«یا علی،إن اللّه عز و جل قد غفر لک،و لأهلک،

(۱)

-مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۹۱ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۴۰۲ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۱۶۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۴۹.

۱- ۱) أقرب الموارد ج ۱ ص ۳۰۲ و تفسیر القرطبی ج ۶ ص ۶۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۱۰۶ و اللمعه البیضاء للتبریزی الأنصاری ص ۶۰۹.

۲- ۲) المعجم الوسیط ص ۲۵۶.

۳- ۳) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۰۷ و ۵۹۸ عن المحبر و مجمع البحرین ج ۲ ص ۱۲۱ و ج ۴ ص ۳۹۵ و النهایه لابن الأثیر ج ۵ ص ۲۹ و ۴۲ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵۳ و علل الشرایع ج ۱ ص ۱۹۱.

و لشیعتک،و لمحبی شیعتک،فأبشر.فإنک الأنزع البطین:المنزوع من الشرک،البطین من العلم» (۱).

ص: ۲۳۲

۱- ۱) المناقب لابن المغازلی ص ۴۰۰ الحدیث رقم ۴۵۵ و مطالب السؤول(ط إیران) ص ۱۲ و المناقب للخوارزمی(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۴ ه) ص ۲۹۴ و الأمالی للطوسی ص ۲۹۳ و بشاره المصطفی(ط القری)ص ۲۲۷ و (ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۲۰ ه)ص ۲۸۵ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۳۵۷ و ۴۵۲ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۳۰۸ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۹۷ و ج ۳۵ ص ۵۲ و ج ۴۰ ص ۷۸ و ج ۶۵ ص ۱۰۱ و الصواعق المحرقه(ط المیمنیه بمصر) ص ۹۶ و المناقب المرتضویه(ط بمبئی)ص ۹۹ و مفتاح النجا ص ۶۱ و رشفه الصادی(ط مصر)ص ۸۱ و أرجح المطالب ص ۴۷۵ و ۶۶۰ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۵ و ۱۱۶ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۳۷ و ۳۸ و ۳۹ و ج ۱۷ ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و ج ۲۰ ص ۵۶۱ و ج ۲۲ ص ۲۹۳ و ۴۸۵ و ۴۸۶ و مسند زید بن علی ص ۴۵۷ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۵۲ و مسند الرضا«علیه السلام»لداود بن سلیمان الغازی ص ۱۵۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۷۵ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۷۸ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام» للعطاردی ج ۱ ص ۱۲۵ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۰۸ و ج ۶ ص ۵۹ و الفصول المهمه فی تألیف الأمه للسید شرف الدین ص ۴۷.

و قال سبط ابن الجوزى:يسمى على«عليه السلام»:البطين،لأنه كان بطينا من العلم.

و كان يقول«عليه السلام»:«لو ثنيت لى الوساده لذكرت فى تفسير بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حمل بعير».

و يسمى:الأنزع،لأنه كان أنزع من الشرك» (۱).

و نسب هذا إلى ابن عباس أيضا (۲).

و قد يحاول البعض أن يقول:إن هذا التفسير إنما هو لأجل بيان فضل على«عليه السلام»،و اختصاصه بمزيد من الخلوص فى التوحيد،و التفرد فى العلوم و المعارف.و لا يمنع ذلك من أن يكون أنزعا و بطينا فى صفاته

ص:۲۳۳

۱- ۱) تذكره الخواص ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و راجع:مجمع البحرين ج ۴ ص ۳۹۵ و النهايه لابن الأثير ج ۵ ص ۴۲ و راجع:الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ هامش ص ۶۰۷ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۵۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۲۲۵ و الأنوار العلويه ص ۶.

۲- ۲) علل الشرايع(ط دار الحجه للثقافه)ج ۱ ص ۱۹۱ و(ط المكتبه الحيدريه- النجف سنه ۱۳۸۵ ه)ج ۱ ص ۱۵۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵۳ عنه،و معانى الأخبار(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۶۳ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۳۰۶ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۸ ص ۳۳۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۰ ص ۱۴۶.

الجسديه أيضا.

و لكننا نقول:

سيظهر لنا عن قريب:أن عليا«عليه السلام»لم يكن كذلك من الناحيه الجسديه.

التفاؤل بالأنزع

قال ابن منظور فى ماده«نزع»:«فى صفه على«عليه السلام»:البطين الأنزع.و العرب تحب النزع،و تتيمن بالأنزع،و تذم الغمم(و الغمم:أن يسيل الشعر،حتى يضيق الوجه و القفا)و تتشاءم بالأغم.و تزعم:أن الأغم القفا و الجبين لا يكون إلا لئيما.

و منه قول هدبه بن خشرم:

و لا تنكحى إن فرق الدهر بيننا

أغم القفا و الوجه ليس بأنزعا» (۱).

التصرف فى روايه السبيعى

عن الحسن بن حماد(سجاده)،عن على بن عابس،عن أبى إسحاق، قال:قال لى أبى:يا بنى،تريد أن أريك أمير المؤمنين؟!يعنى عليا«عليه السلام»؟!.

قلت:نعم.

۱- ۱) لسان العرب ج ۸ ص ۳۵۲ و تاج العروس ج ۱۱ ص ۴۷۵ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۵۴۹.

فرفعنی علی یدیه،فإذا أنا برجل أبیض الرأس و اللحیه،أصلع،عظیم البطن،عریض ما بین المنکبین (۱).

و نقول:

أولا:هذه الروایه ضعیفه بابن عابس..

ثانیا:روی ابن سعد نفس هذه الروایه بطریق صحیح عن أبی إسحاق:لکنه قال:فقمت إلیه،فلم أره یخضب لحیته،ضخم اللحیه (۲).

و فی نص آخر:«ضخم الرأس» (۳).

و من طریق آخر صحیح أیضا عنه:رأیت علیا«علیه السلام»أبیض

۱- ۱) فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب لأحمد بن حنبل ص ۸۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۹۹ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۳۵۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۸.

۲- ۲) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵ و ج ۶ ص ۳۱۴ و الغارات ج ۱ ص ۹۹- ۱۰۰ و الإستیعاب(ترجمه علی«علیه السلام»)و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۶ و راجع:المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۳ و ۹۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۱ و ج ۴۶ ص ۲۱۵ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۱۸۹ و مسند ابن الجعد ص ۷۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۵ ص ۳۹۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۸ ص ۱۹۲.

۳- ۳) المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۰.

الرأس و اللحيه (۱).

فلماذا هذه الزياده فی روایه ابن عابس؟!

و الحدیث الأخیر هو الصحیح..و لعله کان آخر أیام حیاته،و لا یصح قولهم:أنه«علیه السلام»ضخم الرأس،إذ لو کان کذلک لم یدع بنو أمیه و أذنابهم اشاعته،و التعییر به.

روایه..مکذوبه

عن عباد بن صهیب(بن عباد بن صهیب)،عن الإمام الصادق«علیه السلام»،قال:سأل رجل أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:

أسألک عن ثلاث هن فیک:أسألک عن قصر خلقک،و کبر بطنک، و عن صلع رأسک.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:«إن اللّه تبارک و تعالی لم یخلقنی

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵ و ۲۶ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۳ و ۹۴ و ج ۱۹ ص ۳۰۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۰ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۷۰۲ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۱۸۹ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۱۸۹ و مسند ابن الجعد ص ۷۳ و المصنف لابن أبی شیبه الکوفی ج ۶ ص ۵۶ و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۵ ص ۳۹۵ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۱۶ و ۱۱۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۸ ص ۱۹۲ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۳۶ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۱۱ و العلل لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۳۸۴.

طويلا،و لم يخلقنی قصيرا،و لكن خلقنی معتدلا،أضرب القصير فأقده، و أضرب الطويل فأقطّه.

و أما كبر بطنی،فإن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»علمنی بابا من العلم،ففتح لی بذلك الباب ألف باب،فازدحم فی بطنی،فنفجت عن ضلوعی..» (۱).

زاد فی الخصال:و أما صلع رأسی،فمن إدمان لبس البيض،و مجالده الأقران (۲).

و نقول:

أولا:إن سند هذا الخبر ضعيف بالحسن بن علی العدوی،و بصهيب..

ثانيا:كيف يسأل ذلك الرجل«عليه السلام»عن سبب قصر خلقه؟! مع أن عليا«عليه السلام»قد أجابه:بأنه ليس بقصير،و إنما هو معتدل القامه؟!ألم يكن ذلك الرجل قد رأی قامته«عليه السلام»حين وجه إليه هذا السؤال؟!و الناس يعرفون الطويل و القصير بالقياس إلی عامه الناس فی المجتمع الذی يعيشون فيه.فإن هذا الرجل لم يأت من بلاد العمالقه.

ثالثا:إن ما ذكرته الروايه تعليلا لكبر بطنه«عليه السلام»لا يمكن

۱- ۱) علل الشرايع ج ۱ ص ۱۹۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۱۵۹ و الخصال ج ۱ ص ۱۸۹،و فيه:«فنفجت عنه عضوی»و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵۳ و ۵۴ عنهما.و روضه الواعظين ص ۱۰۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۱ ص ۵۱۳.
۲- ۲) الخصال ج ۱ ص ۱۸۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵۴ عنه.

قبوله،فإن العلم لا يزدحم فى البطن،بل العلم يكون فى الصدر و القلب..

رابعا:إن المروى هو:أنه«عليه السلام»كان يقول:علمنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ألف باب من العلم،يفتح لى من كل باب ألف باب (1).

و هذه الروايه تقول:إنه«صلى اللّه عليه و آله»علمه بابا واحدا من العلم..إلا أن يقال بعدم المنافاه،لأن الكلام هنا فيما أوجب اندحاق البطن.

ص:238

1- 1) الخصال ص 572 و 652 و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج 3 ص 165 و كتاب سليم بن قيس(تحقيق الأنصارى)ص 211 و 330 و 420 و 431 و 435 و 462 و دلائل الإمامه للطبرى(ط مؤسسه البعثه)ص 235 و(مؤسسه المهدى)ص 131 و الإحتجاج ج 1 ص 223 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 571 و مدينه المعاجز ج 5 ص 69 و بحار الأنوار ج 22 ص 463 و ج 31 ص 425 و 433 و ج 40 ص 216 و ج 69 ص 183 و ج 89 ص 42 و التفسير الصافى ج 1 ص 42 و الدر النظيم ص 285 و 606. و راجع ايضا:الأنوار العلويه ص 337 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 10 ص 16 و 17 و غايه المرام ج 5 ص 224 و ج 6 ص 107 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 7 ص 600 و ج 23 ص 452 و تنزيه الشيعه الإثنى عشريه عن الشبهات الواهيه للتبريزى ج 1 ص 156 و 163.

خامسا:ليس للعلم كثافه ماديه،كما هو الحال فى الطعام و الشراب المتعارف،و لم نعلم و لم نسمع بأن له تأثيرا فى التوسعه،و العلو،و الإنتفاخ للبطن..

و لو صح هذا للزم:أن يكون النبى«صلى اللّه عليه و آله»الذى علمه ذلك الباب بطينا مثله..

و للزم:أن يظهر هذا الأثر المادى للعلم على كل متعلم..

و ما ورد فى وصف النبى«صلى اللّه عليه و آله»يشير إلى عكس ذلك.

سادسا:ما ذكر فى سبب صلعه«عليه السلام»لا يصح أيضا،فإن مقارعه الأقران و إدمان لبس المغفر فى الحرب لا يوجب الصلع..و لو أوجبه لكان كل الذين يلبسون العمامه،أو القبعات،على رؤوسهم مصابين بالصلع..

كما أن الذين كانوا يشاركون فى الحروب باستمرار فى زمن على«عليه السلام»يعدون بالمئات و الألوف،فلماذا لم يعرف عنهم الصلع.كما عرف عنه«عليه السلام»؟!

و قد تقدمت نصوص أخرى تؤكد على عدم صحه نسبه هذين الأمرين،و هما:عظم البطن،و الصلع إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»، فيمكن الإستدلال بها على عدم صحه هذه الروايه..

عمر هو البطين؟!

و بعد،فإن النصوص المتوفره تقول:إن غير على«عليه السلام»،كان هو

البطین.

فعمر بن الخطاب:کان عظیم البطن،کبیر الکرش.

و قد قال قیس بن سعد لعمر:إن بطنک لعظیمه،و إن کرشک لکبیره (۱).

معاویه مندحق البطن،رحب البلعوم

و کان معاویه عظیم البطن أیضا،فمن کلام لعلی«علیه السلام» لأصحابه:أما أنه سیظهر علیکم بعدی رجل رحب البلعوم،مندحق البطن،یأکل ما یجد،و یطلب ما لا یجد،فاقتلوه.و لن تقتلوه.

ألا و إنه سیأمرکم بسبی،و البراءه منی.أما السب فسبونی؛فإنه لی زکاه،و لکم نجاه.و أما البراءه فلا تتبرأوا منی،فإنی ولدت علی الفطره، و سبقت إلی الإیمان و الهجره (۲)..

۱- ۱) راجع:إرشاد القلوب للدیلمی ص ۳۷۸-۳۸۴ و الأنوار العلویه ص ۱۴۹- ۱۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۶۵ و غیر ذلک.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۲۵ و ج ۴۱ ص ۳۱۷ و ج ۶۲ ص ۳۲۷ و ج ۷۲ ص ۴۲۱ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۰۷ و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و(ط دار الذخائر-قم)ج ۱ ص ۱۰۵ و وسائل الشیعه(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۴۷۸ و فرحه الغری للسید ابن طاووس ص ۵ و شجره طوبی ج ۱ ص ۹۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۵۸۱ و الغدیر ۲ ص ۱۰۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۹۸ و ج ۸ ص ۵۳-

قال ابن شهرآشوب:يعنى معاويه (۱).

اندحق:اندلق،و بطنه اتسع (۲).

و قال المعتزلى:مندحق البطن:بارزها.و الدحوق من النوق:التى يخرج رحمها عند الولاده،و سيظهر:سيغلب (۳).

و قالوا:كان معاويه إذا جلس يقعد بطنه على فخذيه (۴).

و الـذى أمر بسب على«عليه السـلام»هو معاويه،و هو الـذى كان موصوفا بالنهم،و كبر البطن..و قد دعا عليه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه

(۲)

-و الإمام على بن أبى طالب«عليه السـلام»للهمدانى ص ۷۴۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۵۴ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۴۰ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۲۰۵ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۵ ص ۳۰۰ و ج ۱۱ ص ۱۲۶ و ۳۵۳ و لسـان العرب ج ۴ ص ۳۰۱ و (نشر أدب الحوزه)ج ۱۰ ص ۹۵ و تاج العروس ج ۶ ص ۳۴۲ و(ط دار الفكر) ج ۱۳ ص ۱۳۴.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۰۷.

۲- ۲) المعجم الوسيط ماده دحق.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۵۴ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۲۵ و راجع جمهره اللغه ج ۳ ص ۴۴۵.

۴- ۴) بهج الصباغه ج ۵ ص ۵۶۸ و شجره طوبى ج ۱ ص ۹۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۵۴.

و آله»فقال:لا أشبع اللّه بطنه (۱).

و قال أبو ذر«رحمه اللّه»لمعاويه:«لعنک رسول اللّه،و دعا علیک مرات أن لا تشبع» (۲).

ص:۲۴۲

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۱۷۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۴۸ و ج ۳۳ ص ۱۹۰ و ۱۹۵ و ۲۰۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۶۶ و ۵۳۶ و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۴۰ و العمده لابن البطریق ص ۴۵۶ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۰۴ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۴۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۳۲ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۶۵ و ۴۶۶ و الغدیر ج ۱۱ ص ۸۸ و ۸۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۳۹ و صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۷ و شرح مسلم للنووی ج ۱۶ ص ۱۵۲ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۳۵۹ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۴۲۱ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۳۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۸۶ و تهذیب الکمال ج ۲۲ ص ۳۴۴ و میزان الإعتدال للذهبی ج ۳ ص ۲۴۰ و فتوح البلدان للبلاذری ج ۳ ص ۵۸۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۸ ص ۱۸۶ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۸۹ و ج ۸ ص ۱۲۸ و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۳۹۹ و ج ۱۰ ص ۱۸۵ و ج ۱۲ ص ۱۱۲ و ۱۱۳ و صفین للمنقری ص ۲۲۰ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۲ ص ۲۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۱۵ و النصائح الکافیه لمحمد بن عقیل ص ۲۶۱.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۲۵۷ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۴ و ج ۱۱ ص ۹۰-

و قد أصبح معاويه مضرب الأمثال فی ذلک،قال الشاعر:

و صاحب لی بطنه کالهاویه

کأن فی أحشائه معاویه

و ذلک کله یوضح:أن نسبه ضخامه البطن إلی علی«علیه السلام» رغم تصریح الرسول«صلی اللّه علیه و آله»بالمراد من کلمه:«الأنزع البطین»و أنها تعبیر مجازی عن السلامه من الشرک،و عن کثره العلم.قد جاء علی قاعده:«رمتنی بدائها و انسلت».

بقی أن نشیر إلی القول المروی عن الإمام الصادق و الإمام الباقر «علیهما السلام»:«ما أکثر ما یکذب الناس علی علی«علیه السلام».

ثم قال:إنما قال:إنکم ستدعون إلی سبی فسبونی،ثم تدعون إلی البراءه منی،و أنی لعلی دین محمد.و لم یقل:و لا تبرؤوا منی» (1).

(۲

-و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۶ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۳ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۲۳۷.

ص :۲۴۳

۱- ۱) الکافی ج ۲ ص ۲۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۱۶ و ۳۲۶ و ج ۷۲ ص ۳۹۳ و ۴۰۸ و ۴۳۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۵۷۶ و التفسیر الصافی ج ۳ ص ۱۵۸ و قرب الإسناد ص ۱۲ و نور الثقلین ج ۳ ص ۸۹ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱۱ ص ۳۵۵ و التقیه للشیخ الأنصاری ص ۶۷ و شرح أصول الکافی ج ۹ ص ۱۲۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۶ ص ۲۲۵.

عمرو بن العاص أساس البلاء

و مهما يكن من أمر،فإن السبب الأساس فى إثاره هذا الجو المسموم فى خصوص صفات على«عليه السلام»هو:إعلان عمرو بن العاص عن تغلظه الشديد من شيوع و تناقل الناس أوصاف أمير المؤمنين الباهره،ثم قدم نموذجا لما يريد الأمويون أن يشيعوه عن على«عليه السلام».

فقد قال ابن شهرآشوب:ابن إسحاق،و ابن شهاب:أنه كتب حليه أمير المؤمنين«عليه السلام»عن ثبيت الخادم،فأخذها عمرو بن العاص، فزمّ بأنفه،و قطعها،و كتب:«إن أبا تراب كان شديد الأدمه،عظيم البطن، حمش الساقين،و نحو ذلك»و لذا وقع الخلاف فى حليته (1).

و بذلك يكون عمرو بن العاص هو الذى أطلق حمله التجنى على على «عليه السلام»،حتى فى الحديث عن صفاته البدنيه،و تفنن علماء السوء و المتزلفون له و لغيره من أعداء على«عليه السلام»فى ابتداع الأساليب لتشويه الحقيقه،و إثاره الشبهات،و إشاعه الترهات..

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۳۰۶ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۳ ص ۹۱ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲ و الأنوار العلويه ص ۷ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۹۰.

الفصل السابع

اشاره

زوجات علی علیه السّلام..

ص :245

زوجات أمير المؤمنين عليه السّلام

إن من تجليات التكرمه الإلهيه لعلى«عليه السلام»تزويج اللّه و رسوله إياه فاطمه الزهراء«عليها السلام».

و يـدل على عظم مقامهـا،و مقام على«عليه و عليها الصـلاه و السـلام»ما روى عن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،و عن الصادق«عليه السـلام»عنه،أنه قـال:«لو لاـ أن اللّه تعـالى خلق أمير المؤمنين«عليه السـلام»لفاطمه ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض،من آدم فمن دونه» (1).

ص: 247

1- 1) الكـافى للكلينى ج 1 ص 461 و من لا يحضـره الفقيه للصـدوق ج 3 ص 393 و عيون أخبـار الرضا ج 2 ص 203 و(ط أخرى)ج 1 ص 225 و الخصال ص 414 و بشاره المصطفى ص 328 و فى(ط أخرى)ص 267 و كشف الغمه للإربلى ج 2 ص 100 و فى(ط أخرى)ص 188 عن صاحب كتاب الفردوس،و عن المناقب،و مصـباح الأنوار،و مجمع النورين للمرندى ص 27 و 43 و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص 96 و بيت الأحزان للشيخ عباس القمى ص 24 و حياه أمير المؤمنين لمحمديان ج 1 ص 107 و تفسير القمى ج 2 ص 338 و حياه الإمام الحسن للقرشى ج 1 ص 15 و ص 321 عن تلخيص الشافى ج 2 ص 277 و المحتضر لحسن بن-

(١)

-سليمان الحلی ص ٢۴٠ و الخصائص الفاطميه للكجوری ج ١ ص ١١٩ و الأنوار القدسيه للشيخ محمد حسين الأصفهانی ص ٣۶ عن المحجه البيضاء ج ۴ ص ٢٠٠ و شرح أصول الكافی للمازندرانی ج ٧ ص ٢٢٢ و وسائل الشيعه للحر العاملی(ط مؤسسه آل البيت)ج ٢٠ ص ٧۴ و(ط دار الإسلاميه)ج ١۴ ص ۴٩ و دلائل الإمامه للطبری ص ٨٠ و علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ و أمالی الصدوق ص ۴٧۴، و نوادر المعجزات ج ۶ ص ٨۴ و تفضيل أمير المؤمنين«عليه السلام»للشيخ المفيد ص ٣٢ و مناقب آل أبی طالب ج ٢ ص ٢٩٠ و مقتل الحسين للخوارزمی ج ١ ص ۶۶ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ١ ص ۴٠٨ و ج ٣ ص ۴١١ و بحار الأنوار ج ٨ ص ۶ و ج ۴٣ ص ١٠ و ٩٢-٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١۴١ و ١۴۵ و روضه الواعظين ص ١۴٨ و كنوز الحقائق للمناوی(مطبوع مع الجامع الصغير)ج ٢ ص ٧۵ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٩٠ و تسليه المجالس و زينه المجالس ج ١ ص ۵۴٧ و الأسرار الفاطميه للمسعودی ص ٨٣ و أمالی الطوسی ج ١ ص ۴٢ و نور البراهين للسيد نعمه اللّه الجزائری ج ١ ص ٣١۵ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ١٢۶ و ٢٨٨ و الإمام علی«عليه السلام»للهمدانی ص ١٢۶ و ٣٣۴ و مستدرك الإمام الرضا للعطاردی ج ١ ص ٢۴١ و الحدائق الناضره للمحقق البحرانی ج ٢٣ ص ١٠٨ و التهذيب ج ٧ ص ۴٧٠ ح ٩٠ و ص ۴٧۵ ح ١١۶ و إحقاق الحق(قسم الملحقات)ج ٧ ص ١-٢ و ج ١٧ ص ٣۵ ج ١٩ ص ١١٧ عن موده القربی للهمدانی(ط لاهور)ص ١٨ و ۵٧ و أهل البيت لتوفيق أبی علم ص ١٣٩ و الفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ۴١٨ و ۵١٣ و السيده الزهراء«عليها السلام»-

و قد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بهذا الزواج الميمون فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله».

و روى:أن عليا«عليه السلام»دخل بفاطمه«عليها السلام»بعد وفاه أختها رقيه زوجه عثمان بسته عشر يوما،و ذلك بعد رجوعه من بدر،و ذلك لأيام خلت من شوال (1).

و روى:أن ذلك كان يوم الثلاثاء،لست خلون من ذى الحجه (2).

(1)

-للحاج حسين الشاكرى ص ۲۳ و المناقب المرتضويه لمحمد صالح الترمذى، و ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى الحنفى ج ۲ ص ۸۰ و ۲۴۴ و ۲۸۶.لكن أكثر مصادر أهل السنه قد اقتصرت على عباره لو لا-على لم يكن لفاطمه كفؤ.. و لم تذكر كلمه،آدم فمن دونه.

۱- ۱) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۰ ص ۲۴۰ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۴ ص ۱۷۸ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ۱ ص ۴۳ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۹۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۱۰۵ و بشاره المصطفى لمحمد بن على الطبرى ص ۴۱۰ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۴۰۴ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ۲۳۷ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۱۰۴.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۱۳۲ و بشاره المصطفى لمحمد بن على الطبرى ص ۴۱۰ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ۱ ص ۴۲ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۶ و ۹۷ و راجع ص ۱۱۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۱۰۵ و أعيان-

و هناک أقوال عدیده أخری،فراجعها فی مصادرها (۱).

علی و فاطمه علیهما السّلام أفضل من الأنبیاء

و الحدیث المتقدم عن کفاءه علی«علیه السلام»لفاطمه«علیها السلام» یدل علی أن أمیر المؤمنین،و کذلک فاطمه الزهراء«علیهما أفضل الصلاه و السلام»أفضل من جمیع الأنبیاء باستثناء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، فإنه خارج قطعا،لدلاله الأدله القاطعه علی أنه أفضل الخلق من دون استثناء أحد،لا فاطمه و لا علی«علیهما السلام»..

بل إن المقصود بهذه الکلمه هو إظهار هذا التفضیل لهما«علیهما السلام».و لیس المقصود الکفاءه التی یترتب علیها جواز المباشره بمراسم التزویج.إذ قد تتحقق الکفاءه،و لکن یوجد مانع من المباشره فی التزویج، کالأبوه،أو الأخوه،أو العمومه،أو نحو ذلک..

و یشهد لهذا الأمر ذکر آدم«علیه السلام»،مع أنه أب للزهراء«علیها السلام»،و کذلک إبراهیم،و إسماعیل«علیهما السلام»..

و ذلک یدل علی:أن المقصود هو بیان مقامها الشامخ،و أنها فوق

(۲)

-الشیعه للسید محسن الأمین ج ۱ ص ۳۱۳ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۴۰۵ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۲ ص ۳۱۷ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۱۰۴.

۱- ۱) راجع علی سبیل المثال:بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۹۲-۱۴۵.

الأنبیاء،و أن ما حباها اللّه به من الفضل و الکرامه و المقام المحمود عند اللّه، لا یمکن أن یقع فی وهم أحد.

و مما دل علی أفضلیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی جمیع المخلوقات ما روی عنه«صلی اللّه علیه و آله»من أنه قال:«فأنا أتقی ولد آدم،و أکرمهم علی اللّه جل ثناؤه» (۱).

ص: ۲۵۱

۱- ۱) الأمالی للشیخ الصدوق ص ۷۳۰ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام» لمحمد بن سلیمان الکوفی ج ۱ ص ۴۰۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۳۷۴ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۳۱۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۹ ص ۶۴ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۸ ص ۲۱۵ و المعجم الکبیر ج ۳ ص ۵۷ و ج ۱۲ ص ۸۲ و کنز العمال ج ۲ ص ۴۴ و تفسیر فرات الکوفی ص ۴۳۳ و مجمع البیان للطبرسی ج ۹ ص ۲۳۰ و تفسیر الثعلبی ج ۸ ص ۴۴ و شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۲ ص ۴۹ و فتح القدیر للشوکانی ج ۴ ص ۲۸۰ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»و ما نزل من القرآن فی علی«علیه السلام»لأبی بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الأصفهانی ص ۳۰۵ و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۳۱۶ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۳ ص ۲۰۸ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض ج ۱ ص ۱۶۶ و إعلام الوری بأعلام الهدی للطبرسی ج ۱ ص ۵۰ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۱۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۱۹۳ و تأویل الآیات لشرف الدین الحسینی ج ۲ ص ۶۰۶ و ینابیع الموده لذوی القربی للقندوزی ج ۱ ص ۵۹ و أهل البیت فی الکتاب و السنه-

و قوله«صلی اللّه علیه و آله»:«أنا سید ولد آدم و لا فخر» (۱).

(۱)

-للریشهری ص ۱۲۰ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۳ ص ۱۸۳ و ج ۴ ص ۱۵۱ و ۱۵۶ و ۱۵۹ و ۱۶۱ و مصباح الهدایه فی إثبات الولایه للسید علی البهبهانی ص ۲۵۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۹ ص ۶۹ و ج ۱۴ ص ۶۸ و ج ۲۲ ص ۲۱ و ج ۲۴ ص ۹۲.

ص: ۲۵۲

۱- ۱) الأمالی للصدوق ص ۲۵۴ و ۳۹۱ و بحار الأنوار ج ۸ ص ۴۸ و ج ۹ ص ۲۹۴ ج ۱۶ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ و ج ۳۱ ص ۳۴۲ و ج ۳۵ ص ۷۰ و ۲۱۴ و ج ۴۰ ص ۵۹ و ج ۶۳ ص ۶ و ۵۸ و ج ۷۸ ص ۳۵۱ و أمالی الشیخ الطوسی ص ۱۷۰ و(ط دار الثقافه-قم سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۲۷۱ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام» ص ۲۰۲ و(ط مؤسسه الأعلمی سنه ۱۴۰۴ ه)ج ۱ ص ۳۸ و مسند زید بن علی ص ۴۷۶ و مغنی المحتاج للشربینی ج ۱ ص ۷ و کشاف القناع للبهوتی ج ۵ ص ۲۹ و روضه الواعظین ص ۱۴۲ و شرح أصول الکافی ج ۵ ص ۱۸۵ و ج ۷ ص ۱۴۵ و ج ۱۰ ص ۸۴ و ج ۱۱ ص ۳۵۵ و ج ۱۲ ص ۳۱۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۵ ص ۲۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۷ ص ۱۲ و الخرائج و الجرائح للراوندی ج ۲ ص ۸۷۶ و ذخائر العقبی ص ۷ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۲۸ و مسند الرضا«علیه السلام»لداود بن سلیمان الغازی ص ۱۶۱ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۰۸ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۱۲۹ و ۴۰۷ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۹۵ و ۲۳۳ و المسترشد للطبری ص ۱۴۰ و الإختصاص للمفید ص ۳۳-

و قوله«صلی اللّه علیه و آله»:«و فضلنی علی جمیع خلقه،و جعلنی فی الدنیا سید ولد آدم،و فی الآخره زین القیامه» (۱).

و عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»:سئل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

بأی شیء سبقت ولد آدم؟!

قال:إننی أول من أقر بربی،إن اللّه أخذ میثاق النبیین،و أشهدهم علی أنفسهم ألست بربکم؟!

قالوا:بلی.فکنت أول من أجاب (۲).

(۱)

-و تفضیل أمیر المؤمنین«علیه السلام»للشیخ المفید ص ۲۰ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۲۷۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵ و ۲۸۱ و ۲۹۵ و ج ۳ ص ۲ و ۱۴۴ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۲۸ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۴۴۰ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۷۰ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۳۰ و ج ۲ ص ۶۰۵ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۵۴ و ج ۱۰ ص ۳۷۲ و ۳۷۴ و ۳۷۶ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۲۵۰.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۳۲۶ و الخصال ج ۲ ص ۴۲ و(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۰۳ ه)ص ۴۱۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام» للنجفی ج ۳ ص ۳۳۱ و مستدرکات علم رجال الحدیث للنمازی ج ۱ ص ۲۳۷.

۲- ۲) الکافی ج ۲ ص ۱۲ و بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۵ و ج ۱۶ ص ۳۵۳ و ج ۶۶ ص ۵۶ و بصائر الدرجات ص ۱۰۳ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۲۴ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۵۸ و شرح أصول الکافی ج ۸ ص ۳۴ و تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۳۹ و نور الثقلین ج ۲ ص ۹۴ و ج ۳ ص ۱۷۵.

و عنه«صلى اللّه عليه و آله»:يا على،إن اللّه عز و جل أشرف على الدنيا، فاختارنى منها على رجال العالمين،ثم اطلع الثانيه فاختارك على رجال العالمين بعدى،ثم اطلع الثالثه فاختار الأئمه من ولدك على رجال العالمين بعدك.ثم اطلع الرابعه فاختار فاطمه سيده نساء العالمين.. (۱).

و هذا الحديث ناظر إلى التفضيل بين الرجال و الرجال،و بين النساء و النساء.و الأحاديث الداله على هذا المعنى كثيره..

لا يتزوج على عليه السّلام فى حياه فاطمه عليها السّلام

و قد سأل سائل:لماذا لم يتزوج على«عليه السلام»غير فاطمه ما دامت على قيد الحياه،مع أن تعدد الزوجات مستحب؟!و إذا كانت الزهراء «عليها السلام»لا ترضى،فهل يمكن أن لا ترضى بما يرضاه اللّه؟!

و نجيب:

أولا:قد روى عن أبى عبد اللّه الصادق«عليه السلام»أنه قال:«حرم اللّه النساء على على«عليه السلام»ما دامت فاطمه«عليها السلام»حيه.

قال:قلت:و كيف؟!

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۳۵۴ و ج ۲۶ ص ۲۷۱ و ج ۴۳ ص ۲۶ و الخصال ج ۱ ص ۹۶ و ۹۷ و(ط مركز النشر الإسلامى سنه ۱۴۰۳ ه)ص ۲۰۷ و كنز الدقائق للمشهدى ج ۲ ص ۶۳.

قال:لأنها طاهر لا تحيض» (۱).

و لعل هذا التعليل يريد أن يشير إلى عظمتها و مقامها عند اللّه تعالى، و أنه تبارك و تعالى قد طهرها،حتى من جهه خلقتها،فنزهها عن الحيض، حتى لا يمنعها ذلک من مواصله عباداتها التی تحبها.

و بهذا الحال،هل يصح من علی«عليه السلام»أن يفضل عليها أحدا، أو أن يميل إلی أحد سواها و هی علی قيد الحياه؟!.

ثانيا:لم يثبت استحباب الزواج بأكثر من امرأه واحده،بل ورد إباحه ذلک فی القرآن،مع النصيحه بالتزام الزواج من واحده فی صوره الخوف من عدم التمكن من العدل بين النساء..

نعم،قد ورد فی السنه الأمر بالتزوج بأكثر من واحده لمعالجه حاله

۱- ۱) تهذيب الأحكام للطوسی ج ۷ ص ۴۷۵ و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۳۳۰ و(ط المطبعه الحيدريه- النجف الأشرف-سنه ۱۹۵۶ م)ج ۳ ص ۱۱۰ و بشاره المصطفی ص ۳۰۶ و الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۴۲ و مقتل الحسين للخوارزمی ج ۱ ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۶ و ۱۵۳ و ضياء العالمين (مخطوط)ج ۲ ق ۳ ص ۷ و عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۳۸۷ و ۶۶ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۲ و راجع:فتح الباری ج ۹ ص ۲۸۷ و مجمع النورين ص ۲۳ و الإمام علی بن أبی طالب«عليه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۲۳۱ و اللمعه البيضاء للتبريزی الأنصاری ص ۲۰۱ و الأسرار الفاطميه للمسعودی ص ۴۳۱ و الحدائق الناضره للمحقق البحرانی ج ۲۳ ص ۱۰۸.

الفقر (۱)،أو نحو ذلک..

مع ملاحظه:أن معالجه ظاهره الفقر (۲)قد کانت بالطلاق أیضا،مع أنه أبغض الحلال إلی اللّه تعالی (۳).

فالإستحباب المدعی یصبح موضع شک،و بذلک لا یبقی موضوع للسؤال المذکور..

إلا إذا استدل علی ذلک بالروایات التی تحث علی الزواج و تأمر به،مثل

۱- ۱) الکافی ج ۵ ص ۴۳۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۴۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۲۶ و عوالی اللآلی ج ۳ ص ۲۸۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۱۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۳ ص ۱۱ و ج ۴ ص ۱۷۸ و نور الثقلین ج ۳ ص ۵۹۵ و مجمع البحرین ج ۳ ص ۲۰۸.

۲- ۲) وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۴۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۲۶ و الکافی ج ۵ ص ۳۳۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۱۳ و نور الثقلین ج ۱ ص ۵۵۹ و ج ۳ ص ۵۹۵ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۶۴۵ و تفسیر المیزان ج ۵ ص ۱۰۷.

۳- ۳) الکافی ج ۵ ص ۴۳۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۴۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۲۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۱۳ و التفسیر الصافی ج ۱ ص ۵۰۸ و نور الثقلین ج ۱ ص ۵۵۹ و ج ۳ ص ۵۹۵ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۶۴۵ و تفسیر المیزان ج ۵ ص ۱۰۷.

حدیث:«تناکحوا تناسلوا فإنی أباهی بکم الأمم یوم القیامه»..باعتبار أن المطلوب هو زیاده النسل،و هو یتحقق بتعدد الزوجات بصوره أتم و أوفی.

و یناقش فی دلاله ذلک علی استحباب التعدد،بأننا لو سلمنا بذلک، فإن استحباب زیاده النسل شیء،و تعدد الزوجات شیء آخر.فإذا فرض التلازم بینهما،فمن المعلوم:أنه لا یجب اتفاق المتلازمین فی الحکم،بل یجب أن یختلفا فیه..

یضاف إلی ذلک:أن روایات الترغیب فی الزواج لأجل النسل یقصد بها التأکید علی استحباب أصل التناکح و التناسل.و لکن لا مطلقا،بل وفق سیاسه و ضابطه محدده،و لذلک لم یجز الزیاده علی الأربع.و حددت شرائط معینه لمن یصح التزویج بها،و غیر ذلک..

ثالثا:قال اللّه تعالی: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّهً وَ رَحْمَهً إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۱).

فقد دلت هذه الآیه المبارکه علی:أن الهدف من الزواج هو تحقیق السکون،و الرضا،و ذلک من خلال التوحد،و الإلتقاء،و وجدان النفس لحقیقتها الکامله،لیکونا معا بمثابه نفس واحده..

و من الواضح:أن السیده الزهراء«علیها السلام»حین تکون مع الإمام علی«علیه السلام»،فإنه«علیه السلام»سوف لا یجد فی نفسه أیه حاجه إلی شیء آخر،لأن السیده الزهراء«علیها السلام»هی الکمال کله..

۱- ۱) الآیه ۲۱ من سوره الروم.

فلا يبقى أى مبرر لتطلّب شىء آخر.ما دام أن السكون و الرضا قد بلغ منتهاه،فما هو الداعى لأن يبحث الإمام«عليه السلام»عن زوجه أخرى، ما دام أن تلك الزوجه لن يكون لها أى دور فى حياته،و لا يوجد أى مجال للزياده فى حاله السكون،و الرضا،و السعاده لديه؟!

و ربما لأجل هذه الخصوصيه بالذات لم يتزوج النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى حياه السيده خديجه«عليها السلام»أيه امرأه أخرى،لكنه تزوج بعدها بالعديد من النساء لأكثر من داع و سبب..رغم علمه«صلى اللّه عليه و آله»بانه لن يجد مثل خديجه«عليها السلام».

و تزوج على«عليه السلام»بعد الزهراء«عليها السلام»بالعديد من النساء رغم علمه بأنه لن يجد مثل الزهراء«صلوات اللّه و سلامه عليها».

تسرّى على عليه السّلام فى حياه الزهراء عليها السّلام

بناء على ما تقدم،يبقى سؤالان يحتاجان إلى إجابه:

الأول:ماذا نصنع بالروايات التى تقول:إن عليا«عليه السلام»قد تزوج بأم محمد بن الحنفيه فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

الثانى:ماذا نصنع بحديث بريده عن اصطفاء على«عليه السلام» لجاريه من السبى،و قد اختلى بها،و خرج و رأسه يقطر ماء؟!

و نقول فى الجواب:

أولا:لو صح هذا و ذاك،فيكون دليلا على أن حديث تحريم النساء على على«عليه السلام»ما دامت فاطمه«عليها السلام»على قيد الحياه مشروط بما إذا لم تجزه الزهراء«عليها السلام»و رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و تكون

مبادرته لفعل ذلک دلیلا علی صدور هذه الإجازه منها و منه..

بل قد یدّعی:أن المحرم علیه«صلوات اللّه و سلامه علیه»هو التزویج بالنساء،و لا یحرم علیه التسری..

ثانیا:بالنسبه لأم محمد بن الحنفیه نقول:

إن البعض و إن کان قد ادّعی:أنها کانت أمه و هی نصیب علی«علیه السلام»من سبی أتی به إلی أبی بکر.لکننا قد أثبتنا عدم صحه ذلک،و قلنا:

إن هناک نصوصا أخری تقول:إنها کانت أمه،فاشتراها علی«علیه السلام»،و اتخذها أم ولد.

و الظاهر:أن شراءه لها کان فی زمن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، فولدت له محمدا المعروف بابن الحنفیه،و ذلک بعد استشهاد السیده فاطمه «علیها السلام» (1).فلا دلیل علی تسرّیه بها فی حیاه الزهراء«علیها السلام».

و أما إن کانت ولاده محمد بن الحنفیه فی زمن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لم نقل:إن ما روی عن الإمام الصادق«علیه السلام»مختص بالزواج الدائم،فلا بد أن یحمل ذلک علی أن زواجه بالحنفیه،قد کان بإذن من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و فاطمه«علیها السلام»،لسرّ و لخصوصیه فی محمد بن الحنفیه«رحمه اللّه»..

1- 1) قاموس الرجال(ط مرکز النشر الإسلامی قم)ج 9 ص 246 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 243-246 و أعیان الشیعه ج 1 ص 433 و ج 9 ص 435 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 7 ص 27 و بحار الأنوار ج 42 ص 99.

ثالثا:بالنسبه لحديث بريده نقول:

إن الأصل فى هذا الحديث هو بريده الأسلمى..(و فى بعض النصوص ذكر البراء،بدل بريده)الذى أرسله خالد بن الوليد للوقيعه بالإمام على «عليه السلام»،عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،بحجه:أن الإمام «عليه السلام»اصطفى جاريه من السبى،وقعت فى الخمس.

و قد ذكرت الروايه:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،غضب للإمام على«عليه السلام»،و صوّب موقفه (۱)..

ص : ۲۶۰

۱- ۱) هذا الحديث رواه عموم أهل السنه فى مجاميعهم الحديثيه،و فى كتب السيره، و التراجم،و غير ذلك،فراجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:صحيح البخارى،كتاب النكاح،باب ذب الرجل عن ابنته فى الغيره و الإنصاف،و كتاب الخمس،و كتاب المناقب،و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۴۱ و فى فضائل فاطمه «عليها السلام»،و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۸ و حليه الأولياء ج ۲ ص ۴۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۶۴ و المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و غوامض الأسماء المبهمه ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۱۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۱ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۵۹۱ و ۵۹۷ و نزل الأبرار ص ۸۲ و ۸۳ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۰۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۲۶ و تلخيص الشافى ج ۲ ص ۲۷۶ و الغدير ج ۳ ص ۲۱۶ و البحر الزخار ج ۶ ص ۴۳۵ و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار)للصعدى،و مصابيح السنه ج ۲ ص ۲۵۷ و كنز العمال-

و نلاحظ هنا ما یلی:

۱-إن أغلب المصادر لم تشر إلا لمجرد اصطفاء الإمام علی«علیه السلام»،جاریه من خمس السبی لنفسه.

و ظاهر طائفه:أن الإعتراض إنما کان منصبا علی تصرفه«علیه السلام»،فی مال الخمس.

و کمثال علی ذلک نشیر إلی نص الشیخ المفید«رحمه اللّه»،الذی ذکر:

أن بریده جعل یقرأ کتاب خالد لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و المتضمن للوقیعه فی علی«علیه السلام»،و وجه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،یتغیر،فقال بریده:«إنک إن رخصت للناس فی مثل هذا ذهب فیؤهم.

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:ویحک یا بریده!أحدثت نفاقا؟!إن علی بن أبی طالب کان له من الفیء ما یحل لی،إن علی بن أبی طالب خیر الناس لک و لقومک الخ..» (۱).

۱)

-ج ۱۵ ص ۲۴-۱۲۵ و ۱۲۶ و ۲۷۱ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ و محاضره الأدباء،المجلد الثانی ص ۲۳۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۵۱ و ۸۸ و ج ۴ ص ۶۴-۶۶ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۹۰ و فتح الباری ج ۷ ص ۶ و ج ۹ ص ۲۸۶ و نسب قریش ص ۸۷ و ۳۱۲ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۳۰۰ و ۳۰۱ و ۳۰۲.

۱- ۱) الإرشاد(ط مؤسسه آل البیت)ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و(ط دار المفید-بیروت-

فلیس فی الروایه إشاره إلی أنه«علیه السلام»قد وطأ تلک الجاریه،کما تزعم بعض الروایات.

۲-إن بعض النصوص التی رویت لهذه الحادثه تقول:«فتکلم بریده فی علی عند الرسول،فوقع فیه،فلما فرغ رفع رأسه،فرأی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،غضب غضبا لم یره غضب مثله إلا یوم قریظه و النضیر، و قال:«یا بریده،أحب علیا،فإنه یفعل ما آمره».و کذا روی عن غیر بریده (۱).

(۱)

-۱۴۱۴ ه)ج ۱ ص ۱۶۱ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۵۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۱۷۳ عنه،و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۵۸ و ج ۳۷ ص ۲۳۵ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱۱ ص ۲۶۱ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه) ص ۹۹.

ص: ۲۶۲

۱- ۱) راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸-۱۲۹ عن الطبرانی،و خصائص النسائی ص ۱۰۲-۱۰۳ و مشکل الآثار ج ۴ ص ۱۶۰ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۹ و ۳۵۰- ۳۵۱ و سنن البیهقی ج ۶ ص ۳۴۲ و قال:رواه البخاری فی الصحیح،و حلیه الأولیاء ج ۶ ص ۲۹۴ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۶۳۲ و ۶۳۹ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۲۴-۱۲۵ و ۱۲۶-۱۲۷ و مناقب الخوارزمی الحنفی ص ۹۲ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۱۰-۱۱۱ علی شرط مسلم،و تلخیص المستدرک للذهبی (بهامشه)و سکت عنه،و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ عن:أحمد،-

و هذا يعنى:أن اصطفاء الجاريه من قبل على«عليه السلام»،و وطؤه لها إن كان قد حصل،فإنما كان بأمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، لمصلحه رآها.

۳-و مع غض النظر عن ذلك،و افتراض صحه الروايتين معا،نقول:

و بذلك يتحقق التوفيق و الجمع بين روايه تحريم النساء على أمير المؤمنين«عليه السلام»مده حياه السيده فاطمه«عليها السلام»،و بين روايه بريده بأن المقصود بروايه تحريم النساء عليه:تحريم الزواج الدائم بالحرائر منهن.فلا تشمل التسرى بالإماء..إذا أذنت الزهراء«عليها السلام»،أو أمر أبوها«صلى اللّه عليه و آله»لمصلحه يراها..

۱)

-و الترمذى،و أبى يعلى،و غيره بنصوص مختلفه.و الغدير ج ۳ ص ۲۱۶ عن بعض من تقدم،و عن نزل الأبرار للبدخشى ص ۲۲ و الرياض النضره ج ۳ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و عن مصابيح السنه للبغوى ج ۲ ص ۲۵۷ و البحر الزخار ج ۶ ص ۴۳۵ و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للصعدى(مطبوع بهامش المصدر السابق)نفس الجلد و الصفحه،عن البخارى و الترمذى.و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۱۱۷ و بشاره المصطفى ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۹۱ و(ط أخرى)ص ۱۹۵ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى هامش ص ۱۰۳ و الأمالى للطوسى ص ۲۵۰ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۲۸۲ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۷۹ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۱ ص ۴۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۸۷.

۴-إن ما ذكروه:من أنه«عليه السلام»قد أصاب من الجاريه،و أنه خرج إليهم و رأسه يقطر،و أخبرهم بما جرى،لم نجده مرويا عن الأئمه «عليهم السلام»،و لعله قد أضيف إلى الروايه من قبل أولئك الذين أرادوا أن يثيروا المشكله على أساس إثاره حفيظه السيده الزهراء«عليها السلام»، لاعتقادهم أن ذكر ذلك لها عنه«عليه السلام»،سوف يثير غيرتها،و يحركها ضده.

و لكن فألهم قد خاب؛لأنهم لم يعرفوا الإمام عليا و لا السيده الزهراء صلوات اللّه و سلامه عليهما.

و ربما تكون هذه التحريكات المغرضه قد حصلت فى وقت لا حق،أى بعد أن فشلت محاولاتهم للوقيعه به عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

سائر نساء على عليه السّلام

اشاره

و بعد استشهاد السيده الزهراء«عليها السلام»تزوج«عليه السلام» بعده نساء هنّ:

۱-أمامه بنت أبى العاص.

۲-أسماء بنت عميس.

۳-ليلى بنت مسعود.

۴-أم سعيد بنت عروه بن مسعود الثقفى.

۵-خوله بنت جعفر بن قيس.

۶-الصهباء بنت ربيعه.

۷-محیاه بنت امرئ القیس.

۸-أم البنین فاطمه بنت حزام الکلابیه.

و عن الإمام الباقر«علیه السلام»:کان له أیضا سبع عشره سرّیّه.

بعضهن أمهات ولد (۱).

و سیأتی الحدیث عن زواجه«علیه السلام»بأمامه بنت أبی العاص، بعد استشهاد الزهراء«علیها السلام».

و لکننا نشیر هنا إلی اثنتین من هؤلاء النساء،و هما:

۱-أسماء بنت عمیس

فإن جعفر بن أبی طالب کان قد تزوج بأسماء بنت عمیس،و هاجرت

۱- ۱) تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۵۲ و الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی ج ۱ ص ۱۶۳ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۱۰۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۶۷۷ و بناء المقاله الفاطمیه للسید ابن طاووس ص ۲۴۹ و فی ص ۲۳۱ تسع عشره سریه.و راجع هذا القول فی:دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۹۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۲۰۸ و العثمانیه للجاحظ ص ۹۸ و فیض القدیر للمناوی ج ۵ ص ۵۳۸ و فیه:بضع عشره سریه،و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۶۸ و فی(ط أخری)ص ۳۳۳ و تفسیر الثوری ص ۲۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۵۷۸ و المحلی لابن حزم ج ۹ ص ۲۱۸.

معه إلى الحبشه،و ولدت له عبد اللّه،و عونا و محمدا.

ثم تزوجها أبو بكر،فولدت له محمدا..و بعد وفاه أبى بكر تزوجها على«عليه السلام»فأولدها يحيى (1).

٢-أم البنين بنت حزام

قالوا:إن عليا«عليه السلام»قال لعقيل:«أنظر إلى امرأه قد ولدتها الفحول،لأتزوجها فتلد لى غلاما فارسا.

فقال له:تزوج أم البنين الكلابيه،فإنه ليس فى العرب أشجع من آبائها» (٢).

و نلاحظ هنا:أن عليا«عليه السلام»لم يكن بحاجه إلى علم عقيل

ص: ٢۶۶

١- ١) تهذيب الكمال ج ٣۵ ص ١٢٧ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٧ و الإصابه لابن حجر ج ٨ ص ١۴-١۶ و الأعلام للزركلى ج ١ ص ٣٠۶ و المحبر للبغدادى ص ١٠٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ١٧٨ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ٩ ص ٣٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١١٢.

٢- ٢) عمده الطالب لابن عنبه ص ٣۵٧ و قاموس الرجال للتسترى(ط سنه ١٣٨٩ ه)ج ١٠ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و(ط مركز النشر الإسلامى-الطبعه الأولى)ج ١٢ ص ١٩۶ و أعيان الشيعه للسيد محسن الأمين ج ٧ ص ۴٢٩ و ج ٨ ص ٣٨٩ و الأنوار العلويه ص ۴۴٢ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ۴٧.

«رحمه اللّه»،و لا إلى علم غيره بأنساب و أحوال العرب،إلا أن يكون المقصود هو تعريف الناس بمقام تلك الصفوه التى سيكون لها النصيب الأوفر فى نصره الإمام الحسين«عليه السلام»فى كربلاء.

و أن ذلك بمثابه إخبار غيبى عن ولاده هؤلاء الصفوه،و عن المهمات الجسام التى سوف يضطلعون بها،فى نصره هذا الدين.

و فيه إشاره إلى أن التهيؤ لهذه المواقف و التضحيات قد بدأ قبل ولاده يزيد و ابن زياد و..و..

يضـاف إلى ذلك:أنه أراد التنويه بعلم عقيل بالأنساب،ورد ما سوف يكيـده به الأمويون و أعوانهم.و تبرئته من الإتهامات الباطله التى سيوجهونها إليه حين يكشف للناس مخازى أعداء على«عليه السلام»..

مع يقيننا بأن عليا«عليه السلام»كان أعرف من عقيل فى كل شىء..

و لم يكن بحـاجه إليه فى اختيار من يشاء من النساء..و لكنه أراد أن يعطى كل ذى حق حقه..و أن يعلم الناس:أن لا غضاضه فى الرجوع إلى أهل الخبره،لإظهار فضلهم،و الإعلان بالتكريم لهم.

۳-على عليه السّلام يتزوج أمامه

فى سنه اثنتى عشره للهجره مات أبو العاصى بن الربيع،و أوصى إلى الزبير،و تزوج على«عليه السلام»ابنته (۱).

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۸۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۵۸۴-

زوجها منه الزبير،لأن أباها قد أوصاه بها (۱).

و قیل:إن علیا«علیه السلام»تزوج أمامه بنت أبی العاص،بوصیه الزهراء «علیها السلام»،فقد أوصته بذلک،و قالت:إنها تکون لولدی مثلی (۲).

أو قالت:بنت أختی،و تتحنن علی ولدیّ (۳).

(۱)

-و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۲۵۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۲ ص ۴۴۳ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۵۰ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۸۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۹۱ و ج ۱۸ ص ۳۹۸ و تهذیب الکمال ج ۹ ص ۳۲۴ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۴۰۰ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۶۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۲.

۱- ۱) أسد الغابه ج ۵ ترجمه أمامه،و الإصابه ج ۸ ص ۲۴ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۷۸۸. و راجع الهامش السابق.

۲- ۲) راجع:روضه الواعظین ص ۱۶۸ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۶۰ و کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۸۷۰ و علل الشرایع ج ۱ ص ۱۸۸ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۰۴ و ج ۴۳ ص ۱۸۱ و ۱۹۱ و ۱۹۹ و ج ۷۸ ص ۲۵۳ و ۲۵۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۶۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۶۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۱۷ و اللمعه البیضاء ص ۸۶۸ و ۸۷۲ و ۸۷۵ و الأنوار العلویه ص ۳۰۳ و مجمع النورین ص ۱۵۰ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۳۳۲.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۱۷ و اللمعه البیضاء ص ۸۹۰ عن مصباح الأنوار ص ۲۵۹.و راجع:مجمع النورین للمرندی ص ۱۴۸.

و یروی ابن عباس عن علی«علیه السلام»قوله:أشیاء لم أجد إلی ترکهن سبیلا.

إلی أن قال:و تزویج أمامه بنت زینب،أوصتنی بها فاطمه«علیها السلام» (۱).

و فی بعض الروایات:أنها ولدت لعلی«علیه السلام»محمد الأوسط (۲).

قالوا:و لما جرح علی«علیه السلام»خاف أن یتزوجها معاویه،فأمر المغیره بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن یتزوجها بعده.

فلما استشهد علی«علیه السلام»،و انقضت عدتها أرسل إلیها معاویه یخطبها،فأرسلت إلی المغیره تعلمه بذلک،فتزوجها المغیره،فولدت له یحیی،و هلکت عنده (۳).

۱- ۱) کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۸۷۰ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۰۴.

۲- ۲) راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۸۹ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۱۷ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۲۹۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۲۲ و الأنوار العلویه ص ۴۳۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۲ ص ۶۷۵.

۳- ۳) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۰ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۴۵۲ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۱۰۹ و الإصابه(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۲۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۶۴ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۷۸۹ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۰۰ و راجع: ذخائر العقبی ص ۱۶۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۲ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۱۴۵ و أنساب الأشراف(تحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۴۱۴.

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديده،نذكر منها.

أمامه بنت أخت فاطمه عليها السّلام

تصف بعض الروايات أمامه بنت أبى العاص بأنها بنت أخت فاطمه «عليها السلام»،و يعلل النص المنسوب للزهراء«عليها السلام»طلبها من على الزواج من أمامه بأنها بنت أختها،و تحن على ولديها.

و الحال أننا قد أثبتنا فى كتبنا:«القول الصائب»،و كتاب«بنات النبى أم ربائبه»و كتاب«ربائب النبى:قل هاتوا برهانكم»،و فى كتب أخرى:أن زينب زوجه أبى العاص بن الربيع لم تكن بنتا للنبى«صلى اللّه عليه و آله» على الحقيقه،و إنما نسبت إليه،لأنها تربت فى بيته«صلى اللّه عليه و آله».

فلعلها«عليها السلام»أطلقت عليها وصف الأخت بهذا الإعتبار..

على عليه السّلام لم يجد للتخلص سبيلا

و قد لفت نظرنا:ما نسب إلى على«عليه السلام»،من أنه لم يجد للتخلص من التزويج بأمامه سبيلا..بسبب وصيه الزهراء«عليها السلام»..

و نقول:

لا ندرى لماذا يريد على«عليه السلام»التخلص من هذا الأمر، و يلتمس السبل إلى ذلك،فلا يجدها؟!هل كان يرى أن الزهراء«عليها السلام»قد أخطأت فى اختيارها لهذه الفتاة؟!أم أنه لم يكن بحاجه للزواج

لكن وصيه فاطمه«عليها السلام»قد أجبرته عليه؟!و هل يمكن أن تخطئ الزهراء المعصومه؟!

أو أنها هل تتدخل فيما لا يعنيها،و تلزم الناس بما لم يكن المطلوب إلزامهم به؟!

الزبير يزوج أمامه

و قد ذكر النص المتقدم:أن الزبير هو الذى زوّج عليا«عليه السلام» أمامه،لأن أباها كان قد أوصاه بها:

و نقول:

أولا:إذا كان أبو العاص بن الربيع قد مات فى السنه الثانيه عشره، و الزهراء«عليها السلام»قد استشهدت قبل ذلك بسنه أو أكثر،فلماذا لا يخطب على أمامه من أبيها مباشره؟!..و لماذا صبر إلى ما بعد وفاته حتى خطبها من الزبير،و الحال أن الزهراء«عليها السلام»قد أوصته بالزواج منها،لحفظ أبنائها؟!

و من الذى كان يهتم بأبناء الزهراء«عليها السلام»طيله هذه المده؟!

ثانيا:لنفترض:أنها كانت صغيره فى ذلك الوقت،فانتظرها إلى أن كبرت..فبعد أن كبرت هل صارت عاقله راشده،أم لم تكن كذلك،فإن كانت عاقله راشده فلا حاجه لها إلى الزبير ليزوجها؛لأنها تصبح مالكه لأمرها،و لا تحتاج فى زواجها إلى إذن أحد،و لا ولايه لأحد عليها،بعد موت أبيها.

و إن لم تكن راشده،فما حاجه أبناء الزهراء«عليها السلام»إليها،و إلى حنانها،بل يكونون هم قد كبروا،و استغنوا عنها و عن غيرها في نفس الوقت الذى تطويه هى للحصول على الرشد..

بل لقد كان لزينب العقيله«عليها السلام»،فضلا عن الحسنين«عليهما السلام»من العقل و الرشد،ما يستغنون به عن جميع أهل الأرض،إن لم نقل:إن الناس يحتاجون إليهم فى ذلك و سواه.

و لعل مقصود الراوى:أن الزبير كان وكيلا عنها فى إجراء صيغه النكاح الشرعى مع الإمام«عليه السلام».ثم طور ذلك و حوره لكى يبدو أن عليا«عليه السلام»بحاجه إلى الزبير،و أن للزبير شيئا من الفضل على أمير المؤمنين«عليه السلام».

هل ولدت أمامه لعلى عليه السّلام

تقدم:أن بعض الروايات تقول:إن أمامه ولدت لعلى«عليه السلام» محمدا الأوسط..

غير أن ذلك غير مسلّم،فقد قيل:«إنها لم تلد لعلى،و لا للمغيره» (١).

أمامه تزوجت بعد على عليه السّلام

و كون زواج أمامه بالمغيره بن نوفل بن عبد المطلب بأمر على«عليه السلام»هو الآخر موضع شك و ريب.

١- ١) الإصابه ج ۴ ص ٢٣٧.

فأولا:قد روی ابن سعد،عن ابن أبی فدیک؛عن ابن أبی ذئب:أن أمامه بنت أبی العاص قالت للمغیره بن نوفل:

إن معاویه خطبنی.

فقال لها:أتتزوجین ابن آکله الأکباد؟!فلو جعلت ذلک إلیّ!

قالت:نعم.

قال ابن أبی ذئب:فجاز نکاحه (۱).

ثانیا:إننا لا نری أن علیا«علیه السلام»یتحدث مع أمامه فی موضوع کهذا،و لا نظنه یحدد لها زوجا بعده.لا سیما إذا کان ذلک یستبطن بعض الإحراج لذلک الرجل،الذی عینه لها،و الذی قد لا یکون راغبا فی زواج کهذا..

ثالثا:صرح ابن شهرآشوب:بأن النسوه اللواتی توفی علی«علیه السلام»عنهن لم یتزوجن بعده،و هن:أمامه،و أسماء بنت عمیس،و أم البنین الکلابیه،و لیلی التمیمیه (۲).

۱- ۱) الإصابه ج ۴ ص ۲۳۷ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۲۶ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۲۶۷ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۶۲ و عمده القاری ج ۲۰ ص ۱۲۴ و تغلیق التعلیق ج ۴ ص ۴۱۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۴۰ و ۲۳۳ و ۴۷۲.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۰۵ و(ط المطبعه الحیدریه)ج ۳ ص ۹۰ و راجع: تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۹۹ و مطالب السؤول ص ۳۱۴ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۴۸ و تاریخ الأئمه(المجموعه)-

رابعا:و الأمر الأوضح و الأصرح:قول ابن شهرآشوب عن أمامه نفسها:«و خطب المغيره بن نوفل أمامه،ثم أبو الهياج بن سفيان بن الحارث،فروت عن على«عليه السلام»:أنه لا يجوز لأزواج النبى و الوصى أن يتزوجن بغيره بعده،فلم يتزوج امرأه و لا أم ولد بهذه الروايه» (۱).

فما يدعى من تزويج الإمام السجاد«عليه السلام»إحدى زوجات أبيه لبعض الناس،لا مجال لقبوله..

لماذا هذا العدد من النساء؟!

و قد يتساءل البعض عن سبب كثره النساء اللاتى تزوجهن على أمير المؤمنين«عليه السلام».

و نجيب بما يلى:

ألف:إن عليا«عليه السلام»قد عاش عده سنوات مع الزهراء«عليها السلام»،و لم يتزوج غيرها إلا بعد أن استشهدت،تماما كما عاش رسول اللّه

(۲)

-للكاتب البغدادى ص ۱۷ و الهدايه الكبرى للخصيبى ص ۹۵ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۳۳۶ و الدر النظيم ص ۴۱۱ و كشف الغمه ج ۲ ص ۶۹ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۴۷ و الأنوار العلويه ص ۴۵۰.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۳۰۵ و(ط المطبعه الحيدريه)ج ۳ ص ۹۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۳۳۶ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۹ و الأنوار العلويه ص ۴۵۰.

«صلى اللّه عليه و آله»سنوات كثيره مع خديجه«عليها السلام»،و لم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها.و هذا الزواج فرضته ظروف،و لم يكن استجابه لداعى الشهوه، و لذلك لم يتخير«صلى اللّه عليه و آله»من النساء الفتيات الأبكار أو الجميلات، بل كن ثيبات أو عجائز لكل واحده منهن قصه و ظرف خاص بها.

ب:إن الزواج بعدد من النساء لا ينحصر بعلى«عليه السلام»،و لا بالنبى «صلى اللّه عليه و آله»،فإن عمر قد تزوج بالعديد من النساء،و منهن كما قيل:

۱-زينب بنت مظعون.

۲-أم كلثوم بنت على(عقد عليها و لم يدخل بها،و كان ذلك آخر عمره فى ظروف ذكرناها فى كتاب لنا باسم«ظلامه أم كلثوم»..فراجع).

۳-أم كلثوم بنت جرول.

۴-جميله بنت ثابت.

۵-لهيه(أم ولد)امرأه من اليمن (۱).

۶-أم ولد هى أم عبد الرحمن بن الأصغر بن عمر.

۷-أم حكيم بنت الحارث.

۸-فكيهه(أم ولد).

۹-عاتكه بنت زيد.

۱۰-عاصيه(أو جميله)أم عاصم بن عمر (۲).

۱- ۱) راجع:الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۵۴.
۲- ۱) راجع:الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۵۴.

۱۱-ملیکه بنت جرول.و ربما تکون هی أم کلثوم بنت جرول..

۱۲-قرینه بنت أبی أمیه.

و النساء اللاتی تزوجهن عثمان:

۱-رقیه(ربیبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»).

۲-أم کلثوم(ربیبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»).

۳-فاخته بنت غزوان.

۴-أم عمرو بنت جندب.

۵-فاطمه بنت الولید.

۶-أم البنین بنت عیینه.

۷-رمله بنت شیبه.

۸-نائله بنت الفرافصه.

۹-أم ولد ولدت لعثمان بنتا اسمها أم البنین (۱).

۱- ۱) ۱تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۶۵۴ و ۶۵۵ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۳ و ۵۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۷۴ و الوافی بالوفیات للصفدی ج ۲۲ ص ۲۸۵ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۲۱۳ و ۲۱۴.

و النساء اللائی ولدن لأبی بکر هن کما عند ابن الأثیر:

۱-قتیله بنت عبد العزی.

۲-أم رومان.

۳-أسماء بنت عمیس.

۴-حبیبه بنت خارجه (۱).

ج:إن للإقدام علی الزواج من هذه المرأه أو تلک أسبابا مختلفه،قد یکون من بینها السعی للبر بتلک المرأه،و حفظها من أن یعضها الدهر بأنیاب الحاجه،و صونها من أن تقع فی قبضه رجل فاجر،لا یراعی فیها أحکام اللّه و شرائعه.

و قد یکون السبب هو حفظ أنفس،و رعایه حقوق لا بد له من حفظها و رعایتها،و قد یکون هو موافاه الأجل لزوج هذه أو تلک،و لا بد من الجلیس و الأنیس..و قد یکون السبب هو انجاب ذریه صالحه..و قد یکون السبب غیر ذلک..

د:لکن المهم هو مراعاه أحکام اللّه فیهن،و حفظ حدوده،و الإلتزام بشرائعه،و معاملتهن بما یقتضیه الخلق الرضی،و الواجب الإنسانی.و لا یتوهم فی حق أمیر المؤمنین«علیه السلام»سوی هذا..

---

۱ - ۱) الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۴۲۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۶۹ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۷۲ و ۱۷۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۶۱۶ و وفیات الأعیان ج ۳ ص ۶۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۵۱.

الفصل الثامن

اشاره

أولاد أمير المؤمنين عليه السّلام..

ص :٢٧٩

هؤلاء أولاد أمير المؤمنين عليه السّلام

و قد اختلفوا فی عدد أولاد أمير المؤمنين«عليه السلام»،فقيل:سبعه و عشرون (۱).

و قيل:ثمانيه و عشرون (۲).

و قيل:ثلاثه و ثلاثون (۳).

۱- ۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۵۴ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۸۹ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه)ص ۱۳۸ و العمده لابن البطريق ص ۲۹ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۹۵ و كشف الغمه للإربلی ج ۲ ص ۶۷. و راجع:الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۴۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب «عليه السلام»فی الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۱۱۵.

۲- ۲) تاج المواليد(المجموعه)للطبرسی ص ۱۸ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۵۵ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۴۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۰ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۹۶ و كشف الغمه للإربلی ج ۲ ص ۶۷.

۳- ۳) تاج المواليد(المجموعه)للطبرسی ص ۱۸ و تذكره الخواص ص ۵۷.

و قیل:أربعه و ثلاثون (۱).

و قیل:خمسه و ثلاثون (۲).

و قیل:تسعه و ثلاثون (۳).

و لعل سبب الإختلاف هو اختلاط الأسماء بالألقاب و الکنی..

و مهما یکن من أمر،فإن أولاده«علیه السلام»من السیده الزهراء «علیها السلام»،خمسه،هم:

۱-الإمام الحسن«علیه السلام».

۲-الإمام الحسین«علیه السلام».

۳-زینب«علیها السلام».

۴-أم کلثوم«رضوان اللّه تعالی علیها».

۵-المحسن (۴)،الذی قتل أو أسقط فی الهجوم علی بیت الزهراء

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۰ و تاج المواليد(المجموعه)للطبرسی ص ۱۸ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۶۳ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۱۱۵.

۲- ۲) ینابیع الموده للقندوزی ج ۳ ص ۱۴۷ و عمده الطالب لابن عنبه ص ۶۳.

۳- ۳) تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۴۷۹ و الوافی بالوفیات للصفدی ج ۲۱ ص ۱۸۵ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۱۱۵.

۴- ۴) ضبط بالتشدید-کما ذکره ابن حجر فی الإصابه ج ۳ ص ۴۷۱ و(ط دار الکتب العلمیه سنه ۱۴۱۵ ه)ج ۶ ص ۱۹۱ و فی بعض المصادر بالتخفیف.

«علیها السلام»،فور استشهاد أبیها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و هناک أربعه أولاد من فاطمه بنت حزام الکلابیه(أم البنین)،و هم:

۱-العباس.

۲-عثمان.

۳-عبد اللّه.

۴-جعفر.

و هؤلاء الأربعه قد استشهدوا جمیعا فی کربلاء..

و هناک أبو بکر و عبید اللّه.أمهما لیلی بنت مسعود الدارمیه،استشهدوا أیضا فی کربلاء مع الإمام الحسین«علیه السلام».

و محمد الأصغر،أمه أم ولد،و اسمها زرقاء (۱)،استشهد أیضا مع الإمام الحسین«علیه السلام»فی کربلاء.

و یحیی و عون،أمهما أسماء،بنت عمیس.

و محمد بن الحنفیه،و أمه خوله بنت جعفر بن قیس.

و محمد الأوسط،و أمه أمامه.

۱- ۱) کما فی أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۰۲.و راجع:مقاتل الطالبیین ص ۵۶ و بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۳۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۰ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۴۹ و الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۱۵۵ و ذخائر العقبی ص ۱۱۷.

و عمر،و أمه الصهباء التغلبيه(أم حبيب)و لعل هناك ولدا آخر،اسمه عمر استشهد بالطف مع الإمام الحسين«عليه السلام» (۱).

و يلاحظ كثره ابناء على«عليه السلام»الذين استشهدوا مع الإمام الحسين«عليه السلام»فى كربلاء.

و أما البنات..فهن:

رقيه،و أم الحسن،و أم هانى،و فاطمه،و زينب الصغرى،و ميمونه، و نفيسه،و خديجه،و أمامه،و رمله الكبرى،و جمانه،و أم سلمه،و رقيه الصغرى،و أم كلثوم الصغرى،و رمله الصغرى،و أم الكرام،و أم جعفر، و يمكن إضافه سكينه (۲)إلى بناته«عليه السلام».

ص: ۲۸۴

---

۱ – ۱) راجع:مقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۲۸ و ۲۹ و ذخائر العقبى ص ۱۱۷ و راجع:أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۰۳ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ۸ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۱۱۷ و الهدايه الكبرى ص ۹۵ و سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى ص ۹۵ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۶ ص ۱۰۱.

۲ – ۲) راجع:وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۰ ص ۲۲۷ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۴ ص ۱۶۸ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۳۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲ ص ۴۷۳ و ج ۲۰ ص ۲۹۴ و الأمالى للطوسى ص ۳۶۷ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۹ و ج ۱۰۱ ص ۴۵ و راجع:دلائل الامامه ص ۱۴۶ و الدر النظيم ص ۴۵۷ و الأنوار البهيه ص ۶۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۳۸۷ و ج ۸-

و هناک خصوصیات کثیره ترتبط بهؤلاء الذکور و الأناث منهم علی حد سواء،کما أن هناک اختلافات بالنسبه لبعضهم.أضربنا عن ذکرها لتوفیر الفرصه لما هو أهم،و نفعه أعم..

غیر أننا نشیر هنا إلی الأمور التالیه:

علی علیه السّلام یسمی أولاده باسم مناوئیه

اشاره

قد یقال:إذا کان أبو بکر و عمر و عثمان قد هاجموا بیت الزهراء«علیها السلام»،و ارتکبوا فی حق علی«علیه السلام»و الزهراء«علیها السلام»ما هو معلوم،و سیأتی شطر منه..فکیف یسمی علی«علیه السلام»أولاده بأسمائهم؟!

ألا یدل ذلک علی حبه لهم،و علی عدم صحه ما یدعی من هجومهم علی بیت الزهراء«علیها السلام»،و ضربها و إسقاط جنینها،و ما إلی ذلک؟!

و یجاب بما یلی:

أولا:إن تسمیه إنسان ولده باسم شخص مع العلم بأنه قاصد لذلک، لا تکشف عن محبته لذلک الشخص إلا إذا ثبت بالتصریح منه،أو بأن یطلع اللّه تعالی أنبیائه علی أن سبب تسمیته باسمه هو حبه له،و لا شیء غیر ذلک..مثل تحاشی التعرض لبعض المشکلات،أو الطمع فی الحصول علی بعض الإمتیازات..أو نحو ذلک.

(۲)

-ص ۲۱۳ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۸ ص ۵۹۶ و اللمعه البیضاء للتبریزی ص ۸۶۰ و بیت الأحزان ص ۱۸۲.

ثانیا:قد یکون السبب فی التسمیه باسم بعینه هو استلطاف ذلک الاسم،و إن کان لا یستلطف بعض من سمی به،فنحن مثلا لا نحب الظالمین و المنحرفین،حتی لو کان اسمهم محمد،و علی،و یاسر..و لکننا نسمی أولادنا بهذه الأسماء،لأنها تدغدغ مشاعرنا،من جهات أخری..

ثالثا:من الذی قال:إن علیا«علیه السلام»قد سمی ولده عمر،حبا بالخلیفه عمر بن الخطاب؟!فلعله سماه بهذا الاسم حبا بعمر بن أبی سلمه، ربیب الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،الذی شهد حرب الجمل مع علی «علیه السلام»،و کان عامله علی البحرین،و علی فارس.و کان من ثقاته و کان یحبه (1)..

بل ما أکثر اسم عمر بین الصحابه،و کذلک الحال فی سائر الأسماء (2).

رابعا:قال ابن شبه النمیری:حدثنا عیسی بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علی بن أبی طالب،قال:حدثنی أبی،عن أبیه،عن علی بن أبی طالب«علیه السلام»قال:ولد لی غلام یوم قام عمر،فغدوت علیه فقلت

۱- ۱) راجع ترجمته فی:الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۵۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۹ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۳۷۴ و الإصابه ج ۴ ص ۴۸۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۱۷۳ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۲۶ و راجع:جامع الرواه للأردبیلی ج ۱ ص ۶۳۰ و الدرجات الرفیعه ص ۱۹۷ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۶ ص ۷۳ و معجم رجال الحدیث ج ۱۴ ص ۱۷ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۲۰۷.

۲- ۲) راجع الإصابه،و أسد الغابه،و الإستیعاب..و غیر ذلک.

له:ولد لی غلام هذه اللیله.

قال:ممن؟!

قلت:من التغلبیه.

قال:فهب لی اسمه.

قلت:نعم.

قال:فقد سمیته باسمی،و نحلته غلامی مورکا.

قال:و کان نوبیا.

قال:فأعتقه عمر بن علی بعد ذلک.فولده الیوم موالیه (1).

خامسا:ورد:أن علیا«علیه السلام»قال عن سبب تسمیته لولده بعثمان:إنما سمیته باسم أخی عثمان بن مظعون (2).

سادسا:بالنسبه لأبی بکر ابن أمیر المؤمنین نقول:

قیل:هذه کنیه لمحمد الأصغر (3)،ابن أمیر المؤمنین«علیه السلام».

1- 1) تاریخ المدینه لابن شیبه ج 2 ص 755.و راجع:کتاب الأغانی.

2- 2) مقاتل الطالبیین ص 84 و(ط المکتبه الحیدریه سنه 1385 ه)ص 55 و قاموس الرجال ج 6 ص 287 عنه،و بحار الأنوار ج 31 ص 307 و ج 45 ص 38 و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص 294 و إبصار العین فی أنصار الحسین«علیه السلام»ص 68.

3- 3) الإرشاد ج 1 ص 354 و العمده لابن البطریق ص 30 و تاج الموالید(المجموعه)-

و قيل:هو كنيه لعبد اللّه[أو عبيد اللّه]بن أمير المؤمنين (١).

و قال أبو الفرج:أبو بكر بن على بن أبى طالب،لم يعرف اسمه (٢).

و ليس ثمه ما يدل على:أن عليا«عليه السلام»هو الذى كنى ولده بها..فلعل ذلك الولد هو الذى تكنّى بهذه الكنيه،و لعل غيره كناه بها لسبب،أو لآخر..

و قد أشرنا سابقا:إلى أن هناك نصوصا تؤكد على:أن الأمهات كنّ يسمين أولادهن،و يخترن الأسماء التى تروق لهن،كأسماء الآباء أو الإخوه، أو غير ذلك،و تقدمت طائفه من شواهد ذلك فى فقره:تسميه على«عليه السلام»،فراجع.

نتيجه ما سبق:

و بذلك كله يعلم:أنه لا مجال للقول على سبيل الحتم و الجزم،بأن

(٣

-ج ١ ص ٩٥ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ١٣٩ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٩٦ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ٦٧ و الفصول المهمه ج ١ ص ٦٤٣ و الأنوار العلويه ص ٤٤٧.

١- ١) راجع:مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٢٨ و إبصار العين فى أنصار الحسين «عليه السلام»ص ٧٠.

٢- ٢) مقاتل الطالبيين ص ٨٦ و(ط المكتبه الحيدريه سنه ١٣٨٥ ه)ص ٥٦ و قاموس الرجال للتسترى ج ١١ ص ٢٣٦ و أعيان الشيعه ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣.

الإمام عليا«عليه السلام»،هو الذى سمى أبناءه من غير الزهراء«عليها السلام»،بهذا الاسم أو ذاك..

أما أبناء السيده الزهراء«عليها السلام»،فقد سماهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،كما يعلم بالمراجعه.

و بذلك يعلم أيضا:أن قول بعضهم:إن الإمام عليا«عليه السلام» أراد بتسميته أولاده بهذه الأسماء أن يؤكد على الوحده بين المسلمين،لأنها موافقه لأسماء الخلفاء الثلاثه غير ظاهر الوجه..و لا سيما مع النصوص التى حددت أسباب تلك التسميات.

بالإضافه إلى أنه يمكن أن تثار احتمالات أخرى حول سبب ذلك مما قدمناه و سواه،كأن يقال:

إنه«عليه السلام»أراد أن يفهم الناس:أن الأسماء ليست حكرا على أحد،و أنه إذا كان ثمه من اعتراض،فإنما هو على الأفعال،بالدرجه الأولى.

فإذا ما اضطر أحد إلى التسميه بهذا الاسم أو بذاك.فلا حرج عليه فى ذلك..

و فى غير هذه الصوره،فإن الإقتصار على الأسماء التى سمّى بها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هو الأولى،و الأجدر.

إهانه للعباس بن على عليه السّلام

تقدم:أن أبناء على«عليه السلام»من أم البنين فاطمه بنت حزام قد

استشهدوا فی کربلاء،و کان العباس-و هو أکبرهم-آخر من استشهد منهم،فذکر أبو الفرج:أن العباس قال لأخیه عبد اللّه:تقدم بین یدیّ حتی أراک،و أحتسبک،فإنه لا ولد لک.فتقدم،فاستشهد..

ثم إن العباس قدم أخاه جعفر بین یدیه،لأنه لم یکن له ولد،لیحوز ولد العباس بن علی من میراثه.فتقدم،فاستشهد (۱).

ثم قال أبو الفرج عن عباس:«و هو آخر من قتل من إخوته لأمه و أبیه، لأنه کان له عقب،و لم یکن لهم.فقدمهم بین یدیه،فقتلوا جمیعا؛فحاز مواریثهم،ثم تقدم فقتل،فورثهم و إیاه عبید اللّه،و نازعه فی ذلک عمه عمر بن علی،فصولح علی شیء رضی به» (۲).

و نقول:

أولا:إذا کان لواء الإمام الحسین«علیه السلام»بید العباس کما صرح به أبو الفرج نفسه (۳)،و صرح به الإمام الحسین«علیه السلام»أیضا،و هو المعهود من أصحاب الألویه و حاملیها و قادتهم،فلماذا لا یکون السبب فی تقدیمه إخوته هو:أن یبقی لواء الحسین«علیه السلام»مرفوعا إلی آخر

---

۱ - ۱) راجع:مقاتل الطالبیین ص ۸۲ و ۸۳ و(ط المکتبه الحیدریه سنه ۱۳۸۵ ه)ص ۵۴ و بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۳۸ و العوالم(الإمام الحسین«علیه السلام»)للشیخ عبد اللّه البحرانی ص ۲۸۲ و إبصار العین فی أنصار الحسین«علیه السلام»ص ۶۷.

۲- ۲) مقاتل الطالبیین ص ۸۴ و(ط المکتبه الحیدریه-سنه ۱۳۸۵ ه)ص ۵۵.

۳- ۳) مقاتل الطالبیین ص ۸۵ و(ط المکتبه الحیدریه-سنه ۱۳۸۵ ه)ص ۵۶.

برهه يمكنه فيها ذلك؟!

ثانيا:من أين علم أبو الفرج:أنه«عليه السلام»قد رغب بحيازه أولاده ميراث إخوته،فإن ذلك من النوايا التى لا يطّلع عليها إلا اللّه تعالى؟!و لم يعش العباس بعدهم فتره يمكن أن يلتقى بها بأحد من الناس، و يخبرهم بنواياه هذه.

ثالثا:قول العباس لعبد اللّه:«فإنه لا ولد لك»-لو صح-فهو لا يدل على ما زعمه،إذ لعل مقصوده:أن إقدام أخيه على الإستشهاد لن يكون فى صعوبته بمستوى من له أولاد،كما أن الفاجعه به تكون أهون من الفاجعه بغيره..

رابعا:ألا يعد قول العباس لأخيه:«فإنه لا ولد لك»من موجبات الأذى لأخيه،حيث إنه سوف يشعره ذلك بأنه باستشهاده ينقطع أثره، و يزول ذكره؟!

و هل يصدر هذا الأذى من خصوص أخيه العباس فى مثل هذه الساعه،و هذا الموقف؟!

خامسا:هل صحيح أن العباس يفكر بهذه الطريقه فى هذه اللحظات بالذات؟!و ألا يشعر الإنسان بعدم الإنسجام بين هذا الطمع،أو فقل هذا التفكير بالدنيا و بين قوله لأخيه:أراك،و احتسبك؟!.

سادسا:لماذا ينازع عمر بن على ورثه العباس فيما وصل إليهم من أبيهم،فإن عمر لا يرث من إخوه العباس لأبيه و أمه شيئا..

سابعا:لماذا نازعهم عمر بن على فقط ذلك،و لم ينازعهم أيضا محمد بن

الحنفيه،بالإضافه إلی سائر بنات علی و أبنائه الذین کانوا بعد کربلاء علی قید الحیاه؟!

سکینه بنت علی علیه السّلام

و یمکن عدّ سکینه فی جمله بنات أمیر المؤمنین«علیه السلام».

و یدل علی وجودها ما یلی:

۱-روی الشیخ الطوسی«رحمه اللّه»فی کتابه الأمالی،عن أبی الفتح هلال بن محمد بن جعفر،عن أبی القاسم إسماعیل بن علی،عن أبیه علی بن علی بن رزین،أخی دعبل بن علی الخزاعی رضی اللّه عنه،عن الرضا،عن آبائه،عن الحسین بن علی«صلوات اللّه علیهم»،قال:

«أدخل علی أختی سکینه بنت علی«علیه السلام»خادم،فغطت رأسها منه.

فقیل لها:إنه خادم.

قالت:هو رجل و منع شهوته (۱).

و ضعف سند الروایه بهلال الحفار لا یعنی کذب مضمونها..لا سیما و أننا لا نری مصلحه و لا داعیا لأحد فی اختلاق بنت لأمیر المؤمنین«علیه

۱- ۱) وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۲۲۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۱۶۸ و الأمالی للطوسی ص ۳۳۶ و ۳۶۷ و بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۴۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۲۹۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۳۸۷.

السلام»،لا من ناحيه مذهبيه،و لا قبليه،و لا سياسيه،و لا غير ذلک..

و أما نقل الإمام الحسين«عليه السلام»هذا الحديث عن أخته،فلعله لإظهار فضلها،و شده إحتياطها لدينها،لا لأجل أنه«عليه السلام»قد تعلّم منها هذا الحكم..

۲-عن محمد بن جرير الطبری،عن أبی عبد اللّه الحسين بن إبراهيم (ابن الخياط)،عن أبی الحسن علی بن محمد بن جعفر العسكری،عن صعصعه بن سياب بن ناجيه أبی محمد،عن زيد بن موسی،عن أبيه«عليه السلام»،عن أبيه جعفر بن محمد«عليه السلام»،عن أبيه«عليه السلام»، عن عمه(أی عن عم جعفر«عليه السلام»)زيد بن علی،عن أبيه«عليه السلام»،عن سكينه و زينب ابنتی علی،عن علی«عليه السلام»قال:قال رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:إن فاطمه خلقت حوريه فی صوره إنسيه، و إن بنات الأنبياء لا يحضن (۱).

و ضعف سند الروايه أيضا لا يعنی كذب مضمونها،لا سيما و أن المضمون مروی بروايات كثيره أخری.

و روايه الإمام الباقر«عليه السلام»عن زيد،ثم روايه الإمام السجاد «عليه السلام»عن عمته زينب و سكينه،قد يكون المقصود منه الإعلان

ص: ۲۹۳

۱- ۱) دلائل الإمامه للطبری ص ۱۴۵-۱۴۶ و بحار الأنوار ج ۷۸ ص ۱۱۲ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۷ و مستدرک سفينه البحار ج ۷ ص ۳۸۷ و الدر النظيم ص ۴۵۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲ ص ۴۷۳.

بفضل زید،و بمقام و فضل زینب و سکینه.

۳-نقل العلامه المجلسی«رحمه اللّه»من بعض الکتب خبرا قال:إنه لم یأخذه من أصل یعول علیه،و هو:

أن ورقه بن عبد اللّه الأزدی طلب من فضه خادمه السیده الزهراء «علیها السلام»أن تحدثه بحدیث وفاه فاطمه الزهراء«علیها السلام»، فحدثته به..

إلی أن قالت:إن علیا«علیه السلام»قال:«و کفنتها،و أدرجتها فی أکفانها،فلما هممت أن أعقد الرداء،نادیت:یا أم کلثوم،یا زینب،یا سکینه،یا فضه،یا حسن،یا حسین،هلموا،تزودوا من أمکم،فهذا الفراق،و اللقاء فی الجنه الخ..» (۱).

و یمکن أن یعترض علی هذه الروایه:

أولا:بأن المجلسی«رحمه اللّه»قد صرح بأنه لم ینقلها من الکتب المعتمده (۲).

ثانیا:ذکر سکینه هنا لا یدل علی أنها من بنات علی«علیه السلام»، بدلیل ذکر فضه أیضا،فلعل سکینه خادمه مثل فضه،أو لعلها کانت ضیفه

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۹ و الأنوار البهیه ص ۶۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۲۱۳ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۸ ص ۵۹۶ و اللمعه البیضاء للتبریزی الأنصاری ص ۸۶۰ و بیت الأحزان ص ۱۸۲.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۴.

عليهم،أو ربيبه.و قد ناداها«عليه السلام»لإظهار مزيد اهتمامه بها..

و نجيب:

ألف:إن عدم نقل الروايه من الكتب المعتمده لا يعنى فقد الروايه للإعتبار،فهناك روايات كثيره لم تنقل من الكتب،و قد اعتمد عليها علماؤنا.

و ليكن هذا الخبر بمثابه خبر مرسل،فإن إرساله لا يعنى أنه مكذوب و مختلق.

ب:إن ذكر فضه لا يضر،لمعلوميه كون فضه خادمه عند الخاص و العام،و قد ذكرت مع الأبناء لشده اختلاطها بهم،و اعتبارها كأحدهم.

ج:إحتمال أن تكون سكينه ضيفا،ثم يناديها«عليه السلام»فى جمله من ناداه من أبناء الزهراء«عليها السلام»..بعيد،فإن الضيف يحتاج لكى ينادى للتزود من الزهراء،باعتبارها أما،إلى مزيد من الخلطه و رفع الكلفه، حتى تصبح الزهراء«عليها السلام»بمثابه الأم لها..

و احتمال كونها ربيبه،يحتاج إلى شاهد يشير إلى وجود ربائب لدى الزهراء«عليها السلام»قبل وفاتها،و هو مفقود.

و كذلك الحال بالنسبه لاحتمال كونها خادمه..فإن النصوص قد ذكرت فضه و سواها بهذه الصفه..فلماذا لم نعثر على ذكر لخادمه للزهراء «عليها السلام»بهذا الإسم؟!

على أن جميع هذه الإحتمالات تقضى أن يصرح الراوى بهذه الخصوصيه التى سوغت مناداتها.

۴-قد أورد إبرهيم بن محمد الأسفراينى الشافعى،فى كتابه المسمى ب:«نور العين فى مشهد الحسين»اسم سكينه فى عدد من المواضع،و هى

تکلم أخاها،أو یکلمها أخوها الإمام الحسین«علیه السلام»،أو أنها تتصرف و تساهم فی صنع الأحداث (۱).

فإنه حتی لو کان الأسفراینی قد أطلق العنان لخیاله،للمبالغه فی تصویر واقعه کربلاء،فإنه یتقید عاده بذکر الشخصیات الرئیسیه،و لا یحاول الإبتداع لها،و التزویر فیها،لأن من الطبیعی أن یقتصر المزور علی الشخصیات الحقیقیه،ثم یحاول التزویر و التمریر فی جهات خفیه..تحت طوفان من الکلمات الرنانه،و التصویرات الخادعه..

۵-أشار علماء الرجال إلی وجود سکینه بنت علی أیضا،فقد قال أبو حاتم و البخاری:«سالم أبو العلاء مولی إبراهیم الطائی،سمع أبا صالح، سمع سکینه بنت علی،عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مرسل.سمع منه عبد الصمد» (۲).

و هذا یعطی:أن الحدیث عن سکینه بنت علی موجود عند السنه و الشیعه علی حد سواء..

إلا أن یدّعی:أن المقصود هو سکینه بنت علی آخر غیر الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»..و هذا یحتاج إلی شاهد،و لو أخذنا بهذا الاحتمال لکان علی من یذکرها أن یذکر ما یمیزها،و یمنع من الإشتباه.

۱- ۱) نور العین فی مشهد الحسین«علیه السلام»راجع:ص ۷ إلی ۱۵.

۲- ۲) التاریخ الکبیر للبخاری ج ۴ ص ۱۱۰ و الجرح و التعدیل ج ۴ ص ۱۹۱.

متی ولد ابن الحنفیه؟!

و زعموا:أن محمد بن علی«علیه السلام»(ابن الحنفیه)ولد فی خلافه أبی بکر،و بالذات«فی العام الذی مات فیه أبو بکر» (1).

غیر أننا نشک فی صحه ذلک،فقد ذکروا:أنه«رحمه اللّه»قد حمل اللواء یوم الجمل و هو ابن تسع عشره سنه (2).

1- 1) راجع:سیر أعلام النبلاء ج 4 ص 111 و تاریخ مدینه دمشق ج 54 ص 323.

2- 2) الجمل للمفید ص 356 و 359 و(ط مکتبه الداوری-قم)ص 190 و 182 و 186 و 189 و 192 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 43 و 241 و 243 و 245 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 5 ص 93 و تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 514 و المناقب للخوارزمی ص 186 و کتاب الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 473 و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لابن عقده ص 87 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 485 و تاریخ خلیفه بن خیاط ص 138 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 1 ص 128 و رسائل المرتضی ج 3 ص 264 و السرائر لابن إدریس الحلی ج 3 ص 238 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 53 و 86 و الأمالی للمفید ص 24 و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج 3 ص 185 و بحار الأنوار ج 32 ص 187 و 195 و 268 و ج 97 ص 39 و شجره طوبی ج 2 ص 320 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 98 و 115 و 116 و 127 و قاموس الرجال للتستری ج 9 ص 244 و التاریخ الکبیر للبخاری ج 5 ص 56 و ج 8 ص 343 و أنساب الأشراف ص 241.

و حرب الجمل کانت فی سنه خمس و ثلاثین للهجره،فإذا أنقصنا منها تسع عشره سنه،فإن ولاده ابن الحنفیه تکون فی السنه السادسه عشره من الهجره..

و أبو بکر توفی فی السنه الثالثه عشره،فی جمادی الآخره..

ابن الحنفیه لم یشهد کربلاء

ثم إن من المعروف:أن محمد بن الحنفیه لم یشهد کربلاء (۱).و قد حاول بعضهم الطعن فیه استنادا إلی ذلک.

و نقول:

إن ذلک لا یعد طعنا علی ابن الحنفیه،و ذلک لما یلی:

ألف:روی أبو العباس المبرد:أنه قد جیء بدرع لأمیر المؤمنین«علیه السلام»،فطلب منه أن یقصرها،فأخذها و جمعها بکلتا یدیه،و جذبها فقطع الزائد من الموضع الذی حدّه له أبوه (۲).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۱۱۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۱۰۰ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۳۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۴ ص ۳۳۸.

۲- ۲) الکامل فی الأدب لأبی العباس المبرد ج ۳ ص ۲۶۶ و الوافی بالوفیات للصفدی ج ۴ ص ۷۶ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله للبری ص ۵۹ و الدر النظیم ص ۴۳۹ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۱۳۰ و ربیع الأبرار ج ۳ ص ۳۲۵.

قالوا:فأصابته عين بسبب ذلك.فخرج بيده خرّاج،و عطل يده (۱).

و قال ابن نما:أصابته قروح من عين نظرت إليه،فلم يتمكن من الخروج مع الحسين«عليه السلام» (۲).

و قال العلامه الحلی فی أجوبه المسائل المهنائیه:نقل أنه کان مریضا (۳).

ب:قیل إن الإمام الحسین«علیه السلام»أمره بأن یبقی فی المدینه لیکون له عینا،و یخبره بکل ما یکون منهم،حیث قال له:و أما أنت فلا علیک أن تقیم بالمدینه،فتکون لی عینا علیهم،لا تخفی عنی شیئا من أمورهم (۴).

و هذه الروایه لا تنافی سابقتها،فإن من تعطلت یده یستطیع أن یکون عینا للإمام الحسین«علیه السلام»فی المدینه.

هذا..و قد روی عن علی«علیه السلام»قوله:إن المحامده تأبی أن یعصی اللّه عز و جل.

قلت:و من المحامده؟!

قال:محمد بن جعفر،و محمد بن أبی بکر،و محمد بن أبی حذیفه،و محمد

۱- ۱) زهر الربیع(ط دار العماد)ص ۴۸۹.

۲- ۲) أخذ الثأر لابن نما ص ۸۱.

۳- ۳) أجوبه المسائل المنهائیه ص ۳۸ بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۱۰ و الأنوار العلویه ص ۴۳۸.

۴- ۴) الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۳۲ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۹ و العوالم(الإمام الحسین«علیه السلام»)للشیخ عبد اللّه البحرانی ص ۱۷۸.

بن أمير المؤمنين«عليه السلام» (۱).

و هذا يدل على أنه لو كان محمد يستطيع نصر أخيه لم يتأخر عن ذلک.

---

۱ - ۱) إختيار معرفه الرجال للطوسی ص ۷۰ و(ط مؤسسه آل البيت«عليهم السلام» لإحياء التراث سنه ۱۴۰۴ ه)ج ۱ ص ۲۸۶(۱۲۵)و منتهی المقال ج ۵ ص ۲۹۳ و نقد الرجال للتفرشی ج ۴ ص ۹۷ و جامع الرواه للأردبيلی ج ۲ ص ۴۵ و مستدرکات علم رجال الحديث للنمازی ج ۶ ص ۳۷۴ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئی ج ۱۵ ص ۲۴۷ و قاموس الرجال للتستری ج ۹ ص ۱۹ و ج ۹ ص ۱۵۸ و ۲۴۳ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۴۲ و ج ۳۴ ص ۲۸۲ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۷۵۲.

ملحق الفصل الثامن

اشاره

ملحق رقم(۱)

ص :۳۰۱

الحنفيه ليست من سبى أبى بكر

أن أم محمد ابن الحنفيه كانت سبيّه من سبايا الرده،قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لمّا ارتدت بنو حنيفه،و ادّعت نبّوه مسيلمه.

و قالوا:إن أبا بكر دفعها إلى على«عليه السلام»من سهمه فى المغنم (١).

و قد اختلفوا فيها:هل هى أمه لبنى حنيفه سوداء سنديّه؟! (٢)

أم هى عربيه من بنى حنيفه أنفسهم؟!

ص :٣٠٣

١- ١) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢۴۴ و بحار الأنوار ج ۴٢ ص ٩٩ و سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ١١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ٩١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٧ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۴ ص ١۶٩ و قاموس الرجال ج ٩ ص ٢۴۶ و أعيان الشيعه ج ١ ص ۴٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۴ ص ٣٢٣ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٣٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣۶٨.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۶۶ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ۵٨ و ذخائر العقبى ص ١١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۴ ص ٣٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ١١۴ و المعارف ص ٢١٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٧ و وفيات الأعيان ج ۴ ص ١۶٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۶ ص ١٨٣.

الإستدلال على خلافه أبى بكر

و انطلاقا مما تقدّم،حاول البعض أن يتخذ من ذلك دليلا على صحه خلافه أبى بكر.

يقول السمعانى:«كانت من سبى بنى حنيفه،أعطاها إيّاه(كذا)أبو بكر الصديق،و لو لم يكن إماما لما صحّ قسمته،و تصرّفه فى خمس الغنيمه، و على«عليه السلام»أخذ خوله،و أعتقها،و قد تزوج بها» (۱).

كما أن ابن الجوزى جعل ما يذهب إليه الرافضه فى أبى بكر من أعجب التغفيل،بعد أن كانوا يعلمون باستيلاده الحنفيه من سبيه.الأمر الذى يدل على رضاه ببيعته.. (۲).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

أهل السنّه فى غنى عن هذا الإستدلال

و استدلال هؤلاء بهذا الدليل غريب و عجيب:

۱-فإن صحه سبى المشرك،و صحه بيعه و شرائه،و الإستيلاء عليه لا تتوقف على أن يكون السابى له عادلا،أو حاكما،أو خليفه،بل و حتى مسلما أيضا،إذ يجوز ذلك حتى و لو سباه مشرك مثله،أو سباه غير الحاكم،و غير

۱- ۱) الأنساب للسمعانى ج ۴ ص ۲۹۹ و ۳۰۰ و(ط دار الجنان)ج ۲ ص ۲۸۱.

۲- ۲) أخبار الحمقى و المغفلين(بتحقيق الخاقانى-ط سنه ۱۳۸۶ ه)ص ۹۹-۱۰۰.

الخليفه،و لا دلاله فيه على صحه خلافه أحد.

٢-إن من يجوّز خلافه كل متغلب،و يرى وجوب طاعته،و الإيتمار بأوامره،و عدم جواز الخروج،بل و لا الإعتراض عليه،و صحه كل تصرفاته..كما هو مذهب هؤلاء المستدلين أنفسهم لا يفيده أخذ على من سبى أبى بكر لإثبات مشروعيه خلافته..و لا يدل ذلك على تبرئه أبى بكر من غاصبيته لمقام ليس له.

و لعله لأجل هذا بعينه لم يرتض الشيخ عبد الرحمن المعلمى اليمانى، المعلق على أنساب السمعانى،هذا الإستدلال.حيث قال:«..أهل السنّه فى غنى عن مثل هذا الإستدلال» (١).

الحنفيه من سبى بنى أسد!!

و نزيد على ما تقدم:أن كون الحنفيه من سبى أبى بكر غير معلوم،بل نكاد نقطع بخلافه،و ذلك استنادا إلى الأمور التاليه:

١-قال المعتزلى:«و قال قوم،و هم المحققون،و قولهم الأظهر:إن بنى أسد أغارت على بنى حنيفه فى خلافه أبى بكر الصديق،فسبوا خوله بنت جعفر،و قدموا بها المدينه،فباعوها من على«عليه السلام».

و بلغ قومها خبرها،فقدموا المدينه على على«عليه السلام»،فعرفوها، و أخبروه بموضعها منهم،فأعتقها،و مهرها و تزوجها،فولدت له محمدا،

١- ١) الأنساب للسمعانى ج ۴ هامش ص ٢٩٠.

فكنّاه أبا القاسم..

و هذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذرى فى كتابه المعروف ب:

(تاريخ الأشراف)» (۱).

و قد ذكر البلاذرى عن على بن المغيره الأثرم،و عباس بن هشام الكلبى نحو ما تقدم..ثم قال:«و هذا أثبت من خبر المدائنى» (۲).

و لكن نص روايه الكلبى عن خراش بن إسماعيل كما يلى:إن خوله سباها قوم من العرب فى خلافه أبى بكر،فاشتراها أسامه بن زيد بن حارثه، و باعها من أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»،فلما عرف أمير المؤمنين صوره حالها أعتقها،و تزوجها،و مهرها.

و قال ابن الكلبى:من قال:إن خوله من سبى اليمامه فقد أبطل (۳).

ص: ۳۰۶

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ و قاموس الرجال ج ۸ ص ۱۶۰ و(ط مركز النشر الإسلامى سنه ۱۴۱۹ ه)ج ۹ ص ۲۴۶ و أنساب الأشراف ص ۲۱۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۹ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۳۳ و ج ۹ ص ۴۳۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۲۷ و تنزيه الأنبياء للمرتضى «رحمه اللّه»ص ۱۹۱.

۲- ۲) أنساب الأشراف(تحقيق المحمودى-ط مؤسسه الأعلمى سنه ۱۳۹۴ ه)ج ۲ ص ۲۰۱.

۳- ۳) عمده الطالب لابن عنبه ص ۳۵۲ و ۳۵۳ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ۱۴ و المنمق ص ۴۱۰.

و لکن الحقیقه هی:أن ما ذکروه من شراء علی«علیه السلام»لها،و إن کان صحیحا،و لکنهم غلطوا فی قولهم:إن شراءها کان فی زمن أبی بکر، بل کان ذلک فی زمن الرسول الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»کما ذکره الآخرون،و تؤیده القرائن و الشواهد الآتیه.

۲-قال البری التلمسانی:«و أما أبو القاسم محمد بن علی،ابن الحنفیه، فأمه من سبی بنی حنیفه،اشتراها علی،و اتخذها أم ولد،فولدت له محمدا، فأنجبت.و اسمها:خوله بنت أیاس بن جعفر،جانّ الصفا.

و یقال:بل کانت أمه لبنی حنیفه،سندیه سوداء،و لم تکن من أنفسهم، و إنما صالحهم خالد بن الولید علی الرقیق،و لم یصالحهم علی أنفسهم» (۱).

۳-إن بعض ما ذکروه فی وفاه ابن الحنفیه،و فی مده عمره یؤید:أنه ولد فی زمن الرسول«صلی اللّه علیه و آله».

و عدم ذکره فی جمله الصحابه و لو علی سبیل الإحتمال،لعله غفله منهم،أو لعدم ذهابهم إلی تلک الأقوال التی یقتضی الجمع بینها ذلک..

أو لأنهم قد سلّموا بأن أمه کانت من سبی أبی بکر،و لم یخطر علی بالهم غیر ذلک..و بیان ذلک:

أن ابن الحنفیه قد عاش علی أشهر الأقوال خمسا و ستین سنه..بل لقد وجد فی هامش عمده الطالب:أنه مات و له«سبع و ستون سنه» (۲).

۱- ۱) الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۵۸.

۲- ۲) راجع:عمده الطالب،هامش ص ۳۵۲.

و إذا أضفنا إلى ذلک:أن ابن حجر یختار:أن وفاته کانت سنه ۷۳، و ینسب سائر الأقوال إلی(القیل)،و الظاهر:أن دلیله هو ما رواه البخاری فی تاریخه،حیث قال:«حدثنا موسی بن إسماعیل،حدثنا أبو عوانه،عن أبی حمره،قال:قضینا نسکنا حین قتل ابن الزبیر،ثم رجعنا إلی المدینه مع محمد، فمکث ثلاثه أیام ثم توفی..» (۱).

فإننا لا بد و أن نستنتج:أن ولاده ابن الحنفیه قد کانت سنه ۸ للهجره، بل قبلها.

و علی هذا..فلا یصح أن تکون من سبی أبی بکر علی ید خالد بن الولید،کما یدّعون..

و قولهم:إن علیا«علیه السلام»لم یعرف فی حیاه فاطمه«علیها السلام»غیر فاطمه،لا یتلاءم مع هذا البیان،فإنه لما أرسله الرسول«صلی اللّه علیه و آله»لیأخذ الخمس من خالد و أصحابه اصطفی جاریه،و أصابها، و شکوه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فناصره علیهم (۲).

۱- ۱) راجع:تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۳۵۴ و ۳۵۵ و(ط دار الفکر سنه ۱۴۰۴ ه) ج ۹ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ و راجع:التاریخ الکبیر للبخاری ج ۱ ص ۱۸۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۴ ص ۳۵۶ و ۳۵۰ و ۳۵۱.

۲- ۲) نیل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۰ و العمده لابن البطریق ص ۲۷۵ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ عن کثیر من المصادر،و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۱ و ۳۵۹ و صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۱۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۲-

و ذكر لهم أنه لا يفعل إلا ما يأمره به.

فلا مانع بناء على ذلك من ولاده ابن الحنفيه فى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

لكن يبقى الإشكال،بأن ذلك يتنافى مع روايات تحريم النساء على على «عليه السلام»ما دامت فاطمه«عليها السلام»على قيد الحياه..إلا أن يجاب بما قدمناه،من أن المقصود هو حرمه ذلك عليه،إلا إذا طلبت منه ذلك فاطمه «عليها السلام»نفسها،أو أمره رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بذلك لمصلحه تقتضيه أو يكون المحرم هو الزواج الدائم،لا التسرى..فراجع.

۴-هناك نصوص تدل على أنه تزوجها و ولدت له بعد استشهاد الزهراء«عليها السلام»،فلاحظ ما يلى:

ألف:قال أبو نصر البخارى الذى كان حيا سنه ۳۴۱ ه:«..روى عن أسماء بنت عميس،أنها قالت:رأيت الحنفيه سوداء،حسنه الشعر،اشتراها على«عليه السلام»بذى المجاز-سوق العرب-أوان مقدمه من اليمن، فوهبها فاطمه«عليها السلام»،و باعتها فاطمه من مكمل الغفارى،

(۲

-و خصائص أمير المؤمنين«عليه السلام»للنسائى ص ۱۰۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۷۶ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۰ ص ۴۶۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۶ و راجع كتابنا:الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»(الطبعه الرابعه)ج ۵ ص ۳۱۷ و(الطبعه الخامسه)ج ۶ ص ۲۷۱ خطبه على«عليه السلام»بنت أبى جهل.

و ولدت له عونه بنت مكمل،و هى أخت محمد لأمه..و لا يصح أنها كانت من سبى خالد بن الوليد..» (1).

ب:و يؤيد ذلك:أن البلاذرى نفسه قال:«و زعم بعضهم:أن أخت محمد بن على لأمه(هى)عوانه بنت مكمل من بنى عفان» (2).

لعل الصحيح:(غفار)بدل عفان،و صحفه النساخ..

و هذا يدل على:أنها كانت صحابيه.

ج:يدل عليه أيضا:ما فى فوائد أبى الحسن أحمد بن عثمان الآدمى،من طريق إبراهيم بن عمر بن كيسان،عن أبى جبير،عن أبيه قنبر،حاجب على، عن على«عليه السلام»:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»رأى خوله فى منزل على،فضحك،ثم قال:يا على،أما إنك تتزوجها من بعدى،و ستلد لك غلاما،فسمّه باسمى،و كنّه بكنيتى،و انحله.. (3).

و هذا يسقط الروايه التى تقول أن ابن الحنفيه ولد فى زمن الرسول «صلى اللّه عليه و آله».

د:و قد وقع بين طلحه و بين على كلام فعيّره طلحه بجرأته على

1- 1) سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى ص 81 و عمده الطالب ص 353 عنه، و سير أعلام النبلاء للذهبى ج 4 ص 110.
2- 2) أنساب الأشراف(تحقيق المحمودى-ط مؤسسه الأعلمى)ج 2 ص 203.
3- 3) الإصابه ج 4 ص 289 و(ط دار الكتب العلميه سنه 1415 ه)ج 8 ص 113 و أعيان الشيعه ج 6 ص 360 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 7 ص 27.

الرسول«صلى اللّه عليه و آله»حيث سمى باسمه،و كنى بكنيته،فاستشهد على«عليه السلام»بنفر من قريش،فشهدوا:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:إنه سيولد لك بعدى غلام،فقد نحلته اسمى،و كنيتى،و لا تحل لأحد من أمتى بعده (1).

ه:قال المعتزلى:«..و قال قوم،منهم أبو الحسن،على بن محمد بن سيف المدائنى:هى سبيه من أيام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،قالوا:

بعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»إلى اليمن، فأصاب خوله فى بنى زبيد،و قد ارتدوا مع عمرو بن معدى كرب،و كانت زبيد سبتها من بنى حنيفه فى غاره لهم عليهم،فصارت فى سهم على«عليه السلام».

فقال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إن ولدت منك غلاما فسمه باسمى،و كنه بكنيتى،فولدت له بعد موت فاطمه«عليها السلام»محمدا، فكناه أبا القاسم..» (2).

1- 1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 91 و تاريخ مدينه دمشق ج 38 ص 308 و ج 54 ص 330 و سير أعلام النبلاء للذهبى ج 4 ص 115 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 187 و الوافى بالوفيات للصفدى ج 4 ص 76 و كنز العمال ج 14 ص 29 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 7 ص 28 و ج 23 ص 265.
2- 2) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 244 و قاموس الرجال للتسترى ج 8 ص 160 و(ط مركز النشر الإسلامى 1419 ه)ج 9 ص 246 عنه،و أنساب-

و أخيرا..فلو كانت الحنفيه أمه،و سوداء سنديه،لرأينا عبد اللّه بن الزبير و الأمويين يعيرون ابن الحنفيه بها و لو مره واحده،و لا سيما إبان استفحال الخلاف بينه و بينهم،كما هو معروف و مشهور،و فى كتب التاريخ مسطور،مع أننا لا نجد لذلك أثرا أبدا.رغم المراجعه الدقيقه للمحاورات القاسيه التى كانت تجرى فيما بينهم..

خاتمه المطاف

و بعد كل ما تقدم يتضح بما لا مجال معه للشك:أن ما يرسله الكتّاب و المؤرخون إرسال المسلمات من أن الحنفيه كانت من سبى أبى بكر..ليس له ما يبرره..بل إن المحققين و قولهم هو الأظهر-على حد تعبير المعتزلى- يرون خلاف ذلك تماما..و عليه فالإستدلال بأمر كهذا-لو صح الإستدلال به-على خلافه أبى بكر ليس له ما يبرره،و لا منطق يساعده..

(۲)

-الأشراف(تحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۰۰ و أعيان الشيعه ج ۹ ص ۴۳۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۲۷.

ملحق الفصل الثامن

اشاره

ملحق رقم(٢)

ص :٣١٣

زينب عليها السّلام عالمه غير معلمه

أما بالنسبه للسيده زينب«عليها السلام»،و هى بنت على و الزهراء «عليهما السلام»،فلا نريد أن نؤرخ لها هنا بل نكتفى بالإشاره إلى أمور ثلاثه:

الأول:انها هى التى حفظت حركه الإمام الحسين«عليه السلام»، و ابلغتها مأمنها.و منعت من تزوير الحقائق..و قد بحث ذلك علماؤنا، و بينوا شطرا كبيرا من مواقفها الجهاديه،التى لا ـ تخفى على أحد..فلا حاجه،بل لا مجال لنا للدخول فى هذا البحث العميق،فى مثل هذا الكتاب..

الأمر الثانى:إن الإمام السجاد«عليه السلام»وصفها بأنها«بحمد اللّه عالمه غير معلمه»،و ثمه من يسأل عن المراد من هذه الكلمه،فنقول لأجل البيان و التوضيح:

يحتمل فى هذه الكلمه أحد معنيين:

الأول:انها عالمه باللّه تعالى و بآياته الظاهره،من خلال فطرتها الصافيه، و عقلها الراجح،و تدبرها فى آيات اللّه تعالى،فلا تحتاج إلى من يعرفها بما يتوجب عليها فى مثل هذه المواقع الحساسه من التحلى بالصبر،و جميل العزاء،و الكون فى مواقع القرب من اللّه تعالى،راضيه بقضائه،صابره على

نزول بلائه..

و لعل هذا المعنى هو المناسب لواقع الأمور التى تواجهها..و التى دعت الإمام السجاد«علیه السلام»لأن يقول لها ذلك..

الثانى:أن يكون مراده«علیه السلام»:أنها قد بلغت مراتب عاليه جعلتها أهلا لتلقى الإلهامات الإلهيه الهاديه،لأن اللّه تعالى فتح باب فهمها، و أيقظ فطرتها،و أصبحت محلا لنور العلم الذى يقذفه اللّه فى قلب من يشاء،على قاعده وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (۱).بل قد يكون ذلك بواسطه الملك المحدث،تماما كما كان الحال بالنسبه لسلمان و غيره من الصفوه الأخيار،و الأبرار.

فهى عالمه غير معلمه من أحد من الناس.و إن كانت معلمه بتعليم اللّه،و توفيقه،و هداياته،و شتان ما بين علم اللّه تعالى و علمها«علیها السلام»،فإنه تعالى عالم بالذات،أما زينب«علیها السلام»فهى عالمه بتعليمه تعالى،تماما ككون اللّه غنيا بالذات،و فلان من الناس غنى باللّه تعالى..و اللّه قادر بالذات و غيره قادر بإقداره تبارك و تعالى..و هكذا..

الأمر الثالث:بيان موضع دفن السيده زينب«علیها السلام»حيث قد يستبعد بعضهم أن تكون قد دفنت فى دمشق،بلد أعدائها،و عاصمه ملك قتله وارث الأنبياء،أخيها الإمام الحسين«علیه السلام»،و أهل بيته و صحبه«علیهم السلام».

۱- ۱) الآیه ۱۷ من سوره محمد.

و نجيب بما يلى:

۱-إنه لم يكن ليزيد فى ظلم بنى أميه لأهل البيت«عليهم السلام» سكناهم فى دمشق الشام عاصمه الحكم الأموى،و لا ليخفف منه سكناهم فى مصر،أو فى المدينه،أو فيما سواهما من البلاد..

بل قد يكون ظلم بعض ولاتهم أبلغ و أعظم،إذا كانوا يرون أن ذلك يؤكد مواقعهم لدى أسيادهم،و يرسخ ثقه مستخدميهم بهم.كما ظهر من حال الحجاج بن يوسف،و خالد القسرى،و سواهما..

۲-قد كان ثمه قرار بإضعاف تأثير المدينه فى إيقاظ مشاعر الناس،و فى تحريكهم ضد أهل البغى و الإنحراف..و خصوصا إذا كان ذلك من قبل أعلام أهل بيت النبوه،و معدن الرساله،و مختلف الملائكه..

و فى سياق تنفيذ هذه السياسه اشتدت وطأه الحكام على ساكنى المدينه من أهل البيت«عليهم السلام»،و مارسوا ضدهم مختلف أنواع العسف و الظلم،فهدموا بيوتهم،و شردوهم فى البلاد،و أخافوا العباد، فلم يعد يجرؤ أحد على التفكير فى الإتصال بهم،و الإهتداء بهديهم صلوات اللّه و سلامه عليهم..

و الشواهد كثيره على ذلك،و منها:

ألف:ورد:أنه كان من بر الإمام السجاد«عليه السلام»بآل عقيل:أن المختار أرسل إلى الإمام«عليه السلام»أموالا كثيره،عشرين ألف دينار،

فبنی بها دور آل عقیل التی هدمتها بنو أمیه.. (۱).

ب:صرحوا أیضا:بأن عبد الملک بن مروان قد هدم دار الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»،التی کان ولده فیها.

و قد حاول الحسن بن الحسن منعهم من ذلک،فقال:لا أخرج و لا أمکن من هدمها.

فضرب بالسیاط و تصایح الناس،و أخرج عند ذلک،و هدمت الدار، و زیدت فی المسجد (۲).

ج:قال زید بن علی بن الحسین«علیهما السلام»:«ألستم تعلمون أنا ولد نبیکم،المظلومون المقهورون،فلا سهم وفینا،و لا تراث أعطینا،ما

۱- ۱) غایه الإختصار ص ۱۶۰ و بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۳۴۴ و ۳۵۲ و سفینه البحار ج ۲ ص ۷۵۴ و العوالم(الإمام الحسین«علیه السلام»)للشیخ عبد اللّه البحرانی ص ۶۴۹ و رجال ابن داود ص ۲۷۷ و جامع الرواه للأردبیلی ج ۲ ص ۲۲۱ و طرائف المقال للبروجردی ج ۲ ص ۵۹۰ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۸ و عقیل ابن أبی طالب للأحمدی المیانجی ص ۳۸ و ذوب النضار لابن نما الحلی ص ۶۶ و راجع: رجال الکشی ص ۱۲۸ و(ط أخری)ج ۱ ص ۳۴۱(۲۰۴).

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۳۸ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۲۹ و سفینه البحار ج ۱ ص ۴۲۶ و ج ۸ ص ۱۳۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۹۲ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۴۴۳ و الأنوار العلویه ص ۵۸.

زالت بیوتنا تهدم،و حرمنا تنتهک الخ..» (۱).

د:قال جعفر بن عفان الطائی فی هذا المعنی:

ما بال بیتکم تخرّب سقفه

و ثیابکم من أرذل الأثواب (۲).

ه:فی وقعه الحره،حین دخل مسرف بن عقبه المدینه:«قتل من آل أبی طالب (۳):عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب،و جعفر بن محمد بن علی بن أبی طالب«ابن الحنفیه».و من بنی هاشم من غیر آل أبی طالب ثلاثه.و بضع و تسعون رجلا من سائر قریش،و من سائر الناس لا تعد و لا تحصی،ثم دخل المدینه،و خرب بیوت بنی هاشم،و نهب المدینه» (۴).

و فی الشام قبر یقال:إنه قبر عبد اللّه بن جعفر،فإن صح أنه مات بالشام،فیکون قد ذکر فی النص المتقدم خطأ.

و:یذکرون أیضا:أن الحکم بن المختار الثقفی،دخل علی أبی جعفر

۱- ۱) تفسیر فرات الکوفی ص ۱۳۶ و لا بأس بمراجعه ص ۳۸۲ و بحار الأنوار ج ۴۶ ص ۲۰۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۹۲ و سفینه البحار ج ۸ ص ۶۳۱.

۲- ۲) الأمالی للطوسی ص ۱۹۸ و بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۳۱۴ و سفینه البحار ج ۸ ص ۶۳۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۹۲ و بشاره المصطفی ص ۹۴ و مختصر أخبار شعراء الشیعه للمرزبانی ص ۱۱۶ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۱۲۸.

۳- ۳) و فی مقاتل الطالبیین ص ۱۲۴ و ۱۲۳:أن ابنی عبد اللّه بن جعفر هما المقتولان فی وقعه الحره،و هما:أبو بکر،و عون الأصغر.

۴- ۴) شجره طوبی ج ۱ ص ۱۱۳.

«عليه السلام»،فقال له:«أصلحك اللّه،إن الناس قد أكثروا فى أبى،و قالوا، و القول-و اللّه-قولك.

قال أبو جعفر:و أى شىء يقولون؟!

قال:يقولون:كذاب.و لا تأمرنى بشىء إلا قبلته..

فقال«عليه السلام»:سبحان اللّه،أخبرنى أبى و اللّه:إن مهر أمى كان مما بعث المختار.أو لم يبن دورنا؟!و قتل قاتلينا؟!و طلب بدمائنا؟!رحمه اللّه» (۱).

ز:إنهم يذكرون:أن الإمام السجاد«عليه السلام»،كان قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين«عليه السلام»بيتا من الشعر،أقامه بالباديه،فلبث عده سنين كراهه المخالطه للناس،و ملابستهم..

و كان يصير من الباديه إلى العراق،زائرا لأبيه،وجده أمير المؤمنين «عليهما السلام»،و لا يشعر أحدا بذلك (۲)..

۱- ۱) ذوب النضار لابن نما الحلى ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۳۴۳ و ۳۵۱ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۶ و العوالم(الإمام الحسين«عليه السلام») للشيخ عبد اللّه البحرانى ص ۶۵۱ و ۶۷۰ و إختيار معرفه الرجال للطوسى ج ۱ ص ۳۴۰ و رجال ابن داود ص ۲۷۷ و طرائف المقال للبروجردى ج ۲ ص ۵۸۸ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۱۹ ص ۱۰۳.

۲- ۲) الغارات للثقفى ج ۲ ص ۸۴۸ و معالى السبطين ج ۲ ص ۲۱۲ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۲۷۳ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ۷۳ و بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۲۶۶.

غیر أن لنا تحفظا علی التعلیل المـذکور،و هو:أنه«علیه السـلام»قد سـکن البادیه کراهه مخالطه الناس،فإن ذلک إما محض اجتهاد من الراوی، و المتحدث،أو أنهم أرادوا أن لا یصرحوا بأن السلطه فرضت ذلک علیهم.

أو أنهم هم اختاروا ذلک بسـبب تعرضـهم لظلم السلطه،لأنهم یخشون علی أنفسهم من الملاحقه لو شاع عنهم أنهم صرحوا بهذا الأمر..

علی أن هـذه الکراهیه لو کانت لمجرد المخالطه،لجاز لنا القول:بأن هـذا الأمر إذا کان مکروها فی تلک السـنوات،فما الذی رفع کراهته فی السنوات التی تلتها؟!فإن الحکام لم یغیروا سیاساتهم تجاه أهل البیت و شیعتهم،کما أثبتته الوقایع..

و لماذا لم یکره غیر الإمام السـجاد«علیه السـلام»من بقیه الأئمه الأطهار، مخالطه الناس،و لم یفعلوا مثل فعله،من سکنی البادیه فی خیمه من شعر؟!

۳-فیما یرتبط بدفن السیده الحوراء زینب«علیها السلام»فی دمشق نقول:

قد ظهر مما تقدم:أن انتشار بنی هاشم فی البلاد مع ما کان یمارسه الحکام ضدهم من سیاسات کان أمرا متوقعا،بعد أن أصبحت الإقامه فی المـدینه متعـذره إلی حد بعید؛مع ظهور حرص الحکام بأن یبقوا من یخشونهم من بنی هاشم تحت رقابتهم الصارمه،و هیمنتهم الظالمه..کما هو الحال بالنسبه لأئمتنا الأطهار،و منهم الإمام الصادق،و العسکریان صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین..

بل لقد کان الحکام أحیانا یطالبون بنی هاشم بالعرض علیهم فی کل

يوم،فی مقصوره بعینها،و یکفل بعضهم بعضا (۱).

و کان الحکام أیضا یطلبون من خصومهم أن یزوروهم باستمرار، لیری الناس انقیادهم لهم،و لیحذروا من الإتصال بهم..و لغیر ذلک من أسباب.

و إذا کانت السیده زینب«علیها السلام»هی تلک المرأه المجاهده التی ضیعت-بجرأتها و بحکمتها-علی طغاه الأمویین ما کانوا یحلمون به، و بددت جهودهم،و أبطلت کیدهم،فإن خوفهم منها سوف یکون کبیرا، و سیسعون إلی رصد تحرکاتها،و التضییق علیها،و شل حرکتها،ما وجدوا إلی ذلک سبیلا..

و هذا ما یثیر احتمال أن تکون قد تعرضت لضغط شدید علیها،لحملها علی أن تکون بالقرب منهم،و تحت نظرهم..

و لذلک،فإنهم لن یرضوا منها بالسفر إلی مصر،و لا إلی غیرها من البلاد،حتی لا تحرک البلاد و العباد ضدهم،لا سیما و هی تملک أعظم سند إدانه ضدهم-و هو ما سوف یکون له أعظم الآثار فی تعریف الناس بحقیقتهم،و بأهدافهم،من خلال اطلاعهم علی تفاصیل جریمه قتلهم ریحانه الرسول،و سبطه،و أهل بیته،و أصحابه،و سبی نسائه«صلی اللّه علیه و آله»..

فهل تراهم یغضون الطرف عن نشاطات السیده زینب«علیها

۱- ۱) مقاتل الطالبیین ص ۴۴۳ و ۴۴۴.

السلام»،و يسكتون على تحركاتها،و يطلقون يدها فى التصرف؟!

و هل يمكن أن يعطوها الحريه بالتنقل و الإتصال بالناس؟!خصوصا فى المناطق البعيده عن أنظارهم،و حيث يصعب عليهم مراقبه الأحوال فيها بدقه و فعاليه.

ألا يرون أن إقامتها فى ذلك المكان المعزول فى تلك القريه هو الأنسب، و الأولى لهم،و الأوفق بمصالحهم؟!

إن مقام الزهراء«عليها السلام»كان أعظم فى الأمه من مقام زينب «عليها السلام»،و مع ذلك،فقد حاول الأولون منعها حتى من البكاء على أبيها،و أخرجوها من بيتها،حين رأوا:أن وجودها هناك سوف يؤثر عليهم،و سيثير تساؤلات الناس حول ما صدر منهم تجاهها.

و أظن أن هذا الذى ذكرناه أو بعضه يكفى فى بيان معقوليه أن تأتى السيده زينب صلوات اللّه عليها إلى الشام..لتعيش فيها أياما يسيره،ثم يوافيها الأجل.و يصبح قبرها علما شامخا،يشع بالهدايه،و ينير الطريق للحق..

۴-و نجد فى النصوص التاريخيه،و غيرها ما يؤيد كون مرقد السيده زينب الكبرى«صلوات اللّه و سلامه عليها»،هو ذلك الذى فى الشام،و هو مشهور من زمن بعيد،و يعرف بقبر الست،كما يلاحظ مما ذكره ابن عربى فى فتوحاته (۱).

ص :۳۲۳

۱- ۱) الفتوحات المكيه ج ۴ ص ۱۹۸ و ليراجع كتاب مرقد العقيله زينب للسابقى.

أما الذی فی مصر،فالظاهر:أنه قبر لامرأه شریفه أخری من ذریه الإمام علی«علیه السلام»،لعلها زینب بنت یحیی المتوج بن الحسن الأنور..

و یقال:إن زینب الکبری بنت أمیر المؤمنین«علیهما السلام»،و کنیتها أم کلثوم،قد دفنت قرب زوجها عبد اللّه بن جعفر الطیار،خارج دمشق الشام.و قد یقال فی محل وفاه زوجها غیر ذلک..

و کانت قد جاءت مع زوجها عبد اللّه إلی الشام،فی أیام عبد الملک بن مروان،سنه المجاعه،لیقیم عبد اللّه بن جعفر فیما کان له من القری و المزارع،خارج الشام،حتی تنقضی المجاعه،فماتت السیده زینب هناک، و دفنت فی بعض تلک القری..

و فی الخیرات الحسان:أنها حمّت من وعثاء السفر،أو لسبب آخر غیر ذلک (1)..

أی أنها لم تقم فی تلک القریه إلا مده وجیزه،ثم لحقت بربها راضیه مرضیه صلوات اللّه و سلامه علیها،و علی جمیع أهل البیت الطاهرین..

۱- ۱) راجع:معالی السمطین ج ۲ ص ۲۲۴ عن کتاب نزهه أهل الحرمین ص ۶۷ للسید حسن الصدر،و عن غیره. و راجع:مرقد العقیله زینب ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و ۱۹۱ عن مراقد المعارف ج ۱ ص ۲۴۰ و ۳۳۴ و عن الثمر المجتنی للبراقی،و الخیرات الحسان ج ۲ ص ۲۹ و تحفه العالم ج ۱ ص ۲۳۵ و نفس المهموم ص ۲۹۷ و هدیه الزائرین ص ۳۵۳ و منتخب التواریخ ص ۱۰۳ و غیر ذلک..

الباب الثانی من البعثه إلی الهجره

اشاره

الفصل الأول

اشاره

بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إسلام على عليه السّلام..

ص :۳۲۷

بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و قد دلت الروايات:على أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان نبيا منذ صغره،ثم بعث رسولا-و هو فى سن الأربعين،أى أن رسول«صلى اللّه عليه و آله»قد بعث بعد عشر سنوات من ولاده على«عليه السلام»،فكان على أول الأمه إسلاما.

على عليه السّلام أول من أسلم

و قد بعث النبى«صلى اللّه عليه و آله»يوم الإثنين،و أسلم على«عليه السلام»يوم الثلاثاء (۱).

۱- ۱) راجع:الفصول المختاره ص ۲۶۳ و كنز الفوائد ص ۱۲۰ و التعجب للكراجكى ص ۹۸ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۱ ص ۲۵۹ و روضه الواعظين ص ۸۵ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۸ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۴۴۹ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۹۱ و ۲۹۷ و ذخائر العقبى ص ۵۹ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۲۳۶ و بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۲۳۹ و ج ۳۸ ص ۲۰۳ و ۲۰۹ و ۲۳۱ و ۲۳۷ و ۲۵۰ و ۲۵۸ و ۲۷۰ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۳۶ و ۳۷ و الغدير ج ۳-

و لا ـ ریب فی أن علیا«علیه السلام»أول الناس إسلاما،و قد ذکرنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»قائمه بأسماء أکثر من ستین رجلا من أعلام الصحابه و التابعین قالوا:بأنه أول الناس إسلاما (۱).

(۱)

-ص ۱۲۰ و ۲۲۳ و ۲۲۴ و ۲۲۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۲۳۰ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۰۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۲ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۶۰ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۳۴۸ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۲۸ و فیض القدیر ج ۴ ص ۴۶۸ و التفسیر المنسوب للإمام العسکری«علیه السلام» ص ۴۲۹ و مجمع البیان ج ۵ ص ۱۱۲ و نور الثقلین ج ۲ ص ۲۵۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۹ و ۳۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۷ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۵۰۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۵۵ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۷ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۶ و ج ۷ ص ۳۶۹ و تنبیه الغافلین ص ۸۴ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۱۲ و الدر النظیم ص ۲۶۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۳۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۳۰۲ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۸۹ و ج ۲ ص ۱۴۷ و ۳۸۶.

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الرابعه)ج ۲ ص ۳۱۷ و(الطبعه الخامسه)ج ۳ ص ۴۳.و راجع:الغدیر ج ۳ ص ۹۵ و ۹۶ و ۹۹ و ۲۲۴-۲۳۶ و ج ۱۰ ص ۱۵۶ و ۱۵۸ و ۱۶۴ و ۱۶۸ و ۲۹۰ و ۳۲۲ و ج ۹ ص ۱۱۵ و ۱۲۲ و دلائل الصدق،و الأوائل للطبرانی ص ۷۸ و ۷۹.

بل ادعى بعضهم الإجماع على ذلك (۱).

غير أن لنا تحفظا على قولهم:أسلم على«عليه السلام»يوم الثلاثاء، فإنه«عليه السلام»لم يكن كافرا ليقال:إنه قد أسلم،بل هو قد عبد اللّه سبع سنين و أشهرا (۲)مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قبل البعثه..و ذلک لأنه«صلى اللّه عليه و آله»كان نبيا منذ صغره،ثم بعث إلى الناس و هو فی سن الأربعين،كما دلت عليه الآثار المعتبره و الأخبار المستفيضه.و قد أيد المجلسی«رحمه اللّه»ذلک بوجوه كثيره (۳).

فالمراد:أنه«عليه السلام»قد أعلن اسلامه فی هذا الوقت.و على كل حال،فإن الروايات الصحيحه و المعتبره الوارده عن النبی«صلى اللّه عليه و آله»فی هذا الشأن كثيره..و نذكر على سبيل المثال ما يلی:

---

۱ – ۱) راجع:الصواعق المحرقه الفصل الأول،الباب التاسع،و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ۲۲ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانی ص ۳۶ و الغدير ج ۳ ص ۲۳۸ و مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ۱۷۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۳۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۱۹۸ و غايه المرام ج ۵ ص ۱۶۵ و لوامع الأنوار البهيه للسفرينی ج ۲ ص ۳۳۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۰ ص ۴۶۸ و ج ۳۰ ص ۵۲۹ و ۶۲۸ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۶۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۲۴.

۲– ۲) تقدمت مصادر ذلک.

۳– ۳) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۷۷–۲۸۱.

۱-عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أولکم ورودا علی الحوض،أولکم إسلاما علی بن أبی طالب (۱).

و عنه«صلی اللّه علیه و آله»:إنه لأول أصحابی إسلاما،أو أقدم أمتی سلما (۲).

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۶ و صححه،و تاریخ بغداد للخطیب ج ۲ ص ۸۱ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۳ ص ۲۸ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۰۹۱ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۲۸۰ و الفصول المختاره ص ۲۶۲ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۵۶ و ۲۷۰ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۰ و ما روی فی الحوض و الکوثر لابن مخلد القرطبی ص ۱۲۱ و التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۳۰۵ و جزء بقی بن مخلد لابن بشکوال ص ۱۲۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۲۹ و تذکره الموضوعات ص ۹۷ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۲۷ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۲۹۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۰ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۴۶ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۸ و العثمانیه للجاحظ ص ۲۹۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۸ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۳۹ و ۲۸۹.

۲- ۲) مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۴ و ۱۴۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۵۱ و ج ۲۳ ص ۵۴۰ و ج ۱۵ ص ۵۱ و ۵۲ و ۳۲۷ و ۳۶۴ و ۳۷۷ و ج ۳۰ ص ۵۳۹ و ۶۴۴ و ج ۳۳ ص ۲۶۹ و التعجب للکراجکی ص ۹۸ و نظم درر السمطین ص ۱۸۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱-

و عنه أيضا:أنه أخذ بيد على«عليه السلام»،فقال:هذا أول من آمن بى،و هذا أول من يصافحنى يوم القيامه،و هذا الصديق الأكبر (۱).

۲)

-ص ۲۹۱ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۳ ص ۳۶ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۰۹۹ و العدد القويه ص ۲۴۷ و النصائح الكافيه ص ۲۳۸ و بناء المقاله الفاطميه ص ۶۶ و الغدير ج ۳ ص ۹۵-۹۶ عن:مسند أحمد ج ۵ ص ۲۶ و الرياض النضره،و المرقاه،و كنز العمال،و السيره النبويه لدحلان،و السيره الحلبيه،و ليراجع:مستدرك الحاكم ج ۳،و المنمق،و جمع الجوامع و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۲ و ۱۰۱ عن الطبرانى عن ابن إسحاق،و قال:هو مرسل صحيح الإسناد،و أخرجه الطبرانى،و أحمد،و قال عن سند آخر:و فيه خالد بن طهمان، وثقه أبو حاتم،و بقيه رجاله ثقات.

ص :۳۳۳

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۱ و ۴۲ و ۴۳ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۳ و ۴۱۶ و لسان الميزان ج ۲ ص ۴۱۴ و ج ۳ ص ۲۸۳ و بشاره المصطفى ص ۱۷۲ و كشف الغمه ج ۱ ص ۸۵ و كشف اليقين ص ۳۶ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام»لابن مردويه ص ۶۶ و فيض القدير ج ۴ ص ۴۷۲ و الأمالى للصدوق ص ۲۷۴ و معانى الأخبار ص ۴۰۲ و روضه الواعظين ص ۱۱۵ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۱ ص ۲۶۷ و ۲۷۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۶۴ و ۲۶۶ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۱۲۱ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۲۸۷ و اليقين لابن طاووس ص ۵۰۰ و ۵۰۹ و ۵۱۲ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۱۲۷ و ۲۱۰ و ۲۱۲ و ۲۱۴ و ۲۱۵ و ج ۴۰ ص ۵ و ج ۸۹-

و عنه«صلى اللّه عليه و آله»:هذا أول من آمن بى،و صدقنى،و صلى معى (۱).

و عنه«صلى اللّه عليه و آله»:إن أول من صلى معى على (۲).

(۱)

-ص ۲۶ و المراجعات ص ۲۴۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۶ ص ۲۶۹ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۴۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۲۵ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۴ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۱۲۷. و الكامل لابن عدى ج ۴ ص ۲۲۹ و نظم درر السمطين ص ۸۲ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۱۶ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۹ و الغدير ج ۲ ص ۳۱۳ عن الطبرانى و البيهقى،و العدنى،و مجمع الزوائد و كفايه الطالب و إكمال كنز العمال و لسوف يأتى فى حديث الغار حين الكلام عن تلقيب أبى بكر بالصديق المزيد من المصادر لهذا الحديث.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۲۵ و الغدير ج ۳ ص ۲۲۱ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۸۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۱۶ و غايه المرام ج ۵ ص ۱۷۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۳۴۶ و ج ۱۵ ص ۳۴۱ و ۴۲۹.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۹۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۵۱۴ و ج ۱۵ ص ۴۲۸ و ج ۲۰ ص ۴۹۸ و ۴۹۹ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۱۹۶ و غايه المرام ج ۵ ص ۱۶۹ و ۱۷۸ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۰۳ و الغدير ج ۳ ص ۲۲۰ عن فرائد السمطين باب ۴۷ بأربعه طرق.

دلیل آخر:

و إن احتجاجه«علیه السلام»بأنه أول من أسلم،و احتجاج أصحابه من الصحابه و التابعین بهذه الکثره العجیبه علی خصومهم فی صفین و غیرها، و اهتمامهم الواضح بهذا الأمر یکفی للدلاله علی ذلک دلاله واضحه.

و لم نجد أحدا من أعدائه«علیه السلام»حاول إنکار ذلک،أو التشکیک فیه،أو طرح اسم رجل آخر علی أنه هو صاحب هذه الفضیله دونه،رغم توفر الدواعی لذلک،و رغم أن فی الطرف المقابل من لا یتورع حتی عن الاختلاق و الکذب علی الرسول الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»، بل علی اللّه سبحانه و تعالی.

فلو أنهم عرفوا:أن کذبتهم هذه تجوز علی أحد لکانوا لها من المبادرین، و لکن التسالم و الإجماع علی هذا الأمر کان بحیث لا یمکنهم معه التوسل بأیه حیله.

و کشاهد علی هذا التسالم نذکر هنا حادثه واحده فقط،جرت لسعد بن أبی وقاص،الذی کان منحرفا عن علی«علیه السلام»و نترک ما عداها و هو کثیر جدا،و هذه الحادثه هی أنه:

سمع رجلا یشتم علیا،فوقف علیه و قرره بقوله:یا هذا،علی ما تشتم علی بن أبی طالب؟!ألم یکن أول من أسلم؟!ألم یکن أول من صلی مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!ألم یکن أعلم الناس؟!الخ.. (1).

ص:335

1- 1) المستدرک للحاکم ج 3 ص 500 و صححه هو و الذهبی فی تلخیصه هامش نفس-

كما أن المقداد كان يتعجب من قريش لدفعها هذا الأمر عن أول المؤمنين إسلاما،يعنى عليا«عليه السلام» (۱).

و إذا كان الحديث عن أنه«عليه السلام»أول من أسلم متواترا إلى حد أن بعضهم ادعى الإجماع عليه،فلا يصغى لقول بعض المنحرفين عن على «عليه السلام»؛و منهم ابن كثير:«..قد ورد فى أول من أسلم أحاديث كثيره لا يصح منها شىء» (۲).

فهو يعترف بكثره الأحاديث،فإذا بلغت هذه الكثره إلى حد التواتر لم يعد هناك حاجه للنظر فى الأسانيد خصوصا مع اشتراك المناوؤين لعلى «عليه السلام»فى روايتها،و مع توفر الدواعى على إخفائها،مع أن من تلك الأحاديث ما هو صحيح،و معتبر،فراجع طائفه منها فى الجزء الثالث من كتاب الغدير،و كتاب إحقاق الحق،قسم الملحقات،و غير ذلك..

(۱)

-الصفحه،و حياه الصحابه ج ۲ ص ۵۱۴-۵۱۵ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۴۲ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۳۵ و غايه المرام ج ۵ ص ۱۶۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۰۴.

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۱۱۵ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۶۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۲۲۹ و مواقف الشيعه ج ۲ ص ۳۵۳ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۴۶۸.

۲- ۲) راجع:البدايه و النهايه ج ۷ ص ۳۷۰ و الغدير ج ۳ ص ۲۱۹ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه ص ۲۳.

و قد حاول بعضهم أن يدعى:أن أبا بكر أول من أسلم،و قد اثبتنا عدم صحه ذلك،فراجع كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..

غير أننا نشير إلى ما يلى:

۱-روى الطبرى عن محمد بن سعد قال:قلت لأبى:أكان أبو بكر أو لكم إسلاما.

فقال:لا،و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين.. (۱).

۲-روى عن على«عليه السلام»أنه قال:«أنا الصدّيق الأكبر، و الفاروق الأول،أسلمت قبل إسلام أبى بكر،و صليت قبل صلاته» (۲).

ص: ۳۳۷

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۶۰ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۸۹ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۲۸ و الغدير ج ۳ ص ۲۴۰ و ۲۴۳ و ج ۷ ص ۹۲ و ۲۸۰ و ۳۲۴ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۲۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۴۵ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۲۸ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۳ ص ۳۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۱ ص ۴۳۶ و التعجب للكراجكى ص ۳۴.و راجع:الإفصاح للشيخ المفيد ص ۲۳۲ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۱۲۴ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه للشيخ الأمينى ص ۷۷ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۵۴۴.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۱۲۲ و كلام الإسكافى فى العثمانيه للجاحظ ص ۳۰۰ و شرح أصول الكافى ج ۶ ص ۳۷۵ و بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۲۶۰ و ج ۳۸ ص ۲۱۶ و ۲۶۰ و ۳۳۳ و ج ۴۱ ص ۱۵۲ و ج ۱۰۹ ص ۳۴ و راجع:-

و بقیه ما قیل و یقال فی هذا المجال یراجع فی الجزء الثالث من کتابنا:

الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»،الطبعه الخامسه.

أبو بکر أسلم قبل البعثه

و قد ثبت فی الأحادیث:أن علیا«علیه السلام»صلی مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»قبل الناس بسبع سنین و أشهرا (1).

(2)

-کنز الفوائد ص ۱۲۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۸۶ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۸۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۲۵ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۵ و ۴۶ و ۱۵۶ و ۱۵۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۳۰ و ج ۴ ص ۱۲۲ و ج ۱۳ ص ۲۰۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۵ و الدر النظیم ص ۲۶۹ و نهج الإیمان ص ۵۱۴ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۴۵۵ و ج ۲ ص ۱۴۴ و مشارق أنوار الیقین ص ۷۵ و ۲۵۹ و ۲۶۱ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۱۴ و إلزام الناصب ج ۲ ص ۱۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۱۲ و ج ۴ ص ۳۷۰.

۱- ۱) راجع حدیث مناشدات علی«علیه السلام»فی الشوری،الذی سیأتی إن شاء اللّه فی هذا الکتاب.و راجع:مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۱۲ و الخصال للشیخ الصدوق ص ۴۰۲ و العمده لابن البطریق ص ۶۴ و ۲۲۰ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۰ و ۷۰ و ذخائر العقبی ص ۶۰ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۰۹ و ۲۳۹ و ۲۵۳ و ۲۶۹ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۵۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۹۸ و الآحاد-

فجاء آخرون،فأثبتوا مثل هذه الفضيله و ازید منها لأبی بکر،فقال النووی:«کان أبو بکر أسبق الناس إسلاما،أسلم و هو ابن عشرین سنه.

و قیل:خمس عشره سنه» (1).

و قال الصفوری الشافعی:«و کان إسلامه قبل أن یولد علی بن أبی طالب» (2).

(1)

-و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۴۸ و کتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم ص ۵۸۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۰۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۰۰ و مجمع البیان للطبرسی ج ۵ ص ۱۱۳ و نور الثقلین ج ۲ ص ۲۵۶ و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۸۵ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۶ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۸۸ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۱۶۸ و ۴۲۸ و ۵۱۶ و کشف الیقین للعلامه الحلی ص ۱۶۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۳۲ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۷۰ و کنز العمال(ط الهند)ج ۶ ص ۳۹۴ عن ابن أبی شیبه،و أبی نعیم،و النسائی فی الخصائص،و ابن مردویه،و الطبرانی،و أحمد و أبی یعلی فی مسندیهما. و ثمه مصادر کثیره ذکرنا شطرا منها فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۳ ص ۵۰ و ج ۴ ص ۲۳۰ و(الطبعه الرابعه) ج ۲ ص ۳۲۱ و ج ۴ ص ۴۵.

۱- ۱) الغدیر ج ۷ ص ۲۷۲.

۲- ۲) نزهه المجالس ج ۲ ص ۱۴۷.

و مستندهم فی ذلک،الروایه التی ذکرها الدیار بکری عن ابن عباس و هی تحکی لنا قصه بحیرا،جاء فی آخرها قوله:فوقع فی قلب أبی بکر الیقین و التصدیق قبل ما نبی«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و ما رووه عن أبی موسی الأشعری،من أنه لما سافر النبی«صلی اللّه علیه و آله»مع عمه أبی طالب إلی الشام،و نزلوا علی بحیرا،عرفهم بحیرا الراهب،و ألح علی عمه أبی طالب بأن یرجعه إلی مکه،فرده،و بعث معه أبو بکر بلالا (۲).و تیقن أبو بکر بنبوته منذئذ.

و نقول:

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۶۱.

۲- ۲) راجع:الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۴۲ و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۸۵ و تاریخ الأمم و الملوک(ط الإستقامه)و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۳۳ و تاریخ الإسلام ج ۱ ص ۵۵ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۱۷۵ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۱۴۱ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۵۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۲۰ و ج ۱ ص ۱۹۵ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۶۱۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۳۵ و تاریخ بغداد ج ۱۰ ص ۲۵۱ و عیون الأثر ج ۱ ص ۶۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۱۴۰ و دلائل النبوه للأصبهانی ج ۱ ص ۳۸۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۴ و ۵ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۵۰،و قال:هذا حدیث حسن غریب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.و فی السیره النبویه لدحلان ج ۱ ص ۴۹:أنه رجع إلی مکه و معه أبو بکر و بلال.

إن ذلک لا یمکن أن یصح،و ذلک لما یلی:

أولا:إنهم یقولون:إن عمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»آنئذ کان أحد عشر سنه،بل قیل:کان عمره تسع سنین (1).

و یقولون أیضا:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان أسن من أبی بکر بأکثر من سنتین،و أبو بکر کان أسن من بلال بعده سنین تتراوح ما بین خمس إلی عشر سنوات (2).

فلعل بلالا لم یکن ولد حین سفر النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی الشام، فکیف یقال:إن أبا بکر الذی کان آنئذ طفلا کان فی ذلک السفر،و أنه أرسل بلالا مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»کی یوصله إلی مکه؟!

ثانیا:إن بلالا-لم یکن له أی ارتباط بأبی بکر،و إنما کان یملکه أمیه بن خلف،فإن کان أبو بکر قد اشتراه-کما یزعمون-فإنما حصل ذلک بعد

1- 1) راجع:تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج 2 ص 33 و البدایه و النهایه ج 2 ص 286 و السیره الحلبیه ج 1 ص 120 و(ط دار المعرفه)ج 1 ص 196 و قال:إن صاحب الهدی قد رجح هذا القول..و راجع:بحار الأنوار ج 15 ص 369 و الغدیر ج 7 ص 278.

2- 2) راجع:السیره الحلبیه ج 1 ص 120 و(ط دار المعرفه)ج 1 ص 196 لکن ذکر ابن حبان،و کذا الإصابه ج 1 ص 65 عن أبی نعیم،و إمتاع الأسماع ج 9 ص 110: أن بلالا کان تربا لأبی بکر..لکن الأشهر و الأکثر هو ما ذکرناه.

ثلاثین عاما من ذلک التاریخ (۱)..

و إن کنا قد قلنا:إن فی الروایات ما یدل علی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی اشتری بلالا،و أن أبا بکر لم یملکه أصلا (۲).

ثالثا:صرح بعض المؤرخین:بأن أبا بکر لم یکن فی ذلک السفر أصلا، و لعله لأجل ذلک قال الذهبی عن هذا الحدیث:أظنه موضوعا،بعضه باطل (۳)..

و شکک فیه ابن کثیر،و حکم علیه الترمذی بالغرابه.فراجع.

علی علیه السّلام أول الصبیان إسلاما

و قد ذکرنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»بعض ما یرتبط بمقوله:أن علیا«علیه السلام»کان أول من أسلم من الصبیان،لیکون أبو بکر أول الرجال إسلاما،و خدیجه الأولی من النساء،

۱- ۱) راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۵۹ عن حیاه الحیوان،عن الحافظ الدمیاطی. و راجع:سیره مغلطای ص ۱۱.
۲- ۲) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه) ج ۳ الفصل الأول من الباب الثالث.
۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۵۹ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۱۲۰ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۱۹۷.

و الأول من الموالى زيد بن حارثه،و من العبيد بلال (۱).

و نزيد هنا ما يلى:

أولا:لماذا لم يستطرد من ابتدع هذه الفكره،فيذكر لنا أول من أسلم من الأغنياء،و من الفقراء،و من الطوال،و من القصار،و من البيض،و من السود،و من أهل هذا البلد و ذاك،و من التجار،و من المزارعين..و هكذا إلى ما لا نهايه..

ثانيا:إن أوليه إسلام على«عليه السلام»بالنسبه لخصوص الصبيان لا تتلاءم مع اعتبار ذلك من فضائل و امتيازات أمير المؤمنين«عليه السلام» و من مفاخره على رجال و نساء الأمه بأسرها.

و كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»أول من جعل ذلك من مفاخره.

فراجع ما يرتبط بزواج فاطمه«عليها السلام»،حيث ذكر أنه زوجها أقدم الأمه إسلاما،أو«أولهم سلما» (۲).

۱- ۱) راجع كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۳ ص ۶۱ و(الطبعه الرابعه)ج ۲ ص ۳۳۱.

۲- ۲) راجع:المناقب للخوارزمى ص ۱۰۶ و كشف الغمه للإربلى ج ۱ ص ۱۴۸ و ۳۷۴ و الغدير للشيخ الأمينى ج ۲ ص ۴۴ ج ۳ ص ۹۵۴ و ۲۲۰ و ج ۹ ص ۳۹۴ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ۹۳ و ۱۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۲۵۷ و ج ۱۳ ص ۲۲۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۵ و ج ۱۳ ص ۱۱۴ و ۱۳۵ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۱ ص ۲۹۰ و العثمانيه-

كما أنه هو نفسه«عليه السلام»كان يفتخر بذلك..فراجع الكتب التى جمعت الأحاديث حول إسلامه عليه الصلاه و السلام..

ثالثا:إن هذه الطريقه فى الجمع بين الأخبار لا توصلهم إلى تقدم إسلام أبى بكر على إسلام على«عليه السلام»،و إن أوهمت ذلك..فإن تقدم إسلام أبى بكر و زيد،و بلال،و خديجه على أمثالهم لا يمنع من أن يكون إسلام على«عليه السلام»قد تقدم على إسلام هؤلاء جميعا،و على الأمه بأسرها بأشهر أو بسنوات.

و قد صرح على«عليه السلام»:بأنه أسلم قبل أن يسلم أبو بكر،بل صرح:بأنه صلى قبل الناس كلهم بسبع سنين كما تقدم.فمن صلى مع النبى «صلى اللّه عليه و آله»قبل بعثته بسبع سنين،لا يمكن أن يسبقه أحد،أو أن

(۲

-للجاحظ ص ۲۸۹ و فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام»لابن عقده الكوفى ص ۲۴ و ۱۰۲ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ۹۸ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۶۰ و كنز الفوائد للكراجكى ص ۱۲۱ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۱۹ و ج ۴۳ ص ۱۳۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و ۱۵۵ و ج ۱۵ ص ۳۲۵ و ۳۳۸ و ۳۳۹ و ۳۴۰ و ۴۱۰ و ج ۲۰ ص ۲۷۱ و ج ۲۲ ص ۱۴۲ و ۱۵۳ و ۱۸۶ و ۲۵۶ و ۳۵۹ و ۳۶۰ و ج ۲۳ ص ۵۲۶ و ۵۲۹ و ۵۳۷ و ۶۱۱ و ۶۱۴ و ج ۳۱ ص ۲۶۸ و ج ۳۲ ص ۴۶ و ۲۱۱ و ج ۳۳ ص ۳۲۴ و ۳۲۶ و ۳۲۷.و دفع الإرتياب عن حديث الباب ص ۱۶ و فتح الملك العلى للمغربى ص ۶۷ و ۶۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۳۲ و أسد الغابه لابن الأثير ج ۵ ص ۵۲۰ و غايه المرام للبحرانى ج ۵ ص ۱۷۹.

یساویه أحد فی موضوع التقدم فی الإسلام..

رابعا:حبذا لو ذکر لنا هؤلاء قائمه بالصبیان الذین أسلموا فی تلک الفتره،لیکون علی«علیه السلام»قد تقدمهم فی ذلک.

الإجماع علی تقدم إسلام علی علیه السّلام

قال ابن حجر الهیثمی حول تقدم إسلام علی«علیه السلام»:

«قال ابن عباس،و أنس،و زید بن أرقم،و سلمان الفارسی،و جماعه [من الصحابه]:إنه أول من أسلم،[حتی]و نقل بعضهم الإجماع علیه» (۱).

کما أن الحاکم بعد أن روی عن زید بن أرقم:أن أول من أسلم مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی بن أبی طالب،قال:«هذا حدیث صحیح الأسناد،و إنما الخلاف فی هذا الحرف أن أبا بکر الصدیق کان أول الرجال البالغین إسلاما،و علی بن أبی طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ» (۲).

فالحاکم یصرح:بأنه لا خلاف فی تقدم إسلام علی«علیه السلام»علی الناس أجمعین.و إنما الخلاف فی تقدم إسلام أبی بکر علی البالغین،لا علی علی«علیه السلام»..

و نحن قد أثبتنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه

۱- ۱) الصواعق المحرقه الباب التاسع،الفصل الأول(ط مصر)ص ۱۲۰ و(ط بیروت) ص ۱۸۵ غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۵ ص ۱۶۵.

۲- ۲) المستدرک للحاکم النیسابوری ج ۳ ص ۱۳۶.

علیه و آله»:أن أبا بکر قد أسلم فی السنه الخامسه أو السادسه.

و ذکر فی الطبری:أنه أسلم بعد أکثر من خمسین فراجع (۱).

موقف أبی طالب من إسلام علی علیه السّلام

هناک عده نصوص تتحدث عن موقف أبی طالب من إسلام ولده علی «علیه السلام»،فلاحظ ما یلی:

۱-رووا عن علی«علیه السلام»:أنه حین رآه أبو طالب«علیه السلام»هو و النبی«صلی اللّه علیه و آله»ساجدین،قال:أفعلتماها؟!

قال علی:ثم أخذ بیدی،فقال:أنظر کیف تنصره.و جعل یرغبنی فی ذلک،و یحضنی علیه (۲).

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۶۰ و الإفصاح للشیخ المفید ص ۲۳۲ و کنز الفوائد للکراجکی ص ۱۲۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۸۹ و بحار الأنوار ج ۸ ص ۲۲۸ و الغدیر ج ۳ ص ۲۴۰ و ۲۴۳ و ج ۷ ص ۹۲ و ۲۸۰ و ۳۲۴ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۳۶ و نظره فی کتاب البدایه و النهایه للشیخ الأمینی ص ۷۷ و الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»للهمدانی ص ۵۴۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۰۶ و ج ۳۴ ص ۳۶۰ و مناقب آل أبی طالب(المطبعه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۰۰ و شرح الأخبار للقاضی النعمان ج ۱ ص ۱۷۹ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ج ۳ ص ۱۷۰ و الغدیر ج ۷ ص ۳۸۹ و إیمان أبی طالب للشیخ الأمینی ص ۸۱ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۵۸۷.

و فی نص آخر:أنه لما صادف أبو طالب«علیه السلام»النبی«صلی اللّه علیه و آله»و علیا«علیه السلام»یصلیان فی بعض جبال مکه بإزاء عین الشمس،قال أبو طالب لجعفر:صل جناح ابن عمک (۱).

و مره أخری:رأی أبو طالب«علیه السلام»النبی و علیا«صلی اللّه علیهما و آلهما»یصلیان فی المسجد،فقال لجعفر:صل جناح ابن عمک.

و هذا یدل علی أن أمر أبی طالب لجعفر بصله جناح ابن عمه قد تکرر فی وقائع مختلفه (۲).

۱- ۱) کنز الفوائد للکراجکی ج ۱ ص ۱۸۱ و(ط مکتبه المصطفوی-قم)ص ۱۲۴ و شرح الأخبار للقاضی النعمان ج ۳ ص ۵۴۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۲۰ و الغدیر ج ۷ ص ۳۹۷ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۲۴۸ و إیمان أبی طالب للشیخ الأمینی ص ۹۳.

۲- ۲) راجع:روضه الواعظین ج ۱ ص ۱۴۰ و(منشورات الشریف الرضی-قم)ص ۸۶ و ۱۳۹ و ۱۴۰ و الأمالی للصدوق ص ۵۹۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۸ ص ۲۸۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۵ ص ۳۷۳ و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۴۵۵ و الفصول المختاره ص ۱۷۱ و ۲۸۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۰۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۹۳ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۶۹ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۳۸۰ و ج ۱۸ ص ۵۳ و ۱۷۹ و ج ۲۲ ص ۲۷۲ و ج ۳۵ ص ۶۰ و ۸۰ و ۱۲۱ و ۱۷۴ و ج ۸۵ ص ۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۶ ص ۴۰۶ و ۴۶۳ و الغدیر ج ۷ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و ۳۹۴ و ۳۹۶ و ۳۹۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۶-

۲-و فی نص آخر:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کان إذا حضرت الصلاه خرج إلی شعاب مکه،و خرج معه علی بن أبی طالب«علیه السلام»،مستخفیا من أبیه أبی طالب،و من جمیع اعمامه،و سائر قومه.

فیصلیان الصلوات فیها،فاذا أمسیا رجعا.

فمکثا کذلک ما شاء اللّه أن یمکثا.

ثم إن أبا طالب«علیه السلام»عثر علیهما یوما و هما یصلیان،فقال لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا ابن أخی،ما هذا الدین الذی أراک تدین به؟

قال:أی عم،هذا دین اللّه،و دین ملائکته،و دین رسله،و دین أبینا ابراهیم.

۳-و ذکروا أنه قال لعلی«علیه السلام»:أی بنی،ما هذا الدین الذی

(۲)

-ص ۳۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۷۲ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۳۷۸ و نور الثقلین ج ۳ ص ۳۲ و البحر المحیط ج ۸ ص ۴۸۹ و تفسیر الآلوسی ج ۳۰ ص ۱۸۳ و الدرجات الرفیعه ص ۶۹ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۷ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۱۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۱۰۳ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۱۶ و الدر النظیم ص ۱۳۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۸۷ و نهج الإیمان ص ۳۷۶ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۴۳۴ و ۴۳۶ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۲۵۰ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۳۶ و ۳۷ و ۸۸ و ۹۰ و ۹۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۵۵۵.

أنت عليه؟

فقال:يا أبت آمنت باللّه،و برسول اللّه،و صدقته بما جاء به،و صليت معه للّه،و اتبعته.

فزعموا أنه قال له:أما إنه لم يدعك إلا إلى خير،فالزمه.

۴-و فی لفظ عن علی«علیه السلام»:إنه لما أسلم قال له أبو طالب:

الزم ابن عمک فإنک تسلم به من کل بأس،عاجل و آجل.

ثم قال لی:

إن الوثیقه فی لزوم محمد

فاشدد بصحبته علی یدیکا (۱).

ص: ۳۴۹

۱- ۱) الغدیر ج ۷ ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۳۶ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۲۰ و ۱۶۳ و ج ۳۸ ص ۲۰۷ و ۳۲۳ و الدرجات الرفیعه ص ۵۴ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۲۴۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۷۵ و راجع ص ۵۲ و ۵۳ و ج ۱۳ ص ۲۰۰ و راجع:الإصابه ج ۷ ص ۱۹۸ و عیون الأثر ج ۱ ص ۱۲۵ و مجمع البیان ج ۵ ص ۱۱۳ و نور الثقلین ج ۲ ص ۲۵۶ و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۸۴ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۱۱ و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۵۸ و مطالب السؤول ص ۶۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۳۰۱ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۴۳۶ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۵۴ و شرح إحقاق الحق ج ۲۲ ص ۶۲۰ و ج ۲۳ ص ۵۲۵ و ج ۳۰ ص ۶۲۴ و ج ۳۳ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبی طالب(المطبعه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۰۱ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۱ ص ۱۶۳.

۵-و روا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لما أنزل علیه الوحی أتی المسجد الحرام و قام یصلی فیه،فاجتاز به علی«علیه السلام»و کان ابن تسع سنین فناداه:یا علی!إلی،أقبل.

فأقبل إلیه ملبیا،فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إنی رسول اللّه إلیک خاصه و إلی الخلق عامه،فقف عن یمینی وصل معی.

فقال:یا رسول اللّه،حتی أمضی و أستأذن أبا طالب والدی.

فقال له:إذهب،فإنه سیأذن لک.

فانطلق إلیه یستأذنه فی اتباعه،فقال:یا ولدی،تعلم أن محمدا أمین اللّه منذ کان.إمض إلیه و اتبعه ترشد و تفلح.

فأتی علی«علیه السلام»و رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قائم یصلی فی المسجد،فقام عن یمینه یصلی معه،فاجتاز أبو طالب بهما و هما یصلیان.

فقال:یا محمد ما تصنع؟!

قال:أعبد إله السماوات و الأرض،و معی أخی علی یعبد ما أعبد،و أنا أدعوک إلی عباده الواحد القهار.

فضحک أبو طالب حتی بدت نواجذه،و أنشأ یقول:

و اللّه لن یصلوا الیک بجمعهم

حتی أغیّب فی التراب دفینا

إلی آخر الأبیات (۱).

ص:۳۵۰

۱- ۱) الغدیر للأمینی ج ۷ ص ۳۵۶ عن أبی بکر الشیرازی فی تفسیره،و مناقب آل أبی-

و نقول:

إننا نسجل هنا الملاحظات التاليه:

١-إن النصوص الأربعه الأول منسجمه كل الإنسجام،و الإختلاف فى طبيعه ما قاله أبو طالب لولده لا يضر،فلعله«رحمه اللّه»قد ذكر أكثر من مطلب،فاقتصر بعض الرواه على هذه الخصوصيه،و بعضهم على تلك..أو أن بعضهم نقل النص بالمعنى.

٢-إن النصوص الأربعه الأولى،لا تنافى النص الأخير،لأن هذا النص يتحدث عن أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»إنما طلب من على«عليه السلام»أن يصلى معه فى المسجد الحرام ظاهرا لكل أحد..

فأراد«عليه السلام»أن يجمع بين امتثال أمر الرسول«صلى اللّه عليه و آله»و بين التأدب مع أبيه بإعلامه و إلا..فإن قبول الدين الحق لا يحتاج إلى إذن أحد..

و لأنه أراد أن يعلم أباه لكى يعرف كيف يتصرف لو تطورت الأمور، بسبب رعونه قريش.

و يشهد لذلك ما ذكرته الروايه من أن أبا طالب قال فى هذه المناسبه:

و اللّه لن يصلوا اليک بجمعهم

حتى أغيّب فى التراب دفينا

فليس فى استمهال على«عليه السلام»رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»

١)

-طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ١ ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٧ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٣٧.

لاستئذان أبیه أیه دلاله علی تردده فی طاعه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، أو تردده فی قبول ما یعرضه النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و یشهد لما نقول:قول علی«علیه السلام»إنه قد صلی للّه تعالی مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قبل أن یصلی أحد من الأمه سبع سنین و أشهرا..

۳-اللافت هنا قول أبی طالب لولده علی«علیه السلام»:«أنظر کیف تنصره».و لم یقل له:انصره..فإن نصره علی«علیه السلام»لرسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»محرزه فی نظر أبی طالب«علیه السلام»،و لکنه یریدها نصره قائمه علی التدبر و الوعی،و تقدیر الأمور،و لیست نصره عشوائیه ربما یکون ضررها أکثر من نفعها..

و هذا یدل علی بعد نظر أبی طالب«علیه السلام»،و مدی دقته و حکمته،و نظره للعواقب..

۴-لا ندری مدی صحه ما ورد فی الروایه رقم(۲)من أن علیا کان یستخفی بصلاته عن أبیه،و سائر أعمامه..إذ لا مبرر لاستخفائه بصلاته من أبیه،إلا إن کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد أمره بذلک لمصلحه رآها،و هی أن لا یحرج أباه أمام قریش،إذا ظهر لها أن أبا طالب یدبر و یشارک فی هذا الأمر،و أنه یخدعهم بذلک.فیکون هذا التدبیر ظاهریا و لیس حقیقیا.و إلا،فإن أبا طالب هو الذی جعل ولده مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و کان یری منهما الکرامات و المعجزات التی تبین له أن لهما شأنا..

بل فی النصوص ما یدل علی أن أبا طالب«علیه السلام»کان یعلم بذلک منذ ولاده علی«علیه السلام»،و منذ تزویج النبی«صلی اللّه علیه و آله»بخدیجه صلوات اللّه علیها،و قد صرح أبو طالب بذلک فی خطبه الزواج،فراجع..

۵-إنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السلام»:«إنی رسول اللّه إلیک خاصه،و إلی الخلق عامه».و هذا یدل علی أمرین:

أولهما:أن علیا لم یکن حکمه حکم الأطفال،رغم صغر سنه،بل هو مکلف و مطالب بما یطالب به الکبار البالغون.

الثانی:إن إسلامه«علیه السلام»یوازی اسلام الأمه بأسرها،لأن اللّه بعث رسوله إلیه خاصه،و إلی الأمه عامه،و ان للّه عنایه خاصه به،دون سائر الخلق.فلو لا علم اللّه تعالی بما سیکون له من أثر فی هذا الدین،أو بموقعه فیه لم یکن الأمر کذلک.

۶-قوله فی الروایه المتقدمه رقم(۲):فمکثا ما شاء اللّه ان یمکثا..

یدل علی أن الفاصل بین اسلام جعفر«علیه السلام»،و بین بعثه النبی «صلی اللّه علیه و آله»کان طویلا..و یتعاضد هذا مع ما سیأتی فی حدیث إسلام أبی ذر،و حدیث انذار العشیره من أن علیا و خدیجه قد اسلما قبل أن یسلم أحد غیرهما بعده سنوات.

الفهارس

اشاره

ص :۳۵۵

۱-الفهرس الإجمالی

ص :۳۵۷

ص :۳۵۸

۲-الفهرس التفصيلی

ص :۳۵۹

الفصل الرابع:الأسماء و الألقاب و الکنی..

الفصل الخامس:شمائل علی علیه السّلام

الفهارس:

ص :۳۶۶

المجلد ۲

اشاره

ص: ۱

[المجلد الثانی]

تکمله الباب الثانی

الفصل الثانی

اشاره

و أنذر عشیرتک الأقربین

ص :۵

و أنذر عشيرتک الأقربين

قال الطبری ما ملخصه:إنه لما نزل قوله تعالی: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ (۱)دعا عليا«عليه السلام»؛فأمره أن يصنع طعاما،و يدعو له بنی عبد المطلب ليكلمهم،و يبلغهم ما أمر به.

فصنع علی«عليه السلام»صاعا من طعام،و جعل عليه رجل شاه، و ملأ عسا من لبن،ثم دعاهم،و هم يومئذ أربعون رجلا،يزيدون رجلا، أو ينقصونه،فيهم أعمام النبی«صلی اللّه عليه و آله»:أبو طالب،و حمزه و العباس،و أبو لهب؛فأكلوا.

قال علی«عليه السلام»:فأكل القوم،حتی ما لهم بشیء من حاجه،و ما أری إلا موضع أيديهم،و أيم اللّه الذی نفس علی بيده،إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال:إسق القوم؛فجئتهم بذلك العس؛فشربوا منه حتی رووا منه جميعا،و أيم اللّه،إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال:

۱- ۱) الآيه ۲۱۴ من سوره الشعراء.

لقدما سحركم صاحبكم،فتفرق القوم،و لم يكلمهم الرسول«صلى اللّه عليه و آله».

فأمر«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»فى اليوم الثانى:أن يفعل كما فعل آنفا،و بعد أن أكلوا و شربوا قال لهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:يا بنى عبد المطلب،إنى و اللّه ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به،إنى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخره.

و قد أمرنى اللّه تعالى أن أدعوكم إليه؛فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى،و وصى،و خليفتى فيكم؟!

قال:فأحجم القوم عنها جميعا،و قال على:أنا يا نبى اللّه أكون وزيرك عليه،فأخذ برقبتى.

ثم قال:إن هذا أخى،و وصى،و خليفتى فيكم؛فاسمعوا له و أطيعوا.

قال:فقام القوم يضحكون،و يقولون لأبى طالب:قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

و فى بعض نصوص الروايه:أنه لما قام على«عليه السلام»فأجاب، أجلسه النبى«صلى اللّه عليه و آله».

ثم أعاد الكلام،فأجابه على،فأجلسه،ثم أعاد عليهم،فلم يجيبوا، و أجاب على«عليه السلام»،فقال له«صلى اللّه عليه و آله»ذلك.

و حسب نص الإسكافى:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:هذا أخى، و وصيى،و خليفتى من بعدى.

و أنهم قالوا لأبى طالب:أطع ابنك،فقد أمره عليك (۱).

ص :۹

۱- ۱) راجع هذه القضيه فی:تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۶۳ و مختصر تاريخ أبی الفداء (ط دار الفكر-بيروت)ج ۲ ص ۱۴ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۳۷۲ و ۴۲۱ و (بتحقيق المحمودی)ج ۱ ص ۵۴۲ و كنز العمـال(الطبعه الثانيه)ج ۱۵ ص ۱۶ و ۱۱۷ و ۱۱۳ و ۱۳۰ عن ابن إسحاق،و ابن جرير و صححه،و أحمد،و ابن أبی حاتم،و ابن مردويه،و أبی نعيم،و البيهقی معا فی الدلائل،و تاريخ ابن عساكر، و ترجمه الإمام علی(بتحقيق المحمودی)ج ۱ ص ۸۷ و ۸۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۴۴ عن الإسـكافی،و حياه محمد لهيكل(الطبعه الأولی) ص ۲۸۶.و مسـند أحمد ج ۱ ص ۱۵۹ و كفـايه الطالب ص ۲۰۵ عن الثعلبی، و منهاج السنه ج ۴ ص ۸۰ عن البغوی،و ابن أبی حاتم،و الواحدی،و الثعلبی، و ابن جرير،و فرائد السـمطين(بتحقيق المحمودی)ج ۱ ص ۸۶ و إثبات الوصيه للمسعودی ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۱ ص ۴۶۰ و ۴۵۹. و الغدير ج ۲ ص ۲۷۸- ۲۸۴ عن بعض من ذكرنـا،و عن:أنباء نجباء الأبناء ص ۴۶ و ۴۷ و شرح الشفاء للخفاجی ج ۳ ص ۳۷.و راجع أيضا:تفسير الخازن ص ۳۹۰ و كتاب سـليم بن قيس،و خصائص النسائی ص ۸۶ الحديث ۶۳، و بحار الأنوار ج ۳۸ و الدر المنثور ج ۵ ص ۹۷ عن مصادر كنز العمال،لكنه حّرف فيه،و مجمع الزوائـد ج ۸ ص ۳۰۲ عن عدد من الحفاظ و أسـقط بعضه أيضا،و ينابيع الموده ص ۱۰۵ و غايه المرام ص ۳۲۰ و ابن بطريق فی العمده، و تفسـير الثعالبی،و تفسير الطبری ج ۱۹ ص ۷۵ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۴۰-

تعصب یؤدی لاختزال النص

و قد ذکر الطبری هذا الحدیث فی تاریخه علی النحو المتقدم..لکنه اختزل النص فی تفسیره جامع البیان:فإنه بعد أن ذکره حرفیا متنا و سندا غیّر فیه عباره واحده فقال:«فأیکم یؤازرنی علی هذا الأمر علی أن یکون أخی،و کذا..و کذا..».

إلی أن قال:«ثم قال:إن هذا أخی،و کذا و کذا».

فاستبدل کلمه:«و وصیی و خلیفتی فیکم»بکلمه:«و کذا..و کذا» (۱).

کما أن ابن کثیر الذی ینقل عاده نصوص الطبری من تاریخه و عدل فی خصوص هذا المورد إلی تفسیر الطبری،و أخذ هذا النص منه،و اکتفی بکلمه کذا..و کذا..عن النص الحقیقی الصادر عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فراجع (۲).

(۱)

-و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۰۷ و التفسیر الصافی ج ۴ ص ۵۳ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۰۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۴۲۷ و ج ۳۰ ص ۸۰.

۱- ۱) جامع البیان ج ۱۹ ص ۷۵ و راجع:الغدیر ج ۱ ص ۲۰۶ و ج ۲ ص ۲۸۷ و المناشده و الإحتجاج بحدیث الغدیر ص ۸۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۴ ص ۶۶ و ۳۸۳ و ج ۲۰ ص ۱۲۲.

۲- ۲) تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۳۵۱ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۴۰ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۵۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۵۹.

جری الخلف علی خطی السلف

و قد جری الخلف علی خطی السلف،و لکن بصوره أبشع و أشنع،فإن محمد حسین هیکل ذکر هذا الحدیث أیضا فی کتابه حیاه محمد(الطبعه الأولی)ص ۱۰۴ وفق نص الطبری فی تاریخه.

لکنه فی الطبعه الثانیه لکتابه هذا نفسه،المطبوع سنه ۱۳۵۴ ه.ذکر هذا الحدیث عینه فی ص ۱۳۹،إلا أنه حذف کلمه:«و خلیفتی فیکم» و اقتصر علی قوله:«و یکون أخی و وصیی».و ذلک لقاء خمس مئه جنیه مصری،أو لقاء شراء ألف نسخه من کتابه (۱)کما قیل.

سند حدیث الإنذار

و قد جری ابن تیمیه علی عادته فی إنکار فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فزعم أن فی سند روایه الطبری أبا مریم الکوفی،و هو مجمع علی ترکه.و قال أحمد:لیس بثقه.و اتهمه ابن المدینی بوضع الحدیث (۲).

و نقول:

إن هذا الکلام مردود:

ص: ۱۱

۱- ۱) راجع:فلسفه التوحید و الولایه للشیخ محمد جواد مغنیه ص ۱۷۹ و ۱۳۲ و سیره المصطفی ص ۱۳۱ و ۱۳۰.

۲- ۲) منهاج السنه ج ۴ ص ۸۱ و ۸۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۳۱ و ۳۶۲ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۴۶۱.

ألف:بالنسبه لأبى مريم نقول:

أولا:إن من يراجع كتب الجرح و التعديل عند أهل السنه يرى أن أحدا من رجال الأسانيد الذى يروى عنهم البخارى و مسلم،و غيرهما من أصحاب الصحاح و المسانيد-لم يسلم من الجرح و القدح،باستثناء الشاذ النادر الذى قد لا يصل إلى واحد بالمئه..

فلو أخذنا بقاعده ابن تيميه،و هى ترك روايه كل من ورد فيه قدح لم تسلم لنا روايه واحده من ذلک،سوى المتواترات.و هى قليله جدا،لا تؤسس لفقه،و لا لدين..فكيف إذا كنا نرى ابن تيميه يطعن حتى فى المتواترات نفسها..

ثانيا:بالنسبه لأبى مريم نقول:

قال ابن عدى:سمعت ابن عقده يثنى على أبى مريم و يطريه،و تجاوز الحد فى مدحه (1).

و قال عنه الذهبى:كان ذا اعتناء بالعلم و بالرجال (2).

ثالثا:قد صرحوا بسبب تضعيفهم لأبى مريم،و هو كونه شيعيا.و هى تهمه لا تضر،فقد روى أصحاب الصحاح و لا سيما البخارى و مسلم عن عشرات الشيعه،و قد أورد فى المراجعات قائمه طويله بأسماء عدد منهم،

١- ١) لسان الميزان ج ۴ ص ۴۲ و ۴۳ و الغدير ج ٢ ص ٢٨٠ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ۶٧٣ و الكامل لابن عدى ج ۵ ص ٣٢٧ و تعجيل المنفعه ص ٢۶٣

٢- ٢) ميزان الإعتدال ج ٢ ص ۶٣١ و ۶۴٠ و لسان الميزان ج ۴ ص ۴٢.

فراجع (۱).

رابعا:قد صحح حديث إنذار العشيره المتقى الهندى (۲)،و الإسكافى المعتزلى (۳)،و الخفاجى فى شرح الشفاء (۴).

و رواه أحمد بسند جميع رجاله من رجال الصحاح بلا كلام،و هم:

شريك،و الأعمش،و المنهال،و عباد،و على«عليه السلام» (۵).

خامسا:لو سلمنا أن ثمه جرحا فى بعض رجال سند بعينه فنقول:

إن طرق هذا الحديث مستفيضه،يقوى بعضها بعضا..

ب:بالنسبه للطعن فى روايه ابن أبى حاتم باشتمال سندها على عبد اللّه بن عبد القدوس،الذى ضعفه الدار قطنى (۶).

۱- ۱) راجع:المراجعات(ط سنه ۱۴۲۶ ه)من ص ۱۳۷ حتى ص ۲۳۳.

۲- ۲) كنز العمال(ط الهند)ج ۱۵ ص ۱۱۳.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۴۴ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام» للشيروانى ص ۱۰۷ و العثمانيه للجاحظ ص ۳۰۳ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه ص ۷۰.

۴- ۴) راجع:الغدير ج ۲ ص ۲۸۰.

۵- ۵) مسند أحمد ج ۱ ص ۱۱۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۳۶۳ و راجع:الغدير ج ۲ ص ۲۸۰.

۶- ۶) ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۵۷ و تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۲۶۵.

و قال النسائی:لیس بثقه (۱).

و قال ابن معین:لیس بشیء،رافضی خبیث (۲).

نقول:

قال الشیخ المظفر«رحمه اللّه»:«تضعیفهم معارض بما فی تقریب ابن حجر:بأنه صدوق.

و فی تهذیب التهذیب:قال محمد بن عیسی،ثقه.

و ذکره ابن حبان فی الثقات.

و قال البخاری:هو فی الأصل صدوق،إلا أنه یروی عن أقوام ضعاف،مع أنه أیضا من رجال سنن الترمذی..

و مدح هؤلاء مقدم،لعدم العبره فی قدح أحد المتخالفین فی الدین فی

ص:۱۴

۱- ۱) کتاب الضعفاء و المتروکین ص ۱۹۹ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۵۷.و راجع: خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص ۲۰۵ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۲۴۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱۲ ص ۲۱۹ و تهذیب التهذیب ج ۱۵ ص ۲۶۵.

۲- ۲) الکامل ج ۴ ص ۱۹۷ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۵۷ و راجع:مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۲۰ و ج ۲ ص ۱۶۱ و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص ۲۰۵ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۲۴۳ و ضعفاء العقیلی ج ۲ ص ۲۷۹ و الجرح و التعدیل للرازی ج ۵ ص ۱۰۴ و الکاشف فی معرفه من له روایه فی کتب السته ج ۱ ص ۵۷۰ و تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۲۶۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱۲ ص ۲۱۸ و ج ۱۳ ص ۲۵۷.

الآخر،و يقبل مدحه فيه.و هم قذفوه بذلک،لأنهم رموه بالتشیع،و لا نعرفه من رجالهم.

و لکن قد ذکر ابن عدی:أن عامه ما یرویه فی فضائل أهل البیت (۱)، و لعل هذا هو سر تهمتهم له» (۲).

بنو عبد المطلب أقل من أربعین

و ادعی ابن تیمیه:أن بنی عبد المطلب لم یکونوا آنئذ أربعین رجلا،کما نصت علیه الروایه،و هذا دلیل آخر علی سقوطها عن الإعتبار (۳).

و نقول:

أولا:إذا کان لعبد المطلب عشره أولاد،فإن لأولاده أولادا،فلماذا لا یکون أولادهم ثلاثین رجلا أیضا،فقد کان لأبی طالب وحده أربعه،و لعل لغیره منهم أکثر من أربعه..لا سیما و أن اصغر أولاد عبد المطلب هو أبو النبی «صلی اللّه علیه و آله»،الذی لو کان حیا آنئذ لکان عمره اکثر من ستین عاما، لأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه کان عمره آنئذ ثلاثا و أربعین سنه..

۱- ۱) راجع:میزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۵۷ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۲۴۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱۲ ص ۲۱۹ و تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۲۶۵.

۲- ۲) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۳۴. و راجع:میزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۵۷ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۲۴۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱۲ ص ۲۱۹ و تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۲۶۵.

۳- ۳) منهاج السنه ج ۴ ص ۸۱-۸۴.

ثانیا:إن الظاهر هو:أن کلمه«عبد»زیاده من الرواه،أو أن فی الروایه حذفا،فقد صرحت بعض النصوص:بأنه«صلی اللّه علیه و آله»دعا بنی عبد المطلب،و نفرا من بنی المطلب (۱)،کما أنه ثمه عددا آخر من الروایات یقول:بأنه دعا بنی هاشم (۲).

یأکل الجذعه و یشرب الفرق

و من الأمور التی توقف عندها ابن تیمیه قول الروایه عن أولئک

ص :۱۶

۱- ۱) الکامل فی التاریخ(ط دار صادر)ج ۲ ص ۶۱.

۲- ۲) راجع:السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۵۹ عن ابن أبی حاتم،و کذا فی البدایه و النهایه ج ۳ ص ۴۰ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۵۳ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۵ و ج ۸ ص ۳۰۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۸۵ و تحفه الأحوذی ج ۶ ص ۴۹۳ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۲۸۴ و ج ۴ ص ۳۸۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۸ ص ۲۲۵. و راجع:تفسیر القرآن للصنعانی ج ۳ ص ۷۷ و جامع البیان ج ۱۹ ص ۱۵۰ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۹ ص ۲۸۲۶ و الدر المنثور ج ۵ ص ۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۷ و روضه الواعظین ص ۵۲ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۳۷۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۰۵ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۷۰ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۱۸۱ و ج ۳۵ ص ۱۴۴ و ج ۳۸ ص ۲۲۱ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۲۴ و نور الثقلین ج ۴ ص ۶۶ و تفسیر المیزان ج ۱۵ ص ۳۳۴.

المجتمعين:إن الرجل منهم ليأكل الجذعه،و يشرب الفرق (۱)من اللبن.

و قال:إنه كذب،إذ ليس فی بنی هاشم من يعرف بأنه يأكل جذعا، و يشرب فرقا (۲).

و نقول:

قال بعض العلماء فی جوابه:

أولا:إن عدم معروفيتهم بالأكل لا تدل علی كونهم كذلك،فلعلهم كذلك فی الواقع.

ثانيا:لو سلم،فإنه يلزم منه مبالغه الراوی فی إظهار معجزه النبی «صلی اللّه عليه و آله»فی إطعامهم رجل الشاه،و عسّ اللبن الواحد (۳).

ثالثا:إن القضايا التاريخيه إنما تثبت بمثل هذا النقل،فليكن وصف علی«عليه السلام»لهم بذلك من الدلائل علی أنهم كانوا كذلك.فإن هناك الكثير من الأمور المبثوثه فی النصوص،لم يتنبه المؤلفون و المصنفون لدلالتها التاريخيه إلا فی وقت متأخر،و قد يكون الكثير منها لا يزال علی إبهامه و غموضه إلی يومنا هذا..

ص: ۱۷

۱- ۱) الفرق:إناء يكتال به.

۲- ۲) منهاج السنه ج ۴ ص ۸۱-۸۴.

۳- ۳) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۳۵.

إجابه على عليه السّلام لا تجعله وليا

و ذكر ابن تيميه أيضا:أن مجرد الإجابه للمعاونه،لا يوجب أن يكون المجيب وصيا و لا خليفه بعده«صلى اللّه عليه و آله»،فإن جميع المؤمنين اجابوا إلى الإسلام،و أعانوا،و بذلوا أنفسهم و أموالهم فى سبيله.

كما أنه لو أجابه الأربعون،أو جماعه منهم،فهل يمكن أن يكون الكل خليفه له؟! (۱).

و نجيب:

أولا:قال الشيخ المظفر:«إن قوله-أى قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»- هذا ليس عله تامه للخلافه،و لم يدّع ذلك النبى«صلى اللّه عليه و آله»،ليشمل حتى من لم يكن من عشيرته.بل أمره اللّه بإنذار عشيرته،لأنهم أولى بالدفع عنه و نصره،فلم يجعل هذه المنزله إلا لهم،و ليعلم من أول الأمر أن هذه المنزله لعلى«عليه السلام»،لأن اللّه و رسوله يعلمان:أنه لا يجيب النبى«صلى اللّه عليه و آله»و لا يؤازره غير على«عليه السلام».

فكان ذلك من باب تثبيت إمامته بإقامه الحجه عليهم.و مع فرض تعدد المجيبين يعين الرسول الأحق بها منهم» (۲).

و يوضح هذا الأمر،ما ورد من أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:«إن اللّه لم يبعث رسولا إلا جعل له أخا،و وزيرا،و وصيا،و وارثا من أهله.و قد

۱- ۱) منهاج السنه ج ۴ ص ۸۱-۸۳.

۲- ۲) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۳۶.

جعل لی وزیرا کما جعل للأنبیاء من قبلی».

إلی أن قال:«و قد-و اللّه-أنبأنی به،و سماه لی.و لکن أمرنی أن أدعوکم، و أنصح لکم،و أعرض علیکم،لئلا تکون لکم الحجه فیما بعد..» (۱).

فقد دل هذا النص:علی أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یعرف أنهم سوف لا یجیبونه،باستثناء علی«علیه السلام».

ثانیا:إن ظاهر قوله«صلی اللّه علیه و آله»:أیکم یؤازرنی الخ..أن الخطاب کان لواحد منهم علی سبیل البدل،فالذی یجیب منهم أولا یکون هو الوصی و الولی.و تقارن إجابه اثنین أو أکثر بعید الحصول..

و لو أجابه أکثر من واحد..فإنه سوف یکل أمر التعیین إلی ما بعد ظهور المؤازره،فمن کانت مؤازرته أتم و أعظم،و أوفق بمقاصد الشریعه، و ظهر أنه الأقوی و الألیق بالمقام،فإنه سیختاره دون غیره..

ثالثا:لیس المطلوب هو المؤازره له فی الجمله لیقال:إن سائر المسلمین قد آزروه فی الجمله.بل المراد المؤازره التامه فی کل موطن و موقف،مثل النوم علی فراشه«صلی اللّه علیه و آله»لیله الهجره،و قلع باب خیبر،و قتل صنادید العرب،و ما إلی ذلک..و لم یحصل ذلک إلا من أمیر المؤمنین«علیه السلام».

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ و سعد السعود ص ۱۰۶.

أين حمزه و جعفر؟!

و ذكر ابن تيميه أيضا:أن حمزه و جعفر،و عبيده بن الحارث قد اجابوا إلى ما أجاب إليه على«عليه السلام».بل لقد أسلم حمزه قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلا (۱).فحصلت المؤازره منهم،فلماذا لم يستحقوا مقام الخلافه بعدها..

و نجيب:

ألف:بالنسبه لحمزه«رضوان اللّه تعالى عليه»،نقول:

أولا:لا دليل أن حمزه قد أسلم قبل حديث إنذار العشيره الأقربين..

بل إن صريح حديث إسلامه:أنه أعلنه بعد اشتداد الأمر بين النبى«صلى اللّه عليه و آله»و بين قريش،لأجل سب أبى جهل للنبى«صلى اللّه عليه و آله»،و ذلك إنما كان بعد إنذار العشيره.و إن ادّعوا أنه أسلم فى السنه الثانيه من البعثه (۲).

فلعل المقصود:هو السنه الثانيه بعد ما يسمونه الإعلان بالدعوه،أى بعد خروجه«صلى اللّه عليه و آله»من دار الأرقم.

۱- ۱) منهاج السنه ج ۴ ص ۸۲ و ۸۳.
۲- ۲) الإصابه ج ۲ ص ۱۰۵ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۵۴ و(ط دار الكتاب العربى)ج ۲ ص ۴۲ و الوافى بالوفيات ج ۱۳ ص ۱۰۴ و ذخائر العقبى ص ۱۷۴ و شرح مسند أبى حنيفه ص ۱۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۹۰ و تنقيح المقال ج ۲۴ ص ۲۳۳ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۴۱ و الدرجات الرفيعه ص ۶۴.

ثانیا:إن وجود حمزه فی حدیث إنذار العشیره مسلما،لا یضر،إذ هو کأبی طالب«علیه السلام»،إذ من القریب جدا أن یکون قد اعتبر نفسه غیر مقصود بخطاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فإنه یری أن بقاءه حیا إلی ما بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»أبعد احتمالا،لأنه کما یظهر لنا کان أکبر من النبی«صلی اللّه علیه و آله»بحوالی عشرین سنه،بدلیل:أنه کان أکبر من عبد اللّه والد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،الذی کان أصغر أولاد عبد المطلب.

بل قد یکون حمزه لا یری فی نفسه القدره علی المؤازره التامه،من جهات باطنیه ترتبط بإدراکه حجم التحدیات،و عظمه المسؤولیات و بغیر ذلک من أمور قد یرجع بعضها إلی ما یراه من تقدم علی«علیه السلام»فیها علیه..

ب:بالنسبه لأبی طالب نقول:

أولا:إنه کان شیخا هرما،لا یکاد یحتمل البقاء إلی ما بعد وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

ثانیا:إن المطلوب هو:أن یبقی إسلام أبی طالب غیر ظاهر إلی هذا الحد..

ثالثا:إن احتمال أن یتمکن من مؤازره النبی«صلی اللّه علیه و آله» بمستوی مؤازره غیره و فی جمیع المجالات،حتی فی مجالات الجهاد و التضحیه و فی سائر الشؤون غیر ظاهر،بل هو کان یری نفسه عاجزا عن ذلک بسبب ضعف قواه و تقدمه فی السن،و لعله یتقدم ولده علی«علیه

السلام»فی مزایا أخری..

ج:بالنسبه لعبیده بن الحارث بن المطلب،نقول:

فأولا:هو أسن من النبی«صلی اللّه علیه و آله»بعشر سنین (1).

ثانیا:لا ندری إن کان عبیده قد أسلم قبل حدیث إنذار العشیره أو تأخر عنه،لأنهم یقولون:إنه أسلم قبل دخول النبی«صلی اللّه علیه و آله» دار الأرقم (2).و إنما کان ذلک فی آخر السنه الثالثه من البعثه.فیکون أصل حضوره-مسلما-فی قضیه إنذار العشیره غیر معلوم..

ص :22

1- 1) أسد الغابه ج 3 ص 356 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 256 و قاموس الرجال(ط طهران سنه 1384 ه)ج 6 ص 233 و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج 2 ص 444 و(ط دار الجیل)ج 3 ص 1020 و تنقیح المقال(ط حجریه)ج 2 ص 242 و عمده القاری ج 17 ص 87 و 124 و مستدرکات علم رجال الحدیث ج 5 ص 199 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 50 و السیره الحلبیه ج 2 ص 401 و إمتاع الأسماع ج 6 ص 169.

2- 2) قاموس الرجال(ط طهران سنه 1384 ه)ج 6 ص 233 و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج 2 ص 444 و(ط دار الجیل)ج 3 ص 1020 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 51 و 393 و تاریخ مدینه دمشق ج 25 ص 444 و أسد الغابه ج 3 ص 356 و تهذیب الکمال ج 14 ص 55 و تنقیح المقال(ط حجریه)ج 2 ص 242 و عمده القاری ج 17 ص 87 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 7 و الإصابه ج 3 ص 475 و الأعلام للزرکلی ج 4 ص 198 و إمتاع الأسماع ج 6 ص 169.

د:بالنسبه لجعفر بن أبی طالب..نقول:

إن الأمر أیضا کذلک،فقد أسلم بعد أخیه علی«علیه السلام»،و ذلک حین أمره أبوه بأن یصل جناح ابن عمه فی الصلاه،إضافه إلی خدیجه و علی «علیهما السلام» (1).و لم یعلم تاریخ حصول ذلک،فلعله تأخر إلی ما بعد

۱- ۱) قاموس الرجال(ط طهران سنه ۱۳۸۴ ه)ج ۲ ص ۳۶۷ و ۳۶۹ و الأوائل للعسکری ص ۷۵ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۷ و أسنی المطالب ص ۱۰ و ۱۷ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۲۶۹ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۴۳۴ و ۴۳۶ و الإصابه ج ۴ ص ۱۱۶ و کنز الفوائد للکراجکی ج ۱ ص ۱۸۱ و(ط مکتبه المصطفوی- قم)ص ۱۲۴ و شرح الأخبار للقاضی النعمان ج ۳ ص ۵۴۹ و روضه الواعظین ج ۱ ص ۱۴۰ و(منشورات الشریف الرضی-قم)ص ۸۶ و ۱۳۹ و ۱۴۰ و الأمالی للصدوق ص ۵۹۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۸ ص ۲۸۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۵ ص ۳۷۳ و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۴۵۵ و الفصول المختاره ص ۱۷۱ و ۲۸۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۰۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۹۳ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۶۹ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۳۸۰ و ج ۱۸ ص ۵۳ و ۱۷۹ و ج ۲۲ ص ۲۷۲ و ج ۳۵ ص ۶۰ و ۸۰ و ۱۲۰ و ۱۲۱ و ۱۷۴ و ج ۸۵ ص ۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۶ ص ۴۰۶ و ۴۶۳ و الغدیر ج ۷ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و ۳۹۴ و ۳۹۶ و ۳۹۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۷۲ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۳۷۸ و نور الثقلین ج ۳ ص ۳۲ و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۳۳۳ و البحر-

حدیث إنذار العشیره و قبیل إسلام أبی ذر،الذی کان رابعا أو خامسا فی الإسلام..و أبو ذر إنما أسلم بعد اشتداد الأمر بین النبی«صلی اللّه علیه و آله»و بین المشرکین حسبما تقدم..

و لا شیء یثبت لنا:أن إسلام الناس قد تواصل بعد علی و خدیجه «علیهما السلام»،فلعله توقف لسنوات،ثلاث أو أکثر،ثم أسلم جعفر بأمر أبیه،ثم أسلم أبو ذر..

و یؤید ذلک ما تقدم:من أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مکث ما شاء اللّه یصلی مع علی«علیه السلام»قبل أن یعثر علیهما أبو طالب.

و یؤیده أیضا:أن تقدم إسلام علی و خدیجه«علیهما السلام»کان من البدیهیات لدی الکبیر و الصغیر..فلو لا أنه قد مر علیهما وقت تأکد فیه للناس انحصار الإسلام بهما،لم یصل الأمر فی تقدم إسلامهما إلی هذه البداهه و الوضوح..

و لعل تأخر إسلام جعفر هذه المده هو الذی أفسح المجال للدعاوی

(۱)

-المحیط ج ۸ ص ۴۸۹ و تفسیر الآلوسی ج ۳۰ ص ۱۸۳ و الدرجات الرفیعه ص ۶۹ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۱۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۱۰۳ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۱۶ و الدر النظیم ص ۱۳۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۸۷ و نهج الإیمان ص ۳۷۶ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۲۴۸ و ۲۵۰ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۳۶ و ۳۷ و ۸۸ و ۹۰ و ۹۲ و ۹۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۵۵۵.

الباطله التی تقول:إنه أسلم بعد خمسه و عشرین،أو واحد و ثلاثین رجلا (1).

خلیفتی فی أهلی

قد ذکرت بعض روایات إنذار العشیره:أنه«صلی اللّه علیه و آله»، قال:أخی و وصیی،و خلیفتی فی أهلی..

و فی بعضها قال:و خلیفتی فیکم.

و فی بعضها قال:و خلیفتی من بعدی.

و یجب ألا نستوحش من اختلاف التعابیر المنقوله،فإنها تشیر إلی أن ثمه من یرغب فی التخفیف من وقع الحدث،و تلافی قسط کبیر من الإحراج بسببه.

و لکن التأمل فی هذه النصوص یعطی أن هذا التصرف فیها لیس له تأثیر فی تحقیق الغرض الذی توخّوه منها..لأنه«صلی اللّه علیه و آله»،قد ذکر وصفین هما الوصایه و الخلافه..مما یعنی أن المقصود بالخلافه معنی

1- 1) الإصابه ج 1 ص 237 و(ط دار الکتب العلمیه)ج 1 ص 592 و راجع:قاموس الرجال(ط طهران سنه 1384 ه)ج 2 ص 367 و 369 و أسد الغابه ج 1 ص 287 و أعیان الشیعه ج 4 ص 119.و راجع:مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 65 و مستدرکات علم رجال الحدیث ج 2 ص 131 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 216.

آخر غير معنى الوصايه..و أن موارد إعمال الخلافه و تأثيرها العملى يختلف عن مورد الوصايه..

فإن كان المقصود بالخلافه فى الأهل هو التكليف برعايتهم و حفظهم، و الإهتمام بشأنهم فنقول:

إذا رجعنا إلى الواقع الموضوعى،نجد أنه حين إنذار العشيره لم يكن للنبى أولاد..أما حين موته،فقد خلف بنتا و زوجات..

فان كان«صلى اللّه عليه و آله»قد تحدث عن يوم وفاته،لتوقعه ولاده الأولاد له،أو لعلمه بواسطه الوحى بولاده فاطمه«عليها السلام»و قد قصدها بالفعل هى و زوجاته..فإننا نقول:

قد كان لفاطمه حين وفاه أبيها زوج يقوم بشؤونها،و يهتم بأمرها..أما الزوجات فلا يحتجن إلى وصى و لا إلى ولى يلى أمرهن..

و لم تكن مثل هذه الولايه على الزوجه و البنت محط نظر النبى«صلى اللّه عليه و آله»،قبل عشرين سنه من وفاته..و لم يكن حفظ البنت و حفظ الزوجات يحتاج إلى جمع العشيره كلها للنظر فى ذلك..

كما أنه لم يجر تقليد بين الناس بتنصيب ولى أو جعل وصى على البنت الكبيره الرشيده المتزوجه،و كذلك الحال بالنسبه للزوجات الكبيرات الراشدات،اللواتى لهن أهل،و عشائر..

و من جهه أخرى:لا ربط بين المعاونه على الدين و المؤازره عليه،و بين المكافأه بجعل ذلك الشخص المعين مسؤولا عن رعايه البنت و الزوجه لذلك النبى..فإن هذا لا يعد مكافأه لذاك..

على أن منصب الوصى يكفى فى حفظ و رعايه الأهل،فلا حاجه إلى منصب الولايه..

فذلک كله يدلنا على أن المقصود بالولايه فى الأهل معنى الأماره و السلطه عليهم،كما أن المقصود بالأهل ليس البنت و الزوجه و حسب،إذ أن حاجتهن للإماره و السلطنه لا تصل إلى حد عقد اجتماع للعشيره الأقربين قبل عشرين سنه من الوفاه..ثم مقايضه المعاونه على الدين التى تحتاج إلى بذل أنفس و أموال،و التعرض لأعظم البلايا و الرزايا-مقايضتها -بالسلطنه على البنت و الزوجه!!فإنها مقايضه مضحكه،و من موجبات الإستخفاف بمن يطلبها..

كما أن ذلک لا يمكن أن يبرر نزول آيه إنذار العشيره الأقربين،فإن هذا لا ربط له بالأنذار.إذ لا معنى لأن يأمره اللّه بإنذار العشيره،ثم يكون المطلوب الحقيقى هو جعل الراعى لشؤون البنت و الزوجه..

و النتيجه هى:أنه لا بد أن يكون المقصود بالأهل هو العشيره كلها..

و يؤكد ذلک روايه:«خليفتى فيكم».

و نحن نعلم:أن الإجماع قائم على أنه لا يجوز أن يوجد خليفتان خاص و عام،بل إن خلافته الخاصه تقتضى خلافته المطلقه..فيدلنا ذلک على أنه «صلى اللّه عليه و آله»قد أراد جعل الخليفه للناس كلهم من بعده..

و يكون قوله:«فيكم»خطابا عاما،أى فيكم أيها المسلمون،أو أيها الناس..و هذا هو معنى عباره«خليفتى من بعدى»أى خليفتى العام عليكم من بعدى أيها الناس..

و يبقى أن نشير إلى عدم صحه القول بأن المقصود بالخليفه هو القائم بشؤونهم الدنيويه،فإن عليا«عليه السلام»لم يكن مسؤولا عن الشؤون الدنيويه لأى من الهاشميين..

كما أنه لا يصح القول بأن المقصود هو الحسنان«عليهما السلام»..لأن الحسنين لم يكونا قد ولدا بعد،و كذلك أمهما.و قد قلنا:إن الحسنين لهما أب يقوم بشؤونهما،و يلى أمرهما..

العشيره أولا

إن دعوه العشيره الأقربين هو الأسلوب الأمثل لنشر الدعوه،و هو المسار الطبيعى لها فى محيطها،ما دام أن دعوه الأقربين هى المتوافقه مع سنه الوفاء،التى تحقق الثبات و القوه،و الطمأنينه و الثقه فى أكثر من اتجاه.

و هى على الأقل تمنحه الفرصه لاكتشاف مواضع القوه و الضعف فى المداميک الداخليه التأسيسيه،و رصد مواضع القوه و الصلابه فيها.

ثم هى تعطيه المزيد من الوضوح فى نشأه نسيج العلاقات الطبيعيه، و الإرتباطات المختلفه،فيقدر حركته و مواقفه،و اقدامه و احجامه على أساس ذلک..

يضاف إلى ذلک:أن ذلک يظهر للناس كل الناس بالقول و الفعل:أنه «صلى اللّه عليه و آله»يريد هذا الخير لأهله،و لعشيرته الأقربين،و أنه لا يتنازل عن أدنى شىء من ذلک حتى لأقرب الناس إليه،بل هو-لو كان الأمر على خلاف ذلک-سيتخذ منهم نفس الموقف الذى يتخذه من أى فريق آخر من الناس،و هذا يحتم على الناس كلهم أن يقتنعوا بأنه«صلى اللّه

عليه و آله»منسجم مع نفسه،و ملتزم مع ما جاء به.و يريد لأحب الناس إليه أن يكونوا فى طليعه المؤمنين باللّه،و على رأس الدعاه إليه و المضحين بكل غال و نفيس فى سبيل اللّه تعالى،و فى سبيل هذا الدين..

و هـذا مـا تنبه لـه نصـارى نجران،حيـن أخرج«صـلى اللّه عليـه و آلـه»،عليـا و الزهراء و الإمـامين الحسـن و الحســين«عليهم السلام»لمباهلتهم.

و من جهه أخرى،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،كان يعيش فى مجتمع يقيم علاقاته على أساس عشائرى قبلى..فحين يريـد أن يقـدم على مواقف أساسـيه و مصـيريه..و حين لا يكون هو نفسه يرضـى بالاعتمـاد على القبيله كعنصـر فعال فى حمايه مواقفه،و تحقيق أهـدافه؛فإن من اللازم:أن يتخـذ من ذوى قرباه موقفـا صـريحا،و يضـعهم فى الصوره الواضـحه؛و أن يهيئ لهم الفرصـه ليحـددوا مسؤولياتهم،بحريه،و صـراحه،و صـدق،بعيـدا عن أى ضـغط و ابتزاز،و لو كان هـذا الضـغط من قبيل العرف القبلى فيما بينهم؛لأنه عرف مرفوض إسلاميا.

و هنـا تبرز واقعيه الإسـلام فى تعـامله مع الأمور،و فى معالجته للقضايا، فإنه لا يرضـى أن يسـتغل جهل الناس و بساطتهم،و حتى أعرافهم-الخاطئه- التى ارتضوها لأنفسهم فى تحقيق أهدافه.

و ذلـك،لأن الإسـلام يعتبر الوسيله جزءا من الهـدف،فلا بـد أن تنسـجم و تتلاءم معه،كما لا بـد أن تنال من الطهر و القداسـه بالمقدار الذى يناله الهدف نفسه.

وفقنا اللّه للسير على هدى الإسلام،و الالتزام بتعاليمه؛إنه خير

ص :٢٩

مأمول،و أكرم مسؤول.

و على كل حال،فقد خرج«صلى اللّه عليه و آله»من ذلك الإجتماع بوعد أكيد من شيخ الأبطح،أبى طالب«عليه السلام»بالنصر و العون؛فإنه لما رأى موقف أبى لهب اللاإنسانى،و اللامعقول،قال له:

«يا عوره،و اللّه لننصرنه،ثم لنعيننه!!

يا ابن أخى،إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا،حتى نخرج معك بالسلاح» (۱).

على عليه السّلام فى يوم الإنذار

و نجد فى يوم الإنذار:أن اختيار النبى«صلى اللّه عليه و آله»يقع على أمير المؤمنين«عليه السلام»،ليكون المضيف لجماعه يناهز عددها الأربعين رجلا،فيأمره بأن يصنع طعاما،و يدعوهم إليه.

و الظاهر:أن هذا الإجتماع قد حصل فى البيت المخصص لسكنى على «عليه السلام»نفسه،و هو الذى استضاف به أبا ذر،و يظهر أنه اختص بهذا البيت،ليكون مقره الخاص به الذى لا يحرج خديجه فى داخل بيت الزوجيه..و إن كان بالقرب منه..و فى كنف رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» باستمرار..

و على كل حال،فإن هذا الإجتماع إذ لو كان عند رسول اللّه«صلوات اللّه عليه و آله»فى بيته فقد كان بإمكانه«صلى اللّه عليه و آله»أن يطلب من

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۷ و ۲۸.

خدیجه أن تصنع هی الطعام لهم،هذا،مع وجود آخرین،أکثر وجاهه و معروفیه من علی«علیه السلام».

کما أنه کان یمکنه أن یدعوهم إلی بیت أبی طالب،و جعفر،الذی کان یکبر علیا بعشر سنین..بالإضافه إلی حمزه،و عبیده بن الحارث،و غیرهما ممن یمکن أن یستفید من نفوذه و شخصیته فی التأثیر علی الحاضرین.

و لکنه«صلی اللّه علیه و آله»اختار علیا«علیه السلام»بالذات لیتفادی أی إحراج یبعد القضیه عن مجالها الطبیعی،لأنه یرید منهم قرارا یرتکز علی القناعه الفکریه و الوجدانیه بالدرجه الأولی.

و علی«علیه السلام»و إن کان حینئذ صغیر السن،إلا أنه کان فی الواقع کبیرا فی عقله،و فی فضائله و ملکاته،کبیرا فی روحه و نفسه،و فی آماله و أهدافه،و لا أدل علی ذلک من کونه هو المجیب للرسول،دون کل من حضر،مظهرا استعداده لمؤازرته و معاونته علی هذا الأمر.

و قد رآه النبی«صلی اللّه علیه و آله»منذئذ،بل منذ ولد«علیه السلام»، کما تقدم.أهلا لأن یکون أخاه،و وصیه،و خلیفته من بعده،و هی الدرجه التی قصرت همم الرجال عن أن تنالها،بل و حتی عن أن یدخل فی وهم أی منهم:أن یصل و لو فی یوم ما إلیها،و یحصل علیها.

و لکن علیا«علیه السلام»قد اختاره اللّه سبحانه و تعالی وصیا و ولیا، فکان مرعیا برعایه تعالی،محفوظا بحفظه.و کان منذ نعومه أظفاره السباق إلی الفضائل و الکمالات دون کل أحد؛و قد اختاره الرسول«صلی اللّه علیه و آله»لیعیش فی کنفه،و کان«صلی اللّه علیه و آله»کفیله و مربیه،و کان یبرد

له الطعام،و يشـمه عرفه،و كان هو يتبع الرسول اتباع الفصيل أثر أمه، و كان كأنه ولده. ..ذٰلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

سؤال يحتاج إلى جواب

و قـد يسأل أحـدهم:عن أن حـديث إنـذار العشـيره قد يعد إجحافا بحق الآخرين من غير العشـيره،و من غير الأقربين.الذين يطلب حضورهم.

و نجيب:

أولا:إن اللّه تعالى قد أخبر نبيه بأن وصيه من أهله،فأراد أن يعلمهم بهذا الأمر تمهيدا لإعلام سائر الناس به.

ثانيـا:إن النبوه و الإمـامه منصـبان إلهيـان،أى أن اللّه هو الـذى يختار لهما من هو أهل لهما..و لا يرجع الأمر إلى البشـر.و إذا كان الأقربون هم الذين يفترض أن يكونوا صـفوه الناس،و خير الناس،فإن عرض الأمر عليهم، و ظهور تقصـيرهم عن هذا الأمر يكفى لإظهار حقيقه سائر الناس..

سؤال آخر و جوابه

و قد يسأل سائل آخر؛فيقول:كيف يمكن أن يقول النبى«صـلى اللّه عليه و آله»لبنى عامر بن صعصـعه،و لعامر بن الطفيل:الأمر للّه يضعه حيث يشاء،و الحال أن الأمر محسوم فى هذه القضيه من حين ما أنذر عشيرته الأقربين؟!

و جوابه واضح:فإن هذه الإجابه منسجمه كل الإنسجام مع حديث إنذار العشيره،لأن الأمر للّه يضعه حيث يشاء فى كل زمان..

ص:٣٢

ماذا قال النبی صلّی اللّه علیه و آله یوم الإنذار؟!

و قد جاء فی بعض النصوص:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لهم فی تلک المناسبه:

«یا بنی عبد المطلب،إنی لکم نذیر من اللّه جل و عز،إنی أتیتکم بما لم یأت به أحد من العرب،فإن تطیعونی ترشدوا،و تفلحوا،و تنجحوا..

إن هذه مائده أمرنی اللّه بها؛فصنعتها لکم،کما صنع عیسی بن مریم «علیه السلام»لقومه؛فمن کفر بعد ذلک منکم،فإن اللّه یعذبه عذابا شدیدا،لا یعذبه أحدا من العالمین..

و اتقوا اللّه،و اسمعوا ما أقول لکم،و اعلموا یا بنی عبد المطلب:أن اللّه لم یبعث رسولا إلا جعل له أخا،و وزیرا،و وصیا،و وارثا من أهله.

و قد جعل لی وزیرا کما جعل للأنبیاء من قبلی،و إن اللّه قد أرسلنی إلی الناس کافه،و أنزل علی: وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ (۱)،و رهطک المخلصین (۲)،و قد-و اللّه-أنبأنی به،و سماه لی.

و لکن أدعوکم،و أنصح لکم،و أعرض علیکم؛لئلا یکون لکم الحجه فیما بعد،و أنتم عشیرتی و خالص رهطی،فأیکم یسبق إلیها علی أن یؤاخینی فی اللّه،و یؤازرنی»؟!.

۱- ۱) الآیه ۲۱۴ من سوره الشعراء.

۲- ۲) هذا توضیح منه«صلی اللّه علیه و آله»و تفسیر للمراد من الآیه.

إلى آخر كلامه«صلى اللّه عليه و آله»،الذى ينسجم مع النص الذى ذكرناه فى أوائل هذا الفصل فراجعه (۱).

و هـذا النص هو الأوفق و الأنسب لموقف كهذا،و هو ينسـجم تماما مع أمر الآيه بالإنذار،فإن الإنذار أولا هو الخطوه الطبيعيه لأيه دعوه،إذ لا بـد من الخروج من المواقع الخطره أولا،ثم يأتى التبشـير الذى يكون العمل هو المعيار فيه،حيث تعطى الجوائز،و تنال الدرجات على اساسه،و من خلاله..

و لا بد من لفت النظر هنا إلى أن قوله:«و رهطك منهم المخلصين»..

ليس من الآيه المباركه،بل هى زياده نبويه توضيحيه.

من أهلى

تقدم قوله«صـلى اللّه عليه و آله»:إن اللّه لم يبعث رسولا حتى جعل له وزيرا من أهله،تماما كما قال موسـى«عليه السلام»: وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی (۲).

و هذا التعبير قد يكون هو الأساس فى قولهم:إنه«صلى اللّه عليه و آله» قال:«إن هذا أخى و وصيى و خليفتى فى أهلى»..

فالظاهر:أن الصحيح هو أنه قال:خليفتى من أهلى،ثم صحفت أو

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ عن سعد السعود لابن طاووس ص ۱۰۶.

۲- ۲) الآيه ۳۴ من سوره طه.

غيرت كلمه«من»فصارت«فى»لحاجه فى النفس قضيت.

التبشير و الإنذار

و يقول العلامه المرحوم الشيخ مرتضى المطهرى:إن من يريد إقناع إنسان ما بعمل ما،فله طريقان:

أحدهما:التبشير،بمعنى تشويقه إلى أمر بعينه،و بيان فوائد ذلك الأمر.

الثانى:إنذاره ببيان ما يترتب على تركه من مضار،و عواقب سيئه.

و لذلك قيل:الإنذار سائق،و التبشير قائد.

و القرآن و الإسلام يريان:أن الإنسان يحتاج إلى هذين العنصرين معا، و ليس-كغيره-يكفيه أحدهما.

بل و يرى الإسلام:أنه لا بد أن ترجح كفه التبشير على كفه الإنذار.

و لذلك قدم الأول على الثانى فى أكثر الآيات القرآنيه.

و من هنا،فقد قال«صلى اللّه عليه و آله»لمعاذ بن جبل،حين أرسله إلى اليمن:«يسّر و لا تعسّر،و بشّر و لا تنفّر»،فهو«صلى اللّه عليه و آله»بكلمته هذه لم يستبعد الإنذار،بل هو جزء من خطته،و إنما اهتم بجانب التبشير،إذ يمكن بواسطته إدراك مزايا الإسلام و خصائصه الرائعه،و ليكون إسلامهم من ثم عن قناعه حقيقيه،و قبول تام.

و أما قوله«صلى اللّه عليه و آله»:و لا تنفّر،فهو واضح المأخذ،فإن روح هذا الإنسان شفافه جدا،و تبادر إلى رده الفعل بسرعه،و من هنا نجد النبى«صلى اللّه

عليه و آله»يأمر بالعباده ما دامت النفس مقبله،و لا يأمر بالضغط عليها، و تحميلها ما لا تطيق،و لهذا شواهد كثيره فى الشريعه السهله السمحاء (۱).

هذا..و قد اشتملت دعوته«صلى اللّه عليه و آله»لعشيرته على التبشير أيضا؛بأن من يؤازره سوف يكون خليفه بعده،و أنه قد جاءهم بخير الدنيا و الآخره،تماما كما بدأت بالإنذار،و ذلك ينسجم مع ما تشتاق إليه نفوسهم،و يتلاءم مع رغباتهم،و يأتى من قبل من لا يمكن أن يكون لديهم موضع اتهام.

أخى و وصيى

و قوله«صلى اللّه عليه و آله»:على أن يكون أخى إلخ..يؤكد لهم على مدى التلاحم و المحبه بينه و بين ذلك الذى يؤازره و يعاونه،إلى حد أنه يعتبره أخا له،فليست العلاقه بينهما علاقه رئيس و مرؤوس،و آمر و مأمور، و لا عال بدان،و إنما هى علاقه بين متكافئين فى الإنسانيه،كما أنها علاقه تعاون و تعاضد على العمل البناء و المثمر،و علاقه أخ مع أخيه،تفيض بالمحبه،و الثقه و الصفاء،بكل ما لهذه الكلمات من معنى.

هذا بالاضافه إلى ما فى ذلك من دلاله على المقام السامى الذى كان قد بلغه أمير المؤمنين«عليه السلام»حتى استحق و سام الأخوه فيما بينه و بين سيد البشر،من مضى منهم،و من غبر.

۱- ۱) راجع:جريده جمهورى إسلامى الفارسيه رقم ۲۵۴(سنه ۱۳۵۹ ه ش)فى مقالات للمطهرى«رحمه اللّه».

هـذا..و فی الإسـلام نظـم و سـياسات،و جهـاد و تضـحيات،و فيـه مواجهـات لأصـحاب الأـهواء،و نظـام عقوبـات.و فيـه التحـدی للطواغيت، و التصدی للمجرمين و للفاسدين و المفسدين..

و هـذا معنـاه:أن الإسـلام لاـ يهـدف إلی مجرد تحقيـق العـدل و المسـاواه،بـل هو يريـد أن يتجـاوز ذلـک إلی تجسـيد المعـانی الإنسانيه،و اظهار کنوز القيم و المثل العليا،و الإرتفاع بهـذا الإنسان إلی المسـتوی الـذی يکون جـديرا بحمل الأمانه الإلهيه،و نيل منازل الکرامه و الزلفی عنده،من خلال جهده و جهاده،و بذله و تضحياته،و ايثاره علی النفس و بذل الأموال،و التضحيه بالأنفس من أجل المبادئ و القيم،و فی سبيل اللّه و المستضعفين..

من أجل ذلک نقول:

إن مهمه الإسلام عسيره و شاقه،حيث لا بد أن يهيئ الإنسان الفرد لمواجهه نفسه الأماره،و يسيطر علی غرائزه و شهواته،و يتحکم باندفاعاته و طموحاته،و يوجهها فی سبل الخير و الهدی،و ذلک فی سياق بناء شخصيته الإنسانيه المثلی و الفضلی..

و ليصـبح هـذا الإنسـان الصالـح الأداه الفاعله و المؤثره فی مجال تغيير البنی الإجتماعيه علی اختلافها إلی الأمثل و الأفضل،سواء أکانت سياسيه، أو اقتصاديه،أو تربويه أو غيرها،و يقتلع منها کل جذور الشر،و يستأصل کل عوامل الإنحراف،و آثاره،و يستعيض عنها بمعانی الخير و الصلاح و الفلاح..

ص: ۳۷

و قـد جهز اللّه الإنسـان بعوامل داخليه،و هيأ له أخرى خارجيه من شأنها لو اسـتفاد منها أن تمكنه من تحقيق هـذه الغايات،و ينال تلك المقامات..

و لكن من الواضـح:أن الحاجه إلى مكابـده هـذا الجهد،و معاناه هذا الجهاد تبقى قائمه ما دام هناك نفس أماره،و ما دام هناك شيطان يغوى، و هوى يردى..

و لأجل ذلك:سمّى نبى الإسلام هذا بالجهاد الأكبر حين قال للمسلمين العائدين من حرب بدر:رجعتم من الجهاد الأصغر،و بقى عليكم الجهاد الأكبر..

فلما سئل عن معنى ذلك أخبرهم:أن جهاد الإنسان مع نفسه و شهواته هو الجهاد الأكبر (١).

و إذا كان هـذا الصـراع مسـتمرا ما دام هناك انسان على مـدى الأزمان، و كان خطر الشذوذ و الإنحراف قائما أيضا..فإن الحاجه إلى الهـدايه و الهيمنه،و اسـتمرار عمليه التزكيه و التربيه،و التـذكير بآيـات اللّه و أيـامه، و تعليم احكام الشـريعه،و بيان حقائقها،و اشاعه مفاهيمها،و العمل على

١- ١) راجع:بحار الأنوار ج ۶۴ ص ٣۶٠ و تفسـير السلمى ج ٢ ص ٢٨ و مفردات غريب القرآن للراغب الأصـفهانى ص ۵٣٧ و المحرر الوجيز فى تفسـير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسـى ج ۴ ص ٣٢۶ و تفسـير الثعالبى ج ۴ ص ٣٠۴ و الفتوحات المكيه لابن عربى ج ١ ص ۵۶۴.

الزام الناس بها،و الرقابه المستمره،و أخذ الناس بذنوبهم و مخالفاتهم،إن الحاجه إلى ذلک تبقی قائمه أیضا..

و من هنا تبرز الحاجه إلی الوصی،و الإمام،و الحافظ للأمانه،و الناصر و الولی،و الخلیفه للرسول النبی«صلی اللّه علیه و آله».

فکان أن اختار اللّه تعالی علیا ولیا،و إماما،و وصیا،و نصبه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»علما،و رائدا و هادیا،و اماما و خلیفه و قائدا..

و لعل أول تنصیب علنی عام له«علیه السلام»کان فی مناسبه إنذار النبی«صلی اللّه علیه و آله»عشیرته الأقربین.

الفصل الثالث

اشاره

حتی شعب أبی طالب علیه السّلام

ص :۴۱

علی علیه السّلام یقرأ و یکتب

قد ذکروا:أن علیا«علیه السلام»کان من السبعه عشر رجلا من قریش، الذین کانوا حین دخل الإسلام یعرفون القراءه و الکتابه بالعربیه (۱).

و لکن اللافت هنا أمور:

أحدها:أن البلاذری قد وصف هؤلاء العارفین بالقراءه و الکتابه بأنهم رجال،مع أن عمر علی«علیه السلام»کان حین البعثه کما دلت علیه الروایات المعتبره لا یزید علی عشر سنوات،کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی،إلا إن کان قد عده فی جمله الرجال علی سبیل التغلیب..

الثانی:إنه عد فیهم من دلت الشواهد علی انه لم یکن یحسن القراءه، فضلا عن الکتابه..فإن عمر بن الخطاب مثلا لم یکن-کما ورد فی حدیث اسلامه-یحسن القراءه (۲).

ص:۴۳

۱- ۱) فتوح البلدان(ط مکتبه النهضه المصریه-القاهره)ج ۳ ص ۵۸۰ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۱۰۲ و راجع:العقد الفرید ج ۴ ص ۱۵۷.

۲- ۲) راجع کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۳ ص ۳۰۷ و(الطبعه الرابعه)ج ۳ ص ۱۷۷.

الثالث:إن أحـدا لم يذكر لنا شـيئا عن الشـخص الذى تعلم على«عليه السـلام»القراءه و الكتابه عنده.و لو كان ثمه من يعرف شـيئا من ذلك لسارع إلى إظهاره،ليطالب عليا«عليه السلام»:بأن يعترف بهذا الجميل، و أن ينوه به،و أن يذكره بين الفينه و الفينه.

و الـذى نراه هو أن اللّه سبحانه قـد حبا هؤلاء الأصـفياء من الأنبياء و الأوصـياء بالمنح و الألطاف،و الكرامات بحيث أغناهم عن الجلوس بين يدى المعلمين و المؤدبين سواء فى القراءه و الكتابه أو فى غيرها..

و إذا كانت السيده زينب عالمه(غير معلمه)فما بالك بأخى رسول اللّه، و باب مدينه علمه،و خير الخلق بعده؟!!

الخمس فى مكه لعلى عليه السّلام

ذكرت نصوص المناشده:أن عليا«عليه السلام»كان دون كل أحد يأخذ هو و فاطمه«عليهما السلام»الخمس فى مكه.

فقـد قـال«عليه السـلام»لأهـل الشورى التى جعلهـا عمر وسـيله لإيصال عثمان إلى الخلافه:«نشـدتكم باللّه،أفيكم أحـد كان يأخذ الخمس مع النبى «صلى اللّه عليه و آله»قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيرى،و غير فاطمه؟!

قالوا:اللهم لا» (1).

۱- ۱) ترجمه الإمام على«عليه السلام»من تاريخ ابن عساكر(بتحقيق المحمودى)ج ۳ ص ۹۰ و راجع ص ۹۵ و فى هامش ص ۸۸ و ۸۹ مصادر كثيره لحديث المناشده،-

و لعلك تقول:

لماذا لم يعط حمزه أو جعفر من الخمس؟!فإنهما كانا مسلمين آنئذ؟!

و نجيب:بما تقدم:من أن إسلام جعفر و حمزه قد تأخر عن مطلع البعثه إلى مده طويله،ربما إلى ما بعد انذار العشيره الأقربين.و سيأتی بعض الحديث عن ذلک حين الکلام عن مناشدات أمير المؤمنين«عليه السلام» لأهل الشوری،فلعل الخمس کان يعطی لعلی«عليه السلام»قبل اسلام حمزه،و جعفر..

و لا يصح أن يجاب بأنه:لعل حمزه لم يکن بحاجه إلی الخمس،و کذلک

(۱)

-و راجع:مناقب الخوارزمی ص ۲۲۵ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۱۵ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۲۲.و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۲ و ۴۳۵ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۳۱ و ۱۳۹ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۲۵ و ينابيع الموده ج ۲ ص ۳۴۴ و کتاب الولايه لابن عقده ص ۱۷۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۰ و ج ۱۵ ص ۶۸۵ و ج ۳۱ ص ۳۲۴ و راجع:الأمالی للطوسی ص ۳۳۳ و ۶۶۷ و بشاره المصطفی ص ۲۴۳ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۳ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۷۹ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردويه الأصفهانی ص ۱۲۸ و ۱۳۱ و الدر النظيم ص ۳۳۱ و بناء المقاله الفاطميه ص ۴۱۲ و غايه المرام ج ۵ ص ۷۸ و ج ۶ ص ۶ و سفينه النجاه للتنکابنی ص ۳۶۲.و راجع أيضا:الضعفاء الکبير ج ۱ ص ۲۱۱ و ليس فيه کلمه:«قبل أن يؤمن أحد من قرابته»و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۲.

جعفر،على أنه قد ورد أن أبا طالب لم يكن بحاجه إلى المال آنئذ أيضا،و قد كان هو ينفق على بنى هاشم فى الشعب.

إلى جانب أموال خديجه،التى كان يستفاد منها فى هذا المجال..و يكون حمزه و جعفر غنيين بما كان يقدمه لهما ابو طالب،أو خديجه أو كانا غنيين بالاستقلال..

نعم،لا يصح هذا الجواب،فإن عليا«عليه السلام»يصرح بأنه قد أخذ هو و فاطمه الخمس قبل أن يسلم أحد من قرابه الرسول حتى جعفر «رضوان اللّه عليه».

و هذا دليل على تأخر إسلام جعفر و حمزه إلى ما بعد ولاده الزهراء «عليها السلام»،أى بعد البعثه بخمس سنين.إلا أن يقال:المراد أنه هو أخذ الخمس من النبى«صلى اللّه عليه و آله»،ثم لما ولدت فاطمه صارت هى الأخرى تأخذ من الخمس.

أما بالنسبه لمصدر هذا الخمس أن فيمكن أن يكون هو النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه،أو من الركاز،أو غيرها.

كما أن خديجه التى كانت تملك أموالا طائله،و قد أسلمت فى أول البعثه،يمكن أن تكون قد خمست أموالها،و استفاد على«عليه السلام»من هذا الخمس آنئذ.

القضم..على عليه السّلام

قال ابن الأثير فى ماده قضم:«و منه حديث على«عليه السلام»:كانت

قریش إذا رأته قالت:احذروا الحطم،احذروا القضم،أی الذی یقضم الناس،فیهلکهم» (۱).

و عن ابن عباس،قال:لما نکل المسلمون عن مقارعه طلحه العبدری، (أی الذی کان من بنی عبد الدار)،تقدم إلیه أمیر المؤمنین«علیه السلام»، فقال طلحه:من أنت؟!

فحسر عن لثامه،فقال:أنا القضم،أنا علی بن أبی طالب.

زاد فی نص آخر قوله حکایه عن طلحه:قد علمت یا قضم أنه لا یجسر علی أحد غیرک (۲).

و حین قال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»فی أحد:قدم الرایه،تقدم«علیه السلام»و قال:أنا أبو القصم(و لعل الصحیح:أبو القضم) (۳).

۱- ۱) النهایه لابن الأثیر(ط المطبعه الحیدریه)ج ۳ ص ۲۹۳ و(ط مؤسسه إسماعیلیان) ج ۴ ص ۷۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۶۷ عنه،و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۵۳۸ و لسان العرب ج ۱۲ ص ۴۸۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۶۰ و ج ۲۰ ص ۵۰ عن تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۰۸-۱۱۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۵۶-۵۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۰۵.

۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۲۷.و راجع:الغدیر ج ۷ ص ۲۰۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۵۹۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۹ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۱۹ و سبل الهدی-

و روی عن أبی وائل شقیق بن سلمه قال:کنت أماشی عمر بن الخطاب،إذ سمعت همهمه،فقلت له:مه یا عمر!!

فقال:ویحک،أما تری الهزبر،القضم،و الضارب بالبهم، الشدید علی من طغا و بغا،بالسیفین و الرایه؟!

فالتفت،فإذا هو علی بن أبی طالب (۱).

لماذا سمی بالقضم؟!

و أما السبب فی تسمیته«علیه السلام»ب«القضم»،فقد رواه القمی «رحمه اللّه»،عن أبیه عن ابن أبی عمیر،عن هشام،عن الصادق«علیه السلام»:أنه سئل عن قول طلحه بن أبی طلحه لما بارزه علی«علیه السلام»:یا قضم،قال:

إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کان بمکه لم یجسر علیه أحد لموضع أبی طالب،و أغروا به الصبیان،و کانوا إذا خرج رسول اللّه یرمونه بالحجاره و التراب.

(۳

-و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۱۹ و ج ۱۸ ص ۸۲ و ج ۲۳ ص ۵۵۲ و ج ۳۰ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و ج ۳۲ ص ۳۵۶.

۱- ۱) تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۱۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۵۲ و ۵۳ و ج ۴۱ ص ۷۳ و راجع:مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۸۳ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۴۲۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۷۰ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۸۱.

و شکی ذلک إلی علی«علیه السلام»،فقال:بأبی أنت و أمی یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،إذا خرجت فأخرجنی معک.

فخرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و معه أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فتعرض الصبیان لرسول اله«صلی اللّه علیه و آله»کعادتهم، فحمل علیهم أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و کان یقضمهم فی وجوههم، و آنافهم،و آذانهم.

فکان الصبیان یرجعون باکین،و یقولون:قضمنا علی،قضمنا علی، فسمی لذلک القضم (۱).

النبی صلّی اللّه علیه و آله یشکو لعلی علیه السّلام لا إلی أبی طالب

عرفنا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»شکی ما یلقاه من صبیان المشرکین إلی علی«علیه السلام»،لا-إلی أبی طالب،و لا-إلی حمزه،ربما لأنه «صلی اللّه علیه و آله»لا یرید أن یدخل علیهما أی قدر من الأذی النفسی فی أمر لیس باستطاعتهما مواجهته بصوره مباشره..

یضاف إلی ذلک:أن من المتوقع فی هذه الحال-لجوء أبی طالب إلی الآباء لمنع الأبناء من أذی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و هو قد یفسر علی أنه تعبیر عن الضعف و العجز،و ربما یدعوهم ذلک إلی إذکاء هذه الحاله ضد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من جهات مختلفه تخولهم الإعتذار عن

۱- ۱) تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۱۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۵۲ عنه،و راجع:البرهان ج ۱ ص ۳۱۱.

التدخل للمساعده فيها..

بالاضافه إلى أن ذلك قد يعطيهم ذريعه للتمنن على أبى طالب، و الظهور بمظهر المحسن و المتفضل،و الحال أنهم هم فى الحقيقه أساس البلاء،و ذلك قد يفسح لهم المجال للتلاعب بأبى طالب،و التذاكى عليه و على الهاشميين،و الشماته بهم.

و لو أنه«صلى اللّه عليه و آله»شكى لأبى طالب«عليه السلام»،و صدر من أبى طالب أمر لعلى«عليه السلام»و لغيره من أبناء بنى هاشم بالمقابله بالمثل،فإن ذلك سيضع أبا طالب موضع الملوم،بدعوى أنه يتصرف بصوره لا تليق بمقامه،و يأمر بما لا يتوقع من مثله الأمر به..فى حين أن المشركين لا يعترفون بأنهم هم الذين أغروا الصبيان بأذى أحد..

خذنى معک

و كل ما ذكرناه يعطى:أنه لا بد أن يترك القرار الحاسم لأهله،و ليس هو إلا على،ذلك الإنسان الإلهى الذى يراه الناس صغيرا..و هو الكبير الكبير،الذى لا تستطيع أوهامهم أن تلامس أدنى شوامخه..و ليكن القرار من صبى-بنظرهم-عرفوا عنه أنه يقرر و ينفذ،كل ما يراه حقا و صوابا، و لا يتراجع و لا يتوقف عن العمل بالحق،حتى لو عارضه فيه الشيوخ و الكبار من قومه أو من غيرهم..فلا يمكنهم اتهام أى كان من الناس بأنه أغرى عليا فى أمر لم يدرك على صوابه من خطأه،فبادر إلى ما أغرى به..

و هكذا كان..فقد قال على«عليه السلام»لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:خذنى معك،و لم يخبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بتفصيل ما

صمم عليه..

و يأخذه«صلى اللّه عليه و آله»معه..و يواجه طغيان الصبيان،فلا يقابلهم بالمثل أى برميهم بالتراب و الحجاره،إذ يمكنهم حشد الكثيرين الذين يمكن أن يتوزعوا فرقا،ثم ليتصدى فريق منهم لعلى«عليه السلام»، و يتولى الفريق الآخر إيذاء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالحجاره و التراب،بل قرر أن يحسم الأمر،و أن يفهم أولئك الصبيان و آباءهم أن ثمره عملهم هو لحوق الأذى بكل واحد منهم بشخصه،و أن الأمر لن يكون مجرد مراماه بالتراب و الحجاره،تصيب أو لا تصيب،أو تؤلم أو لا تؤلم،بل ثمه ألم حقيقى لكل فرد منهم لا نجاه لهم منه،من دون أن يكون لهم قدره على المقابله بالمثل.

أبو ذر فى ضيافه على عليه السّلام

و يقولون:إن أبا ذر«رحمه اللّه»كان رابع أو خامس من أسلم (1)،

1- 1) دلائل النبوه للبيهقى ج 1 ص 458 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 قسم 1 ص 164 و حليه الأولياء ج 1 ص 157 و مستدرك الحاكم ج 3 و الإستيعاب (بهامش الإصابه)ج 1 ص 313 و الإصابه ج 4 ص 63 و أسد الغابه ج 5 ص 186 و(ط دار الكتاب العربى)ج 1 ص 301 و البدايه و النهايه ج 7 ص 185 و الغدير ج 8 ص 308-309 عن بعض من تقدم،و عن شرح الجامع الصغير للمناوى ج 5 ص 423.و المجموع للنووى ج 2 ص 76 و ج 4 ص 35 و شرح مسلم للنووى ج 2 ص 51 و عمده القارى ج 1 ص 205 و مستدرك-

حيث إنه سمع بمبعث النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فأرسل أخاه ليستقصى له الخبر،فرجع إليه،و لم يشف له غليلا.

فذهب إلى مكه بنفسه،فكره أن يسأل عن النبى«صلى اللّه عليه و آله» علانيه،فاضطجع فى ناحيه المسجد الحرام،فرآه على«عليه السلام»،فعرف أنه غريب،فدعاه إلى بيته،فاستضافه ثلاثه أيام لا يسأله عن شىء.

ثم سأله أبو ذر عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فاقترح عليه أمير المؤمنين«عليه السلام»أن يتبعه أبو ذر،فإن رأى ما يخاف منه عطف كأنه يريد أن يقضى حاجه،أو يصلح نعله..

فأوصله«عليه السلام»إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و أسلم أبو ذر، فخرج إلى المسجد الحرام،فأعلن إسلامه،فضربوه حتى اضجعوه.

فأتى العباس فأكب عليه،و قال:و يحكم ألستم تعلمون أنه من غفار، و إنها طريق تجارتكم إلى الشام؟!فتركوه..

و عاد فى اليوم التالى فصنع مثلما صنع فى اليوم الأول،فخلصه العباس

(1)

-سفينه البحار ج ۳ ص ۴۳۵ و راجع:الإحتجاج ج ۱ ص ۲۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۳۱۹ و ج ۳۱ ص ۲۷۶ و الفوائد الرجاليه ج ۲ ص ۱۵۲ و تقريب المعارف ص ۲۶۸ و الدرجات الرفيعه ص ۲۲۵ و تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۱۷ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۶ و شيخ المضيره أبو هريره ص ۲۲۳ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۰۹.

أيضا (۱).

و نقول:

قـد تحـدثنا عن بعض ما يرتبط بهذه الحادثه فی کتابنا الصـحیح من سـیره النبی«صـلی اللّه علیه و آله»،و لذلک فنحن نکتفی هنا بتسجیل ما یلی:

۱-دلت هذه الروایه علی أن الناس قد تأخروا کثیرا فی قبول الإسـلام، حیث علمنا:أن خدیجه و علیا و جعفرا«علیهم السـلام»کانوا أسـبق النـاس إلی الإسـلام،فـإذا کان أبو ذر رابع من أسـلم،فـذلک یعنی أن أحـدا لم یـدخل بعـد هؤلاء فی الإسـلام إلی ما بعد سنوات،أی إلی أن طار خبر بعثه النبی

۱- ۱) هذا ملخص ما فی البخاری(ط سنه ۱۳۰۹ ه)ج ۲ ص ۲۰۶-۲۰۷ و(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۲۴۱ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۴ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۴۶ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۵۹ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۳۳۹ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۹-۳۱۰ عن بعض من تقدم،و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۶۳ و(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۶۵۲-۱۶۵۳ و دلائل النبوه لأبی نعیم ج ۲ ص ۸۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ قسم ۱ ص ۱۶۱-۱۶۲ و ۱۶۴-۱۶۵ و الإصابه ج ۴ ص ۶۳ و(ط دار الکتـب العلمیه)ج ۷ ص ۱۰۶ و عمـده القاری ج ۱۷ ص ۲ و الدرجات الرفیعه ص ۲۲۸ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۸۷ و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۳۷۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۴۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۴۵۱-۴۵۲.

«صلی اللّه علیه و آله»فی البلاد،و بلغ بنی غفار الذین کانوا یسکنون قرب المدینه،ثم أرسل أبو ذر أخاه إلی مکه لیستطلع الأمر،ثم عاد إلیه،فلم یجد أبو ذر عنده ما یشفی غلیله،ثم سافر أبو ذر إلی مکه و بقی أیاما حتی وصل إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و أسلم علی یدیه.

فإن هذا لو فرض أنه قد تواصل و استمر،فهو یحتاج إلی المسیر الجاد ذهابا و إیابا حوالی شهر و نصف.

فإذا أضیف إلی ذلک أن الروایه تذکر ما یدل علی أن مجیئ أبی ذر إلی مکه قد حصل حیث کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی وضع صعب، و کان الإتصال به یحتاج إلی تخف و تستر،مما یعنی أن العداوات کانت قد ظهرت بین المشرکین و المسلمین،و هو یدل علی أن إسلام أبی ذر قد حصل ربما حین کان النبی فی دار الأرقم أو بعد ذلک.و أن أحدا لم یسلم طیله هذه المده،لکی یصح أن یکون أبو ذر رابع من أسلم.

و لعل هذا یفسر لنا عدم استجابه أحد لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حدیث: وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ، حتی حمزه و جعفر«علیهما السلام».

و هذا کله یؤذن بوجود فاصل زمنی طویل،یمتد إلی ثلاث أو أربع سنوات فیما بین إسلام أبی ذر،و بین تاریخ بعثه الرسول«صلی اللّه علیه و آله».

و یکون إسلامه الذی أعلنه وفق هذه الطریقه،التی تحدثت عنها روایه اسلامه بدایه عهد جدید،جرأ الناس علی الدخول فی هذا الدین،و المباهاه به،و تحدی المشرکین فیه.

ص :۵۴

فما يدعى من سبق أبى بكر و غيره إلى الإسلام و أنه سبق عليا أو قاربه ليست له أدنى درجه من المقبوليه أو المعقوليه.

۲-إن سن على«عليه السلام»فى أول البعثه كان لا يتجاوز العشر سنوات،و المفروض أنه لا يملك لنفسه بيتا مستقلا يستضيف به الغرباء، الأمر الذى يعنى أنه قد دعا أبا ذر إلى منزل أبيه أبى طالب صلوات اللّه عليه..أو فقل إلى المكان المخصص له من قبل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،أو من قبل والده العظيم..

و قد اتضح من هذه الحادثه أن تصرفات أمير المؤمنين«عليه السلام» فى صغره كانت ملزمه لوالده،و لم يكن يعترض عليه حتى حين يدعو الغرباء إلى بيته لينزلهم فيه،لا يوما واحدا و حسب،و إنما ثلاثه أيام.

و هذا التصرف لا يقبل عاده ممن كان فى سن على«عليه السلام»،الأمر الذى يشير إلى امتياز ظاهر له على من سواه و على مكانته«عليه السلام» المتميزه لدى أبيه،و مدى ثقته به و بحصافه رأيه،و على أنه«رحمه اللّه»كان يحترم له هذا التصرف النبيل،و يقدر فيه هذا الخلق الجميل.

۳-إن عنصر السريه الذى اعتمده«عليه السلام»فى أسلوب إيصال أبى ذر إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،يدل على درايه و رويه،و تبصر و تدبر للأمور.

و قد وثق أبو ذر بهذا الفتى اليافع،و منحه كل حبه و احترامه..و أدرك أنه فتى المهمات الصعبه،منذ أن دعاه ليكون فى ضيافته ثلاثه أيام،ثم زاد إكباره له،و هو يقترح عليه هذا الأسلوب الحكيم..الذى لا يصدر إلى من

أعقل العقلاء،و من أهل التبصر و الحكمه،و الرويه و التدبير.

۴-إن هذا الأسلوب الذى اقترحه«عليه السلام»من شأنه أن يحفظ أبا ذر،و يحفظ من خلاله الدعوه نفسها من أن تتعرض للأذى و للحصار، من خلال تهديد أمن و سلامه من يسعى للوصول إلى صاحبها للتعرف عليه،و الإستفاده منه إيمانا،و معرفه،و وعيا،و إلتزاما.

۵-إن عدم سؤال على«عليه السلام»أبا ذر عن شأنه مده ثلاثه أيام..

ربما لكى لا يشعر أبو ذر أن مضيفه قد مل وجوده.كما أنه يريد له أن يأنس فى هذا البلد،و تذهب وحشه الغربه عنه،و يرتاح نفسيا كما ارتاح جسديا..

و ليكون من ثم اكثر طمأنينه،و أنفذ بصيره فى بيان حاجته،و أعرف بالمسالك التى توصله إليها.و بالأسباب التى تمكنه من الحصول عليها..

على عليه السّلام يتوسط لزيد بن حارثه

قال الحلبى الشافعى:«ذكر مقاتل:أن زيد بن حارثه لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و قال:يا رسول اللّه اخطب علىّ.

قال له:من؟!

قال:زينب بنت جحش.

قال:لا أراها تفعل.إنها أكرم من ذلك نفسا.

فقال:يا رسول اللّه،إذا كلمتها أنت،و قلت:زيد أكرم الناس علىّ، فعلت.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:إنها امرأه لسناء.

فذهب زيد«رضى اللّه تعالى عنه»إلى على«عليه السلام»،فحمله على أن يكلم له النبى«صلى اللّه عليه و آله».

فانطلق معه إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»فكلمه،فقال:إنى فاعل ذلك،و مرسلك يا على إلى أهلها فتكلمهم،ففعل.ثم عاد بكراهتها، و كراهه أخيها ذلك.

فأرسل إليهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»يقول:قد رضيته لكم، و أقضى أن تنكحوه.فأنكحوه،و ساق لهم عشره دنانير الخ..» (1).

و نقول:

أولا-:إن من غير المعقول أن يتحدث النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»بمنطق الطبقيه و الاستعلاء على هذا النحو،فإن المعايير التى جاء بها الإسلام،و القرآن،و منها قوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ (2)لا تسمح بهذا،فإن زيدا لم يكن يعانى من أى نقص،أو عيب،لا-فى نفسه،و لا-فى دينه،و لا-فى خلقه،بل هو قد حاز شرف الإنتساب للإسلام،و لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و ترك أهله و أباه،و رضى بأن يتبرأ أبوه منه حبا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هو القائل:«إذا جاءكم من ترضون

1- 1) السيره الحلبيه ج 3 ص 320.

2- 2) الآيه 13 من سوره الحجرات.

دینه و خلقه فزوجوه،و إلا تفعلوا تکن فتنه فی الأرض و فساد کبیر» (1).

و قرر:أن معیار الکفاءه فی النکاح هو الإسلام و الإیمان.

ثانیا:إن هذا یعارض ما رووه،من أنها أرسلت إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»تستشیره فی أمر زواجها.بعد أن خطبها عده أشخاص من صحابته«صلی اللّه علیه و آله».

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:أین هی ممن یعلمها کتاب ربها،و سنه نبیها؟! (2).

ثالثا:إذا کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»یرید لها أن تتزوج بمن تختاره، و یعلم أنها لا تختار زیدا،و کان ذلک هو سبب امتناعه عن تلبیه طلب زید بأن یخطبها له،فلماذا أقدم علی إرسال علی«علیه السلام»إلیها،لیطلبها لزید بالذات؟!فإنه لم یتغیر شیء من ذلک قبل توسط علی«علیه السلام» و بعده.

1- 1) الدر المنثور ج 1 ص 257 و الثقات ج 5 ص 499 و تهذیب الکمال ج 9 ص 355 و کنز العمال ج 16 ص 318 و إعانه الطالبین ج 3 ص 308 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 47 و أحکام القرآن للجصاص ج 1 ص 487 و ج 3 ص 413 و إیضاح الفوائد ج 3 ص 23 و المعجم الأوسط ج 1 ص 142 و غوالی اللآلی ج 3 ص 340 و نیل الأوطار ج 6 ص 361 و المجموع ج 16 ص 183-188.

2- 2) مجمع الزوائد ج 9 ص 246 و المعجم الکبیر ج 24 ص 39 و سنن الدار قطنی ج 3 ص 208 و الدر المنثور ج 5 ص 208 و تاریخ مدینه دمشق ج 50 ص 231.

و إن كان يريد فرض الزواج عليها بزيد،فلماذا أرجعه خائبا فى المره الأولى،ثم استجاب له بعد توسط على«عليه السلام»؟!

تحطيم الأصنام قبل الهجره

عن على«عليه السلام»،قال:دعانى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و هو بمنزل خديجه«عليها السلام»ذات ليله،فلما صرت إليه قال:اتبعنى يا على..

فما زال يمشى و أنا وراءه،و نحن نخترق بيوت مكه حتى أتينا الكعبه، و قد أنام اللّه كل عين،فقال لى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:يا على.

قلت:لبيك يا رسول اللّه.

قال:إصعد يا على فوق كتفى،و كسّر الأصنام.

قلت:بل أنت يا رسول اللّه،إصعد فوق كتفى.

قال:بل أنت إصعد يا على.

ثم انحنى«صلى اللّه عليه و آله»،فصعدت على كتفه،فأقبلت(و لعل الصحيح:فقلبت)الأصنام على رؤوسها،و نزلت،و خرجنا من الكعبه شرفها اللّه تعالى،حتى أتينا منزل خديجه«عليه السلام»،فقال لى:يا على،إنه أول من كسّر الأصنام جدك إبراهيم«عليه السلام»،ثم أنت يا على آخر من كسّر الأصنام.

قال:فلما أصبحوا أهل مكه،وجدوا الأصنام منكسه،مقلوبه على رؤوسها،فقالوا:ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد،و ابن عمه.

ثم لم یقم بعدها فی الکعبه صنم (۱).

ص: ۶۰

۱- ۱) إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۸۹ عن ابن حسنویه فی درر بحر المناقب، و لیراجع ص ۶۸۰-۶۸۷ عن مصادر کثیره،و تاریخ بغداد(ط القاهره)ج ۱۳ ص ۳۰۲ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و نظم درر السمطین ص ۱۲۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۸۴ و موضح أوهام الجمع و التفریق ج ۲ ص ۴۳۲ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۵۱ و المناقب لابن المغازلی ص ۲۰۲ و ۴۲۹ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۳۲۷ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۷۶ و جمع الفوائد ج ۲ ص ۲۶ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۲۴۷ و راجع هامشه،فقد أشار إلی مصادر کثیره. و راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۳۶ عن ابن أبی شیبه،و الحاکم،و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۶ عن الطبرانی،و أحمد،و الترمذی،و الصالحانی،و التبصره لابن الجوزی ص ۴۴۲ و مناقب الأخیار ص ۳ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۵ و ج ۲ ص ۳۶۶ و ۳۶۷ و تلخیص المستدرک بهامشه،و المصنف لابن أبی شیبه ج ۱۴ ص ۴۸۸ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۶ عن خصائص العشره للزمخشری و بدایع الأمثال ص ۱۴۸ و ینابیع الموده ص ۱۳۹ و ۴۲۰ و المناقب للخوارزمی ص ۷۱ و ۷۳ و خصائص الإمام علی«علیه السلام»للنسائی(ط التقدم بمصر)ص ۲۲۵ و ۳۱ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۱۱۹ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳ و ۲۴ عن أبی یعلی و البزار،و مفتاح النجا ص ۲۷ و ذخائر العقبی(ط مکتبه القدس)ص ۸۵ و منتخب کنز العمال ج ۵ ص ۵۴ و تفریح الأحباب ص ۳۱۶ و بذل القوه للسندی الحنفی ص ۲۲۴ و غالیه المواعظ ج ۲ ص ۸۸.

و نقول:

إن هذا الحديث ظاهر الدلاله على أن هذا الحدث قد حصل قبل الهجره،و قد أشبها صلوات اللّه و سلامه عليهما أباهما إبراهيم الخليل«عليه السلام»،حين حطم فى الخفاء أصنام قومه،فلما أصبحوا قالوا:من فعل هذا بآلهتنا؟!

و هذه هى نفس الكلمه التى قالها المكيون حين رأوا ما جرى لأصنامهم..

لماذا التعرض لأصنامهم سرا؟!

و قد يسأل سائل عن سبب هذا التعرض للأصنام سرا،مع العلم بأن ذلك لا يجدى شيئا،لأنهم سوف يعيدونها كما كانت،و لربما يكون ذلك سببا فى إصرارهم على غيهم،و على نصره أصنامهم،و تعلقهم بها،و التشدد فى المحافظه عليها..

و نجيب:

بأن المقصود هو تقديم العبره لهم بصوره حيه و عمليه،ليروا بأم أعينهم كيف أن الأصنام لا تستطيع أن تدفع عن أنفسها،فكيف يمكنها أن تدفع الأسواء عن غيرها.

فما يدعى لها من قدرات،و آثار،ما هى إلا أباطيل و أضاليل،و ترهات.

و هذا البرهان ليس مجرد معادله ذهنيه،و افتراضات تجريديه،بل هو عمل جوارحى مباشر،يجرى على الأصنام نفسها،لكى يقطع دابر أى تعلل أو تمحل للأعذار،فلا يزعم زاعم أن الأسواء قد انتابت غيرها و لعلها لم تنتصر له،لأنها كانت غاضبه عليه.

ص:۶۱

و هذا هو نفس الدرس الذى أراد إبراهيم«عليه السلام»لقومه أن يفهموه و يعوه،حين كاد أصنامهم.

و قول قوم إبراهيم فى السابق،و أهل مكه فى اللاحق:من فعل هذا بآلهتنا يمثل إعترافا صريحا بأن ثمه من هو أقوى من أصنامهم،و هو إقرار بعجزها عن الدفع عن نفسها،و حاجتها إلى غيرها ليحميها منه.

و كان المشركون قد سمعوا من النبى«صلى اللّه عليه و آله»تسفيه أحلامهم،و رفضه لأصنامهم،و بيان أنها لا تضر و لا تنفع،و لا تبصر و لا تسمع،و قد نزل القرآن بتقبيح و إدانه عبادتهم لها.

لم يقم بعدها فى الكعبه صنم

و يبقى أن نشير إلى ما ذكره فى آخر هذه الروايه،من أنه لم يقم بعدها فى الكعبه صنم يحتاج إلى توضيح،فإنه لا ينسجم-فى ظاهره-مع القول:بأن تحطيم الأصنام كان فى فتح مكه.

و قد يكون الجواب الأوضح عن ذلك أن يقال:إن الذى حطمه النبى «صلى اللّه عليه و آله»و على«عليه السلام»قبل الهجره هو تلك الأصنام التى كانت فى جوف الكعبه،بقرينه قوله:«خرجنا من الكعبه،و لم يقم بعدها صنم فى جوف الكعبه..».

و التى حطمت يوم الفتح هى تلك الأصنام التى كانت منصوبه فوقها، أو عندها كما تشير التعبيرات الكثيره الوارده فى النصوص المتقدمه.

و يبدو أن بعض تلك الأصنام كان معلقا فى أعلى نقطه فى جوف

الکعبه،فاحتاج فی تنکیسه إلی أن یصعد علی کتفی النبی«صلی اللّه علیه و آله»لیتمکن منها..

علی علیه السّلام فی حدیث المعراج

ذکرنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» أن المعراج قد حصل فی السنه الثالثه من البعثه-کما روی عن علی«علیه السلام» (1).و قد ذکرنا دلائل ذلک فی کتابنا المشار إلیه (2).

و عرفنا آنفا:أن أبا ذر کان رابعا فی الإسلام،مع أنه قد أسلم بعد أن تأزمت الأمور بین النبی«صلی اللّه علیه و آله»و بین قریش،و حیث کان الإتصال به تکتنفه المخاطر و الأهوال،کما أن من یعلن إسلامه یتعرض للضرب الشدید الذی لا یرفعه عنه إلا خوف قریش علی قوافل تجارتها إلی الشام فأنها کانت تمر علی قوم أبی ذر بالقرب من المدینه.

و إذا أضفنا هذا الأمر إلی العدید من الدلائل و الشواهد علی تأخر إسلام أبی بکر إلی ما بعد السنه الخامسه أو السادسه من البعثه (3)،فإن ذلک یدلنا علی عدم صحه ما روی من أن ملکا کان یکلم رسول اللّه«صلی اللّه

1- 1) بحار الأنوار ج 18 ص 379 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 141.
2- 2) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الرابعه) ج 3 ص 10 و(الطبعه الخامسه)ج 3 ص 94.
3- 3) ذکرنا ذلک فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» (الطبعه الرابعه)ج 4 ص 324-330 و(الطبعه الخامسه)ج 3 ص 53-61.

علیه و آله»فی معراجه بصوت أبی بکر (۱).

و الصحیح:أنه کلّمه بلغه علی«علیه السلام».

فعن ابن عمر قال:سمعت النبی«صلی اللّه علیه و آله»و قد سئل:بأی لغه خاطبک ربک لیله المعراج؟!

قال:خاطبنی ربی بلغه علی بن أبی طالب،و ألهمنی أن قلت:یا رب خاطبتنی أنت أم علی؟!

فقال:یا محمد،أنا شیء لا کالأشیاء،و لا أقاس بالناس،و لا أوصف بالشبهات.خلقتک من نوری،و خلقت علیا من نورک،و اطلعت علی سرائر قلبک،فلم أجد فی قلبک أحب إلیک من علی بن أبی طالب، فخاطبتک بلسانه،کیما یطمئن قلبک (۲).

ص:۶۴

۱- ۱) المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۲۹ و ۳۰ و روح البیان لإسماعیل البروسوی فی تفسیر سوره الإسراء،و تنویر الأذهان للمسعودی شرح سوره الإسراء،و الغدیر ج ۷ ص ۲۹۳ عن عمده التحقیق ص ۱۵۴ و العهود المحمدیه للشعرانی ص ۶۸۵ و الفتوحات المکیه لابن عربی ج ۳ ص ۱۵۷ و ج ۳ ص ۳۴۲ و راجع:الدر المنثور ج ۴ ص ۱۵۵ و راجع ص ۱۵۴.

۲- ۲) راجع:المناقب للخوارزمی ص ۷۸ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و مقتل الحسین للخوارزمی(ط الغری)ص ۴۲ و أرجح المطالب(ط لاهور)ص ۵۰۷ و المناقب المرتضویه(ط بمبئی-الهند)ص ۱۰۴ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۸۶ و الصافی ج ۳ ص ۱۷۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۰۳ و شرح إحقاق الحق-

كما أن الصحيح هو:ما روى عن أبى الحمراء،من أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:لما أسرى بى إلى السماء إذا على العرش مكتوب:لا إله إلا اللّه،محمد رسول اللّه،أيدته بعلى«عليه السلام» (۱).

۲)

-(الملحقات)ج ۵ ص ۲۵۱ و ج ۲۳ ص ۱۴۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۵۵ و كشف اليقين ص ۲۲۷.

ص: ۶۵

۱- ۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۱۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۱ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۲ ص ۲۰۰ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۲۴ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ و راجع ۲۹۳ و ۳۹۴ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۵۳ و بشاره المصطفى ص ۴۰۵ و الشفا لعياض ج ۱ ص ۱۷۴ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۹۲ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۶۹ و ۲۸۲ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۳۶۷ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام» للكوفى ج ۱ ص ۲۴۰ و ۲۴۴ و ۲۱۰ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۲۹۵ و الأمالى للصدوق ص ۲۸۴ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۱۰ و ج ۲ ص ۳۸۰ و وبحار الأنوار ج ۲۷ ص ۲ و ج ۳۶ ص ۵۳ و راجع:ص ۳۲۱ و ۳۲۵ و ۳۳۲ و ۳۴۸ و ۳۵۵ و ۳۹۰ و ج ۳۸ ص ۳۴۵ و الثاقب فى المناقب ص ۱۱۸ و الغدير ج ۲ ص ۵۰ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۱۴ و تهذيب الكمال ج ۳۳ ص ۲۶۰ و غايه المرام ج ۴ ص ۳۰۳ و الأربعون حديثا لمنتجب الدين ابن بابويه ص ۶۶ و العمده لابن البطريق ص ۱۷۱ و الفضائل لشاذان ص ۱۶۷ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ۲۹۳ و راجع ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۸۵ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۳۹۳-

لا ما روی من ذلک فی حق أبی بکر (۱).

و عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:لما أسری بی إلی السماء لقیتنی الملائکه بالبشاره فی کل سماء،حتی لقینی جبرائیل فی محفل من الملائکه،فقال:

یا محمد،لو اجتمع أمتک علی حب علی بن أبی طالب ما خلق اللّه النار (۲).

(۱)

-و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۱۴۲ و ج ۱۴ ص ۵۸۷ و ج ۱۶ ص ۴۸۸ و ۴۹۰ و ج ۲۲ ص ۴۹۵ و ۴۹۶ و ج ۳۱ ص ۷۶ و راجع:کفایه الأثر ص ۷۴ و ۱۸۵ و ۲۱۷ و ۲۴۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۵۴ و لسان المیزان ج ۱ ص ۴۵۷ و ج ۲ ص ۲۶۸ و ۴۸۴ و میزان الاعتدال ج ۲ ص ۷۶ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۹۴ و ج ۲ ص ۱۱۷ و ضعفاء العقیلی ج ۱ ص ۳۳ و ج ۲ ص ۸۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۳۶ و ج ۴۷ ص ۳۴۴.

ص: ۶۶

۱- ۱) راجع الروایات التی ذکرت فضائل أبی بکر فی الإسراء و المعراج،و قد حکم علیها العلماء بالوضع فی میزان الإعتدال ج ۳ ص ۶۰۹ و ج ۲ ص ۱۱۷ و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ و ۳۰۹ و لسان المیزان ج ۵ ص ۲۳۵ و تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۱۳۸ و تاریخ بغداد ج ۱۱ ص ۲۰۴ و ج ۳ ص ۶۳ و الغدیر ج ۵ ص ۳۰۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۱ و تذکره الموضوعات ص ۹۳ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۳۶۳.

۲- ۲) ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۹۰ و موده القربی ص ۲۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۷ ص ۱۵۱ و ج ۱۷ ص ۲۴۰ و ج ۲۱ ص ۲۷۳ و نوادر المعجزات ص ۷۵ و الأمالی للطوسی ص ۶۴۲ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۸۷ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۸۸ و ج ۴۰ ص ۳۵.

و عن أبی هریره،عنه«صلی اللّه علیه و آله»:لما أسری بی فی لیله المعراج، فاجتمع علیّ الأنبیاء فی السماء،فأوحی اللّه تعالی إلی:سلهم یا محمد:بماذا بعثتم؟!

فقالوا:بعثنا علی شهاده أن لا إله إلا اللّه وحده،و بنبوتک،و الولایه لعلی بن أبی طالب (۱).

علی علیه السّلام الصدیق الأکبر

و عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال:

«قال لی ربی لیله أسری بی:من خلفت علی أمتک یا محمد.

قال:قلت:أنت أعلم یا رب.

قال:یا محمد،إنی انتجبتک برسالتی،و اصطفیتک لنفسی،و أنت نبیی و خیرتی من خلقی.ثم الصدیق الأکبر،الطاهر المطهر،الذی خلقته من

۱- ۱) ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۴۶ عن الحافظ أبی نعیم،و العمده لابن البطریق ص ۳۵۲ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۰۱ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۴۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۴۰۸ و خصائص الوحی المبین ص ۱۷۰ و طرائف المقال ج ۲ ص ۲۹۹ و نهج الإیمان ص ۵۰۶ و منهاج الکرامه ص ۱۳۰ و غایه المرام ج ۳ ص ۵۵ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۵۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳ ص ۱۴۴ و ج ۴ ص ۲۳۸ و ج ۷ ص ۱۲۹ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۳ و نهج الحق ص ۱۸۳ و إلزام النواصب لمفلح بن راشد ص ۱۳۸.

طینتک،و جعلته وزیرک،و أبا سبطیک،السیدین الشهیدین،الطاهرین المطهرین،سیدی شباب أهل الجنه.و زوجته خیر نساء العالمین.أنت شجره،و علی أغصانها،و فاطمه ورقها،و الحسن و الحسین ثمارها.خلقتکم (خلقتهما)من طینه علیین،و خلقت شیعتکم منکم،إنهم لو ضربوا علی أعناقهم بالسیوف ما ازدادوا لکم إلا حبا.

قلت:یا رب،و من الصدیق الأکبر؟!

قال:أخوک علی بن أبی طالب» (۱).

و یبدو لنا:أن هذا قد حصل فی معراج آخر لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قد حصل بعد الهجره بسنوات.

و قد أکد أمیر المؤمنین فی روایات کثیره صحیحه،و کذلک النبی الکریم«صلی اللّه علیه و آله»علی أنه«علیه السلام»وحده الصدیق،و أن لا صحه لما یقال أنه أبو بکر..و قد ذکرنا طائفه من هذه الأحادیث و مصادرها الکثیره فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

---

۱ – ۱) مسند شمس الأخبار للقرشی ج ۱ ص ۸۹ و مسند زید بن علی ص ۴۰۵ و الغدیر ج ۲ ص ۳۱۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۲ ص ۲۰۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۹۰.

۲ – ۲) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الرابعه) ج ۴ ص ۴۵-۵۰ و(الطبعه الخامسه)ج ۴ ص ۲۲۸-۲۳۳.

الفاروق علی علیه السّلام أیضا

و قد ذکرت الأخبار أیضا:أن علیا«علیه السلام»هو فاروق هذه الأمه (۱)،و أما عمر بن الخطاب،فأهل الکتاب هم الذین سموه بالفاروق (۲).

ص: ۶۹

۱- ۱) راجع:المصدر السابق.

۲- ۲) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الرابعه) ج ۳ ص ۱۷۷ و(الطبعه الخامسه)ج ۳ ص ۳۰۶.

الفصل الرابع

اشاره

تضحیات علی علیه السّلام فی شعب أبی طالب

ص :71

علی علیه السّلام فی شعب أبی طالب

و حین اشـتد الأمر،و صعّدت قریش من تحدیها لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و بنی هاشم،و قطعت عنهـم الأسواق،بهدف قطع الأرزاق،فلا یترکون لهم طعاما یقدم مکه،و لا بیعا إلا بادروهم إلیه،یریدون بذلک أن یدرکوا سـفک دم الرسول«صـلی اللّه علیه و آله» (۱).

و کانوا یتهددون من یبیعهم شیئا بنهب أمواله،أو بمقاطعه تجارته.

نعم حین بلغت الأمور إلی هـذا الحـد،أمر أبو طالب«علیه السـلام»بنی هاشم و بنی عبد المطلب بدخول الشـعب المعروف بشـعب أبی طالب، و ذلک فی سنه سبع،حفظا لهم من أن یتعرضوا لأی تحد خطیر یدفع بالأمور إلی حد الکارثه.

و وضعت قریش علیهم الرقباء حتی لا یأتیهم أحد بطعام.و کان المسلمون ینفقون من أموال خدیجه،و أبی طالب،حتی نفدت،أو نفذ منها ما کان یمکنهم صرفه فی هذه الأحوال،حتی اضطروا إلی أن یقتاتوا بورق الشجر..

۱- ۱) البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۱۰۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۴ و النزاع و التخاصم ص ۶۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۵۸.

و كان صبيانهم يتضورون جوعا.

و قد استمرت هذه المحنه سنتين أو ثلاثا.

و كان على أمير المؤمنين أثناءها يأتيهم بالطعام سرا من مكه،من حيث يمكن،و لو أنهم ظفروا به لم يبقوا عليه،كما يقول الاسكافى و غيره (۱).

و كان أبو طالب رضوان اللّه تعالى عليه كثيرا ما يخاف على النبی«صلى اللّه عليه و آله»البيات(أى أن يغتاله المشركون ليلا)فكان إذا أخذ الناس مضاجعهم،اضطجع النبی«صلى اللّه عليه و آله»على فراشه حتى يرى ذلك جميع من فى الشعب،فإذا نام الناس جاء فأقامه،و أضجع ابنه عليا مكانه (۲).

فقال له على«عليه السلام»ليله:يا أبت إنى مقتول..

فقال له:

اصبرن يا بنى فالصبرا حجى

كل حى مصيره لشعوب

ص: ۷۴

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۵۶ و العثمانيه للجاحظ ص ۳۲۰.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۶۴ و ج ۱۳ ص ۲۵۶ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ۲۷۵ و تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب ص ۴۹ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۸۴ و راجع:الغدير ج ۷ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۱۴۰ و ۱۴۱ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۳۴۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۴۴ و دلائل النبوه للبيهقى(ط دار الكتب العلميه)ج ۲ ص ۳۱۲.

قد بذلناك و البلاء شديد

لفداء الحبيب و ابن الحبيب

لفداء الأغر ذی الحسب الثا

قب،و الباع و الکریم النجیب

إن تصبک المنون فالنبل تبری

فمصیب منها و غیر مصیب

کل حی و إن تملی بعمر

آخذ من مذاقها بنصیب

فأجابه علی«علیه السلام»بقوله:

أتأمرنی بالصبر فی نصر أحمد

و واللّه ما قلت الذی قلت جازعا

و لکننی أحببت أن تری(رؤیه)نصرتی

و تعلم أنی لم أزل لک طائعا

سأسعی لوجه اللّه فی نصر أحمد

نبی الهدی المحمود طفلا و یافعا (۱)

و قال«علیه السلام»بعد ذلک:

وقیت بنفسی خیر من وطأ الحصی

و من طاف بالبیت العتیق و بالحجر

رسول إله الخلق إذ مکروا به

فنجاه ذو الطول الکریم من المکر

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۶۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۶۴ و ۶۵ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۵۹ و أسنی المطالب ص ۲۱ و الفصول المختاره ص ۵۸ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۱۷۶ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۹۳ و ج ۳۶ ص ۴۶ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۶۱ و الغدیر ج ۷ ص ۳۵۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۵۷ و الدرجات الرفیعه ص ۴۲ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۲۷۵ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۳۹.

و بت أراعيهم متى يثبتوننى

و قد صبرت نفسى على القتل و الأسر

و بات رسول اللّه فى الشعب آمنا

و ذلک فى حفظ الإله و فى ستر

أردت به نصر الإله تبتلا

و أضمرته حتى أوسد فى قبرى (۱)

مقارنه حدیث الشعب بلیله الغار

و قد وصف الاسکافى حال على«عليه السلام»فى الشعب،قياسا له على حال أبى بكر فى الغار بقوله:

«و على يقاسى الغمرات،و يكابد الأهوال،و يجوع و يظمأ،و يتوقع القتل صباحا و مساء،لأنه كان هو المتوصل المحتال فى إحضار قوت زهيد من شيوخ قريش و عقلائها سرا،ليقيم به رمق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و بنى هاشم،و هم فى الحصار.

و لا يأمن فى كل وقت مفاجأه أعداء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بالقتل،كأبى جهل بن هشام،و عقبه بن أبى معيط،و الوليد بن المغيره،و عتبه بن ربيعه،و غيرهم من فراعنه قريش و جبابرتها.

و لقد كان يجيع نفسه و يطعم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»زاده، و يظمئ نفسه و يسقيه ماءه،و هو كان المعلل له إذا مرض،و المؤنس له إذا استوحش،و أبو بكر فى نجوه من ذلک،لا يمسه مما يمسهم ألم،و لم يلحقه

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۴۱۳ و ج ۳۶ ص ۴۶ و راجع:ج ۳۸ ص ۲۹۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۳۵ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۳۰۹ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۳۷ و الفصول المختاره ص ۵۹.

مما يلحقهم مشقه،و لا يعلم بشيء من أخبارهم و أحوالهم إلا على سبيل الإجمال دون التفصيل،ثلاث سنين إلخ» (۱)..

و نحن لا ـ نـدرى مـدى صـحه مـا يقوله الاسـكافى،من أن شـيوخ قريش و عقلاءهـا كـانوا يرسـلون الطعـام إلى المحاصـرين فى الشـعب،و لعل الأرجـح هو أنه«عليه السـلام»كان يبـذل لهم الأموال و يشترى به الطعام..و لعله كان يعطى أموالا طائله ثمنا للقليل منه..

و لم يكن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»و لا أبو طالب،و لا على«عليه السـلام»بالـذين يقبلون منّه أحد من الكافرين عليهم،كما دلت عليه النصوص..

فضيله لعلى عليه السّلام تستلب منه

و كما حاولوا أن يثيروا غبار التشكيك حول تفرد على«عليه السلام» بالولاده فى جوف الكعبه،بادعاء ذلك لحكيم بن حزام..فقد حـاولوا منـح ابن حزام نفسه أيضـا فضـيله أخرى فى سـياق التقليل من أهميه جهاد على «عليه السـلام»و تضـحياته فى شـعب أبى طالب.

فقد زعموا:أن ابن حزام كان يرسل الطعام سرا إلى المسلمين فى شعب أبى طالب (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۵۶ و العثمانيه للجاحظ ص ۳۲۰.

۲- ۲) السيره النبويه لابن هشام ج ۱ ص ۳۷۹ و(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۱ ص ۲۳۶ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۱۰۹ و ج ۸ ص ۷۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۷۴-

و نقول:

إننا نجزم بعدم صحه ذلک،فأولا:إن ابن حزام کان أحد الذین انتدبتهم قریش لقتل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لیله الهجره (۱)،فرد اللّه کیدهم إلی نحورهم بمبیت علی«علیه السلام»علی فراش رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»تلک اللیله.

و کان حکیم أیضا یحتکر جمیع الطعام الذی یأتی إلی المدینه فی عهد الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،و کان للنبی«صلی اللّه علیه و آله»موقف

(۲)

-و عیون الأثر ج ۱ ص ۱۶۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۵۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۸۸ و سیره ابن إسحاق ج ۲ ص ۱۴۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۲۲۳ و ج ۴ ص ۱۹۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۳۷۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۴ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۳ ص ۲۴۶ و خزانه الأدب ج ۳ ص ۷۷ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۵۹ و الدرجات الرفیعه ص ۴۶ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۱۵ ص ۱۰۴ و تهذیب الکمال ج ۷ ص ۱۷۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۴۴.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۱ و راجع ص ۲۳۰ و مجمع البیان ج ۴ ص ۵۳۷ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۴ ص ۴۵۸ و راجع:الإتقان فی علوم القرآن ج ۲ ص ۳۹۹ و تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۲۰ و أسباب نزول الآیات للنیسابوری ص ۱۵۹ و تفسیر السمعانی ج ۲ ص ۲۶۴ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۲۴۷ و زاد المسیر ج ۳ ص ۲۴۱ و تفسیر الآلوسی ج ۹ ص ۲۰۴.

إدانه منه (۱).

و هو أيضا من المؤلفه قلوبهم (۲)،مما يعنى:أنه لم يكن صحيح الإيمان، و أن ريبه قد استمر إلى أواخر حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثانيا:يدل على بوار هذا الإدعاء:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن يقبل أن يكون لفاجر أو فاسق عنده يدا و لا نعمه(منه) (۳)،و قد رد هديه

ص: ۷۹

۱- ۱) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۷ ص ۴۲۸ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۲ ص ۳۱۶ و الكافى ج ۵ ص ۱۶۵ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۲۶۶ و الإستبصار ج ۳ ص ۱۱۵ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۱۶۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۲۷۶ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۳۵ و التوحيد للصدوق ص ۳۸۹ و نور البراهين للجزائرى ج ۲ ص ۳۶۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۸ ص ۷۱.

۲- ۲) نسب قريش ص ۲۳۱ و الإصابه ج ۱ ص ۳۴۹ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۲ ص ۹۷ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۳۲۰ و(ط دار الجيل)ج ۱ ص ۳۶۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۸ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۸۶ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۴۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۵ ص ۹۶ و أسد الغابه ج ۲ ص ۴۰ و تهذيب الكمال ج ۷ ص ۱۷۲ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۳۸۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۱۹۷ و الوافى بالوفيات ج ۱۳ ص ۸۰

۳- ۳) راجع:النصائح الكافيه ص ۱۵۶ و راجع:من لا يحضره الفقيه(ط مؤسسه النشر الإسلامى)ج ۳ ص ۲۹۹ و(الطبعه الثانيه)ج ۳ ص ۳۳۵ و بحار الأنوار ج ۸۳ ص ۱۸۶ و سنن النبى للطباطبائى ص ۳۷۸ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۴۳۲-

حکیم بن حزام بالذات (۱)،کما رد هدیه غیره.

و کان«صلی اللّه علیه و آله»یرد هدیه المشرک المحارب،أما غیره،فکان یقبل هدیته،حتی لو کان مشرکا (۲).و المقصود بغیر المحارب الموادع الذی لا یمتن بهدیته.

و أما حکیم بن حزام فقد بقی علی صفه کونه محاربا إلی أواخر حیاه

(۳

-و کنز العمال ج ۲ ص ۲۱۱ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۷ ص ۳۰۸ و أبو طالب مؤمن قریش للخنیزی،و تذکره الموضوعات ص ۶۸ و ۱۸۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۳۵۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و فیض القدیر ج ۶ ص ۴۶۲ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۸۹ و ۳۳۱ ج ۲ ص ۳۲۱ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۲۹ ص ۲۷۷ و تفسیر الآلوسی ج ۲۸ ص ۳۵ و منتقی الجمان ج ۲ ص ۲۶۳ و النصائح الکافیه ص ۱۵۶.

ص: ۸۰

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۳ ص ۴۰۲ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۵۱ و عمده القاری ج ۱۳ ص ۱۶۸ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۱۶۵ و فیض القدیر ج ۲ ص ۶۹۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۵ ص ۱۰۰ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۳۹۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۳۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۴۸۴ و تلخیصه للذهبی، بهامش نفس الصفحه،و صححاه.و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و ۲۶۰ و کنز العمال ج ۶ ص ۵۷ و ۵۹ عن أحمد و الطبرانی،و الحاکم،و سعید بن منصور،و التراتیب الاداریه ج ۲ ص ۸۶.

۲- ۲) الروض الأنف ج ۴ ص ۱۹۶ و راجع:فیض القدیر ج ۲ ص ۶۹۷.

رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و واضح أنه كان من المؤلفه قلوبهم،يمن بهديته،و يتوقع المكافأه عليها.

ثالثا:ان من يكون من أهل الأطماع إلى حد أن يحتكر الطعام فى المدينه، و يحرم منه الناس بما فيهم الأطفال و النساء،طمعا فى حفنه من المال،لا يتوقع منه السعى لدفع غائله حاجه المحاصرين فى الشعب،على سبيل التكرم،أو بدافع العاطفه الإنسانيه،و إنما هو يفعل ذلك طمعا بالمال الوفير، حيث يرى أنهم كانوا على استعداد لبذل أعظم الأثمان فى هذا السبيل،فلعله كان ينتهز الفرصه و يبيعهم الطعام،و ربما بأغلى الأثمان.

حميه الدين هى الأقوى

يحاول البعض أن يثير الشكوك حول إيمان أبى طالب:فيواجهه حديث الحصار فى الشعب،و أن أبا طالب كان ينيم ولده على فراش النبى«صلى اللّه عليه و آله»ليفدى به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فيحاول التملص و التخلص منه،بادعاء:أنه«رحمه اللّه»كان يفعل ذلك بدافع من حبه الطبيعى لابن أخيه (1).

و ربما تجد من يدعى:أن حميه النسب و العصبيه و القبليه،أو الكبرياء إلى حدّ العناد،أو التوثب للشهره و خلود الذكر،هو الذى كان يدعو أبا طالب إلى أن يفدى ابن أخيه بولده..

١- ١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٩۴.

و نقول:

ألف:بالنسبه للعاطفه النسبيه و الحب الطبيعى و الحميه القبليه نقول:

۱-إن العاطفه النسبيه نحو الولد و الحب الطبيعى له أشد و أقوى نحو ابر الأخ،فالمفروض أن يكون موقفه«عليه السلام»على عكس ما كان عليه..

۲-لو صح قولهم فى ذلك لدعت العاطفه النسبيه أبا لهب و حبه الطبيعى لابن أخيه و حميته القبليه إلى نصره النبى«صلى اللّه عليه و آله»،كما نصره أبو طالب،مع أن أبا لهب كان أشد الناس عليه،و لم تتحرك عاطفته و لا حميته،و لا حبه حتى على الأطفال الذين كانوا فى الشعب يتضاغون جوعا..

۳-إنه لا شك فى أن حميه الدين هى الأقوى،بدليل أن أهل الدين يضحون بأموالهم و بإخوانهم،و بأبنائهم،و بأنفسهم فى سبيل دينهم.و قد استأذن عبد اللّه بن أبىّ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأن يقتل أباه،لأجل جرأته على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و فى صفين لم يرجع الأخ عن قتل أخيه،حتى أذن له أمير المؤمنين «عليه السلام» (۱).

ب:بالنسبه للعصبيه القبليه،و الكبرياء إلى حد العناد،و حميه النسب،

۱- ۱) صفين للمنقرى ص ۲۷۱ و ۲۷۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۷۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۵ ص ۲۵۱.

و الطمع بتبوّء مقام الكرامه،و الإشتهار بالنبوه،نقول:

۱-إنما تكون هذه الأمور مؤثره و فاعله فی صوره ما لو أمكن حفظ أساس الوجود،و فی حدود صيانه مصالح القبيله،أو الأشخاص،أو من يتطلّب منازل الكرامه و الشهره،أما لو كان ذلک من أسباب الدمار، و الهلاک،و بوار المصالح،فإن أی عاقل يرضی بالتفريط بنفسه،و بولده، و عشيرته،و بكل مصالحه و مصالحهم،و ينتهی به الأمر إلی حد الموت جوعا،أو بحد السيف،فی سبيل شیء تشير الدلائل كلها إلی أن حصوله عليه ضرب من الخيال،و فی مستوی الوهم،الذی لا يهتم له أی من عقلاء البشر..

۲-إن ذلک لو امكن و صح حصوله بالنسبه لواحد من الناس،بسبب عقده نقص يعانی منها،فإنه لا يصح بالنسبه لغيره ممن لم يكونوا من قبيله و لا من أقارب ذلک النبی،و كانوا يتعرضون لأقسی أنواع القهر و العذاب حتی الموت،من أمثال سميه و ياسر والدی عمار و غيرهما من المعذبين فی سبيل اللّه رضوان اللّه تعالی عليهما.

فأيه شهره،و أی مقام يطلبه هؤلاء،و لأيه قبيله يتعصبون و أيه حميه نسب تدعوهم إلی تحمل ذلک كله،الذی بلغ بعضهم حد التضحيه بأنفسهم؟!

و كيف يتوقعون لأنفسهم خلود الذكر فی هذه الدنيا،و أی ذكر يطمع فيه عاقل يوازی أرواحهم التی يبذلونها،و آلامهم التی يقاسونها؟!

و الحقيقه هی:أن السبب الحقيقی الكامن وراء اطلاق كل هذه الترهات هو العناد للحق إلی حد السفه،الناشئ عن كراهه الإعتراف به،و إن كانت كل

الوقائع تلهج به،و تفصح عنه،و تدل عليه،أو تشير إليه..

فليبوؤا بخزى الإفتضاح و هم الصـغار فى أنفسهم فى الحياه الدنيا، و بالعذاب الأليم الذى أعده اللّه تعالى للذين آذوا اللّه و رسله و أوليـاءه فى الآـخره،بسـعيهم إلى إطفاء نور اللّه،و طمس جهود و جهاد الأنبياء و الأولياء بزخرف القول،و عوار الكلم،و اللّه متم نوره و لو كره الكافرون،و المشركون، و الحاقدون،و المنافقون.

٣-و نقول أخيرا:إن هذا الرضا و التسـليم ثم الإصـرار و التصـميم الذى نشاهده لدى على«عليه السلام»على تحقيق السلامه لرسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»بقيمه تعريض نفسه للأخطار الهائله،أمر مدهش و مثير..لو لا اننا نعلم:أن اللّه سبحانه قد امتحن قلب هذا الشاب للإيمان،و أودعه أقدس الاسرار،و حباه بمنازل الكرامه و الزلفى،دون جميع الخلق..

ص :٨٤

الفصل الخامس

اشاره

وفاه أبى طالب..و وفاء على عليه السّلام

ص :٨۵

على عليه السّلام فى وفاه أبيه

قال المعتزلى:«إن أبا طالب لما مات جاء على«عليه السلام»إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فآذنه بموته،فتوجع عظيما،و حزن شديدا،ثم قال:امض،فتولّ أمره و تولّ غسله،و تحنيطه و تكفينه،فاذا رفعته على سريره فأعلمنى إلخ..» (۱).

ص: ۸۷

۱- ۱) تفسير على بن ابراهيم ج ۱ ص ۳۸۰ و الأمالى للصدوق ص ۳۳۰ و الفصول المختاره ص ۲۲۸ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ۲۶۵ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۶۸ و ۱۵۱ و الدرجات الرفيعه ص ۶۱ و ضياء العالمين،و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۷۶ و ۸۱ و تذكره الخواص ص ۸ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۱۴۷ و المصنف ج ۶ ص ۳۸ و السيره النبويه لدحلان ج ۱ ص ۸۷ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۳۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۷۸ و تاريخ بغداد للخطيب ج ۳ ص ۱۲۶ و ج ۱۳ ص ۱۹۶ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۳ ص ۱۲۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۳۰۵ عن الحنبلى فى نهايه الطلب، و التعظيم المنه ص ۷ و لسان الميزان ج ۱ ص ۴۱ و الإصابه ج ۴ ص ۱۱۶ و الغدير ج ۷ ص ۳۷۲ و ۳۷۴-۳۷۵ عمن ذكر،و عن:شرح شواهد المغنى للسيوطى-

ففعل،فاعترضه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هو محمول على رؤوس الرجال،و قال-برقه و حزن و كآبه-:وصلتک رحم يا عم(أو وصلت رحما)و جزيت خيرا يا عم،فقد ربيت و كفلت صغيرا،و نصرت و آزرت كبيرا.

ثم تبعه إلى حفرته،فوقف عليه فقال:أما واللّه لأستغفرن لک، و لأشفعن فيک شفاعه يعجب لها الثقلان (١).

لماذا لم يأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله بالصلاه عليه؟!

قالوا:

و إنما لم يأمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»بالصلاه على أبى طالب«عليه السلام»،لأن صلاه الجنازه لم تكن فرضت بعد.

١)

-ص ١٣۶ و أعلام النبوه للماوردى ص ٧٧ و بدايع الصنايع ج ١ ص ٢٨٣ و عمده القارى ج ٣ ص ۴٣۵ و أسنى المطالب ص ١۵ و ٢١ و ٣۵ و طلبه الطالب ص ۴٣ و دلائل النبوه للبيهقى و البرزنجى،و ابن خزيمه،و أبو داود، و ابن عساكر.

١- ١) راجع:بحار الأنوار ج ٣۵ ص ١٢۵ و ١۶٣ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١۴ ص ٧۶ و الإصابه(ط مصر سنه ١٣٢۵ ه)ج ٧ ص ١١٣ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٢ ص ۵۵٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٨۶ و الدرجات الرفيعه لابن معصوم ص ۶٢.

و لأجل ذلك قالوا:إن النبى الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»لم يصل على خديجه«سلام اللّه عليها»حينما توفيت،مع أنها سيده نساء العالمين فى زمانها،و إن كانت السيده الزهراء«عليها السلام»سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين..

و قد فصلت ذلك الروايه التى رواها على بن ميثم،عن أبيه عن جده:

أنه سمع عليا«عليه السلام»يقول:تبع أبو طالب عبد المطلب فى كل أحواله حتى خرج من الدنيا و هو على ملته،و أوصانى أن أدفنه فى قبره، فأخبرت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بذلك،فقال:اذهب فواره،و انفذ لما أمرك به.

فغسلته،و كفنته،و حملته إلى الحجون،و نبشت قبر عبد المطلب، فرفعت الصفيح عن لحده،فإذا هو موجه إلى القبله،فحمدت اللّه تعالى على ذلك،و وجهت الشيخ،و أطبقت الصفيح عليهما،فأنا وصى الأوصياء، و ورثت خير الأنبياء.

قال ميثم:و اللّه ما عبد على،و لا عبد أحد من آبائه غير اللّه تعالى،إلى أن توفاهم اللّه تعالى (١).

على عليه السّلام و الإستغفار لأبى طالب عليه السّلام

سيأتى قول الشريف النسابه العلوى،المعروف بالموضح:أنه لما مات أبو

ص :٨٩

١- ١) سفينه البحار ج ۵ ص ٣٢١.

طالب و شیع حمزه و جعفر (۱)،و علی«علیه السلام»،جنازته،و استغفروا له.

قال قوم:نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشرکین أیضا-ظنا منهم أن أبا طالب مات مشرکا؛لأنه کان یکتم إیمانه.

فمن قال بکفر أبی طالب«علیه السلام»،فقد حکم علی النبی بالخطأ، و اللّه تعالی قد نزهه عنه فی أقواله و أفعاله الخ.. (۲).

و روی بسند صحیح-کما یقول الأمینی-أن علیا«علیه السلام»:سمع رجلا یستغفر لأبویه،و هما مشرکان؛فذکر الإمام علی«علیه السلام»ذلک للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،فنزلت آیه النهی عن الاستغفار للمشرکین (۳).

و فی أخری:أن المسلمین قالوا:ألا نستغفر لآبائنا؟!فنزلت (۴).

أما الروایه التی تقول:أن الآیه نزلت حین استأذن«صلی اللّه علیه و آله»اللّه تعالی فی الاستغفار لأمه،فلم یأذن له،و نزلت الآیه،فسأله أن

۱- ۱) لقد کان جعفر بالحبشه،فإما أن یکون قد جاء فی زیاره قصیره ثم رجع.و إما أن یکون الراوی ذکره من عند نفسه،سهوا أو عمدا.

۲- ۲) الغدیر ج ۷ ص ۳۹۹ عن کتاب الحجه لابن معد ص ۶۸.

۳- ۳) الغدیر ج ۸ ص ۱۲ و مصادر أخری ستأتی إن شاء اللّه تعالی.

۴- ۴) مجمع البیان ج ۵ ص ۷۶ عن الحسن،و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۳۹۳ و أبو طالب مؤمن قریش ص ۳۴۸ عنهما،و عن الأعیان ج ۳۹ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ عن ابن عباس و الحسن،و الکشاف ج ۲ ص ۲۴۶.

يزور قبرها،فأذن له (۱).

فلا يصح الأستدلال بها على ما نحن بصدده،و لا على غيره،لأننا أثبتنا أن أباء النبى«صلى اللّه عليه و آله»كانوا من المؤمنين،فلا تصح دعوى نهى اللّه تعالى نبيه عن الإستغفار لأمه.

و فى جميع الأحوال نقول

لا مجال لما يدعونه من أن الآيه المذكوره قد نزلت فى أبى طالب، خصوصا إذا أضيف إليه ما قدمناه من شواهد و أدله على إيمان شيخ الأبطح،و أضيف إليه أيضا أن الآيه بصدد نهى طائفه من المؤمنين الاستغفار لأقاربهم من أهل الشرك.

و يكون ذكر النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى جملتهم فى الآيه الشريفه نظير قوله تعالى: لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ

۱- ۱) جامع البيان للطبرى ج ۱۱ ص ۳۱ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۳ و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۸۲ و ۱۵۸ عن مسلم فى صحيحه،و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۹۴ و أحمد فى مسنده،و أبو داود فى سننه،و النسائى،و ابن ماجه،و الحاكم،و البيهقى، و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن مردويه و الكشاف ج ۲ ص ۴۹ و أبو طالب مؤمن قريش ص ۳۴۹.و راجع:تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۱۰۰ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۳۱ و الغدير ج ۸ ص ۱۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۹۰ و المحرر الوجيز لابن عطيه الأندلسى ج ۳ ص ۹۰ و تفسير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۵۴ و العجاب فى بيان الأسباب ج ۱ ص ۳۷۰ و إيمان أبى طالب ص ۱۲۳ و ۱۲۴.

اِتَّبَعُوهُ فِی سٰاعَهِ الْعُسْرَهِ مِنْ بَعْدِ مٰا کٰادَ یَزِیغُ قُلُوبُ فَرِیقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تٰابَ عَلَیْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِیمٌ

(۱)

فإنه من أجل طمأنتهم،و تأنیسهم،و الرفق بهم، و المداراه لهم،لا لأنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یفعل کفعلهم،فإن النبی «صلی اللّه علیه و آله»لم یکن لیقدم علی أمر حتی یعرف رضا اللّه به، و یستأذنه سبحانه و تعالی فیه.

أبو طالب علیه السّلام الشیخ المهتدی

و زعموا أیضا:أنه لما توفی أبو طالب،جاء علی«علیه السلام»إلی النبی «صلی اللّه علیه و آله»،و قال له:إن عمک الشیخ الضال قد توفی (۲).

۱- ۱) الآیه ۱۱۷ من سوره التوبه.

۲- ۲) المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۳۹ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۱۵۵ و ج ۷ ص ۴۹۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۱۰۷ و ۶۴۷ و ج ۵ ص ۱۵۱ و المغنی لابن قدامه ج ۲ ص ۴۰۱ و تلخیص الحبیر ج ۵ ص ۱۴۹ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۸۳ و سنن النسائی ج ۴ ص ۷۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۹۸ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۴۸ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۶۱ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۲ ص ۳۱۵ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۳۶ و ۱۲۷ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۳۳۵ و تنقیح التحقیق للذهبی ج ۱ ص ۳۰۷ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۳۳ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۲۳۶ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۱۹ و ج ۱۴ ص ۳۶ و ۳۷ و فیض القدیر ج ۳ ص ۸۹ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۸۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۱۴۳ و تفسیر القرآن-

بل فی روایه:أن الإمام علیا«علیه السلام»رفض ما أمره به النبی «صلی اللّه علیه و آله»من تغسیله،و دفنه،فطلب من غیره أن یتولی ذلک (۱).

و نقول:

أولا:قد روی أحمد فی مسنده و البلاذری و غیرهما هذه الروایه،و فیها:

إن عمک الشیخ قد توفی،من دون ذکر کلمه«الضال» (۲).فلماذا هذا الدس فی الروایه؟!

ثانیا:إن نفس أن یخاطب علی«علیه السلام»رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بهذه الطریقه:«إن عمک الشیخ الضال..الخ..»لهو أمر لا ینسجم

(۲)

-العظیم ج ۲ ص ۴۰۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۲۴ و الکامل لابن عدی ج ۲ ص ۳۲۶ و علل الدار قطنی ج ۴ ص ۱۴۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۶ ص ۳۳۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۸۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۲۳۴ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۱۵۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۱۲۹ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۴۷.

۱- ۱) المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۳۹ و راجع:کنز العمال(ط الهند)ج ۱۷ ص ۳۲ و ۳۳ و نصب الرایه ج ۲ ص ۲۸۱ و ۲۸۲ و فی هامشه عن عدد من المصادر.

۲- ۲) مسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۱۰۳ و ۱۲۹-۱۳۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱ ص ۳۰۴ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۳۳۵ ح ۴۲۴ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۶ ص ۲۵۱ و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۴ و فیه:أنه أمره هو فواراه.

مع أدب الخطاب مع الرسول،فی الوقت الذی کان یمکن له أن یقول:إن أبی الشیخ«الضال»قد توفی.

و لا یمکن أن یحتمل أحد أن یصدر من علی«علیه السلام»ما ینافی الآداب مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أو مع غیره.

ثالثا:لو لم یکن أبو طالب مؤمنا فلماذا یأمره بتغسیله؟!فهل یغسل الکافر؟!

رابعا:ماذا یصنع هؤلاء بما ورد فی کثیر من المصادر،من أن الإمام علیا «علیه السلام»هو الذی تولی تغسیل أبی طالب و دفنه،و اغتسل بعد تغسیله إیاه غسل المس الواجب علی من مس أی میت مسلم؟! (۱).

خامسا:هناک عشرات الأدله و الشواهد علی ایمان ابی طالب«صلوات اللّه و سلامه علیه».

سادسا:إن الأحادیث تصرح بأنه«صلی اللّه علیه و آله»قد حزن علی

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۰۱ و راجع:تذکره الفقهاء(ط.ج)ج ۲ ص ۱۳۳ و (ط.ق)ج ۱ ص ۵۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱ ص ۳۰۴ و ۳۰۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۷۶ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۱۲۲ و(ط قم سنه ۱۴۱۰ ه)ص ۲۶۵ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۵۷ و إیمان أبی طالب للمفید ص ۲۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۶۰ و ۲۶۱ و ج ۲۳ ص ۱۲۵ و ۱۶۳ و الغدیر ج ۷ ص ۳۸۶ و الدرجات الرفیعه ص ۶۱ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۸۲ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۷۷.

أبی طالب،و ترحم علیه،و دعا له،و عارض جنازته،و مشی فیها..و و إلخ..و هی تنافی هذا الحدیث الذی یصف أبا طالب بالضال.

رثاء علی علیه السّلام لأبی طالب

و قد رثی علی«علیه السلام»أبا طالب بقوله:

أبا طالب عصمه المستجیر

و غیث المحول،و نور الظلم

لقد هد فقدک أهل الحفاظ

فصلی علیک ولی النعم

و لقّاک ربک رضوانه

فقد کنت للمصطفی خیر عمّ (۱)

ورثاه«علیه السلام»أیضا بقوله:

أرقت لطیر آخر اللیل غردا

یذکرنی شجوا عظیما مجددا

أبا طالب مأوی الصعالیک ذا الندی

جوادا إذا ما أصدر الأمر أوردا

فأمست قریش یفرحون بموته

و لست أری حیا یکون مخلدا

أرادوا أمورا زینتها حلومهم

ستوردهم یوما من الغی موردا

و یرجون تکذیب النبی و قتله

و أن یفتری قدما علیه و یجحدا

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۱۴ و الغدیر ج ۳ ص ۱۰۶ و ج ۷ ص ۳۷۹ و ۳۸۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۴۵۹ و ج ۶ ص ۵۵۸ و الدر النظیم ص ۲۱۹ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۱۰ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۱۲۲ و تذکره الخواص ص ۹ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۶۷ و ۸۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۲۲۹.

كذبتم و بيت اللّه حتى نذيقكم

صدور العوالى و الحسام المهندا

فإما تبيدونا و إما نبيدكم

و إما تروا سلم العشيره أرشدا

و إلا فإن الحى دون محمد

بنى هاشم خير البريه محتدا

و هذه الأبيات توجد فى الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين«عليه السلام»مع تغيير يسير و زياده،و إليك نصها:

أرقت لنوح(لطير)آخر الليل غردا

يذكرنى شجوا عظيما مجددا

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى

و ذا الحلم لا خلفا و لم يك قعددا

أخا الملك خلى ثلمه سيسدها

بنو هاشم أو يستباح فيهمدا

فأمست قريش يفرحون بفقده

و لست أرى حيا لشئ مخلدا

أرادت أمورا زينتها حلومهم

ستوردهم يوما من الغى موردا

و يرجون تكذيب النبى و قتله

و أن يفتروا بهتا عليه و يجحدا

كذبتم و بيت اللّه حتى نذيقكم

صدور العوالی و الصفیح المهندا

و یبدو منا منظر ذو کریهه

إذا ما تسربلنا الحدید المسردا

فإما تبیدونا و إما نبیدکم

و إما تروا سلم العشیره أرشدا

و إلا فإن الحی دون محمد

بنو هاشم خیر البریه محتدا

و إن له فیکم من اللّه ناصرا

و لست بلاق صاحب اللّه أوحدا

نبی أتی من کل وحی بحظه

فسماه ربی فی الکتاب محمدا

أغر کضوء البدر صوره وجهه

جلا الغیم عنه ضوءه فتوقدا

ص :۹۶

أمین علی ما استودع اللّه قلبه

و إن کان قولا کان فیه مسددا (۱)

و نقول:

إن هذا الرثاء تضمن ما یلی:

۱-الإشاده بخصال امتاز بها أبو طالب«علیه السلام»،و منها جوده، و حصافه رأیه،و حسن تدبیره،و إیوائه للصعالیک و الضعفه،و اعتصام المستجیرین به.و هو یغیث الناس بعطایاه فی أوقات العدم و المحل.

۲-إنه علم من أعلام الهدایه،و نور للناس فی الظلمات.

۳-إن فقد أبی طالب قد هدّ أهل الحفاظ.

۴-إنه یصلی علی أبی طالب،و یطلب له رضوان اللّه..

۵-إنه یعبر عن عظیم حزنه لفقد أبی طالب.

۶-إن موته قد ترک ثلمه عظیمه،لا یسدها إلا قبیله بنی هاشم بأسرها.

ص: ۹۷

---

۱ - ۱) الغدیر ج ۷ ص ۳۷۹ و ۳۸۰ عن دیوان أمیر المؤمنین،و عن ابن أبی الحدید. یضاف إلی ذلک-مع بعض الإختلاف-:تذکره الخواص ج ۱ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و ترجمه أبی طالب من تاریخ دمشق ج ۶۶ ص ۳۴۴ و دیوان الإمام علی(ط بیروت)ص ۶۹ ۷۰ و سیره ابن إسحاق ص ۲۳۹.و راجع:حلیه الأبرار ج ۱ ص ۱۰۵ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۴۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۶ ص ۳۴۴ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۶۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۲۲۹.

۷-إن قريشا قد فرحت بموت هذا الطود الشامخ،مع أن من يشمت بموت الآخرين لا يمكنه أن يضمن الخلود لنفسه،و هذا يدل على عدم صحه الشماته بالموت،لأنه سيحل بالشامت أيضا كما حلّ بغيره..

۸-إنه يقرر أن من الخطأ الفادح الإقدام على أمور من دون النظر إلى عواقبها،و هذا ما وقعت فيه قريش،و ليس من شيمه العقلاء الوقوع فی مثل ذلک..

۹-لقد بین«علیه السلام»أن الصراع مع قريش صراع مصير و وجود..إلا إذا تراجعت قريش عن موقفها الظاهر،و أقرّت بأن السلم مع العشيره هو الأقرب إلى الرشد و العقل.

۱۰-إن ناصر النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی المعاندين من قريش هو اللّه سبحانه،فلا يظنن أحد أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا ناصر له.فإن من كان اللّه معه لا يفقد شيئا،و من لم يكن اللّه معه،فلا شیء معه ينفعه.

۱۱-ثم إنه«علیه السلام»يصف النبی الأكرم«صلی اللّه علیه و آله» بصفات ظاهريه و باطنيه،و يقول:إن صوره وجهه كضوء البدر،حين يجلو ضوؤه الغيم،فيبدوا متوقدا.

و يصفه بأنه أغرّ:أی كريم الأفعال واضحها،أو الأبيض من كل شیء (۱).

۱۲-ثم يصفه بما لا بد لهم من الإقرار به،و بما يقودهم إلى الإيمان

ص :۹۸

۱- ۱) لسان العرب ج ۱۰ ص ۴۳ و(نشر أدب الحوزه-قم)ج ۵ ص ۱۴.

و التصديق بنبوته،و هو صفتان:

الأولى:إنه أمين على ما استودع اللّه قلبه،فلا يفرط فى الأمانه،و لا يستهين بها.

الثانيه:أنه مسدّد فى أقواله،و هو تعبير آخر عن صدقه.

و من الواضح:أن الصادق و الأمين هما من ألقاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»التى شاعت و ذاعت و عرفت عنه منذ نشأته،و من كان كذلك فلا بد من تصديقه فيما يقول،كما لا مجال لاتهامه بالتهاون فيما اؤتمن عليه، و بأنه زاد أو نقص،أو حرّف و تصرّف فيه..

فى شعر أبى طالب علم كثير

و رووا:«أن عليا«عليه السلام»كان يعجبه أن يروى شعر أبى طالب «عليه السلام»،و أن يدوّن،و قال:تعلّموه،و علموه أولادكم،فإنه كان على دين اللّه،و فيه علم كثير» (1).

ص:99

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج 35 ص 115 و الكنى و الألقاب ج 1 ص 109 و الغدير ج 7 ص 393 و 394 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 17 ص 331 و(ط دار الإسلاميه)ج 12 ص 248 و مستدرك الوسائل ج 15 ص 166 و جامع أحاديث الشيعه ج 17 ص 255 و ج 21 ص 408 و مستدرك سفينه البحار ج 5 ص 436 و ج 6 ص 558 و الكنى و الألقاب ج 1 ص 109 و إيمان أبى طالب ص 88 و الحجه على الذاهب الى تكفير أبى طالب ص 130 و ضياء العالمين.

و نقول:

فى هذا النص العديد من اللمحات و الدلالات،و منها:

۱-إن اللّه تعالى حين ذم الشعراء،فإنما ذم منهم اولئك الذين يتجاوزون الواقع،ليعيشوا فى خضم الأوهام،حيث يتنكبون سبيل الهدايه، ليهيموا على وجوههم،دون أن يكون لديهم روادع عن الدخول فى أى واد كان..

و ليس هذا هو ديدن العقلاء،فإنهم لا يدخلون فى شىء إلا بعد معرفه وجوه الصلاح و الفساد فيه،و يعلمون ما ينتهى إليه أمرهم..

۲-أما شعر أبى طالب،ففيه علم كثير،أى أن فيه الكثير من الحقائق و المعايير و الضوابط التى تزيد من حصانه الإنسان ضد الجهالات،و تصونه من الوقوع فى الخطأ،و تعصمه عن الضلالات..و تعطيه المزيد من الوضوح فى كل سبيل يختار السلوك فيه.

۳-و لأجل ذلك كان على«عليه السلام»يحب نشر هذا الشعر و إشاعته،من حيث أنه يحب نشر العلم،ليتكامل به الناس،و ليكون عونا لهم على حل مشاكلهم،و تذليل صعوبات الحياه لهم،لأنه«عليه السلام» يحب للناس الخير و الصلاح،و الهدايه و الفلاح،و السداد و النجاح.

۴-و بمقدار ما كان«عليه السلام»يحب نشر هذا العلم،فإنه كان يحب الحفاظ عليه،و تمكين الأجيال الآتيه منه،فكان«عليه السلام»يحب لهذا الشعر أن يدوّن،لأنه«عليه السلام»ثاقب النظر بعيد الهمه،يشعر بمسؤوليته عن الصلاح و الإصلاح لحياه الناس،حتى الذين لم يولدوا بعد

منهم،لأن بصلاحهم يصلح كل شیء يتعاطون معه حتی الماء و الهواء، و الشجر و الحجر،و النبات،و الجماد،و الإنسان و الحیوان،و ما فی البر و البحر،علی قاعده: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُریٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنٰا عَلَیْهِمْ بَرَکٰاتٍ مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ (۱).

و هناک قاعده أخری فی ضد ذلک یبینها اللّه تعالی بقوله: ظَهَرَ الْفَسٰادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِی النّٰاسِ (۲).

۵-ما ذکرناه فیما سبق ینتج أن ثمه مسؤولیه تقع علی عاتق کل فرد من الناس،لا بد من التصدی لإنجازها..و هی أن یتعلموا هذا العلم، لتنالهم برکاته،و لیستفیدوا منه فی صلاح أنفسهم،و إصلاح أمورهم و أحوالهم..

۶-هناک مسؤولیه أخری یتحملها الناس کلهم أیضا فردا فردا،و هی تعلیم هذا الشعر لأولادهم..من حیث أن الإنسان بما له من عاطفه و رابطه طبیعیه بأولاده،یندفع إلی تعلیمهم و تربیتهم،و إیصال الخیر لهم،و إصلاح أحوالهم،من موقع التعقل و الرویه-و الحزم..

و هو یسعی لمنعهم من کل ما یشینهم،و ما یری أنه مضر بهم،حتی لو کان هو لا یمتنع عنه.أی أنه یرضی الإضرار بنفسه،لکنه لا یرضاه لأولاده..و تراه لا یسعی لتثقیف نفسه،لکنه یفرض علی أبنائه أن یثقفوا

۱- ۱) الآیه ۹۶ من سوره الأعراف.

۲- ۲) الآیه ۴۱ من سوره الروم.

أنفسهم،و هو لا يتعلم،و يبذل كل ما يملك ليعلمهم.

و لأجل ذلك و سواه يأمر على«عليه السلام»الناس بأن يتعلموا شعر أبی طالب،معللا ذلك بأن فيه الكثير من العلم،و الكثير من النفحات الإيمانيه،و أن يعلموه أولادهم..

نقش خاتم أبی طالب

عن الإمام الرضا«عليه السلام»-و روى عن آبائه أيضا بعده طرق:أن نقش خاتم أبی طالب كان:

«رضيت باللّه ربا،و بابن أخی محمد نبيا،و بابنی علی له وصيا» (۱).

و نقول:

أولا:يبدو أن أبا طالب قد علم بهذا الأمر،أعنی بالنبی و الوصی، و آمن به منذ ولاده أمير المؤمنين«عليه السلام»،حيث قد رأى دلائل ذلك فی أكثر من حادثه،و قد تقدم شیء من ذلك فی بعض الفصول فی أول هذا الكتاب.بل ان علائم النبوه و بشائرها،كانت ظاهره فی رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،يعرفها حتى الأحبار و الرهبان فيه بمجرد رؤيتهم له«صلى اللّه عليه و آله»،فكيف بالأقربين اليه،كما ان أخبار قرب ظهوره«صلى اللّه عليه و آله»كانت منتشره و شائعه،كما أن دلائل امامه علی«عليه السلام» كانت ظاهره و خصوصا للأقربين منذ ولادته«عليه السلام»،و قد مرت بنا

ص: ۱۰۲

۱- ۱) تفسير أبی الفتوح ج ۸ ص ۴۷۱ و الدرجات الرفيعه ص ۶۰ و محبوب القلوب ج ۲ ص ۲۱۹ و الغدير ج ۷ ص ۳۹۵ و إيمان أبی طالب ص ۸۹.

بعض الروايات حول ذلك..

بل لعل الصحيح هو:أن أبا طالب قد علم به من خلال ما عرفه من الأسرار،حيث كان مستودعا للوصايا،كما أشير إليه فی بعض النصوص (۱).

ثانیا:نقل المعتزلی و غیره أن علی بن یحیی البطریق کان یقول عن مدائح أبی طالب«علیه السلام»للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:

«لو لا خاصه النبوه و سرها لما کان مثل أبی طالب،و هو شیخ قریش و رئیسها،و ذو شرفها یمدح ابن أخیه محمدا،و هو شاب قد ربی فی حجره، و هو یتیمه و مکفوله،و جار له مجری أولاده بمثل قوله:

و تلقوا ربیع الأبطحین محمدا

علی ربوه فی رأس عنقاء عیطل

و تأوی إلیه هاشم إن هاشما

عرانین کعب آخر بعد أول

و مثل قوله:

و أبیض یستسقی الغمام بوجهه

ثمال الیتامی عصمه للأرامل

یطیف به الهلاک من آل هاشم

فهم عنده فی نعمه و فواضل

فإن هذا الأسلوب من الشعر لا یمدح به التابع و الذنابی من الناس،

۱- ۱) راجع:الکافی ج ۱ ص ۴۴۵ و بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۱۳۹ و ج ۳۵ ص ۷۳ و الغدیر ج ۷ ص ۳۹۴ و التفسیر الصافی ج ۴ ص ۹۶ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۰۹ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۴۶۱ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۵۰ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۸۸.

و إنما هو من مديح الملوك و العظماء.

فإذا تصورت أنه شعر أبی طالب،ذاک الشیخ المبجل العظیم فی النبی محمد«صلی اللّه علیه و آله»،و هو شاب مستجیر به،معتصم بظله من قریش،قد رباه فی حجره غلاما،و علی عاتقه طفلا،و بین یدیه شابا،یأکل من زاده،و یأوی إلی داره،علمت موضع خاصیه النبوه و سرها،و أن أمره کان عظیما (۱).

و إنما ذکرنا کلام هـذا الرجل بطوله هنا لکی نسوقه بعینه بحق أبی طالب فی موقفه من ولده علی«علیه السـلام»..فأبو طالب و هو شیخ قریش،و ذو شـرفها،و المبجل العظیم فیها،ینقش علی خاتمه معلنا رضاه إبنه علیا وصـیا للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،و هو ابنه الـذی رباه فی حجره غلاما، و علی عاتقه طفلا،و بین یدیه شابا،یأکل من زاده،و یأوی إلی داره،و یراه فی جمیع حالاته،و یرصده و یراه،و یرعاه فی کل التفاصیل،و له علیه حق الأبوه،و مقام الرعایه،و فضیله التنشئه و التربیه...

تضحیات علی علیه السّلام تضحیات أبی طالب

و سـیأتی فی غزوه بـدر مـا ملخصه:أنه لما جرح عبیـده بن الحارث بن المطلب،و قال لرسول اللّه:أما لو کان عمک حیا لعلم أنی أولی بما قال منه.

کذبتم و بیت اللّه یبزی محمد

و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتی نصرع دونه

و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۶۳ و خصائص الوحی المبین ص ۴۵.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:أما ترى ابنه كالليث العادى بين يدى اللّه و رسوله،و ابنه الآخر فى جهاد اللّه بأرض الحبشه؟!

قال:يا رسول اللّه أسخطت على فى هذه الحاله؟!

قال:ما سخطت عليك،و لكن ذكرت عمى،فانقبضت لذلك (١).

ثم لم يلبث عبيده أن استشهد،بسبب جراحته تلك،رضوان اللّه تعالى عليه.

و نقول:

قد ذكرنا هذه الواقعه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فى غزوه بدر،فلا بأس بمراجعتها هناك..غير أننا نحب أن نشير هنا إلى ما يلى:

أولا:قد ظهر أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»يعتبر جهاد على و جعفر «عليهما السلام»جهادا لأبى طالب«عليه السلام»نفسه،فإنهما ثمره من ثمرات تربيته،و نور من أنوار حكمته،و إيمانه و قبس من تضحياته،و هو الذى كان يدفعهما للتضحيه فى سبيل هذا الدين،و يشجعهما على الإستقامه على طريق الحق و الهدى،و يوفر لهما كل المناخات اللازمه لذلك..

ثانيا:إنه«صلى اللّه عليه و آله»يشهد على صحه نوايا على و جعفر «عليهما السلام»و بإخلاص على«عليه السلام»فى تضحياته للّه و لرسوله،

١- ١) راجع:تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٥ و الصافى ج ٢ ص ٢٨١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٢.

فلا معنی لادعاء عمر بن الخطاب:أنه«علیه السلام»کان یحسد أو یرائی فی ما یظهره من زهد،و عباده و تقوی (۱).

نور أبی طالب علیه السّلام

سأل أحدهم الإمام علیا«علیه السلام»فی رحبه الکوفه فقال:یا أمیر المؤمنین،إنک بالمکان الذی أنزلک اللّه،و أبوک معذب فی النار؟!

فقال له:مه،فض اللّه فاک!!و الذی بعث محمدا بالحق نبیا،لو شفع أبی فی کل مذنب علی وجه الأرض لشفعه اللّه فیهم!أبی معذب فی النار،و ابنه قسیم الجنه و النار؟!

ثم قال:و الذی بعث محمدا بالحق نبیا،إن نور أبی طالب یوم القیامه لیطفئ أنوار الخلق إلا خمسه أنوار:نور محمد،و نوری،و نور فاطمه،و نور الحسن و الحسین،و من ولدته من الأئمه،لأن نوره من نورنا الذی خلقه اللّه تعالی من قبل أن یخلق آدم بألفی عام (۲).

۱- ۱) سیأتی الحدیث عن ذلک إن شاء اللّه فی فصل:عمر و خلافه علی«علیه السلام».
۲- ۲) الأمالی للطوسی ص ۳۰۵ و ۷۰۲ و المحاسن ۴ حدیث ۲ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۹۵ و ۹۶ و(ط دار سید الشهداء-قم)ص ۷۴ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۶۹ و ۱۱۰ و الإحتجاج ج ۱ ص ۵۴۶ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۳۴۰ و کنز الفوائد ج ۱ ص ۱۸۳ و کشف الغمه للأربلی ج ۲ ص ۸۳ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۲ و الغدیر ج ۷ ص ۳۸۷ و بشاره المصطفی ص ۲۰۲ و (ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۱۲ و ماءه منقبه لابن شاذان ص ۱۵۳ و خاتمه-

و نقول:

أولا-:ما معنى هذا التغيظ من أمير المؤمنين«عليه السلام»على رجل لم يزد على أن طرح سؤالا عليه،بل لقد بلغ به الأمر إلى حد الدعاء عليه بأن يفض اللّه فاه؟!فبأى شىء استحل«عليه السلام»ذلك منه؟!

و نجيب:

أولا-:إن الروايه لم تصرح لنا بسبب غيظه«عليه السلام»،غير أن من الممكن أن يكون قد عرف أن ذلك الرجل كان عارفا بالحق،لكنه يريد التشنيع على على«عليه السلام»بأمر يعلم بطلانه..

و لعل شهره إيمان أبى طالب فى تلك الفتره كانت بحيث يكون السؤال عن إيمانه من المحرمات،تماما كالسؤال عن إيمان الأنبياء و أوصيائهم،فإنه لا يكون إلا من مريض القلب،ظاهر العداء لهم.

ثانيا:إن حديث أمير المؤمنين عن نور أبى طالب بهذه الطريقه يدلنا على أن لأبى طالب مقاما هو فوق مقام الأنبياء بما فيهم إبراهيم و أوصيائهم «عليه السلام»،باستثناء نبينا الأعظم و أوصيائه صلى اللّه عليه و عليهم.

(۲)

-المستدرک ج ۵ ص ۲۰ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ۱۷۴ و کنز الفوائد ص ۸۰ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ۳۰ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۳۳۶ و الصافى ج ۴ ص ۹۷ و الدرجات الرفيعه ص ۵۰ و عن البرهان ج ۳ ص ۲۳۱ و تأويل الآيات ج ۱ ص ۳۹۶ و غايه المرام ج ۱ ص ۱۶۳ و ج ۲ ص ۲۹۳ و إيمان أبى طالب ص ۷۸.

و لـذلک حکم«علیه السـلام»بـأن نوره یطفئ أنوار کل الأنبیاء و الأوصـیاء السابقین علی نبینا الأعظم«صـلی اللّه علیه و آله»،لیری الخلق کرامه و عظمه و تضـحیات أبی طـالب..التی یراد طمسـها،و لو بالإـفتراء و التجنی علیه فی حیـاته و بعـد وفـاته،و إلی یومنا هذا..

و قد أکد ذلک«علیه السلام»حین أخبر بأن نور أبی طالب خلق مع أنوار النبی و الأئمه قبل أن یخلق آدم«علیه السلام»بألفی عام.

ثالثا:إنه«علیه السـلام»یسـتدل علی عدم عذاب أبی طالب بالنار بأن ابنه قسـیم الجنه و النار..و هذا یدل علی أن ذلک السائل کان یقر بإیمان أبی طالب،و لکنه یدعی أنه لا تناله الشفاعه..

فأجابه«علیه السلام»بأمور ثلاثه:

الأول:أن القضیه معکوسه،فإن أبا طالب هو الذی یشفع فی الخلائق، و أن کرامته عند اللّه بحیث لو شفع فی کل مذنب علی وجه الأرض لشفعه اللّه فیه..و مثله لا یمکن أن یکون فی النار،فضلا عن أن یحتاج إلی شفاعه أحد..

الثـانی:لو سـلّم جـدلا-أن أبـا طـالب فی النـار،فـإذا کـان ولـده قسـیم الجنه و النـار،و یقـدر علی أن یأخـذه إلی الجنه من خلاـل الشفاعه،فلماذا لا یفعل ذلک؟!

إلا إذا فرض أن هـذا الولد لیس بارا بأبیه،و لا یراعی أبسط القواعد الأخلاقیه التی أمر اللّه بمراعاتها..و فی هذه الحاله لا یسـتحق أن یکون قسیم الجنه و النار.

الثالث:ما أشرنا إليه آنفا من أن من يكون نوره من نور محمد و أهل بيته،و قد خلق نوره قبل آدم«عليه السلام»بألفى عام،و يطفئ نوره حتى نور الأنبياء و الأوصياء باستثناء محمد«صلى اللّه عليه و آله»،و الأئمه من بعده«عليهم السلام»،لا يمكن أن يكون من أهل النار..و ذلك واضح لا يخفى.

من ينشدنا شعر أبى طالب

و حين استسقى النبى«صلى اللّه عليه و آله»لأهل المدينه،و خاف أهل المدينه من الغرق،و قال«صلى اللّه عليه و آله»:اللهم حوالينا و لا علينا..

قال«صلى اللّه عليه و آله»و هو على المنبر:«للّه در أبى طالب،لو كان حيا لقرّت عيناه،من الذى ينشدنا شعره»؟!

فقال على«عليه السلام»:يا رسول اللّه،كأنك أردت قوله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمه للأرامل

قال:أجل.فأنشده أبياتا من القصيده،و رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يستغفر لأبى طالب على المنبر إلخ.. (1).

١- ١) الغدير ج ٧ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ عن أعلام النبوه للماوردى ص ٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٨١ و السيره الحلبيه ج ١ ص ١١۶ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ٢٧٠ و بدائع الصنائع ج ١ ص ٢٨٣ و عمده القارى ج ٧ ص ٣١ و شرح شواهد المغنى ج ١ ص ٣٩٨ و أسنى المطالب ص ٢۶ و طلبه الطالب ص ۴٣ و السيره-

و نقول:

۱-لا ريب فى أن أمير المؤمنين«عليه السلام»هو الذى يفهم مرامى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يترجمها سلوكا و حركه و موقفا..

۲-إن طلب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إنشاد خصوص هذا الشعر فى هذه المناسبه،ثم استغفر له،و هو على المنبر،لعله لأجل أن يتناقل الناس موقفه هذا من أبى طالب رضوان اللّه تعالى عليه،لأنه الرجل العظيم،الذى تتعمدون الإفتراء عليه فى أغلى شىء لديه،ألا و هو دينه و إيمانه،فيتهمونه بالكفر و الشرك..

۳-قد يستفاد من هذا الموقف النبوى الكريم أن أبا طالب حين قال هذه القصيده لم يكن ينساق وراء تخيلاته الشعريه،بل كان يعبر عن وقائع يعلمها،و يعتقد بها.

۴-لقد حرص النبى«صلى اللّه عليه و آله»على ألا ينشد هو هذا

۱)

-النبويه ج ۱ ص ۴۳ و روضه الواعظين ص ۱۳۹ و مستدرك الوسائل ج ۱۰ ص ۳۸۸ و الأمالى للمفيد ص ۳۰۳ و الأمالى للطوسى ص ۷۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۴ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲ و ج ۳۵ ص ۷۵ و ج ۸۸ ص ۳۳۲ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۲ ص ۵۷۴ و فتح البارى ج ۲ ص ۴۱۱ و الأحاديث الطوال ص ۷۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۶۶ و كنز العمال ج ۸ ص ۴۳۸ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۱۲۵ و ۱۲۷ و تنبيه الغافلين ص ۶۹ و إيمان أبى طالب ص ۶۰.

الشعر،لا لأنه لا يحسن التكلم به،فإن ذلك غير مقبول..بل لعله كان يخشى أن يقول المتقولون الحاقدون بأن له يدا فى صنع هذا الشعر،و نسبته إلى أبى طالب.

و لعله يريد ايضا أن يظهر امتياز على«عليه السلام»،و فهمه مرامى و إشارات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أكثر من كل من عداه..

أو أن كلا هذين الأمرين أو غيرهما مما ينضم إليهما كان مقصودا له أيضا..

على عليه السّلام و آيه النهى عن الإستغفار للمشركين

و ذكر الشريف النسابه العلوى المعروف ب«الموضح»بإسناده:أن أبا طالب لما مات لم تكن الصلاه على الموتى،فما صلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،على أبى طالب و لا على خديجه،و إنما اجتازت جنازه أبى طالب، و على،و جعفر،و حمزه جلوس،فقاموا،و شيعوا جنازته،و استغفروا له.

فقال قوم:نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا-ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا،لأنه كان يكتم إيمانه-فنفى اللّه عن أبى طالب الشرك، و نزّه نبيه و الثلاثه المذكورين من الخطأ فى قوله: مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كٰانُوا أُولِي قُرْبىٰ (1)» (2).

١- ١) الآيه ١١٣ من سوره التوبه.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٩ عن كتاب الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب لابن معّد ص ٦٨ و(ط دار سيد الشهداء-قم)ص ٢٦٨.

و عن علی«علیه السلام»:أنه سمع رجلا یستغفر لأبویه و هما مشرکان، فذکر«علیه السلام»ذلک للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،فنزلت آیه النهی عن الإستغفار للمشرکین (1).

و نقول:

قد دلت هاتان الروایتان علی إیمان أبی طالب رضوان اللّه تعالی علیه، إلا أن فی الروایه الأولی إشکالین،یحتاجان إلی جواب،و هما:

الأول:قد ذکرت الروایه الأولی جعفر بن أبی طالب فی جمله الذین شیعوا جنازه أبی طالب رضوان اللّه تعالی علیه..

و من المعلوم:أن جعفرا کان حینئذ فی بلاد الحبشه،و رجع منها إلی المدینه سنه فتح خیبر،إلا أن یقال:إنه عاد لفتره وجیزه إلی مکه،حین

ص:112

1- 1) أسنی المطالب ص 18 و مسند أحمد ج 1 ص 130 و 131 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 335 و عمده القاری ج 8 ص 182 و مسند أبی یعلی ج 1 ص 457 و کنز العمال ج 2 ص 421 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 6 ص 1893 و الإتقان فی علوم القرآن ج 1 ص 98 و الدر المنثور ج 3 ص 282 و فتح القدیر ج 2 ص 411 و إیمان أبی طالب ص 122 و شیخ الأبطح،و أبو طالب مؤمن قریش و الغدیر ج 8 ص 12 عن الطیالسی و أحمد،و ابن أبی شیبه،و الترمذی،و النسائی،و أبی یعلی، و ابن جریر،و ابن المنذر،و ابن أبی حاتم،و ابی الشیخ،و ابن مردویه،و البیهقی فی شعب الإیمان،و الحاکم و صححه و الضیاء فی المختاره،و الإتقان،و أسباب النزول،و الکشاف،و ابن کثیر،و أعیان الشیعه..

سرت شائعه بلغت المسلمين فی الحبشه مفادها أن الوئام و السلام قد حلّ بین المشرکین و المسلمین..فعاد قسم منهم إلی مکه فوجدوا أن هذا الأمر لا حقیقه له،فمکثوا یسیرا ثم عادوا أدراجهم..

الثانی:إنه لیس من المعقول:أن تشیّع جنازه أبی طالب،و لا یحضر تشییعها أخوه حمزه،و ابناؤه البرره به منذ اللحظه الأولی لبدء التشییع،فما معنی قول الروایه:«اجتازت جنازه أبی طالب،و علی و جعفر،و حمزه جلوس،فقاموا و شیعوا جنازته».

الصلاه علی أبی طالب

و قالوا:إنه لم یصل علی أبی طالب«علیه السلام»،لأن الصلاه علی المیت لم تکن قد فرضت..

و نحن لا نطمئن إلی صحه ذلک،فقد کانت الصلاه علی المیت قد فرضت من عهد آدم،و قد صلی علیه ولده«هبه اللّه»بأمر جبرئیل«علیه السلام» (1).

و فی الروایات:أنه صلّی علی عابد من عباد بنی إسرائیل فی عهد

1- 1) الکافی ج 8 ص 114 و کمال الدین ص 214 و شرح أصول الکافی ج 12 ص 53 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 267 و بحار الأنوار ج 11 ص 45 و ج 23 ص 64 و ج 78 ص 346 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 315 و 316 و تفسیر أبی حمزه الثمالی ص 125 و تفسیر العیاشی ج 1 ص 310.

داود«عليه السلام»أيضا (۱).

وفاء على عليه السّلام و دفاعه عن أبى طالب

و نذكر هنا بعض ما تضمن دفاع على«عليه السلام»و ثناءه عن أبى طالب رضوان اللّه تعالى عليه.فمن ذلك:

۱-عن الإمام السجاد«عليه السلام»:إن أمير المؤمنين«عليه السلام» كان يأمر أن يحج عن عبد اللّه و ابنه،و أبى طالب فى حياته،ثم أوصى فى وصيته بالحج عنهم (۲).

و قد احتمل بعض الإخوان أن كلمه:«و ابنه»تصحيف«آمنه»أو تصحيف كلمه«أبيه»،يعنى عبد المطلب،و لم نجد شاهدا يؤيد هذا الاحتمال.و إن كنا لا نمنع من إثارته.

ص: ۱۱۴

۱- ۱) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفى ص ۶۶ و بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۲ و ج ۶۹ ص ۳۰۲ و ج ۷۸ ص ۳۸۴ و ج ۷۹ ص ۶۱ عنه،و الحدائق الناضره ج ۱۰ ص ۴۳۹ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۲۷۸ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۳ ص ۲۸۵ و(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۹۲۵ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ۸۵.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ۱۴ ص ۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۱۲ و ۱۵۷ و الغدير ج ۷ ص ۳۸۰ و الدرجات الرفيعه ص ۴۹ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ۸۵ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ۶۹.

۲-عن أمير المؤمنين«عليه السلام»أنه قال:«و اللّه،ما عبد أبى و لا جدى عبد المطلب،و لا هاشم،و لا عبد مناف صنما قط.

قيل له:فما كانوا يعبدون؟!

قال:كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم«عليه السلام»، متمسكين به» (۱).

۳-عنه«عليه السلام»:«كان-و اللّه-أبو طالب،عبد مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلما،يكتم إيمانه،مخافه على بنى هاشم أن تنابذها قريش» (۲).

۴-و قيل لأمير المؤمنين«عليه السلام»:من كان آخر الأوصياء قبل النبى«صلى اللّه عليه و آله»؟!

ص: ۱۱۵

۱- ۱) كمال الدين ص ۱۰۴ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۱۷۴ و بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۴۴ و ج ۳۵ ص ۸۱ و الغدير ج ۷ ص ۳۸۷ و الدر النظيم ص ۲۲۱ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ۷۹ و تفسير أبى الفتوح ج ۴ ص ۲۱۰ و عن البرهان ج ۳ ص ۷۹۵.

۲- ۲) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۶ ص ۲۳۲ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۱ ص ۴۸۰ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۱۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۵۸۳ و الغدير للأمينى ج ۷ ص ۳۸۸ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ۱۲۱ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ۸۰.

قال:أبی (۱).

۵-عن العباس بن عبد المطلب قال:قال أبو طالب لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا ابن أخی،اللّه أرسلک؟!

قال:نعم.

قال:فأرنی آیه.

قال:ادع لی تلک الشجره.

فدعاها،فأقبلت حتی سجدت (۲).

و رواه السید ابن معد،و لفظه:قال أبو طالب بمحضر من قریش، لیریهم فضله:یا ابن أخی،اللّه أرسلک؟!

قال:نعم.

قال:إن للأنبیاء معجزا و خرق عاده،فأرنا آیه.

قال:ادع تلک الشجره،و قل لها:یقول لک محمد بن عبد اللّه:أقبلی

۱- ۱) الغدیر ج ۷ ص ۳۸۹ عن ضیاء العالمین للفتونی،و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۸۲.

۲- ۲) الغدیر ج ۷ ص ۳۹۵ عن الأمالی للصدوق ص ۳۶۵ و(ط مؤسسه البعثه) ص ۷۱۱ و روضه الواعظین ص ۱۳۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۱۲ و بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۷۰ و ج ۳۵ ص ۷۱ و الدرجات الرفیعه ص ۵۰ و الدر النظیم ص ۱۳۴ و إیمان أبی طالب للأمینی ص ۹۰.

بإذن اللّه..

فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه،ثم أمرها بالإنصراف فانصرفت.

فقال أبو طالب:أشهد أنك صادق.

ثم قال لابنه على«عليه السلام»:يا بنى،الزم ابن عمك (۱).

و نقول:

إننا نذكّر القارىء بما يلى:

۱-لم يكن على«عليه السلام»يكتفى بالأقوال المصرحه بإيمان أبى طالب،بل كان يضيف إليها الأفعال،التى تزيل أى لبس عن هذا الموضوع،من حيث أنها تتضمن إعطاء القاعده التى هى أوضح دلاله، و أكثر مناعه و استعصاء على التشويه،لأنها تسد الطريق على المدعين للباطل،و المروجين له،بما لها من دلاله ظاهره على المطلوب.

و توضيح ذلك:

إنه قد يستطيع الحاقدون أن يوقعوا الريب أو الشك فى قلوب بعض البسطاء بادّعاء أن من يقول بإيمان أبى طالب«عليه السلام»،فإنما يدعيه من دون علم،أو عصبيه له،أو إنطلاقا من حسن الظن الذى لا يستند إلى

۱- ۱) الغدير ج ۷ ص ۳۹۵ و ۳۹۶ عن كتاب الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ۱۲۸ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۱۵ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ۹۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۵ ص ۳۶۶ و راجع:روضه الواعظين ص ۱۳۹ و غير ذلك.

الوقائع،أو لغير ذلک،و لکنهم لن یتمکنوا من ذلک حین تتأکد لدیهم قاعده عن اللّه و رسوله تقول:إن آباء الأنبیاء و الأوصیاء منزهون عن الکفر و الشرک.

فالحج عن عبد اللّه الذی مات،قبل ولاده النبی«صلی اللّه علیه و آله»، أو بعدها بقلیل لا یمکن تفسیره إلا علی قاعده أن آباء الأنبیاء کانوا علی نهج الإیمان و الإسلام،علی دین إبراهیم«علیه السلام».

و یدل علی ذلک:قوله«علیه السلام»عن عبد المطلب و عبد مناف و أبی طالب إنهم ما عبدوا صنما قط،و أنهم کانوا یصلون إلی البیت علی دین إبراهیم،متمسکین به.

و معنی ذلک:أنه لا مجال للحدیث عن شرک أبی طالب«علیه السلام»، أو عبد اللّه،أو عبد المطلب،أو غیرهما من آباء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

٢-قد یقول الحاقدون و أهل الریب هنا:صدّقنا أنهم کانوا علی دین إبراهیم،و لکن من الذی قال:إنهم قد صدّقوا بنبوه نبینا الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»؟!..

فجاء الجواب القاطع للعذر لیقول:إن حج علی«علیه السلام»عن عبد اللّه،و عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و عن أبی طالب یدل علی أن عبد اللّه و أبا طالب کان حالهما فی الإیمان و الإسلام حال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..فلو أن أبا طالب أنکر نبوه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لخرج من الإیمان إلی الکفر،و لم یصح أن یحج عنه أحد..

۳-کان علی«علیه السلام»یأمر بالحج عن عبد اللّه و ابنه،(أو:آمنه.

أو أبیه)کما تقدم،و أبی طالب فی حال حیاته،ثم أوصی بمواصله ذلک بعد وفاته،و ذلک لیشب علی هذا الأمر الصغیر،و یهرم فیه الکبیر،و یترسخ فی وجدان الناس بصوره عملیه و عفویه..

۴-لعل هذا الإهتمام ناشئ عن إراده تنزیه ساحه قدس الأنبیاء عن أی نقص،یمکن أن یؤثر علی رسوخ و عمق الإعتقاد بهم..و لو لأسباب خارجه عنهم،و عن دائره قرارهم و اختیارهم..

بالإضافه إلی لزوم الوفاء لهؤلاء المصطفین الأخیار،و الصفوه الأبرار، بتنزیه ساحتهم عن إلصاق التهم الباطله بهم..

۵-إن أسلوب أبی طالب فی قصه الشجره التی دعاها إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»تذکرنا بقصه إبراهیم التی حکاها اللّه تعالی بقوله:

فَلَمّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَأیٰ کَوْکَباً قالَ هٰذا رَبِّی فَلَمّا أَفَلَ قالَ لاٰ أُحِبُّ الْآفِلِینَ، فَلَمّا رَأَی الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هٰذا رَبِّی فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّینَ، فَلَمّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَهً قالَ هٰذا رَبِّی هٰذا أَکْبَرُ فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ یا قَوْمِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّا تُشْرِکُونَ، إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ..

إلی أن قال:

..وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ عَلیٰ قَوْمِهِ

(۱)

.

۱- ۱) الآیات ۷۶-۸۳ من سوره الأنعام.

الفصل السادس

اشاره

من شعب أبی طالب..و حتی الهجره

ص :۱۲۱

وفاه شيخ الأبطح

و بعد سقوط حصار المشركين للهاشميين فی شعب أبی طالب و وفاه الولی و الناصر و الصفی أبی طالب«صلوات اللّه و سلامه علیه».الذی کان لوفاته عظیم الأثر علی مسار الأحداث،حتی انتهی الأمر باضطرار النبی «صلی اللّه علیه و آله»إلی الهجره،حیث لم یعد له فی مکه ناصر.

و سنحاول عرض الأحداث التی تلت وفاه هذا الرجل العظیم..

و التی کان لعلی«علیه السلام»اثر و حضور فیها.و ذلک فی المطالب التالیه:

النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام فی الطائف

و بعد وفاه أبی طالب«علیه السلام»،و بالذات،فی السنه العاشره من البعثه..خرج«صلی اللّه علیه و آله»إلی الطائف وحده (۱).

۱- ۱) تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۱۹ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۱۷۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۲۱۰ و عیون الأثر ج ۱ ص ۱۷۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۴۳۸ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۱ و ۶۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۸۰ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۱۶۶ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۰۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۲۸۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۱۴۹.

و قیل:کان معه علی«علیه السلام» (۱).

و قیل:زید بن حارثه (۲).

و قیل:هما معا (۳)،و ذلک للیال بقین من شوال سنه عشر.

فأقام«صلی اللّه علیه و آله»فی الطائف عشره أیام یدعوهم،فلم یجبه أحد، و خافوا علی أحداثهم،فطلبوا منه أن یخرج عنهم،و أغروا به سفهاءهم فجلسوا له فی الطریق صفین یرمونه بالحجاره،و علی«علیه السلام»یدافع عنه حتی شج فی رأسه،و قیل:إن زید بن حارثه هو الذی شج فی رأسه.

و عاد«صلی اللّه علیه و آله»إلی مکه،فحاولت قریش مواجهته بأنواع

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۲۷ و ج ۱۴ ص ۹۷ عن الشیعه،و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۹۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۷۵.
۲- ۲) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۲۱۱ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۴۵ و ج ۹ ص ۱۸۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۲۷ و ج ۱۴ ص ۹۶ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۵ و ۲۲ و ج ۳۸ ص ۲۹۳ و الإستیعاب ج ۱ ص ۳۹ و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۹ و عیون الأثر ج ۱ ص ۱۷۴ و ۱۷۵ و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ۲۶۲ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۳۱ و ج ۸ ص ۵۱۴ و تحفه الأحوذی ج ۷ ص ۱۴۴ و ج ۹ ص ۱۶۸ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۵۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۷۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۴۳۸ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۱ و ۶۰ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۳۴۵.
۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۲۷ و ج ۱۴ ص ۹۷

من الأذی،فقال لعلی أو لزید:إن اللّه جاعل لما تری فرجا و مخرجا،و إن اللّه ناصر دینه،و مظهر نبیه.

النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام فی بنی عامر

و خرج علی«علیه السلام»مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»مره أخری إلی بنی عامر بن صعصعه،یدعوهم إلی الإسلام و الإیمان،فلم یجیبوه، و غاب عن مکه عشره أیام (1).

النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام فی بنی شیبان

و خرج«علیه السلام»مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و معهما أبو بکر إلی بنی شیبان،و لم یستجیبوا لدعوته،و غاب عن مکه ثلاثه عشر یوما (2).

و نقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما تقدم،و هی التالیه:

بالنسبه لخروج علی«علیه السلام»،أو زید بن حارثه مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی الطائف،نقول:

وجود علی علیه السّلام هو الأرجح

إن الذی رافق النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی سفره ذاک،کان شخصا

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۹۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۲۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۹۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۲۶.

واحدا كما يدل عليه ظاهر خطاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»لمن كان معه، فإنه كان يتكلم مع شخص واحد،و هذا هو أيضا ظاهر كلمات المؤرخين حيث ظهر منها أن المدافع عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و الذى شج رأسه أيضا شخص واحد..

فالقول بأن زيدا و عليا«عليه السلام»معا كانا مع النبى يصبح بعيد الإحتمال.

و ربما يكون قول المدائنى:إن كلا من زيد و على«عليه السلام»كان مع النبى قد جاء ليبرر ذكر زيد،حيث ظهر منه أن المدائنى لم يقو على إنكار حضور على«عليه السلام»و لم يرد إنكار وجود زيد،فلجأ إلى هذا الجمع الذى يكرس صحه قول الشيعه فى على،و يسجل اعتراف المدائنى لهم بهذا الأمر،و لكنه يحاول التسويق لحضور غيره معه.

فإذا أضيف إلى ذلك ما نعرفه عن مناوئى على«عليه السلام»من السعى الحثيث لإبعاده«عليه السلام»عن أى مقام هو له قدر الإمكان..

فإن ذلك يجعلنا نؤكد حضور على«عليه السلام»،و نشك كثيرا فى حضور غيره..

و ربما يمكن تأييد ذلك ايضا بأنه«عليه السلام»كان هو الذى رافقه إلى بنى عامر بن صعصعه،و إلى بنى شيبان،و لم يذهب معه زيد بن حارثه و لا غيره.

على أننا لا نجد مبررا لتخلف على«عليه السلام»عن النبى فى أى مقام،إلا إذا رأى النبى«صلى اللّه عليه و آله»ضروره لوجود على«عليه السلام»فى موقع آخر،و لم يظهر لنا هنا ذلك..

ص :١٢۶

لماذا على عليه السّلام؟!

إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يتول بنفسه الرد على سفهاء أهل الطائف،ربما لأن أى مبادره منه للرد على تصرفاتهم من شأنها أن تفرح قلب الذين أغروهم بإيذائه،لأنهم يكونون قد نجحوا-بزعمهم-فى وضع النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى مواجه السفهاء،و هو يدافع عن نفسه.

و نحن لم نر للنبى«صلى اللّه عليه و آله»أى موقف يحاول فيه مناوئوه إيذاءه لم نره أظهر لهم أنه يقصدهم بسوء.حتى إنه حين يظفر بمن ارتكب من الجرائم ما يستحق معه القتل،فإنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يبادر بنفسه إلى قتلهم،بل كان يتولى ذلك على«عليه السلام»أو حمزه أو غيره..

و ذلك لأنه يطلب من الناس الإيمان به،و يريد اللّه منهم أن يحبوه«صلى اللّه عليه و آله»كحب اللّه.و من رأى النبى«صلى اللّه عليه و آله»يحمل السيف أو السوط لقتله،أو يبادر إلى ضربه،أو يتذكر حصول ذلك منه، فإنه قد لا يستطيع أن يحبه هذا الحب العظيم..و سيكون خلوص اسلامه و صحته موضع ريب و شك كبير..

و لذلك شككنا فى صحه قولهم:إنه«صلى اللّه عليه و آله»قتل أبى بن خلف.

و حين شكا لأبى طالب ما فعلوه به حين وضعوا عليه سلا ناقه،بادر أبو طالب و بنو هاشم لنصرته،و حمل حمزه السلاح،فأمرّه على لحاهم و اسبلتهم.

و اشتكى أيضا لعلى«عليه السلام»أذى صبيان المشركين له،فبادر على لمنعهم و صار يقضمهم فى وجوههم و آنافهم و آذانهم ثم،و استصحبه معه

إلى الطائف،فدافع و حامى،ورد كيد سفهاء ثقيف عنه.

أما حين يتعلق الامر بدفع الظلم عن الآخرين،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»يبادر إلى ذلك،و يتخذ قرار الحرب ضد الظالمين و المعتدين،لأن الآثار السلبيه تصبح إيجابيه،لأن الدفاع عن المظلوم شرف،و كرامه، و الإنتصار له نبل و شهامه،و تتضاءل فيه فرص الإتهام بالتجنى و التحامل، أو الإتهام بالمبالغه فى رده الفعل،من الرجل الحليم الذى لا ينبغى أن يصدر منه ذلك تجاه تصرف سفيه،قد يجد الناس له من جهله و طيشه بعض العذر فيما ندّ عنه من تصرفات رعناء،أو أعمال قبيحه شنعاء..

و لأجل ذلك كان دفاع على«عليه السلام»عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»الذى كان فى موقع المعتدى عليه و المظلوم،هو الأصح و الأصلح فى سياسه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و الأعظم أثرا فى تحقيق الغرض،من دون أن يكون له أى أثر سلبى على الإطلاق..

بل قد يكون له الكثير من الآثار الإيجابيه،حين يستيقظ الضمير من غفوته،و يعود الوجدان فى هدأه الأمور إلى صحوته،فيجد السفاهه و الجهاله كلها فى جانب،و يجد النبل و الطهاره،و الحلم و الرصانه فى الجانب الآخر،حيث يكتشف أن هذا الذى صب عليه السفهاء كل الحقد و السوء و الظلم لم يشأ حتى أن يرميهم و لو بورده،حتى لا يفهم هذا الرمى على أنه تعبير عن الكراهيه لهم و التباين معهم،بل كان غيره هو المبادر للدفع عنه، و للتضحيه فى سبيله.

ص :١٢٨

على عليه السّلام فى بيعه العقبه

و يقولون:إنه حين قدم أهل المدينه إلى مكه فى موسم الحج،اجتمعوا بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»عند العقبه فبايعوه،فعلمت قريش بالأمر، فجاءت على بكره أبيها،قد حملوا السلاح.

و خرج حمزه و معه السيف،هو و على بن أبى طالب«عليه السلام»إلى فم الشعب،فلما نظروا إلى حمزه قالوا:ما هذا الذى اجتمعتم له؟!

فقال:ما اجتمعنا،و ما ها هنا أحد.و اللّه،لا يجوز أحد هذه العقبه إلا ضربته بسيفى (1).فصدهم عما كانوا دبروه و قصدوه..

و نقول:

لعلك تقول:

كيف استطاع رجلان هما حمزه بن عبد المطلب،و أمير المؤمنين على بن

۱- ۱) راجع فيما تقدم أى كتاب تاريخى أو حديثى شئت مثل:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۲ و ۱۳ و ۴۸ و الصافى ج ۲ ص ۲۹۴ و نور الثقلين ج ۲ ص ۱۴۷ و الميزان ج ۹ ص ۷۸ و حليه الأبرار ج ۱ ص ۹۴ و إعلام الورى ص ۵۷ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۱۴۴ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ و راجع:تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و دلائل النبوه للبيهقى(ط دار الكتب العلميه) ج ۲ ص ۴۵۰ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۱۵۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۱۹۳ و ۲۱۰ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۷ و ما قبلها و ما بعدها،و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۸۸ و قبلها و بعدها،و غير ذلك كثير.

أبی طالب أن یردا کید قریش کلها،و هی قد جاءت بسلاحها؟!لا سیما و هی فی أوج غضبها و هیجانها؟!

و نجیب:

إن الروایات تصرح:بأن حمزه و علیا«علیهما السلام»قد وقفا علی فم الشعب،و هو بمثابه مضیق لا یمر فیه إلا جماعه صغیره من الرجال،فإذا أخذ الفارس أو الفارسان بفم المضیق،فإنه یتمکن بشجاعته و حسن رویته، و سرعه حرکته من صد من یرید الورود فی ذلک المضیق،و بالتالی صد من خلفهم أیضا..

و قد ذکر الرواه:أن عمرو بن عبدود-أو غیره کان یعد بألف فارس، لأنه أخذ علیهم فم الوادی،و کان ضیقا جدا،فلم یتمکنوا من وروده (1).إلا أشتاتا متفرقین،فحیث قد صدت الطلیعه منهم،امتنع التقدم علی من بعدهم.

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۲ و ج ۳۱ ص ۴۴۵ و ج ۴۱ ص ۸۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۴ و رسائل المرتضی ج ۴ ص ۱۲۲ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۸۳ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۷ و جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۲ و مجمع البیان ج ۸ ص ۱۳۰ و المیزان ج ۱۶ ص ۲۹۶ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۵۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۸۰ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۴۵۱ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۸۶ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۶۱ و ینابیع الموده ص ۹۵ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۷۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۸ ص ۳۷۸ و ج ۲۰ ص ۶۲۵ و ج ۳۱ ص ۲۳۳ و ج ۳۲ ص ۳۶۸.

المؤاخاه الأولی فی مکه

و تذکر الروایات:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»آخی بین المسلمین فی مکه قبل هجرتهم..علی الحق و المواساه.فآخی بین أبی بکر و عمر،و بین حمزه و زید بن حارثه،و بین عثمان و عبد الرحمان بن عوف،و بین الزبیر، و ابن مسعود،و بین عبیده بن الحارث بن المطلب و بلال،و بین مصعب بن عمیر و سعد بن أبی وقاص.

و بین أبی عبیده،و سالم مولی أبی حذیفه.و بین سعید بن زید و طلحه، و بین علی«علیه السلام»و نفسه«صلی اللّه علیه و آله»،و قال:أما ترضی أن أکون أخاک؟!

قال:بلی یا رسول اللّه رضیت.

قال:فأنت أخی فی الدنیا و الآخره (1).

1- 1) السیره الحلبیه ج 2 ص 20 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 181 و السیره النبویه لدحلان ج 1 ص 155 عن الإستیعاب.و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج 1 ص 325 و 328 و 346 و شرح الأخبار ج 2 ص 178 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 96 و عیون الأثر ج 1 ص 264 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 1 ص 69 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 363 و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه الأصفهانی ص 101 و أعیان الشیعه ج 1 ص 236 و 337 و 377 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 4 ص 191 و 194 و 197 و ج 30 ص 576.و راجع أیضا:مستدرک الحاکم ج 3 ص 14 و تاریخ الخمیس-

و سيأتى:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد آخى بين المهاجرين و الأنصار بعد الهجره،و هناك أمور سوف نتعرض لها حين الحديث عن المؤاخاه هناك..

(۱)

-ج ۱ ص ۳۵۳ و تلخيص المستدرك للذهبى(مطبوع مع المستدرك)ج ۳ ص ۱۴ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۱۷۷ و غير ذلك..

الفصل السابع

اشاره

هجره النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینه

ص: ۱۳۳

حديث الهجره

اجتمعت قريش فی دار الندوه،و اتفقوا علی أن یقتلوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فاختاروا عشره أو خمسه عشر رجلا،من کل قبیله من قریش-و کانوا عشر أو خمس عشره قبیله أو أکثر-لیبیّتوا النبی«صلی اللّه علیه و آله»بضربه واحده من سیوفهم.

فأخبر اللّه تعالی نبیه بمکرهم،فأخبر«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»بمکر قریش،و أمره أن یتغشی ببرده الحضرمی،و ینام فی فراشه.

فقال علی«علیه السلام»:أو تسلم بمبیتی هناک یا نبی اللّه؟!

قال:نعم.

فتبسم علی«علیه السلام»ضاحکا،و أهوی إلی الأرض ساجدا شکرا للّه.

فنام علی فراشه،و اشتمل ببرده الحضرمی،و خرج النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی فحمه العشاء،و الرصد قد أطافوا بداره ینتظرون،و هو یقرأ وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَیْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ یُبْصِرُونَ (1)و ذهب«صلی اللّه علیه و آله»إلی الغار.

1- 1) الآیه 9 من سوره یس.

و قالوا:إن أبا بكر جاء و أمير المؤمنين«علیه السلام»نائم،فخاطبه،و هو یحسبه نبی اللّه،فقال له علی:إن نبی اللّه انطلق نحو بئر میمونه فأدرکه (۱).

ص: ۱۳۶

۱- ۱) راجع ما تقدم فی المصادر التالیه:المناقب للخوارزمی الحنفی ص ۷۳ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۳ و تلخیصه للذهبی بهامشه و صححاه،و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۲۱ و تذکره الخواص لسبط ابن الجوزی ص ۳۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۰۰ و البرهان ج ۱ ص ۲۰۷ و الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی ص ۳۰ و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی(ط النجف) ص ۶۳ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۰ عن أحمد،و رجاله رجال الصحیح غیر واحد و هو ثقه،و عن الطبرانی فی الکبیر و الأوسط،و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۶۰ و ۷۸ و ۹۳ عن الطبری و أحمد،و العیاشی،و کفایه الطالب، و فضائل الخمسه ج ۱ ص ۲۳۱ و ذخائر العقبی ص ۸۷ و کفایه الطالب ص ۲۴۲. و قال:إن ابن عساکر ذکره فی الأربعین الطوال،و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»،من تاریخ ابن عساکر(تحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۱۸۶ و ۱۹۰ و نقله المحمودی فی هامشه عن:الفضائل لأحمد بن حنبل،حدیث ۲۹۱ و عن غایه المرام ص ۶۶ عن الطبرانی ج ۳ فی الورق /۱۶۸ب و فی هامش کفایه الطالب عن:الریاض النضره ج ۲ ص ۲۰۳.و أما الفقرات الأخری فهی موجوده فی مختلف کتب الحدیث و التاریخ.و راجع:حلیه الأبرار ج ۱ ص ۱۴۴ و المیزان ج ۹ ص ۸۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۳۷ و ۳۷۶ و الأمالی للطوسی ص ۴۶۶ و مستدرک الوسائل ج ۵ ص ۱۵۵ و ۴۶۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۵ ص ۴۷۵ و کشف الغمه ج ۲ ص ۳۰.

قالوا:و جعل المشركون يرمون عليا«عليه السلام»بالحجاره،كما كانوا يرمون رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هو يتضور(أى يتلوى و يتقلب)، و قد لف رأسه فى الثوب،لا يخرجه حتى أصبح.

فهجموا عليه.

فلما بصر بهم على«عليه السلام»قد انتضوا السيوف،و أقبلوا عليه، يقدمهم خالد بن الوليد،و ثب له على«عليه السلام»فختله،و همز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر،و يرغو رغاء الجمل،و أخذ من يده السيف،و شد عليهم بسيف خالد،فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى خارج الدار،و تبصّروه،فإذا هو على،قالوا:و إنك لعلى؟!

قال:أنا على.

قالوا:فإنا لم نردك،فما فعل صاحبك؟!

قال:لا علم لى به (1).

فأسرعوا إلى قومهم فأخبروهم،فهبت قريش لتدارك الأمر قبل فوات الأوان،و أذكوا العيون،و ركبوا فى طلب النبى«صلى اللّه عليه و آله».و كان فى الغار،و واصلوا اقتفاء أثره إلى قرب باب الغار،فوجدوا العنكبوت قد نسجت على بابه،و باضت فى مدخله حمامه وحشيه،و غطته أغصان

۱- ۱) أمالى الشيخ الطوسى ج ۲ ص ۸۲ و ۸۳ و(ط دار الثقافه)ص ۴۶۷ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۶۱ و ۶۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۳۷ و ۳۷۶ و حليه الأبرار ج ۱ ص ۱۴۵ و ج ۲ ص ۱۰۸.

شجره (۱)فرجعوا عنه.

و أمهل أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى الليله التاليه،فانطلق ليلا هو و هند بن أبى هاله حتى دخلا الغار على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، فأمر الرسول الأعظم هندا أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين،فقال أبو بكر:قد كنت أعددت لى و لك يا نبى اللّه راحلتين،ترتحلهما إلى يثرب.

فقال:إنى لا آخذهما،و لا أحدهما إلا بالثمن.

قال:فهى لك بذلك.

فأمر عليا«عليه السلام»فأقبضه الثمن (۲).

ثم أوصاه«صلى اللّه عليه و آله»بحفظ ذمته،و أداء أماناته،و كانت قريش و من يقدم مكه من العرب فى الموسم يستودعون النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و يستحفظونه أموالهم و أمتعتهم.

و أمره أن ينادى صارخا بالأبطح غدوه و عشيا:من كان له قبل محمد

۱- ۱) راجع:تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۲۸ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۷ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و الدرر لابن عبد البر ص ۸۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۴۴ و المحرر الوجيز ج ۳ ص ۳۵ و الشفا للقاضى عياض ج ۱ ص ۳۱۳ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۳۹ و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۳۱۱.
۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۶۲ و الأمالى للطوسى ج ۲ ص ۸۳ و(ط دار الثقافه) ص ۴۶۷ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۲۳۷ و الدرجات الرفيعه ص ۴۱۱ و حليه الأبرار ج ۱ ص ۱۴۶ و الميزان ج ۹ ص ۸۱ و كشف الغمه ج ۲ ص ۳۱.

أمانه فليأت،فلنؤد إليه أمانته..

و قال«صلى اللّه عليه و آله»لعلى آنئذ،أى بعد أن ذهب الطلب عنه «صلى اللّه عليه و آله»:إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا على بأمر تكرهه، حتى تقدم على،فأد أمانتى على أعين الناس ظاهرا.

ثم إنى مستخلفك على فاطمه ابنتى،و مستخلف ربى عليكما،و مستحفظه فيكما (1).

فأمر«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»أن يبتاع رواحل له و للفواطم،و من أزمع الهجره من بنى هاشم (2).

و قال أمير المؤمنين«عليه السلام»يذكر مبيته على الفراش،و مقام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصى

و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

١- ١) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و(ط دار الثقافه)ص ۴۶٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ١۴٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ۶٢ و الميزان ج ٩ ص ٨٢ و الدرجات الرفيعه ص ۴١١ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧۶ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢.

٢- ٢) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و(ط دار الثقافه)ص ۴۶٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ١۴٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ۶٢ و الميزان ج ٩ ص ٨٢ و الدرجات الرفيعه ص ۴١١ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧۶ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢. و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٢٠۵ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٨٩ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٨ ص ۶٢۶.

محمد لما خاف أن يمكروا به

فوقّاه ربى ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى يأسروننى

و قد وطنت نفسى على القتل و الأسر

و بات رسول اللّه فى الغار آمنا

هناك و فى حفظ الإله و فى ستر

أقام ثلاثا ثم زمت قلائص

قلائص يفرين الحصا أيما يفرى (۱)

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات،نذكر منها ما يلى:

ص:۱۴۰

۱- ۱) كشف الغمه ج ۲ ص ۳۲ و الميزان ج ۹ ص ۸۲ و حليه الأبرار ج ۱ ص ۱۴۸ و ج ۲ ص ۱۱۵ و الأمالى للطوسى ج ۲ ص ۸۳ و(ط دار الثقافه)ص ۴۶۸ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۶۳ و ج ۳۴ ص ۴۱۳ و ج ۳۶ ص ۴۶ و ج ۳۸ ص ۲۹۲ و الدرجات الرفيعه ص ۴۱۱ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۳۷ و ۵۵۲ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۱ ص ۱۲۴ و الفصول المختاره ص ۵۹ و التعجب للكراجكى ص ۱۲۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۳۵ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۳۷ و مستدرك سفينه البحار ج ۵ ص ۴۵۷ و ج ۶ ص ۵۵۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۴ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۰ و تفسير الآلوسى ج ۹ ص ۱۹۸ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ۲۶ و المناقب للخوارزمى ص ۱۲۷ و نهج الإيمان ص ۳۰۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۲۳۳ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ۱ ص ۲۷۳ و تذكره الخواص ص ۳۵ و غايه المرام ج ۴ ص ۱۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۱۲۰ و ج ۲۰ ص ۱۱۰ و ج ۲۲ ص ۵۵۸ و ج ۳۰ ص ۱۱۵ و ۵۹۴.

أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

إن أول ما يطالعنا فى هذا الحدث الفريد:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله» اكتفى بإخبار على«عليه السلام»بمكر قريش،ثم أمره بأن يتغشى ببرده، و ينام فى فراشه،و لم يترك الخيار فى ذلك.

و لا ريب فى أنه«صلى اللّه عليه و آله»،لم يفعل ذلك من عند نفسه،بل هو هنا ينفذ أمر اللّه تعالى،فإن أوامر النبى«صلى اللّه عليه و آله»تاره تكون على أساس القاعده التى أوحاها اللّه إليه..كما لو أمره بإقامه الحجه على عدوه قبل الحرب،فإن كان هناك خطوره يتعرض لها من يريد أن يكلفه بذلك،فإنه لا يجبره على هذا الأمر،بل يترك الخيار له فى أن يقبل أو لا يقبل،لأنه يريد منه أن يقدم على ذلك متقربا إلى اللّه تعالى،حتى إذا أصابه سوء كان مثابا عليه،و إن قتل كان شهيدا..

أما لو أجبره على ذلك،و قتل،فقد لا يكون شهيدا،لأنه لم يقصد التقرب إلى اللّه تعالى فيما أقدم عليه..

و لأجل ذلك نلاحظ:أنه«صلى اللّه عليه و آله»حين أراد أن يرسل رسولا-إلى أهل مكه عام الحديبيه عرض الأمر على عمر،فرفض قبوله، بحجه أن بنى عدى لا ينصرونه لو أرادته قريش بسوء.و رضى عثمان بذلك ثقه منه بعدم إقدام قريش على أذاه.

كما أن عليا«عليه السلام»حين أراد فى حرب الجمل أن يرسل مصحفا إلى عائشه و أصحابها ليدعوهم إلى ما فيه،و هو مقتول.طلبه فتى من أهل الكوفه،فأعرض عنه على«عليه السلام».

ثم قال:من يأخذ هذا المصحف،يدعوهم إلى ما فيه،و هو مقتول.

فقال ذلك الفتى:أنا.

فدفعه إليه،فدعاهم،فقطعوا يده اليمنى،فأخذه باليسرى،فقطعوا يده اليسرى،فأخذه بصدره،و الدماء تسيل على قبائه،فقتل«رحمه اللّه».

فقال على«عليه السلام»:الآن حل قتالهم (۱).

كما أنه«صلى اللّه عليه و آله»كان يستشير فى أمر الحرب،كما ذكرناه فى واقعه أحد فى الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،فراجع.

و بالعوده إلى حديث الغار نقول

إننا نلاحظ:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد أمر عليا«عليه السلام» أمرا جازما بأن يتغشى ببرده،و ينام فى فراشه..و لم يعطه أيه فرصه لإبداء رأيه،أو للتعبير عن رغبته..

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك(ط الإستقامه و الأعلمى)ج ۳ ص ۵۲۲ و المناقب للخوارزمى ص ۱۸۶ و الجمل ص ۳۳۹ و تذكره الخواص ص ۷۱ و ۷۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۱۱۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۷۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۱ و ۲۶۲ و ۵۲۹ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۹۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۲۴۱ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۷۰ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۵۳۷ و وقعه الجمل للغلابى البصرى ص ۳۷ و ۳۸ و نهج السعاده ج ۲ ص ۳۸۸ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۵۷ و ۵۲۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۳۲ ص ۴۴۰.

فهل لأن الأمر قد جاءه من اللّه تعالى باتا و قاطعا،فأبلغه إلى على«عليه السلام»كما هو؟!مع علمه بانقياد على«عليه السلام»لأمر اللّه تبارك و تعالى،بدون سؤال؟!

أم أنه كان يعلم بأن عليا«عليه السلام»ليست له رغبه بغير نجاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هو خياره الأول و الأخير،حتى لو أن الأمر لم يكن محتما و لا باتا،بل حتى لو لم يكن هناك أمر أصلا،فإن احتمال النجاه للنبى يحتم على على«عليه السلام»الإقدام على التضحيه بنفسه،بكل سعاده و رضا؟!

إننا نرى أن هذا الأمر الأخير هو الأقرب إلى الواقع،و يشهد لذلك:أن عليا«عليه السلام»قد سأل النبى«صلى اللّه عليه و آله»سؤالا واحدا،و لم يزد عليه،و هو أنه«صلى اللّه عليه و آله»هل يسلم بذلك؟!فلما أجابه بالإيجاب فرح و ضحك،و سجد للّه شكرا..و لم يسأل مثلا عما مصيره هو، أو عما يجرى عليه..

تغش ببردى الحضرمى

و قد أمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»بأن يتغشى ببرده الحضرمى..و لعله أراد بذلك تكريس الوهم لدى المتآمرين بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه لا يزال فى فراشه،ربما لأن هذا البرد كان معروفا لديهم.

كيفيه خروج النبى صلّى اللّه عليه و آله

قد يقال:إذا كان خروج النبى«صلى اللّه عليه و آله»من بين المجتمعين

بصوره إعجازيه،فلماذا يحتاج إلى أن ينام على«عليه السلام»على فراشه؟!

و نجيب

بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»خرج من بين المجتمعين حول بيته بصوره طبيعيه لا- إعجازيه،لأنه استفاد من نفس الوسائل التى تقع تحت اختيار سائر الناس..فالكل يحاول أن يستفيد من ظلام الليل للتستر و التخفى عن أنظار أعدائه،كما قد يستفيد من هبوب الريح فى تلك الظلمه، لينثر على أعدائه ترابا يدخل فى عيونهم،و يربكهم،و يظنون أن الريح هى التى أثارت ذلك التراب.

و الكل يستفيد أيضا من الآيه المباركه لصرف أنظار أعدائه عنه..

فلم يزد النبى«صلى اللّه عليه و آله»على الإستفاده مما هو ميسور لجميع الناس.

و جميع الناس أيضا يحاولون أن يوهموا عدوهم بوجودهم فى مكان، و لو بإضاءه المصباح،أو إبقاء أناس فيه،يظن العدو الراصد،أنهم هم بغيته،فكان نوم على«عليه السلام»على فراش رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من هذا القبيل أيضا..

كيف وصل أبو بكر إلى على عليه السّلام؟!

و حين يواجهنا قولهم:إن أبا بكر جاء إلى على و هو نائم على فراش النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فسأله عنه،فقال له:إنه ذهب نحو بئر ميمونه.

فإننا نحتاج إلى الإجابه على الأسئله التاليه:

أولا-كيف وصل أبو بكر إلى موضع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و الرصد محيط بيته«صلى اللّه عليه و آله»،يراقب كل حركه فيه..و يصغى لكل حديث يدور،فيسمعه إلا ما كان منه همسا؟!

و قد علمنا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان مضطرا للخروج من الباب الذى كان المتآمرون يتجمعون عنده،و قد خرج من بيته بطريقه خاصه،استطاع بها التشويش عليهم..الأمر الذى يدل على أن لذلك البيت بابا واحدا لم يكن للنبى«صلى اللّه عليه و آله»بد من الخروج منه،و كان على أبى بكر أن يستفيد من خصوص هذا الباب لدخوله و خروجه..و كان المحدقون به ينظرون للنائم من خلل هذا الباب،و يرمونه بالحصى..فكيف دخل أبو بكر و خرج،و لم يره المحدقون بالباب؟!و لا رأوه من الخلل الذى بالباب؟!

إلا إن كان قرارهم هو عدم التعرض للداخلين و الخارجين إلا إذا كان الخارج هو رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و لكن كيف يسمحون بدخول و خروج الأغيار،و هم يعلمون:أن الداخلين سوف يخبرون من فى البيت عن الوضع المحيط به،و سيحذرونه مما ينتظره،و سيقترحون عليه المخارج من الوضع القائم..

ثانيا:لو تجاوزنا ذلك كله،فإن ثمه سؤالا آخر و هو:ألم يسمع الجالسون على الباب ما دار بين على«عليه السلام»و أبى بكر؟!ألم يدركوا و لو من خلال اختلاف الأصوات أن الصوت هو صوت على«عليه السلام»،لا صوت النبى«صلى اللّه عليه و آله».

ص :145

ثالثا:إذا كانوا ينظرون إلى النائم من خلل الباب،و يرمونه بالحصى، و يرونه يتضور و يتقلب،فذلك يعنى أن ثمه نورا يكفى لرؤيه هـذه الأـحوال،فكيف لم يعرفوا:أن النـائم الـذى خـاطب أبـا بكر-و لعله كشف رأسه له و رأوه-ليس هو النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»بل هو شخص آخر و هو على«عليه السلام».إلا إن كانوا قد رموه بالحصى بعد طلوع الفجر، و انتشار بعض النور..

من أجل ذلک نقول

إن الظـاهر هو:أن أبـا بكر لم يأت إلى بيت النبى«صـلى اللّه عليه و آله»، و لعله التقى به فى طريقه،فأخـذه معه (۱).كما دلت عليه بعض الروايات.

تضور على عليه السّلام

و كـان«عليه السـلام»يتضور و يتملمـل حين كـان المشـركون يرمونه بالحصـى و لعله«عليه السـلام»كـان يقصـد ذلـك،ربما لكى يتواصل شعورهم بوجوده بقربهم،و تتأكد طمأنينتهم و سكينتهم إلى ذلك.

أو لأنه أراد أن يـذيقهم مراره النـدم على عـدم تأكـدهم من شخصـيه النائم،بعد أن أحسوا أنه يتصـرف على خلاف ما عهدوه،و لذلك عبروا له عن أنهم قد لا حظوا أنه كان يتضور،و لم يكن النبى«صلى اللّه عليه و آله» يفعل ذلك،حينما كانوا يرمونه..

۱- ۱) راجع:الخرائـج و الجرائح ج ۱ ص ۱۴۴ و بحـار الأنوار ج ۱۹ ص ۷۳ و راجع ص ۶۱ عنه،و الأمالى للشـيخ الطوسى ج ۲ ص ۸۲ و غير ذلك.

لم یکن مع علی علیه السّلام سلاح

و قـد أظهرت النصوص المتقدمه:أن علیا«علیه السـلام»حین هوجم و هو نائم علی فراش النبی«صـلی اللّه علیه و آله»اسـتولی علی سیف خالد بن الولید،فلما حصل فی یده صال علیهم،فانجفلوا من بین یدیه إلی خارج البیت،ثم تبصّـروه فعرفوه..و انتهت القضیه عند هذا الحد..

و نلاحظ هنا:

أولا:إنه بالرغم من حصول السیف فی ید علی«علیه السلام»،فإنه لم یقتل به أحدا منهم،بل اکتفی بدفعهم عن نفسه.

و هذا هو التصرف الحکیم و الصحیح،إذ لو تجاوز الأمر ذلک،فربما تعقدت الأمور،و استبیحت دماء المستضعفین من المؤمنین الذین کانوا لا یزالون فی مکه، بما فیهم عائله النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و سائر بنی هاشم..

ثانیـا:إن استیلاء علی«علیـه السـلام»علی سـلاح أحـد المهـاجمین،بـل الـذی کـان فی طلیعتهـم،و کـانوا یشـیعون عنه الکـثیر من الحکایـات،و یمنحـونه أوسـمه البطوله بمناسـبه و بغیر مناسـبه-إن هـذا-قـد صـدمهم نفسـیا،و هزمهم من داخلهم..فهم قـد جـاؤا لیحسموا الأمور علی أساس أن لا یعطوا فی مقابل ذلک أی ثمن؛فظهر لهم أن علیهم أن یدفعو أثمانا لم یهیئوا أنفسهم لدفعها..

و أن علیهم أن یعیدوا قراءه الواقع بصوره متأنیه و دقیقه،فلم یبق أمامهم أی خیار سوی التراجع..

المبیت،و الخلافه

و الغریب هنا:أن نجد أحد من عرف بتنکّره لخط الإمامه،و الولایه، و بعیده عن خط الشیعه و التشیع.یضطر لأن یعترف بأن قضیه مبیته«علیه السلام»علی فراش النبی«صلی اللّه علیه و آله»لیله الهجره،من الإشارات الواضحه إلی خلافته«علیه السلام»،فیقول:

«هـذا الـذی کان من علیّ فی لیله الهجره،إذا نظر إلیه فی مجری الأحداث التی عرضت للإمام علیّ فی حیاته بعد تلک اللیله؛فإنه یرفع لعینی النـاظر إمـارات واضـحه،و إشـارات داله علی أن هـذا التـدبیر الـذی کان فی تلک اللیله لم یکن عارضا بالإضافه إلی علیّ،بل هو عن حکمه لها آثارها و معقباتها،فلنا أن نسأل:

أکـان لإلبـاس الرسول«صـلی اللّه علیه و آله»شخصـیته لعلی تلـک اللیله ما یوحی بأن هناک جامعه تجمع بین الرسول و بین علی أکثر من جامعه القرابه القریبه التی بینهما؟!

و هل لنا أن نسـتشف من ذلک:أنه إذا غاب شـخص الرسول کان علیا (کـذا)هو الشخصـیه المهیأه لأن تخلف،و تمثل شـخصه،و تقوم مقامه؟!

و أحسب أن أحدا قبلنا لم ینظر إلی هذا الحدث نظرتنا هذه إلیه،و لم یقف عنده وقفتنا تلک حتی شیعه علی» (۱).

۱- ۱) علی بن أبی طالب،لعبد الکریم الخطیب ۱۰۵ و ۱۰۶.

قريش و على عليه السّلام

۱-و الملاحظ هنا:أن قريشا لم تصر على أمير المؤمنين فى استنطاقها له عن مكان ابن عمه.

و ذلك لأنهم علموا:أنهم إنما يحاولون عبثا،و يطلبون مستحيلا،فإن من كان يحمل مثل هذا الإخلاص،و مثل هذه التضحيه النادره فى التاريخ، لن يفشى لهم سرا قد ضحى بنفسه فى سبيل كتمانه،لذلك نراهم قد أطلقوه و انصرفوا عنه يائسين (۱).

۲-لقد كان على«عليه السلام»فى موقفه هذا تجاه النبى«صلى اللّه عليه و آله»مثلا أعلى للإنسانيه الكامله،فقد عرف الناس به معنى الإخلاص، و ماهيه التضحيه،و حقيقه الإيمان.

حيث إنه يرى نفسه مقتولا على كل حال،إما لظن المشركين أنه رسول اللّه،فيخبطوه بأسيافهم ضربه رجل واحد،و إما انتقاما منه،حيث كان سببا لخلاص من سفه أحلامهم،و عاب آلهتهم،و فرق جماعتهم،و هم يعرفون أيضا حب النبى«صلى اللّه عليه و آله»له و منزلته منه،فإذا قتلوه فإنما يقتلون أخاه و ابن عمه،و الرجل المخلص الذى يفديه بنفسه (۲).

و أما انصرافهم عنه،بعد ظهور الأمر،فهو إما خوفا منه،بعد أن رأوا ما فعله بخالد،و إما من أجل توفير الفرصه للبحث عن غريمهم الأصلى

ص: ۱۴۹

۱- ۱) راجع:حياه أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۱۰۵ و ۱۰۶.

۲- ۲) المصدر السابق ص ۱۰۷ و ۱۰۸.

و الأهم بالنسبه إليهم.

و هنا اشكال يورده خصوم على«عليه السلام»:

و هو أنه إذا كان على«عليه السلام»يعلم بأن حديث الدار يدل على أنه «عليه السلام»لن يقتل فى هذه الحادثه،بل سوف يعيش إلى ما بعد الرسول «صلى اللّه عليه و آله»،ليكون وصيه و خليفته من بعده،فلا تبقى له فضيله فى مبيته على فراش النبى«صلى اللّه عليه و آله»ليله الهجره.

و الجواب:

أولا-:إن ذلك لا يمنع من حصول البداء فى هذا الأمر.و بعباره أخرى ان هذا الأمر خاضع للوح المحو و الإثبات،و اللّه يمحو ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب فهو يخضع لشروط و يحتاج إلى فقد موانع ترجع إلى الإختيار:منها،ما صرح به النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و هو المؤازره و الاستمرار و الثبات عليها و الإخلاص للّه فيها..

ثانيا:إن ذلك لا يمنع من تعرضه«عليه السلام»للجراح،و قطع الأعضاء،و الأسر و التعذيب البالغ.

و هو أمر يخشاه الناس،و يتجنبونه..إن نوم على«عليه السلام»،على فراش الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،فى ظل هكذا ظروف حتى لو اخبره النبى«صلى اللّه عليه و آله»،بأنه سوف يسلم يعبر عن ايمان عميق و ثقه باللّه و رسوله و أنه فى أعلى درجات اليقين،و إلا فهذا أبو بكر مع علمه بأن اللّه سيحفظ نبيه و سيظهره على الدين كله لم يمنعه ذلك من إظهار الجزع الشديد و الحزن مع ما رآه من آيات و معجزات،و كذلك الكثير من الناس

يعلمون أن الميت فى قبره لا يملك أى ضـر أو نفع و لكنهم يخافون من النوم بين المقابر،و ما ذلك إلا لضعف اليقين و الإيمان لديهم،و ذلك ظاهر.

و قد تقدم قول على«عليه السلام»:فى شعره:

و قد وطنت نفسى على القتل و الأسر........

و سيأتى بعض ما يرتبط بذلك إن شاء اللّه..

على و إسماعيل عليهما السّلام

و لا يصح قياس استسـلام على«عليه السـلام»للموت هنا بحال إسـماعيل«عليه السلام»حين استسلم للذبح..لأن إسماعيل قد استسلم لوالد شـفيق،يجد فى عطفه و حنانه،و رضاه ما يسليه عما ينزل به،أما على فهو أمام عدو شرس قاس،و شامت لا يرحم،و لا يشفى غليله إلا سفك دمه،و صب أقسى أنواع التنكيل به،لأنه يرى أنه قد ضيع عليه فرصته، و أبطل كيده،و أفشل تدبيره..

فرح على عليه السّلام و حزن أبى بكر

و لا بـد أن نـذكر القارئ الكريم بالفرق الشاسع بين من يحزن على نفسه، و يحتاج إلى من يسـكنه..و بين من يضـحى بنفسه،من أجـل حيـاه غيره،و ينـام على فراش النـبى«صـلى اللّه عليـه و آلـه»الـذى احتوشــته ذؤبـان هـائجه بالسـيوف القواطـع،و الصـفاح اللوامع،ليقطعوه بها إربا إربا.

حتى إذا علم أن مبيته على هذا الفراش من موجبات سـلامه رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»تبسم«عليه السـلام»ضاحكا،و أهوى إلى الأرض

ص: ۱۵۱

ساجدا شکر اللّه.

و لم یسأل عما سوف یصیبه،ما دام أن اللّه تعالی ینجی نبیه بهذا المبیت المبارک.

فاستحق بذلک أن یباهی اللّه به ملائکته،و أن ینزل القرآن،لیخلد له هذا الموقف،لیکون عبره لمن اعتبر إلی یوم القیامه.

آیه الشراء نزلت فی علی علیه السّلام

و قد ورد:أن اللّه تعالی أوحی إلی جبرائیل و میکائیل:إنی آخیت بینکما، و جعلت عمر أحدکما أطول من الآخر،فأیکما یؤثر صاحبه بالحیاه؟!

فاختار کلاهما الحیاه.

فأوحی اللّه إلیهما:ألا کنتما مثل علی بن أبی طالب،آخیت بینه و بین محمد«صلی اللّه علیه و آله»؛فبات علی فراشه یفدیه بنفسه،و یؤثره بالحیاه؟! اهبطا إلی الأرض،فاحفظاه من عدوه.

فنزلا،فکان جبرائیل عند رأسه،و میکائیل عند رجلیه،و جبرائیل ینادی:

بخ بخ،من مثلک یا ابن أبی طالب یباهی اللّه به الملائکه؟!

فأنزل اللّه عز و جل: وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (1)» (2).

۱- ۱) الآیه ۲۰۷ من سوره البقره.

۲- ۲) راجع:أسد الغابه ج ۴ ص ۲۵ و المستجاد للتنوخی ص ۱۰ و ثمرات الأوراق-

(۲

-ص ۳۰۳ و البرهان ج ۱ ص ۲۰۷ و إحیاء العلوم ج ۳ ص ۲۵۸ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۳۹ و کفایه الطالب ص ۲۳۹ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۹۷ و نور الأبصار ص ۸۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۳۱ و تذکره الخواص ص ۳۵ عن الثعلبی،و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ و ۴۵۸ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۹ و ۶۴ و ۸۰ عن الثعلبی فی کنز الفوائد،و عن الفضائل لأحمد ص ۱۲۴ و ۱۲۵. و هی أیضا فی:المناقب للخوارزمی ص ۷۴ و ینابیع الموده ص ۹۲ عن ابن عقبه فی ملحمته، و قال فی حبیب السیر ج ۲ ص ۱۱:إن ذلک مذکور فی کثیر من کتب السیر و التاریخ. و الروایه موجوده أیضا فی:التفسیر الکبیر ج ۵ ص ۲۰۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۳ ص ۲۱ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۶۸ و راجع:السیره النبویه لدحلان ج ۱ ص ۱۵۹ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۳۳۰ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۴ و تلخیص المستدرک للذهبی بهامش نفس الصفحه،و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۳۱ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ دمشق(تحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۱ و ۸۲ و الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۸۴ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۳۱۰ و راجع ص ۱۷۸ و ۸۲.و راجع:الإرشاد للمفید ص ۳۱ و روضه الواعظین ص ۱۰۷ و خصائص الوحی المبین ص ۹۴ و ۹۳ و راجع ص ۹۱ و العمده لابن البطریق ص ۲۴۰ و راجع ص ۲۳۸ و رواه فی: غرائب القرآن للنیسابوری(بهامش جامع البیان)ج ۲ ص ۲۹۱ و راجع: المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۶۰ و نقله المحمودی فی هوامش شواهد التنزیل ج ۱-

(۲)

-ص ۹۷ عن غـایه المرام ص ۳۴۶ باب ۴۵ و عن تفسـیر أبی الفتوح الرازی ج ۲ ص ۱۵۲ و نقله المرعشـی فی ملحقات إحقاق الحق و التعلیقـات علیه ج ۳ ص ۲۴ -۳۴ و ج ۸ ص ۳۳۹ و ج ۶ ص ۴۷۹ و ۴۸۱ و ج ۲۰ ص ۱۰۹-۱۱۴ و ج ۱۴ ص ۱۱۶ عن عـدد ممن قـدمنا. و عن المصادر التالیه:اللوامع ج ۲ ص ۳۷۶ و ۳۷۵ و ۳۷۷ عن المجمع و المبـانی،و عن أبی نعیم و الثعلـبی و غیرهم،و عن البحر المحیط ج ۲ ص ۱۱۸ و عن معارج النبوه ج ۱ ص ۴ و عن مدارج النبوه ص ۷۹ و عن مناقب المرتضوی ص ۳۳ و عـن روح المعـانی ج ۲ ص ۷۳ عـن الإمـامیه و بعض من غیرهـم،و عن مرآه المـؤمنین ص ۴۵ و عن تلخیص المتشـابه فی الرسم للخطیب البغدادی ج ۱ ص ۴۱۴ و عن إمتاع الأسماع ص ۳۸ و عن مقاصد الطالب ص ۷ و عن وسیله النجاه ص ۷۸ و عن المنتقی للکازرونی(مخطوط)ص ۷۹ و عن روض الأـزهر ص ۳۷۱ و عن أرجـح المطالب ص ۷۰ و ۵۰۷ و ۴۰۷ و عن إتحاف السـاده المتقین ج ۸ ص ۲۰۲ و عن مفتـاح النجـا فی مناقب آل العبا(مخطوط)ص ۲۳ و عن روض الأحبـاب للهروی ص ۱۸۵ و عـن تفسـیر الثعلـبی،و عـن السـیره المحمـدیه للکـازرونی(مخطـوط)،و عـن مکاشـفه القلـوب ص ۴۲ و عـن توضـیح الـدلائل(مخطوط)ص ۱۵۴ و عـن الکـوکب المضـی (مخطـوط)ص ۴۵ و عـن غـایه المرام فی رجـال البخـاری سـید الأنـام(مخطوط)ص ۷۱ و عـن الکشـف و البیـان و عـن المختـار فی منـاقب الأخیـار(مخطـوط)ص ۴ و عـن مناهـج الفاضـلین للحموینی(مخطوط). و قال ابن شهر آشوب:إن هذا الحدیث قد رواه الثعلبی،و ابن عاقب فی ملحمته-

ص :۱۵۴

قال الإسكافى:«و قد روى المفسرون كلهم:أن قوله تعالى: وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ.. نزلت فى على«عليه السلام» ليله المبيت على الفراش» (١).

و نقول:

إن المباهات بعلى«عليه السلام»،أمام الملائكه و إنزال أفضلهم لحراسته«عليه السلام»،ليله مبيته على فراش رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..يعطى المعنى العميق لمرامى قوله تعالى فى سوره البقره: وَ إِذْ قٰالَ رَبُّکَ لِلْمَلاٰئِکَهِ إِنِّی جٰاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَهً قٰالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِکُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قٰالَ إِنِّی أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ، وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ کُلَّهٰا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاٰئِکَهِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ، قٰالُوا سُبْحٰانَکَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَکِيمُ قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَ لَمْ

(٢)

-و أبو السعادات فى فضائل العشره،و الغزالى فى الإحياء،و فى كيمياء السعاده عن عمار،و ابن بابويه،و ابن شاذان و الكلينى،و الطوسى،و ابن عقده،و البرقى، و ابن فياض،و العبدلى،و الصفوانى و الثقفى بأسانيدهم عن ابن عباس،و أبى رافع و هند بن أبى هاله. و الغدير ج ٢ ص ۴٨ عن بعض من تقدم،و عن:نزهه المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ عن السلفى.و أشار إليه مغلطاى فى سيرته ٣١ و المستطرف،و كنوز الحقائق ص ٣١.

١- ١) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢۶٢.

أَقُلْ لَكَمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ

(۱)

..

فإن جعل الخلیفه إنما هو لإظهار حقیقه النبی«صلی اللّه علیه و آله» و علی«علیه السلام»،و أهل البیت صلوات اللّه علیهم.و علی الملائکه أن یدرکوا أن هناک خلقا لا یمکن أن تبلغه العقول،و أن أعظم الملائکه أن یدرکوا أن هناک خلقا لا یمکن أن تبلغه العقول،و أن أعظم الملائکه شأنا و اسماهم مقاما و فضلا،لا یزید علی حد أن یکون من حراس و اتباع و محبی واحد من هؤلاء..و لو لأجل موقف واحد من مواقفه..فضلا عن سائر مقاماته،کضربته یوم الخندق..و غیر ذلک..

کذبه مفضوحه

و إن المصادر التی ذکرناها عن قریب،و قول الاسکافی المتقدم حول نزول آیه الشراء فی علی«علیه السلام»،یظهر أن ابن روزبهان قد کذب فی قوله:

إن أکثر المفسرین قالوا:إن هذه الآیه نزلت فی الزبیر و المقداد،حین أرسلهما النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی مکه لینزلا جثه خبیب بن عدی عن الخشبه التی صلبه المشرکون علیها.فأنزلاه.و کان حول خشبته أربعون رجلا من المشرکین.

و یذکر المظفر:أن المفسرین لم یذکروا نزولها فی الزبیر و المقداد،و لم یذکر ذلک حتی السیوطی،و الرازی،و الزمخشری فی کشافه،مع أن

۱- ۱) الآیات ۳۰ حتی ۳۳ من سوره البقره.

السيوطی ذکر عامه روایاتهم،و الرازی جمع فی تفسیره کل أقوالهم..

و ذکر فی الإستیعاب فی ترجمه خبیب:أن الذی أنزل خبیبا هو عمرو بن أمیه الضمری..

و قد تکلمنا حول هذا الموضوع فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»،و قلنا:إن ما قالوه فی هذا المقام غیر صحیح، فراجع..

ابن تیمیه ماذا یقول؟!

و قد أنکر«ابن تیمیه»علی عادته فی إنکار الواضحات و الثوابت من فضائل أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»نزول آیه الشراء فی علی«علیه السلام»و قال:

«کذب باتفاق أهل العلم بالحدیث و السیر.

و أیضا قد حصلت له الطمأنینه بقول الصادق له:لن یخلص إلیک شیء تکرهه منهم،فلم یکن فیه فداء بالنفس،و لا إیثار بالحیاه،و الآیه المذکوره، فی سوره البقره.و هی مدنیه باتفاق.

و قد قیل:إنها نزلت فی صهیب«رضی اللّه عنه»لما هاجر» (1).

و نقول:

1-إن کانت الآیه مدنیه بالنسبه إلی علی«علیه السلام»،فهی أیضا

1- 1) السیره الحلبیه ج 2 ص 27 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 192.

مدنیه بالنسبه إلی صهیب،فما یقال هناک یقال هنا.

۲-لقد أجاب الإسکافی المعتزلی علی دعوی الجاحظ:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السلام»:لن یصل إلیک شیء تکرهه!فقال:

«هذا هو الکذب الصراح،و الإدخال فی الروایه ما لیس منها، و المعروف المنقول أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال له:«فاضطجع فی مضجعی، و تغش ببردی الحضرمی،فإن القوم سیفقدوننی،و لا یشهدون مضجعی، فلعلهم إذا رأوک یسکنهم ذلک،حتی یصبحوا،فإذا أصبحت فاغد فی أمانتی».

و لم ینقل ما ذکره الجاحظ،و إنما ولده أبو بکر الأصم،و أخذه الجاحظ، و لا أصل له.

و لو کان هذا صحیحا لم یصل إلیه منهم مکروه،و قد وقع الإتفاق علی أنه«علیه السلام»ضرب،و رمی بالحجاره قبل أن یعلموا من هو،حتی تضور،و أنهم قالوا له:رأینا تضورک الخ..» (۱).

هذا و قد تقدم فی أوائل هذا الفصل:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»إنما قال لعلی«علیه السلام»:إنه لا یصل إلیه شیء یکرهه،حینما التقی معه فی الغار،و أمره برد و دائعه،و أن ینادی فی مکه بذلک،و طمأنه إلی أن نداءه هذا لن یتسبب له بمتاعب و صعوبات و لیس المقصود:أنه لن یناله مکروه

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۶۳.و راجع:قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۹۷ و العثمانیه للجاحظ(تحقیق عبد السلام محمد هارون)ص ۳۲۶.

من أی مشرک فی جمیع الأحوال و الأزمان.

۳-و یدل علی أنه کان«علیه السلام»موطنا نفسه علی القتل ما یلی:

ألف:لو صح ما ذکره ابن تیمیه لم یکن معنی للافتخار بموقفه ذاک؛ فقد روی أن عائشه فخرت بأبیها،و مکانه فی الغار مع الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،فقال عبد اللّه بن شداد بن الهاد:و أین أنت من علی بن أبی طالب،حیث نام فی مکانه،و هو یری أنه یقتل؟!فسکتت،و لم تحر جوابا (۱).

ب:عن أنس:أنه«علیه السلام»کان موطنا نفسه علی القتل (۲).

ج:إن علیا«علیه السلام»نفسه قد أکد علی هذا،و دفع کل شبهه فیه، حینما قال فی شعره المتقدم:

وقیت بنفسی خیر من وطئ الثری

و من طاف بالبیت العتیق بالحجر

إلی أن قال:

وبت أراعیهم متی یثبتوننی

و قد وطنت نفسی علی القتل و الأسر

و بات رسول اللّه فی الغار آمنا

هناک و فی حفظ الإله و فی ستر (۳)

۱- ۱) أمالی الشیخ الطوسی ج ۲ ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۵۶ عنه.

۲- ۲) المصدران السابقان.

۳- ۳) نور الأبصار ص ۸۶ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۱۰۲ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۴ و تلخیصه للذهبی هامش نفس الصفحه،و أمالی الشیخ الطوسی ج ۲ ص ۸۳-

د:و عنه«عليه السلام»:«و أمرنی أن أضطجع فی مضجعه،و أقیه بنفسی،فأسرعت إلی ذلک مطیعا له،مسرورا لنفسی بأن أقتل دونه،فمضی «صلی اللّه علیه و آله»لوجهه،و اضطجعت فی مضجعه،

و أقبلت رجالات قریش موقنه فی أنفسها أن تقتل النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فلما استوی بی و بهم البیت الذی أنا فیه ناهضتهم بسیفی؛فدفعتهم عن نفسی بما قد علمه اللّه و الناس.

ثم أقبل علی أصحابه،فقال:ألیس کذلک،قالوا:بلی یا أمیر المؤمنین» (۱).

و قیل:إنهم ضربوا علیا،و حبسوه ساعه،ثم ترکوه (۲).

ملاحظه:

یمکن أن یفهم مما تقدم:أن الحدیث الذی یقول:إنه«علیه السلام»قد حاربهم بسیف خالد موضع شک و ریب،لأنه إنما حاربهم بسیفه هو لا بسیف خالد.

إلا أن یقال:أن نسبته إلیه لا تدل علی ملکیته له.

(۳

-و تذکره الخواص ص ۳۵ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۳۳۰ و مناقب الخوارزمی ص ۷۴ و ۷۵ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۳۱ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۶۳ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۲۵.و السیره النبویه لدحلان(مطبوع بهامش الحلبیه)و المصادر لهذا الشعر کثیره جدا لا مجال لتتبعها.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۴۵ عن الخصال ج ۲ ص ۱۴ و ۱۵.
۲- ۲) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۲۵.

أو يقال:لعله حاربهم بسيفه أولا،ثم بسيف خالد ثانيا بعد أن أخذه منه،أو العكس و إن كان هذا القول ضعيفا.

۴-و بعد،فإن قيمته«عليه السلام»كامنه و قائمه فی عمق ذاته،من حيث صفاء جوهره،تماما كما هی قيمه الذهب و الجوهر،و الألماس، بالقياس إلی الحديد و النحاس،فإنک تستخدم الحديد،و تستفيد منه ليل نهار،أما الجوهر و الألماس،فإنه يحتفظ بقيمته العاليه رغم أنه مودع فی أعماق الخزائن،و قد لا يستفاد منه فی شیء من الأعمال إلا ما شذ و ندر.

و لأجل ذلک نقول:إن نزول الآيه لتعظيم أمير المؤمنين«عليه السلام» يصح،حتی لو لم يكن علی حاضرا فی واقعه ليله الهجره،لأن من شؤون و خصائص علی«عليه السلام»أنه يشری نفسه ابتغاء مرضاه اللّه،دون كل أحد سواه.

۵-و أما دعوی ابن تيميه:أن حديث حراسه جبرائيل و ميكائيل له «عليه السلام»،و نزول الآيه فيه،كذب باتفاق أهل العلم بالحديث و السير.

فلا تصح أصلا،إذ لم نجد أحدا منهم صرح بكذب هذه الروايه سواه، فهو يدعی عليهم ما لا يعرفون،و ينسب إليهم ما هم منه بريئون.

بل قد عرفت تصحيح الحاكم و الذهبی لهذا الحديث،و تقدم أيضا:أن طائفه كبيره من الحفاظ و العلماء قد رووه من دون غمز أو لمز فيه.

إلا أن يكون شيطان ابن تيميه قد أوحی إليه بأن ينسب إليهم ما هم منه براء.

۶-و أجاب الحلبی عن كلام ابن تيميه بقوله:«..لكنه فی الإمتاع لم

يذكر أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلى ما ذكر؛أى لن يصل إليك شيء تكرهه،و عليه فيكون فداؤه للنبى بنفسه واضحا.

و لا مانع من تكرار نزول الآيه فى حق على،و فى حق صهيب.و حينئذ يكون«شرى»فى حق على«عليه السلام»بمعنى باع،أى باع نفسه بحياه المصطفى،و فى حق صهيب بمعنى اشترى،أى اشترى نفسه بماله.

و نزول هذه الآيه بمكه لا يخرج سوره البقره عن كونها مدنيه؛لأن الحكم يكون للغالب» (۱).انتهى.

و لكن بعض ما أجاب به الحلبى محل نظر؛فإن استعمال شرى بمعنى باع تاره و بمعنى اشترى أخرى محل نظر؛لأنه يلزم منه استعمال المشترك فى أكثر من معنى،و قد منعه طائفه من العلماء.

فإذا لم نجز استعمال المشترك فى معنيين لم يصح كلام الحلبى حتى و إن كانت الآيه قد نزلت مرتين لأن محل الكلام إنما هو فى قراءتنا نحن للآيه، و كيفيه فهمنا لها.

أما نحن فنرى:أنه لا مانع من ذلك؛إلا ما كان من قبيل الاستعمال فى المعنى الحقيقى و المجازى معا.لأن المجاز يحتاج إلى القرينه الصارفه عن المعنى الحقيقى.فلا يمكن أن تجتمع معه..لحصول التكاذب و التناقض.

و شاهدنا على ذلك صحه التوريه و شيوعها فى كلام العرب.

هذا عدا عن أن صهيبا لا خصوصيه له فى بذله ماله،فإن كثيرا من

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۷.

المهاجرين قد تخلوا عن أموالهم للمشركين،و هاجروا فرارا بدينهم.

۷-إن قوله«صلی اللّه علیه و آله»لن یصلوا إلیک من الآن بشیء تکرهه:إنما کان بعد أن ذهب الطلب عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،لا قبل ذلک..کما أن المراد به هو نفی حصول الأذی له فی خصوص واقعه الهجره.أما بعد ذلک فلم یکن محط النظر..

کما أنه یدل علی أن الفتره التی کانت قبل صدور هذا القول لم تکن مأمونه من حدوث ما یکره حدوثه.

۸-قولهم إن سوره البقره مدنیه،و لو صح نزول الآیه فی علی«علیه السلام»لکانت مکیه.غیر مقبول،فإن نزول الآیه لو سلم أنه کان فی نفس لیله المبیت،فمن الواضح أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان حینئذ فی الغار، و لیس معه سوی أبی بکر؛فلم یکن ثمه مجال للإعلان بنزول الآیه إلا بعد وصوله«صلی اللّه علیه و آله»إلی المدینه،و استقراره فیها،ثم إتاحه الفرصه له فی الظرف المناسب لإظهار هذه الفضیله العظیمه لابن عمه و وصیه.

أما آیه الغار فیمکن أن تکون قد نزلت فی السنه التاسعه أو العاشره،لأجل إبطال بعض الإشاعات و زعمهم أن الحضور فی الغار کان فضیله لأبی بکر.

فلا بأس أن تعد بهذا الاعتبار مدنیه،و تجعل فی سوره البقره،التی کان نزولها فی مطلع الهجره،کما هو معلوم.

هذا بالإضافه إلی أن وجود آیه مکیه فی سوره مدنیه لیس بعزیز.

و أما ما ذکره الحلبی من تکرر نزول الآیه فلا دلیل علیه،بل الأدله الآنفه تدفعه و تنافیه.

قصه صهیب لا تصح

و قد ذكروا:أن آيه وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ (۱)قد نزلت فی صهیب الرومی،حیث أراد الهجره،فمنعه المشرکون من ذلک حتی بذل لهم ماله.فلما التقی بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»فی قباء، قال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:ربح البیع،أو نحو ذلک،فنزلت الآیه (۲).

و هذا لا یصح،و قد ناقشنا ذلک فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» (۳)فیمکن الرجوع إلی ذلک الکتاب،لکننا نکتفی هنا بما یلی:

أولا:إن الآیه تثنی علی من بذل نفسه ابتغاء مرضات اللّه،لا من بذل ماله..

ثانیا:إنهم یذکرون:انه لم یتخلف مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»أحد

۱- ۱) الآیه ۲۰۲ من سوره البقره.

۲- ۲) راجع:الإصابه:ج ۲ فی ترجمه صهیب،و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۳ و ۲۴ و الدر المنثور ج ۱ ص ۲۰۴ عن ابن سعد،و ابن أبی أسامه،و ابن المنذر،و ابن أبی حاتم و أبی نعیم فی الحلیه،و ابن عساکر،و ابن جریر،و الطبرانی،و الحاکم،و البیهقی فی الدلائل،و ابن أبی خیثمه،و فی النصوص اختلاف.

۳- ۳) الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۴ ص ۲۲۳ فما بعدها.

من المهاجرين إلا حبس أو فتن،إلا عليا و أبا بكر (۱).

ثالثا:إن مفاد آيه الشراء هو الثناء على من نزلت فى حقه و لم يكن صهيب بالذى يستحق ذلك كما أظهرته الوقائع (۲).

على عليه السّلام يتعاهد النبى صلّى اللّه عليه و آله فى الغار

و يقولون:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»مكث فى الغار حتى ذهب الطلب عنه.و كان أمير المؤمنين«عليه السلام»يأتى النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالطعام و الشراب فى تلك الفتره (۳).

و هذا هو المتوقع،و الأمر الطبيعى،حيث إن عليا«عليه السلام»-وحده-الذى كان يعلم إلى أين توجه النبى«صلى اللّه عليه و آله».

و لا يصح ما زعموه من أن أسماء بنت أبى بكر هى التى هيأت للنبى «صلى اللّه عليه و آله»و لأبى بكر زادهما،و كانت تأتيهما إذا أمست بما يصلحهما من الطعام..

و ادعوا أنها سميت بذات النطاقين،لأنها قطعت نطاقها قطعتين،

۱- ۱) السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۱۲۳ و سيره مغلطاى ص ۳۱.

۲- ۲) راجع:ترجمه صهيب فى قاموس الرجال و غيره..

۳- ۳) راجع:ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ۱ ص ۱۳۸ و اعلام الورى ص ۱۹۰ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۸۴ عنه،و تيسير المطالب فى أمالى أبى طالب ص ۷۵.

فشدت فم الجراب الذی فیه الشاه المطبوخه بواحده،و شدت فم القربه بالأخری..

و کذا لا یصح ما زعموه:من أن عامر بن فهیره کان یروح علی النبی «صلی اللّه علیه و آله»و علی أبی بکر،بمنحه غنم لأبی بکر،کان یرعاها لیحلب لهما.

و لا یصح أیضا قولهم:إن عبد اللّه بن أبی بکر کان یأتیهما بالأخبار من مکه إلی الغار (۱).

نعم لا یصح هذا..و لا ذاک،و لا ذلک..

أولا:لأن هؤلاء:أسماء،و عامر بن فهیره،و عبد اللّه بن أبی بکر،لم یکونوا یعرفون إلی أین توجه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و أبو بکر.بل ادّعوا:إن علیا«علیه السلام»هو الذی أعلم أبا بکر بالجهه التی قصدها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لیله الهجره،فلحقه فی الطریق،و ذهب معه إلی الغار،و لم ینقل أنه رجع إلی بیته فأخبر هم بمقصده و مسیره.

ثانیا:ادعوا:أن هاتفا من الجن أخبر عائله أبی بکر بمسیرهما إلی المدینه فی أبیات أنشدها،و ذلک فی الیوم الثانی من خروجهما من الغار (۲).

ثالثا:قد احتج علی«علیه السلام»بهذا الأمر فی یوم الشوری،فقال:

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۹ و السیره النبویه لابن هشام و کنز العمال(ط الهند) ج ۲۲ ص ۲۱۰ عن البغوی و ابن کثیر.
۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۱.

«نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول اللّه الطعام و هو فى الغار،و يخبره الأخبار غيرى؟!

قالوا:لا..» (۱).

رابعا:ذكروا أيضا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أرسل إلى على«عليه السلام»يطلب منه أن يبعث إليه براحله و زاد،ففعل..و أرسل أبو بكر يطلب من ابنته ذلك،فأرسلت إليه بزاد و راحلتين،أى له،و لعامر بن فهيره (۲).

و لعل هاتين الراحلتين هما اللتان اشتراهما على لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من أبى بكر حسبما تقدم (۳).فيكون أبو بكر قد هاجر على راحله اشتراها الرسول من أبى بكر نفسه!

و ثمه مناقشات أخرى لأقاويلهم الآنفه الذكر،فراجع حديث الهجره فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»الجزء الرابع.

۱- ۱) الإحتجاج(ط النجف)ج ۱ ص ۲۰۴.
۲- ۲) اعلام الورى ص ۶۳ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۷۰ و ۷۵ عنه،و عن الخرائج و الجرائح،و عن قصص الأنبياء.
۳- ۳) ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ۱ ص ۱۳۸ و الدر المنثور،و فى تيسير المطالب ص ۷۵ أنه استأجر الرواحل الثلاث.

شراء الرواحل

و ذكرت الروايات:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»اشتری من أبی بکر الراحله أو الراحلتین اللتین هاجرا علیهما (1).

لکن نصا آخر یقول:إن أمیر المؤمنین«علیه السلام»اشتری للنبی «صلی اللّه علیه و آله»ثلاثا من الإبل،و استأجر الأریقط بن عبد اللّه، و أرسل الإبل معه إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»لیله الخروج من الغار (2).

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج 19 ص 62 و الأمالی للطوسی ج 2 ص 83 و(ط دار الثقافه)ص 467 و الغدیر ج 8 ص 52 و وفاء الوفاء ج 1 ص 237 و الدرجات الرفیعه ص 411 و حلیه الأبرار ج 1 ص 146 و أعیان الشیعه ج 1 ص 237 و 376 و المیزان ج 9 ص 81 و کشف الغمه ج 2 ص 31.و راجع:صحیح البخاری (ط دار الفکر)ج 7 ص 39 و عمده القاری ج 17 ص 40 و ج 21 ص 309 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 387 و تفسیر البغوی ج 2 ص 294 و الدر المنثور ج 3 ص 244 و تفسیر الآلوسی ج 10 ص 103 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 117 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 1 ص 320 و البدایه و النهایه ج 3 ص 255 و إمتاع الأسماع ج 8 ص 317 و عیون الأثر ج 1 ص 242 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 245.

2- 2) ترجمه الإمام علی من تاریخ ابن عساکر(بتحقیق المحمودی)ج 1 ص 138 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 300 و الغدیر ج 8 ص 52 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج 2 ص 212 و فی تیسیر المطالب ص 75 أنه استأجر الرواحل الثلاث.

و لعله«عليه السلام»قد اشترى تلك الرواحل من أبى بكر،أو من غيره.و ربما كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»يحتاج إلى ذلك كله ليحمل معه أبا بكر أيضا و الزاد الذى يحتاجان إليه فى ذلك السفر الطويل.

غير أن سؤالا يبقى يتلجلج فى الصدر عن سبب رفض النبى الإستفاده من مال أبى بكر،بل هو يريد ان تكون هجره أبى بكر أيضا على نفقته،فهل كان لا يرى أن ذلك المال كان حلالا،أم أنه لا يريد أن تكون له منه عليه؟!أم ماذا؟!

وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله بفاطمه عليهما السّلام

و صرحت الروايات المتقدمه:بأنه«صلى اللّه عليه و آله»أوصى عليا «عليه السلام»بابنته فاطمه«عليها السلام»،و أمره أن يبتاع رواحل له، و للفواطم،و لمن أزمع الهجره معه من بنى هاشم.

و نقول:

أولا:إن هذا النص يعطى:أنه لم تكن للنبى«صلى اللّه عليه و آله»بنت يفترض أن يهتم بشأنها سوى فاطمه«عليها السلام»..و لأجل ذلك أمره بأن يأتى،و جعل اللّه تعالى خليفته عليهما،و أمره أن يشترى رواحل له و لها،و لسائر الفواطم لأجل الهجره،فلو كانت أم كلثوم بنتا لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لكان ذكرها،و أوصى بها،و أمر عليا بشراء راحله لها لتهاجر عليها..

و قد تحدثنا عن ذلك فى كتبنا المختلفه،مثل بنات النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا ربائبه و القول الصائب،و البنات ربائب و غير ذلك.

ثانيا:إن هذا الدعاء النبوى لعلى«عليه السلام»و لفاطمه قد جاء فى

سیاق واحد،جاعلا علیا خلیفته علی فاطمه مما یعنی التطبیق العملی لقوله «صلی اللّه علیه و آله»فی حدیث إنذار العشیره،و خلیفتی من بعدی..و حتی لو کان«صلی اللّه علیه و آله»قد قال:و خلیفتی فی أهلی،فإنه یؤدی نفس معنی الخلافه فی الأمه،کما أوضحناه حین الحدیث عن هذا الموضوع،فإن الخلافه فی الأهل إذا کانت تشمل البالغین المکلفین،کان معناها الولایه العامه،لا مجرد الولایه التی تکون للرجل علی أبنائه..

و الخلاصه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»صرح بخلافه علی«علیه السلام» علی فاطمه،و قد کان یمکن أن یوصیه بالإتیان بها مع الفواطم من دون أن یجعله خلیفه علیها..ثم عقب ذلک بأنه یجعل اللّه خلیفه علیها و علیه..ربما لکی یفهمنا بصوره أوضح و أصرح أن مراده بالخلافه هنا تولی الأمر،من جمیع الجهات.

أداء الأمانات

و إن إبقاء علی«علیه السلام»فی مکه لأداء الأمانات،ورد الودائع للناس،فی مثل هذه الظروف الحساسه و الخطیره جدا،لهو من أروع المواقف المعبره عن الإلتزام بالقیم،و بالمثل و المبادئ،فلا تجد أی أثر لالتماس المعذرات،و انتهاز الفرص،حتی حین تکون متوفره له،و تکون الظروف الصعبه ملحه علیه بهذا المستوی من الإلحاح.

و اللافت هنا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أمر علیا بأن یؤدی الأمانات علی أعین الناس ظاهرا،بل صارخا بالناس ثلاثه أیام،بالأبطح،یطلب منهم الحضور لأخذها،و ذلک لیعطیهم درسا بلیغا فی الصدق مع الذات،

و ليضعهم أمام أنفسهم،و فى مواجهه وجدانهم،ليرى الجميع تناقضاتهم فى سلوكهم،و كيف أن باءهم تجر المنافع لأنفسهم،و لا تجرهم إلى الإعتراف بالحق،و البخوع و الخضوع له..

كما أن هذا الظهور العلنى لعلى«عليه السلام»،له معناه و مغزاه فى كبت الأعداء،و اكتوائهم بنار الخيبه و الحسره..

يكيدون النبى صلّى اللّه عليه و آله و عليا عليه السّلام

روى:أن عمير بن وابل الثقفى أمره حنظله بن أبى سفيان أن يدعى على على«عليه السلام»ثمانين مثقال من الذهب وديعه عند محمد«صلى اللّه عليه و آله»،و أنه هرب من مكه،و أنت وكيله،فإن طلب بينه الشهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه.و أعطوه على ذلك مائه مثقال من الذهب، منها:قلاده عشره مثاقيل لهند.

فجاء و ادعى على على«عليه السلام»،فاعتبر الودايع كلها.و رأى عليها أسامى أصحابها و لم يكن لما ذكره عمير خبرا،فنصح له نصحا كثيرا.

فقال:إن لى من يشهد بذلك،و هو أبو جهل،و عكرمه،و عقبه بن أبى معيط،و أبو سفيان،و حنظله.

فقال«عليه السلام»:مكيده تعود إلى من دبرها،ثم أمر الشهود أن يقعدوا فى الكعبه.ثم قال لعمير:يا أخا ثقيف،أخبرنى الآن حين دفعت وديعتك هذه إلى رسول اللّه أى الأوقات كان؟!

قال:ضحوه نهار.فأخذها بيده و دفعها إلى عبده.

ثم استدعی بأبی جهل و سأله عن ذلک،قال:ما یلزمنی ذلک.

ثم استدعی بأبی سفیان،و سأله،فقال:دفعها عند غروب الشمس.

و أخذها من یده و ترکها فی کمه.

ثم استدعی حنظله،و سأله عن ذلک،فقال:کان عند وقت وقوف الشمس فی کبد السماء.و ترکها بین یدیه إلی وقت انصرافه.

ثم استدعی بعقبه،و سأله عن ذلک،فقال:تسلمها بیده،و أنفذها فی الحال إلی داره،و کان وقت العصر.

ثم استدعی بعکرمه،و سأله عن ذلک،فقال:کان بزوغ الشمس.

أخذها فأنفذها من ساعته إلی بیت فاطمه.

ثم أقبل علی عمیر و قال له:أراک قد اصفر لونک و تغیرت أحوالک.

قال:أقول الحق،و لا یفلح غادر.و بیت اللّه،ما کان لی عند محمد ودیعه،و إنهما حملانی علی ذلک.و هذه دنانیرهم،و عقد هند علیها اسمها مکتوب.

ثم قال علی«علیه السلام»:إیتونی بالسیف الذی فی زاویه الدار.

فأخذه و قال:أتعرفون هذا السیف؟!

فقالوا:هذا لحنظله.

فقال أبو سفیان:هذا مسروق.

فقال«علیه السلام»:إن کنت صادقا فی قولک فما فعل عبدک مهلع الأسود؟!

قال:مضی إلی الطائف فی حاجه لنا.

فقال:هیهات أن یعود تراه،ابعث إلیه أحضره إن کنت صادقا.

فسکت أبو سفیان.ثم قام«علیه السلام»فی عشره عبید لسادات قریش،فنبشوا بقعه عرفها،فإذا فیها العبد مهلع قتیل.فأمرهم بإخراجه.

فأخرجوه و حملوه إلی الکعبه.فسأله الناس عن سبب قتله.

فقال:إن أبا سفیان و ولده ضمنوا له رشوه عتقه،و حثّاه علی قتلی، فکمن لی فی الطریق،و وثب علیّ لیقتلنی،فضربت رأسه و أخذت سیفه، فلما بطلت حیلتهم أرادوا الحیله الثانیه بعمیر.

فقال عمیر:أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه (۱).

و نقول:

یلاحظ هنا ما یلی:

سیاسه المداراه

إنه«علیه السلام»لم یبادر إلی زجر المدعی کذبا و تیئیسه من متابعه البحث فی القضیه التی أثارها،لأن ذلک معناه:خروج عمیر إلی الناس،

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۲۵ و ۲۶ عن الطبری، و ابن شهر آشوب،و الواقدی.و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۷۵ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۱۹ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۳۸۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۱۰۶.

ليعلن أن محمدا«صلى اللّه عليه و آله»قد خان الأمانه و ذهب بالمال.زاعما:

أن عدم وجدان على«عليه السلام»ما ادعاه عمير بين الأمانات ليس معناه أنه كاذب فيما يدعيه،إذ لا شىء يثبت انحصار ودائع الناس بهذا الموجود بين يدى على«عليه السلام».

ينصحه أولا

إنه«عليه السلام»بادر إلى نصيحه ذلك المدعى زورا،و بالغ فيها، و أكثر منها كى يعيده إلى توازنه،و يوقظ وجدانه،قبل فوات الأوان.

و ليبقى أثر هذه النصيحه فى نفسه،حين يظهر البرهان القاطع كذبه فى دعواه،ليكون ندمه أعظم،و ألمه أشد.و ليشعر بإحسان على«عليه السلام» إليه،و حرصه عليه،حتى و هو يفترى على أقدس و أوفى الناس.

اليقين بالنتائج

إن عليا«عليه السلام»بعد أن يئس من إنابه ذلك المدعى إلى رشده، و استشهد بمن شهدوا له،أعلن أمرين:

أحدهما:أنه يواجه مكيده مدبره ظهرت له من نفس عرض المدعى شهاده هؤلاء المعلنين بالعداوه للرسول،و المعروفين بسعيهم لإسقاطه بأيه طريقه كانت،و لو بالدس و الإفتراء.

و دلّه على الإفتراء فى دعواه أيضا:يقينه بصدق النبى،و بأمانته التى يشهد بها جميع أهل مكه،حتى سموه بالصادق الأمين..

و مجرد أن لا يجد«عليه السلام»تلك الأمانه فى جمله الأمانات الموجوده

لديه لا يدع عنه مجالا لأى شك أو شبهه بكذب ذلك الشخص فيما يدعيه الرسول.

الثانى:أنه«عليه السلام»أخبر بالنتيجه سلفا،و هى:أن المكيده ستعود إلى من دبرها،و قد تحقق ذلك بالفعل،لأنه عالم بالطرق الصحيحه و المشروعه،التى من شأنها كشف الحقيقه للناس،و قد مارسها حتى انكشفت هذه الحقيقه بالفعل.

السؤال هو المشكله

و اللافت هنا:أنه«عليه السلام»قد طرح على الشهود سؤالا لا يستطيع المدعى أن يتكهن بما سيجيب عنه كل واحد منهم،و لا يمكنه أن يصده عنه،لا بإشاره،و لا بعباره.

اصفر لونک

إنه«عليه السلام»لم يواجه ذلك المدعى للباطل بالتكذيب،حتى بعد أن ظهر كذبه،بل قال له:أراك قد اصفر لونك،و تغيرت أحوالك.لأن مواجهته بالقسوه ستدعوه للمكابره،و افتعال مشكله تستطيع أن تصرف الأنظار عن قبح ما أتاه،و تشحن الأجواء بروائح كريهه،مفعمه بالتحدى و العداء،الأمر الذى يجعل هذا المفترى محقا فى ما يدعيه بنظر الناس..و يبرر للناس هذا الموقف الردىء،لأنهم يزعمون أن للعدو أن يكافح عدوه بمختلف الوسائل المتاحه له.

و لكن رفقه«عليه السلام»به،بعد نصيحته المتقدمه له قد دفعت ذلك

ص: ١٧٥

المفترى إلى الإعتراف بغدره،و بتواطئه مع أولئك المسرفين على أنفسهم ضد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

سيف حنظله

و فى هـذا الظرف بالـذات،و قبل أن يستفيق المتآمرون من الصدمه، فاجأهم«عليه السـلام»بإظهار سـيف حنظله بن أبى سـفيان،و عرضه عليهم،و بدا كأنه يريد أن يتعرف على صاحب السيف و يرده إليه.

فعرف الحاضرون السيف.

فاغتنمهـا أبو سـفيان فرصه للتخلص من الموقف البـالغ فى حراجته، فأراد صـرف الأنظار إلى جهه أخرى ربما يتمكن من خلالها مـن اتهـام على «عليـه السـلام»بمـا يشـينه،فبـادر إلى ادعـاء:أن السـيف مسـروق.ربما ليتبـع ذلـك مباشـره بـأنه يتهـم عليـا«عليه السلام»بسرقته.فإن كانوا هم قد شهدوا شهاده زور،فإن عليا«عليه السلام»قد ارتكب جريمه السرقه،و العياذ باللّه..

أين عبدك مهلع

و كأن عليا«عليه السلام»كان بانتظار هذه الكلمه من أبى سفيان.

فـأورد عليه سؤاله الأصـعب عن عبـده«مهلـع».فكـذب عليه أبـو سـفيان فى الجواب.ليتسـتر على محـاوله اغتيـاله،فلاـ تجتمـع عليه فضيحتان:

إحداهما:السعى لاغتيال الأبرياء،من دون أى مبرر.

و الآخر:المكيده التى دبرها،و اتخذ فيها صفه شاهد الزور.

ثم إنه«عليه السلام»أعلن للناس بالحقيقه،و قدم لهم الشاهد و الدليل الذى لا دافع له..و كانت الفضيحه أكبر،و الخزى أشد و أعظم..

السياسه الحكيمه

و بعد..فإن من الأمور الجديره بالملاحظه هنا:أننا نجد أمير المؤمنين عليا و كذلك أبناءه من بعده«عليه السلام»يبادرون إلى أمور من شأنها تفويت الفرصه على مزورى التاريخ من أعداء الدين و الحق و الإيمان،فقد روى عبد الواحد بن أبى عون:

أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حينما حضرته الوفاه أمر عليا«عليه السلام»صائحا يصيح:«من كان له عند رسول اللّه عده أو دين فليأتنى».

فكان على«عليه السلام»يبعث كل عام عند العقبه يوم النحر من يصيح بذلك،حتى توفى على،ثم كان الحسن بن على يفعل ذلك حتى توفى،ثم كان الحسين يفعل ذلك،و انقطع ذلك بعده،رضوان اللّه تعالى عليهم و سلامه.

قال ابن عون:فلا يأتى أحد من خلق اللّه إلى على بحق و لا باطل إلا أعطاه (1).

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٨٩ و(ط دار صادر)ج ٢ ص ٣١٩.

الفصل الثامن

اشاره

هجره علی علیه السّلام..

ص :۱۷۹

هجره أمير المؤمنين عليه السّلام

و استمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى هجرته المباركه حتى قرب من المدينه،فنزل بادئ ذى بدء فى قباء،فى بيت عمرو بن عوف،فأراده أبو بكر على دخول المدينه،و ألاصه فأبى،و قال:ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمى و أخى،و ابنتى،يعنى عليا و فاطمه«عليهما السلام» (۱).

ص: ۱۸۱

۱- ۱) راجع:الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى ص ۳۵ و(ط دار الحديث)ج ۱ ص ۳۰۲ من دون ذكر للاسم،و أمالى الشيخ الطوسى ج ۲ ص ۸۳ و(ط دار الثقافه)ص ۴۶۹ و إعلام الورى ص ۶۶ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۱۵۳ و حليه الأبرار ج ۱ ص ۱۴۹ و ۱۵۸ و ۱۵۹ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۶۴ و ۱۰۶ و ۱۱۵ و ۱۱۶ و ج ۲۲ ص ۳۶۶ و ج ۵۵ ص ۳۶۷ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۵۰ و الدرجات الرفيعه ص ۴۱۱ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۳۸ و ۳۷۶ و كشف الغمه ج ۲ ص ۳۲ و الكافى ج ۸ ص ۳۳۹ و ۳۴۰ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۶ ص ۲۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۴ ص ۸۶ و ج ۱۹ ص ۴۱۷ و المحتضر للحلى ص ۱۰۶ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۳۲۸ و اللمعه البيضاء ص ۶۴۱ و نفس الرحمن للنورى ص ۹۹ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۳۵.

فلما أمسى فارقه أبو بكر،و دخل المدينه،و نزل على بعض الأنصار، و بقى رسول اللّه بقباء،نازلا على كلثوم بن الهدم (۱).

ثم كتب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى أخيه على«عليه السلام» كتابا يأمره بالمسير إليه،و قله التلوم.و أرسل الكتاب مع أبى واقد الليثى.

فلما أتاه كتاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»تهيأ للخروج و الهجره،فأعلم من كان معه من ضعفاء المؤمنين،و أمرهم أن يتسللوا،و يتخفوا تحت جنح الليل إلى ذى طوى،و خرج«عليه السلام»بفاطمه بنت الرسول،و أمه فاطمه بنت أسد بن هاشم،و فاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب،و تبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أبو واقد،فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم،فأمره«عليه السلام»بالرفق،فاعتذر بخوفه من الطلب.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:إربع عليك،فإن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال لى:(أى حين سفره من الغار كما تقدم)يا على أما إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه.

و أدركه الطلب قرب ضجنان،و هم سبع فوارس متلثمون،و ثامنهم مولى للحارث بن أميه،يدعى جناحا.

فأنزل على«عليه السلام»النسوه،و أقبل على القوم منتضيا السيف،

۱- ۱) إعلام الورى ص ۶۶ و(ط مؤسسه أهل البيت)ج ۱ ص ۱۵۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۰۶ عنه.

فأمروه بالرجوع،فقال:فإن لم أفعل؟!

قالوا:لترجعن راغما،أو لنرجعن بأكثرك شعرا،و أهون بک من هالک.

و دنا الفوارس من المطايا ليثوروها،فحال على«عليه السلام»بينهم و بينها،فاهوى جناح بسيفه،فراغ على«عليه السلام»عن ضربته،و تختله على«عليه السلام»فضربه على عاتقه،فأسرع السيف مضيا فيه،حتى مس کاثبه فرسه،و شد عليهم بسيفه،و هو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد

آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه،و قالوا:أغن عنا نفسک يا ابن أبى طالب.

قال:فإنى منطلق إلى ابن عمى رسول اللّه بيثرب،فمن سره أن أفرى لحمه،و أهريق دمه،فليتبعنى،أو فليدن منى،ثم أقبل على صاحبيه،فقال لهما:أطلقا مطاياكما.

ثم سار ظاهرا حتى نزل بضجنان،فتلوم بها قدر يومه و ليلته،و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين،و فيهم أم أيمن مولاه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»فعبدوا اللّه تلک الليله قياما و قعودا و على جنوبهم حتى طلع الفجر،فصلى بهم على«عليه السلام»صلاه الفجر ثم سار بهم،فجعلوا يصنعون ذلک فى کل منزل،حتى قدم المدينه،و قد نزل الوحى بما کان من شأنهم قبل قدومهم.

اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنٰا مٰا خَلَقْتَ هٰذٰا بٰاطِلاً...

إلى قوله: فَاسْتَجٰابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاٰ أُضِيعُ عَمَلَ عٰامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

ص :١٨٣

أَوْ أُنْثى..

(۱)

.

و لما بلغ النبی«صلی اللّه علیه و آله»قدومه«علیه السلام»،قال:ادعوا لی علیا.

قیل:یا رسول اللّه،لا یقدر أن یمشی.

فأتاه«صلی اللّه علیه و آله»بنفسه،فلما رآه اعتنقه،و بکی رحمه لما بقدمیه من الورم،و کانتا تقطران دما.

و قال«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:یا علی،أنت أول هذه الأمه إیمانا باللّه و رسوله،و أولهم هجره إلی اللّه و رسوله،و آخرهم عهدا برسوله،لا یحبک-و الذی نفسی بیده-إلا مؤمن قد امتحن قلبه للإیمان و لا یبغضک إلا منافق أو کافر (۲).

۱- ۱) الآیات ۱۹۱-۱۹۵ من سوره آل عمران.

۲- ۲) راجع فیما ذکرناه:أمالی الشیخ الطوسی ج ۲ ص ۸۳-۸۶ و(ط دار الثقافه)ص ۴۷۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۸۳ و ۱۸۴ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۶۰ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۶۴-۶۷ و ۸۵ و کشف الغمه ج ۲ ص ۳۳ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۱۲۷ و البرهان ج ۱ ص ۳۳۲ و ۳۳۳ عن الشیبانی فی نهج البیان،و عن الإختصاص للشیخ المفید،و إعلام الوری ص ۱۹۰ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱ ص ۴۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۶۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۷۷ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ص ۱۸۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۵۱ و ج ۸ ص ۳۴۱ و ج ۱۸ ص ۶۸ و ج ۲۱ ص ۲۹۳ و ج ۳۰ ص ۱۴.

و هذه الروايه تضع علامه استفهام على من هاجر قبله إلى المدينه مع الرسول.

و نقول:

البنات ربائب مره أخرى

و قد تضمن النص المتقدم دلاله أخرى على أن أم كلثوم على الأقل لم تكن بنتا،للنبى«صلى اللّه عليه و آله»،و هو قول النبى«صلى اللّه عليه و آله» لأبى بكر،حول دخول المدينه:«ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمى و أخى، و ابنتى يعنى فاطمه«عليها السلام».

و فى نص أخر:حتى يقدم ابن أمى و أخى،و ابنتى،عليا و فاطمه «عليهما السلام» (1).

فإن المفروض:أن أم كلثوم كانت فى مكه،فلماذا لم يشر إليها النبى «صلى اللّه عليه و آله»فى كلامه؟!بل تحدث عن بنت واحده ينتظر قدومها عليه،و هى فاطمه«عليها السلام».

فإما لم يكن للنبى«صلى اللّه عليه و آله»بنت اسمها أم كلثوم،أو أن أم كلثوم كانت متمرده على أبيها،و لا تطيع أوامره،أو تختار البقاء مع المشركين فى مكه،و لا تهاجر مع أبيها..و هذا ما لم يشر التاريخ إلى شىء منه، و لا مجال لا دعائه.

ابن أمى،و أخى

و عن قوله«صلى اللّه عليه و آله»عن على«عليه السلام»:«ابن أمى

1- 1) تقدمت مصادر الحديث.

و أخی»نقول:

إن اختیاره«صلی اللّه علیه و آله»لهذا التعبیر للدلاله علی موقع علی «علیه السلام»منه،یدلنا علی أنه قد قصد به أن یظهر فضل فاطمه بنت أسد من جهه،و مکانه علی«علیه السلام»منه من جهه أخری،فهو«صلی اللّه علیه و آله»یعتبرها أمه،و یری علیا«علیه السلام»أخاه..

و کأنه«صلی اللّه علیه و آله»یجعل کون علی«علیه السلام»ابن أمه بمثابه المرتکز الطبیعی لاعتباره أخا له،و فی هذا تعمیق لمعنی الأخوه بینهما من حیث إن هذه الأخوه قد تجاوزت نطاق الإفتراض و الإعتبار لتلامس الأخوه النسبیه الواقعیه،و لتصبح العلاقه غیر خاضعه للرفع و الوضع، و الإعتبار القابل للنقض باعتبار آخر..

النبی صلّی اللّه علیه و آله لا یدخل المدینه وحده

إن رفض النبی«صلی اللّه علیه و آله»دخول المدینه،من دون علی«علیه السلام»و فاطمه،قد یشیر إلی أنه«صلی اللّه علیه و آله»،یرید أن یستکمل العناصر المکونه للصوره التی تقدم النموذج للإنسان الإلهی و للتدبیر الربوبی،و الخطه الإلهیه للبشر فی مسیرتهم نحو الأهداف التی رسمها اللّه لهم.فثمه نبوه و رساله،و ثمه حاکمیه إلهیه،و استمرار لهذه الحاکمیه،کما أن ثمه نموذجا حیا للإنسان الإلهی،و التربیه الربانیه..

و لذلک أراد«صلی اللّه علیه و آله»أن یدخل المدینه مع وصیه و وزیره، و من رضیه اللّه تعالی إماما و ولیا للبشر کلهم.

و تلک هی الصوره التی یرید أن یقدمها لأهل المدینه التی سوف تکون

منطلقه فی إقامه دین اللّه،و هدایه عباد اللّه إلی اللّه تبارک و تعالی..

أبو بکر یغضب و یشمئز

و قد جاء فی بعض روایات الهجره:أنه فی نفس الیوم الذی وصل فیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی قباء و نزل علی کلثوم بن الهدم أصرّ علیه أبو بکر لیدخل المدینه،فرفض و أخبره:أنه لا یریم(أی لا یفارق و لا یبرح مکانه)حتی یقدم علیه ابن عمه،و أخوه فی اللّه،و أحب أهل بیته إلیه،الذی وقاه بنفسه،علی حد تعبیره«صلی اللّه علیه و آله».

فغضب أبو بکر،و اشمأز،و فارق النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و دخل المدینه فی تلک اللیله،و بقی«صلی اللّه علیه و آله»ینتظر أمیر المؤمنین«علیه السلام»حتی وافاه بالفواطم،و أم أیمن (1)فی النصف من ربیع الأول،لأن

۱- ۱) راجع فیما ذکرناه کتاب:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۰۶ و ۱۱۵ و ۱۱۶ و ۷۵ و ۷۶ و ۶۴ و إعلام الوری ص ۶۶ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۴۵ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۳۵ و(ط دار الحدیث)ج ۱ ص ۳۰۳ و أمالی الشیخ الطوسی ج ۲ ص ۸۳ و(ط دار الثقافه)ص ۴۷۰ و کشف الغمه ج ۲ ص ۳۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۸۵ و راجع:الکافی ج ۸ ص ۳۴۰ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۳۰ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۳ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۳۳ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۰ و المحتضر للحلی ص ۱۰۶ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و ۱۵۹ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۳۲۹ و نور الثقلین ج ۱ ص ۴۲۳ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۷۲.

النبی«صلی اللّه علیه و آله»قدم إلی قباء فی الثانی عشر.

و قیل:بقی«صلی اللّه علیه و آله»فی قباء بضع عشره لیله (۱).

و قیل:أقام هناک اثنتین و عشرین لیله (۲).من ربیع الأول،و قد وافاه علی«علیه السلام»بعد ثلاثه أیام (۳).و نزل مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی کلثوم بن الهدم (۴).

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۳ و ۵۵ عن البخاری.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۵ عن ابن عقبه.

۳- ۳) راجع:إمتاع الأسماع ص ۴۸ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۶۸ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۹۷ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۷۲۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۲۶ و راجع ص ۶۲۵ و ج ۳۰ ص ۱۵ و ۵۵۸ و ۶۱۷ و ۶۱۸ و بحار الأنوار ج ۱۹ هامش ص ۱۰۶ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۶۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۳۰۵ و أنساب الأشراف ص ۹۱ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۱۹۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۲۴۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۲۷۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۴۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۳ ص ۲۶۷ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۴۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۲.

۴- ۴) راجع:کنز العمال ج ۱۶ ص ۶۸۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۶۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۳۰۵ و أنساب الأشراف ص ۹۱ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۱۹۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۲۴۲ و شرح إحقاق الحق-

و یری البعض:أن الذی قدم بالعیال هو زید بن حارثه و أبو رافع (۱).

و رفع الحلبی التنافی:باحتمال أن یکون الکتاب الذی أرسله إلی علی «علیه السلام»من قباء قد أرسله معهما،ثم رافقا علیا فی الطریق،و عادا معه (۲).

فنسب البعض المجیء بالعیال إلیهما،و تجاهل دور أمیر المؤمنین«علیه السلام»الرائد،و موقفه فی الدفاع عنهما لحاجه فی نفسه قضاها.

۴)

-(الملحقات)ج ۸ ص ۶۲۵ و ج ۳۰ ص ۱۵ و ۵۵۸ و ۶۱۷ و ۶۱۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۲ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۶۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۲۷۰ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۴۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۳ ص ۲۶۷ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۴۹.

۱- ۱) راجع:المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۵ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۷۶ و ۲۰۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۶۲ و المنتخب من ذیل المذیل للطبری ص ۹۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۲۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۳ ص ۲۵ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۹۳۷ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۸۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۵۲ و ۲۶۹ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۳ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۳۳.
۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۵۳ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۳۳.

لا مبرر للإصرار

تحدثت الروايات أن أبا بكر ألاص (۱)النبی«صلی اللّه علیه و آله» لیدخل المدینه،فأبی.فترکه و دخلها وحده.

و نقول:

لا معنی لأن یقترح أحد علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»شیئا، فضلا عن أن یصر علیه فی أی من الأمور،بل علیه أن یسلّم لرسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»فی کل شیء،عملا بقوله تعالی: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً (۲).

و یتأکد لزوم هذا التسلیم إذا کان هذا الأمر یرتبط بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه،و بدعوته و حرکته فی محیطه،فإنه أدری بما یریده اللّه تعالی منه،و أعرف بما یصلح له و بما لا یصلح،و هذا بالذات هو حال النبی«صلی اللّه علیه و آله»فیما یرتبط بدخوله إلی المدینه فی ذلک الوقت بالذات..

و یزید الأمر غرابه:أن یقدم أبو بکر علی ترک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی قباء،و یدخل هو المدینه وحده..فإن هذا لیس هو المتوقع من صحابی یهمه أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و الإستزاده من برکات وجوده،و الإستفاده من علمه،و تربیته و توجیهاته.

۱- ۱) الاصه:أی حرکه واراده کالذی یرید أن یقتلع الوتد من موضعه.

۲- ۲) الآیه ۵۶ من سوره الأحزاب.

لماذا الغضب و الإشمئزاز؟!

و قد ذكرت بعض الروايات المتقدمه:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله» قال:«لست أريم حتى يقدم ابن عمى،و أخى فى اللّه عز و جل،و أحب أهل بيتى إلى،فقد وقانى بنفسه من المشركين.

قال:فغضب عند ذلك أبو بكر،و اشمئز،و داخله من ذلك حسد لعلى «عليه السلام»إلخ..».

و يستوقفنا هنا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يبرر مقامه فى قباء إلا بأمر واحد،و هو انتظاره قدوم على«عليه السلام»..

ثم وصف عليا«عليه السلام»بأوصاف عاليه،تميزه على جميع ما عداه.

و الأهم من ذلك:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قدم الدليل و المبرر لهذه الأوصاف،الذى لا مجال لإنكاره و لا للتأويل أو التلاعب فيه..

و قد أوضح هذا المبرر:أن هذا الكلام ليس مجرد كلام إنشائى،قد يتم التراجع عنه،أو إشراك شخص آخر فيه.

و بعباره أخرى..إن التضحيه التى قدمها على«عليه السلام»،و هى وقايته لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بنفسه ليله المبيت،أمر تفرد به على «عليه السلام»و لاـ يشاركه فيه غيره.فلاـ مجال إذن لمشاركه أحد له فى الحب الذى نتج عن هذه التضحيه..إلا بتضحيات مماثله..و هى مما لا يتوقع حصوله من أحد سواه..

من أجل ذلك:وجد أبو بكر نفسه أمام طريق مسدود،فتضايق إلى حد

الغضب،و أخذه حب الإستئثار بهذه الفضيله لنفسه،و أنى له بذلك،و هو لا يستطيع أن يضحى بأى شيء حتى لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،كما أظهرته الوقائع طيله حياه النبى«صلى اللّه عليه و آله».

أبو بكر فى بناء مسجد قباء

و بعد وصول أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و هو لم يزل فى قباء بادر«صلى اللّه عليه و آله»إلى تأسيس مسجد قباء المعروف..

و زعمت بعض الروايات أيضا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أمر أبا بكر بأن يركب الناقه،و يسير بها،ليخط المسجد على ما تدور عليه،فلم تنبعث به،فأمر عمر فكذلك،فأمر عليا«عليه السلام»فركبها،فانبعثت به،و دارت به، فأسس المسجد على حسب ما دارت عليه..

و قال«صلى اللّه عليه و آله»:إنها مأموره (1).

و لكن سيأتى أن ذلك إنما كان فى مسجد المدينه،لا فى قباء.

و نقول:

هناك استفادات و مناقشات،و اشارات تجعلنا نشير إلى الأمور التاليه:

1- 1) مجمع الزوائد ج 4 ص 11 و عمده القارى ج 7 ص 259 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 268 و كنز العمال ج 13 ص 139 و المعجم الكبير للطبرانى ج 2 ص 246 و وفاء الوفاء ج 1 ص 251 و تاريخ الخميس ج 1 ص 338 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 34 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 23 ص 501 و راجع:تاريخ جرجان ص 144 و فى عبارته سقط.

إنها مأموره

هنـاك أمور تمر على النـاس فى حياتهم تبقى لها آثار عميقه فى وجـدانهم، و تختزنها ذاكرتهم،و يكون لها دور كبير فى تعميق الإيمان،و ترسيخ القناعات،بعـد أن تكون الآيات و المعجزات و البراهين و الدلالات العقليه قد أخذت بيد الإنسان إلى الخضوع و البخوع،و التسليم،و إبعاد الشبهات و ازاله الريب.

و من المفردات التى كان«صلى اللّه عليه و آله»يعتمد عليها فى ذلك تلك الأحداث التى تظهر الكرامه الإلهيه،و تدل على علاقه شخص بعينه بالغيب،و فوزه بالرعايه الإلهيه.و قضيه انبعاث الناقه هنا بعلى دون سواه من هذا القبيل.

الرفق بالضعائف

تقـدم:أنه حين جـاء كتـاب رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»عليـا«عليه السـلام»،أعلم من كـان معه من ضـعفاء المؤمنين،و أمرهم بالتخفى بالليل، و أن يتسللوا إلى ذى طوى..

و خرج«عليه السلام»بالفواطم،فجعل أبو واقد يسوق بالرواحل فأعنف بها فأمره«عليه السلام»بالرفق بالنسوه،إنهن من الضعائف.

فاعتذر بأنه يخاف الطلب،فأخبره بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال له:إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه.

و نقول:

فی هذا النص اشارات عدیده،نذکر منها..

۱-إن علیا«علیه السلام»آثر أن یستصحب معه ضعفاء المؤمنین،لا سیما و أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد قال له:إنه لن یصلوا من الآن إلیک بأمر تکرهه،فإن هذا یجعله یطمئن إلی سلامته،و سلامه من معه أیضا.

فأحب أن یستفید من هذه الفرصه لتخلیص خصوص الضعفاء من براثن مشرکی قریش..

و هذا هو المتوقع من علی الذی یعتصر قلبه ألما لما یشاهده من أذی أهل الشرک لأولئک الضعفاء،و ها هو یجد الفرصه لتخلیصهم،فلماذا لا یغتنمها؟!

۲-و لا بد لأولئک الضعفاء من التخفی باللیل و التسلل إلی ذی طوی،لأن الضمانه لهم لم تتوفر بعد،لأنهم لم ینضووا بعد تحت جناح أمیر المؤمنین«علیه السلام»،لکی یکون هو الحامی و الکفیل.

۳-و قد صرح«علیه السلام»بأن النسوه من الضعائف،فأشرک معهن غیرهن فی صفه الضعف،ربما لیدلنا علی أن الضعف لیس صفه لخصوص النسوه اللاتی حملهن معه،لیکون غیرهن من النساء لسن کذلک..بل الضعف هو صفه المرأه بصوره عامه،فإن جسدها لا یحتمل العنف،لأن المهمه التی خلقت من أجل القیام بها،تحتاج إلی هذا النوع من المزایا المهمه جدا فی نطاق القیام بالوظیفه التی أوکلت إلیها،و هن ضعاف بالقیاس إلی مهمات الرجال.و هن أقویاء فیما یرتبط بما اعدهن اللّه تعالی له..فضعفهن مزیه لهن،و إنما یتصف بالسلبیه إذا أرید لهن أن یقمن بوظائف لا تصلح لهن،و لا یصلحن لها.

۴-و لا بد لنا من عطف النظر على هذا اليقين الذى أظهره«عليه السلام»بتحقق ما أخبره به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فصار يتصرف وفق ما يفرضه عليه ذلك اليقين.

و لا بد أن يكون«عليه السلام»قد قصد بنقل قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى تلك اللحظه لأبى واقد،فيقترن بذلك التصرف المستند لهذا الإخبار النبوى،لكى يعطى الآخرين درسا فى عمق الإيمان،و فى التسليم التام لما يخبر به الأنبياء صلوات اللّه عليهم،و لتكون مشاهده تحقق ما يخبرون به،من مفردات معجزاتهم التى تعمق الإيمان فى نفوس أهل البصيره و الإيمان.

إنه على عليه السّلام..و ليس عمر!!

و قد تقدم:أنه«عليه السلام»بعد أن قتل أحد الفرسان السبعه الذين هاجموه،و تضعضع سائرهم عنه،قال لهم:«من سره أن أفرى لحمه،و أهريق دمه،فليتبعنى،أو فليدن منى».

و لكن نفوس شانئى على«عليه السلام»،التى تنضح بالحقد و الضغينه، أغارت-كما هى العاده-على هذه الفضيله لعلى«عليه السلام»ايضا،لكى تستلبها،و تمنحها إلى غيره..

ثم أمعنت فى التزوير و الكيد بزعمها أنه«عليه السلام»نفسه هو الذى حكى هذه القصه عن فلان من الناس،لأن نقل الحديث عنه«عليه السلام» سيكون أوقع فى النفوس،و أبعد عن الشبهه،و أدعى للقبول..

فرووا عن على«عليه السلام»أنه قال:ما علمت أحدا من المهاجرين

هاجر إلا متخفيا إلا عمر بن الخطاب،فإنه لما هم بالهجره تقلد بسيفه، و تنكب قوسه،و انتضى فى يديه أسهما،و اختصر عنزته،و مضى قبل الكعبه، و الملأ من قريش بفنائها،فطاف بالبيت سبعا،ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحده واحده،فقال:

«شاهت الوجوه،لا يرغم اللّه إلا هذه المعاطس،فمن أراد أن تثكله أمه،أو يؤتم ولده،أو ترمل زوجته،فليلقنى وراء هذا الوادى».

قال على«عليه السلام»:فما تبعه أحد،ثم مضى لوجهه (1).

و نحن لا نريد أن نقول:إن عدم لحوقهم به كان استهانه به،و ازدراء له..

و لا نريد أن نقول أيضا:إنه أمنهم،ففعل ما لا خطر فيه عليه،و أن ذلك يثير الريب فى أن يكون على تفاهم تام معهم..إذ ليس لدينا شاهد تاريخى يؤيد هذا أو ذاك..

و لكننا نرى

إن أصل هذه المزعمه مكذوب عليه..أو مصنوع له،إن أردنا أن نتوخى الدقه فى التعبير..و الشواهد على ذلك كثيره..

ص:196

1- 1) تاريخ مدينه دمشق ج 44 ص 51 و أسد الغابه ج 4 ص 58 و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد)ج 4 ص 387 عن ابن عساكر،و السيره الحلبيه ج 2 ص 21 و 22 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 183 و 184 و كنز العمال ج 14 ص 221 و 222 و(ط مؤسسه الرساله)ج 12 ص 575 عن ابن عساكر، و أشار إليه فى نور الأبصار ص 15.

أولا:إن هذا ليس هو عمر بن الخطاب الذی نعرفه،فلعله عمر آخر لم نسمع به!!.لأن عمر الذی نعرفه کان یشتد علی المؤمنین فی حالات السلم، و یضعف و یتراجع و یهرب أمام الأعداء فی حالات النزال و القتال،فهو الفرّار فی أحد،و قریظه،و خیبر،و حنین،و ذات السلاسل،و لم نره أظهر نفسه فی حرب الخندق..

ثانیا:إنه حین أسلم اختبأ فی داره خائفا،حتی جاءه العاص بن وائل السهمی فأجاره..کما رواه البخاری و غیره (1).

و کانت مشورته فی بدر علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..تنضح بالتخویف من قریش،و جبروتها،و خیلائها..فلم یرضها رسول اللّه«صلی

۱- ۱) راجع:صحیح البخاری(ط مشکول)ج ۵ ص ۶۰ و ۶۱ و(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۲۴۲ ففیه روایتان بهذا المعنی،و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۱۰۴ و(ط دار الکتاب العربی)ج ۱ ص ۱۷۶ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۴ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۲۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۳۷۴ و عیون الأثر ج ۱ ص ۱۶۳ و نسب قریش لمصعب الزبیری ص ۴۰۹ و تاریخ عمر لابن الجوزی ص ۲۶ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۳۲ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۱۷ و مقدمه فتح الباری ص ۳۶۶ و السیره النبویه لدحلان ج ۱ ص ۱۳۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۳۷۴ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۸۲ و دلائل النبوه للبیهقی (ط دار النصر)ج ۲ ص ۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۲.

اللّه علیه و آله» (۱).

ثالثا:إنه لم یجرؤ علی حمل رساله النبی«صلی اللّه علیه و آله»لقریش عام الحدیبیه،بحجه أن بنی عدی لا ینصرونه إن أوذی،و حملها عثمان (۲).

رابعا:إنهم یزعمون:أن أبا بکر کان أشجع الصحابه،استنادا إلی

۱- ۱) مغازی الواقدی ج ۱ ص ۴۸ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۸۶ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۱۷ و ۲۴۷ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۵۸ و تفسیر أبی حمزه الثمالی ص ۱۸۱ و مجمع البیان ج ۴ ص ۴۳۲ و الأصفی ج ۱ ص ۴۲۵ و الصافی ج ۲ ص ۲۷۴ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۲۴ و المیزان ج ۹ ص ۲۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۱۰۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۹۳ و ج ۹ ص ۲۴۱ و عیون الأثر ج ۱ ص ۳۲۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۶ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۶ عن دلائل النبوه للبیهقی.

۲- ۲) راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۷۰ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۱۳۳ و جامع البیان ج ۲۶ ص ۱۱۱ و عین العبره ص ۲۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و الثقات ج ۱ ص ۲۹۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۷۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۷۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۹۱ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۶۱۸ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۷۸۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۶ و تفسیر الثعالبی ج ۵ ص ۲۵۴ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۱۹ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۴۸۲.

موقفه عنـد استشـهاد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله» (۱)و نحن و إن كنـا نرى أن ذلـك غير صـحيح أيضا..بـدليل ما رأيناه من حزنه في الغـار،و أنه لاـذ في مواطن النزال بـالفرار،غير أننـا نقول:-على سبيـل الاـلزام-لماذا لم يهاجر أبو بكر ظاهرا،و هاجر عمر كذلك؟!..

خامسا:هل يمكن أن نقول:إن عمر كان أشـجع من النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،حيث خرج«صلى اللّه عليه و آله»إلى الغار متخفيا فى الليل، و عمر هاجر ظاهرا و مهددا و متوعدا؟!

سادسا:لماذا احتاج رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»إلى الهجره،فقد كان بإمكان عمر أن يمنع الناس من أذيته فى مكه؟!أو لماذا لم يحمه حتى يهاجر ظاهرا منها؟!

و لماذا ترك أهل مكه يحصرون النبى«صلى اللّه عليه و آله»و الهاشميين فى الشعب،و بقى هو حرا طليقا فى مكه..

و كذلك كان حال أبى بكر،فإن هؤلاء يزعمون أن عمر و أبا بكر قد أسلما قبل حصر المسلمين فى الشعب..

و اذا كانت لعمر هذه الشجاعه،فلماذا لم يعز الاسلام به،رغم زعمهم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»دعا أن يعز الاسلام به؟!

۱- ۱) راجع:الجامع لأحكام القرآن ج ۴ ص ۲۲۲ و الغدير ج ۷ ص ۲۱۳ و عن السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۵۴.و راجع:الفتح المبين لدحلان(بهامش سيرته النبويه)ج ۱ ص ۱۲۳- ۱۲۵ و الوافى بالوفيات ج ۱ ص ۶۶ و عن نور الأبصار للشبلنجى ج ۱ ص ۱۰۷.

فإما أن يقرّوا بأنهما قد أسلما بعد خروج المسلمين من الشعب،أو يقروا بأنهما كانا قد أسلما قبل ذلك،و قد أخفيا إسلامهما تقيه و خوفا،أو أن يذكروا لنا السبب فى عدم تعرض قريش لهما،إن كان إسلامهما ظاهرا طيله تلك السنين..

و فى جميع الأحوال نقول:

إن الصحيح:هو ما قدمناه من أن عليا«عليه السلام»هو الذى قال ذلك القول،وردّ الذين لحقوا به حين هجرته خائبين خاسرين،بعد أن قتل أحد فرسانهم.

و لكنهم أغاروا على هذه الفضيله ظنا منهم أنها مستوره،أو غير مشهوره، لأنهم كانوا فى أشد الضيق من كرامات و جهاد و مواقف على،خصوصا مبيته فى فراش رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ليله الهجره،مع ظهور ضعف أبى بكر فى حزنه الذى حكاه اللّه عنه..

فحاولوا إطراء أبى بكر فى الغار بما لا-مزيد عليه،ثم حاولوا أن يمنحوا عمر بن الخطاب هذه الفضيله على لسان على«عليه السلام»،لأن ذلك أوقع فى النفس،و أبعد عن الشبهه،و أدعى إلى القبول و التسليم..

و لكن اللّه تعالى قد فضح أمرهم،و أكذب أحدوثتهم،و هو المستعان على ما يصفون..

آليت لا أعبد غير الواحد

و لسنا بحاجه إلى التذكير:بأن عليا«عليه السلام»فى هذه الواقعه بالذات لم يقل:إنى أدافع عن نفسى و عن المستضعفين الذين معى،بل اعتبر

نفسه بصدد الدفاع عن عقيدته،و هى عقيده التوحيد،و عباده اللّه الواحد فى مقابل الشرك..

و كان هذا هو كل همه«عليه السلام»هنا.و لذلك قال:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد***آليت لا أعبد غير الواحد

و هذا الاعلان الصريح هو الاشد ايلاما،لقلوب المشركين..

على عليه السّلام أول الأمه هجره

و تقدم:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»:إنه «عليه السلام»أول الأمه هجره إلى اللّه و رسوله،مع أن هناك من هاجر إلى الحبشه،و ذلك قبل الهجره إلى المدينه بحوالى ثمان سنوات،كما أن هناك من هاجر إلى المدينه قبله،مثل مصعب بن عمير الذى ذهب إلى المدينه ليعلم أهلها.و هو أول من هاجر إليها مع ابن أم مكتوم (1).كما أن أبا بكر الذى

1- 1) راجع:الإستيعاب(ط دار الجيل)ج 4 ص 1473 و أسد الغابه ج 3 ص 211 و ج 4 ص 59 و 103 و 369و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 145 و 361 و الإصابه ج 4 ص 495 و ج 6 ص 98 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 1 ص 315 و 332 و البدايه و النهايه ج 3 ص 211 و 230 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 52 و ج 9 ص 191 و 206 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 221 و 253 و كنز العمال ج 16 ص 667 و مسند أحمد ج 1 ص 3 و ج 4 ص 284 و 291 و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج 4 ص 263 و 264 و ج 6 ص 82 و المستدرك للحاكم ج 2 ص 626 و ج 3 ص 634.

اشتد حزنه و خوفه فى الغار حتى انزل اللّه فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامه.

و نجيب:

أولا:صحيح أن هناك من هاجر إلى الحبشه و إلى المدينه،و لكن هجرتهم كانت لأغراض مختلفه،و منها،أو أهمها التخلص من العذاب و الآلام التى يقاسونها..و لم يكن على«عليه السلام»من هؤلاء،بل هو يرى أن أحلى أيامه هى حين يكون مع اللّه و مع رسوله،و لا يقيم وزنا لكل ما يجرى عليه من أذايا،و الآم و بلايا،مهما اشتدت..و ذلك على قاعدته التى أطلقها«عليه السلام»:لألف ضربه بالسيف أهون على من ميته على الفراش (1).

1)

-و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۰ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۲۳۸ و ج ۱۳ ص ۱۴۷ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۳۶ و ۵۹ و ۶۰ و ج ۱۹ ص ۲۸۸ و مسند أبى داود ص ۹۶ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۳۳۱ و ج ۸ ص ۴۵۷ و كتاب الأوائل ص ۴۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۵۱۳ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۲۶۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۱۹۰ و ج ۱۵ ص ۲۹۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۵۳۲ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۴۵ و الدر المنثور ج ۶ ص ۳۳۷ و فتح القدير ج ۵ ص ۴۲۲ و تفسير الآلوسى ج ۳۰ ص ۱۰۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۳۴ و ج ۳ ص ۱۱۷ و ج ۴ ص ۲۰۶ و ۳۶۷ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۱۲۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۳ ص ۳۸۰.

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲ و الكافى ج ۵ ص ۵۳ و ۵۴ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۲۳ و روضه الواعظين ص ۳۶۳ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه-

و علی قاعدته الأخری:فزت و رب الکعبه (۱).

۱)

-آل البیت)ج ۱۵ ص ۱۴ و ۱۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۸ و ۱۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۲۶۹ و ج ۳ ص ۲۸۹ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۳۸ و الأمالی للطوسی ص ۱۶۹ و ۲۱۶ و عیون الحکم و المواعظ للواسطی ص ۱۵۴ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۱ و ج ۳۲ ص ۱۰۰ و ۱۸۹ و ۱۹۴ و ج ۳۳ ص ۴۵۵ و ج ۳۴ ص ۱۴۶ و ج ۶۸ ص ۲۶۴ و ج ۷۴ ص ۴۰۳ و ج ۹۷ ص ۱۱ و ۱۴ و ۴۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۷ و ۱۲۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۴۵۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۰۳ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۹۶ و ۳۰۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۳۰۶ و ج ۷ ص ۳۰۰ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۰۹ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۶۸ و الجمل للمفید ص ۱۹۰ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۵ و مطالب السؤول ص ۲۱۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۴۱ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۴۶۴.

۱- ۱) راجع:خصائص الأئمه ص ۶۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۴۲ و المسترشد ص ۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۸۵ و ج ۳ ص ۹۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۱۹ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۶۳ و ۳۹۱ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۴۰ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲ و ج ۴۲ ص ۲۳۹ و شجره طوبی ج ۱ ص ۶۴ و نهج السعاده ج ۷ ص ۱۱۱ و ۱۲۴ و ۱۲۵ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۰۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۵۶۱ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۸ و أنساب الأشراف ص ۴۸۸ و ۴۹۹ و الجوهره فی-

ثم على قاعده:كيف طعم الموت عندك يا بنى؟!

قال:أحلى من العسل (۱).

بالاضافه إلى قاعده:

تركت الخلق طرا فى هواكا

و أيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب اربا

لما مال الفؤاد إلى سواكا..

فلم يكن على بالـذى يترك رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»و يهرب من الأـذى إلى أى بلـد كان..بـل هو أينما كان يهاجر إلى اللّه و إلى رسوله..و هو لم يترك مكه إلا بعد أن تلبدت آفاقها بظلمات الشرك و البغى،و البعد عن اللّه، و لمعت أنوار الهدايه و التقوى فى أجواء المدينه،فاجتذبته تلك الأنوار، فالتحق بها حبا و شغفا،و شوقا و لهفا..

فعلى«عليه السلام»هو أول الأمه هجره إلى اللّه و إلى رسوله،و معه الطاهره المعصومه السيده فاطمه الزهراء«صلوات اللّه عليها»..

(۱)

-نسب الإمـام على و آله ص ۱۱۴ و الوافى بالوفيـات ج ۱۸ ص ۱۷۳ و الإمامه و السـياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۳۸ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۱۸۰ و الدر النظيم ص ۲۷۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۲ ص ۹۶ و ۹۷ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ۳۹۶ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۲۰۳ و ج ۲ ص ۳۲ و ج ۳ ص ۱۴۵.

۱- ۱) راجع:وسيله الدارين فى أنصار الحسين ص ۲۵۳ و مدينه المعاجز ج ۴ ص ۲۱۵ و ۲۲۸ و الهدايه الكبرى ص ۲۰۴.

ثانيـا:إن الـذين هـاجروا قبـل على«عليه السـلام»إلى الحبشه أو إلى غيرهـا،لم تكن هجرتهم إلى رسول اللّه،لأنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن قد خرج من مكه بعد..

ثالثا:إن إرسال مصعب بن عمير إلى المدينه ليفقه الناس،لا يعد هجره له.بل هو شخص انتدب لمهمه،ففعل ما انتدب له..

ص :٢٠٥

الباب الثالث من الهجره..إلى أحد..

اشاره

الفصل الأول:

اشاره

بناء المسجد و المؤاخاه..

ص :۲۰۹

لا یستوی من یعمر المساجد

لقـد هاجر رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»من مکه إلی المـدینه،و انتشـر الإسـلام و انطلق من هـذا البلـد الجدیـد،بجهد و جهاد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و هدایته و رعایته،و بتضحیات أهل بیته الطاهرین،و الخیره الأصفیاء من صحبه المیامین..

و فی بدایات هجرته المبارکه أسس«صلی اللّه علیه و آله»مسجد قباء، ثم مسجده فی المدینه.

و حدث فی بناء هذا المسجد المبارک بین عثمان بن عفان و عمار بن یاسر ما دعا رسول اللّه إلی التدخل لصالح عمار..

و ملخص ما جری-و إن کنا نری أن بعض ما أغضب علیا و عمارا قد حذف من الروایه-کما یلی:

إن عثمان کان فی بناء المسـجد(کما زعم الراوی:نظیفا متنظفا).و کان یحمل اللبنه فیجافی بها عن ثوبه،فإذا وضـعها نفض کمه،و نظر إلی ثوبه،فإن أصابه شیء من التراب نفضه،فنظر إلیه علی بن أبی طالب،فأنشأ یقول:

لا یستوی من یعمر المساجدا

یدأب فیها قائما و قاعدا

و من یری عن التراب حائدا

ص:۲۱۱

فسمعها عمار بن یاسر،فجعل یرتجز بها،و هو لا یدری من یعنی بها فمرّ بعثمان،فقال:یا ابن سمیه بمن تعرّض؟!-و معه جریده- فقال:لتکفن،أو لأعترضن بها وجهک..

فسمعها النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و کان یستظل ببیت أم سلمه، فغضب و قال:إن عمارا جلده ما بین عینی و أنفی..

إلی أن تذکر الروایه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعمار:«لا یقتلک أصحابی،و لکن تقتلک الفئه الباغیه» (۱).

و نقول:

ذکرنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» الجزء الخامس أمورا کثیره ترتبط بهذه القضیه،یمکن لمن أراد الإطلاع علیها أن یرجع إلیه،غیر أننا نذکر هنا ما یلی:

ص:۲۱۲

۱- ۱) السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۱۴۲ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۲ ص ۳۴۵ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۴۴ و الأعلاق النفیسه و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۹ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۷۲ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۶۲ و قاموس الرجال(الطبعه الأولی) ج ۷ ص ۱۱۸ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۴۳ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۲۳۸ و راجع ج ۳۳ ص ۱۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۹ و ۵۰ و الدرجات الرفیعه ص ۲۵۹ و عن العقد الفرید ج ۲ ص ۲۸۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۳ ص ۳۳۶ و المسترشد ص ۶۵۸ و غوالی اللآلی ج ۱ ص ۱۱۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۶۰.و راجع:الغدیر ج ۹ ص ۲۱ و ۲۲ و ۲۷ عن مصادر کثیره.

متی کان بناء المسجد؟!

لقد بنی النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»مسجده بعد هجرته إلی المدینه،ثم بنی بیوته حوله،ثم جدد بناءه بعد عام خیبر،أی فی السنه السابعه للهجره (۱).

و الظاهر:هو أن قضیه عمار و عثمان قد وقعت فی هذا البناء الثانی.

و یشهد لذلک:

أولا:أن عمرو بن العاص و ابنه عبد اللّه کانا حاضرین حین قال النبی «صلی اللّه علیه و آله»لعمار:تقتلک الفئه الباغیه.

و قد ذکرا ذلک لمعاویه حین قتل عمارا فی صفین،و قالا:إنهما سمعا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:فی حقه ما قال..فاخترع معاویه مقوله أن الذی قتل عمارا هو من وضعه بین أسیافهم،یعنی علیا«علیه السلام» (۲).

ص:۲۱۳

۱- ۱) وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۳۸.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۱۱۹ و ۱۳۰ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۹۱ و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۳۱۳ و ۳۱۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۷۲۳ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۴ و ج ۵ ص ۲۱۳ و المناقب للخوارزمی ص ۱۶۰ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۲۳۳ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و نور الأبصار ص ۹۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۵۷۸ و ۵۷۹ و الإمامه و السیاسه (تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۱۰ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۴۶ و کشف الغمه-

فبلغ ذلک علیا«علیه السلام»فقال:«فإذا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی قتل حمزه،و ألقاه بین رماح المشرکین (1).

ثانیا:یشـهد لذلک أیضا:أن الروایه المتقدمه نفسها قد صرحت:بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یستظل ببیت أم سلمه حین قال عثمان ما قال،و معلوم:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد بنی المسجد قبل بناء بیوته فی مطلع الهجره (2).

(2)

-ج 1 ص 262 و تاریخ الأمم و الملوک ج 5 ص 41 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 4 ص 28 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 385 و ج 2 ص 155 و البدایه و النهایه ج 7 ص 281 و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 6 ص 240 و ج 7 ص 299 و تذکره الخواص ج 1 ص 418 و بحار الأنوار ج 33 ص 16 و 7 و المصنف للصنعانی ج 11 ص 240 و راجع:و شرح الأخبار ج 1 ص 412 و معانی الأخبار ص 35 و الإحتجاج ج 1 ص 266 و المعیار و الموازنه ص 96 و تهذیب الکمال ج 17 ص 113 و جامع أحادیث الشیعه ج 8 ص 415 و جـامع الشـتات للخواجوئی ص 151 و مجمع الزوائـد ج 9 ص 297 و ج 7 ص 242 عن أحمد فی المسـند، و الطبرانی،و عن فتح الباری،و عن مصادر کثیره.

1- 1) راجع:تذکره الخواص ج 1 ص 419 و العقد الفرید ج 5 ص 90 و بحار الأنوار ج 33 ص 16 و 7-8 و الإحتجاج ج 1 ص 431 و نور الأبصار ص 98.

2- 2) زاد المعاد ج 1 ص 25 و السیره الحلبیه ج 2 ص 87 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 287 و 251 و بحار الأنوار ج 15 ص 371 و ج 19 ص 125 و ج 31 ص 428 و ج 33-

ما قاله على عليه السّلام ليس تعديا

بالنسبه للرجز الذى قاله أمير المؤمنين«عليه السلام»،وردده بعده عمار نقول:

إنه«عليه السلام»قد قرر فى شعره حقيقه لا غبار عليها..مفادها:أن هناك نوعين من الناس،لا مجال للتسويه بينهما:

الأول:من يكون كل همه عمران المساجد،فهو لا يفتر و لا يستكين، و لا يمل و لا يكل من السعى فى ذلك،لأنه يريد أن يهىء للناس كل ما يساعدهم على ذكر اللّه،و التبتل إليه،و محاوله تزكيه نفوسهم،و تطهير قلوبهم،فلا يصرف أيه لحظه فيما عدا ذلك..

و يرى:أن صرف أيه لحظه فى أى شأن دنيوى آخر خساره له،و تضييع للثواب الجزيل..و قد يؤدى إلى تباطؤ عباد اللّه عن عبادته تبارك و تعالى، و إلى إفساح المجال للمغريات و الشهوات،و وسوسه شياطين الإنس و الجن،لإبعاد الإنسان عن اللّه،و إغوائه و اغرائه..

(٢)

-ص ١٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ۶٩ و ٩١ و العدد القويه ص ١٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣۴٨ و ج ١٢ ص ۵٢ و إعلام الورى ج ١ ص ١۵٩ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ١ ص ٣٣١ و مستدرک الوسائل ج ١۴ ص ٣٠٢ و شجره طوبى ج ١ ص ۵٨ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١۶١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ۶۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٣۵۶ و الدرر لابن عبد البر ص ٨٨.

الثانی:من یکون همه صیانه ثوبه من أن یلحق به غبار هذه العباده المرضیه للّه تعالی..و حفظا لمظهره الخارجی،فی الوقت الذی لم یظهر منه أنه یهتم بصیانه باطنه عما یبعده عن اللّه سبحانه،کما لم یظهر منه أنه یهتم بصیانه دین الناس،و سلامه أخلاقهم..یحتاج إلی الزجر و التذکیر بما یوجبه علیه ربه،و دعوته إلی العمل بما یرضی اللّه تبارک و تعالی،و أن یلزم نفسه بامتثال أوامر الرسول،فلا یلبس ثیاب التجمل فی الموضع الذی یجب أن یلبس فیه ثیاب التبذل،لیکون عائقا له عن اداء واجبه،و امتثال أوامر النبی«صلی اللّه علیه و آله»الصادره له،و لغیره فیکون بعمله هذا محرضا لغیره علی التباطؤ فی القیام بما طلبه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»منهم.

و لم یکن علی«علیه السلام»بالذی یظلم أحدا،و لا-هو بالذی یفتئت علی الناس،أو یعتدی علیهم،فلو لا-أنه عرف من عثمان بحسب عشرته أنه یستحق هذا التعریض،أو أن هذا التعریض سیکون مفیدا،ورادعا لغیره عن أن یقتدی به لما أقدم علی ما أقدم علیه.

عثمان نظیف متنظف

إن مراجعه عبارات الراوی للحادثه المتقدمه تبین أنه قد حاول تلطیف الأمور،و الإیحاء ببراءه عثمان،و إظهاره بصوره المظلوم المعتدی علیه من قبل علی«علیه السلام»بالخصوص،حیث أظهر أن عمارا کان غافلا عن حقیقه نوایا علی«علیه السلام»حین أطلق هذا الرجز،فردده هو من بعده، دون أن یعلم من المقصود به.

و اعتبر أن الذی دعا علیا«علیه السلام»لإطلاق رجزه هو إهتمام

ص :۲۱۶

عثمان بنظافه ثوبه،فإنه كان بحسب طبعه نظيفا متنظفا،و هى صفه يمدح الإنسان عليها..و لكن عليا«عليه السلام»قلب الأمور،و تناوله بما يعد من موجبات الثناء عليه،فجعله سببا لذمه و القدح فيه،و الإساءه إليه.

غير أننا نقول:

أولا-إن النظافه هى سمه الإنسان المسلم،و كان أكثر الناس إهتماما بها،و أكثرهم حثا عليها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و على«عليه السلام»،و الأئمه الطاهرون من أهل بيته..فلم يكن عثمان أحرص من على «عليه السلام»أو من عمار على النظافه..

و قد روى عن بعض أصحاب أمير المؤمنين«عليه السلام»ما يدل على مبالغه على بالنظافه إلى حد أنه لفت نظر بعضهم،فقال عنه:إنه رآه يلبس ثوبا مرقعا،و لكنه نظيف (1)..فلم يكن«عليه السلام»ليأخذ على عثمان نظافته.بل أخذ عليه أن لبسه لثوب تجمله فى الموضع الذى كان يجب أن يلبس فيه ثوب تبذله قد جاء ليعبر عن عدم رغبته فى امتثال أمر الرسول «صلى اللّه عليه و آله»ببناء المسجد.كما أنه سيشجع غيره على التباطؤ.

و التسويف فى هذا الأمر،و تنتهى الأمور بما يشبه التمرد أو التلاعب بأمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

ثانيا:إن عليا«عليه السلام»أورع و أتقى للّه من أن يظلم نملة أو جراده،

١- ١) راجع:مستدرك الوسائل للنورى ج ٣ ص ٢٧٣ و دعائم الإسلام للقاضى النعمان ج ٢ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعه للبروجردى ج ١٦ ص ٦٩۶.

فكيف يظلم عثمان،فموقف على هـذا يدل على أن عثمان قد فعل ما هو أعظم من نفض الغبار..و يعتدى عليه،فلو لا أنه كان يراه مخطئا فى تصرفه فى بناء المسجد،لم يبادر إلى هتك حرمته،و التسبب له بهذا التشهير فى الملأ العام..

و على«عليه السلام»كان يعيش مع عثمان،و هو أعرف به من هؤلاء المتحذلقين،من أصحاب النوايا الموبوءه..

و قد تقدم:أنه كان يراه مستحقا لهذا التعريض،و أنه لا بد من تحذير غيره من أن يقع بما وقع فيه.

ثالثا:من الذى قال لعثمان:إن عمارا كان يقصده برجزه؟!

و كيف أجاز لنفسه توجيه هذا التهديد القاسى له،من دون حجه تثبت له أنه يقصده؟!

رابعا:من أين علم الراوى أن عمارا لم يكن يقصد عثمان برجزه؟!

فهل اطلعه اللّه على غيبه،و على ما انطوت عليه القلوب و الصدور؟!

و من قال له أيضا:إن عمارا لم يعرف مقصود على«عليه السلام»من هذا الرجز؟!

خامسا:لماذا لم يرفع عثمان أمره إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»؟!و يطلب منه أن ينصفه من ظالميه،فإنه«صلى اللّه عليه و آله»كان حاضرا بينهم،و لم يكن يحق لعثمان و لا لغيره أن يقدم بين يدى اللّه و رسوله بشىء،و ليس له الحق فى الإنتقام لنفسه بيده،بل لا بد له من رفع أمره إلى الحاكم ليأخذ له بحقه..

غير أن القمى يقول:إن عثمان مر بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر،فوضع عثمان كمه على انفه و مرّ،فقال عمار:

لا يستوی من یعمر المساجدا

یظل فیها راکعا و ساجدا

کمن یمر بالغبار حائدا

یعرض عنه جاهدا معاندا

فالتفت إلیه عثمان فقال:یا ابن السوداء،إیای تعنی؟!

ثم أتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فقال له:لم ندخل معک لتسب اعراضنا.

فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:قد اقلتک اسلامک فاذهب.

فانزل اللّه تعالی: یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاٰ تَمُنُّوا عَلَیَّ إِسْلاٰمَکُمْ بَلِ اللّٰهُ یَمُنُّ عَلَیْکُمْ أَنْ هَدٰاکُمْ لِلْإِیمٰانِ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ. فلعل کلمه الخندق من اشتباه الراوی،و ان الصحیح هو ان ذلک کان عند بناء المسجد.

فان صحت الروایه فان أمر عثمان یصبح فی غایه الإشکال،و لا نرید ان نزید علی هذا (1).و نظن أن عثمان قد فعل ما هو أعظم من تجنب الغبار الذی هو عمل مشروع فی حق نفسه..

سادسا:و أخیرا..و هذا هو الأهم:

یلاحظ:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»بادر إلی الإنتصار لعمار بمجرد سماعه لکلمه عثمان فیه،و لم یستفسر عن الأمر،و لا سأل عثمان عن السبب، و لا یمکن تفسیر هذا إلا بأحد ثلاثه أمور،کلها لیست فی صالح عثمان:

أحدها:أن یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد سمع جمیع ما جری..

و عرف أن عمارا قد ظلم من قبل عثمان.

۱- ۱) الآیه ۱۷ من سوره الحجرات،تفسیر القمی ج ۲ ص ۲۹۷ و البرهان ج ۷ ص ۲۷۶.

الثانی:أن یکون الوحی هو الذی أخبره بهذه المظلومیه.

الثالث:أن یکون علی یقین من أن عمارا لا یمکن أن یعتدی علی أحد، کعلمنا نحن بذلک بالنسبه للأنبیاء و الأوصیاء.

و لا مجال لاحتمال أن یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد أقدم علی إدانه عثمان من دون رویه و تثبت،فإن ذلک یعتبر قدحا فی عصمته،و فی استقامته،و هذا من العظائم التی لا یقدم مسلم علیها.

علی علیه السّلام فی المؤاخاه

و بعد الهجره بخمسه،أو بثمانیه أشهر،أو أقل أو أکثر آخی النبی«صلی اللّه علیه و آله»بین أصحابه (1)المهاجرین و الأنصار،و المهاجرین و المهاجرین (2)-

---

۱- ۱) راجع:إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۶۹ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۲۲ و هامش ص ۱۳۰ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۵۲ و المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۷۱ و الدر النظیم ص ۱۱۸ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۵ عن أسد الغابه،و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۲۶۷ و فتح الباری ج ۴ ص ۸۲ و ج ۷ ص ۲۱۰ و عمده القاری ج ۱۱ ص ۱۶۳ و تحفه الأحوذی ج ۷ ص ۸۰ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۹۲ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۹۵ و المراجعات ص ۲۰۹ و عیون الأثر ج ۱ ص ۲۶۵ و ج ۲ ص ۳۵۵ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۰۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۵۲ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۵۲.

۲- ۲) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۱ و(ط دار صادر)ج ۱ ص ۲۳۸ و العثمانیه للجاحظ ص ۱۶۲ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۳۷ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۹۲.

آخی بینهم-علی الحق و المواساه.

و کان عدد الذین آخی بینهم-فیما یقال-خمسه و أربعین رجلا من المهاجرین،و مثلهم من الأنصار (۱).

و قیل:کان المجموع مائه و سته و ثمانین رجلا (۲).

و قیل:کانوا خمسین من الأنصار و خمسین من المهاجرین (۳).

و استمر«صلی اللّه علیه و آله»یؤاخی بین من یقدم علیه،أو من یدخل فی الإسلام منهم فی الأوقات المختلفه..حتی آخی بین مئه و خمسین من هؤلاء،و مئه و خمسین من أولئک (۴).

و قد آخی بین أبی بکر و عمر،و بین طلحه و الزبیر،و بین عثمان و ابن عوف،و بین حمزه و زید بن حارثه،ثم أخذ بید علی«علیه السلام»،فقال:

هذا أخی.

و روی أحمد بن حنبل و غیره:أنه«صلی اللّه علیه و آله»آخی بین الناس، و ترک علیا حتی الأخیر،حتی لا یری له أخا؛فقال:یا رسول اللّه،آخیت

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۱ و(ط دار صادر)ج ۱ ص ۲۳۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۶۹.

۲- ۲) راجع:إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۶۹.

۳- ۳) راجع:إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۶۹ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۹۲ بحار الأنوار ج ۱۹ هامش ص ۱۳۰.

۴- ۴) راجع:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۳۰.

بین أصحابک و ترکتنی؟!

فقال:إنما ترکتک لنفسی،أنت أخی،و أنا أخوک،فإن ذکرک أحد، فقل:أنا عبد اللّه و أخو رسوله،لا یدعیها بعدک إلا کذاب،و الذی بعثنی بالحق،ما أخرتک إلا لنفسی،و أنت منی بمنزله هارون من موسی،إلا أنه لا نبی بعدی،و أنت أخی و وارثی (1).

و نقول:

قد تحدثنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه

1- 1) راجع:نهج الحق فی ضمن دلائل الصدق ص 267 و(ط مؤسسه دار الهجره) ص 217 و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص 565 و فضائل الصحابه(ط دار الکتب العلمیه)ج 2 ص 617 و ینابیع الموده ص 56 و تذکره الخواص(ط النجف)ص 23 عن أحمد فی الفضائل،و صححه،و ابن الجوزی، و الریاض النضره ج 2 ص 209 و تاریخ ابن عساکر ج 6 ص 21 و کفایه الشنقیطی ص 35 و 44 و الثقات ج 1 ص 141 و 42 و راجع:الغدیر ج 3 ص 115 و الکامل لابن عدی ج 5 ص 35 و نظم درر السمطین ص 95 و راجع: الأمالی للصدوق ص 427 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 32 و 33 و ذخائر العقبی ص 66 و بحار الأنوار ج 38 ص 334 و ج 38 ص 338 و کنز العمال ج 13 ص 140 و أنساب الأشراف ص 144 و العمده لابن البطریق ص 166 و الطرائف لابن طاووس ص 63 و جامع أحادیث الشیعه ج 23 ص 252 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 152.

و آله»عن العديد من الأمور التی ترتبط بموضوع المؤاخاه،و لذلک نکتفی هنا بما یلی:

تواتر حدیث المؤاخاه

بالنسبه لسند حدیث المؤاخاه نقول:

إنه حدیث متواتر لا یمکن إنکاره،و لا التشکیک فیه،و لا سیما مؤاخاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»،سواء فی المؤاخاه الأولی فی مکه،أو فی الثانیه فی المدینه،و هو مروی عن عشرات من الصحابه و التابعین کما یتضح للمراجع (۱).

۱- ۱) راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۵۳ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۲۶۷ و ۲۶۸ و ینابیع الموده ص ۵۶ و ۵۷ عن مسند أحمد،و تذکره الخواص(ط النجف)ص ۲۲-۲۴ و حکی عن الترمذی أنه صححه،و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۰ و ۹۰ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۴ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۱۳۸ و فرائد السمطین ج ۱ الباب العشرون،و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۲۲ و ۲۹ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۲۶ و ج ۷ ص ۳۵ و تاریخ الخلفاء ص ۱۷۰ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۶۸-۲۷۰ عن کنز العمال،و عن البیهقی فی سننه،و الضیاء فی المختاره، و عبد اللّه بن أحمد فی زیادات المسند ثمانیه أحادیث،و عن أبیه فی المسند و فی الفضائل،و أبی یعلی و الطبرانی،و ابن عدی،و الجمع بین الصحاح السته،و أخرج الخوارزمی اثنی عشر حدیثا،و ابن المغازلی ثمانیه أحادیث،و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۱۵۰ و الغدیر ج ۳ ص ۱۱۲ حتی ص ۱۲۵ عن بعض من تقدم-

مع المنكرين لمؤاخاه النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام

و لكننا مع ذلک نجـد ابن حزم و ابن کثیر ینکران صحه سند حدیث المؤاخاه (۱)،و أنكره أیضا ابن تیمیه،و اعتبره باطلا،موضوعا،بحجه أن المؤاخاه بین المهاجرین و الأنصار إنما کانت لإرفاق بعضهم ببعض، و لتألیف قلوب بعضهم علی بعض،فلا معنی لمؤاخاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لأحد منهم،و لا لمؤاخاه مهاجری لمهاجری (۲).

(۱)

-و عن المصادر التالیه:جامع الترمذی ج ۲ ص ۱۳ و مصابیح البغوی ج ۲ ص ۱۹۹ و الإستیعاب ج ۲ ص ۴۶۰ ترجمه أمیر المؤمنین،و عد حدیث المؤاخاه من الآثار الثابته،و تیسیر الوصول ج ۳ ص ۲۷۱ و مشکاه المصابیح هامش المرقاه ج ۵ ص ۵۶۹ و المرقاه ص ۷۳-۷۵ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۷ و المواقف ج ۳ ص ۲۷۶ و شرح المواهب ج ۱ ص ۳۷۳ و طبقات الشعرانی ج ۲ ص ۵۵ و تاریخ القرمانی هامش الکامل ج ۱ ص ۲۱۶ و سیره دحلان(بهامش السیره الحلبیه) ج ۱ ص ۳۲۵ و کفایه الشنقیطی ص ۳۴ و الإمام علی تألیف محمد رضا ص ۲۱ و الإمام علی لعبد الفتاح عبد المقصود ص ۷۳ و الفتاوی الحدیثیه ص ۴۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۶۲ و صححه وعده مما استفاض من الروایات، و کنز العمال ج ۶ ص ۲۹۴ و ۲۹۹ و ۳۹۰ و ۳۹۹ و ۴۰۰ و ۵۴.

۱- ۱) راجع:البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۲۳ و ۳۳۶ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۳۷۱ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۰۵.

۲- ۲) راجع:منهاج السنه ج ۲ ص ۱۱۹ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۲۷ و(ط دار إحیاء-

و نقول:

أولا:إن إنكار حديث مؤاخاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»بدعوی ضعف سنده لا معنی له،بعد أن صححه کثیر من الأعلام،و بعد أن تواتر فی کتب سائر المسلمین عن عشرات الصحابه و التابعین و غیرهم،فإن المتواتر لا ینظر فی سنده،و لا سیما إذا کان هذا الإنکار من الأبناء الثلاثه:أی ابن کثیر،و ابن حزم،و ابن تیمیه،المعروفین بالنصب و التعصب علی علی،و أهل بیته الطاهرین«علیهم السلام».

ثانیا:قول ابن تیمیه:إن المؤاخاه کانت لأجل تألیف القلوب بین المهاجرین و الأنصار،و لإرفاق بعضهم ببعض،فلا معنی لموآخاه مهاجری لمهاجری،لا یصح لما یلی:

ألف:إن هذا رد للنص بالقیاس،و غفله عن حقیقه الحکمه،فإن التآلف و المحبه مطلوبان أیضا بین المهاجرین الذین تختلف قبائلهم، و حالاتهم،و ثقافاتهم،و یحتاج بعضهم إلی بعض فی کثیر من الأمور..

ب:إن المؤاخاه قد تکون للتکریم،و الإعلان بالفضل،و التعریف بالمنزله..و لعلها کانت مقدمه للتعریف بالأشباه و النظائر.أو تمهیدا لإعلان

٢)

-التراث العربی)ج ٣ ص ٢٧٨ و فتح الباری ج ٧ ص ٢١١ و السیره النبویه لدحلان ج ١ ص ١٥٥ و السیره الحلبیه ج ٢ ص ٢٠ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ١٨٢ و السیره النبویه لابن کثیر ج ٢ ص ٣٢۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ٣ ص ٣۶٨ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٧٢ و الغدیر ج ٣ ص ١٧۴ و أعیان الشیعه ج ١ ص ٢٣۶ و ٢٧٧.

مؤاخاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام».و لیلاخظ مدی التوافق بین عمر و أبی بکر،و بین عثمان،و عبد الرحمان بن عوف،و بین طلحه و الزبیر و بین النبی«صلی اللّه علیه و آله»و علی«علیه السلام».

خله أبی بکر

و قد رووا عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:لو کنت متخذا خلیلا،لا تخذت أبا بکر خلیلا (1).

ص:226

1- 1) راجع:صحیح البخاری ج 1 ص 120 و ج 4 ص 191 و 254 و عن مسند أحمد ج 1 ص 408 و 412 و 434 و 437 و 439 و 455 و 463 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1064 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 211 و عن عیون الأثر ج 1 ص 246 و عیون أخبار الرضا ج 1 ص 201 و غوالی اللآلی ج 3 ص 88 و بحار الأنوار ج 35 ص 267 و ج 49 ص 191 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 89 و الغدیر ج 3 ص 111 و ج 5 ص 311 و ج 8 ص 33 و ج 9 ص 347 و ج 10 ص 130 و فضائل الصحابه ص 3 و سنن الدارمی ج 2 ص 353 و عن صحیح مسلم ج 2 ص 68 و ج 7 ص 108 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 36 و سنن الترمذی ج 5 ص 270 و السنن الکبری ج 6 ص 246 و شرح مسلم للنووی ج 1 ص 195 و المحصول ج 4 ص 326 و مجمع الزوائد ج 9 ص 43 و عن فتح الباری ج 7 ص 12 و عن تحفه الأحوذی ج 10 ص 96 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 430 و ج 10 ص 96 و مسند أبی داود للطیالسی ص 39 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 350 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 41 و ج 2 ص 22 و تأویل مختلف الحدیث ص 43 و السنن الکبری ج 5 ص 35 و ج 6 ص 328 و مسند-

(۱)

-أبی یعلی ج ۴ ص ۴۵۷ و ج ۹ ص ۱۱۲ و ج ۱۲ ص ۱۷۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۵۸ و ج ۱۵ ص ۲۷۰ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۳۶ و ج ۲ ص ۳۰۶ و ج ۴ ص ۳۳۴ و ج ۶ ص ۳۹ و ج ۸ ص ۱۸۵ و عن المعجم الکبیر ج ۲ ص ۱۶۸ و ج ۵ ص ۲۲۰ و ج ۱۰ ص ۱۰۵ و ج ۱۱ ص ۲۶۸ و ج ۱۲ ص ۹۳ و ج ۲۲ ص ۳۲۸ و مسند الشامیین ج ۱ ص ۵۴۴ و الأذکار النوویه ص ۲۷۷ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۴۳۷ و کنز العمال ج ۴ ص ۳۴۹ و ج ۱۱ ص ۵۴۴ و ج ۱۲ ص ۵۰۷ و فیض القدیر ج ۵ ص ۳۶۸ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۳۳ و الکامل ج ۳ ص ۲۰۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۴۰۰ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۷۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۳ و ج ۴ ص ۳۴۰ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۲۲۸ و ج ۳ ص ۱۷۶ و الثقات ج ۲ ص ۱۳۲ و طبقات المحدثین بإصبهان ج ۴ ص ۵۸ و علل الدارقطنی ج ۵ ص ۳۱۸ و تاریخ بغداد ج ۳ ص ۳۵۱ و ج ۱۳ ص ۶۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۳۱۴ و ج ۲۴ ص ۸ و ج ۲۸ ص ۱۴۲ و ج ۳۰ ص ۶۰ و الموضوعات ج ۱ ص ۳۶۶ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۹۶ و ج ۳ ص ۲۱۲ و تهذیب الکمال ج ۱۶ ص ۲۴۶ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۴۰۱ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۰۱ و ج ۳ ص ۳۹۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۴۲ و ج ۱۰ ص ۴۵۸ و من له روایه فی کتب السته ج ۱ ص ۵۷۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۴۳ و البدایه و النهایه ج ۱ ص ۱۹۵ و ج ۵ ص ۲۴۹ و ج ۶ ص ۳۰۰ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج ۱ ص ۲۳۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۵۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۴۴۷ و ج ۴ ص ۲۴۴ و ج ۹ ص ۳۹۶ و ج ۱۱ ص ۲۵۴ و ج ۱۲ ص ۲۳۴.

و نقول:

أولا:إن هذا يتناقض مع حديث آخر يروونه عنه«صلى اللّه عليه و آله» و هو أنه قال:إن خليلى من أمتى أبو بكر (۱).

و يتناقض أيضا مع روايتهم عنه«صلى اللّه عليه و آله»:لكل نبى خليل، و خليلى سعد بن معاذ (۲)،أو عثمان بن عفان (۳).

ص :۲۲۸

۱- ۱) إرشاد السارى ج ۶ ص ۸۳ و ۸۴ و الغدير ج ۸ ص ۳۴ و كنز العمال ج ۶ ص ۱۳۸ و ۱۴۰ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۴۱۴ و ۵۴۸ و ۵۵۳ و ج ۱۲ ص ۵۰۱ و الرياض النضره ج ۱ ص ۸۳ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۳۷ و ج ۹ ص ۴۵ و فتح البارى ج ۳ ص ۴۷ و ج ۷ ص ۱۵ و عمده القارى ج ۷ ص ۲۴۲ و ج ۱۶ ص ۱۷۷ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۸ ص ۲۰۱ و ج ۱۹ ص ۴۱ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۲۵۳ و فيض القدير ج ۲ ص ۲۵۲ و ج ۵ ص ۳۶۸ و أسباب نزول الآيات ص ۱۲۲ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۲۲۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و العثمانيه للجاحظ ص ۱۳۵ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۰۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۵۵ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۵۸.

۲- ۲) الغدير ج ۹ ص ۳۴۷ و كنز العمال ج ۶ ص ۸۳ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۷۲۰ و منتخب كنز العمال(بهامش المسند)ج ۵ ص ۲۳۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۰ ص ۳۷۲ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۵۸.

۳- ۳) تاريخ بغداد للخطيب ج ۶ ص ۳۲۱ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۶ ص ۳۱۹ و الغدير ج ۵ ص ۳۱۱ و ج ۹ ص ۳۴۶ و ۳۴۷ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)-

ثانیا:قال المعتزلی:إن حدیث خله عثمان قد وضعه إسحاق بن نجیح الملطی،و حدیث خله أبی بکر موضوع فی مقابل حدیث إخاء النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام» (۱).

عبد اللّه و أخو رسوله

و تقدم قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:إن ذکرک أحد،فقل:أنا عبد اللّه و أخو رسوله،لا یدعیها بعدک إلا کذاب..

و قد تحقق ما قاله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعد وفاه الرسول مباشره.فإنه«علیه السلام»قال هذه الکلمه بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله» مباشره،و ذلک حین جیء به ملببا للبیعه،فقال:أنا عبد اللّه و أخو رسوله.

فقالوا له:أما عبد اللّه فنعم،و أما أخو رسوله فلا (۲).

(۳

-ج ۳ ص ۴۵۸ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۳۷۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۱۲۵ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۰۱ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۴۱۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۵۸۷ و تذکره الموضوعات ص ۹۴ و فیض القدیر ج ۵ ص ۳۶۸ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۲۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۲.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۴۹ و راجع:الغدیر ج ۵ ص ۳۱۱ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۳۷۸.
۲- ۲) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۳ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۰ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۳۱ و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۱۵ و البرهان ج ۲ ص ۹۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۶۰ و راجع:المسترشد ص ۳۸۰ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱-

فاعجب بعد هذا ما بدا لك!!

أخي..و وارثي

و قوله«صلى اللّه عليه و آله»:و أنت أخي و وارثي،يطرح علينا سؤالا عن المراد بكونه وارثه،فإن كان المراد وراثه الخلافه،فالخلافه لا تورث كما يورث المال.

و إن كان المراد:أنه وارثه بقول مطلق،حتى المال،فيرد عليه:أن المال كان حقا لفاطمه«عليها السلام» (1)،و قد استولى الذين جاؤوا بعد النبى

(2)

-ص ١٠٩ و المحتضر للحلى ص ١١٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢۶ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧١ و ٣١٩ و ٣۵۶ و ج ٢٩ ص ۶٢٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢۶٧ و الغدير ج ۵ ص ٣٧٣ و ج ٩ ص ٣١٩ و الإيضاح لابن شاذان ص ٣۶٨ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴٠٢ و غايه المرام ج ۵ ص ٣٣٠ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ٣۴٧ و بيت الأحزان ص ٨٣ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣٣ ص ٣۶١.

١- ١) راجع:الكافى ج ١ ص ۴۵٨-۴۵٩ و بحار الأنوار ج ٩٨ ص ۴۴ و(ط حجريه) ج ٨ ص ٢٣١ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٢٧۵ و دلائل الإمامه ص ١٣٧ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٣٢ و(ط دار الأضواء)ج ٢ ص ١٢٨ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ١٠٨ و العوالم ج ١١ ص ۵١٨ و الأمالى للمفيد(ط مؤسسه النشر الإسلامى)ص ٢٨٣ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ٧١٣ و مرآه العقول ج ۵ ص ٣٣١ و غير ذلك.

«صلی اللّه علیه و آله»علی أموالها،و منها فدک و غیرها..

و نجیب:

إنه قد ورد فی زیارته:«السّلام علیک یا وارث آدم صفوه اللّه السّلام علیک یا وارث نوح نبیّ اللّه السّلام علیک یا وارث ابراهیم خلیل اللّه السّلام علیک یا وارث موسی کلیم اللّه السّلام علیک یا وارث عیسی روح اللّه السّلام علیک یا وارث محمّد حبیب اللّه» (1).

و ورد أیضا:العلماء ورثه الأنبیاء (2).

و المراد بالعلماء هنا:الأئمه من أهل البیت«علیهم السلام».

و ذلک کله یدل:علی أن المقصود أنه وارث علمه،و خصاله،و أخلاقه،

۱- ۱) مصباح المتهجد للطوسی ص ۷۲۰ و کامل الزیارات لابن قولویه ص ۳۷۵ و ۴۰۱ و ۴۸۴ و ۵۱۷ و المزار للمفید ص ۱۰۶ و ۱۹۷ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۶۳ و ج ۳ ص ۷۰ و المصباح للکفعمی ص ۵۰۰ و ۵۰۲ و بحار الأنوار للمجلسی ج ۹۷ ص ۳۰۲ و ۳۰۶ و ۳۲۴ و ۳۲۸ و ۳۳۱ و ۳۳۷ و ۳۴۳ و ج ۹۸ ص ۱۶۳ و ۱۷۸ و ۱۹۹ و ۲۰۹ و ۲۲۳.

۲- ۲) کنز العمال ج ۱۰ ص ۷۷ و راجع:إعانه الطالبین للدمیاطی ج ۱ ص ۲۳ و الدعوات للراوندی ص ۶۳ و الرساله السعدیه للحلی ص ۸ و تحریر الأحکام للحلی ج ۱ ص ۳۵ و الحدائق الناضره للبحرانی ج ۱۱ ص ۲۰۷ و عوائد الأیام للنراقی ص ۴۶۳ و مستند الشیعه للنراقی ج ۱۰ ص ۱۳۶ و مصباح الفقیه(ط قدیم)للهمدانی ج ۲ ص ۶۸۳.

و سلوکه و مقامه،فهو القائم مقامه بعد وفاته،لأنه هو الذی یملک المؤهلات لهذا المقام.

و یعنی ذلک:أنه لا بد من التسلیم بخلافته،استنادا إلی النص علیه من اللّه و رسوله،لا من حیث أن الخلافه تورث کما یورث المال..بل لأن مبررات هذا النص حاصله فیه دون سواه.

المؤاخاه بین کل و نظیره

و مهما یکن من أمر،فإن التأمل فی عملیه المؤاخاه یعطینا:أنه قد لوحظ فیها المسانخه بین الأشخاص،و تشابه و تلاؤم نفسیاتهم،فان تشابه القلوب حقیقه قرآنیه (۱)و إلی ذلک أشار الأزری«رحمه اللّه»حینما قال مخاطبا علیا «علیه السلام»:

لک ذات کذاته حیث لو لا***أنها مثلها لما آخاها

عثمان لیس أخا للنبی صلّی اللّه علیه و آله

و قد قلنا:إن حدیث مؤاخاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»متواتر بلا ریب..

و قد روی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السلام»:إذا

۱- ۱) فقد قال تعالی فی سوره البقره الآیه ۱۱۸: تَشٰابَهَتْ قُلُوبُهُمْ و هو و إن قد ورد لبیان حال الذین لا یعلمون من السابقین و اللاحقین لکنه یشیر إلی ان تشابه القلوب أمر حاصل بین المؤمنین فیما بینهم کما هو بین غیرهم فیما بینهم أیضا.

کان یوم القیامه نودیت من بطنان العرش،نعم الأب أبوک إبراهیم،و نعم الأخ أخوک علی بن أبی طالب (۱).

فلا یصغی لدعوی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد آخی بین علی و عثمان (۲)،أو بین نفسه«صلی اللّه علیه و آله»و عثمان؛فإن ذلک لا ریب فی

۱- ۱) کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۸۷ و المناقب للخوارزمی ص ۲۹۴ و کشف الغمه ج ۲ ص ۲ و ربیع الأبرار ج ۱ ص ۸۰۷ و ۸۰۸ و مسند زید بن علی ص ۴۵۶ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»للصدوق ج ۱ ص ۳۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۳ و العمده لابن البطریق ص ۳۷۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۵۱ و الجواهر السنیه ص ۲۹۷ و بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۳۰ و ج ۳۸ ص ۳۳۷ و ۳۴۵ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۱۱۶ عن کفایه الطالب ص ۱۸۵ و ۲۸۰ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»للعطاردی ج ۱ ص ۵۶ و ۱۲۵ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۰۸ و ۱۱۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و ۱۸۶ و ج ۱۵ ص ۴۸۶ و ۵۰۳ و ج ۲۰ ص ۲۲۳ و ۲۲۷ و ج ۲۳ ص ۵۷۷ و ۵۷۸.

۲- ۲) العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۳۹۷ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۴۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۶۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۹۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۵۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۶۷ و راجع:الجمل لابن شدقم ص ۱۷ و الغدیر ج ۹ ص ۹۴ و ۹۵ و ۳۱۸ عن الریاض النضره ج ۱ ص ۱۷ و ج ۲ ص ۱۴۸ و لکنه فی ج ۲ ص ۵۰۶ ذکر نفس الحدیث عن الطبری من دون ذکر المؤاخاه!!!.

بطلانه (۱)؛و المقصود من هذه الإدعاءات الرفع من شأن عثمان،و تكذيب فضيله لعلی«علیه السلام»،بل الهدف هو جعل عثمان و علی«علیه السلام» فی مستوی واحد!!

و کیف؟!و أنی؟!

و أیه مسانخه ظهرت لهؤلاء بین عثمان و علی«علیه السلام»،أو بین عثمان و بین النبی«صلی اللّه علیه و آله»..

و لکن هذه المسانخه قد ظهرت بین النبی«صلی اللّه علیه و آله»و بین علی«علیه السلام»بأجلی صورها..حتی لقد جهر القرآن بها،فاعتبر علیا «علیه السلام»نفس النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی آیه المباهله..و بین اللّه تعالی فی تبلیغ سوره براءه،أنه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..إلی غیر ذلک من الشواهد و الدلالات المشیره إلی ذلک..

تأخیر المؤاخاه مع علی علیه السّلام

تقدم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»آخی بین الناس و ترک علیا«علیه السلام»إلی الأخیر،حتی لا یری له أخا..

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۳ ص ۴۷ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۶۸ و الغدیر ج ۹ ص ۳۱۶ عنه،و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۴۴ و راجع: ص ۱۰۳ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۳۰ و ج ۱۱ ص ۵۹۲ و ج ۱۳ ص ۵۶.و ذکر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۱۲۶.

و ربما يكون الهدف من هذا التأخير هو:

۱-التهيئه لمطالبه على«عليه السلام»بذلك،ليفسح المجال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»ليطلق فى حق أمير المؤمنين ما يستحقه من أوسمه يريد اللّه للناس أن يسمعوها،و يأخذوها بجديه و اهتمام..

۲-إنه لا يريد أن يختزل من مستوى تذوّق الناس لهذه العمليه النبيله و المباركه،فيوجه الإنتباه إليهما،و يثير الحماس لدى الناس للتأمل بكل حركه،و وعى كل كلمه،لأن اللّه و رسوله يريدان لها أن تؤتى ثمارها،جهدا و جهادا،و تعاونا و مواساه،و التزاما بالحق،و العمل به..

لا يقولها بعدى إلا كذاب

و قد روى عن على«عليه السلام»بسند صحيح على شرط الشيخين:

البخارى و مسلم،أنه قال:«أنا عبد اللّه و أخو رسوله،و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كذاب مفترى،لقد صليت قبل الناس بسبع سنين» (۱).

ص: ۲۳۵

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۲ و تلخيصه للذهبى هامش نفسه الصفحه،و الأوائل ج ۱ ص ۱۹۵ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۲۴۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۲۸ و راجع ج ۱ ص ۳۰ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۲۶ و الخصائص للنسائى ص ۴۶ بسند رجاله ثقات،و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۴ بسند صحيح،و تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۵۶ و الکامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۷ و ذخائر العقبى ص ۶۰ عن الخلفى،و الآحاد و المثانى(مخطوط فى کوپرلى رقم ۲۳۵)،و معرفه الصحابه لأبى نعيم(مخطوط فى مکتبه طوپ قپوسراى رقم ۴۹۷)ج ۱ و تذکره الخواص-

و هـذه العباره هى نفس العباره التى قالها النبى«صـلى اللّه عليه و آله» لعلى«عليه السـلام»فى حـديث المؤاخاه،و هى:«فإن ذكرك أحد فقل:أنا عبد اللّه و أخو رسوله،لا يدعيها بعدك إلا كذاب..».

فقول على«عليه السـلام»الآـنف الـذكر:«أنـا عبـد اللّه و أخو رسوله إلـخ..»يشـير إلى أن ثمه من سيدّعى،أو أدعى فعلاـ:أنه هو-لا على«عليه السلام»-أخو رسول اللّه،و هو عبد اللّه.أى المتلبس بالعبوديه الحقيقيه له تعالى..فجاء قول على هذا للتذكير بمقاله النبى فيه..

و لـذلك لم نجـد أحدا تجرأ على أمير المؤمنين و قال له:بل فلان عبد اللّه و أخو رسوله.و ليس أنت.لأن من يفعل ذلك سيجد التكذيب الصريح و الفاضح له من الصحابه اللذين سمعوا ذلك القول من النبى«صلى اللّه

(١)

-ص ١٠٨ عن أحمـد فى المسـند و فى الفضائـل،و فى هـوامش ترجمه الإمـام على«عليه السـلام»من تاريـخ ابن عسـاكر(بتحقيق المحمودى)ج ١ ص ۴۴ و ۴۵ عن: المصـنف لابن أبى شـيبه ج ۶ الورق /١۵۵أو كنز العمـال(ط ٢)ج ١۵ ص ١٠٧ و ابـن أبى عاصم فى السـنه،و العقيلى،و أبى نعيم،و عن العقيلى فى ضعفائه ج ۶ الورق ١٣٩، و تهذيب الكمال للمزى ج ١۴ الورق /١٩٣ب و عن تفسـير الطبرى،و عن أحمد فى الفضائل الحديث ١١٧ و غير ذلـك.و رواه فى ذيل إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ٣۶٩ عن ميزان الإعتدال ج ١ ص ۴١٧ و ج ٢ ص ١١ و ٢١٢ و الغدير ج ٢ ص ٣١۴ عن كثير ممن تقدم و عن الرياض النضـره ص ١۵۵ و ١۵٨ و ١٢٧ و راجع:اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٢١.

عليه و آله»مباشره.

بنت حمزه عند من؟!

و مما يتعلق بحديث المؤاخاه حديث الإختصام فى بنت حمزه،فقد قالوا:

إن جعفرا،و زيد بن حارثه،و عليا«عليه السلام»تنازعوا فى ابنه حمزه -و اسمها عماره-فاستدل زيد لنفسه:بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد آخى بينه و بين حمزه.

فلما رفعوا ذلك لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،قال لهم:أما أنت يا زيد فمولى للّه و لرسوله،و أما أنت يا على فأخى و صاحبى،و أما أنت يا جعفر فتشبه خلقى و خلقى،و أنت يا جعفر أحق بها (۱).

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۵۹ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۶۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۳۳ و مسند أبى يعلى ج ۴ ص ۲۶۶ و ۳۴۴ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۴ و راجع ج ۹ ص ۱۵۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۱ و راجع ج ۴۱ ص ۱۸ و ج ۴۲ ص ۱۷۰ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۸۰ و راجع ص ۵۷۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۷۴ و ج ۱۵ ص ۵۱۶ و ج ۳۱ ص ۳۱۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۵ و صحيح البخارى(ط الميمنيه) ج ۳ ص ۳۷ و(ط دار الفكر) ج ۳ ص ۱۶۸ و ج ۵ ص ۸۵ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۱۷ و ۱۲۰ و تلخيص المستدرك للذهبى(مطبوع مع المستدرك) بهامش نفس الجزء و الصفحه،و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۵ و ج ۱۰ ص ۲۲۶ و عمده القارى ج ۱۳ ص ۲۷۶ و ج ۱۶ ص ۲۱۴ و ج ۱۷ ص ۲۶۳-

و نحن نشک فی صحه هذا النقل،لأن جعفرا«رحمه اللّه»لم یکن فی المدینه حین استشهد حمزه«علیه السلام»،و هو إنما قدمها فی خیبر،و قد حصلت هذه القضیه-حسب زعمهم-فی عمره القضاء،فمن البعید أن تبقی بنت حمزه هذه السنوات بلا کفیل.

و إن کـانت عنـد علی«علیه السـلام»و کان هو کافلها فی تلک المـده، فلماذا لم ینازعه فیها زیـد،و إن کانت عنـد زیـد،فلماذا لم ینازعه فیها علی«علیه السلام»..

علی أننا لا نستطیع أن نفهم سبب وجود ابنه حمزه فی مکه فی عمره القضاء،إلا إذا قیل:إن أمها أخذتها إلیها و رضی المشرکون بذلک منها.

و لکن المفروض هو:أن أمها کانت مسلمه،و لم یحدثنا التاریخ أنها ارتدت و ذهبت إلی مکه.

و علی کل حال..فإن الحدیث عن هذه القضیه سیأتی فی عمره القضاء، إن شاء اللّه تعالی..

(۱)

-و تحفه الأحوذی ج ۶ ص ۲۶ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۲۷ و نصب الرایه ج ۳ ص ۵۴۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۳۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۲۷ و ۱۶۸ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۸۸ و ۱۵۱.

الفصل الثاني:

اشاره

أترابيه..و عصبيه؟!

ص :۲۳۹

تکنیه علی علیه السّلام بأبی تراب

و یـذکر البعض هنا:أن علیا«علیه السـلام»لما رأی أنه«صـلی اللّه علیه و آله»لم یؤاخ بینه و بین أحـد،خرج کئیبا إلی المسـجد،فنام علی التراب؛ فجاءه«صلی اللّه علیه و آله»،فجعل ینفض التراب عن ظهره،و یقول:قم یا أبا تراب،ثم آخی بینه و بین نفسه (۱).

و لکن الظـاهر:هو أن هـذه التسـمیه قـد کانت فی مناسـبه أخری غیر هـذه..أی فی غزوه العشـیره،التی کانت قبل بـدر،فقـد خرج النبی«صلی اللّه

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۸ و ۵۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۱ و ۱۲۱ عن الطبرانی فی الکبیر و الأوسط،و المناقب للخوارزمی ص ۷ و(ط مرکز النشـر الإسلامی)ص ۳۹ و کفـایه الطالب ص ۱۹۳ عن ابن عساکر،و الغـدیر ج ۶ ص ۳۳۵ و فتح الباری ج ۷ ص ۵۸ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۴۰۲ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۵۹ و کشف الغمه ج ۱ ص ۶۷ و غایه المرام ج ۵ ص ۹۸ و شـرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۲۸ و ج ۶ ص ۴۶۷ و ۴۷۲ و ج ۱۵ ص ۴۵۳ و ۴۵۹ و ۴۸۰ و ۵۱۲ و ج ۲۰ ص ۴۲۶ و ۴۲۸ و ج ۲۱ ص ۵۳۵ و ج ۲۲ ص ۲۳۳ و ۲۶۸ و ج ۳۱ ص ۳۱۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۲۲.

علیه و آله»إلی بنی مدلج،فوادعهم ثم رجع إلی المدینه،و لم یلق کیدا (۱)، و ملخص القضیه بروایه عمار بن یاسر«رضوان اللّه تعالی علیه»:

إنه بعد أن نزل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و من معه فی موضع هناک،ذهب علی«علیه السلام»و عمار لینظرا إلی عمل بعض بنی مدلج، الذین کانوا یعملون فی عین لهم و نخل،فغشیهما النوم،فاضطجعا علی صور من النخل،و فی دقعاء من التراب..

قال عمار:فواللّه،ما أهبنا إلا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یحرکنا برجله،و قد تتربنا من تلک الدقعاء التی نمنا فیها.

فیومئذ قال رسول اللّه علیه الصلاه و السلام،لعلی بن أبی طالب:ما لک یا أبا تراب؟!لما یری علیه من التراب..الحدیث (۲)..

۱- ۱) راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۶۳ و السیره النبویه لدحلان(مطبوع بهامش الحلبیه)ج ۱ ص ۳۶۱ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۲۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۲۴۹ و(ط مکتبه محمد علی صبیح و أولاده)ج ۲ ص ۴۳۳ و راجع: عمده القاری ج ۱۷ ص ۷۴ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۳۰ و کتاب المحبر لابن حبیب ص ۱۱۰ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۲۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۱۲ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۷۵ و عیون الأثر ج ۱ ص ۲۹۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۳۶۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۱۷.
۲- ۲) البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۴۷ و الآحاد و المثانی(مخطوط فی کوبرلی)رقم ۲۳۵،-

(۲)

-و صحیح ابن حبان(مخطوط)،و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۸۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۶۳ و ۲۶۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۵۴۹ و ۵۵۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و الکامل فی التاریخ(ط صادر)ج ۲ ص ۱۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و(ط مکتبه محمد علی صبیح و أولاده)ج ۲ ص ۴۳۴ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۱۲۹ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۴۰ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۱۴۱ عن المصنف،و البغوی، و الطبرانی فی الکبیر،و ابن مردویه،و أبی نعیم فی معرفه الصحابه،و ابن النجار، و غیرهم،و عن ابن عساکر،و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۳۴۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۶ و ۱۰۰ عن الطبرانی فی الأوسط و الکبیر،و البزار و أحمد،و وثق رجال عدد منهم،و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۶۴ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ ابن عساکر(بتحقیق المحمودی)ج ۳ ص ۸۶ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۹۰ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۲۶ و الطبقات الکبری لابن سعد،و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۳۶۳ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۲ ص ۳۰۳ و عن کتاب الفضائل لأحمد بن حنبل رقم ۲۹۵ و الغدیر ج ۶ ص ۳۳۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۱۷ و عیون الأثر ج ۱ ص ۲۲۶ و إمتاع الأسماع للمقریزی ص ۵۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۱۶۵ و مجمع البیان ج ۱۰ ص ۳۷۱ و نور الثقلین ج ۵ ص ۵۸۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۱۹۲ و علی کل حال،فإن من یراجع غزوه العشیره فی کتب التاریخ و الحدیث،یجد هذا الحدیث مثبتا فی أکثر المصادر.

ص:۲۴۳

لا بد من التحفظ

غير أن لنا تحفظا مهما على هذه الروايه لأجل ما تضـمنته الروايه من أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»قد حرک علیا«علیه السـلام»و عمارا برجله،فإن هذا لا یمکن أن یصح،لأنه ینافی أخلاق رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

فلا بد من طرح هذه الفقره من الروایه.أو القول بحصول تصحیف فیها، بأن یکون الصحیح:«حرکنا برجلنا»بدل«برجله»..و یبقی ما عـداها علی ما هو علیه من الإعتبار لتواتر روایته اذ لا ریب فی ثبوت هذه الکنیه التی منحها النبی«صـلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»..و هی مجمع علیها من قبل أهل التاریخ و الروایه.

إذا غاضب فاطمه علیها السّلام وضع التراب علی رأسه

کما لا ریب فی بطلان ما یزعمه أهل الباطل،من أنه«علیه السـلام» سـمی بأبی تراب،لأنه کان إذا غاضب فاطمه وضع التراب علی رأسه،فإذا رآه النبی«صلی اللّه علیه و آله»عرف ذلک،و خاطبه بهذا الخطاب (1).

و مثله قولهم:إنه«علیه السـلام»غاضب فاطمه«علیها السـلام»مره، و خرج إلی المسجد و نام علی التراب،فعرف النبی«صلی اللّه علیه و آله»

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۲۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۵۱ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۹۰ و الغدیر ج ۶ ص ۳۳۶ و فتح الباری ج ۱۰ ص ۴۸۶ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۴۳۴.

بالأمر،فبحث عنه فوجده،فخاطبه بهذا الخطاب (۱).

و يزيدون على ذلك قولهم:كان فى على على فاطمه شده فقالت:و اللّه لأشكونك إلى رسول اللّه،فانطلقت،و انطلق على بأثرها،فشكت إلى رسول اللّه غلظ على،و شدته عليها.

فقال:يا بنيه،اسمعى و استمعى،و اعقلى:إنه لا إمره لامرأه لا تأتى هوى زوجها.و هو ساكت.

قال على«عليه السلام»:فكففت عما كنت أصنع و قلت:و اللّه،لا آتى شيئا تكرهينه أبدا (۲).

۱- ۱) البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۴۷ و(ط دار إحياء التراث العربى-بيروت)ج ۷ ص ۳۷۱ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۷ ص ۱۱۹ و الأدب المفرد ص ۱۸۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۶ ص ۱۴۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۹ ص ۳۳ و تفسير أبى السعود ج ۹ ص ۴۹ و تفسير الآلوسى ج ۲۹ ص ۱۰۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۳۶۲ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۵۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۰ ص ۴۲۴ و ۴۲۷ و ج ۲۳ ص ۶۲۴ و الغدير ج ۶ ص ۳۳۶ عن السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۲۳۷ و عمده القارى ج ۷ ص ۶۳۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۳۶۳ عن صحيح البخارى،و المناقب للخوارزمى ص ۷ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۹۰ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ۲۱۱.

۲- ۲) الطبقات الكبرى لابن سعد(ط ليدن)ج ۸ ص ۱۶ و(ط دار صادر)ج ۸ ص ۲۶ و الإصابه ج ۸ ص ۲۶۸.

و قصه أخرى،تقول:كان بين على و فاطمه كلام،فدخل رسول اللّه، فألقى له مثالا فاضطجع عليه،فجاءت فاطمه؛فاضطجعت من جانب، و جاء على و اضطجع من جانب،فأخذ رسول اللّه بيد على فوضعها على سرته،و أخذ بيد فاطمه فوضعها على سرته،و لم يزل حتى أصلح بينهما (۱).

نعم..إن كل ذلك لا يصح لما يلى:

۱-إننا لم نفهم سر هذا التصرف الذى انتهجه«صلى اللّه عليه و آله»فيما يزعمون للصلح بين الزوجين،حيث اضطجع،و وضع يديهما على سرته!!

۲-لم نفهم السبب فى أنه«صلى اللّه عليه و آله»حسب زعمهم قد أنحى باللائمه على إبنته،بدلا من أن يدافع عنها أمام من يظلمها!!

۳-إن فاطمه«عليها السلام»أجلّ و أتقى للّه و أبرّ و أطهر و انقى،من أن تغضب عليا«عليه السلام»،و هى الصديقه الطاهره التى أذهب اللّه عنها الرجس و طهرها تطهيرا،بنص الكتاب العزيز.

كما أن عليا«عليه السلام»أجلّ،و أرفع،و أتقى،و اورع،من أن يغضب فاطمه«عليها السلام»و سيرته و تطهير اللّه له من الرجس،و من كل مشين،بنص كتابه العزيز أدل دليل على ذلك.

۴-لقد قال على«عليه السلام»و كأنه يتنبأ بما سوف يفتريه عليه

۱- ۱) علل الشرائع ج ۱ ص ۱۵۶ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۴۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد(ط ليدن)ج ۸ ص ۱۶ و(ط دار صادر)ج ۸ ص ۲۶ و كشف الغمه ج ۲ ص ۹۵ و غايه المرام ج ۱ ص ۶۱.

الحاقدون:«فواللّه ما أغضبتها،و لا أكرهتها على أمر،حتى قبضها اللّه عز و جل،و لا أغضبتنى،و لا عصت لى أمرا،و لقد كنت أنظر إليها؛فتنكشف عنى الهموم و الأحزان» (۱).

۵-إن وضعه التراب على رأسه كلما غاضبها لا يصدر من رجل عاقل،حكيم لبيب،له علم و درايه أمير المؤمنين«عليه السلام»،لأنه أشبه بلعب الأطفال.

۶-إن أمير المؤمنين«عليه السلام»الذى هو قسيم الجنه و النار،لم يكن ليؤذى اللّه تعالى و النبى«صلى اللّه عليه و آله»؛لأن جزاء من يؤذى اللّه و رسوله ليس هو الجنه قطعا.

و قد قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:إن من آذى فاطمه«عليها السلام» فقد آذاه،أو من أغضبها فقد أغضبه (۲).

۱- ۱) المناقب للخوارزمى ص ۲۵۶ و(ط مركز النشر الإسلامى)۳۵۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۳ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۳۷۳ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۳۴ و بيت الأحزان ص ۵۳.

۲- ۲) صحيح البخارى(ط مشكول)ج ۵ ص ۳۶ و(ط دار المعرفه)ج ۴ ص ۲۱۰ و ۲۱۹ و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۳۶۲ و ۳۶۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۱۵۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۷۶ و ج ۲۹ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و ج ۴۳ ص ۵۴ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۹۴ و كشف الغمه ج ۲ ص ۹۵ و نهج الإيمان ص ۶۲۰ و اللمعه البيضاء ص ۱۳۶ و ۷۷۵ و ۷۷۷ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۲ ص ۴۰۳ و ۴۰۵-

(۲)

-و فضائـل سـيده النسـاء لابن شـاهين ص ۳۰-۳۳ و ۳۶ و أمـالی الحافـظ الأصـبهانی ص ۴۵ و ۴۷ و راجع:شـرح إحقـاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۱۹۰ و حليه الأولياء ج ۲ ص ۴۰ و ينابيع الموده ص ۳۶۰ و ۱۷۱ و ۱۷۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۲۰۱ و ۶۴ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۵۹ و تلخيصه بهامشه، و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۲۵ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۹۳ ج ۱۲ ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و ۱۱۱ و ۱۱۲ و خلاصه تـذهيب تهـذيب الكمال ص ۴۹۴ و السـنن الكبرى ج ۵ ص ۹۷ و ۱۴۷ و الإصابه ج ۴ ص ۳۷۸ و تهـذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۴۱ و ۳۹۲ و شـرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۲ و فضائل الصحابه للنسائى ص ۷۸ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۴۱ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۶۰ و ۶۹۸ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۱ ص ۶۳۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۲۶۷ و تهـذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۵۰ و تاريخ الإسـلام للذهبى ج ۳ ص ۴۴ و الدر النظيم ص ۴۶۲. و ثمه مصـادر أخرى ذكرت ذلـك تعقيبا على قصه خطبه هى قصه مكـذوبه على«عليه السـلام»لبنت أبى جهل فراجع:ذخائر العقبى ص ۳۷ و ۳۸ و كفـايه الطـالب ص ۳۶۵ و مقتـل الحسـين للخوارزمى ج ۱ ص ۵۳ و نظـم درر السـمطين ص ۱۷۶ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۷۲ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۱۰ و خصائص أمير المؤمنين«عليه السلام»للنسائى ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۰۵ و صفه الصفوه ج ۲ ص ۱۳ و مسند أحمد ج ۴ ص ۵ و ۳۲۸ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۳۳ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۶ ص ۳۶۶ و الصواعق المحرقه ص ۱۸۸.

و قال:إن اللّه ليغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها (۱).

۷-لقد قالت فاطمه لعلى«علیه السلام»:ما عهدتنى كاذبه،و لا خائنه،و لا خالفتک منذ عاشرتنى،«فصدقها»«علیه السلام»،فى ذلک (۲).

۱- ۱) راجع:فرائد السمطين ج ۲ ص ۴۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۳ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۵۲ و كفايه الطالب ص ۳۶۴ و ذخائر العقبى ص ۳۹ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۲ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۴۲ و ينابيع الموده ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و ۱۷۹ و ۱۹۸ و(ط دار الأسوه)ج ۲ ص ۵۶ و ۷۲ و نظم درر السمطين ص ۱۷۷ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۵۴ و ۱۵۸ و تلخيصه للذهبى مطبوع بهامشه،و كنز العمال ج ۱۳ ص ۹۶ و ج ۶ ص ۲۱۹ و ج ۷ ص ۱۱۱ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۲ ص ۱۱۱ و الغدير ج ۷ ص ۲۳۱-۲۳۶ و إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۱۱۶ و مسند زيد بن على ص ۴۵۹ و الأمالى للصدوق ص ۴۶۷ و عيون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۲۹ و ۵۱ و معانى الأخبار ص ۳۰۳ و روضه الواعظين ص ۱۴۹ و الأمالى للمفيد ص ۹۵ و الأمالى للطوسى ص ۴۲۷ و اللمعه البيضاء ص ۱۳۲-۱۳۴ و ۸۹۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷۹ و ج ۲۷ ص ۶۲ و ج ۲۹ ص ۳۳۶ و ج ۴۳ ص ۱۹ و ۲۲ و ۲۶ و ۴۴ و ۵۴ و ۲۲۰ و راجع:السنن الكبرى ج ۷ ص ۶۴ و الصواعق المحرقه ص ۱۸۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۳۲.

۲- ۲) روضه الواعظين ص ۱۵۱ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۹۱ و الأنوار البهيه ص ۵۹ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۲۱ و اللمعه البيضاء ص ۸۶۸ و بيت الأحزان ص ۱۷۶.

۸-إن علیا«علیه السلام»لم یکن لیغضب من النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و یعتب علیه،و هو یعلم أنه لا یأتی بعمل من عند نفسه،کما أن سیرته«علیه السلام»مع النبی تؤکد علی أنه کان یلتزم حرفیا بکل ما یصدر عنه،حتی إنه حینما أمره«صلی اللّه علیه و آله»أن یسیر لفتح خیبر و لا یلتفت،مشی«علیه السلام»ما شاء اللّه،ثم وقف،فلم یلتفت و قال:یا رسول اللّه الخ.. (۱).

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۹۳ و الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۸۰ و إسناده صحیح،و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۸۴-۳۸۵ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۱ و سنن سعید بن منصور ج ۲ ص ۱۷۹ و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۵۸ و ۵۹ و ۵۷ و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۱۵۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۲۰۲ و ج ۴ ص ۲۷۸ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۱ ص ۲۰۰ و مسند الطیالسی ص ۳۲۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۱۰ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۳۶ و ج ۱۲ ص ۴۹۴ و مناقب أمیر المؤمنین ج ۲ ص ۵۰۳ و الأمالی للطوسی ص ۳۸۱ و العمده لابن البطریق ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۴۹ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷ و ج ۳۹ ص ۱۰ و ۱۲ و النص و الإجتهاد ص ۱۱۱ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۱۱ و ریاض الصالحین ص ۱۰۸ و کنز العمال ج ۱ ص ۸۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۸۲ و ۸۳ و ۸۴ و ۸۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۱۱-

۹-أضف إلی ذلک:أن النبی«صلی اللّٰه علیه و آله»حینما کان یستشیر أصحابه فی الموارد المختلفه،فی بدر و أحد و غیرهما،کان أصحابه یتکلمون بما شاؤوا،و لم یکن علی«علیه السلام»یبدی رأیا،و لا یقدم بین یدی اللّٰه و رسوله بشیء أصلا،إلا ما روی فی شأن الإفک علی ماریه،حیث طلب منه النبی«صلی اللّٰه علیه و آله»أن یبدی رأیه فأشار«علیه السلام»بطلاق عائشه لیکون ذلک بمثابه إنذار لها؛لترتدع عن مواقفها و أعمالها،و تکف عن أذی رسول اللّٰه و أزواجه.

۱۰-و أخیرا..بالنسبه لما یذکرونه من عتب علی«علیه السلام»أو کآبته حین آخی النبی«صلی اللّٰه علیه و آله»بین أصحابه،فهو غیر دقیق،إذ لماذا یغضب«علیه السلام»و یعتب؟!ألیس قد آخاه«صلی اللّٰه علیه و آله»قبل الهجره؟!.ثم هو لم یزل یؤکد علی أخوته له،کلما اقتضت المناسبه ذلک؟!

و علی کل حال،فنحن لن نکذب النبی«صلی اللّٰه علیه و آله»،و القرآن، و نصدق هؤلاء،فنحن نذر هذه الترهات لهم،تدغدغ أحلامهم،و ترضی حقدهم علی علی و أهل البیت«صلوات اللّٰه و سلامه علیهم أجمعین».و ان ربک لبالمرصاد.

و قد ذکرت القصه فی بعض المصادر من دون إشاره إلی المغاضبه،

(۱)

-و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۲ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی «علیه السلام»ج ۱ ص ۱۷۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۵ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۵۴.

فراجع (۱).

الشیخ الصدوق رحمه اللّه و روایه المغاضبه

و قد قال الشیخ الصدوق«قدس سره»عن الخبر المتضمن لذکر الخلاف بین علی و فاطمه«علیهما السلام»،ما یلی:

«لیس هذا الخبر عندی بمعتمد،و لا هو لی بمعتقد فی هذه العله،لأن علیا«علیه السلام»و فاطمه«علیها السلام»ما کان لیقع بینهما کلام یحتاج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی الإصلاح بینهما،لأنه«علیه السلام» سید الوصیین،و هی سیده نساء العالمین،مقتدیان بنبی اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) راجع علی سبیل المثال:جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۰ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۴ و ۲۱۶ و تحفه الأحوذی للمبارکفوری ج ۱۰ ص ۱۴۴ و ذخائر العقبی لأحمد بن عبد اللّه الطبری ص ۵۷ و الآحاد و المثانی للضحاک ج ۱ ص ۱۵۰ و العمده لابن البطریق ص ۲۶ و الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف لابن طاووس ص ۷۸ عن البخاری، و صحیح البخاری ج ۵ ص ۸۸ ح ۱۹۹ و(ط دار الفکر-۱۴۰۱ ه-۱۹۸۱ م) ج ۴ ص ۲۰۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۶۸ و نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۱۰۷ و الفصول المهمه فی معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۲۲۶ و ینابیع الموده لذوی القربی للقندوزی ج ۱ ص ۱۶۳ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۸۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۵۳۸.

و آله»فی حسن الخلق،لکنی أعتمد فی ذلک علی ما حدثنی به..» (۱).

ثم ذکر روایه سلیمان بن مهران عن عبایه بن ربعی الآتیه.

و فی روایه أخری،عن ابن عمر قال:بینا أنا مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی نخیل المدینه و هو یطلب علیا«علیه السلام»إذا انتهی إلی حایط، فاطلع فیه فنظر إلی علی«علیه السلام»و هو یعمل فی الأرض و قد اغبارّ، فقال ما ألوم الناس أن یکنوک أبا تراب.

فلقد رأیت علیا تمعر وجهه،و تغیر لونه،و اشتد ذلک علیه.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:ألا أرضیک یا علی؟!

قال:نعم یا رسول اللّه.

فأخذ بیده،فقال:أنت أخی،و وزیری،و خلیفتی فی أهلی،تقضی دینی الخ..» (۲).

ص:۲۵۳

۱- ۱) راجع:علل الشرایع ج ۱ ص ۱۸۷ و(منشورات المکتبه الحیدریه و مطبعتها- النجف الأشرف)ج ۱ ص ۱۵۶ و راجع:بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۴۷ و غایه المرام ج ۱ ص ۶۱.

۲- ۲) راجع:علل الشرایع ج ۱ ص ۱۸۸ و(منشورات المکتبه الحیدریه-النجف الأشرف)ج ۱ ص ۱۵۷ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۳۲۰ و العقد النضید و الدر الفرید للقمی ص ۵۳ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵۰ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۲۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۲ ص ۳۲۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه-

و الظاهر:أن اشتداد ذلك على أمير المؤمنين«عليه السلام»،إنما هو لعلمه:بأن الـذين سيقولون عنه ذلك إنما يريـدون تنقصه و تصغير شأنه بكلامهم هـذا،و تحريفا منهم لمقصد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من إطلاق هذا اللقب عليه (۱).لأنه«صلى اللّه عليه و آله»قال ذلك له على غير المعنى الذى أرادوه.و اللّه أعلم بحقيقه الحال!

سبب تكنيه على عليه السّلام بأبى تراب

و سبب تسميه النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»بأبى تراب،هو أنه«صلى اللّه عليه و آله»جاء و على«عليه السلام»نائم فى التراب،فقال:أحق أسمائك أبو تراب،أنت أبو تراب (۲).

(۲

-و التاريخ ج ۱۱ ص ۱۹۸ و غايه المرام ج ۱ ص ۶۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۴ ص ۲۲۹ و ج ۲۳ ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۲۷۰ و ۳۴۲ و ۳۵۰ و ۶۰۱ و ج ۳۱ ص ۲۹۲.

۱- ۱) راجع:تذكره الخواص ج ۱ ص ۱۲۹.

۲- ۲) راجع:مجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۰۱ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۱ ص ۲۳۷ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۴۲ ص ۱۸ و الغدير للشيخ الأمينى ج ۶ ص ۳۳۴ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۸۲ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۲۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۵۴۳ و ۵۴۵ و ج ۱۵ ص ۵۹۲ و ج ۲۰ ص ۴۲۳ و ۴۲۹ و ۴۳۱.

و قد علل ابن عباس هذه التكنيه بوجه دقيق و عميق،فقد روى سليمان بن مهران،عن عبايه بن ربعى،قال:قلت لعبد اللّه بن عباس:لم كنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»أبا تراب؟!

قال:لأنه صاحب الأرض،و حجه اللّه على أهلها بعده،و به بقاؤها، و إليه سكونها.و لقد سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:

إنه إذا كان يوم القيامه،و رأى الكافر ما أعد اللّه تبارك و تعالى لشيعه على«عليه السلام»من الثواب و الزلفى و الكرامه،قال:«يا ليتنى كنت ترابا.يعنى:(يا ليتنى)من شيعه على«عليه السلام».

و ذلك قول اللّه عز و جل: وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً (۱)» (۲).

قال المجلسى«رحمه اللّه»:«يمكن أن يكون ذكر الآيه لبيان وجه آخر لتسميته«عليه السلام»بأبى تراب،لأن شيعته لكثره تذللهم له و انقيادهم

۱- ۱) الآيه ۴۰ من سوره النبأ.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵۱ و ج ۶۵ ص ۱۲۳ و غايه المرام للبحرانى(ط إيران)ج ۱ ص ۵۸ و(ط أخرى)ج ۱ ص ۶۰ و علل الشرايع ج ۱ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و(ط الحيدريه-النجف الأشرف)ج ۱ ص ۱۵۶ و معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص ۱۲۰ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۲۰ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام» للهمدانى ص ۵۶ و الصافى ج ۵ ص ۲۷۸ و ج ۷ ص ۳۸۷ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۹۶ و بشاره المصطفى ص ۲۸ و ۲۹ و البرهان(تفسير)ج ۸ ص ۲۰۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۰۵.

لأوامره سمّوا ترابا،كما فى الآيه الكريمه.

و لكونه«عليه السلام»صاحبهم،و قائدهم،و مالك أمورهم،سمى أبا تراب» (۱).

و قد قال عبد الباقى العمرى مشيرا إلى ذلك:

يا أبا الأوصياء أنت لطه

صهره و ابن عمه و أخوه

إن للّه فى معانيك سرا

أكثر العالمين ما علموه

أنت ثانى الآباء فى منتهى الدور

و آباؤه تعد بنوه

خلق اللّه آدما من تراب

و هو ابن له و أنت أبوه (۲)

لماذا الوضع و الإختلاق؟!

و لعل سر وضع هذه الترهات هو:

۱-إنهم يريدون أن يظهروا:أنه قد كان فى بيت على«عليه السلام»من التناقضات و المخالفات مثل ذلك الذى كان فى بيت النبى«صلى اللّه عليه و آله»،مما كانت تصنعه بعض زوجاته«صلى اللّه عليه و آله».

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۵۱.

۲- ۲) راجع:الغدير للشيخ الأمينى ج ۶ ص ۳۳۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۳۸۰ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۵۶ و ۳۷۳ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ۱۳۰ و الكنى و الألقاب للشيخ عباس القمى ج ۲ ص ۹۸ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۲۰.

و ليمكن-من ثم-أن يقال:إن ذلك أمر طبيعى،و مألوف،و هو من مقتضيات الحياه الزوجيه؛فلا غضاضه فيه على أحد،و لا موجب للطعن و الإشكال على أى كان،فزوجه النبى تتصرف كما كانت تتصرف بنت النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و كما كانت عائشه تغضب النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فإن فاطمه كانت تغضب عليا«عليه السلام»،و كانت خشنه معه.

۲-و من الجهه الثانيه،فكما أن قوله«صلى اللّه عليه و آله»من أغضبها (أى فاطمه)فقد أغضبنى،ينطبق على فلان و فلان،فإنه ينطبق على على نفسه،إذا فكما أغضب أبو بكر و عمر بن الخطاب فاطمه«عليها السلام»، فقد أغضبها على أيضا..

و تكون واحده بواحده،فلا يكون ذلك موجبا للإشكال على أولئك دونه«عليه السلام».و يكون كلام النبى«صلى اللّه عليه و آله»عن غضبها من قبيل المجامله،و أنه كلام لا معنى له وراء العاطفه الأبويه.

۳-هل يريدون أن يظهروا عليا«عليه السلام»بصوره الفظ الغليظ،و هى الصفات التى وصفوا بها عمر بن الخطاب،لكى يتشارك هو و إياه فى ذلك؟!

۴-بل هم يريدون بذلك:أن يظهروا عليا«عليه السلام»بصوره الرجل الذى لم يكن مرضيا من فاطمه،و قد تزوجته و هى كارهه،و بدون رضى منها.

و لعل قبول النبى«صلى اللّه عليه و آله»بتزويجه كان لأجل دفع غائلته و شره،و بذلك يسلبون عنه فضيله الصهر للنبى«صلى اللّه عليه و آله».

ص :۲۵۷

قیمه هذه الکنیه

و قد کان علی«علیه السلام»یعتز و یأنس بکنیه«أبی تراب»،لأنه کان لا یری الدنیا هدفا له،یعیش من أجله و یضحی فی سبیله،و إنما یعتبرها وسیله إلی هدفه الأسمی،و غایته الفضلی،و من یری نفسه منسجما فی تصرفاته مع هدفه،و مع نظرته؛لا بد أن یرتاح،و ینشرح لذلک.

فکانت هذه الکنیه من النبی«صلی اللّه علیه و آله»له بمثابه إعلام له:

بأنه سوف یبقی فی مواقفه و تصرفاته محتفظا بالخط المنسجم مع أهدافه،و أنه سوف یستمر فی وضعه للدنیا فی موضعها الذی یلیق بها،و لن تغره بزبارجها و بهارجها،و لن یبتلی بالتناقض بین مواقفه و تصرفاته،و بین ما یعتبره هدفا له.

فمن أجل ذلک و سواه کانت هذه الکنیه أحب کناه إلیه«علیه السلام».

و أما الأمویون،الذین کانوا یعیّرونه«علیه السلام»بهذه الکنیه،فقد کان موقفهم أیضا منسجما مع نظرتهم و مع ما یمثل القیمه عندهم،فإن غایتهم و هدفهم هو الدنیا،و علی أساس وجدانها و فقدانها یقیّمون الأشخاص و المواقف،فیحترمون أو یحتقرون.

و إذا کان علی أبا تراب،و لا یهتم بالدنیا،و لا یسعی لأن ینال منها إلا ما یحفظ له خیط حیاته،انطلاقا من الواجب الشرعی،و یبلغه إلی أهدافه التی رسمها اللّه سبحانه له،فإن بنی أمیه سوف یرونه فاقدا للعنصر الأهم الذی یکون به المجد الباذخ،و الکرامه و السؤود بنظرهم،و یصبح من الطبیعی أن یعیروه بکنیه من هذا القبیل،فإن ذلک هو المنسجم کل

الانسجام مع غایاتهم و نظرتهم تلک التی تخالف الدین و القرآن،و لا تنسجم مع الفطره السلیمه و المستقیمه.

الرایه الترابیه:علم و سخاء

و قد أظهرت بعض النصوص:أن الترابیه أصبحت نهجا و طریقا و لقبا لفئه من الناس،و أن هذا اللقب أصبح محورا و شعارا رائعا فی دلالاته فی نطاق التداول بین الأفرقاء:من الأعداء و الأصدقاء علی حد سواء.

فمن یهتم بالعلم،و نشره،و یعرف بالسخاء و البذل صار یعتبر رافعا رایه ترابیه،فقد روی:أنه دخل عبد اللّه بن صفوان علی عبد اللّه بن الزبیر، و هو یومئذ بمکه فقال:أصبحت کما قال الشاعر:

فإن تصبک من الأیام جائحه

لا أبک منک علی دنیا و لا دین

فقال:و ما ذاک یا أعرج؟!

فقال:هذا عبد اللّه بن عباس یفقه الناس،و عبید اللّه أخوه یطعم الناس،فما أبقیا لک؟!

فأحفظه ذلک،فأرسل صاحب شرطته،عبد اللّه بن مطیع،و قال له:

انطلق إلی ابنی عباس،فقل لهما:أعمدتما إلی رایه ترابیه قد وضعها اللّه، فنصبتماها؟!بددا عنی جمعکما،و من ضوی إلیکما من أهل الدنیا،و إلا فعلت و فعلت.

فقال ابن عباس:ثکلتک أمک،و اللّه ما یأتینا من الناس غیر رجلین:

طالب فقه،أو طالب فضل.فأی هذین تمنع؟!

فقال أبو الطفيل:

لا در در الليالى كيف تضحكنا

منها خطوب أعاجيب و تبكينا

و مثل ما تحدث الأيام من غير

يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجىء ابن عباس فيقبسنا

علما،و يكسبنا أجرا و يهدينا

و لا يزال عبيد اللّه مترعه

جفانه،مطعما ضيفا و مسكينا

فالبر،و الدين،و الدنيا بدارهما

ننال منها الذى نبغى إذا شينا

إن النبى هو النور الذى كشفت

به عمايات باقينا و ماضينا

و رهطه عصمه فى ديننا و لهم

فضل علينا و حق واجب فينا

و لست فاعلمه أولى منهم رحما

يا بن الزبير و لا أولى به دينا

ففيم تمنعهم عنا و تمنعنا

عنهم و تؤذيهم فينا و تؤذينا

لن يؤتى اللّه من أخزى ببغضهم

فی الدین عزا و لا فی الأرض تمکینا (۱)

فابن الزبیر یعتبر رایه العلم،و رایه الجود من الرایات الترابیه التی اکتسبها أتباع أبی تراب منه«صلوات اللّه و سلامه علیه».

أترابیه و عصبیه؟!

کما أن أتباع أمیر المؤمنین«علیه السلام»(أبی تراب)کانوا کإمامهم

ص :۲۶۰

۱- ۱) الأغانی(ط ساسی)ج ۱۳ ص ۱۶۸ و أنساب الأشراف ج ۳ ص ۳۲ و الإستیعاب (ط دار الجیل)ج ۳ ص ۹۳۸ و الدرجات الرفیعه ص ۱۴۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۱۲۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۵۶ و خزانه الأدب ج ۴ ص ۴۰.

أبعـد عن العصبيه للعرق و العشـيره،و يشـهد لـذلك قول كثير عزّه،حينمـا قتل آل المهلب بالعقر:ما أجل الخطب!ضـحى آل أبى سفيان بالدين يوم الطف،و ضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر،ثم انتضحت عيناه باكيا.

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك،فدعا به،فلما دخل عليه قال:«عليك بهله اللّه،أترابيه و عصبيه»؟! (۱).

مما يعنى:أن هاتين الصفتين لا تجتمعان فى على«عليه السلام»و شيعته.

و موقف أهل البيت«عليهم السـلام»من العصبيات،و من التمييز القبلى و العنصرى،معروف و واضـح.و الموقف الآخر المنقاض له من غيرهم واضح أيضا.

و هذا موضوع طويل و هام،لا مناص لنا من إرجاء الإفاضه فيه إلى فرصه أخرى (۲).

۱- ۱) الأغانى ج ۸ ص ۶ و أعيان الشـيعه ج ۱ ص ۱۶۹ و ۳۲۵ و مختصـر أخبار شعراء الشيعه ص ۶۹ و الـدرجات الرفيعه ص ۵۸۸.

۲- ۲) راجع كتابنا:«سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى».

الفصل الثالث

اشاره

علی علیه السّلام..فی بدر العظمی..

ص :۲۶۳

حرب بدر

كانت حرب بـدر فی شـهر رمضان فی السـنه الثانیه من الهجره،و کان لعلی فیها القـدح المعلی،و الحظ الأوفر..و نحن هنا لا نرید استعراض جمیع ما جری فی هذه الحرب،بل نرید أن نقدم لمحه عن حرکه و مواقف أمیر المؤمنین«علیه السلام»فیها،فنقول:

رایه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مع علی علیه السّلام

لقد کانت رایه رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»فی حرب بدر مع علی «علیه السلام» (1)،کما کانت معه فی سائر المواقف.و من الکلمات المألوفه

1- 1) المنـاقب للخوارزمی ص 102 و الآحـاد و المثـانی لاـبن أبی عـاصم النبیل،مخطوط فی مکتبه کوبرلی رقم 235 و(ط دار الـدرایه)ج 1 ص 141 و مســند الکلاـبی فی آخر منــاقب ابـن المغـازلی ص 434 و منــاقب ابـن المغـازلی نفسـه ص 366 و الإستیعاب(بهامش الإصابه) ج 3 ص 33 و 34 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 11 و تلخیصه للذهبی بهامشه،و مجمع الزوائد ج 9 ص 125 و نقل ذلک عن:شرح نهج البلاغه للمعتزلی(ط أولی)ج 2 ص 102 و جمهره الخطب ج 1 ص 428 و الأغانی(ط دار الکتب)ج 4 ص 175 و تاریخ الأمم و الملوک(ط دار المعارف)ج 2 ص 430.و شرح الأخبار ج 1-

لدی المؤرخین قولهم:کان علی«علیه السلام»صاحب لواء(أو رایه) رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی بدر و فی کل مشهد (1).

(1)

-ص ۳۲۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۱۱ و ذخائر العقبی ص ۷۵ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۶۵ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۹۰ و ج ۴۱ ص ۷۹ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۲۱ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۵ ص ۲۴۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۳۱۱ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۴۰۶ و التبیان للطوسی ج ۲ ص ۵۷۹ و جوامع الجامع ج ۱ ص ۳۲۴ و مجمع البیان ج ۲ ص ۳۸۱ و الکامل لابن عدی ج ۱ ص ۲۴۰ و ج ۵ ص ۱۴۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۲۴۹ و ج ۴۲ ص ۷۲ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۷۴ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۸۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۵۲۶ و ۵۲۷ و ۵۲۸ و ج ۱۸ ص ۷۳ و ج ۲۰ ص ۳۳۱ و ج ۳۰ ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و ۲۲۱ و ج ۳۲ ص ۳۴۱ و ۳۴۲.

ص: ۲۶۶

۱- ۱) ترجمه الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»من تاریخ ابن عساکر(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۱۴۵ و ذخائر العقبی ص ۷۵ عن أحمد فی المناقب، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۱۴ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۲۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۲۵ و کفایه الطالب ص ۳۳۶ و فی هامشه عن کنز العمال ج ۶ ص ۳۹۸ عن الطبرانی،و راجع:هامش ص ۱۸۰ من احتجاج الطبرسی،عن الریاض النضره ج ۲ ص ۲۶۷ و ۲۰۲ عن نظام الملک فی أمالیه.و راجع أیضا:مناقب أمیر المؤمنین لابن المغازلی ص ۲۰۰ و المناقب للخوارزمی ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و عمده القاری ج ۱۶-

و سيأتى فى حرب أحد نصوص عديده تدل على ذلك..

فلا يصغى لما يقال:من أن اللواء كان بيد مصعب بن عمير،أو الحباب بن المنذر..إلا إن كان مرادهم أن لواء أو رايه المهاجرين كانت بيد مصعب، و رايه أو لواء الأنصار بيد الحباب..

و لا يلتفت لمحاولاتهم التفريق بين اللواء و الرايه-لتصحيح الإدعاءات المتعارضه-،لأن النصوص قد دلت على اختصاص اللواء الأعظم،و الرايه العظمى بعلى«عليه السلام» (۱).

و قد نص جماعه من أهل اللغه على الترادف بين اللواء و الرايه (۲)..و إن

(۱)

-ص ۲۱۶ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۵۰۰ و تلخيصه بهامش نفس الصفحه للذهبى،و صححاه على شرط الشيخين،و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۸۸ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۵۱۴-۵۱۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۳۴ و فتح البارى ج ۶ ص ۸۹ عن أحمد،و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۰ و أنساب الأشرف(بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۱۰۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۸۹ و الغدير للعلامه الأمينى ج ۱۰ ص ۱۶۸ عنه،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۵۲۷ و ۵۲۸ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۱۸۹.

۱- ۱) راجع المصادر فى الهامشين السابقين.

۲- ۲) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۴۸ و ۳۸۲ و ۷۳۶ و ج ۳ ص ۱۳۷ و راجع:فتح البارى ج ۶ ص ۹۰ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۲۳۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۷۳.

كان بعضهم ذكر:أن الرايه قد اتخذت فی واقعه خيبر (۱)،و سيأتی المزيد من الكلام حول هذا الموضوع فی تلك المواضع إن شاء اللّه تعالی.

النبی صلّی اللّه عليه و آله لا يبدأ القتال

و قد أمر النبی«صلی اللّه عليه و آله»أصحابه فی بدر أن لا يبدأوا عدوهم بقتال..و هذا كان حال أمير المؤمنين«عليه السلام»فی سائر حروبه،فإنه كان يأمر أصحابه أن لا يبدأوا أعداءه بقتال أيضا..

فقد جاء أنه«عليه السلام»نادی فی الناس يوم الجمل:لا يرمين رجل بسهم،و لا يطعن برمح،و لا يضرب بسيف،و لا تبدأوا القوم بالقتال، و كلموهم بألطف الكلام.

قال سعيد:فلم نزل وقوفا حتی تعالی النهار؛حتی نادی القوم بأجمعهم:

يا ثارات عثمان إلخ..

و بذلك أيضا أوصی«عليه السلام»أصحابه فی صفين (۲).

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۴۷ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۳۷ و ۱۴۰ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۳۳ و شرح السير الكبير للسرخسی ج ۱ ص ۷۱.

۲- ۲) السنن الكبری للبيهقی ج ۸ ص ۱۸۰ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۵۰۳ عنه،و راجع: تذكره الخواص ص ۷۲ و ۹۱ و الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۴۵ و ج ۲ ص ۴۹۰ و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودی)ج ۲ ص ۲۴۰ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۳ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۳۳۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸-

و أوصى الإمام الحسين«علیه السلام»أصحابه فی کربلاء.

و صار ذلک شعار الشیعه،حیث کانوا لا یبدأون أحدا بقتال،کما قال الجاحظ،و هو یتحدث عن کردویه الأقطع الأیسر(و هو من بطارقه سندان الشجعان)،و کان لا یضرب أحدا إلا حطمه،و کان إذا ضرب قتل:

«کان کردویه مع فتکه و إقدامه یتشیع؛فکان لا یبدأ بقتال حتی یبتدأ» (۱).

و بذلک یصبح البادیء بالقتال هو المعتدی و الباغی.و یصبح المعتدی علیه معذورا فی الدفاع عن نفسه أمام اللّه و أمام العقلاء،و أمام وجدانه.

و ما رمیت إذ رمیت

و عن ابن عباس:فی قوله تعالی: وَ مٰا رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ رَمیٰ (۲)قال:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأمر من جبرئیل قال لعلی«علیه السلام»:ناولنی کفا من حصباء(و فی روایه:علیه تراب)،فناوله کفا من حصباء،فرمی به فی وجوه القوم،فما بقی أحد إلا امتلأت عینه من الحصی.

و فی روایه:و أفواههم و مناخرهم.

(۲)

-ص ۵۵۴ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۶۷ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۹۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۱۱۱.

۱- ۱) البرصان و العرجان و العمیان و الحولان للجاحظ ص ۳۳۳.

۲- ۲) الآیه ۱۷ من سوره الأنفال.

ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم (۱).

عائشه تتشبه برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و قد حاولت عائشه أن تتشبه برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى هذا الأمر،فقالت فى حرب الجمل:ناولونى كفا من تراب،فناولوها،فحثت فى وجوه أصحاب أمير المؤمنين«عليه السلام»،و قالت:شاهت الوجوه،كما فعل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأهل بدر.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:و ما رميت إذ رميت،و لكن الشيطان رمى،و ليعودن و بالك عليك إن شاء اللّه تعالى (۲).

ص: ۲۷۰

۱- ۱) المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۱ ص ۲۲۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۸۴ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۲۶ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۲۹ و ۳۲۵ عن تفسير الثعلبى، و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۹ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۱۶۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۵ و فتح القدير ج ۲ ص ۲۹۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۴۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۰۷ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۰ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۲ ص ۹ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۴۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۴۳۵ و راجع:السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۶۷ و جامع البيان ج ۹ ص ۲۷۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۶.

۲- ۲) كتاب الجمل للمفيد ص ۳۴۷-۳۴۸ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۱۸۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۵۷ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۲ ص ۳۰۳ و راجع:الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۲۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۷۸.

آیتان لم یعتبر الناس بهما

و من المناسب الإشاره هنا إلی ما یلی:

١-إن ما فعله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی أهل بـدر کان ینبغی أن یترک أثره علی قرار الحرب الذی اتخذوه ضد من لم تزل الآیات و المعجزات و الکرامات الإلهیه تظهر لهم فیه،و تدلهم علی صدقه،و لزوم الإیمان به.و قصه رمیه التراب فی وجوههم واحده منها.

فقد رأی المشرکون بأعینهم،و لمسوا بأنفسهم کیف أن کفا من تراب یدخل فی عیون جیش بأکمله،و فی أفواههم و مناخرهم،و یملؤها،فإن هذا الأمر غیر عادی..

و لنفترض:أن ذلک لم یقنع ذلک الجیش،و لم یجد فیه ما یثیر أو ما یستهجن..و لکن بعد أن تحقق ذلک النصر المؤزر،الذی لا یمکن تصـدیقه، بـل و لا توهمه،لماذا لم یـدرکوا:أن هـذا النصـر بـذاته معجزه إلهیه تـدعوهم إلی التخلی عن بغیهم و عنادهم و جحودهم؟!

و یزیـد هـذه المعجزه وضوحـا فی دلالتهـا أن ثلاـثه أربـاع هـذا النصـر کـان علی یـد رجـل واحـد هـو علی بن أبی طـالب«علیه السلام»..مع أن هذا الرجل لم یسبق له أن خاض حروبا،أو قاد جیوشا..و ها هو یقود جیشا لیس فیه سوی فرس واحد،و لیست هی لهذا القائد المنتصـر،و لدی عدوه مئات الأفراس،و لیس لدی جیشه سوی ثمانیه دروع،فی مقابل ست مئه دارع،و لیس مع جیشـه سوی سته سیوف،و مع الباقین جرید نخل أو ما شابه..و جیش عدوه مدجج بالسلاح،متخم بالإمکانات.

أما مواقع الجيشين فلا يحسد المسلمون على مواقعهم،لا سيما مع كونهم بالعدوه الدنيا،و مع عدم وجود ماء لديهم..

و كـذلك الحـال بالنسـبه لتركيبه الحشـد المقاتـل لـدى الطرفين،فإن الكثير من السـلبيات المخيفه كانت مهيمنه على جيش أهل الإيمان،و كان يتوقع لها أن تترك آثارا كبيره و خطيره..فى حين أن جيش الأعداء لم يكن يعانى من أى شيء من ذلك..

كـل ذلـك بالإضـافه إلى الحـاجه الملحه،و الفقر و العـدم الظـاهر فى هـذا الجـانب،و المفقود فى الجانب الآخر..و كل ذلك قد أوضحناه فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،الجزء الخامس،فى حرب بدر.

و مع ذلك كله يتحقق النصر الكبير و الهائل على يـد رجل واحـد من هـذا الجيش تقريبا،ألا و هو على بن أبى طالب!!ألا يكفى ذلك لتكوين القناعه الراسخه لديهم بالرعايه الإلهيه لهذا الدين و لأهله؟!

٢-إن مـا فعلته عـائشه هو الآخر ينبغى أن يكون دليلا للجيش الـذى جاءت به على سـقوط ما تـدعيه،و على أنها ظالمه فى حربها لعلى«عليه السلام»،فإن التراب الذى ألقته لم يصل منه شيء إلى أحد من جيش على..

فى حين أن قول على«عليه السـلام»قـد صـدق فى حقها،فقـد قال:«و ليعودن و بالك عليك إن شاء اللّه تعالى»..فقد هزمت هى و جيشها شر هزيمه..

و بقيت نادمه و نادبه،تبكى حظها و ما جرى لها إلى إن ماتت..

و تلك دلاله أخرى كان على من عاش تلك الأحداث أن يستفيد منها،

و يضمها إلى مثيلاتها من الدلائل و الشواهد..

عائشه:فعل على عليه السّلام كفعل النبى صلّى اللّه عليه و آله

و نظرت عائشه إلى على«عليه السلام»،و هو يجول بين الصفوف فى حرب الجمل،فقالت:انظروا إليه كأن فعله فعل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يوم بدر،أما و اللّه ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس (1)،و هكذا كان؟!

و من غير على«عليه السلام»كان يتبع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» اتباع الفصيل إثر أمه؟!

إنه«عليه السلام»يرى أن هذه الحرب تقوم على أساس التغرير بالناس و خداعهم،و لم يكن«عليه السلام»يريد قتل الناس،و لا الإنتقام من أحد،بل كان«عليه السلام»يريد مجرد درء الفتنه،و رد الكيد.

فإذا بدأت الحرب حين الزوال،و عضت الحرب أولئك البغاه بأنيابها، و جاءهم الليل بسرعه فسيجرون فى هدأته حساباتهم بصوره أكثر دقه و واقعيه،لأنهم يكونوا تذوقوا شيئا من آلام الحرب،و عرفوا عمليا بعض الأثمان التى سيدفعونها من جراح و أرواح،فلا بد أن يعيد الكثيرون من هؤلاء الناس الذين غرر بهم النظر فى قراراتهم السابقه،و سيندمون على الدخول فى هذا المدخل،و بعد أن يجروا مقارنات بين الثمن الذى يدفعونه، و بين ما سيحصلون عليه،و يحققونه،سيظهر لهم أنهم هم الخاسر الأكبر،

1- 1) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 214 و(ط دار الأضواء)ج 2 ص 472 و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج 2 ص 341 و بحار الأنوار ج 32 ص 174.

و المغبونون بجميع المقاييس:الدنيويه منها و الدينيه..

و ربما ينصرف الكثيرون منهم عن مواصلتها،أو يحاولون إقناع غيرهم بإيجاد مخارج لها..

كما أن مجیء اللیل سوف يسهل على من يحتاج إلى التخفى و الإنسحاب، أن ينسل تحت جنح الظلام إلى الجهه التى يختارها..

و لعل ذلك كله و سواه هو بعض السر فى أنه«عليه السلام»كان ينتظر زوال الشمس اقتداء منه بالرسول الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»..

كنا نتقى المشركين برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و يصف على«عليه السلام»لنا شجاعه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» فى بدر،فيقول:لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فكان أشد الناس بأسا،و ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه،أو نحو ذلك (1).

و نقول:

إن هذا النص يحتاج إلى معالجه توضح معناه و مغزاه،فلاحظ ما يلى:

۱- ۱) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۳۵ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۲۳ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۴۲ و ۴۱۲ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۷ و(ط دار إحياء التراث العربى-بيروت)ج ۶ ص ۴۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۴۶ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۶۷۷ عن البيهقى و أحمد.

أولا:ما ورد فی هـذا النص لا یعنی أن رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله» قـد قتل أو جرح أحـدا من المشـرکین بیده،فإن ذلک لم یحصل فی أی من حروب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..لأن مصلحه الإسلام العلیا، و الرفق بالبشر کان یقتضی ذلک..لا سیما و أن المطلـوب منهم هـو أن یکـون رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»أحب إلیهم من آبـائهم،و أبنـائهم،و أموالهم، و تجـاراتهم،و مساکنهم،فلا بد من تیسیر هذا الحب لهم.کما أن أدنی تردد أو اتهام أو اثاره من بعض له تخرجهم عن الإیمان و الاسلام بصوره تامه..

ثانیـا:إنه إذا صـح الحـدیث الآـنف الـذکر،فعلی«علیه السـلام»إنمـا یتحـدث عن غیره من المسـلمین،لاـ عن نفسه.أی أنه فی مقام التعریض بذلک الغیر،الذی یرید محبوه تسطیر الفضائل و الکرامات له.

أمـا علی«علیه السـلام»فکـان یحـاول أن یفـدی رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»بنفسه،کمـا جری فی لیله الهجره،حیث بات علی فراش رسول اللّه «صـلی اللّه علیه و آله»لیقیه بنفسه،و کمـا کان یجری فی الشـعب علی مـدی ثلاث سـنوات،حین کان أبو طالب ینیمه فی فراش رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،حتی إذا کان ثمه من خطر،فلیکن علی علی«علیه السلام»، دون رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

فهـذا القول منه«علیه السـلام»هنـا..نظیر أن یقول شـخص:إننـا فی بلادنا نأکل،و نلبس،أو نصـنع کـذا،مع أن القائل لم یأکل أو لم یلبس أو لم یفعل ذلک بنفسه،و إنما هو یتحدث عن غیره و یعرّض به..

ص:۲۷۵

المبارزه

و كان أول من برز للقتال فی بدر:عتبه،و شيبه،و الوليد؛فبرز إليهم ثلاثه من الأنصار،فقالوا لهم:ارجعوا؛فإنا لسنا إياكم نريد،إنما نريد الأكفاء من قريش.

فأرجعهم النبی«صلی اللّه عليه و آله»،و بدأ بأهل بيته؛لأنه كره أن تكون البدأه بالأنصار (1)،و ندب عبيده بن الحارث،و حمزه،و عليا،قائلا:

«قم يا عبيده،قم يا عم،قم يا علی،فاطلبوا بحقكم الذی جعله اللّه لكم إلخ..».

فسأل عتبه عنهم،فأخبروه عن أنفسهم،و سأل شيبه عن حمزه،فقال له:أنا حمزه بن عبد المطلب،أسد اللّه و أسد رسوله.

فقال شيبه:قد لقيت أسد الحلفاء،فانظر كيف تكون صولتك يا أسد اللّه.

فقتل علی«عليه السلام»الوليد،و جاء فوجد حمزه معتنقا شيبه،بعد أن تثلمت فی أيديهما السيوف،فقال:يا عم طأطئ رأسك،و كان حمزه طويلا، فأدخل رأسه فی صدر شيبه؛فاعترضه علی بالسيف،فطير نصفه(أی نصف رأسه).(و قد يكون الصحيح:قحفه:أی قحف رأسه)

و كان عتبه قد قطع رجل عبيده،و فلق عبيده هامته،فجاء علی فأجهز علی عتبه أيضا.

۱- ۱) تفسير القمی ج ۱ ص ۲۶۴ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۱۳ و ۲۵۳ و سعد السعود ص ۱۰۲ و الصافی ج ۲ ص ۲۸۰ و نور الثقلين ج ۲ ص ۱۳۰.

فیکون أمیر المؤمنین«علیه السلام»قد شرک فی قتل الثلاثه (۱).

و نقول:

إننا نشیر هنا إلی ما یلی:

علی علیه السّلام قاتل الفرسان الثلاثه

قد یقال:إن سیاق الروایات المتقدمه یعطی:أن علیا«علیه السلام»قد قتل الولید و شیبه.أما عتبه،فکان عبیده بن الحارث قد فلق هامته،فجاء علی«علیه السلام»فأجهز علیه..

مما یعنی:أن موت عتبه من ضربه عبیده کان محتما،و أن ضربه علی «علیه السلام»لا تقدم و لا تؤخر فی ذلک،و إن کانت قد سرّعت موته.

و نقول:

إن علیا«علیه السلام»هو الذی قتل الفرسان الثلاثه،و لم یقتصر الأمر علی مجرد المشارکه فی قتلهم،لأن فلق هامه عتبه لا یعنی أن أمره قد انتهی، إذ لا- یعلم مبلغ تلک الضربه منه..فلعلها کانت جرحا بلیغا لم یبلغ حدا یمنعه من مواصله القتال بصوره فاعله و مؤثره.فجاء علی«علیه السلام» و قتله.

و قد أظهرت بعض النصوص:أن شراکه علی«علیه السلام»فی قتال الثلاثه هی التی حسمت الموقف لصالح المسلمین فیهم،فلاحظ ما یلی:

۱- ۱) راجع:المناقب ج ۳ ص ۱۱۹ عن صاحب الأغانی و غیره..و راجع:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۵۴ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۶۵ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۳۰.

۱-ما ورد فی کتاب«المقنع»من أن هندا قالت:

ما کان لی عن عتبه من صبر

أبی،و عمی،و شقیق صدری

أخی الذی کان کضوء البدر

بهم کسرت یا علی ظهری (۱)

۲-و قال السید الحمیری«رحمه اللّه»فی مدح أمیر المؤمنین«علیه السلام»:

و له ببدر وقعه مشهوره

کانت علی أهل الشقاء دمارا

فأذاق شیبه و الولید منیه

إذ صبحاه جحفلا جرارا

و أذاق عتبه مثلها أهوی لها

عضبا صقیلا مرهفا بتارا (۲)

۳-و أجاب بعض بنی عامر حسان بن ثابت علی أبیات له،بقوله:

ببدر خرجتم للبراز فردکم

شیوخ قریش جهره و تأخروا

فلما أتاهم حمزه،و عبیده

و جاء علی بالمهند یخطر

فقالوا:نعم،أکفاء صدق،فأقبلوا

إلیها سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال علیّ جوله هاشمیه

فدمرهم لما بغوا و تكبروا (۳)

ص: ۲۷۸

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۳ و العثمانیه،قسم نقوض الإسکافی ص ۴۳۲ و(ط دار الکتاب العربی-مصر)ص ۳۳۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۹۲ و ۳۱۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۲۱ و(ط المکتبه الحیدریه) ج ۲ ص ۳۱۳ و الغدیر ج ۷ ص ۲۱۲ و سعد السعود ص ۱۰۴.

۲- ۲) دیوان السید الحمیری ص ۲۱۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۲۲.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۱۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۱۲ و بحار-

۴-قـد كتب«عليه السـلام»فى رساله منه لمعاويه:«فأنا أبو الحسن حقا،قاتل جـدك عتبه،و عمك شـيبه،و خالك الوليـد،و أخيك حنظله، الذين سفك اللّه دماءهم على يدى فى يوم بدر،و ذلك السيف معى،و بذلك القلب ألقى عدوى» (۱).

منطق أهل الشرک

لقـد رفض عتبه و شيبه و الوليـد مبـارزه فرسـان الأنصـار دونمـا سـبب معقول،سوى أنهم لاـ يرونهم أكفـاء لهم،فـإنهم ليسوا من قريش..

مع أن من الواضـح:أن النسب الشـريف إنمـا يعطى الشـرف لمن يسـتحقه،أمـا من لاـ يسـتحقه،فـإنه يـوجب لصـاحبه المزيـد من المؤاخـذه،من حيث إنه يفترض به أن يعمل وفق ما يقتضـيه هذا الشـرف،لكى يحفظه، و يزيده تألقا..فإذا كان عمله من موجبات الخزى و العار،فإن انتسابه إلى أهل الشرف يكون حجه عليه،و خزيا،لأنه لم يكن حافظا له،و لا ملتزما

۳)

-الأنوار ج ۱۹ ص ۲۹۱ و ج ۲۰ ص ۲۵۹ و ج ۴۱ ص ۸۰ و ۹۹ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۰۷ و الفصول المختاره ص ۲۹۴ و الدر النظيم ص ۱۶۶ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۶.

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۳۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۵۳۶ و نهج البلاغه (بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۳ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۵۱ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۴ ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۱۲۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۸۲.

بالقيم التى يفترض فيه أن يلتزم بها..

من أجل ذلك لم ينفع النسب أبا لهب،و لم ينجه من العذاب الأليم، لأنه هو الذى خان نسبه،و فرط فيه،من حيث أن شركه و انحرافه هو الذى أسقطه عن موقع الكرامه.

و كان إيمان سلمان الفارسى و عمله هو الذى رفعه حتى جعله من أهل البيت النبوى..و هكذا الحال بالنسبه لابن نوح الذى حرمه اللّه من أن يكون من أهل نوح،و جعل سائر الناس المؤمنين أقرب إلى نوح منه، فاستحقوا أن يحملهم معه فى سفينه النجاه،التى حرم اللّه ابن نوح من ركوبها،بسبب ضلاله.

و هؤلاء الأنصار قد رفعهم عملهم،و شرّفهم قبولهم للحق..و أسقط أشراف أهل الشرك عنادهم،و جحودهم للحق،و بغيهم على أهله،و حاق بهم ما كانوا يعملون.

و قد تحدثنا فى فصل وفاه أبى طالب تحت عنوان:تضحيات على«عليه السلام»تضحيات أبى طالب،عن بعض ما يستفاد من هذه القضيه، فليراجع فى موضعه،و قالوا:

و نزل فى هؤلاء السته قوله تعالى: هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ (١).

١- ١) الآيه ١٩ من سوره الحج.

و فی البخاری:أن أباذر کان یقسم:أنها نزلت فیهم (۱).

ص :۲۸۱

۱- ۱) البخاری(ط المیمنیه)ج ۳ ص ۴ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۶ و ۲۴۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۱۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۱۰ و العمده لابن البطریق ص ۳۱۱ و عین العبره ص ۶۰ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۸۸ و ج ۳۶ ص ۲۲ و ج ۴۱ ص ۷۸ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۳۸۶ و صححه هو و الذهبی فی تلخیصه،و الغدیر ج ۷ ص ۲۰۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۲۲۱ و تفسیر ابن جزی ج ۳ ص ۳۸ و تفسیر الخازن ج ۳ ص ۶۹۸ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۲ ص ۲۵-۲۶ و صحیح مسلم ج ۲ ص ۵۵۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ص ۵۱۸ و بهذا قال ابن عباس،و ابن خثیم،و قیس بن عباد،و الثوری،و الأعمش،و سعید بن جبیر،و عطاء.و راجع:عمده القاری ج ۱۷ ص ۸۸ و ج ۱۹ ص ۶۹ و مقدمه فتح الباری ص ۳۰۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۹۵ و ج ۶ ص ۴۱۰ و مجمع البیان ج ۷ ص ۱۳۹ و خصائص الوحی المبین ص ۲۴۷ و نور الثقلین ج ۳ ص ۴۷۶ و تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۴۵۳ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۵۰۷ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۲۷۹ و زاد المسیر ج ۵ ص ۲۸۵ و الإتقان فی علوم القرآن ج ۲ ص ۳۹۰ و الدر المنثور ج ۴ ص ۳۴۸ و لباب النقول(ط دار إحیاء العلوم)ص ۱۴۹ و(ط دار الکتب العلمیه)ص ۱۳۴ و فتح القدیر ج ۳ ص ۴۴۳ و علل الدارقطنی ج ۶ ص ۲۶۲ و تهذیب الکمال ج ۲۴ ص ۶۹ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام» لابن مردویه ص ۲۸۰ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۱۱۲ و نهج الإیمان ص ۶۲۸ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۲۱ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۷۶.

و نزل فی علی،و حمزه،و عبیده أیضا قوله تعالی: مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَیْهِ (۱)» (۲).

و قیل:نزلت فی علی وحده (۳).

و ثمه عده آیات أخری نزلت فی بدر فی الثناء علی أمیر المؤمنین«علیه السلام» (۴)فراجع.

عبیده بن الحارث و أبو طالب

و قد ذکرنا حین الحدیث عن وفاه أبی طالب:أن عبیده بن الحارث بعد أن أحضره علی و حمزه«علیه السلام»بین یدی رسول اللّه،استعبر و قال:یا رسول اللّه ألست شهیدا؟!

قال:بلی أنت أول شهید من أهل بیتی..

فقال عبیده:أما لو کان عمک حیا لعلم أنی أولی بما قال منه.

۱- ۱) الآیه ۲۳ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) الصواعق المحرقه ص ۸۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۲۲۰ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۴۲۱ و الغدیر ج ۲ ص ۵۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۸۹.

۳- ۳) المناقب للخوارزمی ص ۱۸۸ و الکفایه للخطیب ص ۱۲۲ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴۱۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۲۲۰ و کشف الیقین ص ۳۷۱ و نهج الحق ص ۱۹۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳ ص ۳۶۳.

۴- ۴) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۱۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۱۰ و غیره.

قال:و أی أعمامی تعنی؟!

قال:أبو طالب،حیث یقول:

کذبتم و بیت اللّه یبزی محمد

و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتی نصرّع دونه

و نذهل عن ابنائنا و الحلائل

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:أما تری ابنه کاللیث العادی بین یدی اللّه و رسوله،و ابنه الآخر فی جهاد اللّه بأرض الحبشه؟!

قال:یا رسول اللّه،أسخطت علی فی هذه الحاله؟!

قال:ما سخطت علیک،بل ذکرت عمی فانقبضت لذلک (۱).

ثم لم یلبث عبیده ان استشهد رحمه اللّه.

و قد روی کثیر من المؤرخین هذه القضیه من دون ذکر القسم الأخیر منها تعصبا منهم،و کیدا لآل أبی طالب«سلام اللّه علیه و علیهم».

و عند المعتزلی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»استغفر لأبی طالب یومئذ (۲).

و بعد ما تقدم،فإننا نشیر إلی الأمور التالیه:

۱- ۱) تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۶۵ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۵۵ و الصافی ج ۲ ص ۲۸۱ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۳۱.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۸۰ و الغدیر ج ۷ ص ۳۷۵ و الدرجات الرفیعه ص ۵۶.

غضب النبی صلّی اللّه علیه و آله لأبی طالب

قلنا فی فصل سابق:

أولا:ان هذا النص یدل علی أنه«صلی اللّه علیه و آله»یعتبر جهاد علی و جعفر جهادا لأبی طالب نفسه.

ثانیا:انه«صلی اللّه علیه و آله»یشهد علی صحه نوایا علی و جعفر «علیهما السلام».

ثالثا:إنه إذا کان الرسول«صلی اللّه علیه و آله»یغضب لذکر عمه،و لو بهذا النحو المهذب،و المحدود،فکیف إذا یکون موقفه ممن یرمی أبا طالب بالشرک و الکفر،و یعتبره مستحقا للعذاب الألیم فی نار اللّه المؤصده؟!

فهل تراه سوف یکون مسرورا و مرتاحا لهذا الکلام،الذی لا سبب له إلا التعصب علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»و إلا السیاسه،و ما أدراک ما السیاسه؟!

بدء النبی صلّی اللّه علیه و آله بأهل بیته علیهم السّلام

و قد رأینا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد وافق علی ارجاع الثلاثه الذین هم من الأنصار،و أمر حمزه و علیا و عبیده بن الحارث بالخروج إلی ساحه القتال أولا (۱)و هم من أهل بیته،و ذلک لأن سیاسته«صلی اللّه علیه

۱- ۱) و فی أمالی المرتضی ج ۱ ص ۲۷۵ و(ط مکتبه النجفی)ج ۱ ص ۱۹۹ و إعلام الوری ص ۳۰۸ و مدینه المعاجز ج ۶ ص ۳۵۱ و ۳۵۲ و ج ۷۵ ص ۳۳۴ و بحار-

و آله»كانت تقضى بالبدأه بأهل بيته،و قد قال على«عليه السلام»عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

«كان إذا حضر(احمرّ)البأس،و دعيت نزال،قدم أهل بيته،فوقى بهم أصحابه،فقتل عبيده يوم بدر،و حمزه يوم أحد،و جعفر يوم مؤته الخ..» (۱).

(۱)

-الأنوار ج ۴۸ ص ۱۴۴ و مستدرک سفينه البحار ج ۱۰ ص ۱۳۸ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ۱۲۵ و إعلام الورى ج ۲ ص ۲۸ و أعلام الدين فى صفات المؤمنين للديلمى ص ۳۰۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۴ ص ۳۱۶ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۳ ص ۴۳۱:أن الإمام الكاظم«عليه السلام»قال لنفيع الأنصارى: «..و إن كنت تريد المفاخره،فواللّه ما رضى مشركوا قومى مسلمى قومک أكفاءهم،حتى قالوا:يا محمد،أخرج إلينا أكفاءنا من قريش». و أقول:لا منافاه بين الأمرين،فلعل المشركين لم يرضوا بهم،كما أنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يرغب فى البدأه بهم.

ص: ۲۸۵

۱- ۱) راجع:أنساب الأشراف ج ۲ ص ۸۱ و(ط مؤسسه الأعلمى)ص ۲۸۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۷۷ و صفين لنصر بن مزاحم ص ۹۰ و نهج البلاغه باب الكتب الكتاب التاسع،و العقد الفريد ج ۴ ص ۳۳۶ و مناقب الخوارزمى ص ۱۷۶ و نهج البلاغه ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱ و راجع:مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۳۱ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۱۱۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۳۶۰ و نهج السعاده ج ۴ ص ۱۸۰.

و نقول:

إن الرسول«صلى اللّه عليه و آله»حين يبدأ الحرب بأهل بيته،فإنه يكون قد أثبت عمليا،للأنصار و للمهاجرين:أنه ليس فقط لا يريد أن يجعلهم وسيله للوصول إلى أهدافه،و يدفع بهم الخطر عن نفسه و أهل بيته، و إنما ثمه هدف أسمى،لا بد أن يساهم الجميع فى العمل من أجله و فى سبيله.و أنه«صلى اللّه عليه و آله»شريك لهم فى كل شىء،فى السراء و الضراء،و الشده و الرخاء.و هو يضحى و يقدم قبل أن يطلب ذلك من غيره،بل هو يحاول أن يدفع عن غيره،و لو بأهل بيته ما استطاع إلى ذلك سبيلا.مع أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد أخذ البيعه من الأنصار على أن يمنعوه هو و اهل بيته مما يمنعون منه أنفسهم و اهليهم.

و ذلك هو ما يجب أن يكون المثل الأعلى لكل صاحب هدف،و لكل سياسى و قائد.فإن عليه أن يقدم هو أولا التضحيات،فإذا احتاج إلى معونه غيره،كان معذورا فى أن يطلب ذلك منهم،حيث يرى كل أحد أنه صادق و محق فى طلبه ذاك.

و ليس له أبدا أن يجلس فى برجه العاجى،ثم يصدر أوامره للآخرين، دون أن يرى نفسه مسؤولا عن التحرك فى اتجاه الهدف إلا فى حدود الكلام و إصدار الأوامر،فإن الكلام لن يكون كافيا فى تحقيق الأثر المطلوب فى مجال التحرك نحو الهدف،مهما كان ذلك الهدف مقدسا،و ساميا.

سخريه شيبه

لقد رأينا كيف أن شيبه يسخر من كون حمزه أسد اللّه و أسد رسوله،

ص: ٢٨٦

و يعتز بكونه أسد الحلفاء؛مع أن مقتضى الإنصاف و الواقع هو العكس فإن أهداف الحلفاء وضيعه و مشينه،لا سيما و أنها قائمه على أساس المنطق القبلى،و المنافع الخاصه،التى توخاها الحلفاء من حلفهم،ثم هم يتوخونها من حرب بدر و غيرها..

و كلنا يعلم،و هم يعلمون:أن هدف اللّه و رسوله،و أسد اللّه من التضحيات التى يقدمونها ليس إلا إسعاد البشريه،و نجاه الإنسانيه،إن دنيا و إن آخره.

الحق الذى جعله اللّه للمسلمين

ثم ما هو هذا الحق الذى أشار إليه النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى قوله لعلى«عليه السلام»،و حمزه و عبيده:«فاطلبوا بحقكم الذى جعله اللّه لكم»؟!

أليس هو حق حريه الرأى و الاعتقاد،و حق الدفاع عن دين اللّه،و عن النفس المحترمه،و عن المظلومين،ورد البغى و العدوان؟!فى مقابل القرشيين الذين عذبوهم،و أخرجوهم من ديارهم،و سلبوهم أموالهم،بل و قتلوا منهم من قتلوا،و بغوا عليهم أقبح البغى؟!

و الأهم من ذلك كله،حق العمل على إصلاح الناس فى عقائدهم، و أخلاقهم و سلوكهم،و ممارساتهم.

و خلاصه الأمر:

إنهم يريدون أن يعيشوا أحرارا،و أن يدافعوا عن المستضعفين،و عن دين اللّه فى مقابل من يريد الاستمرار فى الانحراف و التعدى.و للمظلوم

حق فی أن یطالب بإنصافه من ظالمه،و الباغی علیه،و للجاهل حق فی أن یتعلم،و للمنحرف حق فی أن یسیر فی خط الإستقامه،و للناس حق فی أن یرشدوا بعضهم إلی ما یصلحهم،و یحسن أوضاعهم،و یصحح مفاهیمهم، و یصقل شخصیاتهم،و یبدل الخلق الردیء بالرضی،و الجهل بالعلم، و الخطأ بالصواب..

فلماذا و بأی حق یرید هؤلاء أن یمنعوا الناس من ممارسه حریاتهم فی السعی إلی الإصلاح،و فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر؟!و لا سیما بعد أن عرض النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی قریش تلک الخیارات المتقدم ذکرها،فلم ترعو عن غیها.بل أرادت إطفاء نور اللّه،و أصرت علی حرب المسلمین و إذلالهم،و ملاحقتهم إلی الحبشه،و إلی المدینه..قال تعالی:

أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقٰاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلیٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ، اَلَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیٰارِهِمْ بِغَیْرِ حَقٍّ إِلاّٰ أَنْ یَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ

(1)

.

و یلاحظ هنا:أن هذا الحق الذی تحدث عنه النبی«صلی اللّه علیه و آله» الذی جعله اللّه لعلی«علیه السلام»،و حمزه،و عبیده..و یرید منهم أن یطلبوه هو نفس ما دعا الإمام الحسین«علیه السلام»للخروج حیث قال:

«و أنی لم أخرج أشرا،و لا بطرا،و لا مفسدا،و لا ظالما.و إنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی«صلی اللّه علیه و آله»،أرید أن آمر بالمعروف و أنهی عن المنکر،و أسیر بسیره جدی و أبی علی بن أبی طالب،فمن قبلنی

1- 1) الآیتان 39 و 40 من سوره الحج.

بقبول الحق فاللّه أولى بالحق،و من رد على هذا أصبر الخ..» (۱).

عبیده..و أدب الخطاب مع النبی صلّی اللّه علیه و آله

قد یقال:إن قول عبیده لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:لو کان عمک حیا لعلم أنی أولی بما قال منه..لیس هو الخطاب المناسب مع النبی «صلی اللّه علیه و آله»..فلاحظ قوله:عمک!!و لعل هذا هو السبب فی غضبه«صلی اللّه علیه و آله»..

و نجیب:

لو کان هذا هو السبب فإن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أحلم و أسمی نفسا من أن یغضب لنفسه علی إنسان یقترب من لقاء اللّه،نتیجه لجهاده فی سبیل اللّه..

و لو اقتضت المصلحه ذلک،و أراد تأدیب عبیده،و تعریفه بما هو صواب..فقد کان یمکنه أن یبین له ما یرید برفق،و محبه،من دون أن یجرح شعوره..

علی أننا نجد:أن بعض من یهمهم النیل من أبی طالب و أهل بیته،و هو

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۹ و العوالم(الإمام الحسین«علیه السلام»)ص ۱۷۹ و الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۲۱ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۱۱ و ج ۲ ص ۲۶۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۱ ص ۶۰۲ و لواعج الأشجان ص ۳۰ و النظام السیاسی فی الإسلام للقرشی ص ۲۷۳.

مصعب الزبیری قد نقل کلام عبیده من دون أن تظهر فیه أیه حزازه،فهو یقول:إن عبیده قال:یا رسول اللّه،لیت أبا طالب حیا حتی یری مصداق قوله..إلخ (۱)..

تحریض عمر علی علی علیه السّلام لقتله العاص

عن سعید بن العاص:أنه ذهب إلی مجلس عمر،فجلس ناحیه،فنظر إلیه عمر و قال:ما لی أراک کأن فی نفسک علیّ شیئا؟!أتظن أنی قتلت أباک؟!

و اللّه لوددت أنی کنت قاتله،و لو قتلته لم أعتذر من قتل کافر،لکنی مررت به یوم بدر،فرأیته یبحث للقتال کما یبحث الثور بقرنه،و إذا شدقاه قد أزبدا کالوزغ،فلما رأیت ذلک هبته و زغت عنه.

فقال:إلی أین یا ابن الخطاب؟!

و صمد له علی فتناوله،فو اللّه ما رمت مکانی حتی قتله.

قال:و کان علی«علیه السلام»حاضرا فی المجلس،فقال:«اللهم غفرا، ذهب الشرک بما فیه،و محا الإسلام ما تقدم،فما لک تهیج الناس علیّ»؟!

فکف عمر.

قال سعید:أما إنه ما کان یسرنی أن یکون قاتل أبی غیر ابن عمه علی

۱- ۱) نسب قریش ص ۹۴.

بن أبى طالب (۱).

و نقول:

هنا أمور تقتضى التأمل و التدبر منها:

۱-إن عمر يقرر:أن سعيد بن العاص لم يكن طيب النفس تجاه على «عليه السلام».بل كان يحقد عليه لأنه قتل أباه..و هذا هو حال غيره ممن وترهم على«عليه السلام»و قتل آباءهم،أو أبناءهم،أو إخوانهم،أو غيرهم من أقاربهم..

۲-إن عمر يقر بأنه جبن عن مواجهه العاص،لأنه رآه هائجا للقتال، فإذا كان عمر يمثل القدوه،و به تكون الأسوه،فمعنى ذلك أن يعزف جميع المقاتلين عن مواجهه طعيمه و أمثاله،و يكونون معذورين فى ذلك..و فى هذه الحاله على الإسلام السلام..

۳-إن عمر كان يهيج الناس على على«عليه السلام»،و نرى أنه هنا لم ينكر ذلك،رغم مواجهه على«عليه السلام»له به..

۴-إن موقف سعيد بن العاص هذا لم يكن لأجل محبته لعلى«عليه السلام»،و لا لأجل أنه متفان فى هذا الدين..بل لأنه يريد أن يجعل ذلك ذريعه للتبجح،و التخفيف من وطأه العار،بالإستفاده من المنطق العشائرى

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۴۳-۱۴۵ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۹۲ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۷۵ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۸۰ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۸۵ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۴۸.

و القبلی..علما بأن الوقائع قد أثبتت أن سعیدا لم یکن من محبی علی«علیه السلام»،و لا من حزبه.بل کان دائما فی الفئه المناوئه له،و الحاقده علیه..

علی علیه السّلام و طعیمه بن عدی

قال علی«علیه السلام»:رأیت یوم بدر طعیمه بن عدی بن نوفل بن عبد مناف قد علا-رأس کثیب،و قد ساواه سعد بن خیثمه،فصمدت له، و لم آته حتی قتل سعدا.

فلما رآنی أصعد الکثیب إلیه انحط علی-و کان رجلا-جسیما-فخشیت أن یعلو علیّ،فانحططت فی السهل،فظن أنی فررت منه،فصاح بأعلی صوته:فر ابن أبی طالب.

قلت له:قریبا مفرّ ابن الشتراء.و هذا مثل تضربه العرب.

فلما استوت قدمای بالأرض وقفت له،فانحدر إلی،و أهویت إلیه، فسمعت قائلا من خلفی:طأطئ رأسک.

فجعلت رأسی فی صدر طعیمه،و إذا برقه من السیف،فأخذت قحف طعیمه.فسقط میتا،و إذا هو حمزه بن عبد المطلب (1).

1- 1) راجع:المغازی للواقدی ج 1 ص 92 و 93 و نسب قریش لمصعب الزبیری، و النص له،و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 14 ص 145 و بحار الأنوار ج 19 ص 338 و الفایق فی غریب الحدیث ج 2 ص 181 و أعیان الشیعه ج 1 ص 383.

و نقول:

لا حظ الأمور التاليه:

١-إن مراده«عليه السلام»من قوله:أنه راقبه،و اتجه نحوه:أنه بدأ يشق طريقه بين الرجال إليه..فلم يصل إليه حتى قتل سعد بن خثيمه، و ليس المراد أنه انتظره حتى يقتل سعدا ثم قصده.

٢-إن عليا«عليه السلام»يتعامل مع خصومه فى ميدان القتال،بل و فى سائر الشؤون وفق المعايير البشريه و العاديه..و لأجل ذلك سعى«عليه السلام»لاستدراج طعيمه من موقعه إلى موقع آخر،لتصبح فرص الإيقاع به أكبر و أوفر.

و هذا أسلوب حربى ناجح و صحيح،لا بد لكل مهتم بالشأن العسكرى من اعتماده،فيسعى لاستدراج عدوه إلى الموقع الذى يناسبه.أى أن عليا«عليه السلام»لم يكن يتصرف مع خصومه بوسائل غيبيه،لا تقع تحت اختيارهم.لأن ذلك قد يكون ظلما لهم..لما يتضمنه من الإلجاء و القهر لهم..

٣-يلاحظ:أن معركه بدر كانت هى المعركه الأقوى تأثيرا على قريش،لأنها ألحقت بها هزيمه قاسيه،و كبدتها خسائر كبيره،و مرغت أنفها برغام الذل و المهانه..

و قد ظهر:أن عليا«عليه السلام»فى هذه المعركه هو الفارس الأوحد، الذى حصد بسيفه ذى الفقار أكثر فرسان قريش.

و نداء طعيمه بن عدى بفرار على يشير إلى أن طعيمه كان قد أدرك

و عاین بطولات علی«علیه السلام»..و عرف أنه قد أنزل بقریش و رجالاتها ضربات ساحقه و ماحقه..کما أن هذا النداء دل علی أن هذه المواجهه لم تکن فی أول المعرکه،بل کانت فی أواخرها،أی بعد ظهور أثر علی«علیه السلام»فی تلک الحرب..

و هذا ما یفسر فرح طعیمه بما ظنه فرارا لعلی«علیه السلام»من المواجهه معه.

۴-قوله«علیه السلام»:فأهویت إلیه..لا یرید أنه أهوی إلیه بسیفه.

بل یرید أنه أهوی إلیه بنفسه و هجم علیه،و اشتبک معه.فسمع نداء حمزه قبل أن یباشر القتال معه،فآثر أن ینیل حمزه ثواب المشارکه فی قتل ذلک الکافر المحارب للّه و رسوله.

و لیس فی الروایه ما یدل علی أن علیا«علیه السلام»قد عجز عن قتل طعیمه،فاحتاج إلی المعونه.

۵-و هذا التصرف من علی و حمزه کأنه بمثابه رد الجمیل من حمزه لعلی «علیه السلام»حین مبارزته لشیبه،حیث اشتبک حمزه مع شیبه،فلما قتل علی «علیه السلام»الولید جاء فوجدهما علی تلک الحال،فقال لعمه طأطئ رأسک یا عم،فخفض رأسه،فضرب«علیه السلام»شیبه،فأطار قحف رأسه..

غیر أن الفرق بین الموردین هو أن حمزه لم یکن قادرا علی حسم الأمر مع قرنه،أما علی«علیه السلام»فلم یکن قد بدأ معه الصراع،لأن حمزه قد ظهر فی لحظه شروع الصراع بین علی«علیه السلام»و قرنه،کما أظهرته الروایه.

۶-و يبقى لنا تحفظ على هذه الروايه،من حيث أنها ذكرت أن الذى قتل طعيمه هو حمزه..مع أنه سيأتى فى الفصل التالى قول المؤرخين:إن عليا«عليه السلام»هو الذى قتل طعيمه..فلعل عليا«عليه السلام»قد طعنه بما أوجب قتله ثم جاءت ضربه حمزه لتذهب بقحف رأس طعيمه..أو أن حمزه ضربه على قحف رأسه،فقشر جلدته..ثم أجهز عليه على«عليه السلام».

درع على فى حروبه

و رغم كل انجازات على«عليه السلام»فى بدر و أحد،و الخندق و خيبر،و حنين،و سواها،فإنهم يقولون:

۱-إنه«عليه السلام»كان يبرز إلى أعدائه فى درع لا ظهر لها (۱)،فإذا

---

۱ - ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۵۸ و ج ۴۱ ص ۶۷ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۹۶-۲۹۸ و التبيان فى شرح الديوان[أى ديوان المتنبى](ط الحلبى بمصر) ج ۳ ص ۳۱۲ و معالم الفتن لسعيد أيوب عن مروج الذهب ج ۲ ص ۲۴۰ و عن كنز العمال ج ۱۱ ص ۳۴۷ و عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج ۱ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۸۰ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»للريشهرى ج ۹ ص ۴۲۸ و ۴۲۹ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۳۲۵ و ج ۱۸ ص ۷۸ و ۷۹ و ج ۳۱ ص ۵۶۹ و النهايه فى غريب الحديث ج ۴ ص ۳ و لسان العرب ج ۱ ص ۶۵۸ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى ج ۳ ص ۶۳ و مجمع البحرين ج ۳ ص ۴۴۵ و تاج العروس ج ۲ ص ۳۰۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۰.

سئل عن ذلك،يقول:إذا مكنت عدوى من ظهرى،فلا أبقى اللّه عليه إن أبقى على (۱).

۲-عن ابن عباس قال:و اللّه ما رأيت رجلا أطرح لنفسه فى متلف من على،و لقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس إلى الرجل الدارع فيقتله (۲).

صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه

عن على«عليه السلام»فى حديث:«و لقد كنت عاهدت اللّه عز و جل و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»،و عمى حمزه،و أخى جعفر،و ابن عمى عبيده على أمر وفينا به للّه عز و جل و لرسوله،فتقدمنى أصحابى،و تخلفت

۱- ۱) المستطرف(ط القاهره)ج ۱ ص ۱۹۹ و تاج العروس(ط القاهره)ج ۸ ص ۱۵۰ و الموفقيات ص ۳۴۳ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق ج ۳ ص ۸۶۳ و ج ۴۲ ص ۳۴۰ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۹ ص ۴۲۹ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۳۲۵ و ج ۱۸ ص ۷۹ و ج ۳۲ ص ۳۳۹.

۲- ۲) الرياض النضره(ط الخانخى بمصر)ص ۲۲۵ و ذخائر العقبى(ط مكتبه القدسى بالقاهره)ص ۹۸ و ۹۹ و أرجح المطالب(ط لاهور)ص ۱۷۸ و المناقب لابن المغازلى و عن وسيله المآل،و راجع:جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۶۶ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۶ ص ۱۴۲ و ج ۹ ص ۴۲۸ و شرح إحقاق الحق ج ۳ ص ۳۲۴ و ج ۱۸ ص ۸۰ و ج ۳۲ ص ۵۱۶.

(خلفت)بعدهم لما أراد اللّه عز و جل،فأنزل اللّه فينا:

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً

(۱)

:حمزه،و جعفر،و عبیده،و أنا و اللّه المنتظر» (۲).

و عن عبد اللّه بن الحسن،عن آبائه قال:«و عاهد على بن أبى طالب، و حمزه بن عبد المطلب،و جعفر بن أبى طالب«عليه السلام»أن لا يفروا من زحف أبدا،فماتوا كلهم (۳)،فأنزل اللّه عز و جل: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا.. الآيه» (۴).

۱- ۱) الآيه ۲۳ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) البرهان(تفسير)ج ۶ ص ۲۴۰ و ۲۳۷ و الخصال ج ۱ ص ۳۶۴ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۳۷۶ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۴۴۹ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۴۱ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۵۳ و الإختصاص للمفيد ص ۱۷۴ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۷۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۴۹ و ج ۳۵ ص ۴۱۰ و ج ۳۸ ص ۱۷۸ و ج ۶۴ ص ۱۹۰ و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۴۵۹ و الأصفى ج ۲ ص ۹۸۸ و الصافى ج ۴ ص ۱۸۱ و ج ۶ ص ۳۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۵۸ و غايه المرام ج ۴ ص ۳۱۹.

۳- ۳) لعل الصحيح:فماتوا.

۴- ۴) تأويل الآيات ج ۲ ص ۴۴۹ و البرهان(تفسير)ج ۶ ص ۲۳۷ عنه،و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴۱۱ و غايه المرام ج ۴ ص ۳۱۷.

و نلاحظ هنا ما يلى:

۱-إن هذا العهد الذى صدقه هؤلاء-كما أفادته الآيه-لا بد أن يكون قد حصل قبل حرب بدر..بل فى أوائل البعثه،قبل سفر جعفر إلى الحبشه، لأنه لم يرجع منها إلا حين فتح خيبر..

و المفروض:أن الآيه نزلت فى مناسبه حرب بدر.

و مع غض النظر عن ذلک،فإن حمزه قد استشهد فى حرب أحد، و عبيده استشهد فى بدر،و هما قبل خيبر بسنوات،فلم يجتمع جعفر و على و حمزه و عبيده إلا قبل الهجره إلى الحبشه..

۲-إن ذلک يدلنا على ان المراد بقوله تعالى صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ -أن هؤلاء الأربعه كانوا يعلمون بأنهم مقدمون على حروب هائله، و كانوا بصدد تدبر أمرها،و التهيؤ و الإستعداد لها..و أن استعدادهم للإستشهاد كان منذ ذلک الحين..

۳-إن هذه الآيه قد نزلت-على ما يظهر-بعد حرب مؤته،لأن الروايات تصرح:بأن الذى ينتظر هو خصوص على«عليه السلام» (۱)،و لو

۱- ۱) تأويل الآيات الظاهره ج ۲ ص ۴۴۹ ح ۸ و ۹ و الخصال ج ۱ ص ۳۶۴ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۳۷۶ و نهج السعاده ج ۸ ص ۳۱۹ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۳۵۴ و غايه المرام ج ۴ ص ۳۱۷ و راجع ج ۲ ص ۳۷۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۹۲ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۲۸۸ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۶۳ و البرهان(تفسير)ج ۶ ص ۲۳۷ و ۲۴۰ و راجع:مصباح البلاغه(مستدرک-

كانت قد نزلت فى بدر لكان المقصود بمن ينتظر:على و حمزه و جعفر،لأن حمزه و جعفرا كانا لا يزالان على قيد الحياه فى بدر و بعدها.

فإن كان المقصود بمن ينتظر هو خصوص على،فالمفروض:أن يكون الثلاثه الآخرون قد قضوا نحبهم بنص الآيه الشريفه..

الملائكه فى صوره على عليه السّلام،لماذا؟!

و فى بدر أمدّ اللّه المسلمين بالملائكه،لتثبيت قلوبهم،و ليكونوا بشرى لهم.و كان الملائكه يتشبهون بأمير المؤمنين على«عليه السلام» (۱).

و لا صحه لقولهم:إنهم كانوا يتشبهون بالزبير بن العوام،الذى كان

(۱)

-نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۴۱ و الإختصاص للمفيد ص ۱۷۴ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۷۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۴۹ و ج ۳۵ ص ۴۰۸ و ۴۱۰ و ۴۱۱ و ۴۱۸ و ج ۳۸ ص ۱۷۸ و ج ۶۴ ص ۱۹۰ و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۴۵۹ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۵ و تفسير الآلوسى ج ۲۱ ص ۱۷۲ و جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۷ و مجمع البيان ج ۸ ص ۱۴۵ و الأصفى ج ۲ ص ۹۸۸ و الصافى ج ۴ ص ۱۸۰ و ج ۶ ص ۳۱ و ۳۲ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۵۸ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۲۸۵.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۷۹ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۸۵ و ج ۴۱ ص ۹۹ عنه،و الفصول المختاره ص ۲۹۵ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۸۱۲ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۳۰۴ و ۳۰۶ و الدرجات الرفيعه ص ۴۰۵.

يلبس عمامه صفراء،فنزلت الملائكه عليهم عمائم صفر (۱).

نعم،لا صحه لذلک:

أولا:لما روی:من أنه کان علی الملائکه عمائم بیض (۲).

ص: ۳۰۰

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۶۳۱ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۷۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۱۹ و ج ۷ ص ۵۹۳ و ج ۸ ص ۴۷۹ و مسند ابن راهویه ج ۳ ص ۸۸۳ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۵۱۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۵۹ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۴۱۹ و ج ۱۳ ص ۲۰۹ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۱ ص ۱۳۱ و جامع البیان ج ۴ ص ۱۱۰ و ۱۱۱ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۷۵۵ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۴۴ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۱ ص ۳۸۸ و المحرر الوجیز ج ۱ ص ۵۰۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۱۹۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۱۱ و الدر المنثور ج ۲ ص ۷۰ و فتح القدیر ج ۱ ص ۳۷۹ و تفسیر الآلوسی ج ۴ ص ۴۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۶ و ج ۳ ص ۱۰۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و حیاه الصحابه ج ۳ ص ۵۸۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۸۴ و العثمانیه للجاحظ ص ۵۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۹۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۰۶ و ج ۳ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۴۳ و ۴۴ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۲۵.

۲- ۲) دلائل النبوه لأبی نعیم ص ۱۷۰ و حیاه الصحابه ج ۳ ص ۵۸۶ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۰۸ و ۳۲۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۸۲ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۷۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۳۰۸ و مجمع البیان ج ۲ ص ۳۸۳ و تفسیر الثعلبی ج ۳-

ثانیا:إن مجرد التشابه فی لون العمامه-لو صح-لا یعنی التشبه بصاحبها..فلعل ذلک قد جاء علی سبیل الصدفه،فثمه جیش یلبس فیه الناس عمائم مختلفه الألوان،فلا بد أن تتشابه عمائم الملائکه مع واحده منها..

ثالثا:ما هی خصوصیه الزبیر فی حرب بدر،أو فی غیرها لکی تتشبه به الملائکه؟!إلا إن کان المقصود مکافأته علی حربه أمیر المؤمنین«علیه السلام»،الذی کان إمامه،و له فی عنقه بیعه،و قد قاتله الزبیر و هو له ظالم و کان علی«علیه السلام»إمام زمانه..

رابعا:إن التشبه بعلی کان یهدف إلی إلقاء الرعب فی قلوب المشرکین، و طمأنه قلوب المؤمنین،وفقا لقوله تعالی: وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ بُشْریٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُکُمْ (1).

و لا یکفی فی هذا التشبه فی لون العمامه الصفراء أو البیضاء،بل لا بد

(2)

-ص 144 و تفسیر السمعانی ج 1 ص 354 و ج 2 ص 250 و تفسیر البغوی ج 1 ص 348 و ج 2 ص 233 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 410 و تفسیر الجلالین ص 84 و الدر المنثور ج 2 ص 70 و تفسیر أبی السعود ج 2 ص 81 و تفسیر الآلوسی ج 4 ص 46 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 168 و البدایه و النهایه ج 3 ص 343 و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 43 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج 2 ص 425 و 426 و تاریخ خلیفه بن خیاط ص 160 و الدر النظیم ص 153.

1- 1) الآیه 10 من سوره الأنفال.

من اتخاذ الملاك صوره على«عليه السلام»حتى يرى أهل العسكر أن عليا «عليه السلام»معهم أينما التفتوا أو توجهوا،لتحصل طمأنينه القلوب بقربه منهم،و أن نصرته مبذوله لهم،فعليهم ألا يخشوا شيئا ما دام قريبا منهم..

و قد ظهرت لهم تضحياته و بطولاته بقتل الفرسان الثلاثه،حيث قتل الوليد،و شارك فى قتل عتبه و شيبه..و كان يهد الناس هدا حتى قتل نصف قتلى المشركين،و شارك فى قتل النصف الآخر.

على عليه السّلام يتعاهد النبى صلّى اللّه عليه و آله فى بدر

عن على«عليه السلام»،قال:لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال،ثم جئت مسرعا لأنظر إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ما فعل.

قال:فجئت،فإذا هو ساجد يقول:يا حى يا قيوم،يا حى يا قيوم،لا يزيد عليها،فرجعت إلى القتال.

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلک أيضا..فذهبت إلى القتال.

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلک،حتى فتح اللّه عليه (1).

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۲۲۲ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۱۴۷ و السنن الکبرى للنسائى ج ۶ ص ۱۵۷ و الطبقات الکبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۸۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۱۳۸ و السيره النبويه لابن کثير ج ۲ ص ۴۱۸ و العمده لابن البطريق ص ۳۰۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۷ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و(ط دار إحياء التراث-

و نقول:

١-إن ذلک لاـ یعنی أنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یشارک المقاتلین فی الحضور فی ساحه القتال،لتقویه قلوبهم،و الشد علی أیدیهم،فلعله شارک فی ذلک فی بدایه الحرب،ثم فی أوقات مختلفه بعد ذلک.

٢-إن حراجه الموقف،و ضرام الحرب،التی کانت أصعب حرب، حیث بلغت القلوب الحناجر،لم یشغل علیا«علیه السلام»عن تعاهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و الإطمئنان علی حاله..

و قد کان هذا هو حال علی«علیه السلام»فی سائر المواطن،فقد کان هو الذی یهتم بحفظ رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و حراسته،و کان «علیه السلام»یتولی حراسه«صلی اللّه علیه و آله»،و هو فی بیته،و کان له أسطوان فی المسجد سمی أسطوان علی بن أبی طالب،أو أسطوان المحرس کان«علیه السلام»یجلس فی صفحتها التی تلی القبر،مما یلی باب رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»لحراسته (١).

١)

-العربی)ج ٣ ص ٣٣۶ عن البیهقی،و النسائی فی الیوم و اللیله،و حیاه الصحابه ج ١ ص ۵٠٢ عنه،و کنز العمال ج ۵ ص ٢۶٧ و(ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٣٩٩ عن الحاکم،و البزار،و أبی یعلی و الفریابی.

١- ١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ۴۴٨ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٨ ص ٣۴٨ عن تاریخ المدینه المنوره(ط مصر)ج ١ ص ٣١٨،و ج ١٨ ص ١۶٩ عن روضه المحتاجین لمعرفه قواعد الدین(ط دار الفکر بیروت)ص ٣٨٢.

٣-إنه«صلی اللّه علیه و آله»فی تلک اللحظات الحرجه جدا یلجأ للدعاء و الإبتهال إلی اللّه،لأنه هو الذی یهب النصر،و یمنح أهل الحق الیقین و الصبر،و یشملهم بعنایاته و ألطافه،فبدون ذلک لا ینال النصر،و لا یتحقق الظفر.

۴-إن أمیر المؤمنین«علیه السلام»الذی کان أعظم الناس عناء فی تلک الحرب،حتی لقد قتل نصف قتلی المشرکین،و شارک فی قتل النصف الآخر..لا یعطی لنفسه أی دور فی النصر الذی تحقق،بل هو ینسب النصر و الفتح و الظفر إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

بینما نجد الآخرون یحبون أو فقل یریدون أن یمدحوا بما لم یفعلوا و لا نرید أن نقول اکثر من ذلک.

ص :٣٠۴

الفصل الرابع

اشاره

بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

ص :۳۰۵

قتلی المشرکین فی بدر

و قتل فی بدر سبعون رجلا من المشرکین،و أسر سبعون،و کانت ضربه هائله للشرک و المشرکین،و قد أثرت نتائج حرب بدر،و أحد و الخندق و غیرها فی قلوب القرشیین،حتی قیل:کانت قریش إذا رأت أمیر المؤمنین «علیه السلام»فی کتیبه تواصت خوفا منه.

و نظر إلیه رجل و قد شق العسکر،فقال:قد علمت أن ملک الموت فی الجانب الذی فیه علی (۱).

و علی کل حال،فقد سماه الکفار یوم بدر ب«الموت الأحمر»لعظم بلائه و نکایته (۲).

کما أن الشعبی یقول:«کان علی أشجع الناس،تقر له بذلک

۱- ۱) محاضرات الأدباء للراغب ج ۳ ص ۱۳۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۳۱ عنه.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۶۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۴۲ و ج ۳ ص ۴۳ و ۶۷ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۶۳ و ج ۳۹ ص ۵۸ و ج ۳۵ ص ۶۲ و الفضائل لشاذان ص ۱۷۵ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۲۰.

العرب» (۱).

و قد تقدم حین الحدیث عن مبارزه علی و حمزه و عبیده،لعتبه و شیبه و الولید قول بعض بنی عامر فی جواب حسان،و قول هند فی رثاء قتلاها.

و قال أسید بن أبی إیاس یحرض مشرکی قریش علی علی«علیه السلام»:

فی کل مجمع غایه أخزاکم

جذع أبر علی المذاکی القرح

للّه درکم ألمّا تنکروا

قد ینکر الحر الکریم و یستحی

هذا ابن فاطمه الذی أفناکم

ذبحا و قتلا قعصه لم یذبح

أعطوه خرجا و اتقوا تضریبه

فعل الذلیل و بیعه لم تربح

أین الکهول و أین کل دعامه

فی المعضلات و أین زین الأبطح

أفناهم قعصا و ضربا یفتری

بالسیف یعمل حده لم یصفح (۲)

ص :۳۰۸

۱- ۱) نور القبس ص ۲۴۹ و أنساب الأشراف(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۱۲۱.

۲- ۲) أسد الغابه ج ۴ ص ۲۰ و ۲۱ و الإصابه ج ۱ ص ۲۳۱ و ج ۴ ص ۴۶۵ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۱۵ و الإرشاد للمفید ص ۴۷ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۷۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۲۱ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۸۲ و ج ۴۱ ص ۹۷ و أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۸۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۱۸۸ و تیسیر المطالب ص ۵۰ و رسائل المرتضی ج ۴ ص ۱۲۰ و ۱۲۴ و الفصول المختاره-

و قال عبد اللّه بن رواحه:

ليهن عليا يوم بدر حضوره

و مشهده بالخير ضربا مرعبلا

و كائن له من مشهد غير خامل

يظل له رأس الكمى مجدلا (۱)

إلى آخر الأبيات.

و لماذا لا يسمى«عليه السلام»بالموت الأحمر؟!و هو الذى تقول فى حقه بعض الروايات:إن جبرائيل نادى بين السماء و الأرض فى بدر:

لا فتى إلا على

لا سيف إلا ذو الفقار

و يقال:إن هذه المناداه كانت فى أحد ايضا كما سيأتى.

و قد قلنا:إنه«عليه السلام»قتل من المشركين فى بدر نصف السبعين،

۲)

-ص ۲۹۲ و الميزان ج ۹ ص ۳۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۵ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۴۷۰. و الجذع:الأسد. و المذاكى:الخيل بعد مضى خمس سنين من عمرها. و ضربه فأقعصه:أى قتله مكانه. و لم يصفح:أى لم يضرب بصفح السيف.

ص :۳۰۹

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۲۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۳۱۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۹۲ و أعيان الشيعه ج ۸ ص ۵۲. و المرعبل:المقطع.

و شارک فی قتل النصف الآخر (۱).

و قد عد الشیخ المفید سته و ثلاثین بأسمائهم ممن قتلهم علی«علیه السلام» (۲).

و قال ابن إسحاق:أکثر قتلی المشرکین یوم بدر کان لعلی (۳).

و قال الطبرسی،و القمی:إنه قتل منهم سبعه و عشرین (۴).

ص :۳۱۰

۱- ۱) راجع:نهج الحق الموجود فی ضمن دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۵۳ و(ط دار الهجره- قم)ص ۲۴۸.و لم یعترض علیه ابن روزبهان بشیء.و راجع:کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۱۹ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۰۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۶۷ و المجالس الفاخره للسید شرف الدین ص ۲۷۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۸ ص ۳۵۸ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۷۳ و کشف الیقین ص ۱۲۶.

۲- ۲) الإرشاد ص ۴۳ و ۴۴ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۷۰ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۷۷ و ۳۱۶ عنه،و إعلام الوری ص ۷۷ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۶۲ و المیزان ج ۹ ص ۳۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۸۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۸۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۴۶۸ و راجع:منهاج الکرامه ص ۱۶۵.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۲۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۱۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۹۱ و ج ۴۱ ص ۸۱ و المیزان ج ۹ ص ۳۳.

۴- ۴) راجع:مجمع البیان ج ۴ ص ۴۹۳ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۷۱ و(ط مؤسسه دار الکتاب-قم)ج ۱ ص ۲۶۹ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۴۰ و ۲۵۹ و ۲۹۱-

و قال أسامه بن منقذ:قتل أربعه و عشرين سوی من شارک فیهم (۱).

و قال الشبلنجی:قال بعضهم:«إن أهل الغزوات أجمعت علی أن جمله من قتل یوم بدر سبعون رجلا،قتل علی منهم أحدا و عشرین،تسعه باتفاق الناقلین،و أربعه شارکه فیهم غیره،و ثمانیه مختلف فیهم» (۲).

و عد الواقدی:اثنین و عشرین؛ثمانیه عشر منهم قتلهم علی،و أربعه مختلف فیهم (۳).

و عد المعتزلی،و ابن هشام(مع التلفیق بینهما):تسعه و عشرین قتلهم علی،أو شرک فی قتلهم من أصل اثنین و خمسین (۴).

و هذا الإختلاف لیس ذا أهمیه،فإن من یذکر هؤلاء أسماءهم إنما هم

(۴

-و ج ۴۱ ص ۸۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۲۰ و(ط المکتبه الحیدریه) ج ۲ ص ۳۱۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۳۰۰ و الصافی ج ۲ ص ۲۸۵ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۳۵ و المیزان ج ۹ ص ۳۳ و ۱۳۸.

۱- ۱) لباب الآداب ص ۱۷۳ و راجع:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۱۲ و المیزان ج ۹ ص ۳۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۸۴.

۲- ۲) نور الأبصار ص ۸۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و راجع:الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۰۴.

۳- ۳) مغازی الواقدی ج ۱ ص ۱۴۷-۱۵۲.

۴- ۴) راجع:السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۳۶۵-۳۷۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۰۸-۲۱۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۶۱-۳۶۵.

فی حدود الخمسین،أو أقل،أو أکثر بقلیل (۱).

فنجد علیا قد قتل من هؤلاء نصفهم أو أزید.و لو أنهم اهتدوا إلی أسماء الباقین،لارتقی عدد من یسمونه من قتلاه«علیه السلام»إلی نصف السبعین،أو زاد،فکیف بمن شرک فی قتلهم.

نعم..هذه هی الحقیقه،و لکن المؤرخین،الذین جاؤوا بعد هؤلاء قد ذکروا من عدهم هؤلاء فی ضمن الخمسین،و اعتبروهم جمیع من قتل من السبعین،مع أنهم بعض من قتل.

و یلاحظ:أن البعض یعرف ممن قتلهم علی«علیه السلام»أشخاصا، لا یعرفهم البعض الآخر،و بالعکس.و ذلک أیضا یؤید صحه ما ذکرناه و ذکره الشیخ المفید و غیره و یؤکده.

و علی کل حال،فقد کان ممن قتلهم أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی بدر:طعیمه بن عدی،و أبو حذیفه بن أبی سفیان،و العاص بن سعید بن العاص،الذی أحجم الناس عنه،و نوفل بن خویلد،و کان من شیاطین قریش،و العاص بن هشام بن المغیره (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۱۲ و ابن هشام،و الواقدی و غیرهم.
۲- ۲) المنمق ص ۴۵۶ و الأغانی(ط ساسی)ج ۳ ص ۱۰۰.و راجع:شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۶۳ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۷۶ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۶۹ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۶۱ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۷۶ و المیزان ج ۹ ص ۳۲ و الدر النظیم ص ۱۵۲.

روایه مکذوبه

و زعم البعض:أن عمر بن الخطاب هو الذی قتل العاص بن هشام بن المغیره (۱).

و یروون:أن عمر قال لسعید بن العاص:إنه ما قتل أباه،و إنما قتل خاله العاص بن هشام بن المغیره (۲).

ص :۳۱۳

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۳۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۳۶۸ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۲ ص ۵۲۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۴۵ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۲۳۹ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۴۳۱ و ج ۴ ص ۱۵۴۰ و أسد الغابه ج ۵ ص ۶۴ و الإصابه ج ۶ ص ۴۲۵ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۵۶ و کتاب المحبر لابن حبیب البغدادی ص ۱۷۵ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۲۶۵ و أسباب نزول الآیات ص ۲۷۸ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۱۷۱ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۷ ص ۳۰۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۳۴۶ و راجع:نسب قریش لمصعب ص ۳۰۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۱۲۸ و الوافی بالوفیات ج ۱۳ ص ۱۵۳ و ج ۲۶ ص ۷۱.

۲- ۲) الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۶۲۲ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۱۰ و الإصابه ج ۳ ص ۹۰ و ج ۶ ص ۴۲۵ و مغازی الواقدی ج ۱ ص ۹۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۲۸۹ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۲ ص ۴۶۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۱۱۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۳۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۴۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۴۵ و نسب قریش لمصعب-

و هو کلام لا یصح؛فإن العاص هذا لیس خالا لعمر؛لأن حنتمه لم تکن بنت هشام بن المغیره،و إنما هی بنت هاشم بن المغیره،و قد غلّط العلماء من قال:إنها بنت هشام (۱).

(۲)

-ص ۱۷۶ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۹۰ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۳۵۴ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۸۱ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۳۳۳.

۱- ۱) تاریخ عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص ۱۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۶۳ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۳۸۵ و إکمال الکمال ج ۳ ص ۲۱۱ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۳۱۷ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۸۰ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۴ و ج ۹ ص ۲۴۷ و عمده القاری ج ۱ ص ۱۸ و ج ۱۶ ص ۱۹۲ و ج ۲۲ ص ۹۰ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۹۵ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۵۵۰ و ج ۳ ص ۱۱۴۴ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۸۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۶۳ و ج ۱۵ ص ۲۳ و ج ۱۸ ص ۲۹۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶۵ و ج ۸ ص ۲۶۷ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۸۱ و طبقات خلیفه ص ۵۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۱۰ و ۱۱ و ۱۳ و ۲۵۸ و ۳۹۳ و أسد الغابه ج ۴ ص ۵۲ و ۵۷ و الإصابه ج ۴ ص ۴۸۴ و کتاب المحبر لابن حبیب ص ۱۳ و کتاب المنمق لابن حبیب ص ۱۳۰ و العثمانیه ص ۳۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۶۵۴ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۳۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۶۷ و الوافی بالوفیات ج ۲۲ ص ۲۸۳ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۱۵۰ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۹۹ و ۱۱۷.

و قال ابن حزم:إن هاشما لم يعقب سوی حنتمه (۱).

و قال ابن قتیبه:«و أم عمر بن الخطاب حنتمه بنت هاشم بن المغیره، ابنه عم أبیه» (۲).

بل لقد قیل:إن حنتمه هی بنت سعید بن المغیره (۳).

و احتمال البعض أن یکون مراده:أنه قتل هذا الذی هو من قبیله أمه، و یعدّ الناس کل أفراد قبیله الأم أخوالا،کما قال الشاعر:

و لو أنی بلیت بهاشمی

خؤولته بنی عبد المدان

هذا الإحتمال خلاف الظاهر المتبادر من کلمه«خالی»،فإن إطلاق کلمه أخوال علی القبیله لا یلزم منه صحه أن یقول الشخص:فلان خالی، و هو لیس بخاله حقیقه،فیصح قولهم:بنو مخزوم أخوالنا،و لا یصح أن یقال:فلان المخزومی خالی،لأن هذا الثانی ینصرف إلی الخؤوله الحقیقیه.فی حین أن ظاهر الأول هو إطلاق الکلام علی سبیل التوسع.

بل لقد أنکر البعض أن تکون حنتمه مخزومیه أصلا،و قالوا:إن هاشما وجدها مرمیه فی الطریق،فأخذها،و رباها،ثم زوجها الخطاب،و إنما نسبت إلی هاشم بالتبنی و التربیه،کما هی عاده العرب (۴).

ص:۳۱۵

۱- ۱) جمهره أنساب العرب ص ۱۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۲۹۵.

۲- ۲) الشعر و الشعراء ص ۳۴۸ و خزانه الأدب للبغدادی ج ۲ ص ۳۰.

۳- ۳) تاریخ عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص ۲۰ و إکمال الکمال ج ۳ ص ۲۱۱.

۴- ۴) دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۵۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۹۹.

ما هو الصحيح إذا؟!

و لعل الأقرب إلى الإعتبار،و المنسجم مع الوقائع،و الأجواء السياسيه، و الأحداث،هو الروايه التى ذكرها المعتزلى،و الشيخ المفيد،و ملخصها:

أن عثمان بن عفان،و سعيد بن العاص،حضرا عند عمر أيام خلافته؛ فصار عثمان إلى مجلسه الذى يشتهيه،و مال سعيد إلى ناحيه،فنظر إليه عمر و قال:ما لى أراك معرضا؟!كأنى قتلت أباك؟!

إنى لم أقتله،و لكن قتله أبو حسن (۱).

و فى روايه المفيد،أنه قال:فلما رأيت ذلک(يعنى هياجه للحرب)هبته، و زغت عنه،فقال:إلى أين يا ابن الخطاب؟!و صمد له على فتناوله،فو اللّه ما فارقت مكانى حتى قتله.

و كان على«عليه السلام»حاضرا،فقال:اللهم غفرا،ذهب الشرک بما فيه،و محا الإسلام ما تقدم؛فما لک تهيج الناس على؟!فكف عمر.

فقال سعيد:أما إنه ما كان يسرنى أن يكون قاتل أبى غير ابن عمه على بن أبى طالب (۲).

فهذه الروايه التى تتضمن نجاه عمر على يد على«عليه السلام»،و ليس

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۴۴ و ۱۴۵.

۲- ۲) الإرشاد للمفيد ص ۴۶ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۷۵ و ۷۶ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۸۰ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۸۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۸۵.

فيها:أنه قتل خاله العاص بن هشام،و الذى لم يكن خالا له-كما قلنا-أو على الأقل يشكك كثيرا فى هذه الخؤوله.

و ستأتى هذه الروايه مع بعض الكلام فيها فى عهد عمر..

آثار بدر على أهل البيت و على عليهم السّلام

سنذكر فى الفصل الذى نتحدث فيه عن السقيفه،نصوصا تدل على موقف قريش من الأنصار،و سيتضح:أن لبدر و سائر حروب النبى مع قريش،بمشاركه الأنصار الأثر البالغ فيما حدث..

و نكتفى هنا بالقول:

إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين كان يقدم عليا و أهل بيته فى بدر و فى غيرها،كان من جمله ما يهدف إليه،حفظ هذا الدين،و التخفيف من حقد قريش على الأنصار،و أن يكون أهل بيته هم الدرع الواقى لسائر المسلمين،بما فيهم الأنصار من حقد قريش و كيدها،الذى سوف تمارسه ضدهم فى مستقبل الأزمان.

و تولى على«عليه السلام»مهمه لجم طغيان قريش فى بدر و غيرها و ان كان هذا قد جعل قريشا تصب كل حقدها على على و أهل بيته،رغم أنها تتظاهر بالإسلام،و تحاول الحصول على الامتيازات عن طريقه،و رغم النصوص القرآنيه و النبويه الآمره لها و لجميع البشر بمحبتهم و مودتهم..

و لكنها سلبيه لا بد من تحملها،اذ ما حيله المضطر إلا ركوبها،لأن البديل عن ذلك اقسى،و اصعب و أشر و أضر على الاسلام و اهله.

و قد أخرج الحاكم:أن العباس جاء إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» و هو مغضب،فقال«صلى اللّه عليه و آله»:ما شأنك؟!

فقال:يا رسول اللّه،ما لنا و لقريش؟!

فقال:ما لك و لهم؟!

قال:يلقى بعضهم بعضا بوجوه مشرقه،فإذا لقونا لقونا بغير ذلك.

قال:فغضب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حتى استدرّ عرق بين عينيه،فلما أسفر عنه،قال:و الذى نفس محمد بيده،لا يدخل قلب امرء الإيمان حتى يحبكم للّه و لرسوله إلخ (۱).

و لقد شكى أمير المؤمنين«عليه السلام»من قريش:أنهم قطعوا رحمه و مالأوا عليه عدوه (۲)-كما سنشير إليه فى واقعه أحد و سواها إن شاء

۱- ۱) المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۳۳ و تلخيصه للذهبى بهامش نفس الصفحه، و راجع:المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۰ ص ۲۸۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۶۹ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۴۸۷ و ۴۸۸ عمن تقدم.و راجع:ذخائر العقبى ص ۱۹۳ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۶۵ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۵۱۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۳۰۰ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۴۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۱۱۳.

۲- ۲) و إذا كانت الضربات متوجهه إلى القائد المعصوم؛فإنه يستطيع أن يتحمل،و أن يصمد،و يواجهها بالحكمه و الرويه،و بما أوتيه من علم و عقل و صبر. أما غيره فلربما يصعب عليه تحمل الصعاب،أو اتخاذ الموقف المناسب لتجاوزها؛-

اللّه تعالی-.

و عن ابن عباس:قال عثمان لعلی فی عهد عمر:«ما ذنبی إذا لم تحبک قریش،و قد قتلت منهم سبعین رجلا،کأن وجوههم سیوف(أو شنوف) الذهب» (۱).

هذا و قد ظل الأحلاف یتحینون الفرص للأخذ بثارات بدر و أحد، و غیرهما.و قد فشلوا فی حرب الجمل و صفین،إلی أن سنحت لهم الفرصه- بزعمهم-فی واقعه کربلاء المشهوره،ثم ما أعقبها من ظلم و اضطهاد لأهل البیت و شیعتهم.

و لم یستطع یزید الطاغیه أن یخفی خزیه و کفره،باعلانه أنه أراد الثأر لأشیاخه فی بدر،فتمثل بأبیات ابن الزبعری؛و أضاف إلیها إنکاره الوحی و النبوه،فقال-و هو ینکت ثنایا سید شباب أهل الجنه بمخصرته:

لیت أشیاخی ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

(۲)

-و لأجل هذا نجد النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یؤثر أن یکون علی«علیه السلام»هو المتعرض لقریش دون غیره.

ص :۳۱۹

۱- ۱) معرفه الصحابه لأبی نعیم الورق ۲۲(مخطوط فی مکتبه طوپ قپوسرای) رقم ۴۹۷/۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۲ و التحفه العسجدیه ص ۱۳۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۰۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۱ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۲۳۵ و مناقب أهل البیت «علیه السلام»للشیروانی ص ۳۷۵.

لأهلوا و استهلوا فرحا

ثم قالوا:يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من أشياخهم

و عدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء و لا وحی نزل

لست من خندف إن لم أنتقم

من بنی أحمد ما كان فعل (۱)

و لیراجع ما قاله قتاده لخالد القسری حول بدر (۲).و قتاده من أكابر محدثی البصره،و هو مشهور و معروف.

ص: ۳۲۰

۱- ۱) مقتل الحسین للمقرم ص ۴۴۹ و ۴۵۰ و اللهوف ص ۷۵ و ۷۶ و(ط أنوار الهدى -قم)ص ۱۰۵ و روضه الواعظین ص ۱۹۱ و المسترشد ص ۵۱۰ و الإحتجاج للطبرسی ج ۲ ص ۳۴ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۵۸۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۶۱ و مدینه المعاجز ج ۴ ص ۱۴۰ و بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۳۳ و ۱۵۷ و ۱۶۷ و ۱۸۶ و العوالم(الإمام الحسین«علیه السلام»)للبحرانی ص ۳۹۷ و ۴۰۱ و ۴۰۳ و ۴۳۳ و لواعج الأشجان ص ۲۲۶ و الغدیر ج ۳ ص ۲۶۰ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۸۶ و الصافی ج ۳ ص ۳۸۸ و نور الثقلین ج ۳ ص ۵۱۸ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۱۱۵ و تاریخ الأمم و الملوك ج ۸ ص ۱۸۷ و بلاغات النساء لابن طیفور ص ۲۱ و الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۲۹ و ینابیع الموده ج ۳ ص ۳۱ و ۴۲ و ۲۴۴ و النصائح الكافیه ص ۲۶۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۲ ص ۱۸۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۳ ص ۶۸۰.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۹۸ و ۳۰۰ و الكافی ج ۸ ص ۱۱۱-۱۱۳.

مهجع أم حمزه سيد الشهداء؟!

و يقولون:إن«مهجع»مولى عمر بن الخطاب أول من خرج للحرب فى بدر،بعد اكتمال الصـفوف،فقتل..و قال النبى«صلى اللّه عليه و آله» يومئذ:مهجع سيد الشهداء (۱).

و هو كلام باطل.لما يلى:

أولا:إن أول من خرج بعد أن اصطفت الصفوف على و حمزه،و عبيده بن الحارث بن المطلب،و ذلك لمبارزه عتبه و شيبه و الوليد،كما تقدم..

ثانيا:إن حمزه هو سيد الشهداء،لا مهجع،و لا غيره.و قد ذكر ذلك أمير المؤمنين على«عليه السلام»فى شعره،فقال:

محمد النبى أخى و صهرى

و حمزه سيد الشهداء عمى (۲)

ص:۳۲۱

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۶۱ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۰۳ و راجع:المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۵۱ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۳۹ و تفسير مقاتل ج ۲ ص ۵۱۰ و تفسير الثعلبى ج ۷ ص ۲۷۰ و أسباب نزول الآيات ص ۲۲۹ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۴۶۰ و تفسير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۵۰۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۳ ص ۳۲۴ و البحر المحيط ج ۷ ص ۱۳۵ و تفسير أبى السعود ج ۷ ص ۲۹ و تفسير الآلوسى ج ۲۰ ص ۱۳۵ و عجائب الآثار ج ۱ ص ۴۴۳.

۲- ۲) روضه الواعظين ص ۸۷ و الصراط المستقيم للبياضى ج ۱ ص ۲۷۷ و كنز الفوائد ج ۱ ص ۲۶۶ و(ط مكتبه المصطفوى- قم)ص ۱۲۲ و مصباح البلاغه-

و عنه«صلی اللّه علیه و آله»:«حمزه سید الشهداء» (۱).

۲)

-(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۱۸ و أقسام المولی للمفید ص ۳۸ و الفصول المختاره ص ۲۸۰ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۶۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۱۳۱ و ج ۳۸ ص ۲۳۸ و ۲۸۵ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۹۸ و ۳۵۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۶۴ و ۴۱۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۴۵۹ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۴۲ و نهج السعاده ج ۴ ص ۱۶۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۲۲ و نظم درر السمطین ص ۹۷ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۱۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۵۲۱ و الوافی بالوفیات ج ۲۱ ص ۱۸۴ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۹ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۸۳ و مطالب السؤول ص ۶۱ و نهج الإیمان ص ۴۹۹ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۸۷ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۳۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۰۱ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۴۲۰ و ج ۳ ص ۱۴۳ و الغدیر ج ۶ ص ۲۵-۳۳ عن مصادر کثیره جدا.

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۲۰ و ج ۳ ص ۱۹۵ و ۱۹۹ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۶۶ و ۲۷۲ و ج ۹ ص ۲۶۸ و فتح الباری ج ۷ ص ۲۸۲ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۵۷ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۴ ص ۲۳۸ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۳ ص ۱۵۱ و مسند أبی حنیفه ص ۱۸۷ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۶۳ و ۳۶۸ و ۳۶۹ و الإستیعاب(هامش الإصابه)ج ۱ ص ۲۷۳ و(ط دار الجیل)-

ثالثا:إن مجرد أن یکون أحد أول مقتول فی المعرکه لا یجعله سید الشهداء،بل لهذه السیاده مقوماتها،من العلم باللّه،و المعرفه بآیاته، و التقوی،و الخلوص،و الإخلاص.و غیر ذلک..

رابعا:لو کان مجرد السبق للشهاده یعطی هذه السیاده،لکان ینبغی أن تکون هذه السیاده لیاسر أو لسمیه والدی عمار،الذین قتلا من جراء تعذیب قریش لهما..

خامسا:قیل:إن أول قتیل من المسلمین فی بدر هو عمیر بن الحمام (1)،

1)

-ج ۱ ص ۳۷۲ و الإصابه ج ۱ ص ۳۵۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۱۰۶ و الوافی بالوفیات ج ۱۳ ص ۱۰۴ و التمهید لابن عبد البر ج ۱۳ ص ۵۵ و ذخائر العقبی ص ۱۷۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۷۵ و ج ۴۳ ص ۹۸ و ج ۶۵ ص ۳۹۵ و ۳۹۶ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۴۸۶ و العهود المحمدیه ص ۸۰۱ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۳۳۲ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۱۸۴ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۴۳ و تفسیر الثعلبی ج ۲ ص ۱۲۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۹۷ و الدرجات الرفیعه ص ۶۸ و کتاب المجروحین لابن حبان ج ۱ ص ۱۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۵ ص ۴۱۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۷۳ و الدر النظیم ص ۷۹۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۹۰.

۱- ۱) الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۲۱۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۰۸ و الإصابه ج ۳ ص ۳۱ و ج ۴ ص ۵۹۳ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۶۱-

أو حارثه بن سراقه (۱).

قتل أسيرين

و قد ورد:أن أسری المشرکین کانوا سبعین أو واحدا و سبعین رجلا،

۱)

-و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۰۳ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۶۱ و المیزان ج ۹ ص ۳۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۷ و ج ۳ ص ۵۶۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۲۵۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۰۳ و عیون الأثر ج ۱ ص ۳۳۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۵ و ۴۵ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۷ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۴۳.

ص: ۳۲۴

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۲۵۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۲۵ و ۲۰۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۰۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۴ و عیون الأثر ج ۱ ص ۳۳۸ و ۳۶۴ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۹۴ و ۱۲۲ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۱ ص ۳۰۷ و الجرح و التعدیل للرازی ج ۳ ص ۲۵۳ و الوافی بالوفیات ج ۱۱ ص ۲۰۶ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۶۱ و المیزان ج ۹ ص ۳۵ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۵۲ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۶۱ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۰۴ و راجع:کتاب الأوائل للطبرانی ص ۱۰۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۵۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۲۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۸ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۳۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۴۵۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۱۵.

فسـار النبی«صـلی اللّه علیه و آله»عائـدا من بـدر إلی المـدینه،فلما بلغ الصـفراء أمر أمیر المؤمنین علیا«علیه السـلام»بقتل أسـیرین منهم،هما:عقبه بن أبی معیط،و النضر بن الحارث (۱)،الذی کان یعذب المسلمین فی مکه.

و أضاف بعضهم:المطعم بن عدی أیضا (۲).

أما عقبه،فکان له موقف سـیء تجاه رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»فی مکه،فأوعـده رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»إن وجـده خارجا من جبال

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۵۹ و ج ۳۴ ص ۳۲۲ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۶۹ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۳۵ و ج ۸ ص ۱۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۲۹۸ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۲ ص ۴۷۱ و الأغانی(ط أساسی) ج ۱ ص ۱۰ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۴۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۶۴ و معجم ما استعجم ج ۳ ص ۹۰۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۷۳ و عیون الأنبـاء فی طبقات الأطباء ص ۱۶۹ و البـدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۷۲ و راجع:المعـارف لابن قتیبه ص ۱۵۵ و تاریـخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۵۸ و الغـارات للثقفی ج ۲ ص ۵۱۸ و السـنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۲۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۲ ص ۱۰۳ و ج ۶۳ ص ۲۲۱ و تهذیب الکمال ج ۳۱ ص ۵۴ و الإصابه ج ۶ ص ۳۴۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۱۶.
۲- ۲) العلل و معرفه الحدیث ج ۱ ص ۳ و المحرر الوجیز لابن عطیه ج ۲ ص ۵۲۰ و التبیان لطوسی ج ۵ ص ۱۱۱ و جامع البیان ج ۹ ص ۳۰۵ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۳۵۱.

مکه أن یضرب عنقه صبرا (۱)،و هکذا کان.

و واضح:أن ضرب عنق رجلین من قریش صبرا علی ید علی«علیه السلام»،سیثیر حفیظه مشرکی مکه،و سیؤجج حقد قریش علی علی«علیه السلام»،و کل من یمت إلیه بصله..

و هذا أمر سیحصل،حتی لو کانت قریش تعلم أن البغی و العدوان قد أتی من قبل ذینک المقتولین،لأن قریشا لا تنطلق فی مواقفها من موازین عادله و منصفه،لا عقلیه و لا عقلائیه،بل موازینها،و منطلقاتها فی الحب و البغض،و السلم و الحرب هو مصالحها،و عصبیاتها،و غرائزها و أهواؤها کما هو معلوم..

و قد ظهرت آثار هذا الحقد بعد وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بأجلی صورها..

و یکفی أن نذکّر بقول محاربی الإمام الحسین للحسین«علیه السلام» یوم عاشوراء:«نقاتلک بغضا منا لأبیک».

و تقدم أن یزید لعنه اللّه یقتل ریحانه رسول اللّه،و سید شباب أهل الجنه،ثم یتمثل بأبیات ابن الزبعری:

۱- ۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۶۸ و فتح القدیر ج ۴ ص ۷۴ و تفسیر الآلوسی ج ۱۹ ص ۱۱ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۸۰و ۱۰۹ و ج ۱۲ ص ۱۶۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۴۶۸ و ج ۴ ص ۱۸ و ۶۴ و الغدیر ج ۸ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ عن ابن مردویه، و أبی نعیم فی دلائل النبوه بإسناد صححه السیوطی.

ليت أشياخى ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

الخ..

الذى جرّأ عليا عليه السّلام على الدماء

قال ابن الجوزى:

روى أحمد فى مسنده:أنه تنازع أبو عبد الرحمن السلمى،و حيان بن عبد اللّه،فقال أبو عبد الرحمن لحيان:قد علمت ما الذى جرأ صاحبك- يعنى عليا-.

قال:ما هو؟!

قال:قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»:لعل اللّه اطلع إلى أهل بدر.

فقال:اعملوا ما شئتم،فقد غفرت لكم.

و هذا سوء فهم من أبى عبد الرحمن،حين ظن أن عليا«عليه السلام» إنما قاتل و قتل،اعتمادا على أنه قد غفر له.

و ينبغى أن يعلم:أن معنى الحديث:لتكن أعمالكم المتقدمه ما كانت، فقد غفرت لكم.

فأما غفران ما سيأتى فلا يتضمنه ذلك.أتراه لو وقع من أهل بدر- و حاشاهم-الشرك؛إذ ليسوا بمعصومين،أما كانوا يؤاخذون به؟!فكذلك المعاصى.

ثم لو قلنا:إنه يتضمن غفران ما سيأتى،فالمعنى:أن مآلكم إلى الغفران.

ثم دعنا من معنى الحديث،كيف يحل لمسلم أن يظن فى أمير المؤمنين

علی«علیه السلام»فعل ما لا یجوز اعتمادا علی أنه سیغفر له؟!حوشی من هذا.و إنما قاتل بالدلیل المضطر له إلی القتال،فکان علی الحق.

و لا یختلف العلماء:أن علیا«علیه السلام»لم یقاتل أحدا إلا و الحق مع علی.

کیف و قد قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:اللهم أدر الحق معه کیفما دار.

فقد غلط أبو عبد الرحمن غلطا قبیحا،حمله علیه أنه کان عثمانیا» (1)إنتهی.

قاتل عقبه علی علیه السّلام لا سواه

ذکروا:أن عاصم بن ثابت بن الأقلح هو الذی قتل عقبه بن أبی معیط صبرا،بعد منصرفهم من بدر بأمر من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (2).

ص: ۳۲۸

۱- ۱) صید الخاطر ص ۳۸۵.

۲- ۲) المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۱۰۲ و ۸۷ و المغازی للواقدی ج ۱ ص ۱۴۸ و ۲۸۲ و ۱۳۸ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۴۷ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۹۹ و ۱۶۹ و فتح الباری ج ۷ ص ۲۴۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۲۳ و ج ۹ ص ۶۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۳۵ و ۱۸۰ و ۲۰۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۵۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۴ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۳۷۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۰۹ و ۱۱۶ و ج ۸ ص ۳۴۵ و ج ۱۰ ص ۵-

و لكننا قلنا:إن عليا«عليه السلام»هو الذى ضرب عنق عقبه كما نص عليه المؤرخون (۱).

و يدل على ذلك أيضا:

۱-أن معاويه قال للوليد بن عقبه،يحرضه على على«عليه السلام»فى صفين:«..و أما أنت يا وليد،فإنه قتل أباك بيده صبرا يوم بدر» (۲).

(۲)

-و ج ۱۲ ص ۱۶۳ و ج ۱۴ ص ۳۳۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۴۷۳ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۲۹۸ و(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۲ ص ۴۷۱ و عيون الأثر ج ۱ ص ۳۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۶۴ و عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ۱۶۹.

۱- ۱) راجع:المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۵۵ و البحر المحيط ج ۶ ص ۴۵۴ و تفسير مقاتل ج ۳ ص ۱۹۵ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۳ ص ۶۸ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۶۹ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۶۰ و الصافى ج ۲ ص ۲۸۵ و نور الثقلين ج ۲ ص ۱۳۵ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۴۶۹ و ج ۴ ص ۶۴ و الغدير ج ۸ ص ۲۷۳ و الدر المنثور ج ۵ ص ۶۹ عن عبد الرزاق فى المصنف،و ابن المنذر و غيرهما،و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۵ و عيون الأثر ج ۱ ص ۳۴۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۱۶ و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۲۹۸ و(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۲ ص ۴۷۱ بلفظ قيل.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم(ط حيدرآباد)ج ۳ ص ۱۹۱ و(ط دار الأضواء)ج ۳ ص ۱۱۶ و صفين للمنقرى ص ۴۱۷(و فيه:يحرض على على فى الجمل)،و هو غلط،-

۲-قال الإمام الحسن«علیه السلام»للولید بن عقبه:«و أما أنت یا ولید بن عقبه،فواللّه،ما ألومک أن تبغض علیا،و قد جلدک فی الخمر ثمانین جلده،و قتل أباک صبرا بیده یوم بدر» (۱).

و یحق للإمام الحسن«علیه السلام»أن یقول هذا للولید،فإن حقده لأجل قتل أبیه لا مبرر له،لأن أباه إنما قتل لأنه حارب اللّه و رسوله، جحودا منه،و بغیا و ظلما.

و أما جلده فی الخمر،فإنما هو عقوبه إلهیه،لجرأته علی اللّه تعالی، و معصیته الموجبه لحد من حدوده..

و هو الذی أقدم علی هذه المعصیه بإختیاره.

فلا لوم علی علی«علیه السلام»فی کلتا الحالتین،لأن اللوم فی الحاله

۲)

-و تذکره الخواص ج ۱ ص ۴۱۰ و المناقب للخوارزمی ص ۲۳۴-۲۳۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۱۸ و الغدیر ج ۲ ص ۱۵۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۳۱۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۰۳.

۱- ۱) الإحتجاج للطبرسی ج ۲ ص ۳۷ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۴۱۲ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۸۱ و الغدیر ج ۸ ص ۲۷۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۳۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۲۹۲ و الصافی ج ۴ ص ۱۵۹ و ج ۵ ص ۴۹ و ج ۶ ص ۵۱۶ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۳۱ و المیزان ج ۱۶ ص ۲۷۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۷۵ و غایه المرام ج ۴ ص ۱۳۱ و ۱۳۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۱ ص ۲۱۴ و ج ۲۶ ص ۵۴۳.

الأولی علی أبیه،و فی الحاله الثانیه علیه أن یلوم نفسه.

سهم طلحه و سهم علی علیه السّلام من غنائم بدر

و زعموا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»ضرب لطلحه و سعید بن زید بسهمیهما من غنائم بدر،مع أنهما لم یحضراها،بل کان قد أرسلهما لیتجسسا له خبر العیر،فعادا إلی المدینه،فوجداه قد خرج إلی بدر،فخرجا إلیها، فوجداه قد عاد منها (1).

و زعموا أیضا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»ضرب لعثمان بسهمه فی بدر، حیث تخلف عنها لتمریض زوجته بزعمهم (2).

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۱۶ و ۳۸۳ و الإستیعاب(ط دار الجیل) ج ۲ ص ۶۱۵ و ۷۶۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۶۹ و تهذیب الکمال ج ۱۰ ص ۴۴۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۸۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۸۱ و و مشاهیر علماء الأمصار ص ۲۶ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۲۷۱ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۱۸۰ و ۱۸۵ و ج ۲ ص ۳۴۱ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۵۴ و فتح الباری ج ۷ ص ۲۴۱ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۰۲ و ج ۱ ص ۹۸ و التنبیه و الإشراف ص ۲۰۵.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و ۱۸۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۸۱ و ۴۳۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۸ و ۱۰ و ۱۵ و ۳۴ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۵۶ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۲۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۶۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۵۶ و الثقات لابن حبان ج ۱-

و نقول:

أولا:إن مناشده على«عليه السلام»لأهل الشورى تتضمن تكذيبا لهذه الدعوى،فقد قال«عليه السلام»لهم،و فيهم طلحه،و الزبير،و عثمان، و ابن عوف،و سعد بن أبى و قاص:

أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر،و سهم فى الغائب؟!

قالوا:لا (۱).

(۲)

-ص ۱۷۶ و ۱۸۵ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۲۶ و ج ۹ ص ۸۴ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۷۰ و ۳۹۵ و ۴۱۹ و ج ۵ ص ۳۳۰ و ج ۷ ص ۲۳۱ و عيون الأثر ج ۱ ص ۳۵۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۴۷۰ و ۵۰۹ و ۵۴۵ و ج ۴ ص ۶۱۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۱۱ و ج ۱۱ ص ۳۴ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۵۳۱ و كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۳۵۳ و المبسوط للسرخسى ج ۱۰ ص ۱۸ و ذخائر العقبى ص ۱۶۳ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ۵ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۹۳ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۵۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۱۲۴ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۸ ص ۳۴۱.

۱- ۱) ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ ابن عساكر(بتحقيق المحمودى)ج ۳ ص ۹۳ و اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۲ و الضعفاء الكبير ج ۱ ص ۲۱۱ و ۲۱۲ كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۵ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۷۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۶۸۵ و ج ۳۱ ص ۳۲۴.

ثانیا:إن إرسال النبی«صلی اللّه علیه و آله»طلحه و سعید بن زید لیتجسسا خبر العیر لم یثبت،لأن ثمه نصا یقول:إنهما کانا فی تجاره إلی الشام..فضرب لهما بسهمیهما بعد رجوعه من بدر،و بعد رجوعهما من الشام (1).

و السؤال هو:ما المبرر لأن یضرب لهما«صلی اللّه علیه و آله»بسهمیهما دون غیرهما ممن کان غائبا عن بدر؟!

و کیف رضی المسلمون بإعطائهما،و عدم إعطاء غیرهما ممن تخلف لعذر من مرض،أو تجاره،أو لذی نفعه أخری لهم؟!..

ثالثا:و لیس للنبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یتسامح بإعطاء الناس من

١- ١) معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۵٣١ و السیره النبویه لابن هشام ج ٢ ص ٣٣٩ و ٣۴٠ و التنبیه و الإشراف ص ٢٠۵ و لکنه ذکره بلفظ قیل،و الإصابه ج ٢ ص ٢٢٩ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ٣ ص ۴٣٠ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ٢ ص ٢٢٩ و(ط دار الجیل)ج ٢ ص ٧۶۵ و راجع:المستدرک للحاکم ج ٣ ص ۴٣٧ و ۴٣٨ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ٢٩٣ و ج ٩ ص ۵٨ و عیون الأثر ج ١ ص ٣۵٨ و التنبیه و الإشراف ص ٢٠۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ٢۵ ص ۵۴ و ج ٢١ ص ۶١ و ۶٣ و ۶۴ و ۶٧ و ۶٨ و الآحاد و المثانی ج ١ ص ١٧٧ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ١ ص ١۴٨ و کنز العمال ج ١٠ ص ۴١۵ و ۴١٩ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ٣ ص ۴۵٢ و التعدیل و التجریح للباجی ج ٣ ص ١٢١٧.

أموال غيرهم..لأن الغنائم ملك للمقاتلين،و الشاهد على ذلك أنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يعط المؤلفه قلوبهم غنائم حنين إلا بعد أن رضى أصحابه..

رغم أن النصر إنما تحقق على يد على«عليه السلام»كما سيأتى.

رابعا:قال الخطابى و السيوطى:إنه لم يضرب لأحد غاب عن بدر بسهم فى الغنائم إلا لعثمان..و نحن نوافقهما على إنكارهما ذلك بالنسبه لطلحه و سعيد بن زيد..و نخالفهما فى ادعائهما أن ذلك كان لعثمان.

و نزيد فى تأكيد عدم صحه ذلك:

۱-تقدم آنفا:أنه لا خصوصيه لعثمان،دون سائر من غاب لعذر.

۲-تقدمت مناشده على«عليه السلام»لأهل الشورى و فيهم طلحه و عثمان،و سواهما:بأنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يضرب بسهم لغائب سواه..

۳-بعض الروايات تقول:إنه تخلف عن بدر لأنه كان مريضا بالجدرى (۱)،لا لتمريض زوجته فهل ضرب النبى«صلى اللّه عليه و آله» لكل من تخلف لمرض،بسهمه و أجره أيضا.

۴-لقد عيّره عبد الرحمان بتخلفه عن بدر،حيث أرسل إليه مع الوليد بن عقبه:أننى لم أفر يوم عينين(أى يوم أحد)،و لم أتخلف يوم بدر،و لم أترك سنه عمر.

فخبّر الوليد عثمان،فزعموا:أنه اعتذر عن تخلفه يوم بدر بتمريضه

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۸۵ و ۱۴۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۸۰ و الوافى بالوفيات ج ۲۰ ص ۲۸.

رقیه (۱).

و بمثل ذلک اعتذر ابن عمر-کما یقولون-لرجل کان یوجه لعثمان نفس هذا الاعتراض (۲).

ص :۳۳۵

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۶۸ و راجع ص ۷۵ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۲۶ و ج ۹ ص ۸۳ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۷۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۵۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۲۸ و الأوائل ج ۱ ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و محاضرات الأدباء للراغب المجلد الثانی ص ۱۸۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۹ عن أحمد،و ابن المنذر، و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۰۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۳۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۲۱ و ۲۲ و مغازی الواقدی ج ۱ ص ۲۷۸ و الغدیر ج ۹ ص ۳۲۷ و ج ۱۰ ص ۷۲ عن أحمد،و ابن کثیر،و عن الریاض النضره ج ۲ ص ۹۷.و راجع:المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۸۸.

۲- ۲) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۹۸ و سنن الترمذی(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۲۹۳ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۰۱ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۰۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۳۱ عن البخاری،و الغدیر ج ۱۰ ص ۷۱ عن الحاکم،و ص ۷۰ عن أحمد، و صحیح البخاری ج ۶ ص ۱۲۲ و(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۲۰۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۶۱ و ۲۶۳ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۴۰۲ و ۴۰۳ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۲۰۸ ج ۸ ص ۲۳۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۸۵ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۶۷ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۰۶ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۸۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۴ و فلک النجاه ص ۱۸۸.

و لكن هذا العذر من ابن عمر و من عثمان غير مقبول،إذ لو كان صحيحا لم يغفل عنه عبد الرحمان بن عوف،و لم يرسل إليه تلك الرساله.

و حتى لو كان ذلك صحيحا،فإنه لا يكون فضيله لعثمان إلا اذا ضرب له النبى«صلى اللّه عليه و آله»بسهم،و لو فعل ذلك لكان فضيله كبرى لعثمان،و لا يقدم ابن عوف على تعييره بما هو فضيله له.

على أن ادعاء أن زوجه عثمان كانت بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

غير معلوم.كما أثبتناه فى كتبنا العديده التى صدرت لنا حول هذا الموضوع.

۵-إن ابن مسعود قد رد على شتيمه عثمان له حين جاء من الكوفه بقوله:«لست كذلك،و لكن صاحب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يوم بدر،و يوم بيعه الرضوان» (۱).

فابن مسعود يعرض بعثمان فى خصوص هذين الموردين،و لم يذكر غيرهما.و ما ذلك إلا لأن عثمان غاب عنهما..

سهم الحاضر و الغائب

و يبقى سؤال:إنه كيف يعطى النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۴۳ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۳۶ و الغدير ج ۹ ص ۳ عنه،و ص ۴ عن الواقدى،و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۸۹ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۷۷ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۸۱ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۶۳.

السلام»سهما فی الغائب؟!

و نجیب:

بأنه یمکن أن یکون إعطاؤه سهما فی الغائب،لأنه لا یغیب إلا إذا کان فی مهمه دفاع و قتال،أو مقام یکبت اللّه به العدو.

أو أنه أعطاه«صلی اللّه علیه و آله»من سهمه الذی کان یرده علی المقاتلین.

هذا بالإضافه إلی أنه«علیه السلام»لم یتخلف إلا فی غزوه تبوک.

و قد نص الزمخشری فی فضائل العشره:علی أنه«صلی اللّه علیه و آله» جلس فی المسجد یقسم غنائم تبوک،فدفع لکل واحد منهم سهما و دفع لعلی کرم اللّه وجهه سهمین.

ثم ذکر اعتراض زائده بن الأکوع،و جواب النبی«صلی اللّه علیه و آله» له بأن جبرائیل کان یقاتل فی تبوک،و أنه قد أمره بأن یعطی علیا«علیه السلام»سهمین (1).

و نلاحظ هنا:أن جعفر بن أبی طالب کان له أیضا سهم فی الحاضر، و سهم فی الغائب،فقد روی عن الإمام الباقر«علیه السلام»أنه قال:

ضرب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم بدر لجعفر بن أبی طالب

1- 1) راجع:السیره الحلبیه ج 3 ص 142 و(ط دار المعرفه)ج 3 ص 119 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 1 ص 78 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 23 ص 281 و 282 و ج 31 ص 565.

بسهمه،و أجره (۱).

و ذلک لا ینافی ما تقدم بالنسبه لعلی«علیه السلام»،فإن الذین ناشدهم علی«علیه السلام»لم یکن فیهم غیر علی له هذه الخصوصیه،فلا یمنع أن تکون لجعفر أیضا-الذی لم یکن معهم آنئذ،لأنه قد استشهد فی مؤته.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یمرض علیا علیه السّلام

و فی طریق العوده من بدر إلی المدینه فقد المسلمون رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فوقفوا،فجاء«صلی اللّه علیه و آله»و معه علی«علیه السلام»، فقالوا:یا رسول اللّه،فقدناک؟!

فقال:إن أبا الحسن وجد مغصا فی بطنه،فتخلفت علیه (۲).

و نقول:

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۶ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۵۲ و بغیه الباحث لابن أبی أسامه ص ۲۱۵.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۸۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۴۴ و ذخائر العقبی ص ۹۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۳۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۶۹ و تاریخ بغداد ج ۲ ص ۴۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۴۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۵۳۷ و ج ۲۱ ص ۶۴۶ و ۶۴۷ و ج ۳۱ ص ۱۵۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۶۱ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۹۹ و الإستیعاب (ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۰۱ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۸۴.

۱-إنه«صلی اللّه علیه و آله»یتحدث عن علی«علیه السلام»بطریقه تشیر إلی التکریم و الإحترام،حیث ذکره بکنیته فقال:«إن أبا الحسن وجد مغضا إلخ..»و ما ذلک إلا لأنه یقدّر فیه إیمانه،و جهاده،و فضله،و خصاله و تضحیاته فی سبیل اللّه تبارک و تعالی.

۲-إنه«صلی اللّه علیه و آله»یقوم بنفسه علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،حتی إن ذلک حمله علی التخلف عن الجیش کله..لیعرف الناس کلهم عظیم محبته له،و مزید اهتمامه به،و حرصه علی سلامته،لما له من مکانه عند اللّه و عند رسوله..و لو لا ذلک لکان یمکنه أن یوصی بعض من معه بالإهتمام بشأن علی،و مراعاه حاله..

۳-و یبدو لنا أن علیا و النبی صلوات اللّه علیهما و علی آلهما کانا متلازمین فی حلهما و ترحالهما..و لم یکن الآخرون یهتمون بملازمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی مسیرهم و مسیره،و لأجل ذلک تخلف عنهم حتی فقدوه..و لو کانوا حافین به لکانوا معه حین یسیر،و حین یقف، و حین یتخلف علی علی«علیه السلام»،و لا یحتاجون إلی السؤال.

و لعل هذه الحاله قد خفت بعد ذلک،و صاروا یلازمونه و یکونون معه أو بالقرب منه.و إن کنا قد رأیناها تعود إلی الظهور حین کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی طریقه من مکه إلی غدیر خم بعد حجه الوداع،حیث ترکوه وحده هو و علی«علیه السلام»،حتی طالبهم«صلی اللّه علیه و آله» بذلک،کما سیأتی فی موضعه من هذا الکتاب إن شاء اللّه تعالی..

علی علیه السّلام:أبو بکر أشجع الناس

و زعموا:أن علیا«علیه السلام»سئل عن نفسه:هل هو أشجع الناس؟!فرفض ذلک،و قرر أن أبا بکر أشجع الناس،لأنهم جعلوا للنبی «صلی اللّه علیه و آله»عریشا فی بدر،و قالوا:

من یکون مع رسول اللّه لئلا یهوی إلیه أحد من المشرکین؟!

«فواللّه ما دنا منا أحد إلا أبو بکر،شاهرا بالسیف علی رأس رسول اللّه،لا یهوی إلیه أحد إلا هوی إلیه،فهو أشجع الناس» (1).

قال الحلبی الشافعی:«و به یرد قول الشیعه و الرافضه:أن الخلافه لا یستحقها إلا علی،لأنه أشجع الناس» (2).

ثم استدل هو و دحلان علی أشجعیه أبی بکر:بأن النبی«صلی اللّه علیه

۱- ۱) کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۲۴ و تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۳۶ و ۳۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۷ و قال:فیه من لم أعرفه،و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۱۰ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۷۱ و ۲۷۲ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۳۳۱ عن البزار،و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۲۶۱ عنهما،و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۵۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۹۴ و الفتح المبین لدحلان(بهامش سیرته النبویه)ج ۱ ص ۱۲۲ و عن الریاض النضره ج ۱ ص ۹۲ و الصوارم المهرقه ص ۱۱۹ و الغدیر ج ۷ ص ۲۰۱ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۲۹ و فیض القدیر ج ۵ ص ۳۵۵ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۵۰ و فتح القدیر ج ۴ ص ۴۹۰.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۵۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۹۵.

و آله»قد أخبر عليا«عليه السلام»:بأنه يقتل على يد ابن ملجم،فكان إذا دخل الحرب،و لاقى الخصم،علم أنه لا قدره له على قتله،فهو معه كالنائم على فراشه.

أما أبو بكر؛فلم يخبر بقاتله،فكان إذا دخل الحرب لا يدرون هل يقتل أو لا،و من هذه حالته يقاسى من التعب ما لا يقاسيه غيره.

و مما يدل على شجاعته:تصميمه على حرب مانعى الزكاه،مع تثبيط عمر له عن ذلك.

و أنه حين توفى الرسول«صلى اللّه عليه و آله»طاشت العقول،و أقعد على،و أخرس عثمان،و كان أبو بكر أثبتهم.

و أما كونه لم يشتهر عنه فى الحروب ما اشتهر عن على؛فلأن النبى «صلى اللّه عليه و آله»كان يمنعه عن مبارزه الشجعان (1).

و يقول دحلان:«إن الشجاعه و الثبات فى الأمر هما الأهمان فى أمر الإمامه،لا سيما فى ذلك الوقت المحتاج فيه إلى قتال أهل الرده و غيرهم» (2).

١- ١) راجع فيما تقدم:الفتح المبين لدحلان(بهامش سيرته النبويه)ج ١ ص ١٢٣- ١٢٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥۶ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٣٩۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۴ ص ٢٢٢ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ۶۶ و نور الأبصار ج ١ ص ١٠٧ و الغدير ج ٧ ص ٢١٣.

٢- ٢) الفتح المبين لدحلان(بهامش سيرته النبويه)ج ١ ص ١٢۴-١٢۶ و راجع: الصوارم المهرقه ص ١٢٢.

و قـالوا أيضا:«أبو بكر كان مع النبى«صـلى اللّه عليه و آله»على العريش يوم بـدر،مقامه مقام الرئيس،و الرئيس ينهزم به الجيش،و على مقامه مقام مبارز،و المبارز لا ينهزم به الجيش» (۱).

و نقول:

لقد فندنا هذه المقولات فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» (۲)،و نكتفى هنا بما يلى:

۱-إن فرار أبى بكر فى المواطن المختلفه يدل على عدم صـحه ما نسب إلى على«عليه السلام»،أو ادعاه الآخرون من شجاعه لأبى بكر،و لو فى أدنى مستوياتها..فقد فر فى أحد،و قريظه،و خيبر،و حنين،و ذات السلاسل،و قد قال المعتزلى:

و ليس بنكر فى حنين فراره

ففى أحد قد فرّ قدما و خيبرا

كما أنه لم يجرؤ على مبارزه عمر و بن عبدود فى الخندق.

۲-بالنسبه لقولهم:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يمنعه من

۱- ۱) تاريـخ بغداد للخطيب ج ۸ ص ۲۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۴۰۰ و المنتظم لابن الجوزى ج ۶ ص ۳۲۷ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۱۴ ص ۲۱ و راجع: العثمانيه للجاحظ ص ۱۰ و الغدير ج ۷ ص ۲۰۷ و أعيان الشيعه ج ۲ ص ۵۸۵ و ج ۹ ص ۴۳۵.

۲- ۲) الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۶ ص ۹۵-۱۰۶ فى فصل:أبو بكر فى العريش،و شجاعه أبى بكر.

القتال،نقول:

هل منعه من القتال فی خیبر و قریظه،و حنین و أحد،و غیرها من الوقائع؟!و أین هی النصوص التی تثبت ذلک؟!و فی أی المصادر هی؟!

غیر أنهم یدعون:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال له:أمتعنا بنفسک فی حرب بدر،حین صار یتظاهر بأنه یرید مبارزه ولده (1).

و ذکر الأسکافی المعتزلی:أنه إنما قال له ذلک،لأنه لم یکن أهلا للحرب،و ملاقاه الرجال (2).

۳-أین کانت شجاعته حین حزن فی الغار،و هو یری الآیات الباهرات التی تبشر بحفظ اللّه تعالی لنبیه..و حیث کان علی«علیه السلام» و هو علی فراش النبی«صلی اللّه علیه و آله»محاطا بسیوف الحقد التی یراد لها أن تسفک دمه.

۴-إنهم یقولون:إن سعد بن معاذ و جماعه من الأنصار،و قیل:علی

۱- ۱) راجع:السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۸۶ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۳۳۲ و ۳۳۳ عن الحاکم عن الواقدی.و البدایه و النهایه(ط مکتبه المعارف)ج ۴ ص ۸۳ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۸ ص ۹۵ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۳۰ و الغدیر ج ۷ ص ۲۱۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۱.

۲- ۲) الغدیر ج ۷ ص ۲۱۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۱ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۳۰.

أيضا،هم الذين كانوا يحرسون النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى العريش (١).

و قد ضعف الهيثمى إسناد حديث وقوف أبى بكر على رأس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»بالسيف،لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه (٢).

۵-كان على«عليه السلام»-كما تقدم-هو الذى يتفقد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و الحرب قائمه،فأين كان أبو بكر عنه«صلى اللّه عليه و آله»؟!و لماذا لا يطمئن على«عليه السلام»إلى حراسته و سلامته،اعتمادا على وجود أبى بكر بقربه؟!

۶-قولهم:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد أخبر عليا«عليه السلام» بقتل ابن ملجم له،فهو مع عدوه كالنائم على فراشه..ليس دقيقا..و ذلك لما يلى:

۱- ۱) البدايه و النهايه ج ۳ ص ۲۷۱ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۳ ص ۳۳۱ و ۳۴۷ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۵۶ و ۱۶۱ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۸۲ و ۴۳۷ و ج ۳ ص ۴۲۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۴۱۰ و ۴۳۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۲۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۰۶ و عيون الأثر ج ۱ ص ۳۲۶ و ج ۲ ص ۳۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۴۱ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۴۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۱۸ و المحرر الوجيز لابن عطيه ج ۲ ص ۵۵۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۹۸ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۴۷.

۲- ۲) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۷.

ألف:إنه قال له كلاما عاما،و لم يسم له ابن ملجم.

ب:إنه لم يخبره بساعه قتله،أو يومه و شهره أو سنته،فلعله يقتل على يد أشقاها بعد ساعه،أو بعد شهر،أو أكثر أو أقل..

ج:من الذى قال:إنه أخبره أيضا:بأن هذا الذى قاله عن خبر لم يكن من موارد البداء؟!فلعله خاضع لقانون المحو و الاثبات،و يحتاج الى فقد موانع،و توفر شروط،مثل اليقين،و الاخلاص،و الثبات على الحق.

د:و حتى لو سلمنا أنه أخبره بتاريخ قتله،فإنه لا يكون مع عدوه كالنائم على فراشه،إذ لا شىء يمنع من تعرضه للجراحه،و قطع الأعضاء، و للبلاءات و الأوجاع المزمنه بسبب ضربه أو ضربات تناله من عدوه..

علما بأن أشجع الناس قد يرفض أن ينام فى الجبانه،مع علمه بأن أهلها أموات لا يملكون نفعا و لا ضرا،فعمله هذا لم يجعله شجاعا،كما أن شجاعته لا تنكر عليه فى مواضع الخطر الحقيقى.و إن خانته فى هذا الموقع رغم علمه بما يفترض أن يجعلها أكثر حصانه و قوه..

ه:لو صح أنه كان مع عدوه كالنائم على فراشه،فلماذا كانوا يثنون على شجاعته«عليه السلام»،و كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يعطيه الأوسمه عليها،حتى إن ضربته لعمرو بن عبد ود يوم الخندق تعدل عباده الثقلين،الإنس و الجن إلى يوم القيامه..

و لماذا باهى اللّه به ملائكته يوم مبيته على فراش النبى«صلى اللّه عليه و آله»ليله الهجره،و لماذا ينادى جبرئيل بين السماء و الأرض فى بدر واحد، و سواهما لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على،و لماذا؟و لماذا؟!

و:لعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»اخبره بقتل ابن ملجم له فی أواخر ایام حیاته.

۷-بالنسبه لقوله«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:ستقاتل بعدی الناکثین و القاسطین و المارقین نقول:

ذکر الأسکافی:أن ذلک قد کان بعد أن وضعت الحرب أوزارها، و دخل الناس فی دین اللّه أفواجا،و وضعت الجزیه،و دان العرب له قاطبه (۱).

۸-علی أنه لو کان أبو بکر موطنا نفسه علی لقاء اللّه،زاهدا بالدنیا لکان الموت أحلی عنده من العسل و لکان ألف ضربه بالسیف أهون موته علی فراش کما یقول علی«علیه السلام»،فلماذا یزعمون:انه یقاسی فی التعب ما لا یقاسیه غیره.

۹-بالنسبه لحرب أبی بکر لمانعی الزکاه نقول:

إنه لم یحاربهم بنفسه،بل حاربهم بغیره للحفاظ علی موقعه فی الخلافه..

و سیأتی:أن ذلک کان عملا غیر موفق،و لا مقبول.

۱۰-إن ثبات أبی بکر حین موت النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یدل علی الشجاعه،بل هو من دلائل القسوه،و إلا کان أبو بکر أشجع من رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،الذی بکی علی عثمان بن مظعون،و علی جعفر و حمزه، و غیرهم.و أبو بکر لم یبک حتی علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۷ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۳۵.

و قد جری بین أبی بکر و بین علی«علیه السلام»حول وفاه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»ما أفاد أن أبا بکر لم یکن مهتما لوفاه الرسول،فقد قال لعلی آنئذ:ما لی أراک متحازنا؟!

فقال له علی«علیه السلام»:إنه عنانی ما لم یعنک.

فاضطر أبو بکر للإستشهاد ببعض الناس علی أنه کان أیضا حزینا علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (1).

فهل یمکن أن ینقدح احتمال أن یکون قد انساق مع حبوره و سروره بنیل مقام الخلافه فظهر منه ما دل علیا«علیه السلام»علی عدم اهتمامه بوفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

ص: ۳۴۷

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۳۱۲ و کنز العمال ج ۷ ص ۱۵۹ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۷ ص ۲۳۰ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۸۲ و عن نهایه الإرب ج ۱۸ ص ۳۹۶-۳۹۷.

الفهارس

اشاره

ص :۳۴۹

۱-الفهرس الإجمالی

ص :۳۵۱

۲–الفهرس التفصیلی

ص :۳۵۳

ص :۳۵۵

ص :۳۵۹

ص :۳۶۰

ص :۳۶۱

ص :۳۶۲

المجلد ٣

اشاره

ص :١

تتمه القسم الاول: علی علیه السلام فی حیاه النبی صلی اللّٰه علیه و آله و سلم

تتمه الباب الثالث

الفصل الخامس:

اشاره

زواج فاطمه علیها السّلام

ص :۵

زواج علی بفاطمه علیهما السّلام

و تزوج علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»بفاطمه الزهراء«علیها السلام»فی شهر رمضان من السنه الثانیه،و بنی بها فی ذی الحجه من نفس السنه (۱)،و هذا هو المعتمد المشهور.

و قیل:تزوجها فی السنه الأولی (۲).

ص: ۷

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۱۱ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۲۴۱ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۳۶ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۱۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۷۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۴۹ و عون المعبود ج ۶ ص ۱۱۴ و راجع:روضه الطالبین للنووی ج ۷ ص ۴۰۹ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۳۷ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۱۴۱ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۵۰۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۵ ص ۸ و ج ۳۲ ص ۴۵ و ج ۳۳ ص ۳۴۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۷۷ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۴۰ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۵۶.

۲- ۲) الإصابه ج ۸ ص ۲۶۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۳۴۹ و ۳۵۰ و ج ۲۵ ص ۹ و ج ۳۲ ص ۴۵ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۹۲ و ج ۴۳ ص ۹-

و قیل:فی الثالثه بعد أحد (۱).

و قیل غیر ذلک (۲).

و تبعا لاختلافهم فی ذلک،فإنهم یختلفون فی تاریخ ولاده الحسنین «علیهما السلام».

و کان عمرها حین زواجها عشر سنین..و قد تکلمنا حول تاریخ ولادتها فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»، فلا بأس بالرجوع إلیه..

حدیث الزواج

و خطب أبو بکر و عمر،فاطمه أولا،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لهما:إنها صغیره.فخطبها علی؛فزوجها منه (۳).

۲)

-و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۵۷ و عن مروج الذهب ج ۲ ص ۲۸۲ و مقاتل الطالبیین ص ۳۰.

۱- ۱) شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۵ و ج ۳۳ ص ۳۳۲ و ۳۳۳ و ذخائر العقبی ص ۲۷ و راجع:الإصابه ج ۸ ص ۲۶۴ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۱۲.

۲- ۲) راجع:الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۲۴۱ و ذخائر العقبی ص ۲۷ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۹۲ و الذریه الطاهره النبویه للدولابی ص ۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷ و ج ۱۲ ص ۹۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۳۴۹ و ج ۳۲ ص ۴۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۲۴.

۳- ۳) راجع:المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۶۷ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۲۶۵-

قال الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه (۱).

و فی نص آخر:أن أشراف قریش خطبوا فاطمه«علیها السلام»، فردهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و منهم عبد الرحمن بن عوف (۲)،بإشاره

(۳

-و ج ۵ ص ۱۴۳ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۱۱۴ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۹۲ و ۳۹۹ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و سنن النسائی ج ۶ ص ۶۲ و فقه السنه لسید سابق ج ۲ ص ۲۳ و العمده لابن البطریق ص ۲۸۷ و ۳۸۹ و الطرائف لابن طاووس ص ۷۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۸۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۶۸ و الغدیر ج ۳ ص ۲۲۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۲۸ و العثمانیه للجاحظ ص ۲۹۰ و نهج الحق ص ۲۲۲ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۱۴ و ۱۸۰ و راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۵ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۲ ص ۴۰۹ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۸۴ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۴۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۹ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۶ ص ۵۹۲ و ج ۱۰ ص ۳۲۶ و ۳۳۱ و ج ۲۵ ص ۹۰ و ۳۷۷ و ۳۸۱ و ۳۸۴ و ۳۸۵ و ۳۸۸ و ۳۹۱ و ۳۹۵ و ج ۳۰ ص ۶۳۷ و ج ۳۲ ص ۴۳.

۱- ۱) مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۱۶۸ و سکت عنه الذهبی فی تلخیص المستدرک.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۱۲۲ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۰۸ و ۱۴۰ عن ابن بطه فی الإبانه و عن غیره،و کفایه الطالب ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۸ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۴۹ و مجمع النورین للمرندی ص ۵۲.

من أبی بکر و عمر علیه،و کان قد خطبها أبو بکر فرده«صلی اللّه علیه و آله»،ثم خطبها عمر فرده أیضا (1).

ص: 10

1- 1) صحیح ابن حبان(مخطوط فی مکتبه:«قبوسرای»فی إستانبول)،و سنن النسائی ج 6 ص 62 و مستدرک الحاکم ج 2 ص 167 و لم یتعقبه الذهبی،و السیره الحلبیه ج 2 ص 206 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 361 و کفایه الطالب ص 304 و فضائل الخمسه ج 2 ص 133 و الریاض النضره ج 3 ص 142 و 145 و عن ابن عساکر ص 79 عن أبی الحسن بن شاذان،و عن علی بن سلطان فی مرقاته ج 5 ص 574 فی الشرح،و لیراجع ص 142-145.و بحار الأنوار ج 43 ص 107 و 108 عن البلاذری فی التاریخ،و ابن شاهین فی فضائل الأئمه ص 125 و 136 و 140 و قال فی ص 108:«قد اشتهر فی الصحاح بالأسانید عن أمیر المؤمنین، و ابن عباس،و ابن مسعود،و جابر الأنصاری،و أنس بن مالک،و البراء بن عازب،و أم سلمه،بألفاظ مختلفه،و معانی متفقه:أن أبا بکر،و عمر،خطبا إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فاطمه مره بعد أخری،فردهما». و کذلک فلیراجع:ذخائر العقبی ص 27-30 و دلائل الصدق ج 2 ص 289-292 و أسد الغابه ج 5 ص 520 و اللآلی المصنوعه ج 1 ص 365 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 11 و مجمع الزوائد ج 9 ص 204 عن البزار،و الطبرانی،و رجاله ثقات و ص 205 عن الطبرانی أیضا،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 13 ص 228 و لیراجع ص 227 و قال:«و قد روی هذا الخبر جماعه من الصحابه،منهم:أسماء بنت عمیس،و أم أیمن،و ابن عباس،و جابر بن عبد اللّه»و الصواعق المحرقه-

و قـد قيـل لعلى-و تصـرح طـائفه من الروايـات:بـأن أبـا بكر و عمر،بعـد أن ردهمـا النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»قصـدا عليـا«عليه السلام»إلى محل عمله،فقالا له (۱)-:لم لا تخطب فاطمه؟!

فخطبها«عليه السلام»إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»؛فزوجه إياها.

و صرح«صلى اللّه عليه و آله»غير مره:بأنه إنما زوجه إياها بأمر من السماء،كما صرحت به المصادر الكثيره التى ذكرناها و غيرها.

و جاء:أن سعد بن معاذ،أو أم أيمن،أو جماعه من الأنصار،قد طلبوا منه«عليه السلام»أيضا أن يخطب فاطمه (۲).

و لا مانع من أن يكون جميع المذكورين قد طلبوا منه ذلك،لما يرون من مكانته و قرباه من النبى«صلى اللّه عليه و آله»،بالإضافه إلى أهليته و فضله فى نفسه.

و قد عاتب أبو بكر و عمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»على منعهم،

(۱)

-(ط سنه ۱۳۷۵ ه)ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و ۱۶۱ عن أحمد،و ابن أبى حاتم،و أبى الخير القزوينى و الحاكمى،و أبى داود السجستانى،و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۳ و ۳۶۴ عن على و أم سـلمه و سلمان،و مناقب الخوارزمى ص ۲۴۷ و جلاء العيون ج ۱ ص ۱۵۸ عن أمالى الشيخ،و كنز العمال ج ۱۵ ص ۱۹۹ و ۲۸۶ و ۲۸۸ عن ابن جرير،و أبى نعيم،و قال:إن الدولابى صححه فى الذريه الطاهره.

ص: ۱۱

۱- ۱) راجع المصادر المتقدمه؛فإن كثيرا منها قد صرح بذلك.

۲- ۲) راجع المصادر المتقدمه؛فإن كثيرا منها قد صرح بذلك.

و تزویج علی«علیه السلام»،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:و اللّه،ما أنا منعتکم و زوجته،بل اللّه منعکم و زوّجه (۱)..

و ورد عنه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:«لو لم یخلق علی ما کان لفاطمه کفؤ» (۲).

۱- ۱) عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۹۲ عنه،و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۱۲۶ و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج ۱ ص ۱۴۱ و اللمعه البیضاء ص ۲۴۶.

۲- ۲) الکافی للکلینی ج ۱ ص ۴۶۱ و من لا یحضره الفقیه للصدوق ج ۳ ص ۳۹۳ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۰۳ و(ط أخری)ج ۱ ص ۲۲۵ و الخصال ص ۴۱۴ و بشاره المصطفی ص ۳۲۸ و فی(ط أخری)ص ۲۶۷ و کشف الغمه للإربلی ج ۲ ص ۱۰۰ و فی(ط أخری)ص ۱۸۸ عن صاحب کتاب الفردوس،و عن المناقب،و مصباح الأنوار،و مجمع النورین للمرندی ص ۲۷ و ۴۳ و اللمعه البیضاء للتبریزی الأنصاری ص ۹۶ و بیت الأحزان ص ۲۴ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۳۸ و حیاه الإمام الحسن للقرشی ج ۱ ص ۱۵ و ص ۳۲۱ عن تلخیص الشافی ج ۲ ص ۲۷۷ و المحتضر لحسن بن سلیمان الحلی ص ۲۴۰ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۱ ص ۱۱۹ و الأنوار القدسیه للشیخ محمد حسین الأصفهانی ص ۳۶ عن المحجه البیضاء ج ۴ ص ۲۰۰ و شرح أصول الکافی للمازندرانی ج ۷ ص ۲۲۲ و وسائل الشیعه للحر العاملی(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۷۴ و(ط دار الإسلامیه) ج ۱۴ ص ۴۹ و دلائل الإمامه للطبری ص ۸۰ و علل الشرائع ج ۲ ص ۱۷۸-

(۲)

-و أمالی الصدوق ص ۴۷۴،و نوادر المعجزات ج ۶ ص ۸۴ و تفضیل أمیر المؤمنین «علیه السلام»للشیخ المفید ص ۳۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۹۰ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۶۶ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ۱ ص ۴۰۸ و ج ۳ ص ۴۱۱ و بحار الأنوار ج ۸ ص ۶ و ج ۴۳ ص ۱۰ و ۹۲-۹۳ و ۹۷ و ۱۰۷ و ۱۴۱ و ۱۴۵ و روضه الواعظین ص ۱۴۸ و کنوز الحقائق للمناوی(مطبوع مع الجامع الصغیر)ج ۲ ص ۷۵(و ط بولاق مصر ص ۱۳۳)و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۹۰ و تسلیه المجالس و زینه المجالس ج ۱ ص ۵۴۷ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۸۳ و أمالی الطوسی ج ۱ ص ۴۲ و نور البراهین للجزائری ج ۱ ص ۳۱۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۱۲۶ و ۲۸۸ و الإمام علی«علیه السلام» للهمدانی ص ۱۲۶ و ۳۳۴ و مستدرک الإمام الرضا للعطاردی ج ۱ ص ۲۴۱ و الحدائق الناضره ج ۲۳ ص ۱۰۸ و تهذیب الأحکام ج ۷ ص ۴۷۰ ح ۹۰ و ص ۴۷۵ ح ۱۱۶ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۶۷ و ۸۰ و ۲۴۴ و ۲۸۶ و إحقاق الحق (قسم الملحقات)ج ۷ ص ۱-۲ و ج ۱۷ ص ۳۵ ج ۱۹ ص ۱۱۷ عن عدد من المصادر التالیه:موده القربی للهمدانی(ط لاهور)ص ۱۸ و ۵۷ و أهل البیت لتوفیق أبی علم ص ۱۳۹ و مقتل الحسین للخوارزمی(ط الغری)ص ۹۵ و(ط أخری)ج ۱ ص ۶۶ و الفردوس ج ۳ ص ۳۷۳ و ۵۱۳ و ۴۱۸ و السیده الزهراء «علیها السلام»للحاج حسین الشاکری ص ۲۳ و المناقب المرتضویه لمحمد صالح الترمذی.لکن أکثر مصادر أهل السنه قد اقتصرت علی عباره لو لا علی لم یکن لفاطمه کفؤ..و لم تذکر کلمه،آدم فمن دونه.

ص :۱۳

و فی کیفیه زفافهما«صلوات اللّه و سلامه علیهما»فی الیوم الأول،أو فی السادس من شهر ذی الحجه تفصیلات تظهر ما لهما«علیهما السلام»من الفضل و المزیه (۱).

و کذلک هی تعبر عن البساطه التی تمیز بها زفاف بنت أعظم إنسان علی وجه الأرض،و هی فی ذاتها أعظم إنسانه علی وجه الأرض بعد أبیها و بعلها،علی رجل هو أعظم و أفضل الناس بعد النبی«صلی اللّه علیه و آله»، حتی لقد جاء:أن فراشهما کان إهاب کبش،ینامان علیه لیلا،و یعلف علیه الناضح نهارا (۲).

أو ننام علی ناحیته،و تعجن فاطمه علی ناحیته (۳).

ص: ۱۴

۱- ۱) حیاه الإمام الحسن«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۱۵.و اللمعه البیضاء ص ۲۳۷ و المناقب للخوارزمی ص ۳۵۱.

۲- ۲) راجع:ذخائر العقبی ص ۳۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۲ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۳۷۸ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۶۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۲۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۷۸ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۸۲ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۹۹ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۵۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۱۲ و ۳۱۵ و ج ۱۰ ص ۳۸۰ و ۴۰۰ و ج ۱۷ ص ۵۷۶ و ج ۲۵ ص ۲۷۴ و ج ۳۲ ص ۲۲۹ و ۲۷۱ و ۲۷۶ و ۲۷۷ و ۲۸۷ و ج ۳۳ ص ۲۴۴.

۳- ۳) راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۷۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۷-

و بعد ما تقدم نقول:

إن هناك العديد من الإشارات اللمحات فی النصوص المتقدمه،نذكر منها ما يلی:

الزواج المبكر

إن زواج السيده الزهراء بأمير المؤمنين«عليهما السلام»و هی فی سن العاشره أو أزيد من ذلك بقليل يعتبر تجسيدا عمليا للنظره الإسلاميه الواقعيه لموضوع الزواج،الذی ورد الحث عليه فی كلمات المعصومين صلوات اللّه و سلامه عليهم.

فإذا رأی الناس أن المرأه المعصومه،و سيده نساء العالمين قد أقدمت علی الزواج المبكر،فإن كل التحفظات تتلاشی،و يری الناس هذا الأمر طبيعيا،و تزول الإحراجات،و تسقط الإعتراضات.

۱-و قد ورد فی الحث علی الزواج المبكر ما روی عن أبی عبد اللّه«عليه السلام»،أنه قال:من سعاده المرء أن لا تطمث(تحيض)ابنته فی بيته (۱).

(۳

-و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۷ ص ۳۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۵۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۱۲ و ج ۱۷ ص ۵۷۶ و ج ۲۵ ص ۲۷۴ و ج ۳۲ ص ۲۷۷.

۱- ۱) الكافی ج ۵ ص ۳۳۶ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۳۰۲ و(ط مركز النشر الإسلامی)ج ۳ ص ۴۷۲ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۰ ص ۶۱ و ۶۴ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۴ ص ۳۹ و ۴۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰-

و عنه«صلی اللّه علیه و آله»،عن جبرئیل،عن اللّه تعالی:إن الأبکار بمنزله الثمر علی الشجر،إذا أدرک ثمره فلم یجتن أفسدته الشمس،و نثرته الریاح.و کذلک الأبکار إذا أدرکن ما یدرک النساء،فلیس لهن دواء إلا البعوله،و إلا لم یؤمن علیهن الفساد لأنهن بشر (۱).

و لا یقصد بهذا الکلام سیده نساء العالمین،و من یرضی اللّه لرضاها، و یغضب لغضبها،و قد طهرها اللّه تطهیرا،بنص کتابه الکریم.

و أما حث الرجال علی الزواج المبکر،فحدث عنه و لا حرج (۲).

۱)

-ص ۲۴ و الحدائق الناضره ج ۲۳ ص ۱۵۴ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۲۱۹ و بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۹۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۳۳ و فقه القرآن للراوندی ج ۲ ص ۱۴۵.

ص :۱۶

۱- ۱) الکافی ج ۵ ص ۳۳۷ و تهذیب الأحکام للشیخ ج ۷ ص ۳۹۷ و علل الشرایع ص ۵۷۸ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۸۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۲۶۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۶۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۳۹ و روضه الواعظین ص ۳۷۴ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ۱۲۷ و ۱۴۴ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ۲ ص ۳۲۴ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۲۲۳ و ج ۲۲ ص ۴۳۷ و ج ۱۰۰ ص ۳۷۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۲۳ و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج ۲ ص ۲۶۵.

۲- ۲) راجع:وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ فی الأبواب المختلفه.

فوارق شاسعه فی السن

و نلاحظ من جهه أخری:الفوارق الکبیره فی السن بین فاطمه«علیها السلام»و بین الذین تجرؤا علی خطبها،فإنها تصل إلی عشرات السنین-ثلاثین و أربعین سنه-و هی لم تزل فی مقتبل العمر،فی التاسعه أو نحوها من عمرها!!

فهل السبب فی هذا التهافت علی خطبه سیده النساء من قبل أبی بکر، و عمر،و ابن عوف و غیرهم من أشراف قریش-هو اقتناعهم بمزایاها، و رغبتهم فی تلک المزایا،أم أنهم یریدون أن تکون لهم صله برسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»تمکنهم من الحصول علی مآرب دنیویه،تتصل بالنفوذ و الإستطاله علی الآخرین،و الوصول إلی مواقع ربما لم تؤهلهم لها مزایاهم الشخصیه،و لا مسیرتهم الجهادیه؟!لا سیما و هم یرون انطلاقه هذا الدین الجدید،و اتساع دائرته،و صیرورته خارج دائره النفوذ القریشی،و السیطره المکیه..

أم أنهم یرغبون بنیل شرف القرب من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و الحصول علی البرکه منه،و التقرب إلی اللّه بالتماس رضا رسوله،و محبته!

قد یری البعض فی الوقائع التی حدثت بعد وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و المصائب التی صبت علی رأس بضعه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و سیده نساء العالمین بالذات ما یبرر القول بأن هؤلاء الخاطبین کانوا لا یریدون بخطبتهم نیل البرکات،و لا الفوز بأسمی الخصال و المیزات، و لا التقرب إلی اللّه و التماس رضا رسوله،بل کان همهم الوصول إلی أهداف و غایات کبیره و خطیره عبرت عنها ممارساتهم الکثیره فی حیاه

الرسول و بعده..و قد بلغت ذروتها باتهامهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی مرض موته بأنه یهجر،ثم بالهجوم علی بیت الزهراء و ضربها،و إسقاط جنینها،ثم فی اغتصاب إرثها،و نحلتها و سوی ذلک من احداث..

تحریض علی علیه السّلام علی خطبه فاطمه علیها السّلام

و لا بد أن نتساءل عن سبب طلب أبی بکر و عمر من علی«علیه السلام»أن یخطب فاطمه،و ذلک بعد أن ردهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»!!!و أی شأن لهما فی تزویج فاطمه من هذا أو ذاک،أو عدم تزویجها؟! أم أنهما أرادا بذلک أن یرده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کما ردّهما؟! و بذلک تتساوی الأقدام،و یرد النقص الجمیع؟!

أم أن الهدف هو تسجیل الإعتراض علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لأنه منعهم و زوّج علیا«علیه السلام»؟!

حتی جاءهم الجواب:«ما أنا منعتکم و زوجته،بل اللّه منعکم و زوجه».

و قد تضمنت هذه الإجابه:

أولا:إن هذا التصرف النبوی لم یکن نابعا من شخص النبی«صلی اللّه علیه و آله»،بحیث یجعله رأیا شخصیا له،لا ارتباط له بالوحی،لیمکن أن یتوهم أحد أن هذا الرأی قد لا یکون مستجمعا لسائر الشرائط التی تجعله یعبر عن أمور واقعیه،لها مساس بأهلیه و مزایا الخاطبین.

ثانیا:هل یدل التدخل الإلهی فی هذا الأمر،لمنع هذا أو ذاک،و رفض الطلب المطروح من قبلهم علی وجود ما یقتضی هذا المنع فی واقع أولئک الخاطبین، بسبب منافرته لواقع و حقیقه العصمه القائمه فی تلک الذات الطاهره.

أو يـدل على أنه لاـ يصـح الجمع بين هـذا القاصـر النـاقص مع تلـك الـذات المعصومه التى بلغت الغـايه فى الكمال لأنه يوجب إخلالا بل إعاقه لمسيره الكمال الإنسانى نحو اللّه،و إرهاقها بما يدخل هذا التصـرف فى دائره الظلم غير المسـتساغ،أو التصـرف غير المقبول من المدبر الحكيم و العليم..

أو لا هذا و لا ذاك!إن كان ثمه من يجرؤ على التسويق لهذا الاحتمال الأخير.

ثالثا:هل لنا أن نقول:إن التزويج الإلهى لعلى بفاطمه

«عليهمـا السـلام»يمثـل شـهاده له بـأن لـديه من المزايـا مـا يجعله فى موقع النقيض لأولئك الخاطبين الـذين منعهم اللّه تبارك و تعالى؟!

و لتكن هـذه الشـهاده الإلهيه من أدله انحصار الأهليه للإمامه و الخلافه بعـد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»به«عليه السـلام»،إذا كان هـذا الكمال هو السـمه الظاهره التى تفرض الفطره و العقل السـليم تلمسـها،و الإطمئنان لتوفرها فى الإمام و الراعى و الخليفه بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

رابعا:قد عرفنا أن هذا التزويج الإلهى:أنه لم يكن استجابه لداعى النسب،أو التعصب للعشيره،أو الرحم،أو لأجل الإلفه و المحبه،و الإنـدفاع العـاطفى..و إنمـا كـان سـياسه الهيه لخصـها رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله» بقوله:«إنمـا أنا بشـر مثلكم،أتزوج فيكم،و أزوجكم،إلا فاطمه فإن تزويجها نزل من السماء» (۱).

ص: ۱۹

۱- ۱) الكافى ج ۵ ص ۵۶۸ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۲۴۹ و(ط مركز النشر-

علی علیه السّلام کفؤ فاطمه علیها السّلام

و لعلک تقول:

صحیح أن دین الإسلام قد قرر الکفاءه فی النکاح،و دلت الروایات علی أن المؤمن کفؤ المؤمنه.. و قد رفع اللّه بالإسلام الخسیسه،و أتم به الناقصه،و أکرم به من اللؤم،فلا لؤم علی مسلم،إنما اللؤم لؤم الجاهلیه..

و لکن روی فی مقابل ذلک عن أبی جعفر«علیه السلام»:لو لا ـ أن اللّه خلق فاطمه لعلی،ما کان لها علی وجه الأرض کفؤ،آدم فمن دونه (۱).

فکیف یمکن أن نوفق بین هذا و ذاک؟!

فإن کان المعیار هو الإسلام و الإیمان..فکل مسلم کفؤ لفاطمه«علیها السلام»؟!

و نجیب:

بأن فاطمه«علیها السلام»هی العالمه الزکیه،و المحدثه الرضیه،و هی حوراء انسیه، یرضی اللّه لرضاها و یغضب لغضبها،و هی سیده نساء العالمین من الأولین و الآخرین،و هی الطاهره المعصومه بنص القرآن.

(۱)

-الإسلامی)ج ۳ ص ۳۹۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۷۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۴۹ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۲۰۴ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۴۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۸۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۶۱۴.

۱- ۱) تقدمت مصادر الحدیث.

و قد بلغت فی کمالاتها و أحوالها،حدا لا ـ یصح تزویجها إلا من معصوم، یکون کفؤا لها بخصوصیاتها هذه،و لیس هو غیر علی«علیه السلام»،الذی لیس له بعد رسول اللّه نظیر،آدم فمن دونه.

لست بدجال

روی غیر واحد:أن علیا«علیه السلام»خطب فاطمه إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:هی لک یا علی،لست بدجال.

و فی نص آخر:خطب أبو بکر فاطمه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«هی لک یا علی لست بدجال» (1).

و بما أن فی هذه الکلمه تعریضا صریحا بمن خطبها قبل أمیر المؤمنین، فقد حاول ابن سعد،و البزار جعل التاء فی کلمه:«لست»للمتکلم،فقال:

1- 1) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۱۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۴ عن البزار، و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۵ عن العقیلی،و الطبرانی.و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۵ ص ۳۹۹ و ج ۳۳ ص ۳۲۵ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۸۲ و ضعفاء العقیلی ج ۴ ص ۱۶۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۸ و الإصابه ج ۱ ص ۳۷۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۱۳۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۴ ص ۳۴.

«و ذلك أنه كان قد وعد عليا بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر و عمر» (۱).

و قال البزار:«معنى قوله:لست بدجال يدل على أنه كان وعده،فقال:

إنى لا أخلف الوعد» (۲).

و قال الهيثمى:«رجاله ثقات،إلا أن حجرا(ابن عنبس)لم يسمع من النبى«صلى اللّه عليه و آله»..» (۳).

و نقول:

إن كلام هؤلاء لا يصح:

أولا:لأن العقيلى روى هـذا الحديث بنص آخر قد يرى البعض أن التاء فيه للمخاطب لا للمتكلم،فقال:عن حجر بن عنبس قال:لما زوج النبى «صلى اللّه عليه و آله»فاطمه من على قال:لقد زوجتك غير دجال (۴).

و الظاهر:أن الروايه خطاب من النبى«صلى اللّه عليه و آله»لفاطمه «عليها السلام»،و أن كلمه(غير)فى موقع المفعول لكلمه زوجتك،أى أنه «صلى اللّه عليه و آله»يريد أن ينفى أن يكون قد زوج فاطمه رجلاـ دجالا، و لكى يطمئنها إلى أنها محفوظه المقام و الحقوق عند هذا الزوج..

و لكننا نقول:

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج۸ص۱۲.
۲- ۲) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۴ و راجع:و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۸.
۳- ۳) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۸.
۴- ۴) اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۵ و الضعفاء الكبير ج ۴ ص ۱۶۵.

لو كـانت كلمه غير دجـال منصوبه على الحـاليه من التـاء فى زوجتك، و كان المقصود هو أن ينفى عن نفسه كونه دجالا..لكان ينبغى أن يكون قد سبق منه«صلى اللّه عليه و آله»وعدلها بتزويجها من على،أو وعد لعلى«عليه السلام»بتزويجه إياها..

و هذا لا شاهد له،بل الشواهد على خلافه،فقد صرح«صلى اللّه عليه و آله»:بأنه كان ينتظر بها القضاء كما سنرى..

كما أنه لو كان يريد أن ينفى عن نفسه الخلف بالوعد،لكان الأنسب أن يقول:

لست بمخلف وعدى أو نحو ذلك لأن كلمه دجال،التى تعنى الكذب و الاختلاق،لا تناسب خلف الوعد.

و كون الكلام خطابا لأمير المؤمنين«عليه السلام»،هو الأوفق و الأنسب.و لا يخلو هذا من تعريض بغيره كما لا يخفى.

و حكم السيوطى على هـذا الحـديث بـالوضع؛لمكـان موسـى بن قيس،لا اعتبار به؛لأنه اسـتند فى ذلك إلى كلام العقيلى فيه،و اتهامه له بالرفض-و العقيلى لا عبره بكلامه،فإنه هو الذى يوثق عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين«عليه السلام»!!.

و موسـى بـن قيس قـد وثقـه كـل مـن تعرض له سـوى العقيلى،فليراجـع كلاـم ابن معين،و أبى حـاتم،و أبى نعيم،و أحمـد،و ابن شاهين،و ابن نمير (۱).

ص :۲۳

۱- ۱) تهذیب التهذیب ج ۱۰ ص ۳۶۶ و ۳۶۷ و(ط دار الفکر)ج ۱۰ ص ۳۲۷-

و أما الطعن علیه فی مذهبه فلیس له قیمه مادام أن المعیار هو الوثاقه فی النقل کما هو معلوم.

و أما حجر بن العنبس،فقولهم:لم یسمع من النبی«صلی اللّه علیه و آله»،لا ندری مستنده،و نحن نری:أنه یروی عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و قد عاصره،بل لقد أدرک الجاهلیه،و ذکره الطبرانی فی الصحابه (1)، بل لماذا لا تکون نفس روایته هذه دلیلا علی سماعه منه«صلی اللّه علیه و آله»،کما یجعل نظائر المقام دلیلا علی ذلک؟!

و لکن الحقیقه هی:أن ذنب حجر الوحید هو:أنه حضر مع علی«علیه السلام»حربی الجمل و صفین،و لهؤلاء اهتمام خاص فی تقلیل عدد الصحابه الذین کانوا معه«علیه السلام»،و تکثیرهم مع غیره،و لربما نشیر

(1)

-و الجرح و التعدیل للرازی ج ۸ ص ۱۵۸ و تاریخ أسماء الثقات لابن شاهین ص ۲۲۱ و میزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۱۷ و الکشف الحثیث ص ۲۶۴ و تقریب التهذیب ج ۲ ص ۲۲۷.

---

۱ – ۱) الإصابه ج ۱ ص ۳۷۴ و(ط دار الکتب العلمیه-بیروت)ج ۲ ص ۱۴۳ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۵۸۷ و راجع:تقریب التهذیب ج ۱ ص ۱۹۱ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۸۶ و تاریخ بغداد ج ۸ ص ۲۶۸ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۱ ص ۳۳۲ و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص ۷۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۴ ص ۳۴ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۳ ص ۷۳ و الجرح و التعدیل للرازی ج ۳ ص ۲۶۶ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۴۷۳ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۱۸۸.

إلى هذا الأمر بنوع من التفصيل فى موقع آخر إن شاء اللّه تعالى.

ثانيا:ان العديد من المصادر المتقدمه تنص:على أنه لم يكن يخطر فى بال أمير المؤمنين«عليه السلام»خطبه فاطمه«عليها السلام»،و أنه لما عرض عليه أبو بكر و عمر ذلك قال:لقد نبهتمانى لأمر كنت عنه غافلا،ثم ذهب إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فخطبها،فأجابه.و هذا يدل على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»لم يكن قد وعده بها.

ثالثا:تنص الروايات أيضا على أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد أجاب أبا بكر و عمر،بأنه ينتظر بها القضاء.فلو كان قد سبق منه وعد لعلى«عليه السلام»،لكان الأنسب أن يقول لهما:إنها مخطوبه،أو إننى وعدت بها فلانا.

و هذا يرجح أن يكون النبى«صلى اللّه عليه و آله»يريد التعريض بغير على«عليه السلام»،ممن له علاقه قريبه بهذا الأمر.

و الغريب فى الأمر:أننا نجد عليا«عليه السلام»نفسه يصرح بما يدل على مراد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى كلمته تلك؛ف«عن أسماء بنت عميس:

أنها قالت:قيل لعلى:ألا تتزوج بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

فقال:ما لى صفراء و لا بيضاء،و لست بمأبور-بالباء الموحده،يعنى غير الصحيح فى الدين-و لا المتهم فى الإسلام» (1).

ص: ۲۵

1- 1) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۰۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۷۲ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۳۴۰ و النهايه فى غريب الحديث ج ۱ ص ۱۴ و لسان العرب ج ۴ ص ۵ و تاج العروس ج ۶ ص ۵.

و هذا يدل على أن تزويج النبى«صلى اللّه عليه و آله»لمن تجعل إليه أمر نفسها كان لمصلحه الدين و الدعوه بالدرجه الأولى،كتزوجه«صلى اللّه عليه و آله»لنسائه.

و حينما طلب سعد بن معاذ من على«عليه السلام»:أن يخطب فاطمه، قال له:

«ما أنا بأحد الرجلين:ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندى،و قد علم ما لى صفراء و لا بيضاء،و ما أنا بالكافر الذى يترفق بها عن دينه-يعنى يتألفه-إنى لأول من أسلم» (۱).

و إذا كنا نعلم:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا يلتمس الدنيا،و فرضنا أن هذه الروايه صحيحه،فإن الأمر ينحصر بعثمان،حيث يقال:إنه كان قد عاهد أبا بكر على أن يسلم إذا زوجه النبى«صلى اللّه عليه و آله»رقيه،التى كانت ذات جمال رائع (۲).

۱- ۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۸۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۷ و الأحاديث الطوال ص ۱۳۹ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۲ ص ۴۱۰ و ج ۲۴ ص ۱۳۳ و المناقب للخوارزمى ص ۲۴۳ و(ط مركز النشر الإسلامى)۳۳۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۵۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۴ ص ۴۵۲ و ج ۱۵ ص ۶۵۱ و ج ۲۵ ص ۳۹۲ و كثير من المصادر المتقدمه،حين ذكر خطبه أبى بكر و عمر لفاطمه صلوات اللّه و سلامه عليها.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۲.

ثم هو تعريض بأولئک الـذين کـانوا يملکون أموالاـو کـانوا يظنون أن النبی«صـلی اللّه عليه و آله»سـيزوجهم من أجلهـا،فکـان نصيبهم الرد و الخيبه.

ثم أشار«عليه السـلام»إلی ملاک الشـرف و التفضيل بقوله:إنی لأول من أسلم.و لأجل ذلک زوجه اللّه و رسوله«صلی اللّه عليه و آله».

و قـد قـدمنا:أن رد النبی«صـلی اللّه عليه و آله»لأولئـک المعروفين عن فـاطمه،کـان له أثر کبير فی نفوسـهم،حتی لقـد قـال أحد الأشراف العلويين الحسنيين فی قصيدته المشهوره:

تلک کانت حزازه ليس تبرا

حين ردا عنها و قد خطباها

ترهات أبی حيان

و من الأمور الطريفه هنا:أن أبا حيان التوحيدی-الناصبی المعروف- يروی عن أبی حامد المرو الروذی رساله شـفهيه مصـنوعه و مختلقه علی لسان أبی بکر لأمير المؤمنين«عليه السلام»،و فيها:

«و لقد شاورنی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»فی الصهر؛فذکر فتيانا من قريش،فقلت له:أين أنت من علی؟!

فقال:إنی لأکره ميعه شبابه،وحده سنه.

فقلت:متی کنفته يـدک،ورعته عينـک حفت بهما البرکه،و أسـبغت عليهما النعمه،مع کلام کثير خطبت به رغبته فيک،و ما کنت عرفت منک فی ذلک حوجاء و لا لوجاء،و لکنی قلت ما قلت،و أنا أری مکان غيرک،

و أجد رائحه سواک،و کنت إذ ذاک خیرا منک الآن لی» (۱).

عجیب!!و أین کانت هذه الروایه عن أنظار المؤرخین،و کیف أجمعت کلمتهم،و تضافرت و تواترت روایاتهم علی مخالفتها و تکذیبها.و قد تقدمت کلماتهم و روایاتهم فی ذلک.

و قد کفانا ابن أبی الحدید المعتزلی مؤونه البحث فی هذه الروایه،و بین الکثیر من إمارات الوضع و الإختلاق فیها،فمن أراد فلیراجعه (۲).

ما یقال عن موقف فاطمه علیها السّلام من الزواج

و ذکر الحلبی:أنه لما استشار الرسول«صلی اللّه علیه و آله»فاطمه «بکت،ثم قالت:کأنک یا أبت إنما ادخرتنی لفقیر قریش؟!

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:و الذی بعثنی بالحق،ما تکلمت فی هذا حتی أذن لی اللّه فیه من السماء.

فقالت فاطمه«علیها السلام»:لقد رضیت ما رضی اللّه و رسوله» (۳).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۲۷۶.و صبح الأعشی ج ۱ ص ۲۸۷ و نهایه الأرب ج ۷ ص ۲۲۰ و عن محاضره الأبرار ج ۲ ص ۱۰۲-۱۱۵ و نشرها إبراهیم الکیلانی مع رسالتین لأبی حیان فی دمشق سنه ۱۹۵۱.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۲۸۵-۲۸۷.

۳- ۳) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۰۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۷۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۷ ص ۹۱ و ج ۲۳ ص ۴۷۷ و ۴۸۴ و ج ۳۰ ص ۵۵۱ و ج ۳۳-

و زعمت روایات أخری:أنه«صلی اللّه علیه و آله»لما رأی تغیرها خشی أن یکون ذلک من أجل أن علیا«علیه السلام»لا مال له،فراجع المصادر الکثیره المتقدمه فی أول الحدیث عن هذا الزواج.

و عن ابن إسحاق:أن علیا لما تزوج فاطمه«علیهما السلام»،قالت للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:زوجتنیه أعیمش،عظیم البطن؟!

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:لقد زوجتکه،و إنه لأول أصحابی سلما الخ.. (1).

(۳

-ص ۳۳۳ و لیراجع:بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۳۹ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۶۷ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۳۷۷ عن مناقب الکنجی،و کنز العمال ج ۱۵ ص ۹۵ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۲ و نزهه المجالس ج ۲ ص ۲۲۶ و تاریخ بغداد ج ۴ ص ۱۹۵ و(ط دار الکتب العلمیه) ج ۴ ص ۴۱۸ و المراجعات ص ۳۰۴ و الغدیر ج ۲ ص ۳۱۸ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۷۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۳۵ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۶ و الکشف الحثیث ص ۲۱۶ و لسان المیزان ج ۱ ص ۴۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۵۷.

---

۱ – ۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۲ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۹۴ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۹۰ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و ج ۱۵ ص ۳۳۰ و ج ۲۰ ص ۲۸۷ و ۵۱۷ و ج ۲۳ ص ۵۳۷ و ۵۴۸ و ج ۳۱ ص ۲۶۸ و ۲۷۰ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۴۸۴ و مناقب أهل-

و نحن لا نصدق كل ذلك.أما:

أولا:فلأن روايه الحلبی تـدل علی سوء ظن فاطمه«صـلوات اللّه و سـلامه علیها»بأبیها الرسول الأعظم«صـلی اللّه علیه و آله»،و هی أبر و أتقی،و أجـل من أن یحتمـل فی حقها ذلک.و هی التی لو لم یخلق علی«علیه السـلام»لم یکن لها کفؤ علی وجه الأرض،و قد أذهب اللّه عنها الرجس، و طهرها تطهیرا،إلی غیر ذلک مما یدل علی مقامها السامی،الذی نالته بفضل عمق إدراکها،و حسـن معرفتها،و عظیم تقواها.

ثانیا:إن الـذی یطالع سیره فاطمه«علیها السـلام»و حیاتها،یخرج بحقیقه لا تقبل الشک،و هی:أنها لم تکن تقیم لحطام الـدنیا وزنا أبـدا، ألیست هی التی طحنت حتی مجلت یـدها؟!ثم قبلت بالتسبیـح عوضا عن الخادم الـذی کانت بأمس الحاجه إلیه؛لیرفع عنها بعض ما تعانیه؟!.

ألیست هی التی بقیت ثلاثه أیام طاویه هی و زوجها،و ولداها، و فضه،و آثرت الیتیم،و المسکین،و الأسیر بالطعام؟!

ألیست هی التی رضیت بإهاب کبش تنام علیه هی و زوجها لیلا، و یعلفان علیه ناضحهما نهارا؟!.

إلی غیر ذلک مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

۱)

-البیت«علیهم السـلام»للشیروانی ص ۴۴ و ۱۴۴ و الغـدیر ج ۳ ص ۹۵ و أنساب الأشـراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۰۴ و راجع ما ذکره المحمودی فی هامشه.

ثالثا:بالنسبه لكونه أعيمش عظيم البطن نقول:

قد تقدم فى فصل شمائل على«عليه السلام»:أن ذلك غير صحيح..

فإن كانت«عليها السلام»قد قالت ذلك،فإنما قالته لتخبر أباها«صلى اللّه عليه و آله»بما تقوله نساء قريش لتسمع الناس الجواب النبوى القاطع فى ذلك.فلاحظ ما يلى.

الروايه الصحيحه

و الروايه الصحيحه التى تنسجم مع سيره و روح و نفسيه الزهراء «صلوات اللّه و سلامه عليها»،و تنسجم مع نفسيات و خطط القرشيين، هى:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لابنته فى رابع يوم زفافها:«كيف أنت يا بنيه،و كيف رأيت زوجك؟!

قالت له:يا أبت خير زوج،إلا أنه دخل على نساء من قريش،و قلن لى:زوجك رسول اللّه من فقير لا مال له.

فقال لها:يا بنيه،ما أبوك بفقير،و لا بعلك بفقير».

ثم ذكر«صلى اللّه عليه و آله»لها فضائل على«عليه السلام»و مناقبه (1).

۱- ۱) المناقب للخوارزمى ص ۲۵۶ و ۲۰۵ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۲۹۰ و ۳۵۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۲ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۳۷۲ و الأمالى للصدوق ص ۵۲۴ و روضه الواعظين ص ۱۲۲ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۲ ص ۵۹۵ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۶ و شرح إحقاق الحق-

و روی ابن أبی الحدید المعتزلی:أن الرسول«صلی اللّه علیه و آله»سأل فاطمه عن حالها،فقالت:لقد طال أسفی،و اشتد حزنی،و قال لی النساء:

زوجک أبوک فقیرا لا مال له (۱).

فقال لها:أما ترضین أنی قد زوجتک أقدم أمتی سلما،و أکثرهم علما، و أفضلهم حلما؟!

قالت:بلی،رضیت یا رسول اللّه.

و فی روایه أخری ذکرها المعتزلی،زاد فیها:و ما زوجتک إلا بأمر من السماء،أما علمت:أنه أخی فی الدنیا و الآخره؟! (۲).

و قد ذکر ذلک العبدی الکوفی فی شعره فقال:

إذ أتته البتول فاطم تبکی

و توالی شهیقها و الزفیرا

(۱)

-(الملحقات)ج ۵ ص ۲۰ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۹۱ و ج ۳۸ ص ۱۸۸ و ج ۴۳ ص ۱۳۳ و راجع ص ۹۹ و بشاره المصطفی ص ۲۶۹ و کشف الیقین ص ۳۱۶ و ینابیع الموده ج ۳ ص ۳۹ و اللمعه البیضاء ص ۲۷۵ و راجع:تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۳۶ و الدر النظیم ص ۷۶۷ و جلاء العیون ج ۱ ص ۱۷۰ و ۱۷۱.

۱- ۱) نعم..إنها تتألم و تحزن لهذا الإسفاف فی التفکیر،و لهذه النفوس المریضه،و لهذه الروح الشریره التآمریه.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و العثمانیه للجاحظ ص ۲۸۹ و ۲۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۵۱.و راجع مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۲۲ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۴۹ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۱۴.

اجتمعن النساء عندی و أقبلن

یطلن التقریع و التعییرا

قلن إن النبی زوجک الیوم

علیا بعلا معیلا فقیرا

إلی آخر الأبیات (۱).

بل إن ثمه ما یدل علی أن تعییرهن إیاها قد کان بعد سنوات من زواجها،و هذا هو الراجح،لأن نساء قریش الحاقدات إنما کثرن بعد بدر، و أحد،و الخندق.

ففی روایه الخوارزمی:أنها«علیها السلام»أقبلت و قد حملت الحسن و الحسین«علیهما السلام»علی کتفیها و هی تبکی بکاء شدیدا،قد شهقت فی بکائها.

فقال لها النبی«صلی اللّه علیه و آله»:ما یبکیک یا فاطمه،لا أبکی اللّه عینیک؟!

فقالت:یا رسول اللّه،و ما لی لا أبکی و نساء قریش قد عیرننی،فقلن لی:إن أباک زوجک من رجل معدم لا مال له.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:لا تبکی یا فاطمه؛فو اللّه،ما زوجتک أنا، بل اللّه زوجک به الخ.. (۲).

۱- ۱) راجع:الغدیر ج ۲ ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و أعیان الشیعه ج ۷ ص ۲۷۱،و العبدی عاش فی عهد الإمام الصادق«علیه السلام».

۲- ۲) المناقب للخوارزمی ص ۲۰۵ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۲۹۰ و ۳۵۳ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۱۴۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۱۹.

نعم،و إذا عرف السبب بطل العجب.

فإن القرشيين بما فيهم نساؤهم،كانوا-فی الأكثر-أعداء لعلی و آل علی «علیهم الصلاه و السلام»،منذ فجر الإسلام،و حتی قبل ذلک؛فإن العداء كان موجودا بين الهاشميين،الذين كانوا-عموما-ملتزمين بالقيم و المثل العليا،و يحترمون أنفسهم،و لهم من الفضائل و المزايا ما يجعل غيرهم،ممن لم يكن لديه روادع دينيه أو وجدانيه،ينظر إليهم بعين الحنق و الشنآن، و الإحن و الأضغان.

ثم جاء الإسلام،فكان بنو هاشم-و لا سيما أبو طالب و ولده-أتباع هذا الدين و حماته،و المدافعين عنه بكل غال و نفيس،ثم كانت الضربه التی تلقتها قريش فی بدر،و كان لعلی«علیه السلام»الحظ الأوفر فيها، و النصيب الأكبر فی إذلال قريش،و تحطيم كبريائها،و كذلک فی أحد، و الخندق و غيرهما.

فكان من الطبيعی:أن نجد نساء قريش يحاولن إيجاد المتاعب فی بيت علی«علیه السلام»،و إثاره الفتنه بينه و بين زوجته الطاهره«صلوات اللّه و سلامه عليها».

و فاطمه هی التی تشكوهن للرسول الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»،بعد أن أعلنت:بأن زوجها خير زوج،و يكون ذلک سببا فی أن يظهر الرسول الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»بعض فضائل أمير المؤمنين«علیه السلام».

ثم إنه«صلی اللّه علیه و آله»يبين لهم:أن المقياس ليس هو المال و الحطام،و إنما هو الدين و العلم،و الفضائل النفسيه و الأخلاقيه.

أسماء و أم سلمه فی زواج فاطمه علیها السّلام

و قد یقال:

قد ورد ذکر أم سلمه فی زواج فاطمه..مع أن أم سلمه دخلت بیت النبی«صلی اللّه علیه و آله»کزوجه له بعد زواج الزهراء«علیها السلام»..

و ورد أیضا:ذکر أسماء بنت عمیس فی هذه المناسبه،مع أنها کانت مع زوجها جعفر فی الحبشه.

و نجیب:

ألف:بالنسبه لأسماء نقول:

لعل المقصود بها أسماء بنت یزید بن السکن الأنصاری،لکن اذهان الرواه کانت مأنوسه باسم أسماء بنت عمیس فدعاهم ذلک إلی اقحام کلمه بنت عمیس من عند أنفسهم،غفله منهم عن واقع الحال (1).

ب:یری الأربلی:أن التی حضرت الزفاف هی سلمی بنت عمیس،لا أسماء (2).

ج:إن أسماء بنت یزید بن السکن الأنصاری تکنی بأم سلمه أیضا..

فلعلهم کانوا یعبرون عنها بأسماء تاره،و بأم سلمه أخری..فینحل الإشکال فی کلا الموردین بذلک.

١- ١) کفایه الطالب ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و کشف الغمه(الطبعه الأولی)ج ١ ص ٧٣ و(ط دار الأضواء)ج ١ ص ٣٨٣ عنه.
٢- ٢) کشف الغمه ج ١ ص ٣١۶ و ٣١٧ و(ط دار الأضواء)ج ١ ص ٣٧۶.

د:إن البعض يقول:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»تزوج أم سلمه فى السنه الثانيه فى شوال بعد بدر (۱)،بل قيل:قبل بدر أيضا (۲).

بل صرحت بعض الروايات:بأن أم سلمه كانت زوجه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»حين زواج فاطمه«عليها السلام» (۳).

فيرتفع الاشكال بذلك.

ص: ۳۶

۱- ۱) تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۳۱۷ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و إسعاف المبطأ للسيوطى ص ۱۳۳ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۸ ص ۲۳۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۹۲ و ج ۱ ص ۲۰۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۴۵ و ۱۸۷ و مناقب آل أبى طالب(ط المكبه الحيدريه)ج ۱ ص ۱۳۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۹۱ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۴ ص ۱۹۲۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۲۰۸ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۰۴ و الوافى بالوفيات ج ۲۷ ص ۲۲۹.

۲- ۲) المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۱۹ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ۹۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۰۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۶ عن السمط الثمين، و راجع سيره مغلطاى ص ۵۵.

۳- ۳) المناقب للخوارزمى ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و ۲۵۳ و(ط مركز النشر الإسلامى) ص ۳۴۴ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۴ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۲۶ عنه، و مجمع النورين ص ۵۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۴۷۶ و ج ۲۳ ص ۴۸۵.

حجاب الزهراء علیها السّلام

و جاء فی حدیث زواج الزهراء«علیها السلام»:أن أم سلمه أتت بفاطمه«علیها السلام»إلی أبیها«صلی اللّه علیه و آله»،فلما وقفت بین یدیه کشف الرداء عن وجهها حتی رآها علی،ثم أخذ یدها،فوضعها فی ید علی «علیه السلام»الخ.. (۱).

و قد یعتبر البعض هذا الحدیث شاهدا علی أن الحجاب بمعنی تغطیه الوجه کان موجودا فی أوائل الهجره أیضا..

و یمکن المناقشه فی هذه الإستفاده بأن هذا الذی جری إنما کان فی مناسبه الزفاف،و النساء یحرصن فی هذه المناسبه علی تغطیه وجوههن حیاء،و خفرا.و کان ذلک قد حصل بعد إجراء العقد بین علی و الزهراء «علیه السلام»..

و یجاب:

بأن الروایه لا تخلو من إلماح إلی أن علیا«علیه السلام»لم یکن یری فاطمه«علیه السلام»علی هذا النحو إلا بعد أن تم العقد بینهما..

هذا..و قد ذکرنا نصوصا کثیره داله علی تغطیه الوجه و الحجاب فی زمن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و بعده فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»الجزء الرابع عشر فی مناسبه زواج النبی«صلی

۱- ۱) الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۴۱ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۹۶ و مسند فاطمه ص ۲۰۰ و ۲۰۵.

اللّه علیه و آله»بزینب بنت جحش،فصل:الحجاب فی حدیث الزواج..

فداها أبوها

و مما یدخل فی سیاق الحدیث عن الحجاب،و فاطمه و علی«علیهما السلام»ما روی من أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال لفاطمه«علیها السلام»:أی شیء خیر للمرأه؟

قالت:أن لا یراها رجل.

فضمها إلیه،و قال:ذریه بعضها من بعض (1).

ص: 38

1- 1) هذا الحدیث مروی عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و عن الإمام الصادق«علیه السلام»،و عن علی«علیه السلام»،فراجع نصوصه هذه فی:بحار الأنوار ج 43 ص 84 و 54 و ج 100 ص 239 و ج 101 ص 36 و وسائل الشیعه ج 20 ص 232 و 67 و إحقاق الحق ج 9 ص 202 و 203 عن البزار و ج 10 ص 224 و 226 عن مصادر کثیره.و راجع:مجمع الزوائد ج 4 ص 255 و ج 9 ص 203 و کشف الأستار عن مسند البزار ج 3 ص 235 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 3 ص 153 و 54 عن کنز العمال ج 8 ص 315.و راجع:الکبائر للذهبی ص 176 و دعائم الإسلام ج 2 ص 124 و 215 و 214 و إسعاف الراغبین (مطبوع بهامش نور الأبصار)ص 171 و 172 و 191 و کشف الغمه ج 2 ص 92 و مکارم الأخلاق ص 233 و مناقب آل أبی طالب ج 3 ص 119 و عوالم العلوم ج 11 ص 197 و مقتل الحسین للخوارزمی ج 1 ص 62 و حلیه الأولیاء-

و فى نص آخر:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»سأل أصحابه هذا السؤال،قال على:فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا..

ثم ذكر:أنه«عليه السلام»رجع و سأل فاطمه عن ذلك..فأجابته بما تقدم،فرجع إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»فأخبره.

و نقول:

قد يعترض على هذه الروايه بأن عليا باب مدينه علم الرسول،و هو أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض، و ما صب اللّه شيئا من العلم فى صدر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلا صبه فى صدر على«عليه السلام»، فكيف يعجز عن الإجابه على هذا السؤال،و تجيب عنه فاطمه«عليها السلام»،و هو إمامها،و أعلم منها؟!.

و نجيب:

إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»و عليا«عليه السلام»كانا يريدان إظهار فضل فاطمه صلوات اللّه و سلامه عليها، و تعريف الناس بعلمها،و بطهر

١)

-ج ٢ ص ۴۱ و مناقب الإمام على«عليه السلام»لابن المغازلى ص ۳۸۱ و مناقب أمير المؤمنين على«عليه السلام»للقاضى محمد بن سليمان الكوفى ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ و ضياء العالمين(مخطوط)ج ٢ قسم ٣ ص ١۴ عن المناقب. و الدره اليتيمه فى بعض فضائل السيده العظيمه ص ٣١.و ثمه مصادر كثيره أخرى ذكر شطرا منها فى كتاب عوالم العلوم.و غيره من كتب الحديث و السيره و التاريخ.

ضميرها،و بطريقه تفكيرها.

و يشير إلى ذلك نفس سؤال النبى«صلى اللّه عليه و آله»لهم،إذ لا شك فى أنه«صلى اللّه عليه و آله»كان عارفا بجواب السؤال..

و بذلك يظهر:أن عليا«عليه السلام»لم يكن مكلفا بالجواب..

أما قوله«عليه السلام»:«فعيينا بذلك كلنا،حتى تفرقنا»،فالمقصود به:المسؤولون الحقيقيون الحاضرون..فهو كقوله«عليه السلام»:كنا إذا حمى الوطيس لذنا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..فإنه«عليه السلام»لم يكن يفر من وجه عدوه..و إنما أجرى الكلام على هذا النحو لحفظ ماء وجه الناس،إذ لا يليق أن يخصهم بالذكر،لأن ذلك قد يؤذى مشاعر بعضهم،حين يتوهم أنه«عليه السلام»يريد أن يرميهم بالجبن و الخور.

فهو كقول القائل:أهل البلد الفلانى كرماء أو شجعان،فانه لا يعنى:

أنه لا يوجد فى ذلك البلد أى بخيل أو جبان،بل المقصود:أن الأكثريه الساحقه كرماء و شجعان،و تنزيل الفرد النادر منزله العدم،أى كأنه غير موجود.شائع فى المحاورات.

هذا كله،مع قيام احتمال أن تكون كلمه«كلنا حتى تفرقنا»من زيادات الراوى أضافها لحاجه فى نفس يعقوب.

هذا ضرب الرحمان لعثمان

و يقولون:إن عثمان رأى درع على«عليه السلام»تباع فى السوق ليله عرسه؛فدفع لغلام أربعمائه درهم،و أرسله إليه،و أقسم عليه أن لا يخبره

بذلک،ورد الدرع معه.

فلما أصبح عثمان وجد فی داره أربعمائه کیس،فی کل کیس أربعمائه درهم،مکتوب علی کل درهم:«هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان».

فأخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بذلک،فقال:هنیئا لک یا عثمان (۱).

و لا شک فی أن هذا کذب محض.

فقد ذکر الحلبی عن فتاوی الجلال السیوطی:أنه سئل:«هل لهذه القصه أصل؟!

فأجاب عن ذلک کله:بأنه لم یصح.أی و هی تصدق بأن ذلک لم یرد، فهو من الکذب الموضوع» (۲).

و قال ابن درویش الحوت:کذب شنیع (۳).

و العجیب هنا:أننا لم نجد لتلک المائه و ستین ألف درهم أثرا فی المتاحف العالمیه،و لا تداولها الناس،و لا احتفظوا بها تبرکا و تیمنا بأنها من «ضرب الرحمن لعثمان بن عفان»!!.

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۳۷۶ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۰۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۷۱ و للروایه نص آخر یخالفها کثیرا فی المناقب للخوارزمی ص ۲۵۲ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۸ و مجمع النورین ص ۵۷.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۰۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۷۲.

۳- ۳) الغدیر ج ۵ ص ۳۲۲ و ج ۹ ص ۳۷۶ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۰۰.

مع أنهم قد احتفظوا بشعر نبيهم،و حتى بالخرق التى مست جسده، و المواضع التى صلى فيها؛فهل كان نبيهم أعز عليهم من ربهم؟!أو حتى من عثمان؟!و هو الذى تؤيده السياسه على مر العصور،فى حين أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»كان يتعرض لمحاولات لطمس اسمه،و محو آثاره.

و كم كنت أود لو أننى أرى خط الرحمن،كيف هو؟!و أقارن بينه و بين قواعد الخطوط الموجوده على الأرض؛لكى أرى إن كان يستطيع أن يضارع ما أنتجه الخطاطون البارعون من مخلوقاته؟!!.

و لست أدرى أيضا:أين كان الأمويون عن هذه الفضيله العظيمه، لشيخهم و خليفتهم؟!.و لم لم يظهروا تلك الدراهم للمباهاه بها؟!أو على الأقل:لم لم يذكروا الناس بدعوات النبى«صلى اللّه عليه و آله»له؟!كما ذكرته الروايه الأخرى التى تقول:إن عثمان قد اشترى الدرع من على، فجاء به على«عليه السلام»و بالمال إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فدعا له بدعوات (1).

نعم،لم لم يذكّروا الناس بهذه الدعوات،مع أنهم كانوا بأمس الحاجه إلى ذلك،فى صراعهم ضد على«عليه السلام»،و ضد الصحابه الأخيار، الذين كانوا فى المدينه حين قتل عثمان،و لم يحركوا ساكنا،أو أنهم شاركوا فى

1- 1) المناقب للخوارزمى ص 252 و(ط مركز النشر الإسلامى)ص 348 و 349 و بحار الأنوار ج 43 ص 129 و 130 و كشف الغمه ج 1 ص 368 و مجمع النورين ص 57.

قتله،أو فی التألیب علیه.

تزوج ابنتک من أخیک؟!

و جاء:أنه لما تزوج علی بفاطمه«علیهما السلام»،أمر«صلی اللّه علیه و آله»علیا أن لا یحدث حدثا حتی یأتیه،ثم جاء«صلی اللّه علیه و آله»، فقال:أثم أخی؟!.

فقالت أم أیمن:یا رسول اللّه،هذا أخوک و زوّجته ابنتک؟!

و کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»آخی بین أصحابه و آخی بین علی و نفسه.

قال:إن ذلک یکون یا أم أیمن (1).

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۳۵ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۸۵ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۴ ص ۱۳۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۹ عن الطبرانی،و رجاله رجال الصحیح.و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۲۱۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۵۳۷ و ج ۳۰ ص ۳۰۳ و ج ۱۸ ص ۱۷۶ و ۱۸۴ و ج ۲۵ ص ۴۶۰ و ۴۶۱.و فیه روایه أخری لکن الجواب لیس موجودا. و راجع:حیاه الصحابه ج ۲ ص ۴۶ عن الهیثمی،و الصواعق المحرقه ص ۸۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۳۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۸۲ و حیاه الإمام الحسن «علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۱۹.

و هـذه الروايه أقرب إلى الاعتبـار من تلـك الروايه القـائله:إنه لمـا خطب «صـلى اللّه عليه و آله»ابنه أبى بكر قـال له أبو بكر:هل تصلح له؟!إنما هى بنت أخيه.

فأخبره«صلى اللّه عليه و آله»:أنه أخوه فى الإسلام،و هو أخوه،و ابنته تصلح له،فأنكحه حينئذ أبو بكر (۱).

فـإن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»لم يـؤاخ أبـا بكر أصـلا،و لاـ آخى بين أحـد من النـاس قبـل خطبته عـائشه،لأـنه إنمـا آخى بين المهـاجرين قبـل الهجره بقليـل،و هو إنمـا خطب عـائشه قبـل الهجره بحوالى ثلاـث سـنوات،كمـا يزعمون.و ان كان لنا كلام فى ذلك.

و لو كان أبو بكر يتوهم:أن أخوه الإسلام تمنع من ذلك،فهذا يعنى:

أن يكون أبو بكر قـد بقى عده سـنوات،بل من أول ظهور الإسـلام يعتقد حرمه زواج أى مسـلم بمسـلمه،و هذا لا يتوهمه إلا أبو بكر،و لا يخطر و لم يخطر على بال أى من السـذج و البسـطاء،فكيف خطر فى بال أبى بكر،الـذى يعتقـد فيه البعض كل حنكه و رويه،و تعقل و علم و معرفه؟!

هذا عدا أننا لم نجده يعترض على زواج أى مسلم بمسلمه على الإطلاق.

۱- ۱) راجع:مجمع الزوائـد ج ۹ ص ۲۲۵ عن الطـبرانى،و رجـاله رجـال الصـحيح غير محمـد بن عمرو بن علقمه،و هـو حسـن الحـديث و ص ۲۲۶ عن أحمـد.و راجع:فتح البارى ج ۷ ص ۱۷۶ و ج ۹ ص ۱۰۷ و تاريـخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۱۹۵ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۱ ص ۲۳۶ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۴۳.

الفصل السادس:

اشاره

ترهات..و أباطيل..

ص :۴۵

حمزه يشرب الخمر فى زفاف فاطمه عليها السّلام

و يروون عن على بن الحسين،عن أبيه،عن على«عليهم السلام»:أنه بينما كان يستعد لنقل فاطمه«عليها السلام»و عنده شارفان من الإبل،كان أخذهما من خمس غنائم بدر،قد أناخهما إلى جانب حجره لبعض الأنصار، و إذا بحمزه بن عبد المطلب قد خرج عليهما من بيت كان يشرب فيه،و عنده قينه تغنيه:

«ألا يا حمز للشرف النواء».

خرج عليهما و هو سكران؛فجب أسنمتهما،و بقر خاصرتيهما،و أخرج كبدهما،و مضى لسبيله.

فشكاه على«عليه السلام»إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؛فجاء معه الرسول،و رأى ما رأى،فنظر إليه حمزه،و صعد النظر إليه،و قال:و هل أنتم إلا عبيد لأبى؟!

فتركه«صلى اللّه عليه و آله»و انصرف،و ذلك قبل تحريم الخمر (۱).

۱- ۱) صحيح البخارى(ط سنه ۱۳۰۹ ه)ج ۲ ص ۱۲۰ و(ط دار الفكر)ج ۳ ص ۸۰ و ج ۴ ص ۴۱ و ج ۵ ص ۱۶ كتاب الخمس حديث ۱ و كتاب المغازى باب ۱۲-

و فی روایه:أن حمزه قد فعل ذلک فی واقعه أحد،و زعمت أن الرسول إنما رضی عنه فی وسط المعرکه،بعد أن حمل عده حملات صاعقه علی

۱)

-و کتاب المساقاه،و صحیح مسلم کتاب الأشربه ج ۶ ص ۸۵ و ۸۶ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۱ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۲۱۷ و ج ۱۵ ص ۱۷ و ۱۱۰ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۱۵۴ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۴۱۶ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۳۹۸.و کنز العمال ج ۵ ص ۵۰۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۴۲ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۴۵ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۴۱۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۵۴۲ و الإصابه ج ۴ ص ۳۷۸ و ذخائر العقبی ص ۱۰۴ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۱۶۱ و البرهان ج ۱ ص ۴۹۸ و المیزان ج ۶ ص ۱۳۱ کلاهما عن العیاشی. و راجع:مشکل الآثار ج ۲ ص ۲۸۷ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۷۹ و شرحه للأشخر الیمنی،و الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۲۸۷ و تفسیر الثعلبی ج ۲ ص ۱۴۲ و غرائب القرآن(مطبوع بهامش جامع البیان)ج ۷ ص ۲۹ و ۳۰ و ۳۱ و أسباب النزول ص ۱۱۸ و ۱۱۹ و مدارک التنزیل للخازن ج ۱ ص ۱۴۷. و لکن النص الموجود فی المصادر الأخیره قد ذکر نزول آیه سوره المائده فی هذه المناسبه،مع وجود مخالفه ظاهره للروایه المذکوره فی المتن أعلاه.مع أن سوره المائده نزلت بعد سنوات من استشهاد حمزه فی حرب أحد.فقد نزلت فی أواخر حیاه النبی«صلی اللّه علیه و آله».فراجع:الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن مصادر کثیره.

العدو (۱).

و ذلک لا یصح:

أولا-لأن مختلف الروایات الوارده فی زواج أمیر المؤمنین«علیه السلام»تقول:إنه لم یکن یملک إلا درعه الحطمیه،التی باعها و أنفق ثمنها علی الزفاف،و تضیف بعض الروایات فرسه أیضا.

و لو کان عنده شارفان من الإبل،لکان الأولی أن یذکر هما للنبی«صلی اللّه علیه و آله»حینما سأله عما یملک،مما یرید أن یقدمه مهرا،فلم یذکر له إلا درعه الحطمیه؛فلتراجع الروایات.

ثانیا:إن زفاف فاطمه«علیها السلام»کان قبل أحد بعده أشهر، فکیف تقول الروایه الثانیه:إن ذلک قد کان فی أحد؟!

ثالثا:ذکروا:أن حمزه کان یوم أحد و قبله صائما (۲).

فکیف یکون قد شرب الخمر،و فعل ما فعل فی ذلک الیوم،أو فی الذی قبله؟!.

ص: ۴۹

۱- ۱) راجع:الأمالی للطوسی ص ۶۵۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و ج ۷۶ ص ۱۴۴ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۳۳۹ و ۳۴۰ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۴۹ و المیزان ج ۶ ص ۱۳۱.
۲- ۲) مغازی الواقدی ج ۱ ص ۲۱۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۲۳. و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۲۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۲۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۳۴ و ج ۹ ص ۲۴۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۱۸۵.

رابعا:إن الخمر لم تكن سمعتها حسنه عند العرب،و كانوا يدركون سوءها،و قد حرمها عدد منهم على نفسه قبل مجیء الإسلام،مثل:أبی طالب (۱)و عبد المطلب (۲)،و ذکر ذلک عن جعفر بن أبی طالب أیضا کما رواه فی الأمالی.

و ذکر ابن الأثیر:أن ممن حرمها علی نفسه عثمان بن مظعون،و عباس بن مرداس،و عبد المطلب،و جعفر،و قیس بن عاصم،و عفیف بن معد یکرب العبدی،و عامر بن الظرب،و صفوان بن أمیه،و أبو بکر،و عمر، و عثمان بن عفان،و عبد الرحمن بن عوف،و عبد اللّه بن جدعان (۳).

۱- ۱) راجع:السیره الحلبیه ج ۱ ص ۱۱۳ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۱۸۴.

۲- ۲) راجع:السیره الحلبیه ج ۱ ص ۴ و ۱۱۳ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۱۸۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۲۶۷ و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج ۱ ص ۲۷۹ و أسنی المطالب ص ۵۸.

۳- ۳) راجع:الملل و النحل للشهرستانی ج ۲ ص ۲۴۲ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۱۳ و ۳۸۶ و ج ۴ ص ۲۲۰ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۸۱۹ و ج ۳ ص ۱۰۵۴ و ۱۲۹۵ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۳۶۳ و ج ۱۹ ص ۳۳۶ و ج ۲۴ ص ۲۱۴ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۶ و ۲۱۱ و ج ۲ ص ۲۶۲ و ج ۳ ص ۸۶ و ۲۴۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۹۳ و ج ۷ ص ۳۶ و تهذیب الکمال ج ۱۴ ص ۲۴۹ و ج ۲۴ ص ۶۳ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۸ ص ۳۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۵۵ و تحفه الأحوذی-

و إن كنا نشك فی ذلک بالنسبه إلی بعض من ذکرهم،مثل أبی بکر، و عبد الرحمن بن عوف (۱).

و أما ذکر عمر بن الخطاب مع هؤلاء،فلا شک فی أنه من إضافات النساخ،جریا علی العاده فی ذکر هذه الأسماء،لأنه کان من أشرب الناس للخمر فی الجاهلیه،بل لقد استمر علی ذلک حتی بعد أن أسلم کما أوضحه العلامه الأمینی (۲)..

و مهما یکن من أمر،فقد عد ابن حبیب ممن حرم الخمر علی نفسه أیضا:

ورقه بن نوفل،و أبا أمیه بن المغیره،و الحارث بن عبید المخزومیین،و زید بن عمرو بن نفیل،و عامر بن حذیم،و عبد اللّه بن جدعان،و مقیس بن

(۳

-ج ۴ ص ۵۴ و کتاب ذم المسکر لابن أبی الدنیا ص ۳۸ و من له روایه فی مسند أحمد ص ۲۹۰ و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص ۱۹۰ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۱۵ و تعجیل المنفعه ص ۲۸۳ و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج ۱ ص ۲۷۹ و الإصابه ج ۲ ص ۲۷۲ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۳ ص ۵۱۳ و ج ۵ ص ۳۶۷ و تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۱۱۴ و ج ۸ ص ۳۵۷ و خزانه الأدب ج ۴ ص ۱۸ و ج ۵ ص ۳۲۳.

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه) ج ۶.

۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۶ ص ۹۵-۱۰۳.و راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم «صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۶.

قیس،و عثمان بن عفان،و الولید بن المغیره،و شیبه بن ربیعه،و عبد المطلب بن هاشم (۱).

و إنما حرمها هؤلاء علی أنفسهم،لأنهم رأوها لا تناسب کرامتهم و سؤددهم،کما یظهر من روایه تنسب إلی أبی بکر (۲).

و علل العباس بن مرداس رفضه لشربها بقوله:«لا أصبح سید قومی، و أمسی سفیهها،لا و اللّه،لا یدخل جوفی شیء یحول بینی و بین عقلی أبدا» (۳).

خامسا:إن الخمر لم تزل محرمه فی الشرائع السابقه،و قد کان الإعلان بتأکید تحریمها إما فی أول البعثه کما نقول،أو کان بعد زواج علی بالزهراء «علیهما السلام»کما یقول الآخرون،فراجع ما ذکرناه حول ذلک فی کتابنا:

الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۴).

۱- ۱) المنمق ص ۵۳۱ و ۵۳۲ و کتاب المحبر لابن حبیب ص ۲۳۷ و راجع:شرح بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۷۹ و الإستیعاب ج ۲ ص ۸۱۹ و تهذیب الکمال ج ۱۴ ص ۲۴۹ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۳۶۳.

۲- ۲) الصواعق المحرقه ص ۷۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۳۳۳ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۴۸۷ و الصوارم المهرقه ص ۳۳۳.

۳- ۳) أسد الغابه ج ۳ ص ۱۱۳ و کتاب ذم المسکر لابن أبی الدنیا ص ۴۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۴۲۷ و کتاب المحبر لابن حبیب ص ۲۳۷.

۴- ۴) الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۶ ص ۲۴۴ فما بعدها.

لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى

و يروون-عن على«عليه السلام»(!!)-أنه قال:صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما؛و سقانا من الخمر؛فأخذت الخمر منا،و حضرت الصلاه؛ فقدمونى،فقرأت: (قُلْ يٰا أَيُّهَا الْكٰافِرُونَ، لاٰ أَعْبُدُ مٰا تَعْبُدُونَ) (١)،و نحن نعبد ما تعبدون،فأنزل اللّه: (يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰهَ وَ أَنْتُمْ سُكٰارىٰ حَتّٰى تَعْلَمُوا مٰا تَقُولُونَ) (٢)..» (٣).

١- ١) سوره الكافرون الآيتان ٢ و ٣.

٢- ٢) الآيه ۴٣ من سوره النساء.

٣- ٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١۶۴ و ١۶۵ عن عبد بن حميد و أبى داود،و الترمذى و صححه،و النسائى،و ابن جرير،و ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و النحاس، و الحاكم و صححه،و حاشيه رد المحتار ج ۴ ص ٢٠٢ و نيل الأوطار ج ٩ ص ۵٣ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۵۶ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٧٢۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٢٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٩۵٨ و لباب النقول ص ۶٣ و(ط دار إحياء العلوم)ص ۶٨ و(ط دار الكتب العلميه)ص ۵٧ و زاد المسير ج ٢ ص ١٢٨ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ١۴٢ و ليس فيه تصريح بأن عليا«عليه السلام»قد شربها معهم،و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۵ ص ٢٠٠ عن الترمذى و سنن الترمذى ج ۵ ص ٢٣٨ و(ط دار الفكر)ج ۴ ص ٣٠۵ و راجع:جامع البيان للطبرى ج ٢ ص ٣١٢ و ج ۵ ص ۶١ و عون المعبود ج ١٠ ص ٧٧ و تفسير الثعالبى ج ٢-

و عن عكرمه فى الآيه قال:نزلت فى أبى بكر،و عمر،و على،و عبد الرحمن بن عوف،و سعد،صنع على لهم طعاما و شرابا،فأكلوا،و شربوا،ثم صلى على بهم المغرب؛فقرأ:قل يا أيها الكافرون،حتى خاتمتها؛فقال:ليس لى دين، و ليس لكم دين،فنزلت: (لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰةَ وَ أَنْتُمْ سُكٰارىٰ) (1)» (2).

و عن على،أنه كان هو و عبد الرحمن بن عوف،و رجل آخر،شربوا الخمر،فصلى بهم عبد الرحمن:فقرأ:قل يا أيها الكافرون،فخلط فيها؛ فنزلت: (لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰةَ وَ أَنْتُمْ سُكٰارىٰ)» (3).

(٣

-ص ٢٤١ و فتح القدير ج ١ ص ٤٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار المعرفه)ج ١ ص ٥١٢ و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٨ و راجع:بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٨ و ٧٩ و ليس فيه تصريح بالاسم لكن صرح به الأشخر اليمنى فى شرحه(بهامشه)،و كنز العمال ج ٢ ص ٢٤٨ و(ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٣٨٥ و رمز للعديد من المصادر المتقدمه،و عن سعيد بن منصور.

ص :٥۴

١- ١) الآيه ٤٣ من سوره النساء.

٢- ٢) الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن ابن المنذر،و فتح القدير ج ١ ص ٤٧٢.

٣- ٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن ابن جرير،و ابن المنذر،و المستدرك للحاكم ج ٤ ص ١٤٢ و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ٦١ و(ط دار الفكر)ج ۵ ص ١٣٣ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ۵۵١ و العجاب فى بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٧٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ۵٠٠ و(ط دار المعرفه)ج ١ ص ۵١٢ قال:و هكذا رواه أبو داود و النسائى.

و عن الحاكم عن على«عليه السلام»:دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر،فحضرت صلاه المغرب،فتقدم رجل و قرأ قل يا أيها الكافرون،فالتبس عليه فنزلت (۱)

و فى روايه أخرى عن على«عليه السلام»:أن رجلا من الأنصار دعاه، و عبد الرحمن بن عوف،فسقاهما قبل أن تحرم الخمر،فأمهم على فى المغرب، فقرأ:قل يا أيها الكافرون؛فخلط فيها،فنزلت الخ.. (۲).

و فى بعض الروايات:أنه قرأ:«قل يا أيها الكافرون؛فلم يقمها» (۳).

و روايه أخرى لا تصرح باسم أحد،لكنها تقول:فشربها رجل، فتقدم،فصلى بهم،فقرأ:قل يا أيها الكافرون،أعبد ما تعبدون،فنزلت الخ.. (۴).

۱- ۱) المستدرک للحاكم ج ۲ ص ۳۰۷ و ج ۴ ص ۱۴۲ و تلخيص الذهبى(بهامشه)، و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۳۲۳ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۵۲ و راجع:تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۰۰ عن ابن أبى حاتم.

۲- ۲) راجع:سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۲۵ و(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۱۸۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱ ص ۳۸۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۳۲۳ و كنز العمال ج ۲ ص ۳۸۶ و تفسير الخازن ج ۱ ص ۳۵۸.

۳- ۳) أسباب نزول الآيات ص ۸۷ و(ط مؤسسه الحلبى-القاهره)ص ۱۰۲ و جامع البيان للطبرى ج ۲ ص ۲۱۲ و العجاب فى بيان الأسباب ج ۲ ص ۸۷۳.

۴- ۴) راجع:الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۲۰۰ و الغدير ج ۶ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ عنه،-

و فی روایه أخری عن عوف:فشربها رجلان؛فدخلا فی الصلاه، فجعلا یهجران کلاما؛لا یدری عوف ما هو (1).

و نقول:

إن ذکر علی«علیه السلام»فی هذه الروایات لا یصح،و نستند فی حکمنا هذا إلی ما یلی:

أولا:فی الروایات المتقدمه العدید من موارد التنافی و التناقض.

۱-فهل الذی صنع الطعام هو عبد الرحمن بن عوف؟!أم هو علی «علیه السلام»؟!أم هو رجل من الأنصار؟!

۲-و هل الذی صلی بهم إماما هو علی«علیه السلام»؟!أم عبد الرحمن بن عوف؟!أم هو فلان الذی لم یسم؟!

۳-و هل قرأ القارئ فی الصلاه:قل یا أیها الکافرون إلی آخرها،ثم قال:لیس لی دین،و لیس لکم دین؟!

أم أنه قرأ:قل یا أیها الکافرون:أعبد ما تعبدون؟!

أم قرأ:قل یا أیها الکافرون لا أعبد ما تعبدون،و نحن نعبد ما تعبدون؟!

(۴

-و جامع البیان ج ۷ ص ۲۲ و تفسیر النیسابوری(بهامشه)ج ۲ ص ۳۲۲ و التفسیر الکبیر ج ۶ ص ۴۰.

۱- ۱) جامع البیان ج ۲ ص ۲۱۱ و(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۴۹۲ و الغدیر ج ۷ ص ۹۶.

أم قرأ:و نحن عابدون ما عبدتم؟! (۱).

أم قرأ:قل یا أیها الکافرون،أعبد ما تعبدون،و أنتم عابدون ما أعبد، و أنا عابد ما عبدتم،لکم دینکم و لی دین،کما جاء فی بعض الروایات؟! (۲).

أم أنه جعل یهجر کلاما فی الصلاه،لا یدری عوف ما هو؟!..

۴-و هل کان الحاضرون ثلاثه أشخاص فقط:علی،و عبد الرحمن بن عوف،و رجل من الأنصار؟!

أم کانوا خمسه أشخاص:أبو بکر و عمر،و علی،و عبد الرحمن بن عوف،و سعد؟!

أم أن الشارب کان رجلا واحدا،کما هو ظاهر النص الأخیر،و هو

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۱۴۲ و تلخیصه للذهبی(بهامش المستدرک)نفس الجزء و الصفحه،و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۳۲۴ و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۱ ص ۲۳۰.

۲- ۲) جامع البیان للطبری ج ۵ ص ۶۱ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۳۴ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۳۲۲ و تفسیر السمعانی ج ۱ ص ۴۳۰ و راجع:تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۰۰ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۵۱۲ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۱۰ ص ۱۰۷ و تفسیر الخازن ج ۱ ص ۱۴۶ و تفسیر النسفی ج ۱ ص ۲۲۳ و المحرر الوجیز لابن عطیه ج ۲ ص ۵۶ و الکشاف ج ۱ ص ۵۱۳ و ۲۶۰ و مشرق الشمسین للبهائی العاملی ص ۳۰۹ و تفسیر العز بن عبد السلام ج ۱ ص ۳۲۴ و العجاب فی بیان الأسباب ج ۲ ص ۸۷۴.

ظاهر روایه الحاکم؟!

۵-و هل کان الذی شربها رجل واحد،و دخل فی الصلاه،أم شربها رجلان،و دخلا فی الصلاه؟!..

و کما یقولون:لا حافظه لکذوب..

ثانیا:إن الخمر لم تزل محرمه فی شرائع الأنبیاء،و قد أکد الإسلام تحریمها فی أول البعثه،فی مکه قبل الهجره،و ذکرنا ذلک فی کتابنا:

الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»،و قلنا:إن لذلک العدید من الدلائل و الشواهد،مثل روایه معاذ بن جبل (۱)،

ص :۵۸

۱- ۱) المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۰ ص ۸۳ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۲۵۶ و کنز العمال ج ۵ ص ۳۴۶ و ج ۳ ص ۶۴۵ و راجع ج ۳ ص ۶۴۵ و ۶۴۷ و ۸۸۲ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۵۳ و الکامل لابن عدی ج ۵ ص ۱۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۲۴۶ و راجع ج ۱۰ ص ۴۲۰ و میزان الإعتدال ج ۳ ص ۲۹۱ و راجع: بحار الأنوار ج ۲ ص ۱۲۷ ح ۴ و ج ۷۶ ص ۱۲۶ و قصار الجمل ج ۱ ص ۱۸۳ و ج ۲ ص ۲۳ و ۱۲ و راجع ص ۲۲ عن الوسائل العشره باب ۱۳۶ ح ۸ و الأمالی للصدوق ص ۵۰۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۵ ص ۳۰۴ و (ط دار الإسلامیه)ج ۱۷ ص ۲۴۳ و روضه الواعظین ص ۴۶۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۵ ص ۵۰۹ و ج ۸ ص ۳۴۲ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۱ ص ۴۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۳ ص ۳۶۸ و ۳۷۰.

و أم سلمه (۱)،و أبی الدرداء..و غیر ذلک.

ثالثا:المروی عن أئمه أهل البیت«علیهم السلام»،و عن الضحاک:أن المراد فی قوله تعالی: (لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰهَ وَ أَنْتُمْ سُکٰاریٰ) (۲):هو سکر النوم (۳).

ص :۵۹

۱- ۱) السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۹۴ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۲۶۳ و کنز العمال ج ۳ ص ۶۴۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۲۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۲۴۶.

۲- ۲) الآیه ۴۳ من سوره النساء.

۳- ۳) راجع:الکافی ج ۳ ص ۳۷۱ و من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۴۸۰ و تهذیب الأحکام ج ۳ ص ۲۵۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۷ ص ۲۳۳ و ۲۹۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۴ ص ۱۲۴۱ و ۱۲۸۳ و مستدرک الوسائل ج ۵ ص ۴۰۵ و ۴۳۰ و بحار الأنوار ج ۸۰ ص ۳۵۸ و ج ۸۱ ص ۲۳۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۵ ص ۴۹۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۴۱ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۲۴۲ و نور الثقلین ج ۱ ص ۴۰۰ و ۴۰۱ و(ط مؤسسه إسماعیلیان)ج ۱ ص ۴۸۳ و البرهان ج ۱ ص ۳۷۰ و مجمع البیان ج ۳ ص ۵۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۹۲ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۴۶۱ و الأصفی ج ۱ ص ۲۱۰ و الصافی ج ۱ ص ۴۵۳ و قول الضحاک موجود فی مختلف تفاسیر أهل السنه،فعدا ما تقدم راجع:جامع البیان(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۳۵ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۹۵۹ و معانی القرآن للنحاس ج ۲ ص ۹۳ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۳۱۲ و تفسیر السمعانی ج ۱-

رابعـا:روى القطـان فى تفسـيره،عن الحسن البصـرى،قـال:إن عليـا لم يقبل أن يشـرب معهم فى دار أبى طلحه،بل خرج من بينهم ساخطا على ما يفعلون.

قال الحسن:«و اللّه الذى لا إله إلا اللّه هو،ما شربها قبل تحريمها،و لا ساعه قط» (۱).

يريـد قبـل إعلان تحريمها.أو قبل نزول الآيات القرآنيه بـذلك و إن كانت قـد حرمت على لسان النبى«صـلى اللّه عليه و آله»قبل ذلك.

نعم..و هـذا هـو الـذى ينسـجم مـع خلـق على«عليه السـلام»،و وعيه، و إيمـانه،و هـو الـذى تربى فى حجر الرسـاله،و كـان يلازم النبى«صلى اللّه عليه و آله»ملازمه الظل لصاحبه..و يتبعه إتباع الفصيل أثر أمه.

و خامسا:قال الحاكم:«إن الخوارج تنسب هذا السكر،و هذه القراءه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب،دون غيره،و قد برأه اللّه منها؛فإنه راوى

(۳

-ص ۴۳۰ و زاد المسير ج ۲ ص ۱۲۹ و البحر المحيط ج ۳ ص ۲۶۵ و العجاب فى بيان الأسباب ج ۲ ص ۸۷۶ و تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۲۴۰ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۵ و تفسير الخازن ج ۱ ص ۳۵۹ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۱۷ و التفسير الكبير للرازى ج ۱۰ ص ۱۰۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۰۰ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۰۱ و عن ابن جرير،و ابن أبى حاتم.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۲۶ و البرهان ج ۱ ص ۵۰۰ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۶۴.

هذا الحديث» (۱).

و ذلک لأن روایه الحاکم لیس فیها أنه«علیه السلام»قد شربها،کما أنها تنص علی أن غیره هو الذی صلی بهم،و الذی یمکن أن یرویه علی«علیه السلام»هو حسب نص الجصاص:

عن علی«علیه السلام»قال:دعا رجل من الأنصار قوما؛فشربوا من الخمر؛فتقدم عبد الرحمن بن عوف لصلاه المغرب؛فقرأ:قل یا أیها الکافرون،فالتبس علیه،فأنزل اللّه تعالی: (لاٰ تَقْرَبُوا..) (۲).

خطبه علی علیه السّلام بنت أبی جهل

و تذکر خطبه علی«علیه السلام»بنت أبی جهل فی السنه الثامنه،و لکننا نذکرها هنا لمناسبتها لحدیث الزواج،و لأنها لا ریب فی کونها أسطوره و إلیک نصها:

فی البخاری و غیره،عن المسور بن مخرمه،قال:سمعت رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»یقول،و هو علی المنبر:إن بنی هشام بن المغیره استأذنونی فی أن ینکحوا ابنتهم علی بن أبی طالب،فلا آذن لهم،ثم لا آذن لهم،ثم لا آذن لهم،إلا أن یرید ابن أبی طالب:أن یطلق ابنتی،و ینکح

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۳۰۷ و نیل الأوطار ج ۹ ص ۵۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۷۷.
۲- ۲) أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۰۱ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۲۵۳.

ابنتهم؛فإنما هی بضعه منی،یریبنی ما أرابها،و یؤذینی ما آذاها (۱).

و فی البخاری و غیره أیضا،عن المسور:أن فاطمه أتت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فقالت:یزعم قومک:أنک لا تغضب لبناتک،و هذا علی ناکح ابنه أبی جهل.

فسمعته حین تشهد یقول:إنی أنکحت أبا العاص بن الربیع،فحدثنی و صدقنی،و إن فاطمه بضعه منی،و إنی أکره أن یسوءها.و اللّه،لا تجتمع بنت رسول اللّه و بنت عدو اللّه عند رجل واحد،فترک علی الخطبه (۲).

و فی روایه أخری لمسلم و البخاری و غیرهما،أن المسور قال:سمعت

۱- ۱) ذخائر العقبی ص ۳۷ و العمده لابن البطریق ص ۳۸۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۳۶ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۴۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۴۴ و شرح مسلم للنووی ج ۱۶ ص ۲ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۶۲۳ و نظم درر السمطین ص ۱۷۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۶۸ و راجع:مطالب السؤول ص ۳۶.

۲- ۲) ذخائر العقبی ص ۳۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۶ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۲۱۲ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۴۲ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۴۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۳۰۸ و فتح الباری ج ۹ ص ۲۸۶ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۳۰ و مسند أبی یعلی ج ۱۳ ص ۱۳۴ و الذریه الطاهره النبویه للدولابی ص ۷۳ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۰ ص ۱۸ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۶۴ و فضائل سیده النساء لابن شاهین ص ۳۴ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۱۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۳۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۰.

رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی المنبر و هو یخطب فی ذلک،و أنا محتلم، فقال:إن فاطمه منی،و أنا أخاف أن تفتن فی دینها..

إلی أن قال:و إنی لست أحرم حلالا،و لا أحل حراما،و لکن و اللّه،لا تجتمع بنت رسول اللّه،و بنت عدو اللّه مکانا واحدا أبدا (۱).

و ذکر مصعب الزبیری:أن علیا خطب جویریه (۲)بنت أبی جهل، فشق ذلک علی فاطمه،فأرسل إلیها عتّاب:أنا أریحک منها؛فتزوجها؛ فولدت له عبد الرحمن بن عتاب (۳).

و قال ابن إسحاق:حدثنی من لا أتهم:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کان یغار لبناته غیره شدیده،کان لا ینکح بناته علی ضره (۴).

۱- ۱) ذخائر العقبی ص ۳۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۶ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۴۷ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۱۴۱ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۵۹ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۳۳ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۰۷ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۱۰۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۶۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۹۲.

۲- ۲) و یقال:اسمها العوراء.و یقال:جرهمه.و یقال:جمیله.و یقال:الحیفاء.راجع فتح الباری ج ۷ ص ۶۸.

۳- ۳) تهذیب الکمال ج ۱۹ ص ۲۸۴ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۸۳.

۴- ۴) سیره ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۳۷ و الذریه الطاهره النبویه للدولابی ص ۷۵ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۱.-

و عند الحاكم:أن عليا خطب بنت أبى جهل؛فقال له أهلها:لا نزوجك على فاطمه (۱).

و عند الطبرانى:أنه«عليه السلام»خطب أسماء بنت عميس؛فأتت فاطمه إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»فقالت:إن أسماء بنت عميس متزوجه عليا.

۴)

-و راجع هذه النصوص المتقدمه فى:صحيح البخارى،كتاب النكاح،باب ذب الرجل عن ابنته فى الغيره و الإنصاف.و كتاب الخمس،و كتاب المناقب، و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۴۱ و فى فضائل فاطمه،و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۸ و حليه الأولياء ج ۲ ص ۴۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۶۴ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و غوامض الأسماء المبهمه ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۱۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۱ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۳۰۱ و ۳۰۲ و ۳۰۰ بعده نصوص،و فى هامشه عن عدد من المصادر، و نسب قريش ص ۸۷ و ۳۱۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۶ و ج ۹ ص ۲۸۶ و تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۹۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۸ و ۵۱ و ج ۴ ص ۶۴-۶۶ و محاضره الأدباء المجلد الثانى ص ۲۳۴ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۰۸ و تلخيص الشافى ج ۲ ص ۲۷۶ و نقل عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۲۶ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴ و نزل الأبرار ص ۸۲ و ۸۳ و فى هامشه عن صحيح البخارى ج ۲ ص ۳۰۲ و ۱۸۹ و ج ۳ ص ۲۶۵ و عن الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۶۹۸.

۱- ۱) المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۵۹ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۸۶.

فقال:ما كان له أن يؤذى اللّه و رسوله (۱).

و قد نظم مروان بن أبى حفصه هذه القصه فى قصيده يمدح بها الرشيد،فكان مما قال:

و ساء رسول اللّه إذ ساء بنته

بخطبته بنت اللعين أبى جهل

فذم رسول اللّه صهر أبيكم

على منبر بالمنطق الصادع الفصل (۲)

المناقشه

و نحن نعتقد-كما يعتقد ابن شهراشوب (۳)-:أنه لا ريب فى كذب هذه الروايه،و ذلك استنادا إلى ما يلى:

أولا:إن الروايات مختلفه و متناقضه،كما يظهر بالمراجعه و المقارنه و ذلك يسقط شطرا وافرا منها عن الإعتبار.

ثانيا:ما جاء فى هذه الروايات لا ينسجم مع ما تقدم فى بحث تكنيه

۱- ۱) المعجم الأوسط للطبرانى ج ۵ ص ۱۳۹ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۲ ص ۴۰۵ و ج ۲۴ ص ۱۵۳ و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ۳۶۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۳ و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۳۶۳ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۵ و فتح القدير ج ۴ ص ۳۰۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۵.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۶۵ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ۱ ص ۸۹.

۳- ۳) راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴.

على«عليه السلام»بأبى تراب:من أنه لم يسؤ فاطمه قط.

ثالثا:حديث بريده عن على«عليه السلام»فى غزوه بنى زبيد (۱)يكذب هذه الأسطوره،حيث حصلت لعلى جاريه من أفضل السبى فى الخمس، فخرج عليهم و رأسه يقطر،فسألوه فأخبرهم أنه وقع بها.

فأرسل خالد بريده إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بكتاب يشتكيه فيه..فغضب رسول اللّه غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير، و قال:يا بريده،أحب عليا،فإنه يفعل ما آمره.

و فى نص آخر:أن بريده صار يقرأ الكتاب على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأمسک«صلى اللّه عليه و آله»بيده،و قال:يا بريده،أتبغض عليا؟!

قال:نعم.

فقال:لا تبغضه،و إن كنت تحبه فازدد له حبا،فو الذى نفسى بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفه (۲).

ص :۶۶

۱- ۱) ذكرنا هذه الغزوه و هذا الحديث فى كتابنا الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»ج ۲۶ فصل:على«عليه السلام»فى اليمن،و ناقشنا ما جرى فيها فراجع.

۲- ۲) راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ عن الطبرانى،و خصائص أمير المؤمنين«عليه السلام»للنسائى ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و مشكل الآثار ج ۴ ص ۱۶۰ و صحيح البخارى (ط دار الفكر)ج ۵ ص ۱۱۰ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۹ و ۳۵۰ و ۳۵۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۴۲ و قال:رواه البخارى فى الصحيح،و حليه الأولياء ج ۶ ص ۲۹۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۵۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۴-

و فی نص ثالث:أن عمر شجع بریده علی الشکوی قائلا له:«امض لما جئت له،فإنه سیغضب لابنته مما صنع علی» (1).

2)

-و أسد الغابه ج 1 ص 176 و تهذیب الکمال ج 20 ص 460 و سنن الترمذی ج 5 ص 632 و 639 و کنز العمال ج 15 ص 124 و 125 و 126-271 و المناقب للخوارزمی ص 92 و نیل الأوطار ج 7 ص 110 و العمده لابن البطریق ص 275 و عمده القاری ج 18 ص 6 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 144 و نهج السعاده ج 5 ص 283 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 1 ص 88 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 236 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 110 و 111 علی شرط مسلم،و تلخیص المستدرک للذهبی(بهامشه)و سکت عنه،و البدایه و النهایه ج 7 ص 344 و 345 و (ط دار إحیاء التراث العربی)ج 7 ص 380 عن أحمد و الترمذی،و أبی یعلی و غیره بنصوص مختلفه.و الغدیر ج 3 ص 216 عن بعض من تقدم،و عن:نزل الأبرار للبدخشی ص 22 و الریاض النضره ج 3 ص 129 و 130 و عن مصابیح السنه للبغوی ج 2 ص 257.و البحر الزخار ج 6 ص 435 و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للصعدی(مطبوع بهامش المصدر السابق)نفس الجلد و الصفحه،عن البخاری و الترمذی.و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 6 ص 86 و ج 16 ص 453 و ج 21 ص 532 و ج 2 ص 275 و 276 و 277 و 278 و ج 30 ص 278.

ص: 67

---

1 - 1) الإرشاد للشیخ المفید ج 1 ص 161 و بحار الأنوار ج 21 ص 358 و کشف الیقین ص 150 و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص 98.

على أننا لا نكاد نثق بصحه الفقره التى تقول:إن عليا«عليه السلام» أخبرهم بأنه دخل بتلك الوصيفه،فلعلهم هم تخيلوا ذلك،فقد ورد:أن النساء محرمه على على«عليه السلام»فى حياه فاطمه«عليها السلام» (۱).

إلا أن يقال:المراد تحريم الزواج الدائم عليه..أو باستثناء ما كان بأمر و رضى من اللّه و رسوله،أو طلب من الزهراء لمصلحه تقتضى ذلك.

رابعا:حين قال ابن عباس لعمر:إن عليا«عليه السلام»«ما غير و لا بدل،و لا أسخط رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أيام صحبته له.

قال عمر:و لا فى ابنه أبى جهل،و هو يريد أن يخطبها على فاطمه«عليها السلام»؟!

فأصر ابن عباس على أنه لم يعزم على إسخاط النبى«صلى اللّه عليه

۱- ۱) تهذيب الأحكام للطوسى ج ۷ ص ۴۷۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۳۳۰ و (ط المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف- سنه ۱۹۵۶ م)ج ۳ ص ۱۱۰ و بشاره المصطفى ص ۳۰۶ و الأمالى للطوسى ج ۱ ص ۴۲ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۶ و ۱۵۳ و ضياء العالمين(مخطوط)ج ۲ ق ۳ ص ۷ و عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۳۸۷ و ۶۶ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۴۲ و راجع:فتح البارى ج ۹ ص ۲۸۷ و مجمع النورين ص ۲۳ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۲۳۱ و اللمعه البيضاء ص ۲۰۱ و الأسرار الفاطميه ص ۴۳۱ و الحدائق الناضره ج ۲۳ ص ۱۰۸.

و آله»،و لكنها الخواطر لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه إلخ.. (۱).

فابن عباس لم يستطع أن يواجه الخليفه بتكذيبه فى قصه بنت أبى جهل، فبين له أنه مجرد خاطر،و لم يفعل شيئا أكثر من ذلك،فصدقه عمر..

بل إن ابن عباس أورد كلاما مبهما لم يصرح فيه بأن هذا الخاطر قد راود عليا«عليه السلام».بل قال:إن الخواطر تراود الناس.و لكن هل راودت عليا أم لا؟!لم يصرح ابن عباس بهذا..و إن كان كلامه يوحى به..

خامسا:تقول الروايه:إنه«صلى اللّه عليه و آله»قال فى خطبته:«إنى لست أحرم حلالا،و لا أحل حراما»..ثم هو يفرض على على«عليه السلام»أن يطلق ابنته إن أراد التزويج ببنت أبى جهل.مع أن اللّه لم يجعل لأبى الزوجه الحق فى أن يفرض على صهره طلاق ابنته كما لم يجعل للزوجه أن تفرض عليه ذلك.

و لا أن يفرض على صهره عدم الزواج بالثانيه،إذا كان اللّه قد أحل ذلك له فى قوله تعالى: (فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ مَثْنىٰ وَ ثُلاٰثَ

ص:۶۹

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۵۰ و الدر المنثور ج ۴ ص ۳۰۹ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۴۵۴ و تفسير الآلوسى ج ۱۶ ص ۲۷۰ و منتخب كنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ۵ ص ۲۲۹ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ۱۶۷ و التحفه العسجديه ص ۱۴۵ و حياه الصحابه ج ۳ ص ۲۴۹ عن الموفقيات، و قاموس الرجال ج ۶ ص ۲۵ و تفسير الميزان ج ۱۴ ص ۲۲۸.

وَ رُبٰاعَ)

(۱)

.

فإن قيل:لعله«صلى اللّه عليه و آله»استعمل ولايته فى هذا المورد على على «عليه السلام»،فإنه«صلى اللّه عليه و آله»أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فيجاب:

ألف:لو استعمل ولايته فى ذلك لكان ينبغى أن يستعملها أيضا فى أمر الطلاق،فيطلقها منه أيضا بحسب ولايته،و لا يترك ذلك له،فإن من يعصيه فى أمر الزواج يعصيه فى أمر الطلاق أيضا.

ب:إن التعليل الذى ذكره«صلى اللّه عليه و آله»لمنعه عليا من التزويج يدل على أن ما فعله«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن تصرفا ولائيا،لأنه ذكر عله يوجب تعميمها وجوب طلاق الكثيرين،اذا كان الزواج يوجب اجتماع بنت عدو اللّه، و بنت ولى اللّه.

سادسا:إذا كانت لفاطمه خصوصيه هى عدم جواز التزويج بالثانيه معها، فقد كان يكفى أن يخبره النبى«صلى اللّه عليه و آله»بهذا الحكم بينه و بينه،و لم يكن على«عليه السلام»بالرجل الذى يتعمد مخالفه حكم اللّه سبحانه..لا سيما و أن آيه التطهير تنص على أنه طاهر مطهر من الرجس،و منه مخالفه أحكام اللّه تعالى..فما معنى أن يبادر إلى فضحه،و إهانته بهذه الطريقه؟!.

سابعا:ألم يكن لدى على من أدب المعاشره مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ما يدعوه إلى استئذانه فى هذا الأمر و لو بمقدار ما كان لدى بنى

١- ١) الآيه ٣ من سوره النساء.

المغیره،حیث جاءوا لیستأذنوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی تزویج ابنتهم؟!

ثامنا:ما معنی القول المنسوب إلیه«صلی اللّه علیه و آله»:«لا تجتمع بنت عدو اللّه،و بنت رسول اللّه عند رجل»؟!

و هم یدعون:أن عثمان قد تزوج بنتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (و إن کنا نحن نقول:أنهن لسن بناته علی الحقیقه)و قد جمع بین أحداهما و بین فاطمه بنت الولید،و رمله بنت شیبه،و أم البنین بنت عیینه..و هن بنات أعداء اللّه.

تاسعا:المعیار هو إیمان نفس المرأه التی یرید أن یتزوجها فإن کانت مؤمنه فلا مانع من الجمع بینهما و بین مؤمنه أخری..و لا دخل للأبوین فی ذلک..بل أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه قد جمع بین بنات أعداء اللّه، و هن اللواتی کان أباؤهن مشرکین أو ماتوا علی الشرک،و بین بنات أناس دخلوا فی الإسلام.

عاشرا:ما نسب إلیه«صلی اللّه علیه و آله»من أنه قال عن ابنته:«إنی أخاف أن تفتن فی دینها».یتضمن إنتقاصا لمقام فاطمه فی إیمانها و یقینها، و إقرارا بضعف هذا الإیمان،الی حد ان مجرد تزویج علی«علیه السلام» بامرأه أخری یجعلها مظنه الخروج من الدین،حتی کأنها لم تسمع قول أبیها:

«جدع الحلال أنف الغیره» (1).

۱- ۱) محاضرات الأدباء،المجلد الثانی ص ۲۳۴ و وفیات الأعیان ج ۳ ص ۴۷۶.

حادی عشر:قال السید المرتضی:«أین کان أعداؤه«علیه السلام»من بنی أمیه و شیعتهم عن هذه الفرصه المنتهزه؟!و کیف لم یجعلوها عنوانا لما یتخرصونه من العیوب و القروف؟!و کیف تمحلوا الکذب،و عدلوا عن الحق»؟! (1).

ثانی عشر:تزعم الروایه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»وصف بنت أبی جهل علی المنبر بقوله:«بنت عدو اللّه»..مع أنهم یروون أنه«صلی اللّه علیه و آله»منع الناس من أن یقولوا لعکرمه أخیها:إنه«ابن عدو اللّه»،معللا ذلک بأن«سب المیت یؤذی الحی» (2).

ثالث عشر:لقد ولد المسور بن مخرمه،المعروف بتعصبه ضد علی «علیه السلام»فی السنه الثانیه من الهجره،فما معنی قوله:إنه سمع النبی

1- 1) راجع:تلخیص الشافی ج 2 ص 276-279 و تنزیه الأنبیاء للسید المرتضی ص 168 و(ط دار الأضواء)ص 220.

2- 2) المستدرک للحاکم ج 3 ص 241 و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج 3 ص 1082 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 18 ص 10 و کنز العمال ج 11 ص 741 و ج 13 ص 542 و تاریخ مدینه دمشق ج 41 ص 63 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 398 و ج 14 ص 5 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 253 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج 3 ص 40 و الوافی بالوفیات ج 20 ص 39 و أسد الغابه ج 4 ص 5 و المنتخب من ذیل المذیل ص 9 و بحار الأنوار ج 21 ص 144 و قاموس الرجال ج 6 ص 325 و 326.

«صلى اللّه عليه و آله»يخطب على المنبر،و هو محتلم؟!

و أخيرا..فقد قال السيد المرتضى«رحمه اللّه»:إن راوى هذه الأسطوره هو الكرابيسى البغدادى،صاحب الشافعى،و الكرابيسى معروف بنصبه، و انحرافه عن على أمير المؤمنين«عليه السلام» (۱).

تلطيف الروايه لتسويقها

و قد حاولت بعض نصوص الروايه تلطيف نصها،و تحاشى الكثير من مواضع الإشكال،فهى تقول:

إن عليا«عليه السلام»خطب ابنه أبى جهل إلى عمها الحارث بن هشام،فاستشار على«عليه السلام»رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:أعن حسبها تسألنى؟!

قال على«عليه السلام»:قد أعلم ما حسبها،و لكن أتأمرنى بها؟!

قال«صلى اللّه عليه و آله»:لا،فاطمه بضعه منى،و لا أحب أنها تحزن أو تجزع.

قال على«عليه السلام»:«لا آتى شيئا تكرهه» (۲).

۱- ۱) تنزيه الأنبياء ص ۱۶۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۶۴ و ۶۵.
۲- ۲) المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۵۸ و تحفه الأحوذى ج ۱۰ ص ۲۵۰ و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ۷ ص ۵۲۷ و عمده القارى ج ۲۰ ص ۲۱۲ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۲۴ و سيره ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۳۸ و كنز العمال ج ۱۶-

و نقول:

إن هذه الروايه قاصره عن إفاده المقصود،لا سيما و أنها تشتمل على التناقض فى مضمونها،إذ لا معنى للخطبه،ثم الاستشاره،فان الاستشاره تكون قبل الخطبه،لا سيما بملاحظه قوله:أتأمرنى بها الخ..

كما أنها تضمنت إتهام الزهراء«عليها السلام»بأنها تحزن و تجزع من فعل الأمر المحلل.مع أنه حزن و جزع يرتبط بأمر شخصى يخضع للهوى، و لا يتعلق شىء من أمور الدين.

يضاف إلى ذلك كله:أن هناك ما يدل على تحريم النساء على على«عليه السلام»فى حياه فاطمه كرامه و إجلالا لها«صلوات اللّه و سلامه عليها»..

فلما ذا يخالف على«عليه السلام»هذا الحكم الثابت؟!.

إلا أن يقال:إنه لم يكن عالما به،قبل هذه الحادثه.و قد علم به بعدها..

و يرد هذا القول:أنه«عليه السلام»باب مدينه علم الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و هو أيضا الإمام المعصوم الذى لا يحتمل فى حقه الجهل بتكاليف نفسه.

كما أنه لو صح ذلك،لكان على النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يخبره بهذا التحريم،لا أن يقول له عن فاطمه:لا أحب أن تحزن و تجزع.

(٢)

-ص ٢٨٠ و(ط مؤسسه الرساله)ج ١٣ ص ۶٧۴ و ۶٧٨ عن أبى يعلى، و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٣٠١ و فتح البارى ج ٩ ص ٢٨۶ بأسناد صحيح عن الحاكم.و شرح الأخبار ج ٣ ص ۶۴ و الذريه الطاهره النبويه ص ٧۵.

الفصل السابع:

اشاره

أبناء على و الزهراء عليهما السّلام:

الحسنان و المحسن عليهم السّلام..

ص :٧٥

ولاده الإمام الحسن عليه السّلام

اشاره

و ولد الإمام الحسن«عليه السلام»فى النصف من شهر رمضان المبارك فى السنه الثالثه،على ما هو الأقوى.

و كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد أمرهم أن يلفوه فى خرقه بيضاء فيجىء به إليه،فأخذه«صلى اللّه عليه و آله»و قبله،و أدخل لسانه فى فيه،يمصه إياه،و أذن فى أذنه اليمنى،و أقام فى اليسرى،و حلق رأسه، و تصدق بوزن شعره ورقا(أى فضه)،و طلى رأسه بالخلوق (۱).

ثم قال:يا أسماء،الدم(أى طلى رأس المولد بالدم)فعل الجاهليه (۲).

۱- ۱) الخلوق:نوع من الطيب.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۳۹ و ج ۱۰۱ ص ۱۱۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۲ ص ۲۹۹ و مسند زيد بن على ص ۴۶۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۱۴۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۸۹ و عيون أخبار الرضا«عليه السلام»ج ۱ ص ۲۹ و الأنوار البهيه ص ۸۵ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ۱ ص ۱۴۹ و حياه الإمام الرضا«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۲۵۰ و روضه الواعظين ص ۱۵۴ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۱ ص ۴۰۸ و(ط دار-

فأبطل ما كان من فعل الجاهليه بفعله،حيث ظل رأس المولود بالخلوق بدل الدم،و بقوله الصريح بكلمته الآنفه الذكر.

و سأل عليا«عليه السلام»،إن كان قد سماه.

فقال«عليه السلام»:ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:ما كنت لأسبق ربى باسمه.

فأوحى اللّه إليه:إن عليا منك بمنزله هارون من موسى؛فسمه باسم ابن هارون.

قال:و ما كان اسمه؟!

قال:شبر.

قال:لسانى عربى.

قال:سمه:«الحسن»،فسماه الحسن (۱).

۲)

-الإسلاميه)ج ۱۵ ص ۱۳۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۱ ص ۳۴۱ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸. فيظهر:أنهم كانوا فى الجاهليه يطلون رأس المولود بالدم،فهو«صلى اللّه عليه و آله»هنا ينهى عن ذلك.

ص: ۷۸

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۳۸ و ۲۴۰ و علل الشرايع ج ۱ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و معانى الأخبار ص ۵۷ و الأمالى للصدوق ص ۱۹۷ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ۲۳۸ و ۲۴۳ و ۲۴۴ و إعلام الورى ج ۱ ص ۴۱۱ و غايه المرام ج ۲ ص ۷۵-

وعق«صلى اللّه عليه و آله»عنه بكبشين.

و قيل:بكبش.

و قيل:إن فاطمه«عليها السلام»هى التى عقت عنه،و هو بعيد،مع وجود أبيها و زوجها عليهما الصلاه و السلام.

بقى أن نشير هنا إلى ما يلى:

ألف:ذكر أسماء بنت عميس هنا

إنه قد ورد فى عدد من الروايات ذكر لأسماء بنت عميس،بمناسبه ولاده الإمام الحسن«عليه السلام» (1).مع أن أسماء كانت حين ولادته

(1)

-و ۱۱۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۲۱۶ و ج ۱۶ ص ۱۲ و الأنوار البهيه ص ۸۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۱ ص ۳۴۰ و ۳۴۴ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸ و غير ذلك.و ليراجع مناقب ابن شهر آشوب عن مسند أحمد، و تاريخ البلاذرى،و فردوس الديلمى. و يقول بعض المحققين:إنه لم يجد فى التوراه اسم شبر و شبير لابنى هارون،و قد ذكرت قصه أبناء هارون مفصلا.

۱- ۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۷ و ۴۱۸ و ذخائر العقبى،و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۳۹ و ۲۵۵ و ج ۱۰۱ ص ۱۱۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۲ ص ۲۹۹ و مسند زيد بن على ص ۴۶۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۱۴۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۸۹ و عيون أخبار الرضا«عليه السلام»ج ۱ ص ۲۹ و الأنوار-

«علیه السلام»فی الحبشه،و قد أرضعت هناک ابن النجاشی،فعظمت منزلتها لدی أهل تلک البلاد (۱).

و نقول:

إن الرواه،هم الذین زادوا کلمه:«بنت عمیس»تبرعا من عند أنفسهم، جریا علی عادتهم،لأنها هی الأعرف عندهم.

و المقصود هنـا:هو أسـماء بنت یزیـد الأنصـاریه،و لیس هـذا الإشـتباه إلاـ فی بعض الروایـات،فإن روایه عیون أخبار الرضا (۲)لا تحریف فیها.

و قـد اشـتبه الأـمر علی المحقق التستری هنا (۳)بسـبب قراءته للخبر،فإن السـجاد«علیه السـلام»یروی عن أسماء بنت عمیس،و هی تروی عن أسماء بنت یزید الأنصاریه،عن فاطمه.

و الکلام فی الروایه تاره یکون للسجاد،فیکون مراده بنت عمیس،

(۱)

-البهیه ص ۸۵ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»للعطاردی ج ۱ ص ۱۴۹ و حیاه الإمام الرضا«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۲۵۰ و روضه الـواعظین ص ۱۵۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسـسه آل البیت)ج ۲۱ ص ۴۰۸ و(ط دار الإسـلامیه)ج ۱۵ ص ۱۳۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۳۴۱.

۱- ۱) نسب قریش لمصـعب الزبیری ص ۸۱ و تهـذیب الکمال ج ۱۴ ص ۳۶۸ و الإصـابه (ط دار الکتب العلمیه)ج ۴ ص ۳۶ و راجع:إعلام الوری ج ۱ ص ۱۱۷.
۲- ۲) الأخبار الدخیله ص ۱۳ و ۱۴ عن العیون ص ۱۹۵.
۳- ۳) راجع:الأخبار الدخیله ص ۱۳ و ۱۴.

و أخرى يكون لبنت عميس،فيكون مرادها أسماء الأنصاريه.

كما أن قولها فى الروايه:«فدفعته»قرأه المحقق التسترى بصيغه المتكلم، على اعتبار أن التاء فيه ضمير الفاعل،مع أنها ساكنه،و هى تاء التأنيث، فراجع الروايه،و تأمل.

ب:الحسن و الحسين عليهما السّلام اسمان جديدان

ذكر البعض:أن العرب ما كانوا يعرفون اسمى:«الحسن و الحسين» إلى حين تسميه النبى«صلى اللّه عليه و آله»لهما بهما،لا الذين كانوا من ولد نزار،و لا اليمن،مع سعه أفخاذهما،و كثره ما فيهما من الأسامى،و إنما يعرف فيهما«حسن و حسين»على وزن سعد،و سعيد.فهما اسمان قد ادخرهما اللّه لهما (۱).

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۶۶ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ عن المناقب،عن أبى الحسين النسابه،و العوالم، (الإمام الحسين«عليه السلام») ص ۲۷ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸ و راجع:شرح الأخبار ج ۳ ص ۸۹ و ذخائر العقبى ص ۱۱۹ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۵۹ و الذريه الطاهره للدولابى ص ۱۰۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۳ ص ۱۷۱ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۵۶ و ينابيع الموده ج ۲ ص ۴۸۳ و ترجمه الإمام الحسن«عليه السلام»من طبقات ابن سعد ص ۳۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۸۸ و ج ۱۹ ص ۱۸۳ و ج ۲۶ ص ۴۷ و ليراجع أسد الغابه أيضا.

ج:إرضاع أم الفضل للحسن عليه السّلام

رووا:أن أم الفضل،زوجه العباس،قالت:قلت:يا رسول اللّه صلى اللّه عليك،رأيت فى المنام:كأن عضوا من أعضائك فى حجرى.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:تلد فاطمه غلاما،فتكفليه؛فوضعت فاطمه الحسن«عليهما السلام»،فدفعه إليها النبى«صلى اللّه عليه و آله»، فأرضعته بلبن قثم بن العباس (1).

و نحن نشك فى هذه الروايه:

أولا:لأن العباس لم يكن قد هاجر حينئذ إلى المدينه.و كانت زوجته معه فى مكه.

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۴۲ و ۲۵۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸ و ۴۱۹ عن الدولابى و البغوى فى معجمه،و الإصابه ج ۳ ص ۲۲۷ و ج ۴ ص ۴۸۷ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۵ ص ۳۲۰ و قاموس الرجال ج ۷ ص ۲۸۴ عن نسب مصعب الزبيرى. و راجع:شجره طوبى ج ۲ ص ۲۵۵ و الغدير ج ۷ ص ۲۳۴ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۳۹ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۲۹۳ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۵۰۰ و الذريه الطاهره للدولابى ص ۱۰۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۲۰ و ۲۳ و ج ۲۵ ص ۲۶ و فيض القدير ج ۴ ص ۵۵۴ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۰ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۴۶ و الدر النظيم ص ۴۸۹ و كشف الغمه ج ۲ ص ۱۵۳ و ۱۶۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۶۴ و ۱۰۹.

و ثانیا:إن البعض ینکر أن یکون لقثم صحبه أصلا (۱).

و قد رویت هذه القضیه تقریبا مع أم أیمن،و أنها أرضعت الحسین «علیه السلام»،إلا أن فیه بدل فی حجری:«فی بیتی» (۲).

فلعل هذه الروایه هی الصحیحه،ثم نسبت إلی أم الفضل من قبل العباسیین،الذین یهمهم إثبات أمر کهذا لمن ینتسبون إلیه.

ولاده الإمام الحسین علیه السّلام

اشاره

و ولد الحسین«علیه السلام»فی المدینه المنوره،لثلاث أو لأربع خلون من شعبان،أو فی الخامس منه،فی السنه الرابعه من الهجره (۳).

ص: ۸۳

۱- ۱) راجع:و الإصابه(ط دار الکتب العلمیه)ج ۵ ص ۳۲۰ ترجمه قثم.
۲- ۲) الأمالی للصدوق ص ۱۴۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۴ ص ۷۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۲۲۶ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ عن أمالی الصدوق،و عن المناقب،و قال:أخرجه القیروانی فی التعبیر،و صاحب فضائل الصحابه،و راجع ج ۵۸ ص ۱۷۱ و روضه الواعظین ص ۱۵۴ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۶۱ و العوالم،(الإمام الحسین«علیه السلام»)للبحرانی ص ۲۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۶۰۹.
۳- ۳) راجع:إعلام الوری ص ۲۱۵ و نور الأبصار ص ۱۲۵ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۵۶ و الإصابه ج ۱ ص ۳۳۲ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۳۷۸ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۸ و ذخائر العقبی ص ۱۱۸ و ترجمه الإمام الحسین من-

و قیل غیر ذلک (۱).

۳)

-تاریخ دمشق ص ۱۲ و ۲۳ و ۲۵ و ۲۸۸ و ۲۹۳ و ۲۹۵ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۱ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۷۶۲ و روضه الواعظین ص ۱۵۳ و نظم درر السمطین ص ۱۹۴ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۴ ص ۳۱۶ و کشف الغمه ج ۲ ص ۲۱۵ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۱ ص ۲۵۶-۲۵۹ و ج ۱۹ ص ۱۸۱ و ۳۶۱-۳۶۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۴ و تذکره الخواص ص ۲۳۲ و الإرشاد للمفید ص ۲۱۸ و الإتحاف بحب الأشراف ص ۴۰ و تاریخ ابن الوردی ج ۱ ص ۱۶۰ و إسعاف الراغبین(بهامش نور الأبصار)ص ۱۸۵ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۲۷ و ۲۵۰ و ۲۶۰ و سیره المصطفی ص ۱۴۹ و تهذیب الأسماء ج ۱ ص ۱۶۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۴ ص ۷۶ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۲۳۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۵۵۵ و التنبیه و الإشراف ص ۲۱۳ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۳۰ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۱۷ و ۴۶۴ و مقاتل الطالبین ص ۷۸ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۳۴۵ و العوالم،الإمام الحسین«علیه السلام»للبحرانی ص ۷ و ۸ و مروج الذهب ج ۲ ص ۲۸۹ و الجوهره فی نسب علی«علیه السلام»و آله ص ۳۸ و نسب قریش لمصعب ص ۴۰ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۴۳ و نزل الأبرار ص ۱۴۸ و عمده الطالب ص ۱۹۱ و تاریخ الإسلام للذهبی(المغازی) ص ۲۰۶ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۷۶ و کفایه الطالب.

۱- ۱) راجع:فصل ولاده الإمام الحسین«علیه السلام»فی الصحیح من سیره النبی «صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۸.

و صنع به«صلی اللّه علیه و آله»مثل ما صنع بأخیه الإمام الحسن«علیه السلام»،من الأذان فی أذنه الیمنی،و الإقامه فی الیسری،و حلق رأسه، و التصدق بزنه شعره فضه،و تسمیته،و العقیقه عنه بکبش أو بکبشین، و تحنیکه بریقه و غیر ذلک.

ألف:ذکر اللّه فی أذن المولود

إن السنن التی أجراها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین ولد الإمام الحسن«علیه السلام»قد حملت معها أروع الدلالات،و لا سیما لجهه إعلام الناس کلهم:أن علیهم أن لا یعتبروا المولود،و لو فی ساعاته الأولی بمثابه الجماد الخالی من أی شعور أو إدراک.بل هو یتأثر بالأصوات،و بالکلام الذی یسمعه،و یتفاعل بمعانیه،بالنحو و بالمستوی المناسب لحاله وقت ولادته..

کما أن للحالات التی تحیط به،و للأفعال التی تمارس بالقرب منه آثارها علیه سلبا أو إیجابا،بحسب اختلاف طبیعه تلک الممارسات،و وفق ما تکون علیه تلک الحالات..

و للطفل علاقات بذلک کله..تتناسب مع عالمه الذی یعیش فیه، و القدرات المتوفره لدیه،و الحالات التی هو علیها..

بل إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یفهمنا:أن لون الخرقه التی یلف المولود بها یؤثر علیه سلبا،أو إیجابا.

فحین جیء بالإمام الحسن أو الحسین،و قد لف بخرقه صفراء رماها، و قال:ألم أعهد إلیکم أن لا تلفوا المولود بخرقه صفراء.

و ذلـك كله..يوضـح لنـا أن الأـذان فى الأذن اليمنى و الإقامه بالأذن اليسـرى للمولود لم يكن عبثا،و لا كان مجرد مراسم تجرى لنيـل بركه الألفاظ و ثوابها،بل هى أعمال لها آثار حقيقيه،على روح و عقل،و نفس و شخصـيه المولود..و إن لم نسـتطع تحـديد هذه الآثار،بسبب محدوديه المعارف التى نملكها،و عجز الوسائل المتوفره لدينا..

كما أن لريق رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»آثاره و دلالاته و إيحاءاته التى و إن لم نسـتطع تأكيـدها،و لكننا لا نسـتطيع نفيها،و هذا كاف فى إلزامنا بها من الناحيه العمليه.

ب:العقيقه و التصديق بالفضه

و أمـا حلق شـعر المولود،ثم التصـدق بزنته فضه..و طلى رأسه بالخلوق، و هو نوع من الطيب،ثم العقيقه عنه..فهى من السـنن التى تحمل معها أيضا الكثير من المعانى و الدلالات،لا سـيما هذا الإهتمام بالفقير،فى الأوقات التى قد يكون الإنسان مشدودا فيها إلى الأمر الـذى يفرحه،و يرى أنه يعنيه كشـخص،و إذ بالإسـلام يطلقه من أسار الذات إلى ما هو أوسع و أشـمل،فتتجاوز هذه الروح المنكفئه إلى ذاتها،لتطل منها على المجتمع،أو فقل على الإنسان بماله من قيمه و معنى،لكى لا يتقوقع داخل ذاته..

إنه يمزج اللذه الشخصيه بلذتين أو بفرحتين أخريين:

إحداهما:اللذه بالعطاء،المتمازج بالشعور بنشوه الرضا.

و الثانيه:لذه الخروج من سجن الذات إلى رحابه الأفق الإنسانى بكل ما له من قيمه و امتداد.

ج:حتی فی مناسبه المیلاد

و قـد أظهرت النصوص المتقـدمه:أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»لم یدع هذه المناسـبه تمر حتی جعل منها سبیل هدایه و دعوه،و وسـیله تبشـیر و إنـذار، و منبرا یسـتفید منه فی ترسـیخ العقیـده،و تعمیق مبانیهـا،و تقویه دعائمها، و ذلک حین جعل تسـمیه هـذا المولود تنطلق من أصـل عقیـدی متجـذر،حیث ربطهـا بشـباهه الحـال الـذی کـان لموسـی و هـارون.و موقع هارون من موسـی، بحاله«صلی اللّه علیه و آله»مع علی،و موقعه منه.

فکما کان هارون وصیا لموسی،فإن علیا«علیه السلام»وصی محمد «صلی اللّه علیه و آله»..و کما کان لهارون أولاد بأسماء شبر،و شبیر،و مشبر، کذلک الحال بالنسبه لأولاد علی«علیه السلام»،حیث لا بد أن یسموا بأسماء أولاد هارون.

ولاده المحسن علیه السّلام

و أما بالنسـبه لولاده المحسن،فقد ذکرنا حدیث ولادته بتفاصـیله المختلفه فی کتابنا مأساه الزهراء«علیها السـلام»خصوصا المجلد الثـانی منه.و لو لا خوف الإطاله لـذکرنا شـطرا من تلک النصوص التی تبلغ العشـرات،و التی تملأ مئات الصـفحات.و قـد صـرفنا النظر عن ذلک،لأنه یخل إخلالا کبیرا فی سیاق الکتاب،فلا محیص عن الإحاله،فإنها أفضل من الإسهاب و الإطاله.

ص: ۸۷

سماه علی علیه السّلام حربا

و روی أحمد بن حنبل فی مسنده،قال:حدثنا یحیی بن آدم،حدثنا إسرائیل،عن أبی إسحاق،عن هانی بن هانی،عن علی«علیه السلام»،قال:

«لما ولد الحسن سمیته حربا.

فجاء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:أرونی ابنی ما سمیتموه؟!

قال:قلت:حربا.

قال:بل هو حسن.

فلما ولد الحسین سمیته حربا.

فجاء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:أرونی ابنی ما سمیتموه؟!

قال:قلت:حربا.

قال:بل هو حسین.

فلما ولد الثالث سمیته حربا.

فجاء النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:أرونی ابنی،ما سمیتموه؟!

قلت:حربا.

قال:بل هو محسن.

ثم قال:سمیتهم بأسماء ولد هارون:شبر،و شبیر،و مشبر (1).

1- 1) راجع:مسند أحمد ج 1 ص 98 و 118 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 166 و مجمع الزوائد ج 8 ص 52 و الأدب المفرد للبخاری ص 177 و الذریه الطاهره-

و هذه الروايه صحيحه السند عند بعض المسلمين،غير أننا نقول:

إنهم أرادوا أن تحقق لهم هذه الروايه ما يلى:

۱-إثاره الشبهه حول مدى انسجام خلق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،مع خلق على بن أبى طالب،حيث أظهرت إصرار على«عليه السلام» فى مرات ثلاث على أن يسمى مولوده حربا،و إصرار الرسول على خلافه.

۲-الإيحاء بأنه«عليه السلام»كان يعيش فى عمق وجدانه هاجس الحرب و القتال،لتكون نتيجه ذلك-بصوره ظاهرها العفويه-أنه يحب و يشتهى-ربما إلى حد الشره-ممارسه قتل الناس،و إزهاق أرواحهم.

مما يعنى:أن حروبه فى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..و بعده لم

(۱)

-النبويه للدولابى ص ۹۹ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۹۶ و الإستيعاب (ط دار الجيل)ج ۱ ص ۳۸۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۶۰ و ۶۶۴ و إكمال الكمال ج ۷ ص ۲۵۴ و ۲۵۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۳ ص ۱۷۰ و ج ۱۴ ص ۱۱۸ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۰ و ۱۸ و ج ۴ ص ۳۰۸ و تهذيب الكمال ج ۶ ص ۲۲۳ و الإصابه ج ۶ ص ۱۹۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۵ ص ۹۴ و ترجمه الإمام الحسن«عليه السلام»(تحقيق المحمودى)لابن عساكر ص ۱۶ و ۳۰ و ترجمه الإمام الحسن«عليه السلام»من طبقات ابن سعد ص ۳۴ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۲ ص ۲۵۴ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۲۴۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۹۲ و ج ۱۹ ص ۱۸۳ و ۲۷۳ و ج ۲۶ ص ۱۳ و ج ۳۳ ص ۴۰۱.

تكن بدوافع دينيه و من منطلق الإحساس بالتكليف الشرعى الإلهى..و لا كانت القضيه قضيه تضحيه و فداء،و بذل و عطاء فى سبيل اللّه تعالى..بقدر ما هى خلق و سجيه و دمويه لا مبرر لها..

و بذلك يصبح حقد الناس عليه،و نفورهم منه مبرّرا إلى حد كبير.

٣-إن هذه الروايه تسعى إلى حل مشكله هامه يعيشها الفريق المناوئ لعلى«عليه السلام»و هى:أن وجود محسن بن على بن أبى طالب فى جمله أولاد الزهراء«عليها السلام»كالنار على المنار،و كالشمس فى رابعه النهار، فليس من السهل تجاهله أو إنكاره.

و ما يحرج هؤلاء هو:أن عمر بن الخطاب قد هاجم بيت الزهراء «عليها السلام»،و أسقط جنينها هذا المسمى بمحسن،و ذلك حين اغتصبوا الخلافه من على«عليه السلام»فور وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

فأراد هؤلاء أن يتخلصوا من تبعات هذه القضيه بصوره ذكيه،تحمل فى طياتها إنكارا مبطنا،و إبطالا لمقولات إسقاط الجنين،بإدعاء أن محسنا قد ولد و مات فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بدليل:أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»هو الذى سماه محسنا..

فيكون هؤلاء قد جمعوا بزعمهم بين كون المحسن هو ابن على و الزهراء«عليهما السلام»،و بين تسميه النبى«صلى اللّه عليه و آله»له،و بين حفظ ماء وجه الخلفاء،بإبعاده عن ساحه الصراع،و ادعاء أنه ولد و مات فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و قد تلقف المهتمون بتبرئه الخلفاء هذه الروايه،و أخذوا مضمونها،

و أرسلوه إرسال المسلمات..و لكنهم غفلوا عما يلى:

۱-إن الروايات تؤكد على:أن عليا«علیه السلام»لا يمكن أن يقدم على تسميه ولده قبل تسميه رسول اللّه له..و قد سبق أن سأله«صلی اللّه علیه و آله»حين ولاده الإمام الحسن،إن كان قد سماه،فقال له«علیه السلام»:ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:ما كنت لأسبق ربى باسمه (۱).فإنها هى المتوافقه مع خلق على«علیه السلام»فى تعامله مع النبى«صلی اللّه علیه و آله»،حيث كان يتبعه اتباع الفصيل أثر أمه،فكان يرفع له كل يوم من

ص: ۹۱

---

۱ - ۱) راجع:الأمالى للصدوق ص ۱۹۷ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۳۷ و معانى الأخبار ص ۵۷ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۳۸ و ۲۳۹ و ۲۴۰ و ج ۴۴ ص ۲۵۰ و ج ۱۰۱ ص ۱۱۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۱ ص ۳۴۰ و ۳۴۳ و ۳۴۴ و غايه المرام ج ۲ ص ۸۵ و ۱۱۳ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۱۴۴ و الأمالى للطوسى ص ۳۶۷ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ۲۳۸ و راجع:مسند زيد بن على ص ۴۶۷ و عيون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۲۹ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۳ ص ۱۸۹ و العوالم،الإمام الحسين.«علیه السلام»للبحرانى ص ۲۰ و ۱۴۱ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام» للعطاردى ج ۱ ص ۱۴۹ و إعلام الورى ج ۱ ص ۴۲۷ و حياه الإمام الرضا«علیه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۲۱۷.

أخلاقه علما،و يأمره باتباعه.

فلما ذا يخل على«عليه السلام»بهذه القاعده؟!

و ما الذى دعاه إلى تغيير رأيه فى هذا الأمر،هل لأنه لم يعد لرسول اللّه قيمه عنده،حتى صار يسبقه بتسميه أبنائه؟!

۲-إذا كان اللّه تعالى قد أخبر رسوله«صلى اللّه عليه و آله»بأن عليا مثل هارون،فعليه أن يسمى ولده باسم ولد هارون،فقد كان عليه أن يسأل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عند ولاده كل طفل عن أسماء ولد هارون ليسمى ولده باسمه.

إلا-إذا فرضنا:أن ما يخبر اللّه تعالى بوقوعه لا يفترض أن يقع وفق ما أخبر به.و هذا-و العياذ باللّه كفر-لا يمكن أن يصدر عن أهل الإيمان..

بل لو سلمنا:أنه«عليه السلام»قد سمى ولده حربا فى أول الأمر،فجاء الرسول فغير اسمه،فإن المفروض هو أن يتوقف على«عليه السلام»عن تسميه ولده فى المره الثانيه حتى يراجع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و لنفترض:أنه تسامح فى ذلك،و اعتبر أن الأمر لم يكن يفرض التوقف عنده،فإن تغيير الاسم فى المره الثانيه لا بد أن يكون حاسما فى منع على «عليه السلام»من الإقدام على تسميه مولوده الثالث قبل معرفه موقف رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»منه..

۳-روى الكلينى عن:العده،عن أحمد بن محمد،عن القاسم،عن جده،عن أبى بصير،عن أبى عبد اللّه«عليه السلام»:إن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامه،و لم تسموهم يقول السقط لأبيه:ألا سميتنى؟!و قد

سمی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»محسنا قبل أن یولد (۱).

۴-تسمیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لمحسن و هو حمل لیس أمرا مبهما،بل هو متداول،و مصرح به من قبل العلماء،و المحدثین و المؤلفین فراجع (۲)..

۵-إنهم یقولون:إن الناس قبل و بعد ولاده الإمام الحسن«علیه السلام»کانوا یأتون بأبنائهم فور ولادتهم إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) الکافی ج ۶ ص ۱۸ و عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۴۱۱ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۹۵ و ج ۱۰ ص ۱۱۲ و ج ۱۰۱ ص ۱۲۸ و الخصال ج ۲ ص ۶۳۴ و علل الشرایع ج ۲ ص ۴۶۴ و جلاء العیون ج ۱ ص ۲۲۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت) ج ۲۱ ص ۳۸۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۵ ص ۱۲۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۳۳۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۷۲ و ج ۱۰ ص ۴۴۸.

۲- ۲) تاج المواليد(انتشارات بصیرتی-قم)ص ۲۳ و ۲۴ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۳۵۵ و إعلام الوری ص ۲۰۳ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۳۹۶ و کشف الغمه ج ۲ ص ۶۷ و راجع:المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۴۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۸۹ و ۹۰ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۶۱ و راجع: العمده لابن بطریق ص ۳۰ و التتمه فی تواریخ الأئمه ص ۳۹(ط سنه ۱۴۱۲) و کفایه الطالب ص ۴۱۳ و جلاء العیون ج ۱ ص ۱۹۳ و مرآه العقول ج ۵ ص ۳۱۸ و تراجم أعلام النساء ج ۲ ص ۳۲۱ و نوادر الأخبار للکاشانی ص ۱۸۳ و علم الیقین ص ۶۸۶ و ۶۸۸.

و آله»،ليحنكهم بريقه،و ليسميهم لهم.

و يقال:إن من الذين سماهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قبل و بعد ولاده الإمام الحسن«عليه السلام»و بعده الأشخاص التاليه أسماؤهم:

۱-عبد اللّه بن الزبير (۱).

۲-محمد بن ثابت بن قيس بن شماس (۲).

۳-محمد بن طلحه بن عبيد اللّه التميمى (۳).

۴-سنان بن سلمه بن المحبق الهذلى (۴).

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۵۴۸ و شرح الأزهار(المقدمه)ص ۲۶ و فتح البارى ج ۷ ص ۱۹۵ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۵۱ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۴۶۰ الإصابه ج ۲ ص ۳۰۹ و الإستيعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۲ ص ۳۰۱ و راجع ص ۳۰۲ و المعجم الکبير ج ۲۴ ص ۸۰ و ۱۲۶ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۴۷۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۸ ص ۱۵۲ و ۱۵۴.
۲- ۲) المحلى ج ۱۰ ص ۱۰۷ و الإصابه ج ۶ ص ۱۹۵(ط الکتب العلميه)و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۱ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۱۲ و تهذيب الکمال ج ۱۴ ص ۵۵۲ و التاريخ الکبير ج ۱ ص ۵۱ و الثقات ج ۳ ص ۳۶۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۲ ص ۱۷۲ و ۱۷۳ و ۱۷۶.
۳- ۳) المجموع ج ۱۹ ص ۲۰۱ و الثقات ج ۳ ص ۳۶۴ و تعجيل المنفعه ص ۳۶۶ و من له روايه فى مسند أحمد ص ۳۷۵.
۴- ۴) مشاهير علماء الأمصار ص ۷۵.

۵-عبد اللّه بن أبی طلحه (۱).

۶-أبو امامه بن سهل (۲).

۷-عبد اللّه بن عباس (۳).

۸-إبراهیم بن موسی الأشعری (۴).

ص: ۹۵

۱- ۱) مواهب الجلیل ج ۴ ص ۳۹۱ و المغنی ج ۱۱ ص ۱۲۵ و الشرح الکبیر ج ۳ ص ۵۹۰ و نیل الأوطار ج ۵ ص ۲۲۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۷۵ و ج ۱۸ ص ۴۳۱ و ۴۳۲ و ۴۳۳ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۱۲۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۶ ص ۱۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۱۵ و ج ۱۲ ص ۲۳ و ۲۴ و ۲۵ و المجموع ج ۸ ص ۴۳۴ و ۴۳۵ و مسکن الفؤاد ص ۶۸ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۶ ص ۲۱۶ و صحیح مسلم ج ۶ ص ۱۷۴(دار الفکر)و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۶۶ و سنن البیهقی ج ۴ ص ۶۶ و فتح الباری ج ۲۰ ص ۴۸۴ و عمده القاری ج ۲۱ ص ۸۵ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۲۷۴ و الأدب المفرد ص ۲۶۸ و الأذکار النوویه ص ۲۸۷ و ریاض الصالحین ص ۸۳ و تارخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۴۰۲ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۸۹ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۱۳۳.

۲- ۲) أسد الغابه ج ۵ ص ۵۶۶ و تهذیب التهذیب ج ۱ ص ۲۳۱.

۳- ۳) ذخائر العقبی ص ۲۲۶ و ۲۳۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۸۷ و المعجم الأوسط ج ۹ ص ۱۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۳۰۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۷۳ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۱۴.

۴- ۴) المجموع ج ۸ ص ۴۳۵ و شرح النووی لصحیح مسلم ج ۱۴ ص ۱۲۵ و تغلیق-

۹-عبد اللّه بن مطیع (۱).

۱۰-علی بن أبی رافع (۲).

۱۱-عبد الملک بن نبیط بن جابر (۳).

۱۲-محمد بن نبیط بن جابر (۴).

إلی آخر القائمه الطویله التی لا نری حاجه لإستقصائها و إیرادها هنا.

و بعد ما تقدم نقول:

ما بال علی«علیه السلام»،الذی کان یتبع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»اتباع الفصیل إثر أمه لا یهتم لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی خصوص هذا المورد،بل یبادر إلی تسمیه مولوده،دون انتظار أمره،و قبل أن یراه«صلی اللّه علیه و آله»؟!.

أتراه کان یری أن مراجعه النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی هذا الأمر غیر مستحبه و لا مرغوب فیها؟!

أم أنه کان أحرص الناس علیه،و أسبقهم إلیه،وفقا لقوله:ما کنت

(۴

-التعلیق ج ۵ ص ۱۷۴ و الثقات ج ۳ ص ۲۰ و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص ۱۹ و الإصابه ج ۱ ص ۹۶.

۱- ۱) الإصابه ج ۳ ص ۸۱.
۲- ۲) الإصابه ج ۳ ص ۶۵.
۳- ۳) الإصابه ج ۳ ص ۷۴.
۴- ۴) الإصابه ج ۳ ص ۴۷۷.

لأسبقک باسمه؟!

أم یعقـل أن یکون هؤلاـء الـذین ذکرنـاهم و سواهم کـانوا أشـد توقیرا للنـبی«صـلی اللّه علیه و آله»،و أکـثر طلبـا للبرکه منه من علی«علیه السلام»؟!

ص :۹۷

الفصل الثامن

اشاره

سد الأبواب..إلا باب على عليه السّلام..

ص :۹۹

سد الأبواب الشارعه فی المسجد

و فی السنه الثانیه أو الثالثه من الهجره أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله» بسد الأبواب الشارعه فی المسجد إلا باب علی«علیه السلام»..

و یبدو أن ذلک قد أحدث هزه عنیفه بین المسلمین،لا سیما و أنه -بنظرهم-قد أجاز له أن یدخل المسجد فی کل الحالات،کما صرحت به النصوص.و هو تأویل عملی لآیه التطهیر و تکریس عملی لها.

مع أن بإمکانهم أن یستفیدوا من هذه القضیه بالإضافه إلی آیه التطهیر إن الجنابه الموجب للعجز عن دخول المسجد لا تتحقق بالنسبه للمعنیین بالآیه،و من أجاز النبی لهم الدخول إلی المسجد فی جمیع الأحوال.

و مهما یکن من أمر،فقد قال الناس فی ذلک-و لا سیما قریش-:

سددت أبوابنا،و ترکت باب علی«علیه السلام»؟!

فقال:ما بأمری سددتها،و لا بأمری فتحتها.

أو قال:ما أنا أخرجتکم من قبل نفسی و ترکته،و لکن اللّه أخرجکم و ترکه،و إنما أنا عبد مأمور،ما أمرت به فعلت،إن أتبع إلا ما یوحی إلی.

أو ما هو قریب من هذا.

و فی بعض النصوص:أنه«صلی اللّه علیه و آله»صعد المنبر و قال ذلک،

و هو فی حاله غضب،بعد أن عصوا أمره مرتین،و لم یطیعوه إلا فی الثالثه.

و هذا الغضب و الحنق منه قد أیدته و أکدته النصوص الکثیره،فلا مجال للتشکیک فیه.

و یقولون:إن حمزه خرج یجر قطیفه حمراء،و عیناه تذرفان یبکی،فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:ما أنا أخرجتک و أنا أسکنته،و لکن اللّه أسکنه (1).

ص:102

1- 1) راجع النصوص المتقدمه فی المصادر التالیه:مسند أحمد ج 4 ص 369 و ج 2 ص 26 و ج 1 ص 175 و 331 و مجمع الزوائد ج 9 ص 114 و 115 و 120 و الخصائص للنسائی ص 72-75 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 125 و 117 و 134 و تلخیصه للذهبی(بهامشه)،و القول المسدد ص 19-26 و أحکام القرآن للجصاص ج 2 ص 204 و معرفه علوم الحدیث ص 99 و نزل الأبرار ص 69 و فتح الباری ج 7 ص 12-14 و إرشاد الساری ج 6 ص 84 و 85 و وفاء الوفاء للسمهودی ج 2 ص 474-480 و بحار الأنوار ج 39 ص 19-34 عن کثیر من المصادر،و البدایه و النهایه ج 7 ص 342 و اللآلی المصنوعه ج 1 ص 346 و 354 و الصواعق المحرقه ص 121 و 122 و 125 و المناقب للخوارزمی ص 214 و 235 و 238 و فرائد السمطین ج 1 ص 205-208 و مناقب الإمام علی لابن المغازلی 252 و 261 و سنن الترمذی ج 5 ص 639-641 و کنز العمال ج 15 ص 96 و 101 و 120 و 155 و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج 2 ص 106 و الإصابه ج 2 ص 509 و فضائل الخمسه ج 1 ص 231 و ج 2 ص 149-157 و حلیه الأولیاء ج 4 ص 153 و الطرائف لابن طاووس 60-63 و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من-

بـل فی نص آخر:أنـه«صـلی اللّه علیه و آله»قـال لعلی:انطلـق فمرهم فلیسـدوا أبـوابهم،قـال:فـانطلقت فقلت لهم،ففعلـوا إلاـ حمزه فقلت:یا رسول اللّه،فعلوا إلا حمزه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:قل لحمزه:فلیحول بابه.

فقلت:إن رسول اللّه یأمرک أن تحول بابک،فحوله،فرجعت إلیه و هو

(۱)

-تاریخ ابن عساکر(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۲۵۲-۲۸۱ و ۳۲۷ و ۲۱۹ و کفایه الطالب ص ۲۰۱-۲۰۴ و تذکره الخواص ص ۴۱ و تاریـخ بغداد ج ۷ ص ۲۰۵ و الـدر المنثور ج ۳ ص ۳۱۴ و علل الشـرایع ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و کشف الغمه للأـربلی ج ۱ ص ۳۳۰-۳۳۵ و ینابیع الموده ص ۲۸۳ و منتخب کنز العمال (بهامش مسند أحمد)ج ۵ ص ۲۹ و ذخائر العقبی ص ۷۶ و ۷۷ و ۸۷ و لسـان المیزان ج ۴ ص ۱۶۵ و راجع:سـنن البیهقی ج ۷ ص ۶۵ و شـرح نهـج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۱۹۵ و الغـدیر ج ۳ ص ۲۰۱-۲۱۵ و ج ۱۰ ص ۶۸ عن غیر واحـد ممن تقدم، و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ من ص ۵۴۰ حتی ص ۵۸۶ عن کثیر ممن تقدم و عن الحاوی للفتاوی ج ۲ ص ۱۵ و غیره من المصادر. و قد نقلنا بالواسطه عن:غایه المرام ص ۶۴۰ و أرجح المطالب(ط لاهور)ص ۴۲۱ و الکشاف ج ۱ ص ۳۶۶ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۴۸ و أخبار القضاه ج ۳ ص ۱۴۹ و الخصائص الکـبری ج ۲ ص ۲۴۳ و رواه أیضـا:الطـبرانی فی الکـبیر و الأوسـط،و أبـا یعلی،و سـعید بـن منصـور،و الضـیاء فی المختـاره، و الکلاباذی،و البزار،و العقیلی،و ابن السمان،و کثیر غیرهم.

قائم يصلی.

فقال:ارجع إلی بيتک (۱).

بل فی بعض الروايات:أن منادی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله» أمرهم بسد أبوابهم،فلم يقم أحد،و فی الثالثه:خرج فقال:سدوا أبوابکم قبل أن ينزل العذاب،فخرجوا مبادرين.

و خرج حمزه يجر کساءه..

إلی أن تقول الروايه:فقالوا:سد أبوابنا و ترک باب علی،و هو أحدثنا؟!

فقال بعضهم:ترکه لقرابته.

فقالوا:حمزه أقرب منه،و أخوه من الرضاعه،و عمه إلخ.. (۲).

هذا هو إجمال القصه،و قد يجد المتتبع خصوصيات متناثره فی المصادر المختلفه،و لکنها لا تخلو-عموما-من هنات تجعل الإهتمام بها غير مطلوب.

۱- ۱) کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۱۷۵ عن البزار،و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۵ بإسناد رجاله ثقات،إلا حبه العرنی و هو ثقه،و ذکره الأمينی فی الغدير ج ۳ ص ۲۰۸ عن المجمع،و راجع:السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۴۶ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۶۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۳۴۹ و ج ۲۳ ص ۹۱ و ۹۶.

۲- ۲) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۸ و ۴۷۹ عن ابن زباله،و يحيی،و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۵۶۶ عن تاريخ المدينه المنوره(ط مصر)ج ۱ ص ۳۳۹ و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۸۰.

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

رواه الحديث،و مدى اعتباره

يقول الجوينى:«حديث(سد الأبواب)رواه نحو من ثلاثين رجلا من الصحابه،أغربها حديث عبد اللّه بن عباس» (۱).

و قد روى له السيوطى فقط حوالى أربعين طريقا على ما قاله الحجه الشيخ المظفر (۲).

و ممن رواه من الصحابه:على«عليه السلام»،عمر بن الخطاب،ولده عبد اللّه،زيد بن أرقم،البراء بن عازب،عبد اللّه بن عباس،أبو سعيد الخدرى،جابر بن سمره،أبو حازم الأشجعى،جابر بن عبد اللّه،عائشه، سعد بن أبى وقاص،أنس بن مالك،بريده،أبو رافع مولى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حذيفه بن أسيد الغفارى،ابن مسعود،أبو ذر الغفارى،أم سلمه أم المؤمنين.و رواه أيضا:عبد المطلب بن عبد اللّه بن حنطب أبو الحمراء،و حبه العرنى،و كيسان البراد،و غيرهم (۳).

النواصب و حديث سد الأبواب

و بعد ما تقدم،لا يصغى لقول ابن الجوزى،و ابن كثير،و ابن تيميه:إن حديث سد الأبواب ليس بصحيح.

۱- ۱) فرائد السمطين ج ۱ ص ۲۰۸ و غايه المرام ج ۶ ص ۲۴۲.

۲- ۲) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۶۶.

۳- ۳) راجع الهامش المتقدم قبل صفحتين الموضوع فى ذيل قوله:«و لكن اللّه أسكنه».

أو أنه من وضع الرافضه (۱).

فإن تواتر هذا الحديث فی کتب أهل السنه،و تصحیح حفاظهم لکثیر من طرقه،و روایه العشرات من الصحابه له،أی نحو ثلاثین صحابیا و ربما أکثر.إن ذلک لا یمکن أن یخفی علی أحد.

و إذا جاز:أن یضع الرافضه مثل هذا الحدیث،و یدخلوه فی عشرات الکتب و المسانید،فإنه لا یمکن الوثوق بعد هذا بأی حدیث،و لا کتاب، و لا بأی حافظ من أهل السنه.

هذا بالإضافه إلی ما فی هذه الدعوی من رمی أمه بأسرها بالبله و التغفیل الذی لا غایه بعده.

و یکفی أن نذکر:أن العسقلانی بعد أن ذکر سته من الأحادیث فی سد الأبواب إلا باب علی،قال:«و هذه الأحادیث یقوی بعضها بعضا،و کل طریق منها صالح للإحتجاج،فضلا عن مجموعها» (۲).

۱- ۱) اللآلی المصنوعه للسیوطی ج ۱ ص ۳۴۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۰۱ و البحر الرائق ج ۱ ص ۳۴۱ و تذکره الموضوعات ص ۹۴ و منهاج السنه ج ۳ ص ۹ و القول المسدد ص ۱۹ و ۱۱ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۶۳- ۳۶۷ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۳ عن ابن الجوزی،و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۶.
۲- ۲) فتح الباری ج ۷ ص ۱۳ و راجع:إرشاد الساری ج ۶ ص ۸۵ و راجع:القول المسدد ص ۲۰ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۶ و الغدیر ج ۳ ص ۲۰۹ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۱۲ و فیض القدیر ج ۱ ص ۱۲۰.

ثم ذكر:أن ابن الجوزى لم يورد الحديث إلا من طريق سعد بن أبى وقاص،و زيد بن أرقم،و ابن عمر،مقتصرا على بعض طرقه عنهم،و أعله ببعض من تكلم فيه من رواته (۱).

و قال العسقلانى أيضا بعد أن ذكر بعض طرقه:«فهذه الطرق المتظاهره (المتضافره)من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلاله قويه، و هذه غايه نظر المحدث» (۲).

و قال:«فكيف يدّعى الوضع على الأحاديث الصحيحه بمجرد التوهم؟!و لو فتح هذا الباب لادّعى فى كثير من الأحاديث الصحيحه البطلان،و لكن يأبى اللّه ذلك و المؤمنون» (۳).

تاريخ هذا الحدث

قد يقال:إن ذكر العباس فى عدد من روايات هذا الحدث يدل على أنه إنما حصل بعد فتح مكه..فمن الروايات التى تضمنت ذكر العباس نذكر:

۱-روى عن أبى سعيد الخدرى:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين

ص :۱۰۷

۱- ۱) فتح البارى ج ۷ ص ۱۳.
۲- ۲) القول المسدد ص ۲۳ و(ط عالم الكتاب)ص ۳۰ و اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۵۰ عنه باختلاف يسير فى اللفظ،و الغدير ج ۳ ص ۲۱۱ و غايه المرام ج ۶ ص ۲۴۴.
۳- ۳) القول المسدد ص ۲۴ و ۲۵ و(ط عالم الكتاب)ص ۳۲ و راجع ص ۱۹ و عنه فى اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۵۰.

أخرج العباس و غيره من المسجد قال العباس:تخرجنا و نحن عصبتك و عمومتك،و تسكن عليا؟!

فقال له«صلى اللّه عليه و آله»:ما أنا أخرجتكم و أسكنته،بل اللّه أخرجكم و أسكنه (1).

2-وثمه روايه عن علي«عليه السلام»تذكر العباس (2).

3-هناك روايه ثالثه عن جابر بن سمره تقول:إن العباس طلب أن يترك له النبي«صلى اللّه عليه و آله»قدر ما يدخل هو وحده و يخرج..فلم يرض،بل سدها غير باب علي..

قال:و ربما مر و هو جنب (3).

ص:108

1- 1) المستدرک للحاکم ج 3 ص 117 و راجع:وفاء الوفاء ج 2 ص 479 عن يحيى، و کشف الغمه ج 1 ص 332 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 104 و الغدير ج 1 ص 39 و ج 3 ص 206 و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للکوفي ج 2 ص 401 و 458 و أعيان الشيعه ج 1 ص 445 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 4 ص 451.و راجع:الخصال ص 559 و بحار الأنوار للمجلسي ج 31 ص 323 و المراجعات ص 218.
2- 2) راجع:کنز العمال ج 15 ص 155 و(ط مؤسسه الرساله)ج 13 ص 175 و اللآلي المصنوعه ج 1 ص 351 و مجمع الزوائد ج 9 ص 114 و منتخب الکنز(بهامش مسند أحمد)ج 5 ص 55 و الغدير ج 3 ص 208 و عن مسند البزار ج 2 ص 144.
3- 3) المعجم الکبير للطبراني ج 2 ص 246 و مجمع الزوائد ج 9 ص 114 و 115 عن-

۴-روایه أخری عن سعد بن أبی وقاص تذکر العباس أیضا (۱).

۵-روایه عن أبی الطفیل لمناشده علی«علیه السلام»لأهل الشوری ذکر علی«علیه السلام»فیها اعتراض حمزه و العباس (۲).

و نقول:

(۳

-الطبرانی بسند فیه ناصح،و هو متروک،و القول المسدد ص ۲۳ و(ط عالم الکتاب)ص ۳۰ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۸۰ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۴۵۹ و الغدیر ج ۳ ص ۲۰۶ عن بعض من تقدم، و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۴۶ و راجع:نزل الأبرار ص ۶۹ و إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۵۵۵ عن مصادر أخری..

۱- ۱) خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۷۴ و ۷۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۴۰ و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۴۶ و العمده لابن البطریق ص ۱۸۰ و الغدیر ج ۳ ص ۲۰۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۵۳ و نهج الإیمان ص ۴۳۹ و غایه المرام ج ۶ ص ۲۳۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۵۹ و ج ۱۶ ص ۳۴۰ و ج ۲۱ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و ج ۲۲ ص ۵۷۳ و ج ۳۱ ص ۱۴۰.

۲- ۲) المناقب للخوارزمی ص ۲۲۵ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۱۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۲۱ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۳۳ و الغدیر ج ۳ ص ۲۱۳ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن مردویه ص ۱۲۹ و ۱۳۲ و غایه المرام ج ۵ ص ۷۹ و ج ۶ ص ۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۶۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۰.

إننا نلاحظ على ما تقدم:

۱-أن الروایه الأخیره لا تصح:

أولا:لأن العباس لم یکن فی المدینه منذ هاجر حمزه إلی حین استشهاده «علیه السلام»إلی فتح مکه،فلا معنی لذکرهما معا فی الروایه.

ثانیا:إن روایات المناشده الأخری لم تذکر العباس..

۲-بالنسبه لروایه سعد بن أبی وقاص نلاحظ:أن نصا آخر لها لم یصرح باسم العباس،بل عبرت بکلمه«عمه»فقط (۱).فلعل المقصود به حمزه رحمه اللّه.

۳-إن لروایه جابر بن سمره نصا آخر یقول:إن رجلا قال ذلک،من دون تصریح بالاسم أیضا (۲).

فلعل الرواه الذین نقلوا عن سعد،و عن جابر اجتهدوا فی هذا الأمر من عند أنفسهم.أو أنه هو الذی سبق إلی ذهن الرواه،لأنس أذهانهم به.

۴-إننا نستبعد أن یترک النبی«صلی اللّه علیه و آله»الصحابه حوالی

۱- ۱) خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۷۴ و ۷۵ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۱۸ و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۴۶ و الغدیر ج ۳ ص ۲۰۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۵۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۵۸ و ج ۲۱ ص ۲۴۷ و ۲۴۸ و ج ۲۲ ص ۵۷۳ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۶۳.

۲- ۲) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۹ و ۴۸۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۵۶ و ج ۱۶ ص ۳۴۲.

ثمان سنوات يمرون فی المسجد فی حال الجنابه.

۵-بعض الروایات ذکرت:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أرسل إلی أبی بکر و عمر یأمرهما بسد أبوابهما،ففعلا،ثم«أرسل إلی عثمان-و عنده رقیه- فقال:سمعا و طاعه،ثم سد بابه..» (۱).

و ذلک یدل علی أن سد الأبواب کان قبل واقعه بدر،لأنها«رحمها اللّه» إنما توفیت بعد بدر مباشره علی الأشهر،أو فی ذی الحجه (۲).

۷-و الأهم من ذلک ما روی عن عدد من الصحابه من ذکر حمزه بن عبد المطلب فی هذا المورد،و هو إنما استشهد فی واقعه أحد..

مما یعنی:أن هذا الحدث قد حصل قبل استشهاده..و حیث لم یکن العباس فی المدینه..

ص: ۱۱۱

۱- ۱) مناقب الإمام علی لابن المغازلی ص ۲۵۴ و ۲۵۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۶۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۳۳۹ و نهج الإیمان ص ۴۳۷ و کشف الیقین ص ۲۰۹ و ۲۱۰ و غایه المرام ج ۶ ص ۲۳۶ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۳۲ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۱ و العمده لابن البطریق ص ۱۷۸ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۴۶ و إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۵۶۸ و ۵۶۹ و ج ۱۶ ص ۳۵۵ عن المناقب لعبد اللّه الشافعی،و عن أرجح المطالب ص ۴۱۵ عن ابن مردویه و ابن المغازلی.

۲- ۲) راجع:کتابنا الصحیح من سیره النبی(الطبعه الرابعه)ج ۵ ص ۲۲۸ و(الطبعه الخامسه)ج ۶ ص ۱۷۰.

فقد ورد ذكر اسم حمزه فی روایه:

۱-عن علی (۱)..

۲-عن سعد بن أبی وقاص (۲)..

۳-عن أبی الحمراء،و حبه العرنی (۳)..

۴-عن حذیفه بن أسید (۴)..

۱- ۱) الغدیر ج ۳ ص ۲۰۸ عن أبی نعیم فی فضائل الصحابه.و رواه السمهودی فی وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۷ و ۴۷۸ عن یحیی من طریق ابن زباله و غیره،عن عبد اللّه بن مسلم الهلالی،عن أخیه،و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۵۲ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۱۷۵ عن البزار،و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۴۶۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۵ بإسناد رجاله ثقات،إلا حبه العرنی و هو ثقه،و الغدیر ج ۳ ص ۲۰۹ عن المجمع، و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۴۶ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۶۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۳۴۹ و ج ۲۳ ص ۹۱ و ۹۶.

۲- ۲) إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۶۰ عن أرجح المطالب(ط لاهور)ص ۴۲۱ عن أبی سعد فی شرف النبوه،و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۴۶.

۳- ۳) الدر المنثور ج ۶ ص ۱۲۲ و الإصابه ج ۱ ص ۳۷۳ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۱۴۱ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن مردویه ص ۳۲۶ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۳۴۷ و فضائل الخمسه ج ۲ ص ۱۴۹.

۴- ۴) مناقب الإمام علی لابن المغازلی ص ۲۵۴ و ۲۵۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۶۲-

۵-عن أحد الصحابه (۱)..

إعتراض حمزه

و قد ذكرت بعض الروايات اعتراضات لحمزه،لا نظن أنها صدرت منه،بل نحن نقطع بعدم صدور بعضها،مثل:

۱-قوله:أخرجت عمك،و أبا بكر،و عمر،و العباس،و أسكنت ابن عمك (۲).

فإن ذكر العباس لا يصح،لأنه كان فى مكه..كما أن ذكر أبى بكر و عمر دون سائر الذين أخرجهم لا مبرر له..و ادعاء أن لهما مكانه خاصه اقتضت

(۴

-و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و العمده لابن البطريق ص ۱۷۸ و غايه المرام ج ۶ ص ۲۳۶ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۶۸ و ۵۶۹ عن المناقب لعبد اللّه الشافعي و عن أرجح المطالب ص ۴۱۵ عن ابن مردويه و ابن المغازلى.

۱- ۱) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۸ و ۴۷۹ عن ابن زباله،و يحيى.

۲- ۲) الدر المنثور ج ۶ ص ۱۲۲ و الإصابه ج ۱ ص ۳۷۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۲۷ و مناقب على بن أبى طالب«عليه السلام»لابن مردويه ص ۳۲۶ و كشف اليقين ص ۳۷۹ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۱۸ و راجع:ج ۳۸ ص ۱۹۰ و ج ۳۹ ص ۲۸ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۳۴۸ عن أرجح المطالب،و راجع ج ۵ ص ۵۶۰ و ج ۲۱ ص ۲۵۴ و فضائل الخمسه ج ۲ ص ۱۴۹.و راجع:مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۲ ص ۴۶۳ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۲۰.

تخصیصها بالذکر غیر ظاهره،بل هی مجرد تخمین،و تخرّص..

۲-ما ذکرته روایه أخری:من أنه لما أمر علی الناس بسد أبوابهم، کلهم فعلوا إلا حمزه،فأخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بذلک،فقال:قل لحمزه أن یحول بابه..

فقال له ذلک فحوله (۱).

یشیر إلی أن حمزه قد اعتبر أنه غیر معنی بهذا الأمر،لأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یقصد غیره،فلما علم أنه أیضا مراد و مقصود،لم یتردد فی امتثال الأمر..

۳-تزعم بعض الروایات:أن حمزه لما سمع أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی:اسکن طاهرا مطهرا،قال:یا محمد،تخرجنا و تمسک غلمان بنی عبد المطلب (۲).

ص: ۱۱۴

۱- ۱) کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۱۷۵ عن البزار،و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۵ بإسناد رجاله ثقات،إلا حبه العرنی و هو ثقه،و ذکره الأمینی فی الغدیر ج ۳ ص ۲۰۸ عن المجمع، و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۴۶ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۶۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۳۴۹ و ج ۲۳ ص ۹۱ و ۹۶.

۲- ۲) مناقب الإمام علی لابن المغازلی ص ۲۵۴ و ۲۵۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۶۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۳۳۹ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۳۲ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۲ و کتاب الأربعین-

و نحن نقطع بكـذب هذه الروايه،فإن حمزه لا يخاطب النبى بيا محمد، و لا يوجه إليه هذا الخطاب البعيد عن الأدب و المتضـمن لتخطئته«صلى اللّه عليه و آله»فيما أقدم عليه.

كما أنه لم يكن ليوجه أيه إهانه لعلى«عليه السلام»فيعتبره من الغلمان..

و هو رجل كامل عمره حوالى ست و عشرين سنه،و قد فعل فى بدر بالمشركين ما لا يجهله حمزه و لا غيره.

و لم تخف عن حمزه تضحياته فى شعب أبى طالب،و فى ليله الهجره..

كما أنه قد سمع النبى«صلى اللّه عليه و آله»يقول له يوم إنذار عشيرته الأقربين:إن هذا أخى و وصيى و خليفتى إلخ..

فهو يعرف مكانه على و موقعه،و قد رأى أثره و جهاده قبل الهجره و بعدها..

إن قلت:الغلام يطلق على الكبير و الصغير.فالجواب:المقصود هنا الإهانه و التحقير و التصغير،مقابل شيوخ و كهول قريش..

و لم يكن يقصد:أنه«عليه السلام»غلام لم يبلغ الحلم،فقد كان عمره

(۲)

-للماحوزى ص ۴۴۷ و ۴۴۸ و غايه المرام ج ۶ ص ۲۳۶ و مناقب على بن أبى طالب«عليه السلام»لابن مردويه ص ۱۴۴ و العمده لابن البطريق ص ۱۷۸ و كشف اليقين ص ۲۱۰ و نهج الإيمان ص ۴۳۷ و ۴۳۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۵۶۸ و ۵۶۹ و ج ۱۶ ص ۳۵۵ عن المناقب لابن المغازلى، و عن أرجح المطالب ص ۴۱۵.

آنئذ حوالی ست و عشرین سنه.لأن علیا«علیه السلام»قد أسلم و عمره عشر سنوات،و أقام النبی«صلی اللّه علیه و آله»بمکه ثلاث عشره سنه، یضاف إلیها ثلاث سنوات بعد الهجره،حیث أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بسد الأبواب.

الروایه الأقرب إلی القبول

و جاء فی روایه تقدمت:أن منادی النبی«صلی اللّه علیه و آله»خرج یأمرهم بسد أبوابهم،فلم یقم أحد..و فی الثالثه خرج فقال:سدوا أبوابکم قبل أن ینزل العذاب،فخرج الناس مبادرین،و خرج حمزه بن عبد المطلب بجر کساءه،إلی أن تقول:

فقالوا:سد أبوابنا و ترک باب علی،و هو أحدثنا؟!

فقال بعضهم:ترکه لقرابته.

فقالوا:حمزه أقرب منه،و أخوه من الرضاعه،و عمه إلخ (۱)..

فقد دلت هذه الروایه:علی أن حمزه لم یکن من المعترضین،و علی أن ثمه تمردا خطیرا من غیره احتاج«صلی اللّه علیه و آله»معه إلی التهدید بنزول العذاب..

۱- ۱) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۸ و ۴۷۹ عن یحیی و ابن زباله،و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۵۶۶ عن تاریخ المدینه المنوره(ط مصر)ج ۱ ص ۳۳۹ و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۸۰.

و دلت على أن المعترضين كانوا من أهل السّن من المهاجرين،و هم الذين ذكروا اسم حمزه،و جعلوا من قرابته للنبى ذريعه لتسجيل إدانه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و من الواضح:أن ما استدل به هؤلاء،و هو حداثه السن و القرابه من رواسب الجاهليه،و هو منطق أدانه الإسلام،لأنه يقوم على معايير خاطئه و مرفوضه،لأنهم جعلوا المعيار هو السن تاره،و القربى النسبيه أخرى،فى حين أن اللّه تعالى يقول: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ) (۱).

و لست أدرى كيف يطالب هؤلاء بالحصول على الإمتيازات لأنفسهم دون على،و هم لم يقدموا بعد أيه تضحيه فى سبيل هذا الدين..فى حين أن عليا«عليه السلام»قد نام على فراش النبى ليله الهجره،و كان ينام على فراشه فى شعب أبى طالب سنوات طويله،راضيا بأن يعرض نفسه لأخطار الإغتيال،كما أنه فى بدر-إن كانت هذه القضيه بعد بدر-قد قتل نصف قتلى المشركين،و شارك فى قتل النصف الآخر..

و لم نسمع لهؤلاء أن لهم أى أثر فى جهاد الأعداء،و أيه تضحيه فى سبيل هذا الدين..بل سمعنا عنهم خلاف ذلك..و لا نريد أن نقول أكثر من هذا.

غير أن لنا على هذه الروايه ملاحظه،و هى أنها تقول:إن حمزه كان أخا للنبى«صلى اللّه عليه و آله»من الرضاعه..و نحن نشك فى ذلك،لأن

۱- ۱) الآيه ۱۳ من سوره الحجرات.

الروایات تقول:إن أولاد عبـد المطلب العشـره قـد ولدوا له و کبروا، و صاروا رجالا قبل زواج عبد اللّه بن عبد المطلب بآمنه بنت وهب..مع کون عبد اللّه هو الولد الأصغر لعبد المطلب.

سد الأبواب إلا باب أو خوخه أبی بکر

و ذکروا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر بسد الأبواب فی المسجد إلا باب أبی بکر.

و فی نص آخر:إلا خوخه أبی بکر (1).

ففی البخاری،عن ابن عباس:سدوا الأبواب إلا باب أبی بکر (2).

ص: 118

1- 1) البحر الرائق ج 1 ص 341 و الصوارم المهرقه ص 102 و الغدیر ج 3 ص 209 و 214 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 209 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 613 و تغلیق التعلیق ج 4 ص 57 و العهود المحمدیه ص 541 و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص 206 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 513 و الثقـات لابن حبان ج 2 ص 132 و البـدایه و النهایه ج 12 ص 168 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج 3 ص 458 و 460.

2- 2) صحیح البخاری(ط دار المعرفه)ج 4 ص 190 و السنن الکبری للبیهقی ج 2 ص 443 و فتح الباری ج 7 ص 10 و عمده القاری ج 4 ص 245 و ج 16 ص 174 و ج 17 ص 39 و عـون المعبود ج 1 ص 269 و المصـنف للصنعانی ج 5 ص 431 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 565 و المعجم الأوسط ج 2-

و عن أبی بکر،و عن أبی سعید الخدری عنه«صلی اللّه علیه و آله»:إن أمنّ الناس علی فی صحبته،و ماله،أبو بکر،و لو کنت متخذا خلیلا غیر ربی لا تخذت أبا بکر،و لکن أخوه الإسلام و مودته.

لا یبقین فی المسجد باب إلا سد إلا باب أبی بکر.

أو لا یبقین فی المسجد خوخه إلا خوخه أبی بکر (1).

۲)

-ص ۳۰۶ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۲۵۶ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۳۸ و الغدیر ج ۸ ص ۳۳ و الصوارم المهرقه ص ۱۰۲ و معرفه علوم الحدیث للحاکم ص ۹۹ و ۲۵۳ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۱ ص ۲۳۰ و القول المسدد ص ۲۷ و تغلیق التعلیق ج ۴ ص ۵۷ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۰۹ و ۵۲۳ و تذکره الموضوعات للفتنی ص ۹۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۲۸ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۲ ص ۶۸ و الکامل لابن عدی ج ۱ ص ۲۲۵ و ج ۴ ص ۲۰۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۳۳۲ و ج ۳۰ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و ۲۵۳ و ۲۵۴ و ۲۵۵ و ۲۵۶ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۶۶ و ۲۶۷ و أسد الغابه ج ۵ ص ۳۶۵ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۲۴۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۳۷ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۷۹ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳۱ و ج ۱۴ ص ۴۴۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۱ و غایه المرام ج ۶ ص ۲۴۹ و ۲۵۲.

۱- ۱) راجع:صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۲۵۴ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۱۰۸ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۲۰۸ و تاریخ مدینه-

و فی بعض الروایات أنه قال ذلک فی مرضه الذی مات فیه (۱).

و عند مسلم،عن جندب:قبل أن یموت بخمس لیال (۲).

(۱)

-دمشق ج ۳۰ ص ۲۴۶ و ج ۵۲ ص ۱۵۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۳۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۰۹ و الوافی بالوفیات ج ۱۷ ص ۱۶۵ و النزاع و التخاصم ص ۱۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۲۵ و إحقاق الحق(الأصل) ص ۲۱۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۳۱ و الغدیر ج ۳ ص ۱۹۶ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۷۰ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۳ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۱۵۱ و فتح الباری ج ۲ ص ۴۱۷ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۹ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۰۱ و ۱۱۲ و ترکه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لابن زید البغدادی ص ۵۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۳۵ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۵۹ و ج ۱۵ ص ۲۷۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۲۶۸ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۹۶۷ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۰ ص ۱۱۲ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۵۴۴.

۱- ۱) راجع:فتح الباری ج ۷ ص ۱۰ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۰۰ و الغدیر ج ۳ ص ۱۹۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷۰ و مسند أبی یعلی ج ۴ ص ۴۵۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۲۷۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۴۲.

۲- ۲) راجع:فتح الباری ج ۷ ص ۱۰ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۰۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۳۳۴ و الغدیر ج ۸ ص ۳۴ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۳۷ و ج ۹ ص ۴۵ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۰۱ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۴۸.

و عند الطبرانی،و أبی یعلی بإسناد حسن عن معاویه و عائشه:أن ذلک بعد أن صب علیه«صلی اللّه علیه و آله»من سبع قرب من آبار شتی (1).

و قد استدلوا بذلک علی استحقاق أبی بکر للخلافه،لا سیما و أنه قد ثبت أن ذلک کان فی أواخر حیاته«صلی اللّه علیه و آله» (2).

و نقول:

1-إن قال عمر بن الخطاب فی مرض النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إن النبی لیهجر،لا بد أن یحرج هؤلا،لأنه یسقط أی تصرف له«صلی اللّه علیه و آله»عن درجه الصلاحیه للإستدلال به.

2-بل لو کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أمر بسد الأبواب إلا باب أو خوخه إبی بکر لما احتاج عمر لأن یقول عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:

أنه یهجر أو علیه الوجع.

3-بعد أن ثبت صحه حدیث:سدوا الأبواب إلا باب علی؛و بعد أن اتضح:أنه لم یکن حین مرض موته«صلی اللّه علیه و آله»أی باب مفتوحا إلا باب علی،فلا معنی لأن یأمرهم«صلی اللّه علیه و آله»بسد هذه الأبواب

1- 1) راجع:سنن الدارمی ج 1 ص 38 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 437 و البدایه و النهایه ج 5 ص 249 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 442 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 453 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 240.
2- 2) وفاء الوفاء ج 2 ص 472 و 473 و فتح الباری ج 7 ص 12 و إرشاد الساری ج 6 ص 84 و راجع:القول المسدد ص 24 و البدایه و النهایه ج 5 ص 230.

الشوارع فی المسجد إلا باب أبی بکر (۱)،بعد أن لم یسمح النبی«صلی اللّه علیه و آله»لذلک الرجل!!بکوه،و لو بقدر ما یخرج رأسه،حتی و لو بقدر رأس الإبره!! (۲).

و بهذا یتضح عدم صحه قولهم فی وجه الجمع:إنهم بعد أن سد النبی «صلی اللّه علیه و آله»أبوابهم،استحدثوا خوخا یستقربون منها الدخول إلی المسجد (۳).

۴-إن الحدیث ذکر أن أبا بکر کان یمنّ علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»بصحبته له،و قد قلنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم «صلی اللّه علیه و آله»فی حدیث الغار:أن ذلک لا یصح إلا علی معنی فیه ذم لأبی بکر.

۵-کما أنه قد تضمن حدیث خله أبی بکر للنبی«صلی اللّه علیه و آله».

و قلنا فی حدیث المؤاخاه:أنه لا یمکن أن یصح أیضا.

ص: ۱۲۲

۱- ۱) الغدیر ج ۳ ص ۲۱۳ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۶۱.

۲- ۲) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۷ و راجع:فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۰۶ عن أبی نعیم، و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۴۹ و ۳۵۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۵۶ و ج ۱۶ ص ۳۴۲.

۳- ۳) فتح الباری ج ۷ ص ۱۳ و القول المسدد ص ۲۵ و الغدیر ج ۳ ص ۲۱۰ و ۲۱۳ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۱۳ و غایه المرام ج ۶ ص ۲۵۰ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۷ عن الطحاوی فی مشکل الآثار،و الکلاباذی فی معانی الأخبار.

۶-إن البعض يـذكر:أن بيت أبى بكر كـان بالسـنح،و يشـك كثيرا،بل على حـد تعبير التوربشتى:لم يصـح أن يكون له بيت قرب المسجد (۱).

و أجيب:بـأنه لاـ يلزم من ذلک أن لا يكون له دار مجاوره للمسـجد، و اسـتدل على ذلک بأنه قـد كان لأبى بكر أزواج متعـدده كأسماء بنت عميس، و غيرها،و بأن ابن شبه يذكر:أنه كان له فى زقاق البقيع دار قباله دار عثمان الصغرى،و اتخذ منزلا آخر عند المسجد،فى غربيه (۲).

و لكن ذلک لا يثبت ما يريدون إثباته؛فإن تعدد أزواجه لا يلزم منه أن يكون له بيت ملاصق للمسـجد،ثم لماذا لا يسكن أزواجه مع تعددهن فى بيت واحد ذى حجر متعدده،كغيره من أهل المدينه،و منهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه.

و لعل هؤلاء قـد اعتمدوا فى ذكرهم بيتا لأبى بكر عند المسـجد على هذا الحديث بالذات.أو أنهم أرادوا بذكرهم بيتا له كذلک أن يمدوا يد العون لهذا الحديث الذى توالت عليه العلل و الأسـقام،تماما كما جعلوا-إلى يومنا هذا-خوخه فى المسجد من أجل تصحيح ذلک.

و لكنهم لم يجعلوا بابا لعلى«عليه السـلام»،و هو الذى ثبت أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»قد أبقى بابه مفتوحا،و سد كل باب فى المسجد سواه.

۱- ۱) فتح البارى ج ۷ ص ۱۲ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۸۴ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۳۲ و عن المرقاه فى شرح المشكاه ج ۵ ص ۵۲۴.
۲- ۲) راجع المصادر المتقدمه.

۷-لقد اعترف ابن عمر و أبوه،فقالا:إن عليا«علیه السلام»قد أوتی ثلاث خصال،لأن تکون لی واحده منهن أحب إلی من حمر النعم:زوجه رسول الله«صلی الله علیه و آله»ابنته و ولدت له،و سد الأبواب إلا بابه فی المسجد،و أعطاه الرایه یوم خیبر (۱).

فهذه الروایه صریحه فی أنه«علیه السلام»قد اختص بذلک،کما اختص بالرایه یوم خیبر،و بتزوجه فاطمه«علیها السلام»،و ولادتها له.

ص: ۱۲۴

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۲ ص ۲۶ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۰ و الصواعق المحرقه الفصل ۳ باب ۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۰۰ و مسند أبی یعلی ج ۹ ص ۴۵۳ و نظم درر السمطین ص ۱۲۹ و العمده لابن البطریق ص ۱۷۶ و فتح الباری ج ۷ ص ۱۳ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۲۸ و ۳۱ و کتاب الأربعین ص ۴۴۵ و المراجعات ص ۲۱۸ و السقیفه للمظفر ص ۶۴. و راجع:الغدیر ج ۳ ص ۲۰۳ و ج ۱۰ ص ۶۸ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۳۹ و القول المسدد ص ۳۳ و راجع:و ذخائر العقبی ص ۷۷ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۱۰ و تفسیر جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۲۵ و ج ۹ ص ۴۱۷ و خصائص الوحی المبین ص ۱۶۴ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۲۶۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و المناقب للخوارزمی ص ۲۷۷ و ۳۳۲ و مطالب السؤول ص ۱۷۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۳۸ و نهج الإیمان ص ۴۴۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۸۷ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۷۰.

و یا لیت عمر أشار إلی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان قد أعطی الرایه لعمر،و لکنه عاد مهزوما یجبّن أصحابه و یجبّنونه!!و فی جمیع الأحوال نقول:

لو کان لأبی بکر فضل هنا و امتیاز،لم یسمح عمر و لا ولده لنفسیهما بالتصریح باختصاصه«علیه السلام»بهذا الوسام.

و امتیازه«علیه السلام»فی قضیه سد الأبواب کامتیازه فی قضیه الرایه یوم خیبر،حیث إن أخذ أبی بکر و عمر لها لیس فقط لم یکن امتیازا لهما،بل کان وبالا علیهما،کما هو معلوم.

۸-لو أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد أمر بسد الأبواب إلا باب أبی بکر، لاحتج أبو بکر بذلک علی أهل السقیفه أو احتج به عمر فیها لمصالح إبی بکر.

۹-و أخیرا،فقد قال المعتزلی عن البکریه التی أرادت مقابله الأحادیث فی فضل علی:إنها«وضعت لصاحبها أحادیث فی مقابله هذه الأحادیث، نحو:«لو کنت متخذا خلیلا»،فإنهم وضعوه فی مقابله حدیث الإخاء، و نحو سد الأبواب،فإنه کان لعلی«علیه السلام»؛فقلبته البکریه إلی أبی بکر» (۱).

و قد ذکر اللمعانی:أن قضیه سد باب أبی بکر،و فتح باب علی«علیه السلام»کانت من أسباب حقد عائشه علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۴۹ و راجع:سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۹۶.

فراجع (۱).

و ما أجمل ما قاله الكميت فى هذه المناسبه:

على أمير المؤمنين و حقه

من اللّه مفروض على كل مسلم

و زوجه صديقه لم يكن لها

معادله غير البتوله مريم

وردم أبواب الذين بنى لهم

بيوتا سوى أبوابه لم يردم

و قال السيد الحميرى:

و خبر المسجد إذ خصه

مجللا من عرصه الدار

إن جنبا كان و إن طاهرا (۲)

فى كل إعلان و إسرار

و أخرج الباقين منه معا

بالوحى من إنزال جبار

و قال الصاحب بن عباد:

و لم يك محتاجا إلى علم غيره

إذا احتاج قوم فى قضايا تبلدوا

و لا سد عن خير المساجد بابه

و أبوابهم إذ ذاك عنه تسدد

ابن البطريق و حديث سد الأبواب

و لابن بطريق كلام هنا نلخصه على النحو التالى:

إن اللّه تعالى قد أظهر الفرق بين أمير المؤمنين«عليه السلام»،و بين غيره.و إذا كان الحرام على غيره قد حل له،فإن ذلك يعنى:أنه يمتاز على

ص :١٢۶

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩۵ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶١٩.

٢- ٢) هو«عليه السلام»طاهر على كل حال.

ذلـک الغیر.و النبی«صـلی اللّه علیه و آله»قـد فتـح أبواب الجمیع علی ظـاهر الحال من الصـلاح و الخیر،و النبی«صـلی اللّه علیه و آله»لا یعلم إلا هذا الظاهر إلا أن یطلعه اللّه علی الباطن.

و علیه،فإن کان تعالی قـد سـد أبوابهم علی ظاهر الحال،فقـد بینا:أنها کانت صالحه عند الکل؛و لذلک فتح أبوابهم أولا،فلم یبق إلا أنه قـد سـد أبوابهم،من أجل شـیء یرجع إلی الباطن،و فتـح بابه لأنه قـد انفرد بصـلاح الباطن دونهم،(أو فقل:انفرد فی کونه القمه فی الصلاح الباطنی)بالإضافه إلی مشارکته لهم فی صلاح الظاهر.

و بذلک امتاز«صلوات اللّه و سلامه علیه»علیهم.

ثم إن منعهم من الجواز فی المسـجد و إبـاحته له،إمـا أن یکـون بلاـ سـبب، و هو عبث لاـ یصـدر من حکیم،و إمـا أن یکون له سبب،و ذلک یدل علی انفراده«علیه السلام»بما لا یشرکه فیه غیره.

و أقواله«صلی اللّه علیه و آله»تعضد هذا التخصص،و تدل علی صلاح باطنه،کقوله«صلی اللّه علیه و آله»:«علی منی،و أنا منه».

و قوله:«أنت منی بمنزله هارون من موسی».

و قوله:«أنت أخی فی الدنیا و الآخره».

و قوله:«صلت الملائکه علیّ و علی علی سبع سنین قبل الناس».

و قوله:«من کنت مولاه فعلی مولاه».

و قوله تعالی: (إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) (۱).

و غیر ذلک من مناقبه و مآثره و مزایاه؛فلو لا ثبوت هذه المزایا له علی غیره،لما أنزله من نفسه بهذه المنازل،و لما أقامه من نفسه فی شیء من ذلک،و لا أذن اللّه له بتخصیصه و تمییزه عن أمثاله و أضرابه الخ.. (۲).إنتهی ملخصا.

کلام العلامه المظفر

و یقول العلامه الشیخ محمد حسن المظفر«رحمه اللّه»ما ملخصه:

إن هذه القضیه تکشف عن طهاره علی،و أنه فی المحل الأعلی منها،فلا تنتقض هذه الطهاره بأی حدث حتی لو کان من موجبات الغسل،فیحل له البقاء فی المسجد فی جمیع الأحوال،و لا یکره له النوم فیه،تماما کما کان ذلک لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».فإن عمده الغرض من سد الأبواب هو تنزیه المسجد عن الأدناس،و إبعاده عن المکروهات.و کان علی«علیه السلام»کالنبی«صلی اللّه علیه و آله»طاهرا مطهرا،و لا تؤثر فیه الجنابه دنسا معنویا،و کان بیت اللّه کبیته بکونه حبیبه القریب منه.

و أبو بکر لم یکن ممن أذهب اللّه عنهم الرجس،و طهرهم تطهیرا؛لیحسن دخوله للمسجد جنبا،و لا هو منه بمنزله هارون من موسی؛

ص :۱۲۸

۱- ۱) الآیه ۳۳ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) راجع:العمده لابن البطریق ص ۱۸۰-۱۸۵ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۳۳۳ و ۳۳۴ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۴۱-۲۴۳.

ليمكن إلحاقه به.

هذا كله،عدا عن ضعف خبر باب أو خوخه أبى بكر بفليح بن سليمان (۱)،و بإسماعيل بن عبد اللّه الكذاب الوضاع (۲).

إشاره:

قلنا:إنه«عليه السلام»مطهر من كل رجس،فلا تعرض الجنابه، و لكن اطلاق هذا النوع من التعابير على سبيل التساهل و جريا على ما هو المتعارف منها فى مرحله الظاهر،و كانت لا تتحقق فى واقع الأمر.

أبواب المهاجرين فقط

ثم إن البيوت التى كانت أبوابها شارعه فى المسجد إنما هى بيوت المهاجرين؛و يؤيد ذلك ما روى فى حديث مناشده على«عليه السلام» لأهل الشورى،حيث يقول:«أكان أحد مطهرا فى كتاب اللّه غيرى،حين سد النبى«صلى اللّه عليه و آله»أبواب المهاجرين،و فتح بابى؟! (۳).

ص: ۱۲۹

۱- ۱) راجع كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»(الطبعه الرابعه)ج ۱۲ ص ۶۱ و(الطبعه الخامسه)ج ۱۳ ص ۶۳ و كتاب حديث الإفك ص ۶۰ و ۶۱.

۲- ۲) راجع من دلائل الصدق ج ۱ ص ۲۱ و ۲۲.

۳- ۳) اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۲ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۷۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۲۴ و ضعفاء العقيلى ج ۱ ص ۲۱۱.

بيت على عليه السّلام أم النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!

و قد حاول فضل بن روزبهان الإيهام بأن البيت كان للنبى«صلى اللّه عليه و آله»،و كان على«عليه السلام»ساكنا فى بيت النبى«صلى اللّه عليه و آله»،أى أن الباب الذى أبقاه النبى«صلى اللّه عليه و آله»مفتوحا ليس باب بيت على«عليه السلام»،بل هو بيت النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه، فنسبته إلى على أتت على سبيل التوسع و المجاز،فلا يبقى لعلى فضل.

قال ابن روزبهان:«كان المسجد فى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و كان على ساكنا بيت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لمكان ابنته الخ..».

و نقول له:

إن الأخبار قد صرحت:بأن الباب لعلى،حتى تكلم الناس فى استثناء بابه.و لو كان الباب للنبى«صلى اللّه عليه و آله»لما كان ثمه مجال لكلامهم، و اعتراضهم،و حسدهم (1).

بل لا مجال لاستثناء هذا الباب أصلا،لأن النبى«صلى اللّه عليه و آله» أمرهم بسد أبوابهم،أما الباب الذى له فهو يعرف وظيفته،و تكليفه فيه.

أضف إلى ما تقدم:أن عليا«عليه السلام»قد بنى بفاطمه فى بيت حارثه بن النعمان (2)،و حارثه هذا كان قد أعطى للرسول«صلى اللّه عليه

١- ١) راجع:دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦١-٢٦٧.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ١٩ ص ١١٣ و إعلام الورى ص ٧١ و(ط مؤسسه آل البيت)-

و آله»بیوتا أخری لیسکن بها أزواجه (۱).

خصوصیه علی علیه السّلام عند الجصاص

و قـال الجصـاص:«مـا ذکر من خصوصـیه علی«علیه السـلام»فهـو صـحیح،و قول الراوی:لأـنه کـان بیته فی المسـجد،ظن منه؛لأـن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»أمر فی الحـدیث الأـول بتوجیه البیوت الشارعه إلی غیره،و لم یبـح لهم المرور لأجل کون بیوتهم فی المسـجد؛و إنما کانت الخصوصـیه فیه لعلی«علیه السـلام»دون غیره،کما خص جعفر بأن له جناحین فی الجنه، دون سائر الشهداء الخ..» (۲).

(۲)

-ج ۱ ص ۱۶۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۵ ص ۴۴۹ عن أخبار الموفقیات(ط بغداد)ص ۳۷۵.

۱- ۱) بحـار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۱۳ و إعلاـم الوری ص ۷۱ و(ط مؤسـسه آل البیت)ج ۱ ص ۱۶۱ و الطبقـات الکبری ج ۳ ص ۴۸۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۰ و راجع:الوفاء لابن الجوزی ج ۱ ص ۲۵۷ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۶۶ و دلائل النبوه ج ۵ ص ۱۳۱ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۶۲ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۳۶.

۲- ۲) أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۰۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۲۵۶ و الغدیر ج ۳ ص ۲۱۳.

الباب الرابع حرب أحد..و حتى الخندق..

اشاره

ص :۱۳۳

الفصل الأول

اشاره

الألویه..و الرایات..

ص :۱۳۵

بدایه

تلقت قریش فی بدر ضربه هائله لم تکن تتوقعها،و کان من المفترض:

أن تعی أن ما حصل لم یکن لیحصل لو لم تکن ثمه رعایه إلهیه لهـذا الدین و أهله..و أن یدفعها ذلک إلی التخلی عن عنادها،و جحودها،و أن تعترف بما تستیقنه فی قراره نفسها.

و لکن ذلک لم یحصل،بل سول لها الشیطان أنها سوف تنتصر،و جمعت جموعها،و اتصلت بالیهود و المنافقین،و اتصلوا بها،و جاءت إلی حرب أحد تقود الألوف من المقاتلین،فخوره بعدتها و عددها،و بلغ النبی«صلی اللّه علیه و آله»ذلک،فخرج بالمسلمین لملاقاتها،و کانت المعرکه عند جبل أحد، و قد کان لعلی«علیه السلام»فی هذه الحرب القدح المعلی الخ..

علی علیه السّلام یطیع و لا یقترح

و قد آثر النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حرب أحد أن یشاور أصحابه فی أمر الحرب،لأنهم هم المکلفون بمواجهه الأعداء.و جهاد أهل البغی و الباطل،و علی صحه نوایاهم یتوقف صحه جهادهم،و نیلهم لمقام الکرامه و الشهاده،حین یتعرض أی واحد منهم لها..

و بدون إخلاص نوایاهم للّه تعالی،سیکونون مجرد مقاتلین لا مجاهدین،

و سیکونون قتلی أو ضحایا لا شهداء،و من منطلق الرفق بهم و المحبه لهم، و تهیئتهم لنیل مقام الطاعه و الإنقیاد کان«صلی اللّه علیه و آله»یطرح علیهم قضیه الحرب و السلم،و یطلب منهم أن یظهروا ما أضمروا،و أن یعلنوا ما أبطنوا..

و کنا نجد فیهم المخذل للناس،و المبهور بقوه العدو،المشیر بتحاشی الدخول مع الأعداء فی حرب،و من یفضل ذل الإستسلام و الخضوع و الخنوع علی الطاعه للّه،و نیل مقام الکرامه و الزلفی..

فلیراجع القارئ ما جری فی مشوره بدر،و فی أحد (1)،لیجد مصداق ما نقول..

غیر أن ما هو جدیر بالملاحظه هنا:أننا لا نجد لعلی«علیه السلام»فی هذه المواقع صوتا أو مبادره..بل لا نجد أی حضور فی أی من مواقع الإعتراض و الإقتراح علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و کأنه غیر موجود إلا فی موقع التسلیم له«صلی اللّه علیه و آله»،و الرضا بما یرضاه، و الطاعه لما یأمر،و التصدیق لما یقول..

و أما الآخرون من الصحابه،و خصوصا المناوئین لعلی«علیه السلام»..

فنجدهم یقترحون و یعترضون،و یجادلون،و یصرون،و یرضون و یغضبون، و ربما ترتفع أصواتهم،و ربما یترکون رسول اللّه،و ینصرفون عنه،لیفعلوا ما یحلو لهم..و قد یهجرون مجلسه،و یمتنعون عن الدخول علیه،حتی یعاتبهم..

۱- ۱) حدیث استشاره النبی«صلی اللّه علیه و آله»للمسلمین فی هاتین الواقعتین.

و تنزل الآيات القرآنيه فی تعليمهم تاره،و فی لومهم أخری،و فی تقريعهم ثالثه،و تهديدهم رابعه..و..و إلخ..فراجع تاريخهم مع النبی «صلی اللّه عليه و آله»،و تاريخ النبی معهم،فإنه ملیء بالغرائب،حافل بالمفاجآت لمن أحسن قراءتها،و تفهّم معانيها و مراميها..

اللواء مع علی عليه السّلام فی أحد

لقد كان لواء أو رايه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»فی حروبه مع علی «عليه السلام»،فی بدر،و أحد،و فی المشاهد كلها.

و قد ذكرنا طائفه من النصوص الداله علی ذلك فی الجزء السابع من كتابنا:الصحيح من سيره النبی«صلی اللّه عليه و آله»(الطبعه الخامسه).

فنحن نأخذ منه الفقره المرتبطه بهذا الموضوع بعين لفظها.فنقول:

قالوا:إن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»أعطی الرايه(أو اللواء)إلی أمير المؤمنين«عليه السلام»فی أحد،كما نص عليه البعض (۱).

ص :۱۳۹

۱- ۱) الأوائل لأبی هلال ج ۱ ص ۱۸۳.و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۴۹ و تفسير القمی ج ۱ ص ۱۱۲ و مجمع البيان ج ۲ ص ۳۷۷ و الصافی ج ۱ ص ۳۷۵ و نور الثقلين ج ۱ ص ۳۸۵ و كنز الدقائق ج ۲ ص ۲۱۳ و الميزان ج ۴ ص ۱۱ و شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۳۴۱ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۶۹ و ج ۷ ص ۱۶۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۵۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۱ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۱۰ و ۴۱۲.

و يقول البعض:إن لواء المهاجرين كان مع على (۱).

و قيل:مع مصعب بن عمير (۲).

ص: ۱۴۰

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۸ و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۲۱۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۲۲ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۸۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۰ و ۸۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۱۴ و شرح نهج البلاغه ج ۱۴ ص ۲۲۶ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۳۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۷۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۳۵ و ج ۷ ص ۱۶۶ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۱۳ و الدر النظيم ص ۱۵۷.

۲- ۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۸ و ۴۰ و ۴۲ و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۲۱۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۲۷ و ۲۳۲ و ۲۳۵ و ۲۴۷ و ج ۱۵ ص ۱۰ و ۱۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۴۳۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۲۲ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۳۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۷۴ و ج ۵۵ ص ۲۶۷ و ج ۶۰ ص ۳۴۵ و ۳۴۷ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۹۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۲ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۷ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۲۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۳۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۰ و ۱۳۷ و ۱۴۳ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۴۷ و جامع البيان ج ۴ ص ۱۶۷ و التفسير الكبير للرازى ج ۸ ص ۲۲۴ و الجامع لحاكم القرآن ج ۸ ص ۲۲۶ و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۳ و تفسير الآلوسى ج ۴ ص ۴۲ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۷۶.

و يقال:إنه اللواء الأعظم (۱).

و قيل:إنه«صلى اللّه عليه و آله»سأل عمن يحمل لواء المشركين،فقيل له:طلحه بن أبى طلحه،فأخذ اللواء من على و دفعه إلى مصعب بن عمير، لأنه من بنى عبد الدار،و هم أصحاب اللواء فى الجاهليه (۲).

و كان لواء الأوس مع أسيد بن حضير،و لواء الخزرج مع حباب بن المنذر.

و قيل:مع سعد بن عباده.

اللواء مع على عليه السّلام فقط

و نقول:

إنه لا صحه لما ادعوه من أن اللواء كان مع مصعب بن عمير،أو أنه أخذه من على،و أعطاه لمصعب.

و الصحيح هو:أنه كان مع على«عليه السلام»فى أحد،و بدر،و فى كل مشهد.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۵ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۱۶۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۲۰ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۲۶ عن المنتقى.

۲- ۲) أنساب الاشراف ج ۱ ص ۳۱۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۲ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۲۰ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۹۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۰.

و یدل علی ذلک:

۱-ما تقدم فی غزوه بدر:من أن علیا«علیه السلام»کان صاحب لواء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی بدر،و فی کل مشهد.

۲-عن ابن عباس،قال:لعلی بن أبی طالب«علیه السلام»أربع ما هن لأحد:هو أول عربی و عجمی صلی مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و هو صاحب لوائه فی کل زحف،و هو الذی ثبت معه یوم المهراس؛وفر الناس،و هو الذی أدخله قبره (۱).

ص: ۱۴۲

۱- ۱) المناقب للخوارزمی ص ۲۱ و ۲۲ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۵۸ و الإرشاد للمفید ص ۴۸ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۷۹ و تیسیر المطالب ص ۴۹ و ذخائر العقبی ص ۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۱ و ج ۳۸ ص ۲۴۰ و ۲۵۶ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۹ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۰۹۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۱۷ و نظم درر السمطین ص ۱۳۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۱۱۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۷۹ و ۱۹۰. و راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۱ و تلخیصه للذهبی بهامشه،و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۴ ص ۴۵۴ و ۴۵۵ و ج ۱۵ ص ۴۳۰ و ۶۵۴ و ج ۲۰ ص ۴۵۷ و ج ۲۲ ص ۱۴۶ و ج ۲۳ ص ۵۰۹ و ج ۳۱ ص ۲۹۶ و ۶۰۴ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۴۸۰ و الوافی بالوفیات ج ۲۱ ص ۱۷۸ و العدد القویه ص ۲۴۴ و بناء المقاله الفاطمیه ص ۱۳۳ و منهاج الکرامه ص ۹۵ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۷۵.

۳-عن ابن عباس:کان علی أخذ رایه رسول اللّه یوم بدر.

قال[الحکم]الحاکم:و فی المشاهد کلها (۱).

۴-و عن مالک بن دینار:سألت سعید بن جبیر و إخوانه من القراء:

من کان حامل رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قالوا:کان حاملها علی«علیه السلام» (۲).

و فی نص آخر:أنه لما سأل مالک سعید بن جبیر عن ذلک غضب سعید،فشکاه مالک إلی إخوانه من القراء،فعرفوه:أنه خائف من الحجاج.

فعاد و سأله،فقال:کان حاملها علی«علیه السلام».

هکذا سمعت من عبد اللّه بن عباس (۳).

۱- ۱) ذخائر العقبی ص ۷۵ و الریاض النضره المجلد الثانی،ج ۴ ص ۱۵۶ و الکامل لابن عدی ج ۱ ص ۲۴۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۲ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۶۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۵۲۷.
۲- ۲) راجع:ذخائر العقبی ص ۷۵ عن أحمد فی المناقب.و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۸۵ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۶۰.
۳- ۳) راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۷ و صححه و قال:له شاهد من حدیث زنفل العرفی،و فیه طول.فلم یخرجه الحاکم،و المناقب للخوارزمی ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۵۸ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۸۵ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۶۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۷.

و فی نص آخر عن مالک بن دینار قال:قلت لسعید بن جبیر:من کان صاحب رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قال:إنک لرخو اللبب.

فقال لی معبد الجهنی:أنا أخبرک:کان یحملها فی المسیر ابن میسره العبسی،فإذا کان القتال؛أخذها علی بن أبی طالب«علیه السلام» (۱).

۵-عن جابر،قالوا:یا رسول اللّه،من یحمل رایتک یوم القیامه؟!

قال:من عسی أن یحملها یوم القیامه،إلا من کان یحملها فی الدنیا، علی بن أبی طالب؟!

و فی نص آخر:عبر باللواء بدل الرایه (۲).

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۳ قسم ۱ ص ۱۵ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۵۲۴ و ج ۳۲ ص ۳۴۳.

۲- ۲) الریاض النضره المجلد الثانی ج ۳ ص ۱۷۲ عن نظام الملک فی أمالیه،و کفایه الطالب ص ۳۳۶ و قال:ذکره محدث الشام-أی ابن عساکر-فی ترجمه علی «علیه السلام»من کتابه بطرق شتی عن جابر،و عن أنس،و کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۱۹ و راجع ص ۱۳۵ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۱۳۶ عن الطبرانی، و مناقب أمیر المؤمنین لابن المغازلی ص ۲۰۰ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۶ و المناقب للخوارزمی ص ۳۵۸ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام» للکوفی ج ۱ ص ۵۱۵ و ج ۲ ص ۴۹۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۷ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۲۱۳ و حدیث خیثمه ص ۱۹۹ و جواهر المطالب لابن-

۶-و مر سعد بن أبی وقاص برجل یشتم علیا«علیه السلام»،و الناس حوله فی المدینه،فوقف علیه،و قال:یا هذا،علی ما تشتم علی بن أبی طالب؟!

ألم یکن أول من أسلم؟!

ألم یکن أول من صلی مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

ألم یکن أزهد الناس؟!

ألم یکن أعلم الناس؟!

و ذکر حتی قال:ألم یکن صاحب رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» فی غزواته؟ (۱).

(۲

-الدمشقی ج ۱ ص ۱۸۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۲۴۷ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۳۳۴ و کتاب المجروحین لابن حبان ج ۳ ص ۵۴ و الکامل لابن عدی ج ۷ ص ۴۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۴ و ۷۵ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۱۶ و ۳۸۸ و میزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۴۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۷۱ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۱۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۵۵۲ و ۵۵۳ و ج ۲۳ ص ۲۹۷ و ج ۳۰ ص ۲۲۴.

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۵۰۰ و صححه علی شرط الشیخین هو و الذهبی فی تلخیص المستدرک،و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۵۱۴ و ۵۱۵ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۴۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۳۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۰۴ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۷۸.-

و ظاهر کلامه:أن ذلک کان من مختصاته صلوات اللّه و سلامه علیه.

۷-عن مقسم:أن رایه النبی«صلی اللّه علیه و آله»کانت تکون مع علی بن أبی طالب،و رایه الأنصار مع سعد بن عباده،و کان إذا استعر القتال کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»مما یکون تحت رایه الأنصار (۱).

۸-عن عامر:أن رایه النبی«صلی اللّه علیه و آله»کانت تکون مع علی

(۱)

-و أظن أن القضیه کانت مع سعد بن مالک،أبی سعید الخدری،لأن سعد بن أبی وقاص کان منحرفا عن أمیر المؤمنین.و یشیر إلی ذلک ما ذکره الحاکم فی مستدرکه ج ۳ ص ۴۹۹ من أن أبا سعید قد دعا علی من کان ینتقص علیا فاستجاب اللّه له.

۱- ۱) المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۲۸۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۶۸ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۶ ص ۲۵۸ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۴۹۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۲۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۲۴۹ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۵۹۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۴ و ج ۷ ص ۳۷۱ و ج ۹ ص ۱۰۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۱۹ و ج ۸ ص ۵۲۶ و ج ۱۸ ص ۲۹ و ۸۲ و ج ۲۳ ص ۵۵۲ و ج ۳۲ ص ۳۵۶ و جامع المسانید و المراسیل ج ۱۱ ص ۶۲ و فضائل الصحابه للنسائی(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۷۹۷ و راجع:فتح الباری ج ۶ ص ۸۹ عن أحمد عن ابن عباس بإسناد قوی.

بن أبی طالب،و کانت فی الأنصار حیثما تولوا (۱).

و قد یقال:إن هذین النصین الأخیرین لا یدلان علی أن الرایه کانت دائما مع علی«علیه السلام»بصوره أکیده و صریحه،و إن کان قد یدعی:إن ظاهرهما هو ذلک.

۹-عن ثعلبه بن أبی مالک،قال:کان سعد بن عباده صاحب رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی المواطن کلها؛فإذا کان وقت القتال أخذها علی بن أبی طالب (۲).

۱۰-قال ابن حمزه:و هل نقل أحد من أهل العلم:أن علیا کان فی جیش إلا و هو أمیره؟ (۳).

۱۱-و فی حدیث المناشده:أن علیا«علیه السلام»قال لأهل الشوری:

نشدتکم اللّه،هل فیکم أحد صاحب رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» منذ یوم بعثه اللّه إلی یوم قبضه،غیری؟!.

۱- ۱) المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۲۸۸.
۲- ۲) أسد الغابه ج ۴ ص ۲۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۵۲۵ و فی الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۳ قسم ۱ ص ۱۵ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۳۴۳ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۰۶ میسره العبسی بدل سعد بن عباده.
۳- ۳) الشافی لابن حمزه ج ۴ ص ۱۶۴.

قالوا:اللهم لا (۱).

و بالنسبه لخصوص واقعه أحد نقول:

۱-عن علی قال:إن یده کسرت یوم أحد،فسقط اللواء من یده؛فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:دعوه فی یده الیسری،فإنه صاحب لوائی فی الدنیا و الآخره (۲).

۲-و قال الإمام الحسن المجتبی«صلوات اللّه و سلامه علیه»فی احتجاجه بفضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»علی معاویه،و عمرو بن العاص،و الولید الفاسق:«و أنشدکم اللّه،ألستم تعلمون:أنه کان صاحب رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم بدر،و أن رایه المشرکین کانت مع معاویه،و مع أبیه،ثم لقیکم یوم أحد،و یوم الأحزاب،و معه رایه رسول

---

۱ - ۱) المسترشد فی إمامه علی«علیه السلام»ص ۵۷ و(ط مؤسسه الثقافه الإسلامیه لکوشانبور)ص ۳۳۴ و راجع:مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۱۸ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۰۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۳۴ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۳۰.

۲- ۲) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۳۴ و الریاض النضره المجلد الثانی ج ۴ ص ۱۵۶ عن ابن الحضرمی،و فی جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۹۰ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۶۷ و ذخائر العقبی ص ۷۵ بلفظ(ضعوه)،و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۴ ص ۲۶۵ و ۲۶۹ و ج ۱۵ ص ۵۵۶ و ج ۲۰ ص ۳۲۲ و ج ۳۰ ص ۲۲۳.

اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و معک و مع أبیک رایه الشرک الخ..»؟! (۱).

۳-قال ابن هشام:«لما اشتد القتال یوم أحد،جلس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»تحت رایه الأنصار،و أرسل إلی علی:أن قدم الرایه.

فتقدم علی؛فقال:أنا أبو القصم(الصحیح:القضم).فطلب أبو سعید بن أبی طلحه،و هو صاحب لواء المشرکین منه البراز،فبرز إلیه علی،فضربه علی فصرعه (۲).

و هذا معناه:أنه«علیه السلام»کان صاحب الرایه العظمی،فأمره «صلی اللّه علیه و آله»بالتقدم،ثم طلب منه صاحب لواء المشرکین البراز، لأنه إذا سقطت الرایه العظمی انکسر الجیش و انهزم.

۴-و قال القوشجی:فی غزاه أحد جمع له الرسول«صلی اللّه علیه

۱- ۱) کفایه الطالب ص ۳۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۲۸۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۶۸ عنه،و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۷۴ و جمهره الخطب ج ۲ ص ۲۳.

۲- ۲) السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۷۸ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۵۹۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۹ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۱۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۴ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۲۷ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۲ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۶ ص ۱۹ و ج ۱۸ ص ۲۹ و ۸۲ و ج ۲۳ ص ۵۵۲ و ج ۳۰ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و ج ۳۲ ص ۳۵۶.

و آله»بین اللواء و الرایه (۱).

۵-عن أبی رافع قال:کانت رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم أحد مع علی،و رایه المشرکین مع طلحه بن أبی طلحه (۲).

۶-و یظهر من بعض الروایات الفرق بین اللواء و الرایه،و قالوا:إن الرایه کانت فی ید قصی،ثم انتقلت فی ولده حتی انتهت إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فأعطاها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لعلی فی غزاه ودان، و هی أول غزاه حمل فیها رایه مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»،ثم لم تزل مع علی فی المشاهد،فی بدر و أحد.

و کان اللواء یومئذ فی بنی عبد الدار،فأعطاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لمصعب بن عمیر،فاستشهد،و وقع اللواء من یده،فتشوقته القبائل؛ فأخذه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فدفعه إلی علی،فجمع له یومئذ الرایه و اللواء،فهما إلی الیوم فی بنی هاشم (۳).

۱- ۱) شرح التجرید للقوشجی ص ۴۸۶ و کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد(تحقیق الزنجانی)ص ۴۰۸ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۶۷.

۲- ۲) اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۵ و الکامل لابن عدی ج ۵ ص ۲۶۰ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۸۱ و بشاره المصطفی ص ۲۸۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۱ ص ۱۳۲ و ج ۳۲ ص ۳۴۳.

۳- ۳) الإرشاد للمفید ص ۴۸ و(ط دار المفید)ص ۷۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۷۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۰و راجع ج ۴۲ ص ۵۹-

و يظهر أن هذا هو مراد القوشجى من كلامه الآنف.

و نقول:

لا فرق بين اللواء و الرايه على الظاهر،و ما ذكر آنفا ينافى ما تقدم عن ابن عباس،و جابر،و قتاده،من أنه«عليه السلام»كان صاحب لوائه«صلى اللّه عليه و آله»فى كل زحف.

و قد دلت النصوص المتقدمه على أن عليا«عليه السلام»هو صاحب لواء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هو أيضا صاحب رايته فى المشاهد كلها.

و قد نصّ بعض أهل اللغه على عدم الفرق بين اللواء و الرايه (۱)،فإن كلا منهما عباره عما يجعله القائد من الأقمشه فى طرف رمح أو نحوه.

و نجد فى كلامهم وصف اللواء بالأعظم تاره (۲)،و وصف الرايه

(۳

-و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۳۷ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۸۵ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ۲۸۰.

ص: ۱۵۱

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۴۸ و ۳۸۲ و ۷۳۶ و ج ۳ ص ۱۳۷ و راجع:فتح البارى ج ۶ ص ۹۰ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۲۳۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۷۳

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۵ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۱۶۶ و حياه الصحابه ج ۱ ص ۴۳۱ و تاريخ ابن عساكر ترجمه على«عليه السلام» (بتحقيق المحمودى)ج ۱ ص ۱۱۰ و المنتقى.

بالعظمی أیضا (۱).

إلاـ أن یقـال:إن مصــعب بـن عمیر کـان صـاحب لـواء المهـاجرین،فلمـا استشــهد فی أحــد صـار لـواؤهم إلی علی،فعلی«علیه السلام»صاحب رایه و لواء رسول اللّه،و هو أیضا صاحب لواء المهاجرین.و لعل هذا هو الأظهر.

و حتی لو کـان هنـاک فرق بین اللواء و الرایه،فلمـا ذا لاـ یکونـان معا مع علی«علیه السـلام»،و تکون النصوص جمیعها متوافقه،و صحیحـه و مقبـوله، و لـذلک قـال المفیـد عـن أحـد:کـانت رایـه رسـول اللّه«صـلی اللّه علیـه و آلـه»بیـد أمیر المـؤمنین«علیه السلام»فیها،کما کانت بیده یوم بدر،فصار اللواء إلیه یومئذ،ففاز بالرایه و اللواء جمیعا،أی بعد أن کان اللواء فی بنی

۱- ۱) راجع:الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۳۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳۳ و ج ۲۹ ص ۱۴۴ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۸۹ و الأصفی ج ۲ ص ۹۸۹ و الصافی ج ۴ ص ۱۸۲ و ج ۶ ص ۳۴ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۶۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۳۰. و فی قول ابن أبی الحدیـد المعتزلی عن هزیمه الشـیخین فی خیبر: و للرایه العظمی و قـد ذهبـا بهـا ملاـبس ذل فوقها و جلابیب راجع:الروضه المختاره(شـرح القصائد العلویات السـبع)للمعتزلی ص ۹۲ و الغـدیر ج ۷ ص ۲۰۰ و الإمـام علی بـن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۳۷۷.

عبد الدار (۱).

رايتكم بأيدى شجعانكم

و قد روى:أن عليا«عليه السلام»خطب جيشه فى صفين،فكان مما قال:«و رايتكم فلا تميلوها،و لا تخلوها،و لا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم، و المانعين الذمار (۲)منكم،فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم،و يكتنفون حفافيها (۳)،و وراءها و أمامها،و لا يتأخرون عنها فيسلموها،و لا يتقدمون عليها فيفردوها..» (۴).

ص:۱۵۳

۱- ۱) الإرشاد ج ۱ ص ۷۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۲۹۹ و كفايه الطالب ص ۳۳۵ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۶۵ و إعلام الورى ص ۱۳۹ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۵۴.

۲- ۲) الذمار:ما يجب على الرجل أن يحميه،و سمى ذمارا،لأنه يوجب على أهله التذمر،أى الغضب له.

۳- ۳) الحقائق:الشدائد حفافيها:جانباها.

۴- ۴) نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه رقم ۱۲۴ ج ۲ ص ۲ و صفين للمنقرى ص ۲۳۵ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۵ ص ۶۰ و ۹۶ و(ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۴۴ و ۷۱ و الكافى ج ۵ ص ۳۹ و الفتوح ج ۳ ص ۷۳ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۴۵۵ و ج ۳۲ ص ۵۶۳ و ۳۶۷ و ج ۹۷ ص ۴۰ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۶۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۱۲۳ و ۱۲۷ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام»للنجفى ج ۷ ص ۱۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۸ ص ۳.

و فی نص آخر عنه«علیه السلام»:«فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ،الذین یحفون برایاتهم،و یضربون حفافیها و أمامها» (۱).

و نقول:

۱-من الواضح:أن الرایه العظمی،و اللواء الأعظم نقطه الإرتکاز، و عنوان الثبات و رمز الاستمرار،و محط الأنظار،و منتهی همم الأعداء، و علیها تأتلف قلوب الأولیاء.

من أجل ذلک..جاء التوجیه القوی و الحاسم،و الدقیق و الحازم،أن الرایه لا یحملها إلا الشجعان،و لکن لا لمجرد الشجاعه،فإنها وحدها لا تکفی،بل لا بد أن تنطلق من خصوصیه فی الروح،و فی القناعه و الوعی، و فی المشاعر و الأحاسیس،و هی أن یکون هذا الشجاع ممن یحمی الذمار، بمعنی:أن رصیده لیس مجرد إقدامه علی المخاطر،حتی لو کان ذلک ینشأ عن انقیاد أعمی،و من دون وعی.

بل هو نتیجه الإیمان بقضیه یری أنه لا مجال للسماح بالمساس بها..

فتکون تضحیته،و إقدامه و إحجامه بها،و من أجلها و من خلالها.

و هذا هو ما عناه«علیه السلام»بقوله:إن حامل الرایه لا بد أن یکون من المانعین للذمار،و لا یکفی مجرد الشجاعه و خوض المخاطر،و لو من

۱- ۱) الکافی ج ۵ ص ۴۱ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۵۶۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۹۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۱۲۴ و نهج السعاده ج ۸ ص ۳۴۴ و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۴ ص ۱۱.

دون هدف،أو من دون وعی.

۲-ثم بین«علیه السلام»طریقه التعاطی مع هذه الرایه..إذ لا یکفی أن یحملها أحد الشجعان،و حماه الذمار،و انتهی الأمر،بل هناک مسؤولیه تترتب علی الآخرین تجاه هذه الرایه،و هو أن یحفوا بها من جمیع الجهات، لصیانتها لیس فقط من مجرد السقوط،بل صیانتها من أن تهتز،لأن إهتزازها سوف یهز قلوب الأولیاء خوفا و رعبا،و سیدعوهم ذلک للإحساس بالضعف،و ربما یؤدی إلی التردد أو التباطؤ فی بذل الجهد، و سیهز قلوب الأعداء فرحا و إستبشارا و توثبا،و سیعطیهم جرعه من الشجاعه و الإقدام،و الإمعان فی التشدد فی مواجهه أهل الإیمان..

۳-من أجل ذلک کان لا بد أن تتوفر فی هؤلاء الحماه صفات و میزات خاصه،تؤهلهم للقیام بهذا الواجب،و هو أن یکونوا من الصابرین علی نزول الحقائق،و حلول الشدائد،لأن محیط هذه الرایه لا بد أن یکون مستهدفا بشده من قبل الأعداء،و سیکون الوصول إلیها،و الإخلال بها هو منتهی همهم،و غایه جهدهم..و سوف تتوالی حملاتهم علیها،فتمس الحاجه إلی الصبر و التحمل للمشقات فی طول الزمان..

و قد قلنا آنفا:إن المطلوب فی حامل الرایه هو الشجاعه،و حمایه الذمار..

و الشجاعه هی الإقدام علی المخاطر و الأهوال..لکن صبر الشجاع قد ینفد، فیندفع للتخلص مما هو فیه إلی إیجاد وضع جدید.

أما الذین یحمون هذه الرایه فهم بحاجه إلی أمرین:

أحدهما:الصبر علی الشدائد مهما طال الأمر.

ص:۱۵۵

الثانی:أن ینطلق هذا الصبر من مواجهه الحقائق،و إدراکها،و شعورهم بلزوم تحمل المسؤولیه تجاهها..

و لأجل ذلک جاء التعبیر عن الشدائد بکلمه الحقائق،لیشیر إلی أن هذه الشدائد هی الوضع الطبیعی لمن یکون لدیه قضیه یرید أن یقوم بواجباته تجاهها،و علیه مسؤولیه لا بد له من القیام بها..

۴-ثم بین«علیه السلام»مواقع وجود هؤلاء الحماه،فذکر أنهم لا بد أن یحفظوا رایتهم من جمیع الجهات،بصوره عملیه و فعلیه،فیکونون أمامها و وراءها،و فی کل جانب من جوانبها،بل و علی کل حافه یمکن أن تکون لها..

و لا یکفی تقدیر أن یأتیهم العدو من جهه بعینها،و هی الجهه التی یرونه موجودا فیها..إذ قد یأتیهم من جهه لم تخطر لهم علی بال،إذ من مأمنه یؤتی الحذر.

۵-و آخر ما نشیر إلیه هنا:أنه«علیه السلام»قد بین موضع الرایه أیضا،فذکر أنها یجب أن تکون فی قلب هذا الحضور العسکری الکثیف، و أن علیهم أن لا یتأخروا عنها،فیبادرها العدو بالضربه القاضیه،قبل أن یتمکن حماتها من الوصول إلیها..

کما أن علیهم أن لا یتقدموا علیها،فقد ینقض علیها کمین للأعداء، أو یلحق بها لا حق منهم،فیستغل انفرادها،و یورد بها ضربته،قبل أن یعرف المتقدمون علیها ما جری لها،و قبل أن یتمکنوا من اتخاذ مواقع قتالیه تمکنهم من استنقاذها،أو إبعاد الخطر عنها..

علما بأن مجرد تعرضها لأی إهتزاز أو ضعف أو خطر ممنوع،کما قلنا فی البدایه.

ص :۱۵۶

الفصل الثانی

اشاره

الحرب..و الهزیمه:نصوص و آثار..

ص :۱۵۷

الوعود لوحشی

لقد سارت قریش إلی حرب أحد بحدها وجدها،و أحابیشها و من تابعها،و کانوا ثلاثه آلاف مقاتل،و قیل خمسه آلاف،و منهم سبعمائه دارع، و معهم مئتا فرس،و کانوا بقیاده أبی سفیان..

و کان معهم وحشی غلام جبیر بن مطعم،الذی وعده سیده جبیر بالحریه،إن هو قتل محمدا،أو علیا،أو حمزه بعمه طعیمه بن عدی (1).

ص: 159

1- 1) السیره الحلبیه ج 2 ص 217 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 488 و السیره النبویه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبیه)ج 2 ص 20 و بحار الأنوار ج 20 ص 96 و عمده القاری ج 17 ص 78 و صحیح ابن حبان ج 15 ص 480 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 243 و أسباب نزول الآیات ص 193 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 221 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 174 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 188 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 149 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 169 و البدایه و النهایه ج 4 ص 12 و السیره النبویه لابن إسحاق ج 3 ص 302 و السیره النبویه لإبن هشام ج 3 ص 582 و إعلام الوری ج 1 ص 180 و عیون الأثر ج 1 ص 406 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 20 و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 183.

كما أن هندا زوجه أبى سفيان حرضته على قتل واحد من هؤلاء الثلاثه،فقال وحشى:أما محمد فلن يسلمه أصحابه،و أما حمزه فلو وجده نائما لما أيقظه من هيبته،و أما على فإنه حذر مرس،كثير الإلتفات (۱)..ثم اختار أن يقتل حمزه«رحمه اللّه»فقتله بحربته المشؤومه..

و قد أظهر ما جرى لحمزه:أنه ليس للمحارب أن يعتمد على الشجاعه وحدها،أو على هيبته و خوف الناس منه،فقد يستغل بعض الجبناء غفلته، و يوقع به.

بل لا بد من الحذر الشديد،و التنبه المتواصل،و كثره الإلتفات،ليبقى على علم بمحيطه الذى هو فيه،و ليتمكن من معرفه المكامن،و ما تختبئه له الثغرات المختلفه من حوله..ثم ما يستجد عليها بإستمرار..

هزيمه المسلمين فى أحد

و كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد جعل فى أحد على ثغره فى الجبل جماعه من الرماه،يحفظونها حتى لا ينفذ العدو منها،فلما نصر اللّه المسلمين فى الجوله الأولى،و شرعوا بأخذ الغنائم ترك الرماه مواقعهم و التحقوا بهم.

و لم يبق على تلك الثغره سوى عشره أشخاص..

فاغتنمها خالد بن الوليد فهاجمهم و قتلهم،ثم أوقع المشركون بالمسلمين،

۱- ۱) راجع:المغازى للواقدى ج ۲ ص ۲۸۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۴۳ و ج ۱۵ ص ۱۱ و الدرجات الرفيعه ص ۶۷ و أعيان الشيعه ج ۶ ص ۲۴۶ و المجالس الفاخره ص ۲۸۷.

و قتل أحد المشركين مصعب بن عمير،ظنا منه أنه هو النبى«صلى اللّه عليه و آله»و كان معه لواء،فأعطاه النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا و هو غير لواء الجيش الذى كان مع على«عليه السلام»أيضا.

و نادى قاتل مصعب:إن محمدا قد قتل،فازداد المشركون جرأه،و هزم المسلمون،و لم يبق مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»غير على«عليه السلام» يدافع عنه..

قاتل أصحاب اللواء

و قالوا:إن أبا سفيان حرض بنى عبد الدار،و هم حمله لواء المشركين على الحرب و طلب طلحه بن أبى طلحه،حامل لواء المشركين البراز،فبرز إليه على«عليه السلام»فقتله.فسر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بذلك، و كبر تكبيرا عاليا.

و يقال:إن طلحه سأل عليا«عليه السلام»:من هو؟!

فأخبره،فقال:قد علمت يا قضم:أنه لا يجسر على أحد غيرك.

و قد ضربه على«عليه السلام»على رأسه،ففلق هامته إلى موضع لحيته، و انصرف«عليه السلام»عنه،فقيل له:هلا ذففت عليه؟!

قال:إنه لما صرع استقبلنى بعورته؛فعطفتنى عليه الرحم.و قد علمت أن اللّه سيقتله،و هو كبش الكتيبه (۱).

۱- ۱) المغازى للواقدى ج ۱ ص ۲۲۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۶-

و فی روایه أخری:أنه صلوات اللّه و سلامه علیه قال:إنه ناشدنی اللّه و الرحم؛فاستحییت.و عرفت أن اللّه قد قتله (۱).

و هذه الروایه هی الاولی بالقبول،فإن علیا«علیه السلام»ینساق وراء مبادئه،و واجباته،و لا یتصرف بدوافع عاطفیه،أو عصبیات قبلیه حین یجب علیه أن لا یولیها أی إعتبار.

و قیل:إن ذلک قد حصل لعلی«علیه السلام»مع أبی سعید بن أبی طلحه.و ثمه کلام آخر فی المقام لا أهمیه له.

(۱)

-و راجع:البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۵ و ۳۸۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۵۹۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۹ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۱۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۴ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۹۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۹ و ۸۲ و ج ۲۳ ص ۵۵۲ و ج ۳۰ ص ۱۴۹ و ج ۳۲ ص ۳۵۲ و ۳۵۶.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۹۴ و الکامل فی التاریخ ج ۱ ص ۱۵۲ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۲۹۳ و الأغانی ج ۱۴ ص ۱۶ و النص و الإجتهاد ص ۳۴۲ و جامع البیان ج ۴ ص ۱۶۶ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۸۶ و راجع:الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۸۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۸۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۵ و ج ۴۱ ص ۵۰ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۹۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۳۶۳ و ۶۶۱ و ج ۱۸ ص ۸۴ و ج ۳۲ ص ۳۵۴ و ۳۶۰.

و قال ابن هشام:«لما اشتد القتال يوم أحد،جلس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»تحت رايه الأنصار،و أرسل إلى على«عليه السلام»:أن قدم الرايه،فتقدم على،و قال:أنا أبو القصم(و الصحيح:أبو القضم)؛فطلب أبو سعيد بن أبى طلحه-و كان صاحب لواء المشركين-منه البراز،فبرز إليه على«عليه السلام»،فضربه،فصرعه».ثم ذكر قصه انكشاف عورته حسبما تقدم (1).

و اقتتل الناس،و حميت الحرب.و حارب المسلمون دفاعا عن دينهم، و عن أنفسهم و ديارهم فئه حاقده،تريد أن تثأر لقتلاها فى بدر،و هى أكثر منهم عددا،و أحسن عده.

ثم شد أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على كتائب المشركين، فجعلوا يضربون وجوههم،حتى انتقضت صفوفهم،ثم حمل اللواء عثمان بن أبى طلحه،أخو طلحه السابق،فقتل،ثم أبو سعيد أخوهما،ثم مسافع؛ ثم كلاب بن طلحه بن أبى طلحه،ثم أخوه الجلاس،ثم أرطأه بن

۱- ۱) السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۳ ص ۵۹۳ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۲۷ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۲۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۹ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۲ ص ۱۱۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۸ ص ۲۹ و ۸۲ و ج ۲۳ ص ۵۵۲ و ج ۳۰ ص ۱۴۹ و ج ۳۲ ص ۳۵۶.

شر حبيل،ثم شريح بن قانط،ثم صواب،فقتلوا جميعا.

و بقى لواؤهم مطروحا على الأرض،و هزموا،حتى أخذته إحدى نسائهم، و هى عمره بنت علقمه الحارثيه،فرفعته،فتراجعت قريش إلى لوائها،و فيها يقول حسان:

و لو لا لواء الحارثيه أصبحوا

يباعون فى الأسواق بالثمن البخس

و يقال:إن أصحاب اللواء بلغوا أحد عشر رجلا (۱).

قال الصادق«عليه السلام»،بعد ذكره قتل أمير المؤمنين«عليه السلام» لأصحاب اللواء:«و انهزم القوم،و طارت مخزوم،فضحها على«عليه السلام»يومئذ» (۲).

و قالوا أيضا:فأمعن فى الناس حمزه و على،و أبو دجانه،فى رجال من المسلمين،حتى هزم اللّه المشركين (۳).

ص: ۱۶۴

۱- ۱) راجع:تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۶ و راجع:إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۴۱ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۹۸.

۲- ۲) الإرشاد للمفيد ص ۵۲ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۷ عنه،و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۵۶ و ۳۸۷.

۳- ۳) راجع:الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۳ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۲۷ و النص و الإجتهاد ص ۳۴۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۳۶۰.

تشکیکات الحاقدین

لا ریب فی أن علیا«علیه السلام»هو الذی قتل الذین حملوا لواء جیش المشرکین فی أحد،و کانوا أحد عشر رجلا..فلا یصغی لما یدّعیه بعضهم حول أن فلانا قتل هذا،و فلانا الآخر قتل ذاک..و الدلیل علی ما نقول بالإضافه إلی النصوص المتقدمه،ما یلی:

۱-قولهم:کان الذی قتل أصحاب اللواء علی«علیه السلام»،قاله أبو رافع،ثم تستمر الروایه بذکر التفاصیل،إلی أن تذکر مناداه جبریل«علیه السلام»:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی (۱)

۲-قد صرح عدد من المؤرخین و غیرهم:بأنه«علیه السلام»قد قتل أصحاب اللواء (۲).

۱- ۱) تقدمت مصادر هذا الحدیث..

۲- ۲) راجع:الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۵۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۹۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۹۳ عن الإسکافی،و لیراجع:آخر العثمانیه للجاحظ ص ۳۴۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۴۴ و ج ۳۸ ص ۳۲۵ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۱۷ و النص و الإجتهاد ص ۳۴۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۶ و ۳۸۶ و العمده لابن البطریق ص ۲۰۰ و الطرائف لابن طاووس ص ۶۵ و ذخائر العقبی ص ۶۸ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۵۸ و الغدیر ج ۲ ص ۵۹ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۳۱۸ و نظم درر-

۳-عن أبی عبد اللّه جعفر بن محمد عن آبائه«علیهم السلام»،قال:کان أصحاب اللواء یوم أحد تسعه،قتلهم علی بن أبی طالب،عن آخرهم (۱).

و قد علم:أنه«علیه السلام»قد قتل نصف قتلی المشرکین فی أحد کما تقدم (۲).

الذی یجاحش علی السلب

و ذکروا:أن سعد بن أبی وقاص قتل بطلا فی حرب أحد،رماه بسهم، ثم أخذ یسلبه درعه،فنهض إلیه نفر فمنعوه سلبه،و کان أجود سلب

۲)

-السمطین ص ۱۲۰ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۴۳ و قاموس الرجال للتستری ج ۹ ص ۴۰۲ و نهج الإیمان ص ۱۷۷ و ۴۸۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۹۱ و نهج الحق ص ۲۱۸ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۷ و ۳۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۸۴ و ۲۸۴ و ج ۷ ص ۴۴۳ و ج ۱۶ ص ۱۵۵ و ۱۶۴ و ۴۱۹ و ج ۲۱ ص ۱۳۳ و ج ۲۲ ص ۱۶۲ و ۵۸۱ و ج ۳۲ ص ۳۵۸ و ۳۶۱.

۱- ۱) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۷ عنه،و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۶ و ۳۸۷ و راجع:شجره طوبی ج ۲ ص ۲۷۸.

۲- ۲) راجع:الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۹۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۵ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۶۶ و راجع:أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۹۰ و مجمع البیان ج ۲ ص ۵۰۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۲ و راجع: سیره مغلطای ص ۵۰ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۴۷ و السیره الحلبیه و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۵۴.

لمشرک،درع فضفاضه،مغفر،و سیف جید،یقول سعد:و لکن حیل بینی و بینه (۱).

قال المعتزلی:«قلت:شتان بین علی و سعد،هذا یجاحش (۲)علی السلب،و یتأسف علی فواته،و ذاک یقتل عمرو بن عبد ودّ یوم الخندق، و هو فارس قریش،و صندیدها،فیقول:کرهت أن أبز السبی ثیابه.

فکأن حبیبا(یعنی أبا تمام الطائی رحمه اللّه)عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

یوم الکریهه فی المسلوب لا السلب (۳)

علی علیه السّلام و کتائب المشرکین

و حین انهزم الناس عن النبی فی أحد غضب«صلی اللّه علیه و آله»، و نظر إلی جنبه،فإذا علی«علیه السلام»؛فقال:ما لک لم تلحق ببنی أبیک؟!

فقال«علیه السلام»:یا رسول اللّه،أکفر بعد إیمان؟!إن لی بک أسوه (۴).

قال أبو رافع:کان علی هو الذی قتل أصحاب اللواء،و صارت تحمل

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۳۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۵.
۲- ۲) جاحش:دافع و قاتل.
۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۳۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۵.
۴- ۴) إعلام الوری ج ۱ ص ۱۷۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۹۵ و ۱۰۷ و الکافی ج ۸ ص ۱۱۰ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۳۹ و موسوعه أحادیث أهل البیت «علیهم السلام»للنجفی ج ۱۱ ص ۱۱۴.

كتائب المشركين على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فيقول:يا على،اكفنى هذه؛فيحمل عليهم،فيفرقهم،و يقتل فيهم.

حتى قصدته كتيبه من بنى كنانه،فيها بنو سفيان بن عويف الأربعه،فقال له«صلى اللّه عليه و آله»:اكفنى هذه الكتيبه،فيحمل عليها،و إنها لتقارب خمسين فارسا،و هو«عليه السلام»راجل،فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بنى سفيان بن عويف الأربعه و تمام العشره منها،ممن لا يعرف بأسمائهم،فقال جبريل«عليه السلام»:يا محمد،إن هذه المواساه،لقد عجبت الملائكه من مواساه هذا الفتى!

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:و ما يمنعه،و هو منى و أنا منه؟!

فقال جبريل:و أنا منكما.ثم سمع مناد من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

فسئل«صلى اللّه عليه و آله»عنه؛فقال:هذا جبريل (1).

ص :168

1- 1) النص المتقدم فى أكثره للمعتزلى فى شرح نهج البلاغه ج 14 ص 250 و 251 و ج 10 ص 182 و راجع ج 13 ص 293 عن الزاهد اللغوى غلام ثعلب،و عن محمد بن حبيب فى أماليه،و راجع الروايه فى الأغانى(ط ساسى)ج 14 ص 18 و تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 197 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 154 و فرائد السمطين،الباب الخمسون ج 1 ص 257 و مجمع الزوائد ج 6 ص 114 و 122 عن البزار و عن الطبرانى،و كنز العمال ج 15 ص 126 و البدايه و النهايه ج 6 ص 5 و اللآلى المصنوعه ج 1 ص 365 و تفسير القمى ج 1 ص 116 و بحار الأنوار ج 20 ص 54 و 95-

قال المعتزلی:«..قلت:و قد روی هذا الخبر جماعه من المحدثین،و هو من الأخبار المشهوره،و وقفت علیه فی بعض نسخ مغازی محمد بن إسحاق،و رأیت بعضها خالیا منها،و سألت شیخی عبد الوهاب بن سکینه«رحمه اللّه»عن هذا الخبر،فقال:هذا الخبر صحیح الخ..» (۱).

و بعد أن صد أمیر المؤمنین«علیه السلام»تلک الکتائب،لم یعد منهم أحد (۲).

(۱)

-و ۱۰۵ و ۱۰۷ و ۱۰۲ عن القمی،و علل الشرایع ص ۷ باب ۷ و الإرشاد ص ۴۶ و إعلام الوری،و تفسیر فرات ص ۲۴ و ۲۶ و الکافی ج ۸ ص ۱۱۰ و عیون أخبار الرضا ج ۱ و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۵۵۹ و ربیع الأبرار ج ۱ ص ۸۳۳ و المناقب للخوارزمی ص ۱۰۳ إلا أن فیه:أن ذلک کان فی بدر.و الغدیر ج ۲ ص ۵۹-۶۱ عن العدید من المصادر،و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۱۰۶ و تاریخ ابن عساکر ترجمه علی«علیه السلام»(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۵۰ و فی هامشه عن الفضائل لاحمد بن حنبل الحدیث رقم ۲۴۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۳۱۸ و غایه المرام ص ۴۵۷ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۱ ص ۳۴۳ و الریاض النضره المجلد الثانی ج ۳ ص ۱۳۱ و عن علی بن سلطان فی مرقاته ج ۵ ص ۵۶۸ عن أحمد فی المناقب،و المجالس الفاخره للسید شرف الدین ص ۲۸۴.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۵۱.

۲- ۲) الإرشاد للمفید ص ۵۳ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۸۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۸۹ و الدر النظیم ص ۱۶۱.

و أصیب أمیر المؤمنین«علیه السلام»بجراح کثیره،کما سنذکره فی الفصل التالی إن شاء اللّه.

حرب أحد فی مناشدات علی علیه السّلام

و قد ذکر علی«علیه السلام»بعض ما جری فی أحد فی مناشدته لأهل الشوری:

۱-روی الصدوق بإسناده عن عامر بن واثله فی خبر الشوری،قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:نشدتکم باللّه هل فیکم من قال له جبرئیل:یا محمد تری هذه المواساه من علی؟!

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:إنه منی و أنا منه.

فقال جبرئیل:«و أنا منکما»غیری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قتل من بنی عبد الدار تسعه مبارزه، کلهم یأخذ اللواء،ثم جاء صواب الحبشی مولاهم و هو یقول:

و اللّه لا ـ أقتل بسادتی إلاـ محمدا،قد أزبد شدقاه،و احمرت عیناه، فاتقیتموه وحدتم عنه،و خرجت إلیه،فلما أقبل کأنه قبه مبنیه،فاختلفت أنا و هو ضربتین فقطعته بنصفین،و بقیت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمه علی الأرض،تنظر إلیه المسلمون،و یضحکون منه؟!

قالوا:اللهم لا (۱).

۲-عن أبی جعفر«علیه السلام»فی خبر الشوری قال:قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد وقفت الملائکه معه یوم أحد حین ذهب الناس غیری؟!

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه هل فیکم أحد سقی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من المهراس غیری؟!

قالوا:لا (۲).

المهراس:صخره منقوره تسع کثیرا من الماء،و قد یعمل منه حیاض للماء،و قیل:المهراس فی هذا الحدیث اسم ماء بأحد.

تکبیر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

تقدم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،کبر تکبیرا عالیا،حین قتل علی

۱- ۱) الخصال ج ۲ ص ۱۲۱-۱۲۴ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۵۶۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۶۹ و ج ۳۱ ص ۳۲۴ عنه.

۲- ۲) الإحتجاج ص ۷۳ و ۷۴ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۹۹-۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۶۹ و ج ۳۱ ص ۳۳۷ و ۳۸۰ عنه،و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۱۷-۲۲۱ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۲۹-۱۳۲ و ۳۳۰ و الأمالی للطوسی ص ۵۵۱.

«عليه السلام»حامل لواء المشركين،طلحه بن أبى طلحه..ربما ليلفت نظر المشركين و المسلمين على حد سواء إلى هذا الإنجاز الذى لا بد أن يفت فى عضد المشركين،و يكسر من حده اندفاعهم،و يقوى من عزيمه المؤمنين، و يثبتهم،و يثير لديهم الطموح بتحقيق إنجازات أكثر و أكبر،و يعرف هؤلاء و أولئك أن مصير الحرب لا تحدده كثره العدد،و لا حسن العده،بل تحدد الإراده و العزيمه و الإيمان..

إنه منّى،و أنا منه

إن قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»عن على«عليه السلام»:إنه منى و أنا منه،لا بد أن نتدبر معناه و مغزاه.

و هو قريب من قوله«صلى اللّه عليه و آله»:حسين منى و أنا من حسين.

أى أنهم نور واحد،بعضهم من بعض.

أمير المؤمنين«عليه السلام»من شجره النبى،و سائر الناس من شجر شتى،هذه الشجره التى أصلها ثابت و فرعها فى السماء.و هو«عليه السلام»من طينه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لحمه لحمه،و دمه دمه.

و هو من النبى«صلى اللّه عليه و آله»سلوكا،و عقيده،و مبدأ،و نضالا، و أدبا،و خلوصا،و صفاء،الخ..

كما أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى صنع عليا،و علّمه، و ربّاه،و أدّبه.

و من الجهه الأخرى،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أيضا من على، حيث إن الوجود الحقيقى للنبى الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»إنما هو بوجود

دینه،و مبـدئه،و فکره،و عقیـدته،و سـلوکه،و مواقفه،و رسـالته؛فهـذا النبی بمـا له من صـفه النبوه المتضـمنه لحمل الرساله هو من علی،و علی«علیه السلام»هو الذی سوف یبعثه من جدید من خلال إحیائه لمبادئه،و فضائله، و آدابه،و علومه،و غیر ذلک.

و هکذا کان؛فلولا علی«علیه السلام»لم یبق الإسلام،و لا حفظ الدین.

حتی إننا نجد أحدهم یصلی خلف علی«علیه السلام»مره؛فیقول:إنه ذکره بصلاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (1).

1- 1) راجع:صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج 1 ص 191 و 200 و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج 2 ص 8 و أنساب الأشراف(ط مؤسسه الأعلمی)ج 2 ص 180 و السنن الکبری للبیهقی ج 2 ص 68 و 134 و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 227 و 352 و کنز العمال ج 8 ص 143 عن عبـد الرزاق،و ابن أبی شـیبه، و المعجم الکبیر للطبرانی ج 18 ص 126 و الجـامع لأحکام القرآن ج 1 ص 172 و المصنف للصنعانی ج 2 ص 63 و المجموع للنووی ج 3 ص 398 و مسند أبی داود ص 111 و مسند أبی عوانه ج 2 ص 105 و الإستذکار لابن عبد البر ج 1 ص 414 و مسند أحمد ج 4 ص 428 و 429 و 440 و 441 و 444 و 400 و 415 و 392 فی موضعین و 432 و الغدیر ج 10 ص 202 و 203 و کشف الأستار عن مسند البزار ج 1 ص 260 و البحر الزخار ج 2 ص 254 و سنن النسائی(ط دار الفکر) ج 3 ص 2 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 113 و التمهید لابن عبد البر ج 9-

هذه الصلاه التی لم یبق منها إلا الأذان،و حتی الأذان غیروه (1).

و یلاحظ هنا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قدم قوله:(إنه منی)،تماما کما قدم قوله:«حسین منی»،لأن صناعه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لهم سابقه علی إحیائهم لدینه.فعقائد،و نهج،و فکر،و نفسیه،و دین،و خصائص، و آداب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،لسوف یبعثها علی و الحسین«علیهما السلام»؛و هکذا العکس.

و من هنا صح للنبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یقول:أنا و أنت یا علی أبوا هذه الأمه (2).

(1)

-ص ۱۷۶ و عمده القاری ج ۶ ص ۵۹ و ۱۰۰ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۱۹۲ و عون المعبود ج ۳ ص ۴۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۰۳.

۱- ۱) شرح الموطأ للزرقانی ج ۱ ص ۲۲۱ و تنویر الحوالک ج ۱ ص ۹۳-۹۴ عن الباجی، و راجع مصادر ذلک فی الجزء الأول من کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم «صلی اللّه علیه و آله».

۲- ۲) راجع:تفسیر البرهان ج ۱ ص ۳۶۹ و معانی الأخبار ۵۲ و ۱۱۸ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۸۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۱ ص ۹۱ و علل الشرائع ص ۱۲۷ و کمال الدین ص ۲۶۱ و الأمالی للصدوق ص ۶۵ و ۴۱۱ و ۷۵۵ و المیزان ج ۴ ص ۳۵۷ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۹۵ و ۳۶۴ و ج ۲۳ ص ۱۲۸ و ۲۵۹ و ج ۲۶ ص ۲۶۴ و ۳۴۲ و ج ۳۶ ص ۶ و ۹ و ۱۱ و ۱۴ و ۲۵۵ و ج ۳۸ ص ۹۲ و ۱۵۲ و ج ۳۹ ص ۹۳ و ج ۴۰ ص ۴۵ و ج ۶۶ ص ۳۴۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۳۸ و المراجعات-

(۲)

-ص ۲۸۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۱۴۹ و ج ۱۸ ص ۳۱۱ و ۳۱۲ و مستدرک سفينه البحار ج ۹ ص ۲۶۴ و ج ۱۰ ص ۴۵۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۰۰ و روضه الواعظين ص ۳۲۲ و خاتمه المستدرک ج ۵ ص ۱۴ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۷۱۷ و ۷۴۵ و کنز الفوائد للکراجکی ص ۱۸۶ و العمده لابن البطريق ص ۳۴۵ و الروضه فی فضائل أمير المؤمنين ص ۱۳۳ و سعد السعود ص ۲۷۵ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ۷۰ و المحتضر للحلی ص ۷۳ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ و کتاب الأربعين للشيرازی ص ۴۷ و ۷۴ و الإمام علی بن أبی طالب«عليه السلام»للهمدانی ص ۷۶ و ۷۸۷ و مسند الإمام الرضا«عليه السلام»للعطاردی ج ۱ ص ۸۰ و ۲۲۱ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفی ج ۷ ص ۲۴۳ و تفسير أبی حمزه الثمالی ص ۱۵۹ و التفسير المنسوب للإمام العسکری«عليه السلام»ص ۳۳۰ و الصافی ج ۱ ص ۱۵۰ و ج ۴ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و ج ۵ ص ۵۲ و ج ۶ ص ۱۲ و ۱۳ و ۵۲۰ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و کنز الدقائق ج ۱ ص ۲۸۶ و ج ۲ ص ۴۴۰ و مفردات غريب القرآن للراغب ص ۷ و تفسير الآلوسی ج ۲۲ ص ۳۱ و بشاره المصطفی ص ۹۷ و ۲۵۴ و نهج الإيمان ص ۶۲۵ و ۶۲۹ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينی ج ۱ ص ۷۴ و ۱۲۸ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۳۷۰ و اللمعه البيضاء ص ۸۱ و ۱۲۳ و مشارق أنوار اليقين ص ۴۳ و ۲۸۹ و غايه المرام ج ۱ ص ۱۷۷ و ۲۵۰ و ج ۲ ص ۱۷۹ و ۲۱۱ و ج ۳ ص ۷۰ و ج ۵ ص ۱۱۸ و ۱۲۲ و ۲۹۹ و ۳۰۱ و ۳۰۳ و ج ۶ ص ۶۶ و ۱۵۵ و ۱۶۶ و ۱۶۷ و ج ۷ ص ۱۲۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۱۰۰ و ۲۲۷ و ۳۶۶ و ج ۵-

ص :۱۷۵

كما أنه ليس من البعيد أن يكون جبرئيل«عليه السلام»كان يستفيد و يتعلم من النبى«صلى اللّه عليه و آله»و من على«عليه السلام»،و لأجل ذلك قال:و أنا منكما.

و قد ناشدهم أمير المؤمنين بهذه القضيه بالذات فى الشورى (۱)،و ذلك يؤكد مغزاها العميق،و مدلولها الهام.

مخزوم و على عليه السّلام

إن ما روى عن الإمام الصادق«عليه السلام»من أنه قال:«و طارت مخزوم،فضحها على«عليه السلام»يومئذ..»قد يوضح لنا بعض السبب فى حقد خالد بن الوليد المخزومى،الذى كان على ميمنه جيش المشركين فى أحد على أمير المؤمنين«عليه السلام»الذى قتل عددا من فراعنتهم (۲).

(۲)

-ص ۹۵ و ج ۷ ص ۲۱۶ و ج ۱۳ ص ۷۷ و ج ۱۵ ص ۵۱۸ و ۵۱۹ و ج ۲۰ ص ۲۳۰ و ج ۲۲ ص ۲۸۰ و ۲۸۲ و ۳۴۶ و ج ۲۳ ص ۵۸۰ و ۶۲۱.

ص: ۱۷۶

۱- ۱) تقدمت مصادر ذلک.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۳۵ و ج ۱۵ ص ۸۴ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۳۹ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۹ ص ۲۰ و جامع البیان ج ۴ ص ۱۶۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۰۹ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۲۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۹۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۱۶۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۲۵ و السیره النبویه لابن إسحاق ج ۳ ص ۳۰۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳-

و رووا عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:«إن أهل بیتی سیلقون من بعدی من أمتی قتلا،و تشریدا،و إن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمیه،و بنو المغیره،و بنو مخزوم» (۱).

أین هو علی علیه السّلام؟!

و تحاول بعض الروایات أن تتجاهل علیا«علیه السلام»فی أحد، فتقول:إن الزبیر و المقداد کانا علی الخیل،و حمزه بالجیش بین یدی النبی «صلی اللّه علیه و آله»..

و أقبل خالد و هو علی میمنه المشرکین،و عکرمه،و هو علی میسرتهم، فهزمهم الزبیر و المقداد،و حمل النبی«صلی اللّه علیه و آله»فهزم أبا سفیان (۲).

و هی روایه مکذوبه لما یلی:

(۲

-ص ۵۸۶ و عیون الأثر ج ۱ ص ۴۱۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۱ و المجالس الفاخره ص ۲۸۰.

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۴۸۷ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ۸۳ و الصوارم المهرقه ص ۷۴ و ۱۹۸ و ۲۹۰ و الغدیر ج ۸ ص ۲۵۰ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۹ و کتاب الفتن لابن حماد المروزی ص ۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۳۰۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۵۲ و شرح إحقاق الحق ج ۲ ص ۳۸۱ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۵۵.

۲- ۲) الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۵۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۹۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۳ و جامع البیان ج ۴ ص ۱۶۷ و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۳.

أولا:لم يكن مع المسلمين فرس (۱).

و قيل:كان مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»فرسه،و فرس لأبى برده بن نيار (۲).

و قيل:كان معهم فرس واحد (۳).

۱- ۱) وفاء الوفاء ج ۱ ص ۲۸۴ و ۲۸۵ عن ابن عقبه،و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۸۹ و ۲۴۹ و عمده القارى ج ۱۰ ص ۲۴۶ و ج ۱۷ ص ۱۳۹ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۵ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۱۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۶ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۲۱ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۹۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۴ ص ۱۸۶ و فتح البارى ج ۷ ص ۲۶۹.
۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۱۹۰ و ۴۲۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۱ و ۳۱۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد(ط دار صادر)ج ۱ ص ۴۸۹ و ج ۲ ص ۳۹ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۱۹۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۲۲۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۲۶۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۸۹ و ۲۴۹ و ج ۷ ص ۳۹۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۴۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۵۳ و ج ۱۰ ص ۲۶۱ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۲۱ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۹۵ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۱۲ و ۴۱۳ و ج ۲ ص ۴۰۹ و عمده القارى ج ۱۰ ص ۲۴۶ و ج ۱۴ ص ۲۸۲ و ج ۱۷ ص ۱۳۹ و تركه النبى لابن زيد البغدادى ص ۹۶ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۶۰۹.
۳- ۳) المعجم الأوسط ج ۸ ص ۱۶۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۱۷ عن الطبرانى، و الإستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ۲۱ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۰ و حياه-

أما العشره أفراس التی غنمها المسلمون فی بدر،فلعلها نفقت أو بیعت،أو أن اصحابها لم یشارکوا فی حرب أحد لأسباب تخصهم،من مرض أو سفر و نحوه،أو أنهم ممن رجع مع عبد اللّه بن أبی..

ثانیا:لا ندری أین کان علی بن أبی طالب الذی قتل جمیع أصحاب اللواء،و أبناء سفیان بن عویف الأربعه،و غیرهم..و هزم اللّه المشرکین علی یدیه،و قد قتل نصف قتلی المشرکین فی أحد أیضا..

علی علیه السّلام لم یقتل کبش کتیبه المشرکین

و قولهم:إن علیا«علیه السلام»لم یقتل کبش کتیبه المشرکین،لأن الرحم عطفته علیه..لا یصح.

و الصحیح هو:أنه استحیا حین ظهرت عورته،بعد أن ناشده الرحم، فلاحظ:

أولا:إنه«علیه السلام»لم یکن لیرحم من حادّ اللّه و رسوله..

خصوصا إذا کان کبش کتیبه المشرکین،لأن ذلک یکون أدعی لقتله،و لعل الصحیح هو أنه قیل له:ألا أجزت(أی أجهزت)علیه؟!

فقال:ناشدنی اللّه و الرحم،و اللّه لا عاش بعدها أبدا» (1)..

(٣

-الصحابه ج ٣ ص ٧۶٩ و کنز العمال ج ٣ ص ١٣۵ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۶٣٠ عن الطیالسی.

١- ١) الإرشاد للمفید(ط دار المفید)ج ١ ص ٨۶ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨۶ عنه.

و ربما يقال:إن انصرافه عنه ليس لأجل عطفه عليه،بل لأجل أن يعرفه أن الإسلام لا يقطع الأرحام،بل يرعاها و يراعيها،ليكون ذلك زياده فی حسره ذلک الخبيث الذی أصبح بحكم الميت..

ثانيا:إنه إذا كان سيف علی«عليه السلام»قد بلغ من ذلک المشرک موضع لحيته،فإنه لن يكون قادرا على مناشده علی«عليه السلام»و لا غيره..إلا إن كانت المناشده قد حصلت قبل ذلک..

ثالثا:إن الروايه تذكر أنه استقبله بعورته فانصرف عنه،فيكون انصرافه عنه تكرما و نبلا،و طاعه للّه تعالی..بعد أن أصبح فی غنى عن «التدفيف»عليه،و لو أراد ذلک فسيشاهد منه،ما لا يحسن مشاهدته..

و قد ابتلی«عليه السلام»بمثل هذا البلاء مره أخرى مع عمرو بن العاص فی حرب صفين،الذی توصل بإظهار عورته للنجاه بنفسه،لأنه يعلم أن عليا«عليه السلام»يربأ بنفسه عن مثل ذلک (۱)..

أكفر بعد إيمان؟لی بک أسوه

إن الفرار من الزحف ليس من المفردات التی يكفر الناس بسببها،و إن كان من عظائم الذنوب،فما معنى ما تقدم من أنه حين فر المسلمون قال رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»لعلی«عليه السلام»:ما لک لم تلحق بنی أبيک؟!

۱- ۱) هذه القصه معروفه و مشهوره لا تحتاج إلى ذكر مصادرها.

فقال«علیه السلام»:یا رسول اللّه،أکفر بعد إیمان؟!إن لی بک أسوه (۱).

و عند المفید:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال له:مالک لا تذهب مع القوم؟!

فقال«علیه السلام»:أذهب و أدعک یا رسول اللّه؟!و اللّه لا برحت حتی أقتل،أو ینجز اللّه لک ما وعدک من النصر.

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أبشر یا علی،فإن اللّه منجز وعده،و لن ینالوا منا مثلها أبدا (۲).

ثم ذکر رده«علیه السلام»للکتائب عنه«صلی اللّه علیه و آله».

و فی نص آخر قال له:أ أرجع کافرا بعد إسلامی؟! (۳).

و نحن نری:أن الصحیح هو أنه قال:أکفر بعد إیمان؟!..لأن قوله:

۱- ۱) إعلام الوری ج ۱ ص ۱۷۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۹۵ و ۱۰۷ و الکافی ج ۸ ص ۱۱۰ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۳۹ و موسوعه أحادیث أهل البیت «علیهم السلام»للنجفی ج ۱۱ ص ۱۱۴.

۲- ۲) الإرشاد ج ۱ ص ۸۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۴۳۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۸۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۴.

۳- ۳) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۸۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۵ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۷۲ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۴۷۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۱۶۸ و الدر النظیم ص ۱۶۰ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۳.

أ أرجع كافرا بعد إسلامى؟!قد يوحى بأنه كان كافرا و أسلم.و هذا غير صحيح..

و فى نص آخر:أنه لما سأل النبى«صلى اللّه عليه و آله»ما صنع الناس؟!

قال«عليه السلام»:كفروا يا رسول اللّه،و ولوا الدبر،و أسلموك (۱).

لكن بعض الروايات ذكرت:أن هذه الحادثه قد جرت مع أبى دجانه (۲).

و السؤال هنا هو:هل صحيح أن الذين فروا عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لهم أحكام الكفر؟!

و نجيب بما يلى:

۱-إن أخذنا بروايه علل الشرايع التى تقول:إن هذه القضيه قد حصلت مع أبى دجانه سقط الإشكال من أساسه.

لكن هذه الروايه غير سليمه،فإن النصوص تؤكد على أن عليا«عليه السلام»قد ثبت وحده..إلا أن يكون أبو دجانه قد فر أولا ثم عاد،فجرت

۱- ۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۸۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۱۵ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۴۳۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۶ و ج ۴۱ ص ۸۳ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۷۸ و الدر النظيم ص ۱۶۱ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۴.

۲- ۲) علل الشرايع ص ۱۴ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۰ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۴۳۳ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۸ ص ۳۴۲.

هذه القصه له بعد عودته،أو أن فراره قد حصل بعد ذلك و حيث تأزمت الأوضاع.

و يبقى السؤال و هو:أنه إذا كان قد حصل ذلك بالفعل،و كان على و أبا دجانه معا قد ثبتا،فلما ذا لم يسأل النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»و أبا دجانه معا،إلا إن كان«صلى اللّه عليه و آله»يعامل عليا معامله نفسه،فوجه السؤال لأبى دجانه على هذا الأساس.

٢-إن قوله«صلى اللّه عليه و آله»لعلى:لم لا تلحق ببنى أبيک،يدل على مدى تغيظه من ذلک الفعل الشنيع الذى صدر منهم!!

٣-إنه يريد أن يبين فضل على«عليه السلام»على من سواه،من حيث ثباته فى الأهوال و إقتحامه المخاطر.

ثم من حيث ما يملكه من وعى و إيمان،و يقين و بصيره فى دينه،و ثبات على مبادئه..

و هذا الثبات ليس نتيجه شجاعه متهوره،بل هو نتيجه فكر و قناعه، و إعتقاد،و رؤيه واضحه.

٤-إنه«صلى اللّه عليه و آله»حسب النص الذى ذكرناه أولا-لم يقل له:لم لا تلحق بإخوانک،أو رفقائک،أو نحو ذلک،بل أشار إلى الجهه النسبيه..

ليأتيه الجواب من على«عليه السلام»:أن المعيار عنده ليس هو النسب، و العشيره،و القوم،و إنما هو الإيمان،و مقتضياته،و دواعيه،و مسؤولياته..

٥-إن الفرار من الزحف حين يكون مع الإلتفات إلى وجود رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و إلى أن هذا الفرار من شأنه أن يعرض حياه النبى

«صلی اللّه علیه و آله»للخطر،و هو یحمل معه الدلاله علی عدم الإهتمام للدفع و الدفاع عنه«صلی اللّه علیه و آله»،فإنه یکون من موجبات الکفر، و الخروج من الدین..

أما حین یکون هذا الفرار بسبب الإندهاش الذی یفقد الإنسان القدره علی وعی الأمور،و یصرفه عن الإلتفات إلی ما ینبغی الإلتفات إلیه،و یسلب منه الحرص علی ما یجب الحرص علیه،فلا یوجب الکفر بعد الإیمان..

من أجل ذلک نقول:

إن الکثیرین من الذین فروا کانوا یعرفون أنهم یفرون عن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و قد أهمتهم أنفسهم،و لم یهتموا له،و ذلک تفریط منهم به،و من دلائل ضعف إیمانهم،و شده تعلقهم بالدنیا..

۶-و اللافت هنا:أن عمر بن الخطاب قال للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:

یا رسول اللّه،لأنت أحب إلی من کل شیء إلا من نفسی.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»له:لا و الذی نفسی بیده،حتی أکون أحب إلیک من نفسک.

فقال عمر:فإنه الآن و اللّه لأنت أحب إلی من نفسی.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:الآن یا عمر؟! (۱).

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۴ ص ۲۳۳ و ۳۳۶ و ج ۵ ص ۲۹۳ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۹۲ و(ط محمد علی صبیح بمصر)ج ۸ ص ۱۶۱ و(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۲۱۸ و عمده القاری ج ۱ ص ۱۴۴ و ج ۲۳ ص ۱۶۹ و المعجم الأوسط ج ۱-

و قوله«صلی اللّه علیه و آله»:الآن یا عمر؟!قد جاء-فیما یظهر-علی سبیل الإستفهام الإنکاری..إذ لا یعقل أن یتحول فی نفس اللحظه من النقیض إلی النقیض مما کان علیه..

و قد قال تعالی: (قُلْ إِنْ کٰانَ آبٰاؤُکُمْ وَ أَبْنٰاؤُکُمْ وَ إِخْوٰانُکُمْ وَ أَزْوٰاجُکُمْ وَ عَشِیرَتُکُمْ وَ أَمْوٰالٌ اقْتَرَفْتُمُوهٰا وَ تِجٰارَهٌ تَخْشَوْنَ کَسٰادَهٰا وَ مَسٰاکِنُ تَرْضَوْنَهٰا أَحَبَّ إِلَیْکُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهٰادٍ فِی سَبِیلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّٰی یَأْتِیَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّٰهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْفٰاسِقِینَ) (1).

1)

-ص 102 و کنز العمال ج 12 ص 600 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 356 و ج 3 ص 476 و تاریخ مدینه دمشق ج 19 ص 87 و فتح الباری ج 1 ص 56 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 173 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 63 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 2 ص 19 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 476 و ج 11 ص 430 و سیرتنا و سنتنا للأمینی ص 26 و راجع:المستدرک للحاکم ج 3 ص 456 و الدر المنثور ج 3 ص 223.

1- 1) الآیه 24 من سوره التوبه.

الفصل الثالث

اشاره

الثابتون و المنهزمون فی أحد..

ص :۱۸۷

لم يثبت غير على عليه السّلام

و قد تضاربت الروايات فى عدد الذين ثبتوا مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فى أحد و تبدأ من واحد..حتى تصل إلى ثلاثين رجلا..

و الصحيح:أن عليا«عليه السلام»هو الذى ثبت وحده مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و انهزم الباقون،ثم صاروا يرجعون إلى القتال واحدا تلو الآخر،فالظاهر:أن كل راجع كان يخبر عمن وجدهم مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،ممن سبقوه إليه،متخيلا أنهم لم يفروا عنه.

و يدل على أن عليا قد ثبت،و فرّ سائرهم:

١-ما روى عن ابن عباس:لعلى أربع خصال:هو أول عربى و عجمى صلى مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف،و هو الذى صبر يوم المهراس(يعنى يوم أحد)،انهزم الناس كلهم غيره،و هو الذى غسله و أدخله قبره (١).

١- ١) المناقب للخوارزمى ص ٢١ و ٢٢ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ٥٨ و الإرشاد للمفيد ص ٤٨ و(ط دار المفيد)ج ١ ص ٧٩ و تيسير المطالب ص ٤٩ و ذخائر العقبى ص ٨۶ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨١ و ج ٣٨ ص ٢۴٠ و ٢۵۶ و مناقب-

۲-و قال القوشجی:«فانهزم الناس عنه سوی علی إلخ..» (۱).

۳-و قالوا:کان الفتح یوم أحد بصبر علی«علیه السلام» (۲).فلو کان معه غیره لذکر معه.

۱)

-أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۹ و الإستیعاب ج ۳ ص ۲۷ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۰۹۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۱۷ و نظم درر السمطین ص ۱۳۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۱۱۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۷۹ و ۱۹۰ و راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۱ و تلخیصه للذهبی بهامشه،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۴۵۴ و ۴۵۵ و ج ۱۵ ص ۴۳۰ و ۶۵۴ و ج ۲۰ ص ۴۵۷ و ج ۲۲ ص ۱۴۶ و ج ۲۳ ص ۵۰۹ و ج ۳۱ ص ۲۹۶ و ۶۰۴ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۴۸۰ و الوافی بالوفیات ج ۲۱ ص ۱۷۸ و العدد القویه ص ۲۴۴ و بناء المقاله الفاطمیه ص ۱۳۳ و منهاج الکرامه ص ۹۵ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۷۵ و راجع:و الخصال ج ۱ ص ۲۱۰ و ۳۳ و کفایه الطالب ص ۳۳۶.

۱- ۱) شرح التجرید للقوشجی ص ۴۸۶ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۸۷ و کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد(تحقیق الآملی)ص ۵۲۱ و(تحقیق الزنجانی)ص ۴۰۸ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۶۷.

۲- ۲) راجع:شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۶۴ و ج ۱۸ ص ۸۴ عن الشبلنجی فی نور الأبصار(ط مصر)ص ۸۰ و عن باکثیر الحضرمی فی وسیله المآل(نسخه المکتبه الظاهریه بدمشق)ص ۱۴۸.

۴-إن من یذکرون أنهم ثبتوا فی أحد،قد ورد التصریح بفرارهم فیها، فراجع فی ذلک الجزء السابع من کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم «صلی اللّه علیه و آله»فی فصل:نصر و هزیمه،من ص ۱۷۳ حتی ص ۱۹۰.

۵-قال زید بن وهب لابن مسعود:انهزم الناس عن رسول اللّه حتی لم یبق معه إلا علی بن أبی طالب«علیه السلام»،و أبو دجانه،و سهل بن حنیف؟!

قال:انهزم الناس إلا علی بن أبی طالب وحده،و ثاب إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»نفر،و کان أولهم عاصم بن ثابت،أبو دجانه،و سهل بن حنیف،و لحقهم طلحه بن عبید اللّه.

قلت:فأین کان أبو بکر و عمر؟!

قال:کانا ممن تنحی.

قلت:فأین کان عثمان؟!

قال:جاء بعد ثلاثه أیام من الواقعه،فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:لقد ذهبت فیها عریضه.

قال:فقلت له:فأین کنت أنت؟!

قال:کنت فی من تنحی.

قال:فقلت له:فمن حدثک بهذا؟!

قال:عاصم،و سهل بن حنیف.

قال:قلت له:إن ثبوت علی فی ذلک المقام لعجب.

فقال:إن تعجبت من ذلک،لقد تعجبت منه الملائکه،أما علمت أن جبرئیل قال فی ذلک الیوم و هو یعرج إلی السماء:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

فقلت له:فمن أین علم ذلک من جبرئیل؟!

فقال:سمع الناس صائحا یصیح فی السماء بذلک،فسألوا النبی«صلی اللّه علیه و آله»عنه،فقال:«ذاک جبرئیل» (۱).

۶-عن سعید بن المسیب،قال:لو رأیت مقام علی یوم أحد لوجدته قائما علی میمنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،یذب عنه بالسیف،و قد ولی غیره الأدبار (۲).

۷-و عن أبی جعفر«علیه السلام»فی مناشدات علی لأهل الشوری:

نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد وقفت الملائکه معه یوم أحد حین ذهب الناس غیری؟!

۱- ۱) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۸۳-۸۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۱-۸۵ و ۷۲ و راجع ج ۴۱ ص ۸۲ و الدر النظیم ص ۱۵۹-۱۶۰ و نقلت فقرات من هذا الحدیث فی مصباح الأنوار ص ۳۱۴ و إرشاد القلوب ص ۲۴۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۱۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۳.

۲- ۲) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۹۰.

قالوا:لا (۱).

۸-و قال«علیه السلام»لبعض الیهود عن حرب أحد:«و بقیت مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و مضی المهاجرون و الأنصار إلی منازلهم من المدینه» (۲).

۹-و عن أنس:أن الذین ثبتوا فی أحدهم واحد من المهاجرین،و سبعه من الأنصار.و قتل هؤلاء السبعه کلهم (۳).

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۱۹۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۶۹ و ج ۳۱ ص ۳۳۳ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۲۹ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۱۷.
۲- ۲) الخصال(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۶۸ و الإختصاص للمفید ص ۱۶۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۶۹ و ج ۳۸ ص ۱۷۰ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۶۳.
۳- ۳) البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۶ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۲۹ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۰۳ و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۵۳۳. و ذکر اثنین من المهاجرین،بدل واحد فی:صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۷۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۴۶۳ و ج ۳ ص ۲۸۶ و ذخائر العقبی ص ۱۸۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۰۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۴۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۹۶ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۶۷ و ۶۸ و الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۳۶۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۲۱ و ۴۲۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۱۷۵ و البدایه و النهایه(ط دار-

و من الواضح:أن هذا المهاجری لیس إلا علی بن أبی طالب«علیه السلام»،کما أن الروایه دلت علی أن بعض المهاجرین و الأنصار حین فروا فی أحد ذهبوا إلی منازلهم،و لیس کلهم.

لا سیف إلا ذو الفقار

و إن مناداه جبرئیل ب«لا سیف إلا ذو الفقار الخ..»لها مغزی عمیق أیضا،فإنها تأتی تماما فی مقابل ما فعله أولئک المهاجرین الذین فروا، و جلسوا یتآمرون-هل یرسلون ابن أبی لأبی سفیان لیتوسط لهم عنده؟

أم أن أبا سفیان لا یحتاج إلی وسیط،إذ إن شافعهم عنده کونهم من قومه،و بنی عمه.

أم أنهم یرجعون إلی دینهم الأول؟!

فتداول الأمور بهذا النحو یدل علی أن سیفهم لم یکن خالصا للّه،بل کان ذو الفقار سیف علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»وحده خالصا للّه،و لا سیف خالصا للّه سواه.

(۳

-إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۴۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۸۰ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۱۵ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۱۴۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۹۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۴۷۴. و من الواضح:أن عاصم بن ثابت أبا دجانه لم یکن مهاجریا أیضا،و فی سح السحابه: أن الأنصار قتلوا جمیعا کما فی تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۴۶.

و هـذا السـيف هـو الـذى قـال عنه أمير المؤمنين«عليه السـلام»فى رسـالته إلى بعض عمـاله،يتهـدده على تلاـعبه بـأموال الأـمه:«و لأضربنك بسيفى الذى ما ضربت به أحدا إلا دخل النار» (۱).لأنه لا يقتل به إلا مستحقها، و لأجل هذا صار لهذا السيف شرف و مجد،و تفرد من بين سائر السيوف بأنه فى يد على الذى هو نفس النبى«صلى اللّه عليه و آله».

كما أن أمير المؤمنين«عليه السـلام»هو الذى كان اللّه و رسوله،و جهاد فى سبيله،أحب إليه من كل شىء حتى من نفسه؛و جراحه الكثيره جدا شاهد صدق على ذلك.

أمـا غير على«عليه السـلام»،فقـد كانت نفسه-بـدرجات متفاوته طبعا- أحب إليه من اللّه و رسوله،و جهاد فى سبيله.و لأجل ذلك تخلوا عن ذلـك كله،حينمـا رأوا أنفسـهم فى خطر.بـل لقـد هم بعضـهم بأن يتخلى حتى عن دينه،حيث قال:«إرجعوا إلى دينكم الأول»!.

بـل نجـد بعضـهم كـانت عشـيرته الكـافره أحـب إليـه مـن اللّه و رسـوله، و جهـاد فى سـبيله،و مـن دينه؛فنراه يقـول:«نلقى إليهم بأيدينا،فإنهم قومنا

ص :۱۹۵

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۶۶ الكتاب رقم ۴۱ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۵۰۰ و ج ۴۲ ص ۱۸۲ و شرح نهج البلاغه للمعـتزلى ج ۱۶ ص ۱۶۸ و الإمـام على بن أبى طـالب«عليه السـلام»للهمـدانى ص ۷۸۲ و موسوعه أحـاديث أهـل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۶ ص ۲۱۹.

و بنو عمنا» (۱).

و يلاحظ:أن ذلک الکلام کان من المهاجرين على وجه العموم!!.

كما أن أولئک کلهم لا فتوه لهم،و لا رجوله عندهم،و على«عليه السلام»وحده هو الفتى،لأنه هو الذى يملک نفسه،و لا تملکه نفسه،أما هم،فإن نفوسهم تملکهم؛فتهلكهم.

السيف لأبى دجانه

و ذكروا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أخذ سيفا،و قال:من يأخذ هذا السيف بحقه،فطلبه الزبير،و غيره،و فى نصوص أخرى:طلبه أبو بكر و عمر،و تضيف روايه الينابيع:عليا«عليه السلام»..فلم يعطهم إياه.

فسأله أبو دجانه:ما حقه؟!

۱- ۱) راجع:السيره النبويه لدحلان(مطبوع بهامش السيره الحلبيه)ج ۲ ص ۳۳ و راجع: السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۲۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۰۴ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۲۸۰ و البحر المحيط ج ۳ ص ۷۴ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷ و النص و الإجتهاد ص ۳۲۷ و جوامع الجامع ج ۱ ص ۳۳۳ و مجمع البيان ج ۲ ص ۴۰۵ و الميزان ج ۴ ص ۶۷ و تفسير الثعلبى ج ۳ ص ۱۷۶ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۳۵۸ و ال تفسير الكبير للرازى ج ۹ ص ۲۰ و تفسير ابن عربى ج ۱ ص ۱۴۸ و تفسير البيضاوى ج ۲ ص ۹۸ و العجاب فى بيان الأسباب ج ۲ ص ۷۶۳ و تفسير الآلوسى ج ۴ ص ۷۲ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۶.

فقال:أن تضرب به العدو حتى ينحنى.

فطلبه منه،فأعطاه إياه،فجعل يتبختر بين الصفين..إلخ.. (۱).

و نقول:

نحن لا ننكر وجود شجعان فى جيش المسلمين الذين حضروا حرب أحد و غيرها،و لكننا نشك كثيرا فى صحه هذه الروايه عن أبى دجانه،

ص: ۱۹۷

۱- ۱) راجع نصوص هذه الروايه المختلفه فى:لباب الآداب ص ۱۷۶ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۲۴ و ۴۲۵ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۷۳ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۳۰ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۲۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۹۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۸۴ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۴۴ و الإصابه ج ۷ ص ۱۰۰ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۵۹ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۰۹ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و ۲۲۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۹۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۵۷ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله)ج ۱۰ ص ۴۳۰ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۵۹ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ۳ ص ۳۰۵ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۵۸۷ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۱۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۹۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۱۷۱ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶ و ۱۷ و فيهما ذكر عمر و الزبير،و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۲۵۹ و حياه الصحابه ج ۱ ص ۵۷۵-۵۷۷ عن غير واحد،و ينابيع الموده،إلى غير ذلك من المصادر الكثيره التى لا مجال لتعدادها.

لأكثر من سبب:

أولا:إن الطريقه التى تـدعى هذه الروايه أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله» إتبعها فى هذه القضـيه غير مفهومه لنا..فإن قوله:من يأخذ هـذا السـيف بحقه،يقتضـى أن يعطيه لأول شـخص يطلبه.إلا إذا كان فرارا فى المواطن، و قد أثبتت المواقف المختلفه جبنه و أنه ليس من أهله،و لا يأخذه بحقه.

و لكن الطريقه المنسوبه للنبى«صـلى اللّه عليه و آله»لم تكن كـذلك،بـل يبـدوا أنه قـد أراد أن يعطى ذلك السـيف لشـخص أو لأشخاص،كان قد عيّنه و اختاره،أو عينهم و اختارهم لها مسبقا..

ثانيـا:لو صـح أنه«صـلى اللّه عليه و آله»منعهم ذلك السـيف لجاز لهم الإعتراض«صـلى اللّه عليه و آله»بالقول:بأى حق توجه إلينا هذه الإهانه، و نحن لم نقترف ذنبا؟!و لماذا تسـتدرجنا إلى هذا الإمتحان غير المنصف الذى أدنتنا و أسـقطتنا و أهنتنا فيه قبل أن تعطينا الفرصه للتصرف،لترى كيف تكون حالنا فيه؟!

فما هذه المفارقه الغريبه،و ما هذا التصـرف غير المنصف،الذى نسـبوه إلى النبى المعصوم،و هو أشـرف الخلق،و أكرم البشر على اللّه سبحانه؟!

ثالثا:إن ذكر على«عليه السـلام»فى هـذه الروايه لا مبرر له،لأن النصـر الـذى تحقق فى حرب أحـد-كما فى حرب بدر-إنما تحقق على يـد على«عليه السـلام»..كـان مـا جرى فى بـدر يكفى لإعطـاء الإنطبـاع الواضـح عمـا لعلى «عليه السـلام»أن يفعله فى ذلك السيف،و عن أنه هو الوحيد القادر على أن يأخذه بحقه،دون كل أحد..فلما ذا يمنعه و قد طلبه منه؟!

فالمطلوب من حشر إسم على«عليه السلام»بين هؤلاء هو التغطيه على فرار الزعماء الذين تمكنوا من استلاب الخلافه من صاحبها الشرعى بعد إستشهاد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فلو فرض أن لهذه القضيه أصلا،فلا بد:

أولا:أن يكون قد أعطاه لأبى دجانه مباشره،أى من دون أن يقول:

من يأخذ هذا السيف بحقه..أى أنه«صلى اللّه عليه و آله»أخذه و أعطاه إياه و شرط عليه أن يؤدى حقه..

ثانيا:لا بد أن نستبعد عليا«عليه السلام»عنها،لأنه«عليه السلام» كان يعلم أنه ليس هو المقصود للنبى«صلى اللّه عليه و آله»..و أن ندرك أن حشر إسمه الشريف هنا إنما هو لأجل التغطيه على غيره..

و هناك تفاصيل و مناقشات أخرى لهذه الروايه المزعومه،ذكرناها فى كتابنا الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۵ ص ۱۲۶-۱۲۹.فمن شاء فاليرجع إليه.

ذو الفقار جريده نخل يابسه

عن على«عليه السلام»قال:انقطع سيفى يوم أحد،فرجعت إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقلت:إن المرء يقاتل بسيفه،و قد انقطع سيفى.

فنظر إلى جريده نخل عتيقه يابسه،مطروحه،فأخذها بيده،ثم هزها،

فصارت سيفه ذا الفقار،فناولنيه،فما ضربت به أحدا إلا وقده بنصفين (۱).

و فى نص آخر:أنه لما شكى على«عليه السلام»انقطاع سيفه،دفع إليه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سيفه ذا الفقار،فقال:قاتل بهذا.و لم يكن يحمل على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أحد إلا استقبله أمير المؤمنين «عليه السلام»،فإذا رأوه رجعوا.

فانحاز رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى ناحيه أحد،فوقف،و كان القتال من وجه واحد،و قد انهزم أصحابه،فلم يزل أمير المؤمنين«عليه السلام»يقاتلهم حتى أصابه فى وجهه،و صدره و بطنه،و يديه و رجليه تسعون جراحه،فتحاموه،و سمعوا مناديا من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

فنزل جبرئيل على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقال:يا محمد،هذه و اللّه المواساه إلخ (۲)..

و نقول:

لا بأس بالتذكير هنا بالأمور التاليه:

ذو الفقار فى بدر أيضا

يظهر من الروايات المتقدمه أن عليا«عليه السلام»حصل على ذى

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۸ عنه.

۲- ۲) تفسير القمى ج ۱ ص ۱۱۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۵۴.

الفقـار فی أحـد..مع أن الروایات تقول بمنادات جبرائیل:لا سـیف إلا ذو الفقار،و لا فتی إلا علی فی بـدر قبل أحـد..فلعل الروایه قصرت فی بیان المراد،و أن ما جری فی أحد هو إعاده لسیف ذو الفقار إلیه بمعجزه إلهیه..

علی النحو الذی ذکرته الروایه..و تکرمه ربانیه.

عرجون بن جحش

إن هـذا الـذی ذکرناه یضع علامه اسـتفهام حول صـحه ما یذکر،من أن سـیف عبد اللّه بن جحش انقطع،فناوله«صـلی اللّه علیه و آله»عرجونـا(و هـو أصـل العـذق الـذی یعوج،و تقطع منه الشـماریخ فیبقی علی النخـل یابسـا (۱)) فعاد سـیفا،حیث یبـدو لنا:أن المقصـود بوضـع هـذا النص هـو التخفیـف مـن وهـج سـیف ذی الفقـار،الـذی یقـال إنـه کـان فی الأصـل جریـده نخـل عـتیقه یابسه،فصارت سیفا،هو ذو الفقار،فإن القضیه هی نفسها تلک،و لکن بدلت الأسماء فیها،لتضیع الحقیقه فلا یعرف صاحب القصه الحقیقی،هل هو علی«علیه السلام»أو عبد اللّه بن جحش..

و قد عودنا شانئوا علی«علیه السلام»علی أن یغیروا باستمرار علی فضائله و کراماته،ثم یمنحونها لهذا أو ذاک..

ص:۲۰۱

۱- ۱) راجع:أقرب الموارد،ماده عرجون.و الصـحاح للجوهری ج ۶ ص ۲۱۶۴ و لسـان العرب ج ۱۳ ص ۲۸۴ و مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ۲۲۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۵ ص ۳۱ و فتح القدیر ج ۴ ص ۳۷۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۱۵۲.

يزيد شكنا بقصه عرجون بن جحش:أنهم تاره يذكرون أن أهل عبد اللّه بن جحش ما زالوا يتوارثون هذا السيف،و يسمى(العرجون)،حتى بيع لبغا التركى بماءتى دينار،و أخرى يذكرون:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ولى تركه عبد اللّه بن جحش،و اشترى منها سيفه العرجون،فاشترى لأمه مالا بخيبر.

و يزيد الأمر إشكالا:أن قصه العرجون كما تذكر لعبد اللّه بن جحش، فإنها تذكر أيضا لعكاشه بن محصن فى واقعه بدر (١).

فأى ذلك هو الصحيح؟!.

الجهاد فى ظل الكرامه الإلهيه

إن انقطاع سيف على«عليه السلام»فى بدر أو فى أحد،فناوله النبى «صلى اللّه عليه و آله»جريده صارت ذا الفقار،معناه:أن ظهور الكرامه و التدخل إنما كان فى خارج دائره الإختيار،و فى منأى عن الجهد الحربى، الذى يفترض أنه فى عهده المقاتلين،فبقى على«عليه السلام»هو المطالب بإقتحام المهالك،و مقارعه الأبطال..

١- ١) راجع ما تقدم فى:تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٤ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٢١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ١٨ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ٣ ص ٨٧٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٣٢ و الإصابه ج ۴ ص ٣٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ١٨٥ و عيون الأثر ج ١ ص ۴٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ٢۴٠ و ج ١٠ ص ٩.

و هذا يجعلنا نفهم الكرامه هنا على أنها جذوه إيمانيه متوهجه،تتفاعل معها روح الإنسان المجاهد..و زياده بصيره،و يقين،و بلوره للوعى العقائدى لديه،ثم هى إيذان بالرعايه الإلهيه و إعلان الرضا الربانى.

ذو الفقار نزل من السماء

و قد تحدثت الروايات:عن أن ذا الفقار هو سيف هبط به جبرئيل من السماء،و كانت حليته من فضه (۱).

و هذا لا ينافى حديث الجريده التى تناولها الرسول،فصارت ذا الفقار.

فلعل جبرئيل قد أتى بهذه الجريده بالذات لتظهر فيها هذه الكرامه الإلهيه، لتؤثر الأثر الذى يتوخاه اللّه و رسوله منها.

ص: ۲۰۳

۱- ۱) بصائر الدرجات ص ۵۱ و(منشورات الأعلمى سنه ۱۴۰۴ ه)ص ۲۰۹ و الکافى ج ۱ ص ۲۳۴ و الأمالى للصدوق ص ۳۶۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۵۱۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۱۰۸۸ و روضه الواعظین ص ۲۲۹ و شرح أصول الکافى ج ۵ ص ۳۲۷ و مستدرک الوسائل ج ۳ ص ۳۱۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۶۵ و ۶۷ و ۵۷ و ج ۶۳ ص ۵۳۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۸۰۶ و ۸۰۷ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۹۴ و ۹۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۶۹ و ۷۰ و(ط المکتبه الحیدریه) ج ۳ ص ۸۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۲۸۰ و عن علل الشرایع ص ۶۴ و عن معانى الأخبار ص ۶۳ و عیون أخبار الرضا ص ۲۱۴ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۱ ص ۵۵.

و عن ابن عباس فی تفسیر قوله تعالی: (وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِیدَ) (۱)قال:أنزل اللّه آدم من الجنه،و معه ذو الفقار،خلق من ورق آس الجنه(فیه بأس شدید)فکان یحارب به آدم أعداءه من الجن و الشیاطین،و کان علیه مکتوبا:لا یزال انبیائی یحاربون به،نبی بعد نبی،و صدیق بعد صدیق إلخ (۲)..

قال ابن شهر آشوب:و قد روی کافه أصحابنا أن المراد بهذه الآیه ذو الفقار (۳).

ذو الفقار..من الیمن

روی عن علی«علیه السلام»:أن جبرئیل«علیه السلام»أخبر النبی «صلی اللّه علیه و آله»أن بالیمن صنما من حجاره،مقعّد فی حدید،فبعث علیا«علیه السلام»إلی الیمن فجاء بالحدید،فدفعه إلی عمر الصقیل،

۱- ۱) الآیه ۲۵ من سوره الحدید.
۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۶۹ و ۷۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۸۱ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۵۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۲۸۰ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۰۴ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۶۷.
۳- ۳) راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۶۹ و ۷۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۸۱ و مستدرک الوسائل ج ۳ ص ۳۰۹ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۵۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۸۰۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۲۸۰ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۰۴ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۶۷.

فضرب منه سیفین:ذا الفقار،و المخذم (۱).

و هذا لا یصح،لأن علیا إنما ذهب إلی الیمن فی أواخر حیاه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و قد نادی جبرئیل بذی الفقار،و بعلی،فی بدر و فی أحد،أی قبل ذهابه«علیه السلام»إلی الیمن بعده سنوات.

إلا إن کان علی«علیه السلام»قد سافر بصوره غیر معلنه،فقام بمهمه خاصه و رجع.

لأنتم أولی بالقتل!!

و یحدثنا عمر عن رعبه الدائم من علی بن أبی طالب«علیه السلام»، لأنه رأی علیا«علیه السلام»فی حرب أحد کاللیث یتقی الذر،إذ حمل کفا من حصی،فرماه فی وجوهنا ثم قال:شاهت الوجوه،و قطت،و بطت،(أی قطعت و شقت)و لطت،إلی أین تفرون؟!إلی الناس؟!.

فلم نرجع.

ثم کر علینا الثانیه،و بیده صفحه یقطر منها الموت،فقال:بایعتم ثم نکثتم؟!فو اللّه،لأنتم أولی بالقتل ممن أقتل.

فنظرت إلی عینیه کأنهما سلیطان یتوقدان نارا،أو کالقدحین المملوأین

---

۱ -۱) بصائر الدرجات ص ۲۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۲۱۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۲۸۱ و راجع:نظم درر السمطین ص ۱۲۱ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۲۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۱ و ج ۱۶ ص ۴۲۱.

دما،فما ظننت إلاـ و يأتى علينا كلنا،فبادرت إليه من بين أصحابى،فقلت:يا أبا الحسن،اللّه،اللّه،فإن العرب تفر و تكر،و إن الكره تنفى الفره،فكأنه استحيا،فولى بوجهه عنى (۱).

و قد ذكرنا هذه الروايه بتمامها فيما يأتى حين الحديث عن على«عليه السلام»فى خلافه عمر..و علقنا عليها هناك بما لعل من المفيد الرجوع إليه، فإلى هناك.

على عليه السّلام يروى بطولات سعد!!

و يزعمون:أن سعد بن أبى وقاص كان راميا،و قد رمى فى أحد بين يدى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حتى اندقت سيه قوسه،و كان«صلى اللّه عليه و آله»يناوله النبل،و يقول:إرم فداك أبى و أمى (۲).

ص: ۲۰۶

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۵۳ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و مستدرك سفينه البحار ج ۵ ص ۳۷۰.

۲- ۲) راجع:المغازى للواقدى ج ۱ ص ۲۴۱ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۲۹ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۰۶ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۳۵۷ و تفسير الآلوسى ج ۴ ص ۷۲ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۷۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۲۰۰ و راجع:تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۳۳ و مجمع البيان ج ۲ ص ۴۰۵ و تفسير الثعلبى ج ۳ ص ۱۷۵ و المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۲۸۸ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ۳ ص ۳۰۷ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۶۰۰ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۶ و ج ۲ ص ۹۶ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۶۳-

و رووا عن علی«علیه السلام»أنه قال:ما سمعت النبی«صلی اللّه علیه و آله»جمع أبویه لأحد إلا لسعد (1).

2)

-و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۱۳ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۳۵۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۲۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹۳ و عیون الأثر ج ۱ ص ۴۱۹ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و ج ۲۲ ص ۲۰۴ و ج ۱۴ ص ۱۸۵ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۱۳۹ و ۹۶ و ۱۴۵ و ج ۱ ص ۳۳۴ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۴ ص ۲۳۵ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۱۴۳ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۴۱۵ و ج ۱۰ ص ۴۴۰ و ج ۱۱ ص ۶۸۹ و ۶۹۰ و ج ۱۳ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۳۰۸ و ۳۰۹ و ۳۱۳ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۲۰۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۹۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۹۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۵۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۰.

ص: ۲۰۷

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۲۹ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۰۷ عن المشکاه،و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۰۱ و ۲۴۵ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۳۳ و ج ۷ ص ۱۱۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۶۲ و صحیح مسلم (ط دار الفکر)ج ۷ ص ۱۲۵ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۴۹ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۵ ص ۳۸۲ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۲۱۱ و ج ۵ ص ۳۱۴ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۳۴ و فتح الباری ج ۷ ص ۶۶ و ج ۱۰ ص ۴۶۹ و مسند أبی داود ص ۱۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۰۷ و ج ۸ ص ۴۸۵ و الأدب المفرد للبخاری ص ۱۷۳ و کتاب السنه لابن-

و نقول:

إننا لا نرتاب فی کذب هذه المزاعم،و قد تحدثنا عن ذلک فی الجزء السابع من کتاب الصحیح من سیره النبی الأعظم،فی فصل فی موقع الحسم..غیر أننا نشیر هنا إلی ما یلی:

١-لما ذا صبر المشرکون کل هذا الوقت الذی استغرقه سعد فی رمیه حتی اندقت سیه قوسه،و لم تکن لهم رده فعل او هجمه تدفع عنهم غائله سهامه؟!

أم أن سهامه لم تکن تصل إلیهم؟!

أم أنها وصلت إلیهم و لم تصبهم؟!

أم أنهم ابتعدوا عن مداها،حتی لم تعد إصابتها ذات تأثیر یعتد به؟!

فإن کان کذلک فلما ذا واصل الرمی،و فرط فی سهامه؟!

و أین کان رماه المشرکین الذین کانوا أضعاف عدد رماه المسلمین عن المقابله بالمثل؟!

(١)

-أبی عاصم ص ۶٠٠ و السنن الکبری للنسائی ج ۶ ص ۵۶ و صحیح ابن حبان ج ١۵ ص ۴۴٧ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ٣ ص ١۴١ و الکامل لابن عدی ج ١ ص ٢۴٩ و کنز العمال ج ١٣ ص ٢١٣ و ۴١۶ و تهذیب الکمال ج ١٠ ص ٣١٠ و السیره النبویه لابن کثیر ج ٣ ص ۵٢ و علل الدارقطنی ج ٣ ص ٢١٧ و ٢١٨ و التعدیل و التجریح للباجی ج ٣ ص ١٢۴٣ و تاریخ مدینه دمشق ج ٢٠ ص ٣١٢ و ٣١٧.

أم أن المشركين لم يحملوا معهم أقواسا و لا سهاما،فانفرد بهم سعد؟!

و لماذا لم يسم لنا التاريخ أيا من الذين أصابتهم سهام سعد،و لا ذكرت لنا عدد من قتل أو جرح بها؟!

۲-إن أمير المؤمنين إن كان قد قال ذلک عن سعد،فإنما قاله ليثبت له فضيله به ليست لاحد سواه..و هذا يفرض عليه أن يتحقق من كون النبی «صلی اللّه عليه و آله»قد فدا أحدا بأبويه غير سعد.و لا يكتفی بالاخبار عن عدم سماعه منه ذلک فإن عدم سماعه«عليه السلام»لا يدل علی عدم صدور ذلک من النبی«صلی اللّه عليه و آله»،فلماذا لم يسأل الصحابه الآخرين،إن كانوا سمعوا شيئا من ذلک قد قاله النبی«صلی اللّه عليه و آله» لغير سعد،لکی يخبروه بأنه«صلی اللّه عليه و آله»-كما يزعم ابن الزبير-قد قال للزبير يوم قريظه:فداک أبی و أمی؟! (۱).

ص: ۲۰۹

۱- ۱) راجع:فضائل الصحابه للنسائی ص ۳۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۱۳ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۰۸ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۹۶ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۷ ص ۵۱۰ و ج ۸ ص ۵۰۳ و راجع ص ۵۰۱ و كتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۹۶ و السنن الكبری للنسائی ج ۵ ص ۶۱ و راجع ج ۶ ص ۵۸ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۵۱۳ و شرح العقيده الطحاويه ص ۵۵۰ و تاريخ ابن معين ج ۲ ص ۵۶ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۲۵ و راجع ج ۲۲ ص ۲۰۴ و ج ۱۴ ص ۱۴۲ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و راجع ص ۲۰۶ و ۲۰۸ و ۴۷۴.-

و إن كنا نحن لا ـ نصدق ذلك أيضا،لأن ما فعله الزبير،و هو أنه أخبر النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأمر بنى قريظه،لا يستدعى أن يقول له النبى «صلى اللّه عليه و آله»فداك أبى و أمى..

و لعلك تقول:قضيه سعد سابقه على قضيه الزبير،فلعله«صلى اللّه عليه و آله»قد قال ذلك لسعد و لم يكن قال ذلك لأحد غيره قبل حرب أحد..

و نجيب:بأن هنا الحديث أنما صدر بعد مرور سنوات على واقعه أحد، فهو يخبر عن أنه لم يسمع النبى«صلى اللّه عليه و آله»فدا أبويه لأجل أحد قبل أحد و بعدها.

۳-إن سعد بن أبى وقاص لم يكن يستحق هذه الفضيله،و لا غيرها من الأوسمه التى منحوه إياها،فإنه كان من المناوئين لأمير المؤمنين«عليه السلام»،حتى لقد كتب«عليه السلام»لوالى المدينه:أن لا يعطى سعدا من

۱)

-و فى جمع النبى أبويه للزبير فى الخندق راجع:تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۵۰۲ و صحيح مسلم(ط دار الفكر)ج ۷ ص ۱۲۸ و الأنساب للسمعانى ج ۱ ص ۱۳۹ و الإصابه ج ۲ ص ۴۵۹ و فتح البارى ج ۱۰ ص ۴۶۹ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۳۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۰۶ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۸ ص ۳۸۰ و تهذيب الكمال ج ۲۸ ص ۵۰۶ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۳ ص ۲۸۸.

الفیء شیئا (۱).

و حینما دخل علیه سعد یطالبه بعطائه رده بعد کلام طویل،و لم یعطه شیئا (۲).

و حینما دعاه عمار إلی بیعه سید الوصیین،أظهر سعد الکلام القبیح (۳).

و أیضا:فقد صارمه عمار المعروف بجلاله مقامه و علو شأنه (۴).

و فی عهد عمر أخذ من بیت المال مالا و لم یؤده،و عزله عمر عن العراق، و قاسمه ماله (۵).

۱- ۱) إختیار معرفه الرجال ص ۳۹ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۱۹۷ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۴۱۲ و ۴۱۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۷۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۹ ص ۵۲۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۱۳۶ و رجال ابن داود(ط المکتبه الحیدریه)ص ۴۷ و التحریر الطاووسی ص ۷۴ و نقد الرجال للتفرشی ج ۲ ص ۳۰۴ و جامع الرواه للأردبیلی ج ۱ ص ۳۵۳ و الدرجات الرفیعه ص ۴۴۵ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۳۷ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۳۰۷.

۲- ۲) صفین ص ۵۵۱ و ۵۵۲ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۱۳ عنه،و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۱۷.

۳- ۳) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۵۲ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۷۳.

۴- ۴) عیون الأخبار لابن قتیبه ج ۳ ص ۱۱۱ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ عنه، و راجع:الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۴۲.

۵- ۵) راجع:قاموس الرجال ج ۴ ص ۴۱۴ عن الأغانی،و عن أنساب السمعانی.-

و کان ممن قعد عن علی«علیه السلام»و أبی أن یبایعه،فأعرض عنه «علیه السلام»،و قال: (وَ لَوْ عَلِمَ اللّهُ فِیهِمْ خَیْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ) (۱)» (۲).

و سعد هو أحد السته الذین جعل عمر الأمر شوری بینهم،فوهب حقه لابن عمه عبد الرحمن بن عوف (۳).

و شکا أهل الکوفه سعدا إلی عمر بأنه لا یحسن یصلی (۴).

(۵

-و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۴۹ و راجع ص ۳۰۷ و راجع:کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۴ ص ۴۷۷.

ص: ۲۱۲

۱- ۱) الآیه ۲۳ من سوره الأنفال.

۲- ۲) راجع:قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۴۴.

۳- ۳) راجع علی سبیل المثال:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۸۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۶۹ و ۵۶۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۹ و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص ۷۱۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۳۷ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۴ ص ۲۴ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۶۴.

۴- ۴) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۵۵ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۱۲۰ و ج ۸ ص ۸۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۲ و الأوائل ج ۱ ص ۳۱۰ و(ط مؤسسه الرساله)ص ۵۳ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۶۹ و فتح الباری ج ۱۱ ص ۲۴۸ و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۳۶۰ و فی هامشه عن-

إذا،فلعل انحراف سعد عن على«علیه السلام»،و ممالأته لأعدائه هو الذى جعل له هذا المقام،و رزقه هذه الفضائل و الكرامات.

اللّه أعلى و أجل

و حين نادى أبو سفيان بعد انتهاء حرب أحد:أعل هبل..أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله»عليا بأن يجيبه بقوله:اللّه أعلى و أجل..

فقال:يا على،إنه قد أنعم علينا.

فقال على«علیه السلام»:بل اللّه أنعم علينا..

ثم قال:يا على،أسألك باللات و العزى،هل قتل محمد؟!

فقال على«علیه السلام»:لعنك اللّه و لعن اللات و العزى،و اللّه ما قتل،و هو يسمع كلامك إلخ..

و فى نص آخر:إن أبا سفيان قال:إن ميعادنا بيننا و بينكم موسم بدر فى قابل هذا الشهر.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:قل:نعم.

(۴

-البخارى عن أبى عوانه،و العقد الفريد ج ۶ ص ۲۴۹ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۲۰ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۶ ص ۲۰۸ و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۵۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱۰ ص ۱۸۴ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۸۹ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۱ ص ۱۸۳ و ج ۴ ص ۲۱۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و الأذكار النوويه ص ۲۷۹.

فقال:نعم.

و فی نص آخر:إن أبا سفیان قال:أنعمت.

فقال:إن الحرب سجال،یوم بیوم بدر.

فقال علی«علیه السلام»:لا سواء،قتلانا فی الجنه،و قتلاکم فی النار (1).

و قیل:إنه«صلی اللّه علیه و آله»أمر عمر بأن یجیب بذلک،و علمه ما یقول (2).

و لعل کلا الأمرین قد حصلا،أی أنه«صلی اللّه علیه و آله»أمر علیا بأن یبلغ عنه،فبادر عمر أیضا إلی الإجابه من عند نفسه..

و لعل روایه أبی هلال العسکری،تشیر إلی ذلک،حیث ذکرت:أن عمر أجاب أبا سفیان،و لم تذکر أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمره بذلک،

۱- ۱) راجع:تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۵۶ و ۹۷ و ۲۳ و ۴۴ و إعلام الوری(ط ۱)ص ۲۵ و ۵۵ و ۹۰ و ۹۶ و(ط مؤسسه آل البیت) ج ۱ ص ۱۸۱ و راجع:قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۳۹ و التبیان للشیخ الطوسی ج ۳ ص ۳۱۴ و راجع:مجمع البیان ج ۲ ص ۳۹۹ و ج ۳ ص ۱۸۰ و جامع البیان للطبری ج ۴ ص ۱۴۰ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۷۷۱ و تفسیر السمعانی ج ۵ ص ۱۷۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۲۳۰.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۳۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۲۱ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۳۱ و عیون الأثر ج ۱ ص ۴۲۴ و العثمانیه للجاحظ ص ۷۱.

أو علمه إياه (۱).

غیر أن الظاهر هو:أن أبا سفیان بعد أن سمع جواب علی«علیه السلام»:لا سواء،قتلانا فی الجنه و قتلاکم فی النار..عدل عن توجیه

۱- ۱) الأوائل للعسکری ج ۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۲۸۸ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۲۹۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۱۱ و فتح الباری ج ۷ ص ۲۷۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۰ ص ۳۰۲ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۲۲۸ و تنزیل الآیات علی الشواهد من الأبیات ص ۴۳۹ و جامع البیان ج ۴ ص ۱۸۳ و ج ۵ ص ۳۵۷ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۷۸۷ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۷۳ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۳۵۶ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۹ ص ۱۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۴ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۳۱ و أسد الغابه ج ۴ ص ۵۹ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸ و ۴۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۷۱ و السیره النبویه لابن إسحاق ج ۳ ص ۵۱۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۶۰۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۸ و ۷۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۰۶ و راجع:تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۱۳ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و ۴۲۴ و ج ۴ ص ۱۸۸ و صحیح البخاری(ط سنه ۱۳۰۹ ه) ج ۳ ص ۱۳ و(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۲۷ و ج ۵ ص ۳۰ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۸۲ و ج ۱۷ ص ۱۴۲ و مسند أبی داود ص ۹۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۹۰ و ج ۶ ص ۳۱۶ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۴۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۳ ص ۴۴۴ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۶۰.

الخطاب لعلی لیوجهه إلی عمر،مصرحا باسمه،فقال حسب روایه العسکری:إنها قد أنعمت یا ابن الخطاب.

فقال:إنها (۱).

و هی إجابه لا یمکن قبولها من عمر،حیث إن ظاهرها أنه یوافق أبا سفیان علی ما قال.

و إجابه علی«علیه السلام»بتعلیم من النبی«صلی اللّه علیه و آله»هی الحق و الصواب بعینه،لتضمنها تقویض اعتزاز أبی سفیان بنتائج الحرب، و لأنها أوضحت:أن المعیار فی الفلاح و النجاح لیس هو النتائج التی تحصل فی الدنیا،بل المعیار فی الوقوف علی قیمه ما حصل فی الدنیا هو آثاره فی الآخره..

و هی هنا عکس ما یتمناه أبو سفیان و المشرکون،فإن قتلی المسلمین فی الجنه،فلا خوف علیهم،و قتلی المشرکین فی النار،فهم الخاسرون الحقیقیون.

الوصول إلی المهراس فضیله

و عن أبی جعفر«علیه السلام»فی حدیث مناشده علی«علیه السلام» لأهل الشوری قال«علیه السلام»:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد سقی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من المهراس غیری؟!

۱- ۱) راجع الهامش السابق.

قالوا:لا (۱).

و هذا یدل علی عدم صحه قول ابن الأثیر و ابن إسحاق فی الحدیث:«إنه «صلی اللّه علیه و آله»عطش یوم أحد،فجاء علی بماء من المهراس،فعافه، و غسل به الدم عن وجهه» (۲).

و لعل الأوضح و الأقرب إلی الإعتبار هو ما روی عن أبی عبد اللّه «علیه السلام»،من أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال:یا علی أین کنت؟!

ص: ۲۱۷

۱- ۱) الإحتجاج ص ۷۳ و ۷۴ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۹۹-۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۶۹ و ج ۳۱ ص ۳۳۷ و ۳۸۰ عنه،و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۱۷-۲۲۱ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۲۹-۱۳۲ و ۳۳۰ و الأمالی للطوسی ص ۵۵۱.

۲- ۲) النهایه لابن الأثیر(ط مؤسسه إسماعیلیان)ج ۵ ص ۲۵۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۶۹ و ۷۴ و راجع ج ۴۰ ص ۸ و راجع:السنن الکبری للبیهقی ج ۱ ص ۲۶۹ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۳۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۵۰ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۵۲ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۳۰ و معجم البلدان ج ۵ ص ۲۳۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۰۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰ و السیره النبویه لابن إسحاق ج ۳ ص ۳۱۰ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۶۰۲ و الدر النظیم ص ۱۶۱ و عیون الأثر ج ۱ ص ۴۲۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۷۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۵۳۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۱۰ و لسان العرب ج ۶ ص ۲۴۸ و ج ۹ ص ۳۸.

قال:يا رسول اللّه،لزقت بالأرض(أی لم أفر،و لم أتحرک من مکانی).

فقال:ذلک الظن بک.

فقال:یا علی،ائتنی بماء أغسل عنی.

فأتاه فی صحفه(و لعل الصحیح:جحفه)،فإذا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد عافه،و قال:ائتنی فی یدک.

فأتاه بماء فی کفه،فغسل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عن لحیته (۱).

و معنی ذلک:أنه«علیه السلام»قد أتی بالماء من المهراس مرتین:

إحداهما:لیشرب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و الأخری:لیغسل النبی«صلی اللّه علیه و آله»وجهه.

و حین جاءه بالماء لیغسل وجهه عاف الماء الذی کان فی الجحفه أو الصحفه،و طلب منه أن یأتیه بماء آخر فی کفه.فأتاه به.

و لکن یبقی أن نشیر إلی أن المجیء بالماء من المهراس،لا بد أن تکون له خصوصیه تجعل منه أمرا یکون التفرد به فضیله یمکن المناشده بها،و من حیث إمتناع الآخرین عن المجیء بالماء من المهراس،ربما لخوفهم من وجود کمین للمشرکین،و کان علی«علیه السلام»وحده هو المستجیب له دونهم.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۹۱ و ۹۲ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۲۰۱ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۶۱۰ و ۶۱۱.

الفصل الرابع

اشاره

جراح علی علیه السّلام..

ص :۲۱۹

جراح علی علیه السّلام فی أحد

اشاره

۱-فی مجمع البیان،و تفسیر علی بن إبراهیم،و أبان بن عثمان:أنه أصاب علیا«علیه السلام»یوم أحد،ستون جراحه (۱).

۲-فی تفسیر القشیری،قال أنس بن مالک:إنه أتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعلی،و علیه نیف و ستون جراحه (۲).فجعل رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»یمسحها،و هی تلتئم بإذن اللّه کأن لم تکن (۳).

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۱۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۸۵ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳ و ج ۱۰۹ ص ۴۳ و تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۴۰۹ و تفسیر کنز الدقائق ج ۲ ص ۲۵۲ و تفسیر المیزان ج ۴ ص ۶۷.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۱۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۸۵ و عین العبره فی غبن العتره ص ۳۶ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۴۲۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳ و ج ۴۱ ص ۳ و تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۳۹۹ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۲۱۹ و راجع:عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۴۰.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۷۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۲۱۹ و مجمع البیان ج ۲ ص ۵۰۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲-

۳-قیل:أصابت علیا«علیه السلام»فی أحد أربعون جراحه،فأخذ «صلی اللّه علیه و آله»الماء علی فمه فرشه علی الجراحات کلها،فکأنها لم تکن من وقتها (۱).

۴-قال أبان:أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»أم سلیم و أم عطیه أن تداویاه،فقالتا:قد خفنا علیه.

فدخل النبی«صلی اللّه علیه و آله»و المسلمون یعودونه و هو قرحه واحده،فجعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»یمسحه بیده و یقول:إن رجلا لقی هذا فی اللّه لقد أبلی و أعذر.فکان یلتئم.

فقال علی«علیه السلام»:الحمد للّه الذی لم أفر و لم أول الدبر.فشکر اللّه تعالی له ذلک فی موضعین من القرآن،و هو قوله تعالی: (وَ سَنَجْزِی الشّاکِرِینَ) (۲)و (وَ سَیَجْزِی اللّهُ الشّاکِرِینَ) (۳)» (۴).

(۳

-ص ۳۹۹ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۴۰ و عین العبره فی غبن العتره ص ۳۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳.

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۷.

۲- ۲) الآیه ۱۴۵ من سوره آل عمران.

۳- ۳) الآیه ۱۴۴ من سوره آل عمران.

۴- ۴) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۱۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۸۵ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۴۲۸ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳ و تفسیر مجمع-

۵-قیل:کان بعلی«علیه السلام»نیف و سبعون (۱).

و فی روایه:أنه أصابته«علیه السلام»فی أحد فی وجهه و رأسه،و صدره و بطنه و یدیه و رجلیه تسعون جراحه (۲).

۶-عن الشعبی:انصرف علی بن أبی طالب«علیه السلام»من وقعه «أحد»و به ثمانون جراحه،تدخل فیها الفتائل.فدخل علیه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»و هو علی نطع،فلما رآه بکی،و قال:إن رجلا یصیبه هذا فی سبیل اللّه لحق علی اللّه ان یفعل به و یفعل.

فقال علی«علیه السلام»مجیبا له،و بکی:بأبی و أمی أنت یا رسول اللّه، الحمد الذی لم یرنی و لیت عنک،و لا فررت،بأبی و أمی کیف حرمت الشهاده؟!

فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:إنها من ورائک إن شاء اللّه.

(۴

-البیان ج ۲ ص ۴۰۹ و تفسیر کنز الدقائق ج ۲ ص ۲۵۲ و التفسیر الصافی ج ۱ ص ۳۹۰ و تفسیر المیزان ج ۴ ص ۶۷.

۱- ۱) تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۷۳ و راجع:شجره طوبی ج ۲ ص ۲۷۹.

۲- ۲) راجع الروایه و الأقوال المشار إلیها فی:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳ و ۵۴ و ۷۰ و ۷۸ و ج ۴۱ ص ۳ و ج ۴۰ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و ج ۹ ص ۵۰۸ و ۴۵۴ و ج ۱۰۸ ص ۲۷۹ و تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۵۰۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۷ و ۴۸ و ج ۷ ص ۵۷۳ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۱۶ و الخصال ج ۱ ص ۳۶۸ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۷۹ و عن الخرائج و الجرائح.

ثم قال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إن أبا سفیان قد أرسل یوعدنا و یقول:ما بیننا و بینکم حمراء الأسد.

فقال علی«علیه السلام»:لا،بأبی أنت و أمی یا رسول اللّه لا أرجع عنهم و لو حملت علی أیدی الرجال.

فأنزل اللّه عز و جل: (وَ کَأَیِّنْ مِنْ نَبِیٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّیُّونَ کَثِیرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَکانُوا وَ اللّهُ یُحِبُّ الصّابِرِینَ) (۱).

و نزلت الآیه فیه قبلها: (وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ کِتاباً مُؤَجَّلاً وَ مَنْ یُرِدْ ثَوابَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ مَنْ یُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَهِ نُؤْتِهِ مِنْها وَ سَنَجْزِی الشّاکِرِینَ) (۲).

ثم ترک الشکایه فی ألم الجراحه،فشکت المرأتان إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ما یلقی و قالتا:یا رسول اللّه،قد خشینا علیه مما تدخل الفتائل فی موضع الجراحات من موضع إلی موضع.و کتمانه ما یجد من الألم.

قال:فعدّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنیا،فکانت ألف جراحه من قرنه إلی قدمه«صلوات اللّه علیه» (۳).

۱- ۱) الآیه ۱۴۶ من سوره آل عمران.

۲- ۲) الآیه ۱۴۵ من سوره آل عمران.

۳- ۳) الإختصاص ص ۱۵۸ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۶ و ج ۴۰ ص ۱۱۴ و سعد السعود لابن طاووس ص ۱۱۲ عن ما نزل من القرآن فی أهل البیت،و راجع:حلیه الأبرار ج ۲ ص ۴۳۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۷ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۱۲۳.

و نقول:

هل هذا تصحيف؟!

لعل تصحيفا وقع فی کلمتی سبعین و تسعین،بسبب التشابه بالرسم بینهما،مع عدم وجود النقط فی السابق.و ربما وقع التصحیف بین السته و السبعه و التسعه،فإنها متقاربه فی رسم الخط أیضا.

کثره جراح علی علیه السّلام

إن تعرض علی«علیه السلام»للجراح بهذه الکثره و بهذا النحو،حتی أصبح،مثل المضغه،و هو قرحه واحده یدل:

ألف:علی ضراوه المعرکه و شدتها..و علی کثره الرجال الذین واجههم «علیه السلام»،و کأنه کان قد استفرد بین الأعداء..بعد فرار جمیع المسلمین من ساحه القتال إلی الجبال.

ب:یدل علی أنه«علیه السلام»لم یکن یلبس درعا یحمیه من سیوف و رماح أعدائه..

ج:علی أن بعد صیته فی الشجاعه بین أعدائه بسبب حرب بدر و غیرها..لم یمنعهم من مهاجمته اعتمادا علی کثرتهم.

د:یدل علی عدم صحه ما زعموه من أنه«علیه السلام»لم یجرح قط.

علی علیه السّلام أبلی و أعذر

لا شک فی أن لهذه الجراح آلامها و آثارها فی ضعف من تصیبه عن الحرکه بسبب النزف الکثیر الذی ینشأ عنها..

و هذا يؤكد على أن صموده«عليه السلام»بالرغم من ذلك يعد من أعظم الكرامات له..فضلا عن أن غير على«عليه السلام»لو واجه مثل هذا الموقف،فلا شك أن كثره العدو،و الشعور بالوحده فى المواجهه سوف تزيده ضعفا،إذ يجتمع الضعف الروحى و الضعف الجسدى،فصموده فى وجه الأعداء فى هذه الحال يعتبر إنجازا فريدا،و موقفا مجيدا..

و هذا يفسر لنا قوله«صلى اللّه عليه و آله»:«إن رجلا لقى هذا فى اللّه لقد أبلى و أعذر».

الحمد للّه لم أفر

و ما ذكرناه آنفا:يفسر أيضا قول على«عليه السلام»:«الحمد للّه الذى لم يرنى أفر،و لم أول الدبر».فإن الناس قد فروا من دون أن يجرى عليهم ما جرى على على«عليه السلام»،فلم تتكاثر الرجال عليهم،و لم يروا أنفسهم فى وحده و لا-وحشه.كما أنهم لم يصابوا بجراح تعد بالعشرات،حتى يصير الواحد منهم كالمضغه،أو كالقرحه الواحده.و لم يتعرض أى منهم لألم الجراح،و لا لنزف الدماء،فمن جرى عليه الذى جرى على على«عليه السلام»،لا بد أن يحمد اللّه تعالى على صموده،و عدم فراره.

و كان لا بد أن يعرّض«عليه السلام»بالفارين،الذين أهمتهم أنفسهم، و لم يهتموا لنبيهم،و لا لدينهم،و لا لشرفهم و كرامتهم،مع أن دعاواهم عريضه،و طموحاتهم كبيره..

امرأتان تداويان جراح على عليه السّلام

و قد ذكرت روايه أبان:أن أم سليم،و أم عطيه كانتا تداويان جراح

على«عليه السلام»،بأمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و أشارت إلى ذلك روايه الشعبى أيضا.و قد كان يمكن أن تتولى فاطمه الزهراء«عليها السلام»أو صفيه،أو غيرها من المحارم مداواته..

و لكن لعل المداواه قد حصلت فى ظروف معينه تمنع من حضورهن و مداواتهن له..

و يجاب:

بأن ظاهر الروايه:هو أن هذه المداواه قد حصلت فى داخل المدينه، لأنها صرحت بعياده المسلمين له..و لا شىء يمنع من مداواه محارمه له فى هذه الحال.

إلاـ إذا كان«صلى اللّه عليه و آله»لا يريد أن يؤذى مشاعر الأرحام برؤيه الحاله الصعبه جدا التى كان على«عليه السلام»يعانى منها،حتى ان جسمه كان قرحه واحده،علما بأن هذه الأوضاع الصعبه لا تسمح بيقظه المشاعر الريبه الجنسيه،و لا سيما إذا كان النساء الموكليتن بالمداواه كنّ ممن تقدمت بهن السنّ و تجاوزن هذه المراحل.

و لكن نفس أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لهاتين المرأتين بمداواه على«عليه السلام»يدل على أن مداواه المرأه للرجل مأذون بها فى ظروف معينه..مع الأخذ بنظر الإعتبار احتمال أن لا تكون هاتان المرأتان فى سن الشباب.و مع ملاحظه:أن الإذن بالمداواه لا يعنى السماح باللمس المباشر، حيث تمكن المداواه بدونه،كما لا يعنى السماح بالنظر إلى المواضع التى يحظر نظر الأجنبيه إليها..

فلا بد من الإقتصار على القدر المتيقن،و الأخذ بالإحتياط فى كل مورد،يحتمل مدخليته فى الجواز.

مداواه المرأه للرجل

و عدا عن ذلك..فإننا يمكن أن ندّعى:أن السيره كانت قائمه فى زمن النبى«صلى اللّه عليه و آله»و بعده على تولى النساء معالجه و تمريض الرجال..

فقد كان لرفيده خيمه فى المسجد تعالج فيها المرضى،و تداوى الجرحى،و لما جرح سعد بن معاذ أمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يجعل فى خيمتها حتى يعوده،و كان«صلى اللّه عليه و آله»يعوده فى الصباح و المساء (1)..

1- 1) السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 250 و(ط مكتبه محمد على صبيح)ج 3 ص 720 و الإصابه ج 4 ص 302 و 303 و(ط دار الكتب العلميه)ج 8 ص 136 عن ابن إسحاق،و عن البخارى فى الأدب المفرد،و فى التاريخ بسند صحيح،و أورده المستغفرى من طريق البخارى،و أبو موسى من طريق المستغفرى،و التراتيب الإداريه ج 2 ص 113 و ج 1 ص 462 و 453-454 عمن تقدم،و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج 4 ص 311 و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج 8 ص 387 عن الإصابه،و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 427 و تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 248 و 249 و عيون الأثر ج 2 ص 53 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 324 و فتح البارى ج 7 ص 317-

كما أنها كانت تداوى جرحى المسلمين يوم بنى قريضه (۱).

و قيل:أن كعيبه بنت سعيد الأسلميه كانت لها خيمه فى المسجد لمداواه المرضى و الجرحى،و كان سعد بن معاذ عندها تداوى جرحه حتى مات.

و هى أخت رفيده (۲)و لعل خيمتهما واحده.

و كانت كل من:ليلى الغفاريه،و أم كبشه القضاعيه،و أم سلمه، و معاذه الغفاريه،و أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط،و أم سليم،و ربيع بنت

۱)

-و الأدب المفرد للبخارى ص ۲۴۰ و جامع البيان ج ۲۱ ص ۱۸۴ و تفسير الثعلبى ج ۸ ص ۲۷ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۵۲۳ و تفسير الآلوسى ج ۲۱ ص ۱۷۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۸۷ و راجع:تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۱۷۴ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۳۶۹ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۳۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۸ و ج ۹ ص ۲۵۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۳ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۶۵.

۱- ۱) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ۸ ص ۳۸۷ عن نهايه الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۱.

۲- ۲) الإصابه ج ۴ ص ۳۹۶ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۸ ص ۲۹۷ و التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۱۱۳ و ج ۱ ص ۴۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۲۹۱ و الثقات لابن حبان ج ۳ ص ۳۵۸ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۳۶۹ و كتاب المحبر للبغدادى ص ۴۱۰ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۸.

معوذ،و أم زیاد الأشجعیه فی ست نسوه،و أم أیمن،و أم سنان الأسلمیه، و أم عطیه الأنصاریه (۱)کن کلهن یخرجن معه«صلی اللّه علیه و آله»فی الغزوات لمداواه الجرحی،و معالجه المرضی..بل إن أم عطیه قد خرجت معه«صلی اللّه علیه و آله»فی سبع غزوات من أجل ذلک (۲)و امرأه أخری

۱- ۱) راجع فیما تقدم،کلا أو بعضا:التراتیب الإداریه ج ۲ ص ۱۱۳-۱۱۶ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۷۱ و ۸۴ و ج ۶ ص ۴۰۷ و فی ج ۶ ص ۳۵۸ عن امرأه غفاریه: أنها خرجت معه«صلی اللّه علیه و آله»لذلک،و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۳ و ۴۸ و سنن البیهقی ج ۹ ص ۳۰ و نوادر المخطوطات ج ۱ ص ۶۱ کتاب المردفات من قریش للمدائنی،و الإصابه ج ۴ ص ۴۰۲ و ۳۰۱ و ۴۳۳ و ۴۸۷ و ۴۵۴ و فیها عن أبی داود و النسائی،و ابن أبی عاصم،و الإستیعاب(بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۱۱ و ۴۷۲ و ۴۰۴ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۴۳ و ۴۵۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۱۴ و ۱۷۶ ترجمه أم سنان الأسلمیه،و صحیح البخاری(ط سنه ۱۳۰۹ ه)ج ۲ ص ۹۷ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۲۱۰ و سائر المصادر التی فی الهوامش التالیه،و فی تراجم المذکورات فی کتب الرجال، و المعجم الصغیر ج ۱ ص ۱۱۷ و لسان المیزان ج ۶ ص ۱۲۷ و ۲۰۹ و ۲۳۲ و راجع:الکافی ج ۱ ص ۴۵ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۱۸ و کنز العمال ج ۴ ص ۳۴۵.

۲- ۲) صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۹۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۸۴ و ج ۶ ص ۴۰۷ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۶۳ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۹۵۲ و تحفه-

خرجت معه فی ست غزوات من أجل ذلک أیضا (۱).

و عن أنس،قال:کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یغزو بأم سلیم و نسوه معها من الأنصار،یسقین الماء و یداوین الجرحی (۲).

۲)

-الأحوذی ج ۵ ص ۱۶۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۷۲۷ و مسند ابن راهویه ج ۵ ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۷۸ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۵ ص ۵۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۴۵۵ و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج ۱ ص ۲۰۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۵ ص ۲۹۰.

۱- ۱) مسند الحمیدی ج ۱ ص ۱۷۵ و البخاری(ط سنه ۱۳۰۹ ه)ج ۱ ص ۱۱۵ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۸۳ و ج ۲ ص ۹ و ۱۷۲ و مسند أحمد ج ۵ ص ۸۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۰۶ و فتح الباری(المقدمه)ص ۲۵۲ و عمده القاری ج ۳ ص ۳۰۲ و ج ۹ ص ۲۹۴ و عون المعبود ج ۳ ص ۳۴۴ و صحیح ابن خزیمه ج ۲ ص ۳۶۰.

۲- ۲) صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۹۶ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۶۹ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۶۸ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۶۳ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۲۷ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۲۷۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۳۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۳۶۹ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۵۰ و الإستذکار لابن عبد البر ج ۱ ص ۳۰۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۱۱۲ و المنتقی لابن تیمیه ج ۲ ص ۷۶۸ عن مستدرک الحاکم،و أحمد،و مسلم.

و عن ربیع بنت معوذ:کنا مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»نسقی و نداوی الجرحی،و نرد القتلی (۱).

و عن حشرج بن زیاد الأشجعی،عن جدته أم أبیه،أنها قالت:إنها خرجت فی خیبر مع خمس نسوه أخریات لأجل مداواه الجرحی و غیر ذلک،فأسهم لهن«صلی اللّه علیه و آله»تمرا (۲).

ص:۲۳۲

۱- ۱) صحیح البخاری(هامش فتح الباری)ج ۶ ص ۶۰ و(ط دار الفکر)ج ۳ ص ۲۲۲ و ج ۷ ص ۱۲ و فتح الباری ج ۱۰ ص ۱۱۵ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۱۶۹ و ج ۲۱ ص ۲۳۰ و الأعلام للزرکلی ج ۳ ص ۱۵ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۶۳ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۵۸ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۱۶۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۷۸ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۲۷۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۵۱ و الإصابه ج ۴ ص ۳۰۱ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۱۳۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۱۱۲.

۲- ۲) راجع:مسند أحمد ج ۵ ص ۲۷۱ و ج ۶ ص ۳۷۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۷۲۸ و ج ۸ ص ۵۲۳ و الآحاد و المثانی ج ۶ ص ۸۱ و المعجم الکبیر ج ۲۵ ص ۱۳۷ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۴ ص ۵۳۸ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۸۴ و ۶۳۱ و تهذیب الکمال ج ۶ ص ۵۰۵ و الإصابه(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۳۹۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۲۳۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۸۸ و التراتیب الإداریه ج ۲ ص ۱۱۵ عن أبی داود،و فیه:حنین،بدل خیبر،و هما تکتبان فی القدیم علی نحو واحد،و بلا نقط،و هو سبب الإشتباه.

و عن الزهری:کانت النساء تشـهدن مع النبی«صلی اللّه علیه و آله» المشاهد،و یسقین الماء(المقاتله)و یداوین الجرحی (۱)،و مثل ذلک عن مالک فی العتبیه (۲).

و عن العشبی،عن عبد اللّه قال:کن النساء یوم أحد یجهزن علی الجرحی،و یسقین الماء،و یداوین الجرحی (۳).

و عـن ابـن عمر قـال:کـان رسـول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»إذا أراد سـفرا أقرع بین نسـائه أثلاثـا فمن أصـابته القرعه أخرج بهن معه،فکن یخرجن یسقین الماء و یداوین الجرحی (۴).

و سئل إبراهیم عن جهاد المرأه،فقال:کن یشهدن مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فیداوین الجرحی،و یسقین المقاتله (۵).

و کتب ابن عباس فی جواب نجده الحروری:کتبت إلی تسألنی:هل کان رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»یغزو بالنساء؟!و قد کان یغزو بهن،

۱- ۱) التراتیب الإداریه ج ۲ ص ۱۱۵ عن الصنعانی،و فتح الباری ج ۶ ص ۵۸.
۲- ۲) التراتیب الإداریه ج ۲ ص ۱۱۶.
۳- ۳) المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۸۹.
۴- ۴) المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۳ ص ۱۲۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.
۵- ۵) المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۲۹۸ و فی هامشه عن الشـیخین بمعناه،عن أنس، و مسـلم،عن ابن عباس.و المنتقی ج ۲ ص ۷۶۸ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۹۵۲.

فيداوين الجرحى (۱).

و عن يوم عماس يقول المسعودى و غيره:«و أقبل المسلمون على قتلاهم، فأحرزوهم،و جعلوهم وراء ظهورهم،و كانت النساء و الصبيان يدفنون الشهيد،و يحملون الرثيث إلى النساء،و يعالجونهم من كلومهم الخ..» (۲).

فكل ذلك يكون مؤيدا لجريان السيره على تمريض النساء للرجال،كما دل عليه خبر على بن أبى حمزه،و على بن جعفر..

هذا..و لكننا نجد فى مقابل ذلك:

۱-ما رواه الطبرانى عن أم كبشه-امرأه من عذره-أنها قالت:يا رسول اللّه،إئذن لى أن أخرج فى جيش كذا و كذا.

۱- ۱) الأم للشافعى ج ۴ ص ۸۸ و(ط دار الفكر)ج ۴ ص ۲۷۲ و ج ۷ ص ۳۶۱ و كتاب المسند للشافعى ص ۳۱۹ و صحيح مسلم(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۱۹۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۲ و ج ۹ ص ۲۲ و ۳۰ و المعجم الكبير ج ۱۰ ص ۳۳۶ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۴۹۹ و نصب الرايه ج ۴ ص ۲۸۴ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۴ و ۳۰۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۷ و أضواء البيان ج ۲ ص ۹۸ و المنتقى من السنن المسنده ج ۲ ص ۷۶۸ عن أحمد،و مسلم، و ابن ماجه،و سنن الترمذى ج ۴ ص ۱۲۶ و حليه الأولياء ج ۳ ص ۲۰۵.

۲- ۲) مروج الذهب ج ۲ ص ۳۱۷.و راجع:الفتوحات الإسلاميه لدحلان ج ۱ ص ۱۱۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۵۸ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۴۷۷ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ قسم ۲ ص ۹۷ و ۹۸.

قال:لا.

قالت:یا رسول اللّه،إنه لیس أرید أن أقاتل،إنما أرید أن أداوی الجرحی،و أسقی المرضی.

قال:لو لا أن تکون سنه،و یقال:فلانه خرجت لأذنت لک،و لکن اجلسی (1).

2-کما أنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یأذن لأم ورقه الأنصاریه بالغزو معه،لمداواه الجرحی،و تمریض المرضی (2).

1- 1) مجمع الزوائد ج 5 ص 323 و قال:رواه الطبرانی فی الکبیر و الأوسط،و رجالهما رجال الصحیح،و الآحاد و المثانی ج 6 ص 242 و المعجم الکبیر ج 25 ص 176 و أسد الغابه ج 5 ص 610 و الإصابه ج 4 ص 487 و(ط دار الکتب العلمیه) ج 8 ص 455 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 112 و حیاه الصحابه ج 1 ص 618 عن المجمع.

2- 2) سنن أبی داود کتاب الصلاه ص 61 و(ط دار الفکر)ج 1 ص 142 و نصب الرایه ج 2 ص 39 و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 6 ص 225 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 189 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج 2 ص 375 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 374 و الإصابه ج 4 ص 505 و الاستیعاب(بهامش الإصابه)نفس الجلد و الصفحه،و التراتیب الإداریه ج 1 ص 47 عن الطبقات الکبری لابن سعد،و عن السیوطی فی المجمع،و عزاه لابن راهویه،و أبی نعیم فی الحلیه،و البیهقی،قال:وروی أبو داود بعضه،و مسند أحمد ج 6 ص 605.

و لكن الحقيقه هى:أن هـذا لا يضـر فى دلاله كل ما سـبق،بل هو مؤيـد له،لأنه قد علل منعه لها فى الأولى بأنه:لا يحب أن يكون ذلك سنه،فهو لا يحب أن تجرى العاده على إخراجهن فى الغزو كذلك،و لو لا ذلك لأذن لهن.

و أما بالنسبه لأم ورقه،فإنه لم يظهر لنا الوجه فى منعها،و لعله لخصوصيه ترتبط بها،لا لأجل ان ذلك غير جائز للنساء مطلقا.

و هكذا..يتضح:أنه يمكن دعوى:أن السيره كانت جاريه فى زمن الرسول على تمريض النساء للرجال..

إلا أن يقال:أن السيره هذه لم تثبت إلا من طرق غير الشيعه،فلا حجيه فيها و هو كما ترى.

أو يدعى:إعراض المشـهور عن خبرى ابن أبى حمزه،و على بن جعفر، و هو موجب-عند البعض-لضـعف سندهما،و من ثم عدم الإقدام على الإفتاء بمضمونهما..أو حملهما على صوره الضروره،و حمل ما تقدم نقله كله على هذه الصوره أيضا (۱).

و لعـل لأجـل هـذا نجـد:أهـل الفتوى لاـ يفرقون-عمومـا-بين الرجـل و المرأه فى هـذه المسأله كما سـيأتى..كما أن الحمل على الضـروره أو غيرهـا و ملاـحظه مـا يرمى إليه الشـارع فى تحديـداته للعلاقات بين الرجل و المرأه يسـتدعى الاقتصار على العجائز منهن.

۱- ۱) فقـد حمـل البعض الروايات المتقـدمه عن الصـحابيات على ذلك راجع:التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۱۱۶ عن ابن زكريـا و القرطبى.

لا منافاه بین الروایات

إن التیام جراحات علی«علیه السلام»بملامسه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لها..قد حصل بعد العجز عن مداواته،و خوف أم سلیم و أم عطیه علی سلامته من تلک الجراح.فراجع روایه أبان فی ذلک..کما أن شفاءها بالماء تاره،و بالمسح علیها تاره أخری،لا یمنع من تکرر ذلک فی واقعه أحد.

کیف حرمت الشهاده؟!

و قد عبر علی«علیه السلام»عن حسرته،لأنه حرم الشهاده،فکیف نوفق بین هذا و بین جعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»إیاه وصیا له من بعده.

و نجیب:

أولا:إن من الجائز أن یکون مراده«علیه السلام»بقوله:«کیف حرمت الشهاده»؟!هو إظهار أن الجراح التی نالته من شأنها أن تودی به إلی الموت.فهو یتعجب من بقائه حیا،و قد أصابته کل هذه الجراح الممیته!!

و کأن ذلک یعنی:أن اللّه سبحانه قد أناله ثواب الشهاده مرات و مرات،لأن ما یتعرض له من آلام الجراح یفوق ما یتعرض له الذین یستشهدون أضعافا مضاعفه.

ثانیا:قد یحلو للبعض أن یجیب،و إن کنا لا نوافقه علی ذلک،لعدم قیام دلیل صالح علیه،بل قد نجد شواهد عدیده علی خلافه:بأن قانون البداء جار فی الأمور،فإن لم یجر فی الإمامه نفسها،باعتبارها من المیعاد،و اللّه لا یخلف المیعاد..فلعله یجری فی شخص الإمام،فإن صح هذا،فما الذی یمنع

من أن يتعامل على«عليه السلام»مع إمامه نفسه،و بقائه بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»على أساس الخضوع لقانون البداء،الذى تجرى عليه حركه البشر و حياتهم،و يكون نفس حفظه للدين،و كسر شوكه أهل الشرك و الكفر بهذا المقدار كاف فى نيله«عليه السلام»لمقامات القرب و الزلفى عند اللّه تعالى؟!

و لا دليل على أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان قد أخبره بما فى اللوح المحفوظ المطابق لعلمه تعالى،من حتميه بقائه إلى ما بعد وفاه الرسول..

فلعل اللّه تعالى أراد أن يحجب هذه المعرفه عنه فى خصوص هذا المورد، لينيله ثواب الجهاد،و حب الإستشهاد بأسمى معانيه و أسناه و أغلاه..

و ربما تكون هناك مصالح أخرى هامه و عظيمه أخرى،لا تنالها أوهامنا تقضى بحجب المعرفه بخصوص هذا الأمر!!

حرص على عليه السّلام على الجهاد

و إذا كان الناس الأصحاء يفرون من الحرب و القتال،و يسلمون نبيهم إلى الأخطار،و يعرضونه للمهالك،حبا منهم بالسلامه..و إذا كانت الجراح عذرا عند الناس،و عند اللّه تعالى للتخلف عن مناجزه العدو،فكيف إذا كانت الجراح قد كثرت و تعمقت حتى أصبح الجريح كالمضغه،أو كالقرحه الواحده؟!و كانت من العمق بحيث أصبحت الفتائل تدخل من موضع، و تخرج من آخر.

هذا بالإضافه إلى ما يستتبع ذلك من نزف مضن،و آلام مبرحه..

فهل يظن أحـد،أو يحتمل أن تكون ثمه رغبه من هذا الجريح الطريح فى القتال و النزال؟!و لا سيما مع استعداد العدو و تأهبه،و ظهور رغبته فى الهجوم الـذى لن يكون سـهلا و لا عاديا،لأنه يريد ان يثأر لكل النوازل التى حلت به،و كلها كانت على يد نفس هذا الجريح النازف،و الذى جعلته الجراح كالمضغه،أو كالقرحه الواحده؟!

و لكن هـا نحن نشـهد عليا«عليه السـلام»نفسه يقسم باللّه أن لا يتخلف عن هـذه المعركه،التى سـيكون هو المسـتهدف فيها،و هو المحور لكل هجمات الأعداء،التى لن يتهاونوا فى جعلها ساحقه و ماحقه..

إنه سيحضرها و لو محمولا على أيدى الرجال،لا ليتفرج على قتال غيره لهم،بل ليكون هو فى مقدمه المقاتلين و المجاهدين..

فأين هذه الروحيه من روحيه أولئك الذين تركوا نبيهم بين سيوف الأعداء و رماحهم المشرعه إلى صدره؟!

على عليه السّلام يكتم آلام الجراح

إن للأوجاع فائـده يحسن لفت النظر إليها،و هى:أنها تنـذر المريض بالمرض،و تـدل الطبيب على مواضع الخلل،و حالاته،و مدى جدوى العلاج الذى اختاره،و طبيعه الآثار التى تركها..و ما إلى ذلك..

و لأجـل ذلـك شـكت المرأتـان المعالجتان من كتمان على«عليه السـلام» لأوجاعه،فإنهما تخوفتا أن يؤثر هـذا الكتمان فى تعميه الأمور عليهما،و عدم تمكنهما من تقديم ما يلزم فى الوقت المناسب..

و لعل سبب کتمانه«علیه السلام»لتلک الآلام:أنه لم یر ضروره للإخبار بها،لعلمه بعدم تأثیره فی العلاج المطلوب،فقد بذلتا أقصی ما عندهما..کما أنه کان یرید أن یفوز بثواب کتمان آلامه،فقد روی عن النبی «صلی اللّه علیه و آله»قوله:من مرض یوما و لیله،فلم یشکک إلی عواده.بعثه اللّه یوم القیامه مع إبراهیم خلیل الرحمان،حتی یجوز الصراط کالبرق اللامع (1).

و عن علی«علیه السلام»نفسه:من کتم وجعا أصابه ثلاثه أیام من الناس،و شکی إلی اللّه عز و جل،کان حقا علی اللّه أن یعافیه منه (2).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۷۳ ص ۳۳۵ و ج ۷۸ ص ۱۷۷ و ۲۰۳ و أمالی الصدوق ص ۲۵۸ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۵۱۷ و من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۱۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۴۰۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۶۲۸ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۴۳۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۹۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۶ و ج ۹ ص ۳۷۲.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۰۸ ج ۷۸ ص ۲۰۳ و ۲۱۱ عن جامع الأخبار، و الخصال ج ۲ ص ۱۶۶ و(ط مؤسسه النشر الإسلامی) ص ۶۳۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۴۰۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۶۲۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۹۸ و تحف العقول ص ۱۲۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۶ و ج ۱۰ ص ۲۵۲ و مصباح البلاغه ج ۱ ص ۲۵۴ و راجع: مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۶۹ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۳۸۹.

و قد مدح«علیه السلام»رجلا بقوله:و کان لا یشکو وجعا إلا عند برئه (۱).

و جعل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»-فی حدیث-کتمان المرض (الوجع)من کنوز الجنه (۲).

الجراح کلها من الإمام!!

و قد دلت الروایه المتقدمه المتضمنه لإصابه علی«علیه السلام»بتسعین جراحه:أنها کلها جاءته من الأمام،فهی فی وجهه،و رأسه،و صدره و بطنه، و یدیه و رجلیه،فلم تذکر أنه أصیب فی ظهره بشیء!!

ص: ۲۴۱

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۷۰ الحکمه رقم ۲۸۹ و بحار الأنوار ج ۷۸ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۶۹ و عیون الحکم و المواعظ للواسطی ص ۳۹۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۶ و مشکاه الأنوار للطبرسی ص ۴۲۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۰۰ و ج ۱۳ ص ۴۸۸ و ج ۱۴ ص ۴۲۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۱۸۳ و أعلام الدین للدیلمی ص ۱۱۳ و ۱۴۷.

۲- ۲) و بحار الأنوار ج ۷۵ ص ۱۷۵ و ج ۷۸ ص ۲۰۸ و ج ۷۹ ص ۱۰۳ عن أمالی المفید، و الدعوات للراوندی ص ۱۶۴ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۶۸ و معدن الجواهر للکراجکی ص ۳۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۹۷ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۹۲ و تهذیب التهذیب ج ۶ ص ۳۱۰.

و علی«علیه السلام»هو الذی کانت درعه صدرا لا ظهر لها،فلما سئل عن ذلک قال:إن مکنت عدوی من ظهری فلا أبقی اللّه علیه إن أبقی علی (۱).

جراحات علی علیه السّلام و إصبح طلحه

اشاره

تقدم:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»کان یصد کتائب المشرکین عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حتی أصیب بجراحات کثیره..

قال أنس:أتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعلی«علیه السلام» یومئذ و فیه فی وجهه و رأسه،و صدره،و بطنه،و یدیه،و رجلیه نیف و ستون جراحه،من طعنه،و ضربه،و رمیه،فجعل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» یمسحها،و هی تلتئم بإذن اللّه تعالی کأن لم تکن (۲).

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۲۵ و ج ۱۸ ص ۷۹ و ج ۳۲ ص ۳۳۹ عن:المستطرف(ط القاهره)ج ۱ ص ۱۹۹ و عن الأخبار الموفقیات(ط العانی-بغداد)ص ۳۴۳ و عن المجالسه و جواهر العلم(ط معهد العلوم العربیه-فرانکفورت سنه ۱۴۰۷)ص ۱۹۳.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳ و ج ۴۱ ص ۳ و مجمع البیان ج ۲ ص ۵۰۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۳۹۹ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۱۴-۱۱۷ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۴۰ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۷۳ و عین العبره فی غبن العتره ص ۳۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۲۱۹ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۴۲۸ و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۸۵.

و قیل:نیفا و أربعین (۱).

و قیل:نیفا و سبعین (۲).

و فی روایه:تسعین (۳).

و لعل فی الکلام تصحیفا بین کلمه:ستین و سبعین و تسعین لتقارب رسمها.

و ذکرت روایه الراوندی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أخذ الماء فی فمه، فرشه علی الجراحات،فکأنها لم تکن من وقتها (۴).

و نقول:

هذه هی الحقیقه الناصعه،و لکن حساد علی«علیه السلام»استولوا

ص :۲۴۳

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۷.
۲- ۲) تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۷۳ و راجع:شجره طوبی ج ۲ ص ۲۷۹ و مجمع البیان (ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۳۷۹ و الأصفی ج ۱ ص ۱۷۰ و الصافی ج ۱ ص ۳۷۷ و نور الثقلین ج ۱ ص ۳۸۷ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۲۱۵ و المیزان ج ۴ ص ۱۲.
۳- ۳) مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۸ و ج ۷ ص ۵۷۳ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۱۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۵۴ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۷۹.
۴- ۴) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۷.

على هـذه الفضـيله و منحوهـا لغير على،فزعمـوا:أن طلحـه قـد جرح فى واقعه أحـد بجراحـات،فمسـح«صـلى اللّه عليه و آله»على جسده،و دعا له بالشفاء و القوه (۱).

و نقول:

۱-إن عليا«عليه السـلام»قـد صـد كتائب أهل الشـرك عن رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»،و كان طلحه مع الفارين،فبأى شـيء استحق هذه الكرامه دون سائر الجرحى من أمثاله،الذين اختارهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»للحاق بقريش بعد أحد فلحقوها إلى حمراء الأسد؟!

۲-لماذا بقيت يده أو إصبعه شلاء،و لم تشف إلى أن مات (۲)و هى إنما

۱- ۱) راجع:دلائل الصدق ج ۳ ص ۲۵۹:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۷ و فتح البارى ج ۷ ص ۶۶ و عمده القارى ج ۱ ص ۲۶۵ و ج ۱۶ ص ۲۷۷ و تحفه الأحوذى ج ۵ ص ۲۷۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۱۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۲ و تاريخ الإسـلام للذهبى ج ۳ ص ۵۲۴ و السـيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۵۵۲ و شـرح مسند أبى حنيفه ص ۲۱۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۵ ص ۷۹.

۲- ۲) راجع:تاريـخ الخميس ج ۱ ص ۴۳۱ و راجع:منـاقب آل أبى طـالب ج ۲ ص ۳۷۵ و بحـار الأـنوار ج ۳۲ ص ۳۴ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۲ ص ۷۶۵ و كشف الغمه ج ۱ ص ۷۷ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۹۴ و ج ۲ ص ۵ و ج ۴ ص ۷۲.

أصيبت فی غزوه أحد؟!و لماذا أبرأ له النبی«صلی اللّه علیه و آله»سائر جراحاته و استثنی إصبعه؟!قد عظموا أمر شلل إصبعه،و أشاعوه بما لا مزید علیه،و کأن أحدا لم یصب ببدنه فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»سواه!!!..

طلحه مره أخری

و لم یکتفوا بما سطروه لطلحه الفار فی حرب أحد بما ذکرناه آنفا،بل أضافوا إلی ذلک مزعمه أخری مفادها:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»وقع فی إحدی الحفر،التی حفرها له أبو عامر الفاسق مکیده،فرفعه طلحه، و أخذ بیده علی«علیه السلام»!!!

زاد فی الإکتفاء:فقال«صلی اللّه علیه و آله»:من أحب أن ینظر إلی شهید یمشی علی وجه الأرض فلینظر إلی طلحه (1)!!!

ص: ۲۴۵

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۳۰ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۰۰ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۷۶۶ و أسد الغابه ج ۳ ص ۶۰ و تهذیب الکمال ج ۱۳ ص ۹۸ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۳۶۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۶ و راجع ص ۲۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۵۲۴ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۲۷۳ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۷۶ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۵۹۸ و عیون الأثر ج ۱ ص ۴۱۸ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۰۷ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۷۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۴۹ و ۱۴۸ و کتاب السنه لابن أبی عاصم-

و نقول:

۱-إذا فرض صحه هذه الروایه،فلا بد أن تکون بعد عوده الفارین إلی ساحه القتال،و لذلک نقول:

هل یمکن لأبی عامر أن یحفر حفیره فی ذلک الجو الحافل بتردد الفرسان،و جولان الخیول،و لم یره أحد من المسلمین الذین کانوا یحفون برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

۲-کیف عرف أبو عامر أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»سیمر علی خصوص هذا الموضع،و سیطأ برجله فوق هذه الحفره؟!

۳-لماذا لم یقع فی تلک الحفره أی من المقاتلین الآخرین،الذین کانوا یحفون برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و یحوطونه من جمیع الجهات

(۱)

-ص ۶۰۰ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۱۱۷ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۳ ص ۱۰۰ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۵۵۴ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله) ج ۱۱ ص ۶۹۶ و فیض القدیر ج ۶ ص ۴۳ و تفسیر الثعلبی ج ۸ ص ۲۴ و تفسیر أبی السعود ج ۷ ص ۹۹ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۷۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۴ ص ۱۹۶ و ج ۲۵ ص ۸۶ و ۸۷ و راجع ص ۷۷ و ۸۴ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۵۳ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۵۷ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۰۲ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۹ ص ۱۴۹ و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۱ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۷۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۱۸ و ۲۱۹.

و یرمون علی الحفر قبله؟!

۴-الذی رأی أبا عامر و أخبر عنه،لماذا لم یخبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بالأمر؟!

۵-مع غض النظر عن ذلک کله..إذا کان علی قد أخذ بید النبی «صلی اللّه علیه و آله»أیضا،و أعانه،فلماذا خص طلحه بالتقریظ و الثناء دونه؟!

۶-هل صحیح أن طلحه هذا الذی ینکث بیعه إمام زمانه،و یخرج علیه و یحاربه،فیقتل بسیف ذلک الإمام المعصوم بنص القرآن،و یقتل بسببه المئات و الألوف من المسلمین-هل صحیح أنه-شهید یمشی علی وجه الأرض؟!

۷-هل صحیح أن طلحه الفار من الزحف،و الذی لم یدافع عن نبیه أصبح شهیدا یمشی علی وجه الأرض،و قد محیت عنه تلک السیئه التی قال عنها علی«علیه السلام»:إنها توجب الکفر کما تقدم،و لم یعترض علیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی ذلک؟! (۱).

هذه هی الحقیقه

عن سعید بن المسیب،قال:أصابت علیا«علیه السلام»یوم أحد ست

۱- ۱) راجع:کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۷ ص ۲۲۰ و ۲۲۱.

عشره ضربه (۱)،و هو بین یدی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یذب عنه، کل ضربه یسقط إلی الأرض،فإذا سقط رفعه جبرئیل«علیه السلام» (۲).

عن قیس بن سعد،عن أبیه قال:قال علی«علیه السلام»:أصابنی یوم أحد ست عشره ضربه سقطت إلی الأرض فی أربع منهن،فأتانی رجل حسن الوجه،حسن اللمه،طیب الریح،فأخذ بضبعی (۳)،فأقامنی.

ثم قال:أقبل علیهم،فإنک فی طاعه اللّه و طاعه رسول اللّه،و هما عنک راضیان.

قال علی«علیه السلام»:فأتیت النبی«صلی اللّه علیه و آله»فأخبرته فقال:یا علی أقر اللّه عینک ذاک جبرئیل«علیه السلام» (۴).

۱- ۱) فی المصدر:أصاب علیا«علیه السلام»یوم أحد سته عشر ضربه.

۲- ۲) أسد الغابه ج ۴ ص ۲۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۹۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۶۶ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۳۰۸.

۳- ۳) الضبع:العضد.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۹۳ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۷۸ و ۷۹ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۳۳ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۱۷ و منهاج الکرامه ص ۱۶۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۶ ص ۸۴ و ج ۱۷ ص ۳۳ و ج ۱۸ ص ۱۹۶ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۳۰۸ و الغدیر ج ۲ ص ۹۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۶.

الفصل الخامس

اشاره

نهايات أحد..

ص :۲۴۹

علی علیه السّلام هو الذی أتی بخبر المشرکین

اشاره

ثم إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أرسل علیا«علیه السلام»لیأتیه بخبر المشرکین،فإن کانوا قد رکبوا الإبل،و جنبوا الخیل،فهم یریدون مکه،و إن کان العکس،فهم یریدون المدینه،فلا بد من مناجزتهم.

فذهب«علیه السلام»،و عاد فأخبره بأنهم جنبوا الخیل،و امتطوا الإبل (1).

و فی الکافی قال:انهزم المشرکون،فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی

1- 1) راجع:الکامل فی التاریخ ج 2 ص 160 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 96- 100 و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج 3 ص 609 و السیره الحلبیه ج 2 ص 244 و 245 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 531 و بحار الأنوار ج 38 ص 302 و شرح الأخبار ج 1 ص 280 و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 4 ص 43 و السیره النبویه لابن إسحاق ج 3 ص 513 و عیون الأثر ج 1 ص 425 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 76 و مناقب أل أبی طالب ج 2 ص 93 و(ط المکتبه الحیدریه)ج 2 ص 65 و عین العبره فی غبن العتره ص 52 و تفسیر الثعلبی ج 3 ص 142 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 232 و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج 2 ص 205 و 206 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 440.

«علیه السلام»:یا علی،إمض بسیفک حتی تعارضهم،فإن رأیتهم قد رکبوا القلاص،و جنبوا الخیل فإنهم یریدون مکه،و إن رأیتهم قد رکبوا الخیل، و هم یجنبون القلاص،فإنهم یریدون المدینه،فأتاهم علی«علیه السلام»، فکانوا علی القلاص.

فقال أبو سفیان لعلی«علیه السلام»:یا علی،ما ترید؟هو ذا نحن ذاهبون إلی مکه،فانصرف إلی صاحبک (1).

و یروی لنا القمی«رحمه اللّه»ذلک کما یلی:

«و تآمرت قریش علی أن یرجعوا و یغیروا علی المدینه،فقال رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»:أی رجل یأتینا بخبر القوم؟!

فلم یجبه أحد،فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:أنا آتیکم بخبرهم.

قال:إذهب،فإن کانوا رکبوا الخیل،و جنبوا الإبل،فهم یریدون المدینه،و اللّه،لئن أرادوا المدینه لأنازلن اللّه فیهم،و إن کانوا رکبوا الإبل، و جنبوا الخیل،فإنهم یریدون مکه.

فمضی أمیر المؤمنین«علیه السلام»علی ما به من الألم و الجراحات، حتی کان قریبا من القوم،فرآهم قد رکبوا الإبل،و جنبوا الخیل،فرجع إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فأخبره.

1- 1) الکافی ج 8 ص 321 الحدیث رقم 502 و بحار الأنوار ج 20 ص 108 و الصافی ج 1 ص 388 و نور الثقلین ج 1 ص 398 و کنز الدقائق ج 2 ص 245 و شرح أصول الکافی ج 12 ص 448.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:أرادوا مكه (۱).

و زعموا:أن عليا«عليه السلام»أخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بخبر القوم رافعا صوته،مع أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان قد أوصاه بخلاف ذلک (۲).

و بعد انتهاء الحرب أرسل علیا«علیه السلام»إلی المدینه لیبشر أهلها بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»حی سالم (۳).

و نقول:

هنا عده أمور تحتاج إلی توضیح،أو تصحیح،فلاحظ ما یلی:

لأنازلنّ اللّه فیهم

و یلاحظ أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد توعد المشرکین إن أرادوا المدینه بقوله:«لأنازلنّ اللّه فیهم»،و لم یقل:«لأنازلنهم فیها»مثلا،و ذلک لیدلنا علی أنه یرید أن یطلب من اللّه تعالی،و یلح علیه بأن ینزل علیهم العذاب..

۱- ۱) تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۲۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۶۴ و مجمع البیان ج ۲ ص ۴۴۷ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۱۲۵.
۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک(ط الإستقامه)و(ط الإعلمی)ج ۲ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و الکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و السیره النبویه لابن إسحاق ج ۳ ص ۵۱۳.
۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۴۰.

و لعله«صلی اللّه علیه و آله»أراد بذلک أن یطمئن أصحابه المهزومین نفسیا إلی أنه یرید أن ینصر نبیه علی کل حال،و لا یتوقف هذا النصر علی أحد منهم،بل اللّه تعالی هو الذی یتولی دفعهم عنهم..

و من شأن هذا أن یعیدهم إلی اللّه تبارک و تعالی،و یفهمهم أنه معهم، و أن ما هم فیه من خوف و رعب لا مبرر له..

سعد هو الذی أتی بخبر القوم

تقدم إحجام المسلمین عن الإستجابه لطلب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،أن یأتیه أحدهم بخبر المشرکین،و استجابه خصوص علی«علیه السلام»..و ذلک یضع علامه استفهام کبیره حول صحه قولهم:إن سعدا هو الذی أتاه بخبرهم..

و یؤید قوه و اتساع علامه الإستفهام هذه:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»طلب منهم أن یأتوه بماء من المهراس لیغسل وجهه،فلم یقم أحد سوی علی«علیه السلام».

و قد قلنا:إننا لا نجد تفسیرا لذلک إلا أنهم کانوا لا یزالون خائفین من أن یکون المشرکون فی ذلک المحیط.

فهل نتصور بعد هذا سعدا یتبرع بالذهاب وحده إلی المشرکین، و الإقتراب منهم لیأتی بخبرهم؟!

و یؤید ذلک أیضا:أن سعدا کان من الفارین فی أحد،و کان علی الصخره فی الجبل،و لم یرجع إلی القتال کما رجع غیره-کما سنشیر إلیه عن

قریب.

فلعل الحقیقه:هی أن علیا«علیه السلام»حین أتی بخبر القوم،سمعه سعد و هو یخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بالأمر،فأخذته الفرحه حتی خرج عن طوره فأعاد الخبر رافعا به صوته لیسمعه الناس،فنهاه«صلی اللّه علیه و آله»عن ذلک،و جعل یشیر إلیه:أن خفض صوتک،فإن الحرب خدعه إلخ..

و یقول الواقدی:إنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لسعد:إنه إن رأی القوم یریدون المدینه فلیخبره فیما بینه و بینه،و لا یفت فی أعضاد المسلمین (1).

و نقول:

إنه کلام یفتقر إلی الدقه،فهو و إن أصاب،فی ذکر الوصیه،و لکنه أخطأ فی الموصی،فإنه أمیر المؤمنین«علیه السلام»و لیس سعدا..

و لکن سعدا أخرجه ابتهاجه بالخبر عن طوره فجهر به،فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:«خفض صوتک،فإن الحرب خدعه،فلا تری الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم،فإنما ردهم اللّه تعالی» (2).

علی علیه السّلام لم یرفع صوته

قولهم:إن علیا«علیه السلام»قد رفع صوته بالخبر،رغم أن النبی

1- 1) المغازی للواقدی ج 1 ص 298 و 299 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 15 ص 32.

2- 2) راجع:شرح نهج البلاغه ج 15 ص 32.

«صلی اللّه علیه و آله»کان قد أوصاه بخلاف ذلک،لا یمکن قبوله..

فإننا نجل علیا«علیه السلام»الذی کان یتبع النبی«صلی اللّه علیه و آله»اتباع الفصیل إثر أمه-علی حد تعبیر علی«علیه السلام»نفسه-عن أن یرتکب مثل هذه المخالفه لأمر نبوی صریح.

و مما یدلل علی کذب هذا الإدعاء،و یؤکد طاعته«علیه السلام»المطلقه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه حین قال له النبی«صلی اللّه علیه و آله» فی خیبر:اذهب و لا تلتفت حتی یفتح اللّه علیک.مشی هنیهه،ثم قام،و لم یلتفت للعزمه،ثم قال:علی ما أقاتل إلخ (1)..

و لعله لأنه«علیه السلام»ملتزم بالدقه فی تنفیذ أوامر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بادر«علیه السلام»فی قصه مأبور فی حدیث الإفک إلی سؤال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:تأمرنی بالأمر أکون فیه کالسکه المحماه؟! أم الحاضر یری ما لا یراه الغائب؟! (2).

۱- ۱) راجع:صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۸۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۸۴ و ۸۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۲ ص ۶۵۸ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۵۰۳.

۲- ۲) أسد الغابه ج ۵ ص ۵۴۳ و الإحکام لابن حزم ج ۳ ص ۲۶۸ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۰۴ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۳۲۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۰۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۸۳ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۹۱۲ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۵۴-

و لعله لأجل هذه الإنضباطيه الدقيقه و المطلقه فی تنفیذه أوامر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،نهی«صلی اللّه علیه و آله»المقداد حین أرسله إلیه، حیث کان فی مهمه قتالیه-أن ینادیه من خلفه (۱).

فمقصود هؤلاء المحرفین هو:إظهار علی«علیه السلام»بصوره من یخالف أوامر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،کما یخالفها غیره..فلا معنی للقول:بأنه یتمیز عن غیره فی طاعته له«صلی اللّه علیه و آله»..لا سیما إذا

(۲)

-و ۷۷۳ و ۸۰۳ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۳ و فیض القدیر ج ۴ ص ۲۲۶ و شرح نهج للمعتزلی ج ۱۰ ص ۲۶۲ و الأمالی للمرتضی ج ۱ ص ۷۷ و(ط مکتبه المرعشی)ج ۱ ص ۵۴ و ۵۵ و الأمالی للطوسی ص ۳۳۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۰ و ج ۲۲ ص ۵۳ و ۱۶۷ و ج ۳۸ ص ۳۰۱ و ج ۴۲ ص ۱۸۶ و مکارم الأخلاق ص ۲۵۲ و الکافی ج ۸ ص ۳۴۹ و من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۲۹۷ و و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۱ ص ۴۴۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۳۲۴ و دلائل الإمامه للطبری ص ۳۸۷ و صفه الصفوه ج ۲ ص ۷۸ و ۷۹ و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۹ و رساله حول خبر ماریه للمفید ص ۱۶ و مدینه المعاجز ج ۷ ص ۲۷۰ و مجمع البیان ج ۹ ص ۲۲۰ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۱ ص ۱۷۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۴ ص ۴۱۶ و فضائل أمیر المؤمنین لابن عقده ص ۷۹.

۱- ۱) قرب الإسناد ص ۷۶ و(ط مؤسسه آل البیت)ص ۱۲۱ و بحار الأنوار ج ۷۳ ص ۲۲۳ و ۳۲۵ و راجع:المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۲۱۷.

كان الصحابه كلهم يحجمون عن الإستجابه لطلبه«صلى اللّه عليه و آله»أن يذهب أحدهم لاستعلام خبر المشركين،كما أحجموا عن عمرو بن عبدود فى حرب الخندق،و فى قصه الإتيان بالماء من المهراس.

المعالجه النفسيه

لقد مثل ما جرى فى أحد ضربه روحيه هائله لأولئك الفارين عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حيث لم يبق معه سوى على«عليه السلام»،ثم إن ما جرى للمشركين على يد على«عليه السلام»قد مكن ثله من المسلمين من العوده للقتال،فكان ذلك بمثابه مسكن للأوجاع،أو مهدئ للروح،و من موجبات إستعاده الأنفاس،فعادت إلى القتال ثله من أولئك الفارين.

و لكن جمعا من المسلمين،إنتهى بهم فرارهم إلى المدينه،و بعضهم لم يرجع إلا بعد ثلاثه أيام،و بقى قسم معتصما بالجبل،و لم يجرؤ على العوده إلى ساحات القتال و النزال..

و كان همّ النبى«صلى اللّه عليه و آله»منصبا على محاوله معالجه حال هؤلاء،و إعاده الثقه لهم بأنفسهم.

و قد تأكدت الحاجه إلى هذه المعالجه حين طلب منهم أن يأتيه أحدهم بالماء من المهراس،و كذلك حين أراد أن يتعرف خبر المشركين بواسطه أحدهم أيضا،فامتنعوا كلهم عن الإستجابه لهذا الطلب و ذاك..

فاضطر إلى إرسال على«عليه السلام»فى هاتين المهمتين رغم جراحه، و ما يعانيه من آلامها.

ص :٢٥٨

و لعل هذا هو السبب فی إرساله علیا«علیه السلام»إلی المدینه لیبشر أهلها،فإنه لو أراد إرسال غیره فلربما لا یجد من یستجیب له أیضا..

و لأجل هذه الهزیمه الروحیه طلب«صلی اللّه علیه و آله»من علی «علیه السلام»أن لا یخبرهم بأمر جیش المشرکین إلا بنحو لا یترک أثرا سلبیا علی روحیه القوم،فإن نفس سرورهم بإنکشاف عدوهم عنهم ناشئ عن رعبهم منه،و حجم هذا السرور یدل علی حجم ذلک الرعب..و هو لا یرید لهم أن یتمثلوا موجبات الرعب الذی ینتج لهم سرورا کهذا..

ألم تبرأ جراحات علی علیه السّلام؟!

و لعلک تقول:تقدم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مسح علی جراحات علی«علیه السلام»فبرئت،و حدیث مجیء علی«علیه السلام» بخبر القوم،رغم آلام الجراح،یدل علی أن هذه الجراحات لم تبرأ..

و نجیب:بأن الجراحات التی برئت ربما تکون هی تلک التی أصابته فی المرحله الأولی من الحرب،و لکن الحرب لم تنته بعد شفائه من تلک الجراح، بل استمر«علیه السلام»یقاتل أعداء اللّه حتی رد اللّه کیدهم،و اضطرهم إلی مغادره ساحه الحرب،و بدأوا یتهیأون للرجوع إلی مکه.

فلا تکاذب بین الروایات،إذ ربما یکون الرواه قد توهموا أن إبراء جراحاته قد حصل بعد إنتهاء الحرب،فأجروا الحدیث بما یتوافق مع توهمهم هذا..

و ربما یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد مسح جراحات علی«علیه السلام»أکثر مره،فبرئت..

على عليه السّلام..و أبو سفيان

خطاب أبى سـفيان لعلى«عليه السـلام»:ما تريد؟!هو ذا نحن ذاهبون إلى مكه،فانصرف إلى صاحبك،يدل على أن أبا سفيان كان ممتلئا رعبا من على«عليه السلام»،و أنه يريد التخلص منه.

كما أن قوله له:ما تريد؟!يشـير إلى أنه أدرك أنه«عليه السلام»جاء يستطلع أخبارهم،و عرف أنه مصمم على العوده إلى القتال،إن كان المشركون ليسوا بصدد المغادره،فبادر إلى طمأنته إلى أنهم مغادرون،و إلى أنه لا مبرر لاستئناف الحرب..

و اللافت:أن أبا سفيان يواجه عليا هنا بهذه الطريقه،و لا يجرؤ على مهاجمته بمن معه،و هم يعدون بالألوف،رغم أنه يراه وحده.و هو يطلبه بثارات هائله،و لو أمكنته الفرصه منه لقطعه إربا إربا..هذا على الرغم من التعب،و من الجراحات الكثيره التى كان يعانى منها على«عليه السلام»فى تلك اللحظه..

و أيضا فإن اللافت هنا:أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»قد أمر عليا «عليه السـلام»بأن يعارض المشركين بسيفه..أى بصفه المحارب المستعد، و لم يأمره بالتخفى و الرصد الخفى لهم.

و قد فعل«عليه السلام»ما أمر به النبى«صلى اللّه عليه و آله»بدون زياده و لا نقيصه.

إيحاءات حاقده

و تزعم بعض رواياتهم:أن كعب بن مالك لما رأى النبى«صلى اللّه عليه

و آله»نادی یبشر الناس بسلامته«صلی اللّه علیه و آله»،فنهض إلیه الصحابه الذین کانوا علی الجبل،عند صخره هناک،و فیهم:أبو بکر،و عمر و علی، و الزبیر،و سعد،و الحارث بن الصمه (۱).

و فی نص آخر:انه«صلی اللّه علیه و آله»لما رأی أصحاب الصخره فرح بهم و فرحوا به،لأنه رأی من یمتنع به.

و یبدو أنهم لم یعرفوه فی البدایه،فوضع أحدهم سهما فی قوسه،و أراد أن یرمیه،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:أنا رسول اللّه (۲).

ص :۲۶۱

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۰۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۵۷ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۳۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۵۴ و السیره النبویه لابن إسحاق ج ۳ ص ۳۰۹ و عیون الأثر ج ۱ ص ۴۲۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۸ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۲۹ و کتاب الأوائل للطبرانی ص ۷۵ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۵۰ و جامع البیان ج ۴ ص ۱۸۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۸ و الفصول المهمه فی تألیف الأمه ص ۱۱۹ و النص و الإجتهاد ص ۳۴۳ و تفسیر السمرقندی ج ۱ ص ۲۷۶ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۷۷ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۳۵۸ و تفسیر الآلوسی ج ۴ ص ۷۳ و ۹۱.

۲- ۲) راجع:السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۱۸ و جامع البیان ج ۴ ص ۱۴۹ و ۱۸۱ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۸۶ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۳۶۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۷ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۲۶-

و نقول:

۱-إن ذكر على«علیه السلام»إن لم يكن غلطا و لا عفويا،بل هو تزوير عمدى حاقد،يريد أن يوحى بأنه«علیه السلام»كان مع الفارين إلى الجبل،و أصعدوا فيه حتى بلغوا الصخره.

مع أن الحقيقه:هى أنه كان مع رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»لحظه بلحظه،و هو الذى دفع عنه كتائب المشركين،و قتل فراعنتهم،و اضطرهم إلى الإنكفاء،و الإنسحاب من المعركه.

۲-لا معنى لقولهم:إن النبى«صلى اللّه علیه و آله»فرح بهم حين وجدهم،لأنه رأى من يمتنع به،فإنهم لم يمنعوه قبل ذلك،و اعتصموا بالجبل،و فروا عنه و أسلموه إلى الأخطار..

۳-إن وجود هؤلاء فوق الصخره إلى هذا الوقت،الذى وصلت فيه المعركه مع العدو إلى نهاياتها،يشهد على أنهم لم يرجعوا إلى القتال كما رجع غيرهم.

العباس فى أحد

و زعموا:أن العباس عم النبى«صلى اللّه علیه و آله»كان ممسكا بعنان فرس رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»يقوده،و على«علیه السلام»مع أنه مجروح مكسور اليد هاجم الكفار فهزمهم،فجاء جبرئيل و قال:يا محمد،

(۲)

-و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۵ و فتح البارى ج ۷ ص ۲۷۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۰۲.

من الذی بارز الکفار آنفا،فإن اللّه باهی به الملائکه؟!

قال:هو علی.

فانحازوا بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی أحد،فنزل عن الفرس معتمدا علی منکب علی«علیه السلام»،و صعد.ثم سأل علیا عن العباس، فأخبره علی«علیه السلام»بما وقع،فبکی النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو و الأصحاب (۱).

و نقول:

فی هذه الروایه بعض الهنات.

فأولا:إن العباس عم النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یحضر حرب أحد، و تعلل علی قریش بما جری علیه فی بدر.

ثانیا:لو کان العباس قد جاء إلی أحد،فلا یمکن أن یکون مع النبی «صلی اللّه علیه و آله»ممسکا بزمام فرسه،إذ لو حصل ذلک،فلا یمکن أن تسکت عنه قریش،و لن تترکه یعیش معها فی مکه بعد ذلک عده سنوات..

کما أن ما جری لیس فیه أیه إشاره للعباس توجب حزن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و الأصحاب علیه فهو لم یقتل و لم یجرح.

فالصحیح:أن المقصود هو العباس بن عباده بن نضله،و هو الذی بکی علیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و الأصحاب،لأنه استشهد فی

۱- ۱) راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۳۶ و ۴۳۷ عن الینابیع،و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۶ ص ۴۷۴.

حرب أحد..

ثالثا:صرح الواقدى:بأن المسلمين-أى المقاتلين كما يظهر (۱)-لم يصعدوا الجبل،و كانوا فى سفحه،لم يجاوزوه إلى غيره،و كان فيه النبى «صلى اللّه عليه و آله» (۲).

و لا بد أن يكون مقصوده بالمسلمين هم الذين عادوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»و قاتلوا معه،و بقوا معه بعد فرار المشركين و هذا يعنى أنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يصعد إلى الصخره أيضا..و لا يقصد الذين فروا إلى الجبل و وصلوا إلى الصخره..

رابعا:روى:أن الصباح بن سيابه سأل الإمام الصادق«عليه السلام»، عما يذكرونه من صعود النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى الجبل،حتى بلغ الغار،فقال ابن سيابه:«..قلت:فالغار فى أحد،الذى يزعمون:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»صار إليه؟!.

قال:و اللّه ما برح مكانه» (۳).

فلا مجال لتصديق من يدعى:أنه«صلى اللّه عليه و آله»غادر مكانه فى سفح الجبل،و صعد إلى أى موضع فيه.

و لكن السؤال هنا هو:

۱- ۱) بدليل:أن الفارين قد صعدوا الجبل،و كان فريق منهم على الصخره.

۲- ۲) راجع:المغازى للواقدى ج ۲ ص ۲۷۸.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۹۶ و إعلام الورى ج ۱ ص ۱۷۹.

لماذا يراد إيهام الناس بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»صعد الجبل؟!

هل المطلوب هو أن يشاركهم في الإنحياز إلى الجبل،ليصبح من الفارين،و يلحقه بذلك رذاذ من عار هزيمتهم؟!.. (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاّٰ كَذِباً) (١).

أو أن توضع علامه استفهام على قوله لعلى«عليه السلام»:لم لم تلحق بقومك؟!أو نحو ذلك.

فأجابه على«عليه السلام»:أكفر بعد إيمان؟!لأنه هو نفسه«صلى اللّه عليه و آله»قد لحق بهم..معاذ اللّه..

صفيه عند القتلى

و بعد إنتهاء حرب أحد أقبلت صفيه بنت عبد المطلب لتنظر أخاها حمزه،فالتقت بعلى«عليه السلام»فقال:ارجعى يا عمه،فإن فى الناس تكشفا.

فسألته عن الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،فقال:صالح.

قالت:أدللنى عليه،حتى أراه.

فأشار إليه إشاره خفيه من المشركين-حيث يبدو أنهم كانوا لا يزالون قريبين من هناك،و يخشى كرتهم،لو علموا أن عليا بعيد عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»..

١- ١) الآيه ۵ من سوره الكهف.

فأقبلت إليه،فأمر«صلى اللّه عليه و آله»الزبير ابنها بإرجاعها،حتى لا ترى ما بأخيها.

فقالت للزبير:و لم؟!و قد بلغنى أنه قد مثّل بأخى،و ذلک فى اللّه قليل؟!فما أرضانا بما كان من ذلک إلخ..

فسمح لها النبى«صلى اللّه عليه و آله»برؤيته (۱).

و نقول:

۱-لقد أشار على«عليه السلام»إلى موضع وجود رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بصوره خفيه،حفاظا منه على حياته«صلى اللّه عليه و آله».

و لكن عمر لم يتكتم على حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لا على مكانه،حينما سأله عنه أبو سفيان،رغم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»طلب منه أن لا يخبره عنه بشىء (۲).

۲-إن عليا«عليه السلام»كان يعلم أن معرفه المشركين بمكان النبى «صلى اللّه عليه و آله»تشكل خطرا على النبى لعلم المشركين بأن أصحابه قد

۱- ۱) المغازى ج ۱ ص ۳۸۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۶ و راجع:ذخائر العقبى ص ۱۸۱ و مسكن الفؤاد ص ۷۱ و تعزيه المسلم عن أخيه ص ۲۵ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۶۱۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۲۲۴.

۲- ۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۴۰،و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۲۹۴،و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۲۴۴ و ۲۴۵،و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۰۵،و الكامل ج ۲ ص ۱۶۰، و الثقات ج ۱ ص ۲۳۲،و راجع:تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۱۴ و ۴۱۵.

تفرقوا عنه،و ذهب قسم منهم إلی أهالیهم فی المدینه،و بقی قسم منهم علی الجبل خائفین،و کان النبی فی ثله قلیله،ثم صار الهاربون یعودون إلیه، حتی أصبحوا ثلاثین رجلا أو نحو ذلک.

و لکن علیا«علیه السلام»یعلم ان المشرکین و إن لم یجرؤا علی مواصله الحرب،و أعلنوا انسحابهم منها،فإنه«علیه السلام»کان یخاف علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منهم؟!إن علموا أنه«صلی اللّه علیه و آله»أصبح وحده،من حیث إن علیا«علیه السلام»قد ابتعد عنه،فینتهزها المشرکون فرصه للإنقضاض علیه،لعلمهم بأن من معه من المسلمین لن یغنوا عنه شیئا،کما لم یغن عنه المئات قبل ذلک و هربوا،و هذا یدل علی حجم رعبهم من علی«علیه السلام»دون سواه..

۳-و قد لوحظ:أنه«علیه السلام»قد أرجع صفیه لکی لا تری تلک الفجائع بطریقه بیان الحکم الشرعی لها،أی أنه لم یکن یرید أن یمنعها من البکاء علی الشهداء،و التفجع لهم،فإن ذلک من موجبات المثوبه لها.

و لکنه حین رأی أن ذلک الأمر الإستحبابی یتعارض مع حکم إلزامی، و هو عدم جواز رؤیه المرأه للرجال فی حالات التکشف أخبرها بما یلزمها به الشرع الشریف،و اکتفی به عما وراءه..

أکثر القتلی فی أحد من علی علیه السّلام

و ما جری فی بدر جری فی أحد أیضا،فقد کان أکثر قتلی المشرکین من علی«علیه السلام»،فلاحظ ما یلی:

۱-یروی البعض:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»قد قتل فی أحد اثنی

عشر رجلا (۱).

و نعتقد:أنه«علیه السلام»قد قتل أکثر من ذلک،لأنه قد قتل أصحاب اللواء بلا شک کما تقدم بیانه،و هم تسعه أو أحد عشر (۲)یضاف إلیهم صؤاب الذی قتل بیده«علیه السلام»،فیصیر المجموع إثنی عشر.

و المسلمون انهزموا إلی الجبل،و بقی علی«علیه السلام»یقاتل وحده..

و کان أصحاب الألویه التسعه قد قتلوا فی بدایه المعرکه..و استمرت المعرکه،حتی صار المسلمون یرجعون للمشارکه فیها،و کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»یأمر علیا«علیه السلام»کلما هاجمته کتیبه أن یبادر لدفعها..

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۵۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۳۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۹۰.
۲- ۲) الإرشاد للمفید ص ۵۲ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۷ عنه،و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۶ و ۳۸۷ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۷۸ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۴۳۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۴ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۲۷ و راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۲۸۸ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۲۹۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۱۰ و فتح الباری ج ۷ ص ۲۷۰ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۰ ص ۳۰۱ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۷۸۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۲۳۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۲۱ و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۴ و تاریخ الإسلام ج ۲ ص ۱۹۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۷.

فهل لم يقتل فی کل هذه المعرکه سوی من ذکرت أسماؤهم؟!

و لو کان المقتولون علی ید علی«علیه السلام»هم الاثنا عشر فقط، فهؤلاء قد قتلوا فی أوائل المعرکه،فلماذا انهزم المشرکون إذن؟!أليس لأن علیا«علیه السلام»قد فتک فیهم إلی حد نادی فیه جبرئیل بین السماء و الأرض:لا فتی إلا علی،و لا سیف إلا ذو الفقار؟!

و یبدو:أن زعماء المشرکین هم الذین خافوا علی أنفسهم من سیف علی «علیه السلام»،بعد قتله حمله اللواء..و هم کبارهم..فآثروا الفرار علی القرار،حتی لا یعود المسلمون لمعاونه علی«علیه السلام»،و تکون المصیبه علیهم أعظم.

۲-یذکر المعتزلی:أن کتائب المشرکین صارت تحمل علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»..و قد قتل من کتیبه بنی کنانه أبناء سفیان بن عویف الأربعه.و تمام العشره منها،ممن لا یعرف بأسمائهم.

و قال:إن ذلک قد رواه جماعه من المحدثین،و یوجد فی بعض نسخ ابن إسحاق،و أنه خبر صحیح فراجع کلامه (۱).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و فی ج ۱۵ ص ۵۴:أن فی بعض کتب المدائنی:أن علیا«علیه السلام»قتل بنی سفیان بن عوف،و روی له شعرا فی ذلک،و راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۲۸ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۱۸ و المجالس الفاخره للسید شرف الدین ص ۲۸۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۵۹.

۳-قال القوشجی:و کان أکثر المقتولین منه (۱)(أی من أمیر المؤمنین «علیه السلام»).

۴-و قال الشیخ المفید«رحمه اللّه»:و قد ذکر أهل السیر قتلی أحد من المشرکین،و کان جمهورهم قتلی أمیر المؤمنین«علیه السلام».

ثم ذکر أسماء اثنی عشر من الأبطال المعروفین ممن قتلهم«علیه السلام» (۲).

۵-و لسوف یأتی إن شاء اللّه:أن قریشا قد عجلت بالمسیر عن حمراء الأسد حینما علمت أن علیا«علیه السلام»قادم إلیها.

۶-و یقول الحجاج بن علاط فی وصف قتله«علیه السلام»لکبش الکتیبه،طلحه بن أبی طلحه،و حملاته«علیه السلام»فی أحد:

للّه أی مذبب عن حزبه

أعنی ابن فاطمه المعم المخولا

جادت یداک له بعاجل طعنه

ترکت طلیحه للجبین مجدلا

و شددت شده باسل فکشفتهم

بالسفح إذ یهوون أسفل أسفلا

۱- ۱) شرح التجرید للقوشجی ص ۴۸۶ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۵۷ عنه،و کشف المراد(تحقیق الآملی)ص ۵۲۲ و(تحقیق الزنجانی)ص ۴۰۸ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۶۷.

۲- ۲) الإرشاد ص ۵۴ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۹۰ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه) ص ۶۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۸ و ۸۹ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۵.

و عللت سيفك بالدماء و لم تكن

لترده حران حتى ينهلا (۱)

و مما يـدل على مقـدار ما فعله أمير المؤمنين«عليه السـلام»بقريش فى أحـد:أن النص التأريخى يؤكـد على أن قريشا كانت-بعد ذلك-و إلى عشرات السنين تحقد على على«عليه السلام»،و على أهل بيته لذلك..

و كانوا إذا واجهوه فى حرب يوصى بعضهم إلى بعض.

بشير المدينه على عليه السّلام

ذكرنا فى الفصول السابقه:أن رعب الناس قد بلغ حدا لم يجد النبى «صلى اللّه عليه و آله»من يأتيه بالماء من المهراس،الذى كان بالقرب منه، و لا من يرسله ليأتيه بخبر المشركين..فيضطر إلى إرسال على«عليه السلام» إلى هنا و هناك رغم جراحه و آلامه..

۱- ۱) الإرشاد للمفيد ص ۵۴ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۹۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۹ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۳۲ و رسائل المرتضى ج ۴ ص ۱۲۰ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۳۱۶ و تاريـخ مـدينه دمشق ج ۱۲ ص ۱۱۰ و ج ۴۲ ص ۷۵ و معجـم البلـدان ج ۲ ص ۱۲۵ و البـدايه و النهـايه(ط دار إحيـاء التراث العربى)ج ۷ ص ۳۷۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۴۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۹۰ و ج ۴ ص ۵۶۶ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمـد على صبيـح)ج ۳ ص ۶۵۵ و الـدر النظيـم ص ۳۹۷ و سـبل الهـدى و الرشـاد ج ۴ ص ۱۹۴ و شـرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۰ ص ۲۲۲.

فمن الطبيعی بعد هذا أن لا یجد«صلی اللّه علیه و آله»من یرسله إلی المدینه لیبشر الناس و یطمئنهم،و یزیل قلقهم سوی علی«علیه السلام»..

و کان أهل المدینه قد عرفوا ما صنعه علی«علیه السلام»فی بدر،و ربما یکون قد بلغهم ما فعله«علیه السلام»بأصحاب اللواء و غیرهم فی أحد..

و هذا من شأنه أن یسهل علیهم التصدیق بما یخبرهم به علی«علیه السلام»،و یطمئنهم إلی صحته،کما أن رؤیه علی«علیه السلام»بینهم تزید فی إحساسهم بالأمن،و تدفع عنهم الوساوس و التوهمات،فإذا کان«علیه السلام»بینهم،فلا خوف علیهم من المفاجآت،مهما کانت،فهو حامی الذمار،و مبید الکفار،و مذل الفجار بسیفه البتار،الموسوم بذی الفقار..

عوده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینه

قالوا:«و رحل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و الرایه مع علی«علیه السلام»و هو بین یدیه نحو المدینه،فلما أن أشرف بالرایه من العقبه و رآه الناس نادی علی«علیه السلام»:أیها الناس،هذا محمد لم یمت و لم یقتل.

فقال صاحب الکلام الذی قال:«الآن یسخر بنا و قد هزمنا»؟!:هذا علی،و الرایه بیده..

فبینما هم کذلک إذ هجم علیهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و نساء الأنصار فی أفنیتهم علی أبواب دورهم،و خرج الرجال إلیه یلوذون به» (1).

1- 1) الکافی ج 8 ص 321 الحدیث رقم 502 و بحار الأنوار ج 20 ص 109 و شرح-

فتری:أن علیا«علیه السلام»،و إن کان قد جاء أهل المدینه بالبشاره بسلامه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لکنهم-فیما یظهر-لم یصدقه بعضهم،بل قال بعضهم:الآن یسخر بنا و قد هزمنا؟!.

ثم لما جاء حاملا لرایه النبی،و أشرف بالرایه علی العقبه و نادی فی الناس بسلامه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،لم یصدقه ذلک البعض أیضا..

و لعل ذلک لأنهم یفکرون وفق الحسابات المادیه،التی کانت تشیر کلها إلی أن من غیر المعقول أن ینتصر الرسول بعد أن فر عنه أصحابه،رجع قسم منهم إلی بیوتهم فی المدینه،و بقوا فیها..و کان قسم منهم لا یزال متخفیا عن الأنظار،و علم الناس أن سائر أصحابه قد هربوا إلی الجبل أیضا،و لم یبق معه سوی علی«علیه السلام»،لیواجه هو و إیاه آلافا من العساکر الحاقده، و المدججه بالسلاح.

و لعلهم حین طلع علی«علیه السلام»من العقبه و بشرهم بحیاه النبی ظنوا:أن علیا فقط الذی بقی حیا،أما النبی فلا..

و اللافت هنا:أن علیا«علیه السلام»قال لهم:هذا محمد لم یمت و لم یقتل مستعملا ألفاظ الآیه الکریمه (وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ) (1)التی نزلت للتعریض

(1)

-أصول الکافی ج ۱۲ ص ۴۴۸ و الصافی ج ۱ ص ۳۸۸ و نور الثقلین ج ۱ ص ۳۹۸ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۲۴۶.

۱- ۱) الآیه ۱۴۴ من سوره آل عمران.

بهم حيث صاروا يقولون:مات محمد أو قتل محمد.فإستعمل علی«علیه السلام»نفس تلك الكلمات،و لم يقل هذا النبی أو الرسول إذ قد يتوهم متوهم أنه يتحدث عن مقام النبوه و الرساله،لا عن النبی«صلی اللّه علیه و آله».فذكر النبی«صلی اللّه علیه و آله»باسمه،ليزيل أی ريب و شبهه فی ذلك و لكن ذلك لم ينفع حتی طلع عليهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه.

علی علیه السّلام يناول فاطمه علیها السّلام سيفه

و يقولون:إنه«صلی اللّه علیه و آله»ناول فاطمه«علیها السلام»سيفه، و قال:اغسلی عن هذا دمه يا بنيه،فو اللّه،لقد صدقنی اليوم.فجاء علی «علیه السلام»فناولها سيفه،و قال مثل ذلك.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:لئن كنت صدقت القتال،لقد صدق معك سهل بن حنيف،و أبو دجانه (1).

ص: ۲۷۴

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۲۱۰ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۵۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۴۴ عن ابن إسحاق،و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۵۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۴۷ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۳۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۹۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۲۹ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۴ ص ۵۴ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد علی صبيح)ج ۳ ص ۶۱۴ و راجع:الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۳۵ و المعجم الكبير للطبرانی ج ۱۱ ص ۲۰۰ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۲۹۳ عن الطبرانی،و رجاله رجال الصحيح،و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۴-

و لكن ذلك غير صحيح،لما يلى:

۱-إن الـذى قتل معظم المشـركين،و قتل أصـحاب الألويه،و ثبت فى أحـد، و نادى جبرئيل باسـمه،و قتل أبناء سـفيان بن عويف الأربعه إلى تمام العشره،هو على«عليه السلام»و ليس أبا دجانه،و لا سهل بن حنيف،و لا غيرهما.

۲-هـذه الروايه متنـاقضه النصوص؛فعن ابن عقبه لمـا رأى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»سـيف على«عليه السـلام»مخضـبا دما قال:إن تكن أحسـنت القتال،فقد أحسـنه عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح،و الحرث بن الصـمه،و سهل بن حنيف (۱).فأى الروايتين هو الصحيح؟!

۳-لقد رد ابن تيميه قولهم:بأنه«صـلى اللّه عليه و آله»قد أعطى فاطمه «عليها السـلام»سـيفه،بأنه«صـلى اللّه عليه و آله»لم يقاتل فى أحد بسيف (۲).

(۱)

-و تلخيصه للذهبى بهامشه،و صـحـحاه على شرط البخارى،و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۳۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۲۳ و كنز العمال ج ۴ ص ۴۴۱.

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۵۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۴۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۴۱۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۲۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۶ ص ۷۶ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۳۵ و البـدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۵۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۵۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۸۸ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۳۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۹۴.

۲- ۲) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۵۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۴۷.

و الذی یبدو لنا هو:

أن الصحیح فی القضیه هو ما ذکره المفید«رحمه اللّه»:من أنه بعد أن ناول علی فاطمه«علیهما السلام»سیفه و قال لها:خذی هذا السیف؛فلقد صدقنی الیوم،و أنشد:

أفاطم هاک السیف غیر ذمیم

فلست بر عدید،و لا بلئیم

لعمری لقد أعذرت فی نصر أحمد

و طاعه رب بالعباد علیم

أمیطی دماء القوم عنه فإنه

سقی آل عبد الدار کأس حمیم

قال«صلی اللّه علیه و آله»:خذیه یا فاطمه؛فقد أدی بعلک ما علیه، و قد قتل اللّه بسیفه صنادید قریش (1).

فهذه الروایه هی الأنسب و الأوفق بمسار الأحداث،و بأخلاق و سجایا النبی الأکرم«صلی اللّه علیه و آله».

1- 1) الإرشاد للشیخ المفید ص 54 و(ط دار المفید)ج 1 ص 90 و بحار الأنوار ج 20 ص 88 و راجع ص 72 و إعلام الوری ج 1 ص 379 و الدر النظیم ص 161 و کشف الغمه ج 1 ص 195 و حلیه الأبرار ج 2 ص 432 و أعیان الشیعه ج 1 ص 259.

الفصل السادس

اشاره

بعد أحد..و حمراء الأسد..

ص :۲۷۷

المجروحون دون سواهم

و بمجرد أن رجع«صلی اللّه علیه و آله»إلی المدینه من أحد،و قد قتل من المسلمین من قتل،و جرح من جرح،و لم ینله«صلی اللّه علیه و آله»- حسب الروایه عن أمیر المؤمنین«علیه السلام»-القتل و الجرح،أوحی اللّه تعالی إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،أن اخرج فی وقتک هذا لطلب قریش،و لا تخرج معک من أصحابک إلا من کانت به جراحه.

فأعلمهم بذلک،فخرجوا معه علی ما کان بهم من الجراح،حتی نزلوا منزلا یقال له:حمراء الأسد (1)و هو موضع علی ثمانیه أمیال من المدینه (2)،

۱- ۱) تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۲۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۱۰ و ۱۱۱ و ۶۴ و ج ۹۰ ص ۲۴ عن تفسیر النعمانی،و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۹۳ و راجع:مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۱۴ و ج ۷ ص ۵۷۳ و مجمع البیان ج ۲ ص ۴۴۷ و الصافی ج ۱ ص ۴۰۰ و نور الثقلین ج ۱ ص ۴۱۰ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۲۸۳.

۲- ۲) معجم البلدان ج ۲ ص ۳۰۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۱۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۵۸ و التبیان للطوسی ج ۳ ص ۵۱ و جوامع الجامع ج ۱ ص ۳۵۰ و جامع البیان ج ۴ ص ۲۳۴ و معانی القرآن للنحاس ج ۱ ص ۵۱۰ و تفسیر-

و کانوا ستین (۱)،أو سبعین راکبا (۲).

علی علیه السّلام فی حمراء الأسد

و کان علی«علیه السلام»حامل لواء النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی

(۲

-السمعانی ج ۱ ص ۳۸۰ و المحرر الوجیز ج ۱ ص ۵۴۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۲۷۷ و تفسیر البیضاوی ج ۲ ص ۱۱۶ و التسهیل لعلوم التنزیل ج ۱ ص ۱۲۴ و البحر المحیط ج ۳ ص ۱۲۲ و تفسیر الآلوسی ج ۴ ص ۱۲۵ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۲۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۹۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۱۳.

۱- ۱) البدء و التاریخ ج ۴ ص ۲۰۵.

۲- ۲) مجمع البیان ج ۲ ص ۵۳۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۴۷ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۶۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۱۴ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۲۰۸ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۳۷۳ و تفسیر النسفی ج ۱ ص ۱۹۲ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۹ ص ۹۷ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۲۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۵۰ و ۵۱ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۵۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۵۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۵۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۰۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۱۳ و راجع:تفسیر السمعانی ج ۱ ص ۳۸۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۲۷۷.

حمراء الأسد (۱)و مر معبد الخزاعی-و هو مشرک-بالمسلمین،و هو فی طریقه إلی مکه،فلما بلغ أبا سفیان و أصحابه أخبرهم أن محمـدا یطلبهم فی جمع لم یر مثله،و أنه قـد اجتمع معه من تخلف عنه،و أن هـذا علی بن أبی طـالب قـد أقبـل علی مقـدمته فی الناس (۲).

۱- ۱) راجع:إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۱۶۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۵۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۴۹ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۵۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۵۱ و عیون الأـثر ج ۲ ص ۶ و أعیان الشـیعه ج ۱ ص ۲۵۹ و ۳۳۸ و تفسیر فرات ص ۱۷۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۴۰ و ۹۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۱۸۳ و ۱۸۴ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۸۳ و فتح الباری ج ۷ ص ۲۸۷ و ج ۸ ص ۱۷۲ و الإستیعـاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۴۲۸ و مجمع البیـان ج ۲ ص ۴۴۷ و جـامع البیان ج ۴ ص ۲۳۸ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۲۰۸ و المحرر الوجیز ج ۱ ص ۵۲۳ و البحر المحیط ج ۳ ص ۸۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۳۹ و العجاب فی بیان الأسباب ج ۲ ص ۷۹۲ و تفسیر الثعالبی ج ۲ ص ۱۲۱ و تفسیر الآلوسی ج ۴ ص ۱۲۵ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۴۲ و الثقـات لاـبن حبان ج ۱ ص ۲۳۵ و أسـد الغابه ج ۴ ص ۳۹۰ و تاریـخ الأـمم و الملوک ج ۲ ص ۲۱۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۶۴ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۵۷ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۶۱۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۹۹ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۵۳.

فزاد الرعب فی قلوب المشرکین،و أسرعوا السیر إلی مکه.

قتل أبی عزه الجمحی

و کان أبو عزه قد أسر یوم بدر،ثم منّ علیه النبی«صلی اللّه علیه و آله» لأجل بناته الخمس،علی أن لا یعود لحرب المسلمین،و لا یظاهر علیه أحدا.فنقض العهد،و ألب القبائل،و شارک فی معرکه أحد.

فلما سارت قریش من حمراء الأسد إلی مکه ترکوه نائما،فأدرکه المسلمون هناک،و أخذوه،فطلب الإقاله مره أخری،فلم یقبل«صلی اللّه علیه و آله»ذلک منه،حتی لا یمسح عارضیه بمکه،و یقول:سخرت من محمد مرتین،ثم أمر علیا«علیه السلام»-و قیل غیره-فضرب عنقه (۱).

۱- ۱) راجع:الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۴۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۹ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۲۰۰ و کتاب الأم للشافعی ج ۴ ص ۲۵۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۴۵ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۳ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۶۱ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۳۷۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۴۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۲۰۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۳۸۰-۳۸۱ و ج ۴ ص ۵۳ و ۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۷۲ و ج ۱۰ ص ۶ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۶۱۷ و عیون الأثر ج ۱ ص ۴۰۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۸۵ و ج ۳ ص ۹۲ و ۱۰۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۴۲ و ۳۱۲.

قتل معاويه بن المغيره

و كان معاويه بن المغيره قد انهزم يوم أحد،و دخل المدينه،فأتى منزل ابن عمه عثمان بن عفان..

و كـان«صـلى اللّه عليه و آله»قـد علم به من طريق الوحى،فأرسل عليا «عليه السـلام»ليأتى به من دار عثمان،-فزعموا-أن أم كلثوم زوجه عثمان أشارت إلى الموضع الذى صـيره عثمان فيه،فاستخرجوه من تحت حمّاره لهم، و انطلقوا به إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فشـفع فيه عثمان،فقبل منه «صـلى اللّه عليه و آله»،و أجله ثلاثا،و أقسم إن وجـده بعدها فى أرض المدينه و ما حولها ليقتلنه،فجهزه عثمان،و اشترى له بعيرا.

و سار«صلى اللّه عليه و آله»إلى حمراء الأسد،و أقام معاويه هذا إلى اليوم الثالث،ليعرف أخبار النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و يأتى بها قريشا، فلما كان فى اليوم الرابع أخبرهم«صلى اللّه عليه و آله»:أن معاويه بات قريبا،و أرسل زيدا و عمارا،فقتلاه (۱).

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۴۵ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۳۳۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۴۶ و ۴۷ عن البلاـذرى،و السـيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۵۵۵ و الغـدير ج ۹ ص ۳۲۸ و النزاع و التخـاصم ص ۶۰ و سـبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۱۱ و الكامل فى التاريخ(ط صادر)ج ۲ ص ۱۶۵ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۰۷ و ۴۰۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۴۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۵۱ و السيره النبويه لابن هشام(ط محمد على صبيح)ج ۳ ص ۶۱۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶.

و الصحيح:أرسل عليا و عمارا (۱).

و قال البلاذری،عن ابن الکلبی:و یقال:إن علیا«علیه السلام»هو الذی قتل معاویه بن المغیره (۲).

و یذکر هنا:أن عثمان قد انتقم من أم کلثوم،لا تهامه إیاها بدلالتها علی ابن عمه.

بل یقال:إن ما فعله بها کان سببا فی موتها فی الیوم الرابع،و حیث تلک اللیله بات ملتحفا بجاریتها (۳).

و یذکرون هنا:أنه لما ضرب عثمان زوجته متهما إیاها بأنها هی التی دلت علی مکان معاویه بن المغیره،بعثت إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله» بشکواها ثلاث مرات،فأرسل فی الرابعه علیا«علیه السلام»لیأتی بها،فإن حال بینه و بینها أحد،فلیحطمه بالسیف.

و أقبل النبی«صلی اللّه علیه و آله»کالواله إلی دار عثمان،فأخرجها علی

۱- ۱) راجع:أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۶۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۱۹۹ و ۲۳۹.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۴۷ و راجع ص ۵۴ و راجع:تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۷۸ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۵۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۹۱ و النزاع و التخاصم ص ۶۰.
۳- ۳) الکافی ج ۳ ص ۲۵۱ و ۲۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۶۰-۱۶۱ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۰۸ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ج ۱۲ ص ۲۱۹.

«علیه السلام»،فلما نظرت إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»رفعت صوتها بالبکاء، و بکی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أخذها إلی منزله،و أرتهم ما بظهرها.

و بات عثمان ملتحفا بجاریتها،و ماتت فی الیوم الرابع..

و قد منعه النبی«صلی اللّه علیه و آله»من حضور جنازتها (1).

و نقول:

قد تحدثنا عن بعض ما یرتبط بغزوه حمراء الأسد،فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و لیس من نیتنا أن نکرر هنا ما ذکرناه هناک،غیر أننا نشیر بإیجاز إلی بضعه نقاط،هی التالیه:

۱-بالنسبه لمعاویه بن المغیره نقول:

إن الروایه و إن قالت:إنه قتل علی ید علی«علیه السلام»و عمار،و زید، أو علی ید علی«علیه السلام»و عمار،کما تقدم،و لکننا نجد فی المقابل:أن البلاذری و غیره قد جزموا بأن علیا«علیه السلام»هو الذی قتله (2).

۱- ۱) راجع:الکافی ج ۳ ص ۲۵۱ و ۲۵۳ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۰۸ و ۴۰۹ و و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۹۴-۹۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۵۸-۱۵۹ و ۱۶۰ -۱۶۲ و ج ۳۰ ص ۱۹۹-۲۰۱ و ج ۷۸ ص ۳۹۱-۳۹۲ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۴۲-۲۴۴ و راجع:الإستیعاب ج ۴ ص ۳۰۱ و الإصابه ج ۴ ص ۳۰۴.
۲- ۲) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۶۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۴۷ و ۲۳۹ و ۱۹۹ عن الجاحظ،و راجع:تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۷۸ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۵۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۹۱ و النزاع و التخاصم ص ۶۰.

۲-لقد ألفنا أربعه كتب لإثبات أنه لم يكن للنبى«صلى اللّه عليه و آله» بنات غير الزهراء«عليها السلام»،و قلنا:إن نسبه غيرها إليه«صلى اللّه عليه و آله»يمكن أن تكون بسبب أنهن تربين فى بيته،فراجع كتابنا:بنات النبى«صلى اللّه عليه و آله»أم ربائبه،و كتابنا:البنات ربائب،و كتابنا:القول الصائب،و غير ذلك..

۳-إن قصه قتل معاويه بن المغيره،و قتل أم كلثوم يدل على أن ام كلثوم لم تعش إلى أواخر حياه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،بل قتلت على يد زوجها فى وقت مبكر أى بعد غزوه أحد مباشره.

و لعل تأخير الرواه وفاتها عده سنوات يهدف إلى تضييع هذه الحقيقه، و التشكيك بها.

۴-قد يقال:إن بعض التهافت يظهر فى السياقات التقريريه لهذه الغزوه،من حيث إن معبد الخزاعى أخبر قريشا بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد لحقهم بجموع كبيره،و أنه قد انضوى إليه من لم يكن معه.

فإذا تبين للمشركين أن ذلك غير صحيح،و أن المجروحين فقط هم الذين خرجوا فى أثرهم،فإن ذلك سيظهر معبدا على أنه يتعمد الكذب عليهم،و أن قريشا كانت قادره على ضرب هؤلاء و التخلص منهم و هذا يشكل خطرا على معبد نفسه أيضا.

و نجيب:بأن ما أخبر به معبد الخزاعى قريشا قد تحمله على أنه حدس و تخمين منه،و أنه قد رأى طليعه الجيش،فقدّر أن الجيش آت فى أثرها،و لا يكون ذلك إلا بمزيد من الحشد و الإستعداد.

يضاف إلى ذلك:أن قريشا سوف تنساق إلى نفس ما كان يرمى إليه النبى «صلى اللّه عليه و آله»،فإنه«صلى اللّه عليه و آله»كان يريد أن يظهر لهم أن الجرحى هم الذين يريدون الإنتقام منهم..بأشد ما يكون،مع علم قريش بأن هؤلاء هم الذين قاتلوها،و أنهم أصبحوا أشد حرصا على كيل الصاع صاعين لها..و لا بد أن يرعب هذا قريشا،فقد رأت من خصوص واحد من هؤلاء الأعاجيب،التى اضطرتها للهرب..فكيف إذا اجتمعوا عليها!!

و لم تعد تأمل بأن يكون وجود غيرهم معهم،سوف يكرر المشهد الأول الذى استفادت منه فى أحد،حيث إن فرار أولئك أدى إلى فرار غيرهم،حتى وصلت النوبه إلى فرار حتى هؤلاء المجروحين أنفسهم، باستثناء واحد منهم فقط،كان النصر على يديه،و هو الذى أفسح المجال لبعض الآخرين أن يعودوا إلى القتال،فلحقت بهم بعض الجراحات قبل فرارهم و بعده..

فإذا لم يكن هناك من يتوقع منه الفرار،فالحرب ستكون أشد و أصعب على جموع قريش..

يضاف إلى ذلك:أنه«صلى اللّه عليه و آله»يريد أن يعطى درسا قاسيا لأولئك الفارين،الذين لم يجرؤا حتى على الإتيان له بالماء ليغسل وجهه،و لم يجرؤا على رفع رؤوسهم لمراقبه حركه العدو من بعيد.

يريد أن يقول لهم:إن فى هؤلاء القله القليله غنى عنهم-حتى لو كانوا فى غايه الضعف بسبب جراحهم،و حتى لو كانوا قد هزموا قبل ذلك..

كما أنه يريد أن يعرفهم حجم رعب عدوهم،حتى لا تستحكم عقده

الخوف فيهم..من جهه،و أن يؤكد هذه العقده نفسها فى قلوب أعدائهم، حتى لا يظنوا بأنفسهم أنه كان يمكنهم أن يفعلوا شيئا ذا بال،و ليتأكد لديهم أن ما جرى من نكسه للمسلمين لن يتكرر بعد الآن،و إنما كان أمرا عارضا لا يصح أن يقاس عليه..

۵-إن التعبير الذى أوردناه عن بحار الأنوار عن تفسير النعمانى،قد دل على:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»خرج من حرب أحد سليما معافى،لم ينله قتل و لا جرح،و هذا يؤكد ما روى عن الإمام الصادق«عليه السلام»أنه قال:إنه لا صحه لما يقال من أن رباعيته«صلى اللّه عليه و آله»قد كسرت يوم أحد (۱).

۶-إن عليا«عليه السلام»هو الذى ضرب عنق أبى عزه الجمحى بأمر من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..ثم كان هو الذى قتل معاويه بن المغيره بن أبى العاص.

و هو الذى قتل حمله اللواء التسعه،أو الأحد عشر (۲)..و قتل..و قتل..

و لم يكن«صلى اللّه عليه و آله»يريد لأى كان من الناس أن يقوم بهذا الأمر، لأن قبيله المقتول لن تترك ذلك القاتل دون أن تلحق به الأذى،و تأخذ بثارها منه،و لو فى بعض من يمت إليه بصله قربى.

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۳ و ۹۶ و إعلام الورى ص ۸۳ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۱۷۹ و معانى الأخبار ص ۴۰۶.

۲- ۲) و نظن:أن حمله اللواء كانوا تسعه،ثم ألحق بهم«عليه السلام»اثنين آخرين لعلهما أرادا أخذ اللواء،فلم يمكنهما من ذلك.

فکـان«صـلی اللّه علیه و آله»یؤثر أن لاـ تتسع الثـارات بین القبائـل،و أن یحصـر الأمور فی فئه بعینها،و هم أهل بیته،و فی شـخص بعینه،و هو علی «علیه السلام»،فتحمل هو و أهل بیته ثقل هذه المسؤولیه،و هدفوا نحورهم للعرب دون کل أحد..

و لو لاـ هـذا لم یمکن أن ینتظم للمسـلمین أمر،بـل سوف تشـیع الأحقـاد بین القبائـل،و تسـعی کـل قبیله للثأر لقتیلهـا من القبیله الأخری،و سیختلط الحابل بالنابل،و تتمزق أوصال مجتمع أهل الإسلام،و یتسع الخرق علی الراقع..

۷-ثـم إنه«صـلی اللّه علیه و آله»أمر علیـا«علیه السـلام»بـأن یـأتیه بزوجه عثمـان،لأـنه کـان یعلم أن عثمـان لاـ یجرؤ علی مـواجهه علی«علیه السلام»..

۸-و الأهم من ذلک کله..تلک الأوامر الصارمه لعلی«علیه السلام»:

أنه إن حال بینه و بینها أحد فلیحطمه بالسیف..

و ذلـک لأـن الـذی یفعـل ذلـک إنما یرد و یتمرد علی اللّه و رسوله،و یریـد أن یکون جبارا فی الأرض،و یمارس الظلم و البغی علی من لا ناصر له..

و لنفـترض صـحه الروایه التی تقول:إن زوجه عثمـان دلت علی ذلـک الکـافر المحـارب،فإنهـا تکون بـذلک قـد عملت بواجبها الشرعی،و زوجها هو الذی خالف حکم اللّه،بإیوائه العدو المحارب للّه،و لرسوله..

علی أنه لم یکن لـدی عثمان أی دلیل یـدینها به،بل هی مجرد ظنون و أوهام،لا ندری کیف سوغت له هذا الظلم الفاحش،الذی وصل به إلی حد قتلها،و هی مسلمه..بذلک الکافر،کما أنها قد تربت فی بیت النبی

«صلى اللّه عليه و آله»بل يدعى اتباع عثمان أنها بنت النبى«صلى اللّه عليه و آله» على الحقيقه؟!

۹-و اللافت هنا:أننا لم نسمع لعمر بن الخطاب حسا،حتى كأنه لم يحضر هذه الوقائع،فأين كان عنها يا ترى،و لما ذا لم نسمع له هديرا و زئيرا على عثمان..

و لم نجده يقول و يلح فى القول:دعنى اقتله يا رسول اللّه!!تماما كما قال ذلك فى قصه حاطب بن أبى بلتعه،و الحكم بن كيسان،و أبى سفيان،و ذى الخويصره، و ذى الثديه،و ابن أبى،و شيبه بن عثمان،و أعرابى من بنى سليم،و غيرهم..

غضب على عليه السّلام من طلحه

و من آثار حرب أحد على بعض الناس الذين تسطر لهم الفضائل،ما ذكره السدى فى تفسير قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارىٰ أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ) (۱)من أنه لما أصيب النبى«صلى اللّه عليه و آله» بأحد..قال عثمان:لألحقن بالشام،فإن لى به صديقا من اليهود،فلأخذن منه أمانا،فإنى أخاف أن يدال علينا اليهود.

و قال طلحه بن عبيد اللّه:لأخرجن إلى الشام،فإن لى به صديقا من النصارى،فلأخذن منه أمانا،فإنى أخاف أن يدال علينا النصارى.

قال السدى:فأراد أحدهما أن يتهود،و الآخر أن يتنصر.

۱- ۱) الآيه ۵۱ من سوره المائده.

قال:فأقبل طلحه إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و عنده على«عليه السلام»،فأستأذنه طلحه فى المسير إلى الشام،و قال:إن لى بهما[بها]مالا، آخذه ثم أنصرف.

فقاله له النبى«صلى اللّه عليه و آله»:عن مثلها من حال تخذلنا؟! و تخرج،و تدعنا!!فأكثر على النبى«صلى اللّه عليه و آله»من الإستئذان، فغضب على«عليه السلام»،و قال:يا رسول اللّه،إئذن لابن الحضرميه، فو اللّه لا عزّ من نصره،و لا ذل من خذله.

فكف طلحه عن الإستئذان عند ذلك؛فأنزل اللّه تعالى فيهم: (أَ هٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ) (1)،يعنى أولئك.

يقول:إنّه يحلف لكم أنّه مؤمن معكم،فقد حبط عمله بما دخل فيه من أمر الإسلام حتى نافق فيه (2).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديده،نشير إليها ضمن العناوين التاليه:

لماذا اليهود؟!و لماذا النصارى؟!

أول ما لفت نظرنا هنا:أن عثمان و طلحه لم يذكرا المشركين بشىء!!بل اقتصرا على ذكر اليهود و النصارى،كجماعتين يمكن أن تعود لهما الغلبه على

١- ١) الآيه ٥٣ من سوره المائده.

٢- ٢) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ٣ ق ١ ص ٢٠٤.

بلاد الحجاز.فی حین أن الضربه التی تلقاها المسلمون فی أحد کانت من المشرکین،و لا تزال قوتهم هی المهیمنه علی أکثر البلاد و العباد فی تلک المنطقه،فکأن عثمان و طلحه کانا أمام احتمالات و أمور یرون أنه لا بدّ من مراعاتها:

أولها:أن صوره الشرک فی المنطقه قد اهتزت،و فقدت تأثیرها إلی حدّ کبیر،بسبب ما جری فی بدر،بل فی أحد نفسها،حیث اضطروا فیها إلی الفرار تحت تأثیر ضربات علی«علیه السلام».

و لو کانوا منتصرین لأکملوا مهمتهم،و توجوا نصرهم بالتخلص من النبی«صلی اللّه علیه و آله»و من الذین معه بصوره نهائیه،و لو حصل ذلک.

فهو غایه أمانیهم،و أغلی منجزاتهم،و أعظمها و أجلها خطرا و أثرا بنظرهم!!

الثانی:إن هیبه النصاری لا تزال قائمه،و لم یحدث بعد أی احتکاک بینهم و بین المسلمین،لیمکن تکوین تصور عن مسار الأمور بین الفریقین.

و ما جری فی مؤته لم یشهده کثیر من الناس،و لا عرفوا تفاصیله،بعد أن ضیع خالد علی المسلمین النصر فیه..و لکن مؤته لم تکن قد حصلت بعد،لأنها کانت فی السنه الثامنه للهجره،و إنما کانت أحد فی الثالثه.

الثالث:إن الیهود،و إن تعرضت بعض جماعاتهم لنکسه قویه،و لکن ذلک لا یعنی أن تسیر الأمور بنفس الإتجاه الذی سارت فیه مع تلک الجماعه،لأن عمده قوتهم لا تزال علی حالها.و إنّما ترک الیهود نصره تلک الجماعه بسبب تحاسدهم فیما بینهم،و لأنهم کانوا لا یزالون یأملون بأن

تکفیهم قوی الشرک المتواجده فی المنطقه،و التی تقودها قریش أمر محمد و صحبه،و تنتهی الأمور إلی ما یشبه الغنیمه البارده بالنسبه إلیهم.

و قد آثر عثمان:أن یحتفظ بعلاقته مع الیهود،لأنه لاحظ حضورهم المباشر فی المنطقه.و لعل إدعاءاتهم،و إخباراتهم الغیبیه عن أنفسهم،و عن دورهم،و عما تؤول إلیه الأمور قد خدعت طلحه و سواه،و مناهم أمرا ظهرت بوادره فی حرب الجمل..و لعل هذا الأمر الذی أطمعوهم به قد فهمه الیهود من إخبارات النبی«صلی اللّه علیه و آله»للزبیر:بأنه یقاتل علیا و هو له ظالم.و هذا الأمر بالذات هو الذی جعل طلحه و غیره یبحثون عن صداقات و علاقات،و ربما تحالفات مع الیهود،أو مع النصاری..

و لعل طلحه قد لاحظ أیضا:أن مسار الأحداث لا یطمئنه إلی تمکن الیهود و المشرکین من حسم الأمر لصالحهم،فآثر اللجوء إلی القوه الأعظم، و التی یشعر معها بالأمن أکثر،بسبب بعدها عن مناطق القتال من جهه، و لأجل أنه توهم أن انقضاضها علی المنطقه بعد ضعف القوی المتحاربه فیها سینتهی بحسم الأمور لصالحها.

إشتباه الأمر علی السدی

ثم إننا لا نوافق السدی علی قوله:فأراد أحدهما أن یتهود،و أراد الآخر أن یتنصر،فإن اللجوء إلی صدیق من الیهود أو النصاری،لأخذ الأمان منه،لو کانت للیهود،أو للنصاری دوله..لا یعنی الدخول فی دینه.

إلاّ أن یکون السدی قد أخذ هذا الأمر من نص آخر،صرح بعزمهما علی التنصر و التهود.

إن لی بها مالا

ثم إن ما جعله طلحه ذریعه للحصول علی الأذن بالسفر إلی الشام و هو أن له بها مالا-قد کان فی غایه السخافه..و قد أسقطه«صلی اللّه علیه و آله»عن الاعتبار بکلمه واحده.فإن من البدیهی:

أولا:أن المال لا یفوته بالتأجیل،و لا سیما إذا کان لمده یسیره،کشهر و شهرین.

ثانیا:حتی لو فات ذلک المال،لأجل ما هو أهم،مما یرتبط بالمصیر للدین و أهله،فما هی المشکله فی ذلک؟!ألیس من الأحکام العقلیه الظاهره تقدیم الأهم علی المهم؟!

و کل عاقل یری:أن حفظ الدین،و الذود عن حیاض الإسلام، و تأمین سلامه المسلمین أهم من المال..بل قد یجب بذل النفس فی هذا السبیل،فکیف بالمال؟!

ثالثا:هناک شکوک لا بدّ من أن تراود الخاطر حول مدی صحه هذا الإدعاء الذی أطلقه طلحه حول أصل وجود مال له بالشام!!و عند من؟! و کیف حصل ذلک؟!

رابعا:إنّه«صلی اللّه علیه و آله»اکتفی بإیکال الأمر إلی وجدان و عقل و إدراک الطرف الآخر،حین قال له:«عن مثلها من حال تخذلنا»؟!فإنّه «صلی اللّه علیه و آله»قد عرض له الواقع،و أحضرها أمامه،لیکون هو بما یملک من عقل و تمییز،و وجدان الذی یحکم علی قراره هذا.

و قد ضمّن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کلامه هذا تطبیق مفهوم الخاذل

على من يرى هذا الواقع و تلك الحال،ثم يعرض عنه لينشغل بأمور شخصيه و دنيويه لا قيمه لها.

و لكن طلحه تعامى عن رؤيه ذلك،و أصرّ على ممارسه ذلك الخذلان، و إن كان ثمن ذلك وقوع الكارثه،حتى بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه، و بدينه،و بالمؤمنين.

إئذن لابن الحضرميه

و رغم وضوح الأمر إلى حد كبير،و مع تصريح النبى«صلى اللّه عليه و آله»لطلحه:بأن فعله هذا يدخل فى دائره الخذلان،فإن طلحه،واصل إصراره و إلحاحه على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حتى لم يعد أمام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أى سبيل لردع هذا الرجل عن موقفه الذى لا بدّ من ردعه عنه..لأن التصريح النبوى بالإذن له،و خروجه بالفعل من المدينه إلى الشام سوف يترك أثرا بالغ السلبيه على معنويات الناس.و سيهز ثباتهم من الأعماق،فإحتاج إلى تدخل شخص آخر يساعد على كسر هذا الإصرار،ليمكن ردع هذا الرجل،بطريقه مثيره له،تظهر للناس حجمه الواقعى من جهه،و تعرفهم بتصميمه على خذلان النبى«صلى اللّه عليه و آله»من جهه أخرى حين قال للنبى«صلى اللّه عليه و آله»:ائذن لابن الحضرميه،فو اللّه لا عز من نصره،و لا ذل من خذله.

أى أنّه«عليه السلام»بكلمته هذه قد حل المشكل،و حقق مراد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فهو«عليه السلام»لم يقدم بين يدى اللّه و رسوله، بل أكد ما يريده رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و قد تضمن كلامه:

ألف:إظهار الإستهانه بمن يحرص على خذلان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يستهين بالدين و أهله،طمعا منه بالدنيا،فطلب منه أن يأذن له،و أن لا يكترث لغيابه لكى لا يظن بنفسه أن وجوده هو الذى يحفظ الدين و أهله.

ب:إنّه قد نسب طلحه إلى أمه الحضرميه،ربما لأنّه أراد أن يبعده عن قريش،و عمّا تفخر به على سائر العرب من خلال و مآثر،و ما لها من قداسه فيهم،بسبب سدانه البيت،و غير ذلك..

ج:إنّه قد صرح له-و كان المطلوب التصريح-:بأنّه بموقفه هذا سببه أنه يتعمد خذلان الإسلام و أهله،و أن هذا هو مقصوده الحقيقى من استئذانه،و لذلك قال له«عليه السلام»:لا عز من نصره،و لا ذل من خذله.

و أفهمه بذلك:أن محاولته هذه مكشوفه و معروفه،و ذلك يعنى:أن طلحه سوف يتحمل مسؤوليه إصراره هذا،و سيبقى ذلك و صمه عار على جبينه،و على ذريته،فى حياته،و بعد مماته.

«فكف طلحه عن الإستئذان عند ذلك».

حبطت أعمالهم

و قد صرحت الآيه التى نزلت فى هذه المناسبه بحبط أعمال هذا الفريق الذى يقسم:إنّه مع المسلمين،ثم يظهر أنّه على خلاف ذلك.

و من المعلوم:أن الكفر هو الذى يحبط الأعمال،فدل ذلك على أن

هؤلاء قد تورطوا فی أمر عظیم،لا بدّ لهم من الخروج منه،و قد نبهتهم الآیه القرآنیه إلی لزوم المبادره إلی ذلک.

العزه للّه و لرسوله و للمؤمنین

و قد بات واضحا:أن طلحه کان یرید أن یتخذ الکافرین أولیاء من دون المؤمنین،و أنه یطلب بذلک العزه،و قد قال تعالی: (الَّذِینَ یَتَّخِذُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَ یَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّهَ فَإِنَّ الْعِزَّهَ لِلّهِ جَمِیعاً) (۱).

فبینت له الآیه:أنه مخطئ فی هذا التفکیر،و أن علیه أن یتراجع عنه.

مناقشات..وردود

اشاره

و قد حاول بعضهم رد الروایه المذکوره،فذکر أمورا عدیده لا تصلح کلها لذلک،فلا حظ ما یلی:

۱-الآیه نزلت فی ابن أبی

قال ابن روزبهان ما ملخصه:اتفق جمیع أهل التفسیر علی أن الآیه نزلت فی عباده بن الصامت،و عبد اللّه بن أبی،حین قال عباده:إنی ترکت کل موده و موالاه کانت لی مع الیهود،و نبذت کل عهد لی کان معهم.

و قال عبد اللّه بن أبی:لا أترک موده الیهود،و موالاتهم،و عهدهم

۱- ۱) الآیه ۱۳۹ من سوره النساء.

إلخ..فنزلت آيه النهی عن اتخاذ الیهود و النصاری أولیاء (۱).

و یجاب:

أولا-قد یقال:إن کلام ابن أبی إنما هو فی ابقاء مودته للیهود،و حفظ عهوده معهم،و الآیه تنهی عن المبادره إلی اتخاذ الیهود و النصاری أولیاء،

فکأنها تنهی عن إحداث ذلک بعد أن لم یکن.

و یمکن أن یجاب عن هذا:بأن الآیه ضربت القاعده،و جاءت بحکم کلی،ینطبق علی المورد المذکور و علی غیره.

غیر أننا نقول:

الآیه لا تنطبق علی قصه عباده من جهتین:

إحدیهما:أنّها تحدثت عن خصوص اتخاذ الیهود و النصاری أولیاء،و لم تذکر موضوع حفظ العهد معهم و نبذه.

الثانیه:إنّ الآیه تحدثت عن الیهود و النصاری،و حدیث عباده إنّما ذکر الیهود دون غیرهم.

و لو کان المراد ضرب القاعده فی الیهود و النصاری أیضا لکان اللازم التعمیم إلی المجوس،و إلی غیرهم من الکفار أیضا.

ثانیا:لم یتفق المفسرون علی نزول الآیه فی عباده بن الصامت،و ابن أبی، فعن عکرمه فی تفسیر الآیه قال:کان طلحه و الزبیر یکاتبان النصاری،

۱- ۱) إبطال الباطل(مطبوع ضمن دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۲۰۴-۲۰۵.

و أهل الشام إلخ.. (۱).

و روى عن السدى ما تقدم (۲).

قال الشيخ محمد حسن المظفر«رحمه اللّه»:«و بالجمله:طلحه فى قول عكرمه و السدى،ممن نزلت فيه الآيه،و اختلفا فى الآخر،فقال عكرمه هو الزبير،و قال السدى:هو عثمان» (۳).

۲-طلحه برىء

زعم بعضهم:أن ما ذكرته هذه الروايه مكذوب على طلحه،لأنه فى أحد حمى وجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من السيف بيده،و قطعت يده،و من المقررات أنّه ابتلى يوم أحد بما لم يبتل به أحد من المسلمين (۴).

و نقول:

أولا:لم يذكر أحد أن يد طلحه قطعت فى أحد، و لا فى غيرها،بل ذكروا:أن أصبعه شلت.

ثانيا:دلت النصوص على فرار طلحه فى أحد،فراجع.

۱- ۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۱ عن ابن جرير،و ابن المنذر.

۲- ۲) و راجع:الدر المنثور،عن ابن جرير،و ابن أبى حاتم،و لكنه لم يسم الرجلين الذين خافا أن يدال اليهود و النصارى.

۳- ۳) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۲۰۲.

۴- ۴) راجع:كنز العمال للهندى ج ۱۳ ص ۲۰۱ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۶۰.

ثالثـا:قـال العلامه الشيـخ محمـد حسن المظفر«رحمه اللّه»عن وقايه طلحه وجه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»بالسـيف:«لم أجـد فى أخبارهم ذكر السيف،و إنّما رووا عنه أنّه وقاه بالسهم» (۱).

رابعـا:قولهم:إن طلحه قـد ابتلى بمـا لم يبتـل به أحـد من المسـلمين،غير ظـاهر الوجه،و لاـ سـيما مع ما ذكرناه من فراره فى ذلك اليوم،بالإضـافه إلى مـا جرى على حمزه رضوان اللّه تعالى عليه و على سائر الشـهداء،و الجرحى و ما أكثرهم فقـد كانوا ستين أو سبعين كما ظهر فى غزوه حمراء الأسد.

هذا ما جرى على أمير المؤمنين«عليه السلام»،الذى يقول عنه أنس بن مالك كما تقدم:

«أتى رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»بعلى«عليه السـلام»يومئذ،و فيه نيف و سبعون جراحه،من طعنه و ضربه،و رميه،فجعل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يمسحها،و هى تلتئم بإذن اللّه تعالى كأن لم تكن» (۲).

۳-براءه عثمان

و قـد اسـتدل بعضـهم على عـدم صـحه الروايه التى نتحـدث عنهـا:بـأن عثمـان كـان قـد تزوج ببنت رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،فكيف يتركها، و يغض النظر عن سوابقه فى الإسلام،و يتهود هربا من إداله اليهود؟!

ص :۳۰۰

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۲۰۷.

۲- ۲) مجمع البيان ج ۲ ص ۵۰۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳.

و أی ملک کان یهودیا فی الشام،و یمکن أن یستولی علی الحجاز؟!

و لم لم یرجع إلی أبی سفیان لیأخذ الأمان منه،و هو ابن عمه؟و رئیس قریش (۱).

و نجیب:

أولا-قد أثبتنا:أن عثمان لم یتزوج بنات الرسول«صلی اللّه علیه و آله»، بل تزوج بنتین ربیتا فی بیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و لا أقل من وجود الشک فی ذلک.

ثانیا:إن زواجه هذا-لو صحّ-فهو لا یمنعه من التوسل بما یری أنّه یحفظ له حیاته،کما دلّ علیه فراره فی أحد،فإنه لم یعد إلا بعد ثلاثه أیام.

ثالثا:إن المطلوب:هو أن یلجأ إلی یهودی ذی نفوذ،و یأخذ منه أمانا یرضاه منه یهود الحجاز لو ظهروا علی الحجاز،و لا یجب أن یکون هذا الیهودی ملکا فی الشام،أو فی غیرها.

رابعا:إن رجوعه إلی أبی سفیان غیر مأمون العواقب،لأن رجوعه هذا لا بدّ أن یظهر و یشتهر،و هو لم یکن مطمئنا إلی نجاح أبی سفیان فی معارکه مع المسلمین،و إذا انتصر النبی«صلی اللّه علیه و آله»فستحل بالذی یمالئ أبا سفیان الکارثه.

أما بالنسبه للشام،فیمکنه أن یتستر بالتجاره،ثم یفعل ما یشاء من دون حسیب أو رقیب!

۱- ۱) إبطال الباطل لابن روزبهان(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۲۰۳.

الفصل السابع

اشاره

إلى بنی النضیر..

ص :۳۰۳

كتاب مفاداه سلمان بخط على عليه السّلام

و يـذكر هنـا الكتاب الـذى كتبه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»فى مفاداه سـلمان من عثمان بن الأشـهل،فإن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»أملاه و على «عليه السلام»كتبه،و كان من الشهود عليه،و هو مؤرخ بالسنه الأولى للهجره..

و فى هذا الكتاب بعض المآخذ ذكرناها فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»غير أننا نذكّر بما يلى:

۱-إن الكتاب،يصـرح بأن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»هو الـذى كاتب عثمان بن الأشـهل،فالمفروض أن يكون الـدافع للفـداء هو النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و هذا هو صريح الكتاب..و هو ما حصل بالفعل.

۲-إنه«صـلى اللّه عليه و آله»جعل ولاءه لنفسه و أهل بيته،و لم يدع أحد من زوجات النبى أن لها نصيبا من ولاء سلمان،أفلا يعتبر هذا إشاره إختصاص أهل البيت بغير الزوجات أيضا؟!

تأديه المال لأصحابه

و تذكر الروايات:أنه«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى أدى فداء سلمان، فى اتجاهين:

أحدهما:فی غرس النخل المطلوب فی الفداء.

فإن النبی«صلی اللّه علیه و آله»باشر غرس النوی بنفسه،و کان علی «علیه السلام»یعینه.

و کان«صلی اللّه علیه و آله»قد أمر سلمان بأن یفقّر لها،و لا یضع منها شیئا،حتی یکون النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی یضعها بیده،فغرسها «صلی اللّه علیه و آله»،فحملت من عامها (۱).

۱- ۱) راجع:الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۶۸ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۹۵ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۶۹ و راجع ۱۶۳ و ۱۶۴ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۱ ص ۲۰۹-۲۲۳ و دلائل النبوه لأبی نعیم(ط لیدن)ص ۲۱۳- ۲۱۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۲۲۸-۲۳۶ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۳۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۱۹۷-۱۹۹ عن أبی یعلی،و المصنف للصنعانی ج ۸ ص ۴۱۸ و ۴۲۰ و تهذیب الأسماء ج ۱ ص ۲۲۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۳۵ و ۳۳۷ و ۳۴۰ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۴۲۷ و ۴۲۸ و أنساب الأشراف(سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»)ج ۱ ص ۴۸۶ و ۴۸۷ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۶۵ و ۳۶۷ و ۳۹۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۳۵ و ۳۹ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۵۷ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۳۵۲ و ۵۳۳ عن أحمد،و فی هامشه عن ابن هشام،و عن الطبرانی فی الکبیر، و عن الخصائص للسیوطی ج ۱ ص ۴۸ عن دلائل البیهقی،و نفس الرحمن ص ۲- ۶ عن قصص الأنبیاء للراوندی،و عن المنتقی للکازرونی و عن السیره الحلبیه،-

الثانی:تهیئه الذهب المطلوب،فقد جاءه«صلی اللّه علیه و آله»بعض أصحابه بمثل البیضه من ذهب،فدعی سلمان،و أعطاه إیاها لیفی بها مال الکتابه،فأخذها فوزن منها أربعین أوقیه،فوفی بها مال کتابته،و بقی منها مثل ما أعطاهم (1).

و ذکروا أیضا:أن عمر بن الخطاب حین رأی النبی«صلی اللّه علیه و آله»یغرس النوی،و یعینه علی«علیه السلام»بادر إلی غرس نخله،فلم تعش،فانتزعها النبی«صلی اللّه علیه و آله»و غرسها بیده فحملت (2).

(1)

-و عن السیره النبویه لابن هشام،و راجع:مسند أحمد ج ۵ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ و ۴۴۰ و ۴۴۱ و ۴۴۴.

ص :۳۰۷

۱- ۱) راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۸۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۱۱ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۲ ص ۳۸۳ و الدرجات الرفیعه ص ۲۰۴ و مسند أحمد ج ۵ ص ۴۴۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۳۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۶ ص ۲۲۶ و دلائل النبوه للأصبهانی ج ۱ ص ۳۶۳ و نصب الرایه ج ۶ ص ۱۸۸ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۱ ص ۱۴۵ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۳۲ و عیون الأثر ج ۱ ص ۹۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۳۰۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۹ ص ۵۰۴ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۳۱۱ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۷۸.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۳۷ عن أحمد،و البزار،-

و نقول:

هناک الکثیر من النقاط التی یحتاج الإنسان إلی تسلیط الضوء علیها نقتصر منها علی ما یلی:

غرس عمر،أم غرس سلمان؟!

تقدم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد تولی هو غرس النخل،مستعینا بعلی«علیه السلام»..و قد نهی سلمان عن التدخل فی هذا الأمر،فلا یمکن

(۲)

-و رجاله رجال الصحیح،و نصب الرایه ج ۶ ص ۱۸۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۳۲۱ و الشمائل المحمدیه للترمذی ص ۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۳۹۵ و ۴۰۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۳۵۷ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۱۸۳ و ج ۶ ص ۳۳۸ و عیون الأثر ج ۱ ص ۹۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۹ ص ۵۰۲ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۶۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۳۵ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۵۸ و(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۶۳۵ و التمهید لابن عبد البر ج ۳ ص ۹۸ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۲۷ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۱۹۸ و ۱۹۹ و شرح الشفاء لملا علی القاری ج ۱ ص ۳۸۴ و مزیل الخفاء فی شرح ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء نفسه)ج ۱ ص ۳۳۲ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۹۰ و الدرجات الرفیعه ص ۲۰۵ و نفس الرحمن ص ۱۶ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۲۶ و المستدرک لحاکم ج ص ۱۶ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۳۱۲.

أن نصدق الروايه التى تدعى:أن سلمان قد غرس واحده منها فلم تعش، فإن سيره سلمان تدلنا على أنه لا يقدم على مخالفه أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و لو فرضنا:أن سلمان قد فعل ذلك متوهما أنه هو صاحب العلاقه، و أنه يسوغ له أن يغرس و لو واحده منها،لتكون بمثابه الذكرى،فإننا لا نجد مبررا لمبادره عمر إلى فعل شىء من ذلك دون سائر الصحابه..إلا إن كان يريد أن يجرب حظه،فلعل المعجزه تظهر على يده كما ظهرت على يد الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،لكى يصح قوله:«أنا زميل محمد» (۱).

و لكن شاءت الإراده الإلهيه أن يحفظ ناموس النبوه،فأثمر النخل كله، إلا النخله التى غرسها عمر بن الخطاب،حتى عاد النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فغرسها بيده الشريفه،فظهرت البركات،و تجلت بها الألطاف و الكرامات،و الدلائل و الآيات..

انتزعها ثم غرسها

و قد لوحظ:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،لم يجر الكرامه على تلك النخله التى غرسها عمر،بأن يلمسها و هى فى موضعها،و يدعو لها بالحياه

ص: ۳۰۹

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى و ط الإستقامه)ج ۳ ص ۲۹۰ و ۲۹۱ و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۴۰۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۲۱ و الجواهر ج ۳۰ ص ۱۴۶ و الغدير ج ۶ ص ۲۱۲ و الميزان ج ۴ ص ۲۹۸ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ۱ ص ۲۶۳.

و الإخضرار..و لو أنه فعل ذلک لاستجاب اللّه تعالی له..

و لکنه أزال فعل عمر من أساسه،بأن انتزعها،ثم أعاد غرسها،ربما لیرمز لنا إلی بوار نفس الفعل الذی صدر عن عمر،فلا یصلح حتی للبناء علیه،لأنه لیس قابلا للإصلاح أصلا..فإن معنی قابلیته للإصلاح هو أن الفساد قد نال بعض الجهات فیه دون بعض،و هو لیس کذلک إذ لم یکن فیه أی شیء صالحا لیصح ضم الجزء الآخر إلیه بعد إصلاحه..

یضاف إلی ذلک:أنه لو ابقاها ثم لمسها و دعا،فعادت لها الحیاه،فقد یتوهم متوهم،أو یدّعی مدع:أنها کانت مغروسه،و کان فیها قابلیه الحیاه، فعاشت لأجل ذلک،لا لفعل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

سلمان منا أهل البیت

قال المبرد:کان«صلی اللّه علیه و آله»أدی إلی بنی قریظه مکاتبه سلمان، فکان سلمان مولی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال علی بن أبی طالب «علیه السلام»:سلمان منا أهل البیت (۱).

و نحن لا ننکر أن یکون علی«علیه السلام»قد قال هذه الکلمه،و لکنه إنما قالها تبعا لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فإن الکل یعلم،أن کلمه:« سلمان منا أهل البیت»هی من کلام النبی«صلی اللّه علیه و آله»،جاءت ردا علی عمر بن الخطاب،حین دخل فوجد سلمان فی المجلس،فقال:من هذا العجمی المتصدر بین العرب؟!فصعد«صلی اللّه علیه و آله»المنبر،فخطب..

۱- ۱) الکامل فی الأدب ج ۴ ص ۱۴.

فکان مما قال:«سلمان منا أهل البيت» (۱).

أو أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال فیه هذه الکلمه حینما تنافس فیه الأنصار و المهاجرون،أو فی مناسبه أخری (۲).

ص: ۳۱۱

۱- ۱) الغارات للثقفی ج ۲ ص ۸۲۳ و الإختصاص ص ۳۴۱ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۴۸ و نفس الرحمن ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۱ ص ۳۷۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۷۵.

۲- ۲) راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۵۹۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۰ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۶ ص ۲۱۳ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۷۰ و مجمع البیان ج ۲ ص ۲۶۹ و ج ۸ ص ۱۲۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۸۲ و ج ۷ ص ۳۱۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۴۰۸ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۳۱ و تهذیب الکمال ج ۱۱ ص ۲۵۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۳۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۳۵ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۵۴ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۷۹ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۲۶ و ج ۱۳ ص ۲۹۱ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۰۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۹۲ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۳۴ و المیزان ج ۱۶ ص ۲۹۲ و جامع البیان ج ۲۱ ص ۱۶۲ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۴۰ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۵۱۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۲۹ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۷۵ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۲۳ و ج ۱۷ ص ۱۷۰ و ج ۱۸-

فهل یرید المبرد أن یبعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عن أن یکون قد قال هذه الکلمه؟!

النبی صلّی اللّه علیه و آله..و غرس النخل

و قـد رأینـا:أن النـبی«صـلی اللّه علیه و آله»أراد أن یغرس النوی بنفسه، بمساعـده أمیر المؤمنین«علیه السـلام»،و لم یسـمح حـتی لسلمان نفسه أن یتدخل فی ذلک،و لو فی واحده منها.

وعدا عن أن ذلک یدل علی اهتمام النبی«صـلی اللّه علیه و آله»بسـلمان، و یعد تکریما له،فإنه تضـمن إظهار معجزه له«صلی اللّه علیه و آله»،عضـدتها معجزه أخری تلمسـها سـلمان فی الـذهب الذی وزن منه أربعین أوقیه (۱)، و بقی منه بقـدر مـا کان،مع أنه کان بقدر البیضه..

فقـد کان اللّه تعالی یریـد أن یظهر هـذه الکرامه،أو المعجزه لرسوله،فی هـذه المناسـبه،و فی هـذا الوقت بالذات،لأن الناس کانوا بأمس الحاجه إلیها، و لا سـیما فی ذلک المحیط الذی یحاول الیهود أن یثیروا فیه الشـبهات حول النبوه و النبی«صـلی اللّه علیه و آله»..فإن الإنتصار فی الحروب،و إن کان

(۲)

-ص ۱۹ و ج ۲۰ ص ۱۸۹ و ۱۹۸ و ج ۲۲ ص ۳۲۹ و ج ۲۲ ص ۳۷۳ و دلائل الإمامه ص ۱۴۰ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۳۸۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۱۲۸ و ۱۳۳ و إختیار معرفه الرجال للطوسی ج ۱ ص ۵۹ و الدرجات الرفیعه ص ۲۱۰ و ۲۱۸ و طرائف المقال ج ۲ ص ۶۰۲.

۱- ۱) الأوقیه:وزن أربعین درهما.

یحمـل معـه لمحـات الإعجاز،و یزخر بـدلائل الرعـایه الإلـهیه،إلاـ أن مـا تـترکه تلـک الحروب مـن آثـار،و أثقـال،و همـوم و مشـکلات،قـد یجـد فیه البعض منافـذ للوسوسه،و توظیف آثـاره علی النـاس فی زرع بـذور الفتنه،و إثاره النعرات،و العصبیات و الأحقاد..

شراکه علی علیه السّلام

و قـد لـو حـظ:أن رسـول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»قـد حرص علی إشـراک علی«علیه السـلام»فی التحضـیر لظهور هـذه الکرامه الإلهیه..دون کل أحد سواه،فی إشاره منه إلی موقع علی«علیه السلام»منه،و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک.

إذا سمعت بشیء قد جاءنی فأتنی

و لو حـظ أیضـا:أنه«صـلی اللّه علیه و آله»لم یبـادر إلی صـنع المعجزه فی الـذهب،بأن یأخـذ حجرا أو ترابا،فیصـیر ذهبا،ثم یعطیه إیاه،کما رأیناه فی حالات أخری،إذ قد یحاول الأعداء اتهامه بالسحر،إن هو قد فعل ذلک..

بل طلب من سـلمان أن ینتظر مجیء شـیء إلیه،فلما جاءه الذهب أرسل هو إلی سـلمان فحضر،فأعطاه الذهب،الذی أهدی إلیه،و الذی لا یمکن ادعاء السحر،أو التمویه فیه،لأنه حقیقه ملموسه للآخرین معروفه لهم، و قد تمثلت الکرامه و المعجزه بظهور البرکه فیها..و هذا أدعی للتصدیق، و أبعد عن التهمه.

توزيع المهام بين الأحباب

و مما حدث بعد الهجره،و بالذات بعد زواج على بفاطمه«عليه السلام» و إن كان لا يمكننا تحديد تاريخ ذلك،قول على«عليه السلام»لأمه،فاطمه بنت أسد«رضوان اللّه تعالى عليها»:إكف فاطمه بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سقايه الماء،و تكفيك الداخل:الطحن و العجن (1).

و روى عن على«عليه السلام»،أنه قال:أهدى إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حله استبرق،فقال:اجعلها خمرا بين الفواطم..

فشققتها أربعه أخمره:خمارا لفاطمه بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و خمارا لفاطمه بنت أسد،و خمارا لفاطمه بنت حمزه،و لم يذكر الرابعه،قال ابن حجر:قلت:و لعلها امرأه عقيل الآتيه (2).

۱- ۱) راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۵۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۴ ص ۳۵۳ و أنساب الأشراف(ط مؤسسه الأعلمى)ص ۳۷ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۱۵۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۱۷ و الإصابه ج ۴ ص ۳۸۰ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۸ ص ۲۶۸ و الإستيعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۴ ص ۳۸۲ و(ط دار الجيل)ج ۴ ص ۱۸۹۴ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۵۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۸ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۵۸ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۴۸ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۲۵ و تاريخ الإسلام ج ۳ ص ۶۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۰ ص ۱۳۴.

۲- ۲) راجع:الإصابه ج ۴ ص ۳۸۱ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۸ ص ۲۷۱ و أسد-

و لعلها فاطمه التى اصطحبها«عليه السلام»حين الهجره.

و نشير هنا إلى ما يلى:

۱-إن عليا«عليه السلام»لم يفرض على زوجته خدمه أمه،و لا فرض على أمه خدمه زوجته،بل هو طلب أن يتوزعا المهمات فيما بينهما..كل منهما بحسب ما يناسب حاله..

۲-إنه«عليه السلام»تكلم بطريقه تفيد:أن ما طلبه من هذه كان مطلوبا من تلك،و العكس صحيح،و ذلك لسببين:

أولهما:ليدل على أن أحدا ليس مكلفا بخدمه أحد،بل كل إنسان مكلف بالطحن و العجن،و السقى لنفسه،فإذا كفاه أحد الناس شيئا من ذلك،فإن مكافأته له بأن يكفيه هو شيئا آخر تصبح طبيعيه..

و لو أنه«عليه السلام»فرض الأمر فرضا عليهما بأن قال:عليك السقى، و عليها الطحن و العجن،لم يشعر أى من الطرفين بإحسان و جميل الطرف الآخر،و لم تتبلور لديه رغبه فى مساعدته،لو وجده مغلوبا فى الذى يتولاه..

الثانى:هذه الطريقه فى البيان تعطى:أن العامل سوف يشعر بأنه مدين

(۲)

-الغابه ج ۵ ص ۵۱۹ و عمده القارى ج ۲۲ ص ۱۷ و ۱۸ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۱۴۲ و ج ۵ ص ۴۶۹ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۵۴ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۴ ص ۲۵۱ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۰۵ و سبل السلام للكحلانى ج ۲ ص ۸۶ و شرح مسلم للنووى ج ۱۴ ص ۵۰ و عون المعبود ج ۱۱ ص ۶۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۷۱.

للطرف الآخر..و يشعره بمحبته و مودته،و صفاء نيته تجاهه،و يبعد عنه أيه حساسيه معه.

۳-ثمه عنايه خاصه من النبی«صلی اللّه علیه و آله»بهؤلاء الفواطم، فهو قد أوصی علیا أن یستصحبهنّ فی الهجره،و هو یهتم بتهیئه موجبات الستر التام،و الصون لهن،فهیأ لهن الخمر الساتره،لا الثیاب الفاخره.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یلقن الأموات الإمامه

روی الکلینی:أنه حین توفیت فاطمه بنت أسد حمل النبی«صلی اللّه علیه و آله»جنازتها علی عاتقه،فلم یزل حتی أوردها قبرها،و أخذها علی یدیه،و وضعها فیه،و انکب علیها طویلا یناجیها،و لقنها ما تسأل عنه حتی إمامه ولدها«علیه السلام».

و حینما سئل عن ذلک قال:الیوم فقدت بر أبی طالب،إن کانت لتکون عندها الشیء فتؤثرنی به علی نفسها،و ولدها..إلی آخر ما قال«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

۱- ۱) الکافی ج ۱ ص ۴۵۳ و قاموس الرجال(الطبعه الأولی)ج ۱۱ ص ۶ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ج ۱۲ ص ۳۱۰ و خصائص الأئمه ص ۶۴ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۴۰ و الفضائل لشاذان ص ۱۰۲ و الإعتقادات فی دین الإمامیه للصدوق ص ۵۸ و شرح أصول الکافی ج ۷ ص ۱۹۷ و بحار الأنوار ج ۶ ص ۲۷۹ و ج ۳۵ ص ۱۸۰ و کشف الیقین ص ۱۹۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۹ ص ۲۲۱-۲۲۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»-

و نقول:

۱-بالنسبه للروایه الأولی نلاحظ ما یلی:

أنه«صلی اللّه علیه و آله»یلقن الأموات الإمامه،و هذا یدلنا علی أمور، هی:

ألف:إن الأموات یسمعون،و یفهمون،و یحفظون هذا التلقین،و قد تأکدت هذه الحقیقه فی حرب بدر حین کلم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» قتلی المشرکین،و هم فی القلیب،فلما سئل عن ذلک،قال:ما أنتم بأسمع لما أقول منهم،و لکنهم لا یستطیعون أن یجیبونی (۱).

۱)

-للنجفی ج ۹ ص ۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۷۶ عن در بحر المناقب لابن حسنویه(مخطوط)ص ۱۵ و راجع:وفاء الوفاء المجلد الثانی ص ۸۹۸.

ص: ۳۱۷

۱- ۱) راجع:فتح الباری ج ۷ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۸۶ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۸۲ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۴۳۱ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۳۳۳ و ۳۳۴ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۴۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۳۰۰ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۴۳۳ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۵۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۱۴۳ و ۱۶۰ و عیون الأثر ج ۱ ص ۳۴۵ و المیزان ج ۹ ص ۳۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۵۶ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۲۹ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۱ ص ۱۵۸ ج ۳ ص ۳۵۷ و السیره النبویه لابن هشام(ط-

كما أن عليا«عليه السلام»قد كلم قتلى أعدائه فی حرب الجمل (۱).

ب:إن هذا التلقين لا يزال سنه جاريه،يمارسها أهل الإيمان مع الأموات منهم.

(۱)

-مكتبه محمد علی صبیح و أولاده)ج ۲ ص ۴۶۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۴۹ و ۴۵۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۵۵ و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج ۱ ص ۱۶۲ و إعانه الطالبین ج ۲ ص ۱۶۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷ و ج ۳ ص ۱۰۴ و ۲۲۰ و ۲۶۲ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۱۰۱ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۴۱۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۶۶۵ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۱۳۰ و ج ۶ ص ۷۲ و ۴۳۳ و ۴۶۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۲۴ و ۴۵۸ و المعجم الصغیر للطبرانی ج ۲ ص ۱۱۳ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله) ج ۱۰ ص ۳۷۷ و ۳۹۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۲۶۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۳ و ۸۳ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۸ ص ۲۱۹ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۸۰ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۳۶۴ و سنن النسائی ج ۴ ص ۱۱۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۹۱ و مسند أبی داود ص ۹ و الدیباج علی مسلم ج ۶ ص ۲۰۵ و عمده القاری ج ۸ ص ۲۰۱.

۱- ۱) الجمل للشیخ المفید ص ۳۹۱ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۲۰۹ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۵۴ و الجمل لابن شدقم ص ۱۵۳ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۰۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۶۱.

ج:إن السؤال فی القبر عن أمور بعینها ثابت و واقع،فلا بد من إعداد الجواب.

د:إن إمامه علی«علیه السلام»هی مما یسأل عنه الأموات أیضا..

ه:إن السؤال عن الإمامه یشیر إلی أنها لیست مجرد حکومه و خلافه، بل هی معنی أوسع و أکبر یجعلها أمرا عقائدیا أیضا،بالإضافه إلی أبعد أخری کامنه فیها..

و:إن سؤال فاطمه بنت أسد عن الإمامه بعد موتها کان فی حال حیاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و قبل أن یکون لخلافه غیر النبی و حاکمیته الفعلیه مورد..

۲-بالنسبه للروایه الثانیه نلاحظ أیضا:

ألف:إن قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»:الیوم فقدت برّ أبی طالب یشیر إلی أن فاطمه بنت أسد،قد واصلت برها به،الذی تعلمته من أبی طالب«علیه السلام»،حتی کأنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یشعر بحیاه أبی طالب إلی تلک اللحظه.

ب:أی برّ هذا الذی یتواصل کل هذه السنوات؟!و کیف شعر«صلی اللّه علیه و آله»بفقد ذلک البرّ فی الیوم الأول؟!إن ذلک یحتاج إلی التفسیر.

ص:۳۱۹

الفصل الثامن

اشاره

على عليه السّلام فى بنى النضير..

ص :٣٢١

بنو النضير بعد قتل ابن الأشرف

لقد فاجأت نتائج حرب بدر اليهود،و قام كعب بن الأشرف بتحرك واسع ضد المسلمين،حتى لقد ذهب إلى مكه ليحرضهم على حرب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هجا النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و صار يشبب بنساء المسلمين فى شعره،حتى آذاهم..

فانتدب النبى«صلى اللّه عليه و آله»إليه من قتله،فخافت اليهود خوفا شديدا،و ذهبوا إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فدعاهم إلى أن يكتب بينه و بينهم صلحا..

قالوا:فذلك الكتاب مع على (۱).

و نقول:

ألف:قتل كعب بن الأشرف فلا يعد فتكا،لأنه كان كافرا معلنا

۱- ۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۰۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۹۵ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۱ ص ۱۴۲ و جامع البيان ج ۴ ص ۲۶۷ و راجع الحديث أيضا فى: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۳ و دلائل النبوه للبيهقى(ط دار الكتب العلميه)ج ۳ ص ۱۹۸ و راجع:المغازى للواقدى ج ۱ ص ۱۹۲.

بعداوته،و محاربا،و المحارب تترصّد غفلته و يقتل،و ليس له أن يدعى أنه آمن،و أن قتله من الفتك الممنوع،فإن الفتك الممنوع هو قتل من لم يعلن الحرب.

و لذلك لم يقتل مسلم بن عقيل عبيد اللّه بن زياد،الذى كان يتظاهر بالإسلام.و قال:الإسلام قيد الفتك.

ب:و قد يتساءل البعض هنا عن سر كون هذا الكتاب مع على«عليه السلام»،فهل يشير ذلك إلى خصوصيه له«عليه السلام»فيما يرتبط بالمجال السياسى المتعلق برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،أو حتى فيما يرتبط بموقعه«عليه السلام»من بعده؟!

بنو النضير ينقضون العهد

و يذكر المؤرخون هنا غزوه النبى«صلى اللّه عليه و آله»لبنى النضير، و سببها:أنه كان هناك عهد بين بنى النضير و بين النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و بالإستناد إلى ذلك العهد،فجاءهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى أقل من عشره أشخاص من أصحابه يستعينهم فى ديه قتيلين من بنى عامر كان عمرو بن أميه الضمرى قتلهما دون أن يشعر بوجود عهد بين قبيلتهما و بين النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و حلف و عهد آخر كان بين بنى عامر و بين بنى النضير أيضا..

فرحب به بنو النضير،و لكنهم حين رأوه فى قله من أصحابه تآمروا على قتله،بإسقاط رحى عليه من سطح المنزل الذى كان«صلى اللّه عليه و آله»يجلس مع بعض أصحابه إلى جواره..

فأخبر جبرئيل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأمرهم،فخرج«صلى اللّه عليه و آله»راجعا إلى المدينه،ثم دعا عليا«عليه السلام»،و قال:لا تبرح مقامك،فمن خرج عليك من أصحابى،فسألك عنى،فقل:توجه إلى المدينه.

ففعل ذلک على،حتى انصبوا إليه،ثم تبعوا النبى«صلى اللّه عليه و آله» و لحقوا به.

و أرسل«صلى اللّه عليه و آله»إلى بنى النضير يأمرهم بالجلاء،لأنهم نقضوا العهد،فرفضوا ذلک استنادا إلى و عود المنافقين لهم بنصرتهم..فقدم النبى«صلى اللّه عليه و آله»لحصارهم،و قال لعلى«عليه السلام»:تقدم إلى بنى النضير.

فأخذ«عليه السلام»الرايه و تقدم،و أحاط بحصنهم.

و قال الواقدى:استعمل عليا«عليه السلام»على العسكر،و قيل:أبا بكر،و قاتلهم إلى الليل حتى أظلموا (1).

١- ١) المغازى للواقدى ج ١ ص ٣٧١ و راجع:السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢۶۵ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣۵٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١۶۴ و ١۶٨ و تفسير الثعلبى ج ۴ ص ٣۵ و تفسير البغوى ج ٢ ص ١٩ و الأصفى ج ٢ ص ١٢٨١ و الصافى ج ۵ ص ١۵٣ و ج ٧ ص ١۴٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٢۵ و الميزان ج ٩ ص ١٢٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ۴۶٠ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢١۴ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ۵٧.

الفتح علی ید علی علیه السّلام

و ضرب قبته«صلی اللّه علیه و آله»فی أقصی بنی خطمه من البطحاء.

فلما أقبل اللیل رماه رجل من بنی النضیر بسهم،فأصاب القبه،فأمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن تحول قبته إلی السفح،و أحاط بها المهاجرون و الأنصار.(و عند الواقدی:أنها حولت إلی مسجد الفضیخ).

فلما اختلط الظلام فقدوا أمیر المؤمنین«علیه السلام»؛فقال الناس:یا رسول اللّه،لا نری علیا.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:أراه (۱)فی بعض ما یصلح شأنکم.

فلم یلبث أن جاء برأس الیهودی الذی رمی النبی«صلی اللّه علیه و آله»-و کان یقال له:عزورا-فطرحه بین یدی النبی«صلی اللّه علیه و آله».

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:کیف صنعت؟!

فقال:إنی رأیت هذا الخبیث جریّا شجاعا؛فکمنت له،و قلت:ما أجرأه أن یخرج إذا اختلط اللیل،یطلب منا غره.

فأقبل مصلتا بسیفه،فی تسعه نفر من الیهود؛فشددت علیه،و قتلته، فأفلت أصحابه،و لم یبرحوا قریبا؛فابعث معی نفرا فإنی أرجو أن أظفر بهم.

فبعث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»معه عشره،فیهم أبو دجانه

۱- ۱) فی مغازی الواقدی،و السیره الحلبیه:دعوه فإنه فی بعض شأنکم.

سماک بن خرشه،و سهل بن حنیف؛فأدرکوهم قبل أن یلجوا الحصن؛ فقتلوهم،و جاؤوا برؤوسهم إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فأمر أن تطرح فی بعض آبار بنی خطمه.

و کان ذلک سبب فتح حصون بنی النضیر.

و فی ذلک یقول حسان بن ثابت:

للّه أی کریهه أبلیتها

ببنی قریظه و النفوس تطلع

أردی رئیسهم و آب بتسعه

طورا یشلهم (1)و طورا یدفع

إلی أن تقول الروایه:فیئسوا من نصرهم(أی من نصر المنافقین لهم)، فقالوا:نحن نخرج من بلادک الخ.. (2).

قال ابن إسحاق:و قال علی بن أبی طالب،و قال ابن هشام:قالها رجل من المسلمین،و لم أر أحدا یعرفها لعلی:

۱- ۱) یشلهم بالسیف:یضربهم و یطردهم.
۲- ۲) راجع ما تقدم فی المصادر التالیه:الإرشاد للمفید ص ۴۹-۵۰ و(ط دار المفید) ج ۱ ص ۹۲-۹۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۷۲ و ۱۷۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۹۶ و ۱۹۷ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و المغازی للواقدی ج ۱ ص ۳۷۱ و ۳۷۲ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۰۰ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۶۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۶۲ و السیره النبویه لدحلان ج ۱ ص ۲۶۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۲۲ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۲ ص ۳۴۰.

عرفت و من يعتدل يعرف

و أيقنت حقا و لم أصدف

عن الكلم المحكم اللاء من

لدى اللّه ذى الرأفه الأرأف

رسائل تدرس فى المؤمنين

بهن اصطفى أحمد المصطفى

فأصبح أحمد فينا عزيزا

عزيز المقامه و الموقف

فيا أيها الموعدوه سفاها

و لم يأت جورا و لم يعنف

ألستم تخافون أدنى العذاب

و ما آمن اللّه كالأخوف

و أن تصرعوا تحت أسيافه

كمصرع كعب أبى الأشرف

غداه رأى اللّه طغيانه

و أعرض كالجمل الأجنف

فأنزل جبريل فى قتله

بوحى إلى عبده ملطف

فدس الرسول رسولا له

بأبيض ذى هبه مرهف

فباتت عيون له معولات

متى ينع كعب لها تذرف

و قلن لأحمد ذرنا قليلا

فإنا من النوح لم نشتف

فخلاهم ثم قال اظعنوا

دحورا على رغم الآنف

و أجلى النضير إلى غربه

و كانوا بدار ذوى أخرف

إلى أذرعات ردافا و هم

على كل ذى ذمر أعجف

و نقول:

أبو بكر قائد العسكر

ما زعمه الواقدى من أن ثمه من قال:بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»

جعل أبا بكر على العسكر،لا يمكن أن يكون صحيحا،و ذلك لما يلى:

أولا:ما تقدم فى غزوه أحد،من أن عليا«عليه السلام»كان حامل لواء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى بدر و فى كل مشهد..

ثانيا:إن ما ذكره الواقدى لم يعرف قائله،و لا مستنده،فى حين أن الكثيرين صرحوا:بأن القياده و رايه العسكر فى بنى النضير-بالتحديد، كانت لعلى«عليه السلام» (1).

ثالثا:صرحوا أيضا بأن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم يؤمر على على«عليه السلام»أحدا (2).

١- ١) الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٤٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٢ ص ٥٨ و ج ٢ ص ١٢٣ و وفاء الوفاء ص ٦٨٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٦٥ و ١٦٩ عن الكازرونى و غيره،و راجع:الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٧٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٥ و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٥٦٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٢٢ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦١ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٥٩ و الصافى ج ٥ ص ١٥٤ و ج ٧ ص ١٤٨ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٢ و الأصفى ج ٢ ص ١٢٨٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و الميزان ج ١٩ ص ٢٠٨.

٢- ٢) راجع:مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٢٢٣ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٣ ص ٣٥١-

رابعا:لم يكن أبو بكر معروفا بشجاعه و بساله،و هو بالأمس قد فر فى أحد،و يبدو أنه بقى معتصما بالجبل مع طائفه من الفارين إلى أن عاد المشركون إلى بلادهم،كما أنه فى بدر نأى بنفسه عن الحرب،و بقى فى العريش محتميا برسول اللّه،و متترسا به.

خامسا:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يريد أن يلقى الرعب فى قلوب الأعداء،فيسقط بذلك مقاومتهم،و لا يريد أن يعرض أرواح المؤمنين للخطر،فإن كان و لا بد من خسائر،فالمطلوب هو أن تكون فى أدنى مستوى ممكن..

(٢)

-و ۴٠۴ و كتاب سليم بن قيس(بتحقيق الأنصارى)ص ۴١٨ و دلائل الإمامه ص ٢۶١ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ و نوادر المعجزات ص ١۴۴ و مدينه المعاجز ج ۵ ص ۴٣۴ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣۵ و ج ٣٨ ص ٧٩ و ١٨٨ و ج ۴٧ ص ١٢٧ و ج ۴٩ ص ٢٠٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢١ و النص و الإجتهاد ص ٣٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ٩۶ و الغدير ج ١ ص ٢١٢ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ١٢ ص ١۵١ و نهج الإيمان ص ۴۶٧ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ١ ص ١١۴ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ١٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٣١۵ و الدر النظيم ص ٢۴٨ و فصل الحاكم فى النزاع و التخاصم ص ٢١۵ و غايه المرام ج ٢ ص ٣١۶ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٩ و ٣٠۴ و الشافى فى الإمامه ج ٢ ص ۶۵.

و هو يعرف أن ما فعله على«عليه السلام»فى بدر و فى أحد،ثم لحاقه بالمشركين إلى حمراء الأسد،و فرارهم من مواجهته،قد أصبح على كل شفه و لسان،و اصبح اسمه مرعبا،لا سيما لليهود الذين هم أحرص الناس على حياه(أى مهما كانت تافهه،و حقيره،و ذليله)..فهل يترك عليا و الحال هذه، و يجعل قياده جيشه لمن عرف الناس بهزيمته هنا و تحاشيه للحرب هناك؟!.

الشعور بالمسؤوليه

لا ـ شك فى أن ثمه قواعد عامه،من شأنها أن تساعد الإنسان على بلوغ أهدافه،و أن تصونه عن المزالق،و تحفظه من المهالك،شرط أن يعيها الإنسان،و يعرف قيمتها،و يحسن الإستفاده منها،من خلال دقه معرفته بمواردها و مصادرها،و منطبقاتها،و هى تغنيه عن التلقين المستمر،و الذى يصبح تكرارا مملا حين تتشابه الموارد،و تتشابه معالجاتها..

فضلا عن أن هذا التلقين قد لا ـ يتوفر له،إذ قد يواجه بعض العوائق فى الحصول عليه،أو يعرض الخلل فى وسائل الوصول إليه،الأمر الذى يؤدى إلى الإخلال بمستوى الطمأنينه لهذا التلقين،أو الإعتماد عليه بسبب الشوائب التى لحقت به..

و أمير المؤمنين«عليه السلام»كان يعرف واجبه و ما هو المطلوب منه لمواجهه خطر اليهود،فكان يندفع لإنجاز ذلك الواجب،معتمدا على اللّه تعالى،من دون الحاجه إلى إصدار الأوامر له،حين لا يكون لهذه الأوامر أثر فى الإعلام بالمطلوب،لأنه عارف به،واقف عليه،فيتمحض تأثيرها فى إيجاد الدافع،الذى لا ريب فى وجوده لديه أيضا،فى أفضل حالاته و أقصى

درجاته..فيكون تسجيل الأمر فى مورده من باب تحصيل الحاصل أيضا.

و هذا الشعور بالمسؤوليه،و الإندفاع لانجاز المهمات،لم نجده عند سائر الصحابه الذين كانوا حاضرين مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»، و شهدوا ما شهد على،و عاينوا ما عاينه،و عرفوا ما عرف..

لا أخفى عنكم سرا إلا فى حرب

و قد رأينا أن أمير المؤمنين«عليه السلام»انطلق للقيام بواجبه،مراعيا عنصر السريه التامه،على قاعده:استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان..

و على قاعده:إن لكم علىّ أن لا أحتجز عنكم سرا إلا فى حرب (۱).

و قد كانت المهمه عسكريه حربيه هنا،ثم رأينا كيف راعى النبى«صلى اللّه عليه و آله»خصوصيه السريه فيها أيضا،حين سئل عن على«عليه السلام»فأشار إلى أنه فى مهمه،و لكنه لم يفصح لهم عن طبيعتها،بل هو لم يشر إلى طابعها:هل هو عسكرى،أو استطلاعى،أو تموينى،أو غير ذلك.

و لو أن النبى أو عليا«صلوات اللّه و سلامه عليهما و على آلهما»أفصحا

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۷۹ و الأمالى للطوسى ج ۱ ص ۲۲۱ و(ط دار الثقافه)ص ۲۱۷ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۷۶ و ۴۶۹ و ج ۷۲ ص ۳۵۴ و ميزان الحكمه للريشهرى ج ۱ ص ۱۲۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۶۳ و المعيار و الموازنه ص ۱۰۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۶ صفين للمنقرى ص ۱۰۷ و نهج السعاده ج ۴ ص ۲۲۹.

عن شيء من ذلك،فإن المنافقين قد يوصلون الخبر إلى بنى النضير،و ربما يتمكن بنو النضير من إفشال المهمه،أو على الأقل يتمكنون من تقليل مستويات النجاح فيها،و لو من خلال إنجاد سريتهم العامله،أو مساعدتها على الفرار و النجاه،أو الإختفاء فى الأمكنه المناسبه.

دراسه شخصيه العدو

و قد قال أمير المؤمنين«عليه السلام»:«إنى رأيت هذا الخبيث جريا شجاعا،فكمنت له،و قلت:ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل فيطلب مناغره».

و هذا يعطينا أمرين:

الأول:أنه لا بد من دراسه شخصيه العدو،و حالاته،و خصائصه.

الثاني:أن تكون لدينا القدره على توقع ما يمكن أن يقدم عليه ذلك العدو،من خلال فهمنا لحالاته،و طبيعه تفكيره..

الثالث:المبادره إلى تفويت الفرصه عليه،و ضربه قبل أن يتمكن من فعل أى شيء،و عدم الإنتظار لما يصدر منه و عنه،فلا تكون حركتنا مجرد ردات فعل لما يكون منه.

و هذه المعرفه بالعدو،ثم توقع طبيعه تصرفاته،ثم الإقدام على توجيه الضربات المناسبه له،تجعل فى الحرب حيويه،و تعطيها معنى جديدا فى اسلوبها و فى حركتها،ثم فى نتائجها.و بذلك يفقد العدو القدره على التركيز،و يقع فى حاله من الإرباك و الضياع..

و هذا هو الذی یقرر مصیر الحرب.

إختیار القیادات

و بناء علی ما ذکرناه آنفا:تمس الحاجه إلی قیادات ذات قدرات و کفاءات فکریه و تحلیلیه،و معرفه بأحوال العدو أفرادا و جماعات،و دراسه حالاتهم و شخصیاتهم..کما لا بد من جمع المعلومات المختلفه عن العناصر المؤثره فی جیشه.

کما أن ذلک یشیر إلی ضروره الإلمام بعلوم أخری غیر العلوم العسکریه مما له مساس بالحرب،و لیعطی المزید من القدره علی التنبؤ بما یمکن أن یفکر فیه العدو،أو یخطط له..

و لا بد من طرح کافه الخیارات،و بحث مختلف الإفتراضات،و کل ما هو معقول،أو غیر معقول،مما یمکن أن یلجأ إلیه العدو.فلا یتمکن العدو من أن یفاجئنا بأی إجراء أو تصرف،یجعلنا نتصرف معه من موقع العفویه، و الإرتجال،أو الإنفعال..

العملیات الوقائیه و مفاجأه العدو

ثم إن هذه المبادره من أمیر المؤمنین«علیه السلام»تؤذن بضروره القیام بضربات وقائیه،تهدف إلی إفشال المخططات المحتمله للعدو..

کما أنها تتضمن الإستفاده من عنصر المفاجأه الذی یصرف اهتمامات العدو إلی التفکیر بحفظ نفسه،عوضا عن وضع الخطط لمهاجمه غیره..

و العنصر الثالث:هو أن هذه الضربه کانت فی مواقع العدو،التی

یشعر فیه بالأمن،و حریه الحرکه،و هذا یمثل ضربه روحیه له تکسر من عنفوانه،و تطیح بکبریائه..فإنه ما غزی قوم فی عقر دارهم إلا ذلوا (1).

قاتل العشره هو علی علیه السّلام

إن شعر حسان الآنف الذکر یدل علی:أن علیا«علیه الصلاه و السلام»هو الذی آب بالتسعه،و أنه قد قتل بعضهم،و آب بالبعض الآخر أحیاء.

---

۱ - ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۶۷ و الکافی ج ۵ ص ۴ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۹۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۱۰ و ج ۳ ص ۳ و کتاب سلیم بن قیس ص ۲۱۳ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۴۷۵ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۷۵ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۸۱ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۵۶ و المبسوط للسرخسی ج ۱۰ ص ۳۵ و عیون الحکم و المواعظ ص ۱۱۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۶۵ و ج ۳۴ ص ۶۴ و ۱۳۸ و ریاض السالکین ج ۱ ص ۵۶۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۹ و الغدیر ج ۱۱ ص ۱۷ و نهج السعاده ج ۲ ص ۵۶۱ و ۵۷۱ و ج ۵ ص ۳۱۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۷۴ و ۸۴ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۲۰۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۲۹۲ و الأخبار الطوال ص ۲۱۱ و ۳۱۰ و شرح السیر الکبیر ج ۳ ص ۸۹۴ و أنساب الأشراف ص ۳۸۲ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۷۶ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۳۰ و (تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۷۲.

و لعل دور العشره الذين أرسلهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»معه قد اقتصر على أمور ثانويه و هامشيه فى عمليه أسر التسعه،أو قتلهم،و إن الدور المصيرى و الأهم إنما كان لأمير المؤمنين«عليه السلام».

و لأجل ذلك لا يصغى إلى ما ذكره الحلبى،من إرسال العشره مع على «عليه السلام»كان لقتل التسعه فقتلوهم،و طرحوهم فى بعض الآبار،قال الحلبى:«..و فى هذا رد على بعض الرافضه حيث ادّعى:أن عليا هو القاتل لأولئك العشره» (۱).

على عليه السّلام فاتح بنى النضير

و كان من الطبيعى:أن يكون لهذه الضربه تأثير كبير على معنويات بنى النضير،و أن يضج الرعب فى قلوبهم.فإن تصدى رجل واحد من المسلمين لعشره منهم،ثم قتل العشره جميعا،يؤذن بأن المسلمين قادرون على إبادتهم، و استئصال شأفتهم بسهوله و يسر.

و إذا كان يمكن اعتبار حرق الأشجار و قطعها تهديدا،و ممارسه لمستوى من الضغط،قد يتم التراجع عنه،حين يؤول الأمر إلى مواجهه خيار سفك الدماء،و إزهاق الأرواح،فإن هذا التراجع قد أصبح الآن غير محتمل على الإطلاق،بعد أن باشر المسلمون عملا عسكريا بهذا المستوى، و بهذه الشده و الصلابه و التصميم.

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۶۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۶۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۰ و ۳۹۲.

و لقـد باشـر هـذا الأمر رجل هو أقرب الناس إلى رسول اللّه،و أعرفهم بنواياه و آرائه،و أشدهم اتباعا له.رجل عرفوا بعض مواقفه المرعبه فى بدر، و فى أحد..و هو على بن أبى طالب«عليه الصلاه و السلام».

إذا..و بعـد أن تخلى عنهم حلفـاؤهم،و لم يف لهم المنـافقون بما وعـدوهم به،فإنهم لم يبق لهم إلا هـذه الأحجار التى يختبئوون خلفهـا كـالفئران.و لكن إلى أى حـد يمكن لهـذه الحجاره أن تـدفع عنهم،و كيف و أنى لهم برد هجوم الجيش الإسـلامى عنها حين يصمم على تدميرها؟!

فقـد جاءهم مـا لم يكن بالحسـبان، (فَأَتاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) (۱)و«كان ذلك سـبب فتح حصون بنى النضير» كما تقدم فى النص السابق.

هذا كله بالنسـبه لبنى النضير،و أما بالنسبه للمسلمين أنفسهم،فإن هذه الضربه الموفقه لا بد أن تقوى من معنوياتهم،و قد حصنتهم من أن الضـعف و الوهن لدى المواجهه الأولى مع عدو لا يرون سبيلا إليه،ما دام بالحصون المنيعه،بالإضافه إلى إعتقاد الكثيرين أن لديه قدرات قتاليه عاليه.

و مما ذكرناه:يتضـح معنى العباره المنقوله عن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»هنا،حينما سـئل عن على«عليه السـلام»حيث يقول:«أراه فى بعض ما يصلح شأنكم».

فإن هذه العمليه كان لها أثر كبير فى إصلاح شأن المسلمين-كل

۱- ۱) الآيه ۲ من سوره الحشر.

المسلمین-و إفساد أمر أعدائهم،و دحرهم و کسر شوکتهم،حیث أتاهم اللّه من حیث لم یحتسبوا.

قتل قائد المجموعه

و نلاحظ أیضا:أن الهدف العسکری الذی وضعه علی«علیه السلام»، هو قتل قائد المجموعه بالذات.

و هذا العمل یعتبر نموذجیا،و ناجحا من الناحیه العسکریه مائه فی المائه،فإن حدوث فراغ علی مستوی القیاده یزعزع کل الثوابت،و یفقد المجموعه بأسرها کل فاعلیتها و حیویتها،و تتحول إلی رکام خاو،و رماد خامد و هامد.

أموال بنی النضیر

إن أموال بنی النضیر کانت خالصه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، لأن المسلمین لم یوجفوا علیها بخیل و لا رکاب،بل قذف اللّه الرعب فی قلوبهم،فرضوا بالجلاء عن منازلهم إلی،خیبر کما قال عمر بن الخطاب (1).

1- 1) مسند أحمد ج 1 ص 25 و فتح القدیر ج 5 ص 199 عن الصحیحین و غیرهما،و مسند أبی عوانه ج 4 ص 132 و 140 و صحیح البخاری ج 3 ص 128 و(ط دار الفکر) ج 3 ص 227 و ج 6 ص 58 و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج 5 ص 151 و سنن الترمذی ج 3 ص 131 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 335 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 14 و ج 18 ص 11 و أحکام القرآن للجصاص ج 3 ص 429 و فتوح-

(۱

-البلدان ج ۱ ص ۲۰ و ۳۴ و الجامع الصحيح ج ۴ ص ۲۱۶ و سنن النسائی ج ۷ ص ۱۳۲ و التراتيب الإداريه ج ۱ ص ۳۹۳ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۱۴۱ و(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۲۲ و السنن الكبرى للبيهقی ج ۶ ص ۲۹۶ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۳۰ و الخراج للقرشی ص ۳۴ و المغنی لابن قدامه ج ۷ ص ۳۰۸ و ۳۰۹ و التبيان ج ۹ ص ۵۶۱ و ۵۶۲ و مختصر المزنی ص ۱۴۸ و كتاب الأم للشافعی ج ۴ ص ۱۴۶ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۴۸ و بدايه المجتهد لابن رشد الحفيد ج ۱ ص ۳۲۳ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۴۸ و كتاب المسند للشافعی ص ۳۲۲ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۷۰ و فتح الباری ج ۶ ص ۶۹ و ۱۴۳ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۱۸۵ و ج ۱۹ ص ۲۲۴ و السنن الكبرى للنسائی ج ۳ ص ۴۶ و ج ۵ ص ۳۷۷ و ج ۶ ص ۴۸۴ و مسند أبی حنيفه ص ۲۵۸ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۱۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۸ ص ۱۶۹ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۴ ص ۵۲۲ و أحكام القرآن لابن إدريس الشافعی ج ۱ ص ۱۵۴ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۴ ص ۹۱ و ج ۶ ص ۶۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۹۴ و ج ۱۳ ص ۱۴۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۱۵۳ و راجع:أحكام القرآن لابن العربی ج ۴ ص ۱۷۷۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۹۲ عن بعض من تقدم،و عن ابن المنذر، و الأموال ص ۱۴ و تاريخ الإسلام للذهبی(المغازی)ص ۱۲۳ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۱ ص ۲۰۸ و السيره النبويه لدحلان ج ۱ ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و الإكتفاء ج ۲ ص ۱۴۸ و معجم البلدان ج ۵ ص ۲۹۰ و مدارك التنزيل مطبوع بهامش لباب التأويل ج ۴ ص ۲۴۷ لكن ليس فی المصادر الثلاثه الأخيره:أن القائل هو عمر.

هذا إن لم نقل إنها لعلى«علیه السلام»وحده،لأنه هو الفاتح الرابح..کما اتضح مما سبق.

و على هذا فإن أعطى النبى«صلى اللّه علیه و آله»بعض أصحابه شیئا من أموالهم،فإنما کان ذلک منه«صلى اللّه علیه و آله»على سبیل التفضل و الإحسان (1)..

و لکن الهیئه الحاکمه بعد رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»اغتصبت هذه الأموال من أهلها..و صار أهلها یطالبون بها.

و سنعالج هذا الموضوع إن شاء اللّه فی موضع آخر من هذا الکتاب، حین نتحدث عن مصادره أموال رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»بعد وفاته من قبل الذین أبعدوا أمیر المؤمنین«علیه السلام»عن مقامه الذى جعله اللّه تعالى له،و نصبه فیه رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»یوم الغدیر..

على علیه السّلام و عثمان فی بنی النضیر

و ذکر العلامه الحلی«رحمه اللّه»:أن السدی روى أن قوله تعالى:

(وَ یَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ یَتَوَلّى فَرِیقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِینَ)

(2)

نزل فی عثمان.

1- 1) راجع کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلى اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج 9 فصل:«کی لا یکون دوله بین الأغنیاء».

2- 2) الآیه 47 من سوره النور.

قال:لما فتح رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بنى النضير،فغنم أموالهم قال عثمان لعلى:ائت رسول اللّه فسله أرض كذا و كذا،فإن أعطاكها فأنا شريكك فيها،و آتيه أنا فأساله إياها،فإن أعطانيها،فأنت شريكى فيها.

فسأله عثمان أولا،فأعطاه إياها،فقال على أشركنى.

فأبى عثمان،فقال:بينى و بينك رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فأبى أن يخاصمه إلى النبى.

فقيل له:لم لا تنطلق معه إلى النبى؟!

فقال:هو ابن عمه،فأخاف أن يقضى له.

فنزل قوله تعالى: (وَ إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتٰابُوا أَمْ يَخٰافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ) (١).

فلما بلغ عثمان ما أنزل اللّه فيه أتى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فأقر لعلى بالحق (٢).

١- ١) الآيات ٤٨-٥٠ من سوره النور.

٢- ٢) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ٣ ق ١ ص ٢٠٣ و(ط دار الهجره) ص ٣٠٥ و البرهان(تفسير)ج ٥ ص ٤١٠ عن السدى،و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و لا بأس بمراجعه ج ٢٢ ص ٩٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٩٣.

و نقول:

هنا أمور يحسن التوقف عندها،و هی التالیه:

أولا:إن السدی لیس من الشیعه،بل هو من قدماء مفسری علماء أهل السنه،و قد روی له أصحاب الصحاح باستثناء البخاری،و قد وثقه أحمد (۱).

و قال ابن حجر فی التقریب:صدوق.

و قال العجلی:ثقه عالم بالتفسیر،راویه له.

و قال یحیی بن سعید القطان:ما رأیت أحدا یذکره إلا بخیر،و ما ترکه أحد.

و قال ابن عدی:هو عندی مستقیم الحدیث،صدوق (۲).

ثانیا:تضمن هذا الحدیث جرأه عظیمه من عثمان علی ساحه قدس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،حین عبر عن خشیته من أن یکون لدی النبی«صلی اللّه علیه و آله»هوی و عصبیه تؤثر فی قضائه،فیقضی بغیر الحق؛ لصالح ابن عمه،مع أن اللّه تبارک و تعالی یأمر الأمه بالتسلیم لرسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»و البخوع لقضائه،فیقول: (فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ یُؤْمِنُونَ حَتّٰی یُحَکِّمُوکَ فِیمٰا شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَیْتَ

۱- ۱) راجع:رجال الشیعه فی أسانید السنه للطبسی ص ۵۵ و تهذیب الکمال ج ۳ ص ۱۳۴ و الکامل لابن عدی(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۲۷۸.

۲- ۲) راجع:الکامل لابن عدی(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۲۷۸ و تهذیب الکمال ج ۳ ص ۱۳۷ رجال الشیعه فی أسانید السنه للطبسی ص ۵۵.

وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)

(۱)

.

و يقول: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً) (۲).

هذا فضلا عن قوله تعالى: (وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى، إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى) (۳).

ثالثا:إن عثمان هو الـذى بادر إلى إعطاء العهد لعلى«عليه السـلام»،ثم كان هو الذى نقضه مع أن اللّه تعالى يقول: (وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً) (۴).

رابعـا:إن الـذى دعـا عثمـان إلى إبرام العهـد أنّه أراد أن يحصـل على تلـك الأـرض بكل صوره ممكنه،و لعله قـدّر فى نفسه أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد لا يعطيه إياها،و يترجح له أن يعطيها إلى ابن عمه من منطلق العصبيه له.

فلما رأى عمليا أن الأمور تسير على خلاف تقديره،دفعه حب المال إلى جحد حق على«عليه السلام»،و نقض العهد الذى كان هو المقترح له، و الساعى لإبرامه بدافع من حب المال أيضا.

خامسا:إنّ هذه الحادثه تشير أيضا إلى:أن أراضى بنى النضير كانت ممّا

۱- ۱) الآيه ۶۵ من سوره النساء.
۲- ۲) الآيه ۵۶ من سوره الأحزاب.
۳- ۳) الآيتان ۳-۴ من سوره النجم.
۴- ۴) الآيه ۳۴ من سوره الإسراء.

أفاءه اللّه على رسوله«صلى اللّه عليه و آله»،فكانت خالصه له«صلى اللّه عليه و آله»،و لا حق لأحد فيها،و لذلک كان«صلى اللّه عليه و آله»يتصرف فيها كيف يشاء.

سادسا:إنّ هذه الحادثه بيّنت:أنّ غصب فدک لم يكن هو المره الأولى فى تاريخ العدوان على حقوق أهل البيت«عليهم السلام»فى حياه النبى «صلى اللّه عليه و آله»،بل سبقتها هذه الحادثه أيضا و سواها ما تدخل فيه الوحى الإلهى الذى حسم الأمر،فإنّهم غصبوا بعد وفاه النبى«صلى اللّه عليه و آله»حق فاطمه«عليها السلام»،أراضى بنى النضير أيضا،و كان عثمان نفسه من المساعدين على ذلک و لكن الوحى كان قد انقطع،و لم يعد يمكن استرداد الحق به،فإنا للّه و إنّا إليه راجعون.

لعلها وقائع أخرى:

و يذكر فى شأن نزول قوله تعالى فى سوره النور: (وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ، إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ (1).

ص :۳۴۴

۱- ۱) الآيات ۴۷-۵۲ سوره النور.

یذکر فی شأن نزولها أیضا،عدا روایه السدی المتقدمه ما یلی:

۱-عن أبی عبد اللّه:أنّها نزلت فی علی و عثمان فی منازعه کانت بینهما فی حدیقه،فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:ترضی برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

فقال عبد الرحمن بن عوف له:لا تحاکمه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فإنّه یحکم له علیک،و لکن حاکمه إلی ابن شیبه الیهودی.

فقال عثمان لأمیر المؤمنین«علیه السلام»:لا أرضی إلاّ بابن شیبه.

فقال ابن شیبه:تأتمنون رسول اللّه علی وحی السماء،و تتهمونه فی الأحکام!!فأنزل اللّه علی رسوله: (وَ إِذٰا دُعُوا إِلَی اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ إِذٰا فَرِیقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ..) (۱).

۲-عن ابن عباس:لما قدم النبی«صلی اللّه علیه و آله»المدینه أعطی علیا«علیه السلام»و عثمان أرضا،أعلاها لعثمان،و أسفلها لعلی«علیه السلام».

فعرض علیه علی«علیه السلام»أن یبیعه،أو أن یشتری منه،فباعه عثمان،فقال له أصحابه:أی شیء صنعت؟بعت أرضک من علی،و أنت لو أمسکت عنه الماء ما أنبتت أرضه شیئا،حتی یبیعک بحکمک.

فجاء عثمان لعلی«علیه السلام»،فقال له:لا أجیز البیع.

فقال علی«علیه السلام»:بعت و رضیت،و لیس لک ذلک.

۱- ۱) البرهان(تفسیر)ج ۵ ص ۴۰۸-۴۰۹ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۸۳.

قال:فاجعل بینی و بینک رجلا.

قال علی«علیه السلام»:النبی«صلی اللّه علیه و آله».

فقال عثمان:هو ابن عمک.و لکن اجعل بینی و بینک رجلا غیره.

فقال علی«علیه السلام»:لا أحاکمک إلی غیر النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و النبی شاهد علینا.

فأبی ذلک،فأنزل اللّه تعالی هذه الآیات (1).

3-عن أبی الجارود:إنّ هذه الآیات نزلت فی رجل اشتری من علی «علیه السلام»أرضا،ثم ندم،و ندّمه أصحابه،فقال لعلی«علیه السلام»:

لا حاجه لی فیها.

فقال له:قد اشتریت و رضیت،فانطلق أخاصمک إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال له أصحابه:لا تخاصمه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال:انطلق أخاصمک إلی أبی بکر و عمر،أیهما شئت کان بینی و بینک.

قال علی«علیه السلام»:لا و اللّه،و لکن رسول اللّه بینی و بینک،فلا أرضی بغیره.

فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآیات (2).

1- 1) تأویل الآیات ج 1 ص 367 و البرهان(تفسیر)ج 5 ص 409.

2- 2) تأویل الآیات ج 1 ص 367 و البرهان ج 5 ص 409-410.

۴-و عن البلخی:أن علیا«علیه السلام»اشتری من عثمان أرضا؛ فخرجت فیها أحجار،فأراد ردها بالعیب،فلم یأخذها.

فقال:بینی و بینک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال الحکم بن أبی العاص:إن حاکمک إلی ابن عمه حکم له،فلا تحاکمه إلیه.

فنزلت الآیات.

و هو المروی عن أبی جعفر«علیه السلام»،أو قریب منه (۱).

۵-عن الضحاک:أن النزاع کان بین علی«علیه السلام»و المغیره بن وائل (۲).

و نلاحظ هنا الأمور التالیه:

أولا:تضمنت هذه الروایات ما یدل علی تعدد وقائعها،ففی روایه البلخی ورد ذکر الحکم بن أبی العاص.و هو إنّما قدم المدینه بعد الفتح ثم لما ظهرت عداوته لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و صار یجترئ علیه نفاه «صلی اللّه علیه و آله»إلی الطائف.

و روایه ابن عباس ذکرت:أن نزول الآیات کان لما قدم الرسول«صلی اللّه علیه و آله»المدینه،و إقطاعه أرضا لعلی و عثمان،فإن کان المقصود بقوله:

«لما قدم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»المدینه أعطی»:دلّ علی أن ذلک قد

۱- ۱) مجمع البیان ج ۷ ص ۲۶۳ و البرهان ج ۵ ص ۴۱۰.

۲- ۲) المیزان(طبعه ۱۴۲۷ ه)ج ۱۵ ص ۱۱۵ عن روح المعانی.

حصل فور قدومه إليها و يكون الفاصل بينها و بين التی ذكر فيها الحكم بن أبی العاص حوالی ثمان سنوات.

و روايه السدی المتقدمه ذكرت:أن ذلک كان فی غزوه بنی النضير.

ثانيا:إن اختلاف الشخصيات التی وردت أسماؤها فی هذه الروايات يشير هو الآخر إلی تعدد الواقعه،و إن كان الأمر قد لا يكون كذلک،أحيانا فإن التی ذكرت أبا بكر و عمر،لا تناقض التی ذكرت ابن شيبه اليهودی، أو كعب بن الأشراف،أو عبد الرحمن بن عوف فی هذه الجهه،فقد يحدث كل ذلک فی واقعه واحده بصوره متعاقبه،فی مجلس واحد،أو أكثر،و لكن ذلک لا يمنع من أی يكون هناک تناقض فی جهات أخری.

ككون المشتری للأرض تاره،هو علی،و تاره هو عثمان.

و كون طرف النزاع فی مقابل علی«عليه السلام»هو عثمان تاره، و المغيره بن وائل أخری.

ثالثا:لا مانع من تعدد الواقعه،و تكرر نزول الآيات،و لذلک نظائر يذكرها الرواه و المفسرون.

و لا مانع من تكرر رفض بعض الناس رفع القضيه المتنازع فيها إلی الرسول ليحكم فيها،ظنا منهم أن نزول الآيه لن يتكرر،أو غفله منهم عن ذلک.

و كانوا-حتی المنافقون-يهتمون كثيرا لنزول آيات الذم فيهم و إفتضاح أمرهم،و فشل خططهم الماكره و سرائرهم الخبيثه..و التقريع لهم، حتی لو كانوا سيحصلون فی مقابل ذلک علی المال الذی يحبون،فقد قال

تعالی: (یَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَیْهِمْ سُورَهٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِی قُلُوبِهِمْ) (۱)و قال تعالی: (یَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَکُمْ لِیُرْضُوکُمْ وَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ یُرْضُوهُ إِنْ کانُوا مُؤْمِنِینَ) (۲)و قال: (یَحْلِفُونَ لَکُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ) (۳)و آیات أخری.أو لأجل أنهم یحسبون أن الأمر قد لا یبلغ إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أو لأن إیمانهم بصحه النبوه کان ضعیفا.

رابعا:إن دخول علی«علیه السلام»فی هذه الشراکه مع عثمان أو مع غیره کان لحکمه بالغه،فقد انتهت بظهور البون الشاسع بین علی«علیه السلام»فی علمه،و تقواه،و توقیره لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و وقوفه عند حدود اللّه،و بین غیره،خصوصا و أن اللّه تعالی هو الذی أظهر هذه الفوارق،و خلدها قرآنا یتلی إلی یوم القیامه.

خامسا:یمکن أن یکون بعض الرواه تلاعب فی اسم من رفض التحاکم إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،للحفاظ علی سمعه بعض الناس،و التشکیک بنسبه هذا الأمر الشنیع إلیه،فإن عبد الرحمن بن عوف و عثمان کانا ممن یهم بعض الناس إبعاد أیه شبهه عنهم.

۱- ۱) الآیه ۶۴ من سوره التوبه.

۲- ۲) الآیه ۶۲ من سوره التوبه.

۳- ۳) الآیه ۹۶ من سوره التوبه.

الفهارس

اشاره

ص :٣٥١

۱-الفهرس الإجمالی

ص :۳۵۳

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۵۵

ص :۳۵۶

ص :۳۶۰

ص :۳۶۳

المجلد ۴

اشاره

ص :۱

تتمه القسم الاول:علی علیه السلام فی حیاه النبی صلی الله علیه و آله و سلم

اشاره

الباب الخامس حتی الحدیبیه...

اشاره

الفصل الأول:علی علیه السّلام فی حرب الخندق..

الفصل الثانی:عمرو فی المواجهه:نصوص و آثار..

الفصل الثالث:قتل عمرو..

الفصل الرابع:علی علیه السّلام فی نهایات حرب الخندق

الفصل الخامس:علی علیه السّلام فی غزوه بنی قریظه..

الفصل السادس:من المریسیع..و حتی الحدیبیه..

الفصل السابع:أحداث جرت فی الحدیبیه..و بعدها..

الفصل الأول

اشاره

علی علیه السّلام فی حرب الخندق

ص: ۷

موجز عن حرب الخندق

و فی السنه الرابعه أو الخامسه کانت غزوه الخندق،و کان حامل لواء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیها علی بن أبی طالب«علیه السلام»..

و حین بلغ النبی«صلی اللّه علیه و آله»خبر مسیر قریش استعد«صلی اللّه علیه و آله»لها،و حفر الخندق.فوافی المشرکون،و نزلوا فی الجهه الأخری منه،و کان المسلمون من جهه المدینه.

و کان أمیر المؤمنین«علیه السلام»علی العسکر کله باللیل یحرسهم، فان تحرک أحد من قریش نابذهم..

و قد حاول أکثر المسلمین النأی بانفسهم عن الحرب،حتی قیل:إنه لم یبق مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»سوی اثنی عشر رجلا..و قد تحدثت سوره الأحزاب عن هؤلاء الفارین..

و انتدب فوارس من المشرکین،فأتوا مکانا ضیقا من الخندق،و أکرهوا خیلهم علی عبوره،فعبره عکرمه بن أبی جهل،و عمر بن عبد ود،و ضرار بن الخطاب الفهری،و هبیره بن أبی وهب،و حسل بن عمرو بن عبد ود، و نوفل بن عبد اللّه المخزومی.

فخرج أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی نفر من المسلمین،حتی أخذوا

عليهم تلك الثغره،و طلب عمرو بن عبد ود البراز،فلم يبرز إليه أحد من المسلمين،و خافوا خوفا شديدا و كان يعد بألف فارس.

و انتدب النبى«صلى اللّه عليه و آله»المسلمين لمبارزه عمرو،و ضمن لهم الجنه،فلم يقم منهم أحد سوى على«عليه السلام»،فلم يأذن له.

ثم كرر عمرو النداء،و أنشد بعض الأرجاز،و عيّر المسلمين المحجمين، فعاود على طلبه من النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يأذن له بمبارزته،فلم يأذن له أيضا..

ثم أذن له فى المره الثالثه،و عممه،و دعا له،و قال:برز الإيمان كله إلى الشرك كله..فبارز على«عليه السلام»،عمروا،فقتله،و قتل ولده حسلا، و نوفل بن عبد اللّه،و فر الباقون..

ثم ألقى اللّه فى قلوب المشركين الرعب،و هربوا ليلا،و كفى اللّه المؤمنين القتال(بعلى)«عليه السلام».و حينئذ قال رسول اللّه:الآن نغزوهم و لا يغزوننا..

هدف الأحزاب قتل النبى و أهل البيت عليهم السّلام

تقول النصوص:بأن هدف الأحزاب من مهاجمتهم المدينه هو استئصال محمد و من معه..

و قد ورد هذا فى كلماتهم مباشره حيث قال اليهود لهم:سنكون معكم عليه(أى على محمد)حتى نستأصله و من معه (1).

1- 1) راجع:المغازى للواقدى ج 1 ص 441 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 265 و عون-

غير أن من الواضح:أن هذا لم يكن بمقدورهم،لأن الذين مع النبى «صلى اللّه عليه و آله»أصبحوا يعدون بالمئات و الألوف بما فيهم الأوس و الخزرج،و كثير من قبائل العرب..فاستئصالهم يكلف غاليا..و لم يكن المشركون مستعدين لدفع اثمان كبيره إلى هذا الحد،و لا سيما فى الأرواح..

و هذا يدلنا على أن النص الأصح،و الأقرب إلى الإعتبار هو ما روى عن أمير المؤمنين«عليه السلام»حيث قال:«إن قريشا و العرب تجمعت، و عقدت بينها عقدا و ميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول اللّه، و تقتلنا معه معاشر بنى عبد المطلب (۱)..

و هذا هو الأسهل و الأيسر لهم بزعمهم،و به يشفون غليل صدورهم، و لكن هذا يدل على غباء قريش،و قصر نظرها،فقد رأت من المعجزات و الكرامات،و التأييدات الإلهيه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ما يبهر

۱)

-المعبود ج ۸ ص ۱۶۵ و جامع البيان ج ۲۱ ص ۱۵۶ و تفسير الثعلبى ج ۸ ص ۱۳ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۵۰۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۳۳ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۱۰۸ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۷۲ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۷۰۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۱۸۲ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۲۹.

۱- ۱) الخصال ج ۲ ص ۳۶۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۴ و ج ۳۸ ص ۱۷۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۸۷ و الإختصاص ص ۱۶۶ و ۱۶۷ و مصباح البلاغه ج ۳ ص ۱۲۵ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۶۳ و غايه المرام ج ۴ ص ۳۱۸.

العقول،و يحتم حصول اليقين بأنها إنما تحارب اللّه تبارك و تعالى،و لا يمكن أن يتوهم عاقل أنه قادر على تحقيق أى نصر فى هذا الحال..إلا إذا كان على جانب كبير من قله العقل،و عمى البصيره.

النبى صلّى اللّه عليه و آله و الوصى عليه السّلام فى حفر الخندق

و قد صرح القمى:بأن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان هو البادئ فى حفر الخندق،فهو يقول:و أخذ معولا،فحفر فى موضع المهاجرين بنفسه،و أمير المؤمنين«عليه السلام»ينقل التراب من الحفره،حتى عرق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و عيى،و قال:

لا عيش إلا عيش الآخره

اللهم اغفر للأنصار و المهاجره

فلما نظر الناس إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يحفر اجتهدوا فى الحفر،و نقلوا التراب،فلما كان فى اليوم الثانى بكروا إلى الحفر،و قعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى مسجد الفتح (۱).

عناء على عليه السّلام و شيعته

قال القاضى النعمان:«و كان على صلوات اللّه عليه و شيعته أكثر الناس عناء،و فيه عملا.و كان فى ذلك من الأخبار ما يطول ذكره» (۲).

۱- ۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۸ و الصافى ج ۴ ص ۱۷۱ و ج ۶ ص ۲۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۴۴.

۲- ۲) شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۹۲.

و نقول:

۱-ليس غريبا أن يشارك و يتشارك النبى و الوصى،و القائد و الوزير، فى العمل فى حفر الخندق،و لا يكتفيان بالأمر و النهى..

و لم يكن عملهما صوريا و شكليا،بل كان معاناه حقيقيه،و بذل جهد، و نصب و تعب إلى حد الإعياء..

و هذا يعطى درسا فى ممارسه القياده دورها،فإنها ليست هى القياده التى نعتادها،بل هى قياده النبوه الخاتمه،و الإمامه العظمى،المتمثلتين بأكرم و أشرف و أفضل خلق اللّه..

۲-كما أن هذا القائد النبى،يحدد للناس الدوافع و الغايات،و يضع نصب أعينهم الهدف الأقصى،و هو الآخره،ليكون جهدهم هذا هو الذى يهيء لهم سبيل العيش الكريم فى الآخره..و لذلك قال«صلى اللّه عليه و آله»:لا عيش إلا عيش الآخره،اللهم اغفر للأنصار و المهاجره..

۳-إن هذا قد أثر فى الناس،فاجتهدوا فى الحفر،و نقل التراب، و دعاهم ذلك إلى التبكير فى اليوم التالى إلى العمل.

۴-إن عليا«عليه السلام»و شيعته كانوا أعظم الناس عناء،و أكثرهم عملا فى حفر الخندق..و لعل ذلك من أجل نيل شرف التأسى و المواساه للرسول و للوصى..و من منطلق التفانى فى حب اللّه و رسوله،و أخيه و وصيه.

عثمان فى مأزق

روى الشيخ بإسناده يرفعه إلى جابر بن عبد اللّه،قال:كنت مع رسول

اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حفر الخندق،و قد حفر الناس و حفر علی«علیه السلام»،فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«بأبی من یحفر و جبرائیل یکنس التراب بین یدیه و میکائیل یعینه،و لم یکن یعین أحدا قبله من الخلق».

ثم قال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعثمان بن عفان:«إحفر»،فغضب عثمان،و قال:لا یرضی محمد أن أسلمنا علی یده حتی یأمرنا بالکدّ،فأنزل اللّه علی نبیه: یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاٰ تَمُنُّوا عَلَیَّ إِسْلاٰمَکُمْ بَلِ اللّٰهُ یَمُنُّ عَلَیْکُمْ أَنْ هَدٰاکُمْ لِلْإِیمٰانِ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ (1)(2).

و روی علیّ بن إبراهیم:قوله تعالی: یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُوا، نزلت فی عثمان یوم الخندق،و ذلک أنه مرّ بعمّار بن یاسر و هو یحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر،فوضع عثمان کمه علی أنفه و مرّ،فقال عمّار:

لا یستوی من یعمر المساجدا

یظلّ فیها راکعا و ساجدا

کمن یمرّ بالغبار حائدا

یعرض عنه جاهدا معاندا

فالتفت إلیه عثمان،فقال:یا بن السوداء،إیّای تعنی؟

ثم أتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال له:لم ندخل معک لتسبّ أعراضنا،فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«قد أقلتک إسلامک فاذهب».

فأنزل اللّه تعالی: یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاٰ تَمُنُّوا عَلَیَّ إِسْلاٰمَکُمْ

ص: ۱۴

۱- ۱) الآیه ۱۷ من سوره الحجرات.

۲- ۲) البرهان(تفسیر)ج ۷ ص ۲۷۶ عن الشیخ فی مصباح الأنوار.

بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ أی لستم صادقين إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ (۱).

و نقول:

قد دلت هذه الروايه على:

۱-إنه«صلى اللّه عليه و آله»يفدى عليا«عليه السلام»بأبيه..مع أن لآبائه من منازل الكرامه و الزلفى ما لا يعلمه إلا اللّه،و إن كانت لا تبلغ منزله على«عليه السلام»،و ربما يكون عبد اللّه بن عبد المطلب من الأنبياء أيضا كما دل عليه حديث:ما زال اللّه ينقلنى من صلب نبى إلى صلب نبى حتى صرت نبيا،أو أخرجه نبيا،أو نحو ذلك (۲).

و عن أبى جعفر«عليه السلام»فى تفسير الآيه قال:فى أصلاب النبيين (۳).

أو قال:من صلب نبى إلى صلب نبى (۴).

أو قال:يرى تقلبه فى أصلاب النبيين من نبى إلى نبى حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح (۵).

ص: ۱۵

۱- ۱) الآيه ۱۸ من سوره الحجرات.تفسير القمى ج ۲ ص ۲۹۷ عن مصباح الأنوار.

۲- ۲) مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۶ و ج ۸ ص ۲۱۴ و تفسير السمعانى ج ۴ ص ۷۱ و تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۳۶۵.

۳- ۳) إختيار معرفه الرجال ج ۲ ص ۴۸۸.

۴- ۴) معجم رجال الحديث ج ۱۸ ص ۱۳۲ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۳۷۴.

۵- ۵) الصراط المستقيم ج ۱ ص ۳۴۱.

و مثله عن الإمامين الباقر و الصادق«عليهما السلام» (۱).

و روی البیاضی عن الثعلبی فی تفسیر الآیه:أن محمدا لم یلده إلا نبی أو وصی نبی أو مؤمن (۲).

۲-تقول الروایه:ان جبرائیل،و هو أفضل الملائکه و میکائیل،و له فضل عظیم فکان أحدهما یکنس التراب بین یدیه و الآخر یعینه.و الملائکه هم قالوا حین خلق اللّه تعالی آدم،و جعله خلیفه فی الأرض ..أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ.. (۳).

۳-إن میکائیل لم یکن یعین أحدا من الخلق قبل علی«علیه السلام».

و هذه میزه فریده له«علیه السلام»..أن یتقرب میکائیل إلی اللّه،و یطلب رضاه بمعونته لعلی«علیه السلام».و لو أن میکائیل وجد أن ذلک یحصل له مع أحد من الخلق غیر علی«علیه السلام»لما تردد فی معونته.

۴-إن النبی حین امر عثمان:بأن یحفر،لم یکن یرید الإساءه إلیه،بل أراد الإحسان إلیه لأنه یأمره بطاعه اللّه،و التقرب إلیه،و طلب رضاه..

فلماذا أجاب عثمان بذلک الجواب الجافی،فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

۵-إن الشعر الذی ردّده عمار:

ص: ۱۶

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۶۵ ص ۱۱۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۶۵ ص ۱۱۸.

۳- ۳) الآیه ۳۰ من سوره البقره.

لا یستوی من یعمر المساجدا

إلخ..

یروی أنه أنشده حین بناء المسجد،لا عند حفر الخندق.و إن کان لا شیء یمنع من تکرار الحادثه فی المقامین..

۶-لم یکن هناک أی مبرر لأن یذکر عثمان دخوله فی الدین،و یجعله سببا لتعرضه للسّب،و الأمر فی السب و عدمه تابع لأسبابه و دوافعه،التی قد تکون شخصیه،و قد لا تکون..و قد تکون مبرره،و قد لا تکون..قد تکون عدوانیه،و قد تکون علی سبیل رد الإعتداء.

فقد قال رجل من الخوارج عن علی«علیه السلام»:قاتله اللّه کافرا ما أفقهه!،فوثب القوم لیقتلوه،فقال«علیه السلام»:«رویدا،إنما هو سب بسب،أو عفو عن ذنب» (۱).

۷-إن المؤمن الحقیقی یدخل فی الدین لقناعته به،و طمعا بالحصول علی رضا اللّه تعالی..و هو یضحی بأهله و ماله و ولده،و یتعرض لمختلف أنواع الأذی و لا یتراجع و لا یندم..بل یزداد بصیره و إصرارا و تصلبا فی دینه..فما معنی أن یکون اختلاف إنسان مع آخر محقا أم مبطلا سببا فی إظهار ندامته علی الدخول فی هذا الدین..فإن الدین لا یقایض علیه بین الأشخاص..و لا یوضع فی سوق العرض و الطلب،فیؤخذ تاره و یعطی أخری..

۱- ۱) نهج البلاغه(الخطب):ج ۴ ص ۹۹.

علی علیه السّلام یروی لنا

عن علی«علیه السلام»،قال:«کنا مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حفر الخندق إذ جاءته فاطمه،و معها کسره خبز،فدفعتها إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و قال النبی علیه و علی آله الصلاه و السلام:ما هذه الکسره؟!

قالت:قرصا خبزتها للحسن و الحسین،جئتک منه بهذه الکسره.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أما إنه أول طعام دخل فم أبیک منذ ثلاث (1).

و نقول:

قد دلنا هذا الحدیث علی أمور عدیده،نذکر منها:

1-إنه حین یروی أمیر المؤمنین لنا أمرا ما،فلا بد أن یکون له أهمیه بالغه،و دلالات هامه،یرید لنا أن نلتفت إلیها و نقف علیها..

2-إن ذلک یشیر إلی إهتمام فاطمه الزهراء بأبیها،حتی إنها لتؤثره بکسره من قرص خبزتها للحسن و الحسین«علیه السلام»،الذین کان

1- 1) عیون أخبار الرضا ج 2 ص 40 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 1 ص 43 و ذخائر العقبی ص 47 و بحار الأنوار ج 16 ص 225 و ج 20 ص 245 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 133 و ینابیع الموده ج 2 ص 136 و صحیفه الإمام الرضا«علیه السلام»(ط دار الأضواء)ص 71 و 72 و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج 1 ص 143 و 330 و مسند زید بن علی ص 461 و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج 10 ص 286.

عمر هما فی حدود سنه و أزید منها بأشهر قلیله..

۳-إن جهره«صلی اللّه علیه و آله»بأن هذه الکسره هی أول طعام دخل فمه منذ ثلاثه أیام یعطی أنه یرید أن یواسی أولی الحاجه من أصحابه،علی قاعده:هیهات أن یغلبنی هوای،و یقودنی جشعی علی تخیر الأطعمه،و لعل بالحجاز أو بالیمامه من لا طمع له فی القرص،و لا عهد له بالشبع،أو أبیت مبطانا و حولی بطون غرثی،و أکباد حری،أو اکون کما قال القائل:

و حسبک داء أن تبیت ببطنه

و حولک أکباد تحن إلی القد

أ أقنع من نفسی أن یقال أمیر المؤمنین،و لا أشارکهم فی مکاره الدهر، أو أکون أسوه لهم فی جشوبه العیش؟! (۱).

لمن لواء المهاجرین؟!

قالوا:کان لواء المهاجرین بید زید بن حارثه،و لواء الأنصار بید سعد بن عباده (۲).

ص: ۱۹

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۷۲ و مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۳۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۴۷۴ و ج ۴۰ ص ۳۴۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۳ ص ۲۷۳ و نهج السعاده ج ۴ ص ۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۸۷.

۲- ۲) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۳۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۱ ص ۱۷۰ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۶۷.

و نقول:

لماذا أهمل هؤلاء الإشاره إلى صاحب الرايه العظمى،مع تصريحهم باسم حامل لواء المهاجرين،و بإسم حامل لواء الأنصار،مع أننا:

۱-قدمنا فی حرب أحد أن علیا«علیه السلام»کان صاحب لواء (و رایه)النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی بدر و فی کل مشهد.

۲-ورد فی احتجاج الإمام الحسن المجتبی«علیه السلام»علی معاویه و ابن العاص،و الولید الفاسق قوله:«ثم لقیکم یوم أحد،و یوم الأحزاب و معه رایه رسول اللّه،و معک و مع أبیک رایه الشرک» (۱).

۳-روی الحکم بن عتیبه،عن مقسم،عن ابن عباس،قال:«کانت رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مع علی«علیه السّلام»فی المواقف کلها:یوم بدر،و یوم أحد،و یوم حنین،و یوم الأحزاب،و یوم فتح مکه.

و کانت رایه الأنصار مع سعد بن عباده فی المواطن کلها،و یوم فتح مکه،و رایه المهاجرین مع علی«علیه السلام» (۲).

و هذا یدل علی أن قولهم:کانت رایه المهاجرین یوم الأحزاب مع زید

۱- ۱) کفایه الطالب ص ۳۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۲۸۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۶۸ عنه،و جمهره الخطب ج ۲ ص ۲۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۷۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۱ ص ۲۱۲ و ج ۲۶ ص ۵۴۱.
۲- ۲) إعلام الوری(ط دار المعرفه)ص ۱۹۱ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۳۷۴ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۲.

بن حارثه غير صحيح.

الغطرسه القرشيه،و الحكمه المحمديه

و عن على«عليه السلام»قال:«فقدمت قريش،فأقامت على الخندق محاصره لنا،ترى فى أنفسها القوه و فينا الضعف،ترعد و تبرق،و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»يدعوها إلى اللّه عز و جل،و يناشدها بالقرابه و الرحم، فتأبى،و لا يزيدها ذلك إلا عتوا» (1).

و نقول:

ليس غريبا على قريش هذا العتو،و هذه الغطرسه،ما دامت تقيس الأمور بمقاييس ماديه،و ترى القوه فى أنفسها،و الضعف فى المسلمين، الذين جاءت لاستئصالهم،و إباده خضرائهم،و لكن هذا العتو و تلك الغطرسه سرعان ما تلاشت،ليحل محلها الضعف و الخنوع،و الخيبه القاتله،كما سنرى.

و ليس غريبا أيضا:أن نجد النبى«صلى اللّه عليه و آله»و من موقع الشعور بالمسؤوليه يعتمد الأسلوب الإنسانى،و يستثير العاطفه الناشئه عن صلات القربى و لحمه النسب،و التى تكون لها هيمنه حقيقيه على الإنسان، و لا بد أن تجتاح لمعاتها و هزاتها الجامحه كل كيانه،و كل وجوده.ثم هو

1- 1) الخصال ج 2 ص 68 باب السبعه،و(ط مركز النشر الإسلامى)ص 368 و بحار الأنوار ج 20 ص 244 و ج 38 ص 170 و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج 3 ص 125 و حليه الأبرار ج 2 ص 363 و غايه المرام ج 4 ص 319.

«صلى اللّه عليه و آله»يقرن ذلك بالدعوه إلى اللّه عز و جل،الذى هو مصدر الخير و القوه و البركات.

و حين لا تستجيب لـداعى الرحم،و لا لـداعى اللّه،و تصرّ على الإستجابه للهوى و للشيطان،فلا يبقى خيار سوى التصدى لها،و إسقاط هذا العنفوان الردىء و الرذل،و تمريغ أنفها برغام الذله و الخزى و الهوان..و هكذا كان.

حراسه العسكر

اشاره

قال القمى:«كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمر أصحابه أن يحرسوا المدينه بالليل،و كان أمير المؤمنين«عليه السلام»على العسكر كله بالليل يحرسهم،فإن تحرك أحد من قريش نابذهم.

و كان أمير المؤمنين«عليه السلام»يجوز الخندق،و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم،فلا يزال الليل كله قائما وحده يصلى،فإذا أصبح رجع إلى مركزه..

و مسجد أمير المؤمنين«عليه السلام»هناك معروف،يأتيه من يعرفه، فيصلى فيه،و هو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوه نشابه (1)» (2).

ص: 22

1- 1) غلوه نشاب:أى مقدار رميه سهم.

2- 2) راجع:تفسير القمى ج 2 ص 186 و بحار الأنوار ج 20 ص 230 و مستدرك الوسائل ج 10 ص 200 و جامع أحاديث الشيعه ج 12 ص 274 و الصافى ج 4 ص 178 و ج 6 ص 28 و نور الثقلين ج 4 ص 254.

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات هی التالیه:

ضروره الحراسه

إن من البـدیهیات ضـروره الحذر من العدو المحارب،و حرمانه من فرصه تسدید ضـربات هنا و هناک،من شأنها إرباک الجیش الإسلامی،أو إحداث ثغرات خطیره فیه،و إلحاق الأذی بمعنویاته،و بثقته بقدارته، و طمأنینته إلی حسن تدبیر القائمین علی الأمور فیه.

و لم یکن یتولی الحراسه فی حرب الخنـدق أشـخاص عـادیون،بل کان یتولاها قائـد الجیش کله،و حامل لوائه و أمیره الـذی لم یکن فقط قادرا علی اتخاذ القرار المناسب،ثم یأمر و ینهی،بل کان یقرر ثم یباشـر التنفیذ بنفسه، ثم هو فی نفس الوقت لا یترک الفرصه تمر،و لا یمنح العدو أیه قدره علی إتخاذ أی قرار آخر سوی الفرار،أو مواجهه الموت المحتم..

و کـان لاـ بـد لهـذه الحراسه من أن تتواصـل لتسـتغرق الزمـان کله،لأـن ذلـک یعطی العـدو الفرصه السـانحه،و یجعل من الغفله العارضه أو المنظمه منفذا و سببا لتضییع الجهد،و حمل النصر للعدو.

و لـذلک کان لا بـد من مواصـله الحراسه فی اللیل کله،لأن اللیل هو وقت الهجعه اللذیـذه،و الغفله القاهره،لا سـیما بعد أن یأخذ الملل و التعب مأخذهما.

و اللیل أیضا هو الذی یمنح العدو الغطاء و الوقاء،و یمکنه من تسدید ضرباته وفق ما یحلو له،و فی المکان الذی یختاره.

ص :۲۳

من أجل ذلك نقول:

إنها لا بد أن تكون حراسه غير خاضعه لحدود الزمان و المكان،فلا تستقر فی نقاط بعینها،لأنها فی هذه الحال تمنح العدو فرصه التخطیط لإختراقها،أو لتحاشیها..

کما أن إطلاقها هذا یضیع علی العدو الإحساس بالأمن،فی أی من حالاته،و یجعله یتوقع المفاجآت،فیشغله ذلک بالعمل علی تحاشیها، و الإهتمام بحفظ نفسه قبل أن یفکر بأی تحرک خارج هذا النطاق،حیث لا بد أن یتوقع أن یفاجأ بدوریات الحراسه فی کل إتجاه..

رصد العدو قتالیا

کما أن المهمه التی اضطلع بها علی«علیه السلام»لم تقف عند حدود الحراسه،بل تعدت ذلک إلی الرصد الدقیق لتحرکات العدو..

و لم یکن ذلک مجرد رصد یهتم بنقل مشاهداته إلی القیاده لکی تتخذ هی القرار،بل هو الذی یرصد،ثم یقرر،ثم یباشر التنفیذ..

و الذی یتولی الرصد لیس إنسانا عادیا،بل هو قائد الجیش کله،الذی لن یجد معلومات أصح مما یحصل هو بنفسه علیه،و یراه بعینیه،و یسمعه بأذنیه..و لن یحسن أحد تنفیذ ما یریده،و یرسم خطته أکثر منه،و لا یحتاج فی المستجدات إلی انتظار القرار من أحد..و هو أیضا رصد دائم و متواصل.

و کان الموضع الذی یستقر فیه لممارسه مهمته،موقعا متقدما جدا،قد لا یجرؤ علی الوصول إلیه أحد سواه..و إن بلغه أحد،فلن یجرؤ علی الإستقرار فیه طوال اللیل.

ص :۲۴

مسجد فی موضع صلاه علی علیه السّلام

و قد بقی المسجد فی ذلک المکان الذی کان علی«علیه السلام»یرصد و یصلی فیه طوال اللیل-بقی ذلک الشاهد الصادق علی هذه التضحیات الجسام من أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و قد صمد هذا المسجد عشرات أو مئات الأعوام.

و لکن هل ترکته الفئه الوهابیه،أم هدمته متذرعه بأعذار واهیه،لممارساتها المتواصله لمحو آثار الإسلام،حیث هدمت قبور أهل البیت،و أزالت المساجد، و محت الآثار الداله علی جهاد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و جهاد وصیه، و الشاهده علی تضحیات الأخیار من أصحابه،و الصفوه من أهل بیته؟!

و إذا کان لا یزال باقیا،فهل سیستمر بمرأی و مسمع منهم،و لا سیما إذا علموا أن لعلی«علیه السلام»أی أثر فیه؟!

الراصد المصلی

و یواجهنا هنا سؤال یقول:

ذکروا:أن علیا«علیه السلام»أصاب رجله فی غزوه أحد سهم صعب،فأمر«صلی اللّه علیه و آله»بإخراجه منها حین اشتغال علی«علیه السلام»بالصلاه،فأخرجوه من رجله،فقال بعد فراغه من الصلاه:إنه لم یلتفت لما جری (1).

۱- ۱) إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۰۲ عن المناقب المرتضویه الکشفی الحنفی ص ۳۶۴.

و فی نص آخر:کانوا إذا أرادوا إخراج الحدید و النشاب من جسده الشریف ترکوه حتی یصلی،فإذا اشتغل بالصلاه،و أقبل علی اللّه تعالی أخرجوا الحدید من جسده و لم یحسّ،فإذا فرغ من صلاته یری ذلک،فیقول لولده الحسن«علیه السلام»:إن هی إلا فعلتک یا حسن (۱).

و فی نص ثالث:أن الزهراء«علیها السلام»هی التی أشارت علیهم بذلک (۲).

و فی نص آخر:أن ذلک کان فی حرب صفین،و أنهم أخرجوه حال سجوده (۳).

و لا مانع من أن تتکرر الواقعه،فإنه«علیه السلام»قد خاض حروبا کثیره،لعلها تعد بالعشرات،و لم یکن یجرؤ أحد علی الإقتراب منه،فکان رشقه بالسهام هی الطریقه الممکنه لإلحاق الأذی به«علیه السلام»..

فلنا بعد هذا أن نسأل:کیف یمکن رصد حرکه العدو من قبل من هو مشغول بالصلاه،إذا کان هذا هو حال الراصد فی صلاته؟!

و نجیب:

أولا:بأن اللّه تعالی قد أجاب عن ذلک فی آیه قرآنیه مبارکه،هی قوله

۱- ۱) إرشاد القلوب ص ۲۱۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۱۷۹.

۲- ۲) المحجه البیضاء ج ۱ ص ۳۹۷ و ۳۹۸ و جامع السعادات ج ۳ ص ۲۶۳.

۳- ۳) الحدائق الناضره ج ۷ هامش ص ۲۴۲ و أسرار الشهاده(ط سنه ۱۳۱۹ ه) ص ۲۵۵.

تعالى: إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ (۱).

و قد جعل اللّه تبارك و تعالى حديث التصدق بالخاتم فى حال الركوع مبررا للإعلان عن أخطر منصب،و أجلّ مقام،يرتبط بمستقبل و مصير البشريه بأسرها،لا فى جيل بعينه،و إنما فى الأجيال المتعاقبه كلها إلى يوم القيامه..

مع أن هذا التصدق إنما حصل من نفس هذا الذى استخرجت السهام من جسده و هو يصلى،و لم يشعر بذلك..

ثانيا:إن هذا التصدق لا يتنافى مع تلك الصلاه،فإنهما معا من سنخ واحد،فهما عيش مع اللّه،و تفكير بما يرضيه،فهو لم يفكر فى الدنيا،و لا اهتم لزبارجها و بهارجها..بل انصرف إلى عباده اللّه..

ثالثا:بل هو«عليه السلام»قد مارسهما معا فى آن واحد،و من الممكن توضيح ذلك بالإشاره إلى أن من يشرف على الجنه،فإنه يرى أشجارها، و أنهارها،و حورها،و قصورها بنظره واحده.

كما أن من يعيش فى واحات الرضى و القرب الإلهى،فإنه يشعر و يحس و يرى،و يتفاعل مع كل ما تحويه تلك الواحات،فهو يسبح اللّه، و يبكى خوفا منه،و يفرح بكونه فى مقام الزلفى،و يرجو أن يحصل على المزيد من منازل الكرامه فى آن واحد أيضا.

۱- ۱) الآيه ۵۵ من سوره المائده.

و هذا بالذات هو ما جرى حين التصدق بالخاتم فى الصلاه،و كذلك حين كان«عليه السلام»يصلى و يرصد حركه أعداء اللّه..

رابعا:حتى لو أردنا أن نضع هذا الأمر فى سياق الحسابات المفرطه فى ماديتها،فنسلخها عن أبعادها الإيمانيه،العميقه،فإن الناس العاديين قد يتمكنون من فعل ذلك،فإذا كان الراصد يصلى ركعتين مثلا،ثم يجرى معاينه للمحيط الذى يرصده،فإن رأى أنه لم يتغير شیء عاد إلى صلاته..

فإن التحرك المؤثر للعدو،يستغرق أكثر مما تستغرقه صلاه ركعه أو ركعتين، لأن الهدوء فى الليل يفضح الأصوات،لمن يكون قريبا من مصدرها،مهما حاول من تصدر عنه أن يتستر عليها،و تحتاج لكى تختفى فى ذلك الزمان الذى كان يعتمد فى تحركاته الوسائل المغرقه فى بدائيتها إلى المزيد من الوقت،حال الإنتقال من مكان إلى مكان.

فكيف إذا كانت تلك التحركات فى مكان لا يتحاشى العدو و فيها من أحداث الأصوات،لأنه يظن نفسه بعيدا عن مواقع الرصد من الطرف الآخر..

ص :٢٨

الفصل الثانی

اشاره

عمرو فی المواجهه:نصوص و آثار..

ص :۲۹

علی علیه السّلام یسد طریق الهرب

و ذکر أنه لما عبر عمرو بن عبد ود و من معه الخندق أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»،بأن یمضی بمن خف معه لیأخذ الثغره علیهم،و قال:«فمن قاتلکم علیها فاقتلوه» (1).

فخرج«علیه السلام»فی نفر من المسلمین حتی أخذ الثغره،و سلمها إلیهم،فوقف عمرو،و طلب البراز (2).

ص: 31

1- 1) شرح الأخبار ج 1 ص 294.

2- 2) راجع المصادر التالیه:مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 198 و الإرشاد للمفید ص 52 و (ط دار المفید)ج 1 ص 98 و کشف الغمه للأربلی ج 1 ص 207 و 203 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 181 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 239 و مجمع البیان ج 8 ص 342 و بحار الأنوار ج 20 ص 253 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 487 و عیون الأثر ج 2 ص 61 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 235 و(ط مکتبه محمد علی صبیح و أولاده)ج 3 ص 708 و تهذیب سیره ابن هشام ص 193 و دلائل النبوه للبیهقی ج 3 ص 437 و البدء و التاریخ ج 4 ص 218 و بهجه المحافل ج 1 ص 266 و الإکتفاء للکلاعی ج 2 ص 166 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 202 و تاریخ-

و قد وصف علی«علیه السلام»قریشا:«..و فارسها و فارس العرب عمرو بن ود یهدر کالبعیر المغتلم..

إلی أن قال:و العرب لا تعد لها فارسا غیره» (۱).

مبارزه علی علیه السّلام لعمرو

و نذکر هنا طائفه من النصوص التی تصف ما جری بین علی و عمرو بن عبد ود و من معه.و قد آثرنا أن نستعیرها من کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» (۲)،فنقول:

(۲)

-الإسلام للذهبی(المغازی)ص ۲۳۹ و(ط دار الکتاب العربی)ص ۲۹۰ و إعلام الوری(ط دار المعرفه)ص ۱۰۰ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۱۹۲ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۹۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۷۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۳۴ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۴۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۰۸ عن مختصر سیره الرسول لابن عبد الوهاب الحنبلی الوهابی(ط المطبعه السلفیه فی القاهره)ص ۲۸۵.

۱- ۱) الخصال ج ۲ ص ۳۶۸ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۶۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۴ و ج ۳۸ ص ۱۷۰ و الإختصاص ص ۱۶۷ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۸۷ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۲۶ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۶۳ و غایه المرام ج ۴ ص ۳۱۹.

۲- ۲) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه) ج ۱۱ ص ۱۲۰-۱۳۶.

ذكروا:أن عمرو بن عبد ود جعل يدعو للبراز و كان قد أعلم (۱)، لکی یری مکانه..و هو يعّرض بالمسلمين.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»علی ما فی الروايات:من لهذا الكلب؟!

فلم يقم إليه أحد.

فلما أكثر،قام علی«علیه السّلام»،فقال:أنا أبارزه يا رسول اللّه،فأمره بالجلوس،انتظارا منه ليتحرك غيره.

و أعاد عمرو النداء و الناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير،لمكان عمرو،و الخوف منه و ممن معه،و من وراءه.

فقال عمرو:أيها الناس،إنكم تزعمون:أن قتلاكم فی الجنه،و قتلانا فی النار؟أفما يحب أحدكم أن يقدم على الجنه،أو يقدم عدوا له إلى النار؟.

فلم يقم إليه أحد.

فقام علی«علیه السّلام»مره أخرى،فقال:أنا له يا رسول اللّه،فأمره بالجلوس.

فجال عمرو بفرسه مقبلا مدبرا.و جاءت عظماء الأحزاب،و وقفت من وراء الخندق،و مدت أعناقها تنظر،فلما رأى عمرو:أن أحدا لا يجيبه قال:

و لقد بححت من النداء

بجمعهم هل من مبارز

۱- ۱) أعلم:أی ميز نفسه بعلامه،لکی یراه الأقران،و هو يدلل على شجاعته،و أنه غير هائب من أحد.

و وقفت مذجبن المشجع

موقف القرن المناجز

إنى كذلك لم أزل

متسرعا قبل الهزاهز

إن الشجاعه فى الفتى

و الجود من خير الغرائز

فقام على«عليه السّلام»،فقال:يا رسول اللّه،ائذن لى فى مبارزته.

فلما طال نداء عمرو بالبراز،و تتابع قيام أمير المؤمنين«عليه السّلام»، قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:ادن منى يا على.

فدنا منه،فقلده سيفه(ذا الفقار)،و نزع عمامته من رأسه،و عممه بها، و قال:امض لشأنك.

فلما انصرف،قال:اللهم أعنه عليه (۱).

۱- ۱) راجع المصادر التاليه:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۹ ص ۶۳ و ۶۴ و الإرشاد للمفيد ص ۵۹ و ۶۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۱ و(ط مؤسسه عز الدين- بيروت)ج ۲ ص ۳۹ و إعلام الورى ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۷۰ و ۴۷۱ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۶۱ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۴ و ۵ و ج ۴۱ ص ۸۸ و ۸۹ و ج ۲۰ ص ۲۲۵ -۲۲۸ و ۲۰۳ و ۲۰۵ و ۲۵۴-۲۵۶ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۸۱-۱۸۵ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۴ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۶ و ۷ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۱۹ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۱ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۸۷-۲۸۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۶۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۳۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۷.

و لكن ابن شهر آشوب قال:إن عمروا جعل يقول:هل من مبارز؟! و المسلمون يتجاوزون عنه.

فركز رمحه على خيمه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و قال:ابرز يا محمد.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:من يقوم إلى مبارزته فله الإمامه بعدى؟! فنكل الناس عنه.

إلى أن قال:روى:أنه لما قتل عمرو أنشد على«عليه السّلام»:

ضربته بالسيف فوق الهامه

بضربه صارمه هدامه

أنا على صاحب الصمصامه

و صاحب الحوض لدى القيامه

أخو رسول اللّه ذى العلامه

و قال إذ عممنى عمامه

أنت الذى بعدى له الإمامه (1)

و المفارقه هنا أن عليا هو الذى يقتل عمروا الذى نكل عنه أبو بكر الذى طلب الإمامه و استأثر بها لنفسه بالقوه و القهر..

و عن حذيفه قال:فألبسه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»درعه ذات الفضول،و أعطاه سيفه ذا الفقار،و عممه بعمامته السحاب على رأسه تسعه أكوار،ثم قال:تقدم.

فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»لما ولى:اللهم احفظه من بين يديه،

1- 1) مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 135 و(ط المكتبه الحيدريه)ج 2 ص 324 و بحار الأنوار ج 41 ص 88.

و من خلفه،و عن يمينه،و عن شماله،و من فوق رأسه،و من تحت قدميه (۱).

و يضيف البعض:«أنه رفع عمامته،و رفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه،و قال:اللهم إنک أخذت منی عبیده بن الحرث یوم بدر،و حمزه بن عبد المطلب یوم أحد،و هذا أخی علی بن أبی طالب. رَبِّ لاٰ تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْوٰارِثِینَ (۲)» (۳).

ص: ۳۶

۱- ۱) مجمع البیان ج ۸ ص ۳۴۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۳۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۳ و ۲۲۶ و شواهد التنزیل(ط سنه ۱۴۱۱ ه.ق)ج ۲ ص ۱۱ و ینابیع الموده ص ۹۵ و(ط دار الأسوه)ج ۱ ص ۲۸۴ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۲۳ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۸ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۸۳ و جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۲ و الصافی ج ۴ ص ۱۷۶ و ج ۶ ص ۲۶ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۵۱ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۴۵۱ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۷۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۰ ص ۶۲۵ و ج ۳۱ ص ۲۳۴.

۲- ۲) الآیه ۸۹ من سوره الأنبیاء.

۳- ۳) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۶۱ و ج ۱۳ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ و کنز الفوائد(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۷ و(ط مکتبه المصطفوی-قم)ص ۱۳۷ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۶ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۸۷ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۱۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۵ و ج ۳۸ ص ۳۰۰ و ۳۰۹ و ج ۳۹ ص ۳ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۲۱۹ و ج ۱۰ ص ۲۹۰ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۶۲۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۲۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۶۲-

و تصور لنا روايه عن على«عليه السّلام»الحاله حين عبور الفرسان الخندق،فهو يقول:«و فارسها و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود، يهدر كالبعير المغتلم،يدعو إلى البراز،و يرتجز،و يخطر برمحه مره،و بسيفه مره،لا يقدم عليه مقدم،و لا يطمع فيه طامع،فأنهضنى إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و عممنى بيده،و أعطانى سيفه هذا-و ضرب بيده إلى ذى الفقار-فخرجت إليه و نساء أهل المدينه بواك إشفاقا علىّ من ابن عبد ود،فقتله اللّه عز و جل بيدى،و العرب لا تعد لها فارسا غيره» (1).

و نحن نشك فى الفقره التى تذكر أن نساء المدينه بواك على على«عليه السّلام»حين خرج إلى عمرو..فإن نساء المدينه لم يحضرن إلى ذلك المكان،إلا إن كان المقصود كل النساء اللواتى حضرن مع أزواجهن كما هو عاده كثير منهم.

(٣

-و مستدركات علم رجال الحديث ج ۵ ص ۲۰۰ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ۱۵۲ و فضائل أمير المؤمنين«عليه السّلام»لابن عقده ص ۷۹ و المناقب للخوارزمى ص ۱۴۴ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۰۰ و تأويل الآيات ج ۱ ص ۳۲۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۴۴ و ج ۱۷ ص ۱۱۲ و ج ۲۰ ص ۶۲۴ و ۶۲۶ و ج ۲۳ ص ۶۴۸ و ج ۳۱ ص ۳۹۴.

۱- ۱) راجع:الخصال ج ۲ ص ۳۶۸ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۳۶۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۴ و ج ۳۸ ص ۱۷۰ و الإختصاص ص ۱۶۶ و ۱۶۷ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۸۷ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۲۶ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۶۳ و غايه المرام ج ۴ ص ۳۱۹.

و يـذكر البعض:أنه«صـلى اللّه عليه و آله»:«أدنـاه،و قبله،و عممه بعمامته،و خرج معه خطوات كالمودع له،القلق لحاله،المنتظر لما يكون منه.

ثم لم يزل«صـلى اللّه عليه و آله»رافعا يديه إلى السـماء،مسـتقبلا لها بوجهه، و المسـلمون صموت حوله،كأن على رؤوسهم الطير الخ..» (۱).

برز الإسلام كله إلى الشرك كله

و قال«صلى اللّه عليه و آله»حينئذ:برز الإسلام أو الإيمان كله،إلى الشرك كله (۲).

فخرج له علي«عليه السّلام»و هو راجل،و عمرو فارسا،فسخر به

---

۱ – ۱) شـرح نهـج البلاغه للمعتزلي ج ۱۳ ص ۲۸۵ و العثمـانيه للجاحـظ ص ۳۳۲ و غـايه المرام ج ۴ ص ۲۷۲ و شـرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۰ ص ۶۲۶.

۲ – ۲) راجع:كشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۵ و إعلام الورى ص ۱۹۴ و منـاقب آل أبي طـالب ج ۳ ص ۱۳۶ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ۱۳ ص ۲۶۱ و ۲۸۵ و ج ۱۹ ص ۶۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۳۵ و ۶۰ و كنز الفوائد(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۷ و(ط مكتبه المصطفوي-قم)ص ۱۳۷ و مجمع البيـان ج ۸ ص ۳۴۳ و بحـار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۵ و ۲۷۳ و ج ۳۹ ص ۳ و نهـج الحق ص ۲۱۷ و شـجره طوبى ج ۲ ص ۲۸۸ و العثمـانيه للجاحظ ص ۳۲۴ و ۳۳۳ و تأويـل الآيات ج ۲ ص ۴۵۱ و ينابيع المودة ج ۱ ص ۲۸۱ و ۲۸۴ و غايه المرام ج ۴ ص ۲۷۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۶ ص ۹ و ج ۱۶ ص ۴۰۴ و ج ۲۰ ص ۱۴۰ و ۶۲۵ و ج ۳۱ ص ۲۳۴.

عمرو،و دنا منه على (۱)،و معه جابر بن عبد اللّه الأنصارى«رحمه اللّه»، لينظر ما يكون منه و من عمرو (۲).

و فى بعض الروايات:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال لأصحابه:أيكم يبرز إلى عمرو و أضمن له على اللّه الجنه؟!و الجنه اعظم خطرا من السلطه، و من المناصب الدنيويه و الأموال و كل ما فى الدنيا و لكنهم زهدوا بها.

فلم يجبه منهم أحد هيبه لعمرو،و استعظاما لأمره.فقام على بن أبى طالب«عليه السّلام»ثلاث مرات،و النبى«صلى اللّه عليه و آله»يأمره بالجلوس (۳).

و حسب نص ابن إسحاق،و غيره من المؤرخين:خرج عمرو بن عبد ود،و هو مقنع بالحديد،فنادى:من يبارز؟!

فقام على بن أبى طالب،فقال أنا(له)يا نبى اللّه.

۱- ۱) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۳۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۷۱.
۲- ۲) راجع:الإرشاد للمفيد ص ۵۹ و ۶۰ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۶۱ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۳ و إعلام الورى ص ۱۹۴ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۳۸۱ و الدر النظيم ص ۱۶۴ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۷۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۵ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۴ و ۳۹۵.
۳- ۳) كنز الفوائد(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۷ و(ط مكتبه المصطفوى-قم) ص ۱۳۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۵.

فقال:إنه عمرو،إجلس.

ثم نادى عمرو:ألا رجل يبرز؟!فجعل يؤنبهم،و يقول:أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟!أفلا تبرزون إلىّ رجلا؟!

فقام على،فقال:أنا يا رسول اللّه.

فقال:إجلس.

ثم نادى الثالثه،فقال:

و لقد بححت من النداء

(...إلى آخر الأبيات)

قال:فقام على«عليه السّلام»،فقال:يا رسول اللّه،أنا له.

فقال:إنه عمرو.

فقال:و إن كان عمروا.

فأذن له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فمشى إليه حتى أتاه و هو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك

مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيه و بصيره

و الصدق منجا كل فائز

إنى لارجو أن أقيم

عليك نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى

ذكرها عند الهزاهز

و فى الديوان المنسوب لعلى«عليه السّلام»بيتان آخران هما:

و لقد دعوت إلى البراز

فتى يجيب إلى المبارز

يعليك أبيض صارما

كالملح حتفا للمبارز

فقال له عمرو:من أنت؟!

قال:أنا علی.

قال:ابن عبد مناف؟!

قال:أنا علی بن أبی طالب.

فقال:یا ابن أخی،من أعمامک من هو أسن منک،فإنی أکره أن أهریق دمک.

فقال له علی:لکنی و اللّه لا أکره أن أهریق دمک.

فغضب،فنزل،و سل سیفه کأنه شعله نار،ثم أقبل نحو علی«علیه السّلام»مغضبا،و استقبله علی بدرقته،فضربه عمرو فی درقته،فقدها، و أثبت فیها السیف،و أصاب رأسه فشجه.

و ضربه علی«علیه السّلام»علی حبل عاتقه فسقط،و ثار العجاج، فسمع رسول اللّه التکبیر،فعرفنا أن علیا قد قتله،فثم یقول علی:

أعلی تقتحم الفوارس هکذا

عنی و عنهم أخروا أصحابی

الأبیات.

إلی أن قال:و خرجت خیولهم منهزمه،حتی اقتحمت الخندق (1).

۱- ۱) راجع المصادر التالیه:البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۰۶ و(ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۴ ص ۱۲۱ عن البیهقی فی دلائل النبوه،عن ابن إسحاق.و راجع:السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۰۴ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۴۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۸ ص ۱۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۳ و ج ۲۵ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ و ۲۳۹ و ج ۴۱-

الخصال الثلاث و قتل عمرو

و قد ذكرت بعض النصوص زياده على ما تقدم:أن عليا«عليه السّلام» عرض على عمرو خصلتين،و هما:الإسلام،فرفضه،أو النزال،فاعتذر بالخله بينه و بين أبى طالب،أو بغير ذلك (1).

(١)

-ص ٨٩ مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣۵ و ١٣۶.و تاريخ الخميس ج ١ ص ۴٨۶ و ۴٨٧ و عيون الأثر ج ١ ص ۶١ و ۶٢ و(ط مؤسسه عز الدين-بيروت) ج ٢ ص ۴١ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ۴٣٨ و ۴٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ٧٨ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٨ ص ١٠۴.و راجع أيضا:السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ۶ و ٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و ٣٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢۶١ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١۶٧ و ١۶٨ و ديوان أمير المؤمنين على«عليه السّلام»ص ۶٧ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٢ و ٣٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٠۴ و راجع:ينابيع الموده ص ٩۵ و ٩۶ و كنز الفوائد للكراجكى ص ١٣٧.

---

١ - ١) راجع عرض الخصلتين على عمرو،ثم قتل على«عليه السّلام»له فى المصادر التاليه:الإرشاد للمفيد ص ۵٨ و(ط دار المفيد)ج ١ ص ٩٨ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ١٩٨ و ٢٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢۴٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩۵ و ٣٢٣ و الدر النظيم ص ١۶٣ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ١٠۵ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ۴ ص ١٢٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢۵٣ و ٢۵۴ و السيره النبويه لدحلان-

لکن بعض الروایات ذکرت:أنه عرض علیه ثلاث خصال.و أنه «علیه السّلام»قال:یا عمرو،إنک کنت تقول فی الجاهلیه:لا یدعونی أحد إلی واحده من ثلاث إلا قبلتها.

قال:أجل.

قال علی:فإنی أدعوک إلی:أن تشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه،و تسلم لرب العالمین.

قال:یا ابن أخی،أخّر عنی هذه.

قال:و أخری،ترجع إلی بلادک،فإن یک محمد صادقا کنت أسعد

(۱)

-ج ۲ ص ۶ و ۷ و بهجه المحافل و شرحه ج ۱ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و نهایه الأرب ج ۱۷ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۸ و الإکتفاء للکلاعی ج ۲ ص ۱۶۶ و ۱۶۷ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۱ و(ط مؤسسه عز الدین)ج ۲ ص ۴۰ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۳۶ و(مکتبه محمد علی صبیح و أولاده) ج ۳ ص ۷۰۹ و تهذیب سیره ابن هشام ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۳ ص ۴۳۶ و ۴۳۷ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۱۹ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۲ و تفسیر الثعلبی ج ۸ ص ۱۵ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۵۱۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۴۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۰۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۲۹۰ و مطالب السؤول ص ۲۰۷ و کشف الیقین ص ۱۳۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۳۷۲ و ج ۱۸ ص ۱۰۶ و ج ۳۲ ص ۳۳۶ و ۳۶۴.

الناس به،و إن یک کاذبا کان الذی ترید.

و فی نص آخر:کفتهم ذؤبان العرب أمره.

قال:هذا ما لا تحدث به نساء قریش أبدا،و قد نذرت ما نذرت، و حرمت الدهن (۱).

قال:فالثالثه؟!

قال:البراز.

فضحک عمرو،و قال:إن هذه لخصله ما کنت أظن أن أحدا من العرب یرومنی علیها،فمن أنت؟!

قال:أنا علی بن أبی طالب.

قال:یا ابن أخی،من أعمامک من هو أسن منک،فإنی أکره أن أهریق دمک.

فقال علی«علیه السّلام»:لکنی-و اللّه-لا أکره أن أهریق دمک.

فغضب عمرو،فنزل عن فرسه و عقرها،وسل سیفه کأنه شعله نار،

۱- ۱) زاد فی نص القمی:و لا تنشد الشعراء فی أشعارها:أنه جبن و رجع،و خذل قوما رأسوه علیهم.راجع:تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۸۴ و الصافی ج ۴ ص ۱۷۶ و ج ۶ ص ۲۷ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۵۲.و عند المعتزلی:إذن تتحدث نساء قریش عنی:أن غلاما خدعنی.راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۷۴.

ثم أقبل نحو على مغضبا،و استقبله على بدرقته الخ..

أما المفيد و غيره،فقالوا:إن عمروا قال لعلى«عليه السّلام»:إنى لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك،و قد كان أبوك لى نديما.

و عند الواقدى قال:«فأنت غلام حدث،إنما أردت شيخى قريش:أبا بكر و عمر.

فقال على«عليه السّلام»:لكنى أحب أن أقتلك،فانزل إن شئت، فأسف عمرو،و نزل،و ضرب وجه فرسه حتى رجع»انتهى.

و عند آخرين:أنه عرقب فرسه،و ضرب عليا«عليه السّلام»بالسيف، فاتقاه بدرقته،فقطها،فثبت السيف على رأسه.

و قال القمى و غيره:فقال له«عليه السّلام»:أما كفاك أنى بارزتك، و أنت فارس العرب،حتى استعنت على بظهر؟!.

فالتفت عمرو إلى خلفه،فضربه على ساقيه،فقطعهما جميعا.

و عباره حذيفه هكذا:«و تسيف على رجليه بالسيف من أسفل،فوقع على قفاه» (1).

و تستمر روايه القمى فتقول:و ارتفعت بينهما عجاجه،فقال المنافقون:

قتل على بن أبى طالب،ثم انكشفت العجاجه،فنظروا،فإذا أمير المؤمنين

1- 1) راجع عباره حذيفه فى:مجمع البيان ج 8 ص 343 و(ط مؤسسه الأعلمى)ج 8 ص 132 و بحار الأنوار ج 20 ص 204 و ج 41 ص 90 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 136 و 137 و الميزان ج 16 ص 298.

«عليه السّلام»على صدره آخذ بلحيته،يريد أن يذبحه.

فـذبحه،ثم أخذ رأسه،و أقبل إلى رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»، و الدماء تسـيل على رأسه من ضـربه عمرو،و سـيفه يقطر منه الدم،و هو يقول و الرأس بيده:

أنا على و أنا ابن المطلب

الموت خير للفتى من الهرب

فقال له«صلى اللّه عليه و آله»:يا على،ما كرته؟!.

قال:نعم يا رسول اللّه،الحرب خدعه.

و ينقل المفيد عن جابر،و نقله غيره من دون تصريح باسم الراوى قوله:

فثارت بينهما قتره،فما رأيتهما.فسمعت التكبير تحتها،فعلمت أن عليا«عليه السّلام»قد قتله.

فانكشف أصحابه،حتى طفرت خيولهم الخندق.

و تبادر أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم،فوجدوا نوفل بن عبد اللّه الخ.. (۱).

ص :۴۶

۱- ۱) راجع فيما تقدم بتفصـيل أو إجمال المصادر التاليه:سـبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۵۳۴ و الإرشاد للمفيـد ص ۵۹ و ۶۰ و كشف الغمه للأربلى ج ۱ ص ۲۰۴ و ۲۰۳ و إعلام الورى ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۸۱-۱۸۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۲۵-۲۲۸ و ۲۰۳ فما بعدها و ص ۲۵۴-۲۵۶ و ج ۴۱ ص ۹۰ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۶ و ۷ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۱۹ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۷۰ و ۴۷۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۹ ص ۶۳ و ۴۶ و بهجه المحافل-

و عنـد المعتزلی:ثـارث الغبره،و سـمعوا التکبیر من تحتهـا،فعلموا أن علیا قتل عمروا،فکبر رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،و کبر المسلمون تکبیره سمعها من وراء الخندق من عساکر المشرکین (۱).

و روی:أن عمروا جرح رأس علی«علیه السّـلام»،فجـاء إلی رسـول اللّه «صـلی اللّه علیه و آله»،فشـده،و نفث فیه،فبرئ و قـال:أین أکون إذا خضب هذه من هذه؟! (۲).

و فی القاموس و غیره:کان علی ذا شجتین فی قرنی رأسه،إحداهما:من

(۱)

-و شرحه ج ۱ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۶۱ و تاریخ ابن الوردی ج ۱ ص ۱۶۲ و المختصر فی أخبار البشر ج ۱ ص ۱۳۵. و راجع المصادر التالیه:شواهد التنزیل(ط سـنه ۱۴۱۱ ه.ق)ج ۲ ص ۱۱ و تاریخ الإسـلام للذهبی(المغازی)ص ۲۳۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۰۳ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۸۷ و البدء و التاریخ ج ۴ ص ۲۱۸ و الإکتفاء للکلاعی ج ۲ ص ۱۶۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۹.

۱- ۱) شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۴ و الغدیر ج ۷ ص ۲۱۲ و العثمـانیه للجاحظ ص ۳۳۲ و غـایه المرام ج ۴ ص ۲۷۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۲۰ ص ۶۲۶.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۲۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۶۱ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۹۹.

عمر بن عبد ود،و الثانیه:من ابن ملجم،و لذا یقال له:ذو القرنین (۱).

و عنه«علیه السّلام»أنه قال عن عمرو:«و ضربنی هذه الضربه.و أومأ بیده إلی هامته» (۲).

نص الحسکانی

و قد ذکر لنا الحاکم الحسکانی بعض التفصیلات الهامه هنا،فقال:

«ثم ضرب وجه فرسه فأدبرت،ثم أقبل إلی علی«علیه السّلام»،و کان رجلا طویلا،یدوای دبره البعیر و هو قائم.

و کان علی فی تراب دق،لا یثبت قدماه علیه،فجعل علی ینکص إلی ورائه یطلب جلدا من الأرض یثبت قدمه،و یعلوه عمرو بالسیف.و کان فی درع عمرو قصر،فلما تشاک بالضربه،تلقاها علی بالترس،فلحق ذباب السیف فی

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۸۷ و تاج العروس ج ۹ ص ۳۰۷ و(ط دار الفکر) ج ۱۸ ص ۴۴۷ و النهایه لابن الأثیر ج ۴ ص ۵۲ و ۵۱ و القاموس المحیط ج ۴ ص ۲۵۸ و لسان العرب ج ۱۳ ص ۳۳۲ و ۳۳۳ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۷۴۴ و الکنی و الألقاب ج ۲ ص ۲۵۷ و راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۳ لتجد حدیث:إنک لذو قرنیها.و کذا نوادر الأصول ص ۳۰۷.

۲- ۲) الخصال ج ۲ ص ۳۶۸ و ۳۶۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۴ و ج ۳۸ ص ۱۷۱ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۲۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۸۸ و الإختصاص للمفید ص ۱۶۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۶۴ و غایه المرام ج ۴ ص ۳۱۹.

رأس علی،حتی قطعت تسعه أکوار،حتی خط السیف فی رأس علی.

و تسیف علی رجلیه بالسیف من أسفل،فوقع علی قفاه.

و ثارث بینهما عجاجه،فسمع علی یکبر.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:قتله و الذی نفسی بیده.

فکان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب،فإذا علی یمسح سیفه بدرع عمرو.

فکبر عمر بن الخطاب،فقال:یا رسول اللّه،قتله.

فحز علی رأسه،ثم أقبل یخطر فی مشیته،فقال له رسول اللّه:یا علی،إن هذه مشیه یکرهها اللّه عز و جل إلا فی هذا الموضع الخ.. (۱).

و فی نص آخر عند الحسکانی عن علی«علیه السّلام»:أنه لما برز لعمرو دعا بدعاء علمه إیاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:اللهم بک أصول، و بک أجول،و بک أدرأ فی نحره (۲).

لکن البعض یقول:«أتی برأسه و هو یتبختر فی مشیته،فقال عمر:إلا تری یا رسول اللّه إلی علی کیف یتیه فی مشیته؟!

۱- ۱) شواهد التنزیل(ط سنه ۱۴۱۱ ه.ق)ج ۲ ص ۱۱ و ۱۲ و مجمع البیان ج ۸ ص ۲۴۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۸ ص ۱۳۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۴.

۲- ۲) شواهد التنزیل(ط سنه ۱۴۱۱ ه.ق)ج ۲ ص ۱۳ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السّلام»لابن عقده ص ۲۰۸.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:إنها مشیه لا یمقتها اللّه فی هذا المقام» (۱).

نصوص أخری

و ذکر نص آخر:أنه«علیه السّلام»احتز رأسه،و حمله،و ألقاه بین یدی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقام أبو بکر و عمر فقبلا رأس علی،و وجه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یتهلل،فقال:هذا النصر،أو قال:هذا أول النصر (۲).

و قال له أبو بکر:المهاجرون و الأنصار رهین شکرک ما بقوا (۳).

و قالوا:إن علیا«علیه السّلام»ضرب عمروا علی حبل العاتق فسقط

۱- ۱) کنز الفوائد(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۷ و(ط مکتبه المصطفوی-قم) ص ۱۳۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۶ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۹.
۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۶۲ و الإرشاد للمفید ص ۶۱ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۰۴ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۰۵ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۴۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۸ ص ۱۳۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۶ و ۲۵۸ و ج ۳۹ ص ۴ و ج ۴۱ ص ۹۱ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۶۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۴ و ۳۹۶ و الدر النظیم ص ۱۶۵ و رسائل المرتضی ج ۴ ص ۱۱۹ و ۱۲۳.
۳- ۳) مناقب آل طالب ج ۳ ص ۱۳۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۶ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۱.

و ثار العجاج.

و قيل:طعنه فى ترقوته حتى أخرجها من مراقه،فسقط و سمع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»التكبير،فعرف أن عليا قتله (۱).

و حكى البيهقى عن ابن إسحاق:أن عليا طعنه فى ترقوته (۲).

و قالوا أيضا:أنه حين قتل على عمروا و من معه«انصرف إلى مقامه الأول،و قد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعا» (۳).

و قال على«عليه السّلام»فى المناسبه أبياتا نذكرها،و نضم ما ذكروه بعضه إلى بعض،و هى:

۱- ۱) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۷۹ و المناقب للخوارزمى ص ۱۶۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۴۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۲ ص ۳۶۶ و خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۳۷.

۲- ۲) البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۰۷ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۱۲۲ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۵ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۵۷۵ و مجمع البيان(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۸ ص ۱۳۳ و الميزان ج ۱۶ ص ۲۹۸ و تفسير الآلوسى ج ۲۱ ص ۱۵۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۰۵.

۳- ۳) راجع:الإرشاد للمفيد ص ۶۰ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۹۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۴ و ۳۹۴ و ۳۹۶ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۳.

أعلی تقتحم الفوارس هكذا

عنی و عنهم أخرجوا أصحابی

الیوم تمنعنی الفرار حفیظتی

و مصمم فی الرأس لیس بناب

آلی ابن ود حین شد ألیه

و حلفت فاستمعوا إلی الكذاب

أن لا أصد و لا یولی و التقی

رجلان یضطربان كل ضراب

عرف ابن عبد حین أبصر صارما

یهتز أن الأمر غیر لعاب

أردیت عمروا إذ طغی بمهند

صافی الحدید مجرب قضاب

نصر الحجاره من سفاهه رأیه

و نصرت رب محمد بصواب

فصدرت حین تركته متجدلا

كالجذع بین دكادك و روابی

و عففت عن أثوابه و لو أننی

كنت المقطر بزنی أثوابی

لا تحسبن اللّه خاذل دینه

و نبیه یا معشر الأحزاب (١)

۱ - ۱) هـذه الأبيـات توجـد موزعه و مجتمه فی مصادر کثیره،لکن روایه السـهیلی لها تختلف جزئیا عما ذکرناه هنا،و مهما یکن من أمر،فإن ما ذکرناه مـذکور کله أو بعضه فی المصادر التالیه و غیرها:سـبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۵۳۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۳۶ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۱۹۹ و المسـتدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۳ و البـدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۰۵ و(ط دار إحیـاء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۲۲ و الإرشاد للمفید ص ۵۹ و ۶۱ و و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۰۴ و إعلام الوری(ط دار المعرفـه)ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و السـیره النبویه لابن کـثیر ج ۳ ص ۲۰۳ و ۲۰۵ و تاریـخ الإسـلام للذهبی(المغازی)ص ۲۳۹ و راجع:مجمع-

قال ابن هشام:و أكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلی«علیه السّلام» (۱).

و ستأتی لنا:وقفه مع ابن هشام فیما یرتبط بکلامه هذا.

و خرجت خیولهم منهزمه حتی اقتحمت الخندق.

قال ابن هشام و غیره:و ألقی عکرمه بن أبی جهل رمحه یومئذ،و هو منهزم عن عمرو،فقال حسان بن ثابت فی ذلک:

فرّ و ألقی لنا رمحه

لعلک عکرم لم تفعل

و ولیت تعدو کعدو الظلیم

ما إن تجور عن المعدل

۱)

-البیان ج ۸ ص ۳۴۳ و ۳۴۴ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۱ و ج ۲۰ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و ۲۵۴ و ۲۵۷ و ۲۶۴ و ۶۵ و عن الدیوان المنسوب لأمیر المؤمنین«علیه السّلام»ص ۲۳ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۱ و البدء و التاریخ ج ۴ ص ۲۱۸ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۶۲ و الإکتفاء للکلاعی ج ۲ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۹۶ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ج ۱ ص ۳۲۴ و کنز الفوائد للکراجکی ۱۳۷ و ۱۳۸ و مکارم الأخلاق لابن أبی الدنیا ص ۶۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۳۶۶.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۳۶ و (ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۰۹ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۰۵ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۲۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۰۳.

و لم تلق ظهرک مستأنسا

کأن قفاک قفا فرعل (۱)

و حول مبارزه علی لعمرو،و قتله علی یده،راجع المصادر الموجوده فی الهامش (۲)،و بعضها قد صرح:بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد رد علیا

ص: ۵۴

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۹ و راجع:خاتم النبیین ج ۲ ص ۹۳۸ و نهایه الأرب ج ۱۷ ص ۱۷۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۳۷ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۰۹ و تهذیب سیره ابن هشام ص ۱۹۴ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۰۶ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۲۱ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۷ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۶۶.و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۰۳ و ۲۰۵ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۹۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۳۴.

۲- ۲) راجع فیما عدا المصادر التی تقدمت فی الهوامش السابقه ما یلی:مرآه الجنان ج ۱ ص ۱۰ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۸ و راجع:جوامع السیره النبویه ص ۱۵۰ و الوفاء ج ۲ ص ۶۹۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۳۲ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۵ و المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۱۱۳ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۵۰ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و راجع:إعلام الوری(ط دار المعرفه)ص ۱۰۰ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۰ و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی)ص ۲۳۹ و تجارب الأمم ج ۲ ص ۱۵۳ و الأوائل للعسکری ج ۲ ص ۲۲۳ و الطرائف ص ۶۰ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۱ عنه.

«علیه السّلام»مرتین،و أجازه فی الثالثه (۱).

و قد ذکر رجز عمرو فی طلب البراز،و جواب علی له برجز علی نفس الوزن و القافیه فی کثیر من المصادر أیضا (۲).

ص: ۵۵

---

۱ – ۱) خاتم النبیین ج ۲ ص ۹۳۷ و ینابع الموده ص ۹۴ و ۱۳۶ و شواهد التنزیل(ط سنه ۱۴۱۱ ه.ق)ج ۲ ص ۱۰ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۳ و مجمع البیان(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۸ ص ۱۳۱ و المیزان ج ۱۶ ص ۲۹۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۴ و ۲۳۰ و ۳۹۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۴۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۱۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۰۴ و ۱۰۷ و ج ۳۰ ص ۱۴۸.

۲ – ۲) راجع بالإضافه المصادر المتقدمه ما یلی:کشف الغمه ج ۱ ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۸۳ و عن دیوان أمیر المؤمنین ص ۶۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۹۱ و ج ۱۹ ص ۶۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۵۳۳ و الإکتفاء للکلاعی ج ۲ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و رسائل المرتضی ج ۴ ص ۱۱۸ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۲۳ و الإرشاد(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۰۰ و کنز الفوائد ص ۱۳۷ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۳ و ۲۱۵ و ۲۲۵ و ۲۵۵ و ج ۳۹ ص ۵ و ج ۴۱ ص ۸۹ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۴۵۲ و الصافی ج ۴ ص ۱۷۵ و ج ۶ ص ۲۶ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۵۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۹ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۰۶-

يقول أهلكت مالا لبدا

و فی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر فی قوله: يَقُولُ أَهْلَكْتُ مٰالاً لُبَداً (۱)،قال:

هو عمرو بن عبد ود،حین عرض علیه علی بن أبی طالب الإسلام یوم الخندق،و قال:فأین ما أنفقت فیکم مالا لبدا؟!و کان قد أنفق مالا فی الصد عن سبیل اللّه،فقتله علی (۲).

و لم نجد هذه الروایه إلا فی تفسیر القمی،فلیلا حظ ذلک.

و نقول:

هنا وقفات عدیده،نذکر منها ما یلی:

۲)

-و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۲۱ و مطالب السؤول ص ۲۰۶ و عیون الأثر ج ۲ ص ۴۱ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۳۹.

۱- ۱) الآیه ۶ من سوره البلد.

۲- ۲) تفسیر القمی ج ۲ ص ۴۲۲ و بحار الأنوار ج ۹ ص ۲۵۱ و ج ۲۰ ص ۲۴۲ و الأصفی ج ۲ ص ۱۴۴۴ و الصافی ج ۵ ص ۳۳۰ و ج ۷ ص ۴۸۳ و نور الثقلین ج ۵ ص ۵۸۰.

الفصل الثالث

اشاره

قتل عمرو..

ص :۵۷

أخذ الثغره على الفرسان

إن أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا بأن یأخذ الثغره علی الفرسان یشیر إلی عده أمور:

أحدها:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد أمر علیا«علیه السّلام»بأن یأخذ الثغره،رغم الخطر الذی یمثله وجود فارس العرب،و فرسان آخرین معه، یرون أن هذا الإجراء یعنیهم،

فدلنا ذلک علی ثقه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بقدره علی«علیه السّلام»علی تحقیق المطلوب،و علی أن الذین کانوا مع علی«علیه السّلام»لم یکن لهم دور یذکر فی أخذ تلک الثغره،بل دورهم کان فی حفظها،بعد أن یأخذها علی«علیه السّلام»لهم،و یمکنهم منها..

الثانی:لعله«صلی اللّه علیه و آله»کان یخشی أن یوجه الخطاب للمجموعه کلها،فیظهر بعضها التردد،فیکون ذلک سببا فی زیاده رعب المسلمین،و ظهور الفشل فیهم،و طمع عدوهم بهم.

الثالث:إن أخذ الثغره من شأنه أن یجعل الفرسان الذین عبروا إلی جهه المسلمین محاصرین و غیر آمنین،لا من جهه المسلمین،و لا من الجهه الأخری التی عبروا منها..

الرابع:إن ذلـك يمنع من وصول المـدد إليهم،أو يؤخره،فلا يصـلهم إلا بعـد فوات الأوان،أو أنه يعرقل تقهقرهم لو احتاجوا إلى ذلك،فيتمكن المسلمون منهم..و ذلك من موجبات قلقهم،و إرباك حركتهم،و تحديد و تضييق مجال عملهم..

الخامس:إن المسـلمين الـذين يحرسون الثغره،بعضـهم مـا كان يجرؤ على الوصول إلى ذلك الموقع،و الوقوف فيه لو لا شـعوره بقـدر من الطمـأنينه بسـبب وجـود على«عليه السّلام»معهم،و علمهم بـأنه سـوف ينجـدهم لـو تعرضـوا لأى خطر،فـإلى على«عليه السّلام»استندوا،و على مبادرته لحمايتهم و نجدتهم اعتمدوا.

السـادس:إنه لا محـل للسـؤال عن دور الـذين أخـذوا الثغره فى منـع من هرب من الهرب،فـإن الهرب خفيـف المؤنه،فـإنه يخيفه بسيفه،ثم يزيغ عنه.و لا مجال للحاق به،لأن ذلك معناه:التصادم المباشر مع جيش الأحزاب كله..

عمرو شيخ كبير!!

زعموا:أن عمروا بن عبـد ود كان قد بلغ تسـعين سـنه،و قد حرم الدهن حتى يثأر بمحمد و أصـحابه،و ذلك أنه فى بدر قد أثبتته الجراحه، و ارتث فلم يشهد أحدا (۱).

۱- ۱) راجع المصادر التاليه،فقـد تعرضت لذلک كله أو بعضه:إمتاع الأسـماع ج ۱ ص ۲۳۲ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۱۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۱ و المغازى-

و إذا صح هذا فلما ذا نكل كبار الصحابه عن مبارزته..

و هـذه مبـالغه فی مقـدار عمره،لعلهـا بهـدف التقليـل من شـأن عمرو،و أن قتله ليس بـذلک الإنجـاز المهم،لأـنه كان قـد شاخ و ضعف..

و هو كلام باطل،فإن وصف على«عليه السّلام»له بأنه فارس العرب يومئـذ،و لا تعد العرب لها فارسا غيره،ثم جبن المسـلمين عن مواجهته-و هم يعـدون بالمئات،و كـذلک ما قاله النبى«صـلى اللّه عليه و آله»فى حق قاتله كل ذلک يـدل على مكانه عمرو فى ساحات الحرب..

على عليه السّلام غلام حدث

و فى روايه:أن عمرو بن عبد ود قال لعلى«عليه السّلام»:«إذن تتحدث نساء قريش أن غلاما خدعنى» (1)..

(1)

-للواقدى ج ۲ ص ۴۷۰ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۸۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۱ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۳ ص ۴۳۷ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۹ ص ۶۲ و ۶۳ و ج ۱۵ ص ۸۵ و ۸۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و تاريخ الإسلام للذهبى(المغازى) ص ۲۳۹ و وفاء الوفاء ص ۶۹۳ و العبر و ديوان المبتـدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۷۰.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۹ ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۷۴.

و وصفه فی روایه الواقدی:بأنه«علیه السّلام»حدث (۱).

و نقول:

أولا-إن کلمه«غلام»و إن کانت تطلق علی الشیخ الکبیر،و علی الفتی الناشیء،و لکن المقصود هنا هو القول بأن علیا کان غلاما صغیرا بنظر الناس،یأنف الرجال الکبار أن یقال:إنهم خدعوا منه،أو من أمثاله..

و یؤیده:إضافه إلی الواقدی لکلمه«حدث»!!

و هذا کلام غیر دقیق،فإن علیا«علیه السّلام»کان قد بلغ السابعه أو الثامنه و العشرین عاما..فهو رجل کامل الرجوله،لا یأنف أحد من منازلته.

إلا إذا فرض:أن عمروا کان یرید أن یوجه إهانه متعمده لعلی«علیه السّلام»فی هذا الموقف.

ثانیا:إذا صحت هذه الروایه،فإن أنفه عمرو من أن تتحدث نساء قریش بهذا الأمر،لیست بذات قیمه،فإن المعیار یجب أن یکون هو العدل، و الإنصاف،و للإنقیاد لحکم العقل و قضاء الفطره،و فوق ذلک کله طلب رضا اللّه تبارک و تعالی،لا حدیث النساء،اللواتی کان عمرو و أشباهه من أهل الجاهلیه یحتقرونهن،و یظلمونهن،بل کانوا یئدونهن فی التراب،و هن أحیاء..و یصفونهن بالنقص،و المهانه،و لا یعتدون برأیهن.

۱- ۱) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۴۷۱.

شیخا قریش

و تقدم فی روایه الواقدی قول عمرو بن عبد ود لعلی«علیه السّلام»:

«فأنت غلام حدث،إنما أردت شیخی قریش:أبا بکر و عمر» (۱).

و نقول:

أولا:إن علیا«علیه السّلام»لم یکن حدثا کما تقدم،کما أن أبا بکر و عمر لم یکونا شیخی قریش،لا یوم الخندق،و لا قبله فی أی یوم من الأیام،فلماذا یعطیهما سمه لیست فیهما؟!

و قد أوردنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»:أنهما من أقل و أذل حی فی قریش.فراجع.

ثانیا:إنه إذا کان المقصود:أنهما شیخا قریش من حیث الفروسیه، و البطوله..أو من حیث إن قتلهما سوف یفت فی أعضاد المسلمین،و تنکسر بذلک شوکتهم،و یختل أمرهم..فهو غیر ظاهر الوجه..لأنهما لم یکونا معروفین بالفروسیه و الشجاعه و الإقدام،و لم یظهر لهما أی أثر فی ذلک،لا فی بدر،و لا فی أحد،بل إن فرارهما فی أحد،و عزوفهما عن مبارزه عمرو، مع أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد ضمن الجنه أو الإمامه لمن یبرز إلیه قد أظهر أنهما علی خلاف ذلک..

و الذی کان له الأثر العظیم فی الحروب هو علی«علیه السّلام»،و قد شاهد عمرو نفسه بعض آثاره«علیه السّلام»فی بدر،و سمع عما فعله فی أحد.

۱- ۱) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۴۷۱.

كما أن قتل أبى بكر و عمر لا يغير شيئا،و لا يفيد عمروا فيما يرمى إليه، إذ أنهما ليسا بأعظم من عبيده بن الحارث بن المطلب،و لا ـ من حمزه بن عبد المطلب..و مع ذلک لم يوجب إستشهادهما إنکسار جيش المسلمين،و لا ـ إختلال أمرهم،و لا ـ إنکسار شوكتهم..

بل لقد رأينا لأبى بكر موقفا من أسرى بدر،لا تذمه قريش..كما أن لخالد بن الوليد و ضرار بن الخطاب الفهرى موقفا من عمر بن الخطاب العدوى،لا يذمهما عليه عمر (۱).

من يبرز لعمرو فله الإمامه

و تقدم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال:«من يقوم إلى مبارزته فله الإمامه بعدى»..

فقد دلت هذه الكلمه على أمور،و هى:

ألف:الأخبار عن فشل المشركين فى معركتهم،لأن الإسلام سيبقى إلى ما بعد إستشهاد الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و إن الإمامه ستكون من بعده..

و المقصود بالإمامه:هو معناها الشرعى الحقيقى،لأنه هو الذى يجعله النبى«صلى اللّه عليه و آله»لهذا أو لذاک من بعده.و هذا الجعل النبوى لا يعنى التخلى عما جرى فى يوم إنذار عشيرته الأقربين،بل هو يؤكده،لأنه

۱- ۱) راجع غزوه بدر و أحد فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله».

كان يعرف أصحابه،و يعرف أن الإمام الحقيقى هو الذى يضحى بنفسه إلى هذا الحد.

ب:إنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يعط الإمامه لمن يقتل عمرو،فلعل الكثيرين يرون أنفسهم عاجزين عن قتله لفروسته و شدته..بل جعلها لمن يقوم لمبارزته..

ج:إنها إخبارا بأن مبارز عمرو لن يصاب بأذى.

د:تضمنت الأخبار عن بقاء مبارزه على قيد الحياه إلى ما بعد إستشهاد الرسول«صلى اللّه عليه و آله»..و ضمان الجنه للمبارز لا تعنى استشهاده،إذ إن نفس المبارزه هى التى تجعله مستحقا للجنه.

و القول:بأن مبارزه على«عليه السّلام»لعمرو لا تدل على شجاعته، لأنها اقترنت بإخبار النبى«صلى اللّه عليه و آله»للمبارز بالبقاء حيا لا ينفع قائله..إذ لماذا لم يبرز له غير على«عليه السّلام»مع علمهم بالبقاء،فإن الأخبار بالبقاء لا يختص بعلى«عليه السّلام»لكن نفس يقين على«عليه السّلام»بصحه وقوع ما يخبر به النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و شكهم فى ذلك كان من أعظم فضائله«عليه السّلام».

على أننا قد ذكرنا فى حديث إنذار العشيره ما يفيد فى دفع هذا التوهم..

فلا بأس بمراجعته.

ه:إننا نعلم إن للإمامه مؤهلات و شروطا،و منها العلم و العصمه و الشجاعه...فكيف أنيطت هنا بمجرد القيام لمبارزه شخص ما من الناس..مع أن قد يقوم إليه من لا يملك شيئا من ذلك.

و يجاب:

بأن إطلاق هذه الكلمه فی مثل هذا الحال،یشیر إلی أنه اللّه سبحانه قد أطلع نبیه علی غیبه،و أنه لن یقوم لمبارزه ذلک الرجل إلا من إختاره اللّه تعالی للأمامه،و یکون هذا الإعلان مستبطن للنص علی صاحب الحق، و کاشفا عنه و عن إختیار اللّه تعالی له..

و:لا ندری لماذا نکل أبو بکر و عمر عن مبارزه عمرو ألم یکفهما هذا الضمان من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لسلامتهما لو بارزا عمروا.

و لماذا لم یثقا باللّه و رسوله و لم یتیقنا بصدق هذا الوعد القاطع.

ز:إن هذا لا یتنافی مع قوله«صلی اللّه علیه و آله»:من یبرز لعمرو و أضمن له علی اللّه الجنه،إذ یمکن أن یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد قال الکلمتین معا..

هل جرح علی علیه السّلام؟!

زعمت بعض الروایات المتقدمه:أن علیا«علیه السّلام»جرح بسیف عمرو،و کان«علیه السّلام»ذا شجتین فی رأسه:

إحداهما:من عمرو.

و الأخری:من ابن ملجم،فهو ذو قرنیها کما ورد فی الروایه.فإن البلاذری یقول:و یقال:إن علیا لم یجرح قط (1).

1- 1) راجع:أنساب الأشراف ج 1 ص 345 و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 378-

و نحن لا نوافق البلاذری علی مدعاه،فقد جرح«علیه السّلام»فی أحد جراحات کثیره،بل ورد أنهم کانوا یسلون السهام من جسده حین کان یدخل فی الصلاه،لأنه لا یشعر بالألم فی حال الصلاه (۱).

بین علی علیه السّلام و عمرو

ذکر الحاکم الحسکانی:أن علیا«علیه السّلام»حینما برز لعمرو،و کان عمرو طویلا:«جاء حتی وقف علی عمرو،فقال:من أنت؟!.

فقال عمرو:ما ظننت أنی أقف موقفا أجهل فیه،أنا عمرو بن عبد ود، فمن أنت؟!

قال:أنا علی بن أبی طالب.

فقال:الغلام الذی کنت أراک فی حجر أبی طالب؟!

قال:نعم.

قال:إن أباک کان لی صدیقا،و أنا أکره أن أقتلک.

فقال له علی«علیه السّلام»:لکنی لا أکره أن أقتلک.

(۱)

-و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۹۸ و صفین للمنقری ص ۳۶۳.

۱- ۱) راجع:إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۰۲ عن المناقب المرتضویه الکشفی الحنفی ص ۳۶۴ و راجع:إرشاد القلوب ص ۲۱۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۱۷۹ و الحدائق الناضره ج ۷ هامش ص ۲۴۲ و أسرار الشهاده(ط سنه ۱۳۱۹ ه) ص ۲۵۵.

ثم ذكر تخييره بين الخصال الثلاث،فرفضها،فقال له على«عليه السّلام»:فأنت فارس و أنا راجل.

فنزل عن فرسه و قال:ما لقيت من أحد ما لقيت من هذا الغلام (۱).

و الظاهر:أن عليا«عليه السّلام»أراد إذلال عمرو،و تحطيم كبريائه.

و قد تحقق له ما أراد،حتى شكا ذلك عمرو نفسه كما ترى.

و قلنا ذلك،لأننا لا نشك فى أنه«عليه السّلام»كان يعرف قرنه،الذى كان قد حضر بدرا،و أخبره النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين أذن له بمبارزته بقوله:إنه عمرو،و كان يراه منذ صغره،كما صرحت به الروايه الآنفه الذكر نفسها.

ثانيا:قال المعتزلى:«كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوى يقول،إذا مررنا فى القراءه عليه بهذا الموضع:و اللّه،ما أمره بالرجوع إبقاء عليه،بل خوفا منه،فقد عرف قتلاه ببدر و أحد،و علم أنه إن ناهضه قتله.

فاستحيا أن يظهر الفشل،فأظهر الإبقاء و الإرعاء،و إنه لكاذب فيهما» (۲).

إنه عمرو

تقدم:أن عليا«عليه السّلام»ألحّ على النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأن يأذن له بمبارزه عمرو،فقال له«صلى اللّه عليه و آله»:إنه عمرو.

۱- ۱) شواهد التنزيل(ط سنه ۱۴۱۱ ه.ق)ج ۲ ص ۱۱.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۹ ص ۶۴ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷۴ و سيره المصطفى ص ۵۰۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۴ و ۳۹۵.

فقال«علیه السّلام»:و أنا علیّ.

فاعتبر الإسکافی:أن هذا یدل علی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد ضن بعلی«علیه السّلام»عن مبارزه عمرو (۱).

و نقول:

إن کلام الإسکافی غیر دقیق..لأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یعرف علیا«علیه السّلام»،و یعرف عمروا،و لعل الأصح أن یقول:إنه «صلی اللّه علیه و آله»أراد أن یقطع عذر الآخرین،حتی لا یقول قائل قد سبقنی إلیه علی«علیه السّلام»،أو أن یتوهم:أنه کان یمکن أن یقتل عمرو علی ید أی رجل کان من المسلمین،فأراد«صلی اللّه علیه و آله»أن یعرّفنا أن من أحجم عن مبارزه عمرو إنما أحجم فرقا و جبنا،و ضعف ثقه باللّه و برسوله،و أن یعرّف الناس بقیمه الإنجاز الذی سوف یقدمه علی«علیه السّلام»فی منازله عمرو و غیره،و انه توفیق إلهی عظیم،فلا معنی للإستخفاف بعمرو بهدف انکار هذا الفضل لعلی«علیه السّلام»الذی لم یکن لدیه أدنی تردد فی بذل نفسه فی سبیل دینه و ربه.

و یرید أن یعرف الناس أن علیا«علیه السّلام»قد بارز عمروا مع علمه بفروسیته،و أن قتله لم یکن مجرد صدفه،حالفه الحظ فیها.

ص :۶۹

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ و الغدیر ج ۷ ص ۲۱۲ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۳۲ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۷۲ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۰ ص ۶۲۶.

عرض الخصال الثلاث على عمرو

إن عرض على«عليه السّلام»الخصال الثلاث على عمرو،و هى أن يسلم،أو يرجع،أو يبارز..لهو الغايه فى النصفه،و تدل على أن الهدف ليس هو قتل الناس،بل المطلوب هو حقن دمائهم،و دفع بغيهم..و قد ترك هذا التصرف الحكيم،و المنصف،عمروا فى موقع الباغى و المعتدى،و الظالم..

و قد رأينا:أنه«عليه السّلام»لم يفرض عليه أن يسلم أو يقتل،و لو أنه فعل ذلك لصحت التهمه التى يروج لها أعداء الإسلام أن الإسلام قام بالسيف،بمعنى أن الناس أسلموا تحت طائله التهديد بالقتل،و لم يكن أمامهم سوى أحد خيارين:إما القتل،أو الإسلام..

لقد خيره«عليه السّلام»بين ثلاثه أمور هى:

الإسلام..أو الرجوع عن البغى و العدوان،أو المبارزه التى فرضها هو على نفسه حين جاء لحرب المسلمين بغيا منه و عتوا..

و ذلك لأن المشركين قد قطعوا تلك المسافات الطويله،لكى يمنعوا الناس من ممارسه حريتهم،و يسلبوهم الإختيار الذى منحه اللّه لهم و لكل البشر.

و النبى«صلى اللّه عليه و آله»إنما عرض الإسلام على الناس فاختاروه،و لم يفرضه على أحد،لكن قريشا و الطواغيت هم الذين انبروا لقتال من مارس حريته فى الإختيار،و التدين..

و حين عرض على«عليه السّلام»الإسلام على عمرو فإنما عرضه عليه، من موقع الرفق به،و الإنصاف له،و إعطائه فرصه أخيره لينقذ نفسه من النار..

على أنه لم يقتصر على هذا الخيار،بل شفعه بخيار آخر،يمنحه فرصه

النجاه فی الدنیا،و هو خیار یتناغم مع رغبته فی الحیاه،و التمتع بمباهجها، کما أنه لا یعارض آراءه و میوله و معتقداته،فإنه«علیه السّلام»لم یکتف بطلبه الرجوع عن حرب محمد و المسلمین،بل شفع ذلک بما یرغّبه فی هذا الخیار بالذات،حین قال له:إن یکن محمد صادقا کان أسعد الناس به،و إن یک کاذبا کفتهم ذؤبان العرب أمره.

و هی کلمه تحتم علی عمرو إعاده النظر فی صوابیه قراره الذی جاء به إلی هذه الحرب،مستثیرا فی نفسه نوازع الطموح،و مستحثا فی داخله مشاعره القبلیه،علها تفید فی ضبط حرکته،و لجم اندفاعه نحو الهاویه.

کما أن هذه الکلمه تسهّل علیه إختیار ما یتناغم مع حب السلامه، و الإبتعاد عن المشاکل و الأخطار.

و لکن عمروا رفض هذا الخیار أیضا معتمدا علی سراب خادع،و إلی نزعه استکبار ظالم،و عنجهیه جاهلیه،و بغی بغیض،یزین له التجنی و الظلم الذی یودی بصاحبه إلی الخزی و العار،و الخسران فی الدنیا و الآخره،و ساء للظالمین بدلا.

و لم یبق أمام أمیر المؤمنین«علیه السّلام»إلا التعامل مع خیار عمرو الأخیر،و دفع غائله هذا الجبار الظالم،فکان النصر علی یدیه،و أورد علیه ضربته التی تعدل عباده الثقلین،(الجن و الإنس)إلی یوم القیامه..

قطع رجل عمرو

قال بعضهم:«و تبادر المسلمون یکبرون،فوجدوه علی فرسه برجل واحده،یحارب علیا«علیه السّلام».و رمی رجله نحو علی،فخاف من

ص:71

هیبتها رجلان،و وقعا فی الخندق» (۱).

و نقول:

إن هذا لا یصح لما یلی:

أولا:تقدم أن علیا«علیه السّلام»ألزم عمروا بالنزول عن فرسه، فنزل عنها کارها لذلک.

ثانیا:إن کان عمرو قد استمسک علی فرسه،و رجله مقطوعه،-و المفروض أنها سقطت علی الأرض-فکیف استطاع أن یتناولها و هو علی فرسه،و یقذف بها علیا«علیه السّلام»؟!و کیف مکنه علی«علیه السّلام» من تناولها،ثم من أن یرمیه بها؟!

ثالثا:تقدم:أنه«علیه السّلام»تسیف رجلی عمرو فقطعهما بضربه واحده.و هذا لا یکون إلا إذا کان عمرو راجلا،لا راکبا.

توقف علی علیه السّلام عن قتل عمرو

و یقول النص التاریخی:إن علیا«علیه السّلام»حین أدرک عمرو بن عبد ود لم یبادر إلی قتله،فوقع بعض المسلمین فی علی«علیه السّلام»،فرد عنه حذیفه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:مه یا حذیفه،فإن علیا سیذکر سبب وقفته.

ص:۷۲

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۷ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۶ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۰.

ثم إنه«عليه السّلام»أجهز على عمرو،فلما جاء سأله النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن ذلک،فقال:قد کان شتم أمی،و تفل فی وجهی،فخشیت أن أضربه لحظّ نفسی،فترکته حتی سکن ما بی،ثم قتلته فی اللّه» (۱).

و نقول:

إن علینا أن نلتفت إلی النقاط التالیه:

۱-إن قتل هذا المشرک کان محبوبا للّه تعالی علی کل حال،فلو قتله «علیه السّلام»لأنه شتم أمه لم یکن فی ذلک ضیر،فهو محارب من جهه، و هو یجترئ علی المسلمین بالشتم و هم أموات من جهه أخری.

۲-إننا علی یقین من أنه«علیه السّلام»لم یکن لیقتل عمروا حتی فی اللحظه الأولی انتقاما لنفسه،أو لمجرد شتمه لأمه،و لکنه«علیه السّلام» أراد أن یتعامل مع الأمور کما لو کان رجلا عادیا..و هذا هو تکلیفه الذی یجب علیه العمل به..و هو أیضا یمکنه من أن یقدم للناس العظه و الأمثوله بصوره عملیه و حیه،لیروا بأم أعینهم کیف یکون الرجل الإلهی،الذی یتعامل مع کل الأمور من موقع الإخلاص و الخلوص،و المعرفه،و الوعی، و الثبات و التثبت،و السیطره علی النفس،حتی فی أحرج اللحظات،و یصل

---

۱ – ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۱۵ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۸۱ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۵۱ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۲۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السّلام»للهمدانی ص ۶۳۱ و الدرجات الرفیعه ص ۲۸۷ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۵۹۸.

كل أعماله،ما دق منها و قل،و ما عظم و جل باللّه سبحانه،ليقربه خطوه إليه.

إنه ذلک الجبل الأشم الشامخ،الذی لا تزله الریاح العواصف،و هو الإنسان القوی و الرصین،الذی لا یثور و لا یغضب إلا للّه،و للّه فقط، وحده لا شریک له.

فبإراده اللّه و رضاه یسل سیفه،و یقاتل الأبطال،و یسحق کل جبروتهم و کبریائهم،و هو یغمد سیفه و یستسلم لإراده اللّه سبحانه و امتثالا لأمره، حتی حین یهجمون علیه فی بیته،و یضربون زوجته،و یسقطون جنینها، و یحرقون علیه بیته،أو یکادون.

و هو علی هنا،و هو علی هناک،و لا أحد غیر علی و الأئمه الأطهار من ولده«علیهم السّلام»یستطیع أن یفعل ذلک.

علی علیه السّلام و سلب عمرو!!

و حین قتل أمیر المؤمنین«علیه السّلام»عمرو بن عبد ود و لم یسلبه درعه،و لا غیرها..أقبل نحو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و وجهه یتهلل،فقال له عمر بن الخطاب:هلا سلبته یا علی درعه؟!فإنه لیس فی العرب درع مثلها.

و عند الحسکانی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی سأله عن سبب عدم سلبه له.

ص:74

فقال على«عليه السّلام»:يا رسول اللّه،إنه تلقانى بعورته (۱).

و فى نص آخر:إنى استحييت أن أكشف سوأه ابن عمى.أو قال:

ضربته فاتقانى بسوأته،فاستحييت من ابن عمى أن أسلبه (۲).

و يقال:إنه«عليه السّلام»حين جلس على صدر عمرو يريد أن يذبحه،و هو يكبر اللّه،و يمجده،طلب منه عمرو أن لا يسلبه حلته.

فقال له على«عليه السّلام»:هى أهون على من ذلك،و ذبحه (۳).

۱- ۱) راجع:شواهد التنزيل ج ۲ ص ۱۲.
۲- ۲) راجع:الإرشاد للمفيد ص ۶۱ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۰۴ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۴۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۷ و ۲۰۴ و ج ۴۱ ص ۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۵۳۴ و ۵۳۵ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۳۳ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۰۷ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۰ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۳ ص ۴۳۹ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۰۵ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۲۰ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۳ و خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۳۸ و نهايه الأرب ج ۱۷ ص ۱۷۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۸۰ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۴ و ۲۶۵ و ۳۹۷ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۵ و كشف اليقين ص ۱۳۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۲ ص ۱۱۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۸ ص ۳۰ و ج ۳۰ ص ۱۴۸ و ج ۳۲ ص ۳۶۶.
۳- ۳) كنز الفوائد(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۷ و(ط مكتبه المصطفوى-قم) ص ۱۳۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۶ و ۲۶۳ و راجع:الإرشاد(ط دار-

و زعم الحلبی:أن هذا اشتباه من بعض الرواه،و أن ذلک کان فی حرب أحد مع طلحه بن أبی طلحه (۱).

و نقول:

هما قضیتان مختلفتان،و قد کان السؤال فی أحد من قبل سعد لعلی «علیه السّلام»..و فی الخندق کان السائل هو عمرو.

و فی جمیع الأحوال نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هی التالیه:

الذی یجاحش علی السلب

و نعید التذکیر هنا بمقارنه المعتزلی بین سعد بن أبی وقاص الذی کان یتأسف علی فوت سلب أحد الفرسان منه،و بین علی فی موقفه هذا،فقد قال:

«قلت:شتان بین علی و سعد،هذا یجاحش علی السلب،و یتأسف علی فواته،و ذلک یقتل عمرو بن عبد ود یوم الخندق،و هو فارس قریش و صندیدها،و مبارزه،فیعرض عن سلبه،فیقال له:کیف ترکت سلبه،و هو أنفس سلب؟!

فیقول:کرهت أن أبز السبی،ثیابه.

(۳

-المعرفه)ج ۱ ص ۱۱۲ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۹۹ و الدر النظیم ص ۱۶۹ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۸.

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۲۰ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۳.

فكأن حبيبا عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهه فی المسلوب لا السلب (۱)

حرص عمر علی السلب..و نبل علی علیه السّلام

۱-و لا ندری بماذا نفسر حرص عمر بن الخطاب علی سلب عمرو درعه،لا سیما مع قوله:لیس فی العرب درع مثلها،و عتبه علی أمیر المؤمنین «علیه السّلام»لعدم مبادرته لأخذها.مع أنه یعلم:أن الدرع لن تخرج من ید المسلمین،و أن غیر أمیر المؤمنین أحوج إلی تلک الدرع منه«علیه السّلام»..

إلا إن کان یری أن الحصول علی درع لیس فی العرب مثلها أمر یهتم له علی«علیه السّلام»،و سوف یتحسر أو یتحرق علی فواته..حتی و هو یعلم أن بعض المسلمین یحتاجونها لحفظ أنفسهم..

و لکن الحقیقه هی:أن من یضحی بنفسه فی سبیل اللّه،و یشری نفسه ابتغاء مرضات اللّه،لا یفکر بالحصول علی الغنائم و الأسلاب.

۲-إن جواب علی«علیه السّلام»ینضح بالترفع،و یفیض بالنبل و الکرم و الرجوله،و یؤکد عزوفه عن کل ما هو من حطام الدنیا..

کما أنه«علیه السّلام»حتی فی هذا الموقف الصعب و الخطیر،الذی تزل فیه الأقدام،و تختل فیه المعاییر و الضوابط،و فی زحمه الأهوال و المخاطر،و فی

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۳۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۵.

خضم إلتهاب المشاعر،يبقى محتفظا بالدقه فى ممارساته،و بالتوازن و الإستقامه على خط القيم الرفيعه،و التزام الأخلاق الفاضله و النبيله..

و هو«عليه السّلام»يتجاوز حدود الإنصاف مع أعدائه ليرتقى إلى درجات التفضل و التكرم عليهم بما ليسوا من أهله..فهو يتعامل معهم بأخلاقه و قيمه،و لا يعاملهم بما تقتضيه ممارساتهم اللاإنسانيه،و أخلاقهم الشيطانيه.

على عليه السّلام استحيا من ابن عمه

أما ما نسب إلى على«عليه السّلام»من أنه استحيا من ابن عمه أن يسلبه..فيبقى موضع ريب عندنا،فإن عمروا و إن كان ابن عم على«عليه السّلام»،فهو عمرو بن عبد ود بن أبى قيس،أخو بنى عامر بن لؤى.و لؤى هو الأب التاسع لعلى«عليه السّلام»..إلا أن ذلك لم يكن هو السبب فى عدم أخذ سلبه،بل السبب هو ما ذكرته الروايه من أن عمروا طلب منه ذلك،فقال له على«عليه السّلام»:هى على أهون من ذلك..

لو صرفنا النظر عن ذلك،فقد صرح على«عليه السّلام»:بأنه إنما أعرض عنه،لأنه اتقاه بسوأته..

إتقاه بسوأته..فلم يسلبه

ثم إن التبرير الذى ذكر لعدم أخذه سلبه و هو أنه حين ضربه اتقاه بسوأته،فاستحيا منه أن يسلبه،غير واضح:

أولا:قد يقال:إنه لا ربط لهذه العله بذلك المعلول..

ثانيا:ان النص الآخر يناقض هذا النص،فإنه يجعل السبب فى عدم

التعرض لسلبه أنه كره أن يكشف سوأته..فأى ذلك هو الصحيح..

ثالثا:إن النص يقول:إنه بعد أن ضربه و قطع رجله،جلس على صدره و ذبحه..و هو إنما فعل ذلك بعد أن اتقاه بسوأته بعد الضربه الأولى التى أطاحت برجله..فما المانع من أن يسلبه فى هذه الحال؟!فإن سوأته لم تكن ظاهره!!

و الذى نستخلصه مما تقدم:أنه يمكن أن تكون قد اجتمعت الأسباب كلها على صرف على«عليه السّلام»عن سلبه،فلعله لما سقط كان عازما على سلبه،فلما اتقاه بعورته استحيا و أعرض عن ذلك،و تأكد هذا الإعراض حين علم أنه لو سلبه ستنكشف عورته..ثم طلب منه عمرو أن لا يسلبه بزته،فقال له«عليه السّلام»:هى أهون علىّ من ذلك.

التكبير..و تمجيد اللّه

و قد تقدم:أنه حين أجهز على«عليه السّلام»على عمرو،كان«عليه السّلام»يكبر اللّه و يمجده..

و هذا ينظر إليه فى أكثر من اتجاه،فهو يمثل تحديا إيمانيا لعمرو،الذى استحق أن يتجرع كأس الحسره و الغصه حتى فى هذه اللحظات..فإنه قد تجاوز كل الحدود فى بغيه،و سعيه لإطفاء نور اللّه.

كما أنه يعطى:أن عليا«عليه السّلام»لا يمارس القتل،لأنه حرفته،أو لأنه يغذى روحه به،أو لأنه يكتسب به مجدا،أو يحصل على موقع،بل هو يمارسه لأنه تكليف إلهى،تعلو به كلمه اللّه،و يعرف الناس به مجده و آلاءه و نعمه،و ما إلى ذلك..

و للتكبير هنـا معناه و مغزاه،حين يعلن به و هو على صـدر جبار،يريـد أن يجهز عليه،فإنه يريـد أن يفهمه عملا و قولا:أن اللّه أكبر منه،و من كل باغ و طاغ و جبار،و من كل شيء..

الوسام الإلهى

عن ابن مسـعود،و عن بهز بن حكيم،عن أبيه،قـال:قـال رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»:لمبارزه على(أو قتل على)لعمرو بن عبد ود(أو ضربه على يوم الخندق)أفضل(أو خير)من عباده الثقلين،أو أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامه (1).

ص:80

1- 1) راجع النصوص التى تشير إلى ذلك فى:كنز العمال ج 12 ص 219 و(ط مؤسسه الرساله)ج 11 ص 623 و تاريخ بغداد ج 13 ص 19 و مقتـل الحسـين للخوارزمى ص 45 و المسـتدرك للحـاكم ج 3 ص 32 و تلخيصه للـذهبى بهـامشه، و المنـاقب للخوارزمى ص 58 و(ط مركز النشر الإسلامى)ص 106 و منـاقب آل أبى طالب ج 3 ص 138 و(ط المكتبه الحيدريه)ج 2 ص 326 و شـرح المواقـف ج 8 ص 371 و فرائـد السـمطين ج 1 ص 256 و شواهـد التنزيل(ط سـنه 1411 ه)ج 2 ص 14 و إقبال الأعمال ج 2 ص 267 و التفسير الكبير للرازى ج 32 ص 31 و تاريخ مدينه دمشق ج 50 ص 333 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 2 ص 323 و حبيب السـير ج 1 ص 362 و ينـابيع الموده ص 94 و 95 و 96 و سـعد السعود ص 139 و الطرائف لابن طاووس ص 60 و 514 و حليه الأبرار ج 2 ص 160 و كنز الفوائد ص 137 و السيره الحلبيه ج 2-

و فی نص آخر عن ابن مسعود:أبشر یا علی،فلو وزن عملک الیوم بعمل أمتی لرجح عملک بعملهم (1).

(1)

-ص ۳۱۹ و ۳۲۰ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۲ و شرح المقاصد للتفتازانی ج ۵ ص ۲۹۸ و فردوس الأخبار ج ۳ ص ۴۵۵ و نفحات اللاهوت ص ۹۱ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۴۳ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۶۵ و ج ۳۹ ص ۱ و ۲ و ج ۴۱ ص ۹۱ و ۹۶ و ج ۲۰ ص ۲۰۵ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۷ و تنبیه الغافلین ص ۵۲ و الغدیر ج ۷ ص ۲۰۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۴۸ و نهج الإیمان ص ۶۲۷ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۶۹۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۴۷۲ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السّلام»للهمدانی ص ۳۳۸ و ۳۶۱ و منهاج الکرامه ص ۱۶۶ و مشارق أنوار الیقین ص ۳۱۲ و إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ و ج ۶ ص ۵ و ج ۱۶ ص ۴۰۳ عن بعض من تقدم،و عن حیاه الحیوان(ط القاهره)ص ۲۷۴ و عن المصادر التالیه:نهایه العقول(مخطوط) ص ۱۱۴ و روضه الاحباب للدشتکی(مخطوط)ص ۳۲۷ و تجهیز الجیش للدهلوی(مخطوط)ص ۴۰۷ و ۱۶۳ و مفتاح النجاه ص ۲۶ و تاریخ آل محمد لبهجت أفندی ص ۵۷ و مناقب علی ص ۲۶ و وسیله النجا ص ۸۴.

۱- ۱) ینابیع الموده ص ۹۴ و(ط دار الأسوه)ج ۱ ص ۲۸۱ و ۲۸۴ و شواهد التنزیل (ط سنه ۱۴۱۱ ه)ص ۱۲ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۴۳۹ و کنز الفوائد ص ۱۳۷ و جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۲ و مجمع البیان(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۸ ص ۱۳۲ و تأویل-

زاد المجلسی و الطبرسی قوله:«و ذلک أنه لم یبق بیت من بیوت المشرکین إلا و قد دخله وهن بقتل عمرو.و لم یبق بیت من بیوت المسلمین إلا و قد دخله عز بقتل عمرو» (۱).

و نقول:

إن قیمه العمل لیست بمواصفاته المادیه،و لا بکبره و صغره،و لا بقوته و ضعفه،و لا بکثرته و قلته،و لا بشکله الظاهر،من حیث الجمال،و صفاء الألوان..

فالحدید مهما کثر و کبر،و ازداد صلابه،و اتخذ اشکالا جمیله و متناسقه، و اتخذ ألوانا لا معه و بدیعه،فإنه لن تکون له قیمه الذهب أو الماس.

بل قیمته بخصوصیته الکامنه فیه،و بحقیقه جوهره،و شرف عنصره.

و لأجل ذلک نلاحظ:أن اللّه سبحانه قد أنزل سوره قرآنیه فی الثناء علی أهل البیت هی سوره هل أتی،لمجرد أنهم«علیهم السّلام»تصدقوا بأقراص من شعیر علی مسکین و یتیم و أسیر،کما أنه تعالی أنزل آیه الولایه لتعلن لأمیر المؤمنین«علیه السّلام»أعظم و أجل مقام بعد مقام النبوه

۱)

-الآیات ج ۲ ص ۴۵۲ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۷۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۶ ص ۴۰۵ و ج ۲۰ ص ۱۴۰ و ۶۲۵ و ج ۲۱ ص ۵۸۴ و ج ۳۱ ص ۲۳۴.

---

۱ – ۱) راجع:مجمع البیان ج ۸ ص ۳۴۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۸ ص ۱۳۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۵ و ج ۳۹ ص ۲ و شواهد التنزیل(ط سنه ۱۴۱۱ ه)ج ۲ ص ۱۲ و کنز الفوائد للکراجکی ص ۱۳۷ و تفسیر المیزان ج ۱۶ ص ۲۹۸.

الخاتمه،و له مساس بمصير البشر إلى يوم القيامه،فى خصوص مناسبه تصدقه بخاتم و هو راكع على سائل دخل المسجد.

و تنزل آيه أخرى لتثنى على على«عليه السّلام»و تخلد ذكره إلى يوم يبعثون، لمجرد تصدقه ببضعه دراهم،ليناجى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و كذلك الحال حين تصدق بدرهم ليلا و درهم نهارا،و بدرهم سرا و درهم جهرا..فإن القرآن نزل أيضا بالثناء عليه صلوات اللّه و سلامه عليه من أجل ذلك..

و فى المقابل نجد:أنه تعالى يؤكد على الخطوره القصوى لبعض الأمور التى يظن الناس أنها ليست بذات أهميه،فيذكر أن عدم الحض على طعام المسكين هو من سمات من يكذب بيوم الدين..

و قد يدخل فى هذا السياق كشاهد أو مؤيد أن بعض الأعمال يذكر لها فى الأخبار مقادير متفاوته من الثواب،فتاره يكون ثواب زياره قبر الإمام الحسين«عليه السّلام»مثلا حجّه،و تاره يكون ثواب كل خطوه يخطوها الزائر حجّه..مما يعنى:أن لدرجه الإخلاص و ما يكتشف الفعل من مشقات و مخاوف و غيرها مدخليه فى مقدار المثوبه.و ربما تخضع المثوبه و العقوبه لخصوصيات تضاف إلى نفس العمل،فقول الحق محبوب للمولى، و له مثوبه معينه،لكنه إذا كان أمام سلطان جائر،زادت مثوبته..

و قد تزيد المثوبه بسبب أحوال أخرى لها مدخليه فى زياده الأثر،فلو أن عمرو بن عبد ود،و هو فارس جيوش الأحزاب..قتل فى بدر أو مات من جراحته فيها،لم يمنع ذلك من أن تغزو قريش المسلمين..و لكنه حين قاد

جیش الأحزاب،و قتل فی الخندق أدی ذلک إلی عجز المشرکین عن غزو المسلمین بعدها..مما یعنی:أن هذه الضربه قد غیرت مجری الأحداث بصوره أساسیه،غیر أن الأساس فی اعتبار ضربه علی«علیه السّلام»أفضل من عباده الثقلین هو درجه الصفاء و النقاء،و الإخلاص فیها،و قیمتها فی ذاتها،و شرف عنصرها،و ارتقاء جوهرها..

تمحلات و تعصبات ابن تیمیه

و قد اعتبر ابن تیمیه حدیث:قتل علی لعمرو أفضل من عباده الثقلین، و نحوه،من الأحادیث الموضوعه،التی لیس لها سند صحیح،و لم یروه أحد من علماء المسلمین فی شیء من الکتب التی یعتمد علیها.بل و لا یعرف له أسناد صحیح و لا ضعیف.

و هو کذب لا یجوز نسبته إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فإنه لا یجوز أن یکون قتل کافر أفضل من عباده الجن و الإنس،فإن ذلک یدخل فیه عباده الأنبیاء.

و قد قتل من الکفار من کان قتله أعظم من قتل عمرو،مثل أبی جهل و عقبه بن أبی معیط،و شیبه.و قصته فی الخندق لم تذکر فی الصحاح (1).

1- 1) منهاج السنه ج 4 ص 171 و 172 باختصار،و السیره الحلبیه ج 2 ص 320 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 643 و سیره الرسول(ط دار الفکر للجمیع سنه 1968 م) ص 220 و القول الصراح فی البخاری و صحیحه الجامع للأصبهانی ص 37 و أعیان الشیعه ج 1 ص 264 و 397.

أما الذهبی،فقال عن حدیث:ضربه علی أفضل من عباده الثقلین:

«قبح اللّه رافضیا افتراه» (۱).

و نقول:

أولا:رد الحلبی استبعاد أن تکون ضربه عمرو أفضل من عباده الثقلین بقوله:«فیه نظر،لأن قتل هذا کان فیه نصره للدین،و خذلان للکافرین» (۲).

و نزید علی ذلک:أنه إذا کانت قد زاغت الأبصار،و بلغت القلوب الحناجر،و صاروا یظنون الظنون السیئه باللّه سبحانه.و إذا کان المسلمون قد أحجموا عن مبارزه عمرو،خوفا و رعبا،و کانوا کأن علی رؤوسهم الطیر.

و إذا کان عمرو هو فارس الأحزاب،الذین هم ألوف کثیره،و قد جاؤوا لاستئصال المسلمین،و هم قله،و قد جاءهم الیهود من جانب، و قریش من جانب،و غطفان من جانب،و کانوا فی أشد الخوف علی نسائهم و ذراریهم.

و إذا کان المنافقون لا یألون جهدا فی تخذیل الناس،و صرفهم عن

۱- ۱) تلخیص مستدرک الحاکم للذهبی ج ۳ ص ۳۲ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۲۰ و (ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۳.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۲۰ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۵ و ۳۹۷.

الحرب،حتی أصبح الرسول«صلی اللّه علیه و آله»فی قله قلیله،لا تزید علی ثلاث مئه رجل،بل قیل:لم یبق معه سوی اثنی عشر رجلا.

و إذا کان الجوع و البرد یفتکان فی المسلمین،و یضعفان من عزائمهم..

نعم..إذا کان ذلک،فمن الطبیعی:أن یکون قتل هذا الکافر فیه حیاه الإسلام،و انتعاش المسلمین،و فیه خزی الأحزاب،و فشلهم،و لا سیما و أن النصر کان بسبب قتل عمرو کما ربما نشیر إلیه فیما یأتی إن شاء للّه..

ثانیا:أما بالنسبه لضعف سند الحدیث،و عدم ذکره فی الصحاح،فلا یقلل ذلک من قیمته و اعتباره،إذ ما أکثر الأحادیث الصحیحه،و المتواتره التی لم تذکر فی کتب الصحاح.

و قد عرفنا تعصب أصحاب الصحاح علی علی و أهل بیته«علیهم السّلام».

ثالثا:قول ابن تیمیه لیس له سند ضعیف و لا صحیح،یکذبه روایه المستدرک لهذا الحدیث عن بهز بن حکیم بن معاویه بن حیده،عن أبیه،عن جده،و قد قال أبو داود:بهز بن حکیم أحادیثه صحاح (1).

و هذا یسقط سائر دعاوی ابن تیمیه حول سند هذا الحدیث.

1- 1) خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص 381 و تهذیب الکمال ج 28 ص 173 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 9 ص 79 و الوافی بالوفیات ج 10 ص 193 و راجع سائر کتب الرجال و التراجم.

شهاده حذیفه

قال المفیـد:«روی قیس بن الربیع،قال:حدثنا أبو هارون العبدی،عن ربیعه السـعدی،قال:أتیت حذیفه بن الیمان،فقلت له:یا أبا عبد اللّه،إنـا لنتحـدث عن علی«علیه السّـلام»و منـاقبه،فیقـول لنـا أهـل البصـره:إنکم تفرطون فی علی«علیه السّـلام».هـل أنت محـدثی بحدیث فیه؟!

فقال حذیفه:یا ربیعه،و ما تسألنی عن علی«علیه السّـلام»!فو الذی نفسی بیده،لو وضع جمیع أعمال أصحاب محمد«صلی اللّه علیه و آله»فی کفه المیزان،منـذ بعث اللّه محمـدا إلی یوم النـاس هـذا،و وضع عمـل علی«علیه السّـلام»فی الکفه الأخری لرجـح عمل علی«علیه السّلام»علی جمیع أعمالهم.

فقال ربیعه:هذا الذی لا یقام له و لا یقعد.

فقال حـذیفه:یا لکع:و کیف لا تحمل؟!و أین کان أبو بکر،و عمر،و حـذیفه،و جمیع أصـحاب محمـد«صـلی اللّه علیه و آله»یوم عمرو بن عبد ود دعا إلی المبارزه،فأحجم الناس کلهم ما خلا علیا«علیه السّلام»؟!فإنه برز إلیه و قتله اللّه علی یده.

و الذی نفس حذیفه بیده،لعمله ذلک الیوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمد«صلی اللّه علیه و آله»إلی یوم القیامه (۱).

ص: ۸۷

۱- ۱) الإرشاد ص ۵۵ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۰۳ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۰۴ و سیره المصطفی ص ۵۰۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹-

شهادات و مواقف أخرى

قال المعتزلی:

۱-«فأما الخرجه التی خرجها یوم الخندق إلی عمرو بن عبد ود،فإنها أجلّ من أن یقال:جلیله،و أعظم من أن یقال:عظیمه.

۲-و ما هی إلا کما قال شیخنا أبو الهذیل،و قد سأله سائل:أیما أعظم منزله عند اللّه:علی أم أبو بکر؟!

فقال:یا ابن أخی،و اللّه،لمبارزه علی عمروا یوم الخندق تعدل أعمال المهاجرین و الأنصار و طاعاتهم کلها،و تربی علیها،فضلا عن أبی بکر وحده.

۳-و قد روی عن حذیفه بن الیمان ما یناسب هذا،بل ما هو أبلغ منه الخ.. (۱).

و عن حذیفه:لو قسمت فضیله علی«علیه السّلام»بقتل عمرو یوم

(۱)

-ص ۶۰ و ۶۱ و إعلام الوری(ط دار المعرفه)ص ۱۹۵ و(ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث)ج ۱ ص ۳۷۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و ج ۳۴ ص ۳۰۴ و ج ۳۹ ص ۳ و نهج الحق ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۲۹ و ۳۰۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۵ و ۵۹۸ و الدر النظیم ص ۱۶۵ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السّلام»للکوفی ج ۱ ص ۲۲۲ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۱۵۸ و کشف الیقین ص ۱۳۴.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۶۰ و عنه فی إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۸ و سیره المصطفی ص ۵۰۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷۳ و ج ۳۹ ص ۳.

الخندق بین المسلمین بأجمعهم لوسعتهم (۱).

۴-و قال أبو بکر بن عیاش:لقد ضرب علی ضربه ما کان فی الإسلام أعزّ منها-یعنی ضربه عمرو بن عبد ود-و لقد ضرب علی ضربه ما ضرب الإسلام أشأم منها-یعنی ضربه ابن ملجم لعنه اللّه (۲).

۵-و قال الحافظ یحیی بن آدم-عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری:ما شبهت قتل علی عمروا إلا بقوله تعالی: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّهِ وَ قَتَلَ دٰاوُدُ جٰالُوتَ (۳)» (۴).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۴ و الغدیر ج ۷ ص ۲۱۲ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۳۳ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۵۹۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۰ ص ۶۲۶.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۶۱ و الإرشاد ص ۶۱ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۰۵ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۰۵ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۴۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۸ ص ۱۳۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۶ و ۲۵۸ و ج ۴۱ ص ۹۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۷ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۲۳۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۵ و ۳۹۷ و الدر النظیم ص ۱۶۵.

۳- ۳) الآیه ۲۵۱ من سوره البقره.

۴- ۴) سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۹ و الإرشاد للمفید ص ۶۰ و(ط دار المفید) ج ۱ ص ۱۰۲ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۰۵ و المستدرک للحاکم ج ۳-

۶-و روی أن عمروا قال لعلی:ما أکرمک قرنا (۱).

لا نأکل ثمن الموتی

قال ابن إسحاق-کما رواه البیهقی-:و بعث المشرکون إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»یشترون جیفه عمرو بن عبد ود بعشره آلاف.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:هو لکم،لا نأکل ثمن الموتی (۲).

(۴

-ص ۳۴ و تلخیصه للذهبی بهامشه،و إعلام الوری(ط دار المعرفه)ص ۱۹۶ و (ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۳۸۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۶ و ج ۳۹ ص ۴ و ج ۴۱ ص ۹۱ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی الشافعی ج ۱۹ ص ۶۱ و ۶۲ و المناقب للخوارزمی ص ۱۰۶ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۱۷۱ و کنز الفوائد للکراجکی ص ۱۳۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۷ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۶ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۴ و ۳۹۶ و الدر النظیم ص ۱۶۴.

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۶ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۵ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۰.
۲- ۲) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۷۹ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۷ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۲۰ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۹۸(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۷۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۵ ج ۴۱ ص ۹۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۴. و راجع:مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۵۷۵ و سنن النبی«صلی اللّه علیه و آله»-

و قال أبو زهره:«و يظهر:أنه كان عظيما بين المشركين،يعتزونه، فأرسلوا يطلبون جثمانه (۱).

و قد ذكرت نفس هذه الحادثه:بالنسبه لجيفه نوفل بن عبد اللّه بن المغيره،و نكاد نشك فى صحه ذلك.و لعل الزبيريين قد حرفوا ما قيل عن جيفه عمرو ليكون لصالح جيفه نوفل،بهدف تضخيم شأن نوفل،ليصبح أهم من عمرو بن عبد ود،زعما منهم أن روايتهم المكذوبه:أن الزبير قد قتل نوفلا قد راجت على الناس.

مع أن عليا«عليه السّلام»أيضا هو الذى قتل نوفلا و غيره كما سيأتى.

و إن كنا نحتمل أيضا:أن يكون بنو مخزوم قد طلبوا جيفه صاحبهم، ليرفعوا من شأنه حتى لا يكون أقل من عمرو.

فرح الملائكه بقتل عمرو

عن الصادق«عليه السّلام»:لما قتل على«عليه السّلام»عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسن«عليه السّلام»،و قال:قل لأمك تغسل هذا الصيقل.

(۲)

-للطباطبائى ص ۲۳۲ و مجمع البيان ج ۸ ص ۱۳۳ و تفسير الميزان ج ۱۶ ص ۲۹۸ و تفسير الآلوسى ج ۲۱ ص ۱۵۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۰۷(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۱۲۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۰۵.

ص: ۹۱

۱- ۱) خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۳۸.

فردّه-و على«عليه السّلام»عند النبى«صلى اللّه عليه و آله»-و فى وسطه نقطه لم تنق،قال:أليس قد غسلته الزهراء؟!

قال:نعم.

قال:فما هذه النقطه؟!

قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:يا على،سل ذا الفقار يخبرك.

فهزه،و قال:أليس قد غسلتك الطاهره،من دم الرجس النجس؟!

فأنطق اللّه السيف فقال:بلى،و لكنك ما قتلت بى أبغض إلى الملائكه من عمرو بن عبد ود،فأمرنى ربى فشربت هذه النقطه من دمه،و هو حظى منه،فلا تنتضينى يوما إلا و رأته الملائكه و صلّت عليك (۱).

نقول:

ليس لدينا ما ينفى صحه هذه الروايه.و مجرد الإستبعاد،و الإعلان بإنكارها،لا يكفى،لأن الجواب على ذلك هو أنه حين يصعب علينا فهم بعض ما ورد فيها،فإن علينا أن نكل علم ذلك إلى أهله،ما دام أنه لا يمس أساس العقيده،و لا يؤثر على الضوابط و المرتكزات العامه للبحث العلمى الرصين.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۹ و ۱۵۰ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۱۹ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۸۹.

أين المخلصون؟!

و يبقى هنا سؤال:أين كان المخلصون الأوفياء،و الأبرار الأتقياء من أصحاب خاتم الأنبياء:كالمقداد،و عمار و سواهما عن إجابه طلب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بمبارزه عمرو بن عبد ود،و قد وعدهم«صلى اللّه عليه و آله»بالجنه؟!

و نجيب:

أولا:لم تصرح الروايات بحضور هؤلاء الأشخاص بين ذلك الجمع، فلعلهم غابوا لأعذار مختلفه،كالمرض،و السفر،و لعل بعضهم بقى فى المدينه لحراستها من بنى قريظه.

ثانيا:لقد رتب النبى«صلى اللّه عليه و آله»على أبواب الخندق الثمانيه لحراستها أشخاصا من قبائل شتى،كما أن من الطبيعى أن يكون للجيش المرابط حراس يمنعون الأعداء من الإيقاع بالمسلمين على حين غفله منهم..فلعل هؤلاء المخلصين كانوا من هؤلاء،أو من أولئك..

و لكن مما لا شك فيه:هو أن معظم المسلمين كانوا عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و فيهم الطامحون و الطامعون،و أصحاب الدعاوى العريضه..و قد تحداهم عمرو و من معه،و طلب النبى«صلى اللّه عليه و آله» منهم مبارزته،فلم يستجب منهم أحد..

ثالثا:لم يكن هؤلاء الذين تذكر أسماؤهم يدّعون،و لا كان أحد يدّعى لهم أنهم يقدرون؛على مواجهه عمرو بن عبد ود.كما أنهم لا يرشحون أنفسهم لمقامات تفرض اتصافهم بصفات معينه،التى منها العلم الشامل،

و العصمه،و الشجاعه التی تفوق شجاعه البشر کلهم.

الخوارج..و قتل عمرو بن عبدود

هذا..و قد أورد الحاکم النیسابوری العدید من الأحادیث عن قتل علی«علیه السّلام»لعمرو،ثم قال:

«قد ذکرت فی مقتل عمرو بن عبد ود من الأحادیث المسنده،و مما عن عروه بن الزبیر،و موسی بن عقبه،و محمد بن إسحاق بن یسار ما بلغنی، لیتقرر عند المنصف من أهل العلم:أن عمرو بن عبد ود لم یقتله،و لم یشترک فی قتله غیر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السّلام».

و إنما حملنی علی هذا الإستقصاء فیه قول من قال من الخوارج:إن محمد بن مسلمه أیضا ضربه ضربه،و أخذ بعض السلب.

و و اللّه،ما بلغنا هذا من أحد من الصحابه و التابعین رضی اللّه عنهم.

و کیف یجوز هذا و علی«علیه السّلام»یقول ما بلغنا:إنی ترفعت عن سلب ابن عمی،فترکته.و هذا جوابه لأمیر المؤمنین عمر بن الخطاب بحضره رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (1)»انتهی.

فظهر أن الخوارج کانوا یتعمدون وضع الحدیث الذی یسیء إلی علی «علیه السّلام»..و هذا هو المتوقع منهم،فقد تاب شیخ منهم و رجع عن مقالتهم،فقال:«إن هذه الأحادیث دین،فانظروا عمن تأخذون دینکم،

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۴.

فإنّا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا» (۱).

و قال الجوزجانی عن الخوارج فی الصدر الأول:«نبذ الناس حدیثهم إتهاما لهم» (۲).

فکیف یروی البخاری إذن عن عمران بن حطان،مادح عبد الرحمان بن ملجم،لقتله علیا؟! (۳).

ص: ۹۵

۱- ۱) لسان المیزان ج ۱ ص ۱۰ و ۱۱ و الکفایه فی علم الروایه للخطیب ص ۱۲۳ و ۱۵۶ و آفه أصحاب الحدیث ص ۷۱ و ۷۲ و تذکره الموضوعات ص ۷ و فتح الملک العلی ص ۹۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱ ص ۷۸ و الموضوعات لابن الجوزی ص ۳۸ و اللآلی المصنوعه ج ۲ ص ۴۶۸ و بحوث فی تاریخ السنه المشرفه ص ۲۹ و عن السنه و مکانتها فی التشریع،للسباعی ص ۹۷ و راجع:العتب الجمیل ص ۱۲۲.

۲- ۲) أحوال الرجال ص ۳۴ و راجع:لسان المیزان ج ۱ ص ۱۰ و ۱۱ و الکفایه للخطیب ص ۱۲۳ و آفه أصحاب الحدیث ص ۷۱ و ۷۲ و اللآلی المصنوعه ج ۲ ص ۴۶۸ و بحوث فی تاریخ السنه المشرفه ص ۲۹ عن الأولین،و عن:السنه و مکانتها فی التشریع،للسباعی ص ۹۷ و عن:الموضوعات لابن الجوزی ص ۳۸ راجع: العتب الجمیل ص ۱۲۲.

۳- ۳) راجع:العتب الجمیل(ط الهدف للإعلام و النشر)ص ۹۹ و السقیفه للمظفر ص ۱۸۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۲۸۶ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السّلام»للهمدانی ص ۵۷۳ و ۵۸۷ و فتح الباری(المقدمه)ص ۴۳۲ و ج ۱۰-

و كيف يقول أبو داوود:«ليس فى أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج» (۱).

۳)

-ص ۲۴۴ و عمده القارى ج ۲۲ ص ۱۳ و أضواء البيان ج ۳ ص ۱۲۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۵۴ و النصائح الكافيه ص ۳۱ و مستدرك الوسائل ج ۱ ص ۱۸ و مقاتل الطالبيين ص ۲۳ و أجوبه مسائل جار اللّه ص ۷۲ و النص و الإجتهاد ص ۵۳۵ و الغدير ج ۵ ص ۲۹۳ و ج ۹ ص ۳۹۳.

ص: ۹۶

۱- ۱) ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۰ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۲۳۶ و تهذيب الكمال ج ۲۲ ص ۳۲۳ و سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۲۱۴ و تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۱۱۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۶ ص ۱۵۵ و العتب الجميل ص ۱۲۱ و(ط الهدف للإعلام و النشر)ص ۲۰ و فتح البارى(المقدمه)ص ۴۳۲ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السّلام»للهمدانى ص ۵۸۷ و سؤالات الآجرى لأبى داود ج ۲ ص ۱۱۷ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب ص ۱۵۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۳ ص ۴۸۹.

الفصل الرابع

اشاره

على عليه السّلام فى نهايات حرب الخندق..

ص :٩٧

قاتل عمرو،و حسل،و نوفل

و ذكر ابن هشام:أن عليا«عليه السّلام»قتل عمرو بن عبد ود،و ابنه حسل بن عمرو (1)،و هو الذى قتل نوفل بن عبد اللّه أيضا.

قال اليعقوبى:«و كبا بنوفل بن المغيره بن عبد اللّه فرسه،فلحقه على فقتله (2).

و قـال الطبرسـى،و ابن كثير،و الطبرى:إنه لمـا تورط فى الخنـدق جعـل يقول:قتله أحسن من هـذه يا معشـر العرب،فنزل إليه على فقتله،و طلب

ص:99

1- 1) راجع:السـيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 265 و(ط مكتبه محمـد على صبيح) ج 3 ص 732 و راجع:سيره المصطفى ص 502 و 503 عنه و البدايه و النهايه ج 4 ص 116 و(ط دار إحياء التراث العربى)ج 4 ص 133 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 222 و العبر و ديوان المبتـدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 32 و كشف الغمه للأـربلى ج 1 ص 198 و 198 و تاريخ الخميس ج 1 ص 492 و راجع:نهايه الأرب ج 17 ص 179.

2- 2) تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 50 و راجع:بهجه المحافل ج 1 ص 266.

المشركون رمّته،فمكنهم من أخذه (۱).

و ذكرت بعض المصادر:أنه«عليه السّلام»ضربه بالسيف فقطعه نصفين (۲).

و ذكر ابن إسحاق:أن عليا طعنه فى ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فمات فى الخندق (۳).

۱- ۱) راجع:تاريخ الأمم و الملوك(ط مطبعه الإستقامه)و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۲۴۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۸۰ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۸۷ و ۴۸۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۳۷ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۰ و ج ۲۰ ص ۲۷۴ و خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۳۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۰۷ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۱۲۳ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۱۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۳۷ و راجع ص ۳۲۰ و سيره المصطفى ص ۵۰۲ و محمد رسول اللّه لمحمد رضا ص ۲۳۱ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۷ و ۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۹ ص ۶۴ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۶۷ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۶۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۰۶ و الإرشاد للمفيد ص ۶۰ و كشف الغمه للأربلى ج ۱ ص ۲۰۴ و إعلام الورى ص ۱۹۵ و تفسير الثعلبى ج ۸ ص ۱۶.

۲- ۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۸۷ و ۴۸۸ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۱۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۳۷ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۹۶.

۳- ۳) مجمع البيان ج ۸ ص ۳۴۳ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۸ ص ۱۳۳ و بحار الأنوار-

و زعم بعضهم:أن الزبير هو الذی قتله،و قد ذکرنا فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»:أن ذلک لا یصح،و ذکرنا بعض ما یفید فی ذلک (۱).

الهاربون من علی علیه السّلام

و قد هرب ضرار بن الخطاب الفهری،و هبیره بن وهب من وجه علی «علیه السّلام»،و قالوا:إن الزبیر قد ضرب هبیره آنئذ حتی فلق هامته.

و نقول:

نحن نشک فی صحه ذلک،استنادا إلی ما یلی:

۱-لو کان الزبیر قد ضرب هبیره بالسیف حتی فلق هامته،فاللازم أن یکون قد قتل،مع أن الجمیع متفقون علی أنه لم یقتل آنئذ.

۲-ذکرت بعض النصوص:أن علیا«علیه السّلام»لحق هبیره فأعجزه،و ضرب قربوس سرجه،فسقطت درع کانت علیه،و فر عکرمه، و هرب ضرار (۲).

(۳

-ج ۲۰ ص ۲۰۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۵۷۵ و تفسیر المیزان ج ۱۶ ص ۲۹۸ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۵۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۲۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۰۵.

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۱۱ ص ۱۶۱ فما بعدها.
۲- ۲) راجع:الإرشاد للمفید ص ۶۰ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۰۲ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۶ و المستجاد من کتاب الإرشاد-

۳-و يفصل ذلک نص آخر،فيقول:ثم حمل ضرار بن الخطاب و هبيره على على،فأقبل على عليهما.فأما ضرار فولى هاربا و لم يثبت،و أما هبيره فثبت أولا،ثم ألقى درعه و هرب.و كان فارس قريش و شاعرها (۱).

و سئل ضرار عن سبب فراره،فقال:خيل إلى أن الموت يرينى صورته (۲).

۴-و مما يدل على بقاء هبيره حيا..أنه اعتذر عن فراره من وجه على «عليه السّلام»،فقال:

لعمرک ما وليت ظهرا محمدا

و أصحابه جبنا و لا خيفه القتل

و لكننى قلبت أمرى فلم أجد

لسيفى غناء إن وقفت و لا نبلى

الخ..الأبيات..

و يؤيد قولهم بأن الفرسان قد هاجموا عليا بعد قتله عمروا،قوله«عليه السّلام»:

أعلى تقتحم الفوارس هكذا

عنى و عنهم أخروا أصحابى

۲)

-(المجموعه)ص ۷۲ و كشف الغمه للأربلى ج ۱ ص ۲۰۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۶ و ج ۴۱ ص ۹۰ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۴ و ۳۹۶ و الدر النظيم ص ۱۶۴ و راجع:إعلام الورى ص ۱۹۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۸۷ و ۴۸۸ عن روضه الأحباب.

۱- ۱) راجع:السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۷ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۲۱ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۴۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۹۶.

۲- ۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۸۷.

و لعل مواجهه هبيره لعلى«عليه السّلام»و لو للحظات جعلته يستحق و سام فارس قريش و شاعرها (۱).

عن على«عليه السّلام»أنه قال:

و كانوا على الإسلام إلبا ثلاثه

فقد خر من تلک الثلاثه واحد

و فر أبو عمرو هبيره لم يعد

و لكن أخو الحرب المجرب عائد

نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا

غداه التقينا و الرماح مصائد

فإن كان الزبير قد ضرب هبيره-و نحن لا نرى صحه ذلک-فلعلها كانت ضربه خفيفه جرحته فى رأسه،و لم تعقه عن ممارسه الحرب،و الطعن و الضرب..

بل نستطيع أن نؤكد على أن عليا«عليه السّلام»كان فى الميدان وحده، أما سائر المسلمين فلم يضربوا بسيف،و لا طعنوا برمح أصلا..

أشعار فى حرب الخندق

و عنه«عليه السّلام»فى الخندق:

الحمد للّه الجميل المفضل

المسبغ المولى العطاء المجزل

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۸۸ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۴ ص ۱۹۶۳ و أسد الغابه ج ۵ ص ۶۲۴ و العثمانيه للجاحظ ص ۳۳۶ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۳ ص ۷۴۱ و عيون الأثر ج ۱ ص ۳۷۸ و ج ۲ ص ۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۲۷.

شكرا على تمكينه لرسوله

بالنصر منه على الغواه الجهّل

كم نعمه لا أستطيع بلوغها

جهدا و لو أعملت طاقه مقول

للّه أصبح فضله متظاهرا

منه على سألت أم لم أسأل

قد عاين الأحزاب من تأييده

جند النبى و ذى البيان المرسل

ما فيه موعظه لكل مفكر

إن كان ذا عقل و إن لم يعقل

و عنه«عليه السّلام»مخاطبا لعمرو بن عبد ود:

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمه

عند اللقاء معاود الأقدام

من آل هاشم من سناء باهر

و مهذبين متوجين كرام

يدعو إلى دين الإله و نصره

و إلى الهدى و شرائع الإسلام

بمهند عضب رقيق حده

ذى رونق يقرى الفقار حسام

و محمد فينا كأن جبينه

شمس تجلت من خلال غمام

و اللّه ناصر دينه و نبيه

و معين كل موحد مقدام

شهدت قريش و القبائل كلها

أن ليس فيها من يقوم مقامی (۱).

و روی أنه لما قتل عمروا أنشد:

۱- ۱) راجع المقطوعات الثلاث المتقدمه فی:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷۹ و ۲۸۰ و ج ۴۱ ص ۸۹ و ۹۱ و ۹۰ عن ديوان علی أمير المؤمنين«عليه السّلام» ص ۴۶ و ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۲۶ و ۱۲۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۶ و ۱۳۷.

ضربته بالسيف فوق الهامه

بضربه صارمه هدامه

أنا على صاحب الصمصامه

و صاحب الحوض لدى القيامه

أخو رسول اللّه ذى العلامه

قد قال إذ عممنى العمامه

أنت الذى بعدى له الإمامه (۱)

أشعار قيلت فی حرب الخندق

و قال حسان بن ثابت:

أمسى(الفتى)عمرو بن عبد يبتغى

بجنوب يثرب عاده لم تنظر

و لقد وجدت سيوفنا مشهوره

و لقد وجدت جيادنا لم تقصر

و لقد رأيت غداه بدر عصبه

ضربوک ضربا غير ضرب المحسر

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمه

يا عمرو أو لجسيم أمر منكر (۲)

ص:۱۰۵

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۸۸ و راجع:الفصول المختاره ص ۲۸۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۱۹ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۵۵۳ و تنبيه الغافلين ص ۵۶.

۲- ۲) الإرشاد للمفيد ص ۵۶ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۰۶ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۹ و ج ۴۱ ص ۹۸ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۳۸۱ و(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۳ ص ۷۴۲ و كشف الغمه للأربلى ج ۱ ص ۲۰۵ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۴۴ و الفصول المختاره ص ۲۹۳ و العثمانيه للجاحظ ص ۳۳۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۱۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۹۰ و البيت الأول فيه-

قال ابن هشام:و بعض أهل العلم ينكرها لحسان فأجابه فتى من بنى عامر:

كذبتم و بيت اللّه لا تقتلوننا

و لكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد اللّه أحمد فى الوغا

بكف على نلتم ذاك فاقصروا

و لم تقتلوا عمرو بن عبد بأسكم

و لكنه الكفؤ الهزبر الغضنفر

على الذى فى الفخر طال بناؤه

فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

ببدر خرجتم للبراز فردكم

شيوخ قريش جهره و تأخروا

فلما أتاهم حمزه و عبيده

و جاء على بالمهند يخطر

فقالوا:نعم أكفاء صدق فأقبلوا

إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال على جوله هاشميه

فدمرهم لما عتوا و تكبروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا

و ليس لكم فخر نعد و نذكر (۱)

و روى:أن عليا«عليه السّلام»لما قتل عمروا لم يسلبه،و جاءت أخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأته غير مسلوب سلبه قالت:ما قتله

إلا كفؤ

(۲)

-و فی بحار الأنوار عن الإرشاد هكذا: أمسی الفتی عمرو بن عبد ناظرا كيف العبور و ليته لم ينظر

ص :۱۰۶

۱- ۱) الإرشاد للمفيد ص ۵۶ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۰۷ و الفصول المختاره ص ۲۹۳ و كشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۰۶ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۹۱ و ج ۲۰ ص ۲۵۹ و ج ۴۱ ص ۸۰ و ۹۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۱۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۶۶ و ۲۹۹ و الدر النظيم ص ۱۶۶.

کریم،ثم سألت عن قاتله،قالوا:علی بن أبی طالب،فأنشأت هذین البیتین (۱):

لو کان قاتل عمرو غیر قاتله

لکنت أبکی علیه آخر الأبد

لکن قاتل عمرو لا یعاب به

من کان یدعی قدیما بیضه البلد (۲)

و لکن نصا آخر یقول:لما نعی عمرو إلی أخته قالت:من ذا الذی اجترأ علیه؟!

فقالوا:ابن أبی طالب.

فقالت:لم یعد موته إلا علی ید کفؤ کریم.لا رقأت دمعتی إن هرقتها علیه.قتل الأبطال،و بارز الأقران،و کانت منیته علی ید کفؤ کریم من قومه.

و فی لفظ آخر:«علی ید کریم قومه»،ما سمعت بأفخر من هذا یا بنی عامر.ثم أنشأت تقول:

لو کان قاتل عمرو غیر قاتله

الخ..

ص: ۱۰۷

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۸۸ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۶۲ و الإمام علی بن أبی طالب «علیه السّلام»للهمدانی ص ۶۴۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۸۱ عن مفتاح النجا للبدخشی(مخطوط)ص ۲۶ و ج ۱۸ ص ۲۸ عن تاریخ الخمیس.

۲- ۲) الإرشاد للمفید ص ۵۷ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۰۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۹۹ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۶۰ و ج ۴۱ ص ۷۳ و ۹۷ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۵ و ۳۹۸.

و قال المعتزلى:«فأما قتلاه،فافتخار رهطهم بأنه«عليه السّلام»قتلهم أظهر و أكثر،قالت:أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

بكيته أبدا ما دمت فى الأبد

لكن قاتله من لا نظير له

و كان يدعى أبوه بيضه البلد (۱)

و قالت أيضا فى ذلك:

أسدان فى ضيق المكرّ تصاولا

و كلاهما كفؤ كريم باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما

وسط المدار مخاتل و مقاتل

و كلاهما حضر القراع حفيظه

لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

فاذهب على فما ظفرت بمثله

قول سديد ليس فيه تحامل

و الثار عندى يا على فليتنى

أدركته و العقل منى كامل

ذلت قريش بعد مقتل فارس

فالذل مهلكها و خزى شامل

ثم قالت:و اللّه،لا ثأرت قريش بأخى ما حنت النيب (۲).

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۰ و البیتان فی لسان العرب أیضا ج ۸ ص ۱۹۵ و فیه:بکیته ما أقام الروح فی جسدی.و راجع:کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۱۵ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۴۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۸.و راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۳.

۲- ۲) الإرشاد للمفید ص ۵۷ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۰۸ و الفصول المختاره ص ۲۹۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۹۹ و(ط المکتبه الحیدریه-النجف)-

و قال مسافع بن عبد مناف یبکی عمرو بن عبد ود،لما جزع المذاد،أی قطع الخندق:

عمرو بن عبد کان أول فارس

جزع المذاد و کان فارس ملیل (۱)

إلی أن قال:

سأل النزال هناک فارس غالب

بجنوب سلع لیته لم ینزل

فاذهب علی ما ظفرت بمثلها

فخرا و لو لاقیت مثل المعضل

نفسی الفداء لفارس من غالب

لاقی حمام الموت الخ... (۲)

و عند ابن هشام:تسل النزال علی فارس غالب.

و قال هبیره بن أبی وهب المخزومی،یعتذر من فراره عن علی بن أبی طالب و ترکه عمروا یوم الخندق،و یبکیه:

لعمرک ما ولیت ظهرا محمدا

و أصحابه جنبا و لا خیفه القتل

(۲)

-ج ۱ ص ۱۷۱ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۶۰ و ج ۴۱ ص ۹۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۶۵ و الدر النظیم ص ۱۶۷.

۱- ۱) الصحیح:یلیل،و هو واد ببدر.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۸ و ذکرها فی آخر العثمانیه ص ۳۳۶ عنه،و راجع:مجمع البیان ج ۸ ص ۳۴۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۰۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۷۸ و ۲۷۹ و(ط مکتبه محمد علی صبیح) ج ۳ ص ۷۴۱

و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢۶۶ و الدر النظيم ص ١۶۶.

إلى أن يقول:

كفتك على لن ترى مثل موقف

وقفت على شلو المقدم كالفحل

فما ظفرت كفاك يوما بمثلها

أمنت بها ما عشت من زله النعل (١)

و قال هبيره بن أبى وهب يرثى عمروا،و يبكيه:

لقد علمت عليا لؤى بن غالب

لفارسها عمرو إذا ناب نائب

و فارسها عمرو إذا ما يسوقه (٢)

على،و إن الموت لا شك طالب

عشيه يدعوه على و إنه

لفارسها إذ خام عنه الكتائب

فيا لهف نفسى إن عمروا لكائن

بيثرب لا زالت هناك المصائب

لقد أحرز العليا على بقتله

و للخير يوما لا محاله جالب (٣)

و قال حسان:

لقد شقيت بنو جمح بن عمرو

و مخزوم و تيم ما نقيل

و عمرو كالحسام فتى قريش

كأن جبينه سيف صقيل

ص :۱۱۰

۱- ۱) شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۲۸۹ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۷ و(ط مؤسسه عز الدین)ج ۲ ص ۴۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۸۰ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۴۲ و الملحق بالعثمانیه ص ۳۳۶.

۲- ۲) و فی نسخه(یسومه).

۳- ۳) مسلحب:منبطح.و الأبیات فی شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۹۰ و الملحق بالعثمانیه ص ۳۳۷.

فتی من نسل عامر أریحی

تطاوله الأسنه و النصول

دعاه الفارس المقدام لما

تکشفت المقانب و الخیول

أبو حسن فقنعه حساما

جرازا لا أفل و لا نکول

فغادره مکبا مسلحبا

علی عفراء لا بعد القتیل (۱)

و قال مسافع یؤنب الفرسان الذین کانوا مع عمرو،فأجلوا عنه و ترکوه:

عمرو بن عبد و الجیاد یقودها

خیل تقاد له و خیل تنعل

أجلت فوارسه و غادر رهطه

رکنا عظیما کان فیها أول

عجبا و إن أعجب فقد أبصرته

مهما تسوم علی عمروا ینزل

لا تبعدن فقد أصبت بقتله

و لقیت قبل الموت أمرا یثقل

و هبیره المسلوب ولی مدبرا

عند القتال مخافه أن یقتلوا

و ضرار کان البأس منه محضرا

ولی کما ولی اللئیم الأعزل

قال ابن هشام:بعض أهل العلم بالشعر ینکرها له (۲).

و قال حسان بن ثابت یفتخر بقتل عمرو بن عبد ود:

---

۱ – ۱) شـرح نهـج البلاـغه للمعتزلی ج ۳ ص ۲۸۹ و ۲۹۰ و السـیره النبویه لاـبن هشـام ج ۳ ص ۲۸۱ و(ط مکتبـه محمـد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۴۲ و الملحق بالعثمانیه ص ۳۳۷.

۲– ۲) السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۸۰ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۴۱.

بقیتکم عمرو أبحناه بالقنا

بیثرب نحمی و الحماه قلیل

و نحن قتلناکم بکل مهند

الخ..

قال ابن هشام:و بعض أهل العلم بالشعر ینکرها لحسان (۱).

و روی المعتزلی عن بعض شعراء الإمامیه قوله:

إذا کنتم ممن یروم لحاقه

فهلا برزتم نحو عمرو و مرحب (۲)

و لا ننسی هنا قول الأزری«رحمه اللّه»:

فانتضی مشرفیه فتلقی

ساق عمرو بضربه فبراها

و إلی الحشر رنه السیف منه

یملأ الخافقین رجع صداها

یا لها ضربه حوت مکرمات

لم یزن ثقل أجرها ثقلاها

هذه من علاه إحدی المعالی

و علی هذه فقس ما سواها (۳)

ابن هشام مغرض فی السیره النبویه

و یلاحظ هنا:أن ابن هشام قد علق علی عدد من مقطوعات الأشعار المتقدمه المرتبطه بعلی«علیه السّلام»بما یوجب التشکیک فی صحه نسبتها إلیه«علیه السّلام»و إلی غیره،بل هو یدعی أن أکثر أهل العلم ینکر أن

۱- ۱) السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۸۱ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۴۲.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۵ ص ۷ و راجع:أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۳۰.

۳- ۳) الأزریه للشیخ الأزری(ط دار الأضواء)ص ۱۲۵ و الکنی و الألقاب ج ۲ ص ۲۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۵۷ و ج ۹ ص ۱۸.

یکون هذا الشعر لعلی،أو لحسان بن ثابت أو لمسافع إلخ..رغم أننا لم نعثر و لو علی رجل واحد أنکر نسبه أی من تلک المقطوعات المشار إلیها إلی حسان،أو مسافع أو علی«علیه السّلام».

و قد تعودنا أمثال هذه التشکیکات من ابن هشام فی کتابه،و کثیر منها له ارتباط بعلی«علیه السّلام».

کما أنه قد استبعد من سیرته نصوصا کثیره أخری ترتبط بعلی و أهل بیته،أو الخلص من أصحابه..مع أنها مذکوره فی سیره ابن إسحاق، فلیلاحظ ذلک..

تجاهل قتل عمرو بن عبد ود فی الخندق

١-و رغم أن قتل علی«علیه السّلام»لعمرو بن عبد ود کالنار علی المنار،أو کالشمس فی رائعه النهار،فإننا نجد بعض المتعصبین الحاقدین یسوق حدیث الخندق،بطریقه یتجاهل فیه هذا الحدث الهام الذی کان هو سبب هزیمه المشرکین فی تلک الحرب،فیقول أحدهم مثلا:

«و لم یکن بین القوم قتال إلا الرمی بالنبل و الحصا،فأوقع اللّه بینهم التخاذل،ثم أرسل اللّه علیهم فی ظلمه شدیده من اللیل ریح الصبا الشدیده فی برد شدید،فأسقطت خیامهم،و أطفأت نیرانهم،و زلزلتهم، حتی جالت خیولهم بعضها فی بعض فی تلک الظلمه،فارتحلوا خائبین» (١).

١- ١) حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٠ و راجع:الزمخشری فی الکشاف ج ٣ ص ٥٢۶ و قد تعجب منه فی سعد السعود ص ١٣٨ و ١٣٩.

ثم یذکر إرسال الزبیر بن العوام لکشف خبر القوم.

بینما نجد رجلا مسیحیا،لا یرغب بالإعتراف للمسلمین بشیء ذی بال،یعتبر قتل علی«علیه السّلام»لعمرو و لصاحبه«سبب هزیمه الأحزاب علی کثره عددهم،و وفره عددهم» (1).

2-ادعی ابن تیمیه:أن عمرو بن عبد ود لم یعرف له ذکر إلا فی هذه الغزوه (2).

و حاول الجاحظ أن یدّعی:أن شهره عمرو بن عبد ود بالشجاعه مصنوعه من قبل محبی علی،حتی ترکوه أشجع من عامر بن الطفیل، و عتیبه بن الحارث،و بسطام بن قیس،مع أنه لم یسمع لعمرو ذکر فی حرب الفجار،و لا فی الحروب بین قریش و دوس.

و قد رد علیه الإسکافی بما حاصله:أن أمر عمرو بن عبد ود أشهر من أن یذکر،و لینظر ما رثته به شعراء قریش لما قتل.ثم ذکر شعر مسافع بن عبد مناف،و شعره الآخر فی رثائه له.

و لیس أحد یذکر عمروا إلا قال:کان فارس قریش و شجاعها،و قد شهد بدرا،و جرح فیها،و قتل قوما من المسلمین.و کان عاهد اللّه عند الکعبه أن لا یدعوه أحد إلی إحدی ثلاث خصال إلا قبلها،و آثاره فی أیام

1- 1) تاریخ مختصر الدول ص 95.

2- 2) منهاج السنه ج 4 ص 172 و السیره الحلبیه ج 2 ص 32 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 643 و سیره الرسول ص 220 و أعیان الشیعه ج 1 ص 264 و 265 و 397.

الفجار مشهوره.

كما أنه لما جزع الخندق فى سته فرسان هو أحدهم،جبن المسلمون كلهم عنه،و هو يوبخهم و يقرعهم،و ملكهم الرعب و الوهل،فإما أن يكون هذا أشجع الناس كما قيل عنه،أو يكون المسلمون كلهم أجبن العرب و أذلهم و أفشلهم.

و إنما لم يذكر مع الفرسان الثلاثه لأنهم كانوا أصحاب غارات و نهب، و أهل باديه،و قريش أهل مدينه،و ساكنوا مدر و حجر،لا يرون الغارات، و لا ينهبون غيرهم من العرب،و هم مقيمون ببلدتهم،فلم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء (۱).

و نضيف إلى ذلك:أن قتل عمرو قد أرعب بنى قريظه،و لما رأوا أمير المؤمنين«عليه السّلام»تصايحوا:جاءكم قاتل عمرو.و لم يظهر لنا أن عمروا كان مسنا بحيث يمكنه أن يحضر حرب الفجار،فقد وصف فى بعض الأشعار بالفتى.و حتى لو كان قادرا على الحضور،فقد يغيب عنها لسفر،أو لمرض،أو لعله أخرى..

سبب هزيمه الأحزاب

إن سبب هزيمه المشركين يوم الأحزاب يرجع إلى أمور ثلاثه:

أحدها:صعوبه المقام بعد طول الحصار.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۸۷-۲۹۱ و راجع الملحق آخر العثمانيه ص ۳۳۵-۳۳۹.

الثانی:ما أرسله اللّه علیهم من الریح و الجنود التی لا تری.

ثم کان السبب الأهم،و الأبعد أثرا فی هزیمتهم قتل فارسهم،و کبش کتیبتهم،و معه غیره علی ید علی أمیر المؤمنین«علیه السّلام»،و ذلک هو الذی قطع آمالهم بغزو المسلمین مره أخری..و یدل علی ذلک النصوص التالیه:

ألف:قال ابن العبری:«و بقوا بضعه و عشرین یوما لم یکن بینهم حرب.ثم جعل واحد من المشرکین یدعو إلی البراز،فسعی نحوه علی بن أبی طالب،فقتله،و قتل بعده صاحبا له،و کان قتلهما سبب هزیمه الأحزاب،علی کثره عددهم،و وفره عددهم» (۱).

ب:و قال المعتزلی:«الذی هزم الأحزاب هو علی بن أبی طالب،لأنه قتل شجاعهم و فارسهم عمروا لما اقتحموا الخندق،فأصبحوا صبیحه تلک اللیله هاربین مفلولین،من غیر حرب سوی قتل فارسهم» (۲).

ج:و قال الشیخ المفید:«فتوجه العتب إلیهم،و التوبیخ و التقریع، و الخطاب.و لم ینج من ذلک أحد بالإتفاق إلا أمیر المؤمنین«علیه السّلام»، إذ کان الفتح له،و علی یدیه.و کان قتله عمروا و نوفل بن عبد اللّه سبب هزیمه المشرکین» (۳).

۱- ۱) تاریخ مختصر الدول ص ۹۵.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۵ ص ۷.

۳- ۳) الإرشاد ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۹ و ۳۹۷.

د:و يقولون أيضـا:«و فر عكرمه،و هبيره،و مرداس،و ضـرار،حتى انتهوا إلى جيشـهم،فأخبروهم قتل عمرو و نوفل،فتوهن من ذلك قريش، و خاف أبو سفيان.و كادت أن تهرب فزاره،و تفرقت غطفان» (1).

ه:تقـدم عن على«عليه الصـلاه و السّـلام»:أنه قـال عن قتله لعمرو بن عبـد ود يوم الأحزاب:«فهزم اللّه قريشا و العرب بـذلك،و بما كان منى فيهم من النكايه» (2).

و:روى عن ابن مسعود:أنه كان يقرأ: وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتٰالَ بعلى (3).

ص: 117

1- 1) تاريخ الخميس ج 1 ص 487 و 488 عن روضه الأحباب.

2- 2) الخصال ج 2 ص 369 و بحار الأنوار ج 20 ص 244 و الإختصاص للمفيد ص 167 و حليه الأبرار ج 2 ص 364 و غايه المرام ج 4 ص 319.

3- 3) راجع:الدر المنثور ج 5 ص 192 عن ابن أبى حـاتم،و ابن مردويه،و ابن عساكر و ينابيع الموده ص 94 و 96 و 137 و(ط دار الأسوه)ج 1 ص 281 و 283 عـن المنـاقب،و أبى نعيم،و منـاقب آل أبى طـالب ج 3 ص 134 و الإرشـاد للمفيـد ص 62 و كشف الغمه للأربلى ج 1 ص 205 و 324 و روضه الواعظين ص 106 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 1 ص 323 و البحر المحيط ج 7 ص 224 و روح المعانى ج 21 ص 175 و كشف اليقين ص 134 و كفايه الطالب ص 234 و مجمع البيان ج 8 ص 350 و 334 و(ط مؤسسه الأعلمى)ج 8 ص 133 و بحار الأنوار ج 20 ص 196 و 205 و 259 و ج 41 ص 88 و مستدرك سفينه البحار ج 8-

فکلمه:بعلی لیست من القرآن،و إنما هی زیاده تفسیریه للآیه،للتأکید علی نزولها فی أمیر المؤمنین«علیه السّلام».

و ما أکثر القراءات التفسیریه هذه،فراجع کتابنا:«حقائق هامه حول القرآن الکریم».

ز:عن ابن عباس:کفاهم اللّه القتال یوم الخندق،بعلی بن أبی طالب، حین قتل عمرو بن عبد ود (1).

(۳

-ص ۴۵۴ و التبیان للطوسی ج ۸ ص ۳۳۱ و تفسیر الآلوسی ج ۲۱ ص ۱۷۵ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۳۸۰ و إکمال الکمال ج ۷ ص ۶۷ و تفسیر جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۸ و شواهد التنزیل(ط وزاره الثقافه و الإرشاد الإیرانیه)ج ۲ ص ۷ و ۸ و ۹ و نهج الحق ص ۱۹۹ و ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق ج ۲ ص ۴۲۰ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه ص ۳۰۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۳ ص ۳۷۶-۳۸۰ و ج ۱۴ ص ۳۲۷-۳۲۹ و ج ۲۰ ص ۱۴۰ عن مصادر تقدمت،و عن المصادر التالیه:معارج النبوه للکاشفی ج ۱ ص ۱۶۳ و مناقب مرتضوی ص ۵۵ و مفتاح النجا للبدخشی(مخطوط)ص ۴۱ و تجهیز الجیش ص ۸۱(مخطوط)و در بحر المناقب(مخطوط)ص ۸۵ و أرجح المطالب ص ۷۵ و ۱۸۶.

---

۱ - ۱) شواهد التنزیل(ط وزاره الثقافه و الإرشاد الإیرانیه)ج ۲ ص ۱۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۸۴ عن الإسکافی،و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۴ ص ۳۲۹.

و ذكر القمی أيضا:نزول الآيه فی علی فراجع أيضا (۱).

و كذا روی عن الإمام الصادق«عليه السّلام» (۲).

ح:تقدم فی الفصل السابق قول الحافظ يحيی بن آدم،أو جابر بن عبد اللّه الأنصاری:ما شبهت قتل علی عمروا إلا بقوله تعالی: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ (۳).

ط:قال الشيخ المفيد:«و قال رسول اللّه بعد قتله هؤلاء النفر(يعنی:

عمروا و أصحابه):الآن نغزوهم و لا يغزوننا» (۴).

و عند المعتزلی الشافعی:أنه«صلی اللّه عليه و آله»قال عند قتل عمرو:

۱- ۱) تفسير القمی ج ۲ ص ۱۸۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳۳ و راجع:شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۹.
۲- ۲) ينابيع الموده ص ۹۶ و(ط دار الأسوه)ج ۱ ص ۲۸۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۴ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۸۸ و غايه المرام ج ۴ ص ۲۷۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۰ ص ۱۴۰.
۳- ۳) الآيه ۲۵۱ من سوره البقره.
۴- ۴) الإرشاد ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۸ و تفسير مجمع البيان ج ۸ ص ۱۳۶ و تفسير الميزان ج ۱۶ ص ۳۰۰ و تفسير الثعلبی ج ۸ ص ۳۰ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۳۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۹۶ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۸۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۸۹.

«ذهبت ریحهم،و لا یغزوننا بعد الیوم،و نحن نغزوهم إن شاء اللّه» (۱).

أشجع الأمه

قال المحقق التستری:تـدل الآیه بناء علی قراءه ابن مسعود:«علی کون علی أشـجع من کل الأمه،و أنه تعالی به«علیه السّـلام»کفی شر العدو عنهم یوم الأحزاب،فیکون أفضل منهم، وَ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِینَ عَلَی الْقاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً (۲)» (۳).

و قـال المظفر:«..فمنه حیـاه الإسـلام و المسـلمین،و لـو لاـ أن یکفیهم اللّه تعـالی القتـال بعلی لانـدرست معـالم الإسـلام،لضـعف المسلمین ذلک الیوم، و ظهور الوهن علیهم الخ..» (۴).

الآن نغزوهم و لا یغزوننا

و عـن قـول رسـول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»بعـد قتـل عمرو،أو بعـد رحیـل الأـحزاب:الآـن نغزوهم و لاـ یغزوننـا،أو نحـو ذلک (۵).نقول:

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷۳ و ج ۳۹ ص ۴.
۲- ۲) الآیه ۹۵ من سوره النساء.
۳- ۳) إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳ ص ۳۸۱.
۴- ۴) دلائل الصدق ج ۲ ص ۱۷۵.
۵- ۵) راجع المصـادر التالیه:سـبل الهـدی و الرشاد ج ۴ ص ۵۴۹ عن أحمـد،و البخـاری،و الـبزار، و الـبیهقی،و أبی نعیم،و فتح الباری ج ۷ ص ۳۱۲ و المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۱۱۵-.

كـان المشـركون قـد أشـاعوا زورا أنهم قـد انتصـروا فى حرب أحـد،و بـدأوا بالإسـتعداد للجوله التاليه،فحزبوا الأحزاب،و جمعوا الجموع،و اتفقوا مع يهود قريظه،و شاركتهم القبائل الفاعله فى المنطقه مشاركه واسعه،طمأنت زعماء قريش،الـذين حشـدوا كل ما لديهم من قوى بشريه و ماديه إلى أن الأمر سيحسم لصالحهم..

و زين لهم الشيطان أن المسأله أصبحت مسأله وقت.

و جاءوا بقضهم و قضيضهم،و حدهم و حديدهم،ففوجئوا بالخندق..

و بحسن إداره الحرب.

و طاولهم المسلمون فى الحرب،حتى ملوا،و واجهوا مشاكل مختلفه

(۵)

-و راجع:و دلائل النبوه للبيهقى ج ۳ ص ۳۹۴ و ۴۵۷ و ۴۵۸ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۱۲ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۵ و شرح نهـج البلاغه للمعتزلى ج ۱۹ ص ۶۲ و تاريخ الإسلام للذهبى(المغازى)ص ۲۵۱ و السـيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۲۸. و راجع:صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۵۸ و ۲۷۳ و ۲۰۹ و الإرشاد للمفيد ص ۶۲ و نهايه الأرب ج ۱۷ ص ۱۷۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۶ و راجع ص ۷۶ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۲ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۴ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۱۵ عن ابن إسحاق،و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۴۴ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۷۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۱ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۲.

و منها مشكله البرد،و مشكله التموين،و مشكله الريح،و مشكله الإرهاق، بسبب إستمرار الإستنفار،و غير ذلک،و فسد الأمر بينهم و بين بنى قريظه..

ثم جاءتهم قاصمه الظهر بقتل على«عليه السّلام»فارسهم،و ألحق به آخرين إلى درک الجحيم..

فآثروا الفرار على القرار،و رضوا بالخزى و العار على البوار و الدمار، على يد حيدر الكرار«عليه السّلام»،الذى كان الحق معه و كان هو مع الحق يدور معه حيثما دار.

فإذا كان هذا أكبر حشد و أقواه،من حيث العدد و العده،و قد طار صيته فى طول البلاد و عرضها،و توقع الناس فى أرجاء الجزيره العربيه، و ربما فى خارجها نتائجه،فإن النتائج التى عاد بها هذا الحشد كانت بمثابه زلزال هز المنطقه بأسرها من الأعماق،و بث الوهن و الفشل فى كل قلب، و زرع الرعب فى كل بيت،و سقط عنفوان الشرک،و تزلزل جبروته..

و بذلک تكون قريش قد فقدت هيبتها،و الكثير من نفوذها فى المنطقه، و انفک الإرتباط بينها و بين القبائل المختلفه فى طول البلاد و عرضها،فلم تعد هذه القبائل ترى نفسها ملزمه بالخط،أو بالموقف التى تريد قريش أن تلزمها به،و لم يعد بإمكان قريش إقناع الكثير من القبائل بالمخاطره بمستقبلها،و بأمنها،و بعلاقاتها مع المسلمين..

كما أن فساد العلاقه بين بنى قريظه و الأحزاب قد أعطى الإنطباع بأن الإعتماد و الرهان على التحالفات و التفاهمات لم يعد مطمئنا،بل هو رهان يكاد يكون على يباب و سراب.

ص :١٢٢

و لا بد لقريش من أن ترضى على مضض بأن ترى القبائل تسعى لمد الجسور مع المسلمين،و ترميم علاقاتها بهم،و التفاهم معهم فى المجالات المختلفه.ما دام أن تيار الإسلام و المسلمين فى حاله نمو و تعاظم مطرد فى البلاد القريبه و البعيده..

و ظهر مصداق قوله«صلى اللّه عليه و آله»:بعد ما جرى:الآن نغزوهم و لا يغزوننا.

شهداء المسلمين،و قتلى المشركين

فى عدد الشهداء من المسلمين اختلاف-يبدأ من أربعه إلى ثمانيه.

كما أن الأقوال فى عدد قتلى المشركين تتراوح ما بين ثلاثه إلى ثمانيه (1).

و قد قتل على«عليه السّلام»منهم حسب إحصائيه ابن شهر آشوب خمسه،هم:

1-عمرو بن عبد ود.

2-حسل بن عمرو بن عبد ود.

3-نوفل بن عبد اللّه بن المغيره.

4-منبه بن عثمان العبدرى.

1- 1) للإطلاع على هذه الأقوال و بعض مصادرها راجع كتابنا:الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»ج 11 ص 247- 249.

۵-هبیره بن أبی هبیره المخزومی (۱).

غیر أننا نقول:

ألف:بالنسبه لشهداء المسلمین:لم یثبت لنا أنهم قتلوا فی سیاق معرکه جرت..إذ لا نحسب ان شیئا من ذلک قد حصل..

إلا إن کان بعض الناس الذین کانوا یترددون بالقرب من جیش الأحزاب کانوا یصادفون دوریات المشرکین فی ذلک المحیط،فیوقع بهم المشرکون..

کما أن ما یثیر الشبهه هو هذا التردید فی عدد الشهداء بین ثلاثه إلی ثمانیه..و الحال أن ضبط عددهم و أسمائهم،و أسماء قاتلیهم،و سائر ما جری لهم کان مطلوبا لمناوئی علی«علیه السّلام»،لکی یخطفوا بعضا من بهجه النصر الذی تحقق علی ید علی«علیه السّلام»،و یقللوا من أهمیته، بإیجاد شرکاء له فی الجهاد و التضحیه..

ب:بالنسبه لعدد القتلی من المشرکین أیضا نقول:لقد عجز التاریخ عن الإفصاح بغیر من قتلهم علی أمیر المؤمنین«علیه السّلام»،و یبقی ما عدا ذلک فی حیز الإدعاءات التی لا مجال لإثباتها.

ج:تقدم:أن قتل هبیره موضع شک،مع أن ابن شهر آشوب قد عده فی جمله من قتلهم علی«علیه السّلام»..

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۸۳ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۵۵ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۶۶.

الفصل الخامس

اشاره

علی علیه السّلام فی غزوه بنی قریضه..

ص :125

علی علیه السّلام فی بنی قریظه

قالوا:لما عاد النبی«صلی اللّه علیه و آله»و المسلمون إلی المدینه جاءه جبرئیل مباشره یأمره بالمسیر إلی بنی قریظه،و کان حینئذ-کما یبدو-فی بیت فاطمه«علیه السّلام»،و أنفذ علیا«علیه السّلام»فی ثلاثین من الخزرج،قال المفید و الأربلی و غیرهما:و قال له:انظر إلی بنی قریظه،هل ترکوا حصونهم؟!

فلما شارف حصونهم سمع منهم الهجر،فعاد إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فأخبره،فقال:دعهم،فإن اللّه سیمکن منهم.إن الذی أمکنک من عمرو بن عبد ودّ لا یخذلک،فقف حتی یجتمع الناس إلیک،و أبشر بنصر اللّه،فإن اللّه قد نصرنی بالرعب بین یدی مسیره شهر.

قال علی«علیه السّلام»:فاجتمع الناس إلی،و سرت حتی دنوت من سورهم،فأشرفوا علیّ،فلما رأونی صاح صائح منهم:قد جاءکم قاتل عمرو.

و قال آخر:قد أقبل إلیکم قاتل عمرو.

و جعل بعضهم یصیح ببعض،و یقولون ذلک،و ألقی اللّه فی قلوبهم الرعب،و سمعت راجزا یرتجز:

قتل علی عمروا

صاد علی صقرا

قصم علی ظهرا

أبرم علی أمرا

هتک علی سترا

فقلت:الحمد للّه الذی أظهر الإسلام و قمع الشرک.

و کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال لی حین توجهت إلی بنی قریظه:

سر علی برکه اللّه،فإن اللّه قد وعدک(وعدکم)أرضهم و دیارهم.

فسرت مستیقنا لنصر اللّه عز و جل حتی رکزت الرایه فی أصل الحصن،(و جعل«صلی اللّه علیه و آله»یسرّب إلیه الرجال)،و استقبلونی فی صیاصیهم،یسبون رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فلما سمعت سبهم له «علیه السّلام»کرهت أن یسمعه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فعملت علی الرجوع إلیه،فإذا به«علیه السّلام»قد طلع (1).

ثم ذکر المفید«رحمه اللّه»حصار النبی«صلی اللّه علیه و آله»لهم خمسه و عشرین یوما،ثم نزولهم علی حکم سعد بن معاذ،ثم قال:

و لما جیء بالأساری إلی المدینه حبسوا فی دار من دور بنی النجار، و خرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی موضع السوق الیوم،فخندق

1- 1) الإرشاد للمفید(ط دار المفید)ج 1 ص 109 و 110 و بحار الأنوار ج 20 ص 261 و 262 و ج 41 ص 95 و 96 و مناقب آل أبی طالب ج 3 ص 145 و (ط دار الأضواء)ج 1 ص 251 و کشف الغمه للأربلی ج 1 ص 207 و 208 و کشف الیقین ص 135.

فیها خنادق،و حضر أمیر المؤمنین«علیه السّلام»معه و المسلمون،فأمر بهم أن یخرجوا،و تقدم إلی أمیر المؤمنین أن یضرب أعناقهم فی الخندق.

فأخرجوا أرسالا،و فیهم حیی بن أخطب و کعب بن أسد،و هما-إذ ذاک- رئیسا القوم،فقالوا لکعب بن أسد،و هو یذهب بهم إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا کعب،ما تراه یصنع بنا؟!

فقال:فی کل موطن لا تعقلون،ألا ترون الداعی لا ینزع،و من ذهب منکم لا یرجع،هو و اللّه القتل.

و جیء بحیی بن أخطب مجموعه یداه إلی عنقه،فلما نظر إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»قال:أما و اللّه ما لمت نفسی علی عداوتک،و لکن من یخذل اللّه یخذل.

ثم أقبل علی الناس،فقال:یا أیها الناس،إنه لا بد من أمر اللّه،کتاب و قدر و ملحمه کتبت علی بنی إسرائیل.ثم أقیم بین یدی أمیر المؤمنین علی «علیه السّلام»و هو یقول:قتله شریفه بید شریف.

فقال له أمیر المؤمنین«علیه السّلام»:«إن خیار الناس یقتلون شرارهم، و شرار الناس یقتلون خیارهم،فالویل لمن قتله الأخیار الأشراف، و السعاده لمن قتله الأرذال الکفار».

فقال:صدقت،لا تسلبنی حلتی.

قال:«هی أهون علیّ من ذاک».

قال:سترتنی سترک اللّه،و مد عنقه،فضربها علی«علیه السّلام»و لم یسلبه من بینهم.

ثم قال أمير المؤمنين«عليه السّلام»لمن جاء به:ما كان يقول حيى و هو يقاد إلى الموت؟!

فقال:كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل اللّه يخذل

لجاهد حتى بلغ النفس جهدها

و حاول يبغى العز كل مقلقل

فقال أمير المؤمنين«عليه السّلام»:

لقد كان ذا جد وجد بكفره

فقيد إلينا فى المجامع يعتل

فقلدته بالسيف ضربه محفظ

فصار إلى قعر الجحيم يكبل

فذاك مآب الكافرين و من يكن

مطيعا لأمر اللّه فى الخلد ينزل (۱)

الرايه و اللواء مع على عليه السّلام

روى عن جعفر بن محمد،عن أبيه«عليهما السّلام»:أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»بعث عليا«عليه السّلام»يوم بنى قريظه بالرايه، و كانت سوداء تدعى العقاب،و كان لواؤه أبيض (۲).

۱- ۱) الإرشاد للمفيد ص ۶۵ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۱۱-۱۱۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۶۲-۲۶۴.

۲- ۲) قرب الإسناد ص ۶۲ و(ط مؤسسه آل البيت)ص ۱۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۶ عنه،و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۵ ص ۱۴۴ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۱ ص ۱۱۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۱۱۵ و مستدرك-

و قال ابن إسحاق:«و قدّم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی بن أبی طالب برایته إلی بنی قریظه» (۱).

و صرح القمی:بأنها کانت الرایه العظمی (۲).

۲)

-سفینه البحار ج ۴ ص ۲۵۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۰۹.

ص :۱۳۱

۱- ۱) العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۵۰ و ۶۹ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۱۶ و تفسیر فرات(ط سنه ۱۴۱۰ ه.ق)ص ۱۷۴ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۵۱ و جامع البیان ج ۲۱ ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷۷ و ۲۱۰ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۷۶ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۴ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۱۱. و راجع ایضا:تاریخ ابن الوردی ج ۱ ص ۱۶۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۲۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۱۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۸۵ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۶ و راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۴۵ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۳۳ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۵۹ و نور الیقین ص ۱۶۶ و محمد رسول اللّه و أثره فی الحضاره ص ۲۴۵ وفقه السیره للغزالی ص ۳۳۸ و خاتم النبیین ج ۲ ص ۹۴۶ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۴ و جوامع السیره النبویه ص ۱۵۳.

۲- ۲) تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ عنه.

و قال البعض:و خرج علی بالرایه،و کانت علی حالها لم تطو بعد (1).

و یظهر من روایات أخری:أن رایه المهاجرین أیضا کانت مع علی «علیه السّلام»..

فقد روی:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»دعا علیا،فقال:قدم رایه المهاجرین إلی بنی قریظه،فقام علی«علیه السّلام»،و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل،و بنو النجار کلها،لم یتخلف عنه منهم أحد (2).

و یظهر من روایات أخری:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد دفع إلی علی اللواء أیضا،فهی تقول:

«فدعا«صلی اللّه علیه و آله»علیا فدفع إلیه لواءه.و کان اللواء علی حاله،لم یحل من مرجعه من الخندق،فابتدر الناس» (3).

و فی نص آخر:و خرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یحمل لواءه علی

۱- ۱) تاریخ الإسلام السیاسی ج ۱ ص ۱۲۱.

۲- ۲) إعلام الوری(ط سنه ۱۳۹۰ ه.ق)۹۳ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۱۹۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ عنه،و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۵۲.

۳- ۳) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۴۹۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱ و ۲۴۲ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۲۴۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۷۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۳ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۵۹ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۳.

بن أبی طالب (۱).

و عن عروه بعث علیا«علیه السّلام»علی المقدمه،و دفع إلیه اللواء، و خرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی أثره (۲).

و جمع نص آخر بین اللواء و الرایه فهو یقول:«و کان علی قد سبق فی نفر من المهاجرین و الأنصار فیهم أبو قتاده..و غرز علی الرایه عند أصل الحصن.

إلی أن قال أبو قتاده:و أمرنی أن ألزم اللواء فلزمته،و کره أن یسمع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أذاهم و شتمهم» (۳).

۱- ۱) الثقات ج ۱ ص ۲۷۴ و راجع:السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۴۷.

۲- ۲) عمده القاری ج ۷ ص ۱۹۲ عن الحاکم،و البیهقی،و موسی بن عقبه،و فتح الباری ج ۷ ص ۳۱۸ عنهم،و المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۱۱۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰ و تاریخ الإسلام للذهبی(المغازی)ص ۲۵۶ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۱۴ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۵۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۰ عنه.

۳- ۳) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۴۹۸ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۰ ص ۵۹۹ و راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۵ و راجع أیضا:السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۲ و(ط دار الکتب العلمیه)ص ۲۴۵ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۹۲.

و نقول:

لا بأس بالإشاره إلى ما يلى:

الحرب خدعه

و ذكروا:أن عليا«عليه السّلام»قال:إن الحرب خدعه،و استشهد على ذلك بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى أوقع الخلاف بين بنى قريظه، و جيش الأحزاب،فإنه حين بلغه أن بنى قريظه بعثوا إلى أبى سفيان:إذا التقيتم أنتم و محمد،أمددناكم و أعناكم،خطب فقال:إن بنى قريظه بعثوا إلينا:أنا إذا التقينا نحن و أبو سفيان أمددونا و أعانونا..

فبلغ ذلك أبا سفيان،فقال:غدرت يهود،فارتحل عنهم (۱).

و يستوقفنا فى هذه الروايه:

أولا:أن الضمير فى هذه الروايه فى قوله:فارتحل عنهم يرجع إلى المسلمين،و هذا معناه:أن فساد الأمر بين بنى قريظه و بين أبى سفيان قد حصل قبل قتل عمرو بن عبد ود.

مع أن ذلك لا يستقيم،فإن ارتحال أبى سفيان كان بعد ذلك،و قتل

۱- ۱) راجع:قرب الإسناد ص ۶۳ و(ط مؤسسه آل البيت)ص ۱۳۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۶ عنه،و ج ۹۷ ص ۳۱ و ج ۱۰۰ ص ۳۱ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۵ ص ۱۳۴ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۱ ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۱۵۲ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السّلام»للنجفى ج ۳ ص ۲۷۰.

عمرو بن عبد ود کان هو السبب فی ارتحالهم.

ثانیا:ظاهر هذه الروایه:هو أن ارتحال أبی سفیان و الأحزاب کان بسب فساد الأمر بین أبی سفیان و بین بنی قریظه،مع أن السبب هو قتل عمرو بن عبد ود و من معه من الفرسان،لأجل ما أصاب الأحزاب من رعب و خوف.

ثالثا:إن کان الضمیر فی قوله:فارتحل عنهم یرجع إلی بنی قریظه:فهو لا یستقیم أیضا،لأن أبا سفیان لم ینزل علیهم،و لم یکن عندهم،و إنما بلغه کلام النبی«صلی اللّه علیه و آله»و هو فی جیشه الذی کان عند الخندق..

علی أنه لو کان قد قصد بنی قریظه لینسق معهم،فبلغه کلام النبی «صلی اللّه علیه و آله»..فالسؤال هو:

کیف علم بخطبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و هل لحقه لا حق إلی هناک و أخبره؟!

و إذا کان قد حصل ذلک،فلماذا لم یطالبهم؟!و إذا کان قد طالبهم، فبماذا أجابوه؟!و لم لم یقبل منهم؟!

إن ذلک لم یتضح لنا من نص الروایه المذکوره.

و السؤال الأهم هو:إذا کان قد اتفق مع بنی قریظه،و بلغ خبر الإتفاق إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فما الحاجه إلی الذهاب إلیهم مره أخری؟!

و إذا کان لم یتفق بعد معهم،فلا معنی لقول الروایه:إنه بلغ رسول اللّه اتفاقهم علی کذا،إذ لم یکن هناک اتفاق أصلا..

رابعا:المعروف:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان إذا أراد غزوه ورّی بغیرها،و هذا معناه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»ینزه نفسه حتی عن الکذب الجائز،کالکذب فی الحرب،إذ لیس کل جائز یلیق أن یصدر من النبی و الرسول،لأن الناس إذا رأوا النبی یکذب فیما یجوز،فإنهم یستحلون الکذب فیما لا یجوز أیضا.

لماذا علی علیه السّلام؟!و لماذا الخزرج؟!

اشاره

و قد ذکر النص المتقدم:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أرسل فی أول الأمر علیا«علیه السّلام»فی ثلاثین من الخزرج،و قال له:انظر بنی قریظه هل ترکوا حصونهم؟!

فهنا أمور،لا بد من فهمها،هی:

۱-إرسال علی«علیه السّلام».

۲-اختیار الخزرج دون غیرهم.

۳-اختیار ثلاثین رجلا.

۴-توقع أن یترک بنو قریظه حصونهم.

و نوضح ذلک بما یلی:

ألف:إرسال علی علیه السّلام

بالنسبه لاختیاره«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السّلام»لهذه المهمه نقول:

قد ظهر سببه من حال بنی قریظه،حیث أرعبهم مجیء علی،و انبهروا

بحضوره،و نادى بعضهم:جاءكم قاتل عمرو،ثم ما كان من تصايحهم، و خوفهم..

ب:إختيار الخزرج

و عن سبب اختيار الخزرج نقول:

إن بنى قريظه كانوا أو أكثرهم يميلون إلى الأوس،لوجود حلف بينهم،كانوا يظنون أنه سيفيدهم فى الحالات الصعبه،و لا أصعب من هـذه الحـاله،و لأجـل ذلـك رفضوا النزول على حكم رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و رضوا بـالنزول على حكم سـعد بن معاذ،الأوسى.

فاختيـار الخزرج دون أن يكـون معهـم أوسـى واحـد،و لاـ مهـاجرى واحـد،يشـير إلى تعمـد هـذا الإختيـار،و إلى أن أمرهـم عند النبى«صـلى اللّه عليه و آله»شديـد،و أنه سوف لاـ يتسامـح معهم،و أنه لن تنفع فيهم الشـفاعات،و لاـ مجال لمراعات الخواطر فى أمرهم..

و لو أنه خلطهم بغيرهم،و لو من المهاجرين،فلربما يخيل إليهم أن انضمام الخزرج و لو بكثره لا يشير إلى شىء من ذلك،لأنه قد يكون عفويا..

ج:ثلاثون رجلا

و مما ذكرناه آنفا يظهر الوجه فى تكثير عـددهم إلى ثلاثين،إذ لو كان العدد قليلا:خمسه،أو سـته أو أكثر أو أقل مثلا،لتخيلوا أن كونهم خزرجيين قـد جـاء على سبيـل الصـدفه،لحضورهم فى المجلس مثلاـ أو لرابطه شخصـيه تـدفع بعضـهم للإلتحاق بالبعض الآخر،أو لغير ذلك من

أسباب..

على أن طبيعه المهمه المعلنه لم تكن تحتاج إلى أكثر من رجل أو رجلين لإنجازها،إذ كان يكفى أن يـذهب قله قليله ليتحسسوا أمر بنى قريظه، ليعرفوا إن كانوا فى حصونهم،أو خرجوا منها.و لا يجب أن يراهم بنو قريظه؟!.

و لكنه«صلى اللّه عليه و آله»أراد لبنى قريظه أن يروا هذه الكثره،و أن يلتفتوا إلى خصوصيتها الخزرجيه..

د:ترک الحصون

و يبقى هنـا سؤال يقـول:إن الأـمر الطـبيعى هـو أن يسـتقر الإنسـان فى بيتـه،و فى حصـنه،و فى أرضه،فمـا هـو المـبرر إذن لتـوقع النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يكون بنو قريظه قد تركوا حصونهم-و قد قال:«تركوا»و لم يقل:

خرجوا.

و نجيب:

بـأن بنى قريظه قـد نقضوا العهـد باتفـاقهم مع المشـركين على رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»،و كـانوا على يقين من أن نـتيجه الحرب سـتكون لصالـح أهـل الشـرك،و أنهم سوف يتمكنون بمعونه بنى قريظه من استئصـال شـأفه أهـل الإيمـان،و قتـل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و خيار أصحابه..

فهم قـد أقـدموا على أمر كانوا قـد تعاهدوا مع الرسول على عدم الإقدام عليه،فإن فعلوا ذلک فلا بد من الإنتقام منهم بمثل الفعل الذى أقدموا عليه،و سعوا إلى تحقيقه،و هو الإستئصال،و الإخراج من الأرض،و القتل،

و ما إلى ذلك..فللنبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يتوقع منهم أن يتركوا حصونهم،و يهربوا إلى أرض أخرى..

فمقامهم فى حصونهم يعد تحديا سافرا و وقحا،إمعانا فى البغى، و التجنى..لا سيما و أنها حصون يتمنعون بها ممن أعلنوا أنهم يسعون إلى قتلهم و استئصالهم.

فإن أمكن تبرير البغض و العداوه الدينيه أو الثأريه،و لو بما هو غير مقبول و لا معقول،فإن تضحيتهم بالقيم،بارتكابهم جريمه الغدر،و نقض العهود،لا يمكن تبريريها،فكيف إذا جعلوا تلك القيم ثمنا لارتكاب جريمه استئصال من حفظهم،و راعى جانبهم،و رضى بالتعامل معهم.

الأمر الذى يزيد فى قبح هذه الجريمه و بشاعتها و فظاعتها..

فكيف إذا كان من يريدون قتله و استئصاله هو نبى اللّه،و أنهم يفعلون ذلك سعيا منهم فى إطفاء نور اللّه،و إبطال دينه،و سد أبواب الهدايه الإلهيه للبشر..

ثم إنهم أمعنوا فى بغيهم و عداوتهم حين بادروا إلى إظهار الكلام القبيح فى حق رسول«صلى اللّه عليه و آله»،رغم أن المفروض بالمذنب و المعتدى،و الناكث للعهود أن يستحى من نفسه،و أن يظهر الندم على ما بدر منه.

الدليل الحسى

و قد استفاد النبى«صلى اللّه عليه و آله»من الدليل و الشاهد الحسى للبرهنه على ما يخبر به هنا عن المستقبل،و ذلك حين قال لعلى«عليه

السّلام»عن بنى قريظه:دعهم،فإن اللّه سيمكن منهم،إن الذى أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك إلخ..

و كان«عليه السّلام»على يقين من ذلك،و لكنه«صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يسمع الناس ذلك،و يفهمهم:أن للّه عنايه خاصه بعلى«عليه السّلام»..و أن قتل عمرو بن عبد ود إنما هو بتمكين من اللّه تعالى..و أنه «عليه السّلام»موفق من اللّه تعالى،و غير مخذول..و أن مصير بنى قريظه هو أن يمكن اللّه منهم عليا«عليه السّلام»،مقتصرا على ذكر على«عليه السّلام»،و لم يضف إليه أحدا،فلم يقل سيمكننى،أو يمكننا،أو يمكن المسلمين أو المؤمنين منهم..

و هذا إن دل على شىء فهو يدل على أن عليا وحده سيأتى بالنصر على بنى قريظه،و لن يشاركه فيه أحد.

و يدل على ذلك أيضا:قوله«صلى اللّه عليه و آله»لعلى بعد ذلك:سر على بركه اللّه،فإن اللّه قد وعدك أرضهم و ديارهم.

و معنى هذا:أن بنى قريظه كانت خالصه لعلى«عليه السّلام»لأنه فتحها وحده،و لكن روايه ابن شهر آشوب تقول:«وعدكم أرضهم إلخ..».

و هى لا تنافى ما ذكرناه،فإن اللّه وعد المسلمين أرضهم،و لكن على يد على«عليه السّلام»..

الأوس..و المهاجرون

اشاره

قال الطبرسی،و کذا ابن شهر آشوب:«فدعا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السّلام»،فقال:قدم رایه المهاجرین إلی بنی قریظه.

فقام علی«علیه السّلام»،و معه المهاجرون،و بنو عبد الأشهل،و بنو النجار کلهم لم یتخلف عنه منهم أحد (1)..

فیلاحظ هنا ما یلی:

ألف:تقدیم رایه المهاجرین

إن تقدیم رایه المهاجرین،معناه:أن یتبعها،و یحیط بها المهاجرون أنفسهم،و لیذکّر بنی قریظه بأنهم قد نقضوا عهدهم،و جروا البلاء لأنفسهم،و أرادوا أن یشارکوا أهل مکه فی استئصال محمد«صلی اللّه علیه و آله»و من معه،و القضاء علی دینه.

و هؤلاء من أهل مکه أیضا،و علی رأسهم ابن شیخ الأبطح،و أنبل و أفضل رجل فی مکه..و قد جاء لیفعل بهم نفس ما أرادوا هم و أهل مکه أن یفعلوه بالمسلمین..

1- 1) إعلام الوری(ط سنه 1390 ه)ص 93 و(ط مؤسسه آل البیت)ج 1 ص 195 و راجع:مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 251 و بحار الأنوار ج 20 ص 272 و 273 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 52.

ب:بنو عبد الأشهل

و هؤلاء حلفاؤهم،الأوسيون:و منهم بنو عبد الأشهل،و هم أحد جناحى المدينه،و الذين يأملون أن يجدوا لديهم بعض الرأفه،أو الميل لمساعدتهم،قد جاؤوا أيضا لحربهم،بل كانوا فى طليعه المبادرين لهذه الحرب،و لا بد أن يؤلمهم ذلك غايه الإيلام،و سيزرع ذلك الحسره و الخيبه و اليأس فى قلوبهم.

د:بنو النجار

و هؤلاء بنو النجار،و هم من الجناح الآخر فى المدينه،فإنهم من الخزرج،قد جاءوا أيضا لينتقموا منهم،و لن يجدوا فيهم إلا الغلظه و الشده،و لا شىء يمنعهم من ذلك،أو يخفف من غلوائهم فيه..

إذا رأونى لم يقولوا شيئا

و يقول المؤرخون:قدّم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على بن أبى طالب برايته(العظمى)إلى بنى قريظه،و ابتدرها الناس.

فسار حتى دنا من الحصون،فسمع منها مقاله قبيحه لرسول اللّه، فرجع حتى لقى النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى الطريق،فقال:يا رسول اللّه، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابيث

(و فى نص آخر:ارجع يا رسول اللّه،فإن اللّه كافيك اليهود).

قال:لم؟!أظنك سمعت منهم لى أذى.

قال:نعم يا رسول اللّه.

قال:لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا.

فلما دنا منهم(زاد فی نص آخر:أمرهم«صلی اللّه علیه و آله»أن یستروه بجحفهم،لیقوه الحجاره،حتی یسمع کلامهم،ففعلوا)،فناداهم:یا إخوان القرده(و الخنازیر)،هل أخزاکم اللّه،و أنزل بکم نقمته؟!

فقالوا:یا أبا القاسم ما کنت جهولا(أو:ما کنت فاحشا)الخ..» (۱).

و نقول:

أولا:لم نفهم الوجه فی قوله«صلی اللّه علیه و آله»لبنی قریظه:هل أخزاکم اللّه،و أنزل بکم نقمته؟!فإن شیئا من ذلک لم یحصل حتی تلک اللحظه،فإنهم کانوا لا یزالون فی حصونهم،و لم یقع بینهم و بین أحد قتال

۱- ۱) عیون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و راجع المصادر التالیه:سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۴۵ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۳۳ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۵۱ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۰ و ۲۷۲ و ۲۷۳ و تاریخ الإسلام للذهبی(المغازی)ص ۲۵۵ و ۲۵۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۲۶ و ۲۲۸ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۳۷۰ و راجع:دلائل النبوه لأبی نعیم ص ۴۳۸. و راجع المصادر التالیه:إعلام الوری ص ۹۳ و محمد رسول اللّه سیرته و أثره فی الحضاره ص ۲۴۵ و ۲۴۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۱۹ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۱۳ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۵۲ و راجع:السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵ و حیاه محمد لهیکل ص ۳۰۶ و التفسیر السیاسی للسیره ص ۲۷۹ و جوامع السیره النبویه ص ۱۵۳ و خاتم النبیین ج ۲ ص ۹۴۶.

و لا هزيمه و لا نصر..

و قد كان بإمكانهم أن يجيبوه بالنفى،بأن يقولوا:نحن فى حصوننا،و لم يتغير علينا شىء،و يمكنهم أن يدّعوا أن خذلان قريش لهم لا يعنى نزول النقمه بهم..بل قد يدعون أنه إذا وقعت الحرب،فسيكون النصر لهم،أو نحو ذلك..

إلا إذا كان«صلى اللّه عليه و آله»يقول لهم ذلك على سبيل التوقع بحصوله،و لفت نظرهم إليه..

ثانيا:قوله فى الروايه:«إذا رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا»لا ينسجم مع ما جاء من أنهم«أشرفوا عليه و سبوه،و قالوا:فعل اللّه بك،و بابن عمك و هو واقف لا يجيبهم» (1).

ثالثا:إن ما قاله لهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يتضمن فحشا،و لا سبا،و لا جهاله..بل هو أراد أن يحذرهم من أن يصيبهم ما أصاب فئه من قومهم،و من بنى إسرائيل،كان اللّه تعالى قد مسخهم قرده و خنازير، فعليهم أن لا يسيروا على نفس الخط،و أن لا يصروا على نهجهم،و لا يعملوا مثل عملهم،حتى لا ينتقم اللّه منهم كما انتقم من أولئك.

فهذا الموقف منه«صلى اللّه عليه و آله»فى غايه الحكمه و الدقه،و ليس فيه جهاله،و لا ما يوجب الإستحياء،و لا ما يستوجب سقوط العنزه من

١- ١) إعلام الورى(ط سنه ١٣٩٠ ه)ص ٩٣ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ١ ص ١٩۵ و بحار الأنوار ص ٢٧٢ و ٢٧٣.

يده،و الرداء عن ظهره كما زعموا.

مبررات لحقد بنى قريظه

تقدم:أن بنى قريظه حين جاءهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»:«سبوه، و قالوا:فعل اللّه بك،و بابن عمك».

و نقول:

إن سبب حقد بنى قريظه على على«عليه السّلام»،و الدعاء عليه،هو ما فعله بإخوانهم من بنى النضير و بنى قينقاع،يضاف إلى ذلك:رؤيتهم آمالهم تتبخر على يديه،بما سجله من نصر مؤزر على أهل الشرك،بقتل أعظم فرسانهم فى الخندق،بالإضافه إلى ما فعله فيهم فى أحد و بدر قبل ذلك..

ثم هم يتوقعون أن يواجهوا مصيرهم الأسود على يديه المباركتين..

و لا بد أنهم قد لاحظوا:أن سائر من كان مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن له أثر يذكر فى أى من المواقف الصعبه،بل ربما كان أثر بعضهم سلبيا و خطيرا على الإسلام و على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» فى أحيان كثيره..فعلى«عليه السّلام»هو المحور،و هو الأساس بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

على عليه السّلام يحمد اللّه

و يلاحظ هنا:أن عليا«عليه السّلام»لم يفرح بغير رضا اللّه تبارك و تعالى،و لم ينسب ما جرى على يديه إلى نفسه،فلم يقل:انتصرت على عدوى،بل قال:إن اللّه هو الذى فعل هذا.

كما أنه«عليه السّلام»لم يكن فى جهاده هذا و موقفه ذاك يدافع عن نفسه،و لا عن غيره من الناس،و لا عن أموالهم و أعراضهم..و إنما كان يريد إظهار الإسلام،و قمع الشرك..

و لم يكن يرى أنه حين حقق ذلك الإنجاز الكبير يستحق ثناء،و حمدا، بل هو ينشئ الحمد كله للّه تبارك و تعالى..و هذا كله هو ما يفيده قوله«عليه السّلام»:«الحمد للّه الذى أظهر الإسلام،و قمع الشرك».

على عليه السّلام ينتصر بيقينه

و قد صرح على«عليه السّلام»بأنه كان على يقين بالنصر،فقال:«فسرت مستيقنا لنصر اللّه عز و جل،حتى ركزت الرايه فى أصل الحصن..».

فهو لم يقل مستيقنا بالنصر،بل نسب النصر إلى اللّه.كما أنه أراد أن يعلم الناس باستيقانه بالنصر،ليكون درسا لهم،لتضمنه التدليل على تسليمه و تصديقه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و هذا يجب أن يكون شيمه كل مسلم.

على عليه السّلام ضرب أعناقهم

ذكرنا أكثر من مره،و لا سيما فى غزوه بدر أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يقدم أهل بيته فى الحروب،و يعرضهم للأخطار لأكثر من سبب، و هو هنا يأمر عليا بأن يتولى قتل بنى قريظه بعد أخذهم،جزاء إجرامهم الذى لم يقف عند حد..

و سبب ذلك أنه«صلى اللّه عليه و آله»يريد أن يحصر المشكله

و يحاصرها،فهو يحصرها هنا و فى كل موطن فى على«عليه السّلام»،فهو الذى قتل صبرا عقبه بن أبى معيط،و النضر بن الحارث،و معاويه بن المغيره،و أبا عزه الجمحى،و بنى قريظه..و كل من استحق القتل،فأمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»بقتله!!

و ذلك لأنه كان يعلم:أن العرب لا تنسى ثاراتها بسهوله،و هى تثأر من الغريم،و من كل من له صله به،و لم يكن يمكن إشاعه الثارات بين القبائل،لأن ذلك سيؤدى إلى انفراط عقد المجتمع الإسلامى و تمزقه، و تلاشى كل نبضات الحياه فيه،و لم يكن غير على قادرا على تحمل ذلك..

و التعامل معه بحكمه و رويه..فآثر حصر هذا الموضوع فيه«عليه السّلام»، و هكذا كان..

الخيار يقتلون الأشرار

و تقدم:أن حيى بن أخطب أقيم للقتل بين يدى أمير المؤمنين و هو يقول:قتله شريفه بيد شريف.

فقال له على«عليه السّلام»:إن خيار الناس يقتلون شرارهم،و شرار الناس يقتلون خيارهم،فالويل لمن قتله الخيار الأشراف،و السعاده لمن قتله الأراذل الكفار.

فقال:صدقت.

فنلاحظ:

١-إعتراف هذا اليهودى بشرف على«عليه السّلام»،و بأن الشريف يقابله الشرير،و هذه شهاده منه على نفسه بأنه من الأشرار،و شهاده منه

لعلی بأنه من الأشراف.

و إذا کان قد صدّق بالمعادله التی أوردها علی«علیه السّلام»،و هی أن الأشرار یقتلهم الأخیار،فإنه یکون قد اعترف أیضا بأن علیا«علیه السّلام»من الأخیار..

٢-إن المعادله التی أوردها علی«علیه السّلام»،و اعترف بصحتها ذلک الیهودی المعاند،رغم أن ذلک فی غیر صالحه..هی معادله واقعیه و صحیحه،فإن الشریر یندفع لقتل الأخیار،لأنه یحقد علیهم و یعادیهم، لمنافره حاله مع حالهم،و مناقضه واقعه و کل وجوده مع کل وجودهم و واقعهم،و هو یراهم حجر عثره فی طریقه،فیسعی لإزاحته و التخلص منه،لشده أنانیته من جهه،و لحقده البالغ من جهه أخری..

کما أن الأخیار حین یرون أن وجود الأشرار معناه إشاعه الموت و الفناء و التلاشی،و یقضی علی کل نبضات الحیاه،و یهاجم مختلف مصادر الخیر و العطاء،و یذهب بکل موجبات الفلاح و النجاح فیها،فإنه یندفع أیضا لإزاحته من الطریق،لأنه یرید للبشریه أن تحیا،و للخیر أن یستمر و یتنامی..

شکوک فی حدیث ابن أخطب

أما ما ذکروه عن حیی بن أخطب،و شعر أمیر المؤمنین،فهو موضع ریب أیضا،یضاف إلی ذلک بعض الأمور الأخری،التی نجملها فی الملاحظات التالیه:

الأولی:بالنسبه للشعر المنسوب إلی علی أمیر المؤمنین«علیه السّلام» نقول:إنه لیس فی المستوی الذی یؤهله،لأن ینسب إلی أمیر البیان،و سید

الفصحاء و البلغاء،أمير المؤمنين«عليه السّلام»،و ذلك واضح بأدنى تأمل.

الثانيه:إن التجاء حيي بن أخطب إلى القدر و القضاء لتبرير ما يتعرض له هو و بنو قريظه ليس له ما يبرره،إلا إراده التبرير و التزوير للحقيقه.و محاوله التنصل من المسؤوليه،بإلقاء اللوم على اللّه سبحانه،الذى لم يأمره بأن يتآمر، و لا رضى منه أن ينقض العهود و المواثيق،و لا طلب منه و من أصحابه أن يواجهوا النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالحرب،و هم يعرفون صدقه،و صحه نبوته كما يعرفون أبناءهم،و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراه و الإنجيل.

و إذا كان لكلام حيي هذا أساس من الصحه،فصحته تكمن فى أنه يبين أن اللّه سبحانه قد قدّر على الباغى،و الناكث،و المكذب للصادقين، و قتله الأنبياء:أن يقتل جزاء ذلك البغى،و النكث،و التكذيب.

الثالثه:ذكروا:أن جبل بن جوال الثعلبى هو الذى قال:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل اللّه يخذل (1)

و لكننا نرجح:أن يكون حيي بن أخطب نفسه هو الذى قال هذا الشعر كما ذكر البعض (2).

۱- ۱) دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ۲۳.
۲- ۲) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳۷ و مقاتل الطالبيين ص ۳۱۲ و الإرشاد(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۱۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۶ ص ۴۵۱ و فى دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ۲۳ قال:«و بعض الناس يقول:حيي بن أخطب قالها»و كذا فى الإصابه ج ۱ ص ۲۲۲ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۱ ص ۵۶۳.

بل ذكرت بعض النصوص:أن عليا«عليه السّلام»سأل الذى جاء بحيى:ما كان يقول و هو يقاد إلى الموت؟!

فقال:كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل اللّه يخذل

فجاهد حتى أبلغ النفس جهدها

و حاول يبغى العز كل مقلقل (۱)

و هى بحيى أنسب منها بجبل بن جوال،خصوصا إذا كان جبل قد أسلم قبل قتل حيى و بنى قريظه،فإنه بعد أن أسلم لم يكن ليرثى حيى بن أخطب بهذه الأبيات.

الرابعه:إننا نلمح فى هذه الروايات،كما هو فى غيرها،قدرا من الاهتمام بإظهار مزيد من القوه و الثبات لدى اليهود،و الصبر على مواجهه المصاب الكارثه،ثم المزيد من التأكيد على أنهم قد اختاروا الموت كراما على الخضوع لما يخالف قناعاتهم..و هذا هو أحد سبل تزوير الحقيقه،و تشويه التاريخ الصحيح..

الفتح على يد على عليه السّلام

قد تقدم:أن بنى قريظه قد طارت قلوبهم رعبا من على«عليه السّلام» حين قدم إليهم،و نزيد هنا:

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۶۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۸ و الإرشاد للمفيد ص ۲۶۵ و(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۱۲ و الدر النظيم ص ۱۷۰.

ان الزبير بن بكار،يذكر لنا فى كتاب المفاخرات نصا يفيد:أنه قد جرى فى قريظه كالذى جرى فى خيبر.

فقد ذكر ابن بكار مناظره جرت بين الإمام الحسن«عليه السّلام»و بين عمرو بن العاص،و الوليد بن عقبه،و عتبه بن أبى سفيان،و المغيره بن شعبه،عند معاويه،فكان مما قاله لهم الإمام الحسن«عليه السّلام»:

«و أنشدكم اللّه أيها الرهط أتعلمون..أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظه،فنزلوا من حصنهم فهزموا،فبعث عليا بالرايه،فاستنزلهم على حكم اللّه،و حكم رسوله،و فعل فى خيبر مثلها»؟! (1).

و قال القاضى النعمان مشيرا إلى جهاد على«عليه السّلام»فى بنى قريظه:

«و انصرف رسول اللّه صلوات اللّه عليه و آله على بنى قريظه،فقتلهم،و سبى ذراريهم،و كان ذلك بصنع اللّه لرسوله صلوات اللّه عليه و آله، و للمسلمين،و بما أجراه اللّه على يدى وليّه على صلوات اللّه عليه،و كان مقامه ذلك من أشهر المقامات و أفضلها» (2).

ص:151

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 6 ص 289 و الغدير ج 10 ص 168 و أعيان الشيعه ج 1 ص 574 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 11 ص 212 و ج 26 ص 541.
2- 2) شرح الأخبار ج 1 ص 299 و الإرشاد للمفيد ص 66 فإنه ذكر ما يقرب من هذا أيضا.

تفاصيل يحسن الوقوف عليها

و يروى المؤرخون:أنه لما تباطأ اليهود فى إجابه طلب النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالتسليم،و النزول على حكمه،صاح على بن أبى طالب قائلا:

«يا كتيبه الإيمان».

و تقدم هو و الزبير بن العوام،و قال:«و اللّه،لأذوقن ما ذاق حمزه أو اقتحم(أفتحن)حصنهم».

(فخافوا،و قالوا:ننزل على حكم سعد).

فأرسل اليهود إلى حلفائهم من الأوس:أن يأخذوا لهم مثلما أخذت الخزرج لإخوانهم بنى قينقاع الخ..» (۱).

و نقول:

ليلاحظ القارئ:حشر اسم الزبير فى هذا المقام!!

و قال ابن الحجاج:

أنا مولى الكرار يوم حنين

و الظبا قد تحكمت فى النحور

۱- ۱) محمد رسول اللّه سيرته و أثره فى الحضاره ص ۲۴۷.و راجع المصادر التاليه:السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۷ و ۲۵۱ و(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۳ ص ۷۲۱ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۳۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۴ و خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۲۹ و تاريخ الإسلام السياسى ج ۱ ص ۱۲۱ و ذخائر العقبى ص ۹۹ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۷۷ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۶۶.

أنا مولى لمن به افتتح الإس

لام حصنى قريظه و النضير

و الذى علم الأرامل فى بدر

على المشركين جز الشعور

من مضت ليله الهرير و قتلاه

جزافا يحصون بالتكبير (۱)

و سام الفتح

و يحدثنا التاريخ:أن جماعه من الصحابه اعترضوا على أبى بكر على إقدامه على غصب الخلافه من على بعد وفاه النبى«صلى اللّه عليه و آله».

و كان أول من تكلم منهم خالد بن سعيد بن العاص الأموى،فقال له:

«اتق اللّه،و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب،أما علمت أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال لنا،و نحن محدقون به،و أنت معنا فى غزاه بنى قريظه،و قد قتل على«عليه السّلام»عده من رجالهم.

(و عند البياضى:و قد قتل على رجالهم.

و عند ابن طاووس:و قد قتل على«عليه السّلام»عشره من رجالهم، و أولى النجده منهم):و كان الذين يحدقون به«صلى اللّه عليه و آله»آنئذ:

جماعه من ذوى القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار:

«يا معاشر قريش،إنى أوصيكم بوصيه فاحفظوها عنى،و مودعكم أمرا،فلا تضيعوه،إن على بن أبى طالب إمامكم من بعدى،و خليفتى

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۹۹ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۵۶ و أعيان الشيعه ج ۵ ص ۴۳۴.

فيكم،و بذلك أوصانى جبرئيل عن اللّه عز و جل..» (۱).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى ما يلى:

۱-اتضح مما تقدم:أن القتال الذى حصل يوم فتح قريظه لم يكن مجديا،بل كان مخزيا،إلا ما كان من قتال على«عليه السّلام»،فإنه هو الذى كان الفتح على يديه،دون كل أحد سواه،و ذلك بعد أن بعث النبى«صلى اللّه عليه و آله»أكابر أصحابه إلى بنى قريظه،فهزمهم بنو قريظه،تماما كما جرى فى خيبر..

۲-إن قول القاضى النعمان عن على«عليه السّلام»:«و كان مقامه ذلك من أشهر المقامات»يثير الدهشه،حيث نرى أن هذا الأمر قد تم تجاهله،أو التعتيم عليه،حتى زال و تلاشى،و طمست معالمه فلم يعد يعرفه أحد.

و هذا يدل على أنه ثمه خيانه كبيره تعرض لها تاريخ الإسلام الصحيح،و تاريخ النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أهل بيته«عليه السّلام».

۱- ۱) راجع المصادر التاليه:الإحتجاج(ط سنه ۱۳۱۳ ه.ق)ج ۱ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و ۳۰۰ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۸۰ و ۸۲ و قاموس الرجال ج ۳ ص ۴۷۶ و ۴۷۸ و ۴۷۹ و الخصال ج ۲ ص ۴۶۲ و ۴۶۳ و اليقين فى إمره أمير المؤمنين ص ۱۰۸- ۱۱۰ عن أحمد بن محمد الطبرى،المعروف بالخليلى،و عن محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ فى كتابه:مناقب أهل البيت«عليهم السّلام»و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ۲۱۴ و ۲۱۹ و رجال البرقى ص ۶۳ و ۶۴.

۳-إن حشر إسم الزبير بن العوام فی حدیث إستسلام بنی قریظه لیس له أی مبرر،فإن علیا«علیه السّلام»هو الذی أرسله النبی بالرایه إلیهم، بعد إرسال أکابر أصحابه،و هو الذی تهدد بنی قریظه بقوله:لأذوقن ما ذاق حمزه،أو أقتحم حصنهم،فخافوا و نزلوا علی حکم سعد.

و هو«علیه السّلام»الذی قتل عشره من رجالهم،و أولی النجده فیهم أو قتل رجالهم،و لیس للزبیر أی دور فی ذلک.

و لأجل ذلک لم یقل أحد:إنه شارک فی فتح بنی قریظه،أو کان له أی نصیب فیه،بل خصصوا علیا دون سواه بهذا الفضل..

فإن کان للزبیر دور فلعله دور الهزیمه،إن کان یعتبر من أکابر الأصحاب الذین یقول النص:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أرسلهم إلی بنی قریظه،فهزموا،و ذلک قبل أن یرسل علیا«علیه السّلام»إلیهم،فیفتح اللّه علی یدیه..

۴-یبدو من النصوص أن ما جری کان علی هذا الترتیب:إن علیا «علیه السّلام»قتل طائفه من رجال قریظه،و ذوی النجده فیهم،و هم عشره فرسان،ثم حاصرهم النبی و المسلمون،ثم بعث«صلی اللّه علیه و آله»أکابر أصحابه إلیهم،فنزلوا من حصنهم إلیهم،فهزموهم.

ثم بعث علیا«علیه السّلام»بالرایه،فحاصرهم،و قهرهم،و استنزلهم علی حکم اللّه و حکم رسوله،فنزلوا حتی حکم فیهم ابن معاذ،و فعل فی خیبر مثلها،قال ابن واضح الیعقوبی:«و قتل من بنی قریظه،ثم تحصنوا

فحاصرهم» (۱).

وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله بالإمام و الإمامه

أما بالنسبه لوصيه النبى«صلى اللّه عليه و آله»المسلمين بعدم تضييع إمامه على«عليه السّلام»،فنشير إلى ما يلى:

۱-إن هذه الوصيه كانت بعد قتل على«عليه السّلام»فرسان بنى قريظه..ثم كان الفتح بعد ذلك على يده«عليه السّلام».

۲-إن الذين حضروا هذه الوصيه يفترض أن يكونوا من المهاجرين، و من الأنصار،و من مختلف القبائل،و لكنه«صلى اللّه عليه و آله»وجه كلامه فيها إلى خصوص قريش،مما يدل على أنه يتوقع من قريش موقفا ذا طابع معين،يريد منها أن تعيد النظر فيه،أو يريد أن يحرجها فيه،بإسماعه الآخرين أمرا يمكنهم مطالبتها به فى الوقت المناسب.

و قد يكون«صلى اللّه عليه و آله»قد علم بالوحى،و يمكن أن يكون قد بلغه بأن لدى قريش نوايا معينه،تكونت،أو هى فى طور التكوين تجاه ما سمعته من النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى حق على فى المواقف المختلفه عن المقام الذى حباه اللّه به،و أن ثمه رفضا باطنيا لهذا الأمر..و هذا ما دلت عليه نصوص عديده..

۳-إن هذه الوصيه إنما تصبح ذات تأثير،و لها تبريرها المعقول و المقبول حين يكون على«عليه السّلام»قد حقق إنجازا عظيما عجز عنه

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

المعنيون المخاطبون بهذه الوصيه،و هم جماعه من ذوی القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار،و هم الذين لهم نفوذهم و كلمتهم المسموعه فی الناس،إلی حد أن موقعهم هذا يجعلهم يطمحون إلی مواقع و مقامات،و إلی الحصول علی إمتيازات لا يطمح لها،و لا يطمع بها غيرهم..

و هم الذين يتوقع منهم الإبتلاء بداء الحسد البغيض،لمن هو جدير حقا بتلك المقامات و المناصب..

۴-و الإنجاز الذی حققه علی«عليه السّلام»فی هذه الغزوه كان عظيما،و هذه الوصيه ستكون أعظم نفعا،و أشد وقعا،لأن أولئك الطامحين ليس فقط قد أخفقوا للتوّ فی تحقيق نفس ذلک الذی تحقق علی يد من يحسدونه و يتآمرون عليه،و إنما هم قد مثلوا هذا الإخفاق و جسدوه ضمن خطيئه كبری تجلب لهم العار فی الدنيا و الآخره،و هی جريمه الفرار من الزحف الذی هو من عظائم الذنوب..

و إرتكاب هذه الخطيئه سوف يلجمهم،و لا يبقی لهم مجالا للجهر بالإعتراض علی هذا القرار الإلهی النبوی،و يحد من قدرتهم علی تسميم الأفكار،و بلبله الخواطر،و التشكيک فی صوابيه ما يريده الرسول منهم، و يأمرهم بمراعاته و الإلتزام به.

۵-إن تسجيل موقف فی لحظه وقوع حدث هائل يجعل الإنسان أكثر انشدادا إليه،و ذاكرته تصبح أكثر استعدادا للإحتفاظ به،كما أنه يعطيه بعدا مشاعريا يميزه عما عداه.

و لذلک نلاحظ:أن خالد بن سعيد بن العاص لما رأی أن تلک الوصيه

ص: ۱۵۷

خولفت بادر إلى التذكير،و المطالبه بالإلتزام بها.

۶-لقد حصر«صلى اللّه عليه و آله»عواقب نقض تلك الوصيه بثلاثه أمور،هى:

ألف:الإختلاف فى الأحكام.

ب:اضطراب أمر دينهم عليهم.

ج:أن يليهم شرارهم.

و هى أمور خطيره و حساسه،تلامس بصوره مباشره سعادتهم فى الدنيا و الآخره،لأن ولايه الأشرار تضر بأمنهم فى الدائره الأوسع:الأنفس و الأعراض و الأموال،ثم هى تفقدهم الثقه بسياسات حكامهم،و بسلامه نواياهم،و بصحه و صوابيه قراراتهم،و تفقدهم القدره على التخطيط السليم للمستقبل،و تضعهم فى مهب رياح الأهواء،و تكون قراراتهم غبيه،و مرتجله، و عشوائيه.و تتهيأ الفرصه لغيرهم ليتدخل فى شؤونهم،و يتحكم فى مصيرهم بما ينسجم مع مصالحه و أهوائه..

و ذلك هو الخسران المبين فى الحياه الدنيا..

كما أن إبعاد من نصبه اللّه وليا،و إماما،و حاكما عن موقعه الطبيعى، يحرمهم من قسط كبير مما كان يمكن أن يوفره لهم من تربيه و تعليم، و هدايه،و تهذيب،و تزكيه،كما أنه يؤدى بهم إلى الإختلاف فى الأحكام، لأن ترك الإمام،و إبعاده عن مقامه يجعل الناس بمثابه غنم غاب عنها راعيها،و فقدت فى غابات الجهالات و الضلالات حافظها و حاميها.

و سيجعلهم ذلك نهبه لكل ناهب،و طعمه لكل سالب،و لن ينتفعوا بما

يقـدمه لهم الآـخرون،لأـن الآـخرين لن يكونوا أحسن حالاـ منهم،و ليس لـديهم ضـمانه تجعلهم يأمنون من أن يقع من يريـدون اللجوء إليه فی الزلل،و الخطأ، و الخطل..

و سيجعلهم غير قـادرين على معرفه الكثير الكثير من الحقائق و الـدقائق، و العلل،و المؤثرات،بل هم قـد يفهمون الأمور على غير وجههـا،فيقعون فی فـخ الجهـل المركب،الـذی لاـ يرحم،فيفهمون الخـاص عاما و العام خاصا،و المطلق مقيـدا،و عكسه،و تختلط عليهم الأمور،و يضيعون فی متاهات الأهواء..

و قد روی عن الإمام الحسن«عليه السّلام»عن النبی«صلی اللّه عليه و آله»أنه قال:«ما ولت أمه أمرها رجلا قط،و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلی ما تركوا..» (1).

و الدلائل على ذلك كثيره و وفيره.

ص: ۱۵۹

۱- ۱) أمالی الطوسی ج ۲ ص ۱۷۲ و(ط دار الثقافه)ص ۵۶۰ و ۵۶۶ و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۲۱۹ و ج ۲ ص ۸ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۴۳ و ج ۳۰ ص ۳۲۳ و ج ۳۱ ص ۴۱۸ و ج ۴۴ ص ۲۲ و ۶۳ و ج ۶۹ ص ۱۵۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۶۶ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۴۷ و ج ۱۱ ص ۳۰ و العدد القويه ص ۵۱ و ينابيع الموده ج ۳ ص ۳۶۹ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۳۶ و ج ۲ ص ۲۶۲ و التعجب للكراجكی ص ۵۸ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۷۷ و ۸۰ و مـدينه المعاجز ج ۲ ص ۸۷ و الغـدير ج ۱ ص ۱۹۸ و مسـتدرک سفينه البحار ج ۱۰ ص ۴۶۷ و الـدر النظيم ص ۵۰۰ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ۲۸۷.

الدنيا تعير المحاسن و تسلبها

و هناك أحداث جليله تبذل محاولات لنسبتها إلى من أثبتت الوقائع، و تضافرت الشواهد على أنه ليس أهلا لها،و أمور رذيله تبذل محاولات لنسبتها إلى من هو منزه عنها..

و قد لاحظنا:كيف أنهم ينسبون فضائل على«عليه السّلام»إلى غيره، مثل كونه أول من أسلم،و كونه قاتل مرحب،و غير ذلك،كما أنهم يحاولون نسبه بعض النقائص التى ابتلى بها غير على إلى على«عليه السّلام»،حتى لقد ادعوا أن آيه: وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يُشْهِدُ اللّهَ عَلىٰ مٰا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصٰامِ (۱)نزلت بحقه (۲).

بل لقد قالوا عنه«عليه السّلام»:إنه لا يصلى (۳).

ص: ۱۶۰

۱- ۱) الآيه ۲۰۴ من سوره البقره.

۲- ۲) راجع المصادر التاليه:النصائح الكافيه ص ۷۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۷۳ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۸۴۰ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ۴۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۳۸۴ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۱۵ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۳۸۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۳ و شجره طوبى ج ۱ ص ۹۷ و الغدير ج ۱۱ ص ۳۰ و إكليل المنهج فى تحقيق المطلب للكرباسى ص ۲۹۰ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۱۹۶ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۳۰۳ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ۲ ص ۱۵۶.

۳- ۳) المعيار و الموازنه ص ۱۶۰ و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۴-

و هـذا مصـداق قول أمير المؤمنين«عليه السّلام»:«إذا أقبلت الدنيا على شـخص أعارته محاسن غيره..و إذا أدبرت سـلبته محاسـن نفسه» (۱).

و ربمـا يكون الهـدف من نسـبتها إلى هـذا و ذاك:تصـغير شأن العظيم، و تفخيم شأن الحقير،و ذلك بالتشـكيك بصـدور تلك الفضائـل عن فاعلهـا الحقيقى و نسـبتها إلى من يرغبون فى تخصـيصه بالفضائـل و الكرامات..أو يراد إبعاد الشـبهه عن المرتكب الحقيقى لبعض الرذائل،فينسـبونها إلى من هو برىء منها،تعمدا للإساءه إليه،أو حسدا أو كيدا له،حيث يراد تلويث سـمعته تاره،و إثاره الشبهه و الريب فى انتساب الإنجازات الكبرى التى حققها،إليه تاره أخرى..

و ربما تجدهم من أجل هذا الغرض أو ذاك،و حيث لا يمكنهم الإنكار السافر-يكتفون بدس كلمه:و قيل:إن فلانا هو الذى فعل هذا،أو نحو ذلك.

و نستطيع أن نورد عشرات الأمثله على هذا الدس،غير أننا نكتفى بما يلى:

ألف:قالوا عن آيه الشـراء:نزلت فى على«عليه السّلام»فى مناسبه مبيته على فراش النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و آيه الشراء هى قوله تعالى:

(۳

-ص ۳۰ و الكامل فى التاريـخ ج ۳ ص ۳۱۳ و صفين للمنقرى ص ۳۵۴ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۳۶ و الغدير ج ۹ ص ۱۲۲ و ۲۹۰ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۷۵۲.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشـرح عبده)ج ۴ ص ۴ و بحـار الأنوار ج ۷۲ ص ۳۵۷ و دسـتور معالم الحكم لابن سـلامه ص ۲۵ و ينابيع الموده ج ۲ ص ۲۳۳.

وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ

(۱)

.

ثم قالوا:و قيل:نزلت فى صهيب (۲).

ص: ۱۶۲

۱- ۱) الآيه ۲۰۷ من سوره البقره.

۲- ۲) المعجم الكبير للطبرانى ج ۸ ص ۲۹ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۲ ص ۷۲۹ و ۷۳۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۲۵۴ و معانى القرآن للنحاس ج ۱ ص ۱۵۲ و تفسير مقاتل ج ۱ ص ۱۰۸ و جامع البيان ج ۲ ص ۴۳۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۳ ص ۲۰ و تفسير البيضاوى ج ۱ ص ۴۹۱ و تفسير الثورى ص ۶۶ و أسباب نزول الآيات ص ۳۹ و ۴۰ و تفسير الواحدى ج ۱ ص ۱۶۰ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۱۸۲ و تفسير السمعانى ج ۱ ص ۲۰۹ و تفسير الثعلبى ج ۲ ص ۱۲۴ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۱۶۳ و المحرر الوجيز ج ۱ ص ۲۸۱ و زاد المسير ج ۱ ص ۲۰۳ و تفسير أبى السعود ج ۱ ص ۲۱۱ و التفسير الكبير ج ۵ ص ۲۲۳ و لباب النقول(ط دار إحياء العلوم)ص ۴۰ و تفسير العز بن عبد السّلام ج ۱ ص ۲۰۴ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ۱ ص ۷۶ و تنوير المقباس ص ۲۸ و تفسير الجلالين ص ۴۳ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۲ ص ۳۸۵ و العجاب فى بيان الأسباب ج ۱ ص ۵۲۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۲۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۴ ص ۲۲۲ و ۲۲۹ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۲ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۴۸۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۶ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۱۹۲ و ج ۳ ص ۱۶۱ و الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۱۹۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۵۳ و تفسير الميزان ج ۲ ص ۹۹ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۶۰ و صفين للمنقرى ص ۳۲۴.

ب:لا شک فی أن علیا«علیه السّلام»هو الذی قتل نوفل بن عبد اللّه فی حرب الخندق أو لحق بهبیره بن وهب و ضربه ففلق هامته..و لکنهم أضافوا إلی ذلک قولهم:و قیل أن الزبیر فعل ذلک..و قد ذکرنا أننا نشک فی صحه ذلک عنه.

ج:و من ذلک اهتمامهم الشدید بتبرئه أبی لبابه،و ادعاء توبته مما صدر منه،أو التخفیف من وقع خیانته للّه و لرسوله،حین أشار إلی بنی قریظه أن لا ینزلوا علی حکم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،حتی لقد أنزلوا فیه الآیات،و ذکروا له الکرامات،بل زعموا أن النبی«صلی اللّه علیه و آله» کان استعمله علی قتال بنی قریظه،ثم لما صدرت منه الخیانه استبدله بابن حضیر..و نحن نعلم:أن علیا«علیه السّلام»هو الذی قاتلهم،و قتل فرسانهم،و ذوی النجده منهم..

إلا أن یکون أبو لبابه و أسید بن حضیر کانا فی جمله أعیان الصحابه الذین هزمهم بنو قریظه شر هزیمه!!

د:ما ذکروه من مشارکه الزبیر و غیره فی ضرب أعناق بنی قریظه (1)،

۱- ۱) راجع:تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۵۲ و نهایه الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۳ و شرح بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۷۵ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۴ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۴۰ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۵۱۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۲ و تفسیر الثعلبی ج ۸ ص ۲۸ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۵۲۴.

أو إسـتقلال سعد بن معاذ فی ذلک (۱)،مع أن العدید من العلماء یقولون:إنه «صـلی اللّه علیه و آله»تقدم إلی أمیر المؤمنین«علیه السّلام»بضرب أعناقهم فی الخندق،فأخرجوا أرسالا (۲).

و فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» عشرات الموارد التی تدخل فی هذا السیاق،و لکنها تبقی مجرد رذاذ من قطر،أو نقطه من نهر،أو غرفه من بحر.

تصحیح خطأ

قالوا:و کان علی«علیه السّلام»هو الذی ضرب فی بنی قریظه«أعناق الیهود،مثل حیی بن أخطب،و کعب بن الأشرف» (۳).

ص: ۱۶۴

۱- ۱) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۵۱۶.

۲- ۲) المغازی للواقـدی ج ۲ ص ۵۱۵ و ۵۱۶ و الإرشاد(ط دار المفیـد)ج ۱ ص ۱۱۱ و بحـار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۶۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۸ و کشف الیقین ص ۱۳۵.و راجع:مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۵۲ و إعلام الوری ص ۹۳ و ۹۴ و الدر النظیم ص ۱۶۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۰ عن الطبرانی و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۳ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۴۰ و ۳۴۱.

۳- ۳) منـاقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۹۷ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۵۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۸۲ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۶۷.

و الصحيح:كعب بن أسد،لأن ابن الأشرف كان قد قتل قبل ذلك بزمان،مضافا إلى أن ابن الأشرف كان من بنى النضير،لا من بنى قريظه.

إلا أن يكون مراده:أن عليا«عليه السّلام»هو الـذى قتل ابن الأشرف أيضا،ثم زور المزورون للتاريخ هذه الحقيقه،فنسبوا قتله إلى غير على«عليه السّلام»،حسدا منهم،و حقدا،و بغيا عليه.

ص :١۶۵

الفصل السادس

اشاره

من المريسيع..و حتى الحديبيه..

ص :١۶٧

بدایه

و من الأحداث التی جرت بعد غزوه بنی قریظه غزوه بنی المصطلق فی المریسیع،و کان لعلی«علیه السّلام»فیها أیضا المقام المشهود،و نذکر هنا ما جری فی هذه الغزوه،فنقول:

أبو بکر و عمر فی المریسیع؟!

قالوا:إن رایه المهاجرین کانت فی المریسیع مع أبی بکر (1).

و زعموا:أن عمر بن الخطاب کان علی مقدمه الجیش فی غزوه المریسیع (2).

و نقول:

إن هذا غیر صحیح،فلاحظ ما یلی:

۱-إن جعل عمر مقدمه الجیش فی غزوه المریسیع ربما یکون قد جاء للتشویش علی علی«علیه السّلام»من جهه،و إعطاء شیء من الأوسمه لغیره من جهه أخری،إذ إن من یکون علی مقدمه الجیش هو رمز صمود الجیش،و لا بد أن یکون من الفرسان المعروفین،و ممن یرهب جانبهم،و لم

۱- ۱) راجع:عمده القاری للعینی ج ۱۳ ص ۱۰۲.

۲- ۲) راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۷۰.

یکن عمر بن الخطاب کذلک،فقد کانت الخصوصیه الظاهره فیه هی فراره فی المواطن،و تحاشیه مواضع الخطر فی المعارک،و ما جری فی أحد،و نکوصه عن عمرو بن عبد ود فی الخندق،و فراره فی بنی قریظه.و سیأتی أنه فر فی خیبر و حنین و سواها شاهد صدق علی ما قلناه.

۲-قلنا أکثر من مره:إن علیا«علیه السّلام»کان صاحب رایه و لواء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی المشاهد کلها،باستثناء تبوک،التی لم یحضرها کما سنری.

۳-قال خواند أمیر:إنه«صلی اللّه علیه و آله»أعطی رایه المهاجرین لعلی«علیه السّلام»،و رایه الأنصار لسعد بن عباده،و عمر علی المقدمه، و علی المیمنه زید بن حارثه،و علی المیسره عکاشه بن محصن (۱).

لکن هذا النص غیر سلیم،فقد تقدم:أن جعل عمر بن الخطاب علی المقدمه لا مجال لقبوله..

یضاف إلی ذلک:أن البعض یقول:إنه«صلی اللّه علیه و آله»استخلف زید بن حارثه علی المدینه فی هذه الغزوه (۲).

۱- ۱) حبیب السیر ج ۱ ص ۳۵۷.

۲- ۲) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۰۲ و ج ۸ ص ۳۶۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۹۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۶۳ و ج ۳ ص ۴۵ و الوافی بالوفیات ج ۱۵ ص ۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۳۵۸ و المنتخب من ذیل المذیل للطبری ص ۵ و عمده القاری ج ۱۳ ص ۱۰۲.

۴-ذکر البعض:أن رایه المهاجرین کانت مع عمار بن یاسر (۱).و نحن و إن کنا نرجح ما قاله خواند أمیر من أن رایه المهاجرین کانت مع علی «علیه السّلام».إلا أنا نقول:إن القول بأنها کانت مع عمار یضعف ادعاء أنها کانت مع أبی بکر.

أما لواء الجیش و رایته فقد کانتا مع علی أمیر المؤمنین،حسبما أثبتناه فی غزوتی بدر و أحد.

المقتولون من بنی المصطلق

و أما عن المقتولین من بنی المصطلق،فقد:

قالوا:إن علیا«علیه السّلام»قتل منهم رجلین:مالکا،و ابنه (۲).

ص: ۱۷۱

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۷۹ و المغازی للواقدی ج ۱ ص ۴۰۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۹۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۹۲ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۰۳ و ج ۷ ص ۱۶۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۴۵ و راجع:السیره النبویه لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۴۸.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۶۳ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۵۸ و المغازی للواقدی ج ۱ ص ۴۰۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۵۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۰۲ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۴۸ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۷۳ و ۳۵۵ و ج ۲ ص ۳۳۳ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۶۷ و ۹۶ و نهج الحق ص ۲۵۰.

و قتل أبو قتاده:صاحب لواء المشركين،و كان الفتح (۱).

و نحن لا نستطيع تأكيد ذلك أو نفيه،فالمغرضون يهمهم التلاعب فى بعض الأمور،و قد يكون هذا منها.و لعل مالكا كان هو صاحب لواء المشركين.

على أن ذلك لو صح،لذكروا لنا اسم صاحب لواء المشركين الذى قتله أبو قتاده للتدليل على إنجاز أبى قتاده هذا.

جويريه بنت الحارث

و فى المريسيع سبا على«عليه السّلام»جويريه بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعيه،ثم المصطلقيه (۲)و هى التى تزوجها رسول اللّه«صلى اللّه

۱- ۱) حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۸ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۷ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ۴۸.
۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۳ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه) ج ۱ ص ۱۷۳ و كشف اليقين ص ۱۳۶ و الإرشاد(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۸۹ و ۳۰۷ و راجع ص ۲۸۱ و ۲۹۰ و ۲۹۶ و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه)ص ۷۲ و الدر النظيم ص ۱۷۰ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۸ و منهاج الكرامه ص ۱۶۷ و نهج الحق ص ۲۵۰ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۰۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۳۳۴ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۸۰.

عليه و آله».و قتل«علیه السّلام»مالکا و ابنه (۱).

وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ :

و زعموا:أن آيه: وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ (۲)نزلت فی زيد بن أرقم،فی غزوه المريسيع،حيث إنه سمع عبد اللّه بن أبی يقول:أما و اللّه لئن رجعنا إلی المدينه ليخرجن الأعز منها الأذل،يقصد بالأعز نفسه،و بالأذل رسول اللّه «صلی اللّه عليه و آله»..فأخبر زيد رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»بما سمع..

و فی الكشاف:و نزل فيه قوله تعالی: وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ و صار يقال لزيد:ذو الأذن الواعيه (۳).

و نقول:

إن ذلک لا يصح:

أولا-لتناقض الروايات فی من أخبر رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله» بمقاله ابن أبی،هل هو زيد بن أرقم،أو سفيان بن تيم،أو أوس بن أرقم،

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۶۳ و كشف اليقين ص ۱۳۷ و نهج الحق ص ۲۵۰ و مناقب آل أبی طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۱۷۳ و ۳۵۵ و ج ۲ ص ۳۳۳ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۶۶ و ۹۶ و راجع المصادر المتقدمه.

۲- ۲) الآيه ۱۲ من سوره الحاقه.

۳- ۳) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۱ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۰۳ و سيره مغلطای ص ۵۶.

أو عمر بن الخطاب،و ثمه تناقضات أخرى فلا بأس بمراجعتها (۱).

ثانيا:إن قوله تعالى: وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ قد نزلت قبل الهجره فى ضمن سوره الحاقه،و يقال:كان ذلك قبل أن يسلم عمر بن الخطاب (۲).

ثالثا:إن سياق الآيات لا يؤيد نزول الآيه فى زيد بن أرقم،لأن الآيه تذكر ما جرى لقوم عاد و ثمود،و فرعون،و المؤتفكات..

إلى أن تقول: إِنّٰا لَمّٰا طَغَى الْمٰاءُ حَمَلْنٰاكُمْ فِي الْجٰارِيَةِ، لِنَجْعَلَهٰا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ (۳).أى تعيها أذن تحصى هذه العبر و العظات، و الأحداث العظام و تحفظها..و هذا لا ينسجم و لا ربط له بما حدث مع زيد و ابن أبى،لو صح ما يقال أنه جرى بينهما..

رابعا:روى عن على«عليه السّلام»و عن بريده،و مكحول،و أبى عمر بن الأشج،و هو عثمان بن عبد اللّه بن عوام البلوى،و عن ابن عباس، و أنس،و الأصبغ بن نباته،و جابر،و عمر بن على،و أبى مره الأسلمى:

۱- ۱) راجع:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۱۲ فصل: «ليخرجن الأعز منها الأذل».
۲- ۲) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۵۸ و ۲۶۰ عن البيهقى،و ابن الضريس،و النحاس،و ابن مردويه،و البيهقى،و أحمد،عن ابن عباس،و ابن الزبير،و عمرو.و راجع:تفسير الآلوسى ج ۲۹ ص ۳۹ و الإصابه ج ۴ ص ۴۸۶ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۷.
۳- ۳) الآيتان ۱۱ و ۱۲ من سوره الحاقه.

أن هذه الآیه نزلت فی علی«علیه السّلام»،و قد روی ذلک أهل السنه و الشیعه علی حد سواء،فراجع (1).

ص: 175

1- 1) راجع هذه الروایات أو بعضها فی المصادر التالیه:مناقب الإمام علی لابن المغازلی ص 318 و 319 و 365 و جامع البیان ج 29 ص 35 و 36 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین لمحمد بن سلیمان ج 1 ص 196 و 142 و 158 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 413 عن ابن أبی حاتم،و الطبری.و فرائد السمطین ج 1 ص 198 و 199 و 200 و شواهد التنزیل ج 2 ص 360 و 380 و فی هامشه مصادر کثیره جدا،و ترجمه علی بن أبی طالب من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج 2 ص 422 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 67 و کنز العمال(ط الهند) ج 15 ص 119 و 157 عن ابن عساکر،و أبی نعیم فی المعرفه،و عن الضیاء المقدسی فی المختاره،و ابن مردویه،و أسباب النزول ص 339 و الکشاف ج 4 ص 600 و العمده لابن البطریق ص 289 و 290.و راجع:مجمع الزوائد ج 1 ص 131 و إن کان قد حذف ذیل الحدیث.و التفسیر الکبیر ج 30 ص 107 و کفایه الطالب ص 108 و 109 و 110 و لباب التأویل(مطبوع مع جامع البیان)ج 29 ص 31 و الجامع لأحکام القرآن ج 18 ص 264 و منتخب کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ص 48 و البحر المحیط ج 8 ص 317 و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 107 و لباب النقول ص 225 و روح المعانی ج 29 ص 43 و نور الأبصار ج 78 و ینابیع الموده ص 120.و فتح الملک العلی ص 22 و 23 و شرح المقاصد ج 5 ص 297 و المناقب للخوارزمی ص 282-

(۱)

-و ۲۸۳ و محاضرات الأدباء ج ۱ ص ۳۹ و ج ۴ ص ۴۴۷ و نظم درر السمطين ص ۹۲ و أهل البيت لتوفيق أبى علم ص ۲۲۵ و ۲۲۶ و خصائص الوحى المبين ص ۱۵۴-۱۵۷ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۲۲ و مجمع البيان ج ۱۰ ص ۳۴۵ و ۳۴۶ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۳۲۶-۳۳۱ و غايه المرام ص ۳۳۶ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۲۱(بتحقيق المحمودى)و تفسير فرات ص ۵۰۰ و ۵۰۱ و تفسير البرهان ج ۴ ص ۳۷۵ و ۳۷۶ و فضائل الخمسه ج ۱ ص ۲۷۲-۲۷۴ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۶۰ عن ابن عساكر،و ابن النجار،و ابن جرير،و ابن مردويه و ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و سعيد بن منصور،و الواحدى،و أبى نعيم، و إحقاق الحق(قسم الملحقات)ج ۳ ص ۱۴۷-۱۵۴ ج ۱۴ ص ۲۲۰ و ۲۴۱ و ج ۲۰ ص ۹۲ و ۹۷ عن أكثر من تقدم و عن المصادر التاليه:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۳۱۹ و ج ۲ ص ۲۶۳ و إعراب ثلاثين سوره ص ۱۰۳ و مناقب مرتضوى ص ۳۶ و الكواكب الدريه للمناوى ص ۳۹ و الذريعه(للراغب) ص ۹۲ و توضيح الدلائل(مخطوط)ص ۱۶۹ و ۲۱۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۴۲۳ و ج ۳۶ ص ۷۷ و عن لسان الميزان ج ۶ ص ۳۷۶ و سعد السعود ص ۱۰۸ و ما نزل من القرآن فى على(لأبى نعيم)ص ۲۶۶ و ۲۸۶ و منال الطالب ص ۸۵ و غايه المرام فى رجال البخارى إلى سيد الأنام ص ۷۲ و نهايه البيان فى تفسير البرهان ج ۸ ص ۴۰ و الإمام المهاجر ص ۱۵۸ و مطالب السؤل ص ۲۰ و الكشف و البيان(مخطوط)و مفتاح النجا(مخطوط)ص ۴۰ و ۴۱ و أرجح المطالب ص ۱۶۱ و ۱۶۰ و ۶۳ و الإربعين للسيد عطاء اللّه(مخطوط)-

بل فی شرح المواقف:أكثر المفسرين على أنه على (١).

الشانئون و الحاقدون

قال الحلبی الشافعی:«و ذكر بعض الرافضه:أن قوله تعالى: وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ جاء فی الحديث:أنها نزلت فی علی كرم اللّه وجهه.

قال الإمام ابن تيميه:و هذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم.أی و على تقدير صحته لا مانع من التعدد» (٢).

و نقول:

١-تقدم آنفا:أن حديث نزول هذه الآيه فی أمير المؤمنين علی بن أبی طالب«عليه السّلام»مروی عند أهل السنه،و بطرقهم،أكثر مما هو مروی عند الشيعه.و المصادر المتقدمه،و شخصيات الرواه توضح ذلك.بل إن

(١)

-ص ٢٧ و طبقات المالكيه ج ٢ ص ٧٢ و شرح ديوان أمير المؤمنين للميبدی (مخطوط)ص ١٨٠ و المختار فی مناقب الأخيار(مخطوط)ص ٣ و الروض الأزهر ص ١٠٨ و الكاف الشاف ص ١٧٧ و معترك الأقران فی إعجاز القرآن ج ٢ ص ٣۶ و وسيله النجاه ص ١٣۶ و ١۵۶ و التعريف و الإعلام(مخطوط) ص ۶٧ و مناقب علی للعينی ص ۵۵ و سمط النجوم ج ٢ ص ۵٠۴ و زين الفتی (مخطوط)ص ۶٠۵ و جمع الجوامع ج ٢ ص ٣٠٨ و تفسير الثعلبی(مخطوط) ص ٢٠١.

١- ١) شرح المواقف ج ٨ ص ٣٧٠.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ۶٠٣.

بعض الرواه لم يكونوا فی خط علی«علیه السّلام»،و لا من أنصاره.

۲-قد عرفنا:أن أصل تصدی زید لابن أبی مشکوک فیه.

۳-إن سیاق الآیات لا ینسجم مع قضیه زید.

۴-إن سوره الحاقه قد نزلت قبل الهجره.

إلا أن یدّعی:أن هذه الآیه مما تکرر نزوله.

و لکنها دعوی:تحتاج إلی شاهد،بل الشواهد المذکوره آنفا علی خلافها.

۵-أضف إلی ذلک:أن هذه الدعوی لا تتنافی مع حدیث نزولها فی علی «علیه السّلام»قبل الهجره،أو بعدها.

۶-لم یذکر لنا التاریخ أیا من أهل العلم قال:إن هذا الحدیث موضوع،فضلا عن أن یکون أهل العلم قد اتفقوا علی ذلک.و هذه هی الکتب و الموسوعات متداوله بین أیدی جمیع الناس،فلیراجعها من أراد.

ذکر علی علیه السّلام فی حدیث الإفک

و تزعم عائشه أن ثمه من قرفها بالفاحشه،فنزلت الآیه التی فی سوره النور لتبرئتها،و هی قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ جٰاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ.. (۱)و تستمر اثنتی عشره آیه..

و زعمت:أن ذلک کان حین الرجوع من غزوه المریسیع،حیث

۱- ۱) الآیه ۱۱ من سوره النور.

أضاعت عقدها،و تخلفت تبحث عنه،فسار الجيش،و حمل الموكلون هودجها،و لم يشعروا بأنها ليست فيه،فوجدها صفوان بن المعطل،فأتى بها إلى المدينه،فاتهمها المنافقون به.

فاستشار النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا و أسامه بن زید فی أمرها، فأشار علیه أسامه بما یعلم من براءه أهله،أما علی فأشار بطلاقها،و أن یسأل جاریتها بریره عن أمرها (۱).

و عن عائشه و علی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی عن بریره:

فتولّ أنت یا علی تقریرها،تقول عائشه:فقطع لها علی«علیه السّلام»عسبا من النخل،و خلا بها یسألها عنی،و یتهددها و یرهبها،لا جرم إنی لا أحب

ص:۱۷۹

۱- ۱) صحیح البخاری(ط سنه ۱۳۰۹)ج ۳ ص ۱۰۶-۱۰۸ و ص ۲۵-۲۷ و ج ۴ ص ۷۴ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۵۵-۵۷ و ج ۶ ص ۵-۷ و ج ۸ ص ۱۶۳ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۸ و ۲۹ عن ابن مردویه و الطبرانی.و راجع:صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۱۱۲-۱۱۵ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۴۵ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۳ ص ۱۱۱-۱۱۸ و ۱۲۵-۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۰ و ۲۳۶ و ۲۳۰ و الجمل ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و ۴۱۲ و ۴۲۶ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۰۵ و ج ۱۹ ص ۸۱ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۱۰-۴۱۵ و مسند ابن راهویه ج ۲ ص ۵۱۶-۵۲۵ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۹۵ -۲۹۷ و ج ۶ ص ۴۱۵-۴۱۷ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۲۷-۳۴۳.

علیا أبدا (۱).

و قال الفخر الرازی:لما تکلم الناس بالإفک دخل علی«علیه السّلام» علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«فاستشاره،فقال:یا رسول اللّه،کنا نصلی خلفک فخلعت نعلیک فی أثناء الصلاه فخلعنا نعالنا،فلما أتممت الصلاه سألتنا عن سبب الخلع،فقلنا الموافقه.

فقلت:أمرنی جبرائیل بإخراجها لعدم طهارتها.

فلما أخبرک أن علی نعلک قذرا،و أمرک بإخراج النعل من رجلک، بسبب ما التصق من القذر،فکیف لا یأمرک بإخراجها بتقدیر أن تکون متلطخه بشیء من الفواحش؟!

و فی المشکاه عن أبی سعید مثله.

قال الحلبی:و یحتاج أئمتنا إلی الجواب عن خلع إحدی نعلیه فی أثناء الصلاه،لنجاسه بها،و استمر فی الصلاه (۲).

و نقول:

لا ریب فی أن حدیث الإفک الذی ترویه عائشه غیر صحیح،و إن ورد فی کتب الصحاح المعتمده عند فریق من المسلمین،بل حتی و إن أورده

۱- ۱) الجمل لابن شدقم(ط سنه ۱۴۲۰ ه)ص ۲۰-۲۵ و الجمل للمفید ص ۸۲ و راجع:المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۱۱-۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

۲- ۲) راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۶ و ۴۷۷ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۲۵.

بعض علماء الشيعه فى كتبهم،مصرحين بالإعتماد عليه،أو مستدلين به..

و قد ذكرنا عشرات الأدله على بطلانه فى كتابنا:«حديث الإفك»،الذى أوردنا معظمه مع بعض التقليم و التطعيم فى الجزء الثالث عشر من كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..فنحن نحيل القارئ الكريم على أحد الكتابين المشار إليهما،غير أننا نشير بإيجاز إلى بعض ما يرتبط بما نسبوه إلى أمير المؤمنين«عليه السّلام»..فنقول:

أولا:إن ملاحظه الروايات تظهر فى كلامهم تناقضات كثيره،نذكر منها:

۱-روايه تقول:إن عليا«عليه السّلام»أشار بطلاق عائشه.

و أخرى تقول:إنه أشار ببراءتها،و لا تذكر عن الطلاق شيئا،فراجع.

۲-روايه تقول:إنه«عليه السّلام»أشار بسؤال بريره خادمتها.

و أخرى تقول:إن المشير بذلك هو أسامه بن زيد،أما على فأشار بطلاقها (۱).

۱- ۱) راجع على سبيل المثال:المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۳۰ و الجمل لابن شدقم ص ۲۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۱۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۹۶ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۳ ص ۱۵۵ و ج ۵ ص ۵۷ و ج ۶ ص ۷ و صحيح مسلم(ط دار الفكر)ج ۸ ص ۱۱۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۳ و ۲۳۸ و عمده القارى ج ۱۳ ص ۲۲۵ و ج ۱۷ ص ۲۰۵ و ج ۱۹ ص ۸۱ و الديباج على مسلم ج ۶ ص ۱۲۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۱۵ و مسند ابن راهويه ج ۲-

۳-روایه تقول:إنه«صلی اللّه علیه و آله»فوض علیا«علیه السّلام» تقریر الجاریه،فخلا بها و قررها..

۱)

-ص ۵۲۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۴۹۵ و ج ۵ ص ۲۹۷ و ج ۶ ص ۴۱۷ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۲۷ و ۳۴۳ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۱۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۳ ص ۵۳ و ۵۸ و ۶۳ و ۶۸ و ۷۱ و ۷۶ و ۸۰ و ۸۵ و ۹۰ و ۹۴ و ۹۹ و ۱۱۳ و ۱۲۷ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۳۳۴ و الکفایه فی علم الروایه ص ۵۸ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۵ و ۲۹ و جامع البیان ج ۱۸ ص ۱۲۱ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۸ ص ۲۵۴۱ و تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۵۰۰ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۳ ص ۳۶۰ و التفسیر الکبیر ج ۲۳ ص ۱۷۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۲۸۰ و تفسیر الثعلبی ج ۷ ص ۷۴ و أسباب نزول الآیات ص ۲۱۵ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۳۲۹ و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم)ص ۱۵۵ و(ط دار الکتب العلمیه)ص ۱۴۱ و تفسیر الآلوسی ج ۱۸ ص ۱۱۲. و راجع:الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۹۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵ ص ۱۲۳ و ج ۲۹ ص ۳۳۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۵۶ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۳۱۴ و ۳۳۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۶۷ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۹۷ و تفسیر السمعانی ج ۳ ص ۵۰۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۲۷۵ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۱۸۵ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۶۷.

و أخری تقول:إنه«علیه السّلام»هو و النبی معا،خلیا بجاریتها، یسألانها عنها (۱).

و ثالثه تذکر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی سأل بریره،فبرأتها.

۴-روایه تقول:إنه«صلی اللّه علیه و آله»کان إذا أراد أن یستشیر فی أمر أهله،لم یعد علیا و أسامه..

و غیرها یقول:إنه«صلی اللّه علیه و آله»استشار أیضا زید بن ثابت، و عمر،و عثمان،و أم أیمن..

ثانیا:إن بریره لم تکن فی غزوه المریسیع،فکیف یشیر علی«علیه السّلام»بسؤالها،و یرضی النبی بتقریرها عن أمر قد غابت عنه..

و حتی لو کانت مع عائشه فی المریسیع،فإنها لم تکن معها حین وجدها ابن المعطل فی الصحراء،و جاء بها إلی المدینه..

ثالثا:لماذا یضرب علی«علیه السّلام»الجاریه ضربا شدیدا (۲)،و هی لم ترتکب ذنبا،بل لمجرد أن تقر بأمر یرتبط بغیرها،لم یکن لدیهم أی شاهد علی حصوله؟!مع أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد حرم التوسل بالتخویف،و الضرب لانتزاع إقرار الناس علی غیرهم،فأیه قیمه لإقرارها حتی لو حصل؟!و هل یؤخذ بإقرار الشاهد تحت التهدید و الضرب؟!..

ص:۱۸۳

۱- ۱) الجمل للمفید ص ۴۲۶ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۸۲.

۲- ۲) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»هامش ۲ ج ۳ ص ۲۲۴ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۱۹۴.

و لماذا لم يقرر عائشه نفسها،و يستعمل معها التهديد و سواه؟!..

رابعا:لنفترض:أنها-و العياذ باللّه-اتهمت سيدتها بشيء،فهل يستطيع النبي«صلى اللّه عليه و آله»أن يرتب الأثر على اتهامها لها،مع علمه بعدم حضورها في تلك الغزوه أصلا..

بل إنها حتى لو حضرت،و فرضنا أن الشهاده مقبوله حتى لو انتزعت بالضرب و التهديد،فما هي الفائده من شهادتها،و هي امرأه،و هي شاهد واحد؟!.و يحتاج الأمر إلى أربعه شهود؟!و لا تقبل شهاده النساء منفردات، أو شهاده امرأتين بمثابه شهاده رجل واحد.

يضاف إلى ذلك:إن شهاده الأربعه لا بد أن تكون عن حضور، و مشاهده،و الأمر هنا ليس كذلك.

خامسا:إن حديث إخراج النعل في الصلاه لا يدل على أنه يشير على النبي«صلى اللّه عليه و آله»بطلاق عائشه،بل هو على خلاف ذلك أدل،لأن المقصود بكلامه ليس هو إخراج عائشه من بيته بالطلاق.بل المقصود:أنها إن كانت قد أساءت،فإن اللّه تعالى لا بد أن يخبر نبيه بذلك،كما أخبره بنجاسه رجله في الصلاه،فإن هذا الأمر المتعلق بالعرض أهم من نجاسه الرجل.

يريدون الإساءه لعلي عليه السّلام

و الذي يظهر من متابعه النصوص:أن ثمه تعمدا للإساءه إلى أمير المؤمنين«عليه السّلام»،و اتهامه بما هو منه بريء،فقد صرحت عائشه

بقولها:«لا جرم لا أحب عليا أبدا..» (۱).

فهی تتهم علیا«علیه السّلام»لتبرر بغضها له،مع أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد ذم من یبغض علیا«علیه السّلام»،فلماذا لا تطیع اللّه و رسوله فی ذلک.

و قد کان بنو أمیه،حتی الخلفاء منهم یسعون لتکریس هذا الإتهام الباطل الموجه له«علیه السّلام»،و تسویقه،و دفع أعوانهم للإقرار به، و ترویجه و إشاعته بین الناس..و یدلنا علی ذلک:

ألف:قول الزهری:إن الولید بن عبد الملک قال له:الذی تولی کبره منهم،علی؟!

قلت:لا.و لکن حدثنی سعید بن المسیب،و عروه،و علقمه،و عبید اللّه،کلهم عن عائشه،قالت:الذی تولی کبره عبد اللّه بن أبی (۲).

زاد فی الدر المنثور:«فقال لی:ما کان جرمه؟!

قلت:حدثنی شیخان من قومک:أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام:أنهما سمعا عائشه تقول:

کان مسیئا فی أمری» (۳).

و فی حلیه أبی نعیم،من طریق ابن عیینه،عن الزهری:کنت عند الولید

۱- ۱) الجمل للمفید(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۸۲ و الجمل لابن شدقم ص ۲۵.

۲- ۲) فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۶ و قد تقدم نقله عن البخاری،فی أوائل هذا البحث.

۳- ۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن البخاری،و ابن المنذر،و الطبرانی،و ابن مردویه، و البیهقی،و ستأتی مصادر أخری.

بن عبد الملک،فتلا هذه الآیه: ..وَ الَّذِی تَوَلّی کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذٰابٌ عَظِیمٌ (۱)،فقال:نزلت فی علی بن أبی طالب.

قال الزهری:أصلح اللّه الأمیر،لیس الأمر کذلک،أخبرنی عروه،عن عائشه.

قال:و کیف أخبرک؟!

قلت:أخبرنی عروه عن عائشه،أنها نزلت فی عبد اللّه بن أبی بن سلول (۲).

و لابن مردویه من وجه آخر،عن الزهری:کنت عند الولید بن عبد الملک لیله من اللیالی،و هو یقرأ سوره النور مستلقیا،فلما بلغ هذه الآیه:

إِنَّ الَّذِینَ جٰاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ.. حتی بلغ: ..وَ الَّذِی تَوَلّی کِبْرَهُ جلس.

ثم قال:یا أبا بکر،من الذی تولی کبره منهم؟ألیس علی بن أبی طالب؟!

قال:فقلت فی نفسی:ماذا أقول؟لئن قلت لا،لقد خشیت أن ألقی منه شرا،و لئن قلت:نعم،لقد جئت بأمر عظیم.

قلت فی نفسی:لقد عودنی اللّه فی الصدق خیرا.

قلت:لا.

قال:فضرب بقضیبه علی السریر،ثم قال:فمن؟!فمن؟!حتی ردد

۱- ۱) الآیه ۱۱ من سوره النور.

۲- ۲) فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۶.

ذلک مرارا.

قلت:لکنه عبد اللّه بن أبی (۱).

ب-و أخرج یعقوب بن شیبه فی مسنده،عن الحسن بن علی الحلوانی، عن الشافعی،قال:حدثنا عمی،قال:دخل سلیمان بن یسار علی هشام بن عبد الملک،فقال له:یا سلیمان،الذی تولی کبره من هو؟!

قال:عبد اللّه بن أبی.

قال:کذبت،هو علی.

قال:أمیر المؤمنین أعلم بما یقول.

فدخل الزهری فقال:یا ابن شهاب من الذی تولی کبره؟!

قال:ابن أبی.

قال:کذبت،هو علی.

فقال:أنا أکذب لا أبا لک.و اللّه لو نادی مناد من السماء:أن اللّه أحل الکذب لما کذبت..حدثنی عروه،و سعید،و عبید اللّه،و علقمه،عن عائشه:أن الذی تولی کبره هو عبد اللّه بن أبی.

فذکر قصته مع هشام.

۱- ۱) فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۶ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۲ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۱۹ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۹۷ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه ص ۷۹.

و جاء فی آخرها قول هشام:نحن هیجنا الشیخ،أو ما بمعناه.و أمر فقضی عنه ألف ألف درهم (۱).

فالولید بن عبد الملک إذن،و کذلک هشام بن عبد الملک یریدان تأکید هذه الفریه علی أمیر المؤمنین«علیه السّلام»،إلی درجه أنهم قد افتروا علیه:

أنه هو الذی تولی کبر الإفک.

کما أن عائشه ذکرت:أن علیا«علیه السّلام»کان مسیئا فی شأنها،کما تقدم فی الروایه التی ذکرها البخاری-حسب روایه النسفی و غیره عنه (۲).

غیر أن العسقلانی قال:ذکر عیاض:أن النسفی رواه عن البخاری بلفظ مسیئا،قال:و کذلک رواه أبو علی بن السکن،عن الفربری،و قال

ص :۱۸۸

۱- ۱) فتح الباری ج ۴ ص ۱۵ و ج ۷ ص ۳۳۷ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۲۹ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۵ ص ۳۷۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۸ ص ۲۴۵ و الوافی بالوفیات ج ۵ ص ۱۸.

۲- ۲) صحیح البخاری(مطبوع بهامش فتح الباری)ج ۷ ص ۳۳۶ و(ط دار الفکر) ج ۵ ص ۶۰،و لیراجع إرشاد الساری ج ۶ ص ۳۴۳ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۶ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۰۹ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن البخاری و ابن المنذر،و الطبرانی،و ابن مردویه،و البیهقی و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۲ ص ۱۹۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۲۷۸.

الأصيلى بعد أن رواه بلفظ مسلما:كذا قرأناه،و لا أعرف غيره (۱).

و كذلك نقله فى الدر المنثور،عن البخارى كما تقدم،و عن ابن المنذر، و الطبرانى و ابن مردويه،و البيهقى.

و رواه عبد الرزاق أيضا بلفظ«مسيئا»،و كذلك أخرجه الإسماعيلى، و أبو نعيم فى المستخرجين.

و يقوى الروايه التى فيها:«مسيئا»ما فى روايه ابن مردويه بلفظ:إن عليا أساء فى شأنى،و اللّه يغفر له.انتهى (۲).

و قال العسقلانى أيضا:إن عائشه قد نسبت عليا إلى الإساءه فى شأنها (۳).

و ذلک کله یشیر إلى:أن روایه البخاری قد حرفت من قبل النساخ على کل حال..و نحن نستقرب أن كلمه«مسلما»حرفت فصارت«مسيئا» للتقليل من بشاعه هذا الأمر،و فظاعته،و حفاظا على عائشه،و الوليد، و الزهرى،و من لف لفهم.

و أيضا حفاظا على كرامه البخارى نفسه،إذ ليس من السهل تكذيب القرآن من خلال توجيه هذه الفريه لعلى،الذى أذهب اللّه عنه الرجس و طهره تطهيرا..و هو مع الحق،و الحق معه يدور معه حيث دار.

۱- ۱) راجع:فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳.

۲- ۲) المصدر السابق.

۳- ۳) فتح البارى ج ۷ ص ۳۵۷.

و اللافت هنا:أنهم فی حین یصرون علی تأکید الفریه علی أمیر المؤمنین «علیه السّلام»فإنهم لا یجرؤون علی القول:بأن علیا«علیه السّلام»قد جلد أیضا،بل یقولون بکل وضوح و إصرار:إن علیا«علیه السّلام»لم یجلده مع من جلد،و لم یحده النبی معهم بالاتفاق!!رغم أن عائشه، و الولید،و هشاما یصرون علی نسبه الإساءه إلیه،و علی أنه ممن قذفها،و علی أنه تولی کبره فی ذلک!!نعوذ باللّه؟!!

فلماذا عفا عنه النبی«صلی اللّه علیه و آله»إذن؟!

و هل للنبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یعفو عن حد من حدود اللّه؟! حتی لو کان مستحقه هو صهره و ابن عمه!!و ماذا سیقول الناس عنه لو فعل ذلک؟!

و قد لاحظنا:أن عائشه کانت فی غایه اللطف مع أسامه،الذی کانت له مشکله مع أمیر المؤمنین«علیه السّلام»،و کان أبوها تحت أمرته،حین وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،مع أنه لم یزد علی إظهار عدم علمه بشیء من أمرها.

و لکنها کانت فی غایه القسوه علی علی«علیه السّلام»،الذی حاربته و أبغضته،و لم تکن تستطیع أن تذکره بخیر أبدا،کما یقول ابن عباس (1).

1- 1) راجع:مسند أحمد بن حنبل ج 6 ص 288 و 38 و الجمل للمفید(ط سنه 1413 ه)ص 158 و السنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 3 و الإحسان ج 8 ص 198 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 56 و الطبقات الکبری لابن سعد(ط-

هذا مع سعيها للإيحاء بأن أسامه قد أشار بما يعلم،لكن عليا«عليه السّلام»أشار بغير ما يعلم مع أن الإشاره بطلاقها أو بتقرير بريره-لو فرضنا صحتها-لا تدل على شيء من ذلک..

و لأجل ذلک استجاز العقاد و ابن أبی الحدید أن یخففا من بشاعه ما ارتکبته عائشه،حین شنت حربا قتل فیها المئات و الألوف من أهل الإسلام..من حیث إن السبب هو هذا الحقد الذی کان علی نفسه هو السبب فی نشوئه..

و کأن الحقد الأعمی و بغیر حق یخفف الذنوب!!و هل خفف حقد الیهود و الذین أشرکوا علی المؤمنین من بشاعه ما ارتکبوه فی حق النبی و أهل الإیمان؟!أم أن المفروض:هو أن یقتلعوا هذا الحقد الذی لا مبرر له من صدورهم،و کان هذا هو المفروض بکل من یعادی علیا و غیره من أهل الإیمان!!

علی من کان الإفک؟!

قال القمی:حدثنا محمد بن جعفر قال:حدثنا محمد بن عیسی،عن

(۱)

-سنه ۱۴۰۵ ه)ج ۲ ص ۲۳۱ و ۲۳۲.و راجع:صحیح البخاری(ط دار الفکر سنه ۱۴۰۱ ه)ج ۱ ص ۱۶۲ و صحیح مسلم(بشرح النووی)ج ۴ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و الصوارم المهرقه ص ۱۰۵ و الإرشاد للمفید ص ۱۹۴ و تاریخ الأمم و الملوک(ط لیدن)ج ۱ ص ۱۸۰۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۵.

الحسن بن علی بن فضّال،قال:حدثنی عبد اللّه بن بکیر عن زراره،قال:

سمعت أبا جعفر«علیه السّلام»یقول:لما مات إبراهیم ابن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»حزن علیه حزنا شدیدا،فقالت عائشه:ما الذی یحزنک علیه؟!فما هو إلا ابن جریح.

فبعث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السّلام»و أمره بقتله، فذهب علی«علیه السّلام»و معه السیف،و کان جریح القبطی فی حائط، فضرب علی«علیه السّلام»باب البستان،فأقبل جریح،لیفتح له الباب، فلما رأی علیا«علیه السّلام»،عرف فی وجهه الغضب،فأدبر راجعا،و لم یفتح الباب.

فوثب علی«علیه السّلام»علی الحائط،و نزل إلی البستان،و اتبعه.و ولی جریح مدبرا،فلما خشی أن یرهقه صعد فی نخله،و صعد علی فی أثره،فلما دنا منه رمی بنفسه من فوق النخله،فبدت عورته،فإذا لیس له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فانصرف علی«علیه السّلام»إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فقال:یا رسول اللّه،إذا بعثتنی فی الأمر أکون فیه کالمسمار المحمی فی الوبر،أم أثبت؟!

قال:لا بل اثبت.

فقال:و الذی بعثک بالحق ما له ما للرجال،و لا ما للنساء.

فقال:الحمد للّه الذی یصرف عنا السوء أهل البیت..» (1).

ص: ۱۹۲

۱- ۱) تفسیر القمی ج ۲ ص ۹۹ و ۱۰۰ و ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و تفسیر البرهان ج ۳-

مع تحفظنا على ما ذكر أخيرا من أن عليا بعد أن عرف أن جريحا مجبوب عاد إلى النبى و سأله إن كان تكليفه التثبت أم لا مع أن الصحيح و المناسب هو أن عليا«عليه السّلام»سأل هذا السؤال قبل أن يذهب إلى جريح.

أما بالنسبه لنظر على«عليه السّلام»إلى عوره جريح فلعله وقع إتفاقا كما فى الروايه،و لعله إنما جوز لنفسه النظر إلى موضع القدره لعلمه مسبقا بأنه مجبوب،و كان يعرف غايه و موجبات و أهداف هذا الأمر الصادر من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و عنه فى روايه عبد اللّه بن موسى،عن أحمد بن راشد،عن مروان بن مسلم،عن عبد اللّه بن بكير،قال:قلت لأبى عبد اللّه«عليه السّلام»:

جعلت فداك،كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمر بقتل القبطى، و قد علم أنها كذبت عليه؟!أو لم يعلم؟!و قد دفع اللّه عن القبطى القتل بتثبيت على«عليه السّلام»؟

فقال:بل كان و اللّه يعلم،و لو كان عزيمه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ما انصرف على«عليه السّلام»حتى يقتله،و لكن إنما فعل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لترجع عن ذنبها،فما رجعت،و لا اشتد عليها قتل

١)

-ص ١٢۶ و ١٢٧ و ج ۴ ص ٢٠۵ و نور الثقلين ج ٣ ص ۵٨١ و ۵٨٢ عنه، و تفسير الميزان ج ۵ ص ١٠٣ و ١٠۴ و فى تفسير القمى و البرهان فى سوره الحجرات:أن آيه: إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا نزلت فى هذه المناسبه،و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١۵۵.

رجل مسلم (۱).

و فی نص آخر یقرب من النص الذی ذکره القمی یقول:إنه وجده عند ماریه (۲).

و قد ذکر أمیر المؤمنین«علیه السّلام»هذا الأمر فی مناشدته لأهل الشوری،و فیه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أمره بالتثبت قبل أن یذهب فی أثر ابن جریح (۳).

و روی أهل السنه هذه القضیه فی کتب صحاحهم و غیرها..و قد ذکرنا طائفه من نصوصهم فی کتابنا:حدیث الإفک،و هی التالیه:

۱-روی مسلم و غیره،و النص لمسلم،عن أنس:أن رجلا کان یتهم بأم ولد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) تفسیر المیزان ج ۱۵ ص ۱۰۴ و تفسیر البرهان ج ۳ ص ۱۲۷ و ج ۴ ص ۲۰۵ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۱۹ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۵۴.

۲- ۲) أمالی السید المرتضی ج ۱ ص ۷۷ و صفه الصفوه ج ۲ ص ۷۸ و ۷۹ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۰۴ و قال:إسناد رجاله ثقات،عن الإمام أحمد،و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۹ و قال:رواه البزار و فیه ابن إسحاق،و هو مدلس و لکنه ثقه،و بقیه رجاله ثقات،و قد أخرجه الضیاء فی أحادیثه المختاره علی الصحیح.و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۶۷ و ۱۶۸.

۳- ۳) راجع:تفسیر البرهان ج ۳ ص ۱۲۷ عن ابن بابویه،و الخصال ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۱۵۴.

و آله»لعلی:اذهب،فاضرب عنقه،فأتاه علی،فإذا هو فی رکی (۱)یتبرد فیها.

فقال له علی:اخرج،فناوله یده،فأخرجه،فإذا هو مجبوب،لیس له ذکر،فکف علی عنه.

ثم أتی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:یا رسول اللّه،إنه لمجبوب ما له ذکر (۲).

۲-عن أنس بن مالک،قال:کانت أم إبراهیم سریه للنبی«صلی اللّه علیه و آله»فی مشربتها،و کان قبطی یأوی إلیها،و یأتیها بالماء و الحطب، فقال الناس فی ذلک:علج یدخل علی علجه.

فبلغ ذلک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأرسل علی بن أبی طالب، فوجده علی نخله،فلما رأی السیف وقع فی نفسه،فألقی الکساء الذی کان علیه،و تکشف،فإذا هو مجبوب.

۱- ۱) الرکی:البئر.

۲- ۲) صحیح مسلم(ط مشکول،و ط دار الفکر)ج ۸ ص ۱۱۹ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۳۹ و ۴۰ و تلخیصه للذهبی،نفس الصفحه و راجع:البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۳ و المحلی ج ۱۱ ص ۴۱۳ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۹۱۲ و الإصابه ج ۳ ص ۳۳۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۵ ص ۵۱۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۱۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۳۱.و لیراجع:أسد الغابه ج ۵ ص ۵۴۲ و ۵۴۴ و ج ۴ ص ۲۶۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۱۳ و الدیباج علی مسلم ج ۶ ص ۱۳۳.

فرجع على إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»فأخبره فقال:يا رسول اللّه، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى فى غير ذلك،أ يراجعك؟!

قال:نعم.فأخبره بما رأى من القبطى.

قال:و ولدت ماريه إبراهيم،فجاء جبرائيل«عليه السّلام»إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»فقال:السّلام عليك يا أبا إبراهيم،فاطمأن رسول اللّه إلى ذلك» (۱).

و فى روايه أخرى مثل ذلك،غير أنه قال:«خرج على،فلقيه على رأسه قربه مستعذبا لها من الماء،فلما رآه على شهر السيف،و عمد له،فلما رآه القبطى طرح القربه،و رقى فى نخله و تعرى،فإذا هو مجبوب.

فأغمد على سيفه،ثم رجع إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فأخبره الخبر،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أصبت،إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» (۲).

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۸ ص ۲۱۴ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۸۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۱ عن الطبرانى فى الأوسط،و راجع:الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۴۴۸ و ۴۴۹ و فيض القدير ج ۳ ص ۳۲۳ و الإصابه ج ۱ ص ۳۱۸ و فتوح مصر و أخبارها ص ۱۲۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۳۴ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۵ ص ۳۲۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱.

۲- ۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۵۵ و(ط دار صادر)ج ۸ ص ۲۱۵.

«و روی الواقدی فی إسناده قال:کان الخصی الذی بعث به المقوقس مع ماریه،یدخل إلیها و یحدثها،فتکلم بعض المنافقین فی ذلک و قال:إنه غیر مجبوب،و أنه یقع علیها،فبعث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی بن أبی طالب،و أمره أن یأتیه،و یقرره،و ینظر فی ما قیل فیه،فإن کان حقا قتله، فطلبه علی،فوجده فوق نخله،فلما رأی علیا یؤمه أحس بالشر،فألقی إزاره،فإذا هو مجبوب ممسوح.

و قال بعض الرواه:إنه ألفاه یصلح خباء له،فلما دنا منه ألقی إزاره و قام متجردا.فجاء به علی إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فأراه إیاه، فحمد اللّه علی تکذیبه المنافقین بما أظهر من براءه الخصی،و اطمأن قلبه» (۱).

۳-فی مستدرک الحاکم و تلخیصه للذهبی و النص له:عن عائشه قالت:«أهدیت ماریه و معها ابن عم لها،فقال أهل الإفک و الزور:من حاجته إلی الولد ادّعی ولد غیره.

قالت:فدخل النبی«صلی اللّه علیه و آله»بإبراهیم علیّ فقال:کیف ترین؟!

قلت:من غذی بلبن الضأن یحسن لحمه.

قال:و لا الشبه؟!

قالت:فحملتنی الغیره.

فقلت:ما أری شبها.

قالت:و بلغ رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ما یقول الناس،فقال

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۰۳.

لعلی:خذ هذا السیف،فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماریه.

فانطلق،فإذا هو فی حائط علی نخله یخترف،فلما نظر إلی علی،و معه السیف استقبلته رعده،فسقطت الخرقه،فإذا هو ممسوح» (۱).

و فی نص آخر:فجاء به یحمله علی عنقه،فقال:یا عائشه،کیف تری الشبه؟

فقلت-أنا غیری-:ما أری شبها (۲).

فقال:و لا باللحم؟!

فقلت:لعمری،لمن تغذی بألبان الضأن لیحسن لحمه.

قال:فجزعت عائشه و حفصه من ذلک،فعاتبته حفصه،فحرّمها، و أسرّ إلیها سرا،فأفشته إلی عائشه،فنزلت آیه التحریم،فأعتق رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»رقبه (۳).

و فی نص آخر أنه قال:ألا ترین إلی بیاضه و لحمه؟!

فقالت:من قصرت علیه اللقاح أبیض و سمن (۴).

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۳۹ و تلخیصه للذهبی،هامش نفس الصفحه. و راجع:الإصابه ج ۵ ص ۵۱۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۶۸.

۲- ۲) الظاهر أن الصحیح:فقلت-و أنا غیری-:ما أری شبها..کما یعلم من سائر المصادر.

۳- ۳) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۰ عن ابن مردویه.و راجع:الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۴۴۸ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۲۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۰۳.

۴- ۴) تقدم هذا النص عن الحاکم فی المستدرک،و الذهبی فی تلخیصه،و السیوطی عن-

و لا نريـد التعليق على ما ورد فى هذه النصوص،و لا سـيما ما دل منها على أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»لم يطمئن لأمر إبراهيم حتى سـلم عليه جبرئيـل بقوله:السّـلام عليـك يـا أبا إبراهيم.فإن المفروض:أن عائشه ادعت فيه ما ادعت بعـد ذلك أيضا.كما أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»لم يكن شاكـا فى أمر ولـده أبـدا،بـل كان على يقين ببراءه ماريه،و لكنه كان يريـد إظهار كـذب من قرفها بالفاحشه..

و نكتفى بهذا القدر هنا و نعطف الحديث إلى سائر ما يرتبط بسيره على «عليه السّلام».

و لكن يبقى أمر يحتاج إلى المعالجه هنا.و هو أن هناك اختلافا بين الروايات..فهل تعـدد قذف ماريه،فتعددت آليات البراءه؟!أو أن الاتهام

(۴)

-ابن مردويه. و نزيـد هنا:الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ۱ قسم ۱ ص ۸۸ و(ط دار صادر)ج ۱ ص ۱۳۷ و البـدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۰۵ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۰۵ عن البلاذرى و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۰۹ من دون الفقره الأخيره من كلامها،و تاريخ اليعقوبى(ط دار صادر)ج ۲ ص ۸۷ مع حذف كلمه«ما»من قولها:«ما أرى شبها»لكن المقصود معلوم من اعتراضه «صـلى اللّه عليه و آله».و قد تكون قد قالت ذلك على سبيل السـخريه أو الاسـتفهام الإنكارى.و راجع:قاموس الرجال للتسترى ج ۱۲ ص ۳۰۲ و ۳۴۳ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۶.

كـان واحـدا لكن التبرئه قـد تعـددت أمـام العديـد من الفرقـاء؟!أو أن هـذه الإختلافات متعمـده لأجل إثاره الشـبهه حول صـحه الحديث؟!

على عليه السّلام فى سريه حسمى

و يقولون:إن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»أرسل زيـد بن حارثه إلى حسـمى-و هو واد فى ذات القرى-و ذلك بعد أن أخذ رجل منهم اسمه الهنيد،و ابنه و ناس من جذام طريق دحيه الكلبى،و سلبوه ما معه.

فأخبر دحيه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،فأرسل إليهم سـريه عليها زيد بن حارثه،فأغاروا عليهم،فقتلوا منهم رجلين،و قتلوا الهنيد و ابنه،و أخذ ابلهم و شاءهم،و مئه من النساء و الصبيان.

فشكا الجذاميون ذلك إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و قالوا:

إنهم مسلمون.

فأراد أن يرسل عليا«عليه السّلام»إلى زيد ليأمره برد ما أخذ منهم.

فقال على«عليه السّلام»:يا رسول اللّه إن زيدا لا يطيعنى،فأعطاه سيفه علامه.

فخرج«عليه السّـلام»،فإذا رسول لزيـد على ناقه من إبلهم،أرسـله زيـد بشـيرا،فأنزله على عن الناقه،و ردها على القوم مع الجذاميين الذين كانوا قدموا المدينه لإنجاز هذه المهمه،و أردف على«عليه السّلام»،ذلك البشير خلفه.

فقال:يا على،ما شأنى؟!

فقال:ما لهم،عرفوه،فأخذوه.

ثم ساروا،فلقوا الجيش،فطلب زيد من على علامه.

فقال:هذا سيفه«صلى اللّه عليه و آله»،فعرف زيد السيف،فرد عليهم كل ما أخذ منهم (۱).

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما یلی:

۱-إنه«صلی اللّه علیه و آله»انتدب علیا هنا لإرجاع الحقوق إلى أصحابها،و انتدبه أيضا لإرجاع الحقوق إلى بنى جذيمه..و انتدبه للمبيت على فراشه ليله الهجره،و انتدبه لتبليغ مشركى مكه سوره براءه،و انتدبه لقتل مرحب،و انتدبه لرد الكتائب يوم أحد،و انتدبه لمبارزه الوليد فى بدر، و انتدبه لقتل ابن صياد و انتدبه..و..و..و قد أدى كل ما انتدبه له على أكمل وجه و أحسنه.

و انتدب غيره-و هو عمر بن الخطاب-لإبلاغ أهل مكه رسالته، فامتنع،بحجه أنه ليس له عشيره تمنعه،و انتدبهم لمبارزه عمرو بن عبد ود، و ضمن لهم على اللّه الجنه،فلم يستجيبوا..

و انتدبهم لإجابه أبى سفيان فى حرب أحد بأمور بعينها،فخالفوه فيها،

۱- ۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹ و ۱۰ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۹ و(ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۱۸۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۸۸ و ۸۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۷۵.

و انتـدبهم ليأتوه بكتف و دواه ليكتب لهم كتابا لن يضـلوا بعـده أبـدا،فلم يسـتجيبوا لطلبه،و اتهموه بأنه يهجر..و انتـدبهم ليحلقوا رؤوسهم فى الحديبيه،فتثاقلوا و لم يجيبوا طلبه إلا بعد لأى..و انتدبهم لقتل ابن صياد، فلم يجد عندهم ما يجدى..و..و..

و قد فشلوا فى سائر المهمات الكبرى التى أوكلت إليهم أيما فشل..

فهل جاء ذلك كله على سبيل الصدفه..أم أن الأمور جرت وفق ما أراد محبوهم إشاعته،و التسويق له؟!

٢-إنه«عليه السّلام»يلتزم بدقه فى تنفيذ ما يأمره النبى به..حتى أنه حين قال له فى خيبر:إذهب و لا تلتفت.

وقف و لم يلتفت،و قال:علام أقاتل الناس؟!

قال:قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه (١)..

١- ١) راجع:أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ٢ ص ٩٣ و الإحسـان بترتيب صـحيح ابن حبـان ج ١٥ ص ٣٨٠ و إسناده صحيح،و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤- ٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسـائى ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمه الإمـام على بن أبى طـالب من تاريـخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ۴ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافى ج ۶ ص ١٣۶ و ج ١٢ ص ۴٩۴ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢-

و هنا أيضا نلاحظ:أنه«عليه السّلام»ينتزع الناقه من رسول زيد، و يردف الرسول خلفه،و يسلمها إلى أصحابها،و لا يسمح بركوب ناقه صدر أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بإرجاعها إلى أربابها و لو خطوات يسيره.

۳-قد ظن ذلک الرسول:أن أخذ الناقه منه،کان على سبيل العقوبه له،و لذلک قال:يا على،ما شأنى؟!.

فقال له على«عليه السّلام»:ما لهم،عرفوه،فأخذوه..فليس لأحد الحق فى أن يتصرف بمال غيره إلا بإذنه..

۴-و أما قول على«عليه السّلام»لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إن زيدا لا يطيعنى،فهو مدح و ثناء على زيد،من حيث أنه هو الآخر يراعى قواعد الإنضباط فى تنفيذ الأوامر النبويه الصادره إليه،و لا يتعامل على أساس العلاقات الشخصيه،حين يطلب منه القيام بمسؤوليات معينه..

(۱)

-ص ۵۰۳ و الأمالى للطوسى ص ۳۸۱ و العمده ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۴۹ و الطرائف ص ۵۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷ و ج ۳۹ ص ۱۰ و ۱۲ و النص و الإجتهاد ص ۱۱۱ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۶ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۱۱ و رياض الصالحين ص ۱۰۸ و كنز العمال ج ۱ ص ۸۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۸۲ و ۸۳ و ۸۴ و ۸۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۱۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۵۲ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج ۱ ص ۱۷۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۵ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۱۵۴.

حتی لو کـان ذلـک من علی«علیه السّـلام»نفسه،الـذی یعلم زیـد أنه نفس النبی«صـلی اللّه علیه و آله»،لأـن زیـدا یری أن الولایه الفعلیه هی للنبی «صـلی اللّه علیه و آله»لاـ لعلی«علیه السّـلام»..و کان یعلم أن علیا«علیه السّـلام»یتعامل معه وفق ما تقتضـیه الحیاه العادیه للناس،لا بالمعجزه و الکرامه و الغیب.

و کان النبی«صـلی اللّه علیه و آله»،و کذلک علی«علیه السّلام»یرید من الناس أن یلتزموا بهذا النهج،لکی لا تبقی أیه ثغره یمکن أن یتسرب منها ما یفسد أو یعیق تنفیذ القرار النبوی.

و لم یکن زیـد-من جهته-بالـذی یجهل موقع علی«علیه السّـلام»من النبی«صـلی اللّه علیه و آله»و من هذا الدین..و لکنه یرید أن یری النـاس بصوره تطبیقیه،کیف یلتزم المسؤول بحرفیه البیانات و البلاغات الصادره إلیه من القیاده العلیا،و أنه لا مجال للمحاباه فی هذا الأمر،و لا یصح الإعتماد علی الإجتهادات الشخصیه.

الذین یحاربون اللّه و رسوله

روی عن أبی عبد اللّه الصادق«علیه السّلام»،قال:قدم علی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»قوم من بنی ضبه،مرضی.

فقال لهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أقیموا عندی،فإذا برئتم بعثتکم فی سریه.

فقالوا:أخرجنا من المدینه.

ص:۲۰۴

فبعث بهم إلى إبل الصدقه،يشربون من أبوالها،و يأكلون من ألبانها، فلما برئوا و اشتدوا قتلوا ثلاثه ممن كان فى الإبل.

فبلغ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ذلك،فبعث إليهم عليا«عليه السّلام»،فإذا هم فى واد قد تحيروا فيه لا يقدرون أن يخرجوا منه،قريبا من أرض اليمن،فأسرهم،و جاء بهم إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

فنزلت هذه الآيه: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱).

فاختار رسول اللّه القطع،فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف (۲).

بعث على عليه السّلام إلى بنى سعد

و فى شعبان سنه ست بعث«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السّلام»فى

۱- ۱) الآيه ۳۳ من سوره المائده.

۲- ۲) راجع:نور الثقلين ج ۱ ص ۶۲۱ و ۶۲۲ و البرهان ج ۱ ص ۴۶۵ و ۴۶۷ عن الكلينى،و العياشى،و غيرهما.و الكافى ج ۷ ص ۲۴۵ و كنز الدقائق ج ۴ ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۱۴ و تفسير الصافى ج ۲ ص ۳۱ و تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۱۳۵ و الوسائل(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۵۳۵ و ميزان الحكمه ج ۱۰ ص ۵۷۴ و تفسير الميزان ج ۵ ص ۳۳۱ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۹۷.

مئه رجل إلى بنى سعد بن بكر بفدك التى كان بينها و بين المدينه ست ليال.

و سببه أنه بلغ النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر،و أن يجعلوا لهم تمر خيبر.

و فى الطريق أخذوا رجلا هناك،فسألوه فأقر انه عين لبنى سعد،و أنه مرسل من قبلهم ليهود خيبر،ليعرض عليهم نصرهم مقابل التمر،ثم دلهم على موضع تجمعهم..

فهاجمهم«عليه السّلام»بمن معه،فهربوا بالظعن،و غنم المسلمون خمس مئه بعير و ألفى شاه.

فعزل«عليه السّلام»صفى المغنم لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و عزل الخمس،و قسم الباقى على السريه (۱).

و نقول:

لا حاجه إلى بسط القول فى دلالات هذا الحدث غير أننا نشير إلى ما يلى:

۱-إن الحرب الوقائيه هى التدبير السديد،إذا توفرت شروطها،و قد كانت هذه السريه وقائيه،استطاع«عليه السّلام»أن يورد ضربته فى هؤلاء الأشرار قبل اكتمال استعدادهم،و قبل إحكام أمرهم،بل قبل أن يتمكنوا

۱- ۱) راجع:تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۹۳ و ۳۷۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۹۰.

من إتمام الإتفاق مع من يريدون أن يعينوهم على رسول اللّه..

و هذه الحرب الوقائيه التى خاضها على«عليه السّلام»بأمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»لها دلالاتها،و من ذلك:

ألف:قوه جهاز جمع المعلومات عن الأعداء.

ب:دقه تلك المعلومات..

ج:أنها قد وصلت فى الوقت المناسب..

د:أن المسلمين استطاعوا أن يفاجئوا عدوهم،و أن يصلوا إليه دون أن يشعر..

ه:قدرتهم على إبطال نشاطات جهاز استخبارات العدو،و شل حركته،و ضربه فى المواقع الحساسه منه..

و:دلت على تمكنهم من الإسترشاد بعناصر استخبارات العدو أنفسهم،للحصول على معلومات ثمينه جدا و حساسه عن ذلك العدو..

ز:أعطت هذه الحرب الوقائيه المسلمين المزيد من الهيبه فى المحيط الذى سوف يستقبل صدى هذه الضربه الموفقه..و سيزيد فى تردد الآخرين فى الإقدام على أى عمل يسىء إلى علاقتهم بالمسلمين..

ح:أنها ستزيد المؤمنين ثقه بأنفسهم،و تجرئهم على مواجهه أعدائهم..

ط:تفتح أمامهم آفاقا جديده تتمازج فيها القوه و الفتوه مع الفكر و التدبير،و اجتراح المفاجآت للعدو..

۲-إن بنى سعد..يسعون إلى العدوان على الناس و قتلهم،و إنزال أشد البلاء فيهم،لا لذنب أتوه إليهم،و لا نصره منهم لمظلوم،أو مناوأه

منهم لظالم..و لا لأجل تأييد حق و إحقاقه،و إبطال باطل و إزهاقه.

و إنما لمجرد الطمع فی الدنیا!!و یا لیته کان طمعا بشیء ذی بال،تهفوا إلیه النفوس،کالحصول علی الملک و الجاه العریض،و قیاده العساکر، و الدساکر،و الأمر و النهی،أو یا لیته کان طمعا بالحصول علی الأراضی و الدور و البساتین و القصور،و إنما هو طمع بشیء من التمر،الذی یحصل علیه کل أحد،و یستوی فیه الذکی و الغبی،و الغنی و الفقیر،و القوی و الضعیف،و الوضیع و الشریف.

و من الواضح:أن التبرع بقتل الأنبیاء و الأولیاء،و إنزال المصائب و البلایا بالأبریاء،من أجل الحصول علی حفنه من تمر،لهو الغایه فی قصر النظر،و الغباء،و فی الرذاله و السقوط،و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک..

۳-علی أنه لا شیء یضمن لهم أن یفی الیهود لهم بما تعهدوا به،لو تم لهم ما أرادوا،فالیهود هم أهل الطمع و الجشع،و لا یمکن أن یتنازلوا لهذه القبیله الضعیفه عن تمر خیبر،بعد قتلهم النبی و الوصی،و القضاء علی الإسلام و أهله،و صیرورتهم أسیاد المنطقه،بل هم سوف یطردون هؤلاء الرعاع،و ینکثون عهدهم..و للیهود تاریخ عریق فی نکث العهود،و الخلف فی الوعود..و لا سیما إذا کانت الغلبه لهم،و القوه معهم.

حفید إبلیس

و زعموا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان علی جبل من جبال تهامه، فجاءه حفید إبلیس،و اسمه هامه بن الهیم،بن لاقیس بن إبلیس،الذی ادعی أنه تاب علی ید نوح..

و ذکر أنه عـاتبه علی دعوته علی قومه حتی بکی،و عاتب هودا علی دعوته علی قومه حتی بکی،و عاتب صالحا علی دعوته علی قومه حتی بکی..و زار یعقوب،و کان مع یوسف..

و لقی إلیاس،و لا زال یلقاه،و کان مع إبراهیم حین ألقی فی النار، و لقی موسی،و عیسی الذی حمّله السّلام لمحمد.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:و علی عیسی السّلام.

فعلمه النبی«صلی اللّه علیه و آله»سوره المرسلات،و عم یتساءلون،و إذا الشمس کورت،و المعوذتین،و طلب منه«صلی اللّه علیه و آله»أن لا یدع زیارته (1).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ عن ابن الجوزی فی الموضوعات و اللآلی المصنوعه،و النکت البدیعات،و عن عبـد اللّه بن أحمـد فی زوائـد الزهـد، و العقیلی فی الضـعفاء،و ابن مردویه فی التفسـیر،و أبی نعیم فی حلیه الأولیـاء و الـدلائل،و البیهقی فی الـدلائل،و المسـتغفری فی الصـحابه،و إسـحاق بن إبراهیم المنجنیقی،و الفاکهی فی کتاب مکه،و بحار الأنوار ج ۶۰ ص ۳۰۳ و ۸۳-۸۴ و ج ۳۸ ص ۵۴-۵۷ و ج ۲۷ ص ۱۴-۱۷ و ج ۱۸ ص ۸۴ و بصائر الـدرجات ص ۲۷.و راجع:مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۵۱۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۱ و ج ۱۴ ص ۳۳۰ و ج ۱۵ ص ۶۱۳ و کنز العمـال ج ۶ ص ۱۶۴ و لسان المیزان ج ۱ ص ۳۵۶ و الشـفا لعیاض ج ۱ ص ۳۶۲ و الضعفاء للعقیلی ج ۱ ص ۹۸ و ج ۴ ص ۹۶ و إکمال الکمال ج ۷ ص ۳۳۰ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۸۶ و الإصابه ج ۶ ص ۴۰۷.

و نقول:

إننا لا نشک فی أن هذه الروایه موضوعه:

أولا:لما تضمنته من الإساءه إلی ساحه قدس الأنبیاء،و نسبه الجهل أو الظلم،و الخطأ إلیهم..

ثانیا:إنها تنسب التعسف و الظلم للساحه الإلهیه أیضا،لأنه تعالی کان یستجیب لدعوات أنبیائه،و یهلک الناس،و هم لا یستحقون ذلک.

ثالثا:إن حفید إبلیس عندما یکون أتقی و أورع،أو أعقل و أحکم من الأنبیاء،فالنبوه تصبح به ألیق،و عنهم أبعد..

رابعا:زعمت روایه حفید إبلیس:أنه کان مع هود فی مسجده مع من آمن من قومه (1)مع أن القرآن یصرح بأن قوم هود هلکوا علی بکره أبیهم، و لم ینج منهم إلا هود و أهله إلا امرأته..

إضافات و زیادات مشبوهه

و قد أضافت النصوص المرویه فی کتب الشیعه:أنه لما طلب من النبی «صلی اللّه علیه و آله»أن یعلمه شیئا من القرآن قال«صلی اللّه علیه و آله»

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۶ و بصائر الدرجات ص ۱۱۸ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۲۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۳۳۰ و کنز العمال ج ۶ ص ۱۶۵ و ضعفاء العقیلی ج ۱ ص ۹۹ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۲۶۷ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۲۰۷ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۸۷ و لسان المیزان ج ۱ ص ۳۵۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۱۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۸۶.

لعلی«علیه السّلام»علّمه.

فقال هام:یا محمد،إنا لا نطیع إلا نبیا أو وصی نبی،فمن هذا؟!

قال:هذا أخی،و وصیی،و وزیری،و وارثی علی بن أبی طالب.

قال:نعم،نجد اسمه فی الکتب إلیّا،فعلمه أمیر المؤمنین.

فلما کانت لیله الهریر بصفین جاء إلی أمیر المؤمنین«علیه السّلام» (1).

و نقول:

أولا:هناک زیاده طویله ذکرتها الروایه الوارده فی روضه الکافی،و فیها ما یناقض هذا الذی ذکر آنفا،فقد صرحت:بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله» سأل حفید إبلیس،إن کان یعرف وصیه؟!

فقال:إذا نظر إلیه یعرفه بصفته و اسمه الذی قرأه فی الکتب.

فقال له:انظر،فنظر فی الحاضرین،فلم یجده فیهم.

و بعد حدیث طویل سأله فیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن أوصیاء الأنبیاء«علیهم السّلام»،و أجابه،و وصف له علیا«علیه السّلام»،جاء علی «علیه السّلام»،فعرفه بمجرد أن وقع نظره علیه.

ثم تذکر الروایه:أن الهام بن الهیم بن لا قیس قتل بصفین (2).

1- 1) تفسیر القمی ج 1 ص 375 و التفسیر الصافی ج 3 ص 107 و بحار الأنوار ج 60 ص 84 و ج 27 ص 14 و 16 و ج 18 ص 84 عن تفسیر القمی،و نور الثقلین ج 3 ص 8.

2- 2) بحار الأنوار ج 38 ص 54-57 و ج 27 ص 15-17 و أشار فی هامشه إلی:-

ثانیا:إن نفس اعتراض هذا الجنی علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» حین طلب من علی«علیه السّلام»أن یعلمه شیئا من القرآن یدل علی خلل أساسی فی إیمانه،لأن الإیمان برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»معناه الطاعه له،و الإستسلام لأوامره و نواهیه،و من یرفض ذلک لا یکون کذلک.

ثالثا:ما الذی جعل لهذا الجنی الحق فی أن لا یطیع ما عدا الأنبیاء و أوصیائهم،حتی حین یأمره الأنبیاء و الأوصیاء بتلک الطاعه؟!و ما الذی یمیزه عن غیره من بنی جنسه فی ذلک لو کان الأمر خاصا به؟!

ألیس ذلک یعدّ معصیه للنبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه؟!و ألا یعتبر ذلک من التناقض غیر المقبول و لا المعقول،إلا من الحمقی،الذین لا یقدّرون الأمور کما ینبغی؟!

رابعا:بل إن الجنی ادعی:أن الجن جمیعا لا یطیعون غیر الأنبیاء و أوصسائهم،حیث قال:«إنّا لا نطیع».

خامسا:یضاف إلی ذلک:أن الأمر قد صدر لعلی«علیه السّلام»من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بحضور ذلک الجنی،و لم یکن الأمر من غیر النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و علی«علیه السّلام»إنما یرید أن یجری أمر الرسول،فما معنی اعتراض ذلک الجنی علی ذلک الأمر؟!

٢)

-الروضه ص ۴۱ و ۴۲ و بصائر الدرجات ص ۲۷ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین(بتحقیق علی الشکرچی)ص ۲۲۳.و راجع:مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۳۶.

الفصل السابع

اشاره

أحداث جرت فی الحدیبیه..و بعدها..

ص :۲۱۳

ساقی العطاشی فی الجحفه

قال الشیخ المفید:روی إبراهیم بن عمر،عن رجاله،عن فاید مولی عبد اللّه بن سالم،قال:«لما خرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی عمره الحدیبیه نزل الجحفه،فلم یجد بها ماء،فبعث سعد بن مالک بالروایا،حتی إذا کان غیر بعید رجع سعد بالروایا،فقال:یا رسول اللّه،ما أستطیع أن أمضی،لقد وقفت قدمای رعبا من القوم!

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:اجلس.

ثم بعث رجلا آخر،فخرج بالروایا حتی إذا کان بالمکان الذی انتهی إلیه الأول رجع،فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«لم رجعت»؟!

فقال:و الذی بعثک بالحق،ما استطعت أن أمضی رعبا.

فدعا رسول اللّه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات اللّه علیهما، فأرسله بالروایا،و خرج السقاه و هم لا یشکون فی رجوعه،لما رأوا من رجوع من تقدمه.

فخرج علی«علیه السّلام»بالروایا حتی ورد الحرار (1)فاستقی،ثم

۱- ۱) الحرار:جمع حره،و هی أرض ذات أحجار سود نخره.الصحاح ج ۲ ص ۶۲۶.

أقبل بها إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و له زجل (١).

فكبر النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و دعا له بخير» (٢).

و نقول:

١-لا-مبرر لرجوع أولئك الرجال الذين أرسلهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»لإحضار الماء،بعد أن رأوا من المعجزات الظاهره لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ما يدعوهما للتفانى و التنافس فى تنفيذ أوامره«صلى اللّه عليه و آله»حبا بالفوز برضاه«صلى اللّه عليه و آله»،و رغبه بالنجاه فى الآخره..

٢-إن هذه الحادثه تذكرنا أيضا بما جرى لأبى بكر و عمر فى خيبر و فدك و قريظه و ذات السلاسل،حيث رجعا بالعسكر منهزمين،يجبن بعضهم بعضا.

٣-إن عليا«عليه السّلام»وحده هو الذى كان اللّه و رسوله و جهاد فى سبيله أحب إليه من كل شىء حتى من نفسه،و كانت لذته و سعادته فى طاعه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و نيل رضا اللّه تبارك و تعالى..و قد ظهرت آثار هذه السعاده حين أقبل بالروايا و له زجل،أى رفع الصوت الطّرب..

١- ١) الزجل:رفع الصوت الطرب.لسان العرب ج ١١ ص ٣٠٢.

٢- ٢) الإرشاد للمفيد(ط مؤسسه آل البيت)ج ١ ص ١٢١ و ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣۵٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ۶٢٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و الإصابه ج ٣ ص ١٩٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٨٨ و كشف اليقين ص ١٣٩.

۴-لا ندری لماذا کتمت الروایه اسم الشخص الثانی الذی أرسله النبی«صلی اللّه علیه و آله»بالروایا،فرجع خائفا منهزما؟!مع أنها ذکرت اسم الأول،و هو سعد بن مالک،و ذکرت اسم الثالث،و هو علی«علیه السّلام»،فهل هو من الفئه التی تعودنا التعصب لها من بعض الفئات إلی حد تزویر الحقائق،إن لم یمکن إخفاؤها؟!هل هو أبو بکر،أو عمر مثلا؟!

و نود أن لا تذهب بنا الظنون،فنحسب أن ذکر سعد بن مالک کان للتمویه و إبعاد الشبهه عمن یحبون؟!

لا و لکنه خاصف النعل

و قالوا أیضا:«و فی هذه الغزاه أقبل سهیل بن عمرو إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال له:یا محمد،إن أرقاءنا لحقوا بک،فارددهم علینا.

فغضب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،حتی تبین الغضب فی وجهه، ثم قال:لتنتهن-یا معشر قریش-أو لیبعثن اللّه علیکم رجلا امتحن اللّه قلبه للإیمان،یضرب رقابکم علی الدین.

فقال بعض من حضر:یا رسول اللّه،أبو بکر ذلک الرجل؟!

قال:لا.

قیل:فعمر؟!

قال:لا،و لکنه خاصف النعل فی الحجره.

فتبادر الناس إلی الحجره ینظرون من الرجل!!فإذا هو أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السّلام»..».

و روى جماعه هذا الحديث عن أمير المؤمنين«عليه السّلام»،و قالوا فيه:إن عليا قص هذه القصه،ثم قال:سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

و كان الذى أصلحه أمير المؤمنين من نعل النبى«صلى اللّه عليهما و آلهما»شسعها،فإنه كان انقطع،فخصف موضعه،و أصلحه» (1)

و نلاحظ هنا ما يلى:

1-إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد غضب هذا الغضب الشديد، انتصارا منه لأناس مستضعفين،ظلمهم أسيادهم بحرمانهم من حق الحريه الإعتقاديه و الدينيه.

1- 1) الإرشاد للمفيد(ط مؤسسه آل البيت)ج 1 ص 122 و 123 و أشار فى هامشه إلى:كفايه الطالب ص 96 و مصباح الأنوار ص 121 و باختلاف يسير فى سنن الترمذى ج 5 ص 297 و إعلام الورى ص 191 و فى(ط أخرى)ص 372 و تاريخ بغداد ج 1 ص 133 و المستدرک على الصحيحين ج 4 ص 298 و بحار الأنوار ج 20 ص 360 و 364 و ج 32 ص 301 و ج 36 ص 33 و ج 38 ص 247 و الإفصاح ص 135 و العمده لابن البطريق ص 224 و عوالى اللآلى ج 4 ص 88 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 241 و درر الأخبار ص 174 و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص 239 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 623 و المناقب للخوارزمى ص 128 و كشف الغمه ج 1 ص 211 و نهج الإيمان ص 523 و كشف اليقين ص 106.

و لا يقف الأمر عند هذا الحد،بل هو يهدد قريشا،التى كانت ترى نفسها سيده المنطقه العربيه بأسرها،و ترى أن لها الحق-من موقعها الدينى، و كذلك من موقع مالكيتها لأولئك الأرقاء-أن يكون القرار الأول و الأخير بالنسبه لأرقائها بيدها،لا ينازعها فيه أحد..

و الناس يعترفون لها بهذا و ذاك،و يقرونها على ما تزعمه لنفسها..

نعم،إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»ليس فقط لا- يعترف لها بشىء مما تزعمه لنفسها و يزعمه الناس لها،و إنما هو يعطى لنفسه الحق فى شن حرب كاسحه،و مدمره،يريد لها أن تنتهى بضرب رقاب نفس هؤلاء الأسياد المتسلطين،حتى لو كانوا من قريش،أو كانوا سدنه البيت،لمجرد ضمان حريه الفكر و العقيده حتى لمن هم عبيد أرقاء لهم،و قد اشتراهم أولئك الناس بأموالهم.لأن ملكيتهم لهم لها حدود و قيود،و لا تصل إلى حد منعهم من التفكير،و التدخل فى اعتقاداتهم.

۲-إنه«صلى اللّه عليه و آله»يهدد قريشا بطريقه تجد فيها الشواهد على جديه ذلك التهديد،و أنه يسير باتجاه التنفيذ،حيث صرح لها:بأن من يتولى تنفيذ هذا القرار هو من نفذ مهمات مشابهه بكل دقه و أمانه و حزم..و لم تزل تشهد قريش و المنطقه بأسرها آثار جهده و جهاده،طاعه للّه و لرسوله..

۳-إنه«صلى اللّه عليه و آله»يصوغ هذا التهديد بطريقه تستدعى طرح الأسئله لمعرفه المزيد من الأوصاف،أو تدعو للتصريح باسم هذا الذى أشار إليه..

۴-لا ندرى،فلعل طرح اسمى أبى بكر،و عمر،ليجيب النبى«صلى

اللّه علیه و آله»بنفی أن یکونـا مرادین فی کلامه،قـد جاء من قبل شـخص یریـد أن یسـمع الناس هـذا التصـریح،لقطع دابر الکید الإعلامی الذی قد یمارسه ذلک الحزب الذی عرف بالانحراف عن علی«علیه السّلام»منذ بدایات الهجره،و ربما قبل ذلک أیضا.

أو أنه کان یرید أن یظهر مقام الخلیفتین من رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»حتی إن اسمهما لیطرح قبل أن یطرح اسم أی رجل آخر.

و لعـل النبی«صـلی اللّه علیه و آله»قـد عرّف بعض أهل السـر عنـده بما یـدبره هؤلاء فی الخفاء،مما له مساس بمسـتقبل الـدین و الأـمه،فکان بعض أهل السـر یشـعرون بأنه لا بـد من إیضاح الأمور للناس بطریقه أو بأخری، لیتحملوا مسؤولیاتهم،بعـد أن تکون الحجه علیهم قد تمت..

۵-یسـجل النبی«صـلی اللّه علیه و آله»هـذا الوسام الرائع لأمیر المؤمنین«علیه السّـلام»فی إطار فریـد و رائع،حین بیّن أن هذا الذی یسـتطیع أن یضـرب رقـاب قریش علی الـدین،لیس ممن یرغب فی شـیء من حطـام الـدنیا،و لیس هو ممن یمیّزون أنفسـهم عن الآخرین..

و هو إنسان لا یمـدح بکثره المال،و لا بشـیء مما یمـدح به أهل الدنیا،و لا یحتاج فی اسـتحضار صورته إلی أی إطار تظهر علیه الأـلوان،و الأشـکال، و الزخرفـات،بـل هو یظهر فی صورته و هو یخصف نعلا..و هی صوره لا یتوقعون ظهور الحاکم و القائـد و الرئیس فیها فی أی من الظروف و الأحوال.

و اللافت:أن هذه النعل التی یخصـفها لیست له،و إنما هی لغیره،إنها لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..الأمر الذی یشیر إلی طبیعه نظرته لنفسه،

و يؤكد صحه ما يلهج به،حيث يقول:أنا عبد من عبيد محمد (۱).

۶-إن قوله«صلی اللّه علیه و آله»عن أولئك المستضعفين:«هم عتقاء اللّه»يستبطن أمرين:

أحدهما:أنه ليس هو المسؤول عنهم،و لا المطالب بهم،بل هم الذين خرجوا و فروا من سلطان قريش،و ليس لقريش أن تطالبه بأن يبسط سلطتها على أرقائها،و لا استنابته بملاحقتهم كلما هربوا منها.

و بنود صلح الحديبيه لا تشمل هؤلاء؛لأنهم قد هربوا من قريش قبل عقده،و الصلح إنما يعالج الحالات التى تحدث بعد توقيعه.

الثانی:أن إسلامهم هو الذی أعتقهم،فإن العبد إذا أسلم فی دار الحرب قبل مولاه،فالمروی:أن ذلك من أسباب عتقه،خصوصا إذا خرج إلى دار الإسلام قبله (۲).

۱- ۱) الکافی ج ۱ ص ۹۰ و شرح أصول الکافی ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۱۳ و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۲۹۲ و الفصول المهمه فی أصول الأئمه ج ۱ ص ۱۶۸ و بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۸۳ و نور البراهین ج ۱ ص ۴۳۰ و مستدرك سفینه البحار ج ۷ ص ۶۴ و میزان الحکمه ج ۱ ص ۱۴۴ و ج ۴ ص ۳۲۰۷ و نور الثقلین ج ۵ ص ۲۳۳.

۲- ۲) سنن البیهقی ج ۹ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ و راجع:تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۱۵۲ و النهایه للطوسی ص ۲۹۵ و الوسائل کتاب الجهاد ج ۱۱ ص ۸۹ و التنقیح الرائع ج ۳ ص ۲۵۶ و السرائر ج ۲ ص ۱۰ و ۱۱ و مسالك الأفهام ج ۱۰ ص ۳۵۷ و-

و هؤلاء قد أسلموا و خرجوا إلی دار الإسلام قبل أسیادهم،و هذا معناه:أنه لا سلطه لقریش علیهم،لأنهم خرجوا عن صفه الرق باختیارهم الإسلام.فلا یجوز لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یرجعهم إلیه،أو أن یساعد علی ذلک؛لأن ذلک عدوان علیهم،و مصادره لحریاتهم،بل أصبح من واجبه«صلی اللّه علیه و آله»الدفاع عنهم،و المنع من ظلمهم،و من استعبادهم.

بیعه النساء فی الحدیبیه

قال الشیخ المفید رحمه اللّه:«و کان أمیر المؤمنین«علیه السّلام»المبایع للنساء عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و کانت بیعته لهن یومئذ:أن طرح ثوبا بینه و بینهن،ثم مسحه بیده،فکانت مبایعتهن للنبی«صلی اللّه علیه و آله»بمسح الثوب،و رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یمسح ثوب علی بن أبی طالب«علیه السّلام»مما یلیه (1).

و یلاحظ هنا أمران:

الأول:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»و علیا«علیه السّلام»قد استفادا فی بیعه النساء،من طریقه مبتکره،تعطی المعنی و تدل علی المقصود بصوره

(2)

-358 و شرائع الإسلام کتاب العتق و کتاب الجهاد،و کنز العرفان(ط مؤسسه آل البیت)ج 2 ص 129 و عوالی اللآلی ج 3 ص 187.

1- 1) الإرشاد ج 1 ص 119 و موسوعه التاریخ الإسلامی ح 2 ص 622 و بحار الأنوار ج 20 ص 358.

كافيه،و مفهومه..لأنهما يريـدان تحاشـى أمر محظور،و هو مصافحه النساء، أو أى شـىء يعطيهن المزيـد من الجرأه على الإقتراب من الرجل،و لو بمثل أن تمسح على الثوب الذى يلبسه النبى«صلى اللّه عليه و آله»أو على«عليه السّلام».

الثـانى:قـد يقـال:إن المفروض هو أن تختص البيعه بالرجـال و لا داعى لبيعه النساء،لأن الرجال هم الـذين يضـحون،و هم الـذين يحاربون،و هم أصحاب القرار..أما النساء فلا شأن لهن فى ذلك..

و نجيب:بـأنه و إن كـان ليس على النسـاء قتـال و نزال،و لا ـ يتولين القضاء و الحكومه،و لكن ذلك لا يعنى أنهن لا دور لهن،بل لهن دور فى الكثير من الشؤون،التى لا بد من التزامهن بما يرضـى اللّه،و بطاعه رسوله فيها،فلا بأس بأخذ البيعه منهن على الإلتزام بمثل هذه الأمور..

ثم إننـا لا نوافق على القول بأنه لا شأن للمرأه فى كثير من الأمور،فإن المقصود إن كان هو إعاده تكريس المنطق الجاهلى الـذى يسلب المرأه حقوقها التى جعلها اللّه لها،فهذا مرفوض جمله و تفصيلا..

و إن كـان المقصود:أن شؤونهـا ليست بـذات أهميه،لكى تؤخـذ منها البيعه،فهو غير صـحيح أيضا،فإن مقام السـيده الزهراء«عليها السّلام» عند اللّه يدلنا على أهميه الشؤون التى تعود إليها،و التى استحقت مقامها هذا لقيامها بتلك الواجبات على أكمل وجه.

على أننا نقول:

إن للرجال شؤونا تخصهم،و ليس للمرأه فيها نصيب،و للمرأه شؤون

ليس للرجال فيها نصيب،لأن كلا منهما مهيأ لما خلق له.

و امتياز الرجال أو بعضهم على النساء،أو على بعضهن،إذا اقتضته شؤون الخلقه،و التكوين،فإنما كان بسبب انسجام هذه الميزات،مع تلك المسؤوليات الملقاه على عاتق هذا أو ذاك،لكى تحقق أهدافا تحتاج إلى هذه الميزات أو تلك،بهذا المستوى من الفعاليه و التأثير..

على عليه السّلام فى الحديبيه

لقد كان من حق المسلمين أن يمارسوا حريتهم فى التفكير،و فى التقديس،و الإعتقاد،و العباده،و ما إلى ذلك..و من حقهم أيضا أن يزوروا بيت اللّه تبارك و تعالى،و يؤدوا مناسكهم،و ليس من حق أحد أن يمنعهم منه.فكيف إذا كان البلد الذى يقع فيه هذا البيت هو وطن من يريد زيارته، و قد ولد و عاش فيه،ثم ظلم و قهر،و أجبر على الخروج منه،و التغرب عنه.

و ها هو رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقرر المسير إلى زياره بيت اللّه للعمره،فلماذا هبت قريش لمواجهته و مواجهه المسلمين،و منعهم من دخول بيت اللّه،حتى تطورت الأمور،و اصطف المسلمون و المشركون للقتال؟!

قال الشيخ المفيد«رحمه اللّه»:«كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين«عليه السّلام»،كما كان فى المشاهد كلها..

و كان من بلائه فى ذلك اليوم عند صف القوم فى الحرب للقتال،ما ظهر خبره،و استفاض ذكره،و ذلك بعد البيعه التى أخذها النبى«صلى اللّه

علیه و آله»علی أصحابه،و العهود علیهم بالصبر (۱).

فلجأت قریش إلی طلب الصلح،علی أن یرجع النبی«صلی اللّه علیه و آله»بمن معه فی عامه هذا،ثم یحجون فی العام الذی بعده..

و تقرر کتابه کتاب فی ذلک،و نزل الوحی علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بأن یجعل أمیر المؤمنین«علیه السّلام»کاتبه یومئذ،و المتولی لعقد الصلح بخطه (۲).

و قبل متابعه الحدیث نشیر إلی ما یلی:

أولا:لقد عجز التاریخ عن الإفصاح عن حقیقه ما فعله علی«علیه السّلام»حین اصطفاف الفریقین،و کیف استفاض ذکر ما جری،و ظهر خبره،و لم نجد منه شیئا إلی یومنا هذا؟!

ألا یدلنا ذلک علی أن ثمه یدا خائنه قد عبثت بالحقائق،و أسقطت ما أمکنها إسقاطه،أو حرفت ما لم یمکن التستر علیه..مما یرتبط بأمیر المؤمنین «علیه السّلام»؟!

ثانیا:إن کتابه علی«علیه السّلام»الکتاب فی الحدیبیه کانت بأمر من اللّه تعالی،و هذا یدل علی أن هناک شیئا اقتضی هذا الأمر الإلهی..فهل هو أنه

۱- ۱) الإرشاد ج ۱ ص ۱۱۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۵۸ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۷۳.
۲- ۲) الإرشاد ج ۱ ص ۱۱۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۵۸ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۶۲۷.

سیجری له«علیه السّلام»فی واقعه التحکیم،مثل ما جری فی هذه الواقعه؟! أی أنه«صلی اللّه علیه و آله»أراد أن یخبر الناس بما سیجری لعلی فی التحکیم لیکون ذلک من دلائل مظلومیته،و من شواهد إمامته،و من موجبات زیاده یقین الناس بهذا الأمر؟!أو لأنه لو تصدی غیره لکتابه الکتاب لم یحسن التصرف،أو کان قد تصرف علی خلاف رضا الرسول«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قد یکون کل ذلک مأخوذا بنظر الإعتبار..

ما جری حین کتابه الکتاب

هناک تفاصیل مختلفه تذکر لما جری حین کتابه الکتاب فی الحدیبیه..

و قد أوعزنا إلیها فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»،الجزء الخامس عشر..و نذکر منها هنا ما یرتبط بأمیر المؤمنین علی «علیه السّلام»،و خلاصه ما قالوه:

إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السّلام»:أکتب:

بسم اللّه الرحمان الرحیم..

فاعترض سهیل بن عمرو-مبعوث المشرکین-و طلب أن یکتب:

باسمک اللهم،فاستجاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»لهذا الطلب..

ثم قال:هذا ما قاضی علیه محمد رسول اللّه..

فقال سهیل:لو کنا نعلم أنک رسول اللّه ما صددناک عن البیت و لا قاتلناک،اکتب فی قضیتنا ما نعرف،أکتب محمد بن عبد اللّه..

فقال«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السّلام»:امحه.

فقال علی«علیه السّلام»:ما أنا بالذی أمحاه(أو أمحاک).

و فی حدیث محمد بن کعب القرظی:فجعل علی یتلکأ،و أبی أن یکتب إلا محمد رسول اللّه،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:اکتب،فإن لک مثلها تعطیها،و أنت مضطهد (۱).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۵۴ و فی هامشه:عن صحیح البخاری ج ۵ ص ۳۵۷(۲۶۹۹)و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۸ و ۸۶ و ج ۵ ص ۲۳ و ۳۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۲۲۰ و ۲۲۷ و عبد الرزاق فی المصنف(۹۷۲۰) و الطبری فی جامع البیان ج ۲۶ ص ۵۹ و ۶۳ و ابن کثیر فی التفسیر ج ۷ ص ۳۲۴ و انظر مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۵ و ۱۴۶.و راجع:میزان الحکمه ج ۴ ص ۳۱۹۶ و مجمع البیان ج ۹ ص ۱۹۹ و المیزان ج ۱۸ ص ۲۶۹ و المناقب للخوارزمی ص ۱۹۳ و صفین للمنقری ص ۵۰۹ و المسترشد ص ۳۹۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۳۲ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۶۲۸ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۸ و الأنوار العلویه ص ۲۴۹ و عن الإحتجاج ج ۱ ص ۲۷۷ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۱۳ و نور الثقلین ج ۵ ص ۵۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۱۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۳۵ و ج ۳۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۶ و ۳۱۷ و ج ۳۲ ص ۵۴۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۵۴ و تاریخ الإسلام للذهبی(المغازی)ص ۳۹۰ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۱۴۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۰ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۴۳. و عن وعد النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی بأن له مثلها و هو مقهور راجع أیضا:-

و ذکر الواقدی:أن أسید بن حضیر،و سعد بن عباده أخذا بید علی «علیه السّلام»،و منعاه:أن یکتب إلا محمد رسول اللّه،و إلا فالسیف بیننا و بینهم (۱).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات،نذکر منها ما یلی:

من کتب العهد فی الحدیبیه

زعم بعضهم:أن کاتب العهد فی الحدیبیه هو محمد بن مسلمه (۲).

(۱)

-تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۱ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۰۴ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۷۲ و تفسیر البرهان ج ۴ ص ۱۹۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۵۲ و ۳۵۷ و تفسیر القمی،و الخرایج و الجرایح،و الخصائص للنسائی(ط التقدم بمصر)ص ۵۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۰ و ج ۲ ص ۵۸۸ و المغنی لعبد الجبار ج ۱۶ ص ۴۲۲ و ینابیع الموده ص ۱۵۹ و صبح الأعشی ج ۱۴ ص ۹۲.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۵۱-۵۴ و فی هامشه قال:و أخرجه أبو داود فی الجهاد باب(۱۶۷)و أحمد ج ۴ ص ۳۲۹ و ۳۳۰ و السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ۷۶ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۷۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۱۰ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۴۸۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۲۷۷.

۲- ۲) راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۴ و ۲۵ و السیره النبویه لدحلان(بهامش الحلبیه) ج ۳ ص ۴۳ و رسالات نبویه ص ۱۷۹.

و عن معمر قال:سألت عنه الزهری،فضحك،و قال:هو علی بن أبی طالب،و لو سألت عنه هؤلاء قالوا:عثمان (1).

و لعلهم حاولوا استخلاصه من قولهم:إن قریشا أبت إلا أن یكتب علی«علیه السّلام»أو عثمان (2).

و نقول:

أولا:تقدم:أن الوحی هو الذی أمر بأن یتولی علی«علیه السّلام»كتابه العهد فی الحدیبیه.

ثانیا:تكاد المصادر تجمع علی أن علیا«علیه السّلام»هو كاتب العهد (3).

ص :229

1- 1) راجع:المصنف للصنعانی ج 5 ص 343 و النزاع و التخاصم ص 127 و مكاتیب الرسول ج 1 ص 585 و ج 3 ص 84 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 23 ص 460.

2- 2) مكاتیب الرسول ج 3 ص 85 عن:المغازی للواقدی ج 2 ص 610 و السیره الحلبیه ج 3 ص 23 و السیره النبویه لدحلان(بهامش السیره الحلبیه)ج 2 ص 212.

3- 3) راجع:مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 305 و النزاع و التخاصم ص 127 و تفسیر القمی ج 2 ص 312 و 313 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 629 و مكاتیب الرسول ج 3 ص 78 و 58 عن المصادر التالیه: الدر المنثور ج 6 ص 78 و الحلبیه ج 3 ص 23 و 25 و 20 و المغازی للواقدی ج 2-

(۳

-ص ۶۱۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۴ و ج ۱ ص ۷۳ و ۲۰۳ و ج ۳ ص ۲۱۴ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۳۴۳ و أنساب الأشراف(تحقیق محمد حمید اللّه)ص ۳۴۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۴۲ و ج ۳ ص ۲۶۸ و ج ۴ ص ۲۹۸ و ۸۶ و ۳۲۵ و صحیح البخاری ج ۲ ص ۷۳ و ج ۳ ص ۲۴۱ و ۲۴۲ و ج ۴ ص ۱۲۶ و ج ۵ ص ۱۷۹ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۴۰۹-۱۴۱۱ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۴۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۷۹ و ج ۹ ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و المصنف لإبن أبی شیبه ج ۱۴ ص ۴۳۵ و ۴۳۹ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۶۲ و ج ۲۰ ص ۳۲۷ و ۳۳۳ و ۳۳۵ و ۳۵۱-۳۵۳ و ۳۵۷ و ۳۵۹ و ۳۶۲ و ۳۶۳ و ۳۷۱ و ج ۳۳ ص ۳۱۴ و ج ۳۱ ص ۲۲۱ و نیل الأوطار للشوکانی ج ۸ ص ۴۵ و جامع البیان ج ۲۶ ص ۶۱ و تفسیر النیسابوری(بهامش جامع البیان) ج ۲۶ ص ۴۹. و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۲۵۸ و ج ۲ ص ۲۷۵ و البرهان ج ۴ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۶۹ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۵ و فتح الباری ج ۵ ص ۲۲۳ و ج ۷ ص ۲۸۶ و الکافی ج ۸ ص ۳۲۶ و مرآه العقول ج ۲۶ ص ۴۴۴ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ۱۲ و صفین للمنقری ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۷۱ و رسالات نبویه ص ۱۷۸ و المطالب العالیه ج ۴ ص ۲۳۴ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۴ و ۳۵ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۲۷۵-۲۷۷ و روح المعانی ج ۹ ص ۵ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۱۲ و ۱۳ و ج ۱۳ ص ۲۷۵ و نور الثقلین ج ۵ ص ۵۲-

-و ۵۳ و تفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۵ و ۳۶ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۷۲ و تفسیر المیزان ج ۱۸ ص ۲۶۷ و مجمع البیان ج ۹ ص ۱۱۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۱ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۴۳ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۰۴ و ج ۳ ص ۳۲۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۶۳۶ و شرح بهجه المحافل ج ۱ ص ۳۱۶ و ۳۱۷ و المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۱۲۸ و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی)ص ۳۹۰. و راجع:و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۶۱۶ و الأموال ص ۲۳۲ و ۲۳۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۲۰۲ و تفسیر الخازن ج ۴ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۱۰ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۰ و إعلام الوری ص ۹۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۵۴ و ۵۳ و عن السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۵ و عن المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۰ و عن تاریخ بغداد و نهایه الأرب ج ۱۷ ص ۲۳۰ و أصول السرخسی ج ۲ ص ۱۳۵ و الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و مسند أبی عوانه ج ۴ ص ۲۳۷ و ۲۳۹ و صبح الأعشی ج ۱۴ ص ۹۲ و العثمانیه ص ۷۸ و تاریخ ابن الوردی ج ۱ ص ۲۱۵ و خصائص الإمام علی«علیه السّلام»للنسائی ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۲ ص ۲۳۳-۲۳۶ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۴۱۹ و ۴۲۰ و ۶۳۷ و ۶۳۸ و ۶۴۱ و ۶۴۲ و ج ۱۸ ص ۳۶۱ عن بعض من تقدم و عن مصادر أخری.و مشکل الآثار ج ۴ ص ۱۷۳ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۹۱.

ص :۲۳۱

ثالثا:صرح ابن حجر:بأن قولهم:بأن كاتب الكتاب هو ابن مسلمه من الأوهام (۱).

و نحن نخشى أن يكون المقصود هو مكافأه محمد بن مسلمه على مشاركته فى الهجوم على بيت فاطمه الزهراء«عليها السّلام»فور وفاه أبيها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

كما أنه يهدف إلى التشكيك فى كل عمل إيجابى أو فضيله أو كرامه لعلى «عليه السّلام»،و السعى لمنحها لمناوئيه و أعدائه.

حديث امتناع على عليه السّلام

تقدم قولهم:إن عليا«عليه السّلام»امتنع عن محو اسم النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و ذكرنا بعض مصادره،و يضيف ابن حبان:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أمر عليا«عليه السّلام»بمحو اسمه مرتين،فأبى ذلك فيهما معا (۲).

قال السرخسى:«و طاب لأتباع المذاهب أن يقولوا لشيعه على«عليه السّلام»:إذا كنتم قد استطعتم أن تحشدوا الشواهد المتواتره،بل التى لا تكاد تحصى على مخالفات صريحه،و قبيحه،و مؤذيه للصحابه الكبار،فإن

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۴ و ۲۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۰۹ و السيره النبويه لدحلان(بهامش السيره الحلبيه)ج ۳ ص ۴۳ و رسالات نبويه ص ۱۷۹ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۸۴.

۲- ۲) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۲۲ و ۲۲۳.

علیا«علیه السّلام»قد وقع بنفس المحذور،حین امتنع عن طاعه أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الحدیبیه بمحو اسمه الشریف (۱).

و فی سؤال وجه للسید المرتضی،جاء ما یلی:«..لیس یخلو،إما أن یکون قد علم أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یأمر إلا بما فیه مصلحه، و تقتضیه الحکمه و البینات،و أن أفعاله عن اللّه سبحانه و بأمره،أو لم یعلم.

فإن کان یعلم،فلم خالف ما علم؟!

و إن کان لم یعلمه،فقد جهل ما تدّعیه العقول من عصمه الأنبیاء عن الخطأ،و جوّز المفسده فیما أمر به النبی«صلی اللّه علیه و آله»لهذا،إن لم یکن قطع بها.

و هل یجوز أن یکون أمیر المؤمنین«علیه السّلام»توقف عن قبول الأمر،لتجویزه أن یکون أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»معتبرا له و مختبرا؟! مع ما فی ذلک لکون النبی«صلی اللّه علیه و آله»عالما بإیمانه قطعا،و هو خلاف مذهبکم،و مع ما فیه من قبح الأمر علی طریق الاختبار بما لا مصلحه فی فعله علی کل حال.

فإن قلتم:إنه یجوز أن یکون النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أضمر محذوفا،یخرج الأمر به من کونه قبیحا.

قیل لکم:فقد کان یجب أن یستفهم ذلک،و یستعلمه منه،و یقول:فما

۱- ۱) أصول السرخسی ج ۲ ص ۱۳۵.

أمرتنی قطعا من غیر شرط أضمرته أولا» (۱).

و نقول:

أولا:لقد أجاب السید المرتضی بما یتوافق مع مذاق المعترض فی نظرته للأمور،و نوضح مراده علی النحو التالی:

لو سلمنا:صدور هذا الأمر،فإن إمتناع و توقف علی«علیه السّلام» عن المحو لا یدل علی عدم عصمته،لأنه جوّز أن یکون أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بالمحو لیس أمرا حقیقیا،بل مجاراه لسهیل،لا لأنه«صلی اللّه علیه و آله»یؤثر ذلک..فتوقف حتی یظهر:أنه مؤثر له.

و توقفه هذا یقوم مقام الإستفهام،لتتأکد له حقیقه هذا الطلب،و أنه أمر حقیقی،أو لیس بحقیقی (۲).لا سیما و أنه«علیه السّلام»یعلم أن المحو هو رغبه المشرکین،و لیس رغبه النبی«صلی اللّه علیه و آله».

قال العینی عن قوله«علیه السّلام»:«ما أنا بالذی أمحاه:لیس بمخالفه لأمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؛لأنه علم بالقرینه أن الأمر لیس للإیجاب» (۳).

و قال القسطلانی،و النووی:«قال العلماء:و هذا الذی فعله علی من باب الأدب المستحب،لأنه لم یفهم من النبی«صلی اللّه علیه و آله»تحتّم محو علی نفسه،و لهذا لم ینکر علیه،و لو حتم محوه لنفسه لم یجز لعلی ترکه،و لا

۱- ۱) رسائل الشریف المرتضی ج ۱ ص ۴۴۱ و ۴۴۲.
۲- ۲) رسائل الشریف المرتضی ج ۱ ص ۴۴۲.
۳- ۳) رسائل الشریف المرتضی ج ۱ ص ۴۴۳.

أقره النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی المخالفه» (۱).

ثانیا:إن المسارعه للمحو قد لا تکون مستحبه،و لعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یرغب بهذا التلبث و التریث،لیظهر به أن اصحاب النبی «صلی اللّه علیه و آله»،لا یرضون بأن یتعرض النبی«صلی اللّه علیه و آله» لکسر کلمته،و إهانته و إظهار ضعفه،ثم یکون إصراره«صلی اللّه علیه و آله»علی المحو هو الذی یحسم الأمر..فلم یکن هذا المحو بسبب قوه المشرکین و ضعف عزیمه المسلمین،بل کان تفضلا و تکرما من الرسول، و رفقا و سجاحه خلق..

ثالثا:قد یکون الأمر للتخییر،مثل جالس الحسن و ابن سیرین،و قد یکون للإباحه،مثل قوله تعالی: فَامْشُوا فِی مَنٰاکِبِهٰا (۲)..و کالأمر عقیب الحظر،أو عقیب توهمه.و هو هنا من هذا القبیل،فإن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد رفع الحظر عن محو اسمه بقوله:«امحه».و هو لا یدل علی أکثر من إباحه ذلک..

ثالثا:إن هذه القضیه موضع شک و ریب من أساسها،و ذلک لأسباب عدیده،سوف نوردها فی الفقره التالیه..

الشک فیما ینسب لعلی علیه السّلام

إن شکنا فی صحه ما ینسب إلی علی«علیه السّلام»یستند إلی الأمور التالیه:

أولا:إن علیا«علیه السّلام»یقول:«لقد علم المستحفظون من أصحاب

۱- ۱) شرح صحیح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۱۳۵.

۲- ۲) الآیه ۱۵ من سوره الملک.

محمد:أنی لم أردّ علی اللّه و لا علی رسوله ساعه قط الخ..» (۱).

و أما عدم محو اسم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین قال له«صلی اللّه علیه و آله»فالظاهر أنه«علیه السّلام»عرف أن أمر یفید اباحه هذا الفعل لعلی«علیه السّلام».و ان الأمر یعود إلیه«علیه السّلام»و أنه لا مانع عند النبی«صلی اللّه علیه و آله»من محو الإسم..

و قال المعتزلی-و هو یشیر إلی اعتراضات بعض الصحابه علی النبی «صلی اللّه علیه و آله»فی الحدیبیه-:«إن هذا الخبر صحیح لا ریب فیه، و الناس کلهم رووه» (۲).

و یؤکد ذلک:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یقول:«علی مع الحق، و الحق مع علی،یدور معه حیث دار»،أو«علی مع القرآن،و القرآن مع علی»،و نحو ذلک (۳).فإن من یکون مع الحق و مع القرآن،لا یمکن أن

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۹۶ و ۱۹۷ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و غرر الحکم ج ۲ ص ۲۸۸ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۴۵۴ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۱۹ و الأنوار البهیه ص ۵۰ و المراجعات ص ۳۳۰ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۲۶۵ و ج ۳ ص ۴۳۶.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۸۰.
۳- ۳) راجع:دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۰۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۷۲ و عبقات الأنوار ج ۲ ص ۳۲۴ عن السندی فی دراسات اللبیب ص ۲۳۳ و کشف الغمه ج ۲ ص ۳۵ و ج ۱ ص ۱۴۱-۱۴۶ و الجمل ص ۸۱ و تاریخ بغداد ج ۱۴-

تصدر منه مخالفه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و لا عصيان لأمره.

و يؤكد مدى طاعه على للرسول«صلى اللّه عليه و آله»،قوله«عليه السّلام»:أنا عبد من عبيد محمد (۱).

فهل يمكن أن يقارن من هذا حاله بمن يقول عن نفسه:أنا زميل محمد؟! (۲).

و قد بلغ فى التزامه بحرفيه أوامره«صلى اللّه عليه و آله»:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال له فى خيبر:«اذهب و لا تلتفت،حتى يفتح اللّه عليك».

فمشى هنيهه،ثم قام و لم يلتفت للعزمه،ثم قال:علام أقاتل الناس؟

قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه (۳).

(۳

-ص ۳۲۱ و المستدرك ج ۳ ص ۱۱۹ و ۱۲۴ و ربيع الأبرار ج ۱ ص ۸۲۸ و ۸۲۹ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۴ و نزل الأبرار ص ۵۶ و فى هامشه عنه و عن:كنوز الحقائق ص ۶۵ و عن كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۷ و ملحقات إحقاق الحق ج ۵ ص ۷۷ و ۲۸ و ۴۳ و ۶۲۳ و ۶۳۸ و ج ۱۶ ص ۳۸۴ و ۳۹۷ و ج ۴ ص ۲۷ عن مصادر كثيره جدا.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۸۳ و التوحيد للصدوق ص ۱۷۴ و الإحتجاج ج ۱ ص ۴۹۶ و الكافى ج ۱ ص ۹۰ و شرح أصول الكافى ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۹۲ و الفصول المهمه ج ۱ ص ۱۶۸ و بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۸۳ و عن ج ۱۰۸ ص ۴۵ و نور البراهين ج ۱ ص ۴۳۰.
۲- ۲) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۹۱ و الغدير ج ۶ ص ۲۱۲ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۵۹۰ و ج ۳ ص ۷۱۶ و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۴۰۰ و ج ۲ ص ۱۱.
۳- ۳) راجع:أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۹۳ و الإحسان بترتيب-

و قال ابن عباس لعمر،عن علی«علیه السّلام»:إن صاحبنا من قد علمت،و اللّه إنه ما غیّر و لا بدل،و لا أسخط رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أیام صحبته له (1).

(۳)

-صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۸۰ و إسناده صحیح،و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۸۴- ۳۸۵ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۱ و سنن سعید بن منصور ج ۲ ص ۱۷۹ و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۵۸ و ۵۹ و ۵۷ و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۱۵۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۲۰۲ و ج ۴ ص ۲۷۸ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۱ ص ۲۰۰ و مسند الطیالسی ص ۳۲۰ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۱۰ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۳۶ و ج ۱۲ ص ۴۹۴ و مناقب أمیر المؤمنین ج ۲ ص ۵۰۳ و الأمالی للطوسی ص ۳۸۱ و العمده ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۴۹ و الطرائف ص ۵۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷ و ج ۳۹ ص ۱۰ و ۱۲ و النص و الإجتهاد ص ۱۱۱ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۶ و السنن الکبری ج ۵ ص ۱۱۱ و ریاض الصالحین ص ۱۰۸ و کنز العمال ج ۱ ص ۸۶و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۸۲و ۸۳و ۸۴و ۸۵و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۱۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۲ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۱۷۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۵ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۵۴.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۵۱ و منتخب کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ۵ ص ۲۲۹ و ج ۱۳ ص ۴۵۴ و حیاه الصحابه ج ۳ ص ۲۴۹ عنه و عن الزبیر بن بکار فی الموفقیات،و قاموس الرجال ج ۶ ص ۲۵ و الدر المنثور ج ۴ ص ۳۰۹.

و لو أنه خالف أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى الحديبيه،لكان النبى«صلى اللّه عليه و آله»سخط منه،و لم يصح قول ابن عباس هذا.

ثانيا:إن الساعين للطعن فى على«عليه السّلام»،و تقبيح ما يصدر منه و التحايل عليه،لا يحدهم حد،و لا يقعون تحت عد،فلو كان قد صدر منه أمر قبيح لكانوا قد ملأوا الدنيا بأرجازهم و أزجالهم،و لكانوا قد تفننوا و تفاصحوا فى خطبهم الطنانه و الرنانه فى لومه،و توجيه الإهانات له، و الغمز من قناته..

ثالثا:إن النصوص ليست على نسق واحد فى بيانها لهذا الأمر،بل فى بعضها تصريح بما يكذب هذه النسبه..

فقد أظهرت بعض النصوص:أن اعتراض سهيل،قد أحفظ المسلمين، فبادر بعضهم للإمساك بيد على«عليه السّلام»و منعه من الكتابه (1).

و إن كنا نرى أن الأوفق بالطاعه هو انتظار أمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا المبارزه إلى الإمساك بيد على«عليه السّلام»..

و فى بعضها:أن سهيلا هو الذى طلب من على«عليه السّلام»محو الاسم الشريف،فرفض«عليه السّلام»طلبه.

فبادر«صلى اللّه عليه و آله»للطلب من على أن يضع يده على اسمه

1- 1) المغازى للواقدى ج 2 ص 610 و 611 و راجع:سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 54 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 296 و غايه البيان فى تفسير القرآن ج 6 ص 58 و 59 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 43 و السيره الحلبيه(ط المعرفه)ج 2 ص 708.

الشریف،حسما للنزاع،و إعزازا منه لعلی«علیه السّلام» (۱).

و عن علی«علیه السّلام»:أن المشرکین هم الذین راجعوه فی هذا الأمر (۲).

رابعا:فی نص آخر:أن علیا«علیه السّلام»هو الذی محا الکلمه،و قال للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:لو لا طاعتک لما محوتها (۳).

و لعل الجدال الذی جری بین علی«علیه السّلام»و سهیل قد انتهی بتدخل الصحابه للإمساک بید علی«علیه السّلام»،ثم تدخل النبی«صلی اللّه علیه و آله»بقوله:

ضع یدی علیها،و بذلک یکون قد حفظ أصحابه،و لم یعطل عملیه الصلح.

و یؤید ذلک:أن علیا«علیه السّلام»قد محا عباره:بسم اللّه الرحمان الرحیم،و کتب:باسمک اللهم،قائلا:لو لا طاعتک لما محوتها،فمن یقول هذا کیف یعصیه بعد لحظات؟!فإن الطاعه إذا کانت تدعو لمحو الأولی،

۱- ۱) راجع:خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب للنسائی ص ۱۴۹ و إحقاق الحق (قسم الملحقات)ج ۸ ص ۴۱۹ و ج ۲۳ ص ۴۶۱ و الأمالی للطوسی ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۳۱۶ و راجع ج ۲۰ ص ۳۵۷ و الخرایج و الجرایح ج ۱ ص ۱۱۶ و صفین للمنقری ص ۵۰۹ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۸۷.
۲- ۲) صفین للمنقری ص ۵۰۸.
۳- ۳) کشف الغمه ج ۱ ص ۳۱۰ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۰۹ و الإرشاد للمفید ص ۱۲۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۵۹ و ۳۶۳ و ۳۵۷ و عن إعلام الوری ص ۹۷ و کشف الغطاء(ط.ق)ج ۱ ص ۱۵.

فهی تدعو لمحو الثانیه،خصوصا إذا کان ذلک فی مجلس واحد.

کما أن من یرضی بمحو الأولی التی هی الأصعب،لماذا لا یرضی بمحو الثانیه؟!

خامسا:لنفترض:أن سهیل بن عمرو طلب من علی ذلک،و رفض علی طلبه،ثم قال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:

امحها..فإن هذا القول لا یدل علی إلزام علی«علیه السّلام»بالمحو،بل هو یدل علی رفع الحظر،أی أنه أصبح یستطیع أن یمحو إذا شاء..فقد أو کل الأمر إلیه.

فإذا بادر الصحابه للإمساک بید علی«علیه السّلام»لیمنعوه من اختیار هذا الطرف-و هو طرف المحو-فإن تدخل النبی«صلی اللّه علیه و آله»بقوله:

ضع یدی علیها،یکون قد أتی لرفع الحرج عن علی«علیه السّلام»مع اخوانه من الصحابه،و إراده إعزازه،و تعلیه شأنه،مقابل سهیل بن عمرو.

سادسا:إن العدید من النصوص و الروایات لم تشر إلی امتناع علی«علیه السّلام»عن محو الإسم الشریف،بل ساقت الحدیث علی أساس الأمر، و طاعه الأمر،و لا شیء سوی ذلک،فراجع،ما ذکره ابن حبان،و ما روی عن الإمام الصادق«علیه السّلام» (1)،و الیعقوبی،و ابن کثیر،و غیرهما تجد طائفه

۱- ۱) الثقات ج ۱ ص ۳۰۰ و ۳۰۱ و راجع:الکافی ج ۸ ص ۲۶۹ عن الإمام الصادق «علیه السّلام»مع بعض إضافات و تغییرات لا تضر.و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۶۸ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۸ و تفسیر البرهان ج ۴ ص ۱۹۴ و الإکتفاء-

من هذه النصوص المرويه عن:

الزهری،و ابن عباس،و أنس بن مالك،و مروان بن الحكم،و المسور بن مخرمه،و هو المروی عن أمير المؤمنين«عليه السّلام»أيضا (۱).

(۱)

-للكلاعی ج ۲ ص ۲۴۰ و تاريخ ابن الوردی ج ۱ ص ۱۶۶ و حياه محمد لهيكل ص ۳۷۴ و إكمال الدين ص ۵۰.

۱- ۱) تاريخ اليعقوبی ج ۲ ص ۵۴ و راجع:البـدايه و النهايه ج ۷ ص ۲۷۷ و ۲۸۱ و روح المعانی ج ۹ ص ۵۰ و الكشاف ج ۳ ص ۵۴۲. و حـول النص المنقـول عن الزهری راجع:تاريـخ الأـمم و الملوک ج ۵ ص ۶۳۴ و البـدايه و النهـايه ج ۴ ص ۱۶۸ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۹ و ۳۵۰ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۲۰ و ۳۲۱ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۵۳ و تلخيصه للذهبی(مطبوع بهامشه) و مسـند أحمد ج ۱ ص ۸۶. و حول النص المنقول عن ابن عباس راجع:الرياض النضره المجلد الثانی ص ۲۲۷ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۵۲۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۴۲ و خصـائص أمير المؤمنين علی بن أبی طـالب للنسـائی ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و تفسـير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۰۰ عن أحمد،و أبی داود،و المسـتدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۵۱ و تلخيص المسـتدرک للذهبی(مطبوع بهامشه)و صـححاه علی شـرط مسلم،و تاريخ اليعقوبی ج ۲ ص ۱۹۲. و روايتا أنس و مروان و المسور توجدان معا أو إحداهما،أو بدون تسميه،فی المصادر-

۱)

-التاليه:صحيح البخارى ج ۲ ص ۷۹ و ۷۸ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۳۷ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۶۸ و ج ۴ ص ۳۳۰ و ۳۲۵ و جامع البيان ج ۲۵ ص ۶۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۷ عنهم،و عن عبد بن حميد،و النسائى،و أبى داود،و ابن المنذر،و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۷۵. و راجع:المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۲۸ و تاريخ الإسلام للذهبى(المغازى)ص ۳۷۰ و ۳۷۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۱۹۸ و ۲۰۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۷۵ و مختصر تفسير ابن كثير ص ۳۵۱ و ۳۵۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۳۳ و السنن الكبرى الكبرى ج ۹ ص ۲۲۰ و ۲۲۷ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۱ عن المدارك،و تفسير الخازن ج ۴ ص ۱۵۶ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ۱۰۵ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۲۷۷ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۳۱۶ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۲۵ و مسند أبى عوانه ص ۲۴۱. و حول ما روى عن على«عليه السّلام»و غيره راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۲۳۲ و قريب منه ما فى ينابيع الموده ص ۱۵۹ و مسند أحمد ج ۴ ص ۸۶ و ۸۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۵ و قال:رواه أحمد و رجاله الصحيح. و مختصر تفسير ابن كثير ص ۳۴۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۱۹۲ و تفسير المراغى ج ۹ ص ۱۰۷ و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۸ عن أحمد،و النسائى،و الحاكم و صححه،و ابن جرير،و أبى نعيم فى الدلائل،و ابن مردويه.

ص :۲۴۳

لعلها قضيه مستعاره

و لنا أن نحتمل:أن تكون أجزاء هامه من هذه القضيه قد استعيرت من قصه أخرى..بهدف إثاره الشبهات و التساؤلات حول أقدس شخصيه بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و القصه هى:أن تميم بن جراشه قدم على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى وفد ثقيف،فأسلموا،و سألوه أن يكتب لهم كتابا فيه شروط، فقال:اكتبوا ما بدا لكم،ثم إيتونى به.

فأتوا عليا«عليه السّلام»ليكتب لهم.

قال تميم:«فسألناه فى كتابه:أن يحلّ لنا الربا و الزنى.فأبى على«عليه السّلام»أن يكتب لنا.

فسألناه خالد بن سعيد بن العاص.

فقال له على:تدرى ما تكتب؟!

قال:أكتب ما قالوا،و رسول اللّه أولى بأمره.

فذهبنا بالكتاب إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقال للقارئ:

اقرأ..فلما انتهى إلى الربا قال:ضع يدى عليها فى الكتاب.

فوضع يده،فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا مٰا بَقِيَ مِنَ الرِّبٰا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ الآيه (1)..ثم محاها.

١- ١) الآيه ٢٧٨ من سوره البقره.

و ألقيت علينا السكينه،فما راجعناه.

فلما بلغ الزنی وضع یده علیها،و قال: وَ لاٰ تَقْرَبُوا الزِّنیٰ إِنَّهُ کٰانَ فٰاحِشَةً وَ سٰاءَ سَبِیلاً الآیه (۱)،ثم محاه.و أمر بکتابنا أن ینسخ لنا» (۲).

لک مثلها یا علی

و قد قلنا:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السّلام» فی الحدیبیه:لک مثلها،تعطیها،و أنت مضطهد،أو مضطر..

و ظهر مصداق قوله«صلی اللّه علیه و آله»فی حرب صفین،حینما أخذوا بکتابه کتاب الموادعه،فابتدأوا فیه بعباره:

هذا ما تقاضی علیه علی أمیر المؤمنین و معاویه بن أبی سفیان..

فقال معاویه:بئس الرجل أنا إن أقررت:أنه أمیر المؤمنین ثم قاتلته.

و قال عمرو:لا بل نکتب اسمه،و اسم أبیه،إنما هو أمیرکم،فأما أمیرنا فلا.

فلما أعید إلیه الکتاب أمر بمحوه.

فقال الأحنف:لا تمح اسم إمره المؤمنین عنک؛فإنی أتخوف،إن محوتها أن لا ترجع إلیک أبدا،فلا تمحها.

فقال«علیه السّلام»:إن هذا الیوم کیوم الحدیبیه،حین کتب الکتاب

۱- ۱) الآیه ۳۲ من سوره الإسراء.

۲- ۲) أسد الغابه ج ۱ ص ۲۱۶ و قال:أخرجه أبو موسی،و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۷۲.

عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:هذا ما تصالح علیه محمد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»و سهیل بن عمرو.

فقال سهیل:لو أعلم أنک رسول اللّه لم أقاتلک و لم أخالفک،إنی لظالم لک إن منعتک أن تطوف بیت اللّه،و أنت رسوله،و لکن اکتب:من محمد بن عبد اللّه..

فقال لی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی،إنی لرسول اللّه،و أنا محمد بن عبد اللّه،و لن یمحو عنی الرساله کتابی لهم:من محمد بن عبد اللّه، فاکتبها،فامح ما أرادوا محوه،أما إن لک مثلها،ستعطیها و أنت مضطهد (۱).

لماذا کان التزویر؟!

و لعل السبب فی هذا التزویر:

۱-أن ما أخبر به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بقوله:و لک مثلها یا علی تعطیها و أنت مضطهد مقهور (۲)..قد أحرج اتباع معاویه و محبیه بعد

ص: ۲۴۶

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۵۴۱ و ۵۴۲ و صفین للمنقری ص ۵۰۳ و ۵۰۴ و المسترشد ص ۳۹۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۳۲ و الدرجات الرفیعه ص ۱۱۷ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۸ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۶۲۸ و مصادر ذلک کثیره.

۲- ۲) راجع:الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۲۰ و ۲۰۴ و المعیار و الموازنه ص ۲۰۰ و خصائص أمیر المؤمنین علی«علیه السّلام»للنسائی ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۴۱۹.و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۴۳ و السیره-

قضیه التحکیم بعد صفین.

فلجأوا إلی إثاره الشبهات حول علی«علیه السّلام»،لتخفیف الوطأه عن فریقهم.

۲-إن نفس الطعن بقداسه علی«علیه السّلام»،و فی عصمته،و الحط من مقامه،و النیل منه،و ابتذال شخصیته،و نسبه الرذائل و المعاصی إلیه،و تصغیر شأنه،حتی یصبح کسائر الناس العادیین،أمر مطلوب،و محبوب لأعدائه،

(۲)

-الحلبیه ج ۳ ص ۲۰ و مجمع البیان ج ۹ ص ۱۱۸ و ۱۱۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۱۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۳۵ و ۳۵۲ و ۳۵۷ و ۳۵۹ و ۳۶۳ و ۳۳۳ و ج ۳۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۶ و ۳۱۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۵۴ و تاریخ الإسلام للذهبی(المغازی)ص ۳۹۰ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۱۴۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۱ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۷۲ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۱۳ و الخرایج و الجرایح ج ۱ ص ۱۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۰ و ج ۲ ص ۵۸۸ و ۲۳۲ و المغنی لعبد الجبار ج ۱۶ ص ۴۲۲ و ینابیع الموده للقندوزی ص ۱۵۹ و صبح الأعشی ج ۱۴ ص ۹۲ و الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و صفین للمنقری ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۱۰ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۰ و إعلام الوری ص ۹۷ و البرهان ج ۴ ص ۱۹۳ و نور الثقلین ج ۵ ص ۵۲ و الفتوح لابن أعثم ج ۴ ص ۸ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۷۷ و الأخبار الطوال ص ۱۹۴ عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۵۲ و عن فتح الباری ج ۵ ص ۲۸۶.

و مناوئيه.و بذلك تضعف حجه الطاعنين فى مناوئيه،و يخرج أتباعهم من الإحراجات القويه التى تواجههم.

۳-تكريس أبى بكر على أنه الرجل المميز بين جميع الصحابه،الذى كان يرى فى الحديبيه رأى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يدعو الناس للقبول منه،و التسليم له..

قال دحلان:«..و لم يكن أحد فى القوم راضيا بجميع ما يرضى به النبى «صلى اللّه عليه و آله»،غير أبى بكر الصديق،و بهذا يتبين علو مقامه.

و يمكن أن اللّه كشف لقلبه،و أطلعه على بعض تلك الأسرار التى ترتبت على ذلك الصلح،كما أطلع على ذلك النبى«صلى اللّه عليه و آله»، فإنه حقيق بذلك،كيف و قد قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:و اللّه،ما صب اللّه فى قلبى شيئا إلا و صببته فى قلب أبى بكر» (۱).

و قد نسى دحلان أن أبا بكر قد حزن فى الغار.و لم يحزن الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،فأين ذهب ما كان النبى قد صبه فى قلب أبى بكر آنئذ.و كذلك الحال فى مبارزه عمرو فى الخندق و كذلك ما جرى فى خيبر و سواها..

۴-إن السعى إلى جعل على و عمر فى سياق واحد،من حيث إن هذا يشك فى دينه فى الحديبيه،و ذاك يعصى أوامر الرسول الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»من شأنه أن يوجد حاله من التوازن،ثم تترجح كفه الفريق الآخر حيث جعل أبو بكر فوق الجميع،بل هو فى مستوى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

۱- ۱) السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۴۳.

الباب السادس خيبر و فدک..

اشاره

ص :۲۴۹

الفصل الأول

اشاره

فتح ثلاثه حصون من خيبر..

ص :٢٥١

المسير إلى خيبر

عن الضحاك الأنصارى،قال:لما سار النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى خيبر جعل عليا«عليه السّلام»على مقدمته،فقال«صلى اللّه عليه و آله»:من دخل النخل فهو آمن.

فلما تكلم النبى«صلى اللّه عليه و آله»نادى بها على«عليه السّلام»،فنظر النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى جبرائيل يضحك،فقال:ما يضحكك؟!

قال:إنى أحبه.

فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السّلام»:إن جبرائيل يقول إنه يحبك!

قال«عليه السّلام»:بلغت أن يحبنى جبرائيل؟!

قال«صلى اللّه عليه و آله»:نعم،و من هو خير من جبرائيل،اللّه عزّ و جلّ (1).

---

1 - 1) أسد الغابه ج 3 ص 34 و مجمع الزوائد ج 9 ص 126 و المعجم الكبير للطبرانى ج 8 ص 301 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 6 ص 79 و ج 21 ص 306 و 307.

و نقول:

إننا نشير هنا إلى عده أمور،فی سیاق العناوین التالیه:

الرایات لم تکن قبل خیبر

قال ابن إسحاق،و الواقدی،و ابن سعد:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله» فرق الرایات،و لم تکن الرایات إلا یوم خیبر،و إنما کانت الألویه (۱).

و کانت رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»سوداء،من برد عائشه تدعی العقاب،و لواؤه أبیض،دفعه إلی علی بن أبی طالب«علیه السّلام»..

و دفع رایه إلی الحباب بن المنذر،و رایه إلی سعد بن عباده.و کان شعارهم:یا منصور أمت (۲).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۰ و قال فی الهامش:أخرجه البیهقی فی الدلائل ج ۴ ص ۴۸ و ذکره ابن حجر فی المطالب العالیه(۴۲۰۲)و الواقدی فی المغازی ج ۱ ص ۴۰۷،و(ط أخری)ج ۲ ص ۶۴۹. و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۰۶ و إمتاع الأسماع ص ۳۱۳ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۴.
۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۰ و فی الهامش قال:أخرجه البیهقی فی الدلائل ج ۴ ص ۴۸ و ذکره ابن حجر فی المطالب العالیه(۴۲۰۲)و الواقدی فی المغازی ج ۲ ص ۶۴۹. و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۴ و الإمتاع ص ۳۱۱ و ۳۱۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۴۲.

و أضاف الحلبى:رايه إلى أبى بكر،و رايه إلى عمر (۱).

و نقول:

أولا:قالوا:إن اللواء الذى دفعه النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى على «عليه السّلام»يوم خيبر-و كان أبيضا-كان يقال له:العقاب أيضا (۲).

و ذلک يشير إلى عدم الفرق بين اللواء و الرايه،فإن العقاب الذى كان عند النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يقال له:رايه تاره،و يقال له:لواء أخرى.

ثانيا:ذكروا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أعطى اللواء لعلى«عليه السّلام»فى قضيه قتل مرحب،مع أن الكلمه التى تناقلوها عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى ذلک هى:«لأعطين الرايه غدا رجلا يحب اللّه و رسوله إلخ..»..

و فى نص آخر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلى«عليه السّلام»:خذ هذه الرايه و تقدم (۳).

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۵ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۴.
۲- ۲) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۴ عن سيره الدمياطى.
۳- ۳) راجع:السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۴ و كشف الغطاء ج ۱ ص ۱۵ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ۱ ص ۳۰۲ و العمده ص ۱۵۳ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۷ و الصوارم المهرقه ص ۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۹۰ و بغيه الباحث ص ۲۱۸ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۳۵ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۳ و الكامل لابن عدى ج ۲ ص ۶۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۸۹ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۳۷۳ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۷۹۸.

و ذلک یؤکد علی عدم الفرق بین اللواء و الرایه أیضا.

إلا أن یقال:إنه«صلی اللّه علیه و آله»قد جمع لعلی«علیه السّلام»هنا بین الرایه و اللواء.

ثالثا:تقدم فی غزوه أحد:أنهم تاره یقولون:کانت رایه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»مع علی«علیه السّلام»فی بدر و فی کل مشهد.

و أخری یقولون:کان علی«علیه السّلام»حامل لواء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی بدر و فی کل مشهد،و الظاهر أنهم یریدون الحدیث عن شیء واحد..

رابعا:و مما یدل علی أن الرایه و اللواء کانا سابقین علی خیبر،و قد جمعهما النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السّلام»قبل هذه الغزوه،قول الشیخ المفید«رحمه اللّه»:«ثم تلت بدرا غزاه أحد،فکانت رایه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»بید أمیر المؤمنین«علیه السّلام»فیها،کما کانت بیده یوم بدر،فصار اللواء إلیه یومئذ،ففاز بالرایه،و اللواء جمیعا» (1).

و قال«رحمه اللّه»أیضا،ما ملخصه:کانت رایه قریش و لواؤها بید قصی بن کلاب،ثم لم تزل بید ولد عبد المطلب،فلما بعث النبی«صلی اللّه علیه و آله»صارت رایه قریش و غیرها إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»، فأعطاها علیا«علیه السّلام»فی غزاه ودّان،و هی أول غزاه حملت فیها رایه

۱- ۱) الإرشاد ج ۱ ص ۷۸ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۷۹ و ۸۰ عنه،و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۶۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۵۴.

فی الإسلام.

ثم لم تزل مع علی«علیه السّلام»فی المشاهد،فی بدر،و أحد.

و کان اللواء بید بنی عبد الدار،فأعطاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» إلی مصعب بن عمیر،فاستشهد،و وقع اللواء من یده،فتشوقته القبائل، فأخذه«صلی اللّه علیه و آله»فدفعه إلی علی«علیه السّلام»،فجمع له یومئذ الرایه و اللواء،فهما إلی الیوم فی بنی هاشم (1).

خامسا:و یدل علی عدم صحه قولهم:إنه«صلی اللّه علیه و آله»جمع الرایه و اللواء یوم خیبر ما رواه أبو البختری عن الإمام الصادق عن أبیه «علیهما السّلام»:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعث علیا«علیه السّلام»یوم بنی قریظه بالرایه،و کانت سوداء تدعی العقاب،و کان لواؤه أبیض (2).

قال المجلسی:الرایه:العلم الکبیر،و اللواء أصغر منها،قال فی المصباح:

ص: ۲۵۷

۱- ۱) الإرشاد ص ۴۸ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۷۹ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۸۰ و ج ۴۲ ص ۵۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۹۹ و(ط المطبعه الحیدریه)ج ۳ ص ۸۵ و کفایه الطالب ص ۳۳۵ و إعلام الوری ص ۱۹۳ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۳۷۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۷.

۲- ۲) قرب الإسناد ص ۱۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۱۴۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۱۱۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۱۱۵.

لواء الجيش علمه،و هو دون الرايه (۱).

و الحدیث عن اتحاد اللواء مع الرایه و اختلافهما لا- أثر له هنا، فالنصوص تقول:إنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یعطی اللواء لعلی«علیه السّلام»،و کان یعطی الرایه لعلی سواء اتحدا أو اختلفا.

رایه النبی صلّی اللّه علیه و آله من برد عائشه

و قد زعمت الروایه المتقدمه:أن الرایه المسماه بالعقاب هی من مرط لعائشه،و کانت سوداء..

و نقول:

أولا-:لماذا اختار النبی«صلی اللّه علیه و آله»مرط عائشه لیتخذ منه رایه حربه؟!.هل لأنه لم یجد فی المدینه ما یجعله رایه سوی ذلک المرط؟!و هو الثوب الذی یؤتزر به!!

ثانیا:تقدم:أن الشیخ المفید«رحمه اللّه»قال:إن الرایه کانت قد عقدت،و أعطیت لعلی«علیه السّلام»فی غزوه ودان،و هی إنما کانت فی صفر،و هو الشهر الثانی عشر بعد الهجره النبویه الشریفه،أو نحو ذلک..

و یشک فی أن تکون عائشه فی بیت النبی«صلی اللّه علیه و آله»آنئذ،لأنها إنما دخلت بیت النبی«صلی اللّه علیه و آله»إما بعد الهجره بثمانیه أشهر،کما قیل،أو دخلته بعدها بثمانیه أو بتسعه أشهر،کما عن ابن شهاب

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۶.

الزهری (۱).

و قال ابن الأثیر:بنی بها فی المدینه سنه اثنتین (۲).

فـإذا کـان وجود عـائشه فی بیت النبی«صـلی اللّه علیه و آله»مشـکوکا فیه، فلا یصـح إطلاق القول بأن مرط عائشه قـد جعل رایه للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،لأن ذلک یصبح موضع شک و ریب کبیر أیضا.

ثالثا:سیأتی فی فتـح خیبر الحـدیث الذی یقول:إن أبا بکر-کما یروی بریده-أخذ رایه رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،و کانت بیضاء،ثم نهض إلخ.. (۳).

ص: ۲۵۹

۱- ۱) الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۴ ص ۳۵۶-۳۵۷ و راجع:الإصابه ج ۴ ص ۳۵۹ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۲۳۱ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۵۷ و راجع ص ۳۵۸ عن المواهب اللـدنیه،و تاریـخ الیـافعی،و الوفاء لابن الجوزی.و راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۵۸ و ۲۱۷ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۱۴۴ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۴ و المنتخب من ذیل المذیل للطبری ص ۹۳ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۸۲ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۰۲ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۲۸۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۳۳۲.

۲- ۲) أسد الغابه ج ۱ ص ۳۳ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۹۹.

۳- ۳) الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۱ ص ۱۸۴-۱۸۸ و الإرشاد للمفید-

لم يؤمر على على عليه السّلام أحدا

قلنا أكثر من مره:إنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يؤمّر على على«عليه السّلام»أحدا،فهو قائد الجيش كله فى هذه الحرب،و فى كل حرب،و هو أيضا على مقدمه الجيش فيها.

و كانت الأنباء عن هذا الجيش و قائده تصل إلى يهود خيبر،الذين كانوا يتابعون الأحداث عن كثب،و لا سيما ما حلّ بإخوانهم من بنى قريظه و النضير،و قينقاع.و كذلك ما جرى لقريش فى حروبها الثلاثه الكبرى مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:بدر،و أحد،و الخندق.

كما أن كون الجيش بقياده على«عليه السّلام»،لا بد أن يعطى الجيش

(۳

-(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۱۲۱ و راجع:شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ۱ ص ۱۴۷ و العمده لابن البطريق ص ۱۵۰ عن تفسير الثعالبى،و الطرائف لابن طاووس ص ۵۸ و إحقاق الحق ج ۵ ص ۳۷۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۸ و المناقب للخوارزمى(ط النجف)ص ۱۰۳ و فى(طبعه أخرى)ص ۱۶۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳ و ج ۳۹ ص ۱۰ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۱۳۹ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۷ و عن فتح البارى ج ۱۰ ص ۱۲۹ و مجمع البيان ج ۹ ص ۲۰۱ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ۱۵۶ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۹۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۰ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۱۳ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۳۲۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۴.

الإسلامی مزیدا من الإعتزاز،و الإندفاع،و الثقه بالنصر..

ثمه قیادات أخری مزعومه

و قال الدیاربکری:«و استعمل علی مقدمه الجیش عکاشه بن محصن الأسدی،و علی المیمنه عمر بن الخطاب،و علی المیسره واحدا من أصحابه، و فی بعض الکتب علی بن أبی طالب«علیه السّلام».

و هذا غیر صحیح:

لأن الروایات الصحیحه تدل علی:أن علیا فی أوائل الحال لم یکن فی العسکر،و کان به رمد شدید،و لما لحق بالعسکر،أعطاه الرایه،و أمّره علی الجیش،و وقع الفتح علی یده کما سیجیء..»انتهی (۱).

و نقول:

إن لنا علی ما ذکره بعض المؤاخذات:

أولا:إن عمر بن الخطاب لم یکن قد عرفت عنه تلک الشجاعه التی تؤهله لهذا المقام الخطیر،و هو أن یکون علی میمنه الجیش..بل وجدنا منه خلاف ذلک،خصوصا فی أحد و الخندق فضلا عن أحد و سواها.

و لمجارات هؤلاء الناس،نقول:

ألم یکن أبو دجانه،أو الزبیر،أو المقداد،أو الحباب بن المنذر،أو سعد بن عباده،موجودین؟!فلماذا لم یعط القیاده لواحد منهم؟!

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۲.

ثانيا:لماذا أبهم الدياربكرى اسم الذى كان على الميسره؟!هل لأنه كان معروفا بدرجه لم تسمح باستبداله بغيره؟!أو هل كتموا اسمه كما كتمت عائشه اسم على حين ذكرت:

أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»خرج فى مرض موته إلى الصلاه يتوكأ على الفضل بن العباس و على رجل آخر،لا تحب أن تذكره عائشه بخير، و هو على«عليه السّلام»؟!

ثالثا:قولهم:إن عليا«عليه السّلام»فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر ليس دقيقا،إذ إنه سيأتى:أن عليا«عليه السّلام»كان على رأس الجيش إلى خيبر،من حين خروج ذلك الجيش من المدينه،و لكنه حين طال مقامه فى خيبر-ربما عشره أيام-رمدت عيناه،لأن الرمد لم يصب عليا«عليه السّلام»كل هذه المده الطويله،بل أصابه قبل قتل مرحب بوقت يسير، و كان قتل مرحب فى أواخر حرب خيبر،و بعد حصار حصون اليهود عشرات الأيام،فإن حصن القموص وحده حوصر عشرين يوما.

و قد أعطى النبى«صلى اللّه عليه و آله»اللواء لعلى«عليه السّلام»قبل أن يفتح أى حصن من خيبر.

على عليه السّلام يسمع الناس أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله

و قد تولى على«عليه السّلام»إسماع الناس أقوال النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و نحن نعلم بأن عليا«عليه السّلام»لا يقدم على أمر من دون توجيه أو إذن من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،مما يعنى:أن ذلك قد جاء من خلال تنسيق مسبق..و إلا فقد كان يمكن أن يتصدى غير على«عليه

السّلام»لهذه المهمه..

حب اللّه لعلى عليه السّلام

و تقدم:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد مهد لإعلان حب جبرائيل، ثم حب اللّه لعلى بإخباره«عليه السّلام»بضحكك جبرائيل حين نادى مكررا كلام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و لكن عليا«عليه السّلام»بادر إلى هضم نفسه،و لم يعطها مداها،حين قال متسائلا:بلغت أن يحبنى جبرائيل؟!

مع أنه هو الذى جاء بالنصر فى بدر و أحد،و حمراء الأسد،و الخندق، فضلا عن قريظه و النضير..

فاتح حصن ناعم على عليه السّلام

و كان أول حصن فتح من حصون النطاه حصن ناعم،و قد فتح على يد على«عليه السّلام» (۱).

و فيه قتل محمود بن مسلمه،و قيل:إن مرحبا هو الذى قتله.

و زعموا:أن أخاه محمدا أخبر النبى«صلى اللّه عليه و آله»بقتل أخيه، فقال له«صلى اللّه عليه و آله»:إنه سوف يرسل رجلا يحب اللّه و رسوله و يحبه اللّه و رسوله ليأخذ له بثأر أخيه،ثم أرسل عليا«عليه السّلام».

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۹ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۴۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۷۲.

و نقول:

إننا نشک فی صحه ذلک،لما یلی:

أولا:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»إنما قال کلمته هذه حین قتل علی «علیه السّلام»مرحب الیهودی..إلا إذا کان هؤلاء یریدون التشکیک،أو صرف الأنظار عن فرار عمر بالرایه یوم خیبر..أو أنه«صلی اللّه علیه و آله» قال ذلک علی سبیل الإخبار بالغیب،الذی علمه اللّه إیاه حول ما سیکون من فرار البعض،ثم فتح خیبر علی ید علی«علیه السّلام»..

ثانیا:لماذا لم یرسل محمد بن مسلمه بالذات لهذه المهمه؟!أعنی:مبارزه مرحب،لیشفی غلیل صدره من قاتل أخیه،فإنهم یسعون إلی تسطیر الفضائل لابن مسلمه،ربما لیکافئوه علی مناصرته،و مؤازرته،و مشارکته فی الهجوم علی بیت فاطمه الزهراء بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعد وفاه أبیها..

ثالثا:زعمت بعض النصوص التی یروونها مضاده منهم لعلی«علیه السّلام»:أن ابن مسلمه هو الذی قتل مرحبا،الذی یدعون أنه قتل محمود بن مسلمه..

مع أنهم یذکرون ما یدل علی أن مرحبا کان حبیبا و قریبا لمحمد بن مسلمه،و أن ابن مسلمه قد انزعج لقتله،و حقد علی قاتله.

فقد قال ابن قتیبه:إن أمیر المؤمنین«علیه السّلام»قال:ذنبی إلی محمد

بن مسلمه أنی قتلت أخاه یوم خیبر:مرحب الیهودی (۱).

و لعله کان أخاه علی الحقیقه،أو کان أخاه من الرضاعه،أی لم یکن أخاه لأمه..

رابعا:هناک نص یقول:إن الذی قتل محمود بن مسلمه هو کنانه بن الربیع،أو شخص آخر،أسره علی«علیه السّلام»،و سلمه لمحمد بن مسلمه لیقتله بأخیه (۲).

الحباب فی حصن الصعب

و زعمت بعض الروایات:أنه بعد فتح حصن ناعم دفع النبی«صلی اللّه علیه و آله»اللواء للحباب بن المنذر،و ندب الناس لمهاجمه حصن الصعب بن معاذ،و کان حصنا منیعا،فما رجعوا حتی فتحه اللّه علیهم، و ذکروا تفاصیل عما فعله الحباب فی فتحه لهذا الحصن.

و قد ناقشنا أقاویلهم هذه فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم

۱- ۱) الإمامه و السیاسه(ط سنه ۱۳۵۶ ه)ج ۱ ص ۵۴ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۵۳ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۷۳ و قاموس الرجال ج ۸ ص ۳۸۸ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ج ۹ ص ۵۸۶ عنه.

۲- ۲) راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۴ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۴۰ و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج ۱ ص ۲۸۱.

«صلى اللّه عليه و آله» (۱)،فلا حاجه إلى ذلک هنا..فراجع..

غير أننا نريد أن نشير هنا إلى أن الظاهر:أن المقصود باللواء الذى أعطاه للحباب هو لواء الجيش كله،مع أننا قلنا أكثر من مره:إن النبى «صلى اللّه عليه و آله»لم يعط لواءه لأحد غير على«عليه السّلام»فى أى من حروبه إلا فى أربعه مواضع هى:

۱-غزوه تبوک.

۲-غزوه خيبر،حين أعطى الرايه لأبى بکر،فرجع منهزما.

۳-غزوه خيبر أيضا،حين أعطى الرايه لعمر،فرجع هو الآخر منهزما.

۴-قريظه،حين أرسل کبار أصحابه،فخرج إليهم بنو قريظه من حصنهم،فعادوا إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»مهزومين..

أما فى غزوه ذات السلاسل،فيبدو أنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يجرد جيشا بنفسه،بل أرسل سريه،و أمر عليها تاره هذا و تاره ذاک،من دون أن يخرج هو من المدينه..

و إنما فعل«صلى اللّه عليه و آله»ذلک فى قريظه و خيبر،لألاّ يقول قائل:

لو کنا مکان على«عليه السّلام»لفعلنا مثل فعله،و لحکم أخرى لا مجال للبحث فيها هنا..

و نحن لا نستطيع أن نتجاهل النص المتواتر الذى يقول:إن عليا«عليه

۱- ۱) الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۱۷ فصل:«فتح سائر حصون النطاه و الشق».

السّلام»کان صاحب لواء(أو رایه)رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی بدر و فی کل مشهد.و کان«صلی اللّه علیه و آله»یؤمره علی الناس،و لم یؤمر علیه أحدا قط (۱)،و هذا ما کتبه المأمون للعباسیین فی رساله منه لهم (۲).

و علی هذا،فإنه إن کان حاضرا و مشارکا فی فتح الحصون،فهو یعنی:

أنه کان أمیر الجیش فی جمیعها..

حصن النزار

و ذکروا هنا أیضا:أن صفیه بنت حیی،و ابنه عمها قد أخذتا من حصن النزار،لأن الیهود أخرجوا النساء و الذریه إلی الکتیبه،و فرغوا

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۵۱ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۳۵ و ج ۴۷ ص ۱۲۷ و راجع:شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۲۰ و دلائل الإمامه ص ۲۶۱ و نوادر المعجزات ص ۱۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹۶ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۱۲۳ و ۱۳۵ و نهج الإیمان ص ۴۶۷.

۲ – ۲) الطرائف لابن طاووس ص ۱۳۱-۱۳۵(ط الفارسیه)عن کتاب ندیم الفرید، لابن مسکویه صاحب کتاب:حوادث الإسلام،و(ط مطبعه الخیام)ص ۲۷۷ و بحار الأنوار ج ۴۹ ص ۲۰۹ و ینابیع الموده ج ۳ ص ۳۷۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۲۱ و الغدیر ج ۱ ص ۲۱۲ و مواقف الشیعه ج ۱ ص ۳۱۵ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۱۵۱ و الإمام علی«علیه السّلام»فی آراء الخلفاء ص ۱۸۰ و غایه المرام ج ۲ ص ۵۳ و راجع کتابنا:الحیاه السیاسیه للإمام الرضا ص ۴۵۷ فما بعدها.

حصن النطاه للمقاتله.

و لكن كنانه بن الحقيق رأى أن حصن النزار أحصن ما هنالك،فأبقاها فيه،هى و نسيات معها؛فأسرت تلك النسوه فى حصن النزار (۱).

و نقول:

هناك نصوص كثيره تقول:إن عليا«عليه السّلام»هو الذى فتح الحصن،و جاء بصفيه إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۲).

فإن كان على«عليه السّلام»هو الذى فتح هذا الحصن أيضا،كما فتح حصن القموص،فهو يدل على وجود تصرف خطير فى الحقائق التاريخيه، و محاوله تحريف لها..

يضاف إلى ذلك:أن هذا النص يفيد:أن رمد عينى على«عليه السّلام» الذى هيأ الفرصه لأخذ أبى بكر و عمر و غيرهما الرايه فى حصن القموص، ثم فرارهما بها-إن هذا الرمد-قد كان بعد فتح حصن النزار،و فى أيام حصار حصن القموص،الذى استمر عشرين ليله،كما سيأتى..

۱- ۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۶۸ و ۶۶۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۲۲۲.
۲- ۲) قد ذكرنا مصادر ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب،و راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۲ و عن الخصائص للنسائى ص ۶۳ و فى هامشه عن:أعلام النساء ج ۲ ص ۳۳۳ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۰ و الدر المنثور ج ۱ ص ۲۶۳.

الفصل الثانی

اشاره

المنهزمون:نصوص و آثار..

ص :۲۶۹

النصوص و الآثار

و كان حصن القموص من أشد حصون خيبر،و أكثرها رجالا (1).

و قد فتح اللّه هذا الحصن على يد على أمير المؤمنين«عليه السّلام»،بعد أن حاصره المسلمون عشرين يوما (2).

و زعموا:أن كنانه بن أبى الحقيق صالح النبى على حصن القموص (3).

و هو غلط،فإن الصلح كان على حصن الكتيبه،أما حصن القموص، فقد فتحه على«عليه السّلام»كما هو صريح كلمات المؤرخين،و روايات

1- 1) إعلام الورى ج 1 ص 207 و بحار الأنوار ج 21 ص 21 و راجع:تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 56.

2- 2) السيره الحلبيه ج 3 ص 41 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 744 و تاريخ الخميس ج 2 ص 48 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 124 و راجع:قصص الأنبياء للراوندى ص 344 و إعلام الورى ج 1 ص 207 و بحار الأنوار ج 21 ص 21 و راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 418.

3- 3) المغازى للواقدى ج 2 ص 670 و راجع:البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج 4 ص 226 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 376.

المحدثین.

و هنا أعطی النبی«صلی اللّه علیه و آله»أبا بکر،رایه رسول اللّه و کانت بیضاء،فسار بالناس فانهزم،بمن معه حتی انتهی إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یجبنه أصحابه و یجبنهم.

فأرسل عمر باللواء فرجع،و لم یکن فتح،فانهزم هو و أصحابه،حتی انتهی إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أصحابه یجبنونه،و یجبنهم (1).

تفاصیل روایات الفشل و الفاشلین

روی الشیخان،عن سهل بن سعد.

و البخاری،و ابن أبی أسامه،و أبو نعیم،عن سلمه بن الأکوع.

و أبو نعیم،و البیهقی،عن عبد اللّه بن بریده،عن أبیه.

1- 1) تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 30 و منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج 4 ص 127 و 128 و لم یذکروا غیر عمر فی هذا النص،و کذا فی الریاض النضره (ط محمد أمین بمصر)ج 1 ص 185-188 و الإرشاد للمفید(ط مؤسسه آل البیت)ج 1 ص 126 و بحار الأنوار ج 21 ص 28 عن الخرایج و الجرایح و راجع ص 3 و ج 39 ص 10،و راجع:العمده لابن البطریق ص 150 و الطرائف لابن طاووس ص 58 و مجمع البیان للطبرسی ج 9 ص 201 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 156 و تفسیر المیزان ج 18 ص 295 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 93 و نهج الإیمان لابن جبر ص 322.

و أبو نعیم،عن ابن عمر،و سعد بن أبی وقاص،و أبی سعید الخدری، و عمران بن حصین،و جابر بن عبد اللّه،و أبی لیلی.

و مسلم،و البیهقی،عن أبی هریره.

و أحمد،و أبو یعلی،و البیهقی،عن علی«علیه السّلام».

قال بریده:کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»تأخذه الشقیقه، فیمکث الیوم و الیومین لا یخرج،فلما نزل خیبر أخذته الشقیقه،فلم یخرج إلی الناس،فأرسل أبا بکر،فأخذ رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» -و کانت بیضاء (1)-ثم نهض فقاتل قتالا شدیدا،ثم رجع،و لم یکن فتح.

1- 1) الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج 1 ص 184-188 و الإرشاد للمفید (ط مؤسسه آل البیت)ج 1 ص 121 و راجع:شرح الأخبار للقاضی النعمان ج 1 ص 147 و العمده لابن البطریق ص 150 عن تفسیر الثعالبی،و الطرائف لابن طاووس ص 58 و إحقاق الحق ج 5 ص 373 و مسند أحمد ج 5 ص 358 و المناقب للخوارزمی(ط النجف)ص 103 و فی(طبعه أخری)ص 167. و راجع:بحار الأنوار ج 21 ص 3 و ج 39 ص 10 و مناقب أهل البیت للشیروانی ص 139 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 37 و عن فتح الباری ج 10 ص 129 و مجمع البیان ج 9 ص 201 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 156 و تفسیر المیزان ج 18 ص 295 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 300 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 213 و نهج الإیمان لابن جبر ص 322 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 354 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 124.

و قد جهد(و قتل محمود بن مسلمه) (۱).

ثم أرسل عمر،فأخذ رايه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول،ثم رجع،و لم يكن فتح.

و عن على«عليه السّلام»:أن الغلبه كانت لليهود فى هذين اليومين (۲).

انتهى.

و فى نص آخر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أرسل عمر فى اليوم الأول،ثم أرسل أبا بكر فى اليوم الثانى،ثم أرسل عمر فى اليوم الثالث،و لم يكن فتح (۳).

و عن بريده:حاصرنا خيبر،فأخذ اللواء أبو بكر،فانصرف و لم يفتح له، ثم أخذه عمر من الغد،فخرج و رجع،و لم يفتح له.و أصاب الناس يومئذ

۱- ۱) راجع:البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۸۵ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۲۱۳ فما بعدها عن البيهقى،و راجع المصادر المتقدمه فى الإحاله السابقه. غير أننا ذكرنا فيما تقدم:أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن ناعم.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۴ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۸۴ فما بعدها و دلائل النبوه ج ۴ ص ۲۰۹ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰ و حليه الأولياء ج ۱ ص ۶۲ و معالم التنزيل(ط مصر)ج ۴ ص ۱۵۶ و تذكره الخواص ص ۲۵ و منتخب كنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۱۲۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۸.

۳- ۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۸ و راجع:مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۱۴۱.

شده جهد،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إنى دافع اللواء الخ.. (۱).

و نحن لم نعرف حقيقه هذا الجهد،إذ لم نجد منه إلا الهزيمه.و العوده إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و هو يجبن اصحابه و هم يجبنونه.

و عند الطبرى:فانكشف عمر و أصحابه،فرجعوا إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،يجبّنه أصحابه و يجبّنهم،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:لأعطين الرايه-اللواء-غدا رجلا يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه و رسوله.

فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر،و عمر،فدعا عليا«عليه السّلام» الخ.. (۲).

۱- ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۳ و راجع:الخصائص للنسائى(ط التقدم بمصر)ص ۵ و السيره النبويه لابن هشام(المطبعه الخيريه بمصر)ج ۳ ص ۱۷۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۳۴ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۴۹۴ و العمده لابن البطريق ص ۱۴۰ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۵ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۳۳ و ج ۳۹ ص ۷ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۰۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۹۲ و ۹۳ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۳۷۳ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۳۱۸ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ج ۱ ص ۱۵۵.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۰ و منتخب كنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و لم يذكروا غير عمر فى هذا النص،و كذا فى الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر)ج ۱ ص ۱۸۵-۱۸۸ و الإرشاد للمفيد(ط مؤسسه آل-

و عن أبی لیلی،و ابن عباس:بعث أبا بکر فسار بالناس،فانهزم حتی رجع إلیه،و بعث عمر فانهزم بالناس حتی انتهی إلیه،فقال رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»:لأعطین الخ.. (۱).

زاد بعضهم قوله:ثم بعث رجلا من الأنصار فقاتل و رجع،و لم یکن فتح (۲).

فأخبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بذلک فقال:«لأعطین الرایه غدا رجلا یفتح اللّه علیه،لیس بفرار،یحب اللّه و رسوله،یأخذها عنوه».

و فی لفظ:«یفتح اللّه علی یدیه».

(۲

-البیت)ج ۱ ص ۱۲۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۸ عن الخرایج و الجرایح و راجع ص ۳ و ج ۳۹ ص ۱۰،و راجع:العمده لابن البطریق ص ۱۵۰ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۸ و مجمع البیان للطبرسی ج ۹ ص ۲۰۱ و خصائص الوحی لابن البطریق ص ۱۵۶ و تفسیر المیزان ج ۱۸ ص ۲۹۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۹۳ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۳۲۲.

۱- ۱) منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۵ ص ۴۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۱۸ و بحار الأنوار ج ۳ ص ۵۲۵ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۷ و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۱ ص ۴۹۷ و ج ۸ ص ۵۲۲ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۲۱.

۲- ۲) راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۶ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۴.

قال بریده:فبتنا طیبه أنفسنا أن یفتح غدا،و بات الناس یدوکون لیلتهم أیهم یعطاها.

فلما أصبح الناس غدوا علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کلهم یرجو أن یعطاها.

قال أبو هریره:قال عمر:فما أحببت الإماره قط حتی کان یومئذ (۱).

قال بریده:فما منا رجل له من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منزله إلا و هو یرجو أن یکون ذلک الرجل،حتی تطاولت أنا لها،و رفعت رأسی لمنزله کانت لی منه،و لیس منه (۲).

و فی حدیث سلمه،و جابر:و کان علی تخلف عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لرمد شدید کان به لا یبصر،فلما سار رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:لا،أنا أتخلف عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»!!

فخرج فلحق برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الطریق،أو بعد وصوله إلی خیبر (۳).

۱- ۱) ستأتی مصادر کثیره لهذا الحدیث إن شاء اللّه تعالی.
۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۴ و منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۱۲۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۱۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۴ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۰ ص ۴۶۳ و مصادر أخری کثیره.
۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۴ و راجع:صحیح البخاری (ط محمد علی صبیح)ج ۵ ص ۱۷۱ و راجع ص ۲۳ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۷۶.

ثم ذكر البخاری و غیره،قوله«صلی اللّه علیه و آله»:لأعطین الرایه غدا..

إلی أن قال:فنحن نرجوها،فقیل:هذا علی،فأعطاه،ففتح علیه (۱).

و فی نص آخر:فإذا نحن بعلی،و ما نرجوه،فقالوا:هذا علی الخ.. (۲).

قال بریده:و جاء علی«علیه السّلام»حتی أناخ قریبا،و هو رمد،قد عصب عینیه بشق برد قطری.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:ما لک؟!

قال«علیه السّلام»:رمدت بعدک.

ص :۲۷۸

۱- ۱) صحیح البخاری(ط محمد علی صبیح بمصر)ج ۵ ص ۱۷۱ و(ط دار الفکر) ج ۵ ص ۷۶ و العمده لابن البطریق ص ۱۴۷ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۴۳ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۲۱۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۱.

۲- ۲) صحیح البخاری(ط محمد علی صبیح بمصر)ج ۵ ص ۲۳ و(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۱۲ و ۲۰۷ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۱۲۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۶۲ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۳۳ و ج ۱۶ ص ۲۱۵ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۶۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و العمده لابن البطریق ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۱۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۸۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۱ ص ۲۸۶ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۳۱۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۶۲.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:ادن منی.

فدنا منه،ثم ذکر أنه أعطاه الرایه،فنهض بها معه،و علیه حله أرجوان حمراء،قد أخرج خملها،فأتی خیبر الخ.. (1).

و فی نص آخر:قال بریده:فلما أصبح رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» صلی الغداه،ثم دعا باللواء،و قام قائما.

قال ابن شهاب:فوعظ الناس،ثم قال:«أین علی»؟

قالوا:یشتکی عینیه.

قال:«فأرسلوا إلیه».

قال سلمه:فجئت به أقوده،قالوا کلهم:فأتی به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«ما لک»؟

قال:رمدت حتی لا أبصر ما قدامی.

قال:«ادن منی».

و فی حدیث علی عند الحاکم:فوضع رأسی عند حجره،ثم بزق فی ألیه

1- 1) البدایه و النهایه ج 4 ص 185 فما بعدها،و راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 301 و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص 156 و المناقب للخوارزمی ص 168 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 355 و الکامل فی التاریخ(ط دار صادر)ج 2 ص 220 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 410 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 125 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 23 ص 130.

یده،فدلک بها عینی.

قالوا:فبرئ،کأن لم یکن به وجع قط،فما وجعهما علی حتی مضی لسبیله،و دعا له،و أعطاه الرایه (۱).

ص : ۲۸۰

۱- ۱) راجع هذه الکرامه الجلیله فی المصادر التالیه:منتخب کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ۴ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و الصواعق المحرقه(ط المیمنیه)ص ۷۴ و حیاه الحیوان (مطبعه الشرفیه بالقاهره)ج ۱ ص ۲۳۷ و مشکاه المصابیح(ط دهلی)ص ۵۶۴ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۰۷ و مناقب الإمام علی لابن المغازلی(ط المکتبه الإسلامیه)ص ۱۷۶ و مصابیح السنه(ط الخیریه بمصر) ج ۲ ص ۲۰۱ و الإستیعاب(مع الإصابه)ج ۳ ص ۳۶۶ و معالم التنزیل ج ۴ ص ۱۵۶ و الشفاء(ط مصر)ج ۲ ص ۲۷۲ و جامع الأصول ج ۹ ص ۴۶۹ و الإکتفاء للکلاعی ج ۲ ص ۲۵۸ و کفایه الطالب ص ۱۳۰ و ۱۱۶ و ۱۱۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ فما بعدها و ذخائر العقبی(ط مکتبه القدسی) ص ۷۴ و الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۲ ص ۱۸۸ و ج ۱ ص ۵۰ و صحیح البخاری(ط محمد علی صبیح بمصر)ج ۵ ص ۱۷۱ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۹۵ و ج ۷ ص ۱۲۰ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۳۳ و ۳۵۳ و ۳۵۸ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۵ ص ۶۳۸ و الخصائص للنسائی(مطبعه التقدم بمصر)ص ۴ و ۵ و ۶ و ۷ و السیره النبویه لابن هشام(المطبعه الخیریه بمصر)ج ۳ ص ۱۷۵ و طبقات ابن سعد(مطبعه الثقافه الإسلامیه)ج ۳ ص ۱۵۷ و المعجم الصغیر ص ۱۶۳ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۳۸ و ۱۰۸ و ۱۱۶ و ۴۳۷ و راجع ص ۱۲۵-

و ذكروا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أرسل سلمه بن الأكوع إلى على «عليه السّلام»،فجاء يقوده و هو أرمد (1).

قال سهل:فقال على:يا رسول اللّه،أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

فقال:«أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم.ثم ادعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم من حق اللّه تعالى،و حق رسوله.فو اللّه،لأن يهدى

1)

-و لباب التأويل ج ۴ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۸ و ۴۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۹ عن الخرايج و الجرايح،و معارج النبوه ص ۲۱۹ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۲۵۱ فما بعدها و تاريخ الخلفاء(ط مطبعه السعاده)ص ۱۶۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۰ و حليه الأولياء ج ۱ ص ۶۲ و تذكره الخواص ص ۲۴ و ۲۵ و الكامل فى التاريخ(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۱ و ۲۵ و ۲۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ و ۱۲۲ و مصادر كثيره أخرى.

۱- ۱) صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۹۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۵۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد(مطبعه الثقافه الإسلاميه)ج ۳ ص ۱۵۷ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى(ط المكتبه الإسلاميه)ص ۱۷۶ و معالم التنزيل ج ۴ ص ۱۵۶ و منتخب كنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۱۳۰ و حياه الحيوان(مطبعه الشرفيه بالقاهره)ج ۱ ص ۲۳۷ و الرياض النضره(ط محمد أمين بمصر)ج ۱ ص ۱۸۵- ۱۸۷ و لباب التأويل للخازن ج ۴ ص ۱۵۲ و ۱۵۳.

اللّه بک رجلا واحدا خیر لک من أن یکون لک حمر النعم» (۱).

و قال أبو هریره:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی:«اذهب فقاتلهم حتی یفتح اللّه علیک،و لا تلتفت».

قال:علام أقاتل الناس؟

قال:«قاتلهم حتی یشهدوا أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله، فإذا فعلوا ذلک فقد منعوا منک دماءهم و أموالهم إلا بحقها،و حسابهم علی اللّه».

فخرجوا،فخرج بها-و اللّه یأیح-یهرول هروله،و إنّا لخلفه نتبع أثره.

حتی رکزها تحت الحصن.

فاطلع یهودی من رأس الحصن فقال:من أنت؟

قال:علیّ.

أو قال:أنا علی بن أبی طالب.

۱- ۱) صحیح البخاری(ط محمد علی صبیح بمصر)ج ۵ ص ۱۷۱ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۲۱ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۳۳ و الخصائص للنسائی ص ۶ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۶۲ و السنن الکبری ج ۹ ص ۱۰۷ و تذکره الخواص ص ۲۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۸ و مشکاه المصابیح(ط دهلی)ص ۵۶۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ فما بعدها و ذخائر العقبی(ط مکتبه القدسی)ص ۷۴ و راجع:الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۲ ص ۱۸۴ و ۱۸۸.

فقال اليهودى:غلبتهم(أو علوتم)،و الذى أنزل التوراه على موسى.

فما رجع حتى فتح اللّه تعالى على يديه (۱).

و عن حذيفه:«لما تهيأ على«عليه السّلام»للحمله،قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«يا على،و الذى نفسى بيده،إن معک من لا يخذلک.هذا جبريل«عليه السّلام»عن يمينک،بيده سيف لو ضرب الجبال لقطعها،فاستبشر بالرضوان و الجنه.

يا على:إنک سيد العرب،و أنا سيد ولد آدم».

و فى روايه:أنه«صلى اللّه عليه و آله»ألبسه درعه الحديد (۲)،و شد ذا الفقار فى وسطه،و أعطاه الرايه،و وجّهه إلى الحصن.

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و الأنس الجليل(ط الوهبيه)ص ۱۷۹ و راجع:السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۵ و ۳۶ و ۳۷ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۱۷۵ و حليه الأولياء ج ۱ ص ۶۲ و الإكتفاء للكلاعى(ط مكتبه الخانجى)ج ۲ ص ۲۵۸ و الكامل(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۲۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ فما بعدها،و ذخائر العقبى ص ۱۸۴-۱۸۸ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶.

۲- ۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۹ و راجع:تحف العقول ص ۳۴۶ و عن عون المعبود ج ۸ ص ۱۷۲ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۷ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۱.

فقال علی«علیه السّلام»:یا رسول اللّه،أقاتلهم حتی یکونوا مثلنا؟! الخ.. (۱).

ص :۲۸۴

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۹ و راجع:شرح اللمعه للشهید الثانی ج ۷ ص ۱۵۲ و زبده البیان للأردبیلی ص ۱۲ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۳۶ و ج ۱۲ ص ۴۹۴ و مناقب أمیر المؤمنین للکوفی ج ۲ ص ۵۰۷ و ۵۰۸ و عن الإحتجاج ج ۱ ص ۱۶۷ و العمده ص ۱۴۲ و ۱۴۶ و ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۵۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۶ و عن ذخائر العقبی ص ۷۳ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳ و ج ۳۹ ص ۸ و ۱۲ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و مناقب أهل البیت ص ۱۳۷ و الغدیر ج ۲ ص ۴۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۳ ص ۱۰ و أضواء علی الصحیحین للنجمی ص ۳۴۱ و فضائل الصحابه ص ۱۶۶ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۳۳۳ و عن صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۰ و ۲۰۷ و ج ۵ ص ۷۷. و راجع:عن صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۰۷ و عن فتح الباری لابن حجر ج ۷ ص ۳۶۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۴۶ و ۱۱۰ و ۱۳۷ و عن الخصائص للنسائی ص ۵۶ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۲۰۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۷۸ و المعجم الکبیر ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۹۸ و ریاض الصالحین ص ۱۴۵ و نظم درر السمطین ص ۹۹ و فیض القدیر ج ۶ ص ۴۶۵ و مجمع البیان للطبرسی ج ۹ ص ۲۰۱ و تفسیر المیزان ج ۱۸ ص ۲۹۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۸۶ و ۸۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۸-

فخرج علی بها،و هو یهرول» (۱).

و فی نص آخر:أرکبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم خیبر، و عممه بیده،و ألبسه ثیابه،و أرکبه بغلته،ثم قال له:«امض یا علی، و جبرئیل عن یمینک،و میکائیل عن یسارک،و عزرائیل أمامک،و إسرافیل وراءک،و نصر اللّه فوقک،و دعائی خلفک» (۲).

۱)

-و عن الإصابه لابن حجر ج ۱ ص ۳۸ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۱۱ و بشاره المصطفی ص ۲۹۷ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۳۲۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۱ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۱۷۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۵ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۵۳ و مجمع النورین للمرندی ص ۲۴۲.

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و راجع:الأربعون حدیثا لابن بابویه ص ۵۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۲۸ و العمده ص ۱۵۳ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۷ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۹ و ج ۷۲ ص ۳۳ و بغیه الباحث ص ۲۱۸ و المعجم الکبیر ج ۷ ص ۳۵ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۸۹ و ۹۰ و الجوهره فی نسب علی و آله للبری ص ۷۰ و البدایه النهایه ج ۴ ص ۱۱۲ و ج ۷ ص ۳۷۳ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۷۹۸ و الجمل للمفید ص ۱۹۶ و مصادر کثیره أخری.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۸ و ۱۹ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۷۸ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۳۰۷.

رايتان أم ثلاث؟!

و قد ذكر فى بعض النصوص:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أرسل أبا بكر، فرجع منهزما،ثم أرسل عمر،فرجع منهزما أيضا..

و بعضها اقتصر على عمر..

و بعضها ذكر:أنه أرسل عمر مرتين،مره قبل أبى بكر،و مره بعده.

لكن الذى لفت نظرنا هو:إضافه رايه ثالثه لرجل من الأنصار،و أنه رجع منهزما أيضا (۱).

و الظاهر:أن المقصود بذلك هو:سعد بن عباده،بل لقد صرح الواقدى باسمه،و بأنه قد رجع مجروحا (۲).

مع أن الذى ذكرته الروايات الكثيره،هو:هزيمه أبى بكر و عمر،و ربما اقتصرت بعض الروايات على ذكر عمر أيضا.

فهل السبب فى هذه الإضافه لسعد،و ربما لابن مسلمه و غيره،هو إخراج هذا الأمر عن دائره قريش،و عن دائره الذين استأثروا بالأمر بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،لتشمل الهزيمه زعيم الأنصار،الذى نافسهم فى السقيفه،فأرادوا أن ينيلوه شرف(!!)الهزيمه و إثم الفرار الذى باؤوا به؟!

و فى نص المقريزى:«ثم خرج مرحب،فحمل على على،و ضربه،فاتقاه

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۷ و(ط أخرى)ج ۲ ص ۷۳۶ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۵۳.
۲- ۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۵۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۳۳۳.

بالترس،فأطن ترس على«عليه السّلام»،فتناول بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه،فلم يزل فى يده حتى فتح اللّه عليه الحصن.

و بعث رجلا يبشر النبى«صلى اللّه عليه و آله»بفتح حصن مرحب.

و يقال:إن باب الحصن جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

و روى من وجه ضعيف عن جابر:ثم اجتمع عليه سبعون رجلا، فكان جهدهم أن أعادوا الباب الخ..» (١).

أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله فى المصادر و المراجع

و فى جميع الأحوال نقول:

ذكرت الروايات:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال فى خيبر بعد فرار

١- ١) الإمتاع ص ٣١۴ و ٣١۵ و الثاقب فى المناقب ص ٢۵٧ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٣٣ و قال فى الهامش:انظر حديث فتح خيبر فى تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١٧۴ و ٢۴٨ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)للعلامه الحلى ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١ و ج ۴١ ص ٢٧٩ و الإمام على للهمدانى ص ۶١٣ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٣٢ و ٣۶۶ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٢ و الميزان ج ١٨ ص ٢٩۶ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ٢١۶ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ٢١٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٣ عن مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٩ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٢۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣۵٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ١٢٩.

المهاجرين و الأنصار:لأعطين الرايه غدا رجلا يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه و رسوله (۱).

ص: ۲۸۸

۱- ۱) تاریخ بغداد ج ۸ ص ۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۹۹ و ۱۸۵ و ج ۵ ص ۳۳۳ و ۳۵۳ و ۳۵۸ و صحیح البخاری(ط محمد علی صبیح بمصر)ج ۵ ص ۱۷۱ و تاریخ البخاری ج ۱ ق ۲ ص ۱۱۵ و ج ۴ ص ۱۱۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ فما بعدها،و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۱ و ۱۲۰ و ج ۵ ص ۱۹۵ و تذکره الخواص ص ۲۴ و ۲۵ و الکامل فی التاریخ(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۵ و ۲۸ و ذخائر العقبی(ط مکتبه القدسی)ص ۷۴ و سنن ابن ماجه(ط مکتبه التازیه بمصر)ج ۱ ص ۵۶ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۵ ص ۶۳۸ و الخصائص للنسائی(ط مکتبه التقدم بمصر)ص ۴ و ۵ و ۳۲ و ۶ و ۷ و ۸ و منتخب کنز العمال ج ۵ ص ۴۴ و ۴۸ و ج ۴ ص ۱۳۰ و ۱۲۷ و ۱۲۸ و الصواعق المحرقه(ط المکتبه المیمنیه بمصر)ص ۷۴ و المناقب المرتضویه(ط بمبی)ص ۱۵۸ و مدارج النبوه للدهلوی ص ۳۲۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ و حیاه الحیوان(مطبعه الشرفیه)ج ۱ ص ۲۳۷ و مشکاه المصابیح(ط دهلی) ص ۵۶۴ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۹ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۲۵۱ و تاریخ الخلفاء(مطبعه السعاده بمصر) ص ۱۶۸ و نور الأبصار ص ۸۱ و إسعاف الراغبین(بهامش نور الأبصار) ص ۱۶۹ و تاج العروس ج ۷ ص ۱۳۳ و ینابیع الموده(ط بمبی)ص ۴۱ و الطبقات الکبری لابن سعد(مطبعه الثقافه الإسلامیه)ج ۳ ص ۱۵۶ و ۱۵۷-

ليس بفرار (۱).

۱)

-و مشارق الأنوار للصغائی(ط مکتبه الأستانه)ج ۲ ص ۲۹۲ و کفایه الطالب (ط الغری)ص ۱۳۰ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۶۲ و العقد الفرید(ط مکتبه الجمالیه بمصر)ج ۳ ص ۹۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۰ و مناقب الإمام علی لابن المغازلی(ط المکتبه الإسلامیه)ص ۱۷۶ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۳۸ و ۱۳۲ و ۴۳۷ و الشفاء(ط مصر)ج ۱ ص ۲۷۲ و الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۱ ص ۱۸۴-۱۸۸ و ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۹۰ و لباب التأویل ج ۴ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و المعجم الصغیر(ط دهلی)ص ۱۶۳ و الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۳ ص ۳۶۶ و مصابیح السنه(ط المکتبه الخیریه بمصر)ج ۲ ص ۲۰۱ و معالم التنزیل ج ۴ ص ۱۵۶ و جامع الأصول ج ۹ ص ۴۶۹ و ۴۷۱ و ۴۷۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۸ و ۲۱ و ۲۰ عن الخرایج و الجرایح و عن إعلام الوری ص ۱۰۷ و ۱۰۸ و عن الخصال ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۴.

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳۳ و الخصائص للنسائی(ط مکتبه التقدم بمصر)ص ۵ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه الخیریه بمصر)ج ۳ ص ۱۷۵ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۶۲ و الإستیعاب(مع الإصابه)ج ۳ ص ۳۶۶ و کفایه الطالب(ط الغری)ص ۱۳۰ و منتخب کنز العمال(بهامش المسند)ج ۵ ص ۴۸ و ج ۴ ص ۱۲۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ فما بعدها،و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۰ عن الخصال ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۴.

أو:كرار غير فرار (۱).

أو:لا يرجع حتى يفتح اللّه عليه (۲).

أو:يفتح اللّه على يديه (۳).

أو قال:لا يولى الدبر،يفتح اللّه عليه (۴).

ص:۲۹۰

۱- ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۸ و ۲۱ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الورى ص ۱۰۷ و منتخب كنز العمال(بهامش المسند)ج ۵ ص ۴۸ و المناقب المرتضويه(ط بمبى)ص ۱۵۸ و معارج النبوه ص ۲۱۹ و الرياض النضره(ط محمد أمين بمصر)ج ۱ ص ۱۸۵ و ۱۸۷.

۲- ۲) المعجم الصغير(ط دهلى)ص ۱۶۳ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۸ و المغازى ج ۲ ص ۶۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۸ و ۲۱ و ۲۰ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الورى ص ۱۰۷ و عن الخصال ج ۲ ص ۱۲۰.

۳- ۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۸ و مصادر أخرى.

۴- ۴) المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۸ و المعجم الصغير(ط دهلى)ص ۱۶۳ و تاريخ بغداد ج ۸ ص ۵ و السنن الكبرى ج ۹ ص ۱۰۷ و الإستيعاب(مع الإصابه)ج ۳ ص ۳۶۶ و كفايه الطالب(ط الغرى)ص ۱۳۰ و تذكره الخواص ص ۲۴ و منتخب كنز العمال(بهامش المسند)ج ۵ ص ۴۸ و ج ۴ ص ۱۳۰ و الصواعق المحرقه(ط المكتبه الميمنيه بمصر)ص ۷۴ و مشكاه المصابيح(ط دهلى)ص ۵۶۴ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۲ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ فما بعدها-

فاستشرف لها الناس،فبعث عليا (۱).

أو:فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها (۲).

۴)

-و ذخائر العقبی(ط مکتبه القدسی)ص ۴ و لباب التأویل ج ۴ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ و معارج النبوه ص ۲۱۹ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و تاریخ الخلفاء(ط مکتبه السعاده بمصر)ص ۱۶۸ و نور الأبصار ص ۸۱ و إسعاف الراغبین بهامشه ص ۱۶۹ و تاج العروس ج ۷ ص ۱۳۳ و ینابیع الموده(ط بمبی)ص ۴۱.

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳۳ و راجع:تاریخ البخاری(ط حیدرآباد الدکن)ج ۱ ق ۲ ص ۱۱۵ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۰ و سنن ابن ماجه(ط المکتبه التازیه بمصر)ج ۱ ص ۵۶ و الجامع الصحیح ج ۵ ص ۶۳۸ و الخصائص للنسائی(ط مکتبه التقدم بمصر)ص ۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۴۳۷ و منتخب کنز العمال(بهامش المسند)ج ۴ ص ۱۲۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ فما بعدها و راجع:الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۱ ص ۱۸۴-۱۸۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳.

۲- ۲) صحیح البخاری(ط محمد علی صبیح بمصر)ج ۵ ص ۱۷۱ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۱ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۳۳ و تاج العروس ج ۷ ص ۱۳۳ و ینابیع الموده (ط بمبی)ص ۴۱ فما بعدها و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۲۰۵ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۶۲ و السنن الکبری ج ۹ ص ۱۰۷ و جامع الأصول ج ۹ ص ۴۷۲ و تذکره الخواص ص ۲۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۲ و الصواعق المحرقه(ط-

و فی الیوم التالی غدا الناس علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کلهم یرجو أن یعطاها (۱).

و عند الراوندی:فتطاول جمیع المهاجرین و الأنصار،فقالوا:أما علی فهو لا یبصر شیئا،لا سهلا و لا جبلا (۲).

و عند الطبری:فتطاولت لها قریش و رجال،کل واحد منهم یرجو أن یکون هو صاحب ذلک (۳).

(۲)

-المیمنیه بمصر)ص ۷۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۹ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۴ و مسند الطیالسی ص ۳۲۰ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و ذخائر العقبی(ط مکتبه القدسی) ص ۷۴ و الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۱ ص ۱۸۴-۱۸۸ و تاریخ الخلفاء(ط مکتبه السعاده بمصر)ص ۱۶۸ و إسعاف الراغبین(بهامش نور الأبصار)۱۶۹ و نور الأبصار ص ۸۱.

۱- ۱) صحیح البخاری(ط محمد علی صبیح بمصر)ج ۵ ص ۱۷۱ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۱ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۳۳ و مشکاه المصابیح(ط دهلی)ص ۵۶۴ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۲ و ذخائر العقبی(ط مکتبه القدسی)ص ۷۴ و الخصائص للنسائی ص ۶ و مصابیح السنه(ط مکتبه الخیریه بمصر)ج ۲ ص ۲۰۱ و تذکره الخواص ص ۲۴ و الصواعق المحرقه(ط المکتبه المیمنیه بمصر)ص ۷۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ عن الخرایج و الجرایح.

۳- ۳) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۰۷-

و فی نص آخر:تطاول لها أبو بکر و عمر (۱).

۳)

-و الکامل فی التاریخ(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۱۹ و راجع:منتخب کنز العمال (بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۱۲۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۵ فما بعدها و الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۱ ص ۱۸۴-۱۸۸ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۸.

ص :۲۹۳

۱- ۱) راجع:کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۰ ص ۴۶۳ و خصائص الوحی المبین ص ۱۵۶ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۵۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۵۸ و منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۱۲۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴۸ و العمده لابن البطریق ص ۱۵۰ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۹۹.

الفصل الثالث

اشاره

وقفات مع النصوص..

ص :295

نصوص الفصل السابق فی وقفات

اشاره

و بعد..فإن لنا هنا وقفات عدیده مع النصوص التی تقدمت فی الفصل السابق،نقتصر منها علی ما یلی:

ابن الصباغ ینقل عن صحیح مسلم

قال ابن الصباغ:«و فی صحیح مسلم:قال عمر بن الخطاب:فما أحببت الإماره إلا یومئذ،فتساورت لها،و حرصت علیها حتی أبدیت وجهی،و تصدیت لذلک لیتذکرنی..

ثم قال:قالوا:و إنما کانت محبه عمر لما دلت علیه من محبته اللّه و رسوله،و محبتهما له،و الفتح» (۱).

و نقول:

إن العباره الأخیره ربما تجعل ذریعه للقول بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله» حین منع عمر من الرایه یکون قد اتهم عمر بشیء لا یحب أحد أن یتهم به..

ثم إن سائر الروایات قد اقتصرت علی القول:بأن عمر قال:ما أحببت

۱- ۱) الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۳۸ و(ط دار الحدیث)ج ۱ ص ۲۱۸ عن أبی السعادات الیافعی فی المرهم،و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۸۱ و ۲۸۷.

الإماره إلا يومئذ.

قال:فتساورت لها،رجاء أن أدعى لها (۱).

فدعا«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السّلام»،فأعطاه إياها،و قال:

امش،و لا تلتفت.

فصرخ:يا رسول اللّه،على ماذا أقاتل الناس؟!

قال:قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه.

ص :۲۹۸

۱- ۱) صحيح مسلم(ط محمد على صبيح)ج ۷ ص ۱۲۱ و مسند الطيالسى ص ۳۲۰ و التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۳۲۶ و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۸۴ و عن صحيح البخارى ج ۷ ص ۵۴۴(۴۲۰۹ و ۴۲۱۰)و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و خصائص على بن أبى طالب للنسائى ص ۷ و الطبقات لابن سعد(ط دار الثقافه الإسلاميه مصر)ج ۳ ص ۱۵۶ و معارج النبوه ص ۲۱۹ و راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۴ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ۲۰۵ و جامع الأصول ج ۹ ص ۴۷۲ و تذكره الخواص ص ۲۴ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و ذخائر العقبى(ط مكتبه القدسى)ص ۷۴ و ۷۵ و الرياض النضره(ط محمد أمين بمصر) ج ۱ ص ۱۸۴-۱۸۸ و النهايه لابن الأثير ج ۲ ص ۴۲۰ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۱۵۴ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۱۲ و ۱۳ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ۱۵ ص ۱۷۶ و الديباج على مسلم ج ۵ ص ۳۸۷ و رياض الصالحين للنووى ص ۱۰۸ و الجوهره فى نسب على بن أبى طالب و ولده ص ۶۸ و شرح أصول الكافى للمازندرانى ج ۶ ص ۱۳۶ و ج ۱۲ ص ۴۹۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۸.

فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و مالهم إلا بحقها،و حسابهم على اللّه (١).

فهل كانت لدى ابن الصباغ نسخه من صحيح مسلم تختلف عن النسخه التى وصلت إلينا؟

أم أن أحدا قد كتب فى هامش نسخته توضيحا لكلام عمر،فظنه ابن الصباغ جزءا من الروايه،فأدرجه فيها؟!

أو أن ابن الصباغ نفسه قد شرح كلمه عمر بالنحو المتقدم،لكن نساخ كلامه قد أسقطوا(بعض الكلمات)؟!

إن كل ذلك محتمل..و يؤيد هذا الاحتمال الأخير:أن الماحوزى نقل كلام ابن الصباغ بإضافه ما يدل على أنه كان بصدد توضيح كلام عمر، فراجع (٢).

١- ١) صحيح مسلم(ط محمد على صبيح)ج ٧ ص ١٢١ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و التاج الجامع للأصول(ط مصر)ج ٣ ص ٣٢٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤ و الخصائص للنسائى ص ٧ و الطبقات لابن سعد(ط دار الثقافه الإسلاميه)ج ٣ ص ١٥۶ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و المعجم الصغير(ط دهلى)ص ١۶٣ و تذكره الخواص ص ٢۴ و ٢۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ١٨۴ و ١٨۵ و الرياض النضره(ط محمد أمين بمصر)ج ١ ص ١٨۴-١٨٨.

٢- ٢) كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨١ و ١٨٩.

١-ذكرت بعض النصوص المتقدمه:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله» أرسل عمر إلى اليهود مرتين:

إحداهما:قبل أبى بكر.

و الثانيه:بعده.

فهل فعل النبى«صلى اللّه عليه و آله»ليسقط دعاوى عمر لنفسه الشده و الصلابه؟!

أو أنه أراد بذلك أن يسد الطريق على الأعذار التى قد يتعلل بها عمر لهزيمته فى المره الأولى؟!أو أنه قصد الأمرين معا؟!

٢-هل كان إرسال أبى بكر لمهاجمه الحصن الخيبرى،لكى لا يدعى محبوه له الشجاعه النادره،لمجرد أنه قال لعمر:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد مات بعد أن كان عمر قد أنكر موته فى غياب أبى بكر،أو لأنه كان مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى العريش،أو نحو ذلك.

و قد ظهر من هزيمته،و هزيمه صاحبه هنا،بالإضافه إلى هزائمهما فى قريظه،و أحد،و حنين،و سواهما،و نكولهما عن عمرو بن عبد ود فى الخندق..ظهر أن هذا هو طبعهما الحقيقى..و أن توثبهما للرايه حين أعطاها النبى«صلى اللّه عليه و آله»لعلى فى خيبر لم يكن فى محله،بل كان توثبا لما يريدان أن يحصلا عليه من دون مخاطر..

و لربما يكون ادّعاء هذا التوثب قد جاء متأخرا منهما،ليستردا بعض

ماء الوجه الذی فقداه بهزیمتهما فی الیومین الأولین.

و علی کل حال،فإن هـذین الرجلین کانا قد أثبتا بصوره عملیه،و بنحو قد تکرر،و تقرر أنهما لیسا من السـنخ الذی یفتح اللّه علی یدیه الحصون، و تقر بقلع أبوابها العیون..

بـل الـذی یقوم بهـذه المهمـات الجسـام،هو من نزل فیه قوله تعـالی: وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ (۱).

و من یحب اللّه و رسوله،و یحبه اللّه و رسوله،و من هو کرار غیر فرار،لا یرجع حتی یفتح اللّه علی یدیه..

و هو ذلک الذی لا مطمع له بالدنیا،و لا أرب له بشـیء من حطامها، و من یرضـی بما قسم اللّه تعالی له،و یری أن ما به من نعمه فمن اللّه،وفق ما صرح به حین قال:«اللهم لا مانع لما أعطیت».

أبشر یا محمد بن مسلمه

و ذکرت بعض روایات الواقدی:أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»دفع لواءه إلی أحد المهاجرین،فرجع،و لم یصـنع شـیئا،فدفعه إلی آخر،فکذلک..

فـدفع لواء الأنصـار إلی رجـل منهم،فرد کتـائب الیهود إلی الحصن..فخرج یاسـر و معه جمـاعته،فکشف الأنصار حتی انتهی إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

۱- ۱) الآیه ۲۰۷ من سوره البقره.

و عرض«صلی اللّه علیه و آله»الإسلام علی أهل خیبر،مقابل أن یحرزوا أموالهم و دماءهم،فرفضوا،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:لأعطین الرایه غدا رجلا یحبه اللّه و رسوله،و یحب اللّه و رسوله (۱)،لیس بفرار (۲).

و نقول:

۱-قد تکتم الراوی علی أسماء المهاجریّین،و الأنصاری،و إن کان قد ألمح إلی الأنصاری بما یفهم منه أنه سعد بن عباده.

۲-رغم أن الأنصاری قد رد الیهود إلی حصونهم،فقد ظهر أن الراوی یرغب بأن یساویه مع ذینک المهاجریّین،حیث ذکر أنه کان یؤنب أصحابه علی ما جری له..

۳-إن الراوی قد أبهم التعابیر،لکی لا یفهم الناس فرار المهاجریّین، مع أنه یذکر أنه صار یستبطئ أصحابه،بدلا من کلمه«یجبّن»..و کأنه یرید أن یجعل التبعه علی الأصحاب،لا علی قائدهم.

۴-إنه نسب اللواء الذی أعطی للمهاجری إلی رسول اللّه،و لکنه بالنسبه للأنصاری،قال:أعطاه لواء الأنصار،لیعطی میزه للمهاجری بأن رسول اللّه من فئته..و بأن اللواء الذی أعطاه إیاه هو اللواء الأعظم.

و لکنه وقع فی محذور نسبه الفرار بلواء الجیش کله إلی المهاجریّین..أما

۱- ۱) فی الإمتاع ص ۳۱۴ لم یذکر کلمه«و یحب اللّه و رسوله».
۲- ۲) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۳ و ۶۵۴ و إمتاع الأسماع ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱۳ ص ۳۳۳ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۴.

الأنصـاری،فإنمـا فر بلواء الأنصـار و حسب،فمـا عمله المهاجریّان یکون فی غایه القبـح،لأن فرارهما ینسب لرسول اللّه،و للجیش کله،و فرار الأنصاری ینحصر به و بقومه.

مع أنه قد أقر للأنصاری بتحقیق إنجاز هام عجز عنه المهاجریان،و هو أنه رد کتائب الیهود إلی حصنهم..

الأرمد یطحن

و فی بعض النصوص:أنه لما سأل النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن علی «علیه السّلام»قالوا:هو فی الرحل یطحن.

قال:و ما کان أحدکم لیطحن؟!فجاء و هو أرمد لا یکاد یبصر (۱).

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۳۱ و الخصائص للنسائی(ط التقدم بمصر)ص ۸ و فی(طبعه أخری)ص ۶۳ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۲ و کفـایه الطالب(ط مکتبه الغری) ص ۱۱۶ و راجع:العمـده لابن البطریق ص ۸۵ و ۲۳۸ و ذخائر العقبی ص ۸۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۴۱ و ج ۴۰ ص ۵۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۱۲ و ۲۹۲ و المراجعات ص ۱۹۶ و الغدیر ج ۱ ص ۵۰ و ج ۳ ص ۱۹۵ و مواقف الشیعه ج ۳ ص ۳۹۳ و عن مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۹ و کتاب السنه لابن عاصم ص ۵۸۹ و السنن الکبری ج ۵ ص ۱۱۳ و عن خصـائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۱۱۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۹۸ و ۹۹ و ۱۰۱ و ج ۴۶ ص ۱۵۰ و سـیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۶۸ و عن الإصـابه لاـبن حجر ج ۴ ص ۴۶۷ و عن البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۷۴ و المناقب للخوارزمی ص ۱۲۵.

و نلاحظ:أنه«علیه السّلام»حتی و هو أرمد،لا یکاد یبصر،لا یکون اتکالیا علی غیره فی خدمته لنفسه،و للمقاتلین بالاستناد إلی رمد عینیه،بل یکون هو العامل،الذی یختار عملا یقدر علی أدائه،مما فیه فائده للجیش، الذی هو بصدد دفع أعداء اللّه تعالی.

فی حین أن غیره سارع إلی الحضور فی مجلس النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و کثیر منهم مستشرف للرایه طامعا و آملا بالفوز بها،حین عرف أن حاملها سوف یفتح اللّه علی یدیه،و أن ذلک سوف یکون و ساما ربما یکون له تأثیره فی تبوء المقامات،و تحقیق الطموحات..

و کأن استشراف هؤلاء الطامعین للرایه إنما کان للوعد بالفتح الذی أطلقه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..رغم فرارهم بها بالأمس و قبله..

و لعلهم ظنوا:أن الفتح سیأتی علی سبیل الإعجاز،و من دون تعب، و نصب،و تضحیه..ذاهلین عن أن الفتح إنما یکون علی یدی الکرار غیر الفرار.

و من یکون اللّه و رسوله أحب إلیه من کل شیء حتی من نفسه..

و من لا یرید بهذا الجهاد أن یحصل لنفسه علی المکاسب أو المناصب الدنیویه..

و من یلتزم بحرفیه أوامر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لا یتعداها.

و من لا یعتبر إعطاء الرایه له و الفتح علی یدیه مکسبا دنیویا..بل هو عطاء إلهی علی قاعدته التی اطلقها«علیه السّلام»فی هذا الموقف بالذات،

حين قال:«اللهم لا مانع لما أعطيت» (۱).

و مهما يكن من أمر،فإن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد لامهم علی ترکهم علیا یطحن،و مبادرتهم إلی مجلسه«صلی اللّه علیه و آله»،لأنه رأی أن مبادرتهم هذه،و استشرافهم للرایه أیهم یعطاها سعی للدنیا،و طلب لها..

و ما کان أحراهم لو اشتغلوا بالطحن،فإنه سیکون نافعا لهم فی دنیاهم و فی آخرتهم،التی هم أحوج إلیها من أی شیء آخر..

و لو أنهم افسحوا المجال لعلی«علیه السّلام»لیحضر،لکان حضوره «علیه السّلام»فی ذلک المجلس هو المرضی للّه،لأن حضوره سیکون من أجل الآخره،و للعمل علی حل العقده،و نصره أهل الحق..و لأجل ذلک استحقوا اللوم من النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فإنهم أوکلوا الطحن إلی علی «علیه السّلام»،و کان الحری بهم أن یتولوه عنه.

کما أن هذا اللوم الذی وجهه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لهم یعطی أن علیهم أن یعرفوا أقدار الناس،و أقدار أنفسهم،و أن یضعوا الأمور فی مواضعها،و أن یوکلوا کل عمل إلی أهله..فلا یوکلوا الطحن و استقاء الماء،و حراسه النساء إلی القاده و الذاده،و علماء الأمه و ربانییها.

علام أقاتلهم؟!

و ثمه سؤال یقول:

ألم یکن علی«علیه السّلام»یعلم هدف القتال فی خیبر،فلماذا إذن

۱- ۱) قد ذکرنا مصادر هذه الکلمه فی موضع آخر،فراجع.

وقف و سأل النبی«صلی اللّه علیه و آله»قائلا:علام أقاتلهم؟!..

و نجیب:

بأن سؤاله هذا إنما هو لتعریف الذین جاؤا من أجل الغنائم،و أرادوا الحصول علی الرایه،للحصول علی الإماره و الشهره،و السمعه،و الرفعه فی الدنیا،فإنهم قد أخطأوا الطریق،و الغایه علی حد سواء..

و یزید هذا الخطأ فداحه و قباحه،إذا کانوا یسعون إلی فرض إسلامهم علی غیرهم بالقهر و القوه،و بالسیف،لا بالحجه و البرهان.

و قد لوحظ هنا:أنه«علیه السّلام»لم یقل للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:

أقاتلهم حتی یکونوا مسلمین؟!

بل قال:«حتی یکونوا مثلنا»،لأن السؤال الأول یجاب عنه بنعم أو بلا..لکن کلمه«مثلنا»قد مهدت لبیان ذلک الأمر الحساس الذی یراد إفهامه للناس،و هو أنه بعد أن أقیمت الحجه علیهم،و اصبحوا مجرد معاندین و جاحدین،یمارسون البغی و العدوان،صار المطلوب مستوی معینا من المثلیه،و هی الدرجه التی توجب حقن دمائهم،و هی قول لا إله إلا اللّه،محمد رسول اللّه..

أما سائر المراتب و الدرجات فهی إنما تحصل بالسعی الدؤوب من قبل الأفراد أنفسهم،کل بحسب حاله و قدراته،و درجات معرفته،و طبیعه ظروفه،و أحواله.

تعریف الیهود حق اللّه و حق الرسول

و ثمه أمر آخر،و هو:أنه«صلی اللّه علیه و آله»طلب من علی أن یعرف

اليهود حق اللّه و حق رسوله..

و هـذا الطلب يـدل على أن الأمر قـد تجاوز حـدود إقامه الحجه،فقد أثبتت الدلائل القاطعه لهم الألوهيه و الرسوليه له«صـلى اللّه عليه و آله»..و هم الآن فى مقام جحد حق اللّه و حق رسوله،و هذا القتال فى خيبر إنما هو على هذا..

ما هو حق اللّه،و حق الرسول؟!

إن حق اللّه على الناس هو:توحيده،و طاعته،و عبادته،و حق الرسول هو القبول منه و عنه،و توقيره،و نصـرته،و الشهاده و الإعتراف له بالرسوليه..

أمـا تعريفهم بـأوامر اللّه و نواهيه،و شـرائعه،فيأتى فى مرحله لا حقه، حيث يطلب منهم هم أن يسـعوا لـذلك من خلال تقواهم،و خوفهم منه، و رغبتهم بما عنده سبحانه..

كما أن معرفه سائر ما يرتبط بالنبى و النبوه،فإن الدواعى الباطنيه هى التى تدفع للحصول عليه.

هدايه الناس هدف نبيل

ثم إنه«صـلى اللّه عليه و آله»عقب كلامـه عن حق اللّه و حق رسوله ببيـان مسؤوليـات النـاس تجاه إخوانهم فى الإنسانيه،فإن على رأس هـذه المسؤوليـات العمـل على هـدايتهم،و إخراجهم من الظلمـات إلى النور،فلاـ يكون همّ الفاتحين لحصون خيبر هو فتح الحصون و الحصول على الأموال و السـبايا،و الغلبه،و قهر الرجال،بل يكون همهم هو إعزاز الناس،و فتـح قلوبهم للحق،و إنقاذهم من ضلالاتهم،و جهالاتهم.

توحید الیهود مشوب بالشرک

إن قوله«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السّلام»:قاتلهم حتی یشهدوا أن لا إله إلا اللّه،یشیر إلی أن توحید الیهود مشوب بالشرک،أو بغیره من المعانی التی تنافی التوحید الخالص،و لو بمستوی عباده الذات،و المال، و السلطان،فضلا عن قولهم:عزیر ابن اللّه،و اعتقادهم بالتجسیم الإلهی، و قولهم: أَرِنَا اللّهَ جَهْرَةً (۱).و قولهم: اِجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً كَمٰا لَهُمْ آلِهَةٌ (۲)، و قولهم: يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ (۳)،و نسبه العجز،و الظلم إلیه و غیر ذلک..

و قد جعل«صلی اللّه علیه و آله»حفظ الأنفس و الأموال منوطا بالشهادتین، لأن للکفر و للإیمان مراتب،فأشد و أقبح مراتب الکفر،الإلحاد و الشرک،فإن الشرک ظلم عظیم.

ثم یلی هذه المرتبه مرتبه الذین یفرقون بین اللّه و رسله،و یقولون:نؤمن ببعض الکتاب و نکفر ببعض أولئک هم الکافرون حقا.

و هناک أیضا مرتبه الإعتراف بوجود اللّه،و إنکار النبوه الخاتمه،و إن اعترفوا أیضا بأن له رسلا و کتبا و شرائع،و ثوابا،و عقابا،کما هو حال أهل الکتاب.

و لذلک کان لهؤلاء أحکام تختلف عن أحکام المشرکین و الملحدین،

۱- ۱) الآیه ۱۵۳ من سوره النساء.

۲- ۲) الآیه ۱۳۸ من سوره الأعراف.

۳- ۳) الآیه ۶۴ من سوره المائده.

فیجوز التزویج متعه بالکتابیه،و لا یجوز تزویجهم.و یصح اعتبارهم من أهل الذمه و عقد العهد معهم،و یمنع التعرض لهم فی ممارستهم الدینیه، وفق حدود و قیود..

فإذا ارتقوا فی إیمانهم،و شهدوا الشهادتین،و قبلوا الإسلام دینا،حقنت دماؤهم و أموالهم،و جاز التزوج منهم و التزویج لهم،و تحل ذبائحهم،و یحکم بطهارتهم،و یرثون،و یورثون.

فإن قبلوا الإمامه زادت امتیازاتهم علی ذلک أیضا،فحرمت غیبتهم، و وجبت لهم حقوق الأخوه الإیمانیه،و إن طلق أحدهم وفق المذاهب الأخری لم یقبل منه،فلا یمضی الطلاق بالثلاث،و یحکم بفساد طلاقه إن کان بلا شهود.

فإذا صار من أهل العداله صحت الصلاه خلفه،و جاز إشهاده علی الطلاق،و غیره.

ثم إن الواحد منهم یتدرج فی مراتب الفضل و الکمال،فللعالم فضله، و للتقی مقامه،و قد یصیر التقی العالم ولیا من الأولیاء..و قد اصطفی اللّه تعالی الأنبیاء من هؤلاء..ثم تدرج الأنبیاء فی مراتب الفضل،فالرسول أفضل من النبی بلا رساله،و أولو العزم من الرسل أفضل من غیرهم، و أصحاب الشرائع افضل من سائر أولی العزم،و النبی الخاتم،و هو نبینا الأکرم«صلی اللّه علیه و آله»أفضل من جمیع الخلق..

و للأئمه أیضا درجاتهم فی الفضل،و افضلهم الأئمه الإثنا عشر، و أفضلهم علی«علیهم السّلام»..بل هو أفضل الخلق علی الإطلاق بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و علی کل حال،فإن للإمامه مراتبها،و أعظمها مرتبه الإمامه للنبوه الخاتمه أیضا..و لکل خصوصیه مقامها و أحکامها التی تناسبها..

هل قاتل الشیخان؟!

زعمت النصوص المتقدمه:أن أبا بکر و عمر قاتلا فی خیبر قتالا شدیدا،و قد جهدا فلم یفتح لهما..

و هذا غیر صحیح:

أولا:إن قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»:لأعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله،و یحبه اللّه و رسوله،کرار غیر فرار،لا یرجع حتی یفتح اللّه علیه،فیه تعریض ظاهر،یصل إلی حد الإتهام لمن سبق علیا«علیه السّلام»بأنهم فرارون،و بأنهم لا یحبون اللّه و رسوله..

بل بعض النصوص تذکر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال:هکذا تفعل المهاجرون و الأنصار؟!حتی قالها ثلاثا-لأعطین الرایه إلخ.. (1).

و فی بعضها:فغضب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قال:ما بال أقوام یرجعون منهزمین،یجبنون أصحابهم؟ (2).

فلو کان أبو بکر و عمر قد قاتلا حتی جهدا لم یصح هذا التعریض منه بهما و بمن معهما،بل کان یجب الإشاده بهما،و إغداق الأوسمه علیهما و علیهم،و ذلک یدل علی أن هزیمتهم لم تکن بسبب قوه الیهود،بل بسبب

1- 1) بحار الأنوار ج 21 ص 12 و ج 32 ص 344 و الإحتجاج للطبرسی ج 2 ص 64.

2- 2) الخرائج و الجرائح ج 1 ص 159 و بحار الأنوار ج 21 ص 28.

الجبن و التخاذل،الأمر الذی الحق ضررا بالغا بروحیه المسلمین..

ثانیا:و یدل علی ذلک:أن الأصحاب کانوا یتبادلون الإتهامات حول ما حدث،کما دلت علیه النصوص المتقدمه.

ثالثا:فی بعض النصوص ما یشیر إلی أن عمر بن الخطاب لم یصل إلی العدو،بل سار بالرایه غیر بعید،ثم رجع یجبّن أصحابه و یجبنونه،فقال «صلی اللّه علیه و آله»:لیست هذه الرایه لمن حملها،جیئونی بعلی (1)..

یحب اللّه و رسوله

قلنا فیما سبق:أن کلام النبی«صلی اللّه علیه و آله»حول الرایه قد تضمن تعریضا بمن انهزم بها،لأن لحب اللّه تعالی و حب رسوله آثاره و مؤثراته،و شواهده و ملامحه،و لم نجد شیئا منها فی الذین أخذوا الرایه قبل علی«علیه السّلام».

فحب اللّه و حب رسوله یفرضان إیثار رضاهما علی النفس،و علی المال،و علی الجاه،و علی أی شیء من حطام الدنیا.

و قد أظهر الفارون أنهم یؤثرون سلامه أنفسهم،أو حفظ مصالحهم علی رضا اللّه و رسوله،فارتکبوا إثم الفرار من الزحف،و التفریط بدین اللّه، و بعباد اللّه،و بسلامه رسول اللّه،مع علمهم بأن هذا الفرار یطمع الأعداء

1- 1) الإرشاد للمفید ج 1 ص 26 و بحار الأنوار ج 21 ص 15 و راجع:مدینه المعاجز ج 1 ص 174.

بالمسلمين،و يسقط روح الصمود و التصدى لدى الأولياء،و أين هذا مما يدعونه من حب اللّه و رسوله،و إيثار الجهاد فى سبيله؟!

على عليه السّلام يحبه اللّه و رسوله

و إذا كان على«عليه السّلام»يحب اللّه و رسوله،و قد صدقته شواهد الإمتحان،على قاعده:

كل من يدعى لما هو فيه

صدقته شواهد الإمتحان

فإنه إن قام بما يدعوه إليه ذلك الحب،من التماس رضا اللّه فى كل شىء، و التزام طاعه رسوله،و الوفاء و التضحيه،و بذل النفس و المال و كل شىء فى هذا السبيل..فلا بد أن يحبه اللّه و رسوله،قبل،و مع،و بعد ذلك..لأن اللّه يحب من يحبه،و يعمل بما يرضيه.

و قد تضمن هذا التعريض بالفارين تحذير لهم و لغيرهم بأن عليهم أن يلتزموا طريق الصدق و الإخلاص للّه فى أعمالهم،و إلا فمن الممكن أن يتعرضوا لمثل هذا الإمتحان العسير..حين لا بد من ممارسه هذا الحق لتحصين الساحه من حدوث إخلالات كبيره و خطيره.

كرار غير فرار

و قد وصف«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السّلام»:بأنه كرار غير فرار-بصيغه التكثير-ليفيد:أن الكر على الأعداء هو طبيعه و خلق فى على «عليه السّلام»..لكن طبيعه غيره هى الفرار،و هو كثير الصدور منهم..

و قد تجلت كثره الكر منه«عليه السّلام»،و كثره الفر منهم فى مواطن

عديده،مثل:بدر،و أحد،و النضير،و الخندق،و قريظه،و غير ذلك..

لا يولى الدبر

ثم أكد صفه الرجل الذى يحب اللّه و رسوله..و صفه الذين فروا بالرايه بقوله:لا يولى الدبر..و هذا التعبير من شأنه أن يزيد فى نفور السامع من هذا العمل..و يجعل الناس يتذكرون فرارهم فى اليومين السابقين أفرادا و جماعات.

و اللافت هنا:أن هذا الكرار بالذات سوف يأخذ معه نفس هؤلاء الذين فروا بالأمس مع قادتهم،و سوف يفرون هم و قادتهم عنه مره أخرى أيضا كما ورد فى النصوص.

لا يرجع حتى يفتح اللّه عليه

۱-و ربما يخطر فى بال أحد من الناس أن الذى لا يولى الدبر قد لا يتمكن من تحقيق النصر،فيرجع خالى الوفاض..و هذا الرجوع لا يعد هزيمه..فأخبر«صلى اللّه عليه و آله»:أنه«عليه السّلام»لا يرضى حتى بهذا الرجوع،بل هو يصر على تحقيق النصر و الفتح،و لا يرجع بدونه..

۲-و يلاحظ هنا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»لم ينسب الفتح إلى على «عليه السّلام»،فلم يقل:لا يرجع حتى يفتح حصنهم،أو حتى ينتصر عليهم،بل هو ينسب الفتح إلى اللّه،من حيث أن عليا بجهده و جهاده يستحق اللطف و الكرامه الإلهيه،فيجعل اللّه تعالى الفتح على يديه..

و كيف لا يعطيه اللّه هذه الكرامه،و هو يحب اللّه و رسوله و يحبه اللّه

ص:۳۱۳

و رسوله،و هو كرار غير فرار،و هو لا يولى الدبر؟!

فمن الطبيعى بعد هذا أن تكون النتيجه هى هذا التشريف،و التكريم الإلهى،فكأنها من الأمور التى تكون قياساتها معها.

لا يخزيه اللّه أبدا

و جاء فى بعض النصوص أيضا قوله«صلى اللّه عليه و آله»:لأبعثن رجلا لا يخزيه اللّه أبدا..مما يعنى:أن هزيمه أولئك كانت من القبح بحيث تعد من مفردات الخزى.و هو أمر لا تنحسر آثاره و تبعاته بسهوله،بل يبقى يلاحق فاعليه بكوابيسه المخيفه،و المؤذيه،و يلقى بكلاكله الثقيله عليهم عبر السنين و الأحقاب.

و ليلاحظ:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد حكم حكما قاطعا بعدم لحوق الخزى بعلى«عليه السّلام»فى أى من الظروف و الأحوال،و عبر الأحقاب و الأزمان..و هو«صلى اللّه عليه و آله» ﴿مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ، إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ (١).

ما أحببت الإماره إلا ذلك اليوم

و يقولون:لما قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:لأعطين الرايه غدا رجلا يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه و رسوله،كرار غير فرار،قال عمر:ما أحبب

١- ١) الآيتان ٣ و ۴ من سوره النجم.

الإماره إلا ذلک الیوم (۱).

و نقول:

هناک دلائل تشیر إلی ما یخالف هذا القول من عمر،فلاحظ ما یلی:

أولا:لما جاء وفد ثقیف إلی المدینه،و قال لهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»:

لتسلمن أو لأبعثن إلیکم رجلا منی،و فی روایه:مثل نفسی،فلیضربن أعناقکم،و لیسبین ذراریکم،و لیأخذن أموالکم..

ص: ۳۱۵

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵ و راجع:شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و ۴۹۴ و مناقب أمیر المؤمنین ج ۲ ص ۵۰۳ و أمالی الطوسی ص ۳۸۰ و العمده ص ۱۴۴ و ۱۴۹ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷ و ج ۳۹ ص ۱۰ و ۱۲ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۹۰ و مقام الإمام علی للعسکری ص ۳۰ و ۴۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۲۲۹ و أضواء علی الصحیحین ص ۴۳۲ و عن صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۱ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۴۷ و ۳۶۵ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۱ و ۱۸۰ و عن خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۵۷ و ریاض الصالحین للنووی ص ۱۰۸ و عن تفسیر ابن کثیر ج ۱ ص ۳۷۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۴۵۹ و ج ۴۲ ص ۸۳ و ۸۴ و عن الإصابه ج ۴ ص ۴۶۶ و عن البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۷ ص ۳۷۲ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۴۲۲ و عن عیون الأثر ج ۱ ص ۲۹۱ و نشأه التشیع ص ۱۲۰ و عن التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۳۳۱ و رواه الشیخان.

قال عمر:فو اللّه،ما تمنيت الإماره إلا يومئذ،و جعلت أنصب صدرى له،رجاء أن يقول:هو هذا.

فالتفت النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى على«عليه السّلام»،و قال:هو هذا،هو هذا (۱).

فكيف يقول عمر عن نفسه فى واقعه خيبر:ما تمنيت الإماره إلى يومئذ؟!

ثانيا:هل كان عمر زاهدا فى الإماره أيضا حين هاجم بيت الزهراء فى أحداث السقيفه،و اعتدى عليها بالضرب،و تسبب فى إسقاط جنينها محسن، بل فى استشهادها؟!

و هل كان يريد رضا اللّه تعالى بذلك؟!و النبى«صلى اللّه عليه و آله» يقول عن فاطمه«عليهما السّلام»:من أغضبها فقد أغضبنى..

---

۱ – ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۵ و راجع:الطرائف لابن طاووس ص ۶۵ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۲۵ و ج ۴۰ ص ۸۰ و المناقب للخوارزمى ص ۱۳۶ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۴۸۱ و العدد القويه للحلى ص ۲۵۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۶۰ و قال فى الهامش:روى الحديث فى أواسط ترجمه أمير المؤمنين«عليه السّلام»من كتاب الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۳ ص ۴۶ و أما عبد الرزاق فروى الحديث فى فضائل على«عليه السّلام»تحت الرقم ۲۳۸۹ من كتاب المصنف ج ۱۱ ص ۲۲۶،و ليلاحظ:ترجمه أمير المؤمنين«عليه السّلام»من تاريخ دمشق ج ۲ ص ۳۷۳.

و کیف نفسر قول علی«علیه السّلام»له حینئذ:احلب حلبا لک شطره؟! (۱).

و کیف نفسر أیضا قوله«علیه السّلام»عنه و عن أبی بکر:لشد ما تشطّرا ضرعیها (۲)،أی الخلافه و الإماره.

و هل یرضی محبوه أن نقول:إنه حین قال:ما تمنیت الإماره إلا یومئذ کان یقصدها قبل وفاه الرسول«صلی اللّه علیه و آله».فلا مانع من أن تحلو

ص: ۳۱۷

۱- ۱) راجع:الإحتجاج ج ۱ ص ۹۶ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۲۲۵ و ج ۳ ص ۱۱ و ۱۱۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۷۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۸۵ و ۳۸۸ و ج ۲۹ ص ۵۲۲ و ۶۲۶ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۴۰۰ و السقیفه للمظفر ص ۸۹ و الغدیر ج ۵ ص ۲۷۱ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۱۰ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۷۰۸ و تثبیت الإمامه ص ۱۷ و أنساب الأشراف ص ۴۴۰ و الإمامه و السیاسه(تحقیق زینی)ج ۱ ص ۱۸ و بیت الأحزان ص ۸۱ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۱ ص ۲۵۷.

۲- ۲) نهج البلاغه(الخطبه الشقشقیه)ج ۱ ص ۳۳ و رسائل المرتضی ج ۲ ص ۱۰۹ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۸۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۶۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۹۰ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۴۵۷ و النص و الإجتهاد ص ۲۵ و الغدیر ج ۷ ص ۸۱ و ج ۱۰ ص ۲۵ و المعیار و الموازنه لابن الإسکافی ص ۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۷۰ و الدرجات الرفیعه ص ۳۴ و بیت الأحزان ص ۸۹ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۱ ص ۲۸۲ و شرح شافیه ابن الحاجب للأستر آبادی ج ۱ ص ۷۸.

الدنیا فی عینیه بعد ذلک،ثم یفعل ذلک کله من أجل الإماره!!و ألا یعدون ذلک طعنا فیه،و إهانه له؟!

ثالثا:ألیس قد منح النبیّ عمر الفرصه مره بل مرتین علی بعض الروایات،و أعطاه الرایه،و أمره علی الجیش و أرسله لمهاجمه الیهود؟!فما معنی تمنیه لهذه الإماره مره أخری..و هو قد تأمر بالأمس،و هرب هو و من معه؟!

و لماذا لم یقم بمقتضیات هذه الإماره التی أذلها و أسقطها بهزیمته بمن معه؟!أم أنه أراد أن یظهر حرصه علی الفوز بحب اللّه و رسوله..لیری الناس أنه لیس زاهدا بهذا الأمر،کما ربما یوحی به فراره بالأمس،فإن ذلک الفرار کان نزوه عارضه،هو یعمل علی تلافی آثاره،و تصحیح مساره؟!

فی حین أن عمر کان یعلم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»واقف علی حقیقه الحال..و أن الفرار هو دیدن هؤلاء الناس،لأنهم لا یحبون اللّه بالمستوی المطلوب،و هو بسبب معرفته هذه لن یختاره مره أخری،لا هو و لا غیره من الفارین،فإن المؤمن لا یلدغ من جحر مرتین،کما أن نفس کلام النبی«صلی اللّه علیه و آله»و حدیثه عن الفرّارین من جهه،ثم حدیثه عن الذین لا یخزیهم اللّه أبدا..و غیر ذلک یدل دلاله قاطعه علی أنه«صلی اللّه علیه و آله»سوف لا یختار من هو فرار،و یولی الدبر..و..و..بل سوف یختار الذی یحبه اللّه و رسوله..

فما معنی أن یتطاول لها عمر،و أن یبادر إلی طلبها؟!إلا إن کان یرید أن یلقی بالتبعه فی هزیمته علی الذین کانوا معه،و یبرئ نفسه منها؟!أو أن هذه

الدعاوى قد جاءت بعد ذلك بزمان،بهدف استعاده بعض ماء الوجه للخليفه الثانى،كما أشرنا إليه..

القبائليه تنغض رأسها

و تصريح المؤرخين باسم قريش على أنها هى التى تطاولت للرايه يطرح سؤالا عن سبب هذا الطموح القرشى القبائلى،و متى كانت قريش بما هى قبيله تهتم بأمر الجهاد و التضحيه و العطاء؟!فإن القريشيين باستثناء بنى هاشم لم يكونوا أكثر و لا أفضل عطاء من غيرهم..

إلا إن كانوا يقصدون تكريس هذه القرشيه ليستعيضوا بها عن موضوع النص على على«عليه السّلام»،كما ظهر من كلماتهم يوم السقيفه.

أم يظنون:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه هو الذى سوف يعود إلى عشائريته،و يكرس الإمتيازات لقومه و قبيلته؟!و ما هى مبررات هذا التوقع الغريب و العجيب؟!

أم أنهم ظنوا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد عاد إلى هذه العشائريه،حين رأوه يعطى الرايه لأبى بكر،و هو قرشى،ثم يعطيها لعمر،و هو قرشى،رغم فرار القرشى الأول بها..بل هو قد أعطاها-حسب رواياتهم-مره ثالثه لقرشى كان قد فر بها عن قريب،و هو عمر..بعد أن فر بها صاحبه القرشى الآخر قبله،و هو أبو بكر..

ثم أعطاها لقرشى ثالث مره رابعه،و هو الزبير،كما ذكرته بعض الروايات،و قد فر هو الآخر بها،ثم طلبها مره أخرى فى اليوم الأخير،فلم يعطه إياها،بل قال:و الذى كرم وجه محمد لأعطين الرايه رجلا لا يفر،

هاك يا على (١).

هذا بالإضافه إلى أن محمد بن مسلمه كان ممن فرّ بالرايه أيضا (٢).

نعم..هل فهموا بعد كل هذا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»يعطيهم الرايه لقرشيتهم؟!

و لم لا ـ يظنون:أنه«صلى اللّه عليه و آله»يريد أن يركز و يعمق شعور الناس بفرار القرشيين بالرايه،و أنهم ليسوا أهل حرب،و لا يصح الإعتماد عليهم فى المواقف الحساسه و الصعبه،لكى يحصن الناس من دعايات قريش و إشاعاتها.

الإعلان المسبق،لماذا؟!

كان من الممكن أن ينتظر النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى اليوم التالى،

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢۴ و راجع:شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و العمده ص ١۴٠ و ١۴٣ و فضائل الصحابه ج ٢ ص ۶١٧ ح ١٠۵۴ و ص ۵٨٣ ح ٩٨٧ و ذخائر العقبى ص ٧٣ عن مسند أحمد ج ٣ ص ١۶ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ۵٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ١٠۴ و ١٠۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ٢١٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣۵٢ و ينابيع الموده ص ١۶۴ و مصادر أخرى تقدمت.

٢- ٢) أسد الغابه ج ۴ ص ٢١ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۴١٣ و عن مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٨٨ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٧٠.

ثم یدعو علیا«علیه السّلام»و یشفیه من الرمد،ثم یرسله إلی الحرب،کما أرسل غیره قبله..ثم یعطیه الأوسمه بعد انتصاره..و لکنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یفعل ذلک..

و کان یمکنه أیضا أن یعطیه الأوسمه لحظه إرساله بالرایه..و لکنه لم یفعل ذلک،بل أعلن الأوسمه قبل یوم من اعطاء الرایه..و قد بات الناس یتهامسون،و یقترحون الأسماء التی ستفوز بالرایه:هذا تاره،و ذاک أخری..و تشرئب الأعناق،و تنطلق الأمنیات من کل جهه و فی کل اتجاه، دون أن یمر فی و هم أحد منهم اسم علی«علیه السّلام»،لأنه کان أرمدا..

و لم یکن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أخبر بحاله«علیه السّلام»قبل استدعائه لأخذ الرایه..کما أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یسأل عن سبب غیبته،لأن اللّه تعالی هو الذی یرعی حرکه رسوله فی تلک اللحظات الحساسه و الخطیره..

و استقرت کلمات النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی وصف صاحب الرایه فی نفوسهم،و تجسدت أمام أعینهم و عوده«صلی اللّه علیه و آله»بالنصر علی ید صاحب الرایه العتید.و طبقوا الأوصاف التی أطلقها النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی هذا تاره و علی ذاک أخری.

و لعلهم قارنوا بین الأشخاص،و تأملوا فی میزاتهم و أوصافهم التی ظهرت لهم فیهم.

و قد ظهر خطؤهم جمیعا فی کل حساباتهم،و تقدیراتهم،و فاجأهم القرار النبوی الصائب،و أعطیت الرایه لصاحبها..و کان ما کان..

ص :۳۲۱

و لو أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان قد أجّل قراره،و لم یطلق الأوصاف لحامل الرایه إلی الیوم التالی،فلربما لم یفکر أحد فی شیء من ذلک،و لم یقم أحـد منهم بأی بحث و مقارنه تطبیقیه،کان یریـد النبی«صـلی اللّه علیه و آله» لهم أن یقوموا بها،لیکونوا أکثر واقعیه،و أبعد عن العیش فی أجواء الإدعاءات الباطله،و الإستعراضات الفارغه..

و لو أنه أجّل کلماته إلی الیوم الثالث لتخیل الکثیرون أنها مجرد مدائح طارئه،و أوسـمه تهـدف إلی الحث و التشـجیع،و شـحذ العزائم،و قد تکون فضفاضه علی أصحابها بدرجه کبیره..

رمد عینیه علیه السّلام أسعد مناوئیه

لقد أظهرت النصوص:أن رمد عینی علی«علیه السّـلام»فی ذلک الیوم أسـعد قریشا،و التابعین لها،و المتأثرین بسیاساتها،لأن ذلک أبعد علیا عن الساحه..

و لعلهم ظنوا:أن کل الـدور سـیکون لهم،و إن کل الإنتصارات و الإنجازات سـتحقق علی أیدیهم،و سیحصـلون علی الأوسـمه،و ینالون المقامات و المناصب،فإنهم و بعد أن قال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:

لأعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله إلخ..

غدت قریش یقول بعضهم لبعض:أما علی فقد کفیتموه،فإنه أرمد لا یبصر موضع قدمه (1).

1- 1) مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 319 و إعلام الوری ج 1 ص 207 و الدر النظیم-

و لكنه«عليه السّلام»لما سمع مقاله رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» قال:«اللهم لا معطى لما منعت،و لا مانع لما أعطيت».

فهل تراهم يظنون أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»يعطى الأوسمه جزافا،و كيفما اتفق،و من منطلق الهوى و العصبيه؟!.

و يرون:أن وجود على بينهم كان هو العائق لهم عن نيلها؟!

أو ظنوا:أن هذا النصر الذى وعدهم اللّه به سيكون سهلا،و وجود على«عليه السّلام»هو المانع من تحقيقه.

أو ظنوا:أن اللّه سوف يصنع المعجزه لهم،من دون جهد أو جهاد منهم،و بلا تعب و لا نصب..و سوف يعوضهم عن هذه النكسه التى حاقت بهم بانهزام إخوانهم فى اليومين السابقين أكثر من مره.

أو لعلهم اعتقدوا أن هذا الوعد النبوى سوف يشد من عزائم المقاتلين،و يجعلهم أكثر اندفاعا فى مهاجمه الحصن،الأمر الذى سوف ينتهى بفوز حاملى الرايه بالنصر،ليكون بمثابه الغنيمه البارده التى يحلم بها الضعفاء،و الفرارون فى مواقع القتال..

أو أرادوا أن يكون مجرد التصدى لأخذ الرايه،مع علمهم بعدم حصولهم عليها،كافيا لتبرئه ساحتهم،و يعوضهم عن هزيمتهم،و يحفظ بعضا من ماء وجههم،حيث سيظن كثيرون أن الهزيمه لم تكن بسبب

(۱)

-ص ۲۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۱ و ج ۴۱ ص ۸۵ عن ابن جرير،و ابن إسحاق.

تقصير القاده،بل كانت بسبب المقاتلين أنفسهم..

لعل كل ذلك قد دخل فى حساباتهم..و لكن تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن.

متى رمدت عينا على عليه السّلام؟!

أما حديث:أن عليا«عليه السّلام»تخلف عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و بقى فى المدينه،فلما سار«صلى اللّه عليه و آله»إلى خيبر،قال «عليه السّلام»:لا،أنا أتخلف؟!

فلحق برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..فلا يصح؛و ذلك لما يلى:

أولا:إذا كان على«عليه السّلام»يعانى من رمد فى عينيه،حتى إنه لم يكن يبصر،و كان غير قادر على السير إلا بقائد يقوده،و مدبر يدبره،فإلى من أوكلت قياده الجيش يا ترى فى كل هذه المده الطويله؟!فإن كان قائده هو سلمه بن الأكوع،فإن الروايه قد صرحت:بأنه جاء به يقوده إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فى قضيه قتل مرحب فقط..

فكيف جاء«عليه السّلام»من المدينه؟!و كيف كان ينتقل من حصن إلى حصن،و من مكان إلى مكان لقضاء حوائجه؟!

و بعد..فإن تخلف على«عليه السّلام»فى المدينه لا بد أن يكون بإذن و بمعرفه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

كما أن مسيره لا بد أن يكون بإذن منه،فهل استأذن«عليه السّلام»فى الخروج من المدينه؟!أم أنه فعل ذلك من عند نفسه؟!

و إذا كان قد خرج بإذنه«صلى اللّه عليه و آله»و بعلمه،فلماذا لم يخرجه معه،فإن حاله لم يختلف عما كان عليه؟!

و إن كان قد أذن له بالخروج،فكيف أذن له و هو بهذه الحاله؟! و كيف؟!و كيف؟!

ثانيا:إنهم يقولون:إن سبب رمد عينى على«عليه السّلام»هو دخان الحصن الخيبرى نفسه،و ليس شيئا آخر عرض له فى المدينه،فراجع (۱).فإذا صح هذا،فلا يكون ثمه مبرر لبقائه فى المدينه،كما زعموا.

ثالثا:صرحت الروايات المتقدمه:بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أعطى اللواء فى غزوه خيبر إلى على بن أبى طالب«عليه السّلام» (۲).

و قد أعطاه إياها فى أول حصن ورد عليه،و باشر معه القتال فيه،و هو حصن ناعم،و قد هاجم هو نفسه ذلك الحصن بالذات،فقتل معه«عليه السّلام» (۳)عبد يهودى اسمه ياسر،و كان قد أسلم آنئذ.

فكيف يعطيه اللواء،و هو لا يبصر طريقه؟!

رابعا:قال المفيد:«كانت الرايه يومئذ لأمير المؤمنين«عليه السّلام»،

۱- ۱) راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ و المسترشد للطبرى ص ۲۹۹ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۰ ص ۹۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۴۰۶.
۲- ۲) راجع:دلائل النبوه للبيهقى ج ۴ ص ۴۸ و المطالب العاليه ح ۴۲۰۲ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۷ و ج ۲ ص ۶۴۹ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۵.
۳- ۳) راجع على سبيل المثال:المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۴۹.

فلحقه رمد أعجزه عن الحرب» (۱).

أی أن هذا الرمد قد عرض له بعد أن تسلم الرایه..

خامسا:إن الروایه نفسها تدل علی أن رمد عینی علی«علیه السّلام»قد عرض له فی تلک الفتره،و أنه لم یدم برهه طویله،بحیث یصل خبر ذلک إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله».

ففی الروایه:أنه فی یوم قتل مرحب:أصبح رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فصلی الغداه،ثم دعا باللواء،و وعظ الناس،فقال:أین علی؟!

قالوا:یشتکی عینیه.

قال:فأرسلوا إلیه..

فلما جیء به قال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:ما لک؟!

قال:رمدت،حتی لا أبصر ما قدامی.

فظاهر السیاق یعطی:أن الناس کانوا یرون:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لم یکن علی علم بأمر الرمد،فأخبروه به..مع أن علیا«علیه السّلام»کان مهتما بالحضور المتواصل فی مجلس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و سؤال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السّلام»:ما لک؟و جواب علی«علیه السّلام»له یقطع کل عذر،و یزیل کل شبهه فی ذلک.

۱- ۱) راجع:الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۶.

و لو كان على«عليه السّلام»غائبا عن ساحه القتال كل هذه الأيام، لعلم بذلك رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لا سيما و أنه هو الـذى يعتمـد عليه فى حروبه،و هو القريب منه،و الـذى يواصل الاتصال به،و التفقـد له، و الحاضـر عنده..و هو حامل لوائه،و قائد جيوشه..

على عليه السّلام فاجأهم

و فى البخارى و غيره:أن عليا«عليه السّلام»رمدت عيناه فى المدينه، فلما خرج رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لحق به،فوصل فى لحظه إعطاء الرايه.

ففاجأ حضور على«عليه السّلام»الناس،لأنهم كانوا لا يرجون حضوره،حتى إنهم حين رأوه قالوا بعفويه:هذا على.

و نقول:

تقدم:أن رمد عينى على«عليه السّلام»إنما حصل فى أواخر أيام الحصار، بل صرحت بعض الروايات:بأن الرمد أصابه بسبب دخان الحصن..

و أما الحديث عن أنهم فوجئوا بحضور على«عليه السّلام»،فقد يكون بعضه صحيحا إذا كان أكثر الناس لم يلتفتوا،أو لم يسمعوا كلام النبى«صلى اللّه عليه و آله»،حين سأل عن على«عليه السّلام»،فتصدى عمار بن ياسر،أو سلمه بن الأكوع لإخباره أو إحضاره.فلما جاء به فوجئوا بحضوره.

أما إن كـان المقصود:أنهم كـانوا يعتقـدون أن رمـده قـد منعه من الخروج مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من المدينه إلى خيبر،ثم لحق به..

فقد تقدم:أنه لم يفارق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»منذ خروجه من المدينه..

كلهم يرجو أن يعطى الرايه

و قد حيرنا قول المؤرخين عن أولئك الذين هربوا بالأمس أكثر من مره:كلهم يرجو أن يعطى الرايه!!

فهل يحسبون أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»يتصرف عشوائيا،و بلا موازين،أو أنه قد نسى هزائمهم المتكرره،أو أنه لا يستفيد من التجربه التى تمر به،و هو القائل فى غزوه بدر:لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (1)..

ص: ۳۲۸

۱- ۱) راجع:مجمع الزوائد ج ۸ ص ۹۰ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۳۹۵ و الأدب المفرد ص ۲۷۲ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۲۴۰ و الديباج على مسلم ج ۶ ص ۲۹۹ و عن فتح البارى ج ۱۰ ص ۴۳۹ و ۴۴۰ و صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۴۳۸ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۲۲۲ و ج ۱۷ ص ۲۰ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۳۴ و ۸۳ و ج ۱ ص ۳۱ و مسند الشاميين ج ۱ ص ۱۶۱ و معرفه علوم الحديث ص ۲۵۰ و مسند الشهاب ج ۲ ص ۳۴ و رياض الصالحين ص ۷۱۱ و عن الجامع الصغير ج ۲ ص ۷۵۸ و عن كنز العمال ج ۱ ص ۱۴۷ و ۱۶۶ و فيض القدير ج ۶ ص ۵۸۸ و الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۵۷ و سبل السّلام للعسقلانى ج ۴ ص ۵۵ و مشكاه الأنوار ص ۵۵۱ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۱۱۴ و عن بحار الأنوار ج ۱۱۰ ص ۱۰ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۱۵ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۳۱۹ و عن البخارى ج ۷ ص ۱۰۳ و عن مسلم ج ۸ ص ۲۲۷ و عن سنن-

أم ظنوا:أن اللّه يعطى معجزاته و كراماته لمن يستحق و لمن لا ـ يستحق، خصوصا أولئك الـذين لم يلتقطوا أنفاسهم من عناء الهرب،الذى يريد«صلى اللّه عليه و آله»بنفس موقفه هذا أن يعالج سلبياته،و آثاره المقيته و المزعجه؟!

و كيف يتطاول للرايه من كان بفراره المقيت سببا فى اتخاذ النبى«صلى اللّه عليه و آله»هذا القرار الحاسم باعطاء الرايه لكرار غير فرار؟!

التدخل الإلهى خارج دائره الإختيار

و قد أظهرت النصوص المتقدمه:أنه حين ظهر إحجام هؤلاء الناس عن القيام بواجبهم الشرعى فى دفع العدو،تدخل اللّه تعالى لحفظ دينه بصوره

(۱)

-أبى داود ج ۲ ص ۴۴۸ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۳۱۸ و السنن الكبرى ج ۶ ص ۳۲۰ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۸ ص ۱۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۹۷ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ۲۰۷ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۱۸۵ و ۳۷۴ و ۳۷۵ و الأحكام لابن حزم ج ۷ ص ۹۶۸ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۱ ص ۷۴ و المجروحون لابن حبان ج ۱ ص ۴۰ و الكامل لابن عدى ج ۳ ص ۳۳۱ و ۴۴۴ و ج ۴ ص ۶۵ و العلل للدارقطنى ج ۹ ص ۱۰۹ و ۱۱۱ و تاريخ بغداد ج ۵ ص ۴۲۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۵ ص ۳۷۲ و سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۳۴۰ و ۳۴۲ و الذريعه ج ۲۵ ص ۵۱ و تاريخ جرجان ص ۳۱۴ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۸۱ و ج ۴ ص ۵۳ و تنزيه الأنبياء ص ۱۱۰ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۵۴ و ۶۱۸ و الشفاء لعياض ج ۱ ص ۸۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۴۸۶ و ج ۳ ص ۹۲ و عن عيون الأثر ج ۱ ص ۴۰۱.

إعجازيه،بشفاء على«عليه السّلام»من دون أن يؤثر ذلك على خيار و اختيار أعدائه تعالى،أى أنه تعالى لم يحل بينهم و بين ما يريدون،و لم يشل حركتهم،و لم يمنعهم من ممارسه حرياتهم،لكى يشعروا بأنهم قد ظلموا فى ذلك..

كما أنه سبحانه و تعالى لم يقهر المسلمين و لا-عليا«عليه السّلام»على التصدى للحرب،بل اكتفى بإزاله الموانع من طريق على«عليه السّلام» بشفاء عينيه،و أفسح المجال له لكى يختار،فاختار ما يقتضيه حبه للّه و رسوله بعد أن أساء الآخرون الإختيار،فاختاروا الحياه الدنيا،و أنفسهم، و أظهروا:أن أنفسهم و مصالحهم أحب إليهم من اللّه و رسوله..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يصنع المعجزه

و شفاء عينى على«عليه السّلام»و إن كان معجزه صنعها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»لهم،و لكنها لم تكن المعجزه التى يتوقف عليها إقناع الناس بالنبوه؛لأن معجزه النبوه هى القرآن الكريم.

و قد كان الناس مقتنعين بنبوته«صلى اللّه عليه و آله»،بالاستناد إليها، أو إلى غيرها من موجبات ذلك..

كما أن هذا الشفاء لم يأت قبل مباشره النبى«صلى اللّه عليه و آله» لأفعال يراها الناس،و يرون آثارها..أى أن الشفاء لم يحصل ابتداء من اللّه تعالى،ليظهر سبحانه فضل النبى«صلى اللّه عليه و آله»،أو على«عليه السّلام»؛بل هو أمر تعمد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نفسه أن يفعل بعض المقدمات له.و قد اختاره،و قصد إلى إيجاده بعد أن لم يكن،مما يعنى:

أنه«صلى اللّه عليه و آله»عارف به،و مختار له،و واثق بالنتيجه قبل حصولها..

و عارف بأنه يملک القدره علی فعله،من خلال ما خوله اللّه تعالی إیاه..

و هذا یشیر إلی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»یملک قدرات تمکّنه من التأثیر التکوینی فی أمور واقعیه و مادیه،خارجیه،من دون استخدام الوسائل المعتاده،بل من خلال هذه القدرات الغیبیه التی یملکها،و أن القضیه لیست مجرد دعاء،قد استجابه اللّه تعالی له.

و هذا یفسر ما روی،من أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد تفل فی عینی علی «علیه السّلام»،و بزق فی إلیه یده،فدلک بها عینیه،أو نحو ذلک.

فتلخص:أنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یکتف بالدعاء و الطلب إلی اللّه تعالی أن یشفیه،بل قرن ذلک بممارسه عملیه تؤکد:أنه یرید أن ینجز عملا یقع تحت قدرته و باختیاره.

لباس علی علیه السّلام فی الحر و البرد

و رووا عن علی«علیه السّلام»أنه قال:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعث إلیّ و أنا أرمد العین یوم خیبر،فقلت:یا رسول اللّه،إنی أرمد!!

فتفل فی عینی،فقال:اللهم أذهب عنه الحر و البرد،فما وجدت حرا و لا بردا منذ یومئذ.

و ذکروا:أنه«علیه السّلام»کان یلبس فی الحر الشدید القباء المحشو الثخین،و یلبس فی البرد الشدید الثوبین الخفیفین (1).

1- 1) مسند أحمد ج 1 ص 99 و السیره الحلبیه ج 3 ص 36 و سنن ابن ماجه(ط المکتبه-

و نقول:

أولا:قد ذكروا:أن رجلا دخل على علی«علیه السّلام»و هو يرعد تحت سمل قطيفه،(أى قطيفه خلقه)فقال:يا أمير المؤمنين،إن اللّه جعل لک فی هذا المال نصيبا،و أنت تصنع بنفسک هکذا.

فقال:لا أرزؤكم من مالكم شيئا،و إنها لقطيفتى التى خرجت بها من المدينه (١).

(١)

-التازيه بمصر)ج ١ ص ۵۶ و الخصائص للنسائى(ط مكتبه التقدم بمصر)ص ۵ و العقد الفريد(ط مكتبه الجماليه بمصر)ج ٣ ص ٩۴ و كفايه الطالب(ط الغرى) ص ١٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ۴٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢ و تذكره الخواص ص ٢۵ و الرياض النضره(ط محمد أمين بمصر)ج ٢ ص ١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢۵٢ و ٢۵٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ۴ و ٢٠ و ٢٩ عن الخرايج و الجرايح،و عن الخصال ج ٢ و عن دلائل النبوه للبيهقى و الميزان (تفسير)ج ١٨ ص ٢٩۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ١٠۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١۴ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ١٣ ص ١٢١ عن ابن جرير، و البزار،و أحمد،و ابن أبى شيبه،و الطيالسى،و المستدرك،و البيهقى،و غيرهم و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ۴٩٧ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ و مجمع البيان(ط سنه ١۴٢١ ه)ج ٩ ص ١۵۵.

١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣۶ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢۴۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ۴٧٧ و عن ينابيع الموده ج ٢ ص ١٩۵ و بحار الأنوار ج ۴٠ ص ٣٣۴ و التذكره-

قال الحلبی:«قد یقال:لا مخالفه،لأنه یجوز أن تکون رعدته«علیه السّلام»لیست من البرد،خلاف ما ظنه السائل،لجواز أن تکون لحمی أصابته فی ذلک الوقت» (۱).

و یرد علیه:أن هذا تأویل بارد،و رأی کاسد،بل فاسد؛فإن ظاهر الکلام:أن رعدته قد کانت بسبب رقه ما یلبسه،و هو قطیفه خلقه(أی بالیه)،و أنه لو استفاد من نصیبه من المال،و لبس ما یدفع هذا البرد لم یکن ملوما.فما یجری له کان هو السبب فیه،و هو الذی أورده علی نفسه..و قد أصر«علیه السّلام»علی عدم المساس بالمال الذی تحت یده.

و لعلهم أرادوا فی جمله ما أرادوه من هذا الحدیث:أن یشککوا الناس بزهده«علیه السّلام»فی ملبسه،و أن یقولوا:إن ذلک بسبب عدم شعوره بحر و لا برد.

ثانیا:إننا لا نجد أی ارتباط بین شکوی علی«علیه السّلام»من الرمد، و بین الدعاء المنسوب للنبی«صلی اللّه علیه و آله»و هو:اللهم أذهب عنه الحر و البرد،فإنه«علیه السّلام»لم یکن یشکو من حر و لا برد.

(۱)

-الحمدونیه(ط بیروت)ص ۶۹ و مختصر حیاه الصحابه(ط دار الإیمان)ص ۲۵۳ و الأموال ص ۲۸۴ و قمع الحرص بالزهد و القناعه ص ۷۹ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۱۲۲ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۸۲ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۹۵ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۸۴ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۱۷۳.

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۵.

بل كانت شكواه من رمد عينيه،فهل هذا إلا من قبيل أن تقول لإنسان:إنى عطشان،فيقول لك:نم على السرير؟!

ثالثا:حتى لو كان قد دعا له بإذهاب البرد و الحر عنه..فإنه لا يجب استمرار أثر ذلك حتى الممات،بل يكفى أن لا يشعر بالبرد أو الحر الذى كان يشعر به حين الدعوه فى ذلك اليوم.

و يدل على ذلك:أنهم رووا عن بلال،قوله:أذّنت فى غداه بارده فخرج رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فلم ير فى المسجد أحدا،فقال:أين الناس يا بلال؟!

قال:منعهم البرد.

فقال:اللهم أذهب عنهم البرد.

قال بلال:فرأيتهم يتروحون (۱).

فلماذا لم يستمر ذهاب البرد عنهم إلى أن خرجوا من الدنيا؟كما يزعمونه بالنسبه لعلى«عليه السّلام»؟!

أم أن هذه هى القصه الواقعيه،و قد استفيد منها فى قصه خيبر،لحاجه فى أنفسهم؟!

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۱۴ عن البيهقى،و أبى نعيم،و الطبرانى و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۱ ص ۳۱۸ و الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۳۴۶ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۲ ص ۹۳ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۰۹ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۸۹ و لسان الميزان لابن حجر ج ۱ ص ۴۸۲ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۱۸۵.

الفهارس

اشاره

ص :۳۳۵

۱-الفهرس الإجمالی

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۴۶

المجلد ۵

اشاره

ص: ۱

تتمه القسم الاول: علی علیه السلام فی حیاه النبی صلی الله علیه و آله و سلم

تتمه الباب السادس: خیبر و فدک..

الفصل الرابع

اشاره

قتل مرحب..

ص :5

علوتم،و الذی أنزل التوراه

تقدم:أن الیهودی لما سمع باسم علی«علیه السلام»قال:علوتم، و الذی أنزل التوراه علی موسی.

و نقول:

ألف:إن أبـا نعیم قال:«فیه دلاله علی أن فتـح علی لحصـنهم مقـدم فی کتبهم،بتوجیه من اللّه وجهه إلیهم،و یکون فتـح اللّه تعالی علی یدیه».

و هی التفاته جلیله من أبی نعیم،و یؤیدها:

أولا:ما روی من أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السلام»:

خذ الرایه،و امض بها فجبرئیل معک،و النصر أمامک،و الرعب مبثوث فی قلوب القوم..

و اعلم یا علی،أنهم یجدون فی کتابهم:أن الذی یدمر علیهم اسمه (إیلیا)،فإذا لقیتهم فقل:أنا علی.

فإنهم یخذلون إن شاء اللّه تعالی الخ.. (۱).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۵ عن الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۶ و راجع:کتـاب الأربعین للماحوزی ص ۲۹۵ و کشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۲۱۳.

ثانیا:إن مرحبا نفسه قد هرب لما سمع باسم علی«علیه السلام»، و کانت ظئره قد أخبرته:بأن اسم قاتله حیدره،و ذلک یدل علی أنها قد أخذت ذلک من أحبارهم،الذین کانوا یخبرون عما یجدونه فی کتبهم..

أما ما زعموه،من أنها قالت له ذلک:لأنها کانت تتعاطی الکهانه.

فهو مردود:

بأن تعاطیها الکهانه لا یعطیها القدره علی معرفه الغیب الإلهی،فإنه تعالی وحده عٰالِمُ الْغَیْبِ فَلاٰ یُظْهِرُ عَلیٰ غَیْبِهِ أَحَداً، إِلاّٰ مَنِ ارْتَضیٰ مِنْ رَسُولٍ.. (1).

و یشهد لما قلناه من أنهم یجدون ذکر ما یجری علیهم فی کتبهم:أننا وجدنا فی جمله الأقوال فی تسمیه علی«علیه السلام»بحیدره:أن اسمه فی الکتب المتقدمه أسد،و الأسد هو الحیدره..

و تقدم و سیأتی أیضا بعض الحدیث عن ذلک،تحت عنوان:«من سمی علیا«علیه السلام»بحیدره»إن شاء اللّه تعالی.

ب:لعل هناک من یرید اعتبار قول الیهودی:علوتم(أو غلبتم) و الذی أنزل التوراه علی موسی،قد جاء علی سبیل التفؤل بالاسم..

و نحن و إن کنا لا نصر علی بطلان هذا الاحتمال،باعتبار أن الذین یشتد تعلقهم بالدنیا یتشبثون و لو بالطحلب،و یخافون حتی من هبوب الریاح،و یتشاءمون و یتفاءلون بالخیالات و الأشباح..

غیر أننا نقول:

1- 1) الآیتان26و27من سوره الجن.

إنه مع وجود الشواهد و المؤيدات لما ذكره أبو نعيم،لا يبقى مجال لترجيح هذا الإحتمال..

و نزيد هنا:أن ما أكد لهم صحه ما ورد فی کتبهم،هو ما تناهی إلی مسامعهم من مواقف علی«علیه السلام»التی تظهر أنه أهل لما أهّله اللّه تعالی له،کما دلت علیه معالی أموره فی المواقع المختلفه فی الحرب،و فی السلم علی حد سواء.

و من ذلک مبیته«علیه السلام»علی فراش النبی«صلی اللّه علیه و آله»لیله الهجره،و جهاده فی بدر،و أحد،و الخندق،و قریظه،و النضیر،و..و..الخ..

قتل علی علیه السّلام مرحبا و الفرسان الثمانیه

اشاره

قالوا:ثم خرج أهل الحصن إلی ساحه القتال..

أما رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فإنه لما أصبح أرسل إلی علی«علیه السلام»و هو أرمد،فتفل فی عینیه.

قال علی«علیه السلام»:فما رمدت حتی الساعه.و دعا له،و من معه من أصحابه بالنصر.

فکان أول من خرج إلیهم الحارث أبو زینب،أخو مرحب فی عادیه (أی ممن یعدون للقتال علی أرجلهم)-قال الحلبی:و کان معروفا بالشجاعه-فانکشف المسلمون،و ثبت علی«علیه السلام»،فاضطربا ضربات،فقتله علی«علیه السلام».

و رجع أصحاب الحارث إلی الحصن،و أغلقوا علیهم،و رجع المسلمون

إلی موضعهم..

و خرج مرحب و هو یقول:

قد علمت خیبر أنی مرحب

الخ..

فحمل علیه علی«علیه السلام»فقطّره(أی ألقاه علی أحد قطریه،أی جانبیه)علی الباب،و فتح الباب،و کان للحصن بابان (1).

و رجع أصحاب الحارث إلی الحصن،و برز عامر،و کان رجلا جسیما طویلا،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین برز و طلع عامر:«أترونه خمسه أذرع»؟و هو یدعو إلی البراز.

فخرج إلیه علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فضربه ضربات،کل ذلک لا یصنع شیئا،حتی ضرب ساقیه فبرک،ثم ذفّف علیه،و أخذ سلاحه.

قال ابن إسحاق:ثم برز یاسر و هو یقول:

قد علمت خیبر أنی یاسر

شاکی السلاح بطل مغاور

إذا اللیوث أقبلت تبادر

و أحجمت عن صوله تساور

إن حسامی فیه موت حاضر

قال محمد بن عمر:و کان من أشدائهم،و کان معه حربه یحوس الناس بها حوسا.

فبرز له علی بن أبی طالب،فقال له الزبیر بن العوام:أقسمت إلا خلیت

۱- ۱) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۳ و ۶۵۴ و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۴.

بینی و بینه،ففعل.

فقالت صفیه لما خرج إلیه الزبیر:یا رسول اللّه،یقتل ابنی؟

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«بل ابنک یقتله،إن شاء اللّه»، فخرج إلیه الزبیر و هو یقول:

قد علمت خیبر أنی زبار

قرم لقرم غیر نکس فرار

ابن حماه المجد،ابن الأخیار

یاسر لا یغررک جمع الکفار

فجمعهم مثل السراب الختار

ثم التقیا فقتله الزبیر.

قال ابن إسحاق:و ذکر أن علیا هو الذی قتل یاسرا.

قال محمد بن عمر:و قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»للزبیر لما قتل یاسرا:فداک عم و خال.

ثم قال:«لکل نبی حواری،و حواریی الزبیر و ابن عمتی» (1).

و فی حدیث سلمه بن الأکوع عند مسلم،و البیهقی:أن مرحبا خرج و هو یخطر بسیفه.

و فی حدیث ابن بریده،عن أبیه:خرج مرحب و علیه مغفر معصفر یمانی،و حجر قد ثقبه مثل البیضه علی رأسه،و هو یرتجز و یقول:

1- 1) راجع:المغازی للواقدی ج 2 ص 657 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 125 و 126 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 51.

قد علمت خيبر أنى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

قال سلمه:فبرز له عامر(أى عامر بن الأكوع)و هو يقول:

قد علمت خيبر أنى عامر

شاكى السلاح بطل مغامر

قال:فاختلفا ضربتين،فوقع سيف مرحب فى ترس عامر،فذهب عامر يسفل له،و كان سيفه فيه قصر،فرجع سيفه على نفسه،فقطع أكحله.

و فى روايه:أصاب عين ركبته،و كانت فيها نفسه.

قال بريده:فبرز مرحب و هو يقول:

قد علمت خيبر أنى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

و أحجمت عن صوله المغلب

فبرز له على بن أبى طالب«عليه السلام»و عليه جبه أرجوان حمراء قد أخرج خملها،و هو يقول:

أنا الذى سمتنى أمى حيدره

كليث غابات كريه المنظره

أو فيهم بالصاع كيل السندره

فضرب مرحبا ففلق رأسه،و كان الفتح (١).

۱- ۱) صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۹۵ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۳۳ و ۳۵۱ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۰ و مناقب الإمام علی لابن المغازلی(ط المکتبه الإسلامیه بطهران)ص ۱۷۶ و لباب التأویل ج ۴ ص ۱۸۲-

و فی نص آخر:أن علیا«علیه السلام»أجاب مرحبا بقوله:

أنا الذی سمتنی أمی حیدره

کلیث غابات کریه المنظره

عبل الذراعین شدید القسوره

أضرب بالسیف وجوه الکفره

ضرب غلام ماجد حزوّره

أکیلکم بالسیف کیل السندره (۱)

و فی حدیث بریده،فاختلفا ضربتین،فبدره علی«علیه السلام»بضربه (بذی الفقار)فقدّ الحجر،و المغفر،و رأسه،و وقع فی الأضراس،و أخذ المدینه.

و فی نص آخر:سمع أهل العسکر صوت ضربته.و قام الناس مع علی حتی أخذ المدینه (۲).

(۱)

-و ۱۸۳ و الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۱ ص ۱۸۵ و ۱۸۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۵ فما بعدها و معالم التنزیل(ط مصر)ج ۴ ص ۱۵۶ و حیاه الحیوان ج ۱ ص ۲۳۷ و طبقات ابن سعد(مطبعه الثقافه الإسلامیه)ج ۳ ص ۱۵۷ و ینابیع الموده(ط بمبی)ص ۴۱ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۷.

ص:۱۳

۱- ۱) تذکره الخواص ص ۲۶.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۶ و ۱۲۵ و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲ و ۳۷ و ۳۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۵ فما بعدها،و لباب التأویل ج ۴ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و معارج النبوه ص ۲۱۹ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۲۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۴۳۷ و معالم التنزیل ج ۴ ص ۱۵۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۰ و راجع بعض ما تقدم فی:إمتاع الأسماع ص ۳۱۵ و ۳۱۶.

و فی نص آخر:ضربه علی هامته حتی عض السیف منها بأضراسه، و سمع أهل العسکر صوت ضربته.

قال:و ما تتامّ آخر الناس مع علی«علیه السلام»حتی فتح لأولهم (1).

و فی نص آخر:«فخرج یهرول هروله،فو اللّه ما بلغت أخراهم حتی دخل الحصن.

قال جابر:فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا.

و صاح سعد:اربع،یلحق بک الناس.

فأقبل حتی رکزها قریبا من الحصن الخ..» (2).

ص: 14

1- 1) مسند أحمد ج 5 ص 358 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 300 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 437 و راجع:العمده لابن البطریق ص 141 و مجمع الزوائد ج 6 ص 150 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 110 و 178 و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص 55 و کنز العمال ج 10 ص 464 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 95 و عن الإصابه ج 4 ص 466 و فضائل الصحابه لابن حنبل ج 2 ص 604 و راجع:مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج 2 ص 509 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 522 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 594 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 411 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 5 ص 422 و ج 22 ص 650 و ج 23 ص 116 و 119 و 131 و ج 30 ص 186 و ج 32 ص 374.

2- 2) بحار الأنوار ج 21 ص 22 عن إعلام الوری ج 1 ص 208 و فی هامشه قال:انظر الإرشاد للمفید ج 1 ص 125 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 159 و 249.

و فی بعض النصوص:«أن مرحبا لما رأی أن أخاه قد قتل خرج سریعا من الحصن فی سلاحه،أی و قد کان لبس درعین،و تقلد بسیفین،و اعتم بعمامتین،و لبس فوقهما مغفرا،و حجرا قد ثقبه قدر البیضه،و معه رمح لسانه ثلاثه أسنان،و ذکر أن یاسرا خرج بعد مرحب» (۱).

و لم یکن بخیبر أشجع من مرحب و لم یقدر أحد من أهل الإسلام أن یقاومه فی الحرب (۲).

و زعموا:أن محمد بن مسلمه قتل أسیرا أیضا (۳).

و عن علی«علیه السلام»قال:لما قتلت مرحبا،جئت برأسه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۴).

قال الدیار بکری:قیل هذا-أی قتل علی مرحبا-هو الصحیح،و ما نظمه بعض الشعراء یؤیده،و هو:

علی حمی الإسلام من قتل مرحب

غداه اعتلاه بالحسام المضخم

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و ۳۸ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۰.
۲- ۲) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۰.
۳- ۳) إمتاع الأسماع ص ۳۱۵.
۴- ۴) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۱۱ و تذکره الخواص ص ۲۶ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۵ فما بعدها،و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۶ ص ۱۵۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۷.

و فی روایه:قتله محمد بن مسلمه (۱).

و سیأتی الکلام حول ذلک،و أنه مکذوب و مختلق.

و لنا مع هذه النصوص وقفات عدیده،نکتفی منها بما یلی:

ضربات علی علیه السّلام لا تصنع شیئا

لا مجال لقبول ما ذکرته بعض الروایات المتقدمه من أن علیا«علیه السلام»ضرب عامر الخیبری ضربات،فلم تصنع شیئا.

فإن علیا«علیه السلام»کان إذا علا قدّ..و إذا اعترض قطّ (۲)..

ص:۱۶

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۰ و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۵ عن جماعه من السفساف و المعاندین ادّعوا:أن مرحبا قتله محمد بن مسلمه،و ادّعوا،و ادّعوا.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۶۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۵۰ و مجمع البیان ج ۱ ص ۲۵۲ و ۳۸۹ و الهاشمیات و العلویات(قصائد الکمیت و ابن أبی الحدید)ص ۱۵۳ و الصحاح ج ۲ ص ۵۹۷ و ج ۳ ص ۱۱۵۳ و الفروق اللغویه ص ۴۳۲ و ۴۳۳ و لسان العرب ج ۳ ص ۳۴۴ و ج ۴ ص ۸۰. و راجع:مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ۳۹ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۲۳۲ و تاج العروس ج ۲ ص ۴۶۰ و ج ۳ ص ۵۸ و ج ۵ ص ۲۰۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۰ و ۳۴۰ و ۳۸۲ و ۳۹۷ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۳۲۸ و ۳۲۹-

و كانت ضرباته وترا (۱)..

قطع رأس مرحب

ذكرت بعض الروايات المتقدمه:أن عليا«عليه السلام»كان قد قطع رأس عمرو بن عبد ود فى حرب الخندق،و جاء به إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..و لم يقل له النبى«صلى اللّه عليه و آله»شيئا..

و ذكرت الروايات المتقدمه عن قريب:أنه«عليه السلام»قطع رأس مرحب،و جاء به إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أيضا،و لم يعترض عليه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى فعله هذا..

و نحن لا نرى أن لهذين الخبرين أساسا من الصحه.

أولا:إنه«عليه السلام»لم يقطع رأس الوليد فى بدر،و لا رأس غيره ممن قتلهم فى تلك الحرب،كما أنه لم يقطع رأس كبش الكتيبه و لا غيره من بنى عبد الدار حمله اللواء فى أحد،و لم يقطع أيضا رؤوس العشره الذين قتلهم فى بنى النضير،و لا رأس أى ممن قتلهم فى الخندق غير ما زعموه عن عمرو بن عبد ود،و لا رأس أحد من بنى قريظه..

(۲)

-و ج ۱۸ ص ۷۹ و ج ۳۱ ص ۵۶۹ و ج ۳۲ ص ۳۰۵ و ۳۳۶ و ۳۳۷ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۲۶۷ و تفسير الآلوسى ج ۱۲ ص ۲۱۸ و النهايه فى غريب الحديث ج ۱ ص ۱۴۹.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۰ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۱۶۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۴۱۵ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۴۳.

و أما قطعه لرأس الأسيرين فی بدر،فلأن قتلهما قد تم بهذه الصوره.

و لعل ذلک کان أهون أنواع القتل..لأن غیر هذه الطریقه یطیل أمد موت القتیل،و یعرّضه معها لآلام هائله..

ثانیا:لم نجد مبررا لقطع الرؤوس،و الإتیان بها من ساحه المعرکه إلی محضر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»للتشفی،و لا لغیره..و ذلک بعید عن منطق الرسول،و عن منهجه..

و قد کان هدف خوض هذه الحرب،هو دفع شر هؤلاء الطغاه عن أهل الإسلام،و لم یکن یراد التشفی بهم،بقطع رؤوسهم بعد موتهم،و لا بتعذیبهم فی حیاتهم..

و قد علمنا:أن علیا«علیه السلام»لم یجهز علی عمرو بن عبدود حین أساء إلیه و شتم أمه،إلا بعد أن زال غضبه،لأنه أراد أن یکون قتله خالصا للّه تعالی..کما تقدم.

و لما ضربه ابن ملجم«لعنه اللّه»،قال:«ما فعل ضاربی؟!أطعموه من طعامی،و اسقوه من شرابی،فإن عشت فأنا أولی بحقی،و إن مت، فاضربوه و لا تزیدوه» (۱).

و فی نص آخر:«احبسوه،و أطیبوا طعامه،و ألینوا فراشه،فإن أعش

۱- ۱) المناقب للخوارزمی ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۱۱ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۲۳ و أشار فی الهامش إلی العدید من المصادر.

فعفو،أو قصاص» (۱).

ثالثا:إذا كانت ضربته«علیه السلام»قد شقت رأس مرحب و جسده نصفین،حتی بلغ السرج کما فی بعض النصوص (۲)،فإن قطع رأسه و حمله فی هذه الحاله یصبح بمثابه جمع أشلاء،و لملمه قطع من جسد بشری، بصوره غیر مستساغه،و لا یرضی الإنسان العادی بالإقدام علیها،فکیف بأنبل الناس،و أکرمهم و أشرفهم؟!

و لو أنه«علیه السلام»قطع رأس عمرو بن عبدود أو غیره لرأیت قریشا،و سائر من حاربهم من الیهود و المشرکین یقطعون رؤوس قتلی المسلمین طیله کل تلک الحروب التی دارت فیما بینهم.

أحداث خیبر بصیغه أخری

تقدم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،قال لعلی«علیه السلام»:قاتلهم حتی یشهدوا أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله..

و لکن نصا آخر ذکر تفصیلا لهذه الوصیه یحتاج إلی الکثیر من التأمل، و هو أنه«صلی اللّه علیه و آله»حین دفع إلیه الرایه قال له:

۱- ۱) الثقات ج ۲ ص ۳۰۳ و الأخبار الطوال ص ۲۱۵ و الطبقات الکبری لابن سعد- -ج ۳ ق ۱ ص ۲۵ و ۲۶ و راجع:أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۴۵۹ و ۵۰۲ و ۵۰۴.

۲- ۲) معارج النبوه ص ۳۲۳ و ۲۱۹.

«سر فى المسلمين إلى باب الحصن،و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال:إما أن يدخلوا فى الإسلام،و لهم ما للمسلمين،و عليهم ما عليهم،و أموالهم لهم..

و إما أن يذعنوا للجزيه و الصلح،و لهم الذمه،و أموالهم لهم.

و إما الحرب.

فإن اختاروا الحرب فحاربهم.

فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه،حتى وافى باب الحصن،فاستقبله حماه اليهود،و فى أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير.

فدعاهم إلى الإسلام فأبوا،ثم دعاهم إلى الذمه فأبوا،فحمل عليهم أمير المؤمنين«عليه السلام»،فانهزموا بين يديه،و دخلوا الحصن،و ردوا بابه،و كان الباب حجرا منقورا فى صخر،و الباب من الحجر فى ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحى،و فى وسطه ثقب لطيف.

فرمى أمير المؤمنين«عليه السلام»بقوسه من يده اليسرى،و جعل يده اليسرى فى ذلك الثقب الذى فى وسط الحجر دون اليمنى،لأن السيف كان فى يده اليمنى،ثم جذبه إليه،فانهار الصخر المنقور،و صار الباب فى يده اليسرى.

فحملت عليه اليهود،فجعل ذلك ترسا له،و حمل عليهم فضرب مرحبا فقتله،و انهزم اليهود من بين يديه؛فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه،فمر الحجر الذى هو الباب على رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع فى آخر العسكر.

قال المسلمون:فذرعنا المسافه التى مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعا،ثم اجتمعنا على الباب لنرفعه من الأرض،و كنا أربعين رجلا حتى

تهيأ لنا أن نرفعه قليلا من الأرض» (۱).

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلى:

۱-أن الناس يعاملون من ينقض العهود،و يخون المواثيق بحزم و صرامه،و يجرون عليه أحكامهم و قراراتهم،و لا يعطونه بعدها أى خيار، و لا يمنحونه أيه فرصه للإختيار.و مع تكرار الخيانات،و ظهور تصميم العدو على العدوان،فإنهم يبادرون إلى ضربه ضربه قاضيه،و سحق كل مظاهر القدره لديه،و اقتلاعه من جذوره.

و لكن نبينا الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»لم يعامل اليهود بهذه الروحيه،بل بالعفو و التسامح،و فتح مجال الخيار و الاختيار أمامهم،لمجرد إبطال كيدهم،و دفع شرهم،رغم تكرر خياناتهم،و تآمرهم المتواصل عليه، و إصرارهم على نقض العهود و المواثيق.

و قد أظهر النص المتقدم هذه الحقيقه،فإنه عرض عليهم خيارات تمنحهم الحياه،و تعفيهم من العقوبه.و بعضها يجعل لهم حصانه و حقوقا تساويهم مع سائر المسلمين،فهو لم يضعهم أمام خيار الموت و الفناء، و العقاب و الجزاء،بل عرض عليهم أولا أن يسلموا،فإن فعلوا ذلك حقنوا دماءهم،و أحرزوا أموالهم،و لهم ما للمسلمين،و عليهم ما عليهم..

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۹ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۱ و راجع:إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۶۸.

فإن أبوا ذلک،فإنه أيضا لم يسد عليهم باب النجاه،بل فتحه لهم على مصراعيه أيضا،و منحهم فرصه أخرى للعيش بأمن و سلام،و تكون أموالهم لهم،و لهم ذمه المسلمين،و حظر عليهم الإحتفاظ بالسلاح،بل يتولى المسلمون حمايتهم،و الدفع عنهم،مقابل بدل مالى يعطونه(يسمى جزيه).

فإن أبوا ذلک..و أصروا على العداوه و البغى،فإنهم يكونون هم الذين عرضوا أنفسهم لما لا يحب لهم أن يتعرضوا له..و رضوا بأن يعاملهم معامله الأعداء،و بأن يكسر شوكتهم،و يقوض هيمنتهم..

٢-لقد كان اقتلاع باب خيبر بيد رجل واحد كافيا لإقناع اليهود بالكف عن عدوانهم،و إفهامهم أن هذا الدين مؤيد و منصور من اللّه،و أن الإيمان بهذا النبى هو الخيار الصائب،و ما عداه هلاک و بوار فى الدنيا و الآخره.

و لكن ذلک ليس فقط لم يحصل..و إنما حصل عكسه،حيث ظهر حرصهم على البغى و العدوان،حين حملوا على على«عليه السلام»مره ثانيه،فحمل عليهم و هزمهم،كما تقدم بيانه.

٣-كما أن رميه«عليه السلام»باب الحصن إلى مسافات بعيده،دليل آخر على ذلک التأييد الإلهى،و قد كان يفترض أن يكون كافيا لصحوه ضميرهم،و استجابه وجدانهم،و عطف قلوبهم إلى الحق،و إعلان إيمانهم..

لكن ذلک لم يحصل أيضا..

٤-قول الروايه:إنه«عليه السلام»رمى الباب،فوقع خلف

المسلمین..و کانت المسافه بین موقع علی«علیه السلام»،و موضع سقوط الباب أربعین ذراعا..موضع ریب،فإن من غیر المعقول أن یکون المسلمون محصورین فی هذه المسافه الضیقه جدا،لأنهم کانوا یعدون بالألوف..حتی لو فرضنا أن قسما من الجیش کان یقوم بمهمات أخری.

و لعله لم یکن خلفه سوی طائفه من المسلمین،ممن کان فی ضمن الأربعین ذراعا،أما الآخرون،فکانوا قد قصروا فی اللحاق به..

و یؤید ذلک:ما سیأتی من أن علیا«علیه السلام»قد فتح الحصن وحده.

۵-و الأهم من کل ذلک:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یغیر طریقه تعامله مع الیهود،بل بقی یعتمد سیاسه الصفح،و الرفق،و التخفیف،فهو بعد کل هذا العناد و التحدی،و الإصرار علی مواصله الحرب،لم ینتقم منهم،و لم یعاقبهم علی ما فعلوه،بل قبل منهم أن یعملوا فی الأرض،و أن یعطوه نصف حاصلها..و کان یمکنه أن لا یعطیهم شیئا سوی ما یقیم أودهم،و یحفظ حیاتهم..

بل لو أراد أن یجازیهم بأعمالهم لما کانوا یستحقون البقاء علی قید الحیاه.

من سمی علیا بحیدره؟!

تقدم:أن علیا«علیه السلام»قال فی مواجهه مرحب:

أنا الذی سمتنی أمی حیدره

کلیث غابات کریه المنظره

و قال ثابت بن قاسم:فی تسمیه علی«علیه السلام»بحیدره،ثلاثه

أقوال:

أحدها:أن اسمه فى الكتب المتقدمه أسد،و الأسد هو الحيدره.

الثانى:أن أمه فاطمه بنت أسد«رضى اللّه عنها»حين ولدته كان أبوه غائبا،فسمته باسم أبيها.فقدم أبوه فسماه عليا.

الثالث:أنه كان لقب فى صغره بحيدره،لأن«الحيدره»الممتلئ لحما مع عظم بطن.و كذلك كان على (۱).

و ذكر ذلك الحلبى أيضا،و لكنه لم يشر إلى أن اسمه فى الكتب المتقدمه أسد،فراجع (۲).

ثم قال:«و يقال:إن ذلك كان كشفا من على كرم اللّه وجهه،بحيث إن اللّه أطلع عليا على رؤيا كان مرحب قد رآها فى تلك الليله فى المنام:أن أسدا افترسه،فذكّره على كرم اللّه وجهه بذلك،ليخيفه،و يضعف نفسه» (۳).

و نقول:

ص: ۲۴

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۶۳ و قال:«و ذكره الشيخ كمال الدين الدميرى فى شرح المنهاج»و راجع:حياه الحيوان(ط المكتبه الشرفيه بالقاهره)ج ۱ ص ۲۳۷ و لسان العرب(ط سنه ۱۴۱۶ ه)ج ۳ ص ۸۴ و ۸۵ و مجمع البحرين ج ۳ ص ۲۶۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۲.
۲- ۲) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۹.
۳- ۳) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۹.

أولا:لو صح قولهم:إن لكلمه حيدره عده معان،فلماذا يختارون منها ما يوهم الناس بأمور غير محببه؟!كقولهم:الحيدره:الممتلئ لحما مع عظم بطن،و كذلك كان على«عليه السلام».أى أنه لقب ب«الحيدره»لعظم بطنه..

مع أنهم يقولون:إن أمه هى التى سمته بذلك حين ولدته،فهل كان عظيم البطن من حين ولادته؟!

و إذا كان قد صرح هو نفسه:بأن أمه قد سمته بحيدره،و كان ذلك منذ ولادته،فما معنى قولهم:لقّب بذلك منذ صغره؟!

فإن اللقب غير الاسم..و الاسم يوضع للمولود من حين يولد، و لحوق اللقب فى الصغر قد يتأخر لعدّه سنوات.

ثانيا:ما معنى قولهم:كان لقّب فى صغره ب«الحيدره»؟ألا ينافى هذا قول على«عليه السلام»نفسه:

أنا الذى سمتنى أمى حيدره

كليث غابات كريه المنظره

ثالثا:لماذا لا يذكرون ما قاله ابن الأعرابى:الحيدره فى الأسد مثل الملك فى الناس،و ما قاله أبو العباس:يعنى لغلظ عنقه،و قوه ساعديه؟!

رابعا:ذكر ابن برى:أن أم على لم تسم عليا«عليه السلام»حيدره،بل سمته أسدا (1).

١- ١) لسان العرب(ط سنه ١۴١۶ ه.)ج ٣ ص ٨۴ و(نشر أدب الحوزه)ج ۴ ص ١٧۴ و خزانه الأدب للبغدادى ج ۶ ص ۶۴ و الإمام على بن أبى طالب-

لکنه«علیه السلام»لم یتمکن من ذکر الأسد لأجل القافیه،فعبر بمعناه و هو:«حیدره»،فرد علیه ابن منظور بقوله:

«و هذا العذر من ابن بری لا یتم له،إلا إن کان الرجز أکثر من هذه الأبیات،و لم یکن أیضا ابتدأ بقوله:«أنا الذی سمتنی أمی حیدره»،و إلا فإذا کان هذا البیت ابتداء الرجز،و کان کثیرا أو قلیلا،کان«علیه السلام» مخیرا فی إطلاق القوافی علی أی حرف شاء،مما یستقیم الوزن له به.

کقوله:«أنا الذی سمتنی أمی الأسد»،أو«أسدا»،و له فی هذه القافیه مجال واسع،فنطقه بهذا الاسم علی هذه القافیه من غیر قافیه تقدمت،یجب اتباعها،و لا ضروره صرفته إلیها،مما یدل علی أنه سمی حیدره» (1).

(1)

-«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۱۲.و راجع:شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۱۸۵ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۳۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۱۲۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۷ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۸ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۴۴ و غریب الحدیث ج ۱ ص ۳۵۰ و الصحاح للجوهری ج ۲ ص ۶۲۵ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۳۵۴.

1- 1) لسان العرب(ط سنه ۱۴۱۶ ه.)ج ۳ ص ۸۴ و ۸۵ و(نشر أدب الحوزه سنه ۱۴۰۵ ه)ج ۴ ص ۱۷۴ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۱۲.

الصحيح فی هذه القضیه

و الصحیح هو:ما رواه المفید،عن الحسین بن علی بن محمد التمار،عن علی بن ماهان،عن عمه،عن محمد بن عمر،عن ثور بن یزید،عن مکحول،قال:

لما کان یوم خیبر خرج رجل یقال له:مرحب،و کان طویل القامه، عظیم الهامه،و کانت الیهود تقدمه لشجاعته و یساره.

قال:فخرج ذلک الیوم إلی أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، فما واقفه قرن إلا قال:أنا مرحب،ثم حمل علیه،فلم یثبت له.

قال:و کانت له ظئر،و کانت کاهنه،تعجب بشبابه،و عظم خلقه.

و کانت تقول له:قاتل کل من قاتلک،و غالب کل من غالبک،إلا من تسمّی علیک ب«حیدره»،فإنک إن وقفت له هلکت.

قال:فلما کثر مناوشته،و جزع الناس بمقاومته،شکوا ذلک إلی النبی «صلی اللّه علیه و آله»،و سألوه أن یخرج إلیه علیا«علیه السلام»،فدعا النبی «صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»،و قال له:«یا علی،اکفنی مرحبا».

فخرج إلیه أمیر المؤمنین«علیه السلام»فلما بصر به مرحب یسرع إلیه،فلم یره یعبأ به،أنکر ذلک،و أحجم عنه،ثم أقدم و هو یقول:

أنا الذی سمتنی أمی مرحبا

...

فأقبل علی«علیه السلام»و هو یقول:

أنا الذی سمتنی أمی حیدره

کلیث غابات کریه المنظره

فلما سمعها منه مرحب هرب و لم يقف،خوفا مما حذرته منه ظئره، فتمثل له إبليس فی صوره حبر من أحبار اليهود،فقال:إلی أين يا مرحب؟!

فقال:قد تسمی علیّ هذا القرن بحيدره!!

فقال له إبليس:فما حيدره؟!

فقال:إن فلانه ظئری كانت تحذرنی من مبارزه رجل اسمه حيدره، و تقول:إنه قاتلك.

فقال له إبليس:شوها لک،لو لم يكن حيدره إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله،تأخذ بقول النساء،و هن يخطئن أكثر مما يصبن؟! و حيدره فی الدنيا كثير،فارجع فلعلك تقتله،فإن قتلته سدت قومک،و أنا فی ظهرک أستصرخ اليهود لک،فرده.

فو اللّه ما كان إلا كفواق ناقه حتی ضربه علی ضربه سقط منها لوجهه، و انهزم اليهود يقولون:قتل مرحب،قتل مرحب (۱).

و قالوا أيضا:إن ضربته«عليه السلام»علی رأس مرحب قدته نصفين، حتی بلغت إلی السرج (۲).

و قد تقدم:أن الكاهنه لا تعلم الغيب،فهی مع أنها كانت كاهنه لا بد أن تكون قد أخذت هذا الخبر عن أحبار اليهود الذين وجدوه فی كتبهم..

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۹ عن الأمالی للمفيد،و الأمالی للطوسی ص ۴ و مدينه المعاجز ج ۱ ص ۱۷۸.
۲- ۲) معارج النبوه ص ۳۲۳ و ۲۱۹.

إشارات و دلالات

و قد تضمن هذا الحديث أمورا هامه تحسن الإشاره إليها،و الدلاله عليها،و هی التاليه:

ألف:سر زعامه مرحب

ذكر الحديث:أن سبب تقديم اليهود لمرحب أمران:

أحدهما:شجاعته.

و الثانی:يساره.

نعم..و هذا هو المتوقع من اليهود الذين لا يفكرون إلا بالمال، و بالدنيا،و الذين يسعون فی الأرض فسادا،و يثيرون الفتن بين الناس،و كل همهم هو الهيمنه على الآخرين،و إذلالهم،و قهرهم،فإن ذلک هو ما ينسجم مع نظرتهم الاستعلائيه إلى كل من هو غير إسرائيلی،لأنهم-بزعمهم- شعب اللّه المختار،و قد خلق اللّه تعالى غيرهم من أجل خدمتهم،و قد تحدثنا عن بعض ذلک فی كتابنا:سلمان الفارسی فی مواجهه التحدی.

إن تقدم مرحب بينهم لم يكن لأجل عقله،و دينه،و مزاياه الأخلاقيه، و الإنسانيه،بل لأنهم يحتاجون إلى فروسيته و شجاعته،و قوته،و إلى ماله و دنياه أيضا.

ب:اكفنی مرحبا

و بعد،فما أروع كلمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«يا علی،اكفنی مرحبا»،فإنه تحدث بصيغه المتكلم وحده«اكفنی»،ربما لكی يشير:إلى أنه

«صلی اللّه علیه و آله»هو المقصود الحقیقی لمرحب،و أن همه الیهود منصرفه إلی النیل من شخص رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أن لا مشکله لمرحب مع أحد من الناس إلا معه«صلی اللّه علیه و آله»..

أما سائر من حضر،فلا یقیم مرحب لهم وزنا،و هو قادر علی استیعاب کل حرکتهم ضده.

و لیشیر«صلی اللّه علیه و آله»أیضا:إلی أن الذی یکفیه إیاه،و یدفعه عنه هو خصوص علی«علیه السلام»دون سواه،و إن کانت الدعاوی عریضه.

ج:الناس یریدون علیا علیه السّلام

و صرحت الروایه المتقدمه أیضا:بأن الناس حین جزعوا و عجزوا عن مقاومه مرحب التجأوا إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و سألوه أن یخرج إلیه علیا«علیه السلام»،مع علمهم بشده مرضه«علیه السلام»،فإن صحت هذه الروایه،فهی تدل علی أنهم کانوا یعرفون طرفا من جهاده «علیه السلام»،و إقدامه و تضحیاته فی سبیل اللّه تعالی.و یعرفون أنه لا یتعرض له أحد إلا هلک،و لعل طلبهم هذا یشیر إلی أنهم کانوا لا یعرفون بأنه«علیه السلام»مصاب بالرمد..

و هذه الروایه لا تنافی روایات إرسال غیر علی«علیه السلام»بالرایه قبله،لجواز أن یکون الناس قد طلبوا من النبی«صلی اللّه علیه و آله»إرسال علی«علیه السلام»بعد فشل الذین کان قد أرسلهم قبل ذلک..

بل قد یکون طلبهم هذا قبل إرسال الآخرین أیضا،لکن النبی

الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»آثر أن لا يرسل عليا«عليه السلام»من أول يوم لمصالح رآها..

قاتل مرحب محمد بن مسلمه

تقدم:أن هناك من يزعم:أن قاتل مرحب هو محمد بن مسلمه،و ليس على بن أبى طالب«عليه السلام»،فقد روى البيهقى عن عروه،و عن موسى بن عقبه،و عن الزهرى،و عن ابن إسحاق،و عن محمد بن عمر عن شيوخه،قالوا:و اللفظ لابن إسحاق،قال:حدثنى عبد اللّه بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل،أخو بنى حارثه،عن جابر بن عبد اللّه،قال:

خرج مرحب اليهودى من حصن خيبر،و قد جمع سلاحه يقول:من يبارز؟و يرتجز:

قد علمت خيبر أنى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا و حينا أضرب

إذا الليوث أقبلت تجرب

إن حماى للحمى لا يقرب

فأجابه كعب بن مالك:

قد علمت خيبر أنى كعب

مفرج الغمى جرىء صلب

إن شبت الحرب تلتها الحرب

معى حسام كالعقيق عضب

نطؤكم حتى يذل الصعب

نعطى الجزاء أو يفىء النهب

بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام:و أنشدنى أبو زيد:

قد علمت خيبر أنى كعب

و أننى متى تشب الحرب

ماض على الهول جرىء صلب

معى حسام كالعقيق عضب

بكف ماض ليس فيه عتب

ندككم حتى يذل الصعب

قال:و مرحب:ابن عميره.

قال جابر:فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«من لهذا»؟

قال محمد بن مسلمه:أنا له يا رسول اللّه،أنا و اللّه الموتور الثائر،قتل أخى بالأمس.

فأمره بأن يقوم إليه،و قال:«اللهم أعنه عليه».

(و فى بعض المصادر:و أعطاه سيفه،فخرج إليه،و دعاه إلى البراز، فارتجز كل منهما).

قال:فلما دنا أحدهما من صاحبه،دخلت بينهما شجره عمريه(غمرته) من شجر العشر،فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه،فكلما لاذ منه بها اقتطع صاحبه ما دونه منها،حتى برز كل واحد منهما لصاحبه،و صارت بينهما كالرجل القائم،ما فيها فنن.

ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمه فضربه،فاتقاه بالدرقه،فوقع سيفه فيها،فعضت به فأمسكته،و ضربه محمد بن مسلمه فقطع فخذيه حتى قتله (۱).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۷ و ۳۸-

قالوا:و نفّل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»محمد بن مسلمه یوم خیبر سلب مرحب:سیفه،و رمحه،و مغفره،و بیضته (۱).

قال الواقدی:«فکان عند آل محمد بن مسلمه سیفه،فیه کتاب لا یدری ما هو،حتی قرأه یهودی من یهود تیماء،فإذا فیه:

هذا سیف مرحب

من یذقه یعطب» (۲).

و یقولون أیضا:إنه بعد تعذیب کنانه بن أبی الحقیق دفعه«صلی اللّه علیه و آله»لمحمد بن مسلمه،فضرب عنقه بأخیه محمود.

و ذکروا فی توجیه بشاره النبی«صلی اللّه علیه و آله»لمحمود بن مسلمه هذا بنزول فرائض البنات:أن محمود کان متمولا،و کان ماله أکثر من

(۱)

-و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۵ و ۶۵۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۰ و ۵۱ عن الإکتفاء و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۳۸۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۰ و بغیه الباحث ص ۲۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۵ ص ۲۶۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۹۹ عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۷۹۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۱۵.

۱- ۱) مختصر المزنی ص ۲۷۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۸ عنه،و راجع:المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۶.

۲- ۲) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۱۷ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۲۱۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۰۹ و شرح السیر الکبیر ج ۲ ص ۶۰۶.

أموال أخيه محمد.فلما سقطت عليه الرحى فى حصن ناعم جعل يقول لأخيه:بنات أخيك لا يتبعن الأفياء،يسألن الناس.

فيقول له محمد:لو لم تترك مالا لكان لى مال.و لم تكن فرائض البنات قد نزلت.

فلما كان يوم موته،و هو اليوم الذى قتل فيه مرحب،أرسل النبى «صلى اللّه عليه و آله»جعيل بن سراقه الغفارى،ليبشر محمودا بأن اللّه قد أنزل فرائض البنات،و أن محمد بن مسلمه قد قتل قاتله.

فسر بذلك،و مات فى اليوم الذى قتل فيه مرحب،بعد ثلاث من سقوط الرحى عليه من حصن ناعم (١).

و نقول:

إن ذلك مكذوب جمله و تفصيلا،و ذلك لما يلى:

أولا:هناك فاصل زمنى كبير بين قتل محمود بن مسلمه و بين قتل مرحب،يصل إلى عشرات الأيام و قد قتل محمود فى حصن ناعم لا فى حصن القموص.

ثانيا:لا ربط بين البشاره بنزول فرائض البنات،و بين البشاره بقتل مرحب..

ثالثا:إن الآيات المرتبطه بفرائض البنات كانت قد نزلت قبل ذلک، بسنوات،فراجع..

١- ١) إمتاع الأسماع ص ٣١۶ و(ط أخرى)ج ١ ص ٣١١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ۶۵٨.

رابعا:لم يثبت أن قاتل محمود بن مسلمه هو مرحب،إذ يقال:إن قاتله هو ذلك الذى أخذه على حين فتح الحصن و سلّمه لمحمد بن مسلمه ليقتله بأخيه،فقتله به..

و لعله هو كنانه بن أبى الحقيق الذى دفعه النبى«صلى اللّه عليه و آله» لمحمد بن مسلمه ليقتله بأخيه (۱)،فإن عليا«عليه السلام»هو الـذى أخذ كنانه أيضا و هو فاتح الحصن،فيصح نسبه تسليمه لابن مسلمه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»تاره،و إلى على«عليه السلام»أخرى.

خامسا:دعوى تعذيب كنانه على يد هذا تاره،و ذاك أخرى،دليل آخر على وهن هذه الروايه،فإن التعذيب لا يمكن أن يقبله النبى،و لا ـ الوصى، و لا ـ أى من الذين يأتمرون بأمرهما،و قد قدمنا عن قريب وصايا على«عليه السلام»بقاتله،و على هو تلميذ النبى«صلى اللّه عليه و آله».

سادسا:قال الحاكم النيسابورى و الذهبى:الأخبار متواتره بأسناد كثيره أن قاتل مرحب هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام» (۲).

و قال الصالحى الشامى:

قلت:جزم جماعه من أصحاب المغازى:بأن محمد بن مسلمه هو الذى

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۴ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۴۰ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۲۸۱ و راجع:السير الكبير للشيبانى ج ۱ ص ۲۱۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۲۱.
۲- ۲) المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۴۳۷ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۲ و ۴۰۴.

قتل مرحبا.

و لکن ثبت فی صحیح مسلم-کما تقدم-عن سلمه بن الأکوع:أن علیا«علیه السلام»هو الذی قتل مرحبا.

و ورد ذلک:فی حدیث بریده بن الحصیب،و أبی رافع مولی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».

و علی تقدیر صحه ما ذکره جابر،و جزم به جماعه،فما فی صحیح مسلم مقدم علیه من وجهین:

أحدهما:أنه أصح إسنادا.

الثانی:أن جابرا لم یشهد خیبر،کما ذکره ابن إسحاق،و محمد بن عمر، و غیرهما،و قد شهدها سلمه،و بریده،و أبو رافع.و هم أعلم ممن لم یشهدها.

و ما قیل:من أن محمد بن مسلمه ضرب ساقی مرحب فقطعهما،و لم یجهز علیه،و مرّ به علی«علیه السلام»فأجهز علیه،یأباه حدیث سلمه، و أبی رافع،و اللّه أعلم.

و صحح أبو عمر:أن علیا«علیه السلام»هو الذی قتل مرحبا.

و قال ابن الأثیر:إنه الصحیح (1).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۳۱ و راجع: نیل الأوطار ج ۸ ص ۸۷ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۲۱۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۷.

و قال أيضا:«و قيل:إن الذى قتل مرحبا،و أخذ الحصن على بن أبى طالب،و هو الأشهر و الأصح» (۱).

و قال:«الصحيح الذى عليه أهل السير و الحديث:أن عليا كرم اللّه وجهه قاتله» (۲).

و قال الحلبى:«و قيل:القاتل له على«عليه السلام»،و به جزم مسلم فى صحيحه.

و قال بعضهم:و الأخبار متواتره به» (۳).

و قال أيضا:«و قد يجمع بين القولين:بأن محمد بن مسلمه أثبته،أى بعد أن شق على كرم اللّه وجهه هامته،لجواز أن يكون قد شق هامته،و لم يثبته،فأثبته محمد بن مسلمه.ثم إن عليا كرم اللّه وجهه وقف عليه» (۴).

ثم استدل الحلبى على ذلك بما فى بعض السير عن الواقدى،قال:«لما قطع محمد بن مسلمه ساقى مرحب،قال له مرحب:أجهز علىّ.

فقال:لا،ذق الموت كما ذاقه أخى.

و مرّ به على فضرب عنقه،و أخذ سلبه،فاختصما إلى رسول اللّه«صلى

۱- ۱) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۱۹.
۲- ۲) أسد الغابه ج ۴ ص ۳۳۱ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۱۸۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۲ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۸.
۳- ۳) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۸.
۴- ۴) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۸ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۹.

اللّه علیه و آله»فی سلبه.

فقال محمد:یا رسول اللّه،ما قطعت رجلیه و ترکته إلا لیذوق الموت، و کنت قادرا أن أجهز علیه.

فقال علی«علیه السلام»:صدق.

فأعطی سلبه لمحمد بن مسلمه» (1).

و قالوا:لعل هذا کان بعد مبارزه عامر بن الأکوع لمرحب،فلا ینافی ما مر عن فتح الباری (2).

و فی الإستیعاب:«و الصحیح الذی علیه أکثر أهل السیر و الحدیث أن علیا قاتله» (3).

الإختصام فی سلب مرحب

ثم إن الحدیث عن اختصام علی«علیه السلام»و محمد بن مسلمه إلی

1- 1) السیره الحلبیه ج 3 ص 38 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 739.و أشار إلی ذلک فی الإمتاع ص 315 و المغازی للواقدی ج 2 ص 656 و راجع:السیر الکبیر ج 2 ص 606 و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 4 ص 215 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 358.
2- 2) السیره الحلبیه ج 3 ص 38 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 739.
3- 3) الإستیعاب(ط دار الجیل)ج 3 ص 1377 و السیره الحلبیه ج 3 ص 38 و(ط دار المعرفه)ج 2 ص 738.

رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى سلب مرحب،مكذوب أيضا،بدليل:

أنهم رووا:أن عليا«عليه السلام»لم يقدم على سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفس سلب!و حين طالبه عمر بن الخطاب بذلك قال:«كرهت أن أبز السبىّ ثيابه» (1).

قال المعتزلى:فكأن حبيبا(يعنى أبا تمام الطائى)عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب (2)

كما أنه«عليه السلام»قال لعمرو بن عبد ود حين طلب منه أن لا يسلبه حلته:هى أهون على من ذلك (3).

فمن كان كذلك:فهو لا يجاحش على السلب،و لا ينازع فيه أحدا، فضلا عن أن يرفع الأمر إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ليفصل فيه.

١- ١) شرح النهج للمعتزلى ج ١۴ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢۵۵.
٢- ٢) شرح النهج للمعتزلى ج ١۴ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢۵۵.
٣- ٣) كنز الفوائد للكراجكى ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١۶ و ٢۶٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٠ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٣٩٩ و الإرشاد(ط دار المفيد)ج ١ ص ١١٢ و الدر النظيم ص ١۶٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨.

الفصل الخامس

اشاره

قلع باب خيبر فى الحديث و التاريخ..

ص :۴۱

علی علیه السّلام قالع باب خیبر

و من الأمور التی لا یرتاب منها أحد،و قد شاعت و ذاعت بین الناس:

قلع علی باب حصن خیبر.

فقد قالوا:«و قتل علی یومئذ ثمانیه من رؤسائهم،و فر الباقون إلی الحصن،فتبعهم المسلمون.فبینما علی یشتد فی أثرهم،إذ ضربه یهودی علی یده ضربه سقط منها الترس،فبادر یهودی آخر،فأخذ الترس،فغضب علی،فتناول باب الحصن،و کان من حدید،فقلعه،و ترس به عن نفسه» (۱).

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱ و راجع:ذخائر العقبی ص ۷۳ و مسند أحمد ج ۶ ص ۸ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۹۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۱۱ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۲۱۶ و السیره النبویه لابن هشام(ط محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۹۸ و المناقب للخوارزمی ص ۱۷۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۸ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۶۴ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۴ و مجمع البیان ج ۹ ص ۲۰۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۱ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۲۰.

قال ابن إسحاق:حدثنی عبد اللّه بن حسن،عن بعض أهله،عن أبی رافع مولی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:خرجنا مع علی بن أبی طالب«علیه السلام»حین بعثه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»برایته،فلما دنا من الحصن خرج إلیه أهله فقاتلهم،فضربه رجل من یهود-و قد صرحوا بأنه مرحب (۱)-فطرح ترسه من یده،فتناول علی بابا کان عند الحصن فترّس به عن نفسه،فلم یزل فی یده،و هو یقاتل،حتی فتح اللّه تعالی علیه الحصن.

ثم ألقاه من یده حین فرغ،فلقد رأیتنی فی نفر سبعه أنا ثامنهم،نجهد علی أن نقلب ذلک الباب،فما نقلبه (۲).

ص: ۴۴

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۱۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۰۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۴۱۹ و ج ۸ ص ۳۸۹.

۲- ۲) السیره النبویه لابن هشام(ط المکتبه الخیریه بمصر)ج ۳ ص ۱۷۵ و(ط محمد علی صبیح)ج ۳ ص ۷۹۸ و المناقب للخوارزمی ص ۱۷۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۳۰۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۸ و مطالب السؤول ص ۲۱۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱۰ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۷۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۲۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۱۱ و ۶۲۶ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۳۷ و ج ۱۲ ص ۴۹۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۴ و مناقب أهل البیت-

و عن زراره،عن الإمـام البـاقر«عليه السـلام»:انتهى إلى بـاب الحصن، و قـد أغلق الباب فى وجهه،فاجتـذبه اجتـذابا،و تترس به،ثم حمله على ظهره،و اقتحم الحصن اقتحاما،و اقتحم المسلمون،و الباب على ظهره..

إلى أن قال«عليه السلام»:ثم رمى بالباب رميا الخ.. (۱).

قال الديار بكرى:ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى على ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبرا..و فى هذا قال الشاعر:

۲)

-للشيروانى ص ۱۴۰ و مسـتدرك سفينه البحار ج ۳ ص ۱۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۷ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۹۸ و مجمع البيان ج ۹ ص ۲۰۲ و تفسير الثعلبى ج ۹ ص ۵۱ و الدر النظيم ص ۱۷۵ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۱۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۳۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۵۹ و راجع:الإصابه ج ۲ ص ۵۰۲. و راجع:تذكره الخواص ص ۲۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۸۵ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۲۱۶ و ذخائر العقبى(ط مكتبه القدسى)ص ۷۴ و ۷۵ و الرياض النضـره(ط محمد أمين بمصر)ج ۱ ص ۱۸۵-۱۸۸ و معارج النبوه ص ۲۱۹ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۱ عن المنتقى،و التوضيح،عن الطبرانى،و أحمد.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۲ و ج ۴۱ ص ۲۸۰ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۰۸ و مدينه المعاجز ج ۱ ص ۱۷۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۲۵ و نهج الإيمان ص ۳۲۴.

على رمى باب المدينه خيبر

ثمانين شبرا وافيا لم يثلم (١)

غير أن الحلبى قال:«قال بعضهم:فى هذا الخبر جهاله و انقطاع ظاهر.

قال:و قيل:و لم يقدر على حمله أربعون رجلا.و قيل:سبعون.

و فى روايه:أن عليا كرم اللّه وجهه لما انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه،فألقاه بالأرض،فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا،فكان جهدا أن أعادوه إلى مكانه» (٢).

و قال القسطلانى و غيره:«قلع على باب خيبر،و لم يحركه سبعون رجلا إلا بعد جهد» (٣).

و روى البيهقى من طريقين:عن المطلب بن زياد،عن ليث بن أبى سليم،عن أبى جعفر محمد بن على«عليه السلام»عن آبائه،قال:حدثنى جابر بن عبد اللّه:أن عليا«عليه السلام»حمل الباب يوم خيبر،حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها.و أنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع:السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧.
٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٧٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ١٨۴ و عن البيهقى،و الحاكم.
٣- ٣) شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٨ ص ٣٨٣ عن الأنوار المحمديه(ط بيروت) ص ٩٨.

رجاله ثقات إلا لیث بن أبی سلیم،و هو ضعیف (۱).

و فی شواهد النبوه:روی أن علیا«علیه السلام»بعد ذلک حمله علی ظهره،و جعله قنطره حتی دخل المسلمون الحصن (۲).

و هذا إشاره إلی وجود خندق کان هناک.

فلما أغلقوا باب الحصن صار أمیر المؤمنین«علیه السلام»إلیه،فعالجه حتی فتحه،و أکثر الناس من جانب الخندق لم یعبروا معه،فأخذ أمیر المؤمنین«علیه السلام»باب الحصن فجعله علی الخندق جسرا لهم،حتی عبروا،فظفروا بالحصن،و نالوا الغنائم.

فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمیر المؤمنین«علیه السلام»بیمناه، فدحا به أذرعا من الأرض.و کان الباب یغلقه عشرون رجلا (۳).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۸ و ۱۲۹ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۲۱۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۹۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۸۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و راجع:تذکره الخواص ص ۲۷ و الریاض النضره(ط محمد أمین بمصر)ج ۱ ص ۱۸۵-۱۸۸ و معارج النبوه ص ۲۱۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱ عن الحاکم،و البیهقی،و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۹ و فی هامشه عن المجالس و الأخبار ص ۶.

۲- ۲) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱ و راجع:تحف العقول ص ۳۴۶.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶ و ج ۴۱ ص ۲۸۱ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۸ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۲۶ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۷۵.

و خبّر النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن رمیه«علیه السلام»باب خیبر أربعین شبرا،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:و الذی نفسی بیده،لقد أعانه علیه أربعون ملکا (۱).

قال الشیخ المفید«رحمه اللّه»:روی أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح،عن الأعمش،عن أبی عبد اللّه الجدلی قال:سمعت أمیر المؤمنین «علیه السلام»یقول:لما عالجت باب خیبر،جعلته مجنا لی،فقاتلتهم به،فلما أخزاهم اللّه،وضعت الباب علی حصنهم طریقا،ثم رمیت به فی خندقهم.

فقال له رجل:لقد حملت منه ثقلا.

فقال:ما کان إلا مثل جنتی التی فی یدی فی غیر ذلک المقام (۲).

و لا عجب فی ذلک،فإنه هو الذی یقول:إنه ما قلع باب خیبر بقوه جسمانیه،و لکن بقوه إلهیه (۳).

و قال بعض الصحابه:ما عجبنا-یا رسول اللّه-من قوته فی حمله و رمیه و إتراسه،و إنما عجبنا من إجساره،و إحدی طرفیه علی یده!

ص: ۴۸

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۹ و فی هامشه عن مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۷۸.
۲- ۲) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۲۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۹ و الثاقب فی المناقب ص ۲۵۸ و شرح مئه کلمه لأمیر المؤمنین لابن میثم البحرانی ص ۲۵۷ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۷۱ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶ و ۱۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۱۵ و نهج الإیمان ص ۳۲۳.
۳- ۳) ستأتی مصادر ذلک إن شاء اللّه.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»کلاما معناه:یا هذا،نظرت إلی یده، فانظر إلی رجلیه.

قال:فنظرت إلی رجلیه،فوجدتهما معلقین،فقلت:هذا أعجب، رجلاه علی الهواء؟!

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:لیستا علی الهواء،و إنما هما علی جناحی جبرئیل (۱).

و نقول:

لا مجال لاعتبار هذا من الخرافه،فإن اللّه تبارک و تعالی یفعل أعظم من ذلک لمن یشاء من عباده المخلصین و المجاهدین.و قد قال تعالی فی کتابه:

إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ یَنْصُرْکُمْ وَ یُثَبِّتْ أَقْدٰامَکُمْ

(۲)

.

و أن یضع جبریل جناحه تحت قدمی علی«علیه السلام»هو أحد مفردات تثبیت الأقدام،و من أجلی مظاهر النصر الإلهی.

التشکیک غیر المنطقی

اشاره

قال القسطلانی:قال شیخنا:«قال بعضهم:و طرق حدیث الباب کلها واهیه،و لذا أنکره بعض العلماء» (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲۸۱ عن روض الجنان.

۲- ۲) الآیه ۷ من سوره محمد.

۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۱ عن المواهب اللدنیه و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۷.

و فی بعضها قال الذهبی:إنه منکر.

و فی الإمتاع:و زعم بعضهم:أن حمل علی کرم اللّه وجهه الباب لا أصل له،و إنما یروونه عن رعاع الناس،و لیس کذلک.

ثم ذکر جمله ممن خرجه من الحفاظ» (۱).

و نقول:

إن لنا هنا العدید من الوقفات،نجملها فیما یلی:

خبر قلع الباب صحیح

و تقدم أنهم زعموا:أن خبر قلع باب خیبر بعضه فیه جهاله،و بعضه فیه انقطاع،و بعضه ضعیف أو منکر..

بل فیهم من یقول:طرق حدیث الباب کلها واهیه،أو یقول:حدیث الباب لا أصل له،أو أنه یروی عن رعاع الناس..

و نقول:

أولا:إذا ثبت حدیث قلع الباب أو غیره من طریق أهل البیت«علیه السلام»فذلک یکفینا عن کل حدیث،لأن أهل البیت هم سفینه نوح، و هم أحد الثقلین الذین لن یضل من تمسک بهما.

ثانیا:لقد روی حدیث قلع باب خیبر محدثوا أهل السنه،و أثبته علماء

۱- ۱) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۱۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۷.و راجع:کشف الخفاء للعجلونی ج ۱ ص ۲۳۲

المسلمين فی کتبهم،و ذکروا أن أربعین أو سبعین رجلا عجزوا عن حمله..

فإذا کان هذا الحدیث مکذوبا أو مختلقا،فمعنی ذلک اتهام محدثی أهل السنه و علمائهم بالکذب و الإختلاق،لأنهم قد رووه و تناقلوه بأسانیدهم و فی مصادرهم..لأن روایه هذا الحدیث لا تنحصر بشیعه أهل البیت«علیهم السلام».

ثالثا:ضعف سند الحدیث لا یبرر الحکم علیه بأنه مکذوب أو موضوع،لأن الکذاب و الوضاع لا یکون جمیع ما یرویه مکذوبا،بل یکون الکثیر أو ربما أکثر ما یرویه صحیحا،و لکنه یدخل فیه بعض الموضوعات أو التحریفات التی توافق أغراضه.

إذ لو کان جمیع ما یقوله الوضاع و الکذاب موضوعا لم یجد من یروی عنه،فلا معنی للحکم الجازم بکذب حدیث قلع الباب حتی لو فرضنا أن راویه یتهم بالکذب أو بالوضع..

رابعا:لقد حکموا علی بعض طرق الحدیث:بأن فیه انقطاعا.

و قالوا عن خبر آخر:إن رجاله ثقات،باستثناء شخص واحد هو لیث بن أبی سلیم،مع أنه و إن ضعّف الکثیرون منهم لیثا هذا،و لکن آخرین منهم قد أثنوا علیه،و وصفوه بالصلاح و العباده،و بغیر ذلک،و لم یصفه أحد بالکذب،و لا بالوضع علی الإطلاق..

بل غایه ما قالوه عنه:إنه ضعیف فی الحدیث،أو مضطرب الحدیث، أو لیّن الحدیث،أو نحو ذلک..و ذکروا هم أنفسهم أن سبب قولهم هذا:

هو أنه اختلط فی آخر عمره.

فـذلک یـدل علی:أنه فی نفسه لیس من رعـاع الناس،و إلیک طائفه من کلماتهم فیه،نأخـذها من کتاب تهـذیب التهـذیب متنا و هامشا.

قال الذهبی:أحد العلماء،کوفی.

و قال ابن حجر فی تقریب التهذیب:صدوق،اختلط أخیرا،و لم یتمیز حدیثه،فترک.

و قال العجلی:جائز الحدیث.

و قال عبد الوارث:من أوعیه العلم.

و قال ابن معین:منکر الحدیث،صاحب سنه.

و قال عثمان ابن أبی شیبه:صدوق ضعیف الحدیث.

و قال ابن شاهین:فی الثقات.

و قال الساجی:صدوق فیه ضعف،کان سیّئ الحفظ،کثیر الغلط.

و قـال البزار:کان أحـد العبّاد،إلا أنه أصابه اختلاط،فاضـطرب حـدیثه،و إنما تکلم فیه أهل العلم بهـذا،و إلا فلا نعلم أحـدا ترک حدیثه..

و قال ابن سعید:کان رجلا صالحا عابدا..و کان ضعیفا فی الحدیث..

ثم ذکر:أنه کان یسأل عطاء،و طاووسا،و مجاهدا،فیختلفون فیه، فیروی أنهم اتفقوا من غیر تعمد.

و قال ابن حبان:اختلط فی آخر عمره،فکان یقلب الأسانید،و یرفع المراسیل الخ..

و قال الدار قطنی:صاحب سنه،یکتب حدیثه،إنما أنکر علیه الجمع

بين عطاء،و طاووس،و مجاهد حسب..

و سئل عنه يحيى،فقال:لا بأس به.

و قال ابن عدى:له أحاديث صالحه،و قد روى عنه شعبه و الثورى، و مع الضعف الذى فيه يكتب حديثه.

و قال محمد:ليث صدوق،يهم.

و قال فضيل بن عياض:كان ليث أعلم أهل الكوفه بالمناسك.

و سأل ابن أبى حاتم أباه عنه،فقال:ليث عن طاووس أحب إلى من سلمه بن و هرام عن طاووس.

قلت:أليس تكلموا فى ليث؟!

قال:ليث أشهر من سلمه.و لا نعلم روى عن سلمه إلا ابن عيينه، و ربيعه.

فهذه العبارات و أمثالها أفادت:أن اختلاطه فى آخر عمره هو السبب فى تكلمهم فى حديثه،أما هو نفسه فقد وصفوه بأجل الأوصاف كما رأينا..

فإذا حصل الإطمئنان:بأن ما رواه إنما رواه قبل الإختلاط،خصوصا إذا تأيدت صحته من طرق أخرى،كما فى روايه عبد اللّه بن حسن،عن بعض أهله،عن أبى رافع،و كذلك غيرها من الطرق التى ذكرها البيهقى فى دلائل النبوه،و ما أورده فى الإمتاع،فإن الروايه تصبح صحيحه،و لا يكون رواتها من الرعاع،و ليس فيها انقطاع و لا جهاله،و لا غير ذلك.

رابعا:ذكر العلماء:أن تعدد طرق الحديث يعد من الشواهد التى

توصله إلى درجه الحسن (1).

و قال الزرقانی:«..و من القواعد:أن تعدد الطرق یفید:أن للحدیث أصلا» (2).

خامسا:ما معنی وصف رواه هذا الحدیث بأنهم من رعاع الناس..

و فیهم جعفر بن محمد،عن آبائه«علیهم السلام»،و فیهم أبو رافع،و عبد اللّه بن حسن،و سواهم ممن یعتمد علیهم نفس هؤلاء الجارحین و یصفونهم بالأوصاف الحمیده،و یثنون علیهم الثناء الجمیل،و یعظمونهم؟!

اختلافات لا أثر لها

إن الروایات المتعارضه هی تلک التی یکون موضوعها و محمولها واحدا ذاتا،و زمانا و مکانا،و جهه،و شرطا و إضافه،و قوه،و فعلا،و فی الکل و الجزء و غیر ذلک..و لکن إحداها تثبت هذا المحمول لذلک الموضوع،و الأخری تنفیه..

و فی مثل هذه الحال لا بد من طرح الروایتین،إن لم یمکن ترجیح إحداهما بمرجح مقبول و معقول،و طرح الأخری،أو إذا لم یمکن الأخذ بهما معا بإسقاط التناقض،باکتشاف الخلل فی أحد العناصر التی یتحقق بها التنافی،بشرط أن لا یکون جمعا تبرعیا اقتراحیا،لیس له شاهد یؤیده.

1- 1) راجع:نسیم الریاض ج 3 ص 10 و 11 و تحفه الأحوذی ج 2 ص 372.

2- 2) شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 6 ص 490.

و قد نجد فی أحادیث ما جری فی خیبر بعض الروایات التی یظن لأول وهله أنها متناقضه،فإذا تأمل فیها الباحث اکتشف أنها لیست کذلک، و نذکر منها ما یلی:

۱-أربعون أم سبعون

تقدم:أن الذین حاولوا حمل الباب الذی أخذه علی«علیه السلام»بیده هم ثمانیه رجال،و فی أخری أنهم أربعون،و فی ثالثه:سبعون رجلا..فقد یتخیل أن ثمه تناقضا..

و یمکن الجواب بأن من الممکن أن تکون هناک أکثر من محاوله لحمل ذلک الباب،أو لتحریکه،فحاول ثمانیه رجال،ثم أربعون،و فی مره ثالثه حاول سبعون،فعجزوا جمیعا عن حمله..

فلا یمکن إحراز توفر عناصر التناقض فی هذا المورد،لیکون ذلک من موجبات ضعف أو سقوط الروایه عن الإعتبار..

۲-باب واحد أو بابان..

و فی بعض الروایات:أن علیا«علیه السلام»اقتلع باب الحصن، و بعضها الآخر یقول:إن ترسه طرح من یده،فوجد عند الحصن بابا، فأخذه فترس به عن نفسه.

و یجاب:بأن الروایتین صریحتان بالإختلاف الموجب لدفع الشبهه، فإحداهما:تصرح بأنه قد اقتلع باب الحصن حین کان یهاجمه..و الأخری:

تصرح بأنه وجد بابا عند الحصن فترس به عن نفسه،أی قبل اقتلاع باب

الحصن..و لا مانع من حصول كلا الأمرين.

و بذلک تنحل الإختلافات الأخری التی تقول:تاره إن الباب من الحجر تاره،و إنه من الحدید تاره أخری..

و لعل بعض الرواه قد خلط فی توصیفه للباب المقتلع بما هو وصف للباب الملقی علی الأرض،أو عکس ذلک.

و لعل إحدی الروایتین،التی تقول:إنه لم یستطع الثمانیه أن یقلبوه ناظره إلی أحد البابین،و الأخری تتحدث عن عجز الأربعین و السبعین عن الباب الآخر..

٣-المناداه من السماء

و کذلک الحال بالنسبه للمناداه من السماء:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

حیث ذکرت روایات أن ذلک کان فی أحد،و أخری إنه کان فی بدر، و ثالثه إنه کان فی خیبر،أو غیرها..

فظهر التناقض بین هذه الأخبار..

و نجیب:بأنه لا مانع من أن یکون النداء بذلک من السماء قد حصل فی المواطن الثلاثه:بدر،و أحد،و خیبر..و سواها..إذ لم تصرح أیه واحده منها بنفی حصول ذلک فی غیر موردها..بل اقتصرت علی التنویه بحصول ذلک فی الواقعه التی تتحدث عنها..

لا سیف إلا ذو الفقار فی المواطن الثلاثه

قلنا:إن الروایات ذکرت أن الناس سمعوا تکبیرا من السماء فی ذلک الیوم،و سمعوا نداء یقول:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

و رووا أیضا:أن علیا«علیه السلام»لما شطر مرحبا شطرین نزل جبرئیل من السماء متعجبا،فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:ممّ تعجبت؟!

فقال:إن الملائکه تنادی فی صوامع جوامع السماوات:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی (۱)

و ذکر أحمد فی الفضائل:أنهم سمعوا تکبیرا من السماء فی ذلک الیوم، و قائلا یقول:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

فاستأذن حسان بن ثابت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن ینشد شعرا،فأذن له،فقال:

جبریل نادی معلنا

و النقع لیس بمنجلی

---

۱ – ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۴۰ عن مشارق أنوار الیقین،و راجع:حلیه الأبرار للبحرانی ج ۲ ص ۱۶۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۱۹ و مجمع النورین ص ۱۷۸ و ۱۹۴ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۲.

و المسلمون قد احدقوا

حول النبی المرسل

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی (۱)

قال سبط ابن الجوزی:«فإن قیل:قد ضعّفوا لفظه:لا سیف إلا ذو الفقار.

قلنا:الذی ذکروه:أن الواقعه کانت فی یوم أحد.

و نحن نقول:إنها کانت فی یوم خیبر».و کذا ذکر أحمد بن حنبل فی الفضائل.

و فی یوم أحد،فإن ابن عباس قال:لما قتل علی«علیه السلام»طلحه بن أبی طلحه حامل لواء المشرکین صاح صائح من السماء:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

قالوا:فی أسناد هذه الروایه عیسی بن مهران،تکلم فیه،و قالوا:کان شیعیا.

أما یوم خیبر فلم یطعن فیه أحد من العلماء» (۲).

و قیل:إن ذلک کان یوم بدر.و الأول أصح.

۱- ۱) راجع:الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۶۷ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۱۷۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۱۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۵۲ و الغدیر ج ۲ ص ۵۹ و ج ۷ ص ۲۰۵ و تذکره الخواص ص ۱۶.

۲- ۲) الغدیر للأمینی ج ۲ ص ۶۰ عن تذکره الخواص لسبط ابن الجوزی ص ۱۶.

مضمون النداء دلاله و معنى

قد تحدثنا فى واقعه أحد عن بعض ما نستفيده من هذا النداء،و نزيد هنا الأمور التاليه:

الأول:إن هـذا التكبير و ذلک النـداء حجه قاطعه على الأعداء،و على الأولياء،يفرض عليهم اليقين بحقانيه هذا الدين،و بأنه مرعى من اللّه،و أنه ظاهر و منصور لا محاله.

فلاـ معنى لاستمرار المكـابره،و لاـ مبرر للقتـال،إلاـ إذا اعتقـد هؤلاـء النـاس أنهم أقوى من اللّه،و أن بإمكانهم أن يغلبوا ربهم،و يفرضوا عليه إرادتهم.

لاـ بـد أن تزيـل عنهـم هـذه الكرامـه(المعجزه)كـل شـبهه،و تغنيهـم عن الأـدله و الـبراهين..و تفهمهم أن حربهم على الإسـلام و المسلمين،حرب باغيه و ظالمه و بلا مبرر،و أنهم إنما ينقادون فيها لشهواتهم،و عصبياتهم و أهوائهم..

كما أنه لا بـد لأهل هـذا الـدين من أن يتعمق و يترسخ إيمانهم به،و يزول كل ترديد أو شـبهه لهم فيه،و لا بد أيضا من أن يزول الخوف عنهم،و أن تزيد صلابتهم فى الدفاع عنه..

فما معنى فرارهم من الزحف هنا..و ما المبرر لفرارهم فى حنين و أحد، و ذات السلاسل،و قريظه و غيرها من المواطن؟!

ثم إن ذلک لا بد أن يسقط همينه القوه من نفوسهم،فلا مجال بعد للإنبهار بكثره الأعداء،أو بحسن عدتهم و ظهور قوتهم..

ص :۵۹

الثانی:إن هـذا النـداء یتضـمن تعریضا بأولئک الهاربین،و یبین أن سـیوفهم لیست سـیوفا حقیقه،و إنما هی أشـکال سـیوف..لأن السـیف لا بـد أن یجـد موقعه فی رقاب أهل البغی و الطغیان،و الجحود،و دوره فی الـذب عن الحق و أهله،فإذا لم یحصل ذلک فإن وجوده یکون کعدمه..فیصح نفی صفه السیف عنه..

الثـالث:إن الفتوه و الرجوله،تعنی القوه،و المنعه،و القوه تؤثر فیمـا عـداها و تفعـل فیه،و الضـعف منفعـل و محل لظهور الأثر..فإذا أصبحت القوه بلا أثر،فإن وجودها أیضا کعدمها..و لذلک صح النداء:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

الرابع:إن أهم سـبب للعنـاد و الجحود،و المکابره لـدی المشـرکین و الیهود هو الشـعور بالقوه،و الإعتماد علی الکثره فی العـدد،و علی حسن العـده و توفرها.و قـد أظهرت الحروب التی سـلفت،ابتـداء من بـدر،مرورا بأحـد،و حمراء الأسـد،و النضـیر،و قینقاع،و الخنـدق و قریظـه،و ظهر الآـن فی خیـبر:أن مـا اعتمـد علیه المشـرکون و الیهـود فی هـذه المـواطن و سواهـا لم یکن مفیـدا،و لا مؤثرا،بـل سـقط کله تحت أقـدام رجل واحـد اسـمه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السـلام»،و کان نصـیب أهل الکثره و العـده و العدد هو الفناء،و الدمار،و السـقوط و البوار،و ظهر لهم أن اللّه أکبر من کل شـیء عندهم،و أن کل ما سوی اللّه یباب و سراب..

اهتزاز حصن خیبر

و رووا:أنه لما اقتلع علی«علیه السلام»باب خیبر اهتز الحصن کله،

حتى سقطت صفيه عن سريرها،فشجها جانب السرير (1).و هی کرامه صنعها اللّه تعالى لعلی«علیه السلام»،کان لا بد أن یعرف بها یهود خیبر کلهم،لتقوم بذلک الحجه علیهم..و لیتناقل الناس هذا الحدث الکبیر، و یعرف النساء و الرجال،و الصغار و الکبار..لیحیى من حیی عن بینه، و یهلک من هلک عن بینه.

و ذلک منه تعالى لطف بالأحیاء منهم،لأنه یتضمن فتح باب الهدایه لهم..

و کان اهتزاز الحصن کله هو الوسیله الفضلى التی لا مجال للریب فیها و الأداه الأصلح لهذا التعریف..کما هو ظاهر لا یخفى..

ما قلعته بقوه جسمانیه

و رووا أیضا:أن علیا«علیه السلام»قال:ما قلعت باب خیبر بقوه جسمانیه،و لکن بقوه إلهیه (2).

1- 1) معارج النبوه ص 323 و 219 و مشارق أنوار الیقین ص 170 و حلیه الأبرار ج 2 ص 161 و مدینه المعاجز ج 1 ص 425 و بحار الأنوار ج 21 ص 40 و شجره طوبى ج 2 ص 293 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 576.

2- 2) المواقف للإیجی ج 3 ص 628 و 638 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 51 عن شرح المواقف،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 20 ص 316 و الطرائف لابن طاووس ص 519 و شرح مئه کلمه لأمیر المؤمنین لابن میثم ص 257 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 430 و بحار الأنوار ج 55 ص 47 و ج 70 ص 76 و ج 84-

و فی نص آخر:أن عمر سأل علیا«علیه السلام»قال:یا أبا الحسن، لقد اقتلعت منیعا،و أنت ثلاثه أیام خمیصا،فهل قلعتها بقوه بشریه؟!

فقال«علیه السلام»:ما قلعتها بقوه بشریه،و لکن قلعتها بقوه إلهیه، و نفس بلقاء ربها مطمئنه رضیه (۱).

و جاء فی رسالته«علیه السلام»لسهل بن حنیف قوله:«و اللّه،ما قلعت باب خیبر،و رمیت به خلف ظهری أربعین ذراعا بقوه جسدیه،و لا حرکه غذائیه،لکننی أیدت بقوه ملکوتیه،و نفس بنور ربها مضیئه،و أنا من أحمد کالضوء من الضوء الخ..» (۲).

و نقول:

۱-إن أمیر المؤمنین«علیه السلام»عرف نفسه فعرف ربه،عرف فی نفسه الضعف،فعرف أن القوه من اللّه،و عرف فی نفسه الحاجه،فعرف اللّه تعالی بالغنی،و عرف نفسه بأنها مخلوقه،فعرف ربه بالخالقیه،و هکذا..

فاستمد کل کمالاته منه تعالی.

و لأجل ذلک نلاحظ:أنه حین قلع باب خیبر،و جعله ترسا،أو جعله

(۲

-ص ۳۲ و ج ۹۹ ص ۱۳۸ و مناقب أهل البیت«علیه السلام»للشیروانی ص ۲۲۲ و الدر النظیم ص ۲۷۱ و کشف الیقین ص ۱۴۱.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۴۰ عن مشارق أنوار الیقین.

۲- ۲) الأمالی للصدوق ص ۳۰۷ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۶۰۴ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۶ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۱.

جسرا،يعبر عليه الناس..كان أشد تذكرا للّه تعالى،و رؤيه لنعمه،و إحساسا بكرمه،و ألطافه،و أعمق شعورا بفضله عليه،فجاء اعترافه بهـذه الحقيقه التى يراهـا رأى العين بمثـابه الشـكر و التعظيم له تعالى،و ليعلمنا أن على الإنسان أن لا يغتر بنفسه،و أن يسـتكين و يخضع أمام عظمه ربه تبارك و تعالى..

٢-إن قوله هـذا«عليه السـلام»يهـدف إلى إبعاد شـبح الغلو فيه، بتقويض مبررات هذا الغلو،لأن مبرر الغلو هو توهم أن يكون«عليه السـلام»قـد قلع الباب بقوته الجسـديه..و هذا درس آخر للناس،يتضـمن أن عليهم أن لا يأخذوا الأمور على ظواهرها،بل لا بد من التدبر و التفكر، و وضع كل شـىء فى موضعه.و لا غرو فإنه«عليه السلام»كان يهتم بالحفاظ على صفاء الإيمان،و نقاء العقيده من أيه شائبه أو عائبه..

٣-إنه«عليه السـلام»أوضـح:أن الإطمئنـان بلقـاء اللّه تعالى،يهون على النفس الإنسانيه الإقـدام على كل أمر تعرف أن فيه رضا اللّه تعالى..أمـا من أخلـد إلى الأـرض،فـإنه لن يحقق شـيئا،و لن يقـدم على شـىء ذى بال.بل هو سوف يعيش الضـعف و الهروب،و الفشل الذريع،و الخيبه القاتله،و الخزى فى الدنيا،و الخسران فى الآخره..

القموص ليس آخر ما فتح

و قـد صـرحت بعض الروايـات:بأن حصن القموص ليس هو آخر الحصون التى فتحها الرسول«صـلى اللّه عليه و آله»،و على«عليه السلام».

بل هناك قلعه أخرى فتحت بعده،يقول النص:

«و لما فتح على حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعه فيها جميع أموالهم،

و مأكولهم.و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه.

فنزل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»محاصرا لمن فيها،فصار إليه يهودى منهم،فقال:يا محمد،تؤمننى على نفسى،و أهلى،و مالى،و ولدى، حتى أدلك على فتح القلعه؟!

فقال له النبى«صلى اللّه عليه و آله»:أنت آمن،فما دلالتك؟!

قال:تأمر أن يحفر هذا الموضع؛فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعه، فيخرج و يبقون بلا ماء،و يسلمون إليك القلعه طوعا.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أو يحدث اللّه غير هذا و قد أمناك..

فلما كان من الغد ركب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بغلته،و قال للمسلمين:اتبعونى.

و سار نحو القلعه،فأقبلت السهام و الحجاره نحوه،و هى تمر عن يمنته و يسرته،فلا تصيبه و لا أحدا من المسلمين شىء منها حتى وصل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى باب القلعه.

فأشار بيده إلى حائطها،فانخفض الحائط حتى صار مع الأرض،و قال للناس:ادخلوا القلعه من رأس الحائط بغير كلفه» (1).

و نقول:

تستوقفنا هنا أمور عديده،نكتفى منها بما يلى:

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۰ و ۳۱ عنه.

۱-إن هـذه الروايـه إذا صـحت،فإنهـا تكـون حجه على اليهـود،تفرض عليهم التخلى عن اللجـاج و العنـاد،و تـوجب عليهم قبـول الحق..و تكون أيضـا آيه للمسـلمين،تقوى من ثبـاتهم،و تربـط على قلوبهم.و تعرفهم بأن اللّه سـبحانه يرعى نبيه«صـلى اللّه عليه و آله»،و يحفظه،و يسهل له العسير،و أن انتصاره ليس متوقفا على أحد منهم،و لا منوطا بهم.

فإذا فروا،فإن فرارهم يحرمهم من الخيرات و البركات،و يوجب لهم المذله فى الدنيا،و الخسران فى الآخره..

۲-إنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يعمل بمشوره اليهودى،و استعاض عنها بإظهار هذا الأمر الخارق للعاده،ليسهل على الناس تحصيل القناعه بهذا الدين،و الدخول فى زمره أهل الإيمان،و التخلى عن الإستكبار و الجحود..

۳-إنه«صلى اللّه عليه و آله»رغم عدم عمله بمشوره ذلك اليهودى، لكنه لم يلغ الأمان الذى أعطاه إياه،بل هو قد صرح بأنه ملتزم به،و حافظ له..

۴-نحتمل جدا أن تكون هذه القضيه هى الروايه الصحيحه التى أوردناها فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»، أبـواب غزوه خيـبر،و فيهـا:أن بعض اليهـود دل النـبى«صـلى اللّه عليه و آله» على دبـول(أى جـدول،أو نفـق)لليهود تحت الأرض،و أنهم سوف يخرجون منه..

و ربما تكون أيضا هى الأصل للروايه الأخرى التى تزعم:أن النبى

«صلى اللّه عليه و آله»قد سمم لهم المياه التی یشربون منها.و قد عبرنا عن شکنا بصحه هذه الروایه أیضا.

و للروایه الثالثه التی تقول:إنه«صلى اللّه علیه و آله»رمی حصن النزار بکف من تراب فساخ،و لم یبق له أی أثر.و ذلک بعد قتال و حصار..

تواتر حدیث جهاد علی علیه السّلام فی خیبر

لقد روی حدیث جهاد علی«علیه السلام»فی خیبر جم غفیر،و جماعه کثیره،منهم:

۱-علی أمیر المؤمنین«علیه السلام».

۲-الحسن المجتبی«علیه السلام».

۳-سهل بن سعد.

۴-حسان بن ثابت.

۵-بریده الأسلمی.

۶-سوید بن غفله.

۷-أبو لیلی الأنصاری.

۸-عبد الرحمن بن أبی لیلی.

۹-ابن عباس.

۱۰-عمر بن الخطاب.

۱۱-أنس بن مالک.

۱۲-أبو هریره.

۱۳-سلمه بن الأكوع.

۱۴-سعد بن مالك.

۱۵-عمران بن حصين.

۱۶-الضحاك الأنصارى.

۱۷-أبو سعيد الخدرى.

۱۸-أبو رافع.

۱۹-ابن عمر.

۲۰-جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

۲۱-عامر بن سعد.

۲۲-سعد بن أبى وقاص.

۲۳-حذيفه.

و معنى ذلك:أن هذا الحديث متواتر،و الحديث المتواتر قطعى الصدور، و لا ينظر فى رجال أسناده.

على عليه السّلام يفتح خيبر وحده

تؤكد النصوص المتقدمه على أن عليا«عليه السلام»هو الذى فتح خيبر دون سواه،فقد ذكرت:أنه لما خرج أهل الحصن،بقياده الحارث أخى مرحب،هاجموا أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فانكشف

المسلمون،و ثبت علی» (۱).

و یقول علی«علیه السلام»مخاطبا یهودیا سأله عن علامات الأوصیاء:

«إنّا وردنا مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مدینه أصحابک خیبر، علی رجال من الیهود و فرسانها،من قریش و غیرها،فتلقونا بأمثال الجبال، من الخیل،و الرجال،و السلاح،و هم فی أمنع دار،و أکثر عدد،کل ینادی، و یدعو،و یبادر إلی القتال،فلم یبرز إلیهم من أصحابی أحد إلا قتلوه.

حتی إذا احمرت الحدق،و دعیت إلی النزال،و أهمت کل امرئ نفسه، و التفت بعض أصحابی إلی بعض،و کل یقول:یا أبا الحسن،انهض.

فأنهضنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی دارهم،فلم یبرز إلی منهم أحد إلا قتلته،و لا یثبت لی فارس إلا طحنته،ثم شددت علیهم شده اللیث علی فریسته حتی أدخلتهم جوف مدینتهم،مسددا علیهم،فاقتلعت باب حصنهم بیدی،حتی دخلت علیهم مدینتهم وحدی،أقتل من یظهر فیها من رجالها،و أسبی من أجد من نسائها،حتی افتتحتها وحدی،و لم یکن لی فیها معاون إلا اللّه وحده» (۲).

۱- ۱) راجع:إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۱۰ و ۳۳۳ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۷ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۷ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۵۳ و ۶۵۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۸۶ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۷۱ و ۴۰۳.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷ و ج ۳۸ ص ۱۷۱ و الخصال ج ۲ ص ۱۶ و(ط مرکز-

و هـذا صـريح فی:أن الـذين كانوا مع علی«عليه السـلام»قد هربوا عنه، و بقی«عليه السـلام»وحده،و بالتالی يكون«عليه السـلام»قد أخذ المدينه وحده.

ثم إن فی هذا النص الذی ذكرناه إشارات عديده،منها:

۱-قـد يقـال:إنه«عليه السـلام»ذكر:أن اليهود لم يكونوا وحـدهم فی خيبر،بـل كان معهم فرسان،من قريش،و من غيرها.و قـد بقوا يحاربون معهم إلی النهايه..مع أن اليهود لم يكن معهم أحد من قريش..

و يجاب:

أولا:لعل بعض فرسان قريش التحقوا بهم لمساعدتهم..

ثانيا:لعل كلمه:من قريش و من غيرها،أريـد بها توضـيح المراد من الـذين وردوا علی رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»،فقـد كان فيهم من قريش و غيرها،و كلهم سمع عن فرسان اليهود،و أخذتهم الرهبه منهم.

۲-أن أعداد مقاتلی خيبر كانت كبيره جدا،حتی إنه«عليه السـلام» يصفهم بأمثال الجبال من الرجال،و الخيل،و السلاح،و بأنهم قد قاتلوا المسلمين بأكثر عدد،و أمنع دار..

۳-أن رغبه اليهود و من معهم فی الحرب كانت جامحه و قويه بصوره غير عاديه..

(۲

-النشر الإسلامی)ص ۳۶۹ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۲۷ و الإختصاص للمفيد ص ۱۶۸ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۶۴.

۴-يظهر من كلامه«عليه السلام»:أن عدد القتلى من المسلمين لم يكن قليلا،حيث قال:فلم يبرز من أصحابى أحد إلا قتلوه.

۵-أن المسلمين تضايقوا إلى حدّ أن كلا منهم قد أهمته نفسه.

۶-أنهم كانوا يرون:أن أحدا سواه«عليه السلام»لا يستطيع كشف هذه الغمه عنهم،فكانوا يحثونه على مباشره الحرب،رغم ما هو فيه من رمد فى العين،و صداع فى الرأس.

٧-أنه«عليه السلام»قد طحن ذلك العدو طحنا،حتى أدخلهم إلى جوف حصنهم.

٨-أنه«عليه السلام»قد اقتلع باب حصنهم،و دخل وحده،و لم يشاركه المسلمون فى ذلك،فإن كانوا قد شاركوه فإنما كان ذلك بعد سكون رياح الحرب..و انحسار كل خطر.

٩-و الأهم من ذلك:تأكيده«عليه السلام»على أنه هو الذى فتح خيبر،و أن أحدا غير اللّه تعالى لم يعنه على ذلك.

فلا يصح قولهم:«و قام الناس مع على حتى أخذ المدينه».

لأن الناس بعد أن قاموا معه انهزموا أمام اليهود من أهل الحصن.

و لكن حين هاجمهم على«عليه السلام»،و أخذ بابا كان عند الحصن، ثم قتل«عليه السلام»مرحبا و سائر الفرسان،انهزم اليهود إلى داخل حصنهم،فاقتلع«عليه السلام»بابه،و هاجمهم،فثاب إليه المسلمون،و حمل «عليه السلام»باب الحصن بيده،و صار المسلمون يصعدون عليه،و يمرون إلى الحصن،فلما حصل له ما أراد ألقاه خلف ظهره ثمانين شبرا..

فلم يساعده المسلمون فى الفتح،كما تحاول بعض الروايات أن تدّعيه، بل الحقيقه،كل الحقيقه هى:أن عليا«عليه السلام»قد فتح الحصن وحده، و من دون مساعده أحد.

و لأجل ذلك:نسب النبى«صلى اللّه عليه و آله»الفتح إلى على«عليه السلام»كما تقدم.فقال:لا يرجع حتى يفتح اللّه على يديه.

كما أن نفس روايات الفتح فيها تصريحات عديده بأنه«عليه السلام» هو الذى أخذ المدينه،و لا تشير طائفه منها إلى مشاركه أحد له فى ذلك، فراجع النصوص فى مصادرها تجد صحه ذلك.

بل هو«عليه السلام»قد فتح الحصن قبل أن يلحق آخر الناس بأولهم، كما صرحت به بعض الروايات (1).

و فى نص آخر:عن عبد اللّه بن عمر،قال:«فلا و اللّه ما تتامت الخيل

1- 1) الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۴ ص ۴۶۶ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ۵۲۱ و كنز العمال ج ١٠ ص ۴۶۳ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٧ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ١١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ۴۳۷ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۵۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ۴۱۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۵ ص ۴۲۲ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ٢ ص ۵۰۹.

حتى فتحها اللّه عليه» (۱).

و تقدم:أنهم قالوا فی الحدیث الوارد فی تفسیر قوله تعالی: ..وَ أَثٰابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً (۲):«أجمعوا علی أنه فتح خیبر،و کان ذلک بید علی بن أبی طالب بإجماع منهم».

و هذا،و سواه یجعلنا نعتقد:أن ذلک من الواضحات،فلا حاجه إلی تکثیر النصوص و المصادر.

جراح علی علیه السّلام فی خیبر

عن علی«علیه السلام»قال:جرحت فی وقعه خیبر خمسا و عشرین جراحه،فجئت إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فلما رأی ما بی بکی.و أخذ من دموع عینیه،فجعلها علی الجراحات،فاسترحت من ساعتی (۳).

و نقول:

دل هذا الخبر علی ما یلی:

أولا:إن هذه الروایه لم تتضمن أمرا غیر مألوف،فإن ما ذکرته من کثره جراح علی«علیه السلام»فی خیبر لا توجب الریب فیها،فقد کان

۱- ۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۴۰۶.
۲- ۲) الآیه ۱۸ من سوره الفتح.
۳- ۳) کمال الدین و تمام النعمه ص ۵۴۲ و بحار الأنوار ج ۵۱ ص ۲۲۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۸ و إلزام الناصب ج ۱ ص ۲۷۰.

«عليه السلام»و كأنه يقاتلهم وحده،حيث سبق الجميع إليهم.و لم يكن أحد أقرب إليهم منه،و قد لحقوا به،و قد فتحها..و لا بد أن تناله سهامهم و رماحهم،و حتى سيوفهم.فلماذا لا تصيبه الجراحات الكثيره،و هو يواجه عشرات،بل مئات الرجال؟!

ثانيا:إن للأنبياء،و الأوصياء،و الأولياء،و أدعيتهم،و لمساتهم،و لريقهم و عرقهم،و كل ما هو منهم آثارا لا يمكن إنكارها فى الشفاء،و فى سائر الأحوال،و فوائد جليله و كبيره،فى الكثير الكثير من الموارد و الحالات..

فما ورد فى هذه الروايه من تغير حال على«عليه السلام»بمجرد جعل النبى«صلى اللّه عليه و آله»من دموع عينيه على الجراحات،ليس بالأمر المستغرب،فكم لهذا الأمر من نظير فى حياته«صلى اللّه عليه و آله».

ثالثا:إن ذلك يسقط مقولات من ينكر التبرك و الإستشفاء،بالأنبياء و بآثارهم،و ريقهم،و دموعهم،و عرقهم.

رابعا:يلاحظ:أن عليا«عليه السلام»لم يقل:فشفيت من ساعتى.بل قال:فاسترحت من ساعتى،فاللّه تعالى يريد الكرامه الإلهيه،و البركات النبويه من جهه،ثم هو نيله ثواب الجهاد،و معانات آلام الجراح من جهه أخرى.

اللمسات الأخيره

قال العليمى المقدسى:كان فتح خيبر فى صفر على يد على«عليه السلام» (1).

ص: ٧٣

١- ١) الأنس الجليل(ط الوهبيه)ص ١٧٩.

و عن آیه: لَقَدْ رَضِیَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ.. (۱)

قال جابر:«أولی الناس بهذه الآیه علی بن أبی طالب«علیه السلام»،لأنه تعالی قال: وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِیباً (۲)أجمعوا علی أنه فتح خیبر.و کان ذلک بید علی بإجماع منهم» (۳).

و فی هذه المناسبه یقول حسان بن ثابت:

و کان علی أرمد العین یبتغی

دواء فلما لم یحس مداویا

شفاه رسول اللّه منه بتفله

فبورک مرقیا و بورک راقیا

و قال سأعطی رایه القوم فارسا

مکینا شجاعا فی الحروب مجاریا

یحب إلهی و الإله یحبه

به یفتح اللّه الحصون الأوابیا

فخص لها دون البریه کلها

علیا و سماه الولی المؤاخیا (۴)

و البیت الأوسط حسب روایه المفید کما یلی:

۱- ۱) الآیه ۱۸ من سوره الفتح.

۲- ۲) الآیه ۱۸ من سوره الفتح.

۳- ۳) کفایه الطالب(ط الغری)ص ۱۲۰ عن الخوارزمی،و راجع:بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۲۱ و المناقب للخوارزمی ص ۲۷۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۱۱ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۸۸.

۴- ۴) الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۹ و(ط دار الحدیث)ج ۱ ص ۲۱۷ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۶۴ و ۱۲۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶ و رسائل المرتضی ج ۴ ص ۱۰۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۰ و مصادر کثیره أخری.

و قال سأعطى الرايه اليوم صارما

كميا محبا للرسول مواليا (۱)

و جاء فی خطبه الإمام الحسن«علیه السلام»بعد شهاده أمیر المؤمنین «علیه السلام»،قوله:منها قوله«صلی اللّه علیه و آله»:

لأعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله و یحبه اللّه و رسوله.و یقاتل جبرئیل عن یمینه،و میکائیل عن یساره،ثم لا ترد رایته حتی یفتح اللّه علیه (۲).

ص: ۷۵

۱- ۱) الإرشاد للمفید(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۲۸ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۲۰ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۴۹۹ و روضه الواعظین ص ۱۳۱ و رسائل المرتضی ج ۴ ص ۱۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶ و ج ۳۹ ص ۱۶ و ج ۴۱ ص ۸۷ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۶۵ و الدر النظیم ص ۱۷۶ و ۳۹۸.

۲- ۲) راجع:خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۶۱ و ینابیع الموده(ط إسلامبول)ص ۲۰۸ و(ط دار الأسوه)ج ۲ ص ۲۱۲ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۳۰۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۱۲ و الذریه الطاهره النبویه للدولابی ص ۱۱۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۴۱۲ و ج ۱۵ ص ۶۳۲ و ج ۱۶ ص ۲۵۰ و ج ۲۱ ص ۴۸۰ و ج ۲۳ ص ۱۲۳ و ج ۲۶ ص ۴۸۷ و ج ۳۰ ص ۱۸۱ و ج ۳۱ ص ۲۸۴ و ج ۳۲ ص ۲۶۶.

الفصل السادس

اشاره

فدك..و حديث رد الشمس..

ص: ۷۷

حدود فدک

فدك:قريه بالحجاز-بينها و بين المدينه يومان،و قيل:ثلاثه-أفاءها اللّه على رسوله«صلى اللّه عليه و آله»فى سنه سبع للهجره صلحا،فكانت خالصه له«صلى اللّه عليه و آله».و فيها عين فواره،و نخل كثير.

روى عبد اللّه بن حماد الأنصارى:أن دخلها كان أربعه و عشرين ألف دينار فى كل سنه (۱).

و فى روايه غيره:سبعين ألف دينار (۲).

حديث فدک

زعموا:أن أهل فدك لما سمعوا ما جرى فى فتح حصن الناعم فى خيبر

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و مستدرك سفينه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورين ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و اللمعه البيضاء ص ۳۰۰ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳.

۲- ۲) كشف المحجه ص ۱۲۴ و سفينه البحار ج ۷ ص ۴۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۲۳ و مستدرك سفينه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورين ص ۱۱۸ و اللمعه البيضاء ص ۳۰۰.

انصاعوا للصلح،رغم أنهم كانوا قد ترددوا فی بادئ الأمر،فارسلوا إلی النبی جماعه منهم،فبعد القیل و القال صالحوه علی أن لهم نصف أرضها، و للنبی النصف الآخر،فلما أجلاهم عمر،هم و أهل خیبر إلی الشام اشتری منهم حصتهم بمال من بیت المال (۱).

و فی نص آخر:لما سمعوا ما فعل المسلمون بأهل خیبر،بعثوا إلی رسول اللّه یسألونه أن یسیرهم أیضا،و یترکوا الأموال،ففعل (۲).

و هذا هو قول ابن اسحاق.

و نقول:

أولا:لا صحه لما زعموه،من أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»صالحهم علی نصف أرضهم،ثم اشتری عمر منهم النصف الآخر..

---

۱ – ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۸ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۶۰ و اللمعه البیضاء ص ۲۹۷ و ۳۰۰ و راجع:السقیفه و فدک للجوهری ص ۹۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۹۴ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۳۳ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۲۵.

۲– ۲) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۲۱ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۰۱ و مجمع البیان ج ۹ ص ۲۰۳ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۱۹۷ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۰۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۲۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۰ و اللمعه البیضاء ص ۲۹۷ و معجم ما استعجم ج ۲ ص ۵۲۳.

و قد تحدثنا عن ذلک فی الجزء الثامن عشر من کتابنا الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»..و نکتفی هنا بالإشاره إلی التناقض الذی وقع فیه هؤلاء.

فقد ذکر النص الذی أشار إلی ذلک:أنهم عرضوا أن یجلیهم،فإذا کان أوان جذاذها،جاؤا فجذوها،فأبی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یقبل ذلک..

و قال لهم محیصه بن مسعود:ما لکم منعه و لا حصون،و لا رجال،و لو بعث إلیکم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مائه رجل لساقوکم إلیه،فوقع الصلح بینهم بأن لهم نصف الأرض بتربتها (1).

فما معنی أن یصالحهم علی نصف الأرض بتربتها بعد أن رضوا بالجلاء؟!فمن یرضی بالجلاء،هل یعطی نصف الأرض؟!ألا یعد ذلک سفها و تضییعا؟!

کما أنه لا معنی لأن یطلبوا الجلاء،ثم أن یأتوا أوان الجذاذ،فیجذوا النخل،فإن من یجلو عن الأرض لا یبقی له علاقه بها،و لا یسمح له بالإحتفاظ بغلتها و محاصیلها و شجرها.

فظهر:أن هذا النص ظاهر التناقض،بدیهی السقوط..

یضاف إلی ذلک:ما سیأتی من التصریح:بأن الصلح وقع علی حقن

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 138 و السیره الحلبیه ج 3 ص 50 و راجع:المغازی للواقدی ج 2 ص 707.

دمائهم و حسب (۱).

و نحن هنـا لاـ نريـد التحقيق الشامـل فى موضوع فـدك،و لكننـا نود أن نشـير إلى بعض ما يرتبط منها بسـيره أمير المؤمنين«عليه السلام»فنقول:

الرايه لعلى عليه السّلام فى فدك

قـالوا:لمـا فرغ رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»من خيبر عقـد لواء ثم قال:من يقوم إليه،فيأخـذه بحقه،و هو يريـد أن يبعث به إلى حوائط فدك.

فقام الزبير إليه،فقال:أنا.

فقال:أمط عنه.

ثم قام إليه سعد،فقال:أمط عنه.

ثم قال:يا على،قم إليه فخذه.

فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم،فكانت حوائط فدك لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»خاصا خالصا.

فنزل جبرئيل فقال:إن اللّه عز و جل يأمرك أن تؤتى ذا القربى حقه.

قال:يا جبرئيل،و من قرباى؟!و ما حقها؟!

قال:فاطمه،فأعطها حوائط فدك،و ما للّه و لرسوله فيها.

فدعا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فاطمه،و كتب لها كتابا،جاءت

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۲ و ۲۳ و ۳۲ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۰۹ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۹۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۱۰.

به بعد موت أبيها إلى أبى بكر،و قالت:هذا كتاب رسول اللّه لى و لا بنىّ (۱).

و عن أبى سعيد الخدرى:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أخذ الرايه فهزها ثم قال:من يأخذها بحقها؟!

فجاء فلان،فقال:أنا.

فقال:أمط.

ثم جاء آخر فقال:أنا.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:أمط.

فعل ذلک مرارا بجماعه..

ثم قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:و الذى كرم وجه محمد،لأعطينها رجلا لا يفر.

هاک يا على.

فانطلق،و فتح اللّه خيبر على يديه.

و فى مسند أحمد:حتى فتح اللّه عليه خيبر و فدک،و جاء بعجوتها و قديدها (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۲ و ۲۳ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۰۹ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۹۱.

۲- ۲) راجع:تذكره الخواص ص ۲۵ عن أحمد فى الفضائل،و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴ و مسند أحمد(ط دار صادر)ج ۳ ص ۱۶ و البدايه و النهايه ج ۴-

و فی مجمع الزوائد:ذکر أن الزبیر طلبها أیضا (۱).

و نقول:

لنا هنا وقفات هی التالیه:

فی خیبر؟!أو فی فدک؟!

صرحت الروایه المتقدمه:بأن عرض اللواء علی من یأخذه کان بعد الفراغ من خیبر،و إراده البعث إلی حوائط فدک،ثم صرحت ببعث علی «علیه السلام» إلی فدک،و بوقوع الصلح بینه و بینهم علی حقن دمائهم..

و زادت فی صراحتها بالتصریح بنزول جبرئیل بأمر اللّه تعالی للنبی«صلی اللّه علیه و آله»بإعطاء فدک للزهراء«علیها السلام».

و هذا یعطی:أن روایه أبی سعید الخدری،إما روایه أخری لخصوص ما جری فی خیبر..و لم یتعرض فیها لفدک من قریب و لا من بعید،أو أنهم ربما حاولوا أخذ الرایه لها مره أخری بعد فشلهم السابق.لأنهم احتملوا أن

(۲)

-ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و(ط أخری)ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و ذخائر العقبی ص ۷۳- ۷۵ و الریاض النضره ج ۱ ص ۱۸۵-۱۸۷ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۲۱ و العمده لابن البطریق ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۵۰۰ و نهج الإیمان ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۲.

۱- ۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴ و العمده لابن البطریق ص ۱۴۲ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۵۰۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۰۴ و ۱۰۵.

يكون ثمه تدخل إلهى يحقق لهم النصر السهل..فمنعهم إياه،لأن التدخل الإلهى لن يكون لتأييد و مساعده الخاملين و الفاشلين،لأنه يضر بحال الأمه،حين يراد الإستفاده بطرق ملتويه..

نعم..إما إن الأمر كذلك،أو أن ثمه تبديلا حصل فيها،بتوهم أن عرض الرايه إنما كان فى خيبر فقط،أما فدك،ففتحت صلحا،فلم تكن هناك حاجه للرايات فيها..

و هو توهم باطل،فإن إرسال على«عليه السلام»إليهم،أمر مطلوب لبث المزيد من الرعب فى قلوبهم،لكى يبادروا إلى نبذ العناد،و التسليم لحكم رب العباد..

المزيد من التوضيح و البيان

و نزيد فى توضيح ما تقدم،فنقول:

۱-قد يقال:إنه«صلى اللّه عليه و آله»إذا كان قد عرض اللواء على من يأخذه بحقه،فالمفروض:أن يعطيه لأول طالب له..فلماذا قال للزبير:

أمط،و كذلك قال لغيره؟!أليس ذلك يشير إلى عدم صحه هذه الروايه؟!

و نجيب بما يلى:

إن نفس قوله«صلى اللّه عليه و آله»:من يأخذه بحقه يدل على أن هؤلاء لم يكن يحق لهم أن يطلبوه،لأنهم هربوا فى خيبر مرات عديده،حتى حين أرسلهم مع على«عليه السلام»..و من يفعل ذلك،فإنه يكون قد بين أنه ليس أهلا لأخذ اللواء،و ليس هو من الذين يفون بحقه..

۲-إن هذا العرض الذى تعقبه هذا الرفض القوى يزيد فى توضيح

الأمر للناس و للأجيال،و يعرفهم بأن هؤلاء رغم فشلهم،و رغم فرارهم بالرايه من دون حق،لا يزالون يطمحون إلى ما ليسوا أهلا له..و هذا يعطى أنه لا بد من الحذر منهم،حين يذرّ قرن الطمع،أو الجشع فيهم..

۳-إن مبادره هؤلاء لطلب اللواء،بعد أن فروا به و عنه بالأمس، معناها:أنهم يريدون استغفال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..و التعميه على الناس،مع أنه«صلى اللّه عليه و آله»هو القائل منذ حرب بدر:لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين.

۴-يلاحظ هنا هذا التعبير القوى الذى صدر عنه«صلى اللّه عليه و آله»:حيث قال للطالب فى كل مره:امط..و هو رد أو فقل:طرد ينضح بالحسم و الحزم،و لنا أن نتخيل ما كانت تحمله النبرات التى رافقت هذا الرد،أو الطرد،و ما لها من دلالات و إيحاءات.

و قد يقال:لعل هؤلاء ظنوا أن بإمكانهم تحقيق النصر فى فدك،لأن ما جرى فى خيبر قد أرعب أهل فدك،حتى أصبحوا لقمه سائغه لهم.

و يجاب:

بأنه إذا عرف أهل فدك أن حمله الرايه هم الذين فروا بها فى خيبر، فسيكونون أكثر جرأه على مقاومتهم و منازلتهم..و إلحاق هزيمه أخرى بالمسلمين،لن تكون مقبوله،و لن تكون محتمله،و ربما يكون ضررها على روحيات الناس كبيرا جدا.

۶-و لعلك تقول:إن فدك كانت أضعف من أن يحتاج لفتحها إلى جيش عظيم،و إلى قدرات متميزه،لا سيما و أن محيصه بن مسعود قال لهم:

لو بعث إليكم مائه رجل لساقكم إليه..فما معنى عرض الرايه من جديد؟!

و يجاب:

بأن الـذى يخـاف من الموت،و يسـعى للبقـاء على قيـد الحيـاه يحاول أن يتجنب حتى المواجهه لأضـعف الإحتمالات،و قـد بين عرض النبى«صـلى اللّه عليه و آله»الرايه مره ثانيه:أن أحـدا لم يطلبها سوى هؤلاء الـذين هربوا بها فى خيبر مع الجيش،الذى كان حوالى عشـره آلاـف.و كـان لاـ بـد من رد هؤلاـء الهاربين.لأـنهم أثبتوا عمليـا:أنهم غير مأمونين،و لا مؤهلين لهـذه المهمه.فكان المقصود هو قيام غيرهم..مع أنه لم يقم أحد.

فلان..و آخر،و هاک يا على

۱-و قـد لاـ حظنا:أن روايه أبى سـعيد الخـدرى فشـلت بالتصـريح بأى اسم من أسـماء هؤلاء المردودين،بل عبرت بكلمه:فلان.و بكلمه:آخر، و بكلمه جماعه،فلماذا يتعمدون إبهام أسماء هؤلاء يا ترى؟!..

۲-و دلت أيضا على أن الذين طلبوا الرايه ورد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»طلبهم،قد كثروا حتى صاروا جماعه.

۳-ثم هى قد دلت:على أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد عرض الرايه مرارا..

۴-و فى مقابل ذلك نجده«صلى اللّه عليه و آله»يعطيها لعلى«عليه السلام»دون أن يطلبها منه..و لا يحتاج فهم أسباب هذا و ذاك إلى التعليق و البيان..

قطع الشک بالیقین

قـد یتخیـل أحـد من أولئک الناس:أن الـذین هزموا بالرایه أو اللواء بالأمس،إن کانوا لا یسـتحقون أخـذ هـذا اللواء و لیسوا أهلا له،فلعل غیرهم کان یسـتحق،فذلک جاء هذا التأکید و التکرار منه«صلی اللّه علیه و آله»مره بعد أخری،فإنه یرید أن یقطع الشک بالیقین بأن أحـدا غیر علی «علیه السـلام»لا یسـتحق أخـذ هـذا اللواء،لأنه هو الوحید الذی یأخذه بحقه،و قد اثبت ذلک عملا فی خیبر و غیرها.

و ثبت أیضـا عملاـ و من خلاـل فرار الجمع کله أکـثر من مره حتی عن علی«علیه السـلام»فی خیبر نفسـها،فضـلا عمـا سواهـا:أن غیره«علیه السلام»یدعی ما لیس فیه،و بدیهی أن:

کل من یدعی بما لیس فیه

کذبته شواهد الإمتحان

یضـاف إلی ذلـک:أنه کـان من المصـلحه سـد أبواب انتحـال الأعـذار،الـتی قـد یصـل بعضـها فی وقـاحته إلی حـد اتهـام النبی الأکرم«صلی اللّه علیه و آله»بمحاباه أحبائه،و أصفیائه،و ذوی قرابته.

فضیحه لا بد منها

و لعل ما ذکرناه و سواه یـدل علی أن الذین یفرون مره بعد أخری،ثم لا یزال حبهم للدنیا یدعوهم للتنطح لما لیسوا أهلا له،و قد أثبتـوا فشـلهم فیه- إن هؤلاـء-یسـتحقون هـذه الفضـیحه،لکی یکون النـاس منهم علی حـذر، و لاـ تغرهم الإدعـاءات الفـارغه،و الإنتفاخات المصطنعه.

هذا..و قد تحدثنا عن موضوع فدک و إعطائها لفاطمه«علیه السلام» فی الجزء الثامن عشر من کتابنا:الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»و سیأتی شطر من الکلام عن ذلک فی الجزء الذی نتحدث فیه عن سیره أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی عهد أبی بکر..

ما جری فی وادی القری

و خرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من خیبر إلی وادی القری، و تهیأ یهودها و من انضوی إلیهم من العرب للقتال،قالوا:و عبأ رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»أصحابه للقتال،وصفهم،و دفع لواءه إلی سعد بن عباده،و رایه إلی الحباب بن المنذر،و رایه إلی سهل بن حنیف،و رایه إلی عباد بن بشر،ثم دعاهم إلی الإسلام و أخبرهم:إن أسلموا أحرزوا أموالهم، و حقنوا دماءهم،و حسابهم علی اللّه.

فبرز رجل منهم،فبرز له الزبیر فقتله،ثم برز آخر فقتله الزبیر،ثم برز آخر،فبرز إلیه علی«علیه السلام»فقتله،و برز آخر،فقتله أبو دجانه،ثم قتل أبو دجانه مبارزا آخر،حتی قتل منهم«صلی اللّه علیه و آله»أحد عشر رجلا (1).

و نقول:

إننا نکتفی هنا بالإلماح إلی ما یلی:

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 148 و 149 و السیره الحلبیه ج 3 ص 59 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 442 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 325 و البدایه و النهایه ج 4 ص 248 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 412.

۱-إن اعطاء اللواء لسعد،و اعطاء الرايات لمن ذكروا آنفا لا يصح، فإن عليا«عليه السلام»كان هو صاحب الرايه و اللواء معا فى كل مشهد..

و الظاهر:أن اللواء الذى أعطاه لعلى«عليه السلام»هو اللواء الأعظم،و هو لواء الجيش كله..ثم أعطى رايات كل فريق لرجل فيهم..

فرايه الخزرج لسعد،و رايه الأوس لفلان.و هكذا..

۲-إننا لا نكاد نطمئن إلى ما زعمته الروايه المتقدمه من وقوع القتال فى وادى القرى،فإن ما جرى فى خيبر،و فتح حصونها،و قلع بابها،و قتل مرحب،و استسلام أهل فدك،يجعل أهل وادى القرى يجبنون عن القتال..

بل هو يميتهم رعبا..و لا سيما مع عدم التكافؤ بينهم و بين المسلمين فى العده و فى العدد..

۳-اللافت هنا:التواضع الذى أظهرته الروايه فى نصيب على«عليه السلام»من القتلى،مقابل نصيب أبى دجانه و الزبير،فإنهما قتلا ضعف ما قتل على«عليه السلام»؟!

و فى جميع الأحوال نقول:

إننا نلمح درجه من التزوير المتعمد فى هذا الموضع..كما فى غيره..و اللّه هو العالم بالحقائق..

رد الشمس لعلى عليه السّلام

و ذكروا:أن الشمس قد ردت-بعد ما غربت-لعلى«عليه السلام»فى

منطقه الصهباء،قرب خیبر (۱).

و فی بعض الروایات:أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان مشغولا بقسم الغنائم فی خیبر.

و فی نص آخر:کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أرسله فی حاجه فعاد،فنام«صلی اللّه علیه و آله»علی رکبته،و صار یوحی إلیه..فغابت الشمس،أو کادت.

و فی بعض الروایات:أنها ردت إلیه مرات عدیده،و قد ذکرنا تفصیل ذلک فی کتابنا:«رد الشمس لعلی علیه السّلام»،فراجع.

۱- ۱) مصادر ذلک کثیره،فراجع:مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۵۱۷ و مشکل الآثار ج ۲ ص ۹ و ج ۴ ص ۳۸۹ و کفایه الطالب ص ۳۸۵ و الشفاء ج ۱ ص ۲۸۴ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۱۴۵ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۳۴۹ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۴۳ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۸۰ و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۳۸ و ۳۳۹ و ۳۴۰ و منهاج السنه ج ۴ ص ۱۹۱ و ۱۸۸ و ۱۸۹ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۲۰۱ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۸۶ و ۳۸۵ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۶۷ و ۱۷۴ و ۱۷۹ و ج ۲۱ ص ۴۲ و ۴۳ عن علل الشرائع ص ۱۲۴ و عن المناقب ج ۱ ص ۳۵۹ و ۳۶۱ و عن الخرائج و الجرائح،و نسیم الریاض ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱ و ۱۲ و المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۱۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۸ و عن المنتقی فی مولد المصطفی للکازرونی.

غیر أننا سوف نکتفی هنا بالإلماح إلی نقاط یسیره،حول ما کان من ذلک فی غزوه خیبر،فنقول:

رواه حدیث رد الشمس

إن حدیث رد الشمس لعلی«علیه السلام»فی المواضع المختلفه قد روی عن ثلاثه عشر صحابیا،و قد وردت روایه اثنی عشر منهم فی مصادر أهل السنه أیضا.و هم:

۱-علی أمیر المؤمنین«علیه السلام».

۲-و الإمام الحسین«علیه السلام».

۳-و أسماء بنت عمیس.

۴-و أبو هریره.

۵-و أبو ذر.

۶-و أم هانئ.

۷-و عبد خیر.

۸-و أم سلمه.

۹-و جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۱۰-و أبو سعید الخدری.

۱۱-و سلمان.

۱۲-و أنس.

۱۳-و أبو رافع مولی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

ص :۹۳

۱- ۱) تجد هذه الروایات فی:کتاب مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن المغازلی ص ۹۶ و میزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۷۰ و مشکل الآثار ج ۲ ص ۸ و ج ۴ ص ۳۸۸-۳۹۰ و کفایه الطالب ص ۳۸۱-۳۸۸ و فتح الملک العلی ص ۱۶ و ۱۷ و ۱۸ و ۱۹ و ۲۱ و ۱۴۱ و ۱۴۴ و عن الریاض النضره ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و راجع:البدایه و النهایه ج ۶ ص ۷۷-۸۷ و المناقب للخوارزمی ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و لسان المیزان ج ۵ ص ۷۶ و ۱۴۰ و ۳۰۱ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۳۴۹ و ج ۱۱ ص ۵۲۴ و ج ۱۳ ص ۱۵۲ و الشفاء لعیاض ج ۱ ص ۲۸۴ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ ابن عساکر(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۸۳- ۳۰۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۸ و صفین لنصر بن مزاحم ص ۱۳۵ و ینابیع الموده للقندوزی ص ۱۳۸ و تذکره الخواص ص ۴۹-۵۳ و نزل الأبرار ص ۷۶ -۷۹ و الضعفاء الکبیر للعقیلی ج ۳ ص ۳۲۷ و ۳۲۸ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۱۴۵-۱۵۸ و منهاج السنه ج ۲ ص ۱۸۶-۱۹۵ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۵۰ و ج ۸ ص ۲۹۷ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۱ ص ۲۲۰ و ۴۲۸ و المقاصد الحسنه للسخاوی ص ۲۲۶ و الخصائص الکبری للسیوطی ج ۲ ص ۳۲۴ و عمده القاری للعینی ج ۱۵ ص ۴۳ و اللآلی المصنوعه للسیوطی ج ۱ ص ۳۳۶-۳۴۱ و الفصل لابن حزم ج ۲ ص ۸۷ و ج ۵ ص ۳ و ۴ عن کتاب رد الشمس للفضلی العراقی و فتح الباری ج ۶ ص ۱۵۵ عن الطبرانی فی الکبیر،و الحاکم،و البیهقی فی الدلائل،و الطحاوی،و فرائد السمطین ج ۱ ص ۱۸۳ و نهج السعاده ج ۱-

(۱)

-ص ۱۱۷ و ج ۷ ص ۴۴۸ و ۴۴۹ و الإمام على«علیه السلام»لأحمد الهمدانی ص ۱۷۷-۱۷۹ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۲۶ و شرح معانی الآثار ج ۱ ص ۴۵-۴۷ و تذکره الموضوعات للفتنی ص ۹۶ و حقائق التأویل ص ۷۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۹ و ۱۰-۱۶ و رجال النجاشی ص ۸۵ و ۴۲۸ و الفهرست ص ۷۹ و نور الثقلین ج ۵ ص ۲۲۵ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی ج ۱ ص ۱۱۱-۱۱۴ و ۱۱۷ و ۱۱۸ و ۱۱۹ و الإحتجاج(ط النجف)ج ۱ ص ۱۶۶ و مائه منقبه ص ۸ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۱۳۵ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۱۶ و ۹۹ و ۱۰۴ و ۱۵۳ و ۲۰۱ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۲۷ و کشف الظنون ج ۲ ص ۱۴۹۴ و بشاره المصطفی،و مرآه الجنان ج ۴ ص ۱۷۸ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۵ ص ۹۷ و علل الشرائع ج ۲ ص ۴۸-۵۰ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۸۳ -۳۸۷ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۶۶-۱۹۱ و ج ۲۱ ص ۴۳ و ج ۹۷ ص ۲۱۷ و ج ۹۹ ص ۳۰ و ج ۱۷ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و ج ۵۵ ص ۱۶۶ و ج ۸۰ ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و ۳۲۴ و ۳۲۵ و قرب الإسناد ص ۸۲ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۵۰۰ و ۵۰۲ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۵۱ و عن أمالی المفید ص ۹۴ و عن الکافی ج ۴ ص ۵۶۱ و ۵۶۲ و أمالی ابن الشیخ ص ۶۴ و عن السرائر و عده الداعی ص ۸۸ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۳۴۶ و تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۷۰ و تفسیر البرهان ج ۲ ص ۹۸ و ج ۴ ص ۳۸۷ و نسیم الریاض ج ۳ ص ۱۰-۱۴ و شرح الشفاء للملا علی القاری(بهامش نسیم الریاض)ج ۳-

۱)

-ص ۱۰-۱۳ و إحقاق الحق(قسم الملحقات)ج ۱۶ ص ۳۱۶-۳۳۱ و ج ۵ ص ۵۲۱-۵۳۹ و ج ۲۱ ص ۲۶۱-۲۷۱ و فیض القدیر ج ۵ ص ۴۴۰ و المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۲۰۹-۲۱۱ و شرح المواهب للزرقانی ج ۶ ص ۲۸۴-۲۹۴. و راجع أیضا:عیون المعجزات ص ۷ و ۴ و ۱۳۶ و بصائر الدرجات ص ۲۱۷ و ۲۳۹ و ۲۳۷ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۲ ص ۱۳۵-۱۳۸ و کتاب المزار الکبیر لابن المشهدی ص ۲۵۸ و ۲۰۵ و إقبال الأعمال ج ۳ ص ۱۳۰ و المزار للشهید الأول ص ۹۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۵ ص ۸۱ و ج ۱۴ ص ۲۵۵ و ج ۳ ص ۴۶۹ و ج ۱۰ ص ۲۷۷ و ج ۳۰ ص ۳۰ و ۳۸ و ج ۱۹ ص ۳۲۸ و ۳۴۰ و من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۱۳۰ و ۶۱۱ و الهدایه الکبری ص ۱۲۳-۱۳۰ و المسترشد ص ۲۶۵ و مناقب أمیر المؤمنین ج ۲ ص ۵۱۶ و ۵۱۸ و ۵۱۹ و ۵۲۰ و ۵۲۱ و خاتمه المستدرک ج ۴ ص ۹۴ و ۲۲۴ و ۲۲۶ و روضه الواعظین ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و خصائص الأئمه ص ۵۲ و ۵۶ و ۵۷ و الخصال ص ۵۵۰ و معالم العلماء ص ۵۶ و ۷۸ و ۱۱۳ و ۱۵۲ و إیضاح الإشتباه ص ۱۰۲ و رجال ابن داود ص ۳۹ و نقد الرجال ج ۱ ص ۱۲۹ و ج ۵ ص ۳۵۳ و ۳۵۱ و جامع الرواه ج ۱ ص ۵۳ و ج ۲ ص ۵۳۱ و الفوائد الرجالیه للسید بحر العلوم ج ۲ ص ۷۷ و تهذیب المقال ج ۲ ص ۲۲ و ج ۳ ص ۳۵۳ و ۳۵۶ و ج ۴ ص ۴۵۳ و تذکره الحفاظ ج ۳ ص ۱۲۰۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۵۴۴ و الکشف الحثیث ص ۴۴ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و قصص الأنبیاء للراوندی،و نهج الإیمان لابن جبر ص ۷۰ و کشف الیقین ص ۱۱۲ و دفع الشبهه عن الرسول للحصنی الدمشقی ص ۲۰۶-

ص :۹۵

و هـذا الحـديث متـواتر،فلاـ حـاجه إلى التكلم حـول أسانيـده و قـد صـححه،أو حسـنه عـدد من الحفـاظ،من علمـاء أهـل السـنه أنفسهم،مثل الطحاوی،و عیاض،و أبی زرعه،و الطبرانی،و أبی الحسن الفضلی، و القسطلانی،و دحلان،و غیرهم (۱).

و قال الدیار بکری:و هذا حدیث ثابت الروایه عن ثقات (۲).

و قال بعضهم:یتعذر الحکم علی هذا الحدیث بالضعف (۳).

لماذا لم تنقل الأمم ذلک؟!

و قـد حاولوا التشـکیک بهـذه الحادثه،بأن الشـمس لو ردّت بعـد ما غربت لرآها المؤمن و الکافر،و هو أمر غریب تتوفر الدواعی علی نقله،

(۱)

-و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۹۶ و ۱۹۷ و ۲۰۲ و ۲۰۵ و ۲۰۷ و ۲۱۰ و ۲۱۷ و ج ۴ ص ۲۵۸ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۲ و ۴۱۷ و ۴۱۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۱۴۷.

۱- ۱) راجع کتابنا:رد الشمس لعلی«علیه السلام»،فصل:الأسانید و الرواه.

۲- ۲) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۴۳ عن المنتقی فی مولد المصطفی.

۳- ۳) راجع:بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۷۵ عن منـاقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۵۹- ۳۶۵ و البـدایه و النهایه ج ۶ ص ۷۹ و ۸۰ و ۸۷ و المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۲۱۱ و منهاج السنه ج ۴ ص ۱۸۷ و ۱۸۹ و الغدیر ج ۳ ص ۱۳۸ و رسائل فی حدیث رد الشمس للمحمودی ص ۶۹ و ۱۸۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۴۳۸.

فالمفروض أن ينقله جماعه كثيره من الأمم المختلفه (۱).

و الجواب:

أولا:إن الـدواعی لدی کثیر من أهل الإسـلام کانت متوافره علی کتمان هذا الحدیث و التکتم علی هذا الحدث،لأنه مرتبط بعلی أمیر المـؤمنین«علیه السـلام»،الـذی سـبوه حوالی ألف شـهر علی منـابرهم،و لم یـدخروا وسـعا فی تصـغیر قـدره،و إبطـال أمره،و التشکیک بفضائله،و إنکار مقاماته إن أمکنهم ذلک.

و رغم ذلک،فإن هذه الحادثه قد نقلت عن ثلاثه عشر صحابیا.

ثانیا:إن الشـمس قـد حبست لیوشع بالإتفاق،و هو حدث کونی أیضا، و إنما وصل إلینا خبر ذلک بواسـطه الأنبیاء صـلوات اللّه و سلامه علیهم (۲).

و لم تنقله الأمم فی کتاباتها،و لا أهل الأخبار فی مرویاتهم.

ثالثا:و قد عبرت بعض الروایات:بحبس الشمس لعلی«علیه السلام»..

و الحبس یقتضـی أن تکون قد شارفت علی المغیب،فتحبس حتی یقضـی علی «علیه السـلام»صلاته،ثم تغیب.و قد لا یلتفت إلی هذا الأمر إلا الذی هو معنی به.

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۷۵ عن منـاقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۵۹- ۳۶۵ و راجع:البدایه و النهایه ج ۶ ص ۷۹ و ۸۰ و راجع ص ۸۷ و المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۲۱۱ و منهاج السنه ج ۴ ص ۱۸۷ و ۱۸۹ و غیر ذلک.

۲- ۲) منهاج السنه ج ۴ ص ۱۸۴.

كما أن بعضها قال:إن الشمس حين ردّت،كانت قد غابت،أو كادت تغيب (۱).

فردها مع وجود النور القوی قد لا یتنبه له الکثیرون،و لیس لمراد بردها جعلها فی وسط قبه الفلک،بل المراد ردها بمقدار یتمکن فیه المصلی من أداء صلاته..

فلماذا لا یقال:إن الشمس حبست فی بعض المرات،و ردّت فی بعضها الآخر،فی وقت کان نورها لا یزال غامرا للأفق،فلم یلتفت الناس إلی ما جری،إلا الذین کانوا یراقبونها،کأولئک الذین جرت القضیه أمامهم، و یرید اللّه و رسوله أن یریهم هذه الکرامه لعلی«علیه السلام»..

رابعا:سیأتی إن شاء اللّه تعالی:أن حصول هذا الأمر کان علی سبیل الکرامه و الإعجاز الإلهی،و إنما یجب أن یری اللّه تعالی معجزته لمن أراد سبحانه إقامه الحجه علیه،و إظهار الکرامه له،کما سیتضح.

---

۱ – ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۵۹ و ج ۸۰ ص ۳۲۴ عن صفین للمنقری،و عن الخرائج و الجرائح،و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لابن عقده ص ۷۵ و رسائل فی حدیث رد الشمس للمحمودی ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و راجع:البدایه و النهایه ج ۶ ص ۷۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ص ۸۶ و تاریخ مدینه دمشق (بتحقیق المحمودی)ترجمه الإمام علی ج ۲ ص ۲۹۲ و(ط دار الفکر)ج ۴۲ ص ۳۱۴ و راجع ج ۷۰ ص ۳۶ و الموضوعات لابن الجوزی(ط المکتبه السلفیه) ج ۱ ص ۱۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۲۶.

لم تحبس الشمس إلا ليوشع

و زعم أبو هريره:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال:لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع،أو نحو ذلك.و قد تمسك البعض بهذا الحديث لإنكار حديث رد الشمس (۱).

و يرد عليه:

أولا:إن أبا هريره لا يؤتمن فيما يرويه على على«عليه السلام»،كيف و قد ضرب على صلعته فى باب مسجد الكوفه،ثم روى لهم حديث:من أحدث فى المدينه أو آوى محدثا فعليه لعنه اللّه.ثم شهد باللّه أن عليا«عليه

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۱ ص ۲۸۵ و راجع الحديث فى:مشكل الآثار ج ۲ ص ۱۰ و ج ۴ ص ۳۸۹ و عن المعتصر من المختصر،و تذكره الخواص ص ۵۱ و نزل الأبرار ص ۷۸ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۷۰ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۳ ص ۳۲۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۲۴ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۵۴ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۷۹ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۱ ص ۳۷۶ و ج ۶ ص ۸۷ و ۳۱۳ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۲۰۲ و نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ۳ ص ۱۱ و ۱۳ و الجامع الصغير حديث رقم (۷۸۸۹)و مسند أحمد(ط دار الحديث فى القاهره)ج ۸ ص ۲۷۵ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۳۲۵ و المواهب اللدنيه ج ۲ ص ۲۱۰ و فيض القدير ج ۵ ص ۵۶۲ و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۳۷ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۲ ص ۲۰۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۴۳۹.

السلام»قد أحدث فی المدینه (۱).

مکذبا بذلک آیه التطهیر،و جمیع أقوال النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حق علی«علیه السلام»،مثل أن علیا مع الحق و الحق مع علی،و نحو ذلک..

و من جهه أخری،فقد روی عن علی«علیه السلام»قوله:ألا إن أکذب الناس،أو أکذب الأحیاء علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،أبو هریره (۲).

۱- ۱) راجع:شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۶۷ و أضواء علی السنه المحمدیه لمحمود أبی ریه ص ۲۱۸ و شیخ المضیره أبو هریره لمحمود أبی ریه ص ۲۳۷ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۶۵۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۵۵ و النص و الإجتهاد ص ۵۱۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۹۵ و نهایه الدرایه للسید حسن الصدر ص ۲۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۵۲۹ و نهج السعاده ج ۸ ص ۴۸۶ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۷۹ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۴۳.

۲- ۲) الإیضاح لابن شاذان ص ۴۹۶ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۶۶۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۶۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۹۶ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۱۵ و ج ۳۴ ص ۲۸۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۵۲۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۷ و شجره طوبی ج ۱ ص ۹۷ و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۲۰۴ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۱۶۰ و ۱۸۶ و ۱۸۸ و شیخ المضیره أبو هریره ص ۱۳۵ عن سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۳۵ و راجع: تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ص ۱۶.

و قـد وضع معـاويه قومـا من الصـحابه و التـابعين على روايه أخبار قبيحه فى على«عليه السـلام»،تقتضـى الطعن فيه،و البراءه منه،و جعل لهم على ذلك جعلا يرغب فيه،فاختلقوا ما أرضاه.منهم أبو هريره (۱).

ثانيا:لو صح هذا الحديث،فلعل أبا هريره قد دلس فيه،و رواه عن شخص آخر.و يكون قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»:لم تحبس الشمس إلا ليوشع،قد صدر عنه قبل رد الشمس لعلى«عليه السلام»فى خيبر و فى بدر..

ثالثا:إن هذا الحديث لو صح:فإنما ينفى حبس الشمس لغير يوشع، و لا ينفى ردها..

رابعا:حديث أبى هريره مردود عليه،فقد روى حبس الشمس لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»صبيحه الإسراء،و فى الخندق (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۶۳ و ۶۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۴ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۰۱ و ج ۳۳ ص ۲۱۵ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۵۲۸ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۵۵۴ و شيخ المضيره أبو هريره ص ۱۹۹ و ۲۳۶ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ۳۲۶.

۲- ۲) راجع:عمده القارى ج ۱۵ ص ۴۲ و ۴۳ و راجع:فتح البارى ج ۶ ص ۱۵۵ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۲۰۲ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۳۸۳ و نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۱ و ۱۲ و ۱۳ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ۳ ص ۱۳ و فيض القدير ج ۵ ص ۴۴۰ و بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۵۹ و المواهب اللدنيه ج ۲ ص ۲۱۰ و ۲۱۱.

خامسا:قد حبست الشمس،و ردّت لغير رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أيضا،فقد روى:أنها حبست لداود«عليه السلام».

و ردت لسليمان«عليه السلام».

و حبست لموسى«عليه السلام».

و حبست فى أيام حزقيل.

و زعموا:أنها حبست لأبى بكر.

و زعموا:أنها حبست للحضرمى (۱).

سادسا:ورد عن الشافعى و غيره:ما أوتى نبى معجزه إلا أوتى نبينا «صلى اللّه عليه و آله»نظيرها أو أبلغ منها (۲).

سابعا:قال الشافعى:إن الشمس إذا كانت قد حبست ليوشع ليالى قتال الجبارين،فلا بد أن يقع نظير ذلك فى هذه الأمه أيضا (۳).فيدل ذلك على أن ما ثبت ليوشع،و هو وصى موسى،و لحزقيل،و داود،و سليمان،

۱- ۱) راجع كتابنا:رد الشمس لعلى«عليه السلام»ص ۶۳-۶۵ للإطلاع على بعض تفاصيل ذلك،و على بعض مصادره.
۲- ۲) عمده القارى ج ۱۵ ص ۱۴۴ راجع:رسائل فى حديث رد الشمس للشيخ المحمودى ص ۱۰۸ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۲۳۶ و تفسير البحر المحيط ج ۲ ص ۲۸۳.
۳- ۳) نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۲ و اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۴۱ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ۱۰۸ و عن الصواعق المحرقه ص ۱۹۷.

و موسی«علیه السلام»لا بد أن یثبت لوصی محمد فی هذه الأمه،و لنبینا محمد نفسه«صلی اللّه علیه و آله»..و ذلک للأخبار الوارده عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی أنه سیجری فی أمته ما جری فی الأمم السابقه (۱).

ثامنا:إن کلام أبی هریره لیس صریحا فی نفی ردها لعلی«علیه السلام».إذ لعل المراد:أن اللّه تعالی لم یردها قبل علی«علیه السلام»لغیر یوشع..و یقصد بالغیر:من عدا الأنبیاء طبعا.أو یکون المقصود لم یحبسها لأحد من الأوصیاء لغیر یوشع وصی موسی«علیهما السلام»،و علی«علیه السلام»وصی محمد«صلی اللّه علیه و آله»..

الذین یرون المعجزه

و بعد..فإن الذین یجب أو یمکن أن یروا المعجزه کمعجزه شق القمر، أو رد الشمس هم:

إما الصفوه الأخیار،الذین تزیدهم یقینا و إیمانا.

و إما الذین یراد إقامه الحجه علیهم،أو ردّ التحدی الوارد من قبلهم، و تحطیم کبریائهم،و بغیهم.

و یراها أیضا أولئک الذین خدعوا بالباطل،من أجل تعریفهم بزیف الذین خدعوهم،و بباطلهم،و جحودهم..

۱- ۱) راجع:المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۶۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۳۶ و المعجم الکبیر ج ۱۷ ص ۱۳ و مسند الشامیین ج ۲ ص ۱۰۰ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۷۰ و ۲۳۰.

و أما الآخرون الغافلون فقد يجب أن لا يراها الكثيرون منهم،و هم الذين يصابون بالخوف،و الهلع،الذى يفقد إيمانهم قدرته على التأثير فى جلب المثوبه لهم،لأن المناط فى جلب المثوبه هو الإختيار،البعيد عن أجواء الإلجاء،و الاضطرار،ليكون إيمانا مستندا إلى الوعى و الالتفات،و إلى القناعه الناتجه عن رويه و تبصر،و عن تأمل و تفكر،و وعى و تدبر.

إختلال النظام الكونى

و قد زعموا أيضا:أن رد الشمس لعلى«عليه السلام»غير ممكن،لأنها لو تخلفت أو ردّت لاختلت الأفلاك،و فسد النظام (١).

و نقول:

أولا:إن أمر الكون بيد اللّه تعالى،فهو يخضعه للمعجزه،دون أن يوجب حدوثها أى اختلال فى نظامه..لأن صانع المعجزه هو إله قادر عالم حكيم..و ليس عاجزا و لا جاهلا.

ثانيا:هذا الكلام لو صح للزم تكذيب جميع المعجزات التى لها ارتباط بالنظام الكونى،و من ذلك معجزه انشقاق القمر.و معجزه حبس الشمس ليوشع.و غير ذلك..

١- ١) راجع:السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨۵ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ١٠١ و بحار الأنوار ج ۴١ ص ١٧۵ و تذكره الخواص ص ۵٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣۵٩-٣۶۵ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١۴۶.

لو ردت لعلی علیه السّلام لردت للنبی صلّی اللّه علیه و آله

و قالوا:لو ردت الشمس لعلی«علیه السلام»لردت للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،حینما نام هو و أصحابه عن صلاه الصبح فی الصهباء،و هو راجع من غزوه خیبر نفسها (۱).

و نقول:

أولا:حدیث نوم النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن صلاه الصبح لا یمکن قبوله.

ثانیا:إن الشمس ردت علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی غزوه الخندق و غیرها،و حبست له«صلی اللّه علیه و آله»حین الإسراء.

و تقدم أیضا:أنها ردّت و حبست لغیره من الأنبیاء و الأوصیاء السابقین..

بل زعموا:أنها حبست للحضرمی،و لأبی بکر أیضا.کما أن من یصدق بهذا و ذاک،فعلیه أن یعتقد أن ذلک لا یوجب اختلال النظام الکونی أیضا.

ثالثا:قال الخفاجی:«إنما ردت إلی علی«علیه السلام»ببرکه دعائه «صلی اللّه علیه و آله».مع أن کرامات الأولیاء فی معنی معجزات الأنبیاء».

۱- ۱) البدایه و النهایه ج ۶ ص ۷۹ و ۸۰ و ۸۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۶ ص ۸۸ و راجع:منهاج السنه ج ۴ ص ۱۸۷ و ۱۸۹.

إلی أن قال:«مع أن المفضول قد یوجد فیه ما لا یوجد فی الفاضل.کما یلزم منه القول بعدم حبسها لیوشع» (۱).

و لعله یقصد بقوله:قد یوجد فی المفضول ما لا یوجد فی الفاضل:أن بعض المصالح قد توجب حدوث أمر للمفضول،و لا یکون هناک ما یوجب حدوثه للفاضل..

فإذا کان هناک من سوف یعاند علیا«علیه السلام»فی إمامته،و فی خصوصیته،و فی أفضلیته علی البشر جمیعا،باستثناء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فإن اللّه یختصه«علیه السلام»بکرامات تثبت له ذلک کله، و تقیم علیهم الحجه فیه،فیولد علی«علیه السلام»فی الکعبه،و لا یولد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیها،و یقلع علی«علیه السلام»باب حصن خیبر،و ترد له الشمس و..و..الخ..و لا یکون هناک ما یقتضی حدوث ذلک لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

علی علیه السّلام لا یترک الصلاه

و قالوا:إن علیا«علیه السلام»أجلّ من أن یترک الصلاه (۲).فإذا ورد ما ینسب ذلک إلیه،فلا بد من ردّه.

و نقول:

أولا:صرح النص الذی ذکر رد الشمس لعلی«علیه السلام»فی منزل

۱- ۱) شرح الشفاء للقاری(مطبوع مع نسیم الریاض)ج ۳ ص ۱۳.
۲- ۲) منهاج السنه ج ۴ ص ۱۸۶ و ۱۹۵.

رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی المدینه،بأن علیا«علیه السلام»قد صلی إیماء،و أراد اللّه أن یظهر کرامته،فردها علیه لیصلی صلاه المختار.

ثانیا:إذا کان الغروب یتحقق بذهاب الحمره المشرقیه،فإذا أردت فور غیابها عن النظر،فإن الصلاه لا تکون قضاء فی هذه الحاله،لأن المفروض أن الغروب لم یتحقق بعد..فلا یصح القول:إن الصلاه قد فاتته،و قد روی فی صحیح مسلم و غیره:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال:إذا غابت الشمس من ها هنا و أشار إلی المغرب،و أقبل اللیل من ها هنا،و أشار إلی المشرق، فقد أفطر الصائم (۱).

ثالثا:ذکرت بعض النصوص:أن اللّه تعالی رد الشمس علیه،أو حبسها له بعد ما کادت تغرب.

و هذا معناه:أن صلاه العصر لم تکن قد فاتته،لأن وقتها یمتد إلی وقت غروب الشمس.

و قال ابن إدریس فی السرائر:«و لا یحل أن یعتقد أن الشمس غابت، و دخل اللیل،و خرج وقت العصر بالکلیه،و ما صلی الفریضه«علیه السلام»، لأن هذا من معتقده جهل بعصمته«علیه السلام»،لأنه یکون مخلا بالواجب

۱- ۱) صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۳۲ و المجموع للنووی ج ۶ ص ۳۰۳ و راجع:الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۳۲۸ و ۳۲۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۵۷۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۲۱۶ و مسند الحمیدی ج ۱ ص ۱۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۲۵۲ و الإستذکار لابن عبد البر ج ۳ ص ۲۸۸.

المضيق عليه.و هذا لا یقوله من عرف إمامته،و اعتقد بعصمته» (۱).

و علی کل حال:فإن مناوئی علی«علیه السلام»قد سعوا بکل ما لدیهم من طاقه و حول إلی إبطال هذه الکرامه الکبری له«علیه السلام»،أو إثاره الشبهات و التشکیکات حولها،و لکن اللّه یأبی إلا أن یتم نوره،و لو کره الشانئون،و الحاقدون،و الحاسدون لعلی«علیه السلام»،و للأئمه الطاهرین من ولده«علیهم السلام»..

فمن أراد الاطلاع علی المزید مما یرتبط بهذا الموضوع،فلیرجع إلی کتابنا الموسوم ب:«رد الشمس لعلی علیه السلام»،و اللّه الموفق،و هو الهادی إلی سواء السبیل.

ص :۱۰۸

۱- ۱) راجع:السرائر ج ۱ ص ۲۶۵ و بحار الأنوار ج ۸۰ ص ۳۱۸.

الباب السابع إلى فتح مكه.

اشاره

ص :109

الفصل الأول

اشاره

ذات السلاسل

ص :۱۱۱

سریه ذات السلاسل

۱-ورد فی بعض الروایات عن الإمام الصادق«علیه السلام»:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»وجّه عمر بن الخطاب فی سریه فرجع منهزما، یجبّن أصحابه و یجبنونه،فأرسل علیا«علیه السلام»و أمره أن لا یفارقه العین،فأغار علیهم،فنزلت: وَ الْعٰادِیٰاتِ ضَبْحاً.. إلی آخر السوره (۱).

۲-و روی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لما بعث سریه ذات السلاسل،عقد الرایه و سار بها أبو بکر،حتی إذا صار بها بقرب المشرکین اتصل بهم خبرهم،فتحرزوا و لم یصل المسلمون إلیهم.

فأخذ الرایه عمر و خرج مع السریه،فاتصل بهم خبرهم،فتحرزوا،و لم یصل المسلمون إلیهم.

فأخذ الرایه عمرو بن العاص،فخرج فی السریه فانهزموا.

فأخذ الرایه علی،و ضم إلیه أبا بکر،و عمر،و عمرو بن العاص،و من

۱- ۱) أمالی ابن الشیخ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۵ و ۷۶ عنه، و البرهان(تفسیر)ج ۴ ص ۴۹۸ و ۴۹۹ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۵۲ و التفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۶۱.

كان معه فى تلك السريه.

و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم،ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينه على الجاده،فيأخذون حذرهم و استعدادهم.

فلما خرج على«عليه السلام»ترك الجاده،و أخذ بالسريه فى الأوديه بين الجبال.

فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل على ذلك،علم أنه سيظفر بهم، فحسده،فقال لأبى بكر،و عمر،و وجوه السريه:إن عليا رجل غر،لا خبره له بهذه المسالك،و نحن أعرف بها منه،و هذا الطريق الذى توجه فيه كثير السباع،و سيلقى الناس من معرتها أشد ما يحاذرونه من العدو،فاسألوه أن يرجع عنه إلى الجاده.

فعرّفوا أمير المؤمنين«عليه السلام»ذلك،فقال:من كان طائعا للّه و لرسوله منكم فليتبعنى،و من أراد الخلاف على اللّه و رسوله فلينصرف عنى.

و فى نص آخر:فقال لهم أمير المؤمنين«عليه السلام»:الزموا رحالكم، و كفوا عما لا يعنيكم،و اسمعوا و أطيعوا،فإنى أعلم بما أصنع (۱).

فسكتوا،و ساروا معه،فكان يسير بهم بين الجبال فى الليل،و يكمن فى الأوديه بالنهار،و صارت السباع التى فيها كالسنانير،إلى أن كبس المشركين

۱- ۱) راجع هذه الفقره فى:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۴ و تفسير القمى ج ۲ ص ۴۳۹ و نور الثقلين ج ۵ ص ۶۵۷.

و هـم غـارون آمنـون وقـت الصـبح،فظفر بالرجـال،و الـذراری،و الأـموال، فحـاز ذلـک کله،و شـد الرجـال فی الحبـال کالسلاسل،فلذلک سمیت غزاه ذات السلاسل.

فلما کـانت الصـبیحه الـتی أغـار فیهـا أمیر المـؤمنین«علیـه السـلام»علی العـدو-و مـن المـدینه إلی هنـاک خمس مراحـل-خرج النبی«صلی اللّه علیه و آله»فصلی بالناس الفجر،و قرأ: «وَ الْعٰادِیٰاتِ» فی الرکعه الأولی،و قال:

«هذه سوره أنزلها اللّه علیّ فی هذا الوقت،یخبرنی فیها بإغاره علی علی العدو.

و جعل حسده(أی حسد الإنسان)لعلی حسدا له،فقال: إِنَّ الْإِنْسٰانَ لِرَبِّهِ لَکَنُودٌ (۱).و الکنود:الحسود (۲).

۳-و ذکر نص آخر:أن أعرابیا أخبر النبی«صـلی اللّه علیه و آله» باجتماع قوم من العرب فی وادی الرمل لیبیتوه فی المـدینه..فأخبر النبی «صلی اللّه علیه و آله»المسلمین..

فانتدب إلیهم جماعه من أهل الصـفه،فأقرع بینهم،فخرجت القرعه علی ثمانین رجلا،فاسـتدعی أبا بکر،فقال له:خذ اللواء،و امض إلی بنی سلیم،فإنهم قریب من الحره..

فمضی إلیهم.و هم ببطن الوادی،و المنحدر إلیهم صعب.فخرجوا

۱- ۱) الآیه ۶ من سوره العادیات.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۶ و ۷۷ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و راجع:إثبات الهداه ج ۲ ص ۱۱۸.

إليه-حين أرادوا الإنحدار-فهزموه،و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا.

فعقد«صلى اللّه عليه و آله»لعمر بن الخطاب،و بعثه إليهم..فهزموه أيضا.

فأرسل إليهم عمرو بن العاص بطلب من عمرو نفسه،فخرجوا إليه، فهزموه،و قتلوا جماعه من أصحابه..

فدعا عليا«عليه السلام»،فعقد له،ثم قال:«أرسلته كرارا غير فرار».

و شيعه إلى مسجد الأحزاب،و أنفذ معه أبا بكر،و عمر،و عمرو بن العاص.

فسار بهم«عليه السلام»نحو العراق متنكبا للطريق،حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه،ثم انحدر بهم على محجه غامضه،حتى استقبل الوادى من فمه..

و كان يسير بالليل،و يكمن بالنهار.

فلما قرب من الوادى أمرهم أن يعكموا الخيل..

فعرف عمرو بن العاص أنه الفتح.

ثم ذكرت الروايه نحو ما تقدم فى الروايه السابقه.

ثم قالت:قالوا:و قتل منهم مئه و عشرين رجلا.و كان رئيس القوم الحارث بن بشر،و سبى منهم مئه و عشرين.

فلما رجع و استقبله النبى«صلى اللّه عليه و آله»و المسلمون..قال له:

«لولا أنى أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى

المسیح عیسی بن مریم لقلت فیک الیوم مقالا لا تمر بملأ من الناس إلا و أخذوا التراب من تحت قدمیک» (۱).

۴-و جاء فی نص آخر:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أخبر الناس بما أنذر به الإعرابی،و قال لهم:«فمن للوادی»؟!

فقام رجل من المهاجرین،فقال:أنا له یا رسول اللّه،فناوله اللواء، و ضم إلیه سبع مائه رجل،فسار إلیهم،فسألوه عن شأنه،فأخبرهم، فقالوا:«ارجع إلی صاحبک،فإنّا فی جمع لا تقوم له»،فرجع.

فأرسل مهاجریا آخر،فمضی،ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه.

فأرسل علیا«علیه السلام»فمضی إلی وادی الرمل،فوافی القوم بسحر،فأقام حتی أصبح،ثم عرض علی القوم أن یسلموا أو یضربهم بالسیف،فطلبوا منه أن یرجع کما رجع صاحباه،فأبی،و أخبرهم أنه علی، فاضطربوا لما عرفوه،ثم اجترأوا علی مواقعته،فقتل منهم سته أو سبعه، و انهزموا،و ظفر المسلمون بالغنائم،و رجعوا.

فاستقبله المسلمون و النبی،فلما بصر بالنبی«صلی اللّه علیه و آله» ترجل عن فرسه،و أهوی إلی قدمیه یقبلهما.

فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:«ارکب،فإن اللّه تعالی و رسوله عنک

---

۱ - ۱) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷-۷۹ و راجع ص ۸۳ و ۸۴ و تفسیر فرات،و البرهان(تفسیر)ج ۴ ص ۴۹۸ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۱۰۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۳ و ۲۳۱.

راضیان».

فبکی علی«علیه السلام»فرحا،و نزلت سوره العادیات فی هذه المناسبه (1).

5-و فی حدیث ابن عباس:أنه«صلی اللّه علیه و آله»دعا أبا بکر إلی غزوه ذات السلاسل،فأعطاه الرایه فردها..

ثم دعا عمر،فأعطاه الرایه فردها.

ثم دعا خالد بن الولید فأعطاه الرایه،فرجع.

فأعطاها علیا«علیه السلام»فانطلق بالعسکر،فنزل فی أسفل جبل کان بینه و بین القوم،و قال:ارکبوا(لعل الصحیح:اکعموا)دوابکم.

فشکا خالد لأبی بکر و عمر:أنه أنزلهم فی واد کثیر الحیات،کثیر الهام، کثیر السباع،فإما یأکلهم مع دوابهم سبع،أو تعقرهم و دوابهم حیات،أو یعلم بهم العدو فیقتلهم..

فراجعوا علیا«علیه السلام»بالأمر،فلم یقبل منهم.

ص: 118

1- 1) راجع:الإرشاد للمفید ج 1 ص 114-117 و بحار الأنوار ج 21 ص 80-82 عنه و ج 36 ص 178 و 179 و ج 41 ص 92 و 93 و عن إعلام الوری ص 116 و 117 و مناقب آل أبی طالب ص 328-330 و المستجاد من کتاب الإرشاد ص 100-103 و شجره طوبی ج 2 ص 295 و 296 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 574-576 و عن کشف الغمه ج 1 ص 230-232 و کشف الیقین ص 151 و 152 و تأویل الآیات ج 2 ص 840 و 841.

ثم راجعوه مره أخرى فلم يقبل.

فلما كان السحر أمرهم فطلعوا الجبل،و انحدروا على القوم،فأشرف عليهم،و قال لأصحابه:انزعوا عكمه دوابكم،فشمّت الخيل ريح الإناث، فصهلت،فسمع القوم صهيل الخيل فهربوا.

فقتل مقاتليهم،و سبى ذراريهم.فنزلت سوره «وَ الْعٰادِيٰاتِ» على النبى «صلى اللّه عليه و آله»،ثم جاءته البشاره (1).

إختلافات لها حل

اشاره

و قد ظهرت فى النصوص المتقدمه بعض الإختلافات التى تحتاج إلى معالجه معقوله و مقبوله.

و هذه المعالجه ليست بعيده المنال فى هنا.

و نحن نذكر نماذج من تلك الإختلافات،ثم نعقب ذلك بما نراه معالجه مناسبه،فنقول:

من اختلافات الروايات

ظهرت إختلافات كثيره فى الروايات التى ذكرناها،و فى سواها مما لم نذكر،مما تعرض لهذه الحادثه..فلاحظ ما يلى:

1-هل بعث النبى«صلى اللّه عليه و آله»هذه السريه إلى قضاعه،

1- 1) بحار الأنوار ج 21 ص 82 و 83 و ج 41 ص 92 و 93 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 328 و 329 و شجره طوبى ج 2 ص 295 و تفسير فرات ص 591.

و عامله،و لخم،و جذام،و كانوا مجتمعين؟! (۱).

أو إلى قضاعه فقط (۲).

أو إلى بنى سليم (۳).

أو بعث عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الشام؟! (۴).

۲-هل المقتولون من الأعداء حين هاجمهم على«عليه السلام»مئه

ص: ۱۲۰

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۸ عن البلاذرى.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۷۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۳۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۹ و عمده القارى ج ۱۸ ص ۱۳ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۹۹.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۰۸ و ج ۲۱ ص ۷۷ و ۸۰ و ج ۳۶ ص ۱۷۸ و تفسير فرات ص ۵۹۲ و كشف اليقين ص ۱۵۱ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۸۴۰ و ۸۴۱ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۷۴ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۶۲ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰.

۴- ۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۷۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۲۳ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۱۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۴ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۱۱ و ۳۱۲ و ج ۵ ص ۲۳۸ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۵۱۶ و ج ۴ ص ۴۳۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۹.

و عشرون رجلا،و السبایا منهم مئه و عشرون ناهدا؟! (۱).

أم قتل منهم سته،أو سبعه،ثم انهزموا؟! (۲).

۳-هل المحرض لأبی بکر و عمر علی الإعتراض علی علی فی مسیره فی الطریق الوعر هو عمرو بن العاص؟! (۳).

أم هو خالد بن الولید؟! (۴).

۴-هل اعترض أبو بکر و عمر،و ابن العاص علی المنزل الذی أنزلهم فیه علی«علیه السلام» (۵).

أم اعترضوا علی الطریق التی سلکها بهم؟! (۶).

۱- ۱) تفسیر فرات ص ۵۹۲ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۴ عنه.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۱ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۱۶ و إعلام الوری ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۶ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۵ و منهاج الکرامه ص ۱۶۷.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷ و ۷۸ و ج ۳۶ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۲ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۴ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۲ و کشف الیقین ص ۱۵۱ و ۱۵۲.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۲ و ج ۴۱ ص ۹۲ و تفسیر فرات ص ۵۹۱.

۵- ۵) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۲ و ج ۳۶ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۲ و تفسیر فرات ص ۵۹۱ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۵.

۶- ۶) الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۴ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۲ و کشف الیقین ص ۱۵۱-

۵-من الذی أخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بجمع الأعداء، و بعددهم،و بما تعاقدوا علیه؟!

هل هو جبرائیل؟! (۱)أم رجل أعرابی؟! (۲).

۶-هل أغار علی«علیه السلام»علی الأعداء عند الفجر؟! (۳)أم عند السحر؟! (۴).

۷-هل خرج إلی أبی بکر مئتا رجل،فکلموه،و خوفوه،فرجع؟! (۵)أم

(۶

-و ۱۵۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷ و ۷۸.

ص: ۱۲۲

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۶۸ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۴۳۴ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۵۲ و تفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۶۲ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷ و ۸۰ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۶۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۸۴۴.

۳- ۳) راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۶ و ۷۷ و ۷۹ و ۸۳ و ج ۴۱ ص ۹۲ و الأمالی للشیخ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۵ و تفسیر فرات ص ۶۰۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۹ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۸ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۵ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۱۰۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۲.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۱ ص ۸۳ و ۸۴ و تفسیر فرات ص ۵۹۲.

۵- ۵) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۶۹ و ۷۰ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۴۳۵ و تفسیر فرات ص ۵۹۹ و تفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۶۲ و إعلام الوری ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و تأویل الآیات ص ۸۴۵ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۵۳.

أنه لما صار إلى الوادى،و أراد الإنحدار هاجموه،و هزموه،ثم أرسل إليهم عمر فهزموه،ثم عمرو بن العاص فكذلك؟! (۱).

۸-هل تمكن على من كبس المشركين و هم غارون فظفر بهم؟! (۲)،أم أنهم سمعوا صهيل خيله فولوا هاربين؟! (۳).

أم أنه لم يباغتهم،بل خاطبهم،و أخبرهم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله» أرسله إليهم،فأجترأوا عليه و قاتلوه؟! (۴).

۹-هل ذهبت السريه إلى وادى اليابس؟! (۵)أو أنها ذهبت إلى وادى

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۸ و ج ۳۶ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۲ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۲۸ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۸۴۰ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱ و كشف اليقين ص ۱۵۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۹ و ۸۴ و تفسير فرات ص ۵۹۳ ص ۶۰۲ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۸ و راجع:الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۵ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ۱۰۳.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۳ و ج ۴۱ ص ۹۳ و تفسير فرات ص ۵۹۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۳۲ ص ۳۲۹.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۱۶ و إعلام الورى ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۷۶.

۵- ۵) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۶۸ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۹۵ و تفسير القمى ج ۲-

الرمل؟! (۱).

۱۰-هل فر المشركون بمجرد سماعهم صهيل خيل علی«علیه السلام»؟! (۲)أو أنهم فروا بعد أن كلمهم علی،و أخبرهم بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أرسله إليهم؟! (۳).

۱۱-بعض النصوص اقتصرت علی أن عمرو بن العاص هو المهاجم، لأولئك القوم،الذی دوّخ البلاد.

و فی بعضها:أنه أرسل عمر ففشل،فأرسل عليا«علیه السلام»،فكان

(۵

-ص ۴۳۴ و تفسير فرات ص ۵۹۹ و التفسير الصافی ج ۵ ص ۳۶۲ و التفسير الأصفی ج ۲ ص ۱۴۶۹ و بحوث فی تاريخ القرآن للزرندی ص ۵۱ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۸۴۴.

ص: ۱۲۴

۱- ۱) مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۱۶۱ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۰۸ و ج ۲۱ ص ۸۰ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۴ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۸۲ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۲ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ۱۰۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۴ و النص و الإجتهاد ص ۳۳۶ و كشف اليقين ص ۱۵۱ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۸۴۰.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۳ و ج ۴۱ ص ۹۳ و تفسير فرات ص ۵۹۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۳۲ ص ۳۲۹.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۱۶ و إعلام الورى ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۶.

الفتح على يديه (۱).

و فی بعضها:أرسل أبا بکر،و عمر،و علیا (۲).

و فی بعضها:أرسل رجلا من المهاجرین ثم رجلا من الأنصار،ثم علیا «علیه السلام» (۳).

و فی بعضها:أرسل أبا بکر،ثم عمر،ثم ابن العاص،ثم علیا (۴).

و نص آخر:یذکر أبا بکر،ثم عمر،ثم خالدا،ثم علیا (۵).

۱۳-و هل کان عدد أفراد السریه خمس مئه مقاتل،مئتان منهم جاء

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۵ و الأمالی للشیخ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و الصافی(تفسیر) ج ۵ ص ۳۶۱ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۴۶۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۶۸ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۴۳۴ و تأویل الایات ج ۲ ص ۸۴۴ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۵۲ و تفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۶۲.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۰ و راجع ص ۶۶ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۱۴ و إعلام الوری ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و مجمع البیان ج ۱۰ ص ۵۲۸ و ۵۲۹ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۴.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷ و ج ۴۱ ص ۹۲ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۸ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۱۰۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱.

۵- ۵) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۲ و تفسیر فرات ص ۵۹۱.

بهم أبو عبيده مددا لعمرو بن العاص؟! (۱).

أو كان العدد أربعه آلاف؟! (۲)،أو سبع مئه مقاتل؟! (۳).

أو أنه أرسل ثمانين رجلا مع على أخرجتهم له القرعه؟! (۴).

۱۴-و هل إن أبا بكر و عمر عادا إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و لم يباشرا قتالا،كما فى روايه القمى؟!..

أم أن أولئك القوم خرجوا إلى أبى بكر فهزموه،و قتلوا من المسلمين

۱- ۱) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۷۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۷۵ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۵۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۳۱ و غير ذلك كثير.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۶۷-۷۳ و تفسير القمى ج ۲ ص ۴۳۵ و تفسير فرات ص ۵۹۹ و التفسير الصافى ج ۵ ص ۳۶۲ و نور الثقلين ج ۵ ص ۶۵۲ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۸۴۴.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۰ و ۸۲ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۱۷ و عن إعلام الورى ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۷۵.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷-۷۹ و ۸۳ و ۸۴ و ج ۳۶ ص ۱۷۸ و راجع:الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۶۴-۱۶۶ و تفسير فرات ص ۵۹۲ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ۱۰۱ و كشف اليقين ص ۱۵۱ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۸۴۰ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳.

جمعا کثيرا؟! (۱).

۱۵-هل يبعد موقع هذا الحدث عن المدينه اثنتی عشره مرحله؟! (۲)أو أربع عشره؟! (۳)أو خمس مراحل؟! (۴).

أم أنها کانت أقرب من ذلک،حيث کان المشرکون قد جعلوا رقباءهم فوق جبالهم ينظرون إلی کل عسکر يخرج من المدينه إليهم؟! (۵)،أم أنهم کانوا من بنی سليم،و کانوا قريبين من الحره؟! (۶).

۱- ۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۶۳ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۸ عنه و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۸ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۱۰۱ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱.
۲- ۲) معجم البلدان ج ۲ ص ۱۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۹ و کتاب العين للفراهيدی ج ۵ ص ۳۴۲.
۳- ۳) راجع:فتح الباری ج ۸ ص ۴۴۸ و شرح النووی علی صحيح مسلم(ط دار الکتاب العربی)ج ۱۵ ص ۴۵ و(ط دار الفکر)ص ۵۸ و تحفه الأحوذی(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۳۱۲ و ج ۸ ص ۴۰۵ و(ط دار الکتب العلميه)ج ۵ ص ۳۱۰ و ج ۸ ص ۴۰۲ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۱۲ و عون المعبود ج ۱ ص ۱۷۴ و عمده القاری ج ۹ ص ۶۴ و مجمع البحرين ج ۱ ص ۲۶۵.
۴- ۴) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۸.
۵- ۵) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۷.
۶- ۶) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۶۳-۱۶۵ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷-۷۹ و ۸۳-

۱۶-و هل حدث ذلک قبل مؤته؟!أو بعدها؟!أو سنه سبع؟! (۱)،أو ثمان فی جمادی الآخره؟!أو بعد قریظه،و قبل المریسیع؟! (۲).

فإن کانت سنه سبع،أو قبل المریسیع،فلا یتلاءم ذلک مع قولهم:إن إسلام عمرو بن العاص کان سنه ثمان.

کانت تلک طائفه من الإختلافات بین الروایات،و هناک اختلافات أخری أعرضنا عنها اکتفاء بما ذکرناه..و هذه الإختلافات و إن أمکن معالجه قسم منها،و لکن القسم الآخر لا بد أن یبقی علی لائحه الإنتظار.

و ربما یمکن القول بأن هناک أکثر من واقعه حدثت،و قد تشابهت فی بعض الخصوصیات،و ظهر التباین فی البعض الآخر.

و فی جمیع الأحوال لا بد من معالجه بعض ما ورد فی هذا المقام، فنقول:

۶)

-و ۸۴ عنه،و عن تفسیر فرات ص ۵۹۲ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۱۰۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱.

ص:۱۲۸

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و النص و الإجتهاد ص ۳۳۶ عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۷۲ و ۲۷۴ و عن الکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۱۵۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۰ و راجع:معجم قبائل العرب ج ۳ ص ۹۷۴ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۰.

تحرزوا،بدل:انهزموا

و قـد ذكرت بعض الروايات:أن أبا بكر و عمر،انهزما بمن معهما من وجه المشـركين،و لكننا نجـد الروايه رقم(٢)تقول:«حتى إذا صار بقرب المشركين اتصل بهم،خبرهم،فتحرزوا،و لم يصل المسلمون إليهم».

و لكن حين يصـل الحـديث إلى ابن العـاص نجـد الروايه تصـرح بهزيمته و من معه،فمـا هـذا العطـف و الحنـان على أبى بكر و عمر،الذى حرم منه عمرو بن العاص،مع أن عمروا كان من حزبهم أيضا!

و لكن قـد فـات هؤلاء أن القارئ و السامع لا بـد أن يشك فى الأمر هنا و يقول:لماذا تحرز المشـركون من أبى بكر و عمر،و لم يتحرزوا من عمرو بن العاص؟!و لماذا هاجموه،و تحاشوا مهاجمتهما؟!

كرار غير فرار،مره أخرى

و قـد ذكرت الروايه الثـانيه قول النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»عن على «عليه السـلام»:إنه كرار غير فرار..و هى العبـاره نفسـها الـتى كان«صلى اللّه عليه و آله»قد قالها فى خيبر،بعد هزيمه أبى بكر و عمر و غيرهما،و أعطى الرايه لعلى،فعاد بالفتح..

و قـد ظهر مصـداق هـذه الكلمـه فى على«عليـه السـلام»،و فى منـاوئيه فى مناسـبات عـده أخرى،فهم فرارون،حـتى عن على«عليه السلام»الذى كان كرارا فى نفس تلك المواطن التى فرّ فيها أولئك،فضلا عما عداها..

فقد حصل ذلك فى:

۱-قریظه.

۲-خیبر.

۳-فدک.

۴-وادی الرمل بمشارکه عمرو بن العاص..

۵-ذات السلاسل قرب المدینه بمشارکه خالد.

۶-و ربما فی بنی سلیم.

۷-و ربما فی قضاعه فی بلاد الشام..

هذا کله..عدا ما جری فی أحد،و حنین،و الخندق..و غیر ذلک..فهل هذه محض صدف؟!و لماذا یصر النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی تکرار إعطاء الرایه لغیر علی أولا،و ربما لعده أشخاص،فینهزمون،ثم یعطیها علیا«علیه السلام»فیعود بالنصر المؤزر؟!

ثم یکرر هذا الفعل فی مورد آخر.

ثم فی ثالث و رابع و..و..الخ..؟!ألا تری معی أنه کان یرید أن یفهم الناس أمرا بعینه؟!

علی خلاف ما یتوقع

و قد رأینا أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد أرسل مع علی«علیه السلام» نفس أولئک المهزومین بالرایه قبله..و لعل سبب ذلک هو:

۱-أن یریهم بأم أعینهم أن النصر قد تحقق بوسائله الطبیعیه،من خلال شجاعه،و حکمه و تدبیر القائد.

۲-إنه قد يكون هناك رغبه لدى بعضهم لإفشال على فى مهمته،و لو بالإتصال بالمشركين،و تحذيرهم من هجومه«عليه السلام».

النصر بالقائد،لا بالعسكر

و قد رأينا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أرسل عليا«عليه السلام»فى ثمانين رجلا فقط،و هم من أهل الصفه كما تقدم،و أهل الصفه هم من الضعفاء الذين ليس لهم أموال،يعتمدون عليها..

أما أبو بكر و عمر،و ابن العاص،فقد كان معهم الجيش الكثيف، المؤلف من خمس مئه،أو سبع مئه مقاتل،أو من آلاف المقاتلين..و إذ بالنصر يأتى على يد على«عليه السلام»،و يأبى أن يأتى على يد أولئك،رغم كثره جموعهم.

مع العلم بأن هزيمه الجيش أولا- ثلاث أو أربع مرات،من شأنها أن تجعل الهزيمه فى المره التاليه أكثر احتمالا،لأن الهمم تكون قد تضاءلت، و الرهبه و الرغبه فى السلامه تأكدت..

كما أن الأعداء يصبحون أكثر جرأه،و حملاتهم أشد شراسه.

فالنصر فى هذه المره يكون أبعد منالا،و أقل احتمالا.

و لكن حين يكون المنتدب لهذه المهمه هو على«عليه السلام»،فإنه يجعل من الضعف لدى أصحابه قوه له،و من رهبتهم جرأه و إقداما،و من الهزيمه الروحيه لهم اندفاعا و بأسا و مراسا.

الحسد القاتل

و إن تحريض عمرو بن العاص لأبی بکر و عمر علی نقض تـدبیر علی «علیه السلام»،حین أدرک أنه سوف یأتی بالنصـر،لا نجد له مـبررا إلاـ الحسـد الغبی،و الحقـد الأـرعن لإنسـان مهزوم،کـان یمکن أن یلمّع صورته ببعض الأعـذار حتی لو کـانت بـاهته و شوهاء،و لو بأن یقر بما انتابه من رعب و خور،و خوف،ناشـیء عن ضـعف البصـیره،و ضـعف الصـله باللّه، الأمر الـذی هوّن علیه مخالفه التکلیف الإلهی،و لیدّع-بعد ذلک-أنه قد ندم و تاب،و أسف لما بدر منه.

و لکن لا یمکن تصور إنسان یؤمن باللّه و الیوم الآخر یسـعی لتضییع النصر علی الدین و أهله،استجابه منه لرذیله الحسد،و الحقد غیر المبرر و لا المقبول!

استجابه الشیخین لتحریض ابن العاص

و لا ندری کیف نفسـر انقیاد أبی بکر و عمر لتحریض عمرو لهما علی العمل لکسر إراده علی«علیه السلام»،و الإخلال بعزیمته،و إبطال تدبیره.

فـإن کانـا لم یلتفتـا إلی حقیقه مـا یرمی إلیه ابن العاص..فالسؤال هو أین ما یـدعیه محبوهما لهما من حصافه فی الرأی،و من بعد نظر،و حکمه و تبصر فی الأمور..

و إن کانا قـد التفتا إلی مقاصـد عمرو بن العاص،و رضـیا بأن یشارکاه فی سـعیه هـذا،فالمصـیبه أعظم،و أشد مراره،و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک.

و یظهر من جواب أمیر المؤمنین«علیه السلام»لهؤلاء المعترضین:أنه یعتبر اتباعهم له«علیه السلام»إطاعه للّه و لرسوله«صلی اللّه علیه و آله»، و أن الاعتراض علیه عصیان للّه و لرسوله..

و هو یصرح:بأن إصرارهم علی اعتراضهم سوف ینتج طردهم من صفوف الجیش الذی یقوده«علیه السلام».و علیهم أن یواجهوا عاقبه فعلهم هذا،و أن یقدموا تفسیرا مقبولا و مرضیا لدی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و إذا أضیف إلی ذلک جوابه الآخر،المتضمن لأمرهم بلزوم رحالهم، و الکف عما لا یعنیهم،فإنه یکون قد أفهمهم:

۱-أنه سوف یکون حازما فی موقفه هذا بنحو لا مجال فیه لأی جدل، أو اعتراض،لأنه فی موقف لا مکان لغیر الحزم فیه،و سیکون إفساح المجال للجدل،و للتشکیک،و الأخذ و الرد فیه سببا فی خلق مشکلات، و نشوء عراقیل قد تؤثر علی المهمه التی انتدبه الرسول«صلی اللّه علیه و آله» لإنجازها.

۲-إن الانضباط فی المهمات القتالیه،و الکون فی المواقع التی تحددها من قبل القیاده للأفراد،یعطی القدره علی التخطیط،و الطمأنینه لسلامه التنفیذ،و یمکّن من تحقیق النتائج،بعیدا عن المفاجآت التی یهیئ لها الخلل فی الإعداد و الاستعداد..

۳-إن تدخل الجنود فیما لا یعنیهم،و خصوصا فیما یرتبط بالقرارات

الحربیه للقیاده..معناه:أن یفقد القائد قدرته علی التأثیر فی فرض قراراته، و فی سلامه تنفیذها حرفیا.

۴-إنه«علیه السلام»قد عرّف الناس:أن اعتراض هؤلاء یهدف إلی تهیئه الأجواء لعصیان أوامر القائد،و التمرد علی قراراته،و لیس من مصلحه المعترضین أن یظهر هذا الأمر للناس عنهم،و لذلک لم یعد أمامهم أی خیار سوی التراجع عن موقفهم..

۵-إنه قد عرفهم و عرف الناس:أن ما یتذرعون به من أنهم یعرفون أمرا لم یکن علی«علیه السلام»عارفا به غیر صحیح،فهو عالم بما یصنع، فلا مجال لتضلیل الناس بذرائع من هذا القبیل.

خطه علی علیه السّلام

إن حذر القوم الذین یراد مهاجمتهم،و استعدادهم لا بد أن یکون له أسبابه الواقعیه..و هی أحد أمرین:

۱-أن یکون لهم عین فی المسلمین،یرسل إلیهم بما یجری،و یعلمهم بتوجه السریه نحوهم،و بطبیعه تحرکاتها و بغیر ذلک من أمور..

۲-أن یکون لهم رقباء فی الجبال المشرفه،یخبرونهم بما یرونه، فیحتاطون و یستعدون للأمر قبل وقوعه.

و قد کان سلوک علی«علیه السلام»لطریق آخر یکفی لتعریف أولئک القاده الذین هزموا أو هربوا بأن علیا«علیه السلام»یتصرف بحکمه، و بدقه بالغه..

و لذلک عرف عمرو بن العاص:أنه«علیه السلام»سیظفر بهم..

فکیف لم یعرف ذلک أبو بکر و عمر؟!و لعل وضوح هذا الأمر و بداهته قد دلّ علیا«علیه السلام»علی أن المعترضین یسعون إلی مجرد الخلاف علیه، و أنهم یریدون معصیه اللّه و رسوله بذلک..

هل أغار علیهم و هم غارّون؟!

تقدم قولهم:إن علیا أغار علی هؤلاء المشرکین،و هم غارون..

و نقول:

إننا علی یقین من أن علیا«علیه السلام»لا یحارب قوما إلا بعد أن یحتج علیهم،و یعظهم،و یذکرهم،فإن أصروا علی الحرب استعان باللّه علیهم،و هذه هی وصیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»له:«یا علی،لا تقاتل أحدا حتی تدعوه إلی الإسلام (1).

و عن الإمام الصادق«علیه السلام»:«ما بیّت رسول اللّه«صلی اللّه

1- 1) بحار الأنوار ج 19 ص 167 و ج 97 ص 34 و ج 98 ص 364 و وسائل الشیعه (ط دار الإسلامیه)ج 11 ص 30 و(ط مؤسسه آل البیت)ج 15 ص 43 و فی هامشه عن تهذیب الأحکام ج 2 ص 47 و غیره،و الکافی ج 5 ص 36 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 30 و ج 17 ص 210 و کتاب النوادر ص 140 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 502 و منتهی المطلب(ط ق)ج 2 ص 904 و تذکره الفقهاء(ط ج)ج 9 ص 44 و 45 و ریاض المسائل(ط ج)ج 1 ص 486 و 493 و مشکاه الأنوار ص 193.

عليه و آله»عدوا قط ليلا» (۱).

و عن الإمام الصادق«عليه السلام»:«كان أمير المؤمنين«عليه السلام» لا يقاتل حتى تزول الشمس،و يقول:تفتح أبواب السماء،و تقبل الرحمه، و ينزل النصر».

و يقول:هو أقرب إلى الليل،و أجدر أن يقل القتل،و يرجع الطالب، و يفلت المهزوم (۲).

فإن كان«عليه السلام»قد هاجمهم على حين غره منهم ليلا-و هذا ما نفته الروايه التى قدمناها عن الإمام الصادق«عليه السلام»-فلا بد أن يكون ذلك قد حصل بعد إقامه الحجه عليهم،و ظهور عدوانيتهم،

۱- ۱) وسائل الشيعه(ط دار الإسلاميه)ج ۱۱ ص ۴۶ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۵ ص ۶۳ و فى هامشه عن فروع الكافى ج ۱ ص ۳۳۴ و منتهى المطلب(ط ق)ج ۲ ص ۹۰۹ و تذكره الفقهاء(ط ق)ج ۱ ص ۴۱۲ و رياض المسائل(ط ق)ج ۱ ص ۴۸۹ و(ط ج)ج ۷ ص ۵۱۱ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۸۲ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۷۴.

۲- ۲) وسائل الشيعه(ط دار الإسلاميه)ج ۱۱ ص ۴۶ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۵ ص ۶۳ و فى هامشه عن علل الشرايع ج ۲ ص ۶۰۳ و عن تهذيب الأحكام ج ۲ ص ۵۶ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۴۵۳ و ج ۹۷ ص ۲۲ و الكافى للحلبى ص ۲۵۶ و رياض المسائل(ط ج)ج ۷ ص ۵۱۱ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۸۱ و الكافى للكلينى ج ۵ ص ۲۸.

و إصـــرارهم على القتـال،و وقـوع مواجهـات عسـكريه معهـم مـن خلاـل أبى بكر،و عمر،و عمرو بـن العـاص،و إن كـانت هـذه المواجهـات قـد انتهت لغير صالـح المسـلمين،و لا تجب دعوتهم مره أخرى فى مثل هـذا الحال،كما دلت عليه الروايه عن الإمام الصادق«عليه السلام» (١).

بل تقدم:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أمر عليا«عليه السلام»أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم،و قد فعل«عليه السلام»ذلك.

و قد يجوز أن يكون هؤلاء القوم قد تمردوا و تآمروا مرتين،فأرسل إليهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»فلانا و فلانا فى المرأه الأولى فهزموهم،ثم أرسل إليهم عليا«عليه السلام»،فأقام عليهم الحجه.

ثم نكثوا،فتكرر ما يشبه المره الأولى،و لكن عليا«عليه السلام»لم يعد بحاجه إلى إقامه الحجه فأغار عليهم ليلا.

تبييت العدو ليس غدرا

و قد ذكرت الروايات المتقدمه،و سواها:أنه«عليه السلام»،قد بيت المشركين و كبسهم،و هم غارون فظفر بهم..

و نعتقد:أن ذلك قد كان بعد الاحتجاج عليهم كما دلت عليه روايه

١- ١) وسائل الشيعه(ط دار الإسلاميه)ج ١١ ص ٣٠ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ١٥ ص ٤٣ و راجع:جواهر الكلام ج ٢١ ص ١٨ و الكافى(ط دار الكتب الإسلاميه)ج ٥ ص ٢٠ و تهذيب الأحكام(ط دار الكتب الإسلاميه)ج ٦ ص ١٣٥.

القمی الآتیه،التی ذکرت:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أمر أبا بکر«أن إذا رآهم أن یعرض علیهم الإسلام،فإن تابعوا و إلا واقعهم».

کما أنه سیأتی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»ما کان یقاتل قوما حتی یدعوهم،و یحتج علیهم.و علی کل حال،فإنه إن أمکن إثبات أن هؤلاء القوم قد حاولوا مهاجمه المسلمین مرتین:فأرسل إلیهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»من احتج علیهم و هاجموه و هزموه مره بعد أخری،ثم أرسل إلیهم علیا«علیه السلام»،فاحتج علیهم و قتل منهم..ثم نکثوا مره أخری، فجری لهم کما جری فی المره الأولی..فبیّتهم علی«علیه السلام»و هاجمهم.

فإن أمکن إثبات ذلک أو اعتماده فلا إشکال.و إن لم یکن إثبات ذلک،أو اعتماده،فإننا نقول:

إن علیا«علیه السلام»،بعد أن فرض المعرکه علی أعدائه،فی الموقع و المکان،و الوقت و الزمان الذی أحب،لم یعد یمکنهم التخلی عن مواقعهم إلی أی موقع آخر،لأن ذلک معناه:الإستیلاء علی کل ما لدیهم،و علی منازلهم و أموالهم،بل و سبی نسائهم و أطفالهم أیضا..

فإذا أبوا الاستجابه لأی منطق،و رفضوا الانصیاع لأی خیار مقبول أو معقول،و اختاروا طریق البغی و العدوان،فلا مانع من أن یکبسهم و هم غارون فی أی وقت شاء..

و لیس فی هذا العمل أیه مخالفه للشرایع،أو الأخلاق.بل هو العمل الحکیم الذی یؤیده الخلق الإنسانی،و یرضاه الشرع،و تقره الضمائر..لأنه لیس من حق العدو المحارب،و المعتدی و الظالم أن یعتبر نفسه فی مأمن،فی

الوقت الذی یعطی لنفسه الحق بالغدر بالآخرین،و یسمح لنفسه فی تبییتهم،و الفتک فیهم،ظلما و عتوا،و بغیا و علوا..

بل إن أخذ ذلک الظالم علی حین غره یعد إحسانا لکلا الفریقین المتحاربین، لأن من شأنه أن یقلل من عدد القتلی فی صفوف هؤلاء،و أولئک لأنه یسقط قدرتهم علی المقاومه.و ینتهی الأمر بالاستسلام.

و إذا استسلموا لأهل الدین..فإن معاملتهم لا بد أن تخضع لأحکام الشرع،و وفق ما تفرضه الأخلاق الفاضله،و تقضی به العقول،و لن یکون متأثرا بالأهواء،و النزوات و المیول..

علی علیه السّلام یقبل قدمی الرسول صلّی اللّه علیه و آله

و فی الروایه الرابعه:أن علیا«علیه السّلام»أهوی إلی قدمی النبی «صلی اللّه علیه و آله»یقبلهما..و فی هذا دلاله علی جواز التبرک بالأنبیاء و آثارهم،لا سیما مع عدم اعتراض النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی فعله هذا.

و من الواضح:أنه«علیه السلام»إنما فعل ذلک طلبا لمرضاه اللّه، و رغبه فی ثوابه،و التماسا للبرکه التی تعنی المزید من العطاء الهنیء،و الخیر النامی،و المقام السامی،و لا یمکن لأحد أن یتوهم فی حقه الإخلال بأی درجه من درجات التوحید الصحیح و الخالص..

و فی هذه البادره إشاره إلی شده خضوع علی«علیه السلام»لرسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و مدی تقدیسه له.رغم أنه أقرب الناس إلیه، و أکثرهم إطلاعا علی تفاصیل حیاته..

ثم هو یشیر إلی شده صفاء روح علی«علیه السلام»،و طهاره ذاته، و خلوص نوایاه..

و اللافت هنا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه کان یتبرک بعرق علی «علیه السلام»أیضا (۱).

رضی اللّه و رسوله عن علی علیه السّلام

و قد کانت الجائزه العظمی التی نالها علی«علیه السلام»هنا هی أن اللّه تعالی و رسوله«صلی اللّه علیه و آله»راضیان عنه..فتکون هذه الکلمات هی البشاره الکبری التی یبکی علی«علیه السلام»فرحا بها،و شوقا إلیها..

۱- ۱) راجع:مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۳۳۵ و مناقب أمیر المؤمنین«علیه السلام» للکوفی ج ۱ ص ۳۹۴ و المسترشد للطبری ص ۶۰۲ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمی(ابن شاذان)ص ۵۸ و التحصین للسید ابن طاووس ص ۵۵۵ و الیقین للسید ابن طاووس ص ۱۷۹ و ۱۹۶ و ۱۹۷ و ۲۴۳ و ۳۶۷ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۰۰ و ۳۲۴ و ج ۳۸ ص ۲ و ج ۴۰ ص ۱۵ و ۸۲ و ۳۱۵ و ج ۸۹ ص ۹۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۵ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۴۴۶ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۴۹ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۱۶ و الغدیر ج ۸ ص ۸۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۱۹۴ و ۳۸۱ و الإمام علی«علیه السلام»للهمدانی ص ۹۲ و ۱۴۸ و تفسیر فرات ص ۴۰۶ و المناقب للخوارزمی ص ۸۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۱۲ و کشف الیقین ص ۲۶۶ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۱۸۵ و تنبیه الغافلین ص ۲۸.

فهو إذن لا- يطمع بالقصور،و لا بالحور،و لا تهمه الجنان،و لا يفرحه كل ما فيها من حور حسان،بمقدار ما يهمه و يفرحه رضى اللّه تعالى، و رضى رسوله،وفقا لقوله تعالى: ..رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (1).

و قوله تعالى: يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، اِرْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً (2).

١- ١) الآيه ٨ من سوره البينه.

٢- ٢) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سوره الفجر.

الفصل الثانی

اشاره

لمحات أخرى عن ذات السلاسل..

ص :۱۴۳

ذات السلاسل بروایه القمی

و قد روی القمی عن جعفر بن أحمد،عن عبید بن موسی،عن الحسن بن علی بن أبی حمزه،عن أبیه،عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام» -ما ملخصه-:

إن أهل وادی الیابس اجتمعوا اثنی عشر ألف فارس،و تعاقدوا، و تعاهدوا،و تواثقوا:أن لا یتخلف رجل عن رجل،و لا یغدر بصاحبه، و لا یخذل أحد أحدا،و لا یفر عن صاحبه،حتی یموتوا کلهم،و یقتلوا محمدا«صلی اللّه علیه و آله»،و علی بن أبی طالب«علیه السلام».

فنزل جبرئیل«علیه السلام»علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أخبره بالأمر،و أمره أن یبعث أبا بکر فی أربعه آلاف فارس،من المهاجرین و الأنصار.

فخطب«صلی اللّه علیه و آله»الناس،و أخبرهم بما أخبره به جبرئیل «علیه السلام»عن أهل وادی الیابس،و أن جبرئیل أمره بأن یسیر إلیهم أبو بکر بأربعه آلاف فارس.

ثم أمرهم أن یتجهزوا للمسیر مع أبی بکر یوم الإثنین،فلما حان وقت المسیر أمر«صلی اللّه علیه و آله»أبا بکر:«أن إذا رآهم أن یعرض علیهم

الإسلام،فإن تابعوا،و إلا واقعهم،فقتل مقاتليهم،و سبى ذراريهم،و استباح أموالهم،و خرب ضياعهم،و ديارهم».

فسار أبو بكر بهم سيرا رفيقا،حتى نزل قريبا منهم،فخرج إليه منهم مئتا فارس،و هم مدججون بالسلاح،فسألوهم:من أين أقبلوا؟!و إلى أين يريدون؟!ثم طلبوا مقابله صاحبهم.

فخرج إليهم أبو بكر،فسألوه،فأخبرهم بما جاء له.

فقالوا:أما و اللات و العزى،لو لا رحم ماسه،و قرابه قريبه لقتلناك و جميع أصحابك قتله تكون حديثا لمن يكون بعدكم،فارجع أنت و من معك،و ارتجوا العافيه،فإنما نريد صاحبكم بعينه،و أخاه على بن أبى طالب.

فقال أبو بكر لأصحابه:يا قوم،القوم أكثر منكم أضعافا،و أعدّ منكم،و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين،فارجعوا نعلم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بحال القوم.

فقالوا جميعا:خالفت يا أبا بكر رسول اللّه،و ما أمرك به،فاتق اللّه و واقع القوم،و لا تخالف قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال:إنى أعلم ما لا تعلمون.الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

و رجعوا إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فأعلن على المنبر:أن أبا بكر قد عصى أمره،و أنه لما سمع كلامهم:«انتفخ صدره،و دخله الرعب منهم»ثم قال«صلى اللّه عليه و آله»:

«و إن جبرئيل«عليه السلام»أمرنى عن اللّه:أن أبعث إليهم عمر مكانه فى أصحابه،فى أربعه آلاف فارس،فسر يا عمر على اسم اللّه،و لا تعمل كما

عمل أبو بكر أخوک،فإنه عصی اللّه و عصانی».

و أمره بما أمر به أبا بکر.

فسار بهم یقتصد بهم فی سیرهم،حتی نزل قریبا من القوم،و خرج إلیه مئتا رجل،و قالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبی بکر.

فانصرف،و انصرف الناس معه،و کاد أن یطیر قلبه مما رأی من عده القوم و جمعهم،و رجع یهرب منهم.

فنزل جبرئیل«علیه السلام»و أخبر محمدا بما صنع عمر..

فصعد«صلی اللّه علیه و آله»المنبر،و أخبرهم بما صنع عمر،و أنه خالف أمره و عصاه..

فلما قدم عمر قال«صلی اللّه علیه و آله»:«یا عمر،عصیت اللّه فی عرشه،و عصیتنی،و خالفت قولی،و عملت برأیک،ألا قبح اللّه رأیک».

ثم ذکر:أن جبرئیل«علیه السلام»أمره أن یرسل علیا«علیه السلام» مع الأربعه آلاف،و أن اللّه یفتح علیه و علی أصحابه،ثم دعاه و أخبره بذلک..

فخرج علی«علیه السلام»فسار بأصحابه سیرا غیر سیر أبی بکر و عمر،فقد أعنف بهم فی السیر،حتی خافوا أن ینقطعوا من التعب،و تحفی دوابهم،فقال لهم:لا تخافوا،فإن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد أمرنی بأمر،و أخبرنی:أن اللّه سیفتح علیّ،و علیکم،فأبشروا،فإنکم علی خیر، و إلی خیر.

فطابت نفوسهم و قلوبهم،و واصلوا سیرهم التّعب،حتی نزلوا

بالقرب منهم..

فخرج إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح،فلما رآهم على«عليه السلام»خرج إليهم فى نفر من أصحابه،فقالوا لهم:من أنتم؟!و من أين أنت؟!و من أين أقبلتم؟!و أين تريدون؟!

قال:أنا على بن أبى طالب،ابن عم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و أخوه و رسوله إليكم،أدعوكم إلى شهاده أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله،و لكم ما للمسلمين،و عليكم ما عليهم من خير و شر.

فقالوا له:إياك أردنا،و أنت طلبتنا،قد سمعنا مقالتك،فاستعد للحرب العوان،و اعلم أنّا قاتلوك و قاتلوا أصحابك،و الموعود فيما بيننا و بينك غدا ضحوه،و قد أعذرنا فيما بيننا و بينك.

فقال لهم على«عليه السلام»:ويلكم تهددونى بكثرتكم و جمعكم؟!فأنا أستعين باللّه و ملائكته و المسلمين عليكم،و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلى العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم،و انصرف على«عليه السلام»إلى مركزه.فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم،و يقضموا،و يسرجوا.

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس،ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل،فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم،و استباح أموالهم،و خرب ديارهم،و أقبل بالأسارى و الأموال معه.

و نزل جبرئيل فأخبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بما فتح اللّه على

على«عليه السلام»و جماعه المسلمين،فصعد المنبر،فحمد اللّه،و أثنى عليه، و أخبر الناس بما فتح اللّه على المسلمين،و أعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلان.

و نزل فخرج يستقبل عليا«عليه السلام»فى جميع أهل المدينه من المسلمين،حتى لقيه على أميال من المدينه.

فلما رآه على مقبلا نزل عن دابته،و نزل النبى«صلى اللّه عليه و آله» حتى التزمه،و قبل ما بين عينيه.

فنزل جماعه المسلمين إلى على«عليه السلام»حيث نزل رسول اللّه، و أقبل بالغنيمه و الأسارى،و ما رزقهم اللّه من أهل وادى اليابس.

ثم قال جعفر بن محمد«عليهما السلام»:ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبرا،فإنها مثل خيبر.

فأنزل اللّه تبارك و تعالى فى ذلك اليوم: وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً.. إلى آخر الروايه (1).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نجملها على النحو التالى:

1- 1) بحار الأنوار ج 21 ص 67-73 و تفسير القمى ج 2 ص 434-438 و تفسير فرات ص 599-602 و البرهان(تفسير)ج 4 ص 495-497 و نور الثقلين ج 5 ص 652-655 و التفسير الصافى ج 5 ص 361-365 و تأويل الآيات ص 844-848.

قد استعرضنا الكثير من النقاط الوارده فى هذه الروايه،و ناقشناها فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۲۰ فصل:

روايه القمى توضح بل تصرح..فلا نرى حاجه لإعادته هنا..فنكتفى هنا بالإلماح إلى بعض ما له ارتباط بعلى«عليه السلام»،و هو كما يلى:

الرفق بالحيوان

تقدم:أن عليا«عليه السلام»أمر أصحابه فى الليله التى عزم على مهاجمه العدو فى صبيحتها بأن يحسنوا إلى دوابهم،و المراد بالإحسان إليها هو إنزال أحمالها عنها،و تقديم الماء و العلف لها،و جعلها فى مكان مناسب و مريح،و إبعاد جلّها عنها،و أن لا تحمل على القيام بجهد لا تطيقه و نحو ذلك..

و هذا يجعلها أكثر حيويه و نشاطا فى مواقع النزال،فلا تتعب بسرعه..

على نفسها جنت براقش

و قد لو حظ فى الروايه أيضا:أن الأعداء أعلنوا إصرارهم على الحرب، و توعدوه بأنهم قاتلوه و من معه..فلم يعد أمامهم سوى الإعداد و الإستعداد للمواجهه،و توقع أن يلتمس المسلمون-الذين يسمعون منهم هذا التهديد- غرّتهم،و أن يوردوا عليهم ضربتهم عند أيه فرصه تلوح لهم.

و ليس لهم أن يستسلموا للأمانى،و أن يأمنوا جانب عدوهم،فإن ترصد غفلتهم،و السعى لخديعتهم،هو غايه الحزم،و التدبير الذكى الذى يستحق عليه التقدير و الثناء،لأنه يحفظ بذلك أهل الإيمان،و يبعد عنهم شر

أهل الطغيان،و يبطل كيدهم.

كما لا ـ بد أن يعتمد عنصر السرعه التى لا تترك للعدو مجالا لإلتقاط أنفاسه،و يفقده القدره على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب..

و بذلك يتمكن من تسديد الضربات السريعه و المؤثره فى تدمير قدرات العدو بأقل الخسائر فى جانب أهل الإيمان..

و هكذا كان،فإنه لم يصب من أهل الإيمان إلا رجلان..

لا نريد إلا محمدا و عليا

و اللافت هنا:أن هؤلاء الأعداء يعلنون لأبى بكر حين جاء لمواجهتهم بأنهم لا يريدون إلا شخص رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و نفس على «عليه السلام».

و الأغرب من ذلك:أن لا تظهر من أبى بكر رده فعل على طلبهم هذا، بل هو يرضى بالرجوع عنهم..مع أن مقتضيات الإيمان،و من مقتضيات البيعه للرسول هو الذب عنها،و عن صاحبها و أهل بيته،فموقف أبى بكر هذا لا بد أن يكون قد أعطى انطباعا غير حميد،من حيث أنه يوحى بأن المسلمين لا يهتمون بالدفاع عن دينهم،و عن نبيهم و وصيه.

بل هو إن وجدوا أن الحرب قد حادت عنهم،و لم تعد تستهدف أشخاصهم،فربما ينصرفون عنها،و لا تعود تعنى لهم شيئا ليتولاها ذلك المعنى بها،و المطلوب لها..أى أنهم يسلمون نبيهم و وصيه لمصير يقرره أعداؤه وفق ما يحلو لهم.

ص: ۱۵۱

و من شأن هـذا التصور أن يزيـد أولئـك المشـركين تصـميما على الحرب، و حماسـا و انـدفاعا لهـا و حرصـا على الوصول إلى شخص النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و نفس على«عليه السلام»فيها.

و ربما يفكر هؤلاء المشركون بالبحث عن قنوات تصلهم بهذا أو بذاك من رجال المسلمين،لإغداق الوعود عليهم،و إغرائهم بما يثبط عزائمهم عن نصره النبى«صلى اللّه عليه و آله»و على«عليه السلام»..

ثم إننا لا نـدرى إن كان أبو بكر و من معه قـد فكروا فى السـبب الـذى دعا هؤلاء للكف عنهم،و لتقصّـد النبى«صـلى اللّه عليه و آله»و على«عليه السـلام»بالسوء،دون سائر المسـلمين،أليس لأن النبى«صـلى اللّه عليه و آله» هو صاحب الدعوه،التى كانت السبب فى منابـذه المشـركين له،و لأـن عليـا «عليه السـلام»شـريكه الأسـاس فيهـا،و هو سـبب حفظها و بقائها بعـده،و هو السـيف الإلهى المسلول للدفاع عنها،و عن صاحبها،و عن كل من آمن بها؟!

ألـم يكن هؤلاـء الراجعون يعتبرون أنفسـهم من أتبـاع صـاحب الـدعوه، و من المؤمنين بهـا،و المكلفين بالـدفاع عنها،و عمن جاء بها؟!

أبو بكر أخو عمر،و على عليه السّلام أخو النبى صلّى اللّه عليه و آله

و تقـدم:أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»قـال لعمر:«و لاـ تعمـل كمـا عمل أبو بكر أخوك»..و أنه قال و هو يخطب على المنبر عن على«عليه السلام»:

«حتى يقتلونى و أخى على بن أبى طالب».

و حين تحدث على«عليه السلام»لأهل وادى اليابس وصف نفسه لهم

بأنه:«ابن عم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و أخوه»،و الأعداء و صفوه بنفس هذا الوصف أيضا.

من أجل ذلک نلاحظ:أن عمر قد فعل ما يشبه عمل أخيه أبی بكر، حيث سار بأصحابه-كأبی بكر-سيرا رفيقا-ثم هرب من الأعداء كما هرب،و عاش الرعب و الخوف كما عاش.

كما أن عليا«عليه السلام»قد عمل بنفس ما يقتضيه خلق أخيه النبی «صلى اللّه عليه و آله»فكان دائما المجاهد،و المحامی،و الناصر،و المنتصر.

و ذلک كله يشير إلى أن الأخوه هنا،و الأخوه هناک قد جاءت على أساس ملاحظه معان حقيقه،و قواسم مشتركه،اقتضت التوافق فی السلوک و فی المواقف.

القائد هو المعيار

و قد وجدنا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»اكتفى بتبديل القائد،و أما الجيش نفسه،فأبقاه على ما هو عليه،و لم يستبدل منه حتى رجلا واحدا،و قد كانت الهزيمه من نصيب هذا الجيش مرتين متواليتين،مع نفس العدو،و مع تقارب الزمان،و فی نفس المكان،و فی نفس الظروف،و بنفس الأسلوب، و بعين الكلمات التی استخدمت،و نفس الخطاب و الجواب..

و كان النصر حليفا لهذا الجيش نفسه،مع ذلک العدو بالذات،و فی نفس الحالات،و فی الزمان و المكان عينه،رغم أن القائدين الأولين قد سارا بهذا الجيش سيرا رفيقا،أو مقتصدا،يحببهم بقائدهم.

أما الأمير الثالث،فقـد أعنف بهم فى السـير،حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب،و أن تحفى دوابهم..و لا بـد أن يثقل أمر هذا القائد عليهم،الذى فعل بهم ذلك،و أن تتجافى عنه قلوبهم،و لا يندفعون فى محبته،و فى طاعته بالمقدار الذى يحظى به اللذان سبقاه..

و لكن النتائج جـاءت معـاكسه تماما،فقـد تحقق النصـر،و كان نصـيبهم معه الفتـح و العز و الكرامه،و كانت الهزيمه و المـذله،و المعصيه للّه فى عرشه و لرسوله مع ذينك الأولين.

و هـذا مثـل للبشـر جميعـا،يحمـل لهم العبره،و العظه،و يـدعوهم للتأمل العميق،و الفكر الـدقيق،حملته لنا كلمته«صـلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»عن جبرئيل:«فأخبرنى:أن اللّه يفتح عليه،و على أصحابه»..

فقـد نسب الفتح إلى اللّه،الذى حبا به عليا«عليه السـلام»و أصـحابه معا،مع أن الإنسان العادى قد يتوقع تخصـيص الفتح بعلى دون أصحابه، الذين هزموا مع القائدين اللذين سبقاه..

و لكن اللّه و رسوله يريدان لنا أن ندرك حقيقه أن القياده الصالحه،هى التى تصـنع المواقف،و تغير من أحوال الرعيه،و تؤثر فى توجهاتها و مواقفها،و تعطيها صلابه فى الدين،و ورعا فى يقين،و تحملها على الصراط المستقيم،و لو لم تصدر لها أمرا،أو تفرض عليها قرارا،أو تبتز منها موقفا.

و هى التى تثير حميتها و إباءها،و تمنحها نفحه الشجاعه و الإقدام،أو التخاذل و الإحجام..

و قد ظهر ذلك فى هذه الغزوه بصوره جليه و واضحه،فقد ساقهم

موقف أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى مواقع العزه و الكرامه و الإباء، و أعطاهم نفحه من نفحات الشجاعه،و الشعور بالكرامه.ففتح اللّه عليه و عليهم،وفق ما قاله الرسول الأكرم و الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..

تطمينات على عليه السّلام لأصحابه

و حين سار على«عليه السلام»باصحابه ذلك السير الحثيث الذى أتعبهم،يكون قد أفهمهم بذلك أن ثمه جديه حقيقيه فى إنجاز أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على أحسن وجه و أتمه.

و لعلهم أصبحوا يتخوفون من أن يكون للتعب الذى لحقهم فى مسيرهم هذا دورا فى خسارتهم الحرب التى يترقبونها..فأراد«عليه السلام»أن يطمئنهم،و لكن لا ـ بالوعود الماديه،و لا ـ بالخطب الحماسيه،بل بإعطائهم جرعه إيمانيه روحيه،تتولى هى شحذ عزائمهم،و تقويه ضعفهم، و تعطيهم المزيد من الرضا و السعاده و البهجه،و ذلك بالاعتماد على الغيب الذى يربطهم باللّه سبحانه،و برسوله.

فذكر لهم قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بصيغه الإخبار من النبى الكريم«صلى اللّه عليه و آله»لهم بالفتح العظيم.

و الخبر من النبى«صلى اللّه عليه و آله»معناه:أن اللّه سبحانه هو الذى عرف رسوله به،و أطلعه على غيبه..فليس الأمر مجرد تفاؤل،و لا هو كلام لمجرد التشجيع،و إثاره الحماس..

و لذلك يقول النص المتقدم:إن نفوسهم قد طابت و قلوبهم اطمأنت، و واصلوا سيرهم الشاق،و زالت عنهم الوساوس و المخاوف..

ص: ١٥٥

و قد حرص على«علیه السلام»على أن يستعيد جيشه الثقه التى فقدها بسبب تثبيط عزائمه من قبل الذين سبقوه،حيث صار يجبّن بعضهم بعضا.

و أن يزيل كل شبهه عن المقاتلين،و يطمئنهم إلى أنه لا مبرر للمخاوف،و لا معنى لمعاناه أيه توترات..

على علیه السّلام أخو النبى و رسوله إليكم

و لم نعهد فى الذين آخى النبى«صلی اللّه علیه و آله»بينهم أن يذكروا هذه الأخوه فى مواقع إبلاغ رسائل الحرب و القتال،لا سيما و أنها أخوه أنشأها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بأمر و جعل من اللّه تعالى،و ليست أخوه نسب..

و لكن عليا«علیه السلام»قد فعل ذلك،و أبلغ هذا العدو المحارب بهذه الحقيقه،حين قال لهم:إنه أخو النبى«صلی اللّه علیه و آله»،و رسوله إليهم.

و لعله أراد أن يفهمهم أن موقفه منهم يحدده موقفهم من رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»..و أنه لا مجال للفصل فى حسابات الربح و الخساره بين على كشخص،و بين على الشريك مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فى الأخوه،و فى العمل على حفظ الرساله،من خلال حفظ الرسول،فإن ذلك هو مقتضى هذه الأخوه،و هو الذى يوصل إلى حفظ هذا الدين،و الذود عن حياضه.

على عليه السّلام لا يحتكر النصر

و على«عليه السلام»الذى حقق المعجزات فى تاريخه الجهادى الطويل، و لا سيما حين قلع باب خيبر،و جعله ترسا يدفع به ضرب السيوف،و طعن الرماح،ثم حمله جاعلا منه معبرا عن الخندق للجيش،بالإضافه إلى أعظم الإنجازات القتاليه فى بدر،و أحد،و الأحزاب،و قريظه،و النضير،و ما إلى ذلك..

إن عليا هذا لا يتهدد الأعداء بقوته،و لا يذكر لهم مواقفه هذه،بل يكتفى باستنكار تهديد الأعداء له،ثم هو يستعين باللّه،و بالملائكه،و بالمسلمين عليهم،و يخبرهم بأن كل حول و قوه لديه إنما هو من اللّه،و به سبحانه و تعالى..

و هذا يعطى المسلمين نفحه روحيه،و يذكرهم بنصر اللّه لهم فى بدر، حين أمدهم بالملائكه و فى سائر المواطن.و لا بد أن يحدث هذا التذكير ارتعاشا قويا و بلبله حقيقيه فى قلوب الكافرين،و طمأنينه و سكينه فى قلوب المؤمنين،لأن له سابقه أثبتت صحه هذا المنطق و قوته،و ظهرت نتائجه نصرا مؤزرا فى حروب صعبه و هائله،لا بد أن تبقى على مر الأجيال تتمثله كحدث تاريخى فريد،و كيوم من أيام الإسلام مجيد..

و لا بد أن يترك إشراك على«عليه السلام»للمسلمين فى هذا العمل الجهادى أثرا طيبا فى نفوسهم..لأن الذى يعطيهم هذا الوسام هو نفس على الذى لا يرتاب أحد فى مقامه الجهادى و الإيمانى العظيم،و لا يشك فى صدقه،و فى تجربته،و خبرته بالحرب.

و ستكون لشهادته هذه قيمه كبيره لديهم،و لا بد أن يهتم كل أحد فى أن يحصل على أدنى لفته من على،أعظم مجاهد على وجه الأرض،فكيف بما هو أعظم،و أكرم و أفخم..

يضاف إلى ذلک:أن هذا المنطق العلوى،الذى أوضح:أن اللّه و ملائكته سوف يساهمون فى تسجيل هذا النصر،لا بد أن يصعّب على المتخاذلين،و على غيرهم اتخاذ قرار الانسحاب من المعركه،و سيفرض على الجميع بذل جهد،و درجه تحمل و صبر أعلى و أكبر مما اعتادوا عليه فى سائر الحالات..

تخريب الديار

و لا بد من التروى و التأمل فى صدقيه ما ذكرته الروايه المتقدمه من أن عليا«عليه السلام»قد خرب ديار الأعداء.

فقد عرفنا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أصدر أوامره لجيوشه بعدم التعرض للديار و الأشجار (۱)،إلا إذا فرضت الحرب نفسها إجراءات تؤدى إلى شىء من ذلک،مثل حفظ المسلمين من الأخطار،أو توقف النصر على العدو على أمر كهذا..

أو كان ذلک إجراء رادعا للعدو عن معاوده الفساد و الإفساد،و العبث بأمن البلاد و العباد..

۱- ۱) راجع ما ذكرناه فى غزوه مؤته فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله».

سوره العاديات..و أصول الحرب

و قد ذكرت الروايه المتقدمه و غيرها:أن سوره(العاديات)نزلت فى غزوه ذات السلاسل،أو وادى اليابس..و تضمنت هذه السوره المباركه أمورا دقيقه ترتبط بالحرب و أصولها،و ربما كان السبب فى ذلك هو أن هذه الأصول قد روعيت،و طبقت،و ظهرت صدقيتها فى هذه الغزوه بالذات، فلا محيص عن الإشاره إلى هذا الأمر هنا،فنقول:

إنه إذا أقسم اللّه بأمر بعينه،فذلك يدل على أن لهذا الأمر موقعا أساسيا و حساسا جدا فى المنظومه الكونيه،إن كان أمرا كونيا،أو فى المنظومه النظاميه إن كان أمرا نظاميا..أو فى منظومه السنن إن كان من سنن الخلق و التكوين،و كذلك الحال لو كان ما أقسم به من مفردات منظومه القيم،أو التدبير،أو غير ذلك،مما ورد القسم به فى القرآن الكريم..

فإن الإهتمام الظاهر بذلك الأمر بعينه،بحيث يجعله موضعا لقسمه، و يجعل الإلتزام ببقائه على حاله ضمانه لما يريد تقريره-إن ذلك-يدل على أن لما يقسم به أثرا عظيما فى إنجاز الأهداف الإلهيه الكبرى،بإيصال الإنسان و ما فى هذا الكون إلى كماله..

۲-و قبل أن نتحدث عن العاديات يحسن بنا أن نشير إلى أن المناسبه التى نزلت فيها هذه السوره،و هى غزوه ذات السلاسل،قد تضمنت نصوصها أمر على«عليه السلام»أصحابه ليله الغاره بأن يحسنوا إلى دوابهم،و يقضموا،و يسرجوا..

و هذا يدل على لزوم إعداد وسائل الحرب،و تهيئتها،لتكون فى أفضل

حالاتها،و أن يكون إعدادها بحيث لا- تحتاج فى ساعه الصفر إلا إلى الإستعمال الناجز فى القتال.فلا يؤجل ذلك إلى اللحظه الأخيره..إذ قد يطرأ ظرف يمنع من الإعداد بالمستوى المطلوب،أو بالطريقه الصحيحه.

٣-و قد أقسم اللّه تعالى بالعاديات،و بالموريات،و المغيرات..و هى لا تخرج عن هذا السياق الذى أشرنا إليه،فالخيل تعدوا فى سبيل اللّه تعالى، و تسرع فى هذا العدو إلى الحد الذى تضبح فيه بأنفاسها،مما يعنى أنها قد استنفدت كل طاقتها فى سرعه الحركه..

لأن المطلوب هو أن تنجز أمرا هو بأمس الحاجه إلى السرعه.و للسرعه دورها الحاسم فى الحرب.

و الضبح-كما قيل-:هو صوت أنفاس الفرس،تشبيها له بالضباح، و هو صوت الثعلب.

و قيل:هو حفيف العدو.

و قيل:الضبح:كالضبع،و هو مد الضبع فى العدو (١)،أى حتى لا يجد مزيدا (٢).

ص :١٦٠

١- ١) المفردات للراغب ص ٢٩٢.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ۶۶ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ١٠ ص ۴٢٢ و معجم مقاييس اللغه ج ٣ ص ٣٨٥ و ج ٥ ص ٣۴٩ و لسان العرب ج ٣ ص ٥٠٩ و ج ٧ ص ۴٠٥ و القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٨.

و الضبع:هو وسط العضد بلحمه،أو العضد كله،أو الإبط (۱).

و قيل:الضبح:صوت أجواف الخيل إذا عدت ليس بصهيل و لا حمحمه (۲).

۴-إن عدو الخيل هذا يشير إلى أنها دائمه الإنتقال من موقع إلى آخر..

و أنه انتقـال سـريع..مما يـدل على عـدم التموضع فى مكان بعينه.و لكنه انتقال هادف،يضع نصب عينيه نقطه بعينها يراد الوصول إليها.و من شأن عـدم التموضع،و سـرعه الإنتقال هـذه أن يحرما العـدو من القدره على تحديد مواضـعهم و مواقعهم،و يجرده من فرصه رصد القوى العامله فى مكان بعينه،و هذا يفقده القدره على التخطيط لأى عمل يمثل لها خطرا،أو يلحق بها ضررا..

۵-إن شده اندفاع الخيل فى هجمتها تحتم على ذلك العدو أن يتراجع عن موقعه،و بالتالى أن يفقد السيطره على حركته،و يفقده أيضا وعى هذه الحركه،و تقديرها..و تحديد مداها،و مواقعها،و أهدافها،و أماكنها..

ثم هو لاـ يملـك قـدره العوده إلى أى موقع يرغب فى العوده إليه..و هـذا مأزق لا يختار المحارب أن يضع نفسه فيه،بل هو يريد أن يكون زمام

ص :۱۶۱

۱- ۱) راجع:أقرب الموارد،ماده:ضبع،و راجع:بدائع الصنائع ج ۱ ص ۲۱۰ و كتاب العين ج ۱ ص ۲۸۴ و لسان العرب ج ۸ ص ۲۱۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۶۶ عن مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۲۸ و ۵۲۹ و(ط مؤسسه الأعلمى)ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و كتاب العين للفراهيدى ج ۳ ص ۱۱۰ و لسان العرب ج ۲ ص ۵۴۳ و القاموس المحيط ج ۱ ص ۲۲۶ و تاج العروس ج ۲ ص ۱۸۶.

المبادره بیده،و أن یکون قادرا على التقلب فی خیاراته،حسبما یحلو له.

۶-إنه إذا صاحب هذا الاندفاع القوی للخیل کیفیات و حالات خاصه، مثل الأصوات الغامضه،أو الهیئات المخیفه،و منها صوت ضبح الخیل الذی یدعوهم لتصور حجم اندفاع عدوهم نحوهم،ثم إذا صاحب ذلک لمعات ناریه خاطفه و کثیره،حین تقدح الخیل الشرر بحوافرها،فسوف یتشارک لدى ذلک العدوّ السمع و البصر فی رسم صوره الخطر الداهم،و ما یحمله من عنف،من شأنه أن یزعزع ثباته،و یهزمه فی عمق وجوده.

بل قد یوجب قدح النار تحت حوافر الخیل نشوء حاله تضلیلیه،من خلال تلهی أفراد العدو بالنظر إلیها،و إثاره التکهنات حولها،فتتهیأ الفرصه لمفاجأتهم بالقتال المریر،و الضاری.

هذا کله،عدا عن أن قدح النار من حوافر الخیل،یبهج روح فرسانها، و یقوی من اندفاعهم،ما دام أنه ناتج عن حرکتهم و فعلهم.

۷-و یأتی بعد ذلک کله عنصر المفاجأه بالقتال،بشتى أنواعه،التی یحتاج العدو فی تحرزه منها إلى حرکات متفاوته فی مداها و فی اتجاهاتها، شریطه أن تکون بالغه السرعه،و قویه التأثیر..

و لن یکون الإنتقال إلى هذه الحرکات سهلا و میسورا،إلا لأقل القلیل من الناس.

فکیف إذا کان هؤلاء المقاتلون فی صفوف العدو،لا یقومون بعمل اختاروه لأنفسهم،بل تکون حرکتهم مجرد رد فعل،یفقدون معه أی خیار، أو اختیار لموقع القتال و لأسلوبه،فضلا عن عجزهم عن استهداف أی

نقطه بالقتال،بالإضافه إلی الضعف الذی سوف یعتری طبیعه حرکاتهم القتالیه نفسها..

و الخلاصه:أن هذه المفاجأه بالقتال لا بد أن تربکهم،و تمنعهم من التأمل و من التدبر و التدبیر،و من تدارک خطه مدروسه لمواجهه الموقف.

٨-إن للتوقیت و تحدید ساعه الصفر أهمیه بالغه فی النجاح فی الحرب، فإن المفاجأه إذا کانت فی وقت الصبح،علی قاعده: فَالْمُغِیرٰاتِ صُبْحاً (١)، فلا بد أن تکون فرص نجاحها أکبر و أوفر،و یقول النص التاریخی:إنه فی الغزوه التی نزلت فیها سوره العادیات أغار علی«علیه السلام»علی العدو فی ذات السلاسل،فلما انشق عمود الصبح صلی بالناس بغلس،ثم غار علیهم بأصحابه،فلم یعلموا حتی وطئتهم الخیل،فما أدرک آخر أصحابه حتی قتل مقاتلیهم،و سبی ذراریهم..عملا بمبدأ المفاجأه،و بمبدأ سرعه العمل،و بمبدأ الحرکه فی وقت لا یمکن رصد الحرکه فیه،بسبب طبیعه النور المنتشر فی ذلک الوقت،و الذی من شأنه أن یعطل الرؤیه.

و من جهه ثانیه:فإن الفریق الذی لم یکلف بمهمات قتالیه،و لو بمثل الرصد و الحراسه،یمیل فی هذه الساعه إلی أن یخلد للراحه،ظنا منه أن غیره یشارکه فی هذا المیل،فینسجم ظنه هذا مع رغبته تلک،و یستسلم من ثم لأحلامه اللذیذه،و تأخذه سنه الکری،و هو أکثر طمأنینه،و أبعد عن التفکیر فیما یزعج و یثیر.

١- ١) الآیه ٣ من سوره العادیات.

و أمـا المكلف بالرصـد أو بـالحراسه،فإنه إذا كان قـد سـهر الليل،حتى بلغ ساعات الصـباح الأولى،فلا بـد أن يتنفس هـذا الساهر المرهق فى هذا الوقت الصعداء،و يحسب أنه قد أنهى مهمته،و أن عليه أن يستريح، و يعوض جسده عن هذا السهر الطويل،بالنوم المستغرق و العميق..

و هـذا كله يجعـل المفاجأه لهؤلاء و أولئك كبيره و خطيره؛حيث يكون الراصـد و الحارس فى أقصـى حالات الإرهاق،و يكون غيره مـن النـاس مسـتغرقا فى أحلامـه،و لـن يكـون قـادرا على الإنتقـال من حـاله الإسترخـاء الشديـد بأقصـى درجـاته إلى حـاله الإسـتنفار،بل إلى الدخول فى أعنف حالات الحركات القتاليه،التى لا يقتصـر الأمر فيها على أن يفكر فى الأسـلوب و فى الطريقه القتـاليه التى يختارها و حسب.بل عليه أن يفكر فى اكتشاف الحركه القتاليه للعـدو أولا،ثم يعود إلى نفسه ليفكر فيما يمتلكه من وسائل دفعها،و فى كيفيه استعمال تلك الوسائل بما يناسب حركه العدو هذه..

و فى سياق آخر نقول:

إن المغير يعرف هدفه،و قد حدده و رسم خطه للتعامل معه،و هو ينفذ ما رسم.

أما المسـتهدفون بالغاره،فلا يعرفون شـيئا عن مواقع المهاجمين أو عن خطتهم،أو حالاتهم،و ليس لديهم أيه وسيله لكشف ذلك فيهم،لأن العين و هى حاسه الرؤيه تكون معطله بسـبب الظلمه،و النور الضـئيل الذى ربما يكون قد بدأ ينتشـر إنما هو فى مستوى محدود،و لا يغير من

الواقع شيئا..

و حتى فى حالات الحرب فى العصور الحديثه،فمن جهه تكون أجهزه الرصد غير ذات أثر،فيما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس،و كذلك بعد غياب الشمس إلى مضى حوالى ساعه من أول الليل.

و من جهه أخرى تكون العين المجرده محجوبه بالظلمه،أو تكون دائره عملها محاصره و محدوده بمقدار النور الذى استطاع أن يقتحم جحافل الظلام،و أن يتسلل إلى ثنايا تراكماته المهيمنه..

٩-و هنا يأتى دور النقع و الغبار،الذى يثور فى ساحه المعركه،بسبب سرعه حركه الخيل المغيره،ليكون الساتر،و المانع من استفاده العدو حتى من كميه النور الضئيله،التى تسللت إلى الأفق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

كما أن لهذا النقع دورا فى إرباك حركه العدو،و فى التأثير على مخيلته، و يهىء الفرصه لتوهم كيفيات و صور قتاليه ضخمه و مهوله،لا وجود لها فى الواقع.

و من شأن هذا أيضا أن يزيد ذلك العدو ضعفا و وهنا،و يؤكد هزيمته الروحيه،و ربما يكون سببا فى مبادرته إلى هدر طاقات،و بذل جهد فى غير الاتجاه الصحيح.

١٠-ثم يأتى دور تلك الخيل العاديه فى الالتفاف على العدو، و محاصرته و صيرورته فى وسط تلك الخيل بسرعه حسبما أشير إليه فى قوله

تعالی: فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً (۱)،حتی إذا رأی العدو أنه یواجه القتال فی کل اتجاه،فإنه یصاب بالإحباط،و بالیأس من أن تتیح له المقاومه شیئا ذا بال، و ستتأکد لدیه القناعه بأنه لا فائده من الاستمرار فیها،لأن حصادها لن یکون فی هذه الحال سوی أن یصبح طعمه للسیوف،و أن یلاقی الحتوف، و فی مثل هذه الحال سیری:أن الاستسلام هو الأرجح و الأصلح.

و قد أظهرت النصوص المنقوله،و کذلک نزول هذه السوره المبارکه فی هذه المناسبه:أن علیا«علیه السلام»قد طبق هذه الأمور کلها فی غزوه ذات السلاسل.

فصلوات اللّه و سلامه علی علی،سید الوصیین،و قائد الغر المحجلین، إلی جنات النعیم.

۱- ۱) الآیه ۵ من سوره العادیات.

الفصل الثالث

اشاره

بنو خثعم و علی علیه السّلام..

ص :۱۶۷

سریه علی علیه السّلام إلی بنی خثعم

اشاره

عن سلمان الفارسی«رحمه اللّه»قال:بینما أجمع ما کنا حول النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۱)ما خلا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»إذ أقبل أعرابی بدوی،فتخطی صفوف المهاجرین و الأنصار حتی جثا بین یدی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فسأله النبی عن نفسه،و ما جاء به، فأخبره أنه رجل من بنی لجیم.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«ما وراک(یا أخا)لجیم»؟!

قال:یا رسول اللّه خلفت خثعم،و قد تهیأوا و عبأوا کتائبهم،و خلفت الرایات تخفق فوق رؤوسهم،یقدمهم الحارث بن مکیده الخثعمی فی خمسمائه من رجال خثعم،یتألّون باللّات و العزی أن لا یرجعوا حتی یردوا المدینه،فیقتلوک و من معک یا رسول اللّه.

قال:فدمعت عینا النبی«صلی اللّه علیه و آله»حتی أبکی جمیع أصحابه، ثم قال:«یا معشر الناس،سمعتم مقاله الأعرابی»؟!

قالوا:کلّ قد سمعنا یا رسول اللّه.

۱- ۱) أی کنا حول النبی«صلی اللّه علیه و آله»کأجمع ما یکون.

قال:«فمن منكم يخرج إلی هؤلاء القوم قبل أن یطؤنا فی دیارنا و حریمنا،لعل اللّه یفتح علی یدیه،و أضمن له علی اللّه الجنه؟!

قال:فو اللّه ما قال أحد:أنا یا رسول اللّه.

قال:فقام النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی قدمیه و هو یقول:«معاشر أصحابی هل سمعتم مقاله الأعرابی»؟!

قالوا:کلّ قد سمعنا یا رسول اللّه.

قال:«فمن منکم یخرج إلیهم قبل أن یطؤنا فی دیارنا و حریمنا،لعل اللّه أن یفتح علی یدیه،و أضمن له علی اللّه اثنی عشر قصرا فی الجنه».

قال:فو اللّه ما قال أحد:أنا یا رسول.

قال:فبینما النبی«صلی اللّه علیه و آله»واقف إذ أقبل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فلما نظر إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»واقفا و دموعه تنحدر کأنها جمان انقطع سلکه علی خدیه لم یتمالک أن رمی بنفسه عن بعیره إلی الأرض،ثم أقبل یسعی نحو النبی«صلی اللّه علیه و آله» یمسح بردائه الدموع عن وجه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و هو یقول:

ما الذی أبکاک؟!لا أبکی اللّه،عینیک یا حبیب اللّه!هل نزل فی أمتک شیء من السماء؟!

قال:«یا علی،ما نزل فیهم إلا خیر،و لکن هذا الأعرابی حدثنی عن رجال ختعم بأنهم قد عبأوا کتائبهم.

ثم ذکر له ما جری،فطلب منه أن یصف له القصور،فوصفها له.

فقال:أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»:فداک أمی و أبی یا

رسول اللّه،أنا لهم.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«یا علی،هذا لک و أنت له،أنجد إلی القوم».

فجهزه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی خمسین و مائه رجل من الأنصار و المهاجرین،فقام ابن عباس،و قال:فداک أبی و أمی یا رسول اللّه تجهز ابن عمی فی خمسین و مائه رجل من العرب إلی خمسمائه رجل و فیهم الحارث بن مکیده یعد بخسمائه فارس؟!

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«امط عنی یا ابن عباس،فو الذی بعثنی بالحق لو کانوا علی عدد الثری و علیّ وحده لأعطی اللّه علیهم النصر حتی یأتینا بسبیهم أجمعین».

فجهزه النبی«صلی اللّه علیه و آله»و هو یقول:«اذهب یا حبیبی، حفظک اللّه من تحتک،و من فوقک،و عن یمینک،و عن شمالک،اللّه خلیفتی علیک».

فسار علی«علیه السلام»بمن معه حتی نزلوا بواد خلف المدینه بثلاثه أمیال یقال له:وادی ذی خشب،قال:فوردوا الوادی لیلا،فضلوا الطریق، قال:فرفع أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»رأسه إلی السماء و هو یقول:یا هادی کل ضال،و یا مفرج کل مغموم،لا تقو علینا ظالما، و لا تظفر بنا عدونا،و اهدنا إلی سبیل الرشاد.

قال:فإذا الخیل یقدح بحوافرها من الحجاره النار،حتی عرفوا الطریق فسلکوه،فأنزل اللّه علی نبیه محمد: وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً.. یعنی الخیل

فَالْمُورِیاتِ قَدْحاً قال:قدحت الخیل بحوافرها من الحجاره النار فَالْمُغِیراتِ صُبْحاً قال:صبحهم علی مع طلوع الفجر.

و کان لا یسبقه أحد إلی الأذان،فلما سمع المشرکون الاذان قال بعضهم لبعض:ینبغی أن یکون راع فی رؤوس هذه الجبال یذکر اللّه.

فلما أن قال:أشهد أن محمدا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

قال بعضهم لبعض:ینبغی أن یکون الراعی من أصحاب الساحر الکذاب.

و کان أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»لا یقاتل حتی تطلع الشمس،و تنزل ملائکه النهار.

قال:فلما أن دخل النهار،التفت أمیر المؤمنین«علیه السلام»إلی صاحب رایه النبی«صلی اللّه علیه و آله»فقال له:ارفعها.

فلما أن رفعها،و رآها المشرکون عرفوها،و قال بعضهم لبعض:هذا عدوکم الذی جئتم تطلبونه،هذا محمد و أصحابه.

قال:فخرج غلام من المشرکین،من أشدهم بأسا،و أکفرهم کفرا، فنادی أصحاب النبی:یا أصحاب الساحر الکذاب،أیکم محمد؟!فلیبرز إلیّ.

فخرج إلیه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»و هو یقول:

ثکلتک أمک أنت الساحر الکذاب،محمد جاء بالحق من عند الحق.

قال له:من أنت؟!

قال:أنا على بن أبى طالب،أخو رسول اللّه،و ابن عمه،و زوج ابنته.

قال:لك هذه المنزله من محمد؟!

قال له على:نعم.

قال:فأنت و محمد شرع واحد،ما كنت أبالى لقيتك أو لقيت محمدا،ثم شد على على و هو يقول:

لاقيت يا على ضيغما (۱)

قرما كريما فى الوغا معلّما

ليثا شديدا من رجال خثعما

ينصر دينا معلما و محكما

فأجابه على بن أبى طالب«عليه السلام»و هو يقول:

لاقيت قرنا حدثا وضيغما

ليثا شديدا فى الوغا غشمشما

أنا على سأبير خثعما

بكل خطّىّ يرى النقع دما

و كل صارم يثبت الضرب فينعما (۲)

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه،فاختلف بينهما ضربتان،فضربه على«عليه السلام»ضربه فقتله،و عجل اللّه بروحه إلى النار،ثم نادى أمير المؤمنين«عليه السلام»:هل من مبارز؟!

۱- ۱) هذا الشعر ورد هكذا،و لا يخفى عدم استقامه الوزن فى هذا الشطر.و لعل الصحيح: لاقيت حقا يا على ضيغما ليثا شديدا فى الوغا غشمشما

۲- ۲) هذا الشطر غير مستقيم الوزن.

فبرز أخ للمقتول،و حمل كل واحد منهما على صاحبه،فضربه أمير المؤمنين«عليه السلام»:ضربه،فقتله و عجل اللّه بروحه إلى النار،ثم نادى على«عليه السلام»:هل من مبارز؟!

فبرز له الحارث بن مكيده،و كان صاحب الجمع،و هو يعد بخمسمائه فارس،و هو الذى أنزل اللّه فيه: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ،قال:كفور وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ قال:شهيد عليه بالكفر وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»:يعنى باتباعه محمدا.

فلما برز الحارث،حمل كل واحد منهما على صاحبه،فضربه على ضربه فقتله،و عجل اللّه بروحه إلى النار.

ثم نادى على«عليه السلام»:هل من مبارز؟!

فبرز إليه ابن عمه،يقال له:عمرو بن الفتاك،و هو يقول:

أنا عمرو و أبى الفتاک

و بيدى نصل سيف هتاک

أقطع به الرؤس لمن أرى كذاک

فأجابه أمير المؤمنين«عليه السلام»و هو يقول:

هاكها مترعه دهاقا

كأس دهاق مزجت زعاقا

إنى امرؤ إذا ما لاقا

أقد الهام و أجذ ساقا (۱)

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه،فضربه على«عليه السلام»ضربه

۱- ۱) يلاحظ ما فى هذا البيت من اختلال الوزن.و كذلک الحال فى شعر ابن الفتاک.

فقتله،و عجل اللّه بروحه إلی النار،ثم نادی علی«علیه السلام»:هل من مبارز؟!

فلم یبرز إلیه أحد،فشد أمیر المؤمنین«علیه السلام»علیهم حتی توسط جمعهم،فذلک قول اللّه: فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً ،فقتل علی«علیه السلام»مقاتلیهم،و سبی ذراریهم،و أخذ أموالهم،و أقبل بسبیهم إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فبلغ ذلک النبی،فخرج و جمیع أصحابه حتی استقبل علیا«علیه السلام»علی ثلاثه أمیال من المدینه.

و أقبل النبی«صلی اللّه علیه و آله»یمسح الغبار عن وجه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»بردائه،و یقبل بین عینیه و یبکی،و هو یقول:

«الحمد للّه یا علی الذی شد بک أزری،و قوّی بک ظهری.یا علی،إننی سألت اللّه فیک کما سأل أخی موسی بن عمران صلوات اللّه و سلامه علیه أن یشرک هارون فی أمره،و قد سألت ربی أن یشد بک أزری».

ثم التفت إلی أصحابه و هو یقول:

«معاشر أصحابی لا تلومونی فی حب علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فإنما حبی علیا من أمر اللّه،و اللّه أمرنی أن أحب علیا و أدنیه،یا علی،من أحبک فقد أحبنی و من أحبنی فقد أحب اللّه،و من أحب اللّه أحبه اللّه،و حقیق علی اللّه أن یسکن محبیه الجنه.

یا علی،من أبغضک فقد أبغضنی،و من أبغضنی فقد أبغض اللّه،و من

أبغض اللّه أبغضه و لعنه،و حقيق على اللّه أن يوقفه يوم القيامه موقف البغضاء،و لا يقبل منه صرفا و لا عدلا» (1).

و نقول:

لا بأس بعطف النظر إلى الأمور التاليه:

نزول سوره العاديات

بالنسبه لنزول سوره العاديات فى هذه المناسبه نقول:

قد تحدثنا عن أصول الحرب فى هذه السوره فى آخر الفصل السابق، فلا بأس بمراجعته..غير أننا نقول:

إن مضامين الآيات لا تتطابق مع المعانى التى تريد الروايه أن تعزوها إليها،فلاحظ ذلك.

أين كان ابن عباس؟!

ذكرت الروايه:اعتراض ابن عباس على النبى«صلى اللّه عليه و آله» لإرساله عليا فى مئه و خمسين رجلا لمواجهه خمس مئه رجل فيهم الحارث بن مكيده،الذى يعد بخمس مئه فارس (2).

و نحن نرتاب فى صحه ذلك:

أولا:لشكنا فى أن يكون ابن عباس فى المدينه آنئذ لأن العباس إنما

ص: ١٧۶

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨۴-٩٠ عن تفسير فرات ص ۵٩٣-۵٩٨.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٧ و تفسير فرات الكوفى ص ۵٩۵.

أسلم فی فتح مکه،و هاجر إلی المدینه بعد ذلک،و کان قبل ذلک فی مکه، و المفروض أن زوجته و أولاده کانوا معه..و القضیه التی نحن بصددها کانت قبل ذلک الفتح..

ثانیا:إن الناس قد عادوا من خیبر للتوّ،و قتل فیها علی«علیه السلام» مرحب الیهودی،و قلع باب الحصن بیده،و قتل قبل ذلک عمرو بن عبد ود و هو یعد بألف فارس،و هزم جیش الأحزاب،و هزم أیضا قریظه و النضیر، و المشرکین فی أحد..و فعل فی بدر الأفاعیل بالمشرکین،فلماذا یخشی علیه ابن عباس،أو غیره..

ثالثا:إن ابن عباس کان فی هذا الوقت صغیرا،فإن عمره ما بین الثمان إلی العشر سنوات،و حتی لو زاد عمره عن ذلک،فإن اعتراضه علی النبی «صلی اللّه علیه و آله»،لیس مستساغا،و لا مقبولا لا سیما مع ما ظهر منه من جرأه و بعد عن الأدب و اللیاقه مع النبی«صلی اللّه علیه و آله».

کما أن الجواب المنسوب إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و هو قوله:أمط عنی یا ابن عباس..لا یخلو من قسوه علی طفل بهذه السن..

جموع الأعداء

و قالوا:إن بنی خثعم قد جمعوا خمس مئه فارس لمهاجمه المدینه..

و نقول:

إذا کان ما جری فی الخندق،و أحد،و خیبر،قد بلغ الخثعمیین،فمن البعید أن یجرؤوا علی غزو المدینه بخمس مئه مقاتل بهدف القتال و النزال..

إلا إن کانوا یقصدون الإغاره علی أطرافها،و أخذ بعض المواشی و الغنائم،

على طريقه العرب فى شن غارات السلب و النهب..

و المقصود هو الإيقاع بالمسلمين بأخذهم على حين غره منهم،تنتهى بقتل الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و انفراط عقد جمع المسلمين معه، و ارتكاب مذبحه هائله فيهم..

فأراد«صلى اللّه عليه و آله»أن يزيل هذا الخطر،فأرسل إليهم سيد الأولياء،و خير الأوصياء عليا«عليه السلام»،فنصره اللّه عليهم،و أبطل بغيهم،و كيدهم..

بكاء النبى صلّى اللّه عليه و آله لماذا؟!

و تذكر الروايه:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،بكى حتى أبكى جميع أصحابه،حين أعلمه ذلك الرجل بما عزم عليه بنو خثعم..

و السؤال هو:إن كان بكاؤه«صلى اللّه عليه و آله»خوفا،أو ضعفا،فإنه «صلى اللّه عليه و آله»قد واجه أضعاف هذه الأعداد فى عده حروب،حين كان المسلمون فى غايه القله،مع فقد الإمكانات،و ضعف التجهيزات.و لم نره يخاف أو يضعف.

على أنه لا بد من تنزيه النبى«صلى اللّه عليه و آله»عن هذه المعانى التى تعنى أن ثمه خللا حقيقيا فى ثقته باللّه،و فى معرفته به،و هو يناقض الكثير من توجيهاته لأصحابه..

يضاف إلى ذلك:أنه الآن قد أصبح قادرا على حشد أضعاف ما حشده الخثعميون..

ص :١٧٨

و إن كان«صلى اللّه عليه و آله»قد بكى إشفاقا على بعض أصحابه من أن يصيبهم سوء،فلماذا لم نره يبكى إشفاقا عليهم قبل الدخول فى حرب بدر،و أحد،و الخندق،و خيبر،و سواها؟!

و لماذا كان هذا البكاء علنيا،ألا يوجب و هنا فى المسلمين؟!و إطماعا لعدوهم بهم،فيكون نقضا للغرض،و تفريطا غير مقبول..

لا مبرر لإحجام المسلمين

ثم إننا لم نجد مبررا لإحجام المسلمين عن الخروج إلى بنى خثعم،مع أنهم نفروا فى حرب اليهود فى قريظه،و خيبر،و لحرب الروم فى مؤته، و لحرب المشركين فى أحد،و بدر و الأحزاب..

مع العلم بأنه لم يكن بحاجه إلى أكثر من مئه و خمسين رجلا..لا سيما و أنه«صلى اللّه عليه و آله»-كما صرحت به الروايه عنه- كان يريد أن يظهر أثر على«عليه السلام»،و فضله،و مدى استعداده للتضحيه فى سبيل اللّه تعالى،و حرصه على الفوز برضاه،و شده تفانيه فى ذات اللّه..و لو أرسله وحده،فإن اللّه تعالى ينصره عليهم.

هل ضلوا عن الطريق؟!

ثم إننا نستبعد أن يكون على«عليه السلام»و من معه قد ضلوا عن الطريق،فإنهم أهل البلاد،العارفون بمسالكها،و شعابها..

و الأهم من ذلك أن قائدهم و هو أمير المؤمنين قد سلك هذه المسالك الوعره فى غزوه ذات السلاسل،حتى حرك ذلك عمرو بن العاص للإعتراض

علیه،بواسطه أبی بکر و عمر و خالد،فأجاب«علیه السلام»بأنه یعلم ما یصنع..

و لو سلمنا أنهم قد ضلوا الطریق فکیف یکون قدح النار من حوافر الخول قد أنار الطریق لهم حتی رأوه و عرفوه،و میزوه عن سائر الطرق.

متی تنزل ملائکه النهار؟!

و فی الروایه:أن علیا«علیه السلام»کان لا یقاتل حتی تطلع الشمس و تنزل ملائکه النهار..و نقول:

أولا-ذکرت الروایات الأخری:أنه«علیه السلام»کان لا یقاتل حتی تزول الشمس و أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»ما بیت عدوا قط،فلا حاجه لإعاده ذلک.

مع أنه قد تقدم فی بعض الروایات:أنه«علیه السلام»أغار علی الأعداء فی غزوه ذات السلاسل حین طلوع الفجر.

و قد أشرنا إلی ذلک فی الفصل السابق.و لعل الأقرب هو أنه إذا أراد یبدأ الحرب لم یبدأها إلا بعد الزوال،أما إذا کانت الحرب قد نشبت،فلا مانع من الإغاره علی العدو حین الفجر أیضا.

أما ابتداء الحرب حین طلوع الشمس فلم یکن من فعل علی«علیه السلام».

ثانیا:إن ملائکه النهار تنزل من حین طلوع الفجر،لا حین طلوع الشمس،فقد روی ذلک عن الإمام الصادق«علیه السلام»فی تفسیر قوله

تعالى: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً (۱)يعنى صلاه الفجر،تشهده ملائكه الليل،و ملائكه النهار (۲).

۱- ۱) الآيه ۷۸ من سوره الإسراء.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۵ ص ۳۲۱ و ج ۹ ص ۲۹۶ و ج ۱۱ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و ج ۵۳ ص ۲۱۲ و ج ۷۳ ص ۲۵۴ و ۲۶۳ و ج ۷۷ ص ۳۰ و ۷۲ و ۷۳ و ۹۹ و ۱۰۲ و مستدرک سفينه البحار ج ۶ ص ۳۲۹ و ج ۸ ص ۱۳۲ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۴۷۴ و راجع:فقه الرضا«عليه السلام»ص ۷۲ و المعتبر للمحقق الحلى ج ۲ ص ۱۷ و منتهى المطلب(ط ق)ج ۱ ص ۱۹۶ و(ط ج)ج ۴ ص ۲۵ و ۲۷ و تذكره الفقهاء(ط ق)ج ۱ ص ۷۲ و(ط ج)ج ۲ ص ۲۷۳ و الذكرى ص ۱۱۳ و ۱۲۲ و مدارک الأحكام ج ۳ ص ۲۴ و الحبل المتين ص ۱۲۲ و مفتاح الفلاح ص ۴ و الحدائق الناضره ج ۶ ص ۲۰۷ و مستند الشيعه ج ۴ ص ۵۳ و جواهر الكلام ج ۷ ص ۱۶۸ و مسند زيد بن على ص ۹۹ و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۱۵۷ و فقه السنه ج ۱ ص ۹۷ و ۱۵۷ و المحاسن ج ۲ ص ۳۲۳ و الكافى ج ۳ ص ۲۸۳ و ۴۸۷ و ج ۸ ص ۳۴۱ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۲۲۲ و ۴۵۵ و علل الشرايع ج ۲ ص ۳۲۴ و ۳۳۶ و أمالى الصدوق ص ۲۵۴ و ثواب الأعمال ص ۱۳۶ و الإستبصار ج ۱ ص ۲۷۵ و تهذيب الأحكام ج ۲ ص ۳۷ و روضه الواعظين ص ۳۱۷ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۳۱ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۲۷۳ و ج ۴ ص ۵۰ و ۵۲ و ۵۳ و ۲۱۲ و ۲۱۳ و (ط دار الإسلاميه)ج ۱ ص ۲۶۱ و ج ۳ ص ۳۵ و ۳۶ و ۳۷ و ۶۰ و ۱۵۴-

لماذا لا يقاتل على عليه السّلام إلا بعد الزوال؟!

و قد شرح أمير المؤمنين«عليه السلام»نفسه أسباب عدم قتاله إلا بعد زوال الشمس..فركز على الأسباب التاليه:

(٢

-و ١٥۵ و مستدرك الوسائل ج ٣ ص ۵١ و ١٢٠ و ١٢۴ و ١۶۴ و ج ۴ ص ٧۵ و الإختصاص ص ٣۶ و أمالى الطوسى ص ۶٩۵ و عوالى اللآلى ج ١ ص ۴٢١ و حليه الأبرار ج ١ ص ١۶٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٠ و سنن الترمذى ج ۴ ص ٣۶۴ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٢١١ و المصنف للصنعانى ج ١ ص ۵٢٣ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ٣٨١ و صحيح ابن خزيمه ج ٢ ص ٣۶۵ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴٠٩ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ۵٩ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٢٣۶ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢۵ و التبيان ج ۶ ص ۵٠٩ و مجمع البيان ج ٢ ص ١٢٨ و ج ۶ ص ٢٨٣ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٣٨٢ و فقه القرآن ج ١ ص ٨٢ و ١١۴ و تفسير غريب القرآن ص ١٩٧ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢١٠ و التفسير الأصفى ج ١ ص ۶٩٢ و نور الثقلين ج ٣ ص ٢٠١ و جامع البيان ج ١۵ ص ١٧٣ و ١٧۴ و ١٧۵ و ١٧۶ و معانى القرآن ج ۴ ص ١٨٣ و زاد المسير ج ۵ ص ۵٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٠۶ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣ و ۵٣ و تفسير الجلالين ص ٣٧۴ و عن الدر المنثور ج ۴ ص ٣٩۶ و عن فتح القدير ج ٣ ص ٢۵١ و ٢۵۵ و عن البدايه و النهايه ج ١ ص ۵۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١۵٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ۵١٣.

۱-إن هـذا الوقت أقرب إلى الليل،فإذا ذاق المقاتلون طعم القتال، و عرفوا أن الحرب ليست مجرد نزهه،بل فيها آلام و مصائب،و كوارث و نوائب،فـإذا جنهم الليـل،فسوف يعيـدون النظر فى حسابـاتهم،و سـيقيّمون الأـمور وفق تجربه مباشـره و ملموسه،لم تعد مجرد تصورات غائمه،تكتنفها الكثير من التخيلات التى تقلل من وضوحها،و تهون من أمرها.

فالألم المتصور و المفترض لا يؤثر فى قرار الإنسان بمقـدار ما إذا أصـبح ماثلا و حاضـرا،و المصاب الـذى تسـمع به أو تقرأ عنه ليس له تأثير بمقدار المصاب الذى تراه و تعيشه،و تعانى منه ما تعانى..

فقـد يـدفعک خيال مّا،أو يهيجک هائـج حميه أو عصبيه،أو يـدعوک داعى طمع،أو جشع،أو تزين لک أحلام ورديه،تنطلق من حسابـات خـاطئه،أن تقتحـم أتـون الحرب..فتبـادر إلى ذلک..فـإذا مسّـک شــیء مـن بلاياهـا و رزاياهـا و آلامهـا،يرجـع إليک صوابک،و تلتمس الخلاص،ولات حين مناص..

ثم تطحنـک رحى الحرب فيمـا تطحن،و تحطم مـا صـلب منـک،و تلتهم مـا رقّ و لان.و تجـد نفسک غير قادر على استرجاع ما ذهـب،و لاـ اسـتدراک مـا يـأتى،و تفرض عليـک تلـک الحرب كـل تبعاتهـا،و تحملـک مـا أردتـه و مـا لم ترده من جرائمهـا و موبقاتها،و تلقى عليک بكلاكلها و أثقالها،و تبوء بكل مخزياتها..

۲-إن هذا الوقت القصير،الذى هو بدايه القتال،يكون فيه رجال الحرب على درجه عاليه من اليقظه،و النشاط و الحذر،و يريد كل منهم أن

يختبر قدرات العدو،و أن يكتشف مكامن قوته،و مواضع ضعفه.

فالإقدام فيه محدود،و الحذر فيه على أشده..و لا تتوفر فيه دواع للاستقتال،و طلب الموت،إذ لم يستحر القتل فيه بالأحبه،و لا وقع الأسر بعد على الأبناء و الإخوه،و لا السبى أو العدوان على رموز الشرف، و مواضع الغيره..

فلا موجب إذن لثوره حماس الشجعان.ليلقوا بأنفسهم فى المهالك، طلبا للثار،أو لأجل محو العار.

و إذا كانت الأمور لا تزال فى حدودها المعقوله،فيمكن للعاقل أن يثوب إليه رشده فى الليله التى تعقب هذه البدايه،و يكون-فى هذه الحال- مدركا بعمق حقيقه ما هو فيه،و نتائج ما يقدم عليه،فيوازن بين الحالين، و يتخذ القرار الرشيد،و الموقف السديد..

۳-و إذا كان هناك من يلاحق مهزوما فسيمنعه حلول الليل من مواصله سعيه.

۴-و لا ضير فى أن ينجو ذلك المهزوم،فإن هزيمته النفسيه،تكفيه هو الآخر ليعيد حساباته،و يستأنف حياته،بنمط جديد،و حذر شديد.

كما أن المطلوب المهم هو دفع شره،و التخلص من أذاه..و قد حصل ذلك فعلا..و ليس المطلوب قتله،و لا أسره،إلا إذا كان دفع شره يحتاج إلى ذلك.

و هذا هو ما قاله على«عليه السلام»:«هو أقرب إلى الليل،و أجدر أن

ص :۱۸۴

يقل القتل،و يرجع الطالب،و يفلت المنهزم» (۱).

إِنَّ الْإِنْسٰانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ فى من نزلت؟!:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه:أن قوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسٰانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (۲)قد نزل فى الحارث بن مكيده،إلى أن قال تعالى: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (۳).

قال:أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام».

يعنى:باتباعه محمدا (۴).

ص: ۱۸۵

۱- ۱) الكافى لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۵۶ و عن تهذيب الأحكام ج ۲ ص ۲۵۶ و عن علل الشرايع ج ۲ ص ۶۰۳ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۴۵۳ و ج ۱۱ ص ۴۵۳ و ج ۹۴ ص ۲۲ و منتهى المطلب(ط ق)ج ۲ ص ۹۹۷ و التحفه السنيه(مخطوط) ص ۱۹۹ و رياض المسائل(ط ق)ج ۱ ص ۴۸۹ و(ط ج)ج ۷ ص ۵۱۱ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۸۱ و الكافى(ط دار الكتب الإسلاميه)ج ۶ ص ۱۷۳ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۵ ص ۶۳ و(ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۴۶ و ۴۷.

۲- ۲) الآيه ۶ من سوره العاديات.

۳- ۳) الآيه ۸ من سوره العاديات.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۸۸ و ۸۹ و تفسير فرات ج ۱ ص ۱۶ و(ط سنه ۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م)ص ۵۹۷ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ۴۱۰.

و قيل:المراد عمرو بن العاص (۱).

و قيل:غير ذلك..

و نقول:

إن هذا الإختلاف لا يضر،لإمكان أن تكون السوره قد نزلت أكثر من مره،و لهذا نظائر كثيره..

و لكن قول الروايه:إن المقصود بقوله تعالى: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (۲)هو على غير سديد،لأن الآيات فى مقام الذم و التوبيخ،حيث يظهر من سياقها:أن حب ذلك الكنود للخير،(أى للنعم الدنيويه،كالمال و الجاه،و البقاء على قيد الحياه..)شديد..

و هذا إنما ينطبق على الذين أرسلهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»قبل على «عليه السلام»،فخافوا على أنفسهم،و حسدوا عليا،و حاولوا إحباط مسعاه..

ثم ذكرت الروايه:أن هؤلاء المحبين للدنيا سيرون يوم القيامه كيف أن اللّه تعالى خبير بهم،و سيظهر ما أضمروه فى صدورهم،و يفضح ما انطوت عليه قلوبهم قال تعالى: أَ فَلاٰ يَعْلَمُ إِذٰا بُعْثِرَ مٰا فِي الْقُبُورِ، وَ حُصِّلَ مٰا فِي الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (۳).

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۷۷ عنه.

۲- ۲) الآيه ۸ من سوره العاديات.

۳- ۳) الآيات ۹-۱۱ من سوره العاديات.

الفصل الرابع

اشاره

قبل فتح مكه..

ص :187

العبره من حنين الجذع

و ذكرت الروايات:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»-استند-أو كان يستند حين يخطب يوم الجمعه إلى جذع نخله هناك،فلما صنع المنبر لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و ترک الإستناد إلى ذلک الجذع اضطرب،و سمع له حنين إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:

معاشر المسلمين،هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين،و يحزن لبعده عنه إلى أن قال:و الذى بعثنى بالحق نبيا،إن حنين خزّان الجنان،و حور عينها،و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى محمدا و عليا و آلهما الطيبين، و يبرأ من أعدائهما،لأشد من حنين هذا الجذع،الذى رأيتموه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و إن الذى يسكّن حنينهم و أنينهم،ما يرد عليهم من صلاه أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين،أو صلاه نافله،أو صوم،أو صدقه.

و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعه محمد و على،ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين،و معونتهم لهم على دهرهم.

و نقول:

إن هذا يعطينا:أن علينا أن نتوقع لمحمد و آله و شيعتهم علاقه و أثرا فی کل شیء،و لو کان بمستوی الإستناد إلی جذع نخله مره أو مرات.

و هذا یشیر إلی أن ثمه أسرارا لا یحیط بها إلا عالم الغیب و الشهاده..

و أن علینا أن لا نستهین و لو ببسمه أو لمسه أو لمحه من إنسان مؤمن..فقد یکون لها من الآثار ما لا یخطر علی قلب بشر.

رب لا تذرنی فردا،بعد مؤته

قال المسعودی:«..و کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعد أن قتل جعفر بن أبی طالب الطیار بمؤته من أرض الشام،لا یبعث بعلی فی وجه من الوجوه إلا و یقول: رَبِّ لاٰ تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْوٰارِثِینَ (1)» (2).

و نقول:

إن هذه الکلمه تعنی:أن جمیع من کان حول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ممن تدّعی لهم المقامات و الکرامات،لا یفید،و لا یؤثر فی رفع الوحده عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لیس فیهم من یصلح أن یکون استمرارا له«صلی اللّه علیه و آله».

و علی وحده هو الذی یصلح لوراثته«صلی اللّه علیه و آله»،لأنه هو الذی یحمل میزاته و صفاته،و سائر مکنوناته،و یعکس صورته الحقیقیه،

۱- ۱) الآیه ۸۹ من سوره الأنبیاء.

۲- ۲) مروج الذهب ج ۲ ص ۴۳۴.

و یـذکر الناس به،بکل ما لهذه الکلمه من معنی..تماما کما کان یحیی یمثل زکریا فی حقیقته و فی إنسانیته،و هو اسـتمرار له فی کل وجوده.

ابنه حمزه فی عمره القضاء

و یـذکرون أیضـا:ان النبی«صـلی اللّه علیه و آله»اعتمر عمره القضـاء، فلمـاذا انتهی منهـا لحقته عمـاره،أو أمـامه،أو أم أبیهـا-علی الخلاف فی اسمها- بنت الشهید حمزه بن عبد المطلب،و أمها سلمی بنت عمیس،و کانت بمکه.تطلب منهم أن یأخذوها معهم..

فکلم علی«علیه السلام»النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:علام نترک بنت عمنا یتیمه بین أظهر المشرکین؟!

فلم ینهه النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن إخراجها،فخرج بها (1).

و فی نص آخر:أنها حین خرج النبی«صلی اللّه علیه و آله»من مکه تبعته و هی تنادی:یا عم،یا عم.

و قیل:إن أبا رافع خرج بها،فتناولها علی«علیه السلام»،و أخذ بیدها،

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 124 و 125 عن البخاری،و مسلم،و أحمد،و الواقدی، و راجع:تاریخ الخمیس ج 2 ص 63. و راجع أیضـا:بحار الأنوار ج 20 هامش ص 372 و عن الإمتاع،و عن تاریـخ مدینه دمشق ج 19 ص 361 و عن أسـد الغابه ج 5 ص 508 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج 2 ص 779.

و قال لفاطمه:دونك ابنه عمك (۱).

المشاجره

قالوا:و فی المدینه تکلم زید بن حارثه فی أمرها،و أراد أن یکون هو المتکفل لها،استنادا إلی کونه وصی أبیها؛و لأن النبی«صلی اللّه علیه و آله» کان قد آخی بینه و بین حمزه.

و طالب بها جعفر،باعتبار أن خالتها أسماء بنت عمیس زوجته، و الخاله أم.

أما علی«علیه السلام»فقال:ألا أراکم فی ابنه عمی (۲)،و أنا أخرجتها من بین أظهر المشرکین،و لیس لکم إلیها نسب دونی،و أنا أحق بها منکم.

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۵ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۶۳ و راجع:العمده ص ۲۰۱ و ۲۲۶ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۹۸ و ۱۱۵ و عن صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۶۸ و ج ۵ ص ۸۵ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۶ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۲۸۸ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۱۱۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۲۷ و ۱۶۸ و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۸۸ و ۱۵۱ و صحیح ابن حبان ص ۲۲۹ و نصب الرایه ج ۳ ص ۵۴۹ و کنز العمال ج ۵ ص ۵۷۸ و عن تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۷۵ و ج ۴ ص ۲۱۸ و عن البدایه النهایه ج ۴ ص ۲۶۷ و ج ۳ ص ۴۴۲.

۲- ۲) أی ألا أراکم تختلفون فی أمر ابنه عمی الخ..

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنا أحكم بينكم.

أما أنت يا زيد،فمولى للّه و لرسوله.

و أما أنت يا على،فأخى و صاحبى.

و أما أنت يا جعفر،فتشبه خلقى و خلقى.و أنت يا جعفر أحق بها، تحتك خالتها،و لا تنكح المرأه على خالتها،و لا عمتها.

فقضى بها لجعفر.

فقام جعفر فحجل حول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:ما هذا يا جعفر؟!

قال:يا رسول اللّه،كان النجاشى إذا أرضى أحدا قام فحجل حوله.

فقيل للنبى«صلى اللّه عليه و آله»:تزوجها.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:ابنه أخى من الرضاعه،فزوّجها سلمه بن أبى سلمه (1).

1- 1) المغازى للواقدى ج 2 ص 738 و 739 و السيره الحلبيه ج 3 ص 65 و 66 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 195 و فى هامشه عن:صحيح مسلم ج 3 ص 1409 و عن سنن أبى داود رقم(2280)و الجامع الصحيح ج 4 ص 338 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 338 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 6 و تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و الأمالى للطوسى ص 561 و 562 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 35 و 36 و ج 8 ص 159 و 160 و ج 3 ص 8 و 9 و مستدرك الحاكم ج 4-

و نقول:

لا بد من ملاحظه ما يلى:

۱-ذكرت الروايه أن ابنه حمزه خرجت تنادى النبى«صلى اللّه عليه و آله»:يا عم،يا عم (۱)،مع أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»ليس عمها،و إنما هو ابن عمها.إلا إن كان قد قالت ذلك انسياقا مع منطق الطفوله.

و يجاب:بأن طفولتها غير ظاهره،فإنها كانت فى سن الزواج..و قد زوجها النبى«صلى اللّه عليه و آله»سلمه بن أبى سلمه.و ذلك بعد أن سئل

(۱)

-ص ۸۷ و ۲۲۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۳۴ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۷ ص ۳۳۱ و صحيح البخارى(ط دار إحياء التراث)ج ۸ ص ۲۸۴ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۱۵۸ و ۱۸۵ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱۲ ص ۵۳ و ج ۱۸ ص ۲۵۳ و ج ۲۰ ص ۱۲۴ و كنز العمال ج ۱ ص ۹۸۶ و ج ۵ ص ۵۸۰ و ۵۸۱ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۲۸۴ و ج ۹ ص ۱۳۰ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۲۶۲ و البيان و التعريف ج ۱ ص ۱۰۳ و نصب الرايه ج ۵ ص ۱۱۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ هامش ص ۳۷۲ عن ابن إسحاق،و عن تاريخ مدينه دمشق ج ۱۹ ص ۲۶۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۴۳.

۱- ۱) راجع:تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و ۶۴ و العمده ص ۲۰۱ و ۳۲۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۲۸ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۸۵ و تحفه الأحوذى ج ۸ ص ۱۱۳ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۷ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۴ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۶۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۴۲.

النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن سبب عدم زواجه منها..إلا إن هذا التزویج قد جری من قبل ولیها رغم صغرها..مع تأیید صغر سنها بتعبیر الإمام عنها بأنها یتیمه..

۲-ذکرت الروایه:أن جعفرا حجل حینئذ سرورا بقضاء النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فسأله«صلی اللّه علیه و آله»عن ذلک،فأخبر أن هذا ما یفعله النجاشی فی هذه الحالات.

و نلاحظ علی هذا:أن جعفرا قد حجل قبل ذلک فی خیبر،حین قدومه من الحبشه،فسأله«صلی اللّه علیه و آله»عن ذلک،و أجابه..فیبقی السؤال.

و ما قیل من أجوبه علی ذلک لا یصح،کما بیناه فی موضع آخر فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

۳-قولهم:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»رفض الزواج من ابنه حمزه، لأنها بنت أخیه من الرضاعه،لا یصح،لما یلی:

ألف:لتناقض الروایات فی کثیر من الأمور المرتبطه بهذا الأمر.

ب:إن حمزه کان أکبر من النبی بأکثر من عشر سنوات،لأن نذر عبد المطلب و ما جری علی أساسه یعطی أن حمزه کان قد ولد و کبر قبل زواج عبد اللّه بآمنه بنت وهب،و حمزه أکبر سنا من عبد اللّه والد النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۱۹ ص ۲۱۹ و ۲۲۰.

۲- ۲) راجع:البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۴۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۱۷۴-

ج:حتى بناء على ما زعموه من أن حمزه كان أكبر من النبى«صلى اللّه عليه و آله»بسنتين،أو بأربع،نقول:

إن حدوث هذا الرضاع يصبح بعيدا،أيضا بناء على الأول،لأن قله قليله جدا تبلغ فى رضاعها السنتيت،فضلا عن أن تزيد عليه،و غير صحيح بناء على الثانى.

۴-لماذا لم يأخذ النبى نفسه بنت حمزه،فإن ميمونه بنت الحارث كانت أخت سلمى بنت عميس لأمها،فهى خاله بنت حمزه،فكان يمكن أن يأخذها«صلى اللّه عليه و آله»،لكون خالتها عنده؟!و لكونه أخا لأبيها من الرضاعه،فلديه سببان لأخذها دون غيره..

۵-إن صفيه بنت عبد المطلب كانت عمه لبنت حمزه،فلماذا لم تعط لها، و هل طالبت بها كما طالبوا؟!فإن كانت لم تطالب فما هو السبب؟!هل هو

(۲)

-و السيره النبويه لابن هشام ج ۱ ص ۱۶۰ و راجع:السيره الحلبيه ج ۱ ص ۳۶ و فى السيره النبويه لدحلان ج ۱ ص ۱۵ و إن كان لم يذكر:أن عبد اللّه كان أصغر ولده،لكنه ذكر حمزه و العباس فى جمله أولاد عبد المطلب حين قضيه الذبح.. و ذكر فى الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۶ و تاريخ الأمم و الملوك(ط مطبعه الإستقامه)ج ۲ ص ۴:أن عبد اللّه كان أصغر ولده،و أحبهم،لكنه لم يسم أولاد عبد المطلب و راجع:المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ و عن الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۰ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ۵۷ ص ۲۴۰ و تاريخ اليعقوبى ج ۱ ص ۲۵۰ و ۲۵۱.

عدم قدرتها على القيام بشؤونها؟!

أم أنهم حسموا الأمر من دون علمها،ثم علمت فرضيت؟!

و كيف يقدم النبى«صلى اللّه عليه و آله»على حسم الأمر،دون أن يستكمل استكشاف آراء من لهم ارتباط بالمشكله..و لماذا؟!و لماذا؟!

۶-ما السبب فى وجود سلمى زوجه حمزه مع ابنتها فى مكه،هل هى لم تهاجر مع زوجها حمزه إلى المدينه؟!..أم أنها عادت إلى مكه بعد استشهاده «عليه السلام»؟!و ما الذى جعل أهل مكه يرضون بعودتها إلى بلدهم؟!

۷-لماذا لم يطلب زيد،و جعفر ابنه حمزه فى مكه،قبل أن تلحق هى بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»،و تتوسل إليه أن يأخذها معه..

۸-لماذا لم يجبها النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و هى تناديه أن يأخذها معه؟!بل هو لم يبد رأيا فى ذلك حتى كلمه على«عليه السلام»فى شأنها؟!

و لعل الصحيح:هو أن عليا«عليه السلام»قد أخرج فاطمه بنت الحمزه-كما قيل:بنت سلمى بنت عميس (۱)،و قيل:أن اسمها عماره (۲)،

ص: ۱۹۷

۱- ۱) الإصابه ج ۴ ص ۳۸۱ و الجوهر النقى ج ۶ ص ۲۴۱ و مقاتل الطالبيين ص ۱۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۳۵ و ۳۶ و تهذيب الكمال ج ۱۵ ص ۸۲ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و ۱۵۱ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۸۸ و ۳۸۹.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۰ هامش ص ۳۷۲ عن الإمتاع،و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۸۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۲۲-

و قیل:أمامه (۱)-من مکه حین هجره رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲)، لا فی عمره القضاء..فإن صح هذا،فلماذا عادت إلی مکه؟!و کیف؟!

و حین یـذکرون هجره الفواطم مع علی«علیه السـلام»،و نزولهم ضـجنان لا یذکرون فاطمه بنت الحمزه مع الفواطم الثلاث،و لعل ذلک لأنها کانت طفلا تابعا.

و حین یتحدثون عن غیر الهجره یقولون:إن الفواطم أربعه،أو ثلاث

(۲)

-و ج ۸ ص ۱۵۹ و عن تاریـخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۱ و عن أسـد الغابه ج ۵ ص ۵۰۸ و ج ۸ ص ۱۸۵ و ۲۴۲ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۱۱۴ و عن البـدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۶۷ و السـیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۴۳ و عمده القاری ص ۱۷ ص ۲۶۲ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۷۹.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۴۸ و ۵۸ و کتاب المحبر ص ۱۰۷ و عن أسد الغابه ج ۵ ص ۳۹۹ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۷۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۵ و ۱۹۶.
۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و تفسیر المیزان ج ۴ ص ۹۱ و موسوعه التاریخ الإسـلامی ج ۱ ص ۷۴۸ و الأمالی للطوسی ص ۴۷۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۵۹ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۶۶ و ج ۶۳ ص ۳۵۰ و مستدرک سـفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۶۸ و التفسـیر الصافی ج ۱ ص ۴۱۰ و نـور الثقلین ج ۱ ص ۴۲۳ و تفسیر کنز الدقائق ج ۲ ص ۳۲۶ و کشف الغمه ص ۳۳ و سیره المصطفی ص ۲۵۹.

و يذكرونها بينهن (۱).فما هو السبب أيضا فى ذلك؟!

كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله لخزاعه بخط على عليه السّلام

و فى جمادى الآخره سنه ثمان كتب النبى«صلى اللّه عليه و آله»بعد الحديبيه كتابا لخزاعه،يبدأ كما يلى:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ:

من محمد رسول اللّه إلى بديل و بشر،و سروات بنى عمرو،سلام عليكم إلخ (۲)..

---

۱ - ۱) راجع:نيل الأوطار ج ۲ ص ۷۷ و شرح أصول الكافى ج ۶ ص ۱۶۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱۴ ص ۵۰ و فتح البارى(المقدمه)ص ۲۸۲ و ج ۱۱ ص ۴۷۷ و الديباج على مسلم ج ۵ ص ۱۲۶ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۱۷۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۷۱ و اللمعه البيضاء ص ۲۰۷ و لسان العرب ج ۱۲ ص ۴۵۵ و تارج العروس ج ۹ ص ۱۳ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۱۰۲ و سبل السلام ج ۲ ص ۸۶ و عون المعبود ج ۱۱ ص ۱۰۱ و عمده القارى ج ۲۱ ص ۲۳ و ج ۲۲ ص ۱۷ و التمهيد ج ۱۴ ص ۲۳۹ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۴۳ و مرقاه المفاتيح ج ۸ ص ۱۷۷ و عن الإصابه ج ۴ ص ۳۸۱ و عن أسد الغابه ج ۵ ص ۳۶۲ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۱۵۳ و تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعيدروسى ج ۱ ص ۱۱۶.

۲- ۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۴۹ و ۷۵۰.و نقله فى مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۲۶ عن:الأموال لأبى عبيد ص ۲۰۱ و فى(ط أخرى)ص ۲۸۸ و الطبقات الكبرى-

و يلاحظ:أن أكثر المصادر لم تـذكر اسم كاتب الكتاب،لكن ابن الأثير قال:كان الكتاب بخط على بن أبى طالب،أخرجه الثلاثه (۱)،و فى رسالات

(۲)

-لابن سعد(ط ليدن)ج ۲ ق ۱ ص ۲۵ و فى(ط دار صادر)ج ۱ ص ۲۷۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۷۰ فى ترجمه بديل،و رسالات نبويه ص ۹۶(عن ابن حجر و الطبرانى)و ابن أبى شيبه ج ۱۴ ص ۴۸۶ و كنز العمال ج ۴ ص ۲۷۶(عن ابن سعد،و الباوردى،و الفاكهى فى أخبار مكه،و الطبرانى،و أبى نعيم و ص ۳۱۰ عن ابن أبى شيبه.و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۱۵ بسندين،و مدينه البلاغه ج ۲ ص ۳۱۵ و الأموال لابن زنجويه ج ۲ ص ۴۶۴ و أعيان الشيعه ج ۳ ص ۵۵۰ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۱۷۲ و ۱۷۳ و مجموعه الوثائق السياسه ۲۷۵ و ۱۷۲/۲۷۶(عن جمع ممن تقدم و عن)وسيله المتعبدين ج ۸ ص ۲۸/ألف،ثم قال:قابل ابن عبد ربه ج ۲ ص ۷۶ و الإستيعاب،و انظر:كايتانى ج ۸ ص ۲۱ و اشبر نكر ج ۳ ص ۴۰۴ و اشبربر ص ۲۰. ثم قال العلامه الأحمدى:و أوعز إليه كنز العمال ج ۱ ص ۲۷۳ و جمهره النسب لهشام الكلبى ص ۳۶۵ و الإصابه ج ۱ ص ۱۴۹ و ۶۴۶ فى ترجمه بسر عن ابن أبى شيبه، و الطبرانى،و الفاكهى و ص ۶۴۱/۱۴۱ و ص ۳۲۱ فى حرمله،و ج ۲ ص ۵۰۴ و الإستيعاب ج ۱ ص ۱۶۶ فى بديل،و ص ۴۱۱ فى خالد بن هوذه،و رسالات نبويه ص ۱۷ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۹۸ و ج ۲ ص ۹۷ و راجع:ثقات ابن حبان ج ۲ ص ۳۶ و الإشتقاق ص ۴۷۶ و المفصل ج ۶ ص ۴۲۳ و ج ۴ ص ۱۵ و ۳۶۷.

۱- ۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۳۷ عن المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۵ و مدينه البلاغه ج ۲-

نبويه:أن الكتاب بيد على بن أبى طالب.

و قال الطبرانى:قال أبو محمد:و حدثنى أبى قال:سمعت يقولون:هو خط على بن أبى طالب«عليه السلام» (۱).

على عليه السّلام و جلد المستحاضه

عن على«عليه السلام»قال:أرسلنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» إلى أمه له سوداء،زنت،لأجلدها الحدّ،قال:فوجدتها فى دمائها،فأتيت النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فأخبرته بذلك،فقال لى:إذا تعالت[تعافت] فاجلدها خمسين (۲).

و نقول:

۱-لا يقام الحدّ على المستحاضه حتى ينقطع الدم عنها،لأن الإستحاضه

(۱)

-ص ۳۱۵ و راجع:مجمع الزوائد ج ۸ ص ۱۷۳ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۱۹۷ و عن الإصابه ج ۱ ص ۴۱۰.

۱- ۱) المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۳۰ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۱۷۳ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۳۷.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳۶ و راجع:تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۷۶ و عن نيل الأوطار ج ۷ ص ۲۷۲ و عن صحيح مسلم ج ۳ ص ۵۳۷ ح ۳۴ كتاب الحدود، و الجامع الصحيح للترمذى ج ۴ ص ۳۷ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۶۴ ح ۴۴۷۳،و ليس فى الثلاثه الأخيره لفظ خمسين.

فی معنی المرض،و لذلک قال«صلی اللّه علیه و آله»:إذا تعافت،فاجلدها خمسین.أما الحیض فهو یدل علی اعتدال المزاج.و الحائض صحیحه،فیقام علیها الحدّ مطلقا.

۲-إن علیا«علیه السلام»لم یبادر إلی إقامه الحد علی تلک الأمه،بل تحری عنها،لکی یعرف إن کانت واجده لشرائط إقامه الحد أم لا..فلما علم باختلال الشرائط لم یترکها انتظارا لتوفر تلک الشرائط،و استنادا إلی ما یعرفه هو من الأحکام الخاصه فی هذا المورد،بل راجع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی أمرها،لیکون التأخیر مستندا إلی قرار الرسول«صلی اللّه علیه و آله»نفسه،لا إلی قرار علی«علیه السلام».

۳-قد یعترض بعضهم علی علی«علیه السلام»بأنّه لم یلتزم بحرفیه أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،بل استلبث و تریث،حتی وجد فرصه لتأجیل تنفیذ الأمر الصادر إلیه،فهو لم یکن کالسکه المحماه فیه،کما هو المفروض.

و نجیب:بأنّ هناک أمورا تکون فی عهده النبی أو فی عهده وصیه، الحاکم و الحافظ لأحکام الشریعه،لا بد أن یتصدی لها الحاکم مثل:أن یصدر أمره بإقامه الحدّ علی مستحقه.

و هناک أمور أخری تکون من حق المحدود،و علی المنفذ للأمر أن یراعیها فیه.

فالمورد هنا:من قبیل هذا الثانی،لا الأول،أی أنه مورد التأکد من جامعیه المحدود لشرائط إقامه الحدّ،و هذا من وظائف علی«علیه السلام»، فهو من موارد قاعده:«الشاهد یری ما لا یراه الغائب»،تماما کما حصل له

«عليه السلام»فی حدیث الإفک،حیث أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» علیا«علیه السلام»بقتل جریج القبطی إن وجده عند ماریه،فلما وجده، و تأکد من فاقدیته لشرط إقامه الحدّ رجع إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قال له:تأمرنی بالأمر أکون فیه کالسمکه المحماه،أم الشاهد یری ما لا یری الغائب؟!

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:بل الشاهد یری ما لا یری الغائب.

فهل هذا المورد من الموارد التی یکون فیها کالسکه المحماه؟!تماما کما حدث حین أمره«صلی اللّه علیه و آله»بالإتیان بالحکم،کالشاه التی تساق لحلبها؟!أم أن الشاهد یری ما لا یری الغائب؟!

أی أنّه«علیه السلام»لم یرفع حکم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بالرجم،بل هو سیمضیه،و یکون فیه کالسکه المحماه،حین تتحقق شرائط إجرائه،إذ هو بالنسبه لتوفر شرائط إقامه الحدّ،محکوم بقاعده:الشاهد یری ما لا یری الغائب،لأن الیقین بتوفر الشروط من مسؤولیه ذلک الشاهد نفسه.

کأنک فی الرقه علینا منا

نقل عن خط الشهید رحمه اللّه ما یلی:

«قیل:کتب النجاشی کتابا إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:اکتب جوابا و أوجز..

فکتب«علیه السلام»:

«بسم اللّه الرحمان الرحیم:أما بعد،فکأنک فی الرقه علینا منا،و کأنا من الثقه بک منک،لأنا لا نرجو شیئا منک إلا نلناه،و لا نخاف منک أمرا

إلا أمناه،و باللّه التوفيق».

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:الحمد للّه الذی جعل من أهلی مثلی، و شد أزری بک» (1).

و نقول:

أولا-قد تم الإستیلاء علی هذا الوسام أیضا،بالإستیلاء علی سبب منحه،حیث زعموا:أن عمرو بن أمیه قال للنجاشی:کأنک فی الرقه علینا منا،و کأننا فی الثقه بک منک،لأننا لم نظن بک خیرا قط إلا-نلناه،و لم نحفظک علی شر قط(و لا نخاف أمرا منک)إلا أمناه إلخ (2)..

غیر أن من الواضح:أن عمرو بن أمیه قد ذهب إلی الحبشه بعنوان رسول،فمتی توطّن الحبشه،و لمس رقه ملکها علیه،و تنامت ثقته به،حتی

1- 1) بحار الأنوار ج 20 ص 397 و(ط حجریه)ج 6 ص 571 و مستدرک سفینه بحار الأنوار ج 9 ص 541 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 453 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 17 ص 28 عن نزهه الجلیس(ط المطبعه الحیدریه)ج 1 ص 354 و راجع:ناسخ التواریخ،ترجمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و مدینه البلاغه ج 2 ص 244.
2- 2) مکاتیب الرسول ج 2 ص 447 عن السیره النبویه لدحلان ج 3 ص 68 و السیره الحلبیه ج 3 ص 279 و زاد المعاد ج 3 ص 60 و الروض الأنف ج 3 ص 304 و المصباح المضیء ج 2 ص 39 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 1 ص 572 و ج 2 ص 654 و عیون الأثر ج 2 ص 329 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 259.

صار يشعر أنه منه،و حتى صار لا يظن به خيرا إلا ناله إلخ..؟!

على أننا لم نر فى طريقه خطاب عمرو بن أميه ما يناسب خطاب مثله لمثله،و لا نرى أن ملك الحبشه و أعوانه يرضى و يرضون بأن يبدأه بعباره:

عليّ القول،و عليك الإستماع.

و كذا قوله:«و إلا،فأنت فى هذا النبى الأمى،و اليهود كاليهود فى عيسى..»،بل هم سوف يسكتونه فور سماع عبارته هذه.

ثانيا:إن حامل الرساله لملك الحبشه هو جعفر بن أبى طالب،و ملك الحبشه أسلم على يد جعفر،لا على يد عمرو بن أميه.

من صدقات على عليه السّلام

و قد أرسل النجاشى لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بمناسبه زواجه بأم حبيبه«قميصا و سراويل،و عطافا،و خفين ساذجين» (1).

و روى الكلينى:أنه أهدى لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حله قيمتها ألف دينار،فكساها عليا«عليه السلام»،فتصدق بها (2).

ص:205

1- 1) مكاتيب الرسول ج 2 ص 449 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 576 و ج 2 ص 660 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 78 و كتاب المحبر للبغدادى ص 76 و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج 4 ص 311 و إمتاع الأسماع ج 7 ص 15.
2- 2) راجع:الكافى ج 1 ص 288 و 289 الحديث رقم 3 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 5 ص 18 و ج 9 ص 477 و(ط دار الإسلاميه)ج 3 ص 349 و ج 6-

و نقول:

۱-إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یعط علیا إلا ما هو ماله الخاص، و لیس للمسلمین فیه نصیب..

۲-إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یشأ أن یلبس حله بألف دینار،و هو یعلم:أن الکثیرین من المسلمین یحتاجون فی کسوتهم إلی شیء،مهما کانت قیمته متواضعه..فآثر أن یعطیها لمن یستحقها و یحتاجها..و هو علی«علیه السلام»..

۳-و لکن علیا«علیه السلام»أیضا لم یشأ أن یلبس حله بألف دینار، تأسیا برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من جهه،و من جهه ثانیه:و لعل فی الحجاز أو الیمامه من لا عهد له باللباس اللائق به،و لا یقدر علی تهیئه ما تکون قیمته متواضعه،فآثر بها غیره من أهل الحاجه لینال ثواب ذلک أیضا..و لیکون المثل الأعلی فی القناعه و الإیثار،و الزهد بالدنیا..

علی علیه السّلام یقتل أصل الخوارج

و نذکر هنا قضیه جرت فی حیاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و لعلها حدثت فی هذه السنه أو فی غیرها و هی التایه:

(۲

-ص ۳۳۴ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۷۹ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۸۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۴۴۱ و ج ۱۶ ص ۶۸۵ و التفسیر الصافی ج ۲ ص ۴۴ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۲۸۱ و نور الثقلین ج ۱ ص ۶۴۳ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۱۶ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۱۵۳.

رووا:أن أبا بكر قال للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:إنی مررت بوادی کذا و کذا،فإذ رجل متخشع،حسن الهیئه،یصلی..

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إذهب إلیه فاقتله.

فذهب إلیه،فلما رآه علی تلک الحال کره أن یقتله،فرجع إلی النبی «صلی اللّه علیه و آله»..

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعمر:إذهب فاقتله.

فذهب إلیه،فرآه علی تلک الحال،فکره أن یقتله.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:اذهب فاقتله..فذهب إلیه فلم یجده.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إن هذا و أصحابه یقرؤون القرآن لا یجاوز تراقیهم.و ذکر حدیث الخوارج و مروقهم من الدین،و فی آخره:

فاقتلوهم هم شرّ البریه (1).

ص: ۲۰۷

---

۱ – ۱) مسند أحمد ج ۳ ص ۱۵ و المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۲۵ و ۲۲۶ و ۲۲۷ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۹۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و الکامل فی الأدب ج ۳ ص ۲۲۰ و ۲۲۱ و نیل الأوطار للشوکانی ج ۷ ص ۳۵۱ و المراجعات للسید شرف الدین ص ۳۷۶ و ۳۷۸ و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص ۹۶ و الغدیر ج ۷ ص ۲۱۶ و أهمیه الحدیث عند الشیعه للشیخ آقا مجتبی العراقی ص ۲۱۷ و فتح الباری ج ۱۲ ص ۲۶۶ و الفصول المهمه للسید شرف الدین ص ۱۲۱.

و فی نص آخر:فقال علی«علیه السلام»:أفلا أقتله أنا یا رسول اللّه؟!

قال:بلی أنت تقتله إن وجدته..فانطلق علی«علیه السلام»فلم یجده..

أو نحو ذلک (۱).

و نقول:

۱-لقد عودنا عمر بن الخطاب أن یطلب من النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یسمح له بقتل هذا تاره و ذاک أخری،و ذلک ثالثه،و رابعه، و خامسه.و لم ینل مبتغاه فی جمیع مطالبه تلک،بل کان القرار النبوی دائما علی خلاف هواه..

أما هنا..فإن النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی یطلب من عمر أن یقتل هذا الرجل،و لکن عمر لا یستجیب!!

۲-إن أبا بکر لم یکن فی مجمل أحواله یتوافق مع عمر علی القتل الذی کان عمر یطلب من النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یسمح له به،فلم یطلب

۱- ۱) کشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و العقد الفرید ج ۲ ص ۴۰۴ و راجع المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ عن مسند أبی یعلی،و الإعانه لابن بطه،و العکبری.و زینه أبی حاتم الرازی،و کتاب أبی بکر الشیرازی و غیرهم و الطرائف ج ۲ ص ۴۲۹ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۹۸ و الغدیر ج ۷ ص ۲۱۶ و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۳۱۷ و ج ۳ ص ۲۲۷ و الإصابه ج ۱ ص ۴۸۴ و النص و الإجتهاد ص ۹۳ و ۹۴ عن بعض ما تقدم.

ما كان يطلبه عمر من ذلک،و لو مره واحـده،بل هما قـد اختلفا فی العدید من الموارد،فقد اختلفا فی الموقف من خالد حین قتل مالک بن نویره،وزنی بامرأته..و اختلفا فی الموقف من أساری بدر.

۳-إن أبا بکر کان قرین عمر،و حبیبه،و صـفیه،و نجیه،و کانا معا یـدا واحـده علی الدوام..غیر أنهم یزعمون:أن أبا بکر یمیل إلی السلم،و عمر یمیل إلی القتل و الحرب.حتی أصبح ذلک بمثابه القاعده.

و لکن هذه القاعده قد انخرمت مرتین:

إحـداهما:فی قتـال مـانعی الزکاه،حیث کان عمر یری مسالمتهم،و أبو بکر یری حربهم،و ذلک علی خلاف ما عهـدناه منهما من میل أبی بکر للسلم،و میل عمر للحرب..فما هو السبب فی ذلک؟!

و یزیـد هـذا الأمر غرابه حین نری أن الأمور عـادت بینهما إلی التوافق، و لکن لا برجوع أبی بکر إلی رأی عمر،بل برجوع عمر إلی رأی أبی بکر!

الثـانیه:فی قتل أصل الخوارج،فإن عمر قـد مال إلی طبع أبی بکر، و رأیه،فآثرا معا عصـیان رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،و لم ینفذا أمره بقتله..

۴-إن الرجـل الـذی طلب النبی«صـلی اللّه علیه و آله»قتله من أبی بکر و عمر،کـان یتظـاهر بـالتخشع و العبـاده و الصـلاح.و لکن ذلک لم یمنع النبی «صلی اللّه علیه و آله»من الأمر بقتله،فإن العبره عنده بالجوهر لا بالمظهر..

و أفهمنا أن علی المؤمن أن لا ینخدع بالمظاهر.

و قد جاءت هذه الحادثه لتکون التطبیق العملی لنهیه«صلی اللّه علیه

و آله»الناس عن النظر إلى صلاه الرجل و صومه،و طنطنته بالليل،بل عليهم أن ينظروا إلى صدقه فی الحدیث،و أدائه الأمانه (۱).

۵-إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یرسل أبا بکر إلا بعد أن أخبره أبو بکر نفسه عنه بأنه رآه بمکان کذا متخشعا،حسن الهیئه یصلی،أی أن النبی أمره بقتله بناء علی ما سمعه من أوصاف أغدقها علیه،و حالات نسبها إلیه، فما معنی أن یذهب أبو بکر إلیه،ثم یرجع فیقول:إنه رآه یصلی فترک قتله؟! فإنه لم یأت للنبی«صلی اللّه علیه و آله»بشیء جدید یبرر إحجامه عن تنفیذ أمره.

۶-إنه«صلی اللّه علیه و آله»حین أمر أبا بکر و عمر و علیا بقتل ذلک الرجل،لم یذکر لهم سبب إصداره لهذا الأمر-رغم إخبارهم إیاه بصلاه ذلک الرجل و تخشعه-و هذا یدل علی ضروره أن یکون التعامل مع

ص: ۲۱۰

۱- ۱) راجع:الأمالی للصدوق ص ۳۷۹ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۵۵ و ۵۶ و روضه الواعظین ص ۳۷۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۹ ص ۶۹ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۳ ص ۲۲۰ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۶ و الإختصاص ص ۲۲۹ و مشکاه الأنوار ص ۱۰۹ و ۱۶۴ و بحار الأنوار ج ۶۸ ص ۹ و ج ۷۲ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و شجره طوبی ج ۲ ص ۴۴۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۸ ص ۵۲۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۲۲۳ و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج ۱ ص ۲۷۴ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۶ ص ۵۶ و الرسائل الرجالیه للکلباسی ج ۱ ص ۲۲۹.

المعصوم بمنطق الطاعه و الإنقياد المطلق و التسليم،تطبيقا لقوله تعالى: ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (۱).

تماما كما سلم إسماعيل نفسه لأبيه إبراهيم ليذبحه قائلا: يٰا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ (۲).

۷-إن امتناع أبی بكر و عمر عن تنفيذ الأمر يدلنا على أنهما لم يتعاملا مع النبی«صلی اللّه عليه و آله»على أساس أنه مسدد بالوحی الإلهی،و لا ينطق عن الهوى..و لا على أساس أنه عالم علم اليقين،بالمبررات الشرعيه لحكمه عليه بالقتل..أی أنهما رأيا أن النبی لم يكن مستجمعا للشرائط المسوغه لحكمه على الرجل،و معنى ذلك أنه مخطئ فی قراره هذا،و أن ذلك الرجل مظلوم..

و هذا ما لا يمكن قبوله،لا من أبی بكر و عمر،و لا من غيرهما.

۸-إن قوله«صلی اللّه عليه و آله»لعلی«عليه السلام»:«بلى أنت تقتله إن وجدته»يدل على أنه كان يعرف عليا حق المعرفه،حتى لقد أخبر عن فعل علی«عليه السلام»-الذی كان سيحصل-لو وجد ذلك الرجل.

۹-إن هذا الإختبار العملی،قد أظهر فضل ذی الفضل..و بيّن ميزته «عليه السلام»على من سواه،و سجل معيارا و مقياسا تسقط به الكثير من الدعاوى التی يسوقها محبوا مناوئی علی«عليه السلام»..

۱- ۱) الآيه ۶۵ من سوره النساء.

۲- ۲) الآيه ۱۰۲ من سوره الصافات.

۱۰-إن قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن الذین هم علی شاکله ذلک الرجل الذی أمر«صلی اللّه علیه و آله»بقتله:«فاقتلوهم هم شر البریه»قد أسقط الحصانه عن هذه الفئه من الناس،بإعطائه الأمر بقتلهم، لأنهم تجسید للشر الذی یصیب البشریه،و تستّرهم بالمظاهر الخادعه و إظهارهم التخشع،و ممارسه العبادات إن کان یراد به حفظ الجحود و الطغیان،لا ینفع فی دفع العقوبه التی یستحقونها.

۱۱-و إنما کان هؤلاء شر البریه،لأنهم یتسترون بالدین للقضاء علی الدین،و إشاعه رذیله الظلم و الطغیان،و العمل بالهوی،و أحکام الجاهلیه..

۱۲-و قد أخبر«صلی اللّه علیه و آله»:أن علیا«علیه السلام»لن یجد ذلک الرجل،و لو وجده لقتله،و أخبر أیضا عن المارقین،مع بیان بعض حالاتهم،و ما یکون منهم..مبینا التکلیف الإلهی للأمه تجاههم.

۱۳-و یکون صدق ما أخبر به«صلی اللّه علیه و آله»عن أن علیا«علیه السلام»لن یجد ذلک الرجل بمثابه شاهد حسی علی أنه«صلی اللّه علیه و آله»یخبر عن اللّه تعالی،و علی أن ما یخبر به عن ظهور المارقین لا بد أن یتحقق أیضا.

۱۴-إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یقدم علی قتل رجل إلا إذا توفرت الأدله له علی استحقاقه للقتل..

و من الذی قال:إن البینه لم تقم لدی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» علی استحقاق ذلک الرجل للقتل..

أو من الذی قال:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لم یطلع علی حال

ذلک الرجل بصوره مباشره،و بنحو یجیز له قتله..فرأی أن إظهاره التخشع،و اعتصامه بالتظاهر بالـدین لا یجدیه،فقد قلنا:إن العبره إنما هی بالجوهر لا بالمظهر..

ص :۲۱۳

الباب الثامن من فتح مكه..إلى فتح الطائف..

اشاره

الفصل الأول:نقض العهد..و مقدمات الفتح..

الفصل الثانی:فتح مکه و تحطیم الأصنام..

الفصل الثالث:الحجابه و السقایه..

الفصل الرابع:تنفیذ أحکام و تولیه حکام..

الفصل الخامس:علی علیه السّلام فی بنی جذیمه..

الفصل السادس:علی علیه السّلام فی غزوه حنین..

الفصل السابع:سرایا حنین..و غزوه الطائف..

ص :۲۱۵

الفصل الأول

اشاره

نقض العهد..و مقدمات الفتح..

ص :۲۱۷

أبو سفيان فى المدينه

اشاره

و بعد أن عقدت قريش فى الحديبيه مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» عهدا تضمن دخول خزاعه فى عقد و عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» نقضت قريش العهد،و أوقعت ببنى نفاثه الخزاعيين،ثم بعثت أبا سفيان إلى المدينه،فطلب أن يشد العهد،و يزيد فى المده،و هو يظن أن خبر بنى نفاثه لم يصل إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»..

فسأله النبى«صلى اللّه عليه و آله»إن كان قد حدث حدث اقتضى هذا الطلب.

فقال:معاذ اللّه،نحن على عهدنا و صلحنا يوم الحديبيه،لا نغير و لا نبدل.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:فنحن على مدتنا و صلحنا يوم الحديبيه،لا نغير و لا نبدل.

فطلب أبو سفيان من أبى بكر أن يجير بين الناس،و يشفع له عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و طلب ذلك ايضا من عمر،و من عثمان،و سعد بن عباده،و على«عليه السلام»و أشراف المهاجرين،و الأنصار و كان يسمع منهم رفضا لطلبه أكيدا و شديدا.

ص:۲۱۹

فتوسل بالزهراء«علیها السلام»،ثم بالسبطین،الحسن و الحسین «علیهما السلام»،ربما بهدف الإستفاده من الأثر العاطفی بزعمه،و لکن قد خاب فأله،فقد کان الجواب هو الجواب یقول النص:فأتی علیا«علیه السلام»،فقال:یا علی،إنک أمس القوم بی رحما،و إنی جئت فی حاجه،فلا أرجع کما جئت خائبا،فاشفع لی إلی محمد.

فقال:ویحک یا أبا سفیان،و اللّه،لقد عزم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی أمر ما نستطیع أن نکلمه فیه..

إلی أن یقول النص:

فلما أیس مما عندهم،دخل علی فاطمه الزهراء«علیها السلام»و الحسن «علیه السلام»غلام یدب بین یدیها،فقال:یا بنت محمد،هل لک أن تجیری بین الناس؟!

فقالت:إنما أنا امرأه،و أبت علیه (1).

(و فی نص آخر:قالت:إنما أنا امرأه.

قال:قد أجارت أختک-یعنی:زینب-أبا العاص بن الربیع،و أجاز ذلک محمد.

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 207 و السیره الحلبیه ج 3 ص 73 و(ط دار المعرفه) ص 3 و المغازی للواقدی ج 2 ص 794 و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 4 ص 321 و(ط مکتبه المعارف)ج 2 ص 278 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 533 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 17 ص 263.

قالت:إنما ذاك إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الخ..) (1).

فقال:مرى ابنک هذا-أی الحسن بن علی«علیهما السلام»-فیجیر بین الناس،فیکون سید العرب الی آخر الدهر.

قالت:و اللّه ما بلغ ابنی ذلک،أن یجیر بین الناس،و ما یجیر أحد علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (2).

(و فی نص آخر:ما یدری ابنای ما یجیران من قریش) (3).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۰۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷۳ و(ط دار المعرفه) ص ۳ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۹۴ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۰۲ و ۱۲۶ و مجمع البیان ج ۱۰ ص ۵۵۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۴۶۸ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۱۷ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۳۷۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۶۳.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۰۷ و راجع:تفسیر البغوی ج ۴ ص ۵۳۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۲۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۲۰ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۸۵۶ و عیون الأثر ج ۲ ص ۱۸۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۳۰ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۲۶ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۱۸.

۳- ۳) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷۳ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۹۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۳۲۰ و(ط مکتبه المعارف)ج ۲ ص ۲۷۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۳۰ و السیره-

(زاد فی الحلبیه قوله:«قال:فکلمی علیا..

فقالت:أنت تکلمه.

فکلم علیا«علیه السلام»،فقال:یا أبا سفیان،إنه لیس أحد من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یفتئت علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بجوار») (1).

فقال لعلی«علیه السلام»:یا أبا الحسن!إنی أری الأمور قد اشتدت علی فانصحنی.

قال:و اللّه ما أعلم شیئا یغنی عنک شیئا،و لکنک سید بنی کنانه.

قال:صدقت،و أنا کذلک.

قال:فقم،فأجر بین الناس،ثم الحق بأرضک.

قال:أو تری ذلک مغنیا عنی شیئا؟!

قال:لا و اللّه،و لکن لا أجد لک غیر ذلک.

فقام أبو سفیان فی المسجد،فقال:أیها الناس،إنی قد أجرت بین

(۳

-النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۸۵۶ و عیون الأثر ج ۲ ص ۱۸۴ و راجع:الإرشاد ج ۱ ص ۱۳۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۷۷ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۲ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۴۷.

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷۳ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۳۳ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۳۲۱.

الناس،و لا و اللّه ما أظن أن يخفرنی أحد.

ثم دخل علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فقال:یا محمد،إنی قد أجرت بین الناس.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«أنت تقول ذلک یا أبا حنظله»!

ثم رکب بعیره و انطلق (۱).

و کان قد احتبس و طالت غیبته،و کانت قریش قد اتهمته حین أبطأ أشد التهمه،قالوا:و اللّه إنّا نراه قد صبأ،و اتبع محمدا سرّا،و کتم إسلامه.

فلما دخل علی هند امرأته لیلا،قالت:لقد احتبست حتی اتهمک قومک،فإن کنت مع الإقامه جئتهم بنجح فأنت الرجل.

ثم دنا منها،فجلس مجلس الرجل من امرأته.

فقالت:ما صنعت؟!

فأخبرها الخبر،و قال:لم أجد إلا ما قال لی علی.

فضربت برجلها فی صدره و قالت:قبحت من رسول قوم،فما جئت

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۰۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷۳ و(ط دار المعرفه) ص ۳ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ج ۲۲ ص ۷۷ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۱۸ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۹۴ و ۷۹۵ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۷ و الأنوار العلویه للنقدی ص ۲۰۰.

بخير (۱).

فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند إساف و نائله،و ذبح لهما،و جعل يمسح بالدم رؤوسهما(كذا)و يقول:لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبى،إبراء لقريش مما اتهموه به.

فلما رأته قريش،قاموا إليه،فقالوا:ما وراءك؟!هل جئت بكتاب من محمد،أو زياده فى مده ما نأمن به أن يغزونا محمد؟!

فقال:و اللّه،لقد أبى على.

و فى لفظ:لقد كلمته،فو اللّه ما رد على شيئا،و كلمت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا،ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو(و فى روايه أعدى العدو)و قد كلمت عليه أصحابه،فما قدرت على شىء منهم،إلا أنهم يرموننى بكلمه واحده،و ما رأيت قوما أطوع لملك عليهم منهم له.

إلا أن عليا لما ضاقت بى الأمور قال:أنت سيد بنى كنانه،فأجر بين الناس،فناديت بالجوار.

(و عند الحلبى:ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم.و قد أشار على بشىء صنعته،فو اللّه،لا أدرى أيغنى عنى شيئا أم لا) (۲).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۰۷ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۳ و(ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۹۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۶۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۵۱.

۲- ۲) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۴ و(ط دار المعرفه)ص ۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۸-

فقال محمد:«أنت تقول ذلك يا أبا حنظله»!

لم يزدنی.

قالوا:رضيت بغير رضی،و جئت بما لا يغنی عنا و لا عنك شيئا، و لعمرو اللّه ما جوارك بجائز،و إن إخفارك عليهم لهين،ما زاد علی من أن لعب بك تلعبا.

قال:و اللّه ما وجدت غير ذلك (۱).

(۲)

-و راجع:الإرشاد ج ۱ ص ۱۳۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۷۷ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۴۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۷ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۴ ص ۳۲۰ و(ط مكتبه المعارف)ج ۲ ص ۲۷۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۵۳۱ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد علی صبيح)ج ۴ ص ۸۵۷ و(ط دار المعرفه)ج ۴ ص ۲۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۸۴ و زاد المعاد(ط مؤسسه الرساله)ج ۱ ص ۱۱۴۷.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۴ و(ط دار المعرفه)ص ۳ و راجع:الإرشاد ج ۱ ص ۱۳۴ و نور الثقلين ج ۵ ص ۶۹۲ و تفسير الميزان ج ۲۰ ص ۳۸۰ و الثقات ج ۲ ص ۴۰ و مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۵۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۴۶۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ج ۲۲ ص ۷۸ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۱۸ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۹۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۸ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)-

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديده،نقتصر منها على ما يلى:

فشل محاوله أبى سفيان

۱-إن تجديد العهد إن كان مع عدم اطلاع النبى«صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين على ما حدث.فإن ذلك يظهر أن المقصود هو خداع المسلمين، و إبطال دماء المقتولين،و هو أمر لا يرضى به أحد..و يؤكد ذلك:أن أبا سفيان قد أنكر أن يكون قد حصل شیء يوجب نقض العهد السابق.

۲-إذا كان لم يحدث شیء،فلماذا يجير أبو سفيان بين الناس،إذ لا توجد حرب بين فريقين ليحتاج إلى إجاره هذا أو ذاك.

على عهدنا،لا نغير و لا نبدل

لقد حسم النبى«صلى اللّه عليه و آله»الأمر مع أبى سفيان،و قطع عليه الطريق بسؤال واحد وجهه إليه،ليجيب أبو سفيان بنحو يفرض القرار النبوى على نفسه،فلم يعد يمكن لأبى سفيان أن يناقش،أو أن يراجع النبى «صلى اللّه عليه و آله»فى ذلك القرار،و لم يبق أى مبرر لطلب تجديد العهد.

فقد سأله«صلى اللّه عليه و آله»:إن كان حدث من قبلهم أى شیء

(۱)

-ج ۴ ص ۳۲۲ و(ط مكتبه المعارف)ج ۲ ص ۲۷۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۵۳۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۳ ص ۴۲ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۴ ص ۸۵۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۸۴.

يوجب إعاده النظر فى العهد و العقد،فجاء جواب أبى سفيان بالنفى،لأنه مصمم على إنكار قتل الخزاعيين،لكى لا يطالب بإعطاء ديتهم لأهلهم..

طمعا بالمال،و استكبارا،و انقيادا مع الأهواء و العصبيات الجاهليه..

فكان من الطبيعى أن يأتى القرار النبوى ليقول،ما دام لم يحدث شىء، فالعهد باق على حاله،و لا موجب لتجديده،كما لا موجب لتمديده مع بقاء مدته..

فلم يعد لأبى سفيان أى خيار سوى:إما الإقرار بنقض العهد،و هذا ما لا يريده،أو القناعه بالقرار الموجود،و إبقائه على حاله..و هو الأمر الذى يحمل معه أيضا خطر انكشاف أكذوبته،و العوده إلى نقطه الصفر..

و مواجهه الخيارات التى فرّ منها،و هى:إما إعطاء ديه المقتولين،و تجديد العهد..و هم ثلاثه و عشرون قتيلا،أو البراءه ممن نقض العهد ليتولى النبى «صلى اللّه عليه و آله»تحصيل الحق منهم..أو مواجهه الحرب التى يخشاها أبو سفيان..

لماذا رفضوا مساعده أبى سفيان؟!

إن رفض الصحابه مساعده أبى سفيان قد اتضح سببه من جواب أمير المؤمنين«عليه السلام»له،فإنه«صلى اللّه عليه و آله»كان قد أخبرهم-من خلال معرفته الغيبيه بما فعلته قريش بخزاعه،و بأن أبا سفيان سيأتى لأجل خداعهم،بالتملص من المسؤوليه،و العمل على أن تذهب دماء القتلى هدرا،و بأنه سيرجع خائبا..

و قد دلنا على«عليه السلام»أيضا على شده غضب الرسول«صلى اللّه

عليه و آله»من فعل قريش هذا،مما يعنى أنه«صلى اللّه عليه و آله»مصمم على أخذ الحق،و أن أيه محاوله فى غير هذا الإتجاه ستكون فاشله بلا ريب، لأن القرار إلهى غيبى،جازم و حاسم..

كلمى عليا

و قد طلب أبو سفيان من فاطمه الزهراء«عليها السلام»أن تكلم عليا «عليه السلام»فى أمر الجوار،و هذا يشير إلى أنه يتعامل مع على«عليه السلام» كما يتعامل مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..فكما حاول أن يستفيد من موقع أم حبيبه زوجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ليحصل من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على ما يريد،حاول أيضا أن يستفيد من موقع فاطمه«عليها السلام»من على لإقناع على«عليه السلام»بما يريد.

فرفضت«عليها السلام»طلبه،لأنه لو كان يرى أن طلبه حق،أو راجح لبادر هو إلى الطلب من على«عليه السلام»،بل من النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و يلزمهما بأن يعملا بما هو حق و راجح..

و لكنه أراد أن يمرر خديعته بأساليب الضغط العاطفى،أو استجابه لدواعى النسب،و القربى،و التماس رضا الأصحاب و الأحباب،و قد خاب فأله،و طاش سهمه فى ذلك..

سيد كنانه!يطلب النصيحه!

و أول شىء طلبه من الإمام على«عليه السلام»هو النصيحه له.و لا شك فى أن هذا الطلب من أبى سفيان غريب و عجيب،لا لأن عليا«عليه

السلام»يبخل بالنصيحه على أى كان من الناس..فحاشا عليا«عليه السلام»أن يبخل بأمر كهذا..

بل لأن هذا الرجل لا يريد من على«عليه السلام»أن ينصحه بما هو حق،بل يريد النصيحه التى تعزز و تقوى الباطل،و تنتج تضييعا للحق، و تزويرا للحقيقه،و ظلما آخر لأولئك الأبرياء من خزاعه،الذين كان أكثرهم من الصبيان،و النساء،و الضعفاء.و تنتج أيضا تقويه و نصرا لظالمهم،و مرتكب الجريمه البشعه و الفظيعه بحقهم.

و الغريب فى الأمر:أن يطلب أبو سفيان هذه النصيحه التى هى بهذه المثابه من نفس ذلك المعنى بالحفاظ على حقوق الناس،و يفترض فيه أن ينصر المظلوم،و أن يأخذ له من ظالمه!

و كانت نصيحه على«عليه السلام»تقضى:بحمله عن الكف عن هذا السعى الظالم،و القائم على الخديعه و المكر حتى لنبى اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و تتلخص الطريقه التى اعتمدها«عليه السلام»بتذكير أبى سفيان بما يعتقده لنفسه،من مكانه فى كنانه كلها،فأقر بأنه هو سيد كنانه مزهوا بذلك.

ثم إنه«عليه السلام»ألزمه بمقتضيات هذه السياده التى يدعيها لنفسه،لو كان صادقا فيما يدّعيه،و منها أن يقبل الناس جواره.

و لكن أبا سفيان كان يعرف أن هذه السياده التى يدّعيها ليست بهذه المثابه،و لا تكفى لتحقيق الغرض الذى سعى إليه،و لكنه سأل عليا«عليه السلام»إن كان ذلك يحقق له ما يريد،فعسى،و لعل!

فأجابه على«عليه السلام»بما يجلب اليأس و الأسى إلى قلبه،و هو:أنه

لا یری ذلک مغنیا عنه شیئا،و لکنه لا یجد له سبیلا للخروج من حیرته غیر ذلک..

و ربما یکون الهدف من ذلک هو إفهام أبی سفیان أن ما یزعمه لنفسه من موقع و زعامه لیس سوی مجرد خیال،و وهم،و قد تغیرت الأمور، و أصبح للزعامه معاییر أخری،لا بد من مراعاتها،و الإلتزام بمقتضیاتها..

و فهم هذه الحقیقه لا بد أن یکون مفیدا جدا لأبی سفیان،و سوف یعینه کثیرا علی الخروج من أجواء الوهم و الخیال التی وضع نفسه فیها.

ما یدری ابنای ما یجیران

و أما ما زعمته الروایه،من أن الزهراء«علیها السلام»قالت عن الحسنین«علیهما السلام»:ما یدری ابنای ما یجیران من قریش،فلا مجال لقبوله علی ظاهره.فإن الحسنین«علیهما السلام»قد زقا العلم زقا،و هم أفضل من عیسی الذی تکلم فی المهد،و أفضل من یحیی الذی أتاه اللّه الحکم صبیا.

إلا إن کانت«علیها السلام»قد خاطبت أبا سفیان بحسب ما یعتقده فیهما،لیتبین له أنه یرید الخداع و التضلیل و التغفیل.

علی علیه السّلام یکشف رساله ابن أبی بلتعه

قال القمی:«إن حاطب بن أبی بلتعه کان قد أسلم و هاجر إلی المدینه، و کان عیاله بمکه.و کانت قریش تخاف أن یغزوهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فصاروا إلی عیال حاطب،و سألوهم أن یکتبوا إلی حاطب،

یسألوه عن خبر محمد«صلی اللّه علیه و آله»:هل یرید أن یغزو مکه؟! فکتبوا إلی حاطب یسألونه عن ذلک» (1).

فکتب إلیهم حاطب:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یرید ذلک، و دفع الکتاب إلی امرأه تسمی«صفیه»،فوضعته فی قرونها..

و أتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علی بن أبی طالب،و الزبیر بن العوام (2).

1- 1) بحار الأنوار ج 21 ص 112 و ج 72 ص 388 و شجره طوبی ج 2 ص 301 و تفسیر القمی ج 2 ص 361 و التفسیر الصافی ج 5 ص 161 و ج 7 ص 165 و تفسیر المیزان ج 19 ص 234.

2- 2) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 210 و ج 10 ص 64 و بحار الأنوار ج 21 ص 112 و 120 و ج 72 ص 388 و تفسیر القمی ج 2 ص 361 و التفسیر الصافی ج 5 ص 161 و ج 7 ص 165 و نور الثقلین ج 5 ص 199 و تفسیر المیزان ج 19 ص 134 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 17 ص 266 و جامع البیان للطبری ج 28 ص 76 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 370 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 328 و البدایه و النهایه ج 4 ص 324 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 352 و ج 13 ص 376 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 858 و عیون الأثر ج 2 ص 184 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 536 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج 3 ص 11.

زاد أبو رافع:المقداد بن الأسود (۱).

و غير ابن إسحاق،يقول:بعث عليا و المقداد (۲).

و فى روايه عن أبى عبد الرحمن السلمى،عن على:ذكر أبا مرثد،بدل المقداد (۳).

و فى الحلبيه:بعث عليا«عليه السلام»،و الزبير،و طلحه،و المقداد.

و قيل:بعث عليا،و عمارا،أو الزبير،و طلحه،و المقداد،و أبا مرثد.

و لا مانع من أن يكون«صلى اللّه عليه و آله»بعث الكل.

و بعض الرواه اقتصر على بعضهم (۴).

و زاد الطبرسى:عمر.

و كانوا كلهم فرسانا (۵).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱۰ و ج ۱۰ ص ۶۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۸۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۵ و(ط دار المعرفه)ص ۱۱ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج ۵ ص ۲۹۳ و تفسير القرطبى ج ۱۸ ص ۵۱.
۲- ۲) عيون الأثر ج ۲ ص ۱۸۴.
۳- ۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱۰ و ج ۱۰ ص ۶۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۸۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۵ و(ط دار المعرفه)ص ۱۱ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ۵ ص ۲۹۳ و تفسير القرطبى ج ۱۸ ص ۵۱.
۴- ۴) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۵ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۱.
۵- ۵) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۵ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۱ و بحار الأنوار ج ۲۱-

و لاـ حاجه إلى إرسال كل هؤلاء لأجل أخذ كتاب من امرأه،إلا إن كان قد أرسلهم فى اتجاهات مختلفه للإطمئنان على عدم إفلاتها من بعض المنافذ و الجهات..و الذى نراه أنه أرسل عليا«عليه السلام»و رجلا آخر لعله الزبير.و ربما أضاف إليهما ثالثا.

و مهما يكن من أمر فقد قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«أدرك امرأه قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش،يحذرهم ما قد أجمعنا له (عليه)فى أمرهم» (1).

و لفظ أبى رافع:«انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ،فإن بها ظعينه معها كتاب».فخرجوا (2)-و فى لفظ:فخرجا-حتى إذا كان بالخليقه،خليقه بنى

(5)

-ص ۹۴ عن مجمع البيان ج ۹ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و(ط مؤسسه الأعلمى) ص ۴۴۶ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۹۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۹ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۲۵۵ و ج ۱۹ ص ۲۲۹ و جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۴۲ و نور الثقلين ج ۵ ص ۳۰۰ و تفسير الثعلبى ج ۹ ص ۲۹۱ و أسباب نزول الآيات للواحدى ص ۲۸۲ و تفسير القرطبى ج ۱۸ ص ۵۱ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ۲ ص ۶۸۳.

1- 1) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۸ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۸۵۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۸۴ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۱.

2- 2) صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۴ ص ۱۹ و ج ۶ ص ۶۰ و صحيح مسلم(ط-

أحمد الخ..

و فى الحلبيه:«فخذوه منها و خلوا سبيلها،فإن أبت فاضربوا عنقها» (۱).

۲)

-دار الفكر)ج ۷ ص ۱۶۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۹ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۹۷ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۸۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۴۶ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۴۸۷ و راجع: بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۹۴ عن مجمع البيان ج ۹ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ص ۴۴۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۹ و الأم للشافعى ج ۴ ص ۲۶۴ و المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۴۰ و المسند للشافعى ص ۳۱۶ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۲۵۴ و ج ۱۷ ص ۲۷۳ و ج ۱۹ ص ۲۲۹ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۷ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۵۷ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۳۱۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۲۴ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ۷ ص ۱۰۲ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۴۴۷ و نور الثقلين ج ۵ ص ۳۰۱ و تفسير جامع البيان ج ۲۸ ص ۷۴ و أسباب نزول الآيات ص ۲۸۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۳۶۹ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۶۱ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۳۲۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۲۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۲۴.

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۵ و(ط دار المعرفه)ص ۱۱ و تفسير فرات ص ۱۸۳ و ۱۸۴ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۸۹ و راجع:تفسير الثعلبى ج ۹ ص ۲۹۱ و أسباب نزول الآيات ص ۲۸۲ و تفسير القرطبى ج ۱۸ ص ۵۱ و مطالب السؤول ص ۱۹۷ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۷۹.

و قال المفيد:فاستدعى أمير المؤمنين«عليه السلام»و قال له:«إن بعض أصحابى قد كتب إلى أهل مكه يخبرهم بخبرنا،و قد كنت سألت اللّه أن يعمى أخبارنا عليهم.و الكتاب مع امرأه سوداء قد أخذت على غير الطريق،فخذ سيفك و الحقها،و انتزع الكتاب منها،و خلها،و صربه إلى».

ثم استدعى الزبير بن العوام و قال له:«امض مع على بن أبى طالب فى هذا الوجه».

فمضيا،و أخذا على غير الطريق،فأدركا المرأه،فسبق إليها الزبير،فسألها عن الكتاب الذى معها فأنكرت،و حلفت:أنه لا شىء معها،و بكت.

فقال الزبير:ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا،فارجع بنا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»نخبره ببراءه ساحتها.

فقال له أمير المؤمنين«عليه السلام»:يخبرنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أن معها كتابا،و يأمرنى بأخذه منها،و تقول أنت:إنه لا كتاب معها؟!!

ثم اخترط السيف،و تقدم إليها،فقال:أما و اللّه لئن لم تخرجى الكتاب لأكشفنك،ثم لأضربن عنقك.

فقالت:إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبى طالب بوجهك عنى، فأعرض بوجهه عنها،فكشفت قناعها،و أخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين«عليه السلام»،و صار به إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله».

فأمر أن ينادى:«الصلاه جامعه»،فنودى فى الناس،فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم.

ثم صعد النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی المنبر،و أخذ الکتاب بیده و قال:«أیها الناس إنی کنت سألت اللّه عز و جل أن یخفی أخبارنا عن قریش،و إن رجلا منکم کتب إلی أهل مکه یخبرهم بخبرنا،فلیقم صاحب الکتاب و إلا فضحه الوحی».

فلم یقم أحد،فأعاد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مقالته ثانیه، و قال:«لیقم صاحب الکتاب و إلا فضحه الوحی».

فقام حاطب بن أبی بلتعه،و هو یرعد کالسعفه فی یوم الریح العاصف، فقال:أنا یا رسول اللّه صاحب الکتاب،و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامی، و لا شکا بعد یقینی.

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«فما الذی حملک علی أن کتبت هذا الکتاب»؟!

قال:یا رسول اللّه،إن لی أهلا بمکه،و لیس لی بها عشیره،فأشفقت أن تکون دائره لهم علینا،فیکون کتابی هذا کفا لهم عن أهلی،و یدا لی عندهم، و لم أفعل ذلک للشک فی الدین.

فقام عمر بن الخطاب و قال:یا رسول اللّه مرنی بقتله،فإنه منافق.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«إنه من أهل بدر.و لعل اللّه تعالی اطّلع علیهم فغفر لهم.أخرجوه من انسجد».

قال:فجعل الناس یدفعون فی ظهره حتی أخرجوه،و هو یلتفت إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»لیرق علیه،فأمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بردّه،و قال له:«قد عفوت عنک و عن جرمک،فاستغفر ربک،و لا تعد لمثل

ما جنیت» (۱).

و فی نص آخر:«فخرج علی و الزبیر،لا یلقیان أحدا حتی وردا ذا الحلیفه، و کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»وضع حرسا علی المدینه.و کان علی الحرس حارثه بن النعمان،فأتیا الحرس فسألاهم،فقالوا:ما مر بنا أحد.

ثم استقبلا حطّابا فسألاه،فقال:رأیت امرأه سوداء انحدرت من الحره،فأدرکاها فأخذ علی منها الکتاب،وردها إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فدعا حاطبا،فقال له:انظر ما صنعت..

قال:أما و اللّه،إنی لمؤمن الخ.. (۲).

و قال ابن عقبه:أدرکاها ببطن ریم،فاستنزلاها فحلفت،فالتمساه فی رحلها،فلم یجدا شیئا،فهموا بالرجوع،فقال لها علی بن أبی طالب«علیه السلام»:إنی أحلف باللّه ما کذب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و ما کذبنا،و لتخرجن لنا هذا الکتاب أو لنکشفنک.

و عند القمی:ما کذبنا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لا کذب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی جبرئیل،ثم و لا کذب جبرئیل عن اللّه جل ثناؤه،و اللّه لتظهرن الکتاب أو لأوردن رأسک إلی رسول اللّه«صلی اللّه

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۱۹-۱۲۱ و ص ۱۲۵ و ۱۲۶ عن الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۵۶-۵۹ و راجع:إعلام الوری ج ۱ ص ۳۸۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۰۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۲۵ عن إعلام الوری ج ۱ ص ۲۱۶.

علیه و آله»الخ.. (۱).

(زاد فی الحلبیه:أو أضرب عنقک) (۲).

و فی مجمع البیان:و سل سیفه و قال:«أخرجی الکتاب،و إلا و اللّه لأضربن عنقک» (۳).

فلما رأت الجد،قالت:أعرضا.فحلت قرون رأسها،فاستخرجت الکتاب منها،فدفعته إلیه.

فخلوا سبیلها،و لم یتعرضوا لها و لا لما معها،فأتی به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فإذا فیه:من حاطب بن أبی بلتعه إلی أناس من المشرکین من أهل مکه یخبرهم ببعض أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فدعا حاطبا،فقال:یا حاطب،ما حملک علی هذا؟!

ص: ۲۳۸

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۱۲ و ج ۷۲ ص ۳۸۸ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۶۱ و التفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۶۱ و ج ۷ ص ۱۶۵ و نور الثقلین ج ۵ ص ۲۹۹ و تفسیر المیزان ج ۱۹ ص ۲۳۴.

۲- ۲) السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۱.

۳- ۳) مجمع البیان(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۹ ص ۴۴۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۹۴ و ج ۴۱ ص ۸ و نور الثقلین ج ۵ ص ۳۰۱ و تأویل الآیات لشرف الدین الحسینی ج ۳ ص ۶۸۳ و عین العبره فی غبن العتره لأحمد بن طاووس ص ۲۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۴۰۵ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۹ و الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۷۷۷.

قال:یا رسول اللّه.إنی و اللّه لمؤمن باللّه و رسوله،ما غیرت،و لا بدلت، و لکنی کنت امرءا لیس لی فی القوم من أصل و لا عشیره،و کان لی بین أظهرهم ولد و أهل،فصانعتهم علیهم (1).

و فی نص آخر:أنها أخرجت الکتاب من حجزتها،و الحجزه معقد الإزار و السراویل (2).

ص :239

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 210 و راجع:السیره الحلبیه ج 3 ص 75 و(ط دار المعرفه)ص 12 و بحار الأنوار ج 21 ص 94 و 112 و 136 و 137 و مجمع البیان ج 9 ص 269 و 270 و تفسیر فرات ص 183 و 184 و راجع:المغازی للواقدی ج 2 ص 797 و 798 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 79 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 370 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 328 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 242 و البدایه و النهایه ج 4 ص 324 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 858 و عیون الأثر ج 2 ص 185 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 537.

2- 2) السیره الحلبیه ج 3 ص 75 و(ط دار المعرفه)ص 11 و راجع:الخرائج و الجرائح ج 1 ص 60 و بحار الأنوار ج 18 ص 110 و صحیح البخاری ج 4 ص 39 و مجمع الزوائد ج 6 ص 136 و عمده القاری ج 14 ص 255 و ج 15 ص 11 و 12 و تحفه الأحوذی ج 9 ص 141 و مسند بن أبی یعلی ج 1 ص 320 و تخریج الأحادیث ج 3 ص 449 و 451 و کنز العمال ج 10 ص 523 و جامع البیان ج 28 ص 76 و أحکام القرآن لابن العربی ج 4 ص 224 و المحرر الوجیز فی تفسیر القرآن العزیز لابن عطیه الأندلسی ج 5 ص 293 و تفسیر القرطبی ج 18-

و نقول:

ما نريد التعرض له هنا هو ما يرتبط بعلى أمير المؤمنين«عليه السلام»، و نحيل القارئ إن أراد التوسع إلى الجزء الحادى و العشرين من كتابنا:

الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فلاحظ ما يلى:

على الأمير

يلاحظ:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد كلف عليا«عليه السلام» بالمهمه أولا،ثم طلب الزبير،فلما حضره أمره أن يلتحق بعلى«عليه السلام».

فدل ذلك على أن الأمير هو على«عليه السلام»و الزبير،و كذلك غيره كان تابعا له.

يقين على عليه السّلام و ريب غيره

أظهرت النصوص المتقدمه أن الفضل فى كشف الرساله لدى حاملتها كان لعلى«عليه السلام»وحده.

أما الآخرون،فقبلوا منها،و أرادوا تخليه سبيلها،بل حكم الزبير ببراءتها.و هذا خطأ من جهات:

(٢)

-ص ۵۱ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبى ج ۴ ص ۱۱۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۳۷۰ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۱۲۳ و ج ۱۳ ص ۳۷۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸۰.

أولاها:إن ذلك كشف عن أن قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم يوجب للزبير و أضرابه اليقين الكافى بوجود الرساله معها..بل هم قد صدقوها،أو حكموا ببراءتها،و لزوم إخلاء سبيلها..

و تصديقها معناه تكذيب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..و واجب النصيحه لرسول اللّه يفرض عدم إطلاق سراح المرأه،بل أن يحتفظوا بها، و يراجعوه فى أمرها،حتى لو فتشوها و لم يجدوا عندها شيئا..

ثانيها:إنهم لم يراعوا حتى أبسط القواعد فى المهمه التى أوكلت إليهم، فإن تصرفات تلك المرأه،و أحوالها تشى بلزوم الريبه فى أمرها،فإنها قد تركت الطرقات السهله،التى اعتاد الناس سلوكها،و اختارت السير فى القفار و الشعاب فتره طويله،ثم عادت إلى الطريق فى العقيق،فأخذوها هناك،و لا يسلك تلك المسالك إلا هارب،أو خائف من انكشاف أمر خطير يخفيه معه،و يريد أن ينفذ به إلى بلاد أخرى..

ثالثها:إنهم لم يستقصوا تفتيشها ليحكموا ببراءتها..و لو حصل ذلك لم يكن معنى لتهديد على«عليه السلام»لها..مع قيام احتمال أن تكون قد أخفته أو رمته بصوره خفيه فى مكان قريب حين أحست بالخطر،لتعود إليه و تأخذه من ذلك الموضع بعد أن تأمن الطلب و الرقباء..

رابعها:بالنسبه لتهديد على«عليه السلام»بكشفها أو بتجريدها نقول:

إن هذا التهديد منه«عليه السلام»يهدف إلى تلافى الكشف و التجريد.

و لو فرض أنها أصرت على الإنكار،فإن تجريدها و كشفها يمكن أن يتم بواسطه امرأه مثلها،و ليس بالضروره أن يتولى ذلك الرجال،و لو فرض

عدم وجود نساء-و هو فرض غير واقعى-فإنها تكون هى التى أسقطت حرمه نفسها..و يصبح الحفاظ على الدين و أهله،و صيانته من كيد المدسوسين و الجواسيس أهم عند اللّه من كشف رأس امرأه تتعمد الإيقاع بالإسلام و أهله.

ألا يكفى إرسال على عليه السّلام وحده؟!

و عن سؤال:

ألم يكن يكفى أن يرسل«صلى اللّه عليه و آله»عليا وحده لأخذ الكتاب من تلك المرأه؟!.

و نجيب:

قد تكون هناك عده أسباب اقتضت إشراك البعض فى هذا الأمر:

أولا:أن الأمر لا يقتصر على إراده الحصول على الرساله،و منعها من الوصول إلى قريش،بل هو يريد أن يثير جوا يشعر الناس بمدى خطوره تصرف كهذا،و أن عواقب تسريب أيه معلومه عن تحركات النبى«صلى اللّه عليه و آله»ستكون بالغه الخطوره و القسوه على من تسول له نفسه الدخول فى هذه المخاطره..

فكان أن اختار«صلى اللّه عليه و آله»لهذه المهمه أشخاصا من فئات شتى،و لهم توجهات و ارتباطات،و أهواء مختلفه ليشيع هذا الأمر فى كل اتجاه،و يكون حديث كل ناد و بيت،و ليأخذ الجميع منه العبره على أتم و أبلغ وجه..

ثانيا:إن إرسال هؤلاء جميعا،و فشلهم فى تحقيق الغرض المطلوب

و ظهور ضعف نفوسهم،حتى أمام امرأه لا حول لها و لا قوه،فى حالات السلم كما فى الحرب-إن ذلك-كان مطلوبا من أجل تعريف الناس بفضل أهل الفضل،فإن لهذه المهمات أهلها،فلا يصح إيكالها إلى أى كان من الناس..بل لا بد من التبصر و التدقيق البالغ فى مواقف كهذه.

ثالثا:إن ما حصل قد أفهم الجميع بأن عليهم أن يتلمسوا مدى التفاوت بين على عليه السلام،و بين سائر من شارك فى هذا الأمر..فلا يقاس أحد منهم به و بما له من معرفه،و وعى و يقين،و صحه تدبير،و كيفيه نظرته للوحى الكريم و للنبى العظيم،و تعامله مع أوامره،و اخباراته، و سائر ما يصدر عنه..

و أن ما يدعيه الآخرون لأنفسهم،أو ما يدعيه الناس لهم،من مقامات و بطولات،و خصائص و ميزات،و جهاد و تضحيات،ما هو إلا زيف خادع،و سراب لامع..

و حسبهم أنهم خالفوا أمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»لهم حين قال:

خذوه منها،و خلوا سبيلها،فإن أبت فاضربوا عنقها..

إن أبت فاضربوا عنقها

و بعد ما تقدم نقول:

ألف:قوله«صلى اللّه عليه و آله»:فإن أبت فاضربوا عنقها،يدل:

أولا:على عمق يقين النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأمر الرساله،يجعل من تخليه سبيل تلك المرأه عصيانا لهذا الأمر الصادر عنه«صلى اللّه عليه

و آله»بقتلها..

ثانيا:إن هذه الكلمه تدلنا على حكم من يفشى سر المسلمين،و يصر على التآمر عليهم،فإن حكمه القتل،حتى لو كان امرأه.

ثالثا:إن قتلها يجعل إيصال الكتاب إلى المشركين متعذرا،لأن الكتاب إن كان معها،فقد قتلت،و إن كانت قد خبأته فى مكان،فلم يعد هناك من يدل عليه.

أما بالنسبه لتخليه سبيلها بعد أخذ الكتاب منها،فهو حكم إرفاقى، و إحسان بالغ لها،لأن الكتاب أخذ منها رغما عنها،و بعد التهديد بالقتل.

ب:إنه«صلى اللّه عليه و آله»لو أمرهم بالإتيان بها-و لم يأمر بضرب عنقها،لوجدنا الكثيرين يأتون بها-لأن ذلك لا يضرهم،لا عند قريش، و لا عند غيرها..و لكنه حين أمرهم بضرب عنقها ف:

أولا:إن الكثيرين قد لا ينصاعون لهذا الأمر النبوى..

ثانيا:إن ذلك قد يمنع من انكشاف أمر هؤلاء الذين صدقوا المرأه، و كذبوا النبى«صلى اللّه عليه و آله».

ثالثا:إنه قد لا ينكشف كذب المرأه إذا كانت قد خبأت الكتاب فى موضع،حين أحست بالطلب و الملاحقه..بل قد يظهر:أنها مظلومه..و أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»غير دقيق فيما يصدره من أوامر،أو يطلقه من اتهامات..

ج:و يظهر مما تقدم:الحكمه فى أنه«صلى اللّه عليه و آله»أمرهم أن يأتوه بالكتاب لا بالمرأه.فلم يعد يمكنهم الإتيان بالمرأه دون الكتاب..

التهدید بالقتل

و لا یصح قولهم:إن المتهم لا یهدد بالقتل،فإن هذه المرأه لم تعد متهمه، بل أصبحت مدانه،لأن الوحی الإلهی هو الذی فضحها و کشف أمرها..

و لو استمرت علی إنکارها،لکان یجب قتلها..

أولا:لأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر بقتلها،إن أصرت علی عدم تسلیم الکتاب،لأن ذلک بمثابه:

ألف:الإصرار علی محاربه اللّه و رسوله،و العمل علی إطفاء نور اللّه تعالی..

ب:تکذیب الوحی الإلهی،و الارتداد عن الإسلام من دون أن تحصل توبه أو تراجع.

ثانیا:لأن ترکها یؤدی إلی إیصال الرساله إلی الأعداء،و قد یترتب علی ذلک متاعب کبری،و خسائر بشریه بین المسلمین فی حربهم،و ربما یؤدی إلی العرقله و التأخیر فی حسم الأمور مع الأعداء.بالإضافه إلی سلبیات أخری،قد لا یمکن تحاشیها أو تلافیها.

ردها إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

و تذکر النصوص:أن علیا«علیه السلام»لم یخل سبیلها،بل جاء بها إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و لعله«علیه السلام»أراد أن یؤخر مسیرها إلی مکه بعض الشیء،حتی یتمکن المسلمون من تحقیق الغرض..

لأن وصولها قبل ذلک یمکنها من إخبار قریش بأن النبی«صلی اللّه علیه

و آله»بصدد المسير إليهم..أو أنها تظن أو تحتمل ذلك..

فيكون مراده بإطلاق سراحها هو عدم المبادره إلى قتلها،ثم يطلق سراحها فى الوقت المناسب.

الذى جرأ عليا عليه السّلام على الدماء

روى البخارى فى صحيحه،قال:حدثنا موسى بن إسماعيل،حدثنا أبو عوانه عن حصين،عن فلان،قال:

تنازع أبو عبد الرحمن و حبان بن عطيه،فقال أبو عبد الرحمن لحبان:

لقد علمت الذى جرأ صاحبك على الدماء،يعنى عليا.

قال:ما هو؟!لا أبا لك.

قال:شيء سمعته يقوله.

قال:ما هو؟!

قال:بعثنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و الزبير،و أبا مرثد،و كلنا فارس.

قال:انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ.فإن فيها امرأه معها صحيفه من حاطب بن أبى بلتعه إلى المشركين فأتونى بها.

فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،تسير على بعير لها.ثم ذكرت الروايه أنهم سألوها عن الكتاب فأنكرته،قال:

فأنخنا بها بعيرها،فابتغينا فى رحلها،فما وجدنا شيئا،فقال صاحبى:

ما نری معها کتابا.

فقلت:لقد علمنا ما کذب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثم حلف علی:و الذی یحلف به،لتخرجن الکتاب أو لأجردنک.

ثم ذکرت الروایه:إن المرأه أخرجت لهم الکتاب من حجزتها،فأتوا به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال عمر:یا رسول اللّه،قد خان اللّه، و رسوله،و المؤمنین،دعنی فأضرب عنقه.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا حاطب،ما حملک علی ما صنعت؟!

قال:یا رسول اللّه،ما لی أن لا أکون مؤمنا باللّه و رسوله،و لکنی أردت أن یکون لی عند القوم ید یدفع بها عن أهلی و مالی.و لیس من أصحابک أحد إلا له هنالک من قومه من یدفع اللّه به عن أهله و ماله.

قال:صدق.لا تقولوا إلا خیرا.

قال:فعاد عمر،فقال:یا رسول اللّه،قد خان اللّه و رسوله و المؤمنین، دعنی فلأضرب عنقه.

قال:أ و لیس من أهل بدر؟!و ما یدریک لعل اللّه اطّلع علیهم،فقال:

اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لکم الجنه؟!

فاغرورقت عیناه،فقال:اللّه و رسوله أعلم (1).

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٧٧ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ٨ ص ٥٥ و عمده القاری ج ٢۴ ص ٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٧٨.

و نقول:

أولا:إن عليا«عليه السلام»لم يكن هو المبادر لحرب الجمل و صفين و النهروان،ليقال:إنه«عليه السلام»تجرأ على الدماء،بل كانوا هم الذين بغوا عليه و قاتلوه..

ثانيا:إن أبا بكر قد حارب المسلمين الذين لم يبايعوه،و لم يعطوه زكاه أموالهم،و أصروا على تفريقها فى فقرائهم (١).

و قتل أيضا:مالك بن نويره بيد خالد بن الوليد،و وفر له أبو بكر الغطاء و الحمايه التامه،رغم أنه زنى بإمرأته فى نفس الليله التى تلت قتله، و ستأتى هذه القضيه مع مصادرها إن شاء اللّه.

فلماذا لا يقال:إن أبا بكر قد تجرأ على الدماء؟!

ثالثا:إذا كان على«عليه السلام»قد تجرأ على الدماء،لمجرد تهديده لتلك المرأه بالقتل،فإن المتجرئ الحقيقى هو رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لأنه هو الذى أمره بقتلها إن امتنعت عن إعطائهم الرساله.

و إذا كان على«عليه السلام»متجرئا،لأنه من أهل بدر،و لعل اللّه اطلع على أهل بدر فقال:افعلوا ما شئتم،فإن ذلك لا يختص بعلى«عليه السلام»،بل يشمل كل من حضر بدرا.و منهم:طلحه و الزبير و عمر و أبو بكر.فلماذا لا يقال:إن الجرأه على الدماء كانت منهم؟!

١- ١) المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۴٣ و ج ۶ ص ۶٧ و ج ١٠ ص ١٧٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣۵.

رابعا:إن عمر بن الخطاب هو الذی تجرأ علی الدماء حین قال لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عن حاطب:مرنی بقتله..و قد طلب هذا الطلب من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مرات کثیره فی العدید من المناسبات.

خامسا:إن علیا«علیه السلام»کان یدافع عن نفسه،و یدفع الناکثین و الباغین علیه و علی الدین و أهل الدین،فهم المتجرؤون علی الدماء،و علی معصیه رب الأرض و السماء..

علی علیه السّلام و أبو سفیان بن الحارث

و یقولون:إن أبا سفیان بن الحارث قدم علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فلقیه بالأبواء،أو بنبق العقاب و هو فی طریقه لفتح مکه.و کان أخا النبی«صلی اللّه علیه و آله»من الرضاعه،فإن حلیمه أرضعته أیاما،فالتمس الدخول علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فأعرض عنه.

و قیل:إن علیا«علیه السلام»قال لأبی سفیان هنا:ائت رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»من قبل وجهه،فقل له ما قال إخوه یوسف لیوسف:

..تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللّٰهُ عَلَیْنٰا وَ إِنْ کُنّٰا لَخٰاطِئِینَ ؛فإنه«صلی اللّه علیه و آله»لا یرضی بأن یکون أحد أحسن قولا منه،ففعل.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»: لاٰ تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللّٰهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِینَ (1).

1- 1) الآیتان ۹۱ و ۹۲ من سوره یوسف.

و كان أبو سفيان قد عادى النبى«صلى اللّه عليه و آله»نحو عشرين سنه،يهجوه،و لم يتخلف عن قتاله (۱).

و ثمه نص آخر يقول:إن عليا«عليه السلام»رفض أن يتوسط له عند النبى،كما رفض العباس:

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات،هى التاليه:

۱-إن توسط العباس لأبى سفيان بن الحارث موضع ريب،لأن ثمه روايه عن الإمام الباقر«عليه السلام»تصرح:بأن العباس كان من الطلقاء (۲).و هى روايه صحيحه (۳)..

۲-إن ثمه تناقضا فى موضوع وساطه العباس لأبى سفيان بن الحارث

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷۷ و(ط دار المعرفه)ص ۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۵۶.

۲- ۲) الكافى(مطبعه النجف سنه ۱۳۸۵ ه)ج ۸ ص ۱۶۵ و(ط دار الكتب الإسلاميه) ص ۱۸۹ الحديث رقم ۲۱۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۵۱ و معجم رجال الحديث ج ۱۰ ص ۲۵۲ و مجمع النورين للمرندى ص ۸۹ و بيت الأحزان ص ۱۲۸ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهرى ج ۳ ص ۶۵ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ۷۸.

۳- ۳) راجع المصادر فى الهامش السابق،و راجع:معجم رجال الحديث ج ۹ ص ۲۳۵.

ففی بعضها أنه توسط له (۱).

و فی البعض الآخر:أنه رفض التوسط له (۲).

۳-إن أبا سفیان بن الحارث إن کان قد جاء لیسلم تائبا،فلماذا لا یقبل النبی«صلی اللّه علیه و آله»توبته؟!فالإسلام یجبّ ما قبله،و قد قال تعالی:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جٰاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّٰاباً رَحِیماً

(۳)

.

۴-هل صنع النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأبی سفیان بن حرب مثل ما صنع بأبی سفیان بن الحارث؟!

إلا إذا کان قد ظهر من حال هذا الرجل أنه راغب فی حقن دم نفسه، و إصلاح علاقته بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»کشخص،لا أنه یرید الدخول فی هذا الدین..

و قد ظهر من کلامه:أنه إنما خرج إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»خوفا من القتل،بعد أن أهدر النبی«صلی اللّه علیه و آله»دمه،و قد ضاقت علیه الدنیا و لم یعد یجد أحدا یصحبه،بعد أن ضرب الإسلام بجرانه (۴).فأظهر

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۸ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۱۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۰۱.

۲- ۲) قاموس الرجال ج ۵ ص ۲۳۷ عن أنساب الأشراف و کتاب التوابین ص ۱۱۳ و ۱۱۴.

۳- ۳) الآیه ۶۴ من سوره النساء.

۴- ۴) راجع:قاموس الرجال ج ۵ ص ۲۳۷ و کتاب التوابین ص ۱۱۳ و ۱۱۴.

«صلی اللّه علیه و آله»أن العقده لا تنحل باسترضاء شخص النبی«صلی اللّه علیه و آله»،بل هی تنحل بالتخلی عن العناد و الإستکبار و الجحود و العوده إلی اللّه تبارک و تعالی،فإن المسأله لیست من المسائل الشخصیه.بل هی مسأله الحق و الباطل،و الإیمان و الکفر،و التسلیم و الجحود.

و یشهد لما نقول:أنه حین استشار علیا«علیه السلام»،فأشار علیه بأن یقول للنبی«صلی اللّه علیه و آله»: تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللّٰهُ عَلَیْنٰا وَ إِنْ کُنّٰا لَخٰاطِئِینَ (1)ففعل،فاستجاب له النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أنعم له بالرضا.

و نقول:

إن هذه المبادره تعنی أمرین:

أحدهما:الإعتراف منه بالخطأ فی اختیار خط الشرک و الکفر،لا الإعتراف بمجرد الخطأ فی الممارسه تجاه شخص بعینه..

الثانی:الإعتراف للنبی«صلی اللّه علیه و آله»بالنبوه،و بأن اللّه قد آثره بها علیهم..

و هذا هو الذی یصلح ما أفسده،و یعید الأمور إلی نصابها الصحیح..

1- 1) الآیه 91 من سوره یوسف.

الفصل الثانی

اشاره

فتح مکه و تحطیم الأصنام..

ص :۲۵۳

اللواء فی فتح مکه

اشاره

و لا حاجه إلی التذکیر بأن اللواء الأعظم و الرایه العظمی کانت فی جمیع المشاهد و منها فتح مکه مع علی«علیه السلام»..

و لکنه«صلی اللّه علیه و آله»أعطی رایات و ألویه أخری بعناوین مختلفه لکل بطن من بطون الأنصار،و غیرهم مع المهاجرین أیضا،و منهم سعد بن عباده،فزعموا أن سعدا کانت معه رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فلما رأی سعد أبا سفیان قال:الیوم یوم الملحمه،الیوم تسبی(أو تستحل الحرمه).

فسمعها عمر،فأخبر بها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال لعلی «علیه السلام»:أدرکه،و خذ الرایه،و کن أنت الذی تدخل بها (۱).

و فی نص آخر:أنه أرسل إلی سعد،فنزع منه اللواء،و جعله إلی ابنه قیس (۲).

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۲.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۲ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۲۲ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۸۲۲ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۵۹۸ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۱۳ و تاریخ مدینه-

و فی نص رابع یقول:إن أبا سفیان هو الذی أخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بما یقوله سعد،فقال«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:

أدرکه،فخذ الرایه منه،و کن أنت الذی یدخل بها،و أدخلها إدخالا رفیقا.

فأخذها علی«علیه السلام»،و أدخلها کما أمر (۱).

زاد فی نص آخر قوله:فذهب بها إلی مکه،فغرزها عند الرکن (۲).

و روی:أن الزبیر هو الذی أخذها من سعد (۳).

۲)

-دمشق ج ۲۳ ص ۴۵۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۸۲ و عیون الأثر ج ۲ ص ۱۹۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۲ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۲ و الغدیر ج ۲ ص ۷۵ و فتح الباری ج ۸ ص ۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۷۲.

۱- ۱) مجمع البیان ج ۱۰ ص ۵۵۷ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۱۰ ص ۴۷۲ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۰۵ و ۱۳۰ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۳۵ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۹۶ و تفسیر المیزان ج ۲۰ ص ۳۸۲.
۲- ۲) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۸۲۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۲ و الإستیعاب (ط دار الجیل)ج ۲ ص ۵۹۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۷۲.
۳- ۳) راجع:فتح الباری ج ۸ ص ۷ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۸۰ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۱۸ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۳۳۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۵۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۲ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۲۸۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۸ ص ۷۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۳۰.

و نقول:

إننا نسجل ما يلى:

الرايه و اللواء

لاـ حظنا آنفا،و سيمر معنا أيضا تعابير بكلمه«لواء»تاره و«رايه» أخرى عن شىء واحد،و هذا يشير إلى عدم الفرق بين اللواء و الرايه..

و لكن بعض الروايات أشارت إلى أن أحدهما أكبر من الآخر.و قد تحدثنا عن هذا الأمر أكثر من مره،فلا حاجه إلى التكرار.

الرايه للزبير،أم لعلى عليه السّلام؟!

بالنسبه لقولهم:إنه«صلى اللّه عليه و آله»أخذ الرايه من سعد،و أعطاها للزبير،نقول:إنها روايه زبيريه..رواها الزبير نفسه،ليجر بها النار إلى قرصه،و روجها له الزبيريون أيضا..

و نحن نستبعد أن يكون«صلى اللّه عليه و آله»قد كلف الزبير بمهمه أخذ الرايه من سعد،فقد عرفنا أن الزبير لم يكن على يقين من صدق النبى «صلى اللّه عليه و آله»حين أخبر بحمل تلك المرأه رساله حاطب بن أبى بلتعه إلى المكيين،و حكم ببراءتها،و طلب من على«عليه السلام»إطلاق سراحها كما تقدم،فكيف يكلفه«صلى اللّه عليه و آله»بأخذ الرايه من سعد، و هى مهمه حساسه قد يؤدى أدنى سوء تصرف فيها إلى تعقيدات لم يكن من المصلحه ظهورها،خصوصا فى تلك اللحظات الحساسه؟!

فلا بد من تكليف رجل حكيم بصير،يحسن التصرف،و يطمئن«صلى

اللّه علیه و آله»إلی أنه یحل الإشکال،و لا یزیده تعقیدا،و لا یجتهد فی اتخاذ قرارات تخالف أوامر الرسول«صلی اللّه علیه و آله»و تضیع أهدافه..

لماذا علی علیه السّلام؟!

و قد اختار رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»لیکون هو الذی یأخذ الرایه من سعد.

أولا-لأن علیا«علیه السلام»هو الذی یمثل النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و یبلغ عنه..و ینطق باسمه،و أقرب الناس إلیه..فلا مجال للشبهه و للشک فیما یؤدیه عنه..

و لو أن أی إنسان آخر جاء إلی سعد،و هو سید الخزرج،و طلب الرایه منه،فربما تحمل الحمیه،و الحساسیات القبلیه سعدا إلی تکذیب ذلک الشخص،و لا سیما إذا أحس سعد بأن ثمه درجه من التحدی له،أو الإستهانه به،و المساس بکبریائه فی ذلک..

و لا یؤمن بعد هذا من تطور الأمور،و تعصب قوم سعد لسعد، و سیجد الآخر من قومه،أو من فریقه من یتعصب له..و هذا ما لا یریده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أصلا،و لا سیما فی هذا الظرف الحساس بالذات.

ثانیا:إن حکمه علی«علیه السلام»و حسن تصرفه،یمنع الکثیر من ردات الفعل المحتمله،و یجعلها بلا مبرر..لأنه«علیه السلام»لا بد أن یفهم سعد أن الأمر لیس فیه إهانه و لا إذلال،و إنما هو مجرد تدبیر اقتضته المصلحه العامه،و لأجل تسهیل الأمور،و بلوغ الأهداف،بمراعات

توقعات قریش و بعض الإعتبارات التی ترتبط بموقع علی«علیه السلام» منها.و بغیر ذلک من أمور.

ثالثا:إن الرایه حین تؤخذ بواسطه من هو دون سعد فی المقام،أو فی الشجاعه و الإقدام،فإن ذلک یثیر الشکوک حول سعد،و یذکی احتمال أن یکون قد صدر من سعد ما یشین،أو وقع فی خطیئه،أو رذیله أوجبت عقوبته بهذه الطریقه..

أما إذا أخذ الرایه من هو أعظم من سعد أثرا،و أشد خطرا علی الأعداء،باعتراف الناس کلهم،فإن الجمیع سیشعر أن ذلک تدبیر حربی جاء وفق الحکمه،و أنه لا بد منه و لا محید عنه،و هو یهدف إلی تخویف المشرکین من سطوه علی«علیه السلام»،و هزیمتهم روحیا بذلک..لأن المشرکین لا یخشون غیر علی«علیه السلام»فی ساحات النزال و القتال..

إدخال الرایه برفق

و قد ذکر النص المتقدم:أنه«صلی اللّه علیه و آله»طلب من علی«علیه السلام»أن یدخل الرایه إلی مکه إدخالا رفیقا..أی أن المطلوب هو أن یکبت اللّه المشرکین،و یکسر شوکتهم،و یسقط مقاومتهم،بأن یعرفوا أنها مقاومه لا فائده منها..و لکن من دون أن یشعروا:أن أبواب الحیاه موصده،و أن لا خیار أمامهم سوی الموت.

بل المطلوب هو فتح باب الأمل أمامهم،بإمکان العیش مع المسلمین، إذا تخلت قریش عن الحرب و المنابذه و الجحود..و أن معاملتهم لهم لن یکون فیها خشونه،و لا عنجهیه،و استکبار،رغم کل ما ألحقه المشرکون

بهم من أذى..فلماذا يختارون طريق المنابذه التى لا تجر عليهم سوى البلاء و البوار،و الخراب و الدمار؟!..

و ها هم يلمسون هذا الرفق،لدى المسلمين منذ اللحظه الأولى،ممن ذاقوا طعم ذباب سيفه طيله سنين..

و الإنسان يميل بطبعه إلى الراحه،و السلامه..فلماذا يصرون على ما فيه تعب و شقاء،و جهد و بلاء؟!..

فهذا الحزم و الحسم إذا رافقه ذلك الرفق و اللين،فهو رفق القوى، الحازم،الذى لم يكن رفقه قرارا فرضته الإستجابه لضرورات الضعف، و التغلب على المشكلات،بل هو رفق نابع من عمق ذاته،و هو مقتضى طبعه،و ليس رفق المصلحه الذى يمكن أن يتحول إلى قسوه و شراسه،إذا اختلفت الظروف،و تبدلت المصالح..

إعطاء الرايه لقيس بن سعد..

و قد ذكرت النصوص:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد أخذ الرايه من سعد،و أعطاها لولده قيس..

و نحن لا نرى فى هذا ما يتناقض مع ما تقدم من إعطائها لعلى«عليه السلام»..إذ يمكن أن تكون مهمه على«عليه السلام»تنتهى حين إيصاله الرايه إلى الركن،و غرزها عنده..ثم تكون بعد ذلك لقيس بن سعد بن عباده،باعتبار أنها إذا اعطيت لابن سعد،فكأنها لم تخرج عن سعد نفسه، لأن ولده منه..

و لو أنه«عليه السلام»أخذ الرايه من سعد،و أعطاها لقيس مباشره، لفهم ذلک على أنه إجراء بحق سعد،و لکنه حين أخذ منها،و حملها حتى غرزها عند الرکن،ظهر أن المطلوب هو حمل الثلاثه:على،و سعد،و قيس لها بهذا المقدار الذى تحقق.

على عليه السّلام و أم هانى يوم الفتح

و يقولون:بلغ عليا«عليه السلام»:أن أم هانى بنت أبى طالب آوت ناسا من بنى مخزوم،منهم:الحارث بن هشام،و قيس بن السائب، (و عند الواقدى:عبد اللّه بن ربيعه)،فقصد«عليه السلام»نحو دارها مقنّعا بالحديد،فنادى:«أخرجوا من آويتم».

فجعلوا يذرقون كما تذرق الحبارى،خوفا منه.

فخرجت إليه أم هانئ-و هى لا تعرفه-فقالت:يا عبد اللّه،أنا أم هانئ،بنت عمّ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أخت على بن أبى طالب، إنصرف عن دارى.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:«أخرجوهم».

فقالت:و اللّه لأشکونّک إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فنزع المغفر عن رأسه،فعرفته،فجاءت تشتد حتى التزمته،و قالت:

فديتک،حلفت لأشکونک إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال لها:«إذهبى،فبرى قسمک،فإنه بأعلى الوادى».

قالت أم هانئ:فجئت إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و هو فى قبه

یغتسل،و فاطمه«علیها السلام»تستره،فلما سمع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کلامی،قال:«مرحبا بک یا أم هانئ و أهلا».

قلت:بأبی أنت و أمی،أشکو إلیک ما لقیت من علی«علیه السلام» الیوم.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«قد أجرت من أجرت».

فقالت فاطمه«علیها السلام»:«إنما جئت یا أم هانئ تشتکین علیا «علیه السلام»فی أنه أخاف أعداء اللّه و أعداء رسوله»؟!

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«قد شکر اللّه لعلی«علیه السلام» سعیه،و أجرت من أجارت أم هانئ،لمکانها من علی بن أبی طالب» (1).

و عند الواقدی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یکن حین تکلمت أم هانئ مع فاطمه«علیها السلام»..

ثم جاء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأجار لأم هانی من أجارت، ثم طلب من فاطمه«علیها السلام»أن تسکب له غسلا،فاغتسل،ثم صلی

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و ج ۴۱ ص ۱۰ و ۱۱ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۷۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۱۱ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۱۸ و الدر النظیم ص ۱۸۰ و المستجاد من کتاب الإرشاد(المجموعه) ص ۷۹ و راجع:المغازی للواقدی ج ۲ ص ۸۲۹ و ۸۳۰.

ثمان ركعات (۱).

و عن الحارث بن هشام قال:لما دخل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» مكه،دخلت أنا و عبد اللّه بن أبى ربيعه دار أم هانئ،ثم ذكر:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أجاز جوار أم هانئ.

قال:فانطلقنا،فأقمنا يومين،ثم خرجنا إلى منازلنا،فجلسنا بأفنيتها لا يعرض لنا أحد.و كنا نخاف عمر بن الخطاب،فو اللّه إنى لجالس فى ملاءه مورّسه (۲)على بابى ما شعرت إلا بعمر بن الخطاب،فإذا معه عده من المسلمين،فسلم و مضى.

و جعلت أستحى أن يرانى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أذكر رؤيته إياى فى كل موطن مع المشركين،ثم أذكر بره و رحمته و صلته،فألقاه و هو داخل المسجد،فلقينى بالبشر،فوقف حتى جئته،فسلمت عليه،و شهدت بشهاده الحق،فقال:الحمد للّه الذى هداك،ما كان مثلك يجهل الإسلام.

قال الحارث:فو اللّه ما رأيت مثل الإسلام جهل (۳).

ص: ۲۶۳

۱- ۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۸۳۰.

۲- ۲) مورسه:مصبوغه بلون أحمر.

۳- ۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ عن الواقدى،و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۸۳۱ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۰۲ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۵۵ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۷۷ و ۲۷۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۱ ص ۴۹۵ و ۴۹۶ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۲۹۸.

و عن أم هانئ-رضی اللّه عنها-قالت:لما کان عام یوم الفتح فرّ إلیّ رجلان من بنی مخزوم فأجرتهما.

قالت:فدخل علیّ علیّ فقال:أقتلهما.

قالت:فلما سمعته یقول ذلک أغلقت علیهما باب بیتی،ثم أتیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و هو بأعلی مکه،فلما رآنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»رحّب و قال:«ما جاء بک یا أم هانئ».

قالت:قلت:یا رسول اللّه،کنت أمنت رجلین من أحمائی،فأراد علی «علیه السلام»قتلهما.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«قد أجرنا من أجرت».

ثم قام رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی غسله،فسترته فاطمه «علیها السلام»،ثم أخذ ثوبا فالتحف به،ثم صلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ثمان رکعات سبحه الضحی (1).

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 231 و فی هامشه عن:صحیح مسلم(صلاه المسافرین)(82)و عن أبی داود(2763)و عن مسند أحمد ج 6 ص 341 و 342 و 343 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 75 و مستدرک الحاکم ج 4 ص 45 و السیره الحلبیه ج 3 ص 93 و(ط دار المعرفه)ج 3 ص 41 و راجع:المغازی للواقدی ج 2 ص 830 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 84 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 556 و البدایه و النهایه ج 4 ص 343 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 568.

لكن فی الحلبیه و غیرها:فوجدته یغتسل من جفنه فیها أثر العجین، و فاطمه ابنته تستره بثوب،فسلمت علیه،فقال:من هذه؟!

إلی أن قال:و فی الروایه الأولی:فلما اغتسل أخذ ثوبه و توشح به،ثم صلی ثمانی رکعات من الضحی.

ثم أقبل علی،فقال:مرحبا یا أم هانی،ما جاء بک؟!.

فأخبرته الحدیث.

فقال:«أجرنا من أجرت الخ..» (۱).

و نقول:

هل تدل ملاحقه علی«علیه السلام»لهذین الرجلین علی أن قتالا کان یجری یوم الفتح،و تکون مکه قد فتحت بالسیف،و تحت وطأه القتال؟!..

و کیف نوفق بین هذا و بین قولهم:إنه«صلی اللّه علیه و آله»أعلن بالأمان لأهل مکه،و عین لهم مواضع للتواجد فیها،و منها المسجد،و دار أبی سفیان،و رایه أبی رویحه،و من دخل داره،و أغلق بابه إلخ..

و یمکن أن یجاب:

أولا:إن عدم لجوء ذینک الرجلین إلی مواضع الأمان التی حددها لهم

---

۱ – ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۹۳ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۱ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۴ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۷۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۴۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۸۶۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۶۸.

رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،يدل على أنهما لم يلتزما بما قرره الرسول، و أنهما كانا فى وضع قتالى،انتهى بهما إلى اللجوء إلى جوار أم هانى..

ثانيا:صرح بعضهم بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان قد أهدر دم هذين الرجلين:و هما الحارث بن هشام،و زهير بن أبى أميه،فلم يكونا مشمولين لأمان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و يشهد لذلك ثناء النبى«صلى اللّه عليه و آله»على على«عليه السلام» و تصويبه فى ملاحقته هذين الرجلين،و تصريحه بصرف النظر عن قتلهما، إكراما لأم هانى،و لكن أيضا لقربها من على«عليه السلام»،فقد قال«صلى اللّه عليه و آله»:«قد شكر اللّه سعيه،و أجرت من أجارت أم هانى،لمكانها من على (1)،و قال لها:قد آمنا من آمنت،و أجرنا من أجرت،فلا نقتلهما» (2).

فقوله«صلى اللّه عليه و آله»:«فلا نقتلهما»يشير إلى أنه«صلى اللّه عليه

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و ج ۴۱ ص ۱۰ و ۱۱ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۷۶ و مستدرك سفينه البحار ج ۸ ص ۱۱۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۱۸ و الدر النظيم ص ۱۸۰ و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه) ص ۷۹ و راجع:المغازى للواقدى ج ۲ ص ۸۲۹ و ۸۳۰.

۲- ۲) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۹۳ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۵۶۸.

و آله»کـان مصـمما على قتلهما،و أنهما لم يكونا داخلين فى الأمان الـذى أطلقه فى الناس بشـرط الـدخول إلى المسـجد،أو إلى بعض المواضع الأخرى..

فلاـ يصـح قول بعضـهم هنـا:«إراده على كرم اللّه وجهه قتـل الرجلين اللـذين أمنتهما أخته أم هانى لعله تأول فيهما شـيئا،أو جرى منهما قتال له.

و تأمين أم هانى لهما من تأكيد الأمان الذى وقع للعموم» (۱).

نعم،لا يصح ذلک للأسباب التاليه:

۱-قـد ظهر مما قدمناه آنفا:أن عليا«عليه السـلام»لم يكن متأولا فى ملاحقته لهذين الرجلين،بل هو يجرى فيهما حكم اللّه و حكم رسوله،لأن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى أهدر دمهما،و كان مصمما على قتلهما لو لا شفاعه أم هانى..

۲-لم يكن هناک أمان عام للناس،بل كان هناک أمان لمن يدخل المسـجد،و دار أبى سـفيان،و يغلق بابه،و يلتجئ إلى رايه أبى رويحه..

۳-لو كان هناک أمان عام لاحتجت به أم هانى على على«عليه السـلام»،و لم تحتـج إلى شـكواه إلى رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»..

مقارنه ذات مغزى

تقـدم:أن عليـا«عليه السـلام»يصـر على قتل رجلين أجارتهما أخته،و لا يقبل شـفاعتها فيهما،و لا يراجع هو النبى«صـلى اللّه عليه و آله»فى أمرهما

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸۴ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۲۷.

حتی جاءت إجارتهما من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نفسه.

و فی المقابل نجد عثمان یصر علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی العفو عن ابن أبی سرح،بل هو یخبئه فی بیته..

ثم یکرر عثمان التماسه العفو،و یعرض عنه النبی«صلی اللّه علیه و آله» مره بعد أخری،حتی استجاب له النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی مضض، و ظهر عتبه علی المسلمین لعدم مبادرتهم إلی قتل ابن أبی سرح قبل ذلک..

کما أنه یخبئ معاویه بن المغیره،و یضرب زوجته بتهمه أنها دلت علیه حتی تموت من ذلک الضرب..

توضیحات نحتاجها

و اللافت هنا:أن علیا«علیه السلام»یأتی إلی دار أخته مقنعا بالحدید، و لا یعرّف أخته بنفسه فی بادئ الأمر،و لکنه لا یقتحم الدار،مراعاه للحرمه،ثم هو لا یرید أن یروع أهلها،بل ینادی من خارج الدار:أخرجوا من آویتم!

فخرجت إلیه أخته،فلم یبادر إلی تعریفها بنفسه،بل ترکها تعرّف هی بنفسها،بأنها بنت عم النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أخت علی«علیه السلام»،ثم تأمره بالانصراف عن دارها..

و لکن علیا«علیه السلام»یصرّ علی موقفه،و یعید النداء:أخرجوهم.

فلم تضعف،و لم تتراجع،بل قالت له:و اللّه،لأشکونک إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».

و فی هذه اللحظه ینزع علی«علیه السلام»المغفره عن رأسه،فعرفته أخته،فجاءته تشتد حتی التزمته.

فنلاحظ:أن علیا«علیه السلام»قد أجری الأمور علی طبیعتها،کما لو کانت ستجری فی أیه حاله أخری،و فی أی بیت شخص آخر.

و هو«علیه السلام»رغم أنه کان یواجه أخته لم یتراجع عن أداء واجبه الشرعی مراعاه لها،أو انسیاقا مع عاطفته تجاهها،کما أنه أراد لها أن تبر بقسمها الذی أطلقته،و هی تری أنها محقه فی إعطائها الأمان لأولئک المشرکین فلم یمنعها من ممارسه حقها فی الدفاع المشروع عن موقفها،بل کان هو الذی دلها علی مکان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و طلب منها أن تذهب إلیه و تشکوه عنده،لیأتی القرار بالعفو من مصدره الأساس، و هو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».و بذلک یسقط التکلیف عن أمیر المؤمنین بصوره تلقائیه..

خوف الجبناء

لقد أظهرت بعض الروایات المتقدمه:مدی خوف أولئک الظالمین من سیف عدل علی«علیه السلام»،حتی جعلوا یذرقون کما یذرق الحباری خوفا من رجل واحد،و لم یجرؤوا علی الخروج إلی ساحه المواجهه؟!

فبماذا قوی علی«علیه السلام»علیهم؟!ألیس بإیمانه الراسخ باللّه، و اعتزازه و ثقته بربه و دینه؟!و عزوفه عن زخارف هذه الدنیا؟!و طلبه لما عند اللّه الذی هو خیر و أبقی؟!

علی علیه السّلام یحطم الأصنام

قال الصالحی الشامی:عن علی«علیه السلام»قال:انطلق رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»حتی أتی بی إلی الکعبه،فقال:«اجلس»،فجلست بجنب الکعبه،فصعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی منکبی،فقال:

«انهض»،فنهضت،فلما رأی ضعفی تحته قال:«اجلس»،فجلست.

ثم قال:«یا علی،اصعد علی منکبی»،ففعلت،فلما نهض بی خیّل إلی:

لو شئت نلت أفق السماء.

فصعدت فوق الکعبه،و تنحی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:

«ألق صنمهم الأکبر»،(و فی نص آخر:لما ألقی الأصنام،لم یبق إلا صنم خزاعه (۱))و کان من نحاس،موتد بأوتاد من حدید إلی الأرض،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«عالجه»،و یقول لی:«إیه إیه» جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ کٰانَ زَهُوقاً (۲).

فلم أزل أعالجه حتی استمکنت منه.

و قیل:إن هذا الصنم کان من قواریر صفر،(و قیل:من نحاس (۳)).

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۶ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۶.

۲- ۲) الآیه ۸۱ من سوره الإسراء.

۳- ۳) راجع:نظم درر السمطین ص ۱۲۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۳۶ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۲۸۶ و غایه المرام ج ۴ ص ۳۱۱ و شرح إحقاق الحق ج ۲۳ ص ۳۶۲.

و فى نص آخر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»:ارم به،فحمله رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حتى صعد،فرمى به فكسره، فجعل أهل مكه يتعجبون،و يقولون:ما رأينا أسحر من محمد (۱).

«ثم إن عليا«عليه السلام»أراد أن ينزل،فألقى نفسه من صوب الميزاب،تأدبا و شفقه على النبى«صلى اللّه عليه و آله».

و لما وقع على الأرض تبسم،فسأله النبى«صلى اللّه عليه و آله»عن تبسمه.

فقال:لأنى ألقيت نفسى من هذا المكان الرفيع،و ما أصابنى ألم.

قال:كيف يصيبك ألم و قد رفعك محمد،و أنزلك جبريل»؟! (۲).

و فى نص آخر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:يا على،اصعد على منكبى،و اهدم الصنم.

فقال:يا رسول اللّه،بل اصعد أنت،فإنى أكرمك أن أعلوك.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:إنك لا تستطيع حمل ثقل النبوه،فاصعد أنت..

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸۶ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۸۶ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۸۷ و جوامع الجامع ج ۲ ص ۳۸۹.

۲- ۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۸۶ عن الزرندى،و الصالحانى،و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ۲۰۲ و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۹۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴۰۳ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۷۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۶ ص ۲۷۴ و نهج الإيمان ص ۶۰۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۲ و ج ۱۸ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ و ۱۶۸.

إلی أن قال:ثم نهض به.

قال علی«علیه السلام»:فلما نهض بی،فصعدت فوق ظهر الکعبه الخ.. (۱).

و جاء فی نص آخر قوله«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:لو أن ربیعه و مضر جهدوا أن یحملوا منی بضعه و أنا حی ما قدروا،و لکن قف یا علی،فضرب بیده إلی ساقیه،فرفعه حتی تبین بیاض إبطیه،ثم قال:ما تری یا علی؟!

قال:أری أن اللّه قد شرفنی بک،حتی لو أردت أن أمس السماء لمسستها الخ.. (۲).

و فی نص آخر:قال علی«علیه السلام»:أرانی کأن الحجب قد ارتفعت، و یخیل إلیّ أنی لو شئت لنلت أفق السماء.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:طوبی لک تعمل للحق،و طوبی لی أحمل للحق (۳).

ص: ۲۷۲

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۶ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۲۹.

۲- ۲) المناقب لابن المغازلی ص ۲۰۲ و المناقب المرتضویه ص ۱۸۸ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۸۶ و کشف الیقین ص ۴۴۷ و الطرائف ص ۸۰ و العمده لابن البطریق ص ۳۶۴ و ۳۶۵ و غایه المرام ج ۶ ص ۲۷۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۸۷ و ج ۱۸ ص ۱۶۴.

۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۶ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۶۲.

کسر الأصنام فی الشعر

و قال بعض الشعراء،و قد نسب القندوزی الحنفی هذا الشعر إلی الإمام الشافعی،و نسبه عطاء اللّه بن فضل اللّه الحسینی الهروی فی الأربعین إلی حسان بن ثابت:

قیل لی:قل فی علیّ مدحا

ذکره یخمد نارا مؤصده

قلت لا أقدم فی مدح امرئ

ضل ذو اللب إلی أن عبده

و النبی المصطفی قال لنا

لیله المعراج لما صعده

وضع اللّه بظهری یده

فأحسّ القلب أن قد برده

و علی واضع أقدامه

فی محل وضع اللّه یده (۱)

و فی حدیث یزید بن قعنب عن فاطمه بنت أسد:أنها لما ولد علی«علیه السلام»فی جوف الکعبه،و أرادت أن تخرج به هتف بها هاتف:یا فاطمه سمیه علیا،فهو علی..

إلی أن قال عن علی«علیه السلام»:و هو الذی یکسر الأصنام،و هو الذی یؤذن فوق ظهر بیتی الخ.. (۲).

---

۱ - ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۷ و ینابیع الموده(ط إسلامبول)ص ۱۳۹ و(ط دار الأسوه)ج ۱ ص ۴۲۳ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۸۳ و ج ۱۸ ص ۱۶۳ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۰۶ و الغدیر ج ۷ ص ۱۲.

۲- ۲) الأمالی للصدوق ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۳۵ و ۱۳۶ و معانی-

و فی بعض المصادر:أنه«علیه السلام»جمع الحطب،و أوقد نارا،ثم وضع قدمه علی عضد النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و صار یأخذ الأصنام عن جدار الکعبه،و یلقیها فی النار (۱).

و نقول:

لا بد لنا من الوقفات التالیه:

لماذا علی علیه السّلام؟!

و قد لوحظ:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أوکل مهمه کسر الأصنام لعلی«علیه السلام»،و لم یوکل بها غیره،و لا تولاها«صلی اللّه علیه و آله» بنفسه،و لو بأن یشیر إلیها فتتهاوی بصوره إعجازیه،کما حصل لعلی«علیه السلام»..

و لعل سبب ذلک:أن تولی علی و النبی«صلی اللّه علیه و آله»تحطیم

(۲

-الأخبار ص ۶۲ و روضه الواعظین ص ۷۶ و ۷۷ و المحتضر للحلی ص ۲۶۴ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ۲۲۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۸ و ۹ و الأنوار البهیه ص ۶۷ و ۶۸ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۱۷ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۳۵ و بشاره المصطفی ص ۲۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۶۱ و کشف الیقین ص ۱۹-۲۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۶ عن بشائر المصطفی،و عن تجهیز الجیش للدهلوی العظیم آبادی(مخطوط)ص ۱۱۰.

۱- ۱) أنیس الجلیس للسیوطی(ط سنه ۱۲۹۱ ه)ص ۱۴۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۶۷.

الأصنام يقطع الطريق على اتهام غيرهما بأنه قد بالغ في التشفى،و أمعن و تجاوز الحد فى إجراء التوجيهات التى صدرت،و قد كان يكفى اقتلاعها و إبعادها عن المكان،دون أن يعمل على تهشيمها بهذه الطريقه المهينه..

و قد يدّعى:أن همّ النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان مصروفا إلى الهيمنه على مكه،و قهر قريش،و لعله كان لا يمانع فى أن يعتقد الناس بأن لهذه الأصنام شيئا من التأثير فى حياتهم،أو هو على الأقل لا يمانع فى اقتنائها للذكرى،أو للتلذذ بجمال صنعها،أو لأى سبب آخر..

فجاء تحطيمها بيد على«عليه السلام»تحت سمع و بصر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»ليدلنا على أن وجودها كله مبغوض له تعالى..و لا يجوز الإحتفاظ بها تحت أى عنوان من العناوين..

تحطيم الأصنام أكثر من مره

قد دلتنا الروايه التى ذكرناها قبل الهجره،عن على«عليه السلام»،و قد جاء فيها:«و نزلت من فوق الكعبه،و انطلقت أنا و النبى«صلى اللّه عليه و آله»نسعى حتى توارينا بالبيوت،و خشينا أن يرانا أحد»-قد دلتنا-على أن تكسير الأصنام قد حدث مرتين:

إحداهما:قبل الهجره.

و الأخرى:فى فتح مكه.

فراجع ما ذكرناه فى فصل سابق تحدثنا فيه عن أحداث ما قبل الهجره.

ینوء بثقل النبوه

و قد ذکرت الروایات السابقه:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»طلب من علی«علیه السلام»أن یجلس لیصعد هو علی ظهر علی..ففعل ذلک،و إذ به ینوء بثقل النبوه..

فهنا سؤالان:

أحدهما:ألم یکن«صلی اللّه علیه و آله»یعلم بأن للنبوه ثقلا-ینوء به علی «علیه السلام»؟!فإن کان یعلم،فما هی الحکمه فی أن یطلب ذلک من علی «علیه السلام»؟!

الثانی:هل للنبوه ثقل؟!و هل هو ثقل مادی؟!أم ماذا؟!

و نجیب بما یلی:

بالنسبه للسؤال الأول نقول:

لا-ریب فی معرفه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأن للنبوه ثقلا ینوء به علی«علیه السلام»..و لذلک فنحن نرجح الروایات الأخری التی تقول:

إن علیا«علیه السلام»هو الذی طلب من النبی أن یصعد علی ظهره، إجلالا منه للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،فأخبره«صلی اللّه علیه و آله»بأن للنبوه ثقلا یمنع من ذلک،لأنه ینوء به«علیه السلام»..

بل نحن لا نستطیع أن نقول:إن علیا«علیه السلام»کان یجهل هذا الأمر أیضا،و لکنه أراد هو و النبی«صلی اللّه علیه و آله»التصریح بذلک، لیعلم الناس:أن صعوده علی ظهر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لا یتنافی مع التکریم و الإجلال و التعظیم،إذ لو لا هذا البیان لدخل فی و هم بعض

الناس،ما لا يجوز توهمه فی حق علی«علیه السلام»..

أو لعله نظر إلی قانون البداء،فلعله اقتضی إظهار معنی فی علی«علیه السلام»اقتضی تمکینه«علیه السلام»من النهوض بثقل النبوه..

و بالنسبه للسؤال الثانی نقول:

لیس بإمکاننا تحدید ماهیه هذا الثقل،و لکننا نعلم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یرکب الراحله و الفرس،و غیرهما،و یراه الناس..

ثم هو یعلن لهم:أنه لو اجتمعت ربیعه و مضر علی أن یحملوا بضعه منه و هو حی لما قدروا علی ذلک..مما یعنی:أن للنبوه فی مضمونها المعنوی خصوصیه تحتم التدخل الإلهی لتعجیز البشر عن حمل النبی«صلی اللّه علیه و آله»و هو حی،ربما لأن هذا قد یثیر خطرات تسیء إلی معنی النبوه.

و نحن و إن کنا ننزه علیا«علیه السلام»عن مثل تلک الخطرات،لأنه هو نفس النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی طهره و سائر صفاته،و لکننا لا ننزه غیره عنها ممن یری و یسمع.

هل یخیّل لعلی علیه السّلام؟!

تقدم:أن علیا«علیه السلام»قال:خیل إلیّ:لو شئت نلت أفق السماء، أو نحو ذلک.

و المراد بالتخییل لعلی«علیه السلام»:إراءته عین الواقع،إذ لا تخییل للمعصوم من الأنبیاء و الأئمه«علیهم السلام»خارج دائره إراءه الحقائق.

فإن کان«علیه السلام»قد عبر بکلمه«خیل إلی»فذلک بهدف الرفق

ببعض ضعفاء النفوس،الذين يصعب عليهم إدراک هذه الحقائق على ما هی علیه..

علما بأن بعض النصوص لم ترد فیها کلمه:«خیّل إلیّ»،و ذکرت أنه لو أراد أن ینال السماء لنالها.

و یشیر إلى ذلک قوله«صلى اللّه علیه و آله»:رفعک محمد،و أنزلک جبریل،فإن من یکون هذا حاله،لو أراد أن ینال السماء لنالها.

تعمل للحق،و أحمل للحق

و قول النبی«صلى اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:طوبى لک، تعمل للحق،و أحمل للحق،یشیر إلى أن تحطیم الأصنام لم یکن بدافع التشفی من الذین کانوا یعبدونها،و لا الرغبه فی الإستئثار بجمیع ثمرات النصر،أو الحرص على الإمساک بجمیع مفردات الغلبه،و إنما أملاه علیه واجب الحق،و الدین،و الإخلاص للّه تعالى،و التماس رضاه،و بث الیأس فی أهل الشرک و البغی..

علی علیه السّلام یؤذن على ظهر الکعبه

و زعموا:أنه لما حان وقت الظهر أمر رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله» بلالا أن یؤذن فوق الکعبه،لیغیظ بذلک المشرکین،و کانت قریش فوق رؤوس الجبال.

و نقول:

إن ذلک موضع ریب،و الصحیح:هو أن علیا«علیه السلام»هو الذی

فعل ذلک،بدلیل:

أولا:قد صرحوا:بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»دخل البیت یوم الفتح وقت الظهر (۱)،فإذا کان الوقت ظهرا،و کان«صلی اللّه علیه و آله» مشغولا هو و علی«علیه السلام»بإزاله الصور من داخل الکعبه،و من علی ظهرها،فمن أولی من علی«علیه السلام»بالأذان من علی ظهر الکعبه فی اللحظات الأولی،و إن کان ذلک لا یمنع من أن یکون بلال قد أذن بعد ذلک فی المسجد،أو من علی ظهر الکعبه.

ثانیا:عن یزید بن قعنب،أن فاطمه بنت أسد:قالت:لما ولد علی «علیه السلام»فی جوف الکعبه،و أرادت أن تخرج هتف بها هاتف:یا فاطمه،سمیه علیا،فهو علی..إلی أن قال ذلک الهاتف:«هو الذی یکسر الأصنام،و هو الذی یؤذن فوق ظهر بیتی إلخ..».

و روی ابن الشیخ الطوسی هذا المضمون،عن العباس و یزید بن قعنب، و فیه:و هو أول من یؤذن فوق ظهر بیتی،و یکسر الأصنام إلخ.. (۲).

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۹۷ و ۱۶۳ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۱۷ و ۱۱۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۴ ص ۶۹۸ و مستدرک الوسائل ج ۴ ص ۳۸.

۲- ۲) راجع:روضه الواعظین ص ۷۷ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۹ و ۳۷ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۶۴ و معانی الأخبار ص ۶۲ و ۶۳ و الأمالی للصدوق(ط مؤسسه البعثه)ص ۱۹۲ و الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۳۱۸ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۷ عن کتاب تجهیز الجیش للدهلوی.

الفصل الثالث

اشاره

الحجابه و السقأیه..

ص :۲۸۱

مفتاح الكعبه

اشاره

و حين فتحت مكه بعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»إلى عثمان بن طلحه،فأبى أن يدفع المفتاح إليه،و قال:لو علمت أنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم أمنعه منه،فصعد إلى السطح،فتبعه عليّ «عليه السلام»و لوى يده،و أخذ المفتاح منه قهرا،و فتح الباب (1).

فلما نزل قوله تعالى: إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا.. (2).

أمره«صلى اللّه عليه و آله»أن يدفع المفتاح إليه،متلطفا به،(و يعتذر إليه.

و قال له:قل له:خذوها يا بنى طلحه بأمنه اللّه،فاعملوا فيها بالمعروف، خالده تالده الخ..) (3).

فجاء على«عليه السلام»بالمفتاح متلطفا،فقال له:أكرهت و آذيت،ثم

1- 1) تاريخ الخميس ج 2 ص 87 و 88 و السيره الحلبيه ج 3 ص 98 و(ط دار المعرفه) ج 3 ص 49 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 404 و بحار الأنوار ج 21 ص 116.

2- 2) الآيه 58 من سوره النساء.

3- 3) راجع:تاريخ الخميس ج 2 ص 88 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 17 ص 282 و كشف الخفاء ج 1 ص 374 و تاريخ مدينه دمشق ج 38 ص 388 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 394 و ج 13 ص 384 و عيون الأثر ج 2 ص 200.

جئت ترفق؟!

فقال«علیه السلام»:لأن اللّه أمرنا بردها علیک.

فأسلم،فأقره النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی یده (۱).

و ذکر نص آخر:أن عثمان بن طلحه ادعی:أنه هو الذی جاء بالمفتاح إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

فقام علی بن أبی طالب،و مفتاح الکعبه بیده،فقال:یا رسول اللّه،اجمع لنا الحجابه مع السقایه!

(و فی روایه:أن العباس تطاول یومئذ لأخذ المفتاح فی رجال من بنی هاشم.أی منهم علی«علیه السلام») (۳).

۱- ۱) راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۹۸ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۴۰۴ و ۴۰۵.

۲- ۲) راجع:المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۸۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۲۹ و ۵۴۱ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۲۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۷۹ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۸۴ و ج ۱۰ ص ۵۳۵ و مواهب الجلیل ج ۴ ص ۵۰۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۷۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۹ ص ۶۱ و فتح الباری ج ۳ ص ۳۷۱ و عمده القاری ج ۹ ص ۲۴۳ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۳۰۴.

۳- ۳) راجع هذه الفقره فی:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۰۰ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۵۲ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۰۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۴ و فی هامشه عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۰۱.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أين عثمان بن طلحه؟!

فدعى،فقال:«هاك مفتاحك يا عثمان،اليوم يوم بر و وفاء».

قالوا:و أعطاه المفتاح و رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مضطبع (1)بثوبه عليه،و قال:«غيبوه.إن اللّه تعالى رضى لكم بها فى الجاهليه و الإسلام» (2).

و عن ابن جريج:أن عليا«عليه السلام»قال للنبى«صلى اللّه عليه و آله»:اجمع لنا الحجابه و السقايه،فنزلت: إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا.. (3).

فدعا عثمان،فقال:«خذوها يا بنى شيبه خالده مخلده».

و فى لفظ:«تالده لا ينزعها منكم إلا ظالم» (4).

ص: 285

1- 1) اضطبع:أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن و غطى به الأيسر.

2- 2) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 244 عن ابن سعد و الواقدى،و السيره الحلبيه ج 3 ص 100 و 101 و راجع:المغازى للواقدى ج 2 ص 837 و تاريخ الخميس ج 2 ص 85 و 88 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 301.

3- 3) الآيه 58 من سوره النساء.

4- 4) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 244 و 245 عن ابن عائذ،و الأزرقى،و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 100 و مواهب الجليل ج 4 ص 505 و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 83 و مجمع الزوائد ج 3 ص 285 و فتح البارى ج 8 ص 15 و عمده القارى ج 4 ص 248 و المعجم الأوسط ج 1 ص 156 و ج 11 ص 98 و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج 3 ص 1034 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2-

و عن الزهری:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لما خرج من البیت قال علی«علیه السلام»:«إنا أعطینا النبوه و السقایه و الحجابه،ما قوم بأعظم نصیبا منّا».

فکره رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مقالته،ثم دعا عثمان بن طلحه، فدفع المفتاح إلیه و قال:«غیبوه» (۱).فلذلک یغیب المفتاح (۲).

(۴

-ص ۱۳۷ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۱۳۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۳۸۳ و ۳۸۸ و ۳۸۹ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۷۲ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۲ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۵۱۰ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۲۴۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۹۴ و ج ۱۳ ص ۳۸۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۸۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۸۲ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۲۲۲ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۳۷۴ و تفسیر الواحدی ج ۱ ص ۲۷۰ و تفسیر الآلوسی ج ۵ ص ۶۳ و تفسیر السمعانی ج ۱ ص ۴۴۰ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۵ و المحرر الوجیز ج ۲ ص ۷۰ و تفسیر الرازی ج ۱۰ ص ۱۳۸ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۲۵۶ و تفسیر الثعالبی ج ۱ ص ۱۰۴ و ج ۲ ص ۲۵۲.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ عن عبد الرزاق،و الطبرانی.و مواهب الجلیل ج ۴ ص ۵۱۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۷۷ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۸۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۹ ص ۶۲ و کنز العمال ج ۱۴ ص ۱۰۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۳۹۰.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۴ عن الفاکهی،و مواهب الجلیل ج ۴ ص ۵۱۱-

و عند الحلبی:أن علیا«علیه السلام»أخذ المفتاح و قال:یا رسول اللّه، إجمع لنا الحجابه مع السقایه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:أکرهت و آذیت،و أمره «صلی اللّه علیه و آله»أن یرد المفتاح علی عثمان و یعتذر إلیه،فقد أنزل اللّه فی شأنک.أی أنزل اللّه علیه ذلک و هو فی جوف الکعبه.و قرأ علیه الآیه، ففعل ذلک علی» (۱).

و سیاق هذه الروایه یدل:علی أن علیا کرم اللّه وجهه أخذ المفتاح علی أن لا یرده لعثمان،فلما نزلت الآیه أمره«صلی اللّه علیه و آله»أن یرد المفتاح لعثمان.. (۲).

و عن ابن جریح،عن ابن ملیکه:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» قال لعلی یومئذ حین کلمه فی المفتاح:«إنما أعطیتکم ما ترزؤون،و لم أعطکم ما ترزؤون».

یقول:«أعطیتکم السقایه،لأنکم تغرمون فیها،و لم أعطکم حجابه البیت».

(۲

-و فتح الباری ج ۸ ص ۱۵ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۱۲۵ و کنز العمال ج ۱۴ ص ۱۰۷.

ص: ۲۸۷

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۰۰ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۵۲ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۳۲۹ و أسباب نزول الآیات ص ۱۰۵ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۴۴۴ و العجاب فی بیان الأسباب ج ۲ ص ۸۹۳ و تفسیر أبی السعود ج ۲ ص ۱۹۳.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۰۰ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۵۲.

قال عبد الرزاق:أی أنهم یأخذون من هدیته (۱).

و عند الحلبی:إنما أعطیکم ما تبذلون فیه أموالکم للناس،أی و هو السقایه،لا ما تأخذون منه من الناس أموالهم،و هی الحجابه،لشرفکم، و علو مقامکم (۲).

و اللافت هنا:أن الواقدی یذکر نفس هذه القضیه،بعین ألفاظها، و ینسبها إلی العباس،لا إلی علی«علیه السلام» (۳).

و حدیث طلب العباس من النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یجمع لبنی هاشم السقایه و الحجابه مروی عن ابن أبی ملیکه أیضا (۴).

۱- ۱) المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۸۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۵ عن عبد الرزاق،و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۹ ص ۶۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۷۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۳۸۷ و فتح الباری ج ۳ ص ۳۹۳ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۵.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۰۰ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۵۲.

۳- ۳) راجع:المغازی ج ۲ ص ۸۳۳ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸۵ عن البحر العمیق.

۴- ۴) راجع:المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۸۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۵ عنه، و راجع عن غیر أبی ملیکه:کنز العمال ج ۱۴ ص ۱۰۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۳۸۷ و ۳۸۹ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۵۲ و تفسیر ابن زمنین ج ۱ ص ۳۸۱ و فتح الباری ج ۳ ص ۳۹۳ و زاد المسیر ج ۲ ص ۱۴۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۲۸ و تنویر المقباس ص ۷۲ و العجاب فی بیان-

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات عديده،نذكر منها ما يلى:

أكرهت و آذيت

تقدم أنهم زعموا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»، حين طلب منه أن يجمع لهم الحجابه إلى السقايه:أكرهت و آذيت،و أمره أن يرد المفتاح إلى عثمان بن طلحه.

و نقول:

أولا-تقدم:أن عثمان بن طلحه هو الذى قال لعلى«عليه السلام» أكرهت و آذيت،فإنه لما تمنع عثمان من دفع المفتاح إليه لحقه إلى سطح الكعبه و لوى يده،و أخذ المفتاح منه..

ثانيا:حتى لو كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى قال ذلك لعلى «عليه السلام»،فإنه لا غضاضه فيه عليه،لأنه إكراه و أذى يحبه اللّه و رسوله، لأنه جاء فى سياق تنفيذ أمر الرسول الذى كان عثمان بن طلحه بصدد التمرد عليه،و هو ذنب كبير يدعو عليا«عليه السلام»إلى فرض الطاعه عليه..

ثالثا:اعطاء المفتاح لبنى شيعته يجعل لهم نوع ولايه نصرف فيه..مع

(۴)

-الأسباب ج ۲ ص ۸۹۲ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۴ و لباب النقول(ط دار إحياء العلوم)ص ۷۱ و(ط دار الكتب العلميه)ص ۶۰ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۶۳ و كتاب المنمق لابن حبيب ص ۲۸۷.

أنه تعالى قال: وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ (١).

أعطيتكم ما ترزؤون

و قد قرر«صلى اللّه عليه و آله»:أنه أعطى بنى هاشم،ما يوجب بذل أموالهم فيه،و هو السقايه..أما الحجابه فأعطاها لبنى شيبه،لأنها تجلب لهم المنافع،لأنه«صلى اللّه عليه و آله»أراد بذل هذه المنافع لهم،لكى يتألفهم على الإسلام،و يسلّ سخيمتهم،و لو أنه أعطى الحجابه لبنى هاشم،لوجد الحاسدون و الطامعون،و المفسدون و المنافقون الفرصه لتعميق الشرخ بين هؤلاء و هؤلاء،و ربما يتهمون النبى«صلى اللّه عليه و آله»بمحاباه أهل قرابته،و ابتغاء المنافع لهم،و تخصيصهم بالمغانم،و المناصب.

و العباس،و إن كان يفكر بأن يستفيد من الحجابه،و يحصل على بعض المنافع،و لكن عليا لم يكن يفكر بهذه الطريقه حين طلب الحجابه،بل أراد أن يهيء الجو لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ليظهر هذه الحقيقه،حتى لا يشعر بنو شيبه،أو غيرهم بأن إعطاءه الحجابه لهم يدل على تميزهم فى الدين،و على أن لهم موقعا دينيا،استحقوه دون بنى هاشم،أو لأجل خصوصيات و خصال خير،كامنه فى حقيقه ذاتهم..مثل الطهاره،أو لأجل الإخلاص،أو العلم،أو ما إلى ذلک..

١- ١) الآيه ٣۴ من سوره الأنفال.

الأمر بأداء الأمانات

و تقدم:أن قوله تعالى: إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا (١)نزل فی مناسبه إعطاء مفتاح الکعبه لبنی شیبه.

غیر أننا نقول:

١-إن هذه الآیه وردت فی سوره النساء التی انتهی نزولها قبل فتح مکه بعده سنوات..

و دعوی أن الآیه ألحقت فی موضعها من تلک السوره فی فتح مکه..لا شاهد لها،و لا دلیل علیها سوی الإدعاء و التحکّم.

٢-عن زید بن أسلم،قال:أنزلت هذه الآیه فی ولاه الأمر،و فی من ولی من أمور الناس شیئا (٢).

٣-عن شهر بن حوشب قال:«نزلت فی الأمراء خاصه إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا» (٣).

١- ١) الآیه ٥٨ من سوره النساء.

٢- ٢) الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٥ عن ابن المنذر و آخرین،و المصنف لابن أبی شیبه ج ٧ ص ٥٧١ و راجع:التبیان للطوسی ج ٣ ص ٢٣٣ و جامع البیان ج ٥ ص ٢٠٠ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ٣ ص ٩٨٦ و أحکام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٥٩ و تفسیر العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٣٠.

٣- ٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٥ عن ابن جریر،و ابن أبی حاتم،و راجع:عمده القاری ج ١٢ ص ٢٢٧ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ٣ ص ٩٨٦ و تفسیر القرآن العظیم ج ١ ص ٥٢٨.

۴-عن ابن عباس فی قوله تعالی: إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانَاتِ إِلیٰ أَهْلِهَا ،قال:يعنی السلطان،يعطون الناس.

تناقضات تحتاج إلی حل

إن الروايات التی ذكرت أن عليا«عليه السلام»طلب الحجابه لنفسه، أو لنبی هاشم تحتاج إلی تمحيص،لأنها تعانی من إشكالات،تصعّب علی الباحث الإطمئنان إلی صحتها،فلاحظ ما يلی:

۱-ذكرت إحدی تلک الروايات:أن النبی«صلی اللّه عليه و آله» أعطی المفتاح لعثمان بن طلحه،ثم طلبه علی«عليه السلام»من رسول اللّه «صلی اللّه عليه و آله»،و كان المفتاح فی يده فأعطاه إلی عثمان فی هذه اللحظه.

و روايات أخری تقول:بل إن عليا«عليه السلام»ذهب إليه،و أخذ المفتاح منه بالقوه.

فهل أخذ عثمان المفتاح قبل طلب علی«عليه السلام»أم بعده؟!

و يمكن الجواب بأنه بعد أن أخذ علی«عليه السلام»المفتاح من عثمان، حضر إلی مجلس رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»و جری ما جری.

۲-هل قال النبی«صلی اللّه عليه و آله»أدعو لی عثمان،فدعوه،فأعطاه المفتاح،حين طلب علی الحجابه،أم أعطاه إياه حين كلمه العباس؟!

و قد يجاب:بأن عليا«عليه السلام»و العباس قد كلم رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»بهذا الأمر،علی التوالی،فأرسل إلی عثمان،فأعطاه المفتاح.

۳-هل نزلت آيه الأمر بأداء الأمانات لحظه استلام النبى«صلى اللّه عليه و آله»المفتاح قبل دخول الكعبه؟!أم نزلت حين كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»داخل الكعبه؟!

۴-هل طلب العباس من النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يجعل الحجابه له،قبل دخوله«صلى اللّه عليه و آله»إلى الكعبه؟!أم كان ذلك بعد خروجه منها؟!

۵-و مما يؤكد الشبهه فى صحه ما نسب لعلى«عليه السلام»:أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»بعد أن طمس الصور فى داخل الكعبه أخذ بعضادتى بابها و خطب،و قال فى خطبته:«إلا سدانه البيت،و سقايه الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما».

فكيف يصح من العباس أن يطلب السدانه و السقايه بعد ذلك؟!أى بعد أن وضع مفتاح الكعبه فى كمه،و تنحى ناحيه المسجد،ورد الحجابه و السقايه إلى أهليهما.

۶-ينسب إلى على«صلى اللّه عليه و آله»أنه قال:أعطينا النبوه، و السقايه و الحجابه..ما قوم بأعظم نصيب منا..مع أن الروايات المتقدمه تقول:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يعطه الحجابه..

۷-على أنه لو كانت الحجابه حقا لبنى شيبه،فلماذا يرسل النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»ليأخذ المفتاح منه رغما عنه؟!..ألا يدل ذلك على أنه كان غاصبا لما لا حق له به؟!،و قد استرجعه منه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»بواسطه على«عليه السلام».

۸-و فی جمیع الأحوال نقول:

إن كـانت الحجابه حقا لبنی شـیبه،فإن حشـر اسم علی«علیه السـلام»فی هـذه القضـیه،یكون فی غیر محله،و لا بـد من البحث عن مبررات ذلك، فلعله یراد إظهاره«علیه السلام»طامعا بأمر دنیوی،لیتساوی مع غیره فی هذه الجهه..و لعله..و لعله..

و إن كانت الحجابه لبنی هاشم،فلا بد أن یكونوا قد تنازلوا عنها تكرما و تفضـلا لمصـلحه حاضـره،مثل التألیف بطلب من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».و یكون أخذ المفتاح من عثمان بن أبی شیبه فی بدایه الأمر فی محله..

و بذلك لا یبقی مجال للقول:بإن الروایات قد دلت علی أن الحجابه لم تعط لبنی هاشم.و لعله استعادها من بنی شیبه،وردها لبنی هاشم أصحابها الحقیقین.

بـل قـد یقـال:إن المقصود بكلام علی«علیه السـلام»هو أن أمر الحجابه و السـقایه أصـبح لرسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»و لبنی هاشم،و لهم هم أن یعطوه لهذا ثم ینتزعونه منه لیعطوه لغیره..

فإعطاء الحجابه لبنی شیبه لیس معناه سقوط حق بنی هاشم فیها..

أو یقـال:المقصـود هـو:أن أمر الحجـابه یعـود البـت فیـه لرسـول اللّـه«صـلی اللّه علیه و آله»،فیصـح لبنی هـاشم أن یقولـوا:أعطینا الحجابه،كما صح لهم أن یقولوا:أعطینا النبوه،مع أن النبوه خاصه برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»دون كل أحد..

مفاخره شيبه و العباس و على عليه السّلام

عن ابن عباس،و عن الحارث الأعور قالا:افتخر شيبه بن عبد الدار و العباس بن عبد المطلب،فقال شيبه:فى أيدينا مفاتيح الكعبه،نفتحها إذا شئنا،و نغلقها إذا شئنا،فنحن خير الناس بعد رسول اللّه.

و قال العباس:فى أيدينا سقايه الحاج و عماره المسجد الحرام،فنحن خير الناس بعد رسول اللّه،(فقال:ظ)إذ مر عليهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»فأراد أن يفتخر،فقالا له:يا أبا الحسن!أنخبرك بخير الناس بعد رسول اللّه؟!ها أنا ذا.

فقال شيبه:فى أيدينا مفاتيح الكعبه،نفتحها إذا شئنا و نغلقها إذا شئنا، فنحن خير الناس بعد النبى.

و قال العباس:فى أيدينا سقايه الحاج و عماره المسجد الحرام،فنحن خير الناس بعد رسول اللّه.

فقال لهما أمير المؤمنين«عليه السلام»:ألا أدلكما على من هو خير منكما؟!

قالا له:و من هو؟!

قال:الذى ضرب رقبتكما حتى أدخلكما فى الإسلام قهرا.

قالا:و من هو؟!

قال:أنا.

فقام العباس مغضبا حتى أتى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أخبره

بمقاله علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فلم یرد النبی«صلی اللّه علیه و آله» شیئا.

فهبط جبرئیل«علیه السلام»،فقال:یا محمد!إن اللّه یقرؤک السلام، و یقول لک: أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ.. (۱)

فدعا النبی«صلی اللّه علیه و آله»العباس،فقرأ علیه الآیه،و قال:یا عم قم فاخرج،هذا الرحمان،یخاصمک فی علی بن أبی طالب«علیه السلام» (۲).

و لکن نصا آخر عن السدی یقول:

«قال عباس بن عبد المطلب:أنا عم محمد«صلی اللّه علیه و آله»و أنا صاحب سقایه الحاج،فأنا أفضل من علی[بن أبی طالب.أ].

[و]قال عثمان بن طلحه و بنو شیبه:نحن أفضل من علی[بن أبی طالب.أ،ر]فنزلت هذه الآیه: أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ

۱- ۱) الآیه ۱۹ من سوره التوبه.

۲- ۲) تفسیر فرات ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و راجع ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۶ عنه،و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۲۴ و البرهان(تفسیر)ج ۳ ص ۳۸۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۶۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۴۳ و تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۸۹ و شجره طوبی ج ۱ ص ۱۵۳ و راجع: تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۱۹۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۳۲۹ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۲۰۰ و غایه المرام ج ۴ ص ۷۶ و مجمع البیان ج ۵ ص ۲۷ و ۲۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۶۰۹ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۶۰.

اَلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ علی بن أبی طالب [«علیه السلام».ب] لاٰ يَسْتَوُونَ.. ، اَلَّذِينَ آمَنُوا علی اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (۱)» (۲).

عن جعفر عن أبيه[«علیهما السلام».ر]قال:لما فتح النبی[ر:رسول اللّه]«صلی اللّه علیه و آله»مکه أعطی العباس السقایه،و أعطی عثمان بن طلحه الحجابه،و لم یعط علیا شیئا.

فقیل لعلی بن أبی طالب«علیه السلام»:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله» أعطی العباس السقایه،و أعطی عثمان بن طلحه الحجابه،و لم یعطک شیئا.

قال:[فقال.ر،ب]:ما أرضانی بما فعل اللّه و رسوله.

[قال:أ،ب]فأنزل اللّه[تعالی هذه الآیه: أَ جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاٰ يَسْتَوُونَ.. إلی أَجْرٌ عَظِيمٌ (۳)،نزلت فی علی بن أبی طالب«علیه

۱- ۱) الآیات ۱۹-۲۱ من سوره التوبه.

۲- ۲) تفسیر فرات ص ۱۶۷ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۷ عنه،و راجع ج ۴۱ ص ۶۳ و شواهد التنزیل للحسکانی ج ۱ ص ۳۲۵ و ۳۲۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۴ ص ۶۰۸ و جامع البیان ج ۱۰ ص ۱۲۴.

۳- ۳) الآیات ۱۹-۲۲ من سوره التوبه.

السلام» (۱).

و نقول:

إن ملاحظه الروايات المختلفه يعطى:

اختلاف الروايات

إن ثمه اختلافا فى بعض نصوص الروايه مثل:أن عليا«عليه السلام» مر على المتفاخرين،فأرادا أن يفتخرا عليه،فقال لهما:إنه خير منهما،لأنه ضرب رؤوسهما حتى أدخلهما فى الإسلام قهرا.كما فى روايه الحارث الأعور و ابن عباس.

---

۱ – ۱) تفسير فرات ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۷ عنه.و قصه الإفتخار هذه مرويه عن الإمامين الباقر و الصادق«عليهما السلام،و عبيد اللّه بن عبده، و عروه و جابر،و عن الكلبى و الحارث الأعور،و السدى.و رواها السيوطى فى الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۸ عن ابن مردويه،و عبد الرزاق،و ابن عساكر،و أبى نعيم،و ابن أبى حاتم،و ابن المنذر،و أبى الشيخ،و ابن جرير،و ابن أبى شيبه عن ابن عباس،و أنس،و الشعبى،و الحسن القرظى،و أسباب نزول الآيات ص ۱۸۲ عن بعض هؤلاء،و نقله فى ينابيع الموده عن النسائى و جماعه آخرين. و راجع:الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۹۱ و التفسير الكبير للرازى ج ۴ ص ۴۲۲ و تفسير الخازن ج ۲ ص ۲۲۱ و تفسير النسفى ج ۲ ص ۲۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۲۳ و تفسير القرآن العظيم،و نظم درر السمطين،و غير ذلك.

و فی روایه ثانیه:أنا أشرف منکما،أنا أول من آمن بالوعید من ذکور هذه الأمه،و هاجر،و جاهد (۱).

و فی روایه أخری:أنه قال لهما:إنه آمن باللّه قبلهما بسنوات،و إنه صاحب الجهاد (۲).

کما أن الروایات الکثیره تذکر حصول المفاخره بینهم علی النحو الذی

۱- ۱) فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۰۳ و نظم درر السمطین ص ۸۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۹ و ۳۸ و الغدیر ج ۲ ص ۵۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۳۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۵۸ و غایه المرام ج ۴ ص ۷۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و ۶۰۹ و ج ۲۰ ص ۳۰ و ج ۳۰ ص ۳۳ و عن جامع البیان.

۲- ۲) الطرائف لابن طاووس ص ۵۰ و العمده لابن البطریق ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۷ و ج ۳۶ ص ۳۸ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۷۱ و الغدیر ج ۲ ص ۵۴ و مجمع البیان ج ۵ ص ۲۷ و جامع البیان ج ۱۰ ص ۱۲۴ و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۲۰ و أسباب نزول الآیات ص ۱۶۴ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۲۷۵ و زاد المسیر ج ۳ ص ۲۷۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۵۵ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۹ و لباب النقول(ط دار إحیاء العلوم)ص ۱۱۶ و(ط دار الکتب العلمیه)ص ۱۰۳ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۸۰ و مطالب السؤول ص ۱۹۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۷۹ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۸۱ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۲۷۷.

تقدم،لكن روايه لفرات عن الإمام الصادق«عليه السلام»تقول:لما فتح النبى مكه أعطى العباس السقايه،و أعطى عثمان بن طلحه الحجابه،و لم يعط عليا شيئا.

فقيل لعلى:لم يعطك النبى«صلى اللّه عليه و آله»شيئا.

قال:ما أرضانى بما فعل اللّه و رسوله..

فأنزل اللّه تعالى:الخ..

و قد يقال:إن هذه الروايات غير متناقضه،فلعل كل ذلك قد حصل..

لكن التدقيق يعطى:أن الاختلاف موجود،فإن إحدى الروايات تقول:

إن المفاخره كانت مع شيبه بن عبد الدار،أو طلحه بن شيبه،أو شيبه بن طلحه،أو شيبه بن أبى طلحه،حسب اختلاف الروايات الناشئ من اشتباه الرواه بالاسم،أو من النسبه إلى الجد تاره،و إلى الأب أخرى،أو الإستفاده من الاسم فى مورد،و من الكنيه فى مورد آخر،و ما إلى غير ذلك..

نعود فنقول:

إن المفاخره هل كانت بين شيبه المذكور آنفا و العباس مع على«عليه السلام»،أو أن المفاخره كانت بين العباس و على فقط (1).

1- 1) الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ و العمده لابن البطريق ص ١٩٣ و ١٩۴ و الطرائف ص ۵٠ و راجع:ينابيع الموده ص ٩٣ و المناقب لابن المغازلى ص ٣٢١ و ٣٢٢ و مجمع البيان ج ۵ ص ١۵ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩۴ و البرهان(تفسير)ج ٣ ص ٣٨۴ و تفسير المنار ج ١٠ ص ٢١۵.

و بعض الروايات زادت:حمزه و جعفرا (۱).

و حدیث المناشده یوم الشوری و بعده،و شهادتهم لعلی بذلک (۲).لا یدل علی عدم صحه إضافه الحمزه و جعفر،لأن المطلوب هو بیان أنه لم یکن فی الشوری غیر علی«علیه السلام»،و لیس المطلوب حصر نزول الآیه به نفی نزولها فی حمزه و جعفر.

و ثمه مفارقه أخری بین الروایات،و هی:أن بعضها ذکر أن المفاخره کانت بین بنی شیبه،و بین بنی العباس (۳).

الآیه..و الإمامه

و فیما یرتبط بالإمامه نلاحظ:

أولا-أن علیا«علیه السلام»قد فضل نفسه علی العباس«رحمه اللّه»، و طلحه بن شیبه(أو علی شیبه)بما یقتضی أفضلیته«علیه السلام»علی الأمه بأسرها،حیث قال لهما:أنا أول الناس إیمانا،و أکثرهم جهادا.

۱- ۱) الکافی ج ۸ ص ۲۰۴ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۵ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۹۳ و غایه المرام ج ۴ ص ۷۴.

۲- ۲) الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۰۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۳۶ و تفسیر البرهان ج ۳ ص ۳۸۳ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۹۴ و مصباح البلاغه للمیر جهانی ج ۳ ص ۲۲۱ و المسترشد للطبری ص ۳۵۲ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۳۲.

۳- ۳) تفسیر فرات ص ۱۶۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۸.

ثم جاءت الآيه لتؤكد صحه هذا التفضيل،و تلوم و تقرع من ينكره، فإذا كان«عليه السلام»هو أفضل الأمه،فيكون هو الأحق بالإمامه.

ثانيا:إن الآيه التی بعدها،و التی جاءت للتأكيد على مضمونها تضمنت البشاره الإلهيه لهذا المؤمن المجاهد برحمه من اللّه،و برضوان، و بجنات لهم فيها نعيم مقيم..

و لا يكون هذا إلا لأعظم الناس عناء و فضلا،و التزاما بالطاعات، و عصمه لنفسه من المعاصی و المحرمات،إذ لا يمكن أن يعطى ذلك لمن لا يؤمن أن يعصی اللّه،لأن إعطاءه الأمان يتضمن تشجيعا له على الحرام،و لا يبقى شيئا يحجزه عن المعصيه.

فالبشاره بالجنه لا تعطى إلا لمن يعلم أن لديه ملكه تحجزه عن المعاصی حتی الصغائر،فكيف إذا كانت المعاصی من الكبائر،و قد تصل إلى حد غصب الخلافه،و شن الحروب على الإمام الحق كما جرى فی حربی الجمل و صفين؟!

و هذا يدل على عدم صحه بشاره طلحه و الزبير بالجنه،و كذلك الحال بالنسبه لمن قعد عن دفع البغاه على إمام زمانهم.

بين السقايه و العماره،و بين الإيمان

إن الآيه قابلت بين السقايه و العماره،و بين الشخص الذی آمن..

و لكن البعض حاول تفسير الآيه،فقال:لا معنى لهذه المقابله إذا أبقی المعنى على ظاهره،لأن الإنسان لا يقابل بعمل من الأعمال كالسقايه،بل يقابل العمل بالعمل،أو الإنسان ذی العمل بإنسان آخر ذی عمل.

و ذلک یدل:علی أنه لا بد من تقدیر الکلام بحیث یکون علی هذا النحو:أجعلتم أهل سقایه الحاج،و أهل عماره المسجد،کمن آمن؟! فصارت المقابله بین إنسانین،فاستقام بذلک السیاق.

و نقول:

أولا:لا حاجه إلی هذا التقدیر،فإن التعبیر القرآنی لم یجعل العماره و السقایه مقابل المؤمن باللّه،لیرد ما أوردوه،بل جعل هذین الفعلین الإختیاریین مقابل شخص صدر منه هذا الفعل الإختیاری أیضا..

و إذا کان الفعلان الإختیاریان،و هما:السقایهن و العماره،یراد توصیف الشخص بهما،لإثبات فضیله و شرف له.فتکون المقابله الحقیقیه بین شخص له عمل السقایه أو العماره الإختیاریین،و بین شخص آخر له عمل إختیاری آخر،هو الإیمان و الجهاد..

أو یقابل بین عملین:أحدهما:السقایه و العماره.و الآخر:الإیمان و الجهاد..

و لعل هذا هو الأولی و الأقرب،إن لم نقل:إنه هو الأصوب.

ثانیا:یلاحظ:أنه تعالی قد قابل بین أمرین حازهما علی«علیه السلام»، و هما:الإیمان و الجهاد،و أمرین آخرین لم یجمعهما شخص واحد،و هما:

السقایه للعباس،و العماره لشیبه..و بذلک یکون«علیه السلام»قد امتاز علی کل واحد منهما:من حیث الشکل،فجمع خصوصیتین مقابل خصوصیه واحده لهذا،و أخری لذاک.

و من حیث المضمون،لدلاله الآیه علی أن عملهما لم یکن فیه شیء للّه،

بل هو عمل دنيوى جاهلى محض،خال من أيه نفحه إلهيه،أو أى نظره إلى اليوم الآخر..

ثالثا:يلاحظ أيضا:أن مستوى التضحيه فى السقايه و العماره لا يصل إلى مستوى البذل فى الجهاد،الذى تبذل فيه الأرواح،و يقصد به اللّه و اليوم الآخر،و يكون منطلقا من هذا الإيمان،و لا يراد به الدنيا.

رابعا:يلاحظ:أن الآيه ذكرت السقايه و العماره من دون إشاره للساقى و العامر،لأن المطلوب بيان:أن هذه السقايه خاويه من المعنى الروحى،فهى على حد أفعال أهل الجاهليه..فلا داعى لفضح الناس بأن ينسبب لهم هذا الأمر الذى يعد منقصه،لأنهم صاروا فى جمله المسلمين، الذين يريد تعالى حفظ ماء وجههم،و تهيئه الأجواء لهم،لتصفيه نفوسهم، و تزكيتها و إصلاحها..

و لكنه تعالى حين ذكر الطرف الآخر،و هو المجاهد الباذل لنفسه فى اللّه،أشار إلى شخصه،و جعله هو طرف الموازنه،و المقارنه،ليدل على مزيته و فضله،و عظيم منزلته،و سامق مقامه.

حديث النعمان بن بشير

عن النعمان بن بشير الأنصارى،قال:كنت عند منبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى نفر من أصحابه،فقال رجل منهم:ما أبالى ألّا أعمل عملا بعد الإسلام،إلا أن أسقى الحاج.

و قال آخر:بل عماره المسجد الحرام.

و قال آخر:بل الجهاد فی سبیل اللّه خیر مما قلتم.

فزجرهم عمر بن الخطاب،و قال:لا ترفعوا أصواتکم عند منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»-و ذلک یوم الجمعه-و لکن إذا صلیت الجمعه دخلت علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فاستفتیته فیما اختلفتم فیه.

قال:(فدخل بعد الصلاه،فاستفتاه)،فأنزل اللّه تبارک و تعالی:

أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ.. إلی قوله: وَ اللّٰهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰالِمِینَ (۱)» (۲).

قال السید رشید رضا بعد ذکره للروایات المختلفه:«و المعتمد من هذه الروایات حدیث النعمان لصحه سنده،و موافقه متنه لما دلت علیه الآیات، من کون موضوعها فی المفاضله أو المساواه بین خدمه البیت و حجاجه من

۱- ۱) الآیه ۱۹ من سوره التوبه.

۲- ۲) الفصول المئه ج ۲ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۶ ص ۳۶ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۱۳۴ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۰۸ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۲ ص ۲۶۸ و جامع البیان ج ۱۰ ص ۱۲۲ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۶ ص ۱۷۶۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۹۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۶۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۵۸ و راجع:تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۲۱۵ و جامع البیان ج ۱۰ ص ۱۲۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۵۵ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۸ و لباب النقول(ط دار إحیاء العلوم)ص ۱۱۵ و(ط دار الکتب العلمیه)ص ۱۰۲ و فتح القدیر ج ۲ ص ۳۴۵ و تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۶۷.

أعمال البر البـدنيه الهينه المسـتلذّه،و بين الإيمان،و الجهاد بالمال،و النفس و الهجره.و هى أشق العبادات النفسـيه،البدنيه،الماليه.و الآيات تتضمن الرد عليها كلها الخ.. (۱).

و نقول:

ذكر بعض العلماء الأمور التاليه:

أولاـ:إن الآيـات لم تقـارن بين ثلاـثه أطراف هى:الجهـاد،و سـقايه الحـاج، و عمـاره المسـجد الحرام،و إنمـا فاضـلت بين طرفين هما:سـقايه الحاج،و عماره المسـجد من جهه..و بين الإيمان باللّه،و اليوم الآخر و الجهاد من جهه أخرى..أى أن القرآن يريـد أن يبطل المقارنه بين هذين الأمرين.

فروايه النعمان بن بشير لا تنسجم مع مضمون الآيه.

ثانيا:إن الآيه تعتبر أن من يقوم بهذه المفاضـله ظالم معتد،محروم من هدايه اللّه سبحانه..الأمر الذى يشير إلى أن الإفتخار إنما هو بما كان يحصل فى الجاهليه،و هو السقايه و العماره التى لا يقصد بها اللّه تعالى..

و روايه النعمان تتحـدث عن المفاضـله بين السـقايه،التى يقصد بها للّه تعالى،و الحجابه التى يقصد بها اللّه تعالى أيضا،و كذلك الحال بالنسبه للجهاد فى سبيل اللّه تعالى..

فلا يوجد ظلم فى سقايه و حجابه كهذه،لكى يصح قوله تعالى: وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ .

ص :۳۰۶

۱- ۱) تفسير المنار ج ۱۰ ص ۲۱۶.

و هذا دلیل قاطع علی أن حدیث النعمان-إن صح-فلا ربط له بالآیه.

ثالثا:إن النعمان بن بشیر لا یؤتمن علی کل ما له مساس بعلی«علیه السلام»،فهو حامل قمیص عثمان إلی معاویه (۱).و هو عامل یزید بن معاویه علی الکوفه (۲).و قد سماه النبی«صلی اللّه علیه و آله»غدر،لأنه أعطاه عنقودا لیوصله إلی أمه،فأکله،و لم یوصله إلیها (۳).

و لعلک تقول:إن قوله تعالی بعد هذه الآیه یدل علی أن الکلام عن

ص: ۳۰۷

۱- ۱) مروج الذهب،و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۵۵ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۲.

۲- ۲) راجع:أنساب الأشراف ص ۷۷ و الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۴۱ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۳۶ و روضه الواعظین ص ۱۷۳ و العوالم،الإمام الحسین«علیه السلام»ص ۱۸۵ و عمده القاری ج ۶ ص ۱۹۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۲ ص ۱۲۲ و راجع:ینابیع الموده ج ۳ ص ۵۶ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی) ج ۲ ص ۴ و الامامه و السیاسه(تحقیق الشیری)ج ۲ ص ۸ و إعلام الوری ج ۱ ص ۴۳۷ و مطالب السؤول ص ۳۹۵ و کشف الغمه ج ۲ ص ۲۵۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۲ ص ۷۸۹.

۳- ۳) سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۱۱۷ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۵۳ و تهذیب الکمال ج ۱۷ ص ۲۸۱ و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۸۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۲۰۵ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۴۹۷ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۳۷۵.

السقایه و الحجابه عمل جید و حسن أیضا،لکن الجهاد أفضل و أحسن، فلاحظ عباره:«أعظم درجه»فی قوله تعالی: اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ (۱).

و نجیب:

إن هذا التعبیر بکلمه«أعظم»لا یدل علی وجود حسن فی المفضل علیه أصلا،فإن المقارنه و المفاضله تصح بین عملین أحدهما فی غایه الحسن، و الآخر خال من ذلک بصوره نهائیه،و شاهدنا علی ذلک قوله تعالی:

وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَیْرٌ مِنْ مُشْرِکٍ

(۲)

،و قوله تعالی: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقْوی مِنْ أَوَّلِ یَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِیهِ (۳)مع أن مسجد الضرار لا یصح القیام فیه،و قال: وَ اللّهُ خَیْرٌ وَ أَبْقی (۴)..

و الآیات التی تعتبر بعض الأعمال خیرا من بعضها الآخر کثیره جدا، فراجع المعجم المفهرس کلمه«خیر»،لتجد أنها تستعمل فی الآیات الشریفه للتفضیل حتی فی مقابل خیر موهوم فی الطرف الآخر،أو فی مقابل نفع دنیوی زائل.

۱- ۱) الآیه ۲۰ من سوره التوبه.

۲- ۲) الآیه ۲۲۱ من سوره البقره.

۳- ۳) الآیه ۱۰۸ من سوره التوبه.

۴- ۴) الآیه ۷۳ من سوره طه.

متی نزلت الآیه؟!

و قد أظهرت الروایات:أن حدیث المفاخره هذا قد کان بعد فتح مکه، و بعد أن جعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»السقایه للعباس«رحمه اللّه»، و الحجابه لبنی شیبه..

و إنما أسلم شیبه الذی کان یتولی عماره المسجد بعد الفتح.فکیف تکون طرفا فی المفاخره المذکوره.فراجع.

حمزه و عماره المسجد

۱-ذکرت روایه صحیحه السند،رواها علی بن إبراهیم،عن أبیه،عن صفوان،عن ابن مسکان،عن أبی بصیر،عن أبی جعفر«علیه السلام»قال:

«نزلت فی علی و العباس و شیبه،قال العباس:أنا أفضل لأن سقایه الحاج بیدی.

و قال شیبه:أنا أفضل،لأن حجابه البیت بیدی.

و قال حمزه:أنا أفضل،لأن عماره البیت بیدی.

و قال علی:أنا أفضل؛فإنی آمنت قبلکما،ثم هاجرت و جاهدت، فرضوا برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فأنزل اللّه: أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ لاٰ یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ.. إلی قوله: أَنَّ اللّٰهَ

عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

(۱)

» (۲).

۲-روایه أخری صحیحه السند رواها الکلینی،عن أبی علی الأشعری،عن صفوان بن یحیی،عن ابن مسکان،عن أبی بصیر،عن أحدهما«علیهما السلام»فی قول اللّه عز و جل: أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ (۳)نزلت فی حمزه و علی و جعفر و العباس و شیبه،إنهم فخروا بالسقایه و الحجابه،فأنزل اللّه عز و جل: أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ .

و کان علی و حمزه و جعفر«صلوات اللّه علیهم»الذین آمنوا باللّه و الیوم الآخر و جاهدوا فی سبیل اللّه لا یستوون عند اللّه (۴).

۱- ۱) الآیات ۱۹-۲۲ من سوره التوبه.

۲- ۲) تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۸۳ و البرهان(تفسیر)ج ۳ ص ۳۸۲ و تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۱۹۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۸۹ و ج ۳۶ ص ۳۴ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۴۵۷ و التفسیر الصافی ج ۲ ص ۳۲۸ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۲۰۱ و مجمع البحرین ج ۲ ص ۳۸۸ و غایه المرام ج ۴ ص ۷۴.

۳- ۳) الآیه ۱۹ من سوره التوبه.

۴- ۴) الکافی ج ۸ ص ۲۰۴ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۶ و تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۱۹۳ و تفسیر المیزان ج ۹ ص ۲۱۵ و غایه المرام ج ۴ ص ۷۴ و البرهان (تفسیر)ج ۳ ص ۳۸۲ و قریب منه فی تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۸۹.

و نقول:

لا يمكن قبول هذه الروايه بالرغم من صحه سندها.

أولا:لأن الآيه تتحدث عن المؤمن المهاجر المجاهد فی سبيل اللّه تعالی.

كما أن الروايه ذكرت:أن عليا«عليه السلام»آمن قبلهم،ثم هاجر و جاهد..فتكون الآيه-بناء علی هذا-قد نزلت بعد الهجره.

فإذا كان شيبه قد أسلم قبل الفتح،أی فی السنه الثامنه للهجره (1)،بل هو قد أراد أن يغتال النبی«صلی اللّه عليه و آله»يوم حنين،فقذف اللّه الرعب فی قلبه (2)،فإن الإشكال فی الروايه يصبح واضحا،لأن حمزه قد استشهد فی واقعه أحد فی سنه ثلاث بعد الهجره..و لم يجتمع هؤلاء الأربعه

1- 1) الإصابه ج 2 ص 161 و(ط دار الكتب العلميه)ج 3 ص 298 و تاريخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 551 و راجع:المعجم الكبير ج 7 ص 297 و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص 168 و الأعلام للزركلی ج 3 ص 181 و الأنساب للسمعانی ج 3 ص 487.

2- 2) الإصابه ج 2 ص 161 و(ط دار الكتب العلميه)ج 3 ص 299 عن ابن أبی خيثمه،عن مصعب النميری،و ذكره ابن إسحاق فی المغازی،و أخرجه ابن سعد عن الواقدی،و ذكره البغوی.و راجع:بحار الأنوار ج 21 ص 166 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 359 و تاريخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 583 و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج 4 ص 381 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 16 و إعلام الوری ج 1 ص 231 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 632.

على«عليه السلام»و حمزه،و العباس،و شيبه.

و لو كان شيبه مشركا آنئذ،فلا معنى لأن يرضى بتحكيم رسول اللّه فى هذه القضيه.

ثانيا:لو كان الأمر كـذلك،لكان حمزه«رضوان اللّه تعالى عليه»فى جمله الظالمين،الـذين يهـديهم اللّه تعالى حسب نص الآيه..مع أن سيد الشهداء فى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و فضائله،و كلمات الرسول فى حقه لا يجهلها أهل المعرفه و التتبع.

ثالثا:إن روايه القمى جعلت حمزه فى الفريق المناوئ لعلى«عليه السلام»!!و راويه الكلينى جعلته مع على«عليه السلام»!!

رابعا:إن جعفرا لم يجتمع بحمزه بعـد الهجره،بل استشـهد حمزه فى واقعه أحـد،و إنما قـدم جعفر إلى المدينه من الحبشه فى عام خيبر سنه ست..

خامسا:صرحت بعض الروايات:أن المفاخره بين عباس و شيبه و على «عليه السلام»قد حصلت فى مكه فى المسجد الحرام،بعد أن أعطى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مفاتيح الكعبه لشيبه،و السقايه لعباس«رحمه اللّه».

ص :٣١٢

الفصل الرابع

اشاره

تنفیذ أحکام و تولیه حکام..

ص :۳۱۳

علی علیه السّلام یلاحق الحویرث

قالوا:کان الحویرث بن نقیدر یؤذی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و قد نخس بزینب بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لما هاجرت إلی المدینه،فأهدر النبی«صلی اللّه علیه و آله»دمه.

فبینما هو فی منزله قد أغلق علیه بابه،سأل عنه علی بن أبی طالب«علیه السلام».

فقیل:هو بالبادیه.

فأخبر الحویرث أنه یطلب،فتنحی علی«علیه السلام»عن بابه،فخرج الحویرث یرید أن یهرب من بیت إلی آخر،فتلقاه علی«علیه السلام»، فضرب عنقه (1).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۴ و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۱ و ۹۱ و(ط دار المعرفه)ص ۳۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۳۱ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۸۵۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۹۹ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۳۶ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۷۸ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۴۶ و سنن الدار قطنی ج ۲ ص ۲۶۳ و تاریخ مدینه دمشق-

و قالوا أيضا:كان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمه،و أم كلثوم بنتى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من مكه يريد بهما المدينه،فنخس بهما الحويرث،فرمى بهما الأرض (۱).

و كان(يؤذى)يعظم القول فى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و ينشد الهجاء فيه،و يكثر أذاه و هو بمكه (۲).

(۱)

-ج ۲ ص ۳۲ و تهذيب الكمال ج ۱۱ ص ۱۱۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۳۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۵۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۹۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۴۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۵۶۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۴ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۱۸ و نهج الحق و كشف الصدق ص ۲۵۰.

ص: ۳۱۶

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۵ عن ابن هشام،و راجع:السيره الحلبيه ج ۳ ص ۹۱ و(ط دار المعرفه)ص ۳۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۲ عن الإكتفاء، و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۸۶۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۴۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۵۶۴ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۴۵۱.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۵ عن البلاذرى،و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۹۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۵۰ و تاريخ الإسلام ج ۴ ص ۱۸۴ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۳۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۹۵ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۰۶ و شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۳۰۶ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۴۵۲ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۲۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۸ ص ۱۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۰۹ و كشف-

و نقول:

أخطاء تحتاج إلى تصحيح

تضمنت النصوص المتقدمه أخطاءا تحتاج إلى تصحيح،و هى التاليه:

الأول:إن الذى حمل فاطمه بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و سائر الفواطم،و بعض ضعفاء المؤمنين حين الهجره من مكه إلى المدينه هو على«عليه السلام»،و ليس العباس بن عبد المطلب.

الثانى:إن التى تعرضت للأذى،و نخس بها البعير،و روعت،و جرى عليها ما جرى هى زينب،و ليست فاطمه الزهراء،و لا أم كلثوم..

فما معنى قولهم:إن العباس حمل فاطمه،و أم كلثوم من مكه يريد بهما المدينه،فنخس بهما الحويرث؟!

الثالث:إن أم كلثوم و رقيه لم يحملهما العباس و لا على«عليه السلام» إلى المدينه.

الرابع:إن هبار بن الأسود هو الذى نخس بزينب،و أضافت بعض الروايات إليه الحويرث بن نقيدر..فلعل هذه الروايه هى الصحيحه.

الخامس:ذكرنا:أن الأدله تسوقنا إلى التأكيد على أن البنت الوحيده لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هى فاطمه الزهراء«عليها السلام»،أما أم كلثوم،و رقيه،و زينب فقد تربين فى بيت النبى،فصح إطلاق عنوان«بنات

(٢)

-الغمه ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٥٠.

النبی«علیهن لأجل ذلک (۱)..

إستدراج الحویرث

یلاحظ:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»تحاشی مهاجمه الحویرث فی بیته،و استدرجه لیخرج منه،و السبب فی ذلک:

أولا:قد یخیّل إلی بعض قاصری النظر أن قتل الحویرث فی بیته نقض للأمان الذی أعطاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»للناس حیث تضمن:

أن من أغلق بابه فهو آمن..و یتحرک المغرضون للتشنیع علی الإسلام و أهله،و اتهام علی«علیه السلام»بنقض الأمان،و اتهام النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأنه تغاضی عن هذا النقض،و مالأ علیه،إن لم یتخذ إجراء ضده «علیه السلام».

مع أن حقیقه الأمر هی:

أن النداء بأن من أغلق بابه فهو آمن لا یشمل الذین أهدر النبی«صلی اللّه علیه و آله»دمهم.و الحویرث هذا منهم.

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۱ و ۹۱ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۸۵۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۳۱ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۷۵ و فتح الباری ج ۶ ص ۱۰۴ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۶۳ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۱۲۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۴۷ و مقدمه فتح الباری ص ۲۸۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۰ ص ۵۲۶ و الإصابه ج ۵ ص ۵۱ و الأنساب ج ۴ ص ۵۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۴۷ و ۳۴۸.

ثانیا:إنه«علیه السلام»أراد أن یتجنب لحوق أی أذی بغیر المجرم، ممن قد یکون حاضرا فی ذلک البیت،و لو بمقدار جو الرهبه و الخوف الذی یفرض نفسه فی مثل هذا الحال.

فعمل«علیه السلام»علی استدراج المجرم إلی الخروج من البیت، و أجری فیه حکم اللّه،و أمر رسوله«صلی اللّه علیه و آله».

و الأسلوب الذی اتبعه«علیه السلام»لذلک هو أنه سأل عنه بنحو أوصل إلیه الخبر بأن ثمه من یبحث عنه،و من الطبیعی أن یکون بیت الرجل هو الهدف الأول للبحث عنه،فیفتش البیت أولا،ثم یسأل عنه الجار القریب، و الصدیق،و القریب،ثم یتوسع فی البحث،وفق ما یتوفر من معطیات.

فلما سأل«علیه السلام»عن الحویرث بادر الحویرث إلی الإبتعاد عن هذه النقطه الحساسه،و المقصوده و المرصوده،إلی مکان یکون أکثر أمنا لیتدبر أمره،وفق ما یستجد من معطیات..فلما خرج من موقعه تلقاه علی«علیه السلام»،فأنزل به العقوبه التی أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بإنزالها به..

قتل علی علیه السّلام ابن الطلاطل الخزاعی

و کان الحویرث بن الطلاطل(الحرث بن طلاطل)الخزاعی یؤذی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و قد أهدر النبی«صلی اللّه علیه و آله»دمه،فقتله علی«علیه السلام»..ذکره أبو معشر (1).

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 225 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 94 و نیل الأوطار ج 8 ص 172 و ج 12 ص 70 و فتح الباری ج 8 ص 10 و شرح الأخبار ج 1 ص 307.

قريبه مولاه ابن خطل

و هناك قينه لابن خطل كانت تغنى بهجاء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..و قد قتلها على«عليه السلام»أيضا،لأن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أهدر دمها (۱).

على عليه السّلام فى رساله النبى صلّى اللّه عليه و آله للمكيين

اشاره

قالوا:لما فتح اللّه مكه أمّر عتاب بن أسيد عليها،و كتب له عهدا،و هو التالى:

«من محمد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى جيران بيت اللّه الحرام، و سكان حرم اللّه.

أما بعد..فمن كان منكم باللّه مؤمنا،و بمحمد رسوله فى أقواله مصدقا،و فى أفعاله مصوبا،و لعلى أخى محمد رسوله،و نبيه،و صفيه، و وصيه،و خير خلق اللّه بعده مواليا،فهو منا و إلينا.و من كان لذلك أو لشىء منه مخالفا،فسحقا و بعدا لأصحاب السعير،لا يقبل اللّه شيئا من أعماله،و إن عظم و كبر،يصليه نار جهنم خالدا مخلدا أبدا.

و قد قلد محمد رسول اللّه عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم،و قد

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۳۱ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۳۶ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه)ص ۷۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۹ ص ۳۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۴:أما قريبه فقتلت مصلوبه.

فوض إليه تنبيه غافلكم،و تعليم جاهلكم،و تقويم أود مضطربكم، و تأديب من زال عن أدب اللّه منكم،لما علم من فضله عليكم،من موالاة محمد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و من رجحانه فى التعصب لعلى ولى اللّه،فهو لنا خادم،و فى اللّه أخ،و لأوليائنا موال،و لأعدائنا معاد،و هو لكم سماء ظليلة،و أرض زكية،و شمس مضيئة،قد فضله اللّه على كافتكم، بفضل موالاته و محبته لمحمد و على،و الطيبين من آلهما،و حكّمه عليكم، يعمل بما يريد اللّه،فلن يخليه من توفيقه.

كما أكمل من موالاة محمد و على«عليه السلام»شرفه و حظه،لا يؤامر رسول اللّه و لا يطالعه،بل هو السديد الأمين.

فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء،و عظيم الحباء.

و ليتوق المخالف له شديد العذاب،و غضب الملك العزيز الغلاب.

و لا يحتج محتج منكم فى مخالفته بصغر سنه،فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر.و هو الأكبر فى موالاتنا،و موالاة أوليائنا،و معاداة أعدائنا،فلذلك جعلناه الأمير عليكم،و الرئيس عليكم،فمن أطاعه فمرحبا به.و من خالفه فلا يبعد اللّه غيره».

قال:فلما وصل إليهم عتاب و قرأ عهده،و وقف فيهم موقفا ظاهرا، و نادى فى جماعتهم حتى حضروه،و قال لهم:

معاشر أهل مكة،إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»رمانى بكم (١)شهابا

١- ١) لعل الصحيح:رماكم بى.

محرقا لمنافقكم،و رحمه و بركه على مؤمنكم،و إنى أعلم الناس بكم و بمنافقكم، و سوف آمركم بالصلاه فيقام بها،ثم أتخلف أراعى الناس،فمن وجدته قد لزم الجماعه التزمت له حق المؤمن على المؤمن،و من وجدته قد بعد عنها فتشته،فإن وجدت له عذرا عذرته،و إن لم أجد له عذرا ضربت عنقه،حكما من اللّه مقضيا على كافتكم،لأطهر حرم اللّه من المنافقين.

أما بعد..فإن الصدق أمانه،و الفجور خيانه،و لن تشيع الفاحشه فى قوم إلا ضربهم اللّه بالذل،قويكم عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه، و ضعيفكم عندى قوى حتى آخذ الحق له.

اتقو اللّه،و شرفوا بطاعه اللّه أنفسكم،و لا تذلوها بمخالفه ربكم.

ففعل و اللّه كما قال،و عدل،و أنصف،و أنفذ الأحكام،مهتديا بهدى اللّه،غير محتاج إلى مؤامره و لا مراجعه (1).

و نقول:

إننا نشك فى صحه هذا الكتاب لأسباب كثيره،نذكر منها ما يلى:

آثار الكلفه و الصنعه

قال العلامه الأحمدى«رحمه اللّه»:«لا يخفى ما فى هذا الكتاب من آثار الكلفه و الصنعه،مع ضعف هذا التفسير فى الإنتساب إليه«صلوات اللّه

1- 1) بحار الأنوار ج 21 ص 122-124 و التفسير المنسوب للإمام العسكرى«عليه السلام»ص 555 و 557 و راجع:الإقبال ص 318 و مدينه البلاغه ج 2 ص 292.

علیه»،هذا مضافا إلی أنه یخالف أسلوب کتبه«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

عتاب لم یکن أفضل المکیین

لقد أسلم عتاب یوم الفتح..و کان فی المهاجرین المکیین من هو أفضل و أکثر تجربه من عتاب،بل کان فی مکه عدد من المسلمین مضت لهم سنوات فیها،و هم علی الإسلام،فهل أصبح هذا الشاب حدیث الإسلام أفضل من هؤلاء أیضا و هم قد مضی لهم سنوات طویله و ظهرت صحه إیمانهم و صبرهم علی الأذی؟!

إن الحقیقه هی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یرید والیا من سکان مکه بالذات،و من مسلمه الفتح أیضا،لیتمکن من التعامل مع أهل مکه،و لا یکون متهما عندهم.

ثم أراده بهذا السن أمیرا علی الکبیر و الصغیر فی مکه،و أراد أیضا أن تستمر ولایته إلی حین وفاته«صلی اللّه علیه و آله»..لأن المکیین هم الذین سوف یطعنون فی خلافه علی«علیه السلام»استنادا إلی مقدار عمره الشریف..الذی کان یزید علی عمر عتاب أمیر عاصمه الإسلام و الإیمان و بلد قریش،و یزید أیضا علی عمر أسامه بن زید الأمیر علی کبار المهاجرین و الأنصار-بعشر سنوات تقریبا.

۱- ۱) مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۶۶۲.

ولاء عتاب لعلی علیه السّلام

و إذا کان عتاب حدیث الإسلام،أو فقل:قد أسلم للتوّ،فلم یتحقق بعد الإتجاه الذی سیتجه إلیه ولاؤه،هل هو لعلی أو لغیره،فضلا عن أن یکون قد أصبح متعصبا لعلی بصفته ولیّ اللّه،و لآل علی الطیبین الأطهار..

فقه عتاب و فضله

و إذا کان عتاب قد أسلم للتو،فمتی تفقه فی الدین،و عرف الأحکام، لیمکن تفویضه تعلیمهم؟!

إنه-لا شک-یحتاج هو الآخر إلی من یفقهه فی الدین،و یزیل جهله..

کما هم یحتاجون إلی ذلک..فلا بد أن یجلس معهم بین یدی معاذ أو غیره، لیعلمه و یعلّمهم أبسط الأحکام،و أولیات القواعد..

کما أنه لم یمض وقت یمکن أن یظهر فیه فضل عتاب علی غیره،و یتمیز به علی أهل مکه.

و کیف یمکن أن یتقبلوا هذا الأمر فی شاب أسلم للتو،فلا مبرر -بنظرهم-لإعطائه هذه الأوسمه،و لا یرون لها مبررا علی أرض الواقع، بل هم لا ینظرون إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه بعین التقدیس،و لا یتقبلون نبوته إلا رغما عنهم فهل یتقبلون مثل هذا الامر فی عتاب؟!

عتاب یتحدث عن المنافقین

أما حدیث عتاب عن معرفته بالمنافقین من أهل مکه..فهو أیضا من موجبات الریب،لأن أهل مکه کانوا فی أول أیام قبولهم بهذا الدین،و لم

ص:٣٢۴

یتمیز بعد المنافق عن صحیح الإیمان..و لم یکن لأحد إلا اللّه تعالی أن یطلع علی قلوبهم،و یعرف و یمیز المؤمن من المنافق فی هذا البلد الکبیر..

و سیتلقون ذلک منه علی أنه کلام طائش،و غیر ذی قیمه من شاب فی مقتل العمر مثله.

عتاب سماء ظلیله

لا معنی لوصف عتاب الذی أسلم للتو بأنه سماء ظلیله،و أرض زکیه،و شمس مضیئه،و الحال أنه کان لا یزال معاندا إلی ما قبل یوم أو أیام، و لم یتفقه بعد فی الدین،و لا أدب نفسه بآداب الإسلام،و لا تخلق بأخلاق أهل الإیمان..

إجراء مضحک

و من المضحک المبکی أن یکون أول إجراء یتخذه هذا الوالی الجدید، -الذی تدعی الرساله المنسوبه للنبی«صلی اللّه علیه و آله»له الفضل و الأمانه و السداد،و غیر ذلک،-هو أنه سوف یأمرهم بالصلاه،و یقیم لهم إماما،ثم یتخلف هو لیراقب من یحضر و من لا یحضر،ثم یثیب و یعاقب.

فإن هذا لا یعدو کونه إجراء صبیانیا مضحکا.

أولا:لأنه کان یمکنه أن یوظف من یراقبهم،و یخبره بما یری،لیتخذ الإجراء المناسب..

ثانیا:إن عدم حضورهم الصلاه حتی لو کان بلا عذر لا یوجب ضرب عنق من لم یحضر..

ثالثا:کیف صار ضرب عنق من لم یحضر الصلاه حکما مقضیا من اللّه علی کافه أهل مکه؟!و من الذی أخبره بهذا الحکم؟!و لماذا اختص هذا الحکم بأهل مکه دون سائر الناس؟!..و لم نسمع ان اللّه قد أوجب الصلاه جماعه علیهم دون سائر الناس..

رابعا:إن عدم حضور الصلاه لیس دلیلا علی النفاق..

سرقه کلمات علی علیه السّلام

و قد لاحظنا:أن بعض الفقرات التی نسبت لعتاب قد استعیرت له من کلام علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقوله مثلا:قویکم عندی ضعیف حتی أخذ منه الحق،و ضعیفکم عندی قوی حتی آخذ الحق له، مأخوذ من کلام علی«علیه السلام»فی نهج البلاغه،ففی الخطبه رقم ۳۷ قال«علیه السلام»:الذلیل عندی عزیز حتی آخذ الحق له،و القوی عندی ضعیف حتی آخذ الحق منه.

ففعل-و اللّه-کما قال

و أکثر ما لفت نظرنا فی النص المتقدم قوله:«ففعل-و اللّه-کما قال، وعد و أنصف،و أنفذ الأحکام،مهتدیا بهدی اللّه،غیر محتاج إلی مؤامره و لا مراجعه».

فقد تضمنت هذه الفقره أمورا لا واقع لها فلاحظ:

ألف:قول الروایه:إنه فعل کما قال،و لو فعل ذلک و قتل أحدا ممن لم یحضر الصلاه لضج التاریخ بالحدیث عن ذلک..

ب:إن هـذا النص يصور عتاب بن أسـيد الأموى،و كأنه رجل يوحى إليه..حيث إنه يقول:إنه كان مهتـديا بهـدى اللّه،فإذا ضـممنا ذلـک إلى حقيقه:أنه لم يـدخل فى الإسـلام إلا قبل ذلک بساعات أو بيوم،او بأيام.فلا بـد أن نفهم أنه يقصـد بالهـدى الإلهى ما يجعله مستغنيا عن تعليم أحد..

ج:قوله:من غير حـاجه إلى مؤامره و لاـ مراجعه،قـد جاء ليؤكـد ما يسـعون إليه من الإيحاء بأنه كان يتمتع بالإكتفاء الـذاتى حتى بالنسبه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و لـذلک لم يحتـج إلى أن يؤامره فى شـىء،و لاـ أن يراجعه بشـىء،و لاـ يمكن تفسـير ذلـک إلاـ على أساس نزول الوحى على عتاب..

كما أن ذلک يطرح الإشـكال فى أن يكون قـد احتاج إلى الإعتراف بنبوه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،طيله حياه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،أو أنه كان فى غنى عن ذلک أيضا!..

كلمتنا الأخيره عن عتاب

و نحن أمام هـذه المبالغات لا نريـد أن نسـتبعد مقوله أن يكون المقصود إعطاء الأوسـمه لعتاب،لأنه كان أمويا من حيث النسـب (۱)،و قد توفى يوم

۱- ۱) الإستيعاب ج ۳ ص ۱۰۲۳ و طبقات خليفه بن خياط ص ۴۸۵ و ۷۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۱ ص ۱۸۱ و ج ۳۷ ص ۱۱ و الوافى بالوفيات ج ۱۹ ص ۲۸۹ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۴۱ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۰۸ و الكاشف فى معرفه من له روايه-

موت أبی بکر،و قیل غیر ذلک (۱).

(۱)

-فی کتب السته للذهبی ج ۱ ص ۶۹۵ و الإصابه ج ۵ ص ۳۵ و الأعلام للزرکلی ج ۴ ص ۱۹۹ و المعارف لابن قتیبه ص ۲۸۳ و اللباب فی تهذیب الأنساب ج ۲ ص ۳۱۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۱۲ و ج ۳ ص ۹۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۱۲۳ و ج ۱۵ ص ۲۶۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۴۴۶ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۴۰۳ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۷ ص ۱۶۱ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۵۹۵ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۵۸ و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۱ ص ۱۴۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۴۷ و تفسیر الثعلبی ج ۲ ص ۲۸۵ و ج ۶ ص ۱۲۸ و الأحکام لابن حزم ج ۷ ص ۹۸۳ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۶۷ و ج ۳ ص ۳۰۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۲۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰ و السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۱۸۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۱۵.

---

۱ – ۱) أسد الغابه ج ۳ ص ۳۵۸ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۸۲ و ۱۹۱ و الإصابه فی تمییز الصحابه ج ۲ ص ۵۳۹۱/۴۵۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۴۴۶ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۵۴۶ و تهذیب الکمال ج ۱۹ ص ۲۸۲ و ۲۸۳ و الأعلام للزرکلی ج ۴ ص ۱۹۹ و ۲۰۰ و الإصابه ج ۴ ص ۳۵۶ و راجع: مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۳۰ و تحفه الأحوذی ج ۳ ص ۲۴۴ و عون المعبود ج ۴ ص ۳۴۵ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۴۱ و الوافی بالوفیات ج ۱۹ ص ۲۸۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۹۸ و المعارف لابن قتیبه ص ۲۸۳ و الکاشف فی-

و قد أبقاه أبو بكر على مكه إلى أن مات (۱)مما يشير إلى مدى التوافق و الإنسجام بين عتاب و بين السلطه القائمه آنئذ..

۱)

-معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج ۱ ص ۶۹۵ و الثقات لابن حبان ج ۳ ص ۳۰۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۱ ص ۱۲۳.

ص :۳۲۹

۱- ۱) الأعلام للزركلى ج ۴ ص ۲۰۰ و المعارف لابن قتيبه ص ۲۸۳ و الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى ج ۱ ص ۶۹۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۱۲ و ج ۳ ص ۹۸ و الوافى بالوفيات ج ۱۹ ص ۲۸۹ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۴۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰.

الفهارس

اشاره

۱-الفهرس الإجمالی

ص :۳۳۳

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۳۵

ص :۳۴۲

ص :۳۴۴

المجلد ۶

اشاره

ص: ۱

تتمه القسم الاول: علی علیه السلام فی حیاه النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم

تتمه الباب الثامن: من فتح مکه.. الی فتح الطائف..

الفصل الخامس

اشاره

علی علیه السّلام فی بنی جذیمه..

ص :۵

روایه صحیحه عن الإمام الباقر علیه السّلام

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید«رحمه اللّه»،قال:حدثنا محمد بن الحسن الصفار،عن العباس بن معروف،عن علی بن مهزیار،عن فضاله بن أیوب،عن أبان بن عثمان،عن محمد بن مسلم،عن أبی جعفر الباقر«علیه السلام»،قال:

بعث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»خالد بن الولید إلی حی یقال لهم:

بنو المصطلق من بنی جذیمه.و کان بینهم و بین بنی مخزوم إحنه فی الجاهلیه.

فلما ورد علیهم کانوا قد أطاعوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و أخذوا منه کتابا،فلما ورد علیهم خالد أمر منادیا فنادی بالصلاه،فصلی وصلوا.فلما کانت صلاه الفجر أمر منادیه فنادی،فصلی و صلوا.ثم أمر الخیل،فشنوا فیهم الغاره،فقتل،و أصاب.

فطلبوا کتابهم فوجدوه،فأتوا به النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و حدثوه بما صنع خالد بن الولید.

فاستقبل القبله،ثم قال:اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد بن الولید.

قال:ثم قدم علی رسول اللّه تبر و متاع،فقال لعلی«علیه السلام»:یا علی،إئت بنی جذیمه من بنی المصطلق،فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع«صلی اللّه علیه و آله»قدمیه،فقال:یا علی،اجعل قضاء أهل الجاهلیه تحت قدمیک.

فأتاهم علی«علیه السلام»،فلما انتهی إلیهم حکم فیهم بحکم اللّه.

فلما رجع إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،قال:یا علی،أخبرنی بما صنعت.

فقال:یا رسول اللّه،عمدت،فأعطیت لکل دم دیه،و لکل جنین غره، و لکل مال مالا.

و فضلت معی فضله،فأعطیتهم لمیلغه کلابهم،و حبله رعاتهم.

و فضلت معی فضله،فأعطیتهم لروعه نسائهم،و فزع صبیانهم.

و فضلت معی فضله،فأعطیتهم لما یعلمون و لما لا یعلمون.

و فضلت معی فضله،فأعطیتهم لیرضوا عنک یا رسول اللّه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی،أعطیتهم لیرضوا عنی؟!رضی اللّه عنک،یا علی،إنما أنت منی بمنزله هارون من موسی،إلا أنه لا نبی بعدی (1).

۱- ۱) الأمالی للشیخ الصدوق(ط سنه ۱۳۸۹ ه)ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۲۳۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۴۲ و ج ۱۰۱ ص ۴۲۳ و ۴۲۴ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۳۶۶ و ۳۶۷ و علل الشرائع(ط سنه ۱۳۸۵ ه) ج ۲ ص ۴۷۳ و ۴۷۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۴۸۶ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۱۱ ص ۸۰ و غایه المرام ج ۲ ص ۷۶.

حدیثان آخران

و فی حدیث آخر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»بعث خالدا والیا علی صدقات بنی المصطلق حی من خزاعه.

ثم ساق الحدیث نحو ما تقدم،و لکنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی «علیه السلام»فی آخره:

«أرضیتنی،رضی اللّه عنک،یا علی،أنت هادی أمتی.ألا إن السعید کل السعید من أحبک،و أخذ بطریقتک.ألا إن الشقی کل الشقی من خالفک،و رغب عن طریقتک إلی یوم القیامه» (۱).

و فی حدیث المناشده یوم الشوری،قال«علیه السلام»:

«نشدتکم باللّه،هل علمتم أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعث خالد بن الولید إلی بنی جذیمه،ففعل ما فعل،فصعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»المنبر،فقال:«اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد بن الولید» ثلاث مرات.

ثم قال:«اذهب یا علی».

فذهبت،فودیتهم،ثم ناشدتهم باللّه هل بقی شیء؟!

فقالوا:إذا نشدتنا باللّه،فمیلغه کلابنا،و عقال بعیرنا.

۱- ۱) الأمالی للشیخ الطوسی(ط سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۴۹۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۴۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۱۱ ص ۲۱۹.

فأعطيتهم لهما (۱).و بقی معی ذهب کثیر،فأعطیتهم إیاه،و قلت:و هـذا لذمه رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،و لما تعلمون،و لما لا تعلمون، و لروعات النساء و الصبیان.

ثم جئت إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأخبرته،فقال:«و اللّه،ما یسرنی یا علی أن لی بما صنعت حمر النعم».

قالوا:اللهم نعم (۲).

علی علیه السّلام یصلح ما أفسده خالد

و حین أوقع خالـد ببنی جذیمه،و قتلهم صبرا،و غدرا بعد أن أمنهم، و بلغ الخبر النبی«صـلی اللّه علیه و آله»رفع«صـلی اللّه علیه و آله»یده إلی السماء قال:اللهم إنی أبرأ إلیک مما فعل خالد،و بکی.

ثم أرسـل«صـلی اللّه علیه و آله»علیـا أمیر المـؤمنین«علیه السـلام»بمـال ورد إلیه من الیمن،فـودی به لهم الـدماء،و مـا أصـیب من الأموال،حتی إنه لیدی العقال و میلغه الکلب،و بقیت بقیه من المال أعطاهم إیاها،إحتیاطا لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۳).

۱- ۱) أی أنه أعطی بنی جذیمه مالا لأجل میلغه الکلب،و عقال البعیر.

۲- ۲) الخصال ج ۲ ص ۵۶۲ و بحار الأنوار ج ۱ ص ۱۴۱ و ۳۲۷.

۳- ۳) سـبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۱ و أشـار فی هامشه إلی:البخاری ج ۴ ص ۱۲۲، و النسائی ج ۸ ص ۲۳۷ و أحمد فی المسند ج ۲ ص ۱۵۱ و البیهقی فی السنن ج ۹-

و فی نص آخر:أنه«علیه السلام»فعل ذلک علی أن یحلّوا رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»مما علم و مما لا یعلم.

فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:لما فعلت أحب إلی من حمر النعم،و یومئذ قال لعلی«علیه السلام»:فداک أبوای (۱).فلما ذا قالوا:لم یحمع أبویه لأحد إلا لسعد؟!

و فی نص آخر:ثم دعا علیا«علیه السلام»فقال:أخرج إلیهم،و انظر فی أمرهم،و أعطاه سفطا من ذهب،ففعل ما أمره،و أرضاهم (۲).

و عن إبراهیم بن جعفر المحمودی،قال:قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه

(۳

-ص ۱۱۵.و راجع:الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۱۵۳ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۳۳ و ۳۴ و الإصابه ج ۱ ص ۳۱۸ و ۲۲۷ و ج ۲ ص ۸۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۵۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۹۲ و تاریخ الأمم و الملوک(ط دار المعارف بمصر)ج ۳ ص ۶۷ و ۶۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۳۴۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۷۸ و ۴۰۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۷۳ و الغدیر ج ۷ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۷۲ و ۷۳ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۸۸۴ و تاریخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۴۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۰۲ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۸۸۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹۸ و المنمق ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و ۲۱۷ و راجع:الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۶۲ و ۶۳.

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی(ط دار صادر)ج ۲ ص ۶۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۴۰ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۲۸.

و آله»:«رأيت كأنى لقمت لقمه من حيس،فالتذذت طعمها،فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعتها،فأدخل علىّ يده،فنزعه».

فقال أبو بكر الصديق:يا رسول اللّه،هذه سريه من سراياک،تبعثها فيأتيک منها بعض ما تحب،و يكون فى بعضها اعتراض،فتبعث عليا فيسهله (۱).

قال أبو جعفر،محمد بن على«عليهما السلام»:فدعا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على بن أبى طالب رضوان اللّه عليه،فقال:

«يا على،اخرج إلى هؤلاء القوم،فانظر فى أمرهم،و اجعل أمر الجاهليه تحت قدميک».

فخرج على«عليه السلام»حتى جاءهم،و معه مال قد بعث به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فودى لهم الدماء،و ما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدى لهم ميلغه الكلب،حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال إلا وداه،بقيت معه بقيه من المال،فقال لهم علىّ حين فرغ منهم:«هل بقى لكم مال لم يؤد إليكم»؟!

قالوا:لا.

قال:فإنى أعطيكم من هذه البقيه من هذا المال،احتياطا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»مما لا يعلم و مما لا تعلمون».

ص: ۱۲

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ عن ابن هشام،و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۷۲ و(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۴ ص ۸۸۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۸ و الغدير ج ۷ ص ۱۶۹.

ففعل،ثم رجع إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأخبره الخبر، فقال:«أصبت،و أحسنت».

ثم قام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فاستقبل القبله قائما شاهرا يديه،حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه،يقول:«اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد».ثلاث مرات (۱).

و ذكر الواقدى:أن عليا«عليه السلام»جاءهم بالمال الذى أعطاه إياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فودى لهم ما أصاب خالد،و دفع إليهم ما

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۱ و أشار فى هامشه إلى:البخارى ج ۴ ص ۱۲۲، و النسائى ج ۸ ص ۲۳۷ و أحمد فى المسند ج ۲ ص ۱۵۱ و البيهقى فى السنن ج ۹ ص ۱۱۵.و راجع:الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۱۵۳ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۳۳ و ۳۴ و الإصابه ج ۱ ص ۳۱۸ و ۲۲۷ و ج ۲ ص ۸۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۵۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۵۹۲ و تاريخ الأمم و الملوك(ط دار المعارف بمصر) ج ۳ ص ۶۷ و ۶۸ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۳۴۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۸ و ۴۰۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۷۳ و الغدير ج ۷ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۷۲ و ۷۳ و(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۴ ص ۸۸۴ و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۴۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۰۲ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۸۸۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۸ و المنمق ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و ۲۱۷ و راجع:الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۶۲ و ۶۳.

لهم،و بقی لهم بقیه من المال،فبعث علی«علیه السلام»أبا رافع إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لیستزیده،فزاده مالا،فودی لهم کل ما أصاب (۱).

و لما رجع علی«علیه السلام»إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال له:ما صنعت یا علی؟!

فأخبره،و قال:یا رسول اللّه،قدمنا علی قوم مسلمین،قد بنوا المساجد بساحتهم،فودیت لهم کل من قتل خالد حتی میلغه الکلاب الخ.. (۲).

جری لأبی زاهر مثل ما جری لبنی جذیمه

ذکر ابن شهر آشوب قضیه إغاره خالد علی حی أبی زاهر الأسدی، فجاء سیاقها موافقا-تقریبا-لسیاق قضیه بنی جذیمه،فقال:

«فی روایه الطبری:أنه أمر بکتفهم،ثم عرضهم علی السیف،فقتل منهم من قتل.

فأتوا بالکتاب الذی أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أمانا له و لقومه إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و قالوا جمیعا:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال:اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد.

و فی روایه الخدری:اللهم إنی أبرأ إلیک من خالد ثلاثا.

ثم قال:«أما متاعکم فقد ذهب،فاقتسمه المسلمون،و لکننی أرد علیکم

۱- ۱) المغازی للواقدی ج ۳ ص ۸۸۲ و راجع:إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۷.

۲- ۲) المغازی للواقدی ج ۳ ص ۸۸۲.

مثل متاعکم».

ثم إنه قدم علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ثلاث رزم من متاع الیمن،فقال:یا علی،فاقض ذمه اللّه،و ذمه رسوله.و دفع إلیه الرزم الثلاث.

فأمر علی«علیه السلام»بنسخه ما أصیب لهم.

فکتبوا،فقال:خذوا هذه الرزمه،فقوّموها بما أصیب لکم.

فقالوا:سبحان اللّه هذا أکبر مما أصیب لنا!

فقال:خذوا هذه الثانیه،فاکسوا عیالکم و خدمکم،لیفرحوا بقدر ما حزنوا،و خذوا الثالثه بما علمتم و ما لم تعلموا،لترضوا عن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».

فلما قدم علی«علیه السلام»علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أخبره بالذی کان منه،فضحک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حتی بدت نواجذه، و قال:أدی اللّه عن ذمتک،کما أدیت عن ذمتی.

و نحو ذلک روی أیضا فی بنی جذیمه (1).

و نقول:

قد ناقشنا ما جری لبنی جذیمه فی کتابنا الصحیح من سیره النبی «صلی اللّه علیه و آله»،فصل:خالد یبید بنی جذیمه..و نقتصر هنا علی ذکر ما یرتبط بعلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و ذلک فیما یلی من عناوین.

1- 1) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء سنه 1412 ه)ج 1 ص 150 و 151 و (ط المکتبه الحیدریه)ج 1 ص 395 و بحار الأنوار ج 38 ص 73.

البراءه مما صنع خالد

و يلاحظ:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد.و لم يصرح ببراءته من خالد نفسه..ربما لان فعل خالد كانت تكتنفه الشبهه بحسب ظواهر الامور،التى يجب على النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يعامل الناس بها و على أساسها..فالشبهه تدرأ المؤاخذه عن خالد..و يبقى الفعل و آثاره التى يجب إزالتها فى الواقع الخارجى..

و لأجل ذلك لم يكن التعرض لخالد بشيء مما يدخل فى دائره المؤاخذه، و ترتيب الأمر على فعله هذا..

فداک أبواى

تقدم:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»فى قصه بنى جذيمه:فداك أبواى،و عباره اليعقوبى تشعر بأن قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»هذه الكلمه لعلى«عليه السلام»،كان شائعا و معروفا،فإنه قال:

«و يومئذ قال لعلى:فداك أبواى»فكأن قوله هذا لعلى«عليه السلام»كان مفروغا عنه،و لكنه أراد أن يعين مناسبه و زمان حصوله.

و ذلك يدل على كذب ما زعموه:من أن هذه الكلمه قالها النبى لسعد بن أبى وقاص،ثم رووا عن على«عليه السلام»قوله:ما سمعت النبى «صلى اللّه عليه و آله»جمع أبويه إلا لسعد» (1).

۱- ۱) راجع:المغازى للواقدى ج ۱ ص ۲۴۱ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۲۹ و تاريخ الخميس-

مع أنهم هم أنفسهم يدعون-زورا أيضا-أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد قال هذه الكلمه للزبير يوم أحد،و قريظه (1).

(1)

-ج ۱ ص ۴۳۳ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۲۸۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳۷ و صحیح البخاری ج ۳ ص ۲۲۸ و ج ۵ ص ۳۲ و ۳۳ و ج ۷ ص ۱۱۶ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۵ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۲۱۱ و ج ۵ ص ۳۱۴ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۳۴ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۹۶ و السنن الکبری ج ۹ ص ۱۶۲ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۱۸۴ و فتح الباری ج ۶ ص ۶۹ و ج ۷ ص ۶۶ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۱۴۲ و ۱۸۵ و ج ۱۷ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و ج ۲۲ ص ۲۰۴ و الأدب المفرد للبخاری ص ۱۷۴ و مکارم الأخلاق لابن أبی الدنیا ص ۶۳ و کتاب السنه ص ۶۰۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۶۱ و ج ۶ ص ۵۶ و ۵۷ و ۵۸ و ۵۹ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۳۳۴ و ج ۲ ص ۳۵ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۴۷ و مصادر کثیره أخری.

ص: ۱۷

۱- ۱) السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۲۹ و ۲۱۷ و ۳۲۷ و ۳۲۸ عن الشیخین،و الترمذی، و حسّنه،و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۶ ص ۱۳۹ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۵ و ۱۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۵۶۲ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۰ عن الصحیحین،و صحیح البخاری،کتاب أصحاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،باب مناقب الزبیر،و فضائل الصحابه للنسائی ص ۳۴ و فتح الباری ج ۱۰ ص ۴۶۹ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۱۴۲ و ج ۱۶ ص ۲۲۵ و ج ۲۲ ص ۲۰۴ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۹۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۱۰ و ج ۸ ص ۵۰۱ و ۵۰۳ و کتاب السنه ص ۵۹۷ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۶۱ و ج ۶ ص ۵۸ و مسند أبی-

و المهم عند هؤلاء المنحرفين عن على«عليه السلام»هو جحد كل فضيله له«عليه السلام»،أو التشكيك بها و لو عن طريق نسبتها إلى غيره بلفظ قيل،و نحو ذلك.

و قد فات هؤلاء:أن عبد اللّه و آمنه بنت وهب أجل و أعظم عند اللّه من أن يفدّى النبى«صلى اللّه عليه و آله»بهما سعدا و الزبير،اللذين ظهرت منهما المخزيات،و الموبقات بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فأما عبد اللّه،فقد روى عن ابن عباس،و أبى جعفر،و أبى عبد اللّه «عليهما السلام»عن قول اللّه عز و جل وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ (۱)قال:

یرى تقلبه فى أصلاب النبيين من نبى إلى نبى حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح من لدن آدم«عليه السلام» (۲).

(۱)

-یعلى ج ۲ ص ۳۵ و الإستيعاب ج ۲ ص ۵۱۳ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۲۰۶ و ۲۰۸ و ۲۱۰ و ۲۱۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۰۶ و تاريخ ابن معين ج ۲ ص ۵۶ و مصادر كثيره أخرى.

ص :۱۸

۱- ۱) الآيه ۲۱۹ من سوره الشعراء.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۳ و ج ۱۶ ص ۲۰۴ و ج ۸۶ ص ۱۱۸ و ميزان الحكمه ج ۴ ص ۳۰۱۹ و مجمع البيان ج ۷ ص ۳۵۸ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۵۴ و نور الثقلين ج ۴ ص ۶۹ و مجمع البيان ج ۷ ص ۳۵۸ و تفسير الميزان ج ۱۵ ص ۳۳۶ و مدينه المعاجز ج ۱ ص ۳۴۷ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۶ و ج ۸ ص ۲۱۴ و إختيار معرفه الرجال ج ۲ ص ۴۸۸ و تفسير السمعانى ج ۴ ص ۷۱ و تفسير القرآن العظيم-

فهـذا الحـديث يدل على نبوه عبد اللّه-و لو لنفسه-و لا يمكن أن يكون أحد الأنبياء فداء لإنسان عادى،يرتكب المعاصـى،و يقع فى الموبقات.

قال المجلسى عن آباء النبى«صلى اللّه عليه و آله»:«بل كانوا من الصديقين،إما أنبياء مرسلين،أو أوصياء معصومين» (۱).

كتابه الخسائر

و تقدم:أن عليا«عليه السلام»أمر بكتابه خسائر حى أبى زاهر:و قال ابن شهر آشوب:«و نحو ذلك روى أيضا فى بنى جذيمه» (۲).

و هذا الإجراء له أهدافه و مبرراته،فمن ذلك:

۱-أن الكتابه تضمن حفظ حقوق الناس.

۲-إن ذلك يدخل فى نظم الأمر و التخلص من الفوضى بصوره عمليه.

۳-إنه يمنع محاولات الخداع،و أخذ ما لا يحق أخذه،و لو بالأخذ أكثر من مره.

۲)

-ج ۳ ص ۳۶۵ و معجم رجال الحديث ج ۱۸ ص ۱۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۲۳۵ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۴۹.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۱۷.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۱۵۱ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۹۵ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۷۳ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۴۴.

۴-إنه درس عملی فی ضبط الأمور و نظمها و حفظ الامانه و أدائها علی أتم وجه..

۵-إن ذلک یمنع من اتهام أهل الأهواء بأن الإعطاء کان یقوم علی أساس أهوائی،أو أنه یتضمن خللا من حیث المقدار،أو بأن یأخذ البعض و یحرم البعض الآخر.

۶-إن ذلک یحفظ الآخذین من التحاسد،و التباغض،و إشاعه الشکوک ببعضهم البعض.

۷-إذا عرف الإنسان مقدار حقه بدقه،فإنک لو وفیته إیاه،ثم زدته حبه لعرف ذلک،و شکره لک و ذلک لأن المطلوب هو سل سخیمه هؤلاء الناس، الذین وقعوا ضحیه أحکام الجاهلیه،و أحقادها و عصبیاتها البغیضه.

و ذلک یدخل فی سیاق حفظ إیمانهم بعد أن ظلموا،حتی لا یتعرض لأیه کدوره أو ضعف،و هو من مفردات إقامه صرح العدل،و إعطاء کل ذی حق حقه.

مبررات إعطاء الاموال للمنکوبین

هذا..و قد ذکرت الروایات:المبررات و المعاییر التی اعتمد علی«علیه السلام»فی إعطاء المال لبنی جذیمه،و نحن نعرضها وفق ما أشارت إلیه النصوص،کما یلی:

۱-أعطی لکل دم دیه.

۲-رد مثل متاعهم علیهم،و أما المتاع نفسه،فقد ذهب،بعد أن

اقتسمه المسلمون،فلا سبيل إلی رد عینه(و قد ورد ذلک فی حدیث إغاره خالد علی حی أبی زاهر الأسدی،حیث قال ابن شهر آشوب:إنه قد روی نحو ذلک فی بنی جذیمه).

۳-أعطاهم إحتیاطا لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،مما یعلمون، و مما لا یعلمون.

۴-و فی نص آخر:أعطاهم علی أن یحلوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مما علم،و مما لا یعلم.

۵-لیرضوا عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

۶-لروعه نسائهم،و فزع صبیانهم.

۷-قضاء،لذمه اللّه،و ذمه رسوله.

۸-أعطاهم کسوه عیالهم،و خدمهم،لیفرحوا بقدر ما حزنوا(کما ورد فی حدیث إغاره خالد علی حی أبی زاهر الأسدی،حیث قال ابن شهر آشوب:و نحو ذلک روی أیضا فی بنی جذیمه).

۹-لکل جنین غره.

۱۰-لکل مال مالا.

۱۱-لمیلغه کلبهم،و حبله رعاتهم.

دلالات باهره فی فعل علی علیه السّلام

و ما نرید أن نقوله هنا هو:أن مجموع هذه النصوص یشیر إلی أمور عدیده،کلها علی جانب کبیر من الأهمیه،فلاحظ ما یلی:

ألف:إن ذلک یدل علی:أن الذین قتلوا لم یکونوا جمیعا من الکبار و البالغین،بل کان فیهم أجنه أیضا،و لذلک أعطی علی«علیه السلام»لکل جنین غره.

ب:الغرّه-بالضم-عبد أو أمه.

و منه:قضی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الجنین بغره.

و قال الفقهاء:الغره من العبد الذی ثمنه عشر الدیه (1).

و زعم بعضهم:أن الغره من العبید الذی یکون ثمنه نصف عشر الدیه (2).

ج-فی قوله:«لکل جنین غره»-:إشاره ضمنیه إلی تعدد،أو کثره القتلی من الأجنه،حتی ذکرهم أمیر المؤمنین«علیه السلام»بصیغه الجمع إلی جانب دیات البالغین..

ثم إنه لم یتضح إن کان هناک قتلی من النساء،أو لم یکن..

د:إن علیا«علیه السلام»قد أعطی مالا لروعات النساء،و عوضا عما أصابهن من الحزن،و صرح:بأن المطلوب هو:أن یفرحوا بقدر ما حزنوا.

1- 1) راجع:مجمع البحرین ج 3 ص 422 و(ط مکتب نشر الثقافه الإسلامیه)ج 3 ص 302.

2- 2) أقرب الموارد ج 2 ص 867 و راجع:عمده القاری ج 24 ص 67 و تحفه الأحوذی ج 4 ص 554 و مرقاه المفاتیح ج 7 ص 40 و النهایه فی غریب الأثر ج 3 ص 353 و کتاب الکلیات ج 1 ص 670 و التعریفات للجرجانی ج 1 ص 208.

و هـذا تأصـيل لمعنى جديـد لا بـد من مراعاته فى مجالات التعامل مع الناس،و لم يكن هـذا المعنى معروفا،و لا مألوفا قبل هـذه الحادثه..كما أننا لم نجد أحدا قد راعى هذا المعنى فى معالجته لآثار العدوان على الآخرين.

و لعل قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»:«يا على، اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميک».

يشير إلى هذا المعنى،و لا يختص ذلک بموضوع مقادير الديات،أو ما يرتبط بالثأر من غير القاتل الحقيقى.

بـل إن الفقهـاء و على مـدى كـل هـذا التاريـخ الطويـل لم يشـيروا فى فتـاواهم،و لو إلى رجحان التعرض لمعالجه هـذا النوع من الآثار،و لا رسموا له حدودا،و لا بينوا له أحكاما،و لا حددوا له شروطا!

فهل هذه غفله كانت منهم؟!

أم أنهم فهموا:أن ذلک يختص بالمعصوم،من نبى و إمام؟!أم ماذا؟!

ه:يلاحظ:أن عليا«عليه السلام»،قد بذل لبنى جذيمه أموالا من أجل أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

أى أنه«عليه السـلام»قـد لا حظ مقـدار الحزن،و مقـدار الفرح،و أراد أن يكون هـذا بقـدر ذاک،و لذلک لم يقل:«ليفرحوا بعد ما حزنوا».بل قال:

«ليفرحوا بقدر ما حزنوا».

و:إن سرد ما اعطاه على«عليه السلام»لبنى جذيمه يصلح أن يكون هو الوصف الدقيق لحقيقه ما جرى على هؤلاء الناس من قتل و سلب و خوف.فهم قد سلبوهم كل شىء.حتى حبله الرعاه،و ميلغه الكلب،و لم

يتركوا لهم حتى كسوه العيال و الخدم..و أخذوا منهم ما يعلمون،و ما لا يعلمون.

بالإضافه إلى قتل الرجال،و إسقاط الأجنه،و روعه النساء،و فزع الصبيان،و حزن العيال و الخدم.

ز:و اللافت هنا:أنه«عليه السلام»لم يهمل حتى الخدم،فقد أعطى مالا-أيضا لحزن هؤلاء،مما يعنى:أن كونهم خدما لا تسقط الحقوق التى تترتب على روعاتهم،و حزنهم.و لا يصيرهم بمثابه الآله التى لا مشاعر لها.

قد صرحت الكلمات الوارده فى الروايات:بأن عليا«عليه السلام» يريد أن يقضى عن ذمه اللّه و رسوله.أى أن الذين قتلهم خالد،قد كانوا فى ضمان ذمه اللّه،و ذمه الرسول«صلى اللّه عليه و آله».

و لعل هذا يؤيد صحه القول:بأنه كان لديهم كتاب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،يضمن لهم سلامتهم،و أمنهم،و يعتبرهم فى ذمه اللّه و رسوله.

و عدوان خالد عليهم يعتبر إخلالا بهذه الذمه،و هذا يحتم الوفاء بها، و إعاده الأمور إلى نصابها.

بل قد يقال:إن هذا التعبير يدل على:أنه لو أن أحدا من غير المسلمين اعتدى على بنى جذيمه لوجب نصرهم،و تحمل مسؤوليه تعويض كل نقص يعرض لهم عليهم،فى الأموال و الأنفس على حد سواء..

ح:ذكرت النصوص المتقدمه:أنه«عليه السلام»أعطاهم مقدارا من المال،ليرضوا عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،مع العلم:بأن السخط

على الرسول«صلى اللّه عليه و آله»من موجبات الكفر،و الخروج من الدين.

فكيف يمكن الجمع بين الحكم بإسلامهم،و بين عدم رضاهم عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

و من المعلوم:أن السخط و الرضا لا يشترى و لا يعطى بالمال،فكيف نفهم هذا الإجراء منه«عليه السلام»؟!

و نجيب:

إن المراد بالرضا هنا ليس ما يقابل السخط،بل المراد به:الشعور بالرضا، بعد الشعور بالحاجه إلى الإنصاف،و بضروره إيصال حقهم إليهم..

فإذا رأوا عليا«عليه السلام»قد اعطاهم فوق ما لهم من حق،فلا بد أن يتكون لديهم شعور باستعاده كامل حقوقهم،و بما فوق مستوى الإنصاف و العدل الذى يتوقعونه أو ينتظرونه..

و هذا معناه:أنه«عليه السلام»لم يشتر رضاهم بالمال..بل هو قد وفاهم حقهم،حتى تكوّن لديهم الشعور بالرضا بهذا الوفاء.

ط:إن تخصيص جزء من المال لما يعلمون،و ما لا يعلمون.قد يكون من أهم الأمور التى تبلّغهم درجات ذلك الرضا بأكمل وجوهه،و أتمها، فإن هناك أمورا قد يفقدها الإنسان،و لكنها تكون من التفاهه إلى حد يرى أن مطالبته بها تنقص من قدره،و تحط من مقامه،فيعرض عنها.

و لكنه حتى حين يغض النظر عنها قد يبقى لديه شعور بالانتقاص من حقه،أو فقل بعدم بلوغه درجه الإشباع.

فإذا رضخ على«عليه السلام»له مالا فى مقابل تلك الأمور أيضا،فإنه

لا یبقی مجال لأی خاطر یعکر صفو الشعور بالإرتواء التام..

فإذا زاد علی ذلک:بأن أعطاه أموالا فی مقابل ما ربما یکون قد عجز عن استحضاره فی ذهنه،فإنه سینتقل إلی مرحله الشعور بالامتنان.و الإحساس بمزید من اللطف به،و التفضل علیه،و النظر إلیه،و الشعور معه..

حکم علی علیه السّلام حکم اللّه تعالی

و قد صرحت الروایات المتقدمه:بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أمر علیا«علیه السلام»بأن یضع قضاء الجاهلیه تحت قدمیه..أی أنه«صلی اللّه علیه و آله»یعلن أن خالدا قد قضی فی بنی جذیمه بحکم الجاهلیه..

و ذلک یکذب ما زعمه خالد:من أنه قد نفذ أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیهم..حسبما تقدم.کما کذّبه قبل ذلک حین أعلن ثلاث مرات براءته مما صنع خالد.

و هو یکذّب أیضا روایه محبی خالد:التی تزعم أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان راضیا من خالد،و لم یعترض علی فعله،و لم تسقط منزلته عنده..

فإن النبی الأعظم و الأکرم«صلی اللّه علیه و آله»لا یمکن أن یرضی بما یکون من قضاء الجاهلیه،و لا یمکن أن یرضی بما یعلن أنه بریء إلی اللّه منه..

و فی المقابل نجد علیا«علیه السلام»کما یصرح به الإمام الباقر«علیه السلام»:لما انتهی إلی بنی جذیمه«حکم فیهم بحکم اللّه».

و هذا صریح:بأن جمیع ما فعله علی«علیه السلام»إنما هو إجراء لحکم

اللّه تعالی،و لیس مجرد تبرعات منه«علیه السلام»،تستند إلی الاستحسان، أو إلی تفاعل أو اندفاع عاطفی آنی،أو رغبه أذکتها العصبیه للقربی،أو محبه أکدتها علاقه الموده و الإلف بینه و بین ابن عمه نبی اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

بل ما فعله کان-کما قلنا-إجراء و تنفیذا لحکم اللّه تبارک و تعالی،من دون تأثر بهوی،أو میل مع عصبیه أو انسیاقا مع عاطفه..

و یؤکد هذا المعنی:أن المال الذی حمله«علیه السلام»معه إلیهم،سواء أکان ملکا شخصیا للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،أو کان من بیت مال المسلمین،لا یجوز له الإسراف و التبذیر فیه،فضلا عن تمزیقه و بعثرته وفق ما یقود إلیه الهوی،و ما یرجحه الذوق و الاستنساب،و تدعو إلیه العاطفه و الإنفعالات الشخصیه.

حدیث المنزله کان فی بنی جذیمه

روی عن الإمام الباقر«علیه السلام» (1):أن النبی«صلی اللّه علیه و آله» قال لعلی«علیه السلام»-فی مناسبه ما فعله فی بنی جذیمه:«أنت منی

1- 1) راجع:الأمالی للصدوق ص 238 و علل الشرائع ج 2 ص 473 و 474 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 366 و 367 و بحار الأنوار ج 21 ص 142 و ج 101 ص 423 و جامع أحادیث الشیعه ج 26 ص 485 و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج 11 ص 79 و 80 و غایه المرام ج 2 ص 75 و 76.

بمنزله هارون من موسی».

فقد ظهر أنه لو أراد النبی«صلی اللّه علیه و آله»ان یتولی هذا الأمر فی بنی جذیمه لم یزد علی ما فعله علی«علیه السلام».

و سنشیر إلی بعض ما یرتبط بهذا الحدیث فی غزوه تبوک إن شاء اللّه تعالی..

أنت هادی أمتی

اشاره

و فی النصوص:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السلام»فی بنی جذیمه:«أنت هادی أمتی،ألا إن السعید من أحبک،و أخذ بطریقتک، ألا إن الشقی کل الشقی،من خالفک،و رغب عن طریقک إلی یوم القیامه» (۱).

فقد دلتنا هذه الکلمه علی أمور ثلاثه أساسیه و ذات أهمیه بالغه هی:

الأمر الأول

إن وصف النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»بأنه هادی أمته،یدلنا علی أن ما أجراه«علیه السلام»فی بنی جذیمه-لیس هو مجرد إیصال حقوق مالیه إلی أصحابها..و إنما هو یرتبط بالهدایه إلی الحق، و تعریف الناس بما یرضی اللّه تعالی..

۱- ۱) الأمالی للطوسی(ط سنه ۱۴۱۴)ص ۴۹۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۴۳ و موسوعه احادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۱۱ ص ۲۱۹.

و لعل مما يدلنا على ذلك تنوّع العطاءات،و تنوع أسبابها،حيث أظهرت أحكاما و أسرارا دقيقه و عميقه،مثل أن لروعات النساء،و فزع الصبيان قيمه ماديه،و أنه لا بد من ديه الأجنه إذا أسقطت فى مثل هذه الحالات.

يضاف إلى ذلك:أنها دلتنا على مسؤوليه حقيقيه لولى الأمر و هو الرسول و وصيه و الإمام من بعده..عن أمثال هذه الأمور،و أنها ليست مسؤوليه أدبيه أو سلطويه،بل هى مسؤوليه ماديه حقيقيه و واقعيه،و يحتاج إلى إبراء ذمته من هذا الحق المالى،و أن هذا الحق قد أثبته اللّه على نفسه أيضا.

و لأجل ذلك صرح«عليه السلام»بأنه أراد ببعض ما أعطاه أن يبرئ ذمه اللّه و رسوله.

و ليتأمل المتأمل مليا فى جعل ذلك من الوفاء بذمه اللّه تعالى أيضا..

كما أن عدم علم صاحب الحق بمقدار الحق الذى ضاع له لا يعنى أن لا يعطى ما يوجب براءه ذمه اللّه و رسوله مما لا يعلمه..بل لا بد من إعطاء ما يفى بما يعلمون،و بما لا يعلمون أيضا..

و هذه و سواها أمور لم تكن واضحه للناس،لو لا فعل على«عليه السلام»فى هذه الحادثه،و قد لا تخطر لأحد على بال..

و الأهم من ذلك كله:أنه«عليه السلام»أعطاهم من أجل أن يرضوا عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ليحفظ دينهم و يصون إيمانهم.

و هى تدل على أنه لا بد لمن يتصدى لإنصاف الناس،و يتحمل مسؤوليتهم أن يكون عارفا بأسرار الشريعه،واقفا على دقائقها و حقائقها، و كوامنها و أهدافها..

الأمر الثانی

إنه«صلی اللّه علیه و آله»بین أن حقیقه السعاده تنال بأمرین:

أحـدهما:أن یحب علیـا«علیه السـلام»کمـا هو فی جمیع حالاته یحبه و فی الرضا و فی الغضب،فی الرخاء و فی البلاء،بل هو یحبه حتی حین یحکم علیه،أو علی ولده بالقتل حین یستحق ذلک،و لا ینقص ذلک من محبته و تفانیه فیه شیئا.

أما حب علی«علیه السـلام»لأنه شـجاع مثلا،فهو لیس حبا لعلی «علیه السلام»،بل هو حب للشجاعه التی سیحبها حتی لو کانت فی أعداء اللّه،و أعداء الإنسانیه،فهذا الحب لا ینفع صاحبه،و لا یسعده فی الدنیا و الآخره،و لا ینیله رضا اللّه تبارک و تعالی.

الثانی:الأخذ بطریقه علی«علیه السـلام»،بمعنی أن ینسـجم فیه العمل الجوارحی مع المشاعر،و یستجیب لدعوتها،و هذا ما یعبر عنه بالتأسـی و الإقتـداء،و أما الحب العقیم،الـذی لا یلد العمل الصالح،فلیس بذی قیمه،و لیس من موجبات السـعاده،لا فی الدنیا و لا فی الآخره.

الأمر الثالث

إنه«صـلی اللّه علیه و آله»تحدث عن الأخذ بطریقه علی«علیه السلام»، و لم یأمر بعمل نفس علی،لا من حیث الکم،و لا من حیث الکیف،بحیث یکون لعمـل النـاس نفس قیمه و خلوص عمـل علی«علیه السـلام»..و سائر حالاته و آثاره،بل المطلوب هو أن یتبع المؤمن سبیله،و طریقته،و علی«علیه

السلام»هو القائل:«ألا و إنكم لا تقدرون على ذلك،و لكن أعينونى بورع و اجتهاد،و عفه و سداد» (۱).

و هذا هو السبب أيضا فى أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد رتب الشقاء و البوار على مخالفه طريقه على«عليه السلام»،لا على فقدان الأعمال لخصوصيات و قيمه عمل على«عليه السلام»،و ذلك لطف آخر من اللّه تعالى و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»فى هذه الأمه،و ذلك واضح لا يخفى..

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۷۱ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۵۴ و مستدرک الوسائل ج ۱۲ ص ۵۴ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۴۷۴ و ج ۴۰ ص ۳۴۰ و ج ۶۷ ص ۳۲۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۳۴ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۵ ص ۹۱ و ج ۷ ص ۱۶۵ و ج ۸ ص ۴۲۵ و نهج السعاده ج ۴ ص ۳۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۰۵ و ينابيع الموده(ط دار الأسوه)ج ۱ ص ۴۳۹ و قواعد المرام فى علم الكلام لابن ميثم البحرانى ص ۱۸۵ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ۳۰۵.

الفصل السادس

اشاره

علی علیه السّلام فی غزوه حنین..

ص :۳۳

علی علیه السّلام صاحب اللواء الأعظم

و لسنا بحاجه إلی التذکیر بأن علیا«علیه السلام»کان حامل اللواء الأکبر فی حنین.و کثیر من المؤرخین و إن لم یجرؤا علی التصریح بإسمه،أو عزفوا عن ذلک خیانه منهم للحقیقه،و لکن هناک من صرح به،فقد قال القمی«رحمه اللّه»:«فرغب الناس،و خرجوا علی رایاتهم،و عقد اللواء الأکبر،و دفعه إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و کل من دخل مکه برایه أمره أن یحملها،و خرج فی اثنی عشر ألف رجل إلخ..» (1).

1- 1) بحار الأنوار ج 21 ص 147 و 149 و 155 و 165 و تفسیر القمی ج 1 ص 286 و البرهان(تفسیر)ج 2 ص 113 و نور الثقلین ج 2 ص 199 و إعلام الوری ج 1 ص 228 و راجع:الإرشاد للمفید ج 1 ص 140 و تحفه الأحوذی ج 5 ص 139 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 459 و التفسیر الصافی ج 2 ص 330 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 106 و جوامع الجامع للطبرسی ج 2 ص 55 و جامع البیان ج 10 ص 130 و کشف الغمه ج 1 ص 220 و 221 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 341 و شجره طوبی ج 2 ص 307 و زاد المسیر ج 3 ص 281 و تفسیر القرطبی ج 8 ص 100 و البحر المحیط ج 5 ص 25 و فتح القدیر ج 2 ص 348.

و كان معه«عليه السلام»لواء المهاجرين أيضا.

و لا ـ يصح ما زعموه من أنه«دفع لواء المهاجرين إلى عمر بن الخطاب، و لواء إلى على بن أبى طالب،و لواء إلى سعد بن أبى وقاص إلخ..» (1).

أولا ـ:لأنهم هم أنفسهم يصرحون بأنه«صلى اللّه عليه و آله»أعطى لواء المهاجرين لعلى«عليه السلام»،و أعطى رايه لعمر بن الخطاب (2).

ثانيا:إن لواء المهاجرين لا يعطى إلا للشجعان الأكفاء،و لم يظهر من عمر ما يدل على ذلك،بل ظهر منه ما يدل على خلافه،و هو الفرار فى أحد، و خيبر،و قريظه،و غيرها و ها هو يفر فى حنين أيضا..

ما جرى فى حنين

و فى غزوه حنين انهزم المسلمون عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، رغم كثرتهم التى لم يسبق أن حصلت لهم قبل ذلك،و التى جعلت بعضهم

---

۱ – ۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۰۷ و(ط دار المعرفه) ص ۶۴ و السيره النبويه لدحلان(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۱۰۹ و راجع:الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۰ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲ و ج ۷ ص ۱۷۰.

۲ – ۲) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۰۷ و(ط دار المعرفه)ص ۶۴ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۱۰۹ و راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۰ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۱۷۰.

يقول:«لن نغلب اليوم من قلّه» (۱).

نعم لقد هزم الجيش كله،و لم يبق معه«صلى اللّه عليه و آله»سوى بعض بنى هاشم،أحاطوا به«صلى اللّه عليه و آله»،ليكونوا جدارا بشريا يحميه،و على«عليه السلام»وحده،هو الذى كان يقاتل المشركين حتى هزمهم..

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن الواقدى،و أبى الشيخ،و الحاكم،و ابن مردويه،و البزار،و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۰ و البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ۵ ص ۲۵ و راجع:السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۰ و(ط دار المعرفه) ص ۶۹ و الإفصاح للمفيد ص ۶۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۰ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۵۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۰۶ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۴ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۶۹ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۹ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۱ و كشف اليقين ص ۱۴۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۰ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۵ و نهج الحق للحلى ص ۲۵۱ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۰۶ و راجع:مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۷۸ و ۱۸۱ و زاد المسير لابن الجوزى ج ۳ ص ۲۸۱ و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۲۹۸ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۵۵ و راجع:بناء المقاله الفاطميه لابن طاووس ص ۱۳۹.

الثابتون فی حنین

زعموا:أن عددا من المسلمين قد ثبتوا فی حرب حنين،و لم يفروا عن النبی«صلی اللّه عليه و آله»..و قد اختلفوا فی أعدادهم،و أوردوا طائفه من الأسماء،و نحن هنا نقتبس بعض المقاطع مما ذكرناه فی كتابنا:الصحيح من سيره النبی«صلی اللّه عليه و آله»فی الجزء الرابع و العشرين منه..

مكتفين بها عما سواها..و ذلک علی النحو التالی:

لم يثبت سوی علی عليه السّلام

لا مجال لتأييد أی من الدعاوی حول ثبات أی كان من الناس سوی علی«عليه السلام»..

غير أنه يمكن ترجيح أن يكون هناک أفراد قليلون من بنی هاشم أحاطوا برسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،حتی لا يناله سلاح الكفار.

أما القتال فكان محصورا به«عليه السلام».

و نستند فی ذلک إلی ما يلی من نصوص:

۱-قال الشيخ المفيد«رحمه اللّه»:و لم يبق منهم مع النبی«صلی اللّه عليه و آله»إلا عشره أنفس:تسعه من بنی هاشم خاصه،و عاشرهم أيمن ابن أم أيمن،فقتل أيمن رحمه اللّه عليه،و ثبت التسعه الهاشميون حتی ثاب إلی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»من كان انهزم.

فرجعوا أولا فأولا حتی تلاحقوا،و كانت لهم الكره علی المشركين، و فی ذلک أنزل اللّه تعالی،و فی إعجاب أبی بكر بالكثره:..

..وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضٰاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

(۱)

.

يعنى:أمير المؤمنين عليا«عليه السلام».

و من ثبت معه من بنى هاشم،و هم يومئذ ثمانيه،أمير المؤمنين«عليه السلام»تاسعهم:

العباس بن عبد المطلب،عن يمين رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و الفضل بن العباس عن يساره.

و أبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته.

و أمير المؤمنين«عليه السلام»بين يديه يضرب بالسيف.

و نوفل بن الحارث،و ربيعه بن الحارث،و عبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب،و عتبه،و معتب ابنا أبى لهب حوله.

و قد ولت الكافه مدبرين سوى من ذكرناه (۲).

۱- ۱) الآيتان ۲۵ و ۲۶ من سوره التوبه.
۲- ۲) الإرشاد للمفيد(ط دار المفيد)ج ۱ ص ۱۴۰ و ۱۴۱،و مناقب آل أبى طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۰ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۲۰ و ج ۲۱ ص ۱۵۶ و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه)ص ۸۱ و ۸۲ و شجره طوبى ج ۲ ص ۳۰۸ و أعيان الشيعه ج ۳ ص ۵۲۲ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۸۶-

و كذلك عدهم ابن قتيبه فى المعارف،و الثعلبى فى الكشف (۱).

و أضافوا إلى هؤلاء:أيمن مولى النبى«صلى اللّه عليه و آله» (۲).

قال ابن شهر آشوب:«و كان العباس عن يمينه،و الفضل عن يساره، و أبو سفيان ممسک بسرجه عند ثفر بغلته،و سائرهم حوله،و على«عليه السلام»يضرب بالسيف بين يديه» (۳).

۲-و فى ذلک يقول مالک بن عباده الغافقى:

لم يواس النبى غير بنى هاشم

عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعه رهط

فهم يهتفون بالناس:أين

ثم قاموا مع النبى على المو

ت فآبوا زينا لنا غير شين

و سوى أيمن الأمين من القوم

شهيدا فاعتاض قره عين (۴)

(۲

-و قريب منه ذكره الطبرسى فى مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۳ و ۹۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۴ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۳۳۰.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۴ و ۶۰۵ و(ط المكتبه الحيدريه)ص ۳۳۰.

۳- ۳) المصدر السابق.

۴- ۴) الإرشاد للمفيد ج ۲ ص ۱۴۱.و راجع:مناقب آل أبى طالب(ط دار الأضواء) ج ۲ ص ۳۱ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۰۵ و ج ۲ ص ۳۳۱ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۲۰ و ج ۲۱ ص ۱۵۶ و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه)-

۳-و قال العباس بن عبد المطلب فی هذا المقام:

نصرنا رسول اللّه فی الحرب تسعه

و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

و قولی إذا ما الفضل شد بسیفه

علی القوم أخری یا بنی لیرجعوا

و عاشرنا لاقی الحمام بنفسه

لما ناله فی اللّه لا یتوجع (۱)

۴-و فی احتجاج المأمون علی علماء عصره،یقول المأمون عن نزول السکینه فی حنین:«إن الناس انهزموا یوم حنین،فلم یبق مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلا سبعه من بنی هاشم:علی«علیه السلام»یضرب بسیفه، و العباس أخذ بلجام بغله النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و الخمسه محدقون

(۴

-ص ۸۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۰ و ج ۳ ص ۵۲۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۱ و بناء المقاله الفاطمیه لابن طاووس ص ۱۶۲.

ص:۴۱

۱- ۱) الإرشاد للمفید ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۱۶۴ و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۰ و فی بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۵۶ و ج ۳۸ ص ۲۲۰ و ج ۴۱ ص ۹۴ و مجمع البیان ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۳۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۰ و ج ۳ ص ۵۲۲ و تفسیر المیزان ج ۹ ص ۲۳۱ و الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۹۸ و تفسیر البحر المحیط ج ۵ ص ۲۶ و روح المعانی ج ۱۰ ص ۷۴ و تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۷۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و فی المعارف لابن قتیبه ص ۱۶۴ و نصب الرایه للزیلعی ج ۴ ص ۱۸۰ و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۶۱ و الوافی بالوفیات ج ۱۰ ص ۲۰: سبعه،بدل:تسعه.و ثامننا،بدل:و عاشرنا.

بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»،خوفا من أن يناله سلاح الكفار،حتى أعطى اللّه تبارک و تعالى رسوله«عليه السلام»الظفر.

عنى بالمؤمنين فى هذا الموضع (۱):عليا«عليه السلام»،و من حضر من بنى هاشم.

فمن كان أفضل؟!أمن كان مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و نزلت السكينه على النبى«صلی اللّه علیه و آله»و عليه؟!

أم من كان فى الغار مع النبى«صلی اللّه علیه و آله»،و لم يكن أهلا لنزولها عليه؟! (۲).

۵-قال ابن قتيبه:«كان الذين ثبتوا مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» يوم حنين،بعد هزيمه الناس:على بن أبى طالب،و العباس بن عبد المطلب -آخذ بحكمه بغلته-و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب،و ابنه، و الفضل بن العباس بن عبد المطلب،و أيمن بن عبيد-و هو ابن أم أيمن مولاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و حاضنته،و قتل يومئذ هو و ابن أبى سفيان،و لا عقب لابن أبى سفيان-و ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، و أسامه بن زيد بن حارثه..» (۳).

۱- ۱) أى فى قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۹ ص ۱۹۹ و ج ۶۹ ص ۱۴۴ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۹۳ و حياه الإمام الرضا«عليه السلام»للقرشى ج ۲ ص ۲۶۴.

۳- ۳) المعارف لابن قتيبه ص ۱۶۴ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۲۰ عنه،و مناقب آل أبى-

فتجد أنه لم يذكر أبا بكر و عمر فی جمله من ثبت.

۶-و كانت نسيبه بنت كعب المازنيه تحثو فی وجوه المنهزمين التراب، و تقول:أين تفرون عن اللّه،و عن رسوله؟!

و مر بها عمر،فقالت له:و يلك ما هذا الذی صنعت؟!

فقال لها:هذا أمر اللّه (۱).

و هذا يدل علی عدم صحه قولهم:إنه كان فی جمله من ثبت مع رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»فی حنين.حتی ادّعوا:أنه كان آخذا بلجام بغلته «صلی اللّه عليه و آله»..

۷-عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم حنين،قال:«فر الناس جميعا،و أعروا رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،فلم يبق معه إلا سبعه نفر،من بنی عبد المطلب:العباس،و ابنه الفضل،و علی، و أخوه عقيل،و أبو سفيان،و ربيعه،و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، و رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»مصلت سيفه فی المجتلد،و هو علی بغلته الدلدل،و هو يقول:

أنا النبی لا كذب

أنا ابن عبد المطلب».

(۳

-طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۳۳۰ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۹.

۱- ۱) تفسير القمی ج ۱ ص ۲۸۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و راجع:تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۰۸ و التفسير الصافی ج ۲ ص ۳۳۱ و نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۰.

إلی أن قال:«التفت العباس یومئذ و قد أقشع الناس عن بکره أبیهم، فلم یر علیا«علیه السلام»فی من ثبت،فقال:شوهه بوهه،أفی مثل هذا الحال یرغب ابن أبی طالب بنفسه عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و هو صاحب ما هو صاحبه؟!یعنی المواطن المشهوره له.

فقلت:نقّص قولک لابن أخیک یا أبه.

قال:ما ذاک یا فضل؟!

قلت:أما تراه فی الرعیل الأول؟!أما تراه فی الرهج؟!

قال:أشعره لی یا بنی.

قلت:ذو کذا،(ذو کذا)،ذو البرده.

قال:فما تلک البرقه؟!

قلت:سیفه یزیّل به بین الأقران.

قال:برّ،ابن بر،فداه عم و خال.

قال:فضرب علی یومئذ أربعین مبارزا کلهم یقدّه حتی أنفه و ذکره، قال:و کانت ضرباته مبتکره» (1).

۸-و قال الیعقوبی:«فانهزم المسلمون عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و الأمالی للشیخ الطوسی ص ۵۷۵ أو ۵۸۵ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۲۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۴ و ۱۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۴۷۳.

و آله»حتی بقی فی عشره من بنی هاشم.

و قیل:تسعه.

و هم:علی بن أبی طالب،و العباس بن عبد المطلب،و أبو سفیان بن الحارث،و عتبه،و معتب ابنا أبی لهب،و الفضل بن العباس،و عبد اللّه بن الزبیر بن عبد المطلب.و قیل:أیمن ابن أم أیمن» (۱).

۹-«..و فی روایه:لما فرّ الناس یوم حنین عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یبق معه إلا أربعه،ثلاثه من بنی هاشم،و رجل من غیرهم:علی بن أبی طالب،و العباس-و هما بین یدیه-و أبو سفیان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأیسر.و لا یقبل أحد من المشرکین جهته إلا قتل» (۲).

۱۰-و قال الطبرسی:«الذین ثبتوا مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» علی،و العباس،فی نفر من بنی هاشم.عن الضحاک بن مزاحم» (۳).

۱۱-عن البراء بن عازب قال:«و لم یبق مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج ۱ ص ۲۵۴.

۲- ۲) راجع المصادر المتقدمه.

۳- ۳) مجمع البیان ج ۵ ص ۱۷ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۳۲ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۴۷.

و آله»إلا العباس بن عبد المطلب،و أبو سفيان بن الحارث» (۱).

۱۲-و يقول البعض:«و انهزم المسلمون،فانهزمت معهم،فإذا بعمر بن الخطاب،فقلت له:ما شأن الناس؟!

قال:أمر اللّه.

ثم تراجع الناس إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۲).

۱۳-قال المجلسی:«إن الإمام الباقر«علیه السلام»قد احتج على الحروری:بأنهم«کانوا تسعه فقط:علی،و أبو دجانه،و أیمن؛فبان أن أبا بکر لم یکن من المؤمنین» (۳).

۱- ۱) التفسير الكبير للرازی ج ۱۶ ص ۲۲ و الكشاف ج ۲ ص ۲۵۹ و المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۶۳ عن البخاری فی الصحيح،و حاشيه الصاوی على تفسير الجلالين ج ۳ ص ۳۹.

۲- ۲) السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۴ و راجع ص ۶۲۳ عن البخاری و بقيه الجماعه إلا النسائی.و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۰۸ و صحيح البخاری(ط دار ابن كثير)ج ۴ ص ۱۵۷۰ و(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۱۰۱ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۰ و ۳۰۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۹ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۲۹ و راجع:نيل الأوطار ج ۸ ص ۹۲ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۷۵ و المنتخب من الصحاح السته لمحمد حياه الأنصاری ص ۱۱۱ و شرح الزرقانی على الموطأ ج ۳ ص ۲۸.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۳۲۳.

۱۴-و عند الطبرسی:فما راعنا إلا کتائب الرجال بأیدیها السیوف و العمد،و القنا،فشدوا علینا شده رجل واحد،فانهزم الناس راجعین لا یلوی أحد علی أحد،و أخذ رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ذات الیمین، و أحدق ببغلته تسعه من بنی عبد المطلب (۱).

۱۵-و عند بعضهم:أن الذین ثبتوا مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» کانوا اثنی عشر رجلا (۲).

۱۶-عن أنس بن مالک،قال:ولی المسلمون مدبرین،و بقی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»وحده (۳).

ص: ۴۷

۱- ۱) إعلام الوری ص ۱۲۱ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۲۳۰ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶۶ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۴۷ و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۸۱ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۰۹ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۱۸۲.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۸ عن النووی،و راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۰۸ و(ط دار المعرفه)ص ۶۵ و السیره النبویه لدحلان(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۱۱۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۲ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۱۵۷ و فتح الباری(ط دار المعرفه-الطبعه الثانیه)ج ۸ ص ۲۳ و(تحقیق محب الدین الخطیب)ج ۸ ص ۳۰.

۳- ۳) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۸ و ۲۲۵ عن أحمد،و ابن أبی شیبه،و الحاکم، و ابن مردویه،و البیهقی.و فی هامشه عن:ابن أبی شیبه ج ۱۴ ص ۵۳۰ و ۵۳۱-

۱۷-عن عکرمه:لما کان یوم حنین،ولی المسلمون،و ثبت رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فقال:أنا محمد رسول اللّه ثلاث مرات،و إلی جنبه عمه العباس (۱).

حنین تشبه بدرا

و نلاحظ هنا:أن ما جری فی حنین یشبه ما جری فی بدر من نواح عده، نذکر منها:

۱-الإمداد بالملائکه للمسلمین فی الغزوتین..

۲-إن فئه قلیله غلبت فئه کثیره فی کلیهما..

۳-إن النکایه فی العدو کانت لعلی..

۴-تقارب عدد الذین قتلهم علی«علیه السلام»فی الغزوتین،فقد قتل بیده أربعین رجلا-فی حنین (۲)..و فی بدر قتل نصف السبعین،و شارک فی قتل

(۳

-و عن أحمد ج ۳ ص ۱۹۰ و ۲۷۹ و ج ۵ ص ۲۸۶ و ابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۱۱۳ و عن دلائل النبوه للبیهقی ج ۵ ص ۱۴۱ و السنن الکبری ج ۶ ص ۲۰۶ و عن الدولابی فی الکنز ج ۱ ص ۴۲ و راجع:الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۵۵ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۷۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۲۰.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۶ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵.

۲- ۲) الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۹۹ و راجع:کشف الغطاء(ط ق)ج ۱ ص ۱۵-

النصف الآخر (۱)،و هو الذی قتل عتبه و شیبه کما ظهر من سیاق روایه قتلهما.

۵-إن ظروف الحرب،و الإمتیازات التی تؤثر علی مسار القتال کانت لصالح المشرکین فی بدر،و کذلک الحال فی غزوه حنین (۲).

۶-إن کلا من حرب بدر و حرب حنین کانت مصیریه بالنسبه

(۲

-و الکافی ج ۸ ص ۳۷۶ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۵۴۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۵۲ و ج ۲۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۸ و ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۴ و ۶۶ و التفسیر الصافی ج ۲ ص ۳۳۲ و نور الثقلین ج ۲ ص ۲۰۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه ج ۱ ص ۲۵۷ و ج ۹ ص ۳۴۱. و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۵۵ و الأمالی لابن الشیخ ص ۵۸۵ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۴۴.

۱- ۱) راجع:نهج الحق الموجود فی ضمن دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۵۳.و لم یعترض علیه ابن روزبهان بشیء.و نور الأبصار ص ۸۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۴،و قال:إذا رجعت إلی مغازی محمد بن عمر الواقدی،و تاریخ الأشراف لیحیی بن جابر البلاذری،و غیرها علمت صحه ذلک.و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۱۹ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۴۶ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۷۳ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج ۹ ص ۳۳۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۰ و ۳۹۵ و کشف الیقین ص ۱۲۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۰۶ و شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۳۳۴.

۲- ۲) راجع:الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»ج ۲۴.

للمسلمين،و لذلک قال«صلی اللّه علیه و آله»فی بدر و حنین:اللهم إن تهلک هذه العصابه لا تعبد،و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد..

۷-توافق عدد قتلی المشرکین فی بدر و حنین و هو عدد سبعین (۱).

۸-إن عدد الشهداء فیهما کان خمسه علی بعض الأقوال (۲)..

۹-حاجه المسلمین إلی الماء کانت فی حنین،کما کانت فی بدر (۳).

۱۰-کانت غزوه بدر أول غزوه للعرب،و حنین کانت آخر غزوه

ص :۵۰

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ و راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۴۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۸۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۳۵ و الإکتفاء للکلاعی ج ۲ ص ۲۴۶ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۱۸.
۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ و راجع:تفسیر المیزان ج ۹ ص ۲۳۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۵۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۴۴ و تاریخ خلیفه بن خیاط ج ۱ ص ۸۸.
۳- ۳) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۵ و ج ۹ ص ۴۵۴ عن أبی نعیم،و عمده القاری ج ۱۳ ص ۴۳ و راجع:الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۳۰۷ و تاج العروس ج ۱۰ ص ۱۲۶ و مسند الرویانی ج ۲ ص ۲۵۷ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۴۵۰ و غریب الحدیث للخطابی ج ۱ ص ۴۱۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۷ ص ۱۸.

لهم،فخمدت جمره العرب بهاتين الغزوتين.

۱۱-إنه«صلى اللّه عليه و آله»رمى فى الغزوتين بالتراب فى وجوه المشركين و قال:شاهت الوجوه..

۱۲-كلتا الغزوتين كانت بين المسلمين و المشركين..

و قد ذكرنا تفاصيل هذه الغزوه فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»فليراجع.

أحداث ما بعد الهزيمه

و يقولون:إنه لما رأى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الهزيمه وقعت على المسلمين فى حنين ركض بغلته نحو على،فرآه قد شهر سيفه،فأمر العباس بأن ينادى:يا أصحاب سوره البقره،و يا أصحاب الشجره إلى أين تفرون؟!هذا رسول اللّه إلخ.. (۱).

و لم يفصح لنا هذا النص عن سبب توجه النبى«صلى اللّه عليه و آله» إلى على«عليه السلام»،فهو لم يذهب نحوه ليتأكد من فراره و عدمه،فهو

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۵۹ و ۴۶۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۴ و نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹ و ۲۰۰ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ و السيره النبويه لدحلان(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۱۱۱.

یعرف علیا،و قد خبره طیله عشرین عاما من الجهاد و التضحیه،و لکنه أراد أن یطمئن إلی سلامه علی«علیه السلام»،لأن هذا الفرار الذی وقع علی المسلمین لا-مبرر له،إلا-إن کانوا قد فقدوا الحامی و الناصر،و هو علی«علیه السلام»بأن یکون قد أصیب بمکروه،لأنه«علیه السلام»کان هو العماد للجیش،و هو الآتی بالنصر فی جمیع الحروب..و کم من مره هزم الجیش کله،أو أخذه الرعب حتی حجزه عن القتال..ثم کان«علیه السلام»هو المنقذ،و هو الحامی.

کما أن هذه اللفته النبویه المبارکه قد بینت لنا مقام علی«علیه السلام»، و أهمیه موقعه فی ساحات الجهاد..لکی یصونه من الأباطیل التی ربما یحاول المغرضون نسبتها إلیه،و خداع بسطاء الناس بها،مثل أن یزعموا للناس أن علیا«علیه السلام»قد فر ایضا..فإن علیا«علیه السلام»کان قد غاص فی أوساط الأعداء حتی افتقده العباس،و ظن أنه تخلی عن موقعه، و عن دوره،فأطلق کلمات تعبر عن تبرم و شک (1)،فدلوه علیه و هو فی جموع أولئک الأعداء المتکالبین علی قتله،و قتل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و من معهما من المؤمنین..

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج 21 ص 178 و 179 و الأمالی للشیخ الطوسی ص 575 أو ص 585 و شجره طوبی ج 2 ص 328 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 14 و 15 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 473.

علی علیه السّلام یقتل ذا الخمار

و قالوا:لما انهزمت هوازن کانت رایاتهم مع ذی الخمار،فلما قتله علی «علیه السلام»أخذها عثمان بن عبد اللّه بن ربیعه،فقاتل بها حتی قتل (1).

و یلاحظ:أن عامه الذین یذکرون قتل عثمان بن عبد اللّه،قد ذکروا أنه أخذ الرایه بعد قتل ذی الخمار،و لکنهم لا یصرحون بإسم الذی قتل ذا الخمار هذا (2).

کما أنهم لم یذکروا لنا إسم الذی قتل عثمان بن عبد اللّه..و نکاد نطمئن إلی أن قاتله هو علی«علیه السلام»دون سواه..لأنه هو الذی هزم المشرکین دون سواه علی«علیه السلام»..

و سیأتی:أن الظاهر هو أن أحدا من المسلمین لم یقتل أحدا من المشرکین

ص: ۵۳

---

۱ – ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۶۰۶(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۳۳ عن محمد بن إسحاق،و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۴۹ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۳۸۳ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۸۹۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۳۵.

۲– ۲) راجع علی سبیل المثال:تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۴۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ و الإکتفاء للکلاعی ج ۲ ص ۲۴۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۳۵.

فی هذه الحرب،فی ساحات القتال.بل انهم حین رجعت راجعه المسلمین وجدوا الأسری مکتفین.و قد ذکرنا بعض الدلائل علی هذا (۱).

قتل أبی جرول

و یذکرون فی قتل أبی جرول ما یشبه ما ذکروه فی قتل ذی الخمار فقد رووا:

عن البراء بن عازب قال:کان رجل علی جمل له أحمر،بیده رایه سوداء، علی رمح طویل،أمام هوازن،و هوازن خلفه.إذا أدرک طعن برمحه،و إن فاته الناس،رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه.فبینما هو کذلک إذ هوی له علی بن أبی طالب،و رجل من الأنصار یریدانه،فأتاه علی بن أبی طالب من خلفه،فضرب عرقوبی الجمل،فوقع علی عجزه،و وثب الأنصاری علی الرجل،فضربه ضربه أطن قدمه بنصف ساقه،فانجعف عن رحله.

و اجتلد الناس،فو اللّه ما رجعت راجعه الناس من هزیمتهم حتی وجدوا الأسری مکتفین عند رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

۱- ۱) راجع کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۲۴.
۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۲ و السیره النبویه لدحلان(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۱۱۱ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۱ و(ط دار المعرفه)ص ۶۹ و راجع:مسند أحمد ج ۳ ص ۳۷۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۴۸ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۴ ص ۳۷۳ و السیره النبویه لابن هشام(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۸۹۶ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۱۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۱۸ و مصادر کثیره تقدمت.

و نقول:

إن الصحيح هو أن عليا«عليه السلام»هو الذى قتل أبا جرول، فلاحظ ما يلى:

۱-قال اليعقوبى:«و مضى على بن أبى طالب إلى صاحب رايه هوازن فقتله،و كانت الهزيمه» (۱).

۲-لعل هذا النص قد تعرض للتحريف،و التصرف و التزييف كما تعودناه فى كثير من المواضع،من قبل شانئى على«عليه السلام»..إذ قد روى الآخرون حادثه قتل أبى جرول،مصرحين،بأن الذى قتله هو على «عليه السلام»وحده..

و قال الشيخ المفيد«رحمه اللّه»:و إذا فاته الناس دفع لمن وراءه،و جعل يقتلهم و هو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح

حتى نبيح القوم أو نباح

قال:فصمد له أمير المؤمنين«عليه السلام»،فضرب عجز بعيره، فصرعه،ثم ضربه فقطره،ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح

أنى لدى الهيجاء ذو نصاح

فكانت هزيمه المشركين بقتل أبى جرول.

قال:و قتل على«عليه السلام»أربعين رجلا بعد قتل أبى جرول (۲).

ص :۵۵

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳.

۲- ۲) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۲-۱۴۴ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۵۷ و ج ۴۱-

٣-قال ابن شهر آشوب:«و فارسهم أبو جرول،و إنه قدّه عظيما بنصفين،بضربه فى الخوذه،و العمامه،و الجوشن،و البدن إلى القربوس،و قد اختلفوا فى اسمه» (١).

بيانات ضروريه

و هنا بيانات يحسن التعرض لها،و هى التاليه:

١-قالوا:«فى عقر على«عليه السلام»بعير حامل رايه الكفار دليل جواز عقر فرس العدو،و مركوبه،إذا كان ذلك عونا على قتله» (٢).

٢-إن اللواء هو محط أنظار جميع المقاتلين،فقتل حامله،و سقوط اللواء، يرعب الجيش،و يشوش حركته،و يصيب المقاتلين بحاله من الضياع و الإحباط..و يهيؤهم للهزيمه،و يدخلهم فى التفكير فيها فعلا..و هذا ما حصل بقتل أبى جرول..

٣-لا منافاه بين قولهم:إن هزيمه المشركين كانت حين رماهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»بكف من تراب أو حصى..و بين كون السبب هو قتل أبى جرول،فإن قتله قد يكون متصلا بما فعله النبى«صلى اللّه عليه و آله»من

(٢

-ص ٩۴ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ۶٠۴-۶٠۶ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣١ و الدر النظيم ص ١٨٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٢.

ص:۵۶

١- ١) بحار الأنوار ج ۴١ ص ۶۶ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩۵-٢٩۶ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ١ ص ٣۵۵ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ۵۴٢.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ٣۵٠ و زاد المعاد ج ٣ ص ۴٨٣.

حیث الزمان..

۴-قول ابن شهر آشوب:إن علیا قدّ أبا جرول بنصفین یدل علی عدم صحه قولهم:إن أنصاریا قد شارک علیا فی ذلک..و إن کنا لا نستبعد أن یکون ذلک الأنصاری حاضرا و ناظرا..لکن إثبات مشارکته غیر ظاهر..

۵-لو صح ما ذکروه لبادروا إلی ذکر إسم ذلک الأنصاری،و لعل ذکر اسمه أولی عند هؤلاء من ذکر اسم علی«علیه السلام»..إذ لیس من الإنصاف أن یذکروا اسم من ضرب الجمل،و یهملوا من قتل ذلک الفارس العظیم القائد لجیوش المشرکین!!

۶-ما ذکرته الروایه من اجتلاد المسلمین و المشرکین بعد عوده المسلمین من الهزیمه،یتناقض مع ما صرحت به بعض النصوص من أن الهزیمه وقعت علی المشرکین،و لم یضرب المسلمون بسیف،و لا طعنوا برمح.

شعر علی علیه السّلام فی حرب حنین

و ذکروا أیضا:أن علیا«علیه السلام»قال فی حرب حنین؛و أنکرها ابن هشام:

ألم تر أن اللّه أبلی رسوله

بلاء عزیز ذی اقتدار و ذی فضل

و قد أنزل الکفار دار مذله

فلاقوا هوانا من أسار و من قتل

فأمسی رسول اللّه قد عز نصره

و کان أمین اللّه أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من اللّه منزل

مبینه آیاته لذوی العقل

فآمن أقوام بذاك فأيقنوا

فأمسوا بحمد اللّه مجتمعی الشمل

و أنكر أقوام فزاغت قلوبهم

فزادهم ذو العرش خبلا على خبل

و حكم فيهم (۱)يوم بدر رسوله

و قوما كماه (۲)فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف قواطع

و قد حادثوها بالجلاء و بالصقل

فكم تركوا من ناشئ ذی حميه

صريعا و من ذی نجده منهم كهل

و تبكی عيون النائحات عليهم

تجود بإرسال الرشاش و بالوبل

نوائح تبكی عتبه الغی و ابنه

و شيبه تنعاه و تنعی أبا جهل

و ذا الذحل تنعی و ابن جدعان فيهم

مسلبه حری مبينه الثكل

ثوی منهم فی بئر بدر عصابه

ذوو نجدات فی الحروب و فی المحل

دعا الغی منهم من دعا فأجابه

و للغی أسباب مرمقه الوصل

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل

عن الشغب و العدوان فى أسفل السفل (۳)

و نقول:

أولا:إن الشعر طريقه تعبير لها أثر فى النفوس،و يستهويها لحفظه،

۱- ۱) و أمكن منهم.

۲- ۲) غضابا.

۳- ۳) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۲۵ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۲۱ و ج ۴۱ ص ۹۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۷۵ و ج ۲ ص ۳۳۱ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۴۰۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۵۳۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۵۲۵.

و ترديـده،و تنـاقله،و الإحتفاظ به،و إبلاغه للأجيال كما أنه يسـتفز المشاعر، و يلهب الأحاسـيس فى كثير من الأحيان،فإذا أمكن الإستفاده منه فى خدمه الحق و الدين فلا ضير فى ذلک،و لا حرج إذا التزموا بحدود اللّه فيه.

ثانيا:إن عليا حين يقول الشعر،فإنک لا تجد فى شعره«عليه السلام» تلک السلبيات التى ألمح القرآن إليها..فهو لا يستهوى الغاوين عن الحق، و ليس فيه هيمان فى كل واد،و لا هو يقول ما لا يفعل..

بل هو شـعر يسـتهوى الباحثين عن الحق،و فيه إتباع لسبيل الرشد،و لا يحيد عن سبيل اللّه له سـبحانه،و لو بمقدار ذره أو شعره..و هو تقرير للحقائق،و إخبار عن الوقائع،و قول فصل،و وعد صادق..

كما أنک لا تجد فيه أى نوع من أنواع الخيال الباطل،و الأوهام الرعناء، و الزائفه..

ثالثـا:إنـه«عليـه السـلام»لـم يـذكر شـيئا عـن جهـد نفسه و جهـاده فى بـدر، و أحـد،و خيـبر،و الخنـدق،و قريظه،و النضـير،و ذات السلاسل،و فدک، و سواها،و لا يتغنى فيه ببطولات سطرها أى من الناس فى حنين.

بل هو يخص رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالثناء،و ينسب إليه كل نصر و توفيق.

رابعا:إنه«عليه السـلام»يـذكر الناس فى شـعره هذا بحقائق الدين القائمه على الحق و العدل،و يشـير إلى القرآن بعنوان أنه المفرق بين الحق و الباطل، و المنسـجم مع ما تقضـى به العقول،بما فيه من هدايات تسـتنزل التوفيق الإلهى، و تكون معاندتها من أسـباب الخذلان و زياده العمى فى القلب..

غنائم حنين لمن

إننا نعتقد:أن غنائم حنين كانت لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» و على«عليه السلام»،لأن المسلمين انهزموا عن بكره أبيهم،و قد صرحت بعض النصوص بأنه لم يكن منهم قتال فى حنين أبدا..و قد بقيت جماعه من بنى هاشم-حسب قول عدد من النصوص المتقدمه-آثروا أن يحيطوا بالنبى«صلى اللّه عليه و آله».

أما على فقد قام بأمر اللّه بقتال المشركين،حتى هزمهم وحده كما تقدم..

و لكن النبى«صلى اللّه عليه و آله»بعد أن هزم اللّه المشركين،أراد أن يحفظ ماء وجه أصحابه،فقرر أن يجعل لهم نصيبا من الغنائم..فأعلن لهم بذلك،ثم استجازهم بأن يعطى من هذه الغنائم المؤلفه قلوبهم،متوخيا طيب نفوس الأنصار بعد ما نفذ ما أمره اللّه تعالى به (1).

و قد تحدثنا عن ذلك فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»جزء ۲۵.

۱- ۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۷ و راجع:مسند أحمد ج ۴ ص ۴۲ و صحيح البخارى (ط دار الفكر)ج ۵ ص ۱۰۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۹ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۳۰۷ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۵۵۶ و كنز العمال ج ۱۴ ص ۶۴ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۱۲۹ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۴ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۸۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۳۹۷ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۲۹۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۷.

اقطع لسانه

اشاره

قالوا:کان«صلی اللّه علیه و آله»قد أعطی العباس بن مرداس أربعا (۱)(و قیل:أربعین (۲))من الإبل یوم حنین،فسخطها،و أنشد یقول:

أتجعل نهبی و نهب العبید (۳)

بین عیینه و الأقرع

فما کان حصن و لا حابس

یفوقان شیخی فی المجمع

و ما کان(کنت)دون امرئ منهما

و من تضع الیوم لا یرفع

فبلغ النبی«صلی اللّه علیه و آله»ذلک،فاستحضره،و قال له:أنت القائل:

أتجعل نهبی و نهب العبید

بین الأقرع و عیینه

ص: ۶۱

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۴ و الإرشاد(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۴۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶۰ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۲ ص ۲۷۲ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۲۹۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۹۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۲۷۲ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۴ ص ۳۵۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۲۰ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۸۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۳ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۲۰.

۳- ۳) العبید کزبیر:فرس،قاموس المحیط ج ۱ ص ۳۱۱ و هو اسم فرس عباس بن مرداس بالذات.

فقال له أبو بكر:بأبی أنت و أمی،لست بشاعر.

قال:و کیف؟!

قال:قال:بین عیینه و الأقرع.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لأمیر المؤمنین«علیه السلام»:

«قم-یا علی-إلیه،فاقطع لسانه».

قال:فقال العباس بن مرداس:فو اللّه،لهذه الکلمه کانت أشد علیّ من یوم خثعم،حین أتونا فی دیارنا.

فأخذ بیدی علی بن أبی طالب،فانطلق بی،و لو أری أحدا یخلصنی منه لدعوته،فقلت:یا علی،إنک لقاطع لسانی؟!

قال:إنی لممض فیک ما أمرت.

قال:ثم مضی بی،فقلت:یا علی،إنک لقاطع لسانی.

قال:إنی لممض فیک ما أمرت.

فما زال بی حتی أدخلنی الحظائر،فقال لی:اعتد ما بین أربع إلی مائه.

قال:قلت:بأبی أنتم و أمی،ما أکرمکم،و أحلمکم،و أعلمکم!

قال:فقال:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أعطاک أربعا،و جعلک مع المهاجرین.فإن شئت فخذ المائه،و کن مع أهل المائه.

قال:قلت:أشر علی.

قال:فإنی آمرک أن تأخذ ما أعطاک،و ترضی.

قلت:فإنی أفعل (۱).

و ذکروا فی توضیح ما جری:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لما قال:

اقطعوا عنی لسانه،قام عمر بن الخطاب،فأهوی إلی شفره کانت فی وسطه لیسلها،فیقطع بها لسانه.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لأمیر المؤمنین«علیه السلام»:قم أنت فاقطع لسانه،أو کما قال (۲).

و فی نص آخر:فقال أبو بکر:بأبی أنت و أمی،لم یقل کذلک،و لا و اللّه ما أنت بشاعر،و ما ینبغی لک،و ما أنت براویه.

قال:فکیف قال؟!

فأنشده أبو بکر.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:اقطعوا عنی لسانه.

ففزع منها ناس،و قالوا:أمر بالعباس بن مرداس أن یمثل به،و إنما

۱- ۱) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۴۶-۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و ۱۷۰ و ۱۷۱ و إعلام الوری ص ۱۲۵ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۲۳۷ و راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ و ۳۹۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۲۰ و عن دلائل النبوه للبیهقی ج ۵ ص ۱۸۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۲۷۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۱.

۲- ۲) راجع:الإرشاد للمفید(هامش)ص ۱۴۷ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۲۹۴.

أراد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بقوله:اقطعوا عنی لسانه،أی یقطعوه بالعطیه من الشاء و الغنم (۱).

و قد ذکروا کذلک:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أرسل إلیه بحله (۲).

و فی روایه:فأتم له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ماءه (۳).

و الظاهر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أعطاه ذلک مکافأه،لقبوله ما عرضه علیه أمیر المؤمنین علی«علیه السلام».

و نقول:

ص:۶۴

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۲۰ و(ط دار المعرفه) ص ۸۴ و راجع:زاد المسیر ج ۶ ص ۲۸۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۵.

۲- ۲) السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۸۵ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۲ ص ۲۷۲ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۴۲۵ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۳ ص ۴۶۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۹ ص ۲۹۰.

۳- ۳) صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۰۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۱۷ و مسند الحمیدی ج ۱ ص ۲۰۰ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۹۹ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۲ ص ۲۷۱ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۳ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۲۸۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۰۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۸۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۲۰ و(ط دار المعرفه)ص ۸۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۸.

إن لنا هنا بيانات عديده،نذكر منها:

لا معنى للخوف إذن

زعمت بعض المرويات:

أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لأبى بكر:«اقطع لسانه عنى،و أعطه مئه» (١)..و هذا غير صحيح:

أولا:لأن ابن مرادس توهم أنه يريـد قطع لسانه بالفعل (٢)،و ظن ذلك ناس آخرون (٣)و هذا الظن لا يتلاءم مع كلمه«عنى»فإنها تدل عند جميع الناس أنه يريد أن يكون العطاء هو يقطع لسانه عن الكلام حول هذا الموضوع..

يضاف على ذلك قوله:و أعطه مئه من الإبل،فإنها تشير إلى إراده تكريمه،لا إلى معاقبته بقطع لسانه على الحقيقه.

ثانيا:إن أبا بكر قد سعى إلى تغيير قرار النبى بقطع لسان الرجل،

١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفه)ص ٨۴ عن الكشاف،و تفسير أبى السعود ج ۵ ص ١۶٩ و تفسير الآلوسى ج ١۵ ص ۶۵.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفه)ص ٨۴ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١۴۶-١۴٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ۵١٧ و إعلام الورى ص ١٢۵ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ١ ص ٢٣٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١۶٠ و ١۶١ و ١٧٠ و ١٧١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢۶ ص ۴١٣ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٨١.

٣- ٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفه)ص ٨۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ٣٩٩.

و صار یوضح للنبی أن کلام ابن مرداس لا یتضمن إساءه تستحق قطع لسانه،متهما النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأنه لم یفهم معنی کلام ابن مرداس..فهل بعد هذا یمکن أن یأمن النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی أبی بکر من أن یخطئ فی فهم قوله:اقطع لسانه،فیقطع لسان الرجل علی الحقیقه؟!..

ثالثا:کانت هناک وحده حال قائمه بین أبی بکر و عمر،فلعله-یتأثر بموقف عمر،و یقبل بتأویله لکلام النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و یفسح المجال له لیقطع لسان الرجل بشفرته التی أهوی إلیها لیسلها من وسطه..

و لسوف لن ینفع الندم و الأسف بعد ذلک..

إخافه الناس بالمزاح لا تجوز

و قد یقال:إن من المعلوم:أنه لا یجوز إخافه الناس بلا سبب یرضاه اللّه تعالی..فکیف یخیف النبی«صلی اللّه علیه و آله»ابن مرداس بکلام کان أشد علیه من یوم خثعم،حین أتوهم فی دیارهم؟!

و کیف یواصل علی«علیه السلام»إخافته بإیهامه أنه سینفذ فیه أمر النبی الذی یخشاه؟!

و نجیب:

أولا:إن الحرام هو الفعل و القول الذی یدل دلاله قاطعه علی ضرر یخشاه ذلک الشخص..و لکن لو فعل أو قال ما هو حلال،و ما له دلاله صحیحه علی أمر مباح،لکن السامع أخطأ فی فهمه،بسبب قله تدبره فی معناه،أو لخطأ السامعه عنده..فلیس هذا من الحرام فی شیء،لأن المتکلم

لاـ يتحمل مسؤوليه الأخطاء التى يقع فيها السامع المقصر أو المخطئ فى فهم معنى الكلام أو فى سماعه..و هذا بالذات هو ما جرى لعباس بن مرداس..

ثانيا:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يخاطب ابن مرداس،بل كان خطابه موجها إلى على«عليه السلام»،و المطلوب منه هو أن يفهم مقاصده من يوجّه خطابه إليه،بالطريقه التى يعرف أنه يفهم تلك المقاصد من خلالها.

و ربما يكون هناك إشارات أو رموز بين المتخاطبين..و لا يعنيه ما يفهمه الآخرون فى شىء،فقد يفهمون شيئا،و قد لا يفهمون،و قد يخطئون و قد يصيبون،و ربما يكون قاصدا للتعميه عليهم.

و جواب على لابن مرداس لم يتضمن جديدا،بل هو أكد له على عزمه على تنفيذ أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..لكى تحصل المفاجأه السارة التى ستتضاعف آثارها على ابن مرداس،من خلال زياده البهجه،و عمق الفرحه،و السعاده،و الشعور بالإمتنان بصوره أعمق و أصدق..

مشوره على عليه السّلام على ابن مرداس

و تأتى نصيحه أمير المؤمنين«عليه السلام»لابن مرداس لتكون إسهاما فى تكامل هذا الرجل روحيا،و تعميق شعوره بالكرامه و بالقيمه الإنسانيه، و ليصبح معيار الربح و الخساره عنده ليس هو الحصول على الأموال، و المناصب،بل هو الحصول على الميزات الروحيه و الإيمانيه،و السابقه فى الدين،و التحلى بالشيم و الميزات الإنسانيه.

و قـد رسـمت مشوره على«عليه السـلام»لابـن مرداس حـدودا أظهرت له:أن هنـاک نوعان من الناس،هم:أهل الهجره و السابقه،و الجهاد، و التضحيه بالمال،و النفس،و الولد،و التخلى عن الأوطان،و عن الأهل و العشيره من أجل دينهم،و حفظ إيمانهم.

و يقابلهم:أهل الطمع و طلاب الدنيا،الذين يقيسون الأمور بالأرقام و الأعداد.

و قـد جاء رسم هـذه الحدود له فى نفس اللحظه التى انفتحت فيها بصـيرته على معنى القيمه،حين ساقته تحولات الأمور معه إلى أن يلهج بالقول:«بأبى أنتم و أمى،ما أكرمكم،و أحلمكم،و أعلمكم..»!

فوجد نفسه أمام كرم لا يضاهى،تجلى له بهذا العطاء الجليل..

و أمـام حلـم لا يجـارى،حيـث اعـترض على مـن دانت له العرب،و لم تقصـر همته عن منـاهضه العجم،و لم يجـد فيه إلا الخلق الرضى،و إلا السماح،و السماحه، و الحلم و النبل،و كمال الرصانه و العقل،و العفو،و الإنصاف و العدل..

فقد استدعاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و سأله سؤالا واحدا، و لم ينتظر منه جوابا،بل بادر إلى اتخاذ القرار الحاسم بحقه.

و لكنه لم يكن قرار ملک أو جبار،بل كان قرار الرحمه و الرضا،و الكرم، و الحلم.

و وجـد نفسه كـذلک أمـام علم لا يوصف،اضـطره إلى البخوع و التسـليم،و طلب المشوره من على«عليه السـلام»بالـذات،فجاءته مشورته الصادقه،فلم يجد حرجا من العمل و الإلتزام بها..

الفصل السابع

اشاره

سرايا حنين..و غزوه الطائف..

ص :۶۹

سرايا تجاهلوها

اشاره

و نلاحظ:أن ثمه سرايا قام بها على«عليه السلام»بأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»تجاهلها عامه المؤرخين الذين يؤيدون الفريق الذى ناوأ عليا«عليه السلام»فى حياته.

و نذكر من هذه السرايا التى حصلت-فيما يظهر بين حنين و الطائف، ما يلى:

١-سرايا لكسر الأصنام

قال اليعقوبى،و غيره:«و وجه عليا«عليه السلام»لكسر الأصنام فكسرها» (١).

ص: ٧١

١- ١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ۶۴،و إعلام الورى ص ١٢٣ و ١٢۴ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢۶ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢۶۵ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١۶٣ و ١۶۴ و ١۶٩ و ج ۴١ ص ٩۵ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣٢ و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه) ص ٩٢ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٨٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١۵١-١۵٣.

و نقول:

۱-سيأتى إن شاء اللّه أنه«عليه السلام»بعد حنين لم يعد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»إلا بعد الإنتهاء من حصار الطائف.فدلنا ذلک على أنه كان يقوم بمهمات جسام،توازى فى أهميتها مواجهه أهل الطائف فى أيام حصارهم.

۲-إن النص لم يحدد لنا عدد هذه الأصنام،و لا أسماء،و لا أمكنه وجودها..فإن كانت هى الأصنام المعهوده،و هى العزى،و ود،و سواع، و مناه،و ذو الكفين،و اللات،و ما إلى ذلک..فهو يدل على عدم صحه ما ذكروه من أنه«صلى اللّه عليه و آله»أرسل المغيره و أبا سفيان لهدم الطاغيه، و هو اللات،و فلانا الآخر لهدم مناه،و فلانا لهدم العزى و ما إلى ذلک..

و أن ذكر هؤلاء و عدم التصريح بما أوكل إلى على«عليه السلام»قد جاء للتعميه على الحقيقه،و التشكيک بها.

۲-سريه لمواجهه خيل ثقيف

و قالوا:«خرج رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى الطائف،و وجه على بن أبى طالب،فلقى نافع بن غيلان بن سلمه بن معتب فى خيل من ثقيف (ببطن وج و هو واد بالطائف)فقتله،و انهزم أصحابه».

زاد المفيد و غيره قوله:و لحق القوم الرعب،فنزل منهم جماعه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» (۱).

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴ و إعلام الورى ص ۱۲۴ و(ط مؤسسه آل البيت)-

۳-سریه علی علیه السّلام إلی خثعم

قالوا:سار«صلی اللّه علیه و آله»بنفسه إلی الطائف(فی شوال سنه ثمان،فحاصرهم بضعه عشر یوما (۱)أو)فحاصرهم أیاما.

و أنفذ أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»فی خیل،و أمره أن یطأ ما وجد، و أن یکسر کل صنم وجده.

فخرج حتی لقیته خیل خثعم فی جمع کثیر،فبرز له رجل من القوم یقال له شهاب،فی غبش الصبح،فقال:هل من مبارز؟!

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:«من له»؟!

(۱)

-ج ۱ ص ۳۸۸،و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۸ و ج ۴۱ ص ۹۵ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۵۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۱ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۱۸۵ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۲۵۷ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و المستجاد من کتاب الإرشاد(المجموعه)ص ۹۳.

۱- ۱) إعلام الوری ص ۱۲۳ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۳۸۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۹۸ و راجع:قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۴۸ و الدر النظیم ص ۱۸۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۶ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۳ و المستجاد من کتاب الإرشاد(المجموعه)ص ۹۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام» فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۲۵۷.

فلم يقم أحد،فقام إليه أمير المؤمنين«عليه السلام».

فوثب أبو العاص بن الربيع،فقال:تكفاه أيها الأمير.

فقال:«لا،و لكن إن قتلت فأنت على الناس».

فبرز إليه أمير المؤمنين«عليه السلام»و هو يقول:

إن على كل رئيس حقا

أن يروى الصعده أو تدقا (۱)

ثم ضربه فقتله.و مضى فى تلك الخيل،حتى كسر الأصنام،و عاد إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و هو محاصر لأهل الطائف(ينتظره).

فلما رآه النبى«صلى اللّه عليه و آله»كبر(للفتح)،و أخذ بيده،فخلا به، و ناجاه طويلا (۲).

ص: ۷۴

۱- ۱) الصعده:القناه المستويه من منبتها لا تحتاج إلى تعديل.راجع:الصحاح-صعد- ج ۲ ص ۴۹۸.
۲- ۲) راجع:إعلام الورى ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۲۳۵ و ۳۸۸ و ۳۸۹،و الدر النظيم ص ۱۸۵ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۱۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و(ط المكتبه الحيدريه)ص ۱۸۲ و ج ۲ ص ۳۳۲.و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و ۱۶۹ و ج ۴۱ ص ۹۵ و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه)ص ۹۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۸۱ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۲۶۶ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۱-۱۵۳ و فى هامشه قال:روى باختلاف يسير فى سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۰۳،و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۴۰۲،-

فروی عبد الرحمن بن سیابه،و الأجلح جمیعا،عن أبی الزبیر،عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لما خلا بعلی بن أبی طالب«علیه السلام»یوم الطائف،أتاه عمر بن الخطاب،فقال:أتناجیه دوننا،و تخلو به دوننا؟!

فقال:«یا عمر،ما أنا انتجیته،بل اللّه انتجاه» (۱).

قال:فأعرض عمر و هو یقول:هذا کما قلت لنا قبل الحدیبیه:

لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِینَ

(۲)

،فلم ندخله،و صددنا عنه.

فناداه النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«لم أقل:إنکم تدخلونه فی ذلک العام»! (۳).

(۲

-و مناقب المغازلی ص ۱۲۴،و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۷،و کفایه الطالب ص ۳۲۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۶.

۱- ۱) راجع المصادر المتقدمه.
۲- ۲) الآیه ۲۷ من سوره الفتح.
۳- ۳) راجع:إعلام الوری ص ۱۲۴ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۳۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۹ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۵۳ و قال فی هامشه: أنظر قطعا منه فی سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۷۲۶/۶۳۹.و جامع الأصول ج ۸ ص ۶۵۰۵/۶۵۸،و تاریخ بغداد ج ۷ ص ۴۰۲،و مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن المغازلی ص ۱۲۴ و ۱۶۳،و کفایه الطالب ص ۳۲۷،و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۷،و مصباح الأنوار ص ۸۸،و کنز العمال ج ۱۱ ص ۳۳۰۹۸/۶۲۵-

و عن جابر،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»قال یوم الشوری:نشدتکم باللّه هل فیکم أحد ناجاه رسول اللّه یوم الطائف،فقال أبو بکر و عمر:«یا رسول اللّه ناجیت علیا دوننا».

فقال لهما النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«ما أنا ناجیته،بل اللّه أمرنی

(۳)

-عن الترمذی،و الطبرانی.انتهی. و حدیث المناجاه مذکور فی کثیر من مصادر أهل السنه،و لکنهم یتحاشون غالبا التصریح باسم المعترضین علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فراجع علی سبیل المثال:إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۵۲۵-۵۳۱ عن المصادر التالیه: صحیح الترمذی(ط الصاوی)ج ۱۳ ص ۱۷۳ و الرساله القوامیه للسمعانی،و المناقب للخوارزمی(ط تبریز)ص ۸۳،و النهایه فی اللغه ج ۴ ص ۱۳۸ و تذکره الخواص (ط الغری)ص ۴۷ و نهج البلاغه(ط القاهره)ج ۲ ص ۱۶۷ و ۴۱۱ و مسند أحمد،و در بحر المناقب(مخطوط)ص ۴۷ و الریاض النضره(ط الخانجی)ج ۲ ص ۲۰۰ و ذخائر العقبی(ط القدسی)ص ۸۵ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۵۶ و مشکاه المصابیح(ط دهلی)ص ۵۶۴ و شرح دیوان أمیر المؤمنین للمیبدی (مخطوط)ص ۱۸۷ و المناقب لعبد اللّه الشافعی(مخطوط)ص ۱۶۴ و مفتاح النجا للبدخشی(مخطوط)ص ۴۷ و أسنی المطالب لمحمد الحوت،و تاج العروس ج ۱ ص ۳۵۸ و ینابیع الموده ص ۵۸ و تجهیز الجیش ص ۳۷۴ و سعد الشموس و الأقمار(ط التقدم العلمیه بمصر)ص ۲۱۰ و أرجح المطالب(ط لاهور)ص ۵۹۴ عن الترمذی،و النسائی،و الطبرانی عن أبی هریره.

بذلک»غیری؟!

قالوا:لا (۱).

و نقول:

تضمنت الروایات المتقدمه أمورا عدیده،نقتصر منها علی ما له ارتباط بأمیر المؤمنین«علیه السلام»،فلاحظ المطالب التالیه:

من دلالات شعر علی علیه السّلام

قد بین الشعر المنسوب إلی علی«علیه السلام»ما یلی:

۱-أن المفروض بالرئیس و القائد أن یتصدی بنفسه لقتال العدو،و أن یکون قتالا مؤثرا،بحیث یروی رمحه من دماء أعدائه،أو أن یتحطم ذلک الرمح و یتلاشی.

۲-إن ذلک ینتج:أن سلاح القائد لیس لمجرد الدفاع عن شخصه،بل هو للدفاع عن القضیه،إذ لو کان للدفاع عن الشخص،فربما یکفیه ما هو أقل من ذلک بکثیر،أو ربما لم یحتج إلیه من الأساس.

۳-إن ذلک یستبطن:أن علی الرئیس،و القائد أن لا یخرج نفسه من دائره التصدی للقتال،بحیث یکون همه حفظ نفسه،لیضحی بغیره،لیکون دوره هو مجرد إصدار التوجیهات،کما یفعله الکثیر من الرؤساء و القاده

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۸۰ و ج ۳۱ ص ۳۳۷ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و مصباح البلاغه للمیرجهانی ج ۳ ص ۲۲۱ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۳۲.

قديما و حديثا.

تعدد المناجاه

و قد أظهرت المصادر التی ذکرت المناجاه:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»ناجی علیا«علیه السلام»فی غیر ذلک الموضع أیضا..فراجع (1).

1- 1) إحقاق الحق(الملحقات)ج 6 ص 534-536 و راجع:ج 4 ص 98 و ج 17 ص 56 و ج 18 ص 185 و 186 و ج 20 ص 335 و ج 21 ص 672 و ج 22 ص 553 و ج 23 ص 30 و 31 و 524 و 585 و ج 30 ص 654. و راجع:مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج 1 ص 457 و ج 2 ص 87 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 203 و ج 2 ص 64 و العمده لابن البطریق ص 287 و ذخائر العقبی ص 72 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 128 و بحار الأنوار ج 22 ص 473 و ج 38 ص 312 و مسند أحمد ج 6 ص 300 و مجمع الزوائد ج 9 ص 112 و کتاب الوفاه للنسائی ص 52 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 23 ص 375.و راجع أیضا:و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 154 و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص 130 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 494 و مسند أبی یعلی ج 12 ص 364 و کنز العمال ج 13 ص 146 و معجم الرجال و الحدیث ج 2 ص 172 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 394 و 395 و ذکر أخبار إصبهان ج 1 ص 251 و البدایه و النهایه ج 7 ص 397 و أعیان الشیعه ج 1 ص 358 و سبل الهدی و الرشاد 12 ص 255 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 1 ص 305.

دلالات مناجاه النبی صلی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام

إن مناجاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»دلت علی أنه «علیه السلام»هو موضع سر النبی«صلی اللّه علیه و آله»دون غیره..و لم یعد یمکن لأحد أن یدعی لنفسه خصوصیه لدی النبی«صلی اللّه علیه و آله»تؤهله لمقام الخلافه بعده«صلی اللّه علیه و آله»..

و لعل هذا هو السبب فی تغیظ بعض الناس،حتی جاهر بالإعتراض علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی هذا الأمر..

فجاءه الجواب الصاعق،الذی کان أشد ضررا بطموحاته،حین أعلن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أن اللّه تعالی هو الذی أمره بذلک.

بل زاد علی ذلک بأن أعلن أنه«علیه السلام»موضع سر اللّه أیضا تماما کما هو حال النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه،فقال:«بل اللّه انتجاه»، و الفرق بینهما أن اللّه ینتجی رسوله مباشره،و بالوحی إلیه،و ینتجی علیا «علیه السلام»بواسطه النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و قد روی عنه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال لعلی«علیه السلام»:«إنک لحجه اللّه علی خلقه،و أمینه علی سره،و خلیفه اللّه علی عباده (۱).

ص: ۷۹

۱- ۱) ینابیع الموده ص ۵۳ و(ط دار الإسوه)ج ۱ ص ۱۶۷ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لابن عقده ص ۱۳۵ و بشاره المصطفی للطبری ص ۴۳۷ و مشارق الشموس للمحقق الخوانساری ج ۲ ص ۴۴۲ و الأمالی للصدوق ص ۱۵۵ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۶۷ و فضائل الأشهر الثلاثه للصدوق ص ۷۹ و روضه الواعظین-

و عنه«صلى اللّه عليه و آله»:«هذا وصيى،و موضع سرى،و خير من أترك بعدى» (۱).

(۱)

-ص ۳۴۶ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۲۷ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۹۱ و ج ۹۳ ص ۳۵۸ و جامع أحاديث الشيعه ج ۹ ص ۲۱ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام»ج ۲ ص ۱۸۷ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام» ص ۲۶۹ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۲ ص ۱۴۶ و ج ۸ ص ۱۸۰ و غايه المرام ج ۱ ص ۱۰۹ و ۱۷۰ و ج ۲ ص ۱۹۱ و ج ۵ ص ۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۸۲ و ج ۵ ص ۵۰ و ج ۲۲ ص ۳۲۴ و ج ۲۳ ص ۴۰۴.

ص :۸۰

۱- ۱) إحقاق الحق(قسم الملحقات)ج ۴ ص ۷۵ و ۷۶ و ۳۵۰ و راجع:ج ۱۵ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و ج ۲۱ ص ۶۰۰ و ج ۲۳ ص ۵۲۱ و ۵۵۵ و ج ۳۱ ص ۱۹۲ و ۲۴۷ عن ميزان الإعتدال(مطبعه السعاده بمصر)ج ۱ ص ۲۹۸ و(ط البابى الحلبى بالقاهره)ص ۶۳۵ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۶ ص ۴۴۶ و ج ۷ ص ۵ عن جامع الأحاديث(ط دمشق)تأليف عباس صقر،و أحمد عبد الجواد بمصر ج ۳ ص ۹۷،و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و منتخب كنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ۵ ص ۳۲ عن الطبرانى،و ابن مردويه،و عن مفتاح النجا (مخطوط)ص ۹۴ عن العقيلى،و عن در بحر المناقب(مخطوط)ص ۶۰ عن ابن المغازلى،و أرجح المطالب ص ۲۴ و ۵۸۹ و قره العينين فى تفضيل الشيخين ص ۲۳۴ و راجع:مناقب أمير المؤمنين«عليه السلام»ج ۱ ص ۳۳۵ و ۳۸۵-

و ورد هذا المعنى فى روايات أخرى أيضا (۱).

۱)

-و ۳۸۷ و ۴۴۵ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۱۷ و ۱۹۵ و الأمالى للمفيد ص ۶۱ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و ۲۵۶ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۴۹ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۱۲ و ميزان الحكمه ج ۱ ص ۱۳۷ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۶ ص ۲۲۱ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۸۰ و (ط مؤسسه الرساله)ص ۶۱۰ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۹۶ و ۲۰۴ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۳۵ و الفوائد المجموعه و الأحاديث الموضوعه ج ۱ ص ۳۴۶ و معجم الرجال و الحديث ج ۲ ص ۶۲ و كتاب المجروحين ج ۱ ص ۲۷۹ و ج ۳ ص ۵ و الموضوعات لابن الجوزى(ط المكتبه السلفيه)ج ۱ ص ۳۷۵ و الموضوعات لأبى الفرج القرشى ص ۲۵۹ و ۲۸۱ و ۲۸۳ و تهذيب التهذيب ج ۳ ص ۹۱ و أعيان الشيعه ج ۶ ص ۲۹۵ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۵۶ و كشف اليقين ص ۲۵۵ و أهل البيت«عليهم السلام»فى الكتاب و السنه ص ۱۴۳ و الكامل فى ضعفاء الرجال ج ۶ ص ۳۹۷ و اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۲۸ و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۵۷ و ذخيره الحفاظ لابن القيسرانى محمد بن طاهر المقدسى ج ۳ ص ۱۵۸۸ و معرفه التذكره لابن القيسرانى ج ۱ ص ۱۱۷ و محاضرات الأدباء للأصفهانى ج ۲ ص ۴۹۶.

۱- ۱) راجع:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۲۵ ص ۱۵۷ و ۱۵۸.

التشکیک بما قاله النبی صلی اللّه علیه و آله

و أغرب ما قرأناه:أن عمر بن الخطاب حین سمع قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن علی«علیه السلام»:بل اللّه انتجاه،بادر إلی القول:هذا کما قلت لنا قبل الحدیبیه لتدخلن المسجد الحرام إن شاء اللّه آمنین،فلم تدخله و صددنا عنه..

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:لم أقل إنکم تدخلونه فی ذلک العام..

أی أن عمر یرید أن یقول:کما أن ذلک الوعد لم یتحقق،و کنت تتکلم من دون ضابطه،فإن قولک هذا:إن اللّه انتجی علیا«علیه السلام»،لیس بصحیح أیضا..

فإذا ظهر للناس أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یخبر عن أشیاء لا واقع لها،ثم قدّم لهم شاهد علی ذلک،فلا بد أن یستقر هذا الأمر فی أذهانهم و قلوبهم،و سیصعب اقتلاعه بعد ذلک:و هذا یؤدی إلی محق الإیمان بالنبوه فی قلوبهم و عقولهم..

فاجابه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بما دل علی أن ذلک القائل أراد أن یوهم الناس بأمر لا واقع له،فإن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یقل:إن دخولهم مکه سیکون فی ذلک العام،بل قال لهم:إنهم سوف یدخلونها من دون تحدید وقت،فلماذا ینسب إلیه عمر ما لم یقله؟!

و هی إجابه واضحه،یفهمها کل أحد..و هی تدین ذلک الرجل الذی اتهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بما لم یقله..و تبقی هذه الإدانه ماثله أمام أعین الأجیال و الأحقاب،و تنبئ عن معان کان الأجدر بهم التسترّ علیها.

إجابات النبی صلی اللّه علیه و آله أحرجتهم

و هذه الإجابات النبویه عن أسباب المناجاه،ثم إبطاله التهمه العمریه هو السبب فی سعی أتباع أولئک المعترضین علی النبی«صلی اللّه علیه و آله» إلی التکتم علی أسماء المعترضین علیه«صلی اللّه علیه و آله»،کما تدل علیه تعابیرهم فی روایاتهم،مثل قولهم:

فقال الناس..فقالوا..فقال ناس من أصحابه..فقال رجل..فقال بعض أصحابه..فقال قوم..حتی کره من الصحابه ذلک،فقال قائل منهم..

هذا بالإضافه إلی محاولاتهم إسقاط اعتراض عمر علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأنه وعد بدخول مکه و جوابه«صلی اللّه علیه و آله»..

تهدید أهل الطائف بعلی علیه السّلام

اشاره

عن المطلب بن عبد اللّه،عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف،عن أبیه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»حاصر أهل الطائف إلی عشره أو سبعه عشر یوما،فلم یفتحها،ثم أوغل روحه أو غدوه،ثم نزل،ثم هجّر،فقال:

«أیها الناس،إنی لکم فرط،و إن موعدکم الحوض،و أوصیکم بعترتی خیرا..».

ثم قال:«..و الذی نفسی بیده،لتقیمنّ الصلاه،و لتأتنّ الزکاه،أو لأبعثنّ إلیکم رجلا منی،أو کنفسی،فلیضربنّ أعناق مقاتلیکم،و لیسبین ذراریکم».

فرأى أناس:أنه يعنى أبا بكر أو عمر.

فأخذ بيد على«عليه السلام»،فقال:هو هذا.

قال المطلب بن عبد اللّه:فقلت لمصعب بن عبد الرحمن بن عوف:فما حمل أباك على ما صنع؟!

قال:أنا-و اللّه-أعجب من ذلك (۱).

و عن أبى ذر قال:قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»-و قد قدم عليه وفد أهل الطائف-:يا أهل الطائف،و اللّه لتقيمنّ الصلاه،و لتؤتنّ الزكاه أو لأبعثنّ إليكم رجلا كنفسى،يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه و رسوله،يقصعكم بالسيف.

فتطاول لها أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأخذ بيد على «عليه السلام»،فأشالها،ثم قال:هو هذا.

فقال أبو بكر و عمر:ما رأينا كاليوم فى الفضل قط (۲).

و نقول:

۱- ۱) بحار الأنوار ج۲۱ص ۱۵۲ و ج ۴۰ ص ۳۰ و الأمالى للطوسى ص ۵۱۶ و(ط دار الثقافه)ص ۵۰۴.
۲- ۲) أمالى الطوسى ص ۵۹۰ و(ط دار الثقافه)ص ۵۷۹ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۴ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ۱ ص ۴۶۳ و ج ۲ ص ۲۴ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱۱ ص ۲۲۴.

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

أفعال أفصح من الأقوال

تضمنت النصوص المتقدمه:

١-أنه«صلى اللّه عليه و آله»حاصر الطائف أسبوعين أو ثلاثه أو أكثر..

٢-ثم إنه«صلى اللّه عليه و آله»أوغل روحه،أو غدوه.

٣-ثم نزل.

۴-ثم هجّر.

۵-ثم أطلق تهديداته القويه:بأنه سوف يرميهم بعلى«عليه السلام»، ليضرب أعناق مقاتليهم،و يسبى ذراريهم،أو يقيمون الصلاه،و يؤتون الزكاه..فما تفسير ذلك كله؟!

و نقول:

تظهر الإجابه على ذلك بالتأمل فيما يلى من نقاط:

١-إن تحركات النبى«صلى اللّه عليه و آله»،على النحو المشار إليه آنفا، حيث كان يتركهم،ثم يعود إليهم..روحه أو غدوه،ثم ينزل،ثم يهجر، أمر لم يعرفه الناس فى الحروب آنئذ..و لا سيما حين يكون التحرك فى وقت الهاجره..فإن هذه التحركات كانت مرصوده من قبل أهل الطائف،و لا بد أنها كانت تثير دهشتهم و تساؤلاتهم،و توقعهم فى حيره بالغه..

و لا بد أن تكون قد أفهمتهم أمورا كثيره،أهونها أنهم غير متروكين،

و أن عليهم أن يتوقعوا مفاجأتهم فى كل وقت،و زمان،فلا يمكنهم أن يأمنوا على أنفسهم بالخروج من حصونهم،و التخلى عن أسوارهم..بل عليهم أن يبقوا فى حاله تأهب و حذر.

كما لا بد أن تبقى ماشيتهم معهم،فلا يمكنهم تسريحها،و لا بد لها من أن تجد ما تأكله،ليمكنهم أن يستفيدوا منها فى هذا الوقت الذى هم بأمس الحاجه إليها،كما أن عليهم أن يتدبروا أمرهم فى إيجاد المؤن لأنفسهم،و ربما ينفد منهم كل شىء..و لا يبقى لهم حتى ماشيتهم.

٢-إنه«صلى اللّه عليه و آله»هددهم بأنهم إن لم يستجيبوا لنداء العقل، فسيرميهم بأخيه على«عليه السلام»،الذى هزمهم فى حنين قبل أيام هزيمه مره،و ذليله و مخزيه،و قد كانوا عشرات الألوف،فهل يمكنهم الصمود الآن بعد أن تفرق ذلك الجمع عنهم؟!

٣-إن قذائف المنجنيق أضرت بهم..مع علمهم بأن عليا«عليه السلام»لم يشارك بعد فى الحرب عليهم،بل هو لم يحضر بعد إلى ساحات النزال،لأنه كان منشغلا بتطهير بعض الجهات من الجماعات الصغيره المنتشره فى المنطقه،الأمر الذى يشير إلى أن المنطقه قد خرجت من أيديهم، و لم تعد قادره على مديد العون لهم..

٤-إن عليهم أن يتوقعوا أن مصيبتهم الكبرى ستكون حين يأذن النبى «صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»بمناجزتهم..فإنه لا شىء يصده عن إنزال عقاب اللّه فيهم،و سوف لا تغنى عنهم حصونهم شيئا،كما لم تفد حصون قريظه و خيبر أهلها شيئا.

و لأجل ذلک هددهم بأن یبعث علیهم رجلا منه کنفسه،یضرب أعناق مقاتلیهم،و یسبی ذراریهم.

۵-و قد اقتصر«صلی اللّه علیه و آله»علی هذین الأمرین:قتل المقاتلین، و سبی الذراری..علی قاعده: رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکٰافِرِینَ دَیّٰاراً إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبٰادَکَ وَ لاٰ یَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً کَفّٰاراً (۱)،و المطلوب هو التخلص من الظلم،و قطع دابر الظالمین،و إفساح المجال للناس-من غیر المصرین علی القتال-لیمارسوا حریتهم فی اختیار معتقداتهم،استنادا إلی الدلیل القاطع للعذر،و لیختاروا طریقه عیشهم بأنفسهم.

۶-إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یصرح بإسم الذی یرید أن یرمیهم به..

و وصفه بأوصاف جلیله و جمیله،لیطلق الناس العنان لخیالهم فی التعرف علی ذلک الشخص،و یتلمسوا تلک المیزات فی هذا،ثم فی ذاک،حتی یجدوها بأنفسهم فی صاحبها المعهود و المقصود..بعد أن یکونوا قد استحضروا میزات هذا و ذاک من الطامحین و الطامعین..

۷-و لکن هذا الإبهام لم یدم طویلا حیث جاءت المطالبه بالتصریح بإسمه،فصرح لهم بذلک الإسم الشریف..الأمر الذی حمل المطلب بن عبد اللّه علی أن یسأل مصعب بن عبد الرحمان بن عوف فقال:فما حمل أباک علی ما صنع.

فقال مصعب:و أنا و اللّه أعجب من ذلک.

۱- ۱) الآیتان ۲۶ و ۲۷ من سوره نوح.

أی أنه سأله عن سبب عدم مبایعه عبد الرحمان بن عوف لعلی«علیه السلام»بالخلافه،و تقدیم عثمان علیه فی یوم الشوری العمریه!إذا کان یعلم أن ذلک جری له،فإن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد قال فیه ما قال..

فلم یجد عنده جوابا معقولا،لأن الجواب المعقول لا یسعده،فإن السبب الحقیقی هو الطمع و عدم الورع..

فک الحصار لتسهیل الإستسلام

و عن الإمام الصادق«علیه السلام»أنه«صلی اللّه علیه و آله»لما واقع-و ربما قال:فزغ (1)-رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من هوازن،سار حتی نزل الطائف،فحصر أهل وج (2)أیاما،فسأله القوم أن یبرح عنهم لیقدم علیه و فدهم،فیشترط له،و یشترطون لأنفسهم.

فسار حتی نزل مکه،فقدم علیه نفر منهم باسلام قومهم.و لم یبخع القوم له بالصلاه و لا الزکاه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:إنه لا خیر فی دین لا رکوع فیه و لا سجود.

أما و الذی نفسی بیده لیقیمنّ الصلاه،و لیؤتنّ الزکاه،أو لأبعثنّ إلیهم رجلا هو منی کنفسی،فلیضربنّ أعناق مقاتلیهم،و لیسبینّ ذراریهم،و هو هذا.

1- 1) الصحیح:فرغ.

2- 2) وجّ:موضع بناحیه الطائف.أو اسم جامع حصونها.أو اسم واحد منها.

و أخذ بيد على«عليه السلام»فأشالها.

فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأقروا له بالصلاه،و أقروا له بما شرط عليهم.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:ما استعصى عليّ أهل مملكه،و لا أمه إلا رميتهم بسهم اللّه عز و جل.

قالوا:يا رسول اللّه:و ما سهم اللّه؟!

قال:على بن أبى طالب.ما بعثته فى سريه إلاـ رأيت جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره،و ملكا أمامه،و سحابه تظله،حتى يعطى اللّه عز و جل حبيبى النصر و الظفر (1).

و هذا معناه:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد حقق نصرا عظيما، يوازى ما حققه فى غزوه الخندق و خيبر و سواهما..

و يدل على ذلك أيضا:ما تقدم من أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد قال لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا عن الطائف:«قولوا:لا إله إلا اللّه،وحده لا شريك له،صدق وعده،و نصر عبده،و أعز جنده،و هزم الأحزاب

۱- ۱) الأمالى للطوسى ص ۵۱۶ و ۵۱۷ و(ط دار الثقافه-قم)ص ۵۰۵ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۵۳ و ج ۳۸ ص ۳۰۵ و ج ۳۹ ص ۱۰۱ و ج ۴۰ ص ۳۲ و مستدرک سفينه البحار ج ۵ ص ۳۱۵ و مناقب أمير المؤمنين«عليه السلام»ج ۱ ص ۳۵۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۴ و الثاقب فى المناقب ص ۱۲۱ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۶۷ و ۷۷ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۳۰۸.

وحده» (۱).

فلو لم يكونوا منتصرين كانتصار يوم الأحزاب،لم يكن وجه لأمرهم بأن يقولوا ذلك،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا يطلق الشعارات جزافا.

ص: ۹۰

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن الواقدى،و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۲ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۱۱۴ و راجع المصادر المتقدمه.

الباب التاسع إلى تبوک..

اشاره

الفصل الأول:آل حاتم الطائی عند رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله

الفصل الثانی:مباهله نصاری نجران..

الفصل الثالث:علی علیه السّلام فی الیمن..

الفصل الرابع:علی علیه السّلام فی بنی زبید..

الفصل الخامس:حدیث بریده..

الفصل السادس:قضاء علی علیه السّلام فی الیمن..

ص :91

الفصل الأول

اشاره

آل حاتم الطائی عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله..

ص :۹۳

هدم صنم طیء:الفلس

قالوا:و فی شهر ربیع الآخر من سنه تسع بعث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی خمسین و مائه رجل-أو مائتین کما ذکره ابن سعد-من الأنصار،علی مائه بعیر و خمسین فرسا،و معه رایه سوداء،و لواء أبیض إلی الفلس،لیهدمه.

فأغاروا علی أحیاء من العرب،و شنوا الغاره علی محله آل حاتم مع الفجر،فهدموا الفلس و خربوه،و ملأوا أیدیهم من السبی،و النعم،و الشاء.

و کان فی السبی سفانه أخت عدی بن حاتم،و هرب عدی إلی الشام.

و وجد فی خزانه الفلس ثلاثه أسیاف:رسوب،و المخذم-کان الحارث بن أبی شمر قلده إیاهما-و سیف یقال له:الیمانی،و ثلاثه أدرع(و کان علیه ثیاب یلبسونه إیاها).

و استعمل علی«علیه السلام»علی السبی أبا قتاده،و استعمل علی الماشیه و الرثه عبد اللّه بن عتیک.

فلما نزلوا رکک(أحد أجبال طی)اقتسموا الغنائم،و عزلوا للنبی «صلی اللّه علیه و آله»صفیا:رسوبا و المخذم،ثم صار له بعد السیف الآخر، و عزل الخمس.

و عزل آل حاتم،فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينه.

و مرّ النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأخت عدی بن حاتم،فقامت إليه و كلمته:أن يمن عليها.

فمنّ عليها،فأسلمت،و خرجت إلى أخيها،فأشارت عليه بالقدوم على رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقدم عليه (۱).

و ذكر ابن سعد فی الوفود:أن الذی أغار،و سبی ابنه حاتم هو خالد بن الوليد (۲).

و الفلس-بضم الفاء،و سكون اللام-:صنم لطیء و من يليها (۳).

۱- ۱) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۸ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۸۴ و ۹۸۵ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۰۵ و راجع:المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانی ج ۴ ص ۴۸ و ۴۹ و ۵۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و الإصابه ج ۴ ص ۳۲۹ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۶۹ ص ۱۹۴-۲۰۳ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۳ ص ۲۳۴-۲۳۷ و راجع:الطبقات الكبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۴ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۵.

۲- ۲) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۸ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۲۲ و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۶۹ ص ۱۹۳.

۳- ۳) شرح المواهب اللدنيه للزرقانی ج ۴ ص ۴۸ و راجع:معجم البلدان ج ۴ ص ۲۷۳ و ج ۵ ص ۲۰۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۱۹۴ و الطبقات الكبری-

و فى نص آخر ذكره الواقدى:

أن عليا«عليه السلام»دفع رايته إلى سهل بن حنيف،و لواءه إلى جبار بن صخر السلمى،و خرج بدليل من بنى أسد يقال له:حريث،فسلك بهم على طريق فيد(جبل)،فلما انتهى بهم إلى موضع قال:بينكم و بين الحىّ الذى تريدون يوم تام،و إن سرناه بالنهار وطئنا أطرافهم و رعاءهم، فأنذروا الحىّ،فتفرقوا،فلم تصيبوا منهم حاجتكم،و لكن نقيم يومنا هذا فى موضعنا حتى نمسى،ثم نسرى ليلتنا على متون الخيل،فنجعلها غاره حتى نصبحهم فى عمايه الصبح.

قالوا:هذا الرأى!

فعسكروا،و سرحوا الإبل،و اصطنعوا،و بعثوا نفرا منهم يتقصّون ما حولهم،فبعثوا أبا قتاده،و الحباب بن المنذر،و أبا نائله،فخرجوا على متون خيل لهم يطوفون حول المعسكر،فأصابوا غلاما أسود،فقالوا:ما أنت؟!

قال:أطلب بغيتى.

فأتوا به عليا«عليه السلام»،فقال:ما أنت؟!

قال:باغ.

قال:فشدوا عليه.

فقال:أنا غلام لرجل من طىء من بنى نبهان،أمرونى بهذا الموضع

(٣)

-لابن سعد ج ١ ص ٣٢٢ و ج ٢ ص ١٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥ و ١٤٢.

و قالوا:إن رأيت خيل محمد فطر إلينا فأخبرنا،و أنا لا أدرک أسرا (۱)(شرا)، فلما رأيتكم أردت الذهاب إليهم،ثم قلت:لا أعجل حتى آتى أصحابى بخبر بيّن،من عددكم و عدد خيلكم،و رقابكم،و لا أخشى ما أصابنى، فلكأنى كنت مقيدا حتى أخذتنى طلائعكم.

قال على«عليه السلام»:أصدقنا ما وراءک.

قال:أوائل الحيّ على مسيره ليله طراده،تصبحهم الخيل و مغارها حين غدوا.

قال على«عليه السلام»لأصحابه:ما ترون؟!

قال جبار بن صخر:نرى أن ننطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نصبح القوم و هم غارون،فنغير عليهم،و نخرج بالعبد الأسود ليلا،و نخلف حريثا مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء اللّه.

قال على«عليه السلام»:هذا الرأى.

فخرجوا بالعبد الأسود،و الخيل تعادى،و هو ردف بعضهم عقبه (نوبه)،ثم ينزل فيردف آخر عقبه،و هو مكتوف،فلما انهار الليل كذب العبد،و قال:قد أخطأت الطريق و تركتها ورائى.

قال على«عليه السلام»:فارجع إلى حيث أخطأت.

فرجع ميلا أو أكثر،ثم قال:أنا على خطأ.

۱- ۱) أى لا أدرک لكى أؤخذ أسيرا.

فقال على«علیه السلام»:إنّا منك على خدعه،ما ترید إلا أن تثنینا عن الحیّ،قدموه،لتصدقنا،أو لنضربن عنقك.

قال:فقدم و سل السیف على رأسه،فلما رأى الشر قال:أرأیت إن صدقتكم أینفعنى؟!

قالوا:نعم.

قال:فإنى صنعت ما رأیتم،إنه أدركنى ما یدرك الناس من الحیاء، فقلت:أقبلت بالقوم أدلهم على الحیّ من غیر محنه و لا حق فآمنهم،فلما رأیت منكم ما رأیت،و خفت أن تقتلونى كان لى عذر،فأنا أحملكم على الطریق.

قالوا:أصدقنا.

قال:الحیّ منكم قریب.

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحیّ،فسمعوا نباح الكلاب و حركه النعم فى المراح و الشاء.

فقال:هذه الأصرام(الجماعات)و هى على فرسخ،فینظر بعضهم إلى بعض.

فقالوا:فأین آل حاتم؟!

قال:هم متوسطو الأصرام.

قال القوم بعضهم لبعض:إن أفزعنا الحیّ تصایحوا،و أفزعوا بعضهم بعضا،فتغیب عنا أحزابهم فى سواد اللیل،و لكن نمهل القوم حتى یطلع

الفجر معترضا،فقد قرب طلوعه فنغير،فإن أنذر بعضهم بعضا لم يخف علينا أين يأخذون،و ليس عند القوم خيل يهربون عليها،و نحن على متون الخيل.

قالوا:الرأى ما أشرت به.

قال:فلما اعترضوا الفجر أغاروا عليها،فقتلوا من قتلوا،و أسروا من أسروا،و استاقوا الذريه و النساء،و جمعوا النعم و الشاء،و لم يخف عليهم أحد تغيب،فملأوا أيديهم.

قال:تقول جاريه من الحى،و هى ترى العبد الأسود-و كان اسمه أسلم-و هو موثق:ما له؟!هبل (۱).هذا عمل رسولكم أسلم،لا سلم، و هو جلبهم عليكم،و دلهم على عورتكم!

قال يقول الأسود:أقصرى يا ابنه الأكارم،ما دللتهم حتى قدّمت ليضرب عنقى.

قال:فعسكر القوم،و عزلوا الأسرى و هم ناحيه نفير،و عزلوا الذريه، و أصابوا من آل حاتم أخت عدى،و نسيات معها،فعزلوهن على حده.

فقال أسلم لعلى«عليه السلام»:ما تنتظر بإطلاقى؟!

فقال:تشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه.

قال:أنا على دين قومى هؤلاء الأسرى،ما صنعوا صنعت.

۱- ۱) أى رماه اللّه بالهبل.

قال:ألا تراهم موثقين،فنجعلك معهم فى رباطك؟!

قال:نعم،أنا مع هؤلاء موثقا أحب إلى من أن أكون مع غيرهم مطلقا، يصيبنى ما أصابهم،فضحك أهل السريه منه،فأوثق و طرح مع الأسرى.

و قال:أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راؤن.

فقائل يقول له من الأسرى:لا مرحبا بك،أنت جئتنا بهم!

و قائل يقول:مرحبا بك و أهلا،ما كان عليك أكثر مما صنعت،لو أصابنا الـذى أصابك لفعلنا الذى فعلت و أشد منه،ثم آسيت بنفسك.

و جاء العسكر،و اجتمعوا،فقربوا الأسرى،فعرضوا عليهم الإسلام، فقال:و اللّه،إن الجزع من السيف للؤم،و ما من خلود.

قال:يقول رجل من الحى ممن أسلم:يا عجبا منك،ألا كان هذا حيث أخذت،فلما قتل من قتل،و سبى منا من سبى،و أسلم منا من أسلم،راغبا فى الإسلام تقول ما تقول؟!ويحك أسلم و اتبع دين محمد.

قال:فإنى أسلم و أتبع دين محمد.فأسلم و ترك،و كان يعد فلا يفى، حتى كانت الرده،فشهد مع خالد بن الوليد اليمامه،فأبلى بلاء حسنا.

قال الواقدى:فحدثت هذا الحديث عبد اللّه بن جعفر الزهرى،فقال:

حدثنى ابن أبى عون قال:كان فى السبى أخت عدى بن حاتم لم تقسم، فأنزلت دار رمله بنت الحارث.

و كان عدى بن حاتم قد هرب حين سمع بحركه على«عليه السلام»، و كان له عين بالمدينه،فحذره فخرج إلى الشام.

و كانت أخت عدى إذا مر النبى«صلى اللّه عليه و آله»تقول:يا رسول اللّه،هلك الوالد،و غاب الوافد،فامنن علينا منّ اللّه عليك.

كل ذلك يسألها رسول اللّه«عليه السلام»:من وافدك؟!

فتقول:عدى بن حاتم.

فيقول:الفار من اللّه و رسوله؟!حتى يئست.

فلما كان يوم الرابع مرّ النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فلم تتكلم،فأشار إليها رجل:قومى فكلميه.

فكلمته،فأذن لها و وصلها،و سألت عن الرجل الذى أشار إليها، فقيل:على،و هو الذى سباكم،أما تعرفينه؟!

فقالت:لا-و اللّه،ما زلت مدنيه طرف ثوبى على وجهى،و طرف ردائى على برقعى من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار،و لا رأيت وجهه و لا وجه أحد من أصحابه (1).

و فى نص آخر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»مضى حتى مرّ ثلاثا.

قالت:فأشار إلىّ رجل من خلفه:أن قومى فكلميه.

قالت:فقلت:يا رسول اللّه،هلك الوالد،و غاب الوافد،فامنن علىّ، منّ اللّه عليك.

ص:102

1- 1) المغازى للواقدى ج 3 ص 985-989.و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج 69 ص 194-198 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 23 ص 234-238.

قال:قد فعلت،فلا تعجلی،حتی تجدی ثقه یبلغک بلادک،ثم آذنینی.

فسألت عن الرجل الذی أشار إلیّ،فقیل:علی بن أبی طالب.

و قدم رکب من بلی،فأتیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقلت:

قدم رهط من قومی.

قالت:و کسانی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و حملنی،و أعطانی نفقه،فخرجت حتی قدمت علی أخی،فقال:ما ترین فی هذا الرجل؟!

فقلت:أری أن نلحق به (1).

و فی نص آخر،قالت:یا محمد،أرأیت أن تخلی عنا،و لا تشمت بنا أحیاء العرب؟!فإنی ابنه سید قومی،و إن أبی کان یحمی الذمار،و یفک العانی،و یشبع الجائع،و یکسو العاری،و یقری الضیف،و یطعم الطعام، و یفشی السلام،و لم یرد طالب حاجه قط.أنا ابنه حاتم طیء.

فقال لها النبی«صلی اللّه علیه و آله»:یا جاریه،هذه صفه المؤمنین حقا، و لو کان أبوک مسلما لترحمنا علیه،خلوا عنها،فإن أباها کان یحب مکارم الأخلاق (2).

1- 1) الإصابه ج 4 ص 329 و(ط دار الکتب العلمیه)ج 8 ص 180 عن ابن إسحاق، و ابن الأثیر،و أبی نعیم،و الطبرانی،و الخرائطی فی مکارم الأخلاق،و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 205 و راجع:شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 49 و 50 و أسد الغابه ج 5 ص 475.

2- 2) السیره الحلبیه ج 3 ص 205 و(ط دار المعرفه)ج 3 ص 224 و البدایه و النهایه-

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات،نجملها فيما يلى من مطالب:

الرايه السوداء

و قد كانت رايه على«عليه السلام»فى مسيره ذاك سوداء،و قد قلنا:

أكثر من مره:أن رأيه النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى حرب الكافرين و المشركين كانت سوداء و رايته«صلى اللّه عليه و آله»فى فتح مكه كانت سوداء،و كانت رايه على«عليه السلام»سوداء،و رايه على«عليه السلام» هى رايه النبى«صلى اللّه عليه و آله».قال الكميت الأسدى:

و إلا فارفعوا الرايات سودا

على أهل الضلاله و التعدى

لا بد من هدم الصنم

إن هدم صنم طى يمثل تحديا كبيرا لطىء،و لسائر القبائل فى منطقتها،لأنهم كانوا يلزمون أنفسهم بعبادته،و يزعمون أنه يضر و ينفع،و هدم هذا

(۲)

-ج ۲ ص ۲۷۱ و ج ۵ ص ۸۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۴ ص ۱۳۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۱ ص ۳۵۹ و ج ۳۶ ص ۴۴۶ و ج ۶۹ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۶ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۱۹۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۲۱۰ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»ج ۱۰ ص ۳۹۸ و نهج السعاده للمحمودى ج ۷ ص ۳۶۲ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۶۴ و الدرجات الرفيعه ص ۳۵۵.

الصنم هو الكفيل بإسقاط هذا الإعتقاد،و إظهار خرافيته.

و قد كلف علی«علیه السلام»بهذه المهمه..

مع أنهم لو فكروا فی الأمر لوجدوا أن الأمر علی عكس ذلك تماما، فإن هدم الصنم لا یمثل أی تحد لتلك القبائل،لأن الصنم إذا كان لدیه القدره علی الضرر و النفع،و فیه صفات یستحق أن یعبد لأجلها،فهو الذی یدفع عن نفسه،و لا یحتاج إلی أحد فی ذلك..

بل إن مبادره أی كان من الناس لنصره ذلك الصنم ضرب من الحمق، و الرعونه و الناصر له یكون ظالما و باغیا،لأن نصرته هذه تعنی أنه یرید أن یقهر الآخرین علی القبول بما یدعیه لحجر أو خشب أو قطعه من نحاس من دون دلیل،و من دون إعطاء الفرصه لهم لیختبروا صحه ما یزعمه لذلك الصنم،و فساده،و یكون هذا الناصر و المدافع ممن یرید أن یبقی الناس فی دائره الخرافه،و الضلال،و الضیاع.

لآل حاتم خصوصیه

و لكن ذلك لا یعنی أنه«علیه السلام»لم یحارب الطائیین،و ذلك لأنهم كانوا معلنین بالحرب علی الإسلام و المسلمین،و قد وصل بعض جواسیسهم إلی المدینه نفسها،و قد غادر عدی بن حاتم إلی الشام،لأنه علم بمسیر المسلمین من أحد جواسیس طی.

و أخذ علی«علیه السلام»بعض عیونهم علی مسیره یوم من محالهم، و كانت مهمته رصد خیل المسلمین،لینذرهم بها،لیأخذوا حذرهم.

و من كان مع المسلمين فى حاله حرب،فللمسلمين أن يأخذوه على حين غره،من أجل تقليل خسائرهم فى الأرواح،و فى غيرها،و التى لو لا ذلك لكانت كبيره و خطيره.و ليس للمحارب أن يأمن عدوه،و أن يطالبه بأن لا يقدم على حربه إلا بعد إستكمال عناصر قوته و إستعداده..

و لا شىء يدل على أنه«عليه السلام»لم يكن قد أنذرهم و أقام الحجه عليهم..إذ يمكن أن يكون قد فعل ذلك قبل ظهور العداوه بينهم و بين المسلمين،بل قد يمكن إقامه الحجه بعد أن يهاجمهم،و يحوز المواشى و سواها..ثم يعرض عليهم ما تتم به الحجه عليهم.

من الذى سبى سفانه؟!

قد عرفت:أن الذى جاء بسفانه بنت حاتم هو على«عليه السلام».

و لكن ابن سعد يذكر:أن الذى سباها هو خالد بن الوليد،و لا يمكن الجمع بينهما:بأن خالدا كان فى جيش على«عليه السلام»،لأن جيش على «عليه السلام»كانوا كلهم من الأنصار (۱).

ص: ۱۰۶

۱- ۱) راجع:شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۵۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۳ ص ۲۳۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۹ ص ۱۹۴ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۴ و معجم البلدان ج ۴ ص ۲۷۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۴۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۸ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۲۳.

هروب عدی بن حاتم

و هنا سؤال یقول:

إن عدی بن حاتم کان سید قبیله طی و رئیسها،فلماذا هرب حین عرف بمسیر علی«علیه السلام»إلیهم..و کیف لم یواس عشیرته فیما یجری علیها؟!

و یمکن أن یجاب:بأنه کان یعرف نتائج الحرب مع المسلمین،و لا سیما إذا کان علی«علیه السلام»هو المتصدی للمعتدین..و قد عرف هو و غیره بما جری فی بدر،و أحد،و الخندق،و خیبر،و حنین،و فتح مکه،و الطائف، و قریظه،و النضیر و سواها،و هو یعرف قدرات قومه،و لا سیما بعد أن لم یعد هناک من یؤمل نصره.

یضاف إلی ذلک:أن عدی بن حاتم قد اعتنق النصرانیه،ربما لأنه أدرک سخافه عباده الأصنام..و عدم معقولیه الدخول فی حروب للدفاع عنها، و تعریض النفس و الأهل و المال للأخطار من أجلها..

فربما یکون قد هرب إلی الشام علی أمل أن یجد لدی أهلها و من وراءهم و خصوصا الغساسنه و القیاصره و الذین هم من النصاری من یعینه علی محاربه أهل الإسلام..

علی علیه السّلام لم یقسم آل حاتم

و تقدم:أن علیا«علیه السلام»قد عزل خمس الغنائم،ثم قسم الباقی بین المسلمین،و لکنه لم یقسم آل حاتم،و ذلک لأنه یرید أن یحفظ کرامه أهل

الکرامه،و لیعرف الناس أن الإسلام لا یرید إذلال أحد،و إنما یرید إعزازهم،حتی و هم ینابذونه و یحاربونه.

کما أنه قدم دلیلا آخر جدیدا بالفعل،لا بمجرد القول علی أنه یتعامل مع الناس من خلال المثل و القیم،لا بالأهواء و الأطماع،و العصبیات و الإنفعالات.

سیوف یصطفیها علی علیه السّلام

۱-تقدم:أن علیا«علیه السلام»اصطفی ثلاثه سیوف لرسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فوهب«صلی اللّه علیه و آله»اثنین منها لعلی«علیه السلام»نفسه،و هما رسوب،و المخذم،قالوا:و هما سیفا علی«علیه السلام» (۱).

۲-لقد اختار«علیه السلام»السیوف دون سواها لیتحف بها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لأنه«صلی اللّه علیه و آله»سید المجاهدین الباذلین أنفسهم فی سبیل اللّه تعالی،و فی سبیل تحریر المستضعفین،و دفع الأذی و الظلم عنهم،و المنع من مصادره حریاتهم..

و لم یکن«صلی اللّه علیه و آله»بصدد الحصول علی المال و الجاه،و المقام الدنیوی لنفسه،و لا کان یرغب بسوی إسعاد الناس فی الدنیا و الآخره، و إخراجهم من الظلمات إلی النور.

۱- ۱) شرح المواهب اللدنیه ج ۴ ص ۴۹ و راجع:أسد الغابه ج ۱ ص ۳۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۳۵۹ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۱۱۰.

تهدید المتهم

و قد تهدد علی«علیه السلام»ذلک الجاسوس،الذی أراد أن یخدع المسلمین،و هذا یدل علی أنه إذا أصر بعض الناس علی إلحاق الضرر بالمسلمین،و علم ذلک علی نحو الیقین،فإن کونه أسیرا لا یمنع من ممارسه الضغط علیه،لإفساد خطته التی یسعی من خلالها لخداعهم،و إیقاعهم فی فخ ربما یکون قد نصبه لهم.

و لیس فی هذا دلاله علی جواز تهدیده أو إجباره علی الإقرار بما لا یعلم أنه یکتمه،فإن مجرد احتمال کتمانه لشیء لا یبرر إلحاق الأذی به..

إستهداف المقاتلین من آل حاتم

و قد أظهرت الروایه المتقدمه:أن المسلمین کانوا یحرصون علی مواجهه مقاتلی آل حاتم بالحرب،بهدف استئصال الروح القتالیه ضد المسلمین فیهم..و التقلیل من میلهم إلی السعی لجمع الجموع لقتال أهل الإیمان، و یهیؤهم إلی التفکیر بجدیه بما یعرض علیهم من خیارات،و قد تنفتح بصیرتهم علی الإیمان و الإسلام أیضا..

قتل الأسری

إن هؤلاء الأسری کانوا مقاتلین لمصلحه الأعداء،یسعون لإطفاء نور اللّه بالأقوال و بالأفعال،و یریدون منع الناس من ممارسه حریاتهم فی الفکر، و الإعتقاد،و الممارسه.

إنهم رغم إقامه الحجه علیهم،یأبون إلا الفساد و الإفساد،و إلا التآمر،

و إثاره الحروب،و سفك الدماء..و حين أسرهم المسلمون تكرم«علیه السلام»علیهم بإعطائهم فرصه أخری للکف عن بغیهم و ظلمهم هذا، فعرض علیهم الإسلام،فإن أبوه بعد ظهور الحجج و الدلائل القاطعه للعذر لهم،فلا بد من تخلیص الناس من شرهم،وفق ما یملیه الواجب، و تحکم به جمیع الشرائع و الأعراف.

علی علیه السّلام یحرض سفانه علی الإلحاح

تقدم:أن سفانه طلبت من النبی«صلی اللّه علیه و آله»ثلاث مرات أن یمن علیها،فلم تسمع جوابا سوی أنه کان یسألها عن وافدها..فتقول:

عدی بن حاتم،فیقول:الفار من اللّه و رسوله؟!

ثم حرضها علی«علیه السلام»علی معاوده طلبها ففعلت،فاستجاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»لطلبها فورا،فلماذا استجاب«صلی اللّه علیه و آله»لها فی المره الرابعه؟!

و یمکن أن یجاب:

۱-بأنه«صلی اللّه علیه و آله»یرید أن یؤکد علی رعونه موقف أخیها عدی بن حاتم،و التصریح لها و لکل من یبلغه ذلک:أنه خرج عن حدود المعقول و المقبول،فإن الصحیح و المقبول،و الموافق للحکمه و الرویه و الإتزان هو الهروب إلی اللّه و رسوله،و لیس الهروب من اللّه و رسوله،لأن الهروب منهما رعونه و طیش،و افتتان..

و المتوقع من الإنسان العاقل و المتزن هو أن یدرک أن اللّه مدرک الهاربین،مبیر الظالمین،صریخ المستصرخین،موضع حاجات الطالبین..

۲-إن عليا«عليه السلام»هو الذی أسر سفانه..و ها هو الآن هو الذی يحرضها علی معاوده طلب العفو من رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله» أی أنه كان مهتما بأن يبلغها ما تريد،ليحفظ لها عزتها و كرامتها بذلك..

و هذا هو ما يريده رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»لها أيضا.و لكن بعد إفهامها ما يجب أن تفهمه و تعيه بدقه و عمق.سواء بالنسبه لأخيها،أو بالنسبه للنبی«صلی اللّه عليه و آله»،و علی«عليه السلام»،و الإسلام و المسلمين.

مع الإشاره إلی أن العزيز هو الذی يسعی لحفظ عزته،و يصر علی ذلك.و من لا يفعل ذلك،لا يكون من أهل العزه..

و لأجل إظهار هذا المعنی كان لا بد من أن تكون هی المبادره و الساعيه للحصول علی الحريه و الكرامه،مثبته بذلك أنها جديره بهما..

۳-إن هذه المراره التی أظهرها لها رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»من فعل أخيها غير المعقول،من خلال تكرار طلبها،و الإصرار علی إجابته الأولی،إلی أن تدخل علی«عليه السلام»لا بد أن تترك أثرها علی هذه المرأه العاقله و الحازمه،و لأجل ذلك نجد أنها قد تأثرت بهذا الموقف،و اختارت الإسلام،و كانت سببا فی هدايه أخيها،حيث إنه أخذ بنصيحتها،و اختار الإسلام،و وفد علی النبی«صلی اللّه عليه و آله»..

۴-إن عليا«عليه السلام»لم يقسم آل حاتم و أرسلهم إلی النبی«صلی اللّه عليه و آله»،لكی يحفظ لهم عزتهم و كرامتهم.و لا بد أن يكون هذا التصرف قد ترك أثره علی آل حاتم،و كان له دور فی رغبتهم فی الإسلام..

تحریفات و أكاذیب

و قد لو حظ:أن بعض الروایات تحاول أن تنسب لعلی«علیه السلام» كلاما لا یعقل صدوره منه فی وصفه سفّانه بنت حاتم،و أنه«علیه السلام» لما رآها عند النبی«صلی اللّه علیه و آله»أعجب بها،و صمم علی أن یطلب من النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یجعلها فی فیئه (١).

مع أنه«علیه السلام»لم یكن ممن یهتم بحطام الدنیا،و لا كان بصدد تلبیه رغباته الغرائزیه،و لا هو ممن تحركه الشهوات و الأهواء و المیول.

للطلب من النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یعطیه دون أن یعطی غیره من المسلمین.

یضاف إلی ذلك:أنه«علیه السلام»هو الذی سباها،و جاء بها من بلادها إلی المدینه،فهل یقبل قولهم:إنه إنما رآها فی المدینه؟!..

١- ١) تاریخ مدینه دمشق ج ١١ ص ٣۵٨ و ج ٣۶ ص ۴۴۵ و ج ۶٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و جامع أحادیث الشیعه ج ١۴ ص ٢١٠ و نهج السعاده ج ٧ ص ٣۶١ و كنز العمال ج ٣ ص ۶۶۴ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ٢ ص ٢٧١ و ج ۵ ص ٨٠ و السیره النبویه لابن كثیر ج ١ ص ١٠٨ و ج ۴ ص ١٣١ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ٣٧۶.

الفصل الثانی

اشاره

مباهله نصاری نجران..

ص :۱۱۳

حدیث المباهله

قال ابن إسحاق:قدم علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»وفد نصاری نجران،ستون راکبا،فیهم أربعه عشر رجلا من أشرافهم،منهم العاقب هو و السید،و أبو حارثه بن علقمه،و أوس،و الحارث،و زید،و قیس،و یزید، و خویلد،و خالد،و عمرو،و عبد اللّه،و یحنس.

منهم ثلاثه نفر إلیهم یؤول أمرهم:العاقب أمیر القوم،و ذو رأیهم، و صاحب مشورتهم،و الذی لا یصدرون إلا عن رأیه.و اسمه عبد المسیح.

و السید ثمالهم و صاحب رحلهم،و مجتمعهم،و اسمه الأیهم.

و أبو حارثه بن علقمه،أحد بنی بکر بن وائل أسقفهم،و حبرهم و إمامهم،و صاحب مدراسهم،و کان أبو حارثه قد شرف فیهم،و درس کتبهم حتی حسن علمه فی دینهم،فکانت ملوک الروم من أهل النصرانیه قد شرفوه،و مولوه و أخدموه،و بنوا له الکنائس،و بسطوا علیه الکرامات، لما یبلغهم عنه من علمه و اجتهاده فی دینهم.

فانطلق الوفد حتی إذا کانوا بالمدینه وضعوا ثیاب السفر عنهم، و لبسوا حللا لهم یجرونها من حبره،و تختموا بالذهب.

و فی لفظ:دخلوا علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی مسجده[فی

المدينه]حين صلى العصر،عليهم ثياب الحبرات:جبب و أرديه،فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» يومئذ:ما رأينا وفدا مثلهم.و قد حانت صلاتهم.فقاموا فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يصلون نحو المشرق(فأراد الناس منعهم).

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«دعوهم».

ثم أتوا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فسلموا عليه،فلم يرد عليهم السلام،و تصدوا لكلامه نهارا طويلا،فلم يكلمهم،و عليهم تلك الحلل و الخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان،و عبد الرحمن بن عوف،و كانوا يعرفونهما،فوجدوهما فى ناس من المهاجرين و الأنصار فى مجلس فقالوا لهما:

يا عثمان،و يا عبد الرحمن،إن نبيكما كتب إلينا كتابا فأقبلنا مجيبين له،فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا،و تصدينا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا،فما الرأى منكما؟أنعود إليه،أم نرجع إلى بلادنا؟

فقالا لعلى بن أبى طالب«عليه السلام»و هو فى القوم:ما الرأى فى هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟

فقال لهما:أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم،و يلبسوا ثياب سفرهم،ثم يعودوا إليه.

ففعل وفد نجران ذلک و رجعوا إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم،ثم قال:«و الذى بعثنى بالحق،لقد أتونى

المره الأولى و إن إبليس لمعهم» (۱).

وفد نجران يحاور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و عن ابن عباس،و الأزرق بن قيس:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»دعا وفد نجران إلى الإسلام،فقال العاقب،عبد المسيح،و السيد أبو حارثه بن علقمه:قد أسلمنا يا محمد.

فقال:«إنكما لم تسلما».

قالا:بلى،و قد أسلمنا قبلك.

قال:«كذبتما،يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما:عبادتكما الصليب، و أكلكما الخنزير،و زعمكما أن للّه ولدا».

ثم سألهم و سألوه،فلم تزل به و بهم المسأله حتى قالوا له:ما تقول فى عيسى ابن مريم؟!فإنا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى،يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولك فيه.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«ما عندى فيه شيء يومى هذا،

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۶ و ۴۱۷ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۳۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۳۷۸ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۵ ص ۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۶۹ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۵۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۰۳ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۹۵.

فأقيموا حتى أخبركم بما يقول اللّه فى عيسى» (۱).

و عن عبد اللّه بن الحارث بن جزء الزبيدى:أنه سمع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:«ثبت(ليت)بينى و بين أهل نجران حجاب،فلا أراهم و لا يرونى»،من شده ما كانوا يمارون رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۲).انتهى.

و روى ابن جرير،و ابن أبى حاتم عن ابن عباس،و ابن سعد عن الأزرق بن قيس،و ابن جرير عن السدى،و ابن جرير،و ابن المنذر عن أبى جريج:أن نصارى نجران قالوا:يا محمد،فيم تشتم صاحبنا؟!

قال:«من صاحبكم»؟!

قالوا:عيسى ابن مريم،تزعم أنه عبد.

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۷ عن الحاكم و صححه،و ابن مردويه،و أبى نعيم،و ابن سعد،و عبد بن حميد،و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۳۷۸ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۵ ص ۶۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۰۳ و غايه المرام ج ۳ ص ۲۱۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۸۶ و ج ۳۵ ص ۲۶۳ و تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۳۴.
۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۷ عن ابن جرير،و جامع البيان للطبرى ج ۳ ص ۴۰۵ و المحرر الوجيز للأندلسى ج ۱ ص ۴۴۷ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸ و تفسير الآلوسى ج ۳ ص ۱۹۴ و راجع:مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۵ و فتوح مصر و أخبارها ص ۵۱۱.

قال:«أجل،إنه عبد اللّه و روحه و کلمته،ألقاها إلی مریم،و روح منه».

فغضبوا و قالوا:لا،و لکنه هو اللّه نزل من ملکه فدخل فی جوف مریم،ثم خرج منها،فأرانا قدرته و أمره،فهل رأیت قط إنسانا خلق من غیر أب؟

فأنزل اللّه تعالی: لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ.. (۱).

و أنزل تبارک و تعالی: إِنَّ مَثَلَ عِیسیٰ عِنْدَ اللّٰهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ، اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلاٰ تَکُنْ مِنَ الْمُمْتَرِینَ (۲).

فلما أصبحوا عادوا إلیه،فقرأ علیهم الآیات،فأبوا أن یقروا.فأمر تعالی نبیه الکریم«صلی اللّه علیه و آله»بمباهلتهم،فقال سبحانه و تعالی:

فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَی الْکٰاذِبِینَ، إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مٰا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ اللّٰهُ وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ بِالْمُفْسِدِینَ

(۳)

.فرضوا بمباهلته «صلی اللّه علیه و آله»..

فلما رجعوا إلی منازلهم قال رؤساؤهم:السید،و العاقب،و الأهتم:إن باهلنا بقومه باهلناه؛فإنه لیس نبیا،و إن باهلنا بأهل بیته خاصه لم نباهله،

۱- ۱) الآیه ۱۷ من سوره المائده.

۲- ۲) الآیتان ۵۹ و ۶۰ من سوره آل عمران.

۳- ۳) الآیات ۶۱-۶۳ من سوره آل عمران.

فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا و هو صادق.

و عن جابر،و ابن عباس،و قتاده،و سلمه بن عبد يسوع،عن ابيه عن جده،و عن حذيفه،و الأزرق بن قيس،و الشعبى:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهله،فقال:«إن اللّه تعالى أمرنى إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم».

فقالوا:يا أبا القاسم،بل نرجع فننظر فى أمرنا.

و فى حديث آخر فقالوا:أخرنا ثلاثه أيام،فخلا بعضهم إلى بعض و تصادقوا.

فقال السيد العاقب:و اللّه يا معشر النصارى،لقد عرفتم أن محمدا لنبى مرسل،و لئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين،إنه للإستئصال لكم،و ما لاعن قوم قط نبيا فبقى كبيرهم،و لا نبت صغيرهم.

و فى روايه:فقال شرحبيل:لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عنّاه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلك.

و فى روايه:لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

قالوا:فما الرأى يا أبا مريم؟!

فقال:رأيى أن أحكّمه،فإنى أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا.

فقال السيد:فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم،و الإقامه على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم،فوادعوا الرجل،ثم انصرفوا إلى بلادكم.

فلما انقضت المده أقبل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مشتملا (۱)على الحسن و الحسين فى خميله له،و فاطمه تمشى عند ظهره للملاعنه،و له يومئذ عده نسوه.فقال«صلى اللّه عليه و آله»:«إن أنا دعوت فأمنوا أنتم» (۲).

و عن سعد بن أبى وقاص،عن على بن أحمر قالا:لما نزلت آيه المباهله دعا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليا و فاطمه،و حسنا و حسينا،فقال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتى» (۳).انتهى.

ص:۱۲۱

۱- ۱) لم تذكر هذه الروايه عليا«عليه السلام».و لعله هو النص المروى عن الشعبى،الذى ينكر حضور على«عليه السلام»،كما سنرى.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ عن الحاكم و صححه،و ابن مردويه،و أبى نعيم فى الدلائل،و البيهقى،و أبى الشيخ،و الترمذى،و النسائى،و ابن سعد،و عبد بن حميد، و ابن جرير،و ابن أبى شيبه،و سعيد بن منصور.و راجع:المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ۵ ص ۱۸۷-۱۹۰ و الشفا لعياض ج ۲ ص ۴۸ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۶۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۹ و تفسير الآلوسى ج ۳ ص ۱۸۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۹ ص ۷۹ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۹۰.

۳- ۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ عن مسلم،و الترمذى،و ابن المنذر،و الحاكم فى السنن،و فى هامشه عن:الحاكم ج ۴(۱۸۷۱)،و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۵ ص ۱۹۰ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۶۶ و العمده لابن البطريق ص ۱۳۲ و ۱۸۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۵ و ص ۱۲۹ و الصراط المستقيم للعاملى ج ۱ ص ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۶۵ و ۲۷۰.

فتلقى شرحبيل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فقال:إنى قد رأيت خيرا من ملاعنتك.

فقال:«و ما هو»؟!

فقال:حكمك اليوم إلى الليل،و ليلتك إلى الصباح،فما حكمت فينا فهو جائز.و أبوا أن يلاعنوه.

و عن ابن عباس قال:لو باهل أهل نجران رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لرجعوا لا يجدون أهلا و لا مالا (۱).

و روى عن الشعبى مرسلا:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:«لقد أرانى البشير بهلكه أهل نجران حتى الطير على الشجر،لو تموا على الملاعنه».

و روى عن قتاده مرسلا:قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران،أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض» (۲).

و لما غدا إليهم أخذ بيد حسن و حسين،و فاطمه تمشى خلفه،و على

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ عن عبد الرزاق،و البخارى،و الترمذى، و النسائى،و ابن جرير،و ابن المنذر.و مجمع البيان للطبرسى ج ۱ ص ۳۱۰ و الدر المنثور للسيوطى ج ۲ ص ۳۹ و راجع:بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۱۶۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۴۸ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۲۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۵۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۳۰۸ و مسند أبى يعلى ج ۴ ص ۴۷۲ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۱ ص ۵۲ و جامع البيان للطبرى ج ۱ ص ۵۹۷ و ج ۳ ص ۴۰۹.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ و الدر المنثور للسيوطى ج ۲ ص ۳۹.

خلفها،و هو يقول:«إذا أنا دعوت فأمّنوا».

فقـال أسـقفهم:إنی لأـری وجوهـا لو سـألوا اللّه أن یزیـل جبلاـ من مکـانه لأزاله.فلاـ تباهلوا فتهلکوا،و لا یبقی علی وجه الأرض نصـرانی إلی یوم القیـامه.و اللّه،لقـد عرفتم نبوته،و لقـد جـاءکم بالفصـل فی أمر صاحبکم،أی عیسـی.فو اللّه،ما باهل قوم نبیا إلا هلکوا،فإن أبیتم إلا دینکم فوادعوا الرجل،و انصرفوا.

فقالوا:یا أبا القاسم لا نلاعنک.

فقال:«فأسلموا،یکن لکم ما للمسلمین و علیکم ما علیهم».فأبوا.

قال:«فإنی أنا جزکم».

فقالوا:ما لنا بحرب العرب طاقه.و لکن نصالحک.

فصالحهم،و قال:«و الـذی نفسـی بیـده،إن العـذاب تدلی علی أهل نجران،و لو تلاعنوا لمسـخوا قرده و خنازیر،و لاضـطرم علیهم الوادی نارا، و لاستأصل اللّه نجران و أهله حتی الطیر علی الشجر» (1).

1- 1) شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 190 عن ابن أبی شـیبه،و أبی نعیم و غیرهما،و راجع:المحرر الوجیز للأندلسی ج 1 ص 448 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 1 ص 185 و 186 و تفسیر البغوی ج 1 ص 310 و التفسیر الکبیر ج 8 ص 85 و تفسیر أبی السعود ج 2 ص 46 و مناقب آل أبی طالب(ط المطبعه الحیدریه)ج 3 ص 144 و العمده لابن البطریق ص 190 و الطرائف لابن طاووس ص 42 و بحار الأنوار ج 21 ص 281 و ج 35 ص 258 و کتاب-

و فی بعض النصوص أنهم قالوا له:لم لا تباهلنا بأهل الکرامه و الکبر، و أهل الشاره ممن آمن بک و اتبعک؟!

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:«أجل،أباهلکم بهؤلاء خیر أهل الأرض، و أفضل الخلق».

ثم تذکر الروایه قول الأسقف لأصحابه:«أری وجوها لو سأل اللّه بها أحد أن یزیل جبلا من مکانه لأزاله..

إلی أن قال:أفلا ترون الشمس قد تغیر لونها،و الأفق تنجع فیه السحب الداکنه،و الریح تهب هائجه سوداء،حمراء،و هذه الجبال یتصاعد منها الدخان؟!لقد أطلّ علینا العذاب!انظروا إلی الطیر و هی تقیء حواصلها،و إلی الشجر کیف یتساقط أوراقها،و إلی هذه الأرض ترجف تحت أقدامنا» (۱).

۱)

-الأربعین للماحوزی ص ۳۰۳ و شجره طوبی ج ۲ ص ۴۲۵ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۲۷۹ و تفسیر جوامع الجامع ج ۱ ص ۲۹۴ و خصائص الوحی المبین ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و تفسیر المیزان ج ۳ ص ۲۳۱ و مطالب السؤول ص ۳۸.

---

۱ - ۱) راجع:تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۰۴ و حیاه الإمام الحسن«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۴۹-۵۱.و قد روی قضیه المباهله بأهل الکساء بالاختصار تاره، و بالتفصیل أخری جم غفیر من الحفاظ و المفسرین. و نذکر علی سبیل المثال منهم هنا:تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و مجمع البیان ج ۲ ص ۴۵۲ و ۴۵۳ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۱ ص ۳۷۰ و ۳۷۱-

(۱)

-و تفسير جامع البيان للطبرى ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٢.و تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان)ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١۴ و تفسير الرازى ج ٨ ص ٨٠ و بعد ذكره حديث عائشه فى المباهله بأهل البيت«عليهم السلام»،و أنه«صلى اللّه عليه و آله» جعل حينئذ الجميع تحت المرط الأسود،حيث قرأ آيه التطهير قال الرازى:«و هذه الروايه كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث». و راجع:التفسير الحديث لمحمد عزت دروزه ج ٨ ص ١٠٨ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٩۶ عن مسلم و الترمذى.و الكشاف للزمخشرى ج ١ ص ٣۶٨-٣٧٠ و الإرشاد للمفيد(ط دار المفيد)ص ١۶۶ و الصواعق المحرقه ص ١۵٣ و ١۵۴ و أسباب النزول للواحدى ص ۵٨ و ۵٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۵۴ و حياه الصحابه ج ٢ ص ۴٩٢ و ج ١ ص ١٣٠ و ١٢١ و صحيح الترمذى ج ۵ ص ۶٣٨ و ٢٢ و ينابيع الموده ص ۵٢ و ٢٣٢ و عن ص ۴٧٩ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و حقائق التأويل للشريف الرضى«رحمه اللّه»ص ١١٠ و ١١٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٢٣ و ٢۴ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٢۶ و ١٢٧ و ١٢۴ و ١٢٣ و ج ٢ ص ٢٠ و المسترشد فى الإمامه ص ۶٠ و ترجمه الإمام على«عليه السلام»من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى ط ١)ج ١ ص ٢٠۶ و(ط ٢)ص ٢٢۵ و المناقب للخوارزمى ص ۵٩ و ۶٠ كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و الإصابه ج ٢ ص ۵٠٣ و ۵٠٩ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ۵٠ و تفسير فرات ص ١۵ و ١۴ و ١۶ و ١١٧ و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ١٧٢ و ج ١ ص ٢۶۵ و الجوهره فى نسب على-

(۱

-و آله«علیهم السلام»ص ۶۹ و ذخائر العقبی ص ۲۵ و روضه الواعظین ص ۱۶۴ و ما نزل من القرآن فی أهل البیت لابن الحکم ص ۵۰ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۱۰ و ۵ و ۷ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۵۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۶ و سنن البیهقی ج ۷ ص ۶۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۸۵ و مناقب الإمام علی«علیه السلام» لابن المغازلی ص ۲۶۳ و فی هامشه عن نزول القرآن لأبی نعیم(مخطوط)و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸-۴۰ عن بعض من تقدم و عن البیهقی فی الدلائل،و ابن مردویه،و ابن أبی شیبه،و سعید بن منصور،و عبد بن حمید،و ابن المنذر. و راجع:تفسیر البرهان ج ۱ ص ۲۸۶-۲۹۰ عن بعض من تقدم و عن موفق بن أحمد،فی کتاب فضائل الإمام علی،و الإختصاص،و عن الصدوق و عن الثعلبی،عن مقاتل، و الکلبی،و فی تفسیر المیزان ج ۲ ص ۲۲۸-۲۳۵.عن کثیر ممن تقدم،و عن عیون أخبار الرضا،و إعلام الوری ص ۷۹ و الخرائج و الجرائح،و حلیه الأولیاء، و الطیالسی. و هو أیضا فی:فتح القدیر ج ۱ ص ۳۴۷ و ۳۴۸ و التبیان فی تفسیر القرآن ج ۲ ص ۴۸۵ و نور الثقلین ج ۱ ص ۲۸۸-۲۹۰ عن بعض من تقدم و عن الخصال و روضه الکافی و غیرهما،و عن نور الأبصار ص ۱۱۱ و عن المنتقی باب ۳۸ و فی تفسیر المیزان ج ۳ ص ۲۳۵ و قال ابن طاووس فی کتاب سعد السعود ص ۹۱:رأیت فی کتاب تفسیر ما نزل فی القرآن فی النبی و أهل بیته،تألیف محمد بن العباس بن مروان:أنه روی خبر المباهله من أحد و خمسین طریقا عمن سماه من الصحابه و غیرهم،وعد منهم الحسن بن علی«علیهما السلام»و عثمان بن عفان،و سعد بن أبی وقاص،-

(۱

-و بكر بن سـمال،و طلحه،و الزبير،و عبـد الرحمن بن عوف،و عبـد اللّه بن عبـاس، و أبـا رافع مولى النبى،و جـابر بن عبـد اللّه،و البراء بن عـازب،و أنس بن مالـك»انتهى. و روى ذلک أيضا عن:على«عليه السـلام»و أم سـلمه و عائشه،و أبى سـعيد الخـدرى و عمرو بن سـعيد بن معـاذ،و حـذيفه بن اليمـان،(و زاد ابن طاووس نقلا عن الحجام) أبا الطفيل عامر بن واثله،و جرير بن عبـد اللّه السجسـتانى،و أبا قيس المدنى،و أبا إدريس،و محمد بن المنكدر،و على بن الحسين،و أبا جعفر محمد بن على بن الحسين، و أبا عبد اللّه جعفر بن محمد،و الحسن البصـرى،و قتاده،و علباء بن الأحمر،و عامر بن شـراحيل الشـعبى،و يحيى بن نعمان،و مجاهد،و شهر بن حوشب. و أضـاف ابن شـهر آشوب فى مناقبه ج ۳ ص ۳۶۸-۳۶۹ و ۳۷۰:أبا الفتـح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس،و ابن البيع فى معرفه علوم الحـديث،و احمـد فى الفضائل،و ابن بطه فى الإبانه،و الأشـفهى فى اعتقاد أهل السـنه،و الخركوشـى فى شرف النبى،و محمد بن اسـحاق،و قتيبه بن سـعيد،و القاضـى أبا يوسف،و القاضى المعتمد أبا العباس، و أبا الفرج الأصبهانى فى الأغانى عن كثيرين و هامش حقائق التأويل ص ۱۱۰ عن بعض من تقدم،و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۶۵ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۹۲ و عن كنز العمال ج ۶ ص ۴۰۷ و عن تفسير الخازن،و عن تفسير البغوى بهامشه. و ثمه مصادر كثيره أخرى ذكرها فى مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۰۲ و ۵۰۳ و ۵۰۴ مثل: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۶ و فى(ط أخرى)ص ۷۱ و فتوح البلاذرى ص ۷۵ و فى (ط أخرى)ص ۸۵ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۴۰ و السيره النبويه لدحلان-

(۱

-(بهامش الحلبیه)ج ۳ ص ۶ و الشفاء للقاضی عیاض ج ۲ ص ۱۰۷ و نسیم الریاض ج ۳ ص ۴۱۱ و شرح القاری(بهامشه)ج ۲ ص ۵۲۲ و ج ۳ ص ۴۱۱ و کفایه الطالب للکنجی الشافعی ص ۱۴۱ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۴ ص ۱۰۴ و المنار ج ۳ ص ۳۲۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۵ و ج ۲۱ ص ۲۷۷ و ۲۸۲ و ۳۲۱ و ۳۳۸ و ۳۳۹ و ۳۴۱-۳۴۳ و ۳۴۶ و ۳۵۴ و دلائل النبوه للبیهقی ص ۲۹۸ و القاضی البیضاوی فی تفسیر الآیه،و روح المعانی ج ۳ ص ۱۹۰ و روح البیان ج ۲ ص ۴۴ و السراج المنیر ج ۱ ص ۲۲۲ و تفسیر الشریف اللاهیجی ج ۱ ص ۳۳۲ و جلاء الأذهان ج ۱ ص ۶۱ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۱۰۲ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۷ و العمده لابن بطریق ص ۱۸۸ و ما بعدها،و تذکره الخواص لابن الجوزی ص ۱۴ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۶ و فی(ط أخری)ص ۲۹۵ و الأغانی ج ۱۲ ص ۷ و نهج الحق ص ۱۷۷ و غایه المرام المقصد الثانی الباب ۳ و ۴ عن سعد،و جابر،و ابن عباس، و الشعبی،و السدی،و أبی عبد اللّه و الحسن و أبی الحسن موسی و أبی ذر عن علی «علیهما السلام»فی حدیث(المناشده)،و عن محمد بن المنکدر بن عبد اللّه بن الهدیر، و عن أبی الحسن الرضا«علیه السلام». و کذا أخرجه فی ملحقات إحقاق الحق ج ۳ ص ۴۶ فما بعدها و ج ۵ و ج ۹ و ج ۱۴ عن مصادر أهل السنه جمعاء.عن جمع ممن قدّمناه،و عن الثعلبی فی تفسیره،و معالم التنزیل ج ۱ ص ۳۰۲ و مصابیح السنه ج ۲ ص ۲۰۴ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۱ ص ۱۱۵ و جامع الأصول ج ۹ ص ۴۷۰ و تلخیص الذهبی ذیل المستدرک ج ۳-

كتاب مصالحه النجرانيين

و بعد امتناع نجران عن الدخول فى الملاعنه،تقرر ضرب الجزيه عليهم فانصرفوا حتى إذا كان من الغد كتب إليهم كتابا بذلك..

و ذكرت بعض المصادر:أن كاتب الكتاب هو المغيره بن شعبه (۱).

(۱)

-ص ۱۵۰ و مطالب السؤول ص ۷ و الرياض النضره ص ۱۸۸ و تفسير النسفى ج ۱ ص ۱۳۶ و تبصير الرحمن ج ۱ ص ۱۱۴ و مشكاه المصابيح ج ۲ ص ۳۵۶ و الكاف الشاف ص ۲۲۶ و المواهب للكاشفى ج ۱ ص ۷۱ و معارج النبوه ج ۱ ص ۳۱۵ و الإكليل ص ۵۳ و تفسير الجلالين ج ۱ ص ۳۳ و تفسير أبى السعود ج ۲ ص ۱۴۳ و مدارج النبوه ص ۵۰۰ و مناقب مرتضوى ص ۴۴ و الإتحاف بحب الأشراف ص ۵۰ و الجواهر للطنطاوى ج ۲ ص ۱۲۰ و رشفه الصادى ص ۳۵ و كفايه الخصام ص ۳۹.و راجع أيضا ج ۹ ص ۷۰ عن منهاج السنه لابن تيميه ج ۴ ص ۳۴ و مقاصد المطالب ص ۱۱ و المنتقى ص ۱۸۸،و أرجح المطالب ص ۵۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۱۹۴ و مرآه الجنان ج ۱ ص ۱۰۹ و شرح المقاصد للتفتازانى ج ۲ ص ۲۱۹ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۴۳ و إمتاع الأسماع ص ۵۰۲ و المواقف ج ۲ ص ۶۱۴ و شرح ديوان أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۱۸۴ و راجع أيضا ج ۵ ص ۵۹ و ۱۰۲ و ج ۱۴ ص ۱۳۱-۱۴۸.

۱- ۱) راجع:مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۴۸ عن المصادر التاليه:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۶۶ و(ط ليدن)ج ۱ ق ۲ ص ۲۱ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۵۵ و رسالات نبويه ص ۶۶ و حياه الصحابه ج ۱ ص ۱۲۳ و زاد المعاد ج ۳ ص ۴۱-

و قیل:هو معیقیب (۱).

و قیل:عبد اللّه بن أبی بکر (۲).

و قال الیعقوبی:إنه علی«علیه السلام» (۳).

و یؤیده:ما ذکره یحیی بن آدم (۴).

و یؤیده أیضا:ما ذکروه من أن النجرانیین جاؤوا علیا«علیه السلام» بکتابه الذی کتبه لهم بیده،فراجع (۵).

(۱)

-و جمهره رسائل العرب ج ۱ ص ۷۶ و مدینه العلم ج ۲ ص ۲۹۷ و مجموعه الوثائق ص ۹۵/۱۷۹ عن جمع ممن قدمناه،و عن إمتاع الأسماع(خطیه کوپرلو) ص ۱۰۳۸ و راجع:سبل الهدی و الرشاد(خطیه باریس)۱۹۹۲،ورقه ۶۵- ألف و راجع أیضا ص ۷۱۸ و(ط دار الحدیث سنه ۱۴۱۹ ه)ج ۱۱ ص ۳۹۳.

۱- ۱) ذکر ذلک أبو عبید،و ابن زنجویه.

۲- ۲) ذکر ذلک أبو یوسف.

۳- ۳) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۸۲.

۴- ۴) فتوح البلدان للبلاذری ج ۱ ص ۷۸ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۱۰۷ و ۱۵۳ و ۱۶۹.

۵- ۵) السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۲۰ و معجم البلدان ج ۵ ص ۲۶۹ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۱۷۰ عن المصادر التالیه:المصنف لابن أبی شیبه ج ۱۴ ص ۵۵۰ و ۵۵۱ عن سالم،و کنز العمال ج ۴ ص ۳۲۳ و(ط مؤسسه الرساله) ج ۱۲ ص ۶۰۱ عن ابن أبی شیبه،و الأموال لأبی عبید،و البیهقی و ج ۱۴-

ما عندی شیء فی یومی هذا

ذکرت روایه ابن عباس و الأزرق بن قیس:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یجب نصاری نجران علی سؤالهم عن عیسی.بل قال لهم:ما عندی فیه شیء من یومی هذا (۱).مع أن جعفر بن أبی طالب«رحمه اللّه»قد ذکر لملک الحبشه قبل ما یقرب من خمس عشره سنه الآیات التی تتحدث عن بشریه عیسی،و هی قوله تعالی:

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا، قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا، قالَتْ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا، قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّاسِ وَ رَحْمَةً مِنّا وَ كانَ أَمْراً مَقْضِيًّا، فَحَمَلَتْهُ

(۵

-ص ۲۴۷ عن البیهقی،عن عبد خیر،و الأموال لابن زنجویه ج ۱ ص ۲۷۶ و ۴۱۸ عن سالم،و الخراج لأبی یوسف ص ۸۰ قال:و کان الکتاب فی أدیم أحمر، و الأموال لأبی عبید ص ۲۷۳/۱۴۳ و المطالب العالیه ج ۴ ص ۴۱ و راجع:فتوح البلدان ج ۱ ص ۷۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۹۴.

---

۱ – ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۸۶ و ج ۳۵ ص ۲۶۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۳۷۸ و لباب النقول(ط دار إحیاء العلوم)ص ۵۳ و(ط دار الکتب العلمیه)ص ۴۲ و تفسیر الآلوسی ج ۳ ص ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۴۲۰ و ۴۷۳ عن مجمع البیان ج ۳ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و عن تفسیر القمی،و عن إعلام الوری.

فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيًّا، فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَهِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِی مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاّ تَحْزَنِی قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَ هُزِّی إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا، فَكُلِی وَ اشْرَبِی وَ قَرِّی عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِی إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا، فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِی الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتَانِیَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِی نَبِيًّا، وَ جَعَلَنِی مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِی بِالصَّلاهِ وَ الزَّكَاهِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَ بَرًّا بِوَالِدَتِی وَ لَمْ يَجْعَلْنِی جَبَّاراً شَقِيًّا، وَ السَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا، ذَلِكَ عِيسَی ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِی فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَی أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

(۱)

..

و فيها قوله تعالی: قَالَ إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتَانِیَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِی نَبِيًّا ..

بالإضافه إلی ما ورد فی سوره آل عمران،و غيرها (۲).

كما أن الآيات التی نزلت إنما هی من سوره آل عمران،و قد نزلت ثمانون آيه منها دفعه واحده.

ص: ۱۳۲

۱- ۱) الآيات ۱۶-۳۵ من سوره مريم.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۴۲۰ و ۴۱۳ و ۲۱۵ و عن مجمع البيان ج ۳ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و عن تفسير القمی،و عن إعلام الوری(ط ۲)ص ۵۳-۵۵ و(الطبعه الأولی)ج ۱ ص ۱۳۳ و عن الخرائج و الجرائح ص ۱۸۶.

و قوله تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱)هى الآيه التسعه و الخمسون،فلماذا لم يقرأها عليهم مباشره؟!

و لماذا يصر إلى أن تنزل عليه،فيقرؤها عليهم فى اليوم التالى كما تقدم؟!

و الرأى يا أبا الحسن؟!

و قد أظهر ما جرى لوفد نجران من إعراض النبى«صلى اللّه عليه و آله»عنهم،و لم يجدوا عند أحد تفسيرا لذلك إلا عند على«عليه السلام»، فإنه هو الذى كان يعرف ما يرضاه و يحبه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و ما يكرهه،و يمقته،لأنه يعرف أحكام اللّه تعالى،و ما حرّم سبحانه،و ما أحل، و ما يرضيه،و ما لا يرضيه..و تلك دلاله أخرى على اختصاصه برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و قد ظهر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»لا يريد أن يخدعوا الناس بزبارج الدنيا و بهارجها تماما كما فعل قارون حين خرج على قومه فى زينته،و كما فعل فرعون حين استخف قومه،فأطاعوه،فلا بد أن يستخدموا أمثال هذه الوسائل الخادعه،بل عليهم أن يتركوا المجال للمنطق و للحجه،و لا شىء غير ذلك.

و لذلك قال«صلى اللّه عليه و آله»:و الذى بعثنى بالحق،لقد أتونى فى

۱- ۱) الآيه ۵۹ من سوره آل عمران.

المره الأولی،و إن إبلیس لمعهم (۱).

لماذا لا یذکرون علیا علیه السّلام

لم تذکر بعض المصادر علیا«علیه السلام»فی حدیث المباهله (۲).

و الظاهر:أنه تابع الشعبی فی ذلک،فقد قال الطبری:حدثنا ابن حمید، قال:حدثنا جریر،قال:

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۳۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۲۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۳۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۶۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۰۳ و غایه المرام ج ۳ ص ۲۱۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۵۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۷.

۲- ۲) البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۶۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۳۷۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۰۳ و العجاب فی بیان الأسباب ج ۲ ص ۶۸۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸ و تفسیر الآلوسی ج ۳ ص ۱۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۶۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۹ ص ۷۵ و ۸۸ و ج ۲۴ ص ۱۶ و ۱۷ و ج ۳۳ ص ۲۴. و راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۴۱۹ عن الدلائل للبیهقی،و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و تفسیر المیزان ج ۳ ص ۲۳۴ و المعجم الصغیر للطبرانی ج ۱ ص ۱۹۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۳ ص ۲۵ و ترجمه الإمام الحسین«علیه السلام»لابن عساکر ص ۱۳۵.

فقلت للمغيره:إن الناس يروون فی حديث أهل نجران أن عليا كان معهم.

فقال:أما الشعبی فلم يذكره،فلا أدری لسوء رأی بنی أميه فی علی؟! أو لم يكن فی الحديث؟! (۱)..

و نقول:

قال الرازی و غيره عن الروايه التی تذكر عليا و الحسنين و فاطمه «عليهم السلام»:«إن هذه الروايه كالمتفق علی صحتها بين أهل التفسير و الحديث» (۲).

و قال الجصاص:«فنقل رواه السير،و نقله الأثر،لم يختلفوا فيه:أن النبی«صلی اللّه عليه و آله»أخذ بيد الحسن و الحسين و علی و فاطمه«عليهم السلام»،ثم دعا النصاری الذين حاجوه إلی المباهله» (۳).

ص: ۱۳۵

۱- ۱) جامع البيان(ط دار الفكر)ص ۴۰۷ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۲۱۰ و عن زاد المعاد ج ۳ ص ۳۹ و ۴۰.
۲- ۲) التفسير الكبير للرازی ج ۸ ص ۸۰ و(الطبعه الثالثه)ج ۸ ص ۸۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۸۵ و الإمام علی بن أبی طالب«عليه السلام»للهمدانی ص ۲۶۶ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۰۶ عن النيسابوری فی تفسيره(بهامش الطبری)ج ۳ ص ۲۱۳ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۱۷.
۳- ۳) أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۶ و(ط دار الكتب العلميه سنه ۱۴۱۵ ه) ج ۲ ص ۱۸ و(ط أخری)ص ۲۹۵ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۰۵.

و قال الحاكم:«تواترت الأخبار فى التفاسير عن عبد اللّه بن عباس و غيره:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أخذ يوم المباهله بيد على، و حسن و حسين،و جعلوا فاطمه وراءهم الخ..» (۱).

و بعد ما تقدم نقول:

لعل السبب فى هذا التجنى على الحقيقه هو أن هؤلاء لم يجدوا أيه فرصه لإقحام أى من الرموز التى ينتمون إليها فى هذا الحدث الهام جدا، و لم يمكنهم إنكار دلاله هذا الحدث على عظيم فضل على«عليه السلام»..

حيث دلت الآيه على أنه أفضل من جميع الأنبياء باستثناء نبينا الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،فلجأوا إلى السعى لحجب إسم على«عليه السلام»عن التداول،توطئه لحجبه عن الذاكره،على أمل أن يجدوا مخرجا لهم من هذه الورطه.

و كان الشعبى أحد رواد هذا التوجّه،مع أنه يناقض نفسه فى مورد آخر،فيروى أن المقصود بقوله: وَ أَنْفُسَنا (۲)هو على (۳)و سيكون له

۱- ۱) معرفه علوم الحديث ص ۵۰ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۰۵.

۲- ۲) الآيه ۶۱ من سوره آل عمران.

۳- ۳) دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۴۹ و ج ۳۵ ص ۲۶۲ و تفسير فرات الكوفى ص ۸۷ و مجمع البيان ج ۲ ص ۳۱۱ و أسباب نزول الآيات ص ۶۸ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۱۵۹ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۳۴۶ و العمده لابن البطريق ص ۱۹۱ عن المناقب لابن-

موقف بين يدى اللّه تعالى،يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم..

و من الدس الرخيص أيضا

و قد ذكر بعضهم:أن عمر قال للنبى«صلى اللّه عليه و آله»:«لو لاعنتهم بيد من تأخذ؟!

قال:آخذ بيد على و فاطمه و الحسن و الحسين،و عائشه،و حفصه.

و هذا-أى زياده عائشه و حفصه فى هذه الروايه-دل عليه قوله تعالى:

وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ

(١)

» (٢).

و عن الصادق«عليه السلام»عن أبيه،فى هذه الآيه: تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ (٣)قال:«فجاء بأبى بكر و ولده،و بعمر و ولده،و بعثمان

(٣

-المغازلى ص ٢۶٣ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ٢٨۴ و خصائص الوحى المبين ص ١٢٩ و راجع:تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٩ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ٢٢۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ١۴ ص ١٣٨.

١- ١) الآيه ۶١ من سوره آل عمران.
٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢١٢ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ٢٣۶ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١۴۴ و ١۴۵ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ۵٠۶.
٣- ٣) الآيه ۶١ من سوره آل عمران.

و ولده،و بعلی و ولده» (۱).

و نقول:

معنی هـذا:أن فاطمه ایضا قـد استبعدت من المباهله لصالـح ولد أبی بکر و عمر.و هذا أیضا یأتی فی نفس الإتجاه الذی سار فیه الشـعبی،و تـابعه فیه ابن کـثیر،کمـا ذکرنـاه فی الفقره السـابقه..و لکن الشـعبی لجـأ إلی طریقه التجاهـل،و إغفـال ذکر علی«علیه السلام»،و هؤلاء هنا آثروا اعتماد طریقه الدس الرخیص الذی لم یکن موفقا کما سنری،فلاحظ الأمور التالیه:

۱-إن ظاهر کلام هـذا البعض أنه یستنبط إشـراک عائشه من الآیه الشـریفه،و هی قوله تعالی: فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ (۲)،و لو قبلنا بهذا لکان ینبغی إشراک أم سلمه و سواها من زوجاته«صلی اللّه علیه و آله».

۲-سـیأتی:أن قوله تعـالی: وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ ،لا یقصـد به الزوجات، و لا مطلق المرأه.بل المقصود به المرأه المسـلمه المعصومه الکامله التی تکون شریکه فی الدعوی و فی المباهله لإثباتها..و لا بد أن تکون عارفه بتفاصیل

۱- ۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۴۰ عن ابن عساکر،و تفسیر المنار ج ۳ ص ۳۲۲ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۵۰۷ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۷۹ و تفسـیر المیزان ج ۳ ص ۲۴۴ و فتح القدیر ج ۱ ص ۳۴۸ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۱۷۷ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۲۷۸.
۲- ۲) الآیه ۶۱ من سوره آل عمران.

الدعوه،و أحكامها و سائر شؤونها،و تحملها المسؤوليه كامله مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»و علی و الحسنین«علیهم السلام»..و لو لا هـذه المعرفه التامه لکان هذا الإشـراک ظلما،لأنه یجعلهم فی مواجهه أمر له تبعات خطیره جدا ما دام أن أحد طرفیها یسـتحق نزول العذاب..

۳-إن الحدیث المنسوب إلی الإمام الصادق«علیه السلام»خلاف المتواتر و الثابت.

و یلاحظ:أن الحدیث قد رتب الأشخاص حسب ترتیب الخلافه!!

۴-إن نظره الإمـام الصـادق«علیه السـلام»السـلبیه للخلفاء الـذین اسـتولوا علی الخلافه،و ابعـدوا علیا«علیه السـلام»عنها،و اعتبارهم معتدین و غاصبین مما لا یمکن النقاش فیه،و هذه الروایه تناقض ذلک..

۵-کیف بقیت هـذه الروایه مخفیه،و لا یهتدی إلیها أحد من محبی الخلفاء طیله أکثر من قرن من الزمن..رغم أن هذا الحدث قد عرف و اشتهر،و ذاع صیته فی کل ناد،و فی جمیع البلاد..و کذلک الحال بالنسبه لأخذه«صلی اللّه علیه و آله»بید عائشه و حفصه إلی المباهله..فإن ذلک لو کان لطبلوا له و زمروا،و ملأوا به الدنیا،و شغلوا به الناس..

لیت بینی و بین النجرانیین حجاب!!

و قـد زعمت روایه ابن جزء الزبیدی:أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله» تمنی أن یکون بینه و بین أهل نجران حجاب،فلا یراهم و لا یرونه..من شده ممارتهم له«صلی اللّه علیه و آله»..غیر أننا نقول:

إننا نشك فى ذلك،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا يضجر من البحث العلمى،بل هو يسر به،لأنه يظهر الحجه،و يعرف الناس على محاسن الإسلام و حقانيته..و لكن حين يصبح البحث لجاجا و عنادا، و تكرارا للمكررات،و لف و دوران.و سعى لخداع الناس،عن طريق إطلاق شعارات طنانه و فارغه،و لا حصاد له،إلا تلف الوقت و الأذى، فلا بد من إيقافه،و لو بصد أولئك الجاحدين و المعاندين،و جعل الحجاب بين أهل الحق و بينهم..

ما الذى يصدهم عن الهدى

و قد بين«صلى اللّه عليه و آله»لنصارى نجران أن الذى يصدهم عن الإسلام،أمور ثلاثه.و ذكر منها:أكلهم الخنزير.فدل ذلك على أن للمآكل تأثيرا فى الصدود عن الحق،و لذلك فإننا حين نقرأ قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ إِلىٰ طَعٰامِهِ (1)..فلا بد أن لا نستثنى هذا الأمر من أجواء هذه الآيه المباركه..كما أننا حين نقرأ آيه التطهير،لا بد أن نفهم منها المعنى الأوسع و الأشمل..

كلام صاحب المنار

و قد حاول البعض التشكيك فى حديث المباهله،بأنحاء أخرى،فنقل عن أستاذه الشيخ محمد عبده:

۱- ۱) الآيه ۲۴ من سوره عبس.

«أن الروايات متفقه على أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»اختار للمباهله عليا و فاطمه و ولديهما.و يحملون كلمه «نِسٰاءَنٰا» على فاطمه،و كلمه «أَنْفُسَنٰا» على على فقط».

و مصادر هذه الروايات الشيعه،و مقصدهم منها معروف،و قد اجتهدوا فى ترويجها ما استطاعوا،حتى راجت على كثير من أهل السنه.

و لكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآيه،فإن كلمه «نِسٰاءَنٰا» لا يقولها العربى و يريد بها بنته،لا سيما إذا كان له أزواج،و لا يفهم هذا من لغتهم.

و أبعد من ذلک أن يراد بأنفسنا على عليه الرضوان.

ثم إن وفد نجران الذين قالوا:إن الآيه نزلت فيهم،لم يكن معهم نساؤهم و أولادهم.

و کل ما يفهم من الآيه أمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يدعو المحاجين و المجادلين فى عيسى من أهل الكتاب إلى الإجتماع رجالا و نساء، و أطفالا،و يبتهلون إلى اللّه بأن يلعن هو الكاذب فيما يقول عن عيسى.

و هذا الطلب يدل على قوه يقين صاحبه،و ثقته بما يقول.كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلک من أهل الكتاب،سواء كانوا نصارى نجران أو غيرهم،على امترائهم فى حجاجهم،و مماراتهم فيما يقولون،و زلزالهم فيما يعتقدون،و كونهم على غير بينه و لا يقين.و أنى لمن يؤمن باللّه أن يرضى بأن يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين و المبطلين فى صعيد واحد، متوجهين إلى اللّه تعالى فى طلب لعنه،و إبعاده من رحمته؟!و أى جراءه على

اللّه،و استهزاء بقدرته و عظمته أقوى من هذا؟!

قال:أما كون النبى«صلى اللّه عليه و آله»و المؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون فى عيسى«عليه السلام»فحسبنا فى بيانه قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ (1)فالعلم فى هذه المسائل الإعتقاديه لا يراد به إلا اليقين.

و فى قوله: نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ.. (2)و جهان:

أحدهما:أن كل فريق يدعو الآخر،فأنتم تدعون أبناءنا،و نحن ندعو أبناءكم،و هكذا الباقى.

و ثانيهما:أن كل فريق يدعو أهله،فنحن المسلمين ندعو أبناءنا و نساءنا و أنفسنا،و أنتم كذلك.

و لا إشكال فى وجه من وجهى التوزيع فى دعوه الأنفس،و إنما الإشكال فيه على قول الشيعه و من شايعهم من القول بالتخصيص (3).

و نقول:

إننا نذكر هنا ما أوردناه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» (4).و هو كما يلى:

أولا:ما زعمه من أن مصادر هذا الحديث هم الشيعه غير صحيح،فقد

1- 1) الآيه 61 من سوره آل عمران.

2- 2) الآيه 61 من سوره آل عمران.

3- 3) تفسير المنار ج 3 ص 322 و 323 و تفسير الميزان ج 3 ص 236.

4- 4) الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج 29 ص 12-17.

روی هذا الحدیث فی صحاح أهل السنه و مجامیعهم الحدیثیه و التفسیریه و بطرقهم.و من غیر المعقول أن یکون الشیعه قد دسوا هـذه الروایـات فی تلـک المجـامیع..إذ إن ذلک یؤدی إلی سـقوطها،و منها صـحیح مسـلم و الترمـذی، و تفسـیر الطبری،و الـدر المنثور،و سائر صحاح و مصادر أهل السنه..

ثانیا:لو صـح ما زعمه،لأفسـح المجال للقول:بأن الـدس فی کتب أهل السـنه میسور لکل أحـد،من قبل الشـیعه و غیرهم،و النتیجه هی:أن تصبح روایات أهل السنه کلها مسرحا لتلاعب جمیع الفئات،و لا مجال للوثوق بها،و تسقط بذلک عن الإعتبار..

ثالثا:إن کان المقصود بالشـیعه خصوص الصـحابه و التابعین الذین رووا هذا الحدیث،فالأمر یصبح أشد خطوره،إذ هو یؤدی إلی نسـبه جماعه من أئمه أهل السـنه،و رواه حدیثهم،و فقهائهم،إلی التشیع و الشیعه،مع أنه لا یرتاب أحد فی تسننهم،بل فیهم من هو من الأرکان فی التسنن..

رابعا:بالنسبه لقوله عن الشیعه:«و یحملون کلمه نِسٰاءَنٰا علی فاطمه، و کلمه أَنْفُسَنٰا علی علی فقط»نقول:

إن التعبیر بالنسـاء و الأبناء جار وفق ما یقتضـیه طبعه العام،و إن کان مصـداقه ینحصـر فی فرد واحـد،تماما کما هو الحال فی قوله تعـالی: إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ (1).إذ لا مصداق للمفهوم العام سوی علی بن أبی طالب«علیه

۱- ۱) الآیه ۵۵ من سوره المائده.

السلام»حین تصدق بالخاتم و هو راکع،و هی قضیه یعرفها کل أحد.

و کذلک الحال فی قوله: أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (۱)،التی لا یقصد بها سوی الأئمه الإثنی عشر..

و من المعلوم:أن اللّه لا یأمر بإطاعه أمثال فرعون و یزید و نمرود.

و منه:آیه التطهیر التی قصد بها خصوص الخمسه أصحاب الکساء.

و کذلک الحال فی قوله تعالی: قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ (۲)،مع أن المقصود بها خصوص أصحاب الکساء و التسعه من ذریه الإمام الحسین«علیه السلام».کما دلت علیه الروایات.

و لا یقصد بها من کان من الضالین،أو الجبارین،کالذین قتلوا و اضطهدوا أبناء عمهم من أبناء علی«علیه السلام»،و الذین أحرقوا قبر الأمام الحسین«علیه السلام»،و إن کانوا من قرابته«صلی اللّه علیه و آله».

و منه:قوله تعالی: یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ وَ بَنٰاتِکَ (۳)،و نحن نعلم أن إثبات بنات للنبی«صلی اللّه علیه و آله»غیر الزهراء«علیها السلام»صعب المنال،فراجع کتابنا«بنات النبی أم ربائبه»،و کتاب:

«القول الصائب فی إثبات الربائب»،و کتاب:«البنات ربائب»،و کتاب «ربائب النبی شبهات و ردود»..

۱- ۱) الآیه ۵۹ من سوره النساء.
۲- ۲) الآیه ۲۳ من سوره الشوری.
۳- ۳) الآیه ۵۹ من سوره الأحزاب.

خامسا:بالنسبه لقوله:«إن العربی لا یطلق کلمه نساءنا علی بنت الرجل،لا سیما إذا کان له أزواج،و لا یفهم هذا من لغتهم»نقول:

ألف:إن الـذین أوردوا هـذه الروایات التی طبقت الآیه علی علی و فاطمه«علیهما السـلام»،کانوا من العرب الأقحاح،الـذین عاشوا فی عصر النبوه و بعده،و قد سجلها أئمه اللغه،و علماء البلاغه فی کتبهم و مجامیعهم، و لم یسجلوا أی تحفظ علی هذه الروایات..

ب:لو صـح إشـکال هـذا الرجـل،فهو وارد علی قوله هو أیضا،فإنه یزعم:أن وفـد نجران لم یکن معه نساء و لا أولاد،فما معنی أن تقول الآیه:

نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ ؟!.فکیف یمکنه تطبیق الآیه؟!.

ج:إن المقصود هو أن یبلغهم أنه یباهلهم فی قضـیه بشـریه عیسی بجمیع الأصناف البشریه التی لها خصوصیه الإشتراک فی العلم و الأهلیه، و فی الـدعوی،و فی إثباتهـا.و هم هنـا من النسـاء و الأطفال و الرجال،حتی لو لم یکن الجامعون للشـرائط المشار إلیها منهم سوی فرد واحد من کل صنف.

فهو کقول القائل:شرفونا و سنخدمکم:نساء،و رجالا،و أطفالا.أی أن جمیع الأصناف سوف تشارک فی خدمتهم،حتی لو شارک واحد أو اثنان من کل صنف.

سادسا:زعم هـذا القائل:أن ظاهر الآیه هو أن المطلوب هو دعوه المحاجین و المجادلین فی عیسـی من أهل الکتاب جمیع نسائهم و رجالهم

و أبنائهم،و يجمع النبی جمیع أبناء و نساء و رجال المؤمنین،ثم یبتهلون.

و نقول:

إن هذا لا یمکن أن یکون هو المراد من الآیه،لأنه من طلب المحال.

و یحق للنصاری أن یرفضوا هذا الطلب،لأنه یثبت أن ثمه تعنتا،و طلبا لما لا یکون.و هو یستبطن الإعتراف بصحه ما علیه النصاری..إذ لو لم یکونوا علی حق لما لجأ إلی التعنت و طلب المحال.

سابعا:قد یقال:إن کان المقصود هو:نساء و أبناء الوفد،و نساء و أبناء النبی،فیرد إشکال:إنه لم یکن مع الوفد نساء و أبناء..

و یجاب عنه:

بأن الناس کثیرا ما کانوا یسافرون و معهم نساؤهم و أبناؤهم.و کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»یصطحب معه فی حروبه إحدی زوجاته،و کان المشرکون یأتون بنسائهم فی حروبهم،کما کان الحال فی بدر،و أحد،رغم الأخطار المحدقه.

أما الوفود فلا یحتمل فیها مواجهه أخطار،أو تعرض لأذی،و أسر و سبی إلا فی حدود ضئیله،فالداعی إلی استصحاب النساء و الأطفال،لا یواجهه أی مانع أو رادع..

ثامنا:زعم هذا القائل:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»و المؤمنین کانوا علی یقین مما یعتقدون فی عیسی«علیه السلام».و نقول:

لا شک فی أن الآیه تدل علی یقین النبی«صلی اللّه علیه و آله»بذلک، و قد دل فعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی المباهله علی أن الذین أخرجهم

معه کانوا أیضا علی یقین من ذلک.

و دل علی ذلک أیضا قوله تعالی: فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ (۱).

حیث إنهم جمیعا کانوا شرکاء فی الدعوی،و علی یقین من صحتها.و وعی تام لتفاصیلها،و معرفه بدقائقها و حقائقها.

و أما بالنسبه لسائر المؤمنین فلا شیء یثبت أنهم کانوا علی یقین من ذلک،فلعل بعضهم کان خالی الذهن عن کثیر من التفاصیل.و ربما لو عرضت علیه لتحیر فیها.

بل لقد صرح القرآن بأن الشکوک کانت تراود أکثرهم،فقال: وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِکُونَ (۲).

تاسعا:و نضیف إلی ما تقدم:

ألف:إنه لا معنی لقوله:إن الآیه قد تعنی أن یفوض إلی النصاری دعوه الأبناء و النساء من المؤمنین،و یدعو المؤمنون أبناء و نساء النصاری فی المباهله،إذ کیف یسلط النبی«صلی اللّه علیه و آله»النصاری علی أبناء و نساء المؤمنین،ثم یطلب من النصاری أن یسلطوه علی دعوه نسائهم و أبنائهم..فی حین أن المباهله لا تحتاج إلی ذلک،بل یمکن أن یأتی کل فریق بمن أحب،لکی یباهل بهم الجماعه التی تأتی من قبل الفریق الآخر؟!

ب:لو صح ما ذکره،فقد کان المطلوب هو المشارکه فی دعوه الفریقین

۱- ۱) الآیه ۶۱ من سوره آل عمران.

۲- ۲) الآیه ۱۰۶ من سوره یوسف.

لمن ذكرتهم الآيه من الفريقين معا،أى أن يدعو المسلمون أبناءهم و أنفسهم و نساءهم،و أبناء و أنفس و نساء النصارى أيضا.

ج:لو صح ذلك،لتخير كل فريق ما قد لا يتوقعه الفريق الآخر،إذ قد يتخير من الزوجات زينب بنت جحش مثلا،و ليس عائشه،و لا يتخير فاطمه.

و قد يتخير من الأبناء الحسن فقط دون الحسين،و قد يتخير من الأنفس نفس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

عاشرا:بالنسبه لدعوه النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه نقول:

إن الشيعه لا يقولون بأن الآيه تفرض ذلك،بل هم يقولون:إن المراد بقوله: وَ أَنْفُسَنا (۱)هو الرجال من أهل بيت الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،الذين يكون حضورهم بمثابه حضور نفس النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و هم إنما يحضرون بدعوه بعضهم بعضا (۲).

المباهله بأعز الناس

زعم بعضهم:أن آيه المباهله قد دلت على لزوم إحضار كل فريق أعز شيء عنده،و أحب الخلق إليه فى المباهله،و الأعز و الأحب هو الأبناء، و النساء،و الأنفس(الأهل و الخاصه).

۱- ۱) الآيه ۶۱ من سوره آل عمران.

۲- ۲) راجع:تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۴۲ و ۲۴۳.

ثم تقدم بعض آخر خطوه أخرى فزعم:أن إشراک أهل البيت فى المباهله أسلوب اتبعه النبى«صلى اللّه عليه و آله»للتأثير النفسى على الطرف الآخر،ليوحى لهم بثقته بما يدّعيه.

و نقول:

۱-إن قوله هذا الأخير يؤدى إلى إبعاد قضيه المباهله عن مستوى الجديه،لتصبح مجرد مناوره،تهدف إلى التأثر النفسى على الطرف الآخر..

۲-إن هذه المباهله لم تكن إقتراحا نبويا،بل هى تدبير إلهى،يكون دور النبى«صلى اللّه عليه و آله»فيه هو الإبلاغ و الإجراء للأمر الصادر من اللّه تعالى.

۳-إن الإختيار الإلهى لهؤلاء الصفوه،يدل على أن لهم قيمه كبرى عند اللّه تعالى،فليست القضيه مجرد حب شخص النبى«صلى اللّه عليه و آله»لابنته أو لصهره،أو لابن بنته.

۴-إن ما يراد إثباته بالمباهله هو بشريه عيسى«عليه السلام»..و الآيه تدل على أن نفس المشاركين فى المباهله هم الذين يدعون بشريه عيسى، و يتحملون مسؤوليه الكذب و الصدق فى دعواهم هذه،و لأجل ذلک قال:

فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ

(۱)

..

و هذا معناه:أن الحسنين«عليهما السلام»قد بلغا فى الفهم،و العلم و الفضل،و وضوح الرؤيه و الإختيار حدا يجعلون أنفسهم أمام اللّه ضمانه

ص: ۱۴۹

۱- ۱) الآيه ۶۱ من سوره آل عمران.

على صدقهم فى هذا الأمر..

فعلىّ،و فاطمه،و الحسنان«عليهم السلام»شركاء فى الدعوى،و فى الدعوه إلى المباهله لإثباتها.و هذا من أفضل المناقب التى خص اللّه بها أهل بيت نبيه (۱).

و تقدم قول الزمخشرى:«و فيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء».

و قال الطبرسى و غيره:«قال ابن أبى علان-و هو أحد أئمه المعتزله-:

هذا يدل على أن الحسن و الحسين كانا مكلفين فى تلك الحال،لأن المباهله لا تجوز إلا مع البالغين.

و قال أصحابنا:إن صغر السن و نقصانها عن حد البلوغ لا ينافى كمال العقل،و إنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعيه» (۲).

على أن من الثابت عندنا:أنه يجوز أن يخرق اللّه العادات للأئمه، و يخصهم بما لا يشاركهم فيه غيرهم،فلو صح أن كمال العقل غير معتاد فى تلك السن،لم يمنع ذلك من كونهم أكمل البشر عقلا..إبانه لهم عمن سواهم،و دلاله على مكانهم من اللّه تعالى،و اختصاصهم.

و يؤيده من الأخبار قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»:«ابناى هذان

۱- ۱) راجع:تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۲۴ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۸۴ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۲۷۰.

۲- ۲) و من الواضح:أنه قد لوحظ فى ذلك عامه الناس و غالبهم.

إمامان،قاما،أو قعدا» (۱).

و نکتفی هنا بهذا المقدار،و بقیه الکلام حول حدیث المباهله أوردناه فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»أواخر الجزء الثامن و العشرین،و أوائل الجزء التاسع و العشرین،و إنما ذکرنا هنا خصوص ما یرتبط بأمیر المؤمنین«علیه السلام».

ص: ۱۵۱

۱- ۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۵۲ و ۴۵۳ و ۳۱۱ و غنیه النزوع للحلبی ص ۲۹۹ و السرائر لابن إدریس ج ۳ ص ۱۵۷ و جامع الخلاف و الوفاق للقمی ص ۴۰۴ و الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۳۰ و الفصول المختاره للشریف المرتضی ص ۳۰۳ و المسائل الجارودیه للمفید ص ۳۵ و النکت فی مقدمات الأصول للمفید ص ۴۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۴۱ و ۳۶۸ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۳۰۷ و جوامع الجامع للطبرسی ج ۳ ص ۷۰ و إعلام الوری ج ۱ ص ۴۰۷.و کلام ابن أبی علان موجود فی التبیان أیضا ج ۲ ص ۴۸۵،و فی بحار الأنوار للمجلسی بحث حول إیمان علی«علیه السلام»،و هو لم یبلغ الحلم.

الفصل الثالث

اشاره

علی علیه السّلام فی الیمن..

ص :۱۵۳

خالد و على فى اليمن

عن البراء بن عازب قال:بعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام.

قال البراء:فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد،فأقمنا سته أشهر ندعوهم إلى الإسلام،فلم يجيبوا.

ثم إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»بعث على بن أبى طالب مكان خالد، و أمره أن يقفل خالدا،و قال:

«مر أصحاب خالد:من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب،و من شاء فليقبل».

قال البراء:فكنت فيمن عقب مع على،فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا،فصلى بنا على،ثم صفنا صفا واحدا،ثم تقدم بين أيدينا و قرأ عليهم كتاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأسلمت همدان جميعا.

فكتب على إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بإسلامهم.

فلما قرأ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الكتاب خر ساجدا،ثم رفع رأسه و قال:«السلام على همدان»،مرتين.

زاد فى نص آخر أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال أيضا:نعم الحى همدان،

ما أسرعها إلى النصر!و أصبرها على الجهد!فيهم أبدال،و فيهم أوتاد (1).

ص :156

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 235 و 427 عن البیهقی فی السنن بإسناد صحیح، و الدلائل،و المعرفه،و عن البخاری مختصرا،و قال فی الهامش:أخرجه البیهقی فی السنن ج 2 ص 366 و 369 و فی الدلائل ج 5 ص 369 و البخاری ج 7 ص 663 (4349).و راجع:المواهب اللدنیه للزرقانی ج 5 ص 176 و 177 و ج 4 ص 34. و أشار فی مکاتیب الرسول ج 3 ص 387 إلی المصادر التالیه أیضا:السیره الحلبیه ج 3 ص 259 و السیره النبویه لدحلان(بهامش الحلبیه)ج 3 ص 31 و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج 2 ص 300 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 3 ص 131 و 132 و أنساب الأشراف للبلاذری ج 1 ص 384 و عن فتح الباری ج 8 ص 53 و ینابیع الموده ص 219 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ص 833 و(فی ط أخری)ج 2 ق 2 ص 55 و بحار الأنوار ج 21 ص 360 و 363 عن إعلام الوری،و غیره،و ج 38 ص 71 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 129 و الإرشاد للمفید«رحمه اللّه»ص 28 و البدایه و النهایه ج 5 ص 105 و زاد المعاد ج 3 ص 36 و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 80/132 عن إمتاع الأسماع للمقریزی ج 1 ص 504 و 509 و 510،و حیاه الصحابه ج 1 ص 95 و العدد القویه ص 251 و التنبیه و الإشراف ص 238 و ذخائر العقبی ص 109 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 145 و ملحقات إحقاق الحق ج 18 ص 64 و ج 21 ص 620 عن:الجامع بین الصحیحین ص 731 و نثر الدر المکنون ص 43 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 201 من طرق کثیره،و التدوین للقزوینی ج 2 ص 429.

و عند البخاری عن البراء أنه قال عن سفره ذاک:«فغنمت أواق ذوات عدد» (۱).

علی علیه السّلام فی الیمن

قال محمد بن عمر،و ابن سعد،و اللفظ للأول:بعث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا إلی الیمن فی شهر رمضان،و أمره أن یعسکر بقناه، فعسکر بها حتی تتامّ أصحابه.فعقد له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» لواء،و أخذ عمامته فلفها مثنیه مربعه،فجعلها فی رأس الرمح،ثم دفعها إلیه.و عممه بیده عمامه ثلاثه أکوار،و جعل له ذراعا بین یدیه،و شبرا من ورائه،و قال له:«امض و لا تلتفت».

فقال علی«علیه السلام»:یا رسول اللّه،ما أصنع؟!

قال:«إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتی یقاتلوک،و ادعهم إلی أن یقولوا:لا إله إلا اللّه،محمد رسول اللّه،فإن قالوا:نعم،فمرهم بالصلاه، فإن أجابوا،فمرهم بالزکاه،فإن أجابوا فلا تبغ منهم غیر ذلک.و اللّه،لأن یهدی اللّه بک رجلا واحدا خیر لک مما طلعت علیه الشمس أو غربت».

فخرج علی«علیه السلام»فی ثلاثمائه فارس،فکانت خیلهم أول خیل دخلت تلک البلاد.فلما انتهی إلی أدنی الناحیه التی یرید من مذحج فرق أصحابه،فأتوا بنهب و غنائم و سبایا،نساء و أطفالا،و نعما و شاء،و غیر ذلک.

۱- ۱) صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۱۰ و راجع:عمده القاری ج ۱۸ ص ۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۵.

فجعل على«علیه السلام»على الغنائم بريده بن الحصيب الأسلمى، فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقى لهم جمعا.ثم لقى جمعهم،فدعاهم إلى الإسلام،فأبوا،و رموا أصحابه بالنبل و الحجاره.

فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه،و دفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمى،فتقدم به،فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعى،فقتله الأسود،و أخذ سلبه.

ثم حمل عليهم على«علیه السلام»و أصحابه،فقتل منهم عشرين رجلا،فتفرقوا و انهزموا،و تركوا لواءهم قائما،و كفّ على«علیه السلام» عن طلبهم،ثم دعاهم إلى الإسلام،فأسرعوا و أجابوا.

و تقدم نفر من رؤسائهم،فبايعوه على الإسلام و قالوا:نحن على من وراءنا من قومنا.و هذه صدقاتنا،فخذ منها حق اللّه تعالى.

و جمع على«علیه السلام»ما أصاب من تلك الغنائم،فجزأها خمسه أجزاء، فكتب فى سهم منها للّه،ثم أقرع عليها،فخرج أول السهمان سهم الخمس،و قسم على«علیه السلام»على أصحابه بقيه المغنم.و لم ينفل أحدا من الناس شيئا.

و كان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس،ثم يخبرون رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»بذلك فلا يردّه عليهم،فطلبوا ذلك من على«علیه السلام»،فأبى،و قال:الخمس أحمله إلى رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»يرى فيه رأيه (1).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۸ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۰۶ و الطبقات-

و أقام فيهم يقرئهم القرآن،و يعلمهم الشرائع،و كتب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»كتابا مع عبد اللّه بن عمرو بن عوف المزنى يخبره الخبر.

فأتى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أن يوافيه الموسم،فانصرف عبد اللّه بن عمرو بن عوف إلى على«عليه السلام»بذلك،فانصرف على«عليه السلام»راجعا.

فلما كان بالفتق تعجل إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يخبره الخبر، و خلّف على أصحابه و الخمس أبا رافع،فوافى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بمكه قد قدمها للحج.

و كان فى الخمس ثياب من ثياب اليمن،أحمال معكومه،و نعم و شاء مما غنموا،و نعم من صدقه أموالهم.فسأل أصحاب على«عليه السلام»أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها،فكساهم منها ثوبين ثوبين.

فلما كانوا بالسدره داخلين خرج على«عليه السلام»ليتلقّاهم ليقدم بهم،فرأى على أصحابه الثياب،فقال لأبى رافع:ما هذا؟!

فقال:«كلمونى،ففرقت من شكايتهم،و ظننت أن هذا ليسهل عليك، و قد كان من قبلك يفعل هذا بهم».

فقال:«قد رأيت امتناعى من ذلك،ثم أعطيتهم؟!و قد أمرتك أن

(١)

-الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٢٢ و شرح المواهب اللدنيه ج ٥ ص ١٧٧ عن ابن سعد،و راجع:إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ٢١ ص ٦٢٧.

تحتفظ بما خلّفت،فتعطيهم»؟!.

فنزع على«عليه السلام»الحلل منهم.

فلما قدموا على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»شكوه،فدعا عليا «عليه السلام»،فقال:«ما لأصحابک يشکونک»؟!

قال:ما أشکيتهم،قسمت عليهم ما غنموا،و حبست الخمس حتى يقدم عليک،فترى فيه رأيک.

فسکت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (1).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا عديده يحسن الوقوف عندها،و هى التاليه:

امض و لا تلتفت

تقدم:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين أرسل عليا«عليه السلام» إلى اليمن قال له:إذهب و لا تلتفت..و هذه هى نفس الکلمه التى قالها «صلى اللّه عليه و آله»له فى خيبر حين أرسله لقتل مرحب فقتله،و قلع باب الحصن،و لا ندرى إن قد قال له هذه الکلمه فى غير هذين الموردين.

و لعل سبب ذلک هو:

1- 1) سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 239 و راجع:إمتاع الأسماع ج 2 ص 97 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 21 ص 628.

١-اشتراك خيبر و اليمن فى أن ظهور الإسلام فيهما فيه إسقاط لهيمنه اليهود على المنطقتين،و كسر لشوكتهم،و إذلال لهم.

٢-إن هذه الحادثه تمهد لإظهار مدى طاعه على«عليه السلام»، و إلتزامه بحرفيه الأوامر النبويه،و على الناس أن يوازنوا بينه و بين غيره ممن يحاولون مناوأته،و يعرضون صدورهم لأمور لا يقدرون عليها،أو ليسوا أهلا لها،مع أنهم يتصرفون من خلال أهوائهم و طموحاتهم الدنيويه.

٣-إن هذا التوجيه النبوى الكريم يعطى درسا فى أنه يجب الكف عن التوسع الإجتهادى فى امتثال الأوامر الصادره عن القياده،و لا سيما إذا كانت قياده معصومه،مسدده بالوحى الإلهى..

۴-هو يشير إلى أن من يكلفه النبى،و الإمام و القائد المنصوب من أحدهما بمهمه جهاديه،فعليه أن يكون كل همه تنفيذ الأمر الصادر إليه، و إنجاز المهمه،و أن يقطع تعلقاته بكل ما يمكن أن يصرفه عن مهمته هذه مهما كان..

لا تقاتلهم حتى يقاتلوک

و كان على«عليه السلام»يعرف ما كان يجب عليه فعله..و لكنه أراد أن يسمع الناس كيف أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»يحتم على الناس أن لا ـ يقاتلوا أحدا حتى يقاتلوهم..لأن المهمه منحصره فى الدعوه إلى اللّه، و إصلاح أمر الناس،و سلوك طريق الرشاد و السداد.

فما ذكرته بعض الروايات المتقدمه،من أنه«عليه السلام»لما وصل إلى أدنى ما يريد من مذحج فرق أصحابه،فأتوه بنهب و سبايا،قبل أن يلقى

لهم جمعا،فلما لقيهم دعاهم إلى الإسلام فأبوا،لا يتنافى مع ما ذكرناه.لأن الأصحاب هم الذين أتوا بالنهب و السبايا،و لعله بمبادره منهم،و لكنه «عليه السلام»لم يتصرف بما جاؤوا به،بل جمعه فی مكان،و وكل به من يحفظه حتى يدعو أهل الحی،فإن قبلوا الدعوه رد المال و السبی إليهم،و إن أبوا كانوا من المحاربين..فيجری عليهم أحكام أهل الحرب..فيكون ما فعله«عليه السلام»منسجما مع وصيه النبی«صلى اللّه عليه و آله»له بأن لا يقاتلهم حتى يقاتلوه؟!فهو لم يقاتلهم،و لا دليل على أنه رضی من أصحابه ما فعلوه،بل ظاهر فعله أنه لم يرض به.و لعل الروايه مختصره،أو أن ما فعله خالد نسب لعلی«عليه السلام».

و كثره أفراد السريه لم يكن لأجل أن مهمتهم كانت قتاليه،بل لأجل صيانه حريه الدعاه،و حفظهم من أی سوء قد يتعرضون له من أهل العدوان أو الطغيان..

التدرج فی الدعوه

و يلاحظ:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أراد أن تكون الدعوه تدريجيه و على مراحل..و أن المطلوب انحصر بأمور ثلاثه،و منع من طلب الزائد عليها:

أولها:أن يشهدوا الشهادتين..فإذا فعلوا لم يجز التعرض لهم بشیء،بل هو قد منع من التدقيق فی أی شیء آخر،و بعد أن يتحقق ذلک،ينتقل إلى الطلب.

الثانی:و هو أن يصلّوا..فإن فعلوا ذلک،انتقل إلى الطلب.

الثالث:و هو أن يزكوا.

ثم قال«صلى اللّه عليه و آله»:و لا تبغ منهم غير ذلك..

و معنى ذلك:أن على من يشارك فى تلك السرايا أن يعرف حده فيقف عنده،فلا يسعى للإبتزاز،أو للحصول على الغنائم بإسم الدين،أو باسم الدعوه..

كما أن على الذين يطلب منهم الدخول فى هذا الدين أن لا يتوهموا:أن هذه الدعوه تخفى وراءها الطمع بأموالهم،أو بنسائهم،أو بالهيمنه عليهم.

لمن يعود نفع هذه المطالب؟!

و إذا فكروا فيما يطلب منهم،فسيجدون أن الشهادتين من أعمال القلب،التى ليس فيها مكسب مادى أو معنوى لغير من يشهدهما..

و أن الصلاه هى صله بين الإنسان و ربه.

و أن الزكاه نفع يعود على الفقراء و المساكين الذين هم منهم،و يعيشون معهم،و لا يتحرج أحد فى برهم،و سد حاجاتهم..و لا يجوز للنبى«صلى اللّه عليه و آله»و لا لأحد من أهل بيته أن يستفيد منها بشىء،و لو بمقدار حبه.

دلالات إرجاع خالد

و حول أمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا بأن يقفل خالدا إليه نقول:

إن هذا يضع علامه استفهام كبيره حول خالد،و حول طبيعه أدائه، و سلامه تصرفاته،و يؤكد هذه الشبهه حوله أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يلزم أحدا ممن كان معه بالرجوع أو بالمضى.

فهل الهدف من ذلك هو الإشاره إلى أنهم لا مسؤوليه لهم عما جرى،

و أن المسؤوليه منحصره بشخص خالد..

أو أن الهدف هو تحقيق فرز طبيعي و طوعی لمن كان منسجما مع مسلكيه خالد،عمن لم يكن كذلك،بل كان لا يوافقه الرأی،و لا يرضى مسلكيته،و يكون هذا الفريق الأخير هو الذی يلتحق بعلی«عليه السلام».

غير أن النصوص المتوفره لا- تحدد لنا طبيعه الخلل الذی ظهر من خالد،و لم تشر إلى من أيده فيه..و نحن لا نستغرب شحه النصوص فی ذلک،ما دام أن الأمر يرتبط برجل كان بمجرد وفاه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»سيف السلطه الذی اشهرته فی وجه معارضيها ممن رفض البيعه لأبی بكر..

كما أن هذا الأمر يرتبط أيضا بعلی«عليه السلام»الذی لم يزل محاربا على كل صعيد،و تمارس ضده مختلف أساليب القهر،و التزوير و التحامل..

و إلى يومنا هذا..

يقبلون من علی عليه السّلام،لا من خالد

و قد يقال:إن الإسلام الذی دعا إليه خالد أهل اليمن هو الإسلام الذی دعا إليه علی«عليه السلام»،فلماذا لم يقبلوا دعوه خالد،و قبلوا دعوه علی؟!..مع أن خالدا بقی سته أشهر يدعوهم..و علی«عليه السلام»ذهب إليهم،و صلى بأصحابه،ثم قرأ عليهم كتاب رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،فأسلمت همدان كلها فی ساعه واحده!

و أجاب البعض:بأن الناس الذين لا يقبلون دعوه الدعاه إلى الإسلام، يواجهون التجريدات العسكريه،و بذلک تحمل القوه الحربيه رساله هؤلاء

الـدعاه السـلميه،و حيـن ذهـب خالـد إلى اليمـن سـنه عشـر،و لـم تثمر جهـوده طيله سـته أشـهر،عززت قـوه خالـد بجيش يقـوده على،فأسلمت همدان فى يوم واحد (۱).

و نقول:

هذا كلام باطل من عده جهات.

فأولاـ:إن خالـدا أرسـل إلى اليمـن فى سـنه ثمـان،بعـد الفراغ مـن غزوه الفتـح،و حنين،و الطـائف.و قـد أرسـله«صـلى اللّه عليه و آله»،حين كان لا يزال بالجعرانه..

ثانيـا:إن عليـا«عليه السـلام»ذهب إلى خالـد بعـد سـته أشـهر لكى يقفله، فأقفله و من معه إلى رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،لا ليعينه،و بعد أن ذهب إليهم،و صلى بأصحابه،و قرأ كتاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، أسلمت همدان فى يوم واحد..

ثالثـا:إن قبائـل اليمن لاـ تنحصـر بهمـدان،فكـانت همـدان هى البادئه بالإسـلام ثم تبعها غيرها،أى أن أهل اليمن لم يسـلموا دفعه واحده خوفا من السيف،كما زعمه ذلك القائل.

رابعا:إن هـذا الرجل يريـد أن يدعى أن هؤلاء أسـلموا تحت وطأه التهديد و الجبر و القهر..و أن الإسـلام كان يفرض على الناس بقوه

۱- ۱) نشأه الدوله الإسلاميه(تأليف عون شريف قاسم)ص ۲۲۷ و ۲۴۰.

السيف..و هو كلام باطل جزما،فقد قال تعالى: لاَ إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ (1).

و قال: أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (2).

و قال: فَمَنْ شٰاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شٰاءَ فَلْيَكْفُرْ (3).

و القتال فى الإسلام كان دفاعيا،أو استباقا لخطر يكون المشركون قد أعدوا و استعدوا له بالفعل،و يريدون الإنقضاض على المسلمين على حين غفله منهم،و لم يكن فى أى وقت هجوميا إبتدائيا..

و الجواب الأقرب و الأصوب هو التالى:

أولا:إن الكلمه إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب (4)،و قد أسلم خالد أو استسلم فى سنه ثمان،أى قبل أشهر يسيره من إرساله إلى اليمن،بعد أن بقى يحارب اللّه و رسوله أكثر من عشرين سنه،رغم ما يراه من معجزات و كرامات،و ما يشاهده من محاسن الإسلام،التى كان يجسدها سلوك النبى و الوصى صلى اللّه عليهما و على آلهما،و الأخيار من الصحابه..

ص:166

1- 1) الآيه 256 من سوره البقره.

2- 2) الآيه 99 من سوره يونس.

3- 3) الآيه 29 من سوره الكهف.

4- 4) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 20 ص 287 و راجع:جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج 2 ص 8 و شرح اللمعه للشهيد الثانى ج 1 ص 661 و إثنا عشر رساله للمحقق الداماد ج 8 ص 1 و 3 و 20 و 28 و الحديقه الهلاليه للشيخ البهائى ص 13.

و لم يـدخل فى الإسـلام إلا بعد أن أيقن بسـطوع نجمه،و ظهوره على الدين كله..و أفول نجم الشـرك،و صـيرورته إلى البوار و التلاشى و السقوط فى حمأه الذل و الخزى و العار..

فكـان خالـد-كمـا أظهرته سيره حيـاته و ممارسـاته قبـل و بعـد سـفره إلى اليمن-لاـ يزال يعيش مفـاهيم الجاهليه،و عصبياتها،و انحرافاتها،و تهيمن عليه أهواؤه و شهواته و غرائزه..

أمـا على«عليه السـلام»فهو الرجـل الإلـهى الخـالص،الـذى وهب كـل حيـاته و وجوده للّه تعالى..و رضاه عنـده كان هو الأغلى و الأسمى و الأعلى.

فإذا دعا خالـد إلى الإسـلام،فإن دعوته لن تخرج من قلبه كى تدخل فى قلوب الآخرين،و لن تكون أكثر من حركات يجريها،أو كلمات يؤديها، تنوء بثقل الشكليات و لا تتجاوز التراقى أو اللهوات..

ثانيـا:لعـل خالـدا لم يسـتوف شـرائط الـدعوه،مع أولئـك النـاس،أى أنه لم يـدع إلى سبيل اللّه بالحكمه،و الموعظه الحسـنه،و لا جادلهم بالتى هى أحسن..

أو أن الناس لم يروا محاسن الإسلام فى تصرفاته،و لا فى أقواله و كلماته، فهو يترك ما يأمرهم به،و يرتكب ما ينهاهم عنه..

و لعله أسـاء إليهم،أو حـاول أن يبتزهم فى أموالهم،أو يتجاوز على أعراضـهم..أو أن يفرض عليهم الإسـلام،و الخضوع لأوامره و نواهيه،أى أنه قدم لهم دعوه لسانيه مقرونه بكثير من الصوارف و المنفرات العمليه..

و ربما يـدلنا على ذلك،ما ورد فى النصوص المتقدمه من أنه«صـلى اللّه عليه و آله»أمر عليا«عليه السـلام»بأن يقفل خالدا إليه،أما من كان مع

خالد فهم بالخيار بين القفول و البقاء..

أما علی«علیه السلام»فإنه بمجرد وصوله إلی أولئک القوم أفهمهم بطریقه عفویه،و عملیه أنه ملتزم بفروض الطاعه و العبودیه للّه تعالی من خلال إلتزامه بالإسلام،الذی یجعل من المتفرقین عشائریا،و مناطقیا، و طبقاتیا،أو غیر ذلک نموذجا فذا فی مجتمعاتهم-سواء من الناحیه الإقتصادیه،أو العرقیه،أو الثقافیه،أو غیر ذلک من خصوصیات جعلها اللّه تعالی من أسباب التکامل،و التعاون بین البشر،فجعلت منها الأهواء أسبابا للتفرق و التشتت و التمزق.

و أفهمهم أیضا أن هذا الدین سبب للقوه،و التعاون،و التوحد فی اللّه کأنهم بنیان مرصوص،لهم نهج واحد،و قائد واحد،و هدف واحد.

یرسل الخمس للنبی صلّی اللّه علیه و آله

لا شک فی أن الخمس للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،و لبنی هاشم،و لکنه کان یری أن فی الناس حاجه،و لهم بالمال رغبه،فکان یعطیهم إیاه رفقا بهم، و مراعاه لحالهم.

و لکنهم صاروا یستأثرون بهذا الخمس،فیعطیه قاده السرایا إلی خیلهم الخاص،ثم یخبرون النبی«صلی اللّه علیه و آله»بما فعلوا،فلا یطالبهم به..

و لکن علیا«علیه السلام»أبی أن یعطی الخمس لهؤلاء،رغم طلبهم ذلک،و حمله الی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فلما رجعوا إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»شکوا علیا«علیه السلام»،فسأله فأخبره،فسکت«صلی اللّه علیه و آله»..فنلاحظ هنا ما یلی:

۱-لم یکن من اللائق أن یستأثر أولئک القاده بالخمس بقرار من عند أنفسهم،و من دون استئذان من صاحبه«صلی اللّه علیه و آله»

۲-و أقبح من ذلک:أن یشتکوا علیا«علیه السلام»إلی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،لأنه أراد أن یوصل الحق إلی صاحبه،و أن یلتزم بقواعد الدین،فلا یتصرف فی مال الغیر بدون إذن.

بل إن شکواهم هذه تفید:أنهم أصبحوا یرون الخمس صار لهم،و ها هم یطالبون صاحبه الشرعی بأن یصحح ما یرونه خطأ وقع فیه وکیله و نائبه..

۳-إنهم یریدون أن یستفیدوا من هذا المال الذی لا حق لهم به،فی صلاتهم،و فی حجهم،و فی سائر شؤونهم،غیر متحرجین من ذلک.

۴-إن علیا«علیه السلام»قد وضع حدا لهذه التصرفات..و لولاه «علیه السلام»لصار ذلک سنه جاریه،و لأصبح من العسیر إعاده الحق إلی أهله..

۵-لو أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أراد أن یفعل ذلک لا تهموه بالإمساک و البخل و العیاذ باللّه..

۶-إنهم قد انتهزوا فرصه غیاب علی«علیه السلام»لمعاوده السعی لنقض قراره،و محاوله الحصول علی تلک الأموال التی لا حق لهم بها..

و کأنهم ظنوا أن غیبته«علیه السلام»تزیل عنه صفه الأمین الذی لا بد أن یؤدی الأمانه إلی أهلها.

۷-إنه«علیه السلام»رفض المبررات التی ساقها أبو رافع لتقسیمه

ص :۱۶۹

الحلل على أفراد السريه،و المبررات هى:

ألف:خاف من شكايتهم..

ب:ظن أن الأمر يسهل على على«عليه السلام».

ج:إن من كان قبل على«عليه السلام»كان يفعل ذلك..

و هى مبررات لا قيمه لها.

فأولا:لا معنى للخوف من شكايتهم،إذا كان على«عليه السلام» منعهم أمرا لا يستحقونه.

ثانيا:إن عليا مؤتمن على مال الغير،فلا بد من تأديه ذلك المال إلى صاحبه،من دون تفريط،فكيف يسهل عليه إعطاؤه لغير صاحبه؟!

ثالثا:إن فعل السابقين على على«عليه السلام»إذا كان خطأ لم يجز لعلى و لا لغيره أن يتأسى بهم فيه..

التكريم و التعظيم

و قد بادر النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى تعميم على«عليه السلام»بيده بصوره لافته،ميزت فعله عما هو مألوف و معهود،و أخذ عمامته و جعلها مثنيه مربعه فى رأس الرمح..و قد فعل ذلك بعد أن تتام أصحابه«عليه السلام»..

و هذا كله يعد من التكريم و التعظيم لعلى«عليه السلام»،الذى يشد أنظار الناس،و يثير لديهم مشاعر متمازجه بالإعجاب و الرضا،و يفسح المجال لسياحات مرضيه فى آفاق البهاء و الصفاء،و الجمال و الجلال،و المحبه و الرضا.

هل كان ثمه غنائم؟!

ملاحظه الروايات تعطى:أنها لا تخلو من شائبه ثم إن خلط فيما بينها..

و لعل الأقرب إلى الحقيقه هو السياق التالى:

أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أرسل خالدا إلى اليمن،ثم أرسل عليا بعده..و بعد رجوعهما أرسل«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»فى سريه،و خالدا فى سريه أخرى،و قال لهما النبى«صلى اللّه عليه و آله»:إن التقيتما فعلى الأمير.

ثم فتحت بعض الحصون على يد أمير المؤمنين«عليه السلام»،و أخذ منها سبايا و غنائم،فحصل البراء من الغنائم على أواقى ذوات عدد..

و لا ندرى إن كان خالد قد حصل على بعض السبايا من قتاله فى مجال آخر أو لا.و لكن من الثابت أن عليا«عليه السلام»اصطفى جاريه من السبى و أخذها من الخمس..فشكوه إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

إلى آخر ما جرى..

سرور النبى صلّى اللّه عليه و آله بإسلام همدان

لا شك فى أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان أحرص الناس على إخراج الناس من الظلمات إلى النور..مما يعنى أنه أشد الناس سرورا بما يتحقق من ذلك.

و لكن الملاحظ هنا هو أن سروره«صلى اللّه عليه و آله»بإسلام همدان كان غير عادى،إذا قورن بما أظهره من سرور فى موارد أخرى قد يكون

الذین أسلموا فیها أکثر عددا،أو أن لهم موقعا-کقریش-أشد حساسیه، و أعظم أهمیه مما عرف لقبیله همدان فی الیمن.

فهل تراه«صلی اللّه علیه و آله»کان ینظر فی ذلک إلی الغیب،و تکشف له الحجب عن موقف سوف تتخذه قبیله همدان،یحبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

إننا إذا راجعنا التاریخ،فلا نجد لهمدان موقفا ممیزا سوی مناصرتها لعلی«علیه السلام»،حتی استحقت منه القول الشهیر:

فلو کنت بوابا علی باب جنه

لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (1)

ص :172

1- 1) مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 394 و بحار الأنوار ج 32 ص 477 و ج 38 ص 71 و أصدق الأخبار للسید محسن الأمین ص 9 و الغدیر ج 11 ص 222 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 552 و الإمام علی بن ابی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص 770 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 556 و 575 و مواقف الشیعه ج 1 ص 390 و نهج السعاده ج 5 ص 43 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 5 ص 217 و ج 8 ص 78 و تفسیر الآلوسی ج 19 ص 149 و تاریخ مدینه دمشق ج 45 ص 487 و الأعلام للزرکلی ج 8 ص 94 و أنساب الأشراف للبلاذری ص 322 و الأنساب للسمعانی ج 5 ص 647 و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله للبری ص 25 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 1 ص 252 و تاریخ الکوفه للسید البراقی ص 234 و 531 و أعیان الشیعه ج 1 ص 410 و 489 و 505 و 553 و ج 2 ص 515 و ج 4 ص 160 و 366 و ج 7 ص 43 و 243 و 245 و ج 9-

و هذا لا ینافی ما ثبت عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:من أنه قسیم الجنه و النار،لأن المقصود بهذا الشعر المبالغه فی مدح هذه القبیله، حتی إنها لتستحق أن لا ینظر فی أعمال أفرادها،فیؤخذ المسیء بإساءته، ه المحسن بإحسانه..بل هی بمجرد أن ترد علیه،فإنه یصدرها مباشره إلی الجنه.

و من أمثله نصره همدان هذه:

۱-أنه حین أراد أهل الکوفه بعد موت یزید«لعنه اللّه»أن یؤمروا علیهم الخبیث المجرم عمر بن سعد لعنه اللّه و اخزاه،جاءت نساء همدان، و ربیعه،و کهلان،و الأنصار،و النخع إلی الجامع الأعظم صارخات، باکیات،معولات،یندبن الحسین«علیه السلام»و یقلن:أما رضی عمر بن سعد بقتل الحسین حتی أراد ان یکون أمیرا علینا علی الکوفه؟!

فبکی الناس،و أعرضوا عنه (۱).

(۱)

-ص ۲۳۴ و صفین للمنقری ص ۲۷۴ و ۴۳۷ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۰۴ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۲ ص ۲۵۵ و الخصائص الفاطمیه للشیخ الکجوری ج ۲ ص ۱۱۰.

ص:۱۷۳

۱- ۱) مروج الذهب ج ۲ ص ۱۰۵ و مقتل الحسین للمقرم ص ۲۴۶ عنه.و أنصار الحسین«علیه السلام»للشیخ محمد مهدی شمس الدین ص ۱۹۹ عن المبرد (أبی العباس محمد بن یزید)فی:الکامل(تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم و السید شحاته-مطبعه نهضه مصر)(غیر مؤرخه)ج ۱ ص ۲۲۳.

۲-إنه حين طعن الإمام الحسن«علیه السلام»دعا ربیعه و همدان.

فأطافوا به و منعوه،فسار و معه شوب من غیرهم (۱).

ص :۱۷۴

۱- ۱) کشف الغمه للأربلی ج ۲ ص ۱۶۳ و راجع:الأخبار الطوال ص ۲۱۷ و الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۱۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۴۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۶۹.

الفصل الرابع

اشاره

علی فی بنی زبید..

ص :۱۷۵

علی علیه السّلام فی بنی زبید

و قالوا:«وجه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی بن أبی طالب، و خالد بن سعید بن العاص إلی الیمن،و قال:«إذا اجتمعتما فعلی الأمیر، و إن افترقتما فکل واحد منکما أمیر» (1).

فاجتمعا.و بلغ عمرو بن معد یکرب مکانهما.فأقبل علی جماعه من قومه (2).فلما دنا منهما قال:دعونی حتی آتی هؤلاء القوم،فإنی لم أسمّ لأحد قط إلا هابنی.

فلما دنا منهما نادی:أنا أبو ثور،و أنا عمرو بن معد یکرب.

فابتدره علی و خالد،و کلاهما یقول لصاحبه:خلنی و إیاه،و یفدیه بأمه و أبیه.

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 386 و 246 عن مناقب الإمام الشافعی لمحمد بن رمضان بن شاکر،و فی هامشه عن:المعجم الکبیر للطبرانی ج 4 ص 14 و الإصابه ج 3 ص 18 و الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج 2 ص 522 و(ط دار الجیل)ج 3 ص 1203 و أسد الغابه ج 4 ص 133.

2- 2) أی مترئّسا علی جماعه من قومه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما:العرب تفزّع بی،و أرانی لهؤلاء جزرا.

فانصرف عنهما.

و کان عمرو فارس العرب،مشهورا بالشجاعه.و کان شاعرا محسنا (۱).

و قالوا أیضا:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعث خالد بن سعید بن العاص إلی الیمن و قال له:«إن مررت بقریه فلم تسمع أذانا،فاسبهم».

فمر ببنی زبید،فلم یسمع أذانا،فسباهم.

فأتاه عمرو بن معد یکرب،فکلمه فیهم،فوهبهم له،فوهب له عمرو سیفه الصمصامه،فتسلمه خالد.و مدح عمرو خالدا فی أبیات له (۲).

و نقول:

۱-لقد ظن عمرو بن معدی کرب أن جمیع الناس علی شاکلته،من حیث تعلقهم بالحیاه الدنیا،و خشیتهم من الموت،فکلما زادت احتمالات تعرضهم للخطر ازداد حبهم لما یقرّبهم من السلامه و الأمن..

و قد اعتاد أن یری ذوی السطوه و النفوذ یدفعون من هم تحت أیدیهم

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۶ و ۳۸۶ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۲۰۴ و الإصابه(ط دار الکتب العلمیه)ج ۴ ص ۵۶۹ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۹۲.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۶ عن ابن أبی شیبه من طرق.و فی هامشه عن: الإصابه ج ۳ ص ۱۸ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۴ ص ۵۶۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۶ ص ۳۷۷ و راجع:کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۴ ص ۴۸۳.

إلى مواجهه الأخطـار،و درئهـا عن أنفسـهم،و أن يسـتغنوا بـذلك عن التعرض لهـا و مكابـدتها.و لكنه رأى هؤلاـء القادمين عليه يتسابقون إلى الموت حبا بسلامه إخوانهم ففاجأه ذلك.

۲-إن غرور ابن معـد يكرب بنفسه،و اعتمـاده على بعـد صـيته دفعه إلى التهويل باسـمه على هؤلاء القادمين،فلم يجـد عنـدهم ما تعـوده فى غيرهم، فاضـطر إلى الـتراجع الـذليل،و لم يكلف نفسه عنـاء خوض معركه لعلهـا هى أول معركه حقيقيه يشـهدها فى حياته.

فرضى بوصمه الخوف و الجبن،و التراجع الذليل،حين أعلن أن هؤلاء القادمين يعتبرونه جزرا.

۳-إننـا نلمـح فى هـذه الواقعه:أن مـا كـان يشاع عن هـذا الرجل بين الناس كانت تشوبه شائبه التزوير للحقائق،و هو إعلام معتمد على التهويل الكاذب،و على الدعايات الفارغه.

و لعـل عمروا كـان يبطش ببعض الضـعفاء،أو الجبنـاء،أو يغـدر ببعض الآمنين،ثم يخلط ذلك بكثير من الشائعات التى تصل إلى حد الخرافه، و يشيعه بين الناس على أنه بطولات،و إنجازات،و هى لا تعدو كونها أوهاما و خيالات باطله.

و لأجل ذلك كله كان عمرو بن معدى كرب هذا قد عرف بالكذب بين الناس.

فقد رووا:أنه كان يحدث بحديث،فقال فيه:لقيت فى الجاهليه خالد بن الصقعب،فضربته و قددته،و خالد فى الحلقه.

فقال له رجل:إن خالدا فی الحلقه.

فقال له:أسکت یا سیء الأدب،إنما أنت محدّث،فاسمع أو فقم.

و مضی فی حدیثه،و لم یقطعه،فقال له رجل:أنت شجاع فی الحرب و الکذب معا.

قال:کذلک أنا تام الآلات (۱).

أسئله بلا جواب

و قد ادعت الروایه المتقدمه:أن عمروا انصرف عن علی«علیه السلام» فهنا أسئله تحتاج إلی جواب،فهل کان علی«علیه السلام»،و خالد بن سعید،و من معهما یقصدون بنی زبید؟!

أم کانوا یقصدون قوما آخرین؟!

أم کانوا یقصدون دعوه کل من یصادفونه إلی الإسلام؟!

فإن کانوا یقصدون بنی زبید..فعلی أی شیء اتفقوا مع عمرو و جماعته؟!

و کیف ترکوهم ینصرفون من دون دعوه؟!

و إن کانوا یقصدون قوما غیرهم،فمن هم أولئک القوم؟!

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۶ ص ۳۸۹ و قال فی هامشه:رواه المعافی بن زکریا فی الجلیس الصالح الکافی ج ۲ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۳۶۲.

و لماذا تعرض لهم عمرو..

و لو أنهم هابوه و ضعفوا أمامه،فما كان سيصنع بهم؟!

هل سيأسرهم؟!

أم يقتلهم؟!

أو يسلبهم و يخلى سبيلهم؟!

و إن كانوا يقصدون دعوه كل من يصادفونه،فلماذا لم يدعوا عمروا و من معه..

سبی بنی زبید لماذا؟!

سبی بنی زبید لماذا؟! (۱):

۱-إن عدم سماع المسلمين آذانا من بنی زبيد،لا يبرر لهم الإغاره عليهم،أو ترويعهم،فضلا عن سبيهم،فلعل المؤذن استغرق فی نومه..أو لعلهم لا يزالون علی شركهم،لكنهم لا يعاندون الحق لو عرض عليهم..

علما بأن النبی«صلی اللّه عليه و آله»لم يزل يصدر أوامره لسراياه،أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم..

۱- ۱) الكافی ج ۵ ص ۳۶ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۶۷ و ج ۹۷ ص ۳۴ و ج ۱۰۱ ص ۳۶۴ و مستدرک سفينه البحار ج ۱۰ ص ۵۰۲ و النوادر للراوندی ص ۱۳۹ و مشكاه الأنوار لعلی الطبرسی ص ۱۹۳ و تذكره الفقهاء(ط.ج)ج ۹ ص ۴۴ و ۴۵ و(ط.ق)ج ۱ ص ۴۰۹ و منتهی المطلب(ط.ق)ج ۲ ص ۹۰۴ و رياض المسائل للطباطبائی ج ۷ ص ۴۹۳.

و قـد صـدر هـذا الأمر لخصوص على«عليه السـلام»فى نفس مسيره إلى اليمن،فقـد أمره«صـلى اللّه عليه و آله»بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه..

و قد أوجب اللّه على نبيه أن يدعو الناس إلى سبيله بالحكمه و الموعظه الحسنه.

٢-أين كان عمرو بن معـد يكرب الزبيدى حين سـبا خالد بن سـعيد قومه؟!فإن كان حاضـرا فلماذا لم يدفع عن قومه؟!و إن كان غائبا،فماذا كان موقفه مما جرى؟!

النص الأوضح و الأصرح

اشاره

و لعل النص الأوضح و الأصرح هنا هو التالى:

قالوا:لما عاد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»من تبوك إلى المدينه قدم إليه عمرو بن معدى كرب،فقال له النبى«صـلى اللّه عليه و آله»:أسلم يا عمرو يؤمنك اللّه من الفزع الأكبر.

قال:يا محمد،و ما الفزع الأكبر؟!فإنى لا أفزع.

فقال:يا عمرو،إنه ليس كما تظن و تحسب،إن الناس يصاح بهم صـيحه واحده،فلا يبقى ميت إلا نشر،و لا حى إلا مات،إلا ما شاء اللّه، ثم يصاح بهم صيحه أخرى،فينشـر من مات،و يصـفون جميعا،و تنشق السـماء،و تهد الأرض،و تخر الجبال هدا،و ترمى النار بمثل الجبال شررا،فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه،و ذكر ذنبه،و شغل بنفسه إلا من شاء اللّه، فأين أنت يا عمرو من هذا؟!

قال:ألا إنی أسمع أمرا عظیما؛فآمن باللّه و رسوله،و آمن معه من قومه ناس،و رجعوا إلی قومهم.

ثم إن عمرو بن معدی کرب نظر إلی أبی بن عثعث الخثعمی،فأخذ برقبته،ثم جاء به إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:أعدنی علی هذا الفاجر الذی قتل والدی.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أهدر الإسلام ما کان فی الجاهلیه،فانصرف عمرو مرتدا،فأغار علی قوم من بنی الحارث بن کعب، و مضی إلی قومه.

فاستدعی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی بن أبی طالب«علیه السلام»و أمره علی المهاجرین،و أنفذه إلی بنی زبید،و أرسل خالد بن الولید فی الأعراب و أمّره أن یعمد لجعفی (۱).فإذا التقیا فأمیر الناس أمیر المؤمنین «علیه السلام».

فسار أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و استعمل علی مقدمته خالد بن سعید بن العاص،و استعمل خالد علی مقدمته أبا موسی الأشعری.

فأما جعفی فإنها لما سمعت بالجیش افترقت فرقتین:فذهبت فرقه إلی الیمن،و انضمت الفرقه الأخری إلی بنی زبید.

فبلغ ذلک أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فکتب إلی خالد بن الولید:أن قف حیث أدرکک رسولی،فلم یقف.

۱- ۱) جعفی بن سعد العشیره،بطن من سعد العشیره،من مذحج،من القحطانیه.

فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص:تعرض له حتى تحبسه.

فاعترض له خالد حتى حبسه،و أدركه أمير المؤمنين«عليه السلام»، فعنفه على خلافه.

ثم سار حتى لقى بنى زبيد بواد يقال له:كثير(أو كسير)،فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو:كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشى فأخذ منك الإتاوه؟!

قال:سيعلم إن لقينى.

قال:و خرج عمرو فقال:من يبارز؟!

فنهض إليه أمير المؤمنين«عليه السلام»،و قام إليه خالد بن سعيد و قال له:دعنى يا أبا الحسن-بأبى أنت و أمى-أبارزه.

فقال له أمير المؤمنين«عليه السلام»:إن كنت ترى أن لى عليك طاعه فقف مكانك،فوقف.

ثم برز إليه أمير المؤمنين«عليه السلام»،فصاح به صيحه،فانهزم عمرو،و قتل«عليه السلام»أخاه و ابن أخيه،و أخذت امرأته ركانه بنت سلامه،و سبى منهم نسوان.

و انصرف أمير المؤمنين«عليه السلام»،و خلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم،و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما.

فرجع عمرو بن معدى كرب،و استأذن على خالد بن سعيد،فأذن له، فعاد إلى الإسلام،فكلمه فى امرأته و ولده،فوهبهم له.

و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا،و كان يسمى سيفه الصمصامه.

فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامه.

و كان أمير المؤمنين«عليه السلام»قد اصطفى من السبى جاريه،فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمى إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و قال له:

تقدم الجيش إليه،فأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه،وقع فيه.

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فلقيه عمر بن الخطاب،فسأله عن حال غزوتهم،و عن الذى أقدمه،فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على«عليه السلام»و ذكر له اصطفاءه الجاريه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر:امض لما جئت له،فإنه سيغضب لابنته مما صنع على «عليه السلام».

فدخل بريده على النبى«صلى اللّه عليه و آله»و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريده،فجعل يقرأه و وجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يتغير، فقال بريده:يا رسول اللّه،إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيئهم.

فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:ويحك يا بريده،أحدثت نفاقا؟!

إن على بن أبى طالب«عليه السلام»يحل له من الفىء ما يحل لى،إن على بن أبى طالب خير الناس لك و لقومك،و خير من أخلف بعدى لكافه أمتى،يا بريده،احذر أن تبغض عليا،فيبغضك اللّه.

قال بريده:فتمنيت أن الأرض انشقت لی،فسخت فيها،و قلت:أعوذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسول اللّه.یا رسول اللّه،استغفر لی فلن أبغض علیا أبدا،و لا أقول فيه إلا خيرا.

فاستغفر له النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و فی الدیوان المنسوب إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»و شرحه:أن عمرو بن معدی كرب خاطب علیا«علیه السلام»حین واجهه:

الآن حین تقلصت منک الکلی

إذ حر نارک فی الوقیعه یسطع

و الخیل لا حقه الأیاطل شزب

قب البطون ثنیها و الأقرع

یحملن فرسانا کراما فی الوغا

لا ینکلون إذا الرجال تکعکع

إنی امرؤ أحمی حمای بعزه

و إذا تکون شدیده لا أجزع

و أنا المظفر فی المواطن کلها

و أنا شهاب فی الحوادث یلمع

من یلقنی یلق المنیه و الردی

و حیاض موت لیس عنه مذیع

فاحذر مصاولتی و جانب موقفی

إنی لدی الهیجا أضر و أنفع

فأجابه«علیه السلام»:

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۵۶-۳۵۸ عن إعلام الورى(ط ۱)ص ۸۷ و(ط ۲) ص ۱۳۴ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۹-۱۶۱ و كشف اليقين ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه)ص ۹۸ و ۹۹ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۹ و ۲۳۰.

يا عمرو قد حمى الوطيس و أضرمت

نار عليك و هاج أمر مفظع

و تساقت الأبطال كأس منيه

فيها ذراريح و سم منقع

فإليك عنى لا ينالك مخلبى

فتكون كالأمس الذى لا يرجع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزه

و اللّه يخفض من يشاء و يرفع

إنى إلى قصد الهدى و سبيله

و إلى شرايع دينه أتسرع

و رضيت بالقرآن و حيا منزلا

و بربنا ربا يضر و ينفع

فينا رسول اللّه أيد بالهدى

فلواؤه حتى القيامه يلمع (۱)

و نقول:

إن المقارنه بين هذه الروايه،و الروايات التى ذكرناها فيما سبق تظهر مدى انسجام هذه،و انسيابها و مدى ما نال تلك من تزوير و تحوير،هروبا من الإقرار ببعض الحقائق،و سعيا فى طمس ما لا يروق لهم ظهوره،و لا تذوق أعينهم طعم النوم حين يسطع نوره.

و مهما يكن من أمر،فإننا نحب لفت النظر إلى ما يلى:

عمرو يرتد بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله

صرحت هذه الروايه:بأن عمرو بن معد يكرب ارتد عن الإسلام فى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بحجه أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٩ عن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين«عليه السلام» ص ٧٩ و ٨٠.

یقتص له من قاتل أبیه،لأن الإسلام یجب ما قبله..و لم یلتفت عمرو إلی أنه «صلی اللّه علیه و آله»لو قبل طلبه فالمفروض أن یطبق هذا الحکم علی الجمیع،و منهم عمرو نفسه،فیقتله بمن قتلهم قبل إسلامه.

و یبدو:أن عمروا قد ارتد مره أخری بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،کما دلت علیه الروایات،فراجع (1).

خالد أمیر علی الأعراب

و صرحت الروایه المتقدمه:بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر علیا علی المهاجرین،و خالد بن الولید علی الأعراب..و فی هذا الإجراء إشاره لطیفه فیما یرتبط بکل من علی«علیه السلام»و خالد،و لا سیما بملاحظه ما یزعمه خالد لنفسه،و یزعمه له بعض محبیه،و قد أکد خالد ذلک عملیا فی ممارساته السابقه

۱- ۱) راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۶ ص ۳۷۲ و ۳۷۳ و ۳۷۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۶ ص ۵۲۶ و تاریخ الأمم و الملوک(بتحقیق محمد أبی الفضل إبراهیم)ج ۳ ص ۱۳۴ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۳۹۱ و ۵۳۸ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۷۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۱۲ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۶ ص ۶۴ و الإصابه(ط دار الکتب العلمیه)ج ۵ ص ۲۸۱ و الأعلام للزرکلی ج ۵ ص ۸۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۸۴ و ج ۶ ص ۳۶۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۰۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۹۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۳۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۶ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۲۵۹ و ۲۶۰.

مع بنی جذیمه،ثم فی اللاحقه و لا سیما بالنسبه لقتله مالک بن نویره،و زناه بزوجته فی نفس اللیله.

لماذا ولی خالدا؟!

و قد علمنا أن خالدا قد فعل ببنی جذیمه ما فعل،فلماذا لم یعاقبه«صلی اللّه علیه و آله»..و لماذا عاد فولاه فی هذه الغزوه أیضا؟!

و نجیب:

أولا:إن فعل خالد کان محفوفا بالشبهه فی مرحله الظاهر،لأنه ادعی أن الذین قتلوا کانوا علی الکفر.و إنما تدرأ الحدود بالشبهات..

ثانیا:قد کان ثمه حاجه لإشراک قریش فی حسم الأمور فی المنطقه، لأن ذلک یطمئن الکثیرین إلی أن أحدا لن یحاسبهم علی قبولهم الإسلام.

و لن یجعل ذلک ذریعه للتنکیل بهم،أو الإنتقام منهم،أو اتهامهم بالتسبیب للهزیمه،و ما إلی ذلک..

و لا سیما فی مناطق الیمن التی تکون مکه أقرب إلیها من المدینه..

و یری أهلها منقطعون عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،الذی قد یحتاجون لحمایته من المکیین،لو حدث ما یقتضی ذلک.

لماذا المهاجرون؟!

و لعل الهدف من اختیار المهاجرین لمواجهه عمرو بن معدی کرب المرتد عن الإسلام،هو إفهامه أن علیه أن لا یتوهم بأن أحدا فی الجزیره العربیه قادر علی مساعدته..أو أن من الممکن أن یتعاطف معه..فإن الذین

كانوا أكثر الناس حرصا على هدم الإسلام قد أصبحوا هم الذين يفترض فيهم أن يدافعوا عنه..

و قد جاءه المكيون أنفسهم لمحاربته و إرجاعه إلى جاده الصواب،و لا بد أن يدرك أن قتال هؤلاء لن يكون فى صالحه،فإن أي سوء يلحق بأى منهم يزيد فى محنته،و يعقد الأمور ضده،لأنه سيغضب أهل مكه،كما سيغضب أهل المدينه،و كل من صح إسلامه منهم،و من لم يكن كذلك أيضا..

إخضاع عمرو بن معد يكرب

تقدم:أن عمرو بن معد يكرب لم يقتصر على الإرتداد،بل بدأ بارتكاب الجرائم،و بالإغاره على الناس الآمنين،فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب،و مضى إلى قومه..

و هذا يشير إلى وقاحه و جرأه على الدماء،و استهانه بكرامات الناس، و سقوط حجاب الأمن المفروض على دماء الناس،و أعراضهم و أموالهم..

فكان لا بد من وضع حد له بصرامه و حزم و اقتلاع مصدر الأذى..

و لكن من دون قتله،و ذلك رفقا منه«صلى اللّه عليه و آله»بقومه،و تسهيلا عليهم لقبول الإسلام عن قناعه و رضا..بعيدا عن أى إكراه و قهر.

فبادر«صلى اللّه عليه و آله»إلى إرسال على«عليه السلام»للقيام بهذه المهمه،و هكذا كان.

قالوا:«..و مع مبارزته جذبه أمير المؤمنين«عليه السلام»و المنديل فى

عنقه،حتى أسلم» (۱).

و لأجل خشيته منه«علیه السلام»کان کثیرا ما سأل عن غاراته فیقول:قد محا سیف علی الصنائع.

و الصنیع (۲):هو السیف الصقیل المجرب (۳).

تمرد خالد

و تقدم:أن خالدا تمرد علی الأمر الذی صدر إلیه من علی«علیه السلام»،فأرسل إلیه خالد بن سعید،فحبسه حتی أدرکه علی«علیه السلام»فعنفه علی ما کان منه.

و هذا معناه:

۱-أن خالدا قد أثبت عملیا أنه غیر منضبط..

۲-أن علیا«علیه السلام»عامله بالحکمه و الحزم..

۳-إنه أرسل إلیه خالد بن سعید،الذی کان خالد بن الولید لا یستطیع مناوأته،لقرشیته و لموقعه..إلا إن کان یرید أن یتمادی فی غیه،إلی حیث لا رجعه،و کان خالد یعلم عواقب ذلک،و أنه لیس فی صالحه،و لا

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۶ عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۶۰۶ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۳۳۴ و سفینه البحار ج ۶ ص ۴۸۲.

۲- ۲) راجع الهامش السابق.

۳- ۳) أقرب الموارد ج ۱ ص ۶۶۵.

سيما مع على«عليه السلام»..

۴-إن هذا يدل على أن ما جعله«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»كان أكثر من مجرد جعل الإماره له حين يلتقى بخالد..بل كان خالد ملزما بطاعه على«عليه السلام»فى جميع الأحوال،أى سواء التقيا أو افترقا.

و الدليل على ذلك:أن عليا«عليه السلام»لو كان قد تعدى صلاحياته مع خالد،فإن خالدا كان يشتكيه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

كما أنه سوف لا يستجيب لطلب خالد بن سعيد،و سيعلن مظلوميته، و سيبادر إلى الإحتجاج على هذا الإجراء..

و لكنه لم يفعل شيئا من ذلك،و لم يعترض،و لم يعتذر بأنه كان يجهل أنه مكلف بطاعه على«عليه السلام»،كما هو ظاهر..

هزيمه ذليله،و سبى نساء

إن قوم عمرو بن معد يكرب،حاولوا إثاره حفيظته بقولهم له:لعل هذا الوافد يجبره على دفع الإتاوه،مع وصفهم لذلك الوافد بكلمه «الغلام»،المشعره بتقدم عمرو عليه بالسن،و بالتجربه،و غير ذلك..

ثم وصفوا هذا الغلام ب«القرشى»ليشعر ذلك بغربته،و بالإختلاف معه فى العدنانيه و القحطانيه،و فى طبيعه الحياه،فإن هذا الوافد حضرى، يفترض أن تكون حياته أقرب إلى الراحه و السعه و الرفاه،أما عمرو و قومه، فإنهم يعيشون حياه البداوه و الخشونه،و يدّعون لأنفسهم الإمتياز بالقدره

على تحمل المكاره،و مواجهه الصعاب،و الإعتزاز بالشجاعه و بالفروسيه، و ما إلى ذلك..

و لكن كل ذلك لم ينفع فى تحريك عمرو،بل هو قد زاد من شعور بمراره الهزيمه التى حلت به،و مما زاد فى خزى عمرو أن هزيمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته أمام الملأ،قائلا:من يبارز؟!

و كان يرى أن الناس يهابونه،و أنه يكفى أن يذكر لهم اسمه حتى تتبدل أحوالهم،و يدب الرعب فى قلوبهم،و يتخذوا سبيل الإنسحاب من ساحه المواجهه،بكل حيله و وسيله،و إذ به يرى أن هؤلاء يتنافسون على مبارزته، و على سفك دمه.

و كان الأخطر و الأمرّ،و الأشر و الأضر هو:أن هزيمه عمرو أمام نفس هذا الغلام القرشى لم تكن نتيجه قتال،بل كانت من مجرد صيحه أطلقها، دون أن يلوح له بسيف،أو يشرع فى وجهه رمحا!

فما هذه الفضيحه النكراء،و الداهيه الدهياء؟!

ثم كان الأخزى من ذلك،و الأمضّ ألما،و الأعظم ذلا أن يقتل هذا الغلام القرشىّ على حد تعبيرهم أخا عمرو و ابن أخيه،و يسبى ريحانه بنت سلامه زوجه عمرو،بالإضافه إلى نساء أخريات.

ثم انصرف أمير المؤمنين«عليه السلام»مطمئنا إلى عدم جرأه عمرو و غيره على القيام بأيه مبادره تجاه خالد بن سعيد،الذى أبقاه«عليه السلام» فى بنى زبيد أنفسهم،ليقبض صدقاتهم،و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلما.

استجداء عمرو..و أريحيه خالد!

و تواجهنا هنا مفارقه،و هی:أن عمرو بن معد یکرب جاء إلی خالد بن سعید بن العاص الذی خلّفه علی«علیه السلام»فی بنی زبید،فأظهر عودته إلی الإسلام،ثم کلّمه فی امرأته و ولده،فوهبهم له.

و لکن هذا المستکبر المغرور بنفسه بالأمس،و الذی جرّ علی نفسه هذه الهزیمه الفضیحه الیوم،و کان سببا فی قتل أخیه،و ابن أخیه،ثم فی سبی زوجته و ولده..لا لشیء إلا لأن الرسول الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»لم یجب له طلبا ظالما رفعه إلیه..

إن هذا الرجل بالذات یتراجع عن موقفه،و یستعطف ذلک الذی خلّفه ابن عم الرسول«صلی اللّه علیه و آله»فی قومه لیجبی صدقاتهم، و یؤمّن من عاد إلیه من هرّابهم مسلما..

و قد کان هذا الرجل فی غنی عن هذا الإستعطاف هنا،و عن الإستکبار هناک..

و الأغرب من ذلک:أن نجده حتی حین یری نفسه بحاجه إلی الإستعطاف و الخضوع،و یمارسه،لا یتخلی عن العنجهیه و الغرور،و حب الظهور،و إثبات الذات،و إظهار القوه بغباوه و حمق.فإنه لما وقف علی باب خالد وجد جزورا قد نحرت،فجمع قوائمها،ثم ضربها بسیفه فقطعها جمیعا..

ثم وهب سیفه الذی کان یسمیه بالصمصامه لخالد بن سعید،إمعانا منه فی ادّعاء الشده،و القوه لنفسه..

و ذلك كله-إن صح-يجعلنا نقول:

لقد صدق من وصفه:بأنه«مائق بنى زبيد» (۱).

فإن المائق هو:الأحمق فى غباء،أو الهالك حمقا و غباوه (۲).

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۹۶ عن ابن إسحاق،و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۳۳.

۲- ۲) أقرب الموارد ج ۲ ص ۱۲۵۲.

الفصل الخامس

اشاره

حديث بريده..

ص: ۱۹۷

بغضهم عليا عليه السّلام

و عن البراء قال:بعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى اليمن جيشين،و أمّر عليا على أحدهما.و على الآخر خالد بن الوليد.و قال:«إذا كان قتال فعلى رضى اللّه تعالى عنه الأمير».

قال:فافتتح على حصنا،فغنمت أواقى ذوات عدد،و أخذ على منه جاريه.

قال:فكتب معى خالد إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»«يشى به» كما فى جامع الترمذى.

قال:فلما قدمت على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و قرأ الكتاب رأيته يتغير لونه،فقال:«ما ترى فى رجل يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه تعالى و رسوله»؟!

فقلت:أعوذ باللّه من غضب اللّه تعالى و غضب رسوله،إنما أنا رسول.

فسكت (1).

1- 1) سبل الهدى ج 6 ص 235،و قال فى هامشه:أخرجه الترمذى ج 4 ص 180 و نهج السعاده ج 5 ص 285 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 196 و بحار الأنوار ج 39 ص 11 و مناقب أهل البيت للشيروانى ص 142 و ينابيع الموده ج 1 ص 169.

و عن بريده بن الحصيب قال:«أصبنا سبيا،فكتب خالد إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:«ابعث إلينا من يخمسه».و فى السبى و صيفه هى من أفضل السبى.

فبعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليا إلى خالد ليقبض منه الخمس،و فى روايه:ليقسم الفيء،فقبض منه،فخمس و قسم،و اصطفى على سبيه،فأصبح و قد اغتسل ليلا.

و كنت أبغض عليا بغضا لم أبغضه أحدا،و أحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا لبغضه عليا.

فقلت لخالد:ألا ترى إلى هذا؟!

و فى روايه:فقلت:يا أبا الحسن،ما هذا؟!

قال:ألم تر إلى الوصيفه،فإنها صارت فى الخمس،ثم صارت فى آل محمد،ثم فى آل على،فوقعت بها.

فلما قدمنا على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ذكرت له ذلك (1).

1- 1) سبل الهدى ج ۶ ص ۲۳۵ و ۲۳۶ عن أحمد،و البخارى،و النسائى،و الإسماعيلى،و فى هامشه قال:أخرجه البخارى فى كتاب النكاح(۵۲۱۰).و راجع:فتح البارى ج ۸ ص ۵۲ و نيل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۰ و العمده لابن البطريق ص ۲۷۵ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۸۴ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۷ و خصائص أمير المؤمنين«عليه السلام»للنسائى ص ۱۰۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۶ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۲۰ و ج ۷ ص ۳۸۰ و السيره النبويه-

و فی روایه:فکتب خالد إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقلت:

ابعثنی،فبعثنی،فجعل یقرأ الکتاب و أقول:صدق،فإذا النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد احمر وجهه،فقال:«من کنت ولیه فعلی ولیه».

ثم قال:«یا بریده أتبغض علیا»؟!

فقلت:نعم.

قال:«لا تبغضه،فإن له فی الخمس أکثر من ذلک» (۱).

(۱)

-لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ للریشهری ج ۱۱ ص ۲۶۰ و شرح إحقاق الحق ج ۲۱ ص ۶۳۰ و ج ۲۳ ص ۵ و ۲۷۴ و ۲۷۶ و ج ۳۰ ص ۲۷۲.

۱- ۱) سبل الهدی ج ۶ ص ۲۳۶ و راجع:نیل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۰ و العمده لابن البطریق ص ۲۷۵ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۸۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۹ و صحیح البخاری(ط دار المعرفه)ج ۵ ص ۱۱۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۶ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۵ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۱۰۲ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۵۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۷۶ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۴۶۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۸۰ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام» لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۸ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۸۶ و ج ۱۶ ص ۴۵۳ ج ۲۱ ص ۵۳۲ و ج ۲۳ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۲۷۷ و ۲۷۸ و ج ۳۰ ص ۲۷۸.

و فی روایه:«و الذی نفسی بیده لنصیب علی فی الخمس أفضل من و صیفه،و إن کنت تحبه فازدد له حبا» (۱).

و فی روایه:«لا تقع فی علی،فإنه منی و أنا منه،و هو ولیکم بعدی» (۲).

ص:۲۰۲

۱- ۱) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۶ و نیل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۱ و العمده لابن البطریق ص ۲۷۵ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۲۷۷ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۸۵ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۷ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۷ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۳۶ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۱۰۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۲۱ و ج ۷ ص ۳۸۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۹۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۲ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۷ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۸۵ و ج ۱۶ ص ۴۵۱ ج ۲۱ ص ۶۳۰ و ج ۲۳ ص ۶ و ۲۷۵ و ۲۷۶ و ج ۳۰ ص ۲۷۲.

۲- ۲) سبل الهدی ج ۱۱ ص ۲۹۷ و ج ۶ ص ۲۳۶ و قال فی هامشه:أخرجه أحمد فی المسند ج ۵ ص ۳۵۶،و ذکره الهیثمی فی المجمع ج ۹ ص ۱۲۸ و راجع:ذخائر العقبی ص ۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۲۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۶ و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص ۵۶۰ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۷ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۸ و فیض القدیر ج ۴ ص ۴۷۱ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۳۸۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۸۰ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۹۴ و جواهر-

قال بریده:فما کان فی الناس أحد أحب إلی من علی.

و عن بریده:بعث«صلی اللّه علیه و آله»علی بن أبی طالب«علیه السلام»،و خالد بن الولید کل واحد منهما وحده،و جمعهما،فقال:إن اجتمعتما فعلیکم علی.

قال:فأخذا یمینا و یسارا،فدخل علی،و أبعد و أصاب سبیا،و أخذ جاریه من السبی،قال بریده:و کنت من أشد الناس بغضا لعلی.

قال:فأتی رجل خالد بن الولید فذکر أنه أخذ جاریه من الخمس.

فقال:ما هذا؟!

ثم جاء آخر،ثم تتابعت الأخبار علی ذلک،فدعانی خالد،فقال:یا بریده قد عرفت الذی صنع،فانطلق بکتابی هذا إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فکتب إلیه،فانطلقت بکتابه حتی دخلت علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأخذ الکتاب بشماله،و کان کما قال اللّه عز و جل:لا یقرأ و لا یکتب،و کنت إذا تکلمت طأطأت رأسی حتی أفرغ من حاجتی،فطأطأت رأسی،فرأیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»غضب غضبا لم أره غضب مثله إلا یوم قریظه و النضیر.

(۲)

-المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۷ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۵۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۲۸۸ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ج ۱۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ج ۲۰ ص ۵۲۷ و ج ۲۳ ص ۵۴۴.

فنظر إلیّ،فقال:یا بریده،أحبّ علیا،فإنما یفعل ما أمر به،فقمت و ما من الناس أحد أحب إلیّ منه (۱).

ص: ۲۰۴

---

۱ – ۱) المعجم الأوسط للطبرانی ج ۵ ص ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ عنه. و راجع روایات بریده علی اختلافها فی المصادر التالیه:شرح الأخبار ج ۱ ص ۹۴ و العمده لابن البطریق ص ۱۹۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۶۶ و ذخائر العقبی ص ۶۸ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۵۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۱۱ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۲۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۶ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۳۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و المراجعات للسید شرف الدین ص ۲۲۳ و النص و الإجتهاد ص ۳۳۹ و ۵۶۰ و الغدیر ج ۳ ص ۲۴۴ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۵۶۴ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۷۷ و ۲۷۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۴ و ج ۱۸ ص ۷ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۸ و فیض القدیر ج ۴ ص ۴۷۱ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۳۸۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن مردویه ص ۱۱۹ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۰۴ و ج ۷ ص ۳۴۲ و ۳۴۴ و ۳۸۰ و کشف الغمه للشعرانی ج ۲ ص ۱۱۴ و کشف الغمه للأربلی ج ۱ ص ۲۹۴ و مجمع الفوائد ج ۲ ص ۶۸ و المنهل العذب المورود ج ۱ ص ۱۱۴ و مشکل الآثار ج ۴ ص ۱۶۰ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۴۸۳ و ۴۸۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱-

و عن بریده:أنه لما استلم علی«علیه السلام»الغنائم من خالد بن الولید فی غزوتهم لبنی زبید،حصلت جاریه من أفضل السبی فی الخمس، ثم صارت فی سهم آل علی،فخرج علیهم علی«علیه السلام»و رأسه یقطر، فسألوه؛فأخبرهم:أنه وقع بالوصیفه التی صارت فی سهم آل علی.

فقدم بریده فی کتاب من خالد علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و صار یقرؤه علیه بریده،و یصدق(أی بریده)ما فیه،فأمسک«صلی اللّه علیه و آله»بیده،و قال:یا بریده أتبغض علیا؟!

قال:نعم.

۱)

-ص ۸۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۳۸ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۵۹ و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج ۳ ص ۲۴۳ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۵ ص ۲۶ و نظره فی کتاب البدایه و النهایه للشیخ الأمینی ص ۹۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۲۸۸ و ۲۹۰ و ۲۹۱ و ۲۹۲ و ج ۱۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ج ۱۶ ص ۱۵۷ و ج ۲۰ ص ۵۲۷ و ج ۲۱ ص ۲۳ و ۱۴۴ و ج ۲۲ ص ۵۸۲ و ج ۲۳ ص ۱۶۱ و ۵۴۴ و ج ۳۰ ص ۴۱۵ و الفضائل لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۳۵۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۲ و خصائص أمیر المؤمنین علی«علیها السلام»للنسائی(ط التقدم بمصر)ص ۲۵ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۱۳۲ و مناقب علی«علیها السلام»للعینی الحیدر آبادی ص ۴۸ و إزاله الخفاء ج ۲ ص ۴۴۹ و قره العین فی تفضیل الشیخین ص ۱۶۹ و التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۲۹۸.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:لا تبغضه،و إن كنت تحبه فازدد له حبا، فو الذى نفسى بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفه.

و فى نص آخر:فتكلم بريده فى على عند الرسول،فوقع فيه،فلما فرغ رفع رأسه،فرأى رسول اللّه غضب غضبا لم يره غضب مثله إلاّ يوم قريظه و النضير،و قال:يا بريده،أحب عليا،فإنه يفعل ما آمره.و كذا روى عن غير بريده (1).

ص:206

1- 1) راجع:المعجم الأوسط للطبرانى ج 5 ص 117 مجمع الزوائد ج 9 ص 128 عنه، و خصائص النسائى ص 102 و 103 و مشكل الآثار ج 4 ص 160 و مسند أحمد ج 5 ص 359 و 350 و 351 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 342 و قال:رواه البخارى فى الصحيح،و حليه الأولياء ج 6 ص 294 و سنن الترمذى ج 5 ص 632 و 639 و كنز العمال ج 15 ص 124 و 125 و 126-271 و المناقب للخوارزمى ص 92 و المستدرك للحاكم ج 3 ص 110 و 111 على شرط مسلم،و تلخيص المستدرك للذهبى بهامشه و سكت عنه،و البدايه و النهايه ج 7 ص 344 و 345 عن أحمد و الترمذى،و أبى يعلى و غيره بنصوص مختلفه.و الغدير ج 3 ص 216 عن بعض من تقدم و عن نزل الأبرار للبدخشى ص 22 و الرياض النضره ج 3 ص 129 و 130 و عن مصابيح السنه للبغوى ج 2 ص 257.و البحر الزخار ج 6 ص 435 و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للصعدى(مطبوع بهامش المصدر السابق)نفس الجلد و الصفحه،عن البخارى و الترمذى.و راجع: الأمالى للطوسى ص 250 و الطرائف لابن طاووس ص 67 و بحار الأنوار ج 38-

و فی الروایه التی عند المفید«رضوان اللّه علیه»:«فسار بریده،حتی انتهی إلی باب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فلقیه عمر،فسأله عن حال غزوتهم،و عن الذی أقدمه؛فأخبره:أنه إنما جاء لیقع فی علی،و ذکر له اصطفاءه الجاریه من الخمس لنفسه،فقال له عمر:امض لما جئت له؛فإنه سیغضب لابنته مما صنع علی» (۱).

قال الصالحی الشامی:

تنبیهات:

الأول:قال ابن إسحاق و غیره:کانت غزوه علی بن أبی طالب إلی الیمن مرتین،قال فی العیون:و یشبه أن تکون هذه السریه الأولی،و ما ذکره ابن سعد هی السریه الثانیه کما سیأتی.

الثانی:قال الحافظ:کان بعث علی بعد رجوعهم من الطائف،و قسمه الغنائم بالجعرانه.

الثالث:قال الحافظ أبو ذر الهروی:إنما أبغض بریده علیا،لأنه رآه أخذ من المغنم،فظن أنه غلّ.

۱)

-ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و ج ۳۹ ص ۲۸۱ و ۲۸۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۱ و بشاره المصطفی ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۰ ص ۴۱۴.

ص:۲۰۷

---

۱ - ۱) الإرشاد للمفید ص ۹۳ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۶۱ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۱۷۳ عنه،و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۹۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۵۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰.

فلما أعلمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أنه أخذ أقل من حقه أحبه.

قال الحافظ:و هو تأويل حسن،لكن يبعده صدر الحديث الذى رواه أحمد،فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر و زال،و نهى النبى«صلى اللّه عليه و آله»عن بغضه.

الرابع:استشكل وقوع على رضى اللّه تعالى عنه على الجاريه.

و أجيب:باحتمال أنها كانت غير بالغ،و رأى أن مثلها لا يستبرأ،كما صار إليه غيره من الصحابه.

أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له،ثم طهرت بعد يوم و ليله، ثم وقع عليها.

أو كانت عذراء.

الخامس:استشكل أيضا قسمته لنفسه.

و أجيب:بأن القسمه فى مثل ذلك جائزه ممن هو شريكه فيما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعيه و هو منهم،فكذلك ممن نصبه الإمام،فإنه مقامه (1).

لعله يغضب لابنته

و ذكرت بعض نصوص حديث بريده المتقدم:أنه لما ارتد عمرو بن معد يكرب أرسل النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»إلى بنى

١- ١) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٢٣۶ و فتح البارى ج ٨ ص ۵٣.

زبید،فغنم و سبی،و اصطفی«علیه السلام»جاریه،و ذهب بریده لیشتکی علی علی«علیه السلام».

فسار حتی انتهی إلی باب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فلقیه عمر بن الخطاب،فسأله عن حال غزوتهم،و عن الذی أقدمه.فأخبره أنه إنما جاء لیقع فی علی«علیه السلام»،و ذکر له اصطفاءه الجاریه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر:امض لما جئت له،فإنه سیغضب لابنته مما صنع علی.

ثم ذکرت الروایه:أن بریده دخل علی النبی«صلی اللّه علیه و آله» و جعل یحدثه بما جری،فتغیر وجه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال له بریده:إنک إن رخصت للناس فی مثل هذا ذهب فیؤهم..

فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:ویحک یا بریده،أحدثت نفاقا!

إن علی بن أبی طالب یحل له من الفیء ما یحل لی.

إن علی بن أبی طالب خیر الناس لک و لقومک،و خیر من أخلف بعدی لکافه أمتی.

یا بریده،احذر أن تبغض علیا فیبغضک اللّه.

قال بریده:فتمنیت أن الأرض انشقت لی فسخت فیها الخ.. (۱).

ص: ۲۰۹

---

۱ – ۱) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و راجع:قاموس الرجال ج ۲ ص ۲۸۸ عنه.و راجع:المستجاد من کتاب الإرشاد(المجموعه)ص ۹۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۵۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰.

و نقول:

ألف:لقد بادر بريده إلى العوده إلى المدينه ليقع فى على«عليه السلام»..

و كان يمكنه تأجيل ذلك إلى حين عوده السريه إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

فهل كان هو و خالد يريدان أن يدفعا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» إلى إتخاذ قرار غيابى بحق على«عليه السلام»،دون أن يتمكن على من الدفاع عن نفسه؟!أم أن حقدهما كان هو الدافع لعجلتهما هذه؟!

أم أنهما خشيا من أن يحن«صلى اللّه عليه و آله»إلى ابن عمه و صهره و هو بقربه،و لكنه حين يكون بعيدا عنه،فإن وطأه الحنين تكون أخف؟!

و إذا أصدر قرارا غيابيا،فإنه حتى لو أراد أن يتراجع عنه،فسيكون تراجعا ضعيفا،و ترقيعيا،لا يفى بمحو ما أحدثه قراره الأول من ندوب و تشويهات.

ب:إن عليا«عليه السلام»قد بين لخالد و لبريده الحكم الشرعى،فما المبرر للوقيعه فيه بعد ذلك؟!فإن كانوا يرون أن عليا«عليه السلام»قد أخطأ فيما قال،فلماذا لم يصرحا له بذلك؟!

ثم ألم يخطر على بالهما أن يجيبهما النبى«صلى اللّه عليه و آله»بمثل جواب على«عليه السلام»؟!و هذا هو ما حصل بالفعل،بل زاد«صلى اللّه عليه و آله»على ذلك قوله:إن نصيب على«عليه السلام»فى الخمس أكثر من وصيفه..

ج:لماذا يحرص عمر على أن يرى النبى«صلى اللّه عليه و آله»يغضب

لإبنته؟!هل كان يرى أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»يكيل بمكيالين،فيبيح للناس أمرا،فإذا تعلق الأمر به حرمه عليهم؟!انقيادا منه للهوى،و انسياقا مع الرغبات الشخصيه و العياذ باللّه!

د:لماذا لم يقل عمر لبريده:إن عليا«عليه السلام»عمل ما أحله اللّه تعالى له؟!و لو شئنا أن نتوهم أن عمر كان لا يعرف الحكم الشرعى فى هذه المسأله لرمانا محبوه بألف تهمه و تهمه..

ه:إن عليا«عليه السلام»كان ستّيرا و حييا،و لم يكن من عادته أن يتجاهر بما يشير إلى مقاربته لحليلته خارج دائره ما تقتضيه الضرورات الدينيه.

و لكننا رأيناه هنا يتصرف بطريقه تعطى أنه يتعمد دفعهم إلى تخيل شىء من هذا القبيل حيث خرج عليهم و رأسه يقطر،الأمر الذى أثار فضولهم، و دعاهم إلى سؤاله عن هذا الأمر،فلما سألوه أجابهم بما عمق شعورهم بالمراره..

و:إن إجابته و إن كانت ليست نصا فى حدوث مقاربه جنسيه فعليه، و لكنها توهم ذلك بصوره قويه..و لعله«عليه السلام»استعمل التوريه فى هذا الأمر،فأتى بكلام ذى وجهين.

نقول ذلك:لوجود روايه تدل على أن اللّه قد حرم النساء على على «عليه السلام»ما دامت فاطمه حيه (1).

1- 1) تهذيب الأحكام ج 7 ص 475 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 330 و(ط المطبعه-

إلا أن يقال:هذا التحريم مشروط بعدم إذن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أو فاطمه«علیها السلام»له بذلک.

أو یدعی:أن المراد:أنه حرم علیه الزواج بالنساء،أما الوطء بملک الیمین فلا..

و إن کنا نری أن هذا الإحتمال خلاف الظاهر..

علی علیه السّلام خیر الناس

جاء فی النص المروی عن المفید«رحمه اللّه»قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن علی«علیه السلام»:إنه خیر لبریده،و لقومه،بل هو خیر من یخلّف بعده لکافه أمته«صلی اللّه علیه و آله»..

مما یعنی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أراد أن یدخل علیا«علیه السلام» إلی قلب بریده من باب الرغبه الطبیعیه للإنسان بجلب المنافع لنفسه،و درء

(۱)

-الحیدریه-النجف الأشرف-سنه ۱۹۵۶ م)ج ۳ ص ۱۱۰ و بشاره المصطفی ص ۳۰۶ و الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۴۲ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۶ و ۱۵۳ و ضیاء العالمین(مخطوط)ج ۲ ق ۳ ص ۷ و عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۳۸۷ و ۶۶ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۲ و راجع:فتح الباری ج ۹ ص ۲۸۷ و مجمع النورین ص ۲۳ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۲۳۱ و اللمعه البیضاء للتبریزی الأنصاری ص ۲۰۱ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۴۳۱ و الحدائق الناضره للمحقق البحرانی ج ۲۳ ص ۱۰۸.

المضار عنها.

ثم أطلق«صلى اللّه عليه و آله»دعوته الشامله للأمه إلى محبه على«عليه السلام»،بالإستناد إلى نفس هذه المعادله التى قررها.

و بديهى:أن الناس قبل تصفيه أرواحهم،و السمو بنظرتهم،و إطلاق عقولهم من أسر الأهواء و الشهوات،ينطلقون فى مواقفهم من حبهم و بغضهم،و ارتباطاتهم العاطفيه،و يكون إقدامهم و إحجامهم من منطلقات محسوسه لهم،أو قريبه من الحس،و لا يتفاعلون بعمق مع المثل و القيم الشريفه،و المفاهيم و المعانى الإيمانيه العاليه،ذات القيمه الروحيه و المعنويه.

من أجل ذلك كان لا بد من الرفق بهم،و تيسير الأمور عليهم،بإبراز الجانب الحسى،أو القريب من الحس لتقريبهم من خط الإستقامه على طريق تصفيه قلوبهم،و أرواحهم،ليتمكنوا من نيل المعانى الساميه، و التفاعل الروحى معها،و الإنصهار فى بوتقه الإيمان،و الإنشداد إلى كل حقائقه و دقائقه،و التفاعل معها بكل وجودهم.

لماذا يبغضون عليا عليه السّلام؟!

لقد صرح بريده بشده بغضه لعلى«عليه السلام»،دون أن يذكر مبررا، مع أنه قد أسلم فى السنوات الأولى للهجره،و رأى تضحيات على«عليه السلام»و سلوكه،و بعضا من عبادته،و دلائل إخلاصه،و سمع من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الكثير مما يدل على فضله و مقامه..

و لم يتراجع عن بغضه هذا إلا بعد هذا الموقف القوى و الصريح من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،الذى أفقد مناوئى على«عليه السلام»كل

شیء،و جعلهم یواجهون خطر السقوط المخزی و المریع،فی وقت کان یظن بریده و من معه أنهم أمام الفرصه الذهبیه الکبری للإیقاع به«علیه السلام»..

تتابع المخبرین

و فی النص الذی رواه الطبری:أن المخبرین تتابعوا علی خالد بما صنعه علی«علیه السلام»،ثم تتابعت الأخبار..و ذلک یدل علی کثره الذین یتعاطفون مع خالد،أو یریدون التزلف إلیه بهذه الأخبار..

و ذلک ینتج أن الذین سیطلعون علی ما جری لبریده مع رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»سیکونون کثیرین أیضا،و لا سیما إذا انضم إلیهم فریق کبیر من أهل المدینه..

فإذا رأی الناس تبدل موقف بریده مع علی«علیه السلام»،فسیدفعهم ذلک لمعرفه السبب،مما یعنی:أن هذا الخبر سوف یستمر فی التوسع و الإنتشار.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یأخذ الکتاب بشماله

و من الأمور التی لا مناص من الوقوف عندها،و معرفه مبرراتها أنه «صلی اللّه علیه و آله»تناول کتاب خالد من بریده بشماله..مع أن المروی عنه«صلی اللّه علیه و آله»أنه«کان یمینه لطعامه و شرابه،و أخذه و إعطائه، فکان لا یأخذ إلا بیمینه،و لا یعطی إلا بیمینه إلخ.. (1).

ص:214

1- 1) مکارم الأخلاق ص 23 و بحار الأنوار ج 16 ص 237 و سنن النبی للسید-

و لم نسمع،و لم نقرأ أنه«صلى اللّه عليه و آله»أخذ أو أعطى بشماله فى

(۱)

-الطباطبائی ص ۱۲۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۱ ص ۱۴۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۴ ص ۱۵۴ و تفسیر المیزان ج ۶ ص ۳۱۳ و معجم المحاسن و المساوئ لأبی طالب التبریزی ص ۴۷۱.و راجع: سنن النسائی ج ۸ ص ۱۳۳ و منتهی المطلب(ط ق)ج ۱ ص ۳۰۶ و مغنی المحتاج للشربینی ج ۱ ص ۵۵ و فتح المعین ج ۱ ص ۶۵ و المغنی لابن قدامه ج ۱ ص ۹۰ و الشرح الکبیر ج ۱ ص ۱۹ و ۱۱۰ و ج ۲ ص ۸۷ و تلخیص الحبیر ج ۱ ص ۴۱۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۹۴ و ۱۳۰ و ۱۴۷ و ۲۱۰ و صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۱۰ و ج ۶ ص ۱۹۷ و ج ۷ ص ۴۹ و صحیح مسلم ج ۱ ص ۱۵۶ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۷۷ و شرح مسلم للنووی ج ۳ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و مسند أبی داود الطیالسی ج ۱ ص ۲۰۰ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۷۱ و ج ۱۰ ص ۱۳۹ و جامع الأحادیث و المراسیل ج ۵ ص ۵۱۹ و مشکاه المصابیح للهیثمی ج ۲ ص ۱۱۱ و الفتح الکبیر ج ۲ ص ۳۶۴ و عمده القاری ج ۳ ص ۳۱ و ج ۴ ص ۱۷۱ و ج ۲۱ ص ۳۱ و مسند ابن راهویه ج ۳ ص ۸۲۰ و ۸۲۱ و مسند ابی یعلی ج ۴ ص ۴۷۸ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۳۵۱ و کنز العمال ج ۷ ص ۱۲۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۸۶ و ۴۸۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۴۱۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۶۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۹۳ و ج ۹ ص ۳۵۴ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۵ ص ۳۰۲ و لسان العرب ج ۱۳ ص ۴۵۸ و مجمع البحرین ج ۴ ص ۵۸۳.

أی مورد سوی هـذا المورد..ألا یـدلنا هذا التصـرف علی أن النبی«صـلی اللّهِ علیه و آله»قد علم بمحتوی،و بغرض کتاب خالد،و هو مأمور بهذا الموقف منه تعالی،فإنه لا یفعل وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحیٰ (۱)..

فهو«صـلی اللّه علیه و آله»یریـد أن یفهمنا أن تلک الرساله تحمل فی طیاتها أمورا لا خیر و لا یمن فیها،بل هی بمثابه قاذورات،لا بد من التنزه عنها قولا و فعلا و ممارسه،کما لا بد من إرفاقها بدلالات صریحه و عملیه، من شأنها أن تتجذر فی عمق الذاکره من خلال دلالاتها علی المعنی السلبی، حتی لا یتمکن أصحاب الأهواء من التعمیه علی هذا الأمر،و التدلیس علی الناس.

علی علیه السّلام ولیهم

و قد قال«صلی اللّه علیه و آله»لبریده فی هذه المناسبه:«من کنت ولیه فعلی ولیه»،و هذا یدلنا علی ما یلی:

أولا:إنه«صلی اللّه علیه و آله»وجد الفرصه سانحه لتجدید الإخبار عن ثبوت الولایه لعلی«علیه السلام»..

ثانیا:قـد دل ما جری علی أن هـذه الولایه ثابته فی زمن الرسول«صـلی اللّه علیه و آله»أیضا،حیث قرر«صـلی اللّه علیه و آله»ثبوتها بالفعل،و لم یقل:فإن علیا سیکون ولیه.أو فقل:هی ولایه فعلیه،و لیست إنشائیه

۱- ۱) الآیتان ۳ و ۴ من سوره النجم.

تصل إلی درجه الفعلیه بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»..

ثالثا:إنه یشیر إلی أن تصرف علی«علیه السلام»الذی تحدثت عنه تلک الروایه کان تصرفا ولائیا..

رابعا:إن ولایته«علیه السلام»للناس من سنخ ولایه النبی«صلی اللّه علیه و آله».

خامسا:إن سعه هذه الولایه و امتدادها لا یختلف عن سعه و امتداد ولایه النبی«صلی اللّه علیه و آله»..

یفعل ما أمر به

و قد صرح«صلی اللّه علیه و آله»:بأن علیا«علیه السلام»لا یفعل ما یفعل انطلاقا من الهوی و الرغبات الشخصیه،و إنما هو یفعل ما أمره اللّه تعالی به،و ینفذ أحکامه الشرعیه..بل لعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان هو الذی أمره بذلک..لیدل علی أن اللّه تعالی یرید أن یکشف بعض النوایا،أو یمهد لهذا الإعلان النبوی فی حق علی«علیه السلام»..و إقامه الحجه به علی القریب و البعید..

غضب لم یر بریده مثله

صرح بریده:بأنه رأی النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد غضب غضبا لم یره غضب مثله،إلا یوم قریظه و النضیر..

و کیف لا یغضب«صلی اللّه علیه و آله»،و هؤلاء یصرون علی الطعن فی خیر خلق اللّه من بعده.و المجاهد الذی یقذف نفسه فی لهوات الأخطار

فی سبیل اللّه..و قد أظهر اللّه فضله و کراماته و آیاته الباهره فی عشرات المناسبات و الآیات..

کما أن آیاته الجهادیه الباهره فی بدر،و أحد،و الخندق،و خیبر،و حنین، و ذات السلاسل و غیر ذلک لا تخفی علی أحد.

و رغم ما بذله«صلی اللّه علیه و آله»من جهد فی إعلام الناس بحق علی «علیه السلام»،و نزول الآیات فی الثناء علیه،و إظهار فضله،و تأکید ولایته،فإنهم یصمون آذانهم،و یطبقون أعینهم،و یقفلون قلوبهم و عقولهم عن ذلک کله..

و من الواضح:أن هذا العناد منهم،مع هذا الکم الهائل من الدلالات، و مع الوعد و الوعید الإلهی لهم یوازی هدم أساس الإسلام،و تقویض أرکانه.

و هذا هو سر هذا الغضب الشدید الذی رآه بریده فی وجه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».

ص:٢١٨

الفصل السادس

اشاره

قضاء علی علیه السّلام فی الیمن..

ص :219

علی علیه السّلام إلی الیمن مرتین

و بالنسبه لذهاب علی«علیه السلام»إلی الیمن نقول:

لعل الصحیح هو:أنه«علیه السلام»ذهب إلی الیمن أولا،فأسلمت همدان کلها علی یدیه فی ساعه واحده،و انتشر الإسلام فی تلک البلاد.

ثم شعر أهلها بحاجتهم إلی من یفقههم فی الدین،فوفدوا إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و طلبوا منه ذلک،فأرسل إلیهم علیا«علیه السلام»مره ثانیه.

فقد روی:أنه أتی النبی«صلی اللّه علیه و آله»ناس من الیمن،فقالوا:

ابعث فینا من یفقهنا فی الدین،و یعلمنا السنن،و یحکم فینا بکتاب اللّه.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:انطلق یا علی إلی أهل الیمن،ففقههم فی الدین و علمهم السنن،و احکم فیهم بکتاب اللّه.

فقلت:إن أهل الیمن قوم طغام،یأتونی من القضاء بما لا علم لی به.

فضرب«صلی اللّه علیه و آله»علی صدری،ثم قال:اذهب،فإن اللّه سیهدی قلبک،و یثبت لسانک.فما شککت فی قضاء بین اثنین حتی الساعه (1).

۱- ۱) منتخب کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ۵ ص ۳۶ و کنز العمال ج ۱۳-

و قال الطبرسی:بعث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»إلی الیمن،لیدعوهم إلی الإسلام،و لیخمس رکازهم،و یعلمهم الأحکام،و یبین لهم الحلال و الحرام،و إلی أهل نجران لیجمع صدقاتهم، و یقدم علیه بجزیتهم (۱).

هل أرسل علیا علیه السّلام إلی الیمن قاضیا؟!

إننا لا ننکر أن یکون علی«علیه السلام»قد قضی و حکم بین الناس فی الیمن،کما أنه علمهم،وفقههم فی دینهم،و سعی إلی تزکیه نفوسهم،و بث مکارم الأخلاق فیهم..

و لکن بعض الروایات تزعم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أرسل علیا«علیه السلام»إلی الیمن قاضیا،و حسب بعض الروایات:أنه قال للنبی:

تبعثنی إلی قوم و أنا حدث السن،و لا علم لی بالقضاء(أو بکثیر من القضاء)؟!

(۱)

-ص ۱۱۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۳۵ و ۴۰ و ۴۵ و ج ۲۱ ص ۶۳۴ و ج ۲۲ ص ۵۱۱ و ج ۲۳ ص ۶۶۷ و راجع:أخبار القضاه لمحمد بن خلف بن حیان ج ۱ ص ۸۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۷.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۱۰ و إعلام الوری (ط ۱)ص ۷۹ و ۸۰ و(ط ۲)ص ۱۳۷ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۲۵۷.

فوضع یده علی صدره و قال:إن اللّه سیهدی قلبک،و یثبت لسانک.

یا علی،إذا جلس إلیک الخصمان،فلا تقض بینهما حتی تسمع من الآخر الخ.. (۱).

و لذلک اعتبر السکتواری:أن علیا«علیه السلام»أول قاض بعثه رسول

ص :۲۲۳

---

۱ – ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۸۳ و ۸۸ و ۱۴۹ و(ط دار صادر)ج ۱ ص ۱۱۱ و الطبقات الکبری لابن سعد(ط دار المعارف بمصر)ج ۲ ص ۳۳۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۴۰ و ذخائر المواریث ج ۳ ص ۱۴ و تیسیر الوصول(ط نول کشور)ج ۲ ص ۲۱۶ و قضاه الأندلس ص ۲۳ و خصائص الإمام علی«علیه السلام»للنسائی(ط التقدم بمصر)ص ۱۲ و أخبار القضاه لوکیع ج ۱ ص ۸۵ و فرائد السمطین،و نظم درر السمطین ص ۱۲۷ و الشذورات الذهبیه ص ۱۱۹ و طبقات الفقهاء ص ۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۳۶ و مناقب علی«علیه السلام»لابن المغازلی ص ۲۴۸ و الرصف ص ۳۱۳ و جمع الفوائد من جامع الأصول،و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۵۹ و فتح المنعم(مطبوع مع زاد المسلم)ج ۴ ص ۲۱۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و فی هامشه عن:إعلام الوری(ط ۱)ص ۸۰ و(ط ۲)ص ۱۳۷. و راجع:العمده لابن البطریق ص ۲۵۶ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۱۷ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۲۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۲۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۸ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»ج ۱ ص ۲۰۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۶۵ و ج ۲۰ ص ۵۶۵ و ۵۷۱ و ج ۲۲ ص ۱۷۶ و ج ۳۱ ص ۳۸۷.

اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی الیمن (۱).

و نقول:

قد یقال:إن علیا کان باب مدینه علم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و عنده علم الکتاب بنص القرآن الکریم،فما معنی قوله«علیه السلام»:أنا حدث السن،و لا علم لی بالقضاء؟!.

و یمکن أن یجاب:

بأنه«علیه السلام»إنما تکلم بلسان غیره،و عبر عما قد یدور بخلد بعضهم،لا سیما و أن القضاء من أی کان لا یرضی من یقضی علیهم..

فیبادرون إلی إدعاء المظلومیه،أو ادعاء حصول خطأ فی الحکم،نتیجه التقصیر أو القصور لدی الحاکم،أو لغیر ذلک من أسباب،قد یجدون من یصدقهم،أو من یقع فی الشبهه نتیجه لذلک..فأراد«علیه السلام»أن یتلافی ذلک بهذا السؤال،و بذاک الجواب..

و یشهد لذلک:

أن الجواب الذی سمعه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لم یتضمن تعلیما لأحکام القضاء،بل هو مجرد دعاء له«علیه السلام»بالهدایه و الثبات،ثم أخبره بأن اللّه تعالی هو الذی یتولی هدایه قلبه«علیه السلام»، و ذلک لیدلنا علی عظیم منزلته«علیه السلام»عند اللّه،لأن هدایه القلب لا تکون علی سبیل الجبر و القهر لأی کان من الناس،بل هی منحه إلهیه لمن

۱- ۱) محاضره الأوائل ص ۶۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۴۷ عنه.

جاهـد فی اللّه حق جهاده علی قاعـده: وَ الَّذِینَ جٰاهَـدُوا فِینٰا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُـبُلَنٰا (۱)و وَ الَّذِینَ اهْتَـدَوْا زٰادَهُمْ هُدیً (۲)و وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللّٰهِ یَهْدِ قَلْبَهُ (۳).

مفردات من قضائه علیه السّلام فی الیمن

و قد ذکروا العدید من مفردات الأقضیه التی صدرت عن علی«علیه السلام»فی الیمن،و منها:

۱-إن قوما احتفروا بئرا بالیمن،فأصـبحوا و قد سـقط فیها أسد، فنظروا إلیه،فسقط إنسان بالبئر،فتعلق بآخر،و تعلق الآخر بآخر،حتی کانوا فی البئر أربعه،فقتلهم الأسد،فأهوی إلیه رجل برمح فقتله.

فتحاکموا إلی علی«علیه السلام».

فقـال:ربع دیه،و ثلث دیه،و نصف دیه،و دیه تـامه:للأسـفل ربع دیه، من أجـل أنه هلـک فوقه ثلاـثه،و للثانی ثلث دیه،لأنه هلک فوقه إثنان، و للثالث نصف دیه،من أجل أنه هلک فوقه واحد،و للأعلی الدیه کامله.

فإن رضیتم فهو بینکم قضاء،و إن لم ترضوا فلا حق لکم حتی تأتوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیقضی بینکم.

فلما أتوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قصوا علیه خبرهم،فقال:«أنا

۱- ۱) الآیه ۶۹ من سوره العنکبوت.

۲- ۲) الآیه ۱۷ من سوره محمد.

۳- ۳) الآیه ۱۱ من سوره التغابن.

أقضی بینکم إن شاء اللّه تعالی».

فقال بعضهم:یا رسول اللّه،إن علیا قد قضی بیننا.

قال:«فیم قضی»؟!

فأخبروه،فقال:«هو کما قضی به» (۱).

۲-کان علی«علیه السلام»بالیمن،فأتی بامرأه و طأها ثلاثه نفر فی طهر واحد،فسأل اثنین:أ تقران لهذا بالولد؟!

ص: ۲۲۶

۱- ۱) راجع:مسند الطیالسی ص ۱۸ و أخبار القضاه لوکیع ج ۱ ص ۹۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۱۱ و ذخائر العقبی ص ۸۴ و تذکره الخواص ص ۴۹ و القیاس فی الشرع الإسلامی ص ۴۵ و أعلام الموقعین ج ۲ ص ۳۹ و مجمع بحار الأنوار ج ۲ ص ۵۷ و ینابیع الموده ص ۷۵ و أرجح المطالب ص ۱۲۰ و الطرق الحکمیه لابن القیم ص ۲۶۲ عن أحمد،و أبی داود،و النسائی،و ابن ماجه،و الحاکم فی صحیحه،و إرشاد الفحول ص ۲۵۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۷ و ۱۵۲ و مشکل الآثار ج ۳ ص ۵۸ و کتاب الدیات للشیبانی ص ۶۵ و تفریع الأحباب ص ۳۲۱ و وسیله النجاه للسهالوی ص ۱۵۲ و مرآه المؤمنین ص ۷۰ و کنز العمال(ط الهند)ج ۱۵ ص ۱۰۳ عن الطیالسی،و ابن أبی شیبه،و أحمد،و ابن منیع،و ابن جریر و صححه،و قره العینین فی تفضیل الشیخین ص ۱۵۸ و بذل القوه ص ۲۸۵ و تلخیص التحبیر ج ۴ ص ۳۰ عن أحمد،و البزار،و البیهقی،و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۴۹۳-۴۹۷ و ج ۸ ص ۶۷-۷۰ عما تقدم و عن مصادر أخری.

فلم يقرّا.

ثم سأل اثنين:أتقران لهذا بالولد؟!

فلم يقرّا.

ثم سأل اثنين،حتى فرغ،يسأل اثنين اثنين غير واحد،فلم يقرّوا.

ثم أقرع بينهم،فألزم الولد،الذى خرجت عليه القرعه،و جعل عليه ثلثى الديه.

فرفع ذلک للنبى«صلى اللّه عليه و آله»،فضحک حتى بدت نواجذه زاد فى نص آخر:و قال:«القضاء ما قضى».

أو قال:«لا أعلم فيها إلا ما قضى على».

أو قال:«حكمت فيه بحكم اللّه».

أو قال:«لقد رضى اللّه عز و جل حكمک فيهم» (۱).

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۴ ص ۳۷۳ و سنن النسائى(ط الميمنه بمصر)ج ۲ ص ۱۰۷ و أخبار القضاه ج ۱ ص ۹۰ و ۹۱ و ۹۳ و ۹۴ و مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۲۰۷ و ج ۳ ص ۱۳۵ و ج ۴ ص ۹۶ و تلخيص المستدرک للذهبى(مطبوع مع المستدرک)ج ۴ ص ۹۶ و ذخائر العقبى ص ۸۵ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ۴۸ و زاد المعاد لابن القيم(ط الأزهريه بمصر)ج ۷ ص ۳۸۰ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۰۷ عن أحمـد،و أبى داود،و النسائى،و ينابيع الموده ص ۲۱۱ و ۷۵ و تيسير الوصول ج ۲ ص ۲۸۱ و أرجح المطالب ص ۱۲۱ و المعجم الكبير-

٣-عن أبى جعفر الباقر«عليه السلام»،قال:بعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»إلى اليمن،فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن،فنفح رجلا برجله فقتله،و أخذه أولياء المقتول،فرفعوه إلى على «عليه السلام»،فأقام صاحب الفرس البيّنه أن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله،فأبطل على«عليه السلام»دم الرجل.

فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»يشكون عليا«عليه السلام»فيما حكم عليهم،فقالوا:إن عليا ظلمنا،و أبطل دم صاحبنا.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إن عليا ليس بظلام،و لم يخلق على للظلم،و إن الولايه من بعدى لعلى،و الحكم حكمه،و القول قوله،لا يرد حكمه و قوله و ولايته إلا كافر،و لا يرضى بحكمه و قوله و ولايته إلا مؤمن.

فلما سمع اليمانيون قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى على«عليه السلام»قالوا:يا رسول اللّه،رضينا بقول على و حكمه.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:هو توبتكم مما قلتم (١).

(١)

-ج ۵ ص ١٩٣ و ١٩۴ و فيه:أن عليا«عليه السلام»كتب إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يخبره بذلك.و مسند ابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣۴۵ و أخبار الموفقيات ص ٣۶٣ عن مسند الحميدى،و مرآه المؤمنين ص ٧١.

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣۶٢ و ج ٣٨ ص ١٠٢ و ج ۴٠ ص ٣١۶ و ج ١٠١ ص ٣٩٠-

و نقول:

يحسن لفت النظر إلى أمور تضمنتها النصوص الآنفه الذكر،نذكر منها ما يلى:

أولا:ذكرت الروايات الثلاث الأولى المتقدمه أن الذين قضى عليهم أمير المؤمنين«عليه السلام»لم يرضوا بقضائه..

و لا نرى أن سبب ذلك هو كراهتهم لشخص على«عليه السلام»..بل لأن التخاصم عاده يكون بسبب شبهه عرضت لأحد المتخاصمين،أو كليهما،أو همته أن الحق له،و دفعته إلى السعى لتحصيل حقه و لو بالترافع إلى القاضى،فإذا قضى عليه القاضى توهم أنه قصر فى تحرى الحق،أو جهل الحكم،أو مال مع الهوى..

و بما أن الناس كانوا فى اليمن لا يعرفون الكثير عن على«عليه السلام»،و علمه و تقواه،و تضحياته و عدله،و الآيات النازله فى حقه،و بيان فضله،فلا يلامون إذا ظنوا أنه لم يدقق بما يكفى لإحقاق الحق،أو لم يكن يعرف الكثير من أسرار القضاء،فأرادوا الإستيثاق من صحه قضائه.

فجاء الرد الحاسم من قبل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و بين لهم:

(١

-و الأمالى للشيخ الصدوق ص ۴۲۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۳۲۲ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۶ ص ۳۴۳ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ۴۲ و قضاء أمير المؤمنين على«عليه السلام»ص ۱۹۲ عن الكلينى،و الشيخ،و عن الصدوق فى أماليه.و الكافى ج ۷ ص ۳۵۳.

أولا:موقع على فيهم،و حقيقه على«عليه السلام»و منزلته،و أن له فيهم مقام الولايه،و هو الذى لا يرد حكمه،و لا يشك فى قوله..

ثانيا:لقد قرر«صلى اللّه عليه و آله»أنه«عليه السلام»ليس بظلام، ليكون هذا القول هو الضابطه لمن تكون له الولايه على الناس،لأن من يظلم واحدا منهم،فلا يؤمن أن ينال ظلمه الجميع،إذ لا خصوصيه للفرد من هذه الجهه،و لذلك قال:«صلى اللّه عليه و آله»:«إن عليا ليس بظلام»، فجاء بصيغه المبالغه لتدل على نفى الظلم عن كل فرد،و المطلوب من الولى الإنصاف و العدل،و إيصال الخير للناس،و الظلّام لا يؤمن أن ينال ظلمه هذا الفرد أو ذاك،فلا يصلح للولايه لأنها نقض للغرض.

ثالثا:قوله:إن عليا«عليه السلام»لم يخلق للظلم،أى أن عليا«عليه السلام»هو صاحب الفطره السليمه و الصافيه،و المعافاه من كل سوء،فهى لم تتعرض لأى تشويه،أو عدوان.و فطره كهذه لا يصدر منها الظلم،لأن الظلم لا يلائمها،بل هى تتنافر معه و ترفضه..

الذين وقعوا فى زبيه الأسد

بالنسبه للذين قتلهم الأسد فى البئر نقول:

اختلفت الروايه فى الحكم الذى صدر عنه«عليه السلام»،فواحده منها تقول:إن للأول ربع الديه،و للثانى ثلثها،و للثالث نصفها،و للرابع الديه كامله،و قد جعلها«عليه السلام»على قبائل الذين ازدحموا..

قال التسترى:للأول الربع،لاحتمال استناد موته إلى أربعه أشياء:

أحدها:تضييق المزدحمين،و باقيها إسقاطه لثلاثه رجال فوق نفسه.

و للثانى الثلث،لإحتمال استناده إلى ثلاثه أمور:

أحدها:إسقاط الأول له.

و للثالث النصف،حيث يحتمل استناده إلى أمرين:

أحدهما:إسقاط الثانى له.

و للرابع التمام حيث إن قتله كله مستند إلى الثالث،و جعل الديه على قبائل المزدحمين لأن الساقطين أيضا كانوا منهم (1).

و جاء فى نص آخر أنه«عليه السلام»قال:الأول فريسه الأسد،و غرّم أهله ثلث الديه لأهل الثانى،و غرّم الثانى لأهل الثالث ثلثى الديه..و غرّم الثالث لأهل الرابع الديه كامله (2).

و ذكر التسترى:أن الوجه فى ذلك:أن هلاك الأول لم يكن مستندا إلى أحد..

1- 1) قضاء أمير المؤمنين على«عليه السلام»ص 36.

2- 2) راجع:وسائل الشيعه(ط دار الإسلاميه)ج 9 ص 176 و قضاء أمير المؤمنين على «عليه السلام»للتسترى ص 35 عن الإرشاد،و عن المشايخ الثلاثه،و المناقب، و مسند أحمد،و أمالى أحمد بن منيع.و راجع:دعائم الإسلام ج 2 ص 418 و مستدرك الوسائل ج 18 ص 313 و شرح الأخبار ج 2 ص 331 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 196 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 198 و بحار الأنوار ج 40 ص 245 و ج 101 ص 393 و جامع أحاديث الشيعه ج 26 ص 338 و 339 و مستدرك سفينه البحار ج 4 ص 280.

و الثانی کان هلاکه مستندا إلی ثلاثه أمور:جذب الأول،و سقوط الثالث و الرابع فوقه،و کان هو السبب فی سقوطهما،فیکون ثلث قتله مستندا إلی الأول فله الثلث.

و الثالث کان ثلث قتله مستندا إلی نفسه بجذب الرابع،فیکون له الثلثان فقط علی الثانی.

و الرابع کان جمیع قتله مستندا إلی الثالث،فکان علیه تمام دیته (۱).

و یحتمل أن هذه الحادثه قد تکررت مرتین،کان سقوط الأشخاص فوق بعضهم البعض فی إحداهما،و کان السقوط للأفراد فی مواقع أخری فی الحادثه الثانیه.

من وصایا النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام

۱-روی الکلینی،عن علی بن إبراهیم،عن أبیه،عن النوفلی،عن السکونی،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»قال:قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:بعثنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی الیمن و قال لی:یا علی، لا تقاتلن أحدا حتی تدعوه،و أیم اللّه لأن یهدی اللّه علی یدیک رجلا خیر لک مما طلعت علیه الشمس و غربت،و لک ولاؤه یا علی (۲).

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»ص ۳۵ و ۳۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۶۱ و ج ۹۷ ص ۳۴ و الکافی ج ۵ ص ۲۸ و مختلف الشیعه ج ۴ ص ۳۹۳ و کشف اللثام(ط ج)ج ۹ ص ۳۴۱ و(ط ق)ج ۲ ص ۲۷۶ و جواهر-

قال المجلسی«رحمه اللّه»:قوله«صلی اللّه علیه و آله»:و لک ولاؤه،أی لک میراثه إن لم یکن له وارث،و علیک خطاؤه (۱).

۲-روی جماعه عن أبی المفضل،عن عبد الرزاق بن سلیمان،عن الفضل بن الفضل الأشعری،عن الرضا،عن آبائه«علیهم السلام»:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعث علیا«علیه السلام»إلی الیمن،فقال له و هو یوصیه:

یا علی،أوصیک بالدعاء،فإن معه الإجابه،و بالشکر،فإن معه المزید، و إیاک عن أن تخفر عهدا و تعین علیه،و أنهاک عن المکر،فإنه لا یحیق المکر السیء إلا بأهله،و أنهاک عن البغی،فإنه من بغی علیه لینصرنه اللّه (۲).

(۲

-الکلام ج ۲۱ ص ۵۲ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۱۴۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۴۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۳۰ و النوادر للراوندی ص ۱۴۰ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۳۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۴۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت ج ۱۲ ص ۲۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۱۸.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۶۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۶۱ و ج ۷۴ ص ۶۹ عن المجالس و الأخبار ص ۲۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۷ ص ۲۹ و(ط دار الإسلامیه)ج ۴ ص ۱۰۸۸ و الأمالی للطوسی ص ۵۹۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۵ ص ۱۹۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۳۴۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۲ ص ۶۲ و ج ۱۰ ص ۴۱۴.

و نقول:

أولا:تقدم:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أوصى عليا«عليه السلام»بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه،ثم قال:«و أيم اللّه لأن يهدى اللّه على يديك رجلا خير لك مما طلعت على الشمس و غربت..».

و الكلام إنما هو بالنسبه لأولئك الذين يعلنون العداء للإسلام و أهله،أو بالنسبه لأولئك الذين يريدون منع الناس من ممارسه حريتهم فى الإعتقاد،أو فى الدعوه..

و هذا يدل على أن الهدف الأول و الأخير هو هدايه الناس،و نشر الإسلام،و القتال إنما هو لدفع الأعداء،أو للحصول على حريه الإعتقاد و الدعوه..

فما يذكرونه فى أكثر السرايا و البعوث من أنها كانت تبادر إلى الغاره، و اغتنام الأموال،و سبى النساء و الأطفال،و أسر و استعباد الرجال،إما غير صحيح،أو أنه إن كان قد حصل منه شىء فهو على سبيل التمرد على صريح الأوامر النبويه،طمعا بالدنيا،و جريا على عادات أهل الجاهليه،و استجابه لدواعى الهوى العصبيه.

ثانيا:إن مجرد إسلام شخص على يد آخر ليس من أسباب اختصاصه بإرثه،إلا فى موردين.

أحدهما:أن يكون مولى له،و ما نحن فيه ليس كذلك،إذا المفروض:

أنه«صلى اللّه عليه و آله»أمر عليا أن يدعوهم إلى الإسلام قبل حربهم،فمن أسلم منهم كان له ما للمسلمين،و عليه ما عليهم..

الثانی:أن یکون ولاؤه له من حیث أنه إمام مفترض الطاعه،لأن الإمام وارث من لا وارث له..و معنی هـذا أن یصبح هذا الحدیث من دلائل إمامه علی«علیه السلام»بعد النبی«صلی اللّه علیه و آله».

ثالثا:إن الوصایا المتقدمه،التی رویت عن الإمام الرضا«علیه السلام»،عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لیس فقط لا تشیر إلی أنه «صـلی اللّه علیه و آله»أصدر أی أمر بقتال،و إنما هی فی سیاق إثاره أجواء و مشاعر سلیمه و طبیعیه،و التوجیه نحو تنظیم العلاقه مع أهـل الیمن،علی أسـاس التوافق،و إبرام العهود،و لزوم الوفـاء بها.و لزوم الوضوح و الصـدق فی التعامل،و الإبتعاد عن المکر و الخداع،و عن البغی و التجنی،و التزام جاده الإنصاف،و الرفق..

و قد مهد لذلک کله بالتوجیه نحو اللّه تعالی بالدعاء،و الطلب منه دون سواه،ثم بالشـکر له،الذی یجلب معه المزید من العطاءات الإلهیه،و الألطاف و الرحمات و البرکات الربانیه..

هدایا علی علیه السّلام من الیمن إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله

روی الکلینی عـن العـده،عـن سـهل و أحمـد بـن محمـد جمیعـا،عـن بکر بن صالـح،عن سـلیمان الجعفری،عن أبی الحسن«علیه السلام»قال:سمعته یقول:أهدی أمیر المؤمنین إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أربعه أفراس من الیمن،فقال:سمها لی.

فقال:هی ألوان مختلفه.

فقال:ففیها وضح؟!

ص: ۲۳۵

قال:نعم،فيها أشقر به وضح.

قال:فأمسكه علىّ.

قال:و فيها كميتان أوضحان.

فقال:أعطهما ابنيك.

قال:و الرابع أدهم بهيم.

قال:بعه،و استخلف به نفقه لعيالك،إنما يمن الخيل فى ذوات الأوضاح (۱).

و نقول:

۱-فى هذه الهديه إلماح إلى استمرار المسيره الجهاديه،التى تحتاج إلى إعداد القوه التى ترهب العدو..على قاعده: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّكُمْ (۲).

و قد جاءت هذه الهديه فى وقت ظهر فيه أن بعض قاصرى النظر من

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۶۱ و ج ۶۱ ص ۱۶۹ عن الكافى،و المحاسن للبرقى ج ۲ ص ۶۳۱ و الكافى ج ۶ ص ۵۳۶ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۸۵ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۱ ص ۴۷۵ و(ط دار الإسلاميه)ج ۸ ص ۳۴۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۶ ص ۸۵۵ و مسند الإمام الرضا«عليه السلام»للعطاردى ج ۲ ص ۳۷۷ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»ج ۱۲ ص ۳۳۹.

۲- ۲) الآيه ۶۰ من سوره الأنفال.

المسلمين اعتبر أن زمن الجهاد قد انتهى،و لا حاجه بعد للسلاح،فباعوا أسلحتهم،كما صرحت به الروايات (۱).

۲-تضمن هذا النص إشاره إلى أن للألوان و الأشكال دورها فى الإختيار،و إن لقضيه اليمن أيضا تأثير فى ذلك،فلا معنى لإسقاطها من الحساب..

ذهبيه أخرى من اليمن

و عن أبى سعيد الخدرى:أن عليا كرم اللّه وجهه«بعث إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»من اليمن بذهبيه فى أديم مقروظ لم تحصّل من ترابها، فقسمها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بين أربعه نفر:بين عيينه بن بدر،

ص :۲۳۷

۱- ۱) راجع:السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۳۵ و ج ۵ ص ۲۱۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۰۴ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۱۴ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۴۱۱ و ج ۵ ص ۸۴ و ۲۵۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۲۹۷ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۵۲ و مسند الشاميين ج ۳ ص ۳۸۷ و الأربعين فى الجهاد لأبى الفرج المقرئ ص ۴۴ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۲۰۵ و كنز العمال ج ۴ ص ۴۵۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۱۸۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۷ ص ۴۲۷ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۴ ص ۷۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱ ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و ۱۱۷ و تهذيب الكمال ج ۱۱ ص ۳۲۴ و الدر المنثور ج ۶ ص ۴۷ و تفسير الآلوسى ج ۲۶ ص ۴۲.

و أقرع بن حابس،و زید الخیل،و علقمه بن غیلان(علاثه)» (۱).

و هؤلاء من المؤلفه قلوبهم،الذین یهتمون لهذه الأمور.

مع ملاحظه:أن هذا الذهب لم یکن من الأموال العامه التی لا بد من تقسیمها بین أهلها و مستحقیها من المسلمین،و إنما هی مال خاص برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».و قد أراد أن یجعلها فی خدمه هذا الدین،و کف الأذی عن أهله،و توفیر المنافع لهم بهذه الطریقه.

علی علیه السّلام فی الیمن مره أخری

عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»قال:دعانی رسول

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۵۸ و راجع:الإصابه ج ۱ ص ۵۷۲ و المواهب اللدنیه و شرحه للزرقانی ج ۵ ص ۱۵۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۱ عن البخاری، و ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و المحلی لابن حزم ج ۶ ص ۱۱۰ و ج ۱۱ ص ۲۲۰ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۲۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۶ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۶۰. و راجع ایضا:مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۱۱۶ و بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۷۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۲۳۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۱۰ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۳ ص ۱۱۰ و شرح مسلم للنووی ج ۷ ص ۱۶۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و صفات الرب جل و علا للواسطی ص ۱۳ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۱۶۰.

اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فوجهنی إلی الیمن لأصلح بینهم،فقلت له:یا رسول اللّه،إنهم قوم کثیر،و أنا شاب حدث!

فقال لی:یا علی،إذا صرت بأعلی عقبه(أفیق)فناد بأعلی صوتک:یا شجر،یا مدر،یا ثری،محمد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقرؤکم السلام.

قال:فذهبت،فلما صرت بأعلی عقبه أفیق أشرفت علی الیمن،فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوی،مشرعون أسنتهم،متنکبون قسیهم،شاهرون سلاحهم،فنادیت بأعلی صوتی:یا شجر،یا مدر،یا ثری،محمد«صلی اللّه علیه و آله»یقرؤکم السلام.

قال:فلم یبق شجره،و لا مدره،و لا ثری إلا ارتجت بصوت واحد:

و علی محمد رسول اللّه و علیک السلام.

فاضطربت قوائم القوم،و ارتعدت رکبهم،و وقع السلاح من أیدیهم، و أقبلوا مسرعین،فأصلحت بینهم،و انصرفت (۱).

---

۱ – ۱) بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۷۱ و ج ۲۱ ص ۳۶۲ و ج ۴۱ ص ۲۵۲ و بصائر الدرجات ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و(ط مؤسسه الأعلمی) ص ۵۲۱ و ۵۲۳ و الأمالی للصدوق ص ۲۹۳ و روضه الواعظین ص ۱۱۶ و مختصر بصائر الدرجات(ط المطبعه الحیدریه)ص ۱۴ و الثاقب فی المناقب ص ۶۹ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۴۹۲ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۱۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۲۹۹ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۲۸۵ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۵۵ و راجع:تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۷ ص ۶۲ و تاریخ جرجان للسهمی ص ۳۸۷.

و نقول:

هناك شكوك تراودنا حول هذه الروايه،فلاحظ ما يلى:

أولا-إن عقبه أفيق كانت بين حوران و غور الأردن،فغور الأردن فى أول العقبه التى تنزل منها إلى الغور،و هى عقبه طولها نحو ميلين (۱)فهى شمالى المدينه..

أما اليمن فهى إلى الجنوب من المدينه،فكيف تقول الروايه:إن عليا «عليه السلام»لما صار بأعلى عقبه أفيق أشرف على اليمن،فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوهم؟!

ثانيا:هل يمكن أن يأتى أهل اليمن بأسرهم لاستقبال على«عليه السلام»بالسلاح ليحاربوه؟!

و هل هم مجتمعون عند عقبه أفيق؟!

و هل اليمن بمثابه قريه أو مدينه،يمكن أن تخرج على بكره أبيها لمواجهه قادم؟!

ثالثا:لم يكن هناك أيه مشكله بينهم و بين على«عليه السلام»و من معه، بل هم قد اختلفوا فيما بينهم،و قد جاء على«عليه السلام»ليصلح بينهم، فدفع اللّه شرهم عنه بطريقه الكرامه و الإعجاز..

فما معنى أن يتفق الفريقان المتنازعان على حرب من جاء ليصلح

۱- ۱) معجم البلدان ج ۱ ص ۲۳۳ و راجع:ج ۴ ص ۲۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۶۳ و راجع:تاج العروس ج ۱۳ ص ۷ و ۴۱۳.

بينهما؟!و لماذا هذا الإندفاع الشديد منهم لحربه؟!

و لعل الصحيح فى القضيه-إن لم يكن الأمر على سبيل الكشف و الكرامه لعلى«عليه السلام»-:أن هناك جماعه صغيره يسكنون فى بلد صغير فى اليمن،حصل خلاف فيما بين جماعتين منهما،و قد ذهب«عليه السلام»إليهم ليصلح بينهم.

و ربما يكون بالقرب من بلدهم عقبه اسمها(أفيق)متوافق مع اسم عقبه أخرى فى غور الأردن..

خلاصه توضيحيه

ذكر بعض كتّاب السيره الأحداث المتقدمه فى موضع واحد،و تحت عنوان واحد..

فكأن هذا البعض فهم أنها تتحدث عن أحداث سفره واحده،و هى فى سفره على«عليه السلام»و خالد إلى اليمن..

و ربما يكون ذلك صحيحا بالنسبه لخالد،فإنه هو الذى بقى سته أشهر فى اليمن دفعه واحده،أما على«عليه السلام»فربما يكون قد سافر أكثر من مره،تاره لأجل بنى زبيد كما ذكره فى الإشاره،أو لمعالجه أمور خالد،أو لغير ذلك..

و يمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلى:

كان خالد قد سار إلى اليمن،ليدعو أهلها إلى الإسلام،و لعله خاض فيها حربا مع بعض الفئات،فأصاب منهم سبيا،فطلب من النبى«صلى اللّه

عليه و آله»أن يرسل إليه من يقبضه منه،فأرسل عليا«عليه السلام»، فاصطفى على«عليه السلام»جاريه من السبى،فأرسل خالد بريده إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»ليشتكيه..حسبما تقدم..

أو أنه«عليه السلام»اصطفاها بعد أن أوغل فى داخل البلاد و أبعد، و افتتح فى طريقه حصنا،و أصاب سبيا،و انضم السبى بعضه إلى بعض، فاصطفى«عليه السلام»من مجموع السبى تلك الجاريه،فشكاه بريده إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأجابه بما تقدم.

و ربما يستظهر أن عليا«عليه السلام»قد عاد إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و بقى خالد فى بلاد اليمن،لكى يسعى لأسلمه أهلها،فلم يفلح.

و لعله قد أساء إلى أولئك الناس،فلم يستجيبوا له-كما سنرى-و بعد سته أشهر أرسل«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»إليه،ليقفله، و يمضى هو إلى اليمن ليدعو أهلها،ففعل ذلك،فأسلمت همدان فى ساعه واحده (1).

ص:242

1- 1) راجع:السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 369 و فتح البارى ج 8 ص 52 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 690 و البدايه و النهايه ج 5 ص 121 و أعيان الشيعه ج 1 ص 410 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 203 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 235 و 427 و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج 3 ص 319 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 21 ص 622 و 626.

و ثمه تصور آخر

و ربما تکون الأمور قد سارت علی نحو آخر،و هو أن یکون علی«علیه السلام»قد سار إلی الیمن مره واحده،فواجه بنی مذحج و هو فی طریقه، و جری بینهم ما جری.و واجه ایضا بنی زبید،و عمرو بن معد یکرب فی نفس مسیره ذاک و جری بینه و بینهم ما جری،ثم التقی بخالد،و حین قسمه الغنائم اصطفی جاریه لنفسه من السبی،فکانت قصه بریده،و بعد ذلک جری أرجاع خالد من مناطق الیمن حسبما ذکرته الروایات.

و تعیین المتقدم و المتأخر من هذه الأحداث لا یهم هنا فی سیاق حدیثنا هذا..

الباب العاشر من تبوک..إلی مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله

اشاره

الفصل الأول:حدیث المنزله فی تبوک..

الفصل الثانی:من أحداث تبوک..

الفصل الثالث:تبوک بنحو آخر..و أسر أکیدر..

الفصل الرابع:تبلیغ سوره براءه..

الفصل الخامس:أقاویل لا مبرر لها..

ص :۲۴۵

الفصل الأول

اشاره

حدیث المنزله فی تبوک..

ص :۲۴۷

علی علیه السّلام یتولی المدینه فی غزوه تبوک

و فی غزوه تبوک خلف رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام» علی المدینه و حینئذ قال لعلی«علیه السلام»أنت منی بمنزله هارون من موسی.

و قال هذه الکلمه أیضا فی موارد أخری (۱)،فلاحظ النصوص التالیه:

ص :۲۴۹

۱- ۱) الهدایه للشیخ الصدوق ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و ۱۶۰ و ۱۶۲ و المقنعه للشیخ المفید ص ۱۸ و رسائل الشریف المرتضی ج ۱ ص ۳۳۳ و ج ۴ ص ۷۶ و الإقتصاد للشیخ الطوسی ص ۲۲۲ و ۲۲۵ و الرسائل العشر للشیخ الطوسی ص ۱۱۴ و إشاره السبق لأبی المجد الحلبی ص ۵۳ و الحدائق الناضره ج ۸ ص ۵۱۲ و نخبه الأزهار للسبحانی ص ۱۶۰ و الخلل فی الصلاه للسید مصطفی الخمینی ص ۱۳۰ و کتاب الطهاره للسید الخمینی ج ۲ ص ۱۲۸ و المحاسن للبرقی ج ۱ ص ۱۵۹ و الکافی ج ۸ ص ۱۰۷ و علل الشرائع ج ۱ ص ۲۲۲ و ج ۲ ص ۴۷۴ و عیون أخبار الرضا «علیه السلام»ج ۱ ص ۲۰۸ و ج ۲ ص ۲۱۰ و الخصال ص ۲۱۱ و ۳۱۱ و ۵۵۴ و ۵۷۲ و الأمالی للشیخ الصدوق ص ۲۳۸ و ۴۰۲ و ۴۹۱ و ۶۱۸ و کمال الدین و تمام النعمه ص ۲۷۸ و معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص ۷۴ و ۷۵ و ۷۷ و ۷۸ و ۷۹ و تحف العقول ص ۴۳۰ و ۴۵۹ و تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۲۷-

(۱)

-و ج ۱۰ ص ۴۱ و روضه الواعظین للفتال النیسابوری ص ۸۹ و شرح أصول الکافی ج ۵ ص ۱۹۹ و ج ۶ ص ۱۱۰ و ج ۹ ص ۱۲۲ و ج ۱۲ ص ۳۹ و ۴۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۱ ص ۳۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۲۱ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۳۶۷ و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق محمد باقر الأنصاری)ص ۱۶۷ و ۱۹۵ و ۲۰۱ و ۲۰۴ و ۲۹۹ و ۳۰۵ و ۳۱۴ و ۳۲۲ و ۴۰۰ و ۴۰۸ و ۴۱۴ و ۴۲۲ و ۴۵۸ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۶۲ و ج ۲ ص ۷۴۵ و ۷۶۷ و مناقب أمیر المؤمنین«علیه السلام»لمحمد بن سلیمان الکوفی ج ۱ ص ۲۲۴ و ۳۰۱ و ۳۱۷ و ۴۵۹ و ۴۹۹ و ۵۰۱ و ۵۰۲ و ۵۰۳ و ۵۰۸ و ۵۱۰ و ۵۱۱ و ۵۱۲ و ۵۱۹ و ۵۲۰ و ۵۲۲ و ۵۲۳ و ۵۲۴ و ۵۲۷ و ۵۲۹ و ۵۳۴ و ۵۳۹ و ۵۴۰ و ۵۴۱ و ج ۲ ص ۵۱۶ المسترشد للطبری ص ۶۷ و ۳۳۵ و ۴۴۰ و ۴۴۱ و ۴۴۶ و ۴۵۴ و ۴۵۹ و ۴۶۰ و ۶۲۱ و دلائل الإمامه للطبری ص ۱۲۴ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۹۷ و ۳۱۹ و ج ۲ ص ۱۷۷ و ۱۸۶ و ۲۵۰ و ۴۷۷ و ج ۳ ص ۲۰۲ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمی ص ۹۲ و ۱۶۰ و الفصول المختاره للشیخ المفید ص ۲۸ و ۲۵۲ و الإفصاح للشیخ المفید ص ۳۳ و النکت الإعتقادیه للشیخ المفید ص ۳۸ و ۴۲ و النکت فی مقدمات الأصول للشیخ المفید ص ۴۷ و ۴۷ و الإرشاد للشیخ المفید ج ۱ ص ۸ و الأمالی للشیخ المفید ص ۱۹ و الأمالی للسید المرتضی ج ۴ ص ۱۸۶ و کنز الفوائد ص ۲۷۴ و ۲۷۵-۲۸۳ و الأمالی للشیخ الطوسی ص ۲۲۷ و ۲۵۳ و ۳۳۳ و ۳۵۱ و ۵۴۸ و ۵۵۵ و ۵۶۰ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۵۵ و ۱۶۲ و ۱۶۳ و ۱۹۷-

ص: ۲۵۰

(۱)

-و ۲۱۶ و ۲۱۸ و ۲۳۳ و ۲۴۷ و ۲۷۸ و ج ۲ ص ۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳ و ۴ و ۱۹۰ و ج ۲ ص ۳۷ و ۲۱۹ و ۳۰۲ و ج ۳ ص ۴۴ و ۴۶ و ۶۰ و العمده لابن البطریق ص ۱۳ و ۹۷ و ۱۲۶-۱۳۷ و ۱۴۴ و ۱۸۳ و ۲۱۴ و ۲۵۸ و ۳۳۷ و المزار لمحمد بن المشهدی ص ۵۷۶ و الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی ص ۱۵۲ و سعد السعود لابن طاووس ص ۴۳ و إقبال الأعمال ج ۱ ص ۵۰۶ و الیقین لابن طاووس ص ۲۰۸ و ۴۴۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۱-۵۴ و ۶۳ و ۱۵۱ و ۲۷۷ و ۴۱۴ و ۵۲۱ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۶۱ و ۱۰۱ و ۲۰۷-۳۲۳ و ج ۲ ص ۴۷ و ۶۴ و ۸۷ و ج ۳ ص ۷۸ و المحتضر لحسن بن سلیمان الحلی ص ۹۶ و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار لوالد البهائی العاملی ص ۵۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۹۸-۱۰۳ و ۱۹۰ و ۲۲۲ و حلیه الأبرار للسید هاشم البحرانی ص ۸۰ و ۳۲۷ و ۳۳۸ و ۴۲۴ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۴۲۰ و بحار الأنوار ج ۵ ص ۶۹ و ج ۸ ص ۱ و ج ۱۶ ص ۴۱۲ و ۴۱۳ و ج ۲۱ ص ۱۴۲ و ج ۲۵ ص ۲۲۴ و ج ۲۶ ص ۳ و ج ۲۸ ص ۴۵ و ۵۵ و ۲۲۲ و ۳۵۰ و ج ۲۹ ص ۸۳ و ۶۰۶ و ج ۳۱ ص ۳۱۶ و ۳۳۳ و ۳۵۱ و ۳۶۲ و ۳۶۸ و ۳۷۱ و ۳۷۶ و ۴۱۴ و ۴۱۷ و ۴۲۹ و ۴۳۳ و ج ۳۲ ص ۴۸۷ و ۶۱۷ و ج ۳۳ و ۱۴۹ و ۱۵۴ و ۱۷۶ و ۱۸۳ و ج ۳۵ و ۵۸ و ۲۷۵ و ج ۳۶ ص ۳۳۱ و ۴۱۸ و ج ۳۷ ص ۲۵۴-و ۳۰۵ و ج ۳۸ ص ۱۲۳ و ۲۴۰ و ۲۴۶ و ۲۴۷ و ۳۳۱ و ۳۳۴-۳۳۸ و ۳۴۱ و ۳۴۲ و ج ۳۹ ص ۲۰ و ۲۱ و ۲۸ و ۵۹ و ۶۲ و ۸۵ و ج ۴۰ ص ۲ و ۹ و ۱۰ و ۴۳ و ۷۸ و ۸۸ و ۹۵-

ص :۲۵۱

(۱)

-و ج ۴۲ ص ۱۵۵ و ج ۴۴ ص ۲۳ و ۳۵ و ۶۳ و ج ۴۹ ص ۲۰۰ و ۲۰۹ و ۲۲۹ و ج ۶۴ ص ۱۴۸ و ۱۹۴ و ج ۶۸ ص ۶۵ و ج ۶۹ ص ۱۴۶ و ۱۵۵ و ج ۷۲ و ۴۴۵ و ج ۸۲ ص ۲۶۵ و ج ۹۷ ص ۳۶۲ و ج ۹۹ ص ۱۰۶ و ج ۱۰۱ ص ۴۲۴ و کتاب الأربعین للشیخ الماحوزی ص ۷۹ و ۸۱ و ۸۲ و ۱۳۷ و ۱۴۶ و ۲۳۶ و ۲۳۹ و ۳۴۲ و ۴۳۵ و ۴۴۳ و مناقب أهل البیت«علیه السلام»للشیروانی ص ۱۰۶ و ۱۳۳-۱۳۵ و ۲۰۱ و ۲۱۶ و ۲۲۰ و ۴۴۶ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوی ج ۱ ص ۵۲ و ۵۵ و ۶۱ و ۷۲ و ۸۵ و ۸۶ و ۹۲ و ۹۷ و ج ۲ ص ۲۱۳ و ج ۷ ص ۵۸ و ۷۵ و ۸۷ و ۱۲۱ و ۱۷۹ و ۱۸۸ و ۲۳۳ و ج ۸ ص ۲۶۳ و ج ۹ ص ۱۰۶ و ۲۶۹ و ۳۱۴ و نهایه الدرایه للسید حسن الصدر ص ۱۳۱ و ۱۳۳ و النص و الإجتهاد ص ۴۹۱ و ۵۶۴ و المراجعات ص ۲۰۰ و ۲۰۴ و ۲۰۹ و ۲۱۰ و ۲۸۳ و ۳۱۰ و ۳۸۹ و سبیل النجاه فی تتمه المراجعات لحسین الراضی ص ۱۱۷ و ۲۱۳ و ۲۷۶ و مقام الإمام علی«علیه السلام»لنجم الدین العسکری ص ۱۳ و ۱۸ و ۱۹ و ۳۰ و ۳۳ و الغدیر ج ۱ ص ۳۹ و ۱۹۷ و ۱۹۸ و ۲۰۸ و ۲۱۲ و ۲۱۳ و ۲۹۷ و ۳۹۶ و ج ۲ ص ۱۰۸ و ج ۳ ص ۱۱۵ و ۲۰۱ و ۲۲۸ و ج ۴ ص ۶۳ و ۶۵ و ج ۵ ص ۲۹۵ و ج ۶ ص ۳۳۳ و ج ۱۰ ص ۱۰۴ و ۲۵۸ و ۲۵۹ و فدک فی التاریخ للسید محمد باقر الصدر ص ۲۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۲۲۹ و ج ۸ ص ۲۳۱ و ج ۱۰ ص ۲۹ و ۳۰ و ۳۱ و ۵۵ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۲۴ و ۱۶۰ و ۳۶۳ و ج ۷ ص ۴۷۱ و الإمام علی«علیه السلام»لحمد الرحمانی الهمدانی ص ۲۵۳ و ۲۸۲ و ۳۰۷ و ۵۸۶-

ص: ۲۵۲

(۱)

-و کلمات الإمام الحسین«علیه السلام»للشیخ الشریفی ص ۲۷۲ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»للعطاردی ج ۱ ص ۱۲۸ و ج ۲ ص ۱۱۶ و أضواء علی الصحیحین للنجمی ص ۳۲۹ و ۳۴۴ و معالم المدرستین للعسکری ج ۱ ص ۲۹۶ و ۳۱۶ و أحادیث أم المؤمنین عائشه للعسکری ج ۱ ص ۲۴۵ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۴۳ و ۵۶۴ و مواقف الشیعه ج ۱ ص ۱۰۲ و ۳۰۵ و ۳۱۵ و ۴۴۰ و ۴۵۴ و ج ۲ ص ۴۰۲ و ج ۳ ص ۲۶۹ و ۳۰۲ و المناظرات فی الإمامه للشیخ عبد اللّه الحسن ص ۵ و ۱۰۱ و ۱۰۹ و ۱۱۲ و ۱۱۶ و ۱۶۵ و ۱۶۶ و ۱۶۹ و ۲۱۳ و ۲۱۵ و ۲۳۷ و ۲۳۸ و ۲۵۹ و ۳۳۲ و ۴۷۵.و فضائل الصحابه ص ۱۳ و ۱۴ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۰ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۰۴ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۱۷۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۹- ۱۱۱ و الدیباج علی مسلم للسیوطی ج ۵ ص ۳۸۶ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۶۱ و مسند أبی داود ص ۲۹ و المعیار و الموازنه للإسکافی ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۹۶ و مسند سعد بن أبی وقاص للدورقی ص ۱۷۶ و تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ص ۱۳ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۱۷۲ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۵۱ و ۵۸۶-۵۸۸ و ۵۹۵ و ۵۹۶ و مجلسان من إملاء النسائی ص ۸۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۴۴ و ۴۵ و ۱۲۰-۱۲۵ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۷۷-۷۹ و ۸۴ و ۸۵ و ۸۹ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۸۷ و ۹۹ و جزء الحمیری ص ۲۸ و ۳۴ و أمالی المحاملی ص ۲۰۹ و حدیث خیثمه بن سلیمان الأطرابلسی ص ۱۹۹-

(۱)

-و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۶۹ و المعجم الصغیر ج ۲ ص ۲۲ و ۵۴ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۳۹ و ج ۵ ص ۲۸۷ و ج ۶ ص ۷۷ و ۸۳ و ج ۷ ص ۳۱۱ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۱۴۶ و ۱۴۸ و ج ۲ ص ۲۴۷ و ج ۴ ص ۱۷ و ۱۸۴ و ج ۱۱ ص ۶۱ و ج ۲۴ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و معرفه علوم الحدیث للحاکم ص ۲۵۲ و فوائد العراقیین للنقاش ص ۹۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۵۹ و ۲۶۴ و ج ۵ ص ۲۴۸ و ج ۶ ص ۱۶۹ و ج ۹ ص ۳۰۵ و ج ۱۰ ص ۲۲۲ و ج ۱۳ ص ۲۱۱ و ج ۱۷ ص ۱۷۴ و ج ۱۸ ص ۲۴ و درر السمط فی خبر السبط ص ۷۹ و نظم درر السمطین ص ۲۴ و ۱۳۴ و کنز العمال و ج ۵ ص ۷۲۴ و ج ۹ ص ۱۶۷ و ۱۷۰ و ج ۱۱ ص ۵۹۹ و ۶۰۷ و ج ۱۳ ص ۱۰۶ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و ۱۵۱ و ۱۶۳ و ۱۹۲ و ج ۱۶ ص ۱۸۶ و تذکره الموضوعات للفتنی ص ۸ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۲ ص ۳۸۴ و ۴۲۰ و نظم المتناثر من الحدیث المتواتر للکتانی ص ۱۹۵ و فتح الملک العلی لأحمد بن الصدیق المغربی ص ۱۰۹ و ۱۵۴ و إرغام المبتدع الغبی لحسن بن علی للسقاف ص ۵۹ و قاموس شتائم للسقاف ص ۱۹۸ و دفع الإرتیاب عن حدیث الباب للعلوی ص ۳۳ و تفسیر الإمام العسکری«علیه السلام»ص ۲۵۰ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۱۸۶ و ۲۴۳ و ۲۴۵ و نور الثقلین ج ۲ ص ۳۱۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و عده الأصول(ط.ق)ج ۱ ص ۱۷۰ و رجال النجاشی ص ۹۴ و ۲۳۳ و ۴۰۱ و الفهرست للطوسی ص ۷۴ و نقد الرجال للتفرشی ج ۳ ص ۱۷۶ و الفوائد الرجالیه لبحر العلوم ج ۴ ص ۱۱۳ و طرائف المقال-

ص :۲۵۴

۱)

-للبروجردی ج ۲ ص ۴۸۷ و ۵۶۹ و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج ۳ ص ۶۴ و ۶۵ و ج ۱۱ ص ۹۶ و ج ۱۸ ص ۲۱۵ و تهذیب المقال للأبطحی ج ۳ ص ۴۸۹ و ج ۵ ص ۴۳۲ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۱ ص ۱۱۵ و معرفه الثقات للعجلی ج ۲ ص ۱۸۴ و ۴۵۷ و ضعفاء العقیلی ج ۲ ص ۴۷ و الکامل لابن عدی ج ۲ ص ۱۴۲ و ۳۱۵ و ج ۳ ص ۲۰۷ و ج ۶ ص ۶۸ و ۲۱۶ و ج ۷ ص ۳۹ و طبقات المحدثین بأصبهان لابن حبان ج ۴ ص ۲۶۴ و علل الدارقطنی ج ۴ ص ۳۱۳ و ۳۸۱ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۳۴۲ و ج ۴ ص ۱۷۶ و ۲۹۱ و ج ۵ ص ۱۴۷ و ج ۸ ص ۵۲ و ۲۶۲ و ج ۹ ص ۳۷۰ و ج ۱۰ ص ۴۵ و ج ۱۲ ص ۳۲۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۲ ص ۳۴۹ و ج ۱۳ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و ج ۱۸ ص ۱۳۸ و ج ۲۰ ص ۳۶۰ و ج ۲۱ ص ۴۱۵ و ج ۳۰ ص ۳۵۹ و ج ۳۸ ص ۷ و ج ۳۹ ص ۲۰۱ و ج ۴۱ ص ۱۸ و ج ۴۲ ص ۵۳ و ۱۱۶ و ۱۴۳ و ۱۴۶-۱۴۸ و ۱۵۰ و ۱۵۳-و ۱۵۷ و ۱۶۲-۱۷۵ و ۱۷۷ و ۱۷۹ و ۱۸۰ و ۱۸۲-۱۸۵ و ج ۵۴ ص ۲۲۶ و ج ۵۹ ص ۷۴ و ج ۷۰ ص ۳۵ و ۳۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۷ و ج ۵ ص ۸ و ذیل تاریخ بغداد لابن النجار البغدادی ج ۴ ص ۲۰۹ و تهذیب الکمال للمزی ج ۵ ص ۵۷۷ و ج ۸ ص ۴۴۳ و ج ۱۴ ص ۴۰۷ و ج ۲۰ ص ۴۸۳ و ج ۳۲ ص ۴۸۲ و ج ۳۵ ص ۲۶۳ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۱۰ و ۲۱۷ و ج ۲ ص ۵۲۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۶۲ و ج ۱۳ ص ۳۴۱ و ج ۱۴ ص ۲۱۰ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۲۰۹ و ج ۵ ص ۱۶۰ ج ۷ ص ۲۹۶ و لسان المیزان ج ۲ ص ۴۱۴ و الإصابه ج ۴ ص ۴۶۷ و أنساب الاشراف ص ۹۶ و ۱۰۶ و الجوهره-

ص :۲۵۵

(۱)

-فی نسب الإمام علی و آله«علیهم السلام»للبری ص ۱۴ و ۱۵ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۸۰ و ج ۲ ص ۲۸۱ و ۳۲۸ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۷۶ و ۳۷۸ و ج ۸ ص ۸۴ و صفین للمنقری ص ۳۱۵ و بشاره المصطفی للطبری ص ۳۵۲ و ۳۷۴ و ۴۰۹ و إعلام الوری للطبرسی ج ۱ ص ۳۲۶ و ۳۳۱ و المناقب للخوارزمی ص ۵۵ و ۶۱ و ۱۲۹ و ۱۳۳ و ۱۴۰ و ۱۵۸ و ۳۰۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۶۳ و ۷۹ و ۱۲۳ و ۲۹۲ و ۳۴۲ و ج ۲ ص ۲۴ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۶۸ و ۱۱۹ و ۳۷۹-۴۰۵ و ۵۳۱ و ۶۱۶ و ۶۵۸ و العدد القویه ص ۵۱ و ۲۴۷. و راجع:کشف الیقین ص ۲۷۹ و ۴۲۵ و ۴۵۹ و ۴۶۶ و النزاع و التخاصم للمقریزی ص ۱۰۱ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۷ و ۱۹۷ و ۲۹۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۹۲ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۳۷ و ۱۵۶ و ۱۵۷ و ۱۵۸ و ۱۶۲ و ۲۴۰ و ۳۰۹ و ۴۰۴ و ۴۳۱ و ۴۳۴ و ج ۲ ص ۸۶ و ۱۴۶ و ۱۵۳ و ۳۰۲ و ۳۰۳ و ۳۸۶ و ج ۳ ص ۲۰۸ و ۲۱۱ و ۲۷۸ و ۳۶۹ و ۴۰۳ و اللمعه البیضاء للتبریزی ص ۶۷ و النصائح الکافیه لمحمد بن عقیل ص ۹۶ و ۱۱۷ و ۱۸۳ و الأنوار العلویه للشیخ جعفر النقدی ص ۲۳ و ۳۲۸ و ۳۳۶ و لمحات للشیخ لطف اللّه الصافی ص ۴۳ و مجموعه الرسائل للشیخ لطف اللّه الصافی ج ۱ ص ۱۷۴ و ج ۲ ص ۳۲۹ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۲۵۵ و حیاه الإمام الرضا«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۱۶۹ و ج ۲ ص ۲۶۶ و ۳۱۸.

ما جری فی غزوه تبوک

ورد فی النصوص أن هذا الحدیث الشریف قاله«صلی اللّه علیه و آله» فی غزوه تبوک،و نحن نشیر-علی سبیل المثال-هنا إلی ما یلی:

۱-خرج الناس فی غزوه تبوک،فقال علی«علیه السلام»للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:أخرج معک؟!

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:لا.

فبکی علی«علیه السلام»،فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنک لست بنبی؟!.

إنه لا ینبغی أن أذهب إلا و أنت خلیفتی (۱).

۲-و قالوا:لما خرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی غزوه تبوک، استخلف علی بن أبی طالب«علیه السلام»علی المدینه،فماج المنافقون فی

۱- ۱) المعجم الکبیر(مطبعه الأمه فی بغداد)ج ۱۱ ص ۹۸ و(ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۱۲ ص ۷۸ و راجع:مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۲۹ و العمده لابن البطریق ص ۸۶ و ۲۳۹ و ذخائر العقبی ص ۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۴۲ و ج ۴۰ ص ۵۱ و المراجعات للسید شرف الدین ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و ۳۹۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۳۱ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۰ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۵۲ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۶۴ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۱۱.

المدینه،و فی عسکر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و قالوا:کره قربه،و ساء فیه رأیه.فاشتد ذلک علی علی«علیه السلام»،فقال:یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»تخلفنی مع النساء و الصبیان؟!أنا عائذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسوله.

فقال:رضی اللّه برضائی عنک،فإن اللّه عنک راض،إنما منزلک منی بمنزله هارون من موسی،غیر أنه لا نبی بعدی.

فقال علی«علیه السلام»:رضیت،رضیت (1).

3-و فی روایه سعد بن أبی وقاص:خلفه فی بعض مغازیه،فقال له علی «علیه السلام»:أتخلفنی مع النساء و الصبیان؟!

فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی؟! (2).

1- 1) مختصر تاریخ دمشق ج 17 ص 347 و راجع:مسند أبی یعلی ج 2 ص 66 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 181 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 16 ص 51 و ج 30 ص 497.

2- 2) مختصر تاریخ دمشق ج 17 ص 332 و الإعتقاد علی مذهب السلف لأحمد بن الحسین البیهقی ص 205 و مسند أبی یعلی ج 1 ص 286 و معارج القبول ج 2 ص 471 و مسند فاطمه للسیوطی ص 62 و المعجم لابن المثنی التمیمی ص 230 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 229 و تلخیص المتشابه فی الرسم ج 2 ص 644 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 632 و ج 3 ص 627 و تاریخ الأحمدی ص 99 و فضائل-

زاد فی نص آخر قوله:قال:بلی یا رسول اللّه.

قال:فأدبر علی«علیه السلام»فکأنی أنظر إلی غبار قدمیه یسطع (۱).

۲)

-الصحابه للنسائی ص ۱۴ و الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان(ط بیروت)ج ۹ ص ۴۱ و الحدائق لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۸۷ عن البخاری،و مسلم،و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۲ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۱۱ و ج ۷ ص ۳۷۵ و إمتاع الأسماع ج ۳ ص ۳۳۶ و ۳۳۷ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۲۳ و تغلیق التعلیق ج ۴ ص ۱۶۱ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۴۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۷۳ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۲۹ و راجع:مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۵۱۳ و العمده لابن البطریق ص ۱۲۹ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۶۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۸۰ و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۳۵ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۳۰ و تاریخ بغداد ج ۱۱ ص ۴۳۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱۲ و ۱۶۰ و کشف الیقین ص ۲۸۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۷۱.

---

۱ - ۱) مسند سعد بن أبی وقاص للدورقی ص ۱۷۷ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۵۷ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۵۱۳ و ۵۲۳ و ۵۳۳ و راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۱۷۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۱۷۶ و ج ۲۳ ص ۷۲ و ج ۳۰ ص ۵۰۴ و ۵۰۸ و العمده لابن البطریق ص ۱۲۸ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۶۲.

۴-و فی نص آخر:عند ما خلف علیا«علیه السلام»فی المدینه،قال الناس:ملّه،و کره صحبته.

فتبع علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،حتی لحقه فی بعض الطریق، فقال:یا رسول اللّه،خلفتنی فی المدینه مع النساء و الذراری،حتی قال الناس ملّه و کره صحبته؟!.

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی،إنی خلّفتک علی أهلی،أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی غیر أنه لا نبی بعدی؟! (۱).

۵-و فی نص آخر:أنه تبعه إلی ثنیه الوداع و هو یبکی و یقول:یا رسول اللّه،تخلفنی مع الخوالف؟!.

فقال:أو ما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی،إلا

۱- ۱) مناقب أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۵۳۱ و ۵۳۲ و فضائل الصحابه ص ۱۳ و مسند سعد بن أبی وقاص ص ۱۷۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۴۴ و ۱۱۹ و ۲۴۰ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۷۶ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۸۶ و الکامل ج ۲ ص ۴۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۷۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۱۵۹ و ج ۱۶ ص ۷۵ و ج ۲۱ ص ۱۷۶ و ۲۰۰ و ج ۲۲ ص ۳۹۰ و ۴۰۰ و ج ۳۰ ص ۴۷۷ و ۴۸۲ و ۵۰۱ و ۵۰۲.

النبوه؟! (۱).

۶-عن زید بن أرقم قال:لما عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» لجیش العسره،قال لعلی«علیه السلام»:إنه لا بد من أن تقیم أو أقیم.

قال:فخلّف علیا و سار.فقال ناس:ما خلفه إلا لشیء یکرهه منه.

فبلغ ذلک علیا«علیه السلام»،فاتبع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، حتی انتهی إلیه،فقال:ما جاء بک یا علی؟!.

فقال:یا رسول اللّه،إنی سمعت ناسا یزعمون أنک خلّفتنی لشیء کرهته منی.

قال:فتضاحک إلیه و قال:ألا ترضی أن تکون منی کهارون من موسی،غیر أنک لست بنبی؟!.

قال:بلی یا رسول اللّه.

۱- ۱) راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۶۲ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۴ و تهذیب خصائص الإمام علی«علیه السلام»ص ۵۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ و العمده لابن البطریق ص ۱۲۷. و راجع:بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۶۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۷۰ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه ص ۱۱۲ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۳۷۷ و غایه المرام ج ۲ ص ۲۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۱۳۹ و ج ۱۶ ص ۷۷ و ۷۹ و ج ۲۱ ص ۱۸۸ و ج ۲۳ ص ۷۲ و ج ۳۰ ص ۴۷۸.

قال:فإنه كذلک (۱).

۷-و عن أبی سعید:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السلام» فی غزوه تبوک:اخلفنی فی أهلی.

فقال علی«علیه السلام»:یا رسول اللّه،إنی أکره أن یقول العرب، خذل ابن عمه،و تخلف عنه.

فقال:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی؟!.

قال:بلی.

قال:فاخلفنی (۲).

ص:۲۶۲

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۸۶ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۴ و تثبیت الإمامه ص ۵۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۱۹۱ و ۱۹۹ و ج ۱۶ ص ۱۹ و ۲۵ و ج ۳۰ ص ۴۶۹ و ۴۷۰ و راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۱ و المعجم الکبیر ج ۵ ص ۲۰۳.

۲- ۲) مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۷۲ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لابن عقده ص ۵۷ و الأمالی للطوسی ص ۲۶۱ و العمده لابن البطریق ص ۱۳۳ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۳۲ و ج ۳۷ ص ۲۵۵ و ۲۶۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۳ ص ۲۷۸ و نور الثقلین ج ۲ ص ۶۱ و غایه المرام ج ۱ ص ۲۳۹ و ج ۲ ص ۲۸ و ۸۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۱۷۱ و ۱۷۴ و ۱۹۷ و ج ۱۶ ص ۷ و ۱۲ و ۴۶ و ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ج ۳۰ ص ۴۷۱.

و نقول:

إن توضيح ما جرى يحتاج إلی وقفات عديده..و قد ذكرنا بعضها فی مكان آخر فمن أراد التوسع فعليه المراجعه (1).

و نقتصر هنا علی خصوص ما يرتبط بأمير المؤمنين«عليه السلام»، فنقول:

ولاه علی أهله أو علی المدينه

و أول ما يطالعنا هنا محاولات بذلت للتشويش علی حقيقه ما جری بإدعاء أنه«صلی اللّه عليه و آله»خلف عليا علی أهله،لا علی المدينه،كما فی الروايه الأخيره المذكوره آنفا..و يشاركها فی ذلك قولهم:

و خلف رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»علی بن أبی طالب«عليه السلام»علی أهله،و أمره بالإقامه فيهم،فأرجف به المنافقون و قالوا:ما خلفه إلا استثقالا له،و تخففا منه.

فلما قالوا ذلك أخذ علی«عليه السلام»سلاحه،و خرج حتی لحق برسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،و هو نازل بالجرف،فأخبره بما قالوا.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:«كذبوا،و لكنی خلفتك لما تركت ورائی،فارجع فاخلفنی فی أهلی و أهلك،أفلا ترضی يا علی أن تكون منی بمنزله هارون من موسی؟!إلا أنه لا نبی بعدی»؟!

1- 1) راجع كتابنا:الصحيح من سيره النبی الأعظم«صلی اللّه عليه و آله»ج 29 و ج 23.

فرجع علی«علیه السلام»إلی المدینه.

و هذا الحدیث رواه الشیخان،و له طرق (۱).

و إمعانا منهم فی حبک أکذوبتهم المتمثله فی نفی استخلاف علی«علیه السلام»علی المدینه،زعموا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»استخلف علی المدینه محمد بن مسلمه (۲)،و هذا هو الثابت عند الواقدی،و قال:لم یتخلف عنه فی

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۱ عن ابن إسحاق،و البخاری،و مسلم.و قال فی الهامش:أخرجه البخاری ج ۷ ص ۷۱(۳۷۰۶)و مسلم ج ۴ ص ۱۸۷۰ (۲۴۰۴/۳۰).و راجع:بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۱۳ و ج ۳۷ ص ۲۶۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۳۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۶۸ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۲۵ و ذخائر العقبی ص ۶۳ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۱۱ و السیره النبویه لابن هشام(ط دار الکنوز الأدبیه)ج ۲ ص ۵۱۹ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۹۴۶ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۰۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۲ و الثقات لابن حبان(ط الهند)ج ۲ ص ۹۳ فما بعدها،و الرحیق المختوم للمبارکفوری ص ۳۹۸.و راجع:مدینه المعاجز ج ۲ ص ۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۳۱ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۵۵ و غایه المرام ج ۲ ص ۳۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۲۱۲ و ج ۲۱ ص ۱۸۱ و ۱۸۵ و ۲۰۰ و ۲۱۵ و ج ۲۲ ص ۳۸۸ و ج ۳۰ ص ۵۰۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۲ و ۴۱۵.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ عن ابن إسحاق،و الواقدی،و الرحیق-

غزوه غیرها (۱).

و قیل:استخلف سباع بن عرفطه (۲).

۲)

-المختوم للمبارکفوری ص ۳۹۸ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۲۵ عن الدمیاطی،و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۱۱ و السیره النبویه لابن هشام(ط دار الکنوز)المجلد الثانی ص ۵۱۹ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۹۴۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۹ و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۰ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۳۹۱ و ج ۹ ص ۲۲۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۳۱ و ۳۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۳۱ و العثمانیه للجاحظ ص ۱۵۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۲ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۰۲ و التنبیه و الإشراف ص ۲۳۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۵۴ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۴۵ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۲ ص ۴۰۴.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ عن الواقدی،و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۳۶.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۱۱ و السیره النبویه لابن هشام(ط دار الکنوز)المجلد الثانی ص ۵۱۹ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۹۴۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۲ و الثقات لابن حبان(ط الهند)ج ۲ ص ۹۳ فما بعدها،-

و قیل:ابن أم مکتوم (۱).

و قیل:علی بن أبی طالب«علیه السلام».

قال أبو عمر،و تبعه ابن دحیه:و هو الأثبت.

و رواه عبد الرزاق فی المصنف بسند صحیح عن سعد بن أبی وقاص، و لفظه:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لما خرج إلی تبوک استخلف علی

۲)

-و الرحیق المختوم للمبارکفوری ص ۳۹۸ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۰۲ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۲۵ عن المنتقی،و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۳۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۰ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۳۹۱ و ج ۹ ص ۲۲۷ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۹ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۵۴ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۶۰ و التنبیه و الإشراف ص ۲۳۵ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۹.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و السیره النبویه لابن هشام(ط دار الکنوز) المجلد الثانی ص ۵۱۹ و(ط مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۹۴۶ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۰۲ و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۳۹۵ و الثقات لابن حبان(ط الهند)ج ۲ ص ۹۳ فما بعدها،و الرحیق المختوم للمبارکفوری ص ۳۹۸ و راجع:تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۲۵ عن المنتقی،و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۳۵ و العثمانیه للجاحظ ص ۱۵۳ و التنبیه و الإشراف ص ۲۳۵ و إمتاع الأسماع(ط دار الکتب العلمیه)ج ۹ ص ۲۲۷ و راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۲۰۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۶۱.

المدينه علی بن أبی طالب،و ذکر الحدیث (۱).

لا بد من تولیه علی علیه السّلام

إن السبب فی إبقاء النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»والیا علی المدینه هو تخلف طائفه کبیره من المنافقین کانت تدبر لأمر عظیم..غیر أن اللافت هنا:أن ثمه محاولات حثیثه بذلت لتقلیل عدد و شأن هؤلاء، و بادعاء أنهم کانوا قله قلیله،فادعی بعضهم أنهم کانوا ما بین السبعین إلی الثمانین (۲).

۱- ۱) المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۰۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و الفصول فی سیره الرسول لابن کثیر ص ۹۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۲۵.و راجع: مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۵۲۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۴۲۸ و ج ۱۶ ص ۵۱ و ۵۸ و ج ۲۱ ص ۱۷۶ و ج ۳۰ ص ۴۹۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۸۱.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و ۴۳۸ و ۴۷۴ و ج ۹ ص ۳۷۷ و راجع: السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۴۲. و راجع:مسند أحمد ج ۳ ص ۴۵۷ و ج ۶ ص ۳۸۷ و صحیح البخاری(ط دار الفکر) ج ۵ ص ۱۳۱ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۱۰۷ و سنن النسائی ج ۲ ص ۵۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۳۴ و فتح الباری ج ۸ ص ۸۹ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۴۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۲۶۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۴۴ و الدیباج علی مسلم ج ۶ ص ۱۱۱ و ریاض الصالحین للنووی-

مع أن المنافقين الذين تخلفوا كانوا من الكثره إلى حد أن بعضهم يقول:

«عسكر عبد اللّه بن أبى معه(أى مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله»)على حده،و كان عسكره أسفل منه نحو ذباب،و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين (۱).

(۲)

-ص ۶۸ و جامع البيان ج ۱۱ ص ۵ و ۷۹ و ۸۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۸۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۴۱۲ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۹۰۰ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۳۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۰ ص ۱۹۸ و ۲۰۲ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۲۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۵۴ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى) ج ۵ ص ۳۰ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۴ ص ۹۵۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۱ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۹۹ و صحيح ابن حبان ج ۸ ص ۱۵۷ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۹ ص ۴۳ و ۴۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۸۰ و كتاب التوابين لابن قدامه ص ۹۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۵۴ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۹۳ و تفسير الآلوسى ج ۱۱ ص ۴۳ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۰۰.

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۱۹۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۶۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۳۱ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۵ ص ۱۰ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح)ج ۴ ص ۹۴۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)-

فلما سار رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نحو تبوك رجع ابن أبى فى من تخلف معه إلى المدينه (۱).

و واضح:أن أكثر الناس كانوا قد أظهروا الإسلام بعد فتح مكه،أى قبل مده يسيره من غزوه تبوك،و كثير منهم لم يكونوا صحيحى الإيمان، فاقتضى ذلك نزول الآيات التى تؤنبهم على نفاقهم،لكى لا يتمادوا فى الفساد و الإفساد،حين يتأكد لهم أن أمرهم غير خاف على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كما يظنون..

و أمكن للنبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يستعيد قسما منهم،و بقيت طائفه كبيره أخرى مصره على التخلف،و كانت بتخلفها تضمر شرا للإسلام و أهله..و لم يكن يمكن السيطره عليها إلا للنبى«صلى اللّه عليه و آله»،أو على«عليه السلام»،و لذلك خلفه بالمدينه.

و قد حكى اللّه تعالى ما جرى،فقال: وَ إِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللّٰهِ

(۱)

-ج ۲۲ ص ۳۸۸ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۵۱ و أسباب نزول الآيات ص ۱۶۶ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۹۸ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۵۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۳۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۵۴.

۱- ۱) السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۱۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۵۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۳۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و ۴۴۳ عن ابن إسحاق و الواقدى،و ابن سعد،و راجع الهوامش السابقه.

وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَکَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَکُنْ مَعَ الْقاعِدِینَ، رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ لکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولئِکَ لَهُمُ الْخَیْراتُ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ، وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِیُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِینَ کَذَبُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ سَیُصِیبُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ، لَیْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ، وَ لا عَلَى الَّذِینَ إِذا ما أَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُکُمْ عَلَیْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْیُنُهُمْ تَفِیضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاّ یَجِدُوا ما یُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِیلُ عَلَى الَّذِینَ یَسْتَأْذِنُونَکَ وَ هُمْ أَغْنِیاءُ رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَعْلَمُونَ

(1)

».(2)

و لو کان المخلفون بضعه و ثمانین رجلا،أو نحو ذلک،فلماذا ینزل القرآن بتقریعهم بهذه الحده و الشده فی حین أن الذین تخلفوا فی أحد کانوا ثلاث مئه،أی نحو ثلث جیش المسلمین..و لم تنزل آیات نظیرها فی ذلک..

ألا یدلنا ذلک علی أن المطلوب هو:

ص:270

1- 1) الآیات 86-93 من سوره التوبه.

2- 2) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 440 و 441 عن الواقدی و ابن سعد،و إمتاع الأسماع ج 2 ص 50 و أعیان الشیعه ج 1 ص 282 و عیون الأثر ج 2 ص 254.

أولا:إلقاء التهمه على فريق بعينه لعله هو الأضعف سياسيا،من حيث أنه لم يكن فيهم أحد يهمهم أمره،و الهدف من اتهام هؤلاء هو حفظ آخرين،و إبعادهم عن موضع التهمه و الشبهه..

ثانيا:التقليل من أهميه بقاء علي«عليه السلام»في المدينه،للإيحاء بصحه ما ادعاه المنافقون من أنه«صلى اللّه عليه و آله»خلفه استثقالا له،أو لأي سبب آخر يوجب الطعن فيه؟!

لماذا خلّف عليا عليه السّلام؟!

قال الشيخ المفيد رضوان اللّه تعالى عليه،و نعم ما قال:

«و قال:يا علي،إن المدينه لا تصلح إلا بي أو بك.

و ذلك أنه«صلى اللّه عليه و آله»علم خبث نيات الأعراب،و كثير من أهل مكه و من حولها،ممن غزاهم،و سفك دماءهم،فأشفق أن يطلبوا المدينه عند نأيه عنها،و حصوله ببلاد الروم،فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم،و إيقاع الفساد في دار هجرته،و التخطي إلى ما يشين أهله،و مخلفيه..

و علم أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو،و حراسه دار الهجره، و حياطه من فيها إلا أمير المؤمنين«عليه السلام»،فاستخلفه استخلافا ظاهرا،و نص عليه بالإمامه من بعده نصا جليا،و ذلك فيما تظاهرت به الروايه أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» على المدينه حسدوه لذلك،و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه،و علموا أنها تتحرس به،و لا يكون فيها للعدو مطمع،فساءهم ذلك..

و كـانوا يؤثرون خروجه معه،لمـا يرجونه من وقوع الفسـاد و الإختلاـط عنـد نأى رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»عن المـدينه،و خلوّها من مرهوب مخوف يحرسها..

و غبطوه«عليه السـلام»على الرفـاهيه و الـدعه بمقامه فى أهله،و تكلف من خرج منهم المشاق بالسـفر و الخطر،فأرجفوا و قالوا:لم يستخلفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إكراما له،و إجلالا و موده،و إنما خلفه استثقالا له».

إلى أن قال:«فلما بلغ أمير المؤمنين«عليه السلام»إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم،و إظهار فضيحتهم،فلحق بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»فقال:

يا رسول اللّه،إن المنافقين يزعمون:أنك خلفتنى استثقالا و مقتا؟!.

فقـال النبى«صـلى اللّه عليه و آله»:إرجع يـا أخى إلى مكانك،فإن المـدينه لا تصـلح إلا بى أو بك.فأنت خليفتى فى أهل بيتى،و دار هجرتى و قومى، ألا ترضـى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟! الخ..» (۱).و تجدر الإشاره هنا إلى أن هذا الإرجاف كان كبيرا فى امتداداته، أو فى آثاره إلى الحد الذى احتاج معه إلى المواجهه بالتكذيب و الإبطال.

قريش وراء الشائعات

و قد صرحت بعض روايات غزوه تبوك:أن عليا«عليه السلام»قال

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۶ إضافه إلى مصادر كثيره ذكرناها فى موارد سبقت.

للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:«زعمت قریش أنک خلفتنی استثقالا لی» (۱).

و من الواضح:أن قریشا کانت تتقصد أمیر المؤمنین«علیه السلام» بالأذی،حتی شکاها علی«علیه السلام»مرات و مرات،و دعا علیها أیضا فقال:«اللهم علیک بقریش،فإنهم قطعوا رحمی،و أکفأوا إنائی،و صغروا عظیم منزلتی» (۲).

۱- ۱) المسترشد ص ۱۲۹ و ۴۴۴ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۶ و ذخائر العقبی ص ۶۳ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۹۵ و ۹۶ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۱۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۰۸ و ۲۴۵ و ج ۳۷ ص ۲۶۷ و الغدیر ج ۳ ص ۱۹۸ و المناظرات فی الإمامه ص ۲۱۴ و الثقات ج ۲ ص ۹۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۳۱ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۶۸ و عن البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۱ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۷ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۲۵۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۱ و نشأه التشیع و الشیعه ص ۱۰۹ و کتاب السنه ص ۵۸۶ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۴۴ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۴۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۹۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۸۳ و نور الثقلین ج ۳ ص ۳۷۸ و الثقات ج ۲ ص ۹۳ و کشف الیقین للعلامه الحلی ص ۱۴۵.

۲- ۲) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)الرساله رقم(۳۶)و قسم الخطب رقم (۲۱۲)و(۳۲)و(۱۳۷)و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۹۶ و ج ۲-

و كانت قريش كلها على خلافه،و كان جمهور الخلق مع بنى أميه عليه (۱).

و قد أجمعت قريش على حربه بعد النبى«صلى اللّه عليه و آله»،كما أجمعت على حرب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،كما قاله«عليه السلام» فى رسالته لأخيه عقيل.

و إن كانت بعض المصادر بدلت كلمه«قريش»بكلمه«العرب» (۲).

(۲

-ص ۱۱۹ و الغارات ج ۱ ص ۳۰۹ و ج ۲ ص ۴۵۴ و ۴۲۹ و ۴۳۰ و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۷۴ فما بعدها،و بحار الأنوار(ط قديم) ج ۸ ص ۶۲۱ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۵۵.و راجع كتابنا:دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ۱ ص ۱۷۵ و ۱۷۶ للإطلاع على مصادر أخرى.

---

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۸ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۲۹۷ و راجع:الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۶۹ و راجع ص ۴۵۴.

۲ - ۲) راجع النص المذكور،سواء أكان فيه كلمه«قريش»أو كلمه«العرب»فى المصادر التاليه:المعيار و الموازنه ص ۱۸۰ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۴۲۹-۴۳۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۱۸-۱۱۹ و أنساب الأشراف(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۷۴-۷۵ و الأغانى(ط ساسى)ج ۱۵ ص ۴۶ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۲۳-۲۴ و(ط حجرى)ج ۸ ص ۶۲۱ و ۶۷۳ و جمهره رسائل العرب ج ۱ ص ۵۹۵ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۳۶۴-۳۶۶ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۲۸-۱۳۱ و راجع:مكاتيب الرسول-

و عن الشائعات التی أطلقتها قریش فی مناسبه تبوک نقول:

إن إبقاء علی«علیه السلام»أمیرا علی المدینه قد ضایقها،و أفسد خططها،فسعت إلی إطلاق هذه الشائعات،علّها تؤثر فی إعاده النظر فی ابقائه،و قد اختارت أن تکون تلک الشائعات تمس الکرامه،و تؤذی العنفوان،من قبیل قولهم:إنه«صلی اللّه علیه و آله»خلّف علیا«علیه السلام»استثقالا له (1).

(۲)

-ج ۱ ص ۵۸۰ و نهج السعاده ج ۵ ص ۳۰۰-۳۰۲ و سفینه البحار ج ۲ ص ۲۱۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۱۹-۵۲۰ و أشار إلیه فی العقد الفرید(ط دار الکتاب) ج ۲ ص ۳۵۶ و ج ۳ ص ۵۰۴،و ذکره أیضا فی الدرجات الرفیعه ص ۱۵۵-۱۵۷. و فی الإمامه و السیاسه(ط سنه ۱۹۶۷ م)ج ۱ ص ۵۳-۵۴ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۵۳ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۷۴ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۲۳ عنه:أن عقیلا قد التقی بعائشه،و طلحه،و الزبیر،أیضا.. و هذا کذب صراح لأن طلحه و الزبیر کانا قد قتلا قبل غاره الضحاک بسنوات!و لا یخفی سر زیاده ذلک فی رساله عقیل.. و لکنه قال:إن العرب أجمعت علی حربه الخ..

۱- ۱) المسترشد ص ۱۲۹ و ۴۴۴ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۶ و ذخائر العقبی ص ۶۳ و المستجاد من کتاب الإرشاد ص ۹۵ و ۹۶ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۱۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۰۸ و ۲۴۵ و ج ۳۷ ص ۲۶۷ و الغدیر ج ۳ ص ۱۹۸ و المناظرات فی الإمامه ص ۲۱۴ و الثقات ج ۲ ص ۹۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲-

و ما هذا الذی جری فی تبوک إلا حلقه من حلقات سیاسیه قرشیه للنیل من هیبه النبی«صلی اللّه علیه و آله»و علی«علیه السلام»و إسقاط قدسیتهما.

أو قولهم:خلفه فی النساء و الصبیان (۱).

(۱)

-ص ۳۱ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۶۸ و عن البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۱ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۷ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۲۵۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۱ و نشأه التشیع و الشیعه ص ۱۰۹ و کتاب السنه ص ۵۸۶ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۴۴ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۴۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۹۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۸۳ و نور الثقلین ج ۳ ص ۳۷۸ و الثقات ج ۲ ص ۹۳ و کشف الیقین للعلامه الحلی ص ۱۴۵.

۱- ۱) مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۳۲ و الإعتقاد علی مذهب السلف لأحمد بن الحسین البیهقی ص ۲۰۵ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۲۸۶ و معارج القبول ج ۲ ص ۴۷۱ و مسند فاطمه للسیوطی ص ۶۲ و المعجم لابن المثنی التمیمی ص ۲۳۰ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۲۲۹ و تلخیص المتشابه فی الرسم ج ۲ ص ۶۴۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۲۷ و تاریخ الأحمدی ص ۹۹ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۱۴ و الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان(ط بیروت)ج ۹ ص ۴۱ و الحدائق لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۸۷ عن البخاری، و مسلم،و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷ و راجع المصادر المتقدمه.

أو:کره صحبته (۱).

أو:مله و کره صحبته (۲).

أو:استثقله و کره صحبته (۳).

ص :۲۷۷

۱- ۱) شرح الأخبار ج ۱ ص ۹۷ و مسند ابن الجعد ص ۳۰۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۷۵ و أنساب الأشراف ص ۹۴ و المسترشد هامش ص ۴۴۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۱۷۲ و ج ۱۶ ص ۴۹ و ج ۲۳ ص ۷۲ و ج ۳۰ ص ۴۷۱ و ۴۷۲.

۲- ۲) مناقب أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۵۳۱ و ۵۳۲ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۱۳ و مسند سعد بن أبی وقاص ص ۱۷۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۴۴ و ۱۱۹ و ۲۴۰ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام» للنسائی ص ۷۶ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۸۶ و الکامل لابن عدی ج ۲ ص ۴۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۷۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۱۵۹ و ج ۲۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و ۲۰۰ و ج ۲۲ ص ۳۹۰ و ۴۰۰ و ج ۳۰ ص ۴۷۷ و ۴۸۲ و ۵۰۱ و ۵۰۲.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۱۷ و بشاره المصطفی ص ۳۱۶ و مقام الإمام علی «علیه السلام»ص ۳۶ و مکاتیب الرسول هامش ج ۱ ص ۵۹۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۶۶۲ و ج ۲۲ ص ۳۶۴ و ج ۴ ص ۴۴۵ و ۴۴۶ عن کفایه الطالب(ط الغری)ص ۱۵۱.

أو:سئمه و كره صحبته (۱).

و جاء الرد الإلهی الحاسم و الحازم فی قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:أنت منی بمنزله هارون من موسی.

علی أن من الواضح:أن ما فعلته قریش،و أعوانها فی غزوه تبوک ما هو إلا حلقه من حلقات سیاسه قرشیه تهدف للنیل من هیبه و قداسه النبی و علی«صلی اللّه علیهما و علی آلهما»..و یأبی اللّه إلا أن یتم نوره و لو کره أعداء اللّه،و أعداء نبیه و ولیه..

رواه حدیث المنزله

هذا..و قد روی حدیث:أنت منی بمنزله هارون من موسی جماعه کثیره،منهم:

۱-أمیر المؤمنین«علیه السلام».

۲-و زید بن أرقم.

۳-و أم سلمه.

۴-و أسماء بنت عمیس.

۵-و ابن عباس.

---

۱ – ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۵۹ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۲۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۲۳ و التفسیر المنسوب للإمام العسکری«علیه السلام»ص ۳۸۰ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۴۰.

۶-و جابر بن عبد اللّه.

۷-و أبو سعید الخدری.

۸-و عمرو بن میمون.

۹-و حذیفه.

۱۰-و محدوج الذهلی.

۱۱-و أنس.

۱۲-و جشی بن جناده.

۱۳-و عمر.

۱۴-و جابر بن سمره.

۱۵-و سعد بن أبی وقاص.

۱۶-و أبو الطفیل.

۱۷-و قیس.

۱۸-و سعید بن المسیب.

۱۹-و علی بن زید بن جدعان.

۲۰-و سعد بن مالک.

۲۱-و إبراهیم.

۲۲-و الحارث بن مالک.

۲۳-و خالد بن عرفطه.

و آخرون کثر،فراجع ما ذکره آیه اللّه السید عبد الحسین شرف الدین

«رحمه اللّه»حول رواه هذا الحديث الشريف و أسمائهم (۱).

ص : ۲۸۰

۱- ۱) راجع على سبيل المثال:مسند فاطمه للسيوطى(ط سنه ۱۴۰۶)ص ۳۴ و ۴۳ و الحلى بتخريج فضائل على ص ۶۲ عن البزار ۱۸۵-۳/۱۸۶ و تهذيب خصائص الإمام على للنسائى ص ۶۴ و ۶۱ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ۲ ص ۵۸۳ و ج ۱ ص ۲۹۷ و ج ۳ ص ۷۲ و كتاب المعجم لابن المثنى التميمى ص ۹۴ و ۹۱ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۳۴۴ و ۳۴۶ و ۳۴۷ و ۳۴۵ و ۳۳۴ و ۳۳۵ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۶۳ و ج ۲۵ ص ۴۲۲ و ج ۱۶ ص ۳۴۶ و الفرائد المنتقاه، و الغرائب الحسان لابن الصورى ص ۱۴ و ۲۲ و ۵۴ و العلل المتناهيه ج ۱ ص ۲۲۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۲۶ و حليه الأولياء ج ۳ ص ۳۴۵ و التنكيت و الإفاده ص ۴۶ و ۴۴ و تثبيت الإمامه ص ۵۷ و أعلام الحديث ج ۳ ص ۱۶۳۷ و المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ج ۱۶ ص ۵۰ و معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوى ج ۲۴۰ و المغازى النبويه للزهرى ص ۱۱۱ و الأسرار المرفوعه ص ۲۷۲ و السيره النبويه لأبى حاتم البستى ص ۳۶۷ و رياض النفوس ج ۱ ص ۵۸ و معتقد أبى إسحاق الشيرازى ص ۱۰۶ و الدر الملتقط ص ۴۹ و سلوك المالك ص ۱۹۳ و علم الحديث لابن تيميه ص ۲۶۶ و الثقات ج ۱ ص ۱۴۱ و اللآلى ليموت بن المزرع(مطبوع فى نوادر الرسائل)ص ۱۰۰ و مختصر سيره الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص ۱۵۴ و فضائل الصحابه للنسائى ص ۱۴ و ۱۳ و الفصول فى سيره الرسول لابن كثير ص ۹۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۹ ص ۲۹۱ و الوسيله للموصلى ص ۱۶۱ و المسند للحميدى ج ۱ ص ۳۸ و الجوهر-

حديث المنزله ليس عاما

و قـالوا:إن المراد بقوله«صـلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السـلام»أنت منى بمنزله هارون من موسـى:أنه بمنزلته فى أهل بيته،لا فى الأمه كلها..

و نجيب:

أولا:إن أكثر نصوص حديث المنزله لم تخص المنزله بكونها فى الأهل، بل أطلقتها،فمن أين جاءت هذه الإضافه..

ثانيا:لو كانت هذه الإضافه موجوده،و كان«صلى اللّه عليه و آله»يريد بها أن يرد على ما روجه المنافقون فى سبب إبقائه عليا«عليه السلام»فى المدينه،فهى لا تكفى لذلك،و لا توجب تطييب خاطر على«عليه السلام»..

ثالثا:إن حديث المنزله قد صدر عن رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»فى مناسـبات كثيره،فما المبرر لتكراره،إذا كان المقصود هو خلافته فى أهله؟! فـإن ذلـك لا يسـتحق هـذا التأكيـد،و هـذا الحـديث إنما يشـير إلى أن المطلوب هو إفهام الناس أن عليا«عليه السـلام»شبيه بهـارون فى جميع مزايـاه.و أظهرهـا و أشـهرها أخوته،و كونه من أهله،و شـراكته فى الأـمر،و شـد أزره،و وزارته، و إمامته للناس فى غياب أخيه موسى.

(۱)

-الثمين ج ۱ ص ۵۹ و الإحسان بترتيب صـحيح ابن حبان ج ۸ ص ۲۲۱ و ج ۹ ص ۴۱ و التبر المـذاب ص ۳۹ و الزبرجد على مسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۷ و المجالسه ص ۴۷۴ و الحدائق لابن الجوزى ج ۱ ص ۴۰۸.

و قال تعالى: وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هٰارُونَ أَخِي، اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (۱).و لو كان المراد خصوص الخلافه فى الأهل لم يكن هناك داع لجعله بمنزله هارون من موسى،بل يكون كأى إنسان آخر يوصيه مسافر برعايه شؤون أهله أيام سفره.

رابعا:لو كانت خلافه على«عليه السلام»لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»منحصره فى أهله لوقعت المنافاه بين صدر الكلام و ذيله،لأن صدرها يقول:إنه يستخلفه فى أهله،و ذيلها يجعله كهارون من موسى،الذى كان خليفه لموسى فى قومه لا فى أهله.

و قد صرحت الآيات المباركه بأن موسى«عليه السلام»طلب من اللّه تعالى أن يشرك هارون فى أمره،و أن يجعله وزيرا له.

أين و متى قيل حديث المنزله؟!

و حديث المنزله قاله رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى مواقف كثيره، و تبوك واحده منها،فقد قاله فى:

۱-يوم المؤاخاه الأولى (۲).

۱- ۱) الآيات ۲۹-۳۲ من سوره طه.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۳۴ و ج ۸ ص ۳۳۰ و إثبات الهداه ج ۳ باب ۱۰ ح ۶۱۹ و ۷۶۱ و عن كنز العمال ج ۱۵ ص ۹۲ و ج ۶ ص ۳۹۰ و تذكره الخواص ص ۲۳ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۱۵ و ۱۲۱ و ترجمه الإمام على«عليه السلام»من تاريخ-

۲-یوم المؤاخاه الثانیه (۱).

۳-یوم تسمیه الحسن و الحسین«علیهما السلام» (۲).

۴-فی حجه الوداع (۳).

(۲

-ابن عساکر(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۱۰۷ و ینابیع الموده ص ۶۵ و ۵۷ و الأمالی للصدوق(ط مؤسسه البعثه)ص ۴۰۲ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۱ ص ۳۰۱ و ۳۱۶ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۷۶ و کنز الفوائد ص ۲۸۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۳ و العمده لابن البطریق ص ۱۶۷ و ۱۶۹ و ۲۳۰ و ۲۳۲ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۳ و ۷۱ و ۱۴۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۹۸.

۱- ۱) راجع:المناقب للخوارزمی ص ۷ و تذکره الخواص ص ۲۰ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۲۱ و منتخب کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ۵ ص ۳۱.

۲- ۲) علل الشرائع ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و ینابیع الموده ص ۲۲۰ و فرائد السمطین ج ۲ ص ۱۰۳-۱۰۵ و الأمالی للصدوق(ط مؤسسه البعثه)ص ۱۵۶ و الأمالی للطوسی ص ۳۶۷ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۸ و معانی الأخبار ص ۵۷ و روضه الواعظین ص ۱۵۴ و مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۱۴۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۸۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۰۳ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ۲۳۸ و ۲۴۳ و ۲۴۴ و ۲۶۶.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۵۶ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۶ و الأمالی للطوسی ص ۵۲۱ و الغدیر ج ۱ ص ۲۶۸ و وفیات الأعیان لابن خلکان ج ۵ ص ۲۳۱ و کنز الفوائد ص ۲۸۲.

۵-فی منی (۱).

۶-یوم غدیر خم (۲).

۷-یوم المباهله (۳).

۸-فی غزوه تبوک.

۹-عند الرجوع بغنائم خيبر (۴).

ص :۲۸۴

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۶۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۲۹ و الدر النظیم ص ۲۸۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۰۶ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۳۳۲ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۷۳ و الیقین لابن طاووس ص ۳۴۸ و الصافی(تفسیر)ج ۲ ص ۴۵ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۶.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۴۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۴۲ و المناقب للخوارزمی ص ۱۰۸ و عن الطرائف ج ۱ ص ۱۴۸-۱۴۹ ح ۲۲۴ عن المناقب لابن المغازلی،و عن العمده لابن البطریق ص ۴۶.

۴- ۴) الأمالی للصدوق ص ۸۵ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۱۵۶ و إثبات الهداه ج ۳ باب ۱۰ ح ۲۴۳ و المناقب للخوارزمی ص ۷۶ و ۹۶ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۴۵ و کفایه الطالب ص ۲۶۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۴۴۹ و ینابیع الموده ص ۱۳۰ و کنز الفوائد ص ۲۸۱ و المسترشد للطبری ص ۶۳۴ و روضه الواعظین ص ۱۱۲ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۱ ص ۲۴۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۸۱ و ۴۱۲ و العقد النضید ص ۸۲ و المحتضر للحلی ص ۱۷۲ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۶۹.

۱۰-یوم کان یمشی مع النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

۱۱-فی حدیث:لحمه لحمی،حین خاطب«صلی اللّه علیه و آله»أم سلمه بهذا القول (۲).

۱۲-یوم سد الأبواب (۳).

ص: ۲۸۵

۱- ۱) إثبات الهداه ج ۳ باب ۱۰ ح ۱۰۸ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۱۲.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۴۸ و ج ۳۷ ص ۲۵۴ و ۲۵۷ و ۳۳۷ و ج ۳۸ ص ۱۲۲ و ۱۳۲ و ۳۴۱ و ج ۴۰ ص ۱۴ و الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۵۰ و عن کنز العمال ج ۶ ص ۱۵۴ الحدیث رقم(۲۵۵۴)و منتخب کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ۵ ص ۳۱ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ مدینه دمشق (بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۷۸ و المناقب للخوارزمی ص ۸۶ و ینابیع الموده ص ۵۰ و ۵۵ و ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۱ و کفایه الطالب ص ۱۶۸(ط الحیدریه)و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۳ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۱۵۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۰۱ و ۵۴۴ و علل الشرائع ج ۱ ص ۶۶ و التحصین لابن طاووس ص ۵۶۶ و الیقین لابن طاووس ص ۱۶۱ و ۱۷۳ و ۱۸۵ و ۳۳۴ و ۳۷۱ و ۴۱۵ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۱ ص ۳۵۴-۳۵۵.

۳- ۳) ینابیع الموده ص ۸۸ و مناقب الإمام علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص ۲۵۵ و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب لابن عساکر(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۲۶۶ و الإحتجاج للطبرسی ج ۲ ص ۱۴۵ و علل الشرائع ج ۱ ص ۲۰۱ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۲۰۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱ ص ۴۸۷ و شرح-

۱۳-یوم بدر (۱).

۱۴-یوم نام الصحابه فی المسجد (۲).

۱۵-فی قضیه الإختصام فی ابنه حمزه«علیه السلام» (۳).

۱۶-یوم کان أبو بکر،و عمر،و أبو عبیده فی حضره النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و النبی«صلی اللّه علیه و آله»متکئ علی علی«علیه السلام» (۴).

۳)

-الأخبار ج ۲ ص ۲۰۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۰ و العمده لابن البطریق ص ۱۷۷ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۳۱.

۱- ۱) المناقب للخوارزمی ص ۸۴.
۲- ۲) کفایه الطالب ص ۲۸۴ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۶۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۳۹ و المناقب للخوارزمی ص ۱۰۹ و کشف الیقین ص ۲۸۲ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۶۰.
۳- ۳) الخصائص للنسائی(ط الحیدریه)ص ۱۸ و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن عساکر(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۳۳۸.
۴- ۴) راجع:کنز العمال(ط ۲)ج ۱۵ ص ۱۰۹ و ۱۰۸ و المناقب للخوارزمی ص ۱۹ و ینابیع الموده ص ۲۰۲ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ ابن عساکر (بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۳۲۱ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۱۰ و الریاض النضره(ط ۲)ج ۲ ص ۲۰۷ و ۲۱۵ و الأربعون حدیثا لابن بابویه ص ۲۰ و ذخائر العقبی ص ۵۸.

۱۷-فی قضیه بنی جذیمه (۱).

۱۸-یوم عرج به (۲).

۱۹-فی مرض موته«صلی اللّه علیه و آله» (۳).

۲۰-یوم الإنذار (۴).

۲۱-یوم حنین (۵).

الإستثناء دلیل عموم المنزله

قال علماؤنا الأبرار رضوان اللّه تعالی علیهم:إن استثناء النبوه یدل علی أن جمیع منازل هارون من موسی«علیهما السلام»ثابته لعلی«علیه السلام»،باستثناء منزله النبوه،فإن الإستثناء دلیل العموم.

و نقول:

إننا بغض النظر عن إفاده الإستثناء،لذلک نلاحظ:

أن نفس قول القائل لأحدهم:أنت منی بمنزله فلان،یراد به أن أظهر

۱- ۱) الأمالی للصدوق(ط مؤسسه البعثه)ص ۲۳۷ و علل الشرائع ج ۲ ص ۴۷۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۳۶۶.

۲- ۲) کمال الدین ص ۲۵۰-۲۵۱ و المحتضر للحلی ص ۲۴۶-۲۴۷.

۳- ۳) کمال الدین ص ۲۶۲-۲۶۴.

۴- ۴) کنز الفوائد للکراجکی ص ۲۸۰.

۵- ۵) الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۷۴.

منازل ذلک الرجل و أقربها إلی فهم الناس ثابته للمخاطب..

فلا بد من ملاحظه حال ذینک الشخصین مع بعضهما البعض،فإن کان ذلک القائل أبا أو أخا أو ابنا کانت منزله الطرف الآخر منصرفه إلی هذه المعانی،أعنی الأبوه،و البنوه و الأخوه و ما إلی ذلک،و إن کان معلما أو وزیرا،فإن الکلام ینصرف إلی هذه المعانی أیضا.

و أظهر خصوصیه کانت بین هارون و موسی،هی:أخوته،و شد أزره، و شراکته فی الأمر،و قیامه مقامه فی غیبته،و کونه أولی الناس به حیا و میتا.

أما خصوصیه النبوه فغیر مراده هنا،لأنها قد استثنیت مباشره من قبل النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فبقیت سائر المنازل مشموله لکلامه کما کانت.

هل حدیث المنزله خاص بتبوک؟!

و قال بعضهم:«هارون لم یکن خلیفه موسی،إلا فی حیاته لا بعد موته،لأنه مات قبل موسی،بل المراد استخلافه بالمدینه حین ذهابه إلی تبوک،کما استخلف موسی هارون عند ذهابه إلی الطور،لقوله تعالی:

اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی

(1)

» (2).

و نقول:

أولا:إن هذا یؤدی إلی أن یکون قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»

1- 1) الآیه 142 من سوره الأعراف.

2- 2) فتح الباری ج 7 ص 60.

متناقضا،إذ لو كان المقصود هو خلافته له فی حیاته فی خصوص غزوه تبوک لم یکن معنی لقوله:«إلا أنه لا نبی بعدی»،بل کان الأحری أن یقول:

إلا أنه لا نبی معی..

ثانیا:إن کان المراد استخلافه«علیه السلام»فی خصوص غزوه تبوک، فلا حاجه إلی حدیث المنزله من الأساس،لأنه«صلی اللّه علیه و آله»قد استخلف ابن أم مکتوم و غیره علی المدینه مرات کثیره:فی بدر،و الفتح، و قریظه،و خیبر و..و..إلخ..

ثالثا:العبره إنما هی بعموم اللفظ،لا بخصوصیه المورد،فکیف إذا تضمن الکلام ما یشبه التصریح باستمرار المنزله إلی ما بعد وفاه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»؟!

و یوضح ذلک:أن هارون،و إن کان قد خلف موسی عند ذهابه إلی الطور،لمنزلته منه..فإنه أیضا له منزله الشراکه فی الأمر،و الشریک یتابع أمور شریکه فی حیاته و بعد وفاته،و له«علیه السلام»أیضا منزله الأخوه، فلو أن موسی«علیه السلام»مات قبل هارون،فإن هارون لا بد أن یتابع أمور شریکه و یرعاها بعد وفاته،کما أنه سیکون بسبب أخوته أولی بأخیه من جمیع بنی إسرائیل،و سیقوم مقامه فی کل ما هو من شؤون الأخوه و الشراکه.

حدیث المنزله فی سطور

لا بد من ملاحظه ما یلی:

ألف:إن هارون کان له من موسی المنازل التالیه:

۱-منزله الأخوه.

۲-الوزاره المجعوله من اللّه.

۳-کونه من أهله.

۴-أنه مصدق له..

۵-أنه ردء له.

۶-أنه شریکه فی أمر الدین.

۷-یشد أزره و عضده.

۸-أنه خلیفته فی قومه حال غیبته.

۹-أن وظیفته الإصلاح.

و قد دلت الآیات القرآنیه علی هذه الأمور کلها،فقد قال تعالی:

فَأَرْسِلْهُ مَعِی رِدْءاً یُصَدِّقُنِی إِنِّی أَخٰافُ أَنْ یُکَذِّبُونِ

(۱)

.

و قال: ..وَ جَعَلْنٰا مَعَهُ أَخٰاهُ هٰارُونَ وَزِیراً (۲).

و قال: وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی، هٰارُونَ أَخِی، اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی، وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی (۳).

۱- ۱) الآیه ۳۴ من سوره القصص.

۲- ۲) الآیه ۳۵ من سوره الفرقان.

۳- ۳) الآیات ۲۹-۳۲ من سوره طه.

و قال: قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ.. (۱).

و قال: اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لاٰ تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ (۲).

ب:قال العلامه الطباطائی«رحمه اللّه»عن نبی اللّه هارون«علیه السلام»فی سوره الصافات:«أشرکه اللّه تعالی مع موسی«علیهما السلام»:

فی المنّ،و إیتاء الکتاب،و الهدایه إلی الصراط المستقیم،و فی التسلیم،و أنه من المحسنین،و من عباده المؤمنین[الصافات:۱۱۴-۱۲۲]وعده مرسلا [طه:۴۷]،و نبیا[مریم:۵۳]،و أنه ممن أنعم علیهم[مریم:۵۸]،و أشرکه مع من عدهم من الأنبیاء فی سوره الأنعام فی صفاتهم الجمیله،من الإحسان،و الصلاح،و الفضل،و الإجتباء،و الهدایه[الأنعام:۸۴-۸۸]» انتهی (۳).

ج:لیس المراد بإشراکه فی حفظ الدین،و نشره،و تبلیغه،ما هو علی حد شراکه المؤمنین معه فی ذلک،من حیث یجب علی کل مؤمن،التبلیغ و الإرشاد و الدعوه إلی اللّه،و الدفاع عن الحق و الدین،و تعلیم الأحکام..

بل هی شراکه خاصه فی کل أمره«صلی اللّه علیه و آله»،باستثناء نزول الوحی الخاص بالنبوه و إنزال القرآن علیه.

و تظهر آثار هذه الشراکه فی وجوب طاعته«علیه السلام»،و فی حجیه

۱- ۱) الآیه ۳۵ من سوره القصص.
۲- ۲) الآیه ۱۴۲ من سوره الأعراف.
۳- ۳) المیزان(تفسیر)ج ۱۶ ص ۴۴.

قوله،و فی کل ما أعطاه اللّه إیاه من علم خاص،و من عرض أعمال العباد علیه،و من طاعه الجمادات له،و من التصرفات و القدرات الخاصه،مثل طی الأرض،و رؤیته من خلفه،و کونه تنام عیناه و لا ینام قلبه،و الإسراء و المعراج إلی السماوات لرؤیه آیات اللّه تبارک و تعالی،و ما إلی ذلک.

د:إنه«علیه السلام»من أهل النبی«صلی اللّه علیه و آله»و الأهل یعیشون مع بعضهم بعفویه و شفافیه و وضوح،فأهل النبی یشاهدون أحواله،و یطّلعون علی ما لا یطلع علیه سائر الناس،فإذا کان وزیره، و شریکه منهم،فإن معرفته بکل هذه الأمور المعنویه تنطلق من معرفته الواقعیه بکل حالاته و خفایاه،و باطنه و ظاهره..

و لا بد أن یدخل إلی ضمیر هذا الوزیر الشریک،و إلی خلجات نفسه، و حنایا روحه،و یلامس شغاف قلبه،بصفته نبیا مقدسا و طاهرا بکل ما لهذه الکلمه من معنی،و لا یرید لنفسه ردءا و شریکا و وزیرا بعیدا عنه،قد یفرض غموضه احترامه علیه،أو یخشی و یحذر ما یجهله منه..

إن هذا الإشراف المباشر علی حالات هذا النبی،و العیش معه بعفویه الأهل و الأحبه،و من دون أن یکون هناک أی داع لتحفظه معهم،أو للتحفظ معه..یعطی للإنسان السکینه و الطمأنینه إلی صحه الرؤیه، و سلامه المعرفه،و واقعیتها،فیترسخ الإیمان بصحه نبوته فی العقل،و یتبلور صفاؤه فی الوجدان،و یتجذر طهره فی أعماق النفس،و ینساب هداه فی الروح و الضمیر إنسیاب الدم فی العروق..

و هذه خصوصیه لا یمکن أن توجد إلا لدی الأنبیاء«علیهم السلام»،

و من هم فی خطهم من الأولیاء،و الخلّص من المؤمنین..

أما من عداهم من أهل الدنیا..فلا یمکن أن تستقیم لهم الأمور إلا بوضع الحجب،و إنشاء الحواجز أمام الناس،حتی أقرب الناس إلیهم،و لو کانوا آباءهم أو أبناءهم فضلا عن غیرهم..لمنعهم من المعرفه بحقیقه سلوکهم،و بواقع نوایاهم،و بما تکنّه ضمائرهم..لأن معرفه الناس بذلک سوف تجر لهم الداء الدوی،و البلاء الظاهر و الخفی..

ه:أما الأخوّه التی ینشدها النبی فی الوزیر:فقد تعنی فیما تعنیه الأمور التالیه:

أولا:المساواه..و الإشتراک..و المماثله فی المیزات..و الشبه فی الصفات..

و لذلک نلاحظ:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کما ذکر المؤرخون کان یؤاخی بین کل و نظیره،ممن هو أقرب الناس إلیه فی الخلق،و فی السیره،و فی الطموح،و فی المستوی الفکری و العقلی،و سائر الصفات.

مع العلم:بأننا لا نجد ملکا یعترف لأی مخلوق،سواء أکان وزیرا،أو قریبا،أو حتی ولدا بالمساواه معه فی الصفات و الأخلاق،و سائر المیزات.

بل هو یعطی لنفسه مقاما متمیزا عن الناس کلهم،و یسعی لتعمیمه الأمر علیهم،و یتوسل إلی ذلک بأسالیب شتی من الإبهام و الإیهام،و الإدّعاءات الزائفه،و المظاهر الخادعه.

ثانیا:إن هذا التشابه أو التقارب فی المیزات من شأنه:أن یفرض تساویا فی الحقوق..و هذا مرفوض أیضا فی منطق أهل الدنیا،فإن الرؤساء و الملوک فیها،إن لم یجدوا لأنفسهم خصوصیه،فلا بد من انتحالها،و التظاهر

بما یوهم الخصوصیه.

فکیف یمکن أن یرضوا بالمساواه مع غیرهم فی الحقوق و المزایا؟!

و:إن استثناء النبوه فی کلام رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من منازل علی«علیه السلام»یفید:أن المراد بمنزله هارون من موسی:هو سائر مراتبها،و مختلف متعلقاتها.أی أن هذا الإستثناء یفید عموم المنزله و شمولها لکل الأمور و الجهات و المراتب.

فهو بمنزلته فی لزوم الطاعه،و فی حجیه قوله،و فی حاکمیته،و فی القضاء،و فی العطاء،و السلم،و الحرب و السفر،و الحضر،و فی الحیاه،و بعد الممات..و فی کل شیء..

الفصل الثانی

اشاره

من أحداث تبوك..

ص :۲۹۵

قسمه غنائم تبوک

روی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لما غزا تبوک استخلف علیا«علیه السلام»علی المدینه،فلما نصر اللّه رسوله«صلی اللّه علیه و آله»،و أغنم المسلمین أموال المشرکین و رقابهم،جلس«صلی اللّه علیه و آله»فی المسجد، و جعل یقسم السهام علی المسلمین،فدفع إلی کل رجل سهما سهما،و دفع إلی علی سهمین.

فقام زائده بن الأکوع فقال:یا رسول اللّه،أوحی نزل من السماء،أو أمر من نفسک؟!تدفع إلی المسلمین سهما سهما،و تدفع إلی علی سهمین.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أنشدکم اللّه،هل رأیتم فی میمنه عسکرکم صاحب الفرس الأغر المحجل،و العمامه الخضراء،لها ذؤابتان مرخاتان علی کتفه،بیده حربه،و حمل علی المیمنه فأزالها،و حمل علی القلب فأزاله؟!

قالوا:نعم یا رسول اللّه لقد رأینا ذلک.

قال:ذلک جبریل،و إنه أمرنی أن أدفع سهمه إلی علی بن أبی طالب.

قال:فجلس زائده مع أصحابه،و قال قائلهم شعرا:

على حوى سهمين من غير أن غزا

غزاه تبوك حبذا سهم مسهم (۱)

و نقول:

أولا:دلت هذه الروايه على:أنه قد جرى فى تبوك قتال،و حصل المسلمون على غنائم،قسمها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بين المسلمين.

و يؤيد ذلك حديث مناشده على«عليه السلام»لأهل الشورى،حيث قال لهم:«أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر،و سهم فى الغائب»؟!

قالوا:لا (۲).

ص :۲۹۸

۱- ۱) راجع المصادر التاليه:السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۴۲ عن الزمخشرى فى فضائل العشره، و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۳ ص ۲۸۱ و ۲۸۲ عن غايه المرام(نسخه جستربيتى)ص ۷۳ و ج ۳۱ ص ۵۶۵ و تفسير آيه الموده للحنفى المصرى ص ۷۴ عنه، و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۱۵ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۷۸ و قال محقق الكتاب:و الحديث رواه الحلوانى فى الباب الثالث من كتاب مقصد الراغب،كما رواه أيضا الخفاجى فى الثالثه عشره من خصائص على«عليه السلام»من خاتمه تفسير آيه الموده الورق /۷۴ب/.و رواه قبلهم جميعا الحافظ السروى فى عنوان:«محبه الملائكه إياه»من كتابه مناقب آل أبى طالب(ط بيروت)ج ۲ ص ۲۳۸.

۲- ۲) ترجمه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»من تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۹۳ و اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۲ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۱ ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۴۲ ص ۴۳۵ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام»لابن مردويه ص ۱۳۱ و فيه بدل(الحاضر)و(الغائب):-

و لم يغب على«عليه السلام»عن أى من الغزوات إلا غزوه تبوك.

و قال ابن العرندس المتوفى فى حدود سنه ۸۴۰ ه:

و تبوك نازل شوسها فأبادهم

ضربا بصارم عزمه لن يفللا (۱)

ثانيا:لعل غنائم دومه الجندل التى أخذت فى تبوك قد بقيت على حالها،و لم تقسم إلا بعد العوده إلى المدينه،فقسمها«صلى اللّه عليه و آله»فى المسجد و أعطى عليا«عليه السلام»منها.

ثالثا:و لا مانع من أن يكون المقصود بالمسجد هو المسجد الذى استحدث فى ذلك المكان الذى قسمت فيه الغنائم.و لعله كان هو الموضع الذى اختاره«صلى اللّه عليه و آله»طيله إقامته فى تبوك.

رابعا:ربما تكون قد حصلت احتكاكات بين المسلمين،و بين بعض جماعات المشركين فى مناطق تبوك،فنصر اللّه المسلمين عليهم،و غنمهم أموالهم.

خامسا:إن ذلك،و إن كان لم يكن له شاهد صريح،و لكن نفس ما روى من أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أعطى عليا سهمين يدل على حصول شيء من ذلك..و لكن المؤرخين أهملوا ذكر هذا الأمر لما فيه من

۲)

-(الخاص)و(العام)و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۵ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۷۹ و مسند فاطمه«عليها السلام»للسيوطى ص ۲۱ عنه،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۲۳ و المناقب للخوارزمى ص ۳۱۵.

۱- ۱) الغدير ج ۷ ص ۸ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۹ ص ۷۶.

التنويه بعلی«علیه السلام»،و إظهار لفضائله،و إشاعتها-فأراحوا أنفسهم،و من هم علی شاكلتهم من تجشم المخارج و التأويلات،حين يواجههم المؤمنون بالحقيقه.

ثمه ما هو أعجب

و تذكر الروايات:أنه«صلی اللّه عليه و آله»و هو عائد من تبوك إلی المدينه مروا بمساكن ثمود،و حدث أصحابه ببعض ما جری لهم..و قال:

«ألا ـ أنبؤكم بأعجب من ذلك؟!رجل من أنفسكم،فينبؤكم بما كان قبلكم،و ما هو كائن بعدكم،فاستقيموا و سددوا،فإن اللّه تعالی لا يعبأ بعذابكم شيئا الخ..» (1).

و نقول:

لقد اقتصر«صلی اللّه عليه و آله»علی ذكر علامه واحده لرجل هو من أنفسهم،ينبؤهم بما كان و ما هو كائن،ثم أمرهم«صلی اللّه عليه و آله» بالإستقامه و السداد..

١- ١) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ عن مالك،و أحمد،و البخاری، و مسلم،و ابن إسحاق،و قال فی هامشه:أخرجه البخاری ج ٨ ص ١٢۵ (۴۴١٩)و مسلم ج ۴ ص ٢٢٨۶(٣٨ و ٢٩٨٠/٣٩)و أحمد ج ٢ ص ٩ و ۵٨ و ٧٢ و ٧۴ و ١١٣ و ١٣٧ و البيهقی فی الدلائل ج ۵ ص ٢٣٣ و فی السنن ج ٢ ص ۴۵١ و الحميدی(۶۵٣)و عبد الرزاق(١۶٢۵)و الطبرانی فی الكبير ج ١٢ ص ۴۵٧ و انظر الدر المنثور ج ۴ ص ١٠۴.

و لم يخبرهم بما سيكون حالهم معه،و حاله معهم،ربما لكى لا تتوهم الجبريه فى جريان الأمور..و ليفهمهم أن الأمر بيدهم،فإن التزموا طريق الإستقامه على جاده الحق،و السداد فى الأقوال و الأفعال ربحوا،و إلا فسينالهم ما نال قوم صالح حين عقروا الناقه،و لا يعبأ اللّه بعذابهم شيئا.

ثم قدم لهم دليلا حسيا،فأخبرهم بما يجرى فى تلك الليله مباشره،مما لا يمكن أن يعلمه أحد إلا اللّه تعالى..ثم أمرهم بأمره،ثم ظهر صدق كلامه فى تلك الليله بالذات،و جرى عليهم نفس ما وصفه لهم..

التوضيح..و التطبيق

و حين نتصفح تاريخ أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإننا لا نجد فيهم من كان يخبر بما كان و ما يكون غير على«عليه السلام»،و قد بلغ من كثره أخباره أن صاروا يتهمونه بالكذب و العياذ باللّه،فقد:

۱-سمع أعشى همدان(و هو غلام)حديثه«عليه السلام»،فاعتبره حديث خرافه (۱).

۲-و كان قوم تحت منبره«عليه السلام»،فذكر لهم الملاحم،فقالوا:

قاتله اللّه،ما أفصحه كاذبا (۲)..

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۲۸۹ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۲۹۹ و ج ۴۱ ص ۳۴۱.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۱۳۶.

و هناک قضیه أخری تشبه هذه القضیه أیضا،فراجعها (۱)..

۳-و حین أخبر النـاس بأنه لو کسـرت له الوساده لحکم بین أهل التوراه بتوراتهم،و بین أهل الإنجیل بإنجیلهم،و بین أهل الفرقان بفرقانهم،و ما من آیه إلا و هو یعلم أین و متی،و فی من نزلت.

قال رجل من القعود تحت منبره:یا للّه و للدعوی الکاذبه (۲)!!

۴-و کان میثم التمار یحدث ببعض العلوم و الأسـرار الخفیه،فیشک قوم من أهل الکوفه،و ینسبون أمیر المؤمنین«علیه السلام»إلی المخرقه، و الإیهام،و التدلیس الخ (۳)..

۵-و قـال«علیه السـلام»:«و اللّه لو أمرتکم فجمعتم من خیارکم مائه، ثم لو شـئت لحـدثتکم إلی أن تغیب الشـمس،لا أخبرکم إلا حقا،ثم لتخرجن فتزعمن:أنی أکذب الناس و أفجرهم..» (۴).

۶-و قال مخاطبا أهل العراق:«و لقد بلغنی أنکم تقولون:علی یکذب! قاتلکم اللّه» (۵)..

ص: ۳۰۲

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۳۶.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۳۶.
۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۹۱ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۳۰۲.
۴- ۴) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۲۸.
۵- ۵) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۱۱۹ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۹۹ و الإختصاص ص ۱۵۵ عن کتاب ابن دأب،و الإرشاد للمفید-

۷-و قد تحدث ابن أبی الحدید عن أن قوما من عسکر أمیر المؤمنین «علیه السلام»کانوا یتهمونه فیما یخبرهم به عن النبی«صلی اللّه علیه و آله» من أخبار الملاحم،و الغائبات.و قد کان شک منهم جماعه فی أقواله،و منهم من واجهه بالشک و التهمه (۱)..

ملاحظات سدیده و مفیده

۱-إن الـذی یملـک علم ما کان و ما یکون لیس إنسانا عادیا،لأن هـذا العلم لیس مما یتـداوله الناس،بل هو علم خاص،لرجل له طریق إلی الغیب،الذی یدرک الناس أن اللّه لم یطلع علیه أحدا سوی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

۲-إن هذا العلم هو ما نسمیه بعلم الإمامه..و هو أحد سبیلین یمکن معرفه الإمام بهما،هما:الإخبار بالغیب..و النص..

و هناک أمور أخری،مثل أن یتولی ما لا یصح لغیر الإمام أن یتولاه، و کـذلک الحال بالنسبه للتصـرفات التی لا یقـدر علیها إلا نبی أو وصی،

۵)

-ص ۱۶۲ و الفصول المختاره ص ۲۶۲ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۵۵ و ینابیع الموده ج ۳ ص ۴۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۱۰۳ و ۱۳۶ و ج ۳۵ ص ۴۲۱ و ج ۳۸ ص ۲۶۹ و ج ۴۰ ص ۱۱۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۲۷ و نهج الإیمان ص ۱۶۴ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام» ج ۱ ص ۳۲۱.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۸۶.

و لهذا البحث مجال آخر.

۳-إن التعامل مع هـذا الشـخص يجب أن يكون بانتهاج سبيل الإسـتقامه و السـداد،و إذا لم تفعل الأمه ذلك،فإنها تعرض نفسـها للغضب و للعذاب الإلهی..

۴-إن الـذی کـان غائبا عن ذلک الجمع کله الـذی سار إلی تبوک هو الـذی قال له النبی«صـلی اللّه علیه و آله»:أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی،و هو باب مدینه علمه..فی إشاره منه«صلی اللّه علیه و آله»إلی الشخص الذی یملک ذلک العلم الخاص-و هو علم الإمامه.

۵-و لاـ بـد لنـا أخیرا من أن نتـذکر أن هـذا الـذی أبقـاه النـبی«صـلی اللّه علیه و آله»بالمـدینه هـو الـذی کـان«صـلی اللّه علیه و آله»یقول:إن قاتله شقیق عاقر ناقه صالح (۱).

و ها هو النبی«صلی اللّه علیه و آله»یتحدث عن أنه«علیه السلام»باب

۱- ۱) راجع:العقد الفرید(ط دار الشرفیه بمصر)ج ۲ ص ۲۱۰ و السیره النبویه لاـبن هشام ج ۱ ص ۵۹۱ ط مصـطفی الحلبی و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۳۳۲ عن بحر المناقب لابن حسنویه،و مقاصد المطالب ص ۱۱ و البدء و التاریخ ج ۵ ص ۶۱ و نهایه الأرب ج ۲ ص ۱۹۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۷ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۱۳ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۳ و تلخیص المستدرک للذهبی ج ۳ ص ۱۱۳ و نظم درر السمطین ص ۱۲۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۱۳ و المناقب للخوارزمی و نور الأبصار(ط دار العامره بمصر)ص ۹۸.

مدینه العلم،کما تحدث عن منزلته منه..فهل یمکن أن یکون الذی سیخبرهم بالغیوب،و یتوعد النبی الأمه بالعذاب الإلهی،إن هی نابذته و خالفته،و لم تلتزم معه سبیل الإستقامه و السداد؟!هل یمکن أن یکون شخصا آخر غیر باب مدینه علم النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و من هو منه بمنزله هارون من موسی؟!

لماذا لم ینزل العذاب؟!

و إنما لم ینزل العذاب علی هذه الأمه کما نزلت علی قوم صالح،مع أنها قد نابذت علیا«علیه السلام».لأن هذه المنابذه لم تکن من جمیع الناس،بل کان خیار الأمه و صلحاؤها معه مغلوبین علی أمرهم کما کان هو«علیه السلام»،مغلوبا علی أمره..

کما أن الکثیرین من الناس لم تقم الحجه علیهم فی إمامته بعد،فلا یصح إنزال العذاب الشامل لهم قبل إقامه الحجه علیهم..

علی علیه السّلام فی توصیات قیصر

و تذکر الروایات:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کتب إلی قیصر یدعوه إلی الإسلام،فأرسل قیصر رجلا من غسان،و أمره أن یلاحظ فی النبی أمورا ثلاثه،و یحفظها لیخبره بها حین یعود..و الأمور الثلاثه هی:

۱-من الذی یجلس عن یمین النبی«صلی اللّه علیه و آله».

۲-و علی أی شیء یجلس.

۳-و خاتم النبوه.

ص:۳۰۵

فوجد الغسانی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یجلس علی الأرض.

و کان علی«علیه السلام»عن یمینه.

و نسی الغسانی الثالثه،فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:تعال،فانظر إلی ما أمرک به صاحبک.

فنظر إلی خاتم النبوه.

فعاد إلی هرقل فأخبره بما رأی و جری،فقال:هذا الذی بشر به عیسی بن مریم أنه یرکب البعیر،فاتبعوه،و صدقوه.

ثم قال للرسول:اخرج إلی أخی فاعرض علیه،فإنه شریکی فی الملک.

فقلت له:فما طاب نفسه عن ذهاب ملکه (۱).

و نقول:

أولا:روی آخرون ما یقرب من هذه الروایه،و لکنهم قالوا:إن ذلک قد حصل فی غزوه تبوک..کما أن ما طلبه قیصر من رسوله قد اختلف عما فی هذه الروایه ما عدا ذکر خاتم النبوه..و تلک الروایه لا تخلوا عن إشکالات لا تشجع علی اعتمادها،و منها أنها تقول:إن أول وصیه لقیصر إلی رسوله هی:هل یذکر صحیفته التی کتب إلی بشیء؟!..

فإن هذا لیس مما یمتحن به الأنبیاء..

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۰۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۷۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۵۳۲.

بالإضافه إلی ملاحظات أخری ذکرناها فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۳۰..فراجع..

و مهما یکن من أمر،فإن مجیء رسول قیصر کان إلی المدینه وفق الروایه التی ذکرناها،لأنها تذکر جلوس علی«علیه السلام»عن یمین النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و علی«علیه السلام»لم یکن فی تبوک..

ثانیا:لم تذکر هذه الروایه سبب طلب قیصر معرفه من یجلس علی یمین النبی«صلی اللّه علیه و آله»..إلا أن من الواضح:أن المقصود هو معرفه نبوه النبی«صلی اللّه علیه و آله»من خلال معرفه اسم وصیه،لأنهما معا مذکوران فی کتب أهل الکتاب،لأن اسم النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد یتعدد فی أسماء الرجال،لکن اقترانه باسم وصیه،الذی یفترض أن یکون جلوسه علی یمینه«صلی اللّه علیه و آله»یزید الأمر وضوحا،فإذا انضم إلی العلامات السلوکیه و الخلقیّه،فلا مجال بعد هذا لأی شک أو شبهه فی نبوته..

ثالثا:قد لوحظ:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أضاف لذلک الرسول علامه أخری،لعلها هی الأصرح و الأوضح،و هی أنه أخبره بما دار بینه و بین صاحبه الذی أرسله،و حقیقه ما أوصاه به..

رابعا:لا معنی لقول ذلک الرسول فی آخر الروایه:فما طاب نفسه عن ذهاب ملکه،فإن قبول الإسلام لا یعنی ذهاب الملک.و قد أسلم النجاشی، و لم یذهب ملکه،لأنه تصرف بحکمه و رویه..و حتی لو ذهب ملک الدنیا منه،فهل یقاس بملک الآخره؟!

ص:۳۰۷

كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله لأهل مقنا

ذكر المؤرخون:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كتب-و هو فى تبوك- إلى أهل مقنا كتابا يصالحهم فيه على ثمارهم و غيرها..و فى الروايه أن الكاتب لهذا الكتاب هو على بن أبى طالب«عليه السلام».

غير أن ذلك غير دقيق،لأن عليا«عليه السلام»لم يحضر غزوه تبوك، بل بقى فى المدينه.فلعلهم وفدوا إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»مرتين مره إلى تبوك،و لم يكتب لهم شيئا،و مره إلى المدينه،فكتب لهم كتاب الصلح، و كان بخط على«عليه السلام».و لعل بعض الرواه خلط بينهما،حيث ظن أنه كتب لهم الكتاب فى نفس قدومهم الأول.

ص :٣٠٨

الفصل الثالث

اشاره

تبوک بنحو آخر..و أسر أکیدر..

ص :۳۰۹

محاوله قتل علی علیه السّلام فی المدینه

ذکر المؤرخون:أن المنـافقین حاولوا قتل رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»بواسـطه تنفیر ناقته به لتطرحه إلی الوادی،و ذلک حین عودته من تبوک إلی المـدینه..و ذکرت بعض الروایات:أن هـذه القضـیه قد حصـلت بعد حادثه الغدیر،و ذلک فی طریق عودته من حجه الوداع إلی المدینه..و نرجح نحن هذا،غیر أننا نورد القضیه هنا وفق ما جری علیه المؤرخون.

و یذکرون هنا أیضا أمرا آخر،و هو:أن محاوله بذلت لقتل علی«علیه السـلام»فی المدینه حین کان النبی«صـلی اللّه علیه و آله»فی تبوک..

و ملخص ما ذکروه هنا:

أن بعض الروایـات تقول:إن المنـافقین کـانوا قـد دبروا لقتـل علی«علیه السـلام»فی تبوک کما دبروا لقتل النبی«صـلی اللّه علیه و آله»فی العقبه،و ذلـک بـأن حفروا فی طریق علی«علیه السـلام»فی المـدینه حفیره طویله بقـدر خمسـین ذراعـا،و قـد عمقوهـا،ثم غطوها بحصر،ثم وضعوا فوقها یسیرا من التراب،فإذا وقع فیها کبسوه بالأحجار حتی یقتلوه.

و قـد أنجـاه اللّه تعـالی من کیـدهم بکرامه منه،و عرّفه أسـماء تلـک الجمـاعه التی فعلت ذلک،و أعلنها له،و هم عشـره،کانوا قد تواطأوا مع الأربعه

و العشرين،الذين دبروا لقتل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى العقبه.

ثم تـذكر الروايه حـديث العقبه،و أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»نزل بإزائهـا،و أخبر النـاس بما جرى على علی«عليه السـلام»..ثم أمرهم بالرحيل،و أمر مناديه فنادى:ألا لا يسبقن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» أحد على العقبه،و لا يطأها حتى يجاوزها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثم أمر حذيفه أن يقعد فى أصل العقبه،فينظر من يمر به،و أمره أن يتشبه بحجر،الخ..

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

۱-كانت المـدينه بلـدا صـغيرا قليل السـكان،و بيوتها متلاصـقه،و حفر حفره فى أى طريق فى بلـد كهذا،لا بد أن يكون بمرأى و مسمع من الناس، و لا سيما الذين يسكنون فى ذلك المحيط،فضلا عن أنه سيرى ذلك الرجال و النساء و الأطفال.

۲-إن حفره مداها خمسون ذراعا تحتاج إلى أن يعمل العشـرات فيها، و إلى وقت طويل لإنجازها..كما أن التراب المستخرج منها يحتاج إلى مكان يرمى فيه،و أن يتناسب مع حجمه..

۳-هل لم يكن أحد من أهل الإيمان قد رأى ما يجرى فى تلك المحله، و بادر إلى إخبار على«عليه السلام»؟!

و هل لم يتساءلوا عن المقصود بهذا العمل الكبير و الخطير؟!

۴-هل كان على«عليه السلام»يتجول فى طرقات المدينه التى يتولاها

و منها ذلك الطريق؟!و كيف تأكد لديهم حتميه مروره من نفس ذلك المكان،لكى يحل به ما خططوا له،فإن كان يمر فى كل يوم،فلماذا لم يرهم يحفرون و يشتغلون؟!و لماذا لا يسألهم عما يفعلونه؟!

و إن كانوا قد حفروا هذه الحفره فى يوم واحد،فالسؤال هو:هل يكفى يوم واحد،خمسين ذراعا؟!

۵-و إن كان يمر فيها مره خلال عده أيام،و بصوره منتظمه،فهل لم يكن يمر أحد فى ذلك الطريق أحد سواه ليقع فى تلك الحفره؟!

أم أنهم كانوا يمنعون الناس من المرور فى ذلك الطريق؟!و لو لم يمر فيها على«عليه السلام»هل كانوا سيلجئونه إلى ذلك؟!و كيف؟!

۶-و كيف تسقف تلك الحفره و تموه،و لا يتناقل الناس أخبارها؟!

۷-هل كان«عليه السلام»يمر من هناك فى الليل أو فى النهار؟!فإن كان يمر عليها ليلا فلا بد أن تسقف و تموه فى النهار،و يرى أهل المحله ذلك،و إن كان يمر نهارا فلا بد أن يلتفت إلى التمويه،و إلى التغييرات الحاصله،و يتساءل عن السبب إلى غير ذلك من الأسئله الكثيره.

حديث تبوک خلاصه أوضح

و قد روى حديث تبوك،و ما جرى فيها مما له ارتباط بعلى«عليه السلام»بنحو أوضح و أصرح،فقد جاء فى التفسير المنسوب للإمام العسكرى«عليه السلام»،ما يلى:

قال موسى بن جعفر«عليه السلام»:و لقد اتخذ المنافقون من أمه محمد

«صلی اللّه علیه و آله»بعد موت سعد بن معاذ،و بعد انطلاق محمد«صلی اللّه علیه و آله»إلی تبوک،أبا عامر الراهب أمیرا و رئیسا،و بایعوا له،و تواطأوا علی إنهاب المدینه،و سبی ذراری رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و سائر أهله و صحابته،و دبروا التبییت علی محمد،لیقتلوه فی طریقه إلی تبوک.

فأحسن اللّه الدفاع عن محمد«صلی اللّه علیه و آله»،و فضح المنافقین و أخزاهم،و ذلک أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:«لتسلکن سبل من کان قبلکم،حذو النعل بالنعل،و القذه بالقذه،حتی لو أن أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه».

قالوا:یا ابن رسول اللّه،من کان هذا العجل؟! (۱)و ماذا کان هذا التدبیر؟!

فقال«علیه السلام»:اعلموا أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کان یأتیه الأخبار عن صاحب دومه الجندل،و کان ملک تلک النواحی،له مملکه عظیمه مما یلی الشام،و کان یهدد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بأنه یقصده،و یقتل أصحابه،و یبید خضراءهم.

و کان أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»خائفین وجلین من قبله،حتی کانوا یتناوبون علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کل یوم عشرون منهم،و کلما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله و أصحابه.

و أکثر المنافقون الأراجیف و الأکاذیب،و جعلوا یتخللون أصحاب

۱- ۱) العجل:هو وصف أبی عامر الراهب..الذی شبهوه بعجل بنی إسرائیل الذی فتنهم.

محمد«صلی اللّه علیه و آله»،و یقولون:إن أکیدر قد أعد من الرجال کذا، و من الکراع کذا،و من المال کذا،و قد نادی فیما یلیه من ولایته:ألا قد أبحتکم النهب و الغاره فی المدینه.

ثم یوسوسون إلی ضعفاء المسلمین یقولون لهم:فأین یقع أصحاب محمد من أصحاب أکیدر؟!یوشک أن یقصد المدینه فیقتل رجالها،و یسبی ذراریها و نساءها.

حتی آذی ذلک قلوب المؤمنین،فشکوا إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ما هم علیه من الخدع.

ثم إن المنافقین اتفقوا،و بایعوا أبا عامر الراهب الذی سماه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»الفاسق،و جعلوه أمیرا علیهم،و بخعوا له بالطاعه، فقال لهم:الرأی أن أغیب عن المدینه،لئلا أتهم بتدبیرکم.

و کاتبوا أکیدر فی دومه الجندل،لیقصد المدینه،لیکونوا هم علیه،و هو یقصدهم،فیصطلموه (1).

فأوحی اللّه إلی محمد«صلی اللّه علیه و آله»،و عرّفه ما اجتمعوا علیه من أمرهم،و أمره بالمسیر إلی تبوک.

و کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إذا أراد غزوا ورّی بغیره إلا غزاه تبوک،فإنه أظهر ما کان یریده،و أمرهم أن یتزودوا لها،و هی الغزاه التی افتضح فیها المنافقون،و ذمهم اللّه تعالی فی تثبیطهم عنها.

١- ١) الضمیر یعود إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و أظهر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ما أوحى إليه أن(اللّه)سيظفره بأكيدر،حتى يأخذه و يصالحه على ألف أوقيه من ذهب فى صفر،و ألف أوقيه من ذهب فى رجب،و مائتى حله فى صفر،و مائتى حله فى رجب، و ينصرف سالما إلى ثمانين يوما.

فقال لهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«إن موسى وعد قومه أربعين ليله،و إنى أعدكم ثمانين ليله،ثم أرجع سالما غانما،ظافرا بلا حرب يكون،و لا أحد يستأسر من المؤمنين.

فقال المنافقون:لا و اللّه،و لكنها آخر كسراته التى لا ينجبر بعدها،إن أصحابه ليموت بعضهم فى هذا الحر،و رياح البوادى،و مياه المواضع المؤذيه الفاسده،و من سلم من ذلك فبين أسير فى يد أكيدر،و قتيل و جريح.

و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها،بعضهم يعتلّ بالحر،و بعضهم بمرض يجده،و بعضهم بمرض عياله،و كان يأذن لهم.

فلما صح عزم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على الرحله إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجدا خارج المدينه،و هو مسجد الضرار، يريدون الإجتماع فيه،و يوهمون أنه للصلاه،و إنما كان ليجتمعوا فيه لعله الصلاه،فيتم لهم به ما يريدون.

ثم جاء جماعه منهم إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و قالوا:يا رسول اللّه إن بيوتنا قاصيه عن مسجدك،و إنا نكره الصلاه فى غير جماعه، و يصعب علينا الحضور،و قد بنينا مسجدا،فإن رأيت أن تقصده و تصلى فيه،لنتيمّن و نتبرك بالصلاه فى موضع مصلاك.

فلم يعرّفهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ما عرّفه اللّه من أمرهم و نفاقهم،و قال:ائتونى بحمارى.

فأتى باليعفور،فركبه يريد نحو مسجدهم،فكلما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش،فإذا صرف رأسه إلى غيره،سار أحسن سير و أطيبه.

قالوا:لعل هذا الحمار قد رأى فى هذا الطريق شيئا كرهه،فلذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«إيتونى بفرس(فأتى به)،فركبه، فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث،و كلما حركوه نحوه لم يتحرك،حتى إذا و لوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير.

فقالوا:لعل هذا الفرس قد كره شيئا فى هذا الطريق.

فقال:تعالوا نمش إليه،فلما تعاطى هو و أصحابه المشى نحو المسجد جفوا فى مواضعهم،و لم يقدروا على الحركه،و إذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم،و حنت أبدانهم،و نشطت قلوبهم.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إن هذا أمر قد كرهه اللّه،فليس يريده الآن،و أنا على جناح سفر،فأمهلوا حتى أرجع إن شاء اللّه تعالى،ثم أنظر فى هذا نظرا يرضاه اللّه تعالى.

و جدّ فى العزم على الخروج إلى تبوك،و عزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا،فأوحى اللّه تعالى إليه:يا محمد،إن العلى الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك:«إما أن تخرج أنت و يقيم على،و إما أن يخرج على و تقيم أنت».

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«ذاک لعلی».

فقال علی«علیه السلام»:السمع و الطاعه لأمر اللّه و أمر رسوله،و إن کنت أحب أن لا أتخلف عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حال من الأحوال.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی؟!

فقال:رضیت یا رسول اللّه.

فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«یا أبا الحسن!إن لک أجر خروجک معی فی مقامک بالمدینه،و إن اللّه قد جعلک أمه وحدک،کما جعل إبراهیم أمه،تمنع جماعه المنافقین و الکفار هیبتک عن الحرکه علی المسلمین.

فلما خرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و شیعه علی«علیه السلام» خاض المنافقون و قالوا:إنما خلفه محمد بالمدینه لبغضه له،و ملاله منه،و ما أراد بذلک إلا أن یبیته المنافقون فیقتلوه،و یحاربوه فیهلکوه.

فاتصل ذلک برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال علی«علیه السلام»:

تسمع ما یقولون یا رسول اللّه؟!

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أما یکفیک أنک جلده ما بین عینی،و نور بصری،و کالروح فی بدنی.

ثم سار رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بأصحابه،و أقام علی«علیه السلام»بالمدینه،و کان کلما دبر المنافقون أن یوقعوا بالمسلمین فزعوا من علی«علیه السلام»،و خافوا أن یقوم معه علیهم من یدفعهم عن ذلک،

و جعلوا يقولون فيما بينهم:هى كره محمد التى لا يؤوب منها.

فلما صار بين رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و بين أكيدر مرحله قال تلك العشيه:يا زبير بن العوام،يا سماك بن خرشه،امضيا فى عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر،فخذاه،و ائتيانى به.

قال الزبير:و كيف يا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نأتيك به و معه من الجيش الذى قد علمت،و معه فى قصره-سوى حشمه- ألف ما دون عبد و أمه و خادم؟!

قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:تحتالان عليه،و تأخذانه.

قال:يا رسول اللّه،و كيف و هذه ليله قمراء،و طريقنا أرض ملساء، و نحن فى الصحراء لا نخفى؟!

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أتحبان أن يستركما اللّه عن عيونهم،و لا يجعل لكما ظلا إذا سرتما،و يجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه؟!

قالا:بلى.

قال:«عليكما بالصلاه على محمد و آله الطيبين،معتقدين أن أفضل آله على بن أبى طالب،و تعتقد يا زبير أنت خاصه أن لا يكون على«عليه السلام»فى قوم إلا كان هو أحق بالولايه عليهم،ليس لأحد أن يتقدمه.

فإذا أنتما فعلتما ذلك،و بلغتما الظل الذى بين يدى قصره من حائط قصره،فإن اللّه سيبعث الغزلان و الأوعال إلى بابه،فتحتك قرونها به، فيقول:من لمحمد فى مثل هذا؟!فيركب فرسه لينزل فيصطاد.

فتقول له امرأته:إياك و الخروج،فإن محمدا قد أناخ بفنائك،و لست آمن أن يحتال عليك،و دس من يغزونك.

فيقول لها:إليك عنى،فلو كان أحد يفصل عنه فى هذه الليله لتلقاه فى هذا القمر عيون أصحابنا فى الطريق.و هذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها،فلو كان فى ظل قصرنا هذا إنسى لنفرت منه الوحش.

فينزل ليصطاد الغزلان و الأوعال،فتهرب من بين يديه،و يتبعها فتحيطان به و تأخذانه».

و كان كما قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأخذوه،فقال:لى إليكم حاجه.

قالوا:ما هى؟!فإنا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك.

قال:تنزعون عنى ثوبى هذا،و سيفى و منطقتى،و تحملونها إليه، و تحملونى فى قميصى،لئلا يرانى فى هذا الزى،بل يرانى فى زى تواضع، فلعله أن يرحمنى.

ففعلوا ذلك،فجعل المسلمون و الأعراب يلبسون ذلك الثوب و يقولون:هذا من حلل الجنه،و هذا من حلى الجنه يا رسول اللّه؟!

قال:«لا،و لكنه ثوب أكيدر،و سيفه و منطقته،و لمنديل ابن عمتى الزبير و سماك فى الجنه أفضل من هذا،إن استقاما على ما أمضيا من عهدى إلى أن يلقيانى عند حوضى فى المحشر.

قالوا:و ذلك أفضل من هذا؟!

قال:بل خيط من منديل بأيديهما فى الجنه أفضل من ملء الأرض إلى

السماء مثل هذا الذهب.

فلما أتى به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:يا محمد أقلنى،و خلنى على أن أدفع عنك من ورائى من أعدائك.

فقال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:فإن لم تف به؟!

قال:يا محمد،إن لم أف لك،فإن كنت رسول اللّه فسيظفرك بى،من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذونى؟!و من ساق الغزلان إلى بابى حتى استخرجتنى من قصرى،و أوقعتنى فى أيدى أصحابك؟!

و إن كنت غير نبى،فإن دولتك التى أوقعتنى فى يدك بهذه الخصله العجيبه،و السبب اللطيف ستوقعنى فى يدك بمثلها.

قال:فصالحه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على ألف أوقيه من ذهب فى رجب و مأتى حله،و ألف أوقيه فى صفر و مائتى حله،و على أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثه أيام،و يزودونهم إلى المرحله التى تليها،على أنهم إن نقضوا شيئا من ذلك فقد برئت منهم ذمه اللّه،و ذمه محمد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثم كرّ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»راجعا إلى المدينه إلى إبطال كيد المنافقين فى نصب ذلك العجل الذى هو أبو عامر،الذى سماه النبى«صلى اللّه عليه و آله»الفاسق.

و عاد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»غانما ظافرا،و أبطل اللّه كيد المنافقين.

و أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بإحراق مسجد الضرار،و أنزل اللّه عز و جل: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً (۱)الآيات.

و قال موسى بن جعفر«عليهما السلام»:فهذا العجل فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»دمر اللّه عليه،و أصابه بقولنج،و فالج،و جذام، و لقوه.و بقى أربعين صباحا فى أشد عذاب،ثم صار إلى عذاب اللّه (۲).

و نقول:

قد علقنا على هذه الروايه بما يحسن وقوف القارئ عليه فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،و ذلك فى الجزء الثلاثين منه،و لكننا نقتصر هنا على ما لم نذكره هناك مما يرتبط بالإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»،و هو ما يلى:

على الزبير أن يعترف

تضمنت الروايه:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»طلب من الزبير خاصه أن يعترف بالولايه لأمير المؤمنين«عليه السلام»..

و علينا أن نضم ذلك إلى ما أخبره به النبى«صلى اللّه عليه و آله»،من أنه

۱- ۱) الآيه ۱۰۷ من سوره التوبه.

۲- ۲) راجع:تفسير الإمام العسكرى«عليه السلام»ص ۱۶۹-۱۹۹ و(ط مدرسه الإمام المهدى«عليه السلام»سنه ۱۴۰۹ ه)ص ۴۸۰-۴۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۵۷-۲۶۳ عنه،و راجع:الصافى(تفسير)ج ۲ ص ۳۷۶.

سیقاتل علیا«علیه السلام»و هو له ظالم (۱)..

ص: ۳۲۳

۱- ۱) علی و الخوارج للمؤلف ج ۱ ص ۲۵۳ و ۲۵۸ و راجع:أنساب الاشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۵۸ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۳۶۶ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۹۹ و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج ۴ ص ۳۲۳ و الوافی بالوفیات ج ۱۴ ص ۱۲۳ و رسائل المرتضی للشریف المرتضی ج ۴ ص ۷۲ و کفایه الأثر ص ۱۱۵ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)للمیرجهانی ج ۴ ص ۸۴ و کشف المحجه لثمره المهجه للسید ابن طاووس ص ۱۸۳. و راجع:الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۲۰ و ۱۷۱ و الجمل لابن شدقم ص ۱۰ و ۱۳۱ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۱۲۳ و ج ۳۰ ص ۱۹ و ج ۳۲ ص ۱۷۳ و ج ۳۶ ص ۳۲۴ و فتح الباری ج ۶ ص ۱۶۱ و ج ۱۳ ص ۴۶ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۴۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۷۱۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۳۴ و ج ۱۳ ص ۲۸۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۳۳۰ و فیض القدیر ج ۴ ص ۳۵۸ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۴۲۳ و الضعفاء للعقیلی ج ۳ ص ۶۵ و العلل للدارقطنی ج ۴ ص ۲۴۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۴۰۹ و ۴۱۰ و تهذیب الکمال للمزی ج ۱۸ ص ۹۳ و الإصابه ج ۲ ص ۴۶۰ و تهذیب التهذیب ج ۶ ص ۲۹۰ و العثمانیه للجاحظ ص ۳۳۵ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۲۴۰ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و ج ۷ ص ۲۶۸ و ۲۶۹ و کتاب الفتوح لأعثم ج ۲ ص ۴۷۰ و الإستغاثه ج ۲ ص ۶۸ و بشاره المصطفی للطبری ص ۳۸۰ و إعلام الوری ج ۱ ص ۹۱ و المناقب للخوارزمی ص ۱۷۹ و مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول-

بالإضافه إلی ما أخبر به الناس عامه،من أن علیا«علیه السلام» سیقاتل الناکثین(و هم بقیاده الزبیر و عائشه و طلحه)و القاسطین(و هم معاویه و من معه)،و المارقین،(و هم أصحاب النهروان)..

ذاک لعلی علیه السّلام

لقد أرجع النبی«صلی اللّه علیه و آله»:الأمر إلی علی«علیه السلام» بقوله:«ذاک لعلی»مع علمه بأنه«علیه السلام»تام التسلیم لما یریده اللّه منه و رسوله،-إن ذلک و لا یقدم بین یدی اللّه و رسوله-و أرید به إظهار زیاده الإهتمام برضی أمیر المؤمنین،و اعتباره هو المعیار لاتخاذ الموقف،و هو أیضا لتأکید الوثوق بصحه ما یختاره«علیه السلام»،و أنه إنما یختار ما یحقق أقصی درجات الرضی الإلهی..

السمع و الطاعه للّه و لرسوله

و قول علی«علیه السلام»:«السمع و الطاعه للّه و لرسوله إلخ..»یظهر مدی دقه علی«علیه السلام»فی فهم الأمور..و تراتبیه هذا الفهم و الوعی، فإنه أعلن أن الطاعه للّه،ثم هی لرسوله«صلی اللّه علیه و آله».

(۱)

-«علیه السلام»لمحمد بن طلحه الشافعی ص ۲۱۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۴۲ و کشف الیقین ص ۱۵۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۴۱۲ و ۴۱۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۴۹ و خزانه الأدب للبغدادی ج ۵ ص ۴۱۶ و ج ۱۰ ص ۴۰۳.

فدل ذلک علی أنه«علیه السلام»لم یکن لیختار أمرا خارجا عن هذه الدائره.بل لا بد أن یرجع الأمر إلی اللّه أولا،ثم إلیه«صلی اللّه علیه و آله» ثانیا..

و هو یری أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد تهیأ للخروج،وجد فی العزم علیه،فاعتبر ذلک ترجیحا و اختیارا منه«صلی اللّه علیه و آله»لذلک..ثم اعتبر هذا الترجیح،أو الإختیار،أو ظهور هذا المیل بمثابه أمر إلهی نبوی، لعلمه بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یفعل إلا ما یحقق رضا اللّه تبارک، و لا یصدر و لا یورد الأمور من عند نفسه..

و حیث إنه«علیه السلام»لا یختار إلا ما یحقق أقصی درجات الرضا، فقد تحقق عنده الإلتزام بهذا الأمر من ناحیتین:

أولاهما:أنه أصبح بمثابه اختیار من اللّه و رسوله..و هو بمثابه الأمر بالنسبه إلیه..

الثانیه:إنه یتوافق مع ما سعی إلیه،و هو تحقیق أقصی درجات الرضا الإلهی..

لک أجر خروجک معی

و أما حبه لأن یکون مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لا یتخلف عنه فی حال من الأحوال..فلا شک فی أن الکون معه«صلی اللّه علیه و آله» شرف و فضل،و فیه مثوبات و فواضل یرغب فیها کل مؤمن،فکیف بعلی «علیه السلام»،و لکن قد یعرض ما یحتم التخلی عن هذا الأمر لمصلحه حفظ الإسلام التی هی الأهم و الأولی بالمراعات،حین یتآمر علیه أهل

الباطل،و يكيد له أهل الزيغ،فيتخلى الإنسان عما يحب لينجز أمرا صار هو الأحب إلى اللّه تعالى،لعروض أمر طارئ..

و يؤيد هذا المعنى:قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»له«عليه السلام»:

«..يا أبا الحسن،إن لك أجر خروجك معى فى مقامك بالمدينه»،فدل ذلك على أن حب على للخروج مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن عشوائيا،و لا لمصلحه شخصيه،بل لحبه نيل الثواب من اللّه..

يضاف إلى ذلك:ما روى فى أن من أحب عمل قوم كان شريكا لهم فيه،و هذا واضح.

على عليه السّلام أمه وحده

ثم إن اللّه تعالى قد زاد فى إظهار مزايا على«عليه السلام»،و فضله و شرفه بأن جعله أمه وحده،كما جعل إبراهيم«عليه السلام»أمه..لأنه «عليه السلام»هو المتفرد من بين البشر بأنه الرجل الإلهى الخالص،الذى هو نفس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى كل خصال الخير،و فى كل المعانى و المزايا التى منحها اللّه لرسوله،باستثناء ميزه النبوه الخاتمه..

و الذى يبدو لنا:هو أن عليا«عليه السلام»أمه وحده،من حيث أنه هو المعيار دون كل أحد لقبول الأعمال،و هو الذى يعطى الجواز لدخول الجنه،و لو أن أحدا صام نهاره،و قام ليله،و حج دهره و لم يأت بولايه على «عليه السلام»،فليس له فى الجنه نصيب.

و بعباره أخری..إن الإیمان بالنبوه لا یکفی إذا لم ینضم إلیه الإیمان بالولایه أیضا،و هذا الأمر ثابت حتی فی حیاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»..

و بعد وفاته..و هذا هو أحد معانی قوله«صلی اللّه علیه و آله»:إن علیا أمه وحده حتی فی زمن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فإنه لم یقل له:أنت أمه وحدک بعد وفاتی،فظهر أن هذا الأمر مما یمتاز به علی«علیه السلام»علی جمیع البشر علی الإطلاق.

و نستطیع أن نستفید من ذلک:أن إقامته بالمدینه حین سار النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی تبوک لا تعنی أنه«علیه السلام»لیس له ولایه علی غیر المدینه،بل ولایته و استخلافه یشمل جمیع الناس فی المدینه و خارجها،و فی جمیع البلاد التی کانت خاضعه لسلطان الإسلام..و لا سیما بملاحظه قوله «صلی اللّه علیه و آله»له:أنت منی بمنزله هارون من موسی حسبما أوضحناه فیما سبق.

تأثیر الصلاه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله

و قد تضمنت الروایه أیضا:بیان أن اقتران بعض الأعمال بإیمان ذی مواصفات بعینها،یجعلها تؤثر فی الواقع الخارجی،و من هذه الأعمال الصلاه علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و آله الطیبین،فإنها:

أولا:تستر فاعلها عن عیون أعدائه.

ثانیا:لا تبقی له ظلا.

ثالثا:تغمره بالنور،و تستره عن عیون الناس.

و لكنها ذكرت:أن مجرد التفوه بالصلاه لا يجدى،بل لا بد أن يصاحب ذلك الإعتقاد بأن عليا«عليه السلام»هو أفضل آل النبى..

فعالم الروح متصل بعالم الماده،و التفوه بالألفاظ يترك آثارا لها نوع ارتباط بسنخ مضمون تلك الألفاظ..كما أن الإعتقاد مؤثر فى الواقع العملى الخارجى..

و لكن هذه الآثار لا يمكن التكهن بها للبشر،و لا طريق لهم لاكتشاف الصله بينها،بالعلم البشرى،بل هى مما يختص اللّه بعلمه،فلا بد من أخذ العلم بها من اللّه تعالى،فإذا أخبر اللّه عنها أمكن تلمسها بالممارسه..

الظل..و النور

۱-قد بين هذا النص أن الظل أيضا يمكن التحكم به،و جعله و رفعه و ليس كالزوجيه للأربعه،أى أنه ليس من اللوازم التى لا تنفك عن النور، و ما يعترضه من أجسام..

۲-بيّن أيضا:أن النور الذى يفترض أن يكون كاشفا للأجسام،و من أسباب رؤيتها،يمكن أن يكون بتلألئه ساترا و حاجبا لما وراءه،و من أسباب العمى عنه،و مانعا للبصر من الوصول و الإمتداد..

الفهارس

اشاره

۱-الفهرس الإجمالی

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۳۴

ص :۳۳۷

ص :۳۳۸

ص :۳۴۰

ص :۳۴۱

المجلد ۷

اشاره

ص :۱

تتمه الباب العاشر

الفصل الرابع

اشاره

تبليغ سوره براءه..

ص :5

إرسال أبی بکر إلی مکه

قلنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إن أبا بکر حج بالناس فی سنه تسع بأمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

ثم بعث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»علی أثر أبی بکر لیأخذ سوره براءه منه،و یقرأها هو علی الناس،فأدرکه بالعرج فی قول ابن سعد،أو فی ضجنان (1)کما قاله ابن عائذ.و کان علی«علیه السلام»علی العضباء ناقه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فزعموا:أن أبا بکر لما رآه قال:أمیرا أو مأمورا؟!

قال:لا بل مأمور.ثم مضیا (2).

و حسب نص آخر:بعث أبا بکر علی إقامه الحج سنه تسع،و بعث فی أثره علیا یقرأ علی الناس سوره براءه.

۱- ۱) العرج:قریه تبعد عن المدینه نحو ثمانیه و سبعین میلا.و ضجنان:جبل یبعد عن مکه اثنی عشر میلا.

۲- ۲) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۳ و ۷۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۵۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۲۲.

فقیل:لأن أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر إلى الحج (۱).

و قیل:بل لأن عاده العرب كانت أنه لا تحل العقود و العهود و یعقدها إلا المطاع،أو رجل من أهل بیته،فلهذا بعث علیا«علیه السلام»فی أثره (۲).

و قیل:أردفه به عونا له و مساعدا،و لهذا قال له الصدّیق:أأمیرا أو مأمورا؟!

قال:بل مأمورا.

و قالوا:و أما أعداء اللّه الرافضه،فیقولون:عزله بعلی،و لیس هذا ببدع من بهتهم و افترائهم (۳).

و قیل:كان فی سوره براءه الثناء علی الصدّیق،فأحب أن یكون علی لسان غیره،قال فی الهدی:لأن السوره نزلت بعد ذهاب أبی بكر إلی

۱- ۱) راجع:الدرر لابن عبد البر ص ۲۵۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۲۱ و ۳۲۲.

۲- ۲) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۳۸ و ج ۱۲ ص ۷۵ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۴۵ و ۲۴۶ عن الفضل بن روزبهان،و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۶۱ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۳۱۹ عن الجبائی،و المغنی للقاضی عبد الجبار ج ۲۰ ص ۳۵۱ و تفسیر الرازی ج ۱۵ ص ۲۱۸ و الكشاف للزمخشری ج ۲ ص ۱۷۲ و تفسیر البیضاوی ج ۱ ص ۴۰۵ و شرح التجرید للقوشجی ص ۳۷۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۴۵.

۳- ۳) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۳۸.

الحج (۱).

و نقول:

لا بد من ملاحظه ما یلی:

و إن کان مکرهم لتزول منه الجبال

إن هذا العرض لما جری لأبی بکر فی تبلیغ مضامین سوره براءه فی موسم الحج یمثل أنموذجا لمکر الماکرین،و جحود الجاحدین، وَ عِنْدَ اللّٰهِ مَکْرُهُمْ وَ إِنْ کٰانَ مَکْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبٰالُ (۲)..

مع أن أحداث هذه القضیه کالنار علی المنار،و کالشمس فی رابعه النهار،و لم یزل العلماء یتداولونها،و یستدلون بها فی قضایا الإمامه،و لا یجد الآخرون مناصا عن البخوع لمقتضیات مضامینها،و التسلیم بدلالاتها،و لو و جدوا أی مجال للتأویل أو التحویر لما ترددوا فی اللجوء إلیه،و التعویل علیه.

و نحن نوضح هنا الحقیقه فی هذه القضیه،فنقول:

حقیقه ما جری

عن الحارث بن مالک:أنه سأل سعد بن أبی وقاص(أو:سعد بن مالک):هل سمعت لعلی منقبه؟!

۱- ۱) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۵.

۲- ۲) الآیه ۴۶ من سوره إبراهیم.

قال:قد شهدت له أربعا،لأن تكون لی واحده منهن أحب إلی من الدنيا،أعمّر فيها مثل عمر نوح:إن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»بعث أبا بكر ببراءه إلی مشركی قريش،فسار بها يوما و ليله.ثم قال لعلی:اتبع أبا بكر فخذها و بلغها.

فردّ علیّ أبا بكر،فرجع يبكی،فقال:يا رسول اللّه،أنزل فیّ شیء؟!

قال:لا،إلا خيرا،إنه ليس يبلغ عنی إلا أنا أو رجل منی.

أو قال:من أهل بيتی الخ..» (۱).

و كان مع أبی بكر،قبل أن يرجع ثلاث مائه رجل (۲).

خلاصات ضروريه

و لتوضيح هذه القضيه نحتاج إلی إيراد خلاصه جامعه لما جری فيها، و هی كما يلی:

يظهر من النصوص المتوافره لدينا:أنه«صلی اللّه عليه و آله»أمر أبا بكر أن يسير إلی مكه ليقيم للناس حجهم فی سنه تسع،و ليبلغ الناس عنه صدر

۱- ۱) كفايه الطالب ص ۲۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۵ عن علل الشرايع ص ۷۴ و مقام الإمام علی«عليه السلام»لنجم الدين العسكری ص ۳۶ و الغدير للشيخ الأمينی ج ۱ ص ۴۰ و ج ۶ ص ۳۴۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۴۴۵ و ج ۱۵ ص ۶۶۱ و ج ۲۲ ص ۴۲۹ عن مختصر تاريخ دمشق(ط إسلامبول)ج ۱۷ ص ۱۳۰.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۳۰۹ عن الكامل لابن الأثير.

سوره براءه،بالإضافه إلى قرارات أخرى يريد«صلى اللّه عليه و آله»أن يلزم الناس بمراعاتها.

و يستفاد من مجموع الروايات:أنه«صلى اللّه عليه و آله»كتب عشر آيات،أو ثلاثين أو أربعين آيه من سوره براءه،و كتب أيضا:

۱-أن لا يطوفنّ بالبيت عريان.

۲-لا يجتمع المسلمون و المشركون.

۳-و من كان بينه و بين رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عهد،فأجله إلى مدته،و من لم يكن بينه و بينه عهد فأجله إلى أربعه أشهر.

۴-إن اللّه بريء من المشركين و رسوله.

۵-لا يدخل الجنه إلا نفس مسلمه(أو إلا من كان مسلما).

۶-لا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا.

۷-أن هذه أيام أكل و شرب.

۸-أن يرفع الخمس من قريش،و كنانه و خزاعه إلى عرفات (۱).

و الخمس:هى أحكام كانوا قد قرروها لأنفسهم:هى ترك الوقوف بعرفات و الإفاضه منها (۲).

۱- ۱) تفسير فرات ص ۱۶۱ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۳۰۰ عنه،و راجع:تفسير الميزان للسيد الطباطبائى ج ۸ ص ۸۷.
۲- ۲) راجع:السيره النبويه لابن هشام ج ۱ ص ۱۹۹.

فلما كان أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و إذا هو على«عليه السلام»،فأخذ الكتاب من أبى بكر و مضى.

و يبدو أن الكتب كانت ثلاثه:

أحدها:ما أشير إليه آنفا.

و الثانى:كتاب يشتمل على سنن الحج،كما روى عن عروه.

و الكتاب الثالث:كتبه النبى«صلى اللّه عليه و آله»الى أبى بكر و فيه:أنه استبدله بعلى«عليه السلام»لينادى بهذه الكلمات فى الموسم،و يقيم للناس حجهم.

و عند المفيد:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلى:«و خيّر أبا بكر أن يسير مع ركابك،أو يرجع إلىّ».

فاختار أبو بكر أن يرجع إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فلما دخل عليه قال:«يا رسول اللّه،إنك أهلتنى لأمر طالت الأعناق فيه إلىّ،فلما توجهت له رددتنى عنه؟!ما لى؟!أنزل فىّ قرآن؟!

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:لا،الخ..» (1).

و فى نص آخر:فأخبره النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأن جبرئيل جاءه و قال له:إنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه،و هو على«عليه السلام».

ص :12

1- 1) الإرشاد ج 1 ص 65 و 66 و بحار الأنوار ج 21 ص 275 و ج 35 ص 303 عنه، و عن المناقب ج 1 ص 326 و 327 و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه) ص 55 و نهج الإيمان لابن جبر ص 247 و كشف اليقين ص 173.

فقرأ علی«علیه السلام»فی موقف الحج سوره براءه حتی ختمها کما عن جابر.

و عن عروه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أمر علیا«علیه السلام»أن یؤذّن بمکه و بمنی،و عرفه،و بالمشاعر کلها:بأن برئت ذمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من کل مشرک حج بعد العام،أو طاف بالبیت عریان الخ..

و لهذا الحدیث مصادر کثیره جدا،فراجعه فی مظانه (1).

1- 1) راجع هذا الحدیث فی المصادر التالیه:الدر المنثور ج 3 ص 209 و 210 عن أحمد، و ابن أبی شیبه،و الترمذی،و أبی الشیخ،و ابن مردویه،و ابن حبان،و الطبرانی، و التراتیب الإداریه ج 1 ص 72 و رسالات نبویه ص 72 و بحار الأنوار ج 21 ص 266 و 267 و 274 و 275 و ج 35 ص 285-309 و الجامع لأبی زید القیروانی ص 396 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 66 و الریاض النضره ج 3 ص 118 و 119 و ذخائر العقبی ص 69 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 3 ص 91 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 122 و 123 و(ط أخری)ص 152 و الکفایه للخطیب ص 313 و السنه لابن أبی عاصم ص 589 و کنز العمال ج 2 ص 422 و 417 و 431 و ج 13 ص 109 و مجمع الزوائد ج 7 ص 29 و تفسیر المنار ج 10 ص 157 و 156 و العمده لابن البطریق ص 160 و کشف الیقین ص 172 و البدایه و النهایه ج 5 ص 38 و ج 7 ص 357 و عمده القاری ج 18 ص 260 و ج 4 ص 78 و وسیله المآل ص 122 و الجمل للمفید ص 219 و الکامل لابن عدی(ط دار الفکر)ج 3 ص 256 و 413 و ابن زنجویه ج 1 ص 663 و المعجم الکبیر ج 11-

۱)

-ص ۴۰۰ و فتح القدیر ج ۲ ص ۳۳۴ و المناقب للخوارزمی ص ۹۹ و ۱۶۵ و ۱۶۴ و زوائد المسند ص ۳۵۳ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۶۱ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۸۳ و جامع البیان ج ۱۰ ص ۴۴-۴۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۳۳ و الصواعق المحرقه ص ۳۲ و تفسیر أبی حیان ج ۵ ص ۶ و إمتاع الأسماع ص ۴۹۹ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۹ و خصائص الإمام علی بن أبی طالب للنسائی ص ۹۲ و ۹۳ و الأموال لأبی عبید ص ۲۱۳ و ۲۱۵ و تیسیر الوصول ج ۱ ص ۱۵۸ و عن الکشاف ج ۲ ص ۲۴۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۰۳ و السنن الکبری ج ۵ ص ۱۲۸ ح ۸۴۶۱ و ج ۹ ص ۲۲۴ و کفایه الطالب ص ۲۵۵ و ۲۵۴ و ۲۸۵ عن أحمد،و ابن عساکر،و أبی نعیم،و تشیید المطاعن ج ۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۷۷ و ۱۸۲ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۳ ص ۸۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳ و ۱۵۱ و ۱۵۰ و ج ۳ ص ۲۱۲ و ۲۸۳ و إرشاد الساری ج ۱۰ ص ۲۸۳ و غرائب القرآن(مطبوع بهامش جامع البیان)ج ۱۰ ص ۳۶ و تذکره الخواص ص ۳۷ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ مدینه دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۳۷۶ و ۳۹۰ و المستدرک علی الصحیحین ج ۲ ص ۳۶۱ و ج ۳ ص ۵۲ و ینابیع الموده ص ۸۹ و الطرائف ص ۳۸ و ۳۹ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۳۱۸ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۸ ص ۶ و ج ۲۰ ص ۶۸ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۵ ص ۲۵۷ و ۲۵۶ و تفسیر النسفی ج ۲ ص ۱۱۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۸ و تفسیر البیضاوی ج ۱ ص ۳۹۴ و مطالب السؤل ص ۱۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۴۶ و ج ۷ ص ۲۸۸ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۶۷ و ۲۳۷-

ص :۱۴

و قد نظم الشعراء هذه المنقبه شعرا،فقال شمس الدين المالکی المتوفی سنه ۷۸۰ ه:

و أرسله عنه الرسول مبلغا

و خص بهذا الأمر تخصیص مفرد

و قال:هل التبلیغ عنی ینبغی

لمن لیس من بیتی من القوم فاقتد (۱)

استمرار أبی بکر فی مسیره إلی مکه

اختلفت روایات غیر الرافضه!فی مسیر أبی بکر إلی مکه،أو رجوعه إلی المدینه،فهی علی ثلاثه أقسام:

الأول:لم یتعرض للنفی،و لا للإثبات..

(۱)

-و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۳۱۹ و الروض الأنف ج ۷ ص ۳۷۴ و الکامل فی التاریخ ج ۱ ص ۶۴۴ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۱۵ ص ۲۱۸ و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج ۵ ص ۱۹ و ج ۱۵ ص ۱۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۴۴ و المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۶۴۰ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۱۴۰ و روح المعانی ج ۱۰ ص ۴۴ و ۴۵ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۲۸ و ج ۲ ص ۴۰۷ و عن ابن خزیمه،و أبی عوانه،و الدارقطنی فی الإفراد، و ابن أبی حاتم،و تفسیر البغوی(مطبوع مع تفسیر الخازن)ج ۳ ص ۴۹ و تفسیر الخازن ج ۲ ص ۲۰۳ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۶۵ و ۶۶ و البرهان(تفسیر)ج ۲ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و إعلام الوری ص ۱۳۲ و عن علل الشرایع ص ۷۴ و عن الخصال ج ۲ ص ۱۶ و ۱۷ و مسند علی ص ۷۴۱.

۱- ۱) الغدیر ج ۶ ص ۵۸ و ۳۳۸ عن نفح الطیب ج ۱۰ ص ۲۴۴.

الثانی:صرح بمواصله مسیره إلی مکه،و حج مع علی«علیه السلام»، رووا ذلک عن أبی هریره،و ابن عباس،و نسب إلی أبی جعفر أیضا.

الثالث:تحدث عن رجوع أبی بکر إلی المدینه،و هو المروی عن علی «علیه السلام»،و ابن عباس،و أبی هریره و السدی (۱)،و زید بن بثیع،و أبی بکر نفسه.

و تعبیر بعض روایات هؤلاء:بأنه«صلی اللّه علیه و آله»بعث(براءه) أولا مع أبی بکر،ثم دعاه فبعث بها علیا«علیه السلام» (۲).

فیلاحظ:أن أصحاب الرأی الثانی هم ثلاثه فقط،و هم أنفسهم رووا رجوعه إلی المدینه،و وافقهم علیه آخرون،حتی أبو بکر نفسه.

فلا یصح ما ادعاه ابن روزبهان،من أن علیا لم یکن أمیر الحج،لأنه کان مکلفا فقط بتبلیغ الآیات،مع تواتر الأخبار بأن أبا بکر قد حج فی تلک

۱- ۱) مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۶۸.

۲- ۲) راجع:مسند أحمد ج ۳ ص ۲۸۳ و نحوه فی سنن الترمذی فی تفسیر سوره التوبه. و قال:هذا حدیث حسن.و کنز العمال ج ۲ ص ۴۲۲ و راجع:الغدیر ج ۶ ص ۳۴۵ و شواهد التنزیل للحسکانی ج ۱ ص ۳۰۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۴ و کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد(بتحقیق الآملی)للعلامه الحلی ص ۵۰۹ و(بتحقیق السبحانی)ص ۲۰۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۲ ص ۴۲۲.

السنه (۱).انتهی.

و لا یصح أیضا ما ادعاه القاضی عبد الجبار:من أن ولایه أبی بکر علی الموسم و الحج فی تلک السنه قد ثبت بلا خلاف بین أهل الأخبار،و لم یصح أنه عزله..

قال:و لا یدل رجوع أبی بکر إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»مستفهما عن القصه علی العزل (۲).

نعم،لا یصح ذلک.

أولا:لأنه قد ظهر مما ذکرناه آنفا،أن الأخبار متواتره فی رجوع أبی بکر إلی المدینه..و لم یرو عندهم مضی أبی بکر مع علی«علیه السلام»إلی مکه سوی ما نسبوه إلی أبی جعفر..

أما روایه أبی هریره،و ابن عباس ذهابه إلی مکه فهی مشکوکه،لمعارضتها بروایتهما رجوعه إلی المدینه..

ثانیا:إن مهمه أبی بکر أولا کانت إقامه الحج و تبلیغ الآیات،فما الذی یمنع من أن یتولی علی«علیه السلام»-بعد رجوع أبی بکر-تبلیغ الآیات،

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۸ و ۱۹ عن فضل بن روزبهان،و شرح إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۲۲.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳ ص ۳۱۴ و ج ۳۰ ص ۴۱۶ و المغنی لعبد الجبار ج ۲۰ ص ۳۵۰ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۱۹۵ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۵۳.

و إقامه الحج أيضا؟!فلما ذا يريد ابن روز بهان أن يشكك فى هذا الأمر..

ثالثا:لا إجماع على توليه أبى بكر الحج فى تلك السنه كما ظهر من روايه على«عليه السّلام»،و ابن عباس،و ابن بثيع،و أبى هريره و أبى بكر نفسه، و غيرهم.

و تقدم:أن راوى مواصله أبى بكر مسيره إلى مكه واحد.

يضاف إلى ذلك:قول الطبرسى عن على«عليه السلام»:«روى أصحابنا أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»ولاه أيضا الموسم،و أنه حين أخذ البراءه من أبى بكر رجع أبو بكر (1).

رابعا:إن إجماع بعض أهل الأخبار على مسير أبى بكر إلى مكه مع روايتهم رجوعه إلى المدينه عمن ذكرناهم عن قريب،يؤكد التهمه لهؤلاء الناس،فى أنهم يسعون لتحسين صوره أبى بكر،و إبعاد الظنون و الشبهات عنه.

و القول بأن الرجوع إلى المدينه رجوع بهدف الاستفهام،و لا يدل على عدم استئناف سفر جديد إلى مكه،لإنجاز مهمه الحج بالناس..مجازفه ظاهره..فإن القائلين بذلك لم يدعوا استئناف السفر إلى مكه و تولى الحج من جديد،بل هم يقولون:إنه رجع إلى المدينه بصوره نهائيه.

١- ١) مجمع البيان ج ۵ ص ٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢۶۶ و ج ٣٠ ص ۴١٧ و الصافى (تفسير)ج ٢ ص ٣٢١ و التبيان للطوسى ج ۵ ص ١۶٩ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢.

تبدل آراء الأنبياء

و قد يتساءل البعض فيقول:

كيف يتبنى النبى«صلى اللّه عليه و آله»رأيا،و يباشر بتنفيذه ثم يعدل عنه؟!

هل لأنه ظهر له خطؤه؟!

ألا يضعف ذلك ثقه الناس بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»،و يخل بمكانته فى نفوسهم؟!

و نجيب:

ليست القضيه قضيه خطأ فى الرأى قد بان صوابه،بل كان هناك أمران لا بد من ملاحظتهما،و هما:

١-أن المطلوب كان إرسال أبى بكر إلى المكان الذى أرسل إليه،و أن يرى الناس ذلك.

٢-ثم إرسال على«عليه السلام»فى أثره ليأخذ الكتاب،و أن يرى الناس ذلك أيضا.

و قد كان الأمران كلاهما بوحى من اللّه،لا برأى بان خطؤه،لأننا نعلم:

أنه«صلى اللّه عليه و آله» وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ، إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحیٰ (١).

و أما المصلحه فى ذلك فسيأتى الحديث عنها إن شاء اللّه تعالى.

١- ١) الآيتان ٣ و ۴ من سوره النجم.

لماذا يتبرع أبو بكر؟!

إذا كان أبو بكر يرغب فی جمع الدلائل علی أهلیته للخلافه،فمن المتوقع:أن یتبرع هو بالذهاب إلی مکه،لا أن ینزعج من اختیاره لها،إلا إن کانت خشیته علی حیاته هی التی أوجبت له هذا الانزعاج..

و حینئذ نقول:

لقد کان علی«علیه السلام»أولی بهذه الخشیه منه،فإنه هو الذی وتر قریشا،و أسقط هیبتها.

و من جهه أخری:إذا کان أبو بکر یخاف علی نفسه من أهل مکه،فلما ذا ینزعج من إرجاعه؟!لا سیما بعد التوضیح له:بأن سبب إرجاعه هو أن الذی یبلغ عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»شخص له أوصاف لا تنطبق علیه..

سبب إرجاع أبی بکر

لعل من أسباب إرجاع أبی بکر عن تبلیغ رساله النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و آیات سوره براءه لأهل مکه الأمور التالیه:

۱-قد یقال:إن من أهداف ذلک بیان أن أبا بکر لا یصلح للنیابه عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی أمر الإبلاغ..ربما لأنه لا یؤدی الأمر بحرفیته التامه،بل یراعی أمورا تجعله یقدم علی التغییر و التبدیل،و ربما تکون هذه الأمور مصالح شخصیه،تعود إلیه..ککونه لا یرید جرح مشاعر قومه، و لا إزعاجهم،و لا تصعیب علاقته بهم،أو غیر ذلک..

و الخلاصه:النبی«صلی اللّه علیه و آله»یرید تعریف الناس بأن أبا بکر

لاـ يؤتمن على إبلاـغ الرساله،التى و كل بإبلاغها..و لـذلك لم يقل النبى «صـلى اللّه عليه و آله»:أبو بكر لا يقـدر على التبليغ،بل قال:لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى..

۲-و قـد يقال:إن من الأهداف أنه لو قام أبو بكر بهذه المهمه لاستغلها هو و مؤيدوه فيما بعد،لا دعاء مقامات تضـر بسـير الأمور كمـا يريـده اللّه،من حيث إنهـا تساعـده على اغتصـاب الخلاـفه من صاحبها المنصوص عليه من اللّه و رسوله،و تثير الشـبهه حين يدعى أبو بكر:أن هذه الإستنابه فى التبليغ تشير إلى أهليته للقيام مقام النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى حياته«صلى اللّه عليه و آله» و بعد وفاته..و هذا بالذات ما فعلوه،حين زعموا:أنه«صـلى اللّه عليه و آله» صـلى بالناس فى مرض الرسول،بأمر منه«صلى اللّه عليه و آله»،مع أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»قد عزله عن تلك الصلاه رغم مرضه الشديد..

صرحت الروايه المنسوبه إلى الإمـام الحسن«عليه السـلام»،و وردت فى التفسـير المنسوب إلى الإمام العسـكرى«عليه السـلام»،بأن المطلوب هو تصـحيح الصوره التى فى أذهان ضـعفاء المسـلمين عن هذا الرجل الذى يرشح نفسه لمقام يفقد المؤهلات له و لما هو أقل منه،و يكون ما جرى بمثابه إشاره لهم على هذه الحقيقه.

تقول الروايه المشار إليها

إن جبرئيـل قـال لرسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»عن«براءه»:«مـا أمرك ربـك بـدفعها إلى على،و نزعهـا من أبى بكر سـهوا،و لا شكا،و لا استدراكا على نفسه غلطا،و لكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين:أن المقام الذى يقومه

أخوک علی«علیه السلام»لن یقومه غیره سواک یا محمد،و إن جلّت فی عیون هؤلاء الضعفاء من أمتک مرتبته،و شرفت عندهم منزلته» (۱).

۴-قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»:لا یؤدی عنی إلا أنا،أو رجل منی..قد یشیر إلی أنه لیس من حق النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یولی أحدا شیئا من مهمات الإمام بعده،مثل تولیه أمر التبلیغ عن اللّه و رسوله غیر علی «علیه السلام»..لأن هذا المقام خاص به صلوات اللّه و سلامه علیه،لأنه هو الحافظ للشریعه،و أحکامها،و الکتاب و آیاته،و هو المرجع للفقهاء و المبلغین،و المهیمن علی حرکتهم.

هل هذا من الأسباب أیضا؟!

اشاره

و قد یقال:إنه«صلی اللّه علیه و آله»-بالإضافه إلی ما تقدم-خاف أن یضعف أبو بکر أمام المشرکین،خوفا من أن یغتالوه،أو أن یؤذوه.و هو لا یثق بنصره أهل مکه له،لأنهم کانوا حدیثی عهد بالإسلام.

و قد أشار المعتزلی إلی ذلک،فقال:لعل السبب فی ذلک،أن علیا«علیه السلام»،من بنی عبد مناف،و هم جمره قریش فی مکه،و علی«علیه السلام»أیضا شجاع لا یقام له،و قد حصل فی صدور قریش منه الهیبه الشدیده،و المهابه العظیمه،فإذا حصل مثل هذا البطل و حوله من بنی عمه من هم أهل العزه،و القوه،و الحمیه،کان أدعی إلی نجاته من قریش،

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۹۷ عن التفسیر المنسوب للإمام العسکری ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و(تحقیق مدرسه الإمام المهدی)ص ۵۵۹.

و سلامه نفسه الخ.. (۱).

و نجیب

بأن علماءنا (۲)ناقشوا فی ذلک،فقالوا:لو کان الغرض من استبدال أبی بکر بعلی«علیه السلام»هو سلامه من أرسله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من الأذی کان الأحری أن یرسل«صلی اللّه علیه و آله»العباس،أو عقیلا،أو غیرهما ممن لم یکن لدی قریش حقد علیهم،لأنهم لم یشارکوا فی قتل آبائهم،و إخوانهم.

و حدیث الخوف من شجاعه علی«علیه السلام»لا ینفع هنا،فإن قریشا کانت تجترئ علی علی«علیه السلام»،و تسعی لقتله فی الحروب،و إن کانت تمنی دائما بالخزی و الخیبه،فهل تکف عنه إذا وجدته وحده فی مکه بالذات،و کان معها ألوف من أهل الشرک؟!

علی أنهم قد زعموا:أن أبا بکر ذهب إلی مکه أمیرا علی الحاج (۳)، فلماذا لم یخف من قریش و من المشرکین أن یغتالوه،إذا کان قد خاف من القتل،بسبب حمله لرساله النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلیهم؟!.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۰۰ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۲۳.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۲۳.

۳- ۳) فتح العزیز ج ۷ ص ۳۱ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۱۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۲۶۰ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۳۸۷ و جامع البیان للطبری ج ۱۰ ص ۷۷ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۱۵ ص ۲۱۹ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۶۵.

جزع قريش

و قالوا:لما أذّن على«عليه السلام»«ببراءه»فى مكه أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام.جزعت قريش جزعا شديدا،و قالوا:ذهبت تجارتنا،و ضاعت عيالنا،و خرجت دورنا،فأنزل اللّه تعالى:

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ

(1)

» (2).

نعم،إن هذا هو ما يهم أهل الدنيا،و طلاب زخرفها،و المهتمين بزبارجها و بهارجها،مع أن دعوه إبراهيم اللّه تعالى بأن يجعل أفئده من الناس تهوى إلى ذلك الوادى،و أن يرزق أهله من الثمرات،كانت أقوى من كل تجاراتهم،و علاقاتهم،و أوسع و أكبر من كل آمالهم و توقعاتهم، و بهذه الدعوه يرزقهم اللّه،لا بكدّهم و جدّهم،لو كانوا يعقلون..

على عليه السّلام يتهدد المشركين

و يلاحظ هنا:أن الأمور حين إبلاغ سوره براءه قد انقلبت رأسا على

1- 1) الآيه 24 من سوره التوبه.

2- 2) بحار الأنوار ج 35 ص 293 و تفسير القمى ج 1 ص 284 و تفسير الميزان ج 9 ص 216 و التفسير الأصفى ج 1 ص 457 و الصافى(تفسير)ج 2 ص 329.

عقب،فبدلا من أن يخاف على«عليه السلام»المشركين على نفسه،كان هو الذى يتهددهم و يتوعدهم و يتحداهم،حتى لقد أبلغهم سوره براءه و كتاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و قد«لمع بسيفه»! (۱).

و فى نص آخر:«لما دخل مكه اخترط سيفه و قال:و اللّه لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف» (۲).

و عن على«عليه السلام»:«فأتيت مكه،و أهلها من قد عرفتم،ليس منهم أحد إلا و لو قدر أن يضع على كل جبل منى إربا لفعل،و لو أن يبذل فى ذلک نفسه و أهله،و ولده،و ماله،فبلغتهم رساله النبى«صلى اللّه عليه و آله»و قرأت عليهم كتابه،فكلهم يلقانى بالتهديد و الوعيد،و يبدى لى البغضاء،و يظهر الشحناء من رجالهم و نسائهم،فكان منى فى ذلک ما قد رأيتم» (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۸ و إقبال الإعمال ج ۲ ص ۳۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷۵ و ۲۶۷ و ج ۳۵ ص ۲۹۶ و إعلام الورى ص ۱۳۲ و (ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۲۴۸ و الحدائق الناضره ج ۱۶ ص ۹۴ و جواهر الكلام ج ۱۹ ص ۲۷۶ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۳ ص ۴۰۱ و (ط دار الإسلاميه)ج ۹ ص ۴۶۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۱ ص ۳۲۶ و مستدرک سفينه البحار ج ۶ ص ۵۹۷ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۷۴ و جوامع الجامع ج ۲ ص ۴۵ و مجمع البيان ج ۵ ص ۹ و الصافى(تفسير)ج ۲ ص ۳۲۱ و نور الثقلين ج ۲ ص ۱۸۲ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۵۱.

۳- ۳) الخصال ج ۲ ص ۳۶۹ و ۳۷۰ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۳۶۹ و بحار-

و قالوا أيضا:«لما وصل على«عليه السلام»إلى المشركين بآيات براءه لقيه خراش بن عبد اللّه-أخو عمرو بن عبد اللّه-الذى قتله على«عليه السلام»مبارزه يوم الخندق-و شعبه بن عبد اللّه أخوه،فقال لعلى«عليه السلام»:ما تسيرنا يا على أربعه أشهر،بل برئنا منك و من ابن عمك،إن شئت،إلا من الطعن و الضرب».

و قال شعبه:ليس بيننا و بين ابن عمك إلا السيف و الرمح،و إن شئت بدأنا بك.

فقال على«عليه السلام»:أجل،أجل،إن شئتم فهلموا (1).

و عن أبى جعفر الباقر«عليه السلام»:«خطب على«عليه السلام»الناس:

و اخترط سيفه،و قال:لا يطوفن بالبيت عريان الخ..» (2).

(٣

-الأنوار ج ٣۵ ص ٢٨۶ و ج ٣٨ ص ١٧١ و الإختصاص للمفيد ص ١۶٨ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ٣ ص ١٢٩ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠۴ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣۶۵.

١- ١) بحار الأنوار ج ٣۵ ص ٢٩٠ و ٣٠۴ و إقبال الأعمال ص ٣٢٠ و ٣٢١ و(ط ايران) ج ٢ ص ۴١ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٩٢ و الصوارم المهرقه ص ١٢۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٧ ص ۴٢٢ و نهج الإيمان ص ٢۵١.
٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣۵ ص ٢٩۶ و ٣٠٣ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٧۴ و ٧۵ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٢۶-٣٢٨ و الحدائق الناضره ج ١۶ ص ٩۴ و جواهر-

و عن الامام الصادق«عليه السلام»:أخذ على«عليه السلام»الصحيفه، و أتى الموسم،و كان يطوف على الناس،و معه السيف،و يقول: بَرَاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.. (١).فلا يطوف بالبيت عريان بعد عامه هذا،و لا مشرك،فمن فعل، فإن معاتبتنا إياه بالسيف.

قال:و كان يبعثه إلى الأصنام فيكسرها،و يقول:«لا يؤدى عنى إلا أنا أو أنت» (٢).

عمر شريک أبى بكر

و الشيء الذى قلما أشار إليه الباحثون هو:أن ثمه نصوصا تصرح بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد أرسل أبا بكر و عمر معا ببراءه إلى أهل مكه، فانطلقا،فإذا هما براكب،فقال:من هذا؟!

قال:أنا على.يا أبا بكر هات الكتاب الذى معك.

(٢

-الكلام ج ١٩ ص ٢٧۶ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ١٣ ص ۴٠١ و(ط دار الإسلاميه)ج ٩ ص ۴۶۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ١١ ص ٣٢۶ و مستدرك سفينه البحار ج ۶ ص ۵٩٧ و جوامع الجامع ج ٢ ص ۴۵ و مجمع البيان ج ۵ ص ٩ و الصافى(تفسير)ج ٢ ص ٣٢١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١۶٣.

١- ١) الآيتان ١ و ٢ من سوره براءه.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣۵ ص ٢٩٩ و تفسير فرات ص ١۵٩.

فأخذ على الكتاب،فذهب به،و رجع أبو بكر و عمر إلى المدينه،فقالا:

ما لنا يا رسول اللّه؟!

قال:«ما لكما إلا خيرا،و لكن قيل لى:لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك» (1).

و يؤيد شراكه عمر لأبى بكر فى هذا الأمر:أن بعض الروايات صرحت:

بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد عرض حمل الكتاب إلى المشركين على جميع أصحابه،فكلهم تثاقل عن حمله،و المضى به إلى مكه،فندب منهم رجلا فوجهه به (2).

و هذا يدل على أن عمر كان ممن تثاقل فى الإستجابه لطلب الرسول «صلى اللّه عليه و آله»،و لأجل هذا التثاقل الظاهر من الناس،كان لا بد للنبى«صلى اللّه عليه و آله»من أن يفرض على رجل بعينه القيام بذلك..

و هكذا كان..و قد اختار«صلى اللّه عليه و آله»خصوص الذين لهم دعاوى عريضه،و يسعون للإستيلاء على أمر الأمه،و إبعاد صاحبه الشرعى..

و جرى ما جرى.

و شارك عمر أبا بكر فيما ترتب على إرجاعه من آثار،و ما يمكن أن يكون له من دلالات كما شاركه فى المسير.

1- 1) المستدرك للحاكم ج 3 ص 51 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 50 و شواهد التنزيل ج 1 ص 318 و أبو هريره للسيد شرف الدين ص 124.
2- 2) الخصال ج 2 ص 369 و بحار الأنوار ج 35 ص 286 و ج 38 ص 172.

و اللافت هنا:أن عمار بن یاسر هو الآخر قد شارک علیا«علیه السلام» فی المسیر إلی مکه،و لکن الناس یقتصرون علی ذکر علی«علیه السلام»و قلما یذکرون عمارا..تماما کما یذکرون أبا بکر فی حمله سوره البراءه و لا یذکرون عمر الذی کان معه أیضا،لأن أنظار هؤلاء و أولئک تکون مشدوده للأهم من الرجلین.

و لا ندری لماذا تثاقل عمر أولا،ثم عاد فذهب مع أبی بکر ثانیا..مع العلم:بأن امتناع عمر عن تلبیه طلب النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یکن هو المره الأولی،فإنه فی غزوه الحدیبیه امتنع أیضا عن امتثال أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»له بالذهاب إلی مکه لیبلغ أشراف قریش بما جاء له النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و قال:یا رسول اللّه،إنی أخاف قریشا علی نفسی (1).

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۷۸ و إقبال الأعمال ج ۲ ص ۳۸ عنه، و عین العبره فی غبن العتره لأحمد آل طاووس ص ۲۴ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۴ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۳ ص ۳۱۰ و جامع البیان للطبری ج ۲۶ ص ۱۱۱ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۴۷ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۱۹۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۲۰۰ و ۲۱۰ و تفسیر الثعالبی ج ۵ ص ۲۵۴ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۹۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۷۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۹۱ و عیون الأثر ج ۲ ص ۱۱۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۶.

متی أرسل النبی صلّی اللّه علیه و آله علیا علیه السّلام؟!

و تقدم قول بعض الروایات:إن أبا بکر إنما سأل النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن سبب إرسال علی«علیه السلام»إلی مکه،بعد أداء مناسک الحج، و ذلک للإیهام بأن أبا بکر قد ذهب هو و علی«علیه السلام»إلی مکه..فلما رجعا استفهم عن سبب إلحاق علی به،لیحمل الرساله دونه..

مع أن الأمر جری علی خلاف ذلک،لما یلی:

ألف:تقدم:أن الروایات-باستثناء واحده منها-تصرح:بأنه حین أخذ علی«علیه السلام»الرساله من أبی بکر،و توجه إلی مکه،رجع هو إلی المدینه.

و فی بعضها:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر علیا بأن یرد أبا بکر.

و بعد اتفاق الروایات تقریبا علی رجوع أبی بکر،فإن اختلافها فیما بینها فی بعض الخصوصیات،یمکن معالجته بأدنی تأمل..

ب:لو قبلنا بأن أبا بکر واصل طریقه إلی مکه،فذلک لا یعنی أنه هو الذی حج بالناس،إذ یمکن أن یکون قد حج تحت إمره علی«علیه السلام»أیضا.

ج:و یمکن أن یستدل علی ذلک أیضا بقولهم:إنه«صلی اللّه علیه و آله» لم یؤمر علی علی«علیه السلام»أحدا طیله حیاته..

أهلیه أبی بکر للخلافه

هذا،و قد استدل علماء الشیعه بهذه الواقعه علی عدم صلاحیه أبی بکر للخلافه،فضلا عن الإمامه،فقالوا:من لم یصلح لأداء سوره واحده إلی أهل بلده.فهو لا یصلح للرئاسه العامه،المتضمنه لأداء جمیع الأحکام إلی

عموم الرعايا فی سائر البلاد (۱).

أضاف الشریف المرتضی«رحمه اللّه»قوله:«لو سلمنا أن ولایه الموسم لم تنسخ لکان الکلام باقیا،لأنه إذا کان ما ولی-مع تطاول الأزمان-إلا هذه الولایه،ثم سلب شطرها،و الأفخم و الأعظم منها،فلیس ذلک إلا تنبیها علی ما ذکرنا» (۲).

و یؤکد ذلک:أن الذی أوکلت إلیه المهمه،و هو علی«علیه السلام»، کان خطر تعرضه لغدر الحاقدین علیه کبیرا جدا،أما أبو بکر الذی أعفی من المهمه،فقد تقدم:أنه کان أکثر مقبولیه عندهم،و الخطر عنه أبعد بسبب مواقفه الإیجابیه،تجاه أسراهم،لأنه لم یتعرض أحد منهم لأی خطر من قبله مهما صغر..و لغیر ذلک من أسباب..

علی علیه السّلام و عمار

عرفنا:أن عمارا«رحمه اللّه»رافق علیا«علیه السلام»إلی مکه،و یقول النص:إن فلانا و فلانا انزعجا من إرسال علی«علیه السلام»،و أحبا أن یرسل من هو أکبر منه سنا،و قالا:بعث هذا الصبی؟!و لو بعث غیره إلی أهل مکه، و فی مکه صنادید قریش و رجالها،و اللّه،الکفر أولی بنا مما نحن فیه.

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۲۱۱ و ج ۳۵ ص ۳۱۰ و منهاج الکرامه ص ۱۸۱ و نهج الحق ص ۲۶۵ و شرح إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۲۲.

۲- ۲) الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۵۵ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۱۷ عنه،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۱۹۷ و الصوارم المهرقه ص ۱۲۶.

ثم إنهما سارا إلى على و عمار و خوفاهما بأهل مكه،و غلظا عليهما الأمر، و قالا لهما:إن أبا سفيان،و عبد اللّه بن عامر،و أهل مكه قد جمعوا لهم.

فقال على«عليه السلام»:حسبنا اللّه و نعم الوكيل.

و مضيا،فلما دخلا مكه أنزل اللّه تعالى: اَلَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزٰادَهُمْ إِيمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَهٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوٰانَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (1).

و نقول:

۱-لعل انزعاج فلان و فلان قد كان بعد تثاقلهما أولا،و بعد الإنتداب القسرى لأبى بكر للمهمه،ثم عزله عنها،حيث فاجأهما هذا العزل، و أزعجهما أن يكون على«عليه السلام»هو البديل،و استفاقا على ضربه معنويه هائله،و موجعه جدا،فأحبا تدارك الأمر،و لو بأن يعلن على«عليه السلام»انصرافه،أو تردده،و خوفه،بسبب تخويفهما إياه بجمع الناس..

كما أن نفس إظهار شيء من الحرص منهما على تولى هذه المهمه قد يعيد شيئا من الإعتبار لمن فقده،مهما كان قليلا و ضئيلا..

۲-ماذا نقول لرجلين يريان الكفر أولى من الإيمان،لأجل أمر لا حقيقه له،بل هو أمر أرعن و تافه،و هو أن ذا السن الجاهل و القاصر

ص:۳۲

1- 1) الآيتان ۱۷۳ و ۱۷۴ من سوره آل عمران.

التفكير،و الجبان،و الناقص الإيمان،و الذى يعانى من الكثير الكثير من العاهات،و النقائص لا بد أن يقدم على الأصغر منه سنا.

رغم أن الأصغر أشرف الخلق و أفضلهم،و أكرمهم،و أعلمهم،و أتقاهم و أحكمهم،و أعقلهم،و أشجعهم،و أصحهم إيمانا و يقينا،و أكملهم فى كل شيء..

مع العلم:بأن معادله السن لو صحت لبطلت خلافه أبى بكر،لأن أباه كان حيا حين استدل على هذا الأمر،بالإضافه إلى وجود عشرات أو مئات من الصحابه كانوا أسن منه.

بل لو صح ذلك،لبطلت كل خلافه و رئاسه،بل كل إمامه و نبوه، حتى نبوه أولى العزم لأنهم جميعا كان فى قومهم من هم أسن منهم..

و كذلك الحال بالنسبه لنبينا الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»فإن عمه العباس و كثيرين غيره كانوا أسن منه«صلى اللّه عليه و آله»..

٣-لا ندرى كيف يجيز مسلم لنفسه ترجيح الكفر على الإيمان،لأجل تقديم الأصغر سنا على الأكبر،و ما الذى عرف و رأى من هنات فى الإسلام و الإيمان حتى أصبح عنده رخيصا،و محتقرا،و يريد التخلص منه، و تنزيه نفسه عنه؟!

عوده على عليه السّلام حدث و دلاله

تقول روايه لخصناها:

إن عليا«عليه السلام»انصرف إلى المدينه يقصد فى السير،و أبطأ

الوحی عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی أمر علی«علیه السلام»،و ما کان منه،فاغتم لذلک غما شدیدا..

و کان من عادته«صلی اللّه علیه و آله»أنه إذا صلی الغداه استقبل القبله، و استقبل علی«علیه السلام»الناس خلف النبی«صلی اللّه علیه و آله»، فیستأذنون فی حوائجهم،و بذلک أمرهم«صلی اللّه علیه و آله».

فلما غاب علی«علیه السلام»إلی مکه لم یجعل أحدا مکان علی«علیه السلام»،بل کان هو نفسه«صلی اللّه علیه و آله»یستقبل الناس.

فأذن للناس..فاستأذنه أبو ذر،فأذن له.فخرج یستقبل علیا«علیه السلام»،فلقیه ببعض الطریق،فالتزمه و قبله،و سبقه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و بشره بقدومه،فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لأبی ذر:

«لک بذلک الجنه» (۱).

ثم رکب النبی«صلی اللّه علیه و آله»و رکب معه الناس،فلما رآه أناخ ناقته،و نزل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فتلقاه،و التزمه و عانقه، و وضع خده علی منکب علی«علیه السلام».

و بکی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فرحا بقدومه.و بکی علی«علیه السلام»معه..

ثم سأله عما صنع،فأخبره،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:«کان اللّه عز

۱- ۱) إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۴۰ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۹.

و جل أعلم بك منى حين أمرنى بإرسالك» (۱)..

و نقول:

لفت نظرنا فى هذا النص أمور عديده،فلاحظ منها ما يلى

۱-إن النظام الـذى تحـدثت الروايه أنه كان قائما بالنسـبه لاستئـذان الناس نبيهم ليـذهبوا فى حوائجهم،يشير إلى شـده الضـبط و الإنضـباط الـذى يهىء للقائد الإشـراف المباشـر و الدقيق على حركه الناس معه،و يعطيه القدره على التصـرف و وضع الأمور فى مواضـعها،وفق معطيات دقيقه، و معرفه تفصـيليه،و إشـراف على النتائج،و سـيكون قراره متوافقا مع الظروف الموضوعيه القائمه،و مترافقا مع معطيات النجاح و الفلاح.

۲-إن هذا الإجراء من شأنه أن يبلور بصوره عفويه شعورا لدى كل فرد بارتباطه الفعلى و المستمر بقائده و رائده،و يعطيه المزيد من الشعور بـالقيمه و الأهميه لحضوره و لوجوده،و لحركتهم معه..و تـأثيره فى المنظومه العامه.كمـا أنه يبعث فيه حيويه،تـدفعه للتأثير الإيجابى و الفاعل..

۳-و قـد أظهر النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»إهتمامـا بالغـا بسـلامه على «عليه السـلام»،حتى صـار همّ أبى ذر منصـرفا إلى التعجيل باستجلاء خبر على«عليه السلام»،ليدخل السرور على قلب الرسول،معتبرا ذلك من أعظم القربات.

و قد ظهر مصداق ذلك بالمكافأه التى تلقاها من النبى«صلى اللّه عليه

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۸-۲۹۰ و إقبال الأعمال ج ۲ ص ۴۰.

و آله»على بشارته بقدومه«عليه السلام»،و هى قوله له:«لك بذلك الجنه».

و هى مكافأه لم يكن يتوقعها أبو ذر،و لا أحد ممن حضر و سمع،لأنهم لم يعرفوا عليا«عليه السلام»،ليعرفوا قيمته عند اللّه و عند رسوله«صلى اللّه عليه و آله»..و هو ما أشار إليه«صلى اللّه عليه و آله»بقوله:«يا على ما عرف اللّه إلا أنا و أنت،و ما عرفنى إلا اللّه و أنت،و ما عرفك إلا اللّه و أنا» (1).

و المراد المعرفه التامه،أو فقل:معرفته حق معرفته..

4-إن استقبال النبى«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»كان فريدا لم ير منه مثله،حتى حين قدم عليه جعفر من الحبشه،حيث استقبله «صلى اللّه عليه و آله»بخطوات.

و لكنه بالنسبه لعلى«عليه السلام»خرج من المدينه،و ركب راحلته، و سار ما شاء اللّه أن يسير لاستقباله،ثم هو يضع خده على منكب على «عليه السلام»،و يبكى على«عليه السلام»،و يبكى النبى«صلى اللّه عليه و آله»فرحا بقدومه.

1- 1) راجع:مختصر بصائر الدرجات ص 125 و المحتضر للحلى ص 78 و 285 و مدينه المعاجز ج 2 ص 439 و مستدرك سفينه البحار ج 7 ص 182 و تأويل الآيات ج 1 ص 139 و 221 و مشارق أنوار اليقين ص 172 و مكيال المكارم ج 1 ص 369 و راجع:مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 60 و بحار الأنوار ج 39 ص 84.

الفصل الخامس

اشاره

أقاويل..لا مبرر لها..

ص :٣٧

نحن فی حیره من أمرنا

و نرید ان نعترف هنا:أننا فی حیره شدیده من أمرنا فی أبی بکر،فإن محبیه،إذا رأوا أن إظهار الفخامه و العظمه هو المفید له،یجعلون حتی فراره من الزحف شجاعه،و ابتعاده عن المعرکه فی بدر ریاسه،و یدّعون:أن من دلائل عظمته و شجاعته إقناعه عمر بن الخطاب بموت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ینسبون له نفوذ الکلمه و الإحترام و الریاسه بین المشرکین فی مکه،فلم یعذبه المشرکون لمکانته فیهم،و لم یمنعوه من إقامه المسجد من أجل ذلک،کما أن قریشا تبذل فیه مائه ناقه لمن یمکّنها منه حین الهجره،کما بذلت فی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و علی هذا فقس ما سواه.

و إذا احتاجوا لتخلیصه من بعض المآزق إلی ادّعاء ضعفه،و خوفه، و کونه بلا نصیر،و لا عشیره،و لا ظهیر..فإنهم یبادرون إلی ذلک، و یبالغون فیه ما شاؤا،و بلا رقیب و لا حسیب!!

من بدع الرافضه

و قد تقدم:أن بعضهم زعم:أن حدیث عزل أبی بکر عن الحج من بدع الرافضه..

ص :٣٩

و هذا كلام سيق على سبيل التهمه لجماعه كبيره سماها الرافضه..

و صحته و فساده مرهون بما تثبته الوقائع و الأدله..

و سنرى:أن الروايات و الشواهد من طرق محبى أبى بكر أنفسهم متضافره على صحه و وقوع ما ادعى أنه من بدع الرافضه،باستثناء روايه واحده أوردها محبو أبى بكر هى التى لا بد أن تبقى فى قفص الإتهام،إن لم نقل:إنها موصومه بوصمه الإختلاق و الإبتداع..

الثناء على أبى بكر فى سوره البراءه

ادعى بعض محبى أبى بكر:أن سبب أخذ الآيات من أبى بكر هو أن سوره براءه تضمنت ثناء عليه،فأحب أن يكون على لسان غيره..إن المتأمل بالآيات التى ذكرت كلب أهل الكهف،و الآيات التى ذكرت أبو بكر يتيقن أن كلب أهل الكهف أولى بالفخر من أبى بكر و أتباعه الذين هم أولى بالخزى.

و نقول:

أولا:إنه يقصد بالثناء على أبى بكر قوله تعالى: ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١)و قد ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»حين الحديث عن الهجره:أن هذه الآيه تضمنت

١- ١) الآيه ۴۰ من سوره التوبه.

شواهـد عديده،على أنها فى مقام الذم،و التأنيب،و الإدانه.فإن صاحبه يحزن و يخاف رغم أنه يرى المعجزات و الكرامات تتوالى و هى تـدل على أن اللّه حافـظ لنبيه،فهو يرى نسـج العنكبوت،و الشـجره تنبت على بـاب الغـار و الحمـامه الوحشـيه تبيض،و غير ذلك.

و يحـاول النبى«صـلى اللّه عليه و آله»أن يهـدئه و يطمئنه،ثم تنزل الآـيه بنزول السـكينه على الرسول،و إخراجه هو منها،مع أن أبا بكر هو الحزين الخائف،و تصرح بأن اللّه سبحانه أيد رسوله بجنود لم يروها.و لم تأت على ذكر صاحبه فى ذلك.

و من كان هذا حاله،فإنه يحتاج إلى المزيد من العمل لتأكيد يقينه، و بلوره إيمانه..

ثانيـا:إن الآيـات الـتى أرسـلها النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»إلى مكه إن كـانت عشـرا،أو عشـرين أو ثلاـثين،فليست آيه الغـار من بينها،لأنها هى الآيه الأربعون فى تلك السوره.

ثالثا:لو سـلمنا أن آيه الغار كانت من بين الآيات المرسـله،فيرد السؤال عن السـبب فى عدم التفات النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى هذا الأمر قبل أن يرسل أبا بكر!

و سؤال آخر عن السـبب فى تـأخر نزول الـوحى إلى حين خرج أبو بكر، و سـار فى الـبرارى و القفـار،باتجـاه مكه،مع العلم بـأن المسـير إلى مكه يحتـاج إلى تهيئه الأسـباب،و الإسـتعداد الـذى يحتـاج إلى بعض الـوقت الـذى يتسع و لاـ شـك لنزول الوحى بتصحيح القرار،و حفظ ماء وجه أبى بكر؟!.

تأول بارد،و رأی سقیم كاسد

و زعموا:أن السبب فيما جرى هو أن العقود و العهود لا يحلها إلا المطاع،و العاقد لها،أو رجل من أهل بيته (۱).

و نجيب:

أولا:بأن المهمه التی أوكلت إلى أبی بكر أولا،ثم على ثانيا لم تكن نقض عهد،و لا حل عقد.

ثانيا:لو كان الأمر كذلك،فلماذا أرسل«صلى اللّه عليه و آله»أبا بكر أولا،فإنه«صلى اللّه عليه و آله»كان عارفا بالرسوم و الأعراف فی زمانه،كما كان يعرفها غيره..

ثالثا:دعوى أن العهد لا ينقضه إلا من عقده،أو رجل من أهل بيته، لا تصح،فقد قال المعتزلی:«و ما نسب إلى عاده العرب غير معروف،و إنما هو تأويل تأول به متعصبوا أبی بكر،لانتزاع براءه منه،و ليس بشیء» (۲).

و لم نسمع أن أحدا توقف فی نقض عقد أو عهد حتى يبلغه إياه عاقده، أو أحد أقاربه (۳).

۱- ۱) راجع:دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۴۵ عن فضل بن روزبهان،و بقيه المصادر تقدمت فی بدايه الحديث عن تبليغ سوره«براءه».
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۰۰ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۲۲ و ج ۳۵ ص ۳۱۲ عنه.
۳- ۳) الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۵۰ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۶ و بحار الأنوار ج ۳ ص ۳۱۹.

على أننا قد ذكرنا:أنه ليس ثمه نقض عهد،بل الآيه فى سوره التوبه تأمر بإتمام عهدهم إلى مدتهم.

رابعا:لو صح قول هؤلاء،فلماذا يخاف أبو بكر من أن يكون قد نزل فيه شيء؟!

خامسا:ما معنى أن يعترض أبو بكر على النبى«صلى اللّه عليه و آله» بالطريقه التى تقدمت.فإنها أظهرت حاله تمرد من أبى بكر على الرسول «صلى اللّه عليه و آله»،فلاحظ قوله:مالى؟!أنزل فى قرآن؟!.

و يشير إلى ذلك أيضا قوله:إنك أهلتنى لأمر طالت إليه الأعناق،فلما توجهت له رددتنى عنه!!

و ما معنى أن يهتم أبو بكر بالجاه و المقام الدنيوى،كما دل عليه قوله:

«أهلتنى لأمر طالت إليه الأعناق»؟!

و ما معنى سؤاله عن نزول القرآن فيه،هل كان يخفى شيئا يخشى أن يظهره القرآن؟!

سادسا:لماذا لم يعترض أبو بكر من بدايه الأمر على انتداب النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و يذكّره:بأن المشركين لا يرضون بنقض عهدهم،لأن هذا النقض لا بد أن يكون منك أو من أحد أقاربك،فإن أعراف العرب تمنع من إرسالى؟!

كما أن أحدا من الصحابه لم يبادر إلى لفت نظر النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى هذا الأمر..

سابعا:لو صح ذلك،فلماذا قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«لا

يؤدى عنى إلا أنا أو على»؟!روى ذلک عن يحيى بن آدم السلولى،و عن حبشى بن جناده،و حفش،و عمران،و أبى ذر الغفارى،و روى أيضا عن ابن عباس.

فلو كان«صلى اللّه عليه و آله»يريد الأخذ بأعراف الجاهليه لم يصح منه حصر الأمر به و بعلى«عليه السلام»،بل لا بد من تعميمه لجميع أقاربه..

فإن قيل:الصحيح هو ما روى عنه«صلى اللّه عليه و آله»:لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى،أو من أهل بيتى» (1).

۱- ۱) راجع:المناقب للخوارزمى ص ۱۶۵ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۸۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۷۹ و راجع ج ۱ ص ۹۴ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۴۵۳ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۵ و راجع ص ۲۹۲ و ۳۰۷ و ج ۲۱ ص ۲۶۶ و ج ۳۰ ص ۴۱۱ و ۴۱۹ و ج ۳۴ ص ۲۲۱ و ج ۹۰ ص ۱۲۴ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۵ ص ۴۴ و تفسير البحر المحيط ج ۱ ص ۶۷۲ و راجع ج ۵ ص ۹ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۲۳۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶۹ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۷۲ و الإستغاثه ج ۲ ص ۱۶ و تنبيه الغافلين ص ۷۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۴۷ و مستدرک سفينه البحار ج ۱ ص ۳۱۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۳۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۶۶ و عمده القارى ج ۱۸ ص ۱۷ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۳۰۸ و راجع ص ۳۱۵ و نور الثقلين ج ۲ ص ۱۷۸ و راجع ۱۸۲ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۸۴ و راجع:الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۹ و أنساب الأشراف ص ۱۰۷ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى-

و يجاب:

أولا:لا دليل على صحه هذه الروايه،و كذب تلك.

ثانيا:لا مانع من أن تكون الروايتان روايه واحده بأن يكون قد قال:

لا ـ يؤدى عنى إلا ـ أنا أو رجل منى،و هو على مثلا..أو يكون قد قال ذلك فى مناسبتين،ليعرف الناس أن المقصود بمن هو من أهل بيته خصوص على «عليه السلام»..

المؤاخذه على النوايا

قد يقال:إن أبا بكر حين حمل الآيات إلى مكه لم يرتكب ذنبا،فلماذا يعاقبه اللّه و رسوله على هذا النحو،الذى يحمل معه فضيحه كبرى له أمام الناس، و هى تظهر ضعف أبى بكر،أو توجب التشكيك بأمانته،أو نحو ذلك؟!و هل

(۱)

-ج ۱ ص ۴۷۱ و الصوارم المهرقه ص ۱۲۵ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام» للشيروانى ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و الغدير ج ۶ ص ۳۴۶ و ۳۵۰ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ۵۹۵ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۲۹ و خصائص أمير المؤمنين للسنائى ص ۹۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۷ ص ۲۸۸ و ۲۹۱ و ج ۱۷ ص ۱۹۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۴۹ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۲ و ۳۴۱ و ۴۲۰ و مجمع البيان ج ۵ ص ۸ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ۲۵۱ و خصائص الوحى المبين ص ۱۶۷ و الصافى(تفسير)ج ۲ ص ۳۲۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۱۶۲ و ۱۶۸ و تمهيد الأوائل ص ۵۴۶ و تفسير النسفى ج ۲ ص ۷۷ و التفسير الكبير للرازى ج ۱۵ ص ۲۱۸ و تفسير البيضاوى ج ۳ ص ۱۲۸.

تصح العقوبه قبل الجنایه؟!أو هل تصح العقوبه علی النوایا؟!.

و نجیب:

أولا:قد یقال فی الجواب:إن أبا بکر کان یجری إتصالات،و یدبر مع غیره لإبعاد الخلافه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عن صاحبها الشرعی،المنصوص علیه،و کفی بذلک ذنبا یستحق علیه العقوبه من اللّه و رسوله.

کما أن من حق أهل الحق أن یدبروا لإفشال المساعی التی تبذل لتضییع الحق،و إلقاء الأمه فی متاهات الأهواء.

بل قد تکون هناک نوایا یجب أن تظهر،و قد علم بها علام الغیوب، و أراد إظهاراها بهذه الطریقه.

ثانیا:إن من الحق و الخیر للناس أن یمتحن اللّه و رسوله أولئک الذین یرشحون أنفسهم لمقامات خطیره و حساسه تؤثر علی مصیر الأمه بأسرها..

لکی تظهر قدرات هؤلاء الناس،و ملکاتهم،و خصائصهم،و نوایاهم أیضا،حتی لا یحملهم الناس ما لا طاقه لهم به،أو حتی لا یستجیب لهم الناس إذا دعوهم إلی مساعدتهم فی الوصول إلی أهداف لا یحق لهم الوصول إلیها،و قد یوجب وصولهم هذا بلاءات کبیره،و إخفاقات خطیره علیهم و علی غیرهم.

و قد أخفق أبو بکر فی هذا الإمتحان،فإنه حین أرجعه النبی«صلی اللّه علیه و آله»ظهر ضعفه،و تجلت معان لا تلیق بمن یطلب ما یطلبه هذا الرجل،فقد بکی،و انزعج،و اهتم و اغتم،و عاتب و اشتکی،و أکثر الکلام

على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..و لم نره رضى بما رضيه له اللّه و رسوله،و لم يسلم له تسليما.

و كان أبعد الناس عن القاعده التى أطلقتها الحوراء زينب صلوات اللّه و سلامه عليها:«رضا اللّه رضانا أهل البيت» (۱).

و إنما كان يتعامل مع ما يجرى على قاعده:كاد المريب أن يقول خذونى، فقد كان خائفا من أن يكون قد نزل فى حقه شيء..

مع أن المفروض بمن يعلم أن اللّه تعالى أعدل العادلين،و أكرم الأكرمين،و أرحم الراحمين..أن يعرف أن اللّه لا يظلمه،و أن رسوله لا يحيف عليه،فلو لم يكن قد صدر ما يخشى المؤاخذه عليه،أو فضح أمره فيه لم يكن معنى لخوفه،و لا لسؤاله،و لا..و لا..إلخ..

و لعل مما يدل على ذلك:أن الروايه عن على«عليه السلام»تذكر:أن أبا بكر كان قد تثاقل عن حمل الكتاب كما تثاقل غيره،حتى لجأ النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى فرض ذلك عليه،و إلزامه به (۲).

إن التثاقل عن حمل الكتاب حتى لو كان حبا بالراحه لعدم وجود

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۷ و اللهوف لابن طاووس ص ۳۸ و كشف الغمه ج ۲ ص ۲۳۹ و معارج الوصول ص ۹۴ و مثير الأحزان ص ۲۹ و لواعج الأشجان ص ۲۳۹ و ۷۰ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ۸۶ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ۲۰۷ عن مقتل الخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۶.

۲- ۲) الخصال ج ۲ ص ۳۶۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۳۸۶ و ج ۳۸ ص ۱۷۲.

خطر من المشـركين على أبى بكر.لا بد أن يجعل أبى بكر يفرح حين يتم الإسـتغناء عنه..و سيزيد ارتياحه حين يسأل النبى«صلى اللّه عليه و آله»إن كان قد نزل فيه شـيء،فأجابه«صـلى اللّه عليه و آله»بالنفى،حيث إن تحويل المهمه عنه إلى غيره،لم يكن لأجل أن قرآنا نزل بذمه.

لا يؤدى عنک إلا على

و قد يقال أيضا:

إذا كان لا يؤدى عن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»إلا هو أو على(أو رجل منه)،فما معنى أن يرسل عشـرات الكتب إلى الملوك،و إلى الأشخاص و القبائل،و البلاد و الجماعات مع أشخاص من فئات شتى،ليسوا من أهل بيته أصلا،فإن هذا تبليغ عنه.

و يجاب:

أولا:لعل المقصود أن أبا بكر لا يؤدى عن النبى«صلى اللّه عليه و آله» فى خصوص هذا المورد الذى يحتاج إلى حزم و صلابه،و إصرار و اقتدار، و عزه و مهابه،لا يملكها سوى على«عليه السلام»حتى كان الطرف الآخر هم قومه.

ثانيا:المقصود:التبليغ عنه فيما هو من شأنه كمبلغ عن اللّه،مما يرتبط بالشريعه و الكتاب الذى له مساس بالإمامه من بعده،فإن إبرام العهود و المواثيق التى تحدثت الآيات فى سوره براءه عنها،و عن تعاهدها بالوفاء، و عقاب ناقضها هى من صلاحيات النبى«صلى اللّه عليه و آله»،ثم الإمام من بعده،و أين هذا الأمر من بعث الرسل فى الحاجات المختلفه إلى هذه

الجهه أو تلک؟!

و بعباره أکثر تفصیلا:إن حامل الآیات برید أن یعلن الحرب علی من یصر علی انتهاک حرمه المسجد الحرام بعد ذلک العام،و إبلاغ قرارات حازمه و حاسمه فیما یرتبط بالشأن العام،بما فی ذلک إبطال سنن الجاهلیه فیما یرتبط بعرفات..و إنذار المشرکین،و إعطائهم مهله أربعه أشهر،و أنه لا تجدید لعهد مشرک.

و هی قرارات تمس النبی«صلی اللّه علیه و آله»و الخلیفه من بعده مباشره..و لا بد من قطع أمل المشرکین بالحصول علی أی امتیاز یقوی موقعهم.

و لعلهم یطمعون بالحصول علی بعض التساهل من الخلیفه بعد رسول اللّه إن کان فلان من الناس هو الخلیفه،و لا سیما إذا کان قد عاش الشرک و مارسه طیله عشرات السنین،فإنه لن یکون قادرا علی اقناعهم ببراءته الحقیقیه مما کان علیه،و لن یکون لکلامه ذلک التأثیر فیهم.

أما إن کان الخلیفه هو ذلک الذی قصم ظهر الشرک،و أبار أحلامهم، و أبطل کیدهم،فإن الأمر سیکون مختلفا،لا سیما و أن علیا هو أخو الرسول،و هو منه بمنزله هارون من موسی،فإرساله بهذه الرساله إلیهم سیقصم ظهورهم،و یمیتهم فی حسرتهم،و یقطع دابر کل أمل لهم.

و یؤکد هذه الحقیقه الشواهد التالیه

ألف:تقدم:أن بعض الروایات عن علی«علیه السلام»تقول:إنه «صلی اللّه علیه و آله»کتب الکتاب،و عرض علی جمیع أصحابه المضی به إلی

المشركين،فكلهم يرى التثاقل فيهم،فلما رأى ذلك ندب منهم رجلا، فوجهه به،فأتاه جبرئيل«عليه السلام»،فقال:يا محمد،لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك،فأنبأنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بذلك، و وجهنى بكتابه و رسالته إلى مكه الخ.. (۱).

ب:صرحت بعض نصوص الروايه بأكثر من ذلك،فعن الإمام الباقر «عليه السلام»قال:لما سرح رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أبا بكر بأول سوره«براءه»إلى أهل مكه أتاه جبرئيل«عليه السلام»،فقال:يا محمد،إن اللّه تعالى يأمرك أن لا تبعث هذا،و أن تبعث على بن أبى طالب«عليه السلام»،و إنه لا يؤديها عنك غيره..

فأمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»على بن أبى طالب«عليه السلام»، فلحقه،فأخذ منه الصحيفه،و قال:ارجع إلى النبى.

فقال أبو بكر:هل حدث فى شيء؟!.

فقال:سيخبرك رسول اللّه.

فرجع أبو بكر إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فقال:يا رسول اللّه،ما كنت ترى أنى مؤد عنك هذه الرساله؟!.

ص:۵۰

۱- ۱) الخصال ج ۲ ص ۳۶۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۶ و ج ۳۸ ص ۱۷۱ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۲۸ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۰۴ و الإختصاص للمفيد ص ۱۶۸ و إقبال الأعمال ج ۲ ص ۳۷ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۶۵ و نور الثقلين ج ۲ ص ۱۷۸.

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أبی اللّه أن یؤدیها إلا علی بن أبی طالب«علیه السلام».

فأکثر أبو بکر علیه من الکلام،فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:

کیف تؤدیها و أنت صاحبی فی الغار؟! (۱).

فإن قوله الأخیر:«کیف تؤدیها و أنت صاحبی فی الغار»،قد جاء علی سبیل التقریع و التشنیع و الذم،و بیان السبب و المبرر لهذا الإجراء.

و لعل الوجه فی ذلک:أن أبا بکر کان فی الغار خائفا فزعا،إلی حد أن هذا الجزع کان له من الأثر السلبی الخطر و ما أوجب نزول قرآن یندد به، و یتلی إلی یوم القیامه..مع أنه کان یری الآیات الداله علی حفظ اللّه تعالی لنبیه«صلی اللّه علیه و آله»،مثل نسج العنکبوت،و نبات شجره السدر، و وضع الحمامه الوحشیه بیضها،و وقوفها علی باب الغار.

و مع وجوده إلی جانب النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و مع تطمینات نبی الرحمه له.

و مع عدم علم أحد من المشرکین بمکانهما.و..و..إلی غیر ذلک مما یشیر إلی أنه فی مأمن..و لکنه بقی مرعوبا و خائفا إلی هذا الحد،فکیف سیکون حاله إذا أمام مئات أو ألوف من الناس،ممن یعرفون مکانه،و هو فی بلدهم و فی قبضتهم،و جموعهم تحیط به،و لیس النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی جانبه،لیهدئ من روعه،و هو لیس ممن تظهر الآیات و المعجزات

۱- ۱) إقبال الأعمال ج ۲ ص ۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۸.

المطمئنه له.

مع العلم:بأن أولئك القوم قد أصبحوا موتورين من الإسلام،الذی قتل صنادیدهم،و آباءهم،و إخوانهم،و أبناء عشائرهم،و فتح بلادهم، و غنم أموالهم..

ج:لماذا یخاف أبو بکر من أهل مکه،فإنه لم یکن له أثر فی ساحات القتال و النزال،بل کان من الفرارین،أو کان علی رأسهم فی کل موقع فر فیه أولئک الضعفاء کما جری فی أحد،و قریظه،و خیبر،و حنین،و ذات السلاسل،و فدک و..و..

و کان هو الساعی لفک أسری المشرکین فی بدر..ثم کان من المتخاذلین یوم عمرو بن عبد ود،و من المخذلین یوم بدر،و لم یعرف له قتیل و لا جریح فی أی من الحروب التی واجهها المسلمون فی حیاه الرسول.

علی أنهم قد زعموا فی مقابل ذلک:أن أبا بکر لم یتعرض للتعذیب فی مکه،لأنه کان محببا للمشرکین،مقربا إلیهم..و هو أول من بنی مسجدا فی بنی جمح-علی حد زعمهم-فی الوقت الذی کان المسلمون یعذبون فیه حتی الموت،نساء و رجالا،کما جری لیاسر و سمیه والدی عمار رضوان اللّه تعالی علیهم..

و هو الآن قد أصبح أکثر قربا من الکثیرین من أهل مکه الذین کانوا من قومه،أو من إخوانه و أحبائه فی الأیام الخالیه،و قد أظهروا الإسلام الآن..

فإن ذلک کله یشیر إلی أن احتمال الخطر علی أبی بکر یکاد یلحق بالعدم..

د:أما على«عليه السلام»فهو الذى أبار صناديدهم،و أكذب أحدوثتهم،و كانوا يتربصون به الدوائر،و يبغون له الغوائل،و مراجل حقدهم تغلى عليه أشد الغليان.

و هذا يدلنا على أن موقف على«عليه السلام»هو الأصعب،و أن الخطر عليه أعظم،و لا-سيما إذا واجههم بهذا القرار الحاد المتضمن للتهديد بالقتل،و الوعيد بالحرب الضروس،فإن ذلك لا بد أن يستفزهم،و يثير حفيظتهم،فإذا وجدوه وحيدا بينهم،و فى عقر دارهم و موضع قوتهم، و محل اجتماعهم،فلربما بادروا إلى الإنتقام منه،إن لم يكن بالعلن،فإنهم سوف يغتالونه بالسر و لن يجرؤ أحد من بنى هاشم،أو من غيرهم على إظهار نفسه،فى هذه المعمعه الهائله التى لن يكون حصادها إلا الدمار و البوار.

قد يقال:

أولا:قد يرى البعض:أن تثاقل أبى بكر عن إجابه طلب الرسول «صلى اللّه عليه و آله»قد سهل القرار بعزله عن أدائها،لا سيما إذا كان ظهر:

أن استمراره فى المهمه قد يساعد بعض الناس على اتخاذ ذلك ذريعه لإضفاء صفات من العظمه و القداسه عليه،ترغّب الناس بتأييده،أو تجعلهم يتقبلون سعيه لنيل مقام الخلافه الذى صرح اللّه و رسوله بأنه لغيره..

و يسهل عليهم غض الطرف على ما صدر منه من تصرفات فى سياق هذا المقام من صاحه الشرعى..

ثانيا:و يبقى هنا سؤال عن سبب فرض النبى«صلى اللّه عليه و آله»على

أبی بکر القیام بهذه المهمه،ثم عزله عنها،أر یعد ذلک ظلماص له؟!فإن کان ذلک لأجل أنه لا یؤدی عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلا هو أو رجل منه،فلماذا ألزمه بالمهمه؟!

إلا إن قیل:أنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یکن یعرف بهذا الحکم،أو لأنه «صلی اللّه علیه و آله»لم یکن یعرف مؤهلات أبی بکر،و أنه غیر قادر علی أداء المهمه بالنحو الذی یرضی الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،فهل حمل النبی«صلی اللّه علیه و آله»أبا بکر فوق طاقته؟!أم أن الأمر خطه إلهیه لتعریف الناس بأن ما یدبر له أبی بکر ما هو إلا تعد علی اللّه و رسوله، فاستحق بذلک تعریف الناس بأمره،لکی لا ینساقوا معه،و لینال هو جزاء علی سعیه ذاک غیر المشروع..

أبو بکر لم یعزل

و هناک من أنکر أصل الواقعه،و أصر علی أن أبا بکر هو المبلغ لآیات سوره براءه،و من هؤلاء عباد بن سلیمان،و القوشجی،و أضرابهما (1).

و استدل بعضهم علی ذلک:بأن عزل أبی بکر عن تبلیغ سوره براءه قبل الوصول إلی موضعها،یلزم منه نسخ الفعل قبل حضور وقت العمل،و هو غیر جائز (2).

1- 1) المغنی للقاضی عبد الجبار ج 2 ص 350 و بحار الأنوار ج 30 ص 315 و 318 و راجع: منار الهدی ص 187 عن القوشجی،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 17 ص 200.
2- 2) المغنی لعبد الجبار ج 20 ص 350 و بحار الأنوار ج 30 ص 315 و 318.

و نجيب:

أولا:إن إنكار أصل الواقعه استنادا إلى ما ذكر لا يلتفت إليه،اجتهاد فى مقابل النص،إذ قد تضافرت الأخبار،و اشتهرت الواقعه حتى أصبحت أوضح من الشمس،و أبين من الأمس،كما اعترف به القاضى عبد الجبار (۱).

ثانيا:هذا المورد ليس من موارد النسخ،لأنه ليس حكما شرعيا كليا، لكى يتعلق به النسخ..و إنما هو أمر مرتبط بشخص بعينه هو أبو بكر، كانت هناك مصلحه بإعطائه كتابا،و أمره بأن يبلغ مقالا لأهل الموسم،فإذا حمل الكتاب،و بلغ به مكانا بعينه انتهت تلك المصلحه و تبلورت مصلحه أخرى تتمثل بأخذ الكتاب منه،و إعطائه لعلى«عليه السلام»ليقرأه هو على أهل الموسم..

و لعل هذه المصلحه فى ذلك كله هى إظهار فضل على«عليه السلام»، و عدم أهليه أبى بكر لما يطلبه و يسعى من أجله..

ثالثا:جوز جمهور الأشاعره،و كثير من علماء الأصول النسخ قبل حضور وقت العمل (۲).

رابعا:إذا دلت الأخبار المتواتره على وقوع النسخ قبل حضور وقت العمل،و أجمع نقله الأخبار على حصوله،كان ذلك دليلا على جوازه،و به

ص:55

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۳۱۵ و ۳۱۸.

۲- ۲) هدايه المسترشدين ج ۱ ص ۵۹۰ و بدايه الوصول ج ۴ ص ۲۵۶ و عنايه الأصول ج ۲ ص ۳۳۴.

يعلم أن ما يتشبث به القائل بالمنع،هو مجرد شبهه لا تصلح للوقوف عندها.

قصه براءه دليل إمامه أبى بكر

اشاره

قال الرازى:«قيل:قرر أبا بكر على الموسم،و بعث عليا خليفه(خلفه) لتبليغ هـذه الرساله حتى يصلى خلف أبى بكر،و يكون ذلك جاريا مجرى تنبيه على إمامه أبى بكر،و اللّه أعلم».

قال:«و قرر الجاحظ هذا المعنى،فقال:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله» بعث أبا بكر أميرا على الحاج،و ولاه الموسم،و بعث عليا يقرأ على الناس سوره براءه،فكان أبو بكر الإمام و على المؤتم،و كان أبو بكر الخطيب و على المستمع،و كان أبو بكر الرافع بالموسم،و السائق لهم،و الآمر لهم،و لم يكن ذلك لعلى» (١).

و قد أجاب العلامه المجلسى على هذا بما ملخصه

و قد أجاب العلامه المجلسى على هذا بما ملخصه (٢):

أولا:إن تولى أبى بكر للموسم ممنوع،كما أظهرته النصوص.

ثانيا:إن جعل شخص أميرا لا يجعل الناس ملزمين بالصلاه خلفه..(بل كل يعمل بتكليفه،من حيث ثبوت جامعيته لشرائط إمامه الصلاه و عدمها).

ثالثا:إن عليا«عليه السلام»لم يكن من أهل الموسم،ليكون أبو بكر

١- ١) التفسير الكبير للرازى ج ١۵ ص ٢١٨ و بحار الأنوار ج ٣۵ ص ٢٩٩ عن تفسير فرات ص ۵۴ و راجع:تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٨٧.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ۴١٨ فما بعدها.

أميرا عليه،بل هو مرسل إليهم برساله..و ليس في الأخبار أي شيء يدل على أن عليا«عليه السلام»صلى خلف أبي بكر.

رابعا:إن الصلاه خلف أبي بكر لا تعني ثبوت فضيله له،على ما زعموه من جواز الصلاه خلف كل بر و فاجر (1).

خامسا:إن قول النبي«صلى اللّه عليه و آله»لعلي«عليه السلام»:«لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني»،يدل على أنها تأديه خاصه،لا ينالها أحد من البشر،أما إماره الحاج فيتولاها أي كان من الناس،برا كان أو فاجرا، و قد تولاها عتّاب بن أسيد قبل أبي بكر،و لا تحتاج إلى أكثر من المعرفه بما هو الأصلح في سوق الإبل،و البهائم،و معرفه المياه،و التجنب عن مواضع اللصوص و نحو ذلك..فهو أمر إداري صرف..

سادسا:إن إماره الحاج لا تستلزم خطابه،لتستلزم الإستماع.

1- 1) راجع:سنن أبي داود،كتاب الصلاه،الباب 63 و راجع:فتح العزيز ج 4 ص 331 و المجموع للنووي ج 5 ص 268 و مغني المحتاج ج 3 ص 75 و المبسوط للسرخسي ج 1 ص 40 و تحفه الفقهاء للسمرقندي ج 1 ص 229 و 248 و بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج 1 ص 156 و 311 و 312 و الجوهر النقي للمارديني ج 4 ص 19 و البحر الرائق ج 1 ص 610 و حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج 2 ص 224 و المغني لابن قدامه ج 2 ص 25 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 2 ص 25 و ج 11 ص 379 و كشاف القناع للبهوتي ج 6 ص 366 و تلخيص الحبير ج 4 ص 331 و سبل السلام ج 2 ص 29.

سابعا:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یأمر علیا«علیه السلام»بطاعه أبی بکر،و مجرد رفاقته له-لو صحت-لا تعنی ائتماره بأمره..

الباب الحادی عشر حجه الوداع..و یوم الغدیر..

اشاره

ص :۵۹

الفصل الأول

اشاره

على علیه السّلام فی حجه الوداع..

ص :۶۱

الذين حجوا مع النبى صلّى اللّه عليه و آله

لقد حج النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى سنه عشر حجه الوداع،مع جمع كبير من المسلمين،و قد ذكرنا فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»:أن الذين قدموا على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» فى السنه العاشره ليحجوا معه كانوا بشرا كثيرا،و وافاه فى الطريق خلائق لا يحصون،و كانوا من بين يديه،و من خلفه،و عن يمينه،و عن شماله،مدّ البصر.

و قد ذكرت الروايات:أن الذين خرجوا معه«صلى اللّه عليه و آله» كانوا سبعين ألفا (۱).

ص:۶۳

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۰۲ و روضه الواعظين ص ۸۹ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۶۸ و اليقين لابن طاووس ص ۳۴۴ و الصافى(تفسير)ج ۲ ص ۵۳ و نور الثقلين ج ۲ ص ۷۳ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۰۸ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۸ ص ۴۸ و غايه المرام ج ۱ ص ۳۲۷ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص ۱۹ و السقيفه للمظفر ص ۱۷۴.

و قيل:كانوا تسعين ألفا (۱).

و يقال:مائه ألف،و أربعه عشر ألفا (۲).

و قيل:كانوا مائه و عشرين ألفا (۳).

و قيل:كانوا مئه و اربعه و عشرين ألفا.و يقال أكثر من ذلك (۴).

۱- ۱) الغدير ج ۱ ص ۹ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۰۸ و النص و الإجتهاد ص ۵۷۷ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ۵۲ عن السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۸۳ و السيره النبويه لدحلان ج ۳ ص ۳ و تاريخ الخلفاء لابن الجوزى فى الجزء الرابع،و تذكره خواص الأمه ص ۱۸ و دائره المعارف لفريد و جدى ج ۳ ص ۵۴۲(غ ۹/۱).

۲- ۲) الغدير ج ۱ ص ۹ و المجموع للنووى ج ۷ ص ۱۰۴ و مغنى المحتاج ج ۱ ص ۳۴۵ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۰۸ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ۵۲ عن المصادر التى تقدمت.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۵۰ عن ابن الجوزى،و الغدير ج ۱ ص ۹ و ۲۹۶ و ۳۹۲ عن تذكره خواص الأمه ص ۱۸ و العدد القويه ص ۱۸۳ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۰۸ و النص و الإجتهاد ص ۲۰۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۵۰ و ج ۹ ص ۱۹۶ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ۵۲ عن المصادر التى تقدمت.

۴- ۴) الغدير ج ۱ ص ۹ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۰۸ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ۵۲.

أما قول بعضهم:إن الذين حجوا فى تلك السنه كانوا أربعين ألفا (۱)، فلعل المقصود:هو صحابته الذين كانوا يعيشون فى المدينه و أطرافها (۲).

قال العلامه الأمينى:«و هـذه عـده من خرج معه،أما الذين حجوا معه، فأكثر من ذلك،كالمقيمين بمكه،و الذين أتوا من اليمن مع على«عليه السلام»(أمير المؤمنين)،و أبى موسى» (۳).

قـالوا:«و أخرج معه نسـاءه كلهن فى الهوادج،و سـار معه أهـل بيته،و عامه المهاجرين و الأنصار،و من شاء اللّه من قبائل العرب،و أفناء الناس» (۴).

لماذا هذا الحشد؟!

و نقول:

لم يكن هذا الحشد الهائل بصوره عفويه،بل كان بطلب من رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»نفسه،فإنه إرسل الكتب إلى أقصـى بلاد الإسلام،و أمر

۱- ۱) راجع:تفسـير القرآن العظيم ج ۲ ص ۸۰ و البـدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۵۴ و ج ۴ ص ۲۷۰ و السـيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۷۰ و مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ۱۷۷.
۲- ۲) راجع المصادر فى الهامش السابق.
۳- ۳) الغدير ج ۱ ص ۹ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ۵۲.
۴- ۴) الطبقات الكبرى لابن سـعد(ط ليـدن)ج ۳ ص ۲۲۵ و(ط دار صـادر)ج ۲ ص ۱۷۳ و إمتـاع الأسـماع ص ۵۱۰ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۴۲۹ و الغدير ج ۱ ص ۹ عنهم.

المؤذنين بأن يؤذنوا بأعلى أصواتهم:بأن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» يحج فى عامه هذا.

و من الواضح:أن إخراج النبى«صلى اللّه عليه و آله»نساءه كلهن فى الهوادج إلى الحج،و جمع هذه الأعداد الهائله،لتسير معه،سوى من سار إلى مكه من دون أن يمر بالمدينه،و ما والاها،و سوى الذين جاؤوا من اليمن مع ذلك،إن ذلك لم يكن أمرا عفويا،و لا مصادفه،و لا كان استجابه لرغبه شخصيه،و لا لشىء من أمور الدنيا،فرض على النبى«صلى اللّه عليه و آله» أن يجمع الناس حوله.فحاشاه من ذلك،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا يفكر و لا يفعل إلا وفق ما يريده اللّه تبارك و تعالى..

و لعل الهدف من كل هذا الحشد هو تحقيق أمور كلها تعود بالنفع العميم على الإسلام و المسلمين،و يمكن أن نذكر منها،ما يلى:

١-إنه أراد للناس المتمردين،بل و المنافقين،و الذين يحلمون بالإرتداد على الإسلام و أهله عند أول فرصه تسنح لهم،يريد لهم أن يروا عظمه الإسلام،و امتداداته الواسعه،و أنه لم يعد بإمكان أحد الوقوف فى وجهه، أو إيقاف مده،فلييأس الطامحون و الطامعون،و ليراجع حساباتهم المتوهمون،و ليعد إلى عقولهم المتهورون و المجازفون..

٢-إنه يريد أن يربط على قلوب الضعفاء،و يشد على أيديهم،و يريهم عيانا ما يحصنهم من خدع أهل الباطل،و كيد أهل الحقد و الشنآن..و من كل ما يمارسونه معهم من تخويف،أو تضعيف..

٣-يريد أن ينصب عليا«عليه السلام»إماما و خليفه من بعده أمام كل

هذه الجموع الهائله،ليكونوا هم الشهداء بالحق على أنفسهم و على جميع الناس،يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم..

ثم أن يقطع الطريق على الطامحين و الطامعين من أن يتمكنوا من خداع الآخرين ببعض الإدعاءات أو الإشاعات كما سنرى حين الحديث عما جرى فى عرفات،و منى،و فى طريق العوده،فى غدير خم.

و أما أخذه لجميع نسائه معه،فلعله لأن فيهن من يريد أن يقيم عليها الحجه فى ذلك كله،لأنها سيكون لها دور قوى فى الإتجاه الآخر الذى يريد أن يحذر الناس من الإنغماس به،و المشاركه فيه..

يمنعهم من ركوب إبل الصدقه

عن أبى سعيد الخدرى،قال:بعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على بن أبى طالب إلى اليمن،قال أبو سعيد:فكنت فيمن خرج معه،فلما احتفر (كذا)إبل الصدقه سألناه أن نركب منها و نريح إبلنا،و كنا قد رأينا فى إبلنا خللا،فأبى علينا و قال:إنما لكم منها سهم كما للمسلمين.

قال:فلما فرغ على،و انطلق من اليمن راجعا أمر علينا إنسانا،فأسرع هو فأدرك الحج،فلما قضى حجته قال له النبى«صلى اللّه عليه و آله»:ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم.

قال أبو سعيد:و قد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان على«عليه السلام»منعنا إياه،ففعل.فلما جاء عرف فى إبل الصدقه أنها قد ركبت، رأى أثر المراكب،فذم الذى أمره و لامه.

فقلت:أما إن للّه على لئن قدمت المدينه لأذكرن لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لأخبرنه ما لقينا من الغلظه و التضييق..

قال:فلما قدمنا المدينه غدوت إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أريد أن أفعل ما كنت قد حلفت عليه،فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،فلما رآنى وقف معى،و رحب بى،و ساءلنى و ساءلته، و قال:متى قدمت؟!

قلت:قدمت البارحه.

فرجع معى إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فدخل و قال:هذا سعد بن مالك بن الشهيد.

قال:ائذن له.

فدخلت،فحييت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و حيانى،و سلم على، و ساءلنى عن نفسى،و عن أهلى،فأحفى المسأله،فقلت:يا رسول اللّه، ما(ذا)لقينا من على من الغلظه،و سوء الصحبه و التضييق.

فانتبذ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و جعلت أنا أعدد ما لقينا منه، حتى إذا كنت فى وسط كلامى ضرب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على فخذى-و كنت قريبا منه-و قال:[يا]سعد بن مالك بن الشهيد،مه بعض قولك لأخيك على،فو اللّه لقد علمت أنه أخشن فى اللّه!!

قال:فقلت فى نفسى:ثكلتك أمك سعد بن مالك،ألا أرانى كنت فيما يكره منذ اليوم و ما أدرى؟!لا جرم و اللّه،لا أذكره بسوء أبدا،سرا و لا

علانيه (۱).

و نقول:

۱-إن ما يثير الدهشه هنا:هو أن أبا سعيد الخدری قد أخذ علی علی «علیه السلام»أمرا هو عين الحق و العدل،و الإلتزام بأحكام الشرع الحنيف،فاتخذ منه ذريعه للطعن عليه،و سببا للتشهير به..

ثم زاد علی ذلک أنه اشتكاه لرسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»الذی كان كل همه وجهده مصروفا لإقامه هذا العدل،و نشر هذه الأحكام،و حملهم علی العمل بها..

فهل يمكن أن يصبر و أن يسكت رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»علی هذا التجنی و الظلم الظاهر،الذی يريدون التسويق له،و أن يجعلوه نهجا فی الناس؟!

و كيف لم يفهم أبو سعيد و غيره:أن إبل الصدقه ليست ملكا طلقا له و لا لغيره.و أنها ليست لهم وحدهم،بل هی أمانه فی أيديهم،لا بد من أن

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام علی(تحقيق المحمودی)ج ۱ ص ۳۸۷ و ۳۸۸ و (ط دار الفكر)ج ۴۲ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۰ ص ۳۰۱ و ج ۲۱ ص ۶۳۱ و ج ۳۱ ص ۴۶ و ۵۱۶ عن مختصر تاريخ دمشق(ط دار الفكر)ج ۱۷ ص ۳۵۱ و(ط بيروت)ج ۱۷ ص ۳۵۰ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۵ ص ۱۲۲ و ج ۷ ص ۳۸۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۴.

يؤدوها إلى أهلها من دون أدنى تصرف فيها..

۲-إنه«عليه السلام»قد استفاد من الوسائل الطبيعيه لاكتشاف ما حصل،حيث رأى أثر المراكب،فدله ذلك على ما جرى،فرتب الأثر على ما حصل عليه من معلومات،و ذم ذلك الرجل الذى سمح لهم بركوب تلك الإبل..

۳-لا ندرى أيه غلظه فى على«عليه السلام»ظهرت لأبى سعيد الخدرى!!فهل المنع من التصرف بمال الغير،يعتبر غلظه،و تضييقا؟!و لو سمح لهم بأن يغيروا على أموال غيرهم،هل يزول التضييق؟!و تزول صفه الغلظه عنه،و يصبح حسن الصحبه؟!..

۴-إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بدأ مهمه إيقاظ أبى سعيد بالضرب على فخذ أبى سعيد..و لم يكتف بمجرد نصيحته بالكلمه،فإن هذه الضربه لا بد أن تثير اهتمامه،و تنقله إلى جو أكثر جديه و حساسيه،و تدفعه إلى تفهّم الكلام الذى سيورده رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليه بصوره أكثر دقه،و تنبها.و سيدرك أن القضيه أكثر حساسيه و أهميه و جديه مما يظن، و أن مواصله هذا النهج ربما يجعلهم فى مواجهه أمور تتصف بالخطوره الحقيقيه على مستقبل علاقتهم برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و ربما يضع علامه استفهام كبيره حول التزامهم و حركتهم الدينيه و الإيمانيه.

على«عليه السّلام»يلتقى النبى صلّى اللّه عليه و آله فى مكه

لقد كان على«عليه السلام»فى اليمن حين جمع النبى«صلى اللّه عليه و آله»الناس و سار بهم إلى حجه الوداع..و نزل رسول اللّه«صلى اللّه عليه»

و آله»بمكه بالبطحاء هو و أصحابه،و لم ينزل الدور.

قالوا:و قدم على«عليه السلام»من اليمن على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و هو بمكه،فدخل على فاطمه«سلام اللّه عليها»و قد أحلت، فوجد ريحا طيبه،و وجد عليها ثيابا مصبوغه،فقال:ما هذا يا فاطمه؟!

فقالت:أمرنا بهذا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فخرج على«عليه السلام»إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مستفتيا، فقال:يا رسول اللّه،إنى رأيت فاطمه قد أحلت و عليها ثياب مصبوغه؟!

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«أنا أمرت الناس بذلك،فأنت يا على بما أهللت»؟!

قال:يا رسول اللّه،إهلالا كإهلال النبى.

فقال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«قرّ على إحرامك مثلى،و أنت شريكى فى هديى» (1).

هل هذا تحريف متعمد؟!

و قد روى ابن كثير و غيره النص المتقدم محرفا،فقال:قدم على من

۱- ۱) الكافى ج ۴ ص ۲۴۵-۲۴۷ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۹۰-۳۹۲ و راجع ج ۳۸ ص ۷۲ و راجع:تهذيب الأحكام ج ۵ ص ۴۵۴-۴۵۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۰ ص ۳۵۰-۳۵۴ و مجمع البيان ج ۲ ص ۴۰ و ۴۱ و منتقى الجمان ج ۳ ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۹۴ و عوالى اللآلى ج ۲ ص ۹۰ و ۹۱.

اليمن ببدن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»محرشا لفاطمه.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:صدقت-ثلاثا-أنا أمرتها،يا على بم أهللت؟!.

قال:قلت:اللهم إنى أهلّ بما أهل به رسولك،قال:و معى هدى.

قال:فلا تحل.

فكان جمله الهدى الذى قدم به على من اليمن،و الذى ساقه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»من المدينه مئه بدنه (۱).

فيلاحظ:أن كلمه«مستفتيا»الوارده فى الروايه عن أهل البيت صارت محرشا،و بدل أن يكون مستفتيا لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،صار«محرشا لفاطمه»«عليها السلام»،للإيحاء بأن فاطمه«عليها السلام»لم تكن-بنظر على «عليه السلام»-مأمونه على دينها،أو للدلاله على أن عليا«عليه السلام»كان ذا طبيعه عدوانيه استفزازيه،حتى بالنسبه لفاطمه«عليها السلام»..

أو أن المقصود هو الأمران معا..

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۶۷ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى) ج ۵ ص ۱۶۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۹۱ و راجع:مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۱۰۷ و راجع ج ۴ ص ۹۵ و المنتقى من السنن المسنده ص ۱۲۲ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۶۲ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۲۰.

الإجمال فی النیه

و یلاحظ:أن نیه علی«علیه السلام»فی إهلاله کانت مجمله،لأنه أهل بما أهل به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و المفروض:أنه کان غائبا و لم یطلع-بحسب الظاهر-علی نیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لأن علینا أن لا نحمل تصرفات النبی و الإمام علی أنها تستند إلی علم الإمامه،و علم النبوه،و إلا لبطلت الأسوه و القدوه بهما..

فدلنا ظاهر حال علی«علیه السلام»هنا:علی کفایه النیه التی یکون تحدید المنوی فیها علی سبیل الإجمال،إذ یکفی کون المنوی محددا فی واقع الأمر،و إن لم یعلمه صاحب النیه تفصیلا،و لا یجب تحدید حدوده و استحضار خصوصیاته حین انشاء النیه،و الدخول فی العمل..

و کانت نیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هنا محدده فی واقع الأمر، فقصد علی«علیه السلام»ما قصده النبی إجمالا،و أغناه ذلک عن التفصیل، إذ لا تردید فی النیه،و لا فی المنوی بحسب الواقع..

لماذا کان سؤال علی علیه السّلام

و قد ذکرت الروایه المشار إلیها:إن علیا«علیه السلام»کان یرید بسؤاله أن یعرف بماذا أحرم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فهو یری فاطمه«علیها السلام»فی حال تختلف عن الحال الذی کان علیه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»..فسألها عن سبب ذلک،فلم تفصح له.

فسأل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فبین له أن حجها حج تمتع.أما

النبی«صلی اللّه علیه و آله»فکان حجه حج قران..

إذن فلم یکن علی«علیه السلام»جاهلا بالحکم،بل هو لم یخبره أحد بطبیعه ما جری علیه الحال.

هل ندم صلّی اللّه علیه و آله علی ما اختاره؟!

قد یحاول البعض أن یدعی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد أظهر أنه قد ندم علی اختیاره حج القران.و أنه لو استقبل من أمره ما استدبر لاختیار حج التمتع..

غیر أننا نقول:

أولا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»لا یقدم علی فعل أمر من تلقاء نفسه،بل بوحی و دلاله إلهیه..

ثانیا:إن المطلوب منه«صلی اللّه علیه و آله»فی خصوص هذه الحجه هو حج القران،لکی یشرک علیا«علیه السلام»فی الهدی،و یظهر فضل علی«علیه السلام»و منزلته منه..و لیمهد لإعلان إمامته،و أخذ البیعه له فی هذا الحج بالذات،فی عرفه أو منی،أو فی غدیر خم.و هذا ما یفسر لنا أمره «صلی اللّه علیه و آله»للزهراء«علیها السلام»بأن تحرم بحج التمتع،و أحرم هو بحج القران.

البدن التی نحرت

قالوا:ثم انصرف«صلی اللّه علیه و آله»إلی النحر بمنی،فنحر ثلاثا و ستین بدنه بیده الشریفه بالحربه،و کان ینحرها قائمه معقوله الیسری،

و كان عدد هذا الذى نحره عدد سنىّ عمره«صلى اللّه عليه و آله».

ثم أمسك،و أمر عليا«عليه السلام»أن ينحر ما بقى من المائه،ثم أمره أن يتصدق بجلالها،و جلودها،و لحومها،فى المساكين،و أمره أن لا يعطى الجزار فى جزارتها شيئا منها،و قال:«نحن نعطيه من عندنا» (۱)،و قال:«من شاء اقتطع» (۲).

قال ابن جريج:قلت:من الذى أكل مع النبى«صلى اللّه عليه و آله» و شرب من المرق؟!

قال جعفر:على بن أبى طالب«عليه السلام»أكل مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»و شرب من المرق (۳).

و قول أنس:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نحر بيده سبع بدن قياما (۴).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۷۶ و ۴۷۷ و المجموع للنووى ج ۸ ص ۳۶۱ و قد تقدمت مصادره فراجع.
۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۷۶ و ۴۷۷ و المغنى لابن قدامه ج ۳ ص ۵۵۸ و قد تقدمت مصادره فراجع.
۳- ۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۷۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۷۷ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۴۰.
۴- ۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۷۷ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۲۱۳ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۲۹۲ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۱۸۵ و عمده القارى ج ۱۰ ص ۴۹.

حمله أبو محمد:على أنه«صلى اللّه عليه و آله»لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس،و أنه أمر من ينحر ما بعد ذلك إلى تمام ثلاث و ستين (۱)، ثم زال عن ذلك المكان،و أمر عليا«عليه السلام»فنحر ما بقى.

أو أنه لم يشاهد إلاـ نحره«صلى اللّه عليه و آله»سبعا فقط بيده،و شاهد جابر تمام نحره«صلى اللّه عليه و آله»للباقى،فأخبر كل واحد منهما بما رأى و شاهد.أو أنه«صلى اللّه عليه و آله»نحر بيده مفردا سبع بدن كما قال أنس، ثم أخذ هو و على الحربه معا،فنحرا كذلك تمام ثلاث و ستين.

و قال عروه(غرفه)بن الحارث الكندى:أنه شاهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يومئذ أخذ بأعلى الحربه،و أمر عليا«عليه السلام»فأخذ بأسفلها،و نحرا بها البدن،ثم انفرد على«عليه السلام»بنحر الباقى من المائه كما قال جابر (۲).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۷۷ و صحيح ابن خزيمه ج ۴ ص ۲۸۵.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۷۶ و ج ۸ ص ۴۷۷ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۳۹۶ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۷۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۸ ص ۲۶۲ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۲۵۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۲۳۸ و المغنى لابن قدامه ج ۳ ص ۵۶۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۷ ص ۴۳۱ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ۳ ص ۵۱۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۶۹ و تهذيب الكمال ج ۲۳ ص ۹۷ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۷۹ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۰۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۳۷۶.

و كان الهدى الذى جاء به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أربعه و ستين،أو سته و ستين.

و جاء على«عليه السلام»بأربعه و ثلاثين،أو سته و ثلاثين،فنحر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سته و ستين،و نحر على«صلى اللّه عليه و آله»أربعه و ثلاثين بدنه (1).

و فى الروايه الأخرى:نحر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ثلاثا و ستين نحرها بيده،ثم أخذ من كل بدنه بضعه فجعلها فى قدر الخ.. (2).

و أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أن يؤخذ من كل بدنه منها جذوه من لحم،ثم تطرح فى برمه،ثم تطبخ،فأكل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و عوائد الأيام ص ٢٨ و الكافى ج ۴ ص ٢۴٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٣۵۴ و ج ١٢ ص ٣۴ و ۴٩ و راجع:الصافى(تفسير)ج ٣ ص ٣٧٨.

٢- ٢) الكافى ج ۴ ص ٢۴٩ و ذخيره المعاد(ط.ق)ج ١ ق ٣ ص ۵۵١ و علل الشرائع ج ٢ ص ۴١٣ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ١١ ص ٢٢٣ و(ط دار الإسلاميه)ج ٨ ص ١۵٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩۶ و ج ٩۶ ص ٨٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٣۵٧ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ۶ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ٣ ص ۴۵ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢١ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٨۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ۴٧۶ عن ابن جريج،عن جعفر بن محمد،عن جابر.

و علی«علیه السلام»،و حسیا من مرقها (۱).

و فی صحیح الحلبی عن علی«علیه السلام»:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»ساق مئه بدنه (۲).

ص: ۷۸

۱- ۱) الکافی ج ۴ ص ۲۴۶-۲۴۸ و مجمع الفائده و البرهان ج ۷ ص ۲۸۶ و ذخیره المعاد (ط.ق)ج ۱ ق ۳ ص ۶۷۰ و ج ۱ ق ۳ ص ۶۷۰ و الحدائق الناضره ج ۱۴ ص ۳۱۸ و جواهر الکلام ج ۱۹ ص ۱۵۹ و جامع المدارک ج ۲ ص ۴۶۲ و تهذیب الأحکام ج ۵ ص ۴۵۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۱ ص ۲۱۷ و ج ۱۴ ص ۱۶۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۱۵۳ و ج ۱۰ ص ۱۴۴ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۹۳ و ۳۹۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۰ ص ۳۵۴ و ج ۱۲ ص ۱۰۱ و ج ۱۲ ص ۱۰۴ و منتقی الجمان ج ۳ ص ۱۲۵ و ج ۳ ص ۳۷۳ و ج ۳ ص ۴۰۱ و راجع المغنی لابن قدامه ج ۱۱ ص ۱۰۹ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۳ ص ۵۷۹ و ج ۳ ص ۵۸۲ و التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۱۱ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۲۸۴.

۲- ۲) الکافی(الفروع)ج ۴ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و ذخیره المعاد(ط.ق)ج ۱ ق ۳ ص ۵۵۱ و جواهر الکلام ج ۱۸ ص ۲۱۱ و علل الشرائع ج ۲ ص ۴۱۲ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۱ ص ۲۲۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۱۵۷ و مستدرک الوسائل ج ۸ ص ۷۵ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۹۵ و ج ۹۶ ص ۸۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۰ ص ۳۵۶ و ج ۱۰ ص ۴۵۵ و ۴۹۹ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۳ ص ۴۴ و تفسیر العیاشی ج ۱-

و قد ذكر المجلسى:أن المقصود:هو أنه«صلى اللّه عليه و آله»ساق مئه بدنه،لكن ساق بضعا و ستين لنفسه،و الباقى لأمير المؤمنين«عليه السلام»، لعلمه بأنه«عليه السلام»يحرم كإحرامه،و يهل كإهلاله إلخ.. (۱).

لكن قد تقدم قولهم:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»و عليا«عليه السلام»ساقا البدن،فساق منها النبى«صلى اللّه عليه و آله»ستا و ستين، و ساق على«عليه السلام»أربعا و ثلاثين.

و قال ابن كثير:قدم على من اليمن ببدن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۲).

فنسب ما جاء به على«عليه السلام»إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»، لأنه أخوه،و لأنهما تشاركا فى مجموع المئه،و نحراها بصوره مشتركه.

و قد تقدم:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يأخذ بأعلى الحربه،و على «عليه السلام»يأخذ بأسفلها إلى ثلاث و ستين،ثم نحر على«عليه السلام» الباقى،و أخذا من كل واحده جذوه من لحم،و جعلاها فى قدر واحد، و أكلا منها،و حسيا من مرقها..

(۲)

-ص ۸۹ و نور الثقلين ج ۱ ص ۱۸۵ و كنز الدقائق ج ۱ ص ۴۶۵ و تفسير الميزان ج ۲ ص ۸۳ و منتقى الجمان ج ۳ ص ۱۲۱.

۱- ۱) مرآه العقول ج ۱۷ ص ۱۱۶.
۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۶۷ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى) ج ۵ ص ۱۶۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۹۱.

مضافا إلى أن عليا«عليه السلام»أهل بما أهل به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فنيه على«عليه السلام»معتمده على نيه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و متقومه بها..

مجموع البدن

تذكر الروايات:أن الذى سيق من البدن هو مئه بدنه..

و تذكر أيضا:أن عليا«عليه السلام»نحر عن نفسه أربعا و ثلاثين، و نحر هو و النبى«صلى اللّه عليهما و آلهما»ثلاثا و ستين بدنه،فيصير المجموع سبعا و تسعين و ليس مئه..فلعل إطلاق كلمه مئه قد جاء على سبيل التسامح لا لأجل التحديد.

أو يقال:كان المجموع مئه،و قد نحرت الثلاث الباقيه تطوعا..أو يكون عمر على«عليه السلام»آنئذ كان سبعه و ثلاثين سنه أن كان عمره حين البعثه ثلاث عشره سنه،أو أربع عشره سنه.

أو تكون قد حسبت أيام زادت على الثلاث و ستين سنه فى عمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فنحرت بدنه لأجلها و أيام زادت على سنى عمر على«عليه السلام»،فنحرت لها بدنه أيضا.

ملاحظه ذات مغزى

إذا كان«صلى اللّه عليه و آله»قد نحر من البدن على عدد سنى عمره الشريف،و هو ثلاث و ستون سنه..فإن عليا«عليه السلام»قد نحر على عدد سنى عمره أيضا فى ذلك الوقت،و هو أربع و ثلاثون سنه..

و ليس لأحد أن يدعى-على سبيل القطع و اليقين-:بأن ذلك قد جاء على سبيل الصدفه.

يضاف إلى ذلك:أن مشاركه على«عليه السلام»شارك النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى نحر البدن التى كانت على عدد سنى عمره الشريف لا تخلو من إشاره إلى مشاركته«عليه السلام»له فى كل حلو و مرّ.

و قد أنتجت هذه المشاركه كل ما عاش النبى«صلى اللّه عليه و آله»من أجله و هو إقامه دين اللّه سبحانه..و كانت سنى عمر على«عليه السلام»، التى عاشها مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد استغرقها ما نحره«صلى اللّه عليه و آله»متوافقا مع سنى عمره الشريف،فشارك كل منهما الآخر فيما يخصه،و أعانه عليه..و هكذا كان الحال فى كل ما يتصل بإقامه دين اللّه، و نشر شرائعه،و حقائقه..

لو أشرك النبى صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر

و يمر الناس على هذا الحدث الجليل مرور الكرام،و نحن على يقين من أنه«صلى اللّه عليه و آله»لو أشرك أبا بكر فى هديه كما أشرك عليا،بل لو أشركه فى واحده من هديه،و لو بأن يهتم بها،و يرعاها بالسقى،و الإطعام لأقام أتباع أبى بكر الدنيا و لم يقعدوها فى التحليل،و الإستنتاج، و الإستدلال على عظمه أبى بكر و منزلته،و إمامته و خلافته..و ربما تجنح بهم الأوهام إلى ما هو أبعد من هذا بكثير..

و كيف لا يكون الأمر كذلك،و نحن نرى كيف تحولت أخطاء،و ضعف و هنات أبى بكر و عمر إلى فضائل و كرامات،و إشارات و دلالات..و سنرى

كيف أصبح قول عمر:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»ليهجر فضيله لعمر، و سببا فى إنقاذ الإسلام و الأمه من أمر عظيم..

و لكن الأمر إذا تعلق بعلى«عليه السلام»،فإن الألسنه تخرس،و الأسماع تصم،و العيون تعمى،و المحابر تجف،و الأقلام تلتوى و تتحطم،أو تعيا عن تسجيل عشر معشار الحقيقه،ثم هى تقتل ما سجلته بالتأويلات البارده، و الإحتمالات السقيمه،و قشور العبقريات،لاختراع المعارضات،و التحريف و التزييف،و السعى لإفراغ أعظم المواقف من محتواها،فهل نتوقع بعد هذا أن نجد فى كلامهم ما ينفع و يجدى من الإستنطاق الموضوعى للنصوص،أو الإشاره إلى شىء ذى بال من الدلالات و اللمحات؟!

ص: ۸۲

الفصل الثانی

اشاره

أضواء علی ما جری فی عرفه..

ص :۸۳

للإمامه تاريخها

صحيح أن موضوع الإمامه هو من أكثر الموضوعات حساسيه، و أشدها أهميه..و له تأثيره فى الكثير الكثير من قضايا التاريخ،و فى فهمها، و معرفه أسرارها و خلفياتها..

و صحيح أيضا:أن أمير المؤمنين عليا«عليه السلام»هو محورها الأعظم،و هو أساسها و به قوامها..و أنه لا يمكن لمن يريد أن يبحث فى أى شأن من شؤونه أن يتجاهل أمر الإمامه هذا..

و لكن من الواضح و الصحيح أيضا:أن إيفاء هذا الأمر حقه من البحث و التقصى غير ميسور،بل غير مقدور..بل هو كإيفاء على«عليه السلام»حقه من ذلك.و إن أيا كان من الناس لا يستطيع أن يدعى أنه قادر على استيفاء البحث فى هذين الأمرين معا،و لو حاول أن يتصدى لذلك،فإنه سوف ينتهى إلى الفشل الذريع،و الخيبه القاتله،و الفضيحه الصلعاء و النكراء..

من أجل ذلك نقول:

لا بد لنا من تجنب الدعاوى الفارغه،و تحاشى استعراض العضلات المنتفخه بالأورام التى تنتج له الأسقام و الآلام..فلا ندعى أننا نريد أن نوفى سيره أمير المؤمنين«عليه السلام»حقها..أو نريد إعطاء موضوع الإمامه

ص :٨٥

حقه..لأن نتيجه المغامره ستكون غايه فى الضعف،و فى منتهى الهزال، و التواضع..

لذلك آثرنا أن نحيل القارئ الكريم إلى ما أوردناه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،و لا سيما الأجزاء الثلاثه الأخيره منه،ليطلع منها على بعض التفاصيل فى الناحيتين التاريخيه و العقائديه فى موضوع الإمامه..فإن ما ذكرناه هناك و ما نذكره هنا ربما يعطى لمحه و لو محدوده و متواضعه عن بعض معاناه النبى«صلى اللّه عليه و آله»و على«عليه السلام»فيما يرتبط بالعمل على ترسيخ موضوع الإمامه، و صيانته فى ضمير و وجدان الأمه..

و إحالتنا هذه على كتاب الصحيح سوف تغنينا عن التعرض هنا لكثير مما ذكرناه هناك..مع اعترافنا بأننا لم نوف كلا الأمرين حقهما،و نحن أعجز من ذلك..فكيف نجيز لأنفسنا أن ندعيه..

ليله عرفه تمهيد ليوم عرفه

١-رووا:أنه خرج«صلى اللّه عليه و آله»على الحجيج عشيه عرفه، فقال لهم:إن اللّه قد باهى بكم الملائكه عامه،و غفر لكم عامه،و باهى بعلى خاصه،و غفر له خاصه،إنى قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتى:إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا«عليه السلام»فى حياته و بعد موته (١).

١- ١) الفصول المئه ج ٣ ص ٢٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١۶٨ عن أحمد-

۲-و عن فاطمه«علیها السلام»،قالت:خرج علینا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عشیه عرفه،فقال:إن اللّه تبارک و تعالی باهی بکم و غفر لکم عامه،و لعلی خاصه،و إنی رسول اللّه إلیکم غیر محاب لقرابتی،هذا جبرئیل یخبرنی:أن السعید کل السعید حق السعید من أحب علیا فی حیاته و بعد موته.

زاد فی نص آخر:«إن الشقی من أبغض علیا فی حیاته و بعد مماته» (۱).

(۱)

-بن حنبل فی المسند و الفضائل،و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۸۱ و ج ۳۹ ص ۲۶۵ و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص ۹۲ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۴۸۷ و التحفه العسجدیه ص ۱۳۵ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۴۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۷ ص ۲۵۴ و ج ۲۱ ص ۲۹۶.

ص: ۸۷

۱- ۱) المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۲ ص ۴۱۵ و المناقب للخوارزمی ص ۷۸ و الأمالی للصدوق ص ۲۴۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۲ و دلائل الإمامه ص ۷۴ و الأمالی للمفید ص ۱۶۱ و الأربعون حدیثا لمنتجب الدین بن بابویه ص ۳۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳ و العمده لابن البطریق ص ۲۰۰ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۵۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۶۲ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۷۴ و ج ۳۹ ص ۲۵۷ و ۲۷۴ و ۲۸۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۹۲ و ۱۰۵ و ج ۲ ص ۷۸ و نهج الإیمان ص ۴۵۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۱۲۵ و (ط دار الحدیث)ج ۱ ص ۵۸۵ عن معالم العتره النبویه،و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۴۳ و بشاره المصطفی ص ۲۳۷.

و نقول:

يلاحظ هنا مايلى:

أولا:إن يوم عرفه قد شهد حدثا هاما يرتبط بالنص النبوى على إمامه على«عليه السلام»..و يأتى هذا الموقف من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» عشيه ليله فى سياق الإعداد لما سيقوم به فى اليوم التالى..

ثانيا:إنه«صلى اللّه عليه و آله»قد ضمن كلامه ما يدل على أنه كان يتوقع اتهامه بمحاباه قرابته،لكى يسقطوا كلامه فى حقه عن الإعتبار بالرغم من أن اتهاما من هذا القبيل يخرج من يطلقه عن دائره التقوى،بل عن دائره الإيمان،لتضمنه اتهام النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالإنقياد إلى الهوى،و تجاوز ما يمليه عليه الوحى الإلهى،ليصبح«صلى اللّه عليه و آله» خارج دائره العصمه،و لا يبقى مأمونا على ما أتمنه اللّه عليه..

ثالثا:إنه أخبرهم:بأن اللّه تعالى قد باهى بهم،و غفر لهم عامه،و باهى و غفر لعلى خاصه،و فى هذا النص كلام من عده جهات،هى:

ألف:إن عليا«عليه السلام»معصوم لا يصدر منه الذنب،إلا إن كان المقصود الذنب الذى هو من قبيل ما ورد فى أول سوره الفتح: إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْکَ وَ يَهْدِيَکَ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً (۱).

حيث ثبت:أن المراد بالذنب:هو ما كان قومه يعدونه ذنبا،و هو مجيئه

۱- ۱) الآيتان ۱ و ۲ من سوره الفتح.

بهذا الدين.فإنهم غفروا له ذلك،و صاروا يعتبرونه فضلا و سدادا..

شاهدنا على ذلك:أنه لو كان بالذنب معصيه لما كافأه عليه بالفتح المبين، لأن المذنب يعاقب و لا يكافأ.

أو أن المراد:أن اللّه تعالى غفر لعلى ما يراه«عليه السلام»ذنبا فى جنب اللّه،و إن لم يكن كذلك فى الواقع.حيث يرى:أن عبادته لا تليق بمقام الألوهيه الأقدس..و يعتبر نفسه مذنبا و مقصرا فى أداء واجبه..

ب:إن المراد بمغفره ذنوبهم عامه:هو مغفره ذنوب من تاب منهم و أناب،و عزم على عدم العود للمعاصى.أما المصر على معصيه اللّه،و على مخالفه ما يأتى به نبيه الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»،و لا سيما فيما يرتبط بإمامه وصيه من بعده،فلا تشمله المغفره،لا عموما و لا خصوصا.

رابعا:إنه«صلى اللّه عليه و آله»قد ربط السعاده كل السعاده بحب على «عليه السلام»فى حياه على و بعد موته..و لم يزد على ذلك..

فهنا سؤلان:

أولهما:ما معنى التأكيد على حب على«عليه السلام»فى الحياه و بعد الممات؟!

و نجيب:

لعل السبب فى تعميم الحب إلى ما بعد الممات:هو أن حبه فى هذه الحاله يكون صادقا و حقيقيا،و ليس حبا مصلحيا،و لا متأثرا بمؤثرات خارجيه، بل هو يحبه لأنه يراه مستحقا للحب..لا لشىء آخر.

الثانى:لقد اقتصر على ذكر الحب،و لم يشر إلى الطاعه و القبول بحكمه

و خلافته،لأن الحديث عن السعاده التامه فى الدنيا و الآخره،و أى شىء آخر غير الحب قد لا يحققهما معا،حتى الطاعه و الإنقياد،فإن الإنسان قد يطيع الحاكم خوفا،أو طمعا،أو حبا بالسلامه،أو لغير ذلك..أما الحب الحقيقى فهو يدعوه للطاعه فى الدنيا،و يجعله أهلا لشفاعته فى الآخره.

و بعد ما تقدم نقول،و نتوكل على خير مسؤول:

حديث عرفات

ذكرنا فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله» نصوصا تدل على ما جرى للنبى«صلى اللّه عليه و آله»فى عرفات،و هى التاليه:

ذكرت الروايات الصحيحه:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، خطب الناس فى حجه الوداع؛فى عرفه،فلما ذكر حديث الثقلين (۱)،ثم ذكر عدد الأئمه،و أنهم اثنا عشر،واجهته فئات من الناس بالضجيج و الفوضى، إلى حد أنه لم يتمكن من إيصال كلامه إلى الناس.

و قد صرح بعدم التمكن من سماع كلامه كل من:أنس،و عبد الملك بن عمير،و عمر بن الخطاب،و أبى جحيفه،و جابر بن سمره (۲)،و لكن روايه

ص:۹۰

۱- ۱) راجع:حديث الثقلين للوشنوى ص ۱۳ و ما ذكره من مصادر..

۲- ۲) راجع:كشف الغطاء(ط.ق)ج ۱ ص ۷ و السنه فى الشريعه الإسلاميه لمحمد تقى الحكيم ص ۶۳ و الأمالى للصدوق ص ۳۸۷ و ۴۶۹ و الخصال ص ۴۷۰ و ۴۷۱ و ۴۷۲ و إكمال الدين ص ۶۸ و ۲۷۲ و ۲۷۳ و كفايه الأثر ص ۵۱ و ۷۶ و ۷۷ و ۷۸-

(۲)

-و شرح أصول الكافی ج ۲ ص ۲۴۰ و ج ۵ ص ۲۳۰ و ج ۷ ص ۳۷۴ و كتاب الغيبه للنعمانی ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و ۱۲۰ و ۱۲۱ و ۱۲۲ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و الغيبه للطوسی ص ۱۲۸ و ۱۲۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و ۲۵۴ و العمده لابن البطريق ص ۴۱۶ و ۴۱۷ و ۴۱۸ و ۴۲۰ و ۴۲۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۷۰ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۳۱ و ۲۳۴ و ۲۳۵ و ۲۳۶ و ۲۳۷ و ۲۶۶ و ۲۶۷ و ۲۶۹ و ۲۹۸ و ۳۶۲ و ۳۶۳ و ۳۶۴ و ۳۶۵ و كتاب الأربعين للماحوزی ص ۳۸۱ و ۳۸۶ و سفينه النجاه للسرابی التنكابنی ص ۳۸۵ و الإكمال فی أسماء الرجال للخطيب التبريزی ص ۱۹۳ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ۳۴۵ و المسلك فی أصول الدين للمحقق الحلی ص ۲۷۴ و تقريب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۴۱۸ و إعلام الوری ج ۲ ص ۱۵۹ و ۱۶۲ و كشف الغمه ج ۱ ص ۵۷ و ۵۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۸۷ و ۸۸ و ۹۰ و ۹۲ و ۹۳ و ۹۴ و ۹۵ و ۹۶ و ۹۷ و ۹۸ و ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۱ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ۱۰۸ و صحيح البخاری(ط دار الفكر)ج ۸ ص ۱۲۷ و صحيح مسلم(ط دار الفكر)ج ۶ ص ۳ و ۴ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۰۹ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۳۴۰ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۶۱۷ و ۶۱۸ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۲۰۱ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۹۰ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۱۸۱ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۲۸۱ و مسند أبی داود الطيالسی ص ۱۰۵ و ۱۸۰ و مسند ابن أبی الجعد ص ۳۹۰ و الآحاد و المثانی ج ۳ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و كتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۱۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۳ و ۴۴ و ۴۶ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۲۰۱ و ج ۶ ص ۲۰۹ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۹۵-

ص: ۹۱

هذا الأخير،كانت أكثر صراحه و وضوحا.

و يبـدو أنه قد حدّث بما جرى مرات عديده،فرويت عنه بأكثر من طريق.و بأكثر من تعبير يشـير إلى المعنى الثابت،و نختار بعض نصوص تلك الروايه-و لا سيما ما ورد منها فى الصحاح و الكتب المعتبره،فنقول:

۱-فى مسـند أحمـد؛حـدّثنا عبـد اللّه،حدثنى أبو الربيع الزهرانى،سليمان بن داود،و عبيد اللّه بن عمر القواريرى،و محمد بن أبى بكر المقدمى،قالوا:

حدثنا حماد بن زيد،حدثنا مجالد بن سـعيد،عن الشـعبى،عن جابر بن سمره،قال:خطبنا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بعرفات-و قال المقدمى فى حديثه:سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يخطب بمنى.

و هذا لفظ حديث أبى الربيع:فسمعته يقول:

«لن يزال هذا الأمر عزيزا ظاهرا،حتى يملك اثنا عشر كلهم-ثم لغط

(۲

-و ۱۹۶ و ۱۹۷ و ۲۱۴ و ۲۱۸ و ۲۲۳ و ۲۲۶ و ۲۳۲ و ۲۴۱ و ۲۴۹ و ۲۵۳ و ۲۵۴ و ۲۵۵ و ج ۲۲ ص ۱۲۰ و الرواه عن سعيد بن منصور لأبى نعيم الأصـبهانى ص ۴۴ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغـدادى ص ۹۵ و الكامل لابن عـدى ج ۲ ص ۳۸۶ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ۲ ص ۹۰ و تاريخ بغداد ج ۲ ص ۱۲۴ و ج ۱۴ ص ۳۵۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵ ص ۱۹۱ و سير أعلام النبلاء ج ۸ ص ۱۸۴ و ج ۱۴ ص ۴۴۴ و ذكر أخبار إصـبهان ج ۲ ص ۱۷۶ و البـدايه وا لنهايه ج ۱ ص ۱۷۷ و ج ۶ ص ۲۷۸ و ۲۷۹ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۲ ص ۳۰۲ و ۲۰۳ و ينابيع الموده ج ۳ ص ۲۸۹.

القوم،و تكلموا-فلم أفهم قوله بعد(كلّهم)؛فقلت لأبی:یا أبتاه،ما بعد کلّهم؟!

قال:«کلّهم من قریش» (۱).

و حسب نص النعمانی:«و تکلم الناس،فلم أفهم،فقلت لأبی..» (۲).

۲-عن الشعبی،عن جابر بن سمره،قال:قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«لا یزال هذا الدین عزیزا منیعا،ینصرون علی من ناواهم علیه إلی اثنی عشر خلیفه.

قال:«فجعل الناس یقومون و یقعدون» (۳).

۱- ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۳۴ و ۳۷ و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۱۲۳ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۱۹۶ و راجع: الأمالی للصدوق ص ۳۸۷ و الخصال ص ۴۷۵ و کمال الدین ص ۲۷۳ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۳۱ و ۲۴۱ و غایه المرام ج ۲ ص ۲۷۱.

۲- ۲) الغیبه للنعمانی ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و عن عوالم العلوم ص ۱۰۶/۱۵۳ ح ۱۶.

۳- ۳) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۹ و راجع ص ۹۸ و ۱۰۱ و الغیبه للنعمانی ص ۱۰۵ و الغیبه للطوسی ص ۱۲۹ و إعلام الوری ص ۳۸۴ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۱۶۲ و الإستنصار لأبی الفتح الکراجکی ص ۲۵.و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۳۷ و ۲۹۹ و راجع ص ۲۳۵ و ۲۶۸ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۴۱۸ و منتخب الأثر ص ۲۰ و غایه المرام ج ۲ ص ۲۵۴ و ۲۷۵ و راجع ص ۲۷۴ و الخصال ص ۴۷۰ و ۴۷۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۵۰ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ۳۴۵ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۵.

زاد الطوسی:«و تکلم بکلمه لم أفهمها،فقلت لأبی،أو لأخی:...» (۱).

و فی حدیث آخر عن جابر بن سمره صرّح فیه:«أن ذلک کان فی حجه الوداع» (۲).

و من المعلوم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یحج إلا هذه الحجّه.. (۳).

ص: ۹۴

۱- ۱) الغیبه للطوسی ص ۸۸ و ۸۹ و(ط مؤسسه المعارف الإسلامیه)ص ۱۲۸ و ۱۲۹ و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۱۰۵ و إعلام الوری ص ۳۸۴ و(ط مؤسسه آل البیت) ج ۲ ص ۱۶۲ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۳۷ و ۲۹۹ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۴۱۸ و منتخب الأثر ص ۲۰ و غایه المرام ج ۲ ص ۲۵۴ و ۲۷۵.
۲- ۲) مسند أحمد ج ۵ ص ۸۷ و الثقات لابن حبان ج ۷ ص ۲۴۱.
۳- ۳) راجع:السیره الحلبیه(ط سنه ۱۳۹۱ ه)ج ۳ ص ۲۸۹ و السیره النبویه لدحلان (بهامش السیره الحلبیه أیضا)ج ۳ ص ۲ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۳۵۲ و مسند زید بن علی ص ۲۲۰ و عمده القاری ج ۴ ص ۲۷۱ و ج ۹ ص ۱۲۵ و ج ۱۸ ص ۳۶ و ۴۰ و ۴۱ و ج ۲۵ ص ۶۲ و شرح مسلم للنووی ج ۸ ص ۲۳۶ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۴ ص ۳۳۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۴۲ و اختلاف الحدیث للشافعی ص ۵۶۸ و معرفه السنن و الآثار ج ۳ ص ۵۱۵ و سنن النسائی ج ۵ ص ۱۶۳ و مسند أبی یعلی ج ۴ ص ۲۳ و عون المعبود ج ۵ ص ۱۳۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۳۴۲ و ج ۵ ص ۶ و الکافی ج ۴ ص ۲۴۴ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۹۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۱۸۷ و التمهید لابن عبد البر ج ۱۶ ص ۱۷۴.

۳-عن جابر بن سمره،قال:«خطبنا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بعرفات؛فقال:لا یزال هذا الأمر عزیزا منیعا،ظاهرا علی من ناواه حتی یملک اثنا عشر،کلهم-قال:فلم أفهم ما بعد-قال:فقلت لأبی:ما قال بعد کلّهم؟

قال:«کلّهم من قریش» (۱).

و عن أبی داود و غیره:-و إن لم یصرّح بأن ذلک کان فی عرفات-زاد قوله:کلّهم تجتمع علیه الأمه،فسمعت کلاما من النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم أفهمه،فقلت لأبی.. (۲).

۱- ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۳ و فی ص ۹۶ فی موضعین و ص ۹۸ و ۱۰۱،و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۱۲۳ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۳۴ و ۱۸۳.

۲- ۲) سنن أبی داود السجستانی ج ۴ ص ۱۰۶ و(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۳۰۹ و مسند أبی عوانه ج ۴ ص ۴۰۰ و تاریخ الخلفاء ص ۱۰ و ۱۱ و راجع:فتح الباری ج ۱۳ ص ۱۸۱ و کرر عباره«کلهم تجتمع علیه الأمه»فی ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و ۱۸۴. و ذکرها أیضا فی:الصواعق المحرقه ص ۱۸ و فی إرشاد الساری ج ۱۰ ص ۲۷۳ و ینابیع الموده ص ۴۴۴ و(ط دار الأسوه)ج ۳ ص ۲۸۹. و راجع:الغیبه للطوسی ص ۸۸ و الغیبه للنعمانی ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و البحار ج ۳۶ ص ۳۶۵ و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص ۳۸۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۱۸ و ج ۱۹ ص ۶۲۹.

و فی لفظ آخر:«کلهم یعمل بالهدی و دین الحق» (۱).

و فی بعض الروایات:ثم أخفی صوته،فقلت لأبی:ما الذی أخفی صوته؟ قال:قال:«کلهم من بنی هاشم» (۲).

۴-و ذکر فی نص آخر:أن ذلک کان فی حجه الوداع،و قال:

ثم خفی علیّ قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و کان أبی أقرب إلی راحله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منی؛فقلت:یا أبتاه،ما الذی خفی علیّ من قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قال:یقول«کلهم من قریش».

قال:فأشهد علی إفهام أبی إیّای:قال:«کلهم من قریش» (۳).

ص: ۹۶

۱- ۱) الخصال ج ۲ ص ۴۷۴ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۴۷۴ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»للصدوق ج ۲ ص ۵۵ و البحار ۳۶ ص ۲۴۰ عنه و عن عیون أخبار الرضا«علیه السلام».و فتح الباری ج ۱۳ ص ۱۸۴ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۲۸۲ و تاریخ بغداد ج ۴ ص ۲۵۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۵ ص ۱۸۹ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۳۰۶ و شرح إحقاق الحق ج ۱۳ ص ۴۷ و ج ۱۹ ص ۶۲۹.
۲- ۲) ینابیع الموده ص ۴۴۵ و(ط دار الأسوه)ج ۲ ص ۳۱۵ و ج ۳ ص ۲۹۰ عن کتاب: موده القربی للسید علی الهمدانی(الموده العاشره)و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۳ ص ۳۰ عن موده القربی(ط لاهور)ص ۴۴۵.
۳- ۳) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۳۲.

۵-و بعد أن ذكرت روايه أخرى عنه حديث أن الأئمه اثنا عشر قال:

ثم تكلم بكلمه لم أفهمها،و ضج الناس؛فقلت لأبى:ما قال؟ (۱).

۶-و لفظ مسلم عن جابر بن سمره،قال:انطلقت إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و معى أبى؛فسمعته يقول:لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفه؛فقال كلمه صمّنيها الناس.

فقلت لأبى:ما قال؟

قال:«كلهم من قريش» (۲).

و عند أحمد و غيره:فقلت لأبى-أو لابنى-:ما الكلمه التى أصمّنيها الناس؟!.

قال:«كلهم من قريش» (۳).

۷-و عن جابر بن سمره قال:كنت عند النبى«صلى اللّه عليه و آله»، فقال:يلى هذا الأمر اثنا عشر،فصرخ الناس؛فلم أسمع ما قال،فقلت لأبى

۱- ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۳۵.
۲- ۲) صحيح مسلم ج ۶ ص ۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۱ عنه، و العمده لابن البطريق ص ۴۲۱ و(ط مؤسسه النشر الإسلامى)ص ۴۱۸ الإكمال فى أسماء الرجال ص ۳۴.
۳- ۳) مسند أحمد ج ۵ ص ۱۰۱ و الخصال ج ۲ ص ۴۷۰ و ۴۷۲ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۳ ص ۳۹ و البحار ج ۳۶ ص ۲۳۵ و راجع:النهايه فى اللغه ج ۳ ص ۵۴ و لسان العرب ج ۱۲ ص ۳۴۳ و نقل عن كتاب:القرب فى محبه العرب ص ۱۲۹.

-و كان أقرب إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»منى-فقلت:ما قال رسول اللّه؟

فقال:قال:«كلّهم من قريش،و كلهم لا يرى مثله» (۱).

۸-و لفظ أبى داود:فكبر الناس،و ضجوا،ثم قال كلمه خفيه.. (۲).

و لفظ أبى عوانه:فضج الناس.

و قد قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»كلمه خفيت علىّ.. (۳).

و على كل حال...فإن حديث الاثنى عشر خليفه بعده«صلى اللّه عليه و آله»،و الذى قال فيه«صلى اللّه عليه و آله»كلمه لم يسمعها جابر،و غيره- ممن كان حاضرا،و روى الحديث..أو لم يفهمها،أو خفض بها صوته،أو خفيت عليه،أو نحو ذلك-إن هذا الحديث-مذكور فى كثير من المصادر

۱- ۱) إكمال الدين ج ۱ ص ۲۷۲-۲۷۳ و(ط مؤسسه النشر الإسلامى)ص ۶۸ و ۲۷۳ و الخصال ج ۲ ص ۴۷۳ و راجع:البحار ج ۳۶ ص ۲۳۹.

۲- ۲) سنن أبى داود ج ۴ ص ۱۰۶ و(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۳۰۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۹۸ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۸۱ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ۹۵ و إرشاد السارى ج ۱۰ ص ۲۳۷ و البحار ج ۳۶ ص ۳۶۵ تاريخ بغداد ج ۲ ص ۱۲۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۹ ص ۹۴.

۳- ۳) مسند أبى عوانه ج ۴ ص ۳۹۴ و الخصال ج ۲ ص ۴۷۱ و البحار ج ۳۶ ص ۲۳۶ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۶۱۷ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۹۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۲۹ و ۴۱.

و المراجع،فليراجعها طالبها (۱).

و نقول:

إن ملاحظه الحدث المتقدم:تفرض على الباحث التأمل مليا فى كل ما جرى،فإنه على درجه عاليه جدا من الخطوره،و نستطيع نحن أن نفتح للقارئ باب التأمل من خلال لفتات و لمحات نشير إليها ضمن العناوين التاليه:

على عليه السّلام امتداد للرسول صلّى اللّه عليه و آله

و ذكرت الروايات:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»خطب الناس فى منى،

ص :۹۹

۱- ۱) راجع المصادر التاليه:صحيح مسلم ج ۶ ص ۳ بعده طرق،و مسند أحمد ج ۵ ص ۹۳ و ۹۲ و ۹۴ و ۹۰ و ۹۵ و ۹۶ و ۹۷ و ۹۸ و ۸۹ و ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۱ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ۱۰۸ و مسند أبى عوانه ج ۴ ص ۳۹۴ و حليه الأولياء ج ۴ ص ۳۳۳ و إعلام الورى ص ۳۸۲ و العمده لابن البطريق ص ۴۱۶-۴۲۲ و إكمال الدين ج ۱ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ و الخصال ج ۲ ص ۴۶۹ و ۴۷۵ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۸۱-۱۸۵ و الغيبه للنعمانى ص ۱۱۹-۱۲۵ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۵۹ و ينابيع الموده ص ۴۴۴-۴۴۶ و تاريخ بغداد ج ۲ ص ۱۲۶ و ج ۱۴ ص ۳۵۳ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۶۱۸ و تلخيصه للذهبى (مطبوع بهامش المستدرك)نفس الصفحه،و منتخب الأثر ص ۱۰-۲۳ عن مصادر كثيره،و الجامع الصحيح ج ۴ ص ۵۰۱ و سنن أبى داود ج ۴ ص ۱۱۶ و كفايه الأثر ص ۴۹ إلى آخر الكتاب،و البحار ج ۳۶ ص ۲۳۱ إلى آخر الفصل، و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۱-۵۰ عن مصادر كثيره..

و خطبهم فی عرفات،و لکن قد ظهر أن ثمه فرقا قد ظهر بین الموقفین..

فقد أظهر اللّه الکرامه للنبی«صلی اللّه علیه و آله»فی منی..و لم یحصل مثل ذلک فی عرفات.

فقد ذکروا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان فی منی یخطبهم،و یصل صوته إلی کل من کان فی منی (۱).

و لکنه حین خطبهم فی عرفات کان«صلی اللّه علیه و آله»یخطبهم و کان علی«علیه السلام»یقف فی مکان آخر،و یوصل کلامه إلی من هم فی الجهه الأخری (۲).

ص:۱۰۰

۱- ۱) راجع المصادر المتقدمه فی الفصل السابق.

۲- ۲) راجع:مسند أحمد ج ۳ ص ۴۷۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۴ و ۵ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۵۵ و ج ۵ ص ۱۱ و تهذیب الکمال ج ۹ ص ۳۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۳۹۶ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ۱۰۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۲ ص ۳۴۳ و(ط دار الفکر)ج ۳ ص ۲۴۷ و ج ۵ ص ۱۴۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۴۴۳ و المعجم الکبیر ج ۵ ص ۱۹ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۳۸۹ و المغنی لابن قدامه ج ۱ ص ۶۲۴ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۳۱۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۳۱۲ و ۳۱۴ و ج ۸ ص ۲۱۲ و ج ۹ ص ۱۳۸ و تلخیص الحبیر لابن حجر ج ۴ ص ۶۲۱ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۳۷ و ج ۲ ص ۲۶۳ و نیل الأوطار ج ۲ ص ۹۰ و کشف اللثام(ط.ج)ج ۶ ص ۷۸ و (ط.ق)ج ۱ ص ۳۵۶ و المجموع للنووی ج ۸ ص ۹۰.

و قد یمکن أن نستفید من هذا:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کان فی المواضع المشابهه من حیث کثره الحاضرین،یمارس هذه الطریقه لإبلاغ کلامه.أی أنه کان یجعل فی الجهه الأخری من یبلغ کلامه لمن هو بعید عنه..

و لعل من إشارات هذا الحدث:

أولا:إراده الإیحاء بأن علیا«علیه السلام»امتداد لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حیاه الرسول و بعد مماته.

ثانیا:إنه تعالی قد تعامل مع الناس هنا-أی فی عرفات-بمنطق المألوف لهم،دون أن یمارس أی نوع من التصرف الغیبی لیفسح لهم المجال للتعبیر عن موقفهم،و إظهار دخائل أنفسهم،حیث إنهم قد یحجمون عن ذلک رهبه و خوفا حین یرون آثار الغیب..

مکان خطبه الرسول صلّی اللّه علیه و آله

إختلفت الروایات فی المکان الذی خطب فیه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،و تصدت له قریش،هل هو:المسجد (1)،أو منی،أو عرفات کما تقدم؟!

1- 1) راجع بالنسبه لخصوص هذه الطائفه من الروایات:الخصال ج 2 ص 469 و 472 و کفایه الأثر ص 50 و مسند أبی عوانه ج 4 ص 398 و إکمال الدین ج 1 ص 272 و حلیه الأولیاء ج 4 ص 333 و بحار الأنوار ج 36 ص 234 و 269 و 363 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 2 ص 197 و منتخب الأثر ص 19 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 251 و غایه المرام ج 2 ص 251 و 273 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 13 ص 17 و 33 و ج 29 ص 95.

و هـل حـدث ذلك ثلاث مرات،فكان«صـلى اللّه عليه و آله»يواجه بالضـجيج و الفوضـى؟!أم هى مره واحـده؟!اختلف الرواه فى تحديـدها بسـبب النسـيان!مع العلم بـأن حـدثا كهـذا لا ينسـى!أم أن الإختلاف فى التحديـد نشأ عن تلاعب متعمـد،يهـدف إلى التلاعب بالحقيقه،و جعلها موضع شبهه؟!

كل ذلك محتمل،و قـد يؤكـد لنا احتمال التعمد:أن حدثا كهذا شـهده عشـرات الألوف من الناس،الذين كانوا يتحركون بحركه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يطبقون أعمالهم على عمله،و يهتمون بعدم الإبتعاد عنه حتى لا يفوتهم شىء مما يصدر منه،لا بد أن نتوقع أن يرويه لنا المئات، و ليس العشـرات من الناس و حسب..فلماذا لم ينقله لنا إلا قله قليله جدا، إذا قيسوا إلى ما نتوقعه فى مثل هذه الحالات؟!

و إن كان هذا الحدث قد تكرر،فالمتوقع أن يشير رواته إلى هذا التعدد، حتى لو قل عددهم.

و قد يؤيد هذا التعدد أيضا تصريحهم بأنه«صلى اللّه عليه و آله»خطب فى حجه الوداع خمس خطب:فى مكه،و فى عرفات،و يوم النحر بمنى، و يوم النفر بمنى،و يوم النفر الأول أيضا.

كلهم من قريش

و نحن على يقين من أن قريشـا لاـ تغضب لـو اقتصـر«صـلى اللّه عليه و آله»على كلمه:«كلهم من قريش»،و لكنهـا كـانت تعلم:أن الأمر سيتجاوز ذلك إلى ذكر بنى هاشم،ثم التصريح باسم من لم تزل قريش

تکرهه و تبغضه-کما دلت علیه النصوص الکثیره (۱)-لا سیما و أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد ذکر حدیث الثقلین فی نفس خطبته،و کان و لا یزال یصرح لهم بإمامه أمیر المؤمنین«علیه السلام»من بعده.

و هذا الإبلاغ لو تم فی عرفات وفق ما رسم له،فسوف لا تبقی لمناوئی علی«علیه السلام»أیه فرصه للتخلص أو التملص،و المناوره،و سوف یتحتم علیهم تجرع الغصه،و تضیع منهم الفرصه،فلا بد لهم من درء هذا الخطر الداهم،فحاولوا قطع کلامه،فلم یمکنهم ذلک،و ضجت قریش و عجت،و کذلک فعل أنصارها و محبوها،حتی لا یتمکن أحد من سماع ما یقول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و هکذا کان،فلم یسمع جابر کلمه«کلهم من قریش»،و یبدو أن کلمه:کلهم«من بنی هاشم»،قد جاءت بعدها،فلم یسمعها أیضا إلا أقل القلیل.

التمرد علی الرسول صلّی اللّه علیه و آله

هذا..و قد کانت هناک قله من الصحابه تلتزم بأوامره«صلی اللّه علیه و آله»،و تنتهی بنواهیه،و تضع نفسها فی موقع التسلیم و الرضا،و الأکثرون هم أصحاب الطموحات،و طلاب اللبانات،أو من الذین غلبوا علی أمرهم فاستسلموا،بل إن الأکثریه الساحقه من هؤلاء الحاضرین إنما

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۳۱ ص ۱۳۵- ۱۵۸.

أعلنت إسلامها بعد فتح مكه.

و كان من بين هؤلاء ثله كانوا يتبركون بفضل وضوء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و حتى ببصاقه،و نخامته،و يدّعون الحرص على امتثال أوامر اللّه سبحانه بتوقيره،و بعدم رفع أصواتهم فوق صوته (1)،و بالتأدّب

ص:104

1- 1) راجع الآيتين 1 و 2 من سوره الحجرات. و قد ورد أنّ هذه الآيات نزلت حينما حصل اختلاف فيما بين أبى بكر و عمر حول تأمير بعض الأشخاص.فقد روى:أن عبد اللّه بن الزبير أخبرهم:أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فقال أبو بكر:أمّر القعقاع معبد بن زراره. و قال عمر:بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر:ما أردت إلا خلافى. قال عمر:ما أردت خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما،فنزلت فى ذلك: يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إلى قوله تعالى: ..أَنْ تَحْبَطَ أَعْمٰالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ [الآيتان 1 و 2 من سوره الحجرات]. و يلاحظ:أن المراد من الإيمان قوله تعالى فى الآيه: يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هو الإيمان بمعناه العام-أى إظهار الإسلام-لا الخاص.و يدل على ذلك قوله تعالى: يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتٰابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلىٰ رَسُولِهِ [الآيه 136 من سوره النساء]. راجع فى الحديث الذى ذكرناه آنفا:الدر المنثور ج 6 ص 83-84 عن البخارى،-

معه،و بأن لا يقدموا بين يدى اللّه و رسوله و..و..

لكن الـذى حـدث أن نفس هؤلاء بمجرد إحساسـهم بـأنه«صـلى اللّه عليه و آله»يريـد الحـديث عن الأـئمه الاـثنى عشـر،و بيـان مواصـفاتهم-و يتجه نحو تحديدهم بصوره أدق،و أوفى و أتم-قد ثارت ثائرتهم.و ذلك بسـبب خشـيتهم من إعلان إمامه من لا يرضون إمامته،و خلافه من يرون أنه قد

۱)

-و ابن المنذر،و ابن مردويه،و أسباب النزول ص ۲۱۸ و(ط أخرى)ص ۲۵۷ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۲۲ و(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۱۱۶ و ج ۶ ص ۴۷ و الجامع الصحيح ج ۵ ص ۳۸۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۰۵-۲۰۶ و لباب التأويل ج ۴ ص ۱۶۴ و فتح القدير ج ۵ ص ۶۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۳۰۰-۳۰۱ و غرائب القرآن(مطبوع بهامش جامع البيان)ج ۲۶ ص ۷۲ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۵۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۹ ص ۱۹۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۷۸ و سنن النسائى ج ۸ ص ۲۲۶ و عمده القارى ج ۱۸ ص ۱۹ و ج ۱۹ ص ۱۸۱ و ۱۸۴ و تحفه الأحوذى ج ۹ ص ۱۰۸ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۴۶۵ و ج ۶ ص ۴۶۶ و مسـند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۱۹۳ و شـرح معانى الآثار ج ۴ ص ۱۷۲ و زاد المسير ج ۷ ص ۱۷۷ و تفسير الثعلبى ج ۹ ص ۷۰ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۲۰۹ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۷ ص ۴۰۱ و الإحكام لابن حزم ج ۶ ص ۸۰۴ و تفسـير الآلوسى ج ۲۶ ص ۱۳۳ و لبـاب النقول ص ۱۷۸ و تفسـير الثعالبى ج ۵ ص ۲۶۷ و بحـار الأنوار ج ۳۰ ص ۲۷۸ و الطرائف ص ۴۰۳ و عين العبره فى غبن العتره ص ۴ و الغدير ج ۷ ص ۲۲۳.

و ترهم،و أباد خضراءهم فی مواقفه المشهوره،دفاعا عن الحق و الدین-ألا و هو علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فظهر حقدهم،و علا ضجیجهم، و زاد صخبهم،و من التعبیرات التی وردت فی الروایات واصفه حالهم:

«ثم لغط القوم و تکلموا» (۱).

أو:فلم أفهم قوله بعد«کلهم»،فقلت لأبی:ماذا قال؟!الخ..

أو:«و تکلم الناس فلم أفهم» (۲).

أو:«وضج الناس» (۳).

أو:«فقال کلمه أصمّنیها الناس» (۴).

ص: ۱۰۶

---

۱ - ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۹ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۱۹۶ و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۱۲۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۳۴ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۵۹۵ و ج ۳ ص ۷۲۷.

۲- ۲) الغیبه للنعمانی ص ۱۲۱ و عوالم العلوم ص ۱۰۶/۱۵۳ ح ۱۶.

۳- ۳) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۳ و مسند أبی عوانه ج ۴ ص ۳۹۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۳ ص ۲۹ و ۳۵.

۴- ۴) راجع:مسند أحمد ج ۵ ص ۹۸ و ۱۰۱ و صحیح مسلم ج ۶ ص ۴ و الخصال ج ۲ ص ۴۷۰ و ۴۷۲ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۳۵ و ۲۶۶ و ۳۶۲ و النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۳ ص ۵۴ و لسان العرب ج ۱۲ ص ۳۴۳ و إثبات الهداه ج ۱ ص ۵۳۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۳۹ و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص ۳۸۶ و العمده لابن بطریق ص ۴۲۱.

أو:«صمّنيها الناس» (۱).

و فی نسخه:«صمّتنيها الناس» (۲).

أو:«فصرخ الناس،فلم أسمع ما قال» (۳).

أو:«فكبر الناس،و ضجوا» (۴).

أو:«فجعل الناس يقومون،و يقعدون» (۵).

ص: ۱۰۷

۱- ۱) راجع:العمده لابن البطريق ص ۴۱۸ و ۴۲۱ و صحيح مسلم ج ۶ ص ۴ و الديباج على مسلم ج ۴ ص ۴۴۰ و الإكمال فی أسماء الرجال ص ۳۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۱.

۲- ۲) راجع:شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۲۰۳ و الديباج على مسلم ج ۴ ص ۴۴۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۹ ص ۹۳.

۳- ۳) الخصال ص ۴۷۳ و إكمال الدين ج ۱ ص ۲۷۲ و(ط مؤسسه النشر الإسلامی) ص ۶۸ و ۲۷۳ و إثبات الهداه ج ۱ ص ۴۹۴ و ۵۰۷ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۳۹.

۴- ۴) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۸ و سنن أبی داود ج ۴ ص ۱۰۶ و(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۳۰۹ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۶۵ و إرشاد السارى ج ۱ ص ۲۷۳ و الكفايه للخطيب البغدادى ص ۹۵ و تاريخ بغداد ج ۲ ص ۱۲۴ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۳ ص ۲۰ و ج ۲۹ ص ۹۴.

۵- ۵) مسند أحمد ج ۵ ص ۹۹ و إثبات الهداه ج ۱ ص ۵۴۶ و الخصال ج ۲ ص ۷۵ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۳۷ و ۲۹۹ و كتاب الغيبه للنعمانی ص ۱۰۵ و إعلام الورى ص ۳۸۴ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲ ص ۱۶۲ و تقريب المعارف لأبی الصلاح-

المجتمعون فی منی و عرفات

۱-المجتمعون فی موسم الحج هم من کل بلد،وحی،و قبیله.قدموا لیحجوا مع أکرم و أعظم و أشرف خلق اللّه،الذی یتمنی کل أحد أن یراه و لو مره واحده فی حیاته،و لو من بعید..

و هم حین یرجعون من سفرهم هذا المحفوف بالأخطار سیحدثون بکل ما مر بهم،و سیصغی إلیهم الناس بشغف و شوق لکل کلمه کلمه، و سیلذ لهم کل حدیث منهم حتی لو کان فی الظروف العادیه لا یعنی لهم شیئا..فکیف إذا کانوا یحدثونهم عن أعظم نبی،و أقدس و أغلی،و أشرف و أفضل مخلوق فی الدنیا؟!

و الذین رأوه«صلی اللّه علیه و آله»فی حجته تلک ستبقی الذکریات محفوره فی قلوبهم طیله حیاتهم،و سیحرص الناس بدورهم علی استخراج کل کلمه من أولئک الحجاج،و سیتأملونها بدقه و شغف و حرص..

فإذا رأی هؤلاء و أولئک أن أقرب الناس إلی الرسول،الذین یدعون التقوی،و الزهد و العلم،و المکانه عنده،و الأثره لدیه،یعاملونه بطریقه تخالف أبسط قواعد الأدب،و بنحو یمس قداسته،و یقوض هیبته،و یبطل تدبیره،فإن ذلک سیکون له وقع الصاعقه علیهم..

۲-و إذا کان هذا هو السفر الأخیر الذی یرون فیه الرسول،فسیکون

(۵)

-الحلبی ص ۴۱۸ و الغیبه للطوسی ص ۸۸ و ۸۹ و(ط مؤسسه المعارف الإسلامیه)ص ۱۲۹ و غایه المرام ص ۱۹۴ و منتخب الأثر ص ۲۰.

حرصهم على وعى ما يجرى فيه أشد و آكد،لأن ذكراه ستكون عزيزه، و مقرونه بمؤثر عاطفى،خصوصا بعد أن يفقد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من بينهم،أو يصلهم خبر وفاته بعد أيام يسيره من وصول بعضهم إلى بلده،أو قبل أن يصلوا إلى ديارهم بالنسبه للبعض الآخر..

٣-إن ما ذكرناه يشير إلى أنه«صلى اللّه عليه و آله»كان يريد أن يصل ما يرونه و يسمعونه إلى كل بلد،وحى،و بيت دخل إليه الإسلام،و لن يستطيع أحد التمويه أو التشويه،فالناس قد رأوا الوقائع بأنفسهم، و وعوها و نقلوها إلى أهلهم و إخوانهم،و لن يمكن مصادره هذه المعرفه منهم،و لا منعها من الإنتشار و الوصول،فقد وصلت و انتهى الأمر..

۴-إنه مهما ادعى ذلك الفريق لنفسه بعد ذلك من الطاعه و الإنقياد لرسول اللّه،و من التقوى و الزهد،أو ادعى تغير الأحوال،و عدول النبى «صلى اللّه عليه و آله»عن تدبيره الأول فقد أصبح الشك فى صحه كل ما يقوله هؤلاء المتجرؤون ممكنا،و إذا جاء الناس ما يدل على خلافه،لم يكن مستغربا و لا مستهجنا..

من هم المتجرؤون؟!

هناك أكثريه صامته و مستضعفه منصرفه إلى أعمالها،و منشغله بتحصيل لقمه عيشها،و فيها الكثير من البسطاء و السذج ممن ليس له بصر بالسياسه، و لا يعرف الكثير عن ألاعيب الساسه،بل هو ينقاد لكل قائد،و يخضع لكل متسلط،بدءا من كبير العائله،إلى رئيس العشيره،ثم الوالى،و انتهاءا بأى ملك و حاكم،سواء أكان نبيا أم جبارا.

و لا نريد هنا أن نتحدث عن هذه الأكثريه،بل نريد أن نتحدث عن الناشـطين فى المجتمع الإسلامى فى حياه النبى«صلى اللّه عليه و آله»فنقول:

هنـاك فريق من الصـحابه عرف عنهم التزامهم بـالحق،و مناصـرته، و عـدم تخطيه،و هم أفاضـل الصـحابه،و أمـاثلهم،كسـلمان و عمار،و المقـداد، و أبى ذر،و أبى الهيثم بن التيهان،و ثله من بنى هاشم،و آخرين،و على رأس هؤلاء جميعا على«عليه السـلام»..و قد دلت سيرتهم على صدق التزامهم و استقامتهم.

و هناك فريق آخر التزم طريق النفاق،و إظهار الطاعه و الإيمان،و إبطان الخلاف..

و قـد كثر هؤلاء بعد فتح مكه حيث رجح الكثيرون اللجوء إلى التريث و المجارات بانتظار مرور ما اعتبروه عاصـفه لا بد لهم من الإنحناء لها،و بعد أن تعود المياه إلى مجاريها،يكون لكل حادث حديث.

و هنـاك فريق ثـالث يهتم بمصالحه،و يسـعى لتحقيق طموحاته التى أذكاها التوسع الهائل،و الإنتشار السـريع للإسـلام،و ما جلب ذلك لهم منافع،و ما بسط لهم من نفوذ.و لا يهم هذا الفريق كثيرا ما يجرى حوله خارج هذا السياق..

و لاـ شك فى أنه كان من بين هؤلاء من يريـد أن يحتفظ بلبوس الـدين، و أن يراعى أحكامه،و أن يعمل بشـرائعه،و لكنه انساق وراء تقديرات خاطئه،أو خضع لضغوط أجواء و تأثير محيط موبوء.

و لم يكن هذان الفريقان يرتاحان لتأكيدات النبى«صلى اللّه عليه و آله»

على مقام و فضل على«عليه السلام»،و لا سيما ما كان يعلنه من وزارته له، و وصايته و إمامته من بعده..و لشدّ ما كانا ينزعجان و يحرجان و هما يواجهان الآيات القرآنيه التى كانت تنزل فى حقه«عليه السلام»،و بيان فضله،و التنويه بمقامه،و جهاده و تضحياته..

قريش هى السبب

و كان المهاجرون هم حمله لواء المناوأه لعلى«عليه السلام»،و الساعون لانتزاع الخلافه منه بكل قوه و عزم،و بعد الفتح كثر حولهم المنحرفون عنه، و الحاقدون عليه،بعد أن أبطل كيدهم،و خضد شوكتهم.

و كان عامه أهل مكه و محيطها يسيرون فى هذا الإتجاه..و من ورائهم الكثير الكثير من القبائل و الفئات التى أعلنت إسلامها أو استسلامها فى سنه تسع و عشر من الهجره،أى قبل فتره يسيره جدا،و لم يتفقهوا بعد فى الدين،و لا فهموا معانيه،و لا طبقوا أحكامه،و لا تربوا على مفاهيمه،و لا استبانت لهم حقائقه و دقائقه..

فاستفاد من هؤلاء المهاجرون القرشيون الطامحون و الطامعون،الذين ذهبوا إلى الحج و هم بضع عشرات،كما استفادوا من أجواء مكه و محيطها.

فإنهم يعتبرونها و ما وراءها الرصيد الأكبر،و الثقل الحقيقى،و العضد القوى لهم،فبادروا إلى مواجهه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بذلك القدر من الجفاء،و بهذه الحده!

E۵۷۱۰٪

ص :۱۱۱

أضواء على ما جرى فى عرفه

و نلاحظ:أن ما جرى فى عرفه..و ما صدر من أولئك الناس من إساءات و أذى لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..قد أسهم إسهاما كبيرا فى تعريف الأمه بالتقى الوفى،و المطيع و الصادق.و تمييزه عن المتآمر الطامح لما ليس له،المتجرئ على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و الساعى لتحقيق مآربه الخاصه بكل ثمن..

و قد توفرت عناصر كثيره جعلت هذا الأمر من أوضح الواضحات لكل الناس:كبيرهم،و صغيرهم،عالمهم،و جاهلهم،مؤمنهم،و فاسقهم، و نذكر من هذه العناصر ما يلى:

۱-إن يوم عرفه هو يوم يجتمع فيه الحجيج كله فى صعيد واحد..و لا يجوز لهم الخروج منه،و التفرق عنه..أما فى منى،أو فى مكه،فالناس يتفرقون فى حاجاتهم العباديه أو غيرها..

۲-إنه يوم عباده و ابتهال،و دعاء و مناجات،و طلب حوائج الدنيا و الآخره،و إظهار الندم،و التوبه و الإستغفار..

۳-و هو يوم يهتم فيه الإنسان بنفسه و بمصيره،و تصفيه حساباته مع ربه،و لا يهتم فيه بالدنيا و حطامها،و لا يمارس فيه السياسه،و لا يسعى فيه لنيل المقامات الدنيويه.

و هو يوم يهىء الإنسان لإلتزام جاده التقوى،و الإنسجام مع الأوامر الإلهيه،و الإنضباط على أساسها،و الخضوع للمشيئه الربانيه.

۴-و قد لفت النبى«صلى اللّه عليه و آله»نظرهم إلى فضل هذا اليوم،

فأقروا له-كما جاء فی خطبه عرفه فی حجه الوداع حین سألهم عن یومهم، و عن شهرهم،و غیر ذلک..

۵-و هو یوم لا نظیر له فی حیاه هؤلاء الناس،لأنهم یجتمعون بحضور،و برعایه خیر خلق اللّه،و أشرف،و أقدس،و أفضل المخلوقات.

فإذا بادر النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی بیان أمر ما فی هذا الیوم،فلابد أن یروا أنه من الأمور الهامه جدا،فی دنیاهم و فی آخرتهم..و یری کل فرد فرد منهم أن علیه أن یهتم بکل توجیه و کل کلمه تصدر منه و عنه«صلی اللّه علیه و آله»،و یلاحقها بدقه و بانتباه فائق..

فإذا رأی أن أصحاب هذا النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی هذا المقام بالذات یتمردون علیه،و یسیئون الأدب معه،و هم یدعون التقوی،و الورع و الإخلاص،و التوبه،و..و..فإن ذلک سیشکل مفاجأه له تصل إلی حد الصدمه.

۶-للإحرام خصوصیته أیضا،فالجمیع فی عرفه و هو المکان المقدس، و کلهم علی صفه الإحرام-الذی انعقد بتلبیتهم داعی اللّه،و براءتهم من الشرک،و الإقرار بالمملوکیه له تعالی،و مالکیته لکل شیء..و بأن الحمد و النعمه له تعالی.

و فی الإحرام یمتنعون عن الملذات،و یمارسون تجربه السیطره علی أنفسهم،و علی دوافعهم الغریزیه،و الإمتناع عن إیذاء أی مخلوق،حتی النمله و القمله..

و یشعرون بمساواه غنیهم لفقیرهم،و الملک بالسوقه،و العبد بالسید،

و العالم بالجاهل أمام محكمه العدل الإلهيه..

فهل يعقل بعد هذا أن يؤذوا رسول اللّه،أو أن يظلموا أيا من عباد اللّه، أو أن يتمردوا على اللّه،أو أن يطمعوا بالدنيا،و يؤثروها على الآخره؟!

٧-و فى موسم الحج يأتى الناس من كل حى و قبيله و بلد،و ينقلون ما رأوه،و ما سمعوه لمن وراءهم..و لا بد أن يحجزهم هذا و يردعهم عن الإنسياق وراء الإنفعالات الطائشه،و يصدهم عن التصرفات المشينه..

٨-إن وجود الرسول يساعد على فهم ما يجرى و على نشره على أوسع نطاق،كما شرحناه فيما سبق.

٩-قد تمازج الحدث المثير للإستهجان و الإستغراب مع المشاعر العاطفيه و الروحيه،و البعد العقيدى حيث سيعقبه بفتره و جيزه ارتحال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى الرفيق الأعلى..

و من الواضح:أن العلاقه بالحدث حين تترافق مع هزه مشاعريه و عاطفيه،فإنها تصبح أكثر صفاء و عمقا و رسوخا،و أبعد أثرا فى مجال الإلتزام و الوفاء..

١٠-إن للمكان أيضا خصوصيته،فإنه من أقدس الأمكنه.

١١-و للزمان أيضا خصوصيته،فإن الحدث جاء فى يوم من أيام اللّه الكبرى.

١٢-و للمناسبه دورها،فإن الحدث جاء فى سياق أداء إحدى أهم عبادات الإسلام،و هى عباده الحج..

١٣-و اختار«صلى اللّه عليه و آله»أسلوب خطاب الجماعه،لا الأفراد

و الأشخاص،ربما ليفهمهم أن هذا واجب على الجميع،فلا يختص بفرد دون فرد،و لا بفئه دون أخرى.

نتائج و آثار

ثم إننا لا نريد أن نستقصى هنا آثار و نتائج هذا الحدث..و إنما نريد لفت النظر إلى أمور بعينها منها،فنقول:

۱-إن ما جرى فی عرفات،قد أخرج قضيه الإمامه و سواها من يد جماعه تسعى لاحتكار القرار فيها و فی غيرها.و هم القرشيون،الذين يدعون أنهم هم أهل الحل و العقد فی هذا الأمر كما فی غيره..و أصبحت من مسؤوليات الأمه بأسرها،فعلى الأمه أن تطالب بالعمل بتوجيهات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و تنفيذ أوامره فيها..

و لعل هذا هو أهم إنجاز حصل فی موقف النبی«صلى اللّه عليه و آله» هذا فی عرفه،فقد منع هذه الجماعه من ممارسه الإقطاع السياسى و الدينى القائم على أسس و مفاهيم جاهليه،دونما أثاره من علم،و لا دليل يهدى إلى الرشد،و إنما من منطلق الأهواء الشيطانيه،و الأطماع الرخيصه،و الأهواء و الغرائز،و الأحقاد المقيته و البغيضه.

۲-و إنجاز آخر تحقق أيضا،و هو أن موقف النبی«صلى اللّه عليه و آله» هذا قد دفع أولئك الناس إلى الإقدام على حركه تفضح كثيرا مما اختزنته نفوسهم.و هی حركه يفهمها الناس كلهم:الذكی و الغبی،المرأه و الرجل، و العالم و الجاهل،و العدو و الصديق،و المسلم و غير المسلم..و هو أنهم أساءوا الأدب مع نبيهم،و عرف الناس أنهم لا يوقرونه،و لا ينقادون له،

و لا یطیعون اللّه فیما أمرهم فیه..

فقـد رأی الجمیع:أن هؤلاـء الـذین یـدّعون:أنهم یوقرون رسول اللّه «صـلی اللّه علیه و آله»،و یتبرکون بفضـل وضوئه،و ببصاقه،و حتی بنخامته- رأوا-أنهم لا یعملون بالتوجیهات الإلهیه التی تقول:

لاٰ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ

(۱)

.

لاٰ تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَ لاٰ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ

(۲)

.

مٰا آتٰاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

(۳)

.

أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ

(۴)

.

و غیر ذلـک من آیـات تنظم تعـاملهم،و تضـع الحـدود،و ترسم معـالم السـلوک معه«صـلی اللّه علیه و آله»،ممـا یکـون الفسـق و الخروج عن الدین،فی تجاهله،و فی تعدیه.

هـذا إلی جـانب اعترافهم بمـا له«صـلی اللّه علیه و آله»من فضـل علیهم، و أیـاد لـدیهم،فإنه هو الـذی أخرجهم-بفضـل اللّه-من الظلمات إلی النور،و من الضلال إلی الهدی،و أبدلهم الذل بالعز،و الشقاء بالسعاده،و النار بالجنان.

۱- ۱) الآیه ۱ من سوره الحجرات.

۲- ۲) الآیه ۲ من سوره الحجرات.

۳- ۳) الآیه ۷ من سوره الحشر.

۴- ۴) الآیه ۵۹ من سوره النساء.

يضـاف إلى ذلـک کله:ادّعاء هؤلاء أنهم قـد جاؤوا مع هـذا الرسول الأکرم و الأعظم،فی هـذا الزمان الشـريف،إلى هـذا المکان المقدس-عرفات-لأداء إحدى أهم شـعائر الإسـلام،و هی فريضه الحج،و لعباده اللّه سـبحانه،و طلب رضاه،معلنين بالتوبه،و بالندم على ما فرطوا به فی جنب اللّه،منيبين إليه سبحانه،ليس لهم فی حطام الدنيا مطمع،و لا فی زخارفها مأرب.

و هم يظهرون أنفسهم بمظهر من يسعى لإنجاز عمل صالح يوجب غفران ذنوبهم،و رفعه درجاتهم.

نعم،رغم ذلـک کله:فـإنه«صـلى اللّه عليه و آله»اسـتطاع أن يرى الجميع بـأم أعينهم:کيف أن حرکه بسـيطه منه«صـلى اللّه عليه و آله»قد فضـحتهم، و کشـفت ما أبطنوه،حيث تبدل موقفهم من نبيهم بالذات،و ظهر أنهم قد تحولوا إلى و حوش کاسره،ضد هذا النبی بالذات.

و ظهر کيـف أنهم لاـ يـوقرونه،و يرفعـون أصـواتهم فوق صوته،و يجهرون له بـالقول أکـثر من جهر بعضـهم لبعضـهم،و يعصون أوامره،و يتجـاهلون زواجره..و..و..کـل ذلـک رغبه فی الـدنيا،و زهـدا فی الآـخره،و عزوفا عن الکرامه الإلهيه،و عن طلب رضـى الرحمن.

٣-الکـل يعلم أن هؤلاـء إذا کـانوا لاـ يـوقرون رسـول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،فلاـ يمکن أن يتوقـع أحـد منهم الرفق و التوقير لغيره،لأن البشر کلهم دونه.

و قد أظهرت الأحداث اللاحقه هذه الحقيقه،حيث ضـربوا ابنته حتى الإستشـهاد،و أسـقطوا جنينها..فهل يمکن أن نتصور موقفهم تجاه على

«عليه السلام»الذى طفحت قلوبهم بالحقد عليه،و لهم قبله ترات و ثارات آبائهم،و إخوانهم و أبنائهم،الذين قتلهم على الشرك؟!

و لاـ يمكن لهؤلاـء و اتباعهم أن يقدموا أى تعليل لما صدر منهم إلا الإصرار على الباطل الصريح،و الجحود للحق الظاهر و الواضح.

من الرابح؟!

و ظنوا أنهم ربحوا المعركه،حين تمكنوا من منع النبى«صلى اللّه عليه و آله»من إعلاـن إمامه على«عليه السلام»على الحجيج و لكنهم كانوا يدركون أيضا-و هم الدهاه المهره-أن مكانتهم قد تزعزعت لدى الكثيرين..

فلا بد لهم من التدارك و الترقيع،و لو بالإعتذار اللسانى عما صدر و بدر،و اعتبارها مجرد غلطه جرّت لهم الندم و الألم.

و إن لم يمكن الإعتذار،فمن الممكن ادعاء ذلك،ثم زعم أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»عفا و صفح،و أثنى عليهم و مدح..

و ربما يدعون أيضا أنه أسر إليهم:أنه لم يرد إعلاـن إمامه على«عليه السلام»فى عرفات،بل أراد مجرد التنويه بإسمه،و إظهار فضله..

فكان لا بد من سد الطريق عليهم،و منعهم من ذلك.و هذا ما حصل بالفعل كما سنوضحه.

الخروج السريع من مكه

و قد جاءت الخطوه النبويه التاليه لتفسد عليهم ما دبروه،و هى المبادره إلى الخروج من مكه،فإنه بعد أن انتهى النبى«صلى اللّه عليه و آله»من أداء

المناسک و بعد نفره من منی..قیل:دخل مکه،و طاف بالبیت،و بقی إلی صباح الیوم التالی،ثم ارتحل (۱).

و لکن هـذا غیر دقیق و لاـ صـحیح،بـل الصـحیح المروی عن أهل البیت «علیهم السـلام»هو أنه لم یطف بالبیت و لا زاره،بل نفر حتی انتهی إلی الأبطح،فطلبت عائشه العمره،فأرسـلها،فاعتمرت،ثم أتت النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فارتحل من یومه،و لم یدخل المسجد الحرام،و لم یطف بالبیت (۲).و کان هذا آخر عهد بالبیت و المسجد الحرام.

و قولهم:إنه صـلی الصـبح ثم طـاف بالبیت سـبعا،و وقف فی الملتزم و بین الرکن الـذی فیه الحجر الأسود،و الزق جسـده بجـدار الکعبه..ثم ارتحل.

ص: ۱۱۹

۱- ۱) السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۰۶ و ۴۰۷ و ۴۱۰ و ۴۱۱ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۱۱۱۴ و راجع:مغنی المحتاج ج ۱ ص ۴۷۲.و السیره الحلبیه(ط سنه ۱۳۹۱ ه)ج ۳ ص ۳۰۷ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۳۴ و المجموع ج ۴ ص ۳۶۳ و ج ۸ ص ۲۴۹ و تحفه الأحوذی ج ۳ ص ۹۰ و مصادر کثیره من کتب أهل السنه.

۲- ۲) الکافی ج ۴ ص ۲۴۸ و بحـار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۹۳ و ج ۹۶ ص ۳۲۷ و راجع: تهـذیب الأحکام ج ۵ ص ۲۷۵ و ۴۵۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۱ ص ۲۱۷ و ۲۱۸ و ج ۱۴ ص ۲۸۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۱۵۳ و ج ۸ ص ۱۵۴ و ج ۱۰ ص ۲۲۹ و مسـتطرفات السرائر لابن إدریس ص ۵۵۳ و جامع أحادیث الشـیعه ج ۱۰ ص ۳۵۵ و ۴۵۵ و ج ۱۲ ص ۲۰۷ و منتقی الجمان ج ۳ ص ۱۲۵ و الحدائق الناضره ج ۱۴ ص ۳۱۹.

غير دقيق أيضا..

فقد روى عن جابر قال:خرج رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من مكه عند غروب الشمس،و صلى المغرب فى سرف (1).

مما يعنى:أن وقوفه فى الملتزم،و إلزاق جسده بجدار الكعبه لم يحصل، و إن كان قد حصل،فلابد أن يكون إما قبل النفر من منى،أو فى عمره القضاء.

و لا بد أن يفاجئ الناس هذا الإجراء النبوى،و هم الذين يعلمون أنه «صلى اللّه عليه و آله»أحرص الناس على تعظيم البيت،و الإلتزام بالسنن فيه..

نعم..إن مبادرته«صلى اللّه عليه و آله»للخروج من مكه لا بد أن تثير الهواجس الكثيره،و ستنهال الأسئله الغزيره عن سبب ذلك..و سيدرك الجميع أنه لو لم يكن ثمه ما هو أخطر لما فعل«صلى اللّه عليه و آله»، و سيراقبون حركته بدقه،و سيتوقعون ما يكون منه،و سيدققون فى دلالاته و مراميه،و سيربطون ذلك بما حصل فى عرفه،و لو بنحو غائم..إلى أن تنجلى لهم الأمور بموقفه العظيم فى يوم الغدير..كما سنرى.

و أما السبب فى هذا كله،فهو أنه«صلى اللّه عليه و آله»كان يعلم:أن

1- 1) راجع:مسند أحمد ج 3 ص 305 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 2 ص 134 و الجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 305 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 412 و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج 8 ص 247.

أی تأخیر سیکون معناه:أن یخرج أشتات من الناس إلی بلادهم،و لا یتمکن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،من إیصال ما یرید إیصاله إلیهم..

أما حین یخرج«صلی اللّه علیه و آله»معهم،فمن الطبیعی أن یتقیدوا فی مسیرهم بمسیره«صلی اللّه علیه و آله»،و الکون فی رکابه،إما حیاء،أو طلبا للیسر و الأمن،و البرکه،و الکون إلی جانبه أکبر قدر ممکن من الوقت، و الفوز بسماع توجیهاته.

هذا..و قد قطع«صلی اللّه علیه و آله»المسافه ما بین مکه و الجحفه، حیث غدیر خم-و هی عشرات الأمیال-فی أربعه أیام فقط،مع أنه کان یسیر فی جمع عظیم تبطئ کثرته حرکته..

الصحابه یعاقبون النبی صلّی اللّه علیه و آله

ثم إن ما جری فی منی و عرفات قد أوضح لقریش،و من تابعها:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مصرّ علی تنصیب علی«علیه السلام»إماما و خلیفه من بعده..فضاقت بذلک صدورهم،و أجمعوا أمرهم علی مقاطعته و لم یعودوا یطیقون حضور مجلسه،فاعتزلوه و خلا مجلسه منهم..و ابتعدوا عنه..مع أنهم کانوا دائمی الدخول علیه عاده،و ظهر ما أبطنوه علی حرکاتهم،و فی وجوههم،و علی تصرفاتهم،و صاروا یعاملونه«صلی اللّه علیه و آله»بصوره بعیده حتی عن روح المجامله الظاهریه.

فواجههم«صلی اللّه علیه و آله»بهذه الحقیقه،و صارحهم بها،فی تلک اللحظات بالذات.و یتضح ذلک من النص التالی:

عن جابر بن عبد اللّه:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نزل بخم

فتنحی النـاس عنـه،و نزل معـه علی بـن أبی طـالب،فشـق علی النـبی تـأخر النـاس،فـأمر علیـا،فجمعهـم،فلمـا اجتمعـوا قـام فیهم متوسدا(ید)علی بن أبی طالب،فحمد اللّه،و أثنی علیه..ثم قال:

«أیها الناس،إنه قد کرهت تخلفکم عنی،حتی خیّل إلی:أنه لیس شجره أبغض إلیکم من شجره تلینی» (۱).

و روی ابن حبان بسند صحیح علی شرط البخاری-کما رواه آخرون بأسانید بعضها صحیح أیضا:

أنه حین رجوع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من مکه،حتی إذا بلغ

۱- ۱) راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص ۲۵ و العمده لابن البطریق ص ۱۰۷ و إقبال الأعمال ج ۲ ص ۲۴۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۴۵ مجمع البیان ج ۳ ص ۲۲۳ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۳۳۱ و تفسیر البرهان ج ۱ ص ۴۸۹ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۱۹۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۱۵ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۵۹۷ و کتـاب الأربعین للماحوزی ص ۱۴۳ و بحـار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۳۳ و ۱۳۴ و شـرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۸۹ و ج ۶ ص ۲۵۳ و ج ۳۰ ص ۴۰۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۳۸ و ۲۳۱ ج ۹ ص ۱۶۹ و کشف المهم فی طریق خبر غدیر خم ص ۷۵ و ۱۱۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۲ و ۲۱۹ و ۲۲۳ و ۳۲۷ عنه،و عن الثعلبی فی تفسـیره،کما فی ضیاء العالمین،و عن مجمع البیان و عن روح المعانی ج ۲ ص ۳۴۸.

الکدید أو(قدیر)،جعل ناس من أصحابه یستأذنون،فجعل«صلی اللّه علیه و آله»یأذن لهم.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«ما بال شق الشجره التی تلی رسول اللّه أبغض إلیکم من الشق الآخر»؟!.

قال:فلم نر من القوم إلا باکیا.

و هو بکاء لا یعبر عن الحقیقه،فإن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هو الصادق المصدق.إذ لا معنی لهذا البکاء،بعد ما سبقه ذلک الجفاء،الذی بلغ فی الظهور حدا دعا النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی مطالبته بالإقلاع عنه.

قال:یقول أبو بکر:«إن الذی یستأذنک بعد هذا لسفیه فی نفسی الخ..» (1)..مع أن المطالب الحقیقی هنا هو أبو بکر بالذات.

۱- ۱) الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج ۱ ص ۴۴۴ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۶ و مسند الطیالسی ص ۱۸۲ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۰ و ج ۱۰ ص ۴۰۸ و قال: رواه الطبرانی،و البزار بأسانید رجال بعضها عند الطبرانی و البزار رجال الصحیح،و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۴ ص ۲۰۶ و قال فی هامش (الإحسان):إنه فی الطبرانی برقم:۴۵۵۶ و ۴۵۵۹ و ۴۵۵۷ و ۴۵۵۸ و ۴۵۶۰.و راجع:بغیه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ۲۱۲ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۲۴ و صحیح ابن حبان ج ۱ ص ۴۴۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۵ ص ۵۰ و ۵۱ و موارد الظمآن للهیثمی ج ۱ ص ۱۰۳ و کنز العمال ج ۱۰-

(۱)

-ص ۴۷۷ و تهـذیب الکمال للمزی ج ۹ ص ۲۰۸.و راجع:مسند الحارث ج ۳ ص ۱۰۳ و المسند الجامع ج ۱۲ ص ۲۲۱ و حلیه الأولیاء ج ۳ ص ۹۳.

الفصل الثالث

اشاره

حديث الغدير:تاريخ و وقائع..

ص :۱۲۵

لا بد من الرجوع لكتاب الصحيح

إن ما جرى فی واقعه الغدیر بعد حجه الوداع هام جدا،و حساس، و فیه الکثیر من البحوث الهامه التی ذکرنا شطرا منها فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»فی الجزئین الأخیرین منه،و قد آثرنا أن نأخذ النصوص المرتبطه بالغدیر و مصادرها من ذلک الکتاب بالذات،توفیرا للوقت و الجهد..ثم نشیر إلی ما نری ضروره للإشاره إلیه من استدلالات،أو مناقشات،أو استفادات فنقول:

نصوص حدیث الغدیر

۱-قال الطبرسی:«اشتهرت الروایات عن أبی جعفر،و أبی عبد اللّه «علیهما السلام»:أن اللّه أوحی إلی نبیه«صلی اللّه علیه و آله»:أن یستخلف علیا«علیه السلام»؛فکان یخاف أن یشق ذلک علی جماعه من أصحابه؛ فأنزل اللّه هذه الآیه تشجیعا له علی القیام بما أمره اللّه بأدائه..» (۱).

۱- ۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۲۲۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۳۸۳ و سعد السعود للسید ابن طاووس ص ۶۹ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۵۰ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۵۳ و التبیان ج ۳ ص ۵۸۸ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۲۴۲.

و المراد ب«هذه الآیه»قوله تعالی: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.. (۱).

۲-عنه«صلی اللّه علیه و آله»:أنه لما أمر بإبلاغ أمر الإمامه قال:«إن قومی قریبوا عهد بالجاهلیه،و فیهم تنافس و فخر،و ما منهم رجل إلا و قد و تره ولیّهم،و إنی أخاف،فأنزل اللّه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» (۲).

۳-عن ابن عباس،و جابر الأنصاری،قالا:أمر اللّه تعالی محمدا«صلی اللّه علیه و آله»:أن ینصب علیا للناس،فیخبرهم بولایته،فتخوف النبی «صلی اللّه علیه و آله»أن یقولوا:حابی ابن عمه،و أن یطعنوا فی ذلک فأوحی اللّه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.. ..» (۳).

ص: ۱۲۸

۱- ۱) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

۲- ۲) شواهد التنزیل ج ۱ ص ۱۹۱ و(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۲۵۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۲۶۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۳۹ و راجع:مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۵۹۷ و قال فی هامشه:راجع البرهان ج ۲ ص ۱۴۶ و کنز الدقائق ج ۳ ص ۱۳۷ و ۱۴۰ و ۱۵۸ و مجمع البیان ج ۳ ص ۲۲۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ و ج ۳ ص ۲۵۹ و ۲۶۰.

۳- ۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۹۳ و ص ۲۹۸ عن أبی الشیخ،و راجع:البرهان ج ۲ ص ۱۴۶ و کنز الدقائق ج ۳ ص ۱۳۷ و ۱۴۰ و ۱۵۸ و مجمع البیان ج ۳ ص ۳۴۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۳۸۲ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۱۹۳ و مکاتیب-

۴-و يقول نص آخر:إنه لما أمر اللّه نبيه«صلى اللّه عليه و آله»بنصب على«عليه السلام»:«خشى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من قومه، و أهل النفاق،و الشقاق:أن يتفرقوا و يرجعوا جاهليه،لما عرف من عداوتهم،و لما تنطوى عليه أنفسهم لعلى«عليه السلام»من العدواه و البغضاء،و سأل جبرائيل أن يسأل ربّه العصمه من الناس».

ثم تذكر الروايه:

«أنه انتظر ذلک حتى بلغ مسجد الخيف.فجاءه جبرئيل،فأمره بذلک مره أخرى،و لم يأته بالعصمه.

ثم جاء مره أخرى فى كراع الغميم-موضع بين مكه و المدينه-و أمره بذلک،و لكنه لم يأته بالعصمه.

ثم لما بلغ غدير خم جاءه بالعصمه».

فخطب«صلى اللّه عليه و آله»الناس،فأخبرهم:«أن جبرئيل هبط إليه ثلاث مرات يأمره عن اللّه تعالى،بنصب على«عليه السلام»إماما و وليّا للناس»..

إلى أن قال:«و سألت جبرائيل:أن يستعفى لى عن تبليغ ذلک إليكم- أيها الناس-لعلمى بقله المتقين،و كثره المنافقين،و إدغال الآثمين،و ختل

۳)

-الرسول ج ۱ ص ۵۹۷ و روح المعانى ج ۲ ص ۳۴۸ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۵۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۲۲۷ و الغدير ج ۱ ص ۲۱۹ و ۲۲۳ و ۳۷۷ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۵۰.

المستهزئين بالإسلام،الذين وصفهم اللّه فى كتابه بأنهم:

يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مٰا لَيْسَ فِی قُلُوبِهِمْ

(۱)

، وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ (۲)،و كثره أذاهم لى فى غير مرّه،حتى سمّونى أذنا،و زعموا:أنّى كـذلك لكثره ملازمته إيّاى،و إقبالى عليه،حتى أنزل اللّه عز و جل فى ذلك قرآنا: وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ (۳).

إلى أن قال:و لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لسميت،و أن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت،و أن أدل عليهم لفعلت.و لكنى و اللّه فى أمورهم تكرّمت» (۴).

۵-عن مجاهد،قال:«لما نزلت: بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.. .

قال:«يا رب،إنما أنا واحد كيف أصنع،يجتمع علىّ الناس؟!فنزلت: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ ..» (۵).

۱- ۱) الآيه ۱۱ من سوره الفتح.

۲- ۲) الآيه ۱۵ من سوره النور.

۳- ۳) الآيه ۶۱ من سوره التوبه.

۴- ۴) راجع:مناقب على بن أبى طالب«عليه السلام»لابن المغازلى ص ۲۵ و العمده لابن البطريق ص ۱۰۷ و الإحتجاج ج ۱ ص ۷۳ و اليقين ص ۳۴۹ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۰۶ و نور الثقلين ج ۲ ص ۲۳۶ و الغدير ج ۱ ص ۲۲ عنه و عن الثعلبى فى تفسيره.و راجع:موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»ج ۸ ص ۵۳ و الصافى(تفسير)ج ۲ ص ۵۸.

۵- ۵) الإحتجاج ج ۱ ص ۶۹ و ۷۰ و ۷۳ و ۷۴ و راجع:روضه الواعظين ص ۹۰ و-

۶-قال ابن رستم الطبری:«فلما قضی حجّه،و صار بغدیر خم،و ذلک یوم الثامن عشر من ذی الحجه،أمره اللّه عز و جل بإظهار أمر علی؛فکأنه أمسک لما عرف من کراهه الناس لذلک،إشفاقا علی الدین،و خوفا من ارتداد القوم؛فأنزل اللّه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ.. ..» (۱).

۷-و فی حدیث مناشده علی«علیه السلام»للناس بحدیث الغدیر، أیّام عثمان،شهد ابن أرقم،و البراء بن عازب،و أبو ذر،و المقداد،أن النبی «صلی اللّه علیه و آله»و سلم قال،و هو قائم علی المنبر،و علی«علیه السلام» إلی جنبه:

«أیها الناس،إن اللّه عز و جل أمرنی أن أنصب لکم إمامکم،و القائم فیکم بعدی،و وصیی،و خلیفتی،و الذی فرض اللّه عز و جل علی المؤمنین فی کتابه طاعته،فقرب (۲)بطاعته طاعتی،و أمرکم بولایته،و إنی راجعت ربّی خشیه طعن أهل النفاق،و تکذیبهم،فأوعدنی لأبلغها،أو لیعذبنی» (۳).

(۵

-۹۲ و البرهان ج ۱ ص ۴۳۷-۴۳۸ و الغدیر ج ۱ ص ۲۲۱ و فتح القدیر ج ۲ ص ۶۰ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ عن عبد بن حمید،و ابن جریر،و ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ.و راجع:مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۳۰.

ص: ۱۳۱

۱- ۱) المسترشد فی إمامه علی«علیه السلام»(ط مؤسسه الثقافه الإسلامیه)ص ۴۶۵.

۲- ۲) لعل الصحیح:فقرن.

۳- ۳) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۱۴ و إکمال الدین للصدوق ص ۲۷۷ و الغدیر ج ۱ ص ۱۶۶ و التحصین للسید ابن طاووس ص ۶۳۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۱۲-

و عند سلیم بن قیس

«إن اللّه عز و جل أرسلنی برساله ضاق بها صدری،و ظننت الناس تکذبنی،فأوعدنی..» (۱).

۸-و عن ابن عباس:لما أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یقوم بعلی بن أبی طالب المقام الذی قام به؛فانطلق النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی مکه،فقال:

«رأیت الناس حدیثی عهد بکفر(بجاهلیه)و متی أفعل هذا به،

۳)

-و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۴۲ و مصباح الهدایه فی إثبات الولایه للسید علی البهبهانی ص ۳۵۴ و المناشده و الإحتجاج بحدیث الغدیر للشیخ الأمینی ص ۱۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۷۹ و ج ۵ ص ۳۶ و ج ۱۳ ص ۵۲.

۱- ۱) فرائد السمطین ج ۱ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ و الغدیر ج ۱ ص ۱۶۵-۱۶۶ و ۱۹۶ و ۳۷۷ عنه،و إکمال الدین ج ۱ ص ۲۷۷ و راجع البرهان ج ۱ ص ۴۴۵ و ۴۴۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۱۱ و ج ۳۳ ص ۱۴۷ و کتاب الولایه لابن عقده الکوفی ص ۱۹۸ و ینابیع الموده للقندوزی ج ۱ ص ۳۴۷ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۴۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۲۸ و سلیم بن قیس ص ۱۴۹ و(بتحقیق الأنصاری)ص ۱۹۹ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۱۳ و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۷۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۵ و ج ۲۰ ص ۹۶ و ۳۶۱ و ج ۲۱ ص ۷۸ و ج ۲۲ ص ۲۸۵ وثمه بعض الإختلاف فی التعبیر.

يقولوا،صنع هذا بابن عمّه.ثم مضى حتى قضى حجه الوداع» (۱).

و عن زيد بن على،قال:لما جاء جبرائيل بأمر الولايه ضاق النبى«صلى اللّه عليه و آله»بذلك ذرعا،و قال:«قومى حديثو عهد بجاهليّه،فنزلت الآيه» (۲).

۹-و روى:أنه«صلى اللّه عليه و آله»لما انتهى إلى غدير خم:«نزل عليه جبرائيل،و أمره أن يقيم عليا،و ينصبه إماما للناس.

فقال:إن أمتى حديثوا عهد بالجاهليه.

فنزل عليه:إنها عزيمه لا رخصه فيها،و نزلت الآيه: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ.. ..» (۳).

۱۰-عن ابن عباس إنّه«صلى اللّه عليه و آله»قال فى غدير خم:«إن

ص: ۱۳۳

۱- ۱) كتاب سليم بن قيس ص ۱۴۸ و البرهان ج ۱ ص ۴۴۴ و ۴۴۵ و الغدير ج ۱ ص ۵۲ و ۳۷۷ عن سليم بن قيس،و راجع ص ۲۱۷ عن ابن مردويه.و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۹۸ و ج ۸ ص ۲۶۲.

۲- ۲) الغدير ج ۱ ص ۵۱-۵۲ و ۲۱۷ و ۳۷۸ عن كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۳ عن المحاملى فى أماليه،و عن شمس الأخبار ص ۳۸ عن أمالى المسترشد باللّه،و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۷۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۲۶۹ و ۳۰۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۴۹ و مناقب على بن أبى طالب«عليه السلام»لابن مردويه ص ۲۴۰ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۱۸ و ۳۲۴ و ۳۲۵.

۳- ۳) إعلام الورى ص ۱۳۲ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۲۶۱.

اللّه أرسلنی إلیکم برساله،و إنی ضقت بها ذرعا،مخافه أن تتهمونی، و تکذبونی،حتی عاتبنی ربی بوعید أنزله علی بعد و عید..» (۱)

۱۱-عن الحسن قال فی غدیر خم أیضا:«إن اللّه بعثنی برساله؛ فضقت بها ذرعا،و عرفت:أن الناس مکذبی،فوعدنی لأبلغنّ أو لیعذبنی، فأنزل اللّه: یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ.. ..» (۲).

۱۲-و جاء فی روایه عن الإمام الباقر«علیه السلام»:أنه حین نزلت

۱- ۱) شواهد التنزیل ج ۱ ص ۱۹۳ و(بتحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۲۵۸ و الأمالی للصدوق ص ۴۳۶ و التحصین لابن طاووس ص ۶۳۳ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۱۱ و نور الثقلین ج ۱ ص ۶۵۴ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۱۵۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۳۴.

۲- ۲) شواهد التنزیل ج ۱ ص ۱۹۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ عن ابن أبی حاتم،و عبد بن حمید،و ابن جریر،و أبی الشیخ.و راجع:إکمال الدین ص ۲۷۶ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۱۳ و فتح القدیر ج ۲ ص ۶۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۵۱ و التحصین لابن طاووس ص ۶۳۳ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۱۴۷ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۲۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۲۵۵ و ۲۷۰ و لباب النقول(دار إحیاء العلوم)للسیوطی ص ۹۴ و(دار الکتب العلمیه)ص ۸۲ و الغدیر ج ۱ ص ۱۶۵ و ۱۹۶ و ۲۲۱ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۴۰۲ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۳۱۴ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۴۱۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸.

آیه إکمال الدین بولایه علی«علیه السلام»:

«قال عنـد ذلک رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»:إن أمتی حـدیثو عهد بالجاهلیه،و متی أخبرتهم بهذا فی ابن عمی،یقول قائل،و یقـول قائـل.فقلت فی نفسـی من غیر أن ینطلـق لسـانی،فـأتتنی عزیمه من اللّه بتله،أوعـدنی:إن لم أبلغ أن یعـذبنی.فنزلت: یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ ..» (۱).

و فی بعض الروایات:أنه«صلی اللّه علیه و آله»إنما أخر نصبه«علیه السلام»فرقا من الناس،أو لمکان الناس (۲).

و لما انتهی النبی«صلی اللّه علیه و آله»من نصب علی«علیه السلام» لقی عمر علیا فقال:هنیئا لک یا بن أبی طالب،أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه (۳).

ص: ۱۳۵

۱- ۱) البرهان فی تفسـیر القرآن ج ۱ ص ۴۸۸ و الکافی ج ۱ ص ۲۹۰ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۲۸۵ و نور الثقلین ج ۱ ص ۵۸۸ و الصافی(تفسـیر)ج ۲ ص ۵۲ و شـرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۲۲ و موسوعه الإمـام علی بن أبی طالب«علیه السـلام» فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۲۸۷.

۲- ۲) تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۳۳۲ و البرهان(تفسیر)ج ۱ ص ۴۸۹ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۳۹ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۲۶۲ و تفسیر المیزان ج ۶ ص ۵۳ و غایه المرام ج ۳ ص ۳۲۵.

۳- ۳) مسند أحمد ج ۴ ص ۲۸۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۰۳ و کنز العمال-

۳)

-ج ۱۳ ص ۱۳۴ و التفسیر الکبیر للرازی(ط الثالثه)ج ۱۲ ص ۲ و ۴۹ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۱۹۴ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۹۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۲۰ و ۲۲۱ و ۲۲۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۲ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۲۹ و ج ۷ ص ۳۸۶ و المناقب للخوارزمی ص ۱۵۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۱۷ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۴ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۱۱۳ و ۱۱۶ و ۱۲۰ و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص ۶۴ و ۶۵ و بشاره المصطفی ص ۲۸۴ و ذخائر العقبی للطبری ص ۶۷ و نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۱۰۹ و ینابیع الموده للقندوزی ج ۱ ص ۹۸ و ۱۰۱ و ۱۵۸ و ج ۲ ص ۲۸۵ و موده القربی(الموده الخامسه)،و بناء المقاله الفاطمیه لابن طاووس ص ۲۹۴ و ۲۹۷ و تفسیر غرائب القرآن للنیسابوری ج ۶ ص ۱۷۰ و خصائص الوحی المبین ص ۹۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و العمده لابن البطریق ص ۹۲ و ۹۶ و ۱۰۰ و المراجعات ص ۲۶۳ و شرح أصول الکافی ج ۵ ص ۱۹۶ و ج ۶ ص ۱۲۰ و العدد القویه للحلی ص ۱۸۵ و الطرائف ص ۱۴۶ و ۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۴۹ و ۱۵۹ و ۱۷۹ و ۱۹۸ و ۲۴۹ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۴۴ و ۱۴۸ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۲۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۳۰۵ و ج ۷ ص ۲۹ و ۵۴ و ۶۱ و ۶۹ و ۸۶ و ۹۲ و ۱۱۵ و ۱۱۹ و ۱۲۲ و ۱۲۴ و ۱۲۷ و ۱۴۶ و ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۶۷ و ۱۷۰ و ۱۸۰ و ۱۸۲ و ۱۹۲ و ۱۹۶ و ۲۰۸ و ۲۱۸ و ۲۵۳ و ۲۸۵ و ۲۹۵ و ۳۰۱ و ۳۲۱ و ۳۲۶ و ج ۸-

أو قال له:بخ بخ یا علی،أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه (۱).

۳)

-ص ۲۱۸ و ۲۳۴ و ۲۴۱ و ۲۴۷ و ۲۵۹ و ۲۷۲ و ج ۹ ص ۹۳ و الغدیر ج ۱ ص ۱۹ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۲۱۹ و ۲۲۰ و ۲۲۱ و ۲۷۱ و ۲۷۲ و ۲۷۳ و ۲۷۴ و ۲۷۵ و ۲۷۷ و ۲۷۹ و ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۳۰۶ و ۳۵۵ و ج ۲ ص ۳۷ و ج ۶ ص ۵۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۱۶ و ۱۱۸ و ۱۲۰ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۲۶۴ و ۲۷۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۳۱ و ۲۳۵ و ۲۳۶ و ۲۳۸ و ۲۳۹ و ۲۴۰ و ۲۹۰ و ۳۶۲ و ۳۶۳ و ۳۶۴ و ۳۶۶ و ج ۱۴ ص ۳۴ و ۵۶۱ و ۵۶۹ و ۵۸۳ و ج ۲۰ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و ۳۵۸ و ۶۰۳ و ج ۲۱ ص ۳۱ و ۳۲ و ۳۴ و ۳۵ و ۳۷ و ۳۸ و ۳۹ و ۴۰ و ۶۶ و ۸۶ و ۸۸ و ج ۲۲ ص ۱۱۳ و ۱۱۵ و ۱۲۱ و ج ۲۳ ص ۴ و ۹ و ۳۲۵ و ۵۵۴ و ۶۳۵ و ۶۳۷ و ج ۳۰ ص ۲۳ و ۴۱۸ و ۴۱۹ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۳۶۸ و ۳۷۰.

ص :۱۳۷

۱- ۱) ما نزل من القرآن فی علی«علیه السلام»لأبی نعیم ص ۸۶ و ثمار القلوب للثعالبی ص ۶۳۶ و راجع:تاریخ بغداد ج ۸ ص ۲۹۰ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۲۸۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۹ ص ۳۲۸ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۸۶ و المناقب للخوارزمی ص ۱۵۶ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۴۳۰ و ۵۱۶ و ینابیع الموده-

ماذا جرى يوم الغدير؟!

قال العلامه الأمينی«رحمه اللّه»:

«فلما قضی مناسکه،و انصرف راجعا إلی المدینه،و معه من کان من

(۱)

-ج ۲ ص ۲۴۹ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۸ و ۳۳۵ و کشف الیقین ص ۲۰۸ و ۲۵۰ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۴۲۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۷۷ و کنز الفوائد ص ۲۳۲ و العمده لابن البطریق ص ۱۰۶ و ۱۷۰ و ۱۹۵ و ۳۴۴ و الطرائف ص ۱۴۷ و المحتضر للحلی ص ۱۱۴ و بشاره المصطفی ص ۱۵۸ و ۴۰۲ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۶۲ و ۳۲۹ و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۸۸ و ج ۳۷ ص ۱۰۸ و ۱۴۲ و ۲۵۱ و ج ۳۸ ص ۳۴۴ و ج ۹۴ ص ۱۱۰ و ج ۹۵ ص ۳۲۱ و مسار الشیعه للمفید ص ۳۹ و الأمالی للصدوق ص ۵۰ و رسائل المرتضی للشریف المرتضی ج ۴ ص ۱۳۱ و کتاب سلیم بن قیس(بتحقیق الأنصاری)ص ۳۵۶ و روضه الواعظین للنیسابوری ص ۳۵۰ و شرح أصول الکافی ج ۵ ص ۱۹۶ و ج ۶ ص ۱۲۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۳۴ و ۲۴۶ و ۲۷۷ و ۳۴۴ و ۳۵۴ و ج ۸ ص ۲۶۱ و ۲۷۸ و ۲۷۹ و ۳۰۲ و ۳۰۳ و ج ۹ ص ۱۸۶ و الغدیر ج ۱ ص ۱۱ و ۲۲۲ و ۲۳۳ و ۲۷۲ و ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۳۹۲ و ۴۰۲ و المعیار و الموازنه ص ۲۱۲ و التفسیر المنسوب للإمام العسکری«علیه السلام»ص ۱۱۲ و تفسیر فرات ص ۵۱۶ و خصائص الوحی المبین ص ۹۷ و ۱۵۳ و کنز الدقائق ج ۱ ص ۱۱۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۲۰۳ و ج ۲ ص ۳۹۱.

الجموع المذکورات،وصل إلی غدیر خم من الجحفه،التی تتشعب فیها طرق المدنیین و المصریین و العراقیین،و ذلک یوم الخمیس الثامن عشر من ذی الحجه،نزل إلیه جبرئیل الأمین عن اللّه بقوله: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ (۱).و أمره أن یقیم علیا علما للناس، و یبلغهم ما نزل فیه من الولایه،و فرض الطاعه علی کل أحد.

و کان أوائل القوم قریبا من الجحفه،فأمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یرد من تقدم منهم،و یحبس من تأخر عنهم فی ذلک المکان،و نهی عن سمرات خمس متقاربات،دوحات عظام،أن لا ینزل تحتهن أحد،حتی إذا أخذ القوم منازلهم،فقمّ ما تحتهن.

حتی إذا نودی بالصلاه-صلاه الظهر-عمد إلیهن فصلی بالناس تحتهن،و کان یوما هاجرا یضع الرجل بعض رداءه علی رأسه،و بعضه تحت قدمیه،من شده الرمضاء،و ظلّل لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بثوب علی شجره سمره من الشمس.

فلما انصرف«صلی اللّه علیه و آله»من صلاته،قام خطیبا وسط القوم (۲)

۱- ۱) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۱ ص ۲۱۰-۲۲۳ و قد صرح بنزول الآیه فی هذه المناسبه کثیرون،فراجع ما عن المصادر التالیه:ابن جریر الطبری فی کتاب الولایه فی طرق حدیث الغدیر کما فی ضیاء العالمین،و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ و فتح-

على أقتاب الإبل،و أسمع الجميع رافعا عقيرته (۱)،فقال:

۲)

-القدير ج ۲ ص ۵۷ و ۶۰ عن ابن أبى حاتم،و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۳ و عن أبى بكر الشيرازى و ابن مردويه،و كشف الغمه للأربلى ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و عن تفسير الثعلبى،و العمده لابن البطريق ص ۱۰۰ و الطرائف لابن طاووس ج ۱ ص ۱۵۲ و ۱۲۱ و مجمع البيان ج ۳ ص ۳۴۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۲۹ و أبى نعيم فى كتابه ما نزل من القرآن فى على«عليه السلام»ص ۸۶ و خصائص الوحى المبين ص ۵۳ و أسباب النزول ص ۱۳۵ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۲۵۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۲ ص ۲۳۷ و التفسير الكبير للرازى ج ۱۲ ص ۴۹ و مفتاح النجا فى مناقب آل العبا ص ۳۴ و موده القربى(الموده الخامسه)و فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۵۸ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۴۲ و عمده القارى ج ۱۸ ص ۲۰۶ و غرائب القرآن للنيسابورى ج ۶ ص ۱۷۰ و شرح ديوان أمير المؤمنين للميبذى ص ۴۰۶ و عن أبى الشيخ،و ابن أبى حاتم،و عبد بن حميد، و ابن مردويه،و ثمار القلوب للثعالبى ص ۶۳۶ و راجع:روح المعانى ج ۶ ص ۱۹۲ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۱۱۹ و راجع:تفسير المنار ج ۶ ص ۴۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۱۵ و نور الثقلين ج ۱ ص ۶۵۷ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۶۱ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۵۳ و كشف اليقين ص ۲۴۰ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۷۳ و الصافى(تفسير)ج ۲ ص ۶۹.

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۱ ص ۱۰ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۶۶ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۵۴۴.

«الحمد للّه،و نستعينه،و نؤمن به،و نتوكل عليه.و نعوذ باللّه من شرور أنفسنا،و من سيئات أعمالنا،الذی لا هادی لمن أضل،و لا مضل لمن هدی، و أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد..أيها الناس،قد نبأنی اللطيف الخبير:أنه لم يعمر نبی إلا مثل نصف عمر الذی قبله،و إنی أوشك أن أدعی فأجيب،و إنی مسؤول،و أنتم مسؤولون،فماذا أنتم قائلون؟!

قالوا:نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت،فجزاك اللّه خيرا.

قال:ألستم تشهدون أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله،و أن جنته حق،و ناره حق،و أن الموت حق،و أن الساعه آتيه لا ريب فيها،و أن اللّه يبعث من فی القبور؟!

قالوا:بلی نشهد بذلك.

قال:اللهم اشهد.

ثم قال:أيها الناس ألا تسمعون؟!

قالوا:نعم.

قال:فإنی فرط علی الحوض،و أنتم واردون علی الحوض،و إن عرضه ما بين صنعاء و بصری (۱)،فيه أقداح عدد النجوم من فضه،فانظروا كيف تخلفونی فی الثقلين (۲).

۱- ۱) صنعاء:عاصمه اليمن اليوم.و بصری:قصبه كوره حوران من أعمال دمشق.

۲- ۲) الثقل،بفتح المثلثه و المثناه:كل شیء خطير نفيس.

فنادی مناد:و ما الثقلان یا رسول اللّه؟!

قال:الثقل الأکبر کتاب اللّه،طرف بید اللّه عز و جل،و طرف بأیدیکم، فتمسکوا به لا تضلوا،و الآخر الأصغر عترتی،و إن اللطیف الخبیر نبأنی أنهما لن یتفرقا حتی یردا علیّ الحوض،فسألت ذلک لهما ربی،فلا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا.

ثم أخذ بید علی فرفعها حتی رؤی بیاض آباطهما،و عرفه القوم أجمعون،فقال:أیها الناس من أولی الناس بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قالوا:اللّه و رسوله أعلم.

قال:إن اللّه مولای،و أنا مولی المؤمنین،و أنا أولی بهم من أنفسهم،فمن کنت مولاه فعلی مولاه،یقولها ثلاث مرات-و فی لفظ أحمد إمام الحنابله:

أربع مرات-ثم قال:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و أحب من أحبه،و أبغض من أبغضه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله،و أدر الحق معه حیث دار،ألا فلیبلغ الشاهد الغائب.

ثم لم یتفرقوا حتی نزل أمین وحی اللّه بقوله: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی الآیه (۱)» (۲).

۱- ۱) الآیه ۳ من سوره المائده.

۲- ۲) و قد روی نزول الآیه فی یوم الغدیر فی المصادر التالیه:الغدیر ج ۱ ص ۱۱ و ۲۳۰ -۲۳۷ و ۲۹۶ و روی ذلک الطبری فی کتاب الولایه فی طرق حدیث الغدیر،کما فی ضیاء العالمین.و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۱۴ عن ابن مردویه،و الدر-

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:اللّه أکبر علی إکمال الدین،و إتمام النعمه،و رضی الرب برسالتی،و الولایه لعلی من بعدی.

ثم طفق القوم یهنئون أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه.

و ممن هنأه فی مقدم الصحابه:الشیخان أبو بکر و عمر،کلّ یقول:بخ بخ لک یابن أبی طالب،أصبحت و أمسیت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه.

و قال ابن عباس:وجبت و اللّه فی أعناق القوم (1).

(2)

-المنثور ج 2 ص 259 و تاریخ مدینه دمشق ج 12 ص 237 و الإتقان ج 1 ص 31 و کشف الغمه ج 1 ص 330 و عن مفتاح النجا،و عن الفرقه الناجیه و ما نزل من القرآن فی علی«علیه السلام»لأبی نعیم ص 56 و کتاب سلیم بن قیس ج 2 ص 828 و تاریخ بغداد ج 8 ص 290 و مناقب الإمام علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص 18 و العمده لابن البطریق ص 106 و شواهد التنزیل للحسکانی ج 1 ص 201 و المناقب للخوارزمی ص 135 و 156 و فرائد السمطین ج 1 ص 74 و 72 و عن النطنزی فی کتابه الخصائص العلویه،و توضیح الدلائل للصالحانی،و تذکره الخواص ص 30 و البدایه و النهایه ج 5 ص 210. و راجع:بحار الأنوار ج 21 ص 390 و ج 37 ص 134 و 166 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 301 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 544 و إعلام الوری ج 1 ص 261-263 قصص الأنبیاء للراوندی ص 353-354 و تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین لابن کرامه ص 20 و کشف الیقین ص 253.

1- 1) الغدیر ج 1 ص 10 و 11.و راجع:العمده لابن البطریق ص 104-106 و بحار-

الخطبه بروایه الطبری

و عن زید بن أرقم:أنه«صلی اللّه علیه و آله»خطب فی یوم الغدیر خطبه بالغه،ثم قال:إن اللّه تعالی أنزل إلیّ: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ (۱)، و قد أمرنی جبرئیل عن ربی أن أقوم فی هذا المشهد،و أعلم کل أبیض و أسود:أن علی بن أبی طالب أخی،و وصیی،و خلیفتی،و الإمام بعدی.

فسألت جبرئیل أن یستعفی لی ربی،لعلمی بقله المتقین،و کثره المؤذین لی،و اللائمین لکثره ملازمتی لعلی،و شده إقبالی علیه،حتی سمونی أذنا، فقال تعالی: وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ (۲).و لو شئت أن أسمیهم و أدل علیهم لفعلت،و لکنی بسترهم قد تکرمت.

فلم یرض اللّه إلا بتبلیغی فیه.فاعلموا معاشر الناس ذلک،فإن اللّه قد نصبه لکم ولیا و إماما،و فرض طاعته علی کل أحد،ماض حکمه،جائز قوله،ملعون من خالفه،مرحوم من صدقه،اسمعوا و أطیعوا،فإن اللّه

(۱)

-الأنوار ج ۳۷ ص ۱۸۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۳۲ و ج ۸ ص ۱۲۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۲۵۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۴۱ و ۳۴۲ عن ابن المغازلی.

۱- ۱) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

۲- ۲) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

مولاكم،و على إمامكم.

ثم الإمامه فى ولدى من صلبه إلى القيامه،لا حلال إلا ما أحله اللّه و رسوله و هم،و لا حرام إلا ما حرم اللّه و رسوله و هم.

فما من علم إلا و قد أحصاه اللّه فىّ،و نقلته إليه؛فلا تضلوا عنه،و لا تستنكفوا منه،فهو الذى يهدى إلى الحق و يعمل به،لن يتوب اللّه على أحد أنكره،و لن يغفر له،حتما على اللّه أن يفعل ذلك،أن يعذبه عذابا نكرا أبد الآبدين.

فهو أفضل الناس بعدى،ما نزل الرزق،و بقى الخلق،ملعون من خالفه،قولى عن جبرئيل عن اللّه،فلتنظر نفس ما قدمت لغد.

إفهموا محكم القرآن،و لا تتبعوا متشابهه،و لن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده،و شائل بعضده،و معلمكم:أن من كنت مولاه فهذا(فعلى) مولاه،و موالاته من اللّه عز و جل أنزلها علىّ.

ألا و قد أديت،ألا و قد بلغت،ألا و قد أسمعت،ألا و قد أوضحت، لا تحل إمره المؤمنين بعدى لأحد غيره.

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبه النبى«صلى اللّه عليه و آله»و قال:

معاشر الناس!هذا أخى،و وصيى،و واعى علمى،و خليفتى على من آمن بى،و على تفسير كتاب ربى.

و فى روايه:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و العن من أنكره، و أغضب على من جحد حقه.

اللهم إنک أنزلت عند تبیین ذلک فی علی: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ (۱)بإمامته،فمن لم یأتم به،و بمن کان من ولدی من صلبه إلی القیامه،فأولئک حبطت أعمالهم،و فی النار هم خالدون.

إن إبلیس أخرج آدم«علیه السلام»من الجنه،مع کونه صفوه اللّه، بالحسد (۲)،فلا تحسدوا فتحبط أعمالکم،و تزل أقدامکم.

فی علی نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ (۳).

معاشر الناس!آمنوا باللّه و رسوله و النور الذی أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلی أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ کَما لَعَنّا أَصْحابَ السَّبْتِ (۴).

النور من اللّه فیّ،ثم فی علیّ،ثم فی النسل من منه إلی القائم المهدی.

معاشر الناس!سیکون من بعدی أئمه یدعون إلی النار،و یوم القیامه لا ینصرون،و إن اللّه و أنا بریئان منهم،إنهم و أنصارهم و أتباعهم فی الدرک الأسفل من النار.و سیجعلونها ملکا اغتصابا،فعندها یفرغ لکم أیها الثقلان و یُرْسَلُ عَلَیْکُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ (۵)» (۶).

۱- ۱) الآیه ۳ من سوره المائده.

۲- ۲) لنا کتاب مستقل حول هذا الموضوع أسمیناه«براءه آدم»راجع ذلک.

۳- ۳) الآیتان ۱ و ۲ من سوره العصر.

۴- ۴) الآیه ۴۷ من سوره النساء.

۵- ۵) الآیه ۳۵ من سوره الرحمن.

۶- ۶) الغدیر للعلامه الأمینی ج ۱ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ عن ضیاء العالمین للفتونی عن کتاب-

النبی صلّی اللّه علیه و آله یعلمهم التهنئه و البیعه

و تذکر الروایات أیضا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال:

«معاشر الناس!قولوا أعطیناک علی ذلک عهدا من أنفسنا،و میثاقا بألسنتنا،و صفقه بأیدینا،نؤدیه إلی من رأینا من أولادنا و أهالینا،لا نبغی بذلک بدلا،و أنت شهید علینا،و کفی باللّه شهیدا.

قولوا ما قلت لکم،و سلموا علی علیّ بإمره المؤمنین،و قولوا: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّهُ (1)،فإن اللّه یعلم کل صوت،و خائنه کل عین، فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً (2).قولوا ما یرضی اللّه عنکم،ف إِنْ تَکْفُرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنْکُمْ (3)» (4).

(۶

-الولایه للطبری.و راجع:کتاب الإحتجاج ج ۱ ص ۱۳۳-۱۶۲ و التحصین لابن طاووس ص ۵۷۹-۵۹۰ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۹۱-۱۱۲ و العدد القویه للحلی ص ۱۶۹-۱۸۳ و الصافی(تفسیر)ج ۲ ص ۵۶-۶۷ و فیها زیادات هامه،و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۰۱-۲۱۹ و روضه الواعظین ص ۱۰۰-۱۱۳ و غایه المرام ج ۱ ص ۴۰۲-۴۱۹ و راجع:الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۰۱-۳۰۴.

۱- ۱) الآیه ۴۳ من سوره الأعراف.

۲- ۲) الآیه ۱۰ من سوره الفتح.

۳- ۳) الآیه ۷ من سوره الزمر.

۴- ۴) الغدیر للعلامه الأمینی ج ۱ ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و(ط دار الکتاب العربی)ص ۲۷۰-

قال زید بن أرقم:فعند ذلک بادر الناس بقولهم:نعم،سمعنا و أطعنا لما أمرنا اللّه و رسوله،بقلوبنا،و أنفسنا،و ألسنتنا،و جمیع جوارحنا.

ثم انکبوا علی رسول اللّه،و علی علیّ بأیدیهم..

و کان أول من صافق رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أبو بکر و عمر، و طلحه و الزبیر،ثم باقی المهاجرین[و الأنصار و باقی]الناس علی طبقاتهم، و مقدار منازلهم،إلی أن صلیت الظهر و العصر فی وقت واحد،و المغرب و العشاء الآخره فی وقت واحد،و لم یزالوا یتواصلون البیعه و المصافقه ثلاثا،و رسول اللّه کلما بایعه فوج بعد فوج یقول:«الحمد للّه الذی فضلنا علی جمیع العالمین».

و صارت المصافقه سنه و رسما،و استعملها من لیس له حق فیها (۱).

(۴

-عن الطبری فی کتاب الولایه ص ۲۱۴-۲۱۶،و عن الخلیلی فی مناقب علی بن أبی طالب.و عن کتاب النشر و الطی.و عید الغدیر فی الإسلام للشیخ الأمینی ص ۲۰ و راجع:الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۰۳ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۱۷.

---

۱ – ۱) الغدیر للعلامه الأمینی ج ۱ ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و(ط دار الکتاب العربی)ص ۲۷۰ و عن الطبری فی کتاب الولایه،و عن الخلیلی فی مناقب علی بن أبی طالب.و عن کتاب النشر و الطی.و راجع:الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۰۳ و الإحتجاج ج ۱ ص ۸۴ و الیقین لابن طاووس ص ۳۶۰ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۱۷ و الصافی (تفسیر)ج ۲ ص ۶۷ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۱۱۲ و العدد القویه للحلی ص ۱۸۳.

ثم جلس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى خيمه تختص به،و أمر أمير المؤمنين عليا«عليه السلام»أن يجلس فى خيمه أخرى،و أمر أطباق الناس بأن يهنئوا عليا فى خيمته.

و لما فرغ الناس عن التهنئه له أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه و يهنئنه،ففعلن.

و ممن هنأه من الصحابه:عمر بن الخطاب،فقال:هنيئا لك(أو بخ بخ لك)يا بن أبى طالب أصبحت مولاى و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات (۱).

۱- ۱) راجع:تاريخ روضه الصفا لابن خاوند شاه ج ۲ ص ۵۴۱ و حبيب السير ج ۱ ص ۴۱۱. و حول تهنئه عمر له راجع:المصنف لابن أبى شيبه ج ۱۲ ص ۷۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۸۱ و جامع البيان ج ۳ ص ۴۲۸ و الغدير ج ۱ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ عن الحسن بن سفيان الشيبانى النسوى و عن شرف المصطفى للخركوشى،و ابن مردويه، و عن الكشف و البيان،و عن العاصمى فى زين الفتى،و عن فضائل الصحابه للسمعانى،و المناقب لابن الجوزى،و الخصائص العلويه للنطنزى،و عن موده القربى،و عن الصراط السوى للقادرى،و عن السهارنپورى،و عن ولى اللّه الدلهوى،و عن مفتاح النجا و معارج العلى،و عن تفسير شاهى و الرياض النضره ج ۳ ص ۱۱۳ و عن حياه على بن أبى طالب للشنقيطى ص ۲۸ و نظم درر السمطين ص ۱۰۹ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۴۰ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ۱۸ و سر العالمين ص ۲۱ و الملل و النحل ج ۱ ص ۱۴۵-

و فی نص آخر:قال أبو بکر و عمر:أمسیت یابن أبی طالب مولی کل مؤمن و مؤمنه (۱).

۱)

-و المناقب للخوارزمی ص ۹۴ و التفسیر الکبیر ج ۱۲ ص ۴۹ و النهایه فی اللغه ج ۵ ص ۲۲۸ و عن أسد الغابه ج ۴ ص ۱۰۸ و تذکره الخواص ص ۲۹ و وسیله المتعبدین ج ۵ ق ۲ ص ۱۶۲ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۷۷ و مشکاه المصابیح ج ۳ ص ۳۶۰ و بدیع المعانی ص ۷۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۰۹ و ۲۱۰ و الخطط للمقریزی ج ۱ ص ۳۸۸ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۳۳ و شرح دیوان أمیر المؤمنین للمیبذی ص ۴۰۶ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۱۰۱۸ و المواهب اللدنیه ج ۳ ص ۳۶۵ و وسیله المآل ص ۱۱۷ و نزل الأبرار ص ۵۲ و الروضه الندیه ص ۱۵۵ و وسیله النجاه ص ۱۰۲ و مرآه المؤمنین ص ۴۱ و تاریخ بغداد ج ۸ ص ۲۹۰ و مصادر أخری تقدمت.

۱- ۱) راجع:الغدیر ج ۱ ص ۲۷۳ عن کتاب الولایه لابن عقده،و عن المرزبانی فی کتابه سرقات الشعر،و عن الدارقطنی،و عن الإبانه لابن بطه،و عن التمهید للباقلانی، و عن العاصمی فی زین الفتی،و الصواعق المحرقه ص ۴۴ و کفایه الطالب ص ۶۲- ۶۴ و فیض القدیر للمناوی ج ۶ ص ۲۱۸ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۷ ص ۱۳ و الفتوحات الإسلامیه ج ۲ ص ۳۰۶.و الفضائل لابن شاذان ص ۱۳۳ و کتاب الولایه لابن عقده ص ۱۵۵ و بحار الأنوار ج ۱۰۴ ص ۱۱۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۱۱ و ۲۶۳ و ۳۶۴ و ۴۰۵ و ۴۱۲ و ج ۸ ص ۸۲ و ج ۹ ص ۹۷ و ۱۴۳ و المراجعات ص ۲۸۲ و الغدیر ج ۱ ص ۱۱ و ۲۷۳ و ۲۸۱ و ۲۸۲-

فقال حسان:إئذن لی یا رسول اللّه أن أقول فی علیّ أبیاتا تسمعهن.

فقال:قل علی برکه اللّه.

فقام حسان،فقال:یا معشر مشیخه قریش،أتبعها قولی بشهاده من رسول اللّه فی الولایه ماضیه،ثم قال (1):

(1)

-و ۳۰۳ و ۳۰۹ و ۳۵۴ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۳۶۶ و ج ۲۰ ص ۵۸۱ و ۵۹۹ و ج ۲۱ ص ۵۰ و ۵۲ و ۵۶ و ج ۳۱ ص ۵۰۰ و نهج الإیمان ص ۱۲۷.

۱- ۱) الغدیر للعلامه الأمینی ج ۱ ص ۱۱ و ۲۳۲ و رسائل المرتضی ج ۴ ص ۱۳۱ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۱۱۹ و ۳۶۳ و المسترشد للطبری (الشیعی)ص ۴۶۹ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۹۴ و الطرائف ص ۱۴۶ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۶۴ و الجمل للمفید ص ۱۱۷ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»و ما نزل من القرآن فی علی«علیه السلام»لابن مردویه ص ۲۳۳ و المناقب للخوارزمی ص ۱۳۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۸۸ و ج ۳۷ ص ۱۱۲ و ۱۶۶ و ۱۷۸ و ۱۷۹ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۴۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۰۹ و ۳۱۰ و ۳۱۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۵۶ و ج ۲۰ ص ۱۹۹ و الأمالی للصدوق ص ۶۷۰ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۱۱۶ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۴۲ و روضه الواعظین ص ۱۰۳ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۲۰ و نظم درر السمطین ص ۱۱۲ و الفصول المختاره للشریف المرتضی ص ۲۹۰ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۷۷ و أقسام المولی للشیخ المفید ص ۳۵ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۰۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۳۰ و کنز-

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخم فاسمع بالرسول مناديا

يقول:فمن مولاكم و وليكم؟!

فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا

و لم تر منا فى الولايه عاصيا

فقال له:قم يا على فإننى

رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه

فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا:اللهم وال وليه

و كن للذى عادا عليا معاديا

و حسب روايه سليم بن قيس:

ألم تعلموا أن النبى محمدا

لدى دوح خم حين قام مناديا

و قد جاءه جبريل من عند ربه

بأنك معصوم فلا تك وانيا

و بلغهم ما أنزل اللّه ربهم

و إن أنت لم تفعل و حاذرت باغيا

عليك فما بلغتهم عن إلههم

رسالته إن كنت تخشى الأعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفه

بيمنى يديه معلن الصوت عاليا

فقال لهم:من كنت مولاه منكم

و كان لقولى حافظا ليس ناسيا

فمولاه من بعدى على و إننى

به لكم دون البريه راضيا

فيا رب من والى عليا فواله

و كن للذى عادى عليا معاديا

و يا رب فانصر ناصريه لنصرهم

إمام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا

(١

-الفوائد ص ١٢٣ و مسار الشيعه للشيخ المفيد ص ٣٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٢ و الدر النظيم ص ٢٥٣ و ٣٩۶ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٥.

و یا رب فاخذل خاذلیه و کن لهم

إذا وقفوا یوم الحساب مکافیا (۱)

و عن عمر بن الخطاب قال:

نصب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا علما،فقال:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و اخذل من خذله، و انصر من نصره،اللهم أنت شهیدی علیهم.

قال عمر بن الخطاب:یا رسول اللّه!و کان فی جنبی شاب حسن الوجه طیب الریح،قال لی:یا عمر لقد عقد رسول اللّه عقدا لا یحله إلا منافق.

فأخذ رسول اللّه بیدی فقال:یا عمر،إنه لیس من ولد آدم،لکنه جبرائیل أراد أن یؤکد علیکم ما قلته فی علی (۲)..

۱- ۱) کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۸۲۸ و ۸۲۹ و(بتحقیق الأنصاری)ص ۳۵۶ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۹۵.

۲- ۲) الغدیر للعلامه الأمینی ج ۱ ص ۵۷ عن موده القربی لشهاب الدین الهمدانی، الموده الخامسه،و ینابیع الموده ج ۲ ص ۷۳ و(ط دار الأسوه)ص ۲۸۴ عنه. و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۸۷ و ج ۹ ص ۲۷۳ و العقد النضید و الدر الفرید للقمی ص ۱۷۸ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۲۵۲ عن أرجح المطالب (ط لاهور)ص ۵۶۵ و ج ۲۱ ص ۶۵ عن آل محمد(نسخه مکتبه السید الأشکوری)ص ۴۵۳ و راجع:الدر النظیم ص ۲۵۳.

الفصل الرابع

اشاره

هكذا حورب عيد الغدير..

ص :155

بدایه ضروریه

لقـد حـاول منـاوؤا علی«علیه السـلام»،و الرافضـون لامـامته بعـد رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»أن یتخلصوا من حـدیث الغـدیر باتجاهان:

۱-تغییبه من التاریـخ بادعاء أن هـذه الواقعه أما حـدث جاهلی،أو حـدث اسـلامی،و لکن لا ربط له بموضوع الإمامه،بل اریـد به تبرئه علی «علیه السلام»من تهمه وجهت إلیه.

۲-تغیبه عن الممارسه و منعه من الحضور فی الواقع العملی عن طریق محاربته فی کل سنه،و المنع من الإحتفال به..

۳-الطعن فی أسانیده،و هذه الأمور الثلاثه هی التی سنتحدث عنها بایجاز فی هذا الفصل..

۴-التشکیک فی دلاله مضمونه،و هذا ما سنتعرض له فی الفصول التی تلیه.

و علی هذا الأساس نقول:

حدیث الغدیر واقعه حرب

زعم الدکتور ملحم إبراهیم الأسود:أن واقعه الغدیر هی واقعه حرب

معروفه (۱).

و نقول:

إن من المعلوم:أنه لیس فی غزوات النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و لا فی سرایاه أیه واقعه حرب معروفه بهذا الاسم.

و قد ذکر:أنه کان فی الجاهلیه واقعه حرب بهذا الإسم (۲)،و تطبیقها علی حدیث الغدیر هنا لا معنی له،فإنه لم یکن للنبی«صلی اللّه علیه و آله» و لا لعلی«علیه السلام»أدنی ارتباط به..فلا معنی لتفسیر المراد بذلک بصوره مطلقه،و بطریق التعمیم..فإن ما حدث فی الإسلام و ذکر فیه النبی «صلی اللّه علیه و آله»و علی«علیه السلام»لا یمکن أن یراد به تلک الواقعه التی کانت فی الجاهلیه.

یوم الغدیر لتبرئه علی علیه السّلام

قال ابن کثیر:«فصل:فی إیراد الحدیث الدال علی أنه«صلی اللّه علیه و آله»خطب بمکان بین مکه و المدینه،مرجعه من حجه الوداع،قریب من الجحفه-یقال له غدیر خم-فبین فیها فضل علی بن أبی طالب،و براءه عرضه مما کان تکلم فیه بعض من کان معه بأرض الیمن،بسبب ما کان صدر منه إلیهم من المعدله،التی ظنها بعضهم جورا،و تضییقا و بخلا،

۱- ۱) الغدیر للعلامه الأمینی ج ۱ ص ۱۲ و ج ۲ ص ۳۳۱ عن شرح دیوان أبی تمام ص ۳۸۱ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۶۹.

۲- ۲) الأغانی ج ۱۰ ص ۱۴ و ۱۵ و العقد الفرید ج ۵ ص ۹۹.

و الصواب کان معه فی ذلک.

و لهذا لما تفرغ«صلی اللّه علیه و آله»من بیان المناسک،و رجع إلی المدینه بیّن ذلک فی أثناء الطریق.فخطب خطبه عظیمه فی الیوم الثامن عشر من ذی الحجه عامئذ-و کان یوم الأحد بغدیر خم-تحت شجره هناک،فبین فیها أشیاء.و ذکر من فضل علی،و أمانته و عدله،و قربه إلیه،ما أزاح به ما کان فی نفوس کثیر من الناس منه» (۱).

إلی أن قال:«قال محمد بن إسحاق-فی سیاق حجه الوداع-:حدثنی یحیی بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبی عمره،عن یزید بن طلحه بن یزید بن رکانه، قال:لما أقبل علی من الیمن،لیلقی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بمکه،تعجل إلی رسول اللّه،و استخلف علی جنده الذین معه رجلا من أصحابه،فعمد ذلک الرجل،فکساکل رجل من القوم حله من البز الذی کان مع علی.

فلما دنا جیشه خرج لیلقاهم،فإذا علیهم الحلل،قال:ویلک!ما هذا؟

قال:کسوت القوم لیتجملوا به إذا قدموا فی الناس.

قال:ویلک!انزع قبل أن تنتهی به إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

قال:فانتزع الحلل من الناس،فردها فی البز.

قال:و أظهر الجیش شکواه لما صنع بهم (۲).

۱- ۱) البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۲۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۱۴.
۲- ۲) البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۲۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۱۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۶۰۳ و(نشر مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۱۰۲۱ و بحار-

ثم روی ابن إسحاق،عن أبی سعید الخدری قال:اشتکی الناس علیا، فقام رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فینا خطیبا،فسمعته یقول:

«أیها الناس لا تشکوا علیا،فو اللّه إنه لأخشن فی ذات اللّه،أو فی سبیل اللّه،من أن یشکی» (۱).

و نقول:

۱-قد تحدثنا عن القضیه التی أشار إلیها ابن کثیر فی فصل سابق..فلا بأس بمراجعه ما ذکرناه هناک.

۲-إن ما زعمه ابن کثیر من أن السبب هو قضیه الحلل،التی من الخمس،حیث منع علی«علیه السلام»المقاتلین من الإستیلاء علیها..لیس له ما یدل علیه فی کلمات الرسول فی غدیر خم،و لا فی النصوص التاریخیه التی

(۲)

-الأنوار ج ۴۱ ص ۱۱۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۰۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۷۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۳۰۴ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۱۹۴.

۱- ۱) البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۲۸ و ج ۷ ص ۳۸۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۱۵ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۱۹۴ و مسند أحمد ج ۳ ص ۸۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۶۰۳ و(نشر مکتبه محمد علی صبیح)ج ۴ ص ۱۰۲۲ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۳۹۸ و الإستیعاب(ط دار الجیل) ج ۴ ص ۱۸۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۹ و تهذیب الکمال ج ۳۵ ص ۱۸۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۴۰ و ۲۳۴ و ۴۴۰ و ۴۴۱ و ۴۴۲ و ج ۲۰ ص ۳۰۰ و ۳۰۲ و ج ۲۳ ص ۶۰۶ و ج ۳۱ ص ۴۸.

يمكن التعويل عليها،بل هو مجرد حدس،و تخمين من ابن كثير على الأظهر..

إن لم نقل:أن وراء الأكمه ما وراءها من الكيد،و التعصب ضد على«عليه السلام»..و السعى لإنكار مقاماته و فضائله..

و النصوص المعتبره و المتواتره صريحه:بأنه«صلى اللّه عليه و آله»قد نصب عليا«عليه السلام»وليا فى ذلك اليوم،و ليست القضيه قضيه تبرئه على«عليه السلام»مما نسب إليه..

۳-إن نزول قوله تعالى: اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً (۱)شاهد صدق على ما نقول،و يسقط ما يريد ابن كثير أن يسوّق له..و سيأتى الكلام حول ذلك إن شاء اللّه تعالى..

۴-إن الخطبه التى رواها ابن إسحاق هى خطبه أخرى،لا ربط لها بما جرى فى غدير خم..و لكن ابن كثير اجتهد فى تطبيق هذه على تلك، و تجاهل الخطبه الحقيقيه،و النصوص الصحيحه المتواتره،الآتى شطر منها.

يوم الغدير عيد

هذا..و لا حاجه بنا إلى إثبات أن يوم الغدير عيد إسلامى أصيل،و أنه لم يزل معروفا بهذه الصفه منذ القرون الثلاثه الأولى.

فلا يصح قول المقريزى عن عيد الغدير:«أول ما عرف فى الإسلام

۱- ۱) الآيه ۳ من سوره المائده.

بالعراق،أيام معز الدوله علی بن بویه،فإنه أحدثه فی سنه اثنتین و خمسین و ثلاث مائه،فاتخذه الشیعه من حینئذ عیدا» (۱).

و یدل علی بطلانه:

۱-قول المسعودی:«و ولد علی«علیه السلام»،و شیعته یعظمون هذا الیوم» (۲).

و المسعودی قد توفی قبل التاریخ المذکور،أی فی سنه ۳۴۶ ه.

۲-و روی فرات بن إبراهیم،و هو من علماء القرن الثالث عن الصادق،عن أبیه،عن آبائه«علیهم السلام»،قال:قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«یوم غدیر خم أفضل أعیاد أمتی الخ..» (۳).

۳-و عن أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»أنه خطب فی سنه اتفق فیها الجمعه و الغدیر،فقال:«إن اللّه عز و جل جمع لکم معشر المؤمنین فی هذا الیوم عیدین عظیمین کبیرین..».

۱- ۱) الخطط للمقریزی ج ۱ ص ۲۸۸.
۲- ۲) التنبیه و الإشراف ص ۲۲۱ و ۲۲۲.
۳- ۳) راجع:الغدیر ج ۱ ص ۲۸۳ و الأمالی للصدوق ص ۱۸۸ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۲۶۴ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۰۹ و ج ۹۴ ص ۱۱۰ و نور الثقلین ج ۱ ص ۵۸۹ و بشاره المصطفی للطبری ص ۴۹ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۳۳۹ و روضه الواعظین ص ۱۰۲.

و الخطبه طویله یأمرهم فیها تفصیلا بفعل ما ینبغی فعله فی الأعیاد، و بإظهار البشر و السرور،فمن أراد فلیراجع (۱).

۴-و عن فرات بن أحنف،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»:قال:قلت:

جعلت فداک،للمسلمین عید أفضل من الفطر و الأضحی،و یوم الجمعه، و یوم عرفه؟!

قال:فقال لی:«نعم،أفضلها،و أعظمها،و أشرفها عند اللّه منزله،هو الیوم الذی أکمل اللّه فیه الدین،و أنزل علی نبیه محمد: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی الآیه (۲)» (۳).

۵-و فی الکافی:عن الحسن بن راشد،عن الإمام الصادق«علیه

ص :۱۶۳

۱- ۱) مصباح المتهجد ص ۶۹۸ و(ط مؤسسه فقه الشیعه)ص ۷۵۴ و الغدیر ج ۱ ص ۲۸۴ عنه،و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۰ ص ۴۴۵ و(ط دار الإسلامیه)ج ۷ ص ۳۲۷ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۲۵۶ و المصباح للکفعمی ص ۶۹۷ و بحار الأنوار ج ۹۴ ص ۱۱۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۹ ص ۴۲۱ و الغدیر ج ۱ ص ۲۸۴ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»للعطاردی ج ۲ ص ۲۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۸ ص ۷۲.

۲- ۲) الآیه ۳ من سوره المائده.

۳- ۳) الغدیر ج ۱ ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و تفسیر فرات ص ۱۱۷ حدیث ۱۲۳ و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۲۷۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۴۷۳ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۶۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۶ ص ۱۸۰ و ۳۱۳ و ۴۱۳.

السلام»أيضا:أنه اعتبر يوم الغدير عيدا.

و فى آخره قوله:«فإن الأنبياء صلوات اللّه عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذى كان يقام فيه الوصى أن يتخذ عيدا».

قال:قلت:فما لمن صامه؟!

قال:«صيام ستين شهرا» (۱).

۶-و يؤيده:ما رواه الخطيب البغدادى،بسند رجاله كلهم ثقات،عن أبى هريره:من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهرا،و هو يوم غدير خم الخ..» (۲).

ص: ۱۶۴

۱- ۱) الكافى ج ۴ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و الغدير ج ۱ ص ۲۸۵ عنه،و مصباح المتهجد ص ۶۸۰ و(ط مؤسسه فقه الشيعه)ص ۷۳۷ و ذخيره المعاد(ط.ق)ج ۱ ق ۳ ص ۵۱۹ و مشارق الشموس(ط.ق)ج ۲ ص ۴۵۱ و الحدائق الناضره ج ۱۳ ص ۳۶۱ و جامع المدارك ج ۲ ص ۲۲۴ و ثواب الأعمال للصدوق ص ۷۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۹۰ و تهذيب الأحكام ج ۴ ص ۳۰۵ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۰ ص ۴۴۱ و(ط دار الإسلاميه)ج ۷ ص ۳۲۴ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۷۲ و ج ۹۴ ص ۱۱۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۹ ص ۴۲۰ و بشاره المصطفى للطبرى ص ۳۶۴.

۲- ۲) تاريخ بغداد ج ۸ ص ۲۹۰ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۸ ص ۲۸۴ و أشير إليه فى تذكره الخواص ص ۳۰ و المناقب للخوارزمى ص ۹۴ و(ط مؤسسه النشر الإسلامى)ص ۱۵۶ و فيه ستين سنه بدل ستين شهرا،و مناقب الإمام على-

۷-و فی روایه أخری:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أوصی علیا «علیه السلام»أن یتخذوا ذلک الیوم عیدا (۱).

۲)

-«علیه السلام»لابن المغازلی ص ۱۹ و فی فرائد السمطین الباب ۱۳ ج ۱ ص ۷۷ کما فی المناقب للخوارزمی،و الغدیر ج ۱ ص ۲۳۲ و ۴۰۱ و ۴۰۲ عنهم،و عن زین الفتی للعاصمی.و راجع:کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۱۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۲۵ و الأمالی للصدوق ص ۵۰ و شرح أصول الکافی ج ۵ ص ۱۹۶ و ج ۶ ص ۱۲۰ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۸۳ و الطرائف ص ۱۴۷ و روضه الواعظین ص ۳۵۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۳۴ و ۱۸۷ و ۲۴۶ و ۲۷۷ و ۳۴۴ و ۳۴۸ و ۳۵۴ و ج ۸ ص ۲۷۷ و ۲۸۱ و ۲۹۲ و ۲۹۳ و ۳۰۱ و ۳۰۲ و العمده لابن البطریق ص ۱۰۶ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۰۸ و ج ۹۴ ص ۱۱۰ و ج ۹۵ ص ۳۲۱ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۱۹۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۲۰۰ و ۲۰۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۴۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و بشاره المصطفی للطبری ص ۱۵۸ و ۴۰۲ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۲ ص ۲۵۸ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۲۳۴ و ۲۵۵ و ۳۵۳ و ج ۱۴ ص ۲۸۹ و ۲۹۰ و ۲۹۱ و ج ۲۰ ص ۱۹۷ و ج ۲۱ ص ۶۱ و ۶۴ و ج ۳۰ ص ۷۷ و ۷۸ و ۷۹ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۳۳ و ۳۸۶.

۱- ۱) الکافی ج ۴ ص ۱۴۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۰ ص ۴۴۰ و (ط دار الإسلامیه)ج ۷ ص ۳۲۳ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۷۲ و الغدیر ج ۱ ص ۲۸۵ و ۲۸۶ و ذخیره المعاد(ط.ق)ج ۱ ق ۳ ص ۵۱۹ و جامع أحادیث-

۸-و لیراجع ما رواه المفضل بن عمر،عن الصادق«علیه السلام» (۱).

۹-و ما روی عن عمار بن حریز العبدی عنه«علیه السلام» (۲).

۱۰-و عن أبی الحسن اللیثی عنه«علیه السلام» (۳).

(۱)

-الشیعه ج ۹ ص ۴۱۹ و الحدائق الناضره ج ۱۳ ص ۳۶۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۳۴۲.

ص: ۱۶۶

۱- ۱) الخصال ج ۱ ص ۲۶۴ و الغدیر ج ۱ ص ۲۸۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۰ ص ۴۴۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۷ ص ۳۲۵ و بحار الأنوار ج ۹۴ ص ۱۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۹ ص ۴۲۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۳۴۲.
۲- ۲) مصباح المتهجد ص ۶۸۰ و(ط مؤسسه فقه الشیعه)ص ۷۳۷ و الغدیر ج ۱ ص ۲۸۶ و بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۲۹۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۰ ص ۴۴۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۷ ص ۳۲۶ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۸ ص ۴۷۰ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۳۴۴ و الحدائق الناضره ج ۱۰ ص ۵۳۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۷ ص ۴۱۱ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۸ ص ۳۳.
۳- ۳) الغدیر ج ۱ ص ۲۸۷ عن الحمیری،و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۲۷۶ و إقبال الأعمال ج ۲ ص ۲۷۹ و بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۳۰۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۷ ص ۴۱۱ و موسوعه الإمام علی«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۳۴۳.

۱۱-و عن زیاد بن محمد عن الصادق«علیه السلام» (۱).

۱۲-و عن سالم عن الإمام الصادق«علیه السلام» (۲).

۱۳-و قال الفیاض بن عمر الطوسی سنه تسع و خمسین و مائتین،و قد بلغ التسعین:إنه شهد أبا الحسن علی بن موسی الرضا«علیه السلام»فی یوم الغدیر،و بحضرته جماعه من خاصته،قد احتبسهم للإفطار،و قد قدم إلی منازلهم الطعام،و البر و الصلات،و الکسوه حتی الخواتیم و النعال،و قد غیر من أحوالهم،و أحوال حاشیته،و جددت لهم آله غیر الآله التی جری الرسم بابتذالها قبل یومه،و هو یذکر فضل الیوم و قدمه (۳).

۱- ۱) مصباح المتهجد ص ۶۷۹ و(ط مؤسسه فقه الشیعه)ص ۷۳۶ و المصباح للکفعمی ص ۶۸۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۹ ص ۴۱۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۰ ص ۴۴۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۷ ص ۳۲۶ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۸ ص ۳۸.
۲- ۲) الکافی ج ۴ ص ۱۴۹ و الغدیر ج ۱ ص ۲۸۵ و ذخیره المعاد(ط.ق)ج ۱ ق ۳ ص ۵۱۹ و الحدائق الناضره ج ۱۳ ص ۳۶۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۰ ص ۴۴۰ و(ط دار الإسلامیه)ج ۷ ص ۳۲۳ و إقبال الأعمال ج ۲ ص ۲۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۷۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۹ ص ۴۱۹ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»ج ۶ ص ۱۹۲ و ج ۷ ص ۳۹۲ و ج ۸ ص ۳۶.
۳- ۳) الغدیر ج ۱ ص ۲۸۷ و مصباح المتهجد ص ۶۹۶ و(ط مؤسسه فقه الشیعه)-

و فی المحتضر،بالإسناد،عن محمد بن علاء الهمدانی الواسطی،و یحیی بن جریح البغدادی،قالا فی حدیث:قصدنا جمیعا أحمد بن إسحاق القمی، صاحب الإمام أبی محمد العسکری«علیه السلام»،بمدینه قم،و قرعنا علیه الباب،فخرجت إلینا من داره صبیه عراقیه،فسألناها عنه،فقالت:هو مشغول بعیده،فإنه یوم عید.

فقلنا:سبحان اللّه،أعیاد الشیعه أربعه:الأضحی،و الفطر،و الغدیر، و الجمعه الخ..» (1).

و بعد..فقد حشد العلامه الأمینی،فی کتابه القیم:«الغدیر»عشرات النصوص عن عشرات المصادر الموثوقه عند أهل السنه،و التی تؤکد علی عیدیه یوم الغدیر فی القرون الأولی،و أنه کان شائعا و معروفا فی تلک العصور..

و تکفی مراجعه الفصل الذی یذکر فیه تهنئه الشیخین أبی بکر و عمر

(٣

-ص ٧٥٢ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ١٠ ص ۴۴۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ٧ ص ٣٢۶ و بحار الأنوار ج ٩۴ ص ١١٢ و جامع أحادیث الشیعه ج ٩ ص ۴٢١ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»للعطاردی ج ٢ ص ٢١ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیه السلام»ج ٨ ص ٧٠ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ٢ ص ٣۴۶.

١- ١) الغدیر ج ١ ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٢٠ و ج ٩۵ ص ٣۵١ و المحتضر ص ٩٣.

لأمير المؤمنين«عليه السلام»بهذه المناسبه،فقد ذكر ذلك عن ستين مصدرا..

هذا..عـدا المصادر الكثيره التى ذكرت تهنئه الصحابه له«عليه السـلام» بهـذه المناسـبه،و عدا المصادر التى نصت على عيديه يوم الغدير،فإنها كثيره أيضا (۱).

عيد الغدير لا أصل له

و من ذلك كله يعلم:عـدم صـحه قول ابن تيميه عن عيـد الغدير:«إن اتخاذ هذا اليوم عيدا لا أصل له،فلم يكن فى السـلف،لا من أهل البيت، و لا من غيرهم،من اتخذ ذلك عيدا» (۲).

فإنه كلام ساقط عن الإعتبار،لأنه لا يستند إلى دليل علمى،و لا تاريخى على الإطلاق..و إنما الأدله كلها على خلافه.

۱- ۱) الغدير ج ۱ ص ۲۶۷-۲۸۹ و ۵۰۸ و ۵۰۹ و(ط دار الکتـاب العربی)ص ۲۷۰ عن الطبری فی کتـاب الولایه،و عن الخلیلی فی مناقب علی بن أبی طالب.و عن كتاب النشـر و الطی.و راجع:الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۰۳ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۱۷.و راجع:التنبیه و الإشراف للمسعودی ص ۲۲۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۳۶۷.

۲- ۲) إقتضاء الصراط المستقیم ص ۲۹۴ و(ط سنه ۱۴۱۹ ه-۱۹۹۹ م)ج ۲ ص ۸۳.

ماذا يقول شانئو على عليه السّلام؟!

ذكرت بعض النصوص المتقدمه:أن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجه يعدل صيام ستين شهرا،و لكن نفوس شانئی علی«عليه السلام»، و المتحاملين عليه لم تحتمل سماع هذه الفضيله له،فبادرت إلی تكذيبها بصوره قاطعه معززه بالأيمان المغلظه،و كان مستندهم فی ذلك غريبا و عجيبا،فاستمع إلی ابن كثير و هو ينقل لنا ذلك عن الذهبی،فيقول عن هذا الحديث:

«إنه حديث منكر جدا،بل كذب،لمخالفته لما ثبت فی الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:أن هذه الآيه نزلت فی يوم الجمعه،يوم عرفه.و رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم واقف بها كما قدمنا.

و كذا قوله:إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجه،و هو يوم غدير خم،يعدل صيام ستين شهرا،لا يصح،لأنه قد ثبت ما معناه فی الصحيح:

أن صيام شهر رمضان بعشره أشهر،فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا؟!هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبی بعد إيراده هذا الحديث:

هذا حديث منكر جدا.و رواه حبشون الخلال،و أحمد بن عبد اللّه بن أحمد النيری،و هما صدوقان،عن علی بن سعيد الرملی،عن ضمره.

قال:و يروی هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب،و مالك بن الحويرث،و أنس بن مالك،و أبی سعيد و غيرهم بأسانيد واهيه.

قال:و صدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»

قاله،و أما:اللهم و ال من والاه،فزياده قويه الإسناد.و أما هذا الصوم فليس بصحيح،و لا و اللّه،ما نزلت هذه الآيه إلا يوم عرفه،قبل غدير خم بأيام،و اللّه تعالى أعلم» (۱).

و نقول:

إن كلام الذهبی مرفوض جمله و تفصيلا،و ذلک لما يلی:

۱-قد ذكرنا:أن نزول الآيه فی يوم عرفه فی ضمن سوره المائده لا يعنی عدم نزولها مره أخرى بعد ثمانيه أيام فی غدير خم..

بل إن ثمه آيات و سورا قد نزلت أكثر من مره لمناسبات اقتضت نزولها أكثر من مره..

۲-إن هؤلاء رووا أيضا:أن من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر (۲).

ص: ۱۷۱

۱- ۱) البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۳۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۴۲۵.

۲- ۲) سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۴۴ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۸۳ و فتح الباری ج ۴ ص ۱۹۴ و مسند الحميدی ج ۱ ص ۱۸۸ و السنن الكبرى للنسائی ج ۲ ص ۱۶۳ و صحيح ابن خزيمه ج ۳ ص ۲۹۸ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۱۷۱ و المعجم الكبير ج ۴ ص ۱۳۶ و أمالی الحافظ الأصبهانی ص ۲۱ و ۳۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۳ ص ۴۵۰ و الإستذكار ج ۳ ص ۳۷۹ و الإنصاف للمرداوی ج ۳ ص ۳۴۳ و أحكام القرآن لابن العربی ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۳۲۱ و البرهان للزركشی ج ۲ ص ۱۳۶ الدر المنثور ج ۳ ص ۶۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۶ ص ۳۵.

۳-عن یزید بن هارون،عن شعبه،عن أنس بن سیرین،عن عبد الملک بن المنهال،عن أبیه،عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،أنه کان یأمر بصیام البیض.ثلاث عشره،و أربع عشره،و خمس عشره.و یقول:«هو کصوم الدهر،أو کهیئه صوم الدهر» (۱).

۴-و عن علی«علیه السلام»:«فی رجب یوم و لیله،من صام ذلک الیوم، و قام تلک اللیله،کان له من الأجر کمن صام مائه سنه،و قام مائه سنه.و هی لثلاث لیال بقین من رجب.فی ذلک الیوم بعث اللّه محمدا نبیا» (۲).

۵-و روی:من صام یوما من رجب کان کصیام سنه (۳).

۶-عن ابن عمر عنه«صلی اللّه علیه و آله»:صوم یوم عرفه صوم

۱- ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۲۷ و ۲۸ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۴۴ و عمده القاری ج ۱۱ ص ۹۶ و الآحاد و المثانی ج ۳ ص ۲۶۸ و ج ۴ ص ۲۸۹ و المعجم الکبیر ج ۱۰ ص ۱۳۷ و ج ۱۹ ص ۱۷ و راجع:مسند أبی داود الطیالسی ص ۱۷۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۹۵ و ۴۱۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۲۹۴ و فتح الباری ج ۴ ص ۱۹۷ و شرح معانی الآثار ج ۲ ص ۸۱.

۲- ۲) تذکره الموضوعات للفتنی ص ۱۱۶ و فضائل الأوقات للبیهقی ص ۹۶ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۵.

۳- ۳) فضائل الأوقات للبیهقی ص ۹۳ و کنز العمال ج ۸ ص ۵۷۸ و ج ۱۲ ص ۳۱۱ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۵.

سنه (۱).

و فی نص آخر:یعدله بصوم سنتین (۲).

۷-عن أبی قتاده قال:صیام یوم عرفه یعدل السنه و التی تلیها،و صیام عاشوراء یعدل سنه (۳).

۸-و روی مرسلا:صیام کل یوم من أیام العشر کصیام شهر،و صیام عرفه کصیام أربعه عشر شهرا (۴).

۹-و عن ابن عباس،عنه«صلی اللّه علیه و آله»:من صام یوم عرفه کان له کفاره سنتین،و من صام یوما من المحرم فله بکل یوم ثلاثون یوما (۵).

۱۰-و روی البخاری،و مسلم،و أحمد،و ابن ماجه و غیرهم:أن النبی «صلی اللّه علیه و آله»قال لعبد اللّه بن عمرو:صم ثلاثه أیام من الشهر صوم

۱- ۱) مسند أبی یعلی ج ۱۰ ص ۱۷ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۵ و ۱۹۳ و شرح معانی الآثار ج ۲ ص ۷۲.
۲- ۲) مسند أحمد ج ۵ ص ۳۰۷ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۱۵۲.
۳- ۳) کنز العمال ج ۵ ص ۷۵ و ۷۶ و راجع:السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۱۵۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۷ ص ۲۷۷.
۴- ۴) کنز العمال ج ۵ ص ۷۶ و راجع:جامع أحادیث الشیعه ج ۹ ص ۴۲۷ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۵۲۹.
۵- ۵) مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۹۰ و المعجم الصغیر ج ۲ ص ۷۱ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۶۱۴ و العهود المحمدیه ص ۱۹۱ و کنز العمال ج ۸ ص ۵۷۲ و فیض القدیر ج ۶ ص ۲۱۰.

الدهر كله (۱).

فهل يستطيع العجلونى و الذهبى،و من ينسج على منوالهما أن يحكم بكذب هذه الروايات كلها و سواها مما يدخل فى هذا السياق،مع أن بعضها وارد فى صحاحهم،و لا يكاد يخلو منه كتاب حديث لهم يتعرض لثواب صيام الأيام؟!

أم أن وراء الأكمه ما وراءها من التحامل على على«عليه السلام»، و التشكيك فى كل ما يؤيد إمامته،و يسعى لتكذيب ما جرى عليه و على زوجته فاطمه الزهراء«عليهما السلام»بعد وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

الإبتداع الغبى

و قالوا عن سنه ۳۸۹ ه:«و فيها أرادت الشيعه أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينه يوم غدير خم،و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، فيما يزعمونه،فقاتلهم جهله آخرون من المنتسبين إلى السنّه؛فادعوا:أنّه فى مثل هذا اليوم حصر النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أبو بكر فى الغار،فامتنعوا من ذلك» (۲).

ص: ۱۷۴

۱- ۱) مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸۹ و سنن النسائى ج ۴ ص ۲۱۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۲۹۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۱۳۱.

۲- ۲) راجع:البدايه و النهايه ج ۱۱ ص ۳۲۵ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۱۱ ص ۳۷۳ و المنتظم ج ۷ ص ۲۰۶ و شذرات الذهب ج ۳ ص ۱۳۰ و الخطط-

و استمر أهل السنّه يعملون هذا العيد المزعوم دهرا طويلا.و قد أظهروا فيه الزينه،و نصب القباب،و إيقاد النيران الخ.. (۱).

و نقول:

۱-إن الشيعه لم يبتدعوا هذا الأمر من عند أنفسهم،و إنما عملوا بقناعاتهم،و بما ثبت لديهم أنه من الدين،فهل الذی يعمل بقناعاته الإيمانيه،التی يستند فيها إلى الدليل و البرهان القاطع يعتبر جاهلا؟!..

۲-و هل يصح مساواه من يعمل بما ثبت لديه بالدليل بالذی يعتدی عليه من غير حق،و بدون وجه شرعی،و إنما لمجرد البغی عليه،و التجبر فيه،و التحكم به،انطلاقا من العصبيه و الهوى؟!

۳-و إذا كان هذا الرجل قد اعترف بأن المعتدين على الشيعه جهله من حيث إن هؤلاء المعتدين هم أهل نحلته،و هو أعرف الناس بهم،فمن أين علم أن الآخرين جهله أيضا،و لماذا يتهمهم بما لا يحق له اتهامهم به؟!

۴-و لماذا لا يردع عقلاء أهل السنه جهلاءهم المعتدين عن عدوانهم؟!

(۲

-المقريزيه ج ۱ ص ۳۸۹ و الكامل فی التاريخ ج ۹ ص ۱۵۵ و ذيل تجارب الأمم لأبی شجاع ج ۳ ص ۳۳۹-۳۴۰ و نهايه الإرب ج ۱ ص ۱۸۵.

ص: ۱۷۵

۱- ۱) راجع:البدايه و النهايه ج ۱۱ ص ۳۲۵-۳۲۶ و شذرات الذهب ج ۳ ص ۱۳۰ و المنتظم ج ۷ ص ۲۰۶ و الكامل فی التاريخ ج ۹ ص ۱۵۵ و تاريخ الإسلام للذهبی(حوادث سنه ۳۸۰-۴۰۰ ه)ص ۲۵ و عن تاريخ كزيده ص ۱۴۸ و ذيل تجارب الأمم للوزير أبی شجاع ج ۳ ص ۳۳۹-۳۴۰.

۵-و ما هو المبرر لاختراع عيد جديد لم نجد من علمائهم أيه إدانه له، أو اعتراض عليه،رغم اعترافه بأنه بدعه،و البدعه لا يصح ترويجها،و رغم أنهم حنابله يتشددون فی مثل هذا الأمر إلی حد تکفير فاعله و لا سيما إذا أصر عليه؟!و لا أقل من أنهم يرون ذلک خروجا عن حدود الشرع و الدين،فلابد لهم من النهی عن المنکر..

فکيف إذا استمر هذا العيد بينهم دهرا طويلا،کما صرحوا به أنفسهم، دونما مانع أو رادع؟!

۶-و اللافت هنا:أن علماءهم ينسبون هذا العيد إلی العوام، و يتحاشون التعبير بکلمه عيد،و ينأون بأنفسهم عن توصيفه بالبدعه، فيقولون:عمل عوام السنه يوم سرور،و کأن الأسماء تغير الواقع و تلغيه.

و لکن ما أسرعهم إلی وصم الآخرين الذين يخالفونهم فی الإجتهاد و الرأی-و لو کانوا من أهل السنه بالکفر-و الشرک،و ما إلی ذلک،لأتفه الأسباب،و أوهی العلل..

۷-و الأدهی من ذلک کله..:أن عيدهم هذا قد ارتکز علی تزوير عظيم و ظالم،لتاريخ بریء من هذا الأمر،براءه الذئب من دم يوسف،و لا علاقه له بموضوع الغدير و الإمامه و البيعه،حيث الزموا أنفسهم بأن يجعلوا يوم الثامن عشر من ذی الحجه هو عيد الهجره المرتبطه بالنبی«صلی اللّه عليه و آله»،و حصره بالغار!فی حين أن الأمه بأسرها مجمعه علی أن ذلک قد حصل فی شهر ربيع الأول..

فلماذا لم يلفت علماؤهم نظرهم إلی هذا الخطأ الفادح و المعيب؟!

و إن كان علماؤهم يوافقونهم على ذلك،و لم يلتفتوا إلى هذا الخطأ فعلى الإسلام السلام..

٨-على أننا لا ندرى لماذا اعتبروا يوم حصر النبى«صلى اللّه عليه و آله» فى الغار يوم سرور و فرح؟!و لم لا يكون سائر ما جرى على النبى أعيادا، و ايام فرح و سرور؟!مثل يوم قلع باب خيبر،و يوم فتح مكه،و يوم قتل عمرو بن عبد ود،و سائر أيام النصر أعيادا..

٩-إذا كان حصر النبى فى الغار من موجبات السرور و الفرح عند هؤلاء،فهل لنا أن نتوقع أن يتخذوا يوم وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يوم عيد أيضا؟!..تماما كما اعتبروا يوم عاشوراء يوم توسعه على العيال،و لبس الجديد،و ما إلى ذلك؟!

ص: ١٧٧

الفصل الخامس

اشاره

حديث الغدير:ثابت..و متواتر..

ص :۱۷۹

المنكرون و المشككون...

هناك من حاول الطعن فى سند حديث الغدير،و لكن بصوره عشوائيه و أهوائيه،و هم إما لم يقدموا أى دليل على رفضهم لهذا الحديث،أو قدموا دليلا،لا أساس له من الصحه..فلاحظ ما يلى:

۱-زعم التفتازانى:أن أكثر الذين تنسب إليهم روايه حديث الغدير لم يرووه على الحقيقه (۱).

و هذا تحكم غير مقبول،و دعوى بلا دليل،و لا مبرر له من الناحيه العلميه..

۲-زعم ابن تيميه:أنه لا ريب فى كذب هذا الحديث (۲).

و هذا كسابقه،من حيث إنه محض دعوى لم يقدم دليلا عليها،و لو جاز رد الأحاديث بهذه الطريقه لبطل الدين،و محقت شريعه سيد المرسلين..

كما أنه لو جاز رد الأحاديث التى لها هذه الأسانيد الصحيحه و المتواتره كما سنرى،فإنه لا يمكن إثبات أيه حقيقه على الإطلاق..

۱- ۱) شرح المقاصد ج ۵ ص ۲۷۴.

۲- ۲) منهاج السنه ج ۴ ص ۸۵.

۳-وثمه من طعن فی حدیث الغدیر،و اعترف بصحه الدعاء:و هو قوله«صلی اللّه علیه و آله»:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و قال:لم یخرّج غیر أحمد إلا الجزء الأخیر من قوله:«اللهم وال من والاه إلخ..» (۱).

و هـذا الکلام أیضا تحکم باطل..و أدنی مراجعه للمصادر تظهر ذلک، علی أن نفس هـذا الدعاء الذی اعترف بصـحته کاف فی إثبـات إمـامته«علیه السـلام»..فـإن من یکون کـذلک هو الـذی یصـلح لمقـام الإمـامه،بـل یکون هو الإمـام دون سواه،و لاـ سـیما قوله«صلی اللّه علیه و آله»:و انصر من نصره، و اخذل من خذله..

۴-وثمه من یقول:«لم یروه علماؤنا» (۲)،و یقول:«لا یصح من طریق الثقات» (۳).

و هذا کذب صراح،فإن المصادر التی تقدمت تکفی فی إثبات زیفه..

۵-و مثله قول بعضهم:«لم یذکره الثقات من المحدثین» (۴)إذا ما أکثر الثقات الذین رووه و ذکروه..

۱- ۱) الغدیر ج ۱ ص ۳۱۵ عن نجاه المؤمن لمحمد محسن الکشمیری.

۲- ۲) الغدیر ج ۱ ص ۳۱۵ عن ابن حزم فی المفاضله بین الصحابه.

۳- ۳) الغدیر ج ۱ ص ۳۱۵ و الفصل فی الملل و الأهواء و النحل ج ۴ ص ۱۴۸ و عنه فی منهاج السنه ج ۴ ص ۸۶.

۴- ۴) الغدیر ج ۱ ص ۳۱۶ عن السهام الثاقبه لسبط میرزا مخدوم بن عبد الباقی.

۶-و هناک من یزعم:أنه لم یخرجه إلا أحمد فی مسنده (۱).

و کل ذلک تحکم جائر،و تمحل غبی،یظهر عواره للعیان،حتی للعمیان، فضلا عن العوران و الحولان..

مصادر حدیث الغدیر

قد جمع العلامه الأمینی فی کتابه القیم«الغدیر»طائفه کبیره من مصادر حدیث الغدیر،و لکنه لم یستطع أن یستقصیها کلها أو أکثرها،و یمکن الإستدراک علیه بمثل ما جمعه أو یزید.

و قد ألف الکثیرون فی مصادر هذا الحدیث و طرقه،و أسانیده-کما سیمر معنا-و کثیر من روایاته هی فی عداد الصحاح و الحسان..

علما بأن هذا الحدیث متواتر بلا ریب،و تواتره یغنی عن النظر فی أسانیده،فلا عبره بعدها بتضعیف بعض ما لا خبره له..

طرق حدیث الغدیر

قال العلامه الأمینی«رحمه اللّه»:«رواه أحمد بن حنبل من أربعین طریقا،و ابن جریر الطبری من نیف و سبعین طریقا،و الجزری المقری من ثمانین طریقا،و ابن عقده من مائه و خمس طرق،و أبو سعید السجستانی من مائه و عشرین طریقا،و أبو بکر الجعابی من مائه و خمس و عشرین طریقا، و فی تعلیق هدایه العقول ج ۲ ص ۳۰ عن الأمیر محمد الیمنی(أحد شعراء

ص :۱۸۳

۱- ۱) الغدیر ج ۱ ص ۳۱۵ عن نجاه المؤمن لمحمد محسن الکشمیری.

الغدیر فی القرن الثانی عشر):إن له مائه و خمسین طریقا» (۱).و کذا فی طبق الحلوی،عن السید محمد إبراهیم.

و أنهاها أبو العلاء العطار إلی مائتین و خمسین طریقا (۲).

و جمع الدارقطنی الحافظ طرقه فی جزء (۳).

و جمع الحافظ ابن عقده الکوفی کتابا مفردا فیه الخ.. (۴).عن سبعین صحابیا و أکثر (۵).

و قال العسقلانی فی فتح الباری:«و أما حدیث من کنت مولاه فعلی مولاه،فقد أخرجه الترمذی و النسائی،و هو کثیر الطرق جدا،و قد استوعبها

۱- ۱) الغدیر ج ۱ هامش ص ۱۴ و ذکر تفاصیل ذلک ص ۱۵۲-۱۵۸.
۲- ۲) الغدیر ج ۱ هامش ص ۳۰۲ و ۱۵۸ عن القول الفصل ج ۱ ص ۴۴۵ للعلوی الهدار الحداد،و نهج الإیمان لابن جبر ص ۱۳۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۹ ص ۶۷۸.
۳- ۳) الغدیر ج ۱ ص ۱۵۴ و ۲۹۷ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۰ عن کفایه الطالب ص ۶۰.
۴- ۴) کفایه الطالب ص ۵۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۰۲ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۷ و کتاب الولایه لابن عقده ص ۱۳۹.
۵- ۵) تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۳۳۹ و(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۲۹۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۹۳ و الغدیر ج ۱ ص ۱۵۳ و ۲۹۹ و کتاب الولایه لابن عقده ص ۱۴۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۸۹.

ابن عقده فی کتاب مفرد،و کثیر من أسانیدها صحاح و حسان» (۱).

و قال العاصمی:«هذا حدیث تلقته الأمه بالقبول،و هو موافق بالأصول» (۲).

و قال ابن عبد البر عن حدیث المؤاخاه،و حدیثی الرایه و الغدیر:«و هذه کلها آثار ثابته» (۳).

و قال ابن المغازلی عن هذا الحدیث:«و قد رواه نحو مائه نفس،منهم العشره المبشره،و هو حدیث ثابت،لا أعرف له عله» (۴).

ص: ۱۸۵

۱- ۱) الغدیر ج ۱ ص ۱۵۳ و ۳۹۹ و ۳۰۴ و ۳۱۰ و فتح الباری ج ۷ ص ۶۱ و المواهب اللدنیه ج ۳ ص ۳۶۵ و الصواعق المحرقه ص ۴۲ و ۴۳ و وسیله المآل ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و نزل الأبرار ص ۵۴ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۹۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۱۱ و ۲۱۶ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۳۶۹ و راجع:شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۹۱ و ۲۹۲ و ۲۹۵.

۲- ۲) الغدیر ج ۱ ص ۲۹۵ عن زین الفتی.

۳- ۳) الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۳۷۳ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۰۹۹ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۵ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»ص ۴۴.

۴- ۴) مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص ۲۷ و العمده ص ۱۰۸ و الطرائف ص ۱۴۲ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۰۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۲۱ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۸۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۴۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۳۹ و ج ۹ ص ۱۶ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۵ و ۳۱۵ و نهج الإیمان ص ۱۲۲.

و فی سر العالمین:«أجمع الجماهیر علی متن الحدیث من خطبته فی یوم غدیر خم،باتفاق الجمیع» (۱).

و فی المناقب لابن الجوزی:«اتفق علماء السیر» (۲).

و قال السمنانی:«هذا حدیث متفق علی صحته» (۳).

و قال الذهبی:«صدر الحدیث متواتر،أتیقن أن رسول اللّه قاله«صلی اللّه علیه و آله»قاله،و أما«اللهم وال من والاه..»فزیاده قویه الإسناد» (۴).

کما أن شمس الدین الجزری روی حدیث الغدیر من ثمانین طریقا، و أفرد فی إثبات تواتره رسالته المسماه ب(أسنی المطالب).

ص: ۱۸۶

۱- ۱) سر العالمین ص ۲۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۸۴ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۵۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۱۸۶ و الغدیر ج ۱ ص ۲۷۶ و ۲۹۶ و ۳۹۲.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۵۰ و ج ۱۰۹ ص ۱۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۵۰ و ج ۹ ص ۱۹۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۶ و ۳۹۲ و العدد القویه ص ۱۸۳.

۳- ۳) العروه لأهل الخلوه ص ۴۲۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۷ و ۳۹۶.

۴- ۴) البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۲۸ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۳۳۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۲۶ و راجع:الغدیر ج ۱ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ و (ط مرکز الغدیر للدراسات)ج ۱ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و راجع:روح المعانی ج ۶ ص ۱۹۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۲۸۲.

و قال بعد ذكر مناشده أمير المؤمنين«عليه السلام»يوم الرحبه:«هذا حديث حسن من هذا الوجه،صحيح من وجوه كثيره،تواتر عن أمير المؤمنين على«عليه السلام»..» (۱).

رواه حديث الغدير

و تابع الأمينى«رحمه اللّه»:و لا شك فى أن هذا الحديث متواتر أيضا عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،رواه الجم الغفير عن الجم الغفير.و الروايات الصحاح و الحسان كثيره فيه،رغم أن تواتر الحديث يغنى عن النظر فى الأسانيد،و لا عبره بمن حاول تضعيفه ممن لا اطّلاع و لا بصيره له فى هذا العلم،فقد ورد مرفوعا-كما قالوا-عن أبى بكر الصديق،و عمر بن الخطاب،و طلحه بن عبيد اللّه،و الزبير بن العوام،و سعد بن أبى وقاص، و عبد الرحمن بن عوف،و العباس بن عبد المطلب،و زيد بن أرقم،و البراء بن عازب،و بريده بن الحصيب،و أبى هريره،و أبى سعيد الخدرى،و جابر بن عبد اللّه،و عبد اللّه بن عباس،و حبشى بن جناده،و عبد اللّه بن مسعود، و عمران بن حصين،و عبد اللّه بن عمر،و عمار بن ياسر،و أبى ذر الغفارى، و سلمان الفارسى،و أسعد بن زراره،و خزيمه بن ثابت،و أبى أيوب الأنصارى،و سهل بن حنيف،و حذيفه بن اليمان،و سمره بن جندب،و زيد بن ثابت،و أنس بن مالك و غيرهم من الصحابه رضوان اللّه عليهم.

۱- ۱) الغدير ج ۱ ص ۲۹۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۸۶ و ۱۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۱ ص ۱۰۲.

و صحح عن جماعه منهم ممن يحصل القطع بخبرهم (۱).

و قد أحصى العلامه الأمينى روايه مائه و عشره من الصحابه لهذا الحديث،و ربما يمكن إضافه عدد وافر آخر إليهم بالإستفاده من الجهاز الآلى(الكمبيوتر)،تبعا لازدياد المصادر التى تضاف إلى ذاكرته.

تواتر حديث الغدير

تقدم معنا ما دل على تواتر حديث الغدير،و نزيد هنا قول جمال الدين الحسينى الشيرازى:أصل هذا الحديث-سوى قصه الحارث (۲)-تواتر عن أمير المؤمنين«عليه السلام»،و هو متواتر عن النبى«صلى اللّه عليه و آله» أيضا،و رواه جمع كثير،و جم غفير من الصحابه (۳).

و عن السيوطى أيضا:إنه حديث متواتر (۴).

۱- ۱) الغدير ج ۱ ص ۲۹۸ و ۲۹۹ و أسنى المطالب ص ۴۷ و ۴۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۱ ص ۱۰۳.

۲- ۲) أى التى نزلت آيات سوره المعارج بسببها.

۳- ۳) الغدير ج ۱ ص ۳۰۱ و ۳۰۲ عن الأربعين للشيرازى،و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۹۸ و ج ۸ ص ۲۶۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۹۴.

۴- ۴) فيض القدير ج ۶ ص ۲۱۸ و قطف الأزهار ص ۲۷۷ و البيان و التعريف ج ۳ ص ۷۵ و ۲۳۳ و الغدير ج ۱ ص ۳۰۰ و ۳۰۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۶ ص ۲۹۱.

وعده المقبلی أیضا فی جمله الأحادیث المتواتره،و المفیده للعلم (۱).

و قال محمد الصنعانی:حدیث الغدیر متواتر عند أکثر أئمه الحدیث (۲).

و عده العمادی الحنفی من المتواترات (۳).

و راجع کتاب تشنیف الآذان ص ۷۷،فإنه حکم بتواتره و ذکر طائفه من طرقه أیضا.

الرازی..و الأربع مئه طریق

یقول الرازی:«ظفرت بأربع مئه طریق إلی حدیث الغدیر،و مع ذلک لم یؤثر صحته فی قلبی» (۴).

و للرازی مکانته المرموقه بین علماء أهل السنه،و هو هنا کما تری یصرح بأنه ینقاد لدواعی الهوی و التعصب،و هذا تصریح خطیر منه،نکل أمر الحکم علیه إلی ضمیر القارئ،لیعرف مع من نتعامل،و بمن ابتلی علی

۱- ۱) الغدیر ج ۱ ص ۳۰۶ عن کتاب الأبحاث المسدده فی الفنون المتعدده،و عن هدایه العقول إلی غایه السؤول ج ۲ ص ۳۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۱۳.

۲- ۲) الروضه الندیه ص ۱۵۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۱۸ و الغدیر ج ۱ ص ۳۰۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۹۶.

۳- ۳) الصلات الفاخره ص ۴۹ و الغدیر ج ۱ ص ۳۱۰.

۴- ۴) رساله فی الإمامه للشیخ عباسی نجل الشیخ حسن صاحب أنوار الفقاهه ص ۹۸.

أمير المؤمنين«عليه السلام»،و ماذا يمكن أن يكون قد جرى لكثير من الحقائق المرتبطه به«عليه السلام»التى لم توفق إلى أربع مئه طريق من الأسانيد؟!و هل بلغتنا؟!و إن كانت قد بلغتنا،فهل وصلت سليمه عن التحريف و التزييف،و التقليم و التطعيم؟!..

و إذا كان هذا هو حال علماء السلف القريب،فكيف كان حال سلف الرازى نفسه،و الذين ذاقوا أو ذاق آباؤهم و إخوانهم طعم سيف على«عليه السلام»،و واجهوا صلابته فى دينه«عليه السلام»؟!

هذا مع العلم بأن الرازى يتهم بالتشيع أيضا..فاضحك بعد هذا،أو فابك،ما بدا لك..

ما أصعب أن يتواتر حديث الغدير!

و كلنا يعلم مدى شراسه أعداء على«عليه السلام»،و لا سيما الأمويين و العباسيين،و غيرهم ممن جاء بعدهم،و إلى يومنا هذا تجاه كل من يروى فضيله لعلى«عليه السلام»مهما كانت،و مدى الأخطار التى يواجهها العلماء فى هذا المجال،حيث يتعرضون لمختلف أنواع الأذى،و أهونها تشويه السمعه،و الإهانات و الضرب و الزج بالسجون،و قطع الأرزاق،إن لم يمكنهم قطع الأعناق..

هذا فضلا عن أن الكثيرين من حمله الحديث كانت الأحقاد و الضغائن تصدهم عن روايه أى شىء يتعلق بعلى«عليه السلام»،فهل يروون له حديث الغدير الذى يدينهم فى اعتقادهم،و يسقط حجتهم؟!..

من أجل ذلك نقول:

ص: ١٩٠

إن تواتر هـذا الأمر الـذی یحـاربه الأکثرون،و یعـاقب من یرویه بأشـد مـا یکون.لا یحتاج إلی کل هـذا العـدد الهائل،بل یکفی لإثباته،و ظهور تواتره خمس هذا العدد،أو أقل من ذلک،ما دام أن الراوی له إنما یحمل دمه علی کفه،و یخاطر بروحه و نفسه،و یسیر إلی حتفه بظلفه..

و قد قال ابن قتیبه عن تعصب أهل السنه علی علی«علیه السلام»ما یلی:

«و تحـامی کـثیر من المحـدثین أن یحـدثوا بفضـائله«علیه السـلام»،أو یظهروا مـا یجب له..و أهملوا من ذکره،أو روی حـدیثا من فضـائله،حتی تحـامی کثیر من المحـدثین ثوابهـا،و عنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص، و معاویه!کأنهم لا یریـدونهما بـذلک.بل یریدونه.

فإن قال قائل:أخو رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»علی،و أبو سـبطیه الحسن و الحسین،و أصحاب الکساء:علی،و فاطمه،و الحسن و الحسین، تمعّرت الوجوه،و تنکرت العیون،و طرّت حسائک الصدور.

و إن ذکر ذاکر قول النبی«صـلی اللّه علیه و آله»:«من کنت مولاـه فعلی مولاه»،و«أنت منی بمنزله هارون من موسـی»و اشـباه هـذا التمسوا لتلک الأحادیث المخارج لیتنقصوه و یبخسوه حقه».انتهی (1).

1- 1) الإختلاف فی اللفظ(ط دار القدسی بمصر سنه 1349 ه)ص 47 و فتح الملک العلی لأحمد بن الصدیق المغربی ص 154 و دفع الإرتیاب عن حدیث الباب لعلی بن محمد العلوی ص 33.

أسباب إنكارهم التواتر

و لأن الشيعه يقولون:لا بد فى الأمور الإعتقاديه الأساسيه،و منها الإمامه من الثبوت بالدليل القطعى،من العقل،أو النقل،فلا يكفى خبر الواحد..فقد سعى بعض الناس إلى إنكار تواتر حديث الغدير،زعما منهم أنهم بذلك يسقطون هذا الحديث عن صلاحيه الإستدلال به..

و قد غفلوا عن أن المتواتر عند بعض علماء أهل السنه:هو الذى يرويه ثمانيه من الصحابه (۱)،أو أربعه منهم (۲)،أو خمسه (۳)،بل إن هذا المدعى نفسه يجزم بتواتر حديث الأئمه من قريش،و قد رواه عندهم ثلاثه أشخاص فقط،هم:أنس،و ابن عمر،و معاويه،و روى معناه ثلاثه آخرون هم:جابر بن سمره،و جابر بن عبد اللّه،و عباده بن الصامت (۴).

و منهم من يحكم بتواتر حديث روى باثنتى عشره طريقا (۵)،و جوّد

۱- ۱) الصواعق المحرقه ص ۲۳ و الغدير ج ۱ ص ۳۲۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۳۵.

۲- ۲) المحلى لابن حزم ج ۲ ص ۱۳۵ و ج ۷ ص ۵۱۲ و ج ۸ ص ۴۵۳ و ج ۹ ص ۷ و الغدير ج ۱ ص ۳۲۱ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ۳ ص ۵۱ و فيض القدير ج ۱ ص ۶۴۹.

۳- ۳) المنخول للغزالى ص ۳۲۹.

۴- ۴) الفصل لابن حزم ج ۴ ص ۸۹.

۵- ۵) البدايه و النهايه ج ۷ ص ۲۸۹ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ۱۶.

السيوطی قول من حدد التواتر بعشره (۱).

فکیف إذا کان الحدیث مرویا بمئات الطرق ذکر منها بعضهم مائه و خمسین،و بعضهم الآخر مائتین و خمسین طریقا عن أکثر من مائه و عشره من الصحابه؟!و الرازی یقول:«ظفرت بأربع مئه طریق إلی حدیث الغدیر..».

أما أحمد أمین،فقد فضح نفسه،حین قال:إن الشیعه یروون حدیث الغدیر عن البراء بن عازب..فاقرأ و اعجب،فما عشت أراک الدهر عجبا!

الغدیر لم یخرّجه الشیخان

و طعن بعضهم فی حدیث الغدیر:بأن البخاری و مسلم لم یخرجاه (۲).

بل قال بعضهم:إن أحدا من أصحاب الصحاح لم یخرجه (۳).

مع أن الترمذی قد أخرجه فی صحیحه،و کذلک ابن ماجه فی سننه، فضلا عمن عداهم،مثل الضیاء فی المختاره و غیره.

و عدم إخراج الشیخین له إنما یوجب الطعن بهما،من حیث إنه یشیر

۱- ۱) ألفیه السیوطی فی علم الحدیث ص ۴۴ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۲۳۲ و نظم المتناثر من الحدیث المتواتر ص ۸.
۲- ۲) شرح المقاصد للتفتازانی ج ۵ ص ۲۷۴ و المواقف لعضد الدین الأیجی ص ۴۰۵ و الغدیر ج ۱ ص ۳۱۶.
۳- ۳) الغدیر ج ۱ ص ۳۱۷ عن مرافض الروافض للسهارنپوری.

إلى تعصبهما،و مجانبتهما سبيل الإنصاف،و اتباعهما طريق الإعتساف..

على أن هناك آلافا من الأحاديث التى لم يخرجها الشيخان،فراجع المستدرک للحاکم،و تلخيصه للذهبى،فضلا عن مستدرکات أخرى ذکرها آخرون،فهل يرضى هؤلاء بإهمالها،أو بطمسها؟!

المؤلفات فى حديث الغدير

و قد أشار العلامه الأمينى«رحمه اللّه»إلى طائفه من المؤلفات فى حديث الغدير بلغت سته و عشرين مؤلفا.

کما أن للعلامه السيد عبد العزيز الطباطبائى«رحمه اللّه»کتابا بعنوان:

«الغدير فى التراث الإسلامى»صدر عن دار المؤرخ العربى فى بيروت سنه ۱۴۱۴ ه.أشار فيه إلى الکثير مما لم يذکره العلامه الأمينى«رحمه اللّه».

و قد حکى عن الجوينى الملقب بإمام الحرمين،و هو أستاذ الغزالى:أنه کان يتعجب و يقول:«رأيت مجلدا فى بغداد فى يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم،مکتوبا عليه:المجلده الثامنه و العشرون من طرق قوله«صلى اللّه عليه و آله»:«من کنت مولاه فعلى مولاه»،و يتلوه المجلده التاسعه و العشرون» (۱).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۳۶ و الغدير ج ۱ ص ۱۵۸ و مستدرک سفينه البحار ج ۷ ص ۵۴۵ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۱۷ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۱۳۴ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۱۱۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۹۲.

و قال الذهبی:رأیت مجلدا من طرق الحدیث لابن جریر،فاندهشت له،و لکثره تلک الطرق (۱).

ثم إن أکثر من حضر یوم الغدیر کان من أعراب البوادی،الذین ذهبوا و ذهب ما عندهم،و لم ینقل شیء عنهم إلی غیرهم إلا ما شذ..

ص: ۱۹۵

۱- ۱) تذکره الحفاظ ج ۲ ص ۷۱۳ و مشکل الآثار ج ۲ ص ۳۰۸ و الصواعق المحرقه ص ۴۲ و ۴۳ و المعتصر من المختصر ج ۲ ص ۳۰۱ و المرقاه فی شرح المشکاه ج ۱۰ ص ۴۷۶ و المسترشد للطبری(الشیعی)ص ۴۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۱۹ و الغدیر ج ۱ ص ۱۵۲ و ۳۰۷ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی ص ۸۰۸ و فتح الملک العلی لابن الصدیق المغربی ص ۱۵.

الفصل السادس

اشاره

خطبه الغدیر:حدث..و دلاله..

ص :۱۹۷

قبل أن يبدأ النبی صلّی اللّه علیه و آله خطبته

بعد ما جری فی عرفات،و إلی أن بلغ النبی«صلی اللّه علیه و آله»غدیر خم،خطب الناس مرات عدیده و جرت أحداث لها العدید من الإشارات و الدلالات،و نذکر من ذلک:

ألف:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»حین خطب بمنی اسمع اللّه الناس کلهم صوته،لتکون هذه المعجزه تذکیرا للناس بالهیمنه و التصرف الإلهی، لکی لا یظنوا أن ما جری فی عرفه دلیل علی قوه أولئک المتجرئین و ضعف فی النبی«صلی اللّه علیه و آله»..و لکی یعرفوا أن اللّه تعالی لم یعاملهم بعدله، و إنما عاملهم بحلمه..

أی أنه إنما سکت عنهم رحمه بهم،و تکرما و تفضلا علیهم،و ذلک یزید فی ظهور قبح عملهم،و لا بد أن یؤکد سر النبوه،و نبل و خلق الأصفیاء، و الأطیاب من أهل اللّه تبارک و تعالی..

ب:ثم کانت مبادرته«صلی اللّه علیه و آله»للخروج من مکه بمجرد نفره من منی،فلم یطف بالبیت،و لم یدخل المسجد الحرام أصلا،و لو لإلقاء نظره الوداع علی أحب الأمکنه إلیه..

ج:ثم قطع المسافه بین مکه و الجحفه،ثم غدیر خم فی مده أربعه أیام،

مع أن عائشه بذلت محاوله لإعاقته«صلى اللّه عليه و آله»عن مقصده هذا، حيث أصرت عليه أن يعمرها عمره مفرده،فأخبرها بأن طوافها بالبيت، و بالصفا و المروه قد أجزأ عن حجها و عمرتها،فأبت إلا أن تعتمر،فأرسلها مع أخيها إلى التنعيم لتعتمر منه،و واعدها أن تلقاه فى مكان كذا و كذا.. (۱).

د:إن حبس النبى«صلى اللّه عليه و آله»المتقدمين فى غدير خم، و انتظاره المتأخرين قد عرّف الناس أن ثمه أمرا يريده النبى«صلى اللّه عليه و آله»منهم،حيث إنه لم يفعل ذلك إلا هذه المره..فهو لم يتركهم يجتمعون فى بعض المنازل،ثم يقوم فيهم خطيبا،بصوره مفاجئه،لأنهم قد يتلقّون ذلك على أنه أمر عادى من نبى يريد ان يعظ قومه،و أن ينصحهم،فلا يهتمون بالإصغاء إليه،و قد يخطر على بال بعضهم أن يذهب للإستراحه،أو

---

۱ - ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۸۴ و راجع:نيل الأوطار ج ۵ ص ۵۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۲۲ و ۴۳ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۱۵۱ و ۱۹۶ و ۲۰۱ و ۲۰۲ و صحيح مسلم(ط دار الفكر)ج ۴ ص ۳۲ و ۳۳ و سنن النسائى ج ۵ ص ۱۷۸ و عمده القارى ج ۹ ص ۱۹۵ و ج ۱۰ ص ۹۸ و ۱۲۳ و ۱۲۵ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۸۶۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۳۶۶ و ۴۷۴ و شرح معانى الآثار ج ۲ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و تغليق التعليق ج ۳ ص ۱۱۴ و صحيح ابن خزيمه ج ۴ ص ۳۳۹ و سبل السلام ج ۲ ص ۱۸۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۳۱ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۴ ص ۲۳۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۸۹.

لأی حاجه أخری.

کما أن الکثیرین منهم قد لا یبلغهم أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یرید أن یخطبهم،أو لا یبلغه خبر ذلک إلا بعد أن ینتهی الأمر،و لعل أحدا لا یعرف بما جری أصلا.

و خلاصه الأمر:إن هذا التصرف منه«صلی اللّه علیه و آله»لا بد أن یثیر فیهم الرغبه للتدقیق فیما یجری،و سیجعلهم ذلک أشد انتباها و تیقظا، و سعیا لتحلیل الحدث و فهم معانیه و مرامیه..و ستفقد سائر الصوارف قدرتها علی التأثیر فی درجه اهتمامهم به..

ه:و مما یضاعف شعورهم بخطوره و أهمیه الحدث الذی ینتظرونه:

أن هذا الإجراء قد جاء فی حر الهاجره،التی یصفها زید بن أرقم بقوله:«ما أتی علینا یوم کان أشد حرا منه» (1)مع أنه«صلی اللّه علیه و آله»أرأف الناس بالناس،و أشدهم عطفا علیهم،و قد وصفه اللّه بقوله: عَزِیزٌ عَلَیْهِ مٰا عَنِتُّمْ (2)،أی یعز علیه أدنی تعب ینالکم مهما کان قلیلا و ضئیلا..

و:و یتأکد ما ذکرناه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»منعهم من النزول تحت

1- 1) المستدرک للحاکم ج 3 ص 533 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 248 و ج 9 ص 83 و الغدیر ج 1 ص 32 و المعجم الکبیر ج 5 ص 171 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 4 ص 438 و ج 18 ص 271 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج 2 ص 440 و راجع:شرح الأخبار ج 1 ص 99.
2- 2) الآیه 128 من سوره التوبه.

دوحات خمس کانت هناک،و هی دوحات عظام متقاربات،و قد أمر بإزاله الشوک،و تمهید المکان هناک..

و هـذا یـدل علی أن علیهم أن ینتظروا حـدثا من نوع مّا عند تلک الشـجرات،و لا بد أن تبقی تلک الشـجرات و ما حدث عندها ماثله فی عمق وجدان و ذاکره الناس کل الناس..

حیث إنه فی ذلک المکان بالذات نودی بالصـلاه،فعمد«صلی اللّه علیه و آله»إلیهن،فصلی بالناس تحتهن،ثم نصب لهم علیا«علیه السلام»ولیا و إماما (۱).

علی علیه السّلام فی السحاب

و عن علی«علیه السـلام»أنه قال:عممنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» یوم غدیر خم بعمامه،فسدلها خلفی(أو فسدل طرفها علی منکبی)،ثم قال:

«إن اللّه أمدّنی(أیدنی)یوم بدر و حنین بملائکه یعتمّون هذه العمه».

۱- ۱) الفصول المهمه لابن الصـباغ ص ۲۴۱ و الغدیر ج ۱ ص ۱۰ و ۲۶ و ۲۷ عن مصادر کثیره أخری،و البـدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۰۹ و ج ۷ ص ۳۴۸ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۱۲ ص ۲۲۶ و الصواعـق المحرقه ص ۴۳.و راجع:کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۳۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۴۲ و نظره إلی الغدیر للمروج الخراسانی ص ۵۳ و غایه المرام ج ۱ ص ۲۹۹ و کشف المهم فی طریق خبر غدیر خم ص ۱۴۷.

و قال:«إن العمامه حاجزه بين الكفر و الإيمان» (۱).

و عن ابن شاذان فی مشیخته عن علی«علیه السلام»:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»عممه بیده،فذنب العمامه من ورائه،و من بین یدیه،ثم قال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أدبر.

فأدبر.

ثم قال له:أقبل.

فأقبل.

و أقبل علی أصحابه،فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:هکذا تکون تیجان الملائکه (۲).

---

۱ – ۱) مسند أبی داود ص ۲۳ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۳۰۶ و ۴۸۲ و ۴۸۳ و السمط المجید ص ۹۹ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۴۲ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۷۵ و ۷۶ و عن ابن أبی شیبه،و معرفه الصحابه لأبی نعیم ج ۱ ص ۳۰۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۴ و الریاض النضره ج ۳ ص ۱۷۰ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۳۴ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۲۱ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۴۱ و عن الصراط السوی.

۲ – ۲) الغدیر ج ۱ ص ۲۹۱ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۷۶ و نظم درر السمطین ص ۱۱۲ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۴۸۴ و راجع:وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۵ ص ۵۶ و(ط دار الإسلامیه)ج ۳ ص ۳۷۷.-

و العمامه التی عممه بها تسمی السحاب (۱).

و قال ابن الأثیر:«کان اسم عمامه النبی«صلی اللّه علیه و آله»السحاب» (۲).

قال الملطی:«قولهم-یعنی الروافض-:علی فی السحاب.فإنما ذلک قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی:أقبل،و هو معتم بعمامه للنبی«صلی اللّه علیه و آله»کانت تدعی«السحاب».

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:قد أقبل علی فی السحاب،یعنی فی تلک العمامه التی تسمی«السحاب»،فتأولوه هؤلاء علی غیر تأویله» (۳).

و قال الغزالی و الحلبی و الشعرانی:«و کانت له عمامه تسمی السحاب،

(۲

-و راجع:کشف اللثام(ط.ج)ج ۳ ص ۲۶۳ و الحدائق الناضره ج ۷ ص ۱۲۷ و الکافی ج ۶ ص ۴۶۱ و جواهر الکلام ج ۸ ص ۲۴۷ و غنائم الأیام ج ۲ ص ۳۵۳ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۶۹ و ج ۸۰ ص ۱۹۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۷۴۷ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۱۲۰ و ریاض المسائل ج ۳ ص ۲۱۳.

۱- ۱) الفردوس ج ۳ ص ۸۷ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۷۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۳۶ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۰ و ۲۹۱.

۲- ۲) النهایه فی اللغه ج ۲ ص ۳۴۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۵ و ج ۱۶ ص ۹۷ و ۱۲۱ و ۱۲۶ و ج ۳۰ ص ۹۴ و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج ۱ ص ۷۱ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۴۹۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۲۷۱ و لسان العرب ج ۱ ص ۴۶۱ و تاج العروس ج ۲ ص ۶۸.

۳- ۳) التنبیه و الرد علی أهل الأهواء و البدع ص ۱۹ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۲.

فوهبها من على،فربما طلع على فيها،فيقول«صلى اللّه عليه و آله»:طلع على فى السحاب» (۱).

قال الزبيدى:«و من المجاز:عمّم-بالضم-أى سوّد،لأن تيجان العرب العمائم،فكلما قيل فى العجم:توج،من التاج قيل فى العرب:عمم..

و كانوا إذا سودوا رجلا عمموه عمامه حمراء،و كانت الفرس تتوج ملوكها، فيقال له:المتوج..» (۲).

و قال:«و العرب تسمى العمائم التاج،و فى الحديث:«العمائم تيجان العرب»جمع تاج،و هو ما يصاغ للملوك من الذهب و الجوهر،أراد أن العمائم للعرب بمنزله التيجان للملوك؛لأنهم أكثر ما يكونون فى البوادى مكشوفى الرؤوس أو بالقلانس،و العمائم فيهم قليله..و الأكاليل:تيجان

ص:۲۰۵

۱- ۱) إحياء علوم الدين ج ۲ ص ۳۴۵ و البحر الزخار ج ۱ ص ۲۱۵ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۴۱ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۵۲ و الغدير ج ۱ ص ۲۹۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۵۶۳ و ۵۶۴ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۲۸۳ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۵۹ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۲۵۰ و ج ۳۸ ص ۲۹۷ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۴۹۹ و ج ۷ ص ۳۸۰ و سنن النبى للطباطبائى ص ۱۷۴ و تفسير الميزان ج ۶ ص ۳۱۹.

۲- ۲) تاج العروس ج ۸ ص ۴۱۰ و(ط دار الفكر)ج ۱۷ ص ۵۰۶ و الغدير ج ۱ ص ۲۹۰ و راجع:لسان العرب ج ۱۷ ص ۵۰۶.

ملوک العجم.و توّجه:أی سوّده،و عممه» (۱).

و عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«العمائم تیجان العرب» (۲).

و نقول:

۱-إنه«صلی اللّه علیه و آله»مازج بین حرکه الواقع،و بین رمزه المشیر إلیه،الأمر الذی یجعل الإنسان یعیش الشعور التمثلی الرابط بین الواقع و بین الرمز بصوره واقعیه..

۲-من أجل ذلک نلاحظ:أنه«صلی اللّه علیه و آله»اسبغ علی علی«علیه السلام»مقام الرئاسه و السیاده بإعلانه إمامته من بعده،ثم عممه بیده،و لم یطلب منه أن یلبس العمامه،و ذلک لتتوافق هذه الحرکه العملیه الواقعیه مع مضمون الموقف النبوی القاضی بنصبه«علیه السلام»من قبل اللّه تعالی..

و کأنه«صلی اللّه علیه و آله»یرید للناس أن یربطوا بأنفسهم بین هذه الحرکه

۱- ۱) تاج العروس ج ۲ ص ۱۲ و(ط دار الفکر)ج ۳ ص ۳۰۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۰ و لسان العرب ج ۲ ص ۲۱۹.

۲- ۲) راجع بالإضافه إلی تاج العروس ج ۲ ص ۱۲:الجامع الصغیر ج ۲ ص ۱۹۳ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۱۹۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۵ ص ۵۶ و ۵۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۳ ص ۳۷۸ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۱۱۹ و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانی ص ۳۹ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ۱ ص ۷۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۹۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۷۴۶ و نور الأبصار ص ۵۸ و الفردوس للدیلمی ج ۳ ص ۸۷ حدیث رقم ۴۲۴۶.

الرمز-و هی أنه عممه بیده-و بین إنشاء الحاکمیه له،لتصبح هذه الحرکه بمثابه إنشاء عملی آخر منه«صلی اللّه علیه و آله»..و العمائم تیجان العرب..

۳-إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یتوّجه«علیه السلام»بأیه عمامه کانت، بل توجه بعمامه تمیزت عما سواها،و لها إسم خاص بها،فعرّف الناس أن العمامه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ذلک لیشیر بذلک:أنه إنما یعطیه موقع خلافته،بما له من خصوصیه امتاز بها عن کل ما سواه-و لیفهمهم أنه یریده امتدادا له فیما یمثّله و فیما یوکل إلیه من مهام،و بما هو مبلغ لرسالات اللّه تبارک،و تعالی.

کما أن اسم هذه العمامه«السحاب»ربما یشیر إلی رفعه المقام،و صعوبه الوصول إلیه من سائر الناس.

۴-ثم هو یتجاوز هذا الفعل التعبیری إلی التصریح القولی،بأنه یقصد بهذا التتویج معنی السیاده و الحاکمیه،فإن العمائم تیجان..

۵-ثم انتقل إلی ما هو أوضح و أدل،حین أعطی تصرفه هذا مضمونا دینیا عمیقا و مثیرا بإعلانه أن ما فعله بعلی من تتویجه بعمامته لا یشبه لبس غیره من الحکام و الأسیاد لعمائم الساده،بل هی سیاده خاصه و مقدسه، تمتد قداستها بعمقها الروحی،و بمضمونها الإیمانی لترتبط بالسماء..من حیث أن الملائکه فقط هم الذین یعتمون بهذه العمامه..

۶-و لم یکن فعل الملائکه هذا مجرد ممارسه لأمر یخصهم،و لا کان یرید لعلی أن یتشبه بهم فی ذلک،أو أن یکون له شبه بهم،بل هو فعل له امتداداته الواقعیه التی ترتبط بفعل جهادی و إیمانی تجعل الملائکه یستمدون هذه

الخصوصیه من علی نفسه،و ذلک حین ذکر أن الملائکه تعتم بهـذه العمامه فی خصوص بـدر و حنین،المتشابهتین فی کثیر من خصوصیاتهما.

و هاتـان الواقعتـان همـا لخصـوص علی«علیـه السـلام»،لأـنه هـو الـذی جـاء بالنصـر فیهما..أمـا غیر علی«علیه السـلام»،فقـد فر فی إحداهما،و لم یظهر له أثر إیجابی جهادی فی الأخری..

۷-ثم جـاء التصـریح بعـد التلمیـح،بـأن هـذه العمـامه هی الحـد الفاصـل بین تلویثـات الشـرک،و بین الإیمـان الخالص من دنس الشـرک،مهمـا کـان خفیفـا و ضـئیلا،و لو کـان أخفی من دبیب النمل،فإنه مرفوض بمختلف مظاهره و حالاته،و لو بمسـتوی أن یراود الخاطر،أو یلوث الوجدان أیه استجابه لأی نوع من أنواع إیثار شیء من متاع الدنیا.

۸-أمـا مـا نسـبه الملطی للروافض،من أنهم قـد تـأولوا قـول النـبی«صـلی اللّه علیه و آله»:«طلع علی فی السـحاب»،فلعله لاـ یقصـد بالروافض الإمامیه الاثنی عشریه أعزهم اللّه تعالی..فإننا لا نشعر أن لدیهم أی تأویل یعانی من أیه شائبه تذکر..

أما غیرهم،فإن کان الملطی صادقا فیما ینسـبه لهم،فلسنا مسؤولین عن أفعال و أقوال أهل الزیغ،بل سنکون مع من یناوئهم،و یدفع کیدهم، و یسقط أباطیلهم.

أکثر من خطبه

و یبدو:أنه«صـلی اللّه علیه و آله»قد خطب الناس فی أیام إقامته فی غدیر خم أکثر من مره،فإن النصوص تاره تذکر أنه«صلی اللّه علیه و آله»

خطبهم فی حر الهاجره،بعد صلاه الظهر..کما تقدم عن قریب،و تاره تقول:إنه«صلی اللّه علیه و آله»خطبهم عشیه بعد الصلاه (1).

و یؤید ذلک أمران:

أحدهما:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»بقی فی ذلک المکان ثلاثه أیام، و اختلاف أوقات الخطب..فی حر الهاجره بعد صلاه الظهر تاره،و بعد صلاه العشاء أخری یصبح أمرا طبیعیا..

و الثانی:اختلاف نصوص الخطب المنقوله..

و تصرح بعض النصوص:بأنه«صلی اللّه علیه و آله»کان ینادی بأعلی صوته (2).

1- 1) المستدرک للحاکم ج 3 ص 109 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 4 ص 437 و ج 9 ص 321 و ج 18 ص 272 و ج 21 ص 41 و ج 24 ص 189 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 153 و ج 7 ص 105 و 261 و 339 و جامع أحادیث الشیعه ج 1 ص 24 و الغدیر ج 1 ص 31 و الإکمال فی أسماء الرجال ص 119.
2- 2) راجع:المناقب للخوارزمی ص 94 و الغدیر ج 1 ص 277 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 6 ص 235 و کتاب الولایه لابن عقده ص 198 و غایه المرام ج 2 ص 108 و 244 و 256 و ج 3 ص 336 و کتاب الغیبه للنعمانی ص 75 و بحار الأنوار ج 33 ص 47 و راجع ج 28 ص 98 و کشف الغمه ج 1 ص 237 و راجع: الکافی ج 8 ص 27 و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج 1 ص 185 و ج 2 ص 42 و الدرجات الرفیعه ص 297 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 588.

هذا و قد تضمنت خطبته«صلى اللّه عليه و آله»فى ذلك المقام أمورا كثيره،نود أن نشير إلى بعضها،ضمن ما يلى من عناوين..

الضلال و الهدى

استهل«صلى اللّه عليه و آله»خطبته يوم الغدير بالحديث عن الهدى و الضلال،و كل الناس يحبون-و يعتزون بالهدى،و بانتسابهم إليه،حتى لو لم تكن النسبه واقعيه،و يربأون بأنفسهم عن الوصف بالضلال حتى لو كانوا من أهل الضلال بالفعل..

فإذا كان المتحدث نبيا،فالكل يحب أن يجد نفسه فى عداد الفريق الذى يحبه ذلك النبى..

و لعل الكثيرين منهم قد أشعرتهم هذه البدايه بأنه«صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يبين لهم أمرا له مساس بموضوع الهدى و الضلال..و ذلك يعنى أن كل شخص منهم سيكون معنيا بما سيقوله..

يوشك أن أدعى فأجيب

و أكد لهم على لزوم التنبه الشديد لما سيقوله لهم،حين ساق كلامه باتجاه مثير لمشاعر الخوف من المستقبل،الذى لا سبيل إلى معرفته،و الرهبه من فقدان ما يرونه ضمانا لهم من كل شر و سوء،و ما يشعرون معه بالسكينه و الأمان فى كل حركه و موقف،حيث قال لهم:«يوشک أن ادعى فأجيب..».

و هذا معناه:أن عليهم أن يهتموا بما سيقوله لهم،لأنه سيكون مفيدا فى هدايتهم،و فى حفظهم فى خصوص تلك المرحله المخيفه،و أعنى بها مرحله

ما بعد موته«صلی اللّه علیه و آله»..

کما أن ذلک یثیر لدیهم مشاعر الحب و الحنان متمازجه مع الشعور بالحزن لموت الحبیب و الطبیب..ألا و هو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

إنی مسؤول،و أنتم مسؤولون

ثم أکد لهم«صلی اللّه علیه و آله»شده حساسیه هذا الأمر،الذی یرید أن یثیره أمامهم حین قال:إنی مسؤول،و أنتم مسؤولون..،فما أنتم قائلون؟!..

فساوی نفسه بهم فی المسؤولیه عن هذا الأمر،مما دل علی أنه أمر بالغ الخطوره،و أن المسؤولیه عنه تلاحقهم،و المطالبه به تنتظرهم،و لا سیما فی الآخره..

ثم أفهمهم«صلی اللّه علیه و آله»أنه لا یرید أن یفرض علیهم أمرا بعینه،بل ترک الخیار لهم،فی أن یقبلوا و أن یرفضوا،و لذلک قال:فما أنتم قائلون؟!..

أی أن المطلوب هنا هو إعطاء العهد و الإلتزام،و الإستجابه إلی الحق..

فمن نکث بعد ذلک،فإنما ینکث علی نفسه..

التذکیر بالمنطلقات العقائدیه

ثم إنه«صلی اللّه علیه و آله»ذکرهم بالرکائز العقائدیه،و الإیمانیه، و وضعهم أمام العقل و الضمیر لکی یکونا هما الحافز لهم لتقبل القرار الربانی، الذی سیثقل علیهم،بسبب هیمنه الأهواء و العصبیات علیهم،لکی تحمیهم

تلك الركائز الإعتقاديه،و حياه الضمير من طغيان الهوى،و جذبات الغرائز..

و ارتكاس الجاهليه..و حدد لهم الثقلين:كتاب اللّه،و أهل بيته مرجعا لهم فى ظلمات الجهاله،و عند حيره الضلاله..

بماذا..و لماذا قررهم؟!

ثم واجههم«صلى اللّه عليه و آله»بأسئله تقريريه تفرض عليه التنبه التام،و الوعى لكل كلمه ينطق بها،فالسؤال يتطلب الإجابه،و الإجابه مسؤوليه و قرار،و التزام يحتاج منهم إلى استنطاق كل حرف ينطق به الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و التعامل معه بجديه تامه و بمسؤوليه بالغه.

و ستأتى النتيجه بعد ذلك كله فى غايه الوضوح،و ذات نتائج دقيقه و صادقه بالنسبه لبراءه ذمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مما هو مسؤول عنه،و هو البلاغ التام لما أنزل عليه من ربه..

و بأسلوب التقرير الذى انتهجه معهم،منع أى تأويل،أو ادعاء لوجوه اجتهاديه فى المعنى،أو اللجوء إلى التنصل بحجه عدم السماع،أو عدم الفهم،أو عدم الإلتفات أو غير ذلك مما يمكّن ذوى الأغراض من تمييع القضيه،أو الإنتقاص من حيويتها،أو من الشعور بأهميتها و خطورتها..

أما مضمون أسئلته التقريريه،فكان هو الأهم،من حيث أنه يدفع بوضوح القضيه،و سلامه و صحه الإلتزام منهم أمام اللّه،و أمام ضمائرهم إلى أقصى مداه،فقد سألهم أولا-بما هم جماعه-ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم،ثم سألهم عن أولويته بكل فرد منهم من نفسه..ليدلهم بذلك على أن الأمر يعنيهم بما هم جماعه لها شؤونها العامه..و يعنيهم أيضا بما هم أفراد

فردا فردا،بلحمه و دمه،و بكل وجوده..

ثم سألهم ثالثا:عن حدود سلطتهم على أنفسهم،و يريد أن يسمع إقرارهم له بأن سلطته و ولايته عليهم،و موقعه منهم فوق سلطه و موقعيه و ولايه حتى أمهاتهم و آبائهم،و حتى أنفسهم على أنفسهم.

و هذا يؤكد لهم:أن القرار الذى يريد أن يتخذه يعنيهم فى صميم وجودهم،و ينالهم فى أخص شؤونهم و حالاتهم.

و لا بد أن يزيد ذلك من اهتمامهم بمعرفه هذا الأمر الخطير،و التعامل معه بإيجابيه متناهيه.

ثم إنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يكتف بسؤالهم عن ذلك لمره واحده،بل كرر السؤال عن هذه الأمور الأساسيه و الحساسه عليهم ثلاث مرات،على سبيل التعميم أولا،ثم على سبيل التحديد و التشخيص بفرد بعينه أخرى،فقد روى أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:أيها الناس،من أولى الناس بالمؤمنين.

قالوا:اللّه و رسوله أعلم.

قال:أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتى.يقول ذلك ثلاث مرات.

ثم قال فى الرابعه،و أخذ بيد على:اللهم من كنت مولاه،فعلى مولاه، اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه-يقولها ثلاث مرات-ألا فليبلغ الشاهد الغائب (1).

١- ١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٣٧-٢٤١ و كشف الغمه ج ١ ص ۴٩-۵٠ عن الزهرى،و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٨-ص ١١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧-

و فی نص آخر:کرر ذلک أربع مرات (۱).

و عن البراء بن عازب:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»نزل بعد حجته فی بعض الطریق،و أمر بالصلاه جامعه،فأخذ بید علی،فقال:ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قالوا:بلی.

قال:ألست أولی بکل مؤمن من نفسه؟!

قالوا:بلی.

(۱)

-ص ۲۲۹ و ج ۹ ص ۱۰۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۳۴ و ۳۰۱ و ج ۲۱ ص ۹۳ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۱۱۸ و سعد السعود لابن طاووس ص ۷۱ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۵۶ و الغدیر ج ۱ ص ۱۱ و ۳۳ و ۱۷۶ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۱۹۹ و غایه المرام ج ۱ ص ۲۹۸ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۲۱۵ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۶۶ و راجع:الإصابه لابن حجر(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۳۴.

۱- ۱) مشکاه المصابیح ج ۳ ص ۳۶۰ و تذکره الخواص ص ۲۹ و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۵۸۶ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۴۹۴ و کفایه الطالب ص ۲۸۵ و عن ابن عقده،و الغدیر ج ۱ ص ۱۱ و ۳۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۲۵۸ و نظره إلی الغدیر للمروج الخراسانی ص ۵۴ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۴۵.

قال:فهذا ولی من أنا مولاه.اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه (۱).

و فی نص آخر عن البراء:خرجنا مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» حتی نزلنا غدیر خم،بعث منادیا ینادی.

فلما اجتمعنا قال:ألست أولی بکم من أنفسکم؟!

قلنا:بلی یا رسول اللّه.

قال:ألست أولی بکم من أمهاتکم؟!

قلنا:بلی یا رسول اللّه.

۱- ۱) الطرائف ص ۱۴۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۱۶ و العمده لابن البطریق ص ۹۶ و ۱۰۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۳۶ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۵۹ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۸۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۳ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین «علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۴۴۲ و ج ۲ ص ۳۷۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۸۰ و ۸۶ و ۱۱۵ و ۱۲۲ و ۱۴۷ و ۲۹۴ و ۳۰۱ و ۳۳۵ و ج ۸ ص ۱۱۷ و ۲۱۸ و ۲۴۷ و ج ۹ ص ۲۶۱ و الغدیر ج ۱ ص ۲۲۰ و ۲۷۲ و ۲۷۴ و ۲۷۷ و ۲۷۹ و نظم درر السمطین ص ۱۰۹ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۸۹ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۹۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۲۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۲ و بشاره المصطفی ص ۲۸۴ و المناقب للخوارزمی ص ۱۵۵ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۱۲۰ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۰۲ و ج ۲ ص ۲۸۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۳۵ و ۲۳۸ و ج ۱۴ ص ۳۴ و ج ۲۰ ص ۱۷۳ و ۳۵۷ و ج ۲۱ ص ۳۴ و ۳۸ و ۳۹ و ج ۲۳ ص ۳۲۵ و ۵۵۴ و ج ۳۰ ص ۴۱۸ و ۴۱۹.

قال:ألست أولى بكم من آبائكم؟!

قلنا:بلى يا رسول اللّه.

قال:ألست؟!ألست؟!ألست؟!

قلنا:بلى يا رسول اللّه.

قال:«من كنت مولاه فعلى مولاه.اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه».

فقال عمر بن الخطاب:هنيئا لك يا بن أبى طالب،أصبحت اليوم ولى كل مؤمن (۱).

التزيين الشيطانى

و قد بدأ«صلى اللّه عليه و آله»خطبته بالإستعاذه باللّه من شرور أنفسنا، و سيئات أعمالنا..باعتبار أن الإنسان قد لا يبادر إلى بعض المعاصى إلا إذا زينها له الشيطان،و أظهرها له على غير واقعها،و قلب له الحقائق،فجعل له

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۲۰ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام» للكوفى ج ۲ ص ۳۶۸ و ۴۴۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۹ و ۱۴۶ و ج ۹ ص ۹۳ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۷ ص ۳۸۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۶۱ و ۳۷۶ و الغدير(ط مركز الغدير)ج ۱ ص ۵۰-۵۳ و(ط دار الكتاب العربى)ج ۱ ص ۱۹ و ۲۰ متنا و هامشا عن مصادر كثيره جدا.

القبيح حسنا،و العكس،و لو بإيهامه أن هذا من مصاديق ذلك العمل الحسن مثلا قال تعالى: وَ كَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاٰدِهِمْ شُرَكٰاؤُهُمْ.. (1).

و قال تعالى: زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمٰالِهِمْ (2).

و هناك أمور تكون زينتها ظاهره فيها،من حيث أنها تلاءم نوازع النفس الأماره،فيتلهى بزينتها عن التدبير فى واقعها السيء،و مثال هذا جميع ما يندفع إليه الإنسان بغرائزه و شهواته،و منها الإماره و الحكم..

فإن الإندفاع إلى الإماره لا يحتاج إلى تزيين،بل النفس تشتهيها و تميل إليها،و ربما يرتكب الإنسان من أجلها العظائم،و الجرائم.

و لأجل ذلك استعاذ«صلى اللّه عليه و آله»من شرور النفس و سيئات الأعمال..

و لعله يريد بذلك الإلماح إلى ما سيكون بعده من منازعه الأمر أهله، و التحذير منه،لا سيما و أن بوادر ذلك قد ظهرت فى عرفه،كما أوضحناه..

اللّه يعيذهم

و قد أفهمهم«صلى اللّه عليه و آله»:أن اللّه تعالى هو الذى يعيذهم من شرور أنفسهم،و سيئات أعمالهم،من حيث إنه المالك الحقيقى للتصرف،

١- ١) الآيه ١٣٧ من سوره الأنعام.

٢- ٢) الآيه ٣٧ من سوره التوبه.

فإذا كانوا صادقين فی لجوئهم إلیه تعالی،بقطعهم أیه علاقه أو أمل بغیره، فسیجدون أنفسهم فی حصن حصین،و سیعنی هذا اللجوء الصادق استحقاقهم أن یعود تعالی علیهم بالفضل،و یفتح لهم أبواب الرحمه..

لتکون استقامتهم علی طریق الحق ضمانا للکون فی أمانه الدائم..

کما أنه حین یکون الإنسان نفسه هو السبب فی أن توصد أبواب الرحمه فی وجهه،فلن یستطیع أحد أن یفتحها له،إلا أن یصلح الإنسان نفسه ما أفسده،فإن اللّه وحده المالک الحقیقی لذلک،و لأجل ذلک قال«صلی اللّه علیه و آله»:لا هادی لمن أضل إلخ..

و قد قال تعالی: مٰا یَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ مِنْ رَحْمَهٍ فَلاٰ مُمْسِکَ لَهٰا وَ مٰا یُمْسِکْ فَلاٰ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (۱).

الإعلان بالشهادتین

و قد شهد«صلی اللّه علیه و آله»للّه بالوحدانیه،و لنفسه بالعبودیه للّه و بالرسولیه،لینال ثواب الجهر بالشهاده،و لیتلذذ بهذه العباره،و لتکون موطئه لإقرار ذلک الحشد العظیم بمثل ذلک،و تسهیلا لذلک علیهم، و رفعا لا ستهجانهم،و إبعادا لأی احتمال قد یراود ذهن بعضهم حول مستوی ثقته«صلی اللّه علیه و آله»بصدق إیمانهم،و حقیقه إسلامهم..

کل ذلک لأنه یرید أن یأخذ منهم عهدا،و یرید أن یغلظ علیهم فیه، لیکون ذلک أدعی لإلزامهم بما ألزموا به أنفسهم،و أقوی و أشد فی تعظیم

۱- ۱) الآیه ۲ من سوره فاطر.

أمر النكث و تهجينه،و استقباح صدوره منهم،إن لم يكن تدينا،و خوفا من العقوبه الأخرويه،فالتزاما بالإعتبارات التى يلزمون أنفسهم بها فى الحياه الدنيا.

و لصاحب الحق أن يضيق الخناق على الباطل،و أن يؤكد وضوح الحق بكل وسيله مشروعه،(أى لا تتضمن تمردا على أمر اللّه تعالى)،فهو نظير ما فعله من إثاره معانى الغيره،و الحياء فى الناس،لأجل ضبط حركه النساء فى محيط الرجال،الذى استفاد منه أمير المؤمنين فى قوله:أما تستحيون،و لا تغارون؟!نساؤكم يخرجن إلى الأسواق و يزاحمن العلوج (1).

و هكذا فعل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنه ذكرهم بأصل التوحيد،فشهدوا للّه تعالى بالوحدانيه،و بأصل النبوه،فشهدوا له«صلى اللّه عليه و آله»بأنه رسول من اللّه إليهم،مما يعنى أن ما يأتيهم به هو من عند اللّه؟!

و ذكّرهم بالنار التى يعاقب بها المتمردون على اللّه،المخالفون لرسوله، و بالجنه التى يثاب بها المطيعون لهما،و بأن الموت حق،و البعث و الحساب

۱- ۱) الكافى ج ۵ ص ۵۳۷ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۰ ص ۲۳۶ و (ط دار الإسلاميه)ج ۱۴ ص ۱۷۴ و مشكاه الأنوار ص ۴۱۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۲۷۱ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ۸ ص ۲۴۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳۳ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۸ ص ۱۴۴ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله)ج ۳ ص ۷۸۰.

حق،فلماذا یتعلقون بالدنیا،و یفسدون آخرتهم من أجلها؟!

ثم ذکّرهم بالإمامه،و بما یحفظ من الهدایه و الضلال،و بمیزان الأعمال من خلال التأکید علی حدیث الثقلین.

کل ذلک توطئه لنصب أمیر المؤمنین«علیه الصلاه السلام»ولیا و هادیا، و مرجعا و إماما.

فلیبلغ الشاهد الغائب

ثم إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یتکل علی ما یعرفه من رغبه الناس بنقل ما یصادفونه فی أسفارهم،إلی زوارهم بعد عودتهم،فلعل أحدا یکتفی بذکر ذلک مره واحده فور عودته،ثم لا یعود لدیه دافع إلی ذکره فی الفترات اللاحقه،فجاء أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لهم لیلزمهم بإبلاغ کل من غاب عن هذا المشهد،مهما تطاول الزمن،و جعل ذلک مسؤولیه شرعیه فی أعناقهم،فقال:«فلیبلغ الشاهد الغائب» (1).

۱- ۱) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۲۳۸ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۴۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۴۹-۵۰ عن الزهری،و خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۲۵۸ و ج ۷ ص ۲۲۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۳۴ و ۳۰۱ و ج ۲۱ ص ۹۳ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۱۱۸ و سعد السعود لابن طاووس ص ۷۱ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۵۶ و الغدیر ج ۱ ص ۱۱ و ۳۳ و ۱۷۶ و نظره إلی الغدیر للمروج الخراسانی ص ۵۵ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۱۹۹ و غایه المرام ج ۱ ص ۲۹۹ و کشف المهم فی-

و بـذلك يكون قد سد باب التعلل من أى كان من الناس بادعاء أن أحدا لم يبلغه هذا الأمر،و أنه إنما كان قضـيه فى واقعه،و قد لا ينشط الكثيرون لذكرها،إن لم يكن ثمه ما يلزمهم بذلك..و لعلهم قد كانت لديهم اهتمامات أخرى شغلتهم عنها..

الحب و البغض إختياريان

و إثبـات العقوبه الإلـهيه على الحب و البغض،و العـداء و الموالاـه،يـدل على أنهمـا من الأمور الاختياريه المقـدوره للإنسان،و لو بواسطه قدرته على أسبابهما،فإن القدره على السبب قدره على المسبب..

و أكثر الأمور لا يقدر الإنسان عليها إلا بعد الإتيان بمقدماتها،فإن من يريد زياره كربلاء مثلا،يحتاج إلى قطع المسافه أولا..

و لأجـل ذلـك دعـا«صـلى اللّه عليه و آله»فى غـدير خم،فقـال:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و أحب من أحبه،و أبغض من أبغضه..

و أدر الحق معه حيث دار

و قوله«صـلى اللّه عليه و آله»:«و أدر الحق معه حيث دار»يـدل على أن المولويه المجعوله لعلى«عليه السـلام»تخـتزن معنى الحق،و المسؤوليه عنه، علما،أو عملا،أو كليهما..و لو لا ذلك لم يحتج إلى هذا الدعاء.

(١)

-طريق خبر غدير خم ص ١۴٧ و راجع:الإصابه لابن حجر(ط دار الكتب العلميه)ج ١ ص ٣۴.

أی مولی الخلق لاـ بد أن یعرف الحق،و أن یلتزم به،و أن یفرضه فی کل الواقع الذی یتحمل مسؤولیته..و لذلک جاء هذا الدعاء:«و أدر الحق معه حیث دار».

حدیث الثقلین

و هذه المسؤولیه عن الحق هی التی فرضت أن یقرن«صلی اللّه علیه و آله»بین القرآن و العتره لحفظ الأمه من الضلال،و أن یجعل استمرار هذا الاقتران بینهما من مسؤولیه الأمه أیضا.

و لا بد أن یکون اقترانا متناسبا مع شمولیه القرآن،و مع ما تضمنه من حقائق،و ما یتوخی من موقف للأمه تجاهه..و متناسبا مع مسؤولیه العتره تجاه القرآن فی مجال العلم و العمل،و التربیه،و ما یترتب علی ذلک من لزوم الطاعه و النصره،و ما إلی ذلک..و لاـ یکون ذلک إلاـ بالتمسک به،و بالعتره، فی العلم،و فی العمل و الممارسه..سواء فی الأحکام أو فی القضاء بین الناس، أو فی السیاسات،أو الإعتقادات،أو الأخلاق،و فی کل ما عدا ذلک من حقائق،لهج و صرح بها القرآن الکریم.و هذا یختزن معنی الإمامه بکل أبعادها و شؤونها..

و انصر من نصره

و یؤکد هذا المعنی،و یزیده رسوخا قوله«صلی اللّه علیه و آله»:«و انصر من نصره،و اخذل من خذله..»،فإن إیجاب النصر له علی الناس،و تحریم الخذلان إنما هو فی صوره التعرض للتحدی،و المواجهه بالمکروه،من أی

نوع كان،و من أى جهه صدر.

و ذلك يشير إلى:أنه«عليه السلام»هو المحق فى كل نزاع يحاول الآخرون أن يفرضوه عليه،و أن على الأمه نصره،بردع المعتدى،فإن لم تستطع،فلا أقل من أن لا تنصر أعداءه عليه،و أن تعتقد بأن غيره ظالم له، معتد عليه،مبطل فى ما يدّعيه.

و قد جاءت هذه الإشارات اللائحه،و الدلالات الواضحه قبل وفاته «صلى اللّه عليه و آله»بيسير،و قد واجه على«عليه السلام»المحنه التى فرضها عليه نفس هؤلاء الذين خاطبهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بهذا الخطاب!!و استنطقهم،و قررهم،و ردوا عليه الجواب.و هم الذين هنأوا عليا«عليه السلام»،و بخبخوا له،و بايعوه،حتى قال ابن عباس:

وجبت-و اللّه-فى أعناق القوم.

معنى الولايه فى حديث الغدير

قال السيد المرتضى«رحمه اللّه»:أولى بمعنى مولى،كما قاله أئمه اللغه فى تفسير الآيه (۱).

۱- ۱) راجع:رسائل المرتضى ج ۳ ص ۲۵۳ و ج ۴ ص ۱۳۱ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ۲ ص ۲۶۱ و راجع:العمده لابن البطريق ص ۱۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۳۸ و ج ۳۷ ص ۲۴۰ و تفسير مجمع البيان ج ۸ ص ۱۲۵ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۱۲۴ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۳۰۸ و الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ۱۳۵ و راجع:كنز الفوائد ص ۲۲۹ و قد ذكر العلامه الأمينى-

أما سائر معانی کلمه مولی فهی إما بـدیهیه الثبوت لعلی،فیکون ذکرها فی یوم الغدیر عبثا..مثل:«ابن العم،و الناصر»التی ذکر أنها من معانی «المولی».

و إما هی واضحه الإنتفاء،و لا یصح إرادتها.مثل:«معنی المعتق و المعتق،فلا یصح إرادتهما فی مناسبه الغدیر،لأن ذلک یستلزم الکذب فیهما..و هو لا یصدر من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..».

فأجاب الرازی بما ملخصه:لو کان مولی و أولی بمعنی واحد لصح استعمال کل منهما مکان الآخر،فیصح أن یقال:هذا مولی من فلان..کما صح أن یقال:هذا أولی من فلان (۱).

و أجاب علماؤنا علی کلام الرازی هذا بما یلی:

أولا-:إن الترادف إنما یکون فی حاصل المعنی،دون الخصوصیات التی تنشأ من اختلاف الصیغ،و الإشتقاقات،أو أنحاء الإستعمال..فکلمه «أفضل»تضاف إلی صیغه التثنیه بدون کلمه«من»،فیقال:زید أفضل الرجلین،لکن حین تضاف إلی المفرد،فلابد من کلمه من،فلا یقال:زید

(۱)

-طائفه کبیره من أقوال العرب و أهل اللغه،فراجع کتاب الغدیر ج ۱ ص ۳۴۵ -۳۴۸.

---

۱ - ۱) راجع:التفسیر الکبیر ج ۲۹ ص ۲۲۷ و الغدیر ج ۱ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ عنه،و عن نهایه العقول،و تفسیر الآلوسی ج ۲۷ ص ۱۷۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۱۸۱.

أفضل عمرو،بل يقال:زيد أفضل من عمرو.

ثانيا:لنأخذ معنى الناصر فى كلمه«مولى»..فإنه يصح أن يقال:فلان ناصر دين اللّه،و لكن لا يصح أن يقال:فلان مولى دين اللّه.

و قال عيسى: مَنْ أَنْصارِی إِلَی اللّهِ (۱).و لا یقال:من موالیّ إلی اللّه..

و يقال:اللّه ولى المؤمنين و مولاهم..و يقال:فلان ولى اللّه،و لا يقال:

مولى اللّه،كما ذكره الراغب (۲).

و يقال:إنك عالم.و لا يقال:إنّ أنت عالم.

فالمولى اسم للمتولى،و المالك للأمر،و الأولى بالتصرف.و ليس صفه و لا ـ هو من صيغ أفعل التفضيل بمنزله الأولى،لكى يقال:إنه لا يأخذ أحكام كلمه«أولى»التى هى صفه..

ثالثا:إذا لا حظنا المعانى المذكوره،فنقول:

ألف:إن كان المراد بالمولى المحب و الناصر،فقوله«صلى اللّه عليه و آله»:«من كنت مولاه فعلى مولاه».

إن كان المراد به:الإخبار بوجوب حبه«عليه السلام»على المؤمنين،أو إنشاء وجوب حبه عليهم،فذلك يكون من باب تحصيل الحاصل،لأن كل مؤمن يجب حبه على أخيه المؤمن،فما معنى أن يجمع عشرات الألوف فى ذلك المكان؟!ليقول لهم:يجب أن تحبوا أخاكم عليا؟!

۱- ۱) الآیه ۵۲ من سوره آل عمران.

۲- ۲) مفردات الراغب ص ۵۳۳.

و لماذا يكون ذلک موازيا لتبليغ الرساله وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ ؟! (۱).

و لماذا يكمل به الدين،و تتم به النعمه؟!.

و لماذا يهنئه عمر و أبو بكر بهذا الأمر،و يقولان له:أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه؟!و كأنه لم يكن كذلک.قبل هذا الوقت باعتقادهما!!

ألم يكن اللّه تعالی قد أوجب علی المؤمنين أن يحب بعضهم بعضا؟!

ألم يكن اللّه قد اعتبر المؤمنين بمثابه الإخوه؟!

يضاف إلی ما تقدم:أن وجوب النصره و المحبه لا يختص بعلی«عليه السلام»،بل يشمل جميع المؤمنين.

و إن كان المقصود هو إيجاب نصره مخصوصه تزيد علی ما أوجبه اللّه علی المؤمنين تجاه بعضهم،فهو المطلوب،لأن هذا هو معنی الإمامه،و لا سيما مع الإستدلال علی هذه النصره الخاصه بمولويه النبی«صلی اللّه عليه و آله»لهم..

و إن كان المراد الإخبار بأنه يجب علی علی«عليه السلام»أن يحب المؤمنين و أن ينصرهم..فلا يحتاج هذا إلی جمع الناس يوم الغدير،و لا إلی نزول الآيات،و ما إلی ذلک..إذ كان يكفی أن يخبر عليا بأنه يجب عليه ذلک..

علی أن ذلک يطرح سؤالا عن السبب فی تخصيص هذا الأمر بعلی؟!

۱- ۱) الآيه ۶۷ من سوره المائده.

و على كـل حـال،فـإن قوله«صـلى اللّه عليه و آله»:«ألست أولى بكم من أنفسـكم»يفيـد أنها ولايه نصـره و محبه ناشـئه عن هـذه الأولويه منهم بأنفسهم..كما أن جعل وجوب نصره على«عليه السلام»كوجوب نصره النبى«صلى اللّه عليه و آله»لهم يؤكد ذلك..

فإن نصـره النبى«صـلى اللّه عليه و آله»لهم إنما هى من حيث نبوته، و ملكه لأمورهم،و زعامته عليهم..و ليست كوجوب نصـرتهم أو محبتهم لبعضهم بعضا.

ب:أما القول بأن المراد بالمولى المالك و المعتق،فيرد عليه:أنه لم يكن هناك مالكيه حقيقيه،و لا عتق،و لا انعتاق.

ج:إن كان المراد بكلمه مولى:السـيد،فهو يقترب من معنى الأولى، لأن السـيد هو المتقـدم على غيره.و هـذا التقـدم ليس بالقهر و الظلم،لأن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»قرن سـياده على«عليه السـلام»بسـياده نفسه،فلا بد أن يكون التقدم بالإستحقاق،من خلال ما يملـك من مزايـا ترجحه عليهم،و بـديهى:أن أيه مزيه شخصـيه لاـ توجب تقـدما،و لاـ تجعـل له حقـا عليهم،يجعله أولى بهم من أنفسهم،إلا إذا كانت هذه المزيه قد أوجبت أن يجعل من بيده منح الحق و منعه لصاحب هذه المزيه مقام الأولويه بهذا المستوى الذى هو من شؤون النبوه و الإمامه.و ليس لأحد الحق فى منح هذا المقام إلا للّه تبارك و تعالى..

د:و لو كـان المراد بكلمه المولى،المتصـرف،و المتولى للأـمر،فالأـمر كـذلك أيضـا،فإن حق التصـرف إنما يثبت له بجعل من له الحق فى الجعل،و هو اللّه

سبحانه وفق ما ذكرنا آنفا..

الجمع بين المعانى

و قد ذكر العلامه الأمينى و غيره:أن الذى يجمع تلك المعانى كلها هو أن يراد:الأولى بالشىء،فإنه مأخوذ من جميع تلك المعانى بنوع من العنايه، ف«المعتق»أولى.لأن له حقا على«المعتق»،و هو أولى به لتفضله عليه.

و المالك أولى بالمملوك،و السيد أولى بمن هم تحت سيادته،و الابن أولى بالأب،و الأخ أولى بأخيه،و التابع أولى بمتبوعه،و الصاحب أولى بصاحبه الخ..

فالمعانى التى تذكر لكلمه مولى ليست معانى لها على سبيل الإشتراك اللفظى،بل هى خصوصيات فى موارد استعمال كلمه مولى،و لا دخل لها فى معناها و هو«الأولى».و قد اشتبه عندهم المفهوم بخصوصيه المصداق.

و قوله«صلى اللّه عليه و آله»:«ألست أولى بكم من أنفسكم»يدل على ما نقول..

و يدل عليه أيضا:ما ورد فى بعض نصوص الحديث،من أنه«صلى اللّه عليه و آله»سأل الناس،فقال:فمن وليكم؟!

قالوا:اللّه و رسوله مولانا.

و قوله«صلى اللّه عليه و آله»فى نص آخر:«تمام نبوتى،و تمام دين اللّه فى ولايه على بعدى..»فإن ما يتم به الدين هو الولايه بمعنى الإمامه.

و فى بعض النصوص أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال فى تلك المناسبه:

هنئونى،هنئونى،إن اللّه تعالى خصنى بالنبوه،و خص أهل بيتى بالإمامه..

یضاف إلی ذلک قوله«صلی اللّه علیه و آله»:اللّه أکبر علی إکمال الدین، و إتمام النعمه،و رضا الرب برسالتی،و الولایه لعلی من بعدی.

و یؤید ذلک أیضا،بل یدل علیه:بیعتهم لعلی«علیه السلام»فی تلک المناسبه،و قد استمرت ثلاثه أیام.

و کذلک قوله«صلی اللّه علیه و آله»:«إنی راجعت ربی خشیه طعن أهل النفاق و مکذبیهم،فأوعدنی لأبلغها أو لیعذبنی»أو ما هو قریب من هذه المعانی،فإن طعن أهل النفاق،و خوف النبی«صلی اللّه علیه و آله»من الإبلاغ إنما هو لأمر جلیل کأمر الإمامه،و لا ینسجم ذلک مع إراده المحب أو الناصر من کلمه المولی.

یضاف إلی ذلک،التعبیر بکلمه:«نصب علیا»،أو«أمر اللّه تعالی نبیه أن ینصبنی»،أو«نصبنی»أو نحو ذلک.

و عباره ابن عباس:وجبت و اللّه فی رقاب(أو فی أعناق)القوم.

و نزول قوله تعالی: وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ (1).

و ثمه مؤیدات و قرائن أخری ذکرها کلها العلامه الأمینی فی کتابه الغدیر، فراجع الجزء الأول منه،فصل«القرائن المعیّنه لمعنی الحدیث».و راجع الأحادیث الأخری المفسره لمعناه أیضا فی کتاب الغدیر ج ۱ ص ۳۸۵-۳۹۰.

أمهات المؤمنین یهنئن علیا علیه السّلام

و قد تقدم:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أمر أمهات المؤمنین بأن یسرن إلی

۱- ۱) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

على«عليه السلام»و يهنئنه،ففعلن،و ما ذلک إلا لأنه يريد أن يقطع العذر لمن تريد منهن أن تشن عليه حربا ضروسا،يقتل فيها المئات و الألوف، فليس لها أنها تدّعى أنها بسبب عزلتها فى خدرها،و كونها رهينه الحجاب،لم تعرف شيئا مما جرى فى يوم الغدير.

أو أن تدّعى:أن ما عرفته من أفواه الناس من أقاربها كان لا يقيم حجه،و لا يقطع عذرا،أما النساء فإنهن و إن أبلغنها بشىء مما كان يجرى، لكن حالهن حالها،و ربما يبلغها ما لا يبلغهن،أو أن ما يبلغها قد يكون أكثر دقه مما يتناهى إلى مسامعهن،بعد أن تعبث به الأهواء،و يختلط بالتفسيرات و التأويلات،و الإجتهادات و ما إلى ذلک..

و إن نفس الطلب إلى نساء النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأن يقمن بهذا الأمر،يقتضى فسح المجال لهن لكى يسألن عن سبب هذه التهنئه،و عن حقيقه ما جرى.لا سيما إذا كانت هذه أول مره يطلب فيها من أمهات المؤمنين أن يشاركن فى تهنئه أحد،فى أمر له ارتباط بالرجال غير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»..

و قد جاء الأمر بذلک عاما و شاملا-لهن من دون استثناء،فلا-مجال للتأويل و التحليل،أو لاحتمال أن ذلک كان لخصوصيه اقتضت طلب ذلک من امرأه بعينها..بل هو امتداد لبيعتهن لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و التزامهن بطاعه اللّه و رسوله من ناحيه،و تأسيس لمرحله ما بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»من ناحيه أخرى.

الفصل السابع

اشاره

آيات الغدير..

ص :٢٣١

متی نزلت سوره المائده؟!

فی سوره المائده آیتان ترتبطان بموضوع الغدیر،هما آیه کمال الدین، و آیه الأمر بإبلاغ ما أنزل إلیه من ربه،و قد تقدمت الأولی علی الثانیه،فلماذا کان ذلک؟!

و قبل البدء فی بیان ما نرمی إلیه نشیر إلی تاریخ نزول سوره المائده، فنقول:

إن سوره المائده نزلت کما یقول محمد بن کعب القرظی فی حجه الوداع بین مکه و المدینه (۱).

و روی عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قوله فی حجه الوداع:«إن سوره المائده من آخر القرآن نزولا» (۲).

۱- ۱) الإتقان فی علوم القرآن ج ۱ ص ۲۰ و الدر النثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أبی عبید، و الغدیر ج ۶ ص ۲۵۶ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۹۶ و فتح القدیر ج ۲ ص ۳ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۴۷.

۲- ۲) الغدیر ج ۱ ص ۲۲۷ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۵ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۶۹ و ۱۷۲ و تفسیر أبی السعود ج ۳ ص ۴ و ۱۰ و تفسیر الخازن ج ۱ ص ۴۲۹ و الجامع-

و صرحت عده روايات بنزولها فى حجه الوداع.فراجع ما روى عن محمد بن كعب القرظى،و الربيع بن أنس (۱).

و عن عائشه:إن المائده آخر سوره نزلت (۲).

(۲

-لأحكام القرآن ج ۶ ص ۳۵۰ و دقائق التفسير لابن تيميه ج ۲ ص ۱۵ و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۱۹۴ و ۲۶۲ و تفسير البيضاوى ج ۲ ص ۲۹۸ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۶۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۳۳۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أبى عبيد،عن ضمره بن حبيب،و عطيه بن قيس.و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۳۷۷ و الفتح السماوى للمناوى ج ۲ ص ۵۵۲ و بحار الأنوار ج ۷۷ ص ۲۵۳ و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۵۰۴ و راجع:الصراط المستقيم ج ۳ ص ۲۸۴ و عوالى اللآلى ج ۲ ص ۶ و ۹۵ و تحفه الأحوذى ج ۸ ص ۳۲۶ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۱۳.

۱- ۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أبى عبيد و ابن جرير،و عمده القارى ج ۱۸ ص ۱۹۵ و ۱۹۶ و تفسير الآلوسى ج ۶ ص ۴۷ و الغدير ج ۶ ص ۲۵۶ و جامع البيان للطبرى ج ۶ ص ۱۱۲ و المحرر الوجيز لابن عطيه ج ۲ ص ۱۵۵ و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

۲- ۲) الغدير ج ۱ ص ۴۲۹ عن تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳ عن أحمد،و الحاكم، و النسائى،و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أحمد،و أبى عبيد فى فضائله،و النحاس فى ناسخه،و النسائى،و ابن المنذر،و الحاكم و صحح،و ابن مردويه،و البيهقى فى سننه، و المحلى لابن حزم ج ۷ ص ۳۹۰ و ج ۹ ص ۴۰۷ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى-

و عن عبد اللّه بن عمر:إن آخر سوره أنزلت،سوره المائده،و الفتح (۱)، يعنى سوره النصر،قاله السيوطى فى الإتقان (۲).

و عن أبى ميسره:آخر سوره أنزلت سوره المائده،و إن فيها لسبع عشره

(۲

-ج ۱ ص ۸۴ و نيل الأوطار ج ۹ ص ۲۰۴ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۸۸ و مسند الشاميين ج ۳ ص ۱۴۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۳۱ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۳۸۸ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۶۱۵ و الفتح السماوى ج ۲ ص ۵۵۲ و تفسير الآلوسى ج ۶ ص ۴۷ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۳۷۷ و فتح القدير ج ۲ ص ۳ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ۵ ص ۳۰۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۳۳۳ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۹۵۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۱۷۲ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۳۱۱.

۱- ۱) الغدير ج ۲ ص ۲۲۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۵۷ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۳۷۷ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۲۶ و تحفه الأحوذى ج ۸ ص ۳۴۶ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۸۴ و الفتح السماوى ج ۲ ص ۵۵۳ و تفسير الآلوسى ج ۶ ص ۴۷ و فتح القدير ج ۲ ص ۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳ عن الترمذى،و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أحمد،و الترمذى و حسّنه، و الحاكم و صححه،و ابن مردويه،و البيهقى فى سننه.

۲- ۲) الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۸۴ و تحفه الأحوذى ج ۸ ص ۳۴۶ و راجع:الفتح السماوى ج ۲ ص ۵۵۳ و الغدير ج ۲ ص ۲۲۸.

فریضه (۱).

و سیأتی المزید مما یرتبط بتاریخ نزول السوره حین الحدیث عن نزولها إن شاء اللّه تعالی..

موقع آیه الإکمال

و قد أنزل اللّه تعالی فی مناسبه الغدیر قوله: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً (۲).

و هی فی وسط آیه ذکرت بعض المحرمات،کما یلی: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ وَ مٰا أُهِلَّ لِغَیْرِ اللّٰهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَهُ وَ الْمَوْقُوذَهُ وَ الْمُتَرَدِّیَهُ وَ النَّطِیحَهُ وَ مٰا أَکَلَ السَّبُعُ إِلاّٰ مٰا ذَکَّیْتُمْ وَ مٰا ذُبِحَ عَلَی النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلاٰمِ ذٰلِکُمْ فِسْقٌ الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ فَلاٰ تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِی مَخْمَصَهٍ غَیْرَ مُتَجٰانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ (۳).

فقد یقال:إن وقوع هذه الفقره فی ضمن بعض المحرمات،یدل علی أن

۱- ۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن سعید بن منصور،و ابن المنذر،و راجع:الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۳۰.

۲- ۲) الآیه ۳ من سوره المائده.

۳- ۳) الآیه ۳ من سوره المائده.

إكمال الدين:معناه:أن اللّه قد أكمل الدين بتشريع هذه الأحكام..فلا ربط لها بالإمامه و الولايه..

و الجواب:

إن قوله تعالى: اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. (۱)جمله إعتراضيه وقعت بين هذه الأحكام،التى كان قد سبق بيانها فى آيات أخرى نزلت قبل ذلك بسنوات،إما صراحه،أو ببيان عناوين عامه تشملها..

و هنا ثلاثه أسئله و أجوبتها:

السؤال الأول:لماذا جمله إعتراضيه؟!

و الجواب:أن الإتيان بجمله إعتراضيه بين أمرين ظاهرى التلازم يشير إلى الأهميه البالغه للأمر الذى يراد بيانه بها،و أنه لا مجال لتأجيله،إذ لا يقطع أحد كلامه لأجل بيان أمر تافه،أو عادى.

السؤال الثانى:لماذا جاء الإعتراض بين أحكام سبق بيانها،و ليس من بينها أى حكم يبين للمره الأولى؟!

و الجواب:أن المطلوب هو أن لا يتوهم أحد أن الدين قد كمل ببيان هذا الحكم،الذى يبين لأول مره،كما أن ذلك يشير إلى تناغم بين مضمون الإعتراض و بين مساق الآيه،حيث إن الآيه تريد التأكيد على مضمون أحكام سبق بيانها بهدف حفظها..

و الإمامه التى كمل بها الدين تريد حفظ الشريعه أيضا،و إلزام الناس

۱- ۱) الآيه ۳ من سوره المائده.

بها،و إشاعه الإلتزام بها،بالإضافه إلى أن من وظائف الإمام حفظ الشريعه من التحريف،و الإهمال،و ضمان صحه تطبيقها فی حیاه الأمه.

السؤال الثالث:لماذا وردت الجمله الإعتراضيه فی سیاق أحكام إلزاميه تحريميه لا وجوبيه و لا استحبابيه؟!.

و الجواب:أنها بين أحكام إلزاميه،للإيحاء بأن أدنى درجه من التفريط فی هذا المورد معناها الوقوع فی الهلكه..و هی تحريميه،لأنها لو وقعت بين أحكام وجوبيه لتوهم متوهم:أن المطلوب هو جلب المصلحه،و المصلحه قد يتخلى الإنسان عنها لسبب أو لآخر..

و بذلک يتضح:

أنه لا مجال لإيرادها فی سياق بعض الأحكام المستحبه،أو المكروهه،أو بعض التوجيهات الأخلاقيه،أو فی سياق بيان بعض السياسات التدبيريه أو غير ذلک،لكی يمكن لأحد التأويل فيها،و التهرب من مضمونها الإلزامی.

متی یئس الذین کفروا؟!

و قد يقال:قد دلت آيه إكمال الدين على أن يأس الذين كفروا من ديننا هو فی نفس يوم إكمال الدين..

فقيل:هو يوم فتح مكه (۱).

۱- ۱) تفسير السمرقندی ج ۱ ص ۳۹۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۶۰ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۰ و تفسير السمعانی ج ۲ ص ۱۰ و تفسير الميزان ج ۵ ص ۱۶۹ و راجع:تفسير الجلالين ص ۱۳۵.

و قیل:ما بعد تبوک،حیث نزلت سوره براءه،و انبسط الإسلام علی جزیره العرب کلها،و عفیت آثار الشرک،و ذهبت سنن الجاهلیه (۱).

و قیل:یوم عرفه (۲).

و نجیب:

بأن هذا غیر صحیح،لما یلی:

ألف:إذا کان کمال الدین بإتمام إبلاغ أحکام الشریعه،فقد قلنا:إن الأحکام الوارده فی الآیه کانت قد بینت قبل ذلک بسنوات-فی آیات أخری،إما بالتنصیص علی بعض مفرداتها،و إما ببیان أحکام باقی المفردات فی عمومات تشملها (۳).

۱- ۱) تفسیر المیزان ج ۵ ص ۱۶۹.

۲- ۲) تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۱ ص ۲۸۰ و جامع البیان للطبری ج ۶ ص ۱۰۵ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۹۲ و ۴۰۵ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۱۶ و تفسیر ابن زمنین ج ۲ ص ۸ و تفسیر السمعانی ج ۲ ص ۱۰ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۱۰ و تفسیر الواحدی ج ۱ ص ۳۰۸ و تفسیر الثعالبی ج ۲ ص ۳۴۲ و زاد المسیر لابن الجوزی ج ۲ ص ۲۳۸ عن مجاهد و ابن زید،و التفسیر الکبیر للرازی ج ۵ ص ۱۹۱ و ج ۱۱ ص ۱۳۷ و المحرر الوجیز ج ۲ ص ۱۵۴ و تفسیر العز بن عبد السلام ج ۱ ص ۳۷۰ و التسهیل لعلوم التنزیل ج ۱ ص ۱۶۸ و تیسیر الکریم الرحمن فی کلام المنان ص ۲۲۰ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۵۸.

۳- ۳) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۳۱ ص ۳۰۰ و ۳۰۱.

ب:إن نفس تحريم هذه الأمور الوارده فی الآیه لا یوجب یأس الذین کفروا،فإنها لا تختلف عن غیرها من الأحکام..

ج:قد استمر تشریع الأحکام إلی ما بعد یوم الفتح..و بعد نزول سوره براءه،و قد تضمنت سوره المائده بعضا من ذلک کما بیناه فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله».

د:إنه لا مبرر لیأس الذین کفروا فی یوم عرفه،إذ لم یحصل فیه شیء یوجب ذلک.

إلا إن کان المراد:أنهم قد یئسوا یوم عرفه بسبب ما جری فی فتح مکه، أو بنزول سوره براءه،أو لما جری فی غزوه تبوک،أو غیر ذلک..

و یجاب:

بأن هذا الیأس فی تلک الأحداث قد حصل حین وقوعها،و لا مبرر لتأخر حصوله إلی یوم عرفه.

فإن قلت:لعل سبب الیأس فی یوم عرفه هو إبلاغ جمیع الأحکام فیه.

قلت:هذا لا یصح،فإن آیه الکلاله التی فی آخر سوره النساء،و آیات الربا قد نزلت بعد یوم عرفه،کما قاله عمر بن الخطاب فی خطبه له (1).

1- 1) صحیح مسلم ج 2 ص 81 و ج 5 ص 8 و الغدیر ج 6 ص 127 و نهج السعاده ج 8 ص 422 و مسند أحمد ج 1 ص 26 و 28 و 48 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 150 و شرح مسلم للنووی ج 5 ص 53 و ج 11 ص 57 و مسند أبی یعلی ج 1 ص 166 و ج 5 ص 75 و جامع البیان للطبری ج 6 ص 59 و تفسیر البغوی ج 1-

و روی ذلک عن ابن عباس أیضا (۱).

و قد یقال:إن نفس حضور النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی یوم عرفه بعد أن کان قد أخرج من مکه أوجب یأس الذین کفروا من هذا الدین.

و یجاب:

بأنه لا خصوصیه لحضور النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی یوم عرفه،فی موسم الحج،فی هذا الیأس،و قد حضر«صلی اللّه علیه و آله»إلی مکه فاتحا

۱)

-ص ۴۰۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۶۰۶ و الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج ۱ ص ۶۹ و ۱۶۸ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۴۹ و فتح القدیر ج ۱ ص ۵۴۴ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۴۴ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۴ ص ۱۹۵ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۱ ص ۴۵۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۲۹.

ص :۲۴۱

۱- ۱) راجع:أسباب نزول الآیات ص ۹ و أحکام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۵۶۳ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۹۵ و ۲۹۵ و ج ۱۱ ص ۲۰۲ و ج ۲۳ ص ۲۴۶ و البرهان للزرکشی ج ۱ ص ۲۰۹ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳۲۴ و السنن الکبری ج ۶ ص ۳۰۷ و جامع البیان ج ۳ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و تفسیر السمرقندی ج ۱ ص ۲۰۹ و معانی القرآن للنحاس ج ۱ ص ۳۱۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۲۹۳ و ج ۱۲ ص ۱۹ و تخریج الأحادیث للزیلعی ج ۱ ص ۳۷۱ و الفتح السماوی ج ۲ ص ۵۴۵ و التبیان للطوسی ج ۲ ص ۳۶۹ و تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۲۱۳ و تفسیر الثوری ص ۷۳ و تفسیر الثعلبی ج ۲ ص ۲۸۹ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۵۰۴ و زاد المسیر ج ۱ ص ۳ و ۱۵ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱ ص ۶۰ و ج ۳ ص ۳۷۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۳۴۰.

يوم الفتح،و قبلها فى عمره القضاء.

السبب الحقيقى ليأس الذين كفروا

و الـذى نراه:أن سـبب يأس الـذين كفروا من هـذا الـدين هو بإيجاد العله المبقيه لهـذا الدين،و تكريس معنى الإمامه فيه بنصـب الحافـظ له،و المبين لحقـائقه،و الأـمين على شـرائعه،و العـالم بمعـانى قرآنه،و العارف بناسـخه و بمنسوخه،و محكمه و متشابهه،و المسدد و المؤيد،و المعصوم الذى لا يخطئ فى شىء من ذلك و سواه.

و بـذلك يئس الـذين كفروا من التمكن بعـد وفاه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»من تحريف هذا الدين،و التلاعب بأحكامه،و إلقاء الشبهات حول حقائقه..

و كما أن الكافرين ييأسون،فإن المؤمنين سوف يشـعرون بكمال دينهم، و بتمام النعمه عليهم،بعد أن وضعت الضمانات لحفظه،و بذلك رضى اللّه لهم الإسلام دينا عالميا باقيا،و أبديا للبشريه كلها.

فلا تخشوهم و اخشونى

و بذلك تكون قد زالت موجبات خشيه المؤمنين من كيد الذين كفروا:

و أصـبح الأـمر مرهونـا بالمسـلمين أنفسـهم،و بمـدى التزامهم بمـا أخـذ عليهم من عهـد و ميثـاق منه تعالى،و خضوعهم للتـدبير الربانى،و باستجابتهم لما يحييهم،و طاعتهم لمن نصبه اللّه و رسوله وليا و حافظا لهم،ولدينهم..

و لذلک قال تعالی: فَلاٰ تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِی (۱).

فالآیه ترید أن تحدد المسؤولیات،و تسد أبواب التملصات المقیته،من قبل من یظهرون الطاعه و الإنقیاد،و یبطنون الصدود و العناد،و یدبرون فی الخفاء للإستئثار بالأمر،و إقصاء صاحبه الشرعی عنه،و لا شیء یدفعهم إلی ذلک سوی حب الدنیا و زینتها،و عدم الإعتداد بشیء آخر سواها..

فعلی الناس أن یحفظوا نعمه اللّه علیهم،و أن لا یفرطوا فیما حباهم اللّه به،و لا یخضعوا لأهواء أهل الکفر،و لا یخشوا کیدهم و مؤامراتهم،و إلا فإنهم سیذوقون و بال أمرهم،و ستکون أعمالهم هی السبب فی سلب هذه النعمه منهم و عنهم.

أکملت..أتممت

و یلاحظ:أن الآیه قد عبرت بالإکمال بالنسبه للدین،و بالإتمام بالنسبه للنعمه،و ربما یکون الفرق بینهما:أن الإکمال هو تتمیم خاص،فإنه یستعمل حیث یکون للشیء أجزاء لها أغراض و آثار مستقله،فکلما حصل جزء،تحقق معه أثره و غرضه.

فهو من قبیل العموم الأفرادی،و یمکن أن یمثل له بصیام شهر رمضان،فإن صیام أی یوم منه یوجب تحقیق أثره،و یسقط وجوبه،و تبقی سائر الأیام علی حالها..

۱- ۱) الآیه ۱۵۰ من سوره البقره.

أما الإتمام،فيستعمل فيما يكون له أجزاء لا يتحقق لها أثر حتى تكتمل،فيكون الأثر لمجموعها،فلو فقد واحد منها لانتفى الأثر المترتب على المجموع.

فهو نظير ساعات اليوم الذى يصام فيه،فإنها لا يترتب الأثر على صيامها إلا بعد انضمام أجزائها إلى بعضها،بحيث لا يتخلف جزء منها، فإنه يوصف بالتمام فى هذه الحال،و لذلك قال تعالى: أَتِمُّوا الصِّيٰامَ إِلَى اللَّيْلِ (۱)،و كذلك الحال فى الصلاه بالنسبه لأجزائها الأساسيه الواجبه، فإن بطلان أو إسقاط أى جزء منها يوجب سقوط الصلاه نفسها، و بطلانها.

و الدين هو مجموعه قضايا،و مفاهيم و أحكام،لها آثارها الخاصه بها، و لكل واحد منها طاعته و معصيته على حده..فيصح التعبير عنه بالإكمال.

أما النعمه التى أتمها اللّه فهى هنا تشريع ما يكون موجبا لحفظ الدين، و هو ولايه أولياء اللّه تبارك و تعالى،لتقام بهم أركان الإسلام،و تنشر بهم أعلامه.و بذلك يأمن المؤمنون من أى فتنه أو افتتان.

و يتحقق بذلك شرط قبول أعمال العباد،فإذا نقض المسلمون عهدهم، و لم يلتزموا بطاعه الإمام،حرموا من بركات وجوده،و عاشوا فى المصائب و البلايا فى حياتهم الدنيا،و يكونون عرضه للفتن و المحن بما كسبت أيديهم.

۱- ۱) الآيه ۱۸۷ من سوره البقره.

الإسلام مرضی للّه تعالی دائما

و لیس معنی قوله تعالی: ..وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً (۱).أن الإسـلام لم یکن مرضیا قبل ذلک الیوم..فإن الإسلام مرضی دائما للّه تعالی، و الآیه لا مفهوم لها..

لأنها تریـد أن تقول:إن یأس الکفار،و إتمام النعمه و إکمال الـدین،الـذی رضـیه اللّه تعالی لکم أیها البشر قد کان فی هـذا الیوم،فاللّه سبحانه راض لکم هذا فی کل حین،و قد بلغه لکم علی لسان أنبیائه،و وضع الضـمانات لحفظ حدوده و شرائعه،و هیأ الظروف لبقـائه و اسـتمراره،من خلال تشریع الولایه،و تعریف النـاس بأئمه دینهم،و بما یحفظهم من الضـلال،و یـدفع عن دینه تحریف المبطلین،و شبهات المضلین..

أو یکون المراد:أن اللّه کما لا یرضی الإسلام الناقص،لا یرضی الإسلام بدون حافظ لحدوده و شرائعه..

فإذا لم یبلغ النبی«صـلی اللّه علیه و آله»مـا أنزل إلیه من ربه کـان الإسـلام ناقصـا،و بلا حافظ معا.و لا سـیما مع ملاحظه:أن قبول الأعمال مرهون بولایته«علیه السلام».

آیه الإکمال نزلت مرتین

ذکرنا فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»

۱- ۱) الآیه ۳ من سوره المائده.

أمورا كثيره حول آيه الأمر بالبلاغ..و آيه إكمال الدين..فلا غنى عن مراجعته.

و قلنـا فى ذلك الكتاب مايلى:إن سوره المائـده قـد نزلت يوم عرفه دفعه واحـده،فقرأها النبى«صـلى اللّه عليه و آله»على الناس،و سمعوا آيه الإكمال، و حاول أن يبلغ أمر الإمامه فى عرفه،فمنعته قريش و أعوانها.

ثم بدأت الأحداث تتوالى،و تنزل تلك الآيات المرتبطه بكل حدث على حده.فنزلت بعد ذلك آيه: بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (۱).و جاءته بالعصـمه من ربه،فبـادر إلى إعلان إمامه على«عليه السـلام»يوم الغـدير،ثم تلا عليهم،أو نزلت عليه آيه الإكمال بعد نصبه«صلى اللّه عليه و آله»عليا «عليه السلام»فى ذلك اليوم الأغر،و قبل أن يشرع الناس بالتفرق.

فيكون الحديثان فى نزول هذه الآيه يوم عرفه،و يوم الغدير صـحيحين معا،لكن نزولها يوم عرفه كان فى ضمن السوره،التى نزلت دفعه واحـده، و نزولهـا يوم الغـدير كـان بصوره منفرده عن بقيه آيـات السوره،بـل و منفرده عن سـائر فقرات الآـيه الـتى هى فى ضمنها كجمله إعتراضيه،حسبما بيناه..

و قد نقل الروايه بذلك الطبرسى فى الإحتجاج و نقلها غيره أيضا (۲)،

ص: ۲۴۶

۱- ۱) الآيه ۶۷ من سوره المائده.

۲- ۲) راجع:الإحتجـاج(ط دار النعمان-النجف الأشـرف)ج ۱ ص ۶۶ فمـا بعـدها،و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۰۱ و اليقين لاـبن طاووس ص ۳۴۳ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۵۳ و روضه الواعظين ص ۸۹ و غايه المرام ج ۱ ص ۳۲۷ و ج ۲ ص ۱۴۲ و ج ۳ ص ۳۳۷ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۸ ص ۴۸.

و فیها:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قرأ علیهم آیه إکمال الدین یوم عرفه،حیث أمره اللّه تعالی بتبلیغ ولایه علی«علیه السلام»،و لم تنزل العصمه.

و یعلم بالمراجعه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»حاول تنفیذ هذا الطلب، فمنع،فنزل قوله تعالی: بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ.. (۱)،ففعل ذلک فی یوم الغدیر،و لم ینبس أحد منهم ببنت شفه إلا همسا.

و یؤید هذا المعنی:ما ذکر فی بعض الروایات،من أن یوم الغدیر کان یوم الخمیس کما سیأتی.

و هذا لا یتلاءم مع قولهم:إن یوم عرفه کان یوم الخمیس،بل یتلاءم مع کون عرفه یوم الثلاثاء.

و قد روی عن عمر (۲)،و معاویه،و سمره بن جندب،و نسب إلی علی

۱- ۱) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

۲- ۲) راجع:الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۸ عن الحمیدی،و عن عبد بن حمید،و أحمد، و البخاری،و مسلم،و الترمذی،و النسائی،و ابن جریر،و ابن المنذر،و ابن حبان، و البیهقی فی سننه،و راجع:صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۸۶ و ج ۸ ص ۱۳۷ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۱۶ و صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۳۸ و ۲۳۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۱۸۱ و ج ۵ ص ۱۱۸ و سنن النسائی ج ۸ ص ۱۱۴ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۸ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۱۶ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۹۹ و ج ۲۵ ص ۲۳ و مسند الحمیدی ج ۱ ص ۱۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۴۲۰-

«علیه السلام»أیضا أن آیه الإکمال نزلت فی یوم عرفه (۱).

و هو ما یعنی:أن آیه الإکمال قد نزلت یوم عرفه فی ضمن تمام السوره.

ثم نزلت فی موردها وحدها یوم الخمیس،و هو یوم غدیر خم.

و لو قلنا:إن الآیه لم تنزل یوم الغدیر،بل نزلت یوم عرفه فقط،لم یمکن أن نجد لمضمون الآیه موردا،و منطبقا حسبما أوضحناه.

کلام الأمینی رحمه اللّه

توضیح:أما العلامه الأمینی«رحمه اللّه»فلم یرتض ما ذکروه من أن

(۲)

-و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۱ ص ۲۵۳ و ج ۴ ص ۱۷۴ و مسند الشامیین ج ۲ ص ۶۰ و فضائل الأوقات للبیهقی ص ۳۵۱ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۹۹ و جامع البیان ج ۶ ص ۱۰۹ و ۱۱۱ و معانی القرآن للنحاس ج ۲ ص ۲۶۱ و تفسیر السمعانی ج ۲ ص ۱۰ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۲۱ و ج ۱۱ ص ۲۷۸ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۲۷۲.

۱- ۱) راجع:مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۳ و المعجم الکبیر ج ۷ ص ۲۲۰ و ج ۱۲ ص ۱۹۸ و ج ۱۹ ص ۳۹۲ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۳۹۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۱۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۶ ص ۳۱۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۵ ص ۳۲۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۸ ص ۵۰۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۱۵ و الکامل لابن عدی ج ۵ ص ۱۱ و کنز العمال ج ۲ ص ۴۰۰ و جامع البیان ج ۶ ص ۱۰۶.

آیه إکمال الدین قد نزلت فی عرفه،و أورد أدله عدیده علی بطلان ذلک..

و کلامه صحیح إن کان یقصد تکذیب قولهم:إن شأن نزولها هو یوم عرفه و حسب،و أنها نزلت فیه لحضور مناسبه نزولها..فراجع کلامه (۱)..

و لکننا ذکرنا:أن سوره المائده کانت قد نزلت قبل یوم الغدیر کلها، بما فیها آیه الإکمال،ثم صارت الأحداث تحصل،فتنزل الآیات المرتبطه بها مره ثانیه،فکلام الأمینی«رحمه اللّه»لا ینفی قولنا هذا..

أبو طالب لم یکن حاضرا

و قد رووا عن ابن عباس:أن أبا طالب«علیه السلام»کان یرسل کل یوم رجالا من بنی هاشم،یحرسون النبی«صلی اللّه علیه و آله»،حتی نزلت هذه الآیه وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ (۲)،فأراد أن یرسل معه من یحرسه، فقال:یا عم:إن اللّه عصمنی من الجن و الإنس (۳).

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۳۱ ص ۳۱۳ و ۳۱۵.
۲- ۲) الآیه ۶۷ من سوره المائده.
۳- ۳) الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۱۵۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۸۱ و الغدیر ج ۱ ص ۲۲۸ و لباب النقول للسیوطی(ط دار إحیاء العلوم)ص ۹۵ و(ط دار الکتب العلمیه)ص ۸۳ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۷ و أسباب نزول الآیات ص ۱۳۵ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۲۰۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ و عن ابن مردویه،و الطبرانی.

و نقول:

أولا:إن ما ذكرناه آنفا من الإجماع على نزول سوره المائده فی المدينه، و أنها آخر ما نزل،أو من آخر ما نزل..و من الصحابه من يقول:إنها نزلت فی حجه الوداع-إن ذلک-يکفی للرد على هذه المزعمه.فإن أبا طالب قد توفی قبل الهجره إجماعا..

ثانيا:لقد کانت هناک حراسات للنبی«صلی اللّه عليه و آله»تجری فی المدينه،و فی المسجد أسطوانه يقال لها:أسطوانه المحرس..و کان علی«عليه السلام»يبيت عندها يحرس رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»..فإذا کانت الآيه المشار إليها قد نزلت فی مکه،فترک الحرس منذئذ،فلا معنى لتجديد الحراسات عليه فی المدينه.

ثالثا:تقدم فی هذا الکتاب:أن أبا طالب«عليه السلام»کان فی الشعب إذا حلّ الظلام،و هدأت الأصوات يقيم النبی«صلی اللّه عليه و آله»من موضعه،و ينيم عليا«عليه السلام»مکانه.حتى إذا حدث أمر،فإن عليا يکون هو الفداء للنبی«صلی اللّه عليه و آله».

فلو صح:أن أبا طالب کان يرسل رجالا لحراسته«صلی اللّه عليه و آله»کل يوم،فلا تبقى حاجه لهذا الإجراء،فإن الحرس موجودون،و أی أمر يحدث،فإنهم هم الذين يتصدون له..

و يلاحظ هنا:أن أبا طالب لم يختر غير علی«عليه السلام»لهذه المهمه، الأمر الذی لم يکن بلا موجب و سبب،و لعل السبب أمر إلهی کان لا بد من امتثاله..

رابعا:إن آیه الهجره التی دلت علی مبیت النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی الغار،و حدیث مبیت علی«علیه السلام»فی فراش النبی«صلی اللّه علیه و آله»یکذب هذه الروایه أیضا.

و یظهر لنا:أن المطلوب بهذه الروایه المکذوبه إلقاء الشبهه حول مبیت علی«علیه السلام»مکان النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی الشعب،و حول مبیته«علیه السلام»مکانه«صلی اللّه علیه و آله»فی لیله الهجره.

بلغ ما أنزل إلیک..فی الیهود

من الأسالیب التی یتبعونها لتضییع الحقیقه تکثیر الأقوال فی المورد، و قد زعموا:أن الأقوال فی شأن نزول آیه: وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ (1).

بلغت العشره (2).

و قد رجح الرازی:أنها ترید أن تؤمن النبی«صلی اللّه علیه و آله»من کید الیهود و النصاری،فأمره اللّه بإظهار التبلیغ،و عدم المبالاه بهم،و دلیله علی ذلک:أن ما قبل الآیه و ما بعدها مرتبط بأهل الکتاب (3).

و نقول:

أولا:إن السیاق لیس حجه،و لا سیما بعد ورود الروایات الکثیره المبینه لشأن النزول..

1- 1) الآیه 67 من سوره المائده.

2- 2) التفسیر الکبیر للرازی ج 12 ص 49 و الغدیر ج 1 ص 225 و 226.

3- 3) التفسیر الکبیر ج 12 ص 50 و الغدیر ج 1 ص 226.

ثانیا:إن أمر الیهود قد حسم قبل نزول الآیه بعده سنوات،أما النصاری فلم یکن لهم حضور یذکر و لا نفوذ ذو بال فی جزیره العرب..

ثالثا:لم یکن قد بقی شیء من الشریعه یتوهم أنه«صلی اللّه علیه و آله» یمتنع عن إبلاغه خشیه منهم،فکیف إذا کانت تصرح بأن الذی أمر اللّه نبیه بإبلاغه یعدل الدین کله،فقد قالت: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ (۱).

مع أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد بلغ الرساله کلها..باستثناء بضعه أحکام قد لا تصل إلی عدد أصابع الید الواحده.

فذلک کله یدل:علی أن ما أمر«صلی اللّه علیه و آله»بإبلاغه له مساس بجمیع أحکام الدین و شرائعه و حقائقه..و هو الأمر الذی تخشاه قریش و الطامعون و الطامحون..و الذین أسلموا فی الفتح و بعده..و هو أخذ البیعه لعلی«علیه السلام»بالخلافه من بعده.

مم یخاف النبی صلّی اللّه علیه و آله؟!

و فی الآیه وعد للنبی«صلی اللّه علیه و آله»بأن اللّه تعالی سوف یعصمه من الناس،و یحفظه منهم،فیرد سؤال:من أی شیء کان«صلی اللّه علیه و آله»یخاف،إن بلّغ ما أمره اللّه به؟!مع علمنا:بأنه«صلی اللّه علیه و آله»لا یبخل بنفسه و لا بأی شیء یعود إلیه عن البذل فی سبیل اللّه تعالی..

و نجیب:

بأن الذی أظهرته النصوص التی تقدمت فی فصل سابق تحدثنا فیه عما

۱- ۱) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

جری فی عرفه:أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یخاف من قومه الذین کانوا حدیثی عهد بجاهلیه أن یتهموه فیما یبلغهم إیاه بما یبطل أثر تبلیغه، و یوجب فساد دعوته،فهو«صلی اللّه علیه و آله»کان بصدد تحصین دعوته عن أن ینالها أولئک المتربصون بها بسوء.

و لعلک تقول:إذا کان هذا هو ما یخشاه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»، فلا شک فی أن اللّه یعلمه،فلماذا أمره بالتبلیغ مع علمه بعدم إجتماع شرائطه؟!

و نجیب:

أولا:إن اللّه تعالی تاره یأمر نبیه أمرا تنجیزیا فعلیا حاضرا بأمر قد اجتمعت شرائطه،و ارتفعت موانعه..و تاره یأمره بإبلاغ أمر بنحو یجعل للنبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه مهمه توفیر بعض الشرائط،و إزاله بعض الموانع،و توخی الوقت الأنسب،و الأسلوب الأصوب فی ذلک،و الأمر فی موضوع الإمامه من هذا القبیل،فإنه کان یحتاج إلی الإعداد الصحیح، و تهیئه النفوس،و تمهید الوسائل المناسبه له..

ثانیا:إن قوله تعالی لنبیه و إن لم تفعل،لا یعنی أنه«صلی اللّه علیه و آله» هو الذی یختار أن لا یفعل،بل معناه:أن هذا الفعل إن لم یصدر منک بسبب منعهم إیاک،کما حصل فی عرفات،ثم فی منی،فإننا سوف نعتبر أننا قد عدنا معهم إلی نقطه الصفر،و ربما تقوم الضروره بحربهم،کما حوربوا فی بدر و أحد،و الخندق،و الفتح،و حنین..

و مما یدل علی أن المشکله هی فی الناس الذین یمنعون النبی«صلی اللّه

علیه و آله»قوله تعالی: وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ .و قوله: إِنَّ اللّهَ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْکٰافِرِینَ .فإن هـذه الفقرات قـد جاءت لتؤید و تؤکد صحه فعله«صلی اللّه علیه و آله»،و صدق توقعاته،و أن ما فعله کان فی محله،و أنه لو لا العصمه الإلهیه لم یصح التبلیغ،لأنه سیکون بمثابه التفریط بالمهمه، و عدم توخی الظرف الملائم.

و ربما یشیر إلی ذلک أیضا:أنه عطف بالواو لا بالفاء فی قوله تعالی:

وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ

(1)

،إذ لو عطف بالفـاء لأفاد أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله» هو الـذی یمتنع عن الإبلاغ بقرار منه،و وجود الـداعی إلی هـذا الإمتناع لدیه،و لکنه حین عطف بالواو أفاد أن عدم الفعل سوف یطرأ علیه بسبب مانع و عارض.

فما بلغت رسالته

إن قوله تعـالی: فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ (2).یـدل علی أن هـذا الـذی یراد تبلیغه یوازی فی أهمیته و خطورته تبلیغ الرساله کلها،فبـدونه تصبح الرساله کلا شیء،و تذهب کل الجهود و التضحیات التی بذلت سدی أو فقل:

لو لاـه تصبـح الرساله کلها،بمثابه الجسـد الـذی لا روح فیه،فهو تام التکوین،و لکن جمیع أعضائه معطله،فإذا نفخت فیه الروح،و سرت فیه الحیاه،تحرکت جمیع الأجهزه و عملت بصوره منتظمه،فتصیر العین تری،

ص :254

1- 1) الآیه 67 من سوره المائده.

2- 2) الآیه 67 من سوره المائده.

و الأذن تسمع،و اللسان يتكلم،و اليد تتحرك..و القلب ينبض..و تكون له مشاعر و أحاسيس،فيحب و يبغض،و يفرح و يحزن و..و..إلخ..

و ولايه على«عليه السلام»كذلك،فإنها إن فقدت،فإن جميع أعمال الإنسان تفقد خصوصيه التأثير فى السعاده الأخرويه،و يفتقد معها كثيرا من المنافع فى الدنيا..

و لأجل ذلك ورد:أما لو أن رجلا صام نهاره و قام ليله،و تصدق بجميع ماله،و حج جميع دهره،و لم يعرف ولايه ولى اللّه فيواليه،و تكون جميع أعماله بدلالته إليه،ما كان له على اللّه ثواب،و لا كان من أهل الايمان (۱).

تبرئه الرسول صلّى اللّه عليه و آله

و التعبير فى الآيه الكريمه ب:يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (۲)،ليفيد:أن هذا الأمر ليس أمرا تدبيريا أتى به الرسول من عند

۱- ۱) الآيه ۶۷ من سوره المائده.

۲- ۲) راجع:وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۱۱۹ و ج ۲۷ ص ۴۲ و ۶۶ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱ ص ۹۱ و ج ۱۸ ص ۲۶ و ۴۴ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۲۶۹ و بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۲۹۴ و ج ۶۵ ص ۳۳۳ و الکافی ج ۲ ص ۱۹ و المحاسن للبرقى ج ۱ ص ۲۸۷ و کتاب الأربعين للماحوزى ص ۹۷ و مستدرک سفينه البحار ج ۶ ص ۵۸۸ و ج ۱۰ ص ۴۵۹ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ۳ ص ۴۴۰ و ج ۱۲ ص ۲۲۷ و تفسير کنز الدقائق ج ۲ ص ۵۴۴ و الوافيه للفاضل التونى ص ۱۷۴ و غايه المرام ج ۳ ص ۷۸.

نفسه،بل هو أمر يبلغه لهم من حيث هو رسول يأتيهم بالقرار الربانى، الذى لا خيار له و لهم فيه..

ثم بين لهم بصوره أصرح و أوضح أن هذا الأمر أُنْزِلَ إِلَيْکَ .

و لکى لا تذهب بهم الأوهام إلى أن الذى جاء به هو الملك أو غيره، صرح لهم:بأنه مِنْ رَبِّکَ .

ص :٢٥٦

الفصل الثامن

اشاره

آيات سوره المعارج..و سوره العصر..

ص :۲۵۷

الغدیر و آیات سوره المعارج

و تـذکر هنـا قضـیه ذلک المسـتکبر الـذی لم یرض بنصب علی«علیه السـلام»إماما یوم الغـدیر،فطلب من اللّه تعالی أن ینزل علیه العذاب،فنزل، و نزل قوله تعالی: سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ لِلْکٰافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دٰافِعٌ (۱).

و قد ناقش ابن تیمیه فی صحه هذه القضیه..ورد العلماء کلامه..

و قد ذکرنا ذلک کله فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»،و قد رأینا أنفسنا أمام أحد ثلاثه خیارات:

أولها:أن نهمل ذلک کله،فلا نورد منه شیئا فی کتابنا هـذا..و لم یعجبنا هذا الخیار لأسباب کثیره منها حرمان القارئ الکریم من أمر له ارتباط ظاهر بحیاه علی«علیه السلام»،و بأهم قضیه تعنیه.

الثانی:أن نعید کتابه ذلک کله من جدید.و هو خیار غیر سدید،لأنه سیکون مجرد إتلاف للوقت،و ضرب للجهد،لأجل اعتبارات شخصیه لیست ذات أهمیه.

الثالث:أن نستعیر ما کتبناه هناک و نضعه هنا بین یدی القارئ الکریم

۱- ۱) الآیتان ۱ و ۲ من سوره المعارج.

و قد آثرنا هذا الخيار الأخير،رغم ما فيه من حزازه شخصيه بالنسبه إلينا..

فإليك ما أوردناه فی الجزء الحادی و الثلاثین من کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»،حرفیا،و بدون أدنی تصرف فیه:

سوره المعارج مکیه

زعموا فی مناقشاتهم لهذه الواقعه:أن سوره المعارج مکیه،و هو ما ذکرته الروایه عن ابن عباس (۱)،و ابن الزبیر (۲)،فتکون قد نزلت قبل بیعه الغدیر بسنوات.

و نقول:

الصحیح:أنها نزلت فی المدینه،بعد حادثه الغدیر،حیث طار خبر ما جری فی غدیر خم فی البلاد،فأتی الحارث بن النعمان الفهری أو(جابر بن النضر بن الحارث بن کلده العبدری).

۱- ۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۶۳ عن ابن الضریس،و النحاس،و ابن مردویه،و البیهقی، و سعد السعود لابن طاووس ص ۲۹۱ و فتح القدیر ج ۵ ص ۲۸۷ و تفسیر المیزان ج ۶ ص ۵۶ و ج ۲۰ ص ۱۱ و لباب النقول(ط دار إحیاء العلوم) ص ۲۱۹ و(ط دار الکتب العلمیه)ص ۲۰۲ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۵ ص ۱۶۹۰ و ج ۱۰ ص ۳۳۷۳ عن السدی.

۲- ۲) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۶۳ عن ابن مردویه،و فتح القدیر ج ۵ ص ۲۸۷ و تفسیر المیزان ج ۶ ص ۵۶.

فی هامش الغدیر:«لا یبعد صحه ما فی هذه الروایه من کونه جابر بن النضر،حیث إن جابرا قتل أمیر المؤمنین«علیه السلام»والده النضر صبرا، بأمر من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لما أسر یوم بدر» (۱).

فقال:یا محمد،أمرتنا من اللّه أن نشهد أن لا إله إلا اللّه،و أنک رسول اللّه،و بالصلاه،و الصوم،و الحج،و الزکاه،فقبلنا منک،ثم لم ترض بذلک حتی رفعت بضبع ابن عمک،ففضلته علینا،و قلت:من کنت مولاه فعلی مولاه،فهذا شیء منک أم من اللّه؟!

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:و الذی لا إله إلا هو،إن هذا من اللّه.

فولی جابر،یرید راحلته،و هو یقول:اللهم،إن کان ما یقول محمد حقا فأمطر علینا حجاره من السماء،أو ائتنا بعذاب ألیم.

فما وصل إلیها حتی رماه اللّه بحجر فسقط علی هامته،و خرج من دبره،و قتله.و أنزل اللّه تعالی: سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ الآیه» (۲).

۱- ۱) الغدیر ج ۱ ص ۲۳۹ هامش.

۲- ۲) الغدیر ج ۱ ص ۲۳۹ عن غریب القرآن لأبی عبید،و نقله أیضا عن مصادر کثیره أخری.و راجع:شفاء الصدور لأبی بکر النقاش،و الکشف و البیان للثعلبی، و تفسیر فرات ص ۱۹۰ و(۱۴۱۰ ه-۱۹۹۰ م)ص ۵۰۵ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۸۸ و کنز الفوائد للکراجکی،و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۳۸۳ و ۳۸۱ و دعاه الهداه للحاکم الحسکانی.و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۸ ص ۲۷۸ و تذکره الخواص ص ۳۰ و الإکتفاء للوصابی الشافعی،و فرائد-

(۲

-السمطين ج ۱ ص ۸۲ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۲۵۱ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۲۴۰ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۳۶ و ۱۶۲ و ۱۷۶ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۵۴ و ۱۶۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۱۵ و معارج الوصول للزرندى الحنفى،و نظم درر السمطين ص ۹۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۴۱ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى،و تفسير أبى السعود للعمادى ج ۹ ص ۲۹ و السراج المنير(تفسير)للشربينى الشافعى ج ۴ ص ۳۶۴ و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ۴۰ و ينابيع الموده ج ۲ ص ۳۷۰ و فيض القدير ج ۶ ص ۲۱۸ و منهاج الكرامه ص ۱۱۷ و العقد النبوى و السر المصطفوى لابن العيدروس،و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص ۱۱۹ و ۱۲۰ و نزهه المجالس للصفورى الشافعى ج ۲ ص ۲۰۹ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۰۲ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۳۷ و الصراط السوى فى مناقب النبى للقادرى المدنى،و شرح الجامع الصغير للحفنى الشافعى ج ۲ ص ۳۸۷ و معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم،و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم،و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۷ ص ۱۳ و ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى، و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص ۱۵۶ و نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ۱۵۹ و المنار(تفسير)لرشيد رضا ج ۶ ص ۴۶۴ و الأربعون حديثا لابن بابويه ص ۸۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۴۲ و ۳۵۷ و ۳۶۲ و ۳۶۸ و ۳۷۰ و المراجعات ص ۲۷۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۵۲.

ص :۲۶۲

و قد رد ابن تیمیه هذا الحدیث،لعده أدله أوردها،و تبعه فیها غیره (۱).

و أدلته هی التالیه:

۱-إن قصه الغدیر إنما کانت بعد حجه الوداع بالإجماع-و الروایات تقول:إنه لما شاعت قصه الغدیر جاء الحارث و هو بالأبطح،و الأبطح بمکه.مع أن اللازم أن یکون مجیئه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی المدینه.

۲-إن سوره المعارج مکیه باتفاق أهل العلم..

۳-إن قوله:اللهم إن کان هذا هو الحق من عندک،فأمطر علینا حجاره من السماء،نزلت عقیب بدر بالاتفاق.و قصه الغدیر کانت بعد ذلک بسنین.

۴-إن هذه الآیه-أعنی آیه: سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ (۲)-نزلت

۱- ۱) راجع:منهاج السنه ج ۴ ص ۱۳ و تفسیر المنار لرشید رضا ج ۶ ص ۴۶۴ فما بعدها.

۲- ۲) الغدیر ج ۱ ص ۲۳۹ عن غریب القرآن لأبی عبید و عن مصادر أخری،و راجع: شفاء الصدور لأبی بکر النقاش،و الکشف و البیان للثعلبی،و تفسیر فرات ص ۱۹۰ و کنز الفوائد للکراجکی،و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۳۸۳ و ۳۸۱ و دعاه الهداه للحاکم الحسکانی.و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۸ ص ۲۷۸ و تذکره الخواص ص ۳۰ و الإکتفاء للوصابی الشافعی،و فرائد السمطین ج ۱ ص ۸۲ و معارج الوصول للزرندی الحنفی،و نظم درر السمطین ص ۹۳ و الفصول-

بسبب ما قاله المشركون بمكه،و لم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبى «صلى اللّه عليه و آله»لقوله تعالى: مٰا كٰانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ .

۵-لو صح ذلك لكانت آيه كآيه أصحاب الفيل،و مثلها تتوفر الدواعى على نقله،مع أن أكثر المصنفين فى العلم و أرباب المسانيد و الصحاح،و الفضايل و التفسير و السير قد أهملوا هذه القضيه،فلا تروى إلا بهذا الإسناد المنكر.

۶-إن الحارث المذكور فى الروايه كان مسلما حسبما ظهر فى خطابه

(۲)

-المهمه لابن الصباغ ص ۴۱ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى،و تفسير أبى السعود للعمادى ج ۹ ص ۲۹ و السراج المنير(تفسير)للشربينى الشافعى ج ۴ ص ۳۶۴ و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ۴۰ و فيض القدير ج ۶ ص ۲۱۸ و العقد النبوى و السر المصطفوى لابن العيدروس، و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص ۱۱۹ و ۱۲۰ و نزهه المجالس للصفورى الشافعى ج ۲ ص ۲۰۹ و عن السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۰۲ و الصراط السوى فى مناقب النبى للقادرى المدنى،و شرح الجامع الصغير للحنفى الشافعى ج ۲ ص ۳۸۷ و معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم،و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم،و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۷ ص ۱۳ و ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى، و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص ۱۵۶ و نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ۱۵۹ و المنار(تفسير)لرشيد رضا ج ۶ ص ۴۶۴.

المذکور مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و من المعلوم بالضروره أن أحدا لم یصبه عذاب علی عهد النبی«صلی اللّه علیه و آله».

۷-إن الحارث بن النعمان غیر معروف فی الصحابه،و لم یذکر فی الإستیعاب،و لا ذکره ابن منده،و أبو نعیم و أبو موسی فی تآلیفهم فی أسماء الصحابه.

و نقول:

إن جمیع ذلک لا یمکن قبوله..و سوف نکتفی هنا بتلخیص ما ذکره العلامه الأمینی«رحمه اللّه»،فنقول:

بالنسبه للدلیل الأول یرد علیه:

ألف:إن کلمه الأبطح إنما وردت فی بعض الروایات دون بعض، فإطلاق الکلام بحیث یظهر منه أن الإشکال یرد علی جمیعها فی غیر محله..

و ورد فی بعض نصوص الروایه:أن مجیء السائل کان إلی المسجد (۱).

و قد نص فی السیره الحلبیه:علی أن ذلک کان فی مسجد المدینه (۲).

۱- ۱) تذکره الخواص ص ۳۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۷۴ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۳۷ و الغدیر ج ۱ ص ۲۴۸ عنه،و عن معارج العلی للشیخ محمد صدر العالم،و العدد القویه للحلی ص ۱۸۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۶۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۴۴۲.

۲- ۲) الغدیر ج ۱ ص ۲۴۸ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۷۴ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۳۷ و شرح إحقاق الحق ج ۴ ص ۴۴۲.

ب:إن کلمه الأبطح لا تختص ببطحاء مکه،بل هی تطلق علی کل مسیل فیه دقائق الحصی (۱).

و قد وردت فی البخاری فی صحیحه (۲)،أحادیث ترتبط بالبطحاء بذی الحلیفه.

۱- ۱) راجع:معجم البلدان ج ۲ ص ۲۱۳ و ۲۱۵ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۱ ص ۷۴ و ۴۴۶ و الغدیر ج ۱ ص ۲۵۰ و راجع:عمده القاری ج ۱۰ ص ۱۰۱ و الخلاف للطوسی ج ۶ ص ۱۹۶.

۲- ۲) صحیح البخاری ج ۲ ص ۵۵۶ حدیث ۱۴۵۹ و ج ۱ ص ۱۸۳ حدیث ۴۷۰ و(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۱۴۳ و ۱۹۷ و راجع:صحیح مسلم(کتاب الحج)ج ۳ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۱۰۶ و التمهید لابن عبد البر ج ۱۵ ص ۲۴۳ و ج ۲۴ ص ۴۲۹ و ۴۷۷ و کتاب الموطأ ج ۱ ص ۴۰۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۲۲۶ و سنن النسائی ج ۵ ص ۱۲۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۷۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۸ ص ۵۴۲ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۵۳ و عمده القاری ج ۹ ص ۱۴۶ و ج ۱۰ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و فتح الباری ج ۳ ص ۴۷۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ و شرح مسلم للنووی ج ۹ ص ۱۱۴ و الإستذکار لابن عبد البر ج ۴ ص ۳۳۹ و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج ۳ ص ۵۴۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۳۳۰ و ۴۷۷ و کتاب الموطأ لمالک ج ۱ ص ۴۰۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۴۸ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۸ و ۸۷ و ۱۱۲ و ۱۱۹ و ۱۳۸ و عون المعبود ج ۶ ص ۲۷ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۳۰۷ و ج ۵ ص ۲۳۶.

و کان«صلی اللّه علیه و آله»إذا رجع إلی المدینه دخل من معرس الأبطح،فکان فی معرسه ببطن الوادی،فقیل له:إنک ببطحاء مبارکه (1).

و ورد التعبیر بذلک أیضا فی کلام عائشه عن موضع قبر النبی«صلی اللّه علیه و آله» (2).

1- 1) إمتاع الأسماع للمقریزی ج 2 ص 122 و الغدیر ج 1 ص 248 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 485 و راجع:مسند أحمد ج 2 ص 90 و 136 و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج 2 ص 144 و ج 3 ص 71 و ج 8 ص 155 و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج 4 ص 106 و سنن النسائی ج 5 ص 127 و شرح مسلم للنووی ج 9 ص 115 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 245 و فتح الباری ج 5 ص 16 و عمده القاری ج 9 ص 146 و 148 و ج 12 ص 177 و ج 25 ص 62 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 330 و مسند أبی یعلی ج 9 ص 350 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 169 و المعجم الأوسط ج 8 ص 52 و المعجم الکبیر ج 12 ص 231 و التمهید لابن عبد البر ج 15 ص 245 و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 5 ص 131 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 222.

2- 2) کما فی مصابیح السنه للبغوی ج 1 ص 83 و إعانه الطالبین للدمیاطی ج 2 ص 135 و المحلی لابن حزم ج 5 ص 134 و الجوهر النقی ج 4 ص 3 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 53 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 614 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 3 ص 945 و البدایه و النهایه ج 5 ص 293 و التنبیه و الإشراف ص 251 و تهذیب الکمال ج 22 ص 158 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 209-

وثمه أحاديث عن حذيفه بن أسيد،و عامر بن ليلى،تذكر فى أحاديث الغدير:أنه حين رجوع النبى«صلى اللّه عليه و آله»من حجه الوداع،لما كان بالجحفه نهى عن سمرات متقاربات بالبطحاء أن لا ينزل تحتهن أحد (۱).

وثمه حديث عن بطحاء واسط،و بطحاء ذى الحليفه،و بطحاء ابن أزهر،و بطحاء المدينه،و هو أجل من بطحاء مكه (۲)،و قد نسب البطحاوى العلوى إلى جده قوله:

(۲)

-و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ۱ ص ۲۴۲ و نصب الرايه ج ۲ ص ۳۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۴۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۴۱ و تحفه الأحوذى ج ۴ ص ۱۳۰ و عمده القارى ج ۸ ص ۲۲۴ و فتح البارى ج ۳ ص ۲۰۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۳۶۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۸۴ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۲۹ و سبل السلام ج ۲ ص ۱۱۰ و تلخيص الحبير ج ۵ ص ۲۲۵ و فيض القدير ج ۴ ص ۱۵۳.

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۱ ص ۱۰ و ۲۶ و ۲۴۹ و معجم البلدان ص ۲۱۳-۲۲۲ و كتاب الولايه لابن عقده ص ۲۳۲ و غايه المرام ج ۱ ص ۲۹۹ و البلدان لليعقوبى ص ۸۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۲۴۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۵۵ و ۲۴۹ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۶ ص ۳۴۲ و ج ۲۴ ص ۲۰۰ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۳۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۳۳.

۲- ۲) معجم البلدان ج ۱ ص ۴۴۴ و ۴۴۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۴۹.

و بطحا المدينه لى منزل

فيا حبذا ذاك من منزل..

و فى قول حيص بيص المتوفى سنه ۵۷۴ ه.

ملكنا فكان العفو منا سجيه

فلما ملكتم سال بالدم أبطح (۱)

و يوم البطحاء(منسوب إلى بطحاء ذى قار)من أيام العرب المعروفه.

و من الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»:

أنا ابن المبجل بالأبطحين

و بالبيت من سلفى غالب

قال الميبذى فى شرحه:يريد أبطح مكه و المدينه (۲).

و أما الجواب عن الدليل الثانى،و هو أن سوره المعارج مكيه بالإجماع لا مدنيه،فنقول:

أولا:إن الإجماع إنما هو على أن مجموع السوره كان مكيا،لا جميع

۱- ۱) راجع:ديوان حيص بيص ج ۳ ص ۴۰۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۹۱ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۵ و شجره طوبى ج ۲ ص ۳۰۳ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»للهمدانى ص ۶۴۸ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۲ ص ۱۰۱ و وفيات الأعيان ج ۲ ص ۳۶۵ و الوافى بالوفيات ج ۱۵ ص ۱۰۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۲ ص ۸۴۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۲ ص ۳۱۴ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۳۳۸ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ۲۵۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۷ ص ۴۸۸ و ۵۰۶.

۲- ۲) راجع:شرح ديوان أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۱۹۷ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۳۹۷ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۲.

آیاتها.فلعل هذه الآیه بالخصوص کانت مدنیه..

و قد یعترض علی ذلک:بأن المتیقن فی اعتبار السوره مکیه أو مدنیه هو تلک التی تکون بدایاتها کذلک،أو تکون تلک الآیات التی انتزع اسم السوره منها کذلک..

و الجواب عن ذلک..

ألف:إن هناک سورا کثیره یقال عنها:إنها مکیه مثلا مع أن أوائلها تکون مدنیه،و کذلک العکس،و ذلک مثل:

سوره العنکبوت..فإنها مکیه إلا عشر آیات من أولها (۱).

سوره الکهف..مکیه إلا سبع آیات من أولها (۲).

ص: ۲۷۰

۱- ۱) راجع:جامع البیان ج ۲۰ ص ۸۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۳ ص ۳۲۳ و السراج المنیر للشربینی ج ۳ ص ۱۲۳ و سعد السعود لابن طاووس ص ۲۸۹ و الغدیر ج ۱ ص ۲۵۵ و البیان فی عـد آی القرآن للدانی ص ۲۰۳ و زاد المسیر ج ۶ ص ۱۱۹ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز للأندلسی ج ۴ ص ۳۰۵ و تفسیر السمعانی ج ۴ ص ۱۶۵ و تفسیر ابن زمنین ج ۳ ص ۳۳۹ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۲۵ ص ۲۵ و فتح القدیر ج ۴ ص ۱۹۱ و تفسیر الثعالبی ج ۴ ص ۲۸۸ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۳ ص ۳۲۳ و تفسیر العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۵۰۴ و التفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۱۰ و التبیان ج ۸ ص ۱۸۵ و عمده القاری ج ۱۹ ص ۱۰۸ و مجمع البیان ج ۸ ص ۵.

۲- ۲) راجع:الجامع لأحکام القرآن ج ۱۰ ص ۳۴۶ و الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی-

سوره المطففين،مكيه إلا الآيه الأولى،(و فيها اسم السوره) (۱).

سوره الليل،مكيه إلا أولها،(و فيها اسم السوره أيضا) (۲).

و هنـاک سور أخرى كثيره مكيه،و فيها آيات مـدنيه..مثل سوره هود، و مريم،و الرعـد،و إبراهيم،و الإسـراء،و الحـج،و الفرقان،و النمل،و القصص، و المدثر،و القمر،و الواقعه،و الليل،و يونس (۳).

۲)

-ج ۱ ص ۱۶ و(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۱۸۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۶ و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۵۰۵ و راجع:عمده القارى ج ۱۹ ص ۳۶ و التبيان ج ۷ ص ۳ و تفسير شبر ص ۲۸۹ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۲ ص ۲۷۸ و تفسير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۲۳۷ و تفسير أبى السعود ج ۵ ص ۲۰۲ و فتح القدير ج ۳ ص ۲۶۸ و ج ۹ ص ۳۷ و تفسير الآلوسى ج ۱۵ ص ۱۹۹.

۱- ۱) راجع:جامع البيان ج ۳۰ ص ۵۸ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۷ و راجع:التفسـير الصافى ج ۵ ص ۲۹۸ و ج ۷ ص ۴۲۱ و تفسير العز بن عبد السـلام ج ۳ ص ۴۲۹ و الإتقـان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۱۷ و(ط دار الفكر)ص ۵۵ و فتح القدير ج ۵ ص ۳۹۷ و تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۲۸۹ و بحار الأنوار ج ۶۶ ص ۱۱۶.

۲- ۲) راجع:الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۱۷ و(ط دار الفكر)ص ۵۴ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۷.

۳- ۳) راجع ذلک كله فى:الغدير ج ۱ ص ۲۵۶-۲۵۷ و راجع:الجامع لأحكام القرآن ج ۹ ص ۱ و ۲۷۸ و ۳۳۸ و ج ۱۰ ص ۲۰۳ و ج ۱۲ ص ۱ و ج ۱۳ ص ۱ و ۲۴۷ و ج ۱۵ ص ۶۵ و السراج المنير ج ۲ ص ۴۰ و ۵۱۱ و ۶۱۷ و ج ۴ ص ۱۳۶ و ۱۷۱-

ب:و هناک سور مدنیه،و فیها آیات مکیه،مثل:

سوره المجادله،فإنها مدنیه إلا العشر الأول،(و فیها تسمیه السوره) (1).

سوره البلد،و هی مدنیه إلا الآیه الأولی،(و فیها اسم السوره)و حتی الرابعه (2)،و غیر ذلک.

ثانیا:لو سلمنا أن هذه السوره مکیه،فإن ذلک لا یبطل الروایه التی تنص علی نزولها فی مناسبه الغدیر،لإمکان أن تکون قد نزلت مرتین، فهناک آیات کثیره نص العلماء علی نزولها مره بعد أخری،عظه و تذکیرا،أو اهتماما بشأنها،أو اقتضاء موردین لنزولها،نظیر:البسمله،و أول سوره

(3

-و التفسیر الکبیر للرازی ج 4 ص 774 و ج 5 ص 540 و ج 6 ص 206 و 258 و 585 و الإتقان فی علوم القرآن ج 1 ص 15 و 16 و تفسیر الشربینی ج 2 ص 2 و 137 و 159 و 261 و 205 و تفسیر الخازن ج 4 ص 343.

1- 1) راجع:إرشاد العقل السلیم لأبی السعود ج 8 ص 215 و السراج المنیر ج 4 ص 219 و الغدیر ج 1 ص 257 و راجع:تفسیر مجمع البیان ج 9 ص 407 و التفسیر الصافی ج 5 ص 142 و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج 5 ص 272 و فتح القدیر ج 5 ص 181 و تفسیر الآلوسی ج 28 ص 2 و تفسیر البیضاوی ج 5 ص 307 و الجامع لأحکام القرآن ج 17 ص 269 و تفسیر العز بن عبد السلام ج 3 ص 291 و زاد المسیر ج 7 ص 314.

2- 2) راجع:الإتقان ج 1 ص 17 و(ط دار الفکر)ص 55 و تفسیر الآلوسی ج 30 ص 133 و الغدیر ج 1 ص 257.

الروم،و آیه الروح.

و قوله: مٰا کٰانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ.. .

و قوله: أَقِمِ الصَّلاٰهَ طَرَفَیِ النَّهٰارِ .

و قوله: أَ لَیْسَ اللّٰهُ بِکٰافٍ عَبْدَهُ .

و سوره الفاتحه،فإنها نزلت مره بمکه حین فرضت الصلاه،و مره بالمدینه حین حولت القبله،و لتثنیه نزولها سمیت بالمثانی (1).

و عن الدلیل الثالث أجاب:

أن نزول آیه سوره الأنفال قبل سنوات و هی قوله تعالی: وَ إِذْ قٰالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ کٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنٰا حِجٰارَهً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ (2).لا یمنع من أن یتفوه بها هذا المعترض علی اللّه و رسوله،و یظهر کفره بها.و لعله قد سمعها من قبل،فآثر أن یستخدمها فی دعائه،لإظهار شده عناده و جحوده أخزاه اللّه.

و عن الدلیل الرابع أجاب:

1- 1) راجع:الغدیر ج 1 ص 257 و تفسیر مجمع البیان ج 1 ص 47 و التفسیر الصافی ج 1 ص 80 و بحار الأنوار ج 84 ص 79 و التفسیر الکبیر للرازی ج 19 ص 207 و البرهان للزرکشی ج 1 ص 29 و تفسیر الآلوسی ج 14 ص 79 و تفسیر المیزان ج 12 ص 191 و السیره الحلبیه ج 1 ص 396 و الإتقان ج 1 ص 60 و(ط دار الفکر)ص 105 و فیه موارد أخری أیضا.

2- 2) الآیه 32 من سوره الأنفال.

ألف:قد لا ینزل العذاب علی المشرکین لبعض الأسباب المانعه من نزوله،مثل إسلام جماعه منهم،أو ممن هم فی أصلابهم،و لکنه ینزل علی هذا الرجل الواحد المعاند فی المدینه لارتفاع المانع من نزوله..و لا سیما مع طلبه من اللّه أن ینزل علیه العذاب.

ب:قد یقال:إن المنفی فی آیه مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ هو عذاب الاستئصال للجمیع،و لا یرید أن ینفی نزول العذاب علی بعض الأفراد خصوصا مع طلبه ذلک..

ج:دلت الروایات علی نزول العذاب علی قریش،و ذلک حین دعا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیهم بأن یجعل سنیهم کسنی یوسف «علیه السلام»فارتفع المطر،و أجدبت الأرض،و أصابتهم المجاعه حتی أکلوا العظام،و الکلاب،و الجیف (1)..

۱- ۱) راجع:صحیح مسلم ج ۵ ص ۳۴۲ ج ۳۹ کتاب صفه القیامه و الجنه و النار،و(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۱۳۱ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۵۶ و صحیح البخاری ج ۲ ص ۱۲۵ و(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۱۵ و ج ۵ ص ۲۱۷ و ج ۶ ص ۱۹ و ۳۲ و ۴۰ و ۴۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۴۳۱ و ۴۴۱ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۲۷ ص ۲۴۲ و النهایه فی اللغه ج ۳ ص ۲۹۳ و ج ۵ ص ۲۰۰ و الخصائص الکبری للسیوطی ج ۱ ص ۲۴۶ و عمده القاری ج ۷ ص ۲۷ و ۲۸ و ج ۱۹ ص ۱۴۰ و دلائل النبوه ج ۲ ص ۳۲۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۵۳ و دلائل النبوه لأبی نعیم ص ۵۷۵ ح ۳۶۹ و الغدیر ج ۱ ص ۲۵۹ و بحار الأنوار ج ۱۶-

د:قد نزل العذاب أيضا على بعض الأفراد بدعاء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،كما جرى لأبى زمعه،الأسود بن المطلب،حيث كان هو و أصحابه يتغامزون بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»،فدعا عليه النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يعمى،و يثكل ولده،فأصابه ذلك (۱).

و دعا على مالك بن الطلاطله،فأشار جبريل إلى رأسه،فامتلأ قيحا فمات (۲).

ثم ما جرى للحكم بن أبى العاص حيث كان يحكى مشيه النبى«صلى

(۱)

-ص ۴۱۱ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۹ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۱۰۱ و راجع:تفسير السمعانى ج ۲ ص ۳۵۹.

ص: ۲۷۵

۱- ۱) راجع:الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۷ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۷۴ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۳۲ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۲۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۴۶۱ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۹ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج ۱ ص ۵۱۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۶۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۵۸۰.
۲- ۲) راجع:الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۷ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۷۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۹ و راجع:بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۴۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۲۰ و تفسير مجمع البيان ج ۶ ص ۱۳۳ و جامع البيان ج ۱۴ ص ۹۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۵۸۰ و سيره ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۵۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۲۷۸.

اللّه علیه و آله»،فرآه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:کن کذلک،فکان الحکم مختلجا یرتعش منذئذ (1).

و ما جری لجمره بنت الحارث،فقد خطبها النبی«صلی اللّه علیه و آله»، فقال أبوها:إن بها سوء،و لم تکن کذلک،فرجع إلیها،فوجدها قد برصت (2).

و لعلها کانت تستحق هذا العذاب،بسبب بعض ما کانت تبطنه أو تظهره من سیئات الأعمال،أو یقال:هناک آثار وضعیه قد یبتلی بها الأبناء، بسبب فعل الآباء،و یکون الأبناء ضحیه عدوان آبائهم فیثابون إن عاشوا و صبروا،و یعوضهم اللّه عن ذلک،و لیکن هذا من آثار التعامل مع الرسول «صلی اللّه علیه و آله»بهذه الطریقه.فلا یرد:أنه إذا کان أبوها قد أذنب فما

۱- ۱) راجع:الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۲۱۸ و(ط دار الجیل)ج ۱ ص ۳۵۹ و النهایه فی اللغه ج ۲ ص ۶۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۱۰۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۵۰ و الإصابه ج ۱ ص ۳۴۵ و ۳۴۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۷۳ و الخصائص الکبری ج ۲ ص ۱۳۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۳ ص ۲۱۴ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۶ ص ۲۳۹ و ۲۴۰ و الغدیر ج ۱ ص ۲۶۰ و ج ۸ ص ۲۴۴.

۲- ۲) راجع الإصابه ج ۱ ص ۲۷۶ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۶۶۳ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۱۳۳ و عیون الأثر لابن سید الناس ج ۲ ص ۳۹۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۱۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۱۸ و الغدیر ج ۱ ص ۲۶۰ الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۶۹.

ذنبها هی؟!

و ما جری لذلک الرجل الذی کذب علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و ما جری لابن أبی لهب،فإنه سب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فدعا اللّه أن یسلط علیه کلبه،فافترسه الأسد (۲).

ه:قد هدد اللّه تعالی قریشا بقوله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُکُمْ صٰاعِقَةً مِثْلَ صٰاعِقَةِ عٰادٍ وَ ثَمُودَ (۳)..فإن کان مناط الحکم فی هذه الآیه هو إعراض الجمیع،فإن الصاعقه لم تأتهم،لأن بعضهم قد آمن.و لو أنهم استمروا جمیعا علی الضلال لأتاهم ما هددهم به.

و لو کان وجود النبی«صلی اللّه علیه و آله»مانعا من جمیع أقسام العذاب،لم یصح هذا التهدید..و لم یصح أن یصیب الحکم بن أبی العاص، و غیره ممن تقدمت أسماؤهم شیء من الأذی..

ص:۲۷۷

۱- ۱) راجع:الخصائص الکبری ج ۱ ص ۲۴۴ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۶ ص ۲۴۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۶۰ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۸۴.

۲- ۲) الغدیر ج ۱ ص ۲۶۱ و جامع البیان للطبری ج ۲۷ ص ۵۵ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۳ ص ۲۵۰ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۹۴ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۲۱ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۱۴۷ و ۲۴۴ و النهایه فی اللغه ج ۳ ص ۹۱ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۲ ص ۳۳۸ و ۳۳۹ و دلائل النبوه لأبی نعیم ص ۵۸۸ و ۵۸۵ و ۵۸۶ حدیث رقم ۳۸۳ و ۳۸۱ و ۳۸۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۱ ص ۶۵.

۳- ۳) الآیه ۱۳ من سوره فصلت.

و عن الدليل الخامس أجاب«رحمه اللّه»:

إن حادثه الفيل استهدفت تدمير أعظم رمز مقدس للبشريه بأسرها، فالدواعى متوفره على نقلها..و ليست مرتبطه بعلى«عليه السلام»بحسب الظاهر.

أما قصه هذا الرجل الذى واجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى قضيه الغدير،المرتبطه بعلى«عليه السلام»فى أهم قضيه تعنيهم و هى الإمامه،فالدواعى لنقلها أقل بكثير،و هى ككثير من معجزات الرسول «صلى اللّه عليه و آله»التى نقلت عن طريق الآحاد،و بعضها قبله المسلمون من دون نظر فى سنده..

بل الدواعى متوفره على طمس هذه القضيه،و ذلك إمعانا فى إضعاف واقعه الغدير،و إبعادها عن أذهان الناس،و حمل الناس على نسيانها،لأنها تمثل إدانه خطيره لفريق تقدسه طائفه كبيره من الناس..و تمثل معنى هاما فى فضل على«عليه السلام».

و أما دعواهم:أن المصنفين قد أهملوا هذه القضيه،فهى مجازفه ظاهره، إذ قد تقدم أن كثيرين منهم قد رووها..

و عن الدليل السادس أجاب«رحمه اللّه»:

بأن الحديث كما أثبت إسلام الحارث،فإنه قد أثبت ردته..و العذاب نزل عليه بعد ردته،لا حين إسلامه،فلا يصح قوله:إنه لم يصب العذاب أحدا من المسلمين فى عهد النبى«صلى اللّه عليه و آله».

ثم ذكر شواهد عن عذاب لحق بعض المسلمين فى عهد رسول اللّه

«صلی اللّه علیه و آله»کقصه جمره بنت الحارث،و غیرها.

و قصه ذلک الذی أکل عند النبی«صلی اللّه علیه و آله»بشماله،فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:کل بیمینک.

فقال:لا أستطیع.

قال:لا استطعت.فما رفعها إلی فیه بعد (۱).و قد رواها مسلم فی صحیحه.

و قصه الأعرابی الذی عاده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:لا بأس،طهور إن شاء اللّه.

قال:قلت:طهور؟!کلا بل حمی تفور(أو تثور)،علی شیخ کبیر، تزیره القبور.

قال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:فنعم إذا.

فما أمسی من الغد إلا میتا (۲).

ص :۲۷۹

۱- ۱) صحیح مسلم ج ۴ ص ۲۵۹ ح ۱۰۷ و الغدیر ج ۱ ص ۲۶۴ و فتح الباری ج ۹ ص ۴۵۶ و عمده القاری ج ۲۱ ص ۲۹ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۴۲۲ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۷۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۱۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۳۶۷.

۲- ۲) راجع:صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۳۲۴ ح ۳۴۲۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۸۳ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۱۹۷ و کنز العمال ج ۹ ص ۲۱۱ و صحیح ابن حبان ج ۷ ص ۲۲۵ و الجوهر النقی ج ۳ ص ۳۸۲.

و کذا بالنسبه لمن نقی شعره فی الصلاه،فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:

قبح اللّه شعرک،فصلع مکانه (۱).

و أجاب عن الوجه السابع:

بأن معاجم الصحابه لم تستوف ذکر جمیعهم،و قد استدرک المؤلفون علی من سبقهم أسماء لم یذکروها.

و قد أوضح العسقلانی ذلک فی مستهل کتابه«الإصابه»فراجع..

و قد ذکروا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»توفی و کان عدد من رآه و سمع منه زیاده علی مئه ألف إنسان..

أضف إلی ذلک:أنه قد یکون إهمال ذکر هذا الرجل فی معاجم الصحابه لأجل ردته..

کما أن ما جری له فیه فضیله لعلی«علیه السلام»فی أکثر الأمور حساسیه،فلماذا لا یتجاهل اسمه المتجاهلون؟!

سوره و العصر نزلت فی علی علیه السّلام

و قد یتساءل البعض عن المقصود بقوله«صلی اللّه علیه و آله»فی خطبه یوم الغدیر:«فی علی نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ .

و یمکن أن یجاب:بأن الأحادیث الشریفه صرحت:بأن المراد بالإنسان

۱- ۱) راجع:أعلام النبوه للماوردی ص ۸۱ و(ط أخری)۱۳۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۷۲ و الغدیر ج ۱ ص ۲۶۴.

الذی فی خسر،هم أعداؤهم«علیهم السلام»،ثم استثنی أهل صفوته من خلقه،حیث قال: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ یقول:آمنوا بولایه أمیر المؤمنین وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ ذریاتهم و من خلقوا بالولایه،و تواصوا بها،و صبروا علیها» (۱).

و فی نص: وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ یعنی الإمامه و وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ یعنی بالعتره (۲).

۱- ۱) البرهان(تفسیر)ج ۴ ص ۵۰۴ و ۵۰۵ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۶۶ و ۶۶۷ و بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۲۱۵ و ج ۳۶ ص ۱۸۳ و ج ۶۴ ص ۵۹ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۴۴۱ و التفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۷۲.

۲- ۲) البرهان(تفسیر)ج ۴ ص ۵۰۴ و ۵۰۵ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۶۶ و ۶۶۷ إکمال الدین ص ۶۵۶ و بحار الأنوار ج ۶۴ ص ۵۹ و ج ۶۶ ص ۲۷۰ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۴۷۴.

الفصل التاسع

اشاره

قرائن و دلالات..

ص :۲۸۳

لماذا آیه الإکمال أولا؟!

هنا سؤال یقول:لماذا أوردت آیه: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً (۱)،قبل آیه: یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْکٰافِرِینَ (۲).و هما فی سوره واحده؟!فإن السیر الطبیعی للأحداث یفرض تقدم هذه علی تلک..لا سیما و أن القرآن کان ینزل نجوما..

و نجیب:

أولا:إن سوره المائده قد نزلت أولا دفعه واحده،إما فی حجه الوداع فی الطریق،أو یوم عرفه،ثم صارت الأحداث تمر،و الآیات المناسبه تنزل مره ثانیه (۳).

۱- ۱) الآیه ۳ من سوره المائده.

۲- ۲) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

۳- ۳) الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۶۱ و راجع ص ۳۰ و راجع:تفسیر البحر المحیط ج ۳ ص ۴۲۷ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۲ ص ۱۴۳ و الغدیر ج ۱ ص ۲۲۷ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۲۱ و ج ۱۱ ص ۲۷۸.

و يدل على نزولها دفعه واحده ما يلى:

۱-عبد اللّه بن عمرو،قال:أنزلت على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سوره المائده،و هو راكب على راحلته،فلم تستطع أن تحمله،فنزل عنها (۱).

۲-عن أسماء بنت يزيد،قالت:إني لآخذه بزمام العضباء،ناقه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،إذ نزلت المائده كلها،فكادت من ثقلها تدق عضد الناقه (۲).

ص :۲۸۶

۱- ۱) مسند أحمد ج ۲ ص ۱۷۶ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عنه،و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳ و فتح القدير ج ۲ ص ۳ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۳ ص ۳۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۱ ص ۴۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۳ ص ۴۹ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۴۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۲۵۸.
۲- ۲) مسند أحمد ج ۶ ص ۴۵۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عنه،و عن عبد بن حميد،و ابن جرير،و محمد بن نصر فى الصلاه،و الطبرانى،و أبى نعيم فى الدلائل،و البيهقى فى شعب الإيمان،و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۳ و جامع البيان ج ۶ ص ۱۱۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳ و ۱۲۶ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۱ ص ۴۲۴ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۴۲۴ و مسند ابن راهويه ج ۵ ص ۱۷۴ و إمتاع الأسماع ج ۳ ص ۴۸ و ذم الكلام و أهله للأنصارى الهروى ج ۱ ص ۱۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۴ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۲۵۷.

۳-عن أم عمرو بنت عبس،عن عمها:أنه کان فی مسیر مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فنزلت علیه سوره المائده،فاندق کتف راحلته العضباء،من ثقل السوره (۱).

۴-عن محمد بن کعب القرظی،قال:نزلت سوره المائده علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حجه الوداع،فیما بین مکه و المدینه،و هو علی ناقته،فانصدعت کتفها،فنزل عنها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

۵-عن الربیع بن أنس قال:نزلت سوره المائده علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی المسیر من حجه الوداع،و هو راکب راحلته،فبرکت به راحلته من ثقلها (۳).

أما القول بأنها نزلت منصرف رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الحدیبیه (۴)،فیرده:ما دل علی أن سوره المائده کانت آخر ما نزل.

ثانیا:قالوا:«الإجماع و النصوص المترادفه علی أن ترتیب الآیات توقیفی،

۱- ۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن أبی شیبه فی مسنده،و البغوی فی معجمه،و ابن مردویه،و البیهقی فی دلائل النبوه،و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۴۱۵.
۲- ۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أبی عبید،و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۴۷.
۳- ۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن جریر،و جامع البیان ج ۶ ص ۱۱۲.
۴- ۴) الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۶۱ و راجع ص ۳۰ و راجع تفسیر البحر المحیط ج ۳ ص ۴۲۷ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۲ ص ۱۴۳ و الغدیر ج ۱ ص ۲۲۷.

لا شبهه فی ذلک» (۱)..

و قد رووا:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،کان یقول:ضعوا هذه الآیات فی السوره التی یذکر فیها کذا..

و قد روی ذلک عن ابن عباس (۲)..

و عن عثمان بن عفان أیضا (۳)..

۱- ۱) الإتقان ج ۱ ص ۲۴ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۶۷ و الغدیر ج ۱ ص ۲۲۷ و راجع:تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۳۸۰ و إعجاز القرآن الباقلانی(مقدمه المحقق) ص ۶۰ و تاریخ القرآن الکریم لمحمد طاهر الکردی ص ۶۱.
۲- ۲) راجع:الدر المنثور ج ۱ ص ۷ عن الحاکم و صححه،و عن أبی داود،و البزار، و الطبرانی،و البیهقی فی المعرفه و فی شعب الإیمان،و الجامع الصحیح للترمذی ج ۵ ص ۲۷۲ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۴۳ و الإتقان ج ۱ ص ۶۲ و البرهان للزرکشی(ط دار إحیاء الکتب العربیه)ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۴۱ عن الترمذی و الحاکم،و التمهید ج ۱ ص ۲۱۳ و تاریخ القرآن للصغیر ص ۸۱ عن:مدخل إلی القرآن الکریم لدراز ص ۳۴،لکن فی غرائب القرآن للنیسابوری،بهامش جامع البیان للطبری ج ۱ ص ۲۴ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۰ هکذا:«ضعوا هذه السوره فی الموضع الذی یذکر فیه کذا».
۳- ۳) مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۳۳۰ و ۲۲۱ و تلخیصه للذهبی بهامشه و غریب الحدیث ج ۴ ص ۱۰۴،و البرهان للزرکشی ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۳۶ و راجع ص ۶۱ و غرائب القرآن بهامش جامع البیان ج ۱ ص ۲۴ و فتح-

٣)

-البارى ج ٩ ص ١٩ و ٢٠ و ٣٩ و ٣٨،و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٧ عن أبى عبيد فى فضائله،و ابن أبى شيبه،و أحمد،و أبى داود،و الترمذى،و ابن المنذر،و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معا فى المصاحف،و النحاس فى ناسخه،و ابن حبان،و أبى نعيم فى المعرفه،و الحاكم و سعيد بن منصور،و النسائى،و البيهقى،و فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢ عن بعض من ذكر،و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ عن بعض من ذكر،و عن أبى الشيخ،و ابن مردويه و مشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٢ و البيان ص ٢٦٨ عن بعض من تقدم،و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ٢۴١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ١٠١۵ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٣١ و عن الضياء فى المختاره،و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ۴٨. و راجع:بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١٠٣ و مناهل العرفان ج ١ ص ٣۴٧ و مباحث فى علوم القرآن ص ١۴٢ عن بعض من تقدم،و تاريخ القرآن للصغير ص ٩٢ عن أبى شامه فى المرشد الوجيز..و جواهر الأخبار و الآثار بهامش البحر الزخار ج ٢ ص ٢۴۵ عن أبى داود،و الترمذى،و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٠٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣۴۴ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ۴٢ و الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١۶٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٠ و مسند أحمد ج ١ ص ۵٧ و ۶٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ١٠ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٢ ص ١١٢ و جامع البيان ج ١ ص ۶٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ۶٢ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٢٨٨ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ۶٣.

ص :٢٨٩

و فی نص آخر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»شخص ببصره،ثم صوبه،ثم قال:أتانی جبریل فأمرنی أن أضع هذه الآیه فی هذا الموضع من هذه السوره (۱).

و هذا معناه:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی قدم آیه الإکمال علی الآیه الأخری بأمر من اللّه..مما یعنی:أن ثمه مصلحه اقتضت هذا التقدیم،فلابد من البحث فی ذلک،فلاحظ ما یلی:

لماذا قدم آیه الإکمال؟!

قد یقال:إن المصلحه فی هذا التقدیم هی حفظ الإمامه،و حفظ إیمان الناس،و تیسیر سبل الهدایه لهم،ثم حفظ القرآن عن أن تمتد إلیه ید التحریف.

و توضیح ذلک باختصار شدید:أن الدعوه لا بد أن تواجه بالشده و العنف من قبل الطغاه و الجبارین،و لا بد من قتالهم لمنع بغیهم،و دفع شرهم،و هذا یضع الرسول أمام عده خیارات هی:

الخیار الأول:أن یباشر النبی القتال بنفسه،فیقتل المعتدین،و من یعاونهم فی عدوانهم..

۱- ۱) مسند أحمد ج ۴ ص ۲۱۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۶۰۵ و کنز العمال ج ۲ ص ۱۶ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۴۸ و تفسیر الآلوسی ج ۱۴ ص ۲۲۰ و فتح القدیر ج ۳ ص ۱۸۹ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۲۸ و الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی ج ۱ ص ۱۶۸ و تاریخ القرآن الکریم لمحمد طاهر الکردی ص ۶۲ و ۶۸.

و هذا يعنى:أن لا تصفو نفوس ذويهم له،و أن لا يتمكن حبه«صلى اللّه عليه و آله»من قلوبهم،فضلا عن أن يكون أحب إليهم من كل شىء حتى من أنفسهم!!..كما يفرضه الإلتزام بالإسلام،و الدخول فى دائره الإيمان..

و سوف تتهيأ الفرصه أمام شياطين الإنس و الجن لدعوه هؤلاء الموتورين إلى خيانته،و الكيد له،و التآمر عليه،ما وجدوا إلى ذلك سبيلا..

كما أنهم إذا ما اتخذوا ذلك ذريعه للعزوف عن إعلان إسلامهم و استسلامهم..فإنهم سوف يمنعون الكثيرين ممن له اتصال بهم،من أبناء و أرحام،و أقوام،و حلفاء و أصدقاء،من التعاطى بحريه و بعفويه مع أهل الإيمان،ثم حرمانهم و حرمان من يلوذ بهم من الدخول الجدى فى المجتمع الإسلامى،و التفاعل معه،و الذوبان فيه.

و إذا لم تصف نفوس بعض الناس،و لم يتمكن حب النبى«صلى اللّه عليه و آله»من قلوبهم بل اتسع النفاق،و ارتد بعضهم و اضطهدوا آل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بسبب ذلك.فإن ذلك لا ينقض ما قلناه لأن ذلك إنما نشأ عن العناد و الاستكبار عن قبول الحق،و لأجل مطامع دنيويه و أمراض قلبيه.و يدل على ذلك:أن كثيرين غير هؤلاء قد استجابوا للحق،و لم يحملوا غلا فى صدورهم،و أصبحوا من خيره الناس،قد أحبوا اللّه و رسوله حسب ما تيسر لكل منهم.

الخيار الثانى:أن يتولى ذلك الآخرون من رجال القبائل المختلفه،مع احتفاظه«صلى اللّه عليه و آله»بأهل بيته و ذوى قرابته.

و هذا سوف يثير لدى الناس أكثر من سؤال،و يضعف عامل الثقه، و قد يؤثر سلبا على اعتقاد الناس بالنبوه،و على درجه الإنقياد لها..و لا أقل من عروض الكدوره على صفاء النوايا،و انحسار الرغبه فى التضحيه حين يقتضى الأمر ذلك..

مع ملاحظه:أن الناس لا يزالون قريبى عهد بجاهليتهم،و لم يتم اقتلاع مفاهيمها بعد بصوره كامله،و لم يقطع الناس أشواطا كبيره فى مسيره السمو الروحى،و الإخلاص للّه فيما يحجمون عنه،أو يقدمون عليه..

بل قد يؤسس ذلك لأحقاد بين الفئات و القبائل المختلفه،تنتهى إلى عمليات ثأريه متبادله..و سينتهى الأمر بالتمزق و التشرذم،و السقوط فى مستنقع الجريمه،ثم فى أحضان الرذيله بأبشع الصور،و أخبثها..

و لذلك نجد أمير المؤمنين«عليه السلام»يعمل على أن يقابل كل قبيله بأختها من نفس القبيله،فيقابل تميم الشام بتميم العراق،و ربيعه الشام بربيعه العراق (1)،و هكذا سائر القبائل،لا لأجل أنه يتعامل بمنطق العشيره و القبيله..فإن سيرته خير شاهد على خلاف ذلك،بل لأنه يريد:

أولا:أن لا يمعن الناس فى قتل بعضهم بعضا،لأن المهم عنده هو وأد

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٢٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ١٨٦ و راجع:أنساب الأشراف ج ٢ ص ٣٠٥ و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٤١ و راجع ج ٢ ص ٢٩٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٩ و فيه:أن عليا«عليه السلام»سأل أولا عن قبائل الشام،فلما أخبروه اتخذ قراره ذاك.

الفتنه بأقل قدر من الخسائر..

الثانی:یرید أن لا تکون هناک ثارات یطلبها أهل القبائل من بعضهم البعض،فإن حصر الأمور بین أفراد القبیله الواحده یصعّب الأخذ بالثأر، و یهیء لصرف النظر عن ذلک بالکلیه.

الخیار الثالث:أن یدفع«صلی اللّه علیه و آله»بأهل بیته الأطهار لیکونوا هم حماه هذا الدین،من دون حرمان غیرهم من العمل بتکلیفهم الشرعی،فکان علی«علیه السلام»هو القائد و الرائد،و المضحی،و الناصر و المحامی عن نبیه،و القاتل لأعداء هذا الدین و أهله،و کان أهل البیت «علیهم السلام»هم شهداء هذه الأمه،و قوام وحدتها،و حفظه عزتها و کرامتها.

و إذا ما سعی الموتورون للإنتقام من علی«علیه السلام»و ذریته، و تآمروا علیهم،و مکروا بهم،فلن یجدوا عندهم سوی الرفق و الصبر،و قد جرت الأمور علی هذا المنوال بالفعل،و لذلک لم یجد الناس أی رغبه بالجحود،و العناد الظاهر للدین،و إعلان الخروج منه،أو إبطان الحقد علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،أو السعی لتحریف کتاب اللّه.

فالأخذ بهذا الخیار یجسد رحمه اللّه للناس،و الرفق بهم،و تیسیر الإیمان لهم،و لذریاتهم،و من یلوذبهم..

و لعل هذا هو السبب فی أن إسم علی«علیه السلام»لم یذکر فی القرآن، مع کثره ذکره للأمور التی تؤکد فضله«علیه السلام»،و تبین عظیم منزلته، کآیه النجوی،و التصدق بالخاتم و هو راکع،و آیه إکمال الدین،و غیر ذلک

من آیات ترتبط بالإمامه..

و قد قیل للإمام الصادق«علیه السلام»:إن الناس یقولون:فما له لم یسمّ علیا و أهل بیته«علیهم السلام»فی کتاب اللّه عز و جل؟!

فقال:قولوا لهم:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نزلت علیه الصلاه،و لم یسم اللّه لهم ثلاثا،و لا أربعا،حتی کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی فسر ذلک لهم.

و نزلت علیه الزکاه و لم یسم لهم من کل أربعین درهما درهم،حتی کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی فسر ذلک لهم..

و نزلت: أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (۱)..

و نزلت فی علی و الحسن و الحسین«علیهم السلام»-فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی علی«علیه السلام»:من کنت مولاه فعلی مولاه..

و قال«صلی اللّه علیه و آله»:أوصیکم بکتاب اللّه،و أهل بیتی،فإنی سألت اللّه عز و جل أن لا یفرق بینهما،حتی یوردهما علی الحوض،فأعطانی ذلک..

و قال:لا تعلّموهم فهم أعلم منکم.

و قال:إنهم لن یخرجوکم من باب هدی،و لن یدخلوکم فی باب ضلاله..

فلو سکت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فلم یبین من أهل بیته «علیهم السلام»،لادّعاها آل فلان،و آل فلان.لکن اللّه عز و جل،أنزله فی

۱- ۱) الآیه ۵۹ من سوره النساء.

کتابه تصدیقا لنبیه«صلی اللّه علیه و آله»: إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۱)..فکان علی و الحسن و الحسین، و فاطمه«علیهم السلام»،فأدخلهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»تحت الکساء فی بیت أم سلمه الخ (۲)..

تناقضات تحتاج إلی حلول

أجمع أهل السنه،و روی البخاری و مسلم،عن عمر و غیره:أن یوم عرفه فی حجه الوداع کان یوم الجمعه (۳).

ص: ۲۹۵

۱- ۱) الآیه ۳۳ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) راجع:الکافی ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و التفسیر الصافی ج ۱ ص ۴۶۲ و ج ۴ ص ۱۸۸ و ج ۶ ص ۴۳ عنه،و عن العیاشی،و راجع:نور الثقلین ج ۱ ص ۵۰۲ و ج ۴ ص ۲۷۴ و تفسیر فرات ص ۱۱۱ و کنز الدقائق ج ۳ ص ۴۴۱ و ۴۴۲ و (مؤسسه النشر الإسلامی)ج ۲ ص ۴۹۷ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۱۰۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۱۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۱۸۷ و تفسیر المیزان ج ۴ ص ۴۱۱ و غایه المرام ج ۲ ص ۳۵۲ و ج ۳ ص ۱۱۰ و ۱۹۳.

۳- ۳) راجع:صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۸۶ و فضائل الأوقات للبیهقی ص ۳۵۱ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۱۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۸ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۳۲۳ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۹۹ و جامع البیان ج ۶ ص ۱۰۹ و ۱۱۱ و التفسیر الکبیر ج ۵ ص ۱۹۱ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۱۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۸ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۸۴ و الغدیر ج ۱ ص ۲۳۶.

و ذکر المؤرخون:أن یوم الغدیر کان یوم الخمیس (۱)فی الثامن عشر من ذی الحجه.

فإذا کان یوم عرفه هو یوم الجمعه،فیجب أن یکون الثامن عشر من ذی الحجه هو یوم الأحد لا یوم الخمیس.

و یؤکد هذا الإشکال قولهم:إن أول ذی الحجه هو یوم الخمیس (۲).

ص: ۲۹۶

۱- ۱) راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۲۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۴۶ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۵۶ و ۱۷۸ و ج ۵۵ ص ۳۶۸ و ج ۵۶ ص ۲۷ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۱۵۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۱۹ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۴۷ و المناقب للخوارزمی ص ۱۳۵ و کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق الأنصاری)ج ۱ ص ۳۵۵ و شرح أصول الکافی ج ۵ ص ۱۹۵ و ج ۶ ص ۱۲۰ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۱۱۸ و ۱۳۷ و ۳۶۲ و ۴۳۴ و المسترشد للطبری ص ۴۶۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۸۱ و ۳۰۳ و ج ۸ ص ۲۷۸ و ۲۸۰ و ۳۰۹ و ۳۱۰ و ۳۱۱ و ۳۱۴ و ۳۱۵ و الغدیر ج ۱ ص ۴۲ و ۴۳ و ۲۳۲ و ۲۳۳ و ۲۳۴ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۱۱۵ و خصائص الوحی المبین لابن البطریق ص ۹۳ و بشاره المصطفی للطبری ص ۳۲۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۵۵ و ج ۲۰ ص ۱۹۸ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن مردویه ص ۲۳۱.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۳۴ عن کتاب التنویر ذو النسبین بین دحیه و الحسین،و فتح الباری ج ۳ ص ۳۲۳ و ج ۴ ص ۱۰۷ و ج ۶ ص ۸۱ و ج ۸ ص ۸۰-

کما أنه إذا کان یوم الغدیر هو یوم الخمیس فلا بد أن یکون یوم عرفه هو یوم الثلاثاء.

و القول بأن یوم عرفه کان یوم الخمیس کما فی بعض الروایات،فلابد أن یکون الغدیر یوم السبت.

بل صرحت بعض الروایات:بأن یوم عرفه،الذی هو یوم نزول سوره المائده بما فیها آیه الإکمال،و هو یوم الإثنین (۱).و هذا لا یتلاءم مع أی من الروایات الأخری کقولهم لهم إن یوم الغدیر کان یوم الخمیس.

۲)

-و ۹۸ و ۹۹ و عمده القاری ج ۷ ص ۱۲۴ و ج ۹ ص ۱۶۸ و ج ۱۴ ص ۲۱۸ و ج ۱۶ ص ۹۹ و ج ۱۸ ص ۶۰ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۱۲۹ و ۱۸۴ و ۲۷۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۱۷ و ۳۳۳ و ۵۰۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۴۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۴۸۸ و ج ۱۲ ص ۳۰۶ و راجع:الغدیر ج ۱ هامش ص ۴۲.

ص :۲۹۷

۱- ۱) جامع البیان ج ۶ ص ۵۴ و ۱۱۲ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ عنه.و راجع: مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۶ و المعجم الکبیر ج ۱۲ ص ۱۸۳ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۴۴۵ و التبیان للطوسی ج ۳ ص ۴۳۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۱۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۶۷ و ۶۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۲۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۲ ص ۳۱۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۴۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۱۹۸ و ۲۰۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۳۳۳ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۲۸.

و قولهم:إن أول ذی الحجه کان یوم الخمیس أیضا.و لا یتلاءم أیضا مع تردیدهم ذلک بین یوم الخمیس أو الجمعه.

فلعل الأمر قد اشتبه علی الراوی،و یکون الصحح هو یوم الثلاثاء لیکون یوم الغدیر هو الخمیس..و یکون التبدیل فی أسماء الأیام و ادعاء أن عرفه یوم الجمعه،أو یوم الإثنین.و کذلک ادعاء أن أول ذی الحجه فی تلک السنه هو الخمیس قد جاء لأثاره الشبهه حول یوم الغدیر..و اللّه هو العالم بالحقائق.

الإحتجاج بحدیث الغدیر

و أما فیما یتعلق بإحتجاجات علی و الزهراء،و الأئمه الطاهرین من ذریتهما«علیهم السلام»،بحدیث الغدیر،فحدث عنه و لا حرج.

و یمکن أن یجد القارئ طائفه من هذه الإحتجاجات،و المناشدات، و الإستشهادات بهذا الحدیث الشریف فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۳۲ ص ۶۶-۸۸ فراجع..

زید بن حارثه فی حدیث الغدیر

و جاء فی حدیث احتجاج المأمون علی الفقهاء،قول المأمون لإسحاق بن إبراهیم:یا إسحاق،هل تروی حدیث الولایه؟!

قلت:نعم یا أمیر المؤمنین.

قال:إروه.

ففعلت.

قال:یا إسحاق،أرأیت هذا الحدیث،هل أوجب علی أبی بکر و عمر ما لم یوجب لهما علیه؟!

قلت:إن الناس ذکروا:أن الحدیث إنما کان بسبب زید بن حارثه،لشیء جری بینه و بین علی،و أنکر ولاء علی،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

قال:فی أی موضع قال هذا؟!ألیس بعد منصرفه من حجه الوداع؟! قلت:أجل.

قال:فإن قتل زید بن حارثه قبل الغدیر!

کیف رضیت لنفسک بهذا؟!

أخبرنی لو رأیت ابنا لک قد أتت علیه خمس عشره سنه یقول:مولای مولی ابن عمی أیها الناس؟!فاعلموا ذلک.أکنت منکرا ذلک علیه تعریفه الناس ما لا ینکرون و لا یجهلون؟!

فقلت:اللهم نعم.

قال:یا إسحاق،أفتنزه ابنک عما لا تنزه عنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و یحکم لا تجعلوا فقهاءکم أربابکم،إن اللّه جل ذکره قال فی کتابه:

اِتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ

(۱)

.و لم یصلّوا لهم،و لا

۱- ۱) الآیه ۳۱ من سوره التوبه.

صاموا،و لا زعموا أنهم أرباب،و لكن أمروهم فأطاعوا أمرهم (۱).

و الظاهر:أن إشكال المأمون هذا قد آتی ثماره،حیث جاء المصلحون بعد ذلک لیقولوا:إن هذه الحادثه قد جرت بین أسامه بن زید بن حارثه و بین علی..و قد کان أسامه حیا أنئذ،و أن الذی قتل فی مؤته هو أبوه..

فذکروا:أن أسامه قال لعلی«علیه السلام»:لست مولای،إنما مولای رسول اللّه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:«من کنت مولاه فعلی مولاه» (۲).

و من الواضح:أن إشکال المأمون باستشهاد زید فی مؤته یدل علی أن

۱- ۱) قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۱۵۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۱۱-۲۱۲ و الإمام علی«علیه السلام»فی آراء الخلفاء للشیخ مهدی فقیه إیمانی ص ۱۸۲-۱۹۷ و فی هامشه عن:العقد الفرید ج ۵ ص ۹۲-۱۰۱ و(ط أخری)ج ۵ ص ۵۶-۶۱ و(ط أخری)ج ۳ ص ۴۲ و عیون أخبار الرضا للصدوق ج ۲ ص ۱۸۵-۲۰۰ باختلاف یسیر.

۲- ۲) تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۸ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۵ ص ۲۲۸ و عن السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۷۷ و فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ج ۶ ص ۲۸۲ و معانی القرآن للنحاس ج ۶ ص ۴۱۱ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۶۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۴۲ و الغدیر ج ۱ ص ۳۸۳ و دلیل النص بخبر الغدیر ص ۵۴ و لسان العرب ج ۱۵ ص ۴۱۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۶ ص ۲۴۴ و ۲۹۱ و کنز الفوائد ص ۲۳۲.

إقحام اسم أسامه قد جاء متأخرا بهدف حل هذا الإشكال.

لكن لو سلمنا باستبدال زيد بأسامه،فإن إشكال المأمون بعدم معقوليه أن يقول الرجل:مولاى مولى ابن عمى..يبقى على حاله..

يضاف إلى ذلك:أنه لو صحت رواياتهم،فلا معنى لأن يوقف النبى «صلى اللّه عليه و آله»عشرات الآلاف من البشر فى حر الرمضاء.

و لا معنى لأخذ البيعه له من سائر من فى الصحراء على مفترق الطرق..

فإن الأمر لا يعنيهم من جهه..و الولاء بهذا المعنى لا تطلب فيه البيعه،بل لا معنى لها فيه..

و لا معنى لقول عمر:أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه..

و لا معنى لأن يحتاج إلى العصمه من الناس..

و لا معنى لإكمال الدين و إتمام النعمه،و لا معنى..و لا معنى..لو كان الأمر ينحصر بهذا الخلاف البسيط بين أسامه و بين على«عليه السلام»!!

على عليه السّلام كان باليمن

و ذكر ياقوت الحموى:أن محمد بن جرير الطبرى«له كتاب فضائل على بن أبى طالب«عليه السلام»،تكلم فى أوله بصحه الأخبار الوارده فى غدير خم،ثم تلاه بالفضائل،و لم يتم» (1).

و قال:«و كان إذا عرف من إنسان بدعه أبعده و اطّرحه.و كان قد قال

۱- ۱) معجم الأدباء ج ۱۸ ص ۸۰ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۱۵۲ و الغدير ج ۱ ص ۱۵۲.

بعض الشیوخ ببغداد بتکذیب غدیر خم،و قال:إن علی بن أبی طالب کان بالیمن فی الوقت الذی کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بغدیر خم.

و قال هذا الانسان فی قصیده مزدوجه،یصف فیها بلدا بلدا،و منزلا منزلا،أبیاتا یلوّح فیها إلی معنی حدیث غدیر خم،فقال:

ثم مررنا بغدیر خم

کم قائل فیه بزور جم

علی علی و النبی الأمی

و بلغ أبا جعفر ذلک،فابتدأ بالکلام فی فضائل علی بن أبی طالب، و ذکر طرق حدیث غدیر خم،فکثر الناس لاستماع ذلک الخ..» (1).

و قال الطحاوی:«فدفع دافع هذا الحدیث،و زعم أنه مستحیل،و ذکر أن علیا لم یکن مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی خروجه إلی الحج من المدینه،الذی مرّ فی طریقه بغدیر خم بالجحفه..» (2).

و نقول:

أولا-تقدم:أن علیا«علیه السلام»عاد من الیمن،و لقی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی مکه،و ساق أربعا و ستین بدنه،و أحرم بما أحرم به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و حج معه،و اشرکه النبی«صلی اللّه علیه و آله»معه فی الهدی.

1- 1) معجم الأدباء ج 18 ص 84 و الغدیر ج 1 ص 152.

2- 2) تذکره الحفاظ ج 2 ص 713 رقم 728 و الغدیر ج 1 ص 314 و 294 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 98.

ثانیا:إن تنصیب علی«علیه السلام»لم یکن حین ذهاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»من المدینه إلی مکه،بل کان حین رجوعه«صلی اللّه علیه و آله»من مکه إلی المدینه،بعد أدائه مناسک الحج (۱).

و یظهر من کلام الذهبی:أن صاحب هذا الزعم الباطل هو ابن داود، فعمل ابن جریر کتاب الفضائل ردّ فیه علیه،و الظاهر:أنه سماه«کتاب الرد علی الحرقوصیه» (۲)نسبه إلی حرقوص بن زهیر زعیم الخوارج،معرضا:

بأن صاحب هذا الزعم کان خارجیا.

و قال الذهبی:إنه رأی مجلدا من کتاب ابن جریر،فاندهش له و لکثره

ص: ۳۰۳

۱- ۱) إقبال الأعمال ص ۴۵۳ و(ط مکتب الإعلام الإسلامی)ج ۲ ص ۲۷۹ و أشار إلی کتاب ابن جریر فی:البدایه و النهایه ج ۱۱ ص ۱۴۶ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۳۳۹ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۲۶۴ و کشف المهم فی طریق خبر غدیر خم ص ۸۲ و الفهرست للطوسی ص ۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۳۰۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۲۸ و الغدیر ج ۱ ص ۲۳ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۰۸ و تنبیه الغافلین ص ۶۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۷۴.

۲- ۲) راجع:مشکل الآثار ج ۲ ص ۳۰۸ و الصواعق المحرقه ص ۴۲ و ۴۳ و المعتصر من المختصر ج ۲ ص ۳۰۱ و المرقاه فی شرح المشکاه ج ۱۰ ص ۴۷۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۸۱ و المسترشد للطبری ص ۳۵ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۲۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۲۶ و الغدیر ج ۱ ص ۱۵۳ و رجال النجاشی ص ۳۲۲ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۱۵۱ و ۱۵۴ و ۱۹۳.

تلک الطرق (۱).

علی علیه السّلام بعد العبدین الصالحین

ورد فی روایه جریر بن عبد اللّه البجلی لواقعه الغدیر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أخذ بذراع علی«علیه السلام»و قال:

«من یکن اللّه و رسوله مولاه،فإن هذا مولاه،اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.اللهم من أحبّه من الناس فکن له حبیبا،و من أبغضه فکن له مبغضا.اللهم إنّی لا أجد أحدا استودعه فی الأرض بعد العبدین الصالحین (۲)غیرک (۳)،فاقض له بالحسنی.

ص:۳۰۴

۱- ۱) تذکره الحفاظ ج ۲ ص ۷۱۳ و مشکل الآثار ج ۲ ص ۳۰۸ و الصواعق المحرقه ص ۴۲ و ۴۳ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للرحمانی ص ۸۰۷ و المعتصر من المختصر ج ۲ ص ۳۰۱ و فتح الملک العلی ص ۱۵ و المرقاه فی شرح المشکاه ج ۱۰ ص ۴۷۶ و المسترشد للطبری ص ۴۳ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۲۴۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۱۸ و الغدیر ج ۱ ص ۱۵۲ و ۳۰۷.

۲- ۲) الغدیر ج ۱ ص ۲۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۳۸.

۳- ۳) راجع:الغدیر(تحقیق مرکز الغدیر للدراسات)ج ۱ ص ۶۲۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۳۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۳۷ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۳۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۵۶۴ و ج ۳۰ ص ۴۲۲ عن مختصر تاریخ دمشق(ط دار الفکر)ج ۱۷-

(۳

-ص ۳۵۸ و هدایه العقول ص ۳۱ و قال فی الغدیر:فی تعلیق هدایه العقول(ص ۳۱):لعله أراد بالعبدین الصالحین أبا بکر و عمر،و قیل:الخضر و إلیاس. و قیل:حمزه و جعفر رضی اللّه عنهما،لأن علیا«علیه السلام»کان یقول عند اشتداد الحرب:و احمزتاه و لا حمزه لی؟!وا جعفراه و لا جعفر لی؟! أقول:هذا رجم بالغیب،إذ لا مجال للنظر فی تفسیر العبدین الصالحین بمن ذکر إلا أن یعثر علی نص،و الظاهر:عدم ذلک لما ذکره سیدی العلامه بدر الدین محمد بن إبراهیم بن المفضل«رحمه اللّه»لما سأله بعضهم عن تفسیر الحدیث،فأجاب بما لفظه:لم أعثر علیه فی شیء من کتب الحدیث،إلا أن فی روایه مجمع الزوائد ما یدل علی عدم معرفه الراوی أیضا بالمراد بالرجلین،لأن فیه قال بشر،أی الراوی عن جریر:قلت:من هذان العبدان الصالحان؟! قال:لا أدری. قال«رحمه اللّه»:و مثل هذا إن لم یرد به نقل فلا طریق إلی تفسیره بالنظر ه.راجع: الغدیر ج ۱ هامش ص ۶۲. و قال فی کتاب علی ضفاف الغدیر:و أخرجه عنه أحمد بن عیسی المقدسی فی الجزء الثانی من فضائل جریر بن عبد اللّه البجلی الموجود فی المجموع ۹۳ فی المکتبه الظاهریه.أخرجه فی الورقه ۲۴۰. و أخرجه ابن عساکر فی تاریخه:رقم ۵۸۷،و ابن منظور فی مختصر تاریخ دمشق ص ۱۷ ص ۳۵۸،و القرافی فی نفحات العبیر الساری:ق ۷۶/ب،و السیوطی فی جمع الجوامع ص ۱ ص ۸۳۱،و فی قطف الأزهار المتناثره فی الأحادیث المتواتره-

ص: ۳۰۵

قال بشر(الراوی عن جریر)قلت:من هذان العبدان الصالحان؟!

قال:لا أدری (۱).

و نقول:

إنه«صلی اللّه علیه و آله»أشار إلی أن العبدین الصالحین الذین سیکون علی«علیه السلام»ثالثهما بعده،کانا علی قید الحیاه،و أن لهما دورا فی ودیعته «صلی اللّه علیه و آله»..و لعلهما:الخضر و إلیاس.

لکن لا مجال للتأکید علی أنهما هما اللذان قصدهما«صلی اللّه علیه و آله» بکلامه هذا..و إن کان ذلک محتملا فی حد نفسه.بل قد یقال:أن أحدا لا یصلح للاستیداع،مع وجود الحسنین«علیهما السلام»فهو من قبیل:رب لا تذرنی فردا،أو من قبیل:إن تهلک هذه العصابه لا تعبد،فهو بمثابه طلب حفظ الحسنین«علیهما السلام»علی لسان رسول«صلی اللّه علیه و آله».

۳)

-ص ۲۷۷ ح ۱۰۲،و الزبیدی فی لقط اللآلئ المتناثره فی الأحادیث المتواتره ص ۲۰۶،و الشوکانی فی در السحابه ص ۲۱۰،و الکتانی فی نظم المتناثر فی الحدیث المتواتر ص ۱۹۴ و إسحاق بن یوسف الصنعانی فی تفریج الکروب فی حرف المیم.

۱- ۱) الغدیر ج ۱ ص ۲۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۶ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۳۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۳۶ و شرح إحقاق الحق ج ۱۶ ص ۵۶۴ و ج ۳۰ ص ۴۲۳ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۰۸ و قال:أخرجه الثلاثه.یرید:ابن عبد البر،و ابن منده،و أبا نعیم.

الزهری..و حدیث الغدیر

و قد حدث الزهری بحدیث الغدیر،فقیل له:لا تحدث بهذا بالشّام و أنت تسمع ملء أذنیک سب علی.

فقال:و اللّه،إن عندی من فضائل علی«علیه السلام»ما لو تحدّثت بها لقتلت (1).

فکلام الزهری هذا صریح فی:أن لدیه فضائل أکثر صراحه فی حقیقه فضله«علیه السلام»،و أشد إیلاما لمناوئیه،و أکثر إثاره لغضبهم إلی حد أنها تدفعهم إلی قتله..

إلا إذا کان مراده:أن کثرتها هی الموجبه لغضب أعداء علی«علیه السلام».

فإذا کان الزهری یکتم من فضائله ما یؤدی به إلی القتل،فما بالک بما کان یکتمه العشرات و المئات غیر الزهری من فضائله«علیه السلام»؟!

عمر فی خدمه جبرئیل

عن عمر بن الخطاب،قال:نصب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا علما،فقال:«من کنت مولاه،فعلی مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و اخذل من خذله،و انصر من نصره،اللهم أنت شهیدی علیهم».

ص: ۳۰۷

۱- ۱) أسد الغابه ج ۱ ص ۳۰۸ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۲۸ و الغدیر ج ۱ ص ۲۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۷۴ و ۳۷۶.

قال عمر بن الخطاب:و كان فی جنبی شاب حسن الوجه،طیب الریح،قال لی:یا عمر،لقد عقد رسول اللّه عقدا لا یحله إلا منافق(زاد فی موده القربی،قوله:فاحذر أن لا تحله).(لعل الصحیح:أن تحله،أو فاحذر..لا تحله).

قال عمر:فقلت:یا رسول اللّه،إنک حیث قلت فی علی کان فی جنبی شاب حسن الوجه،طیب الریح قال لی:یا عمر لقد عقد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عقدا لا یحله إلا منافق.

فأخذ رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بیدی،فقال:یا عمر،إنه لیس من ولد آدم،لکنه جبرائیل،أراد أن یؤکد علیکم ما قلته فی علی (۱).

و نقول:

إننا نلاحظ ما یلی:

۱-قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»:اللهم أنت شهیدی علیهم..کأنه إشاره إلی أن هذا الحدث سوف یتعرض للإنکار من قبل جماعه من الناس، أو علی الأقل لتحریف دلالته،و التلاعب بمقاصده و مرامیه،المساوق

---

۱ - ۱) موده القربی ص ۱۸ لشهاب الدین الهمدانی،الموده الخامسه،و ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۸۴ و الغدیر ج ۱ ص ۵۷ و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۸۷ و ج ۹ ص ۲۷۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۵۲ و ج ۲۱ ص ۶۵ و الإمام علی«علیه السلام»فی آراء الخلفاء ص ۷۳ عن الکوکب الدری للکشفی ص ۱۳۱ المنقبه رقم ۱۵۴.

لإنکـاره.و سـیعرض الأـمر یـوم القیـامه للحسـاب و المطـالبه،فیحتـاج«صـلی اللّـه علیـه و آلـه»إلی الشـهاده لـه بـأنه قـد ابلغهم مقاصده،واضحه لا لبس فیها.

۲-إنه«صلی اللّه علیه و آله»حین أراد أن یخبر عمر بحقیقه ذلک الشاب الحسن الوجه،الطیب الریح أخذ بید عمر،لکی تتشارک المشاعر فی وعی و حفظ ما سیلقیه إلیه..فإن تحریک الحواس الظاهریه باللمس، و نبرات الصوت،و بتعابیر الوجه،یجعل المشاعر أکثر تحفزا لمتابعه ما یجری بانتباه أشد،و یهیء الذاکره لاختزان ذلک کله بصوره أعمق و أدق.

۳-إن جمال ذلک الشاب قد لفت نظر عمر،حیث لم یعهد فی نظرائه و أقرانه جمالا أو طیب ریح یستحق الذکر،إلا ما کان من ذلک فی بنی هاشم.

ثم جاءت کلمه ذلک الشاب متوافقه مع مظهره فی التأثیر علی عمر إلی حد دعاه إلی استیضاح الحال من النبی«صلی اللّه علیه و آله»مباشره.

و لعله کان یرمی إلی ما هو أبعد من ذلک،و هو أن یسجل شکواه منه، علّه یسمع من النبی«صلی اللّه علیه و آله»استنکارا لکلام ذلک الشاب و إدانه له،لکی یرتاح عمر،و تهدأ خواطره،و یزول بلباله..و لکن عمر فوجئ بما أخبره به رسول اللّه،و هو أن ذلک الشاب هو جبرئیل..

و لنا أن نتصور کم کان عمر یحلم فی أن یروی للناس أنه قد رأی جبرائیل،مباهیا بذلک و مفاخرا..و لکن ما یصده عن ذلک کان أعظم و أخطر،فإن حدیث جبرائیل قد نص علی نفاق من یحل العقده التی عقدها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام».

و هل یمکن أن یرضی أولئک الذین ساروا فی هذا الإتجاه بما قاله

جبرئیل عنهم؟!

و إذا کـان جبرئیل قـد قال ذلک،فکیف یمکن بعـد هـذا ادعاء أن هـذا التصـرف کان من ابتکارات رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»حبا بصهره و ابن عمه؟

ماذا بعد الأئمه؟!

قلنا:إن قریشا کانت مهتمه بصـرف الأمر عن علی«علیه السـلام»بأی ثمن کان،و لو بإثاره الشـبهات و الشکوک حول عدل النبی و إنصـافه،بـل إلی حـد اتهامه فی عقله،حین قالوا:إن النبی لیهجر،فضـلا عن الشائعات و حیاکه المؤمرات..التی کانت تـدفع بها فی کـل اتجاه..و کانت تمانع بالفعل و بالقول،و تتحـدی،و تعـج،و تضـج،و لکنه«صـلی اللّه علیه و آله»لم یزل یهتف باسـمه،و یعمل لإحکام أمره،و تثبیت إمامته من بعده.حتی أمام الحشود الغفیره فی یوم عرفه.

و حین غلبت قریش علی أمرها،و أعلن النبی للأمه کلها یوم عرفه:أن الأئمه الإثنی عشـر کلهم من قریش،و من بنی هاشم قصدته قریش إلی منزله،لیستوضـحوا منه الأمر عن هؤلاء الأئمه،و ماذا یکون من بعـدهم، لتری إن کان لها نصـیب،و لو بعد انقضاء عهد الأئمه،و إذ بها تفاجأ بقوله:

ثم یکون الهرج،و فی نص آخر:(الفرج)،کما رواه الخزاز (۱).

ص: ۳۱۰

۱- ۱) راجع:کفایه الأثر ص ۵۲ و یقـارن ذلک مع ما فی إحقاق الحق(الملحقات)و غیبه النعمانی ص ۱۰۴ و الغیبه للطوسی ص ۱۲۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۵۰-

أی یوم أعظم حرمه؟!

و لکی نربط الأحداث ببعضها نعود فنذکر القارئ بما جری فی عرفه، فنقول:

إنه بـالرغم من أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»کـان قـد ذکرهم بشـرف الزمـان،و شـرف المکان،و شـرف المناسـبه،فإن ذلک لم یمنعهم من إساءه الأدب مع رسول اللّه و الإسـراف فی التحدی للّه و لرسوله،فقد سألهم:عن أی شهر أعظم حرمه،و أی بلد أعظم حرمه،و أی یوم أعظم حرمه (۱).

۱)

-و غیرهم.فـإنهم صـرحوا بـان قریشـا هی الـتی أتته.و راجع:الصوارم المهرقه للتسـتری ص ۹۳ و بحـار الأـنوار ج ۳۶ ص ۳۶۵ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۷۲۷ و مسـند أحمد ج ۵ ص ۹۲ و سـنن أبی داود ج ۲ ص ۳۰۹ و صـحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۳ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۲۵۳ و تهـذیب الکمال ج ۳ ص ۲۲۴ و البـدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۳۰۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۳ ص ۳ و ۱۶ و ۲۰ و ج ۲۹ ص ۹۱ و ۹۴ و ۹۶.

۱- ۱) راجع هذه الفقرات الوارده فی خطبه النبی«صـلی اللّه علیه و آله»فی حجه الوداع فی المصادر التالیه:مسـند أحمد ج ۳ ص ۳۱۳ و ۳۷۱ و کنز العمال ج ۵ ص ۲۸۶ و ۲۸۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۰۰ و الکافی ج ۷ ص ۲۷۳ و ۲۷۵ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۴۸۴ و المجموع للنووی ج ۸ ص ۴۶۶ و ج ۱۴ ص ۲۳۱ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۲۸۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۹ ص ۱۰ و (ط دار الإسلامیه)ج ۱۹ ص ۳ و التفسیر الصافی ج ۲ ص ۶۷ و تفسیر نور الثقلین-

فأقروا له بالحقيقه،و لكن ذلك لم يمنعهم من العجيج و الضجيج، و التحدى.

و لا ندرى ماذا كان سيحصل لو أنه«صلى اللّه عليه و آله»صرح لهم بإسمه«عليه السلام»فى ذلك الموقف،فهل كانوا سيكتفون بشتم النبى «صلى اللّه عليه و آله»(و العياذ باللّه)أم أنهم سيتجاوزون ذلك إلى قذفه بالحصباء أو بالحجاره،أو إلى ما هو أعظم من ذلك؟!و هو مباشره قتله و العياذ باللّه!!

التهديد الإلهى حسم الأمر

و حين جاء التهديد الإلهى لهم،الذى صرح باعتبارهم فى دائره الكفر الذى يفتح باب الحرب معهم،و تضمن تطمين النبى«صلى اللّه عليه و آله» إلى أنهم سيكونون عاجزين عن فعل أى شىء يضر فى أمر إبلاغ ذلك الأمر الخطير،و إقامه الحجه كما يريده اللّه فى قوله تعالى:

يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ

(1)

.

(1)

-ج ١ ص ۶۵۵ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧١ و مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١٣ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٣۴٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ٣٩١ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ٢١۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢۶ ص ١٠٠ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ١٧٠ إضافه إلى مصادر أخرى تقدمت.

١- ١) الآيه ۶٧ من سوره المائده.

و حین أبلغهم أن اللّه سبحانه یعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابه عدم إبلاغ أصل الدین و أساس الرساله..مما یعنی:أنه قد یحل بهم عذاب الإستئصال، فهو ینذرهم بصاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود،أو علی الأقل أنه سیعاملهم علی أساس أنهم عادوا إلی نقطه الصفر،التی اقتضت حرب بدر،و أحد،و الخندق، و حنین و سوی ذلک..و هذا ما لا طاقه لهم به..

نعم..حین بلغ الأمر إلی هذا الحد،قرروا الإنحناء أمام العاصفه، و اللجوء إلی سیاسه المداراه و المکیده،و انتظار الفرصه..حتی لا تحل کارثه فاضحه،تتلاشی معها جمیع الآمال..

و لزمتهم الحجه بالبیعه التی أعطوها له«علیه السلام»یوم الغدیر، و قامت الحجه بذلک علی الأمه بأسرها..و لم یکن المطلوب أکثر من ذلک..

و کان ذلک قبل استشهاده«صلی اللّه علیه و آله»بسبعین یوما.

محاوله قتل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

و مما یذکر هنا:أن بعض النصوص یقول:إن تنفیر الناقه برسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»لیله العقبه لیسقط فی ذلک الوادی السحیق قد کان بعد حجه الوداع،و بعد البیعه لعلی«علیه السلام»یوم الغدیر..

و یمکن ترجیح هذا النص،لکثیر من الإعتبارات التی ألمحنا إلیها فی کتابنا هذا و فی کتاب الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله».

ص:٣١٣

الباب الثانی عشر من تاریخ علی علیه السّلام فی عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله

اشاره

الفصل الأول:أحداث ذات مغزی..

الفصل الثانی:علم..و قضاء..

الفصل الثالث:بذل علی علیه السّلام و الإمامه..

الفصل الرابع:علی علیه السّلام فی کلام الرسول صلّی اللّه علیه و آله

الفصل الخامس:علی علیه السّلام فی سوره هل أتی..

الفصل السادس:آیه التطهیر..و حدیث الکساء..

الفصل السابع:الإسم الأکبر..و أدعیه علی علیه السّلام..

الفصل الثامن:حدیث الطیر..

الفصل التاسع:من أحادیث الإمامه..

الفصل العاشر:أحقاد..و آثار..

ص :315

الفصل الأول

اشاره

أحداث ذات مغزى..

ص :٣١٧

أبو هريره أعلم من أبى بكر و عمر

و حدث أبو هريره:أنه كان فى المدينه مجاعه،و مر بى يوم و ليله لم أذق شيئا،و سألت أبا بكر آيه كنت أعرف بتأويلها منه،و مضيت معه إلى بابه، و ودعنى و انصرفت جايعا يومى.

و أصبحت و سألت عمر آيه كنت أعرف منه بها،فصنع كما صنع أبو بكر.

فجئت فى اليوم الثالث إلى على،و سألته ما يعلمه فقط.فلما أردت أن أنصرف دعانى إلى بيته،فأطعمنى رغيفين و سمنا،فلما شبعت انصرفت إلى رسول اللّه.

فلما بصر بى ضحک فى وجهى و قال:أنت تحدثنى أم أحدثك،ثم قص على ما جرى،و قال لى:«جبرئيل عرفنى» (1).

و نقول:

نلاحظ هنا أمورا نقتصر منها على ما يلى:

ص :319

1- 1) مناقب آل أبى طالب(ط دار الأضواء)ج 2 ص 122 و(ط المكتبه الحيدريه)ج 1 ص 347 و(ط أخرى)ج 2 ص 73 و بحار الأنوار ج 41 ص 27.

۱-إن أبـا هريره يصف نفسه بأنه أعرف من أبی بکر و عمر بتأویل الآیات التی سألهما عنها،فکیف نوفق بین قوله هـذا،و بین قول الناس الذین لم یروا أبا بکر و لا غیره من الصحابه:بأنه أعلم من أبی هریره و غیره؟!

۲-إنه ذکر:أنه سأل علیا عما یعلمه فقط،أی سأله عما یعلمه هو دون سواه..و لا یعلمه غیره..

فـدل أیضـا بـذلک علی أنه یری أن لـدی علی«علیه السـلام»علومـا قـد تفرد بهـا عن غیره،و ذلـک ینقض أیضـا دعـواهم لحوق غیره«علیه السلام» به.فضلا عن دعواهم الغریبه و المضحکه للثکلی:أن غیره«علیه السلام» أعلم منه.

۳-لا بأس بالمقارنه بین فعل علی«علیه السلام»مع أبی هریره بعد جوابه له،و بین فعل غیره معه!!

۴-نلاحظ:أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»ذکر لأبی هریره أن جبرئیل عرفه بما جری..و ذلک یدل علی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یعرف بتفاصیل ما یجری للناس،و أن ذلک کان بواسطه الوحی الإلهی..فلیس لأبی هریره و لا لغیره:أن یظن أنه قد اطلع علی ما جری بنفسه،أو بإخبار علی«علیه السلام»إیاه،أو بواسطه ناظر و مراقب من الناس،أو بأیه وسیله أخری قد یتوهمها متوهم.

لو کان علی علیه السّلام معکم لما ضللتم

و عن الحسـین بن خالد،عن أبی الحسن«علیه السلام»:أن ما عز بن مالک أقر عند رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بالزنا،فأمر به أن یرجم،

فهرب من الحفره،فرماه الزبير-بن العوام-بساق بعير،فعقله به فسقط، فلحقه الناس،فقتلوه.

فأخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بذلک،فقال:هلا ترکتموه یذهب إذا هرب،فإنما هو الذی أقر علی نفسه.و قال:أما لو کان علی حاضرا معکم لما ضللتم.

قال:و وداه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من مال المسلمین (۱).

و نقول:

۱-إن من یثبت علیه الزنا بإقراره یرجم،و لکنه إذا هرب من الحفیره، لا یعاد إلیها،بل یکف عنه،و کأنه لأجل أن هربه بمثابه رجوع عن إقراره ذاک.

۲-إن کلمه النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«أما لو کان علی حاضرا معکم لما ضللتم»یفید ما یلی:

ألف:إن هذا الحکم کان قد بلغهم،و لکنهم ضلوا،بعد هدایتهم.

ب:إن التعبیر بالضلال دون التعبیر بالنسیان،أو الغفله یشعر بذمهم علی ذلک،و أنهم غیر معذورین فی فعلهم..

ج:إن وجود علی«علیه السلام»معهم یفرض علیهم الإلتزام بأحکام اللّه،و یمنع من انسیاقهم وراء عصبیاتهم،و میولهم و أهوائهم،حین یریدون

۱- ۱) الکافی ج ۷ ص ۱۸۵ و المحاسن للبرقی ج ۲ ص ۳۰۶ و وسائل الشیعه ج ۱۸ ص ۳۷۶ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۴۴.

إجراء الأحكام.

۳-يلاحظ:أنه«صلى اللّه عليه و آله»وصفهم بالضلال حين فقدهم عليا«عليه السلام»من دون تقييد،فلم يقل:ضللتم عن ذلك الحكم..

ليفيد:أن ضلالهم حين يفقدون النبى«صلى اللّه عليه و آله»و عليا «عليه السلام»يكون عاما و شاملا..

۴-إنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يؤاخذهم بفعلهم هذا،و لم يغرمهم ديته،لأنهم يدعون الغفله عن الحكم و نسيانه،أو عدم سماعه من الرسول «صلى اللّه عليه و آله»..فلا محيص من معاملتهم وفقا لما يظهرونه.و لو أمكن تحصيل العلم بالوسائل العاديه بوجود متعمد بينهم على سبيل الإجمال،فيصعب تحديد المتعمد للقتل منهم،و يصعب أيضا تحديد القاتل بصوره أو بأخرى.

۵-و ربما كان غير على«عليه السلام»يعرف الحكم،و لو كان حاضرا معهم لعرفهم به كسلمان مثلا.و لكن بما أنهم قد لا ينقادون له،لأنهم يستضعفونه،و يتعصبون عليه.أو قد يلجأون إلى تكذيبه..إلى غير ذلك من حالات و تصرفات.إلا أنهم لا يمكنهم ممارسه ذلك مع على«عليه السلام»،فإنه«صلى اللّه عليه و آله»حصر أمر إعادتهم إلى جاده الصواب به..

يضاف إلى ذلك:أنه«عليه السلام»هو الهادى لهم،و المبين ما يختلفون فيه بعد وفاته كما قاله«صلى اللّه عليه و آله»،و كما أثبتته الوقائع و الأحوال.

أعتق علی علیه السّلام ألف مملوک

۱-روی عنبسه العابد عن عبد اللّه بن الحسین بن الحسن،قال:أعتق علی«علیه السلام»فی حیاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ألف مملوک مما مجلت یداه،و عرق جبینه،و لقد ولی الخلافه،و أتته الأموال،فما کان حلواه إلا التمر،و لا ثیابه إلا الکرابیس (۱).

۲-عن الصادق«علیه السلام»:أنه أعتق ألف نسمه من کد یده، جماعه لا یحصون کثره (۲).

و نقول:

إن اهتمام علی«علیه السلام»بعتق الممالیک یدل علی عمق شعوره الإنسانی معهم،حتی إنه«علیه السلام»لیعمل حتی تمجل یداه من أجل أن یدخل السرور علی قلوبهم فی أعز شیء لدیهم،ألا و هو أنفسهم،حیث ینیلهم نعمه الحریه و الخلاص من العبودیه.

و هذا یدل علی أنه کان یفکر فی الآخرین بطریقه تختلف عن تفکیر

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۰۲ و الغارات(هامش)ج ۱ ص ۹۲ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و نهج السعاده ج ۸ ص ۴۴۷ و شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۲۴۵.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص..و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۸۸ و(ط أخری)ج ۲ ص ۱۲۲ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳۲ و راجع: الثاقب فی المناقب ص ۴۰۵ و نهج السعاده ج ۸ ص ۴۵۲.

غیره.فهو یفکر فی إسعادهم،و غیره یزید فی إسعاد نفسه بتعب غیره..

و قد ذکرنا فی بعض فصول هذا الکتاب:اعتراض عمر علی علی«علیه السلام»حین تسبب فی عتق سبی الفرس بإعتاقه نصیبه منهم.

هبنی سیفک

روی:أن علیا«علیه السلام»کان یحارب رجلا من المشرکین،فقال المشرک:یا بن أبی طالب هبنی سیفک!!

فرماه إلیه.

فقال المشرک:عجبا یا بن أبی طالب،فی مثل هذا الوقت تدفع إلی سیفک!

فقال:یا هذا،إنک مددت ید المسأله إلیّ،و لیس من الکرم أن یرد السائل.

فرمی الکافر نفسه إلی الأرض،و قال:هذه سیره أهل الدین،فقبل قدمه،و أسلم (1).

و نقول:

1-قد یتخیل البعض:أن إقدام علی«علیه السلام»علی إعطاء سیفه لذلک المشرک لیس تصرفا محمودا،بل هو خلاف الحکمه..لأن فیه إلقاء للنفس فی التهلکه.و هو أمر یمنع منه العقل و الشرع،فلا ینبغی عدّ ذلک

1- 1) بحار الأنوار ج 41 ص 69 عن أبی السعادات فی فضائل العتره،و مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج 2 ص..و(ط المکتبه الحیدریه)ج 1 ص 358 و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص 602 و نهج السعاده ج 8 ص 279.

من فضائله«علیه السلام».بل هو إما مکذوب علیه،أو أن علی الشیعه أن یتخلوا عن معنی العصمه فیه«صلوات اللّه و سلامه علیه»..

و هو خیال باطل،لأن هذا التصرف إنما یکون خلاف الحکمه،و ممنوعا منه عقلا و شرعا لو کان علی«علیه السلام»قد فقد السبیل به للنصر علی عدوه و الوسیله للتحرز منه.أما إذا کان واثقا من قدرته علیه،فإن ذلک لا یوجب خللا فی الحکمه،و لا فی العصمه..

و لا نقول ذلک علی سبیل التخیل و التنظیر،و الإحتمال العقلی،فقد قرأنا:أنه«علیه السلام»قد انتصر علی أعدائه بسیف أعدائه رغم کثرتهم، مثل ما جری له یوم بات علی الفراش لیله الهجره.حیث أخذ سیف خالد بن الولید و صال علی مهاجمیه،و کانوا عشره حتی أخرجهم من البیت، وثمه نظائر أخری لذلک أیضا تجدها فی ثنایا هذا الکتاب..

۲-إنه«علیه السلام»أراد أن یقدم لذلک المشرک الأمثوله العملیه فی الخلق الإسلامی الرفیع،و فی الشجاعه،و فی الثقه بالنفس..

۳-و قد تلقفها ذلک المشرک بتدبر،و حکمه،و بفطره صافیه،فوجدت السبیل إلی قلبه،فانفتح قلبه و عقله علی مثل الإسلام العلیا.و کان ذلک سبب هدایته و سلامته..لأنه کان یعرف أن الشرک لا یهدی إلی مکارم الأخلاق،بل إلی ضدها،حیث یکرس حب الدنیا و التعلق بها فی قلب الإنسان،و یجعله قاسیا و أنانیا،یضحی بکل شیء فی سبیل حفظ نفسه،و فی سبیل الحصول علی الملذات.و إن الدین و الأمل بما عند اللّه سبحانه هو الذی ینتج هذا الخلق، و یدعو الإنسان إلی الإلتزام به،حتی فی مثل هذه الحالات..

علی علیه السّلام فی حدیث المعراج

النعمانی:بسنده عن محمد بن علی الباقر«علیهما السلام»،عن سالم بن عبد اللّه بن عمر،عن أبیه عبد اللّه بن عمر بن الخطاب،قال:قال رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»:إن اللّه أوحی إلی لیله أسری بی:یا محمد،من خلفت فی الأرض علی أمتک؟!و هو أعلم بذلک.

قلت:یا رب أخی.

قال:یا محمد،إنی اطلعت إلی الأرض اطلاعه،فاخترتک منها،فلا أذکر حتی تذکر معی،فأنا المحمود و أنت محمد.

ثم إنی اطلعت إلی الأرض اطلاعه أخری،فاخترت منها علی بن أبی طالب وصیک،فأنت سید الأنبیاء و علی سید الأوصیاء،ثم شققت له اسما من أسمائی،فأنا الأعلی و هو علی.

یا محمد،إنی خلقت علیا،و فاطمه،و الحسن،و الحسین،و الأئمه من نور واحد،ثم عرضت ولایتهم علی الملائکه،فمن قبلها کان من المقربین، و من جحدها کان من الکافرین.

یا محمد،لو أن عبدا من عبادی عبدنی حتی ینقطع،ثم لقینی جاحدا لولایتهم أدخلته النار.

ثم قال:یا محمد،أتحب أن تراهم؟!

فقلت:نعم.

فقال:تقدم أمامک.

فتقدمت أمامی،فإذا علی بن أبی طالب،و الحسن،و الحسین،و علی بن الحسین،و محمد بن علی،و جعفر بن محمد،و موسی بن جعفر،و علی بن موسی،و محمد بن علی،و علی بن محمد،و الحسن بن علی،و الحجه القائم کأنه الکوکب الدری فی وسطهم.

فقلت:یا رب من هؤلاء؟!

قال:هؤلاء الأئمه،و هذا القائم،محلل حلالی و محرم حرامی،و ینتقم من أعدائی.

یا محمد،أحببه،فإنی أحبه و أحب من یحبه (۱).

و نقول:

یحسن ملاحظه ما یلی من نقاط

۱-إن الوحی الإلهی المتضمن للسؤال عن الذی خلفه النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی الأرض یشیر إلی أن أصل الإستخلاف أمر مفروغ عنه، و لذلک لم یقل له:هل استخلفت؟!فإذا کانت الرحله المختصره له«صلی اللّه علیه و آله»تحتاج إلی الإستخلاف علی الأمه،فهل یمکن أن یستغنی عن الإستخلاف حین یرحل عن هذه الدنیا؟!

۲-و دل هذا السؤال أیضا علی أن المطلوب هو الإستخلاف فی الأمه

۱- ۱) الغیبه للنعمانی ص ۹۳ الباب الرابع حدیث ۲۵،و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۲۲ و ۲۸۰ و مقتضب الأثر للجوهری ص ۲۳ و ۲۶ و غایه المرام ج ۲ ص ۲۴۱ و ج ۳ ص ۷۷.

كلها،و لا يكفى الإستخلاف على الأهل و المال و الولد،و غير ذلك من الشؤون المرتبطه به كشخص.

۳-و قد بين الإمام«عليه السلام»:أن هذا السؤال الإلهى ليس على ظاهره،بحيث يراد منه حصول المعرفه بالمسؤول عنه،فإن اللّه تعالى منزه عن العجز و الجهل،و كل نقص..بل هو سؤال تقريري يراد به التوطئه لتعريف الآخرين بأمر يحتاج إلى هذا النوع من البيان..فهو على حد قول اللّه تعالى لعيسى بن مريم: أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ (۱).

۴-و الجواب بيا رب أخى،ربما يريد أن يشير إلى بعض صفات خليفته فى أمته،و هو أن يكون موضع ثقته،كما يثق الإنسان بأخيه،الذى يكون أعرف الناس به..و ربما يشير به أيضا إلى منزلته فى الفضل و الكرامه، حتى استحق أن يتخذه أخا له،ليدل على قربه فيه،و شبهه به فى الحالات و الخصوصيات.

۵-و قد اكتفى«صلى اللّه عليه و آله»بهذا التوصيف عن ذكر الإسم، ليأتى تطبيق الوصف على الوصوف،من قبل اللّه تعالى مباشره،ليدلنا على أنه يمكن معاينه هذا الوصف فى على«عليه السلام»،فهو موجود فيه بالفعل..و ليس فيه ادعاء و لا مبالغه،و لا مجازيه.

۶-ثم جاء الإخبار الإلهى عن اختيار اللّه تعالى لنبيه«صلى اللّه عليه

۱- ۱) الآيه ۱۱۶ من سوره المائده.

و آله»،و للوصی فی شخص علی«علیه السلام»،و جعل النبوه و الوصایه لهما، لیؤکد أن النبوه و الوصایه شأن إلهی لا یرجع للبشر،و لا یحق لهم أن یتدخلوا فیه.

۷-إنه تعالی ذکر:أنه هو الذی اشتق لعلی«علیه السلام»اسما من أسمائه.فدل علی أنه تعالی قد ألهم أباه هذا الاسم،لیظهر کمال الإتصال به، و الحب له.و لتکن هذه إشاره إلی إیمانه الذی أثبتته الأدله القاطعه،و إن کان بعض الناس ینکره،بلا مبرر معقول،أو مقبول.

۸-و قد جعل تعالی:جحد ولایه المعصومین الأربعه عشر سببا للکفر و دخول النار،لیدل علی أن الموجب للکفر هو إنکار الولایه عن علم و معرفه،أما لو لم یعتقد بالولایه،و لم یصل الأمر إلی حد الجحود لما هو معلوم عنده،فلا یکفر بذلک.

۹-و قد أکد تعالی مقام الحجه من آل محمد«علیه و علیهم السلام»، و أنه فی وسط المعصومین کالکوکب الدری..مبینا أنه هو الذی سوف ینتقم من أعداء اللّه،لیکون هذا داعیا للناس إلی الإحتیاط لأنفسهم،لأنهم یخاف من المجهول،و یسعی الإنسان للتحرز مما خفی عنه فیه..فکیف إذا عرّفه بحقیقه ما خفی علیه عالم الغیب و الشهاده.فإن المفروض فی هذا الحال هو کمال التحرز،و الطاعه و الإنقیاد..

و فی الروایات إشارات کثیره أخری،نسأل اللّه سبحانه أن یوفق أهل الفکر و الفضل،لا ستخلاصها،و عرضها للناس للإستفاده منها..

إبليس مؤجل إلى الوقت المعلوم

۱-عن مجاهد،عن ابن عباس،قال:بينا نحن بفناء الكعبه و رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يحدثنا،إذ خرج علينا مما يلى الركن اليمانى شىء عظيم،كأعظم ما يكون من الفيله.

قال:فتفل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و قال:«لعنت».

أو قال:«خزيت»-شك إسحاق-.

قال:فقال على بن أبى طالب:ما هذا يا رسول اللّه؟!

قال:«أو ما تعرفه يا على»؟!

قال:اللّه و رسوله أعلم.

قال:«هذا إبليس»،فوثب إليه،فقبض على ناصيته،و جذبه فأزاله عن موضعه.و قال:يا رسول اللّه،أقتله؟!

قال:«أو ما علمت أنه قد أجل إلى الوقت المعلوم»؟!

قال:فتركه من يده.فوقف ناحيه ثم قال:مالى و لك يا ابن أبى طالب؟!

و اللّه ما أبغضك أحد إلا و قد شاركت أباه فيه.اقرأ ما قاله اللّه تعالى:

وَ شارِكْهُمْ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاّ غُرُوراً

(۱)

».(۲)

۱- ۱) الآيه ۶۴ من سوره الإسراء.

۲- ۲) تاريخ بغداد ج ۴ ص ۵۶ و تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام على ج ۲ ص ۲۲۶ و-

۲-عن الکنجی،عن أبی وائل،عن عبد اللّه،قال:قال علی بن أبی طالب:رأیت النبی«صلی اللّه علیه و آله»عند الصفا و هو مقبل علی شخص فی صوره الفیل و هو یلعنه،فقلت:و من هذا الذی یلعنه رسول اللّه؟!

قال:هذا الشیطان الرجیم.

فقلت:و اللّه یا عدو اللّه،لأقتلنک.و لأریحن الأمه منک.

قال:ما هذا جزائی منک!

قلت:و ما جزاؤک منی یا عدو اللّه؟!

قال:و اللّه ما أبغضک أحد قط إلا شارکت أباه فی رحم أمه (۱).

(۲

-(ط دار الفکر)ج ۴۲ ص ۲۸۹ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۸۶ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۹۷ و لسان المیزان ج ۱ ص ۳۷۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۷ ص ۲۲۵ و ج ۱۸ ص ۲۲۵ و ج ۲۱ ص ۵۸۷ و ج ۳۰ ص ۳۴۳ عن مختصر تاریخ دمشق(نسخه طوب قبوسرای بإسلامبول)ج ۱۷ ص ۱۴ و (ط دار الفکر)ج ۱۷ ص ۳۷۳.

۱- ۱) تاریخ بغداد ج ۴ ص ۵۷ و الغدیر ج ۴ ص ۳۲۴ و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص ۱۵۹ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱ ص ۹۱ و تاریخ مدینه دمشق ترجمه الإمام علی ج ۲ ص ۲۲۷ و(ط دار الفکر)ج ۴۲ ص ۲۹۰ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۸۵۶ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۹۷ و الکشف الحثیث ص ۶۵ و کفایه الطالب ص ۶۹ و لسان المیزان ج ۱ ص ۳۷۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۷ ص ۲۲۵.

و نقول:

أولا:لا مانع من تكرر ظهور إبليس،تاره عند الصفا،و أخرى بفناء الكعبه مما يلى الركن اليمانى..

ثانيا:يلاحظ:أن إبليس قد ظهر هنا و هناك فى صوره الفيل،فما هى خصوصيه الفيل فى ذلك على غيره؟!هل هى أن الفيل من المسوخ أى من الحيوانات التى مسخ اللّه بعض الجبارين المسرفين على صورتها؟!أم لأنه أراد التهويل على الناس،لكى لا يتجرأ أحد على أن يقصده بسوء؟!أم لسبب آخر لا نعلمه؟!

ثالثا:إن تمكن أمير المؤمنين«عليه السلام»منه و إذلاله،يدل على خصوصيه له«عليه السلام»..و هو من المثوبات التى وفقه اللّه إليها..

رابعا:إنه«عليه السلام»لا يقدم على قتله-إلا بعد أن يسأل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»..لأن التصرف بالأمور إلى هذا الحد لا بد أن يكون بإذن منه«صلى اللّه عليه و آله»..

خامسا:إن عليا«عليه السلام»قد سأل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إن كان يأذن بقتله.و لكنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يقل:لا آذن لك،بل قال:أو ما علمت أنه أجّل إلى الوقت المعلوم؟!

فدل بذلك:على أن قتله ليس محرما فى ذاته،بل هو مستحق للقتل، و لكن وضع الأجل له هو الذى يمنع من قتله..

سادسا:إن عليا«عليه السلام»بقبضه على ناصيه إبليس قد دل على أن قتله ممكن و مقدور له..و هذه مزيه تثبتها له هذه الروايه،ليمتاز بها عن

سائر الناس..

و لكن هل قتله يزيل الشرور من بين الناس؟!أم أن شياطين الجن و الإنس،من ذريه إبليس،سوف يواصلون عملهم فی إضلال الناس، و دعوتهم إلی المعاصی،و إن كان رأسهم المدبر قد زال؟!

سابعا:إن ما قاله إبليس عن مشاركته آباء مبغضی علی«عليه السلام»فی أبنائهم لا يعنی أن إبليس مصيب فی عمله،فإن بغضه«عليه السلام»جريمه عظيمه،و فعل إبليس هذا عدوان و معصيه،و تمرد علی أمر اللّه سبحانه..

غير أن اللّه سبحانه حين يرفع ألطافه عن مبغضی علی«عليه السلام» يتسلط عليهم إبليس بأنواع من التصرفات.

النبی صلّی اللّه عليه و آله يخبر باستشهاد علی عليه السّلام

عن أنس بن مالك قال:كان علی بن أبی طالب مريضا،فدخلت عليه و عنده أبو بكر و عمر جالسان.

قال:فجلست عنده،فما كان إلا ساعه حتی دخل نبی اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،فتحولت عن مجلسی،فجاء النبی«صلی اللّه عليه و آله»حتی جلس فی مكانی،و جعل ينظر فی وجهه.

فقال أبو بكر أو عمر:يا نبی اللّه،لا نراه إلا لما به.

فقال:لن يموت هذا الآن،و لن يموت إلا مقتولا (1).

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٦٧ و(ط دار الفكر)ج ٤٢ ص ٥٣٦ و راجع:-

و نقول:

أولا:لم يحدد«صلى اللّه عليه و آله»لأبى بكر،و لا لعمر تاريخ استشهاد على«عليه السلام».بل اكتفى ببيان أنه لا يموت فى مرضه ذاك.ثم نفى نفيا قاطعا و مؤبدا موته«عليه السلام»بغير القتل.

ثانيا:إن هذا الإخبار،يدلهم على إمكانيته قتل على«عليه السلام»بل على أن القتل واقع لا محاله..و هذا يسقط أى توهم يريد أن ينحو منحى الغلو و أن يتجاوز الحدود فى على«عليه السلام».

كما أنه يسقط ما يراد إشاعته من أن ما حققه«عليه السلام»من انتصارات،و إنجازات هائله فى ساحات النزال و القتال،ثم خوف الناس منه،و نكولهم عنه لا يجعله مستحقا للتعظيم و التكريم،و التقديم،لأنه جاء نتيجه التصرف الإلهى،الذى يريد صنع النصر على يد أى كان من الناس..

فليس فى ذلك فضل لعلى«عليه السلام»،لأنه لا يستفيد من قدرات نفسه كما أنه لا يوجب الإنتقاص من مقام أحد ممن كان ينكل فى الحرب،و يفر فى مقامات الطعن و الضرب.

فقول النبى«صلى اللّه عليه و آله»هنا يدل:على أن عليا«عليه السلام» ليس فى منأى عن القتل و الجرح،و أن ما حققه من انتصارات،إنما كان

١)

-الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٨٧ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٧٨٠ و ج ٢٣ ص ٣٨٤ و ج ٢٣ ص ٣٩٢ و ٣٢ ص ٥٩٦ و عن الفخرى فى الآداب السلطانيه (طبع بغداد)ص ٨٢.

بجهده و جهاده،حتی استحق أن یفیض ألطافه علیه،و یشمله بعنایاته..و لم یکن غیره أهلا و لا محلا لذلک.

ما أحسب علیا علیه السّلام فیکم!

عن علی بن الحسین«علیهما السلام»،قال:خرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ذات یوم و صلی الفجر،ثم قال:معاشر الناس،أیکم ینهض إلی ثلاثه نفر قد آلوا باللات و العزی لیقتلونی.و قد کذبوا و رب الکعبه.

قال:فأحجم الناس و ما تکلم أحد،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:ما أحسب علی بن أبی طالب فیکم؟!

فقام إلیه عامر بن قتاده،فقال:إنه وعک فی هذه اللیله،و لم یخرج یصلی معک،أفتأذن لی أن أخبره؟!

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:شأنک.

فمضی إلیه فأخبره،فخرج أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»کأنه أنشط من عقال،و علیه إزار قد عقد طرفیه علی رقبته،فقال:یا رسول اللّه،ما هذا الخبر؟!

قال:هذا رسول ربی یخبرنی عن ثلاثه نفر قد نهضوا إلی لقتلی،و قد کذبوا و رب الکعبه.

فقال علی«علیه السلام»:یا رسول اللّه،أنا لهم سریه و حدی،هو ذا ألبس علی ثیابی.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:بل هذه ثیابی،و هذه درعی،

و هذا سيفى.

فدرّعه،و عممه،و قلده،و أركبه فرسه.

و خرج أمير المؤمنين«عليه السلام»،فمكث«صلى اللّه عليه و آله»ثلاثه أيام،لا يأتيه جبرئيل بخبره،و لا خبر من الأرض.

فأقبلت فاطمه بالحسن و الحسين«عليهم السلام»على وركيها،تقول:

أوشك أن ييتم هذين الغلامين.

فأسبل النبى«صلى اللّه عليه و آله»عينه يبكى،ثم قال:معاشر الناس، من يأتينى بخبر على أبشره بالجنه.

و افترق الناس فى الطلب،لعظم ما رأوا بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»، و خرج العواتق،فأقبل عامر بن قتاده يبشر بعلى«عليه السلام»،و هبط جبرئيل على النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فأخبره بما كان فيه.

و أقبل أمير المؤمنين على«عليه السلام»و معه أسيران،و رأس،و ثلاثه أبعره،و ثلاثه أفراس.

فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟!

فقال المنافقون:هو منذ ساعه قد أخذه المخاض،و هو الساعه يريد أن يحدثه!

فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:بل تحدث أنت-يا أبا الحسن-لتكون شهيدا على القوم.

قال:نعم-یا رسول اللّه-لما صرت فی الوادی،رأیت هؤلاء رکبانا علی الأباعر،فنادونی:من أنت؟

فقلت:أنا علی بن أبی طالب،ابن عم رسول اللّه.

فقالوا:ما نعرف للّه من رسول،سواء علینا وقعنا علیک أو علی محمد، و شد علی هذا المقتول،و دارت بینی و بینه ضربات،وهبت ریح حمراء سمعت صوتک فیها یا رسول اللّه و أنت تقول:قد قطعت لک جربان درعه،فاضرب حبل عاتقه.فضربته فلم أحفه.

ثم هبت ریح صفراء،سمعت صوتک فیها یا رسول اللّه،و أنت تقول:

قد قلبت لک الدرع عن فخذه،فاضرب فخذه.فضربته و وکزته،و قطعت رأسه و رمیت به.

و قال لی هذان الرجلان:بلغنا أن محمدا رفیق شفیق رحیم،فاحملنا إلیه و لا تعجل علینا،و صاحبنا کان یعد بألف فارس.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی،أما الصوت الأول الذی صک مسامعک فصوت جبرئیل«علیه السلام».

و أما الآخر فصوت میکائیل«علیه السلام»،قدم إلی أحد الرجلین.

فقدمه،فقال:قل لا إله إلا اللّه،و اشهد أنی رسول اللّه.

فقال:لنقل جبل أبی قبیس أحب إلی من أن أقول هذه الکلمه.

فقال:یا علی،أخره و اضرب عنقه.

ثم قال:قدم الآخر.

فقال:قل لا إله إلا اللّه،و اشهد أنی رسول اللّه.

فقال:ألحقنی بصاحبی.

قال:یا علی،أخره و اضرب عنقه.

فأخره،و قام أمیر المؤمنین«علیه السلام»لیضرب عنقه،فهبط جبرئیل «علیه السلام»علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:یا محمد،إن ربک یقرئک السلام،و یقول لک:لا تقتله،فإنه حسن الخلق،سخی فی قومه.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی،أمسک،فإن هذا رسول ربی عز و جل یخبرنی أنه حسن الخلق،سخی فی قومه.

فقال المشرک،تحت السیف:هذا رسول ربک یخبرک!

قال:نعم.

قال:و اللّه ما ملکت درهما مع أخ لی قط،و لا قطبت وجهی فی الحرب، و أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أنک رسول اللّه.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:هذا ممن جره حسن خلقه و سخاؤه إلی جنات النعیم (1).

و نقول:

1- 1) الأمالی للصدوق ص 166-168 و الخصال للصدوق ص 94-96 و حلیه الأبرار ج 2 ص 88-90 و بحار الأنوار ج 41 ص 73-75 و شجره طوبی ج 1 ص 179-181.

۱-دلت هـذه الواقعه:على أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»كان على يقين من فشل محاوله قتله على يد هؤلاء الثلاثه،و لا شك فى أنه قد علم ذلك بواسطه جبرئيل عن اللّه تبارك و تعالى،كما ذكره«صلى اللّه عليه و آله» لعلى«عليه السلام».

۲-إن معرفته هـذه لا تعنى أن يقف مكتوف الأيـدى تجاه مؤامراتهم، إذ قـد يكون فشل مؤامرتهم مرهونا بتصـرف معين من قبل المؤمنين أنفسهم، و لو لا ذلك لتبدلت الأمور،و وقع المحذور-أى أنه خبر مشروط بأمر اختيارى لا بد من إنجازه،فإذا لم يتحقق الشـرط،لم يجب تحقق المشـروط، و يدل على هذا الإشتراط:نفس مبادره النبى«صلى اللّه عليه و آله»لانتداب المسلمين لمواجهه المتآمرين..

۳-و لأـن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»كـان يعلم بـأحوال أصـحابه، و يعرف من يقـدم منهم و من يحجم.فـإنه عرف أن عليـا«عليه السلام»غير موجود بينهم بمجرد عدم إجابته طلبه،إذ لو كان حاضرا فلابد أن يبادر إلى ذلك.

و كان«صلى اللّه عليه و آله»يعلم أيضا:أن أحدا غيره لم يكن على استعداد للتضحيه فى مثل هذه الحالات..

و قد ظهر:أنه على حق فيما قال،حين أخبره عامر بن قتاده بأن عليا «عليه السلام»قد وعك فى تلك الليله.

۴-و حين قال عامر بن قتاده لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أفتأذن لى أن أخبره؟!

قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:شأنک.

أی أنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يصدر أمرا باستحضار على«عليه السلام»،بل أرجع الأمر إلى عامر بن قتاده.و لو أنه أجابه بالإيجاب لتوهم متوهم أن عليا«عليه السلام»قد اضطر للخروج إلى المتآمرين،لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله»أراد منه ذلک.و لو ترک و شأنه،فلعله يؤثر السلامه على الخروج كما آثرها غيره.

۵-و قد أراد على«عليه السلام»أن يخرج وحده للمتآمرين،لأن من لم ينتدب لهم حين طلب منهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ذلک لا يستحق أن ينال شرف المشاركه فى أمر كان كارها له..لأن مشاركته هذه ستكون لأجل أن ينال المكاسب على يد غيره،و من دون أن يقدم هو أى شیء يستحقها به..

۶-و قد أراد«صلى اللّه عليه و آله»بإلباس على«عليه السلام»درعه، و إعطائه سيفه،و إركابه فرسه،و تعميمه،و تقليده بيده،أن يدل على كمال خصوصيته عنده،و على أنه يمثله أدق تمثيل.

و قد دل مجیء فاطمه بأولادها بعد انقطاع خبر على«عليه السلام» عنهم ثلاثه أيام،على أن لعلى«عليه السلام»عيالا هم أحب الخلق إلى اللّه، و كان لغير على«عليه السلام»زوجات،و لكن لا كفاطمه.و كان لهم أولاد،و لكنهم ليسوا مثل الحسنين،فإن كان حب العيال منع غيره من المخاطره بنفسه،فلماذا لم يمنع عليا«عليه السلام»حب هؤلاء الصفوه الذين لا نظير لهم على وجه الأرض من الخاطره بنفسه؟!

۷–قد يحاول البعض إثاره الشبهه حول صحه هذه الروايه من جهتين:

إحداهما:أن عامر بن قتاده ليس له ذكر فى كتب تراجم الصحابه..

و نجيب:

إن الذين ترجموا للصحابه إنما ذكروا من وجدوا له روايه،أو من ورد له ذكر فى حادثه،أو نحو ذلك..و لا شىء يدل على أنهم قد استقصوا جميع الأحاديث،و كل المؤلفات فى التاريخ،و العقيده،و الأخلاق و السياسه،و ما إلى ذلك..و لا يزال أهل التتبع يستدركون على السابقين ما فاتهم فى مختلف الموضوعات،و منها التراجم.

الثانيه:إن هذا الحديث لم يتداوله كتاب السيره،و لا تناقلته الألسن، بل بقى تداوله محصورا فى نطاق معين.

و نجيب:

أولا:ما زال كتّاب السيره يستدرك اللاحق منهم على السابق،و أنت تجد فى الكتب المتفرقه أحاديث و أحداثا و تفاصيل كثيره،لا تجدها فى الكتب التى حظيت باهتمام رواد كتابه السيره الرسميه،التى يهتم الحكام بتوجيه الأنظار إليها..

ثانيا:إن هذا الحدث مروى عن على بن الحسين السجاد«عليه السلام».و هو يتضمن فضيله كبرى لمن لم يزل محاربا بشراسه على جميع الأصعده و فى جميع المجالات..

و الروايه التى ترد فى كتب شيعه أهل البيت،و عن أحد أئمتهم«عليهم

السلام».لا يسمح الآخرون لأنفسهم بأخذها و ترويجها.كما لا يسمحون لأتباعهم بالإطلاع على كتب شيعه أهل البيت،و يحاولون محاصره ثقافتهم، و استبعاد كل ما له ارتباط بها و بهم من قريب،أو من بعيد.

۸-و يبقى هنا سؤال:كيف يمكن أن نتصور إعطاء الجنه لشخص لمجرد أنه سبق غيره في حمل خبر علي«عليه السلام»إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و الحال أن الصدفه قد تكون هي التي مكنت هذا من حمل الخبر إليه،و حرمت ذاك.

و لعل الذي عرف خبر علي«عليه السلام»قبل غيره يكون من الفاسقين،أو من المنافقين؟!.

و نجيب:

أولا:بأن الروايه نفسها قد أوضحت:أن النبي«صلى اللّه عليه و آله» كان على علم بما جرى عن طريق جبرئيل«عليه السلام»،و قد عرض«صلى اللّه عليه و آله»على علي«عليه السلام»أن يخبره بما كان..

فمن الذي قال:إنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن يعلم بتعليم من اللّه- بشخص الذي سيأتيه بخبر علي«عليه السلام»،و بأنه من أهل الجنه؟!

ثانيا:إن الذي يهتم بأن يدخل السرور على قلب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لا بد أن يسارع إلى إعلامه بمجيء علي«عليه السلام».

أما من يكره عليا«عليه السلام»،و لا يهتم لسرور رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنه سوف يتثاقل عن ذلك،بل هو سيسعى لحجب هذا الخبر السار عنه..و سوف يسبقه غيره إلى إخباره«صلى اللّه عليه و آله»بمجيئه..

و يؤكـد ذلك:أنه«صـلى اللّه عليه و آله»لم يجعل ثوابا دنيويا لهـذا العمل، بل جعل له ثوابا أخرويا،يزهـد أهل الدنيا به..بل قد لا يصدقه الكثيرون منهم،و لا يدخل فی جمله طموحاتهم أو رغباتهم..

۹-إن قول النفر الثلاثه لعلی«علیه السـلام»:سواء علینا:وقعنا علیک،أو علی محمد.یـدل علی ما بلغه أمیر المؤمنین«علیه السـلام»من عظیم الأثر فی النکایه بأهل الشرک،حتی أصبحوا یعدلونه بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه..و هم إنما یعرفونه من خلال أثره فی الحروب،و لا یعرفونه من خلال مقامه عنـد اللّه تعالی،و من خلال میزاته الإیمانیه و الإنسانیه،فإنهم لا یعترفون أولا یؤمنون بشـیء من ذلک.

۱۰-إن الملائکه حین ساعـدت علیـا«علیه السـلام»علی عـدوه لم یؤثروا فی أجسـادهم بصوره مباشـره،بـل هم قـد دلوا علیا«علیه السلام»علی المواضع التی إن استفید منها أمکن إلحاق الضرر بذلک العدو..

و هـذا یشـیر:إلی أن الملائکه لا تریـد أن تختزل من جهاد و تضـحیات علی «علیه السـلام»شـیئا..حتی علی صـعید احتفاظ عـدوه بقدراته الذاتیه.

۱۱-لقد لفت نظرنا هؤلاء الأعداء الذین یطمعون فی أن تشـملهم رحمه محمد«صـلی اللّه علیه و آله»،و تشـملهم شـفقته.مع أنهم ارتکبوا فی حقه مـا یسـتحقون به أشـد العقوبات..لأنـهم یریـدون إطفاء نور اللّه تعالی بقتل نبیه بـدون مبرر،إذ لماذا یریـدون أن یمنعوا النـاس من اختیـار ما یناسـبهم؟! و لماذا یریـدون فرض الشـرک علیهم؟!و لماذا یریـدون أن یفرضوا علیهم الإلتزام بأباطیل الجاهلیه،و حفظ أضالیلها؟!

۱۲-و رغم أن ما فعله أولئك المجرمون يكفی لإنزال أقسی العقوبات بهم،بما فی ذلک عقوبه القتل،إلا أن النبی«صلی اللّه علیه و آله» هیأ لهم فرصه جدیده للخلاص،حین عرض علیهم الإسلام،و لکن استکبارهم و عتوهم خذلهم هذه المره أیضا،فاستحقوا القتل بجمیع المعاییر و المقاییس،حتی الجاهلیه منها.

۱۳-و کانت المفاجأه الأعظم هی تلک التی تجلت فی نزول جبرئیل بالعفو عن الشخص الثالث،بسبب سخائه،و حسن خلقه..و کان ذلک هو سبب إیمانه،حین لامس هذا العفو فطرته،و أیقظ وجدانه،و أنعش ضمیره،لأنه جاء من دون اشتراط إسلامه و إیمانه،بل جاء بعد رفضه الإیمان و الإسلام حین عرض علیه..

حجات علی علیه السّلام مع النبی صلّی اللّه علیه و آله

و ذکر ابن شهر آشوب:أن علیا«علیه السلام»قد حج مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»عشر حجج (۱).

و لعل المراد حجاته معه،فکانت قبل الهجره تسع مرات،ثم حجه الوداع سنه عشر من الهجره..

و لکن یرد علی هذا:أن المفروض أن یکون قد حج مع رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»قبل الهجره أکثر من تسع حجات.إذ لا مبرر لتفویت

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۲۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۱۸۷ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۷.

الحج فی أیه سنه من السنین.لا سیما و أن النبوه کانت لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منذ صغره،فتشمل الحجات التی حجها قبل أن یبعث رسولا فی سن الأربعین..

و یحتمل أن یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد منع من الحج فی سنوات الحصار فی الشعب،و هی ثلاث سنوات علی الظاهر.

و یحتمل أن یکون المراد:أنه حج مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»بعد الهجره عشر حجات..و ذلک بالطریقه التی تناسب الأوضاع التی کانت سائده آنذاک،و لو کانت طریقه إعجازیه..

و اللّه هو العالم بحقیقه الحال..

لم یفکر بالدنیا،فأخذ الناقه

عن ابن عباس:أهدی إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ناقتان عظیمتان سمینتان،فقال للصحابه:هل فیکم أحد یصلی رکعتین بقیامهما و رکوعهما،و سجودهما،و وضوئهما،و خشوعهما،لا یهتم فیهما من أمر الدنیا بشیء،و لا یحدث قلبه بفکر الدنیا،أهدی إلیه إحدی هاتین الناقتین؟!

فقالها مره،و مرتین،و ثلاثه،فلم یجبه أحد من أصحابه،فقام أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:أنا یا رسول اللّه،أصلی رکعتین،أکبر تکبیره الأولی،و إلی أن أسلم منهما،لا أحدث نفسی بشیء من أمر الدنیا.

فقال:یا علی،صلّ،صلی اللّه علیک.

فکبر أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و دخل فی الصلاه،فلما سلم من الرکعتین هبط جبرئیل علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:یا محمد،إن اللّه یقرئک السلام و یقول لک:أعطه إحدی الناقتین.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:إنی شارطته أن یصلی رکعتین،لا یحدث فیهما بشیء من الدنیا،أعطیه إحدی الناقتین إن صلاهما،و إنه جلس فی التشهد،فتفکر فی نفسه أیهما یأخذ.

فقال جبرئیل:یا محمد،إن اللّه یقرئک السلام و یقول لک:تفکر أیهما یأخذها،أسمنهما و أعظمهما،فینحرها و یتصدق بها لوجه اللّه.فکان تفکره للّه عز و جل،لا لنفسه و لا للدنیا.

فبکی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أعطاه کلیهما.و أنزل اللّه فیه:

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَذِکْریٰ

(۱)

.لعظه لمن کان له قلب و عقل أَوْ أَلْقَی السَّمْعَ ،یعنی یستمع أمیر المؤمنین«علیه السلام»بإذنیه إلی من تلاه بلسانه من کلام اللّه وَ هُوَ شَهِیدٌ (۲)،یعنی و أمیر المؤمنین شاهد القلب للّه فی صلاته،لا یتفکر فیها بشیء من أمر الدنیا (۳).

۱- ۱) الآیه ۲۱ من سوره الزمر.

۲- ۲) الآیه ۳۷ من سوره ق.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۰ عن تفسیر وکیع،و السدی،و عطاء.و راجع: بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۶۱ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۶۱۲.

سؤال يحتاج إلى جواب

و نقول:

إن هنا سؤالا هاما يحتاج إلى جواب،و هو التالى:

كيف صح أن يتعلل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن إعطاء الناقه لعلى«عليه السلام»مع أن جبرئيل أبلغه أمر اللّه تعالى الصريح بأن يعطى عليا«عليه السلام»إحدى الناقتين؟!ألا ينافى فى ذلك عصمته؟!و ألا يدل ذلك على عدم صحه هذه الروايه؟!

و نجيب:

إنه إنما ينافى العصمه،و يسقط الروايه عن الإعتبار لو لم يكن له وجه صحيح و مقبول.

و الوجه هنا هو:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أراد أن يدفع التوهمات التى قد تراود أذهان البعض الذين لم يطيقوا فوز على«عليه السلام»بهذه الفضيله،فيحاولون لأغراض مختلفه أن يقرروه«عليه السلام»،إن كانت الناقه قد خطرت بباله أثناء صلاته،فإذا أجاب بالإيجاب،فسيطيرون بها فى الشرق و الغرب،و سيحدث الخلل الإيمانى من خلال انتشار الشك فى النبوه،أو فى صفات النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى كل اتجاه.

فأوضح النبى«صلى اللّه عليه و آله»لهم،من خلال جبرئيل،الذى لا يمكنهم أن ينسبوا إليه المحاباه لعلى«عليه السلام»،لأنه ليس صهره و لا ابن عمه-أوضح-أن خطور الناقه على باله«عليه السلام»على يتصور على نحوين:

أحدهما:خطورها له بما لها من قيمه فى الدنيا و حسب..و هذا لو حصل لنقض الشرط الذى شرطه عليه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و لزالت عنه صفه استحقاقها..

الثانى:أن يفكر كيف يستفيد منها فى بلوغ مرضات اللّه سبحانه،و هذا ليس تفكيرا بالدنيا و ليس لنفسه،بل هو للّه و فى اللّه عز اسمه..كما قال جبرئيل«عليه السلام»..

و يلاحظ:أن جبرئيل هنا لم يورد هذا التفسير من عند نفسه،بل أسنده إلى اللّه تبارك و تعالى علام الغيوب،و المطلع على القلوب..ليتوهم متوهم:

أن جبرئيل«عليه السلام»قد لا يبلغ كنه أمثال هذه الأمور،ليكون ذلك أولى بالإقناع،و الإتباع.

يضاف إلى ذلك:أن جبرئيل يذكر تفاصيل ما فكر به على«عليه السلام»،و لو لا أنه تلقى ذلك عن اللّه تبارك و تعالى،و أذن له فى بيانه،لم يكن له هو الآخر سبيل إلى معرفه ما فى الضمائر،و ما تكنه السرائر..كما أنه لا يحق له البيان،لا الإعلان..

الفهارس

اشاره

ص: ۳۴۹

۱-الفهرس الإجمالی

ص :۳۵۱

٢-الفهرس التفصيلى

ص :۳۵۵

ص :۳۵۶

ص :۳۶۰

الفهارس:

المجلد ۸

اشاره

ص: ۱

تتمه القسم الاول: علی علیه السلام فی حیاه النبی صلی الله علیه و آله و سلم

تتمه الباب الثانی عشر

الفصل الثانی

اشاره

علم..و قضاء..

قضاء علی..و قضاء الشیخین

روی جمع من العامه،عن مصعب بن سلام التمیمی،و من طرق الخاصه بسندهم عن الصادق«علیه السلام»و غیره،أنه قال:ثور قتل حمارا علی عهد النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فرفع ذلک إلیه،و هو فی أناس من أصحابه،منهم:أبو بکر،و عمر،و عثمان،فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:

یا أبا بکر،إقض بینهما.

فقال:یا رسول اللّه،بهیمه قتلت بهیمه،ما علیها شیء.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعمر:اقض بینهما.

فقال کقول أبی بکر صاحبه.

فالتفت النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی علی«علیه السلام»و قال له:یا علی،اقض بینهما.

فقال:حبا و کرامه،إن کان الثور دخل علی الحمار فقتله فی مستراحه ضمن أصحاب الثور دیه الحمار،و إن کان الحمار دخل علی الثور فی مستراحه فلا ضمان علی صاحب الثور.

فرفع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یده إلی السماء و قال:الحمد للّه

الذی منّ علی العباد بمن یقضی قضاء النبیین (۱).

و نقول:

فی هذه الروایه إشارات عدیده،نجملها فی ما یلی:

۱-إنه«صلی اللّه علیه و آله»اکتفی بقضاء أبی بکر و عمر،و لم یطلب ذلک من عثمان،ربما لأنهما هما الأساس فی الخلاف علی أمیر المؤمنین،فإذا ظهر حالهما فی القضاء،و سقط اعتبارهما فیه،لم تصل النوبه إلی الآخرین.

۲-یلاحظ:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد انتدب أبا بکر للقضاء أولا، و سماه باسمه،لیظهر أنه هو المقصود فی هذا الأمر،فلم یعد له مناص منه.

ثم نص علی عمر،فکان الأمر کذلک.

۱- ۱) الأربعین لأبی الفوارس ص ۱۳ و ینابیع الموده ص ۷۶ و راجع الفصول المهمه ص ۳۴ و إرشاد المفید ص ۱۸۵ الفصل ۷۵ من الباب ۲،و کذا فی مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۵۴ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۴۶ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۴۸ و راجع:الکافی ج ۷ ص ۳۵۲ و خصائص الأئمه ص ۸۱ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۲۲۹ و الفضائل لشاذان ص ۱۶۷ و عوالی اللآلی ج ۳ ص ۶۲۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۳۵۴ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین للسید محسن الأمین ص ۴۶ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۵۵ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۲۲۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۹ ص ۲۵۶ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۹ ص ۱۹۱ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۳۲۱ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین لشاذان ص ۲۰۸.

و لم يطلب من الحاضرين أن يقضوا فى القضيه،بأن يقول:اقضوا فى هذه القضيه،فيتقدم كل واحد منهم فيدلى بدلوه،إذ قد لا يتقدم هذان الرجلان لذلك،ليصونا بذلك أنفسهما عن التعرض للمزالق..

۳-يلاحظ:أنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يعلق على قضاء أبى بكر و لا على قضاء عمر بنفى أو إثبات،إذ لو صوّب أو خطّأ قضاء أبى بكر،أو قضاء عمر،لاتخذ الذى يأتى بعد هذا أو ذاك منحى آخر،يفرضه عليه ما يقوله النبى«صلى اللّه عليه و آله».و لأجل ذلك أبقى«صلى اللّه عليه و آله» الأمر فى دائره الابهام و الإحتمال.

۴-و الغريب فى الأمر ذلك التعليل الذى انقدح فى ذهن أبى بكر،فبنى عليه حكمه فى المورد،حيث قال:«بهيمه قتلت بهيمه،ما عليها من شىء..» ثم وافقه عمر على ذلك.

و كأنهما ظنا:أن المطلوب هو مجازاه البهيمه القاتله بالقتل،أو بالسجن، أو بتغريمها ثمن البهيمه المقتوله مع أن الكلام إنما هو فى تغريم صاحب البهيمه القاتله ثمن البهيمه المقتوله لصاحبها.

و النزاع لم يكن بين الثور و أقارب الحمار..بل كان بين صاحب الثور و صاحب الحمار،الذى يطالبه بثمن حماره،أو تهيئه مثله له.

و كان على عمر و أبى بكر أن يفهما مرجع الضمير فى قوله«صلى اللّه عليه و آله»:اقض بينهما،و أنه يرجع إلى الرجلين،لا إلى الثور و الحمار!!.

۵-و الأغرب من هذا و ذاك هو هذه العفويه التى ساقها أبو بكر و عمر للتدليل على بداهه حكم المسأله،و وضوحه الذى لا يقاوم،و الذى

يغنى المتخاصمين عن الترافع،بل و عن التنازع.

۶-و علينا أن نتأمل كثيرا،و نتوقف طويلا عند قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنه و إن كان قد أعرض عن الحديث عن قضاء عمر و أبى بكر،و لكنه ذكر قضاء على«عليه السلام»بصوره اهتز لها الطامحون و الطامعون و المناوئون له من الأعماق..حيث إنه جعل قضاءه«عليه السلام»قضاء النبيين،ليدلل على أنه«عليه السلام»هو وارثهم،و الأحق بمقامهم،و القادر على مواصله نهجهم،و تحقيق أهدافهم.

۷-إنه«صلى اللّه عليه و آله»جعل نفس وجود على«عليه السلام»من منن اللّه تعالى على العباد التى لا بد أن يحمد عليها..

و هذا يشير إلى أن على العباد أن يتعاملوا مع على«عليه السلام»بما يتوافق مع هذا العطاء الإلهى لهم..

و هو يعنى:أن وجود على«عليه السلام»له أعظم الأثر على العباد، و ليس كوجود أى كان من الناس.فكيف و لماذا يقاس بغيره.

فأين الثريا من الثرى؟!

و أين معاويه من على؟!

۸-و نعود إلى التذكير بأنه«صلى اللّه عليه و آله»قد جسد للناس عدم أهليه غير على«عليه السلام»للمقامات التى يطمحون إليها،و أن وجودهم بالنسبه للعباد لا-يختلف عن وجود غيرهم من سائر الناس،فقد يكون نافعا لهم،و قد لا يكون،بل قد يكون بالغ الضرر لهم.

و جسد لهم أيضا أهليه على«عليه السلام»بصوره عمليه فى فعل على «عليه السلام»،و فى رفع يديه«صلى اللّه عليه و آله»لحمد اللّه،و الثناء عليه.

و جسده أيضا:بالكلمه القويه التى أطلقها فى حق على«عليه السلام»، لتضمنها تصويب قضائه.و الإرتفاع بهذا القضاء إلى مستوى قضاء النبيين، ثم اعتبار نفس وجود على«عليه السلام»من المنن الإلهيه التى لا بد أن يحمد على عليها.

القرعه لكل أمر مشكل

عن حريز،عن أحدهما«عليهما السلام»قال:قضى أمير المؤمنين«عليه السلام»باليمن فى قوم انهدمت عليهم دار لهم،فبقى صبيان:أحدهما مملوك،و الآخر حر،فأسهم بينهما،فخرج السهم على أحدهما،فجعل المال له و أعتق الآخر (1).

و نقول:

إن القرعه لكل أمر مشكل،و هى هنا و إن كانت قد حلت مشكله المال،فصار لأحدهما دون الآخر.لكن موضوع الرقيه و العبوديه لا يستخرج بالقرعه،لأن الإنسان يمكن أن يعطى المال و أن يؤخذ منه،و قد يعطيه الإنسان لغيره،و قد يحتفظ به لنفسه.لكن ليس لأحد الحق فى أن

1- 1) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص 163 عن الكافى، و تهذيب الأحكام،و عن الإرشاد للمفيد.و الكافى ج 7 ص 137 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 239 و ج 9 ص 362 و 363 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 26 ص 311 و ج 27 ص 259 و(ط دار الإسلاميه)ج 17 ص 592 و ج 18 ص 179 و جامع أحاديث الشيعه ج 25 ص 85.

يتنازل عن حريته،و يجعل نفسه مملوكا،كما أنه ليس من حق أحد أن يستعبد من جعله اللّه حرا،لا بواسطه القرعه،و لا بغيرها.

و إعطاء المال لمن خرجت القرعه باسمه لا يجعله حرا،و لا الطفل الآخر عبدا.و لكن احتمال أن يكون الطرف الآخر عبدا يبقى قائما.و قد يقوى فى ذهن العوام،بل فى ذهن الذى أخذ المال أن الشخص الآخر عبد.

و قد حصل التخلص من هذا المحذور كان بمبادرته«عليه السلام»إلى إعتاق الطفل الآخر لإزاله أى احتمال فى حقه.

حدث فى الجاهليه و قضاء فى الإسلام

عن سليمان بن خالد،عن أبى عبد اللّه«عليه السلام»،قال:قضى على «عليه السلام»فى ثلاثه وقعوا على امرأه فى طهر واحد،و ذلك فى الجاهليه قبل أن يظهر الإسلام،فأقرع بينهم،فجعل الولد لمن(للذى-ئل)قرع له، و جعل عليه ثلثى الديه للآخرين.

فضحك رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حتى بدت نواجذه.

قال:و قال:ما أعلم فيها شيئا إلا ما قضى على«عليه السلام» (۱).

ص: ۱۲

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۱۶۲ عن الشيخ،و عن المفيد،و الكلينى مع اختلاف.و عن مناقب آل أبى طالب عن أبى داود،و ابن ماجه فى سننهما،و ابن بطه،و ابن حنبل فى فضائله،و ابن مردويه بطرق كثيره عن زيد بن أرقم.و الحدائق الناضره ج ۲۵ ص ۲۵ و رياض المسائل ج ۱۰ ص ۴۹۹-

و نقول:

۱-إن القرعه قد عینت من یأخذ الولد،و یکون له..و یبدو أن الثلاثه قد واقعوا جاریه کان یملک کل منهم ثلثها.

فأعطاه«علیه السلام»الولد و أسقط عنه حصته و هی الثلث،و ضمّنه الثلثین لرفیقیه المشارکین له فی ملکیه الجاریه،فإن لکل واحد منهما ثلثها

۱)

-و عوائد الأیام ص ۶۴۹ و جواهر الکلام ج ۲۹ ص ۲۶۲ و نیل الأوطار ج ۷ ص ۷۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۲۶۶ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۵۶ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۷۸۶ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۰۶ و سنن النسائی ج ۶ ص ۱۸۲ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۲۰۷ و ج ۳ ص ۱۳۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۲۶۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۳۸۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۳۷۹ و ۴۹۶ و شرح معانی الآثار ج ۴ ص ۳۸۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۵ ص ۱۷۳ و نصب الرایه ج ۴ ص ۴۹ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۸۴۱ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۸۹ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث)ج ۵ ص ۱۲۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۲۲۷ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۳ ص ۱۵ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۴۷۵ و الإستبصار للطوسی ج ۳ ص ۳۶۸ و تهذیب الأحکام ج ۸ ص ۱۶۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۱ ص ۱۷۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۵۶۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۱۱۶ و ج ۲۵ ص ۹۰.

أيضا.

۲-لعله«علیه السلام»قد أسقط الحد عنهم،لأنهم إنما فعلوا ذلک، و حملت بالولد فی أیام جاهلیتهم و کفرهم،ثم ولدته بعد إسلامهم..

و الإسلام یجب ما قبله،فلا یقام الحد بعد الإسلام علی من زنی قبل الإسلام.

۳-لقد ضحک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حتی بدت نواجذه، إعجابا و فرحا بقضاء علی«علیه السلام»المصیب للواقع..

القارصه و القامصه و الواقصه

روی:أن جاریه حملت جاریه أخری علی عاتقها عبثا و لعبا،فجاءت جاریه ثالثه،أخری فقرصت الحامله،فقفزت لقرصتها،فوقعت الراکبه، فاندقت عنقها و هلکت.

فقضی«علیه السلام»علی القارصه بثلث الدیه،و علی القامصه بثلثها، و أسقط الثلث الباقی بقموص الراکبه لرکوب الواقصه عبثا القامصه.

و بلغ الخبر بذلک إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فأمضاه و شهد له بالصواب به (۱).

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۳۷ و الإرشاد للمفید ص ۱۰۵ و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۹۶ و المقنعه ص ۱۱۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۹ ص ۲۴۰ و ۲۴۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۹ ص ۱۷۹-

قال التسترى:

و أما ما رواه الصدوق و الشيخ عن الأصبغ قال:قضى أمير المؤمنين «عليه السلام»فى جاريه ركبت جاريه،فنخستها جاريه أخرى،فقمصت المركوبه،فصرعت الراكبه فماتت،فقضى بديتها نصفين بين الناخسه و المنخوسه (۱)..فمن روايات محمد بن أحمد بن يحيى عن أبى عبد اللّه،عن محمد بن عبد اللّه بن مهران،و قد استثنى ابن الوليد و ابن بابويه و ابن نوح روايته عنهما.و قررهم على ذلك الشيخ و النجاشى.

و فى طريقه أيضا:أبو جميله،و هو المفضل بن صالح،و حكم النجاشى بضعفه،و صرح ابن الغضائرى بوضعه الحديث.

و روايه المفيد و إن كانت مرسله إلا أن إرسال مثله معتبر،و قد ذكره فى

۱)

-و جواهر الكلام ج ۴۳ ص ۷۵ و جامع المدارک ج ۶ ص ۱۹۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۴۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۶ ص ۳۶۰ و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ۴۰.

ص :۱۵

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۳۷ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۹ ص ۲۴۰ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۹ ص ۱۷۹ و تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۲۴۱ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۱۲۵ و(ط مركز النشر الإسلامى)ج ۴ ص ۱۷۰ و النهايه للطوسى ص ۷۶۳ و السرائر لابن إدريس ج ۳ ص ۳۷۳ و مختلف الشيعه ج ۹ ص ۳۳۷ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۳۱۶ و ۳۱۷.

الإرشاد و المقنعه.

فإن قيل:خبر التنصيف من روايات الخاصه،و الأصل فی التثلیث العامه،بدلیل أن صاحب المناقب رواه عن أبی عبیده فی غریب الحدیث، و ابن مهدی فی نزهه الأبصار،عن الأصبغ هکذا:قضی«علیه السلام»فی القارصه و القامصه و الواقصه،و هن ثلاث جوار کن یلعبن،فرکبت إحداهن صاحبتها،فقرصتها الثالثه،فقمصت المرکوبه،فوقعت الراکبه فوقصت عنقها،فقضی بالدیه أثلاثا،و أسقط حصه الراکبه لما أعانت علی نفسها،فبلغ ذلک النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فاستصوبه.

قلنا:علی تسلیم استناد المفید إلی تلک الروایه،یکون هی أولی بموافقته للإعتبار الصحیح،مع ضعف سند الأول بمن تقدم،و بسعد بن طریف عند الأکثر (۱).

ملاحظه:

قرص لحمه:أخذه و لوی علیه بإصبعه فآلمه.

قمصت الدابه:أی و ثبت و نفرت.

و قص عنقه:کسرها و دقها.

و المراد بالواقصه هنا:(التی هی اسم فاعل)معنی اسم المفعول.

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۳۸.

الرسول صلّى اللّه علیه و آله یمتحن أصحابه

اشاره

و روی:جابر و ابن عباس:أن أبی بن کعب قرأ عند النبی: وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَهً وَ بٰاطِنَهً (۱).فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لقوم عنده،و فیهم:أبو بکر،و أبو عبیده،و عمر،و عثمان،و عبد الرحمن:قولوا الآن:ما أول نعمه غرسکم اللّه بها،و بلاکم بها.

فخاضوا فی المعاش و الریاش،و الذریه و الأزواج،فلما أمسکوا قال:یا أبا الحسن،قل.

فقال«علیه السلام»:إن اللّه خلقنی و لم أک شیئا مذکورا،و أن أحسن بی فجعلنی حیا لا مواتا،و أن أنشأنی-فله الحمد-فی أحسن صوره، و أعدل ترکیب،و أن جعلنی متفکرا واعیا لا أبله ساهیا،و أن جعل لی شواعر أدرک بها ما ابتغیت،و جعل فیّ سراجا منیرا،و أن هدانی لدینه،و لن یضلنی عن سبیله،و أن جعل لی مرادا فی حیاه لا انقطاع لها،و أن جعلنی ملکا مالکا لا مملوکا،و أن سخر لی سمائه و أرضه و ما فیهما و ما بینهما من خلقه،و أن جعلنا ذکرانا قواما علی حلائلنا لا إناثا.

و کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول فی کل کلمه:صدقت.

ثم قال:فما بعد هذا؟!

فقال علی«علیه السلام»: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا (۲).

ص:۱۷

۱- ۱) الآیه ۲۰ من سوره لقمان.

۲- ۲) الآیه ۲۰ من سوره لقمان.

فتبسم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و قال:لیهنئک الحکمه،لیهنئک العلم یا أبا الحسن،أنت وارث علمی،و المبین لأمتی ما اختلفت فیه من بعدی،الخبر (۱).

و نقول:

لا بأس بالإشاره هنا إلی ما یلی:

قولوا الآن

إنه«صلی اللّه علیه و آله»حین سأل القوم الذین عنده،حدّد لهم وقتا معینا للإجابه،و زمنا خاصا،فقال لهم:«قولوا الآن».

فلم یعطهم مهله،یمکنهم فیها البحث عن إجابه لدی غیرهم.کما أنه ألزمهم بالبقاء فی أمکنتهم..لأن حصر زمان الإجابه بأن تکون«الآن» یجعل الإنتقال إلی مکان آخر،إما غیر ذی جدوی،و إما غیر مسموح به..

وارث علمی،و المبین لأمتی

و قد أنتج هذا الإمتحان إعلان حقیقه:أن علم النبی«صلی اللّه علیه و آله»موجود عند علی«علیه السلام»أیضا،و أن غیره ممن سوف یسعی لاستلاب مقامه«علیه السلام»فاقد لهذا العلم،الذی یحتاج إلیه من یخلفه

ص:۱۸

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۹۸ و ۹۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۱۵ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین ص ۱۷۳.

«صلى اللّه عليه و آله»فى المرجعيه للأمه،حين الإختلاف،و فى كل حين..لا سيما حين تهجم عليها اللوابس..

ثم إنه«صلى اللّه عليه و آله»حصر المرجعيه للأمه كلها بعلى«عليه السلام».فى كل موارد الإختلاف.

و أعظم مورد اختلاف و خلاف حصل فى الأمه هو مقام الخلافه بعده «صلى اللّه عليه و آله»..و هم ليس فقط لم يرجعوا إلى على«عليه السلام» فيه،بل قهروه على التخلى عنه..

لماذا يمتحنهم؟!

لا شك فى أنه«صلى اللّه عليه و آله»كان عالما بحال أصحابه،و بما عندهم من العلم،و لا يحتاج إلى أن يمتحنهم بهذا السؤال الذى وجهه إليهم،و يكلفهم الخوض فى أمور لم يكن لهم أن يخوضوا فيها،لعدم أهليتهم لذلك.

و لكنه«صلى اللّه عليه و آله»أراد بامتحانهم هذا:أن يعرفوا هم، و يعرف الناس عنهم الأمور التاليه:

١-إن الذين خاضوا فيما خاضوا فيه بمحضر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،إنما اقتحموا أمورا لم يكن ينبغى لهم أن يقتحموها.بل كان يجب عليهم الإقرار بعدم المعرفه،و التورع عن القول بغير علم،فإن الظن لا يغنى من الحق شيئا..لا سيما و أن السؤال هو عن معنى آيه قرآنيه..و قد نهى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن تفسير القرآن بالرأى..

فمن لا يتورع أن يقول بغير علم بحضره الرسول،و فى مورد صرح النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالنهى عن القول فيه بغير علم..لا بد أن يكون بعد رحيله«صلى اللّه عليه و آله»عن الدنيا أكثر جرأه على هذا الأمر،و لن يردعه رادع،و يمنعه مانع(إيمانى أو وجدانى)عن اقتحام جراثيم جهنم،إلا إن رأى أن أموره ستختل،و أن مصلحته الدنيويه تقضى عليه بالتريث أو الإنسحاب..

٢-إن هذا الإمتحان قد هدف إلى كشف حال رواد التمرد على شرع اللّه،و نقض التدبير الإلهى و النبوى،حين اتلعوا أعناقهم إلى أخطر و أجل و أعظم مقام بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،مدّعين لأنفسهم الأهليه له،و يعدون العده للإستيلاء عليه.

و لم يكن صاحب الحق قادرا على مواجهتهم بأكثر من الحجه و الدليل، لأن فى التعدى عن هذا الأسلوب تفريطا بأمن الناس،و قد يفسح المجال لاختلال الأمور،و حصول الرده.

أما سائر الناس،فلعل الكثيرين منهم لا يملكون الحجه التى تفى بدفع ادعاءات أولئك الطامحين..أو أنهم يخشون من مواجهتهم-و لو بالحجه-على مصالحهم أو أمنهم.و لعل بعضهم يغض الطرف عما يجرى، لأنه يرى نفسه منتفعا من هذا الجو الذى أثاروه و أوجدوه..

ليهنئک الحکمه و العلم

و قد هنأ النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»بالحكمه أولا، ثم بالعلم ثانيا.و الحكمه تحتاج إلى توفيق و تعليم،و هى هبه إلهيه،لا ينالها

إلا الأوحدی من الناس عن جداره و استحقاق.و لیست مجرد تقدیرات و إدراکات عقلیه،کما ربما یتوهمه المتوهمون.

و لذلک یقول تعالی: وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتٰابَ وَ الْحِکْمَهَ (۱).

و یقول: وَ لَقَدْ آتَیْنٰا لُقْمٰانَ الْحِکْمَهَ (۲).

و قال: یُؤْتِی الْحِکْمَهَ مَنْ یَشٰاءُ وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً (۳).و الآیات المصرحه بتوقیفیه الحکمه کثیره.

و قدم النبی«صلی اللّه علیه و آله»التهنئه بالحکمه،لأنها محض عطاء إلهی..

أما العلم،فقد ینال البشر شیئا منه مهما کان ضئیلا بوسائلهم التی منحهم اللّه إیاها مما اقتضته خلقتهم،مثل:العقل و الفطره،و غیر ذلک..

و لعل التهنئه بالحکمه هنا یشیر:إلی أن الإجابه علی السؤال هنا مرهونه بالحکمه بالدرجه الأولی،ثم بالعلم..و هذا ما لم یکن یملکه سوی أمیر المؤمنین«علیه السلام».کما أظهرته هذه الواقعه و سواها..

۱- ۱) الآیه ۲ من سوره الجمعه.

۲- ۲) الآیه ۱۲ من سوره لقمان.

۳- ۳) الآیه ۲۶۹ من سوره البقره.

الفصل الثالث

اشاره

بذل علی علیه السّلام و الإمامه..

ص :۲۳

و يؤثرون على أنفسهم

۱–قال ابن شهر آشوب«رحمه اللّه»:تفسير أبى يوسف:يعقوب بن سفيان،و على بن حرب الطائى،و مجاهد بأسانيدهم،عن ابن عباس و أبى هريره،و روى جماعه عن عاصم بن كليب عن أبيه–و اللفظ له–عن أبى هريره:أنه جاء رجل إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فشكا إليه الجوع، فبعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى أزواجه،فقلن:ما عندنا إلا الماء.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:من لهذا الرجل الليله؟!

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:أنا يا رسول اللّه،فأتى فاطمه و سألها:ما عندك يا بنت رسول اللّه؟!

فقالت:ما عندنا إلا قوت الصبيه،لكنا نؤثر ضيفنا به.

فقال على«عليه السلام»:يا بنت محمد«صلى اللّه عليه و آله»،نومى الصبيه و اطفئى المصباح.و جعلا يمضغان بألسنتهما.

فلما فرغ من الأكل أتت فاطمه بسراج،فوجد الجفنه مملوءه من فضل اللّه،فلما أصبح صلى مع النبى«صلى اللّه عليه و آله».

فلما سلم النبى«صلى اللّه عليه و آله»من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام».و بكى بكاء شديدا،و قال:يا أمير المؤمنين،لقد عجب

الرب من فعلكم البارحه،اقرأ: وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَهٌ أى مجاعه. وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ .يعنى:عليا،و فاطمه، و الحسن،و الحسين«عليهم السلام» فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)» (٢).

قال الحميرى:

قائل للنبى إنى غريب

جايع قد أتيتكم مستجيرا

فبكى المصطفى و قال:غريب

لا يكن للغريب عندى ذكورا

من يضيف الغريب قال على:

أنا للضيف فانطلق مأجورا

ابنه العم هل من الزاد شىء

فأجابت أراه شيئا يسيرا

كف بر قال:اصنعيه فإن

اللّه قد يجعل القليل كثيرا

ثم أطفى المصباح كى لا يرانى

فأخلى طعامه موفورا

جاهد يلمظ الأصابع و الضيف

يراه إلى الطعام مشيرا

عجبت منكم ملائكه اللّه

و أرضيتم اللطيف الخبيرا

و لهم قال:يؤثرون على

أنفسهم،قال:ذاک فضلا کبیرا (۳)

ص: ۲۶

۱- ۱) الآیه ۹ من سوره الحشر.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲۸ و ص ۳۴ و ج ۳۶ ص ۵۹ و مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۸۷ و الأمالی للطوسی ص ۱۱۶ و عن کنز جامع الفوائد، و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۲۴۶ و مجمع البیان ج ۹ ص ۲۶۰.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۸۷ و ۸۸ و(ط المکتبه الحیدریه) ج ۱ ص ۳۴۷ و ۳۴۸.

۲-روت الخاصه و العامه،منهم:ابن شاهين المروى،و ابن شيرويه الديلمى،عن الخدرى و أبى هريره:أن عليا أصبح ساغبا،فسأل فاطمه طعاما.

فقالت:ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين،آثرت به على نفسى،و على الحسن،و الحسين.

فقال:ألا أعلمتنى،فأتيتكم بشىء؟!

فقالت:يا أبا الحسين،إنى لأستحى من إلهى أن أكلفك ما لا تقدر عليه.

فخرج و استقرض من النبى دينارا،فخرج يشترى به شيئا.

فاستقبله المقداد قائلا ما شاء اللّه.

فناوله على الدينار،ثم دخل المسجد،فوضع رأسه،فنام،فخرج النبى، فإذا هو به،فحركه و قال:ما صنعت؟!

فأخبره،فقام و صلى معه فما قضى النبى صلاته،قال:يا أبا الحسن،هل عندك شىء نفطر عليه،فنميل معك؟!

فأطرق لا يجيب جوابا حياء منه.و كان اللّه أوحى إليه أن يتعشى تلك الليله عند على.

فانطلقا حتى دخلا على فاطمه،و هى فى مصلاها،و خلفها جفنه تفور دخانا،فأخرجت فاطمه الجفنه،فوضعتها بين أيديهما.

فسأل على«عليه السلام»:أنى لك هذا؟!

قالت:هو من فضل اللّه و رزقه،إن اللّه يرزق من يشاء بغير حساب.

قال:فوضع النبی کفه المبارک بین کتفی علی،ثم قال:یا علی،هـذا بـدل دینارک.ثم اسـتعبر النبی باکیا و قال:الحمـد للّه الذی لم یمتنی حتی رأیت فی ابنتی ما رأی زکریا لمریم.

و فی روایه الصادق«علیه السلام»:أنه أنزل اللّه فیهم: وَ یُؤْثِرُونَ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ (۱).

قال الحمیری:

و حدثنا عن حادث الأعور الذی

تصدقه فی القول منه و ما یروی

بأن رسول اللّه نفسی فداؤه

و أهلی و مالی طاوی الحشا یطوی

لجوع أصاب المصطفی فاغتدی إلی

کریمته و الناس لاهون فی سهو

فصادفها و ابنی علی و بعلها

و قد أطرقوا من شده الجوع کالنضو

فقال لها:یا فطم قومی تناولی

و لم یک فیما قال ینطق بالهزو

هدیه ربی إنه مترحم

فقامت إلی ما قال تسرع بالخطو

فجاءت علیها اللّه صلی بجفنه

مکرمه باللحم جزوا علی جزو

فسموا و ظلوا یطعمون جمیعهم

فبخ بخ لهم نفسی الفداء و ما أحوی

فقال لها:ذاک الطعام هدیه

من اللّه جبریل أتانی به یهوی

و لم یک منه طاعما غیر مرسل

و غیر وصی خصه اللّه بالصفو

۱- ۱) الآیه ۹ من سوره الحشر.

۳-و فی روایه حذیفه:أن جعفرا أعطی النبی«صلی اللّه علیه و آله» الفرع من العالیه،و القطیفه،فقال النبی:لأدفعن هذه القطیفه إلی رجل یحب اللّه و رسوله،و یحبه اللّه و رسوله.

و أعطاها علیا«علیه السلام»،ففصل علی القطیفه سلکا،فباع بالذهب،فکان ألف مثقال،ففرقه فی فقراء المهاجرین کلها.

فلقیه النبی و معه حذیفه،و عمار،و سلمان،و أبو ذر،و المقداد،فسأله النبی الغداء.

فقال حیاء منه:نعم.

فدخلوا علیه،فوجدوا الجفنه (۱).

۴-عن محمد بن العباس،عن محمد بن أحمد بن ثابت،عن القاسم بن إسماعیل،عن محمد بن سنان،عن سماعه بن مهران،عن جابر بن یزید،عن أبی جعفر«علیه السلام»قال:

أتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بمال و حلل و أصحابه حوله جلوس،فقسمه علیهم حتی لم تبق منه حله و لا دینار،فلما فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرین،و کان غائبا.فلما رآه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:أیکم یعطی هذا نصیبه،و یؤثره علی نفسه؟!

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۵۰ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳۰ و ۳۱ و راجع ج ۳۶ ص ۶۰ عن کنز جامع الفوائد،و تأویل الآیات الظاهره.

فسمعه على«عليه السلام»،فقال:نصيبى.

فأعطاه إياه،فأخذه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و أعطاه الرجل،ثم قال:يا على،إن اللّه جعلك سباقا للخير،سخّاء بنفسك عن المال.أنت يعسوب المؤمنين،و المال يعسوب الظلمه.و الظلمه هم الذين يحسدونك، و يبغون عليك،و يمنعونك حقك بعدى (۱).

قالوا:الفرع:المال الطائل.و العاليه:مكان بأعلى أراضى المدينه،و يبدو أن القطيفه كانت مطرزه بأسلاك الذهب (۲).

و نقول:

۱-إن الفقر ليس عيبا،إلا حين يكون سببه الكسل،و الإتكال على جهد الآخرين،أو غير ذلك من أسباب تشير إلى خلل فى المزايا الروحيه و الإنسانيه..و لم يكن النبى«صلى اللّه عليه و آله»و لا على«عليه السلام»إلا القمه فى الفضل و الكمال،و الأخلاق الفاضله،و المزايا النبيله..

و الأسباب التى اقتضت نزول الآيه المباركه مره أو أكثر تبين أن هذا الفقر قد كشف لنا عن أفضل المزايا،و أعظم الفضائل فى هؤلاء الذين نأوا بأنفسهم عن الدنيا و زخارفها،و لم يهتموا لها إلا بالمقدار الذى فرضه اللّه تعالى عليهم..

۲-إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين أراد مساعده ذلك الجائع لم

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۶۰ عن كنز جامع الفوائد.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳۱ و ۳۲.

يبادر إلى دق أبواب الأغنياء،و طلب المساعده منهم،بل بدأ بنفسه، و ببيوته..

٣-إنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يذهب بنفسه إلى تلك البيوت لسؤال أزواجه عن شىء من الطعام،بل أرسل إليهن من يسألهن عن ذلك..فلم يعد هناك أيه فرصه لتوهم أى نوع من أنواع حب الإستئثار بشىء،مهما كان الدافع إلى ذلك معقولا و مقبولا،و كافيا لتبرير المنع..

۴-و بعد أن ظهر أن بيوت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»خاليه إلا-من الماء،لم يخاطب النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى أمره للناس شخصا بخصوصه،فلم يطلب من على«عليه السلام»مثلا أن يتولى سد حاجته،بل أطلق الخطاب لكل من حضر،و قال:من لهذا الرجل الليله؟!

و لعل سبب ذلك:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أراد أن ينيل عليا«عليه السلام»ثواب المبادره و الإختيار،و ثواب البذل و العطاء،و الإيثار،و لكى لا يتوهم أحد أنه«عليه السلام»قد رضى بما فرض عليه حياء،أو اتباعا و طاعه.و لا يعلم إن كان وراءها حرص و اندفاع،أو ليس وراءها شىء من ذلك.

۵-و اللافت هنا:أن فاطمه الزهراء«عليها السلام»هى التى اقترحت إيثار ذلك الجائع بقوت ولديها،مع أن الأم تكون عاده أحرص على طعام أبنائها و توفيره لهم.

۶-ربما يسأل سائل عن أنه كيف جاز للزهراء و على«عليهما السلام» أن يجيعا ولديهما،و يتصرفا بحقهما تصرفا يعرضهما للأذى أو الضرر.أو

یوقعهما فی تعب و مشقه؟!

و یمکن أن یجاب:

أولا:بأن الحسنین«علیهما السلام»کانا منسجمین مع تصرف أبویهما، و لا یرضیان بالإحتفاظ بالطعام لنفسیهما،و إبقاء ذلک الرجل جائعا.

و صغر سنهما لا یعنی أنهما یریان أنفسهما فی منأی عن التکالیف الإلهیه، فإن التکلیف الذی هو منوط بالسن،إنما لوحظ السن فیه بالنسبه لنا نحن.

أما الأنبیاء و أوصیائهم،فلعل الأمر لیس منوطا بالسن،بل بالقدره و العلم و الإدراک.و هذا متحقق فیهم«علیهم السلام»بأقصی الدرجات،کما یدل علیه قول عیسی«علیه السلام»حین ولادته: قٰالَ إِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِیَ الْکِتٰابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا وَ جَعَلَنِی مُبٰارَکاً أَیْنَ مٰا کُنْتُ وَ أَوْصٰانِی بِالصَّلاٰهِ وَ الزَّکٰاهِ مٰا دُمْتُ حَیًّا (۱)،کما تدل علیه أجوبتهم علی أدق المسائل فی حال صغرهم،بالإضافه إلی شواهد أخری..

و لأجل ذلک تقول الروایه:إن الآیه المبارکه نزلت فی الأربعه:علی و فاطمه و الحسنین«علیهم السلام»،فراجع..

ثانیا:إننا و إن لم نعرف الوجه فی هذا التصرف،فلا نشک فی صحه و مشروعیه،فإننا إنما نأخذ التشریع منهم«علیهم السلام»،و تکفینا عصمتهم الثابته بنص القرآن للإجابه علی علی أی سؤال،و إزاله أیه شبهه..

۷-إن تعدد الوقائع المرویه فی بیان شأن نزول قوله تعالی: وَ یُؤْثِرُونَ

۱- ۱) الآیتان ۳۰ و ۳۱ من سوره مریم.

عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ

(۱)

فی علی«علیه السلام»لا یوجب خللا فی الروایات، لإمکان صحه جمیعها،و تکرر نزول الآیه فی هذه الواقعه و تلک..و هذا معروف و مألوف..

فلا عجب إذا کانت آیه الإیثار قد نزلت فی قضیه الرجل الجائع، و إیثارهم إیاه بطعام الإمامین:الحسن و الحسین«علیهما السلام»..ثم نزلت فی مناسبه إیثار علی«علیه السلام»بالحله التی کساه إیاها الرسول«صلی اللّه علیه و آله»ذلک الذی جاءه یشکو عریه و عری أهل بیته..

ثم نزلت فی إیثاره«علیه السلام»المقداد بالدنیار الذی استقرضه.

و هذا یفسر التعبیر فی الآیه بالفعل المضارع الدال علی الدوام و الإستمرار، و أن هو خلقهم«علیهم السلام».

۸-و عن قول الراوی:إنهما جعلا یمضغان بألسنتهما نقول:

هل أرادا«علیهما السلام»الإیحاء لذلک الضیف بأنهما یأکلان ما یأکل؟!

و لماذا یریدان إفهامه ذلک؟!و هل کان هو مهتما لهذا الأمر؟!

و إذا کان علی«علیه السلام»یرید أن یفهمه ذلک،فما شأن الزهراء «علیها السلام»فی هذا الأمر؟!و هل تجلس مع رجل غریب لتأکل معه، و تسمعه صوت مضغها للطعام؟!

و إن کان المقصود هو الإیحاء للصبیه بذلک،فهو لا معنی له،لأن ذلک یزید فی رغبتهما بالطعام؟!

۱- ۱) الآیه ۹ من سوره الحشر.

فالأنسب القول:بأن عليا و فاطمه«عليهما السلام»جعلا يفعلان ذلک من دون أن يکون الهدف إسماع الضيف،بل کان ذلک هو ما اقتضته شده حاجتهما إلى الطعام.

أو يقال:إن الصبيه-و المقصود هو الحسنان«عليهما السلام»-باتا يمضغان بألسنتهما،استجابه لدواعى الحاجه إلى الطعام..

و لکن أين کانت زينب و أم کلثوم عن هذه الحادثه؟!هل کان ذلک قبل ولادتهما؟!

أم أن الإيثار کان بخصوص طعام الحسن و الحسين«عليهما السلام»؟! لأنهما اللذان يمکنهما المبادره الإختياريه إلى أمر من هذا القبيل،لخصوصيه فيهما أشرنا إليها فيما قدمناه آنفا برقم(۶).

۹-و قد أظهر اللّه سبحانه الکرامه لهما حين وجدا الجفنه مملوءه طعاما، ليعلم الناس أن التجاره مع اللّه رابحه دائما..

۱۰-و حديث الدينار الذى أعطاه«عليه السلام»للمقداد دل أن عليا «عليه السلام»أصبح ساغبا،و يبدو أنه کان قد مضى عليه يومان بلا طعام..و أن الزهراء«عليها السلام»آثرت بالطعام على نفسها و على الحسنين«عليهما السلام»..

و من المعلوم:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»کان أيضا يطوى بعض أيامه بلا طعام،و کان يشد الحجر على بطنه من الجوع..مع أن الکثيرين من الناس کانوا على استعداد لبذل أموالهم له،و کثير منهم يبذل نفسه فى سبيله و من أجله..

و کان علی و الزهراء و الحسنان«علیهم السلام»أقرب الناس إلیه، و أحبهم إلیه،و لکنهم جمیعا یعرضون عن هذه الدنیا،و یسوون أنفسهم بأضعف الناس فیها..علی قاعده:«و لعل بالحجاز أو الیمامه،من لا عهد له بالشبع»،و علی قاعده:«ألا و إن إمامکم قد اکتفی من دنیاه بطمریه،و من عیشه بقرصیه،ألا و إنکم لا تقدرون علی ذلک،و لکن أعینونی بورع و اجتهاد،و عفه و سداد» (۱).

۱۱-و قد ذکرت الزهراء«علیها السلام»لعلی«علیه السلام»:أنها آثرت بالطعام غیرها علی نفسها،و علی ولدیها،مصرحه باسمهما:«الحسن و الحسین»،فهما اللذان یمکن التصرف بحصتهما،لخصوصیتهما فی التکلیف،و الإدراک و سائر الکمالات،بملاحظه ما لهما من مقام فی الإمامه للأمه.

و ربما کان هذا التصرف بطلب منهما،کما أشرنا إلیه حین الحدیث عن سوره هل أتی.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۷۰ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۵۴ و مستدرک الوسائل ج ۱۲ ص ۵۴ و ج ۱۶ ص ۳۰۰ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۵۴۲ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۴۷۴ و ج ۴۰ ص ۳۱۸ و ۳۴۰ و ج ۶۷ ص ۳۲۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۳۴ و ج ۲۳ ص ۲۷۲ و نهج السعاده ج ۴ ص ۳۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۰۵ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۳۹ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۴۳۹.

۱۲-و قد صرحت الزهراء«عليها السلام»:بأنها تستحى من اللّه أن تكلف عليا«عليه السلام»ما لا- يقدر عليه..مع أن عليا«عليه السلام»ألمح إلى أنه كان قادرا على أن يأتيهم بشىء،حيث قال لها:«ألا أعلمتنى،فأتيتكم بشىء»؟!

فهل علمت«عليها السلام»ما لم يعلمه على«صلوات اللّه عليه»؟! بمعنى أنها تحدثت عن علمها بالواقع،فأخبرته:أنه«عليه السلام»حتى لو سعى للحصول على شىء فإنه لن يحصل عليه..

أما على«عليه السلام»فكلمها وفق الأحوال الظاهره،و المتوقعه، بحسب العاده عند سائر الناس،بغض النظر عما ينكشف له بعلم الإمامه..

و بذلك تكون هذه الروايه قد تضمنت إشاره إلى أن لدى الزهراء «عليها السلام»معرفه أرقى من المعرفه الظاهريه المتوفره لدى سائر الناس.

و ذلك لبيان عظمتها،و تأكيد تميزها عن سائر النساء بهذا المقام الذى لا يناله إلا صفوه الخلق..و على رأسهم أبوها«صلى اللّه عليه و آله»،و زوجها «عليه السلام».

۱۳-و قد لفت نظرنا:أنه«عليه السلام»قد«استقرض»من النبى «صلى اللّه عليه و آله»دينارا.مع أن الأمور كانت تجرى بينهما على أساس أنهما عائله واحده..و الإستقراض معناه:أن ثمه قيودا و حدودا لم نعهدها!! فكيف نفسر ذلك؟!

و نجيب:

أولا:لعل النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان قد ادخر هذا الدينار

للإنفاق على أزواجه.و لم يكن يمكنه التفريط به،مع حاجه من تجب نفقته عليه..

ثانيا:لعل المقصود:هو أن ينال النبی«صلی اللّه علیه و آله»ثواب القرض بثمانیه عشر،و الصدقه بعشره (۱).و أن ینال علی«علیه السلام» ثواب الکاد علی عیاله،فإنه کالمجاهد فی سبیل اللّه (۲)،حیث لا بد أن یکد فی تحصیل الدینار لیرده إلی صاحبه..

۱۴-و قد أعطی علی«علیه السلام»الدینار کله للمقداد،و کان بإمکانه أن یتقاسمه معه.فیکون قد نال ثواب الصدقه من جهه،و حل مشکله العیال من جهه أخری.

۱- ۱) الکافی ج ۴ ص ۳۴ و بحار الأنوار ج ۱۰۰ ص ۱۳۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۹ ص ۳۰۰ و(ط دار الإسلامیه)ج ۶ ص ۲۰۹ و مستدرک الوسائل ج ۱۲ ص ۳۶۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۱۲۲ و ج ۱۸ ص ۲۸۶ و ۲۸۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۵۰۱ و ألف حدیث فی المؤمن للشیخ هادی النجفی ص ۱۰۷ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۵۹ و ۳۵۰ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۱۹۰ و ج ۵ ص ۲۳۹.

۲- ۲) الکافی ج ۵ ص ۸۸ و راجع:تحف العقول ص ۴۴۵ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۷ ص ۶۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۲ ص ۴۲ و بحار الأنوار ج ۷۵ ص ۳۳۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۷ ص ۱۲ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۷ ص ۳۸۱.

و لكنه«عليه السلام»أراد:

أولا:أن ينال ثواب الإيثار على النفس حتى مع الخصاصه الظاهره..

ثانيا:إذا نظرنا إلى مجموع الروايات و جمعنا بينها،فقد نستفيد:أنه «عليه السلام»أراد أن يعطى المقداد ما يغنيه عن العوده إلى معاناه شدائد الحاجه فى الجهات المختلفه،و ربما كان منها كسوه عياله«رحمه اللّه»أيضا.

بل لعله رأى أن حاجه المقداد و عياله كانت غير قابله للتجزئه،فقد كانوا بحاجه إلى الكسوه أكثر من أى شىء آخر.و الكسوه قد تكون أكثر أهميه و حساسيه حتى من معاناه الجوع.فأعطاه الحله ليكتسى هو بها،ثم أعطاه الدينار ليكسو به عياله.

۱۵-و رغم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد سأل عليا«عليه السلام» عما صنع،فأخبره.فإنه«صلى اللّه عليه و آله»طلب منه بعد انقضاء صلاته أن يتعشى عنده،لأن اللّه تعالى قد أوحى إلى نبيه«صلى اللّه عليه و آله» بذلك،ليظهر الكرامه الإلهيه للزهراء و على«عليهما السلام»،كما أظهرها لمريم«عليها السلام»من قبل.

و لكن هناك فرق جوهرى بينهما،و هو:أن عليا«عليه السلام»قد نام بعد تصدقه بالدينار،فكان نومه كيقظته عباده يستحق معها الكرامه.

أما مريم«عليها السلام»،فإن استحقاقها لإظهار هذه الكرامه لها مرهون باشتغالها بالعباده بالفعل،فأنالها اللّه تعالى تلك الكرامه نتيجه لذلك.

إذ لم يكن نومها مثل نوم على«عليه السلام».

كما أن فاطمه«عليها السلام»كانت حياتها كحياه على«عليه السلام» كلها عباده،و كان نومها و يقظتها و شغلها و فراغها على حد سواء فى ذلك..

فهى تستحق الكرامه فى كل حال،و على كل حال.

النبى صلّى اللّه عليه و آله فى ضيافه على عليه السّلام

عبد اللّه بن على بن الحسين،يرفعه:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أتى مع جماعه من أصحابه إلى على«عليه السلام»،فلم يجد على شيئا يقربه إليهم،فخرج ليحصل لهم شيئا،فإذا هو بدينار على الأرض،فتناوله و عرّف به،فلم يجد له طالبا،فقومه على نفسه،و اشترى به طعاما،و أتى به إليهم.

و أصاب[به]عوضه،و جعل ينشد صاحبه،فلم يجده،فأتى به النبى «صلى اللّه عليه و آله»و أخبره.

فقال:يا على،إنه شىء أعطاكه اللّه لما اطلع على نيتك و ما أردته،و ليس هو شىء للناس،و دعا له بخير (1).

و نقول:

لا نرى حاجه إلى التعليق على هذه الحادثه،غير أننا نعيد على مسامع القارئ الكريم ما صرحت به الروايه من أنه«عليه السلام»:

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳۰ عن مناقب آل أبى طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۸۹ و ۹۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۹۴ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۸۳.

۱-قوم الدينار على نفسه قبل أن يتصرف فيه.

۲-إنه«عليه السلام»عرّف الدينار مرتين:

إحداهما:قبل التصرف فيه.

و الثانيه:بعد أن أصاب عوضه،و أصبح قادرا على الوفاء به لصاحبه.

۳-إن قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»قد تضمن أن للنوايا الحسنه آثارها على صعيد استدعاء الهبات و المنح الإلهيه.

۴-إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أسقط عن على«عليه السلام» مسؤوليه البحث عن صاحب الدينار حين أخبره أنه عطاء إلهى،و ليس له صاحب بعينه فى الناس.

صدقات عليه السّلام على و صدقات غيره

جاء فى تفسير الإمام العسكرى:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» أصبح يوما و قد غص مجلسه بأهله،فقال:أيكم اليوم أنفق من ماله ابتغاء وجه اللّه؟!فسكتوا.

فقال على«عليه السلام»:أنا،خرجت و معى دينار أريد أشترى به دقيقا،فرأيت المقداد بن أسود،و تبينت فى وجهه أثر الجوع،فناولته الدينار.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:وجبت.

ثم قام آخر،فقال:قد أنفقت اليوم أكثر مما أنفق على،جهزت رجلا و امرأه يريدان طريقا و لا نفقه لهما،فأعطيتهما ألف درهم.فسكت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقالوا:یا رسول اللّه،مالک قلت لعلی:«وجبت»،و لم تقل لهذا و هو أکثر صدقه؟!

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أما رأیتم ملکا یهدی خادمه إلیه هدیه خفیفه فیحسن موقعها،و یرفع محل صاحبها.و یحمل إلیه من عند خادم آخر هدیه عظیمه،فیردها و یستخف بباعثها؟!

قالوا:بلی.

قال:فکذلک صاحبکم علی،دفع دینارا منقادا للّه،سادا خله فقیر مؤمن، و صاحبکم الآخر أعطی ما أعطی معانده لأخی رسول اللّه،یرید به العلو علی علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فأحبط اللّه عمله،و صیره وبالا علیه.

أما لو تصدق بهذه النیه من الثری إلی العرش ذهبا أو لؤلؤا لم یزدد بذلک من رحمه اللّه إلا بعدا،و لسخط اللّه تعالی إلا قربا،و فیه ولوجا و اقتحاما.الحدیث (1).

و نقول:

یلاحظ هنا ما یلی:

أولا:یستوقفنا هنا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»استخدم أسلوبا استدراجیا أراد أن یظهر به إخلاص علی«علیه السلام»،و فضله..و أنه لا یظهر الزهد و العباده بالدنیا تصنعا،کما سیأتی بیانه فی خلافه عمر بن

1- 1) بحار الأنوار ج 41 ص 18 و التفسیر المنسوب للإمام العسکری(ط مدرسه الإمام المهدی)ص 83 و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص 631.

الخطاب،حيث زعموا أن عمر قد اتهمه بذلك.

ثانيا:إنه«صلى اللّه عليه و آله»يريد أن يعطى للناس درسا فى الإخلاص،و لكن لا بأسلوب الوعظ الكلامى،بل بتقديم الأمثوله العمليه،و تجسيد المعنى بصوره واقعيه و حيّه،تشد الأنظار إليه،و تحنو القلوب عليه،فإنه أوقع فى النفس،و أرضى للوجدان..

ثالثا:إن البعض توهم أمرين:

أحدهما:توهم:أن الميزان فى الفضل،و فى قبول الأعمال هو الكثرات و الأحجام.و توهم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»منح عليا«عليه السلام» و سام القبول لأجل ذلك،فقد كانت صدقته دينارا فى وقت حاجه و عوز، يقل التصدق فيها بالذهب..

الثانى:توهم:أنه«صلى اللّه عليه و آله»إنما تكلم مع على«عليه السلام» بمقتضى المجامله،أو على الطريقه القانونيه،التى تلاحظ الأحوال فى مظاهرها و تجلياتها الخارجيه،و تصدر الحكم على هذا الأساس.

و نقول:

لقد غاب عن ذهن هذا البعض أمران آخران هما:

الأول:أنه«صلى اللّه عليه و آله»له طريق إلى الباطن،و يستطيع باستشرافه إليه،و اطلاعه عليه أن يعرف المخلص فى عمله من غيره.

و أنه«صلى اللّه عليه و آله»لو لم يطلع على إخلاص على«عليه السلام»، و أنه قد ابتغى وجه اللّه بالفعل،لم يقل له:«وجبت»،لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى،و لا يمكن أن يخطئ الوحى فى كشفه للحقائق.

و قـد كان سؤاله«صـلى اللّه عليه و آله»عن الـذى ابتغى وجه اللّه فى صدقته،و هذا أمر باطنى لا يقف عليه إلا علام الغيوب،و من أعطاه اللّه تعالى معرفه ذلك بوسائل يهيؤها له..

الثـانى:إن المعيـار فى الأعمـال:هـو الكيـف.و ليس الكـم و المقـدار،و ذلـك الرجـل إنمـا أراد أن يتبـاهى بـالكم و الحجم،حين قال:«أنفقت اليوم أكثر مما أنفق على»..

و الأريب اللبيب لا بـد أن يسأل عن سـبب هذه المقايسه بين مقدار ما أنفقه ذلك الرجل،و ما أنفقه على«عليه السـلام»،و سيشـتم رائحه اعتماد الأحجام و المقادير فى مقاييس هذا الرجل،و معايير الرد و القبول عنده.

رابعـا:إن اعتراض الجماعه على رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»قـد بين أنهم كانوا على شاكله ذلك الرجل فى فهمهم للأمور و تعاطيهم معها، فكانوا بحاجه إلى التوضيح و التصحيح،كصاحبهم..

خامسا:إنه«صلى اللّه عليه و آله»قد بين الفرق بين الرجلين،فعلى «عليه السلام»دعاه إلى الأعطاء أمران:

أحدهما:رضا اللّه.

و الآخر:شعوره الإنسانى،و إحساسه بآلام الآخرين،و حبه للتخفيف عنهم..

أمـا الرجل الآخر،فأعطى إرضاء لمن يراه سـلطانا يضـر و ينفع،و يعطى و يمنع،و هو رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و كان يريد بذلك منافسه على«عليه السلام»و الإستعلاء عليه..فأحبط اللّه عمله إلى آخر ما قال.

سادسا:إن هـذه الحادثه رغم أهميتها و حساسـيتها لم تسـتطع أن تفصـح لنا عن اسم ذلك الشـخص الـذى أراد منافسه على«عليه السلام»،و لعله من ذلك الفريق الذى جرت عادتهم بالذب عنه،و التستر عليه فى أمثال هذه الحالات،و ما أكثرها!!

يبيع درعه ليطعم المقداد

و فى حديث ابن عباس:أن المقداد قال له:أنا منذ ثلاثه أيام ما طعمت شيئا.

فخرج أمير المؤمنين«عليه السلام»و باع درعه بخمس مائه،و دفع إليه بعضها،و انصرف متحيرا.

فناداه أعرابى:اشتر منى هذه الناقه مؤجلا.

فاشتراها بمائه،و مضى الأعرابى.

فاستقبله آخر،و قال:بعنى هذه بمائه و خمسين درهما.

فباع.

و صاح:يا حسن و يا حسين،إمضيا فى طلب الأعرابى و هو على الباب.

فرآه النبى«صلى اللّه عليه و آله»و هو يتبسم و يقول:يا على،الأعرابى صاحب الناقه جبرئيل،و المشترى ميكائيل.

يا على،المائه عن الناقه،و الخمسين بالخمس التى دفعتها إلى المقداد،ثم

تلا: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (۱)الآيه (۲).

و نقول:

۱-إن حديث المقداد هذا هو واقعه أخرى غير ما تقدم من إعطائه الحله حين احتاج إلى الكسوه،و إعطائه الدينار حين احتاج إليه.

۲-إن لهذه الحادثه رمزيه خاصه،من حيث إنها إيثار.

ثم من حيث نوع ما آثره به،و هى درعه التى يفترض أن تحميه من سيوف و نصول و سهام أعدائه،التى يراد لها أن تفتك فيه،و تزهق روحه.

فكأنه«عليه السلام»جاد له بنفسه.

«و الجود بالنفس أقصى غايه الجود».

۳-إن هذا الإخلاص و الإيثار استحق أن يجد«عليه السلام» التعويض عما أنفقه ماديا و معنويا إلى الحد الذى تولت الملائكه فيه التجاره له،و معه.

۴-إن ما فعله جبرئيل و ميكائيل لم يأت فى سياق المكافأه.لأن ما يستحقه من ذلك لا يقدر بثمن.بل جاء فى سياق إيجاد المخرج من الحيره.

و هذا ينبئ عن أن المكافأه الحقيقيه لا مجال لتصورها فى أهميتها و عظمتها.

۱- ۱) الآيه ۲ من سوره الطلاق.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳۱ عن مناقب آل أبى طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۹۱ و ۹۲ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۵۰.

رجال لا تلهيهم تجاره

اشاره

قال ابن شهر آشوب:

کتاب أبی بکر الشیرازی بإسناده عن مقاتل،عن مجاهد،عن ابن عباس فی قوله: رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ إلی قوله:

بِغَیْرِ حِسٰابٍ

(۱)

.

قال:هو و اللّه أمیر المؤمنین.

ثم قال بعد کلام:و ذلک أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أعطی علیا یوما ثلاثمائه دینار أهدیت إلیه،قال علی:فأخذتها و قلت:و اللّه لأتصدقن اللیله من هذه الدنانیر صدقه یقبلها اللّه منی،فلما صلیت العشاء الآخره مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أخذت مائه دینار،و خرجت من المسجد، فاستقبلتنی امرأه،فأعطیتها الدنانیر.

فأصبح الناس بالغد یقولون:تصدق علی اللیله بمائه دینار علی امرأه فاجره.

فاغتممت غما شدیدا،فلما صلیت اللیله القابله صلاه العتمه أخذت مائه دینار و خرجت من المسجد و قلت:و اللّه لأتصدقن اللیله بصدقه یتقبلها ربی منی،فلقیت رجلا،فتصدقت علیه بالدنانیر.

فأصبح أهل المدینه یقولون:تصدق علی البارحه بمائه دینار علی رجل سارق.

۱- ۱) الآیتان ۳۷ و ۳۸ من سوره النور.

فاغتممت غما شديدا و قلت:و اللّه لأتصدقن الليله صدقه يتقبلها اللّه منى،فصليت العشاء الآخره مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ثم خرجت من المسجد و معى مائه دينار،فلقيت رجلا،فأعطيته إياها.

فلما أصبحت قال أهل المدينه:تصدق على البارحه بمائه دينار على رجل غنى.

فاغتممت غما شديدا،فأتيت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فخبرته.

فقال لى:يا على،هذا جبرئيل يقول لك:إن اللّه عز و جل قد قبل صدقاتك،و زكى عملك.

إن المائه دينار التى تصدقت بها أول ليله وقعت فى يدى امرأه فاسده، فرجعت إلى منزلها و تابت إلى اللّه عز و جل من الفساد،و جعلت تلك الدنانير رأس مالها،و هى فى طلب بعل تتزوج به.

و إن الصدقه الثانيه وقعت فى يدى سارق،فرجع إلى منزله و تاب إلى اللّه من سرقته،و جعل الدنانير رأس ماله يتجر بها.

و إن الصدقه الثالثه وقعت فى يدى رجل غنى لم يزك ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله،و وبخ نفسه،و قال:

شحا عليك يا نفس،هذا على بن أبى طالب تصدق على بمائه دينار و لا مال له،و أنا فقد أوجب اللّه على مالى الزكاه لأعوام كثيره لم أزكه؟!

فحسب ماله و زكاه،و أخرج زكاه ماله كذا و كذا دينارا،فأنزل اللّه

فیک: رِجالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ (۱)الآیه (۲).

و نقول:

فی هذه الروایه أمور یحسن الوقوف عندها،و التأمل فیها،و هی التالیه:

ثلاث مئه دینار لماذا؟!

قد یسأل سائل عن المبرر لإعطاء هذه المبالغ الطائله لرجل واحد، و کان بالإمکان تفریقها علی مئات الفقراء.مع علمنا بانتشار الفقر،و شیوع الحاجه بین الناس.

و نجیب:

إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یعطها لمن یدخرها،و یقفل علیها فی خزائنه، بل هو یعطیها لمن ینفقها وفق ما یرضی اللّه تعالی و یرضیه علی أتم وجه، و یقول للدنیا:غری غیری..أبی تعرضت؟!أم إلیّ تشوفت؟! (۳).

ص:۴۸

۱- ۱) الآیه ۳۷ من سوره النور.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲۸ و ۲۹ و مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۸۸ و ۸۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۴۸ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۲۶۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۳۲۷.
۳- ۳) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۱۶ و خصائص الأئمه ص ۷۱ و روضه الواعظین ص ۴۴۱ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۲ ص ۵۲ و کنز الفوائد ص ۲۷۰ و الأربعون حدیثا لمنتجب الدین بن بابویه ص ۸۶ و مناقب آل أبی طالب(المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۷۰ و عیون الحکم و المواعظ للواسطی-

و من يقول فيه أعداؤه:«لو كان له بيتان:بيت من تبن،و بيت من تبر، لأنفق تبره قبل تبنه» (۱).

ثانيا:إن الإعطاء لا يجب أن يكون دائما لسد الخله،و دفع الحاجه،بل قد يكون سببه نشر الدين،أو التألف على الإسلام،أو إفهام الآخرين معان يحسن بهم أن يعرفوها و يفهموها،و أن يتلمسوها.

من أجل ذلك نقول:

إنه«عليه السلام»حين أعطى مئه دينار لرجل واحد فى الليله الأولى،

(۳

-ص ۵۵۷ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ۳۲ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ۲۲۶ و ذخائر العقبى ص ۱۰۰ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ۱۰۲ و مشكاه الأنوار لعلى الطبرسى ص ۴۶۷ و عده الداعى لابن فهد الحلى ص ۱۹۵ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۲۱۲ و ۲۱۴ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۷۹ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۵۱ و ۲۵۷ و ۳۴ ص ۲۸۴ و ج ۴۰ ص ۳۲۸ و ۳۴۵ و ج ۴۱ ص ۱۲۱ و ج ۷۰ ص ۱۲۸ و ج ۷۵ ص ۲۳ و ج ۸۴ ص ۱۵۶ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۲۲۱ و شجره طوبى ج ۱ ص ۱۱۱ و الغدير ج ۲ ص ۳۱۹ و ج ۷ ص ۱۱۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۳۳۳ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۶۰۹ و ۷۶۵.

۱- ۱) شرح الأخبار ج ۲ ص ۹۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۱۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۵۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۵۴ و كشف الغمه ج ۲ ص ۴۸ و كشف اليقين ص ۴۷۵.

و مثلها فی اللیله الثانیه و الثالثه،لعله قد توخی أمورا أخری غیر الحاجه، تستحق أن تبذل فی سبیلها هذه المقادیر من الأموال..

هل هذا تدخل إلهی؟!

قد یقال:إن اللّه تعالی قد یتدخل لتغییر مسار الأحداث،حین لا یکون هذا التدخل مخلا بالضوابط التی رضیها اللّه تعالی أساسا للتعامل مع عباده، و فیما بینهم..

و نستطیع أن نلمح هذا التدخل فی هذه الواقعه بالذات،حیث رأینا أنه تعالی قد حجب عن علی«علیه السلام»المعرفه بماهیه السائلین فی اللیالی الثلاث،لتقع الصدقه الأولی و الثانیه و الثالثه فی ید غیر أهلها،لکی تنتج عنها هذه التوبه،و مراجعه الحسابات،التی انتهت بإنقاذ هؤلاء مما هم فیه من انحراف..

و لکننا حین نتأمل فی نص الروایه،لا نجد فیها ما یدل علی عدم معرفه علی«علیه السلام»بواقع حال من تصدق علیهم فی اللیالی الثلاث..

بل غایه ما ذکرته هو قوله:إن الناس یقولون کذا و کذا،و یقول«علیه السلام»:«فاغتممت غما شدیدا»..

ثم خبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بما جری..

فقال:یا علی،هذا جبرئیل الخ..

فما الذی یمنع من أن یکون«علیه السلام»علی علم بما یجری،و کان قاصدا لهدایتهم عن هذا الطریق..و لکنه کان یغتم بانکشاف واقع هؤلاء

الأشخاص الذين تصدق عليهم للناس..

الدينار المرهون عند الجزار

بسنده عن أسماء بنت عميس،عن فاطمه بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أتاها يوما،فقال:أين ابناى؟!يعنى حسنا و حسينا.

قالت:قلت:أصبحنا و ليس فى بيتنا شيء يذوقه ذائق.

فقال على:أذهب بهما،فإنى أتخوف أن يبكيا عليك،و ليس عندك شيء.

فذهب بهما إلى فلان اليهودى،فوجه إليه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فوجدهما يلعبان فى مشربه بين أيديهما فضل من تمر،فقال«صلى اللّه عليه و آله»:يا على،ألا تقلب ابنى قبل أن يشتد الحر عليهما.

قال:فقال على:أصبحنا و ليس فى بيتنا شيء،فلو جلست يا رسول اللّه حتى أجمع لفاطمه تمرات.

فجلس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و على ينزع لليهودى كل دلو بتمره،حتى اجتمع له شيء من تمر،فجعله فى حجزته،ثم أقبل،فحمل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أحدهما،و حمل على الآخر (1).

---

۱ – ۱) الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ۱۴۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۱۶ عن أرجح المطالب ص ۱۴۹ و راجع:ذخائر العقبى للطبرى ص ۴۹ و ۱۰۴ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۱۶ و المعجم الكبير ج ۲۲ ص ۴۲۲ و تاريخ-

روی العلامه محب الدین الطبری عن سهل بن سعد:أن علی بن أبی طالب«علیه السلام»دخل علی فاطمه و حسن و حسین یبکیان.فقال:ما یبکیهما؟

قالت:الجوع.

فخرج علی،فوجد دینارا فی السوق،فجاء إلی فاطمه،فأخبرها، فقالت:اذهب إلی فلان الیهودی،فخذ لنا به دقیقا.

فجاء إلی الیهودی،فاشتری به دقیقا.

فقال الیهودی:أنت ختن هذا الذی یزعم أنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

قال:نعم.

قال:فخذ دینارک و خذ الدقیق.

فخرج علی حتی جاء فاطمه فأخبرها.

فقالت:اذهب إلی فلان الجزار،فخذ لنا بدرهم لحما.

فذهب،فرهن الدینار بدرهم فی لحم،فجاء به.

۱)

-مدینه دمشق ج ۱۴ ص ۱۷۱ و ترجمه الإمام الحسین لابن عساکر ص ۱۸۸ و کشف الغمه ج ۲ ص ۲۷۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۸ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۳۸ و ترجمه الإمام الحسین من طبقات ابن سعد ص ۲۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۶۱۶ و ج ۱۰ ص ۷۴۰ و ج ۱۹ ص ۲۰۶ و ج ۲۶ ص ۲۵۰.

فعجنت،و خبزت،و طبخت.و أرسلت إلی أبیها«صلی اللّه علیه و آله»، فجاءهم،و قالت:یا رسول اللّه،أذکر لک،فإن رأیته حلالا أکلنا و أکلت:

من شأنه کذا و کذا.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:کلوا باسم اللّه،فأکلوا،فبینما هم بمکانهم و إذا بغلام ینشد اللّه و الإسلام الدینار.

فأمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیا:یا علی،اذهب إلی الجزار فقل له:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول لک:ارسل إلی بالدینار، و درهمک علی.

فأرسل به،فدفعه إلیه (1).

و نقول:

لاحظ ما یلی:

1-إن علیا«علیه السلام»لم یأخذ ولدیه إلی الیهودی لیستعطفه بهما، و یحصل منه علی المال..بل ذهب لیعمل،و یحصل علی حاجته من المال بکدیده،و بعرق جبینه.

2-إنه«علیه السلام»قد أخذ ولدیه معه لیخفف عن فاطمه«علیها السلام»..حتی لا یبکیا علیها،حین یعضهما الجوع..و لا شک فی أنها سوف تتأثر لبکائهما هذا،فإذا کان یمکنه«علیه السلام»أن یخفف عنها،

1- 1) ذخائر العقبی(ط مکتبه القدسی بمصر)ص 105 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 8 ص 615 و مدینه المعاجز ج 1 ص 166 و ج 32 ص 247.

فلم لاـ.و هـذا درس ظـاهر الـدلاله فى تعـاون الزوجين فى مواجهه مصـاعب الحياه..يضاف إليه درس آخر عن أخلاق الأنبياء و الأوصـياء فى التعامـل مـع الـدنيا..فلا تهزمـه شدائـدها،بـل يصـبر على ألـم الجـوع حـتى حيـن يعض أطفـاله الصـغار،الـذين هم كالحسـنين«عليهمـا السـلام».فيحفظ توازنه، و يسـتقيم على طريق التعفف،و الزهـد حتى لو كان يسـتطيع بأدنى إشاره منه إلى أى كان من الناس أن يحصل على ما يريد..و فوق ما يريد..

۳-إن الحسـنين«عليهما السلام»،و إن كانا معصومين و كاملين، و متوازنين و عاقلين فى الصغر و الكبر،و لكن لا بد أن يتعاملا مع الأمور معامله تشبه حالهما،أى أن المطلوب الذى تفرضه مصالح العباد،هو أن تظهر عليهما حالات الطفوله..التى منها أن يعبر عن حاجته للطعام حين يحتاج إليه،ثم أن تكون وسيله تعبيره هى البكاء حين يشتد عليه الجوع..

۴-ذكرت الروايه:أن الرسول قد وجدهما يلعبان فى مشربه،فيرد سؤال يقول:كيف يكون هذا و الإمام المعصوم لا يلعب؟!

و يجـاب:بـأن الظـاهر:أن المراد بـاللعب هو ممـارسه حركـات ذات معـان جليله و عـاليه لاـ يفهمهـا النـاس العاديون إلا على أنها لعب،لأن الناس لا يحتملون أن يكون الأطفال الذين فى سنهما يتداولون فيما بينهم بأمثال هذه المعانى الراقيه.

و سـيأتى:أن طفلا حبا حتى أصـبح على الميزاب،فلم يمكنهم الوصول إليه،فاسـتنجدوا بسـيد الوصـيين،فجاء بطفل يخاطبه،فكلمه بكلام غير مفهوم،فخرج من موضعه.ثم أخبر على«عليه السلام»بما قالاه..و إذ به

يحمل معان لا يظن احد أن من كان فى هذا السن يدركها،أو يحسن التعبير عنها.

۵-إن العمـل لليهودى ليس ممنوعا عنه شـرعا،و لا هو ما يعاب به الناس،بل العمل شـرف للعامل،و العمل بالأجره ما هو إلا تبادل للمنافع، فهو لا يختلف عن البيع و الشراء الذى هو تداول للسلع معهم..

۶-كانت شوكه اليهود قـد كسـرت فى المـدينه،بعد ظهور خياناتهم، و الحروب معهم التى انتهت بإجلائهم،و بقتل من قاتل أهل الإسلام منهم..

و كـان رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»هو رأس أهـل الإسـلام،و كـان على«عليه السـلام»،و ابنته فاطمه«عليها السـلام»أعز الناس عليه..و ها هم يقاسون الألام و المصاعب والمتاعب بسـبب الجوع،و أعـداؤهم و مخالفوهم فى الـدين،الـذين عاملوهم بالخيانه و الغـدر،يملكون البساتين و الأموال، و لكن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»و كذلك على«عليه السـلام»،و سائر المسـلمين لا يحاولون ابتزاز هؤلاء اليهود،الذين لم يكونوا أوفياء لهم حتى قبضه من تمر.بل هم لا يأخذون منهم و لو تمره واحده،أو ما يعادلهما.

۷-بـل إنك تجـد أعظم الناس أثرا بعـد نبى الإسـلام،و أخاه و ابن عمه، و صـهره،الـذى حصـد رؤوس الشـرك و الكفر،و أفنى جموع اليهود و المشـركين -تجده-يعمل عند يهودى كأجير،فينزع له كل دلو بتمره و لا يستفيد حتى من هيبته فى الحصول و لو على تمره واحده،إضافه على ما يستحقه بعمله،إلا إذا أدى فى مقابلها ما يوازيها.

ص :۵۵

۸-و عن قصه الدينار نقول:

إنها،و إن كانت تشير إلى العديد من الأمور،و لكننا نكتفى منها بذكر ما يلى:

ألف:قد يقال:إن ظاهر الروايه:أن فاطمه«عليها السلام»لم تكن تعرف الحكم الشرعى فى هذا المورد،حيث ذكرت لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أنها سوف تحكى له القصه،فإن رأى الطعام حلالا أكل و أكلوا معه.

فهل يمكن أن تجهل فاطمه«عليها السلام»تكليفها الشرعى،فى هذا المورد؟!

و إذا كانت شاكه فى الحكم الشرعى،فلماذا تصرفت بالمال،فطبخت، و عجنت،و خبزت؟!

و نجيب:

أولا:إنها«عليها السلام»أرادت أن يعرف الناس الحكم الشرعى على لسان أبيها.أما هى فكانت على بينه من أمرها.و لذلك طبخت و عجنت و خبزت دون أن تسأل.و لو كانت شاكه فى ذلك لسألت عنه قبل أن تفعل أى شيء،حتى لا يضيع تعبها سدى،لو كان الجواب بالمنع.

ثانيا:لعل هدفها بالإضافه إلى ما ذكرناه أنفا هو دفع ظنون الناس و أوهامهم،فى أن يكون على و فاطمه«عليهما السلام»يتصرفان بالمال بدون احتياط.و يجمعان المال من أى سبيل.و لا يباليان بالشبهه،و كان الأجدر بهما الإحتفاظ بالدينار لصاحبه،فلماذا تسرعا فى التصرف فيه؟!

ص :۵۶

ثم يدعون:أنهم لو أخبروا النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأمر الدينار لم يأكل معهم،لاحتمال أن يكون صاحب الدينار لا يرضى بالتصرف بديناره..

ب:قد يتوهم:أن عليا«عليه السلام»لم يبحث عن صاحب الدينار، بل تصرف فيه بمجرد وجدانه له..

و لكن هذا التوهم لا- مبرر له،فإن عليا«عليه السلام»كان يعرف الحكم الشرعى،و هو لزوم تعريف اللقطه،و قد عرف دينارا آخرا،فى مره أخرى..

و ليس فى الروايه ما يدل على عدم مراعاته لهذا الحكم،غايه الأمر أنها لم تذكر ذلك.

فلعل الراوى أسقطه اختصارا،أو لم ير حاجه إلى ذكره..أو لعل هذه الخصوصيه غابت عن ذهن بعض الرواه..و لعل..و لعل..

ج:بل قد يقال:إن عليا«عليه السلام»لم يتصرف بالدينار،بل وضعه عند الجزار وثيقه للدين،و تحفظا على الدرهم،الذى كان له فى ذمه على «عليه السلام»،فإذا جاءه بالدرهم ارجع إليه الدينار.

و لذلك بادر ذلك الجزار إلى إرسال الدينار،بعد أن ضمن له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»درهمه..

فإن قيل:كيف لا يثق ذلك الجزار بعلى«عليه السلام»؟!و لماذا يأخذ منه الدينار وثيقه لدرهم؟!

ص :57

و نجیب:

بأن ذلک لا یدل علی عدم ثقه الجزار بعلی«علیه السلام»،إذ لم تصرح الروایه لنا بتفاصیل ما جری،فلعل علیا«علیه السلام»هو الذی عرض علیه الإحتفاظ بالدینار إلی أن یأتیه بالدرهم.و لعله خشی من أن یحدث لعلی«علیه السلام»حدث فی الحروب..و یقع الذین هم بعده فی الإرتباک، و یصعب أو یطول علیهم الوقت فی تحصیل درهمهم.

قبول الصدقات و تزکیه العمل

ثم ذکرت الروایه:أنه تعالی قد زکی عمل علی«علیه السلام»و قبل صدقاته.و فی هذا إلماح لما ذکرناه،من أن المال الطاهر إذا خلصت النیه فی إنفاقه،فإن اللّه تعالی یتدخل لیزیل عنه التلوثات التی قد یلحقها به الإغیار، لدواع شیطانیه مختلفه.علی قاعده:

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِیٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰی أَلْقَی الشَّیْطٰانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ فَیَنْسَخُ اللّٰهُ مٰا یُلْقِی الشَّیْطٰانُ ثُمَّ یُحْکِمُ اللّٰهُ آیٰاتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ

(۱)

.

أی أن الشیطان یسعی لإفساد تدبیر الأنبیاء و الرسل،و إحباط مسعاهم إلی أهدافهم النبیله الکبری،و لکن اللّه یتدخل لإبطال کید الشیطان،و إزاله الشبهات التی یلقیها،لتسطع أنوار آیاته و براهینه و دلائله..

۱- ۱) الآیه ۵۲ من سوره الحج.

سوره اللیل نزلت فی علی علیه السّلام

۱-عن علی بن الحسین«علیهما السلام»قال:کان رجل مؤمن علی عهد النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فی داره حدیقه،و له جار له صبیه،فکان یتساقط الرطب من النخله،فینشدّون صبیته یأکلونه،فیأتی الموسر،فیخرج الرطب من جوف أفواه الصبیه.

و شکا الرجل ذلک إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله».

فأقبل وحده إلی الرجل،فقال:بعنی حدیقتک هذه بحدیقه فی الجنه.

فقال له الموسر:لا أبیعک عاجلا بآجل!

فبکی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و رجع نحو المسجد.

فلقیه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فقال[له]:یا رسول اللّه،ما یبکیک لا أبکی اللّه عینیک؟!

فأخبره خبر الرجل الضعیف و الحدیقه.

فأقبل أمیر المؤمنین«علیه السلام»حتی استخرجه(أی استخرج الرجل الموسر)من منزله،و قال له:بعنی دارک.

قال الموسر:بحائطک الحسی.

فصفق علی یده و دار(أی استدار)إلی الضعیف،فقال له:تحول إلی دارک،فقد ملکها اللّه رب العالمین لک.

و أقبل أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و نزل جبرئیل علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقال له:یا محمد،اقرأ: وَ اللَّیْلِ إِذا یَغْشی وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی وَ ما

خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى

(۱)

.إلى آخر السوره..

فقام النبی«صلی اللّه علیه و آله»و قبل بین عینیه،ثم قال:بأبی أنت (و أمی)،قد أنزل اللّه فیک هذه السوره کامله (۲).

۲-عن موسی بن عیسی الأنصاری قال:کنت جالسا مع أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»بعد أن صلینا مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»العصر بهفوات،فجاء رجل إلیه،فقال له:یا أبا الحسن،قد قصدتک فی حاجه لی،أرید أن تمضی معی فیها إلی صاحبها.

فقال له:قل.

قال:إنی ساکن فی دار لرجل فیها نخله،و إنه یهیج الریح فیسقط من ثمرها بلح و بسر،و رطب و تمر.و یصعد الطیر فیلقی منه،و أنا آکل منه و یأکلون منه الصبیان من غیر أن نبخسها بقصب،أو نرمیها بحجر،فاسأله أن یجعلنی فی حل.

قال:انهض بنا.

فنهضت معه،فجئنا إلی الرجل،فسلم علیه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام».

فرحب،و فرح به و سر،و قال:فیما جئت یا أبا الحسن؟!

قال:جئتک فی حاجه.

۱- ۱) آیات سوره اللیل.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳۷ و تفسیر فرات ص ۵۶۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۸ ص ۲۲۱.

قال:تقضى إن شاء اللّه،فما هى؟!

قال:هـذا الرجل ساكن فى دار لک فى موضع کـذا،ذکر أن فیها نخله، فإنه یهیـج الریح،فیسـقط منها بلح و بسـر،و رطب و تمر،و یصعد الطیر، فیلقى مثل ذلک من غیر حجر یرمیها به،أو قصبه یبخسها.فاجعله فى حل.

فتأبى عن ذلک.

و سأله ثانیا،و أقبل علیه فى المسأله،و یتأبى.

إلى أن قال:و اللّه أنا أضمن لک عن رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»أن یبدلک بهذا النبى حدیقه فى الجنه.

فأبى علیه،و رهقنا المساء.

فقال له على«علیه السلام»:تبیعنیها بحدیقتى فلانه؟!

فقال له:نعم.

قال:فاشهد لى علیک اللّه و موسى بن عیسى الأنصارى،أنک قد بعتها (أى الحدیقه)بهذخ الدار؟!

قال:نعم أشـهد اللّه و موسـى بن عیسى[الأنصارى على]أنى قد بعتک هذه الحدیقه،بشجرها،و نخلها،و ثمرها،بهذه الدار،ألیس قد بعتنى هذه الدار بما فیها بهذه الحدیقه و لم یتوهم أنه یفعل.

فقال:نعم أشهد اللّه و موسى بن عیسى على أنى قد بعتک هذه الدار بهذه الحدیقه.

فالتفت على«علیه السلام»إلى الرجل،فقال له:قم،فخذ الدار بارک

اللّه لک،و أنت فی حل منها.

و سمعوا أذان بلال،فقاموا مبادرین حتی صلوا مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»المغرب و العشاء الآخره،ثم انصرفوا إلی منازلهم.

فلما أصبحوا صلی النبی بهم الغداه و عقب،فهو یعقب حتی هبط علیه جبرئیل«علیه السلام»بالوحی من عند اللّه.

فأدار وجهه إلی أصحابه،فقال:من فعل منکم فی لیلته هذه فعلا؟! فقد أنزل اللّه بیانها،فمنکم أحد یخبرنی أو أخبره.

فقال له أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»:بل أخبرنا یا رسول اللّه.

قال:نعم،هبط جبرئیل،فأقرانی عن اللّه السلام،و قال لی:إن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»فعل البارحه فعله.

فقلت لحبیبی جبرئیل:ما هی؟!

فقال:اقرأ یا رسول اللّه.

فقلت:و ما أقرأ؟!

فقال:اقرأ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ، وَ اللَّیْلِ إِذٰا یَغْشیٰ، وَ النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلّٰی، وَ مٰا خَلَقَ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثیٰ، إِنَّ سَعْیَکُمْ لَشَتّٰی .إلی آخر السوره وَ لَسَوْفَ یَرْضیٰ (1).

ص :62

1- 1) آیات سوره اللیل.

أنت یا علی،ألست صدقت بالجنه،و صدقت بالدار علی ساکنها، و بذلت الحدیقه؟!

قال:نعم یا رسول اللّه.

قال:فهذه سوره نزلت فیک،و هذا لک..

فوثب إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقبل بین عینیه و ضمه إلیه، و قال له:أنت أخی،و أنا أخوک،صلی اللّه علیهما و آلهما.. (1).

و نقول:

و قد تضمنت الروایه الأولی:

1-قسوه ذلک الرجل الموسر،التی بلغت به حد أنه کان یستخرج الرطب المتساقط من جوف أفواه الصبیه،مع أن النخله فی دار سکناهم..

و فی الروایه الأولی:أنهم کانوا جیرانها،و رطبها یتساقط فی دارهم،دون أن یحرکوها..الأمر الذی یدل علی خلو قلبه من أیه مشاعر إنسانیه حیه،بل هو قد تحول إلی سبع ضار،لا مجال للسکوت عن فتکاته بمشاعر الناس، حتی الأطفال الذین یعیشون البراءه و الطهر بکل ما لهذه الکلمه من معنی..

2-لقد رأینا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الروایه الأولی یبادر بنفسه إلی معالجه الأمر،فلا یستنیب أحدا،ربما لأنه أراد أن یحفظ لذلک الرجل ماء وجهه أمام الناس.

1- 1) بحار الأنوار ج 41 ص 37-39 و تفسیر فرات ص 566 و 567.

و لعله أراد أيضا:أن يوظف مقامه و موقعه،و ما له من قداسه فی النفوس،لصالح نهایه مربحه لذلک الرجل بالذات فی الدنیا و الآخره..

کما أنه یکون بذلک قد بذل أقصی ما یمکن أن یبذل من جاه و مقام فی سبیل معالجه هذه القضیه،فلا مجال لتوهم أی قصور أو تقصیر فی المعالجه، استنادا لافتراضات توهم أنها ربما تکون هی الأولی بالاعتماد..

۳-ثم إنه«صلی اللّه علیه و آله»قد بلغ مع ذلک الرجل أقصی مدی یمکن بلوغه لسد أبواب الذرائع،فیما قدمه له من عروض المقایضه،حیث عرض علیه بیع حدیقته تلک بحدیقه بالجنه.

۴-ثم کانت المفجأه الأکبر و الأخطر حین رفض ذلک الرجل الموسر طلب سید رسل اللّه،و صرح له أیضا:بأنه لا یبیع عاجلا بآجل،فدل علی أن تلک القسوه تستند إلی عزوف شدید عن الآخره،و تفضیل الدنیا علیها.

فأصبح بذلک علی عتبه الخروج عن الدین،حیث إنه لا یحتاج بعد إلی أکثر من تفسیر کلامه هذا:بأنه لا یری للآخره قیمه فی مقابل الدنیا..

و لأجل ذلک بکی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و أما الروایه الثانیه،فتضمنت أمورا عدیده،نشیر إضافه إلی ما قدمناه إلی الأمور التالیه:

۱-إنه«علیه السلام»یضمن لذلک الرجل عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یعطیه حدیقه فی الجنه،لمجرد أن یرضی بإحلال ذلک الرجل..

فيلاحظ ما يلى:

ألف:إنه لم يضمن هو مباشره،بل أحال الأمر على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لأنه لا يتقدم رسول اللّه فى أمر من الأمور..

ب:إنه يضمن ذلك عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لأنه يعرف المعايير التى ينطلق منها«صلى اللّه عليه و آله»فى الإعطاء و المنع.

ج:إن هذا العطاء العظيم لمجرد أن يحل ذلك الرجل لتمرات تسقطها الريح،أو العصافير من نخله.يدل على مدى خطوره التعدى على مال الناس.

كما أن الثمن الذى بذله على«عليه السلام»لتلك الدار،كان بحيث إن مشتريها لم يتوهم أن عليا سيبذله له بالفعل.

٢-إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يذكر عليا«عليه السلام»باسم أمير المؤمنين.

٣-و فى هذه المناسبه بالذات،و فى أجواء هذا التصرف العلوين رأى النبى«صلى اللّه عليه و آله»ضروره أن ينبه الناس إلى مدى التوافق فيما بينه و بين على،فرأى الأخوه متجسده فيه بجميع معانيها،و يريد من الناس أن يروا ذلك.و لذلك قال له فى هذه المناسبه بالذات أيضا:أنت أخى،و أنا أخوك.

سوره الليل فى من نزلت؟!

و تقدم:أن سوره وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ قد نزلت فى على«عليه السلام»

ص: ۶۵

بهـذه المناسبه،الـتی تضـمنت التصـدیق بالآـخره فی مقابـل من کـذب بهـا، و تضـمنت الإعطـاء و ظهور التقوی لـدی علی«علیه السلام»فی مقابل من بَخِلَ وَ اسْتَغْنیٰ وَ کَذَّبَ بِالْحُسْنیٰ ،و العطاء الإلهی فی الآخره.

و قد ادعی بعضـهم نزول قوله تعالی: فَأَمّٰا مَنْ أَعْطیٰ وَ اتَّقیٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنیٰ فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْریٰ :فی أبی بکر حین اشتری بلالا و أعتقه و عامر بن فهیره و أعتقهما (۱).

و نقول:

إن ذلک لا یصح،و ذلک لما یلی:

أولا:لمـا ذکره الإسـکافی،الـذی قـال:«أمـا بلال،و عـامر بـن فهیره،فإنمـا أعتقهمـا رسـول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،روی ذلک الواقدی،و ابن إسحاق» (۲).

۱- ۱) العثمانیه ص ۳۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۷۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۳۵۸-۳۶۰ عن عدد من المصادر،و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۲۹۹ و عمده القاری ج ۸ ص ۳۰۶ و تفسیر مجمع البیان ج ۱۰ ص ۳۷۶ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۱۰ ص ۳۴۴۰ و تفسیر الواحدی ج ۲ ص ۱۲۰۸ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۴۹۵ و تفسیر الآلوسی ج ۳۰ ص ۱۴۸.

۲- ۲) راجع:العثمانیه(ط دار الکتاب العربی-مصر)ص ۳۱۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۷۳ و قاموس الرجال ج ۵ ص ۱۹۶ و ج ۲ ص ۲۳۸ عن الإسکافی،و عن الواقدی،و ابن إسحاق.

و عدّ ابن شهر آشوب و غيره بلالا من موالى النبى«صلى اللّه عليه و آله» (۱).

ثانيا:روى ابن بابويه،عن عبد اللّه بن على قال:حملت متاعى من البصره إلى مصر فقدمتها،فبينا أنا فى بعض الطريق إذا أنا بشيخ طويل، شديد الأدمه،أبيض الرأس و اللحيه،عليه طمران:أحدهما:أسود.

و الآخر:أبيض،فقلت:من هذا؟

فقالوا:هذا بلال مولى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأخذت ألواحى فأتيته فسلمت عليه الخ.. (۲).

ثالثا:ذكر الواقدى فى كتاب فتوح الشام:أنه لما برز بلال من عسكر المسلمين و نظر إليه القس أنكره،و قال:إن القوم قد هنّا عليهم،فإنّا دعوناهم نخاطبهم،فبعثوا إلينا بعبيدهم لصغر قدرنا عندهم.

ص: ۶۷

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۷۱ و رجال ابن داود ص ۵۸ و رجال الطوسى ص ۲۷ و نقد الرجال للتفرشى ج ۱ ص ۳۰۲ و جامع الرواه للأردبيلى ج ۱ ص ۱۳۱ و إكليل المنهج للكرباسى ص ۱۵۱ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۲۹ و سماء المقال ج ۲ ص ۲۸۱ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۳۰ ص ۳۲۶ و (ط دار الإسلاميه)ج ۲۰ ص ۱۴۸ و أعيان الشيعه ج ۲ ص ۳۷۵ و راجع:العقد النضيد و الدر الفريد ص ۱۴۹.

۲- ۲) من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۲۹۲ و روضه الواعظين ص ۳۱۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۴ ص ۶۳۴ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ۳۸۰ و منتهى المطلب (ط.ج)ج ۴ ص ۳۷۲ و(ط.ق)ج ۱ ص ۲۵۳ و الحدائق الناضره ج ۷ ص ۳۲۹.

ثم قال:أيها العبد،أبلغ مولاک و قل له:إن الملک یرید أمیرا منکم حتی یخاطبه بما یرید.

فقال بلال:أیها القس أنا بلال مولی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و مؤذنه،و لست بعاجز عن جواب صاحبک..الخ.. (۱).

رابعا:إنهم یروون روایات متناقضه فی هذا المجال،حتی لا تکاد تلتقی روایه مع أخری،و یکفی أن نذکر اختلافها فی الثمن الذی أعطاه أبو بکر.

فروایه تقول:إنه أعطی ثمنه غلاما له أجلد منه.

و أخری:إنه أعطی غلاما و زوجته،و ابنته،و مائتی دینار.

و ثالثه:اشتراه بسبع أواق.

و رابعه:بتسع.

و خامسه:بخمس.

و سادسه:برطل من ذهب.

و سابعه:إنه اشتراه بعبده قسطاس،الذی کان صاحب عشره آلاف دینار،و جوار،و غلمان،و مواش.

و ثامنه:ببرده،و عشر أواق من فضه،إلی غیر ذلک من وجوه الاختلاف و التناقض (۲).

۱- ۱) فتوح الشام للواقدی ج ۲ ص ۲۰.

۲- ۲) راجع ما تقدم فی:السیره الحلبیه:ج ۱ ص ۲۹۸ و ۲۹۹،و قاموس الرجال:ج ۱-

خامسا:عن عائشه أنها قالت:ما أنزل اللّه فينا شيئا من القرآن غير أن اللّه أنزل عذرى (۱).(يعنى الآيات المرتبطه بالإفك).

و لكننا ذكرنا أن آيات الإفك لم تنزل فيها أيضا (۲).

و هناك كلام أوسع من هـذا أوردناه فى كتابنا:الصـحيح من سـيره النبى الأعظم«صـلى اللّه عليه و آله»،يتعلق بموضوع شـراء أبى بكر لبلال و غيره من الموالى،فراجع.

سادسا:ذكرت بعض الروايات:أن نزول الآيات،و هى قوله تعالى:

(۲)

-ص ۲۱۶،و سير أعلام النبلاء:ج ۱ ص ۳۵۳،و السيره النبويه لابن هشام: ج ۱ ص ۳۴۰،و حليه الأولياء:ج ۱ ص ۱۴۸،و غير ذلك كثير.

۱- ۱) راجع:صحيح البخارى(ط سنه ۱۳۰۹)ج ۳ ص ۱۲۱ و(ط دار الفكر)ج ۶ ص ۴۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۱۷۱ و فتح القدير ج ۵ ص ۲۱ و الدر المنثور ج ۶ ص ۴۱ و عمده القارى ج ۱۹ ص ۱۷۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۴۳ و لباب النقول(ط دار إحياء العلوم)ص ۱۹۲ و(ط دار الكتب العلميه) ص ۱۷۵ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۸ ص ۹۶.و راجع: الغدير ج ۸ ص ۲۴۷ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۸۹ و ۱۳۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۰۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۴۰ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۴۶۲.

۲- ۲) راجع كتابنا:حديث الإفك تاريخ و دراسه،و كتابنا:الصحيح فى سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۱۳.

وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ

(۱)

فی سمره بن جندب فی قضیه النخله التی كانت فی بیت بعض الصحابه،و قد أبی سمره إلا أن یدیم الدخول إلیها من غیر استئذان،و لم یبعها بمثلها فی الجنه..

فأمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بقلعها و إلقائها إلیه..و قال:لا ضرر و لا ضرار فی الإسلام.

و نرجح:أن تكون الآیات كلها فی سوره اللیل،قد نزلت فی علی«علیه السلام»،و فی ذلک الغنی الموسر..و لعل سمره لم یتعظ بها،فاستشهد الرسول له بآیات سوره اللیل إذا یغشی لانطباقها علیه فی بعض جونبها، و بعض آیاتها.و لكن انطباقها علی ما جری لأمیر المؤمنین بصوره أتم، و أوفی و أبین و أظهر..فلاحظ و قارن.

۱- ۱) الآیات ۸-۱۰ من اللیل.

الفصل الرابع

اشاره

علی علیه السّلام فی کلام الرسول صلّی اللّه علیه و آله..

ص :۷۱

بحق علی اغفر للمذنبین

عن عبد اللّه بن مسعود قال:دخلت علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فسلمت و قلت:یا رسول اللّه،أرنی الحق أنظر إلیه بیانا(عیانا.ظ.).

فقال:یا ابن مسعود،لج المخدع،فانظر ماذا تری؟!

قال:فدخلت،فإذا علی بن أبی طالب«علیه السلام»راکعا و ساجدا و هو یخشع فی رکوعه و سجوده،و یقول:اللهم بحق نبیک محمد إلا ما غفرت للمذنبین من شیعتی.

فخرجت لأخبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بذلک،فوجدته راکعا و ساجدا.و هو یخشع فی رکوعه و سجوده و یقول:اللهم بحق علی ولیک إلا ما غفرت للمذنبین من أمتی.

فأخذنی الهلع،فأوجز«صلی اللّه علیه و آله»فی صلاته،و قال:یا ابن مسعود،أکفرا بعد إیمان؟!

فقلت:لا-و عیشک یا رسول اللّه،غیر أنی نظرت إلی علی و هو یسأل اللّه تعالی بجاهک،و نظرت إلیک و أنت تسأل اللّه تعالی بجاهه،فلا أعلم أیکما أوجه عند اللّه تعالی من الآخر؟!

فقال:یا ابن مسعود،إن اللّه تعالی خلقنی و خلق علیا و الحسن و الحسین

من نور قدسه،فلما أراد أن ینشئ خلقه فتق نوری،و خلق منه السماوات و الأرض،و أنا و اللّه أجل من السماوات و الأرض.

و فتق نور علی،و خلق منه العرش و الکرسی،و علی و اللّه أجل من العرش و الکرسی.

و فتق نور الحسن،و خلق منه الحور العین و الملائکه،و الحسن و اللّه أجل من الحور العین و الملائکه.

و فتق نور الحسین،و خلق منه اللوح و القلم،و الحسین و اللّه أجل من اللوح و القلم.

فعند ذلک أظلمت المشارق و المغارب.

فضجت الملائکه و نادت:إلهنا و سیدنا،بحق الأشباح التی خلقتها إلا ما فرجت عنا هذه الظلمه.

فعند ذلک تکلم اللّه بکلمه أخری،فخلق منها روحا،فاحتمل النور الروح،فخلق منه الزهراء فاطمه،فأقامها أمام العرش،فأزهرت المشارق و المغارب،فلأجل ذلک سمیت الزهراء.

یا ابن مسعود،إذا کان یوم القیامه یقول اللّه عز و جل لی و لعلی:أدخلا الجنه من أحببتما،و ألقیا فی النار من أبغضتما.

و الدلیل علی ذلک قوله تعالی: أَلْقِیَا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفّارٍ عَنِیدٍ (۱).

ص :۷۴

۱- ۱) الآیه ۲۴ من سوره ق.

فقلت:یا رسول اللّه،من الکفار العنید؟!

قال:الکفار من کفر بنبوتی،و العنید من عاند علی بن أبی طالب (1).

و نقول:

أولا:دلت هذه الروایه علی جواز التوسل بالأنبیاء و الأوصیاء.و أن ذلک لیس من الشرک فی شیء.

ثانیا:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مستجاب الدعوه،و کذلک الوصی،و لا یحتاجان إلی التوسل بأحد،و لکنهما«علیهما الصلاه و السلام» یتعاملان مع نفسیهما کما یتعامل سائر الناس مع أنفسهم،فلا یأخذان معنی العصمه فی تعاملهما هذا..و من فوائد ذلک تجسید معنی الأسوه و القدوه بصوره عملیه؛إذ لو فهم الناس أنهما یتعاملان علی أساس حقیقه النبوه و الإمامه،لیشعر الناس بالعجز عن التأسی بهما،و المجارات لهما..

ثالثا:المطلوب هنا:تعریف ابن مسعود بأمور:

أحدها:أن یری بأم عینیه و بصوره عملیه مقام علی«علیه السلام»من النبی«صلی اللّه علیه و آله».

1- 1) بحار الأنوار ج 36 ص 73 و 74 و ج 40 ص 43 و 44 عن جامع الفوائد،و عن الفضائل لشاذان،و تأویل الآیات ج 2 ص 610-612 و الفضائل لشاذان ص 128 و 129 و مدینه المعاجز ج 3 ص 219-221 و 417-419 و الدر النظیم ص 765 و 766 و اللمعه البیضاء ص 107 و 108 و غایه المرام ج 4 ص 163 و ج 7 ص 66 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 5 ص 250.

الثانی:تعریفه بمدی اهتمام النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأمته،و اهتمام علی«علیه السلام»بشیعته.

الثالث:أن هذا الهمّ همّ حقیقی،یحمله کل منهما إلی خلواته،و یناجی به ربه،و یبذل الجهد فی العباده و التبتل إلی اللّه من أجله..

الرابع:أن محبه النبی«صلی اللّه علیه و آله»للمطیعین لا ـ تعنی سعیه لعذاب و شقاء العاصین،بل هو یسعی لإنقاذهم من البلاء،و تخلیصهم من العذاب و العناء و الشقاء.

رابعا:إنه«صلی اللّه علیه و آله»حین قال لابن مسعود:أکفر بعد إیمان؟!قد أعطاه جرعه تفیده فی التحمل و التماسک و الثبات،و تؤهله لتلقی ما هو أعظم،مما تضمنته أقواله«صلی اللّه علیه و آله»من حقائق و دقائق،حول هذه الموجودات النورانیه السامیه المقام،لیقیم بذلک الحجه علی ابن مسعود،و لتکون له ذخرا و ملاذا فی الأیام الصعبه،حین تهجم علیه و علی غیره اللوابس،و تعصف ریاح الشبهات،و تلقی ظلم الأضالیل و الأباطیل و الترهات بکلاکلها..

فلعله یستعین بها علی إنقاذ غیره..و لیهلک من هلک عن بینه،و یحیا من حیی عن بینه،و ما ربک بظلام للعبید.

النبی شجره،و علی فرعها

عن أبی الزبیر،عن جابر:کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بعرفات،و علی«علیه السلام»تجاهه،فأومأ إلیّ و إلی علی«علیه السلام»، فأتیناه،فقال:ادن منی یا علی.

فدنا علی منه،فقال:أطرح خمسک فی خمسی-یعنی کفک فی کفی-یا علی،أنا و أنت من شجره،أنا أصلها،و أنت فرعها،و الحسن و الحسین أغصانها،فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله اللّه تعالی الجنه.

یا علی،لو أن أمتی صاموا حتی یکونوا کالحنایا،و صلوا حتی یکونوا کالأوتار،ثم أبغضوک لأکبهم اللّه تعالی فی النار (۱).

و نقول:

لاحظ ما یلی:

۱-و تقول الروایه:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أومأ إلی جابر، و إلی علی«علیه السلام»معا،و لکنه وجه الخطاب لعلی«علیه السلام»دون سواه..فهل أراد«صلی اللّه علیه و آله»:أن یتخذ جابرا کشاهد علی ما یجری؟!و قد أشار إلیه معه لیفهم أنه هو الآخر یتحمل مسؤولیه تجاه ما سیقوله«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»!!

۱- ۱) الفصول المئه ج ۳ ص ۲۸۹ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۵۱ ح ۱۶ و عن الرساله القوامیه فی فضائل الصحابه،و راجع إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۱۸۰ و ۸۳ و ج ۹ ص ۱۵۸ و ج ۱۶ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و ج ۱۷ ص ۱۸۴ و ج ۲۱ ص ۴۴۲ و ج ۲۳ ص ۱۳۵ و ج ۳۱ ص ۸۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۶۴ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین الکوفی ج ۱ ص ۲۴۲ و العقد النضید و الدر الفرید للقمی ص ۵۲ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۲۲۶ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۲۷۰ و غایه المرام ج ۳ ص ۶۲ و ۶۳ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۳۴.

۲-قد يقال:إن جابرا توهم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أومأ إليه، و هو إنما أومأ لعلى«عليه السلام»فقط..

و نجيب:

بأنه يستشم من الروايه:أن جابرا كان فى ناحيه أخرى فى ذلك المجلس،و لم يكن إلى جانب على«عليه السلام»،حيث صرح جابر:بأن عليا كان تجاه النبى،و سكت عن نفسه،و لو كان جابر فى نفس الإتجاه لقال:

و أنا و على«عليه السلام»تجاهه..

۳-إذا ترجح أنهما كانا فى موضعين مختلفين،فذلك يعنى:أنه«صلى اللّه عليه و آله»أومأ إيماءتين،إحداهما لعلى«عليه السلام»،و الأخرى لجابر «رحمه اللّه»..

۴-إن وضع على«عليه السلام»خمسه فى خمس النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأمر من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يشير إلى التلاحم،و إلى تمام الإنسجام و التطابق بينهما..و على استيعاب هذا التطابق و هذا التلاحم كما تستوعب الكف بخمس أصابعها الكف الأخرى بخمس أصابعها أيضا.

۵-ثم أعلن«صلى اللّه عليه و آله»هذا التوافق و التطابق-بالقول- ليؤكد هذا الفعل،فقال«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»:أنا و أنت يا على من شجره واحده.

۶-و حيث إن ذلك لا يمنع من أن يكون غيرهما أيضا من شجره،كما لا يمنع من أن يكون أشخاص آخرون من النبى«صلى اللّه عليه و آله»(مع على«عليه السلام»أو بدونه)فقد شفع ذلك بقوله النافى لهذه الإحتمالات،

حین فصل حقیقه هذه الشجره بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أصلها، و علیا فرعها،و الحسنین غصناها،فلم یبق فی الشجره مکان تمکن المشارکه فیه لأی کان من الناس..

۷-بینت هذه الروایه:أن لهؤلاء الأطهار حقیقه منسجمه،و متوافقه فی آثارها،و أحوالها و أطوارها،و فی الأمر الأهم للإنسان،الوصول للجنه بالتعلق بأی غصن من أغصانها.

و إذا کانت الأغصان منطلقه من الفرع،و الفرع منطلق من الأصل، فذلک یعنی أنه یحمل حقیقته،و خصائصه فی عمق ذاته و کنهه.

۸-ثم صرحت الروایه:بأن الأعمال لا تقبل من مبغضی علی«علیه السلام»،مهما بلغت فی کثرتها،و شده معاناه الإنسان لها فی حیاته الدنیا..

و هذا المضمون مؤید بمضامین کثیره جدا أو متواتره تؤکد علی أن الأعمال لا تقبل بدون ولایه ولایه علی«علیه السلام»حتی لو صام نهاره، و قام لیله،و حج دهره..بل قد ذکرنا فی بعض فصول هذا الکتاب أن الفقره الأخیره،فی قوله تعالی: یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْکٰافِرِینَ (۱)،تدل علی ذلک أیضا.

۹-و حیث إن هذا الحدث قد کان فی عرفات،فمن المتوقع أن یکون کثیر من الناس قد شهدوه،و سمعوا و رأوا ما جری..

۱- ۱) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

و معنی هذا:أن الإیماءه النبویه لجابر و علی«علیه السلام»ستثیر الأسئله عن سبب عدم مخاطبه جابر بشیء من الکلام رغم الإشاره إلیه..

و یکون نفس هذا اللغز من أسباب تذکر الحدث،و التأمل فیه،و فی مرامیه و مغازیه.

تکذیب سلمان بحضره النبی صلّی اللّه علیه و آله

قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوما لأصحابه:أیکم یصوم الدهر؟!

فقال سلمان:أنا یا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:فأیکم یحیی اللیل؟!

فقال سلمان:أنا یا رسول اللّه.

قال:فأیکم یختم القرآن فی کل یوم.

فقال سلمان:أنا یا رسول اللّه.

فغضب بعض أصحابه،فقال:یا رسول اللّه،إن سلمان رجل من الفرس،یرید أن یفتخر علینا معاشر قریش.

قلت:أیکم یصوم الدهر؟!

فقال:أنا،و هو أکثر أیامه یأکل.

و قلت:أیکم یحیی اللیل؟

فقال:أنا،و هو أکثر لیله ینام.

و قلت:أیکم یختم القرآن فی کل یوم؟!

فقال:أنا،و هو أکثر نهاره صامت.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:مه یا فلان،أنی لک بمثل لقمان الحکیم؟!سله فإنه ینبئک.

فقال الرجل لسلمان:یا أبا عبد اللّه،ألیس زعمت أنک تصوم الدهر؟!

قال:نعم.

فقال:رأیتک فی أکثر نهارک تأکل.

فقال:لیس حیث تذهب،إنی أصوم الثلاثه فی الشهر،و قال اللّه: مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا (1)،و أصل شعبان بشهر رمضان،فذلک صوم الدهر.

فقال:ألیس زعمت أنک تحیی اللیل؟!

فقال:نعم.

فقال:أنت أکثر لیلک نائم.

فقال:لیس حیث تذهب،و لکنی سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:من نام علی طهر،فکأنما حیا اللیل کله،و أنا أبیت علی طهر.

فقال:ألیس زعمت أنک تختم القرآن فی کل یوم؟!

قال:نعم.

قال:فإنک أیامک صامت.

1- 1) الآیه 160 من سوره الأنعام.

فقال:لیس حیث تذهب،و لکنی سمعت حبیبی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول لعلی بن أبی طالب:یا أبا الحسن،مثلک فی أمتی مثل قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ (۱)،فمن قرأها مره،فقد قرأ ثلث القرآن،و من قرأها مرتین فقد قرأ ثلثی القرآن،و من قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن،و من أحبک بلسانه فقد کمل له ثلث الإیمان،و من أحبک بلسانه و قلبه فقد کمل له ثلثا الإیمان، و من أحبک بلسانه و قلبه و نصرک بیده فقد استکمل الإیمان.و الذی بعثنی بالحق یا علی،لو أحبک أهل الأرض کمحبه أهل السماء لک لما عذب أحد بالنار.

و أنا أقرأ قل هو اللّه أحد فی کل یوم ثلاث مرات.

فقام و کأنه ألقم حجرا (۲).

۱- ۱) الآیه ۱ من سوره التوحید.

۲- ۲) الأمالی للصدوق ص ۸۵ و فضائل الأشهر الثلاثه للصدوق ص ۴۹ و معانی الأخبار ص ۲۳۴ و روضه الواعظین ص ۲۸۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۴ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۱۷ و ج ۳۹ ص ۲۵۷ و ج ۷۳ ص ۱۸۱ و ج ۸۹ ص ۳۴۵ و ج ۹۴ ص ۹۳ و غایه المرام ج ۶ ص ۱۴۴ و الفصول المئه ج ۳ ص ۲۸۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۹ ص ۳۹۷ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۸ ص ۳۷۹ و الدرجات الرفیعه ص ۲۱۲ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۳۶۹.

و نقول:

۱-لقد كان النبی«صلی اللّه علیه و آله»یعرف سلمان،أكثر مما یعرفه سائر أصحابه.و یعرف أنه یفطر و یصوم،و ینام اللیل،و كان یراه صامتا فی كثیر من أیامه.و لكنه لیس فقط لم یعترض علی سلمان،بل وقف فی موقع المدافع عنه،بل هو قد تجاوز الدفاع إلی الثناء العظیم علیه،و جعله مثل لقمان الحكیم.

۲-إن قوله«صلی اللّه علیه و آله»لذلک المتهجم علی سلمان:سله ینبئک،یشیر إلی ثقته بأن سلمان یملك الجواب الكافی و الشافی.

۳-إن تشبیه سلمان بلقمان الحكیم یشیر إلی أنه«رحمه اللّه»یضع الأمور فی مواضعها بدقه متناهیه،و لیس فی تصرفاته و أقواله زلل و لا خطل..

۴-إن كلمه أنی لک بمثل فلان،تشیر-بعد استثناء علی و فاطمه و الحسنین«علیهم السلام»،الذین لا یقاس بهم أحد-إلی أنه لا نظیر لسلمان فی دقه مواقفه،و صوابیه أقواله،و موافقتها للحكمه.

۵-إن ذلك الذی تهجّم علی سلمان كان من المهاجرین،و كان قرشیا فیما یظهر..

۶-إنه قد تكلم بمنطق أهل العصبیه الجاهلیه الذی لا یقره الإسلام، و لا یرضاه أهل العقل و الدین،فقد اعتبر سلمان فارسیا یرید أن یفتخر علی قریش.

۷-إن جواب سلمان یدل علی مدی علمه و فقاهته،و دقته فی فهم كلام الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،و هو یفهم و یعمل بما یفهم..

۸-لعل تشبیه علی«علیه السلام»فی الأمه بقل هو اللّه أحد قد جاء لیظهر أن الإیمان کله یتمحور حول علی«علیه السلام»،و یقوم به،و قد أوضح ذلک کلام الرسول الذی نقله سلمان أیما إیضاح.

۹-إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یبادر إلی توضیح مراد سلمان،بل ترک الأمر إلیه،ربما لکی لا یتوهم متوهم أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد أحسن الظن بسلمان،و أنه یبعد أن یکون سلمان قد نحی هذا المنحی الدقیق..

۱۰-و من یدری؟!فلعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»أراد أن یفسح المجال أمام سلمان لیظهر هذه الکرامه العظیمه لعلی«علیه السلام»،بهذه الصوره التی جاءت مثیره و مؤثره.

رسول اللّه یخبر علیا بما یکون

عن علی«علیه السلام»قال:قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

یا علی!کیف أنت إذا زهد الناس فی الآخره و رغبوا فی الدنیا.و أکلوا التراث أکلا لما،و أحبوا المال حبا جما و اتخذوا دین اللّه دخلا و مال اللّه دولا؟

قلت:أترکهم و ما اختاروا،و أختار اللّه و رسوله و الدار الآخره و أصبر علی مصائب الدنیا و بلواها حتی ألحق بک إن شاء اللّه!

قال:صدقت،اللهم افعل ذلک به (۱).

۱- ۱) ینابیع الموده ص ۲۱۷ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۲۸۰ و ذخائر العقبی ص ۱۰۱ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۶۳ و تفسیر فرات ص ۵۵۵ و جواهر-

و نقول:

۱-إنه«صلی اللّه علیه و آله»یوجه کلامه إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»لیعلن موقفه من أحداث لا یقرها الشرع،و یأباها الوجدان و الضمیر الحی،کان«صلی اللّه علیه و آله»یرید أن یعلمه بوقوعها،لتکون عنوانا مشیرا إلی أن تغیر الأحوال و تحولها باتجاه لا یرضاه اللّه تبارک و تعالی..

۲-إن هذا الإخبار معناه:أن معرفه موقف علی«علیه السلام» و طریقه تعامله مع هذا الواقع أمر مهم جدا،یبرر أهمیه السؤال عنه..

۳-إن هذا السؤال یشیر أیضا:إلی أن هذا الأمر یعنی علیا«علیه السلام»أکثر من أی شخص آخر.

۴-و هو یعنی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»سیکون غائبا بحسب الظاهر..

إذ لو کان حاضرا لکان موقفه هو الذی یحدد مسار الأحداث..

۵-إن ما سوف یستجد سیکون له تجذر فی أعماق النفوس،ثم ینطلق منها له لیتجسد حرکه و سلوکا و موقفا علی صعید الواقع الخارجی العام..

۶-قد أوضح جواب علی«علیه السلام»:أنه سوف لا یتعامل بانفعال و إنما بحکمه و رویه..حیث أخبر أنه سوف لا یهتم لما یصدر عنهم من

۱)

-المطالب فی مناقب الإمام علی لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۷۲ و شرح إحقاق الحق ج ۱۸ ص ۱۳۶ و ج ۳۲ ص ۲۳۲ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۲۱۱.

أفعال،بل هو يلتزم بما يرضى اللّه و رسوله،و يحقق الفوز بالآخره..مهما كلفه ذلك من مصائب و بلايا،و محن و رزايا فى الدنيا،نتيجه لطغيان الأهواء،و النزوات،و يقظه أحقاد و عصبيات.

٧-و قد صرح رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بصدق على«عليه السلام»،و وفائه فى تعهداته،و لكنه طلب من اللّه تعالى أن يشمله برعايته، و يمده بالطافه،لما يعلم من شده الأمر،و عظيم البلاء و الإبتلاء فيه.

آيه حب أهل البيت حب على عليه السّلام

عن أبى برده قال:قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ذات يوم و نحن حوله:و الذى نفسى بيده،لا تزول قدما عبد يوم القيامه حتى يسأل عن أربع:عن عمره فيما أفناه؟!و عن جسده فيما أبلاه؟!و عن ماله مما كسبه و فيما أنفقه؟!و عن حبنا أهل البيت؟!

فقال عمر:يا رسول اللّه،و ما آيه حبكم من بعدك؟!

قال:فوضع يده على رأس على بن أبى طالب«عليه السلام»-و هو إلى جنبه-فقال:آيه حبنا من بعدى حب هذا (١).

١- ١) الفصول المهمه ص ١٢۵ و بحار الأنوار ج ٣۶ ص ٧٩ و راجع ج ٣٩ ص ٢٩٩ و فوائد العراقيين لابن عمرو النقاش ص ۴٩ و المناقب للخوارزمى ص ٧۶ و ٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٠٣ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٧ ص ٢٣۵ و ج ١٨ ص ٣۵۶ و ۴٧٨ و ج ٢٠ ص ١٣۵ و ج ٢١ ص ٣۴٢ و ج ٢۴ ص ٣٩٣-

و یلاحظ هنا:

أولا-لا- ندری لماذا اختار عمر بن الخطاب السؤال عن علامه حب أهل البیت«علیهم السلام»،و لم یسأل عن شیء له ارتباط بالأمور الثلاثه التی سبقتها!!هل أراد أن یعرف علامه حب أهل البیت،لیکتشف الأشخاص الذین یحملون هذا الحب،فیتعامل معهم وفق ما یرتأیه و تفرضه علیه سیاساته فی الأحوال المختلفه؟!

أم أنه أراد أن یعرف نفسه إن کان یحمل،أو لا یحمل هذا الحب لهم «علیهم السلام»؟!

و هل یجب أن تکون لهذا الحب علامه یعرف الناس من خلالها المحب و المبغض؟!

ثانیا:حبذا لو سأل عمر عن الأمور التی ینبغی إفناء العمر فیها،أو عن الأمور التی ینبغی إبلاء الجسد فیها،أو عن المواضع التی یصح کسب المال فیها،و المواضع التی یجب إنفاقه فیها!!..و عن الأمور التی تزید هذا الحب قوه لدی صاحبه،أو عن موجبات الحصول علی هذا الحب لدی من لا یملک شیئا منه،أو نحو ذلک!!

ثالثا:إنه«صلی اللّه علیه و آله»جعل المیزان هو حبهم«علیهم السلام»

(۱)

-و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۴ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۴۴ و کشف الیقین ص ۲۲۷ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۸۴ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۳۳۶ و ۳۳۷ و غایه المرام ج ۳ ص ۹۳.

من بعده،فإنها هی الفتره التی یمتحن فیها الناس،و تشرئب فیها الأعناق لنیل المقامات و المناصب مهما غلت القیم التی سیبذلونها فی هذا السبیل، و مهما بلغ الظلم الذی سیمارسونه.

أبو ذر و حدیث الرحی

روی محب الدین الطبری،بسنده عن أبی ذر قال:بعثنی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»أدعو علیا.فأتیته،فنادیته،فلم یجبنی،فعدت و أخبرت[رسول اللّه]،فقال:عد إلیه و ادعه،فهو فی البیت.

قال:فعدت و نادیته،فسمعت صوت الرحی تطحن،فشارفت الباب، فإذا الرحی تطحن و لیس معها أحد!!!فنادیته،فخرج إلی منشرحا،فقلت له:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یدعوک.

فجاء.

ثم لم أزل أنظر إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و ینظر إلی،فقال:یا أبا ذر،ما شأنک؟!

فقلت:یا رسول اللّه،عجب من العجائب،رأیت رحی فی بیت علی تطحن و لیس معها أحد یدیرها!!!

فقال:یا أبا ذر،إن للّه ملائکه سیاحین فی الأرض،و قد وکلوا بمعونه آل محمد (۱).

۱- ۱) ذخائر العقبی ص ۹۸ و الریاض النضره ج ۳ ص ۲۰۲ و جواهر المطالب لابن-

و نقول:

يلاحظ فی الروایه الأمور التالیه:

۱-إن عدم جواب أمیر المؤمنین لأبی ذر«رحمه اللّه»حین ناداه فی المره الأولی قد یکون لأجل انشغاله بالصلاه،أو لغیر ذلک من أسباب،ارتفعت حین عاد إلیه فی المره الثانیه.

۲-ما معنی أن یشارف أبو ذر لیری الرحی،و هی تطحن،ألا یعد ذلک من محاوله النظر إلی العورات؟!أو من التطلع فی الدور المنهی عنه؟!

و نجیب:

أولا:قد یکون أبو ذر علی علم بخلو الدار من النساء،و علی علم أیضا بأن علیا أو غیره،ممن یحتمل أن یکونوا هناک کانوا فی وضع طبیعی،لا یزعجهم اطلاع الناس علیه.

ثانیا:لعل هذه الرحی کانت فی مکان لا یحظر علی الناس الإشراف علیه،أو الوصول الیه.

۳-قد یمکن إبداء احتمال أن تکون ثمه رغبه فی اطلاع أبی ذر علی تلک الرحی،و هی تعمل بنفسها.لیخبر الناس بما رأی.و هو الذی أعلم

۱)

-الدمشقی ج ۱ ص ۲۶۴ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۸۷ و ۳۸۰ و ۴۶۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۷۰۶ و ج ۱۸ ص ۱۹۷ و ۲۱۱ و ۴۸۴ و ج ۱۹ ص ۱۵۱ و ج ۲۴ ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و ج ۳۱ ص ۲۰۸ و ۴۲۵ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۲۰۶ عن الصواعق المحرقه،و الغدیر ج ۴ ص ۱۴۵.

الرسول الاعظم الناس،بأنه ما أقلت الغبراء،و لا أظلت الخضراء من ذی لهجه أصدق منه.

۴-لقد بین«صلی اللّه علیه و آله»أن حدیث الرحی لیس مجرد کرامه عابره،قد یتوهم زوالها بزوال أو باختلال موجبات استحقاقها.بل هو کرامه إلهیه ثابته و باقیه ببقاء هذا التوکیل الإلهی لأولئک الملائکه بمعونه آل محمد فی أی مکان فی الأرض،و فی أی زمان احتاجوا فیه إلی المعونه.

فالحدیث عن توکیل الملائکه یشیر إلی بقاء و استمرار موجبات هذه الکرامه لآل محمد«صلی اللّه علیه و آله».

۵-کان یمکن للنبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یخبر الناس بأمر هؤلاء الملائکه،من دون انتظار ما جری..و الحقیقه هی:أن اقتران الخبر بالحدث، ثم الانتظار التعجبی،و تأمل أبی ذر للحصول علی تفسیر ما رأی سیکون أشد تأثیرا فی حفظه ما یراد له حفظه،و یجعله أکثر دقه فی فهم المراد، و إدراک المعنی التطبیقی و العملی للکلمه التی یرید النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یطلقها.

رابع الخلفاء کیف؟و لماذا؟!

عن علی«علیه السلام»قال:بینما انا أمشی مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی بعض طرقات المدینه،إذ لقینا شیخ طوال،کث اللحیه،بعید ما بین المنکبین،فسلم علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و رحب به.ثم التفت إلی،فقال:السلام علیک یا رابع الخلفاء و رحمه اللّه و برکاته:ألیس کذلک هو یا رسول اللّه؟!

فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:بلی.

ثم مضی،فقلت:یا رسول اللّه،ما هذا الذی قال لی هذا الشیخ، و تصدیقک له؟!

قال:أنت کذلک و الحمد للّه،إن اللّه عز و جل قال فی کتابه: إِنِّی جٰاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً (۱)،و الخلیفه المجعول فیها آدم«علیه السلام».

و قال: یٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاکَ خَلِیفَةً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ (۲)،فهو الثانی.

و قال عز و جل حکایه عن موسی حین قال لهارون«علیهما السلام»:

اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ

(۳)

،فهو هارون إذ استخلفه موسی«علیه السلام»فی قومه،فهو الثالث.

و قال اللّه عز و جل: وَ أَذٰانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی النّٰاسِ یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ (۴)،فکنت أنت المبلغ عن اللّه و عن رسوله،و أنت وصیی، و وزیری،و قاضی دینی،و المؤدی عنی،و أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی،فأنت رابع الخلفاء کما سلم علیک الشیخ،أولا تدری من هو؟!

ص: ۹۱

۱- ۱) الآیه ۳۰ من سوره البقره.

۲- ۲) الآیه ۲۶ من سوره ص.

۳- ۳) الآیه ۱۴۲ من سوره الأعراف.

۴- ۴) الآیه ۳ من سوره التوبه.

قلت:لا.

قال:ذاک أخوک الخضر«علیه السلام»،فاعلم (1).

و نقول:

إن هذه الروایه تشیر إلی العدید من الأمور،نذکر منها:

1-إن الخضر«علیه السلام»و إن کان قد تحدث عن الأنبیاء و الخلفاء من السابقین.و لکنه فیما یبدو قد استخدم التوریه،فأشار إلی ما یأتی.و أشار إلی ما سبق فی آن واحد،لیدل علی أنه یعلم أن علیا سیکون الحلیفه الرابع فی اللاحق،کما هو علی فی السابق.

و لکن شتان بین أن آدم و داود و هارون،و علی«علیه السلام»رابعهم.

فإنهم أنبیاء جعل اللّه الخلافه للّه کما جعلها له.

و بین أبی بکر و عمر و عثمان،فإنهم قد تغلبوا«صلی اللّه علیه و آله»أخذوا ما لیس لهم بحق رغم کل هذه التأکیدات من اللّه و رسوله علی أنه لا یحق لأحد سوی علی«علیه السلام»أن یتصدی لهذا الأمر.

2-إن هذا الإلماح قد أرید به تعریف الناس:بأن الأمور سوف تجری

1- 1) عیون أخبار الرضا ج 2 ص 9 رقم الحدیث 23 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 1 ص 12 و بحار الأنوار ج 36 ص 417 و مدینه المعاجز ج 2 ص 419 و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج 1 ص 127 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 48 و ینابیع الموده ج 3 ص 402 و 403 و غایه المرام ج 2 ص 78 و ج 4 ص 82 و عن العوالم ص 309.

على خلاف ما يرضى اللّه تبارك و تعالى،و أن ثمه من يسعى لنقض تدبير رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بعد وفاته.

۳-إن الخضر قد استشهد برسول اللّه على صحه ما يخبر به،ليفيد:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين يؤكد هذا الخبر،فإنه يدل على أن خلافه على«عليه السلام»أمر إلهى،كخلافه آدم و داود و هارون،و ليس لأحد أن يختار أو أن يرد على اللّه،و لأجل ذلك لا بد أن يستمر«صلى اللّه عليه و آله» فى التأكيد على إمامه أمير المؤمنين«عليه السلام»بعده،و أن يأخذ البيعه له من الناس فى غدير خم.رضى الناس أم غضبوا،فإن الأمر للّه يضعه حيث يشاء..و النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا يفعل المتناقضات،و ليس غافلا عما يدبر فى الخفاء،و لكنه مكلف بأن يقيم الحجه على الناس.و أن يعرفهم:أنهم يخالفون أمر اللّه إن لم يرضوا بعلى«عليه السلام».و أنهم إن زعموا رضا اللّه و رسوله بسوى ذلك،فإنما يخدعون بذلك الناس،و أنفسهم.

۴-إن عليا«عليه السلام»بدوره لم يسأل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن ذلك الشيخ من هو؟!بل سأل عن الذى قاله الشيخ له.لكى يصرح رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالتأكيد على قوله مره أخرى.لأنه يعلم أن ما يقوله رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»-و هو الصادق الأمين- فى جواب ذلك الشيخ هو المطلوب من الناس أن يسمعوه و أن يعوه.و أن يعرفوه حتى لا يتلاعب به المتلاعبون و أصحاب الطموحات..

۵-إنه«صلى اللّه عليه و آله»قد أكد فى جوابه لعلى«عليه السلام»من خلال استشهاده بأربع آيات قرآنيه على أن عليا«عليه السلام»رابع

الخلفاء،و أنه كأولئك الأنبياء،و اغتصاب هذا الأمر منه لا ينقص من مقامه،و لا يبطل خلافته و لا يسقطها،و أن سعى أولئك الناس فى إبطال خلافته«عليه السلام»لن يؤتى ثماره التى منه..بل قد يستفاد منه الإشاره و لو بنحو من الخفاء إلى أن عليا سيصل إلى ذلك الأمر الذى يجهدون فى طمسه،بعد أن يتولى الأمر ثلاثه منهم.

۶-و من الواضح:أن تولى ثلاثه منهم الخلافه قبل على«عليه السلام» سوف يجعل الناس يتيقنون بعدم وصوله«عليه السلام»إلى هذا الأمر،و لا سيما حين يتولى ثالثهم،الذى يقوم معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربيع،و معهم سياساتهم الهادفه إلى إخمال ذكره«عليه السلام»، و الحيلوله بينه و بين الخلافه،فإن ذلك سيزيد من يقين من الناس باستحاله وصوله«عليه السلام»إلى هذا الأمر.

۷-يلاحظ:أن الآيات الأربع عن آدم و داود و هارون،و عن إبلاغ على«عليه السلام»يوم الحج الأكبر،قد تضمنت الحديث عن خصوص الخلافه الفعليه فى الناس.و الهيمنه على قرارهم،و لم تتحدث عن خصوص معنى الإمامه،بصوره تجريديه،و فكريه،و إيمانيه بحته..

كما أن قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»:و أنت وصيى و وزيرى إلخ..قد أشار إلى هذه الخلافه العمليه التى تتصرف فى الشؤون،و تدير و تدبر الأمور بصوره فعليه أيضا.

۸-إنه«صلى اللّه عليه و آله»أخبر عليا«عليه السلام»بأن الذى تكلم بذلك هو الخضر،فالكلام قد صدر من نبى،و ليس من إنسان عادي،قد

یخطئ أو یقصر فی بیان مرامیه.و لا-یتکلم الأنبیاء إلا-بوحی من اللّه..و ذلک یعنی:أن اللّه سبحانه و تعالی هو الذی أمر الخضر«علیه السلام»بأن یأتی إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و یقول ذلک.و علی الناس أن یأخذوا ذلک بجدیه تامه..فإن اللّه تعالی لم یفعل ذلک عبثا،و لا کان ذلک مجرد مداعبه من الخضر«علیه السلام».

۹-ثم إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یقل لعلی«علیه السلام»أنه الخضر، بل قال:إنه أخوک الخضر،و هذا معناه:أن أخوه علی للأنبیاء لم تکن لدواع شخصیه،و إنما هی أهلیه اختص اللّه تعالی بها علیا«علیه السلام».

ص:۹۵

الفصل الخامس

اشاره

علی علیه السّلام فی سوره هل أتی..

ص :97

سوره هل أتی

روی ابن بابویه قال:حدثنا محمد بن إبراهیم بن إسحاق،قال:حدثنا أبو أحمد عبد العزیز بن یحیی الجلودی،قال:حدثنا محمد بن زکریا،قال:

حدثنا شعیب بن واقد،قال:حدثنا القاسم بن بهرام،عن لیث،عن مجاهد، عن ابن عباس.

و حدثنا محمد بن إبراهیم بن إسحاق،قال:حدثنا أبو أحمد عبد العزیز بن یحیی الجلودی،قال:حدثنا الحسن بن مهران،قال:حدثنا سلمه بن خالد،عن الصادق جعفر بن محمد،عن أبیه«علیهما السلام»فی قول اللّه عز و جل:

یُوفُونَ بِالنَّذْرِ

(۱)

،قال:«مرض الحسن و الحسین«علیهما السلام»و هما صبیان صغیران،فعادهما رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و معه رجلان،فقال أحدهما:یا أبا الحسن،لو نذرت فی ابنیک نذرا للّه إن عافاهما اللّه.

فقال:أصوم ثلاثه أیام شکرا للّه عز و جل،و کذلک قالت فاطمه «علیها السلام».

و قال الصبیان:و نحن أیضا نصوم ثلاثه أیام،و کذلک قالت جاریتهم فضه.

۱- ۱) الآیه ۷ من سوره الإنسان.

فألبسهما اللّه العافيه،فأصبحوا صائمين و ليس عندهم طعام.

فانطلق على«عليه السلام»إلى جار له من اليهود،يقال له:شمعون، يعالج الصوف،فقال:هل لك أن تعطينى جزه من صوف تغزلها لك ابنه محمد بثلاثه أصوع من شعير.

قال:نعم.

فأعطاه،فجاء بالصوف و الشعير،و أخبر فاطمه«عليها السلام»، فقبلت و أطاعت.ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف.ثم أخذت صاعا من الشعير فطحنته و عجنته،و خبزت منه خمسه أقراص،لكل واحد منهم قرص.

و صلى على«عليه السلام»مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»المغرب،ثم أتى منزله،فوضع الخوان،و جلسوا خمستهم،فأول لقمه كسرها على«عليه السلام»إذا مسكين قد وقف بالباب،فقال:السلام عليكم يا أهل بيت محمد،أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم اللّه على موائد الجنه.

فوضع اللقمه من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد و اليقين

يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين

جاء إلى الباب له حنين

يشكو إلى اللّه و يستكين

يشكو إلينا جائع حزين

كل امرء بكسبه رهين

من يفعل الخير غدا يدين

موعده فى جنه رهين

حرمها اللّه على الضنين

و صاحب البخل يقف حزين

تهوى به النار إلى سجين

شرابه الحميم و الغسلين

يمكث فيه الدهر و السنين

فأقبلت فاطمه«عليها السلام»تقول:

أمرك سمع يا بن عم و طاعه

ما بى من لؤم و لا ضراعه

غذيت باللب و بالبراعه

أرجو إذا أشبعت من مجاعه

إذن ألحق الأخيار و الجماعه

و أدخل الجنه فى شفاعه

و عمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين،و باتوا جياعا، و أصبحوا صياما لم يذوقوا إلا الماء القراح.

ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته،ثم أخذت صاعا من الشعير،فطحنته و عجنته،و خبزت منه خمسه أقراص لكل واحد قرص.

و صلى على«عليه السلام»المغرب مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»ثم أتى إلى منزله،فلما وضع الخوان بين يديه و جلسوا خمستهم،فأول لقمه كسرها على«عليه السلام»إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب، فقال:السلام عليكم يا أهل بيت محمد،أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعمونى مما تأكلون أطعمكم اللّه على موائد الجنه.

فوضع على«عليه السلام»اللقمه من يده،ثم قال:

فاطم بنت السيد الكريم

بنت نبى ليس بالزنيم

قد جائنا اللّه بذا اليتيم

من يرحم اليوم فهو رحيم

موعده فی جنه النعيم

حرمها اللّه على اللئيم

ص :۱۰۱

و صاحب البخل يقف ذميم

تهوى به النار إلى الجحيم

شرابه الصديد و الحميم

فأقبلت فاطمه«عليها السلام»تقول:

فسوف أعطيه و لا أبالى

و أوثر اللّه على عيالى

أمسوا جياعا و هم أشبالى

أصغرهما يقتل فى القتال

بكربلاء يقتل باغتيال

لقاتليه الويل مع و بال

تهوى به النار إلى سفال

كبوله زادت على الأكبال

ثم عمدت،فأعطته جميع ما على الخوان،و باتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القراح،فأصبحوا صياما.

و عمدت فاطمه«عليها السلام»فغزلت الثلث الباقى من الصوف، و طحنت الصاع الباقى و عجنته،و خبزت منه خمسه أقراص،لكل واحد منهم قرص،و صلى على«عليه السلام»المغرب مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»ثم أتى منزله،فقرب إليه الخوان،فجلسوا خمستهم،فأول لقمه كسرها على«عليه السلام»إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب، فقال:السلام عليكم يا أهل بيت محمد،تأسروننا و تشدوننا و لا تطعموننا!!

فوضع على«عليه السلام»اللقمه من يده،ثم قال:

فاطم يا بنت النبى أحمد

بنت نبى سيد مسود

قد جائك الأسير ليس يهتد

مكبلا فى غله مقيد

يشكو إلينا الجوع قد تقدد

من يطعم اليوم يجده فى غد

ص :١٠٢

عند العلی الواحد الموحد

ما یزرع الزارع سوف یحصد

فأطعمی من غیر من أو نکد

فأقبلت فاطمه«علیها السلام»و هی تقول:

لم یبق مما کان غیر صاع

قد دبرت کفی مع الذراع

شبلای و اللّه هما جیاع

یا رب لا تترکهما ضیاع

أبوهما للخیر ذو اصطناع

عبل الذراعین طویل الباع

و ما علی رأسی من قناع

إلا عباء نسجها بصاع

و عمدوا إلی ما کان علی الخوان،فأعطوه،و باتوا جیاعا،و أصبحوا مفطرین و لیس عندهم شیء.

قال شعیب فی حدیثه:و أقبل علی«علیه السلام»بالحسن و الحسین «علیهما السلام»نحو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و هما یرتعشان کالفراخ من شده الجوع،فلما بصر بهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:

یا أبا الحسن،أشد ما یسؤنی ما أری بکم.انطلق إلی ابنتی فاطمه«علیها السلام».

فانطلقوا إلیها و هی فی محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شده الجوع، و غارت عیناها،فلما رآها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ضمها إلیه و قال:

«وا غوثاه،باللّه أنتم منذ ثلاث فیما أری»!!

فهبط جبرائیل«علیه السلام»،فقال:«یا محمد،خذ ما هیأ لک فی أهل بیتک».

فقال:و ما آخذ یا جبرائیل؟!

قال: هَلْ أَتیٰ عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً حتی بلغ: إِنَّ هٰذٰا کٰانَ لَکُمْ جَزٰاءً وَ کٰانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً (۱).

و قال الحسن بن مهران فی حدیثه:فوثب النبی«صلی اللّه علیه و آله» حتی دخل منزل فاطمه«علیها السلام»،فرأی ما بهم،فجمعهم ثم انکب علیهم یبکی،و قال:«أنتم منذ ثلاث فیما أری،و أنا غافل عنکم».

فهبط جبرائیل بهذه الآیات: إِنَّ الْأَبْرٰارَ یَشْرَبُونَ مِنْ کَأْسٍ کٰانَ مِزٰاجُهٰا کٰافُوراً عَیْناً یَشْرَبُ بِهٰا عِبٰادُ اللّٰهِ یُفَجِّرُونَهٰا تَفْجِیراً (۲).

قال:هی عین فی دار النبی«صلی اللّه علیه و آله»تفجر إلی دور الأنبیاء و المؤمنین.

یُوفُونَ بِالنَّذْرِ

(۳)

.

یعنی:علیا،و فاطمه،و الحسن،و الحسین،و جاریتهما فضه (۴).

۱- ۱) الآیات ۱-۲۲ من سوره الإنسان.

۲- ۲) الآیتان ۵ و ۶ من سوره الإنسان.

۳- ۳) الآیه ۷ من سوره الإنسان.

۴- ۴) راجع:البرهان(تفسیر)ج ۸ ص ۱۷۹-۱۸۲ و(ط مؤسسه إسماعیلیان-الطبعه الثالثه)ج ۴ ص ۴۱۲-۴۱۳ و غایه المرام ج ۴ ص ۱۰۰ و الأمالی للصدوق ص ۳۲۹ و روضه الواعظین ص ۱۶۰ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۳۷ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۶۳ و تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۴۷۱ و ۴۷۴ و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۳۹۸ و تفسیر الثعلبی ج ۱۰ ص ۱۰۱ و نهج الإیمان ص ۱۷۴ و بناء-

و نقول:

إن هـذا الحـديث قـد روى بطرق كثيره يصـعب حصـرها و جمعها..و قـد اخترنا منها النص الآنف الذكر،و إن كنا نرى فى بعض أبيات الشعر المذكور خللا من ناحيه الوزن.و من ناحيه العربيه أيضا.لكن سائر النصوص خاليه من الشعر المذكور.

و على كـل حـال،فإن لنا كتابا فى جزئين فى تفسـير سوره هل أتى،لا بـد لنا من إحاله القارئ الكريم عليه..فلعله يكون مفيـدا فى هذا الموضوع.

و نحن هنا نعتمد على هذه الإحاله.و لا نذكر هنا إلا لمحات يسـيره جدا،قد لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحده،فلاحظ ما يلى من عناوين:

تشكيكات واهيه

قـد يقـال:لمـاذا يبقى الصائمون ثلاثه أيام بلا طعام،مع أنه قـد بقى عنـدهم فى اليوم الأول صاعان من شـعير،كان يمكنهما طحن صاع منه و خبزه،بعد تصدقهما بالأقراص مباشره.فإن الوقت إلى طلوع الفجر يسع ذلك؟!.

و يمكن أن يجاب:

أولا:إن التصريح بالأيام الثلاثه قد ورد فى بعض الروايات دون بعضها الآخر،إذ إن بعضها يقول:«فلما تم إنضاجه،أتى مسكين،

(۴)

-المقاله الفاطميه ص ۲۳۵ و العمده لابن البطريق ص ۳۴۸ و خصائص الوحى المبين ص ۱۷۹.

فأخرجوا إليه الطعام..ثم عمل الثلث الثانى.فلما تم إنضاجه أتى يتيم، فسأل فأطعموه.ثم عمل الثلث الثالث،فلما تم إنضاجه،أتى أسير الخ..» (1).

و رواه القمى عن الإمام الصادق«عليه السلام»،و فيه:أنهم جعلوا الشعير عصيده،فلما أنضجوها و وضعوها بين أيديهم جاء مسكين،فأعطوه ثلثها،فلم يلبث أن جاء يتيم،فأعطوه الثلث الثانى،ثم جاء أسير،فأعطوه الثلث الباقى،و ما ذاقوها (2).

و فى نص آخر:كانت عندهم ثلاثه أرغفه-قال-:فجلسوا ليأكلوا، فأتاهم سائل،فقال:أطعمونى فإنى مسكين.

---

۱ - ۱) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۱۰ ص ۲۰۹ و ۲۱۰ و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۹۸ و راجع:ذخائر العقبى ص ۱۰۳ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۷۰ و أسباب نزول الآيات ص ۲۹۶ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۴۰۵ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۴۲۸ و مطالب السؤول ص ۱۷۴ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۷۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۴۵۱ و ج ۲۰ ص ۱۵۳ و ۱۵۵ و ۱۶۰ و ج ۳۰ ص ۴۵.

۲ - ۲) تفسير البرهان ج ۸ ص ۱۷۷ و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۹۰ و(ط مطبعه النجف) ج ۲ ص ۳۹۸ و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۲۶۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۴۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۸ ص ۳۷۵ و تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۲۱۰ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۷۰ و غايه المرام ج ۴ ص ۱۰۰.

فقام على فأعطاه رغيفه،ثم جاء سائل فقال:أطعموا اليتيم،فأعطته فاطمه الرغيف.

ثم جاء سائل،فقال:أطعموا الأسير،فقامت الخادمه،فأعطته الرغيف.

و باتوا ليلتهم طاوين،فشكر اللّه لهم،فأنزل فيهم هذه الآيات (۱).

ثانيا:قد يقال:إن اقتراض الشعير مقابل غزل الصوف (۲)لا يعني أنه تسلمها كلها من مقرضه،إذ لعل المطلوب هو أن يأخذ كل يوم صاعا، مقابل ما ينجزه من الغزل..

و يرد هذا الإحتمال:أن الروايه تصرح بأنه«عليه السلام»قد جاء بالأصوع الثلاثه و وضعها فى ناحيه البيت.

فلعل الأصوب أن يقال:إن عليا«عليه السلام»لم يكن ليتصرف بهذا الشعير إلا بالمقدار الذى أنجز غزلا فى مقابله،و يشير إلى ذلك قول روايه الأمالى:

ص: ۱۰۷

۱- ۱) المناقب لابن المغازلى ص ۲۷۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۴۴۶ و شواهد التنزيل ج ۲ هامش ص ۴۱۰.

۲- ۲) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۴۰۴ و تفسير البرهان ج ۸ ص ۱۷۹ و الأمالى للصدوق ص ۲۱۲ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۳۲۹ و روضه الواعظين ص ۱۶۰ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۳ ص ۱۴۷ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۳۷ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۶۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۷ ص ۳۷۵ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۷۱ و ۴۷۴ و غايه المرام ج ۴ ص ۱۰۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۹ ص ۱۱۸ و ج ۱۸ ص ۳۳۹.

«ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف،ثم أخذت صاعا من الشعير،فطحنته الخ..

إلى أن قال:ثم عمدت إلى الثلث الثانی من الصوف فغزلته،ثم أخذت صاعا من الشعیر فطحنته و عجنته..

إلى أن قال:و عمدت فاطمه«علیها السلام»،فغزلت الثلث الباقی من الصوف،و طحنت الصاع الباقی..» (۱).

فلعل التملک أو التصرف فی الشعیر مشروط بتسلیم أو بإنجاز مقدار معین من الغزل.

ثالثا:لعل الأسباب لم تکن مهیأه للطحن فی اللیل،مثل:الإناره،و الحطب، و سائر ما یحتاجه تجهیز الطعام،و من وسائل؟!و لعل الحرکه فی تلک اللیالی لا تروق لکثیر من الناس الساکنین فی جوارهم.و تثیر فضولهم،و تدفعهم للوقوف على ما لا یحب أهل البیت«علیهم السلام»أن یوقفوهم علیه،من منطلق الإباء و العزه،و الشعور بالکرامه..أو لغیر ذلک من أسباب..

هل یحتمل هذا الجوع؟!

و قالوا:کیف یمکن لإنسان أن یبقى ثلاثه أیام بلیالیها بلا طعام،

---

۱ – ۱) الأمالی للصدوق ص ۲۱۲ فما بعدها و(ط مؤسسه البعثه)ص ۳۲۹-۳۳۳ و البرهان ج ۸ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و ۱۸۱ و راجع:روضه الواعظین ص ۱۶۰-۱۶۲ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۱ ص ۱۷۸-۱۸۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۴۷ -۱۴۹ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۳۷ و تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۴۷۱.

و يفطر على الماء؟!و لا سيما إذا كان طفلا قد لا يتجاوز عمره عد أصابع اليد الواحده..

و أجيب:بأن وقوع ذلك أدل دليل على إمكانه..و شاهدنا على ذلك كثره الذين يضربون عن الطعام أياما كثيره،و لا يتناولون غير الماء، احتجاجا على سياسات بعينها (۱).

و لكن هذا الجواب،إنما يقبل في حق الكبار،أما الأطفال الصغار،فلا يقبل ذلك بالنسبه إليهم..إلا في حاله الفوز باللطف و المدد الإلهي،حيث استحقاقهم في أعلى و جل الصور..

الآيه عامه..و الرافضه يكذبون

و قال ابن حزم:إن القول بنزول آيه و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا في علي«عليه السلام»من أكاذيب الرافضه.

بل هذا لا يصح،لأن الآيه على عمومها،و ظاهرها لكل من فعل ذلك (۲).

و جوابه واضح:

أولا:إن عموم معنى الآيه لا ينافي نزولها في مورد خاص،بل هذا هو شأن كثير من الآيات،فإن مفهومها يكون عاما و شاملا،و لكنها تنزل في

۱- ۱) الفصول المئه ج ۲ ص ۲۲۲.

۲- ۲) الغدير ج ۳ ص ۱۰۶ عن ابن حزم،و نظره في كتاب الفصل في الملل ص ۴۸.

مورد بعينه،لتدل على أنه المصداق الأكمل،و الأتم،و الأظهر..

ثانيا:إن نسبه هذا القول للرافضه لا معنى له،لأن الحديث مروى عند العامه و الخاصه،كما أوضحته المصادر التى أشرنا إليها فيما سبق،و قد أفرد العاصمى كتابا لهذه السوره فى مجلدين،باسم زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى.و ليس العاصمى من الرافضه.

هل تجوز الصدقه بهذا المقدار؟!

ذكر المحقق التسترى فى إحقاق الحق أنهم قالوا:أنكر هذه الروايه كثير من المحدثين و أهل التفسير،و تكلموا فى أنه:هل يجوز أن يبالغ الإنسان فى الصدقه إلى هذا الحد؟!و يجوّع نفسه و أهله حتى يشرف على الهلاك؟!

و قد قال اللّه تعالى: وَ يَسْئَلُونَكَ مٰا ذٰا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ (1)،و العفو ما كان فاضلا من نفقه العيال.

و قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:خير الصدقه ما يكون صنوا (لعل الصحيح:صفوا)عفوا (2).

و أجاب المحقق التسترى بما يلى:

أولا:إن أهل التفسير و المحدثين لم ينكروا الحادثه،و إنما هناك طائفه منهم لم يذكروها،بل أبقوا الآيه على عمومها،ربما بقصد إخفاء هذه

1- 1) الآيه 19 من سوره التوبه.

2- 2) إحقاق الحق(الملحقات)ج 3 ص 170.

الفضيله لعلی و أهل بیته«علیهم السلام»،أو لغیر ذلک من أسباب.

ثانیا:فسر العفو تاره:بالفاضل من المال عن الحاجه.و فسر أخری:

بأفضل المال و أطیبه (۱)،و یؤیده قوله تعالی: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّی تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ (۲).

ثالثا:إن علیا«علیه السلام»لم ینفق قوت عیاله،بل أنفق هو قوته، و هم بادروا إلی إنفاق قوتهم أیضا (۳).

و یدل علی ذلک:ما تقدم عن ابن المغازلی،من أن علیا«علیه السلام» أعطی المسکین رغیفه،فلما جاء الیتیم أعطته فاطمه«علیها السلام» رغیفها،فلما جاء الأسیر قامت الخادمه فأعطته الرغیف (۴).

رابعا:و نضیف إلی ما تقدم:أن اللّه قد مدح المؤثرین علی أنفسهم، فقال عز و جل: وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ (۵).فلماذا لا یعدون هذا من الإیثار الممدوح و المحبوب للّه تعالی؟!و قد ورد فی هذه الروایه:أن علیا«علیه السلام»لما جاءهم الأسیر قال:یا فاطمه،إنی أحب

۱- ۱) إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳ ص ۱۷۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۲۵۶.
۲- ۲) الآیه ۹۲ من سوره آل عمران.
۳- ۳) إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳ ص ۱۷۷.
۴- ۴) المناقب لابن المغازلی ص ۲۷۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۴ ص ۴۴۶ و شواهد التنزیل ج ۲ هامش ص ۴۱۰.
۵- ۵) الآیه ۹ من سوره الحشر.

أن يراک اللّه و قد آثرت هذا الأسير على نفسک و أشبالک!! (۱).

لکن فی هذه الروایه التی أشرنا إلیها فقرات تضمنت ما لا یمکن القبول به.فلا بأس بملاحظتها لمن أراد.و ربما یکون الإیثار إلی هذا الحد جائز لهم دون سواهم،أو أنه کان جائزا للناس کلهم،ثم نسخ.

مسکینا و یتیما و أسیرا

اشاره

و فی سوره هل أتی التی نزلت فی هذه المناسبه دقائق و أسرار عظیمه، ربما نکون قد وفقنا للتنبه إلی نزر یسیر منها فی کتابنا:«تفسیر سوره هل أتی».و لعل من المناسب ذکر فقرات منه.و نختار منه ما حاولنا فیه تسلیط الضوء علی التسلسل العفوی بین بعض عناصر هذا الحدث من خلال الآیه،فی خصوص المسکین و الیتیم و الأسیر،فقلنا ما یلی:

۱-تنوین التنکیر لماذا؟!

إن أول ما یواجهنا هنا:أنه تعالی أورد هذه الکلمات: مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً ،منونه بتنوین التنکیر،و لم یوردها محلاه بالألف و اللام..

و ربما یکون السبب فی ذلک:هو أنه إذا قال:«المسکین،و الیتیم، و الأسیر»فقد یوهم ذلک:إراده خصوص المعهودین لدیهم،و المعروفین عندهم،فیکون إطعامهم لهم ناشئا عن عده دواع متمازجه،و متعاضده فی

۱- ۱) البرهان(تفسیر)ج ۸ ص ۱۸۳ و تأویل الآیات الظاهره ج ۲ ص ۷۵۰ و نهج السعاده ج ۱ ص ۳۲ و غایه المرام ج ۴ ص ۱۰۴.

التـأثير،و فى الانـدفاع إلى الإطعام..لأـن المعرفه بالشـخص قـد تـدعو لإجـابه طلبه،و كـذا لو كان ذا قرابه مثلا،أو من قومه،أو من بلده،أو مرتبطا بذى قرابه،أو بصديق،أو جارا،أو ما إلى ذلك..

أما تنوين التنكير فهو صريح فى أنهم يطعمون أى مسكين،و أى يتيم، و أى أسير كان،ممن لا لون له،و لا طعم،و لا رائحه.

و ذلك يـدل على أن اليتم و المسـكنه و الأسـيريه هى المحرك الإنسانى،و على أن الغايه هى وجه اللّه.و ليس ثمه أيه شائبه فى هذا الخلوص،و ذلك الإخلاص..

فليس فى نفوسهم أيه آثار لمؤثرات دنيويه أرضيه غير إلهيه،أو غير إنسانيه.

فالدافع إنسانى مرتبط بالمشاعر،و الهدف إلهى،و قد تناغم هذا الهدف مع ذلك الداعى،فكان هذا الإيثار العظيم..

٢-توافق الترتيب البيانى مع الواقع الخارجى

و قـد حـدثتنا الروايات:عن أن الواقعه التاريخيه،قـد حدثت وفق الترتيب الذى أورده القرآن،فقد جاء المسـكين أولا،ثم اليتيم،ثم الأسير..

و ذلـك هو التوفيق و التسديـد الإلـهى الظـاهر..لكى لاـ يبقى أى مجـال للتفكير فى أن ما هو افتراضـى،قـد لا يكون منسـجما مع حركه الواقع الخارجى،خصوصا حينما تتوافر الدواعى فى الإتجاه المعاكس كما سنبينه..

كما لا يبقى أيضا مجال للقول:بأن الحديث هنا جار فى ما هو مثالى..

و قد لا يتوافق المثالى مع مقتضيات الواقع و شروطه.

بل نقول:

إنه حتی لو لم یکن الترتیب فی الآیه مطابقا لما حصل بالفعل،فإن نفس أن یأتی سیاقها القرآنی علی هذا النحو،ستکون له أهدافه و أغراضه التکریمیه،أو البیانیه لمعان یرید اللّه لنا أن نتلمسها و نعرفها فیهم«علیهم السلام»..و قد تکون هذه المعانی الغیبه التی یکشفها اللّه لنا،رحمه بنا، و امتنانا منه تعالی علینا..

و حیث یأتی البیان علی سبیل الإخبار عن طبیعه و سجیه و دیدن هؤلاء الصفوه،فإنه لا بد أن یزید ارتباطنا بهم،و تعریفنا بحقیقتهم،لیکونوا لنا الأسوه و القدوه و المثل الأعلی..فکیف،و قد تطابق الواقع الخارجی،مع السجیه و الطبیعه،فجاء المسکین،ثم الیتیم،ثم الأسیر..لیکون ذلک أدعی فی الإقناع،و أوثق فی الدلاله..

۳-حالتان تصاعدیتان تتعاکسان

و حین نرید أن نبحث الموضوع بعمق،فسنجد أن هناک حاله تصاعدیه فی جهه السائلین،تقابلها حاله تصاعدیه فی ناحیه الباذلین..

بمعنی أن الإنتقال کان فی ناحیه السائلین من الأعلی إلی الوسط،ثم إلی الأدنی.

و لکن الإنتقال فی ناحیه الباذلین کان من الأدنی..و انتهی بالأعلی..

و هذا هو سر عظمه هذا الحدث،و هو أقوی تعبیر عن حقیقه هؤلاء الصفوه الأطهار،حیث إنه یؤسس بصوره حیه لفهم سرّ کل هذه الکرامه التی اختصهم اللّه بها،و هذا التشریف العظیم الذی حباهم سبحانه به..

و توضیح ذلک یکون علی النحو التالی:

۴-المسکین..و الباذلون فی الیوم الأول

إننـا إذا أردنـا أن نوضـح ذلـک،برسـم صـوره تطـبیقیه،فسـنجد:أن الـذی أتی للصـائمین فی وقـت إفطـارهم،فی اليـوم الأول،هو«مسکین»،فمن هو هذا المسکین،و ما هی حالته؟!

إن المسکین هو إنسان بلغ به الفقر أقصی مداه.إلی درجه أنه أسکنه، و جعله عاجزا.

و قد روی أبو بصیر«رحمه اللّه»عن الإمام الصادق«علیه السلام»أنه قال:«الفقیر الذی لا یسأل،و المسکین أجهد منه،و البائس أجهد منهما» (۱).

و صیغه«مسکین»،تفید التکثیر..أی یکثر سکونه،لأنه کلما أراد أن یتحرک للحصول علی شیء أحس بعجزه،فیسکن..

و معنی ذلک:أنه قد جرب حظه فی الحیاه أکثر من مره،و بذل أکثر من محاوله للخروج من المأزق،فلم یفلح.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۵۷ و ۷۰ و تهذیب الأحکام ج ۴ ص ۱۰۴ و تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۴۹۱ و وسائل الشیعه(ط دار الإسلامیه)ج ۶ ص ۱۴۴ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۱۰۳ و عوالی اللآلی ج ۲ ص ۷۱ و ج ۳ ص ۱۲۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۱۷۴ و تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۲۲۹ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۶۰ و راجع:الکافی ج ۳ ص ۵۰۲ و المعتبر ج ۲ ص ۵۶۵ و مختلف الشیعه ج ۳ ص ۱۹۹.

و واضح:أن الإنسان إذا بلغ هذا الحد،فإن أمله يتضاءل و يذوى..كما أنه يفقد شيئا من عنفوانه،و من قوه شخصيته.

إذن،فحاله هذا الشخص تثير العطف الشديد،و توجد اندفاعا قويا لمساعدته،ممن يرى ذله،و عجزه،و حاجته،و انكساره..

و فى المقابل كان الباذلون للطعام،الذين تتحدث عنهم الآيه الشريفه، قد صاموا يوما كاملا،و احتاجوا إلى الطعام بصوره حقيقيه و فعليه، و ضعفت أجسادهم،و لا سيما أجساد الأطفال الذين فى جملتهم،و كانوا صائمين أيضا..

و هؤلاء الأطفال ليسوا كسائر الأطفال،بل هم خيره اللّه سبحانه من خلقه،و صفوته من عباده..

و قد كان من الطبيعى أن يتنازع أولئك الباذلين عاملان:

أحدهما:يدفعهم للبذل،و هو حاله المسكين الصعبه للغايه..و حاله حاجتهم الذاتيه للطعام..

و ثانيهما:الحاجه العاطفيه للإحتفاظ به،لأجل طفلين هما الغايه فى الكمال،و النبل،و الفضل،و الصفاء..و لا شك فى أن أحدا على وجه الأرض،لا يملك مواصفاتهما،و ميزاتهما.

فإمكانيه الإستجابه للعامل الأول تبقى موجوده،و فيها شىء من القوه..فإذا استجابوا له،فإنهم-و لا شك-يكونون قد قاموا بعمل عظيم، و لكنه ليس مستحيلا،بسبب قوه التحريک للعطاء،من خلال الإنسجام العاطفى و الإنسانى،مع حاله المسكين.

و من جهه أخرى:فقد كان بالإمكان أن يعطوا المسكين بعضا من طعامهم على سبيل المشاركه،و التسويه بالنفس..و لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل اندفعوا بالإيثار إلى أقصى مداه،فأعطوه جميع ما أعدوه لإفطارهم.

لأنهم أرادوا له أن يجد الفرصه لمراجعه حساباته،و استئناف تحركاته فى سبيل عمل يخرجه مما هو فيه..

أضف إلى ذلك:أن هذا العطاء كان بالنسبه للباذلين،فى ساعه حرجه جدا.و بالذات فى ساعه الإفطار،حيث تلح النفس بالمطالبه بالطعام، و تدعو للإحتفاظ به،إذ لو طلب منهم بذل الطعام،قبل حلول ساعه الإفطار،فإن التخلى عن الطعام يكون أيسر،لعدم وجود هذا الإلحاح على الإحتفاظ به،بفعل قوه الحاجز،مع الإفساح فى الأمل بإمكانيه الحصول على البديل فيما تبقى من الوقت..

و لكن الطلب قد جاء فى الساعه الحرجه و الصعبه،و حيث يشتد تعلق النفس بالطعام،فكيف إذا مازج ذلك عامل الحضور و المشاهده و العيش بالأجواء،حتى لتكاد الأيدى تمتد إليه،فإن التعلق به سيكون-بلا شك- أقوى،و التخلى عنه أصعب..

و لكن حاله المسكين و ضعفه،و شده حاجته،فيها أيضا شىء من قوه الدعوه للبذل،و درجه من التأثير المعاكس فى أحوال كهذه..

۵-اليتيم و الباذلون فى اليوم الثانى

و فى اليوم الثانى..حيث لم يذق الصائمون طعاما طيله يومين كاملين.

بل اكتفوا بشرب الماء فى الليله السابقه.قد أصبح واضحا:أن الحاجه إلى

الطعـام قـد اشـتدت،و دواعى الإحتفـاظ به قـد ازدادت،و الحرص عليه قـد تنـامى و عظم،لاـ سيما مع وجـود صـبيين معهم،هما الحسنان«عليهما السلام» بالذات..و هما سيدا شباب أهل الجنه،و ريحانتا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و كـان وقت الإفطـار قـد حضـر أيضـا،و طـبيعى أن يزداد التطلـع للطعـام، و البحث عنه،و بعـد حضـوره يزيـد التعلـق بمـا حضـر منه..فكيف إذا وضع أمامهم،و تكاد الأيدى تتحرك باتجاهه،و تمتد إليه.

و إذا بسائل جديد،هو فى هذه المره«يتيم»،و ليتمه تأثيره على النفوس.

و لكـن الإنـدفاع إلى مساعـدته يكـون فى العـاده أضـعف مـن الإنـدفاع لمساعـده المسـكين،لأـن احتمالاـت الحـاجه فيه أقـل و أضعف.إذ إن يتمه لا يدل على حاجته الماديه..

فـإن نفس الحـاله الظاهره للمسـكين هى حاله حاجه و فقر،و عجز عن إيجاد ما يتبلّغ به،و هى فوريه،و حاده،و هى بنفس ظهورها فيه تمثل دعوه لمساعدته بلسان الحال،و هى شاهد صدقه فى ما يدعيه،بلسان المقال..

أمـا اليتيم،فـإن هنـاك شـفقه عليه،لأجـل يتمه،و حـاجته للعـاطفه و الطمأنينه،لا لأجل حاجه ظاهره له،تسـتبطن دعوه بلسان الحال لمساعدته..إذ لعله كاذب فى دعواه الفقر..

و حتى لو كـان صادقا،فإن الفقر الـذى يخبر عنه لا يصل فى حـدته إلى درجه ظهور ذلك فى حالته.كما كان الحال بالنسبه إلى المسكين..

بل هو لا يزال فى مقتبل العمر،و الفرص أمامه،و لم يمارس بعد

إمكاناته،و قدراته،بل هو لم يكتشفها بعد.و لعل مشكلته ناشئه من فقد التوجه الصحيح له،بعد أن فقد كافله..ففرص النجاح أمامه متوفره، و أمله كبير،و طموحه عارم.

و تحرك العاطفه لأجل فقر اليتيم،ليس بدرجه تحركها لأجل ذل و مسكنه المسكين..و يتمه،لا يحرك الإنسان ليتخلى له عن طعامه،حتى فى الحالات العاديه.فكيف بعد طى يومين من الصيام المتواصل،و اشتداد الحاجه للطعام؟!..

و حتى لو أراد أن يتخلى ذلك الصائم له عن شىء،فإنه سيقنع نفسه بأنه لا حاجه لأن يتخلى له عن جميع ما هيأه..فضلا عن أن يعطيه إياه ساعه الإفطار،و بعد أن وضع أمامه،و بعد مضى يومين على الصيام.

و إذا أعطاه شيئا،فإنما يعطيه طعام نفسه،و لا يعطيه طعام غيره كزوجته،و ولده..فكيف إذا كانت السيده الزهراء«عليها السلام»هى الزوجه،و كان الولدان الوحيدان له طفلين صغيرين،ثم كانا هما الحسنان «عليهما السلام»بالذات،فى ميزاتهما،و فى موقعهما من الدين،و من الإسلام كله،و ليس لهما على وجه الأرض مثيل،لا-من الأيتام،و لا-من غيرهم.و هما اللذان تتجلى فيهما ميزات الإمامه و خصائصها،بأجلى و أبهى مظاهرها..

و أبواهما كانا أعرف من كل أحد بهما،و بقيمه مزاياهما،و بكرامتهما على اللّه سبحانه،فهل يمكن أن يخاطرا بحياتهما،لمجرد احتمال حاجه يدّعيها يتيم،ليس هو مثل الحسنين قطعا؟!و هى حاجه-حتى لو كانت واقعيه- فليس ثمه ما يدل على أنها تبلغ درجه الإحراج و العسر..

ص:١١٩

إذن..فقد ازدادت المثبطات،و توافرت الموانع عن الإعطاء،سواء فيما يرتبط بالإعتبارات التی تزداد قوه و تنوعا،فی ناحیه الباذلین،أم فیما یرتبط بضعف المشجعات فی جانب السائلین،حیث تضاءلت و انحسرت و ضعفت تلک الخصوصیات التی تثیر و تحرک.

و لکن و برغم ذلک کله،فإن العطاء و البذل،قد بلغ أیضا أقصی مداه، حیث أعطوا«علیهم السلام»فی الیوم الثانی أیضا جمیع ما یملکون،و آثروا الیتیم به علی أنفسهم مع شده الحاجه و الخصاصه.و بذلک فقد أصبح هذا الإطعام أعظم قیمه،و أشد أهمیه،إذا لوحظت جمیع الخصوصیات التی أشرنا إلیها..

۶-الأسیر..و الباذلون:فی الیوم الثالث

و یطوی الصائمون لیلتهم،و لا یقدرون علی شیء إلا علی شرب الماء، و یصومون یوما ثالثا هو الأشد،و الأقسی،و الأمض،و قد أصبحت الأخطار الجسام تتهدد صفوه الخلق،و صبیه هم خیره اللّه،و حججه علی عباده،بصوره أعظم و أقوی..

و یحین وقت الإفطار،و هو ما یجعل النفوس أیضا تهفوا و تتطلع إلی الطعام،فکیف إذا کان ذلک بعد ثلاثه أیام من الطوی؟!ثم یوضع الطعام أمامهم،و لا یحول بینهم و بینه شیء..

و قد بلغت خطوره الموقف حدا قاسیا،یدعوهم لیس فقط إلی عدم بذل الطعام،و إنما إلی بذل کل الجهد و التضحیه فی سبیل الإحتفاظ به..

و إذا بسائل جدید یطرق الباب..غیر أن حاله هذا السائل کانت أخف

الحالات و أهونها،فإنها ليست فقط لا تثير شعورا قويا بالرغبه فى مساعدته، بل ربما تكون المثبطات و الموانع عن إعطاء هذا السائل،أكبر و أظهر..

و لا نريد أن نتحدث عن الحالات،و لا عن الخصوصيات التى كانت فى جانب الباذلين،فقد ظهر جانب منها فى البيانات السابقه،بل نريد فقط أن نلمح إلى ما كان منها فى ناحيه السائل..فنقول:

إنه عدا عن جميع ما لا حظناه من خصوصيات فى جانب اليتيم و المسكين..فإن الأسير رجل مكتمل قوى البنيه،قادر على مواجهه الآخرين،حتى بالقتال،و له قدره على تحمل الصعاب،و مكابده المشاق..

و الزهراء«عليها السلام»فى هذا الجانب امرأه،و الحسنان«عليهما السلام»أيضا لم يكونا قد بلغا سن الأقوياء،فيما يعرفه الناس من ذلك..

و مشكله الأسير تبقى محصوره فى مده أسره،المانع له من بعض ضروب السعى..و هى مشكله لها أمد،و لها مخرج.و سينتهى الأمر به إلى الخروج من هذه الحاله،و العوده إلى أهله،و أملاكه،و إلى الذين لديهم أكثر من دافع لمديد العون له..بخلاف المسكين الذى ليس لديه ما ينعش به، و بخلاف اليتيم الذى لن يجد مثل كفيله الذى فقده كفيلا،و حاميا،و راعيا، و حبيبا..

ثم إنه ليس فى الأسير أيه جهه أخرى-سوى ما يدّعيه من الحاجه- تدعو إلى العطف عليه،كما كان الحال بالنسبه ليتم اليتيم..

بل هناك ما يدعو إلى النفور منه،و إلى حرمانه،فإنه مجرد أسير، و الأسير فى واقع الأمر محارب للإسلام و للمسلمين..و ربما لا يكون قد

تخلی عن عدائه لهم،و لا ذهب حقده علیهم..بل ربما لا یکون قد تخلی عن کفره،أو شرکه،أو انحرافه.

و إذا کان قد أسر فی ساحه الحرب،فلعله قد قتل بعض الأحبه، و الأصفیاء،أو شارک فی قتلهم..

و لعل الیتیم الـذی جاءهم بالأمس قـد فقد کافله،و حامیه فی الحرب التی شارک فیها هذا الأسـیر نفسه،أو شارک هو فی قتله،أو فی الأجواء التی تمکن القتله من القیام بجریمتهم..

أضف إلی جمیع ذلک:أن نهایه هذا الأسیر سـتکون هی الرجوع إلی قومه،و لعله یعود معهم إلی حرب الإسـلام و المسلمین من جدید..

و کل هذا الذی ذکرناه،قد یکوّن معذرا مقبولا أمام الوجدان،و تبریرا معقولا لرد طلبه عند العرف و العقلاء..

ثم إنه لم یظهر من حـال هـذا الأسـیر مـا یشـی بصـدقه فیما یـدّعیه من الحاجه..و حتی لو کان صادقا،فإن حاجته لیست بمسـتوی حـاجه من طوی ثلاـثه أیام بـدون طعام،فکیف إذا کان هـذا الطاوی هو طفلان صـغیران.ثم کانا هما الحسن و الحسـین،و معهما الزهراء،و علی أمیر المؤمنین «علیهم السلام».

ثـم إنـه قـد کـان یمکنهـم«علیهـم السـلام»أن یعطـوه بعضـا مـن ذلـک الطعـام،و یحتفظـوا لأنفسـهم بالبـاقی،أو یحتفظـوا بطعـام الحسنین«علیهما السلام»علی الأقل..

فکل هذه العوامل التی ذکرناها تدعو إلی الإحتفاظ بالطعام..تضاف

ص :۱۲۲

إليهـا العوامـل المضاده و المانعه من العطاء،و من بينها ما هو قوى،و متناغم مع العواطف و المشاعر الإنسانيه،و مع كثير من النقاط التى سجلناها من ابتداء الحديث إلى هنا..

و بعد هذا كله..فقد جاءت المفاجأه و أعطى هؤلاء الصـفوه ذلك الأسير كل ما لديهم،و عرّضوا أنفسهم للأخطار الجسام.مع أنه قد كان يكفيه بعض ما أعطوه،غير أنهم أرادوا له أن يجد لنفسه قوتا فى أطول زمن يمكنهم أن يمدوه بالقوت فيه..

و البـذل فى مثل هـذه الحالات،و بملاحظه كل تلكم الخصوصـيات،هو منتهى الكمال الإنسانى،و الإيمانى،و الروحى،و هو الحد الـذى لاـ يصـل إليه بشـر.إلا إذا كـان ذلك البشـر هو الرسول الأعظم«صـلى اللّه عليه و آله»رغم أن عطاءهم فى ظاهر الأمر،كان بضعه أقراص من شعير..لكن الحقيقه هى أن فى هذه الأقراص،كل حياتهم،و كل وجودهم،و كل الطهر،و الإيمان و الإخلاص..

٧-السائلون..هل هم مسلمون؟!

و قد يحاول البعض أن يدعى:أن المسكين،و اليتيم،و الأسير،كانوا من المسلمين.

و نقول:

إنه لا مبرر لهذا التخصـيص،و لا دليل يثبته،بل إن الأمور التى ركزت الآيات عليها ترجع إلى شعور إنسانى فياض،و نبيل،لا يفرق بين مسلم و غيره،فإن لكل كبد حرّى أجر،و من خلال هذا الشعور الإنسانى يتحرك

الإنسان فی الإتجاه الصحیح،یرفده بالدفقات الروحیه و بالمشاعر الإنسانیه حتی یبلغ به إلی الهدف الأقصی،و هو أن یصبح عمله کله للّه سبحانه..

هذا کله فضلا عن أن بعض الروایات قد أشارت إلی أن الأسیر الذی سأل هؤلاء الصفوه فأعطوه..قد أسره المسلمون أنفسهم،و لم نجد فی تاریخ الإسلام أن أحد المسلمین قد أسره الرسول«صلی اللّه علیه و آله»مع المشرکین حتی احتاج إلی زیاره بیوت الناس للإستجداء..

۸-الترتیب هنا عکسه فی آیات أخری

و بعد..فإن هذه الآیه قد ذکرت المسکین أولا،ثم الیتیم،ثم الأسیر..

و لکننا نجد أنه تعالی حین یعدد أصناف المستحقین للزکاه و الخمس..رتبهم بطریقه مختلفه،فهو یقدم الفقراء،أو الیتامی مثلا علی المساکین..فما هو السبب یا تری؟!

و قد یمکن الجواب عن هذا:بأن النظر فی تلک الآیات المبارکه یحتاج إلی إثبات أن هذا الصنف مستحق لهذا القسط من الخمس..أو الزکاه،أو الصدقات.و لیس ثمه أی اختلاف فی ناحیه المقدار فیما بین جمیع الأصناف.

و قد جیء بالعناوین لمجرد أن تکون مشیره إلی موضوعاتها،لیتعلق الحکم بها.

و لکن الأمر هنا لیس کذلک،إذ إن لنفس هذه العناوین دورا فی إفهام الخصوصیات المطلوبه فی المعنی الذی هو بصدد بیانه و التأکید علیه،و هو ذلک المعنی الإنسانی الإلهی العظیم،الذی ألمحنا إلی بعض جوانبه..

۹-الإكرام أم الإطعام؟!

و قد ركزت هذه الآيات على إطعام اليتيم،و لكنه تعالى فى آيات أخرى قد تحدث عن إكرامه..

ثم إنه تعالى حين تحدث عن إطعامه أخّره بالذكر عن المسكين.و لكنه حين تحدث عن إكرامه قدمه بالذكر على المسكين،فقال: كَلّاٰ بَلْ لاٰ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَ لاٰ تَحَاضُّونَ عَلىٰ طَعٰامِ الْمِسْكِينِ (۱).

و قال تعالى: فَذٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَ لاٰ يَحُضُّ عَلىٰ طَعٰامِ الْمِسْكِينِ (۲).

فالدعّ هو الدفع..و عدم التقبّل..و هذا يعتبر عدوانا على من يفترض فى الإنسان المتوازن أن يبادر إلى الترحيب به و إكرامه..

و عدم الحض على طعام المسكين يأتى فى المرتبه التاليه..لأن الحاله الظاهره فى المسكين هى حاجته لما يزيل حاله السكون الناشئه عن شده حاجته..

أما اليتيم فإنه بحاجه إلى المعالجه الروحيه،و إلى أن يخرج من دائره الصدمه،و الخوف من المستقبل،و أن يشعر بأنه ليس وحده فى هذه الحياه، بل الجميع معه،و إلى جانبه..

فلا بد من ذكره أولا،لأن سلامه الحاله النفسيه،هى الأهم..و بها

۱- ۱) الآيه ۱۸ من سوره الفجر.

۲- ۲) الآيه ۲ من سوره الماعون.

يكون قوام و سلامه شخصيته..فكيف إذا كان هناك دعّ له،و ممارسه درجه من العدوان عليه.

أما حين تكون القضيه مجرد قضيه الحاجه إلى المال..فإن الأولويه إنما تكون لمن تشتد حاجته للمال..و المسكين هو الحاله الأصعب بالنسبه لليتيم، و الأسير..

۱۰-قصه الإطعام..و هدف السوره

هذه السوره تتحدث عن النشأه الإنسانيه،و مسيرتها إلى غاياتها فى ظل الهدايه الإلهيه،لتتجلى من ثم أنوار أشرف المخلوقات،من سماء الكرامه و المجد،لتضىء هذه الحياه بأنواع الهدايات إلى صراط اللّه العزيز الحميد..

و قد ذكر اللّه سبحانه ذلك،تاره بطريقه البيان لمنازل كرامتهم،و تاره أخرى بأسلوب التجسيد الحى،الذى تتجلى فيه كمالاتهم،و إنسانيتهم، موقفا و سلوكا،و طريقه حياه..

فجاءت قصه إطعامهم اليتيم و المسكين و الأسير،لتجسد أمام عين الإنسان تلك المضامين.لكى يحس بها،و يتلمسها،و يتمازج لديه المحسوس بالمعقول،ليكون ذلك أوقع فى النفس،و أشد فى الإقناع،و أرسخ فى اليقين (۱).

۱- ۱) تفسير سوره هل أتى ۲۱۴-۲۲۶.

الفصل السادس

اشاره

آیه التطهیر..و حدیث الکساء..

ص :۱۲۷

حدیث الکساء

و یذکر هنا حدیث الکساء،و نزول آیه التطهیر،و قد حصل ذلک قبل شهر،أو قبل أربعین صباحا،أو قبل سته،أو سبعه،أو ثمانیه،أو تسعه،أو عشره أشهر،أو سبعه عشر،أو تسعه عشر شهرا من وفاه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»..حیث بقی«صلی اللّه علیه و آله»یمر فی کل یوم ببیت علی و فاطمه«علیهما السلام»،و یقول:

الصلاه یا أهل البیت، إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۱).

و ذلک لیؤکد:أنهم المقصودون بالآیه الشریفه دون سواهم.و أن المراد هو:أهل بیت النبوه،لا بیت السکنی.

و لینتشر ذلک فی الناس،و لا سیما فی تلک الفتره التی تکثر الوفود فیها إلی المدینه،لیعلنوا إسلامهم،ثم یعودون إلی بلادهم.

فراجع فی تفصیل الکلام حول هذه القضیه،و دلاله الآیه،کتابنا:أهل البیت فی آیه التطهیر.

۱- ۱) الآیه ۳۳ من سوره الأحزاب.

و ملخص ما جرى:

أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»جمع عليا،و فاطمه،و الحسن،و الحسين «عليهم السلام»معه تحت كساء خيبرى فدكى،فى حجره أم سلمه و فى يومها،و قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتى،و هؤلاء أهلى و عترتى،فأذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا.

فقالت أم سلمه:أدخل معهم يا رسول اللّه؟!

قال لها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:يرحمك اللّه،أنت على خير، و إلى خير،و ما أرضانى عنك،و لكنها خاصه لى و لهم.

ثم مكث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بعد ذلك بقيه عمره،حتى قبضه اللّه إليه،يأتينا فى كل يوم عند طلوع الفجر،فيقول:الصلاه يرحمكم اللّه، إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1)الحديث (2).

ص: ۱۳۰

۱- ۱) الآيه ۳۳ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۳۸ و راجع هذه الأحاديث الكثيره جدا على اختلاف ألفاظها فى المصادر التاليه:جامع البيان ج ۲۲ ص ۵ و ۷ و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۸ و ۱۹۹ عنه،و عن ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن مردويه، و الخطيب،و الترمذى،و الحاكم،و صححاه،و البيهقى فى سننه،و ابن أبى شيبه، و أحمد،و مسلم،و فتح القدير ج ۴ ص ۲۷۹ و ۲۸۰ و جوامع الجامع ص ۳۷۲-

(۲)

-و التسهیل لعلوم التنزیل ج ۳ ص ۱۳۷ و تأویل الآیات الظاهره ج ۲ ص ۴۵۷- ۴۵۹ و الطرائف ص ۱۲۲-۱۳۰ و المناقب لابن المغازلی ص ۳۰۱-۳۰۷ و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۱۱-۹۲ و مسند الطیالسی ص ۲۷۴ و العمده لابن بطریق ص ۳۱-۴۶ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۹۱ و ج ۹ ص ۱۲۱ و ۱۱۹ و ۱۴۶ و ۱۶۷-۱۶۹ و ۱۷۲ و أسد الغابه ج ۴ ص ۴۹ و ج ۲ ص ۹ و ۱۲ و ۲۰ و ج ۳ ص ۴۱۳ و ج ۵ ص ۶۶ و ۱۷۴ و ۵۲۱ و ۵۸۹ و آیه التطهیر فی أحادیث الفریقین،المجلد الأول کله.و أسباب النزول ص ۲۰۳ و مجمع البیان ج ۹ ص ۱۳۸ و ج ۸ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۰۶-۲۲۳ و ج ۴۵ ص ۱۹۹ و ج ۳۷ ص ۳۵ و ۳۶ و نهج الحق ص ۱۷۳-۱۷۵ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۸۲ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰ و سعد السعود ص ۲۰۴ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ذخائر العقبی ص ۲۱-۲۵ و ۸۷ و کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۴۰۵ و الإیضاح لابن شاذان ص ۱۷۰ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۰۷ و ج ۳ ص ۲۵۹ و ۲۸۵ و ج ۶ ص ۲۹۲ و ۲۹۸ و ۳۰۴ و ج ۱ ص ۳۳۱ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۸۳-۴۸۶ و کفایه الطالب ص ۵۴ و ۲۴۲ و ۳۷۱ و ۳۷۷ و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی) ج ۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۳ و المعجم الصغیر ج ۱ ص ۶۵ و ۱۳۵ و الجامع الصحیح ج ۵ ص ۶۶۳ و ۶۹۹ و ۳۵۱ و ۳۵۲ و خصائص الإمام علی للنسائی ص ۴۹ و ۶۳ و المستدرک علی الصحیحین ج ۲ ص ۴۱۶ و ج ۳ ص ۱۷۲ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و ۱۵۸ و ۱۳۳ و تلخصیه للذهبی(مطبوع بهامشه)،و تفسیر القمی ج ۲-

ص :۱۳۱

(۲)

-ص ۱۹۳ و التبیان ج ۸ ص ۳۰۷-۳۰۹ و التفسیر الحدیث ج ۸ ص ۲۶۱ و ۲۶۲ و مختصر تاریخ دمشق ج ۷ ص ۱۳ و البرهان(تفسیر)ج ۳ ص ۳۰۹-۳۲۵ و تفسیر فرات ص ۳۳۲-۳۴۰ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۴۵۰ و راجع:نزهه المجالس ج ۲ ص ۲۲۲ و منتخب ذیل المذیل للطبری ص ۸۳ و حبیب السیر ج ۱ ص ۴۰۷ و ج ۲ ص ۱۱ و الشفاء لعیاض ج ۲ ص ۴۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۳۴۶ و ۳۴۷ و ج ۳ ص ۲۷۰ و ۳۱۵ و ۳۸۵ و ۲۵۴ و الغدیر ج ۱ ص ۵۰ و ج ۳ ص ۱۹۶ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۹ ص ۱-۶۹ و ج ۳ ص ۵۱۳- ۵۳۱ و ج ۲ ص ۵۰۲-۵۷۳ و ج ۱۴ ص ۴۰-۱۰۵ و ج ۱۸ ص ۳۵۹-۳۸۳ عن مصادر کثیره جدا،و سلیم بن قیس ص ۱۰۵ و ۵۲ و ۵۳ و راجع ص ۱۰۰ و نزل الأبرار ص ۱۰۲-۱۰۴ و ۱۰۸ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۴۶ و نوادر الأصول ص ۶۹ و ۲۶۵ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۱۸۴-۱۸۸ و قال فی جمله ما قال:«أسند نزولها فیهم صاحب کتاب الآیات المنتزعه.و قد وقفه المستنصر بمدرسته،و شرط أن لا یخرج من خزانته.و هو بخط ابن البواب.و فیه سماع لعلی بن هلال الکاتب.و خطه لا یمکن أحد أن یزوره علیه»و مرقاه الوصول ص ۱۰۵-۱۰۷ و ذکر أخبار أصبهان ج ۲ ص ۲۵۳ و ج ۱ ص ۱۰۸ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۲۹۷ و الریاض النضره ج ۳ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و نهج الحق (مطبوع ضمن إحقاق الحق)ج ۲ ص ۵۰۲ و ۵۶۳ و مصابیح السنه ج ۴ ص ۱۸۳ و الکشاف ج ۱ ص ۳۶۹ و الإتقان ج ۲ ص ۱۹۹ و ۲۰۰ و تذکره الخواص ص ۲۳۳ و أحکام القرآن لابن عربی ج ۳ ص ۱۵۳۸ و الفصول المهمه-

ص :۱۳۲

-لابن الصباغ ص ۷ و ۸ و الإصابه ج ۲ ص ۵۰۹ و ج ۴ ص ۳۷۸ و ترجمه الإمام الحسن لابن عساكر(بتحقيق المحمودى)ص ۶۳-۷۰ و الصواعق المحرقه ص ۱۴۱-۱۴۳ و ۱۳۷ متشابه القرآن و مختلفه ج ۲ ص ۵۲ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۷۰-۲۷۷ و إسعاف الراغبين(مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و نور الأبصار ص ۱۱۰-۱۱۲ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۱ ص ۲۲۴-۲۴۳ و الإستيعاب(مطبوع بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۴۶ و ج ۳ ص ۳۷ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۱۶ و ۳۶۸ و ج ۲ ص ۱۰ و ۱۹ و ۲۲- ۲۳ و ينابيع الموده ص ۱۰۷ و ۱۶۷ و ۱۰۸ و ۲۲۸ و ۲۲۹ و ۲۳۰ و ۲۶۰ و ۱۵ و ۸ و ۱۷۴ و ۲۹۴ و ۱۹۳ و العقد الفريد ج ۴ ص ۳۱۳ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۶۱-۶۲ و راجع:التاريخ الكبير للبخارى ج ۱ قسم ۲ ص ۶۹-۷۰ و ۱۱۰ و راجع ص ۱۹۷ و كتاب الكنى للبخارى ص ۲۵-۲۶ و نظم درر السمطين ص ۱۳۳ و ۲۳۸ و ۲۳۹ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۴ ص ۲۰۷-۲۰۹ و النهايه فى اللغه ج ۱ ص ۴۴۶ و لباب التأويل ج ۳ ص ۴۶۶ و الكلمه الغراء«مطبوع مع الفصول المهمه»ص ۲۰۳،۲۱۷ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۱۰۴ و ۱۰۶ و ترجمه الإمام الحسين(عليه السلام) من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ص ۶۰-۷۶ و المعتصر من المختصر ج ۲ ص ۲۲۶ و ۲۶۷ و راجع أيضا:المواهب اللدنيه ج ۲ ص ۱۲۲ و المحاسن و المساوئ ج ۱ ص ۴۸۱ و نفحات اللاّهوت ص ۸۴ و ۸۵ و تيسير الوصول ج ۲ ص ۱۶۱ و الكافى ج ۱ ص ۲۸۷ و منتخب كنز العمال(مطبوع بهامش مسند-

و قد احتج على«عليه السلام»بهذه القضيه،و بنزول الآيه فيها فى يوم الشورى،ثم استدل بها فى مسجد المدينه فى خلافه عثمان على جماعه من المهاجرين و الأنصار،كما سيأتى..

بل و احتج«عليه السلام»بهذه الآيه على أبى بكر أيضا.

فقد روى حماد بن عثمان،عن أبى عبد اللّه«عليه السلام»فى حديث قال:قال أمير المؤمنين«عليه السلام»لأبى بكر:يا أبا بكر تقرأ الكتاب؟!

قال:نعم.

قال:فأخبرنى عن قول اللّه تعالى: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1)فى من نزلت؟!فينا؟!أم فى غيرنا؟!

٢)

-أحمد)ج ۵ ص ۹۶ عن ابن أبى شيبه،و كنز العمال(ط الهند)ج ۱۶ ص ۲۵۷ و الإتحاف ص ۱۸ و تاريخ الإسلام للذهبى(عهد الخلفاء الراشدين)ص ۴۴ و أحكام القرآن للجصاص ج ۵ ص ۲۳۰ و تاريخ بغداد ج ۱۰ ص ۲۷۸ و ج ۹ ص ۲۶-۲۷ و المناقب للخوارزمى ص ۲۳ و ۲۲۴ و السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۳۰۰ و مشكل الآثار ج ۱ ص ۳۳۲-۳۳۹ و السنن الكبرى ج ۲ ص ۱۴۹- ۱۵۲ و ج ۷ ص ۶۳ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۲۱ و ج ۸ ص ۳۵ و ۲۰۵ و منهاج السنه ج ۳ ص ۴ و ج ۴ ص ۲۰ و عن ذخائر المواريث ج ۴ ص ۲۹۳ و عن ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۱۷.

۱- ۱) الآيه ۳۳ من سوره الأحزاب.

قال أبو بکر:بل فیکم (۱).

و راجع فی تفصیل الکلام حول هذه القضیه،و فی دلاله الآیه کتابنا:

أهل البیت فی آیه التطهیر..

لمحات ضروریه

اشاره

غیر أن ذلک لا یمنع من تسجیل بعض اللمحات التی ترتبط بهذه الحادثه الهامه جدا هنا أیضا،و بیان مفاد الآیه التی نزلت بهذه المناسبه، و سوف نستلّها،أو نلخصها من کتابنا:أهل البیت فی آیه التطهیر،و ذلک علی النحو التالی:

أهل البیت

قد یراد بالبیت:

۱-بیت السکنی.و تکون الألف و اللام عهدیه،فأهل البیت هم:

الناس الساکنون فیه.و لعله هو المقصود بقول الملائکه لزوجه إبراهیم «علیه السلام»:

قٰالُوا أَ تَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَکٰاتُهُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ إِنَّهُ

۱- ۱) البرهان(تفسیر)ج ۳ ص ۳۱۲ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۵۶ و ۲۷۴ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۱۸۷ و غایه المرام ج ۳ ص ۱۹۹ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۲۹ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۲۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۱۱۷.

حَمِيدٌ مَجِيدٌ

(۱)

.

و زوجه إبراهيم من جمله أهل البيت هنا،لأنها وقعت فى الآيه موردا للخطاب المباشر.و هذا الخطاب هو القرينه على ذلك.

و ليس هذا المعنى هو المقصود فى آيه التطهير،إذ قد كان لعلى و فاطمه «عليهما السلام»،و معهما الحسنان«عليهما السلام»أيضا بيت مستقل عن بيت النبى«صلى اللّه عليه و آله».و الدليل على ذلك حديث سد الأبواب.

۲-و قد يراد بالبيت:العشيره و الأقارب،كقولك:البيت الأموى، و البيت العلوى أو الهاشمى..و هذا ما نفاه زيد بن أرقم عن الأزواج،فقد قيل له:أليس نساؤه من أهل بيته؟!

فقال:نساؤه من أهل بيته؟!لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.. (۲).فإنه قرر:أن نساء النبى«صلى اللّه عليه و آله»لسن من أهل بيته،

۱- ۱) الآيه ۷۳ من سوره هود.

۲- ۲) راجع:الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۹ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۶ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۸۰ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۴۱ و المواهب اللدنيه ج ۲ ص ۱۲۲ و التفسير الحديث ج ۸ ص ۲۶۱ و البرهان فى تفسير القرآن ج ۳ ص ۳۲۴ و الصواعق المحرقه ص ۲۲۶ و راجع ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۱۴۸ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۳۴۷ و كتاب سليم بن قيس ص ۱۰۴ و نور الأبصار ص ۱۱۰ و إسعاف الراغبين ص ۱۰۸ و الإتحاف بحب الأشراف ص ۲۲ و السيره النبويه لدحلان-

لأنهن لم يحرمن الصدقه،و أهل بيت النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد حرموا منها.

و ذلک،لأن قول زید:نساؤه من أهل بیته؟!إستفهام إنکاری،حذفت منه أداه الإستفهام للتخفیف.و القرینه علی ذلک:تعقیبه بعباره:لکن أهل بیته من حرموا الصدقه بعده..إذ لو لم یکن إستدراکا لأجل التصحیح لکان ینبغی أن یقول:نساؤه من أهل بیته و کذا من حرموا الصدقه بعده..

و أصرح من ذلک:ما روی،من أن الحصین سأل زید بن أرقم:من أهل بیته؟!نساؤوه؟!

قال:لا،و أیم اللّه،إن المرأه لتکون مع الرجل العصر من الدهر،ثم یطلقها،فترجع إلی أبیها و قومها.

أهل بیته:أصله،و عصبته الذین حرموا الصدقه بعده (1).

(2)

-ج 2 ص 300 و راجع:بحار الأنوار ج 35 ص 229 و کفایه الطالب ص 53 (و لیس فیه عباره:نساؤه من أهل بیته؟!)عن مسلم،و أبی داود،و ابن ماجه. و فی هامشه عن:مسند أحمد ج 4 ص 336 و عن کنز العمال ج 1 ص 45 و عن مشکل الآثار ج 4 ص 368 و عن أسد الغابه ج 2 ص 12 و عن المستدرک علی الصحیحین ج 3 ص 109.

1- 1) صحیح مسلم ج 7 ص 123 و الصراط المستقیم ج 1 ص 185 و تیسیر الوصول ج 2 ص 161 و البرهان فی تفسیر القرآن ج 3 ص 324 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 486 و الطرائف ص 122 و بحار الأنوار ج 35 ص 230 و ج 23-

۳-و قد یراد به معنی آخر،یصطلح علیه من یقبل منه ذلک،لغرض بعینه،و هذا هو ما حصل هنا،فإن المراد بالبیت:بیت النبوه.و أهل هذا البیت:من لهم موقعیه،و دور أساس فی تحقیق أهداف النبوه،و نشرها و حفظها.

و لأجل ذلک نجد هذا التعبیر قد شاع و ذاع،و یکفی أن نذکر هنا قول الإمام الحسین«علیه السلام»:إنّا أهل بیت النبوه،و معدن الرساله، و مختلف الملائکه (۱).

أهل الرجل

و قد دلت روایات حدیث الکساء علی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم

۱)

-ص ۱۱۷ و العمده لابن البطریق ص ۳۵ و التفسیر الحدیث ج ۸ ص ۲۶۱ عن التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۳۰۸ و ۳۰۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۲ ص ۶۴ عن دراسات اللبیب فی الأسوه الحسنه بالحبیب ص ۲۲۷-۲۳۱ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۹ ص ۳۲۳ عن الجمع بین الصحیحین،و الصواعق المحرقه ص ۱۴۸ و نقل أیضا عن جامع الأصول ج ۱۰ ص ۱۰۳.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۲۵ و العوالم،الإمام الحسین ص ۱۷۴ و مثیر الأحزان لابن نما الحلی ص ۱۴ و لواعج الأشجان ص ۲۵ و اللهوف فی قتلی الطفوف ص ۱۷ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۱ ص ۱۲۰ و ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۵۵ و المجالس الفاخره للسید شرف الدین ص ۱۸۲ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۳ ص ۶۱۵ و ۶۷۴.

یرض بـدخول کـل مـن أم سـلمه و لاـ عـائشه،و لاـ زینـب بن جحش فی جمله أهـل الـبیت،و منعهن من دخـول أی منهم تحت الکساء،بل قال لأم سلمه:

إنک من أهلی،و إنک علی خیر.

أو قـال:إنـک من أهلی،و هؤلاـء أهـل بیتی،أو نحو ذلک.أی أنه أخبرها أنها من أهله،أما من هم تحت الکساء،فهم أهل بیته(أی بما هو نبی و رسول).

لاـ بمـا هم من سـکان البیت،لأـن الأزواج کن یسـکن البیت أیضا،فی حین أن علیا و فاطمه و الحسـنین«علیهم السـلام»لم یکونوا کذلک،بل کان لهم بیت سکنی خاص بهم..

و لا بما أنهم عصـبته و عشـیرته،فإن العباس کان عم الرسول،و أبناء العباس کانوا أبناء عمه«صلی اللّه علیه و آله»،و کذلک عقیل رضوان اللّه تعالی علیه،و لم یدخلهم فی هذا الأمر..

أهل البیت فی اللغه

بـل فی کتب اللغه مـا یـدل علی أن إطلاـق کلمه الأهـل علی الزوجه لیس علی نحو الحقیقه.ممـا یعنی:أن قوله«صـلی اللّه علیه و آله»لأم سلمه:إنک من أهلی قد جاء علی سبیل المجاز،و التوسع فی الإطلاق أیضا.

قال الزبیدی:«و من المجاز:الأهل للرجل:زوجته،و یدخل فیه الأولاد» (۱).

۱- ۱) تاج العروس ج ۱ ص ۲۱۷.

و یفهم من کلام ابن منظور:أن دلاله کلمه:«الأهل»علی الزوجه إنما تکون مع القرینه،لا بدونها (۱).

و قال الراغب:«و عبر بأهل الرجل عن امرأته» (۲)،فدل علی أن إراده الزوجه من هذه الکلمه من باب الإطلاق و الإستعمال.

آیات سوره الأحزاب

و حیث إن آیه التطهیر قد وردت کجزء من آیه ترتبط بنساء النبی «صلی اللّه علیه و آله»،فقد وقعت الشبهه فی شمولها للنساء و عدمه،رغم إصرار النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی بیان اختصاصها بفاطمه و بعلها و بنیها«صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین»،فاقتضی الأمر بیان المراد بالآیه،و سبب ورود هذه الفقره فی هذا الموضع من الآیه فنقول:

إننا نذکر هنا بعض ما أوردنا فی کتابنا:أهل البیت فی آیه التطهیر بعین لفظه،فنقول:

قال تعالی: یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیٰاهَ الدُّنْیٰا وَ زِینَتَهٰا فَتَعٰالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَرٰاحاً جَمِیلاً وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّٰارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنٰاتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِیماً.

یٰا نِسٰاءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفٰاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ یُضٰاعَفْ لَهَا الْعَذٰابُ ضِعْفَیْنِ وَ کٰانَ ذٰلِکَ عَلَی اللّٰهِ یَسِیراً.

۱- ۱) راجع:لسان العرب ج ۱۱ ص ۳۸ و راجع:الغدیر ج ۶ ص ۱۷۰.

۲- ۲) راجع:مفردات غریب القرآن للراغب ص ۲۹ و بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۶۶.

وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكَنَّ لِلّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً.

يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً.

وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاهَ وَ آتِينَ الزَّكاهَ وَ أَطِعْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللّهِ وَ الْحِكْمَهِ إِنَّ اللّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً .

و تستمر الآيات إلى أن تقول:

وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

(۱)

.

ثم تستمر الآيات فى الحديث عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»و معه، و مع المؤمنين فى ما يخص شأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»فلتراجع.

و نقول:

ألف:إن الظاهر الصريح المستفاد من هذه الآيات هو أن اللّه سبحانه:

۱-قد أمر نبيه الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»بأن يخيّر نساءه بين اللّه و رسوله،و بين الحياه الدنيا و زينتها.

۲-و أمره بأن يقول لهن:

۱- ۱) الآيات ۲۸-۳۷ من سوره الأحزاب.

یَا نِسَاءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ .

۳-و أمره أیضا بأن یقول لهن:

فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ .

وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً .

وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ .

وَ لاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِیَّهِ الْأُولَی .

وَ أَقِمْنَ الصَّلاَهَ وَ آتِینَ الزَّکَاهَ .

وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ .

۴-و بعد أن ینفذ النبی«صلی اللّه علیه و آله»ما طلبه اللّه منه،و یبلغ هذه الأوامر للنساء،یواصل اللّه سبحانه خطابه لمقام النبوه،و بیت الرساله، لیخبره:بأن هذه الأوامر و النواهی التی أمره أن یبلغها لهن،إنما جاءت لأجل الحفاظ علی قدسیه بیت النبوه،و مهبط الوحی و التنزیل،و مختلف الملائکه.

و علی هذا الأساس یکون: یَا نِسَاءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ.. .

استمرارا لأمر اللّه تعالی لنبیه«صلی اللّه علیه و آله»بقوله: یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوَاجِکَ ،فهو مقول القول أیضا،علاوه علی ما سبق من تخییر هن بین الدنیا و الآخره.

ب:و لو صرفنا النظر عن ذلک،لأجل الإصرار علی أن قوله تعالی:

یَا نِسَاءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ.. .إنما هو خطاب منه تعالی للنساء مباشره؛فإننا نقول أیضا:إنه لا یضر فیما نرمی إلیه؛لأنه قد جاء علی سبیل

الالتفات إليهن،و تكون النتيجه هى:

۱-أنه تعالى،قد أمر نبيه بأن يخير نساءه بين اللّه و رسوله،و بين الحياه الدنيا و زينتها.

۲-ثم التفت اللّه سبحانه إليهن و خاطبهن مباشره،بعنوان أنهن منسوبات إلى النبى،لا بعنوان كونهن مجرد نساء.فأمرهن و زجرهن،و قرر لمن تأتى منهن بفاحشه مبينه:أن يضاعف لها العذاب ضعفين،و لمن تطيع اللّه و رسوله،أن تؤتى أجرها مرتين.و قرر أيضا:أنهن لسن كأحد من النساء،إن التزمن جانب التقوى و الورع.

۳-ثم عاد سبحانه و تعالى إلى خطاب مقام النبوه و بيت الرساله من جديد،موضحا أن سبب هذا الالتفات إلى الزوجات و عله ما أصدره إليهن من أوامر و زواجر هو إذهاب الرجس عن هذا البيت،و تطهيره،فإن الحفاظ على قدسيه بيت النبوه،و معدن الرساله،و مهبط الوحى،و مختلف الملائكه ضروره لا بد منها،لحفظ الرساله نفسها.

فالخطاب للنبى-كما ظهر من خلال الآيات الشريفه-إنما هو من حيث إنه نبى،و صاحب وحى و قداسه إلهيه،لا بما هو شخص.

و من الواضح:أن حفظ بيت النبوه و الرساله،ما هو إلا حفظ للرساله نفسها.

فالكلام مع النساء إذن،قد جاء على طريق الالتفات إليهن، كالالتفات الذى فى قوله تعالى: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ

ص:۱۴۳

اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ

(۱)

.

فيلاحظ:أن الحديث قد كان عن اللّه تعالى بصوره الحديث عن الغائب الرحمان-الرحيم-مالك،ثم التفت و خاطب اللّه تعالى مباشره من موقع الحضور بين يديه تعالى فقال: إِيّٰاكَ نَعْبُدُ .

الإراده بماذا تعلقت؟!

و يظهر من كلام العلماء الأبرار«رضوان اللّه عليهم»:أن الإراده الإلهيه المعبر عنها بقوله تعالى: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ.. قد تعلقت أولا و بالذات بإذهاب الرجس،و بالتطهير (۲).

و لكننا نقول:

إن الظاهر:هو أنها قد تعلقت أولا و بالذات بأمر آخر،و هو نفس الأوامر و الزواجر التى توجهت إلى زوجات النبى«صلى اللّه عليه و آله».

بيان ذلك:

أنه تعالى قال: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ .

و لم يقل:إنما يريد اللّه أن يذهب،أو إذهاب الرجس عنكم.

و لو أنه قال:يريد أن يذهب الرجس عنكم،لكانت الإراده متعلقه

۱- ۱) الآيات ۳-۵ من سوره الفاتحه.

۲- ۲) ستأتى المصادر لذلك إن شاء اللّه تعالى،حيث الحديث حول انحصار آيه التطهير بأهل الكساء.

بنفس الإذهاب؛و ذلک معناه:أن الرجس موجود فیهم،و یرید اللّه إزالته عنهم.و حاشاهم«صلوات اللّه علیهم».

بل الصحیح:هو أن الرجس لیس فیهم،بل هو فی غیرهم،و یرید اللّه إزالته عن الغیر حفاظا و إکراما ل«أهل البیت»«علیهم السلام»و إفهام الناس ان صدور المخالفات من النساء لا یضر بعصمه و طهاره أهل البیت.

بیان ذلک:

أن کلمه:«إنما»تفید حصر المقصود،و الغایه من الأمر و النهی لنساء النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حفظ«أهل البیت»و تطهیرهم.

و اللام فی«لیذهب»هی لام کی،و هی تفید التعلیل،أی أن ما بعدها یکون عله لما قبلها،کقولک:«جئت لأکرمک»؛فمدخول اللام،و هو الإکرام،عله لما قبلها و هو المجیء.

فما ذکره البعض من أن متعلق الإراده هو نفس إذهاب الرجس،لیس علی ما یرام لا-من حیث الترکیب و لا-من حیث المعنی حسبما أوضحناه.

بل متعلق الإراده شیء آخر،و یکون الإذهاب عله لتعلق الإراده به.

و ذلک الشیء الذی تعلقت به الإراده هنا هو نفس التکالیف، و الأوامر و النواهی الصادره لزوجات الرسول«صلی اللّه علیه و آله»؛فإن اللّه سبحانه قد أراد منهن ذلک لأجل إذهاب الرجس.

و بتعبیر آخر:إذهاب الرجس عن«أهل البیت»عله لإراده اللّه سبحانه من زوجات النبی«صلی اللّه علیه و آله»-بالإراده التشریعیه-أن یفعلن کذا،أو یترکن کذا.

فلاـ دلاـله فی الآـیه علی أن النسـاء من«أهل البیت»،بل فیها دلاله علی العکس إذ لو کانت النساء داخلات فی مـدلول الآیه لکان المناسب أن یقول:

إنمـا یریـد اللّـه أن یـذهب عنکم الرجس،لأـن نسـاءه قـد صـدر منهن أشـیاء هی من الرجس و منهـا حرب الجمـل بقیـاده بعض نسائه«صلی اللّه علیه و آله»..

أضف إلی ذلک:أن لا رجس علی الرسول«صلی اللّه علیه و آله»لیرید اللّه إزالته عنه.

و یتضح ذلک،بملاحظه النظائر التی استعملت فیها لام کی،بدلا من کلمه«أن»فی القرآن الکریم،و غیره.

فلاحـظ:قوله تعالی فی ذیل آیه الوضوء و التیمم: مٰا یُرِیـدُ اللّٰهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰکِنْ یُرِیـدُ لِیُطَهِّرَکُمْ وَ لِیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ (۱).

أی أن أمره تعالی لکم بالتیمم بدلا عن الوضوء،إنما هو لأجل أن یطهرکم.

فالتطهیر لهم عله لإراده هذا الأمر منهم بالإراده التشریعیه.

و فی مورد آخر،بعد أن ذکر اللّه تعالی بعض التشریعات و الأحکام قال:

یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ وَ یَهْدِیَکُمْ سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ

(۲)

.

و قال تعالی فی موضع آخر: بَلْ یُرِیدُ الْإِنْسٰانُ لِیَفْجُرَ أَمٰامَهُ (۳).

۱- ۱) الآیه ۶ من سوره المائده.

۲- ۲) الآیه ۲۶ من سوره النساء.

۳- ۳) الآیه ۵ من سوره القیامه.

و فی مورد آخر یقول تعالی: فَلاٰ تُعْجِبْکَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا (۱).

و مما یزید الأمر وضوحا:أننا نجد آیتین قد تعرضتا لأمر واحد،و لکن إحداهما قد جاءت«بأن»و الأخری«بلام کی»،التی تقدر بعدها أن.

فبعد أن ذکر اللّه سبحانه قول الیهود و النصاری فی عزیر،و المسیح، قال: اِتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِیَعْبُدُوا إِلٰهاً وٰاحِداً لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ سُبْحٰانَهُ عَمّٰا یُشْرِکُونَ یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ یَأْبَی اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ کَرِهَ الْکٰافِرُونَ (۲).

و قال تعالی فی مورد آخر: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ الْکَذِبَ وَ هُوَ یُدْعیٰ إِلَی الْإِسْلاٰمِ وَ اللّٰهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰالِمِینَ یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکٰافِرُونَ (۳).

و السبب فی اختلاف التعبیر أنهم فی المورد الأول(أی فی سوره التوبه) قد تعلقت إرادتهم مباشره فی إطفاء نور اللّه،فاستعمل اللّه کلمه«أن»، و قال: یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا .

أما فی هذا المورد الأخیر فقد تعلقت إرادتهم بالافتراء علی اللّه،لأجل أن یطفؤا،فالإطفاء کان داعیا لهم،و عله و سببا لتعلق إرادتهم بالافتراء

۱- ۱) الآیه ۵۵ من سوره التوبه.

۲- ۲) سوره التوبه الآیه ۳۱ و ۳۲.

۳- ۳) الآیتان ۷ و ۸ من سوره الصف.

و الكذب،فاستعمل«اللام»فقال: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا» .

ثم رأيت أن الراغب الأصفهانى قد أشار إلى ذلك أيضا،فقال:

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ،

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ» .

و الفرق بين الموضعين:أن فى قوله: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا» ،يقصدون إطفاء نور اللّه.

و فى قوله: «لِيُطْفِؤُا» يقصدون أمرا يتوصلون به إلى إطفاء نور اللّه» (۱)كالانفاق فى وجوه الخير مع أن المقصود هو الإضلال أو التسلط على الناس بغير حق.و الأمر فى آيه التطهير كذلك أيضا كما أوضحناه.

الأولويه القطعيه و مفهوم الموافقه

من الأمور التى لا يجهلها أحد:أن الأولويه القطعيه هى من الظهورات اللفظيه التى جرى عليها القرآن،كما جرى عليها أهل اللسان فى محاوراتهم،و بيان مراداتهم.

و الأولويه القطعيه،و مفهوم الموافقه هذا موجود هنا أيضا،و يدل على عصمه«أهل البيت»«عليهم السلام»بشكل قاطع و نهائى.

التوضيح بالمثال

و توضيح ذلك بالمثال على النحو التالى:

إنه إذا كان ثمه رجل يعزّ عليك،و تهتم بالحفاظ على مقامه،و ترسيخ

۱- ۱) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص ۳۰۵ و تفسير الميزان ج ۱۹ ص ۲۵۵.

و تأكيـد احترامه،فإنك سـتنزعج كثيرا إذا رأيت ولده أو غيره ممن ينتسب إليه يرتكب بعض المخالفات التى تسـىء إلى سـمعه أبيه،و تـدفع بالنـاس إلى تـوجيه النقـد إلى ذلـك الأـب،و لسوف تردع ذلـك الولـد عن فعله ذاك؛بهـدف الحفـاظ على كرامه الأب،و سمعته.

أما الولـد نفسه،فقـد لا يكون واقعا فى دائره اهتماماتك أصـلا،بحيث لو لم يكن ابنا لـذلك الرجل لما تعرضت له،و لما وجدت الدافع القوى فى نفسك لأمره و لا لنهيه.

و الحـال فى الآيـات الشـريفه من هـذا القبيل،فإن الرجس ليس فى أهل البيت،بل هو فى غيرهم،فاللّه إنما يأمر و ينهى نساء النبى الأـكرم«صـلى اللّه عليه و آله»،لأـن مخالفـاتهن سوف تنعكس سـلبا على أهل بيت الرساله أنفسـهم.ف«أهل البيت»هم الأهم و لا يريد اللّه سبحانه أن ينالهم أدنى رجس أو هنات،و لو على سبيل النسبه المجازيه،و لو من طرف خفى،كما لو كان ذلك الرجس صادرا ممن ينسـبون إلى ذلك البيت نسـبه مجازيه،كما تقدم عن أهل اللغه عن زيد بن أرقم،و أوضحه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»فى حديث الكساء.

و هذا هو غايه الاهتمام ب«أهل البيت»،و هو يقع فى سياق شمولهم بالعنايات و الألطاف الإلهيه،و التوفيقات الربانيه.

و معنى ذلـك كمـا قلنـا:أن الـدلاله على الاهتمـام الإـلهى بطهر«أهل البيت»،و عـدم لحوق أى رجس بهم أولا و بالـذات،لسوف تكون أشد و أعظم و أهم،و آكد و أتم.

ثم إنه إذا كان اللّه تعالى يريـد أن يذهب حتى الرجس الذى ينسب إلى «أهل البيت»«عليهم السـلام»،و لو بالعرض و المجاز،فإنه يريد إذهاب ما يلحق بهم«عليهم السلام»أولا و بالذات بطريق أولى؛فنستفيد،بمفهوم الموافقه و الأولويه القطعيه:أن اللّه سبحانه قد طهرهم و نزههم فعلا عن الرجس،لا سـيما و أن المقام مقام تعظيم لبيت النبوه،و هو يـدخل فى نطاق خطه إلهيه،تعمل على إبعاد الرجس بكل حالاته و مجالاته،حتى ما كان منه ليس لهم فيه أى اختيار،بأن كان صادرا عن أشخاص آخرين كالزوجات.

فـإذا كان اللّه سـبحانه يبادر للمنع من حصول هـذا،حتى ليقرر للزوجات ضـعفى العـذاب،و الثواب لو بـدرت منهن أيه بادره،فإن ذلك يكشف عن تصميم إلهى أكيد على أن لا يلحق«أهل البيت»أنفسهم رجس أصلا،لا أولا و بالذات و لا ثانيا و بالعرض.

و ممـا يشـير إلى أن الأـهميه إنمـا هى لأهـل بيت النبوه لا للزوجات-بل هنّ كغيرهن من بنى الإنسان،ما ألمحت إليه الآيات التى سبقـت الآيـات الـتى هى مـورد البحـث و الـتى تحـدثت عـن أن اللّـه تعـالى قـد أمر نـبيه بـأن يخير زوجـاته بيـن الحيـاه الـدنيا و زينتها،فيمتعهن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،و يسرحهن سراحا جميلا..و بين اللّه و رسوله،و الدار الآخره،فإن اللّه- و الحاله هذه- قد أعد للمحسنات منهن أجرا عظيما.

فهـذا التخيير يشـير إلى أنـه ليس للزوجـات أهميـه مميزه،و ترجيـح خـاص لهن،بـل هن عبء على غيرهن.و المطلـوب فى الآـيه التخلص منه.

و فى الآيه أيضا إشاره إلى أن اللواتى يخترن اللّه و رسوله قد كن على

قسمین:محسنات و غیر محسنات.

أضف إلی ذلک:أن السوره نفسها قد ذکرت بعد ذلک:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان بالخیار بین أن یرجی من یشاء منهن،و أن یؤوی إلیه من یشاء.

فکل ذلک یشیر بوضوح:إلی أن الأهمیه الباعثه علی تسجیل الموقف هنا إنما هی للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أهل بیت النبی«صلی اللّه علیه و آله»بما هو نبی و قد قال الإمام الحسین«علیه السلام»:إنّا أهل بیت النبوه،و معدن الرساله و مختلف الملائکه.

و بیت النبوه له حالات و شؤون یجب مراعاتها و هناک تکالیف و مسؤولیات تجاهه یجب الالتزام بها.خصوصا من قبل الزوجات و لیس المراد«أهل البیت»بمعنی السکن و لا«أهل البیت»بمعنی العشیره..

و قد أکد ذلک حین اختار أن یخاطبه بالقول:یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ .و یخاطبهن بالقول:یٰا نِسٰاءَ النَّبِیِّ .و لم یقل:یا نساء الرسول،أو نحو ذلک.و لم یقل:أیتها النساء،أو یا محمد،حتی لا یفهم الأمر علی أنه حدیث معه کشخص من الناس.أو یقال:إن الهدف هو الحفاظ علی ثقه الناس به و انقیادهم له کرسول،من خلال سلوک زوجاته.

کل ذلک یدل:علی أن الأمر و الزجر للزوجات لا لخصوصیه و امتیاز ذاتی لهن،إذ قد ظهر من الآیات أنه یعاملهن معامله عادیه جدا.

بل الخصوصیه هی للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،بما هو نبی،و هی التی توجب الحفاظ علیه،و لأجل ذلک قرر سبحانه أن یکون العذاب و الثواب لزوجاته-أی هذا النبی بما هو نبی-ضعفین فی صوره المخالفه و الموافقه،

حتی إنهن إذا خرجن عن صفه الزوجیه للنبی بما هو نبی،فإنهن کما دلت علیه آیه التخییر یصبحن کسائر النساء الأخریات.

و لأجل ما ذکرناه بالذات کان التهدید الإلهی للتین تظاهرتا علی النبی «صلی اللّه علیه و آله»بالطلاق،ثم ضرب لهن مثلا بامرأتی نوح و لوط،و ما کان لهما من المصیر الذی انتهتا إلیه.

هذا..و نلاحظ أخیرا:أن القرآن قد تحدث فی موارد متعدده عن زوجات الرسول بطریقه تظهر أنهن لسن فی منأی عن ارتکاب الذنب، فلتلاحظ آیات سوره الأحزاب،و الطلاق،و التحریم.

و قد حکی سبحانه عن صدور مخالفات کبیره من بعضهن،و لم یمنع من صدور المزید من ذلک فی المستقبل،کما قد حصل ذلک بالفعل ممن خضن منهن حروبا قتلت فیها الألوف من النفوس المسلمه و البریئه،دونما سبب معقول،أو مقبول.

أما«أهل البیت»فقد تحدث اللّه تعالی عنهم فی هذه الآیه،و علی لسان نبیه فی عشرات المواقع و المواضع بطریقه مباینه تماما،لحدیثه عن الزوجات، فأوضح أن اللّه سبحانه قد عصمهم و طهرهم،کما أنه«صلی اللّه علیه و آله» قد جعلهم بأمر اللّه عدلا للقرآن،و سفینه للنجاه،و العروه الوثقی،إلی غیر ذلک مما یظهر بملاحظه النصوص المشهوره و المتواتره،و التی تفوق حد الحصر و العدّ.

و بذلک کله ظهر:أنه تعالی یرید بأوامره للزوجات أن یتوسل إلی إذهاب الرجس عن«أهل البیت»،و قد جاء التعبیر بالإذهاب لا بالإزاله

ربما ليشير إلى أن الرجس ليس فيهم و إنما فى غيرهم و هو يتوجه إليهم عن طريق ذلك الغير،لان حلوله فى غيرهم«كالزوجات»يهئ لنسبته إليهم بالعرض و المجاز خصوصا و أن النبى المعصوم بالقطع و اليقين من جملتهم..

الإراده تشريعيه

و من المعلوم:أن الإراده على نحوين:

تكوينيه:و هى التى تتعلق بفعل المريد نفسه،أى بتكوين الشيء و إيجاده.

كالإراده الإلهيه التى تعلقت بإيجاد الزرع و الشجر و الشمس و القمر.

و تشريعيه:و هى التى تتعلق بفعل الغير،على أن يصدر العمل منه باختياره.

و قد اتضح مما تقدم:أن الإراده الملحوظه فى الآيات أولا و بالذات.لم تتعلق بإزاله الرجس مباشره لكى تكون إراده تكوينيه،بل هى إراده تشريعيه تعلقت بأوامر و زواجر موجهه إلى زوجات الرسول الأكرم«صلى اللّه عليه و آله».

و هى إراده منبثقه عن إراده أخرى-سيأتى الحديث عنها إن شاء اللّه- تعلقت بإذهاب الرجس عن«أهل البيت»،و تطهيرهم إلى درجه العصمه.

و الإراده الأولى قد دلت عليها الآيه صراحه،أما الإراده الثانيه فقد دلّ عليها بمفهوم الموافقه،و الأولويه القطعيه.

الإراده التشريعيه أولى و أدل

و لا شك فى أن الإراده التشريعيه أشد و آكد،و أكثر رسوخا و جديه من إراده التكوين،فى دلالتها على عظيم فضل«أهل البيت»«عليهم السلام»

و ذلـک لأـن اللّه سـبحانه و هو فی مقام جلاله و عزته یهتم بأن لا یلحق بیت النبوه-لا العشـیره و لا بیت السـکنی-و هم الخمسـه أصحاب الکساء أدنی شیء یوجب حزازه و إساءه إلیهم و لو من طرف خفی و لو بالانتساب المجازی إلیهم،بل هو یضع أحکاما إلزامیه یلزم بهـا أناسـا آخرین لیسوا منهم بـل لهم بهم علقه عرضـیه بسـبب مصاهره توجب الاختلاط بهم.فیأمر أولئک الأغیار و یناهم ثم یعاقبهم علی مخالفه أوامره و زواجره فذلک یکشف عن درجه الاهتمام بأولئک الناس الذین یرید الحفاظ علیهم.

أمـا لو کـانت الإـراده تکوینیه و قـد تعلقت بإذهـاب الرجس عنهم فإنها لا تـدل علی عظیم فضـلهم عنـده،إذ لو فرضـنا أن إراده التکوین قد تعلقت بخلق شیء بعینه فإن ذلک لا یدل علی عظمه ذلک المخلوق.

و إراده خلق الـذباب لاـ تـدل علی عظمه الـذباب،بـل تـدل علی الحاجه إلیه.کما أن حاجتنا إلی سائق سـیاره لا تـدل علی عظمه ذلک السائق و لا علی قداسته نعم قد یکون لذلک السائق قداسته لأسباب أخری غیر مجرد کونه سائقا.

و الأمر هنا کذلک،فإنه حینما یشرع الأمر و النهی لأناس آخرین و یبیّن أنه یضاعف العقاب علی المخالفه من أجل الحفاظ علی غیرهم فإن العظمه لذلک الغیر تصبح ظاهره و لا حاجه إلی الاستدلال علیها بأکثر من ذلک.

بل قـد یقال:لو کانت الإراده فی الآیه تکوینیه تتعلق بإزاله الرجس عنهم فإن ذلک قد یکون علی العجز و الضـعف أدل،لدلالتها علی الحاجه إلی التدخل الإلهی للمساعده،و هذا التدخل کما یمکن أن یکون للتکریم،

كذلك يمكن أن يكون لظهور الحاجه و الضعف.

الخبر الصادق و الشهاده الإلهيه

و الحاصل:أن الآيه تتضمن إخبارا عن أن اللّه سبحانه يرعى«أهل البيت»،و يريد تطهيرهم من كل رجس،حتى ما كان منه ثانيا و بالعرض.

و ذلك يعني:أنهم قد حصلوا على الطهاره التامه بالفعل،فاستحقوا منه هذه العنايه التامه و هذا التكريم العظيم فاختصاصهم بهذه العنايه الإلهيه يتضمن إخبارا صادقا،و شهاده إلهيه (۱)بأنهم حاصلون على مزيه الطهر،و نفى الرجس،دون كل من عداهم،إلى درجه العصمه التى صرح بها الرسول الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»-مستشهدا بهذه الآيه«آيه التطهير» بالذات حيث قال:«فأنا و أهل بيتى مطهرون من الذنوب» (۲).

و فى دعاء عرفه يقول الإمام زين العابدين«عليه السلام»:«و طهرتهم من الرجس و الدنس تطهيرا بإرادتك،و جعلتهم الوسيله» (۳).

ص:۱۵۵

۱- ۱) و قد نص على أنها تضمنت شهاده إلهيه بالطهاره أمير المؤمنين«عليه السلام»فى خطابه لأبى بكر فى أمر فدك،فراجع:علل الشرائع ج ۱ ص ۱۹۱ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۱۲۳ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ إضافه إلى مصادر أخرى تقدمت.

۲- ۲) ستأتى مصادر هذه الحديث فى أواخر هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

۳- ۳) راجع الصحيفه السجاديه الدعاء رقم ۴۷.

طریقان آخران:الإلتفات و الإعتراض

و لو سلمنا:أن الآیات تخاطب النساء مباشره،لا بواسطه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فهناک طریقان آخران لبیان اختصاص آیه التطهیر بالخمسه أصحاب الکساء،و هما:

١-الالتفات

فإن الإلتفات هو من الأسالیب البیانیه،التی جری علیها الناس فی محاوراتهم.

و هو یعطی الکلام جمالاً،و رونقاً،و إشراقا.و له أیضا فوائد جلیله لأنه یشد السامع،و یثیر انتباهه،و یجعله یتطلع لمعرفه هذا الجدید،و إلی سماع المزید.

و قد استخدم القرآن هذا الأسلوب فی کثیر من الموارد،حتی فی فاتحه الکتاب،کما تقدم،و کما یکون الإلتفات من الغیبه للخطاب کما ورد فی سوره الفاتحه،أو عکسه کذلک قد یکون من شخص لآخر کما فی قوله تعالی: یُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا وَ اسْتَغْفِرِی لِذَنْبِکِ (١).

و حکمه هذا الالتفات فی آیه التطهیر:هو الإشاره إلی أن تأدیب الزوجات إنما هو من توابع إذهاب الرجس و الدنس عن«أهل البیت»،

١- ١) الآیه ٢٩ من سوره یوسف.

و إكراما لهم حتى لا يلحقهم بسببهن و صمه أو عيب (۱).

۲-الاعتراض

و لنا أن نعتبر قوله تعالى: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ.. جمله اعتراضيه،إذا صححنا ورود الاعتراض فی آخر الكلام،أو اعتبرنا الآيات سابقا و لا حقا كلها ذات وحده واحده،جاءت الجمله الاعتراضيه فيما بينها؛للإشاره إلى حيثيات و دوافع الحكم الوارد فی الفقرات السابقه و اللاحقه.

و هذا الاعتراض ليس فقط قد جاء معقولا و مقبولا،بل هو راجح و مطلوب،بل ضروری أيضا؛لحكمه و نكته،و هی بيان هذا الأمر الهام و الخطير،أعنی أن الإراده الإلهيه قد تعلقت بتطهير«أهل البيت»،ثم هو لبيان الفرق الشاسع بين أهل بيته الحقيقيين،و بين الزوجات اللواتی لا يصح توهم أنهن فی مستوى أهل بيت النبوه فی العصمه و الطهاره.

و بعد هذا فإن الجمل الإعتراضيه كثيره فی القرآن،و قد قال تعالى:

فَلَمّٰا رَأىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قٰالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ

(۲)

.

---

۱ - ۱) راجع:نفحات اللاهوت ص ۸۵ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۷۲ و الصوارم المهرقه للتستری ص ۱۴۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲ ص ۵۶۹.

۲- ۲) الآيتان ۲۸ و ۲۹ من سوره يوسف.

و قال تعالی: وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ (۱).

و قال تعالی: وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لاِبْنِهِ وَ هُوَ یَعِظُهُ یا بُنَیَّ لا تُشْرِکْ بِاللّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً.. .

إلی أن قال: یا بُنَیَّ إِنَّها إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ (۲).

و أمثال ذلک فی القرآن لیس بعزیز.

مخالفه السیاق لأجل القرینه

و لنفترض:أن السیاق القرآنی یؤید کون الخطاب للنساء،فإن رفع الید عن الظهور السیاقی،الذی هو أضعف الظهورات،لأجل وجود قرینه بل قرائن داخلیه و خارجیه علی خلافه،لیس فیه أی محذور.

و یکفی من القرائن الخارجیه علی ذلک روایات حدیث الکساء المتواتره.أما القرائن فی الآیات نفسها،فقد ذکرنا بعضها فی کتابنا:أهل البیت فی آیه التطهیر.فراجع.

۱- ۱) الآیه ۷۶ من سوره الواقعه.

۲- ۲) الآیات ۱۳-۱۶ من سوره لقمان. و لیراجع حول الإلتزام بالإستطراد و الإعتراض:تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۹۳-۱۹۴ و الکلمه الغراء(مطبوع مع الفصول المهمه)ص ۲۱۳-۲۱۴ و نهج الحق (هامش)ص ۱۷۴.

موقع الإراده التكوينيه

و لكن ذلك كله لا يعنى أن الإراده التكوينيه فى نطاق الألطاف و التأييد و التسديد،محظوره الحضور فى دلالات الآيه المباركه و إشاداتها.

فإنها،و إن لم توفق للقاء بها نشاهد لها ظهورا قويا فى نطاق الدلاله المباشره إلا أننا نجدها حاضره بوضوح فى الإشارات غير المباشره،فإن المقام مقام شريف و التعظيم و التكريم،و التأكيد التام على الطهاره الواقعيه،و حصرها بأهل البيت بالإستفاد من كلمه «إِنَّمَا» ،و بالتصريح بالإراده الإلهيه،و بتأكيد ذلك بالمفعول المطلق،المنون بتنوين التعظيم،أو التنكير الهادف إلى تعميم الطهاره مورد مورد.و بالإستفاده أيضا من اللام فى كلمه «لِيُذْهِبَ» و بغير ذلك.

الإراده التكوينيه لا تنافى الإختيار

و كل ما تقدم من إشارات إلى الإراده التكوينيه يحتم علينا المزيد من التوضيح لها،لكى لا يتوهم أحد أنها تؤدى إلى الإعتقاد بالجبر الإلهى الذى لا مجال للقبول به.

و نستطيع أن نزيد فى توضيح المراد من الإراده التكوينيه هنا،فنقول:

إن اللّه تعالى حين أفاض الوجود على المخلوقات،كانت هذه الصفوه تسعى إلى الحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه من ملكات،و ميزات و أحوال،تمكنها من الوصول إلى أعلى مقامات القرب و الزلفى من اللّه سبحانه و تعالى.و لم ترد شيئا غير ذلك،فأفاض سبحانه عليها،ما استحقت الحصول عليه بسعيها،و بتحقيق عبوديتها التامه للّه تبارك و تعالى..

و لم يقف الأمر بهم عند هذا الحد،بل وظفوا هذه العطايا و الألطاف، و النعم،و الملكات و السجايا،و التوفيقات،و الإمدادات الغيبيه فی الحصول علی المزید،شکرا و عرفانا منهم للّه،و اعتدادا بفواضله..فکان لهم المزید علی قاعده:.. وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (۱)،و لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (۲)،و وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (۳).

و من الواضح:أن هذه الإراده التكوينيه لإعطاء النعم،و المزايا و الملكات و السجايا و الألطاف تابعه لما اختاروه هم،و هم لا يختارون إلا ما هو خير و صلاح و فلاح و نجاح..

و هذا هو مراد من قال:إن الإراده فی آیه التطهیر تکوینیه لا تشریعیه..

و لا يريد به:أن العصمه مخلوقه فيهم،و مفروضه عليهم بصوره جبريه، يفقدون معها الاختيار و القدره على المخالفه و الموافقه..

بل المراد فيما يبدو:أن فطرتهم السليمه و إدراكهم العميق لمساوئ المخالفه،و حسن الطاعه يجعل المخالفه بالنسبه إليهم بمثابه إقدام العاقل المتوازن على شرب السم،من العارف به و بآثاره.

و يجعل الطاعه بمثابه التخلی عن أعظم النعم و الملذات من دون مبرر،

۱- ۱) الآیه ۱۷ من سوره محمد.

۲- ۲) الآیه ۷ من سوره إبراهیم.

۳- ۳) الآیه ۶۹ من سوره العنکبوت.

و هذا لا يصدر عن عاقل،فكيف بأعقل البشر و أعدلهم مزاجا،و أصفاهم نفسا،و أطهرهم روحا؟!

خلاصه و بیان

إن هناك إراده تشريعيه في الآيه،و قد تعلقت بالأوامر و الزواجر الموجهه إلى زوجات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هو ما تعلقت به كلمه: إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ .

و هي منبثقه عن إراده تكوينيه تعلقت بإبعاد الرجس عنهم،و التطهير لهم.و نستفيد هذه الثانيه بالدلاله عليها بمفهوم الموافقه،المستند إلى الإشعار بها من خلال نسبه إذهاب الرجس و التطهير في قوله تعالى:

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ و يُطَهِّرَكُمْ إلى اللّه سبحانه.لأن الفاعل لكلا الفعلين المذكورين إنما هو ضمير عائد للفظ الجلاله المتقدم في: إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ ..بالإضافه إلى إشارات أخرى دلتنا عليها.

و لكن هذه الإراده التكوينيه له تعالى،إنما تعلقت بإبعاد الرجس و بالتطهير.و لم تتعلق بنفس الفعل الصادر عن«أهل البيت»؛حيث إنه تعالى لم يقل:يريد اللّه أن يجعلكم تفعلون هذا و تجتنبون ذاك مثلا؛لتكون إرادتهم مقهوره لإرادته سبحانه تعالى التكوينيه.

بل تعلقت بإبعاد الرجس عنهم،بتوجيه الأوامر و النواهي لغيرهم إكراما لهم،مع إبقاء إرادتهم حره طليقه،من دون أدنى تعرض لها.بل قد صرف النظر عنها بالكليه.

ص:١۶١

الفصل السابع

اشاره

الإسم الأكبر..و أدعيه على عليه السّلام..

ص :۱۶۳

أعرابی یدعو بالإسم الأکبر

عن خالد بن ربعی قال:إن أمیر المؤمنین«علیه السلام»دخل مکه فی بعض حوائجه،فوجد أعرابیا متعلقا بأستار الکعبه،و هو یقول:یا صاحب البیت،البیت بیتک،و الضیف ضیفک.و لکل ضیف من ضیفه قری، فاجعل قرای منک اللیله المغفره.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»لأصحابه:«أما تسمعون کلام الأعرابی»؟!

قالوا:نعم.

فقال:اللّه أکرم من أن یرد ضیفه.

فلما کانت اللیله الثانیه وجده متعلقا بذلک الرکن و هو یقول:یا عزیزا فی عزک،فلا أعز منک فی عزک،أعزنی بعز عزک فی عز لا یعلم أحد کیف هو،أتوجه و أتوسل إلیک،بحق محمد و آل محمد علیک،أعطنی ما لا یعطینی أحد غیرک،و اصرف عنی ما لا یصرفه أحد غیرک.

قال:فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»لأصحابه:هذا و اللّه الاسم الأکبر بالسریانیه،أخبرنی به حبیبی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،سأله الجنه فأعطاه،و سأله صرف النار و قد صرفها عنه.

قال:فلما كانت الليله الثالثه وجده و هو متعلق بذلك الركن،و هو يقول:يا من لا يحويه مكان،و لا يخلو منه مكان،بلا كيفيه كان،ارزق الأعرابى أربعه آلاف درهم.

قال:فتقدم إليه أمير المؤمنين«عليه السلام»،فقال:يا أعرابى سألت ربك القرى فقراك،و سألته الجنه فأعطاك،و سألته أن يصرف عنك النار و قد صرفها عنك،و فى هذه الليله تسأله أربعه آلاف درهم؟!

قال الأعرابى:من أنت؟!

قال:أنا على بن أبى طالب.

قال الأعرابى:أنت و اللّه بغيتى،و بك أنزلت حاجتى.

قال:سل يا أعرابى.

قال:أريد ألف درهم للصداق،و ألف درهم أقضى به دينى،و ألف درهم أشترى به دارا،و ألف درهم أتعيش منه.

قال:أنصفت يا أعرابى،فإذا خرجت من مكه فاسأل عن دارى بمدينه الرسول.

فأقام الأعرابى بمكه أسبوعا،و خرج فى طلب أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى مدينه الرسول،و نادى:من يدلنى على دار أمير المؤمنين على؟!

فقال الحسين بن على من بين الصبيان:أنا أدلك على دار أمير المؤمنين، و أنا ابنه الحسين بن على.

فقال الأعرابى:من أبوك؟!

قال:أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

قال:من أمك؟!

قال:فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين.

قال:من جدك؟!

قال:رسول اللّه محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب.

قال:من جدتک؟!

قال:خديجه بنت خويلد.

قال:من أخوک.

قال:أبو محمد الحسن بن على.

قال:لقد أخذت الدنيا بطرفيها،امش إلى أمير المؤمنين و قل له:إن الأعرابى صاحب الضمان بمكه على الباب.

قال:فدخل الحسين بن على«عليه السلام»،فقال:يا أبه،أعرابى بالباب،يزعم أنه صاحب الضمان بمكه.

قال:فقال:يا فاطمه،عندک شىء يأكله الأعرابى؟!

قالت:اللهم لا.

قال:فتلبس أمير المؤمنين«عليه السلام»و خرج،و قال:ادعوا لى أبا عبد اللّه سلمان الفارسى.

قال:فدخل إليه سلمان الفارسى،فقال:يا با عبد اللّه،أعرض الحديقه التى غرسها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لى على التجار.

قال:فدخل سلمان إلى السوق و عرض الحديقه،فباعها باثنى عشر ألف درهم.و أحضر المال،و أحضر الأعرابى،فأعطاه أربعه آلاف درهم و أربعين درهما نفقه.

و وقع الخبر إلى سؤّال المدينه فاجتمعوا،و مضى رجل من الأنصار إلى فاطمه«عليها السلام»فأخبرها بذلك،فقالت:آجرك اللّه فى ممشاك.

فجلس على«عليه السلام»و الدراهم مصبوبه بين يديه حتى اجتمع إليه أصحابه،فقبض قبضه قبضه،و جعل يعطى رجلا رجلا،حتى لم يبق معه درهم واحد.

فلما أتى المنزل قالت له فاطمه«عليه السلام»:يا ابن عم،بعت الحائط الذى غرسه لك والدى؟!

قال:نعم،بخير منه عاجلا و آجلا.

قالت:فأين الثمن؟!

قال:دفعته إلى أعين استحييت أن أذلها بذل المسأله قبل أن تسألنى.

قالت فاطمه:أنا جائعه،و ابناى جائعان،و لا أشك إلا و أنك مثلنا فى الجوع،لم يكن لنا منه درهم؟!

و أخذت بطرف ثوب على«عليه السلام»،فقال على«عليه السلام»:يا فاطمه،خلينى.

فقالت:لا و اللّه،أو يحكم بينى و بينك أبى.

فهبط جبرئيل«عليه السلام»على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،

فقال:یا محمد،السلام یقرؤک السلام،و یقول:اقرأ علیا منی السلام،و قل لفاطمه:لیس لک أن تضربی علی یدیه.

فلما أتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منزل علی وجد فاطمه ملازمه لعلی«علیه السلام»،فقال لها:یا بنیه ما لک ملازمه لعلی؟!

قالت:یا أبه،باع الحائط الذی غرسته له باثنی عشر ألف درهم،لم یحبس لنا منه درهما نشتری به طعاما.

فقال:یا بنیه،إن جبرئیل یقرؤنی من ربی السلام،و یقول:اقرأ علیا من ربه السلام،و أمرنی أن أقول لک:لیس لک أن تضربی علی یدیه.

قالت فاطمه«علیها السلام»:فإنی أستغفر اللّه،و لا أعود أبدا.

قالت فاطمه«علیها السلام»:فخرج أبی«صلی اللّه علیه و آله»فی ناحیه و زوجی فی ناحیه،فما لبث أن أتی أبی و معه سبعه دراهم سود هجریه، فقال:یا فاطمه،أین ابن عمی؟!

فقلت له:خرج.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:هاک هذه الدراهم،فإذا جاء ابن عمی فقولی له یبتاع لکم بها طعاما.

فما لبثت إلا یسیرا حتی جاء علی«علیه السلام»،فقال:رجع ابن عمی،فإنی أجد رائحه طیبه؟!

قالت:نعم،و قد دفع إلی شیئا تبتاع به لنا طعاما.

قال علی«علیه السلام»:هاتیه،فدفعت إلیه سبعه دراهم سودا هجریه،

فقـال:بسم اللّه،و الحمـد للّه كثيرا طيبا،و هـذا من رزق اللّه عز و جل،ثم قال:يا حسن قم معى،فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف و هو يقول:من يقرض الملىّ الوفى؟!

قال:يا بنى نعطيه؟!

قال:إى و اللّه يا أبه.

فأعطاه على«عليه السلام»الدراهم.

فقال الحسن:يا أبتاه،أعطيته الدراهم كلها؟!

قال:نعم يا بنى،إن الذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير.

قال:فمضى على بباب رجل يستقرض منه شيئا،فلقيه أعرابى و معه ناقه،فقال:يا على اشتر منى هذه الناقه.

قال:ليس معى ثمنها.

قال:فإنى أنظرك به إلى القبض.

قال:بكم يا أعرابى؟!

قال:بمائه درهم.

قال على:خذها يا حسن.

فأخذها،فمضى على«عليه السلام»،فلقيه أعرابى آخر،المثال واحد، و الثياب مختلفه،فقال:يا على تبيع الناقه؟!

قال على:و ما تصنع بها؟!

قال:أغزو عليها أول غزوه يغزوها ابن عمك.

ص :١٧٠

قال:إن قبلتها فهی لک بلا ثمن.

قال:معی ثمنها،و بالثمن أشتریها،فبکم اشتریتها؟!

قال:بمائه درهم.

قال الأعرابی:فلک سبعون و مائه درهم.

قال علی«علیه السلام»:خذ السبعین و المائه،و سلم الناقه.

و المائه للأعرابی،الذی باعنا الناقه،و السبعین(!!)لنا نبتاع بها شیئا.

فأخذ الحسن«علیه السلام»الدراهم و سلم الناقه.

قال علی«علیه السلام»:فمضیت أطلب الأعرابی الذی ابتعت منه الناقه لأعطیه ثمنها.

فرأیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»جالسا فی مکان لم أره فیه قبل ذلک و لا بعده،علی قارعه الطریق،فلما نظر النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلیّ تبسم ضاحکا حتی بدت نواجذه.

قال علی«علیه السلام»:أضحک اللّه سنک،و بشرک بیومک.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:یا أبا الحسن،إنک تطلب الأعرابی الذی باعک الناقه لتوفیه الثمن؟!

فقلت:إی و اللّه فداک أبی و أمی.

فقال:یا أبا الحسن،الذی باعک الناقه جبرئیل،و الذی اشتراها منک میکائیل،و الناقه من نوق الجنه،و الدراهم من عند رب العالمین عز و جل،

فأنفقها فی خیر،و لا تخف إقتارا (۱).

و نقول:

تضمنت هذه الروایه أمورا عدیده تحتاج إلی بیان،نذکر بعضها فیما یلی من عناوین:

هذا فی عهد الرسول صلّی اللّه علیه و آله

تضمنت الروایه المتقدمه تصریحات و دلالات عدیده،علی أن هذا قد جری فی أواخر عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و فی حیاه فاطمه الزهراء«علیها السلام».و حیث کان الإمام الحسن«علیه السلام»قادرا علی التصرف.و کذلک الحسین«علیه السلام»الذی ولد فی السنه الرابعه للهجره،فإنه هو الذی أوصل الأعرابی إلی أبیه أمیر المؤمنین«علیه السلام».

الاسم الأکبر

ذکرت الروایه:أن علیا«علیه السلام»قال:إن ما دعا به الأعرابی هو الاسم الأکبر..و قد أبهم علینا مراده«علیه السلام»بهذا من جهات:

إحداها:هل المراد بالاسم الأکبر هو الاسم الأعظم؟!أم هو تعبیر عن

ص: ۱۷۲

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۴۴-۴۷ و الأمالی للصدوق المجلس ۷۷ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۵۵۳-۵۵۷ و روضه الواعظین ص ۱۲۴-۱۲۶ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۷۳-۲۷۷ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۱۳-۱۱۹ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۶۷-۲۷۰.

معنی آخر غیره؟!

الثانیه:هل أراد بالاسم الأکبر خصوص ما دعا به فی اللیله الثانیه؟!أم هو بالإضافه إلی ما دعا به فی اللیله الأولی؟!

کلاهما محتمل.و إن کنا نستظهر أن المقصود هو ما دعا به فی اللیله الثانیه.

الثالثه:هل الاسم الأکبر بالسریانیه یختلف عن الذی بالعربیه،أو بغیرها من اللغات أم هو نفسه؟!و إذا کان یختلف عنه،فلماذا اختلف؟! و بماذا؟!

الرابعه:هل المراد بالاسم الأکبر أو الأعظم اسما خاصا تضمنه بعض العبارات بعینه،و شخص؟!

أو المراد أنها تحکی عن بعض وجوه معناه،و لو بعبارات تختلف و تتفاوت فی الوضوح و الخفاء فی التعبیر و الجکابه عن المراد من لغه لأخری و من مورد لأخر؟!و الشاهد علی هذا المعنی الأخیر أن الدعاء قد تضمن الاسم الأکبر هنا،و تضمن توسلا إلی اللّه سبحانه بحق محمد و آل محمد..

الخامسه:لا ندری من أین عرف ذلک الأعرابی الاسم الأکبر؟!فهل هو قد جری علی لسانه بصوره عفویه،و من دون معرفه تفصیلیه له به؟!

أم أن الأعرابی لم یکن رجلا عادیا،بل هو رجل من أهل اللّه تبارک و تعالی.أرسله اللّه تعالی إلی علی«علیه السلام»لیکون السبب تعریف الناس بالاسم الأکبر،و بأهمیه الدعاء فی تحقیق أعظم النتائج.و فی حصول ما حصل؟!

بحق محمد و آل محمد علیک

و قد قال الأعرابی و هو یدعو بالاسم الأکبر:«أتوجه إلیک،و أتوسل إلیک،بحق محمد و آل محمد علیک،أعطنی إلخ..».

فقد یثیر البعض إشکالا هنا،فیقول:لیس لأحد حق علی اللّه تعالی،لا محمد و لا غیره،بل اللّه تعالی له حق علی جمیع البشر بما فیهم الأنبیاء و الأوصیاء،و منهم محمد«صلی اللّه علیه و آله»،و أهل بیته الطاهرون «علیهم السلام»..

و نقول:

یبدو أن ثمه اشتباها فی المراد من الحق،فتخیل هذا المعترض:أن المراد به ما یشبه حق الوالد علی الولد،و الخالق علی المخلوق،و لیس للنبی و أهل بیته صفه الخالقیه و لا الوالدیه..

مع أن هذا لیس هو المراد.بل المراد الحق الذی یکون للمخلوق علی خالقه،و للولد علی والده..فإن من حق الولد علی والده مثلا:أن یعلمه القرآن،و أن یسمیه بالاسم الحسن،و أن یکنیه.و أن یربیه تربیه صالحه،و أن یعوله..و أن..و أن..

و حق المخلوق علی خالقه هو ما قرره اللّه سبحانه له من حقوق علیه، کل بحسبه فلا یظلمه،و لا یحمله و ما لا یطیق،و أن یهیئ له أسباب الهدایه و الرشاد،و أن یقبل توبته،و أن یستجیب دعاءه الجامع لشرائط الإستجابه، و غیر ذلک.

أما إذا کان هذا العبد نبیا،أو وصیا،باذلا نفسه فی ذات اللّه،فإن ما

وعده اللّه به،و ما تكفل تعالى به له،و ما أخذ على نفسه أن يستجيب له فيه لا بد أن يتناسب مع واقع ذلك النبى،و منزلته عنده تعالى،و قربه منه، و لذلك يكرمه اللّه تعالى بأن يشفعه فى الخلائق،و يقضى حاجاتهم إكراما له، و يشفى مرضاهم من أجله..و..و..إلخ..

و فى دعاء أبى حمزه:«إلهى إن أدخلتنى النار ففى ذلك سرور عدوك، و إن أدخلتنى الجنه ففى ذلك سرور نبيك.و أنا و اللّه أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك».

و كمثال على ذلك نذكر:أنه لو كان لأحدهم عده بنين،و كان فيهم الصالح و الطالح،و المطيع و العاصى،فإنه يرى أن عليه أن يستجيب للصالح المطيع المرضى عنده بأضعاف ما يرى أن عليه أن يستجيب فيه للولد العاق و العاصى.

و يتفاوت أولاده عنده فى هذا بتفاوت مراتب طاعتهم و صلاحهم.

و لذلك جاء فى الدعاء أيضا قوله:«بحقهم عليك،و بحقك العظيم عليهم».

و فى دعاء أبى حمزه:«لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك،و لئن طالبتنى بلؤمى لأطالبنك بكرمك».

على عليه السّلام يقول:استجاب اللّه للأعرابى

و قد ذكرت الروايه المتقدمه:أن عليا«عليه السلام»أخبر الأعرابى:أن اللّه تعالى غفر ذنوبه،و أعطاه الجنه،و صرف عنه النار..

مع أنه«عليه السلام»كان فی تلك الأیام فی ظل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فدل ذلك علی أنه«علیه السلام»قد اطلع إما من رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»إن كان«صلی اللّه علیه و آله»فی مكه آنئذ،أو إن كان «صلی اللّه علیه و آله»قد أخبره بهذه الواقعه قبل حدوثها.أو أن له طرقا أخری للمعرفه بهذه الأمور،و لیس فی الروایه ما یمكن أن نستدل به علی أی من هذین الأمرین..

موعدنا المدینه

و قد وعد علی«علیه السلام»ذلك الأعرابی:بأن یلبی مطالبه فی المدینه، لأنه لم یكن لدیه فی مكه ما یمكنه أن یتصرف فیه ببیع و لا بغیره،لیقضی حاجه ذلك الأعرابی..

أما فی المدینه فكانت له حدیقه یمكنه أن یبیعها لیستفید من ثمنها فی هذا السبیل،و هكذا كان..

الحسین بن علی علیه السّلام بین الصبیان

تقول الروایه:إن الحسین«علیه السلام»أجاب الأعرابی من بین الصبیان بقوله:أنا أدلك علی دار أمیر المؤمنین«علیه السلام»..

فقد یوهم هذا التعبیر:أن الحسین«علیه السلام»كان یلعب مع الصبیان..و هذا لا یتلاءم مع مقام الإمامه الذی یدعیه له الشیعه.

و نجیب:

إن حضوره بین الصبیان،لا یعنی أنه یجاریهم فی لعبهم،و یفعل

كفعلهم.فقد تحضر الأم أو المعلمه أو المعلم،أو حتى طفل آخر بين الصبيان ليراقب عملهم،أو ليوجه حركتهم فى الإتجاه التربوى أو التعليمى الصحيح،و إن كانوا هم يمارسون حركاتهم تلك،من دون هدف لهم فيها سوى اللعب.

فهى لعب بنظرهم،و من حيث هدفهم منها،و هى توجيه،و صلاح و تعليم بنظر معلمهم،و ما يتوخاه من توجيههم إليها..و هى منشأ للفكره و العبره..للناظر المراقب لها.

من أبوك؟!من أمك؟!

و رغم أن الإمام الحسين«عليه السلام»قد أخبر الأعرابى بأنه ابن أمير المؤمنين«عليه السلام»،و لكن الأعرابى عاد ليسأله مره أخرى:من أبوك؟! ثم سأله:من أمك؟!

و لعل سبب ذلك:أن قول الإمام الحسين«عليه السلام»:أنا ابنه،ليس صريحا فيما يريد الأعرابى أن يتوصل إليه،فإنه قد يكون على سبيل التوسع فى الإطلاق.حيث يراد منه الابن المباشر تاره،و الابن الذى هو من جمله الذريه أخرى.و ربما يطلق على الابن بالتربيه و الرعايه،و ما إلى ذلك.

فأراد الأعرابى أن يتوثق من المراد،و أنه ابنه المباشر.فكرر السؤال عليه،و شفعه بأسئله أخرى تزيد من تأكيده،و تضيف إليه خصوصيات أخرى له غرض بالتعرف عليها،و التأكد منها،كما أوضحته كلمه الأعرابى أخيرا:«لقد أخذت الدنيا بطرفيها».

أما سؤال الأعرابى للإمام الحسين«عليه السلام»عن أمه،فربما كان

الهـدف منه هو التأكـد من اتصـاله بـالرسول عن طريق الأم،و ليزيل-من ثم- احتمال أن يكون قـد ولـد لعلى«عليه السـلام»من أم أخرى غير فاطمه «عليها السلام».

هل تعدت الزهراء عليها السّلام الحدود؟!

و ذكرت الروايه المتقدمه:أن الزهراء«عليها السـلام»قد أخذت بطرف ثوب أمير المؤمنين،لكى ترفع الأمر إلى أبيها«صلى اللّه عليه و آله»ليحكم بينهما..

و نقول:

قال العلامه المجلسى«رحمه اللّه»:«لعل منازعتها صـلوات اللّه عليها إنما كانت ظاهرا لظهور فضله«صلوات اللّه عليه»على الناس،أو لظهور الحكمه فيما صدر عنه،أو لوجه من الوجوه لا نعرفه» (1).

أى أنهـا«عليها السـلام»لم تنازعه على الحقيقه،بل هى منازعه ظاهريه أرادت بها إظهار فضل على«عليه السـلام»،أو أرادت تعريف الناس بالحكمه التى توخاها مما أقدم عليه..

و نضـيف إلى ذلك:أننا نعلم أن من تتصدق على المسـكين و اليتيم، و الأسير بطعام أبنائها الصائمين،و ترضى بأن لا يذوقوا شيئا طيله ثلاثه أيـام لا يمكن تلوم عليـا«عليه السـلام»حين يتصـدق بالـدراهم على الفقراء، فـإن الـدرهم الـذى طـالبته بالإحتفـاظ به لإطعامها..لا يزيد عن أقراص

١- ١) بحار الأنوار ج ۴١ ص ۴٧.

الشعير التي تصدقت بها فی قصه نزول سوره هل أتی،و لا یزید أیضا فی أهمیته علی الطعام الذی حرمت منه ولدیها،و أطعمته للضیف،و باتت هی و علی«علیه السلام»یمضغان بألسنتهما..

فلو أبقی لها علی«علیه السلام»دهما،و جاءها یتیم أو مسکین أو أسیر، هل تردهما خالیی الوفاض.و تحتفظ هی بدرهمها،لتأکل هی و تشبع؟!

إن تاریخ الزهراء«علیها السلام»فی الفداء و التضحیه و الإیثار لا یسمح لنا بأن نتصور حصول شیء من ذلک علی الإطلاق.

لذلک نقول:

لا بد لنا من تأیید کلام العلامه المجلسی«رحمه اللّه»،و رفع مقامه.

من یقرض الملیّ الوفی

و قد لاحظنا:أن علیا«علیه السلام»حین أعطی الدراهم السبع لذلک الرجل.إنما أعطاها بموافقه ولده الإمام الحسن«علیه السلام»،لیظهر أن ولده علی مثل نهجه،و أنه«علیه السلام»لا یفرض قرار الجوع علی أبنائه من عند نفسه،بل تلک هی رغبتهم،و بها لذتهم و سعادتهم..

و قد أظهر الإمام الحسن و علی«علیهما السلام»بذلک أنهما یؤثران صاحب الحاجه،و لو کان ملیا علی أنفسهما،لمجرد قضاء حاجته و التوسعه علیه،حتی لو کانا هما فی أشد الخصاصه..

المثال واحد و الثیاب مختلفه

و لا مجال لقبول ادعاء:أن یکون علی«علیه السلام»لم یلاحظ التشابه

الظاهر فيما بين صاحب الناقه،الذی باعه إیاها..و الرجل الآخر الذی اشتراها منه،حیث کان المثال واحدا،و الثیاب مختلفه..

و السؤال هو:کیف فسّر«علیه السلام»هذا التوافق و الإختلاف بین الرجلین؟!

أم أنه أجری الأمور وفق سیاقها الطبیعی علی اعتبار أن الخلق قد یتشابهون إلی هذا الحد،کما هو الحال فی التوأمین؟!

أو أنه عرف سرّ القضیه،و لکنه تغافل عنه،حتی یکون رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»هو الذی یفصح عنه،فإن المصلحه تکمن فی هذا؟!

یسأل الأعرابی غرضه من الشراء

و تقدم:أنه«علیه السلام»سأل الأعرابی عن غرضه من شراء الناقه، و لا یسأل البائع المشتری عاده عن سبب شرائه للسلعه منه،فهل أراد«علیه السلام»أن یطمئن إلی أن الناقه سوف لا تکون فی خدمه أغراض غیر مشروعه،بل سیستفاد منها فی طاعه اللّه؟!أو أنه عرف أن المشتری من الملائکه،و لیس من البشر.فسأله عن ذلک،لأنه رأی الملائکه غیر معنیین بالإستفاده من الوسائل المادیه فی حیاتهم..و ربما یکون السبب فی هذا السؤال شیئا آخر،و اللّه هو العالم بحقیقه الحال.

أدعیه علی علیه السّلام

اشاره

عن عروه بن الزبیر،قال:

کنا جلوسا فی مجلس فی مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،

فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعه الرضوان،فقال أبو الدرداء:يا قوم،ألا أخبركم بأقل القوم مالا،و أكثرهم ورعا،و أشدهم اجتهادا فی العباده؟!

قالوا:من؟!

قال:علی بن أبی طالب«علیه السلام».

قال:فو اللّه،إن کان فی جماعه أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه.

ثم انتدب له رجل من الأنصار،فقال له:یا عویمر،لقد تکلمت بکلمه ما وافقک علیها أحد منذ أتیت بها.

فقال أبو الدرداء:یا قوم،إنی قائل ما رأیت،و لیقل کل قوم منکم ما رأوا،شهدت علی بن أبی طالب«علیه السلام»:بشویحطات النجار،و قد اعتزل عن موالیه،و اختفی ممن یلیه،و استتر بمغیلات النخل،فافتقدته و بعد علی مکانه،فقلت:لحق بمنزله،فإذا أنا بصوت حزین،و نغمه شجی، و هو یقول:

إلهی،کم من موبقه حلمت عن مقابلتها بنقمتک.(أو حلمت عنی، فقابلتها بنعمتک)،و کم من جریره تکرمت عن کشفها بکرمک،إلهی إن طال فی عصیانک عمری،و عظم فی الصحف ذنبی،فما أنا مؤمل غیر غفرانک،و لا أنا براج غیر رضوانک.

فشغلنی الصوت،و اقتفیت الأثر،فإذا هو علی بن أبی طالب«علیه السلام»بعینه،فاستترت له،و أخملت الحرکه،فرکع رکعات فی جوف اللیل الغابر،ثم فزع إلی الدعاء،و البکاء،و البث و الشکوی،فکان مما ناجی به اللّه أن قال:

إلهی،أفکر فی عفوک،فتهون علی خطیئتی،ثم أذکر العظیم من أخذک، فتعظم علی بلیتی.

ثم قال:آه،إن أنا قرأت فی الصحف سیئه أنا ناسیها،و أنت محصیها، فتقول:خذوه،فیا له من مأخوذ لا تنجیه عشیرته،و لا تنفعه قبیلته،یرحمه الملأ إذا أذن فیه بالنداء.

ثم قال:آه،من نار تنضج الأکباد و الکلی،آه من نار نزاعه للشوی،آه من غمره من ملهبات لظی.

قال:ثم أنعم(أمعن.ظ)فی البکاء،فلم أسمع له حسا و لا حرکه، فقلت:غلب علیه النوم لطول السهر،أوقظه لصلاه الفجر.

قال أبو الدرداء:فأتیته،فإذا هو کالخشبه الملقاه،فحرکته فلم یتحرک، و زویته فلم ینزو،فقلت:إنا للّه و إنا إلیه راجعون،مات و اللّه علی بن أبی طالب.

قال:فأتیت منزله مبادرا أنعاه إلیهم.

فقالت فاطمه«علیه السلام»:یا أبا الدرداء،ما کان من شأنه و من قصته؟!

فأخبرتها الخبر،فقالت:هی و اللّه-یا أبا الدرداء-الغشیه التی تأخذه من خشیه اللّه.

ثم أتوه بماء فنضحوه علی وجهه،فأفاق.و نظر إلیّ و أنا أبکی،فقال:

مم بکاؤک،یا أبا الدرداء؟!

فقلت:مما أراه تنزله بنفسک.

فقال:یا أبا الدرداء،فکیف لو رأیتنی ودعی بی إلی الحساب،و أیقن أهل الجرائم بالعذاب،و احتوشتنی ملائکه غلاظ،و زبانیه فظاظ،فوقفت بین یدی الملک الجبار،قد أسلمنی الأحباء،و رحمنی(کذا)أهل الدنیا، لکنت أشد رحمه لی بین یدی من لا تخفی علیه خافیه.

فقال أبو الدرداء:فو اللّه ما رأیت ذلک لأحد من أصحاب رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» (1).

و نقول:

هنا أمور نحب لفت النظر إلیها:

الأول:أبو الدرداء من حزب معاویه

صرحت الروایه:بأن أبا الدرداء هو الذی حدث بهذا الحدیث.و هذا یؤکد لنا صحته،فإن أبا الدرداء لم یکن من محبی علی«علیه السلام»،بل کان لیس فقط متعاطفا مع بنی أمیه،و إنما هو-کأبی هریره-من المتحمسین لهم.

و یکفی أن نذکر:أن معاویه ولاه قضاء دمشق (2).و کان یثنی علیه،

ص :183

1- 1) بحار الأنوار ج 41 ص 11 و 12 و ج 84 ص 194 و الأمالی للصدوق ص 137 و روضه الواعظین ص 112 و الدر النظیم ص 242 ص 111 و مدینه المعاجز ج 2 ص 79 و منازل الآخره ص 258 و راجع:مناقب آل أبی طالب 2 ص 124 و غایه المرام ج 7 ص 19.

2- 2) راجع:الإصابه فی تمییز الصحابه ج 3 ص 460 و(ط دار الکتب العلمیه)ج 4-

و يقول:«إلا أبا الدرداء أحد الحكماء» (۱).

و يقول عنه مره أخرى-حسب روايه ولده يزيد عنه-:«إن أبا الدرداء من الفقهاء،العلماء الذين يشفون من كل داء» (۲).

و قد اعتزل عليا«عليه السلام»فی حرب صفين (۳).

(۲

-ص ۶۲۱ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۶۰ و ج ۵ ص ۱۸۶ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۳ ص ۱۷ و ۱۸ و ج ۴ ص ۶۰ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۲۲۹ و الثقات لابن حبان ج ۳ ص ۲۸۵ و تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۱۵۷ و الأعلام للزركلی ج ۵ ص ۹۸ و فتوح البلدان للبلاذری ج ۱ ص ۱۶۷ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۱۵ و الوافی بالوفيات ج ۲۴ ص ۱۳.

ص: ۱۸۴

۱- ۱) الإصابه ج ۳ ص ۳۱۶ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۵ ص ۴۸۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد(ط ليدن)ج ۲ ق ۲ ص ۱۱۵ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۳۵۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۰ ص ۱۶۹ و تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۱۹۲ و تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۹۴.

۲- ۲) الإستيعاب(مطبوع بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۶۰ و التاريخ الكبير للبخاری ج ۷ ص ۷۷ و تاريخ بغداد ج ۴ ص ۳۱۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۷ ص ۱۲۰ و ۱۳۱.

۳- ۳) الأخبار الطوال للدينوری ص ۱۷۰ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۸۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۸ و صفين للمنقری ص ۱۹۰ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۵۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۳ ص ۲۶۸ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۶۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۸۲.

الثانی:إنکار فضائل علی علیه السّلام

و قـد بینت الروایه المتقدمه مدی إصـرار أولئک المجتمعین علی إنکار فضائل علی«علیه السـلام».فقد أعرض جمیع من کان فی ذلـک المجلس بوجهه..حتی انتـدب رجـل أنصـاری لأبی الـدرداء:لیعلن له موقف تلک الجماعه،و کأنه یطالبه بالشاهـد علی ما یدعیه..

فـإذا کـان هـذا حـال السـلف الـذین شاهـدوا فضائـل علی«علیه السـلام» بـأم أعینهم،و سـمعوا أقوال رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»فیه،و مواقفه منه،و وعوها..و رأوا آیات القرآن تنزل فیه،ثم هم یصرون علی تجاهلها و إنکارها إلی هذا الحد،فما بالک بمن لم یسمع و لم یر،و کتمت عنه الحقائق، و ربی علی البغض و الشنآن لعلی،و أهل بیته.هل تراه سیحبه،و سینقل شیئا فضائله؟!

و ألاـ یثیر العجب الـذی لاـ ینقضـی من وصول هـذا الکم الهائـل من فضائله«علیه السـلام»إلینا،بواسـطه نفس هؤلاء الشانئین له،و المنحرفین عنه؟!ألیس هذا من صنع اللّه تعالی له«علیه السلام»؟!

الثالث:ذنوب علی علیه السّلام

تضـمنت هذه الروایه الإشاره إلی أدعیه علی«علیه السـلام»التی یذکر فیها الذنوب التی یصفها فی دعاء کمیل:بأنها تقطع الرجاء،و تنزل النقم، و تهتـک العصم،و تحبس الـدعاء..ثم یطلب من اللّه تعالی أن یغفرها له..مع أن المفروض هو طهارته و عصـمته منها بنص آیه التطهیر،و بغیرها.فکیف

نفسر ذلك؟!

و نجيب:

أولا-:إن اللّه سبحانه حين شرّع أحكامه،قد شرعها على البشر كلهم، على النبى و الوصى المعصوم،و على الإنسان العادى غير المعصوم،و على العالم و الجاهل،و على الكبير الطاعن فى السن و الشاب فى مقتبل العمر، و على المرأه و الرجل،و على العربى و الأعجمى،و على العادل و الفاسق.

فيجب على الجميع الصلاه و الزكاه و الحج،و الصدق و الأمانه،و..

الخ..و قد رتبت على كثير من التشريعات مثوبات،و على مخالفتها عقوبات..ينالها الجميع،و تنال الجميع بدون استثناء أيضا.حتى لو لم يفهموا معانى ألفاظها،و لم يدركوا عمق مراميها،كما لو كانوا لا يعرفون لغه العرب،أو كانوا أميين لم يستضيئوا بنور العلم.

فالثواب المرسوم لمن سبّح تسبيحه الزهراء«عليها السلام»هو كذا حسنه..لكل من قام بهذا العمل استحق هذه الحسنات.

كما أن لهذه العبادات آثارا خاصه تترتب على مجرد قراءتها،حتى لو لم يفهم قارؤها معانى كلماتها،فمن قرأ آخر سوره الكهف مثلا-و أضمر الإستيقاظ لصلاه الصبح فى الساعه الفلانيه،فإن الإستيقاظ سيتحقق،كما أن من كتب نصا بعينه يشفى من الحاله الكذائيه،فإن الشفاء يتحقق.

كما أن المعراجيه للمؤمن المترتبه على الصلاه فى قوله«عليه السلام»:

الصلاه معراج المؤمن.أو القربانيه فى قوله«عليه السلام»:الصلاه قربان كل تقى.سوف تتحقق بالصلاه حتى لو لم يفهم المصلى معانى كلماتها

تفصیلا،و مرامی حرکاتها فإن نفس هذا الاتصال باللّه سبحانه بطریقه معینه و محدوده علی شکل صلاه أو زیاره،أو تسبیح و غیر ذلک مما شرعه اللّه سبحانه،مع توفر الإخلاص و قصد القربه و الفهم الإجمالی یحقق هذه الآثار،و یقود إلیها،إذا کان مع نیه القربه و ظهور الإنقیاد و التعبد للّه سبحانه وفق تلک الکیفیات المرسومه من قبله تعالی،و ذلک یحقق غرضا تربویا،و إیحائیا تلقینیا یرید اللّه سبحانه له أن یتحقق.

و لأجل ذلک نجد:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یقول:السلام علیک أیها النبی و رحمه اللّه و برکاته،و یقول فی الأذان و الإقامه:

أشهد أن محمدا رسول اللّه..و یقول ذلک غیره..و لا یصح منه الأذان و لا الإقامه،و لا یحصل علی ثوابهما،و لا علی ثواب الصلاه،و لا علی آثارها بدون الإتیان بکل ما هو مرسوم فیها.

و الرجل و المرأه یقرآن فی دعاء واحد:و من الحور العین برحمتک فزوّجنا..و لا یعنی ذلک:أن تقصد المرأه مضمون هذه الفقره بالذات و بصوره تفصیلیه،بل هی تقصد الإتیان بالمرسوم و المقرر.

و إذا سألت:هل یعقل أن تکون صلاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»و الولی «علیه السلام»کصلاه أی إنسان عادی آخر من حیث ثوابها،و تأثیراتها؟!

فإن الجواب هو:إن التفاوت إنما یکون فیما ینضم لذلک المرسوم من حالات الإخلاص و الإقبال أو ما یصاحبه من تعب و جهد،فالثواب إنما هو بإزاء خصوصیه إضافیه«کالخشیه»الخشوع و الرهبه و الخضوع التی أنتجتها عوامل أخری کمعرفه اللّه سبحانه،و کمال العقل،و السیطره علی الشهوات

و المیول و علی الحواس الظاهره و الباطنه..أو أی جهد آخر إضافی قد بذل و وعد اللّه علیه بالمثوبه المناسبه له علی اعتبار:أن أفضل الأعمال أحمزها..

فاتضح مما تقدم:أن إتیان المعصوم بالعبادات المرسومه،و منها الأدعیه لا یستلزم أن یکون قد أصبح موضعا لکل ما فیها من دلالات،فلا یکون استغفاره دلیلا علی وقوع الذنب منه.

ثانیا:یقول بعض المهتمین بقضایا العلم:إن أجهزه جسم الإنسان تقوم بوظائف لو أردنا نحن أن نوجدها بوسائلنا البشریه لا حتجنا ربما إلی رصف الکره الأرضیه بأسرها بالأجهزه:هذا علی الرغم من أنه إنما یتحدث عن وظائف الجسد و خلایاه التی اکتشفت،مع أنه لم یتم اکتشاف الکثیر الکثیر منها حتی الآن فضلا عن سائر جهات وجود هذا الإنسان.

فاللّه سبحانه یفیض الوجود و الطاقه و الحیویه علی کل أجهزه هذا الجسد و خلایاه لحظه فلحظه،و هذه الفیوضات و طبیعه المهام التی تنتج عنها،و کل هذا التنوع و هذه التفاصیل المحیره تشیر إلی عظمه مبدعها فی علمه و فی إحاطته،و فی حکمته،و فی تدبیره،و فی غناه،و فی قدرته و..و..و..

فإذا کان النبی و الولی المعصومان یدرکان هذه النعم التی لو لا اللّه سبحانه لاحتجنا لإنجازها إلی أجهزه تغلف الأرض بکثرتها.

و یعرف أیضا:بعمق أنه المحل الأعظم لتلک النعم و یعرف عظمتها و تنوعها فی مختلف جهات وجوده و یجد و یحس بآثارها فی جسده،و فی روحه و نفسه،و کیف أن کل ذرّه فی الکون مسخره لأجله،و لأجل البشر کلهم حسبما صرّح به القرآن الکریم،و یعرف الکثیر من أسرار ملکوت اللّه

سبحانه..

و خلاصته:أن النبی و الولی یحس أکثر من کل أحد بقیمه و عظمه و اتساع النعم التی یفیضها اللّه علیه.

فلا غرو إذن إذا کان یری نفسه-مهما فعل-مذنبا،و مقصرا لعدم قیامه بواجب الشکر لذلک المنعم العظیم..بل هو یبکی..و یبکی من أجل ذلک،و لا یکف عن بذل الجهد..و حین یقال:یا رسول اللّه،ما یبکیک و قد غفر اللّه لک ما تقدم من ذنبک،و ما تأخر؟!

نجده یقول:أفلا أکون عبدا شکورا.

و نوضح ذلک بالمثال،فنقول:إن من یرید تقدیم هدیه لسلطان أو ملک،فإنه قد لا یجد فیما یقدمه ما یناسب جلال السلطان و أبهه الملک، فیری نفسه مقصرا فیما قدّمه إلیه..بل و مذنبا فی حقه..تماما کما کان لسان القبّره التی أهدت لسلیمان جراده کانت فی فیها،و ذلک لأن الهدایا علی مقدار مهدیها.

و واضح أن حال المعصوم مع اللّه تختلف عن حالنا،فهو یعرف اللّه حق معرفته،و لأجل ذلک فإن عبادته له لیست خوفا من ناره و لا طمعا فی جنته،بل لأنه یراه أهلا للعباده،فهو یعبده عباده العارفین،و العالمین..کما أنه یعرف أیضا:أن موقعه یجب أن یکون موقع العبودیه التامه،و الخالصه، لأنه واقف علی حقیقه ذاته فی ضعفه،و فی واقع قدراته،و حقیقه قصوره و حاجته إلیه فی کل آن،کما هو واضح لا یحتاج إلی مزید بیان..و یری نفسه مذنبا فی هذا التقصیر..و قد یجر علیه ذلک فقدان لطف اللّه به،وهتک

العصم التی یکون بها قوته و ثباته،ثم قطع الرجاء،و حبس الدعاء..الخ..

ثالثا:و بتقریب آخر نقول:

إن نسیج الأدعیه و الأذکار حین یراد له أن یکون دعاء أو ذکرا مرسوما للبشر کلهم بجمیع فئاتهم،و مختلف طبقاتهم و یلائم جمیع حالاتهم، و توجهاتهم،فإنه یکون-بما له من المعنی-بحیث یتسع لتطبیقات عامه و متنوعه،و یجمعها نظام المعنی العام.

و یساعد علی اتساع نطاق تلک التطبیقات،و یزید فی تنوعها مدی المعرفه بمقام الألوهیه،و معرفه أیادیه و نعمه و أسرار خلقه و خلیقته تبارک و تعالی و ما إلی ذلک..من جهه..ثم معرفه الإنسان بنفسه،و بموقعه، و حالاته..و..من جهه أخری.

فبملاحظه هذا و ذاک یجد المعصوم نفسه-نبیا کان أو إماما-فی موقع التقصیر،و یستشعر من ثم المزید من الذل و الخشیه،و الخشوع له تعالی.

فالقاتل و السارق و الکذاب حین یستغفر اللّه و یتوب إلیه،فإنما یستغفر و یتوب من هذه الذنوب التی یشعر بلزوم التخلص من تبعاتها،و یری أنها هی التی تحبس الدعاء و تنزل علیه البلاء،و تهتک العصم التی تعصمه، و یعتصم بها،و توجب حلول النقم به.

أما من ارتکب بعض الذنوب الصغائر،کالنظر إلی الأجنبیه،أو أنه سلب نمله جلب شعیره،أو لم یهتم بمؤمن بحسب ما یلیق بشأنه..و ما إلی ذلک..

فإنه یستغفر و یتوب من مثل هذه الذنوب أیضا،و یری أنها هی التی

تحبس دعاءه،و تهتک العصم التی تعصمه و یعتصم بها،و تحل النقم به من أجلها.

و هناک نوع آخر من الناس لم یقترف ذنبا صغیرا و لا کبیرا،فإنه حین یقصّر فی الخشوع و التذلل أمام اللّه سبحانه،و لا یجد فی نفسه التوجه الکافی إلی اللّه فی دعائه و ابتهاله،بل یـذهب ذهنه یمینا و شـمالا..فإنه یجـد نفسه فی موقع المـذنب مع ربه،و العاقّ لسـیده،و المسـتهتر بمولاه.و هذه ذنوب کبیره بنظره،لا بد له من التوبه و الإسـتغفار منها..و هی قد توجب عنده هتک العصم التی اعتصم بها،و حلول النقم،و حبس الدعاء،و قطع الرجاء،و ما إلی ذلک.

أمـا حین یبلغ فی معرفته بـاللّه سـبحانه مقامـات سامیه،کما هو الحال بالنسـبه لأمیر المؤمنین«علیه السـلام»،أو بالنسـبه لرسول رب العالمین،فإنه لا یجد فی شیء مما یقوم به من عباده و دعاء و ابتهال:أنه یلیق بمقام العزه الإلهیه.

بل هو یعـد الإلتفات إلی أصل المأکل و المشـرب و الإقتصار علی مثل هذه الطاعات تقصـیرا خطیرا یحتاج إلی الخروج عنه إلی ما هو أسمی و أسنی،و أوفق بجلال و عظمه اللّه سبحانه،و بنعمه و بفضله و إحسانه و کرمه..

و هـذا التقصـیر-بنظره-لاـ بـد أن ینتهی إلی الحرمان من النعم الجلّی، التی یترصّـدها،حینما لا یصل إلی درجات تؤهله لتقبلها،و کذلک الحال بالنسبه إلی نفوذ دعائه و حجبه عن أن یستنزل العطایا الإلهیه الکبری،أو

يرتفع به إلى مقامات ساميه يطمع بها،و يطمح إليها..كما أن النبى و الوصى قد يجد نفسه غير متمكن من العصم التى يريد لها أن تكون منطلقا قويا يدفع به إلى ما هو أعلى و أسمى،و أجل.

و بعباره أخرى:إنهم يرون:أن عملهم هو من القلّه و القصور بحيث يوجب حجب الدعاء،و وقوعهم بالبلاء،و من حيث أنه غير قادر على النهوض بهم بصوره أسرع و أتم ليفتح لهم تلك الآفاق التى يطمحون لارتيادها،ما دام أن شوقهم إلى لقاء اللّه يدعوهم إلى الطموح إلى طى تلك المنازل بأسرع مما يمكن تصوره.

فما يستغفر منه الأنبياء و الأوصياء،و ما يعتبرونه ذنبا و جرما..إنما هو فى دائره مراتب القرب و الرضا و تجليات الألطاف الإلهيه..و كل مرتبه تاليه تكون كمالا بالنسبه لما سبقها،و فى هذه الدائره بالذات يكون تغيير النعم، و نزول النقم،و هتك العصم الخ..بحسب ما يتناسب مع الغايات التى هى محطّ نظرهم«عليه السلام».

و الخلاصه:إن كل فئه من هؤلاء إنما تقصد الإستغفار و التوبه تطبيقا للمعنى الذى يناسب حالها،و موقعها و فهمها و وعيها،و طموحاتها و خصوصيات شخصيتها،و حياتها و فكرها و واقعها الذى تعيشه،أى أنهم يقرؤون الأدعيه و يفهمونها،و يقصدون من تطبيقات معانيها ما يناسب حال كل منهم،و ينسجم مع معارفهم،و طموحاتهم..و لكنها على كل حال أدعيه مرسومه على البشر كلهم،و للبشر كلهم.

لفت نظر

و أخيرا..فإننا نلفت القارئ الكريم إلى الأمور التاليه:

أولا-:إن إنكار البعض أن يكون دعاء النبى«صلى اللّه عليه و آله»أو الإمام«عليه السلام»تعليميا،ليس فى محله،إذ لا ريب فى أن ثمه أدعيه قد جاءت على سبيل التعليم للناس،و بالأخص بعض الأدعيه التى تعالج حالات معينه كالأدعيه التى لبعض الأمراض أو لدفع الوسوسه أو لبعض الحاجات،و ما إلى ذلك..أو تريد بيان التشريع الإلهى للدعاء فى مورد معين و قد لا يكون النبى«صلى اللّه عليه و آله»أو الإمام«عليه السلام»موردا لذلك التشريع لسبب أو لآخر..

ثانيا:قوله:إن الإمام إنما يدعو اللّه من حيث هو إنسان،لا-يحل المشكله،فإنه إذا كان هذا الإنسان لم يرتكب ذنبا،و لا اقترف جريمه،فلماذا يطلب المغفره الإلهيه؟!و لماذا يبكى و يخشع؟!فإن الإنسانيه من حيث هى لا تلازم كونه عاصيا.

و إن كان قد أذنب و أجرم بالفعل،فأين هى العصمه؟!و أين هو الجبر الإلهى-المزعوم من قبل هذا البعض-فى عصمه الأنبياء و الأئمه صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين؟!.

ثالثا:إن من الواضح:أن الذنوب المشار إليها فى الأدعيه لم يرتكبها الداعى جميعا،فكيف إذا كان هذا الداعى هو المعصوم كما اعترف به هذا البعض..و ذلك يشير إلى صحه ما ذكرناه فى الوجوه التى أشرنا إليها آنفا و خصوصا الأخيره منها.

رابعا:إن المراد بالمغفره فی بعض نصوص الأدعیه خصوصا بالنسبه الی المعصوم،هو مرحله دفع المعصیه عنه،لا رفع آثارها بعد وقوعها..

کما أن الطلب و الدعاء فی موارد کثیره قد یکون واردا علی طریقه الفرض و التقدیر،بمعنی أنه یعلن أن لطف اللّه سبحانه هو الحافظ، و العاصم..و لکن المعصوم یفرض ذلک واقعا منه لا محاله لو لم یکن اللّه یکفی بلطف منه،فهو علی حد قول أمیر المؤمنین«علیه السلام»..

«لست بفوق أن أخطئ و لا آمن ذلک من فعلی،إلا أن یکفی اللّه من نفسی ما هو أملک به منی» (1).

و قد شرحنا هذه الکلمه فی بحث مستقل(کتیب)،بعنوان:«لست بفوق أن أخطئ»فلیراجعه من أراد..

---

۱ - ۱) الکافی ج ۸ ص ۲۹۳ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۲۵۳ و ج ۴۱ ص ۱۵۴ و ج ۷۴ ص ۳۵۸ و ۳۵۹ و نهج البلاغه(ط دار التعارف بیروت)ص ۲۴۵ و تفسیر الآلوسی ج ۲۲ ص ۱۸.

الفصل الثامن

اشاره

حديث الطير..

ص :١٩٥

حديث الطير فی النصوص

اشاره

نذکر هنا عددا من نصوص حدیث الطیر،و هی التالیه:

۱-عن جعفر بن محمد الصادق،عن آبائه،عن علی«علیهم السلام» قال:کنت أنا و رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی المسجد بعد أن صلی الفجر.ثم نهض و نهضت معه،و کان إذا أراد أن یتجه إلی موضع أعلمنی بذلک،فکان إذا أبطأ فی الموضع صرت إلیه لأعرف خبره،لأنه لا یتقار قلبی علی فراقه ساعه،فقال لی:أنا متجه إلی بیت عائشه.

فمضی و مضیت إلی بیت فاطمه«علیها السلام»،فلم أزل مع الحسن و الحسین،و هی و أنا مسروران بهما،ثم إنی نهضت و صرت إلی باب عائشه، فطرقت الباب،فقالت لی عائشه:من هذا؟!

فقلت لها:أنا علی.

فقالت:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»راقد.

فانصرفت ثم قلت:النبی راقد و عائشه فی الدار؟!فرجعت و طرقت الباب.

فقالت لی عائشه:من هذا؟!

فقلت:أنا علی.

فقالت:إن النبی علی حاجه.

فانثنیت مستحییا من دقی الباب،و وجدت فی صدری ما لا أستطیع علیه صبرا.

فرجعت مسرعا،فدققت الباب دقا عنیفا.

فقالت لی عائشه:من هذا؟

فقلت:أنا علی،فسمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول لها:یا عائشه،افتحی[له]الباب.

ففتحت،فدخلت.

فقال لی:اقعد یا أبا الحسن،أحدثک بما أنا فیه،أو تحدثنی بإبطائک عنی؟!

فقلت:یا رسول اللّه،[حدثنی]،فإن حدیثک أحسن.

فقال:یا أبا الحسن،کنت فی أمر کتمته من ألم الجوع،فلما دخلت بیت عائشه و أطلت القعود لیس عندها شیء تأتی به مددت یدی و سألت اللّه القریب المجیب،فهبط علی حبیبی جبرئیل«علیه السلام»و معه هذا الطیر-و وضع أصبعه علی طائر بین یدیه-فقال:إن اللّه عز و جل أوحی إلی أن آخذ هذا الطیر،و هو أطیب طعام فی الجنه،فأتیتک به یا محمد.

فحمدت اللّه کثیرا،و عرج جبرئیل،فرفعت یدی إلی السماء،فقلت:

اللهم یسر عبدا یحبک و یحبنی یأکل معی هذا الطائر.

فمکثت ملیا فلم أر أحدا یطرق الباب،فرفعت یدی ثم قلت:اللهم

يسر عبدا يحبك و يحبنى،و تحبه و أحبه،يأكل معى هذا الطائر،فسمعت طرقك للباب و ارتفاع صوتك،فقلت لعائشه:أدخلى عليا،فدخلت،فلم أزل حامدا للّه حتى بلغت إلى إذ كنت تحب اللّه و تحبنى،و يحبك اللّه و أحبك، فكل يا على.

فلما أكلت أنا و النبى الطائر قال لى:يا على حدثنى.

فقلت:يا رسول اللّه،لم أزل منذ فارقتك أنا و فاطمه و الحسن و الحسين مسرورين جميعا،ثم نهضت أريدك،فجئت،فطرقت الباب،فقالت لى عائشه:من هذا؟!

فقلت لها:أنا على.

فقالت:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»راقد.

فانصرف،فلما صرت إلى الطريق الذى سلكته رجعت،فقلت:النبى راقد و عائشه فى الدار لا يكون هذا.

فجئت،فطرقت الباب،فقالت لى:من هذا؟!

فقلت لها:أنا على.

فقالت:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»على حاجه.

فانصرفت مستحييا،فلما انتهيت إلى الموضع الذى رجعت منه أول مره،وجدت فى قلبى ما لا أستطيع عليه صبرا،و قلت:النبى«صلى اللّه عليه و آله»على حاجه و عائشه فى الدار.

فرجعت،فدققت الباب الدق الذى سمعته،فسمعتك يا رسول اللّه

و أنت تقول لها:ادخلی علیا.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أبیت إلا أن یکون الأمر هکذا یا حمیراء،ما حملک علی هذا؟!

فقالت:یا رسول اللّه،اشتهیت أن یکون أبی یأکل من الطیر!

فقال لها:ما هو بأول ضغن بینک و بین علی.و قد وقفت علی ما فی قلبک لعلی.إنک لتقاتلینه!

فقالت:یا رسول اللّه،و تکون النساء یقاتلن الرجال؟!

فقال لها:یا عائشه،إنک لتقاتلین علیا،و یصحبک و یدعوک إلی هذا نفر من أصحابی،فیحملونک علیه.

و لیکونن فی قتالک له أمر تتحدث به الأولون و الآخرون.

و علامه ذلک:أنک ترکبین الشیطان،ثم تبتلین قبل أن تبلغی إلی الموضع الذی یقصد بک إلیه،فتنبح علیک کلاب الحوأب،فتسألین الرجوع،فیشهد عندک قسامه أربعین رجلا ما هی کلاب الحوأب، فتصیرین إلی بلد أهله أنصارک،هو أبعد بلاد علی الأرض إلی السماء، و أقربها إلی الماء.

و لترجعین،و أنت صاغره،غیر بالغه[إلی]ما تریدین.

و یکون هذا الذی یردک مع من یثق به من أصحابه،إنه لک خیر منک له،و لینذرنک ما یکون الفراق بینی و بینک فی الآخره،و کل من فرق علی بینی و بینه بعد وفاتی ففراقه جائز.

ص:۲۰۰

فقالت:یا رسول اللّه،لیتنی مت قبل أن یکون ما تعدنی!

فقال لها:هیهات هیهات،و الذی نفسی بیده،لیکونن ما قلت،حتی کأنی أراه.

ثم قال لی:قم یا علی،فقد وجبت صلاه الظهر،حتی آمر بلالا بالأذان،فأذن بلال،و أقام الصلاه،و صلی،و صلیت معه،و لم نزل فی المسجد (۱).

۲-عن أنس بن مالک قال:دخلت علی محمد بن الحجاج،فقال:یا أبا حمزه،حدثنا عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حدیثا لیس بینک و بینه فیه أحد.

فقلت:تحدثوا،فإن الحدیث شجون یجر بعضه بعضا.

فذکر أنس حدیثا عن علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فقال له محمد بن الحجاج:عن أبی تراب تحدثنا؟!دعنا من أبی تراب!

فغضب أنس،و قال:لعلی تقول هذا؟!أما و اللّه،إذ قلت هذا، فلأحدثنک بحدیث فیه سمعته من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

أهدیت له«صلی اللّه علیه و آله»یعاقیب،فأکل منها،و فضلت فضله، و شیء من خبز،فلما أصبح أتیته به،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک،یأکل معی من هذا الطائر.

---

۱ - ۱) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۴۸-۳۵۰ و ج ۳۲ ص ۲۷۷-۲۷۸ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۹۲-۲۹۴ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۳۸۸-۳۹۲.

فجاء رجل،فضرب الباب،فرجوت أن يكون من الأنصار،فإذا أنا بعلى«عليه السلام»،فقلت:أليس إنما جئت الساعه فرجعت؟!

ثم قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر.

فجاء رجل،فضرب الباب،فإذا به على«عليه السلام»،فسمعه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقال:اللهم و إلى،اللهم و إلى (1).

۳-عن على بن إبراهيم بن هاشم،عن أبيه إبراهيم بن هاشم،عن أبى هدبه،قال:رأيت أنس بن مالك معصوبا بعصابه،فسألته عنها،فقال:هذه دعوه على بن أبى طالب«عليه السلام».

فقلت له:و كيف كان ذاك؟!

فقال:كنت خادما لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأهدى إليه طائر مشوى،فقال:اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك و إلى،يأكل معى من هذا الطائر.

فجاء على«عليه السلام»،فقلت له:رسول اللّه عنك مشغول، و أحببت أن يكون رجلا من قومى،فرفع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۶-۳۵۷ و العمده لابن البطريق ص ۲۴۴ و نهج الإيمان ص ۳۳۲ و غايه المرام ج ۵ ص ۷۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۵۲ و ۳۵۷ و ج ۱۶ ص ۱۹۷ عن مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلى(ط طهران)ص ۱۵۷.

یدیه الثانیه،فقال:اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک و إلی،یأکل معی من هذا الطائر.

فجاء علی«علیه السلام»،فقلت له:رسول اللّه عنک مشغول، و أحببت أن یکون رجلا من قومی،فرفع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» یدیه الثالثه،فقال:اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک و إلی،یأکل معی من هذا الطائر.

فجاء علی«علیه السلام»،فقلت له:رسول اللّه عنک مشغول، و أحببت أن یکون رجلا من قومی.

فرفع علی«علیه السلام»صوته،فقال:و ما یشغل رسول اللّه عنی؟!

فسمعه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:یا أنس،من هذا؟!

فقلت:علی بن أبی طالب.

قال:ائذن له.

فلما دخل قال له:یا علی،إنی قد دعوت اللّه عز و جل ثلاث مرات أن یأتینی بأحب خلقه إلیه و إلی یأکل معی من هذا الطائر،و لو لم تجئنی فی الثالثه لدعوت اللّه باسمک أن یأتینی بک.

فقال علی«علیه السلام»:یا رسول اللّه،إنی قد جئت ثلاث مرات،کل ذلک یردنی أنس و یقول:رسول اللّه عنک مشغول.

فقال لی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا أنس ما حملک علی هذا؟!

فقلت:یا رسول اللّه،سمعت الدعوه،فأحببت أن یکون رجلا من قومی.

فلما كان يوم الدار استشهدنى على«عليه السلام»فكتمته،فقلت:إنى نسيته،فرفع على«عليه السلام»يده إلى السماء،فقال:اللهم ارم أنسا بوضح لا يستره من الناس،ثم كشف العصابه عن رأسه،فقال:هذه دعوه على، هذه دعوه على،هذه دعوه على (۱).

۴-عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال:صنعت امرأه من الأنصار لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أربعه أرغفه،و ذبحت له دجاجه، فطبختها،فقدمته بين يدى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فبعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»إلى أبى بكر و عمر،فأتياه.ثم رفع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يديه إلى السماء،ثم قال:اللهم سق إلينا رجلا رابعا محبا لك و لرسولك،تحبه اللهم أنت و رسولك،فيشركنا فى طعامنا،و بارك لنا فيه.

ثم قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:اللهم اجعله على بن أبى طالب.

قال:فو اللّه،ما كان بأوشك أن طلع على بن أبى طالب.

فكبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و قال:الحمد للّه الذى سرى بكم جميعا،و جمعه و أياكم.ثم قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:انظروا،هل ترون بالباب أحدا.

قال جابر:و كنت أنا و ابن مسعود،فأمر بنا رسول اللّه«صلى اللّه عليه

۱- ۱) الأمالى للصدوق(ط مؤسسه البعثه سنه ۱۴۱۷ ه)ص ۷۵۳ و راجع:روضه الواعظين ص ۱۳۰ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۲ و ج ۵۷ ص ۳۰۱.

و آله»،فأدخلنا عليه،فجلسنا معه.ثم دعا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بتلك الأرغفه،فكسرها بيده،ثم غرف عليها من تلك الدجاجه،و دعا بالبركه،فأكلنا جميعا حتى تملأنا شبعا و بقيت فضله لأهل البيت (۱).

۵-و فی نص آخر:أن النبی«صلى اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السلام»:ما أبطأک؟!

قال:هذه ثالثه،و یردنی أنس.

قال النبی«صلى اللّه علیه و آله»:یا أنس،ما حملک على ما صنعت؟!

قال:رجوت أن یکون رجلا من الأنصار!

فقال لی:یا أنس،أ و فی الأنصار خیر من علی؟!أ و فی الأنصار أفضل من علی؟! (۲).

و نقول:

---

۱ - ۱) ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۰۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۴۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۰۴ و ج ۱۶ ص ۲۱۵ و ج ۳۰ ص ۲۵۴ و عن مختصر تاریخ دمشق(ط دار الفکر) ج ۱۷ ص ۳۶۱ و المناقب للخوارزمی ص ۷۷.

۲ - ۲) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۶ عن ابن المغازلی،و الطرائف ص ۱۸ و(ط الخیام-قم) ص ۷۳ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۱ ص ۲۳۲ عن التبر الذاب،و مناقب الإمام علی لابن المغازلی ص ۱۶۶ و حیاه الحیوان ج ۲ ص ۲۹۷ و نزهه المجالس ج ۲ ص ۲۱۲ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۱۹۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۴۹.

فی هذا الحدیث وقفات عدیده،نذکر منها ما یلی:

رواه حدیث الطیر

إن رواه حدیث الطیر کثیرون و نحن نذکر أقوال بعض أهل العلم، الذین أشاروا إلی هذا الأمر،فنقول:

۱-قال ابن شهر آشوب:روی حدیث الطیر جماعه منهم:الترمذی فی جامعه،و أبو نعیم فی حلیه الأولیاء،و البلاذری فی تاریخه،و الخرکوشی فی شرف المصطفی،و السمعانی فی فضائل الصحابه،و الطبری فی الولایه، و ابن البیع فی الصحیح،و أبو یعلی فی المسند،و أحمد فی الفضائل،و النطنزی فی الإختصاص.

و قد رواه محمد بن إسحاق،و محمد بن یحیی الأزدی،و سعید، و المازنی،و ابن شاهین،و السدی،و أبو بکر البیهقی،و مالک،و إسحاق بن عبد اللّه بن أبی طلحه،و عبد الملک بن عمیر،و مسعر بن کدام،و داود بن علی بن عبد اللّه بن عباس،و أبو حاتم الرازی،بأسانیدهم عن:أنس،و ابن عباس،و أم أیمن.

و رواه ابن بطه فی الإبانه من طریقین،و الخطیب و أبو بکر فی تاریخ بغداد من سبعه طرق.

و قد صنف أحمد بن محمد بن سعید کتاب الطیر.

و قال القاضی أحمد:قد صح عندی حدیث الطیر.

و قال أبو عبد اللّه البصری:إن طریقه أبی عبد اللّه الجبائی فی تصحیح

الأخبار يقتضى القول بصحه هذا الخبر،لإيراده يوم الشورى،فلم ينكر.

قال الشيخ:قد استدل به أمير المؤمنين«عليه السلام»على فضله فى قصه الشورى بمحضر من أهلها،فما كان فيهم إلا من عرفه و أقر به، و العلم بذلك كالعلم بالشورى نفسها،فصار متواترا.

و ليس فى الأمه على اختلافها من دفع هذا الخبر.

و حدثنى أبو العزيز كادش العكبرى،عن أبى طالب الحربى العشارى، عن ابن شاهين الواعظ فى كتابه«ما قرب سنده»قال:حدثنى نصر بن أبى القاسم الفرائضى،قال:محمد بن عيسى الجوهرى،قال:قال نعيم بن سالم بن قنبر،قال:قال أنس بن مالك،الخبر.

و قد أخرجه على بن إبراهيم فى كتاب قرب الإسناد،و قد رواه خمسه و ثلاثون رجلا من الصحابه عن أنس،و عشره عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقد صح:أن اللّه تعالى و النبى يحبانه،و ما صح ذلك لغيره، فيجب الإقتداء به،و من عزى خبر الطائر إليه قصر الإمامه عليه (1).

و رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن سفينه مولى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (2).

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۱ و ۳۵۲.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۵ و الطرائف ص ۱۸ و(ط الخيام-قم)ص ۷۳ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۴۴۸.

و احتج به علی«علیه السلام»یوم الشوری،و أقروا له به،و إقرارهم به بمثابه روایه له..

و قال المجلسی«رضوان اللّه تعالی علیه»:«و رواه الشافعی ابن المغازلی فی کتابه من نحو أکثر من ثلاثین طریقا،فمنها ما یدل علی أن ذلک قد وقع من النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی طائر آخر» (۱).

قال أسلم:روی هذا الحدیث عن أنس بن مالک:یوسف بن إبراهیم الواسطی،و إسماعیل بن سلیمان الأزرق،و إسماعیل السدی،و إسحاق بن عبد اللّه بن أبی طلحه،و یمامه بن عبد اللّه بن أنس،و سعید بن زربی.

قال ابن سمعان:سعید بن زربی.إنما حدث به عن أنس،و قد روی جماعه عن أنس،منهم:سعید بن المسیب،و عبد الملک بن عمیر،و مسلم الملائی،و سلیمان بن الحجاج الطائفی،و ابن أبی الرجاء الکوفی،و إسماعیل بن عبد اللّه بن جعفر،و نعیم بن سالم،و غیرهم.

أقول:روی ابن بطریق هذا الخبر بعبارات قریبه المضامین من مسند أحمد بسند،و من مناقب ابن المغازلی بأربعه و عشرین سندا،و من سنن أبی داود بسندین.

و قال الشیخ المفید«قدس اللّه روحه»فی کتاب الفصول،عند اعتراض السائل:بأن هذا الخبر من أخبار الآحاد،لأنه إنما رواه أنس بن مالک وحده،فأجاب:بأن الأمه بأجمعها قد تلقته بالقبول،و لم یروا أن أحدا رده

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۵.

على أنس،و لا أنكر صحته عند روايته،فصار الإجماع عليه هو الحجه فى صوابه.

مع أن التواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين«عليه السلام»احتج به فى مناقبه يوم الدار،فقال:أنشدكم اللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر، فجاء أحد غيرى؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:اللهم اشهد.

فاعترف الجميع بصحته،و لم يكن أمير المؤمنين«عليه السلام»ليحتج بباطل،لا سيما و هو فى مقام المنازعه،و التوصل بفضائله إلى أعلى الرتب التى هى الإمامه و الخلافه للرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و إحاطه علمه بأن الحاضرين معه فى الشورى يريدون الأمر دونه،مع قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»:على مع الحق و الحق مع على يدور حيثما دار (1).

ما ذكره صاحب العبقات

و ذكر العلامه المتبحر السيد حامد حسين الموسوى الهندى فى كتابه عقبات الأنوار،الجزء الرابع:طائفه من أسماء رواه حديث الطير،بلغوا

١- ١) الفصول المختاره ص ٩٧ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ج ٣٨ ص ٣٥٧ و ٣٥٨.

(۹۱)شخصا منهم:أبو حنيفه،و أحمد بن حنبل،و عباد بن يعقوب الرواجبی،و غيرهم.و عد(۲۵۰)كتابا من مؤلفات أهل السنه نقلت هذا الحديث.

و قال الخوارزمی:«أخرج الحافظ ابن مردويه هذا الحديث بمئه و عشرين إسنادا» (۱).

و قال الذهبی فی ترجمه الحاكم النيسابوری:و أما حديث الطير فله طرق كثيره جدا،قد أفردتها بمصنف،و مجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل (۲).

المؤلفات فی طرق حديث الطير

و ذكر صاحب عقبات الأنوار ثمانيه كتب ألفت فی طرق حديث الطير، و هی:

۱-طرق حديث الطير و ألفاظه،لمحمد بن جرير الطبری المفسر، و صاحب التاريخ،و المتوفی سنه ۳۱۰ ه.

۱- ۱) مقتل الحسين للخوارزمی ج ۱ ص ۴۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۲۹.

۲- ۲) تذكره الحفاظ ج ۳ ص ۱۰۴۲ و الطبقات الشافعيه ج ۴ ص ۱۶۵ الطبقه الثانيه. و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۷۹ و الغدير ج ۱ ص ۱۵۶ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۵۴ و فتح الملك العلی للمغربی ص ۱۳.

۲-کتاب حدیث الطیر،لأحمد بن محمد بن سعید،المعروف بإبن عقده المتوفی سنه ۳۳۳ ه.

۳-کتاب طرق حدیث الطائر،لأبی عبید اللّه بن أحمد الأنباری المتوفی سنه ۳۵۶ ه.

۴-کتاب جمع طرق حدیث الطیر،لأبی عبد اللّه الحاکم النیشابوری، المعروف ب«ابن البیع»صاحب المستدرک علی الصحیحین،المتوفی سنه ۴۰۷ ه.

۵-کتاب طرق حدیث الطیر،لأحمد بن موسی بن مردویه الأصفهانی،المتوفی سنه ۴۱۰.

۶-کتاب الطیر لأبی نعیم،أحمد بن عبد اللّه الأصفهانی،المتوفی سنه ۴۳۰.

۷-کتاب طرق حدیث الطیر،لأبی طاهر محمد بن أحمد بن علی، المعروف بابن حمدان،المتوفی سنه ۴۴۱ ه.

۸-کتاب طرق حدیث الطیر لشمس الدین محمد بن أحمد الذهبی المتوفی سنه ۷۴۸ ه. (۱).

بین الحاکم و الذهبی

تقدم:أن الحاکم النیشابوری روی حدیث الطیر فی مستدرکه،و صححه

۱- ۱) عبقات الأنوار ج ۴(المقدمه).

على شرط الشيخين.و قال:رواه عن أنس جماعه من أصحابه،زياده على ثلاثين نفسا.ثم صحت الروايه عن على،و أبى سعيد الخدرى و سفينه.

و بعد ما تقدم نقول:

ذكر العلامه الحجه الشيخ محمد حسن المظفر ما مؤداه:أن الحاكم رواه من طريقين:عن إبراهيم بن ثابت البصرى القصار،عن ثابت البنانى،عن أنس.فتعقبه الذهبى:بأن إبراهيم بن ثابت ساقط.

و يرد عليه:أنه ذكر فى ميزان الإعتدال:أنه لا يعرف حاله جيدا.فعدم معرفه الذهبى بحال الراوى جيدا لا يعنى سقوط ذلك الراوى عند من عرفه جيدا.كما أن عدم معرفه الذهبى،لا يعنى أن لا يعرفه غيره،و قد عرفه الحاكم و صحح حديثه على شرط الشيخين..

كما أن الذهبى تعقب الحديث الأول:بأن فى سنده محمد بن أحمد بن عياض،عن أبيه.

فقال:ابن عياض لا أعرفه.

و لكنه قال فى ميزان الإعتدال،فى ترجمه محمد بن أحمد بن عياض،بعد ما ذكر روايته لحديث الطير بالسند الذى ذكره الحاكم:

«قال الحاكم:هذا على شرط البخارى و مسلم،ثم قال الذهبى:الكل ثقات إلا هذا.يعنى محمدا،فأنا أتهمه به.ثم ظهر لى أنه صدوق»..

إلى أن قال:«فأما أبوه فلا أعرفه».

و نعود فنكرر:إن عدم معرفه الذهبى له لا تضر بعد ما عرفه الحاكم،

و صحح حديثه على شرط الشيخين (۱).

و كيفما كان،فإن الذهبى نفسه قد ألف فى حديث الطير كتابا،و قال عن طرق الحديث الكثيره:إنها توجب أن له أصلا..فما معنى أن يتهم به هذا و ذاك؟!

كما أنه هو نفسه قد روى حديث الطير فى ترجمه جعفر بن سليمان الضبعى بسند صحيح،لأنه روا،عن قطن بن نسير،عن جعفر بن سليمان الضبعى،(و هما من رجال مسلم)عن عبد اللّه بن المثنى بن عبد اللّه بن أنس (و هو من رجال البخارى)عن أنس..

و على كل حال،فإن طرق حديث الطير كثيره و غزيره..و المصادر التى أوردته أكثر و أغزر (۲).

ص :۲۱۳

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۸۱.

۲- ۲) إننا نحيل هنا على بعض المصادر التى ذكرت حديث الطير،و نترك سائرها لمن أراد التتبع و الإستقصاء،فنقول: سنحاول أن نذكر شطرا مما ذكره فى إحقاق الحق(قسم الملحقات)ج ۵ ص ۳۱۸- ۳۶۸ و ج ۱۶ ص ۱۶۹-۲۱۹ و ج ۲۱ ص ۲۲۲-۲۴۲ و غير ذلك.فلاحظ: صحيح الترمذى(ط الصاوى بمصر)ج ۵ ص ۳۰۰ و الخصائص للنسائى ص ۲۹ ح ۱۰ و المناقب لابن المغازلى من ص ۱۵۶ إلى ص ۱۷۷ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۱۰۵- ۱۳۴.و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۹۵ و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ص ۵۶۰ و عن-

(۲)

-طبقات المحدثين بأصبهان،و عن الرساله القواميه،و مناقب الصحابه للسمعانی،و الجمع بین الصحاح للعبدری الأندلسی،و شرح الأرجوزه للآبی، و مفتاح النجا،و تجهیز الجیش و الأربعون حدیثا لعطاء اللّه الشیرازی،و مناقب العشره. و راجع:مصابیح السنه ص ۲۰۲ و المناقب للخوارزمی(ط مرکز النشر الإسلامی) ص ۱۰۸ و ۱۱۵ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۰۹-۲۱۴.و جامع الأصول(ط السنه المحمدیه بمصر)ج ۹ ص ۴۷۱ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۰ و تذکره الخواص ص ۴۴ و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلی(ط القاهره)ج ۴ ص ۲۲۱ و کفایه الطالب ص ۱۴۴-۱۵۶ و ذخائر العقبی ص ۶۱ و ۶۲ و تاریخ الإسلام للذهبی (الخلفاء الراشدون)ص ۶۳۳ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۰۵ و ۳۵۱ و ۳۵۰ و ۳۵۳ و مشکاه المصابیح(ط دلهی-الهند)ص ۵۶۴ و شرح دیوان أمیر المؤمنین للمیبدی(مخطوط)ص ۱۹۰ و کنوز الحقائق ص ۲۴ و ذخائر المواریث ج ۱ ص ۱۸ و ینابیع الموده ص ۵۶ و ۲۰۳ عن الترمذی،و أبی داود،و الجزلی و البغوی.و سعد الشموس و الأقمار(ط التقدم العلمیه بالقاهره سنه ۱۳۳۰) ص ۲۰۹ و تاریخ آل محمد ص ۵۲ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و تلخیصه للذهبی(مطبوع بهامشه ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۵ و ۱۲۶)و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۴۶ و المواقف للأیحجی (ط الأستانه مع شرح الجرجانی)ج ۲ ص ۶۱۵ و تاریخ بغداد ج ۱۱ ص ۳۷۶ و ج ۳ ص ۱۷۱ و ج ۸ ص ۳۸۲ و ج ۹ ص ۳۶۹ و الإتحاف ص ۸ و تاریخ-

ص :۲۱۴

(۲

-جرجان ص ۱۳۴ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۳۲۹ و ۳۲۱ و ج ۳ ص ۳۸۰ و العثمانیه للجاحظ ص ۱۳۴ و ۱۳۹ و حیاه الحیوان(ط القاهره) ج ۲ ص ۳۴۰ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۲۳۲-۲۰۵ و حلیه الأولیاء ج ۶ ص ۳۳۹ و منتخب کنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ۵ ص ۵۳ و موضح أوهام الجمع و التفریق ج ۲ ص ۳۹۸ و ۳۰۴ و نزهه المجالس ج ۲ ص ۲۱۲ و شرح المقاصد ج ۲ ص ۲۱۹ و لسان المیزان ج ۵ ص ۱۹۹ و ج ۱ ص ۳۷ و نظم درر السمطین ص ۱۰۰ و أرجح المطالب(ط لاهور)ص ۵۰۲ و ۵۰۱ و مناقب سیدنا علی،للحیدر آبادی ص ۱۷ و أشعه اللمعات(ط نول کشور)ج ۴ ص ۶۷۷ و شرح وصایا أبی حنیفه(ط إسلامبول)ص ۱۷۶ و النکت الظراف علی الأطراف(مطبوع مع تحفه الأشراف)ص ۹۴ و جمع الفوائد(ط بلده میریه فی الهند)ج ۲ ص ۲۱۱ و الرصف ص ۳۶۹ و کنز العمال(ط حیدر آباد-الدکن) ج ۱۵ ص ۱۴۷ و وسیله النجاه(ط کلشن فیض-لکنهو)ص ۱۱۴ و تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف(ط بمبئ)ص ۹۴ و قره العینین(ط بشاور) ص ۱۱۹ و ۱۶۶ و تقریب المرام للسنندجی(ط بولاق)ص ۳۳۲ و إتحاف الساده المتقین(ط المیمنیه بمصر)ج ۷ ص ۱۲۰ و مرقاه المفاتیح(ط ملتان)ج ۱۱ ص ۳۴۳ و موده القربی(ط لاهور)ص ۸۷ و تفریح الآل و الأحباب فی مناقب الآل و الأصحاب(ط الهند)ص ۳۰۸ و الإدراک للواسطی(ط کانبور)ص ۴۶ و البریقه المحمودیه(ط مصطفی الحلبی بالقاهره)ج ۱ ص ۲۱۱ و مرآه المؤمنین ص ۳۴ و المعیار و الموازنه ص ۲۲۴ و الکامل لابن عدی(ط بیروت)ج ۶-

ص :۲۱۵

لا قيمه لهملجات ابن تيميه

و ذلك كله يدلنا:على أنه لا قيمه لقول ابن تيميه:إنه لم يرو حديث الطير أحد من أصحاب الصحاح،و لا صححه أئمه الحديث.

و الحال:أنه رواه الترمذی،و النسائی،و صححه الحاكم،و رواه الذهبی بسند لا شبهه فی صحته عندهم.

كما لا قيمه لقول ابن تيميه:إن الحديث عند أهل المعرفه و العلم من المكذوبات و الموضوعات..

فإن كثره طرق الحديث تمنع من تكذيبه،و الحكم عليه بالوضع،كما أن الحاكم قد صححه على شرط الشيخين،و الذهبی حكم بأن له أصلا..

و ليس فی أهل العلم و المعرفه من حكم بكذب و وضع هذا الحديث،

(۲

- ص ۲۳۰۹ و ۲۴۴۹ و ج ۲ ص ۷۹۳ و ۷۷۳ و ج ۷ ص ۲۷۳۸ و الجوهره(ط دمشق)ص ۶۳ و عن مختصر تاريخ دمشق(مخطوط)ج ۱۷ ص ۱۴۴ و ۱۴۵. و راجع:بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۴۸-۳۵۸ و الأمالی للصدوق المجلس ۹۴ حديث ۳ ص ۳۸۹ و الفصول المختاره ص ۶۰ فما بعدها،و الطرائف ص ۱۸ و تذكره الحفاظ ج ۳ ص ۱۰۴۲ و عبقات الأنوار ج ۴ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۸۰ فما بعدها،و العلل المتناهيه ج ۱ ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و تاريخ دمشق الكبير(ط دار إحياء التراث العربی سنه ۱۴۲۱ ه)ج ۴۵ ص ۱۸۵-۱۹۶ و الأمالی للطوسی ص ۱۵۹ و عن الإحتجاج ج ۱ ص ۱۰۴-۱۰۵ و اليقين ص ۱۱۳ و بشاره المصطفی ص ۲۰۲-۲۰۴.

إلا إن كان ابن تيميه نفسه،و من هم على شاكلته ممن يتعصب على على «عليه السلام»،و يجهد لإبطال فضائله،وردها (۱).

حدث واحد أم أحداث؟!

هناك اختلافات بين عـدد من نصوص حـديث الطير..و ربما يجعل البعض هذا الإختلاف منشأ للقول بتعدد الوقائع التى تشابهت فى بعض عناصـرها.و لا مانع من ذلك،إذا كان النبى«صـلى اللّه عليه و آله»نفسه أراد أن يكرر تأكيـده على مضـمون بعينه،فيعيد نفس الموقف كلما حضرت المناسبه التى تصلح له.

فتعدد الوقائع،و اختلافها فى بعض الخصوصـيات الجانبيه،أو اختلاف بعض الأشخاص فيها،لا يضر فيما يرمى النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى التأكيد عليه،و نشره فى الناس.

و لذلک نلاحظ:

۱-أن هناک روايه تقول:إن عائشه هى التى منعت عليا«عليه السلام»من الدخول.

و أخرى تقول:إن أنسا هو الذى منعه من ذلک.

و ثمه روايه يظهر منها:أنه لم يمنع أصلا (۲).

ص: ۲۱۷

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۸۳.

۲- ۲) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۱۰۵ و تاريخ-

أما الروایات الساکته عن ذکر رده،فلعلها أرادت اختصار ما جری، أو أنها سعت لحفظ ماء وجه أنس.

۲-روایه الإحتجاج،التی تنص علی منع عائشه لعلی«علیه السلام» تقول:إن جبرئیل هو الذی جاء بالطیر من الجنه (۱).

و أخری تقول:إن امرأه من الأنصار جاءت بها (۲).

و ثالثه تقول:جاءت بها أم سلیم (۳).

(۲

-مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۴۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۰۴ و ج ۱۶ ص ۲۱۵ و ج ۳۰ ص ۲۵۴ و عن مختصر تاریخ دمشق(ط دار الفکر) ج ۱۷ ص ۳۶۱ و المناقب للخوارزمی ص ۷۷.

۱- ۱) راجع:الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۹۲ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۴۸ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۳۸۸.
۲- ۲) فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۱۴ و ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۵۸ و المطالب العالیه ج ۴ ص ۶۲ و تذکره الخواص ص ۴۴ و عن مسند أحمد،و عن مناقب العشره للنقشبندی ص ۱۰ و العمده لابن البطریق ص ۲۴۲ و الطرائف لابن طاووس ص ۷۱ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۵ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۴۸ و نهج الإیمان ص ۳۳۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۶۰ و ج ۲۱ ص ۲۳۹ و ۲۴۲.
۳- ۳) حلیه الأولیاء ج ۶ ص ۳۳۹ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۱۶۶-

و لعل هذه الروایه لا تنافی سابقتها.

و رابعه تقول:جاءت بها أم أیمن (۱).

۳-هل الهدیه کانت دجاجه طبختها امرأه من الأنصار؟! (۲).

أم کانت من الحباری؟! (۳).

(۳

-و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۷ ص ۴۰۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۲ ص ۱۸۱ و ۱۸۳.

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۱ و ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۱۴ و ۱۳۱ و موضح أوهام الجمع و التفریق(ط حیدر آباد)ج ۲ ص ۳۰۴ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۵۱ و مناقب الإمام علی لابن المغازلی ص ۱۷۰ و أمالی المحاملی ص ۴۴۳ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۰۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۳۴ و ۳۶۱ و ج ۱۶ ص ۱۷۱.

۲- ۲) ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۰۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۴۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۰۴ و ج ۱۶ ص ۲۱۵ و ج ۳۰ ص ۲۵۴ و عن مختصر تاریخ دمشق(ط دار الفکر) ج ۱۷ ص ۳۶۱ و المناقب للخوارزمی ص ۷۷.

۳- ۳) تاریخ بغداد ج ۱ ص ۳۷۶ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۵۳ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۳۹۰ و ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی) ج ۲ ص ۱۰۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۴۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۳۴۴ و ج ۵ ص ۳۵۹ و ج ۱۶ ص ۱۷۳ و ج ۳۰ ص ۲۴۲-

أم كانت نحامه مشويه،أم نحامات؟! (۱).

أم حجل مشوى،أم حجلات؟! (۲).

أم قطاتان؟! (۳).

(۳

-عن كفايه الطالب(ط الغرى)ص ۶۲ و عن مختصر تاريخ دمشق(ط دار الفكر)ج ۱۷ ص ۶۲.

ص:۲۲۰

---

۱ - ۱) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ۱۵۶ و كفايه الطالب ص ۱۵۵ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۱۱۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۳۱۰ و غايه المرام ج ۵ ص ۶۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۲۰۴ و ۳۰ ص ۲۴۴.

۲- ۲) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۱۱۲ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۳۵۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۳۷ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۳۱۰ و نظم درر السمطين ص ۱۰۰ و حليه الأولياء ج ۶ ص ۳۳۹ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۱۶۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۷ ص ۴۰۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۲ ص ۱۸۱ و ۱۸۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۲۰۷.

۳- ۳) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ۱۶۱ و نهج الإيمان ص ۳۳۳ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۳۱۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۳۷ و ج ۱۶ ص ۲۰۱ و غايه المرام ج ۵ ص ۷۱.

أم يعاقيب؟! (١).

۴-هل كانت طيرا كما فى أكثر الروايات؟!.

أو كانت طيرين؟! (٢).

و قد يقال:لا منافاه بينهما،إذ لعل المراد بالطير اسم الجنس،الصادق على القليل و الكثير..

أم كانت طوائر(أو أطيار (٣))؟!

١- ١) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٥٨ و العمده لابن البطريق ص ٢۴۴ و غايه المرام ج ۵ ص ٧٠ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ٣۵۶ و ج ١۶ ص ١٩٧.

٢- ٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢١۴ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ٢ ص ١٣٣ و المطالب العاليه ج ۴ ص ۶٢ و تذكره الخواص ص ۴۴ و عن مسند أحمد،و عن مناقب العشره للنقشبندى ص ١٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ٣۶٠ و ج ١۶ ص ١٧١ و ج ٢١ ص ٢٣٩ و ٢۴٢ و العمده لابن البطريق ص ٢۴٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣۵۵ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۴۴٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ٢۵٨ و نهج الإيمان ص ٣٣١.

٣- ٣) كفايه الطالب ص ١۵١ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ٢۵٨ و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١۶٨ و تاريخ بغداد ج ١۴ ص ٣١٧ و عوالى اللآلى ج ١ ص ١٠٨-

۵-و هل ردوا عليا«عليه السلام»مرتين،ثم دخل فی الثالثه؟!كما ورد فی العديد من الروايات.

أم ردوه ثلاث مرات،و دخل فی الرابعه؟! (۱).

هذا بالإضافه إلی اختلافات أخری لا حاجه إلی التعرض لها،و قد ظهر،و سيظهر شطر منها فی سياق حديثنا هذا..

و لا بأس بملاحظه النص التالی:

حديث الطير عن جابر

و روی هذا الحديث عن جابر بطريقه مختلفه تماما عما هو مروی عن

(۳

-و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۶ و سير أعلام النبلاء ج ۹ ص ۵۱ و عن حليه الأولياء ج ۱۰ ص ۲۴۳ و أمالی المحاملی ص ۴۴۵ و العهود المحمديه ص ۱۵۹ و الكامل لابن عدی ج ۷ ص ۱۲۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۲۲ و ۳۳۷ و ۳۶۱ و ج ۱۶ ص ۱۷۱ و ۱۸۱ و ۲۰۱ و ج ۳۰ ص ۲۴۵ و ۲۵۲ و العمـده لابن البطريق ص ۲۴۵ و الإمام علی بن أبی طالب للهمـدانی ص ۳۱۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۵۴ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۳ و غايه المرام ج ۵ ص ۷۱.

۱- ۱) فرائد السمطين ج ۱ ص ۲۰۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۵۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۰ ص ۲۴۳ و عن مختصر تاريخ دمشق(ط دار الفكر) ج ۱۷ ص ۶۲.

غيره،حيث ذكر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»بعث إلى أبى بكر و عمر،فجاءا، ثم دعا اللّه أن يسوق إليهم رابعا،يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه و رسوله.ثم دعا أن يجعله عليا.

فجاء على«عليه السلام».و ليس فى الروايه أنهم ردوه مره بعد أخرى.

ثم ذكرت الروايه إشراك ابن مسعود و جابر أيضا (1).

فإذا صحت هذه الروايه،فهل لنا أن نحتمل أنه«صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يسمع أبا بكر و عمر مقالته فى على«عليه السلام»،لأنه كان يعلم بما يطمحان إليه،و يدبران له،كما كانت تصرفاتهما تشى به،فأراد أن يبين لهما:

أن الإمامه و الخلافه حق لعلى«عليه السلام»،لأنه أحب الخلق إلى اللّه تعالى.فلا يحق لهما منازعته فى هذا الحق..

على أفضل الخلق عليه السّلام

و قد دل الحديث:على أن عليا«عليه السلام»أفضل الخلق بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لأنه يقول:«عليه السلام»أحب الخلق إلى اللّه تعالى..و قد استثنيا الرسول،لأنه هو القائل لذلك..و لقيام الإجماع على أنه

١- ١) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ٢٠۴ و ج ١۶ ص ٢١۵ و ج ٣٠ ص ٢۵۴ و عن مختصر تاريخ دمشق(ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣۶١ و المناقب للخوارزمى ص ٧٧.

لیس أحب إلی اللّه منه.

المراد بحب اللّه لعلی علیه السّلام

و المراد بحب اللّه له لیس هو هذا الإنفعال النفسانی الذی یسمیه البشر حبا،لأنه تعالی منزه عن الإنفعالات و التغیرات.

بل المراد به:هو کثره الثواب،و التوفیقات،و الهدایات المترتبه علی کثره طاعات علی«علیه السلام»،و علی اتصافه بالصفات الحسنه..

فلا بد من وجود فضیله،أو خصله کریمه،أو عمل حسن لدی علی «علیه السلام»یوجب ثواب اللّه تعالی،و إکرامه له..

و لأجل ذلک قال تعالی: قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ (1)،فإن اتباع الرسول طاعه،و عمل حسن،یوجب المزید من ثواب اللّه تعالی.و لذلک ترتب حب اللّه لهم علی متابعتهم للرسول.

و من الواضح:أنه لا یمکن أن یثیب اللّه العاصی،و المقصر،أکثر من المطیع المکثر من الأعمال الصالحه،لحکم العقل بقبح تفضیل الناقص علی الکامل،و العاصی علی المطیع،و الجاهل علی العالم.و المتقدم فی الکمالات المتفوق فیها علی فاقدها أو القاصر فیها.

و لعلک تقول:

لعله«علیه السلام»کان فی ذلک الوقت أحب الخلق إلی اللّه،ثم صار

ص:224

1- 1) الآیه 31 من سوره آل عمران.

غيره أحب إلى اللّه منه.

و نجيب:

بأن جعل الإمامه و الخلافه يدل على أنه«عليه السلام»كان هو الأفضل فى جميع الأحوال و سائر الأزمنه..إذ لا يجوز جعل الخلافه لغير الأفضل كما سنوضحه فى الفقره التاليه:

الخلافه للأفضل

و إذا كان«عليه السلام»هو الأفضل كان هو الأحق بالخلافه،و لذلك نصبه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأمر من اللّه تعالى خليفه،و وصيا و إماما للناس من بعده،و أخذ له البيعه من الناس يوم الغدير،و نص عليه فى مقامات كثيره قبل ذلك و بعده،و إلى حين وفاته«صلى اللّه عليه و آله».

و يقبح من الحكيم،و لا يجوز عند العقل القويم تقديم غير الأفضل على الأفضل..فكيف يجوز تقديم من لم تثبت له فضيله إلا من طريق محبيه و مؤيديه المستفيدين من سلطانه؟!بل قد ثبتت له هفوات عديده على لسان نفس هؤلاء الناس،فضلا عما رواه غيرهم.

تقديم المفضول على الفاضل

و لعلك تقول:

إن المعتزله البغداديين لا يرون بأسا بتقديم المفضول على الفاضل لحكمه يراها.و قال المعتزلى فى شرحه لنهج البلاغه:«الحمد للّه الذى قدم

المفضول على الفاضل لحكمه اقتضاها التكليف» (۱).

و نجيب:

بأن التقديم لم يكن من اللّه تعالى،ليقال:إن ذلک ينقض ما قلناه،بل الناس هم الذين قدموا من يصفونه بالمفضول.و إنما فعلوا ذلک بأهوائهم، و ما ظنوه منافع شخصيه لهم.و قد خالفوا بهذا الذى فعلوه أمر اللّه تعالى، الذى جعل الفاضل خليفه عليهم دون سواه..

فلا معنى لقول المعتزلى:إن اللّه هو الذى قدم أبا بكر،و لا سبيل لا دعاء وجود حكمه اقتضاها التكليف دعت إلى ذلک..فإن الملتزمين بخلافه أبى بكر لا يدعون الخلافه له بالنص،بل يدعونها له بالإنتخاب فى السقيفه.

مع العلم بأنه حتى الإنتخاب فى السقيفه لم يحصل.بل الذى حصل هو التغلب بواسطه التهديد،و إثاره الإنقسامات و الخلافات،و بالضرب على الوتر العشائرى،و العصبيات و المنافسات القبليه كما أوضحناه فى هذا الكتاب حين الكلام حول أحداث السقيفه..

شک على عليه السّلام فى كلام عائشه

لقد كان على«عليه السلام»يتعامل مع موضوع الأمن الشخصى لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بكل دقه و حكمه،فلا مجال للتعامل بمنطق غض النظر و التغاضى،لإمكان أن تتسلل بعض السلبيات من خلال هذا التغاضى بالذات،و لذلک نلاحظ:أنه يبادر إلى التدقيق فى معانى

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى،الجزء الأول،خطبه الكتاب..

كلام عائشه و فى مراميه،و يسعى لاتخاذ جانب الحيطه و الحذر،و يتساءل «عليه السلام»عن مغزى كلام عائشه،و يزنه بميزان الحكمه،فلم يره مقبولا ـ و لا ـ معقولا ـ وفق ما يعرفه من النبى«صلى اللّه عليه و آله».إذ لا ـ يستقيم أن تكون عائشه فى الدار و النبى«صلى اللّه عليه و آله»راقد..

ثم أشار«عليه السلام»إلى تناقض كلام عائشه فى المره الثانيه،حيث قالت له:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»على حاجه.و هذا لا يستقيم،إذ كيف يكون راقدا،و يكون على حاجه خلال لحظات،و تكون عائشه فى الدار.

و المفروض:أن تكفى هى النبى حاجته،و لذلك عاد مسرعا فى المره الثالثه،و دق الباب دقا عنيفا،ثم ظهر صدق ما فكر به،إذ لم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله»راقدا،و لا كان على حاجه..

و ظهر أن عائشه أرادت إبعاد على«عليه السلام»عن نيل الوسام الذى رصده«صلى اللّه عليه و آله»لمن يحب اللّه و رسوله،و يرسله اللّه ليأكل معه من ذلك الطير..و أنها تريد أن يكون أبوها هو الذى يأكل من الطير،و يفوز بذلك الوسام..

عائشه تحقد على على عليه السّلام

و قد صرح«صلى اللّه عليه و آله»:بأن عائشه،قد ردت عليا«عليه السلام»،انطلاقا من ضغن فى قلبها على على«عليه السلام».و ليس الأمر مجرد حب الخير لأبيها.

و اللافت:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»حین أخبر عائشه بأن الضغن هو الذی دعاها لرد علی«علیه السلام»فی المرتین،و بأنه«صلی اللّه علیه و آله»یعرف بما فی قلبها علی علی«علیه السلام»لم تنکر هی ذلک..

ثم أخبرها النبی«صلی اللّه علیه و آله»بتفاصیل ما یجری بدقه،لا مجال معها لاحتمال حصول بداء فی شیء من ذلک،فقد أخبرها بحربها لعلی، و بأنها ترکب الشیطان،و تنبحها کلاب الجوأب..و بغیر ذلک مما یجری لها، و بأنها سترجع صاغره،لا تبلغ ما ترید.و بغیر ذلک

التنسیق الأمنی

و تضمنت روایه الإحتجاج:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان إذا أراد أن یتجه إلی موضع أعلم علیا بذلک.فإذا أبطأ أسرع علی«علیه السلام» إلیه،لیعرف خبره.

و یبدو:أن هذا من الإحتیاطات الأمنیه التی کان علی«علیه السلام» متکفلا بها،فقد کان«علیه السلام»یتولی حراسه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و قد اختار أسطوانه فی المسجد یصلی عندها،و هو یؤدی مهمته هذه..و ها هو هنا یرید أن یبقی«علیه السلام»علی علم مسبق بالمواضع التی یکون فیها،ثم هو یرید أن یبقی علی علم بما یجری له.

و فی بدر کان یتفقد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»باستمرار،لیطمئن علی سلامته.

و فی بعض النصوص أیضا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»إذا أراد أن یدخل إلی الحجره،کان شخص یدخل إلیها قبله.حیث إن التعلیل الأقرب لذلک

هو إراده الإطمئنان إلى خلو المكان من كل ما يخشى منه.

و هذا احتياط محمود،فإن المتربصين شرا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كثيرون،و هو يتعرض لمؤامرات مختلفه من المشركين و اليهود، و المنافقين،و حتى من بعض أصحابه المتظاهرين بمحبته،و الحريصين على ملازمته..و قد نفروا به ناقته ليله العقبه،لكى تلقيه إلى الوادى..و ذلك بعد عودته من غدير خم،أو من تبوك..

فلا عجب إذا كان قلب على«عليه السلام»:لا يسكن و لا يثبت،و لا يستقر على فراقه«صلى اللّه عليه و آله»ساعه واحده،و ذلك خوفا و قلقا عليه،و محبته له..

غير أن الأكثر إثاره هنا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»حتى حين يريد أن يدخل إلى بيت إحدى نسائه كان يخبر عليا«عليه السلام»بذلك..فهل كان أيضا«صلى اللّه عليه و آله»لا يشعر بالأمن،أو كان على«عليه السلام»يقلق عليه حتى فى هذه المواضع؟!

النبى صلّى اللّه عليه و آله يردّ أبا بكر و عمر

و ورد فى بعض نصوص حديث الطير:أنه أتى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و عنده طائر،فقال:

اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك،يأكل معى من هذا الطير.

فجاء أبو بكر،فرده.

ثم جاء عمر،فرده.

(و فی نص آخر:ثم جاء عثمان فرده).ثم جاء علی،فأذن له (۱).

و نقول:

إن ظاهر هذه الروایه:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی ردهم،و أذن لعلی«علیه السلام»،و معنی ذلک:أن المردودین لم یکونوا أحب خلق اللّه إلی اللّه تعالی..

بـل تـدل الروایه:علی أنهم یسـتحقون الفضـیحه بین الناس،و إسـقاط محلهم،و إثاره الشـبهه حولهم و الریب فیهم،و التساؤل عما أوجب لهم هذه العقوبه المسقطه للمقام.

و هـل جـاء أبو بکر بـدعوه عـائشه،ثم جاء عمر بـدعوه حفصه،ثم جاء عثمان بإشاره أحـد محبیه علیه؟!أم أن مجیئهم جمیعا کان بمحض الصدفه،أو بتدبیر إلهی؟!

۱- ۱) خصائص الإمام علی بن أبی طالب للنسائی ص ۵۱ و ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۷ و البـدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۰۵ و(ط دار إحیـاء التراث العربی)ج ۷ ص ۳۸۸ و عن أبی یعلی،و مجمع الزوائـد ج ۹ ص ۱۲۵ و السـنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۰۷ و عن مختصـر تاریخ دمشق (مخطوط)ج ۱۷ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و مسـند أبی یعلی ج ۷ ص ۱۰۵ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۵۴ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۲۹۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۱۹ و ۳۲۴ و ج ۲۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۵ و ج ۳۰ ص ۲۵۳.

قد يقال:إن النص التالی يقرب احتمال أن تكون عائشه و حفصه أشارتا علی أبيهما بالمجیء،لنيل و سام عظيم تهفو له النفوس،و تطمح إليه الأنظار،و النص هو التالی:

اللهم اجعله أبی

قال أبو يعلی:حدثنا قطعن بن بشير،حدثنا جعفر بن سليمان الضبعی، حدثنا عبد اللّه بن مثنی،حدثنا عبد اللّه بن أنس،عن أنس بن مالک،قال:

أهدی لرسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»حجل مشوی بخبزه و ضيافه (كذا)،فقال رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:اللهم ائتنی بأحب خلقک إليک،يأكل معی من هذا الطعام.

فقالت عائشه:اللهم اجعله أبی.

و قالت حفصه:اللهم اجعله أبی.

و قال أنس:و قلت:اللهم اجعله سعد بن عباده.

قال أنس:فسمعت حركه بالباب (1)..ثم ذكر مجیء علی«عليه

1- 1) ترجمه الإمام علی من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودی)ج 2 ص 112 و البدايه و النهايه ج 7 ص 350 و(ط دار إحياء التراث العربی)ج 7 ص 387 و شرح الأخبار ج 1 ص 428 و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص 311 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 247 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 5 ص 333 و ج 21 ص 228 و ج 30 ص 242.

السلام»،ورده إياه..إلخ..

أمنيات عائشه و حفصه

و عن تمنيات عائشه المشار إليها نقول:

هل أرادت عائشه البر بأبيها،فتمنت له أن يكون أحب الخلق إلى اللّه؟!و كذلك أرادت حفصه؟!

أم أن المطلوب هو الحصول على ما ينفع أباها فى أن يرضـى به الناس خليفه بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!و بغض النظر عن هذا و ذاك، نلاحظ ما يلى:

إن هذا الحديث يدل على عدم صحه ما يزعم:من أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»سئل عن أحب الناس إليه،فقال:عائشه.

فقالوا له:من الرجال؟!

فقال:أبوها (۱).

۱- ۱) مسند أحمد ج ۴ ص ۲۰۳ و ج ۶ ص ۲۴۱ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۴ ص ۱۹۲ و ج ۵ ص ۱۱۳ و صحيح مسلم(ط دار الفكر)ج ۷ ص ۱۰۹ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۳۸ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۶۴ و ۳۶۵ و ۳۶۶ و فضائل الصحابه للنسائى ص ۸ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۱۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۷۰ و ج ۷ ص ۲۹۹ و ج ۱۰ ص ۲۳۳ و شرح مسلم للنووى ج ۱۵ ص ۱۵۳ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۱۸۱ و ج ۱۸ ص ۱۳ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷-

۱)

-ص ۴۷۶ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۱۲۱ و بغیه الباحث ص ۲۸۹ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۶۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۳۹ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۰۹ و ۳۲۶ و ج ۱۶ ص ۴۰ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۴۳ و ۴۴ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۹۶۷ و ج ۴ ص ۱۸۸۳ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۱ ص ۳۷ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۲ ص ۱۳۳ و ۵۰۰ و ۵۱۰ و ۵۲۳ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۲۵۳ و ۴۶۶ و فیض القدیر ج ۱ ص ۲۱۸ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۲۰۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۲۱۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۷۶ و ج ۸ ص ۶۷ و تاریخ بغداد ج ۱۱ ص ۴۲۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۹۹ و ج ۳۰ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و ۱۳۶ و ۱۳۷ و ج ۴۴ ص ۲۲۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۰۳ و تهذیب الکمال ج ۳۵ ص ۲۳۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۴۲ و ۱۴۷ و ۱۴۸ و میزان الاعتدال ج ۲ ص ۳۴۹ و الإصابه ج ۴ ص ۱۴۹ و تهذیب التهذیب ج ۱۲ ص ۳۸۶ و لسان المیزان ج ۳ ص ۲۱۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۲۴۶ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۳۴۲ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۳ ص ۲۸۳ و ج ۵ ص ۲۳۸ و ج ۸ ص ۱۰۰ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۴۰۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۸۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۳۳۳ و ج ۳ ص ۵۲۰ و ۵۲۱ و ج ۴ ص ۴۳۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۰ و ۲۵۵ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۰۲ و الإیضاح لابن شاذان ص ۲۵۴ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۵۵ و ذخائر العقبی ص ۳۵ و الصوارم المهرقه ص ۳۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۲۴ و ج ۴۹ ص ۱۹۲.

فإن ذلك لوصح لم يكن مجال للتمنى،بل سوف تتيقن عائشه بأن أباها هو المطلوب،و هو الفائز بهذا الوسام.كما أنه لم يكن لتمنى حفصه معنى..

أبو بكر لم يكن معروفا بالفضل

ثم إن هذا يدل على أن عائشه و حفصه و أنسا لم يكونوا يعرفون فضلا لأبى بكر يميزه عن عمر،أو عن سعد بن عباده.و لذلك قالت عائشه و حفصه:اللهم اجعله أبى..

و قال أنس:اللهم اجعله سعد بن عباده.

مع أن المفروض هو:أن هؤلاء قريبون من الرسول،و يمكنهم سؤاله عن أى شىء!!فكيف انقلبت الأمور بين ليله و ضحاها،و صار أبو بكر أفضل الناس و أحب الناس إلى اللّه و رسوله.كما يقول محبوه،و من هم من حزبه؟!

فشل السياق على الإمتيازات!!

و كشاهد على ما سبق،و لكن فى سياق آخر،نقول:

لقد وجدنا من عائشه و حفصه تصرفا مشابها فى أكثر من موقف و مقام،فقد تسابقتا إلى تقديم أبويهما فى قضيه الصلاه بالناس فى مرض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حيث أمرت عائشه أباها،و أمرت حفصه أباها بالصلاه بالناس.

فصلى أبو بكر،فبادر بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»رغم مرضه إلى

عزله..كما ذكرناه فى كتابنا هذا..و فى كتاب الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله».

و مره أخرى يتسابقان أيضا فى هذا المجال.

فعن ابن عباس:لما مرض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مرضه الذى مات فيه قال:ادعوا لى عليا.

قالت عائشه:ندعو لك أبا بكر؟!

قالت حفصه:ندعو لك عمر؟!

قالت أم الفضل:ندعو لك العباس؟!

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا«عليه السلام»فسكت.

فقال عمر:قوموا عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (1).

و فى نص آخر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:ادعو إلىّ حبيبى،فدعوا أبا بكر،ثم عمر،فأعرض عنهما،فدعوا له عليا،فلما رآه أفرج له الثوب

ص: ۲۳۵

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۶ و مناقب آل أبى طالب(ط الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۳ و (ط أخرى)ج ۱ ص ۲۹۳ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۲۰۳ عنه،و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۳۹۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۳ و ۳۵ و الجمل للمفيد ص ۲۲۷ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۱۴۹ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۳۹۷ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۲ ص ۸۹.

الذی کان علیه،ثم أدخله فیه،فلم یزل یحتضنه حتی قبض و یده علیه (۱).

و من طریق أهل البیت«علیهم السلام»:أن عائشه دعت أباها، فأعرض عنه،و دعت حفصه أباها فأعرض عنه،و دعت أم سلمه علیا «علیه السلام»،فناجاه طویلا ثم أغمی علیه (۲).

و قد ذکرنا هذه الروایات مع مصادرها فی آخر الجزء السابع من هذا الکتاب فی فصل:أحداث جرت فی مرض النبی«صلی الله علیه و آله»تحت

ص :۲۳۶

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۳ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۲۰۳ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۹۳ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه ص ۷۰ و المناقب للخوارزمی ص ۶۸ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۴۷ و الأمالی للطوسی ص ۳۳۲ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۵۴ و العقد النضید و الدر الفرید ص ۹۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۷۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۰۰ و الدر النظیم ص ۱۹۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۲۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۵۵ و ۴۷۳ و ج ۳۸ ص ۳۰۸ و ۳۱۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۸۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۳۳۵ و ج ۱۵ ص ۵۲۷ و ۵۲۸ و ۵۲۹ و ج ۲۱ ص ۶۷۰ و ۶۷۱ و ج ۲۲ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ و ج ۳۰ ص ۶۵۲ و ج ۳۱ و ص ۵۲ و راجع:عمده القاری ج ۱۸ ص ۷۱ و بشاره المصطفی ص ۳۷۳.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۳ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۱ و الدر النظیم ص ۱۹۴.

عنوان:علی«علیه السلام»یروی و یستدل.و قد ذکرنا هناک بعض ما له ارتباط بهذه الروایات.

حب الرجل لقومه

و یبقی أن نشیر إلی أن الروایات تذکر:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله» قال حین سمع جواب أنس:«الرجل یحب قومه».کما ذکرته بعض النصوص.

و نقول:

ألف:إن مراجعه النصوص و المقارنه بینها تظهر:أن ثمه محاوله للتصرف فیما خاطب به النبی«صلی اللّه علیه و آله»أنسا بعد سماع جوابه، و ذلک بهدف تلطیف الجواب مهما أمکن.

بل قد یظهر من بعضها:أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان بصدد التعبیر عن الرضا،أو الإستحسان لتصرف أنس.و التصرف بکلام رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»إلی هذا الحد غیر مقبول،لأنه یصل إلی حد الخیانه، و الإفتراء علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

ب:لا شک فی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یدین تصرف أنس،لأکثر من سبب،أهونها:أنه قد انساق وراء العصبیه الجاهلیه التی ذمها اللّه و رسوله و الأئمه الطاهرون،و حذروا منها أشد تحذیر.

فعن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:من کان فی قلبه حبه خردل من

عصبیه بعثه اللّه یوم القیامه مع أعراب الجاهلیه (۱).

و عنه«صلی اللّه علیه و آله»:من تعصب أو تعصّب له،فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه.

و فی نص آخر عن الإمام الصادق«علیه السلام»قال:«الإیمان»بدل «الإسلام» (۲).

و عن الإمام الصادق«علیه السلام»قال:من تعصب عصبه اللّه بعصابه

ص:۲۳۸

۱- ۱) الکافی ج ۲ ص ۳۰۸ و بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۲۸۴ و ۲۸۹ عن الکافی،و الأمالی للصدوق ص ۳۶۱ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۷۰۴ و ثواب الأعمال ص ۲۴۱ و (ط منشورات الشریف الرضی)ص ۲۷۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۳۷۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۲۹۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۲ ص ۲۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۴۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۲۵۰ و نور الثقلین ج ۵ ص ۷۱.

۲- ۲) الکافی ج ۲ ص ۳۰۷ و بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۲۹۱ و ۲۸۳ و ثواب الأعمال ص ۲۴۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۳۷۰ و ۳۷۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۲۹۶ و ۲۹۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۳۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۲۵۰ و معارج الیقین للسبزواری ص ۴۶۱ و أعلام الدین للدیلمی ص ۴۰۱ و الإثنا عشریه للحر العاملی ص ۱۹۶ و ۱۹۷ و نور الثقلین ج ۵ ص ۷۲.

من نار (۱).

و لا شک فی أن تعصب أنس لم یکن للحق و أهله،بل کان تعصبا جاهلیا.

فأولا:إنه أنکر الخیر علی أهل الخیر،و غمطهم حقهم.

ثانیا:إنه أساء إلیهم،و استخف بهم،و بمقامهم،بإرجاعهم ثلاث أو أربع مرات.

ثالثا:إنه لم ینفذ أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».بل خانه،کما ذکره ابن أبی داود.

رابعا:صرحت روایه عن أنس بأنه یقول:إن الذی حمله علی رد علی «علیه السلام»ثلاث مرات هو الحسد له«صلوات اللّه علیه» (۲).

خامسا:إنه«صلی اللّه علیه و آله»قد أنکر علی أنس أن یری أن أحدا من الأنصار أفضل من علی«علیه السلام»،و بین له:أن هذا الظلم الشنیع

ص:۲۳۹

۱- ۱) الکافی ج ۲ ص ۳۰۸ و بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۲۸۴ و ۲۹۱ و ثواب الأعمال ص ۲۴۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۳۷۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۲۹۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۴۰ و نور الثقلین ج ۵ ص ۷۲ و معارج الیقین للسبزواری ص ۴۶۱ و الإثنا عشریه للحر العاملی ص ۱۹۶.
۲- ۲) مناقب الإمام علی لابن المغازلی ص ۱۷۴ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه ص ۱۴۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۰ ص ۲۴۹.

لعلی«علیه السلام»،و لأجل ذلک ینکر علیه،و یقول:

«یا أنس،أ و فی الأنصار خیر من علی؟!أ و فی الأنصار أفضل من علی «علیه السلام»؟!» (1).

و هذا یجعل أنسا مصداقا للتفسیر الوارد للعصبیه المذمومه،فقد سئل الإمام علی بن الحسین«علیه السلام»عن العصبیه،فقال:

العصبیه التی یأثم علیها صاحبها:أن یری الرجل شرار قومه خیرا من خیار قوم آخرین.

و لیس من العصبیه أن یحب الرجل قومه.و لکن من العصبیه أن یعین قومه علی الظلم (2).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۶ و مناقب الإمام علی لابن المغازلی ص ۱۶۶ و حیاه الحیوان ج ۲ ص ۲۹۷ و نزهه المجالس ج ۲ ص ۲۱۲ و الطرائف ص ۱۸ و(ط الخیام-قم)ص ۷۳ و عن التبر المذاب،و العمده لابن البطریق ص ۲۴۸ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۵۶ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۱۹۳ و غایه المرام ج ۵ ص ۷۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۶ ص ۱۹۶.

۲- ۲) الکافی ج ۲ ص ۳۰۸ و بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۲۸۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۳۷۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۲۹۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۴۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۲۵۱ و نور الثقلین ج ۵ ص ۷۳ و الإثنا عشریه للحر العاملی ص ۱۹۷ و راجع:طبقات خلیفه ص ۲۰۷ و أسد الغابه ج ۵ ص ۳۳۲.

أما العصبيه المحموده،فقد بينها أمير المؤمنين«عليه السلام»فی خطبته المفصله،بقوله:«فإن كان لا بد من العصبيه،فليكن تعصبكم لمكارم الخصال،و محامد الأفعال،و محاسن الأمور» (۱).

سادسا:إن ملاحظه نصوص الحديث تشير:إلی أن أنس بن مالك قد موّه علی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله».

بل فی بعضها:أنه كذب عليه ثلاث مرات..و هذا يضع علامه استفهام كبيره حول مدی استقامه أنس،و حول ما يدعی عداله كل من رأی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،يستدلون علی ذلك بآيات القرآن، و قد ذكرنا أن الآيات لا تدل علی ذلك (۲).

و الحديث الذی يكذب فيه أنس علی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله» و يعترف هو بذلك هو التالی:

عن أنس:بعثتنی أم سليم إلی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»بطير مشوی،و معه أرغفه من شعير،فأتيته به،فوضعته بين يديه،فقال:يا أنس، ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير،اللهم آتنا بخير خلقك.

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۷۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۲۵۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۱۶۶ و نور الثقلين ج ۴ ص ۳۳۸ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام» للقرشی ج ۱ ص ۴۱۶.

۲- ۲) راجع:صراع الحريه فی عصر المفيد.

فخرجت فلم تکن لی همه إلاـ رجل من أهلی آتیه فأدعوه،فإذا أنا بعلی بن أبی طالب«علیه السلام»،فدخلت فقال:أما وجدت أحدا؟!

قلت:لا.

قال:انظر فنظرت،فلم أجد أحدا إلا علیا.

ففعلت ذلک ثلاث مرات،ثم خرجت،فرجعت،فقلت:هذا علی بن أبی طالب یا رسول اللّه.

فقال:ائذن له.اللهم و إلی،اللهم و إلی،و جعل یقول ذلک بیده،و أشار بیده الیمنی یحرکها (۱).

بل هو قد صرح فی روایه أخری عنه:بأنه إنما رد علیا«علیه السلام» فی المرات کلها حسدا منه،فراجع (۲).فإن هذا أشنع و أبشع أن تجد صحابیا یحسد أحب الخلق إلی اللّه و رسوله،و یجعل نفسه مصداقا لقوله تعالی: أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ (۳)،و لقوله تعالی: حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (۴).

سابعا:فی حدیث آخر یعترف أنس:أنه یرد علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أنه کذب علی علی أیضا.

۱- ۱) حلیه الأولیاء ج ۶ ص ۳۳۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۴۶.
۲- ۲) تقدمت مصادر ذلک.
۳- ۳) الآیه ۵۴ من سوره النساء.
۴- ۴) الآیه ۱۰۹ من سوره البقره.

فهو يقول:لما وضع بين يديه قال:اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر.

قال أنس:أرید أن یأکله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»وحده.فجاء علی:فقلت رسول اللّه نائم.

قال:فرفع یده ثانیه،و قال:اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر،فجاء علی فقلت:رسول اللّه نائم.

قال:فرفع یده الثالثه:فقال:اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک،یأکل معی من هذا الطیر.

قال أنس:کم أرد علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».أدخل.

فلما رآه قال:اللهم و إلی،فأکلا جمیعا (۱).

ملاحظه:قوله:اللهم و إلی،یرید أن یعطف کلمه إلی علی کلمه إلیک، لیصیر الکلام هکذا:بأحب خلقک إلیک و إلیّ..

دلالات أخری فی حدیث الطیر

و فی نص آخر یقول أنس:فلما دخل مسح رسول اللّه وجهه،ثم مسح رسول اللّه بوجه علی،ثم مسح وجه علی فمسحه بوجهه.فعل ذلک ثلاث مرات.

فبکی علی،ثم قال:ما هذا یا رسول اللّه؟!

۱- ۱) کفایه الطالب ص ۱۵۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۴۴.

فقال:و لم لا أفعل بک هذا؟!و أنت تسمع صوتی،و تؤدی عنی،و تبین لهم ما اختلفوا فیه من بعدی.

ثم قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:اللهم إنی سألتک أن تأتینی بأحب خلقک إلیک،یأکل معی من هذا الطیر،فجئت به.اللهم و إنه أحب خلقک إلی (۱).

و نقول:

دل هذا الحدیث علی أمور عدیده،نذکر منها:

۱-أن الرسول«صلی اللّه علیه و آله»قد مسح وجهه أولا،ثم مسح وجه علی«علیه السلام».أی أنه أراد أن یبارک علی علی«علیه السلام»بآثار وجهه هو«صلی اللّه علیه و آله».ثم مسح وجه علی«علیه السلام»،و أخذ من آثاره و مسح بها«صلی اللّه علیه و آله»وجهه الشریف،لینال هو«صلی اللّه علیه و آله»من برکات وجه علی«علیه السلام».

و قد کرر ذلک ثلاث مرات،طلبا للمزید من الثواب،و لتأکید المعنی فی الأذهان بصوره نهائیه..

و هذا یبطل ما یزعمه بعض الناس من حرمه التبرک،و اعتباره من الشرک.

۲-إن علیا«علیه السلام»قد بکی فرحا برضوان اللّه تبارک و تعالی،

---

۱ - ۱) مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۴۶ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۲۸.

و لم يبـك حزنـا على شـىء فـاته،كمـا لم يأخـذه الزهو و الغرور،بـل اعترف للّه بـالعبوديه،و أن مـا به من نعمه و فضـل فمن اللّه سبحانه..

و لأجل ذلك سأل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن السبب الذى أوجب أن يفعل به ما فعله،فإنه لم ير نفسه مستحقا لشىء من ذلك.

٣-إنه«صلى اللّه عليه و آله»علل تبركه بعلى«عليه السلام»بثلاثه أمور:

الأول:أنه يسمع صوته.أى بنحو لا يتيسر لغيره.أى أنه يسمعه فى كل زمان و مكان..و حيثما كان.فدل ذلك على أن اللّه تعالى قد حباه بهذه المنحه التى لا ينالها إلا من اختاره اللّه لأمر عظيم..و لأنه يستحق هذا الأمر لأهليه و استعداد كان فيه.

كمـا أنه يشير بـذلك إلى أنس ليعرفه أن عليـا كان مطلعا على الأمر،غير أنه كان يعامله بالعفو و الصـفح.كما أن ذلك يتضـمن دلاله و إشاره إلى صفه من صفات إمامته«عليه السلام».

الثـانى:إنه يؤدى عنه.فـدل ذلك على خلافته له،و على أنه حامل الأمانه بعـده،و لا يكلف بهـذه المهمه إلا من كان من الأولياء و الأصفياء،الذين تلتمس البركه و الزياده و السمو الروحى و المادى منه.

الثـالث:إنه يملـك من المعـارف و العلـوم مـا ليس لـدى أحـد سـواه،فهـو القـادر على حـل المشـكلات،و إزاله الخلافـات بعلمه الصائب،و حرصه على شرع اللّه،و على كل حقائق الدين،و من كان كذلك،فإن التماس البركه منه يكون أولى و آكد،لأنه عالم عامل بعلمه.

لا أهميه لأكل الطير

و قال ابن تيميه:إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم هنا يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى اللّه ليأكل معه.فإن إطعام الطعام مشروع للبر و الفاجر، و ليس فى ذلك زياده و قربه عند اللّه لهذا الآكل،و لا معونه على مصلحه دين و لا دنيا (۱).

و أجاب العلامه الحجه الشيخ محمد حسن المظفر بما يلى:

بل هنا أمر عظيم،و هو تعريف الأحب إلى اللّه للناس،بدليل وجدانى، فإنه آكد من اللفظ،و أقوى فى الحجه.كما عرفهم نبى الهدى«صلى اللّه عليه و آله»:أن عليا حبيب اللّه فى قصه خيبر،بإخبارهم:بأنه يعطى الرايه من يحبه اللّه و رسوله،و يحب اللّه و رسوله،و أن الفتح على يده.

على أنه يكفى فى المناسبه رغبه النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأن يأكل مع أحب الخلق إلى اللّه،و إليه (۲).

ألا يعرف النبى صلّى اللّه عليه و آله أحب الخلق إلى اللّه؟!

و قال ابن تيميه أيضا:هذا الحديث يناقض مذهب الرافضه،لأنهم يقولون:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يعرف أحب الخلق إلى اللّه.و إنه جعله خليفه من بعده.و هذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۸۳.

۲- ۲) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۸۳.

الخلق إلی اللّه..

و أجاب العلامه الحجه المظفر أیضا:بإنّا لا نعرف وجه الدلاله علی أنه لا یعرف.

أتراه لو قال:ائتنی بعلی،یدل علی عدم معرفته له؟!

و کیف لا یعرفه،و قد قال کما فی بعض الأخبار:اللهم ائتنی بأحب الخلق إلیک و إلی؟!

و قال لعلی فی نص آخر:ما حبسک علیّ؟!

و قال له فی بعضها:ما الذی أبطأ بک؟!

فالنبی«صلی اللّه علیه و آله»کان عارفا،لکنه أبهم فی الکلام لیحصل التعیین من اللّه سبحانه،فیعرف الناس:أن علیا«علیه السلام»هو الأحب إلی اللّه تعالی بنحو الإستدلال (1).

حدیث الطیر لا ینافی النبوه

قال علی بن عبد اللّه الداهری:سألت ابن أبی داود بالری عن حدیث الطیر،فقال:إن صح حدیث الطیر فنبوه النبی«صلی اللّه علیه و آله»باطله،لأنه یحکی عن حاجب النبی«صلی اللّه علیه و آله»خیانه،و حاجب النبی لا یکون خائنا (2).

1- 1) دلائل الصدق ج 2 ص 283.

2- 2) تاریخ مدینه دمشق ج 29 ص 179 و(ط دار الفکر)ج 29 ص 179 ترجمه-

و نقول:

أولا-لا ملازمه بين خيانه حاجب النبی،و بین بطلان نبوه ذلک النبی..فقد یکون الحاجب مؤمنا،و قد یکون منافقا و فاسقا،و قد یکون عالما و قد یکون جاهلا..و قد..و قد..

ثانیا:قال تعالی: ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ کٰانَتٰا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبٰادِنٰا صٰالِحَیْنِ فَخٰانَتٰاهُمٰا فَلَمْ یُغْنِیٰا عَنْهُمٰا مِنَ اللّٰهِ شَیْئاً وَ قِیلَ ادْخُلاَ النّٰارَ مَعَ الدّٰاخِلِینَ (۱).فهل کفر زوجه نبی،أو کفر ابن نوح یبطل نبوه ذلک النبی؟!

حدیث الطیر و عموم الأفضلیه

و أشکل فی المواقف و شرحها علی الحدیث:بأنه لا یفید أنه أحب إلیه فی کل شیء،لصحه تقسیم و إدخال لفظ الکل و البعض،ألا تری أنه یصح أن یستفسر و یقال:أحب إلیه فی کل الأشیاء،أو فی بعض الأشیاء،فلا یدل علی الأفضلیه مطلقا.

و الجواب:أن الإطلاق مع عدم القرینه علی الخصوص یفید العموم فی مثل المقام،ألا تری أن کلمه الشهاده تدل علی التوحید،و بمقتضی ما ذکرناه

۲)

-عبد اللّه بن سلیمان بن الأشعث،المعروف بأبی بکر بن أبی داود الأزدی السجستانی،و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۲۶۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۳ ص ۲۳۱ و ۵۱۷.

۱- ۱) الآیه ۱۰ من سوره التحریم.

ينبغى أن لا تدل عليه،لإمكان الإستفسار بأنه لا إله إلا هو فى كل شىء،أو فى السماء،أو فى الأرض،إلى غير ذلك،فلا تفيد نفى التشريك مطلقا،و هذا لا يقوله عارف،و العجب منهما أن يقولا ذلك،و هما يستدلان على فضل أبى بكر بقوله تعالى: وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (1).زاعمين:أن المراد بالأتقى أبو بكر،فيكون أفضل.و الحال أنه يمكن الإستفسار بأنه الأتقى فى كل شىء،أو فى بعض الأشياء،مضافا إلى أنه لا يصح حمل الحديث على إراده الأحب فى بعض الأمور،و إلا لجاء مع على«عليه السلام»كل من هو أحب منه بزعمهم فى بعض الأمور كالشيخين،لاستجابه دعاء النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و الحال أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد ردهما كما فى حديث النسائى،و نحن نمنع أن يكون أحد أحب إلى اللّه سبحانه بعد النبى«صلى اللّه عليه و آله»من على«عليه السلام»فى شىء من الأشياء،لما سبق فى المبحث الثانى من مباحث الإمامه:أن الإمام أفضل الناس فى كل شىء، فيكون أحب إلى اللّه تعالى فى كل شىء (2).

1- 1) الآيه 17 من سوره الليل.

2- 2) دلائل الصدق ج 2 ص 282-283.

الفصل التاسع

اشاره

من أحاديث الإمامه..

ص :۲۵۱

النداء بالولایه بعد الغدیر

و قبل وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بتسعه عشر یوما کان النداء بالولایه،الذی رواه الإمام الکاظم،عن أبیه عن جده«علیهم السلام»،عن أمیر المؤمنین«علیه السلام»قال:

أمرنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن أخرج فأنادی فی الناس:ألا من ظلم أجیرا أجره فعلیه لعنه اللّه.ألا من توالی غیر موالیه فعلیه لعنه اللّه.

ألا و من سبب أبویه فعلیه لعنه اللّه.

قال علی بن أبی طالب«علیه السلام»:فخرجت فنادیت فی الناس کما أمرنی النبی«صلی اللّه علیه و آله».

فقال لی عمر بن الخطاب:هل لما نادیت به من تفسیر؟!

فقلت:اللّه و رسوله أعلم.

قال:فقام عمر و جماعه من أصحاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»، فدخلوا علیه،فقال عمر:یا رسول اللّه،هل لما نادی علی من تفسیر؟!

قال:نعم،أمرته أن ینادی:ألا من ظلم أجیرا أجره فعلیه لعنه اللّه، و اللّه یقول:

قُلْ لاّ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ

(۱)

،فمن ظلمنا فعلیه لعنه اللّه.

و أمرته أن ینادی:من توالی غیر موالیه فعلیه لعنه اللّه،و اللّه یقول:

اَلنَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

(۲)

،و من کنت مولاه فعلی مولاه،فمن توالی غیر علی فعلیه لعنه اللّه.

و أمرته أن ینادی:من سب أبویه فعلیه لعنه اللّه،و أنا أشهد اللّه و أشهدکم أنی و علیا أبو المؤمنین،فمن سب أحدنا فعلیه لعنه اللّه.

فلما خرجوا قال عمر:یا أصحاب محمد،ما أکد النبی لعلی فی الولایه فی غدیر خم،و لا فی غیره،أشد من تأکیده فی یومنا هذا.

قال خباب بن الأرت:کان هذا الحدیث قبل وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بتسعه عشر یوما (۳).

و نقول:

۱-إن هـذا النداء بمضـمونه،لا بد أن یثیر لدی الناس أکثر من سؤال، فإن الأمور التی نادی بها لا یجهل الناس حرمتها،و لیس فی النداء بها إبهام فی معناها القریب و الظاهر.و لکن نفس هذا الوضوح هو منشأ الغموض،

۱- ۱) الآیه ۲۳ من سوره الشوری.

۲- ۲) الآیه ۶ من سوره الأحزاب.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۸۹ عن ابن طاووس،و غایه المرام ج ۳ ص ۲۳۲ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۹۳.

فإنهم يعلمون:أن وضوحه يجعل النداء به على هذا النحو غير مفهوم.

و لو كان ثمه من يحتاج إلى تذكير و تأكيد على الحرمه،فيمكن القيام بذلك فى الجلسات،و فى خطب الجمعه،و عند حضورهم لصلاه الجماعه و ما إلى ذلك.

فإذا وجد الناس للوهله الأولى أنه ضروره للنداء،فلا بد أن تثور الأسئله لديهم عن سبب ذلك و مغزاه..

۲-ثم إنهم لا بد أن يتساءلوا عن الجامع الذى برر جمع هذه الثلاثه، فى نداء واحد،إذ لماذا ربط«صلى اللّه عليه و آله»بين ظلم الأجير أجره، و بين تولى الإنسان غير مواليه؟!ثم ما الذى برر ضم هذين إلى موضوع سب الأبوين؟!

۳-كما أن تولى أمير المؤمنين«عليه السلام»،و انتدابه للقيام بهذا النداء،يثير هو الآخر التعجب و التساؤل..

۴-و لأجل ذلك بادر عمر بن الخطاب إلى سؤال على«عليه السلام» عن تفسير ذلك،و لكنه لم يجد الجواب عند على«عليه السلام»،بل أحال علم ذلك على اللّه و رسوله..فزاد بذلك الحماس لمعرفه الدوافع و الأسباب، و اتسعت دائره الإتهامات،و كثر المهتمون باستجلاء الحقيقه..

۵-و لم يعد الأمر مقصورا على عمر،بل تعداه إلى غيره،فقام معه جماعه من أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فدخلوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»و سألوه عن الأمر..و لم نجدهم يفعلون مثل ذلك فى الحالات المشابهه،فدل ذلك على أنهم رأوا أن النداء يتضمن أمرا خفيا،و أنه

یعنیهم الإطلاع علیه.

۶-و کانت المفاجأه الکبری لعمر فی تفسیر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لمضمون النداء،حیث ظهر له أنه یضارع فی خطورته و أهمیته ما جری فی یوم عرفه،و فی یوم الغدیر.و أنه مکمل لهما..

فالمراد بالأجیر:أهل البیت«علیهم السلام»،و علی الأمه أن تؤدی لهم «علیهم السلام»أجر إبلاغ الرساله بنص القرآن الکریم: قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ (۱).

و المراد بالمولی الذی یجب تولیه،و یلعن اللّه من تولی غیره هو علی«علیه السلام»،الذی هو أولی بالمؤمنین من أنفسهم.و هو-کرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»-مولی کل مؤمن و مؤمنه..

و المراد بالأب الذی لا یجوز سبه،و یلعن اللّه تعالی من یسبه هو علی أیضا..

۷-یبدو لنا:أن قوله فی الفقره الثالثه:من سب أبویه فعلیه لعنه اللّه، کان هو المفتاح الذی أراد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یفتح به أبواب الحیره أمام عمر و غیره من الصحابه،حیث لا بد أن یستوقفهم الحدیث عن سب الأبوین،فی حین أن المتعارف هو الحدیث عن عقوقهما فی مقابل برهما..

و اللافت هنا:أن علیا«علیه السلام»قد سب علی منبر أهل الإسلام

۱- ۱) الآیه ۲۳ من سوره الشوری.

حوالی ألف شهر.

۸-و قد اعترف عمر بن الخطاب نفسه مباشره هنا بأن التأکید علی الولایه فی هذا النداء أشد مما جری فی غدیر خم و غیره من شأن هذا أن یضاعف من مسؤولیته عما جری حین وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و سوف یصعب علیه التماس العذر لنفسه.و کذلک التماس الناس له العذر فی ذلک..

۹-و لا ـ ینبغی أن نهمل الإشاره هنا إلی أنه قد ظهر أن الذی تعارف علیه الناس هو إراده الأب و الأم معا من کلمه«الأبوین»،و لکن قد ظهر فی هذه الروایه:أن المراد بهما:النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و علی«علیه السلام»..و ذلک علی القاعده التی أطلقها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

«أنا و علی أبوا هذه الأمه».

۱۰-و قد أظهر ما جری:أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یمارس أرقی الأسالیب المؤثره فی ترکز المفهوم فی اذهان الناس..و بصوره تفرض علی الآخرین الحرص بأقوی صوره علی اقتناص الفکره التی یرید إبلاغهم إیاها قبل أن یتفوه بها..رغم أن تلک الفکره قد تکون مرّه بالنسبه لأولئک الناس..و ربما یکونون فی الحالات العادیه من أشد الناس اهتماما بخنقها، و بالتعتیم علیها،و مصادرتها،أو اغتیالها من عقول الناس،فإن لم یمکنهم ذلک عملوا علی مسخها،و تشویهها بکل الوسائل..

إخراج الإمامه عن دائره الإختیار

۱-عن ثابت،عن أنس،قال:انقضّ کوکب علی عهد رسول اللّه

«صلى اللّه عليه و آله»،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:انظروا إلى هذا الكوكب،فمن انقضّ فى داره،فهو الخليفه من بعدى.

فنظروا،فإذا هو قد انقضّ فى منزل على«عليه السلام»،فأنزل اللّه تعالى: وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ (۱)» (۲).

۲-و فيه أيضا:بسنده إلى سعيد بن جبير،عن ابن عباس،قال:كنت جالسا مع فتيه من بنى هاشم عند النبى«صلى اللّه عليه و آله»،إذ انقضّ كوكب،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:من انقضّ هذا النجم فى منزله،فهو الوصى من بعدى.

فقام فتيه من بنى هاشم،فنظروا،فإذا الكوكب قد انقضّ فى منزل على بن أبى طالب«عليه السلام».قالوا:يا رسول اللّه،قد غويت فى حب على «عليه السلام»،فأنزل اللّه تعالى: وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا

۱- ۱) الآيات ۱-۴ من سوره النجم.

۲- ۲) المناقب لابن المغازلى ص ۲۶۶ رقم الحديث ۳۱۳،و العمده لابن البطريق ص ۹۰ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۰ و راجع:مدينه المعاجز ج ۲ ص ۴۳۵ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۵ و لسان الميزان ج ۲ ص ۴۴۹ و كشف اليقين ص ۴۰۸ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ۶۱ و غايه المرام ج ۱ ص ۲۲۸ و ج ۴ ص ۲۳۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۴ ص ۸۶ و ۳۵۳ و ج ۱۴ ص ۲۹۷ و ۱۵ ص ۲۱۰.

غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحىٰ إلى قوله تعالى: وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ (۱)» (۲).

۳-عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى،قال:اجتمع أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»ليله فى العام الذى فتح فيه مكه،و قالوا:يا رسول اللّه، من شأن الأنبياء،أنهم إذا استقام أمرهم أن يوصوا إلى وصى،أو من يقوم مقامه بعده،و يأمر بأمره،و يسير فى الأمه بسيرته.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:قد وعدنى ربى بذلك،أن يبين لى ربى عز و جل من يختاره للأمه خليفه بعدى.و من هو الخليفه على الأمه:بأنه ينزل

ص: ۲۵۹

۱- ۱) الآيات ۱-۷ من سوره النجم.

۲- ۲) المناقب لابن المغازلى ص ۳۱۰ رقم الحديث ۳۵۳،و العمده لابن البطريق ص ۷۸ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۲۷۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۳۹۲ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ۱ ص ۵۵۶ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۲۳۲ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۴۲ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۴۴۴ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۴۳۶ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۸۳ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۱۹ و تفسير فرات ص ۴۵۱ و خصائص الوحى المبين ص ۹۵ و نهج الإيمان ص ۱۹۸ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۶۲۰ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ۵۷ و غايه المرام ج ۲ ص ۱۴۵ و ج ۴ ص ۲۳۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳ ص ۳۳۶ و ج ۴ ص ۸۵ و ج ۱۴ ص ۲۹۴ و ج ۱۵ ص ۱۳۶ و ج ۳۰ ص ۷۸.

من السماء نجم،ليعلموا من الوصى بعدى.

قال:فلما فرغوا من صلاتهم،صلاه العشاء الآخره،فى تلك الساعه.

و الناس ينظرون ما يكون،و هى ليله مظلمه،لا قمر فيها،و إذا بضوء قد أضاء منه المشرق و المغرب.

و قد نزل نجم من السماء إلى الأرض،و جعل يدور على الدور،حتى وقف على حجره على بن أبى طالب«عليه السلام»و له شعاع عظيم هائل.

و قد أضاءت بشعاعه الدور،و قد فزع الناس،و صار على الحجره.

قال:فجعل الناس يكبرون و يهللون،و قالوا:يا رسول اللّه،نجم من السماء،قد نزل على ذروه حجره دار على بن أبى طالب«عليه السلام».

قال:فقام،و قال:هو-و اللّه-الوصى من بعدى،و القائم بأمرى، فأطيعوه و لا تخالفوه،و قدموه و لا تتقدموا عليه،فهو و اللّه خليفه اللّه فى أرضه بعدى.

قال:فخرج الناس من عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال واحد من المنافقين:ما يقول محمد فى ابن عمه إلا بالهوى،و قد ركبته الغوايه حتى لو أمكن أن يجعله نبيا،لجعله نبيا.

قال:فنزل جبرئيل«عليه السلام»و قال:يا محمد،ربك يقرؤك السلام، و يقول لك إقرأ:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ، مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا

غَوىٰ، وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ، إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحىٰ

(۱)

» (۲).

و نقول:

۱-إن انقضاض كوكب من السماء،و سقوطه فى موضع بعينه ليس من الأمور التى تخضع لإرادات الناس العاديين،بل هو حدث كونى لا يرى الناس أن لهم فيه حيله،و لا إلى بلوغه وسيله..

كما لا سبيل لهم إلى تحديد موقع سقوط الكوكب،إذا لم يقع على مرأى مباشر منهم.فقول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لهم:من انقضّ فى داره فهو الخليفه من بعدى،لا يمكن إلا أن يكون بوحى من اللّه تبارك و تعالى..

إذ لا يعقل أن تجعل الإمامه و الخلافه،و قياده الأمه و هدايتها معلقه على الصدفه المحضه،فلعل الكوكب قد وقع فى الصحراء،أو فى إحدى ساحات أو طرقات و أزقه المدينه،و لم يقع فى دار أحد.أو وقع فى دار كافر، أو منافق أو جاحد،أو امرأه أو مجنون.أو جاهل أو ما إلى ذلك..فهل يمكن أن تسلم الأمه لأمثال هؤلاء؟!

۲-إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان قد بين لبنى هاشم،

۱- ۱) الآيات ۱-۴ من سوره النجم.

۲- ۲) در بحر المناقب(مخطوط)لابن حسنويه الموصلى الحنفى ص ۱۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۸۶ و غايه المرام ج ۴ ص ۲۳۵ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ۱۷۲ و راجع:شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۴۳ و مدينه المعاجز ج ۳ ص ۱۶۱.

و لغيرهم فى مناسبات كثيره من هو الإمام و الخليفه من بعده،و من ذلك حديث إنذار العشيره الأقربين.

و لكن النفوس تـأبى،و الأـهواء تمنع من الإستسـلام و الرضا..فكانوا ينسـبون النبى«صـلى اللّه عليه و آله»إلى الهوى و العصبيه فى ذلك.

فكـأن اللّه تعالى أراد أن يخرج هـذا الأمر عن دائره اختيار رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»،ليفهمهم أن الأمر قرار إلهى،لا حيله للنبى،و لاـ لغيره فيه.فما عليهم إلا الرضا به،و البخوع له.و الكف عن إثاره الهواجس الباطله بالطريقه التى لا يرضاها اللّه تبارك و تعالى..

۳-ما ذكرته الروايه الأخيره،من أن أحد المنافقين خرج،و هو يتهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالعمل بالهوى،و بأنه قد ركبته الغوايه فى على«عليه السـلام»،ربما كان قبل انقضاض الكوكب،و بعد إخبار النبى «صـلى اللّه عليه و آله»بانقضاضه..ثم لما حصل ما حصل نزلت الآيات المباركه.

فـإن هـذا هو المسار الطبيعى للحـدث،إذ لا معنى لأن يتهم ذلك المنافق النبى«صـلى اللّه عليه و آله»بالعمل بالهوى و الغوايه،بعد ظهور هذه المعجزه العظيمه،التى كان قد أخبرهم بها قبل وقوعها.

أولئك هم خير البريه

و روى عن جابر بن عبد اللّه،قال:كنا عند النبى«صـلى اللّه عليه و آله»، فأقبل على بن أبى طالب«عليه السلام»،فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:

قد أتاكم أخى.

ثم التفت إلى الكعبه فضربها بيده،ثم قال:و الذى نفسى بيده،إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامه.

ثم قال:إنه أولكم إيمانا معى،و أوفاكم بعهد اللّه،و أقومكم بأمر اللّه، و أعدلكم فى الرعيه،و أقسمكم بالسويه،و أعظمكم عند اللّه مزيه.

قال:فنزلت إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ (۱).

قال:و كان أصحاب محمد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إذا أقبل على«عليه السلام»قالوا:قد جاء خير البريه (۲).

و نقول:

نلاحظ هنا ما يلى:

۱- ۱) الآيه ۹ من سوره الحشر.

۲- ۲) ترجمه الإمام على«عليه السلام»من تاريخ دمشق(تحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۴۴۲ و تاريخ مدينه دمشق(تحقيق الشيرى)ج ۴۲ ص ۳۷۱ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده الكوفى ص ۲۱۹ و بشاره المصطفى ص ۱۹۶ و ۲۹۶ و المناقب للخوارزمى ص ۱۱۱ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۵۱ و ج ۲ ص ۲۳ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۱۹۶ و الأمالى للطوسى ص ۲۵۱ و المحتضر للحلى ص ۱۶۸ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۴۰۷ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۵ و غايه المرام ج ۳ ص ۲۹۹ و ۳۰۲ و ج ۵ ص ۵ و ۱۸۶ و ج ۶ ص ۵۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۴ ص ۲۱۷ و ج ۱۴ ص ۲۵۸.

۱-صرحت الروایه:بأن هذا الذی جری کان بجوار الکعبه،فدل ذلک علی أن هذه القضیه قد حصلت إما فی عمره القضاء،أو فی فتح مکه، أو فی حجه الوداع.

۲-إنه«صلی اللّه علیه و آله»یقول لأصحابه حین أقبل علی«علیه السلام»:«قد أتاکم أخی..»مع أن الحاضرین قد رأوا علیا«علیه السلام» مقبلا،کما رآه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».مما یعنی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد اتخذ من إقبال علی«علیه السلام»ذریعه للحدیث عن علی«علیه السلام»،و إبلاغهم أمرا یری«صلی اللّه علیه و آله»أن إبلاغهم له لازم و ضروری..

و هذا الأمر إما للتأکید علی أمر سبق بیانه،أو هو تأسیس لأمر جدید، أو هما معا،و هذا هو الظاهر کما بینته المضامین التی صدرت عنه«صلی اللّه علیه و آله»..

۳-إنه«صلی اللّه علیه و آله»قد ذکر فی هذه الروایه ما یلی:

ألف:ما هو بمثابه التذکیر بأمر سابق،یرید للناس أن لا ینظروا إلیه علی أنه حدث عابر،بل هو أمر له أهمیته البالغه،و یراد التأسیس و البناء علیه،ألا و هو موضوع أخوه علی«علیه السلام»لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،التی تجلت فی عملیه المؤاخاه فی مطلع الهجره و قبلها.

ب:تقریر أمور هامه و أساسیه لصیانتها عن التلاعب،و إفشال محاولات إنکارها،ألا و هی کونه«علیه السلام»أولهم إیمانا،و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه.

۴-إنه«صلى اللّه عليه و آله»بين أمرين:

أولهما:أفضليه على«عليه السلام»على جميع الصحابه فى ذاته،و شخصيته الإسلاميه،فهو أولهم فى الإيمان،و أولهم فى العمل و الممارسه،فإنه أوفاهم بعهد اللّه.

ثانيهما:إنه«صلى اللّه عليه و آله»فضل عليا«عليه السلام»عليهم بأمور ترتبط بالحكومه و السلطه،و هى:كونه أقومهم بأمر اللّه،و أعدلهم فى الرعيه،و أقسمهم بالسويه،و الأقوم بأمر اللّه،فقد أخرجهم«صلى اللّه عليه و آله»عن عمومه بذكر الرعيه و القسمه..ليدل بصوره واضحه على أنه يريد أن يسد أمامهم باب منافسته«عليه السلام»فى أمر الحكومه و الولايه.

۵-إنه«صلى اللّه عليه و آله»قد وجه خطابه إلى الصحابه بصوره مباشره،فقال:أولكم،أوفاكم،أقومكم،أعدلكم،أقسمكم،أعظمكم.

و إنما لم يقل:أول الناس مثلا،لكى يمنع من ظهور أى تأويل،أو توهّم يريد أن يدعى:أنه يتحدث عن سائر الناس،و لم يقصد الحاضرين عنده،أو الصحابه..أو كبارهم..أو نحو ذلك..

۶-و قوله«صلى اللّه عليه و آله»:أعظمكم عند اللّه مزيه يشير إلى أن هذا الأمر قد ترك آثاره فى مجال أسمى و أعظم من أن يمكنهم التصرف أو الإخلال فيه،لأنه أصبح قرارا إلهيا ماضيا..

و قد نزلت فيه آيه مباركه تحسم كل جدل،و لا ينالها خطأ و لا خطل، ألا و هى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ

اَلْبَرِيَّهِ

(۱)

.

۷-إن الطريقه التی اتبعها الرسول«صلی اللّه علیه و آله»فی بیان ما یرید، جاءت فریده و رائعه،حیث أرفق الحدث بحرکه غیر متوقعه،و هو:أنه«صلی اللّه علیه و آله»التفت إلی الکعبه و ضربها بیده،لیدلهم علی أن ثمه أمرا اقتضی هذا التصرف الخارج عن المألوف..لا بد أن یتلمسه المتأمل حین ینتهی الحدث،لیکتشف مبرارته،ثم یبقی یعیش فی ذهنه،و یتمکن من استحضاره من خلال تذکره لهذه الحرکه التی تشده،فتستخرجه من أعماق الذاکره، و تحضره أمامه،لیتبصّره و هو علی درجه عالیه من التألق و الوضوح.

أما لو أورد«صلی اللّه علیه و آله»کلامه بعفویه و ترسّل،لکان علی الذاکره أن تبذل جهدا کبیرا للعثور علیه بین ذلک الرکام الهائل من الصور المتناثره..و ربما لا توفق للعثور علیه أصلا..

۸-و قد ترک هذا الحدث أثره الظاهر فی نفوس الناس،إلی حد أنهم کانوا إذا أقبل علی«علیه السلام»قالوا:«قد جاء خیر البریه».

۹-و بذلک یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد أقام الحجه علیهم،و أکد حضورها فی عقولهم و قلوبهم،حین ربطها بهذا الحدث،الذی أصبح یتبادر إلی أذهانهم بصوره عفویه،فتجذره فی عمق الوجدان،و تمازج مع المشاعر، التی تنطلق لتعبر عن نفسها بعفویه ظاهره.

۱۰-إن ضرب الکعبه بیده،ربما أرید به لفت النظر إلی أن ما یرید أن

۱- ۱) الآیه ۹ من سوره الحشر.

يقرره له مساس بالكعبه و حفظها..و تأكيد موقعها و مكانتها فى النفوس..

كما أنه مرتبط بالتوحيد الذى تمثله الكعبه،و هى الرمز الأعظم و الثابت له على مدى العصور و الدهور.

فلا بد من الإنقياد و الطاعه للّه الواحد تبارك و تعالى،و القبول بأن الأمر له..و أن على الناس أن لا ينقادوا لأهوائهم،و أن لا يستجيبوا لطموحاتهم فى أقدس الأمور،و أشدها حساسيه.

۱۱-و بعد..فإن هذه الروايات قد وردت فى مصادر لا تمت إلى الشيعه بصله..و قد دونها أناس لا يقولون بالإمامه،أو فقل:لا ينسجمون فى مذاهبهم الإعتقاديه مع نظام الإمامه،و ما يترتب على الإعتقاد به من واجبات و مسؤوليات.

و ربما يمكن استفاده أمور أخرى من النص المتقدم،و قد يكون بعضها أدق و أعمق،و أوضح و أصرح مما ذكرناه،غير أننا نكل أمر البحث عنها و بلورتها إلى القارئ إن شاء.

ألف حديث فى جلسه واحده

عن أم سلمه زوجه النبى«صلى اللّه عليه و آله»قالت:قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فى مرضه الذى توفى فيه:ادعوا لى خليلى.

فأرسلت عائشه إلى أبيها،فلما جاء غطى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»وجهه،و قال:ادعوا لى خليلى.

فرجع أبو بكر،و بعثت حفصه إلى أبيها،فلما جاء غطى رسول اللّه

«صلى اللّه عليه و آله»وجهه،و قال:ادعوا لى خليلى.

فرجع عمر،و أرسلت فاطمه«عليها السلام»إلى على،فلما جاء قام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فدخل،ثم جلل عليا«عليه السلام»بثوبه.

قال على«عليه السلام»:فحدثنى بألف حديث،يفتح كل حديث ألف حديث،حتى عرقت و عرق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فسال علىّ عرقه،و سال عليه عرقى (۱).

و هذا الحديث بهذا المضمون عن بشير الدهقان،عن أبى عبد اللّه«عليه السلام»،و عن غيره كثير (۲).

و نقول:

أوردنا هذا الحديث،لنشير:إلى أنه لا مجال للإشكال عليه بأنه كيف يحدث النبى«صلى اللّه عليه و آله»بألف حديث فى مثل هذه العجاله؟!فإن هذا مما لا يمكن حدوثه فى العاده.

۱- ۱) الخصال للصدوق ج ۲ ص ۶۴۲ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۶۱ و بصائر الدرجات ص ۳۳۳ و الإختصاص للمفيد ص ۲۸۵ و ينابيع المعاجز ص ۱۴۸ و غايه المرام ج ۵ ص ۲۲۳.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۶۳ و ۴۶۱ و ج ۲۶ ص ۲۹ و ج ۴۰ ص ۱۳۰ و الخصال للصدوق ج ۲ ص ۶۴۳ و ۶۴۵ و الإختصاص للمفيد ص ۲۸۳ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ۱ ص ۵۶۲ و ينابيع المعاجز ص ۱۴۷ و نهج السعاده ج ۷ ص ۴۶۵ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۴۴۴ و غايه المرام ج ۵ ص ۲۲۲.

و نجيب:

أولا-من الذى قال:إن هذا التعليم كان بالوسائل العاديه..و باللغه و الألفاظ المتعارفه و المألوفه.فلعل ثمه طريقه أو لغه أخرى يمكن اختزال الألفاظ فيها إلى أقل القليل،و بنحو لا يخدش فى دلالاتها؟!

و من الذى قال:إن هذه المناجات لم تستمر ساعه أو ساعتين أو أكثر، و لا سيما مع تصريح الروايه بعرق النبى و الوصى«صلى اللّه عليهما و آلهما» حتى سال عرق كل منهما على الآخر.

ثانيا:إن العلم نور يقذفه اللّه فى القلب (۱)،فلعل اللّه تعالى قد تصرف فى النبى و فى على«صلى اللّه عليهما و آلهما»حتى أمكن نقل هذا النور منه إليه، فحمل عنه ألف حديث يفتح له من كل حديث ألف حديث.

و فى الروايات ما يشير إلى انتقال علم الإمامه أو أسرارها بطرق غير عاديه،لحظه اجتماع الإمام السابق باللاحق،قبيل وفاه السابق (۲).

ص :۲۶۹

۱- ۱) فيض القدير ج ۴ ص ۵۱۰ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۱۰ ص ۳۱۸۰ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۵۰.
۲- ۲) راجع على سبيل المثال:الأمالى للصدوق ص ۷۵۹-۷۶۲ و بحار الأنوار ج ۴۹ ص ۳۰۰-۳۰۳ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۴۲ و ۲۴۴ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۱ ص ۲۷۱-۲۷۴ و روضه الواعظين ص ۲۲۹-۲۳۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۴۸۲ و ۴۸۳ و مدينه المعاجز ج ۷ ص ۱۵۸-۱۶۴ و ۳۲۹- ۳۳۲ و مسند الإمام الرضا ج ۱ ص ۱۹۳-۱۹۶ و موسوعه الإمام الجواد-

أم سلمه تشهد لعلى عليه السّلام

عن علي بن محمد بن المنكدر،عن أم سلمه زوجه النبي«صلى اللّه عليه و آله»،و كانت من ألطف نسائه،و أشدهن له حبا بعد زوجته خديجه«عليها السلام»،قال:و كان لها مولى يحضنها و رباها،و كان لا يصلى صلاه إلا سب عليا و شتمه.

فقالت:يا أبه،ما حملك على سب علي؟!

قال:لأنه قتل عثمان و شرك في دمه.

قالت له:لو لا أنك مولاي و ربيتني،و أنك عندي بمنزله والدي ما حدثتك بسر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي و ما رأيته في حقه.

قالت:أقبل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و كان يومي،و إنما كان يصيبني في تسعه أيام يوم واحد،فدخل النبي و هو يخلل أصابعه في أصابع علي«عليه السلام»واضعا يده عليه،فقال:يا أم سلمه،أخرجي من البيت، و أخليه لنا.

فخرجت و أقبلا يتناجيان،و أسمع الكلام،و لا أدري ما يقولان،حتى إذا قلت:قد انتصف النهار،و أقبلت فقلت:السلام عليك يا رسول اللّه،ألج؟!

(٢)

-للقزويني ج ١ ص ٢١٩-٢٢۴ و إعلام الورى ج ٢ ص ٨١-٨۵ و كشف الغمه ج ٣ ص ١٢٠-١٢٣.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:لا تلجی،و ارجعی مکانک.

ثم تناجیا طویلا حتی قام عمود الظهر،فقلت:ذهب یومی،و شغله علی،فأقبلت أمشی حتی وقفت علی الباب،فقلت:السلام علیک یا رسول اللّه،ألج؟!

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:لا تلجی.

فرجعت،فجلست مکانی،حتی إذا قلت:قد زالت الشمس،الآن یخرج إلی الصلاه فیذهب یومی،و لم أر قط یوما أطول منه،فأقبلت أمشی حتی وقفت فقلت:السلام علیک یا رسول اللّه،ألج؟!

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:نعم تلجی.

فدخلت و علی واضع یده علی رکبتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، قد أدنی فاه من أذن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و فم النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی أذن علی یتساران،و علی یقول:أفأمضی و أفعل؟!

و النبی یقول:نعم.

فدخلت،و علی معرض وجهه حتی دخلت،و خرج.

فأخذنی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و أقعدنی فی حجره،فأصاب منی ما یصیب الرجل من أهله من اللطف و الإعتذار،ثم قال:یا أم سلمه،لا تلومینی،فإن جبرئیل أتانی من اللّه بما هو کائن بعدی،و أمرنی أن أوصی به علیا من بعدی،و کنت جالسا بین جبرئیل و علی،و جبرئیل عن یمینی و علی عن شمالی،فأمرنی جبرئیل أن آمر علیا بما هو کائن بعدی إلی یوم القیامه، فاعذرینی و لا تلومینی،إن اللّه عز و جل اختار من کل أمه نبیا،و اختار لکل

نبی وصیا،فأنا نبی هذه الأمه،و علی وصیی فی عترتی،و أهل بیتی،و أمتی من بعدی (۱).

و نقول:

نحتاج إلی التذکیر هنا بالعدید من الأمور،نذکر منها:

۱-إن مکانه علی«علیه السلام»لدی أم سلمه لا تعدلها مکانه أحد بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و إذا کانت«رضوان اللّه تعالی علیها» أشد نساء النبی حبا له«صلی اللّه علیه و آله»،فلا بد أن تکون أشدهن حبا لمن یحبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و لا سیما بملاحظه أقوال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیه،و عظیم ثناء اللّه تعالی علیه..

و بذلک یتأکد:أن قداسه و مکانه علی عندها،و موقعه فی منظومتها الإعتقادیه یجعلها فی غایه التوتر،و النفور ممن ینحرف عنه و یمیل إلی غیره،

۱- ۱) الطرائف لابن طاووس ص ۸ و(ط مطبعه الخیام)ص ۲۴ و المناقب للخوارزمی ص ۸۸ و فرائد السمطین باب ۵۲ حدیث ۲۲۲ و بشاره المصطفی ص ۷۰ بسند آخر (نقلا عن هامش تاریخ مدینه دمشق ترجمه الإمام علی ج ۳ ص ۹)،و العقد النضید و الدر الفرید للقمی ص ۱۸۲ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۲۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۸ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۰۹ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۱۷ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه الأصفهانی ص ۱۰۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۰۱ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۲۰۰ و غایه المرام ج ۶ ص ۳۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۷۶ و ج ۱۵ ص ۱۷۱.

فكيف بمن يناوئه و يعاديه،أو يسبه و يشتمه؟!

فإذا كان الذى رباها يسب عليا«عليه السلام»،و يشتمه عند كل صلاه،فالمتوقع أن ترفضه،و تنفر منه،و تقف منه موقفا فى غايه السلبيه، لأنه يمس أقدس شخصيه عندها بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و لكن الملاحظ هنا:أنها ليس فقط لم تفعل شيئا من ذلك،و إنما عاملته معامله هى غايه،فى الرفق،و اللطف به،و الأدب معه،و ضبط النفس.

و قد تصرفت معه بطريقه فتحت بها باب فهمه،و أيقظت وجدانه، و أطلقت بصيرته من عقال التعصب الأعمى على آفاق مفعمه بالصفاء و النقاء، و التأمل الواعى و الهادى..و أخذت بيده إلى سبيل الرشاد و السداد،فتاب و أناب،و شملته ألطاف الرب الرحيم التواب،الغفور،و الوهاب..

و قدمت أم سلمه النموذج الأمثل للمرأه العاقله،التى تعى مسؤولياتها، فتبادر إلى القيام بها على أكمل وجه،و أتمه.

۲-إنها«رحمها اللّه»قد مهدت لما تريد بإفهامها إياه أنها لا تتعامل معه بانفعالاتها و تعصبها الذى يريد أن يفرض خياره و قراره على الآخرين،بل تتعامل معه من موقع الحرص عليه،و ابتغاء الخير له،و العرفان بالجميل و الوفاء لحقه،من حيث أنه هو البادئ بالتفضل عليها بالتربيه و الرعايه لها.

ثم من موقع الإحترام و الإكبار،لا من الإستهانه به و الإستهتار بمقامه، فأخبرته بأنها تنظر إليه على أنه بمنزله والدها..

۳-ثم إنها«رضوان اللّه تعالى عليها»اعتبرته موضعا لثقتها،و أهلا لإيثارها إياه بسر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و ميزته بذلك عن غيره،

و هذا يزيده رضا بنصحها،و اطمئنانا إلى صدق نيتها و لهجتها تجاهه، و ابتغائها المصلحه له..

۴-إن هـذه الروايه بينت:أن عليا«عليه السـلام»قـد علم بما هو كائن بعـد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،من الرسول نفسه،الـذى كان يتلقى ذلك من جبرئيل«عليه السلام»فى نفس اللحظه..و جبرئيل إنما يخبر عن اللّه سبحانه..

ثم تلقى من النبى«صـلى اللّه عليه و آله»الأـوامر و التوجيهـات الإـلهيه بطريقه تعـامله مع تلـك الحوادث.و كان جبرئيل هو الـذى يأمره بإبلاغ على «عليه السلام»بتلك التوجيهات..

فـدل ذلـك على أن عليـا«عليه السـلام»لاـ يتعامـل مع الأـمور بانفعالاـته، و اجتهـاداته الشخصـيه،و إنما وفق خطه إلهيه مرسومه و مبينه.فلا مجال للطعن فى أى موقف يتخذه«عليه السلام»،و لا يمكن نسبه التقصير أو الخطأ فيه إليه بأى حال من الأحوال.

۵-يلاحـظ:أن الأـمر لم يقتصـر على إخبـار على«عليه السـلام»بمـا يكـون بعـد الرسـول«صـلى اللّه عليه و آله»فى خصـوص حيـاه على«عليه السلام»، بل أخبره«صلى اللّه عليه و آله»بما هو كائن بعده إلى يوم القيامه،و أعطاه توجيهاته و أمره فيه..فدل ذلك:على أن لعلى«عليه السـلام»نوعا من الحضور و التعاطى بنحو من الأنحاء مع تلك الأحـداث المسـتمره إلى يوم القيامه،و إن لـم نـدرك نحن بصوره تفصيليه كيفيه،و آفاق و مدى هذا الحضور،و ذلك التعامل و حدود ذلك التأثير.

الفصل العاشر

اشاره

أحقاد..و آثار..

ص :۲۷۵

الحدیقه..تذکّر بالضغائن

اشاره

۱-عن أنس و أبی برزه و أبی رافع،و عن ابن بطه من ثلاثه طرق:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»خرج یمشی إلی قبا،فمر بحدیقه،فقال علی:ما أحسن هذه الحدیقه!!

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:حدیقتک یا علی فی الجنه أحسن منها.

حتی مر بسبع حدائق علی ذلک.

ثم أهوی إلیه فاعتنقه،فبکی«صلی اللّه علیه و آله»،و بکی علی«علیه السلام».

ثم قال علی«علیه السلام»:ما الذی أبکاک یا رسول اللّه؟!

قال:أبکی لضغائن فی صدور قوم لن تبدو لک إلا من بعدی.

قال:یا رسول اللّه،کیف أصنع؟!

قال«صلی اللّه علیه و آله»:تصبر،فإن لم تصبر تلق جهدا و شده.

قال:یا رسول اللّه،أتخاف فیها هلاک دینی؟!

قال:بل فیها حیاه دینک (۱).

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۲۱ و(ط المکتبه الحیدریه)-

۲-و قال«صلی اللّه علیه و آله»فی خبر:یا علی،اتق الضغائن التی لک فی صدر من لا یظهرها إلا بعد موتی، أُولٰئِکَ یَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اللاّٰعِنُونَ (۱).ثم بکی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فقیل:مم بکاؤک،یا رسول اللّه؟!

قال:أخبرنی جبرئیل«علیه السلام»:أنهم یظلمونه و یمنعونه حقه، و یقاتلونه و یقتلون ولده،و یظلمونهم بعده (۲).

۳-قال الحمیری:

و قد کان فی یوم الحدایق عبره

و قول رسول اللّه و العین تدمع

(۱)

-ج ۱ ص ۳۸۶ عن مسند أبی یعلی،و اعتقاد الأشنهی،و مجموع أبی العلاء الهمدانی،و عن الإبانه لابن بطه،و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۲۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۱۱.

۱- ۱) الآیه ۱۵۹ من سوره البقره.

۲- ۲) المناقب للخوارزمی ص ۶۲ و الأمالی للطوسی ص ۳۵۱ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۴۵ و ج ۳۷ ص ۱۹۲ و کشف الغمه ج ۲ ص ۲۵ و کشف الیقین ص ۴۶۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۲۸ و العقد النضید و الدر الفرید ص ۷۷ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۸۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۶۶ و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص ۷۰۵ و ینابیع الموده ج ۳ ص ۲۷۹ و غایه المرام ج ۱ ص ۱۲۳ و ج ۲ ص ۸۵ و ج ۳ ص ۱۹۱ و ۲۰۲ و ج ۴ ص ۷۷ و ج ۶ ص ۳۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۴.

فقال علی مم تبکی؟فقال:من

ضغاین قوم شرهم أتوقع

علیک،و قد یبدونها بعد میتتی

فماذا هدیت اللّه فی ذاک یصنع (۱)

و نقول:

ما أحسن هذه الحدیقه!!

ذکرت الروایه:أن حسن الحدیقه لفت نظر علی«علیه السلام»،فعبر عن إعجابه بحسنها لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..ثم أعجبته الثانیه، و الثالثه إلی السابعه،فکان فی کل ذلک یظهر«علیه السلام»إعجابه بما یراه من حسن تلک الحدائق..

و هذه الشهاده من علی«علیه السلام»و موافقه النبی«صلی اللّه علیه و آله»له تدلنا علی أن إنشاء الحدائق فی المدینه،قد قطع أشواطا واسعه فی الرقی و الإزدهار،و لعلنا لا نجد له مثیلا فی أیامنا هذه..

و ذلک،لأن الحسن إنما هو نتیجه تناسق دقیق لأمور یراد لها أن تتخذ أوضاعا مختلفه لتکوّن صوره مختاره للتعبیر عن معنی یختزنه ذلک التناسق، و یراد الإیحاء به فی المرئیات،أو المسموعات،أو فی أی شیء آخر.

و من غیر علی«علیه السلام»بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أرهف حسا،و أصفی قریحه،و أعلی ذوقا،و أدق نظرا،و أوفی شعورا بالحسن

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۲۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۸۷ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۴۲۵.

و بالجمال،و بقیمته و بمزایاه؟!

فإذا شهد«علیه السلام»بالحسن فی مورد،فإن أحدا لن یساوره شک فی واقعیه هذه الشهاده،لأن علیا«علیه السلام»یمثل القمه فی کل شیء، و منه تبدأ الدقائق و الحقائق و إلیه تنتهی..

الحسن من نعیم الجنه

و بدیهی:أن الحسن إذا کان من مفردات نعیم الجنه،سواء فی ذلک حسن حدائقها،أو حسن حورها،أو حسن ولدانها المخلدین.فلا بد من أن یکون المؤمنون قادرین علی إدراک هذا الحسن،و التمتع به.

و سیکون إدراکهم قویا و راقیا و دقیقا،و إحساسهم مرهفا بمقدار ما أهلتهم له أعمالهم،و اکتسبوه بجهدهم و جهادهم،و تضحیاتهم فی الحیاه الدنیا.

و من یمکن أن یدعی أنه یملک من ذلک ما یضارع أو یدانی ما لدی خیر الأنبیاء،و سید الأوصیاء«علیهما و علی آلهما الصلاه و السلام»؟!

ما الذی أبکاک یا رسول اللّه؟!

و حین یحزن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لأمر،إلی حد أنه یبکی له، فإن علیا«علیه السلام»،لا بد أن یحزن لحزنه«صلی اللّه علیه و آله»،لأنه نفسه،و حبیبه،و أخوه.

و إذا کان الإمام الصادق«علیه السلام»یقول عن الشیعه«رضوان اللّه تعالی علیهم»:رحم اللّه شیعتنا،خلقوا من فاضل طینتنا،یفرحون لفرحنا،

و یحزنون لحزننا (۱).فهل یمکن أن نتصور علیا«علیه السلام»لا یفرح لفرح رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و هما قد خلقا من نور واحد،و من شجره واحده،و سائر الناس من شجر شتی؟! (۲).

ص :۲۸۱

۱- ۱) شجره طوبی ج ۱ ص ۳ و ۶ و راجع:الخصال ص ۶۳۵ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۱۴ و ج ۴۴ ص ۲۸۷ و العوالم،الإمام الحسین«علیه السلام»ص ۵۲۵ و عیون الحکم و المواعظ للواسطی ص ۱۵۲ و لواعج الأشجان ص ۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۱۱۷ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۶۶۷ و غایه المرام ج ۴ ص ۲۶۶ و مکیال المکارم ج ۲ ص ۱۵۶ و المجالس الفاخره فی مصائب العتره الطاهره ص ۷۳ و ۱۶۲.

۲- ۲) المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۲۴۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۰ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۶۳ و نظم درر السمطین ص ۷۹ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله) ج ۱۱ ص ۶۰۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۶۴ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۳۰۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۹۶ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه ص ۲۶۵ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۳۷۵ و ۵۵۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۹ ص ۲۸۳ و الدر المنثور ج ۴ ص ۴۴ و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۲۷۰ و مجمع البیان ج ۲ ص ۳۱۱ و ج ۶ ص ۱۱ و خصائص الوحی المبین ص ۲۴۲ و ۲۴۶ و الخصال للصدوق ص ۲۱ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۷۸ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۱ ص ۴۷۶ و ۴۸۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۷۸ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۵۰۶ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۲۸ و بحار-

ضغائن تبدو بعد وفاه الرسول صلّى اللّه عليه و آله

و عن الضغائن التی أشار إلیها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نقول:

إنه«صلی اللّه علیه و آله»یخبر عن أمر غیبی،تلقاه من جبرئیل،و حدد له من تفاصیله،ما تقشعر له الأبدان،و تنبو عنه و تأباه النفوس.

و لا شیء یوجب نشوء هذه الضغائن إلا أنه«علیه السلام»قد وترهم، و أبار کیدهم،و أسقط عنفوان الباطل فیهم..

أو أنهم حسدوه لفضائله و میزاته،و ما حباه اللّه به.

أو أنهم وجدوا فیه ما یمنعهم من بلوغ أهدافهم،و تحقیق مآربهم، و طموحاتهم الباطله..

أو أنهم أبغضوا فیه التزامه بالحق،و حمایته له،و سحقه مناوئیه..

ما یهمّ علیا علیه السّلام

و قد بین علی«علیه السلام»:أن ما یهمه لیس هو ما یتعرض له من ظلم،و منع حق،و قتال،و قتل للأولاد و الذریه،و سائر أنواع الأذی،بل ما

(۲)

-الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷۹ و ج ۲۲ ص ۲۷۸ و ج ۳۵ ص ۲۵ و ۳۰۱ و ج ۳۶ ص ۱۸۰ و ج ۳۷ ص ۳۸ و ج ۴۰ ص ۷۸ و ج ۹۹ ص ۱۰۶ و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج ۱ ص ۱۳۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۲۳ و راجع:إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۲۵۵-۲۶۶ و ج ۷ ص ۱۸۰-۱۸۴ و ج ۹ ص ۱۵۰-۱۵۹ و کتاب فضائل الخمسه ج ۱ ص ۱۷۱.

یهمه هو:حفظ الدین و الحق،و لذلک قال:«أتخاف فیها هلاک دینی»؟! (۱).

آیه اللعن

و الـذی یـدعو للتأمـل قول النبی«صـلی اللّه علیه و آله»: أُولٰئِکَ یَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ (۲)،مع أن هؤلاء الملعونین یعدون أنفسـهم، و یعدهم کثیر من جمله المسلمین،و الآیه ترشد إلی مطلوبیه لعن الناس لهم، و محبوبیته.فدعوی مرجوحیه اللعن بصوره مطلقه تصبح فی غیر محلها.

و لهذا البحث مجال آخر..

مبغض علی علیه السّلام ردیء الولاده

عن زید بن یثیع قال:سـمعت أبا بکر الصدیق یقول:رأیت رسول اللّه «صـلی اللّه علیه و آله»قال-و قد خیّم خیمه،و هو متکئ علی قـوس عربیـه، و فی الخیمـه علی،و فـاطمه،و الحسـن،و الحسـین«علیهـم السـلام»-:أنـا سـلم لمن سـالم أهـل الخیمه،و حرب لمن حاربهم،و ولی لمن والاهم،لا یحبهم إلا سعید الجد،طیب المولد،و لا یبغضهم إلا شقی الجد،ردیء الولاده.

فقال رجل:یا زید،أنت سمعت من أبی بکر هذا؟!

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۵ و مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۲۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۸۶.

۲- ۲) الآیه ۱۵۹ من سوره البقره.

قال:إی و رب الکعبه (۱).

و نقول:

۱-إن الروایات المصرحه بأن مبغض علی«علیه السلام»ردیء الولاده أو ابن زنا کثیره،رواها أهل السنه و الشیعه علی حد سواء..و هذا الخبر واحد منها.و کذلک الخبر الآتی.

۲-إن زید بن یثیع یقسم علی أنه قد سمع ذلک من أبی بکر بعد أن سأله سائل:إن کان قد سمع ذلک منه حقیقه..حیث یبدو أن السائل لم یتعقل صدور هذا الأمر من أبی بکر،الذی نازع علیا«علیه السلام»فی الخلافه،و جرت الأمور علی النحو المعروف.و حصل ما حصل..

۳-إنه«صلی اللّه علیه و آله»قد جعل رداءه الولاده و طیبها مرتبطه بحب ثلاثه آخرین غیر علی«علیه السلام»،و هم فاطمه و الحسنان«علیهم السلام»..و هذا لا ینافی إقتصار سائر الروایات علی ذکر علی«علیه

---

۱ – ۱) الفصول المئه ج ۳ ص ۲۸۸ عن فرائد السمطین ج ۲ ص ۳۷۳ و الأربعون حدیثا لمنتجب الدین بن بابویه ص ۱۹ و المناقب للخوارزمی ص ۲۹۶ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۷۴ و شرح إحقاق الحق ج ۹ ص ۱۶۵ و ج ۱۸ ص ۴۱۵ و ج ۲۵ ص ۲۳۸ و ج ۲۶ ص ۲۵۹ و ج ۲۷ ص ۹۵ و ج ۳۳ ص ۸۹ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۵۱۵ و الغدیر ج ۱ ص ۳۳۶ و ج ۴ ص ۳۲۳ و النص و الإجتهاد ص ۹۰ عن سمط النجوم ج ۲ ص ۴۸۸ و الریاض النضره(ط مکتبه الخانجی بمصر)ج ۲ ص ۱۸۹.

السلام»،فإن إثبات شیء لشیء لا یعنی الإنحصار به،بل قد یشارکه غیره فیه..

النبی صلّی اللّه علیه و آله یشهر علیا علیه السّلام

عن أنس بن مالک قال:کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»إذا أراد أن یشهر علیا فی موطن أو مشهد علا علی راحلته،و أمر الناس أن ینخفضوا دونه.

و إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»شهر علیا یوم خیبر،فقال:

یا أیها الناس،من أحب أن ینظر إلی آدم فی خلقه-و أنا فی خلقی-و إلی إبراهیم فی خلته،و إلی موسی فی مناجاته،و إلی یحیی فی زهده،و إلی عیسی فی سنه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب،إذا خطر بین الصفین کأنما یتقلع من صخر،أو یتحدر من دهر.

یا أیها الناس،امتحنوا أولادکم بحبه،فإن علیا لا یدعو إلی ضلاله، و لا یبعد عن هدی،فمن أحبه فهو منکم،و من أبغضه فلیس منکم.

قال أنس بن مالک:و کان الرجل من بعد یوم خیبر یحمل ولده علی عاتقه،ثم یقف علی طریق علی،و إذا نظر إلیه یوجّهه بوجهه تلقاءه،و أومأ بإصبعه:أی بنی تحب هذا الرجل المقبل؟!

فإن قال الغلام:نعم،قبله.

و إن قال:لا،حرف(لعل الصحیح:ضرب)به الأرض،و قال له:

الحق بأمک،و لا تلحق أبیک بأهلها[کذا]،فلا حاجه لی فیمن لا یحب علی

بن أبی طالب«علیه السلام» (۱).

و نقول:

نستفید من هذا النص أمورا،نذکر منها:

۱-إنه قد تکرر إشهار النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام» فی المواطن و المشاهد.حتی أصبح مألوفا للناس..

۲-إنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یتخذ وضعا خاصا للقیام بعمله هذا، صار الناس یعرفون طریقته،و حالاته،فإذا رأوا تلک الحالات عرفوا أن ثمه أمرا یرتبط بعلی،و أنه یرید إشهاره و إعلانه،و هو أنه«صلی اللّه علیه و آله»یعلو علی راحلته،و یأمر الناس بالإنخفاض دونه،و هذا الذی جری فی خیبر کان أحد تلک المشاهد.

۳-و دلت الصفات التی أطلقها«صلی اللّه علیه و آله»علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»علی أنه قد حوی من صفات الکمال و الجمال أتمها و أفضلها،فقد حوی من صفات آدم«علیه السلام»صفات کماله فی خلقته، و من صفات النبی«صلی اللّه علیه و آله»أخلاقه الفاضله،و أخذ أیضا خله إبراهیم،و مناجاه موسی،و زهد یحیی،و سن(أو سنه)عیسی.

أی أنه«علیه السلام»قد حاز الصفات التی امتاز بها الأنبیاء،و جاراهم

۱- ۱) ترجمه الإمام علی بن أبی طالب(ط بیروت)ج ۲ ص ۲۲۴ و تاریخ مدینه دمشق (ط دار الفکر)ج ۴۲ ص ۲۸۸ و(ط مکتبه المرعشی)ج ۱۵ ص ۶۱۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۶۱۱ و ج ۲۱ ص ۳۶۴.

بها،حتى إن النظر إليه يكفى عن النظر إلى جميع الأنبياء،لأن الناظر إلى كل شخص لا بد أن ينجذب إلى الصفه التى كملت فيه حتى امتاز بها.و لكنه حين ينظر إلى على«عليه السلام»،فإنه ينجذب إلى جميع الصفات،لأنها امتازت كلها فيه..

۴-و يلاحظ:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد وقف هذا الموقف فى خيبر بالذات،ليدل على أن ما جرى على يد على«عليه السلام»لا ينبغى أن يتعامل معه بنظره ضيقه و محدوده،تجعل من على«عليه السلام»مجرد رجل شجاع و قوى.بل لا-بد أن ينظر إلى على«عليه السلام»كله فى صفاته الخلقيه،و الخلقيه،و النفسيه،و الإيمانيه،و مقاماته الروحيه،و فضائله،و فى نهجه،و فى هداه و كمالاته كلها.

۵-و أقوى تحذير يمكن أن نتصوره لمن يختار مناوأه أمير المؤمنين «عليه السلام»و معاداته هو هذا البيان الصريح و القاطع الذى يضع من يعاديه من أهل الهوى و العصبيه الجاهليه أمام أصعب الخيارات،حيث يطعن فى شرفه،و يضع علامه استفهام على طهاره مولده.

۶-و قد أصبح هذا البيان النبوى معيارا،يكشف الناس به الخفايا، و يظهرون به الخبايا،لأنهم على يقين من صدق نبيهم،و من أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى..

و قد كان جابر«رحمه اللّه»يقول:كنا نبور أولادنا بحب على بن أبى

طالب (۱)،و عن عباده بن الصامت مثله.و الروایات حول ذلک کثیره.

و قد اضطر کثیر من الناس من أعداء علی«علیه السلام»إلی التظاهر بحب علی«علیه السلام»لإثبات براءتهم مما یرمیهم به الناس،مع أن قرائن الأحوال لا تؤید هذه البراءه..

إمتحان الأولاد بحب علی علیه السّلام

اشاره

روی الصفوری الشافعی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر أصحابه یوم خیبر بأن یمتحنوا أولادهم بحب علی بن أبی طالب،فإنه لا یدعو إلی ضلاله و لا یبعد عن هدی،فمن أحبه فهو منکم،و من أبغضه فلیس منکم.

قال أنس:فکان الرجل بعد ذلک یقف بولده علی طریق علی،فیقول:

یا بنی أتحب هذا؟!

فإن قال:نعم،قبله.

۱- ۱) شرح الأخبار ج ۱ ص ۴۴۶ و تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۴۵ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۴۴۹ و راجع:الرواشح السماویه للأسترآبادی ص ۱۳۷ و الغدیر ج ۳ ص ۲۶ و ج ۴ ص ۳۲۲ و تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۱۷۷ و راجع:الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص ۱۵۸ و ۱۶۰ و تفسیر جوامع الجامع ج ۳ ص ۳۷۲ و التفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۰ و ج ۶ ص ۴۸۲ و نهج الإیمان ص ۴۵۶ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۱۶۱ و شرح إحقاق الحق ج ۷ ص ۲۶۶ و ج ۱۴ ص ۶۵۶ و ج ۱۷ ص ۲۵۰ و ج ۲۱ ص ۳۶۵-۳۶۷.

و إن قال:لا،طلق أمه و تركه معها (۱).

عن عباده الصامت قال:كنا نبور أولادنا بحب على بن أبى طالب «عليه السلام»،فإذا رأينا أحدهم لا يحب على بن أبى طالب علمنا أنه ليس منا،و أنه لغير رشده.

ثم قال الجزرى:لغير رشده:ولد زنا.و هذا مشهور من قديم و إلى اليوم،أنه ما يبغض عليا إلا ولد زنا (۲).

عن أبى سعيد الخدرى:كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم عليا «عليه السلام»،فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه،عرفنا أنه ليس منا.

قوله:نبور:نختبر و نمتحن (۳).

و نقول:

إن هذه الأحاديث قد تضمنت أمورا تحتاج إلى بسط فى البيان،ربما لا نستطيع أن نوفره فى الوقت الحاضر،غير أننا نشير إلى ما يلى:

۱- ۱) نزهه المجالس ج ۲ ص ۲۰۸ و المحاسن المجتمعه(مخطوط)ص ۱۶۱ عن الزهر الفاتح،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۲۴۹ و ج ۳۰ ص ۳۰۱.

۲- ۲) أسنى المطالب ص ۵۷ و الغدير ج ۳ ص ۲۶ و ج ۴ ص ۳۲۲.

۳- ۳) أسنى المطالب ص ۵۸ و الغدير ج ۴ ص ۳۲۲ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۱۵۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۱ ص ۳۶۷ و ۳۶۸.

اختبار المولود

إن موضوع الحب و البغض أمر قلبی جوانحی،لا بد من الإحساس به و إدراکه قبل التعبیر عنه بالکلمه،أو بالإشاره و نحوها.و المولود لا یکون مؤهلا عاده لمثل هذا الإمتحان..

و إذا کان الحب و البغض یحتاج إلی محفزات،و لنفترض أن ذلک الطفل قد کبر حتی صار عمره عده سنوات،فإن أجواءه قد لا تسمح له بالتعرف علی محاسن علی«علیه السلام»،حیث یکون له عالمه الخاص به،و اهتماماته المناسبه لسنه،فما معنی أن یمتحن المولود بحب علی«علیه السلام»..

و هل یمکن الإعتماد علی ما یظهره المولود إذا کان لا یتعقل ما یقول، و یتابع غیره فیما یقول و فیما یفعل؟!فلعله ابتلی بمن کان یعلمه بغض علی «علیه السلام»،و یوحی إلیه بما ینفره منه..فکیف تؤاخذ أمه علی أمر من هذا القبیل،ثم تتهم به،و تطلق،و تمزق العائله؟!

و یمکن أن یجاب:بأن اللّه تعالی یقول: لاٰ یُکَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ مٰا آتٰاهٰا (1).فلو لم یؤته اللّه سبحانه حب علی«علیه السلام»و إمکان التعبیر عنه،و إلهامه الصواب و الصدق فیه،لم یعرّض اللّه کرامه أمه للخطر، و حیاتها للإنتکاس.

و من الذی قال:إنه تعالی لم یوجد بین القلوب و الأرواح علاقات و روابط لا تنالها إدراکاتنا،تجعلها تتواصل،و تتحابب و تتنافر بصوره

1- 1) الآیه 7 من سوره الطلاق.

طبيعيه،و حتى من دون أن يتم لقاء و تعارف مباشر بين الأشخاص.فقد روى:أن الأرواح جند مجنده،فما تعارف منها ائتلف،و ما تناكر منها اختلف (۱).

و قيل:من القلب إلى القلب سبيل (۲).

هذا المعيار حساس

و قد لوحظ:أن هذا المعيار الذى جعله اللّه،قد جاء فى غايه الحساسيه و الأهميه،بالنسبه للناس الغيورين على نسائهم،و المهتمين بسلامه شرفهم، و طهاره ذيلهم.

۱- ۱) راجع:روضه الواعظين ص ۴۹۲ و الأمالى للصدوق ص ۲۰۹ و علل الشرائع ج ۱ ص ۸۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۳۸۰ و مختصر بصائر الدرجات ص ۲۱۴ و راجع:المسائل السرويه ص ۳۷ و التحفه السنيه(مخطوط)ص ۸۴ و نهج السعاده ج ۸ ص ۲۵۴ و عون المعبود ج ۱۳ ص ۱۲۴ و راجع:بصائر الدرجات ص ۱۰۹ و ۴۱۱ و كتاب المؤمن للحسين بن سعيد ص ۳۹ و الإعتقادات فى دين الإماميه للصدوق ص ۴۸ و الإختصاص للمفيد ص ۳۱۱ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۸۸ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۱۹۷ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۶۵ و ج ۵ ص ۲۴۱ و ۲۶۱ و ج ۶ ص ۲۹۴ و ج ۱۴ و ج ۴۵ ص ۴۰۴ و ج ۵۸ ص ۳۱ و ۶۳ و ۶۴ و ۷۹ و ۸۰ و ۱۰۶ و ۱۳۴ و ۱۳۹ و ۱۴۴ و ج ۶۵ ص ۲۰۵ و ۲۰۶.

۲- ۲) راجع:تفسير الآلوسى ج ۲۳ ص ۲۱۴.

و هو بنفسه يثير الحماس لممارسه هـذا الإختبار،و يثير الخوف و الرهبه منه أيضا..و يدعو للحذر من مخالفته مقتضـياته.و التحفظ من تبعات الفشل فى الإمتحان فيه.

كما أنه معيار لمدى ثقه الإنسان المؤمن،بربه و نبيه.

الحادثه فى خيبر

و بمـا أن العنايـات الإلـهيه،و الألطـاف الربانيه،و الكرامه الظاهره لكل ذى عينين قـد تجلت فى معركه خيبر،بنحو يوجب اليقين،و زوال أدنى شك أو ريب بها،فمن الطبيعى أن يطلق النبى«صلى اللّه عليه و آله»هذا المعيار البالغ فى دقته و حساسيته،و آثاره على المشاعر،و خطورته على البنيه العائليه -من الطبيعى أن يطلقه«صـلى اللّه عليه و آله»-فى خصوص هذه المناسبه، ليمكن للناس أن يفهموه و أن يستوعبوه،و أن يتقبلوه بنفوس أبيه،و بأريحيه و حميه،و هكذا كان..

الباب الثالث عشر المرض..الوفاه.

اشاره

ص :۲۹۳

الفصل الأول

اشاره

وصايا النبی صلّی اللّه علیه و آله فی مرض الوفاه..

ص :۲۹۵

إبعثى بها إلى على عليه السّلام

عن سهل بن سعد قال:كان عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سبعه دنانير وضعها عند عائشه،فلما كان فى مرضه قال:يا عائشه،ابعثى الذهب إلى على،ثم أغمى عليه،و شغل عائشه ما به،حتى قال ذلك مرارا،كل ذلك يغمى على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يشغل عائشه ما به، فبعث به إلى على فتصدق به (1).

و نقول:

1-لا-نرى مبررا لتوانى عائشه عن امتثال أمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و لا سيما بعد أن كرره عليها مرارا،إلا أنها لم تشأ أن ترسلها إلى على «عليه السلام»،الذى كانت لا تطيق ذكره بخير أبدا..

ص: 297

1- 1) سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 250 عن ابن سعد و الطبرانى برجال الصحيح، و راجع:مجمع الزوائد ج 3 ص 124 و العهود المحمديه للشعرانى ص 158 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 239 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 515 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 627 و المعجم الكبير ج 6 ص 198 و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج 3 ص 472.

۲-ألا يعتبر ما فعلته عائشه من موجبات الأذى لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

۳-لا نستطيع أن نصدق أن الناس قد تركوا النبى«صلى اللّه عليه و آله»وحده فى مرض موته،بحيث تنشغل به زوجته بمفردها،و هل يمكن أن تتركه فاطمه،و سائر زوجاته،و الحسنان،و زينب،و غيرهن؟!..

بل إن نفس الروايه قد صرحت بوجود أشخاص آخرين كان يمكنها أن تبعث الدنانير مع واحد منهم..و هو نفس الشخص الذى بعث النبى «صلى اللّه عليه و آله»الدنانير معه،بعد أن استنقذها من عائشه..

بل إن نفس قوله«صلى اللّه عليه و آله»:ابعثى الذهب إلى على،يدل على تمكنها من فعل ذلك،و أن الأشخاص الذين يمكن أن يطلب منهم ذلك كانوا فى متناول يدها.

وصيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

عن إبراهيم بن شيبه الأنصارى،قال:جلست إلى الأصبغ بن نباته، قال:ألا أقرئك ما أملاه على بن أبى طالب«عليه السلام».

فأخرج إلى صحيفه،فإذا مكتوب فيها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم «هذا ما أوصى به محمد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أهل بيته و أمته.و أوصى أهل بيته بتقوى اللّه و لزوم طاعته.

و أوصى أمته بلزوم أهل بيته.

و أهل بيته يأخذون بحجزه نبيهم«صلى اللّه عليه و آله»،و إن شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامه.

و إنهم لن يدخلوكم باب ضلاله،و لن يخرجوكم من باب هدى» (۱).

و نقول:

۱-إن هذه الروايه ذكرت:أن عليا«عليه السلام»أملى وصيه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على الأصبغ،و لم تذكر:أن هذه الوصيه كانت مكتوبه عند على«عليه السلام»،فيحتمل أن يكون«عليه السلام»قد أملاها على الأصبغ من حفظه.

۲-لا يشترط فى الوصيه أن تكون مكتوبه،بل تكفى الوصيه بالقول.

۳-و يؤكد هذه الوصيه شهره على«عليه السلام»باسم الوصى..و قد ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب طائفه من الأشعار المتضمنه لإطلاق لفظ«الوصى»عليه..و هذه النصوص بالقياس إلى سائر ما تضمن هذا الوصف له،نقطه من بحر،لا مجال للإحاطه به..

۴-إن عليا«عليه السلام»لا يكتفى بمجرد نقل الوصيه إلى الأصبغ بالقول.بل هو يمليها عليه ليكتبها،لتكون وثيقه يمكن أن تتداولها

۱- ۱) راجع:نظم درر السمطين ص ۲۴۰ و ينابيع الموده ص ۲۷۳ و(ط دار الأسوه) ج ۲ ص ۳۶۵ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ۲ ص ۱۶۶ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۳۷۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۹ ص ۴۷۷ و ج ۱۸ ص ۵۰۴.

الأیدی،و لیثبت مضمونها،کنص ثابت المضمون،فی منأی عن النسیان، و عن النقیصه و الزیاده،أو النقل بالمعنی.

۵-و الوصیه صرحت بأنها معنیه بفریقین من الناس هما:أهل بیت النبی«صلی اللّه علیه و آله»أولا.و الأمه ثانیا.

و قد أوصی أهل بیته«علیهم السلام»بأمرین:

أولهما:تقوی اللّه سبحانه..

و الثانی:لزوم الطاعه له تبارک و تعالی..

و لو اقتصر علی الأمر بتقوی اللّه،فقد یفسّر ذلک بمجرد الخوف،الذی لا یستتبع عملا.و لکنه حین ذکر لزوم الطاعه و الإستقامه علیها،فإنه یکون قد قرن الشعور القلبی بالحرکه العملیه،التی أرادها حائزه لوصف الدوام و المثابره الدؤوب،لأنه یریدهم أسوه،و قدوه للأمه،أی أن المطلوب هو الکون معهم،و عدم الإستقلال،أو الإستبداد بشیء دونهم.

و هذه هی حقیقه اتخاذهم أئمه و قاده فی کل الأمور.إذ لا یکفی مجرد الخضوع لسلطتهم،إن تسلموا زمام السلطه.

۶-قد أکد ذلک«صلی اللّه علیه و آله»حین بین أن المطلوب هو أن یکون التعامل معهم علی حدّ تعاملهم هم مع نبیهم،حیث قال عن أهل البیت«علیهم السلام»:«و أهل بیته یأخذون بحجزه نبیهم».

۷-إن المراد بأهل بیته،أهل بیت النبوه،و لیس المراد الساکنین معه فی البیت،و لا مطلق الذریه.

و هم-أعنی أهل بیت النبوه-أناس مخصوصون،بینهم«صلی اللّه علیه

و آله»حين نزلت آيه التطهير،و هم الذين كانوا معه تحت الكساء:على و فاطمه،و الحسنان«عليهم السلام».

و أضافت نصوص أخرى:بقيه الأئمه الاثنى عشر«صلوات اللّه و سلامه عليهم».

٨-ثم انتقل«صلى اللّه عليه و آله»لبيان:أن من كان من شيعتهم فى الدنيا سوف ينتفع بهذا التشيع فى الآخره،حيث سيأخذ بحجزته،ليدخل الجنه معهم.

٩-قد ذكر«صلى اللّه عليه و آله»ما دل على أن التشيع لهم،معناه الإلتزام بخطهم و اتباعهم،و الكون معهم،لأنهم لا يدخلون من يكون معهم فى باب ضلاله،و لا يخرجونه من باب هدى.

١٠-قلنا فيما سبق:إن هذه الروايات قد رواها غير الشيعه،و دونوها فى كتبهم،فإن أراد بعض الناس أن يرفضها،فعليه أن يقدم مبررا معقولا، يوضح سبب روايه علمائهم و رواتهم لها،و علل إيرادهم لها فى مصادرهم..

درع و سيف و بغله الرسول صلّى اللّه عليه و آله

عن إبراهيم بن إسحاق الأزدى،عن أبيه قال:أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصيه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقال:ائت محمد بن عبد اللّه فاسأله.

قال:فأتيته،فحدثنى عن زيد بن على«عليه السلام».

قال:لما حضرت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الوفاه،و رأسه فى

حجر على«علیه السلام»،و البیت غاص بمن فیه من المهاجرین و الأنصار، و العباس قاعد قدامه،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا عباس، أتقبل وصیتی،و تقضی دینی،و تنجز موعدی؟!

فقال:إنی امرؤ کبیر السن،کثیر العیال،لا مال لی.

فأعادها علیه ثلاثا کل ذلک یردها علیه.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:سأعطیها رجلا یأخذها بحقها، لا یقول مثل ما تقول ثم قال:یا علی أتقبل وصیتی،و تقضی دینی،و تنجز موعدی؟!

قال:فخنقته العبره،و لم یستطع أن یجیبه،و لقد رأی رأس رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»یذهب و یجیء فی حجره.

ثم أعاد علیه.

فقال له علی«علیه السلام»:نعم بأبی أنت و أمی یا رسول اللّه.

فقال:یا بلال،ائت بدرع رسول اللّه.

فأتی بها.

ثم قال:یا بلال،ائت برایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فأتی بها.

ثم قال:یا بلال،ائت ببغله رسول اللّه بسرجها و لجامها.

فأتی بها.

ثم قال:یا علی،قم فاقبض هذا بشهاده من فی البیت من المهاجرین

و الأنصار،کی لا ینازعک فیه أحد من بعدی.

قال:فقام علی«علیه السلام»حتی استودع جمیع ذلک فی منزله،ثم رجع (۱).

و نقول:

۱-لعل إسحاق الأزدی قد لاحظ:أن الشریعه السمحاء تحث علی الوصیه،و أن اللّه تعالی و رسوله قد أمرا بالوصیه قبل حلول المنیه،فلا یعقل أن یکون«صلی اللّه علیه و آله»أول من خالفه،فسأل عنها لیعرف مضمونها،و ما آل حالها فی مجال الإلتزام و التطبیق..

کما أنه کان یری أن الناس علی اختلاف مذاهبهم و مشاربهم یقرون لعلی«علیه السلام»بالوصایه..و إن کان بعضهم یحاول التکتم علی مضمونها بإظهار عدم العلم بها و به،أو یضطرب و یتناقض فی بیان ذلک المضمون،فأحب أن یسمع ما یقوله الأعمش فی ذلک..

۲-لقد رأینا الأعمش قد أحال السائل علی غیره..فلماذا أحاله؟! و لماذا اختار محمد بن عبد اللّه بالذات،لیکون هو المجیب؟!

و نجیب بما یلی:

ألف:بالنسبه لسبب الإحاله فالذی یبدو لنا هو أن الأعمش کان یحاذر من الجهر بالحقیقه،لأنها سوف تکلفه غالیا عند السلطان،و عند الأخطبوط الأموی،و من یدور فی فلکه و سائر المناوئین لعلی أمیر المؤمنین

۱- ۱) علل الشرائع ج ۱ ص ۱۶۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۵۹.

«علیه السلام»من الخوارج و غیرهم.

ب:إنه آثر أن یعطی إحالته علی الغیر قدرا من الصدق و الواقعیه، حین اختار من یعرف أنه سیجهر بالحقیقه و لو بدرجه محدوده،و یکون قد دلنا بذلک علی أنه هو أیضا-أعنی الأعمش-یقول بنفس ما یقول محمد بن عبد اللّه..

۳-صرحت الروایه:بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»حین مات کان رأسه فی حجر علی«علیه السلام»و هذا یکذب ما ینقل عن عائشه من أنه «صلی اللّه علیه و آله»مات و رأسه بین حاقنتها و ذاقنتها.

۴-تقول الروایه:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أوصی و البیت غاص بمن فیه من المهاجرین و الأنصار..فدل علی أن المنع من کتابه الکتاب لم یفدهم فی صد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عن الوصیه لعلی، و إتمام الحجه علی الناس فی هذا الشأن..و إن کانت وصیته غیر مکتوبه.فإن ذلک لا یقلل من قیمته،إذ لا یشترط فی الوصیه أن تکون مکتوبه.

۵-إن المطلوب هو:الوصیه بأمور محدوده جدا مثل قضاء الدین، و إنجاز العدات..و لیس المطلوب الوصیه بالخلافه و الإمامه،لأن الأمر للّه تعالی فی یضعه حیث یشاء،کما صرح به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» أکثر من مره و قد عینه اللّه و رسوله لهم،و صدر منه النص علیه فی مناسبات عدیده،ثم نصبه لهم یوم غدیر خم و بایعوه.

۶-و قد عرض النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی وصیته هذه أمورا یسیره، و هی قبول وصیته،و قضاء دینه،و إنجاز عداته..و بدأ بعرض هذه الأمور

ص:۳۰۴

على عمه العباس.

و لكن العباس رفض قبول ذلك،متذرعا بكبر السن،و كثره العيال، و بأنه لا مال له..و يلاحظ على ذلك الأمور التاليه:

ألف:إن العباس هو أقرب الناس نسبا إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يفترض أن يعتبره مصدر كرامته و عزته حتى بمنطق العصبيه، فضلا عن كرامه اللّه تعالى له بمقام النبوه،فيندفع إلى تلبيه أى طلب له، و توفير كل الحاجات،و المساعده فى أى شأن يحتاج فيه إلى المساعده.

ب:إن العباس كان مبجلا عند أقرانه لأسباب عديده،و سيزيده اعتماد النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليه،و إيكال تنفيذ الأمور إليه رفعه شأن،و علو مقام..

ج:إن العباس-فيما نعلم-كان من أصحاب الأموال،الذين نحروا الإبل ليطعموا المشركين فى مسيرهم إلى بدر لحرب النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و كانوا ينحرون يوما تسعا و يوما عشرا من الإبل،فأين ذهبت أمواله،و على أى شيء أنفقها؟!

و كيف يكون عند عثمان من الأموال ما جهز به جيش العسره إلى تبوك حسب زعمهم الذى أثبتنا كذبه،و يصبح العباس بين ليله و ضحاها لا مال له يقضى به دين رسول اللّه الذى قد لا يكون سوى دراهم يسيره جدا لعلها لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحده؟!إذ لا شك فى أن العباس لم ينفق أمواله فى سبيل اللّه..و لا فى الصدقات،و لا فى غير ذلك من الطاعات و المبرات!!

فهل من المعقول أن يفضل العباس بضعه دراهم على الفوز بمقام «الوصی»لأکرم رسول،و أفضل الخلائق؟!

د:ما شأن کبر السن بهذه الأمور الیسیره التی طلبها منه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و التی لا تحتاج لأی حرکه أو جهد؟

مع أن مع العباس أبناءه القادرین علی معاونته،و المستعدین لطاعه أوامره.

۵-ألم یفهم العباس من تکرار الرسول طلبه ثلاث مرات أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان حریصا علی أن یقبل العباس منه هذه المهمه؟!

و:علی أنه لا شیء یدل علی أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یرید من العباس أن ینفق أمواله فی قضاء دین الرسول،بل لعله یرید منه أن یتولی إنجاز عداته،و قضاء دینه مما ترکه هو نفسه«صلی اللّه علیه و آله».

غیر أن العباس قد فهم ذلک و قد ترک النبی«صلی اللّه علیه و آله» لیفهم ما یشاء،و لیسمع الناس،و لیروا إصرار النبی«صلی اللّه علیه و آله»، و رفض العباس فإن ذلک مطلوب له أیضا،لأنه یرید أن یفهم الناس معنی بعینه،کما سیتضح..

۷-و قد ظهر ذلک المعنی الذی أراده«صلی اللّه علیه و آله»فی تعامل و فی کلمات النبی«صلی اللّه علیه و آله»مع علی«علیه السلام»فقد أشهد الحاضرین فی ذلک البیت علی إقباض علی«علیه السلام»درعه،و رایته، و بغلته بسرجها و بلجامها،ففهم أن الغرض من هذا الإشهاد هو المنع من منازعه أحد له فی ذلک..

۸-إنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يطلب أن يقبل وصيته فى هذه الأمور الثلاثه بعد صرفه النظر عن العباس إلا من على«عليه السلام»..مخاطبا إياه باسمه،كما خاطب العباس باسمه،ليدل على أن هذا التحديد و التعيين مقصود له«صلى اللّه عليه و آله»..

و لعل من ثمراته أن يبطل دعاوى العباسيين المتوقعه بن لهم حقا بشىء من الأمر،استنادا إلى الأقربيه النسبيه إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و إذا بطل الإستناد إلى الأقربيه النسبيه،فستبطل كل دعاوى الحق بالإستناد إلى الإشتراک إلى القرشيه بطريق أولى،حيث استدل أبو بكر و عمر على الأنصار فى السقيفه:بأنهم أولياء النبى«صلى اللّه عليه و آله» و عشيرته،فهم أحق بسلطانه.

۹-و لا بد من التأمل مليا فى سر اختيار رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هذه الأمور الثلاثه دون سواها،و اختصاص على«عليه السلام»بها، و هى:الدرع،و الرايه،و البغله،ثم اشتراطه«صلى اللّه عليه و آله»على بلال أن يأتى بالبغله بسرجها و لجامها.

فهل يريد«صلى اللّه عليه و آله»أن يقول لنا:إن الدرع رمز للحرب، التى يحتاج إليها خليفته«صلى اللّه عليه و آله»للدفاع عن الإسلام و أهله، فإذا انضم إلى الرايه التى رمز القياده،و عنوان السلطان،فإن الصوره تصبح أكثر وضوحا،و أقوى تعبيرا..

أما البغله فهى التى عرف اختيار رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لها للتنقل فى المواقع المختلفه،و فى أكثر الحالات،فى السلم،و فى الحرب أيضا،

مصرحا بأنه اختارها لأنها تتواضع عن خيلاء الخيل،و ترتفع عن الحمار، و شيمه الأنبياء التواضع،و التوسط فی أمورهم کلها..

و هذا کله یشیر إلی أنه لعلی«علیه السلام»مواقعه،و صفاته و سماته، و أخلاقه،و حالاته.

۱۰-و فی نفس هـذا السیاق نلاحظ:أنه«صـلی اللّه علیه و آله»لم یقل:یا بلال إئت بدرعی،و رایتی،و بغلتی،بل أضاف الکلام فی المواضع الثلاثه إلی کلمه«رسول اللّه»،فقال:درع رسول اللّه،و رایه رسول اللّه،و بغله رسول اللّه،مع أنه لو أورد الکلام علی النحو الأول لکان أیسر و أخصر..

و لکنـه«صـلی اللّـه علیـه و آلـه»أراد أن یؤکـد هـذا المفهـوم فی ذهـن القـارئ، و یرسـخه ملفّعـا بخصـوص هـذا اللثـام،لیظهر به الخصوصیه التی یرید للناس أن یتلقفوها بوضوح تام.

۱۱-ثم یزید الأمر وضوحا،بتصـریحه«صـلی اللّه علیه و آله»بأنه یرید أن یشـهد الحاضـرین من المهاجرین و الأنصار علی إقباضـه هـذه الأمور الثلاثه لعلی«علیه السـلام»:فـدل ذلک علی أنه لیس بصـدد إعطائه أمرا عادیا،فإن الناس حین یریـدون إعطاء درع أو رایه لأحد،لا یرون أنهم بحاجه إلی الإشهاد،فضلا عن إشهاد من حضر من المهاجرین و الأنصار.

۱۲-ثم إنه«صـلی اللّه علیه و آله»بالغ بالتصـریح و التوضیح حین أعرب عن هدفه من هذا الإشهاد،فقال:«کی لا ینازعک فیه أحد من بعدی»،إذ لماذا یتخوف رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من منازعه أحد علیا«علیه السلام»فی خصوص هذه الأمور؟!

و مـا المبرر لأـن يتوقع«صـلى اللّه عليه و آله»منهم ذلـك،و ألم ينـازع الناس عليا فى بعض ما هو أغلى ثمنا،و أعظم أهميه و شأنا بنظر الناس من درع و رايه و بغله؟!

أليس لأن لهذه الأمور الثلاثه معنى هاما يدعوهم إلى النزاع عليها، و اسـتلابها من على«عليه السـلام»؟!و يريد النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يضيّق و يضيّع عليهم الفرص للحصول عليها؟!

و هل لهذا كله تفسير معقول غير ما قلناه فى معناه و مغزاه؟!

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام

عـن على«عليـه السـلام»قـال:«أوصـانى النـبى«صـلى اللّـه عليه و آله»إذا أنـا مت،فغسـلنى بست قرب من بئر غرس،فـإذا فرغت من غسلى،فادرجنى فى أكفانى،ثم ضع فاك على فمى.

قال:ففعلت.فأنبأنى بما هو كائن إلى يوم القيمه».

و روى نحو ذلك عن الإمام الصادق«عليه السلام» (1).

و عن عمرو بن أبى شـعبه قال:«لما حضر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الموت دخل عليه على«عليه السلام»فأدخل رأسه معه ثم قال:يا

١- ١) بصائر الدرجات ص ٣٠۴ و بحار الأنوار ج ۴٠ ص ٢١٣ و ٢١۴ و ٢١۵ و ج ٢٢ ص ۵١٧ و ۵١۴ عنه،و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٨٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ١٩٠ و مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ۶۴٩.

علی،إذا أنا مت فاغسلنی،و کفنی،ثم أقعدنی،و سائلنی،و اکتب» (1).

و کان فیما أوصی النبی«صلی اللّه علیه و آله»به علیا«علیه السلام» قوله:

«ضع یا علی رأسی فی حجرک،فقد جاء أمر اللّه تعالی،فإذا فاضت نفسی فتناولها بیدک،و أمسح بها وجهک.

ثم وجهنی إلی القبله.

و تول أمری.

و صل علی أول الناس.

و لا تفارقنی حتی توارینی فی رمسی.

فأخذ علی«علیه السلام»رأسه،فوضعه فی حجره..

إلی أن تقول الروایه:

ثم قبض«صلی اللّه علیه و آله»،و ید أمیر المؤمنین تحت حنکه،ففاضت نفسه«صلی اللّه علیه و آله»فیها،فرفعها إلی وجهه،فمسحه بها.

ثم وجّهه،و غمضه،و مد علیه إزاره،و اشتغل بالنظر فی أمره (2).

1- 1) بصائر الدرجات ص 303 و بحار الأنوار ج 40 ص 213 و 214 و ج 22 ص 518 عن بصائر الدرجات،و عن الخرائج و الجرائح،و الکافی.و راجع:مکاتیب الرسول ج 1 ص 415 و مستدرکات علم رجال الحدیث ج 6 ص 75.

2- 2) الإرشاد للمفید ص 94-98 و(ط دار المفید)ج 1 ص 187 و بحار الأنوار-

و كان مما أوصى به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أن يدفن فى بيته الذى قبض فيه.

و يكفن بثلاثه أثواب.أحدهما:يمان.

و لا يدخل قبره غير على«عليه السلام» (١).

و فى نص آخر عن ابن عباس:لما مرض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر،فقال له:فداك أبى و أمى يا رسول اللّه،من يغسلك منا،إذا كان ذلك منك؟!

قال:ذاك على بن أبى طالب،لأنه لا يهم بعضو من أعضائى إلا أعانته الملائكه على ذلك.

فقال له:فداك أبى و أمى يا رسول اللّه،فمن يصلى عليك منا إذا كان

(٢

-ج ٢٢ ص ۴٧٠ و ۵٢١ عنه،و عن إعلام الورى ص ٨٢-٨۴ و(ط أخرى) ١۴٣-١۴۴ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ١ ص ٢۶٧ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٠٣ و مصباح الفقيه(ط.ق)ج ١ ق ٢ ص ٣۴۶ و جواهر الكلام ج ۴ ص ١١ و راجع:قصص الأنبياء للراوندى ص ٣۵٧ و الدر النظيم ص ١٩۴ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب للسيد فخار بن معد ص ٣٠۴.

ص: ٣١١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ۴٩٣ و ۴٩۴ و ج ٨٧ ص ٣٧٩ عن الطرائف ص ۴٢ و ۴٣ و ۴۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٢٣١ و ٢٣۴ و ٣۵٠ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ٣ ص ٨٣ و(ط دار الإسلاميه)ج ٢ ص ٧٧٩ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠۶.

ذلک منک؟!

قال:مه رحمک اللّه!

ثم قال لعلی:یا ابن أبی طالب،إذا رأیت روحی قد فارقت جسدی فاغسلنی.

إلی أن قال:و احملونی حتی تضعونی علی شفیر قبری،[ثم أخرجوا عنی ساعه،فإن اللّه تعالی أول من یصلی علی]فأول من یصلی علی الجبار جل جلاله من فوق عرشه،ثم جبرئیل،و میکائیل،و إسرافیل[ثم ملک الموت].فی جنود من الملائکه لا یحصی عددهم إلا اللّه عز و جل،ثم الحافون بالعرش،ثم سکان أهل سماء فسماء،[ثم ادخلوا علی زمره زمره،فصلوا علی،و سلموا تسلیما].

ثم جلّ أهل بیتی و نسائی،الأقربون فالأقربون.یومون إیماء، و یسلمون تسلیما،لا یؤذونی بصوت نادبه،و لا مرنّه.

[قال أبو بکر:فمن یدخل قبرک؟!

قال:الأدنی فالأدنی من أهل بیتی،مع ملائکه لا ترونهم.

قوموا نادوا عنی إلی من وراءکم.

فقلت للحارث بن مره:من حدثک هذا الحدیث؟!

قال:عبد اللّه بن مسعود].

و ذکر الثعلبی ما یقرب من هذه القضیه،لکنه ذکر اسم أبی بکر بدل عمار،و علی.

ثم إن ما وضعناه بين قوسين إنما هو من روايه الثعلبی (۱).

و فی نص آخر:أوصی أن یخرجوا عنه،حتی تصلی علیه الملائکه (۲).

و یذکر نص آخر:أن مما أوصی به النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا «علیه السلام»قوله:

«یا علی،کن أنت و ابنتی فاطمه،و الحسن و الحسین،و کبروا خمسا و سبعین تکبیره،و کبر خمسا و انصرف.و ذلک بعد أن یؤذن لک فی الصلاه.

قال علی«علیه السلام»:بأبی و أمی،من یؤذن غدا؟!

قال:جبرئیل«علیه السلام»یؤذنک.

قال:ثم من جاء من أهل بیتی یصلون علی فوجا فوجا،ثم نساؤهم، ثم الناس بعد ذلک (۳).

۱- ۱) الأمالی للصدوق ص ۷۳۲ و ۷۳۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۰۷ و ۵۳۱ عنه، و کشف الغمه ص ۶-۸ و(ط دار الأضواء- بیروت)ج ۱ ص ۱۷ عن الثعلبی، و روضه الواعظین ص ۷۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۳۱.

۲- ۲) سبیل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۲۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۵.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۹۳ و ۴۹۴ و ج ۷۸ ص ۴۲ و ۴۳ و ۴۵ عن الطرائف، و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۵۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت) ج ۳ ص ۸۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۷۷۹.

الوصیه حین الإحتضار

اشاره

و حین أغمی علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی مرض موته جاء الحسن و الحسین«علیهما السلام»یصیحان و یبکیان حتی وقعا علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أراد علی«علیه السلام»أن ینحیهما عنه.

فأفاق رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثم قال:یا علی،دعهما،أشمهما و یشمانی،و أتزود منهما و یتزودان منی.

ثم جذب علیا«علیه السلام»تحت ثوبه،و وضع فاه علی فیه،و جعل یناجیه.

فلما حضره الموت قال له:ضع رأسی یا علی فی حجرک،فقد جاء أمر اللّه،فإذا فاضت نفسی،فتناولها بیدک،و امسح بها وجهک،ثم وجهنی إلی القبله و تول أمری،وصل علی أول الناس،و لا تفارقنی حتی توارینی فی رمسی،و استعن باللّه عز و جل.

و أخذ علی«علیه السلام»برأسه فوضعه فی حجره،و أغمی علیه، فبکت فاطمه،فأومأ إلیها بالدنو منه،فأسر إلیها شیئا تهلل وجهها،القصه.

ثم قضی،و مد أمیر المؤمنین یده الیمنی تحت حنکه،ففاضت نفسه فیها،فرفعها إلی وجهه فمسحه بها،ثم وجهه،و مد علیه أزاره،و استقبل بالنظر فی أمره (۱).

---

۱ - ۱) مناقب آل أبی طالب(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۹۳ و ۲۹۴ و(ط المکتبه الحیدریه) ج ۱ ص ۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۱ و ۵۲۲ و الأمالی للصدوق ص ۷۳۶.

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه عده وقفات هی التالیه:

هل أغمی علی النبی صلّی اللّه علیه و آله

لا مجال لتأیید حدیث إغماء الرسول الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»، الذی معناه:الغیبوبه،و فقد الشعور بما حوله.أما إن أرید به معنی لا یتضمن الغیبوبه،و لا ینافی معرفته و شهوده لکل ما هو مکلف بالشهاده علیه فلا مانع منه..کأن یکون المراد بالإغماء:عدم قدرته علی التکلم مع الناس أو نحو ذلک،مما لا ینافی کمال إدراکه لکل ما کان یدرکه قبل عروض هذه الحاله له..

أما بالنسبه لسائر ما تضمنته الروایه،فربما یکون قد مضی بعض ما یفید فی بیان ما یرمی إلیه،و قد یمر معنا بعضه الآخر،إن اقتضی الأمر ذلک..

النبی صلّی اللّه علیه و آله بعد موته

تقدم قوله«صلی اللّه علیه و آله»:اغسلنی،و کفنی،ثم أقعدنی، و سائلنی،و اکتب..و هو یدل علی أمرین:

أولهما:إنه«صلی اللّه علیه و آله»حی حتی بعد موته،و أن حیاته هذه هی غیر حیاه الشهداء..

الثانی:أن کلامه حجه بعد مماته،کما هو حجه فی حال حیاته..

و یشهد لحیاته بعد الموت ما یلی:

۱-ورد فی زیارتنا للمعصومین«علیه السلام»-و النبی أعظم منهم

شأنا-:«أشهد أنک تری مقامی،و تسمع کلامی،و ترد سلامی» (۱).

۲-بل قالوا:إن الأخبار قد تواترت بحیاه النبی«صلی اللّه علیه و آله» فی قبره،و کذلک سائر الأنبیاء«علیهم السلام» (۲).

۳-و قالوا أیضا:إن صلاتنا معروضه علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»، و إن سلامنا یبلغه،و هم أحیاء عند ربهم کالشهداء (۳).

و یؤکد ذلک النص القرآنی علی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»شاهد علی أمته،قال تعالی: یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاکَ شٰاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً (۴).

و قال تعالی عن شهاده النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی جمیع الأنبیاء:

فَکَیْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَ جِئْنٰا بِکَ عَلیٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِیداً

(۵)

.فهو

ص:۳۱۶

۱- ۱) راجع:عده الداعی ص ۵۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۳۶۴ و ۵۱۶ و ۵۲۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۳۴۵ و بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۲۹۵.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۶۶ و ۴۸۶ و ج ۱۲ ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و ۳۶۰ عن إنباه الأزکیاء بحیاه الأنبیاء،و عن التذکره للقرطبی،و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۸۲ و ۸۴ و ۴۳۲ و ج ۳۵ ص ۳۸۵.

۳- ۳) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۵۵ عن الأنوار فی أعمال الأبرار للأردبیلی الشافعی،و عن التذکره للقرطبی.و راجع:فتاوی عبد القاهر بن طاهر البغدادی،و تنویر الحلک للسیوطی ص ۵.

۴- ۴) الآیه ۴۵ من سوره الأحزاب.

۵- ۵) الآیه ۴۱ من سوره النساء.

شهید علی الأنبیاء السابقین،مع أنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یکن قد ولد بعد..بل کان و لا یزال نورا محدقا بالعرش..فذلک یدل علی أن شهادته علی الأمه لا تقتصر علی خصوص من عاشوا معه فی حال حیاته..

علی علیه السّلام الوصی و الإمام

و قد دل أمره«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»بأن یضع فمه علی فمه،و سماعه منه ما کان و ما هو کائن إلی یوم القیامه علی:

أن لعلی«علیه السلام»خصوصیه لیست لأحد سواه،و هی ترتبط بعلم الإمامه،و اختیار اللّه تعالی له،لیختصه بهذا العلم،لیکون دلیلا و شاهدا علی اختصاصه بالإمامه نفسها.

لأن الإمامه تثبت بطرق ثلاثه:

الطریق الأول:الإختیار الإلهی لشخص معین،و الدلاله علیه بالنص الصریح.

الطریق الثانی:ثبوت أن لدیه العلم الخاص الذی یؤثر اللّه به من یشاء من عباده،و قد دلت الروایه المتقدمه علی أن لدی علی«علیه السلام»علم ما کان و ما هو کائن إلی یوم القیامه.

الطریق الثالث:إعطاؤه مقاما لا یکون إلا لنبی أو لإمام،مثل مقام الشاهدیه علی الأمه،أو إقداره علی تصرفات لا یقدر علیها إلا من کان له مقام النبوه و الإمامه،أو إیکال أمور إلیه لا یصح إیکالها إلی غیر المعصوم،الذی هو نبی أو وصی نبی،مثل أن یتولی غسله،و الصلاه علیه.

على عليه السّلام يقضى الدين،و ينجز العداه

و فى الروايات الكثيره أن عليا«عليه السلام»هو الذى يقضى دين رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و ينجز عداته،و يبرئ ذمته (۱).

ص: ۳۱۸

۱- ۱) كتاب سليم بن قيس(بتحقيق الأنصارى)ج ۱ ص ۱۳۶ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۸۰ و ۳۸۱ و ج ۲۸ ص ۵۵ و ج ۳۶ ص ۱۰۹ و ۳۱۱ و ۳۵۵ و ج ۳۸ ص ۱ و ۷۳ و ۱۰۳ و ۱۱۱ و ۳۳۴ و ج ۳۹ ص ۳۳ و ۲۱۶ و ج ۷۲ ص ۴۴۵ و ج ۹۹ ص ۱۰۶ و الخصال ج ۲ ص ۸۴ و الأمالى للصدوق ص ۴۵۰ و عيون أخبار الرضا«عليه السلام»ج ۱ ص ۹ و كفايه الأثر ص ۷۶ و ۱۳۵ و ۲۱۷ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۱ ص ۴۳۲ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۱۳ و ۱۱۷ و ۲۱۱ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ۱۴۰ و الأمالى للطوسى ص ۶۰۰ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۹۶ و ج ۲ ص ۲۴۷ و ج ۳ ص ۱۶ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۹۲ و العمده لابن البطريق ص ۱۸۱ و المزار لابن المشهدى ص ۵۷۷ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۵۰۷ و الطرائف ص ۱۳۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۳ عن المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ۲۶۱ ح ۳۰۹ و بشاره المصطفى للطبرى ص ۱۰۱ و ۲۵۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۴۱ و نهج الإيمان ص ۱۹۶ و ۴۴۰ و فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام»لابن عقده الكوفى ص ۲۰۴ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۶۲۴ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۰۹ و مسند الإمام الرضا«عليه السلام» للعطاردى ج ۱ ص ۱۲۳ و ۱۲۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۳ ص ۲۵۲.

الفصل الثانی

اشاره

جیش أسامه و الکتاب الذی لم یکتب..

ص :۳۱۹

تجهیز جیش أسامه

و من الأحـداث التی جرت فی مرض النبی«صـلی اللّه علیه و آله»تجهیزه لجیش أسـامه،و جعـل الصـحابه فیه،بمـا فیهم أبو بکر و عمر (۱)،و حثه له علی المسـیر،و لکن الصـحابه تثـاقلوا و سوفـوا،رغم أنه«صـلی اللّه علیه و آله»لعن من تخلف عن جیش أسـامه (۲).

ص: ۳۲۱

۱- ۱) راجع:تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۷۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۷۴ و تهذیب تاریخ ابن عساکر ج ۲ ص ۳۹۱ و ج ۳ ص ۲۱۵ و أسـد الغابه ج ۱ ص ۶۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۷۲ و تاریـخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۵۶ و الطبقـات الکبری ج ۲ ص ۱۹۰ و ج ۴ ص ۶۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۸ و سـمط النجوم العوالی للعاصمی ج ۲ ص ۲۲۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۵۹ و ج ۶ ص ۵۲ و الکامل ج ۲ ص ۳۱۷ عن السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۳۴ و عن السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۳۳۹ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۰ و منتخب کنز العمال ج ۴ ص ۱۸۰ و حیاه محمد ص ۴۶۷.

۲- ۲) راجع:الملل و النحل(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۲۳ و(بهامش الفصل لابن حزم) ج ۱ ص ۲۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۵۲ عن کتاب السقیفه لأحمد-

و الذی یعنینا من هذا الحدث أمران:

الأول:لماذا لم یکن علی«علیه السلام»فی ذلک الجیش؟!

الثانی:إذا لم یکن علی«علیه السلام»فی هذا الجیش،فلماذا نذکر نحن هذا الحذف هنا فی سیره علی«علیه السلام»؟!

علی علیه السّلام لیس فی جیش أسامه

أما بالنسبه لعدم دخول علی«علیه السلام»فی جیش أسامه،فنقول:

ألف:إن ظاهر الحال یشیر إلی أن المسلمین کانوا یعلمون بأن علیا «علیه السلام»لم یجعل فی ذلک الجیش،و لم یشمله أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»للصحابه بالإلتحاق به،و لذلک لم یعترض أحد من الصحابه علی تخلّفه عنه«علیه السلام».

کما أن جمیع المسلمین و المحدثین،و الناقلین،و المؤرخین لم یشیروا إلی أیه شبهه،أو تساؤل حول ذلک،بل أرسلوه إرسال المسلمات،مع یقین

(۲)

-بن عبد العزیز الجوهری و راجع:المسترشد للطبری ص ۱۱۲ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۳۱ و ۴۳۲ و نفحات اللاهوت ص ۱۱۳ و تشیید المطاعن ج ۱ ص ۴۷ و معالم المدرستین ج ۲ ص ۷۷ و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار ص ۶۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۴۱ و ۵۲۷ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۱ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۷۷ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۵۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۲۰۹ و النص و الإجتهاد ص ۴۲ و المراجعات ص ۳۷۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۱۸.

راسخ بأنه لو جعله فی ذلک الجیش لکان هو الأمیر علیه.

کما أن الشیعه ما زالوا یشنعون علی أبی بکر و عمر لأجل تخلفهما عن جیش أسامه،و لم نجد أحدا نقض علیهم بتخلف علی«علیه السلام»..

و أعداء علی«علیه السلام»من الأمویین و العباسیین أیضا لم یشنعوا علیه فی ذلک،و لا أوردوه فی مناظراتهم،و کانوا و ما زالوا یتلمسون المهارب و الأعذار لأبی بکر و عمر فیما صدر منهما.

ب:إن جعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»وصیا بأمر من اللّه تعالی،و البیعه له فی یوم الغدیر یمنع من جعله إیاه فی جیش أسامه،لا سیما و هو«صلی اللّه علیه و آله»یتوقع أن ینزل به القضاء لحظه بعد أخری،فقد أخبرهم«صلی اللّه علیه و آله»بدنو أجله،و أنه یوشک أن یدعی فیجیب..و لا بد أن یغسله و یصلی علیه،و یدفنه وصیه من بعده.

کما أنه لم یکن«صلی اللّه علیه و آله»لیجعله مولی للناس،و أولی بهم من أنفسهم،ثم یجعل أسامه أمیرا علیه،و المتصرف فیه،و الآمر و الناهی له.

ج:ورد فی رساله کتبها أمیر المؤمنین«علیه السلام»إلی شیعته قوله:

«و قد کان نبی اللّه أمّر أسامه بن زید علی جیش،و جعلهما(یعنی أبا بکر و عمر)فی جیشه.

و ما زال النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی أن فاضت نفسه یقول:«انفذوا جیش أسامه».

فمضى جيشه إلى الشام،حتى انتهوا إلى أذرعات الخ..» (١).

فلو كانت حاله«عليه السلام»فى التخلف عن جيش أسامه حال غيره لم تصح منه الإشاره إلى تخلفهما،و عصيانهما أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

لماذا جيش أسامه؟!

ذكر العلماء«رحمهم اللّه»:أن بعث جيش أسامه،و جعل الصحابه كلهم فيه،كان ضمن سياسه معينه،لم يزل الكثيرون يحاولون تجاهلها، و يصرون على عدم الإعتراف بها..

و يؤكد ذلك:أن المهمه التى أوكلت إلى أسامه لم تكن تفوت بالتأجيل و كان«صلى اللّه عليه و آله»مريضا،و كان أيضا قد أخبرهم بقرب حضور أجله.

فالسؤال هنا هو:

ما معنى إصراره«صلى اللّه عليه و آله»على هذا البعث؟!

و لماذا يجعل فيه كبار صحابته؟!

و لماذا يلعن من يتخلف عنه؟!

و الجواب:

هو أنه«صلى اللّه عليه و آله»أراد أن يبعد المناوئين لعلى«عليه السلام»عن

١- ١) الخطبه فى بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٧-١٢ و كشف المحجه ص ١٧۶ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)للمير جهانى ج ۴ ص ٧۴ و نهج السعاده ج ۵ ص ٢٠۵ و الإمامه و أهل البيت لمحمد بيومى مهران ج ١ ص ٧٩.

المدينه،ليبرم أمر خلافته فى غيابهم،لكى يضعفوا عن منازعته،و الخلاف عليه..

و إنما اختار أسامه للإماره عليهم،ردا لجماح أهل الجماح منهم،و دفعا لأى نزاع فى المستقبل،و تفويتا للفرصه على من يريد أن يتخذ من السن ذريعه للخلاف على من نصبه اللّه تعالى و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»لهم علما و إماما..

و لكن امتناعهم من امتثال أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و طعنهم فى تأمير أسامه،و تثاقلهم عن الخروج،و تسويفهم حتى مضى حوالى نصف شهر،و توفى«صلى اللّه عليه و آله»لم يستطع أن يحجب عن الناس المعانى و الدلالات التى أراد«صلى اللّه عليه و آله»أن يفهمها للناس و للأجيال إلى يوم القيامه من إجرائه هذا..

هذا..و قد تكلمنا حول كثير مما يرتبط بهذا الأمر فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۳۲ فلا بأس للرجوع إليه.

رزيه يوم الخميس

اشاره

ثم كان من الأحداث التى جرت إبان مرض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ما عرف برزيه يوم الخميس،على حد تعبير ابن عباس:«يوم الخميس،و ما يوم الخميس،الرزيه كل الرزيه،ما حال بين رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و بين كتابه»أو نحو ذلك (۱).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ و راجع:نفحات اللاهوت ص ۱۱۷ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۰۸ و ج ۳ ص ۶۹۳ و ۶۹۵ و ۶۹۹ و مسند أحمد-

(۱)

-ج ۱ ص ۳۲۵ و ۳۳۶ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۳۸ و ج ۷ ص ۹ و ج ۸ ص ۱۶۱ و(ط دار ابن کثیر)ج ۱ ص ۵۴ و ج ۴ ص ۱۶۱۲ و ج ۵ ص ۲۱۴۶ و ج ۶ ص ۲۶۸۰ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۷۶ و(ط دار إحیاء التراث)ج ۳ ص ۲۲۵۹ و شرح مسلم للنووی ج ۱۱ ص ۸۹ و عمده القاری ج ۲ ص ۱۷۰ و ج ۱۸ ص ۶۲ و ۶۳ و ج ۲۱ ص ۲۲۵ و ج ۲۵ ص ۷۶ و فتح الباری ج ۸ ص ۱۳۲ و الملل و النحل للشهرستانی(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۲۲ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۳۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۴۳۳ و ج ۴ ص ۳۶۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۶۲ و الجمع بین الصحیحین ج ۲ ص ۹ و مسند أبی عوانه ج ۳ ص ۴۷۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۷۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۵۵ و ج ۶ ص ۵۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۴۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۴۸ و ۲۷۱ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۳ ص ۱۷۱ و المنتقی من منهاج الإعتدال للذهبی ج ۱ ص ۳۴۷ و ۳۴۹ و منهاج السنه النبویه لابن تیمیه ج ۶ ص ۱۹ و ۲۵ و ۳۱۶ و ۵۷۲ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۷ ص ۱۸۴ و سلوه الکئیب بوفاه الحبیب لابن ناصر الدین الدمشقی ج ۱ ص ۱۰۷ و البدء و التاریخ للمطهر بن طاهر المقدسی ج ۵ ص ۵۹ و سمط النجوم العوالی لعبد الملک بن حسین بن عبد الملک الشافعی العاصمی المکی ج ۳ ص ۳۵۶ و الأنس الجلیل لمجیر الدین الحنبلی العلیمی ج ۱ ص ۲۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ و ۴۴۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۵۱ و ۴۹۸ و مجمع النورین ص ۲۰۳ و موسوعه الإمام علی-

و ذلک أنه لما اشتد برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»وجعه قال:«إیتونی بکتاب(أو بکتف و دواه)أکتب لکم کتابا لا-(أو لن)تضلوا بعده»أو«لا یظلمون و لا یظلمون»،و کان فی البیت لغط،فنکل عمر،فرفضها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

١)

-«علیها السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ٢ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و ۴٠٧ و منهاج الکرامه ص ١٠٣ و نهج الحق ص ٣٣٣ و أعیان الشیعه ج ١ ص ٢٩۴ و ۴٢۴ و ۴٢۶ و الدرجات الرفیعه ص ١٠٣ و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج ١۴ ص ٣٧.و معجم الرجال و الحدیث لمحمد حیاه الأنصاری ج ١ ص ١٢٧ و ج ٢ ص ٣ و ٩٧ و ١١١ و ٢٢٩ و المسترشد للطبری(الشیعی) ص ۶٨١ و تشیید المطاعن ج ١ ص ٣۵۵-۴٣١ و مناقب آل أبی طالب ج ٢٠١ ص ٢٠٣ و أمالی المفید ص ٣٧ و الطرائف ص ۴٣٣ و الیقین ص ۵٢١ و سعد السعود ص ٢٩٧ و کشف المحجه لثمره المهجه ص ۶۵ و الصراط المستقیم ج ٣ ص ۶ و ١٠٠ و وصول الأخیار إلی کتاب الأخبار ص ٧٣ و الصوارم المهرقه ص ١٩٢ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵٣۴ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ۴٧٣ و ۴٧۴ و ج ٣٠ ص ۵٣١ و ۵٣٢ و ۵٣۴ و ۵٣۶ و ۵۵٢ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ٣٨۴ و ٣٨٨ و المراجعات ص ٣۵٣ و النص و الإجتهاد ص ١۴٩ و الغدیر ج ٣ ص ٢١۵ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ۴٢۵ و إحقاق الحق(الأصل)ص ٢٨٠ و غایه المرام ج ۶ ص ٩۵ و الفصول المهمه فی تألیف الأمه ص ١٠۵.

فقال عمر:إن النبی غلبه الوجع.(أو مدّ علیه الوجع)،(أو إن النبی یهجر (۱))و عندنا کتاب اللّه،(أو و عندکم القرآن)،حسبنا کتاب اللّه.

فاختلف من فی البیت و اختصموا،و اختلفوا،أو کثر اللغط،بین من یقول:قربوا یکتب لکم،و بین من یقول:القول ما قال عمر..

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:قوموا عنی،و لا ینبغی عندی.(أو عند نبی تنازع) (۲).

۱- ۱) صرح بأن عمر قال:«إن النبی یهجر»فی شرح الشفاء للخفاجی ج ۴ ص ۲۷۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۶۸ و لا بأس بمراجعه جمیع الهوامش فی مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۶۹۳-۷۰۲.

۲- ۲) راجع فیما تقدم:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۸ عن أبی یعلی بسند صحیح عن جابر و عن ابن عباس کذلک،و راجع:الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۲ ق ۲ ص ۳۷ و راجع:مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۶۹۳ و ۶۹۴ و ۶۹۶ فی هامشه عن:البخاری ج ۱ ص ۳۹ و ج ۶ ص ۱۱ و ج ۷ ص ۱۵۶ و ج ۹ ص ۱۳۷ و فتح الباری ج ۱ ص ۱۸۵ و ج ۸ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و ج ۱۳ ص ۲۸۹ و عمده القاری ج ۲ ص ۱۷۰ و ج ۲۵ ص ۷۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ق ۲ ص ۳۷ و ابن سبأ ص ۷۹ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۲۵۹ و مناقب آل أبی طالب(ط قم المقدسه)ج ۱ ص ۲۳۵ عن ابن بطه،و الطبری،و مسلم، و البخاری،قال:و اللفظ للبخاری و لم یسم الراوی عن ابن عباس.و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۶۸ و ج ۳۰ ص ۵۳۱ و ۵۳۳ و ۵۳۵ عن إعلام الوری،-

(٢)

-و الإرشاد للمفيد،و ص ۴٧٢ عن المناقب لابن شهر آشوب،و ج ٣۶ ص ٢٧٧ عن الغيبه للنعمانی ص ٣٨ و ٣٩ عن عبد الرزاق،عن معمر،عن أبان بن أبی عیاش،عن سلیم،عن علی«علیه السلام»و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴٣٨ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٨۴٩ و السیره الحلبیه ج ٣ ص ٣٨٢ و الإرشاد للمفید ص ٨٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢۴ و ٣٣۶ و الشفاء للقاضی عیاض ج ٢ ص ۴٣١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢۵ و ٢٠۴ و کشف المحجه ص ۶۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ٢٢٧ و ٢۵١ و الفائق للزمخشری ج ۴ ص ٩٣ و التراتیب الإداریه ج ٢ ص ٢۴١ و ٢۴٣ و الأدب المفرد ص ۴٧ و شرح الخفاجی للشفاء ج ۴ ص ٢٧٧ و شرح القاری بهامشه ص ٢٧٧ و الطرائف ص ۴٣٢ عن الجمع بین الصحیحین و غیره،و غایه المرام ص ۵٩۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٢ ص ۵۴ عن الشیخین،و کذا ص ۵۵ و ج ۶ ص ۵١ عن الجوهری. أضاف العلامه الأحمدی فی مکاتیب الرسول:«لن تضلوا»کما فی البخاری ج ٩ ص ١٣٧ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢۴ و ٣٣۶ و الطرائف. و فی البخاری ج ٧ ص ١۵۶ فقال عمر:«إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»..»و کذا ج ٩ ص ١٣٧. و الطبقات،و مسلم،و ابن شهر آشوب،و عبد الرزاق ج ۵ ص ۴٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢۴ و الشفاء ج ٢ ص ۴٣١:«إن النبی قد اشتد به الوجع». و الطرائف ص ۴٣١ و ۴٣٢ و فی شرح الخفاجی ج ۴ ص ٢٧٨:«و فی بعض طرقه،-

و فی نص آخر:منهم من یقول:القول ما قاله عمر،فتنازعوا،و لا ینبغی عند النبی التنازع،فقالوا:ما شأنه أهجر؟!استفهموه.

فذهبوا یعیدون علیه،فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:قوموا-لما

(۲)

-فقال عمر:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یهجر». و فی بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۶۸:فقام بعض من حضر یلتمس دواه و کتفا،فقال عمر:«ارجع،فإنه یهجر»و ص ۴۹۸ عن سلیم:«فقال رجل منهم:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یهجر»کما فی الإرشاد أیضا. و فی شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۵۱:«فقال عمر کلمه معناها:إن الوجع قد غلب علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..» و فی العبر و دیوان المبتدأ و الخبر:«و قال بعضهم:إنه یهجر،و قال بعضهم:«أهجر»؟ مستفهما. و قال الحلبی:فقال بعضهم أی:و هو سیدنا عمر:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» قد غلبه الوجع». و فی بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۲۷۷ عن علی«علیه السلام»:أنه قال لطلحه:«ألیس قد شهدت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین دعا بالکنف لیکتب فیها ما لا تضل الأمه بعده و لا تختلف،فقال صاحبک ما قال:«إن رسول اللّه یهجر»، فغضب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و ترکها؟ و فی الطرائف:و فی روایه ابن عمر من غیر کتاب الحمیدی قال عمر:«إن الرجل لیهجر». و فی کتاب الحمیدی قالوا:«ما شأنه هجر»؟

أكثروا اللغو و الإختلاف عنده-دعونى،فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه الخ.. (۱).

و عن ابن عباس قال:دعا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بكتف، فقال:ائتونى بكتف أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعدى.

فأخذ من عنده من الناس فى لغط،فقالت امرأه ممن حضر:و يحكم، عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إليكم.

فقال بعض القوم:اسكتى،فإنه لا عقل لك.

فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:أنتم لا أحلام لكم (۲).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ عن البخارى و مسلم،و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۷۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۴۹۹ الإيضاح لابن شاذان الأزدى ص ۳۵۹ و اليقين لابن طاووس ص ۵۲۱ و البحار ج ۳۰ ص ۵۳۱ و ۵۳۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۲۰۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۶ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ و مجمع النورين للمرندى ص ۲۰۲ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ۲۰۵.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۸ عن الطبرانى،و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۹۸ عن غايه المرام ص ۵۹۸ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۱۵ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۳۰.

فخرج ابن عباس و هو يقول:«الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول اللّه و بين كتابه» (۱)لاختلافهم و لغطهم.

و نقول:

إن هذا المورد،و إن كان كسابقه،لا ذكر فيه لعلى«عليه السلام» صراحه أيضا،و لكنه يعنيه بلا ريب.و فى الجزء ۳۲ من كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»تفاصيل كثيره حول هذا الموضوع،فمن أراد التوسع فليراجع ذلك الكتاب..

لكننا نورد هنا لمحه مما له مساس مباشر بعلى«عليه السلام»،فنقول:

ما أشبه الليله بالبارحه

إن ما جرى يوم الخميس قد تضمن إساءات عديده لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۹۵ و قال فى هامشه عن:تشييد المطاعن(ط الهند)ج ۱ ص ۳۶۶ عن البخارى فى باب العلم و ص ۳۶۷ عن عبيد اللّه عنه فى كتاب الجهاد،و كتاب الخمس عن سعيد،و باب مرض النبى«صلى اللّه عليه و آله»كتاب المرضى باب قول المريض:قوموا عنى عن عبيد اللّه و ص ۳۶۸ عن كتاب الإعتصام،و عن مسلم بطرق كثيره عن سعيد و ص ۳۶۹ عن سعيد أيضا،و عن المشكاه عن عبيد اللّه عن ابن عباس و ص ۳۸۰ عن الملل و النحل،و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۵۳۲ بالإضافه إلى نصوص أخرى تقدمت.

منها:امتناعهم عن تلبيه طلبه«صلى اللّه عليه و آله»بتقديم كتف و دواه له،و منعهم غيرهم ممن حضر من ذلك أيضا..

و منها:رفع أصواتهم،و ضجيجهم،و لغطهم فى محضره..

و منها:تنازعهم عنده،حتى طردهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» من ذلك المجلس..

و منها:إغضابهم لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بتصرفاتهم غير اللائقه،و منها قولهم لبعض النساء إنها لا عقل لها..

و منها:اتخاذهم القرار المخالف لإراده الرسول،حين قالوا:حسبنا كتاب اللّه.

و منها:ما هو أعظم و أدهى،و أشر و أضر،و هو اتهامهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالهجر و الهذيان..

و هذا يشبه كثيرا ما جرى فى عرفه حيث ضج الناس،و صاروا يقومون و يقعدون،و بلغ من علو أصواتهم فوق صوت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،أن صمّت الآذان عن سماع قول الرسول«صلى اللّه عليه و آله»..إلى غير ذلك مما تقدم..

تشابه آخر بين الحدثين

و الغريب فى الأمر:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يصرح لهم فى عرفه بما سوف يقوله،و لكنهم هم الذين استبقوا الأمور،و منعوه من التصريح به.

و هكذا كان فى يوم الخميس،فإنهم فعلوا كل تلك المعاصى،حتى لقد

اتهموه بـالهجر و الهـذيان،و الحـال أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»لم یصـرح لهم بعـد بالـذی یریـد أن یکتبه فی ذلـک الکتـاب أیضا،و قد منعوه من ذلک بالفعل..

و اللافت أیضا:أن الذین تصدوا للنبی«صلی اللّه علیه و آله»فی عرفات هم الفریق نفسه الذی تصدی له فی یوم الخمیس بأعیانهم و أشخاصهم!!

فما أشبه الیوم بالأمس،و اللیله بالبارحه!!

ما الذی أراد صلّی اللّه علیه و آله أن یکتبه؟!

لاـ شـک فی أنه«صـلی اللّه علیه و آله»لم یکن یریـد أن یکتب فی ذلـک الکتـاب أحکاما و وصایـا من قبیـل:اخرجـوا الیهـود و النصاری من جزیره العرب،و نحو ذلک،کما ربما یدعیه بعض الناس.

أولا:لأن قول الرسول:لن تضـلوا بعـده صـریح فی أن ما یریـد کتابته یرتبط بالضـلاله و الهـدی.و هذا یمثل اسـتمرار خط النبوه و نهجها من خلال مقام الإمامه.

ثانیـا:إنه لاـ مبرر لحرص عمر علی المنع من کتـابه أمثـال هـذه الوصایـا التی تصون الأـمه من الضـلال إلی الحـد الـذی یتهم فیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بالهجر و الهذیان!!

ثالثا:إن کانت هذه الوصایا قد وردت فی القرآن الکریم،فلا حاجه لکتابتها فی کتاب،و إن لم تکن قد وردت فیه،فلا معنی لقول عمر:حسبنا کتاب اللّه..

رابعا:إن الحافظ للأمه من الضلال لا بد أن یکون أمرا یمکن أن یؤثر فی

كل قضايا الإسلام و حقائقه،و اعتقاداته،و أخلاقياته،و شرائعه،و توجيهاته، و تلك الوصايا المزعومه ليست كذلك.

نصوص تدل على مضمون الكتاب

لقد ورد التصريح بمعلوميه ما كان يريد النبى«صلى اللّه عليه و آله»أن يكتبه..على لسان عمر نفسه،و صرح به أيضا ابن عباس،و الخفاجى، و الكرمانى،و الدهلوى،بل النبى نفسه أيضا،فلاحظ النصوص التاليه:

١-قال الخفاجى،و الكرمانى،و الدهلوى:إنه«صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يكتب ولايه على«عليه السلام» (١).

٢-و قال عمر لابن عباس فى حديث لهما عن على«عليه السلام»:

«أراد أن يذكره للأمر فى مرضه،فصددته عنه،خوفا من الفتنه،و انتشار أمر الإسلام.فعلم رسول اللّه ما فى نفسى،و أمسك.و أبى اللّه إلا إمضاء ما حتم» (٢).

١- ١) راجع:شرح الشفاء للخفاجى ج ۴ ص ٣٢۵ و تشييد المطاعن ج ١ ص ۴٢۶ عن شرح المشكاه للدهلوى،و عن الخفاجى،و الكرمانى فى شرح البخارى،و عن فتح البارى ج ١ ص ١٨۶ و ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٩ و راجع:غايه المرام(المقصد الثانى) فصل الفضائل،باب ٧٣ ص ۵٩۶ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ۵۵۵ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠۶.

۳-عن ابن عباس:أن عمر سأله عن على«علیه السلام»:«هل بقى فى نفسه شىء من أمر الخلافه؟!

قلت:نعم.

قال:أيزعم أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نص عليه؟!

قلت:نعم.

و أزيدك:سألت أبى عما يدّعيه،فقال:صدق.

فقال عمر:لقد كان من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى أمره ذرو من قول لا يثبت حجه،و لا يقطع عذرا.و لقد كان يربع فى أمره وقتا ما.

و لقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك،إشفاقا و حيطه على الإسلام.

لا ورب هذه البنيه لا تجتمع عليه قريش أبدا» (۱).

ص: ۳۳۶

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۰ و ۲۱ عن كتاب تاريخ بغداد لأحمد بن أبى طاهر،و راجع ج ۱۲ ص ۷۹ و ۸۵ و ۸۶ و ۸۴ و ۸۰ و ۸۲ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۹۸ و ج ۷ ص ۱۸۸ و بهج الصباغه ج ۶ ص ۲۴۴ و ج ۴ ص ۳۸۱ و عن ناسخ التواريخ(الجزء المتعلق بالخلفاء)ص ۷۲ و ۸۰.و راجع: بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۲۴۴ و ۵۵۶ و ج ۳۱ ص ۷۵ و ج ۳۸ ص ۱۵۷ و نفحات اللاهوت ص ۸۱ و ۱۱۸ و ۱۲۱ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۵ و غايه المرام(ط حجريه)ص ۵۹۵ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴۵۰ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۰۷ و الدرجات الرفيعه ص ۱۰۶ و كشف الغمه-

۴-و حین قال له ابن عباس:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أراد الأمر لعلی«علیه السلام».أجابه عمر:

یا ابن عباس،و أراد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»الأمر له،فکان ماذا،إذا لم یرد اللّه تعالی ذلک؟!

إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أراد أمرا،و أراد اللّه غیره،فنفذ مراد اللّه تعالی،و لم ینفذ مراد رسوله،أو کلما أراد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کان؟! (۱).

۵-إنه«صلی اللّه علیه و آله»کان قد أشار فی بیاناته الأخری إلی ذلک الشیء الذی تحفظ به الأمه من الضلال،فقال:«یا أیها الناس،إنی ترکت فیکم ما إن أخذتم لن تضلوا:کتاب اللّه،و عترتی أهل بیتی» (۲).

(۱)

-ج ۲ ص ۴۷ و کشف الیقین ص ۴۷۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۹۱ و ۳۹۱ و التحفه العسجدیه لیحیی بن الحسین بن القاسم ص ۱۴۴ و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص ۲۲۶.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۷۸ و ۷۹ و غایه المرام(المقصد الثانی)ص ۵۹۶ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۵۵۴.و راجع:مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۱۰ و ج ۳ ص ۷۰۷ و التحفه العسجدیه لیحیی بن الحسین بن القاسم ص ۱۴۷.

۲- ۲) راجع:حدیث الثقلین للوشنوی تجد شطرا وافیا من مصادر حدیث الثقلین، و المراجعات ص ۴۹ و ۵۰.

و لكن هـذا لا يعنى أن يصبح الهـدى أمرا مفروضا،و جبريا تكوينيا.بل هو مشـروط بالأخذ بما يكتبه لهم،و اختيارهم له..و لكن الكتابه من شأنها لو تحققت بشروطها أن تحصن الناس من الشبهات و الأضاليل.

لعله أراد استخلاف أبى بكر

و قد ادّعت عائشه:أن غرض النبى«صـلى اللّه عليه و آله»من كتب الكتاب كان:الوصيه لأبى بكر،لا لعلى«عليه السلام»،و أنه«صلى اللّه عليه و آله»قـال لعائشه:ادعى لى أباك و أخاك،حتى أكتب لأبى بكر كتابا،فإنى أخاف أن يقول قائل،و يتمنى متمن،و يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر (1).

ص: ٣٣٨

١- ١) راجع:تاريـخ الإسـلام للذهبى ج ١ ص ٣٨٠ و إمتاع الأسـماع ج ١۴ ص ۴٣٣ و السـنن الكبرى للنسـائى ج ۴ ص ٢۵٣ و كتاب الوفاه للنسائى ص ٢۶ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ٣۴٠.و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١٠ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ٢ ق ٢ ص ٢۴ و ج ٣ ق ١ ص ١٢٧ و ١٢٨ و(ط دار صـادر)ج ٣ ص ١٨٠ و البخـارى ج ٩ ص ١٠٠ باب الإستخلاف،و فتح البارى ج ١ ص ١٨۶ و ج ١٣ ص ١٧٧ و عمـده القارى ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢۴ ص ٢٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ۵۴١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢۵ و ٢٠۴ و المنتظم لابن الجوزى ج ۴ ص ٣٢ و مسلم ج ۴ ص ١٨۵٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨١ و كنز العمال ج ١١ ص ١۶٢ و ج ١٢ ص ١۶٢ و ج ١۴ ص ١۵٢ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴٧ و ١٠۶ و ١۴۴ و ١۴۶ و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ٢١۴٠ و ج ٢ ص ٧٠۵ و منحه المعبود ج ٢ ص ١۶٩ و البدايه و النهايه-

و رواه البخاری بلفظ:لقد هممت أو أردت أن أرسل إلی أبی بکر و ابنه، فأعهد،أن یقول قائلون،أو یتمنی المتمنون،ثم قلت:یأبی اللّه و یدفع المؤمنون،أو یدفع اللّه و یأبی المؤمنون.

و رواه مسلم بلفظ:قال لی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی مرضه:

ادع لی أبا بکر أباک و أخاک حتی أکتب کتابا،فإنی أخاف أن یتمنی متمن،أو یقول قائل:أنا أولی،و یأبی اللّه و المؤمنون إلا أبا بکر.

و قد ورد:أنه أراد أن یکتب کتابا،و لم یذکر أبا بکر (۱).

و عن عائشه:لما ثقل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»دعا عبد الرحمن بن أبی بکر فقال:ائتنی بکتف حتی أکتب لأبی بکر کتابا لا یختلف علیه.

فذهب عبد الرحمن لیقوم.فقال:اجلس،أبی اللّه و المؤمنون أن یختلف

(۱)

-ج ۵ ص ۲۲۸ و ج ۶ ص ۱۹۸ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۶۳ و ج ۵ ص ۱۸۱ و بلوغ الأمانی ج ۱ ص ۲۳۵ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۴.و راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۵۱ و تشیید المطاعن(ط هند)ج ۱ ص ۴۱۱ و ۴۳۱ و مجموعه الوثائق السیاسیه المقدمه الثالثه ص ۱۸ و ابن أبی الحدید ج ۶ ص ۱۳ عن البخاری،و مسلم،و أنکره و ج ۱۱ ص ۴۹ و قال:فإنهم وضعوه فی مقابله الحدیث المروی عنه فی مرضه«ائتونی بدواه و بیاض اکتب لکم ما لا تضلوا بعده أبدا فاختلفوا عنده و قال قوم منهم:قد غلبه الوجع حسبنا کتاب اللّه»و فی تشیید المطاعن ج ۱ ص ۴۳۱ نقل الإنکار عنه و عن جامع الأصول.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷.

علی أبی بکر (۱).

ص: ۳۴۰

---

۱ - ۱) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ و الأربعین البلدانیه ص ۱۲۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۷۱۱ و فی هامشه عن المصادر التالیه:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ق ۲ ص ۲۴ و ج ۳ ق ۱ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۱۸۰ و البخاری ج ۹ ص ۱۰۰ باب الإستخلاف،و فتح الباری ج ۱ ص ۱۸۶ و ج ۱۳ ص ۱۷۷ و عمده القاری ج ۲ ص ۱۷۱ و ج ۲۴ ص ۲۷۸ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۴۱ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۲۵ و ۲۰۴ و المنتظم لابن الجوزی ج ۴ ص ۳۲ و مسلم ج ۴ ص ۸۵۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۸۱ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۲ و ج ۱۲ ص ۱۶۲ و ج ۱۴ ص ۱۵۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴۷ و ۱۰۶ و ۱۴۴ و ۱۴۶ و الکامل لابن عدی ج ۶ ص ۲۱۴۰ و ج ۲ ص ۷۰۵ و منحه المعبود ج ۲ ص ۱۶۹ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۲۸ و ج ۶ ص ۱۹۸ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۶۳ و ج ۵ ص ۱۸۱ و بلوغ الأمانی ج ۱ ص ۲۳۵ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۴.و راجع: بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۵۱ و تشیید المطاعن(ط الهند)ج ۱ ص ۴۱۱ و ۴۳۱ و مجموعه الوثائق السیاسیه،المقدمه الثالثه ص ۱۸ و ابن أبی الحدید ج ۶ ص ۱۳ عن البخاری،و مسلم و أنکره و ج ۱۱ ص ۴۹ و قال:فإنهم وضعوه فی مقابله الحدیث المروی عنه فی مرضه«ائتونی بدواه و بیاض أکتب لکم ما لا تضلوا بعده أبدا،فاختلفوا عنده،و قال قوم منهم قد غلبه الوجع حسبنا کتاب اللّه»و فی تشیید المطاعن ج ۱ ص ۴۳۱ نقل الأنکار عنه و عن جامع الأصول.

و نقول:

أولا:إن ما تقدم يدل على خلاف ذلك،و لا سيما ما نقلناه عن عمر نفسه.

ثانيا:إن عمر كان من أشد المتحمسين لولايه أبى بكر،و إبعاد الأمر عن على«عليه السلام»طمعا فى وصول الأمر إليه..حتى لقد ضرب الزهراء«عليها السلام»و أسقط جنينها،و فعل الأفاعيل فى مختلف الإتجاهات من أجل ذلك،فلماذا يمنع النبى من كتابه ذلك..

ثالثا:لو كان المقصود هو كتابه إسم أبى بكر،فقد حصل المطلوب، بوصول أبى بكر إلى الخلافه بالفعل بعد وفاه النبى«صلى اللّه عليه و آله»، فلماذا كان ابن عباس بعد ذلك يبكى حتى يبل الحصى،لأجل منع النبى من كتابه ذلك الكتاب يوم الخميس؟!

رابعا:إن روايتهم حول الكتابه لأبى بكر تصرح بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى عدل عن كتابه ذلك الكتاب،فلما ذا يبكى ابن عباس؟!

ثم لماذا يتقلب النبى فى تصرفاته،و يغير آراءه؟!و الحال أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى!

خامسا:لقد أبت الزهراء،و على«عليهما السلام»،و بنو هاشم و كثير آخرون خلافه أبى بكر،فهل لم يكن هؤلاء من المؤمنين؟!فكيف يقول «صلى اللّه عليه و آله»أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر..

و اللافت:أن مضمون هذه الكلمه لم يتحقق،فإن الإختلاف لا يزال قائما منذئذ و إلى يومنا هذا..

سادسا:لم يترتب على استخلاف أبى بكر صيانه الأمه من الإختلاف و الضلال إلى يوم القيامه،بل تمزقت أوصالها،و ظهرت الفتن فيها، و سفكت الدماء،و فشت الضلالات،و انتشرت الشبهات،و تحكم فيها فجارها،و قهر بل قتل خيارها و أبرارها و على رأسهم على،و الزهراء، و الحسنان،و بقيه الأئمه«عليهم السلام»..

صلاه أبى بكر بالناس

و من الأحداث التى جرت فى مرض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:

أنه لما ثقل«صلى اللّه عليه و آله»،حاول أبو بكر أن يصلى بالناس مكانه، فمنعه الرسول نفسه..فعن عائشه:فلما دخل فى الصلاه،وجد رسول اللّه من نفسه خفه،فخرج يهادى بين رجلين:أحدهما(الفضل بن)العباس، لصلاه الظهر،كأنى أنظر إلى رجليه يخطان الأرض من الوجع.

قال عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه،بن مسعود:«فدخلت على ابن عباس،فعرضت حديثها عليه،فما أنكر منه شيئا،غير أنه قال:أسمّت لك الرجل الذى كان مع العباس؟!

قال:لا.

قال:على بن أبى طالب (1).

۱- ۱) آفه أصحاب الحديث ص ۵۸ و ۵۹ و ۸۵ و البخارى ج ۱ ص ۱۷۵ و(ط دار الفكر)ج ۱ ص ۱۶۹ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۱ و سنن النسائى ج ۲ ص ۱۰۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۸۱ و ج ۸ ص ۱۵۱ و معرفه السنن و الآثار-

و لكن عائشه لا تقدر على أن تذكره بخير (۱)،أو لا تطيب له نفسا بخير» (۲).

و عن ابن عباس،أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:ابعثوا إلى على فادعوه.

فقالت عائشه:لو بعثت إلى أبى بكر.

و قالت حفصه:لو بعثت إلى عمر.

(۱)

-ج ۲ ص ۳۵۹ و نصب الرايه للزيلعى ج ۲ ص ۵۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۵۵ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۵۰۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۴۲ عن جامع الأصول ج ۱۱ ص ۳۸۲-۳۸۳ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۲۸۸ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ۱۴۸ و ۱۴۹.

ص :۳۴۳

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۳ و عمده القارى ج ۵ ص ۱۹۲ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۳۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۸۷ و الغدير ج ۹ ص ۳۲۴ و ۳۹۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۱۵.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۶ ص ۳۴ و ۲۲۸ و عمده القارى ج ۵ ص ۱۹۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۸۷ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۳۱ و الغدير ج ۹ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و راجع:صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۷۵ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۳۰ و المسترشد للطبرى(الشيعى)ص ۱۲۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۳ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۱۱ و مناقب أهل البيت«عليه السلام»للشيروانى ص ۴۷۲ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۹۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۴۵.

فاجتمعوا عنده جميعا،فقال«صلی اللّه علیه و آله»،انصرفوا،فإن تک لی حاجه ابعث إلیکم،فانصرفوا.

و قال«صلی اللّه علیه و آله»:آن الصلاه،قیل:نعم.إلخ (۱)..

۷-و حسب نص ابن شهر آشوب عن ابن عباس:

لما مرض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مرضه الذی مات فیه کان فی بیت عائشه،فقال:ادعوا لی علیا.

قالت عائشه:ندعو لک أبا بکر.

قال:ادعوه.

قالت حفصه:یا رسول اللّه،ندعو لک عمر.

قال:ادعوه.

قالت أم الفضل:یا رسول اللّه،ندعو لک العباس.

قال:ادعوه.

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم یر علیا،فسکت.

فقال عمر:قوموا عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۳۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۳۳ و ۳۵ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۴۹ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۳۹۷ و الجمل للمفید ص ۲۲۷.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۱ عنه،و مسند أحمد-

و الظاهر هو أن قوله«صلى اللّه عليه و آله»:ادعوه..عن أبی بکر، و عمر،و العباس هو إرجاع للأمر إلیهم،و جعلهم بالخیار فی أن یفعلوا ما یحبون،إذ لو کان أمرا لهم بدعوتهم لکان قد کلمهم حین حضروا عنده، و الروایات المتقدمه تصلح قرینه علی ذلک..

علی علیه السّلام یروی و یستدل

و روی البلاذری عن علی بن أبی طالب«علیه السلام»قال:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لم یمت فجأه،کان بلال یأتیه فی مرضه فیؤذنه بالصلاه،فیأمر أبا بکر أن یصلی بالناس،و هو یری مکانی،فلما قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»رأوا أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد ولاه أمر دینهم،فولوه أمر دنیاهم (1).

و روی البلاذری عنه قال:لما قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» نظرنا فی أمرنا،فوجدنا النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد قدم أبا بکر فی الصلاه،فرضینا لدنیانا من رضیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لدیننا، فقدمنا أبا بکر،و من ذا کان یؤخره عن مقام أقامه رسول اللّه«صلی اللّه علیه

(۲

-ج ۱ ص ۳۵۶ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۳۹۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۲ ص ۸۹.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۶ عن البلاذری،و کنز العمال ج ۱۱ ص ۳۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۴۱ و ۴۴۳ و راجع:السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۹۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۲.

و آله»فیه؟! (۱).

و روی الحسن البصری عن قیس بن عباد قال:قال علی بن أبی طالب صلوات اللّه علیه:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مرض لیالی و أیاما ینادی بالصلاه،فیقول:مروا أبا بکر یصلی بالناس.

فلما قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نظرت،فإذا الصلاه علم الإسلام،و قوام الدین،فرضینا لدنیانا من رضی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لدیننا،فبایعنا أبا بکر (۲).

و روی البلاذری عن أبی الجحاف قال:لما بویع أبو بکر،و بایعه الناس، قام ینادی ثلاثا:أیها الناس قد أقلتکم بیعتکم.

فقال علی:و اللّه لا نقیلک و لا نستقیلک،قدمک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الصلاه،فمن ذا یؤخرک؟! (۳).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۶ عن البلاذری،و التمهید لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۲۹ و الغدیر ج ۸ ص ۳۶ عن الریاض النضره ج ۱ ص ۱۵۰ و الوافی بالوفیات ج ۱۷ ص ۱۶۶ و راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۶۵.
۲- ۲) الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۹۷۱ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۴۶ عنه، و التمهید لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۲۹ و الغدیر ج ۸ ص ۳۶ و عن صفه الصفوه ج ۱ ص ۹۷ و الوافی بالوفیات ج ۷ ص ۱۶۶.
۳- ۳) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۷ عن البلاذری،و الجامع لأحکام القرآن ج ۱-

و نقول:

تقدم:أن عائشه و حفصه ترفضان تلبیه طلب النبی«صلی اللّه علیه و آله»دعوه علی«علیه السلام»إلیه،و تصران علی دعوه أبی بکر و عمر، و یأتیان،فیرفض النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یکلمهما و یصرفهما عنه.

و هذا یعطی الإنطباع عن محاولاتهم إبعاد علی،و الإستبداد بالأمور، من دون رضا من النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و قد تأکد ذلک بما جری یوم الخمیس،حیث اتهموا النبی«صلی اللّه علیه و آله»بالهذیان،و رفضوا تقدیم کتف و دواه إلیه لیکتب لهم کتابا لن یضلوا بعده أبدا.

کما أنهم رفضوا المسیر فی جیش أسامه رغم لعن النبی«صلی اللّه علیه و آله»من تخلف عن ذلک الجیش،و تأکیده علی تجهیزه و مسیره..

و حین علم النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأن أبا بکر قد شرع یصلی بالناس،خرج رغم شده و جعه،و عزله عن الصلاه،و صلی بهم بنفسه.

(۳)

-ص ۲۷۲ و ج ۷ ص ۱۷۲ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۵۴ و ۶۵۷ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۱ ص ۳۱ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۵۷۶ و العثمانیه ص ۲۳۵ و راجع:عیون أخبار الرضا«علیه السلام»للصدوق ج ۱ ص ۲۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۲۱ و ج ۴۹ ص ۱۹۲ و الغدیر ج ۸ ص ۴۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۴ ص ۳۴۵ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۲ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۳۳ و مصباح الهدایه فی إثبات الولایه ص ۲۲۱.

و قد ناقشنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ما ادعوه من أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه هو الذی أمره بالصلاه،و قلنا:إن ذلک لا یمکن أن یتلاءم مع قولهم:إنه«صلی اللّه علیه و آله»قد عزله عن الصلاه.

و أثبتنا هناک فساد أقاویلهم المختلفه فی ذلک،فلا حاجه إلی تکرار ذلک هنا،و لکننا نذکر هنا إلماحات یسیره إلی ما له ارتباط مباشر بعلی«علیه السلام»،فنقول:

أولا:إن الإستدلال علی صحه خلافه أبی بکر،الذی نسبوه إلی علی «علیه السلام»کما تقدم لا یصح،فإن من یصلح لإمامه الجماعه فی الصلاه قد لا یصلح لإمامه الأمه،و لا لقیاده الجیوش،و لا للقضاء بین الناس إلخ.

ثانیا:لا یشترط فی إمامه الصلاه عند هؤلاء الناس العلم و الشجاعه فی الإمام..و لا غیر ذلک من الشرائط المعتبره فی إمامه الأمه،بل لا یشترطون فیها حتی التقوی و العداله،فقد رووا عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أنه قال:صلوا خلف کل بر و فاجر (1).

---

۱ – ۱) راجع:سنن أبی داود کتاب الصلاه:الباب ۶۳ و جامع الخلاف و الوفاق ص ۸۴ و فتح العزیز للرافعی ج ۴ ص ۳۳۱ و المجموع للنووی ج ۵ ص ۲۶۸ و مغنی المحتاج للشربینی ج ۳ ص ۷۵ و المبسوط السرخسی ج ۱ ص ۴۰ و تحفه الفقهاء للسمرقندی ج ۱ ص ۲۲۹ و بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی ج ۱ ص ۱۵۶ و الجوهر النقی للماردینی ج ۴ ص ۱۹ و البحر الرائق لابن نجیم المصری ج ۱-

ثالثا:إذا كان الوجع قد غلب على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» حتى صار يهجر،أو غلبه الوجع حتى أسقط كلامه عن الإعتبار،كما زعمه عمر،و وافقه عليه جماعه ممن هم معه،فلا قيمه لما يصدر عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى هذه الحال حسب قول عمر نفسه.

رابعا:صرحت الروايات بأن أبا بكر قد عزل عن هذه الصلاه،و لا أقل من أن ذلك محتمل إحتمالا قويا،استنادا إلى الروايات الصحيحه فيه، فلا يصح الإستدلال بأمر بادر هو إليه،فعزله النبى«صلى اللّه عليه و آله» عنه.

خامسا:إنهم يذكرون أن عليا«عليه السلام»كان يقول:إن عائشه هى التى أمرت أباها أن يصلى بالناس،فقد قال أستاذ المعتزلى:

١)

-ص ٦١٠ و تلخيص الحبير ج ۴ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ١ ص ۴٢٩ و شرح أصول الكافى ج ۵ ص ٢۵۴ و المسترشد للطبرى و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٠٢ و المسائل العكبريه للشيخ المفيد ص ۵۴ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٢ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ١٩ و عمده القارى للعينى ج ١١ ص ۴٨ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١۴۵ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ۴۴ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج ١ ص ٢۵۶ و ٢۵٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٣ و ٣۴ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ١۶٨ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٩٧ و كنز العمال ج ۶ ص ۵۴ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٢٩ و ٣٢ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ١۵۶.

«فلما ثقل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی مرضه أنفذ جیش أسامه، و جعل فیه أبا بکر و غیره من أعلام المهاجرین و الأنصار.فکان علی«علیه السلام»حینئذ بوصوله إلی الأمر-إن حدث برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حدث-أوثق.و تغلب علی ظنه:أن المدینه لو مات لخلت من منازع ینازعه الأمر بالکلیه،فیأخذه صفوا عفوا،و تتم له البیعه،فلا یتهیأ فسخها لو رام ضدّ منازعته علیها..

فکان من عود أبی بکر من جیش أسامه-بإرسالها إلیه،و إعلامه بأن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یموت-ما کان،و من حدیث الصلاه بالناس ما عرف.

فنسب علی«علیه السلام»إلی عائشه:أنها أمرت بلالا-مولی أبیها-حسب زعمهم-أن یأمره فلیصل بالناس،لأن رسول اللّه-کما روی-قال:لیصل بهم أحدهم،و لم یعین.و کانت صلاه الصبح؛فخرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و هو فی آخر رمق،یتهادی بین علی و الفضل بن العباس،حتی قام فی المحراب-کما ورد فی الخبر-ثم دخل،فمات ارتفاع الضحی.

فجعل یوم صلاته حجه فی صرف الأمر إلیه،و قال:أیکم یطیب نفسا أن یتقدم قدمین قدمهما رسول اللّه فی الصلاه.

و لم یحملوا خروج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لصرفه عنها،بل لمحافظته علی الصلاه مهما أمکن..فبویع علی هذه النکته التی اتهمها علی «علیه السلام»علی أنها ابتدأت منها.

و کان علی«علیه السلام»یذکر هذا لأصحابه فی خلواته کثیرا،و یقول:

إنه لم يقل«صلى اللّه عليه و آله»:إنكن لصويحبات يوسف إلا إنكارا لهذه الحال،و غضبا منها،لأنها و حفصه تبادرتا إلى تعيين أبويهما،و أنه استدركها بخروجه،و صرفه عن المحراب،فلم يجد ذلك و لا أثّر.مع قوه الداعى الذى كان يدعو إلى أبى بكر،و يمهد له قاعده الأمر،و تقرر حاله فى نفوس الناس،و من اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين و الأنصار..

فقلت له«رحمه اللّه»:أ فتقول أنت:إن عائشه عينت أباها للصلاه، و رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم يعينه؟!

فقال:أما أنا فلا أقول ذلك،و لكن عليا كان يقوله،و تكليفى غير تكليفه.كان حاضرا،و لم أكن حاضرا..الخ» (1).

و نقول:

و نلاحظ:أن الفقره الأخيره أظهرت:أن المعتزلى فاجأ أستاذه اللمعانى بسؤاله،و ربما يكون قد أخافه،فاضطر إلى أن يميز نفسه عن على«عليه السلام»فى هذا الأمر،مع إلماحه إلى أن عليا«عليه السلام»هو الذى يعيش الحدث،و يعرف تفاصيله،فقد كان على حاضرا،و لم يكن اللمعانى حاضرا!!

و نحن تكفينا شهاده على«عليه السلام»حول هذا الأمر،فقد قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«على مع الحق و الحق مع على،يدور معه

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 9 ص 196-198 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 619.

کیفما دار»أو نحو ذلک (۱).

سادسا:إن علیا«علیه السلام»لم یزل یعلن سخطه و إدانته لأبی بکر فی اغتصابه الخلافه منه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».فکیف یستدل لصحه خلافه أبی بکر،ثم ینکر علیه أخذها منه؟!

سابعا:بالنسبه لمناداه أبی بکر فی الناس لیقیله الناس البیعه نقول:إن فیه مغالطه ظاهره،فإن المطلوب هو أن یقیلهم هو بیعتهم له،و لیس العکس.

ص:۳۵۲

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۴ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۳ ص ۱۶۶ و کنوز الحقائق للمناوی ص ۶۵ و ۷۰ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و جامع الأصول ج ۹ ص ۴۲۰ و راجع:کشف الغمه ج ۲ ص ۳۵ و ج ۱ ص ۱۴۱-۱۴۶ و الجمل ص ۳۶ و تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۳۲۲ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۱۹ و ۱۲۴ و تلخیصه للذهبی بهامشه،و راجع نزل الأبرار ص ۵۶ و کنز العمال ج ۶ ص ۱۵۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۹۷ و ج ۱۸ ص ۷۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۴۹.

الفهارس

اشاره

ص :٣٥٣

۱-الفهرس الإجمالی

ص :۳۵۵

۲-الفهرس التفصیلی

ص:۳۶۰

ص :۳۶۵

المجلد ۹

اشاره

ص :۱

تتمه القسم الاول: علی علیه السلام فی حیاه النبی صلی الله علیه و آله و سلم

تتمه الباب الثالث عشر: المرض..و الوفاه..

الفصل الثالث

اشاره

أین مات النبی صلّی اللّه علیه و آله..و کیف غسل؟!

ص :۵

علی علیه السّلام فی مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله

قال سلمان الفارسی:دخلت علیه(أی علی النبی«صلی اللّه علیه و آله») صبیحه قبل الیوم الذی مات فیه،فقال لی:یا سلمان،ألا تسأل عما کابدته اللیله من الألم و السهر،أنا و علی؟!

فقلت:یا رسول اللّه،أما أسهر لیله معک بدله؟!

فقال:لا،هو أحق بذلک منک (۱).

و نقول:

إن من الواضح:أن الأحقیه التی قررها«صلی اللّه علیه و آله»لم تکن من جهه القرابه،فإن کون علی«علیه السلام»ابن عم النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یوجب ثبوت حق له سوی ما یفرضه تشریع صله الرحم،و السهر و التعب علی ابن العم لیس من حقوق الشخص التی تعطی له،بل هو من الواجبات علیه،أو المستحبات له..

ص:۷

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۲۶۷ و ۲۶۶ علی الترتیب،و راجع:کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۲۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۳۸۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۵۳۳.

فلا بـد أن يكون لهذه الأحقيه معنى آخر،و لعل هذا المعنى هو:أنه «عليه السـلام»يفرح و يلتذ بمكابده الألم و السـهر على صـحه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،و الكون بقربه.و كونه من ذوى رحمه،يجعل من حقه عليه أن يمنحه الفرصه لنيل هـذه اللـذه،و هـذا القرب..

أو أنه أحق من سـلمان بالسـهر على النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»،من حيث إنه من النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»،و النبى منه.أو من حيث إن له «عليه السلام»مقام الوصايه و الإمامه للنبوه الخاتمه،و الوصى و الإمام أولى بالنبى من كل أحد.

أو على القاعده التى وردت فى كلام على الأكبر«عليه السلام»فى كربلاء حيث يقول:

أنا على بن الحسين بن على

نحن و بيت اللّه أولى بالنبى

تاللّه لا يحكم فينا ابن الدعى

أضرب بالسيف أحامى عن أبى

ضرب غلام هاشمى علوى (۱)

ص :۸

۱- ۱) الإرشاد للشـيخ المفيد ج ۲ ص ۱۰۶ و راجع:إعلام الورى ص ۱۴۵ و مثير الأحزان(ط المطبعه الحيـدريه)ص ۵۱ و المزار لابن المشهدى ص ۴۸۷ و لواعج الأشجان ص ۱۷۰ و إقبال الأعمال ج ۳ ص ۷۳ و منـاقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۲۵۷ و بحار الأنوار ج ۴۳ و ۴۵ و ۶۵ ص ۶۵ و ج ۹۸ ص ۲۶۹ و العوالم، (قسم الإمام الحسين«عليه السلام»)للبحرانى ص ۱۷۰ و ۲۸۶ و ۳۳۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۲ ص ۴۹۵ و سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى-

فإن أهل بيت النبوه،و معدن الرساله،و مهبط الوحی،و مختلف الملائکه أولی بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»من غیرهم،إذا کانوا قد استفادوا من هذه العناصر علی النحو الأتم و الأکمل،و الأفضل و الأمثل..

علی علیه السّلام یدخل ملک الموت علی الرسول صلّی اللّه علیه و آله

عن أبی جعفر«علیه السلام»قال:لما حضرت النبی«صلی اللّه علیه و آله»الوفاه استأذن علیه رجل،فخرج إلیه علی«علیه السلام»،فقال:ما حاجتک؟

قال:أردت الدخول إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال علی«علیه السلام»:لست تصل إلیه،فما حاجتک؟!

فقال الرجل:إنه لا بد من الدخول علیه.

فدخل علی«علیه السلام»،فاستأذن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فأذن له.

فدخل و جلس عند رأس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثم قال:یا نبی اللّه،إنی رسول اللّه إلیک.

قال:و أی رسل اللّه أنت؟!

قال:أنا ملک الموت،أرسلنی إلیک یخیرک بین لقائه و الرجوع إلی الدنیا.

فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:فأمهلنی حتی ینزل جبرئیل

(۱)

-ص ۳۰ و مقاتل الطالبیین ص ۷۶ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۱۵۳.

فأستشيره.

و نزل جبرئيل،فقال:يا رسول اللّه،الآخره خير لك من الأولى، و لسوف يعطيك ربك فترضى.لقاء اللّه خير لك.

فقال«عليه السلام»:لقاء ربى خير لى،فامض لما أمرت به.

فقال جبرئيل لملك الموت:لا تعجل حتى أعرج إلى ربى و أهبط.

قال ملك الموت«عليه السلام»:لقد صارت نفسه فى موضع لا أقدر على تأخيرها،فعند ذلك قال جبرئيل:يا محمد،هذا آخر هبوطى إلى الدنيا، إنما كنت أنت حاجتى فيها (1).

و نقول:

1-إن عليا«عليه السلام»قال لملك الموت لجبرئيل بمجرد أن خرج إليه:ما حاجتك؟!و لم يبادر لإخباره بعدم إمكان الوصول إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،إذ لعل له حاجه يمكن قضاؤها بدون وصوله إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثم لما لم يذكر له حاجه سوى الدخول على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،أخبره أن الدخول غير ممكن،و لكنه شفع كلامه بسؤاله عن حاجته مره أخرى،لعل بالإمكان قضاؤها له أيضا.

2-و حين حتم ذلك الشخص الذى هو بصوره رجل-دخوله على

1- 1) كشف الغمه ج 1 ص 25 و(ط دار الأضواء)ج 1 ص 18 و بحار الأنوار ج 22 ص 534.

رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لم یغضب أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و لم یواجهه بالصد الحاسم..و لم یتخذ هو أی قرار فی هذا الأمر..رغم أن الرجل لم یبین وجه إصراره علی الدخول..

و لو أن شخصا آخر واجه هذه الحاله فربما-بل ذلک هو الأرجح- کان قد تعامل مع ذلک الرجل بحزم و عزم،و أغلق الباب فی وجهه..

۳-إنه«علیه السلام»تقدم خطوه أخری فی إنصاف ذلک الرجل، فدخل إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و استأذن له النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فأذن له..

۴-لم تذکر الروایه:إن کان«علیه السلام»قد أخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»بحقیقه ما جری،بل اکتفت بذکر الإستئذان..

۵-إن نفس الموقع الذی اختاره ذلک الملک لجلوسه قد تضمن إشاره إلی أنه لم یکن رجلا عادیا،بل کان له شأن خاص یخوله هذا التصرف الخاص جدا.

۶-تضمنت هذه الروایه ما دل علی أن ملک الموت قد عامل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»معامله خاصه،حین استأذن علیه،و هو لا یستأذن علی أحد من الناس..

و حین خیره بین لقاء اللّه،و بین الرجوع إلی الدنیا..و هذه کرامه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

۷-إن التعبیر بال«الرجوع إلی الدنیا»،و بکلمه«لقاء اللّه»،و إن کانا قد تضمنا إشاره إلی ترجیح هذا اللقاء،و عدم الرضا بالرجوع..و لکن

رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یرید أن لا یبادر إلی شیء قبل أن یطمئن إلی أنه لم تعد هناک مهمات له فی هذه الدنیا،فإن ملک الموت إنما یعمل وفق وظیفه،و تکلیف عام صادر إلیه من رب العزه.

فلعل اللّه تعالی أراد أن یعلم نبیه بقرب أجله بهذا النحو المتضمن للتکریم و التعظیم،ثم یؤجل ذلک إلی حین إنجاز بعض المهمات.مع أن ملک الموت لم یتصرف بنحو یدل علی حضور أجله«صلی اللّه علیه و آله» بصوره حتمیه..فکان لا بد من السؤال بواسطه جبرئیل«علیه السلام»..

النبی صلّی اللّه علیه و آله مات فی بیت الزهراء علیها السّلام

و روی الصدوق روایه مفصله عن ابن عباس جاء فیها:«فخرج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و صلی بالناس،و خفف الصلاه،ثم قال:

ادعوا لی علی بن أبی طالب،و أسامه بن زید،فجاءه(لعل الصحیح:

فجاءاه)فوضع یده علی عاتق علی،و الأخری علی أسامه،ثم قال:إنطلقا إلی فاطمه،فجاءا به حتی وضع رأسه فی حجرها،فإذا الحسن و الحسین.ثم ذکر حدیث وفاته هناک» (1)،و ستأتی الإشاره إلی دفنه فی بیت فاطمه أیضا إن شاء اللّه تعالی..

۱- ۱) راجع:أمالی الشیخ الصدوق(ط النجف سنه ۱۳۹۱ ه)المجلس الثانی و التسعون ص ۵۶۹ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۷۳۵ و روضه الواعظین ص ۷۴ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۰۹ و مجمع النورین للمرندی ص ۷۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۹ ص ۱۴۶.

غیر أننا نقول:

إن ذکر أسامه بن زید فی هذه الروایه موضع ریب،فإن أسامه کان مکلفا بالمسیر بالصحابه إلی الغزو،و هو موجود فی المعسکر الـذی کان یجمع الناس فیه،و یتهیأ لمغادره المدینه.إلا إن کان انتقاله إلی بیت الزهراء«علیها السلام»قد حصل قبل تجهیزه أسامه فی ذلک الجیش.

و لعل السبب فی إطلاق أمثال هذه الدعاوی هو التوطئه و التمهید لا دعاء أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی عدل عن تجهیز جیش أسامه،و لذلک أحضره لیضع یده علی عاتقه.

النبی صلّی اللّه علیه و آله مات علی صدر علی علیه السّلام

و تقدم:أن روح رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فاضت و علی«علیه السلام»مسنده إلی صدره،فلاحظ ما یلی:

۱-إن علیا«علیه السلام»یقول:«فلقد و سدتک فی ملحوده قبرک، و فاضت بین سحری و صدری نفسک،إنا للّه و إنا إلیه راجعون» (۱).

ص: ۱۳

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۸۲ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۲ و ج ۴۳ ص ۱۹۳ و المراجعات ص ۳۳۰ و الکافی ج ۱ ص ۴۵۹ و روضه الواعظین ص ۱۵۲ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)للمیرجهانی ج ۲ ص ۲۱۵ و الغدیر ج ۹ ص ۳۷۴ و دلائل الإمامه للطبری ص ۱۳۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۲۴ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۲۷ و شرح إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۴۸۱ و ج ۲۵ ص ۵۵۱ و ج ۳۳ ص ۳۸۵.

۲-و قال«علیه السلام»:«إن آخر ما قال النبی:الصلاه،الصلاه،إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان واضعا رأسه فی حجری،فلم یزل یقول:

الصلاه،الصلاه،حتی قبض» (۱).

۳-و قال«علیه السلام»أیضا:«و لقد قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و إن رأسه لعلی صدری» (۲).

۴-و فی خطبه له«علیه السلام»قال:«..و لقد قبض النبی«صلی اللّه علیه و آله»و إن رأسه لفی حجری،و لقد ولیت غسله بیدی،تقلبه الملائکه المقربون معی..» (۳).

ص: ۱۴

۱- ۱) خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۵۱ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۹۷.
۲- ۲) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۷۲ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۹۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۰ و ج ۳۴ ص ۱۰۹ و ج ۳۸ ص ۳۲۰ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ۲۲۲ و المراجعات ص ۳۳۰ و خاتمه المستدرک ج ۳ ص ۹۴ و عیون الحکم و المواعظ ص ۵۰۷ و الأنوار البهیه ص ۵۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۴۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۱۱۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۷۹ و ۱۸۲ و ینابیع الموده ج ۳ ص ۴۳۶.
۳- ۳) الأمالی للمفید ص ۲۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۶۴ و ۵۹۵ و ج ۳۴ ص ۱۴۷ و ج ۷۴ ص ۳۹۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۴۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۱۱۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۵ ص ۱۸۱ و ج ۱۰ ص ۱۷۹ و ۱۸۲ و ینابیع الموده ج ۳ ص ۴۳۶ و کشف الغمه ج ۲ ص ۵ و وقعه صفین للمنقری-

۵-روی ابن سعد بسنده إلی الشعبی،قال:«توفی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و رأسه فی حجر علی»و مثله عن أبی رافع (۱).

و ذلک یدل علی عدم صحه ما روی عن عائشه،من أنها قالت:

«إن من أنعم اللّه علیّ أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»توفی فی بیتی، و بین سحری و نحری» (۲).

(۳

-ص ۲۲۴ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۵۲ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۸۵ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۴۴۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۷ ص ۸۶ و ج ۹ ص ۱۳۶ و ج ۱۱ ص ۲۸۶ و نهج السعاده ج ۲ ص ۱۷۲.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۶۳ و فتح الباری ج ۸ ص ۱۰۷ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۶۶ و ۷۱ و المراجعات ص ۳۲۹ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۹۳ و راجع:علل الشرائع للصدوق ج ۱ ص ۱۶۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۵۹.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۲۸ ج ۱۲ ص ۲۶۱ عن الشیخین،و عن ابن سعد. و راجع:المجموع للنووی ج ۱۶ ص ۴۲۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴۸ و صحیح البخاری (ط دار الفکر)ج ۴ ص ۴۵ و ج ۵ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۶ و ۷ و فتح الباری(المقدمه)ص ۳۷۰ و ج ۸ ص ۱۰۶ و ج ۱۰ ص ۴۹۲ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۲۹ و ج ۱۸ ص ۷۰ و ۷۱ و ج ۲۲ ص ۲۲۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۲۹ و مسند ابن راهویه ج ۳ ص ۶۶۱ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۷۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۸۴ و ج ۱۶ ص ۵۳ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۳۲ و ۳۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۹۷ و الطبقات الکبری لابن سعد-

و فی روایه:«بین حاقنتی و ذاقنتی (۱)» (۲).

۲)

-ج ۲ ص ۲۳۴ و ۲۶۱ و العلل لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۴۰۷ و ضعفاء العقیلی ج ۲ ص ۲۴۹ و الثقات ج ۲ ص ۱۳۳ و تاریخ بغداد ج ۱۲ ص ۳۶۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۶ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۲۳۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۸۹ و ج ۷ ص ۴۳۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۶۰ و ۲۸۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۹۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۷۵ و ۵۳۳ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۷۰.

ص: ۱۶

---

۱ - ۱) بین حاقنتی و ذاقنتی:و هو ما بین اللحیین،و یقال:الحاقنه ما سفل من البطن (الصحاح للجوهری ج ۵ ص ۲۱۰۳). الحاقنه:أسفل من الذقن،و الذاقنه طرف الحلقوم.و السحر الصدر،و النحر محل الذبح،و المراد:أنه علیه الصلاه و السلام توفی و رأسه بین حنکها و صدرها (شرح مسند أبی حنیفه ص ۲۵۵).

۲ - ۲) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۶۱ و مسند أحمد ج ۶ ص ۶۴ و ۷۷ و صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و سنن النسائی ج ۴ ص ۷ و فتح الباری ج ۸ ص ۱۰۶ و ج ۱۱ ص ۳۱۲ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۶۵ و ۶۸ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۶۰۲ و ج ۴ ص ۲۶۰ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۲۵۵ و نصب الرایه ج ۱ ص ۵۹ و المعجم الأوسط ج ۸ ص ۳۳۳ و کتاب الوفاه للنسائی ص ۵۰ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۵۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۹۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۷۱ و راجع:المراجعات للسید شرف الدین ص ۳۰۵.

و فی روایه:«و جمع اللّه بین ریقی و ریقه عند موته» (۱).

و فی روایه:«دخل علی عبد الرحمن و بیده السواک،و أنا مسنده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی صدری،فرأیته ینظر إلیه،فعرفت أنه یحب السواک،فقلت:آخذه لک،فأشار برأسه،أی نعم،فقصمته ثم مضغته و نفضته،فأخذه،فاستن به أحسن ما کان مستتنّا (۲).

غیر أننا قلنا:

ص: ۱۷

۱- ۱) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۶۱ و المجموع للنووی ج ۱۶ ص ۴۲۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴۸ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۴۵ و ج ۵ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۷ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۲۹ و ج ۱۸ ص ۷۰ و ۷۱ و مسند ابن راهویه ج ۳ ص ۶۶۱ و ۹۸۹ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۷۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۸۴ و ۵۸۵ و ج ۱۶ ص ۵۳ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۳۲ و ۳۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۹۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۴ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۶ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۸۹.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۶۱ عن الشیخین،و عن ابن سعد،و راجع: صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۴۱ و فتح الباری ج ۸ ص ۱۰۶ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۷۰ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۳۲ و ضعفاء العقیلی ج ۲ ص ۲۵۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۶ ص ۳۰۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۶۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۹۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۷۵.

إن ذلک غیر صحیح..

و الصحیح هو:أنه«صلی اللّه علیه و آله»مات علی صدر علی«علیه السلام».و الروایه الأخیره لا تدل علی أنها قد أسندته إلی صدرها حین موته..

و الصحیح أیضا:أنه دفن فی بیت ابنته فاطمه الزهراء«علیها السلام» لا فی بیت عائشه..و سیأتی بیان ذلک.

یغسل کل نبی وصیه

و عن عبد اللّه بن مسعود:قال:قلت للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:یا رسول اللّه،من یغسلک إذا مت؟!

فقال:یغسل کل نبی وصیه.

قلت:فمن وصیک یا رسول اللّه؟!

قال:علی بن أبی طالب.

فقلت:کم یعیش بعدک یا رسول اللّه؟!

قال:ثلاثین سنه الخ.. (1).

و فی روایه أخری:قال جبریل:یا محمد،قل لعلی«علیه السلام»:إن ربک یأمرک أن تغسل ابن عمک،فإن هذه السنّه،لا یغسّل الأنبیاء غیر

---

۱ – ۱) بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۱۷ و ۱۸ و ۳۶۷ و ج ۲۲ ص ۵۱۲ و ج ۳۲ ص ۲۸۰ و إکمال الدین ص ۱۷ و ۱۸ و بشاره المصطفی للطبری ص ۴۲۸.

الأوصياء،و إنما يغسل كل نبی وصيه من بعده (۱).

علی علیه السّلام یطرد الشیطان

عن أحمـد بن محمـد،عن علی بن الحکم،عن أبـان بن عثمـان،عن الحـارث بن یعلی بن مره،عن أبیه،عن جـده قـال:قبض رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»فسـتر بثـوب،و رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»خلف الثوب،و علی «علیه السـلام»عنـد طرف ثوبه و قد وضع خدیه علی راحته،و الریح یضرب طرف الثوب علی وجه علی«علیه السلام».

قال:و الناس علی الباب و فی المسجد،ینتحبون و یبکون،و إذ سمعنا صوتا فی البیت:إن نبیکم طاهر مطهر،فادفنوه و لا تغسلوه.

قال:فرأیت علیا«علیه السلام»حین رفع رأسه فزعا،فقال:اخسأ عدو اللّه،فإنه أمرنی بغسله،و کفنه و دفنه،و ذاک سنّه.

قال:ثم نادی مناد آخر غیر تلک النغمه:یا علی بن أبی طالب،استر عوره نبیک،و لا تنزع القمیص (۲).

ص: ۱۹

۱- ۱) بحـار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۶ و ج ۷۸ ص ۳۰۴ عن الطرائـف ص ۴۴ و ۴۵ و مسـتدرک الوسائل ج ۲ ص ۱۹۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۵۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۱ و ۵۴۲ و تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۱۳۲ و(ط دار الکتب الإسلامیه-طهران)ج ۱ ص ۴۶۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۵۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۴۶۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۶۷۲.

و نقول:

إن إبليس و شياطينه لا- بد أن يهتبلوا فرصه حيره الناس،و قلقهم فی هذه اللحظات الحرجه،التی لا- يعرفون ما يكون مصيرهم بعدها، فيبادرون إلی إلقاء الشبهات أمام ضعفاء العقل و الإيمان،و قاصری المعرفه بالدين و أحكامه،و ذلک بتمهيد الجو و فتح الباب للتلاعب بهم..

و كانت الوسيله التی اختارها الشيطان لذلک فی لحظه موت الرسول «صلی اللّه عليه و آله»هو هذا النداء الذی إن استجاب له المسلمون، و اعتبروه نداء من الملائكه،فسيفتح الباب أمام الأبالسه لمواصله أمثال هذا النداء،و التدخل فی كل كبيره و صغيره بعد ذلک بنحو يبلبل الأفكار، و يحرف الأمور عن مسارها..و لا تبقی ضابطه يعرف بها نداء الملک من نداء الشيطان.

و ربما يبدأ الخلاف و الإختلاف من نفس هذه النقطه،و هی تغسيل النبی«صلی اللّه عليه و آله»،إذ لو أصر علی«عليه السلام»علی تغسيله، فسيكون هناک من يتهمه بأن هذا مجرد اجتهاد منه،و لعله أخطأ فيه..

و لكن وصيه النبی«صلی اللّه عليه و آله»لعلی«عليه السلام»بأن يتولی هو تغسيله مكنت عليا«عليه السلام»من إزاله الشبهه،و رد كيد الشيطان، و إبعاد وسوساته،و قطعت عليه طريق العوده إلی أسلوب النداء فی باقی الموارد..إذ أصبح كل نداء يسمع بعد ذلک موضع ريب و شک و حذر من كل أحد،و الشيطان يريد أن يستفيد من غفله الناس و من بساطتهم..

ص:٢٠

تغسیل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

قال ابن إسحاق:فلما بویع أبو بکر أقبل الناس علی جهاز رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»یوم الثلاثاء.

و روی ابن سعد عن علی،و أبو داود و مسدد،و أبو نعیم و ابن حبان، و الحاکم و البیهقی،و صححه الذهبی،عن عائشه قالت:لما أرادوا غسل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»اختلفوا فیه،فقالوا:و اللّه ما ندری کیف نصنع،أنجرد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من ثیابه کما نجرد موتانا؟أم نغسله و علیه ثیابه؟

فلما اختلفوا ألقی اللّه علیهم النوم،حتی ما منهم رجل إلا وذقنه فی صدره،ثم کلمهم مکلم من ناحیه البیت لا یدرون من هو:أن غسلوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و علیه ثیابه.

فقاموا إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و علیه قمیصه،فغسلوه، یفاض علیه الماء و السدر فوق القمیص،و یدلکونه بالقمیص دون أیدیهم.

[فکانت عائشه تقول:لو استقبلت من أمری ما استدبرت،ما غسله إلا نساؤه] (1).

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 321 و 322 عن أبی داود ج 2 ص 214 و قال فی هامشه:أخرجه الحاکم ج 3 ص 59 و البیهقی فی الدلائل ج 7 ص 242 و سنن أبی داود ج 2 ص 67 و عون المعبود ج 8 ص 288 و کتاب الهواتف لابن أبی الدنیا ص 21 و المنتقی من السنن المسنده ص 136 و التمهید لابن عبد البر ج 24-

و عن علی«علیه السلام»قال:لما أخذنا فی جهاز رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أغلقنا الباب دون الناس جمیعا،فنادت الأنصار:نحن أخواله، و مکاننا من الإسلام مکاننا.

و نادت قریش:نحن عصبته.

فصاح أبو بکر:یا معشر المسلمین،کل قوم أحق بجنازتهم من غیرهم، فننشدکم اللّه،فإنکم إن دخلتم أخرتموهم عنه،و اللّه لا یدخل علیه إلا من دعی (1).

و عن ابن عباس قال:اجتمع القوم لغسل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و لیس فی البیت إلا أهله:عمه العباس بن عبد المطلب،و علی بن أبی طالب،و الفضل بن عباس،و قثم بن عباس،و أسامه بن زید بن حارثه، و صالح مولاه.

فلما اجتمعوا لغسله،نادی مناد من وراء الناس،و هو أوس بن خولی

(1)

-ص ۴۰۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۳۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۵۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۱۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۶۹ و سبل السلام ج ۲ ص ۹۳ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۶ و عیون الأثر ج ۲ ص ۴۳۳.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۱ و قال فی هامشه:أخرجه ابن سعد فی الطبقات ج ۲ ص ۲۱۳ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۷۸ و راجع:إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۰ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۲۷.

الأنصاری،أحد بنی عوف بن الخزرج،و کان بدریا علی علی بن أبی طالب، فقال:یا علی،ننشدک اللّه و حظنا من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال له علی«علیه السلام»:ادخل،فدخل فحضر غسل رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و لم یل من غسله شیئا،فأسنده علی إلی صدره،و علیه قمیصه،و کان العباس،و الفضل،و قثم یقلبونه مع علی،و کان أسامه بن زید،و صالح مولاه یصبان الماء،و جعل علی یغسله،و لم یر من رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»شیئا مما یری من المیت،و هو یقول:بأبی و أمی ما أطیبک حیا و میتا،حتی إذا فرغوا من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و کان یغسل بالماء و السدر جففوه،ثم صنع به ما یصنع بالمیت (1).

و نقول:

إن لنا علی هذه النصوص ملاحظات عدیده،نذکر منها ما یلی:

أولا:قولهم:إن الناس أقبلوا علی جهاز رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعد بیعه أبی بکر لا یصح لما یلی:

ألف:إن علیا«علیه السلام»فقط هو الذی جهز النبی«صلی اللّه علیه و آله»و انتهی من دفنه قبل انتهاء أهل السقیفه من سقیفتهم،فإنه بعد أن

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 324 عن أحمد،و البدایه و النهایه ج 5 ص 281 و مسند أحمد ج 1 ص 260 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 573 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 158 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 332 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 518 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 702.

سوی القبر الشریف اتکأ علی مسحاته،و قال:ما فعل أهل السقیفه (۱).

ب:إن التجهیز و الدفن لا یحتاج إلی أکثر من ساعتین،فلما ذا أبقوه بلا دفن إلی ما بعد البیعه لأبی بکر،أی إلی یوم الثلاثاء؟!

ج:إن علیا و بنی هاشم لم یحضروا إجتماع السقیفه،کما أن الناس قد ترکوا جهاز النبی«صلی اللّه علیه و آله»و دفنه لأهله..

ثانیا:لما ذا تأسفت عائشه علی عدم تولی نساء النبی«صلی اللّه علیه و آله»تغسیله؟!

هل وجدت علیا«علیه السلام»قصّر فی القیام بالواجب؟!

أم أنها کانت ترید حرمان علی«علیه السلام»من هذا الفضل؟! لتختص به لنفسها دونه؟!

أم أنها أقرب إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من ابنته،فأرادت أن تستبد برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»دونها..

و إذا کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أوصی علیا بتغسیله،فهل یمکن مخالفه وصیته؟!و هل یمکّنها علی«علیه السلام»من ذلک؟!

ثالثا:إن إشراک أوس بن خولی الأنصاری عن الأنصار،قد أحرج المهاجرین الذین کانوا منهمکین بإبتزاز الخلافه من صاحبها الشرعی،فلم یحضر أحد منهم شیئا من تجهیز الرسول و دفنه،فحاولوا تخفیف و هج هذه المشارکه للأنصار بشخص أوس هذا،فادعوا أنه حضر غسل النبی«صلی

۱- ۱) الأمالی للمرتضی ج ۱ ص ۱۹۸.

اللّه علیه و آله»و لم یشارک بشیء..

مع أن الحقیقه هی:أن أوس بن خولی قد شارک فی حمل رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»إلی قبره،ثم تناوله منه علی«علیه السلام»کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی.

رابعا:ما زعمته روایاتهم من اختلاف الصحابه فی تجرید رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»للغسل و عدمه و فی غیر ذلک من أمور،لا یمکن قبوله،ما دام أن المتولی لذلک کله هو علی«علیه السلام»،و سائر الصحابه کانوا مشغولین فی سقیفتهم..و لم یکن علی«علیه السلام»و هو باب مدینه علم النبی«صلی اللّه علیه و آله»یجهل ما یجب علیه لیحتاج إلی رأی غیره، و قد أبلغ النبی«صلی اللّه علیه و آله»جمیع أحکام الشریعه لعلی أولا،لأنه وصیه،و هو حافظ دینه،و بالتمسک به یحصل الأمن من الضلال..

فلا معنی للقول:بأن هذا الحکم قد علم من متکلم مجهول،فإنه یساوق القول بأن الشریعه بقیت ناقصه،و أن ذلک المجهول هو الذی أتمها..

و من الذی یضمن أن لا یکون المتکلم المجهول شیطانا،کما حدث حین أمرهم بعدم تغسیل نبیهم،حسبما تقدم؟!

فإن قلت:أ لیس یقولون:إن جبرئیل هو الذی أمرهم أن یجردوا النبی «صلی اللّه علیه و آله»من قمیصه للغسل؟!

فإنه یقال:إن جبرئیل قد فعل ذلک لیؤید فعل أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فی مقابل طعن بعض الناس بصحه فعله،فصوب جبرائیل فعل

الوصی،و قطع الطریق علی العابثین،و المفسدین.

خامسا:إن هـذا النوم المفاجئ للصـحابه،و سائر ما ذکرته عائشه یـدخل فی دائره المعجزات التی تتوفر الدواعی علی نقلها،فلما ذا تفردت عائشه بنقل ذلک دون سائر الصحابه الذین جری علیهم ذلک.

مع أن المفروض هو:أن تکون عائشه بعیده عن مشاهده ما جری، لأنها تکون عند النساء.

سادسـا:دعوی أن الأنصـار قـالوا:نحن أخواله،و نادت قریش نحن عصـبته،و تـدخل أبی بکر لحسم الأمور،لا تصـح،لأن قریشا لم تحضر دفن النبی،و روی أن أبا بکر و عمر اعترضا علی علی«علیه السلام»بأنه لم یشهدهما أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

فأجاب:إنه لم یرد أن یعرضـهما للخطر،فإنه لم یر أحد عوره رسول اللّه «صـلی اللّه علیه و آله»(أی جسده الذی یواریه قمیصه)إلا أصیب بالعمی (۱).

و قد قلنا:إنهم کانوا فی سقیفتهم یدبرون أمرهم.

علی علیه السّلام یغسل النبی صلّی اللّه علیه و آله وحده

و بما أن علیا«علیه السلام»هو الذی غسل النبی«صلی اللّه علیه و آله»..و قد ذکرت الروایات تفاصیل ذلک..

۱- ۱) بصائر الدرجات ص ۳۲۸ و الخصال ج ۲ ص ۱۷۷ و(ط مرکز النشر الإسلامی) ص ۶۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۶۴ و ج ۴۰ ص ۱۴۰ عنهما،و عن الإحتجاج.

و بما أننا قد جمعنا طائفه منها فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم «صلی اللّه علیه و آله»ج ۳۳،فقد آثرنا أن نورد هنا عین ما ذکرناه هناک،فی فصل:تغسیل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فنقول:

ادّعوا:أن العباس و ولدیه الفضل و قثما کانوا یساعدون علیا«علیه السلام»فی تغسیل النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و کان أسامه بن زید و شقران یصبان الماء (۲).

ص: ۲۷

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۲۶۰ و الثقات لابن حبان(ط حیدرآباد)ج ۲ ص ۱۵۸ و الریاض النضره(ط الخانجی بمصر)ج ۲ ص ۱۷۹ و شفاء الغرام(ط دار إحیاء الکتب العربیه)ج ۲ ص ۳۸۶ و مختصر سیره الرسول«صلی اللّه علیه و آله» لعبد اللّه بن عبد اللّه الحنبلی(ط المطبعه السلفیه بالقاهره)ص ۴۷۰ و إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۷۰۲ و ۷۰۳ و ۶۹۸ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۴.

۲- ۲) راجع المصادر فی الهامش السابق.و راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۸۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۵۱ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۱ و عیون الأثر ج ۲ ص ۴۳۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۷۰۳ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و ج ۲۳ ص ۵۰۶ و ۵۰۸ و تنقیح التحقیق فی أحادیث التعلیق للذهبی ج ۱ ص ۳۰۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۶ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۷۵.

و فی نص آخر:ذکر بدل شقران صالحا مولاهما،أی مولی علی«علیه السلام»و أسامه (۱).

و ذکر نص آخر:«أسامه بن زید و قثم» (۲).

و فی نص آخر:«أسامه بن زید،و أوس بن خوله» (۳).

و فی نص آخر أیضا:«و الفضل و قثم و أسامه و صالح،یصبون علیه» (۴).

و فی نص آخر:«و العباس یصب الماء» (۵).

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۲۶۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۸ و تلخیص الحبیر ج ۵ ص ۱۱۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۴ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۷۵.

۲- ۲) التمهید لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۶۶.

۳- ۳) شرح مسند أبی حنیفه ص ۳۰۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۳ ص ۵۰۸.

۴- ۴) أسد الغابه ج ۱ ص ۳۴ و راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۲۶۰ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۳ و السیره النبویه ج ۴ ص ۵۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۸.

۵- ۵) السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۷۵ و تلخیص الحبیر ج ۵ ص ۱۱۶ و نیل الأوطار ج ۴ ص ۶۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۹۵ و عون المعبود ج ۸ ص ۲۸۸ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۳۹۷ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۵۹ و ۲۷۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۲۰-

و فی نص:«غسله علی و العباس،و الفضل بن العباس،و صالح مولی رسول اللّه» (۱).

و نص آخر یقول:«غسله علی و العباس،و ابناه:الفضل و قثم» (۲).

و روایه أخری تقول:«کان العباس و أسامه یناولان علیا الماء من وراء الستر» (۳).

و فی روایه أخری:«فغسله علی«علیه السلام»،یدخل یده تحت القمیص،

(۵

-و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۱ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۸۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۶۷.

۱- ۱) بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی ج ۱ ص ۳۰۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۷۸.
۲- ۲) الأنس الجلیل(ط القاهره)ص ۱۹۴ و راجع:فقه الرضا ص ۲۰ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۰۰ و الوافی بالوفیات ج ۱ ص ۶۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۳ ص ۵۰۸ و ۵۰۹.
۳- ۳) البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۶۱ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۲۸۲ عن البیهقی،و مسند البزار،و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۴۳ و ج ۱۴ ص ۵۷۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۲۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۴ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۷۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۳۰ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و ج ۲۳ ص ۵۱۱.

و الفضل يمسك الثوب عنه،و الأنصارى يدخل الماء» (۱).

و نقول:

إن ذلک کله موضع شک و ریب،و ذلک لما یلی:

۱-روی عن الإمام الکاظم«علیه السلام»أنه قال:قال علی«علیه السلام»:غسلت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنا وحدی و هو فی قمیصه،فذهبت أنزع عنه القمیص،فقال جبرئیل:یا علی،لا تجرد أخاک من قمیصه،فإن اللّه لم یجرده،فغسله فی قمیصه (۲).

۲-و فی حدیث المناشده:هل فیکم أحد غسل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»غیری؟!

ص:۳۰

۱- ۱) حیاه الصحابه(ط دار القلم بدمشق)ج ۲ ص ۶۰۳ و إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۸ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ عن المعجم الکبیر،و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۸ و نهج السعاده للمحمودی ج ۱ ص ۳۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۶ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۹۶ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۲۳۰ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۵۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۲.

۲- ۲) مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۱۹۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۴ و ۵۴۶ و ج ۷۸ ص ۳۰۵ عن أمالی الشیخ الطوسی ج ۲ ص ۷ و ۸ و عن الطرائف ص ۴۴ و ۴۵ و ۴۸ و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۵۵ و مستند الشیعه للنراقی ج ۳ ص ۱۵۰.

قالوا:اللهم لا.

قال:هل فيکم أحد أقرب عهدا برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منی.

قالوا:اللهم لا.

قال فأنشدکم اللّه:هل فیکم أحد نزل فی حفره رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»غیری؟!

قالوا:اللهم لا (۱).

۳-روی عن علی«علیه السلام»قوله:«إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أوصی إلیّ و قال:یا علی،لا یلی غسلی غیرک،أو لا یواری عورتی غیرک،فإنه إن رأی أحد عورتی غیرک تفقأت عیناه..

فقلت له:کیف؟!فکیف لی بتقلیبک یا رسول اللّه.

فقال:إنک ستعان.

فو اللّه ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لی (۲).

۴-و عن علی«علیه السلام»:«أوصانی النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا

۱- ۱) الأمالی للشیخ الطوسی ص ۷ و ۸ و(ط دار الثقافه للطباعه و النشر و التوزیع- قم)ص ۵۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۴ و ج ۳۱ ص ۳۶۸ عنه،و کتاب الولایه لابن عقده ص ۱۶۵.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۳۴ و راجع ج ۲۲ ص ۵۰۶ و الخصال ج ۲ ص ۵۷۳ و ۵۷۴ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)للمیرجهانی ج ۳ ص ۱۶۷.

یغسله غیری،فإنه لا یری أحد عورتی إلا طمست عیناه» (۱).

۵-و حینما اعترض أبو بکر و عمر علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»بأنه

ص :۳۲

---

۱ - ۱) منـاقب آل أبی طـالب ج ۱ ص ۲۰۵ و إحقـاق الحـق(الملحقـات)ج ۷ ص ۲۹-۳۲ عن الشـفاء لعیـاض(ط العثمـانیه بإسلامبول)ج ۱ ص ۵۴ و نهـایه الإرب ج ۱۸ ص ۳۸۹ و میزان الإعتـدال(ط القاهره)ج ۱ ص ۳۵۹ و(ط دار المعرفـه)ج ۳ ص ۴۱۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۶۱ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۲۸۲ عن البیهقی و مسند البزار،و عن السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵۵ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۷۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۴ و أخبار الدول(ط بغداد) ص ۹۰ و کنز العمال(ط الهند) ج ۷ ص ۱۷۶ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۷ ص ۲۵۰ و مجمع الزوائـد ج ۹ ص ۳۶ و الضـعفاء للعقیلی ج ۴ ص ۱۳ و الخصائص للسیوطی(ط الهند)ج ۲ ص ۲۷۶ و عن المواهب اللـدنیه(ط بولاق)ص ۳۱۱ و شـرح مسـند أبی حنیفـه ص ۳۰۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۲۰ و الطبقـات الکبری لابن سـعد ج ۲ ص ۲۷۸ و ینـابیع الموده(ط إسلامبول) ص ۱۷ و مشارق الأنوار للحمزاوی(ط الشرقیه بمصر)ص ۶۵ و سبل الهـدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۲ عن ابن سـعد،و البزار،و البیهقی،و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۷۰ عن مغلطـای،و الشـفاء لعیـاض،و شامـل الأصل و الفرع للأباضـی الجزائری ص ۲۷۸ و الإتحاف للزبیدی ج ۱۰ ص ۳۰۳ و الأنوار المحمـدیه للنبهانی(ط الأدبیه ببیروت)ص ۵۹۱ و فقه الرضا ص ۱۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۴ عن الإبانه لابن بطه،و حواشی الشیروانی ج ۳ ص ۱۰۰.

لم يشـهدهما أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»رد عليهما بقوله:«أما ما ذكرتما أنى لم أشهد كما أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فإنه قال:لا يرى عورتى أحد غيرك إلا ذهب بصره»،فلم أكن لأؤذيكما به.

و أمـا كبى عليه فـإنه علمنى ألف حرف،كـل حرف يفتـح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سـر رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله» (۱).

۶-روى عـن ابـن عبـاس،و عـن أبى بكر بـن محمـد بن عمرو بن حزم:أن العبـاس لم يحضـر غسـل رسـول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»قال:لأنى كنت أراه يستحى أن أراه حاسرا (۲).

۷-عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال:يا على،تغسلنى،و لا يغسلنى غيرك،فيعمى بصره.

قال على«عليه السلام»:و لم يا رسول اللّه؟!

قال«صلى اللّه عليه و آله»:كذلك قال جبرئيل عن ربى:إنه لا يرى عورتى غيرك إلا عمى بصره.

إلى أن تقول الروايه:قلت:فمن يناولنى الماء؟!

۱- ۱) بصـائر الـدرجات ص ۳۲۸ و بحـار الأنـوار ج ۲۲ ص ۴۶۴ و ۵۰۶ و ج ۴۰ ص ۱۴۰ و الخصــال ج ۲ ص ۱۷۷ و عن الإحتجاج.

۲- ۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۷۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۳ عنه،و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳۶ و ج ۱۴ ص ۵۶۶ و ۵۷۱ و عمده القارى ج ۱۸ ص ۷۱.

قال«صلى اللّه عليه و آله»:الفضل بن العباس،من غير أن ينظر إلى شیء منی،فإنه لا يحل له و لا لغيره من الرجال و النساء النظر إلى عورتی، و هی حرام عليهم.

إلى أن قال«صلى اللّه عليه و آله»:و أحضر معک فاطمه،و الحسن و الحسين«عليهم السلام»،من غير أن ينظروا إلى شیء من عورتی (1).

8-ذكرت الروايات:أنه لما أراد«عليه السلام»غسله استدعى الفضل بن عباس،فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه (2)إشفاقا عليه من العمى.

9-و فی نص آخر:أن النبی«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلی«عليه السلام»:«جبرئيل معک يعاونک،و يناولک الفضل الماء.و قل له:فليغطّ

1- 1) بحار الأنوار ج 22 ص 492 و 493 و ج 78 ص 304 عن الطرائف لابن طاووس ص 42 و عن مصباح الأنوار ص 270 و راجع:الصراط المستقيم ج 2 ص 94.

2- 2) مستدرک الوسائل ج 2 ص 166 و 200 و إعلام الورى ص 137 و(ط مؤسسه آل البيت)ج 1 ص 269 و بحار الأنوار ج 22 ص 518 و 529 و ج 78 ص 307 و عن الإرشاد للمفيد ص 524 و 529 و(ط دار المفيد)ج 1 ص 187 و عن مناقب آل أبی طالب ص 203-206 و دعائم الإسلام ج 1 ص 228 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 155 و 181.

عینیه،فإنه لا یری أحد عورتی غیرک،إلا انفقأت عیناه» (۱).

فاتضح مما تقدم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد غسّل فی قمیصه، و أن علیا«علیه السلام»قد عصب عینی الفضل بن العباس.و أن علیا «علیه السلام»هو الذی غسل النبی«صلی اللّه علیه و آله»من وراء الثیاب.

و أنه لم یر عوره رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و اتضح أیضا:أن ما زعموه من أن العباس و ابنیه کانوا یساعدون علیا «علیه السلام»فی تقلیب النبی«صلی اللّه علیه و آله»غیر ظاهر،و لا سیما مع وجود روایات تقول:إن الملائکه هی التی کانت تساعد علیا«علیه السلام»علی تغسیله«صلی اللّه علیه و آله»،و تقلّبه له.

یضاف إلی ذلک:اختلاف الروایات فی المهمات التی أوکلت إلی هؤلاء الأشخاص،فهل کان الفضل یساعد علیا«علیه السلام»فی تقلیب النبی «صلی اللّه علیه و آله»؟

أم أنه کان یناوله الماء من وراء الستر و هو معصوب العینین؟

أم أنه کان یمسک الثوب عنه؟

و هل شارک العباس فی تغسیله؟

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۷ و ۵۳۶ و ۵۴۴ و راجع ص ۵۰۶ و ج ۷۸ ص ۳۰۲ و فقه الرضا ص ۲۰ و ۲۱ و(بتحقیق مؤسسه آل البیت)ص ۱۸۸ و الأمالی للشیخ الطوسی ج ۲ ص ۷ و ۸ و(نشر دار الثقافه-قم)ص ۶۶۰ و کفایه الأثر ص ۳۰۴ و(ط سنه ۱۴۰۱ ه)ص ۱۲۵ و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۹.

أم فی صب الماء؟

و هل کان أسامه یصب الماء؟

أم کان یناوله علیا«علیه السلام»؟أأ

رؤیه عوره النبی صلّی اللّه علیه و آله

ورد فی الروایات ما یدل علی أنه لا یحل لأحد رؤیه جسد النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلا علی«علیه السلام»،و منها:

ألف:عن جابر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال:لا یحل لرجل أن یری مجردی إلا علی (۱).

ب:عن السائب بن یزید أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال:لا یحل لمسلم یری مجردی(أو عورتی)إلا علی (۲).

ج:و فی نص آخر:فکان العباس و أسامه یناولان الماء من وراء الستر

۱- ۱) مناقب الإمام علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص ۹۴ و العمده لابن البطریق ص ۲۹۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۳۳ و الإیضاح لابن شاذان ص ۵۳۴.

۲- ۲) کنوز الحقائق للمناوی(ط بولاق)ص ۱۹۳ و مناقب الإمام علی أبی طالب لابن المغازلی ص ۹۳ و العمده لابن البطریق ص ۲۹۶ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۵۷ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۱۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۳۴۱ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۹۳.

و هما معصوبا العين،قال علی:فما تناولت عضوا إلا کأنما یقلّبه معی ثلاثون رجلا،حتی فرغت من غسله (۱).

و نقول:

أولا-:المقصود بالعوره التی یجوز لعلی«علیه السلام»رؤیتها هو جسد النبی«صلی اللّه علیه و آله»الذی یواریه القمیص..و هو ما صرح العباس بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یستحی من أن یراه حاسرا عنه..

أما العوره الحقیقیه،فلم یکن یجوز لأحد أن یراها،لا علی و لا غیره.

و هذا هو السبب فی أن علیا«علیه السلام»قد عصب عینی الفضل بن العباس،أی حتی لا یری ما یواریه القمیص من جسده«صلی اللّه علیه و آله»،فإن هذا المقدار کان یحرم علی الناس رؤیته،کحرمه رؤیتهم العوره الحقیقیه..کما أن رؤیته توجب إصابه عین الرائی بالعمی..

و لکن کان یجوز لعلی«علیه السلام»أن یری هذا المقدار،و هذا من خصائص النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و خصائص علی«علیه السلام»أن لا

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۲ عن البزار و البیهقی،و ابن سعد،و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۶۱ عن البیهقی و البزار،و دلائل النبوه ج ۷ ص ۲۴۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۱۳ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۷۸ و راجع:کنز العمال ج ۷ ص ۲۵۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۳ ص ۵۰۷ و ۵۱۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۰۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۲۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۷۶.

ینظر إلی بدن النبی الذی یواریه القمیص إذا جرد عنه سوی علی«علیه السلام»..

و یؤید ذلک:التعبیر بکلمه«یری مجردی»أو نحوها،کما ذکرناه آنفا.

فلیلاحظ ذلک.

ثانیا:ورد أن علیا«علیه السلام»غسل النبی«صلی اللّه علیه و آله» و هو فی قمیصه،أو ثیابه،و هی کثیره..و ذلک یدل علی أن علیا«علیه السلام»کان یحاذر من أن یقع نظره علی بعض جسده الذی یظهر له أثناء تغسیله..و إن کان یجوز له رؤیه ما عدا العوره.و لعل ذلک منه«علیه السلام»قد جاء علی سبیل الإجلال،و التکریم،و التفخیم.و التعظیم.

لکن کان لا بد من أن لا یقع نظر غیره علی شیء من ذلک و لو إتفاقا، لا الفضل بن العباس،و لا غیره..و لذلک تشدد فی أمره،حتی عصّب عینیه.

و من النصوص الداله علی أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد غسل فی قمیصه نذکر ما یلی:

۱-الروایه المتقدمه عن الإمام الکاظم«علیه السلام»و قد تضمنت قول جبرئیل لعلی«علیه السلام»:یا علی،لا تجرد أخاک من قمیصه،فإن اللّه لم یجرده (۱)،فغسله فی قمیصه.

۱- ۱) مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۱۹۸ عن الطرف،و المصباح،و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۴ و ۵۴۶ و ج ۷۸ ص ۳۰۵ عن أمالی الشیخ الطوسی ج ۲ ص ۷ و ۸ و عن-

و لنا وقفه مع هذه الروایه،مفادها:أنها ذکرت أن علیا«علیه السلام» أراد أن یجرده،فجاءه النداء بأن لا یفعل..

و نقول:

من الواضح:أن علیا«علیه السلام»کان یعرف ما یحق له،و ما لا یحق له،فلا مجال لفهم هذه الروایه إلا علی القول:بأنه«علیه السلام»کان مکلفا بتجریده فی ظاهر الأمر..کسائر الأمور،ثم جاءه النداء لیعلمنا بحصول البداء فی هذا الأمر،بأن لا یجرده حتی من القمیص،لیعرف الناس عظمه و امتیاز رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی سائر البشر،حتی فی غسله،و لمصالح أخری..

۲-عن بریده:ناداهم مناد من الداخل:أن لا تنزعوا عن رسول اللّه قمیصه (۱).

۱)

-الطرائف ص ۴۴ و ۴۵ و ۴۸ و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۵۵ و مستند الشیعه للنراقی ج ۳ ص ۱۵۰.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۲ عن ابن ماجه،و تلخیص الحبیر ج ۵ ص ۱۱۷ و نیل الأوطار ج ۴ ص ۶۶ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷۱ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۳۶۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۸۷ و عون المعبود ج ۸ ص ۲۸۸ و تهذیب الکمال ج ۲۲ ص ۳۰۰ و میزان الإعتدال للذهبی ج ۳ ص ۲۹۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۱۷.

٣-إن العباس«رحمه اللّه»قد علل عدم حضوره غسل رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»بقوله:«لأنی کنت أراه یستحی أن أراه حاسرا».

۴-ورد أنه نادی مناد:یا علی بن أبی طالب،استر عوره نبیک،و لا تنزع القمیص.

۵-فی حدیث المناشده:أنه«علیه السلام»غسله مع الملائکه،و هم یقولون:استروا عوره نبیکم،سترکم اللّه (١).

۶-ذکروا:أنه لما غسل النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»علیّ«علیه السلام» أسنده علی صدره،و علیه قمیصه یدلکه به من ورائه،و لا یفضی بیده إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و یقول:بأبی و أمی،ما أطیبک حیا و میتا.

و لم یر من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»شیء یری من المیت (٢).

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ۵۴٣ و ج ٣١ ص ٣٧۵ و الأمالی للطوسی ج ٢ ص ۴ و ۶ و (ط دار الثقافه-قم)ص ۵۴٧ و حلیه الأبرار ج ٢ ص ٣٢۶ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۵ ص ۴۵۴.

٢- ٢) راجع:الثقات(ط حیدرآباد)ج ٢ ص ١۵٨ و تاریخ الأمم و الملوک ج ٢ ص ۴۵١ و شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسی الحسینی(ط دار إحیاء الکتب العربیه)ج ٢ ص ٣٨۶ و مختصر سیره الرسول لعبد اللّه بن عبد اللّه الحنبلی(المطبعه السلفیه بالقاهره)ص ۴٧٠ و الریاض النضره(ط الخانجی بمصر)ج ٢ ص ١٧٩ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ج ٢٣ ص ۵١۴ و ۵١۵ و ج ٣١ ص ٢٣٠ عمن تقدم.و راجع:صحیح ابن حبان ج ١۴-

۷-فی حدیث عن علی«علیه السلام»:«و أما السادسه عشره،فإنی أردت أن أجرده،فنودیت:یا وصی محمد!لا تجرده،فغسلته و القمیص علیه،فلا و اللّه الذی أکرمه بالنبوه،و خصه بالرساله،ما رأیت له عوره» (۱).أی حتی ما واراه القمیص.

۸-عن ابن عباس فی حدیث:«فغسله علی،یدخل یده تحت القمیص» (۲).

۹-فی نص آخر:«غسله علی،و العباس و ابناه:الفضل،و قثم.

و غسلوه و علیه قمیصه لم ینزع» (۳).

(۲)

-ص ۵۹۷ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۶۱ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۴.

ص: ۴۱

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۳ و ج ۳۱ ص ۴۳۴ و ۳۷۵ و الخصال ج ۲ ص ۵۷۳ و ۵۷۴ و الأمالی للطوسی ص ۵۴۷ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۶۷.

۲- ۲) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۶ و نهج السعاده ج ۱ ص ۳۶ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۳ ص ۱۹۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۲۳۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۶ و راجع ج ۱۸ ص ۱۶۷ و راجع:مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۲ ص ۸ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۵۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۲.

۳- ۳) الأنس الجلیل(ط القاهره)ص ۱۹۴ و راجع:فقه الرضا ص ۲۰ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۰۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۷.

۱۰-عن علی«علیه السلام»:أوصی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» أن لا یغسله أحد غیره،فإنه لا یری أحد عورتی إلا طمست عیناه.

قال علی«علیه السلام»:فکان العباس و أسامه یناولان الماء من وراء الستر.

۱۱-عن محمد بن قیس مرسلا،و فیه ضعف قال:قال علی:و ما کنا نرید أن نرفع منه عضوا لنغسله إلا رفع لنا حتی انتهینا إلی عورته،فسمعنا من جانب البیت صوتا:لا تکشفوا عن عوره نبیکم (۱).

۱۲-فی حدیث آخر:أنهم«سمعوا صوتا فی البیت:لا تجردوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و اغسلوه کما هو فی قمیصه.

فغسله علی«علیه السلام»یدخل یده تحت القمیص،و الفضل یمسک الثوب عنه،و الأنصاری یدخل الماء،و علی ید علی«علیه السلام»خرقه، و یدخل یده» (۲).

۱۳-تقدم قوله«صلی اللّه علیه و آله»عن الفضل بن العباس:«من غیر

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۲ عن البیهقی،و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۳ ص ۵۱۱ و الإیضاح لابن شاذان ص ۵۸.
۲- ۲) شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ عن المعجم الکبیر،و حیاه الصحابه للکاندهلوی(ط دار القلم بدمشق)ج ۲ ص ۶۰۳ و نهج السعاده ج ۱ ص ۳۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۶ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۹۶ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۲۳۰.

أن ينظر إلى شیء منی».

فاتضح أن المراد من قوله«صلی اللّه علیه و آله»:«لا یری عورتی غیر علی إلا کافر» (۱).هو ما لم تجر العاده علی کشفه،لا العوره بمعناها المعروف.

و کذلک الحال بالنسبه إلی سائر الروایات التی ذکرت أو أشارت إلی هذا المعنی بنحو أو بآخر.

إفتراؤهم علی علی علیه السّلام

و لکننا نجد فی مقابل ذلک،أنهم رووا عن علی«علیه السلام»أنه قال:

غسلت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فذهبت أنظر ما یکون من المیت، فلم أر شیئا،فکان طیبا حیا و میتا (۲)،أو نحو ذلک.

۱- ۱) عیون أخبار الرضا ص ۶۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۱ ص ۶۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۴۸۱ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۱۳۱.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۲ عن ابن سعد،و أبی داود،و البیهقی، و الحاکم و صححه،و دلائل النبوه للبیهقی ج ۷ ص ۲۴۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۱۴ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۳۶۲ و ج ۳ ص ۵۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۵۳ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۴۹ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۲ و ۵۷۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۹ و ج ۱۸ ص ۱۹۱ و ج ۲۳ ص ۵۱۱ و ۵۱۲ و السیره-

و عن سعيد بن المسيب قال:التمس على من النبى«صلى اللّه عليه و آله» عند غسله ما يلتمس من الميت،فلم يجد شيئا،فقال:بأبى أنت و أمى طبت حيا و ميتا (۱).

و عن علباء بن أحمر قال:كان على و الفضل يغسلان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فنودى على:ارفع طرفك إلى السماء (۲).

و عن عبد اللّه بن ثعلبه بن صعير قال:غسل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على،و الفضل،و أسامه بن زيد،و شقران،و ولى غسل سفلته على، و الفضل محتضنه،و كان العباس و أسامه بن زيد و شقران يصبون الماء (۳).

(۲

-النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۱۹ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۱ ص ۶۴ و علل الدارقطنى ج ۳ ص ۲۱۹ و راجع:تلخيص الحبير ج ۵ ص ۱۱۶ و نصب الرايه ج ۲ ص ۳۵۶.

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۳ و فى هامشه عن:ابن سعد ج ۲ ص ۲۱۵ و (ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۸۱ و عن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷۱(۱۴۶۷)بسند صحيح و رجاله ثقات،و راجع:المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۱۳۳ و ج ۸ ص ۵۷۶ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۶۱ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۴۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۳ ص ۵۰۹.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۳ عن البيهقى،و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۱۹.

۳- ۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۳ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۱۳-

و نقول:

أولا:إذا كان قد جاءه الأمر لعلی«علیه السلام»بتغسیل النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی قمیصه أو من وراء الثوب،فما الداعی لهذا الإستقصاء، و ما ذا یطلب وراء ذلک.

ثانیا:إن علیا«علیه السلام»أعرف الناس بأحوال الأنبیاء،فهل یخفی علیه،أو هل یمکن أن یمر فی و همه أن یکون ثمه ما یستکره.

ثالثا:ذکر شقران و أسامه فی جمله من شارک فی تغسیله لا یصح،لأن الأمر اقتصر علی أهل النبی«صلی اللّه علیه و آله»و لو عدّ هذان الرجلان من أهله للزم عد کثیرین غیرهم من أهله أیضا،إذا کانت لهم نفس صفتهم،و منزلتهم.

رابعا:تقدم:أن العباس لم یشارک فی تغسیله،لأنه رأی النبی«صلی اللّه علیه و آله»یستحی أن یراه حاسرا حال الحیاه..فهل یسمح علی«علیه السلام»لنفسه برؤیه ما وراء ذلک،و هو یری هذا الموقف من العباس؟!

و العباس إنما یتعلم أحکام الدین من علی«علیه السلام»،و علی أشد مراعاه لشأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»من العباس الذی لم یسلم إلا عام الفتح.

خامسا:تقدم:أنه«علیه السلام»کان یدلکه بقمیصه من وراء القمیص،و لا یفضی بیده إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

(۳

-و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۷۹ و راجع:إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۰.

نصوص أخرى حول تغسيله صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

عن عبد اللّه بن الحارث،و ابن عباس:أن عليا«عليه السلام»غسل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فجعل يقول:طبت حيا و ميتا،قال:

و سطعت ريح طيبه لم يجدوا مثلها قط (۱).

و عن على«عليه السلام»قال:قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:

«إذا أنا مت فاغسلونى بسبع قرب من بئر غرس» (۲).

و عن أبى جعفر محمد بن على«عليهما السلام»قال:غسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»ثلاثا بالسدر،و غسل و عليه قميص،و غسل من بئر يقال لها:الغرس[لسعد بن خيثمه بقباء]،و كان النبى«صلى اللّه عليه و آله» يشرب منها (۳).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۲ عن الطبرانى،و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۲ و نهج السعاده للمحمودى ج ۱ ص ۳۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۶ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۲۳۰ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۵۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۶ و ج ۱۸ ص ۱۸۷.
۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۳ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷۱(۱۴۶۸) و الكامل لابن عدى ج ۲ ص ۷۶۲ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۵۷۳(۴۲۲۲۹)، و فتح البارى ج ۵ ص ۲۷۰ و تهذيب الكمال ج ۳ ص ۱۱۲.
۳- ۳) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۳ و فى هامشه عن ابن سعد ج ۲ ص ۲۱۴-

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما یلی:

إحتضان فضل بن عباس للنبی صلّی اللّه علیه و آله

ذکرت روایات هؤلاء:أن علیا«علیه السلام»کان یغسل النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و الفضل بن العباس آخذ بحضنه،یقول:اعجل یا علی، انقطع ظهری أو نحو ذلک.

و نقول:

۱-إن تغسیل المیت لا یحتاج إلی أن یأخذه أحد الناس بحضنه!!أو أن یأخذ بحضنه أحد من الناس!!

۲-إن الملائکه هی التی کانت تساعد علیا«علیه السلام»علی تقلیب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کما ورد فی الروایات.

و فی بعضها قال«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:جبرئیل معک یعاونک.فراجع ما قدمناه حین الحدیث عن انفراد علی«علیه السلام»بغسل النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و قد أخبره النبی بأنه سیعان.

و روی ابن سعد،عن عبد الواحد بن أبی عون قال:قال رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»لعلی:«اغسلنی إذا مت».

(۳

-و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۸۰ و عن دلائل النبوه للبیهقی ج ۷ ص ۲۴۵ و راجع: تلخیص الحبیر ج ۵ ص ۱۱۶ و نیل الأوطار ج ۴ ص ۶۶ و عون المعبود ج ۸ ص ۲۸۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۱.

فقال:یا رسول اللّه،ما غسلت میتا قط!

قال:إنک ستهیأ أو تیسر.

قال علی«علیه السلام»:فغسلته،فما آخذ عضوا إلا تبعنی،و الفضل آخذ بحضنه یقول:أعجل یا علی انقطع ظهری (۱).

فلیلاحظ:أن هذه الروایه عادت لتناقض نفسها و تقول:إن الفضل کان آخذا بحضن النبی«صلی اللّه علیه و آله».

فالصحیح:هو الروایه التی رواها الصدوق«رحمه اللّه»،و هی لم تذکر الفضل أصلا،بل قالت:«فو اللّه،ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لی» (۲).و لم تزد علی ذلک.

۱- ۱) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۲ و ۳۲۳ و فی هامشه عن ابن سعد ج ۲ ص ۲۱۵ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۸۱ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۵۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۲ و شرح إحقاق الحق ج ۷ ص ۳۵ و ج ۲۳ ص ۵۰۷.

۲- ۲) الخصال ج ۲ ص ۵۷۳ و ۵۷۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۳۴ و راجع ج ۲۲ ص ۵۰۶ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)للمیرجهانی ج ۳ ص ۱۶۷ و ذخائر العقبی ص ۷۱ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۴۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۳ ص ۱۲۹ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۰۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۳۶ و ج ۱۸ ص ۱۹۳ و ج ۲۳ ص ۵۰۵ و راجع:مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۳۳۷.

۳-ذکرت الروایات المتقدمه حین ذکر انفراد علی«علیه السلام» بغسله«صلی اللّه علیه و آله»:أنه«صلی اللّه علیه و آله»حدد مهمه الفضل بن العباس بمناوله الماء.

۴-صرحت بعض النصوص:بأن علیا«علیه السلام»أسند النبی «صلی اللّه علیه و آله»علی صدره،و علیه قمیصه یدلکه به (۱).و لم تذکر الفضل.

۵-ثمه روایه تقول:إن علیا«علیه السلام»کان یغسل النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و کان الفضل یمسک الثوب عنه (۲).

فکأن هؤلاء القوم متحیرون فی الدور الذی یریدون إسناده للفضل بن العباس فی قضیه تغسیل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

علی علیه السّلام یمسح عین النبی صلّی اللّه علیه و آله بلسانه

و ذکروا:أن علیا«علیه السلام»لما غسل رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) قد ذکرنا هذه الروایه و مصادرها حین الحدیث عن انفراد علی«علیه السلام» بغسل النبی«صلی اللّه علیه و آله».
۲- ۲) شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ عن المعجم الکبیر،و حیاه الصحابه للکاندهلوی(ط دار القلم بدمشق)ج ۲ ص ۶۰۳ و نهج السعاده ج ۱ ص ۳۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۶ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۹۶ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۲۳۰.

و آله»و فرغ من غسله،نظر فی عینیه،فرأی فیهما شیئا،فانکب علیه، فأدخل لسانه،فمسح ما کان فیهما،فقال:بأبی و أمی یا رسول اللّه صلی اللّه علیک،طبت حیا،و طبت میتا.قاله العالم«علیه السلام» (۱).

و هذا هو الإیمان الخالص الذی یقدم للناس الأسوه و القدوه فی التبرک برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و یسوقهم إلی حقائق الإیمان،من خلال تجسیدها ممارسه و عملا،و لا یبقیها فی دائره النظریه و التوجیه و الإرشاد..

غسل مس المیت

روی محمد بن الحسن الصفار،عن محمد بن عیسی،عن القاسم الصیقل قال:کتبت إلیه:جعلت فداک،هل اغتسل أمیر المؤمنین«علیه السلام»حین غسل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عند موته؟!

فأجابه:النبی«صلی اللّه علیه و آله»طاهر مطهر،و لکن أمیر المؤمنین «علیه السلام»فعل،و جرت به السنه (۲).

---

۱ – ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۷ و ج ۷۸ ص ۳۱۸ و فقه الرضا ص ۲۰ و ۲۱ و (تحقیق مؤسسه آل البیت)ص ۱۸۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۵۵ و الأنوار البهیه ص ۴۶.

۲ – ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۰ و تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۳۰ و(ط دار الکتب الإسلامیه-طهران)ج ۱ ص ۱۰۸ و ذکری الشیعه فی أحکام الشریعه ج ۲ ص ۹۷ و الحدائق الناضره ج ۳ ص ۳۳۱ و الإستبصار للشیخ الطوسی ج ۱ ص ۱۰۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱.

الفصل الرابع

اشاره

التكفين..و الصلاه..و الدفن..

ص :۵۱

حنوط النبی صلّی اللّه علیه و آله

و رووا:أن جبرئیل«علیه السلام»نزل علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بحنوط،و کان وزنه أربعین درهما،فقسمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ثلاثه أجزاء:جزء له،و جزء لعلی،و جزء لفاطمه صلوات اللّه علیهم (۱).

و عن هارون بن سعد قال:کان عند علی مسک فأوصی أن یحنط به، و کان علی یقول:هو فضل حنوط رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۴ و ۵۴۵ و ۵۰۴ و ج ۷۸ ص ۳۱۲ و علل الشرائع ص ۱۰۹ و(منشورات المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۰۲ و تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۲۹۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۱۳ و ۱۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۷۳۰ و ۷۳۱ و الکافی ج ۱ ص ۴۲ و(ط دار الکتب الإسلامیه)ج ۳ ص ۱۵۱ و عن أمالی الشیخ ج ۲ ص ۴ و ۶ و عن الإحتجاج ص ۷۲-۷۵ و مختلف الشیعه ج ۱ ص ۳۹۰ و الحدائق الناظره ج ۴ ص ۲۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۱۸ و سنن النبی«صلی اللّه علیه و آله» للطباطبائی ص ۲۵۱.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۴ عن ابن سعد،و الحاکم فی الإکلیل،و فی-

تکفین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

عن ابن عباس:إن مما أوصی به النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»قوله:و کفنی فی طمریّ هذین،أو فی بیاض مصر و برد الیمان.و لا تغال فی کفنی (۱).

و روی:أن علیا«علیه السلام»غسل النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی قمیص.و کفنه فی ثلاثه أثواب:ثوبین صحاریین،و ثوب حبره یمنیه (۲).

۲)

-هامشه عن:دلائل النبوه للبیهقی ج ۷ ص ۲۴۹،و فقه السنه ج ۱ ص ۵۱۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۴۰۶ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۶۰ و معرفه السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۴۰۶ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۶۰ و معرفه السنن و الآثار ج ۳ ص ۱۳۸ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۰۷ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۲۳۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۸۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۸۰.

---

۱ - ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۰۷ و الأمالی للصدوق ص ۷۳۲ و روضه الواعظین للفتال النیسابوری ص ۷۲ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۰۶ و ۲۲۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۳۱ و ۲۳۶ و ۲۴۰.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۶ و ج ۲۲ ص ۵۳۸ و ج ۴۷ ص ۳۶۸ و ج ۷۸ ص ۳۱۸ و ۳۳۳ و فقه الرضا ص ۲۰ و(بتحقیق مؤسسه آل البیت)ص ۱۸۳ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و ۲۰۷ و ذکری الشیعه فی أحکام الشریعه للشهید الأول ج ۱ ص ۳۶۱ و راجع:التحفه السنیه(مخطوط)للسید عبد اللّه الجزائری ص ۳۵۲ و ریاض المسائل للطباطبائی ج ۲ ص ۱۶۸ و مستند الشیعه-

و عن زيد الشحام،قال:سئل أبو عبد اللّه«عليه السلام»عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:بما كفن؟

قال:فى ثلاثه أثواب:ثوبين صحاريين و برد حبره (1).

و صحار:قريه باليمن.

(2)

-للمحقق النراقى ج ۳ ص ۱۸۰ و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ۴ ص ۱۹۶ و الكافى ج ۱ ص ۴۰۰ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۳۱ و تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۲۹۱ و ۲۹۱ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۳ ص ۷ و ۸ و ۹ و ۱۱ و(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۷۲۶ و ۷۲۷ و ۷۲۸ و ۷۲۹ و المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۲۱ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۲۳۷.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۳۸ عن الكافى(الفروع)ج ۱ ص ۴۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۴۰۰ و المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۷۴ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۱۴۵ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۳ ص ۳ و ۵۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۸ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۲۹ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۱۰۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۸۵ و الكامل لابن عدى ج ۲ ص ۳۵ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۱۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۵۱ و التنبيه و الإشراف ص ۲۴۴ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۵ ص ۲۸۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۳ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۲۴.

و قیل:هو من الصحره.و هی حمره خفیه کالغبره.یقال:ثوب أصحر، و صحاری.

علی علیه السّلام کفن النبی صلّی اللّه علیه و آله وحده

و قد تولی علی«علیه السلام»وحده تکفین رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أیضا،فقد ورد فی حدیث المناشده یوم الشوری قوله«علیه السلام»:

فهل فیکم من کفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و وضعه فی حفرته غیری؟! (1).

و نقول:

هناک العدید من الملاحظات،التی ترتبط بما تقدم،و نود الإشاره إلیها فیما یلی:

1- 1) بحار الأنوار ج 22 ص 543 و الأمالی للشیخ ج 2 ص 4 و 6 و(ط دار الثقافه) ص 547 و المناقب للخوارزمی ص 315 و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص 118 و الطرائف لابن طاووس ص 413 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 221 و حلیه الأبرار ج 2 ص 326 و نهج الإیمان ص 530 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 434 و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج 5 ص 454 و نهج السعاده ج 1 ص 133 و 140 و کنز العمال ج 5 ص 726 و ضعفاء العقیلی ج 1 ص 212 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 433 و 435 و الموضوعات لابن الجوزی ج 1 ص 380.

أولا-إن عليا و أهل بيته«عليهم السلام»يقولون:إنه«عليه السلام» كفّن النبى«صلى اللّه عليه و آله»ببردين صحاريين،و ببرده حبره يمانيه..

و قد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضا (1).فلا يلتفت لما رووه خلاف ذلك..

ثانيا:إن الروايات المخالفه لما روى عن على«عليه السلام»و أهل بيته، و عن جابر،قد جاءت متناقضه،بل التناقض قد ظهر فى روايات الراوى الواحد أيضا،كروايات عائشه و ابن عباس.

و نحن نكتفى هنا بما أورده الصالحى الشامى من ذلك،و هو ما يلى:

روى الشيخان و البيهقى عن عائشه:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه يمانيه من كرسف،ليس فيها قميص و لا عمامه (2).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۶ عن أبى داود بإسناد حسن،و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود(۳۱۵).و نيل الأوطار ج ۴ ص ۷۱ و تحفه الأحوذى ج ۴ ص ۶۵ و راجع:المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۲۱ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۳ ص ۳ و الكامل لابن عدى ج ۲ ص ۳۵۱.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۶ و قال فى هامشه:أخرجه البخارى ج ۳ ص ۱۳۵(۱۲۶۴)و(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۷۷ و ۱۰۶ و مسلم ج ۲ ص ۶۴۹ (۹۴۱/۴۵)و مالك فى الموطأ ج ۱ ص ۲۲۳(۵)و أبو داود(۳۱۵۱ و ۳۱۵۲) و ابن سعد ج ۲ ص ۲۱۵ و أحمد ج ۶ ص ۴۰ و ۹۳ و ۱۱۸ و ۱۲۳ و ۱۶۵-

و رواه ابن ماجه:و زاد:فقيل لعائشه:إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن فى حبره.

فقالت:قد جاؤا ببرد حبره،فلم يكفنوه فيها (1).

و فى روايه للشيخين و أبى داود:و أدرج رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» فى حله يمانيه كانت لعبد الرحمن بن أبى بكر،ثم نزعت عنه،و كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه يمانيه،ليس فيها قميص و لا عمامه.

و فى روايه أخرى لهما:أما الحله فاشتبه على الناس فيها أنها اشتريت ليكفن فيها،فتركت الحله،و كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه،فأخذها عبد اللّه بن أبى بكر،فقال:احبسها حتى أكفن فيها.

(2

-و البيهقى فى الدلائل ج ۷ ص ۲۴۶ و سنن النسائى ج ۴ ص ۳۵ و ۳۶.و راجع: المعتبر للمحقق الحلى ج ۱ ص ۲۷۹ و كتاب الأم للشافعى ج ۱ ص ۳۰۳ و المبسوط للسرخسى ج ۲ ص ۶۰ و ۷۳ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ۱ ص ۳۰۶ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۲ ص ۳۳۹ و المحلى لابن حزم ج ۵ ص ۱۱۸ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ۱ ص ۱۸۶ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۷۰ و المغنى لابن قدامه ج ۲ ص ۳۲۹ و كتاب المسند للشافعى ص ۳۵۶ بالإضافه إلى مصادر كثيره أخرى.

1- 1) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۶ و قال فى هامشه:عن الدلائل للبيهقى ج ۷ ص ۲۴۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۳۹۹ و(ط دار الفكر)ج ۳ ص ۴۰۱ و أبو داود(۳۱۴۹)،و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷۲.

ثم قال:لو رضيها اللّه تعالى لنبيه«صلى اللّه عليه و آله»لكفنه فيها، فباعها و تصدق بثمنها (۱).

إلى أن قال:

و روى ابن أبى شيبه،بسند فيه عبد اللّه بن محمد بن عقيل،عن محمد بن على عن أبيه:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كفن فى سبعه أثواب.

و روى أبو يعلى،عن الفضل بن عباس قال:كفن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى ثوبين أبيضين سحوليين (۲).

و روى الإمام أحمد و البزار،بسند حسن عن على قال:كفن النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى سبعه أثواب (۳).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۶ و قال فى هامشه:عن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷۲ (۱۴۶۹).و كنز العمال ج ۷ ص ۲۵۷ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۲۸۱ و راجع: صحيح مسلم ج ۳ ص ۴۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۴۰۰ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۸۴ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۲۳.
۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۶ و قال فى هامشه:أخرجه أبو يعلى ج ۱۲ ص ۸۸ (۶۷۲۰/۵)و فيه سليمان الشاذكونى وضّاع،و راجع:المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۲۷۵ و الكامل لابن عدى ج ۷ ص ۱۴۳ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۲۵.
۳- ۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۶ و المحلى لابن حزم ج ۵ ص ۱۱۹ و تلخيص-

و روی البزار برجال الصحیح،عن أبی هریره قال:کفن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»فی ریطتین و برد نجرانی (۱).

و روی الطبرانی بسند حسن،عن أنس:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کفن فی ثلاثه أثواب،أحدها قمیص.

و روی ابن سعد عن ابن عمر قال:کفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی ثلاثه أثواب بیض یمانیه (۲).

(۳

-الحبیر ج ۵ ص ۱۳۲ و سبل السلام ج ۲ ص ۹۵ و نیل الأوطار ج ۴ ص ۷۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۹۴ و ۱۰۲ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۲۳ و ۲۶ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۶۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۱۴۸ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۱۰ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۲۳۱ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۵۶ و ۲۶۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۸۷ و کتاب المجروحین ج ۲ ص ۳ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۱۲۹ و تاریخ بغداد ج ۳ ص ۲۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۸۰.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۷ و قال فی هامشه:انظر المجمع ج ۳ ص ۲۶ و ابن سعد ج ۲ ص ۲۱۷ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۸۴.و راجع:عمده القاری ج ۸ ص ۴۹ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۴۰ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۲۶.
۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۷ و قال فی هامشه:عن ابن سعد فی الطبقات ج ۲ ص ۲۱۶ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۸۲.و کنز العمال ج ۷ ص ۲۵۷ و راجع:-

و روى ابن سعد،و البيهقى،عن الشعبى قال:كفن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى ثلاثه أثواب سحوليه،برود يمانيه غلاظ،إزار،و رداء، و لفافه (۱).

و روى الإمام أحمد،و أبو داود،و ابن ماجه بسند ضعيف،عن ابن عباس:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كفن فى ثلاثه أثواب،قميصه الذى مات فيه،و حله نجرانيه (۲).

(۲)

-سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷۲ و سنن الترمذى ج ۲ ص ۲۳۳ و سنن النسائى ج ۴ ص ۳۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۴۰۰ و عمده القارى ج ۸ ص ۴۹ و عون المعبود ج ۸ ص ۲۹۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۲۲ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۷۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۷۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۶۲۱ و ج ۴ ص ۲۶۲ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۸۳ و كتاب الوفاه للنسائى ص ۷۰ و المنتقى من السنن المسنده ص ۱۳۷.

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۷ و فى هامشه:عن ابن سعد ج ۱ ص ۲۱۸ و (ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۸۵ و البيهقى فى الدلائل ج ۷ ص ۲۴۹.و راجع:كنز العمال ج ۷ ص ۲۵۷ و سبل السلام ج ۲ ص ۹۴ و عمده القارى ج ۸ ص ۴۹ و حاشيه السندى على النسائى ج ۴ ص ۳۵.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۷ و قال فى هامشه:أبو داود ج ۱ ص ۲۱۶ (۳۱۵۳).و راجع:تلخيص الحبير ج ۵ ص ۱۳۲ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۷۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۲ و عمده القارى ج ۸ ص ۴۹ و تحفه الأحوذى ج ۴-

و روی عنه قال:کفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی ثوبین أبیضین،و فی برد أحمر.

و روی ابن سعد من طرق صحیحه،عن سعید بن المسیب قال:کفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی ریطتین و برد نجرانی.

و روی عبد الرزاق،عن معمر عن هشام بن عروه،قال:لف رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»فی برد حبره،جعل فیه ثم نزع عنه (۱).

و بملاحظه هذه التناقضات یتضح:أن الرجوع إلی کتاب اللّه و عتره نبیه،هو الذی یوجب الأمن من الضلال،کما قرره رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مرات و مرات فی المواقف المختلفه..

۲)

-ص ۶۵ و عون المعبود ج ۸ ص ۲۹۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۱۴۴ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۳۲۰. رواجع:الإستذکار لابن عبد البر ج ۳ ص ۵ و ۱۶ و التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۶۳ و ج ۲۲ ص ۱۴۲ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۱۰ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۲۳۰ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۲۴.

۱- ۱) جمیع ما تقدم ذکره الصالحی الشامی فی کتابه سبل الهدی و الرشاد،و أشیر إلیه فی هوامشه،فراجع:ج ۱۲ ص ۳۲۶ و ۳۲۷.و راجع فی المورد الأخیر:نیل الأوطار ج ۴ ص ۷۱ و فتح الباری ج ۳ ص ۱۰۸.

تناقض موهوم

و ذکروا:أنهم حین أرادوا تکفین النبی«صلی اللّه علیه و آله»شق علی «علیه السلام»قمیصه من قبل جیبه،حتی بلغ سرته (۱).

و لا ینافی ذلک ما روی من أنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یجرد من قمیصه (۲).فإن المقصود:أنه لم یجرد للغسل،فلا ینافی تجریده للتکفین.

الصلاه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

و فی صحیحه أو حسنه الحلبی:عن الإمام الصادق«علیه السلام»أنه قال:«أتی العباس علیا أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:یا علی،إن الناس قد اجتمعوا أن یدفنوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی بقیع

۱- ۱) علل الشرائع ج ۱ ص ۳۱۰ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۰۰ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۸ و ۵۲۹ و الإرشاد(ط دار المفید)ج ۱ ص ۱۸۷ و إعلام الوری ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۲۶۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۵۵ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۵۷.

۲- ۲) الخصال ج ۲ ص ۵۷۳ و ۵۷۴ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۴ و ۵۴۶ و ج ۳۱ ص ۴۳۴ و ج ۷۸ ص ۳۰۵.و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۱۹۸ و الأمالی للشیخ الطوسی ج ۲ ص ۷ و ۸ و عن الطرائف ص ۴۴ و ۴۵ و ۴۸ و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۵۵ و مستند الشیعه للنراقی ج ۳ ص ۱۵۰.

المصلی،و أن یؤمهم رجل منهم.

فخرج أمیر المؤمنین«علیه السلام»إلی الناس،فقال:أیها الناس،إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إمامنا حیا و میتا.و قال:إنی أدفن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»فی البقعه التی قبض فیها.

ثم قام علی الباب،فصلی علیه،ثم أمر الناس عشره عشره یصلون علیه و یخرجون» (1).

و لهذه الروایه نص آخر،ورد فی فقه الرضا«علیه السلام»لا یخلو من إشکال.

لکن ذکر ابن شهرآشوب فی المناقب:أن أبا جعفر«علیه السلام»قال:

إنهم صلوا علیه یوم الإثنین و لیله الثلاثاء حتی الصباح،و یوم الثلاثاء حتی صلی علیه الأقرباء و الخواص،و لم یحضر أهل السقیفه.

و کان علی«علیه السلام»أنفذ إلیهم بریده،و إنما تمت بیعتهم بعد دفنه «صلی اللّه علیه و آله» (2).

۱- ۱) الکافی ج ۱ ص ۴۵۱ و فقه الرضا«علیه السلام»ص ۱۸۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۷ و ۵۳۹ و ۵۴۰ و ج ۷۸ ص ۳۰۲ و جواهر الکلام ج ۱۲ ص ۱۰۲ و الحدائق الناضره ج ۱۰ ص ۴۵۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۴۸.
۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۰۶ و الأنوار البهیه ص ۴۸ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۶۳ و ۲۶۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۴۹ و الدر النظیم ص ۱۹۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۵.

و روی سلیم بن قیس أیضا،عن سلمان قال:إنه«صلی اللّه علیه و آله» لما غسله علی«علیه السلام»و کفنه،أدخلنی،و أدخل أبا ذر،و المقداد، و فاطمه،و حسنا و حسینا«علیهم السلام»،فتقدم علی علیه السلام و صففنا خلفه و صلی علیه.و عائشه فی الحجره لا تعلم قد أخذ اللّه ببصرها.

ثم أدخل عشره من المهاجرین و عشره من الأنصار،فکانوا یدخلون، و یدعون،و یخرجون،حتی لم یبق أحد شهد من المهاجرین و الأنصار إلا صلی علیه (1).

و فی نص آخر قال:حتی لم یبق أحد فی المدینه،حر و لا عبد إلا صلی علیه (2).

و کانوا یصلون علیه أرسالا (3).

ص:65

1- 1) کتاب سلیم بن قیس(بتحقیق الأنصاری)ص ۱۴۳ و راجع:الإحتجاج ج ۱ ص ۱۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۰۶ و ج ۲۸ ص ۲۶۲ و ج ۷۸ ص ۳۸۵ و الأنوار البهیه ص ۴۷ و الحدائق الناضره ج ۱۰ ص ۴۵۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۵۰ و جواهر الکلام ج ۱۲ ص ۱۰۳ و راجع:کشف اللثام(ط.ق)ج ۱ ص ۱۳۲ و(ط.ج)ج ۲ ص ۳۶۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۸۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۷۷۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۷۰.
2- 2) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۹ و ۳۳۰ عن أحمد،و أبی یعلی،و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۳ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۷۱.
3- 3) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۹ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۳۱ و نصب الرایه-

و لم يؤم الصلاه على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أحد (١).

و قال ابن كثير و أبو عمر:إن هذا مجمع عليه،و لا خلاف فيه (٢).

(٣

-ج ٢ ص ٣۵٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١۵٨ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣۴٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ۴۵٢ و ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ٢٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵٣١ و نيل الأوطار ج ۴ ص ٧٧ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ۵٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ۴ ص ٢٢۵.

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن ابن إسحاق و غيره،و أحمد و أبى يعلى،و نيل الأوطار ج ۴ ص ٧٧ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ۵٢١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣۵٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ۴ ص ٢٢۵ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١۵٨ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣۴٩ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ۴۵٢ و ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ٢٨۶ و ٢٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵٢٨ و ۵٣١ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ۴٧٨.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ٢٨۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵٢٨ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ۴٧٨.

و بعض الروايات تصرح:بأن النبى«صلى اللّه علیه و آله»هو الذی أمرهم بذلک (۱).

و عند مجد الدین الفیروز آبادی فی القاموس:صلوا علیه فنادی مناد:

صلوا أفواجا بلا إمام (۲).

قال المفید:«و لما فرغ من غسله تقدم فصلی علیه وحده،و لم یشرکه معه أحد فی الصلاه علیه.

و کان المسلمون یخوضون فی من یؤمهم فی الصلاه علیه،و أین یدفن، فخرج إلیهم أمیر المؤمنین«علیه السلام»و قال لهم:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إمامنا حیا و میتا،فیدخل علیه فوج بعد فوج منکم،فیصلون علیه بغیر إمام،و ینصرفون..

إلی أن قال:فسلم القوم بذلک،و رضوا به» (۳).

ص: ۶۷

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۹ و ۳۳۱ عن مسند أحمد ج ۵ ص ۸۱ و عن ابن سعد ج ۲ ص ۲۲۱ و عن الطبری،و راجع:تلخیص الحبیر ج ۵ ص ۱۸۷ و نیل الأوطار ج ۴ ص ۷۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷ و الإستیعاب(ط دار الجیل) ج ۴ ص ۱۷۱۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۲۹۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۵۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۹۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۳۸.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۰.و راجع:التنبیه و الإشراف ص ۲۴۵.

۳- ۳) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۸۷ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۷ و راجع ص ۵۲۴ و ۵۲۹ و ۵۳۶ عن فقه الرضا ص ۲۰ و الأنوار البهیه ص ۴۷ و ینابیع الموده ج ۲-

صلاه أهل السقيفه على النبی صلّی اللّه علیه و آله

و قد صرحت بعض الروایات المتقدمه:بأنه لم یبق فی المدینه حر و لا عبد إلا صلی علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و زعم حرام بن عثمان:أن أبا بکر قد أمّهم فی الصلاه علیه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

قال محمد بن عمر الأسلمی:حدثنی موسی بن محمد بن إبراهیم بن الحارث التیمی قال:وجدت هذا فی صحیفه بخط أبی فیها:أنه لما کفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و وضع علی سریره دخل أبو بکر و عمر فقالا:السلام علیک أیها النبی و رحمه اللّه و برکاته.و معهما نفر من المهاجرین و الأنصار قدر ما یسع البیت،فسلموا کما سلم أبو بکر و عمر،وصفوا صفوفا لا یؤمهم أحد.

فقال أبو بکر و عمر-و هما فی الصف الأول،حیال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»-:اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إلیه،و نصح لأمته، و جاهد فی سبیل اللّه تعالی،حتی أعز اللّه تعالی دینه و تمت کلماته،فآمن به وحده لا شریک له،فاجعلنا یا إلهنا ممن یتبع القول الذی أنزل معه،و اجمع

(۳

-ص ۳۳۹ و عن کفایه الأثر ص ۳۰۴.

ص: ۶۸

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۹ و ۳۳۰ عن أحمد و أبی یعلی،و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۳ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۷۱.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۱ و نیل الأوطار ج ۴ ص ۷۷.

بيننا و بينه حتى يعرفنا و نعرفه،فإنه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما،لا نبتغى بالإيمان بدلا،و لا نشترى به ثمنا أبدا.

فيقول الناس:آمين آمين!

ثم يخرجون و يدخل آخرون،حتى صلى عليه الرجال،ثم النساء،ثم الصبيان (۱).

و نقول:

أولا:قولهم:إن الصلاه على جسد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» استمرت يوم الإثنين،أو ليله الثلاثاء،و يوم الثلاثاء لا يتلاءم مع ما روى من أن عليا«عليه السلام»لما فرغ من دفن النبى«صلى اللّه عليه و آله»، و تسويه التراب عليه،قال:ما فعل أهل السقيفه (۲).

ثانيا:قول روايه مسلم:لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى على النبى«صلى اللّه عليه و آله»..و فى بعضها:أن أبا بكر أمّ المصلين عليه يقابلها قولهم:«لم يحضر أهل السقيفه،و كان على أنفذ إليهم بريده» (۳).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۲۸ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۸۶ و تنوير الحوالك ص ۲۳۹ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۲۹۰ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۲۸ و راجع:إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۸۳.
۲- ۲) الأمالى للسيد المرتضى ج ۱ ص ۱۹۸.
۳- ۳) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و الأنوار البهيه ص ۴۸ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۶۳ و ۲۶۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۳۴۹ و الدر-

ثالثا:إن الروايات الـداله على أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»قـد دفن بعـد وفاته بساعات و قولهم:دفن ليله الثلاثاء تـدفع قولهم:إن الصلاه استمرت إلى آخر يوم الثلاثاء.

رابعا:إن النص الذى ورد فى روايه التيمى الآنفه الذكر ليس هو نص الصـلاه على الميت،لا عند السـنه،و لا عند الشـيعه،و إنما هو مجرد دعاء و شهاده.

خامسا:الروايات بل الإجماع على أن الناس صلوا على النبى«صلى اللّه عليه و آله»أرسالا تدفع روايه حرام بن عثمان:أن أبا بكر أمّ المصلين عليه «صلى اللّه عليه و آله»..

صلاه على و أهل البيت عليهم السّلام

يستفاد من روايه الـتيمى المتقـدمه:أن الصـحابه لم يصـلوا على النـبى «صـلى اللّه عليه و آله»،بـل كـانت صـلاتهم مجرد دعـاء و شهـاده،و هـذا هو مـا تؤكـده سـائر النصوص الأـخرى أيضا،حيث دلت على أن عليا و أهل البيت «عليهم السـلام»هم دون غيرهم الذين صلوا على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الصلاه المشروعه على الميت..

و يدل على ذلك أيضا ما يلى:

۱-صرح ابن سعد فى روايه له عن على«عليه السلام»بكيفيه صلاتهم

(۳

-النظيم ص ۱۹۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۵ و عن إعلام الورى ص ۱۴۳ و ۱۴۴.

على النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فقال:فكان يدخل الناس رسلا رسلا، فيصلون عليه صفا صفا،ليس لهم إمام،يقولون:سلام عليك أيها النبى، و رحمه اللّه و بركاته (1).

2-روى سالم بن عبد اللّه قال:قالوا لأبى بكر:هل يصلّى على الأنبياء؟!

قال:يجيء قوم فيكبرون،و يدعون،و يجيء آخرون،حتى يفرغ الناس (2).

ملاحظه:لعل الذى دعا أبا بكر إلى إنكار الصلاه على الأنبياء بعد موتهم هو تبرير عدم حضوره للصلاه على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، بسبب انشغاله بالسقيفه..

3-قيل للإمام الباقر«عليه السلام»:كيف كانت الصلاه على النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟

فقال:لما غسله أمير المؤمنين كفنه و سجاه،و أدخل عليه عشره،فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين فى وسطهم،فقال: إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً (3)،فيقول القوم

1- 1) سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 329 و راجع:تنوير الحوالك ص 239 و كنز العمال ج 7 ص 254 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 291.

2- 2) سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 330 و تنوير الحوالك ص 239 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 398.

3- 3) الآيه 56 من سوره الأحزاب.

مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينه و أهل العوالى (۱).

۴-قال فى«المورد»نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبى عبد اللّه محمد بن عثمان،المعروف بالضياء الرازى،قال:قال سحنون بن سعيد:

سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار،من أهل المغرب و المشرق،عن الصلاه على النبى«صلى اللّه عليه و آله»بعد وفاته:هل صلوا عليه؟!و كم كبر عليه؟!فكل لم يدر،حتى قدمت المدينه،فلقيت عبد اللّه بن ماجشون فسألته فقال:صلّى عليه اثنان و تسعون صلاه،و كذلك صلّى على عمه حمزه.

قال:قلت:من أين لك هذا دون الناس؟!

قال:وجدتها فى الصندوق التى تركها مالك،و فيه عميقات المسائل، و مشكلات الأحاديث بخطه عن نافع،عن ابن عمر.

قال الحافظ أبو الفضل العراقى فى سيرته المنظومه:

و ليس ذا متصل الإسناد

عن مالك فى كتب النقاد (۲)

فهذا يعطى:أن أحدا من سائر المسلمين لم يصل على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لا سيما مع كون ابن القصار حكى الخلاف:هل صلوا

۱- ۱) راجع:الكافى ج ۱ ص ۴۵۰ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۳۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۳۴۸ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۶۳ و ۲۶۵ و الحدائق الناضره ج ۱۰ ص ۴۵۰ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۳۰۴.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۲.

علیه الصلاه المعهوده،أو دعوا فقط؟!

و هل صلوا علیه أفرادا أو جماعه؟! (۱).

و لا-نتوقع أن یکون کثیر من الصحابه یحسنون الصلاه علی المیت،فإن بعض کبارهم کان یجهل بأحکام أوضح و أیسر من الصلاه علی المیت،کما أوضحناه فی الجزء الأول من کتابنا:الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»..

و أخیرا،فقد قال المحقق البحرانی:

«و أنت خبیر بأنه ربما ظهر من التأمل فی هذه الأخبار الوارده فی صلاه الناس علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فوجا فوجا إنما هو بمعنی الدعاء، خاصه،و أنه لم یصل علیه الصلاه المعهوده إلا-علی«علیه السلام»،مع هؤلاء النفر الذین تضمنهم حدیث الإحتجاج،و إلیه تشیر أیضا صحیحه الحلبی أو حسنته.

و قوله فیها:«ثم قام علی«علیه السلام»علی الباب فصلی علیه،ثم أمر الناس الخ..»فإن ظاهر صحیح أبی مریم الأول و قوله فیه:«فإذا دخل قوم داروا به و صلوا و دعوا له»أنهم یحیطون به من جمیع الجهات،و یدعون له.

و هکذا من یدخل بعدهم.

و کذا قوله فی حدیثه الثانی:«ثم أدخل علیه عشره فداروا حوله-یعنی بعد ما صلی علیه أمیر المؤمنین«علیه السلام»کما دل علیه خبر الإحتجاج-

---

۱- ۱) نیل الأوطار ج ۴ ص ۷۷ و تلخیص الحبیر ج ۵ ص ۱۸۷.

ثم وقف أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی وسطهم فقال:..الحدیث».فإنه ظاهر فی أن الصلاه کانت بهذه الکیفیه،کما یدل علیه قوله:«فیقول القوم کما یقول».

و إلیه یشیر قوله فی حدیث جابر:«إنه سمع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول فی حال صحته:«إن هذه الآیه نزلت علیه فی الصلاه علیه بعد الموت».و لا ریب أن الصلاه فی الآیه إنما هی بمعنی الدعاء (۱).

إجراءات دفن الرسول صلّی اللّه علیه و آله فی الروایه و التاریخ

و اختلفوا أین یدفن،فقال بعضهم:فی البقیع.

و قال آخرون:فی صحن المسجد.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:إن اللّه لم یقبض نبیه إلا فی أطهر البقاع،فینبغی أن یدفن فی البقعه التی قبض علیها.

فاتفقت الجماعه علی قوله،و دفن فی حجرته (۲).

و روی:أنه لما فرغ علی«علیه السلام»من غسل رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) الحدائق الناضره ج ۱۰ ص ۴۵۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۵۰۵ و ۵۰۶ و(نشر المطبعه الحیدریه)ج ۱ ص ۲۰۶ و عن الکافی ج ۱ ص ۴۵۱ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۳ و روضه الواعظین ص ۷۱ و الدر النظیم ص ۱۹۶ و إعلام الوری للطبرسی ج ۱ ص ۵۴ و المقنعه للمفید ص ۴۵۷.

و آله»،و کفنه أتاه العباس،فقال:یا علی،إن الناس قد اجتمعوا علی أن یدفنوا النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی بقیع المصلی،و أن یؤمهم رجل منهم[واحد].

فخرج علی«علیه السلام»إلی الناس،فقال:یا أیها الناس،أما تعلمون أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إمامنا حیا و میتا؟.و هل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلی،و لعن من جعل مع اللّه إلها،و لعن من کسر رباعیته، و شق لثته؟

قال:فقالوا:الأمر إلیک،فاصنع ما رأیت.

قال:و إنی أدفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی البقعه التی قبض فیها (1).

و عند المفید و غیره أنه قال:«إن اللّه لم یقبض نبیا فی مکان إلا و قد ارتضاه لرمسه فیه،إنی لدافنه فی حجرته التی قبض فیها.فسلم القوم لذلک و رضوا به» (2).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۵ و ۵۳۶ و ۵۳۷ و ۵۰۸ عن کفایه الأثر ص ۳۰۴ و عن فقه الرضا ص ۲۰ و المقنعه للمفید ص ۴۵۷ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۵۰۵ و ۵۰۶ و(نشر المطبعه الحیدریه)ج ۱ ص ۲۰۶ و الدر النظیم ص ۱۹۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۷ و راجع ص ۵۲۴ و ۵۲۹ و ۵۳۶ عن فقه الرضا ص ۲۰ و ۲۱ و راجع مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۰۳-۳۰۶ و إعلام الوری ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و عن کفایه الأثر ص ۳۰۴ و الأنوار البهیه ص ۴۷.

قالوا:و دخل أمير المؤمنين«عليه السلام»و العباس بن عبد المطلب، و الفضل بن العباس،و أسامه بن زيد،ليتولوا دفن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فنادت الأنصار من وراء البيت:يا على،إنا نذكرك اللّه و حقنا اليوم من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أن يذهب،أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال:ليدخل أوس بن خولى،و كان بدريا فاضلا من بنى عوف من الخزرج،فلما دخل قال له على«عليه السلام»:انزل القبر.

فنزل،و وضع أمير المؤمنين رسول اللّه«عليهما السلام»على يديه و دلاه فى حفرته،فلما حصل فى الأرض قال له:اخرج.

فخرج،و نزل على القبر،فكشف عن وجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و وضع خده على الأرض موجها إلى القبله على يمينه،ثم وضع عليه اللبن،و أهال عليه التراب (1).

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ۵١٩ و ۵٢١ و ۵٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ و إعلام الورى ص ١۴٣ و ١۴۴ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ١ ص ٢٧٠ و الأنوار البهيه ص ۴٨ و مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٧٠۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ۴٢۵ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٣٠ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١۵٢ و الدر النظيم ص ١٩۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣۴ و فى هامشه عن:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٢٨ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢۵٢ و عن سنن ابن ماجه ج ١ ص ۴٩۶.

و كان ذلك فى يوم الإثنين،لليلتين بقيتا من صفر،سنه عشر من هجرته «صلى اللّه عليه و آله»،و هو ابن ثلاث و ستين سنه.

و لم يحضر دفن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أكثر الناس،لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر فى أمر الخلافه،وفات أكثرهم الصلاه عليه لذلك،و أصبحت فاطمه«عليها السلام»تنادى:وا سوء صباحاه.

فسمعها أبو بكر،فقال لها:إن صباحك لصباح سوء.

و اغتنم القوم الفرصه لشغل على بن أبى طالب«عليه السلام»برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و انقطاع بنى هاشم عنهم بمصابهم برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،فتبادروا إلى ولايه الأمر،و اتفق لأبى بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم،و كراهيه الطلقاء و المؤلفه قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم،فيستقر الأمر مقره،فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان (1).

و نذكر القارئ بما يلى:

1-إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»دفن قبل انتهاء أهل السقيفه من سقيفتهم،و قد ذكرنا ذلك أكثر من مره،و صرح الشيخ المفيد بذلك أيضا، فقال:«و قد جاءت الروايه:أنه لما تم لأبى بكر ما تم،و بايعه من بايع،جاء رجل إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»و هو يسوىّ قبر رسول اللّه«صلى اللّه

1- 1) بحار الأنوار ج 22 ص 518 و 519 و 520 و 529 و 530 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 188 و الأنوار البهيه ص 50.

علیه و آله»بمسحاه فی یده،فقال له:إن القوم قد بایعوا أبا بکر،و وقعت الخذله فی الأنصار لاختلافهم،و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراککم الأمر.

فوضع طرف المسحاه فی الأرض و یده علیها،ثم قال: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لاـ یُفْتَنُونَ وَ لَقَـدْ فَتَنَّا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَیَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِینَ صَـدَقُوا وَ لَیَعْلَمَنَّ الْکاذِبِینَ أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ أَنْ یَسْـبِقُونا ساءَ ما یَحْکُمُونَ (۱)» (۲).

۲-إننـا لاـ ننکر ان یکون أناس من الأنصار و بعض من المهاجرین،ممن لا حول لهم و لا قوه قـد بقوا فی المسـجد،أو علی مقربه منه،و أن یطلب هؤلاـء أو أولئـک من علی«علیه السـلام»أن ینـالوا شـرف المشـارکه فی مراسم دفن رسـول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،فیشرکهم«علیه السلام»فی ذلک..

فی حیـن أن الطـامحین و الطـامعین لم یکـترثوا لمـوت رسـول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،بـل تجمعـوا و اجتمعـوا فی سـقیفه بنی ساعـده،لاـبتزاز هـذا الأـمر من صـاحبه الشـرعی علی حین غفله من علی«علیه السـلام»و بنی هـاشم- بزعمهم-حیث کان مشـغولا بتجهیز و دفن خیر خلق اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

۱- ۱) الآیات ۱-۴ من سوره العنکبوت.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۸-۵۲۰ و ج ۲۴ ص ۲۳۰ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۱۴۹ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۸۹.

۳-صرح المفید«رحمه اللّه»:بأن دفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» کان فی یوم الإثنین فی الثامن و العشرین من شهر صفر..

و هذا هو المؤید بالشواهد العدیده،و ذلک فی غیاب أکثر المهاجرین و الأنصار،لانشغالهم فی السقیفه..

أما دعوی تأخیر دفنه«صلی اللّه علیه و آله»یومین أو أکثر،فلا مبرر لقبولها،فإن تجهیز رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و دفنه لا یحتاج إلی أکثر من ساعتین أو ثلاث علی أبعد تقدیر.فلما ذا یبقی النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»بلا دفن؟!مع أن التعجیل فی دفن الموتی مستحب،و لم یکن علی «علیه السلام»لیفرط فی هذا المستحب من دون داع أهم،أو سبب موجب.

۴-و لا نرید التعلیق علی قول أبی بکر لفاطمه الزهراء«علیها السلام»:إن صباحک لصباح سوء!!بل نترک ذلک للقارئ الکریم المؤمن و المنصف..

أبو طلحه یلحد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

و قالوا:إنه«علیه السلام»وضع سریر النبی«صلی اللّه علیه و آله»عند رجل القبر،و سلّه سلاّ (۱).

ص: ۷۹

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۱ و فی هامشه عن تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۳۰ و(ط أخری)ج ۱ ص ۲۹۶ و راجع:مصباح الفقیه(ط.ق)ج ۱ ق ۲ ص ۴۱۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۱۸۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۸۵۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۳۰ و منتقی الجمان ج ۱ ص ۲۵۹.

و عن ابن عباس:أنه«صلى اللّه عليه و آله»سلّ من قبل رأسه (۱).

و روى:أن أبا طلحه لحد له«صلى اللّه عليه و آله»،ثم خرج أبو طلحه، و دخل على«عليه السلام»القبر،فبسط يده،فوضع النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و أدخله اللحد (۲).

أبو عبيده لم يلحد الرسول صلّى اللّه عليه و آله

إننا نشک فيما ذکروه،من أنه کان من يشق القبر،و بعضهم يلحد، فقالوا:يتولى الأمر من سبق منهما،و وافق على«عليه السلام»على ذلک.

فسبق أبو عبيده فلحد لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و شکنا فى ذلک يستند إلى ما يلى:

ألف:إذا کان اللحد هو الراجح شرعا،فإن عليا«عليه السلام»لا يختار لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»غيره.

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۴ و المسند للشافعى ج ۱ ص ۲۱۵ و السنن الکبرى للبيهقى ج ۴ ص ۵۴ و نصب الرايه ج ۲ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و کتاب الأم للشافعى ج ۱ ص ۳۱۱ و مختصر المزنى ص ۳۹ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۴۹۲ و راجع:المعتبر ج ۱ ص ۲۹۹ و تذکره الفقهاء(ط.ج)ج ۲ ص ۹۱ و(ط.ق)ج ۱ ص ۵۲ و نهايه الإحکام للعلامه الحلى ج ۲ ص ۲۷۵.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۶ ج ۷۸ ص ۳۱۸ و عن فقه الرضا ص ۲۰ و(نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا)ص ۱۸۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۴۰۰ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۱۶.

ب:إن اللحد ليس أمرا غريبا يحتاج إلى متخصص،بحيث لا يحسنه غيره،بل هو أمر معروف و ميسور لكل أحد.

ج:قولهم:إن أبا عبيده هو الذى لحد لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» لا يصح،لأن أبا عبيده كان فى السقيفه،بل كان من أركانها،و قد دفن النبى «صلى اللّه عليه و آله»قبل انقضاء أمر السقيفه..

و لعل المقصود:إثاره الغبار حول ما فعلوه.و ما ارتكبوه بحق النبى و على صلوات اللّه عليهما.

د:إن تعجيل الدفن راجح و مستحب،و لم يكن على«عليه السلام» بالذى يتهاون بهذا الراجح.

لم ينزل فى حفره النبى صلّى اللّه عليه و آله غير على عليه السّلام

و لم ينزل فى حفره رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سوى على«عليه السلام».

و ورد فى حديث المناشده يوم الشورى:أن عليا«عليه السلام»قال لهم:

«فأنشدكم اللّه،هل فيكم أحد نزل فى حفره رسول اللّه غيرى»؟!

قالوا:اللهم لا (1).

ص: 81

1- 1) الأمالى للشيخ الطوسى ص 7 و 8 و(ط دار الثقافه للطباعه و النشر و التوزيع-قم)ص 555 و بحار الأنوار ج 22 ص 544 و ج 31 ص 368 عنه،و كتاب الولايه لابن عقده ص 165.

و ما روی من أن بعض الأنصار قد نزل القبر..یصبح موضع ریب و شک.إلا إن کان المقصود أنه نزل إلی ما فوق اللحد،و لم ینزل فی الحفره نفسها،فلم تلامس قدماه الموضع الذی وضع فیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

قبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

عن أبی البختری عن جعفر،عن أبیه،عن علی«علیه السلام»:إن قبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»رفع من الأرض قدر شبر،و أربع أصابع.

ورش علیه الماء..قال علی«علیه السلام»:و السنه أن یرش علی القبر الماء (1).

و روی الکلینی بسنده عن عقبه بن بشیر،عن أبی جعفر«علیه السلام» قال:قال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام»:یا علی،ادفنی فی هذا المکان،و ارفع قبری من الأرض أربع أصابع،و رش علیه من الماء (2).

و روی عن أبی جعفر«علیه السلام»:أن قبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»رفع شبرا من الأرض (3).

۱- ۱) قرب الإسناد(ط حجریه)ص ۷۲ و(ط مؤسسه آل البیت)ص ۱۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۰۶ و ج ۷۹ ص ۳۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۱۹۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۸۵۸ و سنن النبی«صلی اللّه علیه و آله» للطباطبائی ص ۲۵۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۴۴۱ و الأنوار البهیه ص ۴۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۳۹ عن الکافی(الفروع)ج ۱ ص ۴۵۰.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۱ و ج ۷۹ ص ۱۴ و تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۱۳۲-

و ذكروا أيضا:أن عليا«عليه السلام»قد رفع القبر (۱).

و عن أبى عبد اللّه«عليه السلام»:جعل على«عليه السلام»على قبر النبى«صلى اللّه عليه و آله»لبنا (۲).

(۳

-و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۱ ص ۴۶۹ و كشف اللثام(ط.ج)ج ۲ ص ۳۹۵ و(ط.ق)ج ۱ ص ۱۳۷ و التحفه السنيه(مخطوط)ص ۳۵۶ و الحدائق الناضره ج ۴ ص ۱۲۵ و رياض المسائل ج ۲ ص ۲۳۳ و غنائم الأيام ج ۳ ص ۵۳۵ و مستند الشيعه ج ۳ ص ۲۷۵ و جواهر الكلام ج ۴ ص ۳۱۴ و مصباح الفقيه(ط.ق)ج ۱ ق ۲ ص ۴۲۳ و علل الشرائع ج ۱ ص ۳۰۷ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت)ج ۳ ص ۱۹۴ و(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۸۵۷ و و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۴۴۱.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۵۲ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۲۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۳۹۷ و الدر النظيم ص ۱۹۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۳۹ عن الكافى(الفروع)ج ۱ ص ۵۴ و ۵۵ و(ط دار الكتب الإسلاميه-طهران)ج ۳ ص ۱۹۷ و الحبل المتين(ط.ق)للبهائى العاملى ص ۷۰ و رياض المسائل للطباطبائى ج ۲ ص ۲۲۹ و غنائم الأيام ج ۳ ص ۵۳۲ و مستند الشيعه ج ۳ ص ۲۷۲ و جواهر الكلام ج ۴ ص ۳۰۸ و مصباح الفقيه (ط.ق)ج ۱ ق ۲ ص ۴۲۳ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۳ ص ۱۸۹ و(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۸۵۴ و الأنوار البهيه ص ۴۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۴۰۴.

و ذکرت بعض الروایات:أنه«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی أمرهم بنصب اللبن علیه (1).

و عن علی بن الحسین«علیه السلام»:نصبت علیه فی اللحد تسع لبنات (2).

هل نزل المغیره فی قبر الرسول صلّی اللّه علیه و آله

روی عبد اللّه بن الحارث بن نوفل،قال:اعتمرت مع علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی زمان عمر-أو عثمان-فنزل علی أخته أم هانئ بنت أبی طالب،فلما فرغ من عمرته رجع و قد سکب له غسل،فلما فرغ من غسله دخل علیه نفر من أهل العراق،فقالوا:یا أبا الحسن،جئناک نسألک عن أمر نحب أن تخبرنا به.

فقال:أظن المغیره یحدثکم أنه أحدث الناس عهدا برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

1- 1) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 335 و 336 عن مسدد،و عن مسلم و ابن سعد،و المطالب العالیه ج 4 ص 258،و الحاکم و البیهقی و ابن ماجه.
2- 2) سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 335 و فی هامشه عن:ابن سعد ج 2 ص 227 و دلائل النبوه للبیهقی ج 4 ص 252.و راجع:روضه الطالبین للنووی ج 7 ص 409 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 586 و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج 1 ص 48 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 535.

قالوا:أجل،عن ذا جئنا نسألك.

قال:كذب.أحدث الناس عهدا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قثم بن العباس،كان آخرنا خروجا من قبره (۱).

و نقول:

لعله«علیه السلام»قصد أن قثما أحدث الناس فيما عداه«علیه السلام»،فإنه هو الذى تولى دفنه،و كان آخر الناس به عهدا كما سيأتى.

و تقدم:أن أحدا لم ينزل حفره الرسول«صلى اللّه عليه و آله»غير على «علیه السلام»كما فى حديث المناشده.

على علیه السّلام يكذب المغيره

و أما بالنسبه لتكذيب على«علیه السلام»للمغيره فنقول:

۱-يبدو أن ما كان يدعيه المغيره بن شعبه من أنه أحدث الناس عهدا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد ترك أثرا من نوع ما بين أهل العراق..

و لعل أثره السلبى قد نشأ من رؤيتهم سلوك المغيره،الذى لم يكن منسجما

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«علیه السلام»ص ۲۲۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۴۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۵۳.و راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۱۰۱ و الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۴۷ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۵ ص ۲۹۰ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۸ و الدر النظيم ص ۱۹۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۳۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۸ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۷ ص ۲۵۷ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۹۷.

مع أحكام الشريعه،فقد كان يرتكب الموبقات و العظائم،أمام سمع الناس و بصرهم،و لم ينس الناس بعد قصه زناه،حتى كاد أن يقام الحد عليه،لو لم يتداركه عمر بتهديد الشهود،و صد زياد عن الشهاده..إن هذه القصه قد شاعت فى مختلف البلاد،و ذاعت بين العباد..

فما معنى أن يكون له شرف النزول فى قبر الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و هل يمكن أن يوفّق لأن يكون أحدث الناس عهدا به«صلى اللّه عليه و آله»،و يفتخر بذلك على الناس،و يجعله ذريعه لاستجلاب التعظيم، و التفخيم،و التكريم منهم..

فقد أوقعهم هذا الأمر فى حيره،و كان على«عليه السلام»عارفا بهذا الأمر،فأراد أن يحل الإشكال،و يدفع هذا الوهم البغيض عنهم.

۲-بالنسبه لتكذيب على«عليه السلام»المغيره فيما يدعيه من أنه آخر الناس عهدا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ثم القول بأن قثم بن العباس هو الذى كان آخر الناس عهدا بالرسول«صلى اللّه عليه و آله»،نقول:

إن آخر الناس عهدا برسول اللّه هو على«عليه السلام».و يدل على هذا و ذاك ما يلى:

ألف:قال ابن كثير:و قول من قال:إن المغيره بن شعبه كان آخرهم عهدا ليس بصحيح،لأنه لم يحضر دفنه،فضلا عن أن يكون آخرهم عهدا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۱).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۹ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۴.

و قول الصالحی الشامی:إنما استند فیه إلی دعاوی المغیره نفسه.و هو غیر مأمون فی ذلک.

و یکفی أن نذکر:أن علیا أمیر المؤمنین«علیه السلام»قد وصف المغیره بقوله:«فإنه و اللّه دائما یلبس الحق بالباطل،و یموه فیه،و لم یتعلق من الدین إلا بما یوافق الدنیا» (۱).

ب:قال الحاکم:أصح الأقاویل:أن آخر الناس عهدا برسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»قثم بن العباس (۲).

و إن کنا قد قلنا:إن ذلک غیر صحیح.و سیأتی النص الدال علی أن «علیه السلام»هو آخرهم عهدا به«صلی اللّه علیه و آله»..

ج:و یدل علی عدم حضور المغیره و کثیر غیره دفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ما یلی:

۱-قولهم:ولی وضع رسول اللّه فی قبره هؤلاء الرهط الذین غسلوه:

۱- ۱) راجع:الأمالی للمفید ص ۲۱۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲۵ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۱۹۴.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۹.و راجع:ذخائر العقبی ص ۲۳۸ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۲۹۵ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۳۰۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۱۴۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۳۰۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۹۷ و تهذیب التهذیب ج ۸ ص ۳۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۸۹ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۹۵.

العباس،و علی،و الفضل،و صالح مولاه،و خلی أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بینه و بین أهله،فولوا إجنانه (۱).

۲-و فی نص آخر:«و دخل القبر علی،و الفضل،و قثم ابنا العباس، و شقران مولاه،و یقال:أسامه بن زید،و هم تولوا غسله و تکفینه،و أمره» (۲).

۳-قال ابن سعد:«فلم یدفن حتی کانت العتمه،و لم یله إلا أقاربه» (۳).

۴-و فی حدیث المناشده قول علی«علیه السلام»:«نشدتکم باللّه، أفیکم(أمنکم)أحد کان آخر عهده برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،حتی وضعه فی قبره غیری؟!

قالوا:اللهم لا» (۴).

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ق ۲ ص ۷۰ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۳۰۱ عن البدء و التاریخ،و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۷ و ۳۳۹ و راجع:الغدیر ج ۷ ص ۷۵ و راجع:کنز العمال ج ۷ ص ۲۴۹ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۷ ص ۲۷۰.و راجع:المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۲۰۵ و ج ۸ ص ۵۶۷.

۲- ۲) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۹ و عن العقد الفرید ج ۳ ص ۶۱.

۳- ۳) راجع:سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۹ عن الطبرانی،و کنز العمال ج ۷ ص ۲۴۹ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۷ ص ۲۷۰.و راجع:المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۲۰۵ و ج ۸ ص ۵۶۷.

۴- ۴) راجع:الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۲۱ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۳۳ و ۱۴۰ و نهج الإیمان ص ۵۳۰ و تاریخ مدینه-

۵-و هذا ما قرره عتبه بن أبى لهب فى مدحه عليا«عليه السلام»حيث يقول:

و آخر الناس عهدا بالنبى و من

جبريل عون له فى الغسل و الكفن (۱)

و كون آخر الناس عهدا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هو على«عليه السلام»موجود فى العديد من النصوص و المصادر (۲).

۴)

-دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۳ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۷۲۶ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۴۳۴ و كتاب الولايه لابن عقده ص ۱۷۸ و غايه المرام ج ۵ ص ۷۹ و ج ۶ ص ۶ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۳۶۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۳۰ و ج ۸ ص ۷۰۱ و ج ۱۵ ص ۶۸۴ و ج ۳۱ ص ۳۲۴.

ص: ۸۹

۱- ۱) راجع:تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۲۴ و الغدير ج ۳ ص ۲۳۲ و ج ۷ ص ۹۳ عنه، و عن رسائل الجاحظ ص ۲۲ و أسد الغابه ج ۴ ص ۴۰ و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۶۴ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۱۳۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۱ و ج ۱۳ ص ۲۳۲ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۲۳۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۸۷ و بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۳۷ و ج ۲۸ ص ۳۵۲ و مناقب أهل البيت«عليه السلام»للشيروانى ص ۴۷ و التفسير الكبير للرازى ج ۲ ص ۲۱۲ و ج ۱۸ ص ۲۱۲ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ۱۲۲ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۹۳ و الوافى بالوفيات ج ۲۱ ص ۱۸۳.

۲- ۲) راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۳۹۵ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۴۹۴ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۱۳۰ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)-

۲)

-ج ۱۳ ص ۱۴۶ و مسند أبی یعلی ج ۱۲ ص ۳۶۴ و مسند ابن راهویه ج ۴ ص ۱۲۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۲۶۱ و ج ۵ ص ۱۵۴ و کتاب الوفاه للنسائی ص ۵۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۰۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۱۰۷ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۲۵۰ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۱ ص ۴۵۶ و ج ۲ ص ۸۷ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۳۹۷ و ج ۱۲ ص ۲۵۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۵۵ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۷۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۰۳ و ج ۲ ص ۶۴ و العمده لابن البطریق ص ۲۸۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۵۳ و ذخائر العقبی ص ۷۲ و المراجعات للسید شرف الدین ص ۳۳۰ و راجع:الأمالی للطوسی ص ۵۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۷۳ و ۵۴۴ و ج ۳۱ ص ۳۶۸ و ج ۳۸ ص ۳۰۱ و ۳۱۱ و کتاب الولایه لابن عقده ص ۱۶۵.

الفصل الخامس

اشاره

أحداث تتصل بموت النبى صلّى اللّه عليه و آله..

ص :٩١

علی و حزن الزهراء علیهما السّلام علی أبیها

و عن علی«علیه السلام»قال:غسلت النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی قمیصه،فکانت فاطمه«علیها السلام»تقول:أرنی القمیص.فإذا شمته غشی علیها.فلما رأیت ذلک غیبته (1).

و نقول:

إن الزهراء«علیها السلام»لم تکن جزوعه،و لا مغرقه و لا متجاوزه الحد فی التعلق بأبیها من الناحیه العاطفیه،و إنما کانت تعرف فی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»من المعانی،و من أسرار النبوه ما یجعل الجزع علیه قلیلا فی حقه مهما بلغ.و تعرف أن الجزع علیه لیس بحرام،بل هو طاعه و عباده.و قد قال علی«علیه السلام»:إن الجزع لقبیح إلا علیک.

و لذلک لم نر علیا«علیه السلام»ینهاها،أو یطلب منها أن تخفف من

1- 1) أهل البیت لتوفیق أبی علم ص 166 و فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی ج 1 ص 113 عنه،و بحار الأنوار ج 43 ص 157 و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»و ما نزل من القرآن فی علی لابن مردویه الأصفهانی ص 196 و بیت الأحزان ص 167 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 10 ص 436 و ج 19 ص 154.

حزنها،و ذلك لأنه يرى:أن ذلك هو حقها الطبيعی،الـذی لو لم يبلغ هـذا الحد،لدل علی نقص فی معرفتها،أو فی عصـمتها،و من ثم فی مقامها.

و هـذا يفسـر لنا اختياره لطريقه التعامل مع هـذا الأمر،لا من حيث أنه يری ذلک فی غير محله،أو أنه زائد عن حده،بل من منطلق الرفق بهـا،و السـعی لتخفيف عبء المسؤوليه الأخلاقيه،و الإيمانيه الملقاه علی عاتقها،التی تقضـی بلزوم وفائها لأشـرف و أفضـل والد و حبيب،و أحب الخلق للّه تبارک و تعالی.

الجزع علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

روی المفيـد بسـنده إلی ابن عبـاس قال:لما توفی رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»تولی غسـله علی بن أبی طالب«عليه السـلام»و العباس معه،و الفضل بن العباس.

فلما فرغ«عليه السلام»من غسله كشف الإزار عن وجهه،ثم قال:

بأبی و أمی،طبت حيا،و طبت ميتا،انقطع بموتک ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواک،من النبوه،و الأنبياء،خصـصت حتی صـرت مسليا عمن سواک، و عممت حتی صار الناس فيک سواء.

و لو لا أنک أمرت بالصبر،و نهيت عن الجزع لأنفذنا عليک الشؤون، و لكان الداء مما طلا،و الكمد محالفا،و قلّا لک،و لكنه ما لا يملک رده،لا يستطاع دفعه.

ثم أكب عليه،فقبل وجهه،و الإزار عليه (۱).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۲۸ و الأمالی للمفيد ص ۶۰ و(نشر دار-

و الشؤون:هی منابع الدمع فی الرأس.

و تقبیل الإزار علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یدحض ما یزعمه بعض الناس من حرمه تقبیل قبور الأنبیاء،و عدم جواز التبرک بآثارهم..

الجزع قبیح إلا علیک

قد یقال:إن علیا«علیه السلام»ذکر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،لأن ذلک یعد جزعا،و النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أمر بالصبر،و نهی عن الجزع.

مع أن ثمه نصا آخر مرویا عنه«علیه السلام»یخالف هذا المعنی،و یدل علی أنه لا مانع من الجزع علیه«صلی اللّه علیه و آله»،حیث یقول:«إن الصبر لجمیل إلا عنک،و إن الجزع لقبیح إلا علیک» (1).

و قد جزع الإمام الصادق«علیه السلام»علی ابنه إسماعیل جزعا

(1)

-المفید)ص ۱۰۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۲۷ و ۵۲۷ و ۵۴۲ و الأنوار البهیه ص ۴۵ و التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۶۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۴ و تمهید الأوائل و تلخیص الدلائل للباقلانی ص ۴۸۸.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۷۱ و بحار الأنوار ج ۷۹ ص ۱۳۴ و دستور معالم الحکم ص ۱۹۸ و عیون الحکم و المواعظ للواسطی ص ۱۵۰ و غرر الحکم ص ۱۰۳ و نهایه الأرب ج ۵ ص ۱۹۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۴۹۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۱۹۵.

شدیدا (۱).

و جزع آدم علی ابنه هابیل (۲).فما هذا التناقض؟!

و نجیب:

أولا:إنه لا منافاه بین ذلک کله،فإن الجزع قد یکون محرما،حتی لو کان جزعا علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و الوصی،و ذلک إذا کان یجزع علی المیت،لمجرد کونه أبا أو قریبا إن کان لا یؤمن بأنه نبی أو ولی،أو لتخیل فوات أمر دنیوی بموته،فالجزع هو علی الأمر الدنیوی،و کذلک الحال بالنسبه للجزع الذی یکون بلا فائده أو عائده،لا علی الإنسان فی مزایاه و أخلاقه،و لا علی الدین..

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۲۴۲ و ۲۴۹ و ۲۵۰ و ج ۷۹ ص ۸۴ و ۸۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۴۷۴ و ۵۲۶ و إعلام الوری ج ۱ ص ۵۴۶ و کشف الغمه ج ۲ ص ۳۹۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۶۰ و الحدائق الناضره ج ۴ ص ۱۶۶ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۷۹ و کمال الدین ص ۷۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۲۴۱ و ۲۷۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۸۹۲ و ۹۱۹ و الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۲۰۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۲۲۴ و ۲۳۰ و ۲۴۰ و ۲۶۴ و ج ۲۳ ص ۵۹ و ۶۳ و ۶۴ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۹ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۳۰۶ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۶۶ و التفسیر الصافی ج ۱ ص ۴۱۶ و ج ۲ ص ۲۹ و تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۴۳۲ و ۶۱۶ و تفسیر کنز الدقائق ج ۲ ص ۳۴۱ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۵۸.

كما أنه إذا كان المصاب بغير النبى و الوصى فالجزع حرام،و يحل إذا كان المصاب بهما«صلوات اللّه عليهما و آلهما».شرط أن يكون له فائده على الإنسان فى إيمانه و تقواه،أو على نصره الدين،و حفظ المسلمين،كجزع يعقوب على يوسف«عليهما السلام»،فقد كان جزعا محبوبا للّه و مطلوبا،لأنه يعطى الإنطباع عن قيمه الإنسانيه فى الإنسان،المتمثله بما تجلى فى يوسف«عليه السلام»من خصال الخير،و حميد الصفات،و فريد المزايا لدى أنبياء اللّه و أصفيائه،و هو يؤكد عظم الخساره بفقد هذا النوع من الناس.

و شده قبح العدوان عليهم.

بالإضافه إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه،تكاملا،و ثباتا،و صلابه فى الدين،و جهادا و صبرا فى سبيل اللّه تعالى،إلى الكثير من الفوائد الأخرى..

فهذا الجزع المفيد جدا محبوب و مطلوب للّه تعالى،حتى لو أدى إلى العمى،أو الخوف من أن يكون حرضا (1)أو أن يكون من الهالكين..

و الجزع حسن أيضا حين يحرج أهل الباطل،و يبين قسوتهم على الأبرياء و أهل الحق،و يحرك المشاعر الإنسانيه عندهم.

و أما الجزع على الناس العاديين الذى لا دافع له إلا شده التعلق العاطفى،و لا فائده منه و لا عائده،فهو مبغوض للّه،و محرم على عباد اللّه تبارك و تعالى.لأنه إنما يعبر عن أنانيه طاغيه،و حب عارم للدنيا،و تعلق مقيت بها،لأنه إنما يجزع على شىء فقده،و لذه فاتته.

1- 1) حرض حرضا من باب تعب:أشرف على الهلاك.راجع مجمع البحرين ج 1 ص 489.

و الجزع قبيح أيضا،عندما يوحى بضعف المحق،و يكون إقرارا بالهزيمه،و يطمع العدو و يغريه بالإمعان فى ممارسه العدوان و البغى.

و عندما يجعل العدو يشعر بنشوه النصر.

و ربما يبلغ حدّ إظهار الإعتراض على قضاء اللّه تعالى و قدره.

و هذا يفسر لنا الروايات الصحيحه التى أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين«صلوات اللّه و سلامه عليه»،و يبين لنا المراد من قول على«عليه السلام»و هو يرثى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«إن الجزع قبيح إلا عليك الخ..».

ثانيا:قد يشار هنا إلى جواب آخر أيضا،و هو:أن الجزع،و إن كان جائزا عليه«صلى اللّه عليه و آله»،و له درجه من الثواب،و لكن التجلد و الصبر هو الأفضل،و الأكثر ثوابا لأن فيه المزيد من المشقه و الجهد،و هو أيضا يوجب ثبات الناس على دينهم،و عدم السقوط أمام التحدى الكبير الذى ينتظرهم،بل قد يتخذ منه بعض المغرضين ذريعه للتخلف عن جيش أسامه،فأصبح بذلك مرجوحا،و ربما يكون محرما،و إن كان لو لا ذلك لكان هو الأفضل و الأرجح.

أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صلّى اللّه عليه و آله

و قد دلتنا بعض الروايات:على أن أبا بكر لم يكن حزينا لموت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقد روى:أن أبا بكر قال لعلى«عليه السلام»:ما لى أراك متحازنا.

فقال له على«عليه السلام»:إنه قد عنانى ما لم يعنك.

فاضطر أبو بکر إلی إنکار ذلک و التظاهر بالحزن،فراجع (۱).

و هذا یفسر دعاوی محبی أبی بکر بأنه کان أشجع الصحابه،لأن غیره لم یتحمل صدمه موت الرسول.أما هو فبقی متماسکا!!فإن تماسکه کان لأجل عدم اهتمامه بموته«صلی اللّه علیه و آله»..

تعزیه الخضر برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

اشاره

عن أنس قال:لما قبض النبی«صلی اللّه علیه و آله»أحدق به أصحابه، فبکوا حوله،و اجتمعوا،فدخل رجل أشهب اللحیه،جسیم صبیح، فتخطی[رقابهم]فبکی،ثم التفت إلی أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:إن فی اللّه عزاء من کل مصیبه،و عوضا من کل فائت،و خلفا من کل هالک،فإلی اللّه فأنیبوا،و إلیه فارغبوا،و نظره إلیکم فی البلاء، فانظروا،فإن المصاب من لم یجبره.

فانصرف،و قال بعضهم لبعض:تعرفون الرجل؟!

قال أبو بکر و علی:نعم،هو أخو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» الخضر«علیه السلام» (۲).

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۳۱۲ و کنز العمال ج ۷ ص ۱۵۹ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۷ ص ۲۳۰ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۸۲ و عن نهایه الإرب ج ۱۸ ص ۳۹۶-۳۹۷.
۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۴۰ عن ابن أبی الدنیا،و الحاکم،و البیهقی،-

و نقول:

أولا:قال الصالحی الشامی عن هذا الحدیث:قد ذکر فی کتاب الموضوعات (۱).

و قال البیهقی:هذا منکر بمره (۲).

و قال الذهبی:عباد بن عبد الصمد،منکر الحدیث (۳).

ثانیا:روی محمد بن عمر برجال ثقات،و ابن أبی حاتم،و أبو نعیم عن علی«علیه السلام»:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لما قبض و کانت التعزیه به،جاءآت،یسمعون حسه و لا یرون شخصه،فقال:

السلام علیکم،أهل البیت و رحمه اللّه برکاته کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ

(۲

-و مسکن الفؤاد للشهید الثانی ص ۱۰۹ و بحار الأنوار ج ۷۹ ص ۹۷ و تفسیر الآلوسی ج ۱۵ ص ۳۲۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۴۲۴ و البدایه و النهایه ج ۱ ص ۳۸۷ و ج ۵ ص ۲۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۶۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۵۱ و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج ۲ ص ۲۲۸.

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۴۰.
۲- ۲) دلائل النبوه للبیهقی ج ۷ ص ۲۶۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۴۲۴ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۲۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۶۴.
۳- ۳) میزان الإعتدال ج ۲ ص ۳۶۹ و راجع:التاریخ الکبیر البخاری ج ۶ ص ۴۱ و ضعفاء العقیلی ج ۳ ص ۱۳۷ و الجرح و التعدیل للرازی ج ۶ ص ۸۲ و بیان خطأ البخاری للرازی ص ۷۵ و کتاب المجروحین لابن حبان ج ۲ ص ۱۷۰ و الکامل لابن عدی ج ۲ ص ۲۱۰ و ج ۴ ص ۳۴۲.

وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ

(۱)

إن فی اللّه تعالی عزاء من کل مصیبه، و خلفا من کل هالک،و درکا من کل فائت،فباللّه فثقوا،و إیاه فارجوا،فإن المحروم من حرم الثواب،و إن المصاب من حرم الثواب،و السلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته..

فقال علی:هل تدرون من هذا؟هذا الخضر«علیه السلام» (۲).

و لعل هذا أقرب إلی الصواب،و اللّه هو العالم بالحقائق.

و نقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما سبق،فلاحظ ما یلی:

الأنصار الذین حضروا دفن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

بالنسبه لمطالبه الأنصار بالمشارکه فی تجهیز و دفن رسول اللّه«صلی اللّه

۱- ۱) الآیه ۱۸۵ من سوره آل عمران.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۴۰ و فی هامشه عن:ابن سعد ج ۲ ص ۲۱۱ و (ط دار صادر)ج ۲ ص ۲۷۵ و انظر المطالب العالیه ج ۴ ص ۲۵۹ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۵۱ و المعجم الکبیر ج ۳ ص ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۵ و الإصابه ج ۲ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۰۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۴۴ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۹ ص ۳۰۷۶ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۰۵ و ۵۱۵ و ج ۳۹ ص ۱۳۲ و الأمالی للصدوق ص ۱۶۶ و عن إکمال الدین ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۸۴ و روضه الواعظین ص ۷۲ و تفسیر کنز الدقائق ج ۲ ص ۳۰۸.

عليه و آله»نقول:

إن الأنصار لم يحضـروا كلهم فی سـقيفه بنی ساعـده،و لعله قد بقی أعداد منهم،و من المهاجرين أيضا فی محيط المسـجد..ممن لم يكن لهم حول و لاـ قوه،و لاـ تـأثير ظـاهر فی النشاطـات السياسـيه،فأحبوا إشـراكهم فی بعض الأمر،فطلبوا ذلک من علی«عليه السلام»،فلبی طلبهم بإشراک أوس.

إشاره

قد دل النص الآنف الذكر رقم ۱ و النص رقم ۳ علی عدم حضور شقران،و أسامه بن زيد،و صالح دفن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»، لأنهم لم يكونوا من أهل النبی«صلی اللّه عليه و آله»،و لا من أقاربه..

الصدمه الكبری لعائشه

قال علی«عليه السلام»لرسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:يا رسول اللّه، أمرتنی أن أصيرک فی بيتک إن حدث بک حدث؟!

قال:نعم يا علی بيتی قبری.

قال علی«عليه السلام»:فقلت:بأبی و أمی،فحد لی أی النواحی أصيرک فيه.

قال:إنک مسخر بالموضع و تراه.

قالت له عائشه:يا رسول اللّه،فأين أسكن؟!

قـال:«اسـكنی أنت بيتـا من البيوت،إنمـا هو بيتی،ليس لک فيه من الحق إلا ما لغيرک،فقری فی بيتک و لا تبرجی تبرج الجاهليه الأولی،و لا تقاتلی

مولاک و ولیک ظالمه شاقه،و إنک لفاعله».

فبلغ ذلک من قوله عمر،فقال لابنته حفصه:مری عایشه لا تفاتحه فی ذکر علی و لا تراده،فإنه قد استهیم فیه فی حیاته و عند موته،إنما البیت بیتک لا ینازعک فیه أحد،فإذا قضت المرأه عدتها من زوجها کانت أولی ببیتها، تسلک إلی أی المسالک شاءت (۱).

و نقول:

۱-سیأتی أنه«صلی اللّه علیه و آله»دفن فی بیت علی و الزهراء«علیهما السلام»..

۲-تدل الروایه:علی أن البیوت لم تکن للزوجات،و أنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یملکهن إیاها،فلما ذا إذن منعت عائشه من دفن الإمام الحسن «علیه السلام»مع جده،و قالت:نحوا ولدکم عن بیتی،و لا تدخلوا بیتی من لا أحب (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۹۴ عن الطرف ص ۴۶.

۲- ۲) راجع:الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۱۸ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۲۴۲ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۴۹ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و ۱۵۷ و الأنوار البهیه ص ۹۲ و الدرجات الرفیعه ص ۱۲۵ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۰۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۷۶ و الجمل للمفید ص ۲۳۴ و کشف الغمه ج ۲ ص ۲۰۹ مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۰۴.و راجع:روضه الواعظین ص ۱۶۸.

۳-إن عـائشه هی التی بادرت إلی تحدیـد موضع دفن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»،و أنه فی بیتها،و لکن ذلک لا یعنی أن تجری الأمور وفق هواها، فقـد یجاریها النبی«صـلی اللّه علیه و آله»الآن،ثم یأمر علیا«علیه السـلام» بـدفنه حیث یقبضه اللّه تعالی،و هکذا کان.

۴-إن علیا«علیه السـلام»یطلب من النبی«صـلی اللّه علیه و آله»تحدیـد مکان دفنه-مع أن علیا«علیه السـلام»یعرف الموضع و یراه- لأجل أن یسمع الآخرین الجواب،و لکی لا یتهم بأنه«علیه السلام»یتصرف من عند نفسه.

۵-قول النبی«صـلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السـلام»:إنـک مسـخر بـالموضع،و تراه.یـدل علی أن علیـا«علیه السـلام»إنسان إلهی مسدد،و مؤید منه تعالی،و له خصوصیات لیست لغیره،و لذلک فهو لا یحتاج إلی تحدید الموضع من قبل الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،فالمکان مسخر له و هو یراه.

۶-و یلاحظ هنا:إهتمام عائشه بموضع سـکناها لو دفن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حجرتها،مع أن المفروض هو أن تهتم بحیاه الرسول، و بموضع دفنه،و أن تعلن أنها مسـتعده للتضـحیه بکل شـیء فی سبیل امتثال أوامره،و تلبیه حاجاته،و تنفیـذ رغباته.و أن یشغلها ألم فراقه عن هم سکناها بعده..

۷-إن الروایـه تصـرح:بـأنه«صـلی اللّه علیه و آله»أمر عـائشه بـأن تقر فی بیتهـا،فی إشـاره منه لهـا بـأنه سـوف لاـ یـدفن فی ذلک البیت،لتحتاج إلی البحث عن غیره لسکناها.

ص :۱۰۴

۸-إنه«صلی اللّه علیه و آله»أخبرها بأنها سوف لا تقر فی بیتها،بل هی سوف تخرج منه لمحاربه إمام زمانها و ولیها ظالمه له..

۹-قد یحق للناظر أن یبدی إحتمال أن یکون هذا الحوار بین النبی «صلی اللّه علیه و آله»و عائشه قد جاء توطئه لتوجیه التحذیر لعائشه مما ستقدم علیه من الخروج علی إمام زمانها،لیکون ذلک من الإخبارات الغیبیه،و من أعلام نبوته«صلی اللّه علیه و آله»..و أن خلافه علی أمر إلهی یعرف النبی عن اللّه کل تفاصیل ما یجری فیه..

۱۰-إن هذا الحوار أیضا قد أنتج جرأه هائله من عمر بن الخطاب علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حیث رد علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قرر لابنته حفصه:أن البیت بیتها،و لا ینازعها فیه أحد..

و کلمته الأخیره تشیر إلی أنه کان مطمئنا إلی أنه سوف یملک القدره علی رد کلام رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعد وفاته!!

۱۱-و الأمر و الأدهی إتهام عمر لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بأنه استهیم بعلی«علیه السلام»حیا و میتا..و کأنه یرید أن یقول:إن تصرفاته «صلی اللّه علیه و آله»لا تستند إلی مبررات معقوله،بل هی نتیجه هیام خارج عن دائره التعقل و الحکمه.

و هذا یتناغم مع قوله فی رزیه یوم الخمیس عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إن الرجل لیهجر،أو غلبه الوجع.

۱۲-إن عمر قد أمر عائشه بالإمتناع عن مفاتحه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بشیء من أمر علی«علیه السلام»،و أن لا تراده الکلام فیه،ربما لأنه

خشی أن یتسبب ذلک بتصریح النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأمور حول مقام علی«علیه السلام»تزید من تعقید الأمور أمام مشاریعهم الإستئثاریه..

۱۳-و أخیرا،فإن هذا التوجیه العمری لعائشه یظهر مدی التنسیق بین أرکان هذه الجماعه فی موضوع إقصاء علی«علیه السلام»،و الإستئثار بالأمر دونه..

أین دفن النبی صلّی اللّه علیه و آله؟!

قد عرفنا:أنه«صلی اللّه علیه و آله»دفن فی الموضع الذی قبض فیه، و قد روی عن عائشه قولها:اختلفوا فی دفنه«صلی اللّه علیه و آله»فقالت لعلی«علیه السلام»:إن أحب البقاع إلی مکان قبض فیه نبیه (۱).

و کان«صلی اللّه علیه و آله»خرج فصلی بالناس،و خفف الصلاه،ثم وضع یده علی عاتق علی«علیه السلام»،و الأخری علی عاتق أسامه،ثم انطلقا إلی بیت فاطمه«علیها السلام»..

و هناک قبض«صلی اللّه علیه و آله»..

و دفن فی هذا البیت بالذات..

و قد ذکرنا أدله کثیره علی هذا الأمر،و حددنا مکان بیت علی و فاطمه

۱- ۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۲ و الخصائص الکبری للسیوطی ج ۲ ص ۴۸۶ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۲۷۹ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۹۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۹۴ و الغدیر ج ۷ ص ۱۸۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۹۳.

«عليهما السلام»من جهه،و بيت عائشه من جهه أخرى فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ٣٣ ص ١١٩-١٣٩ فلا بأس بالرجوع إليه..

حديث سم النبى صلّى اللّه عليه و آله

١-روى:أنه لما رجع النبى«صلى اللّه عليه و آله»من خيبر،جاءته امرأه من اليهود-قد أظهرت الإيمان-بذراع مسمومه،و أخبرته أنها كانت قد نذرت ذلك له..

و كان مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»البراء بن معرور،و الإمام على«عليه السلام»،فطلب النبى«صلى اللّه عليه و آله»الخبز،فجىء به، فأخذ البراء لقمه من الذراع،و وضعها فى فيه..

فقال«عليه السلام»:لا تتقدم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال له البراء:كأنك تبخّل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

فأخبره الإمام على«عليه السلام»:بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأكل و لا شرب،و لا قول و لا فعل..

فقال البراء:ما أبخّل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

فقال الإمام على«عليه السلام»:ما لذلك قلت.و لكن هذا جاءت به يهوديه،و لسنا نعرف حالها،فإذا أكلتها بدون إذنه و كلت إلى نفسك..

هذا..و البراء يلوك اللقمه،إذ أنطق اللّه الذراع،فقالت:يا رسول اللّه، إنى مسمومه،و سقط البراء فى سكرات الموت،و مات.

ثم دعا«صلی اللّه علیه و آله»بالمرأه فسألها..

فأجابته بما یتضمن الإعتراف بالجریمه،و أنه إن کان نبیا لم یضره ذلک، بل سوف یخبره اللّه به.

فأخبرها النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأن البراء لو أکل بأمر رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»لکفی شره و سمه..

ثم دعا بقوم من خیار أصحابه،فیهم سلمان،و المقداد،و أبو ذر، و صهیب،و بلال،و عمار،و قوم من سائر الصحابه تمام العشره،و الإمام علی«علیه السلام»حاضر..

فدعا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»اللّه تعالی،ثم أمرهم بالأکل من الذراع المسمومه،فأکلوا حتی شبعوا،و شربوا الماء.

و حبس المرأه،و جاء بها فی الیوم التالی..فأسلمت..

و لم یصلّ رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی البراء،حتی یحضر الإمام علی«علیه السلام»،لیحلّ البراء مما کلمه به حین أکل من الشاه..و لیکون موته بذلک السم کفاره له..

فقال بعض من حضر:إنما کان مزحا مازح به علیا،لم یکن جدا فیؤاخذه اللّه عز و جل بذلک.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:لو کان ذلک منه جدا لأحبط اللّه أعماله کلها.و لو کان تصدق بمثل ما بین الثری إلی العرش ذهبا و فضه،و لکنه کان مزحا و هو فی حل من ذلک،إلا أن رسول اللّه یرید أن لا یعتقد أحد منکم:أن علیا«علیه السلام»واجد علیه،فیجدد بحضرتکم إحلالا،

ص:١٠٨

و يستغفر له،ليزيده اللّه عز و جل بذلك قربه و رفعه فی جنانه..الخ (۱).

۲-و فی روایه عن الأصبغ،عن الإمام علی«علیه السلام»:أنه یقال للمرأه الیهودیه:عبده.

و أن الیهود هم الذین طلبوا منها ذلک،و جعلوا لها جعلا.

فعمدت إلی شاه فشوتها،ثم جمعت الرؤساء فی بیتها،و أتت رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فقالت:یا محمد،قد علمت ما توجّب لی من حق الجوار،و قد حضر فی بیتی رؤساء الیهود،فزیّنی بأصحابک..

فقام«صلی اللّه علیه و آله»و معه الإمام علی«علیه السلام»،و أبو دجانه،و أبو أیوب،و سهل بن حنیف،و جماعه من المهاجرین..

فلما دخلوا،و أخرجت الشاه،سدت الیهود آنافها بالصوف.

و قاموا علی أرجلهم،و توکأوا علی عصیهم..

فقال لهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»:اقعدوا..

فقالوا:إنا إذا زارنا نبی لم یقعد منا أحد،و کرهنا أن یصل إلیه من أنفاسنا ما یتأذی به.

و کذبت الیهود لعنهم اللّه،إنما فعلت ذلک مخافه سوره السم..و دخانه..

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۱۸ و ۳۲۰ و ۳۹۶ و التفسیر المنسوب للإمام العسکری ص ۱۷۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۲۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۴۶.

ثم ذكرت الروايه:تكلّم كتف الشاه،و سؤال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعبده عن سبب فعلها،و جوابها له..و أن جبرئیل هبط إلیه و علّمه دعاء،فقرأه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و کذلک من معه،ثم أکلوا من الشاه المسمومه،ثم أمرهم أن یحتجموا (۱).

و نقول:

قد أثبتنا فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»الجزء ۳۳ فصل:رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مات شهیدا،إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مات مسموما..

غیر أن ما یعنینا هنا هو التعرض للروایات التی ذکرت الإمام علیا «علیه السلام»فی سیاق حرکه الأحداث فی هذا الموضوع..و الروایه التی ذکرناها آنفا هی الأوضح و الأصرح فی ذلک..فالمطلوب هو الوقوف عند بعض ما تضمنته من إشارات،فنقول:

أولا:ذکرت الروایه الأولی:أن البراء بن معرور أکل من الشاه المسمومه فمات،مع أن البراء قد توفی قبل هجره النبی«صلی اللّه علیه و آله»

۱- ۱) راجع:الأمالی للصدوق ص ۲۹۴ و بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۹۵ و ۳۹۶ و ج ۹۲ ص ۱۴۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۸۰ و روضه الواعظین ص ۶۱ و مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۳۰۷ و الثاقب فی المناقب ص ۸۱ و الجواهر السنیه ص ۱۳۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۳ ص ۵۴۲.

إلى المدينه بشهر (۱)،و قضيه خيبر كانت فى السنه السابعه بعد الهجره.

و قد يقال:المراد بشر بن البراء،فسقطت كلمه«بشر»سهوا..

و يجاب:

بأن سقوطها مرات عديده فى روايه واحده بعيد.

ثانيا:اختلفت الروايات فى الذى أكل من الشاه،هل هو البراء بن معرور،أو بشر بن البراء بن معرور،أو بشر بن البراء بن عازب؟!

و هل كانت هذه القضيه فى المدينه،أو فى خيبر؟!

و اختلفت أيضا فى موت أحد ممن كان مع النبى،أو عدم موت أحد..

و هناك اختلافات كثيره بين الروايات لا حاجه إلى استقصائها.

ثالثا:ذكرت الروايه المتقدمه:أن عليا«عليه السلام»،صرح بأنه يشك

۱- ۱) راجع:السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۳۰۸ أسد الغابه ج ۱ ص ۱۷۴ و الإصابه ج ۱ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۱ ص ۴۱۵ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۱۳۶ و(ط دار الجيل)ج ۱ ص ۱۵۲ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۷۶ و ج ۷ ص ۱۷۳ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۱۳۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۶۲۰ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۲۳۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۷۴ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۳۲ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۱ و إعانه الطالبيين ج ۲ ص ۱۲۳ و راجع:كنز العمال ج ۱۳ ص ۲۹۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۶ ص ۱۹.

فی سلامه هدیه تلک الیهودیه،حیث قال:و لسنا نعرف حالها..فلما ذا لم یشک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیها أیضا؟!..و إن کان قد شک بها، فلما ذا لم یحذر من معه من الأکل منها قبل التثبت من حالها؟!

و لما ذا بادر هو«صلی اللّه علیه و آله»إلی الأکل منها ما شاء اللّه؟!کما ورد فی بعض نصوص الروایه (1).

و لما ذا لم یحذره علی«علیه السلام»من ذلک کما حذر البراء؟!

و لما ذا لم یأخذ البراء بتحذیر علی؟!

و إن کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد سمع تحذیر علی للبراء،فلما ذا لم یرتب هو الأثر علیه؟!

و إذا کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»حاضرا و سامعا للحوار بین علی «علیه السلام»و بین البراء،فلما ذا لم یتدخل لحسم النزاع؟!

رابعا:عددت الروایه المتقدمه عن التفسیر المنسوب للإمام العسکری الأشخاص الذین دعاهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»للأکل من الذراع، و کانوا من خیار أصحابه،و ذکرت صهیب الرومی منهم!!مع أن صهیبا کان عبد سوء،و کان من أعوان المعتدین علی الزهراء،و الغاصبین لحق علی، و تخلف عن بیعته«علیه السلام»أیضا،و کان من المعادین لأهل البیت (2).

١- ١) راجع کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظ«صلی اللّه علیه و آله»ج ٣٣ فصل: رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مات شهیدا.
٢- ٢) راجع فیما تقدم:ترجمه صهیب فی قاموس الرجال ج ۵ ص ١٣۵-١٣٧ و غیره.

خامسا:کیف یأکل خیار أصحاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»من الشاه المسمومه إلی حد الشبع،ثم لا یصیبهم شیء،و یعیشون إلی عشرات الأعوام بعد ذلک..و لکنه هو«صلی اللّه علیه و آله»وحده الذی وجد ألم أکلته بخیبر،بعد ثلاث سنوات،و إن أبهره قد انقطع،و ما زال ینتقض به سمه حتی مات؟!..

سادسا:إن روایه التفسیر تقول:إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یصل علی البراء إلی أن یأتی علی«علیه السلام»لیحلّه مما کلمه به،و لیکون موته بذلک السم کفاره له..

فلما اعترضوا علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأن البراء قد قال ذلک مزاحا،و لا یؤاخذ اللّه بالمزاح،تراجع«صلی اللّه علیه و آله»و قال:«..و لکنه کان مزحا،و هو فی حل من ذلک».

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه أراد أن لا یعتقد أحد أن علیا واجد علیه،فأراد أن یجدد بحضرتهم إحلالا له،و یستغفر له،لیزیده بذلک قربه و رفعه فی جنانه،و کأن الروایه تنسب التدلیس و الإخبار بغیر الحق إلیه «صلی اللّه علیه و آله»،ثم التراجع عن ذلک بعد ظهور الأمر..و حاشاه من ذلک کله..

کما أننا لم نعرف الوجه لتعبیره بکلمه«..و لکنه کان مزحا،و هو فی حل من ذلک»مع أن المناسب أن یقول:إن کان مزحا فهو فی حل الخ..

سابعا:کیف صدق المسلمون الیهود فی قولهم:إذا زارنا نبی لم یقعد منا أحد..و هم لم یؤمنوا بعد برسول اللّه؟!

ص:١١٣

ألم يكن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد زارهم قبل ذلک،و اجتمع بهم؟!فهل کانوا یقومون أیضا،و یسدّون آنافهم بالصوف..حتی لا یتأذی بأنفاسهم؟!.

و حین سدوا آنافهم بالصوف مخافه سوره السم،هل تنفسوا من أفواههم بعد سد الآناف؟!..

و هل التنفس من الفم یمنع من سوره السم حقا؟!

أم أنهم سدوها بالصوف،و التزموا بأن یتنفسوا منها أیضا؟

إن الروایه لم توضح لنا ذلک!!

و إذا کان السم یؤثر إلی هذا الحد،فلا حاجه بهم إلی إطعام الرسول «صلی اللّه علیه و آله»من الشاه،بل یکفی أن یضعوها أمامه..و یدخل السم إلی بدنه الشریف عن طریق التنفس.

ثامنا:إذا کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد علم بالسم،و قرأ الدعاء، و أمرهم بأکل ما هو مسموم،لیظهر المعجزه،و الکرامه بذلک،فما معنی أمره لمن معه بالإحتجام بعد ذلک؟!..

فهل أثّر الدعاء فی حجب أثر السم،أم لم یؤثر؟فإن کان قد أثّر،فما الحاجه إلی الحجامه؟!.و إن کان لم یؤثر،فلما ذا کان الدعاء؟!

و إذا کان قد أثر،فلما ذا مات هو«صلی اللّه علیه و آله»من ذلک،و وجد انقطاع أبهره بعد ثلاث سنوات؟!

و کیف أقدم«صلی اللّه علیه و آله»علی تناول سم یؤدی إلی الموت،من دون تثبت من تأثیر الدعاء فی منع تأثیر السم؟!

الفصل السادس

اشاره

السقيفه..بروايتهم..

ص :۱۱۵

قریش..و الخلافه

كانت قریش تتعاطی مع الخلافه بعد الرسول«صلی اللّه علیه و آله» علی أنها حکم و سلطان،یجلب لها المنافع الدنیویه،و یعزز نفوذها،و یؤکد لها هیبتها المرتکزه علی التجبر و الظلم،و یعید لها احترامها و امتیازاتها الظالمه، و استعلاءها البغیض،و کبریاءها المقیت..

أما النبی«صلی اللّه علیه و آله»و علی«علیه السلام»،فالخلافه عندهم مقام أعطاه اللّه لأهله،یحفظ بها الدین،و تصان بها مصالح العباد.و هی شأن من شؤون الإمامه،التی لا تکون إلا للأنبیاء و أوصیائهم.

الأنصار یراقبون الأحداث

و علی هذا الأساس نقول:

١-لا شک فی أن الأنصار کانوا علی مقربه مما یجری،و یرون بأم أعینهم جرأه قریش علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم عرفه،و فی رزیه یوم الخمیس،و محاوله قتل النبی«صلی اللّه علیه و آله»بتنفیر الناقه لیله العقبه،ثم العصیان المعلن لأوامره المتعلقه بسریه أسامه،ثم ما جری فی قضیه صلاه أبی بکر بالناس..و غیر ذلک.

و یرون أیضا جهد قریش و أعوانها المتواصل لإبطال مسعی رسول اللّه

«صلى اللّه عليه و آله»لتأكيد أمر الإمامه فى على«عليه السلام»..و يعرفون الكثير مما يدور فى الحلقات و الجلسات المختلفه،و يسمعون و يرون الهمسات و الغمزات،و ما يدبّر و يحضّر من الفريق المناوئ لعلى«عليه السلام»و بنى هاشم،و لم يكن لديهم أدنى شك فى أن ثمه تصميما على منع على من الوصول للخلافه مهما كلف الأمر.

۲-و الأنصار يعلمون أيضا:أن أهل مكه حديثوا عهد بالإسلام،و ان أكثر الناس قد أعلنوا إسلامهم بعد فتح مكه،أى فى سنتى تسع و عشر.

۳-و كانوا يعلمون كذلك:أن قريشا كانت تعتبر الأنصار هم السبب فى ظهور أمر محمد،و قد نصروه و آزروه،و شاركوا فى قتل فرسان و رجال قريش،و صناديد العرب،و أن مراجل حقدها و من يدور فى فلكها كانت تغلى و تفور على الأنصار،و لا تجد لها متنفسا..

۴-و كانوا يخشون من أن تنتقم منهم قريش و أعوانها إذا وصلت إلى الحكم و السلطان،و ربما يكون إنتقاما قاسيا و شرسا و بشعا..

۵-و كان فى الأنصار طامعون و طامحون أيضا..و تراودهم خطرات و تصورات تحفزهم إلى استباق الأحداث،لأن الخلافه إذا كانت سوف لن تصل إلى أهلها،فلما ذا لا يبادرون إلى اقتناص الفرصه،ما دام أن ذلك يحصنهم من انتقام الناس منهم..علما بأن المرشحين لهذا الأمر من الفريق الآخر ليسوا بأفضل حالا من الطامحين من الأنصار،كسعد بن عباده و غيره..فبادروا إلى سقيفتهم..التى سوف نذكر ما جرى فيها فى الفقرات التاليه إن شاء اللّه..

من تجليات خوف الأنصار

و قبل أن نذكر أحداث السقيفه،نذكر بعض الشواهد على خوف الأنصار من تولى بعض القرشيين-غير على«عليه السلام»-للحكم،فلاحظ ما يلى:

۱-قال الحباب بن المنذر يوم السقيفه:«و لكنا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم،و آباءهم،و إخوانهم» (۱).

۲-إن الأنصار عندما مات النبى«صلى اللّه عليه و آله»كانوا يبكون، لأنهم لا يدرون ما يلقون من الناس بعده«صلى اللّه عليه و آله» (۲).

۳-سيأتى:أن الأنصار قالت بعد خطبه أبى بكر فيهم فى جمله كلام:

«و لكننا نشفق بعد اليوم،فلو جعلتم اليوم رجلا منكم،فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه..» (۳).

۱- ۱) راجع:حياه الصحابه ج ۱ ص ۴۲۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۲۶ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۵۱ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۱۰۸ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۳۵ و السقيفه للمظفر ص ۹۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۲۷۵ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۲۳۶.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۶ ص ۳۳۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۴.

۳- ۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۳ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۸ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۴ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۲۳.

أحداث السقيفه برواياتهم

ثم إن أتباع الخلفاء يروون أحداث السقيفه بطريقتهم الخاصه،متجاهلين الكثير من الأمور الهامه و الحساسه التی وردت فی مصادرهم،و نحن نذکر هنا النص الذی أورده الصالحی الشامی،مکتفین بذلک،فنقول:

قال الصالحی الشامی:

روی ابن إسحاق،و الإمام أحمد،و البخاری،و ابن جریر،عن ابن عباس:أن عمر بن الخطاب قال و هو علی المنبر:إنه قد بلغنی أن فلانا-و فی روایه البلاذری عن ابن عباس:أن قائل ذلک الزبیر بن العوام-قال:و اللّه لو قد مات عمر لقد بایعت فلانا (1).

و فی روایه البلاذری عن ابن عباس:«بایعت علیا»لا یغرن امرءا أن یقول:إن بیعه أبی بکر کانت فلته فتمت (2).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۲۷ و ج ۱۲ ص ۳۱۱ عن ابن إسحاق،و أحمد، و البخاری،و ابن جریر.و راجع:صحیح البخاری ج ۸ ص ۲۵ و فتح الباری (المقدمه)ص ۳۳۷ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۶۲ و ج ۲۴ ص ۶ و صحیح ابن حبان ج ۲ ص ۱۵۴ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۵ ص ۳۶۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۸۰ و ۲۸۱.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۱.و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۰۵ و صحیح ابن حبان ج ۲ ص ۱۵۵ و ۱۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۸۱ و ۲۸۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۳.

[و اللّه ما كانت بيعه أبى بكر فلته،و لقد أقامه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مقامه،و اختاره لدينهم على غيره،و قال:«يأبى اللّه و المؤمنون إلاـ أبـا بكر»،فهـل منكـم أحـد تقطـع إليـه الأعنـاق كمـا تقطـع إلى أبى بكر؟فمـن بـايع رجلاـ عـن غير مشـوره من المسلمين،فإنه لا بيعه له،و إنه كان من خيرنا حين توفى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و إن الأنصار خالفونا،و اجتمعوا بأشرافهم فى سقيفه بنى ساعده، و تخلف عنا على بن أبى طالب و الزبير بن العوام،و من معهما.

و اجتمع المهـاجرون إلى أبى بكر،فقلت لأبى بكر:انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار،فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان:

عويم بن ساعده،و معن بن عدى (1).

إلى أن قال:

فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم،و قالا:أين تريدون يا معشر المهاجرين؟!

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١.و راجع:بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و تاريـخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ۴۴۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ٢۶۶ و السـنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١۴٢ و الكامل فى التاريـخ ج ٢ ص ٣٢٧ و الثقـات لابن حبان ج ٢ ص ١۵٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣١١ و ٣١۵ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١۴٨ و ١۵۵ و السـيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۴٨٧.و راجع:عمده القارى ج ٢۴ ص ٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ١٠٧٣.

قلنا:نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

قالا:فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين،اقضوا أمركم.

قال:قلت:و اللّه لنأتينهم،فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفه بنى ساعده، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل،فقلت:من هذا؟

فقالوا:سعد بن عباده.

فقلت:ما له؟

فقالوا:وجع.

فلما جلسنا تشهّد خطيبهم،فأثنى على اللّه بما هو أهله،ثم قال:

أما بعد..فنحن الأنصار،و كتيبه الإسلام،و أنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا،و قد دفت إلينا دافه من قومكم.

قال:و إذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا،و يغصبونا الأمر،فلما سكت أردت أن أتكلم،و قد زورت فى نفسى مقاله قد أعجبتنى،أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر،و كنت أدارى منه بعض الجد.

فقال أبو بكر:على رسلك يا عمر،فكرهت أن أعصيه،فتكلم.

و كان هو أعلم منى،و أوقر،فو اللّه ما ترك من كلمه أعجبتنى كنت زورتها فى نفسى إلاـ قالها فى بديهته،أو مثلها،أو أفضل منها،حتى سكت (۱).

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۲ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۲۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۲۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳-

إلى أن قال:

فتشهد أبو بكر،و أنصت القوم،ثم قال:بعث اللّه محمدا بالهدى،و دين اللّه حق،فدعا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى الإسلام،فأخذ اللّه بقلوبنا و نواصينا،إلى ما دعانا إليه،فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما،و نحن عشيرته،و أقاربه،و ذوو رحمه،فنحن أهل النبوه،و أهل الخلافه،و أوسط الناس أنسابا فى العرب،ولدتنا كلها،فليس منا قبيله إلا لقريش فيها ولاده،و لن تعترف العرب و لا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوها،و أبسطهم لسانا،و أفضلهم قولا،فالناس لقريش تبع،فنحن الأمراء و أنتم الوزراء،و هذا الأمر بيننا و بينكم قسمه إلا بثلمه.

و أنتم يا معشر الأنصار إخواننا فى كتاب اللّه،و شركاؤنا فى الدين، و أحب الناس إلينا،و أنتم الذين آووا و نصروا،و أنتم أحق الناس بالرضا بقضاء اللّه،و التسليم لفضيله ما أعطى اللّه إخوانكم من المهاجرين،و أحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم اللّه إياه.

و أما ما ذكرتم فيكم من خير،فأنتم له أهل،و لن تعرف العرب هذا الأمر،إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا.

و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين،فبايعوا أيهما شئتم،و أخذ بيدى

١)

-ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ١٠٧٣.

و بید أبی عبیده بن الجراح،و هو جالس بیننا (۱).

إلی أن قال:

فقال عمر و أبو عبیده:ما ینبغی لأحد بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یکون فوقک یا أبا بکر،أنت صاحب الغار مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ثانی اثنین،و أمرک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین اشتکی،فصلیت بالناس،فأنت أحق بهذا الأمر.

قالت الأنصار:و اللّه ما نحسدکم علی خیر ساقه اللّه إلیکم،و ما خلق اللّه قوما أحب إلینا،و لا أعز علینا منکم،و لا أرضی عندنا هدیا منکم، و لکنا نشفق بعد الیوم،فلو جعلتم الیوم رجلا منکم،فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه،فإذا مات أخذنا رجلا من المهاجرین فجعلناه، فکنا کذلک أبدا ما بقیت هذه الأمه،بایعناکم،و رضینا بذلک من أمرکم، و کان ذلک أجدر أن یشفق القرشی،إن زاغ،أن ینقض علیه الأنصاری.

فقال عمر:لا ینبغی هذا الأمر،و لا یصلح إلا لرجل من قریش،و لن ترضی العرب إلا به،و لن تعرف العرب الإماره إلا له،و لن یصلح إلا

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۲ و ۳۱۳.و عن الریاض النضره ج ۱ ص ۲۱۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۴۳ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۵۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۱۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۷ و الدرجات الرفیعه ص ۳۳۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۰۱ فما بعد.

علیه،و اللّه لا یخالفنا أحد إلا قتلناه (۱).

و عند الإمام أحمد:قال قائل من الأنصار:أنا جذیلها المحکک،و عذیقها المرجب،منا أمیر،و منکم أمیر یا معشر قریش.

قال:فکثر اللغط،و ارتفعت الأصوات،حتی خشینا الإختلاف، فقلت:ابسط یدک یا أبا بکر،فبسط یده فبایعته،و بایعه المهاجرون،ثم بایعه الأنصار (۲).

و عند ابن عقبه:فکثر القول حتی کادت الحرب تقع بینهم،و أوعد بعضهم بعضا،ثم تراضی المسلمون،و عصم اللّه لهم دینهم،فرجعوا و عصوا الشیطان.

و وثب عمر فأخذ بید أبی بکر،و قام أسید بن حضیر الأشهلی،و بشیر بن سعد أبو النعمان بن بشیر یستبقان لیبایعا أبا بکر،فسبقهما عمر فبایع،ثم

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۳ و راجع:الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی) ج ۱ ص ۱۴ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۲۳.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۵۶ و صحیح البخاری ج ۸ ص ۲۷ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۸ و صحیح ابن حبان ج ۲ ص ۱۵۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۶۱۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۸۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۴۶ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۷ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۰۳ و ۳۰۶.

بايعا معا (۱).

و عند ابن إسحاق فی بعض الروايات،و ابن سعد:أن بشير بن سعد سبق عمر (۲).

إلی أن قال:

و وثب أهل السقيفه يبتدرون البيعه،و سعد بن عباده مضطجع يوعك،فازدحم الناس علی أبی بكر،فقال رجل من الأنصار:اتقوا سعدا، لا تطأوه،فتقتلوه.

فقال عمر،و هو مغضب:قتل اللّه سعدا،فإنه صاحب فتنه.

فلما فرغ أبو بكر من البيعه رجع إلی المسجد،فقعد علی المنبر،فبايعه الناس حتی أمسی،و شغلوا عن دفن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله» (۳).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۳ و راجع:شرح أصول الكافی ج ۱۲ ص ۴۸۸.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۳ و راجع:الكافی ج ۸ ص ۳۴۳ و شرح أصول الكافی ج ۱۲ ص ۴۸۸ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۶۲ و ۳۲۵ و ۳۲۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۰ و ۱۸ و الكامل فی التاريخ ج ۲ ص ۳۳۰ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۰۶ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۰ ص ۲۹۲ و ج ۳۰ ص ۲۷۵.

۳- ۳) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۴ و فتح الباری ج ۷ ص ۲۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۵۹ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۳۶ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۸۲.

إلی أن قال:

روی ابن إسحاق،و البخاری،عن أنس بن مالک قال:لما بویع أبو بکر فی السقیفه،و کان الغد جلس أبو بکر،فقام عمر فتکلم،و أبو بکر صامت لا یتکلم،فحمد اللّه و أثنی علیه بما هو أهله،ثم قال:..

إلی أن قال:

..و إن اللّه قد جمع أمرکم علی خیرکم،صاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثانی اثنین إذ هما فی الغار،فقوموا فبایعوه،فبایع الناس أبا بکر بیعه العامه بعد بیعه السقیفه،ثم تکلم أبو بکر فحمد اللّه،و أثنی علیه بالذی هو أهله (۱).

و فی روایه البلاذری،عن الزهری أنه قال:

الحمد للّه،أحمده و أستعینه علی الأمر کله،علانیته و سره،و نعوذ باللّه من شر ما یأتی باللیل و النهار،و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له، و أن محمدا عبده و رسوله،أرسله بالحق بشیرا و نذیرا،قدام الساعه،فمن

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۴.و راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۵۰ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۶۹ و ج ۶ ص ۳۳۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۵ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۲ ص ۴۰۶ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۰۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۵۷ و الصوارم المهرقه ص ۶۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۹۳ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۸۳.

أطاعه رشد،و من عصاه هلك،انتهى (۱).

ثم قال:أما بعد أيها الناس،فإنى قد وليت عليكم و لست بخيركم.

و قد كانت بيعتى فلته،و ذلك أنى خشيت الفتنه،و أيم اللّه ما حرصت عليها يوما قط،و لا طلبتها،و لا سألت اللّه تعالى إياها سرا و لا علانيه،و ما لى فيها من راحه (۲).

و قال:«و اعلموا أن لى شيطانا يعترينى،فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى، لا أوثّر فى أشعاركم و أبشاركم» (۳).

ص: ۱۲۸

۱- ۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۴ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۵۹.

۲- ۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۴ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۳۱.

۳- ۳) راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۱۲ و الإمامه و السياسه(بتحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۲ و(بتحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۲۴ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۶۰ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۲۶۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۰ و ج ۱۷ ص ۱۵۶ و ۱۵۹ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۸۹ و راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۵.و راجع:الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ۱۲۴ و الإحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۱۵۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۴۳۰ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۴۳۹ و ج ۴۹ ص ۲۸۰ و ج ۹۰ ص ۴۵ و الغدير ج ۷ ص ۱۱۸ و راجع:تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ۴۷۶ و ۴۹۳ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۳۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۳۰۳ و ۳۰۴.

و روی البلاذری و البیهقی-بإسناد صحیح-من طریقین،عن أبی سعید:أن أبا بکر لما صعد المنبر نظر فی وجوه القوم فلم یر الزبیر،فسأل عنه،فقام ناس من الأنصار فأتوا به،فقال أبو بکر:قلت:ابن عمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و حواریه،أردت أن تشق عصا المسلمین؟!

فقال:لا تثریب یا خلیفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقام فبایعه.

ثم نظر فی وجوه القوم فلم یر علیا،فسأل عنه،فقام ناس من الأنصار فأتوا به،فجاء،فقال أبو بکر:قلت:ابن عم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و ختنه علی ابنته،أردت أن تشق عصا المسلمین؟!

قال:لا تثریب یا خلیفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فبایعه (1).

قال أبو الربیع:و ذکر غیر ابن عقبه:أن أبا بکر قام فی الناس بعد مبایعتهم إیاه،یقیلهم فی بیعتهم،و یستقیلهم فیما تحمله من أمرهم،و یعید ذلک علیهم،کل ذلک یقولون:و اللّه لا نقیلک و لا نستقیلک،قدمک رسول

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۶ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۷۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۶۹ و ج ۶ ص ۳۳۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۹۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۷۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۴۳ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۱۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۰ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۸۵ و الصوارم المهرقه ص ۶۱.

اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فمن ذا یؤخرک (۱).

قال العلامه الأمینی:اکتفی عمر بن الخطاب بقوله:«من له هـذه الثلاث؟: ثانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُمٰا فِی الْغٰارِ إِذْ یَقُولُ لِصٰاحِبِهِ لاٰ تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا (۲).

و بقوله له:إن أولی الناس بأمر نبی اللّه ثانی اثنین إذ هما فی الغار،و أبو بکر السباق المسن.

و بقوله یوم بیعه العامه:إن أبا بکر صاحب رسول اللّه.و ثانی اثنین إذ هما فی الغار (۳).

و قال سلمان للصحابه:أصبتم ذا السن منکم،و لکنکم أخطأتم أهل

ص: ۱۳۰

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۷ و راجع:و الإمامه و السیاسه(بتحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۲ و(بتحقیق الشیری)ج ۱ ص ۳۳ و العثمانیه للجاحظ ص ۲۳۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۴ ص ۳۴۵ و طبقات المحدثین بأصبهان لابن حبان ج ۳ ص ۵۷۶ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۱ ص ۳۱ و الغدیر ج ۸ ص ۴۰.

۲- ۲) الآیه ۴۰ من سوره التوبه.

۳- ۳) السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۳۱۱ و الریاض النضره ج ۲ ص ۲۰۳ و ۲۰۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۳۸ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۴۷ و ۲۴۸ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۲۶۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۹۰ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۵۹.و راجع:صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۲۹۸ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۵۶ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۸۱.

بیت نبیکم (۱).

و قال عثمان:إن أبا بکر الصدیق أحق الناس بها،إنه لصدیق،و ثانی اثنین،و صاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

و نقول:

إن هذا العرض للأحداث غیر سلیم،بل هو مصنوع بعنایه فائقه،و قد اختزل،و حرّف،و زادوا و تصرفوا فیه،حسبما رأوا أنه یخدم عقیدتهم، و میولهم،و نحن لا نرید استقصاء البحث فیه،بل نکتفی بوقفات یسیره تکفی لإعطاء الإنطباع عما جری،و عن بعض ما تضمنه عرضهم هذا لوقائع هذا الحدث من دس و تحریف و تزییف..و نذکر من هذه الوقفات ما یلی:

توضیح بضع کلمات

السقیفه:مکان مستطیل،مسقوف،یستظل به.

و بنو ساعده:بطن من الأنصار.و کانت السقیفه لهم و فی محلتهم.

ص: ۱۳۱

۱- ۱) الغدیر ج ۷ ص ۹۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۴۹ و ج ۶ ص ۴۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۴ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۴۶ و ۶۹ و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج ۳ ص ۲۲۵.

۲- ۲) کنز العمال ج ۵ ص ۶۵۳ و الغدیر ج ۷ ص ۹۲ و حدیث خیثمه ص ۱۳۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۷۶.

جذيلها:تصغير جذل،عود ينصب للإبل الجربى،تحتك به،فتشفى..

و التصغير هنا للتعظيم.أى أنا من يستشفى برأيه:

و المحكك:الذى كثر به الحك حتى صار أملسا.

عذيق:تصغير عذق-بفتح العين-للتعظيم.و هو هنا النخله.و أما بالكسر فهو العرجون.

المرجب:من الرجبه-بضم الراء و سكون الجيم-الذى يحاط به النخله الكريمه مخافه أن تسقط.و إما من رجبت الشىء أرجبه رجبا.عظمته.و قد شدد مبالغه فيه (1)..و الحديث عن بعض ما تضمنته المقدمه نكله إلى فصل مستقل هو الفصل التالى:

١- ١) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٩.

الفصل السابع

اشاره

السقيفه..تحت المجهر..

ص :۱۳۳

عمر ينكر موت الرسول صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

و فور انتقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى الرفيق الأعلى،بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته«صلى اللّه عليه و آله»و قال:ما مات رسول اللّه،و لا يموت،حتى يظهر دينه على الدين كله.و ليرجعن و ليقطعن أيدى رجال و أرجلهم ممن أرجف بموته.لا أسمع رجلا يقول:مات رسول اللّه إلا ضربته بسيفي.

و استمر على هذا الحال يحلف للناس على صحه ما يقول حتى ازبد شدقاه،إلى أن جاء أبو بكر من السنح،و هو موضع يبعد عن المسجد ميلا واحدا،فكشف عن وجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ثم خرج فقال لعمر الذى ما زال يحلف:أيها الحالف على رسلك..و أمره ثلاث مرات بالجلوس،فلم يفعل.

ثم قام خطيبا فى ناحيه أخرى،فترك الناس عمر و توجهوا إلى أبى بكر، فقال:من كان يعبد محمدا،فإن محمدا قد مات،و من كان يعبد اللّه فإن اللّه حى لا يموت،ثم تلا قوله تعالى: أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ (۱).

۱- ۱) الآیه ۱۴۴ من سوره آل عمران.

و أظهر عمر أنه سلم و صدق،قائلا:كأنی لم أسمع هذه الآیه (۱).

و روی ابن إسحاق و البخاری عن أنس قال:لما بویع أبو بکر فی السقیفه،و کان الغد جلس أبو بکر فقام عمر فتکلم،و أبو بکر صامت.

فقال:أیها الناس،إنی کنت قلت لکم بالأمس مقاله ما کانت إلا عن رأیی،و ما وجدتها فی کتاب اللّه،و لا کانت عهدا عهده إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».و لکن کنت أرجو أن یعیش رسول اللّه فیدبرنا،و یکون آخرنا موتا،و إن اللّه أبقی فیکم کتابه الذی به هدی اللّه و رسوله،فإن

۱- ۱) راجع:کنز العمال(ط الهند)ج ۳ ص ۳ و ۱۲۹ و ج ۴ ص ۵۳ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۷ ص ۲۴۴ و عن البخاری ج ۴ ص ۱۵۲ و عن شرح المواهب للزرقانی ج ۸ ص ۲۸۰ و ذکری حافظ للدمیاطی ص ۳۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۱ و عن الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۴ و عن السیره النبویه لدحلان(بهامش الحلبیه)ج ۳ ص ۳۷۱-۳۷۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۷۸ و ج ۲ ص ۴۰ و الإحکام لابن حزم ج ۴ ص ۵۸۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۵۲ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۱۴ و المعجم الکبیر ج ۷ ص ۵۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۴۲ و تاریخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۵۶ و المواهب اللدنیه ج ۴ ص ۵۴۴ و ۵۴۶ و روضه المناظر لابن شحنه(مطبوع بهامش الکامل)ج ۷ ص ۶۴ و إحیاء العلوم ج ۴ ص ۴۳۳.و راجع:إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۳۸ و ۲۸۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۴۷.

اعتصمتم هداكم اللّه كما هداكم به (۱).

و نقول:

۱-لما ذا فی السنح؟!

السنح مکان یبعد عن المسجد بمقدار میل واحد (۲).

و قیل:هو عالیه من عوالی المدینه (۳).

و أدنی العوالی کما یقول یاقوت الحموی:یبعد عن المدینه أربعه أمیال أو ثلاثه (۴).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۵.و راجع:الفصول المختاره للشریف المرتضی ص ۲۴۳ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۵۹۲ و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج ۲ ص ۴۰۶ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۰۰ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۵۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۵۰ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۲۶۸ و ج ۶ ص ۳۳۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۹۲.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۶ و ۳۰۲ و راجع:زهر الربی علی المجتبی ج ۱ ص ۲۵۳ و ۲۵۴ و عون المعبود ج ۲ ص ۷۷ و شرح مسلم للنووی ج ۵ ص ۱۲۲ و إرشاد الساری ج ۱ ص ۴۹۳.

۳- ۳) سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۶ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۱.

۴- ۴) راجع:معجم البلدان ج ۴ ص ۱۶۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۶۰ و عون-

فقولهم:إن منزل أبی بکر یبعد عن مسجد المدینه میلا واحدا لا یصح، إلا إن کان مرادهم مسجد قباء لا مسجد النبی«صلی اللّه علیه و آله»..

و المفروض-حسب زعمهم-:أن أبا بکر حریص علی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»إلی حد دفعه حرصه إلی التمرد علیه،و الإمتناع عن امتثال أمره بالکون فی جیش أسامه..رغم أن رسول اللّه لعن من تخلف عن ذلک الجیش!!فلما ذا ترکه إذن و ذهب إلی السنح؟!

و ثمه سؤال آخر،و هو:لما ذا أسکن أبو بکر زوجته فی ذلک المکان البعید؟!

هل لأن أبا بکر کان یحب الخلوه،و الإبتعاد عن الضوضاء؟!

أم لأنه کان یحتاج إلی هذه الخلوه لتمشیه بعض الأمور التی تحتاج إلی ذلک؟!

أم ما ذا؟!

۲-معلومات عمریه

۱-ثم إننا لا ندری من أین علم عمر بحرمه أن یقول القائل:إن النبی

(۴)

-المعبود ج ۳ ص ۲۶۸ و راجع:السنن الکبری للبیهقی ج ۱ ص ۴۴۰ و عمده القاری ج ۵ ص ۳۷ و ج ۲۱ ص ۱۶۱ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۷۰ و ج ۸ ص ۱۵۳ و فتح الباری ج ۲ ص ۲۳ و وفاء الوفاء ج ص ۱۲۶۱ و تغلیق التعلیق ج ۵ ص ۳۲۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۵ ص ۷۰ و ج ۴۳ ص ۲۰۱.

«صلی اللّه علیه و آله»مات،و أنه یستحق العقوبه بذلک؟!

۲-و کیف یحرم أن یقال:مات،و لا یحرم أن یقال:یهجر؟!و هل سیبقی یهجر بعد رجوعه أو أنه سیعود إلی رشده؟!

۳-من الذی أخبر عمر:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»سیرجع؟!

۴-من أین سیرجع،أمن سفر،أم من موت،أم من إغماء؟!

و زعمت بعض النصوص:أنه غیبته کغیبه موسی بن عمران؟!

۵-من أین علم أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یمت؟!

۶-من أین علم عمر أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»سیموت،بعد أن یظهر دینه علی الدین کله؟!و ما معنی هذا التعبیر؟!

۷-هل کفّر عمر عن أیمانه التی کان یطلقها لیقنع الناس بصحه ما یقول،ثم ظهر عدم صحه شیء من تلک الأقوال؟!

۳-صلاحیات عمر

۱-إذا کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»سیرجع،و یعاقب من أرجف بموته،بقطع أیدیهم و أرجلهم،فلما ذا یتهددهم بضربهم عمر بسیفه؟!

۲-من الذی خول عمر معاقبه الناس علی مخالفاتهم؟

۴-لما ذا فعل عمر ذلک؟!

و من الواضح:أن ما فعله عمر لم یکن له أی أثر سوی إضاعه الوقت، و تأخیر إعلان موت النبی«صلی اللّه علیه و آله»و الحؤول دون انتشار خبر موته،و المنع من المبادره إلی أی إجراء إلی حین مجیء أبی بکر من السنح..

و هكذا كان..

۵- أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ

و حين أنكر عمر موت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قرأ عمرو بن زائده على عمر و على الصحابه قوله تعالى: أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ. و قرأ عليه أيضا قوله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (۱).

و لكن عمر بقى مصرا على موقفه إلى أن جاء أبو بكر،و قرأ الآيه الأولى،فتراجع عمر فورا،فلما ذا أصر أولا،ثم تراجع ثانيا،مع أن الآيه المذكوره قرأت عليه فى الموردين؟!

ثانيا:إن آيه اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ (۲)لا تحدد وقتا لموت النبى «صلى اللّه عليه و آله»،لا بعد ظهور دينه،و لا قبله.

ثالثا:قول عمر فى رزيه يوم الخميس،حسبنا كتاب اللّه،و منعه النبى من كتابه أى شىء،يستبطن الإعتراف بموت النبى و بقاء عمر،و الناس بعده..فلما ذا أنكر موته الآن؟!

الشيخان إلى السقيفه

و قد ذكر العلامه المظفر«رحمه اللّه»:أنه بعد أن اجتمع الرجلان:أبو بكر و عمر،و انتهت مهزله إنكار موت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لم

۱- ۱) الآيه ۳۰ من سوره الزمر.

۲- ۲) الآيه ۱۴۴ من سوره آل عمران.

يطل مقامهما«حتى جاء اثنان من الأوس مسرعين إلى دار النبى،و هما:معن بن عدى،و عويم بن ساعده.و كان بينهما و بين سعد الخزرجى المرشح للخلافه موجده قديمه،فأخذ معن بيد عمر بن الخطاب،و لكن عمر مشغول بأعظم أمر،فلم يشأ أن يصغى إليه،لو لا أنه كان يبدو على معن الإهتمام،إذ يقول له:«لا بد من قيام»،فأسرّ إليه باجتماع الأنصار،ففزع أشد الفزع.

و هو الآخر يصنع بأبى بكر ما صنع معن معه،فيسر إلى أبى بكر بالأمر، و هو يفزع أيضا أشد الفزع.

فذهبا يتقاودان مسرعين إلى حيث مجتمع الأنصار،و تبعهما أبو عبيده بن الجراح،فتماشوا إلى الأنصار ثلاثتهم.

أما على و من فى الدار،و فى غير الدار من بنى هاشم،و باقى المهاجرين و المسلمين،فلم يعلموا بكل الذى حدث،و لا بما عزم عليه أبو بكر و عمر.

ألم تكن هذه الفتنه التى فزع لها أبو بكر و عمر أشد الفزع-على حد تعبيرهم-تعم جميع المسلمين بخيرها و شرها،و أخص ما تخص عليا«عليه السلام»،ثم بنى هاشم؟

أو ليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جليه الأمر،ليشاركوهما فى إطفاء نار الفتنه الذى دعاهما إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين؟!

ثم لما ذا يخص عمر أبا بكر بالإسرار إليه دون الناس،ثم أبا عبيده»؟ (١).

۱- ۱) السقيفه للشيخ محمد رضا المظفر(نشر مكتبه الزهراء-قم)ص ۱۲۰ و ۱۲۱.

هذا..و قد ذكرنا بعض ما جرى فى السقيفه و فى غيرها،و بعض ما استدلوا به على الأنصار،لإثبات أحقيه أبى بكر بالخلافه،و بينا خطلها فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ٣٣،فصل:

ما جرى فى السقيفه،فراجع..

تهديدات عمر للأنصار

و قد تهدد عمر الأنصار بالقتل فى يوم السقيفه،و حين عبر الأنصار عن مخاوفهم من المهاجرين،و طالبوا بضمانات،و لو بأن يكون منهم أمير،و من المهاجرين أمير بادر إلى الإستنصار بالعرب،و قال:

«لن ترضى العرب إلا به،و لن تعرف العرب الإماره إلا له،و لن يصلح إلا عليه».

ثم أطلق قراره الحاسم و الجازم الذى أكده بالقسم،فقال:«و اللّه لا يخالفنا أحد إلا قتلناه».

فكثر اللغط،و ارتفعت الأصوات،حتى كادت الحرب تقع،و أوعد بعضهم بعضا،و بايع أبا بكر عمر و أبو عبيده،و بشير بن سعد،و أسيد بن حضير..و لعل عويم بن ساعده،و معن بن عدى،اللذين جاءا بأبى بكر و عمر إلى السقيفه قد بايعاه أيضا.

و لم يسمّ أحد لنا غير هؤلاء،سوى خالد بن الوليد،و سالم مولى أبى حذيفه،مع الشك فى حضورهما فى السقيفه،فلعلهما لحقا بعض ما جرى، أو بايعاه فى الطريق.

و إذا كان الإختلاف قـد نما حتى كادت الحرب أن تقع،و قـد توعـد بعضـهم بعضا،و مع إطلاق هـذا التهديـد و الوعيد القوى و الحاسم من عمر كيف يقال:إن البيعه لأبى بكر كانت عن رضى،و إجماع؟!!

و يبدو أن أبا بكر و حزبه الذين ذكرنا أسـماءهم،تركوا الأنصار فى سـقيفتهم يختلفون فيما بينهم،و يتلاومون،و يتجادلون،و يتهم بعضـهم بعضـا،و خرجوا إلى المسـجد،ليفـاجئوا عليـا«عليه السـلام»بالأـمر الواقع، و ليتـدبروا الأـمر قبـل أن يصل الخبر إلى مسامع على«عليه السلام»و بنى هاشم،فيقع ما لم يكن بالحسبان..

على عليه السّلام يحارب بالشائعه

و حين بـدأت التجاذبات فى السـقيفه،و بدأت كفه أبى بكر بالرجحان على سـعد بن عباده قال بعض الأنصار:«إن فيكم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد»،يعنى عليا«عليه السلام» (۱).

فدلت هذه الكلمه على أن ثمه من قال لهم:إن عليا«عليه السـلام»قد عزف عن هذا الأمر،و لم يعد يطلبه..و لكن سذاجه الأنصار،و مفاجأه المهـاجرين لهم بهـذه الأـمور،و تلاـحق الأحـداث لم يبق فرصه جعل الأنصار فى مأزق أعجلهم عن التأمل و التفكير فى صحه هذه الدعاوى.مع أنها كانت بديهيه البطلان،فإن فى أعناقهم بيعه لعلى«عليه السلام»،أخذها له

ص: ۱۴۳

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۰ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۲۳ و الموفقيات للزبير بن بكار ص ۵۷۹.

رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منهم یوم الغدیر.و لو کان علی قد صرف النظر بالفعل،إن کان یحق له ذلک،فعلیه أن یعلنه علی الملأ.و أن یقیل الناس من بیعتهم بصوره علنیه.

کما أن ثبوت البیعه لعلی«علیه السلام»فی أعناقهم تغنیه عن طلب هذا الأمر،و ذلک واضح..

و ربما قیل ذلک لتبریر نقضهم لبیعه الغدیر،لأنه إذا کان صاحب الحق قد تخلی عن حقه،فلا بأس بطلب هذا الأمر،حفظا لنظام الأمه،و سعیا فی إبعاد الإختلاف عنها.و الأنصار لم یکونوا فی أکثرهم أهل حنکه سیاسیه و دهاء..

و لکن هذه الشائعات لم تفلح فی اقتلاع علی«علیه السلام»من نفوس الناس،بل بقوا یرون فیه المنقذ،و الأمل الذی تسکن إلیه النفوس..

و لذلک نلاحظ:أنه بعد نجاح أبی بکر فی إزاحه سعد بن عباده، و ضاعت الفرصه من ید الأنصار هتف فریق منهم:لا نبایع إلا علیا (1).

و تدلنا هذه الکلمه علی أنه حتی الذین بادروا إلی الإستئثار بالأمر کانوا یثقون بأن إساءتهم لعلی«علیه السلام»،و لو بهذا المستوی من الشناعه و البشاعه لا تدفعه إلی التخلی عن واجبه الدینی و الأخلاقی تجاههم،و لا

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۴۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۱ و ۳۳۸ و الغدیر ج ۷ ص ۷۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۲ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۸۲.

تـدعوه إلى معـاملتهم بمـا يسـتحقونه من مقت،و طرد و إبعـاد،بـل هو الإنسـان العـدل الحكيم،و الصـفوح الحليم،الـذى لا يفرط بالحق،و لا يحيد عنه قيد شعره.

الإفتئات على على عليه السّلام

اشاره

و روى ابن عقبه-بأسناد جيد-عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أن رجالاـ من المهـاجرين غضـبوا فى بيعه أبى بكر،منهم على و الزبير،فـدخلا بيت فاطمه بنت رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»و معهما السـلاح،فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابه من المهاجرين و الأنصار،فيهم أسـيد بن حضـير و سـلمه بن سلامه بن وقش الأشهليان،و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

ثم قـام أبو بكر فخطب الناس،و اعتـذر إليهم،و قال:و اللّه ما كنت حريصا على الإماره يوما قط و لا ليله،و لا سألتها اللّه تعالى قط سرا و لاـ علاـنيه.و لكنى أشـفقت من الفتنه و مـا لى فى الإمـاره من راحه،و لكنى قلـدت أمرا عظيما ما لى به طاقه و لا يـدان،إلا بتقويه اللّه تعالى،و لو ددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله،و ما اعتذر به،و قال على و الزبير:ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشوره،و إنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و إنه لصاحب الغار،و ثانى اثنين.

و إنا لنعرف له شرفه.

ص:۱۴۵

و لقد أمره رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالصلاه بالناس و هو حى (۱).

و نقول:

۱-على متمرد..و أبو بكر زاهد

هـذا النص يظهر عليـا بصـوره المتمرد على صـاحب الحق،و الظـالم لـه، و يصـور أبـا بكر بصـوره الإنسـان المظلـوم الزاهد بالمنـاصب،الحريص على درء الفتنه،و يتمنى لو يجـد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلـك المقـام..فى إشـاره إلى أن عليـا«عليه السلام»لا يملك هذه القوه التى كانت لأبى بكر..

ثم هو يظهر تفاهه تفكير على«عليه السلام»و الزبير..

و يظهر أيضا أن عليا«عليه السلام»يدلس على الناس فى إظهاره الزهد بالدنيا..

أو أنه-و العياذ باللّه-يكذب على الناس بتظاهره بأنه غضب لدينه، و هو إنما غضب لنفسه،لأنه أخر عن المشوره.

ثم هو يقدم عليا بصوره الذى أدركته لمسه وجدانيه،فصار يعترف بأحقيه أبى بكر،و يقيم الأدله على ذلك..

۱- ۱) سـبل الهـدى و الرشـاد ج ۱۲ ص ۳۱۷ و راجع:الريـاض النضـره ج ۱ ص ۲۴۱ و تاريـــخ الخميس ج ۲ ص ۱۶۹ و راجع:المسترشد للطبرى ص ۳۷۹ و ۳۷۸ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۳۸۳.

۲-هذا هو على عليه السّلام

أما بالنسبه لزعمهم أن عليا«عليه السلام»بادر إلى مبايعه أبى بكر، و أنه كان يستدل لهم على صحه خلافته بما تقدم،فنقول:

إن هؤلاء المفتئتين على الحق و الحقيقه لا يذكرون أن عليا«عليه السلام»لم يحضر السقيفه..

و لكن أهل السقيفه رجعوا إليه من سقيفتهم،ليهاجموه و هو فى داخل بيته.

فقد رجع أهل السقيفه إلى المسجد،و طرقوا الباب على على«عليه السلام»،بعد فراغه من دفن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و كانت زوجته فاطمه الزهراء«عليها السلام»وراء الباب عند القبر،و كأنها تبكى أباها،و تناجيه، و تودعه بدموعها،و بكلماتها الأخيره،فسألت:من الطارق؟!و إذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف،فعصروها بين الباب و الحائط،فصرخت، و أسقطت جنينها..

فسمع على«عليه السلام»صوتها،فبادر المهاجمين،فهربوا،و خلّوها رهينه الآلام،و الأوجاع قد حصل و كل ذلك فى ثوان معدوده.

و انصرف على«عليه السلام»لإسعاف سيده النساء،و بقى معها إلى الصباح،و هم مكتنفون باب داره.

و جاء أبو بكر فى الصباح إلى المسجد،و جلس على المنبر،و صار الناس يبايعونه.

ص :۱۴۷

و لعل الزبیر تسلل فی هذه الفتره إلی داخل بیت علی«علیه السلام»..

و جاء عمر،و خالد،و أسید بن حضیر،و معاذ بن جبل،و محمد بن مسلمه،و ثابت بن قیس بن شماس الخزرجی،و سلامه بن وقش،و قنفذ، و المغیره فی عصابه آخرین إلی بیت الزهراء و علی«علیهما السلام».و جاؤوا بالحطب،و أضرموا النار بباب فاطمه«علیها السلام».

و لعل الزبیر خرج إلیهم فی تلک اللحظه،فأخذوا سیفه فضربوا به الحجر فکسروه.ثم اقتحموا البیت علی علی«علیه السلام»،و حاولت«علیها السلام»أن تدفعهم مره أخری،فضربوها،و أخرجوه ملببا،لکی یبایع.

فخرجت«علیها السلام»خلفه،فضربوها أیضا،و أرجعها سلمان إلی البیت بأمر من علی«علیه السلام».ثم ترک علی«علیه السلام»..فعاد إلی البیت.

و بعد ثمانیه أو عشره أیام أخذت منها فدک،و تعرضت للضرب مره أخری أیضا..

۳-إکراه الناس علی البیعه

و فی لیله الثلاثاء بعد دفن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مباشره دخلت إلی المدینه-و هی بلد صغیر الحجم،قلیل عدد السکان-عده ألوف من المقاتلین،من قبائل النفاق التی کانت حول المدینه،و لا سیما قبیله أسلم، و أخذوا مسالکها،و ملأوا أزقتها،و تضایقت بهم سککها،فقوی بهم جانب أبی بکر،و أیقن عمر بالنصر،و اختبأ المؤمنون فی بیوتهم،و هم قله قلیله جدا،و صار عمر و جماعه معه یدورون علی البیوت،و بعض الناس یدلونهم علیهم،فیقولون لهم:فی هذا البیت یوجد اثنان.و فی ذاک یوجد

ثلاثه،أو واحد أو أكثر،فيقتحمون عليهم البيوت،و يخرجونهم بالقوه، و يسحبونهم إلى المسجد للبيعه..

و لم يكن مع على«عليه السلام»فى بيته من يصول به على المهاجمين،أو من ينتصر به.و لو أنه ظهر لهم:أنه يريد قتالهم،فلا شك فى أنهم سوف لا يبقون على أى مؤمن فى المدينه،بل هم سيقتلونهم كيدا منهم لعلى«عليه السلام»،فإن السكك كانت مشحونه بالمقاتلين،و لا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها،فضلا عن أن يتمكن من الإلتحاق بعلى«عليه السلام»لنصرته، أو ليقاتل معه..

و لو أن تلك الثله القليله من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر على«عليه السلام»؟!و بمن سوف يقيم الدوله،و يحفظ أمن الناس،و بمن يدفع الأعداء؟!

۴-إشفاق أبى بكر من الفتنه

و قال أبو بكر:إنه أشفق من الفتنه،مع أن الحقيقه هى:أنه لو ترك هذا الأمر،لتسير الأمور فيه وفق توجيهات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لم يبق مكان للفتنه.

و لو أنهم لم يتهموا رسول اللّه بالهجر.

و لو أطاعوه فى الخروج فى جيش أسامه.

و لو تركوه يكتب لهم الكتاب الذى لن يضلوا بعده.

و لو تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين«عليه السلام»يوم عرفه..

و لو لم يستأثر أبو بكر بالأمر لنفسه،فلما ذا تضرب الزهراء«عليها السلام»،و يسقط جنينها،و هى التى يغضب اللّه لغضبها؟!

و قد قالت الزهراء«عليها السلام»ردا على هذه المقاله:«أزعمتم خوف الفتنه؟!ألا فى الفتنه سقطوا» (۱).

۵-أبو بكر هو الأقوى

۴-إن أبا بكر يقول:إنه كان يودّ أن يكون مكانه من هو أقوى منه على حمل مسؤوليه الأماره.

و السؤال هو:من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابه على حمل هذه المسؤوليه؟!

و لما ذا لا يكون الأقوى هو الذى نصبه اللّه و رسوله لها،و هو الجامع للصفات المطلوبه فيها دون سواه،و هو على«عليه السلام»،فإنه هو الأعلم،و الأتقى،و الأشجع و الأقوى،و الأزهد،و الأعظم جهادا،

۱- ۱) راجع:دلائل الإمامه ص ۱۱۶ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۳۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۶۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۲۲۵ و ۲۳۸ و ۲۷۵ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۴۱۷ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۱۴۳ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۳۶ و فدك فى التاريخ ص ۱۳۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۵۱ و بلاغات النساء لابن طيفور ص ۱۴ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۱۶۰ و اللمعه البيضاء ص ۶۳۶.

و مؤازره،و بذلا لنفسه فی اللّه و رسوله من جمیع البشر.

۶-صلاه أبی بکر،و حدیث الغار

و أما الإستدلال علی أحقیه أبی بکر بالخلافه بما زعموه من أنه صلی بالناس فی مرض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و بأنه صاحب النبی «صلی اللّه علیه و آله»فی الغار،فهو مکذوب علی أمیر المؤمنین«علیه السلام».بلا ریب،و قد ذکرنا ذلک أکثر من مره..فلا حاجه إلی الإعاده.

غیر أننا نعود لتذکیر القارئ بما یلی:

ألف:إن الصلاحیه لإمامه الجماعه لا تعنی الصلاحیه لإمامه الأمه.

ب:إن الصحبه فی الغار لا تعنی أن ذلک الصاحب عالم،أو شجاع،أو تقی،أو مدبر،أو غیر ذلک..لیصح الإستدلال بها علی أهلیته للإمامه و الخلافه.

ج:قلنا:إن الصحبه فی الغار قد بینت و أثبتت أن ذلک الصاحب فاقد لأبسط الأمور التی تؤهله لأدنی مقام..بل إن آیه الغار قد أظهرت موجبات القدح فیه،کما أوضحناه فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»..

التدلیس غیر المقبول

قال ابن إسحاق:و لما قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»انحاز هذا الحی من الأنصار إلی سعد بن عباده فی سقیفه بنی ساعده،و اعتزل علی بن أبی طالب،و الزبیر بن العوام،و طلحه بن عبید اللّه فی بیت فاطمه،و انحاز

بقیه المهاجرین إلی أبی بکر،و انحاز معهم أسید بن حضیر فی بنی عبد الأشهل.

فأتی آت إلی أبی بکر و عمر فقال:إن هذا الحی من الأنصار مع سعد بن عباده فی سقیفه بنی ساعده،و قد انحازوا إلیه،فإن کان لکم بأمر الناس حاجه فأدرکوا قبل أن یتفاقم أمرهم.

و رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی بیته لم یفرغ من أمره،قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر:فقلت لأبی بکر:انطلق بنا إلی إخواننا هؤلاء حتی ننظر ما هم علیه (1).

1- 1) سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 311 و قال فی هامشه:أخرجه البیهقی فی الدلائل ج 7 ص 229 و ابن کثیر فی البدایه و النهایه ج 5 ص 252 و انظر ترجمه حماد فی المیزان ج 1 ص 598 و البخاری فی التاریخ ج 3 ص 28 و الضعفاء للعقیلی ج 1 ص 308 و المجروحون لابن حبان ج 1 ص 252 و أنساب الأشراف للبلاذری (ط دار المعارف)ج 1 ص 583 و(ط دار الفکر)ج 2 ص 264 و راجع:السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1071 و راجع:صحیح البخاری ج 8 ص 27 و مسند أحمد ج 1 ص 55 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 142 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 6 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 327 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 446 و تاریخ مدینه دمشق ج 30 ص 282 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 154 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 2 ص 23 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4-

و نقول:

إن علیا«علیه السلام»لم یعتزل أهل السقیفه فی بیت فاطمه،بل کان «علیه السلام»منشغلا بتغسیل و تجهیز رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»- حسب تصریح الروایه نفسها-و بعض بنی هاشم کانوا بالقرب منه یلبون ما یطلبه منهم..

و أهل السقیفه هم زعماء الأوس و الخزرج،و لحق بهم أربعه أو خمسه أشخاص من المهاجرین،و بایع هؤلاء المهاجرون واحدا منهم،و لم یرض أکثر الأنصار آنئذ بذلک،ثم خرج أولئک المهاجرون،و معهم بضعه رجال من الأنصار إلی المسجد،فلحق بهم غیرهم فی الطریق و فی المسجد،فصاروا جماعه،و هاجموا الزهراء،و علیا«علیهما السلام»فی بیتهما..

و أما سائر الناس،فهم إما فی بیوتهم،و هم الأکثر،أو فی المسجد،أو فی أعمالهم،أو فی غیر ذلک من شؤون..

خطبه أبی بکر

إن الذین وردوا علی الأنصارهم:

۱-أبو بکر بن أبی قحافه.

۲-عمر بن الخطاب.

(۱)

-ص ۴۸۸ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۴۲ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۷ و الصوارم المهرقه ص ۵۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۰۲ و ۳۰۸.

۳-أبو عبیده.

و أضاف بعضهم:سالما مولی أبی حذیفه..و ربما أضیف خالد أیضا، و لعلهما جاءا متأخرین..

و قد استطاع هؤلاء بمساعده أسید بن حضیر،و عویم بن ساعده، و معن بن عدی،و بشیر بن سعد أن یبتزوا الأوس و الخزرج ما کانوا یرونه فی أیدیهم..

و لم یکلفهم الحصول علی هذا الأمر سوی کلمات یسیره أوردها أبو بکر،و هی التالیه:«إن هذا الأمر إن تطاولت إلیه الخزرج لم تقصر عنه الأوس،و إن تطاولت إلیه الأوس لم تقصر عنه الخزرج،و قد کانت بین الحیین قتلی لا تنسی،و جراح لا تداوی.

فإن نعق منکم ناعق جلس بین لحیی أسد،یضغمه المهاجری،و یجرحه الأنصاری.

و أنتم یا معشر الأنصار من لا ینکر فضلکم فی الدین،و لا سابقتکم العظیمه فی الإسلام،رضیکم اللّه أنصارا لدینه و لرسوله،و جعل إلیکم هجرته،و فیکم جله أزواجه و أصحابه،فلیس بعد المهاجرین الأولین عندنا بمنزلتکم،فنحن الأمراء،و أنتم الوزراء» (۱).

۱- ۱) راجع:البیان و التبیین ج ۳ ص ۱۸۱ و راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۵۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۳۵ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۹ و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۷۱.

و نوضح بعض مرامی هذه الخطبه علی النحو التالی:

۱-بدأ أبو بكر خطابه برشوه شكليه للأنصار،حين ذكر فضلهم و سابقتهم،و اعتبرهم أول من آمن و نصر،إلخ..فأرضی بذلك غرورهم، و استمال الكثيرين منهم إليه،و أوحی لهم بأنه يريد إنصافهم،و ليس بصدد التنافس معهم،و مفاخرتهم..

۲-فإذا عاد و قدم المهاجرين عليهم،و جعل الأنصار فی درجه تلی درجتهم،فلن يتهم بالتعصب لفريقه،و يكون قد مهد السبيل لترتيب الآثار علی هذا التقديم،من أسهل طريق،و تأتی تلك النتيجه طبيعيه و مقبوله..

۳-و قد حرص علی أن لا يطلق تفضيله للمهاجرين،لأن ذلك سيكون غير مقبول،فخص منهم المهاجرين الأولين بالتقديم.

۴-ثم تحاشی أی تعبير يدل علی استبعاد الأنصار،بل أزاحهم بطريقه توحی بأنه يريد مشاركتهم،حين قال لهم:نحن الأمراء،و أنتم الوزراء..

۵-ثم أذكی طموح بعض الأنصار،و استفزهم لمناوأه سعد بن عباده و منافسته،حين حرك فيهم عرقهم القبلی و عصبيتهم العشائريه التی وصفها النبی بأنها منتنه..حيث ذكر:أن الأمير إن كان من الأوس،فلن ترضی به الخزرج،و كذلك العكس.

۶-ثم ذكرهم بإحن الجاهليه،و بما كان بينهم من حروب و ترات، و آلام و جراح،فادعی لهم أنها لا تنسی؟!

مع أن الإسلام كان قد أخمدها،و كان البلسم الشافی لها،لو التزموا بتعاليمه،و مفاهيمه..

۷-فضعف بذلک أمر سعد،ثم أکد هذا الإستضعاف العملی لسعد و للأنصار حین تهددهم عمر،و أهان سعدا،و اعتبره هو و کل من یطلب هذا الأمر من الأنصار ناعقا..

۸-ثم تقدم أبو بکر خطوه أخری،فجعل المهاجرین حکاما علی الناس،یقررون لأنفسهم و لغیرهم،و یعزلون و ینصبون،و أخرج الأنصار عن دائره المشارکه فی الإختیار.

۹-ثم استدل علی أحقیه المهاجرین من الأنصار بأنهم أولیاء اللّه و عشیرته،فأسقط بذلک حجج الأنصار،و جعلهم غرباء عن هذا الأمر، مدلین بباطل،متهما إیاهم بأنهم بصدد إعاده حکم الجاهلیه..و هو ما لا یرضاه منهم أحد من المسلمین.

۱۰-ثم أخرج موقف الأنصار عن دائره الحکمه،و التعقل و التدبیر السلیم،لیصبح إفسادا لأمر الناس،و من أعمال الفتنه.

۱۱-و بذلک یصبح الأنصار موضع التهمه،و یثیر الشک و الشبهه فی أمرهم لدی کل من یرغب بمساعدتهم و الکون إلی جانبهم،فإنه یصبح متهما مثلهم بإثاره الفتنه.

۱۲-ثم أدخل الیأس إلی نفوس الأنصار فی أن تستقیم لهم الأمور، حین قرر أن العرب لا تدین إلا لهذا الحی من قریش.

و عمر بن الخطاب أیضا

ثم جاء عمر بن الخطاب لیؤکد ذلک التهدید و الوعید،و سائر المضامین التی

سجلها أبو بكر،فقال مجيبا على مقوله أحد الأنصار:منا أمير و منكم أمير بقوله:

«لا-يجتمع اثنان فى قرن،و اللّه لا ترضى العرب أن يؤمروكم و نبيها من غيركم،و لكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوه فيهم،و ولى أمورهم منهم.

و لنا بذلك على من أبى من العرب الحجه الظاهره،و السلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته،و نحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل بباطل،أو متجانف لإثم،أو متورط فى هلكه» (۱).

و بعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجه أبى بكر و عمر،و تسليمه بأن لا نصيب للأنصار فى الحكم و الحاكميه،بادر أبو بكر إلى إظهار زهده فى هذا الأمر،و التحدث بطريقه توحى بأنه ينأى بنفسه عن هذا المقام،و أنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق،فقال مشيرا إلى عمر،و إلى أبى عبيده:قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين،فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال أبو بكر هذا مع علمه بأنهما سيردان الأمر إليه،ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلك.

۱- ۱) راجع:الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۹۲ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۸۱ و ۳۴۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۹ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۶۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۵۷ و الإمامه و السياسه(بتحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۵ و(بتحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۲۵ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ۳ ص ۱۸۸ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۲۴۸.

و ربما لعلمه بعدم جرأتهما على القبول بالتقدم عليه،لأكثر من سبب..

و هكذا كان،فبايعاه و سبقهما بشير بن سعد بالبيعه،و بايعه أيضا قريبه أسيد بن حضير،و عويم بن ساعده،و معن بن عدى،و سالم مولى أبى حذيفه فيما قيل.

و ترك هؤلاء سقيفه أولئك،ليواصلوا فيها نزاعاتهم،و خرجوا إلى المسجد لمعالجه أمر على و بنى هاشم،و جماعات آخرين،و ذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع،و مواجهتهم بأمر قد قضى،و إيهامهم بأنه لا ثمره،بل لا مجال للنقاش فيه،و لا للعوده عنه.

الذين لم يبايعوا أبا بكر

و بعد كل العنف الذى مارسه الذين بايعوا أبا بكر،و رغم كل حشودهم و تهديداتهم..و بعد مرور أيام كثيره قضوها فى الترهيب و الترغيب،فقد تخلف عن بيعه أبى بكر جماعه منهم:بنو هاشم،و على، و العباس،و الفضل بن العباس،و عتبه بن أبى لهب،و سعد بن عباده، و سلمان،و عمار،و المقداد،و أبو ذر،و أبى بن كعب،و سعد بن أبى وقاص، و الزبير،و طلحه،و البراء بن عازب،و خزيمه بن ثابت،و فروه بن عمرو الأنصارى،و خالد بن سعيد بن العاص (1).

١- ١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠١ و العقد الفريد ج ۴ ص ٢۵٩ و(ط أخرى)ج ٣ ص ۶۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٣١ و ج ٢ ص ١٣٠-١٣۴ عن الجوهرى، و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك(ط دار المعارف)ج ٣ ص ٢٠٨-

و الذين بايعوه إنما بايعوه كرها (١).

بیعه أبی بکر فلته

و من المقولات المشهوره قول أبی بکر:«إن بیعتی کانت فلته و قی اللّه شرها،و خشیت الفتنه» (٢).

کما أن عمر فی أیام خلافته قد وصف بیعه أبی بکر بأنها کانت فلته کما تقدم و سیأتی (٣).

(١)

-و الکامل فی التاریخ ج ٢ ص ٣٢۵ و ٣٣١ و تاریخ الیعقوبی(ط الغری)ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠۵ و سمط النجوم العوالی ج ٢ ص ٢۴۴ و السیره الحلبیه(ط البهیه بمصر)ج ٣ ص ٣۵۶ و المختصر لأبی الفداء ج ١ ص ١۵۶ و راجع:الریاض النضره ج ١ ص ١۶٧ و تاریخ الخمیس ج ١ ص ١٨٨ و ابن شحنه(بهامش الکامل)ج ١١ ص ١١٢.

١- ١) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١ ص ٢١٩ و ج ۶ ص ٩ و ١١ و ١٩ و ۴٠ و ۴٧ و ۴٨ و ۴٩.

٢- ٢) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٢ ص ۵٠ و ج ۶ ص ۴٧ و أنساب الأشراف البلاذری ج ١ ص ۵٩٠ و سبل الهدی و الرشاد ج ١٢ ص ٣١۴ عنه.و راجع: کتاب الأربعین للشیرازی ص ١۵۴ و المراجعات للسید شرف الدین ص ٣٣٧ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۴۶.

٣- ٣) راجع:صحیح البخاری(کتاب الحدود،باب رجم الحبلی من الزنا إذا أحصنت) (ط محمد علی صبیح)ج ٨ ص ٢٠٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٢ ص ٢٣-

و الفلته:ما وقع من غير إحكام.

و قيل:يجوز أن يريد بها الخلسه،و بمعنى أن الإمامه يوم السقيفه مالت إلى توليتها الأنفس،و لذلك كثر فيها التشاجر،فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدى.

و مثل هذه البيعه جديره بأن تكون مثيره للفتن،فعصم اللّه من ذلك، و وقى شرها (۱).

الإكراه فی بیعه أبی بکر

و قد رسم العلامه الأمينى«رحمه اللّه»صوره للعنف الذى رافق بيعه

(۳

-و ۲۶ و ۲۹ و ج ۶ ص ۴۷ و السيره النبويه لابن هشام(ط دار الجيل)ج ۴ ص ۲۲۶ و النهايه لابن الأثير ج ۳ ص ۴۶۶ و تاريخ الأمم و الملوك(ط دار المعارف بمصر)ج ۳ ص ۳۰۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۲۷ و لسان العرب ج ۲ ص ۳۷۱ و تاج العروس ج ۱ ص ۵۶۸ و الصواعق المحرقه(ط المحمديه) ص ۸ و ۱۲ و ۳۴ و ۳۶ و تاريخ الخلفاء ص ۶۷ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۶۰ و ۳۶۳ و مسند أحمد ج ۶ ص ۵۵ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۵ و الرياض النضره ج ۱ ص ۱۶۱ و تيسير الوصول ج ۲ ص ۴۲ و ۴۴ و تمام المتون للصفدى ص ۱۳۷ و الملل و النحل(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۲۲ و التمهيد للباقلانى ج ۱ ص ۱۱۶.

۱- ۱) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۸ و الفائق للزمخشرى ج ۳ ص ۵۰.

أبی بکر،نحاول أن نلخصها علی النحو التالی:

لقد بلغت الأمور فی السقیفه حدا جعل عمر بن الخطاب یقول:

«اقتلوا سعدا قتل اللّه سعدا،إنه منافق أو صاحب فتنه».

و قد قام الرجل(عمر)علی رأسه،و قال له:«لقد هممت أن أطأک حتی تندر عضوک،أو عیونک» (۱).

فیتلقاه قیس بن سعد بقوله:«لئن حصصت منه شعره ما رجعت و فی فیک واضحه،أو جارحه» (۲).

ثم قال عمر:«و اللّه ما یخالفنا أحد إلا قتلناه..»حسبما ورد.

و ارتفعت الأصوات حتی کادت الحرب أن تقع..

و ینتضی الحباب بن المنذر سیفه و یقول:«و اللّه لا یرد علی أحد ما أقول إلا حطمته بالسیف».

فیقال له:إذن یقتلک اللّه.

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۵۶ و العقد الفرید ج ۴ ص ۸۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۲۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۵۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۳۳۹ و الریاض النضره ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۶۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵۹ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۸۲.و راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۳۶.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۲۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۵۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵۹ و الشافی فی الامامه للشریف المرتضی ج ۳ ص ۱۹۰ و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص ۶۸ و الغدیر ج ۵ ص ۳۶۹ و ج ۷ ص ۷۶.

فیقول:بل إیاک یقتل (۱).

فأخذ،و وطئ فی بطنه،و دس فی فیه التراب (۲).

و آخر ینادی:«أما و اللّه،أرمیکم بکل ما فی کنانتی من نبل،و أخضب منکم سنانی و رمحی،و أضربکم بسیفی ما ملکته یدی،و أقاتلکم مع من معی من أهلی و عشیرتی» (۳).

ص: ۱۶۲

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۵۶ و البیان و التبیین ج ۳ ص ۱۹۸ و العقد الفرید ج ۴ ص ۸۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۳۹ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۵ و عن صحیح البخاری ج ۶ ص ۲۵۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۲۰ و ۲۲۳ و (ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۵۷ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۳۰ و الریاض النضره ج ۱ ص ۲۰۲ و ۲۰۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۴۶ و ج ۷ ص ۱۴۲ و عن صفه الصفوه ج ۱ ص ۲۵۶ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۴۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۳۸ و ج ۶ ص ۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵۸ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۲۵

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۴۰ و الغدیر ج ۷ ص ۷۶.

۳- ۳) الإمامه و السیاسه لابن قتیبه(بتحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۷ و(بتحقیق الشیری) ج ۱ ص ۲۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۲۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۳۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۳۹ و الغدیر ج ۷ ص ۷۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۵۹ و(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۴۸۳ و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج ۳ ص ۱۹۱.

و آخر یقول:«إنی لأری عجاجه لا یطفئها إلا دم» (۱).

و یستل الزبیر سیفه،و یقول:«لا أغمده حتی یبایع علی».

فیقول عمر:«علیکم بالکلب».

فیؤخذ سیفه من یده،و یضرب به الحجر،فیکسر (۲).

کما أن المقداد یدفع فی صدره (۳)،و یضرب أنف الحباب بن المنذر و یکسر (۴).

۱- ۱) الغدیر ج ۳ ص ۲۵۳ و ج ۷ ص ۷۶ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۳۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۲۱ و ج ۲ ص ۴۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۴۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۶ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۲۷ و ۳۲۸ و فدک فی التاریخ ص ۱۰۴ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام» للقرشی ج ۱ ص ۲۵۲.

۲- ۲) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۳ و الریاض النضره ج ۱ ص ۲۰۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۷۴ و ج ۲ ص ۱۵۶ و ج ۶ ص ۱۱ و ۴۷ و الأمالی للمفید ص ۴۹ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۹۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۸۴.

۳- ۳) الصوارم المهرقه ص ۵۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۴۶ و کتـاب الأربعین للماحوزی ص ۲۶۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۷۴.

۴- ۴) الغدیر ج ۵ ص ۳۶۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۷۴ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۶۶.

و الأمرّ و الأدهی من ذلک کله أن أبا بکر بعث عمر بن الخطاب إلی بیت الزهراء«علیها السلام»و قال له:إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار علی أن یضرم علیهم الدار،فلقیته فاطمه فقالت:

«یا بن الخطاب،أجئت لتحرق دارنا»؟!

قال:«نعم،أو تدخلوا فیما دخلت فیه الأمه» (۱).

و قال لهم عمر:«لتخرجن إلی البیعه،أو لأحرقنها علی من فیها».

فقیل له:«إن فیها فاطمه».

فقال:«و إن» (۲).

ص: ۱۶۴

۱- ۱) العقد الفرید ج ۴ ص ۸۷ و تاریخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۵۶ و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۱۴ و راجع:روضه المناظر ج ۱ ص ۱۸۹ حوادث سنه ۱۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۳۹ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۳۹ و الغدیر ج ۷ ص ۷۷ و نهج السعاده للمحمودی ج ۵ ص ۲۷۲ و مجمع النورین للمرندی ص ۲۴۶ و نهج الحق و کشف الصدق للعلامه الحلی ص ۲۷۱ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۲۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۵ ص ۵۴۴.و راجع:البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۵۰ و سیر أعلام النبلاء(سیره الخلفاء الراشدین)ص ۲۶ و الریاض النضره ج ۱ ص ۲۴۱.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۴۳ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۵۶ و ج ۶ ص ۴۸ و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۱۴ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۵۳ و ۷۳-

ثم إنهم ضربوا الزهراء«علیها السلام»،و أسقطوا جنینها فی هذا السبیل (۱)،و لم یبایع علی«علیه السلام»حتی رأی الدخان یخرج من بیته (۲).

(۲)

-و الطرائف لابن طاووس ص ۲۳۸ و بناء المقاله الفاطمیه ص ۴۰۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۵۱ و ۱۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۵ و ۳۲۱ و الغدیر ج ۵ ص ۳۶۹ و ۳۷۱ و ج ۷ ص ۷۷ و ۸۶.

۱- ۱) راجع کتابنا:مأساه الزهراء«علیها السلام»ج ۲ ص ۱۳۲-۱۴۳.

۲- ۲) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۳۷ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۳۵۹ و ۳۶۷ و ۳۶۸ و العقد الفرید ج ۴ ص ۲۶۸ و الإیضاح لابن شاذان ص ۱۶۱ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۸ و سیر أعلام النبلاء(سیر الخلفاء الراشدین)ص ۱۷ و مجموع الغرائب للکفعمی ص ۲۸۸ و مروج الذهب ج ۱ ص ۴۱۴ و ج ۲ ص ۳۰۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۳۰ و ج ۱۷ ص ۱۶۸ و ۱۶۴ و ج ۶ ص ۵۱ و ج ۲ ص ۴۷ و ۴۶ و ج ۲۰ ص ۲۴ و ۱۷ و میزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۰۹ و ج ۲ ص ۲۱۵ و الإمامه ص ۸۲ (مخطوط)توجد نسخه مصوره منه فی مکتبه المرکز الإسلامی للدراسات فی بیروت.و لسان المیزان ج ۴ ص ۱۸۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۳۰(ط المعارف)و کنز العمال ج ۳ ص ۱۲۵ و ج ۵ ص ۶۳۱ و ۶۳۲ و الرسائل الاعتقادیه(رساله طریق الإرشاد)ص ۴۷۰ و ۴۷۱.و منتخب کنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ۲ ص ۱۷۱.-

ثم یذکر«رحمه اللّه»ما لاقاه علی و الزهراء«علیهما السلام»من ظلم و اضطهاد فی هذا السبیل (1)،فراجع کلامه.

(۲)

-و راجع:المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۶۲ و ضیاء العالمین(مخطوط)ج ۲ ق ۳ ص ۹ و ۱۰۸ عن العدید من المصادر و النص و الإجتهاد ص ۹۱ و السبعه من السلف ص ۱۶ و ۱۷ و الغدیر ج ۷ ص ۱۷۰ و معالم المدرستین ج ۲ ص ۷۹ و عن تاریخ ابن عساکر(ترجمه أبی بکر)و مرآه الزمان. و راجع:زهر الربیع ج ۲ ص ۱۲۴ و أنوار الملکوت ص ۲۲۷ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۱۲۳ و ۱۳۶ و ۱۳۸ و ۱۴۱ و ۳۵۲ و نفحات اللاهوت ص ۷۹ و حدیقه الشیعه ج ۲ ص ۲۵۲ و تشیید المطاعن ج ۱ ص ۳۴۰ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۳۲. و راجع:الخصال ج ۱ ص ۱۷۱ و ۱۷۳ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۲۴ و الشافی للمرتضی ج ۴ ص ۱۳۷ و ۱۳۸.و المغنی لعبد الجبار ج ۲۰ ق ۱ ص ۳۴۰ و ۳۴۱.و نهج الحق ص ۲۶۵ و الأموال لأبی عبید ص ۱۹۴(و إن لم یصرح بها). و راجع ایضا:مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۰۳ و تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۷۰ و تجرید الإعتقاد لنصیر الدین الطوسی ص ۴۰۲ و کشف المراد ص ۴۰۳ و مفتاح الباب (أی الباب الحادی عشر)للعربشاهی(تحقیق مهدی محقق)ص ۱۹۹ و تقریب المعارف ص ۳۶۶ و ۳۶۷ و اللوامع الإلهیه فی المباحث الکلامیه للمقداد ص ۳۰۲ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۳ ص ۱۲۲ و منال الطالب ص ۲۸۰.

۱- ۱) الغدیر ج ۷ ص ۷۷-۸۲.

كبس الناس فی بیوتهم،و أربعه آلاف مقاتل

لقد دلت النصوص المتقدمه علی ممارسه المتغلبین الجدد أقسی أنواع القهر،و علی سعیهم الحثیث لإکراه الناس علی البیعه،و نضیف إلیها ما یلی:

١-عن عبد اللّه بن عبد الرحمن قال:

«إن عمر احتزم بإزاره،و جعل یطوف بالمدینه،و ینادی:ألا إن أبا بکر قد بویع له،فهلموا إلی البیعه،فینثال الناس علیه فیبایعون.

فعرف أن جماعه فی بیوت مستترون،فکان یقصدهم فی جمع کثیر و یکبسهم،و یحضرهم المسجد،فیبایعون،حتی إذا مضت أیام أقبل فی جمع کثیر إلی منزل علی بن أبی طالب«علیه السلام»الخ..».

ثم تذکر الروایه إحضارهم الحطب لإحراق باب علی و الزهراء «علیهما السلام»علی من فیه.. (١).

٢-ذکر الطبرسی:أنه قد جیء بعلی«علیه السلام»ملببا یعتل-أی یجر بعنف-إلی أبی بکر«و عمر قائم بالسیف علی رأسه،و معه خالد و أبو عبیده، و سالم،و المغیره،و أسید بن حضیر،و بشیر بن سعد.و سائر الناس قعود، و معهم السلاح».

ثم تذکر الروایه:أنهم مدّوا ید علی«علیه السلام»و هو یقبضها،حتی

١- ١) راجع:الإحتجاج ج ١ ص ٢٠١-٢٠٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٠٤.

وضعوها فوق يد أبی بکر،و صیح فی المسجد:بایع بایع (۱).

۳-و قد جاء فی حدیث الإثنی عشر،الذین احتجوا علی أبی بکر، و نصحوه بالتراجع عما أقدم علیه،ما یلی:

«فنزل أبو بکر من المنبر،فلما کان یوم الجمعه المقبله،سل عمر سیفه، ثم قال:لا أسمع رجلا یقول مثل مقالته تلک إلا ضربت عنقه،ثم مضی هو و سالم،و معاذ بن جبل،و أبو عبیده،شاهرین سیوفهم حتی أخرجوا أبا بکر،و أصعدوه المنبر» (۲).

و سیأتی هذا الحدیث مفصلا فی الجزء التالی تحت عنوان:اثنا عشر صحابیا یحتجون علی أبی بکر.

و قال الصدوق بعد ذکره لاحتجاجات الإثنی عشر رجلا المشار إلیها:

«فأخبر الثقه من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أن أبا بکر جلس فی بیته ثلاثه أیام،فلما کان الیوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب،و طلحه، و الزبیر،و عثمان بن عفان،و عبد الرحمن بن عوف،و سعد بن أبی وقاص،و أبو عبیده بن الجراح،مع کل واحد منهم عشره رجال من عشائرهم،شاهرین

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۱۲-۲۱۳ فما بعدها،و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۷۰-۲۷۶ و بیت الأحزان ص ۱۱۰ و کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۵۸۷ و راجع:تخریج الحدیث فی ج ۳ ص ۹۶۵-۹۶۶ فإنه أشار إلی العدید من المصادر.

۲- ۲) کتاب الرجال للبرقی ص ۶۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۹۸ و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج ۱۹ ص ۲۰۳.

السیوف،فأخرجوه من منزله،و علا المنبر،و قال قائل منهم:

«و اللّه،لإن عاد منکم أحد فتکلم بمثل الذی تکلم به لنملأن أسیافنا منه.فجلسوا فی منازلهم،و لم یتکلم أحد بذلک» (۱).

و ذکر الزبیر هنا قد یکون سهوا من الرواه،بسبب الإرتباط الذهنی بینه و بین طلحه.

و مهما یکن من أمر:فإن هذا الحدیث مروی بعده طرق..و قد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبری،المعروف بالخلیلی،و عن محمد بن جریر الطبری،صاحب التاریخ،فی کتاب مناقب أهل البیت«علیهم السلام» (۲)، و قال:«إعلم أن هذا الحدیث روته الشیعه متواترین..الخ..» (۳).

و قد ذکر السید هذه الروایه لکنه قال:«فجلس أبو بکر فی بیته ثلاثه أیام،فأتاه عمر و عثمان و..و..

إلی أن قال:فأتاه کل منهم متسلحا فی قومه حتی أخرجوه من بیته،ثم أصعدوه المنبر،و قد سلوا سیوفهم،فقال قائل منهم:و اللّه،لئن عاد أحد منکم بمثل ما تکلم به رعاع منکم بالأمس لنملأن سیوفنا منه،فأحجم

ص:۱۶۹

۱- ۱) الخصال ج ۲ ص ۴۶۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۱۳-۲۱۹.

۲- ۲) راجع:الیقین ص ۱۰۸ و(ط مؤسسه دار الکتاب-الجزائری)ص ۳۳۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۱۴.

۳- ۳) الیقین فی إمره أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۱۰۸ و ۱۱۳ و(ط مؤسسه دار الکتاب-الجزائری)ص ۳۳۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۱۴ و ۲۱۵.

-و اللّه-القوم،و كرهوا الموت» (۱).

۴-إن نصا آخر للحديث الآنف الذكر نفسه،يذكر رقما محددا للمقاتلين الذين استفادوا منهم فی إرعاب الناس من الأنصار و غيرهم، و خصوصا فی مواجهه علی«علیه السلام»و من معه..

فقد روی الطبرسی«رحمه اللّه»و غيره،حديث احتجاج الاثنی عشر صحابيا علی أبی بكر عن الإمام الصادق«علیه السلام»و فيه:أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر،أخذ عمر بيده«و انطلق إلی منزله،و بقوا ثلاثه أيام لا يدخلون مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فلما كان فی اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد و معه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيافهم،يقدمهم عمر بن الخطاب،حتی وقفوا بمسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فقال عمر:

و اللّه يا أصحاب علی،لئن ذهب منكم رجل يتكلم،بالذی تكلم بالأمس،لنأخذن الذی فيه عيناه» (۲).

۱- ۱) اليقين ص ۱۱۳ و(ط مؤسسه دار الكتاب-الجزائری)ص ۳۴۲ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۱۹.
۲ - ۲) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۰ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۰۲ عنه،و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۸۲ عن كتاب إبطال الإختيار،بسنده عن أبان بن عثمان،عن الإمام الصادق«علیه السلام»،و كتاب الأربعين للشيرازی ص ۲۴۳ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۵۸۶ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ۲ ص ۳۳۴.

۵-«قال هشام:قال أبو مخنف:فحدثنی أبو بکر بن محمد الخزاعی:أن أسلم أقبلت بجماعتها حتی تضایقت بهم السکک،فبایعوا أبا بکر،فکان عمر یقول:ما هو إلا أن رأیت أسلم،فأیقنت بالنصر» (۱).

۶-قال ابن الأثیر:«و جاءت أسلم فبایعت» (۲).

۷-و عند المعتزلی:«جاءت أسلم فبایعت،فقوی بهم جانب أبی بکر» (۳).

۸-عن أبی مخنف،عن محمد بن السائب الکلبی،و أبی صالح،عن زائده بن قدامه:أن قوما من الأعراب دخلوا المدینه لیمتاروا منها،فأنفذ إلیهم عمر،فاستدعاهم و قال لهم:

«خذوا بالحظ و المعونه علی بیعه خلیفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فمن امتنع،فاضربوا رأسه و جبینه.

قال:فو اللّه،لقد رأیت الأعراب قد تحزموا،و اتشحوا بالأزر الصنعانیه،

ص: ۱۷۱

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک(تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم)ج ۳ ص ۲۲۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۵۸ و تلخیص الشافی ج ۳ ص ۶۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۳۵ و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج ۳ ص ۱۹۰.
۲- ۲) الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۳۱ و راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۲۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۴۰.
۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۴۰ و بحار الأنوار للمجلسی ج ۲۸ ص ۳۲۶ عنه.

و أخذوا بأيديهم الخشب،و خرجوا حتى خبطوا الناس خبطا،و جاؤوا بهم مكرهين إلى البيعه» (۱).

و من المعلوم:أن الأعراب الذين كانوا حول المدينه هم أسلم،و جهينه، و غفار،و لحيان.و هم الذين يقول اللّه تعالى فيهم: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ (۲)،كما جاءت به الروايه.

۹-روى المعتزلى و غيره،عن البراء بن عازب:أنه فقد أبا بكر و عمر حين وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،«و إذا قائل يقول:القوم فى سقيفه بنى ساعده،و إذا قائل آخر يقول:قد بويع أبو بكر.فلم ألبث،و إذا أنا بأبى بكر قد أقبل،و معه عمر،و أبو عبيده،و جماعه من أصحاب السقيفه، و هم محتجزون بالأزر الصنعانيه،لا يمرون بأحد إلا خبطوه،و قدموه، و مدوا يده،و مسحوها على يد أبى بكر،شاء ذلك أو أبى» (۳).

فهذا النص يقترب جدا إلى سابقه،إلى حد التطابق،و هما معا يقتربان- بنحو أو بآخر-من النصوص المتقدمه حول بنى أسلم..

۱- ۱) الجمل للشيخ المفيد ص ۱۱۹ و(ط مكتبه الداورى)ص ۵۹.

۲- ۲) الآيه ۱۰۱ من سوره التوبه.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۱۹ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۸۶ و كتاب سليم بن قيس(نشر الهادى)ج ۲ ص ۵۷۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۴۷ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۴۸.

و نقول:

لاحظ ما یلی:

۱-إن لنا کلاما حول کل ما سبق من نصوص أوردناه فی الجزء الأخیر من کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»، فلا غنی للباحث عن مراجعته.

۲-إن المدینه کانت بلدا صغیرا جدا قد لا یزید عدد سکانه،کبیرهم و صغیرهم،نساءا و رجالا،علی الثلاثه أو الأربعه آلاف (۱).

و هو بلد منقسم علی نفسه إلی جماعات،فإذا دخل إلیها فجأه بضعه مئات من المقاتلین،و أصبحوا فی کل حی و کل زقاق،و علی أبواب البیوت، فقد انتهی امرها،و سقطت کل إراده للمقاومه فیها،و لا سیما إذا کان بعض الفرقاء فیها هو الذی رغب إلی هؤلاء المقاتلین بالمجیء لنصرته و معونته..

۳-إن إیقان عمر و أبی بکر بالنصر حین حضور قبیله أسلم،قد یوحی بانسجام تام بینهما،إن لم نقل بوجود تنسیق مسبق بین هذه القبیله التی حضرت فجأه،و فرضت إرادتها علی الجمیع.

و قد صرحت روایه المفید بتحریض عمر لهم علی معونتهم فی أخذ البیعه من الناس.

۴-إن قبیله أسلم،وجهینه،و مزینه،و غفار،و عصیه،و أشجع،کانوا یسکنون حول المدینه،و کان النفاق فاشیا فی هذه القبائل،حتی لقد قال

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۳۳ ص ۳۳۳-۳۳۵.

تعالی عنهم (۱):

وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ مُنٰافِقُونَ

(۲)

.

ص: ۱۷۴

۱- ۱) راجع:تفسیر النسفی ج ۲ ص ۱۰۷ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۱۶ ص ۱۷۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۱ عن ابن المنذر،و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱ و تفسیر مجمع البیان ج ۵ ص ۱۱۴ و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۲ ص ۶۸ و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص ۱۷۴ و تفسیر البیضاوی ج ۳ ص ۱۶۸ و تفسیر أبی السعود ج ۴ ص ۹۷ و فتح القدیر للشوکانی ج ۲ ص ۴۰۱ و تفسیر الآلوسی ج ۱۱ ص ۹.و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۳ ص ۷۵ و تفسیر البحر المحیط ج ۵ ص ۹۷ و تفسیر الثعالبی ج ۳ ص ۲۰۸.

۲- ۲) الآیه ۱۰۱ من سوره التوبه.

القسم الثانی من وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی بیعه علی علیه السّلام

اشاره

ص :۱۷۵

الباب الأول كيف حدث الإنقلاب

اشاره

الفصل الأول:الخلافه فی إطارها العام..

الفصل الثانی:هكذا حدث الإنقلاب..

الفصل الثالث:طلب النصره..

الفصل الرابع:البیعه..الإحتجاج..

الفصل الخامس:الأنصار..بعد فوات الأوان..

الفصل السادس:سیاسات لاستیعاب أمویین..

الفصل السابع:إحتجاجات..و مناشدات..

ص :۱۷۷

الفصل الأول

اشاره

الخلافه فی إطارها العام..

ص: ۱۷۹

مصدر السلطات

لا نريـد هنا أن نقدم بحثا حول الإمامه،و الخلافه،من وجهه نظر الشـيعه و السـنه..كما أننا لا نريد بيان مذاهب الناس و آرائهم فى تحديد مصدر السلطات فى الأمه..

بـل نريـد فقـط أن نشير إلى حقيقه قرآنيه،لاـ مجـال للنقـاش و البحث فيهـا، و هى:أن هنـاك آيات قرآنيه تحـدثت عن مصـدر الحاكميه و السلطه..

و نشير هنا إلى ثلاث منها،و هى التاليه:

١-قـال تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (١).فقررت أن اللّه تعـالى هو الـذى جعـل الخلاـفه لـداود فى الأـرض و لم تأت خلافته من شورى، و لا من بيعه أهل الحل و العقـد،و لا من وصيه السابق للاحق.و لا من إرث وصل إليه..و لا..و لا..

٢-قوله تعالى فى قصه طالوت: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ

١- ١) الآيه ٢٦ من سوره ص.

عَسَیتُمْ إِنْ کُتِبَ عَلَیکُمُ الْقِتالُ أَلاّ تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلاّ نُقاتِلَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِیارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمّا کُتِبَ عَلَیهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلاّ قَلِیلاً مِنْهُمْ وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِالظّالِمِینَ.

وَ قالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طالُوتَ مَلِکاً قالُوا أَنّی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَینا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْکِ مِنْهُ وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَیکُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ

(۱)

.

إلی أن قال تبارک و تعالی:

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللّهُ الْمُلْکَ وَ الْحِکْمَهَ

(۲)

.

فقد تضمنت هذه الآیات الکریمه الإشاره إلی الحقائق التالیه:

أولا:إن بنی إسرائیل لم یبادروا إلی نصب ملک لهم.من خلال شوری یعقدونها لأهل الحل و العقد،أو إجراء انتخابات عامه،أو أیه آلیه أخری، بل التجأوا إلی نبی لهم،و طلبوا منه هو أن یبعث لهم ملکا..فهل کان ذلک منهم لأنهم یرون أن لا حق لهم فی أن ینصبوا حاکما علی أنفسهم،فضلا عن غیرهم.لأن ذلک من صلاحیات الأنبیاء الذین یتصرفون علی أساس الأمر الإلهی.

أم انهم أرادوا تحاشی وقوع النزاع بینهم فی هذا الأمر.

ص: ۱۸۲

۱- ۱) الآیتان ۲۴۶ و ۲۴۷ من سوره البقره.

۲- ۲) الآیه ۲۵۱ من سوره البقره.

ثانيا:إن نبيهم لم يعتـذر لهم عن هذه المهمه،بأنها ليست من مهماته،و أن عليهم أن يرجعوا فيها إلى أهل الحل و العقد،أو غيرهم من الناس..

كالعلماء،أو الأغنياء أو رؤساء القبائل،أو المسنين،أو..أو..بل تقبل النبى منهم ذلك،و بادر إلى تلبيه طلبهم..

ثالثـا:إنه برغم اعتراض بنى إسرائيل على جعـل طـالوت ملكـا،إلاـ أن اعتراضـهم لم يكن على أصل جعل هـذا المنصب،بل على مـبرراته،فقـد برروا اعتراضــهم هـذا بعـدم تـوفر المواصـفات المطلـوبه فيـه،فـأخبرهم نـبيهم بـأنهم قـد أخطأوا فى تحديـد تلك المواصفات.ثم حدد لهم ما هو صحيح منها،فلم يبدوا على ذلك أى اعتراض..

ثم قـال لهم نبيهم:إنه لاـ يحق لهم حتى مجرد الإـعتراض على ذلـك،لأـن صـلاحيه جعـل الملـك و اختياره لا تعود لهم،بل هى منحصـره باللّه تعالى؛مع تعليل من شأنه أن يقطع كل جـدل فى هذا الموضوع،و هو:أن اللّه تعالى هو صاحب الملك،الذى يختار أن يمنحه لمن يشاء من عباده.

أما البشر فليس لهم ذلك،فلا يحق لهم إعطاء ما ليس لهم لأى كان من البشر.

رابعـا:إنه تعالى عاد فـذكر أن داود،و إن كان نبيا،لكن اللّه لم يكتف بـذلك له،بل آتاه الملك و الحكمه أيضا..فهو الـذى جعله خليفه فى الأرض، و خوّله أن يحكم بينهم بالحق،بما أراه اللّه تعالى..

٣-قال تعالى على لسان موسى«عليه السلام»: وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ

أَهْلِی، هٰارُونَ أَخِی، اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی، وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی

(۱)

.

فقررت هذه الآیات:أن مقام الوزاره أیضا قد جاء من قبل اللّه تبارک و تعالی.

و قد یؤکد ذلک:أننا لم نجد وصیا،أو خلیفه لنبی من الأنبیاء،انتخب من قبل الناس،لا کلهم،و لا بعضهم،مهما کانت صفاتهم و أحوالهم.و ما جری بالنسبه لابی بکر و عمر،فقد جاء انتخابه لإبطال وصیه الرسول،و لأجل نقضها..

و یزید فی التأکید هنا:أن موسی«علیه السلام»حین أراد أن یذهب لمیقات ربه أربعین لیله، قٰالَ مُوسیٰ لِأَخِیهِ هٰارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ (۲).

و یؤکده أیضا:نفس تصدی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لنصب علی«علیه السلام»،و أخذ البیعه له من الناس فی یوم الغدیر.و التأکید علی خلافته من بعده،و علی إمامته فی عشرات المناسبات..کما هو معلوم..

و یزیده تأکیدا و وضوحا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم ینشیء سفرا-و ما أکثر أسفاره للحرب و لغیرها-إلا و جعل خلیفه له علی المدینه،و لم یجمع فی کل تلک الأسفار المسلمین لیشاورهم فی هذا الأمر..و کذلک کان یفعل فی أمراء السرایا،فإنه کان یعین القائد،و یعین خلیفته إن حدث به حدث،و لا یشاور فی ذلک أحدا.

۱- ۱) الآیات ۲۹-۳۲ من سوره طه.

۲- ۲) الآیه ۱۴۲ من سوره الأعراف.

السقيفه تدبير سابق خفى

إنتهت أحداث السقيفه بإبعاد على«عليه السلام»عن مقام الخلافه الذى جعله اللّه تعالى له،و تشير الشواهد إلى أن ما حدث لم يكن وليد ساعته،بل كان قد سبقه تدبير و اتفاق،كما أشار إليه معاويه فى رسالته لمحمد بن أبى بكر،حيث قال:

«..كان أبوك و فاروقه أول من ابتزه حقه،و خالفه على أمره،على ذلك اتفقا و اتسقا،ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما،فأبطأ عنهما،و تلكأ منهما،فهمّا به الهموم،و أرادا به العظيم»! (1).

بل فى بعض الروايات:أن جماعه من هؤلاء كانوا قد اجتمعوا عند

1- 1) مروج الذهب(تحقيق شارل پلا)ج 3 ص 200 و الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 272 و الجمل لابن شدقم المدنى ص 93 و راجع:ظلامه الزهراء«عليها السلام»،للعلامه الأحمدى ص 63 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى(ط دار إحياء الكتب العربيه)ج 3 ص 190 و(ط مصر)ج 1 ص 283 و قاموس الرجال للتسترى ج 10 ص 119 و الغدير ج 10 ص 158 و صفين للمنقرى ص 118 و 119 و(ط المؤسسه العربيه الحديثه سنه 1382 ه)ص 120 و الإختصاص ص 119 و(ط دار المفيد سنه 1414 ه)ص 126 و غايه المرام ج 5 ص 309 و ج 6 ص 123 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 542.و راجع:أنساب الأشراف ج 1 ص 312 و ج 2 ص 393 و بحار الأنوار ج 8 ص 603 و 604 و ج 33 ص 577 و 579 عن الإحتجاج،و الإختصاص،و نصر بن مزاحم.

الكعبه،و كتبوا صحيفه تعهدوا فيها بصرف الأمر عن علی«علیه السلام».

و ذلک سنه عشر من الهجره (1)،و کانوا أربعه و ثلاثین رجلا.

و روی ماجیلویه،عن عمه،عن البرقی،عن أبیه،عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر،قال:سألت أبا عبد اللّه«علیه السلام»عن معنی قول أمیر المؤمنین«علیه السلام»لما نظر إلی الثانی و هو مسجی بثوبه:ما أحد أحب إلی أن ألقی اللّه بصحیفته من هذا المسجی.

1- 1) راجع:مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج 3 ص 212 و 313 و(ط المطبعه الحیدریه-النجف 1376 ه)ج 3 ص 14 و بحار الأنوار ج 28 ص 103 و 104 و 122 و 123 و 126 و راجع ص 85 و 116 و 127 و ج 31 ص 636 و ج 36 ص 632 و الصوارم المهرقه للتستری ص 74-77 و الأنوار العلویه ص 75 و الدرجات الرفیعه ص 301 و عن إرشاد القلوب ج 2 ص 112-135 للدیلمی فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّمَا النَّجْویٰ مِنَ الشَّیْطٰانِ [الآیه 10 من سوره المجادله]، و قوله تعالی: مٰا یَکُونُ مِنْ نَجْویٰ ثَلاٰثَهٍ [الآیه 8 من سوره المجادله]و الکافی ج 4 ص 545 و ج 8 ص 179 و 334 و کتاب سلیم بن قیس(بتحقیق محمد باقر الأنصاری)ج 2 ص 652 و 650 و 589-591 و(ط أخری)ص 271 و جامع أحادیث الشیعه ج 12 ص 212 و مستدرکات علم رجال الحدیث ج 2 ص 267 و ج 4 ص 411 و راجع:مجمع البحرین ج 2 ص 484 و طرائف المقال للبروجردی ج 2 ص 207 و المحتضر لابن سلیمان الحلی ص 108 و الصراط المستقیم ج 3 ص 151 و 152 و الفصول المختاره ص 58.

قال:عنى بها الصحيفه التى كتبت فى الكعبه (۱).

و المراد بالملاقاه بها:مخاصمه أصحابها عند اللّه فيها.

و فى احتجاج أمير المؤمنين«عليه السلام»على طلحه يقول النص:

«فقام على«عليه السلام»و غضب من مقاله طلحه،فأخرج شيئا قد كان يكتمه،و فسر شيئا قد كان قاله يوم مات عمر،لم يدروا ما عنى به.

و أقبل على طلحه و الناس يسمعون.

فقال:يا طلحه،أما و اللّه ما من صحيفه ألقى اللّه بها يوم القيامه أحب إلىّ من صحيفه هؤلاء الخمسه،الذين تعاهدوا على الوفاء بها فى الكعبه فى حجه الوداع:«إن قتل اللّه محمدا،أو مات أن يتوازروا و يتظاهروا علىّ،فلا أصل إلى الخلافه» (۲).

۱- ۱) معانى الأخبار ص ۳۱۲ و(ط مؤسسه النشر الإسلامى سنه ۱۳۷۹ ه)ص ۴۱۲ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۱۷ عنه،و ص ۱۰۵ و ج ۳۱ ص ۵۸۹ و ج ۱۰ ص ۲۹۶ و مدينه المعاجز ج ۱ ص ۴۶۹-۴۷۱ عن العيون و المحاسن،و الفصول المختاره ص ۹۰ و المحاسن ص ۵۸ و راجع:الأصول السته عشر ص ۱۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۷۴ و الأصول السته عشر من الأصول الأوليه(تحقيق ضياء الدين المحمودى)ص ۱۴۴ و الإستغاثه ج ۲ ص ۶۶.

۲- ۲) كتاب سليم بن قيس(تحقيق محمد باقر الأنصارى)ج ۲ ص ۶۵۰ و(ط أخرى) ص ۲۰۳ و راجع ص ۱۵۴ بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۱۶ و ج ۲۸ ص ۲۷۴ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۳۵ و الإحتجاج للطبرسى-

و لا منافاه بين هـذه الروايه و بين ما تقـدم من أن المتعاقـدين كانوا أربعه و ثلاثين رجلا،إذ لعل الذين قاموا بهذا الأمر فى البدايه كانوا خمسه،ثم التحق الباقون بهم بسعى من هؤلاء الخمسه حتى بلغوا أربعه و ثلاثين رجلا.

ما جرى على على عليه السّلام و سام له

و قد كتب معاويه لعلى يعيبه بما جرى عليه فى أمر البيعه لأبى بكر، فأجابه على«عليه السلام»بقوله:

«و قلت:إنى أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع.

و لعمر اللّه،لقد أردت أن تذم فمدحت» (۱).

(۲)

-ج ۱ ص ۲۱۸ و راجع ص ۱۱۰ و الأنوار العلويه ص ۳۳۵ و غايه المرام ج ۲ ص ۱۰۲ و ج ۶ ص ۱۰۴ و راجع:ج ۵ ص ۳۱۸ و ۳۳۶ و راجع:المحتضر لابن سليمان الحلى ص ۱۱۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۴۹ و نفس الرحمن للطبرسى ص ۴۸۵.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۳۳ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۲۶۲ و الصوارم المهرقه ص ۲۲۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۶۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۶۸ و ج ۲۹ ص ۶۲۱ و ج ۳۳ ص ۵۹ و ۱۶۲ و ۱۰۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۵۰۵ و الإمـام على بن أبى طـالب«عليه السـلام»للهمـدانى ص ۷۳۳ و نهـج السـعاده للمحمودى ج ۴ ص ۱۹۷ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۵-

و نقول:

نعم،إنه و سام الجهاد الأكبر،يناله علی«علیه السلام»عن جداره و استحقاق؛حیث تعرّض لأعظم امتحان.و أشرس حرب یواجهها بشر علی وجه الأرض،فهو یهاجم،و یعتقل و تضرب زوجته،و یباشر بحرق بیته علی من فیه،و فیه أشرف الخلق،و أکرمهم علی اللّه،و یهان أکرم خلق اللّه تبارک و تعالی،و رسوله و حبیبه،و صفیه،و یرمی بالهجر..ثم تستشهد ابنته و زوجه وصیه،و یصبح وصیه بسبب ما فعله أولئک المعتدون-بنظر الناس -الأقل و الأضعف..

و یختار ذلک الوصی التحمل و الصبر علی ما هو أمرّ من العلقم،و آلم من حز المدی..

إنه یصبر علی الأذی فی جنب اللّه،و یسکت علی العدوان علی بیته و زوجته،و نفسه،و یری کتاب اللّه مبدلا،و شرعه مستباحا،و یری الظلم و العسف فی نفسه..و هو أغیر الناس،و أشجع الناس،و أکثرهم التزاما بشرع اللّه،و غیره علی دینه،و عملا بشرائعه..

(۱

-ص ۱۸۳ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۷۴ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۳۷ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۲۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲ ص ۳۶۹ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۲۷ و صفین للمنقری ص ۸۷ و منهاج البراعه ج ۱۹ ص ۹۲ و ۱۰۴ عن العدید من المصادر.

و لو لا ـ وصيه من أخيه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»له بأن لا ـ يناهضهم إلا إذا وجد أنصارا،لبادر إلى اختلاس أرواحهم،و ارواء الأرض من دمائهم و طمس ذكرهم.

و قد عرفنا أن حرب بدر رغم قساوتها البالغه على المسلمين،لأسباب مختلفه،قد اعتبرت من مفردات الجهاد الأصغر؛لأن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس،و لا شك فى أن حال على«عليه السلام»كانت تحتاج إلى جهاد النفس فى أعلى مراتب الجهاد..

و هذا كله..يفسر لنا قول أمير المؤمنين لمعاويه:«أردت أن تذم فمدحت».

ليتنى سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله!

و رووا عن أبى بكر أنه قال فى مرضه الذى توفى فيه-فى ضمن حديث -:«..و ددت أنى سألت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لمن هذا الأمر؟! فلا ينازعه أحد.و وددت أنى كنت سألته:هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب»؟! (۱).

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۴۱ و العقد الفريد ج ۴ ص ۹۳ و ۲۶۸ و الأموال لأبى عبيد ص ۱۷۴ ح ۳۵۳ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۴ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۱۷ و تاريخ اليعقوبى(ط سنه ۱۳۹۴ ه)ج ۲ ص ۱۲۶. و راجع المصادر التاليه:تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۳۵۹ و ۳۶۷ و ۳۶۸ و الإيضاح لشاذان ص ۱۶۱ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين)ص ۱۷ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ۲۸۸ و مروج-

۱)

-الذهب ج ۱ ص ۴۱۴ و ج ۲ ص ۳۰۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی الشافعی ج ۱ ص ۱۳۰ و ج ۱۷ ص ۱۶۸ و ۱۶۴ و ج ۶ ص ۵۱ و ج ۲ ص ۴۷ و ۴۶ و ج ۲۰ ص ۲۴ و ۱۷ و میزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۰۹ ج ۲ ص ۲۱۵ و الإمامه(مخطوط توجد نسخه مصوره منه فی مکتبه المرکز الإسلامی للدراسات فی بیروت) ص ۸۲.و لسان المیزان ج ۴ ص ۱۸۹ و تاریخ الأمم و الملوک(ط المعارف)ج ۳ ص ۴۳۰ و کنز العمال ج ۳ ص ۱۲۵ و ج ۵ ص ۶۳۱ و ۶۳۲ و الرسائل الإعتقادیه(رساله طریق الإرشاد)ص ۴۷۰ و ۴۷۱ و منتخب کنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ۲ ص ۱۷۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۶۲ و ضیاء العالمین(مخطوط)ج ۲ ق ۳ ص ۹۰ و ۱۰۸ عن العدید من المصادر. و النص و الإجتهاد ص ۹۱ و السبعه من السلف ص ۱۶ و ۱۷ و الغدیر ج ۷ ص ۱۷۰ و معالم المدرستین ج ۲ ص ۷۹ و عن تاریخ ابن عساکر(ترجمه أبی بکر) و مرآه الزمان. و راجع:زهر الربیع ج ۲ ص ۱۲۴ و أنوار الملکوت ص ۲۲۷ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۱۲۳ و ۱۳۶ و ۱۳۸ و ۱۴۱ و ۳۵۲ و نفحات اللاهوت ص ۷۹ و حدیقه الشیعه ج ۲ ص ۲۵۲ و تشیید المطاعن ج ۱ ص ۳۴۰ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۳۲ و الخصال ج ۱ ص ۱۷۱-۱۷۳ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۲۴ و الشافی للمرتضی ج ۴ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و المغنی لعبد الجبار ج ۲۰ ق ۱ ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و نهج الحق ص ۲۶۵ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۰۳ و تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۷۰ و تجرید الاعتقاد لنصیر الدین الطوسی ص ۴۰۲ و کشف المراد-

ص :۱۹۱

و هو كلام عجيب حقا..

فأولا:إن أبا بكر قد بايع عليا أمير المؤمنين«عليه السلام»فی يوم الغدير،و سمع النبی«صلی اللّه عليه و آله»يعلن إمامته و ولايته،و خلافته من بعده آنئذ،ثم فی تبوک،و فی مواقف و مناسبات أخری كثيره جدا.

ثانيا:إذا كان أبو بكر لا يعرف وجه الحق فی مسأله الخلافه،فكيف ساغ له أن يتصدی،و يجادل الأنصار فی أحقيته لها دونهم؟!و كيف جاز له أن يعامل الذين لم يبايعوه بهذه القسوه،حتی ضرب بنت رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،و أحرق بابها،و كشف بيتها،و أسقط جنينها.حتی ماتت شهيده،و تعدی علی حرمه أمير المؤمنين«عليه السلام»و تهدده بالقتل، و أرادوا قتله،و كذلك فعلوا بسعد بن عباده؟!

و تهدد كل من لم يبايعه بالقتل.بل هو قد قتل طائفه منهم لرفضهم بيعته إلا بعد أن يتحققوا و يتثبتوا من الأمر..

فهل الشاک فی هذا الأمر يفعل بالناس كل هذه الأفاعيل؟!

ثالثا:إذا كان لا يعرف وجه الحق فی هذا الأمر،فلما ذا يستخلف عمر بن الخطاب بوصيه مكتوبه منه؟!و لما ذا لم يترک المسلمين يختارون لأنفسهم،

١)

-ص ۴٠٣ و مفتاح الباب(أی الباب الحادی عشر)للعربشاهی(تحقيق مهدی محقق)ص ١٩٩ و تقريب المعارف ص ٣۶۶ و ٣۶٧ و اللوامع الإلهيه فی المباحث الكلاميه للمقداد ص ٣٠٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ و منال الطالب ص ٢٨٠.

أو يختار لهم أهل الحل و العقد من يرونه أهلا لهذا المقام؟!

رابعا:لم ينتخب الناس خلفاء الأنبياء السابقين من بعدهم،بل هم الذين اعلموا الناس بوصايتهم لهم،فلما ذا لم يمنع ذلك أبا بكر من الإقدام على ما أقدم عليه؟!

أبو بكر بين الهاشميين و الأمويين

إن أبا بكر لم يستعن بأحد من الهاشميين طيله فتره حكمه،و لم يعطهم أي موقع ذي بال في أي شأن من شؤون حكومته..

و لكنه أعطى بني أميه الكثير من المواقع القياديه الهامه (1).بل كان لهم حصه الأسد.و كانت توليته يزيد ابن أبي سفيان أول رشوه قدمها له و لأبيه و لبني أميه.

و قد قال أبو سفيان لما أخبروه بأن أبا بكر قد سوغه الأموال التي جاء بها،و أنه قد ولي ابنه:«وصلته رحم» (2).

ثم جاء عمر بعد أبي بكر،و سار على منهاجه و استن بسيرته بصوره عامه..

1- 1) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 426 و 427 و غيره..فإنك لا تجد ذكرا لأحد من بني هاشم.

2- 2) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 449 و دلائل الصدق ج 2 ص 39 عنه، و أعيان الشيعه ج 1 ص 82 و 430 و ج 6 ص 291.

و قد صرّح عمر بالداعی لانتهاج هذه السیاسه،حین أبدی خشیته من تولیه ابن عباس لحمص،علی اعتبار أنه إذا مات و قد تولی الهاشمیون بعض الأقطار الإسلامیه،فقد یتغیر مسار الخلافه عما یحبه و یرتضیه (1).

و الذی یبدو لنا هو:أنهم أرادوا تقویه البیت الأموی و تمکینه من الوصول إلی الحکم بصوره أو بأخری؛لأنه حین یتشبث بالحکم،یکون هو القادر علی المنافسه و التحدی،و المهیأ للبطش،لمنع بنی هاشم من الوصول أو الحصول علی أی موقع علی مدی الأیام و الأعوام..

و هکذا..فقد کان عمر یقول عن معاویه:هذا کسری العرب (2)..

و کان یحاول أن یطمعه بالخلافه بنحو أو بآخر،کما ذکرناه فی کتابنا:(الحیاه السیاسیه للإمام الحسن«علیه السلام»).

ثم إن عمر رتب الشوری بنحو یحتم اختیار عثمان..

إلی غیر ذلک من أمور تستحق إفراد تألیف مستقل لها،و بذل جهد لاستجلاء آفاق و استکناه واقع هذا الموضوع.

ص:194

1- 1) مروج الذهب(تحقیق شارل پلا)ج 3 ص 65 و 66 و السقیفه للمظفر ص 161.
2- 2) راجع:الإستیعاب ج 3 ص 1417 و أسد الغابه ج 4 ص 386 و الإصابه ج 6 ص 121 و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 134 و تاریخ مدینه دمشق ج 59 ص 114 و 115 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 4 ص 311 و البدایه و النهایه ج 8 ص 134 و شرح الأخبار ج 2 ص 164 و الغدیر ج 10 ص 226 و الأعلام للزرکلی ج 7 ص 262 و إحقاق الحق(الأصل)للتستری ص 263.

غضبنا لأنّنا أخّرنا عن المشاوره

و عن مهاجمتهم بيت على و الزهراء«عليهما السلام»،يقول إبراهيم، بن عبد الرحمان،بن عوف:إنّ عبد الرحمان،بن عوف،كان مع عمر بن الخطّاب،و إنّ محمّد بن مسلمه كسر سيف الزبير.ثمّ قام أبو بكر فخطب الناس..

إلى أن قال:قال علىّ«عليه السلام»،و الزبير:ما غضبنا إلا لأنّا أخرنا عن المشاوره،و إنّا نرى أن أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».إنّه لصاحب الغار،و ثانى اثنين.و إنّا لنعلم بشرفه و كبره.

و لقد أمره رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالصلاه بالناس،و هو حىّ (۱).

و نقول:

أولا-ذكرنا فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»:أن ما يذكرونه من صلاه أبى بكر بالناس بأمر من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،غير صحيح..

بل قد ذكرنا قول أستاذ المعتزلى:إن عليا«عليه السلام»يقول:إن

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۶۶ و الغدير ج ۵ ص ۳۵۶ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۹۷ و الوضاعون و أحاديثهم للشيخ الأمينى ص ۴۶۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۱۳ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۳۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۴۹۶ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴۸۴.

عائشه هی التی أمرت أباها بذلک،و أن هذا هو ما ثبت لدی علی«علیه السلام» (۱).

ثانیا:ذکرنا أیضا:أنه حتی لو کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أمره بأن یصلی بالناس،فذلک لا یدل علی أهلیته لقیاده الأمه،فإن الأوصاف المطلوبه فی إمام الجماعه هی:الإسلام،و الإیمان،و البلوغ،و العقل، و اجتناب الذنوب الکبائر،و أن لا یصر علی الصغائر..

فکیف إذا کان أبی بکر و عمر یجیزون الصلاه خلف کل بر و فاجر؟!

و شرائط الإمامه للمسلمین أعظم و أهم من ذلک..فإن المطلوب هو:

العلم،و العصمه،و الشجاعه،و التنصیص الإلهی الکاشف عن وجود الملکات الخاصه المطلوبه فی الإمام،و غیر ذلک من شرائط عامه و خاصه..

ثالثا:لنفترض:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر أبا بکر بالصلاه بالناس،و لکن أ لیس قد سبق ذلک نصب علی«علیه السلام»إماما فی یوم الغدیر،و قد بایعه الناس،و منهم أبو بکر بالإضافه إلی مواقف کثیره أخری أکد«صلی اللّه علیه و آله»فیها علی هذا الأمر؟!

فإن تکلیف أی إنسان بالصلاه فی أی مکان لا یعد إلغاء لما کان قد تقرر سابقا،و لا هو من مفردات نقض البیعه لمن کان الناس قد بایعوه..

و قد کان ابن عباس والیا علی البصره،و کان أبو الأسود علی الصلاه بالناس،فهل أوجب ذلک عزل أو انعزال ابن عباس؟!

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۱۹۸.

رابعا:كون أبی بكر صاحب الغار،و ثانی اثنين ليس من دلائل الأهليه للخلافه،بل هو من دلائل عدم صلاحيه أبی بكر لها،كما أوضحناه فی كتابنا:الصحيح من سيره النبی الأعظم«صلی اللّه عليه و آله»و لا سيما مع كون هذا الصاحب قد رأی من آيات اللّه و عناياته،ما يحتم عليه اليقين بالحفظ الإلهی،و الرعايه الربانيه،و زوال أی مبرر لأدنی حزن أو قلق أو ارتياب فی ذلك..

فإذا ظهر أن ذلك لم يفد شيئا فی إزاله حزنه،فهو يعنی:أن ثمه مشكله كبيره فيما يرتبط بموضوع التسليم،و الرضا و المعرفه باللّه تعالی،و الثقه به..

هذا بالاضافه إلی اشارات عديده تضمنتها آيه الغار،و لا سيما،إخراج أبی بكر من السكينه و اختصاص اللّه تعالی بنبيه الأكرم«صلی اللّه عليه و آله» بها.فضلا عما سوی ذلك..

خامسا:بالنسبه لمعرفتهم بشرف و كبر أبی بكر،نقول:

ذكرنا فی كتابنا:الصحيح من سيره النبی الأعظم«صلی اللّه عليه و آله» ما يدل علی ما يخالف ذلك،و أنه كان من أقل و أذل حی من قريش،كما سيأتی فی فصل:سياسات لاستيعاب أمويين..فهناك بعض ما يدل علی ذلك..كما أن الروايه التی ستأتی عن محاوله أبی بكر قتل علی«عليه السلام» علی يد خالد،قد ذكرت ما يدل علی ما نقول أيضا..

سادسا:إن ما طفحت به كتب الحديث و الروايه و التاريخ،و هو من المسلمات لدی القاصی و الدانی:أن عليا،و أهل بيته«عليهم السلام»يرون:

أن الحق فی الخلافه لهم،و أن أبا بكر و عمر و عثمان قد غصبوا حقهم..

و كلمات أمير المؤمنين«عليه السلام»فى تقرير هذا المعنى قد تواصلت إلى آخر أيام حياته،و هى لا تكاد تحصى لكثرتها،و فى نهج البلاغه الشىء الكثير منها..و منها الخطبه المعروفه بالشقشقيه.فما معنى أن تنسب هذه الروايه إلى على«عليه السلام»ما يخالف ذلك كله؟!

سابعا:لو صح ما نسبته الروايه إلى على«عليه السلام»من أن غضبهم إنما هو لتأخيرهم عن المشاوره فهو يعتبر طعنا فى دين على و أهل بيته «عليهم السلام»،و إهانه و انتقاصا لهم،لدلالته على أنهم قد أثاروا مشكله عظيمه،قتلت من أجلها النفوس،و حلّت بالأمه بسببها البلايا،و ستبقى آثارها و تداعياتها إلى يوم القيامه،لمجرد نزوه شخصيه عارضه تمثلت بإرضاء غريزه الأنا لديهم،و ليس لأجل مصلحه الأمه،و لا لأجل الردع عن مخالفه أمر اللّه تعالى..

و لعل الصحيح هو ما ذكره المسعودى و غيره،فقد قال المسعودى:«لما بويع أبو بكر فى السقيفه،و جددت له البيعه يوم الثلاثاء خرج على«عليه السلام»فقال:أفسدت علينا أمورنا،و لم تستشر،و لم ترع لنا حقا.

فقال أبو بكر:بلى،خشيت الفتنه..» (1).

الفتنه..الفزاعه

و بعد..فإن المتغلبين على أمر الأمه بعد استشهاد الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،قد استعملوا أقصى درجات الخشونه للوصول إلى مرادهم..

1- 1) مروج الذهب ج 3 ص 42 و راجع:الإمامه و السياسه ج 1 ص 12-14 مع اختلاف.

فتهددوا سعد بن عباده،حتى قال عمر بن الخطاب:اقتلوا سعدا قتله اللّه.

و هاجموا بيت الزهراء«عليها السلام»،و ضربوها،و أسقطوا جنينها، و أضرموا النار فى بيت على،و فاطمه،و الحسنين«عليهم السلام»،و أراد عمر قتل على.

و تهددوا الأنصار ببسط اليد و اللسان على معارضيهم منهم،و بقتلهم..

و حاولوا قتل على أيضا بواسطه خالد بن الوليد.

و أخذ الحباب بن المنذر،و وطئ فى بطنه،و دس فى فيه التراب،و حطّم أنفه.

و دفع فى صدر المقداد.

و أخذ سيف الزبير،و كسر.

و كان الناس يسحبون إلى البيعه بخشونه،و قسوه..

و قال من قال:إنى لأرى عجاجه لا يطفئها إلا دم..

إلى كثير من الأحداث الصعبه،و المتشنجه الأخرى..

و خلاصه ذلك:أن ما فعلوه سيبقى من أسباب تمزق و تفرق الأمه، و ماده للإختلاف فيها إلى يوم القيامه.

و قد قال الشهرستانى:«و أعظم خلاف بين الأمه خلاف الإمامه،إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه مثلما سل على الإمامه فى كل زمان» (1).

1- 1) الملل و النحل ج 1 ص 24 و راجع محاضرات فى التاريخ الإسلامى للخضرى ج 1 ص 167 و المهذب لابن البراج ج 1 ص 13 و دلائل الإمامه للطبرى ص 16-

نعم..هـذا هو الحال الـذى كان قائما آنـذاك،و لكنهم لا يرون أن ذلك كله من الفتنه التى لا يجوز الإقـدام عليها.و لا جر الناس إليها..

أمـا حين يصـل الأـمر إلى على«عليه السـلام»،فـإن نفس هؤلاـء الـذين فعلـوا ذلـك كله و سواه يبـادرون إلى التخويف من وقوع الفتنه،لمجرد أن يمتنع صـاحب الحق المغتصب عن اعلاـن رضـاه باغتصـاب حقه،و عن بيعتهم،و أن يتفوه هو أو أحـد من محبيه بالإعتراض عليهم،بالآيه أو بالروايه عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»التى تدنيهم،و تسقط ذكر أئمتهم.

و قد وصف الخليفه عليا«عليه السلام»:بأنه مرب لكل فتنه،و أنه يشبه أم طحال أحب أهلها إليها البغى (1).

1)

-و المراجعات ص 51 و خلاـصه عبقات الأنوار ج 3 ص 313 و الشـهب الثواقب للشـيخ محمد آل عبد الجبار ص 20 و الشافى فى الإمامه ج 1 ص 8 و منهاج الكرامه ص 110.

1- 1) شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 16 ص 215 و دلائل الامامه لابن رسـتم الطبرى ص 123 و بحار الأنوار ج 29 ص 326 و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج 8 ص 447 و 448 و السقيفه و فدك للجوهرى ص 104 و قاموس الرجال للتسترى ج 12 ص 323 و اللمعه البيضاء ص 744 و مجمع النورين للمرنـدى ص 136 و سفينه النجاه للتنكابنى ص 344 و بيت الأحزان ص 152 و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص 509.

و ذلـك لمجرد مطالبه فاطمه«عليها السـلام»لهم بحقها فى الإرث و النحله.و محاولتها إظهار مظلوميتها،حين اغتصـبوا منها إرثها و نحلتها..

كما أنه حين قال له على«عليه السلام»:أفسدتّ علينا أمرنا،و لم تستشر،و لم ترع لنا حقنا.

قال أبو بكر:بلى،و لكنى خشيت الفتنه (۱).

على عليه السّلام لا يقيل أبا بكر

قـالوا:و لمـا تمت البيعه لأـبى بكر أقـام ثلاـثه أيـام يقيـل الناس،و يسـتقيلهم، و يقول:قـد أقلتكم فى بيعتى!هل من كاره؟!هل من مبغض؟!

فيقوم على فى أول الناس،فيقول:و اللّه لا نقيلك،و لا نستقيلك أبدا.

قد قدمك النبى لتوحيد ديننا،من ذا الذى يؤخرك لتوجيه دنيانا (۲).

---

۱ – ۱) مروج الـذهب(تحقيق شـارل پلاـ)ج ۳ ص ۴۲ و السـقيفه للمظفر ص ۱۴۸ و موسـوعه الإمـام على بـن أبى طـالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۳ ص ۵۸ عن المصادر التاليه:الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۳۰-۳۱ و مشاهير علماء الأمصار ص ۲۲.

۲– ۲) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۵ و ۱۶ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۲ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۳۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱ ص ۲۷۲ و ج ۷ ص ۱۷۲. و راجع:الغدير ج ۸ ص ۴۰ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۵۴ و ۶۵۷ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ۳ ص ۵۷۶ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۳۵ و سبل الهدى-

یشیر إلی صلاته بالناس فی مرض النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و نقول:

إننا لا نری حاجه إلی تفنید هذه المزعمه..و قد ذکرنا بعض ما یفید فی ذلک فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»..غیر أننا نکتفی هنا بما یلی:

أولا-قد روی أهل السنه فی صحاحهم:أن علیا«علیه السلام»لم یبایع أبا بکر إلا بعد سته أشهر (1)،أی بعد استشهاد فاطمه الزهراء«علیها السلام».

ثانیا:لا ندری کیف نوفق بین هذا و بین ما فعلوه فی الزهراء،حیث ضربوها و أسقطوا جنینها،و سعوا فی إحراق بیتها علی من فیه،و فیه علی

(2)

-و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۷ و شرح المقاصد للتفتازانی ج ۲ ص ۲۸۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۴ ص ۳۴۵.

۱- ۱) صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۸۲ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۵۴ و شرح أصول الکافی ج ۷ ص ۲۱۸ و الصوارم المهرقه ص ۷۱ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۱۳ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۷۷ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۵۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۷۳ و نصب الرایه للزیلعی ج ۲ ص ۳۶۰ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۰۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۶۸ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۶۸.

نفسه،و الزهراء،و الحسن و الحسين«عليهم السلام»!!

ثالثـا:لاـ شك فى أن قياس مسأله الإمامه و الخلافه على مسأله إمامه الصـلاه غير صـحيح،إذ لا يشترط فى إمامه الصـلاه علم،و لا فقه،و لا شجاعه،و لا كثير من شرائط الخلافه.

رابعـا:إن هؤلاـء لا يشترطون عموما عـداله الإمام فى الصـلاه،و لكنهم يشترطون ذلك فى الخليفه،و غيرهم يشترط فيه العصـمه،و النص.

كمـا أن هؤلاـء لا يشترطون لانعقاد الجماعه وصـيه و لا شورى،و لا بيعه أهل الحل و العقـد،و لا نصا و لا غير ذلك..أما الخلافه فتحتاج فى انعقادها إلى شىء من ذلك عند الكل..

خامسا:إن حديث صلاه أبى بكر بالناس فى مرض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،بأمر منه لا يصح.

و كان على«عليه السلام»يقول:إن عائشه هى التى أمرت أباها بالصلاه،و ليس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».فراجع الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله».

سادسا:إن الخلافه ليست منصبا دنيويا محضا،بل هى رئاسه دينيه بالدرجه الأولى أيضا.

لما ذا أبعد على عليه السّلام؟!

و قد ذكر ابن أبى الحديد خلاصه لحقيقه الدوافع التى كانت وراء إقصاء على«عليه السلام»عن مقام الخلافه بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه

و آله»،فقال:«..و القوم الذين غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع عليا «عليه السلام»:

فبعضها للحسد.

و بعضها للوتر و الثأر.

و بعضها لاستحداثهم سنه.

و بعضها لاستطالته عليهم،و رفعه عنهم.

و بعضها كراهه اجتماع النبوه و الخلافه فى بيت واحد.

و بعضها للخوف من شده و طأته،و شدته فى دين اللّه.

و بعضها خوفا لرجاء تداول قبائل العرب للخلافه،إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه،فيكون رجاء كل حى لوصولهم إليها ثابتا مستمرا.

و بعضها ببغضه،لبغضهم من قرابته لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و هم المنافقون من الناس،و من فى قلبه زيغ من أمر النبوه.

فأصفق الكل إصفاقا واحدا على صرف الأمر عنه لغيره..

و قال رؤساؤهم:إنّا خفنا الفتنه،و علمنا:أن العرب لا تطيعه،و لا تتركه.و تأولوا عند أنفسهم النص-و لا ينكر النص-و قالوا:إنه النص، و لكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب (1).

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 12 ص 84 و 85.

و لكن فات المعتزلى أن يذكر:أن هناك من صمم و التزم،و كتب عهدا و عقدا عند الكعبه:أن يمنع عليا«عليه السلام»من الوصول إلى هذا الأمر، و أنه كان يدبر الأمر لنفسه و لحزبه حسدا،و طمعا،و استطاله،و خوفا، و رجاء تداول قبائل العرب الخلافه..إلى آخر ما ذكره،فكان له ما أراد من خلال الوسائل المختلفه التى استفاد منها،و كلها غير مشروعه.

لما ذا لم يحاربهم على عليه السّلام؟!

و بعد..فإن النصوص التى أشارت على سبب عدم تصدى على«عليه السلام»لاسترداد حقه بالقوه كثيره،نذكر منها ما يلى:

١-قال الأشعث بن قيس لعلى«عليه السلام»:«و أنت لم تخطبنا خطبه منذ كنت قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن تنزل على المنبر:

«و اللّه،إنى لأولى الناس بالناس،و لا زلت مظلوما مذ قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك»؟!

قال«عليه السلام»:يا ابن قيس،اسمع الجواب:لم يمنعنى من ذلك الجبن،و لا كراهه للقاء ربى،و أن لا أكون أعلم أن ما عند اللّه خير لى من الدنيا و البقاء فيها.و لكن منعنى من ذلك أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و عهده إلى».

ثم ذكر«عليه السلام»:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال له:«إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم و جاهدهم.و إن لم تجد أعوانا،فكف يدك،

و احقن دمک،حتی تجد علی إقامه الدین،و کتاب اللّه و سنتی أعوانا» (1).

و هناک أحادیث أخری تشیر إلی هذا السبب فی قعوده«علیه السلام» (2)..

2-فی نص آخر عن زراره:قلت لأبی عبد اللّه«علیه السلام»:ما منع أمیر المؤمنین«علیه السلام»أن یدعو الناس إلی نفسه؟!

قال:خوفا أن یرتدوا.

قال علی(أی ابن حاتم):و أحسب فی الحدیث:و لا یشهدوا أن محمدا

1- 1) بحار الأنوار ج 29 ص 467 و 419 و کتاب سلیم بن قیس ج 2 ص 663 و 664 و(ط أخری)ص 304 و الإحتجاج ج 1 ص 449 و 450 و(ط دار النعمان) ج 1 ص 281 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 75 و حلیه الأبرار ج 2 ص 64 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 41 و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام» للهمدانی ص 698 و غایه المرام ج 2 ص 105 و 197.

2- 2) بحار الأنوار ج 29 ص 437 و 438 و 450 و 451 و 452 و علل الشرایع باب 122 ح 6 ج 1 ص 148 و تفسیر العیاشی ج 1 ص 303 و ج 2 ص 51 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 74 و کتاب سلیم بن قیس ص 427 و الغیبه للطوسی ص 193 و 203 و 335 و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج 1 ص 281 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 238 و حلیه الأبرار ج 2 ص 65 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 42 و 43 و مستدرک سفینه البحار ج 3 ص 115 و نهج الإیمان ص 579.

«صلی اللّه علیه و آله»رسول اللّه (۱).

۳-و یوضح نص آخر عن أبی جعفر«علیه السلام»هذا الأمر؛ فیقول:لم یمنعه من أن یدعو إلی نفسه إلا أنهم إن یکونوا ضلالا،لا یرجعون عن الإسلام أحب إلیه من أن یدعوهم،فیأبوا علیه،فیصیرون کفارا کلهم (۲).

۴-یقول«علیه السلام»فی خطبته المعروفه بالشقشقیه:

«فطفقت أرتأی بین أن أصول بید جذاء،أو أصبر علی طخیه عمیاء، یهرم فیها الکبیر،و یشیب فیها الصغیر،و یکدح فیها مؤمن حتی یلقی ربه..

فرأیت أن الصبر علی هاتا أحجی،فصبرت و فی العین قذی،و فی الحلق شجی،أری تراثی نهبا» (۳).

۱- ۱) علل الشرایع ج ۱ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ باب ۱۲۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۷۱-۲۷۵ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۲۳۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۴۰ و ۴۴۵ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۴۴ و الأمالی للطوسی ص ۲۳۰ و غایه المرام ج ۶ ص ۲۷.
۲- ۲) علل الشرایع ج ۱ ص ۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۴۰ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۴۵.
۳- ۳) نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه رقم ۳ ج ۱ ص ۳۰ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۸۷ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۵۰ و الأمالی للطوسی ص ۳۷۲ و الإحتجاج (ط دار النعمان)ج ۱ ص ۲۸۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۸ و ۴۲۰-

۵-قیل للإمام الرضا«علیه السلام»:لم لم یجاهد علی أعداءه خمسا و عشرین سنه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

فقال:لأنه اقتدی برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی ترکه جهاد المشرکین بمکه بعد النبوه ثلاث عشره سنه،و بالمدینه تسعه عشر شهرا،و ذلک لقله أعوانه علیهم.و کذلک ترک علی مجاهده أعدائه لقله أعوانه علیهم (۱).

۶-لو قام بالسیف لتذرعوا بأنه شق عصا الطاعه،و أفسد فی الأرض.

و لادّعوا أنه بایع،ثم نکث بیعته.و أثار الفتنه.

۷-عن علی«علیه السلام»قال:«فنظرت فإذا لیس لی معین إلا أهل

(۳

-و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۶۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۸۹ و ۲۹۱ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۹۷ و مناقب أهل البیت«علیه السلام»للشیروانی ص ۴۵۷ و الغدیر ج ۷ ص ۸۱ و ج ۹ ص ۳۸۰ و الدرجات الرفیعه ص ۳۴ و نهج الحق للعلامه الحلی ص ۳۲۶ و بیت الأحزان ص ۸۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۵۱ و معانی الأخبار ص ۳۶۰.

۱- ۱) راجع:علل الشرائع ج ۱ ص ۱۴۸ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۸۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۸۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۶۶ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۴۱ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۳۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۳۹ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۱۱۵.

بیتی؛فضننت بهم عن الموت،و أغضیت علی القذی» (۱).

و فی نص آخر:«فنظرت فإذا لیس لی رافد،و لا ذاب،و لا مساعد إلا أهل بیتی،فضننت بهم عن المنیه،فأغضیت علی القذی،و جرعت ریقی.

و صبرت من کظم الغیظ علی أمر من العلقم.و آلم للقلب من و خز الشفار» (۲)..

و لا مانع من أن یکون«علیه السلام»قد لاحظ ذلک کله،من ادراکه لمرامی وصیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعدم مناجزه الغاصبین إلا إذا

ص :۲۰۹

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه ۲۶ ج ۱ ص ۶۷ و کشف المحجه ص ۱۷۴ عن رسائل الکلینی،و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۱۰ و المراجعات ص ۳۹۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۱۵۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۲۲ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۴۶.

۲- ۲) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۰۲ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۵۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۰۸ و ج ۳۳ ص ۵۶۹ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۳۰۹ و المسترشد ص ۴۱۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۸ و الصوارم المهرقه ص ۲۹ و الجمل لضامن بن شدقم المدنی ص ۱۱۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۸۶ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۲۷۶ و ج ۴ ص ۱۷۵ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۳۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۶۶ و ج ۱۱ ص ۱۰۹ و الدرجات الرفیعه ص ۱۹۵ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۱۸۸ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۰۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲ ص ۳۷۹.

وجد أعوانا..و قد رأى بأم عينيه مبررات هذه الوصيه،على أرض الواقع.

هل هذا تناقض؟!

قد يدور بخلد البعض:أن ثمه تناقضا فی روایات:أن علیا«علیه السلام»کان موصی من النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فإن بعضها یقول:إن علیه أن لا یحارب الغاصبین،إلا إذا وجد أربعین مناصرا.

و بعضها:تستثنی عشرین مناصرا فقط..

و نجیب:

لو صح وجود الروایه التی تذکر العشرین مناصرا،و ترجح لنا صدورها عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فإننا نقول:

إنه لا تعارض بینها و بین روایات الأربعین،إذ لا مانع،بل قد یکون ذلک هو الأقرب بأن یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد قال مره هذا القول، و قال مره أخری ذلک القول،و أمره مره ثالثه بالکف من دون الإشاره إلی عدد بعینه أیضا..

و لا شک فی أن تکرار هذه الوصیه،و الإشاره إلی قله الناصر،أمر هام جدا فی مجال إفهام الناس حقیقه موقف علی«علیه السلام»،و التزامه بأوامر الرسول،و أنه لا یقف هذا الموقف عن خوف و جبن.

کما أن ذلک یعرفنا بحقیقه المعتدین علی حقه،و بدرجه إیمان من یدعون لأنفسهم المقامات العالیه فی الإسلام و الإیمان.

ص:۲۱۰

لو كان الأنصار شيعه

و قـد يقـال:ما زلنا نسـمع أن الأنصار كانوا يميلون إلى على«عليه السـلام»،و يرون أن الحق له دون سواه،فلو كان كل هـذا الجمع العظيم من الأنصـار،يعتقـدون منـذ البـدايه،بـأن عليا هو خليفه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»بلا فصل،لكان على«عليه السـلام»،قادرا منذئذ على الإسـتعانه بهذه الأكثريه من الصـحابه،و لصح له أن يصرّ على منع مناوئيه من اغتصاب حقه..فهل عدم تصديه لذلك دليل على ضعفه؟!أم أنه يدل على أنه لا حق له؟!

و نجيب:

أولاـ:لاـ شك فى أن أكثر الناس يحبون حياه الـدعه و السـلامه،فإذا رأوا الأعين محمره على أمر،و لم تكن لـديهم حوافز للـدفاع عنه،تفوق فى أهميتها عندهم ما سوف يقدمونه من أجله من خسائر،و تضحيات،فإنهم سوف ينصرفون عن التصدى للدفاع عنه..

و الأمر هنا من هـذا القبيل،فقـد رأينا أن هؤلاء الأنصار أنفسـهم لا يعترضون و لا يحركون ساكنا حينما قال قائلهم للرسول«صـلى اللّه عليه و آله»:إن النبى ليهجر(أو نحو ذلـك)،و حينما هوجم بيت السـيده الزهراء «عليها السـلام»،و جاؤوا بقبس من نار لإحراق ذلك البيت،رغم معرفتهم بخطوره ما صدر من ذلك القائل،و بخطوره ما يجرى على السيده الزهراء «عليها السلام»..

كما أنهم سكتوا عن المتخلفين عن جيش أسامه،و سكتوا عن الذين

نفّروا برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ناقته فی لیله العقبه،و سکتوا علی الذین رفعوا أصواتهم فوق صوت النبی فی یوم عرفه،و منعوه من بلوغ ما یرید،حتی لیقول جابر بن سمره-کما فی صحیح مسلم و غیره-:«فقال کلمه أصمّنیها الناس».

و فی نص آخر:فضج الناس..

و فی نص آخر:فصاروا یقومون،و یقعدون،و نحو ذلک..

و قد أشفق هؤلاء الأصحاب أیضا أن یقدموا بین یدی نجواهم صدقه.

و قد لامهم اللّه تعالی علی تثاقلهم عن الجهاد فی سبیل اللّه،و کانوا إذا رأوا تجاره أو لهوا انفضوا إلیها،و ترکوا النبی«صلی اللّه علیه و آله»قائما..

قُلْ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَیْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَهِ

(1)

.مع یقینهم بأن المطلوب منهم کان غیر ذلک فی جمیع هذه الموارد،و سواها.

ثانیا:إن الأنصار قد رأوا بأم أعینهم:کیف أن بنی أسلم قد یظهرون فجأه فی بلدهم الصغیر جدا،الذی قد لا یصل عدد سکانه إلی بضعه آلاف.

لیساعدوا أبا بکر علی إقامه حکومته،و إخماد أصوات مناوئیه.

رواه أبو مخنف لوط بن یحیی الأزدی عن محمد إسحاق الکلبی و أبی صالح،و رواه أیضا عن رجاله زایده بن قدامه قال:

کان جماعه من الأعراب قد دخلوا المدینه لیتماروا منها،فشغل الناس

1- 1) الآیه 11 من سوره الجمعه.

عنهم بموت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فشهدوا البیعه و حضروا الأمر فأنفذ إلیهم عمر و استدعاهم و قال لهم:

خذوا بالحظ من المعونه علی بیعه خلیفه رسول اللّه و اخرجوا إلی الناس و احشروهم لیبایعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه و جبینه.

قال:و اللّه لقد رأیت الأعراب تحزموا،و اتشحوا بالأزر الصنعانیه و أخذوا بأیدیهم الخشب و خرجوا حتی خبطوا الناس خبطا و جاؤا بهم مکرهین إلی البیعه و أمثال ما ذکرناه من الأخبار فی قهر الناس علی بیعه أبی بکر و حملهم علیها بالاضطراب کثیره و لو رمنا إیرادها لم یتسع لهذا الکتاب فإن کان الذی ادعاه المخالف من إکراه من أکره علی بیعه أمیر المؤمنین «علیه السلام»دلیلا علی فسادها مع ضعف الحدیث بذلک فیکون ثبوت الأخبار بما شرحناه من الأدله علی بیعه أبی بکر موضحه عن بطلانها (۱).

و کانوا من الکثره بحیث تضایقت بهم سکک المدینه (۲)،و قوی بهم أبو بکر،کما یقول المؤرخون،و یقول عمر:إنه لما رأی قبیله أسلم أیقن بالنصر (۳)،بل فی بعض النصوص:إن أکثر من أربعه آلاف مقاتل،قد ظهروا فجأه فی المدینه،و کان خالد علی ألف منهم،و معاذ علی ألف،و غیره

۱- ۱) الجمل للشیخ المفید ص ۵۹.
۲- ۲) تاریخ الطبری ج ۲ ص ۴۵۸ و عنه بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۳۵ و الشافی فی الامامه للشریف المرتضی ج ۳ ص ۱۹۰ و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص ۶۸.
۳- ۳) المصادر السابقه.

على ألف،و هكذا..

و تذكر نصوص تاريخيه و روائيه:أنهم صاروا يسحبون الناس للبيعه و يهينونهم،و يجبرونهم على مبايعه أبى بكر،شاؤوا أم أبوا،ثم صاروا يذهبون إلى من جلسوا فى بيوتهم،و تغيبوا،فيستخرجونهم منها قهرا، و يأتون بهم إلى المسجد ليبايعوا..

و ما ذا ينفع الجمع العظيم من الأنصار فى مثل هذه الحاله ما دام أنه لا يقدر أحد منهم على الوصول إلى الإمام على«عليه السلام»،لنجدته و هو محاصر فى بيته؟!و قد كان بيته فى داخل مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،مقابل المنبر الذى يبايع الناس عليه أبا بكر.و لا يفصل المنبر عن بيت الإمام على«عليه السلام»سوى بضعه أمتار،قد لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحده إلا قليلا..

و عن بنى أسلم نقول:

لقد كانت هذه القبيله تعيش فى أطراف المدينه هى و قبيله أشجع، و جهينه،و مزينه،و غفار،كانت هى و أخواتها هذه،أعرابيه بكل ما لهذه الكلمه من معنى،و لعل قوله تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ مُنٰافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفٰاقِ لاٰ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ (1).جاء ليشير إلى هذه القبيله و أخواتها بالذات و يقول:إن النفاق كان مستشريا إلى هذا الحد فى نفس المدينه،و فيما حولها..

ص:214

1- 1) الآيه 101 من سوره التوبه.

و قد أعلم اللّه رسوله بحقيقه هؤلاء المنافقين فى هذه الآيه،ربما من أجل الإشاره إلى هذه الأحداث المؤلمه التى كان الرسول«صلى اللّه عليه و آله»يحمل همها قبل وفاته«صلى اللّه عليه و آله»،و سيعانى منها أمير المؤمنين«عليه السلام»بعد ذلك..

و الخلاصه:

ظهر:أن تقسيم البعض للناس فى زمن الرسول إلى شيعه و سنه، تقسيم غير دقيق،بل هم إما مطيع لأوامر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و إما عاص لها.و إما مؤمن صحيح الإيمان،و إما منافق..

و قد ظهر:أن الذين سعوا إلى مخالفه أمر الرسول،كانوا يملكون قوه، و لهم مؤيدون..و أما سائر الناس العاديين،فكانوا يخضعون للترغيب و للترهيب،و كان حبهم للسلامه،و الابتعاد عن المصادمات هو الأقوى، و الأكثر ملاءمه لهوى نفوسهم..

ثالثا:هل وجد الإمام على«عليه السلام»فرصه ليدعو الناس إلى نصرته؟!

أ ليس قد هوجم،و حوصر،و ضربت زوجته و اسقط جنينها و حوصر محبوه،و اخذوا من بيوتهم،فور فراغه من دفن الرسول؟!

ص:٢١۵

الفصل الثانی

اشاره

هكذا حدث الإنقلاب..

ص :217

علی علیه السّلام محور الإهتمامات

و قد لوحظ:أن الناس حتی أبو قحافه کانوا یتعجبون من وصول الخلافه إلی أبی بکر،مع وجود علی«علیه السلام»،و سائر بنی هاشم، و لذلک سأل الرسول الذی أتاه بالخبر:ما منعهم من علی؟!

قال الرسول:هو حدث السن،و قد أکثر فی قریش و غیرها،و أبو بکر أسن منه.

فقال أبو قحافه:إن کان الأمر فی ذلک بالسن،فأنا أحق من أبی بکر، لقد ظلموا علیا حقه،و لقد بایع له النبی،و أمرنا ببیعته (1).

کما أن الکثیرین من الأصحاب کانوا یصرون علی أن الحق لعلی.و قد کثرت استدلالاتهم لهذا الأمر،کما أن أسامه بن زید کان لا یتوقع استبعاد

1- 1) الإحتجاج ج 1 ص 226 و 227 و(ط دار النعمان)ج 1 ص 115 و بحار الأنوار ج 29 ص 95 و ج 28 ص 329 و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 222 و عن مناهج المهج للکیدری(مخطوط)،و کتاب الأربعین للشیرازی ص 282 و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص 309 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 422 و قاموس الرجال للتستری ج 11 ص 477.

على«عليه السلام»،و قد استدل على أبى بكر بحديث الغدير..

بل هو بمجرد وصوله من سفره الى المدينه انطلق الى على«عليه السلام»ليستفهم منه عن حقيقه ما جرى.

و قد لا-حظنا:أنه لم يستسغ أن يكون على«عليه السلام»قد بايعهم طائعا،فسأله عن طبيعه بيعته،فأجابه«عليه السلام»بأنه قد بايع مكرها.

و هذه الوقائع تشير إلى أن أسامه قد غادر المدينه-بعد أن تخلف عنه أناس من الصحابه قبل وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..و لا يصح قولهم:إنه بعد البيعه لأبى بكر سيره أبو بكر إلى الوجه الذى كان النبى «صلى اللّه عليه و آله»قد أمره بالمسير إليه..

الذين كانوا فى بيت فاطمه عليها السّلام

و قد يتخيل المراجع للنصوص أنها تختلف و تتناقض فى ذكرها من كان فى بيت الزهراء،حين هاجمه عمر و من معه.

فقد ورد فى النصوص:أن الذين كانوا فى بيت فاطمه الزهراء«عليها السلام»حين جاء عمر بالحطب ليحرق،الباب عليهم،و قد أحرقه بالفعل، هم:

ألف:على و فاطمه،و الحسنان«عليهم السلام»فقط.

قال الشهرستانى،نقلا عن النظّام:«إن عمر ضرب فاطمه يوم البيعه، حتى ألقت الجنين من بطنها.و كان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها.و ما كان

فی الدار غیر علی،و فاطمه و الحسن و الحسین» (۱).

ب:لکن نصا آخر یقول:کان غضب علی و الزبیر،فدخلا بیت فاطمه معهما السلاح،فجاء عمر فی عصابه،فأخذوا سیفیهما،فضربوا بهما الحجر الخ.. (۲).

ج:و نص ثالث یذکر:أنه کان علی و ناس من بنی هاشم (۳).

۱- ۱) الملل و النحل(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۵۷ و ۵۹ و عنه فی بحار الأنوار ج ۲۸ (هامش)ص ۲۷۱ و ۳۱۷ و سفینه البحار ج ۸ ص ۲۷۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۹۲ و بیت الأحزان ص ۱۲۳ و الکنی و الألقاب ج ۳ ترجمه الشهرستانی.و عوالم العلوم ۱۱ ص ۴۱۶ و بهج الصباغه ج ۵ ص ۱۵ و الوافی بالوفیات ج ۶ ص ۱۷ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۲۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۰۸ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۱۲۳.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۴۷ و ج ۲ ص ۵۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۵۴ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۷۲ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۴۰ و راجع: بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۲۱ و المسترشد ص ۳۷۹ بالإضافه إلی مصادر تقدمت فی فقره«کسر سیف الزبیر».

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۵۶ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۵ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۰۳ و الدرجات الرفیعه ص ۱۹۶ و بناء المقاله الفاطمیه لابن طاووس ص ۴۰۱ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۲۴ و تشیید المطاعن ج ۱ ص ۴۲۱.و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۵۱ و حلیه الأبرار ج ۲ هامش ص ۳۲۱.

د:و رابع يقول:إن سعد بن أبی وقاص و المقداد كانا معهم (۱).

ه:و ذكر نص خامس:الزبير و المقداد فی جماعه من الناس (۲).

و:و نص سادس يقول:كان علی و الزبير يـدخلون علی بيت فاطمه بنت رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»،و يشاورونها،و يرتجعون فی أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب جاء إليها و قال لها:

ما من أحد من الخلق أحب إلیّ من أبيك،و ما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك الخ..

ثم تذكر الروايه:أنها أمرت عليا و الزبير بأن ينصرفوا،و لا يرجعوا إليها.

فانصرفوا عنها،و لم يرجعوا حتی بايعوا أبا بكر (۳).

ص: ۲۲۲

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۵۶ و كتاب الأربعين للشيرازی ص ۱۵۱ و ۱۵۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۵ و ۳۲۲ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۲۴ و راجع: ج ۶ ص ۴۸ و السـقيفه و فدك للجوهری ص ۷۳ و تشـييد المطاعن ج ۱ ص ۴۳۶ و بيت الأحزان ص ۱۱۲ و النص و الإجتهاد هامش ص ۲۱.
۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۳ و تشييد المطاعن ج ۱ ص ۴۳۶ عن المعتزلی ج ۲ ص ۴۵.
۳- ۳) راجع:تشـييد المطاعن ج ۱ ص ۴۳۶ و ۴۳۷ و ۴۳۸ و ۴۳۹ و ۴۴۰ عن:جمع الجوامع،و إزاله الخفـاء،و غير ذلك،و شـرح النووی لصحيح مسلم،و الإكتفاء. و راجع:المصنف لابن أبی شيبه ج ۱۴ ص ۵۶۷ و ۵۶۸ و(ط دار الفكر سنه-

ز:لكن نصا آخر يقول:أقبل-يعني عمر بن الخطاب-في جمع كثير إلى منزل على بن أبى طالب«عليه السلام»،فطالبه بالخروج،فأبى،فدعا عمر بالحطب (1).

٣)

-١۴٠٩ ه)ج ٨ ص ۵٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ۴۵ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣.و راجع:منتخب كنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١١٧۴ عن ابن أبى شيبه،و راجع:الشافى للمرتضى ج ۴ ص ١١٠ و المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٣۵.و قره العين لولى اللّه الدهلوى (ط بيشاور)ص ٧٨ و الشافى لابن حمزه ج ۴ ص ١٧۴ و نهايه الإرب ج ١٩ ص ۴٠ و الإستيعاب(مطبوع بهامش الإصابه)ج ٢ ص ٢۵٣ و ٢۵۴ و ٢۵۵ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ٣١١ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ٧٢ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۵١.

١- ١) الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ١ ص ١٩ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ٣٠ و تشييد المطاعن ج ١ ص ۴۴٠ و ۴۴١ عنه.و راجع:المسترشد ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و راجع:بحار الأنوار ج ٨ ص ٣۵۶ و ۴١١ عن الشافى للسيد المرتضى،و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴٠۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٢۵ ص ۵۴۴ و ج ٣٣ ص ٣۶٠ و تلخيص الشافى ج ٢ ص ١۴۴ و ١۴۵ و أعلام النساء ج ۴ ص ١١۴ و الغدير ج ۵ ص ٣٧٢ و بيت الأحزان ص ٨٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ۴٠۵ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴٩۴ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٨۶ و مصباح الهدايه فى إثبات الولايه للبهبهانى ص ٢١٧.

و عن المقدام،عن أبيه نص يؤيد هذا المعنى (۱).

ح:يذكر نص آخر:عليا،و الزبير،و المقداد (۲).

ط:قال ابن عبد ربه:أما على و العباس،فقعدا فى بيت فاطمه«عليها السلام»،فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب:إن أبيا فقاتلهما (۳).

ملاحظات و وقفات مع ما تقدم

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات،و لنا عليها ملاحظات،نلخصها ضمن النقاط التاليه:

۱-ما ذكر فى النص المتقدم فى الفقره(و)يشعر:بأن للسيده الزهراء «عليها السلام»بيتا غير البيت الذى يكون على«عليه السلام»فيه،حتى

۱- ۱) راجع:الإختصاص للمفيد ص ۱۸۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۲۷ عن العياشى، و مرآه العقول ج ۵ ص ۳۲۰ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۶۶ و مجمع النورين للمرندى ص ۷۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۳۱ و ۳۲۲ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۳۰۷ و البرهان ج ۲ ص ۴۳۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۴۹ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۳۴.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۳۹ و تشييد المطاعن ص ۴۳۵ عن العقد الفريد ج ۲ ص ۲۵۰ عن كشف الحق ص ۲۷۱ و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۶ و الطرائف ص ۲۳۹ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ۲۷۱ و إحقاق الحق(الأصل)للتسترى ص ۲۲۸ و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ۱۲۰ عن رساله الزهراء ص ۱۴۲.

لقد زعموا:أنها قالت لعلى«عليه السلام»و الزبير:لا ترجعوا إلىّ.

فانصرفوا عنها،و لم يرجعوا إليها..

على أن هذا النص قد تضمن إهانه منها لسيد الوصيينن لأن ظاهره أنها طردته من بيتها،و شرطت عليه أن لا يرجع.

فهل صحيح أنها«عليها السلام»تطرد زوجها،و تمنعه من الدخول إلى بيتها؟!

و هل هذا يتوافق مع أدب الزهراء الرفيع مع سيد الخلق بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!و هل فى خلقها السامى ما يشير إلى أن هذا يصدر منها؟!

۲-هل يمكن أن نصدق أن عمر بن الخطاب الذى يعتدى على الزهراء«عليها السلام»،و يسقط جنينها،و لا يهتم لإحراقها هى و زوجها و أولادها،و يقول لسيد الخلق:إن النبى ليهجر،أو نحو ذلك.هل يمكن أن نصدق أن تكون الزهراء و أبوها أحب الخلق إليه؟!

۳-ما معنى قولهم المتقدم فى الفقره(ب):إن عليا و الزبير غضبا، و دخلا بيت الزهراء،و معهما السلاح؟!

هل كان الناس لا يجعلون السلاح فى بيوتهم،بل يأتون به من خارج تلك البيوت؟!

و هل هناك أحد من الناس لم يكن لديه سلاح فى بيته؟!

أم المقصود من هذا التعبير إظهار عدوانيه على«عليه السلام»،و سلامه نوايا خصومه.و صحه معالجات أبطال السقيفه،حيث نجحوا فى و أد فتنه كاد

على يثيرها بزعمهم؟!!

۴-و لكن لو صح هذا،فكيف يمكن تفسير،ما تضافرت به الروايات من تصريحات على«عليه السلام»:أنه كان موصى بعدم المواجهه..حتى إن زوجته و هى سيده نساء العالمين تضرب و يسقط جنينها،و ينتهى الأمر باستشهادها،و يحرق بابه،و يهدد بالقتل،ثم لا تصدر منه أيه رده فعل تدل على رغبته باستعمال السيف،لدفع المهاجمين عن نفسه،و عن زوجته،و أولاده و بيته؟!

۵-متى عهدنا عليا«عليه السلام»عاجزا عن اتخاذ الرأى الصواب، و متى وجدنا الزهراء«عليها السلام»فى موضع المستشار للزبير،و لغيره فى المواجهه مع هذا الفريق أو ذاك؟!

۶-إن بيت الزهراء«عليها السلام»لم يكن بالذى يتسع لبنى هاشم، و لغيرهم من سائر المعترضين،الذين ذكرت الروايات:أنهم كانوا فى بيت الزهراء،فقد ذكرت أن فيه بالإضافه إلى بنى هاشم،بمن فيهم العباس، و عتبه بن أبى لهب:سلمان،و أبو ذر،و المقداد،و الزبير،و عمار،و البراء بن عازب،و أبى بن كعب،و سعد بن أبى وقاص،و طلحه.فهل كانت تلك الحجره و هى التى لم تتسع لدفن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و أبى بكر و عمر،تستوعب كل هذا الحشد،بالإضافه إلى الزهراء،و أبنائها،و بناتها، و خادمتها؟!

أضف إلى ذلك:أن الجماعه التى دخلت على جميع هؤلاء كانت كثيره، و قد سمى منهم:عمر،و خالد،و عبد الرحمن بن عوف،و ثابت بن قيس،

و زیاد بن لبید،و محمد بن مسلمه،و زید بن ثابت،و سلمه بن سالم بن وقش،و سلمه بن أسلم،و أسید بن حضیر.

و من المهاجمین أیضا:معاذ،و قنفذ،و المغیره بن شعبه،و أبو بکر،و زید بن أسلم،و سالم مولی أبی حذیفه.

فکیف اتسعت تلک الحجره،و جمیع بیت علی لهذا الجمع کله.بعد إضافه أهل البیت،و الهاشمیین،و غیرهم ممن کان معهم إلیهم؟!

۷-إن ذلک کله یجعلنا نطمئن إلی أن الهجومات علی بیت فاطمه قد تعددت،و کان المستهدف فی بعضها علیا وحده،ثم استهدف هو و الزبیر، و ربما بعض آخر کان حاضرا.

و قد یظهر من بعضها:اختلاف أوقات هذه الهجومات،و مناسباتها.

و قد یکون بعضها لحظه الفراغ من دفن النبی،و بعضها فی الیوم التالی، و بعضها بعد أیام،و لعل بعضها کان بعد استشهاد الزهراء«علیها السلام» أیضا.

فإن تحدید هذه الهجومات..و أسبابها و أوقاتها و ما جری فیها،و ما کان لها من نتائج یحتاج إلی بحث مستقل.

الهجوم علی بیت الزهراء علیها السّلام

و فی روایه:أنه بعد أن بایع الناس أبا بکر،ما خلا علیا و أهل بیته، و نفرا معهم.

و فی نص آخر:بایع الناس و لم یبق غیر الأربعه معه.

و كان أبو بكر أرأف الرجلين و أرفقهما،و أدهاهما،و أبعدهما غورا.

و الآخر أفظهما،و أغلظهما،و أخشنهما،و أجفاهما (۱).

فقال عمر لأبی بكر:أرسل إلى علی«علیه السلام»فلیبایع،فإنا لسنا فی شیء حتی یبایع،و لو قد بایع أمناه و غائلته.

فأرسل إلیه أبو بكر رسولا(هو قنفذ):أن أجب خلیفه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».

فأتاه الرسول فأخبره بذلك.

فقال علی«علیه السلام»:ما أسرع ما كذبتم علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،إنه لیعلم و یعلم الذین حوله:أن اللّه و رسوله لم یستخلفا غیری.

فذهب الرسول فأخبره بما قاله.

فقال له عمر:اذهب فقل:أجب أمیر المؤمنین أبا بكر.

فأتاه،فأخبره بذلك.

فقال علی«علیه السلام»:سبحان اللّه،و اللّه،ما طال العهد بالنبی منی،

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۷ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۰۸ و كتاب سلیم ج ۲ ص ۵۸۱-۵۸۳ و(ط أخری)ص ۱۴۹ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۶۸ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۳۴ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۴۸۲ و بیت الأحزان ص ۱۰ و الأسرار الفاطمیه ص ۱۱۴.

و إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي،و قد أمره رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سابع سبعه،فسلموا على بإمره المؤمنين،فاستفهمه هو و صاحبه عمر من بين السبعه فقالا:أمن اللّه و رسوله؟!

فقال لهما رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:نعم،ذلك حقا من اللّه و رسوله بأنه أمير المؤمنين،و سيد المسلمين،و صاحب لواء الغر المحجلين، يقعده اللّه يوم القيامه على الصراط،فيدخل أولياءه الجنه و أعداءه النار.

قال:فانطلق الرسول إلى أبى بكر،فأخبره بما قال،فكفوا عنه يومئذ.

(قال):فلما كان الليل حمل(على بن أبى طالب«عليه السلام»)فاطمه «عليها السلام»على حمار،ثم دعاهم إلى نصرته،فما استجاب له رجل غيرنا،أربعه،فإنّا حلقنا رؤسنا،و بذلنا نفوسنا و نصرتنا.

و كان عليّ بن أبى طالب«عليه السلام»لمّا رأى خذلان الناس له، و تركهم نصرته،و اجتماع كلمه الناس مع أبى بكر،و طاعتهم له،و تعظيمهم له،جلس فى بيته (1).

و فى نص آخر:أنه لما رجع الرسول فى المره الأولى،و ثب عمر غضبان

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٨ و(ط دار النعمان)ج ١ ص ١٠٨ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٣-٥٨٤ و(ط أخرى)ص ١٤٩-١٥١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ١١٤ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ و الأنوار العلويه ص ٢٨٦ و مجمع النورين ص ٩٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٧ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٨٢ و بيت الأحزان ص ١٠٩.

فقال:و اللّه،إنی لعارف بسخفه،و ضعف رأیه،و أنه لا یستقیم لنا أمر حتی نقتله،فخلنی آتیک برأسه.

فقال له أبو بکر:اجلس،فأبی.

فأقسم علیه،فجلس.

فوثب عمر غضبان،فنادی خالد بن الولید و قنفذا،فأمرهما أن یحملا حطبا و نارا،ثم أقبل حتی انتهی إلی باب علی،و فاطمه«علیهما السلام» قاعده خلف الباب،قد عصبت رأسها،و نحل جسمها فی وفاه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»..

فأقبل عمر حتی ضرب الباب،ثم نادی:یا ابن أبی طالب،افتح الباب.

فقالت فاطمه«علیها السلام»:یا عمر،أما تتقی اللّه عز و جل؟!تدخل علیّ بیتی،و تهجم علی داری؟!

فابی أن ینصرف (1).

ثم دعا بالنار،فأضرمها بالباب،ثم دفعه،فدخل،فاستقبلته فاطمه «علیها السلام»و صاحت:«یا أبتاه یا رسول اللّه»!

۱- ۱) کتاب سلیم ج ۲ ص ۵۸۵ و ۵۸۶ و(ط أخری)ص ۳۸۵-۳۸۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۹۷-۲۹۹ و ج ۴۳ ص ۱۹۷ و ۱۲۱ و راجع:المسترشد ص ۳۷۷ و ۳۷۸ و ۳۷۹ و العوالم ج ۱۱ ص ۴۰۰-۴۰۴ و اللمعه البیضاء ص ۸۷۰ و بیت الأحزان ص ۱۱۴.

فرفع عمر السيف و هو فی غمده،فوجأ به جنبها،فصرخت:«یا أبتاه»!

فرفع السوط فضرب به ذراعها،فنادت:«یا رسول اللّه،لبئس ما خلفک أبو بکر و عمر».

فوثب علی«علیه السلام»فأخذ بتلابیبه،ثم نتره،فصرعه،و وجأ أنفه و رقبته،و همّ بقتله،فذکر قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و ما أوصاه به،فقال:«و الذی کرم محمدا بالنبوه-یا ابن صهاک-لو لا کتاب من اللّه سبق،و عهد عهده إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لعلمت أنک لا تدخل بیتی».

فأرسل عمر یستغیث،فأقبل الناس حتی دخلوا الدار،و ثار علی«علیه السلام»إلی سیفه إلخ.. (1).

و فی نص ثالث:أن عمر قال لأبی بکر:أرسل إلیه قنفذا-و کان عبدا فظا غلیظا جافیا،من الطلقاء،أحد بنی تیم-فأرسله،و أرسل معه أعوانا.

فانطلق فاستأذن،فأبی علی«علیه السلام»أن یأذن له.

فرجع أصحاب قنفذ إلی أبی بکر و عمر،و هما فی المسجد و الناس حولهما،فقالوا:لم یأذن لنا.

١- ١) کتاب سلیم ج ٢ ص ٥٨٥-٥٨٦ و(ط أخری)ص ١٤٨-١٥١ و ٣٨٥-٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٩ و ٢٩٩ و ج ٤٣ ص ١٩٨ و اللمعه البیضاء ص ٨٧٠ و الأنوار العلویه ص ٢٨٧ و مجمع النورین ص ٨٢ و ٩٨ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ٤٨٣ و بیت الأحزان ص ١١٠ و ١١٥.

فقال عمر:هو إن أذن لكم و إلا،فادخلوا عليه بغير إذنه.

(قال:)فانطلقوا،فاستأذنوا،فقالت فاطمه«عليها السلام»:أحرّج عليكم أن تدخلوا بيتی بغير إذنی.

فرجعوا و ثبت قنفذ،فقالوا:إن فاطمه قالت كذا و كذا،فحرّجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها.

فغضب عمر و قال:ما لنا و للنساء.

ثم أمر أناسا حوله(و منهم خالد بن الوليد و قنفذ)فحملوا حطبا و حمل معهم،فجعلوه حول منزله،و فيه علی و فاطمه و ابناهما«عليهم السلام»،ثم نادى عمر بأعلى صوته حتى أسمع عليا«عليه السلام» (و فاطمه«عليها السلام»):و اللّه،لتخرجن،و لتبايعن خليفه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،أو لأضر من عليك بيتك نارا.

ثم رجع فقعد عند أبی بكر،و هو يخاف أن يخرج عليه علی(أمير المؤمنين«عليه السلام»)بسيفه لما قد عرف من بأسه و شدته.

ثم قال لقنفذ:إن خرج و إلا فاقتحم عليه،فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم بالنار.

(قال:)فانطلق قنفذ،فاقتحم الدار هو و أصحابه بغير إذن.

فبادر علی إلى سيفه ليأخذه،فسبقوه إليه.

فتناول بعض سيوفهم،فكثروا عليه،فضبطوه،و ألقوا فی عنقه حبلا أسود،و حالت فاطمه«عليها السلام»بين زوجها و بينهم عند باب البيت.

فضربها قنفذ بالسوط على عضدها،فبقی أثره فی عضدها من ذلک مثل

الدملج من ضرب قنفذ إیاها.

فأرسل أبو بكر إلی قنفذ:اضربها،فألجأها إلی عضاده(باب)بیتها.

فدفعها،فكسر ضلعا من جنبها،و ألقت جنینا من بطنها،فلم تزل صاحبه فراش حتی ماتت من ذلک شهیده«صلوات اللّه علیها».

ثم انطلقوا بعلی«علیه السلام»ملببا بعتل(بحبل)حتی انتهوا به إلی أبی بكر،و عمر قائم بالسیف علی رأسه،و معه خالد بن الولید المخزومی، و أبو عبیده بن الجراح،و سالم،و المغیره بن شعبه،و أسید بن حصین (الصحیح:حضیر)و بشیر بن سعد،و سائر الناس قعود حول أبی بكر و معهم السلاح.

(و دخل علی«علیه السلام»)و هو یقول:أما و اللّه لو وقع سیفی بیدی لعلمتم أنكم لن تصلوا إلی،هذا جزاء منی.و باللّه،لا ألوم نفسی فی جهد،و لو كنت فی أربعین رجلا لفرقت جماعتكم،فلعن اللّه قوما بایعونی ثم خذلونی.

(قال:)فانتهره عمر بن الخطاب،فقال له:بایع.

فقال:و إن لم أفعل؟!

قال:إذا نقتلک ذلا و صغارا.

قال:إذن،تقتلون عبد اللّه و أخا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال أبو بكر:أما عبد اللّه فنعم،و أما أخو رسوله فلا نقرّ لک به (۱).

ص:۲۳۳

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۹-۲۱۳ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۰۸-۱۱۰ و كتاب-

قال«علیه السلام»:أ تجحدون أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»آخی بین نفسه و بینی؟!

فأعادوا علیه ذلک ثلاث مرات.

ثم أقبل(علیهم)علی«علیه السلام»،فقال:

یا معاشر المهاجرین و الأنصار!!أنشدکم باللّه،أسمعتم رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»یقول:یوم غدیر خم کذا و کذا (۱)،و فی غزاه تبوک کذا و کذا،فلم یدع شیئا قاله فیه«صلی اللّه علیه و آله»علانیه للعامه إلا ذکره؟!

فقالوا:اللهم نعم.

فلما خاف أبو بکر أن ینصروه و یمنعوه،بادرهم فقال:کل ما قلته قد سمعناه بآذاننا و وعته قلوبنا،و لکن سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» یقول بعد هذا:

(۱)

-سلیم ج ۲ ص ۵۸۶-۵۸۹ و(ط أخری)ص ۱۴۸-۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۶۸ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۱۷ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۴۸۲ و الأنوار العلویه ص ۲۸۶ و مجمع النورین ص ۹۷ و بیت الأحزان ص ۱۰۹ و الأسرار الفاطمیه ص ۱۱۵ و راجع:المسترشد ص ۳۸۰.

۱- ۱) فی بعض النسخ:أسمعتم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول یوم غدیر خم: من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه؟! و فی غزوه:یا علی!!أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا النبوه؟! قال:و لم یدع شیئا..

إنّا أهل بيت اصطفانا اللّه و أكرمنا،و اختار لنا الآخره على الدنيا،و إن اللّه لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوه و الخلافه.

فقال على«عليه السلام»:أما أحد من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»شهد هذا معك؟!

فقال عمر:صدق خليفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد سمعنا منه هذا كما قال.

و قال أبو عبيده،و سالم مولى أبى حذيفه،و معاذ بن جبل:صدق قد سمعنا ذلك من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال على«عليه السلام»:لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونه التى(قد) تعاقدتم عليها فى الكعبه:إن قتل اللّه محمدا أو أماته أن تزووا هذا الأمر عنا أهل البيت.

فقال أبو بكر:و ما علمك بذلك؟!اطلعناك عليها؟!

قال على«عليه السلام»:يا زبير،و يا سلمان،و أنت يا مقداد،أذكركم باللّه و بالإسلام أسمعتم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول ذلك لى:إن فلانا و فلانا-حتى عدّ هؤلاء الخمسه-قد كتبوا بينهم كتابا،و تعاهدوا و تعاقدوا على ما صنعوا؟!

قالوا:اللهم نعم،قد سمعناه يقول ذلك لك.

فقلت له:بأبى أنت و أمى يا نبى اللّه،فما تأمرنى أن أفعل إذا كان ذلك؟!

فقال لك:إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم و نابذهم،و إن لم تجد أعوانا فبايعهم،و احقن دمك.

فقال علی«علیه السـلام»:أما و اللّه،لو أن أولئک الأربعین رجلا الـذین بایعونی وفوا لی لجاهدتکم فی اللّه و للّه[حق جهاده]،أما و اللّه لا ینالها أحد من عقبکم إلی یوم القیامه (۱).

إکراه علی علیه السّلام علی البیعه

ثم نـادی قبـل أن یبایع:(و أشار إلی قبر رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله» و قال):یا اِبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ کادُوا یَقْتُلُونَنِی (۲).

ثم مدوا یده و هو یقبضها حتی وضعوها فوق ید أبی بکر،و قالوا:

بایع،بایع.و صیح فی المسجد:بایع بایع،أبو الحسن!!!.

ثم قیل للزبیر:بایع الآن.

فأبی،فوثب علیه عمر،و خالد بن الولید،و المغیره بن شعبه فی أناس، فانتزعوا سیفه من یده،فضربوا به الأرض حتی کسر.

فقال الزبیر-و عمر علی صدره-:یا بن صهاک،أما و اللّه،لو أن سیفی فی یدی لحدت عنی،ثم بایع.

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۹-۲۱۵ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۰۴ و ۱۱۰ و کتاب سلیم ج ۲ ص ۵۸۶-۵۹۱ و(ط أخری)ص ۱۵۰-۱۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۷۴ و مجمع النورین للمرندی ص ۹۹ و راجع:الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۲.
۲- ۲) الآیه ۱۵۰ من سوره الأعراف.

قال سلمان:ثم أخذونی فوجؤوا عنقی حتی ترکوها مثل السلعه،ثم فتلوا یدی،فبایعت مکرها.

ثم بایع أبو ذر،و المقداد مکرهین.

و ما من الأمه أحد بایع مکرها غیر علی و أربعتنا (۱).

و لعلک تقول:إن قول سلمان:لم یبایع أحد مکرها غیر علی و أربعتنا، لا یتلائم مع سائر النصوص التی تحدثت عن إکراه آخرین،حیث کانوا یذهبون إلی بیوتهم و یخرجونهم منها و یجبرونهم إلی البیعه..و کانوا یضربون الناس فی المسجد و یدفعونهم إلی البیعه قهرا.

و نجیب:

أن درجات الإکراه تتفاوت.فهناک المجئ بهم مکبلین،و هناک فتل الأیدی،و هناک مجرد التهدید بالقتل.

و هناک من رأی ما یجری لغیره،فآثر أن لا یعرض نفسه للإهانه.فلعل سلمان کان یتحدث عن الدرجه الأعلی من الإکراه دون ما عداها.

فاطمه علیها السّلام تهددهم بالدعاء علیهم

و روی عن الصادق«علیه السلام»أنه قال:

لما استخرج أمیر المؤمنین«علیه السلام»من منزله خرجت فاطمه

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۱۱ و کتاب سلیم ج ۲ ص ۵۹۳ و ۵۹۴ و(ط أخری)ص ۱۵۸ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۷۶- ۲۷۷ و مجمع النورین ص ۱۰۰.

«صلوات اللّه علیها»خلفه،فما بقیت امرأه هاشمیه (۱)إلا خرجت معها حتی انتهت قریبا من القبر،فقالت لهم:خلوا عن ابن عمی،فو الذی بعث محمدا أبی«صلی اللّه علیه و آله»بالحق(نبیا)إن لم تخلوا عنه لأنشرن شعری، و لأضعن قمیص رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی رأسی،و لأصرخن إلی اللّه تبارک و تعالی،فما صالح(نبی اللّه)بأکرم علی اللّه من أبی،و لا الناقه بأکرم منی،و لا الفصیل بأکرم علی اللّه من ولدی.

قال سلمان«رضی اللّه عنه»:کنت قریبا منها،فرأیت-و اللّه-أساس حیطان مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»تقلعت من أسفلها حتی لو أراد رجل أن ینفذ من تحتها لنفذ.فدنوت منها،فقلت:یا سیدی و مولاتی إن اللّه تبارک و تعالی بعث أباک رحمه(للعالمین)،فلا تکونی(أنت)نقمه.

فرجعت و رجعت الحیطان حتی سطعت الغبره من أسفلها،فدخلت فی خیاشیمنا (۲).

۱- ۱) لعل المقصود النساء و الحاضرات عندها آنئذ..و لعل نساء الهاشمیات کن قد احتشدن فی ناحیه المسجد لتوقعهن أحداثا قاسیه فی تلک اللحظات،فلما رأینها خرجت التحقن بها.

۲- ۲) خاتمه المستدرک ج ۳ ص ۲۸۸ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و(ط دار النعمان) ج ۱ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و قریب منه نقله الیعقوبی فی تاریخه ج ۲ ص ۱۲۶ و المسترشد ص ۳۸۱ و ۳۸۲.و راجع:الهدایه الکبری ص ۴۰۷ و الإختصاص ص ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۲۸ و ۲۰۶ و ج ۳۰ ص ۲۹۴ و ج ۴۳ ص ۴۷ و تفسیر العیاشی-

و روایه العیاشی:«فخرجت فاطمه«علیها السلام»فقالت:یا أبا بکر، أترید أن ترملنی من زوجی،و اللّه لئن لم تکف لأنثرن شعری،و لأشقن جیبی،و لآتین قبر أبی،و لأصیحن إلی ربی..

فأدرکها سلمان«رضی اللّه عنه»فقال:یا بنت محمد«صلی اللّه علیه و آله»،إن اللّه بعث أباک رحمه،فارجعی.

فقالت:یا سلمان،یریدون قتل علی،و ما علی علی صبر،فدعنی حتی آتی قبر أبی،فأنشر شعری،و أشق جیبی،و أصیح إلی ربی.

فقال سلمان:إنی أخاف أن یخسف بالمدینه،و علی بعثنی إلیک یأمرک أن ترجعی إلی بیتک،و تنصرفی.

فقالت«علیها السلام»:إذا أرجع،و أصبر،و أسمع له و أطیع (۱).

و فی نص آخر عن الإمام الباقر«علیه السلام»،قال:«لما مرّ أمیر المؤمنین«علیه السلام»-و فی رقبته حبل آل زریق-ضرب أبو ذر بیده علی

(۲)

-ج ۲ ص ۶۷ و الأنوار العلویه ص ۲۹۲ و مجمع النورین ص ۸۴ و ۱۱۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۳۸ و ۳۳۹ و بیت الأحزان ص ۱۱۱ و الأسرار الفاطمیه ص ۲۶۵ و ۳۵۳ و ۶۲ و ۱۱۷.

۱- ۱) تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۶۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و مجمع النورین ص ۷۶ و الأسرار الفاطمیه ص ۶۲ و بیت الأحزان للمحدث القمی ص ۸۶ و ۸۷ و(ط دار الحکمه-قم سنه ۱۴۱۲ ه)ص ۱۱۰ و ۱۱۱ و فاطمه الزهراء «علیها السلام»بهجه قلب المصطفی ج ۱ ص ۶۷ عنه.

الأخری،ثم قال:لیت السیوف قد عادت بأیدینا ثانیه».

و قال المقداد:لو شاء لدعا علیه ربه عز و جل.

و قال سلمان:مولانا أعلم بما هو فیه (۱).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عدیده،هی التالیه:

الناس اختاروا أبا بکر

یقول أبو بکر:«إن اللّه بعث محمدا«صلی اللّه علیه و آله»نبیا،و للمؤمنین ولیا،فمنّ اللّه تعالی بمقامه بین أظهرنا،حتی اختار له اللّه ما عنده،فخلی علی الناس أمرهم،لیختاروا لأنفسهم فی مصلحتهم متفقین،غیر مختلفین، فاختارونی علیهم والیا،و لأمورهم راعیا» (۲).

۱- ۱) راجع:إختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۳۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۳۷ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۵۸۰ و أعیان الشیعه ج ۷ ص ۲۸۵ و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج ۹ ص ۱۹۶.

۲- ۲) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۱ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۳۲ و الغدیر ج ۵ ص ۳۵۹ و ۳۷۳ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۷۱ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۲۵ و کتاب سلیم بن قیس ص ۱۴۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۴۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۹۲ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۵۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۲۰.

و نقول:

۱-کیف یکون الناس قد اختاروا أبا بکر والیا علیهم،و علی و جمیع بنی هاشم لم یبایعوه،و کذلک سعد بن عباده،و أبو ذر،و سلمان و عمار، و المقداد،و الزبیر،و خالد بن سعید،و قیس بن سعد..و أبی بن کعب و بنو هاشم،و کثیر أمثالهم؟!..و قد أرادوا أن یقتلوا سعدا،و علیا أمیر المؤمنین «علیه السلام»،و قتلوا المحسن،و ضربوا الزهراء«علیها السلام»،و أحرقوا بابها،و هجموا علی بیتها،إلی غیر ذلک من أمور؟!

هذا،بالإضافه إلی قتلهم مالک بن نویره و أصحابه..

فمن کان کذلک هل یکون الناس هم الذین اختاروه؟!

۲-کیف یزعم أبو بکر أنه«صلی اللّه علیه و آله»خلی علی الناس امرهم لیختاروا لأنفسهم؟!.و هو نفسه الذی یعلن حین موته عن ندمه علی ثلاث،لو أنه سأل عنهن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ذکر منها سؤاله لمن یکون الأمر من بعده..و قد تقدمت هذه الروایه..یضاف إلی ذلک أنه هو نفسه قد بایع علیا یوم الغدیر و یقرأ فی کتاب اللّه آیه التصدق بالخاتم و آیات الغدیر و غیرها..و قد سمع حدیث المنزله و غیره من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فکیف یقول هنا إنه ترک الناس یختاروا لأنفسهم.

۳-إنه یصرح هنا بأنه یرید من الناس أن یختار لأنفسهم فی مصلحتهم متفقین غیر مختلفین،مع أن اختیار أبی بکر قد صاحبه اختلاف بالغ الحده و الشده،خطر فی نتائجه و آثاره إلی حد أن الشهرستانی اعتبره أعظم خلاف بین الأمه-خلاف الإمامه-،إذ ما سل سیف فی الإسلام علی قاعده دینیه

مثلما سل علی الإمامه.

لسنا فی شیء حتی یبایع علی علیه السّلام

و کم کان عمر بن الخطاب صریحا و عارفا بمکامن القوه و الضعف حین قال:«لسنا فی شیء حتی یبایع علی».

فإن المطلوب من علی«علیه السلام»هو البیعه،و لا یکفی سکوته..

فلیس هو کسعد بن عباده؛لأنه«علیه السلام»یملک شهادات صریحه من اللّه تعالی و رسوله بأنه وحده الذی یملک المواصفات التی یحتاج إلیها هذا المقام بأرفع،و أجل و أجلی حالاتها..

کما أن لدیه وثیقه معترف بها،حتی لدی أهل الجاهلیه،و هی بیعه الناس له یوم الغدیر،بما فیهم أبو بکر و عمر،و سائر الساعین فی سلب هذا الأمر منه و عنه..

بالإضافه إلی نصوص نبویه و قرآنیه کثیره لهج بها الخاص و العام و سارت بها الرکبان،و لا یمکن إنکار صراحتها:بأن هذا الحق له،و أن التعدی علیه خروج عن طاعه اللّه و رسوله..

فلا بد إذن من حمل علی«علیه السلام»،علی الإقرار،و الإعتراف، و التنازل الصریح،الذی تکون بیعته لهم الدلیل الواضح علیه،و لا شیء سوی البیعه..

و لذلک یقول عمر:«لسنا فی شیء حتی یبایع علی».

و قد أصاب عمر بذلک کبد الحقیقه.

أما سعد،فليس له شیء من ذلک یمکنه أن یصول به،بل هو لا یختلف عن أبی بکر فی کونه مدعیا ما لیس له..ساعیا لغصب حق غیره،و استئثاره به لنفسه.

و لکن الفرق هو:أن سعدا فشل و خاب،و نجح أبو بکر و حزبه فی مسعاهم؛لأنه و من معه کانوا أکثر جرأه،و أبعد همه،کما ظهر من الأحداث التی صنعوها بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی سیاق الاستیلاء علی حق علی«علیه السلام»فی هذا الأمر.و مخالفه سعد تنتهی بمجرد استتباب الأمور لمنافسیه،و سیکون أی تحرک له بعد ذلک مستهجنا،و مرفوضا..

أما تحرک علی«علیه السلام»،فإنه یبقی علی حیویته و فاعلیته؛لأنه یستند إلی الحق الثابت الذی لا یبطله مرور الأزمات،یزید فی التراکمات و السلبیات علی کاهل غاصبه،و یزید من تعریته أمام أهل الحق و الدین.

و یکرس الإنطباع السلبی الذی لا یرضی أحد به لنفسه.

أجب خلیفه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

لقد کان بإمکان أبی بکر أن یرسل إلی علی«علیه السلام»من یقول له:

أجب أبا بکر..و حینئذ،فالمتوقع هو:أن لا-یستجیب علی«علیه السلام» لهذه الدعوه،لأن من الطبیعی أن یطلب أی إنسان من صدیقه،أو من قریبه أو من أی إنسان یعرفه أن یلقاه..و للمدعو أن یعتذر بالإنشغال ببعض الأمور،أو أن یلبی الدعوه..

إلا إذا تضمنت الدعوه نوعا من الإساءه للمدعو،بملاحظه مقامه الإجتماعی،أو موقعه النسبی أو غیره،حیث لا یقبل من أبی بکر و لا من

غیره أن یدعو نبیه أو إمامه للحضور عنده،و علی إمام..

و لکن أبا بکر قد تعمد استخدام التعبیر الأکثر حساسیه،حیث قال:

قل له:أجب خلیفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لیفرضه علی الطرف الآخر کأمر واقع،و لینتزع منه إقرارا ضمنیا به..

و کلنا یعلم ما جری فی الحدیبیه،حیث رفض سهیل بن عمر أن یکتب فی الوثیقه توصیف النبی«صلی اللّه علیه و آله»ب:«رسول اللّه»،استنادا إلی أنه لا یعترف له بذلک..

کما أن معاویه و حزبه لم یرضوا فی قضیه التحکیم أن یوصف علی«علیه السلام»ب:«أمیر المؤمنین»،رغم بیعه المسلمین،و أهل الحل و العقد له،بل رغم تنصیبه فی غدیر خم،و تسمیته ب:«أمیر المؤمنین»من قبل اللّه و رسوله..

و قد کتب النبی«صلی اللّه علیه و آله»لملوک الروم و فارس بعنوان:

«عظیم الروم،و فارس»و لم یصفهما بملک الروم،أو بملک فارس..لکی لا یسجل علیه أنه قد أقر بملکیه هذا أو ذاک،علی ما تحت یده.

و فی القرآن الکریم یقول اللّه تعالی: بَعَثْنٰا عَلَیْکُمْ عِبٰاداً لَنٰا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجٰاسُوا خِلاٰلَ الدِّیٰارِ (1)و لم یقل:دیارکم،لکی لا یعتبر ذلک إقرارا لهم بملکیه تلک الدیار..

و الإمام الحسن«علیه السلام»یقول فی وثیقته التی کتبها بینه و بین

1- 1) الآیه 5 من سوره الإسراء.

معاويه:أنه سلم«الأمر»لمعاويه،و لم يقل:الخلافه،أو الإمامه،أو الملک،أو السلطان،أو نحو ذلک،لکی لا یقال:إن الخلافه أو الإمامه أصبحت حقا لمعاويه..

فلما ذا إذن،يصر أبو بكر على أن يصف نفسه بوصف الخلافه للرسول «صلی اللّه علیه و آله»فی خطابه للخلیفه الشرعی،و المالک الحقیقی لهذا اللقب،الذی یسعی هو بنفس عمله هذا إلی انتزاع هذا المقام،و هذا اللقب بالذات منه،و ینزعه عنه؟!

أ لیس لأجل انتزاع اعتراف ضمنی منه«علیه السلام»به،یستطیع أن یجعله ماده لتسویق نفسه فی هذا المجال؟!

ما أسرع ما کذبتم علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

و حول جواب علی«علیه السلام»:«ما أسرع ما کذبتم علی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»نقول:

إنه لا یتضمن أیه قسوه أو خروج عن المألوف،و إن کان قد یتوهم البعض ذلک فیه.

فإن هذا الجواب لم یزد علی أن قرر واقعا،کان یجب علیه أن ینقله کما هو لیبرّئ ذمته من واجب توفیر مفردات هدایه الأمه،و إزاحه کل ما یوقعها فی الریب و الشبهه.و قد بیّن«علیه السلام»:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یستخلف غیره.

کما أنه یشیر فی قوله:«ما أسرع»إلی مدی جرأه هؤلاء القوم علی المخالفه الصریحه فی الأمور الواضحه..

و التصريح منه«عليه السلام»بتكذيبهم،إنما جاء ليواجه به هذه الجرأه بالذات،حيث إنها توحى لمن لا يعرف الأمور بثقتهم بصوابيه موقفهم- فجاءت هذه الصراحه منه«عليه السلام»موازيه فى وضوحها لجرأتهم.

ثم أكّد«عليه السلام»خصوصيه تزيد فى إظهار قبح ما أقدموا عليه، حيث ذكر أن خلافته هى من اللّه و رسوله..أما خلافتهم فلا أساس لها،بل هى على خلاف ما أراده اللّه تعالى و رسوله،و ذلك يزيد من ضعف موقفهم أمام الناس،و يضعف من قدرتهم على تبرير ما أقدموا عليه.

الهروب إلى الأمام

و قد جاء الرد سريعا من عمر بن الخطاب،و لكنه على طريقه الهروب إلى الأمام،فأعاد الرسول إلى على«عليه السلام»ليقول له:أجب أمير المؤمنين.

و هو لقب خاص بعلى«عليه السلام»منحه اللّه تعالى و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»إياه.و كأن عمر يريد بإصراره هذا أن يلملم ما أريق من ماء الوجه،و لكن بطريقه إظهار المزيد من الثقه و الإصرار على الموقف،فلعلّ عليا«عليه السلام»يتراجع بداعى اليأس؛و لعل هذا الإصرار يفيد فى تأكيد ما يسعون إلى تأكيده.

فجاءه الجواب من على«عليه السلام»بإظهار الحقائق،و تبيان ما هو أوضح دلاله على أن الموقع الذى اغتصبوه إنما هو له..و ذلك حين بيّن أن لقب«أمير المؤمنين»هو له.من اللّه و رسوله أيضا..

و زاد على ذلك:أن بيّن أن أبا بكر و عمر بالذات قد استفهما من رسول

اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»عن مصـدر هـذا اللقب،(فکأنهما یریـدان الإیحاء بأن هذا التصـرف منه«صـلی اللّه علیه و آله»،قد یکون لعلاقته الشخصیه بعلی «علیه السلام»).

فأکد له النبی«صلی اللّه علیه و آله»أنه من اللّه تعالی..

و ذلک یزید من ظهور جرأه أبی بکر و عمر علی اختلاس هذا اللقب الإلهی من صاحبه.

و قـد زاد الطین بله:تصـریح النبی«صـلی اللّه علیه و آله»لهما بأنه«علیه السـلام»سـید المسـلمین،و صاحب لواء الغر المحجلین..مما یعنی:أنه له السیاده و القیاده فی الدنیا و فی الآخره.فاجتمع له المجد بطرفیه المادی و المعنوی.

الإغاره علی لقب«أمیر المؤمنین»

و قد دلّت الروایه:علی أن لقب«أمیر المؤمنین»قد اختلس منه«علیه السلام»فی الأیام الأولی لوفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و هـذا یکـذب مـا یزعمونه:من أن ابن الخطـاب کان یکتب إلی عماله:من خلیفه أبی بکر..حتی جاءه لبیـد بن ربیعه،و عـدی بن حاتم،فقالا لعمرو بن العاص:استأذن لنا علی أمیر المؤمنین.

فقال لهما عمرو:أنتما و اللّه أصبتما اسمه،نحن المؤمنون و هو أمیرنا.

فدخل عمرو،فقال:السلام علیک یا أمیر المؤمنین.

فقال عمر:ما بدا لک فی هذا الاسم؟!یعلم اللّه،لتخرجن مما قلت أو

لأفعلن!!

قال:إن لبيد بن ربيعه،و عدى بن حاتم قدما،فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد،ثم دخلا المسجد،و قالا لى:استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين.

فهما و اللّه أصابا اسمك،أنت الأمير و نحن المؤمنون.

قال:فجرى الكتاب من يومئذ (۱).

ثم يروون روايه أخرى تخالف هذه،فتقول:إن الذى سمى عمر بأمير المؤمنين هو المغيره بن شعبه..

فقد ذكر الزبير بن بكار:أن عمر قال لما ولى:كان أبو بكر يقال له:

خليفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فكيف يقال لى:خليفه،خليفه، يطول هذا.

فقال المغيره بن شعبه:أنت أميرنا و نحن المؤمنون.فأنت أمير المؤمنين.

قال:فذاک إذن (۲).

۱- ۱) الإستيعاب(بهامش الاصابه)ج ۲ ص ۴۶۶ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۵۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۹۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۶۱ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۹۷ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۸۲ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۷۷ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱ ص ۶۴ و التمهيد ج ۱۰ ص ۷۷ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۳۹ و اليقين لابن طاووس ص ۳۰ و الغدير ج ۸ ص ۸۶.

۲- ۲) الإستيعاب(مطبوع مع الاصابه)ج ۲ ص ۴۶۵ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۵۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۹ و الوافى بالوفيات ج ۲۲ ص ۲۸۵.و راجع:-

و يناقض هذا و ذاك نص ثالث يقول:إن عمر أول من دعى بأمير المؤمنين،و هو الذى سمى نفسه،فعن الضحاك أنه قال:لما مات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»قالوا لأبى بكر:خليفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فلما مات أبو بكر قالوا لعمر:خليفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال عمر:إن هذا لكثير،فإذا مت أنا فقام رجل مقامى قلتم:خليفه خليفه،خليفه رسول اللّه.أنتم المؤمنون،و أنا أميركم.

فهو سمى نفسه (۱).

و يبقى السؤال:من الذى سمى أولا بأمير المؤمنين..

هل هو على«عليه السلام»،كما هو الحق،أم هو أبو بكر،حين أرسل

(۲)

-قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۱۹۵ عن أدب كاتب الصولى،و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۶۷۷ و ۶۷۸ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۵۰ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۶ ص ۱۰۵.

۱- ۱) تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۶۶۳ و(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۶۷۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد(ط ليدن)ج ۱ ص ۱۹۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۰۸ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۷۷ و راجع:اليقين لابن طاووس ص ۲۹ و الغدير ج ۸ ص ۸۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۷۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۱ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۵۹ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۶ ص ۱۰۵ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۵۴.

إلى على«عليه السلام»ليبايع؟!

أم هو عمر بن الخطاب الذى يقولون:إنه أول من أطلق عليه هذا الاسم؟!

و على هذا الثانى يبقى سؤال آخر،و هو:من الذى سمى عمر بأمير المؤمنين؟!هل هو لبيد بن ربيعه،و عدى بن حاتم،فأبلغه إياه عمرو بن العاص؟!

أم هو المغيره بن شعبه؟!

أم هو عمر نفسه؟!

و يبقى أيضا سؤال ثالث و هو:أن دعوى التطويل أو الطول تبقى بلا مبرر،فإن روايه لبيد و عدى بن حاتم ذكرت:أن الناس كانوا يخاطبون عمر ب:«يا خليفه أبى بكر»،و ليس فى هذه طول و لا تطويل،فمن يأتى بعد عمر يقال له:يا خليفه عمر،و هكذا.

و الحقيقه هى:ما قدمناه،من أن لقب أمير المؤمنين خاص بعلى بن أبى طالب«عليه السلام»،خصه به اللّه سبحانه و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»..

و قد سلم عليه المسلمون بهذا اللقب فى يوم الغدير.و الروايات الداله على هذا الاختصاص تعد بالمئات،جمع منها السيد ابن طاووس فى كتابه:

«اليقين»ثلاث مئه حديث و تسعه أحاديث،و ألحق بها فى كتابه«التحصين» حوالى ثلاثين حديثا،كلها تذكر ذلك أيضا..

و لكن المناوئين استأثروا لأنفسهم بهذا اللقب،و حاولوا أن يسلبوه إياه..إمعانا منهم فى تكريس أمر الخلافه لأنفسهم..

يريدون قتل على عليه السّلام

و لم يكن عمر هازلا حين قال لأبى بكر:خلنى آتيک برأسه،فإنهم كانوا يدبرون لقتله«عليه السلام»،و قد اعتبر عمر:أن الفرصه قد واتته لاتهام على بأنه يريد تفريق جماعه المسلمين،و إثاره الفتنه،و الافساد فى الأرض..

و وجد أنه قادر على تنفيذ ما يريد،بعد أن تمكن من جمع الآلاف من الناس من بنى أسلم و غيرهم من قبائل الأعراب التى كانت حول المدينه و وصفهم اللّه تعالى بأنهم مردوا على النفاق،حيث ساعدوه على إخماد أصوات المعارضين للبيعه لأبى بكر،كما أوضحناه فى كتاب:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،و قد كتب معاويه لمحمد بن أبى بكر يقول إن أباه و فاروقه:«همّا به الهموم،و أرادا به العظيم..».أى بعلى «عليه السلام».

و قد أظهرت الوقائع عمليا:أن أبا بكر كان موافقا على قتل على فى مثل هذه الأجواء..

بطش السلطه

و يبدو:أن السلطه كانت ترى:أن عنفها ضد على«عليه السلام»، و ضد الزهراء،و هما أقدس خلق اللّه تبارک و تعالى،يفيدها،لأنه يتضمن تحذير الناس من أى تحرک،باتجاه تأييد على«عليه السلام»،أو فى أى اتجاه كان.

فإن السلطه إذا كانت تتعامل مع الزهراء و على«عليهما السلام»على

هذا النحو و بهذه القسوه،فإن تعاملها مع غيرهما لا بد أن يكون أعنف و أقسى،و لن تكون له حدود،و لن تمنعه سدود..

فلا-عجب إذن إذا كـان:أسلوب التعامـل مع على«عليه السـلام» اسـتفزازيا و صارخـا،ربما لأنهم كانوا يلتمسون من خلاله السبيل لإلحاق بالغ الضرر به إن أمكنهم،ثم يزعمون:أنه هو الذى تمرد و شق عصا الطاعه،فاستحق ما نزل به.

و قد استشهد الإمام الحسين«عليه السلام»،ثم ادّعوا:أنه قتل بسيف جده.

خلنى آتيک برأسه

و قد استوقفنا كثيرا ما جاء،من أن عمر قال عن على«عليه السلام»:

«إنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله،فخلنى آتيک برأسه».

فأقسم عليه أبو بكر فجلس..

فإن لهذا النص دلالات عده:

فأولا-قول عمر:خلنى آتيک برأسه يـذكرنا بالعديـد من مثل هـذه المواقف له فى زمن رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»..فلطالما استأذن النبى فى قتل الناس.فراجع قصته مع:

١-الحكم بن كيسان (١).

ص :٢٥٢

١- ١) حياه الصحابه ج ١ ص ۴١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ١٣٧ و راجع مغازى الواقدى سريه نخله.

۲-و مع أبی سفیان،حین فتح مکه (۱).

۳-و مع عبد اللّه بن أبی (۲).

ص: ۲۵۳

۱- ۱) حیاه الصحابه ج ۱ ص ۱۵۴ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۴۳۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۰۳ و ۱۲۸ و الغدیر ج ۱۰ ص ۸۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۰۸ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۰ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۳۲۲ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۶۹ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۰۸ و مجمع البیان ج ۱۰ ص ۴۷۱ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۹۴ و المیزان ج ۲۰ ص ۳۸۱ و الثقات ج ۲ ص ۴۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۳ ص ۴۴۹ و ۴۵۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۳۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۷۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۲۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۴۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۳۹ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۶۰ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۵۳۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۶۶ عن الطبرانی و رجاله رجال الصحیح.

۲- ۲) المصنف لعبد الرزاق ج ۹ ص ۴۶۹،و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۴۸۴ عن البخاری، و مسلم،و أحمد،و البیهقی،و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۷۰،و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۳۷۲ عن ابن أبی حاتم،و فی فتح الباری ج ۸ ص ۴۵۸:هو مرسل جید،و صحیح البخاری(ط سنه ۱۳۰۹)ج ۳ ص ۱۳۲ و الجامع الصحیح ج ۵ ص ۴۱۵ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۸۷ و أشار إلی ذلک فی تاریخ الإسلام للذهبی(المغازی)ص ۲۱۹ و السیره النبویه لدحلان ج ۱ ص ۲۷۱-

۴-و مع ذی الخویصره (۱).

۵-و مع حاطب بن أبی بلتعه (۲).

۲)

-و راجع:المغازی للواقدی ج ۲ ص ۴۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۹۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۴۹۸ و جامع البیان ج ۲۸ ص ۷۶ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۳۴۹ و الدرجات الرفیعه ص ۴۴۸ و أعیان الشیعه ج ۷ ص ۹۰.

۱- ۱) صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۵۲ و فتح الباری ج ۶ ص ۴۵۵ ج ۸ ص ۲۵۲ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۶۰۱،و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۶۲ عن الصحیحین،و مناقب الخوارزمی ص ۱۸۲ و العمده لابن البطریق ص ۴۶۰ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۸۸ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۳۹۸ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۶۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۷۴۱ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۴۳۵ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۳ ص ۳۳۱.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و تفسیر الرازی ج ۲۹ ص ۲۹۷ و ج ۳۲ ص ۱۵۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷۵ و ۷۶ و(ط دار المعرفه)ص ۱۲ و راجع: المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۹۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۹ و راجع:کتاب الأم للشافعی ج ۴ ص ۲۶۴ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۳۴۱ و نیل الأوطار للشوکانی ج ۸ ص ۱۵۴ و ۱۵۶ و الإیضاح لشاذان ص ۵۰۷ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۰۱ و البحار ج ۲۱ ص ۹۵ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۲۵۵ و کتاب المسند للشافعی ص ۳۱۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۸۰ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۹ و ج ۵ ص ۸۹ و ج ۶ ص ۶۰ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۶۸ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۹۷ و سنن-

(۲

-الترمذی ج ۵ ص ۸۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۴۶ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۵۴ و ج ۱۷ ص ۲۴۷ و مسند الحمیدی ج ۱ ص ۲۸ و السنن الکبری ج ۶ ص ۴۸۷ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۳۱۶ و ۳۲۱ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۲۵ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۱۰۲ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۱۴ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۶۶ و تخریج الأحادیث ج ۳ ص ۴۴۸ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۲۲ و ج ۱۴ ص ۶۹ و مجمع البیان ج ۹ ص ۴۴۶ و نور الثقلین ج ۵ ص ۳۰۱ و المیزان ج ۱۹ ص ۲۳۶ و أحکام القرآن لمحمد بن إدریس الشافعی ج ۲ ص ۴۸ و جامع البیان ج ۲۸ ص ۷۵ و ۷۷ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۲۹۲ و أسباب نزول الآیات ص ۲۸۳ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۳۲۸ و ۳۲۹ و تفسیر النسفی ج ۴ ص ۲۳۶ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۴ ص ۲۲۴ و المحرر الوجیز فی تفسیر القرآن العزیز لابن عطیه الأندلسی ج ۵ ص ۲۹۳ و زاد المسیر ج ۸ ص ۳ و تفسیر القرطبی ج ۱۸ ص ۵۰ و التسهیل لعلوم التنزیل للغرناطی الکلبی ج ۴ ص ۱۱۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۳۶۹ و ۳۷۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۰۳ و فتح القدیر ج ۵ ص ۲۱۱ و تفسیر الآلوسی ج ۲۸ ص ۶۶ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۴۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۶۱ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام» للأصفهانی ص ۱۵۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۴۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۲۶ و ۵۲۷ و الوافی بالوفیات ج ۱۱ ص ۲۱۰ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۹۸ و ج ۴ ص ۳۲۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۳۸.

۶-و مع ذی الثدیه (۱).و قیل:باتحاده مع ذی الخویصره.و قیل:لا.

۷-و مع شیبه بن عثمان (۲).

۸-و مع رجل من بنی سلیم (۳).

۹-و مع سهیل بن عمرو فی الحدیبیه،حیث طلب نزع ثنیته حتی یدلع لسانه (۴).

ص:۲۵۶

۱- ۱) المصنف لعبد الرزاق ج ۱۰ ص ۱۵۵،و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۲۶ عن أبی یعلی. و قد روی هذا الحدیث من وجوه کما فی مجمع الزوائد.

۲- ۲) الریاض النضره المجلد الأول جزء ۲ ص ۳۵۳.

۳- ۳) المعجم الصغیر ج ۲ ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۶۲ ص ۲۳۴ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۹۲ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۱۲۷ و جزء ترجمه الطبرانی لابن منده ص ۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۲۴۳.

۴- ۴) السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۴۷۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۸۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۷۰ و ج ۱۰ ص ۹۷ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۴۵۵ و الإصابه ج ۲ ص ۹۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۸۴ و نصب الرایه ج ۳ ص ۲۲۴ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۰۸ و ج ۱۳ ص ۴۳۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۶۲ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۱۵ و ج ۱۲ ص ۱۷۵ و عیون الأثر ج ۱ ص ۳۵۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۷۲ عن الواقدی،و الإستیعاب(مطبوع بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۱۰۹ و ۱۱۰.

١٠-و مع عبد اللّه بن أبى ربيعه (١).

١١-و مع أبى حذيفه بن عتبه (٢).

و..و..

و هو هنا يطلب من أبى بكر قتل أمير المؤمنين«عليه السلام»بنفس الصيغه،و عين الأسلوب.

إنه يريد أن يقتل الرجل الذى قام عمود هذا الدين بسيفه،و أعز بجهاده أهل الإيمان..و بذل نفسه و أهله و ماله،و كل وجوده من أجل حفظ الإسلام و أهله،و دفع غائله مشركى العرب عنه و عنهم،و كسر شوكتهم،ورد عاديه اليهود،و غيرهم من الأمم،حتى ظهرت آيات الإسلام،و نشرت راياته.

إن هؤلاء يريدون أن يقتلوا من روى غرسها بدمه،و بعرقه،و حاط شجرتها بروحه،و مهجته،و رعاها و حماها،و حمى كل مسلم بكل وجوده،

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٧٧ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ١۴۶ و غايه المرام ج ۶ ص ١١٢.
٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١۵١ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١۴ ص ١٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣۴٠ و إكليل المنهج للكرباسى ص ۵۵٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ١٢٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣۴٨ و أعيان الشيعه ج ١ ص ١١۴ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ۴٣۶ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١۶٩.

يريدون قتله من أجل الإستيلاء على هذه الشجره،و التفيؤ بظلالها، و الإستئثار بثمارها..

ثانيا:ما هـذه الشـجاعه من عمر التى جعلته هنا يقدم على قتل على «عليه السـلام»الذى يمثّل الإيمان كله..و لكنه يحجم عن عمرو بن عبد ود الذى يمثّل الكفر كله فى الخندق،و يتركه ليقتله على«عليه السلام»،و يريح المسلمين منه..

و يا ليت هذه الشجاعه ظهرت حين هرب عمر من مرحب،فبرز على «عليه السلام»إليه فقتله،و قلع باب خيبر..و يا ليتها برزت أيضا فى أحد، و قريظه،و ذات السلاسل،و حنين،و سائر المواقف..

فما هذه الجرأه على أولياء اللّه هنا،و النكول،و الفرار من أعداء اللّه هناك؟!

إن هذه الجرأه جاءته من رؤيته آلاف المناصـرين له من بنى أسـلم و من غيرهم،و من معرفته بأن عليا«عليه السـلام»موصـى بعدم القتال،و أنه لا ناصر له.

ثالثا:إن هذه الروايه تقول:إنه قال لأبى بكر:خلنى آتيك برأسه..

و لكن روايه أخرى تقدمت أيضا-تقول:

إنه بعد أن تهدد عليا«عليه السلام»بحرق داره عليه«رجع فقعد عند أبى بكر،و هو يخاف أن يخرج إليه على«عليه السلام»بسيفه،لما عرف من بأسه و شدته».

بل لقد ذكروا:أن عليا«عليه السلام»قد أخذ بتلابيب عمر فى بعض

هذه المواقف،فاسترخى فى يده.

كما أنه لما دخل عمر بيت الزهراء«عليها السلام»همّ على«عليه السلام»بقتله،مع أن السيف لم يكن فى يد على«عليه السلام»،فأرسل عمر يستغيث،فلما جاءه المدد ثار على إلى سيفه..

ألا يدل ذلك كله على أن عمر كان يجس نبض على«عليه السلام» ليعرف إن كان سوف يتقيد بوصيه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،أم لا.كما أنه يتظاهر بالشجاعه فى موقفه هذا،لأنه كان يعرف أن أبا بكر سوف يهدئه،و يأمره بالجلوس؟!

رابعا:إن غضب عمر فى هذا المقام ليس له ما يبرره،لأن عليا«عليه السلام»لم يحمل سيفه،و لا تهدد أحدا بالقتل،و لا أعلن أنه يريد أن يفرض رأيه و موقفه بالقوه،و إنما اكتفى بذكر حجته و دليله من قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فكان يكفى من عمر أن يقارع حجته بمثلها،أو أن يبطل حجه على «عليه السلام»و ينتهى الأمر من أسهل طريق.و يحسم بذلك النزاع مع على و أهل البيت«عليهم السلام»،و لا يجدون من يعينهم على أمر يعرف الناس أنه لا أساس له..

و لكن الحقيقه هى:أن عمر لم يكن يملك شيئا يبطل به حجه على «عليه السلام»،و لم يكن له و لا ـ لغيره سبيل للتخلص من مأزقهم معه إلا إبعاد أذهان الناس عن أجواء الإحتجاج،و الدفع بهم نحو أجواء التشنّج و التحدى،و العصبيه؛لأن البقاء فى أجواء العقل و المنطق،يجعل صفقتهم

خاسره بائره..و إلى الأبد..

قتل على عليه السّلام خيار مرّ

و قـد يدور بخلد البعض:أن هؤلاء القوم لا يمكن أن يقدموا على قتل على«عليه السـلام»،لأن هذه مجازفه لا يمكنهم تحملها.و لا سيما إذا كان قتله بصوره معلنه و ظاهره،خصوصا إذا كانوا يريدون أن يحكموا الأمه باسم الدين و الإسلام.

و نقول لهم:

إننـا لاـ نمـانع فى أن يكـون همهم هـو الوصول إلى مبتغـاهم بأقـل قـدر من الضـرر و الخسـائر..و لكن إذا ظهر لهم:أن عليـا«عليه السـلام»لن يسكت و لن يستكين حتى يضيّع ما رأوا أنهم قد كسبوه فى سعيهم ذاك،فإن الصراع معه سوف يصبح صراع حياه أو موت،و سوف تسقط جميع الموانع التى تحجزهم عن ارتكاب هذا الأمر العظيم.بحجه أنه هو الذى أثار الفتنه،على الأقل.

و قد قدموا شواهد على ذلك بضربهم الزهراء«عليها السلام»بنحو أدى إلى إسقاط جنينها،و استشهادها.و حاولوا إحراق بيتها على من فيه،و فيه على «عليه السلام»نفسه،فضلا عن فاطمه و الحسن و الحسين«عليهم السلام».

و قد اجترؤا قبل ذلك على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و وصفوه بالهجر،فما الذى يمنعهم من قتل على«عليه السلام»،غيله أو جهارا،ثم القيام بحمله إعلاميه تصوره مرتدا،و صاحب فتنه،و مفسدا فى الأرض، و ما إلى ذلك..

ص :۲۶۰

و هم يعرفون:أن لهم أنصارا كثيرين فی هذا الأمر،و لا سيما من قريش،و أتباعها و أكثر الناس الذين تأخروا فی إعلان إسلامهم إلی ما بعد فتح مكه..

و قد جمعوا من بنی أسلم و غيرهم ألوفا،لكی يساعدوهم فی الوصول إلی الخلافه،و أصبح بإمكانهم تحريك هذه القوات فی أی اتجاه..و أعظم عقبه تواجههم هی علی«عليه السلام»،و ما يخشونه من تحركه.

إحاله لا بد منها

هذا..و قد ذكرنا فی كتابنا:مأساه الزهراء«عليها السلام»،و كتاب:

خلفيات كتاب مأساه الزهراء«عليها السلام»،و كتاب:الصحيح من سيره النبی الأعظم«صلی اللّه عليه و آله»:أن الهجوم علی بيت الزهراء«عليها السلام»قد تكرر،و أن محاولات جلب أمير المؤمنين«عليه السلام»إلی البيعه قد تعددت..

بل إن ملاحظه ما ذكرناه هنا من نصوص تفيد ذلك أيضا،و تدل علی:

أن محاولات بذلت،حين عودتهم بعد السقيفه مباشره.

ثم فی اليوم التالی،حين جلس أبو بكر للبيعه.

ثم لما جلس علی«عليه السلام»فی المسجد،و معه بعض بنی هاشم و غيرهم..

ثم بعد أن طاف علی«عليه السلام»و زوجته و ابناه علی أعيان المهاجرين و الأنصار فی بيوتهم،فلم يجيبوه جلس فی بيته،فأرسل إليه أبو بكر و عمر

قنفذا،و جری ما جری.

ثم بعد أن اعتزل،و اعتل علیهم بأنه آلی علی نفسه علی أن یجمع القرآن..فجمعه فی ثلاثه أیام،أو فی سته أشهر..

هذا بالإضافه إلی مهاجمتهم للزهراء«علیها السلام»أیضا فی قضیه فدک..ثم مطالبتهم علیا«علیه السلام»بالبیعه بعد استشهاد الزهراء «علیها السلام»..

و بما أن ملاحقه التفاصیل و الجزئیات فی هذا الموضوع تحتاج إلی جهد کبیر،و تألیف مستقل..فقد آثرنا الإکتفاء بما ذکرناه فی هذا الکتاب و فی مؤلفاتنا المشار إلیها آنفا،فراجع.

۱-کتاب مأساه الزهراء«علیها السلام».

۲-خلفیات کتاب مأساه الزهراء«علیها السلام».

۳-کتاب الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله».

۴-بعض ما ورد فی کتابنا:مختصر مفید(أسئله و أجوبه حول الدین و العقیده).

و حرصنا أن یکون ما نذکره هنا هو من اللمحات التی لم یرد أکثرها فی تلک الکتب،مما وجدنا أن ثمه حاجه للإشاره إلیه،و التنبیه علیه.

و هکذا کان.

و نعتذر للقارئ الکریم عن أی تقصیر أو إهمال،أو غفله،أو اختزال، أو إبهام أو إجمال.

عمر هو الأعنف

و بعد..فإننا حين نقرأ الأحداث السابقه،و سواها نجد:أن أبا بكر يحاول أن يخاطب الزهراء و عليا«عليهما السلام»بالعبارات اللينه و الرقيقه، و لكنه لا يفرط فى مطلوبه؛و لا يتنازل عن قراراته،و لا يتراجع و لو بمقدار شعره..

و حتى حين يخيل إلينا شيء من ذلك،كما ربما يوحيه ما كتبه للسيده الزهراء«عليها السلام»حول فدك،حيث قد يتوهم قد رق و تراجع،فإننا نجد عمر بن الخطاب يظهر فجأه فى الصوره،و يتخذ موقف الحازم و الحاكم،و المعترض،بل الناقض لقرار خليفته،و من يفترض أنه رئيسه، فيتمرد-بحسب الظاهر!!-عليه إلى حد أن يمزق كتابه،و ربما يوجه له بعض كلمات التقريع،التى قد تصل إلى حد الإهانه على مواقفه اللينه..

ثم يبادر إلى ضرب سيده نساء العالمين«عليها السلام»التى يخاطبها أبو بكر بأعذب الكلمات،و يظهر لها أنها أحب إليه حتى من ابنته عائشه،و من الناس كلهم..

نعم..يضربها عمر،و يتفل فى كتاب أبى بكر لها بفدك،و يمزقه..و لا يوجه إليه أبو بكر و لو كلمه واحده،بل هو حتى لا يتجهم وجهه،و لا يظهر عليه أى انزعاج،أو تضايق..و لو أنه تعرض لعائشه بأدنى كلمه إهانه،هل أبو بكر سيتخذ نفس الموقف؟!!

حتما..لا-و ألف لا..و لكن تقاسم المواقف فرض أن يكون عمر،هو المغتاظ دائما،و الأعنف،و الغضبان،و المهدد حتى لوصى الأوصياء و لأبناء

ص :٢٦٣

رسول اللّه،و لسیده نساء العالمین«علیهم السلام»،بالقتل و بالإحراق..

و المبادر للتعدی،و الضرب،و الرفس،و..و..إلخ..

و أن یکون أبو بکر موافقا،و مرتاحا،و مدافعا،و مؤیدا لعمر فی کل ما یفعل..و حین کتب لعیینه بن حصن یقطعه بعض الأراضی طلب إلیه أن یذهب إلی عمر لیوقع علیه،فذهب إلیه بالکتاب،فمزقه،و رفض أن یکون للمؤلفه قلوبهم نصیب بعد الیوم،فقد أغنی اللّه عنهم..

فرجع عیینه إلی أبی بکر و أخبره و قال له:أنت الخلیفه أم هو؟!

فقال:بل هو إن شاء اللّه تعالی..و أمضی ما فعله عمر (۱).

فإن إرسال أبی عیینه بالکتاب لکی یوقع علیه عمر لا مجال لتبریره،إلا إذا فرضنا:أنه کان بین الرجلین إتفاق علی کیفیه التعاطی مع هذه الأمور التی یحرج فیها أبو بکر..

فإن هذا هو الإتفاق و الإنسجام التام بین الرجلین،لإنجاز هذا الأمر الخطیر و الکبیر.

۱- ۱) راجع:الجوهره النیره ج ۱ ص ۱۲۸ و الدر المنثور ج ۴ ص ۲۲۴ و تفسیر المنار ج ۱۰ ص ۴۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۱۹۵ و راجع ص ۱۹۶ و تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۱۲۲ و کنز العمال ج ۳ ص ۹۱۴ و راجع ج ۱۲ ص ۵۴۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۷۵ حوادث سنه ۱۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۵۸ و ۵۹ و الإصابه ترجمه عیینه بن حصن.و راجع:المبسوط للسرخسی ج ۳ ص ۹.

و بدون ذلک،فهل لنا أن نقول:إن هذا تناقض؟!أو أن أبا بکر کان یخاف من عمر؟!

إن جمیع الأجواء و القرائن و اللمحات،و کذلک الوقائع.تؤید هذا الخیار الأول..و نجد فی کلام أبی بکر ما یدل علیه دلاله صریحه؛فهو یقول فی تفسیر غلظه عمر:

«ذاک لأنه یرانی رقیقا،و لو قد أفضی الأمر إلیه لترک کثیرا مما هو علیه، و قد رمقته إذا أنا غضبت علی رجل أرانی الرضا عنه،و إذا لنت له أرانی الشده علیه» (1).

بابها بابی

و فی متابعاتنا لهجومهم علی بیت علی و الزهراء«علیهما السلام» یستوقفنا ما روی عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من أنه قال:«فاطمه بابها بابی،و بیتها بیتی،فمن هتکه،فقد هتک حجاب اللّه» (2).

ص: 265

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 164 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 618 و بحار الأنوار ج 30 ص 520 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 425 و مجمع النورین للمرندی ص 198 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 320 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 192.

2- 2) بحار الأنوار ج 22 ص 477 و مجمع النورین ص 351 و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص 390.

فإن مفاد هذا الحديث هو أن إحراق باب فاطمه«عليها السلام» يوازى إحراق باب بيت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فكيف تجرّأ القوم على جمع الحطب،و إضرام النار فى ذلك الباب يا ترى؟!

لا بد من الإستئذان

و قد أمر اللّه تبارک و تعالى،و رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بالإستئذان على الناس فى بيوتهم،فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

(۱)

.

فلما ذا يأمر عمر قنفذا بأن يدخل بيت على و الزهراء«عليهما السلام» بغير إذن؟!..

هل إن بيعه بضعه رجال لأبى بكر فى سقيفه بنى ساعده تعطيه الحق فى مخالفه هذا الحكم الشرعى الذى صدع به القرآن؟!.

و ما هو الملزم لهـذا أو لذاك بهذه البيعه؟!و ما هو الملزم لغير المبايعين بلزوم المبادره إلى البيعه التى يطلبونها منهم،إذا كان اللّه و رسوله لم يأمرا بها..

ص :۲۶۶

۱- ۱) الآيتان ۲۷ و ۲۸ من سوره النور.

و إن كان اللّه و رسوله قد أمرا بها،فقد كان يكفى إظهار هذا الأمر، و إطلاع على«عليه السلام»عليه،لينقاد هو و المسلمون له؟!

لما ذا التهديد و الإحراق؟!

و لا بد من توجيه نفس هذه الأسئله لمعرفه المبرر للإحراق،و الضرب، و التهديد،و غيره؟!.

و تتأكد هذه المؤاخذه إذا علمنا:أن صاحب الحق الشرعى الذى نصبه اللّه و رسوله للناس إماما لم يبادر إلى ضرب،و لا إلى إحراق،أو إكراه الذين لم يبايعوه.و لا هاجمهم فى بيوتهم،مع أن لديه حجه من اللّه يعرفها الناس كلهم،بل لديه بيعه فى أعناقهم بذلوها له طائعين بأمر و برعايه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،ثم هم ينكثونها بامتناعهم عن بيعته..و بنصرتهم لغيره و بيعتهم لذلك الغير،و الحال أن له«عليه السلام»بيعه فى أعناقهم.

و لم يكن شىء من هذا القبيل فى موضوع البيعه لأبى بكر،فكيف إذا كان نفس أبى بكر متعديا و غاصبا لحق نفس هذا الذى جاء ليهاجمه،و يحرق بابه،و يضرب زوجته،ليبتزه حقه هذا بالذات؟!..

متى ضربها قنفذ؟!

و قد أظهرت الروايه المتقدمه:أن هجوم قنفذ على بيت على«عليه السلام»كان بعد أن اعتزلهم على«عليه السلام»فى بيته،بعد خذلان المهاجرين و الأنصار له..

و أن الزهراء«عليها السلام»إنما تدخلت شخصيا حين أخذوا عليا

«عليه السلام»قهرا و جبرا،فحالت بينهم و بينه عند باب البيت،فضربها قنفذ بالسوط على عضدها.

و يبدو من هذا النص:أن أبا بكر كان قريبا جدا من قنفذ،و أنه كان يرى ما يجرى عند باب البيت،و قد عاين ضرب قنفذ للزهراء«عليها السلام»،و لذلك ذكرت الروايه:أنه بعد أن ضربها قنفذ على عضدها أرسل أبو بكر إليه يقول:

«اضربها..فألجأها إلى عضاده باب بيتها،فدفعها،فكسر ضلعا من جنبها،إلخ..».

إلى أن قال:«ثم انطلقوا بعلى ملببا إلخ..».

و هذا يشير إلى صحه ما ذكره الإمام«عليه السلام»من أنهم أرادوا إحراق بيته،و أبو بكر على المنبر يبايع له،و لم يمنع من ذلك،و لم يدفعه (۱)..

عمر لا يغرم قنفذا..

قال سليم:«انتهيت إلى حلقه فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ليس فيها إلا هاشمى غير سلمان،و أبى ذر،و المقداد،و محمد بن أبى بكر،و عمر بن أبى سلمه،و قيس بن سعد بن عباده،فقال العباس لعلى «عليه السلام»:ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذا كما غرم جميع عماله؟!

فنظر على إلى من حوله،ثم اغرورقت عيناه،ثم قال:«شكر له ضربه

۱- ۱) راجع:الأمالى للمفيد.

ضربها فاطمه«عليها السلام»بالسوط،فماتت و فى عضدها أثره كالدملج» (۱).

و نقول:

۱-يلاحظ:أنه«عليه السلام»يحاذر من أن يكون بين السامعين من لا يؤمن منه إن سمع قوله أن يبلغه من سوف يتهمه بالتحريض على من فعل بالزهراء ذلك،و سوف يسعى لإشاعه أجواء مسمومه ضد على«عليه السلام»قد تصل إلى اتهامه بايقاظ الفتنه،و ما إلى ذلك..

۲-إن سياسه هؤلاء الناس،القاضيه بمكافأه الذين ارتكبوا بحق الزهراء«عليها السلام»ذلك الجرم العظيم،و توليتهم جلائل الأعمال، و عدم محاسبتهم على ما يرتكبونه فى حق الإسلام و أهله،تدل على أن ما يذكر فى بعض الروايات من ندمهم على ما صدر منهم،و من محاولتهم استرضاءها«عليها السلام»قبل استشهادها يدخل فى دائره العمل الإعلامى،و السعى لامتصاص الآثار السلبيه،و تصحيح الإنطباع الذى تركه ما فعلوه بها«عليه السلام».

۱- ۱) كتاب سليم بن قيس(تحقيق محمد باقر الأنصارى)ص ۶۷۵ و راجع ص ۶۷۴ و (ط أخرى)ص ۲۲۴ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۳۰۳ و بيت الأحزان ص ۱۱۵ و ۱۲۵ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)للميرجهانى ج ۳ ص ۱۴ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۸ ص ۴۲۹ و مجمع النورين للمرندى ص ۱۱۵ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۷۱۱ و الأنوار العلويه ص ۳۲۰.

و ذلک یـدلنا:علی صوابیه موقفها«علیها السـلام»منهما حین جاءا لاسترضائها،و صوابیه الإجراء الـذی اتخـذته بمنعهما من حضور جنازتها، و المشارکه فی الصلاه علیها.

لو وقع سیفی بیدی

و فی الروایه المتقدمه بعض الإبهام أیضا،فقد ذکرت أولا:

«أنهم لما دخلوا الدار بغیر إذن،بادر علی«علیه السلام»إلی سیفه لیأخذه،فسبقوه إلیه،فتناول بعض سیوفهم،فکثروا علیه،فقبضوه».

و هذا لا ینسجم مع قوله بعد ذلک،حین أدخل علی أبی بکر:

«أما و اللّه،لو وقع سیفی بیدی لعلمتم أنکم لن تصلوا إلی هذا منی.

و باللّه لا ألوم نفسی فی جهد إلخ..».

فإن هذا یفید:أن سیفه لم یقع فی یده!!

و النص الآخر یفید:أن سیفا مّا وقع فی یده!!

و لاـ مجـال لتوهم:أن یکون المقصود هو وقوع سـیفه الخـاص به فی یـده، و هو ذو الفقـار؛إذ لاـ فرق فیما یقصـد إلیه فی صولته علیهم بین سیفه و غیره، بل المهم وقوع أی سلاح فی یده..

إلا أن یقال:إن العباره الأولی جاءت قاصره،فالمقصود من قوله:

«فتناول بعض سیوفهم»:أنه ضرب یده إلیه لیأخذه فلم تصل،أو أنها وصلت إلی حد ملامسه السیف،دون أن یتمکن من قبضته.

أما أخو رسوله فلا

و نحن لا نستطيع أن نكتم استغرابنا من كلمات أبى بكر الهينه و اللينه إذا قيست بكلمات عمر القاسيه،فقد قال أبو بكر لعلى-و الظاهر أنها محاوله أخرى له لحمله على البيعه-:مهلا يا أبا الحسن،ما نشدد عليك و لا نكرهك (۱).

و لكنه هنا يكرهه،و يأمر بضرب الزهراء«عليها السلام»،و لا يعترض على عمر فى قرار قتله،بل هو يؤيده و يدعم رأيه حين أيد المبرر للقتل،و هو إنكار أن يكون أخا لرسول اللّه،لكى لا تكون أخوته له«صلى اللّه عليه و آله»من موجبات من القتل.

حديث الغدير،و حديث أبى بكر

تقدم:أنه«عليه السلام»استدل على مناوئيه بحديث الغدير،و بما قاله «صلى اللّه عليه و آله»فى غزاه تبوك:«أنت منى بمنزله هارون من موسى» و لم يدع شيئا قاله النبى«صلى اللّه عليه و آله»فيه علانيه للعامه إلا ذكره (۲)..

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۸۵ و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۹۶.

۲- ۲) راجع:الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۳ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۹۷ و ۲۱۶ و الخصال ص ۵۵۴ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۰۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۸۶ و الأمالى للطوسى ص ۳۳۳ و ۵۵۵ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۰۸ و مدينه المعاجز ج ۳ ص ۲۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۱۶ و ۳۵۱ و ۳۶۸ و ۴۱۴-

و نحن ننظر إلى هذا الموضوع من ناحيتين:

أولاهما:أن هذا يشير إلى عدم صحه ما يذكره البعض:من أنه«عليه السلام»لم يستدل على مناوئيه بحديث الغدير.

و يلاحظ هنا التصريح:بأنه«عليه السلام»لم يدع شيئا قاله النبى«صلى اللّه عليه و آله»فيه علانيه للعامه إلا ذكره،لأنه يريد أن يضعهم أمام خيارين:إما الإقرار بما يريد،و هو المطلوب.و إما الإنكار و هو سوف يفضحهم،و يظهر عدم إنصافهم،و عدم التزامهم بالحدود التى يطلب من كل أحد الإلتزام بها..

و سواء أقروا أو أنكروا،فإن الناس،سوف يتذكرون ما سمعوه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لسوف يترك ذلك أثره فى نفوسهم..

حتى و إن لم يظهروا ذلك فعلا لسبب أو لآخر..و هذا-على الأقل-سوف يساعدهم على مراجعه حساباتهم،بل و على العوده إليه فى المستقبل-و قد حصل ذلك بالفعل من قبل الكثيرين.

و هناك أمر آخر،لا بد من الوقوف عنده،ألا و هو تذكيرهم بما جرى يوم الغدير،الذى سيعيد للناس ذكريات البيعه التى له«عليه السلام»فى

٢)

-و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٥۵ و نهج السعاده ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ۴٣٢ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١۶۴ و ١۶٧ و ١۶٩ و ١٧۴ و ١٧۶ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٣٩٣ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٢ و ج ٢ ص ٧٢ و ٨٣ و ١٢۴ و ١٢٩ و ج ۵ ص ٨۵ و ج ۶ ص ١٣ و ١۶.

أعناقهم جميعا،بما فيهم هؤلاء الذين يناوؤونه،و يواجهونه بالأذى، و الإكراه لاستلاب حقه.

و سوف يرى الجميع:أن فعلهم هذا نقض لتلك البيعه،و تراجع عن العهود التى قطعوها على أنفسهم أمام اللّه و رسوله..

ثانيتهما:إن أبا بكر لم يجد مناصا إلا التسليم و الإقرار بصحه جميع ما احتج به أمير المؤمنين«عليه السلام».

و لكنه يقابل كل هذا الذى سمعه الناس و وعوه و رأوه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،بحديث يدعيه لم يعرفه على،و لا غيره،و إنما عرفه أشخاص شاركوا فى توطيد الأمر لأبى بكر،إلى حد التصدى لضرب سيده نساء العالمين،و الهجوم على بيتها،و محاوله إحراقه بما فيه،و فيه خير أهل الأرض:فاطمه الزهراء و الحسن،و الحسين،و على بن أبى طالب«عليهم السلام».

و بذلك أصبح هؤلاء المدّعون المشاركون فى الغصب و التعدى،هم الشهود على دعوى أبى بكر.

غير أننا نسجل هنا ما يلى:

أولا:إن عليا«عليه السلام»اعتبر هذا الحديث المنقول عن الرسول الكريم«صلى اللّه عليه و آله»من الباطل،الذى يراد صرف الأمر عن أهله من خلاله..

و قد قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«على مع الحق،و الحق مع

علی» (۱).

---

۱ - ۱) کشف الغمه ج ۲ ص ۳۵ و ج ۱ ص ۱۴۱-۱۴۶ و ۱۵۸ و تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۳۲۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۴۹ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی) ج ۱ ص ۷۳ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۹۸ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۹ و ۱۲۴ و تلخیصه للذهبی بهامشه،و راجع:نزل الأبرار ص ۵۶ و عن کنوز الحقائق ص ۶۵ و کنز العمال ج ۶ ص ۱۵۷.و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۶۰ و الفصول المختاره ص ۹۷ و ۱۳۵ و ۲۱۱ و ۲۲۴ و ۳۳۹ و التعجب للکراجکی ص ۶۱ و ۶۲ و ۱۲۹ و ۱۴۴ و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۹۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۶۰ و ۲۶۱ و ج ۳ ص ۵۰ و المسائل العکبریه للمفید ص ۵۶ و الأمالی للصدوق ص ۱۵۰ و ۴۹۶ و کفایه الأثر ص ۲۰ و ۱۱۷ و ۱۸۱ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۴۲۲ و ۴۹۳ و العقد النضید لابن الحسن القمی ص ۱۳۲ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۷۴ و ۳۳۰ و ج ۲ ص ۱۰۷ و ۲۸۲ و ج ۳ ص ۸۱ و ۱۰۸ و ۱۱۲ و الجمل لابن شدقم ص ۱۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۹۴ و ۹۶ و ۱۷۵ و ۲۳۷ و ۲۸۷ و ۳۱۰ و ۵۱۳ و ۵۷۰ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ۱ ص ۴۵۰ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۳۹۱ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۴۳۲ و ۴۴۵ و ۴۵۱ و ج ۲۸ ص ۱۹۰ و ۳۶۸ و ج ۲۹ ص ۳۴۳ و ۳۵۲ و ج ۳۳ ص ۳۳۲ و ۳۷۶ و ج ۳۶ ص ۱۱۱ و ۲۸۷ و ۳۲۵ و ۳۴۶ و ج ۳۸ ص ۲۸ و ۲۹ و ۳۲ و ۳۳ و ۳۴ و ۳۹ و ۹۵ و ۱۴۳ و ۱۸۸ و ۳۵۸ و ج ۴۰ ص ۲۶ و کتاب الأربعین ص ۸۳ و ۸۴ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۱۷۴ و السقیفه-

ثانیا:إن حدیث أبی بکر عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد سقط عن الإعتبار تلقائیا،بل و بنفس إقرار أبی بکر أیضا،لأنه ینسب إلی النبی «صلی اللّه علیه و آله»التناقض و السفه،و العیاذ باللّه تعالی.

و توضیح ذلک:

۱)

-للمظفر ص ۶۳ و الغدیر ج ۳ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و ۱۷۸ و ج ۸ ص ۱۸۹ و ج ۱۰ ص ۴۸ و ۲۷۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۳۳۷ و ج ۸ ص ۱۸۹ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۴۷ و ۴۸ و ۱۶۵ و مسند الإمام الرضا «علیه السلام»للعطاردی ج ۱ ص ۱۲۱ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیه السلام»للنجفی ج ۳ ص ۱۴ و ج ۸ ص ۵۳۸ و نهج السعاده ج ۷ ص ۳۲ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و المعیار و الموازنه للإسکافی ص ۳۵ و ۱۱۹ و ۳۲۱ و ۳۲۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۹۷ و ج ۱۸ ص ۷۲ و تفسیر الإمام العسکری«علیه السلام»ص ۶۳۰ و المیزان ج ۱۲ ص ۱۱۰ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۵۶ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۸ ص ۲۹۱ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۱۵۷ و ۲۴۵ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لابن عقده ص ۱۶۸ و الإستغاثه ج ۱ ص ۹ و ج ۲ ص ۶۳ و ۶۴ و الجمل للمفید ص ۳۶ و ۲۳۱ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۴۶ و ۸۶ و بشاره المصطفی ص ۴۴ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۱۶ و الدر النظیم ص ۴۴۱ و نهج الإیمان ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و ۱۸۹ و ۱۹۰ و ۵۷۸ و ۵۷۹ و ینابیع الموده لذوی القربی ج ۱ ص ۱۷۳ و اللمعه البیضاء ص ۷۸۱ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۳۴۷ و مجمع النورین ص ۷۳.

أن أبا بكر قد صدق عليا«عليه السلام»فيما قال،و لم يذكر أى شىء يدفع به صحه قوله..

فإذا صح ما نقله أبو بكر،فإن جميع أقوال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى تبوك،و فى سائر المواقع،و كذلك موقفه فى يوم الغدير،و أخذه البيعه لعلى«عليه السلام»من الناس،بما فيهم أبو بكر و مناصروه-إن ذلك-يصبح سفها و بلا معنى.بل هو تناقض فى التصرف لا يمكن القبول به،و لا السكوت عنه فى أفعال الأنبياء..

بل إذا كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا ينطق عن الهوى،و لا يصدر عنه إلا ما أمره اللّه تعالى به،فإن الأمر يصبح أكثر إشكالا،و أعظم خطرا أو ضررا على الدين،حيث لا بد من نسبه هذا الأمر-و العياذ باللّه-إلى الذات الإلهيه،و هذا كفر صراح.

ثالثا:هل اختار اللّه لنبيه موسى و هارون الدنيا أم الآخره؟!فإذا كان قد اختار لهما الآخره دون الدنيا،فلما ذا جعل لموسى وزيرا من أهله:

وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هٰارُونَ أَخِي؟!

(۱)

.

و قد قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»:«أنت منى بمنزله هارون من موسى».

رابعا:لنفترض:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»بعد أن نصب عليا «عليه السلام»إماما و خليفه له،و بايعه الناس فى يوم الغدير،و أكد على

۱- ۱) الآيتان ۲۹ و ۳۰ من سوره طه.

إمامته و خلافته من بعده فی مواقف کثیره.-لنفترض-أنه تبدل رأیه..

(و إن کان هذا غیر معقول کما ذکرنا آنفا،و لکن فرض المحال لیس بمحال)..أ لیس من المفروض فیه أن یبلّغ هذا الأمر إلی صاحب العلاقه قبل کل أحد،حتی لا تثور النزاعات بینه و بین الآخرین؟!

خامسا:قد لا یکون خافیا علی القارئ الکریم:أن الشهاده لأبی بکر بما رواه لم تتعد أصحاب الصحیفه التی أشار إلیها علی«علیه السلام»أنهم کتبوها فی مکه و هم نفسهم الذین شارکوا فی الهجوم علی بیت الزهراء «علیها السلام»،و لم نجد أحدا من الناس یسعفهم فی شهادتهم هذه.

لا بیعه لمکره

و بعد..فقد تضمنت النصوص المتقدمه:أنهم مدوا یده«علیه السلام»، و هو یقبضها،حتی وضعوها فوق ید أبی بکر،و قالوا:بایع بایع،أبو الحسن.

و غنی عن القول:إنه لا بیعه لمکره.و لا أثر لها..فکیف إذا هدد بالقتل و هوجم بیته،و ضربت زوجته،و قتل ولده.و أحرق داره،و هتکت حرمته و أخذ و أتی به ملببا،حتی لقد عیره معاویه بأنه جیء به للبیعه،یقاد کما یقاد الجمل المخشوش،کما ورد فی نهج البلاغه و غیره؟!

و حسب المنصف أن یلقی نظره علی کلمات علی و موافقه طیله حیاته، ثم علی مواقف و کلمات ولده من بعده،لیجد عشرات بل مئات النصوص الداله علی أنه یری الخلفاء غاصبین لحقه،معتدین علیه فی أمر الخلافه،فما هی قیمه هذه البیعه،و أی بیعه هذا حالها،و مآلها،لو کان ثمه من بیعه؟!

هل تكشف الزهراء عليها السّلام رأسها؟!

و تقدم تهديد الزهراء«عليها السلام»لهم بأن تنشر شعرها،و تضع قميص رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و تدعو عليهم..لتردعهم بذلك عن قتل علي«عليه السلام»،و هذا يعني ما يلي:

۱-إن هذا التهديد لا يعني أنها سوف تفعل ذلك و تكشف رأسها أمام الناس.بل هي تفعل ذلك حين الدعاء،و لا يجب أن يكون ذلك بمحضر الرجال.

فإن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»دفن في بيتها،فإذا دخلت إلى موضع دفنه و صارت في بيتها،كانت وحدها،و أصبحت مستوره عن الناظرين،فتكشف شعرها في هذه الحال.

و لو كان عند قبر النبي«صلى اللّه عليه و آله»أجانب،فبإمكانها أن تأمرهم بالخروج.

۲-و من جهه أخرى،فإن كشف الرأس،و وضع القميص،و شق الجيب،إنما هو من مظاهر الفقر و الحاجه،و الإلتجاء المطلق إليه تعالى،بعد اليأس عن إيجاد رادع لهم عن غير هذا الطريق..

و هم إن كانوا يعلمون مكانه الزهراء«عليها السلام»عند اللّه تبارك و تعالى،و أن اللّه سوف يستجيب دعاءها،فلا بد أن يتراجعوا،و يرتدعوا عن قتله«عليه السلام».و إن كانوا لا يرون لدعائها هذا الأثر،فإن من يعرف لها ذلك سوف يبادر إلى مواجهتهم و السعي لردعهم خوفا من نزول العذاب على الجميع..

ص:۲۷۸

إذن..أرجع و اصبر

و الذی یحسن التوقف ملیا عنده:أنها حین أخبرها سلمان المحمدی «رحمه اللّه»،بأن علیا«علیه السلام»یأمرها بالرجوع قالت:«إذن أرجع، و أصبر،و أسمع،و أطیع».

فإن علینا أن نفهم ذلک،وفق ما یلی:

أولا-إن الزهراء«علیها السلام»،و هی فی أقسی حالات الإنفعال، خوفا علی حیاه أکرم و أفضل رجل خلقه اللّه بعد رسول اللّه،و سید الخلق أجمعین،تبادر إلی التخلی عن کل هذه المشاعر،و عن کل ما کانت تفکر به، طاعه و انقیادا،و امتثالا لأمر جاء معاکسا لما تفرضه تلک الحاله العاطفیه المتوهجه..

و هی تطیع من دون أن تطرح أی سؤال بعد هذا عن مصیر زوجها، و أحب الخلق إلی اللّه و إلیها:هل زال الخطر عنه؟!أم أنه استسلم و رضی بما جری و یجری علیه،طاعه منه للّه،و رضا بقضائه؟!..

و ثانیا:إن طاعتها هذه لم تکن لمجرد کونه زوجا،بل لکونه إماما قبل و بعد کل شیء..

و قد قلنا أکثر من مره:إنه قد یکون هناک نساء ینقدن لأزواجهن فی کثیر من الشؤون،و لکن حین یصل الأمر إلی الإعتقاد،فإن التمویه فیه مهما بلغ لا بد أن ینکشف بالمخالطه و العشره،إلا إذا کانت الزوجه محدوده الذکاء،خامله الذهن،فإنها قد تخدع حتی بزوجها..

أما إذا کانت الزوجه فی قمه الکمال الإنسانی عقلا،و علما،و معرفه،

و دقه،و حـده ذكاء،و تملك قرارها،و حريتها،و صـدقها مع نفسـها،و تتصف بكل صـفات الكمال و الجمال النفسـى و الأخلاقى إلخ..فإن التمويه عليها غير ممكن على الإطلاق.

فـإذا رأيناهـا قـد آمنت بزوجهـا إيمانا عميقا،و صادقا،و طاغيا على كل وجودها،فإن ذلك يـدل على واقعيه ما تراه و تعتقـد به،و يكون موقفها منه شاهد صدق على حقيقه ما يراه لنفسه،و ما يطلب من الناس أن يعترفوا له به..

فكيف إذا كـان اللّه فى القرآن الكريم و الرسول العظيم«صـلى اللّه عليه و آله»لم يتركا مناسـبه إلا و اسـتفادا منها لتأكيـد ذلك و ترسـيخه فى عقول النـاس،و فى نفوسـهم،و فى وجـدانهم،و اعتبـاره جزءا،بـل محورا لإيمانهم، و اعتقادهم،و سـلوكهم،و حياتهم كلها.

ص :٢٨٠

الفصل الثالث

اشاره

طلب النصره..

ص :۲۸۱

بیعه بنی هاشم

اشاره

قد یرجح البعض أن الأمور جرت وفق ما ذکرته الروایه التالیه:

إنه بعد فراغ أصحاب السقیفه من سقیفتهم،و بعد أن جری ما جری علی فاطمه«علیها السلام»من ضرب و إهانه،بعد دفن أبیها مباشره..

«جلس(علی«علیه السلام»)فی المسجد،فاجتمع علیه بنو هاشم، و معهم الزبیر بن العوام.و اجتمعت بنو أمیه إلی عثمان بن عفان.و بنو زهره إلی عبد الرحمن بن عوف.فکانوا فی المسجد کلهم مجتمعین،إذ أقبل أبو بکر،و معه عمر،و أبو عبیده بن الجراح،فقالوا:ما لنا نراکم حلقا شتی! قوموا فبایعوا أبا بکر،فقد بایعته الأنصار و الناس.

فقام عثمان،و عبد الرحمن بن عوف،و من معهما فبایعوا،و انصرف علی و بنو هاشم إلی منزل علی«علیه السلام»و معهم الزبیر.

قال:فذهب إلیهم عمر فی جماعه ممن بایع،فیهم:أسید بن حضیر، و سلمه بن سلامه،فألفوهم مجتمعین،فقالوا لهم:بایعوا أبا بکر فقد بایعه الناس.

فوثب الزبیر إلی سیفه،فقال[لهم]عمر:علیکم بالکلب العقور، فاکفونا شره.

ص: ۲۸۳

فبادر سلمه بن سلامه فانتزع السيف من يده،فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره،و أحدقوا بمن كان هناك من بنى هاشم،و مضوا بجماعتهم إلى أبى بكر،فلما حضروا قالوا:بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس،و أيم اللّه لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل،فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا على بن أبى طالب،فقالوا له:بايع أبا بكر.

فقال على«عليه السلام»:

أنا أحق بهذا الأمر منه،و أنتم أولى بالبيعه لى،أخذتم هذا الأمر من الأنصار،و احتججتم عليهم بالقرابه من الرسول،و تأخذونه منا أهل البيت غصبا،ألستم زعمتم للأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم،لمكانكم من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأعطوكم المقاده،و سلموا لكم الإماره؟!

و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار.

أنا أولى برسول اللّه حيا و ميتا،و أنا وصيه،و وزيره،و مستودع سره و علمه،و أنا الصديق الأكبر،و الفاروق الأعظم،أول من آمن به و صدقه، و أحسنكم بلاء فى جهاد المشركين،و أعرفكم بالكتاب و السنه،و أفقهكم فى الدين،و أعلمكم بعواقب الأمور،و أذربكم لسانا،و أثبتكم جنانا.

فعلام تنازعونا هذا الأمر؟!

أنصفونا إن كنتم تخافون اللّه من أنفسكم،و اعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار،و إلا فبوؤا بالظلم و العدوان و أنتم تعلمون.

فقال عمر:یا علی أما لک بأهل بیتک أسوه؟!

فقال علی«علیه السلام»:سلوهم عن ذلک.

فابتدر القوم الذین بایعوا من بنی هاشم،فقالوا:و اللّه،ما بیعتنا لکم بحجه علی علی،و معاذ اللّه أن نقول:إنا نوازیه فی الهجره،و حسن الجهاد، و المحل من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال عمر:إنک لست متروکا حتی تبایع طوعا أو کرها.

فقال علی«علیه السلام»:احلب حلبا لک شطره،اشدد له الیوم لیرد علیک غدا،إذا و اللّه لا أقبل قولک،و لا أحفل بمقامک،و لا أبایع.

فقال أبو بکر:مهلا یا أبا الحسن،ما نشدد علیک،و لا نکرهک.

فقام أبو عبیده إلی علی«علیه السلام»،فقال:

یا ابن عم،لسنا ندفع قرابتک،و لا سابقتک،و لا علمک،و لا نصرتک،و لکنک حدث السن-و کان لعلی«علیه السلام»یومئذ ثلاث و ثلاثون سنه-و أبو بکر شیخ من مشایخ قومک،و هو أحمل لثقل هذا الأمر،و قد مضی الأمر بما فیه،فسلم له،فإن عمّرک اللّه یسلموا هذا الأمر إلیک،و لا یختلف فیک اثنان بعد هذا،إلا و أنت به خلیق و له حقیق،و لا تبعث الفتنه فی غیر أوانها،فقد عرفت ما فی قلوب العرب و غیرهم علیک.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:

یا معاشر المهاجرین و الأنصار،اللّه اللّه لا تنسوا عهد نبیکم إلیکم فی أمری،و لا تخرجوا سلطان محمد«صلی اللّه علیه و آله»من داره و قعر بیته إلی دورکم و قعر بیوتکم،و لا تدفعوا أهله عن حقه و مقامه فی الناس.

فو اللّه يا معاشر الجمع،إن اللّه قضى و حكم،و نبيه أعلم،و أنتم تعلمون:أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم،أما كان القارئ منكم لكتاب اللّه،الفقيه فى دين اللّه،المضطلع بأمر الرعيه؟!

و اللّه إنه لفينا لا فيكم،فلا تتبعوا الهوى،فتزدادوا من الحق بعدا، و تفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصارى،الذى وطأ الأمر لأبى بكر،و قالت جماعه من الأنصار:يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال على«عليه السلام»:يا هؤلاء،أكنت أدع رسول اللّه مسجى لا أواريه،و أخرج أنازع فى سلطانه؟!و اللّه ما خفت أحدا يسمو له،و ينازعنا أهل البيت فيه،و يستحل ما استحللتموه.و لا علمت أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ترك يوم غدير خم لأحد حجه،و لا لقائل مقالا،فأنشد اللّه رجلا سمع النبى يوم غدير خم يقول:

«من كنت مولاه فهذا على مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله»أن يشهد الآن بما سمع!!

قال زيد بن أرقم:فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك،و كنت ممن سمع القول من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فكتمت الشهاده يومئذ،فدعا علىّ علىّ،فذهب بصرى.

قال:و كثر الكلام فى هذا المعنى،و ارتفع الصوت،و خشى عمر أن يصغى الناس إلى قول على«عليه السلام»،ففسخ المجلس،و قال:إن اللّه

ص :۲۸۶

يقلب القلوب،و لا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعه،فانصرفوا يومهم ذلك (۱).

ص: ۲۸۷

---

۱ - ۱) الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۸۱-۱۸۵ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۹۴-۹۷،و قال المعلق(علی النسخه الأولی)فی الهامش:هذا الحدیث من الأحادیث المشهوره بین الخاصه و العامه. نقله أصحاب السیر و التواریخ مع اختلاف یسیر،فمن أراد الإطلاع علیه،فلیرجع إلی مظانه،و إلیک بعضها:الإمامه و السیاسه(ط مصر)ج ۱ ص ۱۲-۱۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۷۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۵۵ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۴۹ و الغدیر ج ۱ ص ۱۵۹ انتهی.و راجع:الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۷ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۲۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۴۷ و ۱۷۵ و ج ۲۹ ص ۶۲۶ عن ابن قتیبه، و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۰۰ و الغدیر ج ۵ ص ۳۷۱ و نهج السعاده ج ۱ ص ۴۴ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۶۲ و بیت الأحزان ص ۸۱ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۳۴ و ۲۵۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۳۱۹ و المسترشد لابن رستم الطبری ص ۳۷۵ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۰۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲ ص ۳۵۱ و ج ۲۵ ص ۵۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۱ و راجع الجزء الأخیر من الروایه فی:العمده لابن البطریق ص ۱۰۶ عن المناقب لابن المغازلی ص ۳۳ و مجمع-

و نقول:

تحسن الإشاره إلى الأمور التاليه:

كسر سيف الزبير

و قد اختلفت كلماتهم فى كيفيه التغلب على الزبير،و من أخذ سيفه منه، و من الذى كسره،هل هو عمر،أو سلمه بن أسلم (۱)،أو أن الزبير عثر

(۱)

-الزوائد ج ۹ ص ۱۰۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۵ ص ۱۷۱ و ۱۷۵ و غايه المرام ج ۱ ص ۲۷۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۱۸ و ج ۸ ص ۷۴۵ و ج ۱۶ ص ۵۶۷ و ۵۷۹.

۱- ۱) فى الروايه المتقدمه سلمه بن سلامه.و راجع:المسترشد ص ۳۷۹ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۸۴ و بيت الأحزان ص ۷۹. و سلمه بن أسلم:فى كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۴۸ و نهج السعاده ج ۱ ص ۴۴ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۶۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۱۱ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۸ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۲۸ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۰۵. و عمر:فى السقيفه و فدك للجوهرى ص ۵۳ و ۷۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۲۱ و ۵۷ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۲۵ و ۳۳۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۵۱ و راجع:الإختصاص للمفيد ص ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۲۹ و ۳۱۰ و الغدير ج ۵ ص ۳۶۹ و الوضاعون و أحاديثهم للأمينى ص ۴۸۸ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۳۲۷.-

فسقط السیف من یده،فأخذوه (۱).أو أن جماعه أخذوه منه کما فی الروایه الأخری (۲).

و هو اختلاف تفوح منه رائحه حب التباهی بهذا الأمر،و الإستفاده منه فی بث الرعب فی نفوس الضعفاء،و حملهم علی الهروب من ساحات

۱)

-و رجل من الأنصار و زیاد بن لبید:فی کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۵۱ و ۱۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۵ و ۳۲۱ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام» للشیروانی ص ۴۰۳ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۵۳ و ۷۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۵۶ و ج ۶ ص ۴۸ و الدرجات الرفیعه ص ۱۹۶ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۳ ص ۴۵۱ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۱۸۸ و بناء المقاله الفاطمیه لابن طاووس ص ۴۰۲ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۲۴.

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک حوادث سنه ۱۱ و الریاض النضره ص ۱۶۷ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۱۸۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۲۲ و ۱۳۳ و ۱۳۴ و ۵۸ و ۵۹ و ج ۶ ص ۲ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۳۸ و الغدیر للأمینی ج ۷ ص ۸۶ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳ و ۴۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۳۱ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۳۴.

۲- ۲) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۹ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۱۱۰ و کتاب سلیم بن قیس ص ۱۵۸ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۷۶ و الأنوار العلویه ص ۲۸۹ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۰۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۱۹ و ۳۲۶ و نفس الرحمن للطبرسی ص ۴۸۸.

المواجهه مع المناوئيين،و إعطاء جرعه شجاعه لمناوئى على«عليه السلام»، الذين كانت حالهم فى الضعف و الهروب من ساحات القتال فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لا يحسدهم عليها أحد.

و لا يهمنا تحقيق ما جرى لهم مع الزبير و معرفه من أخذ سيفه منه، و من كسر ذلك السيف،لقله جدوى هذا البحث إلا فى تأكيد إصرارهم على التحوير و التزوير لأغراض رخيصه و تافهه،حسبما ألمحنا إليه..

غير أن لنا ملاحظه هامه جدا حول الزبير نفسه،و سياستهم الناجحه معه..فإن هذا الرجل الذى لم يكن له شأن فى حياه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»و بعده.بل كان تابعا لعلى«عليه السلام»،و منضويا تحت لوائه، و ينتظر أوامره،و يتحرك بحركته،قد استطاع الطرف الآخر الذى كان يعرف نقاط ضعف الزبير،أن يجره إليه،و أن يرفع من شأنه،و يؤهله نفسيا لأن يتجرأ على منافسه على«عليه السلام»،و على الوقوف فى وجهه،ثم ينتهى به الأمر إلى جمع الجيوش لمحاربته،حسدا و انتقاما لنفسه،حيث لم يوله العمل الذى طلبه منه..

و الأدهى من ذلك،أن يجعل نفسه تحت رايه بنت الخليفه الذى رفض الإعتراف بشرعيه خلافته،و حمل السيف فى وجه المنتصرين له،ثم أخذ منه ذلك السيف و كسر..

كسر سيف على عليه السّلام

و تدعى بعض الروايات:أنه لما هاجم عمر بيت الزهراء«عليها السلام»خرج على«عليه السلام»و معه السيف،فلقيه عمر،فصارعه عمر

فصرعه و كسر سيفه (۱).

و نقول:

إن ذلک غير صحيح..

أولا:لما تقدم:من أن الذى أخذ سيفه منه و كسر هو الزبير،لا على «عليه السلام».

ثانيا:إن عمر لا-يجرؤ على مواجهه على«عليه السلام»،و قد ذكرت بعض الروايات لنا كيف أنه بعد أن هدد من فى بيت الزهراء«عليها السلام»إن لم يخرجوا لبيعه أبى بكر رجع فقعد عند أبى بكر،و هو يخاف أن يخرج عليه على«عليه السلام»بسيفه لما عرف من بأسه و شدته.

كما أن روايات أخرى ذكرت:أن عليا«عليه السلام»أخذ بمجامع ثوبه،فأسقط فى يده (۲).

و فى أخرى:أن عليا«عليه السلام»أخذ بتلابيب عمر،ثم هزه فصرعه،و وجأ أنفه و رقبته،و همّ بقتله..فأرسل يستغيث (۳).

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى(ط دار صادر)ج ۲ ص ۱۲۶.

۲- ۲) كتاب سليم بن قيس ص ۳۹۰ و البحار ج ۲۸ ص ۳۰۱ و الأنوار العلويه ص ۲۸۹.

۳- ۳) تفسير الآلوسى ج ۳ ص ۱۲۴ و كتاب سليم بن قيس(بتحقيق الأنصارى)ج ۲ ص ۸۶۲ -۸۶۸ و(ط أخرى)ص ۳۸۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۹۷-۲۹۹ و ج ۴۳ ص ۱۹۷ و اللمعه البيضاء ص ۸۷۰ و الأنوار العلويه ص ۲۸۷ و مجمع النورين للمرندى ص ۸۱ و بيت الأحزان ص ۱۱۵ و راجع:العوالم ج ۱۱ ص ۴۰۰-۴۰۴.

ثالثا:إن من يهرب من مرحب لا يثبت أمام قاتله،و من يجبن أمام عمرو بن عبد ود لا يشجع أمام قاتل عمرو.و من يهرب من خيبر لا يواجه فاتح خيبر،و قالع بابها..

إلا إذا أمن من رده فعله،لسبب أو لآخر.و لا نظنه يجرؤ على بلوغ الحد الذى يعرف أن عليا«عليه السلام»يأباه،و لن يسكت عليه..

إستدلال على عليه السّلام

و المتأمل فى ما استدل به أمير المؤمنين«عليه السلام»على القوم هنا يجد:أنه تضمن نقضا لأدلتهم على الأنصار،و التأكيد على غاصبيتهم لمقام هو لأهل البيت«عليه السلام»..

و ظهور فساد استدلالهم لا بد أن يستتبع سقوط كل ما رتبوه على ذلك الدليل الفاسد من آثار.

ثم بدأ«عليه السلام»يبين:أن هذا الإستدلال على الأنصار كما يسقط دعواهم بأى حق لهم فى الخلافه،فإنه يثبت:أن الحق لعلى«عليه السلام» دون سواه.

و هذا من المفارقات العجيبه،التى يندر حدوثها،و هو:أن يكون الدليل الذى يقيمه طرف بعينه على أحقيته بأمر مّا هو نفسه يحمل فى داخله ما يبطله..بل يحمل فى داخله ما يثبت الحق للطرف الآخر المقابل له..

ثم إنه«عليه السلام»لم يقتصر على هذا،بل تجاوزه إلى بيان عناصر بيّن أكثرها الإثنا عشر رجلا الذين احتجوا على أبى بكر..و كان أهل المدينه

أعرف النـاس بهـا؛و سـيكون إنكـار ابى بكر لها،بل التشـكيك فيها مجازفه خطيره،تعرّض من يفعل ذلك إلى و هن كبير،و إلى سقوط مريع أمام الناس -كل الناس.و لن ينفع بعد ذلك الترقيع،و لا تمحل الأعذار..

غير أن اللافت فى كل ما احتج به على«عليه السلام»:أنه لم يذكر أى قول لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لا أشار إلى أيه آيه من كتـاب اللّه، ربما لأن هـذه المواجهه كانت تقضـى بالسـكوت عن هـذا الأمر مرحليا،من حيث إنه«عليه السـلام»لم يرد أن يثير منـاوئيه للمبـادره إلى التشـكيك فى النصـوص و لـو بصـوره عشـوائيه،حيـث إنهم يعلمـون:أنه إذا تقرر كـون الإمـامه و الخلافـه بالنص،و سلم الناس بهذا الأمر و قبلوه،فإن عليهم و على الأمويين و كل الناس أن يشيعوا أحلامهم بالحكم إلى مثواها الأخير..

فلاـ بـد لهم من إنكـار النص بـأى ثمن كـان؛لأـنه يبطـل تأثير سـقيفتهم التى كرست أن أمر الخلافه يقرره الناس،و لا يحتاج إلى نص.و لأن النص كرس الخلافه فى بنى هاشم دون سواهم.

فكان أن اكتفى«عليه السـلام»بالأمور التى بلغت درجه البـداهه فى عقول الناس و فى وجـدانهم.الأمر الذى أنتجته مجموعه كبيره جـدا من النصوص الـتى صـدرت من رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،أو سـجلها القرآن الكريم..و لم يكن لأـى كـان أى سبيل لإنكارها.

فاختيار أى نص منها من دون انضـمامه إلى النصوص الأخرى التى أنشأت تلك الضـروره و البداهه.أو من دون عرض التفاصـيل التى جاء النص القرآنى و النبوى ليتعامل معها..سوف يعطى المتربصين بالنص

الفرصه لإثاره الشبهه فيه و حوله..

و مما يدل على أن هذا التعاطى كان مرحليا،أنه«عليه السلام»عاد فاستدل بالنص،حينما استخرج من بيته،و جیء به للبيعه،و هدد بالقتل..

موقف عمر من استدلال على عليه السّلام

و الغريب فى الأمر:أن السلطه و أنصارها لم يمكنهم طرح أيه مفرده، تفيدهم فى مواجهه صاحب الحق الشرعى،و لم يتمكنوا من تصحيح استدلالهم أو ترميمه،ليصبح صالحا لإثبات و لو شبهه حق لهم فى هذا الأمر!!كما أنهم عجزوا عن إثاره أيه شبهه فيما استدل به«عليه السلام»على أن الحق له فى هذا الأمر دونهم!!

بل لم يتمكنوا حتى من إنكار أن يكونوا ظالمين و معتدين فى ما أقدموا عليه.بل غايه جهدهم تمثلت فيما طلبه عمر من على«عليه السلام»إليه أن يتأسى ببنى هاشم،الذين بايعوا مكرهين..

فبين له على«عليه السلام»بالدليل الحسى:أن ما طلبه منه يعدّ قلبا فاضحا للمعايير،و سفها من القول و الفعل؛لأنه يجعل المأموم إماما، و الإمام مأموما..و هو أمر ترفضه الفطره،و لا يجيزه العقل،و تأباه الحكمه و التدبير..

و يلاحظ:أنه«عليه السلام»أحال عمر على نفس أولئك الذين افترضهم عمر أسوه لعلى،و إذ بهم يرفضون ذلك،و يستدلون لرفضهم هذا بأنه هو صاحب القرار و الأسوه،و هذا لا مجال للنقاش فيه..

ص:٢٩۴

فلجأ عمر إلى استعمال القوه،و القهر بالسلطان..

اعتراف أبى عبيده و تبريراته

و بعد أن استوعب أبو بكر أجواء الحده،جاء دور شريكه أبى عبيده، ليسجل اعترافا صريحا بصحه أقوال أمير المؤمنين كلها،توطئه للإستدلال عليه«عليه السلام»بأمرين:

أولهما:ميزه لم يجد سواها فى أبى بكر ترجحه-بنظره-على على«عليه السلام».و هى:أن عليا كان على حد تعبيره:«حدث السن»،و أبو بكر شيخ من مشايخ قومه،و هو أحمل لثقل هذا الأمر.

الثانى:أن خلافه أبى بكر قد أصبحت أمرا واقعا،فلم يعد له فيها خيار سوى التسليم..

ثم أطلق تهديده القوى له،بأنه إن لم يبايع،فسيكون سببا فى بعث الفتنه فى غير أوانها،فقد عرف ما فى قلوب العرب و غيرهم عليه..

و نقول:

إن ما ذكره أبو عبيده لا قيمه له،و لا يبرر اغتصاب الحق من أهله..

فأولا:إن السن ليس هو المعيار فى استحقاق هذا المقام..بل المعيار هو ما ذكره على«عليه السلام»فى احتجاجه،لا سيما بملاحظه خطوره هذا المقام،من:العلم،و الشجاعه،و العصمه،و السابقه.و غير ذلك..

ثانيا:لو صح الإستدلال بالسن؛لكان أبو قحافه أحق بهذا المقام من ابنه أبى بكر،بالإضافه إلى عشرات أو مئات أو آلاف من الناس كانوا فى

الأمه أسن من أبی بکر..

ثالثا:إن اختیار الخلیفه لیس للناس.

و لو فرض أن للناس فی ذلک أدنی حق،فبعد أن اختار اللّه و رسوله لهم،یسقط حقهم هذا،و لا یجوز لهم تجاهل من اختاره اللّه لهم،و اللجوء إلی آرائهم و أهوائهم..

رابعا:إن الشیخوخه لا تعنی:أن الشیخ أحمل لهذا الأمر من غیره،فإن درجات التحمل تختلف و تتفاوت،و قد یکون الأصغر سنا أحمل من غیره، و الوقائع هی التی تثبت ذلک،و قد أثبتت بالفعل:أن الأحدث سنا هو الأحمل لثقل هذا الأمر.

و لم ینس أحد مبیت علی«علیه السلام»علی فراش الرسول«صلی اللّه علیه و آله»لیله الغار،و حزن أبی بکر،مع أنه کان فی موضع الأمن و السلام.کما أن أحدا لم ینس ما جری فی حرب بدر،و أحد،و خیبر، و حنین،و غیر ذلک.

خامسا:إن السبب الذی یراد التقدیم علی أساسه،و هو علو السنّ،إنما تکونت الزیاده فیه فی أیام الجاهلیه،حیث کان یمارس عباده الأصنام، و الأعمال التی لا تنتج إلا تراکمات تحمل معها المزید من الإبتعاد عن الصلاحیه لهذا الأمر کما لا یخفی..

أما علی«علیه السلام»فقد عاش عمره کله فی کنف الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،و فی حضن الإیمان و التقوی،و لا شیء غیر ذلک،فزیاده السّن لا تنتج مجدا،و لا تعطی امتیازا،بل هی علی ضد ذلک أدل بسبب ما

تفرزه من تراكمات للصوارف و المبعدات عن اللّه،لتصبح ظلمات بعضها فوق بعض،فلا تقاس بالعمر الذى يقضيه صاحبه فى ظل التربيه الإلهيه على قاعده: وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِي (1).كما هو الحال بالنسبه لعلى«عليه السلام».

سادسا:إن الأمر الواقع لا يجعل خلافه أبى بكر شرعيه،إذا كان أساسها العدوان و الظلم،إذ لو سرق إنسان مال غيره،فهذا أمر واقع،لكنه لا يجعل المال للسارق،مهما طال الزمن،و لو قتل أحدهم مؤمنا عدوانا، فهذا الأمر واقع؛و لكنه لا يعفى القاتل من الإقتصاص منه.و إذا احتل أحدهم بيت غيره،فذلك لا يوجب على الغير أن يعطيه المفتاح،و أن يترك البيت له..

سابعا:بالنسبه للفتنه،فإن من أطلق الفتنه ليس هو صاحب الحق الذى يجب عليه أن يطالب بحقه المغتصب،بل هو من اغتصب الحق، و يريد أن يقاتل صاحبه عليه،و يحرك غرائز الناس،و يضرب على الوتر العشائرى و المصلحى؛ليحتفظ بما ليس له..

الزهراء و على عليهما السّلام فى طلب النصره

قال سلمان الفارسى«رحمه اللّه»:فلما كان الليل حمل على«عليه السلام» فاطمه«عليها السلام»على حمار،و أخذ بيد ابنه الحسن و الحسين«عليهما السلام»،فلم يدع أحدا من أهل بدر[و بيعه الرضوان]،من المهاجرين و لا

۱- ۱) الآيه ۳۹ من سوره طه.

من الأنصار إلا أتاه فى منزله،و ذكر له حقّه،و دعاه إلى نصرته.

فما استجاب له من جميعهم إلا أربعه و أربعون رجلا،فأمرهم أن يصبحوا بكره محلّقين رؤوسهم،معهم سلاحهم،و قد بايعوه على الموت.

قال:فأصبح و لم يوافه منهم أحد غير أربعه.

قلت لسلمان:من الأربعه؟!

قال:أنا،و أبو ذر،و المقداد،و الزبير بن العوام.

[قال:]ثم أتاهم من الليله الثانيه فناشدهم[اللّه].

فقالوا:نصبحك بكره،فما منهم أحد و فى غيرنا.

ثم أتاهم فى الليله الثالثه،فما و فى أحد غيرنا (1).

و فى نص آخر:إنهم كانوا يقولون:قد مضت بيعتنا لهذا الرجل،و لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر،ما عدلنا به.

فقال على«عليه السلام»:أفكنت أدع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠۶ و ٢٠٧ و(ط دار النعمان ص ١٣٨۶ ه)ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و كتاب سليم ج ٢ ص ۵٨٠ و ۵٨١ و(طبعه أخرى)ص ١۴٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٨ و ج ٢٨ ص ٢۶٧ و الأنوار العلويه ص ٢٨۵ و مجمع النورين للمرندى ص ٩٧ و غايه المرام ج ۵ ص ٣١۵ و ٣١۶ و ج ۶ ص ٢۶ و نفس الرحمن للنورى ص ۴٨٢ و بيت الأحزان ص ١٠٨ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ١١۵.

میتا فی بیته،لم أجهزه،و أخرج إلی الناس أنازعهم فی سلطانه؟!

فقالت الزهراء«علیها السلام»:ما صنع أبو الحسن إلا ما کان ینبغی له،و قد صنعوا ما اللّه حسیبهم علیه (1).

و قد کتب معاویه إلی علی«علیه السلام»یذکر ذلک،فقال له:

«و أعهدک أمس تحمل قعیده بیتک لیلا علی حمار،و یداک فی یدی ابنیک:

الحسن و الحسین یوم بویع الخ..» (2).

و نقول:

إن المتأمل فی حدیث حمل علی«علیه السلام»فاطمه الزهراء،و الحسنین

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 6 ص 13 و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج 1 ص 19 و(تحقیق الشیری)ج 1 ص 30 و السقیفه و فدک للجوهری ص 64 و بحار الأنوار ج 28 ص 352 و 355 و مناقب أهل البیت«علیهم السلام» للشیروانی ص 404 و الغدیر ج 5 ص 372 و ج 7 ص 81 و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص 708 و الوضاعون و أحادیثهم ص 494 و قاموس الرجال للتستری ج 12 ص 325 و غایه المرام ج 6 ص 18 و بیت الأحزان ص 82 و 100 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 10 ص 295 و ج 33 ص 364 و 366 و 367.

2- 2) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 2 ص 47 و سفینه النجاه للتنکابنی ص 345 و غایه المرام ج 6 ص 18 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 166 و بیت الأحزان ص 100 و بحار الأنوار ج 28 ص 313 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 505.

«علیهم السلام»إلی بیوت أعیان الصحابه یجد فیه بعض ما یحتاج إلی التوضیح أو التصحیح،فلاحظ ما یلی:

من هم المستجیبون؟!

ذکر الحدیث المتقدم:أن الذین استجابوا لطلب الزهراء«علیها السلام» النصره هم:سلمان و أبو ذر،و المقداد،و الزبیر..

و فی هذا نظر و ذلک لما یلی:

۱-إن سائر الروایات لا تذکر الزبیر فی جملتهم،بل تذکر عمارا عوضا عنه (۱).

۲-و فی نص آخر:«فما أعانها أحد،و لا أجابها،و لا نصرها» (۲).

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۸ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۹۸ و ۲۸۱ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۸۰ و مجمع النورین للمرندی ص ۷۴ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۲۸ و ج ۲۸ ص ۱۹۱ و ج ۲۹ ص ۴۱۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۳ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۵۷۹ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان للطبرسی ص ۵۷۹ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۷۴ و العقد النضید للقمی ص ۱۵۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۳۸.

۲- ۲) الإختصاص للمفید ص ۱۸۳-۱۸۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۸۹-۱۹۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۸ ص ۴۲۲-۴۲۴ و العوالم ج ۱۱ ص ۶۴۷ ح ۲ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۹-۳۱۲ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۲۱-۱۲۴.

۳-هناک من یقول:أجابها ثلاثه نفر فقط (۱).

۴-فی کتاب معاویه لعلی«علیه السلام»:«فلم یجبک منهم إلا أربعه، أو خمسه.و لعمری لو کنت محقا لأجابوک،و لکنک ادّعیت باطلا،و قلت ما لا یعرف،و رمیت ما لا یدرک» (۲).

مضت بیعتنا لأبی بکر

و عن قولهم:«مضت بیعتنا لهذا الرجل»،نقول:

أ لیس قد مضت بیعتهم لعلی«علیه السلام»فی یوم الغدیر،فلما ذا ینقضونها الآن؟!و قد احتج علی و الزهراء«علیهما السلام»بذلک،کما ذکرناه فی موضع آخر من هذا الکتاب!!

و هل بیعه الأمر الواقع تصبح نافذه،حتی لو کانت علی خلاف ما قضی اللّه تعالی و رسوله؟!

و هل تصح بیعه هؤلاء حتی لو کانت متضمنه لنقض بیعه تمت برعایه

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۲۶ الهدایه الکبری للخصیبی ص ۴۱۲ و العقد النضید للقمی ص ۱۵۰ و راجع:الدرجات الرفیعه ص ۲۱۳.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۴۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۶۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۳ و ج ۳۳ ص ۱۵۱ و غایه المرام ج ۶ ص ۱۸ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۴۵ و بیت الأحزان ص ۱۰۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۵۰۵ و کتاب سلیم بن قیس ص ۳۰۲.

اللّه و رسوله،و لم یکن هناک موجب لنقضها؟!

و هل تصح البیعه لکل من سبق،حتی لو کان فاقدا للشروط المطلوب توفرها،لتصح بیعه أبی بکر هنا لسبقها؟!

الکثره دلیل معاویه

و تقدم:أن معاویه جعل قله أنصار علی«علیه السلام»دلیلا علی أنه «علیه السلام»لم یکن محقا.

و نقول:

أولا:لو صح هذا،لکان الأنبیاء کلهم علی باطل،إذ لم یجبهم إلا أقل القلیل من الناس..

ثانیا:إن هذا یعنی:أن أبا سفیان حین ناصر علیا«علیه السلام»کان علی الباطل أیضا؛لأنه ناصر الطرف الذی کان معه أقل القلیل،و هذا ما لا یرضاه معاویه لأبیه..

ثالثا:إن هذا ینتهی إلی الطعن بالقرآن الذی قال: ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ وَ قَلِیلٌ مِنَ الْآخِرِینَ (۱).و وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِیلٌ (۲).

تشنیع معاویه

إن تشنیع معاویه علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»بما جری علیه من

۱- ۱) الآیتان ۱۳ و ۱۴ من سوره الواقعه.

۲- ۲) الآیه ۴۰ من سوره هود.

ظلم و حیف فی مسأله اغتصاب حقه حتی اضطر إلی طلب النصره من الأنصار هو من مفردات الظلم و البغی علی أهل الحق.فإن علیا«علیه السلام»صبر و کظم غیظه،و أراد بفعله هذا،أعنی:طلب النصره من المهاجرین و الأنصار:

أولا:أن یبطل حجه الغاصبین لحقه،و یثبت للناس بصوره حیه، و وجدانیه أنه هو،و الزهراء،و الحسنان عتره الرسول«صلی اللّه علیه و آله»، و أهله و لحمه و دمه،و هم أقرب إلیه من أبی بکر الذی کان تیمیا،و لیس من بنی هاشم فی شیء..

ثانیا:إنه«علیه السلام»یرید أن یعرفهم علی مقام أولئک الذین اعتدی علیهم أولئک الغاصبون،و علی منزله الذین تعرضوا للإهانه،و للتهدید بالإحراق،و بالقتل.لکی یرجعوا إلی أنفسهم،و یفکروا فی الأمر،و لیدرکوا من ثم:أن من یفعل کل ذلک بهؤلاء،کیف سیتعامل مع غیرهم،ممن لیس له حرمتهم و لا موقعهم؟!

و لیدرکوا أیضا:أن من یفعل ذلک لا یکون متحلیا بأی من الصفات التی تؤهله للمقام الذی سعی إلیه،و الموقع الذی وضع نفسه فیه،لا سیما أن ثمن ما حصل علیه هو:عدوانه علی هذه الصفوه المطهره.

الفصل الرابع

اشاره

البیعه..الإحتجاج..

ص :۳۰۵

لو صحت روايات بيعه على عليه السّلام

قد يقول البعض:

ورد فى البخارى و غيره:أن بيعه على«عليه السلام»قد تأخرت إلى ما بعد سته أشهر،حيث توفيت السيده الزهراء«عليها السلام»،و رأى على انصراف الناس عنه،فبادر إلى مبايعه أبى بكر حينئذ،فلما ذا يرضى على بالبيعه،و يبادر إليها،و يصر الشيعه على رفض مشروعيه خلافه أبى بكر، و لا يرضون بالقبول بها،و الإنضواء تحت لوائه؟!

و نجيب:

إننا نسأل:لما ذا تأخر على«عليه السلام»عن بيعه أبى بكر كل هذه المده -سته شهور-فإن كان مراعاه للزهراء«عليها السلام»،لأنها لم تكن ترضى بأن يبايع أبا بكر،خصوصا و أن البخارى يروى:أنها«عليها السلام»ماتت و هى واجده على أبى بكر (1).

فهذا يعنى:أنها«عليها السلام»لم تكن ترى أبا بكر إماما لها،فهل هى

1- 1) راجع:صحيح ج 5 ص 82 باب غزه خيبر،حديث 4240 و 4241 قوله: (فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك فهجرته،فلم تكلّمه حتّى توفّيت..).

قد ماتت بغیر إمام؟!

و هل یصح أن یقال عنها:إنها-علی هذا الأساس-ماتت میته جاهلیه؟!

و إن کان تأخره«علیه السلام»لأجل أنه هو نفسه لم یکن یری أبا بکر إماما،فلما ذا عاد إلی بیعته بعد استشهاد الزهراء«علیها السلام»؟!

فهل أوجب استشهادها تغییرا فی رأیه،أو فی فطرته،و فی فهمه للأمور،أو أن أبا بکر أصبح صالحا للإمامه؟!

هذا لو فرض:أن بیعته کانت بإراده و اختیار منه..

أما إن کان مجبرا علی هذه البیعه،فالأمر یصبح أوضح و أصرح، و یصبح البحث فی هذه القضیه بلا معنی.

و فی جمیع الأحوال نقول:

إن بیعه علی«علیه السلام»لأبی بکر إنما یدّعیها علیه محبو أبی بکر، و هم غیر مأمونین فیما ینقلونه عن علی«علیه السلام»..

و لو سلمنا صحه ذلک عنه،فهو أمر لم نحضره،و نشک فی ظروفه و حیثیاته و دوافعه،و لا سیما مع وجود النصوص التی تبین ما جری من اکراه،و عسف و ظلم.و لا أقل من أن ذلک یوجب أن تدخل فیه الاحتمالات المختلفه،فیما یرتبط بالإکراه تاره،و الاضطرار أخری.

و شواهد الأحوال تؤید الإکراه و الإضطرار علی حد سواء.

و لکن نصوص النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و البیعه لعلی«علیه السلام»فی یوم الغدیر،و عدم أهلیه من تصدی للخلافه لأسباب کثیره بیّنها علماؤنا،و منها جرأتهم علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و اتهامه

بأنه يهجر،و مخالفتهم له و عصيانهم لأوامره،بالإضافه إلى جهلهم بأحكامه تعالى،ثم إهانتهم،و إغضابهم للزهراء«عليها السلام»و ضربها،و إسقاط جنينها،و اغتصاب فدك،و التخلف عن جيش أسامه إلى عشرات من المخالفات الصادره عنهم.

إن ذلك كله،أمر يقينى لا شبهه فيه،و لا شك يعتريه،فلا بد من الالتزام به،لأن ما يزعمونه من بيعه على«عليه السلام»لهم بعد سته أشهر يبقى مشكوك الحصول.و لو كان حاصلا فهو مشكوك الحيثيات و الدوافع، و الظروف،حسبما أوضحناه.

متى بايع على عليه السّلام؟!

ادّعوا:أن عليا«عليه السلام»بايع أبا بكر،ثم اختلفوا فى وقت بيعته له،فقيل:بعد سته أشهر (١).

ص:٣٠٩

١- ١) صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۵ ص ٨٢ و صحيح مسلم ج ۵ ص ١۵۴ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٨ و الصوارم المهرقه ص ٧١ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴١٣. و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٧٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢۵٨ و صحيح ابن حبان ج ١۴ ص ۵٧٣ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣۶٠ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ٣٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۶٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١۶٨.

و قیل:بعد وفاه الرسول الأکرم«صلی اللّه علیه و آله»بأیام قلائل (۱).

و قیل:بعد وفاه الصدّیقه الطاهره مع الإختلاف فی وقت وفاتها.

و قیل:بعد وفاته«صلی اللّه علیه و آله»بأربعین،و باثنین و سبعین،أو بخمسه و سبعین،و بثلاثه أشهر،و بثمانیه أشهر،إلی غیر ذلک من أقوال..

و زعموا:أن سبب بیعته هو:أنه کان لعلی«علیه السلام»وجه من الناس فی حیاه فاطمه«علیها السلام»،فلما توفیت انصرفت وجوه الناس عنه،فبادر إلی البیعه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بسته أشهر،قیل للزهری:فلم یبایعه علی سته أشهر؟!

قال:لا و اللّه،و لا أحد من بنی هاشم،حتی بایعه علی«علیه السلام» (۲).

۱- ۱) مروج الذهب ج ۲ ص ۲۰۱ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۸۵ و ۴۸۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۵ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۴ و قاموس الرجال للتستری ج ۹ ص ۱۵۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۴۷.
۲- ۲) راجع:السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۰۰ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۹ و المصنف ج ۵ ص ۴۷۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۴۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۴۸ و عن صحیح البخاری(کتاب المغازی)ج ۴ ص ۱۵۴۹ و عن صحیح مسلم(کتاب الجهاد)ج ۴ ص ۳۰ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۳۸ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۵۳ و ج ۲۹ ص ۲۰۲ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۵ و ۷۵۶ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۱۸۸ و کشف الغمه للإربلی ج ۲ ص ۱۰۳ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۲۷ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۲۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۵۶.

و نقول:

أولا:إن بيعه على«عليه السلام»لها أهميه بالغه لدى جميع الناس آنئذ.

و قد كانت مرصوده من الكبير و الصغير،فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد.

ثانيا:لقد هتك هؤلاء القوم حرمه على«عليه السلام»،و هددوه بالقتل،و ضربوا زوجته،و قتلوا ولده،و باشروا بإحراق بيته عليه و على زوجته و أولاده..و لم يراعوا حرمه لهم.بل لقد كان للسيده الزهراء«عليها السلام»النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك:أنه قد حمل الزهراء و ابنيها:الحسن و الحسين«عليهم السلام»،و دار بهم على بيوت المهاجرين و الأنصار،و أهل بدر و غيرهم، يطلبون نصرتهم،فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله:إنه لما توفيت فاطمه رأى انصراف وجوه الناس عنه،فضرع للبيعه؟!

أ ليس قد ظهر هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى،حيث هوجم هو و الزهراء،و ولدها؟!ثم طلبوا نصره الناس لهم،فلم يستجب لهم سوى أربعه؟!

و كيف يقول القرطبى فى المفهم:«كان الناس يحترمون عليا فى حياتها كرامه لها،لأنها بضعه من رسول اللّه و هو مباشر لها.فلما ماتت و هو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام،ليدخل فيما دخل فيه الناس،و لا يفرق جماعتهم» (۱).

۱- ۱) الغدير ج ۸ ص ۳۶ و ج ۱۰ ص ۳۶۱.

ثالثا:لقد حورب مالک بن نویره و قتل،و حورب مانعوا الزکاه،لأنهم أرادوا أن یبایعوا علیا«علیه السلام»،فلو أن علیا و أهل البیت«علیهم السلام»بایعوا فی وقت مبکر،فإن هؤلاء لا یعرّضون أنفسهم للقتل بتریثهم فی إعطاء الزکاه لغیر أهل بیت نبیهم.

رابعا:إن الضغوط التی واجهها علی«علیه السلام»فی الأیام الأولی من رحله الرسول الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»قد بلغت أقصی مداها..

و قد خفت تلک الضغوط علیه بعد ذلک،فلما ذا یصوّرون الأمر بعکس ما هو واقع و مشهود؟!

غایه ما هناک:أن محاولاتهم معه لإجباره علی البیعه قد تکررت فی البدایات حتی یئسوا منه،فاکتفوا منه بتکاثرهم علیه حتی مسح أبو بکر علی یده،ثم صاحوا:بایع،بایع،بایع أبو الحسن.

خامسا:إنه«علیه السلام»لم یبایع،بدلیل:ما تقدم من أنه«علیه السلام»أقسم علی عدم البیعه،فقال لعمر:إذا-و اللّه-لا أقبل قولک،و لا أحفل بمقامک،و لا أبایع (1).و لم یکن علی«علیه السلام»بالذی یحنث بقسمه..

سادسا:و یمکن أن یقال أیضا:إن حدیث احتجاج طائفه من الصحابه علی أبی بکر یدل علی أن علیا«علیه السلام»لم یبایع أبا بکر،فبعد أن امتنع

1- 1) الإحتجاج للطبرسی ج 1 ص 181-185 و(ط دار النعمان سنه 1386 ه)ج 1 ص 94-97 و بحار الأنوار ج 28 ص 185.

«علیه السلام»عن بیعه أبی بکر فی الیوم الأول صعد أبو بکر المنبر فی الیوم التالی،فتشاور قوم فیما بینهم.

فقال بعضهم:و اللّه لنأتینه و لننزلنه عن منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و قال آخرون منهم:و اللّه،لئن فعلتم أعنتم علی أنفسکم..ثم اتفقوا علی استشاره علی«علیه السلام»فی ذلک،فلما أخبروه بالأمر قال:و أیم اللّه لو فعلتم ذلک لأتیتمونی شاهرین بأسیافکم،و مستعدین للحرب و القتال، و إذن لأتونی.و قالوا لی:بایع و إلا قتلناک.فلا بد لی من أن أدفع القوم عن نفسی (۱).

فدلّ هذا الخبر علی أن تصرفهم هذا سوف یؤدی إلی حرب..و لا یؤدی إلی حرب إلا إذا خیر بین البیعه و بین القتل،فإذا اختار عدم البیعه وقعت الحرب،التی تفرض أن یأتی الناس إلیه متأهبین للقتال.حیث سیضطر إلی دفع القوم عن نفسه بهذه الطریقه.

کل إمام فی عنقه بیعه

و اذا کان«علیه السلام»لم یبایع،فکیف نفسّر ما ورد فی بعض النصوص:«..ما منا أحد إلا و یقع فی عنقه بیعه لطاغیه زمانه إلا

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۱-۱۸۵ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۹۴- ۹۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۹۱ و قد ذکرنا هذه الحادثه و مصادرها فی فصل: «إحتجاجات و مناشدات».

القائم..» (۱).

و نجیب:

بـأنه لا شک فی أن المقصود هو البیعه التی تکون بالإکراه.أو ما صورته صوره البیعه بنظر الناس من عهـد و عقـد.إذ لا شک فی بطلان إمامه کل من ادعی الإمامه خارج النص الإلهی..

فلا قیمه للبیعه المبنیه علی باطل،فإن کان قد جیء بعلی«علیه السـلام» ملببا،ثم مسح أبو بکر علی یده،و صاحوا:بایع أبو الحسن..و لم یعـد بالإمکان إنکار هـذا الأمر و لا مجال لاقتلاعه من أذهان الناس،کفی ذلک فی صدق الأحادیث المشار إلیها،علی أساس أن المراد:فی عنقه بیعه بنظر الناس بصوره عامه..

علی علیه السّلام یعترف بالبیعه

یقول البعض:إن علیـا«علیه السـلام»لم ینکر بیعته لأـبی بکر،حتی حین واجهه معـاویه بـأنه کـان یقـاد إلیها کالجمل المخشوش،و کذلک فی

۱- ۱) کمال الدین ص ۳۱۶ و کفایه الأثر ص ۲۲۵ و الإحتجاج ج ۲ ص ۹ و بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۳۴۹ و ج ۴۴ ص ۱۹ و ج ۵۱ ص ۱۳۲ و ج ۵۲ ص ۲۷۹ و کشف الغمه للإربلی ج ۳ ص ۳۲۸ و الإیقاظ من الهجعه للحر العاملی ص ۳۰۲ و غایه المرام ج ۲ ص ۲۸۵ و إلزام الناصب ج ۱ ص ۱۹۴ و مکیال المکارم ج ۱ ص ۱۱۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیه السلام»للنجفی ج ۸ ص ۲۳۳.

مواقف أخرى،لكنه قال:إنه بايع مكرها (١).

فلما ذا إذا ننكر نحن ما يعترف هو به؟!

و نجيب:بأننا ننكر أن يكون قد بايع بيعه شرعيه صحيحه،و لم ننكر أنهم جاؤوا به لمجلس البيعه،و مدوا يده فقبضها،فمدوها حتى استطاع أبو بكر أن يمسح عليها،ثم قالوا:بايع،بايع أبو الحسن.

١- ١) راجع:الغارات للثقفى ج ١ ص ٣٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥۴ و كشف المحجه ص ١٧۴ عن رسائل الكلينى،و بهج الصباغه ج ۴ ص ۴٣٠ و ۴٣٢. و راجع قولهم:كان يقاد كالجمل المخشوش فى:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ٣ ص ٣٣ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢۶٢ و الصوارم المهرقه ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١۶۵ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣۶٨ و ج ٢٩ ص ۶٢١ و ج ٣٣ ص ۵٩ و ١۶٢ و ١٠٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ۵٠۵ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ٧٣٣ و نهج السعاده للمحمودى ج ۴ ص ١٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١۵ ص ٧۴ و ١٨٣ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على«عليه السلام»لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٧۴ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٣٧ و غايه المرام ج ۵ ص ٣٢٩ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٢ ص ٣۶٩ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ٣٢٧ و صفين للمنقرى ص ٨٧ و العقد الفريد ج ۴ ص ١٣٧ و صبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٣ و منهاج البراعه ج ١٩ ص ٩٢ و ١٠۴ عن العديد من المصادر.

إقتياد على عليه السّلام

و ثمه سؤال يطرح باستمرار،على سبيل الإستهجان،المستبطن للرفض، و هو:

هل صحيح أن عليا«عليه السلام»ربط بحبل،و سحب،و اقتيد إلى أبى بكر،ليبايعه فى المسجد،على رؤوس الأشهاد؟!

و أين هى شجاعه على«عليه السلام»،و هو قاتل عمرو بن عبد ود، و مرحب،و قالع باب خيبر،و هازم المشركين فى بدر و فى أحد،و حنين، و هازم اليهود فى قريظه و النضير،و خيبر و..و..؟!

و نقول فى الجواب ما يلى:

ألف:روى:أن عليا«عليه السلام»أخذ إلى البيعه ملببا (۱).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۴۵ و كتاب سليم بن قيس ص ۳۸۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۸۵ و الإيضاح لشاذان ص ۳۶۷ و ۳۶۸ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۷۱ و الإختصاص ص ۱۱ و ۱۸۶ و ۲۷۵ و الشافى لابن حمزه ج ۴ ص ۲۰۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۶۲ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۲۷۹ و ج ۳ ص ۱۲ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۲۰ و ۲۲۷ و ۲۲۸ و ۲۶۱ و ۳۰۰ و ۳۹۳ و نهج السعاده ج ۱ ص ۴۴ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۶۷. و راجع:الجمل للمفيد ص ۵۶ و نهج الإيمان ص ۴۹۲ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۲۷ و ۳۳۸ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ۵۸۲ و بيت الأحزان ص ۱۲۷ و الأسرار الفاطميه ص ۱۱۷.

و فی روایه الإحتجاج:انطلقوا به ملببا بحبل (۱).أو بثوبه (۲).

و بعض الروایات تذکر:أنهم قادوه فی حمائل سیفه (۳).

و الملبب:هو الذی جمعت ثیابه عند صدره و نحره (۴)،فی الخصومه،ثم تجره.أو یجعل فی عنقه ثوب أو غیره،ثم یجرّ به (۵).

ب:الحدیث عن الشجاعه فی غیر محله هنا..لأن أی عنف یثیره علی

ص: ۳۱۷

۱- ۱) الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۰۹ و قواعد آل محمد(مخطوط)ص ۶۶۹ و ۲۷۰.

۲- ۲) نوادر الأخبار ص ۱۸۳ و علم الیقین ص ۲۸۶ و ۲۸۸ و الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»للهمدانی ص ۷۱۰ و بیت الأحزان ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و الأسرار الفاطمیه ص ۱۲۱ و ۱۲۲.

۳- ۳) شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۲.

۴- ۴) الصحاح ج ۱ ص ۲۱۶ و راجع:إختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۵۲،و مجمع الفائده للأردبیلی ج ۱ ص ۱۹۹ و لسان العرب ج ۱ ص ۷۳۳ و مجمع البحرین ج ۴ ص ۱۰۲ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۲۰۰ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۱۶ و ج ۴۰ ص ۳۰۶ عن الجوهری،و النهایه لابن الأثیر ج ۱ ص ۱۸۹ و(ط مؤسسه إسماعیلیان)ج ۱ ص ۱۹۳ و القاموس المحیط ج ۱ ص ۱۲۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۰۴ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۳ ص ۳۰.

۵- ۵) النهایه لابن الأثیر(ط مؤسسه إسماعیلیان)ج ۱ ص ۱۹۳ و لسان العرب ج ۱ ص ۷۳۴.

«علیه السلام»،أو یعطی مهاجمیه مبررا لإثارته،سوف ینتهی بقتل جمیع المؤمنین فی المدینه بأسرها..لأنهم فی لیله دفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ملأوها بالمسلحین،حتی تضایقت بهم سککها و طرقاتها..

و المدینه بلد صغیر جدا قد لا یصل عدد سکانه إلی ثلاثه أو أربعه آلاف نسمه،بین صغیر و کبیر،و امرأه و رجل،و مهاجری و أنصاری،و ما إلی ذلک.

و قد أفاق الناس لیجدوا فی أزقتها أربعه آلاف مقاتل علی أقل تقدیر.

و قد شکلوا مجموعات لمداهمه البیوت،و استخراج من فیها،و سحبهم بطریقه مهینه للبیعه.و لم یستطع،و لا یستطیع أحد من أصحاب علی«علیه السلام»و محبیه الوصول إلیه«علیه السلام».

فأی عنف ینشأ بین المهاجمین و بینه«علیه السلام»سوف ینتهی باستئصال جمیع هؤلاء المؤمنین الذی کانوا بمثابه أسری بأیدی الفریق المناوئ.

فلا معنی للتفریط بهم فی مثل هذه الحال،و علی من یکون علی«علیه السلام»خلیفه بعد الآن إن قتل هؤلاء؟!

و من الذی یحمی الإسلام و یدافع عنه فی مواجهه قوی الطغیان؟

و من الذی ینشر هذا الإسلام و یبلغه للأجیال اللاحقه؟

و من الذی یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر،و من یربی،و من یعلم؟! و من؟!و من؟!

ج:و هذا یفسر لنا وصیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»له«علیه السلام»

بأن لا يقاتلهم.

د:هذا كله،لو فرض أنه«عليه السلام»بقى حيا،و لم يقتل كما قتل الحسين«عليه السلام»؟!

و إذا كان يحق لعلى«عليه السلام»أن يستجيب لدواعى الشجاعه، فليس له أن يفرط بأرواح الناس من دون فائده تعود على الإسلام و أهله..

و ذلك ظاهر لا يخفى.

هل احتج على عليه السّلام بالنص؟!

و يبقى سؤال يلح بطلب الإجابه..و هو:

هل احتج على«عليه السلام»بالنص؟!..

فإن كان الجواب بالإيجاب،فأين هو ذلك ما يشير إلى ذلك الاحتجاج؟!..

و إن كان الجواب بالنفى،فلما ذا لم يفعل ذلك؟!..

و الجواب:

أولا:إن وضوح هذا الأمر للناس جميعا يجعل الإحتجاج غير ذى أثر كبير..لا سيما و أن عامه الناس قد بايعوا عليا«عليه السلام»يوم الغدير، الذى كان قبل سبعين يوما فقط من استشهاد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

ثانيا:قد عودنا أولئك الناس على مفاجآت مثيره فيما يرتبط بالأساليب التى يستفيدون منها للوصول إلى مآربهم..فقد أطلق أبو بكر مقولته:

«نحن معاشر الأنبياء لا نورث،ما تركناه صدقه»،لإبطال مطالبه الزهراء «عليها السلام»له بإرث أبيها،الثابت لها بنص القرآن الكريم..مع أن القرآن أعظم الحجج على هذا الأمر و أبينها..

و مع أنه حتى لو صحت مقوله أبى بكر،فإن الصدقه التى يتركها المتصدق لا يستولى عليها أى كان من الناس،بل تبقى بيد القيّم عليها المنصوب من قبل من تصدق بها نفسه..

فمن الذى يضمن أن يدعى أبو بكر:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد عدل عما قرره فى يوم الغدير،و نقضه؟!و لئن تجرأ أحد من الصحابه و أنكر ذلك،فإن هذا الإنكار قد لا يكون كافيا فى إزاله الشبهه التى قد تراود أذهان الكثيرين ممن يأتى بعد ذلك من الأجيال..

ثالثا:إن ما جرى فور وفاه النبى«عليه السلام»لم يترك مجالا لأى احتجاج نافع،فقد توفى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أبو بكر فى السنح كما يدّعون..فمنع عمر الناس من إعلان موته،و تهددهم (1).

و لا ندرى لما ذا غاب أبو بكر،و هو إنما امتنع من الخروج فى جيش أسامه،لأنه لا يريد أن يفارق النبى«صلى اللّه عليه و آله»الذى كان على فراش المرض،و يخشى أبو بكر أن يموت فى غيابه!!.

١- ١) و قد تحدثنا عن ذلك فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله».فراجع ما ذكرناه هناك،حين الحديث عن وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و جاء أبو بكر،فأعلن موت النبى«صلى اللّه عليه و آله»،مستدلا بالآيه الشريفه،فاقتنع عمر بها،مع أنهم قرؤوها على عمر قبل ذلك فلم يكترث..

و فيما هم كذلك إذ جاء من أخبر أبا بكر و عمر بأمر السقيفه،فذهبا إليها و بقى على«عليه السلام»منشغلا بتغسيل و تكفين الرسول«صلى اللّه عليه و آله»و الصلاه عليه و دفنه،و قد أنجز ذلك كله قبل أن يفرغ أهل السقيفه من سقيفتهم.

و قد صرحت بعض الروايات:بأنهم لما فرغوا من السقيفه جاؤوا فورا إلى المسجد،و طرقوا الباب على على«عليه السلام»و كانت الزهراء«عليها السلام»خلف الباب مباشره،فلما سألت من الطارق،دفعوا الباب بقوه و عنف،و عصرت خلف الباب،و سقط بعض المدافعين فى داخل البيت، فسمع على«عليه السلام»الصوت فبادر إليهم فهربوا،و انشغل«عليه السلام»بمعالجه الزهراء«عليها السلام»..

و طبيعى أن يكون ذلك كله قد حصل خلال ثوان معدوده..

و فى تلك الليله،أو فى صبيحتها امتلأت المدينه بالرجال الذين كان أبو بكر-فيما يبدو هو الذى تدبر أمر حضورهم بهذه السرعه،و دلت النصوص أيضا على أن الهجوم على بيت الزهراء«عليها السلام»قد تكرر فى اليوم التالى،و جمع الحطب،و أضرمت النار بالباب،و اقتحموا البيت، و أخرجوا عليا«عليه السلام»بالقوه و القهر..

و استخرجوا الناس من بيوتهم،و سحبوهم قهرا إلى البيعه،و واجهوهم

بالإهانات و التعديات (۱).فمتی أمکن لعلی«علیه السلام»أن یحتج و أن یتظلم؟!و أن یتکلم بقلیل أو کثیر؟!و هم یتعاملون معه و مع زوجته بهذه الطریقه الحاده،التی نتج عنها استشهاد الزهراء«علیها السلام»،و إسقاط جنینها،و احمرار عینها،و اسوداد متنها من الضرب..

بل لقد اعتدوا علی الزهراء«علیها السلام»بالضرب ثلاث مرات..

رابعا:بعض المصادر ذکرت أنه«علیه السلام»حین أمکنه أن یتکلم و یحتج بادر إلی ذلک،فاحتج بحدیث الغدیر،و ذلک فی نفس یوم البیعه لأبی بکر،فراجع (۲)..

و احتج أیضا بحدیث الغدیر یوم أتاه أبو بکر فی وقت غفله (۳).

۱- ۱) و قد فصلنا ذلک کله حین الحدیث عن استشهاد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و ذلک فی الأجزاء الأخیره من کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله».

۲- ۲) راجع کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه)ج ۳۲ ص ۷۰ و ۷۱ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و ۲۱۳.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۸ و الخصال ج ۲ ص ۵۵۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)للمیرجهانی ج ۳ ص ۲۰۲ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۶۰ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۰۸ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۲۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۳۹ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۲۴ و ج ۶ ص ۱۳ و کشف المهم فی طریق خبر غدیر خم للسید هاشم البحرانی ص ۹۳.

و حین لقیه فی سکه بنی النجار (۱).

لما ذا لم تحتج الزهراء علیها السّلام بالغدیر؟!

و بما تقدم یجاب أیضا علی سؤال:لما ذا لم تحتج الزهراء«علیها السلام» بحدیث الغدیر،فی خطبتها المشهوره فی المهاجرین و الأنصار؟!

و هی«علیها السلام»التی تحدد وقت احتجاجها،و مناسبته..

یضاف إلی ما تقدم:

۱-أنه لم ینقل أنها«علیها السلام»أشارت إلی حدیث الغدیر فی احتجاجاتها فی الفتره الأولی،فإنه لم یفسح المجال لأی احتجاج،لأن الأجواء کانت أجواء عدوان،و إیذاء،و اغتصاب و قهر..

۲-کما أن من المحتمل أن یکون قد غلب علی ظنها أن الإشاره إلی النص فی تلک الأجواء،قد یحمل أبا بکر علی معارضه حجتها هذه بما یثیر الشبهه حول هذا الحدیث،و یبطل أثره.

و لو بأن یدعی:أن النبی«علیه السلام»قد أسر إلیه و إلی عمر بأنه قد عدل عن هذا الأمر،کما فعل فی موضوع إرثها من أبیها..و کما فعله حین استدل فی السقیفه بمضمون حدیث الأئمه من قریش..و غیر ذلک..

۳-یضاف إلی ذلک:أنه لم تکن هناک حاجه للاستدلال،لأن من یفعل

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۵ و إرشاد القلوب ص ۲۶۴ و ۲۶۵ و الهدایه الکبری للخصیبی ص ۱۰۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۴۰ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۱۴ و الأنوار العلویه ص ۳۰۷.

ذلک یکون کناقل التمر إلی هجر..لأن ما جری فی غدیر خم لم یغب بعد عن ذهن أحد..

۴-علی أنه قد نقل:

ألف:أنها احتجت بحدیث الغدیر أیضا،و إن لم نستطع تحدید وقت ذلک و مناسبته،فراجع (۱).

ب:کما أن الطبرسی قد روی احتجاج الزهراء«علیها السلام»به علی المهاجمین لبیتها بعد أیام من وفاه أبیها (۲).

ج:و احتجت«علیها السلام»به أیضا علی محمود بن لبید (۳).

۱- ۱) أسنی المطالب للجزری ص ۴۹-۵۱ و الغدیر ج ۱ ص ۱۹۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۸۸ و ج ۹ ص ۱۰۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۳۴ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۱۳۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۳۱۸ عن جامع الأحادیث للقمی ص ۲۷۳ و غایه المرام ج ۶ ص ۱۲۲ و المناشده و الإحتجاج بحدیث الغدیر للشیخ الأمینی ص ۷۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۱ ص ۲۷ و ج ۲۲ ص ۱۲۲.

۲- ۲) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۰۵.

۳- ۳) راجع:العوالم ج ۱۱ ص ۲۲۸ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۵۲ و کفایه الأثر ص ۱۹۷ و الأنوار البهیه ص ۳۴۳ و غایه المرام ج ۱ ص ۳۲۶ و کشف المهم فی طریق خبر غدیر خم ص ۱۸۹.

د:قال شمس الدين أبو الخير الجزری الدمشقی المقری الشافعی ما یلی:

فألطف طريق وقع بهذا الحديث و أغربه،ما حدثنا به شيخنا خاتمه الحفاظ،أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن المحب المقدسی مشافهه:أخبرتنا الشيخه أم محمد زينب ابنه أحمد عبد الرحيم المقدسيه،عن أبی المظفر محمد بن فتيان بن المثنی،أخبرنا أبو موسی محمد بن أبی بكر الحافظ،أخبرنا ابن عمه والدی القاضی أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنی بقراءتی عليه،أخبرنا ظفر بن داعی العلوی باستراباد،أخبرنا والدی و أبو أحمد ابن مطرف المطرفی قالا:

حدثنا أبو سعيد الإدريسی إجازه فيما أخرجه فی تاريخ استراباد، حدثنی محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدی من ولد هارون الرشيد بسمرقند و ما كتبناه إلا عنه،حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلوانی،حدثنا علی بن محمد بن جعفر الأهوازی مولی الرشيد،حدثنا بكر بن أحمد القسری.

حدثتنا فاطمه و زينب و أم كلثوم بنات موسی بن جعفر«عليه السلام»،قلن حدثتنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق،حدثتنی فاطمه بنت محمد بن علی،حدثتنی فاطمه بنت علی بن الحسين،حدثتنی فاطمه و سكينه ابنتا الحسين بن علی عن أم كلثوم بنت فاطمه عن فاطمه بنت النبی،رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»و رضی عنها،قالت:

أنسيتم قول رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»يوم غدير خم،من كنت مولاه فعلی مولاه؟!

ص :۳۲۵

و قوله«صلى اللّه عليه و آله»:أنت منى بمنزله هارون من موسى«عليهما السلام»؟!

و هكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المدينى فى كتابه المسلسل بالأسماء، و قال:هذا الحديث مسلسل من وجه،و هو أن كل واحده من الفواطم تروى عن عمه لها،فهو روايه خمس بنات أخ كل واحده منهن عن عمتها (۱).

خطبه الزهراء عليها السّلام و الإحتجاج بالنص

أما بالنسبه إلى خطبتها العظيمه فى المهاجرين و الأنصار،فقد كانت الحكمه تقتضى عدم التعرض ليوم الغدير بصراحه و وضوح..

إذ لو فعلت ذلك لأثيرت شبهه مفادها:أن مطالبتها بفدك و بالإرث جاءت على سبيل التحدى،و فى سياق الصراع على الحكومه و السلطه،و هو أمر يطمح الناس إليه،و يسيل لعابهم عليه..

على أن الأمر الهام جدا هو:أنها«عليها السلام»قد وضعت أبا بكر

۱- ۱) راجع:أسنى المطالب للجزرى ص ۴۹-۵۱ و أسمى المناقب للمحمودى ص ۳۲ و ۳۳ عن ابن عساكر فى ترجمه الإمام على«عليه السلام»(بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۳۹۵ و قال:رواه ابن عقده فى حديث الولايه،و المنصور الرازى فى كتاب الغدير حديث ۱۲۳،و راجع:موده القربى(الموده الخامسه)،و توضيح الدلائل.

-فی تلک الخطبه-بین فکی کماشه..

بیان ذلک:

أنها«علیها السلام»حین ذکرت موضوع الإرث فی خطبتها قد بینت بداهه هذا الأمر،و شده وضوحه،و استدلت علیه بما یزیل کل شبهه.و یقرّ لها به کل منصف،و یفهمه العالم و الجاهل..

و بذلک تکون قد وضعت أبا بکر أمام خیارین،لا ثالث لهما:

الخیار الأول:أن یعترف لها بصحه ذلک کله..و یتراجع عن موقفه، و یسلم لها إرثها من أبیها..

و ذلک یعنی:أنه کان إما جاهلا بأبسط الأمور الشرعیه،و أبدهها و أوضحها،و بما یعرفه حتی الصبیان..و من کان کذلک،فهو لا یصلح لمقام خلافه النبوه،الذی یفرض علیه تعلیم الناس أحکام دینهم،و إجراء أحکام اللّه فیهم و علیهم،و أخذهم بها..فإن من یجهل هذه الواضحات کیف یمکن أن نثق بمعرفته بالأمور الدقیقه و العمیقه و المشتبهه علی غیره؟!

و لا تصح دعوی:أنه غفل عن هذا الحکم،فإن الغفله عن الأمور البدیهیه غیر مقبوله.و لا سیما إذا صاحب هذه الغفله مبادره و جهد لإجراء الحکم المناقض لذلک الأمر البدیهی و الواضح..

الخیار الثانی:أن یصر علی مخالفه القرآن،و علی نقض حکم اللّه فی الإرث حتی مع تنبیهه إلیه،علی رؤوس الأشهاد،و بخطبه رنانه تنشئها«علیها السلام»فی مقام التحدی له،و الإحتجاج علیه..

و ذلک معناه:أنه لا یملک من التقوی،و من الإلتزام بأحکام اللّه

و شرائعه ما يردعه عن هذه المخالفه الصريحه و الواضحه..

و من كان كذلك لا يستحق أن يجلس مجلس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يحكم باسمه.

كما أن الناس سوف يشعرون أنه غير مأمون على أموالهم،فهل يأمنونه على أعراضهم و دمائهم؟!

على أن من الواضح:أن الكلمه التى أطلقها أبو بكر و نسبها إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..لا تدل على مطلوبه..فإن قوله:نحن معاشر الأنبياء لا نورث.إنما اقتطعه من حديث،أريد به بيان زهد الأنبياء بالدنيا، و أنهم لم يأتوا لجمع الأموال،و خزنها،ثم توريثها لأحفادهم..

و العباره هى التاليه:«نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهما و لا دينارا، و لا ذهبا و لا فضه».

و هذه العباره لا تنافى أصل مشروعيه التوارث بين الأنبياء و عوائلهم، و لذا دعا زكريا ربه،فقال: ..فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیًّا (۱).و هو إنما يدل على إرث المال.

و عباره:«ما تركناه صدقه»،إنما هى إضافه تفرد بها أبو بكر..

و حتى لو كانت هذه العباره ثابته من قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنّها لا تدلّ على مطلوب أبى بكر..

فقد يقال:إنّه«صلى اللّه عليه و آله»ينشئ التصدّق بنفس هذه الكلمه،

۱- ۱) الآيتان ۵ و ۶ من سوره مريم.

و نحن نستبعد ذلک،لأنّه تکلّم بصیغه الجمع،و لم یقل:ما ترکته صدقه..

و الأظهر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»یخبر عن جمیع الأنبیاء،فیقول:إن ما یترکونه یکون صدقه.

فإن کان الأمر کذلک،فالصدقه التی یترکها المیّت یکون أمرها إلی وصیّه، و هو الذی یشرف علی إنفاقها فی مواردها،أو إیصالها إلی مستحقّیها..و وصیّ النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»هو:خصوص علیّ«علیه السلام».کما صرّحت به النصوص الکثیره عند السنّه و الشیعه.

و لا تدخل الصدقات فی دائره اختصاص الحاکم،و لا یعود أمرها إلیه، فلما ذا یصرّ أبو بکر علی وضع یده علیها؟!

و إن قرئت کلمه:«صدقه»بالنصب.فإن کان المراد:أنّ الأنبیاء لا یورّثون الصدقات التی یترکونها بعدهم..

فذلک لا یفید أبا بکر فی شیء أیضا.إذ لا بد من إثبات کونه قد تصدق بها فی حال حیاته..

و إن کان المراد نفی أن یکون ما یترکه الأنبیاء صدقه-فالأمر یصبح أوضح و أصرح.

الفصل الخامس

اشاره

الأنصار..بعد فوات الأوان!!

ص :٣٣١

حركه الأنصار خنقت قبل ولادتها

اشاره

قال الزبير:و حدثنا محمد بن موسى الأنصارى المعروف بابن مخرمه، قال:حدثنى إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، قال:

لما بويع أبو بكر،و استقر أمره،ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، و لام بعضهم بعضا،و ذكروا على بن أبى طالب،و هتفوا باسمه،و إنه فى داره لم يخرج إليهم،و جزع لذلك المهاجرون،و كثر فى ذلك الكلام.

و كان أشد قريش على الأنصار نفر فيهم،و هم سهيل بن عمرو،أحد بنى عامر بن لؤى،و الحارث بن هشام،و عكرمه بن أبى جهل المخزوميان.

و هؤلاء أشراف قريش الذين حاربوا النبى«صلى اللّه عليه و آله»،ثم دخلوا فى الإسلام،و كلهم موتور قد وتره الأنصار.

أما سهيل بن عمرو فأسره مالك بن الدخشم يوم بدر.

و أما الحارث بن هشام،فضربه عروه بن عمرو،فجرحه يوم بدر،و هو فار عن أخيه.

و أما عكرمه بن أبى جهل،فقتل أباه ابنا عفراء،و سلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد،و فى أنفسهم ذلك.

فلما اعتزلت الأنصار تجمع هؤلاء،فقام سهيل بن عمرو فقال:

يا معشر قريش،إن هؤلاء القوم قد سماهم اللّه الأنصار،و أثنى عليهم فى القرآن،فلهم بذلك حظ عظيم،و شأن غالب،و قد دعوا إلى أنفسهم، و إلى على بن أبى طالب،و على فى بيته لو شاء لردهم،فادعوهم إلى صاحبكم و إلى تجديد بيعته،فإن أجابوكم و إلا قاتلوهم،فو اللّه إنى لأرجو اللّه أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثم قام الحارث بن هشام،فقال:إن يكن الأنصار تبوأت الدار و الايمان من قبل،و نقلوا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى دورهم من دورنا، فآووا و نصروا،ثم ما رضوا حتى قاسمونا الأموال (۱)،و كفونا العمل، فإنهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه،فإنهم قد خرجوا مما و سموا به،و ليس بيننا و بينهم معاتبه إلا السيف،و إن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم و المظنون معهم.

ثم قام عكرمه بن أبى جهل،فقال:و اللّه لو لا قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:(الأئمه من قريش)ما أنكرنا إمره الأنصار،و لكانوا لها أهلا، و لكنه قول لا شك فيه و لا خيار،و قد عجلت الأنصار علينا،و اللّه ما قبضنا عليهم الأمر و لا أخرجناهم من الشورى،و إن الذى هم فيه من فلتات الأمور،و نزغات الشيطان،و مالا يبلغه المنى،و لا يحمله الامل.

۱- ۱) مواقف الشيعه للأحمدى الميانجى ج ۳ ص ۱۶۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۴.

أعذروا إلى القوم،فإن أبوا فقاتلوهم،فو اللّه لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير اللّه هذا الامر فيه.

قال:و حضر أبو سفيان بن حرب،فقال:يا معشر قريش،إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم،فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها،و الا فحسبهم حيث انتهى بهم،و أيم اللّه لئن بطروا المعيشه،و كفروا النعمه،لنضربنهم على الاسلام كما ضربونا عليه.

فأما على بن أبى طالب فأهل و اللّه أن يسود على قريش،و تطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال:يا معشر الأنصار،إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش،فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور، فلا يكبرن عليكم،إنما الرأى و القول مع الأخيار المهاجرين،فإن تكلمت رجال قريش،الذين هم أهل الآخره مثل كلام هؤلاء،فعند ذلك قولوا ما أحببتم،و إلا فامسكوا (۱).

و نقول:

لا حاجه بنا إلى التعليق على هذا النص،غير أننا نحب تذكير القارئ بما يلى:

هتاف الأنصار باسم على عليه السّلام

إن الأنصار حين ندموا على بيعه أبى بكر،لم يهتفوا باسم سعد بن

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۵.

عباده،حتی الخزرج منهم،و لا ـ باسم أی کان من الأنصار،أو المهاجرین، بل هتفوا باسم علی«علیه السلام»،دون سواه،لأنه«علیه السلام»هو الذی سمعوا الآیات و النصوص النبویه بالإمامه و الخلافه علیه،و هو الذی نصبه لهم فی غدیر خم فی حجه الوداع إماما و ولیا،و بایعوه،و قال له بعض من انقلب علیه:

بخ بخ لک یا علی،لقد أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه..

و أراد«صلی اللّه علیه و آله»أن یکتب له بذلک قبیل موته،فاتهمه بالهجر،بعض من شمر عن ساعد الجد لتشیید بیعه صاحبه،و ثم هاجم بیته فکان أن هتفوا باسمه دون سواه،لأنه هو الذی یملک کل المواصفات المقبوله و المعقوله،و المرضیه لمقام الإمامه،و خلافه النبوه..

و لأنه«علیه السلام»هو الذی ظهر أنه لا ـ یهتم إلا ـ برضا اللّه و رضا رسوله،و لو هوجم بیته،و هتکت حرمته،و أحرق بیته،و قتل ولده، و ضربت زوجته،و هی سیده نساء العالمین،ضربا یودی بها الموت و لو بعد حین..رغم أنه قالع باب خیبر،و هازم الأحزاب،و نصر اللّه نبیه بیده یوم بدر و أحد،و النضیر،و قریظه و ذات السلاسل،و یوم حنین و غیر ذلک..

علی علیه السّلام لم یخرج إلی مؤیدیه

و قد صرحت الروایه:بأن الأنصار هتفوا بإسم علی«علیه السلام»، و لکنه«علیه السلام»التزم داره،و لم یخرج إلیهم.

و هذا معناه:

ألف:إنه کان یعلم أن ندم الأنصار کان متأخرا،و أن هتافهم بإسمه لا

يفيد الآن شيئا،لأن نقض ما أبرم لن يكون ميسورا إلا إذا سفكت الدماء، و قتل الناس بعضهم بعضا،و ثارت الفتن،و بث الأحقاد.

و هذا هو المحذور الذى كان«عليه السلام»يريد للأمه أن لا تقع فيه.

ب:إن هذا الإعتكاف منه«عليه السلام»يدلل على أنه لم يكن هو الذى دبر هذا الذى جرى من الأنصار،بل كان مبادره عفويه،و مجرد صحوه ضمير منهم،فلا داعى لإصطياد أهل الأهواء،و صناع الفتن بالماء العكر.

ج:إنه يدل أيضا على أنه لا يريد لهذه الحركه أن تتنامى إلى الحد الذى توجد بسببها مشكله توجب المزيد من تعقيد الأمور.

كما أنه لا يريد أن يواجه الأنصار بالرد و الرفض المؤدى لشعورهم بالفشل و الخيبه،لأن شعورهم الذى دفعهم لهذا الموقف شعور نبيل و مرضى للّه،لكن المانع من مجاراه هذا الشعور ليس هو خطأ الأنصار،بل هو إصرار المتشبثين بالحكم على الإحتفاظ به،و لو بقيمه إحراق الأخضر و اليابس..

جزع المهاجرين

و تقدم:أن المهاجرين جزعوا لحركه الأنصار هذه..

و سبب هذا الجزع أنهم توقعوا أن تنجرّ الأمور إلى نزاع مسلح يكلفهم أثمانا باهظه جدا،ثم لا يعلم إلا اللّه ما ذا ستكون النتائج..

و المهاجرون و إن كان أكثرهم يؤيد أبا بكر،و يلتزم بالدفاع عن موقعه، و لكن المشكله بالنسبه إليهم هى:

أولا:أنهم ليسوا فى بلادهم،و لا بين عشائرهم و لا فى محيطهم الذى نشأوا فيه.

ثانيا:إنهم يخشون صوله على«عليه السلام»و الهاشميين.

ثالثا:إنهم يعلمون أن خيار و كبار الصحابه سيكونون مع على«عليه السلام»..

أقوال متبادله بين القريشيين،و الأنصار

ألف:يلاحظ:أن القريشيين الثلاثه الذين كانوا يدبرون للحرب مع الأنصار،بالإضافه إلى أنهم ظنوا:أن عليا«عليه السلام»حين اعتزل فى بيته،فظنوا أنه انسحب،و خرج عن دائره التحدى ذاهلين عن أن اعتزاله هذا ليس معناه أنه يريد أن يلقى الحبل على الغارب،و أن يفسح المجال لقريش لكى توقع بالأنصار.

فإنه«عليه السلام»و جميع من معه من الهاشميين،و خيار الصحابه و سواهم يقرون و يعترفون بفضل الأنصار،و عظيم منزلتهم،و بالغ أثرهم، و لا يمكن التفريط بهم فى الساعات الحرجه..

ب:و اللافت هنا:أن الأنصار يهتفون بإسم على«عليه السلام»، و لكن هؤلاء القرشيين-و على رأسهم سهيل بن عمر يتهمونهم بأنهم:إنهم دعوا إلى أنفسهم،و يعتبرون دعوتهم هذه نقضا لبيعتهم أبا بكر،فيحتاجون إلى تجديد هذه البيعه.

ج:و يعتبر الحارث بن هشام أن دعوه الأنصار هذه تحبط عمل

الأنصار،و تسقط كل فضائلهم،و تضيع أعمالهم فى خدمه هذا الدين..

حيث قال:فإنهم لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه،فإنهم قد خرجوا مما و سموا به.

د:إن عكرمه يحتج بحديث الأئمه من قريش..و لكنه نسى قول أمير المؤمنين«عليه السلام»:احتجوا بالشجره،و أضاعوا الثمره..

ه:لقد حدد ثابت بن قيس خطيب الأنصار-الضابطه،و بيّن المعيار..و هو أن هؤلاء الذين تكلموا بما تكلموا به هم أهل الدنيا،و كلهم موتور..فلا عبره بأقوالهم..

و العبره إنما هى بأقوال الأخيار،و أهل الآخره من المهاجرين..فإن تكلموا بما تكلم به أهل الدنيا،فمعنى ذلك أن المعايير أصبحت مفقوده، و الضوابط غير موجوده..و إن قالوا ما يمليه عليهم العقل و الشرع و الدين فاقبلوا منهم،و لا تنساقوا مع أهل الدنيا،و لا تجاروهم الكلام،فإنهم يسوقونكم إلى أجواء العصبيه الجاهليه،و منطق أهل الأهواء.

لا نجيبک إلا أن يأمرنا أبو الحسن

و حين تهجم عمرو بن العاص على الأنصار فى المسجد«التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب،فندم على قوله،للخؤوله التى بين ولد عبد المطلب و بين الأنصار،و لان الأنصار كانت تعظم عليا،و تهتف باسمه حينئذ.

فقال الفضل:يا عمرو،إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منک،و ليس لنا أن نجيبک،و أبو الحسن شاهد بالمدينه،إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلی علی فحدثه،فغضب،و شتم عمروا،و قال:آذی اللّه و رسوله،ثم قام فأتی المسجد،فاجتمع إلیه کثیر من قریش،و تکلم مغضبا،فقال:

یا معشر قریش،إن حب الأنصار إیمان،و بغضهم نفاق،و قد قضوا ما علیهم،و بقی ما علیکم،و اذکروا أن اللّه رغب لنبیکم عن مکه،فنقله إلی المدینه،و کره له قریشا،فنقله إلی الأنصار،ثم قدمنا علیهم دارهم،فقاسمونا الأموال،و کفونا العمل،فصرنا منهم بین بذل الغنی و إیثار الفقیر.

ثم حاربنا الناس،فوقونا بأنفسهم،و قد أنزل اللّه تعالی فیهم آیه من القرآن،جمع لهم فیها بین خمس نعم،فقال: وَ الَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِیمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ یُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَیْهِمْ وَ لا یَجِدُونَ فِی صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱).

ألا و إن عمرو بن العاص قد قام مقاما آذی فیه المیت و الحی،ساء به الواتر،و سر به الموتور.فاستحق من المستمع الجواب،و من الغائب المقت، و إنه من أحب اللّه و رسوله أحب الأنصار،فلیکفف عمرو عنا نفسه.

قال الزبیر:فمشت قریش عند ذلک إلی عمرو بن العاص،فقالوا:أیها الرجل،أما إذا غضب علی فاکفف.

و قال خزیمه بن ثابت الأنصاری یخاطب قریشا:

۱- ۱) الآیه ۹ من سوره الحشر.

أيال قريش أصلحوا ذات بيننا

و بينكم قد طال حبل التماحك (۱)

فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا

و لا خير فينا بعد فهر بن مالك

كلانا على الأعداء كف طويله

إذا كان يوم فيه جب الحوارك (۲)

فلا تذكروا ما كان منا و منكم

ففى ذكر ما قد كان مشى التساوك (۳)

قال الزبير:و قال على للفضل:يا فضل،انصر الأنصار بلسانك و يدك، فإنهم منك و إنك منهم،فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالا فاحشا

إن تعد يا عمرو اللّه فلك

إنما الأنصار سيف قاطع

من تصبه ظبه السيف هلك (۴)

و سيوف قاطع مضربها

و سهام اللّه فى يوم الحلك

نصروا الدين و آووا أهله

منزل رحب و رزق مشترك

و إذا الحرب تلظت نارها

بركوا فيها إذا الموت برك

و دخل الفضل على على«عليه السلام»فأسمعه شعره،ففرح به، و قال:و ريت بك زنادى يا فضل،أنت شاعر قريش و فتاها،فأظهر

شعرک، و ابعث به إلی الأنصار.

ص :۳۴۱

۱- ۱) التماحک:اللجاج.

۲- ۲) کنایه عن الشده،و الحارک:عظم علی الظهر.

۳- ۳) التساوک:المشی الضعیف.

۴- ۴) ظبه السیف:حده.

فلما بلغ ذلک الأنصار،قالت:لا أحد یجیب إلا حسان الحسام.

فبعثوا إلی حسان بن ثابت،فعرضوا علیه شعر الفضل،فقال:کیف أصنع بجوابه!إن لم أتحر قوافیه فضحنی،فرویدا حتی أقفو أثره فی القوافی.

فقال له خزیمه بن ثابت:أذکر علیا و آله یکفک عن کل شئ فقال:

جزی اللّه عنا و الجزاء بکفه

أبا حسن عنا و من کأبی حسن

سبقت قریشا بالذی أنت أهله

فصدرک مشروح،و قلبک ممتحن

تمنت رجال من قریش أعزه

مکانک هیهات الهزال من السمن!

و أنت من الاسلام فی کل موطن

بمنزله الدلو البطین من الرسن

غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبه

أمات بها التقوی و أحیا بها الإحن

فکنت المرجی من لؤی بن غالب

لما کان منهم،و الذی کان لم یکن

حفظت رسول اللّه فینا و عهده

إلیک و من أولی به منک من و من!

أ لست أخاه فی الهدی و وصیه

و أعلم منهم بالکتاب و بالسنن

فحقك ما دامت بنجد و شيجه

عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الزبير:و بعث الأنصار بهذا الشعر إلى على بن أبى طالب،فخرج إلى المسجد،و قال لمن به من قريش و غيرهم:

يا معشر قريش،إن اللّه جعل الأنصار أنصارا،فأثنى عليهم فى الكتاب، فلا خير فيكم بعدهم،إنه لا يزال سفيه من سفهاء قريش و تره الاسلام، و دفعه عن الحق،و أطفأ شرفه،و فضل غيره عليه،يقوم مقاما فاحشا فيذكر الأنصار،فاتقوا اللّه و ارعوا حقهم،فو اللّه لو زالوا لزلت معهم،لأن رسول

اللّه قال لهم:«أزول معكم حيثما زلتم».

فقال المسلمون جميعا:رحمك اللّه يا أبا الحسن!قلت قولا صادقا (۱).

و نقول:

يستوقفنا هنا ما يلى:

الأنصار تعظم عليا عليه السّلام

صرحت الروايه:بأن الأنصار كانت تعظم عليا..و كأن المقصود أن هذا التعظيم كان هو الأمر الطبيعى لدى الأنصار،لا من حيث أنها تريد ترشيحه للخلافه أو لا تريد.

و ذلك على خلاف أكثر المهاجرين الذين كانوا ينأون بأنفسهم عنه، و يسعون إلى تصغير قدره،و الحط من مقامه..وفقا لما روى عنه«عليه السلام»:اللهم عليك بقريش،فإنهم قطعوا رحمى،و أكفأوا إنائى،و صغروا عظيم منزلتى (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۳۶.

۲- ۲) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)الرساله رقم(۳۶)و قسم الخطب رقم(۲۱۲) و(۳۲)و(۱۳۷)و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۹۶ و ج ۲ ص ۱۱۹ و الغارات ج ۱ ص ۳۰۹ و ج ۲ ص ۴۵۴ و ۴۲۹ و ۴۳۰ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۷۴ فما بعدها،و بحار الأنوار(ط قديم)ج ۸ ص ۶۲۱ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۵۵.و راجع كتابنا:دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ۱ ص ۱۷۵ و ۱۷۶ للإطلاع على مصادر أخرى.

الفضل يرجع إلى علی علیه السّلام لا إلی العباس

و قد لاحظنا هنا أمورا:

أحدها:أنه يرى أن عليا«عليه السلام»هو مرجعيته،و ليس أباه العباس بن عبد المطلب،مع أن العباس أسن من علی«عليه السلام»،و هو عم علی«عليه السلام»و والد الفضل هذا.

الثانی:إن ما يثير الإعجاب و الإكبار هو هذه الإنضباطيه التامه من قبل أصحاب أمير المؤمنين«عليه السلام»،فلا يتصرفون من عند أنفسهم، و لا يتركون لإنفعالاتهم أن تستأثر بمواقفهم،أو أن تخل بهذا الإنضباط الدقيق و الصارم..

فسلام اللّه عليك يا أمير المؤمنين و على من علمتهم،و ربيتهم،و هديتهم و رحمه اللّه و بركاته..

الثالث:إن أصحابه«عليه السلام»صادقون و صريحون حتى مع مناوئيهم،و لا يهابون أن يخبروهم بأنهم سوف يبلغون قادتهم بما كان منهم..

و هذا الصدق و هذه الصراحه،مسؤوليه و رساله و قيمه لا يحملها و لا يؤديها إلا أهلها من الأحرار،و الشجعان من الرجال،الذين يحترمون أنفسهم،و يريدون أن يفرضوا قيمهم حتى على أعدائهم،و منها الإلتزام بالصدق و الصراحه،و أن يروا ذلک قيمه و يتخذوه منهجا،يعطی الإنسان قدرا من الإحترام و القيمه.

الرابع:إن هذا الأمر الذی يجری بين عمرو بن العاص و الأنصار لا ربط له بعلی«عليه السلام»بحسب الظاهر،بل هو مسأله مساجلات فی

أمر يخص الفريقين،من حيث تنافسهما فى أمر الخلافه و صراعهما على النفوذ،و لم يذكر على«عليه السلام»فى كلام ابن العاص،و لا فى كلام غيره،فلما ذا يريد الفضل أن يبلغه بما يجرى،و بما سمعه من عمرو بن العاص؟!

و لما ذا لم يقل ابن العاص للفضل:لا شأن لعلى«عليه السلام»فى هذا الأمر؟!

أ ليس سبب ذلك أنهم يرون أن لعلى الحق فى التدخل لنصره كل مظلوم،و تأييد الحق لكل ذى حق..و أن يتصدى للفتنه التى يريد أن يثيرها أى كان من الناس.؟!

دفاع على عليه السّلام عن الأنصار

و قد جاء دفاع على«عليه السلام»عن الأنصار حين بدا أن الصراع أصبح بينهم و بين قريش،و لم يكن هناك أى أثر لقضيه أمير المؤمنين فى البين..و بدا أن عمرو بن العاص يريد أن ينكر كل فضل،بل كل أثر للأنصار فى نصره الإسلام،و أن ينكر أن يكون الأنصار قد أحسنوا إلى قريش و سواها ممن هاجر إليهم..

بل هو يقلب الحقائق،و يجعل المهاجرين من قريش هم أهل الفضل على الأنصار،حتى ليقول:«و لنحن الذين أفسدنا على أنفسنا،أحرزناهم من كل مكروه،و قدمناهم إلى كل محبوب،حتى أمنوا الخوف.فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا،و لم يراعوا ما أعظمنا من حقوقهم».

فلما رأى على«عليه السلام»أن هذا هو منطق التزوير لحقائق التاريخ، بهدف جعله ذريعه للظلم و التعدى،كان لا بد له من التصدى له،و الإعلان

بالنكير عليه..

و اللافت:أنه«عليه السلام»لم يتكلم بطريقه المنكر لكلام ابن العاص، أو المؤنب له..بل تكلم بطريقه المقرر للحقائق،و الراوى لها،و المرسل لها إرسال المسلمات،ثم هو يصرح بأن الفريق الآخر لا يزال مطالبا بواجبات لم ينجزها.

و قد أكد«عليه السلام»على البعد الأخلاقى فى تعامل الأنصار مع القضايا،و أنه قد تجاوز الحدود فى رقيه،و فى قيمته.و فى امتداد آفاقه.

و قد ساق«عليه السلام»بياناته،و رسم حركته و موقفه بطريقه اضطرت قريشا نفسها لأن تبادر إلى التصدى لعمرو بن العاص،لأنه«عليه السلام» وضعها فى مأزق حقيقى،حين صرح بالحقائق الدامغه،بطريقه لا تسيغ لأحد التملص منها،إلا إن كان يريد أن يتنكر لأبده البديهيات،و أوضح الواضحات،و لا سيما فى الأمور الأخلاقيه و الواقعيه،لأن هذا التنكر سيلحق بقريش ضررا بالغا هى فى غنى عنه..

أما إذا غضب على فاكفف

و حين وجدت قريش نفسها فى مأزق..و لا يمكنها أن تقدم أى مبرر معقول،أو مقبول لهذا التعدى على الأنصار..تخوفت من أن يؤدى سكوتها عن عمرو بن العاص،و من معه إلى تصدى على«عليه السلام»له و لهم، دفاعا عن الحق،و نصره للمظلوم.

و انحياز على«عليه السلام»للأنصار ضدها معناه انحياز بنى هاشم، و الأخيار من الصحابه بجميع فئاتهم معه،فبادرت إلى التراجع خطوه إلى

الوراء،و لكنها لم تعترف بالخطأ،بل اكتفت بالإعلان عن دافعها للتراجع، و هو أن لا ـ يغضب على«عليه السلام»،فقالوا لابن العاص:أيها الرجل، أما إذا غضب على فاكفف..

و هذا و إن كان فى حد نفسه غير كاف،و لكنه«عليه السلام»لم يكن يريد أكثر من لجم الطوفان،و درء الفتنه،و لو بهذا المقدار..

الفضل ينصر الأنصار بلسانه

و قد طلب«عليه السلام»من الفضل أن ينصر الأنصار بلسانه،فإنه منهم و هم منه..و نعتقد أن المقصود بهذا التعبير هو أنهم أهل مرام واحد.

و هناك أيضا قواسم مشتركه من حيث الأخوه الإيمانيه،و سلامه الطويه.

و اشتراك فى الغايات و الأهداف الكبرى..فى مقابل الفئه الأخرى التى و إن كان الفضل منها فى نسبه،و هم عشيرته،و عصبته،و لكنه غريب عنهم فى فكره و فى قيمه،و فى سلوكه،و فى أهدافه و غاياته.

فالمحرك له هو رضا اللّه،و هدفه الحفاظ على الدين و أهله،و المحرك لهم هو طموحاتهم،و أهواؤهم،و أهدافهم هى الحصول على الدنيا بأى قيمه كانت.

يكفيك ذكر على عليه السّلام

و عن شعر الفضل نقول:

١-إن الأمر الذى لم نكن نتوقعه هو أن عليا«عليه السلام»قد منح الفضل بن العباس و سام شاعر قريش و فتاها..مع أننا إذا راجعنا الكتب

المهتمه بالشعر العربی نلاحظ:تجاهلهم الواضح للفضل و شعره.و لا حاجه إلی بیان دوافعهم إلی هذا التجاهل.

۲-لقد ظهرت دلائل واقعیه هذا الوسام من تحیر حسان بن ثابت فی الجواب عن شعر الفضل،و إظهار عجزه عن مجاراته:حتی أشاروا علیه بأن یتحاشی ذلک،و یکتفی بطرح موضوع آخر فی شعره،لا یتصل بشعر الفضل..و هکذا کان..

۳-إن مشوره خزیمه بن ثابت علی حسان بأن یقتصر فی شعره علی مدح أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»،فإنه یکفیه عن کل شیء..تدل علی عظمه أمیر المؤمنین،التی کانت قریش تسعی للتعتیم علیها قدر الإمکان، کما تقدم فی کلامه«علیه السلام»..

۴-ورد فی شعر حسان:أن علیا«علیه السلام»سبق قریشا بالفضل و المقام..و تمنی رجال من قریش نیل مقامه..و هم بالنسبه إلیه بمثابه الفاقد من الواجد،و الهزال من السمن..

۵-ورد فی شعر حسان أیضا أن علیا أخو النبی«صلی اللّه علیه و آله» و وصیه،و أعلمهم بالکتاب و بالسنن..

لو زالوا لزلت معهم

و قد جاء تهدید علی«علیه السلام»لقریش حاسما و حازما،مؤیدا بالقسم باللّه تعالی..و علی«علیه السلام»الذی لا یخیس بوعده،و لا بعهده لا یمکن أن یحنث بیمینه!!.فکیف إذا کان هذا الیمین علی فعل أمر کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد قرره،فقد قال لهم بعد أن استنکر ظلم

سفهاء قريش الموتورين،و من أطفأ اللّه شرفه،و فضّل غيره عليه:«فاتقوا اللّه،و ارعوا حقهم،فو اللّه لو زالوا لزلت معهم،لأن رسول اللّه قال لهم:

أزول معكم حيث زلتم..

فقال المسلمون جميعا:رحمك اللّه يا أبا الحسن،قلت قولا صادقا..

فاضطر عمرو بن العاص إلى الخروج من المدينه حتى رضى عنه على و المهاجرون.

ص :٣۴٩

الفهارس

اشاره

ص :۳۵۱

۱-الفهرس الإجمالی

٢-الفهرس التفصيلی

ص :٣۵۵

ص :۳۶۰

ص :۳۶۲

المجلد ۱۰

اشاره

ص: ۱

تتمه الباب الاول

الفصل السادس

اشاره

سیاسات لاستیعاب أمويين:

١-أبو سفيان

٢-خالد بن سعيد بن العاص

ص :5

حماس أبی سفیان

و ذکروا:أن أبا سفیان قال لعلی«علیه السلام»:ما بال هذا الأمر فی أقل حی من قریش؟! (۱)و اللّه:لئن شئت لأملأنها علیه خیلا و رجالا.

فقال علی«علیه السلام»:یا أبا سفیان،طالما عادیت الإسلام و أهله، فلم تضره بذاک شیئا،إنا وجدنا أبا بکر لذاک أهلا (۲).

و فی نص آخر:لما اجتمع الناس علی بیعه أبی بکر أقبل أبو سفیان و هو یقول:و اللّه،إنی لأری عجاجه لا یطفئها إلا دم.یا آل عبد مناف،فیم أبو بکر من أمورکم؟!أین المستضعفان؟!أین الأذلان:علی و العباس؟!

و قال:أبا حسن،أبسط یدک حتی أبایعک.

فأبی علی«علیه السلام»علیه.

۱- ۱) ستأتی مصادر هذه الروایه.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۴۹ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۷۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۳ ص ۴۶۵.و راجع:الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ و الصوارم المهرقه ص ۲۸۱ و الغدیر ج ۳ ص ۲۵۴.

فجعل يتمثل بشعر المتلمس:

و لن يقيم على خسف يراد به

إلا الأذلان عير الحيّ و الوتد

هذا على الخسف معكوس برمته

و ذا يشج فلا يبكى له أحد

قال:فزجره على«عليه السلام»،و قال:إنک-و اللّه-ما أردت بهذا إلا الفتنه،و إنک-و اللّه-طالما بغيت للإسلام شرا،لا حاجه لنا فى نصيحتک (۱).

و جعل أبو سفيان يطوف فى أزقه المدينه و يقول:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

و لا سيما تيم ابن مره أو عدىّ

فما الأمر إلا فيكم و إليكم

و ليس لها إلا أبو حسن علىّ

فقال عمر لأبى بكر:إن هذا قدم،و هو فاعل شرا.و قد كان«صلى اللّه عليه و آله»يستألفه على الإسلام،فدع له ما بيده من الصدقه.

ففعل.فرضى أبو سفيان،و بايعه (۲).

ص:۸

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۹ و راجع ص ۲۱۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۴۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ و الغدير ج ۳ ص ۲۵۳ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۳ ص ۵۴.

۲- ۲) الغدير ج ۳ ص ۲۵۴ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۳ ص ۵۷ و عن العقد الفريد ج ۳ ص ۲۷۱ و(ط أخرى)ج ۲-

و نقول:

إننا نكتفى هنا بالإشاره إلى الأمور التاليه:

الأمر فى أقل حى من قريش

إن أول ما يطالعنا فى النصوص المتقدمه:وصف أبى سفيان لقوم أبى بكر بأنهم أقل حى من قريش..

و يبدو لنا:أن يد السياسه و العصبيات المذهبيه قد تلاعبت فى هذا النص،فقد ذكرنا فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»أن أبا سفيان قال كما رواه الحاكم و غيره:

«ما بال هذا الأمر فى أقل قريش قله،و أذلها ذله،يعنى أبا بكر» (1).

فحذف هؤلاء كلمه«و أذلها ذله»ليوهموا الناس أن المقصود هو الحديث عن القله و الكثره العدديه..

و مما يؤيد القول بأن قوم أبى بكر كانوا بهذه المثابه،قول عوف بن عطيه:

(٢

-ص ٢۴٩ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ١٩٠ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢۴٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ۵٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ۴۴ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ و قاموس الرجال ج ۵ ص ١١٧.

---

١ - ١) راجع:المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۵١ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٧٨ عن ابن عساکر،و أبى أحمد الدهقان.و راجع:النزاع و التخاصم ص ١٩ و کنز العمال ج ۵ ص ٣٨٣ و ٣٨۵.

و أما الألأمان بنو عدی

و تیم حین تزدحم الأمور

فلا تشهد بهم فتیان حرب

و لکن ادن من حلب و عیر

إذا رهنوا رماحهم بزبد

فإن رماح تیم لا تضیر (۱)

حماس أبی سفیان لما ذا؟!

و قد أظهرت هذه الحادثه أبا سفیان فی صوره المتحمس لبنی هاشم ضد تیم و عدی..فیثور سؤال أمام المرء عن سبب هذا الحماس،هل هو تقوی أبی سفیان؟!

أم هو أنفته من أن یتحکم أقل قریش قله،و أذلهم ذله بالمسلمین،و هو منهم؟!

أم أنه أراد إشعال نار الفتنه؟!

أم هو حبه المفاجئ لعلی«علیه السلام»و بنی هاشم؟!أم ما ذا؟!

ثم یستوقفنا أیضا:أنه برغم الجواب القاسی الذی سمعه من علی «علیه السلام»فإنه لم یرتدع،بل واصل حملته،و جعل یدور فی أزقه المدینه، و ینشد الأشعار فی تحریض بنی هاشم علی بنی تیم وعدی.

ثم یأتی السؤال الأکبر و الأخطر،و هو:أنه بمجرد أن ترکوا له ما فی یده من أموال بیت المال رضی،و بایع أبا بکر..

و لسنا بحاجه إلی القول:بأن علیا«علیه السلام»کان أخبر بأبی سفیان

۱- ۱) طبقات الشعراء لابن سلام ص ۳۸.

من كل أحد،و كانت نظرته«عليه السلام»هى الصائبه لكبد الحقيقه،كما دلت عليه نهايات تحرك أبى سفيان،الذى كان يسعى للفتنه،حيث تختلّ الأمور،و تنفتح له الأبواب لتحقيق ما يرمى إليه،بتوريط من يبغضهم و يعاديهم فى عداء مستحكم مع من كانوا أنصار بنى هاشم عليه،و على غيره من المشركين.فلعله يدرك بذلك بعض ثأره،فإن من ليس يؤمن لا يعرف إلا نفسه،و تحسبهم جميعا،و قلوبهم شتى.

كما أنه يكون هو الفريق الذى يخطب وده جميع الفرقاء،و يقدم له كل منهم الوعود و الإمتيازات،لينصره على الفريق الآخر..

فأبو سفيان يبقى هو الرابح،و يكون هو بيضه القبان.و يصبح قادرا على التلاعب بالأمور حسب هواه.

الفشل الذريع لأبى سفيان

و قد أفشل على«عليه السلام»خطه أبى سفيان،التى كانت تهدف إلى إثاره فتنه هائله و عظيمه،و ذات نتائج مدمره فلجأ إلى الرضا بفتات ألقاه إليه الفريق الحاكم..

غير أن القضيه بالنسبه إلى أبى سفيان و أمثاله من أهل الدنيا كانت أكثر من فتات،فهو يرى أنه حصل فى حركته هذه على نتائج يعتبرها فى غايه الأهميه..فإن هذا الفتات الذى حصل عليه قد أعطاه و أعطى غيره من الطامعين،و الطامحين إشاره قويه إلى النهج الذى سيسير عليه الحكام معهم فى المستقبل..و دلهم ذلك على أن الحكم سوف لا ـ يتوقف كثيرا و لا يتقيد بحدود و قيود الشريعه،و أن الميزان فى ذلك هو مصلحتهم،و حفظ ما

بیدهم،و أن بإمکان أبی سفیان و غیره أن یتعاملوا معهم وفق هذه القاعده.

و لـذا فلا مانع من إعطاء الصدقات التی جعلها اللّه للفقراء و المساکین لمن یؤیدهم فی ملکهم و سلطانهم..مهما کانت حاله فی الغنی،و فی الإستهتار بأحکام الشرع و الدین،و فی غیر ذلک من أحوال..

و هـذا الأـمر بالـذات هو مـا یأخـذونه علی علی«علیه السـلام»،و من معه من بنی هاشم و غیرهـم،و ینعون علیهم عـدم قبولهم به،و یدینون،و صلابتهم فی محاربه هذا النهج،و من یلتزم به..

و الشاهـد علی ذلک:أن علیا«علیه السـلام»لم یرض بإعطاء أشـراف و رؤساء القبائل شـیئا من المال،لکی یؤیـدوه ضد خصومه،و لیتفادی حرب الجمل،قائلا:«أ تأمرونی أن أطلب النصر بالجور» (۱)،فکانت حرب الجمل.

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۶ و تحف العقول ص ۱۸۵ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۱۰۷ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۹۱ و ۹۳ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۹۹ و ۲۰۱ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۷۵ و ج ۲ ص ۸۲۷ و الأمالی للمفید ص ۱۷۶ و الأمالی للطوسی ص ۱۹۴ و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۳۶۵ و حلیه الأـبرار ج ۲ ص ۲۸۳ و ۳۵۵ و ۳۵۷ و بحـار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۸ و ج ۳۴ ص ۲۰۸ و ج ۴۰ ص ۳۲۱ و ج ۴۱ ص ۱۰۸ و ۱۲۲ و ج ۷۲ ص ۳۵۸ و ج ۷۵ ص ۹۶ و ج ۹۳ ص ۱۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۰۳ و ج ۸ ص ۱۰۹ و الإمامه و السیاسه لابن قتیبه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۳۲.

مفارقه فی موقف عمر!!

و اللافت هنا:أن الذی أشار علی أبی بکر بإعطاء أموال بیت المال إلی أبی سفیان هو عمر بن الخطاب نفسه،مع أن عمر بن الخطاب هو الذی ألغی و مزق کتاب أبی بکر الذی کتبه لبعض المؤلفه قلوبهم،و قال:«أعز اللّه الإسلام،و أغنی عنکم،فإن أسلمتم،و إلا فالسیف بیننا و بینکم.

فرجعوا إلی أبی بکر،فقالوا له:أنت الخلیفه،أم هو؟!

فقال:بل هو إن شاء اللّه.و أمضی ما فعله عمر (۱).

و روی الطبری عن حبان بن أبی جبله،قال:قال عمر و قد أتاه عیینه بن حصن: اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکُمْ فَمَنْ شٰاءَ فَلْیُؤْمِنْ وَ مَنْ شٰاءَ فَلْیَکْفُرْ (۲).أی لیس الیوم مؤلفه (۳).

ص: ۱۳

۱- ۱) راجع:مختصر القدوری فی الفقه الحنفی ج ۱ ص ۱۶۴ و بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی ج ۲ ص ۴۵ و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص ۴۳ و تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۶۸ و تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۱۲۲ و غایه المرام ج ۶ ص ۲۵۵ و الفصول المهمه فی تألیف الأمه للسید شرف الدین ص ۸۸ و کنز العمال ج ۱ ص ۳۱۵ و فقه السنه لسید سابق ج ۱ ص ۳۹۰.

۲- ۲) الآیه ۲۹ من سوره الکهف.

۳- ۳) جامع البیان للطبری(ط دار الکتب العلمیه سنه ۱۴۱۲ ه)ج ۶ ص ۴۰۰ و(ط دار الفکر سنه ۱۴۱۵ ه)ج ۱۰ ص ۲۰۹ و نصب الرایه للزیلعی ج ۲ ص ۴۷۶ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۲۶۵ و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۶۰.

وجدنا أبا بكر أهلا للخلافه

و قد زعمت الروايه المتقدمه:أن عليا«عليه السلام»قال لأبی سفيان:

«إنا وجدنا أبا بكر لذاک(أی للخلافه)أهلا».

غير أننا نقول:إن ذلک غير صحيح،لما يلی

۱-إن عليا«عليه السلام»كان يری:أن أبا بكر غاصب لهذا الأمر، مخالف لأمر اللّه و رسوله فيه.بل هو ناكث لبيعته له«عليه السلام»يوم الغدير..

و الخطبه الشقشقيه لعلی«عليه السلام»،و عشرات غيرها يدل علی هذا الأمر دلاله صريحه..

۲-صرحت المصادر،و منها صحيح البخاری:بأن عليا«عليه السلام»لم يبايع أبا بكر إلاّ بعد أن مضت سته أشهر من وفاه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله» (۱)،و حديث أبی سفيان هذا قد كان قبل هذا التاريخ..

بل تقدم أن عليا«عليه السلام»لم يبايعهم طائعا أبدا..

ص: ۱۴

۱- ۱) صحيح البخاری(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۸۲ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۵۴ و شرح أصول الكافی ج ۷ ص ۲۱۸ و الصوارم المهرقه ص ۷۱ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانی ص ۴۱۳ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۷۷ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۵۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۷۳ و نصب الرايه للزيلعی ج ۲ ص ۳۶۰ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۰۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۶۸ و الإكمال فی أسماء الرجال ص ۱۶۸.

٣-إن عليا«عليه السلام»لم يشارك فى اختيار أبى بكر،بل اختاره عمر و أبو عبيده،كما أن سعد بن عباده و فريقا كبيرا من الأنصار،و كذلك بنو هاشم و كثير غيرهم لم يروه أهلا،و لم يبايعه كثير منهم إلا بالإكراه،و قد ذكرنا ذلك فى كتابنا هذا،و غيره..

و بذلك كله يظهر:أن الصحيح هنا هو ذلك النص الذى لم يذكر هذه الفقره،و إنما أضافها فى هذه الروايه التى نحن بصدد مناقشتها نصحاء أبى بكر و محبوه..

خالد بن سعيد يتربص ببيعته

اشاره

و ذكروا أيضا:أن خالد بن سعيد بن العاص لما قدم من اليمن بعد وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»تربص ببيعته شهرين.يقول:قد أمّرنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ثم لم يعزلنى حتى قبضه اللّه.

و قد لقى على بن أبى طالب«عليه السلام»،و عثمان بن عفان.فقال:يا بنى عبد مناف،لقد طبتم نفسا عن أمركم يليه غيركم؟!

فأما أبو بكر فلم يحفلها(يحقدها)عليه.و أما عمر فاضطغنها عليه..

ثم بعث أبو بكر الجنود إلى الشام.و كان أول من استعمل على ربع منها خالد بن سعيد،فأخذ عمر يقول:أ تؤمره و قد صنع ما صنع،و قال ما قال؟!

فلم يزل بأبى بكر حتى عزله،و أمّر يزيد بن أبى سفيان (١).

ص: ١٥

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٢ ص ٥٨٦ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٤٩ و أعيان الشيعه ج ۶ ص ٢٩١ و راجع:تاريخ-

و فی نص آخر:أن خالد بن سعید قدم من الیمن بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بشهر،و علیه جبه دیباج،فلقی عمر و علیا«علیه السلام»، فصاح عمر بمن یلیه:مزقوا علیه جبته.أ یلبس الحریر و هو فی رجالنا فی السلم مهجور؟!فمزقوا جبته.

فقال خالد:یا أبا الحسن،یا بنی عبد مناف،أغلبتم علیها؟!

فقال علی«علیه السلام»:أ مغالبه تری،أم خلافه؟!

قال:لا یغالب علی هذا الأمر أولی منکم یا بنی عبد مناف.

و قال عمر لخالد:فض اللّه فاک.و اللّه،لا یزال کاذب یخوض فیما قلت، ثم لا یضر إلا نفسه.

فأبلغ عمر أبا بکر مقالته.

فلما عقد أبو بکر الألویه لقتال أهل الرده عقد له فیمن عقد.فنهاه عنه عمر،و قال:إنه لمخذول،و إنه لضعیف التروئه.و لقد کذب کذبه لا یفارق الأرض مدل بها،و خائض فیها،فلا یستنصر به.

فلم یحتمل أبو بکر علیه،و جعله ردءا بتیماء.أطاع عمر فی بعض أمره، و عصاه فی بعض (۱).

(۱)

-مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۷۸ و الوافی بالوفیات للصفدی ج ۱۷ ص ۱۶۷ و الإستیعاب ج ۳ ص ۹۷۶ و غایه المرام ج ۶ ص ۱۳۰.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۸۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۵۸۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۷۸ و أعیان الشیعه ج ۶ ص ۲۹۲.

و فی نص ثالث:ان عمر بن الخطاب لم یزل یکلم أبا بکر فی خالد بن الولید،و فی خالد بن سعید.فأبی أن یطیعه فی خالد بن الولید،و قال:لا أشیم سیفا سله اللّه علی الکفار،و أطاعه فی خالد بن سعید،بعد ما فعل فعلته (۱).

و قالوا:«لعل المقصود بفعلته هو:مواجهه جیش الروم التی انتهت بانکساره،بسبب خطه وضعها أحد قوادهم،کما ذکره الطبری و غیره» (۲).

لکننا نقول:

ربما یکون الأصح هو أن المقصود بها موقفه المتقدم من بیعه أبی بکر، بعد عودته من الیمن..

و قد قال أبو بکر بعد أن خرج خالد من عنده:«کان عمر و علی أعلم

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۹۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۵۸۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۷ ص ۳۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۲۴۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۹۵ و الإصابه ج ۵ ص ۵۶۱ و الغدیر ج ۷ ص ۱۵۵ و ۱۵۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵ و العثمانیه للجاحظ ص ۸۶ و ۲۴۸ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۱۱۶ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۵۹ و الوافی بالوفیات للصفدی ج ۱۳ ص ۱۶۲ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۳۵۴ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۷۴ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۳۹.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۹۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۵۸۹.

منی بخالد،و لو أطعتهما فیه اختشیته،و اتقیته» (۱).

و نقول:

هذه روایه سیف بن عمر المتهم بالدس و الکذب..

و یستوقفنا فیها أمور،نذکر منها:

ألف:استعملنی النبی صلی اللّه علیه و آله ثم لم یعزلنی

ما ذا یقصد خالد بن سعید بقوله:استعملنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ثم لم یعزلنی؟!

هل یرید بذلک تقریر رضا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عنه، لیصبح قوله مقبولا لدی الناس،لأنه کان یتوقع الطعن فیه و فی آرائه بمجرد إعلانه معارضته لما جری؟!

أم یقصد:أنه أحق بالخلافه من أولئک الذین عزلهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعد أن نصبهم،و ظهر عجزهم،و عدم أهلیتهم،فی خیبر، و فی ذات السلاسل و غیرها؟!..

أم أنه یرید أن یقرر لنفسه الحق فی أن یکون من أهل الشوری،الذی یحتاج إلی رأیهم و مواقفهم فی إمضاء الأمور الخطیره و الکبیره..فهو یعتبر أن ما أمضوه فی غیبته،و من دون مشورته لاغیا و غیر ذی قیمه؟!

أم أنه یرید تأکید و ثاقته،و أمانته بالإستناد إلی فعل رسول اللّه«صلی اللّه

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۹۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۵۹۰.

علیه و آله»،تمهیدا للجهر بأن صاحب الحق الحقیقی هو علی بن أبی طالب «علیه السلام»،و أن علی الناس أن یثوبوا إلی رشدهم،و أن یکافحوا بالوسائل المشروعه.لإعاده الحق إلی أهله،و وضع الأمور فی نصابها؟!..

ربما یکون هذا الإحتمال الأخیر هو الأقرب و الأصوب بملاحظه، موقفه اللاحق،حین کان مع الإثنی عشر الذین اعترضوا علی أبی بکر-کما سیأتی عن قریب إن شاء اللّه..

ب:متی رجع خالد بن سعید؟!

و قد صرحت الروایه المتقدمه:بأن خالد بن سعید قد رجع من الیمن بعد شهر أو شهرین،فوجد أن أبا بکر هو المتحکم و الحاکم..و ربما یکون خبر ما جری قد بلغه قبل وصوله،فأعلن اعتراضه علی النحو الذی مرّ ذکره..

و یؤید ذلک أن روایه أخری ستأتی فی فصل:«إحتجاجات و مناشدات»، تذکر احتجاج اثنی عشر رجلا من أعلام المهاجرین فی المسجد النبوی الشریف کان خالد بن سعید أول المحتجین علی أبی بکر من بین هؤلاء..

و صرحت بأن:هذا الإحتجاج حصل بعد جمع علی«علیه السلام» للقرآن،و بعد أن دار علی«علیه السلام»بفاطمه و الحسنین«علیهم السلام» علی أعیان المهاجرین و الأنصار یطالبهم بنصرته..

کما أنها صرحت:بأن أولئک الاثنی عشر کانوا غائبین حین البیعه لأبی بکر (1).

1- 1) الإحتجاج للطبرسی ج 1 ص 190.

و إن كنا نعتقد:أن منهم من كان حاضرا.

و لعل مقصود الراوى:هو أن أكثرهم كان غائبا..

ج:بنو عبد مناف..و بنو تيم

و قد لوحظ فى الروايه:أن خالد بن سعيد،وجه كلامه إلى على و عثمان على حد سواء،معتمدا على الحسن القبلى من خلال الموازنه بين بنى عبد مناف و بنى تيم.

و من الواضح:

۱-إن هذا المنطق مرفوض و مدان بنظر الإسلام..

۲-إن هذا المنطق ليس فقط لا يحرك عليا«عليه السلام»،و إنما هو يثيره لمعارضته و إدانته.

۳-إنه يعطى بنى أميه،الذين يمثلهم عثمان-حيث كان الخطاب موجها إليه و إلى على«عليه السلام»الحق فى الخلافه و الإمامه.و هذا مخالف للنصوص القرآنيه و النبويه حول إمامه على«عليه السلام»،و لم يزل على «عليه السلام»و بنو هاشم يأبون ما عدا ذلك و يرفضونه،و يقيمون الأدله، و يحشدون الشواهد من القرآن الكريم،و من كلام سيد المرسلين على خلافه..

۴-إن الروايات الأخرى تؤكد على أن خالدا كان يسعى لإثبات أن الحق لخصوص أمير المؤمنين«عليه السلام»،بالإستناد إلى ما عاينه و سمعه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و هو ينفى أى حق فيه لسواه،سواء

أ كان من بنى عبد مناف أو من غيرهم.

۵-إن ذلك كله يشير إلى أن موازنته بين بنى عبد مناف و بين تيم كانت لبيان أمر واقعى،و هو:أن بنى عبد مناف هم أهل الفضل و السؤدد و الكرامه،و الإلتزام بالقيم و المبادئ،فلا يعقل صرف الأمر عنهم إلى أناس ليسوا بهذه المثابه..و هو يتوقع مؤازره بنى ابيه الأمويين للحق الثابت.

و لكن بما أن الكلام قد جاء بطريقه توحى بالمنطق القبلى،كان لا بد من اعتراض على«عليه السلام»لوضع الأمور فى نصابها،و بعيدا عن الحده..

فجاء بصيغه سؤال يكفى للتخلص من مفاعيله توضيح المراد من كلمه غلبكم التى وردت على لسان خالد..

د:أبو بكر لم يحفلها على خالد

قول الروايه:إن أبا بكر لم يحفلها(أو لم يحقدها)على خالد بن سعيد،لم يظهر وجهه..

أولا:لأنه لا ينسجم مع ما ذكرته الروايه التى بعدها،فهى تقول:

إن أبا بكر أطاع عمر فى بعض الأمر،و عصاه فى بعضه؛حيث صرف خالدا عن وجهه،و جعله فى تيماء،ليكون-حسب زعمهم-ردءا..

ثانيا:إن توليه أبى بكر لخالد بن سعيد،يراد من خلالها تأليف بنى أميه، و كسر الحزازاه التى يجدونها فى نفوسهم،بعد أن أصبح تيمى أميرا عليهم.

و هو ما لم يكونوا يتوقعونه فى أيام نفوذ كلمتهم،و ظهور أمرهم فى الجاهليه..

ثالثا:إن عزل خالد بعد نصبه،سيزيد من تعقيد الأمور فی هذا الإتجاه، فأبقاه أبو بكر فی ظاهر الأمر،و لكنه أفرغه من محتواه حين جعله فی تيماء، فارغا من أی فائده،فاقدا لدوره الذی يتوقع من مثله..

ثم أرضی سائر الأمويين بتأميره يزيد بن أبی سفيان مكانه..

و كل ذلك يظهر حنكه أبی بكر،و تعمقه فی سياساته و خططه بطابعها الخاص.

ه:خالد..و جبّه الديباج

و قد زعمت روايه سيف:أن خالدا حين قدم من اليمن بعد وفاه النبی «صلی اللّه عليه و آله»كان يلبس جبه ديباج..و أن عمر أمر بتمزيقها عليه.

فمزّقت.و نحن نكاد لا نصدّق ذلك..

فأولا:إن خالدا لم يكن ليلبس الحرير،بعد ما علم من نهی رسول اللّه «صلی اللّه عليه و آله»عن لبسه..و لو فعل ذلك،فلا بد أن يتوقع اعتراض المسلمين عليه فی ذلك..فما الذی يدعوه لوضع نفسه موضع المؤاخذه و المهانه؟!

ثانيا:إن عمر لم يكن هو الحاكم،و لم يكن حكم أبی بكر قد ثبت و استقر بعد،لا سيما مع وجود المعترضين و المعارضين له،و الخوف من ازديادهم و تكثرهم..و لم يكن ليحتمل أحد من عمر أن يتطفل عليه فی أمثال هذه الأمور،بل هو سوف يثأر لنفسه،و يبادر إلی رد الإهانه بمثلها.

ثالثا:هل كان الناس يأتمرون بأمر عمر آنئذ،حتی إذا صاح بمن يليه من الناس،و أمرهم بالإعتداء علی أحد القاده بادروا إلی تنفيذ أمره،و مزقوا

علیه جبته؟!إلا إن کانوا یخشون من أن یستعین مره أخری ببنی أسلم و سواهم من الأعراب الذین کانوا حول المدینه،و کانوا قد استعانوا بهم فی إقامه و تثبیت خلافه أبی بکر.و کانوا جیشا جرارا ربما یصل عدده إلی الألوف.و لعل قسما منهم کان لا یزال فی المدینه..

و:لا یغالب علی هذا الأمر أولی منکم:

ثم إنه بالرغم من أن علیا«علیه السلام»یوجه سؤاله الإنکاری إلی خالد،فیقول:أمغالبه تری،أم خلافه؟!..فإن الروایه تقول:

إن خالدا لم یتراجع عن مفهوم المغالبه،بل أکده بقوله:لا یغالب علی هذا الأمر أولی منکم.مع أنه یعلم أن علیا«علیه السلام»لا یتفاعل مع هذا المنطق،بل هو لا یرضی بإثاره الأمور علی هذا النحو..

یضاف إلی ذلک:أن الروایه الآتیه فی فصل:«احتجاجات و مناشدات»، و التی تضمنت احتجاج الإثنی عشر صحابیا علی أبی بکر تبین:أن خالدا کان یری أن المعیار فی أمر الخلافه هو نص النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و تقریره أن الحق له دون سواه..

ز:السکوت المحیر

و بعد..فإن الروایه تذکر:أن عمر بن الخطاب یقول لخالد بن سعید:

«فض اللّه فاک،و اللّه لا یزال کاذب یخوض فیما قلت،ثم لا یضر إلا نفسه».

و لم تذکر شیئا عن جواب خالد علی هذا الکلام البالغ فی جرأته و قسوته..مع أن طبیعه الأمر تقتضی أن یجیبه خالد و لو برد کلامه علیه فی

أدنى الفروض..

فما الذى منع خالدا من الجواب؟!هل هو الخوف من عمر؟!و هذا ما لا نتوقعه من أمثال خالد..

أم الخوف من تهديده المبطن بأن الحكم سوف لا ينفعه بنافعه أو خاف من التهديد بأن يكون الحكم كله ضدّه،و سوف يتعرض لأضرار بالغه تلحقه كشخص؟!

و لكن هل يمكن أن نصدق أن من يبادر إلى المعارضه بهذه الشده و الحده،لا يتوقع أى ضرر ربما يلحق به نتيجه لمعارضته؟!أم ما ذا؟!

أم أنه رأى أنه يقصد بذلك غيره،ممن لا يعنيه أمره؟!

ح:كذبه خالد

تذكر الروايه الآنفه الذكر:أن عمر بن الخطاب وصف خالد بن سعيد بأنه يكذب كذبه،لا يفارق الأرض مدل بها،و خائض فيها.فلا يستنصر به.

و نقول:

أولا:ليس فى كلام خالد ما يصح وصفه بالكذب،بل مجرد كلام تحريضى،قائم على قواعد المفاضله العشائريه،بين بنى عبد مناف،و بين قبيله تيم،و هى قبيله أبى بكر..

ثانيا:قول عمر عن كذبه خالد:«لا يفارق الأرض مدل بها،و خائض فيها»لم نفهم له معنى.فإن كلمه خالد ليست هى السبب فى إثاره موضوع غاصبيه أبى بكر للخلافه من صاحبها الشرعى،بل هو موضوع مثار من

اللحظه الأولى.

و قد ارتكبت من أجله الجرائم،و واجه الناس فيه الأهوال،و لحقهم الكثير من الهضم و الظلم،سواء بالنسبه لعلى«عليه السلام»نفسه،أو بالنسبه للسيده الزهراء«عليها السلام»،فضلا عن آخرين تعرضوا لكثير من الأذى فى هذا السبيل..

فإذا كان تداول هذا الموضوع و الخوض فيه،و عدم مفارقه الأرض لخائض فيه ليس بسبب موقف خالد بن سعيد،فلما ذا يحمّله عمر بن الخطاب مسؤوليه ذلك؟!

ثالثا:إذا كان خالد قد كذب هذه الكذبه الكبيره،فمن المصلحه أن يستنصر به أبو بكر،لتكون نصرته لأبى بكر من أدله تكذيبه لنفسه،و يكون ذلك أقوى لحجه أبى بكر،و أولى من استبعاد خالد،و إقصائه عن موقعه..

ط:فعله خالد بن سعيد

و قد حاولت روايات سيف:أن تضعف من موقف خالد،بادعاء أنه ارتكب خطأ فى مواجهاته مع جيش الروم،و منى بهزيمه نتيجه لذلك.

و الذى يثير الإنتباه هنا:أن هذا الذى ينسب إلى خالد بن سعيد هو بروايه سيف بن عمر،و هو متهم فيما ينقله،فقد أظهرت الوقائع أنه يسعى للطعن فى الفئه التى لم تبادر إلى تأييد خلافه أبى بكر و عمر،أو من ظهر منهم تردد فى ذلك..و هذا المورد ليس بعيدا عن هذه الأجواء،إذا أخذ موقف خالد بن سعيد بنظر الإعتبار..

عمرو و طلحه و علی علیه السّلام

لما رجع عمرو بن العاص من البحرین،أخبرهم:أن العساکر معسکره من دبا إلی حیث انتهی إلیهم،فتفرقوا،و تحلقوا حلقا.و أقبل عمر یرید التسلیم علی عمرو،فمرّ بحلقه،و هم فی شیء من الذی سمعوا من عمرو، و فی تلک الحلقه:عثمان،و علی،و طلحه و الزبیر،و عبد الرحمان،و سعد،فلما دنا عمر منهم سکتوا،فقال:فیم أنتم؟!

فلم یجیبوه،فقال:ما أعلمنی بالذی خلوتم علیه،فغضب طلحه، و قال:تاللّه یابن الخطاب،لتخبرنا بالغیب!

قال:لا یعلم الغیب إلا اللّه.و لکن أظن قلتم:ما أخوفنا علی قریش من العرب،و أخلقهم ألا یقروا بهذا الأمر.

قالوا:صدقت.

قال:فلا تخافوا هذه المنزله.أنا-و اللّه-منکم علی العرب أخوف منی من العرب علیکم.و اللّه،لو تدخلون معاشر قریش جحرا لدخلته فی آثارکم،فاتقوا اللّه فیهم.

و مضی إلی عمرو،فسلم علیه،ثم انصرف إلی أبی بکر (۱).

و نقول:

إننا نرتاب کثیرا فی صحه بعض مضامین هذه الروایه،و ذلک لما یلی:

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۴۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۵۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۱۱.

أولا:لما ذا يبالغ عمرو بن العاص فى إظهار حجم العساكر التى تتهيأ لمهاجمه المدينه؟!

هل يريد بذلك خدمه أبى بكر من خلال تخويف الفريق الآخر بهذه العساكر،لكى يسلّموا لأبى بكر،و يرضوا باغتصابه لأمر الخلافه،الذى جعله اللّه تعالى لأمير المؤمنين«عليه السلام»؟!

أم أنه يريد أن يحرك أبا بكر ليبادر للتفاوض معه،و يقدم له الإمتيازات، ليكون معه و إلى جانبه ضد خصومه؟!

ثانيا:إننا لم نر أثرا يذكر لهذه العساكر،فأين ذهبت؟!و ما ذا صنعت؟! و هل وصلت إلى المدينه أم لم تصل؟.و من هم قادتها؟!و كيف تعامل أبو بكر معهم و معها؟!

ثالثا:ما هذه المصادفه التى جمعت أهل الشورى فى جلسه واحده،ثم جاءت بعمر بن الخطاب ليصول عليهم،و يقرعهم بمر القول،و يحذرهم، و يعرّض بهم باتهامهم فى تقواهم للّه تبارك و تعالى؟!..

رابعا:إن هذا الذى ذكره عمر للمتحدثين،من أنهم قد تداولوه فى حديثهم ليس من الأسرار التى يتكتّم عليها من عمر..فلما ذا يسكتون حين مر بهم عمر؟!و ما الذى يمنعهم من إخباره بمضمونه؟!

أم أن عمر قد سمع ذلك منهم،ثم تظاهر بعدم السماع،ليؤكد لهم عبقريته فى استخراج ما فى ضمائرهم؟!

أم أن الهدف هو إظهار قوه عمر و جرأته حتى على هؤلاء الجماعه الكبار،حتى لو كان على«عليه السلام»بينهم؟!..

خامسا:كيف اتفق هؤلاء السته على هـذا القول،الذى تكتموا عليه أمام عمر،مع أن أكثرهم كان إلى جانب عمر و من حزبه،و من أنصار أبى بكر،و لا سيما عثمان،و عبد الرحمان بن عوف،و كذلك سعد بن أبى وقاص، ثم طلحه..

كما أن الزبير كان قد أنهى معارضته لهم،و رضى بالبيعه لأبى بكر منذ اليوم الأول،و انتهى الأمر.

سادسـا:إذا صـح كلاـم عمر لهم حول تبعيه العرب لقريش،و أن قريشـا هى التى يخشـى على العرب منها،و ليس العكس..فلما ذا كان الأمر على عكس ما قاله عمر؟!

و لما ذا ارتدت العرب بعد وفاه الرسول؟!

و لما ذا منعوا«الزكاه»عن أبى بكر؟!

و لما ذا احتاج أبو بكر إلى حربهم؟!حتى إنهم ليدّعون:أنه خرج بنفسه لمحاربه معارضيه من العرب،مع أنه قرشى..

سابعا:إن هـذا النص يريـد أن يتوصل إلى اتهام على«عليه السـلام» بالخيانه،و بقله الـدين،و بأنه طامح و طامع،و بأنه يريد أن يورد الناس الهلكات بسبب أطماعه هذه..

لأن سائر أهل الجلسه كانوا موافقين لعمر و أبى بكر فيما فعلاه من اغتصاب الخلافه من أهلها،و فى غير ذلك من أمور..

الفصل السابع

اشاره

احتجاجات..و مناشدات..

ص :۲۹

بدایه توضیحیه

اشاره

و قد جرت بین علی«علیه السلام»و أبی بکر احتجاجات کثیره،لا یمکننا إیرادها بأجمعها،و بعضها تضمن أمورا قد لا تناسب لذائقه کثیرین، إما من ناحیه استثقالهم ما یتضمن منها معجزه إلهیه تقهر عقولهم..أو من ناحیه إظهار تلک الإحتجاجات حقائق لا یتوقعونها،من حیث إنها تتسبب بإسقاط هاله القداسه التی أحاطوا بها أناسا هم أبعد ما یکون عنها..

و قد تضمن الکتاب الشریف«بحار الأنوار»و کثیر من کتب الحدیث المعتبره غایه الإعتبار:الکثیر الکثیر من هذه الأحادیث..فلا بد من إحاله القارئ إلیها،و التعویل علیها لمن أراد التوسع فی هذا الموضوع..

أما نحن،فنکتفی هنا بذکر نماذج یسیره ثم ننصرف-بالرغم عنا-إلی غیرها..

و الموارد التی اخترناها و آثرنا أن نعرضها کما هی،و من دون تصرف أو تعلیق سوی بعض ما یقتضیه التوضیح أو التصحیح،هی التالیه:

مناشدات علی علیه السّلام لأبی بکر

عن جعفر بن محمد،عن أبیه،عن جده«علیهم السلام»قال:لما کان من أمر أبی بکر،و بیعه الناس له،و فعلهم بعلی بن أبی طالب«علیه

السلام»،ما كان،لم يزل أبو بكر يظهر له الإنبساط،و يرى منه الإنقباض، فكبر ذلك على أبى بكر،و أحب لقاءه،و استخراج ما عنده،و المعذره إليه مما اجتمع الناس عليه،و تقليدهم إياه أمر الأمه،و قله رغبته فى ذلك،و زهده فيه.فأتاه فى وقت غفله،و طلب منه الخلوه،و قال له:

و اللّه يا أبا الحسن،ما كان هذا الأمر مواطاه منى،و لا رغبه فيما وقعت فيه،و لا حرصا عليه،و لا ثقه بنفسى فيما تحتاج إليه الأمه،و لا قوه لى بمال، و لا كثره العشيره،و لا استيثارا به دون غيرى،فما لك تضمر علىّ ما لم أستحقه منك،و تظهر لى الكراهه فيما صرت إليه،و تنظر إلىّ بعين الشناءه لى؟!

فقال له«عليه السلام»:فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه،و لا حرصت عليه،و لا وثقت بنفسك فى القيام به؟!

قال:فقال أبو بكر:حديث سمعته من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«إن اللّه لا يجمع أمتى على ضلال»،فلما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و أحلت (1)أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من الضلال،فأعطيتهم قود الإجابه،و لو علمت أن أحدا يتخلف لا متنعت!

قال:فقال على«عليه السلام»:أما ما ذكرت من حديث النبى«صلى اللّه عليه و آله»:إن اللّه لا يجمع أمتى على ضلال،أفكنت من الأمه،أم لم أكن؟!

١- ١) أى حكمت باستحاله ذلك.

قال:بلی.

قال:و کذلک العصابه الممتنعه عنک،من سلمان،و عمار،و أبی ذر، و المقداد،و ابن عباده و من معه من الأنصار؟!

قال:کل من الأمه.

فقال علی«علیه السلام»:فکیف تحتج بحدیث النبی«صلی اللّه علیه و آله»و أمثال هؤلاء قد تخلفوا عنک،و لیس للأمه فیهم طعن،و لا فی صحبه الرسول و نصیحته منهم تقصیر؟!

قال:ما علمت بتخلفهم إلا من بعد إبرام الأمر،و خفت إن قعدت عن الأمر أن یرجع الناس مرتدین عن الدین،و کان ممارستهم إلیّ إن أجبتهم أهون مؤنه علی الدین،و إبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض، فیرجعون کفارا،و علمت أنک لست بدونی فی الإبقاء علیهم و علی أدیانهم!

فقال علی«علیه السلام»:أجل،و لکن أخبرنی عن الذی یستحق هذا الأمر،بما یستحقه؟!

فقال أبو بکر:بالنصیحه،و الوفاء،و دفع المداهنه،و المحاباه،و حسن السیره،و إظهار العدل،و العلم بالکتاب و السنه،و فصل الخطاب،مع الزهد فی الدنیا و قله الرغبه فیها،و انتصاف المظلوم من الظالم للقریب و البعید..ثم سکت.

فقال علی«علیه السلام»:و السابقه و القرابه؟!

فقال أبو بکر:و السابقه و القرابه.

قال:فقال علی«علیه السلام»:أنشدک باللّه،یا أبا بکر،أ فی نفسک تجد

هذه الخصال،أو فیّ؟!

قال أبو بکر:بل فیک یا أبا الحسن.

قال:أنشدک باللّه،أنا المجیب لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قبل ذکران المسلمین،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنا صاحب الأذان لأهل الموسم و لجمیع الأمه بسوره براءه،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنا وقیت رسول اللّه بنفسی یوم الغار،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أ لی الولایه من اللّه مع ولایه رسوله فی آیه زکاه الخاتم،أم لک؟!

قال:بل لک.

قال:فأنشدک باللّه،أنا المولی لک و لکل مسلم بحدیث النبی«صلی اللّه علیه و آله»یوم الغدیر،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أ لی الوزاره من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و المثل من هارون و موسی،أم لک؟!

قال:بل لک.

قال:فأنشدك باللّه،أبى برز رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و بأهل بيتى و ولدى فى مباهله المشركين من النصارى،أم بك و بأهلك و ولدك؟!

قال:بكم.

قال:فأنشدك باللّه،أ لى و لأهلى و ولدى آيه التطهير من الرجس،أم لك و لأهل بيتك؟!

قال:بل لك و لأهل بيتك.

قال:فأنشدك باللّه،أنا صاحب دعوه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» و أهلى و ولدى يوم الكساء:اللهم هؤلاء أهلى،إليك لا إلى النار،أم أنت؟!

قال:بل أنت،و أهلك،و ولدك.

قال:فأنشدك باللّه،أنا صاحب الآيه: يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخٰافُونَ يَوْماً كٰانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (١)،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنت الذى ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنت الفتى الذى نودى من السماء:«لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على»،أم أنا؟!

١- ١) الآيه ٧ من سوره هل أتى.

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنت الذی حباک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» برایته یوم خیبر،ففتح اللّه له،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنت الذی نفست عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و عن المسلمین بقتل عمرو بن عبدود،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنت الذی ائتمنک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» علی رسالته إلی الجن فأجابت،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:أنشدک باللّه،أنا الذی طهره رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من السفاح من آدم إلی أبیه بقوله«صلی اللّه علیه و آله»:خرجت أنا و أنت من نکاح لا من سفاح،من آدم إلی عبد المطلب،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنا الذی اختارنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و زوجنی ابنته فاطمه«علیها السلام»،و قال:اللّه زوجک إیاها فی السماء،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنا والد الحسن و الحسین سبطیه و ریحانتیه إذ یقول:

«هما سيدا شباب أهل الجنه،و أبوهما خير منهما»،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أخوك المزين بجناحين يطير فى الجنه مع الملائكه،أم أخى؟!

قال:بل أخوك.

قال:فأنشدك باللّه،أنا ضمنت دين رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» و ناديت فى المواسم بإنجاز مواعيده،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنا الذى دعاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» و الطير عنده يريد أكله،فقال:«اللهم ايتنى بأحب خلقك إلىّ و إليك بعدى، يأكل معى من هذا الطير»،فلم يأته غيرى،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنا الذى بشرنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بقتال الناكثين،و القاسطين،و المارقين على تأويل القرآن،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنا الذى دل عليه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بعلم القضاء و فصل الخطاب بقوله:«على أقضاكم»،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك اللّه،أنا الذى أمر لى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»

أصحابه بالسلام على بالإمره فى حياته،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنا الذى شهدت آخر كلام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و وليت غسله و دفنه،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنت الذى سبقت له القرابه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنت الذى حباك اللّه عز و جل بالدينار عند حاجته إليه،و باعك جبرئيل«عليه السلام»،و أضفت محمدا«صلى اللّه عليه و آله»، فأطعمت ولده،أم أنا؟!

قال:فبكى أبو بكر!و قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنت الذى جعلك رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» على كتفه فى طرح صنم الكعبه و كسره،حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنلتها،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك باللّه،أنت الذى قال لك رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت صاحب لواى فى الدنيا و الآخره،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

ص :٣٨

قال:فأنشدك باللّه،أنت الذی أمرک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بفتح بابه فی مسجده عندما أمر بسد أبواب جمیع أهل بیته و أصحابه،و أحل لک فیه ما أحله اللّه له،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنت الذی قدمت بین یدی نجوی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»صدقه فناجیته،إذ عاتب اللّه عز و جل قوما،فقال:

أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰاكُمْ صَدَقٰاتٍ

(۱)

،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه،أنت الذی قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» لفاطمه:زوجتک أول الناس إیمانا،و أرجحهم إسلاما.فی کلام له،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدک باللّه یا أبا بکر،أنت الذی سلمت علیه ملائکه سبع سماوات یوم القلیب أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:..فلم یزل علی«علیه السلام»یورد مناقبه التی جعل اللّه عز و جل له و رسوله«صلی اللّه علیه و آله»دونه،و دون غیره.

و یقول أبو بکر:بل أنت.

۱- ۱) الآیه ۱۳ من سوره المجادله.

قال:فبهذا و شبهه يستحق القيام بأمور أمه محمد«صلى اللّه عليه و آله»، فما الذى غرك عن اللّه تعالى و عن رسوله و دينه،و أنت خلو مما يحتاج أهل دينه.

قال:فبكى أبو بكر و قال:صدقت يا أبا الحسن،أنظرنى قيام يومى، فأدبّر ما أنا فيه،و ما سمعت منك.

قال:فقال على«عليه السلام»:لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده،و طابت نفسه يومه،و لم يأذن لأحد إلى الليل،و عمر يتردد فى الناس لما بلغه من خلوته بعلى«عليه السلام».

فبات فى ليلته،فرأى فى منامه كأن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»تمثل له فى مجلسه،فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه،فولى عنه وجهه،فصار مقابل وجهه،فسلم عليه،فولى وجهه عنه.

فقال أبو بكر:يا رسول اللّه!أمرت بأمر لم أفعله؟!

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أرد عليك السلام و قد عاديت من والاه اللّه و رسوله؟!رد الحق إلى أهله.

فقلت:من أهله؟!

قال:من عاتبك عليه،على.

قلت:فقد رددت عليه يا رسول اللّه،ثم لم يره.

فأصبح و بكّر إلى على«عليه السلام»و قال:ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك،و أخبره بما قد رأى.

قال:فبسط على يده،فمسح عليها أبو بكر،و بايعه و سلم عليه،و قال له:أخرج إلى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأخبر الناس بما رأيت فى ليلتى،و ما جرى بينى و بينك،و أخرج نفسى من هذا الأمر، و أسلمه إليك؟!

قال:فقال على«عليه السلام»:نعم.

فخرج من عنده متغيرا لونه،عاتبا نفسه،فصادفه عمر-و هو فى طلبه- فقال له:ما لك يا خليفه رسول اللّه؟!

فأخبره بما كان،و ما رأى،و ما جرى بينه و بين على«عليه السلام».

فقال له عمر:أنشدك باللّه يا خليفه رسول اللّه،و الإغترار بسحر بنى هاشم،و الثقه بهم،فليس هذا بأول سحر منهم..

فما زال به حتى رده عن رأيه،و صرفه عن عزمه،و رغّبه فيما هو فيه،فى الثبات عليه و القيام به.

قال:فأتى على«عليه السلام»المسجد على الميعاد،فلم ير فيه منهم أحدا،فأحس بشىء منهم،فقعد إلى قبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، قال:فمر به عمر،فقال:يا على،دون ما تريد خرط القتاد.

فعلم«عليه السلام»بالأمر،و رجع إلى بيته.

متى كانت المناشده

و يبدو لنا أن هذه القضيه قد حدثت قبل وفاه أبى بكر بيسير،بدليل أنه «عليه السلام»ناشده بقوله:فانشدك باللّه،أنا ضمنت دين رسول اللّه«صلى

اللّه علیه و آله»،و نادیت فی المواسم بانجاز مواعیده أم أنت؟!

فقال:بل أنت.

و إنما تصح هذه المناشده إذا کانت قد مرت أکثر من سنه کان یحضر فیها المواسم لأجل انجاز مواعید رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلا إن المقصود بالمواسم،مواسم الحج،و مواسم العمره،و مواسم عکاظ و نحو ذلک..

ولدنی أبو بکر مرتین

ورد فی الروایه المتقدمه..استدلال علی«علیه السلام»بآیه التطهیر علی أنه هو الذی ولد من لدن آدم من نکاح دون سفاح دون أبی بکر.و قد اعترف له ابو بکر له بذلک.

و هذا ینقض الإستدلال علی طهاره أبی بکر بروایه بعضهم عن الإمام الصادق«علیه السلام»أنه قال:«ولدنی أبو بکر مرتین» (1).

۱- ۱) راجع:تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۱۰۳ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۱۶۶ و عمده الطالب ص ۱۷۶(مطبعه الصدر سنه ۱۴۱۷ ه قم)و غایه الاختصار ص ۱۰۰ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۶۱(ط سنه ۱۳۸۱ ه.المطبعه العلمیه قم المقدسه)عن الجنابذی و عن جواهر الکلام لابن وهیب ص ۱۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۶ ص ۲۵۵ و الصواعق المحرقه ص ۸۴ و أورده السید الخوئی فی مستند العروه کتاب الخمس ج ۱ ص ۳۱۷ و تنقیح المقال ج ۳ ص ۷۳ و عن الدر المنثور ج ۱ ص ۲۴۰ و لم أجده.

و يؤكـد ما قلناه من أن الصـحيح هو ما ذكره القرحانى من أن أم الإمام الصادق«عليه السـلام»،هى بنت القاسم بن محمـد بن أبى سمره،لا إبن أبى بكر (۱).و قد ناقشنا هذا الموضوع فى كتابنا مختصر مفيد ج ۱ ص ۷۱-۷۸ فراجع.

اثنا عشر صحابيا يحتجون على أبى بكر

و عن أبان بن تغلب قال:قلت لأبى عبـد اللّه جعفر بن محمـد الصادق «عليهما السـلام»:جعلت فـداك،هل كان أحد فى أصـحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أنكر على أبى بكر فعله و جلوسه[فى]مجلس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

فقال:نعم،كان الذى أنكر على أبى بكر اثنى عشر رجلا من المهاجرين:

خالد بن سعيد بن العاص،و كان من بنى أميه،و سلمان الفارسى«رضى اللّه عنه»،و أبو ذر الغفارى،و المقداد بن الأسود الكندى،و عمار بن ياسر،و بريده الأسلمى.

و من الأنصـار:أبو الهيثم بن التيهـان،و سـهل و عثمـان ابنـا حنيف، و خزيمه بن ثـابت ذو الشـهادتين،و أبى بن كعب،و أبو أيوب الأنصارى «رضى اللّه عنهم أجمعين».

قال:فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم،فقال بعضهم لبعض:

و اللّه لنأتينه و لننزلنه عن منبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

۱- ۱) اخبار الدول(مطبوع بهامش الكامل فى التاريخ سنه ۱۳۰۲ ه.)ج ۱ ص ۲۳۴.

و قال آخرون منهم:و اللّه لئن فعلتم ذلک إذا أعنتم علی أنفسکم،فقد قال اللّه عز و جل: وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَیْدِیکَمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ (۱).

قالوا:فانطلقوا بنا إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»لنستشیره و نستطلع رأیه.

فانطلق القوم إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»بأجمعهم،فقالوا:یا أمیر المؤمنین ترکت حقا أنت أحق به و أولی به من غیرک،لأنّا سمعنا رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»یقول:«علی مع الحق و الحق مع علی،یمیل مع الحق کیف ما مال».

و لقد هممنا أن نصیر إلیه فننزله عن منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فجئناک نستشیرک و نستطلع رأیک،فما تأمرنا؟!

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:و أیم اللّه،لو فعلتم ذلک لما کنتم لهم إلا حربا،و لکنکم کالملح فی الزاد،و کالکحل فی العین،و أیم اللّه،لو فعلتم ذلک لأتیتمونی شاهرین بأسیافکم،مستعدین للحرب و القتال،و إذا لأتونی فقالوا لی:بایع و إلا قتلناک،فلا بد لی من أدفع القوم عن نفسی،و ذلک أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أو عز إلی قبل وفاته و قال لی:

«یا أبا الحسن،إن الأمه ستغدر بک من بعدی،و تنقض فیک عهدی، و إنک منی بمنزله هارون من موسی،و إن الأمه الهادیه من بعدی کهارون و من اتبعه،و الأمه الضاله من بعدی کالسامری و من اتبعه».

۱- ۱) الآیه ۱۹۵ من سوره البقره.

فقلت:يا رسول اللّه،فما تعهد إلى إذا كان كذلك؟!

فقال:«إذا وجدت أعوانا فبادر إليهم و جاهدهم،و إن لم تجد أعوانا كف يدك و احقن دمك حتى تلحق بى مظلوما».

فلما توفى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»اشتغلت بغسله و تكفينه، و الفراغ من شأنه،ثم آليت على نفسى يمينا أن لا أرتدى برداء إلا للصلاه حتى أجمع القرآن،ففعلت.

ثم أخذت بيد فاطمه«عليها السلام»و ابنى الحسن و الحسين«عليهما السلام»فدرت على أهل بدر و أهل السابقه،فناشدتهم حقى،و دعوتهم إلى نصرتى،فما أجابنى منهم إلا أربعه رهط:سلمان،و عمار،و أبو ذر،و المقداد «رضى اللّه عنهم».

و لقد راودت فى ذلك بقيه أهل بيتى،فأبوا على إلا السكوت لما علموا من وغاره صدور القوم،و بغضهم للّه و رسوله،و لأهل بيت نبيه.

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل،فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم، ليكون ذلك أوكد للحجه،و أبلغ للعذر،و أبعد لهم من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إذا و ردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و كان يوم الجمعه،فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار:تقدموا و تكلموا.

فقال الأنصار للمهاجرين:بل تكلموا و تقدموا أنتم،فإن اللّه عز و جل بدأ بكم فى الكتاب،إذ قال اللّه عز و جل: لَقَدْ تابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ

وَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِی سٰاعَهِ الْعُسْرَهِ

(۱)

.

إلی أن تقول الروایه

فأول من تکلم به خالد بن سعید بن العاص،ثم باقی المهاجرین،ثم [من]بعدهم الأنصار (۲).

و روی:أنهم کانوا غیّبا عن وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، فقدموا،و قد تولی أبو بکر،و هم یومئذ أعلام مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

۱-فقام إلیه خالد بن سعید بن العاص و قال:اتق اللّه یا أبا بکر،فقد علمت أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال-و نحن محتوشوه یوم بنی قریظه،حین فتح اللّه عز و جل له باب النصر،و قد قتل علی بن أبی طالب«علیه السلام»یومئذ عده من صنادید رجالهم،و أولی البأس و النجده منهم-:

یا معاشر المهاجرین و الأنصار،إنی موصیکم بوصیه فاحفظوها، و موعدکم أمرا فاحفظوه،ألا إن علی بن أبی طالب أمیرکم بعدی،و خلیفتی

۱- ۱) الآیه ۱۱۷ من سوره التوبه.

۲- ۲) الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۵۷ و الخصال للصدوق ص ۵۴۸ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۰۱ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۰۵ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۲۳ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳ و(ط حجریه)ج ۸ ص ۷۹ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۷۳ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۲۳ و ج ۳ ص ۱۹۶ و ج ۶ ص ۱۱.

فیکم.بذلک أوصانی ربی.ألا و إنکم إن لم تحفظوا فیه وصیتی و توازروه و تنصروه اختلفتم فی أحکامکم،و اضطراب علیکم أمر دینکم،و ولیکم أشرارکم.ألا و إن أهل بیتی هم الوارثون لأمری،و العالمون لأمر أمتی من بعدی.

اللهم من أطاعهم من أمتی،و حفظ فیهم وصیتی،فاحشرهم فی زمرتی،و اجعل لهم نصیبا من مرافقتی،یدرکون به نور الآخره.

اللهم و من أساء خلافتی فی أهل بیتی،فاحرمه الجنه التی عرضها کعرض السماء و الأرض.

فقال له عمر بن الخطاب:اسکت یا خالد،فلست من أهل المشوره، و لا ممن یقتدی برأیه.

فقال له خالد:بل اسکت أنت یا بن الخطاب،فإنک تنطق علی لسان غیرک،و أیم اللّه،لقد علمت قریش أنک من ألأمها حسبا،و أدناها منصبا، و أخسها قدرا،و أخملها ذکرا،و أقلهم عناءا عن اللّه و رسوله.

و إنک لجبان فی الحروب،[و]بخیل بالمال،لئیم العنصر،ما لک فی قریش من فخر،و لا فی الحروب من ذکر،و إنک فی هذا الأمر بمنزله الشیطان إِذْ قٰالَ لِلْإِنْسٰانِ اکْفُرْ فَلَمّٰا کَفَرَ قٰالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکَ إِنِّی أَخٰافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰالَمِینَ فَکٰانَ عٰاقِبَتَهُمٰا أَنَّهُمٰا فِی النّٰارِ خٰالِدَیْنِ فِیهٰا وَ ذٰلِکَ جَزٰاءُ الظّٰالِمِینَ (1).فأبلس عمر،و جلس خالد بن سعید.

ص: ۴۷

۱- ۱) الآیتان ۱۶ و ۱۷ من سوره الحشر.

۲-ثم قام سلمان الفارسی و قال:«کردید و نکردید».

أی فعلتم و لم تفعلوا،و قد کان امتنع من البیعه قبل ذلک حتی وجئ عنقه.

فقال:یا أبا بکر إلی من تسند أمرک إذا نزل بک ما لا تعرفه،و إلی من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه،و ما عذرک فی التقدم علی من هو أعلم منک، و أقرب إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أعلم بتأویل کتاب اللّه عز و جل و سنه نبیه،و من قدمه النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حیاته،و أوصاکم به عند وفاته،فنبذتم قوله،و تناسیتم وصیته،و أخلفتم الوعد،و نقضتم العهد،و حللتم العقد الذی کان عقده علیکم من النفوذ تحت رایه أسامه بن زید،حذرا من مثل ما أتیتموه،و تنبیها للأمه علی عظیم ما اجترمتموه من مخالفه أمره.

فعن قلیل یصفو لک الأمر،و قد أثقلک الوزر،و نقلت إلی قبرک، و حملت معک ما کسبت یداک.

فلو[أنک]راجعت الحق من قریب،و تلافیت نفسک،و تبت إلی اللّه من عظیم ما اجترمت،کان ذلک أقرب إلی نجاتک یوم تفرد فی حفرتک، و یسلمک ذوو نصرتک،فقد سمعت کما سمعنا،و رأیت کما رأینا،فلم یردعک ذلک عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذی لا عذر لک فی تقلده، و لاحظ للدین و لا المسلمین فی قیامک به،فاللّه اللّه فی نفسک،فقد أعذر من أنذر،و لا تکن کمن أدبر و استکبر.

۳-ثم قام[إلیه]أبو ذر الغفاری«رحمه اللّه»،فقال:یا معشر قریش،

نصبتم قناعه(قباحه)،و ترکتم قرابه،و اللّه لترتدن جماعه من العرب و لتشکن فی هذا الدین،و لو جعلتم الأمر فی أهل بیت نبیکم ما اختلف علیکم سیفان،و اللّه لقد صارت لمن غلب،و لتطمحن إلیها عین من لیس من أهلها،و لیسفکن فی طلبها دماء کثیره- فکان کما قال أبو ذر-.

ثم قال:لقد علمتم و علم خیارکم:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» قال:«الأمر[من]بعدی لعلی بن أبی طالب«علیه السلام»،ثم من بعده لابنیّ[منه]الحسن و الحسین،ثم للطاهرین من ذریتی»،فأطرحتم قول نبیکم و تناسیتم ما عهد به إلیکم،فأطعتم الدنیا الفانیه،و نسیتم الآخره الباقیه،التی لا یهرم شبابها،و لا یزول نعیمها،و لا یحزن أهلها،و لا یموت سکانها،بالحقیر التافه،الفانی الزائل،فکذلک الأمم من قبلکم کفرت بعد أنبیائها،و نکصت علی أعقابها،و غیرت و بدلت،و اختلفت،فساویتموهم حذو النعل بالنعل،و القذه بالقذه،و عما قلیل تذوقون و بال أمرکم، و تجزون بما قدمت أیدیکم.و ما اللّه بظلام للعبید.

۴-ثم قام المقداد بن الأسود«رضی اللّه عنه»،فقال:یا أبا بکر،ارجع عن ظلمک،[ورد الأمر إلی صاحبه]،و تب إلی ربک،و الزم بیتک،و ابک علی خطیئتک،و سلم الأمر لصاحبه الذی هو أولی به منک.

فقد علمت ما عقده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی عنقک من بیعته،و ألزمک من النفوذ تحت رایه أسامه بن زید و هو مولاه.

و نبه علی بطلان وجوب هذا الأمر لک و لمن عضدک علیه،بضمه لکما إلی علم النفاق،و معدن الشنآن و الشقاق،عمرو بن العاص،الذی أنزل اللّه

علی[لسان]نبیه«صلی اللّه علیه و آله»: إِنَّ شٰانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ (۱)،فلا اختلاف بین أهل العلم أنها نزلت فی عمرو،و هو کان أمیرا علیکما و علی سائر المنافقین فی الوقت الذی أنفذه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی غزاه ذات السلاسل.

و إن عمرا قلدکما حرس عسکره،فأین الحرس إلی الخلافه؟!

اتق اللّه،و بادر بالإستقاله قبل فوتها،فإن ذلک أسلم لک فی حیاتک و بعد وفاتک،و لا ترکن إلی دنیاک،و لا تغرنک قریش و غیرها،فعن قلیل تضمحل عنک دنیاک،ثم تصیر إلی ربک،فیجزیک بعملک.

و قد علمت و تیقنت أن علی بن أبی طالب«علیه السلام»هو صاحب الأمر بعد رسول اللّه،فسلمه إلیه بما جعله اللّه له،فإنه أتم لسترک و اخف لوزرک،فقد و اللّه نصحت لک إن قبلت نصحی،و إلی اللّه ترجع الأمور.

۵-ثم قال إلیه بریده الأسلمی«رضی اللّه عنه»فقال:إنا للّه و إنا إلیه راجعون،ما ذا لقی الحق من الباطل!!یا أبا بکر،أنسیت أم تناسیت، [و خدعت]أم خدعتک نفسک،أم سولت لک الأباطیل؟!أ و لم تذکر ما أمرنا به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من تسمیه علی«علیه السلام»بإمره المؤمنین،و النبی«صلی اللّه علیه و آله»بین أظهرنا؟!

و قوله«صلی اللّه علیه و آله»فی عده أوقات:«هذا علی أمیر المؤمنین، و قاتل الناکثین،و المشرکین،و القاسطین،و المارقین».

۱- ۱) الآیه ۳ من سوره الکوثر.

فاتق اللّه،و تدارك نفسك قبل أن لا تدركها،و أنقذها مما يهلكها،واردد الأمر إلى من هو أحق به منك،و لا تتماد فى اغتصابه،و راجع و أنت تستطيع أن تراجع،فقد محضتك النصح،و دللتك على طريق النجاه،فلا تكونن ظهيرا للمجرمين.

۶-ثم قام عمار بن ياسر«رضى اللّه عنه»،فقال:يا معاشر قريش،و يا معاشر المسلمين،إن كنتم علمتم،و إلا فاعلموا:أن أهل بيت نبيكم أولى به،و أحق بإرثه،و أقوم بأمور الدين،و آمن على المؤمنين،و أحفظ لملته، و أنصح لأمته،فمروا صاحبكم،فليرد الحق إلى أهله،قبل أن يضطرب حبلكم،و يضعف أمركم،و يظهر شتاتكم،و تعظم الفتنه بكم،و تختلفوا فيما بينكم،و يطمع فيكم عدوكم،فقد علمتم أن بنى هاشم أولى بهذا الأمر منكم،و على أقرب منكم إلى نبيكم،و هو وليكم بعهد اللّه و رسوله.

و فرق ظاهر قد[علمتموه و]عرفتموه فى حال بعد حال،عند سد النبى«صلى اللّه عليه و آله»أبوابكم التى كانت إلى المسجد كلها غير بابه، و إيثاره إياه بكريمته فاطمه«عليها السلام»،دون سائر من خطبها إليه منكم،و قوله«صلى اللّه عليه و آله»:

«أنا مدينه العلم و على بابها،فمن أراد[العلم و]الحكمه فليأتها من بابها».و إنكم جميعا مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه،و هو مستغن[عن دينكم و]عن كل أحد منكم،إلى ما له من السوابق التى ليست لأفضلكم عند نفسه.

فما بالكم تحيدون عنه،و تبتزون عليا حقه،و تؤثرون الحياه الدنيا على

الآخره،بئس للظالمين بدلا؟!

أعطوه ما جعله اللّه له،و لا تتولوا عنه مدبرين،و لا ترتدوا على أعقابكم،فتنقلبوا خاسرين.

۷-ثم قام أبی بن کعب«رحمه اللّه»،فقال:يا أبا بكر،لا تجحد حقا جعله اللّه لغيرك،و لا تكن أول من عصى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فی وصیه و صفيه،و صدف عن أمره.

و اردد الحق إلى أهله تسلم،و لا تتماد فی غیک فتندم،و بادر الإنابه يخف وزرك،و لا تخصص بهذا الأمر الذی لم يجعله اللّه لك نفسك،فتلقى و بال عملك،فعن قليل تفارق ما أنت فيه،و تصير إلى ربك،فيسألك عما جنيت، و ما ربك بظلام للعبيد.

۸-ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين،فقال:أيها الناس،أ لستم تعلمون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قبل شهادتی وحدی،و لم یرد معی غیری؟!

قالوا:بلى.

قال:فأشهد أنی سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:«أهل بيتی يفرّقون بين الحق و الباطل،و هم الأئمه الذين يقتدى بهم».و قد قلت ما علمت،و ما على الرسول إلا البلاغ المبين.

۹-ثم قام أبو الهيثم بن التيهان،فقال:و أنا أشهد على نبينا«صلى اللّه عليه و آله»أنه أقام عليا-يعنی فی يوم غدير خم-فقالت الأنصار:ما أقامه إلا للخلافه،و قال بعضهم:ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان

رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مولاه،و كثر الخوض فى ذلك،فبعثنا رجالا منا إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فسألوه عن ذلك،فقال:قولوا لهم:

على ولى المؤمنين بعدى،و أنصح الناس لأمتى.

و قد شهدت بما حضرنى،فمن شاء فليؤمن،و من شاء فليكفر،إن يوم الفصل كان ميقاتا.

۱۰-ثم قام سهل بن حنيف«رضى اللّه عنه»،فحمد اللّه تعالى و أثنى عليه،و صلى على النبى محمد و آله،ثم قال:يا معاشر قريش،اشهدوا على أنى أشهد على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و قد رأيته فى هذا المكان- يعنى الروضه-و قد أخذ بيد على بن أبى طالب«عليه السلام»و هو يقول:

«أيها الناس،هذا على إمامكم من بعدى،و وصيى فى حياتى و بعد وفاتى،و قاضى دينى،و منجز وعدى،و أول من يصافحنى على حوضى، فطوبى لمن اتبعه و نصره،و الويل لمن تخلف عنه و خذله».

۱۱-و قام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال:سمعنا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:أهل بيتى نجوم الأرض،فلا تتقدموهم و قدموهم، فهم الولاه بعدى.

فقام إليه رجل فقال:يا رسول اللّه،و أى أهل بيتك؟!

فقال:على و الطاهرون من ولده.

و قد بين«صلى اللّه عليه و آله»فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به،و لا تخونوا اللّه و الرسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون.

۱۲-ثم قام أبو أيوب الأنصارى«رضى اللّه عنه»فقال:اتقوا اللّه عباد

اللّه فی أهل بیت نبیکم،و ارددوا إلیهم حقهم الذی جعله اللّه لهم،فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا فی مقام بعد مقام لنبینا«صلی اللّه علیه و آله»، و مجلس بعد مجلس،یقول:«أهل بیتی أئمتکم بعدی».

و یؤمیء إلی علی بن أبی طالب«علیه السلام»و یقول:«[إن]هذا أمیر البرره،و قاتل الکفره.مخذول من خذله،منصور من نصره».

فتوبوا إلی اللّه من ظلمکم إیاه إن اللّه تواب رحیم،و لا تتولوا عنه مدبرین،و لا تتولوا عنه معرضین.

قال الصادق جعفر بن محمد«علیه السلام»:فأفحم أبو بکر علی المنبر حتی لم یحر جوابا،ثم قال:

ولیتکم و لست بخیرکم،أقیلونی أقیلونی،فقال له عمر بن الخطاب:

انزل عنها یا لکع،إذا کنت لا تقوم بحجج قریش لم أقمت نفسک هذا المقام؟!و اللّه لقد هممت أن أخلعک،و أجعلها فی سالم مولی أبی حذیفه.

قال:فنزل،ثم أخذ بیده و انطلق[به]إلی منزله،و بقوا ثلاثه أیام لا یدخلون مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فلما کان فی الیوم الرابع جاءهم خالد بن الولید[المخزومی]و معه ألف رجل،فقال لهم:ما جلوسکم،فقد طمع فیها و اللّه بنو هاشم؟!

و جاءهم سالم مولی أبی حذیفه و معه ألف رجل.

و جاءهم معاذ بن جبل و معه ألف رجل،فما زال یجتمع إلیهم رجل رجل حتی اجتمع[لهم]أربعه آلاف رجل،فخرجوا شاهرین بأسیافهم یقدمهم عمر بن الخطاب،حتی وقفوا بمسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه

و آله»،فقال عمر:و اللّه يا أصحاب على،لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذى تكلم بالأمس لنأخذن الذى فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص،و قال:يا بن صهاك الحبشيه، أ بأسيافكم تهددوننا،أم بجمعكم تفزعوننا؟!

و اللّه إن أسيافنا أحد من أسيافكم،و إنا لأكثر منكم و إن كنا قليلين، لأن حجه اللّه فينا.

و اللّه لو لا أنى أعلم أن طاعه اللّه و رسوله و طاعه إمامى أولى بى، لشهرت سيفى،و جاهدتكم فى اللّه إلى أن أبلى عذرى.

فقال له أمير المؤمنين على«عليه السلام»:اجلس يا خالد،فقد عرف اللّه لك مقامك،و شكر لك سعيك.فجلس.

و قام إليه سلمان الفارسى«رضى اللّه عنه»،فقال:اللّه أكبر،اللّه أكبر، سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بهاتين[الأذنين]و إلا صمتا يقول:

«بينا أخى و ابن عمى،على بن أبى طالب جالس فى مسجدى مع نفر من أصحابه،إذ تكبسه جماعه من كلاب أصحاب النار،يريدون قتله و قتل من معه».

فلست أشك إلا و أنكم هم.

[قال:]فهم به عمر بن الخطاب،فوثب إليه أمير المؤمنين«عليه السلام»و أخذ بمجامع ثوبه،ثم جلد به الأرض،ثم قال:يا بن صهاك الحبشيه،لو لا كتاب من اللّه سبق،و عهد من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» تقدم،لأريتك أينا أضعف ناصرا و أقل عددا.

ثم التفت إلى أصحابه«رضى اللّه عنهم»،فقال:انصرفوا رحمكم اللّه، فو اللّه لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواى موسى و هارون،إذ قال له أصحابه: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ (۱).

[ثم قال«علیه السلام»]:و اللّه،لا دخلته إلا لصلاه،أو لزیاره رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،أو لقضیه أقضیها،فإنه لا یجوز لحجه أقامها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یترک الناس فی حیره.

و عن عبد اللّه بن عبد الرحمن قال:ثم إن عمر احتزم بأزاره و جعل یطوف بالمدینه و ینادی:

ألا إن أبا بکر قد بویع[له]،فهلموا إلی البیعه.

فینثال الناس یبایعون.

فعرف أن جماعه فی بیوت مستترون.

[قال:]فکان یقصدهم فی جمع کثیر،و یکبسهم و یحضرهم[فی] المسجد،فیبایعون.

حتی إذا مضت أیام أقبل فی جمع کثیر،إلی منزل علی بن أبی طالب «علیه السلام»،فطالبه بالخروج فأبی،فدعا عمر بحطب و نار و قال:

و الذی نفس عمر بیده،لیخرجن أو لأحرقنه علی ما فیه.

فقیل له:إن فیه فاطمه«علیها السلام»بنت رسول اللّه،و فیه الحسن و الحسین،ولدی رسول اللّه،و آثار رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیه،

۱- ۱) الآیه ۲۴ من سوره المائده.

و أنكر الناس ذلك من قوله.

فلما عرف إنكارهم قال:ما بالكم،أ ترونى فعلت ذلك؟!إنما أردت التهويل.

فراسلهم على«عليه السلام»:أن ليس إلى خروجى حيله،لأنى فى جمع كتاب اللّه عز و جل الذى قد نبذتموه،و ألهتكم الدنيا عنه،و قد حلفت أن لا أخرج من بيتى و لا أدع ردائى على عاتقى حتى أجمع القرآن.

قال:و خرجت فاطمه«عليها السلام»بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إليهم،فوقفت خلف الباب،ثم قالت:لا عهد لى بقوم أسوء محضرا منكم،تركتم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»جنازه بين أيدينا،و قطعتم أمركم فيما بينكم،[و]لم تؤمّرونا(لعل الصحيح:تؤامرونا)و لم تروا لنا حقا،كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم،و اللّه لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء،و لكنكم قطعتم الأسباب بينكم و بين نبيكم،و اللّه حسيب بيننا و بينكم فى الدنيا و الآخره (۱).

ص: ۵۷

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۶-۲۰۳ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۹۷- ۱۰۵ و أشار فى هامشه إلى:الخصال ج ۲ ص ۴۶۱ أبواب الإثنى عشر،الحديث ۴: حدثنا على بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن أبى عبد اللّه البرقى،قال:حدثنى أبى،عن جده أحمد بن أبى عبد اللّه البرقى قال:حدثنى النهيكى قال:حدثنا أبو محمد خلف بن سالم قال:حدثنا محمد بن جعفر قال:حدثنا شعبه،عن عثمان بن المغيره،عن زيد بن وهب،قال:كان الذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلافه و تقدمه على على بن-

و نقول:

قد تضـمنت تلك المناشده،و هذه الاحتجاجات أمورا كثيره و هامه، و لا نريد أن نرهق القارئ الكريم بإعاده تذكيره بها،غير أننا نختار منها نزرا يسيرا جدا،و هو ما يلي:

العوده إلى عاده الإحراق

تضـمنت الروايه المتقـدمه:أن عمر بن الخطـاب دعا بحطب و نار، و أقسم أن يحرق البيت على من فيه إن لم يخرجوا للبيعه..فلما عيب عليه ذلك،و انكره الناس عليه،اعتذر بأنه أراد تخويفهم.

(۱)

-أبى طـالب«عليه السـلام»اثنى عشـر رجلا من المهاجرين و الأنصار..(مع اختلاف). و الحـديث فى كتاب:الإمامه و السـياسه ج ۱ ص ۱۲ مع تفاوت.و فى أعلام النساء ج ۴ ص ۱۱۴ نقل ذيل الحديث(قصه إحراق البيت)ملخصا. و قال العلامه المجلسى«رحمه اللّه»:اعلم أن هـذا الحـديث روته الشـيعه متواترين،و لو كانت هذه الروايه برجال الشـيعه ما نقلناه،لأنهم عند مخالفيهم متهمون،و لكن نذكره حيث هو من طريقهم الذى يعتمدون عليه..فقال أحمد بن محمد الطبرى ما هذا لفظه:«خبر الإثنى عشـر الذين أنكروا على أبى بكر جلـوسه فى مجلس رسـول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»:حـدثنا أبـو على،الحسن بن على بن النحـاس الكـوفى العـدل الأسدى،قال:حدثنا..»و ذكر مثله إلى أخر الخبر،مع تغيير يسير- بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۱۴-۲۱۹ و ۱۸۹ و ۲۰۵ و ۲۰۸.

و صرحت الروايه:بأن هذه الحادثه قد حصلت بعد أيام،و يبدو أنها كانت بعد أكثر من شهرين،أی بعد رجوع خالد بن سعيد بن العاص من اليمن،كما تقدم..

و قد قلنا فی كتابنا:خلفيات كتاب مأساه الزهراء«عليها السلام»،و فی كتابنا:الصحيح من سيره النبی الأعظم«صلی اللّه عليه و آله»:أن إحراق بيت الزهراء«عليها السلام»قد حصل فی ثانی يوم السقيفه،و ذلك عند جلوس أبی بكر علی المنبر ليبايع له.

فتكون هذه الحادثه قد تكررت بعد شهرين أيضا..و يبدو أن عمر بن الخطاب رأی أن ما جری قد أخلّ بثبات قدم أبی بكر فی الخلافه،فأراد إحكام الأمر،فطالب الناس بتحديد البيعه،و سعی إلی إجبار من كان قد تواری عن الأنظار..

و ربما يكون الراوی قد دمج بين روايتين،لتكتمل صوره ما جری بنظره..

ارتد الناس سوی أربعه

و تذكر الروايات أن الناس ارتدوا علی أدبارهم بعد رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»غير أربعه،هم سلمان،و عمار،و أبو ذر،و المقداد.و يبدو ان المقصود به هو التمرد علی الأوامر و الزواجر الإلهيه و النبويه،و لا سيما فيما يرتبط بولايه علی«عليه السلام»ثم بعد مرور شهر أو شهرين،أی بعد عوده خالد بن سعيد بن العاص من اليمن و تكشف الأمور لهم،و ظهور جانب من سياسات و ممارسات الذين استولوا علی السلطه،عاد قسم من الناس،كان منهم هؤلاء الإثنا عشر الذين بادروا إلی الإحتجاج علی أبی

بكر،كما ذكرته هذه الروايه.

عمر يتهدد أبا بكر بخلعه

قد تضمنت الروايه السابقه:أن عمر بن الخطاب قد وجه لأبى بكر كلمات لاذعه،فقد وصفه بأنه لكع،و قال له:لقد هممت بأن أخلعك، و أجعلها فى سالم مولى أبى حذيفه..و هذا يدل على:أن عمر بن الخطاب يرى نفسه هو الذى يخلع،و هو الذى يضع..

على و الطاهرون من ولده

و قد ذكرت الروايه المتقدمه:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال:إن أهل بيته هم نجوم أهل الأرض و هم الولاه بعده،فلما قيل له:و أى أهل بيتك؟

قال:على و الطاهرون من ولده.

فدلن ذلك على أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»إما عرف الناس بهؤلاء الطاهرين،أو أنه جعل الطهاره من أى رجس،و العصمه الظاهره لكل أحد هى الدليل الذى يدل الناس على وليهم و إمامهم..و هذا نص شرعى يتوافق مع قضاء العقل بلزوم العصمه فى الإمام و الولى..و هى علامه يمكن لكل الناس أن يتلمسوها بأنفسهم،و أن يعرفوا الإمام بها و من خلالها.

الإحتجاج بحديث الغدير

إن هذه الإحتجاجات تضمنت الإستدلال على أبى بكر بحديث الغدير..و قد كان ذلك من على و الزهراء«عليهما السلام»،و من الصحابه أيضا،فمن ذلك:

۱-قول علی«علیه السلام»لأبی بکر:«فأنشدک باللّه،أنا المولی لک و لکل مسلم،بحدیث النبی«صلی اللّه علیه و آله»یوم الغدیر،أم أنت»؟!

قال:بل أنت.

۲-قالت فاطمه«علیها السلام»للذین اجتمعوا علی بابها و أرادوا إحراقه:«و لم تروا لنا حقا،کأنکم لم تعلموا ما قال یوم غدیر خم،و اللّه لقد عقد له یومئذ الولاء لیقطع منکم بذلک منها الرجاء».

۳-ورد فی کلام المقداد قوله لأبی بکر:«فقد علمت ما عقده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی عنقک من بیعته».أی بیعه علی«علیه السلام».

۴-قال أبو الهیثم بن التیهان:«و أنا أشهد-یا أبا بکر-علی نبینا«صلی اللّه علیه و آله»أنه أقام علیا-یعنی فی یوم غدیر خم-فقالت الأنصار:ما أقامه إلا للخلافه.

و قال بعضهم:ما أقامه إلا لیعلم الناس:أنه مولی من کان رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»مولاه،و کثر الخوض فی ذلک،فبعثنا رجالا منا إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فسألوه عن ذلک.فقال:

قولوالهم:علی ولی المؤمنین بعدی».

علی علیه السّلام یجلد بعمر الأرض

و اللافت هنا:أن علیا«علیه السلام»،بمجرد أن رأی عمر بن الخطاب بصدد التعدی علی سلمان الفارسی،و ثب إلیه،و أخذ بمجامع ثوبه،و جلد به الأرض..و تهدده..ثم أمر أصحابه بالإنصراف..

لقد فعل به هذا فی الوقت الذی کان عمر یری أنه فی أقصی درجات القوه،حیث کان معه أربعه آلاف مقاتل،فلم تغن عنه شیئا..

و عرف أن علیا«علیه السلام»لو أراد أن یقضی علیه،فلا شیء یقف فی وجهه..فلم یکن له بد من السکوت.

عمر بن الخطاب فی قریش

و قد أعلن خالد بن سعید:أن قریشا تعلم:أن عمر من ألأمها حسبا، و أدناها منصبا،و أخسها قدرا،و أخملها ذکرا،و أقلها غناء عن اللّه و رسوله، و إنه لجبان فی الحروب،و بخیل بالمال،لئیم العنصر،ما له فی قریش من فخر،و لا فی الحروب من ذکر الخ..

و لم نجد أحدا ناقشه فی ذلک،أو اعترض علیه فیه،حتی عمر نفسه..

و هذا أمر غیر معهود،إلا فی الحالات التی یکون الإعتراض فیها،من موجبات تأکید الفضیحه،و اتساع الخرق علی الراقع..

محاولات التحویر و التزویر

و قد أظهر النص الذی أورده أبو الهیثم بن التیهان«رحمه اللّه»أمورا:

أحدها:أن الأنصار کانوا موافقین لعلی«علیه السلام»،راضین به إماما و خلیفه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و قد فهموا واقعه الغدیر بصوره صحیحه.

فلا وجه لعدم فهم غیرهم لها،إلا إن کانت السیاسه التی قضت بضرب الزهراء«علیها السلام»،و إسقاط جنینها،و أخذ فدک منها هی التی

قضت بتجاهل الواضحات،و الإغماض عن أبده البديهيات..

الثانی:إن الذين أثاروا الشبهات حول دلاله كلام رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»فی يوم الغدير هم غير الأنصار.

الثالث:إن حمله التشكيك،و إيراد الشبهات،و التحوير و التزوير بدأت فی وقت مبكر،أی فی حياه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»..

الرابع:إن النبی«صلی اللّه عليه و آله»كان يتصدی لإزاله الشبهه بصوره واضحه و صريحه و حازمه..

الخامس:إن محبی الخلفاء لم يعبأوا بتوضيحات الرسول«صلی اللّه عليه و آله»،بل بقوا يثيرون نفس الشبهه.و يروجون نفس الشائعات،و إلی يومنا هذا..

أين الحرس من الخلافه؟!

و ما أحسن،و ألطف،و أدق استدلال المقداد علی أبی بكر،حيث ذكّره بتأمير عمرو بن العاص عليه فی غزوه ذات السلاسل،و كان عمرو علم النفاق،و معدن الشنآن و الشقاق-علی حد تعبيره-فقلد أبا بكر و عمر حرس عسكره،فإين الحرس..إلی الخلافه؟!

لم يستجب لعلی عليه السّلام سوی أربعه

و قد بين علی«عليه السلام»:أن الذين استجابوا له حين توجه إليهم و دار عليهم و معه فاطمه و الحسنان«عليهم السلام»كانوا أربعه هم سلمان، و أبو ذر،و عمار،و المقداد.أما بنو هاشم فأبوا ذلك لما علموا من شده حقد

الناس عليهم.

غير أن ما يثير الإهتمام هنا

١-أنه«عليه السلام»يقول:إن امتناع بنى هاشم إنما كان لعلمهم ببغض القوم للّه و لرسوله،و أهل بيته..

و هذا أمر عظيم و هائل،أن يكون هؤلاء القوم قد عرفوا ببغض اللّه و الرسول!!..

٢-إن هذا يدل على:أن ذكر الزبير فى جمله من استجابوا لأمير المؤمنين «عليه السلام»غير صحيح..

و يدل عليه أيضا:أن الزبير قد انقاد للقوم،و بايع أبا بكر بمجرد أخذ سيفه منه.و كان ذلك قبل أخذ على الزهراء«عليهما السلام»إلى بيوت المهاجرين و الأنصار لطلب النصره..

٣-إن أمير المؤمنين«عليه السلام»إنما أخذ الزهراء و الحسنين«عليهم السلام»و دار بهم على المهاجرين و الأنصار،ليتحقق أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»له بأنه إن وجد أعوانا فليجاهدهم،و قد استعان بكل الوسائل للتأثير على الصحابه و إقناعهم بمساعدته،حتى لقد واجههم بالزهراء،و بالحسنين، و ما يمثلونه للإنسان المسلم،و يثيرونه فيه،فى المجال العاطفى و الإيمانى.

الباب الثانی إرث النبی صلی اللّه علیه و آله..و فدک..

اشاره

الفصل الأول:فدک..و ما أدراک ما فدک..

الفصل الثانی:مأزق أبی بکر بین خطبه الزهراء،

و مطالبات علی علیهما السّلام..

الفصل الثالث:مطالبات..فی نفس السیاق:

العباس و فاطمه علیهما السّلام..

الفصل الرابع:أموال بنی النضیر بین علی علیه السّلام

و العباس فی عهد عمر..

الفصل الخامس:أحداث و توقعات..مسار الأحداث:

من حجه الوداع إلی غصب فدک..

ص:۶۵

الفصل الأول

اشاره

فدک..و ما أدراک ما فدک..

ص :۶۷

تركه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله

عن الحسن بن على الوشا،قال:سألت مولانا أبا الحسن على بن موسى الرضا«عليه السلام»:هل خلّف رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»غير فدك شيئا؟!

فقال أبو الحسن«عليه السلام»:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» خلف حيطانا بالمدينه صدقه،و خلف سته أفراس،و ثلاث نوق:العضباء، و الصهباء،و الديباج.و بغلتين:الشهباء،و الدلدل،و حماره اليعفور،و شاتين حلوبتين،و أربعين ناقه حلوبا،و سيفه ذا الفقار،و درعه ذات الفضول، و عمامته السحاب،و حبرتين يمانيتين.و خاتمه الفاضل،و قضيبه الممشوق، و فراشا من ليف،و عباءتين قطوانيتين،و مخادا من أدم.

صار ذلک كله إلى فاطمه،ما خلا درعه،و عمامته،و خاتمه،فإنه جعلها لأمير المؤمنين«عليه السلام» (1).

ص: 69

1- 1) كشف الغمه ج 2 ص 118 و بحار الأنوار ج 29 ص 210 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 26 ص 102 و(ط دار الإسلاميه)ج 17 ص 443 و اللمعه البيضاء ص 801.

و فی بعض الروایات:أنه«صلی اللّه علیه و آله»أعطی بغلته لأمیر المؤمنین«علیه السلام»،و ذلک فی حجه الوداع (۱).

و لم یأخذوا هذه الأشیاء من الزهراء و علی«علیهما السلام»،رغم روایتهم عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أن الأنبیاء لا یورثون،ما ترکوه صدقه؟!.

و قد أخذت ابنته«صلی اللّه علیه و آله»ثیابه حین غسّل.و دفع أبو بکر إلی علی«علیه السلام»آله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و دابته، و حذاءه (۲).

أما حجرات النبی،فقد مکّن أبو بکر أزواج النبی«صلی اللّه علیه و آله»منها،مع أن حکمها حکم فدک.و اعتذاراتهم عن ذلک غیر صحیحه، کما تقدم..

الوصی أعرف بترکه الموصی

و بعد..فلا شک فی أن علیا«علیه السلام»هو وصی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قد طفحت کتب المسلمین بالشواهد التی تدل علی ذلک

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۶۱ و اللمعه البیضاء ص ۸۰۱.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۴ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۰۳ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۸ و معالم المدرستین ج ۲ ص ۱۳۸ عن:الأحکام السلطانیه للماوردی ص ۱۷۱.

و هی تکاد تعد بالمئات،فضلا عن العشرات.

فهل یعقل:أن یعلم النبی«صلی اللّه علیه و آله»أبا بکر:بأن الأنبیاء لا یورثون،و لا یعلم بذلک وصیه،و باب مدینه علمه.و علی أی شیء جعله النبی«صلی اللّه علیه و آله»وصیا.

فإن کان وصیا علی الأموال،فالمفروض:أن الأنبیاء لا یورثون بحسب دعوی أبی بکر.

و إن کان علی الأطفال،فلم یکن للنبی«صلی اللّه علیه و آله»سوی الزهراء«علیها السلام»،و هی زوجه علی«علیه السلام».

و إن کان علی شؤون الأمه،فلما ذا یتصدی لها أبو بکر؟!

فدک من مهر خدیجه

و قد روی عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»:أنه لما أفاء اللّه فدکا علی رسوله.و رجع إلی المدینه«دخل علی فاطمه«علیه السلام»،فقال:یا بنیه، إن اللّه قد أفاء علی أبیک بفدک،و اختصه بها.فهی له خاصه دون المسلمین، أفعل بها ما أشاء.

و إنه قد کان لأمک خدیجه علی أبیک مهر،و إن أباک قد جعلها لک بذلک،و نحلتها تکون لک و لولدک بعدک.

قال:فدعا بأدیم(عکاظی)،و دعا علی بن أبی طالب،فقال:اکتب لفاطمه«علیها السلام»بفدک نحله من رسول اللّه.

فشهد علی ذلک علی بن أبی طالب،و مولی لرسول اللّه،و أم أیمن.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إن أم أيمن امرأه من أهل الجنه (۱).

و نقول:

أولا-تضمنت هذه الروايه تصريحا من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بأن اللّه اختصه بفدك،و بأنها ملك له،ثم صرح:بأن المسلمين لا-حق لهم فيها.ثم عاد و أكد أن له أن يفعل بها ما يشاء،مما دلّ على أنه إنما يفعل ذلك من موقع مالكيته الحقيقيه لها.و ذلك لكى يسد أبواب الإحتمالات و التمحلات،و التأويلات البارده،التى ربما يحاول البعض إثارتها.

و لسنا بحاجه إلى تذكير القارئ الكريم بأن الأحاديث التى تتحدث عن زهد الأنبياء بالدنيا،و أنهم لم يأتوا ليجمعوا ذهبا و لا فضه،لتوريثها لأبنائهم لا تتنافى مع تمليك اللّه تعالى ما هو أعظم من فدك،و لا ضير فى أن يعطى«صلى اللّه عليه و آله»فدكا للزهراء«عليها السلام»،و لا يتنافى ذلك

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و ۱۱۸ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۲ و ۱۱۳ حديث ۱۸۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۴۲ و راجع: الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۲۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۱۸۶ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ۲ ص ۱۷۱ و اللمعه البيضاء ص ۳۰۰ و ۳۰۹ و ۷۴۷ و ۷۸۹ و الأنوار العلويه ص ۲۹۲ و مجمع النورين ص ۱۱۷ و ۱۳۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۲۳ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۴۸ و بيت الأحزان ص ۱۳۳.

مع وراثتها لأبيها إن ترک شيئا من حطام الدنيا.

ثانيا:إنه«صلی اللّه عليه و آله»قد أعطاها فدکا بعنوان الوفاء بحق کان لأمها خديجه عليه،و هو بقيه مهرها.و بذلک يکون قد سدّ الباب أمام أيه محاوله لانتزاعها منها،فإن هذا التصرف لا يمکن أن يکون من باب الترخيص لها بالإستفاده من مال يکون للمسلمين فيه حق،و لو علی سبيل کونه من الأملاک العامه..أو تکون فيه أيه شبهه أخری.

ثالثا:قول النبی«صلی اللّه عليه و آله»للسيده فاطمه الزهراء«عليها السلام»:«تکون لک و لولدک من بعدک»،-و قد تکرر هذا المعنی فی روايات أخری (1)-يتضمن إظهار الرغبه فی أن لا تتصرف الزهراء«عليها السلام»فی أرض فدک،لا ببيع و لا بهبه،و لا بالتصدق بها،و لا بأن تقفها،

ص:73

1- 1) بحار الأنوار ج 17 ص 378 و ج 25 ص 225 و ج 29 ص 106 و 122 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 113 و تفسير فرات 322 و عيون أخبار الرضا ج 1 ص 233 و (ط مؤسسه الأعلمی ط 1404 ه)ج 2 ص 211 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 152 و الأمالی للصدوق ص 619 و تحف العقول ص 430 و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت)ج 10 ص 436 و(ط دار الإسلاميه)ج 7 ص 320 و الصافی ج 3 ص 187 و نور الثقلين ج 3 ص 153 و ج 5 ص 275 و بشاره المصطفی ص 353 و ينابيع الموده ج 1 ص 138 و اللمعه البيضاء ص 300 و 303 و 786 و مجمع النورين ص 117 و غايه المرام ج 2 ص 329 و ج 3 ص 285 و الأسرار الفاطميه للمسعودی ص 441.

و لا بغير ذلك..بل عليها أن تحتفظ بها،بحيث تنتقل إلى ولدها من بعدها..

و لعل إظهار هذه الرغبه كان لسببين:

أحدهما:التأكيد على حقيقه كونها ملكا لها«عليها السلام»،بحيث يرثها ولدها من بعدها..

الثاني:استشرافه«صلى اللّه عليه و آله»للغيب،و معرفته بأن هـذه الأرض بالذات سوف تتعرض للإغتصاب،و سيكون لها تأثير فى فضح إدعاءات الغاصبين لمقام الخلافه الأهليه لهذا الأمر،حيث ستظهر فدك أنهم ليسو أهلا لهذا المقام و لا لغيره.و قد أوضحنا ذلك فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله».

و قد تضمنت الروايات إشارات صدرت عن:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى غصب فدك من بعده (١).

رابعا:إن توثيق أمر فدك بكتاب و شهود،هو الآخر من وسائل التأكيد على هـذا الحق،و حفظه.و سد أبواب تعلل الغاصبين،و للإسهام فى فضح ما يسعون للتستر عليه..

خامسا:إنه«صلى اللّه عليه و آله»قد عبّر فى الكتاب بكلمه«نحله»؛ لأنها أبعد عن أيه شبهه يمكن أن تثار فيما يرتبط بالدلاله.

سادسا:إن إشهاد على«عليه السلام»،و هو ممن نزلت فيهم آيه التطهير

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١٨ و المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ١۴٢ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ١ ص ١٢٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٨٩.

یجعل رد شهادته تکذیبا للقرآن،تماما کما کان الحال بالنسبه لرد دعوی الزهراء«علیها السلام»کما سیأتی.

ثم إنه«علیه السلام»قد أشهد أم أیمن،و شهد لها بالجنه،لیکون تکذیبها من موجبات فضح أمر من یدّعون خلافته من بعده.

ثم إنه«صلی اللّه علیه و آله»إنما قد أشهد رجلین،هما:علی،و المولی الذی معه؛لکی تتم أرکان الشهاده،و تتکامل موجبات الأخذ بها،سدا لأبواب الأعذار و التمحلات.

غصب فدک

و بعد عشره أیام من وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بادر الخلیفه إلی غصب فدک (1):و إخراج عمال الزهراء«علیها السلام»منها،بعد أن کانوا فیها عده سنین،فبادرت«علیها السلام»إلی المطالبه بها،و أقامت الحجج، و أتت بالشهود،فلم یسمع أبو بکر منها،ورد شهادتهم،و أبطل دعواها.

کما أن علیا«علیه السلام»احتج علیهم حتی ظهر الحق،و أسفر الصبح لذی عینین،و قد ندم الناس و أنکروا ما یجری،و نظر بعضهم إلی بعض،و قالوا:صدق-و اللّه-علی بن أبی طالب،و رجع علی«علیه السلام» إلی منزله.

و رجع أبو بکر و عمر إلی منزلهما،و بعث أبو بکر إلی عمر فدعاه،ثم

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۶۳ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۱.

قال له:أما رأيت مجلس على منا اليوم؟!و اللّه،لئن قعد مقعدا آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا،فما الرأى؟!

قال عمر:الرأى أن تأمر بقتله.

قال:فمن يقتله؟!

قال:خالد بن الوليد.

فبعثا إلى خالد،و طلبا منه أن يقتل عليا«عليه السلام» (1).

و ستأتى هذه القضيه بتفاصيلها إن شاء اللّه تعالى..

رساله على عليه السّلام إلى أبى بكر

ثم أرسل على«عليه السلام»رساله إلى أبى بكر،فلما قرأها رعب منها رعبا شديدا..ثم حاول أن يستنصر بالمسلمين،و يلقى عليهم بالمسؤوليه عن غصب فدك،و إرث فاطمه«عليها السلام»عليهم،و ذكر أنه استقال من موقعه هربا من نزاع على،فلم يقل.

و قال:ما لى و لا بن أبى طالب،هل نازعه أحد ففلج عليه.

۱- ۱) راجع:الإحتجاج ج ۱ ص ۲۳۴-۲۴۰ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۱۹-۱۳۰ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۵۵-۱۵۹ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و ۱۲۷-۱۳۲ و راجع ص ۱۵۷ و مصباح الأنوار ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و مدينه المعاجز ج ۳ ص ۱۵۱ و اللمعه البيضاء ص ۷۹۵-۷۹۷ و الأنوار العلويه ص ۳۱۱- ۳۱۳ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۴۸-۳۵۰ و بيت الأحزان ص ۱۳۵-۱۳۶.

فجعل عمر يلوم أبا بكر و يقرعه..فبين له أبو بكر أن عليا«عليه السلام»قادر على قتلهما لو شاء..و طلب منه أن لا يغتر بقول خالد:إنه يقتل عليا،فإنه لا يجسر على ذلك،و لو رامه لكان أول مقتول بيد على«عليه السلام» (۱).و من شاء تفصيل ما جرى فليرجع إلى المصادر.

فاطمه عليها السّلام تطالب،و على عليه السّلام يشهد

و قد ذكروا:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أعطى فدكا لابنته فاطمه «عليها السلام»،فلما مات«صلى اللّه عليه و آله»استولى عليها أبو بكر، فاحتجت عليه فاطمه،و قالت له:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نحلنيها.

قال أبو بكر:أريد لذلک شهودا (۲).

قال الطريحى:«كانت لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لأنه فتحها هو و أمير المؤمنين«عليه السلام»لم يكن معهما أحد» (۳).

ص: ۷۷

۱- ۱) راجع:الإحتجاج ج ۱ ص ۲۴۳-۲۵۲ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۱۹-۱۳۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۴۰-۱۴۵ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۴۲۹-۴۳۰.

۲- ۲) معجم البلدان ج ۴ ص ۲۸۸ و(ط دار إحياء التراث)ص ۲۳۸ و راجع:مجمع البحرين ج ۵ ص ۲۸۳ و لسان العرب ج ۱۰ ص ۲۰۳ و المسترشد ص ۵۰۱ و الإمام على«عليه السلام»لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ۷۳۷ و جوامع الجامع ج ۲ ص ۱۰۵.

۳- ۳) مجمع البحرين ج ۵ ص ۲۸۳ و مستدرک سفينه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و الأصفى ج ۱ ص ۱۷۷ و اللمعه البيضاء ص ۲۹۳.

و فی نص آخر:«فبعثت إلی علی،و الحسن،و الحسین،و أم أیمن،و أسماء بنت عمیس-و کانت تحت أبی بکر بن أبی قحافه- فأقبلوا إلی أبی بکر و شهدوا لها بجمیع ما قالت و ادّعت.

فقال(عمر):أما علی فزوجها.

و أما الحسن و الحسین فابناها.

و أما أم أیمن فمولاتها.

و أما أسماء بنت عمیس فقد کانت تحت جعفر بن أبی طالب،فهی تشهد لبنی هاشم،و قد کانت تخدم فاطمه،و کل هؤلاء یجرون إلی أنفسهم.

فقال علی«علیه السلام»:أما فاطمه فبضعه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و من آذاها فقد آذی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».و من کذبها فقد کذب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و أما الحسن و الحسین،فابنا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و سیدا شباب أهل الجنه.من کذبهما فقد کذب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،إذ کان أهل الجنه صادقین.

و أما أنا فقد قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت منی و أنا منک، و أنت أخی فی الدنیا و الآخره،و الراد علیک هو الراد علی،و من أطاعک فقد أطاعنی،و من عصاک فقد عصانی.

و أما أم أیمن فقد شهد لها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بالجنه،و دعا لأسماء بنت عمیس و ذریتها.

قال عمر:أنتم کما وصفتم(به)أنفسکم.و لکن شهاده الجار إلی نفسه

لا تقبل.

فقال على«عليه السلام»:إذا كنا نحن كما تعرفون(و لا تنكرون)، و شهادتنا لأنفسنا لا تقبل،و شهاده رسول اللّه لا تقبل،فإنا للّه و إنا إليه راجعون.إذا ادّعينا لأنفسنا تسألنا البينه؟!فما من معين يعين.

و قد وثبتم على سلطان اللّه و سلطان رسوله،فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينه و لا حجه، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۱)» (۲).

و نقول:

إنه لم يكن يحق لأبى بكر طلب الشهود من فاطمه«عليها السلام»، لأنها كما سنرى مطهره بنص الكتاب الكريم من كل رجس،فلا يمكن احتمال خلاف ذلك فى حقها..

و لأن فدكا كانت فى يدها،و كان أبو بكر هو المدّعى الذى يطالب بالبينه،بل لا بد من رد شهادته،لأنها تعارض شهاده القرآن،كما قلناه و سنقوله..

مفارقه ظاهره

و قد أشار على«عليه السلام»فى آخر كلامه إلى أنهم أخرجوا سلطان

۱- ۱) الآيه ۲۲۷ من سوره الشعراء.

۲- ۲) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ۲۰۳-۲۰۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۹۷-۱۹۹ و اللمعه البيضاء ص ۳۱۵.

محمد«صلی اللّه علیه و آله»من بیته إلی بیت غیره من غیر بینه و لا حجه..

و ذلک لیظهر التناقض الذی اوقع أبو بکر نفسه فیه:فإنه یطلب البینه من الزهراء فی قضیه فدک،و لا یأتی ببینه علی ما یدعیه لنفسه فی أمر الخلافه.

الشهاده المردوده

و مع ذلک کله:فإنها«علیها السلام»جاءته بالشهود،فکانت أم أیمن الشاهد الأول،فقد رووا:أن أبا بکر قال لها«علیها السلام»:هاتی علی ذلک بشهود.

[قال]:فجاءت بأم أیمن.

فقالت له أم أیمن:لا أشهد یا أبا بکر حتی أحتج علیک بما قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنشدک باللّه،أ لست تعلم أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:«أم أیمن امرأه من أهل الجنه»؟!

فقال:بلی.

قالت:«فأشهد:أن اللّه عز و جل أوحی إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»: فَآتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ (۱).فجعل فدکا لفاطمه(فجعل فدکا لها طعمه)بأمر اللّه تعالی.

فجاء علی«علیه السلام»،فشهد بمثل ذلک،فکتب لها کتابا،و دفعه إلیها،فدخل عمر فقال:ما هذا الکتاب؟!

۱- ۱) الآیه ۳۸ من سوره الروم.

فقال:إن فاطمه«عليها السلام»ادّعت فى فدك،و شهدت لها أم أيمن و على«عليه السلام»،فكتبته لها.

فأخذ عمر الكتاب من فاطمه«عليها السلام»فتفل فيه،و مزقه!!

فخرجت فاطمه«عليها السلام»باكيه(تبكى)،و هى تقول:مزق اللّه بطنك كما مزقت كتابى هذا.

فلما كان بعد ذلك جاء على«عليه السلام»إلى أبى بكر،و هو فى المسجد،و حوله المهاجرون و الأنصار،فقال:يا أبا بكر لم منعت فاطمه (بنت رسول اللّه حقها و)ميراثها من رسول اللّه،و قد ملكته فى حياته«صلى اللّه عليه و آله»؟!

فقال أبو بكر:هذا فىء للمسلمين،فإن أقامت شهودا:أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»جعله لها،و إلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:يا أبا بكر!تحكم فينا بخلاف حكم اللّه فى المسلمين؟!

قال:لا.

قال:فإن كان فى يد المسلمين شىء يملكونه،ثم ادّعيت أنا فيه من تسأل البينه؟!

قال:إياك كنت أسأل البينه.

قال:فما بال فاطمه سألتها البينه على ما فى يديها؟!و قد ملكته فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و بعده؟!و لم تسأل المسلمين بينه على ما ادّعوه شهودا،كما سألتنى على ما ادّعيت عليهم؟!

فسکت أبو بکر.

فقال عمر:یا علی!دعنا من کلامک.فإنا لا نقوی علی حجتک،فإن أتیت بشـهود عدول،و إلا فهو فیء للمسـلمین،لا حق لک و لا لفاطمه فیه!!

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:یا أبا بکر تقرأ کتاب اللّه؟!

قال:نعم.

قـال:أخبرنی عن قول اللّه عز و جـل: إِنَّمَا یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً فیمن نزلت،فینـا،أم فی غیرنا؟!

قال:بل فیکم.

قال(یا أبا بکر):فلو أن شهودا شهدوا علی فاطمه بنت رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»بفاحشه،ما کنت صانعا بها؟!

قال:کنت أقیم علیها الحد،کما أقیمه علی نساء المسلمین.

قال(له أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»یا أبا بکر):إذن کنت عند اللّه من الکافرین.

قال:و لم؟!

قال:لأنک رددت شـهاده اللّه لها بالطهاره،و قبلت شـهاده الناس علیها، کما رددت حکم اللّه و حکم رسوله،أن جعل لها فـدکا و قد قبضته فی حیاته، ثم قبلت شهاده أعرابی بائل علی عقبیه علیها،و أخذت منها فدکا،و زعمت أنه فیء للمسلمین.

و قد قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«البینه علی المدّعی،و الیمین

على المدّعى عليه»،فرددت قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:البينه على من ادّعى،و اليمين على من ادّعى عليه.

قال:فدمدم الناس و أنكروا،و نظر بعضهم إلى بعض،و قالوا:صدق و اللّه على بن أبى طالب«عليه السلام»،و رجع إلى منزله (۱).

و نقول:

هناك الكثير من الأمور التى تحتاج هنا إلى بحث و بيان،و لكننا سوف نقتصر منها على أقل القليل،حتى لا نخرج عن سياق سيره أمير المؤمنين «عليه السلام»،فلاحظ ما يلى:

أولا:إن كلام أم أيمن قد سد الطريق على أبى بكر،و حيث بينت:أن رده لشهادتها،يستبطن التطاول على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لأن النبى شهد لها بالجنه،فهى إذن لا تشهد شهاده زور،و قد روى عنه«صلى اللّه عليه و آله»قوله:«شاهد الزور لا يزول قدمه حتى توجب له النار» (۲).

۱- ۱) الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۲۳۴-۲۳۹ و راجع:علل الشرائع ج ۱ ص ۱۹۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۷۳ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۵۵ و البحار(ط حجريه) ج ۸ ص ۹۲.

۲- ۲) سفينه البحار ج ۴ ص ۵۱۸ و بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۳۱۱ و قرب الإسناد ص ۴۱ و الكافى ج ۷ ص ۳۸۳ ح ۲ و أمالى الصدوق ص ۳۸۹ ح ۲ و المبسوط ج ۸ ص ۱۰۵ و ۱۶۴ و المجموع ج ۲۰ ص ۲۳۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۶ ص ۷۷.

فإن كانت لا تفصح لأجل كونها أعجميه،فبإمكانهم الإتيان بالمترجمين العدول..مع العلم بأنها قد أفصحت فی كلامها الآنف مع أبی بكر..

كما أن تقريرها له جاء قبل أداء الشهاده،فلا مجال للإعتذار بأنه لم يكن ملتفتا إلی هذه الخصوصيه.

ثانيا:إن كلام أم أيمن يجعل أبا بكر أمام مأزق مخالفه القرآن،فإنه قد شهد لعلی و الحسنين،و للزهراء أيضا بالتطهير،فرد دعوی الزهراء«عليها السلام»،ورد شهاده زوجها و ولديها،رد لشهاده القرآن فيهم،إذا لا فرق بين أن يقول القرآن:فدك لفاطمه و بين أن يقول:فاطمه صادقه فی كل ما تدعيه،و علی و الحسنان«عليهم السلام»صادقون فيما يشهدون به..

و لا يصح الإعتذار عن ذلك بأن عليا«عليه السلام»يجر النار إلی قرصه،لأن ذلك إنما هو فی من يحتمل فی حقه الكذب فی شهادته..

ثالثا:لا يصح رد شهاده الحسنين لأجل صغر سنهما..فإن النبی«صلی اللّه عليه و آله»قد أشهد هما علی كتاب لثقيف (1)،و هو أمر يرتبط بمصير قوم من الناس،و قد باهل بهم نصاری نجران،لتكون شهادتهما بالصدق سببا فی نزول العذاب علی الكاذبين.

رابعا:لقد قرر علی«عليه السلام»أبا بكر،فاعترف له بأن البينه تطلب

۱- ۱) الأموال ص ۲۸۹ و ۲۸۰ و راجع:الطبقات الكبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۳ و(ط دار صادر)ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و التراتيب الإداريه ج ۱ ص ۲۷۴ و مكاتيب الرسول (ط سنه ۱۴۱۹)ج ۳ ص ۵۸ و ۷۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷۳.

من المدعی،لا من صاحب الید،فأصبح أبو بکر أمام خیارین کلاهما مرّ، لأنه کلاهما ینتهی بفضیحه أبی بکر فضیحه نکراء،من شأنها أن تظهر بما لا شک فیه أنه متقمص للخلافه،و غاصب لموقع لیس من أهله،لا من قریب و لا من بعید..

فهو إما جاهل بالبدیهیات من أحکام القضاء،فیحکم تاره بالبینه علی المدعی،و أخری بالبینه علی المدعی علیه،من دون أن یعرف أیهما الحق، و أیهما الباطل..

و إما کان عالما بها،لکنه یتعمد العمل بخلاف شرع اللّه،مما یعنی أنه لا یملک الرادع الدینی عن تعمد مخالفه أحکام الشریعه..

أو أنه کان عالما بها ثم نسیها،فلما ذا لم یتراجع عن الغلط الذی وقع فیه بعد تذکیره؟!و فی جمیع هذه الفروض لا یصلح لمقام خلافه النبی«صلی اللّه علیه و آله»..

خامسا:إن اعتراف عمر بأنه غیر قادر علی مقارعه علی«علیه السلام» الحجه بالحجه،لا یعد فضیله له،لأنه اعتراف جاء فی سیاق رده«علیه السلام» علی إصرار عمر علی مخالفه الحق الذی أظهره له علی«علیه السلام».نعم..

لقد أصر عمر علی المخالفه،اعتدادا منه بالسلطان،و استنادا للسیف و السوط، و اعتمادا علی القوه لإکراه الآخرین و قهرهم من دون حق،و لعل هذا هو ما یفسر لنا تجاهل علی لعمر،و توجیه کلامه إلی أبی بکر.

سادسا:إن أبا بکر زعم أنه لو شهد الشهود علی فاطمه الزهراء«علیها السلام»بالفاحشه لأقام علیها الحد،فألزمه علی«علیه السلام»بأن ذلک

تکذیب منه للقرآن الذی حکم بطهاره فاطمه«علیها السلام»..

و اللافت هنا:أن أبا بکر قد أطلق حکمه ذاک بعد تلاوه علی«علیه السلام»آیه التطهیر علیه..!!

و هذا معناه:أن أبا بکر إما لا یکترث بالقرآن و آیاته،و إما أنه کان بعیدا غایه البعد عن التدبر فی آیات القرآن،و معرفه مرامیها و معانیها حتی الظاهره منها..فکیف یمکن أن یأخذ موقع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و یحکم فی الدین و أهله،و فی دمائهم و أعراضهم؟!

سابعا:ذکرنا فی موضع آخر:أن أبا بکر قد أعطی أبا بشیر المازنی و جابرا من بیت المال ما ادعیا أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»وعدهما به،من دون أن یطلب منهما بینه علی دعواهما (۱)..

فلما ذا یأخذ فدکا من ید فاطمه جبرا و قهرا،و لا یترکها لها و هی ملکها؟!

روایه فدک بنحو آخر

و نحن و إن کنا قد تحدثنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد(ط دار صادر)ج ۲ ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و ۳۱۹ و فدک فی التاریخ ص ۱۹۴ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۲۶ و عن صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۶۳ کتاب الشهادات باب ۲۹،و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۳۰۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۱۰۹ و المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۷۸.

«صلی اللّه علیه و آله» (1)بما لعله کاف و شاف فی بعض الجهات فی موضوع فدک،غیر أننا نحب أن نورد هنا روایه ذکرها الشیخ المفید«رحمه اللّه»فی کتابه:الإختصاص،ثم نشیر إلی بعض ما لفت نظرنا فیها،و سنکتفی هاهنا بها.و الروایه هی التالیه:

«أبو محمد،عن عبد اللّه بن سنان،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»قال:

لما قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و جلس أبو بکر مجلسه،بعث إلی وکیل فاطمه«صلوات اللّه علیها»،فأخرجه من فدک.

فأتته فاطمه«علیها السلام»،فقالت:یا أبا بکر،ادّعیت أنک خلیفه أبی،و جلست مجلسه،و أنک بعثت إلی وکیلی فأخرجته من فدک،و قد تعلم:

أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»صدّق بها علیّ،و أن لی بذلک شهودا».

فقال لها:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یورث.

فرجعت إلی علی«علیه السلام»،فأخبرته.

فقال:ارجعی إلیه و قولی له:زعمت:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یورث، وَ وَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ (2).و ورث یحیی زکریا،و کیف لا أرث أنا أبی؟!

فقال عمر:أنت معلمه.

1- 1) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج 18 ص 219- 285.

2- 2) الآیه 16 من سوره النمل.

قالت:و إن كنت معلمه،فإنما علمنی ابن عمی و بعلی.

فقال أبو بکر:فإن عائشه تشهد،و عمر:أنهما سمعا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و هو یقول:إن النبی لا یورث.

فقالت:هذا أول شهاده زور شهدا بها فی الإسلام.

ثم قالت:فإن فدک إنما هی صدّق بها علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ولی بذلک بینه.

فقال لها:هلمی ببینتک.

قال:فجاءت بأم أیمن،و علی«علیه السلام».

فقال أبو بکر:یا أم أیمن،إنک سمعت من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول فی فاطمه؟!

فقالت:سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:إن فاطمه سیده نساء أهل الجنه (۱).

ص :۸۸

۱- ۱) قال المعلق فی هامش بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۹۰: انظر:صحیح البخاری،باب مناقب فاطمه«علیها السلام»ج ۵ ص ۲۹،و حکاه فی العمده لابن البطریق ص ۳۸۴.و قد ورد الحدیث بمضامین مختلفه. منها:فاطمه سیده نساء العالمین،کما فی صحیح البخاری،کتاب الإستئذان،باب ۴۳، و صحیح مسلم،کتاب فضائل الصحابه حدیث ۹۸ و ۹۹،و طبقات ابن سعد، القسم الثانی من ج ۲ ص ۴۰ و ج ۸ ص ۱۷ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۳۵. و منها:فاطمه من أفضل نساء أهل الجنه،کما فی سنن الترمذی،کتاب المناقب،باب-

ثم قالت أم أيمن:فمن كانت سيده نساء أهل الجنه تدعی ما ليس لها؟!و أنا امرأه من أهل الجنه ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول اللّه «صلی اللّه عليه و آله».

فقال عمر:دعينا يا أم أيمن من هذه القصص،بأی شیء تشهدين؟!

فقالت:كنت جالسه فی بيت فاطمه«عليها السلام»و رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»جالس حتی نزل عليه جبرئيل،فقال:يا محمد،قم،فإن اللّه

(۱)

-۳۰ و ۶۰ و ۶۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۹۳ و ج ۳ ص ۶۴ و ۸۰ و ۱۳۵ و ج ۵ ص ۳۹۱ و مسند الطيالسی حديث ۱۳۷۴.انتهی. و راجع:صحيح البخاری(ط دار إحياء التراث)ج ۷ ص ۴۴۲ و ۴۷۶ و(ط دار الفكر)ج ۴ ص ۱۸۳ و ۲۰۹ و ۲۱۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۵۴۱ و سنن الترمذی (ط دار الكتب العلميه)ج ۱۰ ص ۲۱۴ و(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۳۲۶ و السنن الكبری للنسائی ج ۵ ص ۸۱ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۷ ص ۵۲۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۵۱ و جامع المسانيد و المراسيل ج ۱ ص ۵۶ و ج ۲ ص ۱۳۶ و ۴۰۵ و ج ۵ ص ۱۶۹ و ج ۷ ص ۴۸۰ و ج ۱۸ ص ۲۲۱ و ج ۱۹ ص ۳۲۸ و مشكاه المصابيح ج ۱۰ ص ۵۴۳ و الفتح الكبير ج ۱ ص ۲۸ و ۴۲۶ و فضائل الصحابه ص ۵۸ و ۷۶ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۳۶۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۱ و فتح الباری ج ۶ ص ۳۴۰ و ج ۷ ص ۶۳ و المعجم الكبير للطبرانی ج ۲۲ ص ۴۰۳ و الجامع الصغير للسيوطی ج ۱ ص ۲۰ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۹۶ و ۱۰۲ و ۱۰۸ و ۱۱۰ و ۱۱۳ و ج ۱۳ ص ۶۴۰ و ۶۷۵ و مصادر كثيره أخری.

تبارک و تعالی أمرنی أن أخط لک فدکا بجناحی.

فقام رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مع جبرئیل«علیه السلام»،فما لبث أن رجع.

فقالت فاطمه«علیها السلام»:یا أبه،أین ذهبت؟!

فقال:خط جبرئیل«علیه السلام»لی فدکا بجناحه،و حد لی حدودها.

فقالت:یا أبه،إنی أخاف العیله و الحاجه من بعدک،فصدّق بها علیّ.

فقال:هی صدقه علیک.فقبضتها؟.

قالت:نعم.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا أم أیمن،اشهدی.و یا علی، اشهد.

فقال عمر:أنت امرأه،و لا نجیز شهاده امرأه وحدها،و أما علیّ فیجر إلی نفسه.

قال:فقامت مغضبه،و قالت:اللهم إنهما ظلما ابنه محمد نبیک حقها، فاشدد و طأتک علیهما.

ثم خرجت،و حملها علیّ علی أتان علیه کساء له خمل،فدار بها أربعین صباحا فی بیوت المهاجرین و الأنصار،و الحسن و الحسین«علیهما السلام» معها،و هی تقول:یا معشر المهاجرین و الأنصار،انصروا اللّه،فإنی ابنه نبیکم،و قد بایعتم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم بایعتموه:أن تمنعوه و ذریته مما تمنعون منه أنفسکم و ذراریکم،ففوا لرسول اللّه«صلی اللّه علیه

و آله»ببیعتکم.

قال:فما أعانها أحد،و لا أجابها،و لا نصرها.

قال:فانتهت إلی معاذ بن جبل،فقالت:یا معاذ بن جبل،إنی قد جئتک مستنصره،و قد بایعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی أن تنصره و ذریته،و تمنعه مما تمنع منه نفسک و ذریتک،و إن أبا بکر قد غصبنی علی فدک،و أخرج وکیلی منها.

قال:فمعی غیری؟!

قالت:لا،ما أجابنی أحد.

قال:فأین أبلغ أنا من نصرک؟!

قال:فخرجت من عنده،و دخل ابنه،فقال:ما جاء بابنه محمد إلیک.

قال:جاءت تطلب نصرتی علی أبی بکر،فإنه أخذ منها فدکا.

قال:فما أجبتها به؟!

قال:قلت:و ما یبلغ من نصرتی أنا وحدی؟!

قال:فأبیت أن تنصرها؟!

قال:نعم.

قال:فأی شیء قالت لک؟!

قال:قالت لی:و اللّه لا نازعتک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

قال:فقال:أنا و اللّه لا نازعتک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول

اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،إذ لم تجب ابنه محمد«صلی اللّه علیه و آله».

قال:و خرجت فاطمه«علیها السلام»من عنده و هی تقول:و اللّه لا أکلمک کلمه حتی أجتمع أنا و أنت عند رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

ثم انصرفت.

فقال علی«علیه السلام»لها:ائت أبا بکر وحده،فإنه أرق من الآخر، و قولی له:ادّعیت مجلس أبی،و أنک خلیفته،و جلست مجلسه،و لو کانت فدک لک ثم استوهبتها منک لوجب ردها علی.

فلما أتته و قالت له ذلک،قال:صدقت.

قال:فدعا بکتاب،فکتبه لها برد فدک.

فخرجت و الکتاب معها،فلقیها عمر،فقال:یا بنت محمد ما هذا الکتاب الذی معک؟!

فقالت:کتاب کتب لی أبو بکر برد فدک.

فقال:هلمیه إلی.

فأبت أن تدفعه إلیه.

فرفسها برجله-و کانت حامله بابن اسمه المحسن-فأسقطت المحسن من بطنها،ثم لطمها،فکأنی أنظر إلی قرط فی أذنها حین نقفت،ثم أخذ الکتاب فخرقه.

فمضت،و مکثت خمسه و سبعین یوما مریضه مما ضربها عمر،ثم قبضت،فلما حضرتها الوفاه دعت علیا«صلوات اللّه علیه»،فقالت:إما

تضمن،و إلا أوصيت إلى ابن الزبير.

فقال على«عليه السلام»:أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد.

قالت:سألتك بحق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إذا أنا مت ألا يشهدانى و لا يصليا علىّ.

قال:فلك ذلك (۱).

فلما قبضت«عليها السلام»دفنها ليلا فى بيتها،و أصبح أهل المدينه يريدون حضور جنازتها،و أبو بكر و عمر كذلك،فخرج إليهما على«عليه السلام»،فقالا له:ما فعلت بابنه محمد؟!أخذت فى جهازها يا أبا الحسن؟!

ص:۹۳

۱- ۱) أنظر واقعه حديث وصيتها بعدم حضور جنازتها فى:حليه الأولياء ج ۲ ص ۴۳ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۶۳ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۵۴ و الإستيعاب ج ۲ ص ۷۵۱ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۸۳ و إرشاد السارى للقسطلانى ج ۶ ص ۳۶۲ و الإصابه ج ۴ ص ۳۷۸ و ۳۸۰ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۱۳ و غيرها،و لا حاجه إلى سردها،و راجع ما ذكره ابن قتيبه فى الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۴ و عمر رضا كحاله فى أعلام النساء ج ۳ ص ۱۲۱۴ و الجاحظ فى رسائله ص ۳۰۰. و راجع:الإختصاص ص ۱۸۳-۱۸۵ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۸ ص ۴۲۴ و اللمعه البيضاء ص ۸۶۲ عن مصباح الأنوار، و مجمع النورين للمرندى ص ۱۲۱-۱۲۴ و بيت الأحزان ص ۱۵۹ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۹۳ و وفاه الصديقه الزهراء للمقرم ص ۷۸.

فقال علی«علیه السلام»:قد و اللّه دفنتها.

قالا:فما حملک علی أن دفنتها و لم تعلمنا بموتها؟!

قال:هی أمرتنی.

فقال عمر:و اللّه،لقد هممت بنبشها و الصلاه علیها.

فقال علی«علیه السلام»:أما و اللّه،ما دام قلبی بین جوانحی و ذو الفقار فی یدی،إنک لا تصل إلی نبشها،فأنت أعلم.

فقال أبو بکر:اذهب فإنه أحق بها منا،و انصرف الناس (1).

ص :94

1- 1) بحار الأنوار ج 29 ص 189-193 و 134 و ج 48 ص 157 و الإختصاص للشیخ المفید ص 183-185 و العوالم ج 11 ص 633 و 764 و مجمع النورین للمرندی ص 121-123 و بیت الأحزان ص 157 و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للشیخ هادی النجفی ج 8 ص 422-424 و راجع: اللمعه البیضاء ص 310 و 747 و الکافی ج 1 ص 543 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 16 ص 235 و 274 و البرهان ج 3 ص 263 و تفسیر القمی ج 2 ص 155. و تمزیق عمر للکتاب موجود أیضا فی:بحار الأنوار ج 29 ص 128 و 134 و 157 و ج 21 ص 23 و جامع أحادیث الشیعه ج 25 ص 116 و تفسیر القمی ج 2 ص 155 و نور الثقلین ج 4 ص 186 و الأنوار العلویه ص 292 و غایه المرام ج 5 ص 348 و بیت الأحزان ص 133 و مجمع النورین للمرندی ص 118 و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج 4 ص 97 و عن إعلام الوری ص 69 و من المصادر-

و نقول:

قد ذكرت هذه الروايه أمورا تحتاج إلی التوقف عندها،و هی التالیه:

إن لی بذلک شهودا

قد يقال:لو كانت فدك للسيده الزهراء«عليها السلام»،و فی يدها، فلما ذا تقول لأبی بكر:«قد تعلم:أن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»تصدّق بها علی»؟!.

و لما ذا تذكر له:أن لها شهودا علی ما تدّعيه؟!.

و يجاب:بأن كونها فی يدها،و إن كان إماره و دليلا علی ملكيتها،و لكن أسباب الملكيه متعدده.فقد تملك بالبيع،و بالنحله،و بالإرث و بغير ذلك..

فأبو بكر يعلم:أنها فی يدها،و عليه أن يأخذ بهذه الإماره،و يعتبرها ملكا لها..و لكنها أرادت أن تعلمه بسبب الملكيه،و هو تصدّق النبی«صلی اللّه عليه و آله»بها عليها،مع حصول القبض،و التصرف..

(۱)

-التی ذكر فيها الكتاب و لم يذكر تمزيقه.راجع:السيره الحلبيه ج ۲ ص ۴۰۰ عن سبط ابن الجوزی.و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۷۳ و مختصر القدوری فی الفقه الحنفی ج ۱ ص ۱۶۴ و بدائع الصنائع لأبی بكر الكاشانی ج ۲ ص ۴۵ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۴۳ و تفسير السمرقندی ج ۲ ص ۶۸ و تفسير الآلوسی ج ۱۰ ص ۱۲۲ و غايه المرام ج ۶ ص ۲۵۵ و الفصول المهمه فی تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ۸۸ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۱۵ و فقه السنه لسيد سابق ج ۱ ص ۳۹۰.

كما أنها إنما أرادت من الشهود أن يشهدوا بهذه الخصوصيه بالذات..

لما ذا لا يحكم أبو بكر بعلمه؟!

و قد يقال:إنه حتى لو كان أبو بكر يعلم:بأن اللّه قد طهر فاطمه «عليها السلام»،و يعلم:بأنها صادقه فيما تدّعيه،فليس له أن يحكم بعلمه..

بل عليه أن يحكم بالأيمان و البينات.

و يجاب

أولا:قلنا فی موضع آخر:إن أبا بكر هو المدّعی على الزهراء«عليها السلام»،فإن فدكا كانت فی يدها سنوات قبل استشهاد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حيث كان«صلى اللّه عليه و آله»قد أعطاها إياها منذ واقعه خيبر.فالبينه تطلب من أبی بكر لا ـ من الزهراء..و حتى لو جاء بالبينه فلا بد من ردها و الحكم بكذبها استنادا إلى آيه التطهير..

ثانيا:كان أبو بكر يعلم بصدق الزهراء«عليها السلام»كما صرح به هو نفسه (۱)،و يدل على ذلك:أنه لما شهد لها علی«عليه السلام»كتب بتسليم فدك إليها،لكن عمر اعترض على أبی بكر و مزق الكتاب قائلا:إن عليا يجر إلى نفسه،و أم أيمن امرأه (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۲۸ و ص ۲۱۶ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ و ج ۱۰۱ ص ۲۹۹ و كشف الغمه ج ۲ ص ۱۰۷ و اللمعه البيضاء ص ۷۵۴.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۷۴.و راجع:جامع أحاديث الشيعه-

فلما ذا لم يحكم بعلمه؟!.

فقد حكم خزيمه بن ثابت بكذب الأعرابى الذى نازع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فى ناقه،فشهد خزيمه:أن الناقه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،مع أنه لم يحضر المعامله بين النبى«صلى اللّه عليه و آله»و بين الأعرابى،مصرحا:بأنه علم بذلك لعلمه بنبوه النبى«صلى اللّه عليه و آله».

فأجاز«صلى اللّه عليه و آله»شهادته،و جعلها شهادتين (۱).

(۲

-ج ۲۵ ص ۱۱۶ و الشافى فى الإمامه للمرتضى ج ۴ ص ۹۸ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ۷۱ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۵۵ و نور الثقلين ج ۴ ص ۱۸۶ و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۲۲ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۲۸ و اللمعه البيضاء ص ۳۰۹ و ۷۴۷ و مجمع النورين للمرندى ص ۱۲۰ و كتاب سليم بن قيس ص ۳۹۱ و الطرائف ص ۲۴۸.

ص: ۹۷

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۷۳ و الإنتصار للشريف المرتضى ص ۴۹۱ و راجع:الشافى للمرتضى ج ۴ ص ۹۶ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۱۰۹ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۷ ص ۲۷۶ و(ط دار الإسلاميه) ج ۱۸ ص ۲۰۲ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۱۰۱ و الغدير ج ۵ ص ۵۵ و اللمعه البيضاء ص ۷۹۳ و الخلاف للطوسى ج ۶ ص ۲۵۰ و المجموع للنووى ج ۲۰ ص ۲۲۴ و المحلى لابن حزم ج ۸ ص ۳۴۸ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۵ ص ۲۷۱ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۱۶ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۶۷ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۶۶ و ج ۱۰ ص ۱۴۶-

و إنما رضى أمير المؤمنين«عليه السلام»بمحاكمه اليهودى إلى قاضيه وفق الطرق الشرعيه،و لم يحكم القاضى بعلمه،و رضى على«عليه السلام» منه بذلك،تكرما و إمعانا منه فى إقامه الحجه عليه.

و قد أخطأ القاضى حين طالب عليا«عليه السلام»ببينه.

و قد روى:أن عليا«عليه السلام»خطّأ شريحا فى طلب البينه منه على درع طلحه،و قال:إن إمام المسلمين يؤتمن من أمورهم على ما هو أعظم من ذلك،و أخذ ما ادّعاه من درع طلحه بغير حكم شريح (1).

1)

-و فتح البارى ج ٨ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و عون المعبود ج ١٠ ص ٢٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۴٨ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ١۴۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٧٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٣٧٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ۶١٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ۴٠۵ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣۴۴ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ١٨٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ٣٧٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١۶ ص ٣۶٧ و الإصابه ج ٣ ص ١٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٩۵ و ج ١٣ ص ١۶۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ۴٠٠.

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١۶ ص ٢٢٨ و ص ٢١۶ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣۵١ و ج ١٠١ ص ٢٩٩ و عن كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و اللمعه البيضاء ص ٧٩٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١١٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ۴۴۵ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ١ ص ٣٧۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢۵ ص ٢۵۴-

ثالثا:سلمنا:أنه قاض،و أنه أيضا لم يعمل بأحكام القضاء،فقد جاءته بشاهدين،هما:علی،و مولی لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کما ورد فی بعض النصوص..بالإضافه إلی أم أیمن..فتمت أرکان الشهاده.

رابعا:سلمنا:أن الموجود هو شاهد واحد،و امرأه واحده،و هما:علی، و أم أیمن کما فی بعض الروایات (۱)،فإن علیه أن یطالبها بالیمین،إن کانت تطلب النحله.و لا معنی حینئذ لما رواه أبو بکر من عدم توریث الأنبیاء.

و إن کانت تطلب میراثا فلا حاجه إلی الشهود،إذا علم صحه نسب الوارث.

جواب أبی بکر لیس هو الجواب

و الذی یثیر عجبنا هو:جواب أبی بکر لها،فإنها قررت أن فدکا کانت فی یدها،و أنه هو الذی أخرج وکیلها منها،و الید أماره علی الملکیه السابقه

(۱)

-و الکافی ج ۷ ص ۳۸۶ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۲۷۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۷ ص ۲۶۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۱۹۴.

---

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۷۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۲۸ و ۲۱۰ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۱۷ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۲۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۱۱۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۶۰۷ و المعیار و الموازنه لإبن الإسکافی ص ۴۲ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۵۵ و نور الثقلین ج ۴ ص ۱۸۶ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۹ و ۷۴۷ و الأنوار العلویه ص ۲۹۲ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۴۸ و بیت الأحزان ص ۱۳۴.

على موت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و قررت أيضا:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد تصدّق عليها بها و منحها إياها فى حال حياته،و لم تدّع الإرث و لا أشارت إليه،لا من قريب و لا من بعيد،فما معنى أن يقول لها أبو بكر:إن النبى لا يورث؟!..

و يلفت نظرنا هنا أيضا:أنها«عليها السلام»لم تعترض على جواب أبى بكر هذا.

مع علمنا الأكيد:بأنها تعرف فساد هذا الإستدلال من أساسه،كما أنها تعرف أنه لا يتلاءم مع دعواها.

إننا لا نرى وجها معقولا أو مقبولا لسكوتها هذا إلا أنها أدركت:أن هذا الجواب يستبطن التصميم على منعها،و عدم الإستجابه لطلبها،و علمت:أنه لا فائده من النقاش..فصرفت النظر عن ذلك.

أنت معلّمه

و بعد..فإن قول عمر للسيده فاطمه«عليها السلام»:أنت معلّمه، يدل على ما يلى:

أولا:على أنه يرى أنها«عليها السلام»لا تعرف هذا الحكم الشرعى البديهى،المستند إلى آيات القرآن الكريم..

ثانيا:لعله أراد بقوله هذا:أن يسقط دعواها عن الإعتبار،زعما منه:أن تلقين أحد الخصمين لا يجوز..

و لكنه أخطأ فى هذا خطأ فاحشا،فإنه لا يجوز للقاضى تلقين أحد

الخصمین.إلا إذا علم أن الحق معه،فیجوز له ذلک..

أما غیر القاضی،فیجوز له ذلک،مع علمه بصحه دعواه.

و علی«علیه السلام»:

أولا:لم یکن هو القاضی..

ثانیا:لقد کان«علیه السلام»عالما بصحه دعوی الزهراء«علیها السلام»،فلا یصح اعتراض عمر مطلقا..

و لأجل ذلک قالت«علیها السلام»لعمر:«و إن کنت معلمه،فإنما علمنی ابن عمی و بعلی» (1).أی لم یعلمنی القاضی..

و من جهه أخری:إن تعلیم علی«علیه السلام»للسیده الزهراء«علیها السلام»لا یدل علی جهلها بهذا الحکم البدیهی..و إنما هو قد أشار علیها بأن تعاود الکرّه فی الإحتجاج عن هذا الطریق،فإن فی ذلک مصلحه ظاهره،من حیث إنها تؤدی إلی فضح هذا الإصرار علی اغتصاب حقها..

من جهه.

کما أنه من جهه ثانیه یدفع التسویلات المغرضه،التی یمکن أن تزعم:

بأنها«علیها السلام»قد اقتنعت بحجه أبی بکر،و أن الحق کان معه.

1- 1) الإختصاص ص 183 و بحار الأنوار ج 29 ص 189 و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج 8 ص 422 و اللمعه البیضاء ص 310 و مجمع النورین للمرندی ص 121 و بیت الأحزان ص 157.

شهاده عائشه و عمر

و قد استشهد أبو بكر لصحه ما ينسبه إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بعائشه و عمر..

و قد علمنا كما فى هذه الروايه،و فى الروايات الأخرى أيضا:أن أبا بكر و عمر قد ردّا شهاده على«عليه السلام»،و أم أيمن بحجه:أن أم أيمن امرأه،و لا يجيز شهاده امرأه وحدها..

فكيف جازت شهاده عائشه لأبى بكر،مع أنها ابنته و هى امرأه و تجر النار إلى قرصها،و قرض أبيها؟!و كيف جازت شهاده عمر،و هو يجر إلى قرصه و قرض أبى بكر أيضا؟!

و يدل على ذلك قول على«عليه السلام»لعمر:احلب يا عمر،حلبا لك شطره،اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا (1).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۱۱ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۸ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۲۹ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۳ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۹۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۸۵ و ۳۴۸ و ۳۸۸ و ج ۲۹ ص ۶۲۶ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴۰۰ و السقيفه للمظفر ص ۸۹ و الغدير ج ۵ ص ۳۷۱ و ج ۷ ص ۸۰. و راجع:نهج السعاده للمحمودى ج ۱ ص ۴۵ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۶۲ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۲۲۵ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۵۳ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۹۳ و الشافى فى الإمامه ج ۳ ص ۲۴۰ و غايه-

على أن الروايات الأخرى قد ذكرت أيضا شهاده أحد موالى النبى «صلى اللّه عليه و آله» (۱)للزهراء«عليها السلام»أيضا..فلما ذا لم يعتد به أبو بكر؟!

هذا..و لا ريب فى أن فاطمه و عليا،و الحسن و الحسين«عليهم السلام»كلهم من مصاديق آيه التطهير،المتضمنه للشهاده الإلهيه بتطهيرهم من كل رجس،و منه:الكذب،و هو معنى العصمه..كما أن أم أيمن امرأه من أهل الجنه.

و فى المقابل لا شيء يشهد أو يدل على عصمه أبى بكر،فضلا عن عائشه،و عمر بن الخطاب.

ثم إن نفس أن يكتب لها فى بعض المرات كتابا بفدك،ثم ينتزعه عمر منها و يمزقه،يدل على أن حديث عدم توريث الأنبياء،و كذلك سائر ما ادعاه أبو بكر لرد دعوى الزهراء«عليها السلام»لا أساس له،و يصبح

(۱)

-المرام ج ۵ ص ۳۰۵ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۳۴۷ و بيت الأحزان ص ۸۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲ ص ۳۵۱.

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳ و بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و اللمعه البيضاء ص ۳۰۰ و ۷۸۹ و مجمع النورين ص ۱۱۷ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۶۹ و مستدرک سفينه البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و تفسير الرازى ج ۲۹ ص ۲۸۴ و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاه،لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ۱۶۲.

ساقطا،و غیر ذی قیمه..

و یشهد علی ذلک أیضا:أن أبا بکر و عمر و عثمان لم ینترع أی منهم الحجر من نساء النبی«صلی اللّه علیه و آله».

فإن قیل:إن الحجر لهن بنص القرآن حیث قال تعالی: وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ (۱).

و قیل فی الجواب:تصح نسبه البیوت إلیهن لأدنی ملابسه،و هی هنا کونهنّ قد سکنّ فی تلک البیوت،یضاف إلی ذلک:أن الحجر قد نسبت إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه بعد تلک الآیه أیضا.

فقد قال تعالی: لاٰ تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلاّٰ أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ (۲).

و یدل علی تراجعه أیضا:وصیته أن یدفن إلی جوار النبی«صلی اللّه علیه و آله»؛لأن ذلک الموضع إن کان صدقه للمسلمین،فلا یصح تصرف أبی بکر فیه.

و إن کان إرثا لعائشه،فقد بطل حدیث عدم إرث الأنبیاء.

و إن کانت الحجره لفاطمه«علیها السلام»،فلما ذا لم یستأذن من ورثه فاطمه؟!

کما أن ابنته عائشه قد رجعت عن شهادتها له بحدیث عدم توریث الأنبیاء حین أذنت له و لعمر بأن یدفنا مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»،

۱- ۱) الآیه ۳۳ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) الآیه ۵۳ من سوره الأحزاب.

مدّعیه أن الحجره لها.

کما أنها قد منعت من دفن الإمام الحسن مع جده قائله:ما لی و لکم؟! تریدون أن تدخلوا بیتی من لا أحب (۱).

مع أن حدیث عدم توریث الأنبیاء یدل علی أن البیت لیس بیتها..

و أی سبب آخر تدّعیه لملکیه البیت یحتاج إلی إثبات.و لا تکفی فیه مجرد الدعوی.

أول شهاده زور فی الإسلام

ثم إنها«علیها السلام»حکمت علی شهاده عائشه و عمر:بأنها أول شهاده زور شهد بها فی الإسلام (۲).و إطلاق هذا الحکم بصوره یقینیه،

ص: ۱۰۵

۱- ۱) راجع:روضه الواعظین ص ۱۶۸ و الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۱۸ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۴۹ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۱۵۴ و ۱۵۷ و الأنوار البهیه ص ۹۲ و الدرجات الرفیعه ص ۱۲۵ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۰۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۷۶ و الجمل للمفید ص ۲۳۴ و کشف الغمه ج ۲ ص ۲۰۹.

۲- ۲) الإختصاص للمفید ص ۱۸۳ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۹۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۸ ص ۴۲۲ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۲ ص ۱۷۱ و اللمعه البیضاء ص ۳۱۰ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۲۲ و بیت الأحزان ص ۱۵۷.

يعطى:أنها كانت تعلم بعدم صدور الحديث عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لا فى السر،و لا فى العلن.

إذ لو كانت لا تعلم بذلك لم يصح منها اعتبار قولها شهاده زور.

و هذا يجعلنا نتيقن بوجود مستند معصوم لهذا النفى القاطع،لعله هو إخبار النبى«صلى اللّه عليه و آله»لها بهذا الأمر،حين أسرّ إليها بحديث فى مرض موته و لعله غير ذلك..

و يلاحظ هنا:أننا لم نلحظ وجود أيه رده فعل على قولها هذا،كما أن أحدا لم يطالبها بمستندها فيه..و لا عتب عليها بأنها قالت ذلك من غير علم.و لا قيل لها:لا يحق لك توجيه هذه التهمه الخطيره لهؤلاء القوم.

ثم إن المعتزلى اعترف بتفرد أبى بكر بحديث:عدم توريث الأنبياء.

فقال:«صدق المرتضى«رحمه اللّه»فيما قال،أما عقيب وفاه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و مطالبه فاطمه«عليها السلام»بالإرث،فلم يرو الخبر إلا أبو بكر وحده.

و قيل:إنه رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان..و أما المهاجرون الذين ذكرهم قاضى القضاه،فإنما شهدوا بالخبر فى خلافه عمر» (1).

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١۶ ص ٢۴۵ و راجع ص ٢٢١ و ٢٢٧ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧٠ و اللمعه البيضاء ص ٨٢١ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ۴۵۶.

دليل أعلميه أبى بكر

و قد اعتبرت روايه أبى بكر عن عدم توريث الأنبياء دليل أعلميته على سائر الصحابه،لأن هذا الأمر لم يعلمه سواه،كما ذكره ابن حجر (۱).

لكنه هو نفسه عاد فذكر بعد صفحات يسيره:أن هذه الروايه رواها:

على«عليه السلام»،و العباس،و عثمان،و عبد الرحمان بن عوف،و الزبير، و سعد،و أمهات المؤمنين..

ثم زعم:أن أبا بكر قد استحضر ذلك أولا،ثم استحضره الباقون.

مع أن الإستحضار السريع ليس من مظاهر الأعلميه،و لا من مواردها..

إنى أخاف العيله

و قد ذكرت الروايه المتقدمه:أن فاطمه الزهراء«عليها السلام»قالت لأبيها:«إنى أخاف العيله و الحاجه من بعدك،فصدق بها علىّ الخ..» (۲).

و نقول:إن هذا لا يصح لما يلى:

۱-قولهم:إن الزهراء«عليها السلام»تخاف العيله و الحاجه،إهانه لها،

۱- ۱) الصواعق المحرقه ص ۳۵.

۲- ۲) الإختصاص ص ۱۸۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۹۱ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۸ ص ۴۲۳ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ۲ ص ۱۷۱ و اللمعه البيضاء ص ۳۱۱ و مجمع النورين للمرندى ص ۱۲۲ و بيت الأحزان ص ۱۵۸.

و انتقاص من مقامها،فإن ظنها باللّه أحسن من هذا بلا ريب.بل إن هذا الكلام لا يصدر عن أى إنسان صحيح أو كامل الإيمان،فإن من أبسط قواعد الإيمان هو التوكل على اللّه،و اللجوء إليه فى الحاجات،و اعتباره هو الرزاق و المعطى،و الكافى و المعين.

۲-روی عن فاطمه«علیها السلام»قالت:أتیت النبی،فقلت:

السلام علیک یا أبه.

فقال:و علیک السلام یا بنیه.

فقلت:و اللّه،ما أصبح یا نبی اللّه فی بیت علی حبه طعام،و لا دخل بین شفتیه طعام منذ خمس،و لا أصبحت له ثاغیه و لا راغیه،و لا أصبح فی بیته سفه و لا هفّه.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أدنی منی.

فدنوت.

فقال:ادخلی یدک بین ظهری و ثوبی،فإذا حجر بین کتفی النبی«صلی اللّه علیه و آله»مربوط إلی صدره.

فصاحت فاطمه صیحه،فقال لها:ما أوقدت فی بیوت آل محمد نار منذ شهر..إلخ (۱).

۱- ۱) راجع:أهل البیت لتوفیق أبی علم ص ۱۳۰ و دلائل الإمامه لابن رستم الطبری ص ۶۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۷۱.و راجع:کشف الیقین للعلامه الحلی ص ۴۵۵.

و ثمه روايات أخرى بهذا المعنى فلتراجع.

۳-يضاف إلى ذلك:أن المتوقع من النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله» أن يبادر إلى توجيه موعظه قويه لابنته،و أن تتضمن لوما لها على عدم ثقتها باللّه تبارك و تعالى.و أن يوجهها نحو الزهد بالدنيا،و الرضا بما قسمه اللّه تعالى،و يصر عليها بأن تتخذ من واقع سائر الناس أمثوله لها..بل أن تكون هى أسوه و قدوه لهم فى ذلك.

۴-على أن هذه الروايه لا تتوافق مع تلك الروايه التى تقول:إنه «صلى اللّه عليه و آله»قد أعطى فدكا لفاطمه«عليها السلام»عوضا عن بعض مهر أمها كما تقدم.

و إن كنا نعتقد:أن مهر أمها قد أدى إليها كاملا من قبل أبى طالب «عليه السلام»،و لكنه«صلى اللّه عليه و آله»أراد أن يبين عظمه حقها،و أن يكرمها بما جعله اللّه تعالى له،و أن يبر بها من خلال ابنتها«عليها السلام»، علما بأن قيمه خديجه«عليها السلام»لا تقدر بالمال،و لا بالعقار.

و لعل ما يزيد فى أهميه هذا البر و التكريم،أن خديجه بذلت مالها كله فى سبيل هذا الدين.و بذلت مهرها أيضا،فأراد اللّه أن يشكر لها هذه التضحيات الجسام،و ينوه بها،فأعطى فدكا لإبنتها،و المرء إنما يكرم فى و لده.و فدك لا تكفى للتعبير عن مقامها عند اللّه،فلا بد أن يزيدها من فضله فى رفع درجاتها فى الآخره على قاعده كمثل حبه أنبتت سبع سنابل، فى كل سنبله مئه حبه،و اللّه يضاعف لمن يشاء..

و بذلك يظهر:أن ادعاء فدك أنها من مهر خديجه لا يعنى أن مهرها

كان بهذه الكثره و الضخامه،كما هو ظاهر..

معاذ و ابنه

و ذكرت الروايه:أن ابن معاذ اتخذ من أبيه موقفا قويا و حاسما،لأنه لم يجب السيده فاطمه الزهراء«عليها السلام»،حينما استنصرته..

مع أننا رأينا كيف أن معاذا كان من أعوان أبى بكر فى سعيه لإقصاء على «عليه السلام»عن مقامه.و كان أيضا مع المهاجمين لبيت الزهراء«عليها السلام»،فور العوده من سقيفه بنى ساعده،و كان فى جمله الذين نصروا أبا بكر فى مقابل الاثنى عشر الذين احتجوا عليه،بل تذكر الروايه:أنه جاء يقود ألف رجل لمواجهه على«عليه السلام»،و من معه،و لوقف حركتهم،و إخماد صوتهم..فلما ذا لم يتخذ منه ابنه أى موقف فى كل تلكم المواقف؟!..

إسقاط المحسن فى قصه فدك

و ذكرت الروايه المتقدمه:أن عمر بن الخطاب إنما رفس فاطمه«عليها السلام»برجله،فأسقطت محسنا،حين أخذ منها الكتاب برد فدك.

مع أن سائر الروايات تقول:إنها أسقطت محسنا،حين هجوم عمر و من معه على بيتها«عليها السلام»،حيث عصروها بين الباب و الحائط..

إلا أن يقال:إن ما جرى فى البيت هو ابتداء نفاسها بالمحسن،حيث أصيب و مات و هو فى بطنها،و استمرت تعانى الآلام بسبب ذلك بضعه أيام،حتى كانت رفسه عمر لها،فى موضوع فدك،فكان الإسقاط الفعلى للمحسن..و اللّه هو العالم بالحقائق..

ترید الوصیه لابن الزبیر

ذکرت الروایه المتقدمه:أن الزهراء«علیها السلام»دعت علیا«علیه السلام»حین وفاتها،و قالت له:إما تضمن،و إلا أوصیت إلی ابن الزبیر..

مع أنه لم یظهر من علی«علیه السلام»ما یدعو إلی التهدید بخیار کهذا، و لیس ثمه ما یوحی أو یدل علی أنه«علیه السلام»متردد أو سوف یتردد فی تنفیذ وصیتها..

کما أنه لا معنی لاختیار ابن الزبیر لهذه المهمه-و المقصود به هو عبد اللّه ابن الزبیر ابن عبد المطلب-دون علی«علیه السلام»لأن ذلک یعد إهانه منها لسید الأوصیاء و هی منزهه عن ذلک،و کذا یقال بالنسبه لسائر بنی هاشم،و الخلّص من الصحابه،أمثال:سلمان،و عمار،و أبی ذر،و المقداد، و أبی الهیثم بن التیهان،و قیس بن سعد،و غیرهم.

مطالبه الزهراء علیها السّلام بحقها بأمر علی علیه السّلام

و قد ذکرت بعض الروایات التی تقدمت:أن علیا أمیر المؤمنین«علیه السلام»هو الذی طلب من الزهراء«علیها السلام»أن تبادر للمطالبه بإرثها و نحلتها..و لعله لأنه«علیه السلام»یرید بذلک أن یحرج الغاصبین، من حیث إن صاحب الحق الشرعی هو الذی انبری للمطالبه بحقه..فلا مجال لاتهام علی«علیه السلام»بأنه یثیر أمورا من عند نفسه،لتکون وسیلته إلی غیرها.

کما أن المطالب بهذا الحق هو الزهراء«علیها السلام»،التی تعیش

و یعیش النـاس معهـا أجواء الفجیعه برسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله».و هی تثیر فی الناس معانی الأسـی و الحزن،کما أنها تمثل الحنان و الرقه و العاطفه، و المحبه و الصفاء.

و لا یمکن اتهامها بأنها ترید إثاره أجواء حرب أو نزاع.خصوصا بعد أن أعلن«علیه السـلام»أنه ملتزم بتوجیهات الرسول«صلی اللّه علیه و آله» بعـدم مواجهه الغـاصبین،إلا إذا توفرت له القوه الکافیه و القادره علی حسم الأمور..و التی یکفی نفس وجودها لردع من یرید التعدی علی الحقوق المادیه و غیرها.

فإذا ظهر للناس الحق من خلال مطالبه الزهراء«علیها السـلام» و اسـتدلالاتها و براهینها النیره،فإنهم سوف یدرکون أن من یتصدی لمقام رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یفقد المواصفات المطلوبه لهذا المقام،من جهات عده..

منها:أنه قد خالف النصوص الصریحه:القرآنیه و النبویه.

و منهـا:أنه لم یمتثـل لحکم اللّه سـبحانه حین ظهر له الحق،بـل اکتفی بتسـطیر بعض الکلمـات العـاطفیه التی لاـ ربـط لهـا بأصـل الموضوع..

عمر یمزق کتاب أبی بکر

و قد ذکرت الروایه المتقدمه:أن عمر بن الخطاب أخذ الکتاب من السیده الزهراء«علیها السلام»عنوه و مزّقه.

و نشیر هنا:إلی أن سبب هذا الموقف من عمر هو ما یلی:

ص:۱۱۲

۱-ما نقل عن عمر من أنه دخل على أبى بكر،و قد كتب أبو بكر كتابا لفاطمه«عليها السلام»بميراثها من أبيها(و المقصود هو فدك)فقال له عمر:ما ذا تنفق على المسلمين،و قد حاربتك العرب كما ترى؟!ثم أخذ الكتاب فشقه (۱).

و لعل عمر قد نسى:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»حاربته العرب،و لم يستعن بفدك للإنفاق على المسلمين.

۲-عن المفضل بن عمر قال:قال مولاى جعفر الصادق«عليه السلام»:لما ولى أبو بكر بن أبى قحافه،قال عمر:إن الناس عبيد هذه الدنيا، لا يريدون غيرها،فامنع عن على و أهل بيته الخمس،و الفيء،و فدكا،فإن شيعته إذا علموا ذلك،تركوا عليا،و أقبلوا إليك،رغبه فى الدنيا،و إيثارا، و محاباه عليها.

ففعل أبو بكر ذلك،و صرف عنهم جميع ذلك (۲).

---

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه سنه ۱۴۰۰)ج ۳ ص ۴۸۸ و(ط أخرى)ج ۳ ص ۳۶۳ عن سبط ابن الجوزى،و الغدير ج ۷ ص ۱۹۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۴۲۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۵ ص ۵۴۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۱۸.

۲ - ۲) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۹۴ عن الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ۲۰۳ و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۲۹۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۸ ص ۵۷۲ و اللمعه البيضاء ص ۳۰۵ و مجمع النورين للمرندى ص ۱۲۶.

۳-و قال علی بن تقی النیلی:«و ما قصد أبو بکر و عمر بمنع فاطمه عنها(أی عن فدک)إلا ألاّ یتقوی علی بحاصلها و غلتها علی المنازعه فی الخلافه،و لهذا اتبعا ذلک بمنع فاطمه و علی و سائر بنی هاشم و بنی عبد المطلب حقهم فی الخمس،فإن الفقیر الذی لا مال له تضعف همته، و یتصاغر عند نفسه،و یکون مشغولا بالإحتراف و الإکتساب عن طلب الملک و الریاسه» (۱).

۴-إن نفس أن یظهروا أبا بکر-بصوره عملیه-:أنه فی موقع الرسول «صلی اللّه علیه و آله»،و أنه یمارس صلاحیاته،حتی علی أصحاب الحق الشرعیین،بأبشع الصور،و اقسی أنواع الظلم و التعدی مع أن أصحاب الحق هم علی و الزهراء«علیهما السلام».

نعم..إن هذا الأمر مطلوب للغاصبین،و یرون أنفسهم بحاجه ماسه له.

۵-قال علی بن مهنا:عن السبب فی منع فدک:«أرادا ألاّ یظهرا لعلی -و قد اغتصباه الخلافه-رقه و لینا و خذلانا،و لا یری عندهما خورا،فأتبعا القرح بالقرح» (۲).

ص: ۱۱۴

---

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و اللمعه البیضاء للتبریزی الأنصاری ص ۳۰۶ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۵۱۰.

۲ - ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۳۶ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۶.

و لذلک منع فاطمه و بنی هاشم سهم ذوی القربی (۱).

ص: ۱۱۵

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۳۱. و راجع:الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۳۹ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۱۸ و اللمعه البیضاء ص ۸۴۴.

الفصل الثانی

اشاره

مأزق أبی بکر بین خطبه الزهراء، و مطالبات علی علیهما السّلام

ص :117

بدایه

و بما أن خطبه السیده الزهراء فی مناسبه غصب فدک،تتضمن الکثیر مما یرتبط بأمیر المؤمنین«علیه السلام»فقد أثرنا الإلماح إلیها،لدفع ما قد یتوهمه المتوهمون حول ما قصدته فی بعض فقراتها.

فنقول:

الخطبه العظیمه

عن عبد اللّه بن الحسن،عن آبائه:«لما أجمع أبو بکر علی منع فاطمه فدک،و بلغها ذلک لاثت خمارها علی رأسها،و اشتملت بجلبابها،و أقبلت فی لمه من حفدتها و نساء قومها تطأ ذیولها،ما تخرم مشیتها مشیه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»حتی دخلت علی أبی بکر،و هو فی حشد من المهاجرین و الأنصار و غیرهم،فنیطت دونها ملاءه فجلست،ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبکاء،فارتج المجلس،ثم أمهلت هنیئه حتی إذا سکن نشیج القوم و هدأت فورتهم،افتتحت الکلام بحمد اللّه و الثناء علیه و الصلاه علی رسوله،فعاد القوم فی بکائهم،فلما أمسکوا عادت فی کلامها،فقالت «علیها السلام»:

الحمد للّه علی ما أنعم..

إلى أن قالت:

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها اللّه،أو نجم قرن الشيطان،أو فغرت فاغره من المشركين،قذف أخاه فى لهواتها،فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه و يخمد لهبها بسيفه.

مكدودا فى ذات اللّه،مجتهدا فى أمر اللّه،قريبا من رسول اللّه،سيدا فى أولياء اللّه،مشمرا ناصحا،مجدا،كادحا،لا تأخذه فى اللّه لومه لائم.

و أنتم فى رفاهيه من العيش،وادعون فاكهون آمنون،تتربصون بنا الدوائر،و تتوكفون الأخبار،و تنكصون عند النزال،و تفرون من القتال.

فلما اختار اللّه لنبيه دار أنبيائه،و مأوى أصفيائه،ظهر فيكم حسكه النفاق،و سمل جلباب الدين،و نطق كاظم الغاوين،و نبغ خامل الأقلين، و هدر فنيق المبطلين،فخطر فى عرصاتكم،و اطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم،فألفاكم لدعوته مستجيبين،و للعزه فيه ملاحظين،ثم استنهضكم فوجدكم خفافا،و أحشمكم فألفاكم غضابا،فوسمتم غير إبلكم،و وردتم غير مشربكم.

هذا..و العهد قريب،و الكلم رحيب،و الجرح لما يندمل،و الرسول لما يقبر،ابتدارا زعمتم خوف الفتنه،ألا فى الفتنه سقطوا،و إن جهنم لمحيطه بالكافرين،فهيهات منكم،و كيف بكم،و أنى تؤفكون،و كتاب اللّه بين أظهركم،أموره ظاهره،و أحكامه زاهره،و أعلامه باهره،و زواجره لايحه، و أوامره واضحه،و قد خلفتموه وراء ظهوركم،أ رغبه عنه تريدون؟أم بغيره تحكمون؟بئس للظالمين بدلا،و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل

منه،و هو فی الآخره من الخاسرین.

ثم لم تلبثوا إلا ریث أن تسکن نفرتها،و یسلس قیادها،ثم أخذتم تورون و قدتها،و تهیجون جمرتها،و تستجیبون لهتاف الشیطان الغوی، و إطفاء أنوار الدین الجلی و إهمال سنن النبی الصفی،تشربون حسوا فی ارتغاء،و تمشون لأهله و ولده فی الخمره و الضراء،و یصیر منکم علی مثل حز المدی،و وخز السنان فی الحشاء.

و أنتم الآن تزعمون:أن لا إرث لنا،أ فحکم الجاهلیه تبغون،و من أحسن من اللّه حکما لقوم یوقنون؟!أ فلا تعلمون؟

بلی قد تجلی لکم کالشمس الضاحیه:أنی ابنته.

أیها المسلمون أغلب علی إرثی؟

یا بن أبی قحافه:أ فی کتاب اللّه ترث أباک و لا إرث أبی؟لقد جئت شیئا فریا!

أفعلی عمد ترکتم کتاب اللّه و نبذتموه وراء ظهورکم؟

إذ یقول: وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ و قال:فیما اقتص من خبر یحیی بن زکریا،إذ قال: فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا، یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ ، و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ ،و قال:

یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ ،و قال: إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّهُ لِلْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَی الْمُتَّقِینَ .

و زعمتم:أن لا حظوه لی و لا إرث من أبی،و لا رحم بیننا،أفخصکم اللّه بآیه أخرج أبی منها؟

أم هل تقولون:إن أهل ملتين لا يتوارثان؟

أو لست أنا و أبى من أهل مله واحده؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبى و ابن عمى؟

فدونكها مخطومه مرحوله،تلقاك يوم حشرك،فنعم الحكم اللّه، و الزعيم محمد،و الموعد القيامه،و عند الساعه يخسر المبطلون،و لا ينفعكم إذ تندمون،و لكل نبأ مستقر،و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه،و يحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت:يا معشر النقيبه،و أعضاد المله، و حضنه الإسلام،ما هذه الغميزه فى حقى،و السنه عن ظلامتى؟أما كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أبى يقول(المرء يحفظ فى ولده)؟سرعان ما أحدثتم،و عجلان ذا إهاله،و لكم طاقه بما أحاول،و قوه على ما أطلب و أزاول..

إلى أن قالت:

أيها بنى قيله أ أهضم تراث أبى؟و أنتم بمرأى منى و مسمع،و منتدى و مجمع،تلبسكم الدعوه،و تشملكم الخبره،و أنتم ذوو العدد و العده، و الأداه و القوه و عندكم السلاح و الجنه،توافيكم الدعوه فلا تجيبون، و تأتيكم الصرخه فلا تغيثون،و أنتم موصوفون بالكفاح،معروفون بالخير و الصلاح،و النخبه التى انتخبت،و الخيره التى اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب،و تحملتم الكد و التعب،و ناطحتم الأمم،و كافحتم البهم،لا نبرح أو تبرحون،نأمركم فتأتمرون،حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام،و در

حلب الأيام،و خضعت ثغره الشرك،و سكنت فوره الإفك،و خمدت نيران الكفر،و هدأت دعوه الهرج،و استوسق نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان؟ و أسررتم بعد الإعلان؟و نكصتم بعد الإقدام؟و أشركتم بعد الإيمان؟ بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم،و هموا بإخراج الرسول،و هم بدؤوكم أول مره،أ تخشونهم فاللّه أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

ألا ـ و قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض،و أبعدتم من هو أحق بالبسط و القبض،و خلوتم بالدعه،و نجوتم بالضيق من السعه،فمججتم ما و عيتم،و دسعتم الذى تسوغتم،فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا فإن اللّه لغنى حميد.

ألا و قد قلت ما قلت..

هذا..على معرفه منى بالجذله التى خامرتكم،و الغدره التى استشعرتها قلوبكم،و لكنها فيضه النفس،و نفثه الغيظ،و خور القناه،و بثه الصدر، و تقدمه الحجه،فدونكموها فاحتقبوها دبره الظهر،نقبه الخف،باقيه العار، موسومه بغضب الجبار،و شنار الأبد،موصوله بنار اللّه الموقده،التى تطلع على الأفئده،فبعين اللّه ما تفعلون،و سيعلم الذين ظلموا أى مقلب ينقلبون.

و أنا ابنه نذير لكم،بين يدى عذاب شديد،فاعملوا إنا عاملون، و انتظروا إنا منتظرون.

إلى أن قالت فى جواب أبى بكر

سبحان اللّه..ما كان أبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله عن كتاب اللّه

ص :١٢٣

صادفا و لا- لأحكامه مخالفا!بل كان يتبع أثره،و يقفو سوره،أ فتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور،و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته،هذا كتاب اللّه حكما عدلا،و ناطقا فصلا يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ،و يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ دٰاوُدَ ،و بين عز و جل فيما وزع من الأقساط،و شرع من الفرائض و الميراث،و أباح من حظ الذكران و الإناث،ما أزاح به عله المبطلين،و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين.

كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا،فصبر جميل و اللّه المستعان على ما تصفون.

فقال أبو بكر:صدق اللّه و رسوله،و صدقت ابنته،أنت معدن الحكمه و موطن الهدى و الرحمه،و ركن الدين،و عين الحجه،لا أبعد صوابك،و لا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بينى و بينك،قلدونى ما تقلدت،و باتفاق منهم أخذت ما أخذت،غير مكابر و لا مستبد،و لا مستأثر،و هم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمه«عليها السلام»إلى الناس و قالت

معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل،المغضيه على الفعل القبيح الخاسر،أ فلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟

كلا- بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم،فأخذ بسمعكم و أبصاركم،و لبئس ما تأولتم،و ساء ما به أشرتم،و شر ما منه اغتصبتم لتجدن و اللّه محمله ثقيلا- و غبه و بيلا،إذا كشف لكم الغطاء،و بان بأورائه الضراء،و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون،و خسر هنالك المبطلون.

ثم انکفأت«علیها السلام»،و أمیر المؤمنین«علیه السلام»یتوقع رجوعها إلیه،و یتطلع طلوعها علیه،فلما استقرت بها الدار،قالت:لأمیر المؤمنین«علیه السلام»:

یابن أبی طالب،اشتملت شمله الجنین،و قعدت حجره الظنین، نقضت قادمه الأجدل،فخانک ریش الأعزل.

هذا ابن أبی قحافه یبتزنی نحله أبی و بلغه ابنی!لقد أجهد فی خصامی، و ألفیته ألد فی کلامی حتی حبستنی قیله نصرها،و المهاجره وصلها، و غضت الجماعه دونی طرفها،فلا دافع و لا مانع،خرجت کاظمه،و عدت راغمه،أضرعت خدک یوم أضعت حدک،افترست الذئاب،و افترشت التراب،ما کففت قائلا،و لا أغنیت طائلا و لا خیار لی،لیتنی مت قبل هنیئتی،و دون ذلتی،عذیری اللّه منه عادیا،و منک حامیا،ویلای فی کل شارق!ویلای فی کل غارب!مات العمد،و وهن العضد،شکوای إلی أبی! و عدوای إلی ربی!اللهم إنک أشد منهم قوه و حولا،و أشد بأسا و تنکیلا.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:لا ویل لک،بل الویل لشانئک ثم نهنهی عن وجدک یا ابنه الصفوه،و بقیه النبوه،فما و نیت عن دینی،و لا أخطأت مقدوری،فإن کنت تریدین البلغه،فرزقک مضمون،و کفیلک مأمون،و ما أعد لک أضل مما قطع عنک،فاحتسبی اللّه.

فقالت:حسبی اللّه و أمسکت» (۱).

ص: ۱۲۵

۱- ۱) الأحتجاج ج ۱ ص ۱۳۱-۱۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۰--

مصاب الزهراء علیها السّلام..فی خطبتها

هناک من یطرح الأسئله التالیه:

۱-هل الخطبه التی ألقتها السیده فاطمه الزهراء«علیها السلام»فی المسجد أمام أبی بکر و المهاجرین و الأنصار،کانت قبل الهجوم علی الدار، أو بعد الهجوم؟!

۲-إن کان بعد الهجوم علی الدار،فلم لم تذکر السیده فاطمه«علیها السلام»مصابها،و ما جری علیها للناس؟!

۳-و بعد تلک المصائب و الإصابات و الأذیه،کإسقاط المحسن«علیه السلام»،و کسر الضلع،کیف خرجت الزهراء«علیها السلام»من بیتها، و تحملت هذه الآلام التی قد تقعد شخصا فی بیته لمده طویله؟

و نجیب:

۱-بالنسبه للسؤال عن تاریخ خطبتها نقول:

إن السیده الزهراء«علیها السلام»ألقت خطبتها المشار إلیها بعد اغتصابهم لفدک،و استیلائهم علی إرثها من أبیها صلوات اللّه و سلامه علیه و علیها،و علی الأئمه الطاهرین.

و قد کان اغتصابهم فدکا بعد عشره أیام من استشهاد رسول اللّه«صلی

(۱)

-۲۱۱ و ص ۲۴۹ و بلاغات النساء ص ۱۲ و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۱۶ و الشافی ج ۴ ص ۶۹ و أمالی الطوسی ج ۲ ص ۶۹ و البحار(ط قدیمه)ج ۸ ص ۱۰۶ و(ط أخری)ج ۲۹ ص ۳۲۴.

اللّه علیه و آله» (۱).

و یدل علی ذلک قول الطبرسی أیضا

«لما بویع أبو بکر،و استقام له الأمر علی جمیع المهاجرین و الأنصار، بعث إلی فدک من أخرج وکیل فاطمه بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، فجاءت فاطمه الزهراء«علیها السلام»إلی أبی بکر الخ..» (۲).

فإن استقامه الأمر لأبی بکر علی جمیع المهاجرین و الأنصار،لم یتیسر له إلا بعد عده أیام،کما یظهر من نقلهم الکثیر من الاعتراضات التی واجهها أبو بکر (۳).

۲-و أما لما ذا لم تذکر مصابها،و ما جری علیها للناس فنقول:

من الواضح:أن ذلک لا مبرر له،لأن الناس کانوا حاضرین لتلک الأحداث الفظیعه،و ناظرین لها،و لا یزیدهم ذکر هذا الأمر معرفه بأمر

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۶۳ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۱.

۲- ۲) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۱۹ و بلغه الفقیه لبحر العلوم ج ۳ ص ۳۵۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۲۷ و نور الثقلین ج ۴ ص ۱۸۶ و ۳۷۴ و اللمعه البیضاء ص ۳۰۹ و ۷۴۷ و الأنوار العلویه ص ۲۹۲ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۳۴ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۴۸ و بیت الأحزان ص ۱۳۳.

۳- ۳) راجع کتاب الغدیر للعلامه الأمینی«رحمه اللّه»،و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۶- ۲۰۲ و غیر ذلک..

یجهلونه،و لا یزیل عنهم شبهه یحتاجون إلی إزالتها،و لکن الأمر الذی کان یحتاج إلی کشف و بیان،هو تلک الشبهه التی ألقاها أبو بکر حول ما ترکه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و کان لا بد من فضح أمره فیها،لأن ذلک معناه جعله أمام خیارین،کل منهما یعد کارثه بالنسبه إلیه،و هما:

الف-ظهور جهله بآیات القرآن،و بأحکام الإسلام البدیهیه التی لا یجهلها حتی الأطفال..

ب-إظهار تعمده مخالفه نص القرآن،و انتهاک حرمه الشریعه، و الدین،عن علم و درایه و التفات..

و لیری الناس بأم أعینهم:أنه فاقد لأبسط الشرائط و المواصفات التی تؤهله لأن یکون ولیا حتی علی عائلته،فضلا عن أن یؤتمن علی الدین، و علی دماء المسلمین،و علی أعراضهم،و أموالهم..و علی مستقبل الأمه بصوره عامه..

علی أن المتأمل فی خطبتها یجد:أنها کانت ترکز علی أمور من شأنها تعریف الناس بالإمام الحقیقی،و بیان المواصفات التی تبعد من تصدی لهذا الأمر عن أن یکون أهلا لأی مقام..

علما بأن الحدیث عما جری علیها قد یستفید منه الخصوم لتحویل القضیه،إلی قضیه شخصیه،و ادعاء أنها کانت حانقه علیهم من أجل ما تعرضت هی شخصیا له،لا من أجل أخطر قضیه،و هی قضیه الإسلام الکبری..

و أما السؤال الثالث فإننا نقول:

إن كسر الضلع،لا يمنع-و لا سيما بعد مرور عده أيام-من الحركه و المشى،مع مراعاه الإحتياط،و لا يمنع من الكلام و الإحتجاج،و ذلك ظاهر لا يخفى..

يضاف إلى ذلك:أن خطبتها فى المهاجرين كانت فى المسجد،و بيتها كان فى المسجد أيضا،فلا تحتاج فى إلقاء خطبتها إلا إلى بضع خطوات يمكن أن يساعدها عليها النساء.

هل الزهراء عليها السّلام تؤنب عليا عليه السّلام

لما اجتمع أبو بكر و عمر على منع فاطمه«عليها السلام»فدكا،و بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها،و اشتملت بجلبابها،و أقبلت إلى المسجد.

و خطبت فيه خطبتها الشهيره فى المهاجرين و الأنصار..

لكن أبا بكر أجابها بالإصرار على موقفه،و اجتهاده فى تمييع القضيه، رغم تصريحه فى جوابه لها بقوله:

«و أنت يا خيره النساء،و ابنه خير الأنبياء صادقه فى قولك،سابقه فى و فور عقلك،غير مردوده عن حقك،و لا مصدوده عن صدقك».

ثم أتبع ذلك بادّعاء:أنه ما عمل إلا بقول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و بإذنه.

ثم نسب إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»قوله:«نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

فأجابته«عليها السلام»بتفنيد كلامه،و أن أباها«صلى اللّه عليه و آله»

لا يخالف كتاب اللّه.و أنهم أجمعوا على الغدر بها..

ثم استدلت عليه بآيات القرآن..

فعاد أبو بكر ليواجهها بالإطراء و المديح،دون أن يقر لها بالحق.

فانكفأت«عليها السلام»،و كان على«عليه السلام»يتوقع رجوعها.

فلما استقرت بها الدار كلمت أمير المؤمنين«عليه السلام»بكلام زعموا:أنه قاس،و فيه تقريع و لوم و جفاء،فقالت له:

«أشتملت شمله الجنين،و قعدت حجره الضنين،نقضت قادمه الأجدل، فخانك ريش الأعزل؟!.

هذا ابن أبى قحافه قد ابتزنى نحيله أبى،و بليغه ابنى،و اللّه لقد أجهر فى خصامى،و ألفيته ألد فى كلامى،حتى منعتنى(ال)قيله نصرها،و المهاجره وصلها،و غضت الجماعه دونى طرفها،فلا دافع و لا مانع،خرجت كاظمه، و عدت راغمه.

أضرعت خدك،يوم أضعت حدك؟!

أفترست الذئاب و افترشت التراب؟!

ما كففت قائلا،و لا أغنيت باطلا؟!

و لا خيار لى،ليتنى مت قبل هينتى،و دون زلتى.

عذيرى اللّه منك عاديا،و منك حاميا.

ويلاى فى كل شارق،و يلاى فى كل غارب،و يلاى مات العمد و وهى العضد،و شكواى إلى أبى.و عدواى إلى ربى اللهم أنت أشد قوه».

و قد أجابها«عليه السلام»بكلام جاء فيه:«فما و نيت عن دينى،و لا أخطأت مقدورى،فإن كنت تريدين البلغه،فرزقك مضمون،و كفيلك مأمون،و ما أعدّ لك خير مما قطع عنك،فاحتسبى اللّه.

فقالت:حسبى اللّه.و أمسكت» (۱).

فهل يمكن أن يصدر هذا الكلام القاسى و الجافى فى حق سيد الوصيين من فاطمه«عليها السلام»،و هى المعصومه الطاهره؟!

أم أن ذلک مكذوب عليها؟!

و هل يمكن أيضا:أن يظن بها أمير المؤمنين«عليه السلام»أنها تريد البلغه؟!أم أن ذلک مكذوب عليها؟!

الجواب

و نجيب بما يلى:

أولا:إن اللّه سبحانه و تعالى قال مخاطبا عيسى بن مريم«عليه السلام»:

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۲۳۴ و ۳۱۱ و الإحتجاج(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه) ج ۱ ص ۱۴۵-۱۴۶ و(ط أخرى)ج ۱ ص ۲۸۰-۲۸۲ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۵۰ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۲ ص ۳۲۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۱۸ و ۴۳۲ و الدر النظيم ص ۴۷۸ و اللمعه البيضاء للتبريزى ص ۷۲۳ و الأنوار العلويه ص ۳۰۰ و مجمع النورين للمرندى ص ۱۳۵ و بيت الأحزان للقمى ص ۱۵۰.

وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قٰالَ سُبْحٰانَكَ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مٰا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ

(١)

.

فعلّام الغيوب إذن يسأل عيسى«عليه السلام»عن هذا الأمر،و لكنه ليس سؤالا يهدف إلى معرفه شيء جديد من خلال الإجابه.بل هو سؤال تقرير،يراد به إسماع الإجابه للآخرين.مع كون السائل عالما بها،و هو يشبه من بعض الجهات الأسئله الإمتحانيه.

و هذا النحو من التعاطى مع القضايا شائع فى حياه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و الأئمه الطاهرين«عليهم السلام»..و هو طريقه عقلائيه متبعه فى كل وقت و حين.

و نظير ذلك:ما فعله نبى اللّه موسى بأخيه هارون«عليهما السلام»، فقد أخذ برأس أخيه يجره إليه مع علمه ببراءته..لأنه أراد أن يعرّف قومه عظيم جنايتهم،و شده قبح فعلتهم حين عبدوا العجل،ليظهر للناس:أنهم ليسوا أهلا للمقام الذى يضعون أنفسهم فيه..

و توضيح ذلك:

هناك من يقرأ كلمه اشتملت على إنها إخبار عن أنه«عليه السلام» فعل ذلك و الذى يظهر لنا هو:

أن الهمزه فى كلمه«أشتملت»هى همزه الإستفهام،التى تكون مفتوحه

١- ١) الآيه ١١۶ من سوره المائده.

لا مكسوره.أی:هل اشتملت؟!

فهی«علیها السلام»،إنما تسأل علیا«علیه السلام»هذا السؤال لأجل تقریره،أی لکی تسمع الناس جوابه.و تعرّفهم:بأن ما قد یفکرون به من أنه«علیه السلام»قد ونی عن دینه،و تساهل فی القیام بواجبه الشرعی، لیس له ما یبرره،فهم مخطئون جدا حین یفکرون بهذه الطریقه..

و لعل هذا یشیر إلی وجود أجواء مسمومه تثار حول موقف أمیر المؤمنین«علیه السلام»..أو هی علی الأقل قد أرادت تحصیننا نحن من أن نقع فریسه أوهام کهذه،و ذلک استشرافا منها للغیب،و انسجاما مع مقتضیاته..

و یؤید ذلک:أنها«علیها السلام»صرحت فی آخر کلامها بقولها:«ألا و قد قلت ما قلت علی معرفه منی بالخذله التی خامرتکم،و الغدره التی استشعرتها قلوبکم،و لکنها فیضه النفس،و نفثه الغیظ..» (۱).

ثانیا:لو سلمنا:أن الهمزه لیست للإستفهام،فإننا نقول:

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۲۲۷-۲۲۹ و ۲۹۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۴۹۱ و ج ۲ ص ۱۱۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۷۳ و دلائل الإمامه ص ۱۲۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۵۰ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۰۲ و ۱۴۶ و الدر النظیم ص ۴۷۷ و اللمعه البیضاء ص ۶۷۰ و الأنوار العلویه ص ۲۹۸ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۳۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۹ ص ۱۶۳-۱۶۷.

لاـ مـانع أن يكون هـذا الكلام قـد جاء على سبيل التألم و التأسف أيضا لما انتهى إليه حال أمير المؤمنين«عليه السـلام»،الـذى لم يكن أمـامه أى خيـار مشـروع إلا التصـرف بهـذه الطريقه،حتى لكأنه الجنين المحبوس،الجالس فى بيته فرارا من الناس الـذين لا يفهمون حكمه موقفه.

ثم عادت«عليها السلام»لتصف حاله«عليه السلام»فتقول:

إنه فى بدء أمره نقض مقاديم ريش الصـقر ببسالته و شـجاعته،ثم أصـبح كالأعزل من السـلاح و القوه،فكأنه أصبح صقرا نقضت قوادمه،و لا يجديه صغار ريش الصقر الذى نقضت قوادم ريشه القويه.

فإن هذه الريش الصغار لا تعطى الصقر أيه قوه على الطيران.

فكأنها«عليها السـلام»تقول له:أنت الـذى فعلت بالمشـركين الأفاعيل، و قد انتهى بك الأمر إلى هذه الحال الصـعبه عليك و على هؤلاء الضعفاء..

و بعد ذكر مظلوميتها،و ما جرى عليها من غاصبى حقها،عادت لتقول له«عليه و عليها السلام»:

إنـك امتثالاـ لأـمر اللّه،و طلبـا لرضاه خضـعت،و وضـعت خـدك على التراب،و رضـيت بتحمّل الأذى،و صبرت على اسـتخفاف ظالميك بك، و تركت سعيك و اهتمامك بالأمر،حتى ذهبت شوكتك و بأسك بنظرهم..

و رغم أنه«عليه السـلام»كان يفترس ذئاب الشـرك فى حروبه مع المشـركين،و لكنه رضى بأن يفترش التراب،و يصبح فى منتهى الفاقه و البؤس؛لأن اللّه تعالى يريد منه ذلك.

ثم ذكرت«عليها السلام»:أنه ما كفّ عنها،و عنه قول الباطل من

الـذين كـانوا يؤذونهمـا بكلمـاتهم القـارصه.و لم يغن(أى لم ينفع)فى دفع باطـل (و فى روايه:و لا أغنيت طائلا)،أى ما عملت ما أنتج شـيئا عظيما فيما يرتبط باسترجاع الحق المغتصب،بسـبب اسـتكبار أولئك و بطشهم،و لأنك التزمت بوصيه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

لأنـك كل همك هو حفظ معنى الإمامه فى وجـدان الأمه،فكان عملك هـذا مؤثرا فى حفظ الإمامه التى هى الركن الأعظم بعد النبوه.

و يمكـن قراءه كلمـتى:«كففـت،و أغنيت»بضم التـاء.أى أنهـا هى «عليهـا السـلام»لم تحقـق مـا كـانت ترمى إلى تحقيقه.حيث لم يستجب لها الغاصبون لحقها.

و قولها:عذيرى اللّه منه عاديا،و منك محاميا معناه:العذير كالسميع، و الأليم بمعنى:العاذر،و السامع،و المؤلم.

أى أن اللّه تعالى هو الـذى يقبل عـذرها فى كلامها هـذا الـذى قالته لأبى بكر المعتـدى عليها،حيث إنه تعالى يعلم أنها لم تتجنّ عليه فى شىء من ذلك..

كما أن اللّه هو الذى يقبل عذرها فى إظهارها للألم و الأسى من الحاله التى بلغها على«عليه السلام»،و هو سبحانه يعلم أن ما قالته فى بيان ذلك لم يعد الحقيقه.

قذف الزهراء عليها السّلام على المنابر

و مما جرى بعد تلك الأحداث الصعبه أن أبا بكر قد شبّه عليا و فاطمه.

«علیهما السلام»بثعاله(أی الثعلب)شاهده ذنبه.ثم شبه علیا«علیه السلام»و هو یستعین بالسیده فاطمه بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بأم طحال،أحب أهلها إلیها البغی (۱).

فقد قال المعتزلی:قال أبو بکر:«قد بلغنی یا معشر الأنصار مقاله سفهائکم،و أحق من لزم عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنتم فقد جاءکم فآویتم و نصرتم ألا إنی لست باسطا یدا و لا لسانا علی من لم یستحق ذلک منا.

ثم نزل،فانصرفت فاطمه علیه السلام إلی منزلها.

قلت:قرأت هذا الکلام علی النقیب أبی یحیی جعفر بن یحیی بن أبی زید البصری و قلت له:من یعرض؟!

فقال:بل یصرح.

قلت:لو صرح لم أسألک.

فضحک و قال:بعلی بن أبی طالب«علیه السلام».

ص: ۱۳۶

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و دلائل الامامه لابن رستم الطبری ص ۱۲۳ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۲۵-۳۲۸ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۸ ص ۴۴۷ و ۴۴۸ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۰۴ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۲۳ و اللمعه البیضاء ص ۷۴۴ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۳۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۴۴ و بیت الأحزان ص ۱۵۲ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۵۰۹.

قلت:هذا الکلام کله لعلی یقوله؟!

قال:نعم،إنه الملک یا بنی..»

فإن أم طحال امرأه کانت من بغایا الجاهلیه،کان یضرب بها المثل، فیقال:أزنی من أم طحال (۱).

فقول أبی بکر:إن علیا کأم طحال،و أن أحب أهله إلیه البغی،و لـذلک کانت الزهراء«علیها السـلام»أحب أهله إلیه،مطبقا علیها-و العیاذ باللّه- هذا الوصف القبیح.لهو کلام بالغ الخطوره

من حیث إنه یعتبر بمثابه القذف الصریح للسیده الزهراء«علیها السلام»؟!أو هو سب سمج و ممجوج لا یمکن قبوله،و لا السکوت عنه!!

و لعل هذا هو مراد الإمام الصادق«علیه السلام»بقوله:«و أما قذف المحصنات،فقد قذفوا فاطمه علی منابرهم» (۲).

۱- ۱) شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۵ و بحـار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۲۸ و اللمعه البیضـاء ص ۷۴۵ و بیت الأحزان ص ۱۵۳.

۲- ۲) الخصال للصدوق ص ۳۶۴ و علل الشـرائع ج ۲ ص ۴۷۵ و تهذیب الأحکام ج ۴ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و معادن الحکمه ج ۲ ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و من لا یحضره الفقیه (ط النجف)ج ۲ ص ۳۶۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۷۵ و ۳۷۶ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ج ۷۶ ص ۵ و ۶ و ۱۴ و جـامع أحـادیث الشـیعه ج ۸ ص ۶۲۱ و ج ۱۳ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و ۳۵۸.راجع:موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۸ ص ۳۴۲ و ج ۹ ص ۲۷۲ و تفسیر العیاشی-

فإنا للّه،و إنا إليه راجعون!!..

فضّال يحرج أبا حنيفه

و روی:أن فضال بن الحسن بن فضال الکوفی مرّ بأبی حنیفه و هو فی جمع کثیر،یملی علیهم شیئا من فقهه و حدیثه.

فقال-لصاحب کان معه-:و اللّه لا أبرح حتی أخجل أبا حنیفه.

فقال صاحبه-الذی کان معه-:إن أبا حنیفه ممن قد علت حاله، و ظهرت حجته.

قال:مه!هل رأیت حجه ضال علت علی حجه مؤمن؟!

ثم دنا منه فسلم علیه،فردها،و رد القوم السلام بأجمعهم.

فقال:یا أبا حنیفه،إن أخا لی یقول:إن خیر الناس بعد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»علی بن أبی طالب«علیه السلام»،و أنا أقول:أبو بکر خیر الناس،و بعده عمر.فما تقول أنت رحمک اللّه؟!

فأطرق ملیا ثم رفع رأسه فقال:کفی بمکانهما من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کرما و فخرا،أما علمت أنهما ضجیعاه فی قبره،فأی حجه ترید أوضح من هذا؟!

۲)

-ج ۱ ص ۲۳۷ و تفسیر فرات الکوفی ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و نور الثقلین ج ۵ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۴۳۴ و أطائب الکلم فی بیان صله الرحم للشیخ حسن الکرکی ص ۴۵.

فقال له فضّال:إنی قد قلت ذلک لأخی فقال:و اللّه لئن کان الموضع لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»دونهما فقد ظلما بدفنهما فی موضع لیس لهما حق فیه،و إن کان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لقد أساءا و ما أحسنا،إذ رجعا فی هبتهما،و نسیا عهدهما.

فأطرق أبو حنیفه ساعه ثم قال له:لم یکن له و لا لهما خاصه،و لکنهما نظرا فی حق عایشه و حفصه،فاستحقا الدفن فی ذلک الموضع بحقوق ابنتیهما.

فقال له فضّال:قد قلت له ذلک،فقال:أنت تعلم أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مات عن تسع نساء،و نظرنا فإذا لکل واحده منهن تسع الثمن، ثم نظرنا فی تسع الثمن فإذا هو شبر فی شبر،فکیف یستحق الرجلان أکثر من ذلک؟!

و بعد،فما بال عائشه و حفصه ترثان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و فاطمه بنته تمنع المیراث؟!

فقال أبو حنیفه:یا قوم،نحوه عنی فإنه رافضی خبیث (1).

1- 1) راجع:الإحتجاج ج 2 ص 315 و 316 و(ط دار النعمان)ج 2 ص 150 و کنز الفوائد للکراجکی ج 1 ص 294،و بحار الأنوار ج 10 ص 231 و ج 31 ص 93 و ج 44 ص 155 و ج 47 ص 400 و الأنوار النعمانیه ج 1 ص 87 و الفصول المختاره ص 74 و اللمعه البیضاء ص 803و 804 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 243 و شجره طوبی ج 2 ص 428.

علی علیه السّلام و العباس یتنازعان فی المیراث

عن محمد بن عمر بن علی،عن أبیه،عن أبی رافع قال:

إنی لعند أبی بکر إذ طلع علی و العباس،یتدافعان و یختصمان فی میراث النبی«صلی اللّه علیه و آله»،(فی المناقب:فی برد النبی«صلی اللّه علیه و آله» و سیفه،و فرسه)،فقال أبو بکر:یکفیکم القصیر الطویل.یعنی بالقصیر:

علیا،و بالطویل:العباس.

فقال العباس:أنا عم النبی و وارثه،و قد حال علی بینی و بین ترکته.

قال أبو بکر:فأین کنت یا عباس حین جمع النبی بنی عبد المطلب و أنت أحدهم،فقال:أیکم یؤازرنی،و یکون وصیی و خلیفتی فی أهلی، ینجز عدتی،و یقضی دینی؟؟.

فأحجمتم عنها إلا علیا.

فقال النبی:أنت کذلک.

فقال العباس:فما أقعدک فی مجلسک هذا؟!تقدمته و تأمرت علیه.

قال أبو بکر:أعذرونا یا بنی عبد المطلب(أو أغدرا یا بنی عبد المطلب؟!) (۱).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۷ و ۶۸ و ج ۳۸ ص ۳ و راجع:الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۱۱۶ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۱۷۵ عن کتاب البرهان للشمشاطی،و مناقب آل أبی طالب ج ۳-

و نقول:

إن لنا مع هذا الحديث و قفات،هی التالیه:

تحریف الحدیث الشریف

إننا نعتقـد:أن هذا الحدیث قد تعرض للتلاعب و التحریف،کما یدل علیه نفس متنه،لأن ما نقله أبو بکر عن رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»إنما تضمن ذکر خلافه علی«علیه السلام»للنبی«صلی اللّه علیه و آله»فی أهله، و لیس فی الأمه.

و قول العباس لأبی بکر:فما أقعدک فی مجلسک هذا.إنما یتم لو کان

(۱)

-ص ۴۹ و(ط المکتبه الحیـدریه ۱۳۷۶ ه)ج ۲ ص ۲۴۹ و راجع:الـدرجات الرفیعه ص ۹۰ و المسترشد لابن رسـتم الطبری ص ۵۷۷ و العقد النضید للقمی ص ۱۴۴ و سـتأتی خصومه علی و العباس فی المیراث لدی عمر. و قد ذکر عمر خصومتهما إلی أبی بکر،و سـنن أبی داوود برقـم ۲۶۹۳ و ۱۹۶۴ و ۲۹۶۵ و ۲۹۶۷ و الترمـذی برقم ۱۶۱۰ و سـنن النسـائی ج ۷ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و صحیح مسـلم رقم ۱۷۵۷ ج ۳ ص ۱۳۷۷-۱۳۷۹ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۵۲ و صـحیح البخـاری کتـاب الفرائض:باب قول النبی«صـلی اللّه علیه و آله»لا نورث ما ترکناه صدقه(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۳ و ۴ و ج ۴ ص ۴۳ و ج ۵ ص ۲۳.و کتاب الجهاد باب المحن،و مختصـر المنذری حدیث ۲۸۴۳ و ۲۸۴۷ و جامع الأصول حـدیث ۱۲۰۲ و السـنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۴۰ و اللمعه البیضاء ص ۷۶۱.

«صلى اللّه عليه و آله»قد جعله خليفه فى أمته،أو خليفته من بعده على الإطلاق..

إلا إذا قلنا:أن خلافته فى أهله لا تنفصل عن خلافته فى أمته من حيث هو نبى و ولى،إذ لا أهل للنبى بعد وفاته غير الزهراء،و هى زوجه على «عليه السلام».

فاستدلال العباس بهذه الفقره على أحقيه على«عليه السلام»بموقع الخلافه من أبى بكر،و قبول أبى بكر بهذا الإستدلال،و خشيته من أن يكون بنو هاشم بصدد استرجاع هذا الأمر منه،لأنهم هم الأحق به،يدل على أن كلمه«فى أهلى»إما زيدت فى الروايه للتشويه و التمويه،أو انها تدل على الولايه العامه حسبما ذكرناه..

أيهما المحق؟!و أيهما المبطل؟!

و قد سأل يحيى بن خالد البرمكى هشام بن الحكم بمحضر الرشيد، فقال:أخبرنى يا هشام،هل يكون الحق فى جهتين مختلفتين؟!

قال هشام:الظاهر لا..

إلى أن قال يحيى:فأخبرنى عن على و العباس لما اختصما إلى أبى بكر فى الميراث،أيهما كان المحق من المبطل؟!إذ كنت لا تقول إنهما كانا محقين،و لا مبطلين!!

قال هشام:فنظرت،فإذا إننى إن قلت:إن عليا«عليه السلام»كان مبطلا كفرت،و خرجت من مذهبى.

و إن قلت:إن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقى.و وردت على مسأله لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت،و لا أعددت لها جوابا.

فذكرت قول أبى عبد اللّه«عليه السلام»:يا هشام،لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.فعلمت أنى لا أخذل،و عنّ لى الجواب فى الحال،فقلت له:

لم يكن لأحدهما خطأ حقيقه،و كانا جميعا محقين،و لهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصه داود«عليه السلام»،يقول اللّه عز و جل: وَ هَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ .

إلى قوله تعالى: خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ (۱).فأى الملكين كان مخطئا،و أيهما كان مصيبا؟!

أم تقول:إنهما كانا مخطئين؟!فجوابك فى ذلك جوابى.

فقال يحيى:لست أقول:إن الملكين أخطئا،بل أقول:إنهما أصابا، و ذلك أنهما لم يختصما فى الحقيقه،و لم يختلفا فى الحكم.و إنما أظهرا ذلك لينبها داود«عليه السلام»فى الخطيئه،و يعرفاه الحكم،و يوقفاه عليه.

قال هشام:قلت له:كذلك على«عليه السلام»و العباس لم يختلفا فى الحكم،و لم يختصما فى الحقيقه،و إنما أظهرا الإختلاف و الخصومه لينبها أبا بكر على خطئه،و يدلا على أن لهما فى الميراث حقا،و لم يكونا فى ريب من أمرهما،و إنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين.

۱- ۱) الآيتان ۲۱ و ۲۲ من سوره ص.

فاستحسن الرشيد ذلك الجواب (۱).

أبو بكر يناقض نفسه

روى المدائنى عن هشام بن سعد،عن عيسى بن عبد اللّه بن مالك قال:خاصم العباس عليا إلى أبى بكر،فقال:العم أولى أو ابن العم؟!

قال:العم.

قال:ما بال درع النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و بغلته دلدل،و سيفه عند على؟! فقال أبو بكر:هذا شيء وجدته فى يده،فأنا أكره نزعه منه،و تركه العباس (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۲۹۳ و ج ۲۹ ص ۶۹ و ۷۰ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۴۹ و الفصول المختاره للمرتضى ص ۴۹ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۵۴۵ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۲۸ و هشام بن الحكم للشيخ عبد اللّه نعمه ص ۲۲۷ و قال فى هامشه:الفصول المختاره ج ۱ ص ۲۴-۲۵.و قارن ما نقله فى ضحى الإسلام ج ۳ ص ۲۶۲-۲۶۹،فإنه اختصر هذه المناظره،و انظر بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۵۹.و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ۵ ص ۱۵۰ و العقد الفريد ج ۱ ص ۲۷۰.

۲- ۲) إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۱۴۸ و راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۰۷ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۳۴ و التمهيد لابن عبد البر ج ۸ ص ۱۵۹ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۵۸۶.

فنلاحظ:

۱-كان بإمكان أبى بكر أن يسأل عليا«عليه السلام»عن هذا الذى تحت يده كيف وصل إليه..فإن كان بنحو مملك تركه له،و إن كان على سبيل الإستيلاء و التعدى فلما ذا لا ينتزعه منه؟!

۲-لما ذا انتزع أبو بكر فدكا من يد فاطمه«عليها السلام»و طرد و كلاءها منها..و لا ينتزع بغله النبى«صلى اللّه عليه و آله»من على«عليه السلام»؟!

۳-إن السؤال الصحيح ليس هو عن كون ابن العم أولى من العم،بل السؤال هو:هل العم أولى من البنت؟!

إذ إن عليا«عليه السلام»لم يدّع أنه هو الوارث للمال،بل هو يقول:إن فاطمه هى التى ترث دون العم.

أنا ولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله

قال العلامه:«كيف يجوز لأبى بكر أن يقول:أنا ولى رسول اللّه،و كذا لعمر،مع أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مات و قد جعلهما من جمله رعايا أسامه بن زيد» (۱).

و أجاب البعض:بأن المراد بالولى:من تولى الخلافه،فإنه يصبح

---

۱ - ۱) نهج الحق ص ۳۶۴ و راجع:دلائل الصدق ج ۳ قسم ۲ ص ۱۲۴ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۷۲ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۳۰۲.

المتصرف فی أمور رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعده،و تأمیر أسامه علیهما لا یجعلهما من رعایاه،بل هم جمیعا من رعایا النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و هو جواب لا یصح:فقد قال الشیخ محمد حسن المظفر«رحمه اللّه»، ما حاصله:إن الولی للشخص هو المتصرف فی أموره؛لسلطانه علیه و لو فی الجمله،کالمتصرف فی أمور الطفل و الغائب.و لا یصدق علی الوکیل أنه ولی،مع أنه متصرف فی أمور غیره.فلا أقل من أن ذلک إساءه أدب معه «صلی اللّه علیه و آله».

و لو سلم اعتبار السلطنه فی معنی الولی،فدعواهما أنهما ولیا رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»غیر صحیحه،لأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یستصلحهما حین وفاته إلا لأن یکونا فی جمله رعایا أسامه،فکیف صلحا بعده للإمامه علی الناس عامه و منهم أسامه؟!

علی أن إضافه الولی إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،من دون اعتبار السلطنه فی معنی الولی،تقتضی ظاهرا:أن تکون الولایه مجعوله من النبی«صلی اللّه علیه و آله»،لأنها من إضافه الصفه إلی الفاعل،لا إلی المفعول،و ذلک باطل بالاتفاق.

۱- ۱) هذا کلام ابن روزبهان فی کتابه المسمی:«إبطال نهج الباطل»فراجع دلائل الصدق ج ۳ قسم ۲ ص ۱۲۵.

و إنكار إطلاق الرعيه على مثل تأمير أسامه فی غیر محله (۱).

عثمان رسول نساء النبی صلی اللّه علیه و آله إلی أبی بکر

و قال المجلسی أیضا و المعتزلی روی عن عائشه:إن أزواج النبی«صلی اللّه علیه و آله»أرسلن عثمان إلی أبی بکر یسألنه میراثهن من رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» (۲).

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ قسم ۲ ص ۱۲۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۷۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۲۳ و ۲۲۸ و فتوح البلدان للبلاذری ج ۱ ص ۳۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۲۰ و مسند ابی عوانه ج ۴ ص ۱۴۵ و راجع ص ۱۴۳ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۳۱۵ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۷۱ و ۴۷۲ و الصواعق المحرقه ص ۳۶ و تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۵۰ و الموطأ(مطبوع مع تنویر الحوالک)ج ۳ ص ۱۵۴ و البدایه النهایه ج ۴ ص ۲۰۳ و ج ۵ ص ۲۸۸ و الإیضاح لشاذان ص ۲۵۷-۲۶۲ و راجع هوامشه،و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۲۴ و ترکه النبی«صلی اللّه علیه و آله»للبغدادی ص ۸۴ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۹۹ لکن فی صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۳۷۹ حدیث ۵۱:إنهن أردن أن یرسلن عثمان إلی أبی بکر، فاعترضت عائشه علیهن بحدیث أبی بکر:إن النبی لا یورث.و راجع:سنن أبی داود ج ۳ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و راجع:السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۱۳ و ۱۱۵ و معجم البلدان ج ۴ ص ۲۳۹ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۲۰۵ و ۲۰۷ و ۲۰۱ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و اللمعه البیضاء ص ۷۶۲-

فهل جهل نساء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأن النبى لا يورث؟!

و كيف يـذهب عثمان بهـذه المهمه،مع أن عمر قد أقسم على جماعه فيهم عثمان:أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»قال:لا نورث،ما تركناه صدقه.

فقالوا:نعم؟! (1).

و كيف لم يصدق عثمان أبا بكر فيما رواه عن رسول اللّه من أن الأنبياء لا يورثون؟!

و كيف دفع عمر صدقه النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالمدينه إلى على «عليه السلام»إذا كان النبى لا يورث أصلا؟!

و كيف دفع عمر سهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»بخيبر،و ما أفاءه اللّه عليه إلى على وحده،أو إلى على«عليه السلام»و العباس؟!

و كيف ترك أبو بكر سـيف رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»و بغلته و عمامته إلى على«عليه السلام»؟!فإن كان لأجل احتمال أن يكون قـد منحه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»إياهما قبل وفاته..فلما ذا لم يحتمل مثل الاحتمال فى فدك أيضا مع وجود الشـهود،و سائر الدلائل و الشواهد على ذلك،و إن كان لأجل أن الوارث هو الزهراء«عليها السلام»..فلما ذا يمنع الزهراء

(٢)

-و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ٢٩٩.

١- ١) شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١۶ ص ٢٢٣ و ٢٢٢ و اللمعه البيضـاء ص ٧۶٢ و نيـل الأوطار للشوكانى ج ۶ ص ١٩۶ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٣ ص ٣۶١ و عن الرياض النضره ج ٢ ص ١٢۴.

إرثها؟!

و كيف،و لما ذا إذن..يروى أبو بكر عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» أنه قال:نحن معاشر الأنبياء لا نورث،ما تركناه صدقه؟!.

و أيضا تناقضات أبى بكر

١-ورد فى النصوص:أن أبا بكر قال:سمعت رسول اللّه يقول:إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا و لا فضه،و لا أرضا،و لا عقارا،و لكنا نورث الإيمان،و الحكمه،و العلم،و السنه (١).

و هو كلام يدل على أن الأنبياء لم يأتوا إلى الدنيا لجمع الأموال..

و لا يدل على أنهم لو تركوا شيئا كان لغير ورثتهم،و هذه الإختلافات فى نقل حديث عدم توريث الأنبياء قد تكررت فى كلام أبى بكر،و لعله لأنه

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١۶ ص ٢١۴ و ٢۵٢ و ٢٢۴ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٧۵٨ و ۶٨٧ و راجع:الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ١ ص ١۴٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣١ و مناقب على بن أبى طالب«عليه السلام»و ما نزل من القرآن فى على لابن مردويه الأصفهانى ص ٢٠٣ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧ و مجمع النورين للمرندى ص ١٣٣ و الشافى فى الإمامه للمرتضى ج ۴ ص ٧۶ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ١٧٣ و بيت الأحزان ص ١۴٧ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣٣ ص ٣۵٩ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ۴٩٣.

كرر كلامه فى أكثر من موقف و مناسبه.

۲-و قد ذكر الشيخ الطوسى و غيره:أن أبا بكر قد ناقض نفسه فى موضوع الإرث بصوره لا يمكن معالجتها،فهو قد روى عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أنه قال:نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

ثم دفع سيف رسول اللّه و بغلته،و عمامته و غير ذلك(و فى نص آخر:

دفع آله رسول اللّه و دابته و حذاءه (۱))إلى أمير المؤمنين«عليه السلام».و قد نازعه العباس فيها،فحكم بها لعلى«عليه السلام».

إما لأن ابن العم-إذا كان عم الميت-من الأب و الأم،أولى من العم إذا كان من جانب الأب فقط (۲)،لأن المتقرب إلى الميت بسببين أولى من

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۱۴ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۱۰۳ و اللمعه البيضاء ص ۷۵۸ و معالم المدرستين ج ۲ ص ۱۳۸ عن:الأحكام السلطانيه للماوردى ص ۱۷۱.

۲- ۲) البدايه و النهايه ج ۶ ص ۹ و الرياض النضره ج ۲ ص ۱۷ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۷۰ و ج ۱۰۱ ص ۳۹۴ و إحقاق الحق(الأصل)للتسترى ص ۲۲۶ و المقنعه للشيخ المفيد ص ۶۹۲ و راجع:الخلاف للشيخ الطوسى ج ۴ ص ۲۰ و المراسم العلويه لسلار ص ۲۲۵ و المهذب لابن البراج ج ۲ ص ۱۴۵ و النهايه للطوسى ص ۶۵۳ و شرائع الإسلام للمحقق الحلى ج ۴ ص ۸۳۱ و قواعد الأحكام للعلامه الحلى ج ۳ ص ۳۷۰ و مختلف الشيعه ج ۹ ص ۲۴ و إيضاح الفوائد ج ۴ ص ۲۲۷ و مسالك الأفهام ج ۱۳ ص ۱۵۸ و كشف اللثام(ط.ق)ج ۲ ص ۲۹۷-

المتقرب إليه بسبب واحد..

و إما لأن العم لا يرث مع وجود البنت،كما هو مذهب أهل البيت «عليهم السلام» (۱).

دفاع الأتباع

و قد دافع أتباع أبی بكر و عمر عنهما فی موضوع إرث النبی«صلی اللّه علیه و آله»بما لا یصلح و لا یفید،فقالوا:

۱-بالنسبه لما أعطاه لعلی«علیه السلام»من تركه النبی«صلی اللّه علیه و آله»:

لا شک فی أن أبا بكر لم یدفع هذه الاشیاء ذلک إلی علی«علیه السلام» بعنوان أنها إرث،لأن ذلک لا ینسجم مع حدیث نحن معاشر الأنبیاء لا نورث.

كما أنه لا إرث لعلی«علیه السلام»مع العم،لأنه عصبه..فإن كانت فاطمه«علیها السلام»قد ورثت شیئا،فالعباس شریكها،و أزواج النبی

(۲)

-و(ط.ج)ج ۹ ص ۴۴۶ و القواعد و الفوائد ج ۲ ص ۲۹۱ و فقه الرضا ص ۲۸۹ و نضد القواعد الفقهیه للمقداد السیوری ص ۴۵۰ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۲۹ و(ط المكتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۲۲۵ و الإحتجاج.

۱- ۱) تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۷۰ و إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۲۶ و راجع ص ۴۵۸.

«صلی اللّه علیه و آله»شرکاؤها أیضا.

و لوجب أن یکون ذلک ظاهرا مشهودا،لیعرف أنهم أخذوا نصیبهم من غیر ذلک،أو بدله..

و ذکروا أیضا:أن عدم أخذ الشیء بالإرث لا یعنی عدم الحصول علیه أصلا،إذ قد یحصل علیه عن طریق النحله،أو قد یعطیه إیاه أبو بکر، لیکون فی یده لمصلحه یراها،کتقویه الدین..(ثم یتصدق أبو بکر ببدله).

و أما البرده و القضیب،فلعل أبا بکر لم یتصدق بهما،بل جعلهما عده فی سبیل اللّه،تقویه علی المشرکین،فتداولته الأئمه.

هذا إن ثبت أنه«صلی اللّه علیه و آله»لم ینحله أحدا فی حال حیاته..

و نقول:

أولا:إذا جاز أن یکون کل ذلک مما نحله الرسول«صلی اللّه علیه و آله» فی حال حیاته..لأحد من الناس،فلما ذا لم یصدقوا الزهراء«علیها السلام» فی أمر فدک،فإنها کانت نحله لها من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فی حال حیاته و کانت فی یدها،و عمالها فیها لعده سنوات فی حیاته«صلی اللّه علیه و آله»..

إلا إذا فرض-و العیاذ باللّه-:أن أبا بکر یکذّب السیده الزهراء«علیها السلام»،التی طهرها اللّه تطهیرا..

ثانیا:لقد أوجب هذا المدافع:أن یکون ما وصل إلی فاطمه«علیها السلام»معروف الجهه،هل هو نحله؟!أو علی سبیل الإرث؟!أو غیر ذلک؟!و أن یکون ذلک ظاهرا مشهودا.

و لكنه يعود فيدّعى لأجل تصحيح فعل أبى بكر بالبرده و القضيب، و إعطائه سيف و بغله و عمامه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»-يدعى-:أنه قد يكون ذلك ملك على من جهه أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد نحله إياه،و قد يكون«صلى اللّه عليه و آله»قد أعطى البرده و القضيب لأحد على سبيل النحله.

مع أنه لا بد أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا أيضا حسب قوله.إلا إذا كان هذا المدافع يشترط الظهور و الشهره فى نحله الزهراء«عليها السلام» دون غيرها!!

مع أن كون فدك نحله للزهراء«عليها السلام»أيضا كالنار على المنار، و كالشمس فى رائعه النهار.

۲-أما بالنسبه لتنازع على«عليه السلام»و العباس،و كذلك بالنسبه لطلب الأزواج الميراث،فقد أجاب المدافعون عن أبى بكر،بأن من الممكن أن يكون العباس،و على«عليه السلام»،و كذلك الأزواج غير عالمين بحديث:نحن معاشر الأنبياء لا نورث..

و نجيب:

بأن هذا الإحتمال غريب و عجيب،فإن عليا«عليه السلام»و كذلك سائر الصحابه،قد شهدوا ما جرى بين أبى بكر و الزهراء«عليها السلام»، و سمعوا خطبتها المشهوره حول هذا الموضوع.

و عرفوا و رأوا كيف استدل أبو بكر بهذا الحديث ناسبا له إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»..فمتى نسوا هذا الحديث؟!و هل يمكن أن ينسى

العباس و علی«علیه السلام»هذا الحدیث،و قد انتزع أبو بکر بسببه من یدهم تلک الأراضی و الأموال؟!

و الحال أن هذه المنازعه بین العباس و علی«علیه السلام»قد جرت بعد استشهاد الزهراء«علیها السلام».

ص: ۱۵۴

الفصل الثالث

اشاره

مطالبات فی نفس السیاق:

العباس و فاطمه علیها السّلام

ص :۱۵۵

نماذج أخرى على طريق الخيبه

و رغم كـل مزاعمهم الراميه إلى تخفيف حـده النقـد الموجه إلى أبى بكر، و تحاشـى مـا يمكن تحاشـيه من المؤاخـذات له.فإن نفس تلـك المزاعم قـد حفلت بالتناقضات التى تحبط مسـعاهم،و تسـقط مكرهم..و نـذكر نماذج يسـيره و قصـيره من ذلك هنا للتذكير،فقط و هى التاليه:

أموال بنى النضير

عن عمر بن الخطـاب قـال:كانت أموال بنى النضـير مما أفاء اللّه على رسوله،مما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب،فكانت لرسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»خاصه،فكان ينفق على أهله منها نفقه سـنتهم،ثم يجعل ما بقى منها فى الكراع و السـلاح عده فى سبيل اللّه (۱).

ص: ۱۵۷

۱- ۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۲۷ و ج ۶ ص ۵۸ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۵۱ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۲ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۳۱ و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۳۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۹۶ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۶۳۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۸۴ و(ط دار المعرفه)ج ۶ ص ۱۹۲ عن البخارى،و مسلم،و أحمد،و ابن داود،و الترمذى،-

و نقل القرطبی عن عمر:قال:«إنها کانت خالصه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،یعنی:بنی النضیر،و ما کان مثلها» (۱).

۱)

-و النسائی،و ابن المنذر.و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۴۸ عن جامع الأصول، و کنز العمال ج ۴ ص ۵۲۲ و اللمعه البیضاء ص ۷۸۵ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۵۹ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۳۰ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۴۰۷ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۹۴ و ج ۱۳ ص ۱۴۷ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۴۴۳ و کتاب المسند للشافعی ص ۳۲۲ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۷۰ و فتح الباری ج ۶ ص ۶۹ و ۱۴۳ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۱۸۵ و ج ۱۹ ص ۲۲۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۴۶ و ج ۵ ص ۳۷۷ و ج ۶ ص ۸۴۸ و مسند أبی حنیفه ص ۲۵۸ و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج ۵ ص ۱۱۲ و التمهید لابن عبد البر ج ۸ ص ۱۶۹ و أحکام القرآن لابن إدریس الشافعی ج ۱ ص ۱۵۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۱۴ و ج ۱۸ ص ۱۱ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۳۵۹ و فتح القدیر ج ۵ ص ۱۹۹ و تفسیر الآلوسی ج ۲۸ ص ۴۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۲۰۸ و فتوح البلدان للبلاذری ج ۱ ص ۲۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۹۱ و ج ۶ ص ۶۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۵۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۸۹.

---

۱ - ۱) الجامع لأحکام القرآن ج ۱۸ ص ۱۱ و(ط دار إحیاء التراث العربی سنه ۱۴۰۵) ج ۱۸ ص ۱۳ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۴ ص ۲۱۴ و فتح القدیر ج ۵ ص ۱۹۷ و ۱۹۸.

و نقول:

ان ملاحظه الفصول السابقه تعطى:

أن الكلام عن فدك قد كثر و تنامى،لأنها كانت نحله من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»لابنته فاطمه«عليها السلام»فى حال حياته.فأخذوها منها-كما بيناه أكثر من مره،-فاحتجت على أبى بكر،و طالبته بنحلتها، فمنعها إياها.

و طالبته أيضا بإرثها فى بنى النضير،و فى سائر ما تركه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فمنعها إياه أيضا..فإن عمر يقر أن بنى النضير كانت خالصه للنبى«صلى اللّه عليه و آله»..و لكنه يعود فيقول:إنه«صلى اللّه عليه و آله»كان يأخذ قوت سنته و يجعل الباقى فى الكراع و السلاح،ليوهم السامع أو القارئ أن هذا هو مصرف ما كان للنبى«صلى اللّه عليه و آله»، مع أن الأمر ليس كذلك،فإنه«صلى اللّه عليه و آله»إذا كان يضع الباقى فى الكراع و السلاح فإنما كان يفعل ذلك على سبيل التطوع.كان انسان يبذل ماله فى سبيل الخير..

و ما نريد أن نشير إليه هنا هو:أن أموال بنى النضير كانت ملكا شخصيا للنبى«صلى اللّه عليه و آله»..و إذا كان قد جعل باقى غلتها فى الكراع و السلاح فإنما كان ذلك على سبيل التطوع و الإستحباب..لا لأن ذلك هو حكم اللّه أمثال هذه الأموال..

و قد رأينا:أن عليا«عليه السلام»قد بلغت زكاه أمواله أربعه آلاف

(أو أربعون ألف)دينار فی کل سنه (۱).

و قد وقف علی الحجاج مئه عین استنبطها فی ینبع (۲).

ص: ۱۶۰

---

۱ - ۱) راجع:کشف المحجه ص ۱۳۴ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲۶ و ۴۳ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۱۷ و منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۵ ص ۵۶۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۵۹ و ینابیع الموده ص ۳۷۲ عن فصل الخطاب لخواجه پارسا،و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۱۹۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ و التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۴۰۷ و تهذیب الأسماء ج ۱ ص ۳۴۶ و صید الخاطر ص ۲۶ و شرح إحقاق الحق(ملحقات)ج ۸ ص ۵۷۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۷۲ و ترجمه الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ دمشق(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۴۵۰ و ۴۵۱ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۸۶ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۵۹ عن أحمد، و أبی نعیم،و الدورقی،و الضیاء فی المختاره،و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۰۷ و الریاض النضره ج ۴ ص ۲۰۸ و عن أرجح المطالب ص ۱۶۶ و عن ربیع الأبرار،و راجع: أصول مالکیت للأحمدی ج ۲ ص ۷۴ و راجع:الصراط المستقیم ج ۳ ص ۹۵ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیها السلام»للکوفی ج ۲ ص ۶۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۴۷۸ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۶۳۲ و نظم درر السمطین ص ۱۹۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۷۵ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۶۸.

۲ - ۲) أصول مالکیت ج ۲ ص ۷۹ عن المناقب ج ۲ ص ۱۲۳ و راجع:البحار ج ۴۱ ص ۳۲ و راجع حول ثورته«علیه السلام»أیضا ج ۴۱ ص ۱۲۵ ففیه قصه طریفه حول هذا الموضوع و راجع:الوسائل ج ۱۲ ص ۲۲۵.

و كانت صدقاته تكفى لنبى هاشم جميعا (۱).

و لكن هل ورث أبناؤه من هذه الأموال شيئا،أم أنه لم يخلف شيئا سوى سبع مئه درهم كان قد اقترضها من بيت المال ليشترى بها خادما لأهله (۲)،ثم أوصى الإمام الحسن«عليه السلام»بأن يرجعها إلى بيت المال،

ص: ۱۶۱

۱- ۱) كشف المحجه ص ۱۲۴ و البحار ج ۴۱ ص ۲۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۲۱۴ و ج ۴۰ ص ۳۴۰ و ج ۴۲ ص ۲۰۲ و ج ۴۳ ص ۳۵۹ و ۳۶۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۴۶ و ج ۱۶ ص ۳۰ و ينابيع الموده ص ۲۰۸ و(ط دار الأسوه)ج ۲ ص ۳۲ و ۲۱۲ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۶۲ و الفتوح لابن أعثم ج ۴ ص ۱۴۶ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۳ ص ۴۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۲۰۷ و راجع:الأصول السته عشر ص ۲۹ و مسائل على بن جعفر ص ۳۲۸ و الكافى ج ۱ ص ۴۵۷ و الأمالى للصدوق ص ۳۹۷ و خصائص الأئمه ص ۸۰ و روضه الواعظين ص ۱۳۸ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۲۱۱ و مقاتل الطالبيين ص ۳۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۳۶ و الإرشاد للمفيد ج ۲ ص ۸ و ذخائر العقبى ص ۱۳۸ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۴۴ و مدينه المعاجز ج ۳ ص ۵۱ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۷۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۱۲ و الذريه الطاهره النبويه ص ۱۱۰ و تفسير فرات ص ۱۹۸ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۵۰۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۵۸۱ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۱ ص ۱۷۹ و بشاره المصطفى ص ۳۶۲ و إعلام الورى ج ۱ ص ۴۰۶ و كشف الغمه ج ۲ ص ۱۵۵ و ۱۶۱ و ۱۶۹-

ففعل (۱).

و لو أن شيئا من تلك الأراضى و الأموال بقى عند وفاه على«علیه السلام»،فلا بد أن يقتسمها ورثته«علیه السلام»كما هو معلوم.

و لكن عليا«علیه السلام»قد تصدق بكل الأراضى التى كانت عنده، أو وقفها على المسلمين،و لم يبق منها شيء حين وفاته (۲).

و قد عاش«علیه السلام»و مات و ما بنى لبنه على لبنه،و لا قصبه (۳)على قصبه،بل هو قد باع سيفه،و قال:«لو كان عندى ثمن عشاء-أو ازار-ما بعته» (۴).

و يقول اليعقوبى:إنه«علیه السلام»:«لم يلبس ثوبا جديدا و لم يتخذ ضيعه،و لم يقعد على مال،إلا ما كان بينبع و البغيبغه مما يتصدق به» (۵).

(۲)

-و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۲ ص ۷۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۶۷.

ص: ۱۶۲

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۴ ص ۱۴۶ و(ط دار الأضواء)ج ۴ ص ۲۸۲.

۲- ۲) راجع:شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۴۶ و كشف المحجه ص ۱۲۶ و البحار ج ۴۰ ص ۳۴۰.

۳- ۳) تهذيب الأسماء ج ۲ ص ۳۴۶ و اسد الغابه ج ۴ ص ۲۴ و المناقب للخوارزمى ص ۷۰ و البدايه و النهايه ج ۸ ص ۵۵ و البحار ج ۴۰ ص ۳۲۲.

۴- ۴) كشف المحجه ص ۱۲۴ و البحار ج ۴۱ ص ۳۲۴ و أصول مالكيت ج ۲ ص ۷۸- ۹۸ عن مصادر كثيره.

۵- ۵) مشاكله الناس لزمانهم ص ۱۵.

و عنه يقول معاويه:«و اللّه،لو كان له بيتان:بيت تبن،و بيت تبر،لأنفق تبره قبل تببه» (۱).

تناقض الفعل و القول

روى:أن فاطمه«عليها السلام»أرسلت رسولا إلى أبى بكر ليطالبه بما كان لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالمدينه،و فدك،و ما بقى من خمس خيبر؛فقال أبو بكر:

«إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،قال:لا نورث ما تركناه صدقه، إنما يأكل آل محمد من هذا المال.و إنى-و اللّه-لا أغير شيئا من صدقات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن حالها التى كانت فى عهد رسول اللّه» (۲).

۱- ۱) كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ص ۴۷۵ و كشف الغمه ج ۲ ص ۴۷ و ترجمه الإمام على«عليه السلام»من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ج ۳ ص ۵۸ و ۶۰.

۲- ۲) صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۱۰ و ج ۵ ص ۸۲ و ۱۵۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۱۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۰۰ و ج ۷ ص ۶۵ و ج ۱۰ ص ۱۴۳ و ج ۱۷ ص ۲۵۷ و المنتقى من السنن المسنده ص ۲۷۶ و شرح معانى الآثار ج ۲ ص ۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۶۹ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۱ ص ۱۹۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۵۳ و ج ۱۴ ص ۵۷۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۸ ص ۱۵۲ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۱۶۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۱۵ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۰۴-

و نقول:

أولاـورد فی نص آخر:أن أبا بکر قال عن فدک:«إن هذا المال لم یکن للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،و إنما کان مالا من أموال المسلمین،یحمل النبی به الرجال،و ینفقه فی سبیل اللّه.فلما توفی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و لیته کما کان یلیه..» (۱).

فأبو بکر تاره یعترف بأن فدکا للنبی«صلی اللّه علیه و آله»،لکن النبی «صلی اللّه علیه و آله»لا یورث،لأنه جعل ما ترکه صدقه.

و تاره یقول:لیست هی للنبی من الأساس..و إنما للمسلمین.

و سواء أ کانت فدک للمسلمین،أو کانت صدقه،فالسؤال هو:کیف

(۲)

-و ترکه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لحماد بن زید البغدادی ص ۸۲ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۲۲ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۰۷ و العمده لابن البطریق ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۲۲ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۱۱ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۱۲ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۴۰ و شرح أصول الکافی ج ۷ ص ۴۰۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۲۵ ص ۵۳۵ و ج ۳۳ ص ۳۵۶.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۲۸ و ۳۹۱ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۰۴ و بیت الأحزان ص ۱۵۴ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۴۶۸ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۰.

أعطى النبى«صلى اللّه عليه و آله»مال المسلمين لفاطمه«عليها السلام»أو مال الصدقه لغير أهله و بقيت معها عده سنوات؟!

ثانيا:إن فاطمه«عليها السلام»لم تطالب أبا بكر بأكثر مما يلزم به نفسه -و يعمل بضده-و هو:أن يبقى صدقات رسول اللّه على حالها.و قد كانت فدك-كما يدّعيه أبو بكر-صدقه،فإذا كان«صلى اللّه عليه و آله»قد أعطاها لفاطمه،فلما ذا لم يبقها بيد فاطمه«عليها السلام»؟!فإنه يقول:إنى لا أغير شيئا مما كان على عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثالثا:لما ذا عاد أبو بكر،و كتب لها كتابا بفدك،ثم تصدى عمر بن الخطاب لها،فأخذه منها قهرا،و مزّقه..فهل انقلبت الأمور عما هى عليه، و أصبح بالإمكان أن تعطى فدك للزهراء«عليها السلام»؟!

و بعد اعتراض عمر،و تمزيقه للكتاب لما ذا لم يحرك أبو بكر ساكنا،و لو بتوجيه كلمه لوم لعمر،أو أى شىء يدل على عدم رضاه بفعله..

رابعا:إذا كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد أعطى فدكا لفاطمه «عليها السلام»فى حياته،و صح لأبى بكر أن يسترجعها منها،فلما ذا لم يسترجع أيضا سائر عطايا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!فإنه لا فرق بينها فى الحكم الذى نسبه أبو بكر لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

أبو بكر يقرّ بإرث الأنبياء

عن أبى الطفيل أنه قال:أرسلت فاطمه إلى أبى بكر:أنت ورثت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أم أهله؟

قال:بل أهله.

قالت:فما بال سهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

قال:إنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:إن اللّه أطعم نبيه طعمه،ثم قبضه،و جعله للذى يقوم بعده،فوليت أنا بعده على أن أرده على المسلمين.

قالت:أنت و ما سمعت من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أعلم.

و قريب منه ما عن أم هانى (۱).

و عن عائشه:إن أبا بكر أجاب رسول فاطمه«عليها السلام»بروايته عن النبى:«لا نورث،ما تركناه صدقه،إنما يأكل آل محمد من هذا المال إلخ..» (۲).

و قد علّق المعتزلى روايه أبى الطفيل بأن قوله:«بل أهله»تصريح بأنه «صلى اللّه عليه و آله»موروث يرثه أهله.و هو خلاف قوله:«لا نورث».

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۱۸ و ۲۱۹.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۱۷ و ۲۱۸.و راجع:صحيح البخارى (ط دار الفكر)ج ۴ ص ۲۱۰ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۳ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۱۰۷ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۲۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۵۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۰۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۶۹ و العمده لابن البطريق ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۵۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۲۲ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۱۱.

و بأن قوله:بأن اللّه أطعم نبيا طعمه:أن ذلك يجرى أيضا على نبى اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۱).

و نقول:

أولا:إن التناقض فی مواقف أبی بكر ليس بالمستهجن،حيث يبدو أن مطالبات فاطمه«عليها السلام»له قد تكررت،و ربما يكون قد فوجئ أحيانا بالسؤال،فجاء جوابه مرتجلا.فتناقض مع جواب له سابق.

و قد صرح المعتزلی بوقوع عمر أيضا فی مثل هذا الأمر،فقال:«كان عمر يفتی كثيرا بالحكم ثم ينقضه،و يفتی بضده و خلافه» (۲).

ثانيا:إن كلامه حول الطعمه لا يتناقض مع مقوله عدم توريث الأنبياء «عليهم السلام»،فهو قد صرّح:بأن فدكا لم تكن ملكا لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و حديثه عن الإرث لعله لم يكن عن فدك بالذات..

ثالثا:إن حديث عائشه لا ينافی حديث أبی الطفيل،فلعل فاطمه «عليها السلام»أرسلت إلى أبی بكر من يطالبه بحقها أكثر من مره.

رابعا:ليس لكلمه:«أنت و ما سمعت من رسول اللّه أعلم»معنى يحسن السكوت عليه،إلا على تأويل بعيد عن مساق الكلام،كأن يكون المراد:أنت أعلم.و أنت و ما سمعت عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و هذا كلام ركيك.و لا يخفى على المتأمل.أنه مكذوب على لسان فاطمه

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۹.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۸۱.

«عليها السلام».

خامسا:زعم أبو بكر أنه ولى المسلمين بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على أن يرد الطعمه التى كانت للنبى«صلى اللّه عليه و آله»على المسلمين.

و السؤال هو:

ألف:من الذى اشترط على أبى بكر هذا الشرط؟!و هو رد الطعمه على المسلمين.

ب:من الذى أخبر أبا بكر بأن هذه طعمه للنبى«صلى اللّه عليه و آله»؟!.

ج:هل هذه الطعمه كانت مأخوذه من المسلمين لكى ترد عليهم؟!.

د:هل يصح رد الطعمه؟!..

فاطمه عليها السلام و العباس يطالبان بإرثهما

روى الطبرى عن أبى صالح الضرارىّ،عن عبد الرزاق،عن معمر، عن الزهرى،عن عروه،عن عائشه،قالت:

إن فاطمه و العباس أتيا يطلبان ميراثهما من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هما حينئذ يطلبان أرضه من فدك،و سهمه من خيبر.

فقال لهما أبو بكر:أما إنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» يقول:لا نورث،ما تركنا فهو صدقه.إنما يأكل آل محمد فى هذا المال.و إنى و اللّه لا أدع أمرا رأيت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يصنعه إلا صنعته.

قال:فهجرته فاطمه،فلم تكلمه فی ذلک حتی ماتت.فدفنها علی لیلا.

فلما توفیت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن علی.

فمکثت فاطمه سته أشهر بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ثم توفیت.

قال معمر:فقال رجل للزهری:أ فلم یبایعه علی سته أشهر؟!

قال:لا.و لا أحد من بنی هاشم حتی بایعه علی.

فلما رأی علی«علیه السلام»انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلی مصالحه أبی بکر.

فأرسل إلی أبی بکر:أن ائتنا.و لا یأتینا معک أحد.و کره أن یأتیه عمر، لما علم من شده عمر.

فقال عمر:لا تأتهم وحدک.

قال أبو بکر:و اللّه لآتینهم وحدی.و ما عسی أن یصنعوا بی؟!

قال:فانطلق أبو بکر،فدخل علی علی،و قد جمع بنی هاشم عنده،فقام علی فحمد اللّه،و أثنی علیه بما هو أهله،ثم قال:

أما بعد،فإنه لم یمنعنا من أن نبایعک یا أبا بکر إنکار لفضیلتک،و لا نفاسه علیک بخیر ساقه اللّه إلیک،و لکنا کنا نری أن لنا فی هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علینا.

ثم ذکر قرابته من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و حقهم..فلم یزل علی یقول ذلک حتی بکی أبو بکر.

فلما صمت على تشهد أبو بكر،فحمد اللّه،و أثنى عليه بما هو أهله،ثم قال:

أما بعد،فو اللّه لقرابه رسول اللّه أحب إلى من أن أصل من قرابتى،و إنى و اللّه ما ألوت فى هذه الأموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير.و لكنى سمعت رسول اللّه يقول:«لا نورث،ما تركنا فهو صدقه»،إنما يأكل آل محمد فى هذا المال.و إنى أعوذ باللّه أن لا أذكر أمرا صنعه محمد رسول اللّه إلا صنعته فيه إن شاء اللّه.

ثم قال على:موعدك العشيه للبيعه.

فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس،ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر.ثم قام على«عليه السلام»فعظّم من حق أبى بكر،و ذكر فضيلته و سابقته.ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه.

قالت:فأقبل الناس إلى على،فقالوا:أصبت،و أحسنت.

قالت:فكان الناس قريبا إلى على حين قارب الحق و المعروف (۱).

۱- ۱) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۰۷-۲۰۹ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۴۸ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۰۷ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۷۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۴۶ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۷۰ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۵۳ و ج ۲۹ ص ۲۰۳ و كشف الغمه للإربلى ج ۲ ص ۱۰۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۶۸ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ۷۵۶ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۲۷.

و نقول

إن هذا النص يعانى من أمور كثيره نذكر منها ما يلى:

أولا:إن هذه الروايه تنتهى إلى أناس حاربوا أمير المؤمنين«عليه السلام»،و قتل بسبب ذلك ألوف من المسلمين،فعائشه هى التى قادت حرب الجمل،و عروه هو ابن الزبير بن العوام أحد القائدين الأساسيين فى حرب الجمل (۱).و قد قتل أبوه الزبير و هو فار فى تلك الحرب.

أما الزهرى،فهو معلم أولاد خلفاء بنى أميه..و له مقامات تدعو إلى الريبه فيما يصدر عنه فى حق على و أهل بيته«عليهم السلام»،فراجع ترجمته فى كتاب قاموس الرجال و غيره.

ثانيا:لما ذا يأتى العباس إلى فاطمه للمطالبه بإرث رسول اللّه«صلى اللّه

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۰۷-۲۰۹ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۴۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۶۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۵۳ و ج ۲۹ ص ۲۰۲ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۵۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۰۰ و عمده القارى ج ۲۳ ص ۲۳۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۷۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۴۶ و ج ۱۶ ص ۲۱۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۴ و ۱۰ و صحيح البخارى ج ۸ ص ۳ و تركه النبى«صلى اللّه عليه و آله»لحماد بن زيد البغدادى ص ۸۲ و تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج ۱ ص ۱۹۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱۹ ص ۳۴۳ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۰۶ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۳ ص ۱۵۷.

علیه و آله»،فإن العم لا یرث مع وجود البنت،بل البنت ترث نصف المال بالفرض،و النصف الباقی بالرد،لآیه: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (۱).

غیر أن الحقیقه هی:أن أتباع الخلفاء قد غیروا هذه الفتوی،لیصححوا ما صدر من خلیفتهم فی حق فاطمه الزهراء«علیها السلام»،لکی یدعوا:

أن إرث النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا ینحصر بفاطمه«علیها السلام».

ثالثا:ما هذا التناقض الظاهر فی الروایه،فإنها تقول:إن علیا«علیه السلام»قال لأبی بکر:موعدک العشیه للبیعه،ثم تذکر أن البیعه قد تمت بعد صلاه الظهر.

رابعا:إذا کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أعطی فدکا للزهراء «علیها السلام»نحله منه لها فی حال حیاته،و قبضتها،و وضعت فیها عمالها، و استثمرتها عده سنوات إلی أن توفی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

ثم کان أبو بکر هو الذی أخرج عمال فاطمه الزهراء«علیها السلام» من فدک،و استولی علیها.

فذلک یعنی:أن فدکا لم تکن فی جمله أموال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لکی یطالب العباس و فاطمه«علیها السلام»بإرثهما منها..

خامسا:لا بد من التوقف عند روایه أبی بکر عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث،ما ترکنا فهو صدقه.فنقول:

۱- ۱) الآیه ۷۵ من سوره الأنفال.

إنها تثير الریب فی أکثر من اتجاه..فلاحظ ما یلی:

ألف:هل یرید بقوله:«ما ترکنا فهو صدقه».إنشاء التصدق بأمواله، کما یفهم من قوله«فهو صدقه»؟!

فإن کان یرید ذلک،فمعناه:أن ما ترک النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أصبح ملکا للفقراء منذ قال«صلی اللّه علیه و آله»هذه الکلمه،فلما ذا لم یسلم أمواله منذ تلک اللحظه إلی الفقراء،بل ترکها إلی ما بعد موته؟!

ب:لما ذا یتصدی أبو بکر لقبض تلک الأموال،و لا یترکها فی ید وصی النبی«صلی اللّه علیه و آله»لیعطیها لأصحابها؟!

ج:لم لم یذکر النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر هذه الأموال و الصدقات لوصیه،و الذی یؤدی أماناته،و یقضی دینه (1)..و هو علی«علیه السلام».

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۲۹-۳۳۳ و(ط المکتبه الحیدریه-النجف)ج ۱ ص ۳۹۶ و کتاب سلیم بن قیس و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۸۰ و ۳۸۱ و ج ۲۸ ص ۵۵ و ج ۳۶ ص ۱۰۹ و ۳۱۱ و ۳۵۵ و ج ۳۸ ص ۱ و ۷۳ و ۱۰۳ و ۱۱۱ و ۳۳۴ و ج ۳۹ ص ۳۳ و ۲۱۶ و ج ۷۲ ص ۴۴۵ و ج ۹۹ ص ۱۰۶ و الخصال ج ۲ ص ۸۴ و الأمالی للصدوق ص ۴۵۰ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۹ و کفایه الأثر ص ۷۶ و ۱۳۵ و ۲۱۷ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۴۳۲ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۱۳ و ۱۱۷ و ۲۱۱ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمی ص ۱۴۰ و الأمالی للطوسی ص ۶۰۰ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۳۹۶ و ج ۲ ص ۲۴۷ و ج ۳ ص ۱۶ و کتاب الأربعین-

و يسلمه إياها،و يعرّفه بما يصنعه بها؟!فإن هذه الأموال قد أصبحت بحكم الأمانه منذ أنشأ النبى«صلى اللّه عليه و آله»التصدق بها،حسب نقل أبى بكر..

د:إذا كانت فدك قد منحت لفاطمه«عليها السلام»منذ سنوات،فهى لم تعد من أموال النبى«صلى اللّه عليه و آله».حتى ينطبق عليها قوله«صلى اللّه عليه و آله»:«ما تركنا»،بل هى من أموال شخص آخر..

ه:إذا كانت هناك آيات تتحدث عن إرث الأنبياء«عليهم السلام»،

(۱)

-للماحوزى ص ۱۹۲ و العمده لابن البطريق ص ۱۸۱ و المزار لابن المشهدى ص ۵۷۷ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۵۰۷ و الطرائف ص ۱۳۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۳ عن المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ۲۶۱ ح ۳۰۹ و بشاره المصطفى للطبرى ص ۱۰۱ و ۲۵۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۴۱ و نهج الإيمان ص ۱۹۶ و ۴۴۰ و فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام»لابن عقده الكوفى ص ۲۰۴ و نور الثقلين ج ۳ ص ۶۲۴ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۰۹ و مسند الإمام الرضا«عليه السلام»للعطاردى ج ۱ ص ۱۲۳ و ۱۲۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۳ ص ۲۵۲. و راجع:خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ۲۸ و(ط مكتبه نينوى الحديثه)ص ۴۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۱۰۷ ح ۸۳۹۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۳۱۳ و المراجعات ص ۲۶۳ و الغدير ج ۱ ص ۳۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۲ ص ۱۹۰ و ج ۳۰ ص ۴۲۸ و ج ۳۱ ص ۳۱.

و النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی أبلغها للناس،فلما ذا لا یحل الإشکال الذی سوف ینشأ من ذلک،و یبین أنها علی غیر وجهها..لکی لا یستدل أحد بها،کما ظهر من خطبه السیده الزهراء«علیها السلام»فی المهاجرین و الأنصار؟!

سادسا:لما ذا لم تصدق فاطمه«علیها السلام»أبا بکر فیما نقله عن النبی «صلی اللّه علیه و آله»؟!فإن کان السبب هو طمعها بالمال،فذلک مما نجل عنه سیده نساء العالمین،فإن من تکون کذلک،لا یمکن أن یکون لها هذا المقام عند اللّه و عند رسوله..

و إن کان هو وقوعها فی الإشتباه فی فهم الآیات القرآنیه.و عدم اقتناعها بحجه أبی بکر،فیرد علی ذلک:أنه قد کان بإمکانها سؤال أعلم الأمه بالقرآن و هو زوجها و أقرب الناس إلیها..

کما أن ذلک یجعل قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إن اللّه یغضب لغضبها و یرضی لرضاها فی غیر محله،فإن من یخطئ،و یجهل بالأحکام لا بد أن یجری علیه الحق،حتی لو غضب.و لا یغضب اللّه لغضب المخطئ فی فهم الحکم الشرعی..أو الجاهل به.

و إن کان السبب هو علمها بعدم صحه کلام أبی بکر،فهو یعد إدانه له..و ذلک یسقطه عن الصلاحیه للمقام الذی تصدی له..لا سیما بعد أن نبهته الزهراء«علیها السلام»،و لم یتراجع..

سابعا:بالنسبه لانصراف وجوه الناس عن علی«علیه السلام»بعد استشهاد فاطمه«علیها السلام»نقول:

لما ذا هذه الإيحاءات المسمومه الراميه إلى إبراز ثقل ظل أمير المؤمنين «عليه السلام»على الناس.و كراهتهم لمحضره؟!

أ ليس هـذا يشـى بـالنقص فى إيمان هؤلاء الناس،و يشـير إلى فشـلهم فى الإلتزام بأوامر اللّه و نواهيه.و عـدم اكتراثهم بتوجيهات الرسول«صلى اللّه عليه و آله»فيما يرتبط بتعاملهم مع وصيه على«عليه السلام»؟!

ثامنـا:إن حـديث عـدم بيعه على«عليه السـلام»لأبى بكر سـته أشـهر يقـابله الروايه التى رواهـا الطبرى نفسه قبلهـا،و إن كانت هى الأخرى لا نشـك ببطلانها من أنه«عليه السـلام»كان فى بيته،فقيل له:قـد جلس أبو بكر للبيعه،فخرج فى قميص ما عليه إزار و لا رداء عجلا،كراهيه أن يبطئ عنها حتى بايعه.

ثم جلس إليه،و بعث إلى ثوبه،فأتاه،فصار يتجلله،و لزم مجلسه (۱).

و قبل ذلك ذكر أيضا روايه أخرى تقول:إن عمرو بن حريث سأل سعيد بن زيد:فهل قعد أحد من المهاجرين(أى عن البيعه)؟!

قال:لا،تتابع المهاجرون على بيعته،من غير أن يدعوهم (۲).

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۰۷ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۴۷ و قاموس الرجال للتسترى ج ۹ ص ۱۵۴ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۵.

۲- ۲) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۰۷ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۴۷.

تاسعا:ما معنى هذا الإجتماع السرى بين على«عليه السلام»و بين أبى بكر؟!و لما ذا يخاف على«عليه السلام»من حضور عمر،و من شدته؟!

أ ليس هو على«عليه السلام»قالع باب خيبر،و قاتل الذين هزموا عمر و فضحوه فى ساحات الحرب؟!

فإن كان المقصود بهذا الإجتماع هو بذل على«عليه السلام»بيعته لأبى بكر،فإن عمر سيكون مسرورا بهذا الأمر،و لن يعارض فيه.

عاشرا:إذا كان انصراف الناس عنه بعد استشهاد الزهراء«عليها السلام»دعاه إلى الضراعه و المبادره إلى البيعه بالتماس مباشر منه«عليه السلام»..فلما ذا لم يضرع؟!و لم يبايع،و لم يلتمس ذلك من أبى بكر فى اليوم الأول لبيعه أبى بكر؟!فإن انصراف الناس عنه آنئذ كان أشد،بل هم قد هاجموه فى بيته،و ضربوا زوجته،و أسقطوا جنينها،و أخرجوه إلى مجلس البيعه لأبى بكر قهرا و جبرا.مع أنه كان وحيدا فى موقفه ذاك،و كان سائر أعوانه و محبيه،و من هم على طريقته و نهجه غائبين عنه يواجهون الظلم و القهر من الجماعات التى كانت تبحث عنهم،و تستخرجهم من بيوتهم، و تأتى بهم إلى البيعه مسحوبين مهانين.

و لست أدرى كيف يكون إقبالهم على على«عليه السلام»إكراما لفاطمه«عليها السلام»،فى حين أن أحدا منهم لم ينصرها،رغم طلبها ذلك منهم،و كيف رضوا بضربها و إسقاط جنينها،و هتك حرمه بيتها،و قصده بالإحراق.

حادى عشر:ما معنى:أن يعتبر على«عليه السلام»البيعه لأبى بكر

خیرا سـاقه اللّه إلی أبی بکر؟!فهـل هو یری الخلافه بقره حلوبا؟!أم أنه یراها مسؤولیه و واجبا لا بـد من القیام به علی أتم وجه،و أصح طریقه؟!و وفق الأوامر الإلهیه و النصوص النبویه؟!

ثـانی عشـر:مـا معنی قول علی«علیه السـلام»لأبی بکر:کنا نری أن لنا فی هـذا الأمر حقا فاسـتبددتم به علینا؟!فهل الأمر کان مجرد رأی کان لهم؟! أم أنه توجیه إلهی،و منصب ربانی جعله اللّه تعالی لهم و فیهم؟!و واقعه الغدیر أوضح شاهد علی ذلک..

ثالث عشر:هل صحیح أن علیا کان مجانبا للحق و للمعروف أولا،ثم صار مقاربا لهما بعد سته أشهر؟!

و لمـا ذا تغافـل أبو بکر عن آیه التطهیر الـداله علی عصـمه علی«علیه السـلام»،فأجاز لنفسه أن یصف علیا«علیه السـلام»:بأنه کان مجانبا للحق طیله سته أشهر،ثم صار له مقاربا؟!

العباس و فاطمه علیها السّلام یطلبان میراثهما(نص آخر)

و روی عن عـائشه قـالت:«إن فـاطمه و العبـاس أتیـا أبـا بکر یلتمسـان میراثهمـا من رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله».و هما حینئذ یطلبان أرضه بفدک،و سهمه بخیبر.

فقال لهما أبو بکر:إنی سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:

«لا نورث،ما ترکنا صدقه»،إنما یأکل آل محمد«صـلی اللّه علیه و آله»من هذا المال.و اللّه إنی لا أغیر أمرا رأیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» یصنعه إلا صنعته.

قال:فهجرته فاطمه حتی ماتت (۱).

و نقول:

أولا-یظهر من ملاحظه مجموع الروایات:أن المطالبه بفدک و غیرها قد تکررت بأشکال مختلفه،فکانت الزهراء«علیها السلام»ترسل إلی أبی بکر رسولا یطالبه،و أخری تذهب وحدها،و ثالثه تذهب مع علی و أم أیمن..

و تقول روایه رابعه:إنها ذهبت مع العباس.و استمرت هذه المطالبات من قبل علی«علیه السلام»و أبنائه علی مدی عقود من الزمن..

ثانیا:فی هذه الروایه إشکال ظاهر،فإن العباس-و هو العم-لا یرث مع وجود الزهراء«علیها السلام»،-و هی البنت-فی فقه أهل البیت «علیهم السلام»،بل الترکه بعد إخراج ثمن الزوجات تکون کلها للبنت، نصفها بالفرض،و نصفها بالرد.

بل إن من الفتاوی المعروفه لدی مذاهب إسلامیه أخری-غیر مذهب أهل البیت«علیهم السلام»-هو:أن ابن العم إذا کان من الأب و الأم أولی بالإرث من العم إذا کان من جانب الأب فقط (۲)،کما هو الحال بالنسبه

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۸ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۵ و راجع المصادر المتقدمه.

۲- ۲) البدایه و النهایه ج ۶ ص ۹ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۷ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۷۰ و ج ۱۰۱ ص ۳۹۴ و إحقاق الحق(الأصل)للتستری ص ۲۲۶ و المقنعه للشیخ المفید ص ۶۹۲ و راجع:الخلاف للشیخ الطوسی ج ۴ ص ۲۰ و المراسم-

للعباس«رحمه اللّه»،و علی«علیه السلام».

و یدل علی ذلک:ما ورد فی روایه ابن کیسان قال:فأما صدقته بالمدینه فدفعها عمر إلی علی و العباس،فغلبه علیها علی«علیه السلام»،و أما خیبر و فدک فأمسکهما عمر.

و قال:هما صدقه رسول اللّه،کانت لحقوقه الخ.. (۱).

۲)

-العلویه لسلار ص ۲۲۵ و المهذب لابن البراج ج ۲ ص ۱۴۵ و النهایه للطوسی ص ۶۵۳ و شرائع الإسلام للمحقق الحلی ج ۴ ص ۸۳۱ و قواعد الأحکام للعلامه الحلی ج ۳ ص ۳۷۰ و مختلف الشیعه ج ۹ ص ۲۴ و إیضاح الفوائد ج ۴ ص ۲۲۷ و مسالک الأفهام ج ۱۳ ص ۱۵۸ و کشف اللثام(ط.ق)ج ۲ ص ۲۹۷ و(ط.ج)ج ۹ ص ۴۴۶ و القواعد و الفوائد ج ۲ ص ۲۹۱ و فقه الرضا ص ۲۸۹ و نضد القواعد الفقهیه للمقداد السیوری ص ۴۵۰ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۲۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۲۲۵ و الإحتجاج.

۱- ۱) صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۴۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۵۵ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۰۱ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۱۹ و کنز العمال ج ۷ ص ۲۴۲ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۴۰۷ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۲ ص ۱۰۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۲۰۷ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۰۲ و مناقب آل أبی طالب«علیه السلام»ج ۱ ص ۱۲۹ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۲۰۲ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۵ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۲۶.

فـإن غلبه على«عليه السـلام»إنمـا هى من أجـل صـلته بـالرسول عن طريق فاطمه و ابنيها«عليهم السـلام».و لم يغلبه عليها بالعنف و القهر..

و هذا معناه:أن العباس لم يغلبه بالعمومه..

فإن صح هذا كان دليلا على صحه ما يذهب إليه الإماميه من توريث البنت دون العم.

و قـد دلت هـذه الروايه أيضا على أن عمر قـد فرق بين فدك و خيبر،و بين صدقته بالمدينه،مع أن الحكم واحد فى الجميع،فهلا منعهما عن الجميع،أو أعطاهما الجميع؟!

ثالثا:ذكرنا فى موضع آخر:أن قوله:ما تركناه صدقه-حتى لو صح- لا يدل على مطلوب أبى بكر،لأسباب مختلفه،فراجع.

شهادتان متعارضتان

و فى نص آخر:أنه لما شهد على«عليه السلام»و أم أيمن على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»وهب فدكا لفاطمه«عليها السلام»:

«جاء عمر بن الخطاب و عبد الرحمان بن عوف،فشهدا أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»يقسمها.

قال أبو بكر:صدقت يا ابنه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله».و صدق على«عليه السـلام»،و صدقت أم أيمن،و صدق عمر،و صدق عبـد الرحمن بن عوف.و ذلك أن ما لك لأبيك.كان رسول اللّه يأخـذ من فـدك قوتكم، و يقسم الباقى،و يحمل منه فى سبيل اللّه.فما تصنعين بها؟!

قالت:أصنع بها كما يصنع فيها أبى.

قال:فلك على اللّه أن أصنع فيها كما يصنع فيها أبوك.

ثم ذكرت الروايه:أن أبا بكر،و عمر،و عثمان،و عليا«عليه السلام»، كانوا يصنعون بها كما كان يصنع فيها رسول اللّه.

فلما ولى معاويه أقطع مروان ثلثها،و عمرو بن عثمان ثلثها،و ولده يزيد ثلثها،و ذلک بعد موت الحسن«عليه السلام» (1).

و نقول:

أولا:إنها«عليها السلام»قد طلبت فدكا من أبى بكر،استنادا إلى أن أباها قد وهبها إياها..فما معنى قول أبى بكر:إن فدكا لم تكن لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

ثم ما معنى قوله لها:صدقت يا ابنه رسول اللّه.

فإن صدقها يقتضى:أن فدكا كانت ملكا للنبى«صلى اللّه عليه و آله»، و لذلک صح أن يهبها لابنته،و مقتضى أن رسول اللّه كان يقسمها،و يحمل منها فى سبيل اللّه،كونها ليست لرسول اللّه،و إنما هى من أموال المسلمين (2).و لا يجوز للنبى«صلى اللّه عليه و آله»-كما فى روايه أخرى-أن

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 16 ص 216.و راجع:السقيفه و فدک للجوهرى ص 106 و الغدير ج 7 ص 195 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 153 و اللمعه البيضاء ص 750 و 843.

2- 2) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 16 ص 214.و بحار الأنوار ج 29 ص 328-

يملّك ابنته أموال المسلمين.

ثانيا:إذا كانت فاطمه«عليها السلام»و أم أيمن و على«عليه السلام» صادقين بادعائهم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»و هب فاطمه فدكا..

فكيف يجتمع ذلك مع صدق عمر و عبد الرحمن،اللذين قالا:إن النبى «صلى اللّه عليه و آله»كان يقسم فدكا بين المسلمين،و يحمل منها فى سبيل اللّه؟!فإن هذا ينافى كونها هبه لها،و صيرورتها ملكا لها بالهبه.

إلا إذا كان المراد:أنه كان يعطى المسلمين من فدك برضى فاطمه «عليها السلام»و بإذنها.و هذا يؤكد ملكيتها لها،و عدم جواز الإستيلاء عليها.

ثالثا:قول أبى بكر لها:«و ذلك أن مالك لأبيك»لا معنى له أيضا؛لأن تصرف الأب فى مال ولده،إنما هو لدالته عليه،و لكن ذلك لا يخرج المال عن ملك الولد.و لا يوجب صحه تصرف أى كان من الناس النبى بمال ذلك الولد،كتصرف النبى نفسه،إلا إن كان الإمام المنصوص عليه من اللّه و رسوله،فإنه له ما للرسول.

رابعا:ما ذكرته الروايه:من أن عثمان كان يصنع بفدك نفس ما كان يصنعه أبو بكر غير صحيح،فإنه أقطعها لمروان،قال المغيره:

«فلما ولى عمر عمل فيها بمثل ما عملا،حتى مضى لسبيله.ثم أقطعها

(٢)

-و ج ٢٩ ص ٣٩٢ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٠۴ و بيت الأحزان ص ١۵۴ و اللمعه البيضاء ص ٧۵٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ۴۶٨.

مروان،ثم صارت لعمر بن عبد العزيز..

إلى أن قال:قال الشيخ إنما أقطع مروان فدكا أيام عثمان (۱).

كما أن قتيبه،و أبا الغيداء،و ابن عبد ربه قد عدّوا مما نقمه الناس على عثمان إقطاعه فدك لمروان (۲).

و قال ابن أبى الحديد أيضا عن عثمان:«و أقطع مروان فدك.و قد كانت فاطمه«عليها السلام»طلبتها بعد وفاه أبيها«صلى اللّه عليه و آله»تاره بالميراث،و تاره بالنحله،فدفعت عنها» (۳).

إقطاع عثمان فدک لما ذا؟!

قال الأمينى ما ملخصه:إن كانت فدك فيئا للمسلمين،كما ادعاه أبو بكر،فما وجه تخصيصها بمروان دون سائر المسلمين؟!

ص: ۱۸۴

۱- ۱) راجع:سنن البيهقى ج ۶ ص ۳۰۱ و الغدير ج ۸ ص ۲۳۷ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۵ ص ۱۷۹ و تهذيب الكمال ج ۲۱ ص ۴۴۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۷ ص ۱۹۶.

۲- ۲) المعارف ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۶۸ و العقد الفريد ج ۴ ص ۱۰۳ و الغدير ج ۸ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ عنهم.و مستدرك سفينه البحار ج ۸ ص ۱۵۴.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۸ و ۱۹۹ و الغدير ج ۸ ص ۲۳۷ و ۲۳۸. و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۳۶۰ و النص و الإجتهاد ص ۴۰۱ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۶۷۳.

و إن كانت ميراثا لآل الرسول،فلما ذا منعت عنها الزهراء«عليها السلام»؟!

و لما ذا تعطى لغيرهم؟!فإن مروان ليس منهم..

و إن كانت نحله من النبى«صلى اللّه عليه و آله»لابنته الزهراء«عليها السلام»كما قالت،و شهد به لها على،و الحسنان«عليهم السلام»و أم أيمن.

فلما ذا يأخذها أيضا مروان دونها«عليها السلام»،و أيه سلطه لعثمان عليها؟

الفصل الرابع

اشاره

أموال بنى النضير بين على عليه السّلام و العباس،فى عهد عمر..

ص :۱۸۷

الإختصام إلى عمر فی أموال بنی النضیر

قال مسلم بن الحجاج فی صحیحه:«حدثنی عبد اللّه بن محمد بن أسماء الضبعی،حدثنا جویریه:عن مالک،عن الزهری:أن مالک بن أوس حدثه قال:أرسل إلیّ عمر بن الخطاب؛فجئته حین تعالی النهار،قال:

فوجدته فی بیته جالسا علی سریر،مفضیا إلی رماله،متکئا علی و ساده من أدم،فقال لی:یا مالک،إنه قد دف أهل أبیات من قومک،و قد أمرت فیهم برضخ،فخذه فاقسمه بینهم.

قال:قلت:لو أمرت بهذا غیری.

قال:خذه یا مالک.

قال:فجاء یرفأ،فقال:هل لک-یا أمیر المؤمنین-فی عثمان و عبد الرحمن بن عوف،و الزبیر،و سعد؟!

فقال عمر:نعم،فأذن لهم؛فدخلوا.

ثم جاء فقال:هل لک فی عباس،و علی؟!

قال:نعم،فأذن لهما.

فقال عباس:یا أمیر المؤمنین،اقض بینی و بین هذا الکاذب الآثم، الغادر الخائن!

فقال القوم:أجل يا أمير المؤمنين،فاقض بينهما و أرحهما.

(فقال مالك بن أوس:يخيل إلى:أنهم قد كانوا قدموهم لذلك).

فقال عمر:اتّئدا،أنشدكم باللّه الذى بإذنه تقوم السماء و الأرض، أ تعلمون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:لا نورث،ما تركنا صدقه؟!

قالوا:نعم،ثم أقبل على العباس،و على،فقال:أنشدكما باللّه الذى بإذنه تقوم السماء و الأرض،أ تعلمون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:لا نورث،ما تركناه صدقه؟!

قالا:نعم.

فقال عمر:إن اللّه جل و عز كان خص رسوله«صلى اللّه عليه و آله» بخاصه لم يخصص بها أحدا غيره،قال: مَا أَفَاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ.. (1)(ما أدرى هل قرأ الآيه التى قبلها أم لا)،قال:

فقسم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بينكم أموال بنى النضير فو اللّه،ما استأثر عليكم،و لا أخذها دونكم،حتى بقى هذا المال؛فكان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»يأخذ منه نفقه سنه،ثم يجعل ما بقى أسوه المال.

ثم قال:أنشدكم باللّه الذى بإذنه تقوم السماء و الأرض،أ تعلمون ذلك؟

قالوا:نعم.

١- ١) الآيه ٧ من سوره الحشر.

ثم نشد عباسا و عليا بمثل ما نشد به القوم:أ تعلمان ذلک؟

قالا:نعم.

قال:فلما توفی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال أبو بکر:أنا ولی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فجئتما أنت تطلب میراثک من ابن أخیک، و یطلب هذا میراث امرأته من أبیها،فقال أبو بکر:قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:ما نورث ما ترکنا صدقه؛فرأیتماه کاذبا آثما،غادرا،خائنا.و اللّه یعلم:إنه لصادق بار،راشد،تابع للحق.

ثم توفی أبو بکر،و أنا ولی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و ولی أبی بکر،فرأیتمانی کاذبا،آثما،غادرا،خائنا.و اللّه یعلم:إنی لصادق بار،راشد، تابع للحق،فولیتها،ثم جئتنی أنت و هذا،و أنتما جمیع،و أمرکما واحد، فقلتما:ادفعها إلینا.

فقلت:إن شئتم دفعتها إلیکما علی أن علیکما عهد اللّه:أن تعملا فیها بالذی کان یعمل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأخذتماها بذلک.

قال:أ کذلک؟!

قالا:نعم.

قال:ثم جئتمانی لأقضی بینکما؛فو اللّه،لا أقضی بینکما بغیر ذلک،حتی تقوم الساعه؛فإن عجزتما عنها؛فرداها إلی (1).

ص :191

1- 1) صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج 5 ص 151-153 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 16 ص 221-223 و راجع ص 229 و راجع:جامع البیان ج 28 ص 26-

زاد فی نص آخر قوله:فغلب علی عباسا علیها،منعه إیاها،فکانت بید علی،ثم کانت بید الحسن،ثم کانت بید الحسین،ثم علی بن الحسین،ثم الحسن بن الحسن،ثم زید بن الحسن.

۱)

-و ۲۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۲۰۲-۲۰۴ و راجع ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و ۲۰۸ و ۲۰۹ و الصواعق المحرقه ص ۳۵ و ۳۶ و صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۶۴-۶۶ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۱۳ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۷ ص ۲۳۹-۲۴۱ و راجع:ج ۲ ص ۱۲۱ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۹۶-۹۹۸ و المصنف للصنعایی ج ۵ ص ۴۶۹-۴۷۱ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۲۰-۲۲. و راجع ص ۱۴۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۳ و ج ۵ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۸۶ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۱۸۵ و مسند أبی عوانه ج ۴ ص ۱۳۶-۱۴۰ و ۱۳۲ و ۱۳۴ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۴ ص ۱۵۸. و الأموال ص ۱۷ و ۱۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۳۳۵ و ۳۳۶ و لباب التأویل ج ۴ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۸ ص ۱۱ و سنن النسائی ج ۷ ص ۱۳۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۹۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و ۶۰ و أشار إلی ذلک فی الصفحات التالیه:۲۵ و ۴۸ و ۴۹ و ۱۶۲ و ۱۶۴ و ۱۷۹ و ۱۹۱ و عن عبد بن حمید،و ابن حبان،و ابن مردویه و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۹۳ عمن تقدم و راجع:تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۳۸ و التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۴۰۳.

زاد فی نص آخر:ثم عبد اللّه بن الحسن بن الحسن (۱).

قال ابن کثیر:«ثم إن علیا و العباس استمرا علی ما کانا علیه،ینظران فیها جمیعا إلی زمان عثمان بن عفان؛فغلبه علیها علی،و ترکها له العباس؛ بإشاره ابنه عبد اللّه(رض)بین یدی عثمان-کما رواه أحمد فی مسنده- فاستمرت فی أیدی العلویین» (۲).

ذکر المجلسی«رحمه اللّه»:أنه حین تنازع علی«علیه السلام»و العباس

ص: ۱۹۳

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۲۹ و راجع ص ۲۲۱ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۷۱ و الوافی بالوفیات ج ۱۱ ص ۳۱۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۹۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۸۳ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۷۷ و راجع:صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۵۵ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۹۸ و الصواعق المحرقه ص ۳۶ و صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۱ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۲۵. و راجع:السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۱۱ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۲۰۲ و ۲۰۹ و راجع ص ۲۰۷ و راجع:البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ و ج ۵ ص ۲۸۸ و فتح الباری ج ۶ ص ۱۴۵ و التراتب الإداریه ج ۱ ص ۴۰۲ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۲۱ و ج ۱۷ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۱۲۰ و الدرجات الرفیعه ص ۹۴ و اللمعه البیضاء ص ۷۶۶.

۲- ۲) السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۷۳ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۸ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۳۰۹.

لـدى عمر،فيمـا أفـاء اللّه على رسوله،و فى سـهمه من خيبر و غيره،دفعهـا إلى أمير المؤمنين«عليه السـلام»،أو دفعها إلى على«عليه السلام»و إلى العباس و قال:اقتصلا (۱)أنتما فيما بينكما،فأنتما أعرف بشأنكما (۲).

كما أنه قد دفع صدقه النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالمدينه إلى على«عليه السلام» (۳).

و نقول:

فى هذه الروايه مؤاخذات عديده،و قد ذكرناها بالتفصيل فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،و نقتصر هنا على ما يلى:

ص: ۱۹۴

۱- ۱) قصله:قطعه.راجع:القاموس المحيط ج ۴ ص ۳۷ و تاج العروس ج ۱۵ ص ۶۱۸ و معجم مقاييس اللغه ج ۵ ص ۹۳.

۲- ۲) بحـار الأنوار ج ۲۹ ص ۷۱ و أشـار محققه فى هـامشه إلى المصادر التاليه:صـحيح مسـلم ج ۳ ص ۱۳۷۷-۱۳۷۹ و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۹۶-۹۸ و ج ۷ ص ۸۱-۸۳.و راجع:الغدير ج ۷ ص ۱۹۴ و إحقاق الحق(الأصل) ص ۲۲۴ و معجم البلدان ج ۴ ص ۲۳۹.

۳- ۳) صـحيح مسـلم(ط دار الحديث-مصر-سنه ۱۴۱۲ ه)ج ۳ ص ۳۸۲ و راجع: الوافى بالوفيـات للصـفدى ج ۱۱ ص ۳۱۹ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۵ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۴۰.

الآثم الغادر

ذكرت الروايه وصف العباس لعلى«عليه السلام»بالآثم الغادر،و هذا ما لا يتصور صدوره من العباس،و ذلك:

أولا:لأنه يعلم أن اللّه جعل عليا«عليه السلام»نفس النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى آيه المباهله،و شهدت له آيه التطهير بالطهاره،إلى آيات عديده و روايات كثيره يعرفها كل أحد..

ثانيا:إن وصف على«عليه السلام»بالآثم الغادر الخائن يعد من السب،و هو يعلم أن من سب عليا فقد سب اللّه و رسوله (1).

ص: 195

1- 1) ينابيع الموده(ط إسلامبول)ص 52 و 48 و 282 و 187 و 247 و 246 و(ط دار الأسوه)ج 1 ص 152 و ج 2 ص 102 و 156 و 274 و 278 و 395 و الكواكب الدريه ج 1 ص 39 و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص 24 و(ط مكتبه نينوى الحديثه-طهران)ص 99 و المستدرك للحاكم ج 3 ص 121 و المناقب للخوارزمى(ط تبريز)ص 89 و 81 و الرياض النضره ج 2 ص 166 و ذخائر العقبى ص 66 و البدايه و النهايه ج 7 ص 354 و (ط دار إحياء التراث العربى)ج 7 ص 391 و مجمع الزوائد ج 9 ص 130 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 133 و تاريخ الخلفاء ص 67 و جزء الحميرى ص 28 و الجامع الصغير ج 2 ص 525 و(ط دار الفكر)ج 2 ص 608 و الصواعق المحرقه ص 174 و أخبار الدول ص 102 و البيان و التعريف ج 2 ص 218 و نظم درر السمطين ص 105 و مسند أحمد ج 6 ص 323 و منتخب-

(۱)

-کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ۵ ص ۳۰ و نور الأبصار ص ۱۰۱ و الأمالی لابن الشجری ج ۱ ص ۱۳۶ و فردوس الأخیار ج ۴ ص ۱۸۹ و مناقب الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن المغازلی ص ۳۹۴ و ترجمه الإمام علی «علیه السلام»من تاریخ دمشق ج ۲ ص ۱۸۴ و ج ۳ ص ۲۶۱ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۷۷۴ و کنز العمال(ط الهند)ج ۱۲ ص ۲۰۲ و(ط مؤسسه الرساله) ج ۱۱ ص ۵۷۳ و ۶۰۲ و تفسیر فرات ص ۱۳۸ و فهرست منتجب الدین ص ۳۵۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۴ ص ۱۳۲ و ج ۳۰ ص ۱۷۹ و ج ۴۲ ص ۲۶۶ و ۵۳۳ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن مردویه ص ۸۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۴ و الأمالی للصدوق ص ۱۵۷ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۷۲ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۲۴ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۲ ص ۵۹۸ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و ۱۶۷ و ۱۷۱ و الأمالی للطوسی ص ۸۵ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۰۵ و ۴۲۰ و الأربعون حدیثا لابن بابویه ص ۹۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۱ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۲۹ و الفضائل لابن شاذان ص ۹۶ و العقد النضید ص ۱۸۱ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۸۵ و عوالی اللآلی ج ۴ ص ۸۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۶۹ و بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۱۴ و ج ۲۷ ص ۲۲۷ و ج ۳۱ ص ۳۳۹ و ج ۳۹ ص ۳۱۱ و ۳۱۲ و ج ۴۰ ص ۷۷ و ج ۴۴ ص ۹۱ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۶۵ و المراجعات ص ۲۴۵ و ۳۸۳ و النص و الإجتهاد ص ۴۹۹ و ۵۰۰ و الغدیر ج ۲ ص ۳۰۰-

ص :۱۹۶

ثالثا:فی روایه البخاری:أن العباس و علیا«علیه السلام»استبا (۱)،مع العلم بأن سباب المسلم فسوق،و قتاله کفر (۲)،فهل فسق علی و العباس؟!

۱)

-و ج ۷ ص ۱۹۴ و ج ۸ ص ۱۶۴ و ۲۶۵ و ج ۱۰ ص ۲۱۳ و ۲۷۹ و ۳۷۱ و تنبیه الغافلین ص ۱۴۱ و ۱۸۰ و بشاره المصطفی ص ۳۱۳ و ترجمه الإمام الحسین«علیه السلام»لابن عساکر ص ۶۴ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۶۵ و ۶۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۵۰ و ۲۹۴ و النصائح الکافیه ص ۹۳.

ص: ۱۹۷

۱- ۱) صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۱ و(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۱۴۶ و فتح الباری ج ۶ ص ۱۴۳ و عمده القاری ج ۲۵ ص ۴۱.

۲- ۲) راجع:نیل الأوطار ج ۱ ص ۳۷۵ و المغنی لابن قدامه ج ۲ ص ۳۰۱ و ج ۳ ص ۲۶۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۸۵ و ۴۱۱ و ۴۵۴ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۷ و ج ۷ ص ۸۴ و ج ۸ ص ۹۱ و صحیح مسلم(ط دار الفکر) ج ۱ ص ۵۸ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۲۷ و ج ۲ ص ۱۲۹۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۲ ص ۲۸۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۵۹۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۲۱۵ و الأمالی للطوسی ص ۵۳۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۱۶ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱ ص ۳۸۶ و ج ۳ ص ۳۲۹ و بحار الأنوار ج ۷۱ ص ۲۴۶ و ج ۷۲ ص ۱۶۵ و ج ۷۴ ص ۸۹ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۹۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۳۲۴ و ج ۲۳ ص ۱۴۵ و ج ۲۶ ص ۱۰۴ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۲۳-

مناشده عمر لمن عنده

و تذكر الروايه:أن عمر ناشد الحاضرين عنده،و فيهم عثمان،فشهدوا بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال:لا نورث..

و نقول:

أولا-روى البخارى عن عائشه:أنها كانت ترد أزواج النبى«صلى اللّه عليه و آله»حين أرسلن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»..

فلو كان عثمان يعلم بأن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لا يورث لم

(٢)

-و ج ۴ ص ۴۴ و ج ۶ ص ۳۷ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۱۴۵ و ج ۱۰ ص ۱۰۵ و ۱۵۷ و ۱۵۹ و ۱۷۸ و ج ۱۷ ص ۳۹ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ۵۶۶ و ۵۶۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۳ ص ۲۶۶ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۲۳۸ و ج ۴ ص ۱۳۱ و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۰ و شرح مسلم للنووى ج ۲ ص ۵۳ و ج ۱۶ ص ۱۴۱ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۷۲ و ج ۷ ص ۳۰۰ و ج ۸ ص ۷۳ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۴۸ و ج ۱۳ ص ۲۲ و عمده القارى ج ۱ ص ۲۷۷ و ۲۷۹ و ج ۹ ص ۱۹۰ و ج ۲۲ ص ۱۲۳ و ج ۲۴ ص ۱۸۸ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۸۴ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۵۸ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۳۷۹ و الأدب المفرد للبخارى ص ۹۷ و كتاب الصمت و آداب اللسان ص ۲۷۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۴۰۸.

یرض بأن یکون رسولا للأزواج لمطالبه أبی بکر بالمیراث.

ثانیا:إنهم یقولون:إن أبا بکر تفرد بحدیث نحن معاشر الأنبیاء لا نورث،و قد استدل الفقهاء بذلک علی صحه الإحتجاج بروایه الصحابی الواحد (۱).

فلو أن عثمان،و عبد الرحمان بن عوف،و سعد بن أبی و قاص،و الزبیر کانوا قد سمعوا من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قوله:لا نورث ما ترکنا صدقه..لم یکن أبو بکر متفردا بهذا الحدیث..أما علمهم بهذا الحدیث فلعل مستنده نقل أبی بکر نفسه لهم،و هذا لا ینفع عمر فی رد العباس و علی «علیه السلام»لانهما ینکران علی أبی بکر روایته هذه.

إتهام العباس و علی بتعمد الباطل

ألف:و قد صرحت الروایه أیضا:بأن علیا و العباس قد أقرا لعمر فی تلک اللحظه بأنهما یعلمان بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال:لا نورث،ما ترکناه صدقه..

فیرد هنا سؤال:إن کانا یعلمان أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یورث، فکیف جاءا یطلبان میراثه«صلی اللّه علیه و آله»؟!،فإن هذا من الإحتیال

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۲۷ و راجع ص ۲۴۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۷۱ و اللمعه البیضاء ص ۷۶۵ و ۸۲۱ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۶۳ و الدرجات الرفیعه ص ۹۳.

و الکـذب الفظیع،الـدال علی قله الـدین،و السـعی لأکـل المـال بالباطـل..و هـذا اتهـام خطیر لهمـا و هو یتناقض مع حکم القرآن بطهاره علی«علیه السلام»..

ب:إذا کـان عمر قـد تـابع أبـا بکر فی ادّعـاء أن الأنبیـاء لاـ یورثون،و هما یریان:أن أبا بکر کاذب آثم غادر-کما تقول الروایه-فکیف شهدا الآن بأنهما یعلمان بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال:«لا نورث ما ترکناه صدقه»؟!

قسمه الإرث،أم قسمه النظر؟!

و زعموا:أن اختلاـف علی«علیه السـلام»و العبـاس فی قسـمه الإـرث غیر متصوره،لأن لعلی سـهم امرأته،و للعباس سـهمه،إن کان الأنبیاء یورثون،و إن کانوا لا یورثون و قـد حسم الأمر أبو بکر،فلما ذا یختلف علی و العباس؟!فلا بد أن یکون الإختلاف هو فی قسمه النظر بینهما (۱).

و نجیب:

ألف:إن الکلام إنما هو فی قسـمه الإرث و المال،و لأجل ذلک استشهد عمر-کما صرحت الروایه-عثمان و ابن عوف،و سعدا و الزبیر علی ما ادعاه من أن الأنبیاء لا یورثون.و لو کان الخلاف فی قسمه النظر لم یکن عمر بحاجه إلی المناشده المذکوره.

۱- ۱) راجع:نیـل الأوطار ج ۶ ص ۱۹۷ عن إسـماعیل القاضـی بروایه الـدارقطنی عنه، و عن سـنن أبی داود و غیره.و راجع:فتح الباری ج ۶ ص ۱۴۵ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۱۹۴ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۳۱.

ب:لا دليل على أن الخصومه بينهما كانت فى قسمه النظر،فإن ذلك مجرد تبرع بلا دليل.

ج:قول الهيثمى:إن الميراث واضح،فإن لعلى سهما بسبب زوجته، و السهم الآخر للعباس.لا معنى له،لأن العم لا يرث مع وجود البنت، لبطلان التعصيب،الذى نظن أنهم قالوا به لأجل تصحيح موقف أبى بكر هنا من إرث فاطمه«عليها السلام».

فلعل العباس ظن أن له نصيبا فى الميراث،فجاء يطالب به..

أو لعلهما أرادا:أن يعرفا عمر بن الخطاب بأن حقهما فى ميراث النبى «صلى اللّه عليه و آله»ثابت..

أو أرادا أن يعرفا الناس بأن عدم ارجاع فدك إنما هو لإصرار الحكام على حرمانهم منها لا لأجل عدم ثبوت هذا الحق لهم،لأن هذا الحق ثابت لهم بنص القرآن الكريم..و هذا هو الأقرب و الأصوب.

د:قال الشوكانى:لكن فى روايه النسائى،و عمر بن شبه،من طريق أبى البخترى ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث،و لفظه فى آخره:ثم جئتمانى الآن تختصمان،يقول هذا:أريد نصيبى من ابن أخى، و يقول هذا:أريد نصيبى من امرأتى الخ.. (۱).

۱- ۱) نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۹۸ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۴۵ و تحفه الأحوذى ج ۵ ص ۱۹۴ و راجع:تاريخ المدينه ج ۱ ص ۲۰۶ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۷۰ و السقيفه و فدك ص ۱۱۴ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۳۰۷ و اللمعه البيضاء ص ۷۶۴.

مانعه خلو

هـذا..و قد ذكر العلامه الحلى«رحمه اللّه» (۱):أن عمر بن الخطـاب أخبر أن عليـا عليه السـلام و العباس«رحمه اللّه»كانا يريان أبا بكر و عمر،كاذبين، آثمين،خائنين،غادرين.فان كان ذلك حقا،فهما لا يصلحان للخلافه..

و إن كان كذبا،لزمه تطرق الذم إلى على«عليه السـلام»و العباس، فكيف استصلحوا عليا للخلافه بعد ذلك؟!كما أن عمر نفسه قد جعله فى الشورى..مع أن اللّه تعالى قد نزهه من الكذب و طهره..

و إن كـان عمر قـد نسب إلى العبـاس«رحمه اللّه»و على«عليه السـلام»مـا لاـ أصل له،تطرق الـذم إلى عمر نفسه،لأنه ينسب إليهما الباطل.

و لم نجد عليا اعترض على عمر فى ذلك،و لا وجدنا أحدا من الحاضرين برأ ساحه أبى بكر من هذا الأمر..

بل إن نفس عوده العباس و على«عليه السـلام»إلى الترافع فى هذه القضـيه مع سبق حكم أبى بكر فيها يدل على أنهما لم يصدقاه فيما نسبه إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،من نفى إرث الأنبياء.

المعتزلى و حديث الترافع إلى عمر

و قد علق المعتزلى على حديث:أن العباس و عليا«عليه السلام»،قد

۱- ۱) راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۳۳.

ترافعا إلى عمر فی موضوع المیراث (۱)..

بقوله:

«هذا من المشکلات،لأن أبا بکر حسم الماده أولا،و قرر عند العباس و علی،و غیر هما:أن النبی لا یورث،و کان عمر من المساعدین له علی ذلک.

فکیف یعود العباس و علی بعد وفاه أبی بکر یحاولان أمرا قد فرغ منه، و یئس من حصوله؟!

اللهم إلا أن یکونا ظنا:أن عمر ینقض قضاء أبی بکر،و هذا بعید،لأن علیا و العباس کانا فی هذه المسأله یتهمان عمر بممالأه أبی بکر علی ذلک..

ألا تراه یقول:نسبتمانی و نسبتما أبا بکر إلی الظلم و الخیانه؟!فکیف یظنان أنه ینقض قضاء أبی بکر و یورثهما؟! (۲).

و نقول:

أولا:إن هدف علی«علیه السلام»و العباس«رحمه اللّه»إن کان هو الحصول علی فدک،فکلام المعتزلی له وجه،و لکن من قال:إن هذا هو هدفهما من المطالبه.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۲۹ و ۲۲۶ و ۲۲۷ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۱۶ و الدرجات الرفیعه ص ۹۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۲۰۸ و اللمعه البیضاء ص ۷۶۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۶۵.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ و الدرجات الرفیعه ص ۹۴ و ۹۵ و اللمعه البیضاء ص ۷۶۶.

بل الهدف منها هو إبقاء موضوع غاصبيه فدک حيا فی أذهان الناس..

و تعريفهم،و تعريفنا:بأن سکوت علی«عليه السلام»و بنی هاشم عن هذا الأمر طيله هذه المده لم يکن عن قناعه بصحه کلام أبی بکر،و لا لأنهما اکتشفا صحه الحديث الذی نسبه أبو بکر إلی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»عن عدم توريث الأنبياء.کما ربما کان يتوقع من أنصار أبی بکر و عمر أن يروجوا له.

ثانيا:إن عمر قد ناقض نفسه فی العديد من الموارد،و خصوصا فی الأحکام..فلما ذا لا يتوقعون،أو لا يحتملون أن يناقض نفسه فی هذه القضيه أيضا،بعد أن استحکمت له الأمور،و ثبتت دعائم حکمه،فقد يری:أن من المصلحه التقرب إلی علی«عليه السلام»،و إظهار إنصافه له..

و قد فعل الخلفاء ذلک عبر التاريخ،و لا سيما المأمون حتی قال الشاعر:

أصبح وجه الزمان قد ضحکا

بردّ مأمون هاشم فدکا (١)

غير أن هذه الروايه قد دس فيها الکثير مما يتضمن الطعن علی علی

ص:٢٠۴

١- ١) ديوان دعبل الخزاعی(ط الأعلمی)ص ١۴١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١۶ ص ٢١٧ و معجم البلدان ج ۴ ص ٢٣٩ و إحقاق الحق(الأصل)ص ٢٢۵ و اللمعه البيضاء ص ٨٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣۴٧ و السقيفه و فدک للجوهری ص ١٠٧ و قاموس الرجال للتستری ج ١٢ ص ١۴٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١۵٣ و الإمام علی بن أبی طالب«عليه السلام»للهمدانی ص ٧٣٧.

و الزهراء«عليهما السلام»،فقد تضمنت:أن عمر ناشد عليا«عليه السلام» و العباس إن كانا يعلمان بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال:لا نورث،ما ترکناه صدقه.

فقالا:نعم.

فکیف یعلمان ذلک،ثم یطالبان بالإرث؟!

و کیف یوافق علی فاطمه«علیهما السلام»علی أن تطالب بما یعلم أنها لا حق لها به؟!

و إذا کانا یعلمان ذلک،فکیف یزعمان:أن أبا بکر و عمر کانا ظالمین فاجرین فی هذه القضیه؟!

الإنتصار للرسول أم لعمر؟!

قال العقیلی:«سمعت علی بن عبد اللّه بن المبارک الصنعانی یقول:کان زید بن المبارک لزم عبد الرزاق،فأکثر عنه،ثم خرق کتبه،و لزم محمد بن ثور،فقیل له فی ذلک،فقال:کنا عند عبد الرزاق،فحدثنا بحدیث معمر، عن الزهری،عن مالک بن أوس بن الحدثان الحدیث الطویل؛فلما قرأ قول عمر لعلی و العباس:

«فجئت أنت تطلب میراثک من ابن أخیک،و جاء هذا یطلب میراث امرأته من أبیها».

قال عبد الرزاق:انظروا إلی الأنوک یقول:تطلب أنت میراثک من ابن أخیک،و یطلب هذا میراث امرأته من أبیها ألا یقول:رسول اللّه«صلی اللّه

علیه و آله»؟!.

قال زید بن المبارک:فقمت،فلم أعد إلیه،و لا أروی عنه.

قال الذهبی:«لا اعتراض علی الفاروق فیها،فإنه تکلم بلسان قسمه الترکات» (۱).

و قال:«إن عمر إنما کان فی مقام تبیین العمومه و البنوه،و إلا..فعمر أعلم بحق المصطفی و بتوقیره«صلی اللّه علیه و آله»و تعظیمه من کل متحذلق متنطع.

بل الصواب أن نقول عنک:انظروا إلی هـذا الأنوک الفاعل-عفا اللّه عنه- کیف یقول عن عمر هـذا،و لا یقول:قال أمیر المؤمنین الفاروق»؟! (۲).

و نقول:

۱-إن بیان العمومه و البنوه لیس ضروریا هنا،و ذلک لوضوحهما لکل أحد.

۲-إن بیانهما و التکلم بلسان قسمه الترکات لا یمنع من الإتیان بعباره تفید توقیر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و احترامه.

۱- ۱) راجع:الضعفاء الکبیر ج ۳ ص ۱۱۰ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۶۱۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۹ ص ۵۷۲ و دلائل الصدق ج ۳ قسم ۲ ص ۱۲۷ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۱ ص ۲۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۶ ص ۱۸۷ و معجم البلدان ج ۳ ص ۴۲۹.
۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۷۲.

۳-إن التكلم بلسان قسمه التركات فی غیر محله،لأن العباس لا یرث؛ لبطلان التعصیب..

۴-إذا صح:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لا یورث،فلا حاجه إلی التحدث بلسان قسمه التركات،لا سیما و أن المطلوب-حسب ما یدّعون- هو قسمه النظر،كما زعموا.و قد قلنا لهم نحن:إنه باطل أیضا.

۵-إن زید بن المبارك لا یعود إلی عبد الرزاق،لأنه رآه ینتصر لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لا یرضی من اقدام عمر علی عدم توقیر النبی «صلی اللّه علیه و آله».و هذا من ابن المبارك عجیب!!و عجیب جدا!!

۶-و أعجب منه أن الذهبی،و غیره یغضبون لعمر،و یشتمون عبد الرزاق لتوهینه عمر،و لا یغضبون لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لا یقبلون حتی بانتقاد عمر بسبب إهانته له«صلی اللّه علیه و آله».

۷-إنهم یطلبون من عبد الرزاق أن یذكر عمر بألقابه،و لا یطلبون من عمر أن یذكر النبی بألقابه التی شرّفه اللّه تعالی بها،مع أن عبد الرزاق تكلم بلسان المنتقد الغاضب،الذی لا یتوقع منه هذا التوقیر لمن أهان رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»-بنظره-فإنا للّه و إنا إلیه راجعون،و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلی العظیم.

الوقائع ترد الأقوال

و نلاحظ هنا:أن الوقائع لا تتلاءم مع الأقوال،فإن الوقائع تثبت الإرث،و الأقوال الحریصه علی تأیید قول أبی بكر تنفیها..فلاحظ ما یلی:

ألف:إن الحكام بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد دفعوا الحجر فى مسجد النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى زوجاته«صلى اللّه عليه و آله» (1).

كما أن خلفاء بنى العباس قد تداولوا البرده و القضيب (2).

و قد قال ابن المعتز مخاطبا العلويين:

و نحن ورثنا ثياب النبى

فكم تجذبون بأهدابها

لكم رحم يا بنى بنته

و لكن بنو العم أولى بها (3)

فأجابه الصفى الحلى بقوله:

و قلت ورثنا ثياب النبى

فكم تجذبون بأهدابها

و عندك لا يورث الأنبياء

فكيف حظيتم بأثوابها (4)

1- 1) راجع:تلخيص الشافى ج 3 ص 129 و 130 و دلائل الصدق ج 3 قسم 2 ص 129 و نهج الحق ص 366.

2- 2) تلخيص الشافى ج 3 ص 147 و 148 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 7 ص 129 و حياه الإمام الرضا«عليه السلام»للقرشى ج 2 ص 233. و راجع:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 1 ص 266 و الكامل فى التاريخ ج 7 ص 167 و ج 8 ص 421 و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج 11 ص 237.

3- 3) ديوان ابن المعتز ص 29 و راجع:تلخيص الشافى هامش ج 3 ص 148 و الغدير ج 6 ص 52 و الوافى بالوفيات ج 17 ص 243 و فوات الوفيات للكتبى ج 1 ص 595 و أعيان الشيعه ج 8 ص 23.

4- 4) راجع:ديوان الصفى الحلى،و راجع:تلخيص الشافى هامش ج 3 ص 148 و الغدير-

و قال الشريف الرضى«رحمه اللّه»:

ردوا تراث محمد ردوا

ليس القضيب لكم و لا البرد (۱)

كما أنهم دفعوا آلته،و بغلته،و حذاءه،و خاتمه،و قضيبه إلى على«عليه الصلاه و السلام» (۲).

و عليه فيرد ما أورده المعتزلى الشافعى هنا حيث قال:«إذا كان«صلى اللّه عليه و آله»لا يورث؛فقد أشكل دفع آلته و دابته،و حذائه إلى على«عليه السلام»،لأنه غير وارث فى الأصل،و إن كان إعطاؤه ذلك لأن زوجته بعرضه أن ترث لو لا الخبر،فهو أيضا غير جائز؛لأن الخبر قد منع أن يرث منه شيئا،قليلا كان أو كثيرا».

ب:إعترض ابن طاووس على دعوى أن عليا«عليه السلام»قد غلب العباس على أرض بنى النضير،و قال:إن ذلك غير صحيح.

«لاستمرار يد على«عليه السلام»و ولده على صدقات نبيهم،و ترك

(۴

-ج ۶ ص ۵۳ و الوافى بالوفيات ج ۱۷ ص ۲۴۴ و فوات الوفيات للكتبى ج ۱ ص ۵۹۵ و أعيان الشيعه ج ۸ ص ۲۳.

۱- ۱) ديوان الشريف الرضى ج ۱ ص ۴۰۷ و تلخيص الشافى ج ۳ هامش ص ۱۴۸.

۲- ۲) راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۶۲ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۲۴ و ۲۱۴ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۱۰۳ و اللمعه البيضاء ص ۷۵۸ و معالم المدرستين ج ۲ ص ۱۳۸ عن:الأحكام السلطانيه للماوردى ص ۱۷۱ و راجع:تلخيص الشافى ج ۳ ص ۱۴۷ و فى هامشه أيضا عن:الرياض النضره.

منازعه بنی العباس لهم،مع أن العباس ما کان ضعیفا عن منازعه علی،و لا کان أولاد العباس ضعفاء عن المنازعه لأولاد علی فی الصدقات المذکوره».

ثم ذکر«رحمه اللّه»روایتین عن قثم و عن عبد اللّه ابنی عباس،یقرّان فیها:بأن الحق فی إرث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لعلی«علیه السلام» (۱).

و یجب أن لا ننسی مدی حرص الحکام علی کسر شوکه علی«علیه السلام»،و إبطال قوله و قول أهل بیته«علیهم السلام»فی ذلک،سواء فی ذلک أولئک الذین استولوا علی ترکه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أو الذین أتوا بعدهم من الأمویین أو العباسیین.

علی علیه السّلام لا یسترد فدکا،و لا غیرها

و قد ذکرت الروایات أسباب عدم استرجاع أمیر المؤمنین«علیه السلام»أیام خلافته،ما کان قد أخذ منهم،و یمکن تلخیص ما ورد فیها کما یلی:

۱- ۱) الطرائف لابن طاووس ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۵ و المراجعات ص ۲۹۹ و أجوبه مسائل جار اللّه للسید شرف الدین ص ۱۳۶ و نهج السعاده ج ۲ ص ۴۹۶ و ۴۹۷ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»للنسائی ص ۱۰۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۹ ص ۴۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۹۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۵۰۹ و ج ۲۳ ص ۳۱۷.

۱-إن الظالم و المظلوم كانا قـد قدما على اللّه عز و جل،و أثاب اللّه المظلوم،و عاقب الظالم؛فكره أن يسترجع شـيئا قد عاقب اللّه عليه غاصبه، و أثاب عليه المغصوب(عن الإمام الصادق«عليه السلام») (۱).

۲-للإقتـداء برسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»لما فتـح مكه و قـد باع عقيل بن أبى طالب داره؛فقيل له:يا رسول اللّه،ألا ترجع إلى دارك؟!

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:و هل ترك عقيل لنا دارا،إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما.

فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولى(عن الإمام الصادق«عليه السلام») (۲).

لكن هـذه الروايه تنسب الظلم إلى عقيل..و هـذا لا يتلاءم مع ما عرف عن عقيل«رحمه اللّه»الذى كان يحبه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»..

إلا أن يقال:إنه إنما فعل ذلك قبل أن تشـمله الألطاف..أو أنه فعل ذلك بعد إسـلامه،و قبل أن يهتم و يستجيب للهدايات الإلهيه بمراعاه أحكام الشريعه و الدين.

و فى نص آخر:لأنّا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو(يعنى:

۱- ۱) الطرائف لابن طاووس ص ۲۵۱ و علل الشرائع ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و مستدرک سفينه البحار ج ۷ ص ۳۲۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۹۵ و اللمعه البيضاء ص ۸۲۹.

۲- ۲) الطرائف لابن طاووس ص ۲۵۱ و علل الشرائع ص ۱۵۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۷۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۲۳۲ و الصوارم المهرقه ص ۱۶۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۹۶ و اللمعه البيضاء ص ۸۲۹.

إلاـ اللّه)،و نحن أولياء المؤمنين،إنما نحكم لهم،و نأخذ حقوقهم ممن ظلمهم،و لا نأخذ لأنفسنا(عن أبی الحسن«علیه السلام») (۱).

و غیر خاف علی احد أن مسأله فدک کانت بالغه الحساسیه بالنسبه لمناوئی علی«علیه السلام»،فلعل استرجاعها یعطی ذریعه لتعدیات علی المدی الطویل،لا حاجه إلی اعطائهم المبرر لها..و ربما یحفز ذلک إلی القیام بحمله إعلامیه مسمومه،تحمل فی طیاتها الکثیر من الشبهات و الأضالیل، و الشائعات الباطله..التی لا بد من تجنبها فی تلک الظروف الحساسه..

ص:۲۱۲

۱- ۱) الطرائف لابن طاووس ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و علل الشرائع ص ۱۵۵ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۹۲ و سنن النبی«صلی اللّه علیه و آله»للطباطبائی ص ۳۳۷ و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج ۱ ص ۱۳۶ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لابن عقده ص ۴۱ و اللمعه البیضاء ص ۸۲۹ و حیاه الإمام الرضا للقرشی ج ۲ ص ۶۳.

الفصل الخامس

أحداث و توقعات..مسار الأحداث

من حجه الوداع..إلى غصب فدك..

ص :۲۱۳

بدايه توضيحيه

اشاره

هنـاك سلسـله من الأحـداث،تتـابعت فی غضون أقـل من ثلاثه أشـهر،کان لکل منها دوره القوی فی توضـيح معالم الصـراع بين خطين:أحدهما يريد حفظ الدين،و تثبيت دعائمه،و توطيد أرکانه،و تشييد بنيانه..و الآخر يريد أن يستفيد من هذا الدين،و يستأثر لنفسه بکل ما يمکنه الحصول عليه،علی قاعده:«احلب حلبا لک شطره».أو:«لشد ما تشطرا ضرعيها»..

و قد بذل النبی و الوصـی صـلوات اللّه عليهما و علی آلهما أعظم الجهد فی حفظ أساس الدين،و إماطه کل أذی عنه،و لا سـيما فيما يرتبط بالإمامه..

التی کانت محور طموح أهل الأطماع الذين يبذلون أقصی الجهد فی جلب المنافع،و الإستئثار بالمناصب و المواقع..

و کنا قد أشـرنا إجمالا لهذين المسارين،فی الجزء الثامن عشـر من کتابنا الصحيح من سيره النبی الأعظم«صلی اللّه عليه و آله»..و قد رأينا أن نورده هنا مع بعض التقليم،و التطعيم،فنقول:

١-فی حجه الوداع

لقـد بـذل النبی«صـلی اللّه عليه و آله»-و فقا للتوجيهات و الأوامر الإلهيه- جهـدا يرمی إلی تحصـين أمر الإمامه،بالتأکيد و النص عليها بمختلف الأساليب

البيانيه:قولا،و عملا،و تصريحا،و تلميحا،و كنايه،و إشاره،و سرا،و جهرا، و ما إلى ذلك..

و كـان الفريق الطامع و الطامـح-و هم قريش-يسـعون إلى إحباط هـذه المساعى،و التشـكيك فى تلك البيانات و محاصـرتها،و إبطال آثارها..

و قد اتجهت الأمور نحو التصـعيد فى الأشـهر الثلاثه الأخيره من حياته «صـلى اللّه عليه و آله»،بصوره قويه و حاسمه.و نحن نذكر هنا سبعه مفاصل أساسيه و شاخصه،ظهرت فى هذه الفتره بالذات،فنقول:

كـان أول مفصـل هـام و حسـاس و أساسـى،فى يوم عرفه،فى حجه الوداع؛حيث بادر النبى«صـلى اللّه عليه و آله»إلى إبلاغ إمامه على«عليه السـلام»للنـاس،فى موسم الحـج هـذا،الـذى يجتمع فيه النـاس من كـل الأجنـاس،و الفئات و المسـتويات و من مختلف البلاد،يجتمعون فى صعيد واحد،يظهرون التوبه و الندم،و يجأرون بالدعاء للّه تعالى بأن يتوب عليهم، و يتقبل منهم..

فأراد«صـلى اللّه عليه و آله»أن يخطبهم،و يبلّغهم ما أمره اللّه تعالى بتبليغه،فلما انتهى إلى الحـديث عن الإمامه و الأئمه،تصـدى له الفريق القرشـى الطامح،ليفسد عليه تدبيره،و ليمنعه من القيام بما أمره اللّه سـبحانه به،فصاروا يقومون و يقعدون،و ضجوا إلى حد لم يعد للحاضرين المحيطين به«صلى اللّه عليه و آله»مجال لسماع كلامه«صلى اللّه عليه و آله».

و لعلهم قد ظنوا أنهم نجحوا فيما أرادوه،كما توحى به ظواهر الأمور.

و لكن الحقيقه هى العكس من ذلك تماما..فإن النبى«صلى اللّه عليه

و آله»كـان يعلم:أنهم سوف يغتصـبون الخلافه على كـل حـال..و لكنه يريـد أن يعرّف الأجيـال إلى يوم القيـامه ذلـك..و أن لا يمكّنهم من التشكيك فى أحقيه أمير المؤمنين على«عليه السلام»بها،و فى النص عليه،و نصبه لهذا الأمر من قبل اللّه و رسوله..

و لأجل ذلك:فإن الخطه النبويه كانت ترمى إلى التأكيـد على هـذا الأمر، و فضح الذين يريدون أن يتخذوا من التظاهر بالدين و التقوى ذريعه إلى مآربهم..

و قد تحقق ذلك له«صـلى اللّه عليه و آله»فى هذا الموقف بالذات،فى أقدس البقاع،و هو عرفه و أجل مناسبه عامه و هى الحج،و أفضل الأزمنه- يوم عرفه-و هم يؤدون فريضه عظيمه،و ركنا من أركان الشريعه.

و هم محرمون للّه تعالى،يجهرون بتلبيه النداء الإلهى:«لبيك اللهم لبيك».

ثم يعلنون اعترفهم بوحـدانيته«لبيك لا شـريك لك لبيك»،و بما لكيته، و سـلطانه و بنعمته و فواضـله«إن الحمـد و النعمه لك و الملك..»و يقفون فى أحـد المشاعر المعظمه،و لا همّ لهم إلا الدعاء،و الإسـتغفار،و طلب الحاجات من اللّه تعالى..و الإجتهاد فى الحصول على رضاه لكى يستجيب لهم،و يكون معهم.

نعم،و فى هـذا الموقف بالـذات ظهر للناس جميعا:أنه رغم أمر اللّه تعالى لهم بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى«صـلى اللّه عليه و آله»،لكى لا تحبط أعمالهم و هم لا يشـعرون،صاروا يضـجون إلى حد أنهم أصموا الناس، فلا يستطيع أحد أن يسمع شيئا من كلامه«صلى اللّه عليه و آله»،و صاروا

يقومون و يقعدون الخ..

و حمل الناس،الـذين أتوا من كل حى و بلـد و قبيله،فى قلوبهم هذه الذكرى المره،معهم إلى بلادهم،التى يعودون إليها من سـفر طويـل و شـاق، و فيه أخطار الامراض و التعـديات،و يتلهف من يسـتقبلهم ليسألهم عما رأوه أو سـمعوه من أفضل البشـر،و أكرم الأنبيـاء«عليـه السـلام»،و أشـرف المخلوقـات،الـذى لـم يره الكـثيرون منهـم إلاـ هـذه المره اليـتيمه،و سـيموت «صـلى اللّه عليه و آله»بعدها،و تبقى ذكراه فى قلوب هؤلاء كأعز شىء عليهم،و أثمنه عندهم.

و لا بد أن ينقلوا ذلک للناس دائما بحزن،و أسى،و مراره،بعد أن اتضح لهم أمر عجيب و غريب،و هو:أن صحابته«صلى اللّه عليه و آله»لا يوقرون نبيهم الأعظم،و الخاتم،و لا يطيعونه.

۲-غدير خم

و ربمـا يمكن لهم أن يعتـذروا للنـاس،و يقولوا لهم:لقـد حاسـبنا أنفسـنا، و نـدمنا على مـا بـدر منـا،فإنهـا كانت هفوه عابره،و قد اعتذرنا،و قبل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عذرنا..

ثم يزعمون لهم:أنه قـد اسـتجدت أمور قبـل وفـاته«صـلى اللّه عليه و آله» أوجبت أن يعـدل«صـلى اللّه عليه و آله»عن أمر الإمامه الأئمه،فأعاد الأمر شورى بين المسلمين..

و قـد يجـدون من طلاب اللبانات،و من عبيـد الدنيا،من يرغب فى تصديق مزاعمهم هذه،فجاءت قضـيه غدير خم لتقول للناس:لا تقبلوا

أمثال هذه الأعذار.

و ذلک لأن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بمجرد أن انقضت مراسم الحج،ترک مکه و لم یزر البیت!!و خرج مع الحجیج العائد إلی بلاده قبل أن یتفرقوا فی الطرقات إلیها.

و کان رؤوس هؤلاء الطامعین و الطامحین یرافقونه،لیعودوا معه إلی المدینه،و بقی فی مکه و الطائف،و فی کل هذا المحیط أنصار هؤلاء و محبوهم..و ها هم یبتعدون شیئا فشیئا عن المناطق التی تدین لهم بالولاء، و أصبحوا غیر قادرین علی الإقدام علی أیه إساءه للرسول«صلی اللّه علیه و آله»..لأنهم یعجزون عن مواجهه عشرات الألوف،و هم بضع عشرات من الأفراد،فإن جماهیرهم فی مکه و ما والاها لم یأتوا،و لن یستطیعوا أن یأتوا معهم..

فلما بلغ«صلی اللّه علیه و آله»غدیر خم،نزلت الآیات الآمره له بلزوم إنجاز المهمه التی کلفه اللّه تعالی بها من جدید،و معها تهدید صریح لأولئک المعاندین:بأن استمرار اللجاج و العناد سوف یعید الأمور إلی نقطه الصفر وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ.. (1)،أی أن ذلک یعنی أنه مستعد للدخول معهم فی حرب طاحنه،کحرب بدر و أحد،أو قد ینزل بهم العذاب،کما جری لبعض الأمم السالفه..فاضطر هذا الفریق المناوئ، و الطامح،و الطامع،إلی السکوت،و الانحناء أمام العاصفه،و لو إلی حین.

١- ١) الآیه ۶٧ من سوره المائده.

و بلّغ النبی«صلی اللّه علیه و آله»إمامه علی«علیه السلام»فی غدیر خم،و تظاهر ذلک الفریق بالطاعه،و قدم البیعه لعلی«علیه السلام»،حتی قال له أحدهم:بخ بخ لک یا علی،لقد أصبحت مولای و مولی کل مؤمن..

و لا ندری إن کانت هذه البخبخه أیضا انحناء أمام العاصفه؟!أم أنها جاءت لتعبّر عن حسره و ألم،و عن أمور أخری لا نحب التصریح بها!

۳-تجهیز جیش أسامه

و لکن الباب قد بقی مفتوحا أمام هذا الفریق للخروج من هذا المأزق، إذ یمکن أن یقول هؤلاء للناس:صحیح أن النبی«صلی اللّه علیه و آله» نصب علیا«علیه السلام»فی غدیر خم،و قد بایعناه،و بخبخنا له..و لکن قد استجدت أمور بعد ذلک جعلته«صلی اللّه علیه و آله»یعدل عن قراره هذا،و اللّه علی ما نقول وکیل،فإننا صحابته المحبون،المطیعون،المأمونون، علی ما یأمرنا به.

أو یقولون:إن هذه الأمور جعلت علیا«علیه السلام»نفسه یستقیل من هذا الأمر..(و قد سرت شائعه بهذا المضمون فعلا،و ترکت لها آثارا حتی علی اجتماع السقیفه نفسه کما تقدم).

فجاءت قضیه تجهیز جیش أسامه،لتبین بالفعل لا بالقول:أنهم لا یطیعون أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،حتی مع إصراره علیهم، و التصریح بغضبه منهم،فهو یأمرهم بالخروج فی جیش أسامه،و یلعن من یتخلف عن ذلک الجیش،و لکنهم یصرون علی رفض الخروج معه، و یتعللون بأنهم یخافون علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»من أن یحدث له

حدث فی غیبتهم..و هذا یزید فی یقین الناس بنوایا هؤلاء.

و لکنهم قد یعتذرون عن هذه المخالفه أیضا:بأنها خطأ فرضته محبتهم له«صلی اللّه علیه و آله»،و شده خوفهم علیه،و لم تکن ناشئه عن روح متمرده،أو غیر مبالیه.

فجاءت قضیه:

۴-الصلاه بالناس

فقد اغتنموا فرصه مرض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فاحتلوا مکانه فی إمامه الصلاه،ربما لیؤکدوا علی أنهم هم المؤهلون لموقعه«صلی اللّه علیه و آله»من بعده،و لیجعلوا ذلک ذریعه لادعاء أن من یخلف النبی «صلی اللّه علیه و آله»فی إمامه الصلاه هو الذی ینبغی أن یخلفه فی سائر الأمور..

و قد یدّعی بعضهم،أو یدّعی لهم محبوهم:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی أمرهم بالصلاه،أو أنهم أخبروه فرضی.

و لکن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أبطل تدبیرهم هذا أیضا، و حوّله إلی إدانه لهم،و صار سبّه علیهم،و ذلک بمجیئه-رغم مرضه- محمولا علی عاتق رجلین،هما:علی«علیه السلام»و شخص آخر.فعزل أبا بکر عن الصلاه،و صلی مکانه.

فهو«صلی اللّه علیه و آله»لم یکتف بنفی أن یکون قد أمر أحدا بالصلاه مکانه،أو بالتصریح بعدم الرضا بصلاه من صلّی،بل قرن عدم رضاه هذا، بالفعل و الممارسه،حین جاء و عزله بنفسه،و فی وسط صلاته،و قطعها علیه،

و أبطلها،لأنها كانت صلاه مفروضه على النبى«صلى اللّه عليه و آله» و الناس،و لم يأذن اللّه و رسوله بها..و يدلنا على ابطالها نفس تحول الامامه إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»..من دون مانع يمنع ابا بكر من الاتمام سوى ما ذكرناه من عزل النبى«صلى اللّه عليه و آله»له..لكى لا يعتذر أحد بأن أبا بكر حين رأى النبى«صلى اللّه عليه و آله»مقبلا آثره و قدّمه..

و بذلك يكون«صلى اللّه عليه و آله»قد بيّن أن أبا بكر أقدم على ما لا حقّ له فيه،إما من حيث فقدانه لشرائط إمامه الصلاه،أو من حيث إن فى الأمر سرا أعظم من ذلك،و هو الإعلان بأنه ليس له أن يمثل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فى أى موقع من مواقعه،و أنه لا يحق له التصدى للمقام الذى يرشح نفسه له،بل لا مجال للسكوت و الستر عليه لو تصدى، و لو لمثل إمامه جماعه فى صلاتهم،حتى لو كان ذلك من موجبات لحوق الضرر به،و لو بأن تنطلق الشائعات و التكهنات فى غير صالحه.

و ذلك يدل على:أن هناك أمرا عظيما أوجب ذلك،و جرّده من حقوقه، فما هو ذلك الأمر العظيم يا ترى؟!

و بذلك يظهر:أنه لم تعد هناك حاجه إلى تفهيم الناس أن شرائط إمام الجماعه-و هى العداله،و صحه القراءه،و نحو ذلك- تختلف عن شرائط الخلافه و الإمامه،إذ لا تحتاج إمامه الجماعه فى الصلاه إلى العلم،و لا إلى العصمه،أو الشجاعه،و لا إلى أن لا يكون بخيلا-أو جافيا.كما أنها لا-تحتاج إلى النصب من المعصوم،و لا-غير ذلك من أمور كثيره ذكرتها الآيات و الروايات،و نصت على أنها لا بد منها فى الإمامه و الخلافه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

۵-إن الرجل ليهجر

و ربما يعتذرون عن ذلک أيضا:بأن المبادره إلى الصـلاه من أبى بكر قد جاءت عن حسن نيه،و سـلامه طويه،و بقصد نيل ثواب الجماعه،و لم يقصد بها الإساءه إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و لعل عدم الإستئذان فى ذلک منه«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى أغضبه«صلى اللّه عليه و آله»،و لم يكن أبو بكر يظن أن الأمور تصل إلى هذا الحد،و لا شک فى أنه قد استغفر اللّه تعالى من هذا الخطأ غير المقصود.

فجاءت القضيه التاليه:لتؤكد عدم صحه أمثال هذه الإعتذارات أيضا،فقد طلب النبى«صلى اللّه عليه و آله»كتفا و دواه،لكى يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده،فقال عمر:إن الرجل ليهجر أو غلبه الوجع (۱)..

۱- ۱) الإيضاح ص ۳۵۹ و تذكره الخواص ص ۶۲ و سر العالمين ص ۲۱ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۶۰ و ج ۴ ص ۵ و ۱۷۳ و ج ۱ ص ۲۱ و ۲۲ و ج ۲ ص ۱۱۵ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۵۷ و ج ۱۰ ص ۳۶۱ و راجع:ج ۵ ص ۴۳۸ و الإرشاد للمفيد ص ۱۰۷ و بحـار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۹۸ و راجع:الغيبه للنعمانى ص ۸۱ و ۸۲ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۲۹۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۲۲۷ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۵۹ و الملل و النحل ج ۱ ص ۲۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۴۴ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۲۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۶۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۶۴-

فجاءت هـذه الكلمه لتكون أوضـح فی الـدلاله،و أصـرح فی التعبیر عن جرأه هؤلاء علی رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،و عن مـدی تصـمیمهم علی تحقیق طموحـاتهم،و الوصول إلی أطمـاعهم،و عن المـدی الـذی یمکن أن تصل إلیه تصـرفاتهم فی هـذا الإتجاه..و عن الحرمات التی یمکن أن تنتهک من أجل ذلک..

حیث إن النبی«صـلی اللّه علیه و آلـه»حین طلب فی مرض موته:أن یأتوه بکتف و دواه،إنما أراد أن یحرجهم فی اللحظه الأخیره،لیظهروا للناس علی حقیقتهم..

و بعد ذلک،فإن علی الناس أنفسهم أن یعدّوا للأمر عدته،و أن لا تغرهم الإدعاءات الباطله،و الإنتفاخات الفارغه.

و بـذلک یکـون«صـلی اللّه علیه و آله»قـد فتـح بابـا یسـتطیع الـداخل فیه أن یصـل إلی کنه الأـمور،و لـو بعـد مرور الأحقـاب و الدهور،التی تنأی بالحدث عن المشاهده،و تمعن فی إبهامه.

(۱)

-و صحیح مسلم ج ۵ ص ۷۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و ۳۵۵ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۴۴ و نهج الحق ص ۲۷۳ و العبر و دیوان المبتـدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و حق الیقین ج ۱ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و دلائل الصـدق ج ۳ ق ۱ ص ۶۳-۷۰ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۳ و ۶ و المراجعات ص ۳۵۳ و النص و الإجتهاد ص ۱۴۹ و ۱۶۳.

۶-الهجوم على الزهراء عليها السّلام

و لعلهم يعتذرون حتى عن مثل هذا الأمر العصى عن الإعتذار، فيقولون:لقد كانت هذه أيضا هفوه منا غير مقصوده،فى ساعه فوضى مشاعريه غير محموده،و قد عضنا ناب الندم لأجل ما صدر،و أكلتنا نيران الحسره بسبب ما بدر،فبادرنا إلى اللّه بالإستغفار،و للنبى«صلى اللّه عليه و آله» بالإعتذار،فقبل عذرنا،و مات و هو راض عنا،و حمّلنا للناس و صاياه،و عرّفنا نواياه،و أخبرنا:أن الأمور قد تغيرت،و جاء ما أوجب نقض الهمم،و فسخ العزائم،فيما يرتبط بالبلاغ الذى كان فى يوم الغدير.

فجاءت قضيه أخرى أوضح و أصرح،و هى هجومهم على بيت الزهراء«عليها السلام»،و اقتحامه،و ما لحقها«عليها السلام»من إهانه و ظلم،و اعتداء بالضرب،و إسقاط الجنين،فسقطت كل الأقنعه،بل تلاشت،و اهترأت،و تمزقت،و أصبحت أوهى و أكثر حكايه لما وراءها حتى من بيت العنكبوت،لو كان ثمه ما هو أوهى منه..

خصوصا مع تصريح القرآن بطهاره هذه السيده المظلومه المعصومه، و بوجوب مودتها،و مع تصريح الرسول«صلى اللّه عليه و آله»بأن من آذاها فقد آذى اللّه،و هى ابنته الوحيده،و سيده نساء أهل الجنه..

و قد قاموا بهجومهم هذا عليها فى ساعه دفنها لأبيها،و بالتحديد فوق قبره الشريف،و فى مسجده.

ثم منعوها من البكاء على أبيها،و جرعوها الغصص،و ساموها أشد الأذى.

فأعلنت«علیها السلام»غضبها علیهم و هجرتهم إلی أن ماتت، و أوصت أن تدفن لیلا،و لم ترض بحضورهم جنازتها.

۷-غصب فدک

و قد یعتذر هؤلاء للناس البسطاء،فیقولون:لعن اللّه الشیطان،إن موت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد أدهش عقولنا،و حیر ألبابنا، و أصبحنا نخاف من الذل الشامل،و البلاء النازل.فاندفعنا بحسن نیه، و سلامه طویه لتدبیر الأمر،و لدفع الفتنه،و للإمساک بزمام المبادره قبل أن ینفرط العقد،و یضیع الجهد،فوقعنا فی الهفوات،و ارتکبنا الخطیئات،فها نحن نعترف و نعتذر،و قد سعینا لاسترضاء الزهراء«علیها السلام»،و رمنا طلب الصفح منها،و لکنها لم تقبل.

غیر أن ما صدر منا لا یعنی أننا لا نصلح للمقام الذی اضطلعنا به،بل نحن أهل له و زیاده،و قادرون علی القیام بأعباء المسؤولیه فیه..

فجاء غصب فدک،لیکون آخر مسمار یدق فی نعش ما یدّعونه لأنفسهم من الفلاح و الصلاح،لأنه أبدل الشک بالیقین،و أسفر الصبح لذی عینین،و صرح الزبد عن المخض،و ظهر:أن هؤلاء یفقدون حتی أبسط السمات و المواصفات لمن یتولی شؤون الأمه،و لیدل دلاله قاطعه علی أن مقام خلافه النبوه قد أخذ عنوه و قهرا.

و لنفترض:أن هؤلاء الطامحین و الطامعین،و المعتدین و الغاصبین، أنکروا ذلک کله،و زعموا:أنهم أکرموا الزهراء«علیها السلام»،و لم یضربوها،و لم یسقطوا جنینها،و زعموا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم

ينص على على«عليه السلام»،و لجأوا إلى التشكيك فى سند النص المثبت لإمامه على«عليه السلام»،أو التشكيك فى دلالته،أو حاولوا التشكيك فى كل القرائن و الدلالات و التصريحات،و الكنايات،و الحقائق و المجازات، فى الآيات و الروايات المثبته لإمامته«عليه السلام».

نعم..لنفترض ذلك،فإن باب المعرفه يبقى مفتوحا على مصراعيه لكل الأجيال،عبر الأحقاب و الأزمان،من خلال قضيه فدك بالذات.

لقد أراد هؤلاء أن يأخذوا فدكا،ليقولوا للناس بالفعل قبل القول:

إنهم هم الذين يتبوّؤون منصب خلافه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و أن ما كان له«صلى اللّه عليه و آله»قد أصبح لهم أيضا،بحكم كونهم خلفاءه، فلهم الحق فى أن يتصرفوا فيما كان يتصرف فيه،و الذى كان من شؤونه أصبح من شؤونهم..

و اختاروا فدكا لهذا الأمر؛لأنها هى الأوضح دلاله،و الأعمق أثرا، لأنها فى يد بنت الرسول الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»بالذات،و زوجه الرجل الذى يناوئونه،و يواجهونه.

فإن مرت هذه المبادره بسلام،فإن الناس سوف يقولون:إذا كانت سلطه هؤلاء قد طالت عليا«عليه السلام»نفسه،و بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مباشره،فماذا عسى يمكن لغير هم أن يفعل؟!

فاستولوا على فدك،و أخرجوا عمال الزهراء«عليها السلام»منها،بعد سنوات من تملكها لها،و التصرف فيها فى حياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..متذرعين بحجج واهيه،لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لم تطالبهم الزهراء«عليها السلام»بما كان منهم من العدوان عليها و ضربها،و إسقاط جنينها،لأن غايه ما يمكن أن ينتج عن ذلك هو إزجاؤهم الكلام المعسول،و المديح و الثناء الكلامى،و إظهار الأسف، و اصطناع حالات من التواضع،و هضم النفس و الإستعطاف..

و يرى الناس البسطاء:أنهم بذلك قد أدوا قسطهم للعلى..

و سوف يكون المعتدون سعداء لتحويل القضيه برمتها إلى قضيه شخصيه،تخضع لأمزجه الأفراد و لأخلاقياتهم.

و ربما لا يخطر على بال الكثير من الناس القضيه الأساس التى كانت السبب فى اندفاعهم للعدوان.

و قد لا يدور بخلدهم أيضا أن هذا لا يكفى،بل لا بد من معاقبه المجرم،و أن من يرتكب هذه الفظائع،لا يصلح لمقام الإمامه و الخلافه،و أن عليه أن يتخلى عن المقام الذى اغتصبه إلى صاحبه الشرعى،و هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام».

و لأجل ذلك أبقت الزهراء«عليها السلام»على موضوع العدوان عليها بعيدا عن الأخذ و الرد،و عن الحجاج و الإحتجاج.و لم تشر إليه فى خطبتها فى المسجد،كما أنها لم تستجب لاستدراجاتهم لها فيه،بل أبقت على موقفها الغاضب و الرافض،لكل بحث و مساومه إلا بعد الإعتراف بالحق، و بعد إرجاعه إلى أهله.

و قد حافظت على هذا الموقف إلى أن لحقت بربها،ليبقى ذلك العدوان ماثلا فى وجدان الناس،بعيدا عن الأيدى العابثه،التى تريد إسقاط تأثيره،

بصوره أو بأخرى.

و الذى حصل من خلال قضيه فدك:هو دلالتها على الذين اغتصبوها يفقدون إلى آخر لحظه،أبسط الشرائط التى تؤهلهم لأدنى مسؤوليه،و من هذه الشرائط المفقوده،شرط الأمانه،فهم غير مأمونين على دماء الناس،كما أظهره فعلهم بالسيده الزهراء«عليها السلام».

و غير مأمونين على أعراضهم،كما أوضحه هتكهم لحرمه بيتها،و هى التى تقول:خير للمرأه أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل.

و غير مأمونين على أموال الناس،كما أوضحه ما صنعوه فى فدك،و فى ميراثها..

و غير مأمونين على دين الناس لأنهم يخالفون أحكامه على رغم تذكيرهم بها،و بيانها لهم.و غير مأمونين على أخلاقهم،و فى تربيتهم،لأن أفعالهم دلّت على ذلك فيهم.و وشت ببالغ قسوتهم..حين أرادوا إحراق حتى الأطفال،و أى أطفال!!إنهم الحسنان«عليهما السلام»

فإذا كانوا لا يحفظون أموال و دماء و عرض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فهل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضعفاء من الناس العاديين؟!

و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث؛فقد علمتهم إياه السيده الزهراء «عليها السلام».

و بعد التعليم،و التذكير،فإن إصرارهم يدل على فقدانهم لأدنى درجات الأمانه و العدل.

فهل يمكنهم بعد ذلك كله ادّعاء:أنهم يريدون إقامه العدل،و حفظ

الدماء،و الأعراض،و الأموال،و تعليم الناس دينهم،و تربيتهم،و بث فضائل الأخلاق فيهم،و غير ذلک؟!

و من جهه أخرى:فإنهم يفقدون المعرفه بأبده البديهيات فى الإسلام، و يكفى للتدليل على ذلک أن نذكر الفقره التاليه من خطبتها«عليها السلام»،حين بلغها اجتماع القوم على منعها فدكا،فدخلت على أبى بكر، و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار،و قالت:

أيها المسلمون،أغلب على إرثى؟!

يا ابن أبى قحافه،أ فى كتاب اللّه ترث أباک و لا أرث أبى؟!لقد جئت شيئا فريا!

أ فعلى عمد تركتم كتاب اللّه،و نبذتموه وراء ظهوركم؟!إذ يقول:

وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ

(۱)

.

و قال:فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِيًّا، يَرِثُنِی وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (۲).

و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی كِتابِ اللّهِ (۳).

و قال: يُوصِيكُمُ اللّهُ فِی أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ (۴).

۱- ۱) الآيه ۱۶ من سوره النمل.

۲- ۲) الآيتان ۵ و ۶ من سوره الأحزاب.

۳- ۳) الآيه ۷۵ من سوره الأنفال.

۴- ۴) الآيه ۱۱ من سوره النساء.

و قال: إِنْ تَرَکَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (۱).

و زعمتم:أن لا حظوه لی،و لا أرث من أبی،و لا رحم بيننا،أ فخصکم اللّه بآيه أخرج أبی منها؟!

أم هل تقولون:إن أهل ملتين لا يتوارثان؟!

أ و لست أنا و أبی من أهل مله واحده؟!

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبی و ابن عمی؟!

فدونکها مخطومه مرحوله،تلقاک يوم حشرک،فنعم الحکم اللّه، و الزعيم محمد،و الموعد القيامه،و عند الساعه يخسر المبطلون..

ثم قالت«عليها السلام»لأبی بکر:سبحان اللّه،ما کان أبی رسول اللّه «صلی اللّه عليه و آله»عن کتاب اللّه صادفا،و لا لأحکامه مخالفا!بل کان يتبع أثره،و يقفو سوره.أ فتجمعون إلی الغدر اعتلالا عليه بالزور،و هذا بعد وفاته شبيه بما بغی له من الغوائل فی حياته،هذا کتاب اللّه حکما عدلا، و ناطقا فصلا،يقول: يَرِثُنِی وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (۲).

و يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ (۳).

۱- ۱) الآيه ۱۸۰ من سوره البقره.

۲- ۲) الآيتان ۵ و ۶ من سوره الأحزاب.

۳- ۳) الآيه ۱۶ من سوره النمل.

و بيّن عز و جل فيما وزع من الأقساط،و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث،ما أزاح به علة المبطلين،و أزال التظني و الشبهات في الغابرين.كلا- بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل،و اللّه المستعان على ما تصفون (1).

و خلاصه القول:

إن الخلافه عن الرسول«صلى اللّه عليه و آله»تعني:أخذ موقعه، و التصدي لمهماته،التي هي تعليم الأمه دينها،و تربيتها تربيه صحيحه و صالحه،و تدبير أمورها،و قيادتها إلى شاطئ الأمان،و حفظها من أعدائها، و قياده جيوشها،و القضاء و الحكم فيما اختلفوا فيه،بحكم اللّه و رسوله..

و ما إلى ذلك..

فإذا كان من يجلسون في موقعه،و ينتحلون مقامه،لا يعرفون هذه الأحكام البديهيه،فكيف استحقوا إمامه الأمه..و كيف يعلّمونها أحكام الدين،و شرائع الإسلام،و فيها ما هو دقيق و عميق،و لا- يعرفه إلا- الأقلون، و كان مما يقل الإبتلاء به،و هو بعيد عن التداول؟!

و إذا كانوا لا يعرفون هذه الآيات القرآنيه،يلهج بها الكبير و الصغير،

ص: ٢٣٢

1- 1) الإحتجاج ص ١٣١-١٤٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٠-٢٣٥ و مواقف الشيعه للأحمدي ج ١ ص ٤٥٩-٤٦٨ و بيت الأحزان ص ١٤١-١٥١ و الأنوار العلويه ص ٢٩٣-٣٠١ و اللمعه البيضاء ص ٦٩٤ و مجمع النورين ص ١٢٧- ١٣٤.

فکیف یعلّمون الناس القرآن،و یستخرجون لهم دقائقه و حقائقه؟!

و إذا کانوا بعد التعلیم و البیان من قبل الزهراء«علیها السلام»فی خطبتها هذه بالذات،قد عجزوا عن التعلم،فکیف یمکن لهم التصدی لشرح معانی القرآن،و استکناه أسراره؟!

و إذا کانوا قد عرفوا و أصروا علی مخالفه أمر اللّه تعالی،فأین هی عدالتهم اللازمه لهم فی أبسط الأشیاء،و المطلوب توفرها فی کل مسلم و مؤمن،فضلا عمن یتبوأ منصب خلافه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و أین هی الأمانه علی دین اللّه،و علی أموال المسلمین،و علی مصالحهم و شؤونهم؟!

و إذا کانوا هم الذین یظلمون الناس فی أحکامهم القضائیه،فکیف نتوقع منهم أن یحکموا بالعدل فی سائر أفراد الأمه؟!

و إذا کانوا هم الطرف فی الدعوی،و السبب فی المشکلات،فکیف یکونون هم الحکام و القضاه فیها؟!

و إذا کانوا یضربون طرف الدعوی،و یظلمونه قبل إدلائه بالحجه، و قبل سماعها منه،فکیف نتوقع أن یجرؤ أحد سواها علی الإدلاء بحجته، و یقدم أدلته؟!

و إذا کان هذا الظلم یجری علی أقدس إنسان علی وجه الأرض،و هو بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و التی یرضی اللّه لرضاها،و یغضب لغضبها،فکیف یکون حال الناس العادیین الذین لا قداسه و لا موقع لهم، و لم یخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»عنهم بأن اللّه یرضی لرضاهم،أو

يغضب لغضبهم؟!..

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك لجهلهم بأحكام القضاء،فكيف صح أن يتصدوا لهذا المقام الذى هو للعارف بالقضاء؟!

و إذا كـانوا فعلـوا ذلـك تجاهلاـ و تعمـدا لـترك مـا يجب عليهم،فـأين هى العـداله فى القاضـى؟!أ ليس اشتراطهـا فيه من أبـده البديهيات،و أوضح الواضحات؟!

فقضــيه فـدك إذن أوضـحت:أن هؤلاـء يفقـدون الشـرائط الأساسـيه للإمـامه و الخلاـفه،و لاـ يصـلحون لتـولى شـؤون أحـد من البشر،حتى أولادهم،فكيف يتولون شؤون الأمه بأسرها؟!و تكون قيمه ذلك هذا العدوان الظاهر و السافر!

و اللافت هنا:أن هذه الشرائط التى يفقدونها ليست شرائط معقده، و لا يحتاج الإلتفات إليها،و إدراك صحتها،و لزوم توفرها إلى دراسه و تعمق،و لا إلى أدله و براهين،و ثقافه و معارف.

بل يكفى لإدراك لزومها فى الحاكم،و كـذلك لمعرفه فعليه وجودها فيمن يـدّعيها،أدنى التفات من أى إنسان،حتى لو كان غير مسلم،بل غير موحّد أيضا؛لأن من البديهيات الأوليه لدى البشر أن من يتصدى لإنجاز أمر،لا بد أن يملك القدره و الخبره الكافيه فيه..

و هو ما نسميه هنا بعلم الشريعه.و لا بد أيضا أن يكون أمينا على ما اؤتمن عليه،فلا يحيف،و لا يخون،و لا يظلم فيه..

و أخيرا:نقول:

لنفترض:أن الإنسان قد يسهو عن بعض الأحكام حتى البديهيه،و قد يصدر حكما جائرا أحيانا بسبب غفله،أو نزوه هوى عرضت،و لكن حين يعود إلى نفسه،و يتهيأ له من ينقذه من غفلته،و يجد الواعظ القريب، و المؤدب اللبيب الذى خالف هواه،و امتثل أوامر مولاه،فإنه يثوب إلى رشده،و يستيقظ من غفلته،و يتوب إلى ربه..

و لا يضر ذلك فى صفه العداله،إن لم يكن ذلك الذنب من الكبائر،و لو كان يضر بها،فإن عودته إلى الطريق المستقيم تصلح ما فسد،و تعيد الأمور إلى نصابها..

و لكن هؤلاء القوم ليس فقط لم يستيقظوا من غفلتهم،ان كان ثمه غفله؛بل هم أصروا على اتباع الهوى بعد البيانات الواضحه،و الحجج اللائحه،و النصيحه و الموعظه الصالحه،و لم يراعوا أيه حرمه،و لم يقفوا عند أى حد،حتى حدود المراعاه العرفيه،و المجاملات العاديه،و هذا خلل أخلاقى كبير،لا يبقى مجالا لإغماض النظر عن الخطأ العارض.

بل هو خطأ مفروض و محمى بشريعه الغاب،و بقانون القوه الغاشمه، و القهر و الظلم..الأمر الذى يشير:إلى أن عنصر الأخلاق مفقود أو يكاد، و هو عنصر هام و ضرورى للناس جميعا،فكيف بمن يكون من جمله وظائفه تطهير النفوس،و تربيه الأمه على الأخلاق الحميده،و غرس الفضائل فى النفوس،و هدايتها نحو كمالاتها؟!..

فإن هؤلاء يدّعون:أنهم يستحقون أن يكونوا فى موقع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و أن يقوموا بوظائفه،و يضطلعوا بمهماته.

و قد بین اللّه سبحانه طرفا من وظائف النبی«صلی اللّه علیه و آله»، فقال: هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ (1).

و بذلک تکون فدک قد حسمت الأمور،و کشفت الحقیقه-کل الحقیقه -للبشر جمیعا،و بمختلف فئاتهم و طبقاتهم،و مذاهبهم،و أدیانهم.

و یبقی الباب مفتوحا أمام الناس کلهم،لیعرفوا الظالم من المظلوم، و المحق من المبطل،و المحسن من المسیء،حتی لو لم تکن هناک نصوص،أو کانت،و ادّعوا أنهم لا یؤمنون بها، وَ یَأْبَی اللّهُ إِلاّ أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ (2)،و الحاقدون،و الحاسدون.

فدک..تعنی الخلافه

و بعد غصب فدک من الزهراء«علیها السلام».تعاقبت علیها الأیدی، و تداولتها الفئات المختلفه و أصبحت من المسائل الحساسه عبر التاریخ، و صارت تمثل میزان الحراره،الذی یعطی الإنطباع عن طبیعه العلاقه بین الحکام و بین أهل البیت«علیهم السلام»و شیعتهم،فکانت تاره تؤخذ منهم،و تاره ترد إلیهم..

بل صارت من العناوین الکبیره لقضیه الإمامه،کما تظهره النصوص التالیه و غیرها.

1- 1) الآیه 2 من سوره الجمعه.

2- 2) الآیه 32 من سوره التوبه.

الإمام الكاظم عليه السّلام و الرشيد

قال الزمخشری:

کان هارون الرشيد يقول لموسی بن جعفر«عليهما السلام»:خذ فدکا حتی أردها عليک،فيأبی،حتی ألح عليه.

فقال«عليه السلام»:لا آخذها إلا بحدودها.

قال:و ما حدودها؟!

قال:يا أمير المؤمنين،إن حددتها لم تردها.

قال:بحق جدک إلا فعلت.

قال:أما الحد الأول فعدن.

فتغير وجه الرشيد،و قال:هيه.

قال:و الحد الثانی سمرقند.

فاربد وجهه.

قال:و الحد الثالث أفريقيه.

فاسود وجهه،و قال:هيه.

قال:و الرابع سيف البحر مما يلی الخزر و أرمينيه.

قال الرشيد:فلم يبق لنا شیء،فتحول فی مجلسی.

قال موسی«عليه السلام»:قد أعلمتک:أننی إن حددتها لم تردها.

فعند ذلک عزم علی قتله،و استکفی أمره یحیی بن خالد الخ.. (۱).

الإمام الکاظم علیه السّلام و المهدی العباسی

و قبل ذلک:کان الإمام الکاظم«علیه السلام»قد دخل علی المهدی العباسی،فرآه یرد المظالم،فقال:..ما بال مظلمتنا لا ترد؟!

فقال المهدی:و ما ذاک یا أبا الحسن؟!..

إلی أن قال:فقال له المهدی:یا أبا الحسن،حدّها إلی.

فقال:حد منها جبل أحد،و حد منها عریش مصر،و حد منها سیف البحر،و حد منها دومه الجندل.

فقال له:کل هذا؟!

قال:نعم،یا أمیر المؤمنین،إن هذا کله مما لم یوجف علی أهله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بخیل و لا رکاب.

فقال:کثیر.و أنظر فیه (۲).

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۴۳۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و ج ۴۸ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و مجمع النورین ص ۱۲۴ و اللمعه البیضاء ص ۲۹۴.

۲- ۲) الکافی ج ۱ ص ۵۴۳ و شرح أصول الکافی ج ۷ ص ۴۰۵ و بحار الأنوار ج ۴۸ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و البرهان ج ۲ ص ۴۱۴ و مجمع البحرین ج ۵ ص ۲۸۳ و الوسائل ج ۹ ص ۵۲۵ و نور الثقلین ج ۳ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و ج ۵ ص ۲۷۶ و اللمعه البیضاء ص ۲۹۳.

الباب الثالث سیاسات أفرزتها السقیفه

اشاره

الفصل الأول:لا حاجه لنا بمصحف علی علیه السّلام..

الفصل الثانی:یقتلونها..و یسترضونها..

الفصل الثالث:إستشهاد الزهراء علیها السّلام أحداث و تفاصیل

الفصل الرابع:خارج أجواء السیاسه..

الفصل الخامس:تفسیل الزهراء علیها السّلام و الصلاه علیها

الفصل السادس:محاوله إغتیال علی علیه السّلام

الفصل السابع:ما جری فی بانقیا..

ص :۲۳۹

الفصل الأول

اشاره

لا حاجه لنا بمصحف على عليه السّلام..

ص :۲۴۱

على عليه السّلام يجمع القرآن

قالوا:

فلما رأى على«عليه السلام»غدر الناس،و قله و فائهم،و نكث العهود و العقود،و عدم و فائهم بمقتضيات البيعه،و ذهابهم فى التيه،و عصيان أمر اللّه و رسوله،و عدم اطاعتهم إمامهم المنصوص عليه..لزم بيته،و أقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه،فلم يخرج حتى جمعه كله،فكتبه على تنزيله،و كتب الناسخ و المنسوخ،و التفسير و التأويل،و غير ذلك..

فبعث إليه أبو بكر:أن اخرج فبايع.

فبعث إليه:إنى مشغول،فقد آليت بيمين أن لا أرتدى برداء إلا للصلوات حتى أؤلف القرآن و أجمعه.

(و فى الروايات:أنه أرسل إليه مرتين،فيجيبه بنحو ذلك،فأرسل إليه فى الثالثه قنفذا،ثم ذكرت حديث الإحراق) (1).

فجمعه فى ثوب(واحد)،و ختمه.

1- 1) بحار الأنوار ج 28 ص 231 و تفسير العياشى ج 2 ص 307 و نور الثقلين ج 3 ص 199 و غايه المرام ج 5 ص 337 و البرهان(تفسير)ج 2 ص 434.

ثم خرج إلى الناس و هم مجتمعون مع أبی بکر فی مسجد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فنادی«علیه السلام»بأعلی صوته:

«أیها الناس،إنی لم أزل منذ قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» مشغولا بغسله،ثم بالقرآن حتی جمعته کله فی هذا الثوب،فلم ینزل اللّه علی نبیه آیه من القرآن إلا و قد جمعتها کلها فی هذا الثوب،و لیست منه آیه إلا و قد أقرأنیها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و علمنی تأویلها.

فقالوا:لا حاجه لنا به،عندنا مثله.

ثم دخل بیته.(و هو یتلو فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِیلاً فَبِئْسَ مٰا یَشْتَرُونَ (۱)) (۲).

و فی نص آخر؛عن أبی ذر الغفاری:أنه«علیه السلام»جاءهم بالقرآن الذی جمعه و عرضه علیهم،لما قد أوصاه بذلک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فلما فتحه أبو بکر خرج فی أول صفحه فتحها فضائح القوم،فوثب عمر و قال:یا علی اردده،فلا حاجه لنا فیه،فأخذه«علیه السلام»و انصرف.

ثم أحضروا زید بن ثابت-و کان قاریا للقرآن-فقال له عمر:إن علیا «علیه السلام»جاءنا بالقرآن،و فیه فضائح المهاجرین و الأنصار،و قد رأینا أن

ص: ۲۴۴

۱- ۱) الآیه ۱۸۷ من سوره آل عمران.

۲- ۲) الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۷ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۰۷ و کتاب سلیم ج ۲ ص ۵۸۱-۵۸۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و ج ۸۹ ص ۴۰ و مجمع النورین ص ۹۶ و ۹۷ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۱۶ و بیت الأحزان ص ۱۰۶.

نؤلف القرآن،و نسقط منه ما كان فيه فضيحه و هتكا للمهاجرين و الأنصار.

فأجابه زيد إلى ذلك،ثم قال لهم:فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم،و أظهر على القرآن الذى ألفه،أ ليس قد بطل كل ما عملتم؟!

ثم قال عمر:فما الحيله؟!

قال زيد:أنتم أعلم بالحيله.

فقال عمر:ما حيلته دون أن نقتله و نستريح منه،فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد،فلم يقدر على ذلك(و سيأتى شرح ذلك).

فلما استخلف عمر،سأل عليا«عليه السلام»أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم،فقال:يا أبا الحسن،إن جئت بالقرآن الذى كنت قد جئت به إلى أبى بكر حتى نجتمع عليه.

فقال«عليه السلام»:هيهات،ليس إلى ذلك سبيل،إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجه عليكم،و لا تقولوا يوم القيامه:إنّا كنا عن هذا غافلين،أو تقولوا:ما جئتنا به.

إن القرآن الذى عندى لا يمسه إلا المطهرون و الأوصياء من ولدى.

فقال له عمر:فهل لإظهاره وقت معلوم.

فقال على«عليه السلام»:نعم،إذا قام القائم من ولدى،يظهره و يحمل الناس عليه،فتجرى السنه به عليه صلوات اللّه عليه (1).

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۲۲۵ و ۲۲۸-

علی علیه السّلام أول من جمع القرآن

لا ـ شک فی أن علیا«علیه السلام»أول من جمع القرآن،جمعه أولا ـ علی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..ثم جمعه بعد وفاته«صلی اللّه علیه و آله»مباشره..و قد ذکرنا ذلک مع مصادره فی کتابنا:«حقائق هامه حول القرآن الکریم».

و نحن نذکر هنا طرفا مما ذکرناه هناک حول جمع علی«علیه السلام» القرآن،فنقول:

قال المعتزلی:إنه«علیه السلام»أول من جمع القرآن (۱).

و عن أبی جعفر«علیه السلام»قال:«ما أحد من هذه الأمه جمع القرآن،

(۱)

-و بحار الأنوار ج ۸۹ ص ۴۲ و ۴۳ و الأنوار النعمانیه ج ۲ ص ۳۶۰ و کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۵۸۱ و ۵۸۲ و الصافی ج ۱ ص ۴۳ و ج ۵ ص ۱۲۹ و ج ۷ ص ۱۰۰ و نور الثقلین ج ۵ ص ۲۲۶ و مکیال المکارم ج ۱ ص ۶۱.و راجع بصائر الدرجات ص ۱۹۶ و بحر الفوائد ص ۹۹.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۷.و راجع:مناقب الإمام أمیر المؤمنین «علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۲۹۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۲۲ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۴۹ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۲۰۰ و الصافی ج ۱ ص و القرآن فی الإسلام للطباطبائی ص ۱۳۷ و أسد الغابه ج ۳ ص ۲۲۴.

إلا وصی محمد«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و کان قد جمعه علی ترتیب النزول (۲).

و قال البعض:الصحیح:أن أول من صنف فی الإسلام أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»،جمع کتاب اللّه جلّ جلاله (۳)!!

و عن أبی جعفر«علیه السلام»:«ما ادّعی أحد من الناس:أنه جمع القرآن کما أنزل إلا کذاب.و ما جمعه،و حفظه کما أنزل إلا علی بن أبی طالب،و الأئمه بعده» (۴).

ص: ۲۴۷

۱- ۱) تفسیر القمی ج ۲ ص ۴۵۱ و بحار الأنوار ج ۸۹ ص ۴۸ عنه،و الوافی ج ۵ ص ۲۷۴ عنه أیضا،و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۶۶(الهامش).و تفسیر أبی حمزه الثمالی ص ۱۰۳ و نور الثقلین ج ۵ ص ۷۲۷.

۲- ۲) راجع:الإتقان للسیوطی ج ۱ ص ۷۲ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۷۱ و ۱۹۵ عن ابن أبی داود،و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۳۵ و تاریخ الخلفاء ص ۱۸۵ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۴(الذیل ص ۲۸ و ۲۹ هامش)و تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام ص ۳۱۷ و ۳۱۶ و فتح الباری ج ۹ ص ۴۷ و الصافی ج ۱ ص ۱ و القرآن فی الإسلام للطباطبائی ص ۱۳۴ و ۱۳۷ و المیزان ج ۱۲ ص ۱۲۸.

۳- ۳) معالم العلماء ص ۲ و(ط قم)ص ۳۸ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۲۳۳ و مرآه الکتب للتبریزی ص ۲۵ و ۳۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۸۹ و ج ۴ ص ۵۹۸.

۴- ۴) بصائر الدرجات ص ۱۹۳ و الکافی ج ۱ ص ۲۲۸ و البرهان ج ۱ ص ۲۰ و ۱۵-

علی علیه السّلام جمع القرآن فی عهد النبی صلی اللّه علیه و آله

و مما یـدل صـراحه علی أنه«علیه السـلام»کان قد جمع القرآن فی عهد الرسول،ما روی عنه«علیه السـلام»:«..ما نزلت علی رسول اللّه آیه من القرآن إلا أقرأنیها،و أملاها علی؛فکتبتها بخطی.و علمنی تأویلها،و تفسیرها، و ناسخها و منسوخها إلخ..» (۱).

(۴

-و شـرح أصول الکافی ج ۵ ص ۳۱۲ و الصـافی ج ۱ ص ۲۰ و نـور الثقلین ج ۵ ص ۴۶۴ و البیـان لآیه اللّه الخوئی ص ۲۴۲ و ۲۴۳ و(ط دار الزهراء سنه ۱۳۹۵)ص ۲۲۳ و تأویل الآیات لشرف الدین الحسینی ج ۱ ص ۲۳۹ و الوافی ج ۲،کتاب الحجه،باب ۷۶ ص ۱۳۰.و راجع:کنز العمال ج ۲ ص ۳۷۳، و فواتح الرحموت(بهامش المستصفی)ج ۲ ص ۱۲.

---

۱ - ۱) کتـاب سـلیم بـن قیس ص ۹۹ و(ط النجـف)ص ۱۰۶ و(ط أخری)ص ۱۸۳ و بصـائر الـدرجات ص ۱۹۸ و(منشورات الأعلمی سنه ۱۴۰۴)ص ۲۱۸ و الکافی ج ۱ ص ۶۴ و الخصال ص ۲۵۷ و کمال الدین ج ۱ ص ۲۸۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۷ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و(ط دار الإسـلامیه) ج ۱۸ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و تحـف العقول ص ۱۹۶ و المسترشد ص ۲۳۵ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۳۰ و ج ۳۶ ص ۲۷۵ و ج ۴۰ ص ۱۳۹ و ج ۸۹ ص ۴۱ و ۹۹ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۲۳ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۴۸ و الوافیه للتونی ص ۱۳۸ و الأصول الأصیله ص ۲۷ و الفوائد المدنیه و الشواهد المکیه ص ۲۲۲ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۲۵۳ و الصافی ج ۱ ص ۱۹ و نور الثقلین ج ۱ ص ۳۱۸ و کنز-

و عن على«عليه السلام»:لو ثنيت لى الوساده؛لأخرجت لهم مصحفا، كتبته،و أملاه علىّ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۱).

على عليه السّلام يجمع القرآن بعد الرسول صلى اللّه عليه و آله

و من النصوص الداله على جمعه فور وفاته،ما رواه أبو العلاء العطار، و الموفق خطيب خوارزم،فى كتابيهما،بالإسناد:عن على بن رباح:«أن النبىّ «صلى اللّه عليه و آله»أمر عليا«عليه السلام»بتأليف القرآن؛فألفه، و كتبه» (۲).

بل قد يدل هذا النص على أن ذلك كان فى عهد النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه.

(۱)

-الدقائق ج ۲ ص ۲۷ و البرهان فى تفسير القرآن ج ۱ ص ۱۶ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۲۷ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۲۵۸ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۱۶ و ۱۴۳ و نهج السعاده ج ۷ ص ۱۴۴ و المعيار و الموازنه ص ۳۰۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۳۰۹ و شرح أصول الكافى ج ۲ ص ۳۰۶ و التمهيد فى علوم القرآن ج ۱ ص ۲۲۹ عنه،و أكذوبه تحريف القرآن،عن بعض من تقدم.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۴۱ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۲۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۵۵ و ج ۸۹ ص ۵۲.
۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۴۱ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۲۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۵۵ و ج ۸۹ ص ۵۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۸۹ و ج ۴ ص ۵۹۸.

هذا..و قد أمره النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»بأن یتسلم القرآن الذی عنده، و أن یجمعه،و قد کان فی الصحف،و الجرید،و القرطاس،فی بیته«صلی اللّه علیه و آله»خلف فراشه،حتی لا یضیع،کما ضیّع التوراه،و الإنجیل.

فجمعه علی«علیه السلام»فی ثوب أصفر،ثم ختم علیه فی بیته،و قال:

لا أرتدی حتی أجمعه..

قال:«..کان الرجل لیأتیه؛فیخرج إلیه بغیر رداء،حتی جمعه..» (1).

زاد البعض:«فکان أول مصحف جمع فیه القرآن من قلبه..» (2).

ص: 250

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج 89 ص 48 و راجع ص 52 و تفسیر القمی ج 2 ص 451 و الصافی ج 1 ص 40 و نور الثقلین ج 5 ص 726 و مقدمه تفسیر البرهان ص 36 و المحجه البیضاء ج 2 ص 264 و مجمع البحرین ج 1 ص 399.و راجع:الإتقان ج 1 ص 57،و الوافی ج 5 ص 274،و تاریخ القرآن للزنجانی ص 44 و 45 و 64 و تاریخ القرآن للأبیاری ص 84 و 106 و عمده القاری ج 20 ص 16 و أکذوبه تحریف القرآن ص 17 عنه،و عن المصاحف للسجستانی.و راجع:فتح الباری ج 9 ص 10 و المناقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 41.

2- 2) راجع:شواهد التنزیل ج 1 ص 36 و البیان فی تفسیر القرآن للسید الخوئی ص 503 و تاریخ القرآن للأبیاری ص 84 و الفهرست لابن الندیم ص 30 و تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام ص 317 و 316 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 17 ص 527 و أعیان الشیعه ج 1 ص 89 و ج 4 ص 598 و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج 1 ص 7.

و قیل:إنه جمعه بعد موت النبی«صلی اللّه علیه و آله»بسته أشهر (۱).

و هذا بعید..فهناک أحداث عدیده جرت فی تلک الفتره کان علی«علیه السلام»حاضرا و ناظرا،و مؤثرا فیها.

و حلفه«علیه السلام»:أن لا یرتدی رداء حتی یجمع القرآن،ثم تخلفه لیجمعه،ثم عتاب عمر له علی تخلفه عن بیعه أبی بکر،قد ذکر فی مصادر أخری أیضا (۲).

۱- ۱) المناقب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۴۰ و ۱۴۱ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۳۱۹ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۵۵ و ج ۸۹ ص ۵۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۸۹ و ج ۴ ص ۵۹۸.

۲- ۲) المصنف لعبد الرزاق ج ۵ ص ۴۵۰ و فی هامشه عن أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۸۷ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۳۷ و ۳۸ و راجع:و الإستیعاب ج ۳ ص ۹۷۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۳۳۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۹۸ و ۳۹۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۷ و الوافی بالوفیات ج ۱۷ ص ۱۶۷ و نهج الإیمان ص ۵۷۹ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۴۰۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۸۹ و ۵۹۷ و حیاه الصحابه ج ۳ ص ۳۵۵ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۶۷ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۷۳ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۲ ص ۵۸۸ و ج ۱۳ ص ۱۲۸ و تاریخ الخلفاء ص ۱۸۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۱ عن أبی نعیم،و عن الخطیب فی الأربعین،و تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام ص ۳۱۷ و ۳۱۶ و راجع: الإحتجاج ج ۱ ص ۹۸ و ۲۸۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۳۸ و بحار

و هذه الروايات تفسر لنا بشكل واضح ما ورد:من أنه صلوات اللّه و سلامه عليه،قد جمع القرآن بعد وفاه النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»بثلاثه أیام (۱).

فإن المقصود:أنه بدأ جمعه فی الأیام الثلاثه الأولی،أو أنه الف القرآن الذی کان خلف فراش النبی«صلی اللّه علیه و آله»و رتبه و نسقه و نظمه، و جمعه فی خیط واحد..و کان فیه الناسخ و المنسوخ،و المحکم و المتشابه..

و غیر ذلک مما تضمنه مصحف علی«علیه السلام»..

إذ یبعد أن یکون المقصود:أنه«علیه السلام»،قد کتب القرآن فی ثلاثه أیام،إلا علی سبیل الاعجاز،و لا یمکن أن یکون المقصود:أنه حفظه،کما یقوله البعض (۲)،لأنه کان حافظا له منذ بدء نزوله.

(۲)

الأنوار ج ۲۸ ص ۱۹۱ و ج ۲۹ ص ۴۱۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۵۲۷ و ج ۱۸ ص ۲۵۴.

۱- ۱) الفهرست لابن الندیم ص ۳۰ و الأوائل للعسکری ج ۱ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و تاریخ القرآن للأبیاری ص ۸۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۸۹ و ج ۴ ص ۵۹۸ و مقدمه تفسیر البرهان ص ۳۷ و تفسیر فرات ص ۳۹۹.و أکذوبه تحریف القرآن ص ۶۲ عن بعض من تقدم،و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۱ ص ۵۴۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۱ ص ۷ و علوم القرآن للسید محمد باقر الحکیم ص ۲۱.و راجع:بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۲۴۹.

۲- ۲) راجع:أکذوبه تحریف القرآن ص ۱۶ عن تاریخ القرآن لعبد الصبور شاهین ص ۷۱.

مواصفات مصحف على عليه السّلام

و قد صرحت الروايات و النصوص بميزات كانت لمصحف على«عليه السلام»،فقد قال المفيد«رحمه اللّه»و غيره:إن عليا كتب فى مصحفه تأويل بعض الآيات،و تفسيرها بالتفصيل (1).

و قال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود،و مقايسته بمصحف أمير المؤمنين«عليه السلام».

«..و لكن حذف ما كان مثبتا فى مصحف أمير المؤمنين«عليه السلام»، من تأويله،و تفسير معانيه،على حقيقه تنزيله.و ذلك كان ثابتا،منزلا،و إن لم يكن من جمله كلام اللّه تعالى،الذى هو القرآن المعجز،و قد سمى تأويل القرآن قرانا.قال تعالى: وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (2)؛فسمى تأويل القرآن قرآنا» (3).

و قال المفيد أيضا:قدم المكى على المدنى،و المنسوخ على الناسخ،و وضع كل شىء منه فى محله (4).

ص :253

1- 1) عن المفيد فى الإرشاد،و المسائل السرويه،راجع:تاريخ القرآن ص 48 و أعيان الشيعه ج 1 ص 89،عن عده الرجال للأعرجى.

2- 2) الآيه 114 من سوره طه.

3- 3) أوائل المقالات ص 55 و(ط دار المفيد)ص 81 و بحر الفوائد ص 99 عنه، و تفسير شبر ص 17.

4- 4) عدّه رسائل للمفيد ص 225 و المسائل السرويه ص 79 و بحار الأنوار ج 89 ص 74.

و عن علی«علیه السلام»:«و لقد أحضروا الکتاب کملا،مشتملا علی التأویل و التنزیل،و المحکم و المتشابه،و الناسخ،و المنسوخ،لم یسقط منه حرف ألف،و لا لام؛فلما و قفوا علی ما بینه اللّه،من أسماء أهل الحق و الباطل،و أن ذلک إن أظهر نقص (۱)،ما عهدوه،قالوا:لا حاجه لنا فیه..» (۲).

و قال الأبیاری:«و یروی غیر واحد:أن مصحف علی،کان علی ترتیب النزول،و تقدیم المنسوخ علی الناسخ..» (۳).

و قال الشیخ الصدوق:«قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»،لما جمعه؛فلما جاء به؛فقال لهم:

هذا کتاب اللّه ربکم،کما أنزل علی نبیکم،لم یزد فیه حرف،و لم ینقص منه حرف.

ص:۲۵۴

۱- ۱) لعل الصحیح:نقض.

۲- ۲) الإحتجاج ج ۱ ص ۳۸۳ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۳۸۳ و بحار الأنوار ج ۹۰ ص ۱۲۵ و مجمع البیان ج ۶ ص ۵۴ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۳۱۲ و نور الثقلین ج ۱ ص ۴۲۱ و الصافی ج ۱ ص ۴۷ و البیان فی تفسیر القرآن ص ۲۴۲ و بحر الفوائد ص ۹۹.

۳- ۳) تاریخ القرآن للأبیاری ص ۸۵ عن تاریخ القرآن للزنجانی ص ۲۶.و راجع: أعیان الشیعه ج ۱ ص ۸۹ عن السیوطی فی الإتقان،عن ابن أبی داود،و راجع: تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام ص ۳۱۷ و المدخل إلی فقه الإمام علی لمحمد عبد الرحیم محمد(ط دار الحدیث-القاهره)ص ۳۸.

فقالوا:لا حاجه لنا فيه،عندنا مثل الذی عندک.

فانصرف،هو یقول:«فنبذوه وراء ظهورهم،و اشتروا به ثمنا قلیلا؛ فبئس ما یشترون» (۱).

و تقدم:أن أول صفحه فتح علیها أبو بکر،و جد فیها فضائح القوم، أعنی:المهاجرین و الأنصار؛فخافوا فأرجعوه إلیه،ثم أمروا زید بن ثابت بجمع القرآن لهم..

و قال ابن سیرین:إن علیا کتب فی مصحفه الناسخ و المنسوخ.

و عنه:تطلّبت ذلک الکتاب،و کتبت فیه إلی المدینه؛فلم أقدر علیه (۲).

و عنه أنه قال:فبلغنی:أنه کتبه علی تنزیله؛و لو أصیب ذلک الکتاب

۱- ۱) الإعتقادات فی دین الإمامیه للصدوق،باب:الإعتقاد فی مبلغ القرآن ص ۸۶ و راجع:المناقب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۴۱ و بصائر الدرجات ص ۲۱۳ و الکافی ج ۲ ص ۶۳۳ و ج ۶ ص ۲۲۱ و تهذیب الأحکام ج ۹ ص ۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۴ ص ۱۳۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۶ ص ۳۳۷ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۸۳ و بحار الأنوار ج ۹۰ ص ۱۲۶.
۲- ۲) الإتقان فی علوم القرآن ج ۱ ص ۵۸ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۶۲ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۷ و تاریخ القرآن للزنجانی ص ۴۸ و الصواعق المحرقه ص ۱۲۶ و الطبقات الکبری لابن سعد(ط صادر)ج ۲ ص ۳۳۸ و تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام ص ۳۱۷ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۵۹۷.

لوجد فيه علم كثير (۱).

أو قال:لو أصيب ذلک الکتاب؛لکان فيه العلم (۲).

و عن ابن جزی:لو وجد مصحفه«علیه السلام»؛لکان فيه علم کثير (۳).

و عن الزهری:لو وجد لکان أنفع،و أکثر علما (۴).

هذا..و لا نستبعد:أن يکون هذا المصحف هو نفس المصحف،الذی دفعه أبو الحسن الرضا«علیه السلام»إلی البزنطی،و قال له:لا تنظر فيه.

۱- ۱) الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۲۵۳ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۹۷۴ و التمهيد ج ۸ ص ۳۰۱ و الوافی بالوفيات ج ۱۷ ص ۱۶۷ و راجع:الصواعق المحرقه ص ۱۲۶.

۲- ۲) راجع:تاريخ الخلفاء ص ۱۸۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ق ۲ ص ۱۰۱ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۸۹ و البرهان(المقدمه)ص ۴۱ عن سمط النجوم العوالی.و کنز العمال ج ۲ ص ۳۷۳ عن ابن سعد،و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۲۵۳.و تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام ص ۳۱۶ و بحوث فی تاريخ القرآن و علومه للسيد مير محمدی زرندی ص ۱۲۸ و ۱۴۰.

۳- ۳) التمهيد فی علوم القرآن ج ۱ ص ۲۲۶ عن التسهيل لعلوم التنزيل ج ۱ ص ۴ و بحوث فی تاريخ القرآن و علومه ص ۱۴۰.

۴- ۴) فواتح الرحموت،بهامش المستصفی ج ۲ ص ۱۲.

قال:ففتحته،و قرأت فيه: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا (۱)؛فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش،بأسمائهم،و أسماء آبائهم.

قال:فبعث إلي:أن ابعث إليّ بالمصحف (۲).

و ليس فی روایه الکشی:أنه قال له:لا تنظر فیه..و هو الصواب؛إذ لا معنی لأن یعطیه إیاه،ثم یمنعه من القراءه فیه،إلا إذا کان یرید أن یختبره بذلک..فیکون البزنطی قد سقط فی الإختبار!!

و فی أخبار أبی رافع:أن النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»قال فی مرضه،الذی توفی فیه لعلی«یا علی،هذا کتاب اللّه خذه إلیک.

فجمعه فی ثوب،فمضی إلی منزله؛فلما قبض النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»جلس علی؛فألفه کما أنزل اللّه،و کان به عالما» (۳).

۱- ۱) الآیه ۱ من سوره الکافرون.

۲- ۲) البرهان(المقدمه)ص ۳۷ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۷۳ و الکافی ج ۲ ص ۶۳۱ و الصافی ج ۱ ص ۴۱ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۴۲ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»للعطاردی ج ۱ ص ۳۸۵ و ج ۲ ص ۴۲۷ و شرح أصول الکافی ج ۱۱ ص ۸۲ و المحجه البیضاء ج ۲ ص ۲۶۲-۲۶۳ و بحار الأنوار ج ۸۹ ص ۵۴ و إختیار معرفه الرجال ص ۵۸۹ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۸۵۳ و الوافی ج ۵ ص ۲۷۳.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۱۹ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۵۵ و ج ۸۹ ص ۵۲ عنه،و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۸۹ و ج ۴ ص ۵۹۸.

أين هو مصحف على عليه السّلام؟!

قد يمكن أن نستظهر من روايه البزنطى السابقه:أن ذلك المصحف، الذى دفعه إليه الإمام الرضا«عليه السلام»،كان هو مصحف على«عليه السلام».

و لكن ذلك لا يكفى لإثبات ذلك،كما هو ظاهر..

و لكن ثمه نصوص أخرى،تفيد:أن هذا المصحف موجود الآن عند الإمام الحجه المنتظر،قائم آل محمد«صلوات اللّه و سلامه عليه،و على آله الطاهرين»،و سيخرجه حين ظهوره،إن شاء اللّه تعالى.. (1).

و لعله هو القرآن الذى ورد فى الروايات:أنه يعلّمه للناس،و أنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

خصائص مصحف على عليه السّلام

و يتضح من النصوص الآنفه الذكر:أن مصحف علىّ«عليه السلام»، يمتاز بما يلى:

ص :258

1- 1) الكافى ج 2 ص 462 و بصائر الدرجات ص 193 و الإحتجاج ج 1 ص 228 و (ط دار النعمان)ج 1 ص 225 و بحار الأنوار ج 89 ص 42-43 و راجع: المحجه البيضاء ج 2 ص 263،و مصباح الفقيه(كتاب الصلاه)ص 275 و الصافى ج 1 ص 43 و ج 5 ص 129 و ج 7 ص 100 و نور الثقلين ج 5 ص 226 و مكيال المكارم ج 1 ص 61.

۱-إنه کان مرتبا علی حسب النزول.

فنتج عن ذلک ان:

۲-قدّم فیه المنسوخ علی الناسخ.

۳-کتب فیه تأویل بعض الآیات بالتفصیل.

۴-کتب فیه تفسیر بعض الآیات بالتفصیل،علی حقیقه تنزیله.و لعله کتب فیه التفاسیر المنزله تفسیرا من قبل اللّه سبحانه علی حد الأحادیث القدسیه.

۵-فیه المحکم و المتشابه.

۶-لم یسقط منه حرف ألف،و لا لام.و لم یزد فیه حرف،و لم یسقط منه حرف.

۷-فیه أسماء أهل الحق و الباطل.

۸-کان بإملاء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و خط علیّ«علیه السلام».

۹-کان فیه فضائح القوم-أعنی:المهاجرین و الأنصار-من الشخصیات التی لم تتفاعل مع الإسلام،کما یجب.و منه ذکر المنافقین بأسمائهم و نحو ذلک.

أمران لا بدّ من التنبیه علیهما

الأول:إن ما ذکر من خصائص و میزات فی مصحف علیّ«علیه السلام»،یوضح لنا السر فی صعوبه تعلمه فی زمن ظهور الحجه«علیه السلام»؛فقد روی عن أبی جعفر«علیه السلام»،قوله:

«إذا قام القائم من آل محمد«صلى اللّه عليه و آله»،ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله اللّه عزّ و جلّ،فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛لأنه يخالف فيه التأليف» (۱).

الثاني:اتضح:أن مصحف عليّ«عليه السلام»،لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل،إلا فيما ذكر..و قد اعترف بهذه الفوارق،علماء أهل السنه، و مؤلفوهم،و محدثوهم،كما يظهر من ملاحظه النصوص المتقدمه،و مصادرها..

فمحاوله البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعه،على اعتبار:أن قرآنا آخر،يخرجه الإمام الحجه«عليه السلام»،يختلف عن القرآن الفعلى.. (۲).

إن هذه المحاوله بعيده عن الإنصاف،و ليس لها ما يبررها على الإطلاق؛فالقرآن هو القرآن،و إضافه بعض التفسير و التأويل،و ترتيبه حسب النزول،لا يوجب اختلافا فى أصله و حقيقته..

۱- ۱) روضه الواعظين ص ۲۶۵ و راجع:الغيبه للنعمانى ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و الإرشاد للشيخ المفيد ص ۳۶۵ و بحار الأنوار ج ۵۲ ص ۳۳۹ و الأنوار البهيه ص ۳۸۴ و نور الثقلين ج ۵ ص ۲۷ و كشف الغمه ج ۳ ص ۲۶۵ و إلزام الناصب ج ۲ ص ۲۴۷ و مكيال المكارم ج ۱ ص ۶۰.

۲- ۲) راجع:الشيعه و السنه ص ۱۳۸. و راجع:كذبوا على الشيعه للسيد محمد الرضى الرضوى ص ۱۹ و وركبت السفينه لمروان خليفات ص ۶۰۴ عن كتاب دفاع عن العقيده و الشريعه.

ما کتبه الرسول صلی اللّه علیه و آله من القرآن لم یصل إلی الخلفاء

إن الروایات السابقه،و کـذلک حـدیث جمع زیـد للقرآن من العسب و اللخاف،و صـدور الرجال،یؤکـد:علی أن زیـدا لم یکتب مصـحفه،اعتمادا علی المصـحف الذی کتب بحضـره رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،کما یدّعی البعض،و یدّعی أیضا:أنه کان فی بیت عائشه (۱).

بـل هـو قـد کتب مصـحفا للخلیفه و أعـوانه،و لم یـذکر فیه المحکم و المتشـابه،و لاـ غیر ذلـک ممـا هو فی مصـحف علی«علیه السلام»الذی تسلّمه بأمر من النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»نفسه،کما أسلفنا.

و تقدم:أنه«علیه السـلام»قد جاءهم به،فلما رأوا أنه قد کتب فیه،ما لا یروق لهم؛رفضوه،و اکتفوا بجمع مصـحف لهم،من عسب،و رقاع أخری،و من صدور الرجال،حسبما صرحت به روایاتهم.

۱- ۱) صـحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۶ ص ۹۸ و ج ۸ ص ۱۱۸ و السـنن الکبری للبیهقی ج ۲ ص ۴۱ و عمده القاری ج ۲۰ ص ۱۶ و ج ۲۴ ص ۲۶۳ و السـنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۷ و البیان فی تفسـیر القرآن ص ۲۴۰ و البرهان للزرکشی ج ۱ ص ۲۳۳ و ۲۳۸ الإتقـان فی علوم القرآن ج ۱ ص ۵۵ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۶۱ و إکلیل المنهج فی تحقیق المطلب للکرباسـی ص ۵۴۴ و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۲۴۴ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۸۰ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۲ و بحوث فی تاریخ القرآن و علومه ص ۱۳۳.

المراد بالتنزيل

و تقدم قول أمير المؤمنين«عليه السلام»:«..و لقد أحضروا الكتاب كملا،مشتملا على التنزيل و التأويل» (1).

و الظاهر:أن المراد بالتنزيل:هو نفس القرآن..

أو:شأن نزول الآيات،كذكر أسماء المنافقين،و نحو ذلك..

أو:التفاسير،التى أنزلها اللّه تعالى على رسوله؛شرحا لبعض الآيات، مما لا سبيل إلى معرفته،إلا بالوحى،و الدلاله الإلهيه،كما هو الحال فى بيان كيفيات الصلاه،و مقادير الزكاه..و معانى كثير من الآيات،التى تحتاج إلى توقيف منه تعالى؛فينزل اللّه ذلك على النبىّ الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»؛ و لا يكون ذلك قرآنا،بل هو من قبيل الأحاديث القدسيه،التى هى وحى إلهى أيضا.

و لعل ما ورد فى بعض الروايات،التى سجّلت فيها بعض الإضافات، و قول الإمام«عليه السلام»:«هكذا أنزلت».يهدف إلى الإشاره إلى نزول تفسيرها من قبل اللّه سبحانه.

1- 1) الإحتجاج ج 1 ص 383 و(ط دار النعمان)ج 1 ص 383 و بحار الأنوار ج 90 ص 125 و مجمع البيان ج 6 ص 54 و كنز الدقائق ج 2 ص 312 و نور الثقلين ج 1 ص 421 و الصافى ج 1 ص 47 و البيان فى تفسير القرآن ص 242 و بحر الفوائد ص 99.

و يمكن أن يكون قد مزج هذا التفسير النازل بالآيه،على سبيل البيان و التوضيح.باعتماد طريقه يتميز معها ما هو قرآن منزل عما هو تفسير منزل.

و كان التفسير المزجى معروفا آنئذ،فقد جیء عمر بقرآن كتب على سبيل التفسير المزجى،فدعا بالمقراضين،و صار يفصل به الآيه عن تفسيرها (۱).

أما التأويل،فالمراد به ما تنتهى إليه الأمور،من حيث تحقق مداليلها.

قال آيه اللّه الخوئى«رحمه اللّه»:«ليس كل ما نزل من اللّه وحيا،يلزم أن يكون من القرآن؛فالذى يستفاد من الروايات فى هذا المقام:أن مصحف علىّ«عليه السلام»،كان مشتملا على زيادات:تنزيلا،أو تأويلا.

و لا دلاله فى شیء من هذه الروايات؛على أن تلك الزيادات هى من القرآن.و على ذلك يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين فى مصحف أمير المؤمنين«عليه السلام»؛فإن ذكر أسمائهم لا بد و أن يكون بعنوان التفسير.

و يدل على ذلك:ما تقدم من الأدله القاطعه،على عدم سقوط شیء من القرآن.

أضف على ذلك:أن سيره النبیّ«صلى اللّه عليه و آله»مع المنافقين تأبى ذلك،فإن دأبه تأليف قلوبهم،و الإسرار بما يعلمه من نفاقهم.و هذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سيره النبیّ«صلى اللّه عليه و آله»،و حسن أخلاقه؛ فكيف يمكن أن يذكر أسماءهم فى القرآن،و يأمرهم بلعن أنفسهم،و يأمر سائر المسلمين بذلك،و يحثهم عليه،ليلا و نهارا؟!و هل يحتمل ذلك؟!حتى

۱- ۱) راجع:المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۱۸۰ و كنز العمال ج ۲ ص ۳۱۵.

ینظر فی صحته و فساده»!! (۱).

و لکن لا یخفی أن السید الخوئی یحتاج إلی بیان،فإن المنافقین و أهل المعاصی علی أقسام:

الأول:اولئک الذین ظهرت منهم القبائح،و آذوا رسول اللّه،فی نفسه و فی عترته من أمثال الحکم بن أبی العاص..و غیره ممن سعوا فی إضلال الناس،و إطفاء نور اللّه.

و قد لعن اللّه هذا الصنف،و أمر بلعنهم،و نهی عن قبول صدقاتهم، و عن الاستغفار لهم،و عن الصلاه علیهم،و القیام علی قبورهم..و غیر ذلک..و لا ضیر فی ذکر اسماء هؤلاء و فضحهم.و قد ذکر النبی«صلی اللّه علیه و آله»أسماء بعض المنافقین لحذیفه بن الیمان.

الثانی:أولئک الذین خلطوا عملا صالحا و آخر سیئا.ثم تابوا،فأولئک عسی اللّه أن یتوب علیهم.

الثالث:أولئک الذین هم مرجون إلی أمر اللّه،إما أن یعذبهم،و إما یتوب علیهم.

و القسمان الثانی و الثالث یحسن الستر علیهما،امتثالا لأمر اللّه بالرفق بهم.أما القسم الأول فیحسن التبرؤ منه،و التحاشی عنه و سائر ما ذکرناه آنفا،و لا ینافی ذلک حسن الخلق.بل محبوب و مطلوب للّه تعالی.

۱- ۱) البیان فی تفسیر القرآن ص ۲۴۴-۲۴۵ و راجع:بحوث فی تاریخ القرآن و علومه ص ۳۱۳ و ۱۵۱.

و هـذا بالـذات يوضـح لنـا:كيـف أن فی سـوره الأـحزاب فضائـح الرجـال و النسـاء،من قريش،و غيرهـم،حسـبما روی عن الإمـام الصادق«صلوات اللّه و سلامه عليه»،حيث أضاف قوله:

«يا ابن سنان،إن سوره الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، و كانت أطول من سوره البقره،و لكن نقصوها،و حرفوها» (۱).

فإن المراد:أنهم حذفوا منها التفسير النازل،الذی جاء ليبين المراد منها، فهو من قبيل تحريف المعانی،كما تقدم بيانه.

و لكن آيه اللّه السيّد الفانی«رحمه اللّه»،قد أورد على هذه الروايه:بأنه ليس من اللائق التحدث عن مساوئ النساء فی القرآن (۲).

و نقول:

المراد بمساوئ النساء ما هو من قبيل حديث اللّه سبحانه عن تظاهر بعض نساء النبیّ«صلی اللّه عليه و آله»،و عن موضوع الملاعنه فی الزنی، و غير ذلک..

۱- ۱) راجع:ثواب الأعمال ص ۱۳۷ و(منشورات الشريف الرضی-قم)ص ۱۱۰ و بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۲۳۵ و ج ۸۹ ص ۵۰ و ۲۸۸ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۵ ص ۱۰۵ و الصافی ج ۴ ص ۲۰۹ و ج ۶ ص ۷۶ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۳۳ و مقدمه تفسير البرهان ص ۳۷ و راجع:بحوث فی تاريخ القرآن و علومه ص ۳۱۵ عن البرهان،و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۷۳.
۲- ۲) آراء حول القرآن ص ۱۸۴.

فما ذكره«رحمه اللّه»،لا يصلح مانعا.

فلعل المراد بكونها فضحت نساء قريش:أنه قد نزل فی تفسیر سوره الأحزاب بعض ما فعلته بعض نساء قریش تماما،کما تحدث تعالی عن امرأه أبی لهب،حماله الحطب،و عن امرأه نوح،و امرأه لوط،و غیرهن،و ذکر بعض ما فعلن..

لو قرئ القرآن کما نزل

و أخیرا..فقد روی عن الإمام الصادق«علیه السلام»،قوله:لو قرئ القرآن کما أنزل،لألفینا(لألفیتمونا)فیه مسمّین (1).

أی أن أسماءهم«علیهم السلام»،قد أنزلها اللّه سبحانه،تفسیرا لبعض الآیات..کما هو الظاهر..

و یلاحظ:أن علیا«علیه السلام»،قد کتب القرآن کما أنزل،و عرضه علیهم،و رفضوه..

و الروایه الآنفه الذکر تقول:لو قرئ القرآن کما أنزل،ألفینا فیه مسمین..

و عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«لو أن الناس قرؤوا القرآن کما

١- ١) تفسیر البرهان ج ١ ص ٢٢ و عده رسائل للمفید ص ٢٢۵ و المسائل السرویه ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٧۴ و نور الثقلین ج ۴ ص ١٢ و البیان فی تفسیر القرآن ص ٢٣٠ و تفسیر العیاشی ج ١ ص ١٣ و راجع هامشه.

أنزل،ما اختلف اثنان» (۱).

فنستفيد من ذلک:

أولا:إن معرفه الناس بالتفسيرات التی أنزلها اللّه سبحانه،و فيمن نزلت الآيه،و متی نزلت و..و..إلخ..من شأنه أن يعرّف الناس علی المخلص، و المزيف،و علی الصحيح و السقيم،و يقطع الطريق علی المستغلين،و أصحاب الأهواء،من النفوذ إلی المراکز الحساسه،ثم التلاعب بالإسلام،و بمفاهيمه، و قيمه.

و ثانيا:إننا نجد الکثير من الروايات،التی زخرت بها المجاميع الحديثيه و التاريخيه لأهل السنه،تشير إلی حدوث بعض الاختلافات فی قراءه القرآن.مع أن القرآن-کما روی عن أبی جعفر و سيأتی-واحد،من عند الواحد،و لکن الإختلاف يجیء من قبل الرواه.

فلو أن القرآن قرئ کما أنزل،لما اختلف اثنان حقا،و إنما نشأ الإختلاف؛لأن کل راو أراد أن يقرأ بلهجته،و يدخل تفسيراته،و تأويلاته، أو نحو ذلک..

۱- ۱) الوافی ج ۵ ص ۲۷۴ و بحار الأنوار ج ۸۹ ص ۴۸ و تفسير القمی ج ۲ ص ۴۵۱ و نور الثقلين ج ۵ ص ۷۲۶.

الفصل الثانی

اشاره

یقتلونها..و یسترضونها..

ص :۲۶۹

علی علیه السّلام یتوسط لأبی بکر و عمر

و مرضت السیده الزهراء«علیها السلام»فجاء أبو بکر و عمر یعودانها، فلم تأذن لهما.

فجاءا ثانیه من الغد،فأقسم علیها أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فأذنت لهما.

فدخلا علیها،فسلما.

فردت ردا ضعیفا،(و فی غیر هذه الروایه:أنها لم ترد علیهما)ثم قالت لهما:سألتکما باللّه الذی لا إله إلا هو،أ سمعتما قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حقی:من آذی فاطمه فقد آذانی،و من آذانی فقد آذی اللّه.

قالا:اللهم نعم.

قالت:فأشهد أنکما آذیتمانی (1).

1- 1) بحار الأنوار ج 29 ص 157 و فی هامشه عن:مصابیح الأنوار ص 246 و 247 و 255 و الغدیر ج 7 ص 229 و عن إحقاق الحق ج 10 ص 217 و غیرهما. و راجع:دلائل الإمامه ص 134 و 135 و بحار الأنوار ج 43 ص 170 و 181 و 157 و الإمامه و السیاسه ج 1 ص 20 و الدر النظیم ص 484 و اللمعه البیضاء ص 775 و 852 و 861 و 862 و عوالم العلوم ج 11 ص 411 و 504 و المناقب لابن-

و نقول:هنا أمور تحتاج إلى ایضاح:

لما ذا یتوسط لهما علی علیه السّلام؟!

۱-لقد کان من الحق أن تمتنع الزهراء«علیها السلام»عن قبول هذین الرجلین،لکی یعرف الناس کلهم:أنهما لم یفعلا شیئا لتلافی ما بدر منهما..

و أن ما یصدر عنهما من کلام طیب،و ودود إنما هو علی سبیل المجامله، و ذر الرماد فی العیون،دون أن یکون وراءه أی فعل یؤکده أو یؤیده..بل هم یریدون به الحصول علی البراءه أمام أعین الناس لیتخلصا بذلک من سلبیات ما فعلوه.

۲-ثم کان من اللازم:أن یتوسط لهما علی«علیه السلام»،لکی یسمعا،و یسمع الناس کلمات الزهراء«علیها السلام»لهم،و موقفها منهم.

۳-ثم یأتی دفن الزهراء«علیه السلام»لیلا،تنفیذا لوصیتها،لیکون الدلیل القاطع علی استمرار هذا الغیظ منهما؛و لیکون إرغاما لمعاطس المحرفین و المزورین،حین لا بد لهم من الإعتراف بأنها«علیها السلام» ماتت و هی واجده علی أبی بکر،و مهاجره له.

هل أذنت الزهراء علیها السّلام لهما؟!

و قد ذکرت الروایه السابقه:أن الزهراء«علیه السلام»أذنت للشیخین

(۱)

-شهرآشوب ج ۳ ص ۳۶۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۸۱ و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۲۳ و ۱۲۴.

بعیادتها بعد أن أقسم علیها أمیر المؤمنین«علیه السلام».

و نقول:

إن ذلک موضع ریب کبیر،فقـد ذکرت الروایات:أن الزهراء«علیها السـلام»بعد إصـرار أمیر المؤمنین«علیه السـلام»،قالت له:البیت بیتک، و الحره زوجتک،إفعل ما تشاء (۱).

و فی نص آخر:أن عمر توسـط لـدی علی لیـدخل أبـا بکر علی الزهراء «علیها السـلام»،بعـد أن أتیاها مرارا،فکانت تأبی أن تأذن لهما،فکلمها، فلم تأذن.

فقال:فإنی ضمنت لهما ذلک.

قالت:إن کنت قد ضمنت لهما شیئا،فالبیت بیتک،و النساء تتبع الرجال،و لا أخالف علیک،فأذن لمن أحببت.

ثم ذکر أنها«علیها السلام»لم ترد السلام علیهما.فراجع (۲).

و هذا معناه:أنها لم تأذن،لأن البیت بیت علی«علیه السلام»،و هو حر

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۰۳ و ج ۴۳ ص ۱۹۸ و کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۸۶۹ و اللمعه البیضاء ص ۸۷۱ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۱ ص ۱۹۱ و الأنوار العلویه ص ۳۰۱.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۰۳ و اللمعه البیضاء ص ۸۷۴ و علل الشرایع ج ۱ ص ۲۲۱ و(ط المکتبه الحیدریه سنه ۱۳۸۵ ه)ج ۱ ص ۱۷۸ و الدر النظیم ص ۴۸۴ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۴۳ و بیت الأحزان ص ۱۷۲.

فی أن یأذن لمن یشاء.

و قد حاولت بعض نصوص الروایه تلطیف الموضوع،فبعد أن ذکرت أن الزهراء«علیها السلام»لم تأذن لهما،قالت:فأتیا علیا،فکلماه،فأدخلهما علیها (۱).

هل رضیت الزهراء علیها السّلام عن الشیخین؟!

صرحت بعض روایات هذه الحادثه:بأنه بعد أن هدأت تلک الفوره مشی أبو بکر إلی فاطمه«علیها السلام»فشفع لعمر،و طلب إلیها،فرضیت عنه (۲).

و نقول:

أولا:قال المعتزلی:«الصحیح عندی:أنها ماتت و هی واجده علی أبی

۱- ۱) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۰ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۳۱ و الغدیر ج ۷ ص ۲۲۹ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۵۷ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۲۸ و مصباح الهدایه ص ۲۱۸ و بیت الأحزان ص ۸۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۲۱۷ و ج ۲۵ ص ۵۴۱ و ج ۳۳ ص ۲۷۵ و ۳۵۹.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۲۲ و تشیید المطاعن ج ۱ ص ۴۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۴۹ و الریاض النضره ج ۱ ص ۱۵۲ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۹.و السقیفه و فدک للجوهری ص ۷۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۲۶ و بیت الأحزان ص ۱۱۳.

بکر و عمر،و أنها أوصت أن لا يصليا عليها..» (۱).

ثانيا:راوى هـذا الحـديث هو عامر الشـعبى..و قد روى العشـرات من الحفاظ و الرواه:أنها ماتت و هى واجده على أبى بكر و عمر على حد سواء (۲).

۱- ۱) شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۵۰.و راجع:كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۵۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۲۲ و بيت الأحزان ص ۱۱۳.

۲- ۲) راجع:صـحيح البخـارى(ط دار الفكر)ج ۴ ص ۴۲ و ج ۵ ص ۸۲ و صـحيح مسـلم(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۱۵۴ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶ و ۹ و مشكل الآثار ج ۱ ص ۴۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۰۰ و ۳۰۱ و عمده القارى ج ۱۵ ص ۱۹ و ج ۱۷ ص ۲۵۸ و صـحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۵۳ و ۵۷۳ و مسـند الشاميين للطبرانى ج ۴ ص ۱۹۸ و نصب الرايه للزيلعى ج ۲ ص ۳۶۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۲۸ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۳۱۵ و وفاء الوفاء ج ۳۰ ص ۹۹۵ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۰۶ و ۲۸۵ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۴۲ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۶۰۴ و تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج ۱ ص ۱۹۶ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۳ ص ۱۵۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۵۶۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۶۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۴۶ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۶۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۷۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۱۲ و ج ۳۰ ص ۳۸۶ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۹۷ و ج ۷ ص ۴۹۳ و(ط دار المعرفه)ج ۶ ص ۱۳۹ و الجامع الصحيح-

ثالثا:إن ثمه نصا آخر لهذه القضيه يقول:«فلما وقع بصرهما على فاطمه «عليها السلام»،فلم تردّ عليهما،و حولت وجهها عنهما،فتحولا،و استقبلا وجهها حتى فعلت ذلک مرارا.

و قالت:يا على،جاف الثوب.

و قالت للنسوه حولها:حولن وجهى،فلما حولن وجهها حوّلا إليها

(٢)

-للترمذی ج ۴ ص ۱۸۵ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۰ و (تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۳۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و شرح النووی لصحیح مسلم ج ۱۲ ص ۷۷.و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۶۸ و أبو هریره لشرف الدین ص ۱۳۸ و شرح أصول الکافی ج ۷ ص ۲۱۸ و ۴۰۵ و العمده لابن البطریق ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۵۸ و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار ص ۶۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۲۲ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۱۲ و النص و الإجتهاد ص ۵۱ و ۵۹ و الغدیر ج ۷ ص ۲۲۷ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۴۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام» للنجفی ج ۸ ص ۲۵۵ و ۲۵۶ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۸ و مجمع النورین للمرندی ص ۲۳۸ و فلک النجاه فی الإمامه و الصلاه لعلی محمد فتح الدین الحنفی ص ۱۵۷ و نهج الحق للعلامه الحلی ص ۳۵۹ و إحقاق الحق(الأصل) للتستری ص ۲۹۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۷۸ و ج ۲۵ ص ۵۳۵ و ۵۳۶ و ۵۳۸ و ج ۳۳ ص ۳۵۶.

الخ..».

إلی أن تقول الروایه:«ثم قالت:اللهم أشهدک-فاشهدوا یا من حضرنی-أنهما قد آذیانی فی حیاتی و عند موتی.و اللّه لا أکلمکما من رأسی حتی ألقی ربی».

و هی تقول:و اللّه لأدعون علیک فی کل صلاه أصلیها (۱).

عدم رد السلام

قد صرحت هذه الروایه:بأنها«علیها السلام»لم ترد السلام علی أبی بکر و عمر.

و من الواضح:أن رد السلام علی المسلم واجب..و الزهراء«علیها السلام»أتقی و أبر من أن تخالف حکما شرعیا فی أی من الظروف و الأحوال،کما دلت علیه آیه التطهیر.

فلا بد أن تکون قد رأت فی الجرأه التی أظهراها علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و رمیه بالهجر و نحوه.

ثم فی عدم الاکتراث بنص القرآن الکریم فی موضوع الإرث،و ما

۱- ۱) راجع:علل الشرائع الباب ۱۴۸ ص ۲۲۲ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۸۶ و الغدیر ج ۷ ص ۲۲۹ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۰۳ و اللمعه البیضاء ص ۸۷۴ و بیت الأحزان ص ۱۷۲.و راجع:الإمامه و السیاسه ص ۲۰ و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و رسائل الجاحظ ص ۳۰۱.

أفاءه اللّه على رسوله من دون أن يوجف عليه بخيل و لا ركاب.رغم تذكيرها لهم به.

ثم فی نسبه أحكام إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لم یقلها جزما.

ثم فی قتل النفس المحرمه،بإسقاط جنینها المحسن و سواه.

إنها رأت فی ذلك كله-ما یجعل رد السلام علی من فعل ذلك غیر ذی موضوع..

الإستدراج للإعتراف

و یلاحظ القارئ هنا:الأسلوب البدیع الذی انتهجته لاستدراجهما إلی الإعتراف بصدقها (1).ثم الإعتراف بما ترویه لهما عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؛لتسجیل موقفها المستند إلی ذلك الإعتراف،لكی یبقی نورا یهدی إلی الحق علی مرّ الدهور و كرّ العصور.

1- 1) راجع علی سبیل المثال:اللمعه البیضاء ص 836 و 871 و 872 و 874 و 875 و كتاب سلیم بن قیس جص 869 و بحار الأنوار ج 28 ص 203 و 303 و 204 و ج 29 ص 390 و ج 43 ص 198 و 199 و علل الشرایع ج 1 ص 221 و 222 و (ط المكتبه الحیدریه)ج 1 ص 186 و 187 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 16 ص 281 و الأنوار العلویه ص 301 و قاموس الرجال للتستری ج 12 ص 324 و الشافی فی الإمامه ج 4 ص 115 و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص 467.

روایه دلائل الإمامه صحیحه

روی محمـد بـن جریر بـن رسـتم الطـبری،عن محمـد بن هـارون بن موسـی التلعکـبری،عن أبیه،عن محمـد بن همـام،عن أحمد البرقی،عن أحمد بن محمد بن عیسـی،عن عبد الرحمن بن أبی نجران،عن عبد اللّه بن سـنان،عن ابن مسـکان،عن أبی بصـیر،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»،قال:

قبضت فاطمه«علیها السـلام»،فی جمادی الآخره،یوم الثلاثاء،لثلاث خلون منه،سنه إحدی عشره من الهجره.و کان سبب وفاتها:أن قنفذا- مولی عمر-لکزها بنعل السـیف بأمره،فأسقطت محسنا،و مرضت من ذلک مرضا شدیدا،و لم تدع أحدا ممن آذاها یدخل علیها.

و کـان الرّجلاـن من أصـحاب النبی«صـلی اللّه علیه و آله»سألاـ أمیر المؤمنین-صـلوات اللّه علیه-أن یشـفع لهما إلیها،فسألها أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فلمّا دخلا علیها قالا لها:کیف أنت یا بنت رسول اللّه؟!

قالت:بخیر بحمد اللّه،ثمّ قالت لهما:ما سمعتما النبی یقول:

«فاطمه بضعه منّی،فمن آذاها فقد آذانی،و من آذانی فقد آذی اللّه؟».

قالا:بلی.

قالت:فو اللّه لقد آذیتمانی..

قال:فخرجا من عندها«علیها السلام»،و هی ساخطه علیهما[انتهی].

و سند هذه الروایه صحیح کما تری..

و لکن بعضهم اعترض بقوله:

ذکرتم فی السند(عبد اللّه بن سنان)،و لیس(ابن سنان)کما هو موجود فی البحار.

و الغریب فی الأمر أن عبد اللّه بن مسکان یروی عن عبد اللّه بن سنان، و لیس العکس،کما هو مذکور فی کتب الرجال.

و الذی یروی عن عبد اللّه بن مسکان،هو محمد بن سنان،و لیس عبد اللّه بن سنان..و روایات محمد بن سنان عن ابن مسکان کثیره فی الکتب الأربعه..

فهل ترون أن عبد اللّه بن سنان یروی أیضا عن ابن مسکان؟!

و هل عثرتم علی روایات أخری؟!أم أن هذه الروایه هی الوحیده التی یرویها عبد اللّه بن سنان عن ابن مسکان؟!

و أجبنا بما یلی:

لا بد من ملاحظه الأمور التالیه:

۱-إنهم یقولون:إن ابن سنان یروی عن الإمام الصادق«علیه السلام»..

و قیل:إنه یروی عن أبی الحسن موسی«علیه السلام»،و لم یثبت.. (۱).

مع أنهم یذکرون أنه کان خازنا للمنصور،و المهدی،و الهادی،

---

۱ - ۱) راجع:بهجه الآمال ج ۵ ص ۲۳۸ عن النجاشی،و الخلاصه،و ابن داود.و جامع الرواه للأردبیلی ج ۱ ص ۴۸۷ و راجع:رجال الخاقانی ص ۳۴۷

و الرشيد.. (۱)و الرشيد تولی الخلافه فی سنه ۱۷۰ للهجره،فابن سنان إذن قد مات بعد ابتداء خلافه الرشيد أی بعد سنه ۱۷۰ ه..

و إذا کان الإمام الصادق«علیه السلام»قد استشهد فی سنه ۱۴۸ للهجره،فلما ذا لم یرو عن الإمام الکاظم«علیه السلام»مع أنه قد عاصره هذه السنین الطویله؟!

هل لأنه کان«علیه السلام»فی المدینه،و هو کان فی بغداد مع الخلفاء، یعمل لهم خازنا،و لا یستطیع أن یلتقی بالإمام بسبب ذلک؟!..أم أن السبب غیر ذلک؟!..

۲-و من جهه أخری،فقد عد الشیخ فی رجاله:ابن مسکان من أصحاب الإمام الصادق«علیه السلام»،و عدّه المفید من فقهاء أصحاب الإمامین الصادق و الکاظم«علیهما السلام».. (۲)و عدّوه من أحداث أصحاب الإمام الصادق«علیه السلام»أیضا..

فابن مسکان قد عاصر الإمامین الصادق و الکاظم«علیهما السلام»، علی حد سواء،و لکنه لم یرو-کما یقولون-عن الإمام الصادق«علیه السلام»سوی حدیث واحد،هو:من أدرک المشعر،فقد أدرک الحج..

ص:۲۸۱

۱- ۱) راجع:بهجه الآمال ج ۵ ص ۲۳۸ عن النجاشی،و الخلاصه،و ابن داود.و جامع الرواه للأردبیلی ج ۱ ص ۴۸۷.

۲- ۲) راجع:تنقیح المقال ج ۲ ص ۲۱۶.و راجع:قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۱۲۶.

مع أنه كان من أروى أصحاب أبى عبد اللّه«عليه السلام»..

و يـذكرون فى سبب ذلك:أنه كان لا يدخل على أبى عبد اللّه«عليه السـلام»شـفقه من أن لا يوفيه حق إجلاله،و كان يسـمع من أصحابه،و يأبى أن يدخل عليه إجلالا و إعظاما له.. (1).

و ابن مسكان أيضا قد مات فى زمن الإمام موسى الكاظم«عليه السلام»قبل الحادثه.. (2).

و الظاهر:أن المقصود بالحادثه هو نكبه البرامكه التى حصلت فى سنه ۱۸۶ للهجره.

ص :۲۸۲

۱- ۱) راجع:بهجه الآمال ج ۵ ص ۲۸۵ و ۲۸۶ عن الكشى،و أبى داود،و الخلاصه. و إختيار معرفه الرجال للطوسى ج ۲ ص ۶۸۰ و الإختصاص ص ۲۰۷ و خلاصه الأقوال للعلامه الحلى ص ۱۹۴ و الرواشح السماويه ص ۱۱۰ و بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۳۹۴ و خـاتمه المسـتدرك ج ۴ ص ۴۳۰ و الحبـل المـتين(ط.ق)للبهـائى العـاملى ص ۳۵ و جـواهر الكلاـم ج ۱۳ ص ۵۳ و التحرير الطاووسى ص ۳۳۶ و جامع الرواه ج ۱ ص ۵۰۷ و الرسائل الرجاليه لأبى المعالى الكلباسى ج ۲ ص ۴۳ و ۴۱۰ و ج ۴ ص ۲۳۱ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۵ ص ۱۰۸ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۴۰۸.

۲- ۲) رجـال النجاشـى ص ۲۱۵ و بهجـه الآمـال ج ۵ ص ۲۸۵ عنـه،و رجـال ابـن داود ص ۱۲۴ و الفوائـد الرجـاليه للكجورى الشيرازى ص ۱۶۵ و توضيح المقال للملا على كنى ص ۱۶۴ و الرسائل الرجاليه لأبى المعالى الكلباسى ج ۲ ص ۵۳ و ۲۸۳.

لكن المامقانی قال:أراد حادثه حمل الإمام من الحجاز عن طریق البصره و حبسه،أو وقوع الوقف بعد موته.. (۱).

و ما ذکرناه لعله الأقرب..

۳-مما تقدم یظهر:أن ابن سنان،و ابن مسکان،کانا متعاصرین.و أنهما قد عاصرا الإمامین الصادق و الکاظم«علیهما السلام»،و کانا فی خلافه الرشید،قبل استشهاد الإمام الکاظم«علیه السلام»،علی قید الحیاه..

و قد صرحت الروایات بموت ابن مسکان قبل استشهاد الإمام الکاظم«علیه السلام»و لم تصرح بذلک عن ابن سنان..

و لکن رغم هذه المعاصره،فإن ابن سنان لم یرو عن الإمام الکاظم «علیه السلام»،و ابن مسکان لم یرو عن الإمام الصادق«علیه السلام» مباشره..

و قد صرحت بعض النصوص بأن سبب عدم روایه ابن مسکان عن الإمام الصادق«علیه السلام»هو تهیبه من الدخول علیه،خوفا من أن لا یوفیه حقه،و لکنها لم تصرح بشیء بالنسبه لسبب عدم روایه ابن سنان،عن الإمام الکاظم«علیه السلام»..

۴-إن ملاحظه أسماء الذین یروون عن ابن سنان،و عن ابن مسکان، تعطی أن عددا منهم یروی عن هذا تاره،و عن ذاک أخری..

۵-إن مراجعه کلمات الذین یذکرون من یروی عن هذا أو عن ذاک،

۱- ۱) راجع:تنقیح المقال ج ۲ ص ۲۱۶.

تعطينا أيضا:أن الإحصائيات التی یوردونها ناظره غالبا إلی خصوص الکتب الأربعه:الکافی،و التهذیب،و الإستبصار،و من لا یحضره الفقیه.. (1).

6-إحصائیاتهم المشار إلیها لا تمتع بالدقه فی التتبع،فیقعون فی الخطأ أحیانا..و قد وقعوا فی الخطأ حتی فی نفس هذا المورد الذی نحن بصدده.

فقد قالوا:إن ابن مسکان لم یرو عن الإمام الصادق«علیه السلام»، إلا حدیث:من أدرک المشعر فقد أدرک الحج..

مع أن ابن مسکان قد روی عن الإمام الصادق«علیه السلام» (2)فی نفس الکتب الأربعه.و قد جاء حدیثه بلفظ:سمعت أبا عبد اللّه یقول..

فراجع الکافی،باب طلب الریاسه..

و بلفظ:سألت أبا عبد اللّه فی باب السعی بین الصفا و المروه فی کتاب التهذیب..

و بلفظ:عن أبی عبد اللّه.

و بلفظ:قال أبو عبد اللّه،کثیر فی الکافی و التهذیب..

و قال الوحید البهبهانی فی التعلیقات:

قال جدی فی شرح الفقیه:قد تقدم قریبا من ثلاثین حدیثا من الکتب الأربعه و غیرها عنه،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام».

إلا أن یقال:إن ذلک کله لیس صریحا فی روایته و سماعه المباشر من

1- 1) راجع کتاب:معجم رجال الحدیث.

2- 2) دلائل الإمامه ص 284.

الإمام الصادق«عليه السلام».. (۱).

و لكن هذا مرفوض بعد تصريحه بالسماع منه«عليه السلام»فى الكافى فى باب طلب الرياسه،و تصريحه بسؤاله الإمام«عليه السلام»فى باب السعى بين الصفا و المروه،كما فى كتاب التهذيب..

و القول بوقوع الاشتباه من قبل العلماء فى هذا الأمر هو الأولى بالقبول و الاعتماد..

هذا على الرغم من أن هذا النفى يحتاج إلى إثبات تتبعهم التام للأحاديث،و أن تتبعهم يشمل حتى غير الكتب الأربعه..و هو موضع شك أكيد..

۷-إن العلماء حين يذكرون من يروى عن ابن سنان،و عن ابن مسكان،أو من يرويان عنه يتبعون كلامهم بكلمه:و غيرهم.. (۲).

۸-قال المامقانى و هو يعدد من يروى عن عبد اللّه بن مسكان:

«و الحسن بن الجهم،و ابنه محمد بن عبد اللّه بن مسكان،و عبد اللّه بن سنان، و على بن رئاب،و محمد بن على،و غيرهم عنه..» (۳).

و قال المولى أحمد الأردبيلى و هو يتحدث عن عبد اللّه بن مسكان:«عنه

۱- ۱) راجع فى ما تقدم:بهجه الآمال ج ۵ ص ۲۸۷ و تنقيح المقال ج ۲ ص ۲۱۶ و ۲۱۷ و تعليقه على منهج المقال للوحيد البهبهانى ص ۲۳۱.

۲- ۲) راجع:تنقيح المقال ج ۲ ص ۱۸۶ و ۲۱۷.

۳- ۳) راجع:تنقيح المقال ج ۲ ص ۱۸۶ و ۲۱۷.

عبد اللّه بن سنان فی باب من اشترط فی حال الإحرام الخ..» (۱).

۹-ما المانع من أن یروی عبد اللّه بن سنان عن ابن مسکان خصوص هذه الروایه،حتی لو لم یرو عنه أیه روایه أخری..

بل حتی لو کان عبد اللّه بن سنان فی مرتبه الشیخ بالنسبه لابن مسکان،فإن روایه الأکابر عن الأصاغر لیست بالأمر المستهجن..

۱۰-یلاحظ أن الطبری قد أورد هذه الروایه بنفس هذا السند فی کتابه فی موردین أحدهما ص ۷۹ فقال:

«..و حدثنا محمد بن عبد اللّه قال:حدثنا أبو علی محمد بن همام،قال:

روی أحمد بن محمد البرقی،عن أحمد بن محمد بن عیسی الأشعری القمی، عن عبد الرحمن بن أبی نجران،عن عبد اللّه بن سنان،عن ابن مسکان،عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه جعفر بن محمد علیهما السلام» (۲).

و الآخر فی صفحه ۱۳۴،قال:«حدثنی أبو الحسین محمد بن هارون بن موسی التلعکبری،قال:حدثنی أبی،قال:حدثنی أبو علی محمد بن همام بن سهیل،قال:روی أحمد بن محمد بن البرقی،عن أحمد بن محمد الأشعری القمی،عن عبد الرحمن بن أبی نجران،عن عبد اللّه بن سنان،عن ابن مسکان،عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه جعفر بن محمد«علیه السلام»،قال:

۱- ۱) جامع الرواه ج ۱ ص ۵۱۰.
۲- ۲) دلائل الإمامه ص ۷۹.

الخ..» (۱).

فذكره للروايه فى الموردين بطريقين إلى محمد بن همام،ثم بسند واحد إلى أبى بصير يؤكد:أنه متعمد للتصريح بالاسم،و أنه لا يوجد اشتباه فى السند..

و قد نقلها فى البحار عنه،لكنه اختصر السند كعادته،و تصرف فيه، فقال:عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى،عن أبيه،عن محمد بن همام،عن أحمد البرقى،عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن عبد الرحمن بن أبى نجران،عن ابن سنان،عن ابن مسكان،عن أبى بصير.. (۲).

و نقل الحديث الأول متصرفا فيه،و مختصرا له أيضا فقال:عن أبى المفضل الشيبانى،عن محمد بن همام،عن أحمد بن محمد البرقى،عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن عبد الرحمن بن أبى نجران،عن ابن سنان،عن ابن مسكان،عن أبى بصير.. (۳).

۱۱-و بعد..فإنهم حين يقولون:ابن سنان،فالمتبادر هو عبد اللّه،إلا إذا دلت قرينه على أن المراد به محمد بن سنان.و يشير إلى ذلك:اختصار البحار لكلمه عبد اللّه بن سنان،و ابن مسكان،فى الموردين بقوله:ابن سنان،و ابن مسكان..

۱- ۱) دلائل الإمامه ص ۱۳۴.
۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۰.
۳- ۳) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۹.

و قد وردت روایه ابن سنان عن ابن مسکان،من دون تصریح فی الکافی.. (۱).

و حملها علی أن المراد هو محمد بن سنان،لا عبد اللّه،مجرد استحسان،إذ إن الرجلین کانا متعاصرین،و لا مانع من روایه کل منهما عن الآخر..

و العدول عما شاع بین العلماء لیس له یبرره،إلا إذا دل دلیل قاطع علی عدم روایه عبد اللّه بن سنان،عن ابن مسکان أصلا..

و مجرد کثره روایه محمد عن ابن مسکان،لا ترجح کونه هو المراد،و لا توجب العدول عما هو شائع فی طریقه تعبیرهم.

علی أن روایه محمد عن ابن مسکان لیست بهذه الکثره التی تمنع من إراده غیره..

۱۲-إننا نعود فنکرر و نلخص:أنه حتی لو لم یرو عبد اللّه بن سنان عن ابن مسکان إلا هذه الروایه،فإنه یؤخذ بها مع هذا التصریح المتعمد بالاسم فی موردین من موارد النقل،الأمر الذی یبعّد احتمال الخلط، و الاشتباه فی الأسماء..لأن روایه الأکابر عن الأصاغر هی بطبیعتها مبنیه علی الندره و القله،و ذلک حین یلفت نظره أمر لم یصل إلیه عن غیر هذا الطریق،فیبادر إلی نقله عمن لا یضارعه فی السن،و لا فی المقام و المرتبه،و لا یعد من أقرانه..

۱- ۱) راجع الکافی ج ۱ ص ۲۶ باب:الأئمه لو ستر علیهم لأخبروا کل امرئ بما له و علیه و ج ۵ ص ۸۴ باب:کراهیه النوم و الفراغ.

فكيف إذا كان لم يثبت ذلك،بل كانت القرائن تشير إلى أنه من أقرانه، كما تقدم!!و قد عدّوه من أصحاب الإمام الصادق«عليه السلام»..

و أما الإشكال على الروايه بعدم إمكان روايه البرقى،و هو من أصحاب الإمام الرضا«عليه السلام»،عن ابن سنان،و هو من أصحاب الإمام الصادق«عليه السلام»..

فهو مردود..لأن ابن سنان كان خازنا للرشيد،فهو من أصحاب الإمام الكاظم«عليه السلام»،و قد روى البرقى عن أصحاب الإمام الكاظم«عليه السلام»كثيرا..

و فى جميع الأحوال نقول:

إن الروايات لا تنحصر فى الكتب الأربعه،فتحى لو لم يرد فى الكتب الأربعه أيه روايه لابن سنان،عن ابن مسكان،فإن ذلك لا يدفع روايه دلائل الإمامه،و لا يسقطها عن درجه الاعتبار..

الفصل الثالث

اشاره

إستشهاد الزهراء علیها السّلام:

أحداث و تفاصیل..

ص :۲۹۱

يا سيدتى ما يبكيك؟!

عن جعفر بن محمد،عن آبائه«عليه السلام»،قال:لما حضرت فاطمه الوفاه بكت؛فقال لها أمير المؤمنين:يا سيدتى ما يبكيك؟!

قالت:أبكى لما تلقى من بعدى.

فقال لها:لا تبكى،فو اللّه،إن ذلك لصغير عندى فى ذات اللّه (۱).

و فى هذا النص إشاره إلى العديد من الأمور الهامه،نقتصر منها على الأمرين التاليين:

يا سيدتى

إن أمير المؤمنين«عليه السلام»يخاطب الزهراء ب«يا سيدتى»و هذا أعلى درجات الإحترام و التقدير،من إنسان هو الغايه فى الكمال و هو معدن الفهم،و العلم و المعرفه.و لديه و عنده،و إليه ترجع المعايير و القيم،التى على أساسها،و من خلالها يكون الاحترام للناس،أو لا يكون.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۸ عن مصباح الأنوار ص ۲۶۲ و اللمعه البيضاء ص ۸۹۰ و الأنوار البهيه ص ۶۰ و مجمع النورين للمرندى ص ۱۴۸ و بيت الأحزان ص ۲۷ و ۱۷۷ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ۳۳۰.

و هو يعيش مع الزهراء«عليها السلام»لسنوات عديده تكفى لأن تكشف ما يسعى الناس للتستر عليه عاده..و ليست حياته معها قشريه و ظاهريه،بل هى نافذه إلى الأعماق،تعطيه القدره على الإطلاع على جميع الجهات و الأحوال و الأوضاع،و ليس من المفروض أن تقف عند حد بعينه، سوى ما حدده الشرع الشريف..

و هى زوجته التى يعتاد عليها،و تسقط الكلفه معها،و لا يبقى فيها مجال للمجامله،أو التظاهر بخلاف الواقع.و حاشاه و حاشاه!!

فإذا ظهر أن هذا الرجل بالذات يصل به الأمر فى احترام امرأته إلى حد يخاطبها ب:«يا سيدتى»،مع أنه قد عاشرها طيله هذه السنوات كزوجه، و رآها فى صحتها،و فى مرضها،و فى حزنها و فرحها،و فى جميع أحوالها.

إن هذا إن دلّ على شيء،فهو يدل على عظمه تلك المرأه من جهه،و أنها قد فرضت عليه احترامها إلى هذا المستوى..

و يدل أيضا:على تقوى و ورع هذا الرجل،و على ما يتمتع به من كريم المزايا،و حميد الخصال..

أبكى لما تلقى بعدى

و ليس من المستهجن على أى كان من الناس إذا حضره الموت،أن يبكى لهول المطلع،و رهبه الموقف،أو خوفا من أن يكون قد قصر فى الإعداد و الإستعداد لهذا الأمر..

و لكن الأهم و الأعظم قيمه،و الأكثر دلاله على استحقاق سيدتنا

الزهراء«عليها السلام»لأن يخاطبها سيد الأوصياء ب«يا سيدتى»:هو أنها لم تكن تبكى عند حضور أجلها من أجل نفسها،بل كانت تبكى لأجل سيدها و إمامها«صلوات اللّه و سلامه عليه و عليها».

و ذلك إن دلّ على شيء،فهو يدل أيضا على معرفتها بحقيقه على«عليه السلام»،كفر،و كأمه،و كإمام!!و يشير إلى عمق ثقتها به،و يدلل أيضا على معرفتها بزمانها،و بأهله و بأطماعهم،و بأساليبهم،و مدى بعدهم عن الإلتزام بأحكام اللّه،و شرائعه.

ثم هو يدل على و قوفها على حجم التحديات التى ستواجهه«عليه السلام»،كفرد،و كأمه،و كإمام!!و على مستويات التحمل التى يحتاج إليها فى تصديه لها..

و يدل أيضا:على رهافه حسها،و طبيعه اهتماماتها،و سمو أهدافها.

و يدل أخيرا:على أنها واثقه بما أعد اللّه لها من نعيم مقيم،و من روح و ريحان و جنه نعيم..فهى كزوجها لو كشف لها الغطاء ما ازدادت يقينا.

و جاء جوابه«عليه السلام»بلسما لجراحها،و سكينه على قلبها،و رضا لروحها،حين طمأنها بقوله:«إن ذلک لصغير عندى فى ذات اللّه» (۱).

ص: ۲۹۵

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۸ عن مصباح الأنوار ص ۲۶۲ و اللمعه البيضاء ص ۸۹۰ و الأنوار البهيه ص ۶۰ و مجمع النورين للمرندى ص ۱۴۸ و بيت الأحزان ص ۲۷ و ۱۷۷ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ۳۳۰.

تجهيز الزهراء عليها السّلام و دفنها

۱-روی:أن فاطمه الزهراء«علیه السلام»قالت لعلی«علیه السلام»:

إن لی إلیک حاجه یا أبا الحسن!

قال:تقضی یا بنت سول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقالت:نشدتک باللّه،و بحق محمد رسول اللّه أن لا یصلی علی أبو بکر و عمر؛فإنی لا کتمتک حدیثا،قال لی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا فاطمه!إنک أول من یلحق بی من أهل بیتی،فکنت أکره أن أسوءک.

قال:فلما قبضت أتاه أبو بکر و عمر،و قالا:لم لا تخرجها حتی نصلی علیها؟!

فقال:ما أرانا إلا سنصبح.

ثم دفنها لیلا.ثم صور برجله حولها سبعه أقبر.

قال:فلما أصبحوا أتوه،فقالا:یا أبا الحسن!ما حملک علی أن تدفن بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لم نحضرها؟!

قال:ذلک عهدها إلیّ..

قال:فسکت أبو بکر،فقال عمر:هذا و اللّه شیء فی جوفک!

فثار إلیه أمیر المؤمنین،فأخذ بتلابیبه،ثم جذبه،فاسترخی فی یده،ثم قال:و اللّه،لو لا کتاب سبق و قول من اللّه!!

و اللّه لقد فررت یوم خیبر،و فی مواطن،ثم لم ینزل اللّه لک توبه حتی الساعه.

فأخذه أبو بكر،و جذبه،و قال:قد نهيتك عنه (۱).

۲-و ذكر نص آخر:أنها«عليها السلام»أوصت عليا«عليه السلام» بما أهمها من أمر أولادها،و غسلها،و نعشها،و غيرها من الأمور الخاصه، ثم أوصت بأن لا يشهد أحد جنازتها من الذين ظلموها،فإنهم عدوّها و عدوّ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أن لا يصلى عليها أحد منهم،و لا من أتباعهم،و أن يدفنها بالليل،إذا هدأت العيون،و نامت الأبصار.

فلما توفيت«عليها السلام»صاح أهل المدينه صيحه واحده،و اجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها،فصرخن صرخه واحده،و كادت أن تتزعزع المدينه من صراخهن.

و اجتمع الناس.

و خرج أبو ذر،و قال:انصرفوا فإن ابنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» قد أخر إخراجها فى هذه العشيه.

فقام الناس و انصرفوا.

فدفنها«عليه السلام»فى الليل،و حضرها و صلى عليها:على،و الحسنان «عليهم السلام»،و عمار،و المقداد،و عقيل،و الزبير،و أبو ذر،و سلمان،و بريده، و نفر من بنى هاشم.

و سوّى على«عليه السلام»حوالى قبرها قبورا مزوره سبعه،حتى لا

۱- ۱) مصباح الأنوار ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۱۲ و ۱۱۳ و اللمعه البيضاء ص ۸۶۲ و راجع:كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۸۷۰ و ۸۷۱.

یعرف قبرها (۱).

۳-و فی نص آخر:أخرجها إلی البقیع،و معه الحسن و الحسین«علیهم السلام»،و صلی علیها (۲).

۴-و یقال:أصبح فی البقیع لیله دفنت و فیه أربعون قبرا جددا،و إن المسلمین جاؤوا إلی البقیع فوجدوا فیه أربعین قبرا،فأشکل علیهم قبرها من سائر القبور.

«فضج الناس،و لام بعضهم بعضا،و قالوا:لم یخلّف نبیکم فیکم إلا بنتا واحده،تموت و تدفن،و لم تحضروا وفاتها،و الصلاه علیها،و لا تعرفون موضع قبرها»؟!.

و قد حاول و لاه الأمر منهم أن یأتوا بنساء لنبش قبر الزهراء،و الصلاه علیها،(و رؤیه أو)و زیاره قبرها.

فبلغ ذلک أمیر المؤمنین«علیه السلام»فخرج مغضبا،و قد احمرت عیناه،و درت أوداجه،و علیه قباؤه الأصفر،الذی کان یلبسه فی کل کریهه،

۱- ۱) اللمعه البیضاء ص ۸۶۸ و ۸۶۹ و روضه الواعظین ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۹۲ و الأنوار البهیه ص ۶۲ و الأنوار العلویه ص ۳۰۴ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۵۰ و بیت الأحزان ص ۱۸۱ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۳۳۶.
۲- ۲) دلائل الإمامه لابن رستم الطبری ص ۱۳۶ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۱ و اللمعه البیضاء ص ۸۵۲.

و هو متوکئ علی سیفه ذی الفقار،حتی ورد البقیع،و هو یقسم باللّه:لئن حوّل من هذه القبور حجر لیضعن السیف علی غابر الآخر..

فلما بلغهم خبر مجیئه علی هذا الحال،تلقاه عمر،و من معه من أصحابه،و قال له:ما لک یا أبا الحسن!و اللّه لننبشن قبرها.

فضرب علی«علیه السلام»بیده إلی جوامع ثوبه،ثم ضرب به الأرض،و قال له:یا بن السوداء،أما حقی فقد ترکته،مخافه أن یرتد الناس عن دینهم.و أما قبر فاطمه،فو الذی نفس علی بیده،لئن رمت و أصحابک شیئا من ذلک لأسقین الأرض من دمائکم.فإن شئت فأعرض یا عمر.

فتلقاه أبو بکر،فقال:یا أبا الحسن،بحق رسول اللّه،و بحق من فوق العرش إلا ما خلیت عنه،فإنّا غیر فاعلین شیئا تکرهه.

قال:فخلی عنه،و تفرق الناس،و لم یعودوا إلی ذلک (1).

5-و فی دلائل الإمامه:دفنها فی الروضه،و حضر دفنها الحسنان، و زینب،و أم کلثوم،و فضه،و أسماء بنت عمیس،و أخرجها إلی البقیع و صلی علیها،و لم یعلم بها و لا حضر وفاتها،و لا صلی علیها أحد من سائر

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج 43 ص 171 و 172 و راجع ص 212 و دلائل الإمامه ص 136 و 137 و اللمعه البیضاء ص 852 و 853 و الأنوار العلویه ص 305 و 306 و مجمع النورین للمرندی ص 157 و 158 و بیت الأحزان ص 186 و 187 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 19 ص 171.و راجع:علل الشرایع ج 1 ص 186 باب 149.

الناس غيره (۱).

۶-عن علی«علیه السلام»:أنه أخذ فی أمرها،و غسلها فی قمیصها،ثم حنطها من فضله حنوط رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و کفنها.

قال:فلما هممت أن أعقد الرداء،نادیت:یا أم کلثوم،یا زینب،یا سکینه،یا فضه،یا حسن،یا حسین.هلموا تزودوا من أمکم،فهذا الفراق، و اللقاء فی الجنه.

فلما أقبل الحسنان«علیهما السلام»،و کلماها،یقول أمیر المؤمنین«علیه السلام»:إنی أشهد اللّه أنها قد حنّت،و أنّت،و مدّت یدیها،و ضمتهما إلی صدرها ملیا.و إذا بهاتف من السماء ینادی:یا أبا الحسن،ارفعهما عنها، فلقد أبکیا-و اللّه-ملائکه السماوات،فقد اشتاق الحبیب إلی المحبوب.

قال:فرفعتهما عن صدرها.

ثم ذکر«علیه السلام»:أنه عقد الرداء،ثم حملها علی یده،و أقبل بها إلی قبر أبیها.

ثم عدل بها إلی الروضه،فصلی علیها فی أهله و موالیه،و أصحابه، و أحبائه،و طائفه من المهاجرین و الأنصار.ثم واراها،و ألحدها فی لحدها (۲).

۱- ۱) دلائل الإمامه ص ۱۳۶ و راجع:بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۱ و الهدایه الکبری ص ۱۷۸ و اللمعه البیضاء ص ۸۵۲ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۴۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۹-۱۸۰ باختصار،و اللمعه البیضاء ص ۸۵۹ و ۸۶۰-

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات عديده،نكتفى منها بما يلى:

على عليه السّلام لم يسأل الزهراء عليها السّلام عن حاجتها

جاء فى الروايه المتقدمه:أن عليا«عليه السلام»تعهد بقضاء حاجه فاطمه،دون أن يسألها عنها،و ما ذلك إلا لثقته«عليه الصلاه و السلام» بأنها«صلوات اللّه عليها»لا تطلب إلا ما هو خير و صلاح،و مشروع و مقدور و يرضى اللّه،و يقربها إلى اللّه؛لأنها مطهره،و معصومه؛و لأنها من حجج اللّه تبارك و تعالى..

أعداؤها و أعداء الرسول صلى اللّه عليه و آله

و قد صرّحت الروايه المتقدمه:بأنها«عليها السلام»تعتبر ظالميها أعداء لها،و أعداء لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..رغم أن أبا بكر قد تظاهر لها بالكثير من المحبه و التودد فى كلماته المعسوله حين جاء هو و عمر لعيادتها و استرضائها،و كذلك حين خطبت خطبتها المعروفه فى المسجد فى قصه فدك،التى بيّنت فيها عظيم ظلمهم لها،و عدوانهم على حقوقها.

و هذا يدل على:أنها«عليها السلام»تعتبر أن ما يظهره أبو بكر من كلام ودود ليس له حقيقه،بل هو يدخل فى سياق السياسه،و التمويه على

٢)

-و راجع:الأنوار البهيه ص ۶۲ و عن العوالم ج ۶ ص ۲۶۱ و الأنوار العلويه ص ۳۰۵ و مجمع النورين للمرندى ص ۱۵۳ و بيت الأحزان ص ۱۸۲.

الناس لا متصاص حاله التشنج،و التخفيف من وقع ما ارتكبه فی حقها.

فمثله کمثل الذی کان یعانی من مرض فی عینیه،التی لا یزال یسیل الدمع منها،فصاد عصفورا،و هو مشغول بذبحه و دموعه تسیل،فرآه عصفوران کانا علی الشجره،فقال أحدهما لصاحبه:انظر إلی هذا الصیاد ما أرق قلبه،فهو یبکی رقه و رحمه للعصفور.

فقال له رفیقه:لا تنظر إلی دموع عینیه،بل انظر إلی فعل یدیه.

و بذلک یقول أحد الشعراء:

فلا تنظری لیلی إلی العین و انظری

إلی الکف ما ذا بالعصافیر تصنع

و الخلاصه:إن الزهراء«علیها السلام»تعرف أن عمر قد قال لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی مرض موته:إن النبی لیهجر،و لم تنس بعد هجوم هؤلاء الناس علی بیتها،و ضربها،و إسقاط جنینها،و إضرام النار علی بابها.إلی آخر ما هنالک مما یدل علی عداوتهم لها،و عدم رعایتهم أیه حرمه لأبیها..فکیف تصدّق أنهم یحبونها و هم لم یغیروا شیئا مما صنعوه،و لا أعادوا الحق الذی اغتصبوه؟!و لا..و لا.

یا سکینه..یا فضه

و تقدم:أن علیا«علیه السلام»،نادی قبل أن یعقد الرداء بنات و أبناء الزهراء«علیها السلام»،بالإضافه إلی فضه:أن هلموا فتزودوا من أمکم..

و نرید نحن هنا أن نشیر إلی عده نقاط:

الأولی:ذکر سکینه فی جمله البنات اللواتی ناداهن..یشیر إلی وجود

بنت للزهراء«علیها السلام»بهذا الإسم أیضا..

و قد ذکرنا ما یدل علی ذلک فی الجزء الأول من هذا الکتاب حین ذکرنا أولاده«علیه السلام».فلیراجع.

الثانیه:ذکر فضه فی جمله البنات اللواتی ناداهن،مع أنها لم تکن من بناتها«علیها السلام»..یؤکد نظره الإسلام الأصیل إلی الموالی،و أنه یراهن بمثابه الأخوه و الأبناء..

الثالثه:یلاحظ هنا:أنه«علیه السلام»قد صرح بأسماء الجمیع،مع أنه کان یمکنه أن ینادیهم بواسطه عنوان جامع،کأن یقول:یا أهل البیت،أو:

أیها الحاضرون،هلموا إلی التزود من أمکم..

و لکنه«علیه السلام»أراد أن لا یتوهم متوهم:أنه أطلق الکلام علی نحو التغلیب،فانطباق الوصف علی فضه مثلا قد لا یکون علی نحو الحقیقه.فإذا صرح بالأسماء یکون قد أشعرهم جمیعا،بما فیهم فضه بالإعزاز،و المحبه،بصوره مباشره،و غیر قابله للتأویل..

و یزید فی تأکید هذا المعنی:التنصیص علی أمومه الزهراء لهم جمیعا، و بلا تمییز..

الرابعه:إنه«علیه السلام»قد نادی البنات أولا،ثم نادی الحسنین «علیهما السلام»،و هی لفته رائعه و سدیده،جاءت منسجمه مع الموقف العاطفی،فی أکثر اللحظات إثاره،و هی لحظه الفراق للأم،التی یکون شعور بناتها بالحاجه إلیها،و بعمق العلاقه معها أشد من شعور غیرهن..

و هکذا کان..

حنّت،و أنّت،و مدت يديها

و نحن لا نستطيع أن نغفل الإشاره إلی أن ما ذكر فی بعض الروايات من أنها«عليها السلام»حنّت و أنّت..ليس بالأمر الباطل،و لا المستجهن علی أولياء اللّه سبحانه،و لا هو بعيد عن قدره اللّه،اذ لا تستلزم نسبته إليه تعالی محذورا عقليا،يجعل الإعتقاد به فی دائره الباطل،علما بأن علاقه الروح بالجسد،و إن كانت قد ضعفت بالموت بصوره كبيره،و لكنها لم تنقطع بصوره نهائيه و تامه.

يدلنا علی ذلك:وجود حساب القبر..و استحباب زياره القبور، و قراءه القرآن عندها و غير ذلك..

فلا مانع من أن يكون لبعض الأمور تأثير فی زياده العلاقه،و تقويتها لدی الأنبياء و الأصفياء،أو بطلب منهم..

و لذلك نلاحظ:أن بعض الأموات يرجعون إلی الحياه بسبب طلب نبی،و بعضهم يتكلمون،أو يجيبون علی بعض الأسئله التی توجه إليهم من قبل نبی أو وصی نبی.

و قصه بقره بنی إسرائيل التی ذبحوها،و ضربوا ببعضها ذلك الميت فأحياه اللّه،و أخبرهم بما سألوه عنه،معروفه،و مصرح بها فی القرآن.

قال تعالی: فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها (۱).

ص: ۳۰۴

۱- ۱) الآيه ۷۳ من سوره البقره.

هل هذه الروایه مکذوبه؟!

عن ورقه بن عبـد اللّه الأزدی،عن فضه«رحمهـا اللّه»(التی کانت عنـد السـیده الزهراء«علیها السلام»)قالت فی روایه مطوله:«فأقبل الحسن و الحسـین علیهما السلام،و هما ینادیان:وا حسرتاه،لا تنطفئ أبدا..فقدنا جدنا محمدا المصطفی،و أمنا فاطمه الزهراء،یا أم الحسن،یا أم الحسین،إذا لقیت جدنا المصطفی فاقرئیه منا السلام،و قولی له:إنا قد بقینا بعدک یتیمین فی دار الدنیا..

فقال أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»:إنی أشـهد اللّه أنها قد حنّت و أنّت،و مدت یدیها،و ضمتهما إلی صدرها ملیا.و إذا بهاتف من السماء ینادی:

یا أبا الحسن،ارفعهما عنها،فلقد أبکیا و اللّه ملائکه السماوات،فقد اشتاق الحبیب إلی المحبوب.

قال:فرفعتهما عن صدرها،و جعلت أعقد الرداء..» (۱).

و قریب من ذلک ما روی عن أسماء بنت عمیس.. (۲)أیضا.

و هذه الروایه،و إن کانت لا تملک سندا صحیحا،و معتبرا،لکن ذلک

ص :۳۰۵

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۴-۱۸۰ و اللمعه البیضاء ص ۸۵۴-۷۶۱ و الأنوار العلویه ص ۳۰۲-۳۰۶ و مجمع النورین ص ۱۵۱-۱۵۴.

۲- ۲) راجع:الزهراء بهجه قلب المصطفی ص ۵۷۹.

لا یعنی لزوم ردها،و الحکم ببطلانها،فإنه لیس بالضروره أن یکون الحدیث الضعیف مکذوبا..

و إنما تردّ الروایه بصوره قاطعه..إذا اشتملت علی ما یخالف القرآن،أو المسلّمات الدینیه بصوره عامه،أو ما یخالف ما تحکم به العقول..أو ما یخالف الواقع العینی الخارجی.

و لیس الأمر فی الروایه المشار إلیها کذلک..بل هی قد تضمنت أمرا یتصل بالغیب،و بالکرامه الإلهیه للمصطفین من عباده الأکرمین..

و أمثال هذه الأمور مما تجوّز العقول و قوعها،و لا تحیلها..

غایه الأمر:أن إثبات حصولها یحتاج إلی الدلیل المقنع و المعتبر،و حیث لا یوجد مثل هذا الدلیل،فلا یصح ردها بصوره قاطعه،بل توضع فی بقعه الإمکان،حتی یذود عنها قاطع البرهان..

ما أرانا إلا سنصبح

و قد اجاب علی«علیه السلام»أبا بکر و عمر حین طلبا منه إخراج الزهراء«علیها السلام»لیصلیا علیها:«ما أرانا إلا سنصبح».

و هذا من مفردات التوریه البدیعه،فإنه إنما أخبرهم عن میله إلی الإعتقاد ببقائه حیا حتی الصباح.و لم یشر لا من قریب و لا من بعید إلی ما سیفعله فی موضوع دفن الزهراء،و الصلاه علیها،و أین سیکون ذلک، و متی.

کما أن کلمه أبی ذر لا تدل علی أن تأخیر التشییع سیستمر إلی الیوم

ص :۳۰۶

الثانی؛لأنه إنما ذکر لهم:أن تشییعها سیتأخر فی تلک العشیه.و لم یحدد مقدار هذا التأخیر.

علی علیه السّلام یلمح لعمر باستحقاقه للقتل

بالنسبه لقول علی«علیه السلام»لعمر:لقد فررت یوم خیبر و فی مواطن،ثم لم ینزل اللّه لک توبه حتی الساعه.

نقول:إنه تضمن تلمیحا أو تلویحا بما أزعج عمر و أبا بکر بشده،فهو یشیر:

أولا:إلی جبن عمر،و ضعفه البالغ..

و ثانیا:إن عدم إنزال اللّه له توبه یعنی:أن اللّه تعالی لم یرض علی عمر لأجل ذلک،و لأنه لم یفعل ما یستحق به التوبه علیه..

و ثالثا:لعله یشیر إلی أن ذلک یسوّغ مواجهته بما یستحقه من عقوبه الفارین من الزحف..

الذین شیعوا جنازه فاطمه

و قد ذکرت إحدی الروایات المتقدمه الزبیر فی جمله الذین حضروا دفن فاطمه..و ربما یکون ذلک من اضافات الرواه،فإنها أوصته أن یدفنها سرا، و لا ندری إن کان الزبیر یؤتمن علی سر.و تقدم عن دلائل الإمامه و غیره:

أنه لم یعلم بها،و لا حضر وفاتها،و لا صلی علیها أحد من سائر الناس غیره..

إتخاذ النعش

و قد أوصت الزهراء«عليها السلام»:عليا«عليه السلام»بأن يتخذ لها نعشا صوّرته لها الملائكه،و وصفته له،فاتخذه لها (۱).

و هی أول من جعل لها النعش،كما روی عن الإمام الصادق«عليه السلام» (۲).

ص:۳۰۸

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۶۲ و(ط المطبعه الحيدريه)ج ۳ ص ۱۳۷ و اللمعه البيضاء ص ۸۶۱ و ۸۶۸ و ۸۷۵ و روضه الواعظين ص ۱۵۱ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۸۸ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۲ و ۱۹۲ و ۲۰۴ و مستدرک سفينه البحار ج ۱۰ ص ۹۶ و الأنوار العلويه ص ۳۰۳ و مجمع النورين ص ۱۵۰ و الأسرار الفاطميه للمسعودی ص ۳۳۳.

۲- ۲) الكافی ج ۳ ص ۲۵۱ و تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۴۶۹ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۳ ص ۲۲۰ و(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۸۷۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۶۴ و(ط المطبعه الحيدريه)ج ۳ ص ۱۳۸ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۲ عن التهذيب،و ج ۷۸ ص ۲۴۹ عن فقه الرضا،و راجع ص ۲۵۰ و ۲۸۲ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۳۶۷ و راجع ص ۱۶۲ و ۲۰۸ و ۲۷۱ و ۲۹۱ و ۳۵۶. و فقه الرضا ص ۱۸۹ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۹۴ و راجع:دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۳۳ و مستدرک سفينه البحار ج ۱۰ ص ۹۶ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۶۲ و عون المعبود للعظيم آبادی ج ۸ ص ۳۳۸ و الذريه الطاهره النبويه للدولابی ص ۱۵۳ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ۵۸۸ و الطبقات الكبری لابن-

و روی أنها قالت لأسماء:استرینی سترک اللّه من النار،یعنی بالنعش (۱).

و لکن ثمه من یدّعی:أن أسماء هی التی أشارت علی الزهراء«علیها السلام»باتخاذ النعش،و أنها قد رأته فی بلاد الحبشه.

و روی ذلک عن الإمام الصادق«علیه السلام»أیضا (۲).

غیر أن ذلک قد اقترن بطلب الزهراء«علیها السلام»منها:أن لا تحملها علی سریر ظاهر.

فقالت أسماء:لا،لعمری و لکن أصنع نعشا کما رأیت یصنع بالحبشه.

۲)

-سعد ج ۸ ص ۲۸ و الأعلام للزرکلی ج ۵ ص ۱۳۲ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۹۱ و اللمعه البیضاء ص ۸۶۵ و شرح إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۴۷۱ و ۴۷۵ و ج ۱۹ ص ۱۷۷ و ج ۲۵ ص ۱۴ و ۵۴۸ و ج ۳۳ ص ۳۸۲.

ص :۳۰۹

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۶۴ و(المطبعه الحیدریه)ج ۳ ص ۱۳۸ و الحدائق الناضره ج ۴ ص ۸۹ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۸ ص ۵۴۸ و بیت الأحزان ص ۱۷۳ و راجع:شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۷۵ و ج ۲۵ ص ۵۴۹.

۲- ۲) تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۴۶۹ وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۲۲۰ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۸۷۶ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۶۰ و اللمعه البیضاء ص ۸۸۳ و ۸۸۴ و ۸۶۵ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۲ و ج ۷۸ ص ۲۵۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۶۷ و ۳۶۹ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۸ ص ۲۵۳.

فقالت:أرنيه.

فأرتها إياه (۱).

و سبب طلب الزهراء،هذا هو:أنها«استقبحت ما يصنع بالنساء:أنه يطرح على المرأه الثوب،فيصفها لمن رأى» (۲).

مفارقه تحتاج إلى تفسير

و فی حديث إصرار أبی بكر و عمر على الصلاه على فاطمه«عليها السلام»مفارقه تحتاج إلى تفسير،و هی:أنه إذا قورن موقفهم هذا بموقفهم من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حين استشهاده،حيث غابوا عن جنازته،و أوكلوا أمر غسله،و تكفينه،و الصلاه عليه و دفنه إلى أهله، و انصرفوا إلى العمل على الفوز بالخلافه،مغتنمين فرصه انشغال علی«عليه السلام»بجنازه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و لكن موقفهم فی وفاه الصدّيقه اختلف إلى حدّ التناقض،حيث كانوا يريدون نبش القبور،و استخراج جسد الزهراء«عليها السلام»،رغم ما

۱- ۱) راجع:وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۳ ص ۲۲۰ و(ط دار الإسلاميه) ج ۲ ص ۸۷۶ و ج ۴۳ ص ۱۸۹ و ج ۷۸ ص ۲۵۰ و تاريخ اليعقوبی ج ۲ ص ۱۱۵ و اللمعه البيضاء ص ۸۶۵ عن كشف الغمه ج ۲ ص ۱۲۶ و الذريه الطاهره ص ۱۵۲ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۳۶۸ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۱ ص ۱۰۸.

۲- ۲) راجع الهامش السابق.

یتضمنه ذلک من هتک لحرمتها«صلوات اللّه و سلامه علیها».

إن هـذا یجعلنـا نـدرک:أن السـیاسه هی الـتی أملت علیهم هـذا الموقـف و ذاک علی حـد سـواء،فقضت بتجاهـل جنـازه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هناک،و نبش قبر الزهراء«علیها السلام»هنا،و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک.

الناس یلوم بعضهم بعضا

و لا نـدری لما ذا یتلهّف الناس علی ما فاتهم من الصـلاه علی البنت الوحیـده لنبیهم،و هم الذین خذلوها بالأمس،و لم ینصـروها علی من هاجمها،و ضربها و حاول احراق بیتها علیها و علی زوجها و ابنائها،و خالفوا بذلک وصیه أبیها فیها؟!

و مـا ذا ینفع هـذا التظـاهر بالإعزاز و المحبه للزهراء«علیها السـلام»، و کیف نفسـره من أناس کانوا هم الـذین آذوها،و قتلوها..أو سکتوا عما یجری علیها..

فما أحری هؤلاء بقول عبید بن الأبرص:

لا ألفینک بعد الموت تندبنی

و فی حیاتی ما زودتنی زادی (1)

ص:311

1- 1) راجع:خزانه الأدب للبغدادی ج 11 ص 273 و درر السمط فی خبر السبط لابن الأبار ص 83 و تنزیل الآیات علی الشواهد من الأبیات ص 367 و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج 1 ص 165 و(تحقیق الشیری)ج 1 ص 215.

ولاه الأمر و نبش قبر الزهراء عليها السّلام؟!

ثم إننا لم نجد أى اندفاع أو حتى تفكير لدى عامه الناس فى نبش قبر الزهراء«عليها السلام»،للصلاه عليها،و لم نجدهم شجعوا عمر على موقفه..بل اكتفوا بإظهار الأسف لعدم تمكنهم من حضور جنازتها،و لام بعضهم بعضا.

بل جاءت الفكره من قبل ولاه الأمر أنفسهم،حيث ظهر اندفاعهم الشديد لتنفيذ هذا الأمر،لو لا أن سيف ذى الفقار حال بينهم و بين ذلك.

و من حقنا أن نفهم سبب هذا الاندفاع القوى نحو هذا الأمر القبيح، الذى لا يرضاه أى ملتزم بالشرع،أو من يحترم نفسه،و إنسانيته..

و لعل الإجابه الأقرب للاعتبار هى:أنهم أدركوا،أن ما جرى سوف يسجله التاريخ.

ليكون إدانه صريحه لهم،و وصمه لا مجال لمحوها،و لا للتشكيك فيها.

و لن يتضاءل تأثيرها مهما طال الزمن.

و أدركوا أيضا:أنه لن يكون لهم فى ظل هذه الإدانه أيه قداسه،أو احترام،أو مقبوليه لهم،أو ارتياح وجدانى لدى الكثيرين ممن يطلعون على ما جرى،سواء أ كانوا من المسلمين أو من غيرهم،من عقلاء الناس..و إلى يوم القيامه..

تهافت فى بعض الخصوصيات

و قد يلمح الباحث تهافتا فى بعض الخصوصيات فى الروايات،حيث

ذکر بعضها:أن المسلمین و جدوا فی البقیع أربعین قبرا جددا (۱).و لم یرش قبرها (۲)،فأشکل علیهم الأمر،و لم یعرفوا قبر الزهراء«علیها السلام».

مع أن بعضها الآخر یقول:إنه«علیه السلام»خط برجله سبعه قبور فقط (۳).إلا أن یکون قد خط أولا سبعه،ثم أکملها إلی أربعین.

و لعل المسلمین قد وجدوا أولا أربعین،ثم ذهبت علامات أکثرها

ص :۳۱۳

۱- ۱) راجع:دلائل الإمامه ص ۱۳۶ و اللمعه البیضاء ص ۸۳۶ و ۸۵۲ و ۸۸۷ و ۸۶۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۹۰ ج ۳۰ ص ۳۴۹ و ج ۴۳ ص ۱۷۱ و ۱۸۳ و ۲۱۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۸۱ و مجمع النورین ص ۱۴۷ و الهدایه الکبری ص ۱۷۹ و عیون المعجزات لابن عبد الوهاب ص ۴۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۸ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۲۴ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۱۵ و بیت الأحزان ص ۱۸۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۹ ص ۱۷۰ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۳۳۷ و ۴۶۷.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۸۱ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۹۰ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۲۴ و اللمعه البیضاء ص ۸۳۶ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۱۵ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۴۶۷.

۳- ۳) اللمعه البیضاء ص ۸۸۷ و ۸۶۴ و ۸۶۹ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۳ و ۱۹۳ و روضه الواعظین ص ۱۵۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۸ و الأنوار البهیه ص ۶۳ و الأنوار العلویه ص ۳۰۴ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۵۱ و بیت الأحزان ص ۱۸۳ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۳۳۷.

بسبب كثره المترددين،و بقى أثر سبعه،فجاءت جماعه السلطه،فوجدت هذه البقيه،فأشكل الأمر عليها.

غضب على عليه السّلام

و أما غضب على«عليه السلام»فى محاوله نبش قبر الزهراء«عليها السلام»،فإنما كان غضبا للّه تعالى..لأنه يريد أن يمنعهم من هتک حرمه سیده نساء العالمين«عليها السلام».

و لو أنهم أصروا على ذلک،و حدث الأسوأ من الإحتمالات،فإن كل الناس سوف يتفهمون صوابيه موقف على«عليه السلام»،إذ لا مبرر لنبش قبر،و استخراج شخص من قبره لمجرد أن فلانا من الناس يريد الصلاه على ذلک الميت..لا سيما إذا كان الميت امرأه،لها مقامها العظيم عند اللّه تعالى، و فى نبش قبرها هتک لحرمتها..مع عدم وجود أى داع لهذا الأمر،بعد أن دفنت وفق أحكام الشرع الشريف،و أجريت جميع المراسم المطلوبه لذلک..

فكيف إذا كانت تلک المرأه المتوفاه لا ترضى بحضورهم جنازتها،و لا بالصلاه عليها،و قد تم استبعادهم بطلب منها.لا سيما مع سوابقهم فى توجيه الإساءات الخطيره إليها،التى بلغت حد ضربها،و إسقاط جنينها، و كون موتها بسبب ذلک الضرب بالذات..و ما يمثل ذلک من إساءه للدين تتجاوز كل حدّ.

و بذلک يتضح الفرق بين هذه الحاله التى لا يأبى فيها على«عليه السلام»من المبادره إلى أى تصرف رادع لمن يريد الإساءه للزهراء«عليها السلام»فى قبرها..و بين ما نشهده من وقوفه الصارم عند حدود لا

يتجاوزها فی موضوع التصدی لغاصبی مقام الخلافه.

و ذلک لکی لا یعرّض الدین للخطر.و یکتفی بمجرد الإحتجاج، و یتحمل جمیع أنواع الأذی لأجل حفظ الدین..

إن منعهم من نبش قبر الصدیقه الزهراء«علیها السلام»،هو عین الصواب حتی لو تفاقمت الأمور و بلغت إلی ما لا تحمد عقباه.

و یدل علی ذلک:ما روی عن الإمام الباقر«علیه السلام»،من أنه قال:

«إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بایعوا أبا بکر،لم یمنع أمیر المؤمنین«علیه السلام»من أن یدعو إلی نفسه إلا نظرا للناس،و تخوفا علیهم أن یرتدوا عن الإسلام،فیعبدوا الأوثان،و لا یشهدوا أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه.

و کان الأحب إلیه أن یقرّهم علی ما صنعوا من أن یرتدوا عن الإسلام، و إنما هلک الذین رکبوا ما رکبوا.

فأما من لم یصنع ذلک،و دخل فیما دخل فیه الناس،علی غیر علم و لا عداء لأمیر المؤمنین«علیه السلام»،فإن ذلک لا یکفره،و لا یخرجه من الإسلام.

فلذلک کتم علی«علیه السلام»أمره،و بایع مکرها،حیث لم یجد أعوانا» (1).

١- ١) الکافی ج ٨ ص ٢٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥٥ و ٥٥ و ج ٢٩ ص ۴۶٨ و ج ٣٣ ص ١۵۴ و ج ۴۴ ص ٢٣ و ج ۶٩ ص ١۵۶ و مستدرک الوسائل ج ١١-

(۱)

-ص ۷۵ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۷ و ج ۴ ص ۲۳۸ و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری)ص ۱۳۷ و ۲۱۵ و ۳۰۵ و ۴۵۹ و الإحتجاج ج ۲ ص ۸ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۶۵ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۴۱۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۱ و مجمع النورین للمرندی ص ۹۰ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۰۵ و ج ۵ ص ۱۹۷ و ج ۶ ص ۱۷ و ۲۵.

ص :۳۱۶

الفصل الرابع

اشاره

خارج أجواء السياسه..

ص :317

زمان وفاه الزهراء عليها السّلام

و كانت وفاتها«عليها السلام»فی السنه الحاديه عشره (۱).

ص: ۳۱۹

۱- ۱) مصباح المتهجد ص ۷۹۳ و دلائل الإمامه ص ۷۹ و ۱۳۴ و ذخائر العقبی ص ۵۲ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۴۰ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۷۸ و ج ۴۳ ص ۹ و ۱۸۸ و ۲۱۵ و ج ۹۵ ص ۱۹۶ و الأنوار البهيه ص ۵۸ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفی ج ۸ ص ۲۵۳ و ج ۹ ص ۱۹۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۱ و فتح الباری ج ۷ ص ۸۱ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۲۵۰ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۳۶۶ و الذريه الطاهره النبويه ص ۱۵۲ و المعجم الكبير للطبرانی ج ۲۲ ص ۴۰۰ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۸۹۹ و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ۴۹۴ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۱۶۲ و ج ۱۴ ص ۲۵۶ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۵۲ و الإصابه ج ۸ ص ۲۶۸ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۱۸ و ترجمه الإمام الحسين«عليه السلام»لابن عساكر ص ۴۴۱ و العدد القويه ص ۲۲۰ و الفصول المهمه فی معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۶۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۹ و مجمع النورين للمرندی ص ۵۱ و بيت الأحزان ص ۱۸۹ و شرح إحقاق الحق-

و فی روایه عن الإمام الباقر«علیه السلام»:أنها توفیت فی السنه العاشره (۱).

و قد اختلفت الروایات أیضا فی تحدید تاریخ ذلک و مقدار بقائها بعد أبیها علی أقوال،هی:

۱-أربعون یوما (۲).

۲-شهران(ستون یوما) (۳).

(۱)

-(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۵۵ و ج ۱۹ ص ۱۷۵ و ۱۷۶ و ج ۲۵ ص ۵۵۶ و ۵۵۹ و ۵۶۱ و ۵۶۲ و نظم درر السمطین ص ۱۸۱.

ص: ۳۲۰

۱- ۱) اللمعه البیضاء ص ۸۸۴ و ۸۸۵ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۵ ح ۴۵ و عن مقاتل الطالبیین ص ۵۹.

۲- ۲) مقاتل الطالبیین(ط المکتبه الحیدریه)ص ۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۹۷ و ج ۴۳ ص ۷ و ۲۱۵ و اللمعه البیضاء ص ۸۸۵ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۵۵ و ۱۵۷ و عیون المعجزات ص ۴۷ و تاریخ الأئمه(المجموعه)لابن خشاب البغدادی ص ۱۰ و نظم درر السمطین ص ۱۸۱ و بیت الأحزان ص ۱۸۹.

۳- ۳) مجمع النورین للمرندی ص ۱۵۷ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۱۳۴ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۷ و ج ۷۸ ص ۲۳۳ جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۳۴ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۵۸ و مجمع النورین ص ۱۴۸ و ۱۵۵ و ۱۵۷ و بیت الأحزان ص ۱۶۹.

۳-سبعون یوما (۱).

۴-اثنان و سبعون یوما (۲).

۵-خمسه و سبعون یوما (۳).

ص: ۳۲۱

۱- ۱) مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۲۳۲ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۳۲ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۶۱ و بحار الأنوار ج ۷۸ ص ۲۸۲ جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۶۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۲۵۲ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۵۸ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۸۹۴ و ۱۸۹۹ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۹ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۴ و التنبیه و الإشراف ص ۲۴۹ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۵.

۲- ۲) السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۱ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام» للشیروانی ص ۲۳۲ و مجمع النورین ص ۱۵۷.

۳ - ۳) تاج الموالید(المجموعه)للشیخ الطبرسی ص ۲۲ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۲۳۴ و تاریخ الأئمه(المجموعه)لابن خشاب البغدادی ص ۱۰ و تاریخ الأئمه(المجموعه)للکاتب البغدادی ص ۶ و عیون المعجزات ص ۴۷ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۵۲۵ و ۵۲۶ و المحتضر ص ۵۸ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۵ و ینابیع المعاجز ص ۱۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۴۵ و ج ۲۶ ص ۴۱ و ج ۳۶ ص ۳۰۸ و ج ۴۳ ص ۷ و ۷۹ و ۱۵۶ و ۱۹۵ و ۲۱۲ و ج ۷۸ ص ۲۵۴ و ج ۹۷ ص ۲۱۶ و بصائر الدرجات ص ۱۷۳ و الکافی ج ۱ ص ۲۴۱ و ۴۵۸ و ج ۳ ص ۲۲۸ و ج ۴ ص ۵۶۱ و شرح أصول الکافی ج ۵-

۶-خمسه و تسعون یوما(لیله) (۱).

۷-مئه یوم (۲).

۸-ثلاثه أشهر (۳).

(۳

-ص ۳۴۱ و ج ۷ ص ۲۱۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۲۲۴ و ج ۱۴ ص ۳۵۶ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۸۷۹ و ج ۱۰ ص ۲۷۹ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۰۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۹ و ۱۳۵ و ج ۳ ص ۳۵۳ و ۵۳۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۲۰۵ و ج ۸ ص ۲۴۲ و مسند الإمام الرضا ج ۱ ص ۱۳۹ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۲ ص ۳۷۵ و ج ۸ ص ۲۴۹ و ج ۱۰ ص ۳۰۱ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۸ و منتقی الجمان ج ۱ ص ۳۰۸ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۳۱ و الخصائص الفاطمیه ج ۲ ص ۳۶۲ و اللمعه البیضاء ص ۱۹۷ و مجمع النورین ص ۱۶ و ۱۵۶ و ۱۵۷ و مجمع البحرین ج ۲ ص ۵۸۸ و ج ۳ ص ۴۱۴ و بیت الأحزان ص ۱۶۸.

۱- ۱) السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۱ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۲۵ و راجع:کفایه الأثر ص ۶۵ و نظم درر السمطین ص ۱۸۱ و بیت الأحزان ص ۱۸۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۹ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۲۵ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۶۹.

۳- ۳) مقاتل الطالبیین(ط المکتبه الحیدریه)ص ۳۱ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۵ و ۱۸۸ و اللمعه البیضاء ص ۸۸۵ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۵۵ و ۱۵۷-

٩-أربعه أشهر (١).

١٠-سته أشهر (٢).

٣)

-و عيون الأثر ج ٢ ص ٣۶۵ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ٢٣٢ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ۴٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ۶۶٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢۵٨ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵٢۴ و التنبيه و الإشراف ص ٢۴٩ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ٣۵.

ص:٣٢٣

١- ١) السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶١١ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ۴١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٩٠.

٢- ٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨۵ و ج ۴ ص ۵۶٧ و ۶١١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣۶۵ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٢ و ٣۵٣ و ٣٩٧ و ٣٩١ و ج ٢٩ ص ١١٢ و ٢٠٢ و ٣٣٠ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ج ۴٣ ص ١٨٣ و ١٨٩ و ٢٠٠ و ج ١٠٠ ص ١٨۴ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ٢٣٢ و ٢٣۴ و ۴١٢ و النص و الإجتهاد ص ۵١ و ۵٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٣ و ١٢۵ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ۶۶٩ و مجمع النورين للمرندى ص ١۵٧ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٣٨ و ٢۵٨ و كشف المحجه لابن طاووس ص ٧٧ و ذخائر العقبى ص ۵٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١۵٠ و ۵٢٢ و الغدير ج ٧ ص ٢٢۶ و ٢٢٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم-

۱۱-ثمانیه أشهر (۱).

و نحن هنا نستمیح القارئ عذرا عن الخوض فی بحث تحدید أی واحد منها،ما دام أن هذا الإبهام أیضا من موجبات تجدید ذکراها مرات عدیده فی کل عام،و من ثم تعریف الناس بمظلومیتها،و استفاده الدروس و العبر منها.

(۲)

-السلام»للنجفی ج ۸ ص ۲۵۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۲۵۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۹ و ۳۷۱ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۶ و ۷۷۶ و ۸۳۵ و ۸۳۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۴۱ و ج ۱۹ ص ۱۰۵ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۴۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۸۸ و ۴۸۹ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۵۸ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۹ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۴ و التنبیه و الإشراف ص ۲۴۹ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۵ و بیت الأحزان ص ۱۸۹.

۱- ۱) السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۱ و مقاتل الطالبیین(ط المکتبه الحیدریه) ص ۳۱ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۵ و اللمعه البیضاء ص ۸۸۵ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۵۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۶۵ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۲۳۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۶۸ و ذخائر العقبی ص ۵۲ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۵۸ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۸۹۴ و ۱۸۹۹ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۵.

مكان دفن الزهراء عليها السّلام

اختلفت الروايات أيضا فی تحديد مكان دفن الزهراء«عليها السلام»، هل هو فی البقيع؟!أو فی الروضه؟!أو فی بيتها؟!

و نحن و إن كنا نرجح أنها قد دفنت فی بيتها،و لكننا نزيد علی ذلك:أن الظاهر هو أنها قد دفنت مع النبی«صلی اللّه عليه و آله»فی قبره فإن النبی مدفون فی بيتها كما هو معلوم.

و نستند فی هذا الترجيح إلی ثلاثه أمور،هی:

۱-إن ذلك أبعد عن احتمالات القوم،الذين سوف يصرون علی معرفه مكان دفنها..لأنهم يرون أن بقاءه مخفيا،يضر بهاله القداسه التی يريدونها لأنفسهم،بل هو يثبت ضدها،من حيث إنه يذكر الناس بمظلوميتها،و اغتصابهم حقها،و عدوانهم عليها..

۲-أشارت بعض الروايات إلی:أن عليا«عليه السلام»حين صار بها إلی القبر المبارك خرجت يدفتناولتها،و انصرف (۱).

۳-إن كلمات أمير المؤمنين«عليه السلام»التی خاطب بها رسول اللّه فی تلك اللحظات تضمنت إشاره إلی ذلك،فهی تقول:

۱- ۱) راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۶۵ و(ط دار النعمان)ج ۳ ص ۱۳۹ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۴ و اللمعه البيضاء ص ۸۶۴ و مجمع النورين للمرندی ص ۱۵۶ و ۱۵۸.

«السلام علیک یا رسول اللّه عنی.و السلام عن ابنتک و زائرتک، و البائته فی الثری ببقعتک» (۱).

۴-سئل الإمام الهادی«علیه السلام»:أ هی فی طیبه؟!أو کما یقول الناس فی البقیع؟!

فقال«علیه السلام»:هی مع جدی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

۱- ۱) دلائل الإمامه ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و الأمالی للمفید ص ۲۸۱ و الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۱۰۹ و اللمعه البیضاء ص ۸۶۰ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۹۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۴۳۲ و الکافی ج ۱ ص ۴۵۸ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۲۱۵ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۱۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیه السلام»للنجفی ج ۸ ص ۲۵۰ و ج ۱۱ ص ۱۳ و ج ۱۲ ص ۱۳۷ و نور الثقلین ج ۱ ص ۳۳۷ و ج ۴ ص ۲۵۶ و شرح أصول الکافی ج ۷ ص ۲۱۳ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۸۵ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۲۴ و بشاره المصطفی ص ۳۹۶ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۵۱ و ۱۵۶ و بیت الأحزان ص ۱۸۳ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۳۳۷.

۲- ۲) إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۳ ص ۱۶۱ و بهج الصباغه ج ۵ ص ۳۰۳ عنه، و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۱۹۴ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۰ ص ۲۱۰ و بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۱۹۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۲۶۲.

و أما بالنسبه للقبور التی خطها الإمام«علیه السلام»فی البقیع،فلعله لیصرف أوهام القوم إلی أنها قد دفنت فی ذلک المکان.

و إنما نذکر ذلک کله علی سبیل الإحتمال و الترجیح،لا علی سبیل الجزم و التصحیح..و لا نری داعیا لتجرید البحث فی هذا الموضوع،ما دام أنها هی التی أرادت أن یبقی قبرها مخفیا،لیکون ذلک شاهد صدق علی محنتها، و ما جری علیها،و سبیل رشاد،و منار هدایه.عبر الأیام و الشهور، و الأحقاب و الدهور.

علی علیه السّلام فی وداع الزهراء علیها السّلام

و عن الإمام الحسین«علیه السلام»قال:مرضت فاطمه«علیها السلام»و وصت إلی علی«علیه السلام»أن یکتم أمرها،و یخفی خبرها،و لا یؤذن أحدا بمرضها،ففعل ذلک.و کان یمرضها بنفسه،و تعینه علی ذلک أسماء بنت عمیس،علی استسرار بذلک کما وصت به.

فلما قبضت فاطمه«علیها السلام»دفنها أمیر المؤمنین«علیه السلام»، و عفی علی موضع قبرها،ثم قام و حول وجهه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:

«السلام علیک یا رسول اللّه..

إلی أن قال:«قد استرجعت الودیعه،و أخذت الرهینه،و أخلست الزهراء،فما أقبح الخضراء و الغبراء!

یا رسول اللّه،أما حزنی فسرمد،و أما لیلی فمسهد،و همّ لا یبرح من

قلبی،أو یختار اللّه لی دارک التی أنت فیها مقیم.

کمد مقیح،و هم مهیج،سرعان ما فرق بیننا،و إلی اللّه أشکو.

و ستنبئک ابنتک بتضافر أمتک علی هضمها؛فأحفها السؤال،و استخبرها الحال،فکم من غلیل معتلج بصدرها،لم تجد إلی بثه سبیلا.و ستقول،و یحکم اللّه،و هو خیر الحاکمین.

سلام مودع،لا قال و لا سئم،فإن أنصرف فلا عن ملاله،و إن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللّه الصابرین.

واه،واها،و الصبر أیمن و أجمل.

و لو لا غلبه المستولین لجعلت المقام و اللبث لزاما معکوفا،و لأعولت إعوال الثکلی علی جلیل الرزیه.

فبعین اللّه تدفن ابنتک سرا؟!و تهضم حقها،و تمنع إرثها،و لم یتباعد العهد،و لم یخلق منک الذکر؟!

و إلی اللّه یا رسول اللّه المشتکی،و فیک یا رسول اللّه أحسن العزاء، و صلی اللّه علیک،و علیها السلام و الرضوان» (1).

ص:328

1- 1) راجع المصادر التالیه:نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه رقم 200 و(ط مطبعه النهضه-قم سنه 1412)ج 2 ص 182 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 10 ص 265،و الکافی ج 1 ص 458 و دلائل الإمامه ص 137 و 138 و المناقب لابن شهرآشوب ج 3 ص 364 و 365 و الأمالی للشیخ الطوسی ج 1 ص 107 و 108 و 109 و روضه الواعظین ص 152 و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج 2-

و قد تضـمنت كلمات أمير المؤمنين«عليه السلام»هذه فی مخاطبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،الكثير مما يحتاج إلى الوقوف عنـده،و اسـتفاده العبر و العظات و الـدروس منه.و لأن ذلك غير متيسـر لنا الآن..فقـد آثرنا الإكتفاء بتذكير القارئ بأمر هام أشار إليه«صلوات اللّه و سلامه عليه»فی كلماته تلك،حيث قال:

«فكم من غليل معتلج بصدرها،لم تجد إلى بثه سبيلا».

فما هی هذه المفردات سبب كثره الغليل فی صدرها،و التی لم تجد

(۱)

-ص ۲۱۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۹ و الأمالی للمفيد ص ۲۸۱ و ۲۸۳ و الأنوار البهيه ص ۶۴ و الغدير ج ۹ ص ۳۷۳ و الإمام علی بن أبی طالب«عليه السلام»للهمدانی ص ۷۱۳ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام» للنجفی ج ۳ ص ۱۳۶ و ۲۵۰ و ج ۱۱ ص ۱۳ و ج ۱۲ ص ۳۷ و قـاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۳۲۴ و بشاره المصـطفی ص ۳۹۷ و كشف الغمه للإربلی ج ۲ ص ۱۲۷ و الأنوار العلويه ص ۳۰۴ و مجمع النورين للمرندی ص ۱۵۱ و بيت الأحزان ص ۱۸۴ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ۱۵۴ و نهج السعاده ج ۱ ص ۷۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۸۱ و ج ۲۵ ص ۵۵۰ و ج ۳۳ ص ۳۸۵ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۱۱ و ۱۹۳ و ۱۸۴ عن أمالی الشـيخ، و عن الكافی،و عن الأحكام الشرعيه للحسن الخزاز القمی،و تذكره الخواص، و كشف الغمه،و الوافی ج ۳ ص ۷۴۸ و غير ذلك.

الفرصه أو السبيل إلى بثه،و الإفصاح عنه؟!.

إن من يقرأ النصوص المتوفره يخيّل إليه:أنه«عليه السلام»قد تحدث أو أشار بالتخصيص أو التعميم إلى جميع الأحداث التى واجهتها،و وصلت إلينا أنباؤها.و إن ثمه ما لم تتمكن من بثه و اظهاره.

إن هذا الأمر يستحق الوقوف عنده،و البحث عنه،و التماس السبل إليه..

هل ماتت الزهراء عليها السّلام بلا إمام؟!

و صرحت الروايات:بأن الزهراء«عليها السلام»أوصت أن تدفن سرا،و أن لا يحضر جنازتها أبو بكر،و لا عمر،و لا غيرهما ممن ظلموها، و أن يعفّى على«عليه السلام»موضع قبرها.

كما أنها لم تأذن لهما بعيادتها..و إنما دخلا عليها بعد ذلك لأن أمير المؤمنين«عليه السلام»هو الذى أدخلهما بيته.و قد صرحت لهما حينئذ:

بأنها غاضبه عليهما..و صرحت الروايات أيضا:بأنها«عليها السلام»قد ماتت واجده عليهما..

من هو إمام الزهراء عليها السّلام

و هنا سؤال يحتاج إلى جواب،و هو:من كان إمام الزهراء«عليها السلام»بعد وفاه أبيها؟!إذ لا شك فى أنها لم تعترف لأبى بكر بالإمامه،بل كانت تراه ظالما لها،معتديا على حرمات اللّه تعالى!!و ماتت واجده عليه، هاجره له،تدعو عليه بعد كل صلاه و...

أم يعقل أن تكون قد ماتت بغير إمام؟!مع أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یقول:من مات و لم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیه..أو نحو ذلک!! (1).

ص: 331

1- 1) راجع:مسند أحمد ج 4 ص 96 و ج 3 ص 446 و مجمع الزوائد ج 5 ص 218 و 223 و 219 و 224 و 225 و شرح المقاصد ج 2 ص 275 و شرح التفتازانی لعقائد النسفی(ط سنه 1302 ه)و سنن البیهقی ج 8 ص 156 و تیسیر الوصول ج 2 ص 47 و عن صحیح مسلم ج 4 ص 126 و 124 و 125 و شرح السیر الکبیر ج 1 ص 113 و العثمانیه ص 29 و(ط دار الکتاب العربی-مصر) ص 301 و المحلی ج 9 ص 359 و الوافی بالوفیات ج 9 ص 63 و 110 و المعیار و الموازنه ص 24 و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص 489 و صحیح ابن حبان ج 10 ص 434 و 435 و المعجم الأوسط للطبرانی ج 3 ص 361 و ج 6 ص 70 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 10 ص 289 و ج 12 ص 337 و ج 19 ص 338 و مسند الشامیین للطبرانی ج 2 ص 438 و ج 3 ص 260 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 9 ص 155 و ج 13 ص 242 و کنز العمال ج 1 ص 103 و 207 و 208 و ج 6 ص 65 و مسند أبی یعلی ج 13 ص 366 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 1 ص 517 و إزاله الخفاء ج 1 ص 3 و المستدرک للحاکم ج 1 ص 77 و 117 و مسند أبی داود الطیالسی ص 259 و راجع:المحاسن للبرقی ج 1 ص 92 و الکافی ج 1 ص 377 و ج 2 ص 20 و 21 و دعائم الإسلام ج 1 ص 25 و 27 و ثواب الأعمال للصدوق ص 205 و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)-

المراد بالميته الجاهليه

و قد يسأل سائل هنا فيقول:

فقد فسرت الروايات ميته الجاهليه بميته الضلال..

فقد روى عن ابن أبى يعفور،قال:سألت أبا عبد اللّه«عليه السلام» عن قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«من مات و ليس له إمام فميتته ميته جاهليه».

قال:قلت:ميته كفر!

قال:ميته ضلال الخ (۱)..

(۱)

-ج ۲۸ ص ۳۵۳ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۵۶۷ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۱۸۳ و كتاب الغيبه للنعمانى ص ۱۲۹ و الإفصاح للمفيد ص ۲۸ و الفصول المختاره للمرتضى ص ۳۲۵ و الثاقب فى المناقب ص ۴۹۵ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۲۱۲ و بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۶۲ و ۳۶۸ و ج ۲۳ ص ۷۶ و ۷۷ و ۷۸ و ۸۵ و ۸۹ و ۹۴ و ج ۲۷ ص ۲۰۱ و ج ۳۲ ص ۳۳۱ و ج ۳۷ ص ۲۷ و ج ۴۹ ص ۳۴۱ و ج ۶۵ ص ۳۳۷ و ۳۳۹ و ۳۸۷ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۲۲۳ و ۲۲۶ و ۴۰۱ و نور الثقلين ج ۱ ص ۵۰۳ و ۵۰۴ و الميزان ج ۳ ص ۳۸۱ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ۸۰ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۵۲ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ۱ ص ۳۵۱ و ج ۳ ص ۴۵۶.

۱- ۱) الكافى ج ۱ ص ۳۷۶ و ۳۷۷ و إلزام الناصب ج ۱ ص ۱۲ و شرح أصول الكافى ج ۶ ص ۳۵۴.

فلما ذا عدل الإمام«علیه السلام»عن میته الکفر إلی میته الضلال،مع أن أهل الجاهلیه یموتون علی الکفر؟!

و نجیب بما قاله المجلسی«رحمه اللّه»:«لعله«علیه السلام»عدل عن تصدیق کفرهم إلی إثبات الضلال لهم،لأن السائل توهم أنه یجری علیهم أحکام الکفر فی الدنیا کالنجاسه،و نفی التناکح،و التوارث و أشباه ذلک، فنفی ذلک،و أثبت لهم الضلال عن الحق فی الدنیا،و عن الجنه فی الآخره، فلا ینافی کونهم فی الآخره ملحقین بالکفار،مخلدین بالنار،کما دلت علیه سائر الأخبار.

و یحتمل أن یکون التوقف عن إثبات الکفر،لشموله من لیس له إمام من المستضعفین؛إذ فیهم احتمال النجاه من العذاب الخ..» (1).

1- 1) مرآه العقول ج 4 ص 220.

الفهارس

اشاره

۱-الفهرس الإجمالی

ص:۳۳۷

۲-الفهرس التفصيلی

ص :۳۳۹

ص :۳۴۰

ص :۳۴۲

ص :۳۴۷

المجلد ۱۱

اشاره

ص: ۱

تتمه القسم الثانی: من وفاه النبی صلی الله علیه و آله و سلم.. الی بیعه علی علیه السلام

تتمه الباب الثالث

الفصل الخامس

اشاره

تغسیل الزهراء علیها السّلام و الصلاه علیها

ص :5

الصدّيقه يغسلها صدّيق

و قد دلت الروايات:على أن عليا«عليه السلام»،هو الذى غسّل الصدّيقه الطّاهره«عليها السلام» (1).

و ورد فى بعضها:أن المفضل بن عمر سأل الإمام الصادق«عليه السلام»:من غسّل فاطمه«عليها السلام»؟!

قال:ذاك أمير المؤمنين.

قال المفضل:فكأنما استفظعت ذلک من قوله.

فقال لى:كأنک ضقت بما أخبرتک؟!

فقلت:قد كان ذلک جعلت فداک!

فقال:لا تضيقن،فإنها صدّيقه،لم يكن يغسلها إلا صدّيق؛أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى؟! (2).

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج 43 ص 179 و 314.و مجمع النورين للمرندى ص 153 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 203 و الأنوار البهيه ص 62 و اللمعه البيضاء ص 859 و الأنوار العلويه ص 305 و بيت الأحزان ص 182.

2- 2) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 2 ص 530 و راجع ص 533 و 534 و-

فما ذكر فى بعض الروايات من أنها«عليها السلام»أوصت أسماء بنت عميس:أن لا يغسلها إلا هى و على«عليه السلام».

فكان كذلك (۱).

۲)

-(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۷۱۵ و الكافى ج ۳ ص ۱۵۹ و ج ۱ ص ۴۵۹. و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۲۹۱ و ج ۴۳ ص ۲۰۶ و ۱۸۴ و ج ۷۸ ص ۲۹۹ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۲۶۸ و سبل السلام للكحلانى ج ۲ ص ۹۸ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۲ ص ۳۳۱ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ۳۹۷ و علل الشرايع ج ۱ ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۱۸۴ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۲۱۹ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۸۷ و ۴۰۲ و تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۴۴۰ و ۴۲۲ و الإستبصار ج ۱ ص ۱۹۹ و ۷۰۳.و راجع:المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۳۶۴ و اللمعه البيضاء ص ۸۸۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۳۷۸ و قرب الإسناد ص ۴۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۵۰۲.

ص :۸

۱- ۱) المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۱۰ و تلخيص الحبير ج ۵ ص ۲۷۴ و المسند للشافعى ص ۳۶۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۳۹۶ و سنن الدار قطنى ج ۲ ص ۶۶ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱ ص ۳۸۱ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج ۱ ص ۳۰۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۸۶ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۰۰ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲ ص ۵۳۴ و(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۷۱۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۳۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۵۰۰-

لا- ينافى ذلك؛إذ يكفى فى صدق تغسيل أسماء لها معونتها لأمير المؤمنين«عليه السلام»فى جلب الماء،و فى الستر،و فى غير ذلك من أمور.

غير أنه قد قيل:إن أمير المؤمنين«عليه السلام»غسلها من معقد الإزار،و غسلتها أسماء من أسفل ذلك (1).

زاد فى نص آخر:أن عليا«عليه السلام»أمر أسماء،فغسلت فاطمه.

و أمر الحسن الحسين«عليه السلام»يدخلان الماء (2).

و لعل المراد هو:مشاركه أسماء فى بعض الأمور التى يحتاج إليها«عليه

1)

-و ۵۰۳ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۲۲ و راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۴۰،و لم يذكر وصيتها«عليها السلام».و اللمعه البيضاء ص ۸۸۰ و ۸۸۱ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۴ و ۱۸۴ و ۱۸۹ و ج ۷۸ ص ۳۰۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۲۰۲ و الذريه الطاهره ص ۱۵۳ و بيت الأحزان ص ۱۸۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۶۷ و ۴۶۸ و ج ۲۵ ص ۵۵۱ و ۵۶۸ و ۵۷۱ و ج ۳۳ ص ۳۷۹ و ۳۸۱.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۳۶۴ و(ط المطبعه الحيدريه)ج ۳ ص ۱۳۸ عن البلاذرى،و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۴ و اللمعه البيضاء ص ۸۸۱.

۲- ۲) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲ ص ۵۳۴ و(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۷۱۷ و كشف الغمه ج ۱ ص ۵۰۰ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۲۲ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و ج ۷۸ ص ۳۰۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۲۰۲ و اللمعه البيضاء ص ۸۸۰ و ۸۸۱ و ۸۶۵.

السلام»فی تغسیل الصدّیقه«علیها السلام»،لأن أسماء لیست صدیقه، لتتمکن من تغسیل الزهراء«علیها السلام»،و لو بنحو المشارکه.

و یدل علی ذلک:ما روی عن أسماء أنها قالت:أوصت إلی فاطمه «علیها السلام»:أن لا یغسلها إذا ماتت إلا أنا و علی،فأعنت علیا علی غسلها (۱).فذکرت معونتها لعلی،لا مشارکتها له«علیه السلام».

و غنیّ عن القول:أن تغسیل علی«علیه السلام»لها هو من مفردات التکریم لها«صلوات اللّه و سلامه علیها»،و قد زادها«علیه السلام»تکریما بتغسیله إیاها من وراء الثوب.

روایات تقول لم تغسل فاطمه علیها السّلام

و قد روی:أنها اغتسلت قبل موتها،ثم لم تغسل بعد ذلک اکتفاء به (۲).

ص: ۱۰

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۶۴ و(ط المطبعه الحیدریه)ج ۳ ص ۱۳۸ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۴ و اللمعه البیضاء ص ۸۸۱ و بیت الأحزان ص ۱۸۱.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۶ ص ۴۶۱ و ۴۶۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۰ و ناسخ الحدیث و منسوخه ص ۵۸۷ و تنقیح التحقیق للذهبی ج ۱ ص ۳۰۵ و نصب الرایه ج ۲ ص ۲۹۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۴۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۹ و القول المسدد فی مسند أحمد ص ۷۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۷ و الموضوعات ج ۳ ص ۲۷۷ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۹۰ و الإصابه ج ۸ ص ۲۶۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۰۸ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۵۰ و کشف الغمه ج ۲ ص ۱۲۴ و الأمالی للطوسی ص ۴۰۰ مجلس ۱۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۳-

و هذا خلاف المشهور.

و لعل المراد:أنها لم تكشف.

فقد ورد فی بعض الروایات:أنها لم تکشف للتنظیف (۱)،بل غسلت فی

۲)

-ص ۳۶۴ و(ط المطبعه الحیدریه)ج ۳ ص ۱۳۸ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۳ و ۱۸۷ و ۱۸۸ و ۱۷۲ و ج ۷۸ ص ۲۴۵ و الأنوار البهیه ص ۶۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۴۱ و اللمعه البیضاء ص ۸۸۱ و ۸۸۲ و راجع:الذریه الطاهره ص ۱۵۴ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۱۳۵ و ۲۰۲ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۲ ص ۱۷۶ و بیت الأحزان ص ۱۷۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۵ ص ۵۶۹ و ۵۷۰ و ج ۳۳ ص ۳۶۹ و ۳۸۰ و ۳۸۶ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۴۰۸.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۲ و ۱۸۴ و ۱۸۷ و ۱۸۸ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۰۳ و کشف الغمه ج ۳ ص ۳۶۴ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۱۲۴ و اللمعه البیضاء ص ۸۸۲ و الذریه الطاهره النبویه للدولابی ص ۱۵۵ و ناسخ الحدیث و منسوخه ص ۵۸۷ و تنقیح التحقیق للذهبی ج ۱ ص ۳۰۵ القول المسدد فی مسند أحمد ص ۷۱ و نصب الرایه ج ۲ ص ۲۹۶ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴۶۱ و ۴۶۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۱ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۴۱۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۲ ص ۳۹۹ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۲ ص ۱۷۶ و ۵۰۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۶۳ و ج ۳۳ ص ۳۸۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۸ و العمده لابن البطریق ص ۳۸۹ و ذخائر العقبی ص ۵۴ و الأنوار البهیه ص ۶۰ و الموضوعات ج ۳ ص ۲۷۷ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۹۰ و تاریخ-

قميصها (۱).

إلا أن يـدّعی:أن عدم التغسيل حكم خاص بها،لكن لا بد من إثبات ذلك،فإن الروايات المتقدمه تقول:إن عليا«عليه السـلام»هو الـذی غسـلها،و أعانته أسـماء بنت عميس.كما أن أباها رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»،و زوجها أمير المؤمنين«عليه السـلام»قد غسلا..فالتغسيل تكريم، و لا ينافی ذلک كونها طاهره مطهره،لا أن عدم التغسيل هو التكريم.

سبب إختلاف الروايات فی من صلی علی الزهراء عليها السّلام

و قد اختلفت الروايات فی من صلی علی الزهراء«عليها السلام»..

و ربما يكون وجه اختلافها هو:أن الصـلاه عليها قد تكررت،و اختلف المصـلون تبعا لذلک،و يدل علی ذلک:أن بعض الروايات قالت:إنها«عليها السلام»قد صلی عليها فی الروضه المباركه.

و يظهر من بعضها:أنه صلی عليها فی البقيع.

(۱)

-المدينه لابن شبه النميری ج ۱ ص ۱۰۹ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۵۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶۴۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۹ و ينابيع الموده ج ۲ ص ۱۴۱.

۱- ۱) اللمعه البيضاء ص ۸۵۹و ۸۶۰ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۹ و الأنوار البهيه ص ۶۲ و الأنوار العلويه ص ۳۰۵ و بيت الأحزان ص ۱۸۲ و مجمع النورين للمرندی ص ۱۵۳.

فلا مانع من صحه کلا الروایتین.

و فی تکرار الصلاه علیها تکریم،و تعظیم لها،و قد صلی علی«علیه السلام»علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثم أمر الناس عشره عشره یصلون علیه (۱).

و قد صلی علی«علیه السلام»علی سهل بن حنیف خمس مرات (۲).

۱- ۱) الکافی ج ۱ ص ۴۵۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۸۱ و ۸۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۷۷۹ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۶۰ و ۲۶۳ و إعلام الوری ص ۱۳۷ و الطرف ص ۴۵.و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۹ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۵۳۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۵۱۷ و ۵۴۰ و ج ۷۸ ص ۳۰۲ و ۳۷۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و ۳۵۰ و غایه المرام ج ۲ ص ۲۴۰.

۲- ۲) وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۸۰ و ۸۱ و ۸۷ و(ط دار الإسلامیه) ج ۲ ص ۷۷۷ و ۷۷۸ و ۷۸۱ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۶۰ و من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۱۱۰ و(ط مرکز النشر الإسلامی،الطبعه الثانیه)ج ۱ ص ۱۶۴ و تهذیب الأحکام ج ۳ ص ۱۹۷ و الکافی ج ۳ ص ۱۸۶ و الإستبصار ج ۱ ص ۴۷۶ و ۴۸۴ و فقه الرضا ص ۱۸۸ و المعتبر للمحقق الحلی ج ۲ ص ۳۵۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۵۱ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۵۹ و ج ۷۸ ص ۳۵۵ و ۳۷۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۸۲ و ۳۱۱ و ۳۱۲ و إختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۱۶۴ و منتقی الجمعان ج ۱ ص ۲۷۵ و نقد الرجال ج ۲ ص ۳۸۳.

و صلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی حمزه سبعین صلاه (۱).

ص: ۱۴

۱- ۱) کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری)ص ۴۸۱ و تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۳۳۱ و الکافی ج ۳ ص ۱۸۶ و ۲۱۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت) ج ۲ ص ۵۰۹ و ج ۳ ص ۸۱ و ۸۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۷۰۰ و ۷۷۷ و ۷۷۸ و الأمالی للطوسی ص ۵۶۴ و ذخائر العقبی ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و ۱۸۴ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۷۴. و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۴۱ و ج ۲۰ ص ۱۰۷ و ج ۲۲ ص ۲۸۱ و ۲۸۳ و ج ۲۶ ص ۲۵۴ و ج ۶۹ ص ۱۵۳ و ج ۷۸ ص ۳۴۹ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۸۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۱۶۸ و ۲۸۲ و ۳۱۱ و ۳۱۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۴۶۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۱۲ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۲۷۷ و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج ۳ ص ۱۴۴ و الإستذکار لابن عبد البر ج ۵ ص ۱۱۹ و ۱۲۰ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۶۴ و ۳۶۶ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۲۴۳ و ۲۴۴ و تفسیر فرات ص ۱۷۰ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۲۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۴۳ و ج ۳ ص ۱۰ و ۱۶ و الکامل لابن عدی ج ۳ ص ۳۸۸. و تاریخ بغداد ج ۵ ص ۱۲۹ و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج ۱ ص ۲۳۱ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۱۶۰ و لسان المیزان ج ۳ ص ۴۵ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۱۵۴ و الوافی بالوفیات ج ۱۳ ص ۱۰۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۸۱ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۱۷ و الأنوار العلویه ص ۱۸۶.

صلی علی الزهراء علیها السّلام فی الروضه

تقدم:ما یدل علی أن علیا«علیه السلام»أخرجها و معه الحسنان «علیهما السلام»إلی البقیع،و صلی علیها.

لکن نصا آخر یذکر:أنه«علیه السلام»عدل بها إلی الروضه،فصلی علیها فی أهله،و موالیه،و أصحابه،و أحبائه،و طائفه من المهاجرین و الأنصار.

و نحن نرجح هذا النص؛لأن علیا«علیه السلام»لا بد أن یتوخی أفضل الأعمال،و أسماها..و لا شک فی أنه یفضل الصلاه علیها فی الروضه المقدسه،فإنها من ریاض الجنه.و أن لا یعدل عنها إلی ما هو أقل فضلا منها إلا حین یوجد المانع،و لم نجد ما یصلح أن یکون مانعا من ذلک.

من صلی علی الزهراء علیها السّلام؟!

و عن موضوع الصلاه علیها،نقول:

۱-هناک روایات تقول:إن الذین صلوا علی الزهراء هم:الحسنان، و عبد اللّه بن عباس،و سلمان،و أبو ذر،و عمار،و المقداد.فصلی علی«علیه السلام»معهم (۱).

ص: ۱۵

۱- ۱) کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری)ص ۳۹۳ و دلائل الإمامه ص ۱۳۳ و اللمعه البیضاء ص ۸۷۲ و ۸۸۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۰۴ و ج ۴۳ ص ۱۹۹ و ۲۰۸ و ج ۷۸ ص ۳۱۰ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۴۵ و مستدرک الوسائل ج ۲-

۲-و فی نص آخر عن علی«علیه السلام»:شهد الصلاه علیها:أبو ذر، و عمار،و المقداد،و سلمان،و حذیفه،و عبد اللّه بن مسعود (۱).

و أضافت بعض الروایات إلیهم:العباس بن عبد المطلب و ابنه الفضل (۲).

۳-و اقتصرت روایه عمره بنت عبد الرحمن علی ذکر العباس (۳).

(۱)

-ص ۱۸۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۰۲ و ۲۹۱ و بیت الأحزان ص ۱۷۷.

۱- ۱) اللمعه البیضاء ص ۸۸۳ و الخصال ج ۱ ص ۳۶۰ و اختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۳۲ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۲۶ و ۳۴۵ و ج ۴۳ ص ۲۱۰ و ۱۸۳ و روضه الواعظین ص ۲۸۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۴۳۹ و تفسیر فرات الکوفی ص ۵۷۰ و نور الثقلین ج ۵ ص ۱۸۹ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۱ ص ۲۶ و ج ۴ ص ۳۳۴ و ج ۵ ص ۱۰۷ و مجمع النورین ص ۱۵۵ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان للطبرسی ص ۳۷۱.
۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۸ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۳ و عقیل ابن أبی طالب ص ۴۸ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۳۳۶ و راجع:اللمعه البیضاء ص ۸۸۳.
۳- ۳) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۹ و المنتخب من ذیل المذیل للطبری ص ۹۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۴۰ و ۲۴۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۷۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۴ و اللمعه البیضاء ص ۷۵۰ و ۸۶۶ و-

و هناک من وصف روایه صلاه العباس علیها بأنه نادره و شاذه (۱).

۴-ثبت عند الواقدی:أنها«علیها السلام»دفنت لیلا،و صلی علیها علی«علیه السلام»،و معه العباس،و الفضل (۲).

۵-و أما عائشه فتقول:دفنت فاطمه لیلا،دفنها علی،و لم یشعر بها أبو بکر حتی دفنت،و صلی علیها علی«علیه السلام» (۳).

و رووا أیضا:أن علیا«علیه السلام»صلی علی فاطمه«علیها السلام»،

(۳

-۸۷۲ و الذریه الطاهره ص ۱۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۲۹ و ۳۹۲ و ج ۴۳ ص ۱۸۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۷۱ و ۳۶۸ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۰۴ و کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۸۷۰ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۵۹ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۳۵۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۲۸ و ج ۱۲ ص ۱۲۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۴۱ و کشف الغمه للإربلی ج ۲ ص ۱۲۶ و بیت الأحزان ص ۱۵۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۵ ص ۵۵۱ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۴۶۸ و ذخائر العقبی ص ۵۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۶۸.

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۷۹.

۲- ۲) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۶۰ و ۳۶۱.

۳- ۳) راجع:الغدیر ج ۵ ص ۳۵۰ و ج ۷ ص ۲۷۷ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۶۳ و تلخیص المستدرک للذهبی(مطبوع بهامش المستدرک)و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۵۴.

و كبر عليها خمسا،و دفنها ليلا (۱).

و روى الواقدى عن ابن عباس:أن عليا هو الذى صلى عليها (۲).

۶-و قال ابن شهر آشوب:بعد إيراده روايه عائشه المشار إليها آنفا ما يلى:«و فى تاريخ الطبرى؛إن فاطمه دفنت ليلا،و لم يحضرها إلا العباس، و على،و المقداد،و الزبير.

و تقدم أن ذكر الزبير هنا موضع ريب.

و فى رواياتنا:أنه صلى عليها أمير المؤمنين،و الحسن،و الحسين،و عقيل، و سلمان،و أبو ذر،و المقداد،و عمار،و بريده.

و فى روايه:العباس،و ابنه الفضل.

۱- ۱) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۳ ص ۷۹ و(ط دار الإسلاميه)ج ۲ ص ۷۷۶ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۵۶ و ۲۵۹ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۶۸ و جواهر الأخبار و الآثار(مطبوع مع البحر الزخار)ج ۳ ص ۱۱۸ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۸ و ج ۷۸ ص ۳۷۸ و ۳۹۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۳۰۵ و راجع:الثغور الباسمه للسيوطى ص ۴۹ و كشف الغمه ج ۲ ص ۱۲.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۸۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۸۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۳۰ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۹۱ و اللمعه البيضاء ص ۸۳۵ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۱۱۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۵ ص ۵۷۴ و ۵۷۵ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ۴۶۶.

و فی روایه:حذیفه،و ابن مسعود» (۱).

و نقول:

إن اختلاف الروایات لا یضر،لإمکان أن تکون الصلاه علیها قد تکررت،بحسب تتابع الحضور،و إلا فإنه إذا حضر الإمام«علیه السلام» الجنازه فهو أحق بالصلاه علیها (۲)،فکیف إذا کانت صدّیقه،حسبما تقدم فی روایات تغسلیها«علیه السلام».

علی علیه السّلام صلی علی الزهراء علیها السّلام؟!

و أما الذی صلی علی الزهراء«علیها السلام»فهو علی«علیه السلام»، و لیس أبو بکر و لا العباس،و ذلک لما یلی:

أولا:قال الواقدی:ثبت عند نا أن علیا«کرم اللّه وجهه»دفنها لیلا، و صلی علیها،و معه العباس و الفضل،و لم یعلموا بها أحدا (۳).

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۶۳ و(ط المطبعه الحیدریه)ج ۳ ص ۱۳۷ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۳ و اللمعه البیضاء ص ۸۶۳.

۲- ۲) الکافی ج ۳ ص ۱۷۷ و تهذیب الأحکام ج ۳ ص ۲۰۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۱۱۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۸۰۱.و راجع:دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۳۵ و بحار الأنوار ج ۷۸ ص ۳۷۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۸۴ و جامع الشتات للخواجوئی ص ۴۱.

۳- ۳) السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و(ط دار المعرفه سنه ۱۴۰۰ ه)ج ۳ ص ۴۷۸ و الغدیر ج ۵ ص ۳۵۰ و ج ۷ ص ۲۲۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۷-

ثانیـا:عن عـائشه قالت:دفنت فاطمه بنت رسول اللّه لیلا،دفنها علی، و لم یشـعر بها أبو بکر حتی دفنت،و صـلی علیها علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه (۱).

ثالثا:و قال ابن جریر ابن رسـتم الطبری:«و لم یعلم بها،و لم یحضـر دفنها و لا صـلی علیها أحد من سائر الناس غیرهم (۲)»أی غیر علی و الحسن و الحسین«علیهم السلام».

و لا یتقدم الحسنان علی أبیهما فی الصلاه علی الجنازه.

رابعا:رووا:أن علیا«علیه السلام»هو الذی صلی علی فاطمه«علیها السلام»،فکبّر خمس تکبیرات،و دفنها لیلا (۳).

(۳

-ص ۴۲۹ و الوضاعون و أحادیثهم للشیخ الأمینی ص ۴۵۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۴۸۰.

ص: ۲۰

---

۱ - ۱) مسـتدرک الحـاکم ج ۳ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ و تلخیص المسـتدرک للـذهبی(مطبـوع بهـامشه)،و الغـدیر ج ۵ ص ۳۵۰ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۵۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۲۲.

۲- ۲) دلائل الإمامه ص ۱۳۶ و راجع:بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۷۱ و الهدایه الکبری ص ۱۷۸ و اللمعه البیضاء ص ۸۵۲ و مجمع النورین للمرتدی ص ۱۴۶.

۳- ۳) الفصول المهمه ج ۱ ص ۶۶۸ و جواهر الأخبـار و الآثـار(مطبوع مع البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸ و کشـف الغمه ج ۲ ص ۲۵۹ و الثغور الباسمه للسیوطی ص ۴۹ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۸۲ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۳۶۳ عن عائشه.

أبو بكر هل صلى على الزهراء عليها السّلام؟!

و رووا عن جعفر بن محمد الصادق،عن أبيه عن جده قال:توفيت فاطمه ليلا،فجاء أبو بكر،و عمر،و جماعه كبيره،فقال أبو بكر لعلى:تقدّم فصل.

فقال:لا و اللّه،لا تقدمت،و أنت خليفه رسول اللّه.

و تقدم أبو بكر،و كبر أربعا (۱).

قال القاضی عبد الجبار:روی:أن أبا بكر هو الذی صلی علی فاطمه، و كبر علیها أربعا،و هذا ما استدل به كثیر من الفقهاء فی التكبیر علی المیت (۲).

و نقول:

أولا:تقدم:أن علیا«علیه السلام»هو الذی صلی علی الزهراء«علیها السلام».و لعله صلی علیها عده مرات،فاختلفت الروایات لأجل ذلك كما قلنا.

ص: ۲۱

۱- ۱) راجع:میزان الإعتدال(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۴۸۸ و لسان المیزان ج ۳ ص ۳۳۴ و راجع:الإصابه ج ۴ ص ۳۷۹ و شرح المواهب للزرقانی ج ۳ ص ۲۰۷ و الغدیر ج ۵ ص ۳۵۰ و ج ۷ ص ۲۲۸ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۵۳ و الكامل لابن عدی ج ۴ ص ۲۵۸.و راجع:الكشف الحثیث لابن العجمی ص ۱۵۷.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۷۱ و راجع ص ۲۷۹.و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۸۸ و اللمعه البیضاء ص ۸۳۴ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۴۶۶.

ثانیا:قال المرتضی ردا علی القاضی عبد الجبار:«هو شیء ما سمع إلا منه،و إن کان تلقاه من غیره فممن یجری مجراه فی العصبیه.و إلا فالروایات المشهوره،و کتب الآثار و السیر خالیه من ذلک» (۱).

ثالثا:قد حکم الذهبی علی حدیث صلاه أبی بکر علیها:بأنه من مصائب أتی بها عبد اللّه بن محمد القدامی المصیصی،عن مالک (۲).

رابعا:کیف رضی علی«علیه السلام»أن یکبر أبو بکر علی الزهراء «علیها السلام»أربعا،و مذهب علی و أهل بیته«صلوات اللّه و سلامه علیهم»أن التکبیر علی المؤمن خمسا،و علی المنافق أربعا (۳).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۷۹ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۸۸ و اللمعه البیضاء ص ۸۳۵ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۱۳.

۲- ۲) راجع:میزان الإعتدال(ط دار الفکر)و(ط دار المعرفه سنه ۱۳۸۲ ه)ج ۲ ص ۴۸۸ و لسان المیزان ج ۳ ص ۳۳۴ و راجع:الإصابه ج ۴ ص ۳۷۹ و شرح المواهب للزرقانی ج ۳ ص ۲۰۷.و الغدیر ج ۵ ص ۳۵۰ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۵۳.

۳- ۳) راجع:علل الشرائع ج ۱ ص ۳۰۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۶۴ و ۷۲ و ۷۷ و ۷۹ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲ ص ۷۷۵ و ۷۶۶ و ۷۷۶ و ۲۷۲ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۸۷ و بحار الأنوار ج ۷۸ ص ۳۴۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۳۰۴ و ۳۰۵ و ۳۲۹ و الکافی ج ۳ ص ۱۸۱ و الإستبصار ج ۱ ص ۴۷۵ و تهذیب الأحکام ج ۳ ص ۱۹۷ و ۳۱۷ و نور الثقلین ج ۲ ص ۲۵۰-

خامسا:قد عرفت:أن عليا«عليه السلام»لم يزل يصر على الجهر بأن أبا بكر قد ابتزه حقه،و خالفه على أمره..بل هو لم يبايع أبا بكر أصلا،و أنه بايعه بالجبر و الإكراه..و ذلك بعد وفاه الزهراء«عليها السلام»بمده،حيث رأى انصراف وجوه الناس عنه بعد وفاتها كما يدّعون (۱)!!!.

سادسا:قد تقدم عن عائشه:أن أبا بكر لم يحضر دفنها،و لا حضر جنازتها.كما عن مستدرك الحاكم و غيره.فلما ذا هذا التزوير للتاريخ و للحقائق؟!

۳)

-و المعتبر للمحقق الحلى ج ۲ ص ۳۴۸ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۲ ص ۲۴۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۳۹۳.

ص :۲۳

۱- ۱) صحیح البخاری(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۸۳ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۵۴ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۷۷ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۷۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۵۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۵۳ و ج ۱۴ ص ۵۷۳ و مسند الشاميين للطبرانی ج ۴ ص ۱۹۹ و نصب الرايه للزيلعی ج ۲ ص ۳۶۰ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۷۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۲ و السنن الكبرى للبيهقی ج ۶ ص ۳۰۰ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۴۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۳۸ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۲ و ۳۵۳ و ۳۹۱ و ج ۲۹ ص ۲۰۳ و ۳۳۳ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۱۸۸ و كشف الغمه للإربلی ج ۲ ص ۱۰۳ و اللمعه البيضاء للتبريزی الأنصاری ص ۷۵۶ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۲۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲ ص ۳۶۹ و ج ۱۰ ص ۴۸۴.

الفصل السادس

اشاره

محاوله اغتیال علی علیه السّلام

ص :۲۵

التآمر لقتل علی علیه السّلام

لاـ شک فی أن غیاب علی«علیه السلام»عن الساحه کان سیسعد الکثیرین،و یبهجهم،و حیث إن ذلک لم یحصل،فلا عجب إذا فکر المعنیون بامره مباشره بتولی تغییبه بصوره غامضه و ذکیه،فتآمروا علی ذلک،و دبروه و حاولوا تنفیذه،و یبدو أن ذلک کان بعد قتل الزهراء«علیها السلام»، و لکن یظهر من الإحتجاج للطبرسی:أن ذلک کان بعد غصب فدک،و بعد احتجاج السیده الزهراء و علی«علیهما السلام»علی أبی بکر و حزبه فیها..

و فی جمیع الأحوال نقول:

۱-قال ابن عباس:«ثم تآمروا و تذاکروا،فقالوا:لا یستقیم لنا أمر ما دام هذا الرجل حیا.

فقال أبو بکر:من لنا بقتله؟

فقال عمر:خالد بن الولید.

فأرسلا إلیه،فقالا:یا خالد،ما رأیک فی أمر نحملک علیه؟!

فقال:احملانی علی ما شئتما،فو اللّه،لو حملتمانی علی قتل ابن أبی طالب لفعلت.

فقالا:و اللّه ما نرید غیره.

قال:فإنی له.

فقال أبو بکر:إذا قمنا فی الصلاه،صلاه الفجر،فقم إلی جانبه،و معک السیف،فإذا سلمت،فاضرب عنقه.

قال:نعم.

فافترقوا علی ذلک.

فسمعت ذلک بنت عمیس و هی فی خدرها،فبعث خادمتها إلی الزهراء«علیها السلام»،و قالت لها:

إذا دخلت الباب،فقولی: إِنَّ الْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِکَ لِیَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَکَ مِنَ النّاصِحِینَ (۱).

فلما أرادت أن تخرج قرأتها.

فقال لها أمیر المؤمنین«علیه السلام»:اقرئی مولاتک منی السلام و قولی لها:إن اللّه عز و جل یحول بینهم و بین ما یریدون..إن شاء اللّه.

ثم إن أبا بکر لما فکّر فیما أمر به من قتل علی«علیه السلام».عرف أن بنی هاشم یقتلونه،و ستقع حرب شدیده،و بلاء طویل.فندم علی ما أمره به،فلم ینم لیلته تلک حتی أصبح،ثم أتی المسجد،و قد أقیمت الصلاه.

فتقدم فصلی بالناس مفکرا،لا یدری ما یقول.

و أقبل خالد،و تقلد السیف حتی قام إلی جانب علی«علیه السلام».

۱- ۱) الآیه ۲۰ من سوره القصص.

و قد فطن على«عليه السلام»ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من تشهده جلس متفكرا حتى كادت الشمس تطلع، و خاف الفتنه،و خاف على نفسه،فقال قبل أن يسلم فى صلاته:

«يا خالد،لا تفعل ما أمرتك،فإن فعلت قتلتك»،ثم سلّم عن يمينه و شماله.

قال الصدوق«رحمه اللّه»:

فقال«عليه السلام»:ما هذا الأمر الذى أمرك به،ثم نهاك قبل أن يسلّم.

قال:أمرنى بضرب عنقك،و إنما أمرنى بعد التسليم.

فقال:أو كنت فاعلا؟!

فقال:أى و اللّه،لو لم ينهنى لفعلت..إلخ..

فوثب على«عليه السلام»،فأخذ بتلابيب خالد،و انتزع السيف من يده،ثم صرعه،و جلس على صدره،و أخذ سيفه ليقتله.

و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا،فما قدروا عليه.

فقال العباس:حلفوه بحق القبر و صاحبه لما كففت.

۲-و فى نص آخر:فقال على لخالد:أكنت تريد أن تفعل ذلك؟!

قال:نعم.

فمدّ يده إلى عنقه،فخنقه بإصبعيه،حتى كادت عيناه تسقطان من رأسه.

فقام أبو بكر،و ناشده باللّه أن يتركه،و شفع إليه الناس فى تخليته،فخلاه.

و انطلق إلى المنزل.و جاء الزبير،و العباس،و أبو ذر،و المقداد،و بنو هاشم،و اخترطوا السيوف،و قالوا:و اللّه،لا تنتهون حتى يتكلم و يفعل.

و اختلف الناس،و ماجوا،و اضطربوا.

و خرجت نسوه بنى هاشم يصرخن،و قلن:

«يا أعداء اللّه،ما أسرع ما أبديتم العداوه لرسول اللّه و أهل بيته.لطالما أردتم هذا من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فلم تقدروا عليه،فقتلتم ابنته بالأمس.ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه،و ابن عمه و وصيه،و أبا ولده؟!كذبتم و رب الكعبه،ما كنتم تصلون إلى قتله».

حتى تخوّف الناس أن تقع فتنه عظيمه.

٣-و فى روايه أخرى لأبى ذر«رحمه اللّه»:أنه لما أراد خالد قتل على «عليه السلام»،أخذ أمير المؤمنين«عليه السلام»خالدا بأصبعيه،السبابه و الوسطى فى ذلك الوقت،فعصره عصرا،فصاح خالد صيحه منكره، ففزع الناس،و همتهم أنفسهم،و أحدث خالد فى ثيابه و جعل يضرب برجليه الأرض و لا يتكلم.

فقال أبو بكر لعمر:هذه مشورتك المنكوسه،كأنى كنت أنظر إلى هذا.

و أحمد اللّه على سلامتنا.

و كلما دنا أحد ليخلصه من يده لحظه،تنحى عنه رعبا،فبعث أبو بكر و عمر إلى العباس.

فجاء و تشفع إليه،و أقسم عليه،فقال:بحق هذا القبر و من فيه،و بحق ولديه و أمهما إلا تركته.

ص :٣٠

ففعل ذلک،و قبل العباس بین عینیه (۱).

ص: ۳۱

۱- ۱) راجع النصوص المتقدمه فی:علل الشرایع(ط دار المحجه للثقافه)ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و(ط المکتبه الحیدریه سنه ۱۳۸۵ ه)ج ۱ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و الخرایج و الجرایح ج ۲ ص ۷۵۷ و ۷۵۸ و الإستغاثه ص ۱۹-۲۱ و تشیید المطاعن، و إحقاق الحق،و کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۸۷۱-۸۷۳ و(بتحقیق الأنصاری)ج ۲ ص ۲۲۷-۲۲۸ و ۳۹۴ و ۳۹۵ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۵۵- ۱۵۹ و نور الثقلین ج ۴ ص ۱۸۶-۱۸۹ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۱۸- ۱۱۹ و إثبات الهداه(ط سنه ۱۳۶۶ ه)ج ۴ ص ۵۵۴ و ۵۵۵ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۳۱-۲۳۴ و ۲۵۱ و ۲۵۲ و ۲۴۰ و ۲۴۱ و ۲۴۲ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۱۱۷-۱۱۸ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۰۵-۳۰۶ و ج ۲۹ ص ۱۲۴-۱۲۷ و ۱۳۱-۱۳۳ و ۱۳۶-۱۳۸ و ۱۴۰ و ۱۴۵ و ۱۵۹-۱۷۴. و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۱۴۹ و ۱۵۱-۱۵۳.و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۱۱۸-۱۲۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۸ ص ۴۲۸-۴۳۳ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۵ ص ۳۴۸-۳۵۱ و إرشاد القلوب للدیلمی ص ۳۷۸-۳۸۴ و الإیضاح لابن شاذان ص ۱۵۵- ۱۵۹ و ۱۵۸ عن سفیان بن عیینه،و الحسن بن صالح بن حی،و أبی بکر بن عیاش،و شریک بن عبد اللّه،و جماعه من فقهائهم،و لکنه لم یذکر وضع الطوق فی عنق خالد.و المسترشد للطبری ص ۴۵۱-۴۵۴ و المحلی لابن جمهور الأحسائی.

طوق خالد

۴-ثم کان خالـد بعد ذلک یرصد الفرصه و الفجأه لعله یقتل علیا «علیه السـلام»غرّه،و من حوله شـجعان،قد أمروا أن یفعلوا کلما یأمرهم خالد.

فرأی علیا«علیه السلام»یجیء من ضیعه له منفردا بلا سلاح،فقال خالد فی نفسه:الآن وقت ذلک.

فلما دنا منه«علیه السلام»،و کان فی ید خالد عمود من حدید،فرفعه لیضرب به علی رأس علی،فوثب«علیه السلام»إلیه،فانتزعه من یده، و جعله فی عنقه،و قلّده کالقلاده،و فتله.

فرجع خالد إلی أبی بکر،و احتال القوم فی کسره فلم یتهیأ لهم ذلک، فأحضروا جماعه من الحدادین،فقالوا:لا نتمکن من انتزاعه إلا بعد جعله فی النار،و فی ذلک هلاک خالد.

و لما علموا بکیفیه حاله،قالوا:علی هو الذی یخلصه من ذلک،کما جعله فی جیده.و قد ألان اللّه له الحدید،کما ألانه لداود.

فشفع أبو بکر إلی علی«علیه السلام»،فأخذ العمود،و فک بعضه من بعض (۱).

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۷۵۷ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۶۰ و(ط حجریه)ج ۸ ص ۹۹ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۴۲۶ ح ۲۰۹.

الحدث بتفاصيله المثيره

اشاره

۵-عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری،و عبد اللّه بن العباس،قالا:کنا جلوسا عند أبی بکر فی ولایته و قد أضحی النهار،و إذا بخالد ابن الولید المخزومی قد وافی فی جیش قام غباره،و کثر صهیل خیله،و إذا بقطب رحی ملوی فی عنقه قد فتل فتلا.

فأقبل حتی نزل عن جواده،و دخل المسجد،و وقف بین یدی أبی بکر، فرمقه الناس بأعینهم،فهالهم منظره.

ثم قال:اعدل یابن أبی قحافه،حیث جعلک الناس فی هذا الموضع الذی لیس له أنت بأهل؟!و ما ارتفعت إلی هذا المکان إلا کما یرتفع الطافی من السمک علی الماء،و إنما یطفو و یعلو حین لا حراک به،ما لک و سیاسه الجیوش،و تقدیم العساکر،و أنت بحیث أنت،من لین الحسب،و منقوص النسب،و ضعف القوی،و قله التحصیل،لا تحمی ذمارا،و لا تضرم نارا، فلا جزی اللّه أخا ثقیف و ولد صهاک خیرا.

إنی رجعت منکفئا من الطائف إلی جده فی طلب المرتدین،فرأیت علی بن أبی طالب،و معه عتاه من الدین حمالیق،شزرات أعینهم من حسدک، بدرت حنقا علیک،و قرحت آماقهم لمکانک.

منهم:ابن یاسر،و المقداد،و ابن جناده أخو غفار،و ابن العوام، و غلامان أعرف أحدهما بوجهه،و غلام أسمر لعله من ولد عقیل أخیه.

فتبین لی المنکر فی وجوههم،و الحسد فی احمرار أعینهم،و قد توشح علی بدرع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لبس رداءه السحاب،و لقد أسرج

له دابته العقاب.

و قد نزل على على عين ماء اسمها رويه.

فلما رآنى اشمأز و بربر،و أطرق موحشا يقبض على لحيته.

فبادرته بالسلام استكفاء،و اتقاء،و وحشه.فاستغنمت سعه المناخ، و سهوله المنزله،فنزلت و من معى بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته.

فبدأنى ابن ياسر بقبيح لفظه،و محض عداوته،فقر عنى هزوا بما تقدمت به إلىّ بسوء رأيك.

فالتفت إلى الأصلع الرأس،و قد ازدحم الكلام فى حلقه كهمهمه الأسد، أو كقعقعه الرعد،فقال لى بغضب منه:أو كنت فاعلا يا أبا سليمان؟!

فقلت له:إى و اللّه،لو أقام على رأيه لضربت الذى فيه عيناك.

فأغضبه قولى إذ صدقته،و أخرجه إلى طبعه الذى أعرفه به عند الغضب،فقال:يابن اللخناء!مثلك من يقدر على مثلى أن يجسر؟!أو يدير اسمى فى لهواته التى لا ـ عهد لها بكلمه حكمه؟!ويلك إنى لست من قتلاك، و لا من قتلى صاحبك،و إنى لأعرف بمنيتى منك بنفسك.

ثم ضرب بيده إلى ترقوتى،فنكسنى عن فرسى،و جعل يسوقنى،فدعا إلى رحى للحارث بن كلده الثقفى،فعمد إلى القطب الغليظ،فمد عنقى بكلتا يديه و أداره فى عنقى،ينفتل له كالعلك المسخّن.

و أصحابى هؤلاء وقوف،ما أغنوا عنى سطوته،و لا كفوا عنى شرته، فلا جزاهم اللّه عنى خيرا،فإنهم لما نظروا إليه كأنهم نظروا إلى ملك موتهم.

ص :۳۴

فو الـذى رفع السـماء بلا أعماد،لقد اجتمع على فك هذا القطب مائه رجل أو يزيدون،من أشد العرب،فما قدروا على فكه.فدلنى عجز الناس عن فتحه أنه سحر منه،أو قوه ملك قد ركبت فيه.

ففكه الآن عنى إن كنت فاكه،و خذ لى بحقى إن كنت آخذا،و إلا لحقت بدار عزى،و مستقر مكرمتى،قد ألبسنى ابن أبى طالب من العار ما صرت به ضحكه لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر و قال:ما ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل؟! كأن ولايتى ثقل على كاهله،و شجا فى صدره.

فـالتفت إليه عمر،فقـال:فيه دعـابه لاـ تـدعه حتى تورده فلاـ تصـدره، و جهـل و حسـد قـد اسـتحكما فى خلـده،فجريا منه مجرى الدماء،لا يدعانه حتى يهينا منزلته،و يورطاه ورطه الهلكه.

ثم قال أبو بكر لمن بحضرته:ادعوا إلى قيس بن سعد بن عباده الأنصارى،فليس لفك هذا القطب غيره.

قال:و كان قيس سـياف النبى،و كان رجلا طويلا،طوله ثمانيه عشـر شبرا فى عرض خمسه أشـبار،و كان أشد الناس فى زمانه بعد أمير المؤمنين «عليه السلام».

فحضر قيس،فقال له:يا قيس!إنک من شده البدن بحيث أنت،ففك هذا القطب من عنق أخيک خالد.

فقال قيس:و لم لا يفكه خالد عن عنقه؟!

قال:لا يقدر عليه.

قال:فما لا يقدر عليه أبو سليمان-و هو نجم عسكركم،و سيفكم على أعدائكم-كيف أقدر عليه أنا؟!

قال عمر:دعنا من هزئك و هزلك،و خذ فيما حضرت له.

فقال:أحضرت لمسأله تسألونها طوعا،أو كرها تجبرونى عليه؟!

فقال له:إن كان طوعا،و إلا فكرها.

قال قيس:يابن صهاك!خذل اللّه من يكرهه مثلك،إن بطنك لعظيمه،و إن كرشك لكبيره،فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك[عجب.

قال:]فخجل عمر من قيس بن سعد،و جعل ينكت أسنانه بأنامله.

فقال أبو بكر:و ما بذلك منه،اقصد لما سألت.

فقال قيس:و اللّه،لو أقدر على ذلك لما فعلت،فدونكم و حدادى المدينه، فإنهم أقدر على ذلك منى.

فأتوا بجماعه من الحدادين،فقالوا:لا ينفتح حتى نحميه بالنار.

فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضبا،فقال:و اللّه،ما بك من ضعف عن فكه،و لكنك لا تفعل فعلا يعيب عليك فيه إمامك و حبيبك أبو الحسن، و ليس هذا بأعجب من أن أباك رام الخلافه ليبتغى الإسلام عوجا،فحصد (أو فخضد)اللّه شوكته،و أذهب نخوته،و أعز الإسلام بوليه،و أقام دينه بأهل طاعته،و أنت الآن فى حال كيد و شقاق.

قال:فاستشاط قيس بن سعد غضبا،و امتلأ غيظا،فقال:يابن أبى قحافه!إن لك عندى جوابا حميا،بلسان طلق،و قلب جرى،و لو لا البيعه

التی لک فی عنقی لسمعته منی.

و اللّه،لئن بایعتک یدی لم یبایعک قلبی و لا لسانی،و لا حجه لی فی علی بعد یوم الغدیر،و لا کانت بیعتی لک إلا کَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ أَنْکاثاً (۱).

أقول قولی هذا غیر هائب منک،و لا خائف من معرتک،و لو سمعت هذا القول منک بدأه لما فتح لک منی صلحا.إن کان أبی رام الخلافه فحقیق من یرومها بعد من ذکرته،لأنه رجل لا یقعقع بالشنان،و لا یغمز جانبه کغمز التینه،ضخم صندید،و سمک منیف،و عز باذخ أشوس،بخلافک و اللّه أیتها النعجه العرجاء،و الدیک النافش،لا عزّ صمیم،و لا حسب کریم.

و أیم اللّه،لئن عاودتنی فی أبی لألجمنک بلجام من القول یمج فوک منه دما،دعنا نخوض فی عمایتک،و نتردی فی غوایتک،علی معرفه منا بترک الحق و اتباع الباطل.

و أما قولک:إن علیا إمامی،ما أنکر إمامته،و لا أعدل عن ولایته، و کیف أنقض و قد أعطیت اللّه عهدا بإمامته و ولایته،یسألنی عنه؟!فأنا إن ألقی اللّه بنقض بیعتک أحب إلی أن انقض عهده و عهد رسوله،و عهد وصیه و خلیله.

و ما أنت إلا أمیر قومک،إن شاؤوا ترکوک،و إن شاؤوا عزلوک.

۱- ۱) الآیه ۹۲ من سوره النحل.

فتب إلى اللّه مما اجترمته،و تنصل إليه مما ارتكبته،و سلم الأمر إلى من هو أولى منک بنفسک،فقد رکبت عظيما بولايتک دونه،و جلوسک فى موضعه،و تسميتک باسمه،و کأنک بالقليل من دنياک و قد انقشع عنک کما ينقشع السحاب،و تعلم أى الفريقين شر مکانا و أضعف جندا.

و أما تعييرک إياى فإنه(فى أنه:ظ.)مولاى،هو و اللّه،مولاى و مولاک و مولى المؤمنين أجمعين.

آه..آه..أنى لى بثبات قدم،أو تمکن وطىء حتى ألفظک لفظ المنجنيق الحجره،و لعل ذلک يکون قريبا،و نکتفى بالعيان عن الخبر.

ثم قام،و نفض ثوبه و مضى.

و ندم أبو بکر عما أسرع إليه من القول إلى قيس.

و جعل خالد يدور فى المدينه و القطب فى عنقه أياما.

ثم أتى آت إلى أبى بکر،فقال له:قد وافى على بن أبى طالب الساعه من سفره،و قد عرق جبينه،و احمر وجهه.

فأنفذ إليه أبو بکر الأقرع بن سراقه الباهلى،و الأشوس بن الأشجع الثقفى يسألانه المضى إلى أبى بکر فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فأتياه فقالا:يا أبا الحسن!إن أبا بکر يدعوک لأمر قد أحزنه،و هو يسألک أن تصير إليه فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فلم يجبهما.

فقالا:يا أبا الحسن!ما ترد علينا فيما جئناک له؟!

فقال:بئس و اللّه الأدب أدبكم،أ ليس يجب على القادم أن لا يصير إلى الناس فى أجلبتهم إلا بعد دخوله فى منزله،فإن كان لكم حاجه فاطلعونى عليها فى منزلى حتى أقضيها إن كانت ممكنه إن شاء اللّه تعالى.

فصارا إلى أبى بكر،فأعلماه بذلك.

فقال أبو بكر:قوموا بنا إليه.

و مضى الجمع بأسرهم إلى منزله،فوجدوا الحسين«عليه السلام»على الباب يقلب سيفا ليبتاعه،قال له أبو بكر:يا أبا عبد اللّه!إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك.

فقال:نعم.

ثم استأذن للجماعه،فدخلوا و معهم خالد بن الوليد،فبدأ به الجمع بالسلام،فرد عليهم السلام مثل ذلك،فلما نظر إلى خالد قال:نعمت صباحا يا أبا سليمان!نعم القلاده قلادتك.

فقال:و اللّه يا على،لا نجوت منى إن ساعدنى الأجل.

فقال له على«عليه السلام»:أف لك يابن دميمه،إنك-و الذى فلق الحبه و برأ النسمه-عندى لأهون،و ما روحك فى يدى لو أشاء إلا كذبابه وقعت على إدام حار فطفقت منه،فاغن عن نفسك غناءها،و دعنا بحالنا حكماء،و إلا لألحقنك بمن أنت أحق بالقتل منه،ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى،و خذ فيما بقى.و اللّه،لا تجرعت من الجرار المختمه إلا علقمها.و اللّه، لقد رأيت منيتى و منيتك و روحى و روحك،فروحى فى الجنه و روحك فى النار.

قال:و حجز الجميع بينهما،و سألوه قطع الكلام.

فقال أبو بكر لعلى«عليه السلام»:إنا ما جئناك لما تناقض منه أبا سليمان،و إنما حضرنا لغيره،و أنت لم تزل-يا أبا الحسن-مقيما على خلافى، و الإجتراء على أصحابى،و قد تركناك فاتركنا،و لا تردنا فيرد عليك منا ما يوحشك،و يزيدك تنويما إلى تنويمك.

فقال على«عليه السلام»:لقد أوحشنى اللّه منك و من جمعك،و آنس بى كل مستوحش.

و أما ابن الوليد الخاسر،فإنى أقص عليك نبأه:إنه لما رأى تكاثف جنوده و كثره جمعه زها فى نفسه،فأراد الوضع منى فى موضع رفع،و محل ذى جمع،ليصول بذلك عند أهل الجمع،فوضعت عنه عند ما خطر بباله، و هم بى و هو عارف بى حق معرفته،و ما كان اللّه ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر:فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام،و قله رغبتك فى الجهاد،فبهذا أمرك اللّه و رسوله؟!أم عن نفسك تفعل هذا؟!.

فقال على«عليه السلام»:يا أبا بكر!و على مثلى يتفقه الجاهلون؟!

إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمركم ببيعتى،و فرض عليكم طاعتى،و جعلنى فيكم كبيت اللّه الحرام يؤتى و لا يأتى.

فقال:يا على!ستغدر بك أمتى من بعدى،كما غدرت الأمم بعد مضى الأنبياء بأوصيائها إلا قليل،و سيكون لك و لهم بعدى هناه و هناه،فاصبر، أنت كبيت اللّه:من دخله كان آمنا،و من رغب عنه كان كافرا،قال اللّه عز

و جل: وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثٰابَةً لِلنّٰاسِ وَ أَمْناً (۱).

و إنی و أنت سواء إلا النبوه،فإنی خاتم النبیین،و أنت خاتم الوصیین.

و أعلمنی عن ربی سبحانه بأنی لست أسل سیفا إلا فی ثلاثه مواطن بعد وفاته،فقال:تقاتل الناکثین،و القاسطین،و المارقین،و لم یقرب أوان ذلک بعد.

فقلت:فما أفعل یا رسول اللّه بمن ینکث بیعتی منهم،و یجحد حقی؟!

قال:فاصبر حتی تلقانی،و تستسلم لمحنتک حتی تلقی ناصرا علیهم.

فقلت:أفتخاف علی منهم أن یقتلوننی؟!

فقال:تاللّه،لا أخاف علیک منهم قتلا و لا جراحا،و إنی عارف بمنیتک و سببها،و قد أعلمنی ربی،و لکنی خشیت أن تفنیهم بسیفک فیبطل الدین،و هو حدیث،فیرتد القوم عن التوحید.

و لو لا أن ذلک کذلک،و قد سبق ما هو کائن،لکان لی فیما أنت فیه شأن من الشأن،و لرویت أسیافا،و قد ظمئت إلی شرب الدماء.

و عند قراءتک صحیفتک تعرف نبأ ما احتملت من وزری،و نعم الخصم محمد و الحکم اللّه.

فقال أبو بکر:یا أبا الحسن!إنّا لم نرد هذا کله،و نحن نأمرک أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحدیده،فقد آلمه بثقله،و أثر فی حلقه بحمله،

۱- ۱) الآیه ۱۲۵ من سوره البقره.

و قد شفيت غليل صدرک منه.

فقال علی«علیه السلام»:لو أردت أن أشفی غلیل صدری لکان السیف أشفی للداء،و أقرب للفناء.و لو قتلته و اللّه،ما قدته برجل ممن قتلهم یوم فتح مکه و فی کرته هذه،و ما یخالجنی الشک فی أن خالدا ما احتوی قلبه من الإیمان علی قدر جناح بعوضه.

و أما الحدید الذی فی عنقه فلعلی لا أقدر علی فکه،فیفکه خالد عن نفسه،أو فکوه أنتم عنه،فأنتم أولی به إن کان ما تدعونه صحیحا.

فقام إلیه بریده الأسلمی،و عامر بن الأشجع فقالا:یا أبا الحسن!و اللّه، لا یفکه عن عنقه إلا من حمل باب خیبر بفرد ید،و دحا به وراء ظهره، و حمله و جعله جسرا تعبر الناس علیه و هو فوق زنده.

و قام إلیه عمار بن یاسر،فخاطبه أیضا فیمن خاطبه،فلم یجب أحدا.

إلی أن قال له أبو بکر:سألتک باللّه و بحق أخیک المصطفی رسول اللّه إلا ما رحمت خالدا،و فککته من عنقه.

فلما سأله بذلک استحیی،و کان«علیه السلام»کثیر الحیاء،فجذب خالدا إلیه،و جعل یخذف من الطوق قطعه قطعه و یفتلها فی یده،فانفتل کالشمع.

ثم ضرب بالأولی رأس خالد،ثم الثانیه،فقال:آه یا أمیر المؤمنین.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:قلتها علی کره منک،و لو لم تقلها لأخرجت الثالثه من أسفلک،و لم یزل یقطع الحدید جمیعه إلی أن أزاله عن عنقه.

و جعل الجماعه يكبرون و يهللون،و يتعجبون من القوه التى أعطاها اللّه سبحانه أمير المؤمنين«عليه السلام»،و انصرفوا شاكرين (۱).

إيضاح:رأيت هذا الخبر فى بعض الكتب القديمه بأدنى تغيير.

و نقول:

إن لنا مع الروايه المتقدمه وقفات عديده،هى التاليه:

لا دليل على كذب الروايه المتقدمه

إننا قبل كل شىء نقول:

ليس ثمه ما يصلح أن يكون دليلا على كذب ما ورد فى النصوص المتقدمه،بل لعل هناك الكثير من الشواهد التى تؤكد على أن غياب على «عليه السلام»،و الخيره من محبيه عن ساحه الصراع كان غايه أمنياتهم.

حتى لو كان هذا الغياب مستندا إلى قتلهم إن أمكنهم ذلك.

و قد صرح معاويه فى رسالته لمحمد بن أبى بكر،بقوله:«فكان أبوك و فاروقه أول من ابتزه حقه،و خالفه على أمره.و هما به الهموم،و أرادا به العظيم الخ..» (۲).

۱- ۱) إرشاد القلوب للديلمى ص ۳۷۸-۳۸۴ و الأنوار العلويه ص ۱۴۸-۱۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۶۱-۱۷۴ و قد رواه المجلسى عن بعض الكتب القديمه.و راجع:الثاقب فى المناقب لابن حمزه الطوسى ص ۱۶۶-۱۶۹.

۲- ۲) مروج الذهب ج ۳ ص ۱۱-۱۳ و(تحقيق شارل پلا)ج ۳ ص ۲۰۰ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۲۷۲ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۵۷۷ و قاموس الرجال-

و تقدم أنهم تهددوا عليا«عليه السلام»بالقتل حين جیء به لبیعه أبی بکر.

و سیأتی إن شاء اللّه کیف أن عمر قرر قتل أهل الشوری المخالفین لقرار ابن عوف..و من بینهم علی«علیه السلام»..و الشواهد علی هذا الأمر عدیده..

الروایه من المشهورات

قال المجلسی«رحمه اللّه»:«ثم اعلم أن هذه القصه من المشهورات بین الخاصه و العامه،و إن أنکره بعض المخالفین» (۱).

الحدیث عند أهل السنه

أما هذا الحدیث عند أهل السنه،فقد قال ابن أبی الحدید:«إنه سأل النقیب أبا جعفر یحیی بن أبی زید،عن السبب فی عدم قتلهم لعلی«علیه السلام»..

إلی أن قال له:«أحق ما یقال فی حدیث خالد؟!

فقال:إن قوما من العلویه یذکرون ذلک.

۲)

-للتستری ج ۱۰ ص ۱۱۹ و صفین للمنقری ص ۱۲۰ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۶ ص ۴۴ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۰۹ و ج ۶ ص ۱۲۳.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۳۸.

ثم قال:و قد روى:أن رجلا-جاء إلى زفر بن الهذيل،صاحب أبى حنيفه،فسأله عما يقوله أبو حنيفه فى جواز الخروج من الصلاه،بنحو الكلام و الفعل الكثير،أو الحدث؟!

فقال:إنه جائز،قد قال أبو بكر فى تشهده ما قال!

فقال الرجل:و ما الذى قاله أبو بكر؟!

قال:لا عليك.

فأعاد عليه السؤال ثانيه،و ثالثه،فقال:أخرجوه،أخرجوه،قد كنت أحدّث أنه من أصحاب أبى الخطاب.

قلت له:فما الذى تقوله أنت؟!

قال:أنا استبعد ذلك،و إن روته الإماميه..

ثم قال:أما خالد،فلا أستبعد منه الإقدام عليه،بشجاعته فى نفسه، و لبغضه إياه..و لكننى أستبعده من أبى بكر،فإنه كان ذا ورع،و لم يكن ليجمع بين أخذ الخلافه،و منع فدك،و إغضاب فاطمه و قتل على،حاشا للّه من ذلك..

فقلت له:أكان خالد يقدر على قتله؟!

قال:نعم،و لم لا يقدر على ذلك،و السيف فى عنقه،و على أعزل،غافل عما يراد به؟!قد قتله ابن ملجم غيله،و خالد أشجع من ابن ملجم.

فسألته عما ترويه الإماميه فى ذلك،كيف ألفاظه؟!

فضحك و قال:«كم عالم بالشىء و هو يسائل».

ثم قال:دعنا من هذا..» (۱).

و نقول:

من الواضح،أن استدلالات ابن أبی زید لا تصح..و ذلک لما یلی:

۱-إنه یحاول التأکید علی أن ذلک من مرویات الإمامیه..مع أنه هو نفسه قد روی لنا قصه زفر بن الهذیل..و فیها:أن دلیل أبی حنیفه هو فعل أبی بکر هذا..

۲-إستبعاده صدور ذلک من أبی بکر،و قوله:إنه کان ذا ورع..

یناقض قوله:لم یکن لیجمع بین أخذ الخلافه،و منع فدک،و إغضاب فاطمه،و قتل علی«علیه السلام»..

فإن من یرتکب تلک الأمور،لا یصح وصفه بما وصفه به،و لا یصح أن یقال:حاشا للّه من ذلک..أو فقل:من هذا لا یتحرج من أن یفعل ذاک، و لا یحجزه عن ذلک شیء..إلا إن کان هو الإضرار بمصالحه..

و قال أبو القاسم الکوفی:

«احتج بذلک قوم من فقهاء العامه بشهرته منه،فقالوا:لا یجوز الکلام بعد التشهد و قبل التسلیم،فإن أبا بکر فعل ذلک للضروره.

و قال آخرون:لا یجوز ذلک،فإن أبا بکر قال ذلک بعد أن سلم فی

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۳۰۱ و ۳۰۲ و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج ۵ ص ۳۴۶ و ۳۴۷.

نفسه» (۱).

و قال ابن شاذان:

«فقيل لسفيان و ابن حى،و لوكيع:ما تقولون فيما كان من أبى بكر فى ذلك؟!

فقالوا جميعا:كانت سيئه لم تتم.

و أما من يجسر من أهل المدينه،فيقولون:و ما بأس بقتل رجل فى صلاح الأمه،إنه إنما أراد قتله لأن عليا أراد تفريق الأمه و صدهم عن بيعه أبى بكر.

فهذه روايتكم على أبى بكر إلا أن منكم من يكتم ذلك،و يستشنعه فلا يظهره.

و قد جعلتم هذا الحديث حجه فى كتاب الصلاه،فى باب من أحدث قبل أن يسلم و قد قضى التشهد:إن صلاته تامه.

و ذلك أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد بأمر،فقال:إذا أنا سلمت من صلاه الفجر فافعل كذا و كذا.

ثم بدا له فى ذلك الأمر،فخاف إن هو سلم أن يفعل خالد ما أمره به، فلما قضى التشهد قال:يا خالد لا تفعل ما أمرتك[به]،ثم سلم.

و قد حدث به أبو يوسف القاضى ببغداد،فقال له بعض أصحابه:يا با يوسف،و ما الذى أمر أبو بكر خالد بن الوليد[به]؟!

۱- ۱) الإستغاثه لأبى القاسم الكوفى ج ۱ ص ۱۵.

فانتهره و قال له:اسكت،و ما أنت و ذاك»؟! (۱)

موقف المعتزلی

هذا..و من الغریب أیضا:قول ابن أبی الحدید فی موضع آخر من کتابه،و هو یورد مطاعن الشیعه علی أبی بکر:

«الطعن الثانی عشر،قولهم:إنه تکلم فی الصلاه قبل التسلیم،فقال:لا یفعلن خالد ما أمرته.

قالوا:و لذلک جاز عند أبی حنیفه أن یخرج الإنسان من الصلاه بالکلام،و غیره من مفسدات الصلاه،من دون تسلیم».و بهذا احتج أبو حنیفه.

و الجواب:

أن هذا من الأخبار التی تنفرد بها الإمامیه،و لم تثبت.

و أما أبو حنیفه فلم یذهب إلی ما ذهب إلیه لأجل هذا الحدیث،و إنما احتج بأن التسلیم خطاب آدمی،و لیس هو من الصلاه و أذکارها،و لا من أرکانها،بل هو ضدها،و لذلک یبطلها قبل التمام،و لذلک لا یسلم المسبوق تبعا لسلام الإمام،بل یقوم من غیر تسلیم،فدل علی أنه ضد للصلاه، و جمیع الأضداد بالنسبه إلی رفع الضد علی وتیره واحده،و لذلک استوی الکل فی الإبطال قبل التمام،فیستوی الکل فی الإنتهاء بعد التمام.

۱- ۱) الإیضاح لابن شاذان ص ۱۵۷ و ۱۵۹.

و ما يـذكره القوم من سـبب كلام أبى بكر فى الصـلاه أمر بعيـد،و لو كان أبو بكر يريـد ذلك لأمر خالـدا أن يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف و هو نائم ليلا فى بيته،و لا يعلم أحد من الفاعل (۱).

و نقول:

إن فى كلامه هذا مواضع عديده للنظر و المناقشه:

فأولا:إنه قال:إن هـذه الأخبار تنفرد بها الإماميه.مع أنه هو نفسه قـد ذكر عن زفر بن الهـذيل..أن أبا حنيفه قـد اسـتند فى فتواه فى الخروج من الصلاه بغير التسليم إلى فعل أبى بكر..

و من الواضح:أن أبا حنيفه،و كذلك زفر،لم يكونا من الإماميه..

ثانيا:قوله:إن أبا حنيفه لم يسـتند فى فتواه إلى هـذا الحديث،يكذبه ما نقله هو نفسه عن زفر بن الهذيل من أن أبا حنيفه قد اسـتند فى فتواه إلى هذا الحديث بالذات..

ثالثا:إن مجرد الاستبعاد لا يكفى لتكذيب الأخبار..

رابعا:ما ذكر،من أنه لو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالدا بقتله،و هو نائم فى بيته،و لا يعلم أحد من الفاعل.

غير مقبول..فإن المعتزلى لم يكن حاضـرا فى ذلك الوقت ليعرف:إن كان بإمكان خالد أن يصل إلى على«عليه السلام»فى داخل بيته،أم لم يكن ذلك ممكنا له..

ص :۴۹

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۲۲ و ۲۲۳.

كما أن الوصول إلى على«عليه السلام»،لأجل قتله لم يكن بالأمر السهل،مع شده حذره،و كمال يقظته.إلا إن كان فى حال الصلاه،كما صنع ابن ملجم.و قد عرفنا:أنه حين بات على فراش النبى«صلى اللّه عليه و آله» ليله الهجره،لم يتمكنوا من إلحاق الأذى به،رغم أنهم كانوا مسلحين،و كان هو أعزلا.

خامسا:إن تدبير مؤامرات من هذا القبيل يخضع لاعتبارات يلاحظها المعنيون،ربما تخفى على من لم يكن حاضرا،بل شريكا معهم..فلعل الخطه كانت تقضى بارتكاب الجريمه،فإذا ثار الهاشميون من جهه،فالأمويون يواجهونهم من الجهه الأخرى..و يتخذ الخليفه-من ثم-صفه المصلح و الساعى فى درء الفتنه بين الفريقين،و يقوم بحمايه المجرم،و حفظه تحت شعار التقوى و الورع،و حفظ الإسلام،و المسلمين..و إبعاد الأخطار الكبرى و..و..

سادسا:ما زعم أنه حجه لأبى حنيفه..لا مجال لنسبته لأبى حنيفه:

فلعله لم يخطر على باله أصلا و فى جميع الأحوال نقول:إن زفر أعرف بأبى حنيفه،و أقرب إليه منه.

السحاب عمامه،لا رداء

و قد ذكرت احدى الروايات المتقدمه أن عليا«عليه السلام»كان يلبس رداء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و اسمه السحاب..

مع أن المعروف هو أن«السحاب»اسم عمامه رسول اللّه«صلى اللّه

عليه و آله»فکساها علیا«علیه السلام» (۱)،و قد عممه بها فی غزوه الخندق علی رأسه تسعه اکوار (۲).

بالأمس قتلتم ابنته

۱-ذکرت الروایه:أن نساء بنی هاشم خرجن یصرخن،و قلن:«قتلتم ابنته بالأمس،ثم أنتم تریدون الیوم أن تقتلوا أخاه إلخ..»مع أن الروایه نفسها تقول:إن أسماء بنت عمیس لما سمعت ذلک:«بعثت خادمتها إلی الزهراء»:

مما یعنی أن الزهراء«علیها السلام»کانت علی قید الحیاه،إلا إذا کان المقصود:أنها بعثتها إلی بیت الزهراء«علیها السلام»،التی کانت قد استشهدت..

أو یکون المقصود بقولها:«قتلتم ابنته»:أنکم أوردتم علیها ضربا سوف یؤدی إلی استشهادها«علیها السلام»..

أو یکون الراوی قد ذکر اسم الزهراء«علیها السلام»علی سبیل الغلط و الإشتباه.و قد کان قصده أن یقول:بعثت بها إلی علی.

۲-إن قول الهاشمیات هذا یدلنا علی أن استشهاد الزهراء علی ید تلک العصبه کان معروفا لدی الناس منذئذ و أنها لم تمت نتیجه مرض عرض لها.

۱- ۱) راجع:البحار ج ۱۶ ص ۲۵۰.

۲- ۲) البحار ج ۲۰ ص ۲۰۳.

كما قد يحلو للبعض أن يسوق له..

طوق خالد من جديد

و نحن فى غنى عن التنويه بالمراره الكبيره التى يتركها طوق خالد على نفس خالد،الذى وضعه على«عليه السلام»فى عنقه أمام ذلك الجيش الذى كان بقيادته..و حوله الأبطال و الرجال،و هو يعيش حاله الزهو و الغطرسه،و الإحساس بالتفوق بسلاحه،و بمن هم حوله من الشجعان الذين تحت إمرته،و رهن إشارته.

و الذى يزيد فى هذه المراره،أنه يرى أبغض الناس إليه يتغلب عليه، و هو أعزل من السلاح.و ليس حوله من الأعوان من يقدر على مساعدته فى شیء..

و قد استفاد من نفس سلاح خالد،الذى كان أعده ليكون وسيله فتكه به فأذله به،و جعل منه أضحوكه،أو فقل:مثار عجب،و وسيله تندر، و سببا يدعو للفرجه عليه،و العبث به..و أسف محبيه له،و شعور الجميع بعجزهم عن مساعدته..

و يكفى فى ذلك قول خالد:«قد ألبسنى ابن أبى طالب من العار ما صرت به أضحوكه لأهل الديار..».

و الأغرب و الأصعب من ذلك:أن الذى فعل به ذلك كان وحده القادر على مساعدته،و على إخراجه مما هو فيه.

فلا بد من الحضور بين يديه،و الخضوع له،و التماس رضاه،و الصبر

على القوارع و اللواذع،و الإعتراف بالحق الذى طالما جحده خالد و فريقه، و تآمروا على طمسه،و إثاره الشبهات حوله..

و قد خضع خالد،و معه جميع من وراءه،ممن دبّر و قرّر،و أمر..

خضعوا للأمر الواقع..و رضى على«عليه السلام»بتخليص خالد من المأزق الذى وضع نفسه فيه..

و لكن المفاجأه الكبرى كانت بإظهار على«عليه السلام»لمعجزه هى من أعظم المعجزات بصوره متأنيه و تدريجيه،تثير فضول كل ناظر و مراقب،و تدفعه لمراقبتها،و تمنى طول مداها و استمرارها،بكل لهفه و شغف..ألا و هى الطريقه التى اختارها«عليه السلام»لفك الطوق عن خالد..فإنها أظهرت:أن الرجل الذى يحاولون قتله ليس كسائر الناس،بل هو رجل إلهى،يملك من القدرات الغيبيه،ما يحتم على كل عاقل منصف أن يخضع لإمامته،و أن ينقاد له..

و ذلك أنه«عليه السلام»جعل يقتطع بأصابعه من عمود الحديد الذى هو قطب رحى قطعه قطعه،و يفتلها بيده،فتنفتل كالشمع،ثم ضرب بالأولى رأس خالد،ثم الثانيه،فاضطر لأن يقول:آه،يا أمير المؤمنين!!

و لم يزل يقطع الحديد على هذا النحو إلى أن أزاله عن عنق خالد..

و جعل الجماعه يهللون و يكبرون،و يتعجبون الخ..

إخلاص أسماء بنت عميس

ثم إنه لا شك فى أن أسماء بنت عميس حين أخبرت أمير المؤمنين «عليه السلام»بما يجرى إنما انطلقت من شعورها بالواجب الشرعى

و الأخلاقی.و لم تکن تنتظر مکافأه منه«علیه السلام»و لا- من غیره،بل لا- مانع من أن تتجسس علی زوجها لصالح علی«علیه السلام»..إذا کان ذلک هو ما یوجبه اللّه علیها فی حالات کهذه،یراد بها قتل وصی الاوصیاء غدرا و فی الاحادیث ما یدل علی ذلک..و أنه لا یجوز الوفاء لمن یغدر بالمؤمنین، و لا أن یعجل الانسان نفسه أمینا لمن یخون اللّه و رسوله،و یخون أماناته.

هذا کله علی فرض صحه الروایه المشار إلیها.وفقا لما یذهب إلیه أبو حنیفه و غیره..

و قد یقال:کیف جازفت أسماء بإرسال خادمتها بهذا الأمر إلی الزهراء «علیها السلام»،ألا تکون قد عرضت نفسها للخطر،لو أفشت تلک الخادمه سرها لمولاها أبی بکر؟!.أو باحت به لمن یوالیه أو یمیل إلیه؟!..

کما أنها کان یمکنها أن تجعل من هذا السر وسیله ابتزاز ضد سیدتها، فتهددها بإفشائه،کلما أرادت الحصول علی شیء لا یمکنها الحصول علیه فی الظروف العادیه؟!

و نجیب:

إن النص یقول:إن أسماء فقط هی التی سمعت کلام المتآمرین، و عرفت نوایاهم.و هی طلبت من الخادمه أن تقرأ هذه الآیه حین تدخل علی الزهراء«علیها السلام»،و حین تخرج.

فمن الذی قال:إن الخادمه قد عرفت بالأمر و من قال:إنها کانت قادره علی ان تستنبط من الکلام وجود مؤامره فعلیه؟!

و لو فرض أنها أدرکت ذلک،فمن الذی قال لها:إن المتآمر هو هذا

الشخص أو ذاك؟!

ثم إن هذه الخادمه بعد أن شاركت فى إفشال المؤامره،قد أصبحت تخشى من افتضاح دورها فى ذلك.

يضاف إلى ما تقدم:أن الأمور قد تسارعت،و تلاحقت فلم تكن هناك فرصه لأى تحرك،فإن الحديث جرى ليلا..و التنفيذ كان حين فجر تلك الليله..

على أن من الممكن و المقبول جدا أن تكون تلك الخادمه من الصالحات، و على مثل رأى أسماء..و كانت مأمونه لدى سيدتها..

و قد يشهد على ذلك:أننا لم نسمع أنه قد بدر منها ما يشير إلى إفشائها سرّ أسماء،طيله حياتها..

أبو بكر فى مأزق

و قد يقول قائل هنا:إن أبا بكر إذا كان ندم على ما أمر به خالدا، و خشى من أن يتعرض بنو هاشم له بسوء،لو أن عليا«عليه السلام»قتل بسيف خالد..و إذا كان لم ينم تلك الليله..فلماذا لم يذهب ليلا إلى خالد فى بيته،و يحذره من تنفيذ ما أمره به،و ينام من ثم قرير العين؟!

و يمكن أن يجاب:بأنه لا شيء يدل على أن أبا بكر كان شجاعا إلى حد أنه يجرؤ على أن يتنقل فى الليالى وحده،و لا سيما بعد أن أصبح يواجه النقمه من بنى هاشم..و من سعد بن عباده و رهطه،و من كثيرين من الأوس و الخزرج،و المهاجرين و الأنصار الذين بايعوه مكرهين،أو مضطرين،

فلعله كان يخشى على نفسه من انتقام هؤلاء،حين يصادفونه فى تلك الأزقه المظلمه وحده.

و لعلك تقول أيضا:لماذا لم يخبر خالدا بما يريد،و بأنه لم يعد راغبا فى قتل على«عليه السلام»حين التقيا فى المسجد قبل شروع الصلاه؟!

و يجاب أيضا:بأنه لا دليل على أن أبا بكر قد صادف خالدا قبل شروعه فى الصلاه،بل قد يظهر من بعض نصوص هذه الروايه:أن الصلاه قد أقيمت قبل حضور خالد،فلم يكن له سبيل إلى إعلامه بعدوله عن قراره سوى هذه الوسيله التى أوجبت الإفتضاح له و لخالد على حد سواء.

و لا مجال للقول بأنه كان يمكن لأبى بكر أن يأمر عمر بن الخطاب بإخبار خالد بعزوفه عن هذا الأمر.

إذ لا دليل على حضور عمر لتلك الصلاه بالخصوص،و لو حضر فقد لا يوافق أبا بكر على رأيه هذا.

و حتى لو وافقه على ذلك،فقد كان يجب عليه أن ينتظر مجىء خالد، الذى قد يتأخر،فيكون عدم دخوله فى الصلاه مع الناس من موجبات إثاره الظنون و الشكوك فيه.

تقرير على عليه السّلام لخالد

و قد لفت نظرنا:تقرير على«عليه السلام»لخالد،إن كان سيفعل ما أمره به أبو بكر،قبل أن يتخذ فى حقه أى إجراء،فلما أجاب بالإيجاب، و ظهر أنه قد أعدّ وسائل التنفيذ،حيث اشتمل على السيف الذى أعده

لذلک.بادر إلی إمساکه بإصبعیه،إلی غیر ذلک مما ذکرته الروایه.

فلو أن خالدا أنکر ذلک،أو أنه ذکر أمرا آخر زعم أن أبا بکر قد طلبه منه،فإن علیا«علیه السلام»سوف لا-یفعل شیئا تجاه خالد،حتی لو کانت أسماء قد أخبرته بوجود مؤامره علیه.فإن إخبارها لا یکفی فی إدانه خالد و لا غیره.

و من فوائد هذا التقریر حفظ أسماء بنت عمیس و خادمتها من أن تحوم الشکوک حولهما،فیما یرتبط بإفشاء السر الذی قد یحتمل اطلاعهما علیه بنحو أو بآخر.

و أما سبب اعتراف خالد بهذا الأمر رغم خطورته،فلأنه کان یشعر بالأمن من سطوه علی«علیه السلام»و لأنه یعرف أن الخلیفه و سائر قریش لن یدعوا علیا«علیه السلام»یقتله.

أو أنه أراد أن یظهر التجلد فی هذا المقام العسیر،الذی عرف فیه أن أمره قد افتضح،فلا یجدیه الإنکار.

أخذه بإصبعیه و تطویقه بقطب الرحی

ثم إن أخذ علی«علیه السلام»خالدا بإصبعیه،علی النحو الذی ذکرته الروایه،حیث صاح صیحه،و أحدث فی ثیابه،و کادت عیناه تسقطان من رأسه،یشیر إلی مدی ضعف خالد،و سقوطه عن المحل الذی یضع فیه نفسه،أو یضعه فیه أولیاؤه و محبوه.فإنه-علی حد تعبیر أمیر المؤمنین«علیه السلام»-:کان أضیق إستا من ذلک..

كما أن ظهور هذا الأمر أمام أهل المسجد،ثم وضع الطوق فى عنقه، حين لقيه خارج المدينه ففضحه أمام عسكره،الذى كان فيه الأبطال و الشجعان..و لم يكن على يحمل سلاحا..و غير ذلك مما جرى.إن ذلك كله يدخل فى سياق التشهير بخالد لإظهار حقيقته و حجمه الطبيعى أمام الملأ.و أنه إنما يصول بقدره غيره و يبطش بالناس على سبيل الغدر،و لا شىء أكثر من ذلك.

قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و قول نساء بنى هاشم:لطالما أردتم هذا من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فلم تقدروا عليه..يدل على أن استشهاد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن شائعا بين الناس..فكيف يجتمع هنا مع ما كنا قد قررناه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى من أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد قضى شهيدا مسموما؟!..

و نجيب بأمرين:

الأول:إن ما ذكرناه لا يدل على معروفيه ذلك و شيوعه..و لذلك استندنا فيه إلى النصوص الوارده عن أهل بيت العصمه«عليهم السلام».

ثم إلى قرائن من الروايات التى أوردها غيرهم،و تضمنت الإشاره و التلميح دون التصريح.

الثانى:أن يكون مقصود نساء بنى هاشم هو القتل بالسلاح،لا القتل بواسطه دس السم الذى قد يخفى على اكثر الناس.

تناقض و اختلاف

۱-قد يقال:إن ثمه تناقضا و اختلافا بين نصوص هذه الحادثه،فمنها ما صرّح:بأن عليا«عليه السلام»كان وحده منفردا و بدون سلاح،حين لقيه خالد،و أراد أن يضربه بعمود من حديد..فأخذه علي«عليه السلام»، و طوقه إياه..

و منها:روايه الديلمى،التى تقول:إنه«عليه السلام»كان فى جماعه منهم:عمار،و المقداد،و أبو ذر،و الزبير،و غلامان آخران أحدهما لعله من ولد عقيل بن أبى طالب«رحمهما اللّه تعالى».

و نقول:

لو صح وجود تناقض فى بعض النصوص،فهو لا يسقط جميع نصوص الروايه عن الإعتبار،بل هو يدل على سقوط مورد التناقض عن صلاحيه الإستدلال به،حيث لا يدرى أى النصين هو الصحيح.

و يحتاج لترجيح أحد النصين إلى الرجوع إلى وسائل أخرى،مثل التصحيح السندى لأحدهما،و تضعيف الآخر،و نحو ذلك.

على أن من الجائز أن يكون«عليه السلام»قد انفرد عن اصحابه هؤلاء،بعد أن رآه خالد معهم،فأراد أن يغدر به..

۲-و تناقض آخر فإن روايه الديلمى تقول:إنه«عليه السلام»أخذ بترقوه خالد،و جعل يسوقه حتى بلغ به إلى رحى للحارث بين كلده الثقفى.فأدار قطبها على عنقه..

و تقول الروايه الأخرى:إن عمود الحديد كان فى يد خالد،فرفعه

ليضربه به،فوثب«عليه السلام»،فأخذه من يده ثم طوقه به.

و الظاهر:أن الواقعه واحده لم تتكرر..فلا محيص لرفع التناقض من القول:بأنه وثب إلى العمود الذى فى يد خالد،فانتزعه منه ثم جره إلى موضع الرحى،فوضع ذلك العمود نفسه فى عنقه.أو أنه أراد أن يطعنه عمودا أعظم منه فكان عمود الرحى هو المطلوب فطوقه اياه..

بحق القبر و من فيه

أظهرت النصوص المتقدمه شده تأثير القسم بالقبر و بصاحبه على أمير المؤمنين«عليه السلام»،حتى إن العباس هو الذى أشار عليهم بالإستفاده من هذا الأمر،لإقناع على«عليه السلام»بفك الطوق عن خالد،مظهرا ثقته من النتيجه.

و هذا أمر بالغ الأهميه،خصوصا إذا قيس بما أظهره الفريق الآخر من عدم الإهتمام بموت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..كما قرره أمير المؤمنين «عليه السلام»،حين قال له أبو بكر:ما لى أراك متحازنا؟!

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:إنه عنانى ما لم يعنك..متهما إياه بعدم الإهتمام لموت سيد المرسلين«صلى اللّه عليه و آله»،الأمر الذى اضطر أبا بكر إلى محاوله تبرئه نفسه من ذلك،فانقلب موقفه من استهجان حزن على«عليه السلام»إلى السعى لجمع الشواهد على أنه هو الآخر أيضا حزين (1).

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ٧ ص ٢٣٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٢ و عن نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.

و لعل من الشواهد الظاهره على ذلك:قولهم:إن أبا بكر أظهر مزيدا من التماسك أو عدم الإهتمام الظاهر حين وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حتى عدوا ذلك من شجاعته،التى لا تبلغها حتى شجاعه على «عليه السلام»،الذى كان لا يحسد على حالته حين وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و يؤيد ذلك أنهم تركوا جنازه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و انصرفوا إلى سقيفه بنى ساعده،سعيا للحصول على الخلافه بعده،فلم يحضروا دفنه،و لم يخبروا بأمرهم هذا الصاحب الشرعى لهذا المقام،و لا أحدا من بنى هاشم..

رغم بيعتهم لعلى«عليه السلام»فى يوم الغدير،برعايه و أمر من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»نفسه،وفق الهدى و الأمر الإلهى الصارم و الحازم،حسبما أوضحناه فى كتاب:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله».

خالد يهاجم أبا بكر!!

و قد لاحظنا:أن خالدا حين قدم على أبى بكر مطوقا بقطب الرحى بادر أبا بكر بقواذع القول،و قوارصه،و اتهمه بالضعف،و بعدم الأهليه للمقام الذى وضع نفسه فيه..

و نظن أن سبب ذلك أنه:أراد تحريض أبى بكر على على«عليه السلام» من جهه-كما ظهر من قوله لأبى بكر عن على و جماعته:شزرات أعينهم من حسدك،أبدت حنقا،و قرحت آماقهم لمكانك.مع أن هذه مجرد ادّعاءات من قبل خالد.

ثم أراد خالد أيضا أن يغطى بذلك على ضعفه الظاهر بتحميل آمره

مسؤوليه ما حدث..

مع العلم:بأن أبا بكر لم يحضر ذلك السجال الذى جرى بين أمير المؤمنين«عليه السلام»و بين خالد،و لا عاين ما جرى..بل كان خالد هو المبادر للتعدى على على«عليه السلام»،رغم أنه كان قد ذاق مراره المواجهه معه،فى المسجد،فى صلاه الصبح،حين أخذ رقبته بإصبعيه حتى أحدث فى ثيابه،و كادت عيناه أن تسقطا..

الناس جعلوا أبا بكر فى ذلك المقام

و قد صرح خالد بأن:أبا بكر لم يأخذ موقعه الذى هو فيه استنادا إلى تصريح أو تلميح من اللّه و رسوله،و إنما الناس هم الذين جعلوه فيه مع تحفظنا الشديد حتى على هذا أيضا.فإن أبا بكر نفسه هو الذى مهد الأمور ليصل إلى هذا المقام.و أعانه على ذلك أولئك الذين دبر الأمر معهم..

الحديث عن المرتدين

و قد ورد فى كلمات خالد إشاره إلى حربه مع المرتدين..و سيأتى فى كتابنا هذا إن شاء اللّه بعض ما يرتبط بهذا الأمر،حين التعرض لموقف على «عليه السلام»مما يسمى بحروب الرده..و قلنا:إنها تسميه غير صحيحه.

أين لقى خالد عليا عليه السّلام؟!

و يستوقفنا هنا:ما ورد فى روايه الديلمى،من أن خالدا لقى عليا«عليه السلام»و من معه حين رجوعه من الطائف إلى جده..

و هذا معناه:أن تطويق خالد قد حصل بعيدا عن مدينه الرسول«صلى

اللّه علیه و آله»بعشرات الکیلومترات..و لم تذکر لنا الروایه سبب سفر علی «علیه السلام»و من معه إلی تلک المناطق النائیه..

و قد حددت الروایه الموضع و سمته ب«رویه».و ربما یکون الصحیح هو:«رویثه».

قال ابن السکیت:منهل بین مکه و المدینه،و هی علی لیله من المدینه.

کذا قال المجد.و صوابه:لیلتین،لأنها بعد وادی الروحاء ببضعه عشره میلا،و لذا قال الأسدی:إنها علی ستین میلا من المدینه (1).

و لکن یبقی الإشکال قائما،فإن رویثه لا تقع بین الطائف و جده.

عمر عظیم البطن،کبیر الکرش

و قد وصف قیس بن سعد عمر بن الخطاب:بأنه عظیم البطن،کبیر الکرش.و هی الصفات التی حاولوا أن یلصقوها بعلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»..و قد بینا بطلان ذلک فیما تقدم..

علی علیه السّلام یغیب أیاما

و صرحت روایه الدیلمی:بأن علیا«علیه السلام»لم یکن فی المدینه،بل بقی غائبا عنها أیاما،و کان خالد یتجول فی أزقتها و القطب فی عنقه فی تلک الأیام إلی أن عاد علی«علیه السلام».

و هذا لا شک مما یزید فی فضح حقیقه ما یدعیه خالد لنفسه من

۱- ۱) راجع:وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۲۴ و ۱۲۲۵.

الشجاعه.و يزيده ذلا إلى ذل،و خزيا إلى خزى..

نعم القلاده قلادتک

و لا نريد أن نتوقف كثيرا أمام قول أمير المؤمنين«عليه السلام»لخالد، و هو بين يديه:«نعم القلاده قلادتک».لكى يظهر خالد على حقيقته، و حيث ثارت ثائره خالد،و أظهر خبث طويته،و سوء نواياه حين أجاب بقوله:

«و اللّه يا على،لا نجوت منى إن ساعدنى الأجل».

فظهر حينئذ حلم أمير المؤمنين«عليه السلام»عنه،و سماحته،و سجاحه خلقه،و سلامه نواياه.و لم يكلمه إلا بما هو أهله عند اللّه.

على مثلى يتفقه الجاهلون؟!

و قد أظهرت روايه الديلمى أيضا:كيف أن أبا بكر قد حاول أن يوحى للناس:أن عليا«عليه السلام»هو الذى تعرض لخالد،و اعتدى عليه، لمجرد أنه من أصحاب أبى بكر،مما يعنى:أن أبا بكر و خالد كانا ضحيه ملاحقه على«عليه السلام»لهما.

و بذلك يكون قد حرّف الوقائع عمدا،و صرف الناس عن الربط بين ما جرى بينه و بين خالد و على حين صلاه الصبح..حيث قال أبو بكر و هو فى الصلاه:«لا تفعل يا خالد ما أمرتک،فإن فعلت قتلتک»أو نحو ذلك.

فبادر على«عليه السلام»إلى حكايه ما جرى،لكى يبطل بذلك ما يسعى إليه أبو بكر.

ص :۶۴

و لكن أبا بكر واصل حديثه بطريقه تظهر تجاهله لما أجاب به على «عليه السلام»،حيث أضاف إليه:اتهام على«عليه السلام»بتقاعده عن نصره الإسلام،و قله رغبته فى الجهاد.

فصعّد على«عليه السلام»من صراحته و قال له:على مثلى يتفقه الجاهلون..ثم بيّن غدرهم به،و ذكّرهم بما كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمرهم به،و أنه فرض طاعته عليهم..و ذكّرهم أيضا بما أوصاه به من قتال الناكثين،و القاسطين،و المارقين.و أنه لو لا خوف ردتهم عن التوحيد لجرّد سيفه فى من غدر به،و خان اللّه و رسوله فيه.

فتراجع أبو بكر..و طلب منه أن يفكك الحديد عن عنق خالد،فقد شفى غليل صدره منه.

و ما أشد وقع هذه الكلمه على أبى بكر،الذى يدعى لنفسه مقام خلافه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و يريد أن يفتى و يقضى بينهم،و هذا على«عليه السلام»يصمه بوصمه الجاهل الذى يريد أن يتفقه و يتعالم على العالم..

المسأله ليست شخصيه

و حين طلب أبو بكر من على«عليه السلام»أن يفكك خالدا،قال له:

«فقد آلمه بثقله،و أثر فى حلقه بحمله،و قد شفيت غليل صدرك منه».

و هذا يعنى:أنه اعتبر تصرف على«عليه السلام»تجاه خالد قد جاء لدوافع شخصيه،و أنه يريد أن يشفى غليل صدره منه..

فأوضح على«عليه السلام»:أن القضيه ليست كذلك.و أن ما جرى

لخالـد هو أقل بكثير مما يسـتحقه عند اللّه،و وفق شـرائعه..و أنه لا يزال يرتكب الجرائم و العظائم،و يقتل الأبرياء حتى فى مسـيره الذى كان راجعا منه،حيث التقى بأمير المؤمنين«عليه السلام»،و جرى له معه ما جرى..

فكوه أنتم إن كان ما تدعونه صحيحا

و اللافـت:أنه«عليه السـلام»قـد وضع معادله هنا مفادها:أن من يفكك خالـدا يكون هو الإمام الحق..حيث قال:«فكوه أنتم عنه؛فأنتم أولى به،إن كان ما تدّعونه صحيحا..».

و وجه هـذه المعـادله ظـاهر،فـإن الإمـام هو ذلـك الـذى أعطـاه اللّه القـدره على التصـرف فى كـل مـا فيه تأييـد للـدين،و حفظ للإيمان..تماما كما أعطى اللّه عيسـى«عليه السـلام»القدره على إبراء الأكمه و الأبرص،و إحياء الموتى، و إخبار الناس بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم (۱)..

و هـو قـد واجههم بالأـمر الواقع،فالرجـل بين أيـديهم،و الطـوق فى عنقه، فـإن كـانوا صـادقين فى دعوى أهليتهم لخلاـفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فليبادروا إلى فك الطوق عنه..

و إلا..فليسـلموا هذا الأمر لمن يفعل ذلك..و ليس هو إلا على«عليه السـلام»الذى طوقه به أولا،و قد جاؤوا يلتمسون أن يفكه عنه ثانيا.

۱- ۱) قال تعالى فى سوره آل عمران الآيه ۴۹ حكايه عن قول عيسى لقومه: وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ .

بئس الأدب أدبكم

و حین قـال«علیه السـلام»للأقرع الباهلی،و الأشوس الثقفی:بئس -و اللّه-الأدب أدبکم.خاطبهما بصـیغه الجمع،لیشـمل الکلام من وراءهمـا، ممن لم یراع هـذا الأدب الرفیع،لکی یفهم الجمیع أن هؤلاء الناس لا یعرفون أبسط قواعـد الآداب،أو هم علی الأقل لا یتقیدون بها،طلبا للرفعه و لو بالأسالیب غیر المقبوله أخلاقیا.

فهـل یمکن أن یکون هؤلاـء فی موقع رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»، الـذی خـاطبه اللّه تعـالی بقوله: وَ إِنَّکَ لَعَلیٰ خُلُقٍ عَظِیمٍ (۱).

و هل من یفقد الشیء یمکن أن یعطیه لغیره؟!

نحن نأمرک

أمـا قـول أبی بکر لعلی«علیـه السـلام»:«نحن نـأمرک أن تفتـح لنـا الآـن عن عنـق خالـد هـذه الحدیـده»،فلعله أراد أن یتعامـل مع علی«علیه السـلام»من موضع التسـلط و الهیمنه..التی تقضـی بإصـدار الأوامر منه،و التنفیـذ من الرعیه..و لم یرد أن ینتهج أسـلوب الرجاء و الإلتماس،لأنه وجد أن ذلک یستبطن ضعفا و تراجعا.

و کـأنه یریـد مـن جهه ثـانیه أن یعطی انطباعـا بـأن علیـا«علیه السـلام»قـد اعتـدی علی خالـد،و أن علی المعتـدی أن یـتراجع عن عدوانه.و أن أبا بکر سیکون هو المحسن له إن لم یلاحقه لمجازاته بهذا العدوان.

۱- ۱) الآیه ۴ من سوره القلم.

و لكن عليا«عليه السلام»أسقط هذا التدبير،و استباح هذا التفكير حين أظهر الإستهانه بخالد،و تعامل معه بطريقه اضطرته للإستغاثه و الإعتراف، و اضطرت أبا بكر و سواه للإستسلام للأمر الواقع..و هكذا كان.

ص :۶۸

الفصل السابع

اشاره

ما جری فی بانقیا

ص :۶۹

خالد فی تجربه جدیده مع علی علیه السّلام

و بعد قتل مالک بن نویره جرت محاوله من السلطه للإستیلاء علی بانقیا،و هی ضیعه من ضیاع أهل البیت«علیهم السلام»..فجری بسبب ذلک ما بینته الروایه التالیه:

بحذف الإسناد،مرفوعا إلی جابر الجعفی قال:قلّد أبو بکر الصدقات بقری المدینه و ضیاع فدک رجلا من ثقیف یقال له:الأشجع بن مزاحم الثقفی.و کان شجاعا.و کان له أخ قتله علی بن أبی طالب فی وقعه هوازن و ثقیف.

فلما خرج الرجل عن المدینه جعل أول قصده ضیعه من ضیاع أهل البیت«علیهم السلام»تعرف ب:«بانقیا»،فجاء بغته،و احتوی علیها و علی صدقات کانت لعلی«علیه السلام»،فتوکل بها،و تغطرس علی أهلها.و کان الرجل زندیقا منافقا.

فابتدر أهل القریه إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»برسول یعلمونه ما فرط من الرجل.

فدعا علی«علیه السلام»بدابه له تسمی السابح.و کان أهداها إلیه ابن عم لسیف بن ذی یزن،و تعمم بعمامه سوداء،و تقلد بسیفین،و أجلب

(أجنب ظ)دابته المرتجز،و أصحب معه الحسين«عليه السلام»،و عمار بن ياسر،و الفضل بن العباس،و عبد اللّه بن جعفر،و عبد اللّه بن العباس،حتى وافى القريه،فأنزله عظيم القريه فى مسجد يعرف بمسجد القضاء.

ثم وجه أمير المؤمنين بالحسين«عليه السلام»إلى ذلك الرجل يسأله المصير إليه.

فصار إليه الحسين«عليه السلام»،فقال:أجب أمير المؤمنين.

فقال:و من أمير المؤمنين؟

فقال:على بن أبى طالب.

فقال:أمير المؤمنين أبو بكر،خلفته بالمدينه.

فقال له الحسين«عليه السلام»:أجب على بن أبى طالب.

فقال:أنا سلطان،و هو من العوام،و الحاجه له،فليصر هو إلى.

فقال له الحسين«عليه السلام»:ويلك!أ يكون مثل والدى من العوام، و مثلك يكون السلطان؟!

فقال:أجل،لأن والدك لم يدخل فى بيعه أبى بكر إلا كرها،و بايعناه طائعين،و كنا له غير كارهين.

فصار الحسين«عليه السلام»إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»،فأعلمه ما كان من قول الرجل.فالتفت إلى عمار،فقال:يا أبا اليقظان سر إليه، و ألطف له فى القول،و اسأله أن يصير إلينا،فإنه لا يجب لوصى من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلاله،فنحن مثل بيت اللّه يؤتى و لا يأتى.

فصار إليه عمار،و قال:مرحبا يا أخا ثقيف،ما الذى أقدمك على مثل أمير المؤمنين فى حيازته،و حملك على الدخول فى مساءته،فصر إليه، و أفصح عن حجتك.

فانتهره عمار(الصحيح:فانتهر عمارا)،و أفحش له فى الكلام.

و كان عمار شديد الغضب،فوضع حمائل سيفه فى عنقه،فمد يده إلى السيف.

فقيل لأمير المؤمنين«عليه السلام»:إلحق عمارا،فالساعه يقطعونه.

فوجه أمير المؤمنين«عليه السلام»بالجمع،فقال لهم:لا تهابوه،و صيروا به إلىّ.

و كان مع الرجل ثلاثون فارسا من خيار قومه،فقالوا له:ويلك!هذا على بن أبى طالب،قتلك و اللّه و قتل أصحابك عنده دون النقطه.

فسكت القوم خوفا من أمير المؤمنين«عليه السلام»،فسحب الأشجع على وجهه سحابا إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»،فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:دعوه و لا تعجلوا،فإن فى العجله لا تقوم حجج اللّه و براهينه.

ثم قال أمير المؤمنين«عليه السلام»للأشجع:ويلك!بما استحللت أخذ أموال أهل البيت؟!و ما حجتك فى ذلك؟!

فقال له:و أنت فيم استحللت قتل هذا الخلق فى كل حق و باطل؟! و إن مرضاه صاحبى لهى أحب إلى من اتباع موافقتك.

فقال على«عليه السلام»:أيها عليك!ما أعرف من نفسى إليك ذنبا إلا قتل أخيك يوم هوازن،و ليس بمثل هذا الفعل تطلب الثأر،فقبحك اللّه

و ترحک!

فقـال له الأشـجع:بـل قبحـک اللّه و بتر عمرک-أو قال:ترحک-فإن حسـدک للخلفاء لا یزال بک حتی یوردک موارد الهلکه و المعاطب،و بغیک علیهم یقصر عن مرادک.

فغضـب الفضـل بن العبـاس من قـوله،ثم تمطی علیه بسـیفه فحـل عنقه و رمـاه عن جسـده بساعـده الیمنی،فـاجتمع أصـحابه علی الفضـل،فسـل أمیر المؤمنین«علیه السـلام»سـیفه ذا الفقـار،فلمـا نظر القوم إلی بریق عینی الإمـام، و لمعان ذی الفقار فی کفه رموا سلاحهم،و قالوا:الطاعه.

فقـال أمیر المؤمنین«علیه السـلام»:أف لکم،انصـرفوا برأس صـاحبکم هـذا الأصـغر إلی صـاحبکم الأـکبر،فمـا بمثل قتلکم یطلب الثأر،و لا تنقضی الأوتار.

فانصرفوا و معهم رأس صاحبهم،حتی ألقوه بین یدی أبی بکر.

فجمع المهـاجرین و الأنصـار،و قـال:یـا معاشـر النـاس،إن أخـاکم الثقفی أطاع اللّه و رسوله و أولی الأمر منکم،فقلـدته صـدقات المدینه و ما یلیها، فاعترضه ابن أبی طالب،فقتله أشنع قتله،و مثل به أعظم مثله.

و قـد خرج فی نفر من أصـحابه إلی قری الحجـاز،فلیخرج إلیه من شـجعانکم من یرده عن سـنته،و اسـتعدوا له من رباط الخیل و السلاح و ما یتهیأ لکم،و هو من تعرفونه،إنه الداء الذی لا دواء له،و الفارس الذی لا نظیر له.

قال:فسکت القوم ملیا کأن الطیر علی رؤوسهم.

ص:۷۴

فقال:أخرس أنتم،أم ذوو ألسن؟!

فالتفت إليه رجل من الأعراب يقال له:الحجاج بن الصخر،فقال له:

إن صرت إليه سرنا معك،أما لو سار جيشک هذا لينحرنهم عن آخرهم کنحر البدن.

ثم قام آخر،فقال:أتعلم إلى من توجهنا؟!إنک توجهنا إلى الجزار الأعظم الذى يختطف الأرواح بسيفه خطفا.و اللّه،إن لقاء ملک الموت أسهل علينا من لقاء على بن أبى طالب.

فقال ابن أبى قحافه:لا جزيتم من قوم عن إمامکم خيرا،إذا ذکر لکم على بن أبى طالب دارت أعينکم فى وجوهکم،و أخذتکم سکره الموت، أهکذا يقال لمثلى؟!

قال:فالتفت إليه عمر بن الخطاب،فقال:ليس له إلا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بکر،فقال:يا أبا سليمان،أنت اليوم سيف من سيوف اللّه،و رکن من أرکانه،و حتف اللّه على أعدائه،و قد شق على بن أبى طالب عصا هذه الأمه،و خرج فى نفر من أصحابه إلى ضياع الحجاز،و قد قتل من شيعتنا ليثا صؤولا،و کهفا منيعا،فصر إليه فى کثيف من قومک،و سله أن يدخل الحضره،فقد عفونا عنه،فإن نابذک الحرب فجئنا به أسيرا.

فخرج خالد،و معه خمسمائه فارس من أبطال قومه،قد أثقلوا بالسلاح، حتى قدموا على أمير المؤمنين«عليه السلام».

قال:فنظر الفضل بن العباس إلى غبره الخيل من بعد و قال:يا أمير المؤمنين! قد وجه إليک ابن أبى قحافه بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقا.

فقال له:هون عليک یابن العباس!و اللّه،لو کان صنادید قریش، و قبائل حنین،و فرسان هوازن لما استوحشت إلا من ضلالتهم.

ثم قام أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فشد محزم دابته.و استلقی تهاونا حتی وافوه،و انتبه بصهیل الخیل،فقال:یا أبا سلیمان!ما الذی أتی بک إلیّ؟!

فقال:أتی بی من أنت أعلم به منی،یا أبا الحسن.أنت فهم غیر مفهوم (الصحیح:مفهم)،و عالم غیر معلم،فما هذه اللوثه التی بدرت منک، و النبوه التی قد ظهرت فیک؟!إن کرهت هذا الرجل فلیس یکرهک،فلا تکن ولایته ثقلا علی کاهلک،و لا شجی فی حلقک،فلیس بعد الهجره بینک و بینه خلاف،فدع الناس و ما تولوه،ضلّ من ضل،و هدی من هدی،و لا تفرق بین کلمه مجتمعه،و لا تضرم نارا بعد خمودها،فإنک إن فعلت ذلک وجدت غبه غیر محمود.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:أتهددنی بنفسک یا خالد،و بابن أبی قحافه؟!فما بمثلک و مثله تهدید،فدع عنک ترهاتک التی أعرفها منک، و اقصد نحو ما وجهک له.

قال:فإنه قد تقدم إلیّ:أنک إن رجعت عن سنتک کنت مخصوصا بالکرامه و الحبور،و إن أقمت علی ما أنت علیه من مخالفه الحق حملتک إلیه أسیرا.

فقال له«علیه السلام»:یابن اللخناء،أتعرف الحق من الباطل، و مثلک یحمل مثلی أسیرا،یابن الراده عن الإسلام.

ویلک!أتحسبنی مالک بن نویره الـذی قتلته،و نکحت امرأته!یا خالد، جئتنی برقه عقلک،و اکفهرار وجهک،و شموخ أنفک.و اللّه،لئن تمطیت بسیفی هذا علیک و علی أوغادک لأشبعن من لحومکم عرج الضباع، و طلس الذئاب.

ویلک،لست ممن تقتلنی أنت و لا صاحبک،و إنی لأعرف قاتلی، و أطلب منیتی صباحا و مساء،و ما مثلک یحمل مثلی أسیرا،و لو أردت ذلک لقتلتک فی فناء هذا المسجد.

فغضب خالد و قال:توعد وعید الأسد،و تروغ روغان الثعالب، و قال:ما أعداک فی المقال،و ما مثلک إلا من أتبع قوله بفعله.

عنـد ذلک قال أمیر المؤمنین«علیه السـلام»لخالـد:إذا کان هذا قولک فشأنک،و سل علیه سیفه ذا الفقار.فلما نظر خالد إلی بریق عینی الإمام، و لمعان ذی الفقار فی یده،نظر إلی الموت عیانا فاستخفی،و قال:یا أبا الحسن!لم نرد هذا.

فضربه الإمام«علیه السلام»بقفا ذی الفقار علی ظهره،فنکسه عن دابته،و لم یکن أمیر المؤمنین«علیه السلام»لیرد یده إذا رفعها،لئلا ینسب إلیه الجبن.

و لحق أصحاب خالد من فعل أمیر المؤمنین«علیه السلام»هول عجیب،و رعب عنیف.

فقال لهم:ما لکم لا ـ تکافحون عن سیدکم؟!و اللّه،لو کان أمرکم إلیّ لترکت رؤوسکم،و هو أخف علی یدی من جنی الهبید علی أیدی العبید،

و على هذا السبيل تقضون(تقضمون:ظ.)مال الفیء؟!أف لكم!

فقـام إليه رجـل من القوم يقال له:المثنى بن الصـباح،و كان عاقلا، فقال:و اللّه،ما جئناك لعـداوه بيننا و بينك،و لا عن غير معرفه بك،و إنا لنعرفك كبيرا و صـغيرا،و أنت أسـد اللّه فی أرضه،و سـيف نقمته على أعـدائه، و ما مثلنا من جهل مثلك،و نحن أتباع مأمورون،و أطواع غير مخالفين، فتبا لمن وجهنا إليك،أما كان له معرفه بيوم بدر،و أحد،و حنين؟!

فاستحى أمير المؤمنين«عليه السلام»من قول الرجل،و ترك الجميع.

و جعـل أمير المؤمنين«عليه السـلام»يمـازح خالـدا،الـذی كـان ساكتـا لاـ ينطق بكلمه من ألم الضـربه،قائلاـ له:ويلك يا خالـد!ما أطوعك للخائنين الناكثين!أما كان لك بيوم الغدير مقنع،إذ بدر إليك صاحبك فی المسجد، حتى كان منك ما كان؟!فو الذی فلق الحبه،و برأ النسـمه،لو كـان ممـا رمته أنت و صاحبـك-ابن أبی قحـافه،و ابن صـهاك-شـیء لكانا هما أول مقتولين بسـيفی هذا،و أنت معهما،و يفعل اللّه ما يشاء.

و لا يزال يحملك على إفساد حالتك عنـدی،فقـد تركت الحق على معرفه،و جئتنی تجوب مفاوز البسابس،لتحملنی إلى ابن أبی قحافه أسيرا، بعد معرفتك أنی قاتل عمرو بن عبد ود و مرحب،و قالع باب خيبر،و أنی لمستحيی منكم،و من قله عقولكم.

أو تزعم أنه قـد خفی على مـا تقـدم به إليـك صاحبـك،حين اسـتخرجك إلیّ،و أنت تـذكره ما كان منی إلى عمرو بن معـدی كرب،و إلى أبی سلمه المخزومی.

فقال لک ابن أبی قحافه:لا تزال تـذکر له ذلک،إنما کان ذلک من دعاء النبی«صـلی اللّه علیه و آله»،و قد ذهب ذلک کله،و هو الآن أقل من ذلک، ألیس کذلک یا خالد؟!

فلو لا ما تقدم به إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کان لهما منی ما هما أعلم به منک.

یـا خالـد!أین کـان ابن أبی قحـافه،و أنت تخوض معی المنایـا فی لجـج الموت خوضا،و قومک بادرون فی الإنصـراف کالنعجه القوداء،و کالدیک النافش،فاتق اللّه یا خالد،و لا تکن للخائنین رفیقا،و لا للظالمین ظهیرا.

فقـال:یـا أبـا الحسن!إنی أعرف مـا تقول،و مـا عـدلت العرب و الجمـاهیر عنـک إلاـ طلب دخول(ذحول)آبـائهم قـدیما،و تنکل رؤوسهم قریبا، فراغت عنک روغان الثعلب فیما بین الفجاج و الدکادک،و صعوبه إخراج الملک من یدک،و هربا من سیفک.

و مـا دعـاهم إلی بیعه أبی بکر إلاـ اسـتلانه جـانبه،و لین عریکته،و أخـذهم الأـموال فوق اسـتحقاقهم،و لقـل الیوم من یمیـل إلی الحق،و أنت قد بعت الآخره بالدنیا.و لو اجتمعت أخلاقک إلی أخلاقهم لما خالفک خالد.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السـلام»:و اللّه،ما أتی خالـد إلا من قبل هـذا الخؤون،الظلوم،المفتن،ابن صـهاک،فإنه لا یزال یؤلّب علیّ القبائل، و یفزعهم منی،و یواسیهم من عطایاهم،و یذکرهم ما أنساهم الدهر.

و سیعلم غب أمره إذا فاضت نفسه.

فقال خالد:یا أبا الحسن!بحق أخیک لما قطعت هذا من نفسک،

و صرت إلى منزلك مكرما،إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك.

فقال له أمير المؤمنين«عليه السلام»:لا جزاهم اللّه عن أنفسهم و لا عن المسلمين خيرا.

قال:ثم دعا«عليه السلام»بدابته،فاتبعه أصحابه،و خالد يحدثه و يضاحكه،حتى دخل المدينه،فبادر خالد إلى أبى بكر،فحدثه بما كان منه.

فصار أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى قبر النبى«صلى اللّه عليه و آله»، ثم صار إلى الروضه،فصلى أربع ركعات،و دعا،و قام يريد الإنصراف إلى منزله.

و كان أبو بكر جالسا فى المسجد و العباس جالس إلى جنبه،فأقبل أبو بكر على العباس،فقال:يا أبا الفضل!ادع لى ابن أخيك عليا،لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع.

فقال أبو الفضل:أو ليس قد تقدم إليك صاحبك خالد بترك معاتبته؟! و إنى أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه.

فقال أبو بكر:إنى أراك يا أبا الفضل تخوفنى منه،دعنى و إياه.

فأما ما كلمنى خالد بترك معاتبته،فقد رأيته يكلمنى بكلام خلاف الذى خرج به إليه،و لا أشك إلا أنه قد كان منه إليه شىء أفزعه.

فقال العباس:أنت و ذاك يابن أبى قحافه.

فدعاه العباس،فجاء أمير المؤمنين«عليه السلام»فجلس إلى جنب العباس.

فقال له العباس:إن أبا بكر اتبطأک(الصحیح:استبطأک)،و هو یرید أن یسألک بما جری.

فقال:یا عم،لو دعانی هو لما أتیته.

فقال أبو بکر:یا أبا الحسن!ما أرضی لمثلک هذا الفعل.

قال:و أی فعل؟!

قال:قتلک مسلما بغیر حق،فما تمل من القتل،قد جعلته شعارک و دثارک.

فالتفت إلیه أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:أما عتابک علی فی قتل مسلم،فمعاذ اللّه أن أقتل مسلما بغیر حق،لأن من وجب علیه القتل رفع عنه اسم الإسلام.

و أما قتلی الأشجع،فإن کان إسلامک کإسلامه فقد فزت فوزا عظیما!!

أقول:و ما عذری إلا من اللّه،و ما قتلته إلا عن بینه من ربی،و ما أنت أعلم بالحلال و الحرام منی،و ما کان الرجل إلا زندیقا منافقا،و إن فی منزله صنما من رخام یتمسح به ثم یصیر إلیک،و ما کان من عدل اللّه أن یؤاخذنی بقتل عبده الأوثان و الزنادقه.

فأفسح أمیر المؤمنین«علیه السلام»بالکلام،فحجز بینهما المغیره بن شعبه،و عمار بن یاسر،و أقسموا علی علی«علیه السلام»فسکت،و علی أبی بکر فأمسک.

ثم أقام أبو بکر علی الفضل بن العباس،فقال:لو قیدتک(اقدتک.ظ.) بالأشجع لما فعلت مثلها.

ص :81

ثم قال:کیف أقیدک بمثله و أنت ابن عم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و غاسله؟!

فالتفت إلیه العباس فقال:دعونا و نحن حکماء،أبلغ من شأنک،إنک تتعرض لولدی،و ابن أخی،و أنت ابن أبی قحافه بن مره!و نحن بنو عبد المطلب بن هاشم،أهل بیت النبوه،و أولوا الخلافه،تسمیتم بأسمائنا، و وثبتم علینا فی سلطاننا،و قطعتم أرحامنا،و منعتم میراثنا،ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا،و لأنتم أحق و أولی بهذا الأمر منا!!!فبعدا و سحقا لکم أنی تؤفکون.

ثم انصرف القوم،و أخذ العباس بید علی«علیه السلام»،و جعل علی یقول:أقسمت علیک یا عم أن لا تتکلم،و إن تکلمت لا تتکلم إلا بما یسره،و لیس لهم عندی إلا الصبر،کما أمرنی نبی اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، دعهم،ما کان لهم یا عم بیوم الغدیر مقنع،دعهم یستضعفونا جهدهم،فإن اللّه مولانا و هو خیر الحاکمین.

فقال له العباس:یابن أخی،ألیس قد کفیتک،و إن شئت حتی أعود إلیه فأعرفه مکانه،و أنزع عنه سلطانه.

فأقسم علیه علی«صلوات اللّه علیه»،فسکت (1).

۱- ۱) إرشاد القلوب للدیلمی ص ۳۴۲-۳۴۷ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۶-۶۳ و الأنوار العلویه ص ۳۱۳-۳۲۰.

و نقول:

إن لنا مع الروايه المتقدمه الوقفات التاليه:

الذين اصطحبهم على عليه السّلام

إن أول ما يثير الإنتباه هنا:الأشخاص الذين اصطحبهم«عليه السلام»معه إلى ساحه التحدى،فقد كان الذين معه من أهل بيته و هم من الفتيان الذين كانوا فى مقتبل العمر.فالحسين«عليه السلام»ولد فى السنه الرابعه من الهجره،و ابن عباس ولد سنه الهجره أو قبلها بثلاث سنوات، و عبد اللّه بن جعفر توفى النبى«صلى اللّه عليه و آله»و هو فى العاشره.

فلم يبق سوى الفضل بن عباس و عمار بن ياسر الذى كان قد أسنّ، و قد ملىء إيمانا إلى مشاشه،و الذى تقتله الفئه الباغيه..كما أخبر به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و هذا أمر لافت،و يثير أكثر من سؤال عن سبب اختيار هؤلاء دون ذوى الأسنان من أهل بيته و ذوى الشأن من أصحابه..فإنه«عليه السلام» لم يكن يريد أن يزج بهم فى حرب مع أحد،أو يعرضهم لأى مكروه..

إلا إن كان أراد«عليه السلام»أن يشهدهم ما يجرى،أو أن يذكّر مناوئيه بأنهم إنما يقاتلون أبا الريحانتين،و يعتدون على حقوق سيدى شباب أهل الجنه..و صفوه بنى هاشم،و خيرتهم..و زهرتهم.

مع ملاحظه:أن الفضل و عبد اللّه هما ابنا العباس،عم النبى«صلى اللّه عليه و آله»..و عبد اللّه بن جعفر هو ابن الطيار فى الجنه.و الحسين هو ابن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بنص القرآن الكريم..

كما أن إخراج هؤلاء معه قد حرم مناوئيه من ترويج اتهام له:بأنه قد خرج و أخرج معه رجاله و أعوانه ليفسد فى الأرض،و ليظهر الخلاف و العصيان..

مرونه و رفق

و قد اختار على ولده الحسين«عليهما السلام»ليكون رسوله إلى ذلك الرجل الباغى ربما ليظهر له:

١-مسالمته له،و أنه لا يريد به شرا،و لذلك أرسل إليه ولده،الذى لا يزيد عمره على سبع أو ثمان سنوات.و لم يرسل له عمارا و لا الفضل بن العباس مثلا..

٢-ليذكره بأنه إنما يعتدى على عتره الرسول و أهله،و على سيد شباب أهل الجنه الذى طهره اللّه هو و أبوه و أخوه من كل رجس.

٣-إن خشونه و جلافه ذلك الأعرابى قد قابلها الحسين«عليه السلام» بالرفق و السماحه،و الخلق الرضى،فلقب أمير المؤمنين الذى منحه اللّه تعالى و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السلام»..و ينكره ذلك الجلف الجافى،و يتنكر له..

و لم يناقشه الإمام الحسين«عليه السلام»فى ذلك،بل هو داراه و جاراه، و قال:«فأجب على بن أبى طالب».

۴-لكن ذلك الأعرابى تمادى فى غطرسته و عنجهيته،فرفض أن يذهب إلى على«عليه السلام»..و اعتبر نفسه سلطانا-و هو إنما كان مجرد

وكيل لغاصب-ينابذ صاحب ذلك الحق المغتصب،و يتعنت عليه..معتبرا باب مدينه علم النبى الأكرم و وصيه«صلوات اللّه و سلامه عليهما و على آلهما»من العوام!!

۵-ثم يذكره الحسين«عليه السلام»بمكانه والده،و موقعه؛فلا يزيده ذلك إلا عنادا و عتوا،و استكبارا.

المزيد من الرفق و اللطف

و حين أخبر الإمام الحسين«عليه السلام»أباه بما جرى..بقى«عليه السلام»مصرا على معامله ذلك الشخص الخشن باللطف و بالرفق.فأرسل إليه عمارا مره أخرى،و أمره بأن يلطف له بالقول،فانتهر عمارا،و أفحش له فى الكلام..

ثم جىء بذلك الرجل البذىء و الفاحش إلى أمير المؤمنين..فكان أشد أذى،و أعظم بغيا،و أكثر جرأه.فغضب الفضل بن العباس،و ضرب عنقه..كما جاء فى الروايه.

الإخبار بالغيب

و لم يفوّت على«عليه السلام»الفرصه فذكّر خالدا و من معه بيوم الغدير..ثم أعلمه بما يؤكد واقعيه هذا النص النبوى و الإلهى و أثره فى المجال العلمى،حين كشف له عن أمر لم يحضره على«عليه السلام»،و هو ما جرى بينه و بين أبى بكر حين أرسله إليه مع هذا الجيش الذى معه..

و بذلك يكون«عليه السلام»قد أقام الحجه عليه و على من معه،من خلال

النص النبوی فی یوم الغـدیر..ثم من خلال الإثبات العملی لحقیقه أنه«علیه السـلام»هو الـذی یملک علم الإمامه،الـذی من جملته معرفته بهذا الغیب..

غضب العباس

ثم إننی لم أر العباس یغضب إلی هـذا الحـد إلا فی هـذا المورد-و ما أزعم أننی واقف علی جمیع ما جری للعباس معهم-لکننی متعجب من هذه الثوره العارمه التی بدرت منه«رحمه اللّه»فی هذا الموقف!!حتی احتاج علی «علیه السلام»إلی تهدئته..

و لعل هـذا الأمر یرجع إلی ما رآه العباس«رحمه اللّه»من نصـر إلهی حققه أمیر المؤمنین«علیه السـلام»،حین رد کیـد خالـد،و معه خمس مئه من رجاله..بالإضافه إلی ظهور حجته«علیه السلام»،و سطوع برهانه..

یضاف إلی ذلک:أن العباس رأی أن ممالأته لهم،و لیونته معهم جعلت حیاه ولده الفضل فی خطر أکید.

و هـذا إن دل علی شـیء،فهو یـدل علی:اسـتهانتهم بالعبـاس،و بغیره من بنی هـاشم،و علی أنهم قـد اسـتفادوا من مجـاراته لهم،و استطاعوا أن یمرروا خططهم عن طریقه،و أن ما یظهرونه له من احترام إنما یدخل فی هذا السیاق..

قتلت مسلما بغیر حق

و قـول أبی بکر لعلی«علیه السـلام»:قتلت مسـلما بغیر حق،مـع أن الـذی قتله هو الفضل..إنمـا یریـد به:أن قتـل الرجـل کـان بـأمر علی«علیه السلام» و بسببه،و لو لا رضاه بقتله،لم یقدم علیه الفضل و لا غیره..

الباب الرابع حروب و سیاسات فی عهد أبی بکر

اشاره

الفصل الأول

اشاره

حروب الرده

ص :۸۹

المرتدون و مانعو الزكاه

تقدم أن عليا«عليه السلام»قال لخالد بن الوليد حين أرسله أبو بكر ليأتی به من بانقيا:«ويلك،أتحسبنی مالك بن نويره الذی قتلته،و نكحت امرأته..» (1).

و زعموا أيضا:-كما سيأتی-أن أبا بكر جعل عليا«عليه السلام»علی أنقاب المدينه حين خاف هجوم طليحه بن خويلد،و غيره من المرتدين عليها..

فمن المناسب إعطاء لمحه عن حروب الرده هنا،فنقول:

هناك كلمات تتردد حتی أصبحت بمثابه مصطلحات يقصد بها مطلقوها أمورا بعينها،مثل:حروب الرده.و حروب مانعی الزكاه..

و المقصود الحقيقی بحروب الرده تلك الحروب التی خاضها أبو بكر ضد مناوئيه،مع شیء من التمويه فی إطلاق هذا التعبير،حيث توسعوا فيه حتی أصبح يشمل حروبه مع مانعی الزكاه..

ص:91

1- 1) راجع:إرشاد القلوب للديلمی ص 342-347 و بحار الأنوار ج 29 ص 55 و الأنوار العلويه ص 317.

و لا بد لنا من إلقاء نظره خاطفه على هذا الموضوع،لأن لموقف على «عليه السلام»من هذه الحروب بشقيها قيمه،و أهميه خاصه.

حتى لقد زعموا أن:بعض سبايا تلك الحروب قد وصل إلى على، فاستولد من إحداهن:محمد بن الحنفيه،و من الثانيه:عمر بن على..

و نحن و إن كنا نعتقد:أن بعض ما ينسب إلى على«عليه السّلام»غير صحيح،أو أنه محرّف إلى حد التزوير..و بعضه لا يشك فى صحته.إلا أن ذلك قد لا يكفى لوضوح الصوره فى ذهن القارىء،لذلك بادرنا إلى تقديم بعض التوضيح و التصحيح.و ذلك على النحو التالى:

الإرتداد على الأعقاب

قال تعالى: وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ (1).

و روى عن أبى وائل،و أبى سعيد الخدرى،و أسماء بنت أبى بكر، و عائشه،و أم سلمه،و سعد بن عباده،و أبى الدرداء،و سعيد بن المسيب، و سمره بن جندب،و زيد بن خالد،و ابن مسعود،و أبى وائل،و أبى حازم، و حذيفه،و ابن عباس،و أنس،و أبى هريره،و أبى بكر عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و النص لابن عمر:

1- 1) الآيه 144 من سوره آل عمران.

لا ترجعوا بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض (۱).

و عن أبی هریره:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال:«یرد علیّ الحوض یوم القیامه رهط من أصحابی،فیحلؤون عن الحوض،فأقول:یا رب،یا رب أصحابی،أصحابی.

فیقال:إنک لا علم لک بما أحدثوا،إنهم ارتدوا علی أدبارهم(أعقابهم)

۱- ۱) مسند أحمد ج ۲ ص ۸۵ و ۸۷ و ۱۰۴ و ج ۵ ص ۴۴ و ۴۵ و صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۲۶ و ج ۷ ص ۱۱۲ و ج ۸ ص ۳۵ و ۹۱ و صحیح مسلم ج ۱ ص ۵۸ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۳۰۰ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۰۹ و سنن النسائی ج ۷ ص ۱۲۶ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۴۱ و ج ۲۲ ص ۱۹۵ و ج ۲۴ ص ۳۴ و ۱۸۸ و الدیباج علی مسلم للسیوطی ج ۱ ص ۸۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۰۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۳۱۶ و ۳۱۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۱۴۰ و مسند أبی یعلی ج ۹ ص ۴۴۲ و صحیح ابن حبان ج ۱ ص ۴۱۶ و الحد الفاصل للرامهرمزی ص ۴۸۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۲ ص ۳۱۸ و ج ۱۰ ص ۱۵۵ و تغلیق التعلیق لابن حجر ج ۵ ص ۱۱۰ و الخلاف ج ۵ ص ۲۷۸ و جامع الخلاف و الوفاق لعلی بن محمد القمی ص ۵۶۲ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۱۵۵ و مجمع الزوائد للهیثمی ج ۶ ص ۲۸۳ و ج ۷ ص ۲۹۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۹۶ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۴۱۸ و الثقات لابن حبان ج ۶ ص ۸۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۳ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۶۲ و ۲۶۳.

القهقری.

زاد فی بعضها قوله:فلا أراه یخلص منهم إلا مثل همل النعم.

و عن أم سلمه عنه«صلی اللّه علیه و آله»:أیها الناس،بینا أنا علی الحوض،إذ(جیء)مرّ بکم زمرا،فتفرّق بکم الطرق،فأنادیکم:ألا هلموا إلی الطریق،فینادینی مناد من ورائی:إنهم بدلوا بعدک،فأقول:ألا سحقا، ألا سحقا.أو نحو ذلک (۱).

۱- ۱) راجع ألفاظ الحدیث فی:صحیح البخاری(ط محمد علی صبیح)ج ۶ ص ۶۹ و ۷۰ و ۱۲۲ و ج ۸ ص ۱۳۶ و ۱۴۸ و ۱۵۰ و ۱۵۱ و ۱۴۹ و ۱۶۹ و ۲۰۲ و ج ۹ ص ۵۸ و ۵۹ و ۶۳ و ۶۴ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۹۲ و ۲۴۰ و ج ۷ ص ۱۹۵ و ۲۰۶ و ۲۰۷ و ۲۰۸ و ج ۸ ص ۸۷ و صحیح مسلم ج ۱ ص ۵۸ و ۱۵۰ و ج ۷ ص ۶۷ و ۶۸ و ۷۰ و ۷۱ و ۹۶ و ۱۲۲ و ۱۲۳ و ج ۸ ص ۱۵۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۳۵ و ۲۵۳ و ۳۸۴ و ۴۰۲ و ۴۰۶ و ۴۰۷ و ۴۲۵ و ۴۳۹ و ۴۵۳ و ج ۳ ص ۲۸ و ۱۰۲ و ۲۸۱ و ج ۵ ص ۴۸ و ۵۰ و ۳۳۹ و ۳۸۸ و ۳۹۳ و ۴۰۰ و ۴۱۲ و کنز العمال(ط الهند) ج ۱۱ رقم(۱۴۱۶)و(۲۴۱۶)و(۲۴۷۲)و(ط مؤسسه الرساله)ج ۴ ص ۵۴۳ و ج ۵ ص ۱۲۶ و ج ۱۱ ص ۱۷۷ و ج ۱۳ ص ۲۳۹ و ج ۱۴ ص ۳۵۸ و ۴۱۷ و ۴۱۸ و ۴۱۹ و ۴۳۳ و ۴۳۴ و ۴۳۵ و ۴۳۶ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۴۰۷ و المغازی للواقدی ج ۱ ص ۴۱۰ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۱۵۹ و ۱۶۰ و(ط دار الجیل)ج ۱ ص ۱۶۴ و الجمع بین الصحیحین رقم(۱۳۱)و(۲۶۷).-

(۱)

-و راجع:الإقتصاد للشيخ الطوسی ص ۲۱۳ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۹۳ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۱۳۱ و ۳۷۸ و ۳۷۹ و کتاب سلیم بن قیس (تحقیق الأنصاری)ص ۱۶۳ و ۲۷۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۲۸ و ج ۲ ص ۲۷۷ و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۵۴ و المسترشد ص ۲۲۹ و الإفصاح للشیخ المفید ص ۵۱ و التعجب للکراجکی ص ۸۹ و کنز الفوائد للکراجکی ص ۶۰ و العمده لابن البطریق ص ۴۶۶ و ۴۶۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۳۷۶ و ۳۷۷ و ۳۷۸ و الملاحم لابن طاووس ص ۷۵ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۸۱ و ج ۳ ص ۱۰۷ و ۱۴۰ و ۲۳۰ و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۵۹ و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار ص ۶۵ و ۶۶ و ۶۷ و الصوارم المهرقه ص ۱۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۴۰ و ۲۴۰ و ۲۶۲ و ۲۶۳ و ۲۶۴ و بحار الأنوار ج ۸ ص ۱۶ و ۲۷ و ج ۲۳ ص ۱۶۵ و ج ۲۸ ص ۱۹ و ۲۴ و ۲۵ و ۲۶ و ۲۷ و ۲۸ و ۲۹ و ۱۲۷ و ۲۸۲ و ج ۲۹ ص ۵۶۶ و ج ۳۱ ص ۱۴۵ و ج ۳۷ ص ۱۶۸ و ج ۶۹ ص ۱۴۸ و مناقب أهل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۹۴ و ۳۹۵ و النص و الإجتهاد ص ۵۲۴ و ۵۲۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۱۰۳ و الغدیر ج ۳ ص ۲۹۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۱۷۵ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۵۷۶ و مواقف الشیعه ج ۳ ص ۲۰۸ و میزان الحکمه ج ۲ ص ۱۰۶۲ و ج ۳ ص ۲۱۸۸ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۰۱۶ سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۸ و ج ۵ ص ۴. و راجع:سنن النسائی ج ۴ ص ۱۱۷ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۵۰۱ و ج ۴ ص ۴۵۲ و شرح مسلم للنووی ج ۳ ص ۱۳۶ و ج ۴ ص ۱۱۳ و ج ۱۵ ص ۶۴ و مجمع-

(۱

-الزوائد ج ۳ ص ۸۵ و ج ۹ ص ۳۶۷ و ج ۱۰ ص ۳۶۵ و فتح الباری ج ۱۱ ص ۳۳۳ و ج ۱۳ ص ۳ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۲۴۳ و ج ۱۸ ص ۲۱۷ و ج ۱۹ ص ۶۵ و ج ۲۳ ص ۱۰۶ و ۱۳۷ و ۱۴۰ و ج ۲۴ ص ۱۷۶ و تحفه الأحوذی ج ۷ ص ۹۳ و ج ۹ ص ۶ و ۷ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۳۴۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۱۵ و ج ۸ ص ۱۳۹ و ۶۰۲ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۳۷۹ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۳۶۵ و تأویل مختلف الحدیث ص ۲۱۷ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۳۵۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۶۶۹ و ج ۶ ص ۳۳۹ و ۴۰۸ و مسند أبی یعلی ج ۷ ص ۳۵ و ۴۰ و ۴۳۴ و ج ۹ ص ۱۰۲ و ۱۲۶ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۳۴۴ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۱۲۵ و ج ۶ ص ۳۵۱ و ج ۷ ص ۱۶۶ و المعجم الکبیر ج ۷ ص ۲۰۷ و ج ۱۲ ص ۵۶ و ج ۱۷ ص ۲۰۱ و ج ۲۳ ص ۲۹۷ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۱۶ و ۳۱۰ و ج ۴ ص ۳۴ و مسند الشهاب ج ۲ ص ۱۷۵ و الإستذکار لابن عبد البر ج ۵ ص ۱۱۱ و التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۲۹۱ و ۲۹۲ و ۲۹۳ و ۳۰۱ و ۳۰۸ و ج ۱۹ ص ۲۲۲ و ریاض الصالحین للنووی ص ۱۳۸ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۲۴۱ و تغلیق التعلیق لابن حجر ج ۵ ص ۱۸۵ و ۱۸۷ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۲ ص ۴۴۹ و فیض القدیر ج ۵ ص ۴۵۰ و تفسیر جوامع الجامع ج ۳ ص ۸۵۶ و مجمع البیان ج ۱۰ ص ۴۵۹ و الأصفی ج ۲ ص ۱۴۸۳ و الصافی ج ۱ ص ۳۶۹ و ج ۵ ص ۳۸۲ و ج ۷ ص ۵۶۶ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۸۰ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۱۹۵ و المیزان ج ۳ ص ۳۸۰ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۲ ص ۳۷۱ و جامع البیان ج ۴ ص ۵۵ و تفسیر ابن أبی-

قال المقبلی:«إن أحادیث«لا تدری ما أحدثوا بعدک»متواتره» (۱).

المقصود بالآیات و الروایات

و النــاظر فی الآــیه المبــارکه: أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِکُمْ (۲)، و فی الأحـادیث الـتی ذکرت ارتـداد أصـحاب الرسول«صلی اللّه علیه و آله»

(۱)

-حاتم ج ۴ ص ۱۲۵۴ و معانی القرآن للنحاس ج ۲ ص ۳۸۲ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۱۲۶ و ج ۱۰ ص ۳۰۸ و تفسیر السمعانی ج ۲ ص ۷۷ و ج ۶ ص ۲۹۰ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۷۶ و زاد المسیر ج ۸ ص ۳۲۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۱۶۸ و ج ۶ ص ۳۶۱ و ۳۷۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۱۲۴ و ج ۳ ص ۲۶۱ و ج ۴ ص ۵۹۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۴۹ و ج ۵ ص ۹۶ و ج ۱۷ ص ۲۱۱ و ج ۲۲ ص ۴۵ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۲۳۴ و علل الدار قطنی ج ۵ ص ۹۶ و ج ۷ ص ۲۹۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۳۷۲ و ج ۳۶ ص ۸ و ج ۴۷ ص ۱۱۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۲۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۵۱ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۳۱ و إمتاع الأسماع ج ۳ ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و ج ۱۴ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و بشاره المصـطفی للطبری ص ۲۱۷ و الـدر النظیـم ص ۴۴۴ و نهـج الإیمـان لابن جبر ص ۵۸۳ و العـدد القـویه للحلی ص ۱۹۸ و سبل الهدی و الرشاد الصالحی ج ۱۰ ص ۹۶ و ینابیع الموده للقندوزی ج ۱ ص ۳۹۸ و النصائح الکافیه لمحمد بن عقیل ص ۱۶۴ و ۱۶۵.

۱- ۱) أضواء علی السنه المحمدیه لأبی ریه ص ۳۵۰ عن العلم الشامخ للمقبلی.

۲- ۲) الآیه ۱۴۴ من سوره آل عمران.

يلاحظ أنها تخاطب أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»ممن كانوا معه و حوله.

و لا تتحدث عن أناس لم يروا النبى«صلى اللّه عليه و آله»و لم يعاشروه.و لم يصحبوه..فى حين نرى:أن الذين يسعى أنصار أبى بكر إلى تطبيق الآيات و الروايات عليهم،ليسوا كذلك..بل هم أناس بعيدون عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يعيشون فى مناطق نائيه..و القسم الكبير أو الأكبر منهم لم يكن من أصحابه،أو لم يره أصلا.

و قد صرح«صلى اللّه عليه و آله»فى بعض نصوص هذه الأحاديث بقوله:«ألا و قد رأيتمونى،و سمعتم منى» (1).و ذلك يدل على ما قلناه.

و فى نص آخر أن أبا علقمه قال لسعد بن عباده:«ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟!

قال:إليك عنى،فو اللّه لقد سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» يقول:إذا أنا مت تضل الأهواء،و يرجع الناس على أعقابهم،فالحق يومئذ مع على«عليه السلام»،و كتاب اللّه بيده،لا نبايع لأحد غيره» (2).

١- ١) مسند أحمد ج ۵ ص ۴١٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ۴۴۴ و كنز العمال ج ۵ ص ١٢۶ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۶ ص ٢٠۴ و الآحاد و المثانى للضحاك ج ۵ ص ٣۴۴ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣۴ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ۶.

٢- ٢) كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٨ و أعيان الشيعه ج ٧ ص ٢٢۵ و إحقاق الحق (الملحقات)ج ٢ ص ٣۴٨ و ٢٩۶ عن كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبرى الشافعى.

و هو أيضا ظاهر فی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»إنما یتحدث عن خصوص من هم معه،و حوله.

ثم تکون نتیجه ذلک هی قوله«صلی اللّه علیه و آله»کما فی طائفه من تلک النصوص:«فلا أراه یخلص منهم إلا مثل همل النعم».

لا بد من التحدید

و بعد ما تقدم نقول:

إنه لا بـد من إعاده الأمور إلی نصابها،و عـدم الخلط بین حروب الرده، و حروب مانعی الزکاه،فنحن إذن نتحـدث عن کل قسـم منهما علی حده، فنقول:

من هم المرتدون فی حروب الرده؟!

إن معرفه المرتدین،و تحدید هویتهم أمر مهم فیما یرتبط بفهم حقیقه ما جری..و من أجل ذلک نقول:

زعموا:أن الرده بدأت بعد یوم السقیفه بعشره أیام (۱).

و اختلفت کلمات المؤرخین من أتباع الخلفاء فی تحدیـد المرتـدین بعـد استشـهاد رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»..فهناک من یبالغ فی هذا الأمر بصوره تخرج عن المعقول،فلاحظ ما یلی:

قال بعضهم:«ارتدت العرب عند وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) مروج الذهب ج ۳ ص ۴۱(تحقیق شارل پلا).

و آله»ما خلا أهل المسجدين:مكه و المدينه» (۱).

و قال سيف:«كفرت الأرض،و تضرمت نارا،و ارتدت العرب من كل قبيله،خاصتها و عامتها،إلا قريشا،و ثقيفا» (۲).

و نلاحظ هنا:أن سيف بن عمر لم يستثن قبائل المدينه أيضا من الرده، كما أنه أضاف ثقيفا إلى قريش،و لم يضفها النص السابق!!

ثم إنه لم يقل:ارتدت كل قبائل العرب،بل قال:ارتدت العرب من كل قبيله!!

ثم ذكر ما يدل على:أن الإرتداد كان قليلا محدودا جدا،و لعله ينحصر فى خواص بنى سليم (۳)،و أن ثمه ارتدادا حصل فى غطفان (۴).

۱- ۱) البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۱۲ و(ط دار إحياء التراث العربى سنه ۱۴۰۸ ه)ج ۶ ص ۳۴۴ و عن مروج الذهب ج ۲ ص ۳۰۶.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۴۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۷۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۴۲ و راجع:إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۴ ص ۲۲۱ و المجازات النبويه للشريف الرضى ص ۱۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۰۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۵.

۳- ۳) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۴۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۷۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۲۱.

۴- ۴) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۴۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۷۵ و ۴۷۶ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۵ و راجع:تفسير الثعلبى ج ۴-

و لكن سائر التعابير الأخرى،التى سبقت،و إن كانت قد حاولت إيهام وجود رده واسعه،و لكن التأمل فيها يعطى:أنها لا تكفى للدلاله على ذلك،بل هى تدل على وجود رفض للتعامل مع الذين أمسكوا بزمام الحكم بعد استشهاد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..مثل قول سيف:

«و قدمت كتب أمراء النبى من كل مكان بانتقاض القبائل،خاصه أو عامه» (۱).

و فى جميع الأحوال نقول:

إن هذه التقييدات و الإستثناءات تدل على عدم صحه قوله:إن العرب ارتدت باستثناء قريش و ثقيف.

حروب الرده

و الحقيقه هى:أن عمده من يسمون بالمرتدين هم:المتنبئون الذين جمعوا الجيوش لحرب المسلمين،و هم:

۱-الأسود العنسى.

۲-طليحه بن خويلد.

۳-مسيلمه الكذاب.

(۴

-ص ۷۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۴۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۲۱.

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۴۳ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۷۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۴۳.

۴-سجاح.

۵-علقمه بن علاثه.

۶-أم زمل،سلمی بنت مالک.

غیر أننا نقول:

إن هؤلاء لا یمکن أن یکونوا هم الذین قصدتهم الآیه الشریفه، و الروایات التی تحدثت عن الرده بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» لسببین:

أولهما:ما تقدم:من أن الخطاب فیها إنما هو لمن کان مع رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»من أصحابه القریبین منه،و الموجودین معه و حوله، و یراهم و یرونه،و یعرفهم و یعرفونه..

الثانی:إن رده هؤلاء ما عدا سجاح لم تکن بعد استشهاد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،بل کانت قبلها.

و بیان ذلک کما یلی:إن الأسود العنسی،قتل فی زمن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أخبرهم«صلی اللّه علیه و آله»بقتله (1).

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۳۶ و ۲۳۹ و ۱۴۷ و ۱۸۴ و ۱۸۵ و ۱۸۶ و ۱۸۷ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۳۷ و ۳۴۰ و ۱۴۱ و راجع:الإستیعاب ج ۳ ص ۱۲۶۶ و فقه القرآن للقطب الراوندی ج ۱ ص ۳۷۰ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۷۷ و البحر المحیط ج ۳ ص ۵۲۲ و الوافی بالوفیات ج ۲۴ ص ۷۲ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۳۴۲ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۱.

و أما علقمه بن علاثه،فارتد أيضا فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و أما أم زمل،فلم یکن لها شأن یعتد به،و إنما انضوی إلیها فلال غطفان،و تأشب إلیها الشّرداء فی تلک المنطقه،لمواصله الحرب مع خالد، کما زعموا.فراجع (۲).

و کذلک الحال بالنسبه لطلیحه،فقد تنبأ و وثب فی بلاد أسد فی حیاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و بعد ما أفاق رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثم اشتکی فی المحرم وجعه الذی قبضه تعالی منه،بعث حبال ابن أخیه إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»یدعوه إلی الموادعه (۳).

و أما سجاح،فقد انضمت إلی مسیلمه.و لم تکن ذات خطر یذکر.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۶۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۹۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۴۹ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۷۱.
۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۶۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۹۱ و راجع:معجم البلدان ج ۲ ص ۳۱۴ و الأعلام للزرکلی ج ۳ ص ۱۱۴ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۴۳ و ۳۴۴.
۳- ۳) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و ۱۸۷ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۳۱ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۴۳ و ۳۴۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۱۵۴.

و مسیلمه ارتد و تنبأ فی زمن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أیضا (۱).

فظهر أن قولهم:«أول حرب کانت فی الرده بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»حرب العنسی.و قد کانت حرب العنسی بالیمن» (۲)غیر صحیح.

کما أن قول سیف:«لما مات رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و فصل أسامه،ارتدت العرب عوام أو خواص،و توحّی (۳)مسیلمه،و طلیحه، فاستغلظ أمرهما»غیر صحیح أیضا.

و کذلک الحال بالنسبه لسائر الإدعاءات التی تدخل فی هذا السیاق.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۳۸ و ۱۴۷ و ۱۸۴ و ۱۸۶ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۷۲ و الفتح السماوی للمناوی ج ۲ ص ۵۶۹ و تنزیل الآیات علی الشواهد من الأبیات(شرح شواهد الکشاف لمحب الدین الأفندی)ص ۳۳۳ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۷۷ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۴۶ و تفسیر البیضاوی ج ۲ ص ۳۳۷ و تفسیر أبی السعود ج ۳ ص ۵۱ و تفسیر الآلوسی ج ۶ ص ۱۶۱ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۳۰.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۴۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۷۵ و ۴۳۰ و راجع:الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۳۷ و کنز العمال ج ۱۴ ص ۵۴۹.

۳- ۳) توحّی:ادّعی نزول الوحی علیه.

روایات..و شبهات و ایضاحات

و قـد لوحظ:أن الروايات التى تـذكر بعنوان أنها من تاريـخ حروب الرده قـد تضـمنت أمورا لا تخلو من اشـكالات كما أن بعض اللمحـات فيهـا، تعطى ايضاحات عن سـياسات الحكام و أهـدافهم،و أساليب عملهم..و ما إلى ذلك،و نحن نـذكر هنا نماذج من هذه الروايات،فلاحظ ما يلى:

على عليه السّلام على أنقاب المدينه بأمر الخليفه

اشاره

و ذكروا:أنه لمـا مـات رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»و اجتمعت أسـد، و غطفان،و طيء على طليحه بن خويلـد،و انضوت إليه طوائـف من قبائـل أخرى،«بعثـوا وفودا،فقـدموا المـدينه،فنزلوا على وجوه النـاس،فـأنزلوهم مـا خلاـ عباسـا،فتحملوا بهم على أبى بكر،على أن يقيموا الصلاه،و على أن لا يؤتوا الزكاه.فعزم اللّه لأبى بكر على الحق،و قال:لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه.

و كان عقل الصدقه على أهل الصدقه مع الصدقه.

فردهم،فرجع وفد من يلى المدينه من المرتده إليهم،فأخبروا عشائرهم بقله من أهل المدينه،و أطمعوهم فيها.

و جعـل أبو بكر بعـد مـا أخرج الوفـد على أنقاب المـدينه نفرا:عليا، و الزبير،و طلحه،و عبـد اللّه بن مسـعود.و أخـذ أهل المـدينه بحضور المسـجد، و قال لهم:إن الأرض كافره.و قـد رأى وفدهم منكم قله،و إنكم لا تدرون أليلا تؤتون أم نهارا،و أدناهم منكم على بريد.و قد كان القوم يأملون أن

نقبل منهم و نواعدهم،و قد أبينا عليهم،و نبذنا إليهم عهدهم،فاستعدوا و أعدوا.

فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينه غاره مع الليل،و خلفوا بعضهم بذى حسمى،ليكونوا لهم ردءا،فوافق الغوّار ليلا الأنقاب،و عليها المقاتله،و دونهم أقوام يدرجون فنبهوهم،و أرسلوا إلى أبى بكر بالخبر.

فأرسل إليهم أبو بكر:أن الزموا أماكنكم.

ففعلوا،و خرج فى أهل المسجد على النواضح إليهم،فانفشّ العدو، فأتبعهم المسلمون على إبلهم الخ..

ثم ذكروا:أن المسلمين حين بلغوا إلى حسىّ،خرج عليهم أهل الردء بأنحاء قد نفخوها،فدهدهوها فى وجوه الإبل،فنفرت بهم الإبل.حتى دخلت بهم المدينه،فلم يصرع مسلم،و لم يصب» (1).

و نقول:

هناك أمور تلفت نظرنا فى هذه الروايه،نذكر منها ما يلى:

لماذا استثناء العباس؟!

ذكرت الروايه المتقدمه:أن الوفود نزلت على وجوه الناس،فأنزلوهم ما خلا عباسا.

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۴۴-۲۴۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۷۷ و ۴۷۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۵ ص ۱۵۹ و ۱۶۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۵۴.

و نقول:

أولا:إن كان المراد أن الوفود لم تنزل على العباس!فيرد سؤال:لماذا هذا الإستثناء للعباس يا ترى؟!ألعداوه لهم معه؟!

و إن كان المراد:أن العباس لم يرض بإنزال تلك الوفود،فيرد سؤال:

لماذا يمتنع العباس من إنزالهم؟!

هل كان ذلك لبخله؟!أم لتغيظه عليهم،و عدم رضاه بما جاؤوا من أجله؟!

و من الذى أخبره بطبيعه المهمه التى جاءت تلك الوفود من أجلها؟!

ثانيا:هل نزلت تلك الوفود على على«عليه السلام»،أو على غيره،من وجوه بنى هاشم؟!

أم أنهم تحاشوا عليا«عليه السلام»أيضا لعلمهم برأيه و موقفه السلبى منهم،و من عروضهم؟!

و إذا كانوا لم ينزلوا عليه،فلماذا لم يشر النص إلى ذلك؟!

ثالثا:ما معنى:أن يتوسط المسلمون لأولئك المرتدين حسب زعمهم، ليضع عنهم الزكاه؟!

فإن كان يعد منع الزكاه ارتدادا،فما حكم من يعين المرتدين على تحقيق ما به يكون الإرتداد..أو على معصيه اللّه فى أمر يوجب إحلال دمائهم؟!

عقل الصدقه على أهل الصدقه

و زعمت الروايه:أن عقل البعير-و هو الحبل الذى يعقل به،الذى

يعطى صدقه-كان على أهل الصدقه مع الصدقه (۱).

و هو كلام غير ظاهر الوجه..

أولا:إن اللّه فرض على الناس صدقه أموالهم،و لم يفرض عقلها.كما أنه حين فرض زكاه الغلات لم يفرض عليهم إعطاء أوعيتها،و لا فرض خطام البعير،و غير ذلك مما يحفظ به البقر أو الغنم.

ثانيا:إن هذا التعبير يقول:إن هذا الحكم كان ثابتا على الناس آنئذ، و السؤال هو:هل يفهم من ذلك:أنه لم يعد ثابتا بعد ذلك الزمان؟!

فإن كان هذا،فإن الأسئله سوف تصبح كثيره..و أظهرها السؤال عن الفرق بين ذلك الزمان،و هذا الزمان!!

و عن النص الذى أثبت هذا الحكم،و عن النص الذى نسخ هذا الحكم الثابت..و عن المشرّع الذى رفع الحكم فى وقت كان«صلى اللّه عليه و آله» قد توفى..و غير ذلك..

ثالثا:قد اختلفت روايات هذه الفقره،ففى بعضها:لو منعونى عقالا..

و فسر أبو عبيد العقال فى كلام أبى بكر بصدقه العام من الإبل (۲).

و هناك أقوال أخرى،و تردها كلها الروايات التى تقول:لو منعونى عقال بعير.

۱- ۱) راجع:تاج العروس ج ۸ ص ۲۷ و النهايه لابن الأثير ج ۳ ص ۱۱۸.

۲- ۲) راجع:تاج العروس ج ۸ ص ۲۸ و النهايه لابن الأثير ج ۳ ص ۱۱۸.

و يردها أيضا الروايه التى تقول:لو منعونى عناقا،أو جديا (۱).

رابعا:إن راوى هذه الروايه هو سيف بن عمر،المعروف بالكذب،كما أثبته العلامه العسكرى،فلا قيمه لما يرويه،إلا ما وافق غيره فيه.

على عليه السّلام على أنقاب المدينه

و أما حديث:أن أبا بكر جعل عليا«عليه السلام»و الزبير على أنقاب المدينه خوفا من غاره المرتدين عليها.فنحن لا ننكر غيره أمير المؤمنين «عليه السلام»على حفظ الإسلام و أهله،غير أننا نقول:

أولا:إن هذه الروايه من نتاج سيف بن عمر المتهم بالكذب و تزوير الحقائق،و إنما يقبل من كلام الكذابين ما يوافقهم عليه غيرهم بعد تماميه سائر شرائط القبول..و لم نجد له موافقا له فى هذا الأمر.

ثانيا:سيأتى عن قريب:أن أبا بكر استشار فى إرسال على«عليه السلام»لقتال الأشعث بن قيس،فلم يرض بذلك عمر،معللا ذلك:بأن عليا«عليه السلام»لا يقبل،و هو إن رفض لم يجد أبو بكر من يرسله إليهم إلا بالإكراه (۲).

۱- ۱) راجع:تاج العروس ج ۸ ص ۲۸ و النهايه لابن الأثير ج ۳ ص ۱۱۸.

۲- ۲) راجع:كتاب الفتوح لابن أعثم(ط الهند)ج ۱ ص ۷۲ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۵۷ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۳ ص ۷۹ عن الرده ۱۹۷.

و سيأتى:أنه«عليه السلام»أيضا رفض أن يخرج مع عمر بن الخطاب إلى الشام.و قد شكى عمر ذلك لابن عباس (1).

كما أنه رفض طلب عمر بأن يخرج إلى حرب الفرس كما سيأتى (2).

ثالثا:إن أبا بكر كان يعرف موقف على«عليه السلام»منه و من حكومته،و من أوامره التى يصدرها..و لم يكن أبو بكر ليجرؤ على أمر على «عليه السلام»بالقيام بأى شىء من هذا القبيل..

و قد ذكرت بعض الروايات التى فصّلت لنا محاوله خالد بن الوليد قتل على«عليه السلام»،ثم تطويقه عنق خالد بعمود من حديد،و لم يجد أبو بكر بدا من التوسل بعلى«عليه السلام»لفكه عن عنق خالد-ذكرت-أن أبا بكر قال لعلى«عليه السلام»:

«فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام،و قله رغبتك فى الجهاد، فبهذا أمرك اللّه و رسوله،أم عن نفسك تفعل هذا؟!

فقال على«عليه السلام»:يا أبا بكر!و على مثلى يتفقه الجاهلون؟!إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمركم ببيعتى،و فرض عليكم طاعتى، و جعلنى فيكم كبيت اللّه الحرام،يؤتى و لا يأتى..

ص:110

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 12 ص 72 و بحار الأنوار ج 29 ص 638 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 707 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 390 و ج 3 ص 88 و غايه المرام ج 6 ص 92.
2- 2) مروج الذهب ج 2 ص 309 و 310.

إلى أن قال:و أعلمنى عن ربى سبحانه بأنى لست أسل سيفا إلا فى ثلاثه مواطن بعد وفاته،فقال:تقاتل الناكثين،و القاسطين،و المارقين،و لم يقرب أوان ذلك بعد الخ..» (۱).

وثمه نصوص أخرى تشير إلى رفضه بعض ما كانوا يطلبونه منه«عليه السلام».

إذا عرف السبب بطل العجب

و نحن لا نريد أن ندّعى علم الغيب فيما يرتبط بما دعا سيف بن عمر لتدبيج هذه الأحداث،التى تفرد بها عن كل من عداه..

غير أننا إذا قارنا الأمور مع أشباهها،فلعلنا نطمئن إلى أنه يريد بها إظهار تسليم على«عليه السلام»لأمر الخليفه،و هيمنه الخليفه عليه،و تحوله من معترض على اغتصاب الخلافه إلى جندى ينفذ أوامر سيده،دون أن تكون له أيه ميزه على الزبير،و طلحه،و ابن مسعود.

و من الواضح:أن هذا يتضمن اقرارا بمشروعيه الواقع المفروض و يساعد على تشويه الصوره الحقيقيه للامور.

الحكام لا يريدون الإستفاده من على عليه السّلام

و فى قصه الأشعث بن قيس قال أبو بكر لعمر بن الخطاب:«إنى عزمت

---

۱ - ۱) راجع:إرشاد القلوب للديلمى ص ۳۷۸-۳۸۴ و الأنوار العلويه ص ۱۵۱ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و رواه المجلسى عن بعض الكتب القديمه.

علی أن أوجه إلی هؤلاء القوم علی بن أبی طالب،فإنه عدل رضا عند أکثر الناس؛لفضله،و شجاعته،و قرابته،و علمه،و فهمه،و رفقه بما یحاول من الأمور.

قال:فقال له عمر بن الخطاب:صدقت یا خلیفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»!إن علیا کما ذکرت،و فوق ما وصفت،و لکنی أخاف علیک خصله منه واحده.

قال له أبو بکر:و ما هذه الخصله التی تخاف علی منها منه؟!

فقال عمر:أخاف أن یأبی لقتال القوم فلا یقاتلهم،فإن أبی ذلک،فلن تجد أحدا یسیر إلیهم إلا علی المکروه منه..

و لکن ذر علیا یکون عندک بالمدینه،فإنک لا تستغنی عنه،و عن مشورته،و أکتب إلی عکرمه بن أبی جهل الخ..» (1).

و نقول:

لاحظ ما یلی:

أولا:إن شهاده أبی بکر بموقعیه علی«علیه السلام»عند الناس،و أنه عدل رضا عند أکثرهم.ثم اعترف عمر بن الخطاب بأن علیا«علیه السلام» إن رفض المشارکه،فلن یجد أبو بکر من یرضی بالخروج لقتال الأشعث.

1- 1) کتاب الفتوح لابن أعثم(ط الهند)ج 1 ص 72 و(ط دار الأضواء)ج 1 ص 57 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ ج 3 ص 79 عن الرده 19.

معناه:أن عليا«عليه السلام»كان هو الميزان الشرعى،و هو الفارق بنظر الناس بين الحق و الباطل..كما قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثانيا:شهاده مناوئى على له«عليه السلام»بالفضل و العلم،و الفهم، و الشجاعه..تشير إلى يأسهم من جدوى انكار ذلك باستمرار.

ثالثا:شهادتهم له«عليه السلام»بحسن السياسه،و بالرفق فيما يحاول من الأمور،جاءت على عكس ما أشاعوا عنه«عليه السلام»،من أنه ليس من أهل السياسه.

رابعا:يلاحظ هنا:أن عمر يقرر،و أبو بكر يعترف،بأنه لا غنى عن على«عليه السلام»و عن مشورته..

و هذه أمور هامه جديره بالتوقف عندها،و هى تفيد فى جلاء كثير من الأمور،و دفع ما يحاول أعداء على«عليه السلام»و صمه به و إشاعته عنه.

مصير الأشعث

و جدير بالقول هنا:أن الأمور قد انتهت بالأشعث إلى أسره،و لكنه الأسر جاء حافلا بالدلالات،غنى باللمحات التى يحسن التوقف عندها و التأمل فيها،فليلاحظ مثلا:

١-جرأه الأشعث على أبى بكر،حيث سأله أبو بكر عما يراه صانعا به بعد أن فعل ما فعل.

فقال الأشعث بحزم و ثبات:تمنّ علىّ،فتفكنى من الحديد،و تزوجنى أختك،فإنى قد راجعت و أسلمت.

۲-سرعه استجابه أبی بکر لطلبه الزواج من أخته أم فروه بنت أبی قحافه،حیث لم یناقش و لم یتردد،بل قال مباشره:قد فعلت.

مع أنه کان فی غایه العنف علی غیره من الخارجین،أو من نسب إلیهم ذلک بغیر حق.

و حسبک من ذلک دفاعه عن خالد،رغم ما فعله بمالک بن نویره،فقد قتله،و هو مسلم،و زنی بزوجته بعد قتله مباشره.

و أحرق الفجاءه..و أصدر أوامره لقادته بإحراق کل من لم یظهر الخضوع و الإستسلام.

فلماذا هذه الرقه علی الأشعث هنا،و تلک القسوه هناک؟!و کیف نفسر هذه الإزدواجیه فی المواقف؟!و أین هو من قوله تعالی: أَشِدّٰاءُ عَلَی الْکُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَیْنَهُمْ (۱).

۱- ۱) الآیه ۲۹ من سوره الفتح.

الفصل الثانی

اشاره

مانعو الزکاه

ص :۱۱۵

التهويل و التضخيم

اشاره

هناك تهويلات كثيره و تأكيدات قويه،حول ارتداد أناس زعموا أنهم منعوا الزكاه،فقد قالوا:«و قد جاءته وفود العرب مرتدين،يقرون بالصلاه،و يمنعون الزكاه،فلم يقبل ذلك منهم وردهم» (۱).

و لكنهم لم يستطيعوا أن يقدموا شرحا و تفصيلا يتناغم مع حجم هذا الادعاء العريض سوى،مالك بن نويره الذى هو الفرد الأبرز لمن اتهموهم بالرده،ثم قتلوهم لأجل امتناعهم من الإعتراف بحكومه أبى بكر.و هو الذى أشار إليه أمير المؤمنين«عليه السلام»،و هو يؤنب خالد بن الوليد.

بالاضافه إلى موارد أخرى يسيره و محدوده جدا زعموا:أن بعض الناس منعوا الزكاه فيها فحوربوا.

إلا أن بعض الباحثين يرى:أن العرب كانوا يتوقعون أن يصير الأمر بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى على«عليه السلام»،فلما توفى«صلى اللّه عليه و آله»،و جاءتهم الأخبار حول انتقال الأمر إلى أبى بكر تريثوا فى

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۴۱ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۷۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۰۹.

أمرهم،انطلاقا مما عرفوه من بيعه يوم الغدير و غير ذلک،فخشی أبو بکر أن يتسع هذا الأمر بين القبائل العربيه..فينضم إلی مالک بن نويره غيره، و يضعف موقع أبی بکر فی الحکم،و تسقط هيبته.و ربما تصبح حکومته فی خطر إذا وجد علی«عليه السلام»فی هؤلاء ما يکفی لتصعيد مستوی المطالبه بحقه الذی أخذ منه..

فقرر أبو بکر:أن يورد ضربته القاضيه،فجهز خالد بن الوليد إليهم..

و فعل بمالک بن نويره ما فعل..ليعتبر به الآخرون..و هکذا کان.

و عدا ذلک،فإن بعض الباحثين يشک فی وجود أکثر أهل الرده.

و نحن نشير أولا:إلی قصه مالک بن نويره،ثم نشير إلی کلام ذلک الباحث،فنقول:

١-حديث مالک

يمکن تلخيص حديث مالک بن نويره علی النحو التالی:

قالوا:إن سجاح بنت الحارث تنبّت بالجزيره فی بنی تغلب،و جاءت بمن معها لغزو أبی بکر،فلما انتهت إلی الحزن راسلت مالک بن نويره، و دعته إلی الموادعه،فأجابها.و فثأها عن غزوها.و حملها علی أحياء من بنی تميم.و صالحها أيضا وکيع و سماعه و غيرهما (١).

١- ١) تاريخ الأمم و الملوک ج ٣ ص ٢۶٨-٢٧١ و راجع ص ٢٧۶ و(ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ۴٩۶ و الکامل فی التاريخ ج ٢ ص ٣۵۴ و إمتاع الأسماع ج ١۴ ص ٢۴١.

إلى أن قال الطبرى:«و لما رجع الهذيل و عقه إليها،و اجتمع رؤساء أهل الجزيره،قالوا لها:ما تأمريننا؟!فقد صالح مالك و وكيع قومهما،فلا ينصروننا،و لا يريدوننا على أن نجوز فى أرضهم،و قد عاهدنا هؤلاء القوم» (۱).

ثم يذكر الطبرى ما جرى بين سجاح و مسيلمه،و انصرافها إلى الجزيره..

فلما جاء مسيلمه إلى أهل البطاح بادر وكيع و سماعه إلى إخراج الصدقات، فاستقبلا بها خالد.

فقال لهما خالد:ما حملكما على موادعه هؤلاء القوم.

فقالا:ثأركنا نطلبه فى بنى ضبه،و كانت أيام تشاغل و فرص.

ثم سار خالد يريد البطاح دون الحزن،و عليها مالك بن نويره.و تخلف الأنصار عن خالد..ثم لحقوا به (۲).

إستشهاد مالک بن نويره

و قدم خالد بن الوليد البطاح،فلم يجد بها أحدا،و كان مالك بن نويره قد فرّقهم و نهاهم عن الإجتماع،و قال:

يا بنى يربوع،إنّا دعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح،و قد نظرت

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۷۱ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۹۸.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۷۶ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۵۰۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۷ و ۳۵۸.

فيه فرأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسه،و إذا الأمر لا يسوسه الناس،فإياكم و مناوأه قوم صنع لهم،فتفرقوا،و ادخلوا فى هذا الأمر.

فتفرقوا على ذلك..

و لما قدم خالد البطاح بث السرايا،و أمرهم بداعيه الإسلام،و أن يأتوه بكل من لم يجب،و إن امتنع أن يقتلوه.

و كان قد أوصاهم أبو بكر:أن يؤذّنوا و يقيموا إذا نزلوا منزلا،فإن أذّن القوم و أقاموا،فكفوا عنهم،و إن لم يفعلوا فلا شىء إلا الغاره،ثم تقتلوا كل قتله:الحرق فما سواه،إن أجابوكم إلى داعيه الإسلام فسائلوهم،فإن أقروا بالزكاه فاقبلوا منهم،و إن أبوها فلا شىء إلا الغاره،و لا كلمه..

فجاءته الخيل بمالك بن نويره فى نفر معه من بنى ثعلبه بن يربوع،و من عاصم،و عبيد،و عرين،و جعفر.

فاختلفت السريّه فيهم،و كان فيهم أبو قتاده،فكان فيمن شهد:أنهم قد أذّنوا و أقاموا و صلوا،فلما اختلفوا فيهم أمر بهم،فحبسوا فى ليله بارده لا يقوم لها شىء،و جعلت تزداد بردا.

فأمر خالد مناديا فنادى:أدفئوا أسراكم.و كانت فى لغه كنانه:القتل.

فظن القوم أنه أراد القتل،و لم يرد إلا الدفء،فقتلوهم،فقتل ضرار بن الأزور مالكا.

و سمع خالد الواعيه،فخرج و قد فرغوا منهم،فقال:إذا أراد اللّه أمرا أصابه..

فقال أبو قتاده:هذا عملك؟!

فزبره خالد،فغضب و مضی (۱).

و قال ابن أعثم:ثم ضرب خالد عسکره بأرض بنی تمیم،و بث السرایا فی البلاد یمنه و یسره.

قال:فوقعت سریه من تلک السرایا علی مالک بن نویره،فإذا هو فی حائط له،و معه امرأته،و جماعه من بنی عمه.

قال:فلم یرع مالک إلا و الخیل قد أحدقت به،فأخذوه أسیرا،و أخذوا امرأته معه،و کانت بها مسحه من جمال.

قال:و أخذوا کل من کان من بنی عمه،فأتوا بهم إلی خالد بن الولید حتی أوقفوا بین یدیه.

قال:فأمر خالد بضرب أعناق بنی عمه بدیّا.

قال:فقال القوم:إنا مسلمون،فعلی ماذا تأمر بقتلنا؟!

قال خالد:و اللّه!لأقتلنکم.

فقال له شیخ منهم:ألیس قد نهاکم أبو بکر أن تقتلوا من صلی للقبله؟!

فقال خالد:بلی قد أمرنا بذلک،و لکنکم لم تصلوا ساعه قط.

قال:فوثب أبو قتاده إلی خالد بن الولید،فقال:أشهد أنک لا سبیل

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۷۷ و ۲۷۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۵۰۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۵۸ و الغدیر ج ۷ ص ۱۵۸.

لک علیهم.

قال خالد:و کیف ذلک؟!

قال:لأنی کنت فی السریه التی قد وافتهم،فلما نظروا إلینا قالوا:من أین أنتم؟!

قلنا:نحن المسلمون.

فقالوا:و نحن المسلمون،ثم أذّنّا و صلینا،فصلوا معنا.

فقال خالد:صدقت یا[أبا]قتاده،إن کانوا قد صلوا معکم فقد منعوا الزکاه التی تجب علیهم،و لا بد من قتلهم.

قال:فرفع شیخ منهم صوته و تکلم،فلم یلتفت خالد إلیه و إلی مقالته، فقدمهم،فضرب أعناقهم عن آخرهم.

قال:و کان أبو قتاده قد عاهد اللّه أنه لا یشهد مع خالد بن الولید مشهدا أبدا بعد ذلک الیوم.

قال:ثم قدم خالد مالک بن نویره لیضرب عنقه.

فقال مالک:أتقتلنی و أنا مسلم أصلی إلی القبله؟!

فقال له خالد:لو کنت مسلما لما منعت الزکاه،و لا أمرت قومک بمنعها.و اللّه!ما نلت ما فی مثابتک حتی أقتلک.

قال:فالتفت مالک بن نویره إلی امرأته،فنظر إلیها ثم قال:یا خالد! بهذه قتلتنی؟

فقال خالد:بل اللّه قتلک برجوعک عن دین الإسلام،و جفلک لإبل

الصدقه،و أمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاه أموالهم.

قال:ثم قدمه خالد فضرب عنقه صبرا.

فيقال:إن خالد بن الوليد تزوج بامرأه مالك و دخل بها،و على ذلك أجمع أهل العلم.. (1).

و فى تاريخ أبى الفداء:كان عبد اللّه بن عمر و أبو قتاده الأنصارى حاضرين،فكلما خالدا فى أمره،فكره كلامهما.

فقال مالك:يا خالد،ابعثنا إلى أبى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا.

فقال خالد:لا أقالنى اللّه إن أقلتك،و تقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه (2).

فقال عمر لأبى بكر:إن سيف خالد فيه رهق(زاد الطبرى:فإن لم يكن هذا حقا،حق عليه أن تقيده)و أكثر عليه فى ذلك.

فقال:هيه يا عمر!تأول فأخطأ،فارفع لسانك عن خالد،فإنى لا أشيم سيفا سله اللّه على الكافرين (3).

١- ١) كتاب الفتوح لابن أعثم ج ١ ص ١٩-٢٣.

٢- ٢) الغدير ج ٧ ص ١٥٨ و ١٥٩ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ١٢١ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۶ ص ١.

٣- ٣) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١۴ ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ۴٩٢ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ١٢۴ و الغدير ج ٧ ص ١٥٨ و ١٥٩.

و قال الطبری:و کان ممن شهد لمالک بالإسلام:أبو قتاده الحارث بن ربعی،أخو بنی سلمه.و قد کان عاهد اللّه أن لا یشهد مع خالد بن الولید حربا أبدا بعدها،و کان یحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت اللیل، فأخذ القوم السلاح.

قال:فقلنا:إنا المسلمون.

فقالوا:و نحن المسلمون.

قلنا:فما بال السلاح معکم.

قالوا لنا:فما بال السلاح معکم.

قلنا:فإن کنتم کما تقولون فضعوا السلاح.

قال:فوضعوها،ثم صلینا و صلوا.

و کان خالد یعتذر فی قتله:أنه قال و هو یراجعه:ما إخال صاحبکم إلا و قد کان یقول کذا و کذا.

قال:أو ما تعدّه لک صاحبا؟!ثم قدمه فضرب عنقه و أعناق أصحابه.

فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تکلم فیه عند أبی بکر،فأکثر و قال:

عدو اللّه عدا علی امرئ مسلم فقتله،ثم نزا علی امرأته.

و أقبل خالد بن الولید قافلا حتی دخل المسجد،و علیه قباء له علیه صدأ الحدید،معتجرا بعمامه له،قد غرز فی عمامته أسهما.فلما أن دخل المسجد قام إلیه عمر،فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها،ثم قال:أرئاء قتلت امرءا مسلما،ثم نزوت علی امرأته.و اللّه،لأرجمنک بأحجارک.

و لاـ یکلمه خالـد بن الولیـد،و لاـ یظن الاـ أن رأی أبی بکر علی مثـل رأی عمر فیه،حتی دخـل علی أبی بکر،فلما أن دخل علیه أخبره الخبر،و اعتذر إلیه،فعذره أبو بکر،و تجاوز عنه ما کان فی حربه تلک.

قال:فخرج خالد حین رضی عنه أبو بکر،و عمر جالس فی المسجد، فقال:هلم إلیّ یا ابن أم شمله.

قال:فعرف عمر أن أبا بکر قد رضی عنه،فلم یکلمه،و دخل بیته (۱).

و قال العلامه الأمینی:و قال سوید:کان مالک بن نویره من أکثر الناس شعرا،و إن أهل العسکر أثفوا برؤوسهم القدور،فما منهم رأس إلا وصلت النار إلی بشرته ما خلا مالکا،فإن القدر نضجت،و ما نزج رأسه من کثره شعره،وقی الشعر البشر حرها أن یبلغ منه ذلک.

و قال ابن شهاب:إن مالک بن نویره کان کثیر شعر الرأس،فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب إثفیه (۲)لقدر،فنضج ما فیها قبل أن یخلص النار إلی شؤون رأسه.

و قال عروه:قدم أخو مالک،متمم بن نویره ینشد أبا بکر دمه،و یطلب

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۸۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۵۰۴ و راجع: الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۵۹ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۷۶ و ۴۷۷ و ۴۹۲ و الغدیر ج ۷ ص ۱۵۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۳۳ و الشافی فی الامامه للشریف المرتضی ج ۴ ص ۱۶۵.

۲- ۲) الإثفیه:حجاره توضع علیها القدور أثناء الطبخ.

إليه فی سبيهم.

فكتب له برد السبی.

و ألح عليه عمر فی خالد أن يعزله،و قال:إن فی سيفه رهقا.

فقال:لا يا عمر!لم أكن لأشيم سيفا سله اللّه علی الكافرين.

و روی ثابت فی الدلائل:أن خالدا رأی امرأه مالك،و كانت فائقه فی الجمال،فقال مالك بعد ذلك لامرأته:قتلتينی.يعنی سأقتل من أجلك (1).

و فی نص آخر:قال عمر لأبی بكر:إن خالدا قد زنی فاجلده.

قال أبو بكر:لا،لأنه تأول فأخطأ.

ص :126

1- 1) الغدير ج 7 ص 159 عن:تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 241[ج 3 ص 277 حوادث سنه 11 ه]و الكامل فی التاريخ لابن الأثير ج 3 ص 149[ج 2 ص 32 حوادث سنه 11 ه]و أسد الغابه ج 4 ص 295[ج 5 ص 53 رقم 4648] و تاريخ مدينه دمشق ج 5 ص 105 و 112[ج 16 ص 256 و 274 رقم 1922،و راجع:مختصر تاريخ دمشق ج 8 ص 17-18]و خزانه الأدب ج 1 ص 237[ج 2 ص 26]و البدايه و النهايه ج 6 ص 321[ج 6 ص 354 حوادث سنه 11 ه]و تاريخ الخميس ج 2 ص 233[ج 2 ص 209]و الإصابه ج 1 ص 414[رقم 2201]و ج 3 ص 357[رقم 7696].و الفائق ج 2 ص 154 [ج 3 ص 157]و النهايه ج 3 ص 257[ج 4 ص 15]و تاريخ أبی الفداء ج 1 ص 158 و تاج العروس ج 8 ص 75 و روضه المناظر ج 1 ص 191 و 192.

قال:فإنه قتل مسلما،فاقتله.

قال:لا،إنه تأول فأخطأ.

ثم قال:يا عمر!ما كنت لأغمد سيفا سله اللّه عليهم،ورثى مالكا أخوه متمم بقصائد عديده (۱).

و قال ابن عساكر:«إن أبا بكر عرض الديه على متمّم بن نويره،و أمر خالدا بطلاق امرأه مالك،و لم ير أن يعزله.

و كان عمر ينكر هذا و شبهه على خالد» (۲).

و روى:أن عمر لما ولى جمع من كان من عشيره مالك بن نويره، و استرجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم،و أولادهم،و نسائهم،فردّ ذلک جميعا عليهم،مع نصيبه مما كان منهم.

و قيل:«إنه ارتجع بعض نسائهم من نواحى دمشق-و بعضهن حوامل

۱- ۱) الغدير ج ۷ ص ۱۶۰ و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۸ و راجع:تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۰۹ و شرح المواقف ج ۸ ص ۳۵۸ و وفيات الأعيان ج ۶ ص ۱۵ و الكنى و الألقاب للشيخ عباس القمى ج ۱ ص ۴۲.و راجع:الفائق ج ۲ ص ۱۵۴[ج ۳ ص ۱۵۷]و النهايه ج ۳ ص ۲۵۷[ج ۴ ص ۱۵]و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۸ و تاج العروس ج ۸ ص ۷۵ و روضه المناظر ج ۱ ص ۱۹۱ و ۱۹۲.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۱۶ ص ۲۷۴ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۱۱۵ و راجع: الغدير ج ۷ ص ۱۶۱ و ۱۶۶ و الإصابه لابن حجر ج ۲ ص ۲۱۸.

-فردهن على أزواجهن» (۱).

و نقول:

كـان مـن الممكـن:أن تكـون لنـا مع مـا تقـدّم العديـد مـن الوقفـات..غير أن الحقيقـه هى:أن مـا نحـن بصـدده هـو سـيره أمير المؤمنين«عليه السلام»، و ذلـك يفرض علينـا الإقتصـار على مـا لاـ يوجب الخروج عن السياق العام و يوجب ضـياع الحقائق،أو التسبب فى حصول فوضى فيها.أو غير ذلك من محاذير..فكان أن اقتصرنا على الأمور التاليه:

۲-مخالفات خالد للشريعه

أظهرت النصوص المتقـدمه:أن خالدا ارتكب العديد من المخالفات لصـريح أحكام الدين..و على رأسـها:قتل أناس مسلمين بلا ريب و لا شـبهه،ثم الزنا بزوجه أحـد المقتولين فى نفس الليله التى تلت يوم قتل زوجها.بزعم التزوج بها؛مع علم كل أحد بحرمه الزواج بالمرأه قبل انقضاء عده الوفاه..

يضاف إلى ذلك:

أولا:إننا حتى لو صدقنا بأن بعض جيش خالد قد انشغل عن سماع أذان و إقامه مالك،و سائر من معه،و عن صلاتهم..و لكن مما لا شك فيه:

أن ذلك لا يبرر قتلهم،بعد شهاده فريق آخر بسماع الأذان و الإقامه منهم،

۱- ۱) الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۱۶۶ و تلخيص الشافى ج ۳ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۷۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۰۶ و ۲۰۷.

و الصلاه معهم..

ثانيا:تقدم:أن مالكا و أصحابه،لم يضعوا السلاح إلا بعد أن سألهم جماعه خالد عن أنفسهم،فقالوا:نحن المسلمون..ثم سألواهم أصحاب خالد عن أنفسهم،فأجابوا بنفس هذا الجواب..فما الحاجه بعد ذلك إلى سماع الأذان و الإقامه؟!

ثالثا:هب أنهم لم يسمعوا أذانا و لا إقامه،بل حتى لو لم يصلوا،فهل ذلك يدل على كفرهم و ارتدادهم؟!فإن الجميع قد أخبروا خالدا بأنهم مسلمون،و من المعلوم:أن المعترف بالدين،و المقر بالشريعه ليس كافرا حتى لو عصى أحكام تلك الشريعه..

رابعا:لقد فاجأتنا الأوامر القاسيه و الصارمه التى زود بها أبو بكر سراياه و بعوثه،و تذكرنا بمواقفه الضعيفه فى الحروب فى زمن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و تدعونا للمقارنه بين هذه و تلك،لنخرج بالعجائب و الغرائب..

و تذكرنا أيضا بتعامله يرفق مع الاشعث بن قيس،و هو مرتد على الحقيقه و خضوعه له،و تزويجه أخته أم فروه،ثم برقته لأسرى المشركين فى بدر،و سعيه لاستصدار العفو عنهم بكل حيله.و هذا و ذاك مما لا نجد له تفسيرا مقبولا أو معقولا.

و تعجبنا و ذهلنا أيضا لهذه الشده البالغه منه على من لا يرضى بدفع الزكاه له،و لا يعترف بشرعيته فى الموقع الذى وضع نفسه فيه بالقوه و بالقهر..

ص:١٢٩

و يذهلنا الموقف الآخر المناقض لذلك،و هو لينه الغريب و العجيب مع خالد بن الوليد،الذى قتل صحابيا مسلما ثم زنى بزوجته فى نفس تلك الليله..

بل قد ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب:أن ثمه ما يصرح بأن أبا بكر نفسه أمره بقتله!!.

خامسا:لو سلمنا:أن مالكا و قومه قد ارتدوا،فلماذا لا يطالبهم بالعوده و بالتوبه،و يقبلها منهم كما قبل من كل من سواهم،و منهم الاشعث المعروف بنفاقه و عدائه لأهل البيت«عليهم السلام»حسبما تقدمت الإشاره إليه؟!..

سادسا:إن ارتداد الرجال لا يعنى ارتداد النساء،و الضعفاء،فلماذا لا يسألون عن حالهم،و عن معتقدهم؟!..و لماذا يعاملون معامله أسرى المشركين؟!

سابعا:ما معنى جعل رؤوس القتلى أثافى للقدور التى يطهى فيها الطعام؟!و أن تحرق بالنار؟!..و أى شرع يجيز فعل ذلك؟!

ثامنا:إن نفس عرض أبى بكر الديه على متمّم بن نويره،أخى مالك، يدل على قناعته بإسلام مالك.

تاسعا:إن الأوامر التى أصدرها أبو بكر لخالد،و لغيره من حمله الألويه بأن يحرقوا أهل الرده،مع ثبوت النهى عن ذلك فى شرع اللّه لا يمكن قبولها.

فقد روى عنه«صلى اللّه عليه و آله»قوله:«لا يعذب بالنار إلا رب

النار»..أو نحو ذلک (۱).

و لعلک تقول:قد روی عن أمیر المؤمنین«علیه السلام»:أنه أحرق ابن

ص :۱۳۱

۱- ۱) راجع:صحیح البخاری،کتاب الجهاد،باب:لا یعذب اللّه.و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۹۴ و ج ۲ ص ۳۰۷ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۴ ص ۱۱۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۷۱ و ۷۲ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۵۴ و ۵۵ و(ط دار الفکر سنه ۱۴۱۰ ه)ج ۱ ص ۶۰۳ و تیسیر الوصول ج ۱ ص ۲۷۹ و مصابیح السنه ج ۲ ص ۵۷ و ۵۸ و الغدیر ج ۷ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ عنهم. و راجع:الصراط المستقیم ج ۲ ص ۳۰۵ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۳۴۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۵۲ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۴۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۵۱ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۲۰ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۲۱۵ و الآحاد و المثانی ج ۴ ص ۳۴۰ و مسند أبی یعلی ج ۳ ص ۱۰۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۳ ص ۱۶۱ و ناسخ الحدیث و منسوخه لابن شاهین ص ۵۲۸ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۵ ص ۶ و ج ۱۴ ص ۱۹۴ و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج ۲ ص ۳۶۶ و ۳۶۷ و نصب الرایه للزیلعی ج ۴ ص ۲۶۴ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۰۷ و تفسیر القرطبی ج ۲ ص ۳۵۹ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۱ ص ۵۹ و العلل الوارده للدار قطنی ج ۱۱ ص ۱۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۵ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و ۲۳۰ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۵۶ و أسد الغابه لابن الأثیر ج ۵ ص ۵۳ و الوافی بالوفیات للصفدی ج ۲۷ ص ۱۳۲ و عیون الأثر ج ۲ ص ۱۹۶.

سبأ بالنار.

و الجواب:أن الإحراق بالنار هو حد من حدود اللّه التى شرعها فى حق اللائط..كما أنه جزاء من يدّعى الربوبيه لأحد من البشر..

فالتعدى عن هذه الموارد التى حددها اللّه لا يصح،و لا سيما بعد ورود النهى عنه فى غير هذه الموارد.

و أجاب العلامه الأمينى أيضا:بأن عليا«عليه السلام»لم يحرق ابن سبأ و أصحابه بالنار،بل حفر لهم حفائر،و خرق بعضها إلى بعض،و دخن عليهم حتى ماتوا (۱).

عاشرا:لماذا أمر أبو بكر خالدا بطلاق امرأه مالك (۲)،فإنها:إن كانت قد دخلت فى عصمته،و كان العقد صحيحا،و كان معذورا فى اجتهاده حسبما قرره أبو بكر،فلماذا يأمره بطلاقها؟!

و إن كان العقد باطلا،لأنه وقع هو و الدخول فى عدتها من زوجها المسلم،الذى عرض أبو بكر ديته على أخيه،فلا يحتاج إلى الطلاق،إذ لا توجد زوجيه من الأساس،لكى يحتاج الأمر إلى الطلاق،و هى محرمه عليه

۱- ۱) الغدير ج ۷ ص ۱۵۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۷۱ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۰۶ و عمده القارى للعينى ج ۱۴ ص ۲۶۴ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۵۱۵.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۱۶ ص ۲۷۴ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۱۱۵ و راجع: الغدير ج ۷ ص ۱۶۱ و ۱۶۶ و الإصابه لابن حجر ج ۱ ص ۴۱۵ و(ط دار الكتب العلميه سنه ۱۴۱۵ ه)ج ۲ ص ۲۱۸.

مؤبدا.بل يجب التفريق بينهما فورا و احاله خالد إلى العقوبه و اقامه الحد عليه،ثم قتله بمالك و غيره من المسلمين.

٣-إعتذارات باطله عن خالد

و قد اعتذر محبو خالد عنه باعتذارات ظنوا أنها تخفّف من وطأه ما ارتكبه من جرائم،و هذه الإعتذارات الباطله هى التاليه:

ألف:أدفئوا أسراكم

زعموا:أن خالدا قال لمن هم تحت يده:أدفئوا أسراكم.و أراد بالدفء مقابل البرد،و كانت ليله بارده،و كانت هذه الكلمه تعنى فى لغه كنانه:

الأمر بالقتل..فقتلوهم..

و هو اعتذار غير صحيح:

أولا:لأن ضرارا لم يكن من كنانه،بل هو أسدى من بنى ثعلبه (1)..

ثانيا:حتى لو كان كنانيا،فإنه يعلم:أن خالدا مخزومى،و ليس من كنانه،و لا يتكلم بلغتها..و لماذا لم يستفهم منه عن قصده؟!

١- ١) راجع:الإصابه ج ٢ ص ٢٠٨ و(ط دار الكتب العلميه)ج ٣ ص ٣٩٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٣٤ و(ط دار الكتاب العربى)ج ٣ ص ٣٩٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابه)ج ٢ ص ٢١١ و(ط دار الجيل)ج ٢ ص ٧٤۶ و من له روايه فى مسند أحمد ص ٢١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۶ ص ٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢۴ ص ٣٨٣ و تعجيل المنفعه ص ١٩۵.

ثالثا:لنفترض:أن ضرارا كان كنانيا..فهل كان جميع الموكلين ببقيه قوم مالك من كنانه أيضا؟!

و لو كـان كـذلك،فمن الـذى اختـارهم على هـذا النحو،و إن كـان الأمر جاء على سبيل الصـدفه،فما هـذه المصادفه الغريبه التى جاءت بهم جميعا على هذه الصفه؟!و لماذا لم يكونوا خليطا،من كنانه و من غيرها؟!

و إن كانوا خليطا،فلما ذا لم يعترض غير الكنانيين على رفقائهم،فيبادرون إلى منعهم من ارتكاب هذا العمل الشنيع؟!

رابعا:لو كان الأمر كذلك،فلماذا يطالب عمر بالإقتصاص من خالد، و يعتبره قاتلا؟!

و لماذا يصر أبو قتاده،و ابن عمر على الإعتراض على خالد،و يشكوانه إلى أبى بكر؟!

و لماذا لم يعتذر خالد لهما،و لعمر:بأنه غير مقصر فيما حصل،بل حصل خطأ غير مقصود؟!

خامسا:إذا كانت لغه كنانه هى السبب فى قتل مالك و من معه،فـذلك لا يجعل فى سـيف خالد رهقا،كما يقول عمر،لأن خالدا لم يقتل أحدا.

سادسا:إذا كان السبب هو لغه بنى كنانه،فخالد لم يتأول و لم يخطئ، بل الكنانيون هم المتأولون،فلماذا اتهمه أبو بكر بهذه التهمه الباطله؟!

سابعا:لو كانت لغه كنانه هى السـبب،و كان قتل هؤلاء خطأ،فلماذا جعل خالد و صحبه رؤوس مالك و أصحابه أثافى للقدور؟!و لم سبى عيالهم، و نهب أموالهم،و اعتدى على زوجته بالزنا بعد قتل زوجها مباشره؟!

ثامنا:لماذا لم يتعلم خالد من قضيه بنى جذيمه،حيث قتل الناس هناك بنفس الوسيله التى قتلهم بها هنا.و هى أن خالدا لما كان السحر نادى:من كان معه أسير فليدافه.و المدافه هى:الإجهاز بالسيف.

تاسعا:لم نجد ما يدل:على أن كنانه،و العرب الساكنين حول مكه كانوا يقولون:أدفئوا بمعنى اقتلوا..

غير أنهم ذكروا:أن قولهم:أدفئوا الجريح،بمعنى:أجهزوا عليه (۱)..

لكنهم قالوا:إن هذه لغه يمانيه،و ليست حجازيه،و لا هى لغه كنانه،و لا لغه العرب حول مكه.

مع ملاحظه:أن الأسرى لم يكونوا جرحى،بل هم قد نزعوا أسلحتهم طوعا،و لم يباشروا أى قتال..

و لو كان بينهم جريح..و صحت جميع التقديرات الأخرى،فاللازم هو:الإجهاز على من كان جريحا دون سواه..

و لعل هذا الذى ذكرناه و سواه:هو الذى جعل المؤرخين يصرحون:

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۰۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۹۵ و الإصابه ج ۵ ص ۵۶۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۵۰۲ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۸ و فوات الوفيات للكتبى ج ۲ ص ۲۴۳ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۵۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۳۹ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۱۶۵ و معجم البلدان ج ۱ ص ۴۵۵ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۷۶ و النص و الإجتهاد ص ۱۲۳ و الغدير ج ۷ ص ۱۵۸.

بأن خالدا قد أمر ضرار بن الأزور بقتل مالک (۱).

عاشرا:و مع غض النظر عن جمیع ما ذکرناه نقول:

إن مالکا قد قتل بأمر مباشر من خالد فی مجلس خالد.فلا مجال للإعتذار بلغه کنانه و لا بغیرها.

ب:أو ما تعده لک صاحبا؟!

من الأمور التی أرید لها أن تکون مخرجا لخالد من مأزقه..قول مالک لخالد:ما أخال صاحبکم إلا و قد یقول له کذا و کذا.

فقال له خالد:أو ما تعده لک صاحبا؟!ثم قدمه فضرب عنقه.

حیث فهم خالد من هذا التعبیر:أن مالکا لا یعترف بنبوه النبی محمد «صلی اللّه علیه و آله»،فاستحل بذلک دمه.

و نقول:

أولا:المقصود هو:أنه«صلی اللّه علیه و آله»صاحبهم بالقرشیه.أی فإنهم و إیاه من قریش.

ثانیا:إذا کان ذلک یوجب استحلال دم مالک،فما ذنب الذین کانوا معه،حتی یقتلهم خالد،و هو لم یسمع کلامهم.و لا عرف مقاصدهم؟!

۱- ۱) راجع:الإصابه ج ۳ ص ۳۵۷ و ج ۲ ص ۴۳ و ۲۰۹ و مرآه الجنان ج ۱ ص ۶۲ و خزانه الأدب ج ۲ ص ۹ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۹ و الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۱ ص ۳۳۸.

ثالثا:إن هذا يكذّب ما ادّعوه من أن سبب قتل مالك و أصحابه هو لغه كنانه،حين قال خالد:أدفئوا أسراكم.

رابعا:إن كلمه صاحبكم لا تعنى أنه ليس صاحبا للقائل،إذ لعله يريد إلزامهم بأقوال النبى«صلى اللّه عليه و آله»بهذه الطريقه..و لا أقل من أنه لا يجوز قتل من يتفوه بمثل هذا الكلام،لأن فيه شبهه،و الحدود تدرأ بالشبهات.

ج:خالد سيف اللّه

و قد اعتذر أبو بكر لعمر:بأن خالدا سيف اللّه على أعدائه،فلم يكن أبو بكر ليشيم هذا السيف.

و نقول:

إن قول أبى بكر:لا أشيم سيفا سلّه اللّه على أعدائه..غير صحيح أيضا لما يلى:

ألف:لأنه لا دليل على أن اللّه سبحانه هو الذى سل هذا السيف،بل الذى سله هو أبو بكر نفسه،فلماذا ينسب ما يفعله هو إلى رب العالمين؟!.

ب:إن السيف الذى يسله اللّه سبحانه لا يكون فيه رهق،كما يقول عمر بن الخطاب و لا يبطش بالناس بدون حق،فقد قتل بنى جذيمه بعد أن أمنهم،كما ذكرناه فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله».

و ها هو يقتل مسلما يحتاج أبو بكر إلى أن يعرض ديته على أخيه،ثم إلى أن يحملوا خالدا بطلاق زوجته التى وطأها فور قتل زوجها المسلم.

ج:إن السيف الذى يسله اللّه سبحانه لا يتبرأ منه رسول اللّه«صلى اللّه

علیه و آله»،فقد قال«صلی اللّه علیه و آله»حین عدوان خالد علی بنی جذیمه:«اللهم إنی أبرأ إلیک مما فعله خالد».

کما أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد أعلن عدم رضاه مما فعله خالد فی فتح مکه.فراجع..

د:ذکرنا فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»:أن لقب«سیف اللّه المسلول»هو لعلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»، و قد سرق فی جمله کثیره من فضائله و کراماته،و منح لخالد،کما منح غیره لغیره (۱).

خالد لیس سیف اللّه

و تزعم بعض المرویات التی یسوقها محبو خالد بن الولید:أن النبی «صلی اللّه علیه و آله»منح خالدا لقب«سیف اللّه»فی سنه ثمان للهجره،فی مناسبه حرب مؤته..

و لا شک فی عدم صحه ذلک:

أولا:لأن خالدا انهزم بالناس فی مؤته،و فوت علی المسلمین نصرا عظیما،و فتحا مبینا،فکیف یعطی النبی«صلی اللّه علیه و آله»هذا الوسام للمهزوم،فإن سیف اللّه لا یمکن أن یهزم..

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه) ج ۲۰.

و يدل على هزيمته فى مؤته:أنه لما عاد ذلك الجيش الذى قاده خالد بعد استشهاد الفرسان الثلاثه:زيد بن حارثه،و جعفر،و ابن رواحه إلى المدينه، جعل الناس يحثون التراب فى وجوههم،و يقولون:يا فرار فى سبيل اللّه..

و حين دخل أفراد ذلك الجيش إلى بيوتهم لم يعد يمكنهم الخروج منها، و صاروا كلما خرجوا صاح بهم الناس:أفررتم فى سبيل اللّه؟!

و جرت أمور صعبه بينهم و بين زوجاتهم و ذويهم،حتى تدخل النبى «صلى اللّه عليه و آله»للتخفيف عنهم (۱)..

ثانيا:لأن خالدا قتل بنى جذيمه،و تبرأ النبى«صلى اللّه عليه و آله»مما صنع..ثم خالف أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى فتح مكه..و يكفيه ما فعله بعد وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بمالك بن نويره،حيث قتله،و زنى بزوجته..فإن سيف اللّه لا يمكن أن يوغل فى دماء الناس المؤمنين بغير حق..فضلا عما سوى ذلك.

ثالثا:إن الحديث عن خالد و سيفه لا ينسجم مع نداء جبرائيل من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

۱- ۱) راجع:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ج ۲۰ فصل:خالد يضيع النصر الأعظم.

من أين حصل خالد على هذا الوسام؟!

و يبدو أن أبا بكر هو الذى منح خالدا هذا الوسام،و ذلك حين قتل الصحابى الجليل،المسلم مالك بن نويره،و ثله من المسلمين معه،وزنى بامرأه مالك فى نفس يوم قتله،و ذلک فى نصرته لأبى بكر،و من أجل توطيد سلطانه..

فحينئذ طلب عمر من أبى بكر،أن يعاقب خالدا على فعلته،فقال:ما كنت لأشيم سيفا سله اللّه على أعدائه(الكافرين) (۱).

و لا ندرى كيف عرف أبو بكر أن اللّه قد سل هذا السيف؟!و الحال أن أبا بكر هو الذى سله؟!

و لا ندرى أيضا ما هو المبرر لحكمه على مالك بن نويره،و هو صحاب جليل،و مسلم بأنه من أعداء اللّه،و من الكافرين؟!

ثم نسبوا ما يشبه كلام أبى بكر عن خالد-نسبوه-إلى رسول اللّه«صلى

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۷ ص ۱۵۸-۱۶۳ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۵۰۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۹۵ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۱۰۵ و الإصابه ج ۳ ص ۳۵۷ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۵ ص ۵۶۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۳۳ و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۸ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۴۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۶ ص ۲۵۷ و وفيات الأعيان ج ۶ ص ۱۵ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۴۲.

اللّه علیه و آله» (۱).بل إن عمر نفسه عاد فشارک فی تأکید هذه النسبه،وفاء لخالد،و ما فعله فی توطید سلطانهم (۲).

علی علیه السّلام سیف اللّه المسلول

و الحقیقه هی:أن هذا اللقب:«سیف اللّه المسلول»من مختصات علی

۱- ۱) المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۲۵ و مسند أبی یعلی ج ۱۳ ص ۱۴۳ و الإستیعاب (ط دار الجیل)ج ۲ ص ۴۲۹ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۳۹ و ج ۱۱ ص ۶۷۹ و ج ۱۳ ص ۳۶۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۲۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۲۳۹ و ۲۴۲ و ۲۴۴ و ج ۶۲ ص ۴۱۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۷۲ و الوافی بالوفیات ج ۱۳ ص ۱۶۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۳۴ و تهذیب تاریخ و الإصابه ج ۱ ص ۴۱۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۲۱۷ و الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۱ ص ۴۰۸ و ۴۰۹ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۶ ص ۳۴۹ و ج ۷ ص ۱۲۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۴۲ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۸۹ و ج ۳ ص ۲۱۲.

۲- ۲) الآحاد و المثانی ج ۲ ص ۲۶ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۳۸ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۰ و ج ۵ ص ۳۶۲ و ۳۶۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۲۴۱ و ج ۲۵ ص ۴۶۱ و ج ۵۸ ص ۴۰۳ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۶ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۷۶ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۲ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۸ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۲ و أعلام النساء ج ۲ ص ۸۷۶.

«علیه السلام»و لکنه سرق أو سلب فی جمله کثیره من فضائله،و مناقبه علیه السلام،فی غارات شعواء من الشانئین،و الحاقدین،و المبطلین، و المزورین للحقائق..

و قد روی عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أنه قال:«علی سیف اللّه یسله علی الکفار و المنافقین» (1).

و فی الحدیث القدسی،المروی عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

«و أیّدتک بعلی،و هو سیف اللّه علی أعدائی» (2).

و حول تسمیه التمر بالصیحانی روی عن جابر:أن سببها هو أنه صاح:

«هذا محمد رسول اللّه،و هذا علی سیف اللّه» (3).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۹۷ و ج ۴۰ ص ۳۳ عن أمالی الشیخ الطوسی ص ۳۲۲ و (ط دار الثقافه)ص ۵۰۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۳۴.

۲ - ۲) بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۴۳ و الکافی ج ۸ ص ۱۱ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۱۵۳ عن در بحر المناقب(مخطوط)ص ۴۳،و راجع:ذخائر العقبی ص ۹۲ و المناقب المرتضویه ص ۹۳ و الروضه فی المعجزات و الفضائل ص ۱۲۸.

۳- ۳) فتوحات الوهاب بتوضیح شرح منهج الطلاب،لسلمان العجیلی المعروف بالجمل(ط القاهره)ص ۶۲ و فرائد السمطین(ط دار النعمان،النجف) ص ۱۲۰ و نظم درر السمطین ص ۱۲۴ و عن المناوی فی شرح الجامع الصغیر، و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۴۲ و ۵۹ و ج ۲۰ ص ۵۱۸ و ۲۸۳ عن آل محمد للمردی الحنفی،و عن غیره ممن تقدم.و عن فیض القدیر ج ۵ ص ۲۹۳-

و قال خالد بن سعید بن العاص لعمر،فی أحداث غصب الخلافه:

«و فینا ذو الفقار،و سیف اللّه و سیف رسوله» (۱).

و فی زیاره أمیر المؤمنین،المرویه عن الصادق«علیه السلام»:«و سیف اللّه المسلول» (۲).

و عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«هذا علی بن أبی طالب،هذا سیف اللّه المسلول علی أعدائه» (۳).

(۳

-و الأنوار العلویه ص ۱۵۳ و البحار ج ۶۰ ص ۱۴۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۴ و ج ۱۰ ص ۱۴.

۱- ۱) راجع المصادر التالیه:الإحتجاج(ط سنه ۱۳۱۳ ه.ق)ج ۱ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و ۳۰۰ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۸۰ و ۸۲ و قاموس الرجال ج ۳ ص ۴۷۶ و ۴۷۸ و ۴۷۹ و الخصال ج ۲ ص ۴۶۲ و ۴۶۳ و الیقین فی إمره أمیر المؤمنین ص ۱۰۸-۱۱۰ عن أحمد بن محمد الطبری،المعروف بالخلیلی،و عن محمد بن جریر الطبری،صاحب التاریخ فی کتابه:مناقب أهل البیت«علیهم السلام» و البحار ج ۲۸ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ۲۱۴ و ۲۱۹ و رجال البرقی ص ۶۳ و ۶۴.

۲- ۲) مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۲۱ و راجع:المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۷۴ و الفضائل لابن شاذان ص ۷۷.

۳- ۳) أرجح المطالب(ط لاهور)ص ۳۸ و مناقب علی«علیه السلام»للعینی الحیدر آبادی(ط أعلم بریش،جهار منار)ص ۵۷ و ۳۷.

و عن جابر:«علی سیف اللّه» (۱).

و عن سلمان عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«فأنا رسول اللّه،و علی سیف اللّه» (۲).

و عنه«صلی اللّه علیه و آله»فی حدیث له فی حق علی«علیه السلام»:

«و سیف اللّه و سیفی» (۳).

و عن أنس عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:یا معاشر المسلمین،هذا أسد اللّه،و سیفه فی أرضه علی أعدائه (۴).

و تجد فی کتاب الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»، فصل:«الحصار و القتال فی غزوه بنی قریظه»المزید من المصادر.

د:إجتهد فأخطأ

و اعتذر أبو بکر عن خالد:بأنه تأوّل فأخطأ.

ص:۱۴۴

---

۱ – ۱) نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۱۲۴ و فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ج ۵ ص ۲۹۳ و ینابیع الموده للقندوزی ج ۱ ص ۴۰۹.

۲– ۲) فرائد السمطین(مطبعه النعمان،النجف)ص ۲۹.

۳– ۳) إحقاق الحق ج ۴ ص ۲۹۷ عن مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی.

۴– ۴) ینابیع الموده(ط إسلامبول)ص ۲۱۳ و راجع:أرجح المطالب(ط لاهور) ص ۱۴ و ۲۹ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۰ ص ۲۵۰ عن:آل محمد للمردی الحنفی و ج ۴ ص ۲۲۵ عن عدد من المصادر.

و نقول:

أولا:إن ما يشبه هذه القضيه تقريبا قد حصل لخالد نفسه فی زمن الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،کما ذكرناه فی كتابنا الصحيح من سيره النبی «صلی اللّه علیه و آله»فی فصل:«خالد يبيد بنی جذيمه» (۱).

و اعتذر عنه محبوه أيضا بمثل ما اعتذر به أبو بكر هنا،فقالوا:اجتهد فأخطأ..

فلماذا لم يتعلم خالد مما جری له مع بنی جذيمه،حيث واجه غضب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!..

و لماذا عاد هنا ليستعمل كلمه:«أدفئوا أسراكم»كما استعملها هناك؟!

ثانيا:لا يصح الإجتهاد و التأول مع وجود النص الصريح بحرمه قتل من أقرّ بالاسلام،فكيف إذا أذّن و أقام و صلّی..

و لا أقل من وجود شبهه بسبب شهاده طائفه من جنود خالد و منهم أبو قتاده بأذانهم و إقامتهم..و عدم رؤيه الباقين لذلك قد يكون له ألف سبب و سبب،فلا دلاله فيه علی كذب من شهد بأنه سمع و رأی..

ثالثا:لا يحل قتل المسلم إلا فی كفر بعد إيمان،وزنا بعد إحصان،أو تعمده قتل مسلم (۲)..

۱- ۱) راجع:الصحيح من سيره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۲۳ ص ۲۴۵.

۲- ۲) راجع:مشكاه المصابيح ج ۲ ص ۲۸۵ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۸۴۷ و مصابيح السنه ج ۲ ص ۵۰۲ و الديات لابن أبی عاصم ص ۹ و عن صحيح البخاری ج ۶-

أو فساد فی الأرض (۱).

و کل ذلک لم یحصل من مالک بن نویره و أصحابه،و انما حصل من خالد،و لذلک عرض أبو بکر دیته علی أخیه متمم!!و لذلک أیضا أصر عمر علی معاقبه خالد.و علی أن فی سیفه رهقا..

رابعا:کیف یمکن لأبی بکر أن یثبت اجتهاد خالد،حتی لو کان اجتهادا فی التطبیق،فإنه أمر یحتاج إلی المزید من المعرفه بالدین و بأحکامه،

(۲)

-ص ۲۵۲۱ و عن صحیح مسلم ج ۲ ص ۳۷ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۸۷ و ج ۸ ص ۴۳ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۳۵ ص ۲۱۲ و المحلی لابن حزم ج ۱۱ ص ۶۸ و میزان الحکمه ج ۳ ص ۲۴۹۹ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۲۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۲۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۲۰۳ و ج ۲۴ ص ۶۱ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۴۱۷ و نصب الرایه ج ۴ ص ۱۰۹ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۹۶ و کنز العمال ج ۱ ص ۸۷ و ۹۲ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۳۵۹ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۳۶۷ و أحکام القرآن ج ۲ ص ۹۸ و ۲۹۲ و أضواء البیان ج ۳ ص ۱۳۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۴۵.

---

۱ – ۱) کما نصت علیه الآیه الکریمه: إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ [الآیه ۳۳ من سوره المائده].

و بآيـات القرآن،و معرفه ناسـخه و منسوخه،و محكمه و متشـابهه،و بكثير من القواعـد،التى نطق بهـا رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و قررها الكتاب؟!

و الـذين عاشوا مع رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و سـمعوا منه أضـعاف ما عاش و سـمع خالد و أضـرابه،كانوا يجهرون بعدم معرفتهم الكـافيه بالأحكـام،و التوجيهـات،و الحقـائق الـدينيه،و يلجأون باسـتمرار إلى على«عليه السـلام»،فمتى و كيف صار خالد عارفا بالأحكام دونهم.و هل يمكن اعتباره متأولا و مجتهدا؟!.

خامسـا:إن الأـوامر الكثيره تؤكـد على لزوم الإحتياط فى الـدماء،فكيف لا يحتاط هـذا المجتهـد فيها،بل هو يقطع الرؤوس لأدنى شبهه؟!رغم أن بعض الصحابه اعترضوا عليه،و اعتبروه متعمدا للإيقاع بمالك و صحبه، بصوره ظالمه.

سادسا:هل المجتهد يبادر إلى نكاح زوجه المقتول و الزنى بها فى نفس يوم قتله،رغم اعتراض الصـحابه عليه،و تنبيههم إياه على عدم صحه عمله؟!

سابعا:حتى لو ادّعى خالد الإجتهاد لنفسه،و التأول فى هذا الأمر،فلا بد من رده عليه،إذ لا اجتهاد فى مقابل النص الصريح.

و يدل على ذلك:

١-أن قدامه بن مظعون شرب الخمر،ثم ادّعى:بأنه تأوّل و اجتهد فى

ذلک،فأقام عمر الحد علیه،و جلده،و لم یقبل منه (۱).

۲-و عن محارب بن دثار:أن ناسا من أصحاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»شربوا الخمر بالشام،و قالوا:شربنا لقول اللّه: لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا

۱- ۱) المصنف للصنعانی ج ۹ ص ۲۴۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۲۵۳ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۲۷۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۵۰۸ و معانی القرآن للنحاس ج ۲ ص ۳۵۷ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۵۸۴ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۱۶۸ و تفسیر القرطبی ج ۶ ص ۲۹۸ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۸۸ و العقد النضید و الدر الفرید للقمی ص ۱۷۹ و عوالی اللآلی ج ۲ ص ۱۵۷ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۴۹ و ج ۶۲ ص ۱۱۸ و ج ۷۶ ص ۱۵۹ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۷۶ و النوادر لابن عیسی الأشعری ص ۱۵۳ و الکافی ج ۷ ص ۲۱۵ و علل الشرائع ج ۲ ص ۵۳۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۵۰۱ و التبیان للطوسی ج ۴ ص ۲۰ و مجمع البیان للطبرسی ج ۳ ص ۴۱۵ و فقه القرآن للراوندی ج ۲ ص ۲۸۳ و ۳۷۸ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۸۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۲۲۰ و ۲۳۹ و(ط دار الإسلامیه) ج ۱۸ ص ۴۶۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۳۱۶ و الغدیر ج ۷ ص ۱۶۶ عنه،و فتح الباری ج ۱۳ ص ۱۲۴ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۲۳۷ و من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۲۶ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۹۳ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۳۴۱ و سنن الدار قطنی ج ۳ ص ۱۶۶ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۱.

وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا..

(۱)

.فأقام عمر الحد علیهم (۲).

۳-و جلد أبو عبیده أبا جندل،العاصی بن سهیل بن عمرو،و قد شرب الخمر،متأولا لقوله تعالی: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا.. فراجع (۳).

۴-موادعه سجاح لیست رده

بالنسبه لموادعه مالک لسجاح نقول:

۱-إن الموادعه لا توجب الرده،و إنما فعلها مالک بهدف حفظ المسلمین الذین یعیشون فی تلک الأصقاع النائیه من شر سجاح،و تجنیبهم معره جیشها.

۲-إن وکیعا و سماعه قد صنعا مثل ما صنع مالک،و قد أظهرا التوبه

ص: ۱۴۹

۱- ۱) الآیه ۹۳ من سوره المائده.

۲- ۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۲۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۹ ص ۵۴۶ و الغدیر ج ۷ ص ۱۶۶ و ۱۶۷ و المحلی لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۸۷ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۸۶ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۷۶.

۳- ۳) الغدیر ج ۷ ص ۱۶۷ عن الروض الأنف ج ۲ ص ۲۳۱ و المصنف للصنعانی ج ۹ ص ۲۴۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۰۵ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۶۲۲ و کنز العمال ج ۵ ص ۵۰۰ و الأحکام لابن حزم ج ۷ ص ۱۰۱۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۳۰۳ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۶۱ و الإصابه ج ۷ ص ۹.

و الإنقياد،فقبل خالد منهما (۱).

و قبل أيضا عوده بنى عامر (۲).

و عيينه،و أهل بزاخه،و قره بن هبيره.

فلماذا لم يقبل توبه مالک،و سائر قومه معه؟!

۳-و إذا كان أبو بكر قد ودى مالكا،أو عرض الديه على أخيه،فذلک يعنى:أنه يعترف بأنه«رحمه اللّه»كان مسلما..فليس هو من أهل الرده ليكون مصداقا لآيه الإنقلاب على الأعقاب،و لروايات ارتداد الصحابه..

و يشهد لذلک أيضا:أن أبا بكر اعتذر لمتمم أخى مالک بقوله:ما دعوته و لا غدرت به.و ذلک حين قال له متمم فى جمله أبيات له:

أدعوته باللّه ثم قتلته

لو هو دعاک بذمه لم يغدر (۳)

۱- ۱) راجع:تاريخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۹۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۳۸.

۲- ۲) راجع:الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۰ و تاريخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۴۹۰.

۳- ۳) راجع:تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۳۲ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۶ ص ۱۵ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۱۳۶ و السقيفه للمظفر ص ۲۶ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ۴۳.

۵-منع الزكاه ليس ارتدادا

و زعموا:أن مانعى الزكاه كانوا من أهل الرده أيضا:

و نقول:

أولا:إن منع الزكاه لا يوجب الرده،لا سيما مع كونهم يقيمون الصلاه،و إنما هو معصيه كبيره.لو كان المنع لها عن مستحقها،و من دون أى عذر.

ثانيا:قد لا يكون منع الزكاه معصيه،إذا كان السبب فيه:أن المانع يعتبر آخذها غاصبا لمقام خلافه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و يريد هو إيصالها إلى الخليفه الشرعى،المنصوب من قبل اللّه تعالى.

و لو كان مانع الزكاه كافرا للزم تكفير أكثر المسلمين فى أيامنا هذه،فإن معظمهم لا يصلى،أو لا يزكى،أو لا يلتزم بكليهما.

ثالثا:لا شيء يثبت أن هؤلاء القوم أنكروا وجوب الزكاه،ليكونوا قد أنكروا ما هو من ضروريات الدين،و إنما امتنعوا عن إعطائها.فلعل ذلك بسبب الطمع و الشح،أو لأنهم يريدون أن تصرف فى قوتهم،أو فى بلدهم أو فى اقاربهم،بتوهّم أن غيرهم ليس أحق بها منهم.

رابعا:إن أبا بكر إنما قال:«لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه»فى خصوص الذين ادّعوا النبوه،و ذلك حين جاءه وفد طليحه بن خويلد- الذى كان قد ادّعى النبوه-لطلب الموادعه على الصلاه،و ترك الزكاه (۱).

ص:۱۵۱

۱- ۱) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۴۴ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۴۴ و إمتاع الأسماع-

و لم يقلها في غير من ادعى النبوه.

خامسا:هناك من يشك-كما سنرى-في وجود مانعي الزكاه من الأساس.

رأى العلامه العسكرى في حروب الرده:

قلنا آنفا:إن البعض يشكك في أصل وجود مانعي الزكاه-سوى المتنبئين،و سوى مالك بن نويره.و منهم:آيه اللّه الشيخ محمد رضا المظفر «رحمه اللّه»،و العلامه السيد مرتضى العسكرى.

و نحن نذكر هنا ما قاله العلامه العسكرى فإنه يؤكد بقوه:على أن أكثر حروب الرده من مختلفات سيف بن عمر،و إليك نص كلامه بطوله:

«ذكر سيف في ما اختلفه من حروب الرده كيف أرجع المرتدون إلى الإسلام بحد السيف كما زعمه الزنديق في رواياته.و من أمثله ما روى في حروب الرده ما سماها بحرب الأخابث كالآتي:

رده عك و الأشعريين و خبر طاهر

نذكر هنا ما قاله المرحوم السيد مرتضى العسكرى حول رده عك و الأشعريين،و خبر طاهر ربيب الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،حيث

(۱)

-ج ۱۴ ص ۲۳۲ و ۵۳۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۵ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ ج ۳۰ ص ۲۸۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۵۳ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۶۰- ۶۶۲ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۵۹۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۶۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۷۶ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۳۵۱ و السقيفه للمظفر ص ۲۷.

اعتبرها نقولاً غير واقعيه،و نحن نـذكر كلامه هنا حول هـذا الموضوع رغم أن القارئ قـد يعتبره طويلا،و يمكن اختصاره،غير أننا نصر على ذكره كما هو،و نستميح القارئ عذرا فی ذلک،فنقول:

قال العلامه العسكری ما يلی:

«قال سيف فی خبر الأخابث من عک:

كان أول من انتفض بتهامه العک و الأشعريون لما بلغهم نبأ وفاه النبی «صلی اللّه عليه و آله»تجمعوا،و أقاموا على الأعلاب(طريق الساحـل)، فكتب بـذلک طـاهر إلى أبی بكر،ثم سـار إليهم مع مسـروق العكی حتی التقی بهم،فاقتتلوا،فهزمهم اللّه،و قتلوهـم كل قتله،و أنتنت السبل لقتلهم، و كان مقتلهم فتحا عظيما.

و أجـاب أبو بكر طـاهرا-من قبـل أن يـأتيه كتابه بالفتـح-:«بلغنی كتابک تخبرنی فيه مسـيرک و اسـتنفارک مسـروقا و قومه إلى الأخابث بالأعلاب،فقد أصبت،فعاجلوا هذا الضرب،و لا ترفهوا عنهم،و أقيموا بالأعلاب حتی يأتيكم أمری».

فسميت تلک الجموع و من تأشب إليهم إلى اليوم الأخابث،و سمی ذلک الطريق طريق الأخابث.

و قال فی ذلک طاهر بن أبی هاله:

و و اللّه لو لا اللّه لا شیء غيره

لما فض بالأجراع جمع العثاعث

فلم تر عينی مثل يوم رأيته

بجنب صحار فی جموع الأخابث

قتلناهم ما بين قنه خامر

إلى القيعه الحمراء ذات النبائث

و فئنا بأموال الأخابث عنوه

جهارا و لم نحفل بتلك الهثاهث

قال:و عسكر طاهر على طريق الأخابث،و معه مسروق فی عک،ینتظر أمر أبی بکر.

أدار سیف خبر رده عک و الأشعریین علی من تخیله طاهر بن أبی هاله، فمن هو طاهر فی أحادیث سیف؟!

طاهر فی أحادیث سیف

تخیل سیف طاهر ابن أبی هاله التمیمی،من أم المؤمنین خدیجه،و ربیب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و عامله فی حیاته.و ذکر من أخباره فی عصر أبی بکر إبادته للمرتدین من عک و الأشعریین،و من أحادیث سیف استخرجوا ترجمته،و ذکروه فی عداد الصحابه فی کل من:الإستیعاب، و معجم الصحابه،و أسد الغابه،و تجرید أسماء الصحابه،و الإصابه و غیرها، و کذلک ترجم فی معجم الشعراء،و سیر النبلاء.

و ذکر خبره فی تواریخ:الطبری،و ابن الأثیر،و ابن کثیر،و ابن خلدون، و میر خواند.

و اعتمد«شرف الدین»علی هذه المصادر،و ذکر اسم طاهر فی عداد أسماء الشیعه من أصحاب علی فی کتابه«الفصول المهمه».

و اعتمادا علی أخبار سیف ترجم البلدانیون الأعلاب و الأخابث فی عداد الأماکن،مثل:الحموی فی معجم البلدان،و عبد المؤمن فی مراصد الإطلاع.

مناقشه الخبر

روی سیف أخبار طاهر فی خمس من روایاته فی أسنادها خمسه رواه اختلقهم باسم:سهل عن أبیه یوسف السلمی،و عبید بن صخر بن لوذان، و جریر بن یزید الجعفی،و أبی عمرو مولی طلحه.

و لم یکن وجود لرده عک و الأشعریین.

و لم یخلق اللّه أرضا باسم الأعلاب و الأخابث.

و لا صحابیا شیعیا ربیبا لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من أم المؤمنین خدیجه اسمه طاهر بن أبی هاله.

و لم تقع حرب الإباده لعک و الأشعریین المرتدین کما تخیله سیف،و لا ـ الرواه الذین روی عنهم أخبار طاهر ورده عک و الأشعریین و الأخابث.

اختلق سیف الرده،و حربها،و الأراضی،و الشعر،و کتاب أبی بکر، و الصحابی،و الرواه،و وصل من خلالها إلی هدفه:أن الناس ارتدوا بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عامه عدا قریش و ثقیف،و هکذا حاربهم المسلمون حرب إباده.

و قد ناقشنا کل هذه الأخبار و أسنادها فی ترجمه من سماه بطاهر بن أبی هاله فی الجزء الأول من کتاب«خمسون و مائه صحابی مختلق».

کانت هذه إحدی حروب الرده التی اختلقها سیف،و مما اختلق من حروب الرده،و اختلق أخبارها،ما سماها ب:رده طی،ورده أم زمل،ورده أهل عمان،و المهره،ورده الیمن الأولی،ورده الیمن الثانیه.

ص:١۵۵

اختلق ارتداد تلك القبائل و البلاد و حروبها و حروب رده أخرى زعم أنها وقعت فى عصر أبى بكر،كذب فيها جميعا.و كذب و افترى فى ذكر عدد من قتل فى تلك المعارك،و ذكر تهاويل مزعومه سوّد بها وجه التاريخ الإسلامى الناصع.

و كذلك فعل فى أخبار الفتوح حيث ذكر معارك لم تقع،و قتلا و إباده من قبل جيوش المسلمين،لم يكن لهما وجود فى التاريخ بتاتا كالآتى ذكرهما:

فتح أليس و تخريب مدينه أمغيشيا

روى الطبرى عن سيف فى خبر أليس و أمغيشيا من فتوح سواد العراق،و قال فى خبر أليس:فاقتتلوا قتالا شديدا،و المشركون يزيدهم كلبا و شده ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه،فصابروا المسلمين للذى كان فى علم اللّه أن يصيرهم إليه،و حرب المسلمون عليهم،و قال خالد:اللهم إن لك علىّ إن منحتنا أكتافهم ألاّ أستبقى منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم.

ثم إن اللّه عز و جل كشفهم للمسلمين،و منحهم أكتافهم،فأمر خالد مناديه فنادى فى الناس:الأسر الأسر،لا تقتلوا إلا من امتنع.

فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا،و قد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر.

ففعل ذلك بهم يوما و ليله و طلبوهم الغد و بعد الغد حتى انتهوا إلى النهرين،و مقدار ذلك من كل جوانب أليس،فضرب أعناقهم.

ص :۱۵۶

و قال له القعقاع و أشباه له:لو أنک قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، إن الدماء لا تزید علی أن ترقرق منذ نهیت عن السیلان،و نهیت الأرض عن نشف الدماء،فأرسل علیها الماء،تبر بیمینک.

و قد کان صد الماء عن النهر فأعاده،فجری دما عبیطا،فسمی نهر الدم لذلک الشأن إلی الیوم.

و قال آخرون،منهم:بشیر بن الخصاصیه قال:و بلغنا أن الأرض لما نشفت دم ابن آدم نهیت عن نشف الدماء،و نهی الدم عن السیلان إلا مقدار برده.

و قال:کانت علی النهر أرحاء،فطحنت بالماء و هو أحمر قوت العسکر ثمانیه عشر ألفا أو یزیدون ثلاثه أیام..

و قال بعده فی خبر هدم مدینه أمغیشیا:

لما فرغ خالد من وقعه ألیس،نهض فأتی أمغیشیا و قد أعجلهم عما فیها،و قد جلا أهلها و تفرقوا فی السواد،فأمر خالد بهدم أمغیشیا و کل شیء کان فی حیزها،و کانت مصرا کالحیره،و کانت ألیس من مسالحها (۱)، فأصابوا فیها ما لم یصیبوا مثله قط.

اختلق سیف جمیع هذه الأخبار بتفاصیلها مع رواتها،و لنتأمل فی ما وضع و اختلق فی الخبرین.

۱- ۱) أی:المواضع التی تتموضع فیها قوات مسلحه لضبط حرکه التردد و التفتیش.

نظره تأمل فی روایه سیف عن ألیس و مدینه أمغیشیا

قال سیف:

فی وقعه ألیس آلی خالد أن یجری نهرهم بدمائهم،فلما غلب غیر مجری الماء من نهرهم،و استأسر فلول الجیش الفارسی و المدنیین من أهل الأریاف من کل جوانب ألیس مسافه یومین،و أقبلت الخیول بهم أفواجا مستأسرین،و وکل بهم رجالا یضربون أعناقهم علی النهر یوما و لیله،و الدم ینشف،فقال له القعقاع-الصحابی الذی اختلقه سیف-و أشباه له:لو قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم،أرسل علیها الماء تبر یمینک!!!.

فأرسل علیها الماء فأعاده،فجری النهر دما عبیطا،فسمی نهر الدم لذلک إلی الیوم!!!.

ثم قال:ذهب خالد إلی أمغیشیا،و کانت مصرا کالحیره،فأمر بهدم أمغیشیا،و کل شیء کان فی حیزها،و بلغ عدد قتلاهم سبعین ألفا!!!.

أما هدم مدینه أمغیشیا التی اختلق سیف المدینه و حیزها و خبر هدمها، فقد کان له نظیر فی التاریخ من قبل طغاه مثل:هولاکو،و جنکیز.و کذلک قتل الأسری.غیر أن سیفا نسب إلی خالد ما لم یجر له نظیر فی تاریخ الحروب،و هو:أنه أجری نهرهم بدمائهم،و أنه سمی نهر الدم إلی الیوم!!!.

إختلق سیف کل هذه الأخبار،و اختلق أخبار معارک:الثنی و المذار، و المقر و فم فرات بادقلی،و حرب المصیخ،و قتلهم الکفار یومذاک حتی امتلأ الفضاء من قتلاهم،فما شبهوهم إلا بغنم مصرعه،و کذلک معرکه الثنی و الزمیل و الفراض،و قتل مائه ألف من الروم فیها!!!.

ص :۱۵۸

اختلق سیف جمیع أخبار هذه الحروب و نظائرها،و انتشرت فی تواریخ:الطبری،و ابن الأثیر،و ابن کثیر،و ابن خلدون و غیرهم،و لا حقیقه لواحده منها.

و قد ناقشنا أخبارها و أسنادها فی بحث«إنتشار الإسلام بالسیف و الدم فی حدیث سیف»من کتاب:«عبد اللّه بن سبأ»الجزء الثانی.

ألا یحق لخصوم الإسلام مع هذا التاریخ المزیف أن یقولوا:«إن الإسلام انتشر بحد السیف»؟!

و هل یشک أحد بعد هذا من هدف سیف فی وضع هذا التاریخ و ما نواه من سوء للإسلام؟!

و ما الدافع لسیف إلی کل هذا الدس و الوضع إن لم تکن الزندقه التی وصفه العلماء بها؟!

و أخیرا..هل خفی کل هذا الکذب و الإفتراء علی إمام المؤرخین الطبری؟!و علاّمتهم ابن الأثیر؟!و مکثرهم ابن کثیر؟!و فیلسوفهم ابن خلدون؟!و علی عشرات من أمثالهم؟!کابن عبد البر،و ابن عساکر، و الذهبی،و ابن حجر؟!

کلا،فإنهم هم الذین وصفوه بالکذب،و رموه بالزندقه!

و قد ذکر الطبری،و ابن الأثیر،و ابن خلدون فی تواریخهم فی وقعه ذات السلاسل:أن ما ذکره سیف فیها خلاف ما یعرفه أهل السیر!

إذا..فما الذی دعاهم إلی اعتماد روایات سیف دون غیرها مع علمهم بکذبه و زندقته،إن هو إلا أن سیفا حلی مفتریاته بإطار من نشر مناقب ذوی

السلطه من الصحابه،فبذل العلماء وسعهم فی نشرها و ترویجها.مع علمهم بکذبها،ففی فتوح العراق-مثلا-أورد مفتریاته تحت شعار:مناقب خالد بن الولید،فقد وضع علی لسان أبی بکر أنه قال بعد معرکه أ لیس و هدم مدینه أمغیشیا:«یا معشر قریش،عدا أسدکم علی الأسد فغلبه علی خراذیله،أعجزت النساء أن ینشئن مثل خالد».

کما زین ما اختلق فی معارک الرده بإطار من مناقب الخلیفه أبی بکر، و کذلک فعل فی ما روی و اختلق عن فتوح الشام و إیران علی عهد عمر، و الفتن فی عصر عثمان،و واقعه الجمل فی عصر علی،فإنه زین جمیعها بإطار من مناقب ذوی السلطه و الدفاع عنهم فی ما انتقدوا علیها،و بذلک راجت روایات سیف و شاعت أکاذیبه،و نسیت الروایات الصحیحه،و أهملت.

علی أنه لیس فی ما وضعه سیف و اختلق-علی الأغلب-فضیله للصحابه،بل فیه مذمه لهم،و لست أدری کیف خفی علی هؤلاء:أن جلب خالد عشرات الألوف من البشر،و ذبحهم علی النهر،لیجری نهرهم بدمائهم لیست فضیله له،و لا هدمه مدینه أمغیشیا و لا نظائرها إلا علی رأی الزنادقه فی الحیاه من أنها سجن للنور،و أنه ینبغی السعی فی إنهاء الحیاه لإنقاذ النور من سجنه.

و مهما یکن من أمر،فإن بضاعه سیف المزجاه إنما راجت لأنه طلاها بطلاء من مناقب الکبراء،و إن حرص هؤلاء علی نشر فضائل ذوی السلطه و الدفاع عنهم أدی بهم إلی نشر ما فی ظاهره فضیله لهم،و إن لم تکن لهم فی واقعه فضیله!

و الأنكى من ذلك،أن سيفا لم يكتف باختلاق روايات فى ظاهرها مناقب للصحابه من ذوى السلطه،و يدس فيها ما شاء لهدم الإسلام،بل اختلق صحابه للرسول لم يخلقهم اللّه!و وضع لهم ما شاء من كرامه و فتوح و شعر و مناقب كما شاء!و ذلك معرفه منه بأن هؤلاء يتمسكون بكل ما فيه مناقب لأصحاب الحكم كيف ما كان،فوضع و اختلق ما شاء لهدم الإسلام!اعتمادا منه على هذا الخلق عند هؤلاء!و ضحكا منه على ذقون المسلمين!و لم يخيب هؤلاء ظن سيف،و إنما روجوا مفترياته زهاء ثلاثه عشر قرنا»!.

إنتهى كلام العلامه العسكرى بطوله (۱).

رأينا فى كلام العلامه العسكرى رحمه اللّه

و نحن..و إن كنا نميل فى نهايه المطاف إلى ما جزم به العلامه العسكرى،غير أننا نعتمد فى ذلك على حقيقه:ان هذه المتون تنتهى إلى خصوص سيف..و لم يشاركه فيها أحد،إلا بعض المراسيل،التى لم تنسب إلى أحد..و ربما يكون سيف هو الراوى لها أيضا.

و إذا كانت هذه الأحداث مما لا بد من أن تكثر رواتها،و أن يظهر الحرص على تدوالها،و الرغبه فى الإسهام فى نقلها..

فإذا وجدنا أن أحدا لم يشارك سيفا فيها..و وجدناهم يتهمون سيفا

۱- ۱) معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكرى(ط سنه ۱۴۲۶ ه)ج ۱ ص ۴۳۸- ۴۴۵ و(ط مؤسسه النعمان-بيروت سنه ۱۴۱۰ ه)ج ۱ ص ۲۷۱-۲۷۶.

أیضا بالکذب و بغیره مما یسقطه عن الإعتبار،فإننا لا بد أن یتعاظم و یتنامی شکنا فی صحه هذه النقولات،و سوف نؤثر تجنبها و اهمالها،و عدم الرغبه فی الإسهام بترویجها بأی نحو کان.

الفصل الثالث

اشاره

لماذا قتل مالك؟!

ص :۱۶۳

لهذا قتل مالک بن نویره؟!

اشاره

قال البراء بن عازب:بینا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»جالس فی أصحابه إذا أتاه وفد من بنی تمیم،(و منهم)مالک بن نویره،فقال:یا رسول اللّه!علمنی الإیمان.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:تشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له،و أنی رسول اللّه،و تصلی الخمس،و تصوم شهر رمضان،و تؤدی الزکاه،و تحج البیت،و توالی وصیی هذا من بعدی،و أشار إلی علی«علیه السلام»بیده،و لا تسفک دما،و لا تسرق،و لا تخون،و لا تأکل مال الیتیم، و لا تشرب الخمر،و توفی بشرائعی،و تحلل حلالی،و تحرم حرامی،و تعطی الحق من نفسک للضعیف و القوی،و الکبیر و الصغیر.

حتی عد علیه شرائع الإسلام.

فقال:یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»!أعد علی،فإنی رجل نسّاء.

فأعاد علیه،فعقدها بیده،و قام و هو یجر إزاره،و هو یقول:تعلمت الإیمان و رب الکعبه.

فلما بعد من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،قال:من أحب أن ینظر إلی رجل من أهل الجنه فلینظر إلی هذا الرجل.

فقال أبو بکر و عمر:إلی من تشیر یا رسول اللّه.

فأطرق إلی الأرض.فاتخذا فی السیر (۱)،فلحقاه.

فقالا له:البشاره من اللّه و رسوله بالجنه.

فقال:أحسن اللّه تعالی بشارتکما،إن کنتما ممن یشهد بما شهدت به،فقد علمتما ما علمنی النبی محمد«صلی اللّه علیه و آله»،(و إن لم تکونا کذلک، فلا أحسن اللّه بشارتکما.

فقال أبو بکر:لا تقل!فأنا أبو عائشه زوجه النبی«علیه السلام»).

قال:قلت ذلک،فما حاجتکما؟!

قالا:إنک من أصحاب الجنه،فاستغفر لنا.

فقال:لا غفر اللّه لکما،تترکان رسول اللّه صاحب الشفاعه،و تسألانی استغفر لکما؟!

فرجعا و الکآبه لائحه فی وجهیهما،فلما رآهما رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»تبسم،و قال:أفی الحق مغضبه؟!

فلما توفی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و رجع بنو تمیم إلی المدینه و معهم مالک بن نویره،فخرج لینظر من قام مقام رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فدخل یوم الجمعه و أبو بکر علی المنبر یخطب بالناس،فنظر إلیه، و قال:أخو تیم؟!

۱- ۱) فی بعض النسخ:فجدّا فی السیر،و هو الأظهر.

قالوا:نعم.

قال:فما فعل وصيّ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الذى أمرنى بموالاته.

قالوا:يا أعرابى!الأمر يحدث بعده الأمر.

قال:تاللّه!ما حدث شيء،و إنكم لخنتم اللّه و رسوله«صلى اللّه عليه و آله».

ثم تقدم إلى أبى بكر،و قال له:(من أرقاك هذ المنبر،و وصى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»جالس؟!

فقال أبو بكر):أخرجوا الأعرابى البوّال على عقبيه من مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقام إليه قنفذ بن عمير،و خالد بن الوليد،فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه.

فركب راحلته،و أنشأ يقول:

أطعنا رسول اللّه ما كان بيننا

فيا قوم ما شأنى و شأن أبى بكر

إذا مات بكر قام عمر (١)مقامه

فتلك و بيت اللّه قاصمه الظهر

يدب و يغشاه العشار (٢)كأنما

يجاهد جما أو يقوم على قبر

فلو قام فينا من قريش عصابه

أقمنا و لكن القيام على جمر

قال:فلما استتمّ الأمر لأبى بكر وجّه خالد بن الوليد و قال له:قد

١- ١) لعل الصحيح:عمرو.

٢- ٢) الصحيح:العثار.

علمت ما قاله مالك على رؤس الأشهاد،و لست آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتئم،فاقتله.

فحين أتاه خالد ركب جواده،و كان فارسا يعدّ بألف،فخاف خالد منه،فأمّنه،و أعطاه المواثيق.ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه،فقتله، و أعرس بامرأته فى ليلته،و جعل رأسه فى(لعل الصحيح:أثفيّ)قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه،(و بات)ينزو عليها نزو الحمار.

و الحديث طويل (۱).

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أموراً عديده،نذكر منها ما يلى:

المفاجأه

إن مالكا«رحمه اللّه»فاجأ أبا بكر و عمر بموقفه منهما حين بشراه بشهاده النبى«صلى اللّه عليه و آله»له بالجنه،فقد كانا يتوقعان أن يعبر لهما عن امتنانه و شكره و تقديره للجهد الذى بذلاه حتى أبلغاه هذه البشاره..

و لكن مالكا لم يفعل ذلك،ربما لأنه أحس منهما أنهما يطلبان ثمنا لهذه البشاره قد لا يستحقانه،و لعل هذا الثمن هو ولاء و نصره،و تأييد فى أمر لا يصح منه التأييد له،و لا النصر عليه،و لا الولاء و الحب فيه..و إلا..فلماذا

ص :۱۶۸

۱- ۱) الفضائل لشاذان ص ۱۹۲-۱۹۵ و البحار ج ۳۰ ص ۳۴۳ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۲۸۰ عن الشيخ العمى فى كتاب الواحده،و لا بأس بمراجعه كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ۱۱۸ و هوامشه.

يهتمان دون كل أحد باللحاق به لإخباره بقول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فيه؟!

إذ لو كان سبب هذا الإهتمام هو أنهما أرادا أن يستغفر لهما..فقد علما أن استغفار رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هو الأولى و الأجدر بالطلب، لأنه هو صاحب الشفاعه..و هو أقرب إلى اللّه تعالى من كل أحد..

و إن كانا لا يريان لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هذا المقام عند اللّه، و يفضلان عليه مالكا أو غيره،فهما لا يستحقان أى رفق بهما،أو شكر أو شعور بالإمتنان لهما.

أنا أبو عائشه

و أما جواب أبى بكر لمالك بقوله:«لا تقل،فأنا أبو عائشه»فغير سديد، و لا يجدى فى تصحيح الصوره فى ذهن مالك،و لا يفيد،فإن مجرد أبوته لزوجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لا تثبت له فضيله،و لا أى شىء آخر،فقد كانت أم حبيبه-مثلا- زوجه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» و أبوها أبو سفيان مشرك،و من أشد الناس عداوه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و قد قاد جيوش المشركين ضده مرات و مرات.

و لو ثبت أنه مسلم،فذلك لا يكفى لإثبات صحه نواياه فى كثير مما يقدم عليه،بل قد تظهر القرائن و الأدله خلاف ذلك فى كثير من الموارد.

و لأجل ذلك لم نر لقول أبى بكر هذا«أنا أبو عائشه»أثرا على موقف مالك،بل هو قد أصر على موقفه قائلا«قلت ذلك فما حاجتكما»؟!.

ص :١٦٩

تبسم الرضا

و تقول الروايه:إن أبا بكر و عمر لما طلبا من مالك أن يستغفر لهما قال:

«لا-غفر اللّه لكما،تتركان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»صاحب الشفاعه، و تسألانى استغفر لكما؟!فرجعا و الكآبه باديه فى وجهيهما،فلما رآهما رسول «صلى اللّه عليه و آله»تبسم».

و لسنا بحاجه إلى تذكير القارئ الكريم بأن مالكا قد فهم من طلبهما أن يستغفر لهما أنهما لا يضعان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى الموضع اللائق به،و لا يريان استغفاره لهما مجديا،لا لأجل أن ذنبهما لا يقبل العفو، بل لأنهما يريان أن استغفار مالك و أمثاله أقرب إلى تحقيق الغرض من استغفار سيد الأنبياء و المرسلين.

و هذا يتجاوز حد القصور فى الفهم،و التقصير فى التعلم،فإنه لا يبدو عليهما أنهما يعانيان من أى خلل فى الإدراك،و لأنهما فى محضر ينبوع العلوم، و مصدر المعارف كلها،و هى علوم و معارف مأخوذه من اللّه تبارك و تعالى، فليس فيها أى غلط،أو لبس،أو أشتباه،أو قصور أو ما إلى ذلك.فيمكنهما الحضور و السؤال،و الإستفاده و التعلم..

و لأجل ذلك قال لهما مالك:«لا غفر اللّه لكما إلخ»..

و لأجل أنهما قد تلقيا من مالك درسا لا ينسى فى العقيده،و فى الموقف الصريح و المتزن،المستند إلى التدبر و الوعى،و إلى الدليل الواضح،و البرهان اللائح،تبسم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هو يرى الكآبه لائحه فى وجهيهما،فقد كان هذا الدرس ضروريا لهما،و لغيرهما ممن له نفس حالتهما.

أفی الحق مغضبه

و جاء قول«صلی اللّه علیه و آله»:«أفی الحق مغضبه»لیدل علی أنهما کانا مخطئین حتی فی کآبتهما هذه،إذ کان اللازم هو أن یکونا منشرحین راضیین، فرحین بالدرس الذی تلقیاه منه،فقد أنار لهما طریق الحق،الذی لا بد لکل طالب حق من سلوکه،و بین لهما الخطأ الذی لا بد لهما من التراجع عنه بکل رضا و رغبه و امتنان.

فکان غضبهما هذا فی غیر محله،لأن الحق لا یحمل علی الغضب،بل هو یدعو إلی ضده کما قلنا.

یضاف إلی ذلک:أن النبی قال لهما ذلک قبل أن یخبراه بما جری لهما، لکی یعلمهما بأنه عارف بما جری من طریق الغیب.و هذا یعزز صحه موقف مالک منهما،و یزیده وضوحا و تألقا..

الأمر یحدث بعده الأمر

و قد ظن أبو بکر:أن أمثال هذه التعابیر الغائمه و المطاطه حول جلوسه فی مجلس لیس له..تکفی لإعطاء العقل إجازه،و لتمکین الخیال من أن یسرح و یمرح.

و لکنه نسی تجربته مع مالک فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، حیث أفهمه مالک آنئذ أنه ملتزم بالضوابط و المعاییر الإیمانیه و العقلیه فی مواقفه.

لقد رفض مالک هذا التعبیر الذی هو أشبه بالبالون الفارغ،لأنه یعلم:

أن الأنبياء لا ـ يمكن أن يقرروا أمرا ثم يتراجعون عنه،لأن ما يقرره الأنبياء ليس من عند أنفسهم،بل هو بوحى من اللّه تبارك و تعالى،و إن كان الناس لا يطيعون النبى«صلى اللّه عليه و آله»فيما يقرره،و يعصون اللّه فيما يأمرهم به من إطاعه رسله.

و شاهدنا على ذلك:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يتراجع عن الخروج من المدينه فى حرب أحد،بعد أن تهيأ لذلك و لبس لامته..

فإذا أصدر النبى«صلى اللّه عليه و آله»أمرا،فلا شيء يلغى أمره إلا إن كان هو عصيان الناس له،و بالتالى عصيان الأمر الإلهى.

و هذا هو ما قصده مالك بن نويره بقوله:«تاللّه ما حدث شيء،و إنكم لخنتم اللّه و رسوله».

هذا بالإضافه إلى أنه«صلى اللّه عليه و آله»كان يحذر الناس من أمور تدبر ضد وصيه و أهل بيته«عليهم السلام»من بعده..

و قد أشار اللّه تعالى إلى ذلك أيضا فى قوله تعالى: ..أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ.. (1).

بالإضافه إلى الآيات التى تتحدث عن المنافقين.

و لا ـ تفوتنا هنا الإشاره إلى أن قول أبى بكر:«الأمر يحدث بعده الأمر» اعتراف منه لمالك بن نويره:بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد جعل عليا «عليه السلام»وصيه و خليفته،و لكنه ادعى حدوث ما نقض هذا القرار،

۱- ۱) الآيه ۱۴ من سوره آل عمران.

و قد قلنا:إن هذه دعوی باطله فی حق الأنبیاء..

موقف بریده مثل موقف مالک

و نذکر هنا-علی سبیل الاستطراد-قصه تشبه قصه مالک،فقد ورد فی بعض الروایات عن بریده الأسلمی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال لی و لأخی:قم یا بریده أنت و أخوک فسلما علی علی بإمره المؤمنین،فقمنا و سلمنا،ثم عدنا إلی مواضعنا.

قال:ثم أقبل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیهم جمیعا،فقال:

اسمعوا وعوا،إنی أمرتکم أن تسلموا علی علی بإمره المؤمنین،و إن رجالا سألونی«أذلک عن أمر اللّه و أمر رسوله»؟!ما کان لمحمد أن یأتی أمرا من تلقاء نفسه،بل بوحی ربه،و أمره..

إلی أن تقول الروایه:و مضی بریده إلی بعض طرق الشام و رجع،و قد قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و بایع الناس أبا بکر.

فأقبل بریده و قد دخل المسجد،و أبو بکر علی المنبر،و عمر دونه بمرقاه،فناداهما من ناحیه المسجد:یا أبا بکر و یا عمر!

قالا:و ما لک یا بریده أجننت؟!

فقال لهما:و اللّه ما جننت،و لکن أین سلامکما بالأمس علی علی«علیه السلام»بإمره المؤمنین؟!

فقال له أبو بکر:یا بریده،الأمر یحدث بعده الأمر،و إنک غبت و شهدنا،و الشاهد یری ما لا یری الغایب.

فقال لهما:رأيتما ما لم يره اللّه و رسوله،و وفى لك صاحبك بقوله:«لو فقـدنا محمدا لكان قوله هذا تحت أقدامنا».ألا إن المدينه حرام على أن أسكنها أبدا حتى أموت.. (۱).

أخرجوا الأعرابى

و بالعوده إلى حديثنا عن مالك نقول:

لم يجد أبو بكر ما يجيب به مالك بن نويره إلا الشتم،و الأمر بالإبعاد..

حتى لاـ يفيض فى بياناته التى ستؤدى إلى المزيـد من وضوح الأمور فى أذهان الناس،فكان أن اتخـذ قرار القمع،لكى يرهب به ضعفاء النفوس..و حتى لا يتسع الخرق على راتقه الذى لا يميز الإبره من خيطها.

فأمر رجاله بإخراج هذا الإعرابى..و المراد به مالك بن نويره.

أبو بكر يأمر بقتل مالك

و قد أوضحت هذه الروايه أيضا:أن أبا بكر هو الذى أمر خالدا بقتل مالك،لا لأجل ارتداده،و إنما لأجل موقفه هذا من خلافته.

و نحن لا نظن أن عمر كان لا يعرف ذلك بكل تفاصيله،فكيف نفسر موقفه المستنكر لقتل مالك بن نويره على يـد خالـد بن الوليد؟!.

و يمكن أن يجاب:بـأن القضـيه كـانت متفقـا عليهـا بين أبى بكر و عمر، لأجل امتصاص نقمه المسلمين،و تبريـد الأجواء،بإلقاء الشبهات،و التأكيد

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۹۲ و ۹۳ و الدرجات الرفيعه ص ۲۹۲ و ۲۹۳ و ۴۰۲.

على تحميل خالد مسؤوليه ما حدث،على أساس أنه اجتهد فأخطأ،فهو معذور،بل مأجور،إذ يجب أن لا تحوم الشبهات حول غيره من المدبرين الحقيقيين،من قريب و لا من بعيد.

ص :۱۷۵

الفصل الرابع

اشاره

من أجلك أصبنا يا على عليه السّلام

ص :۱۷۷

علی علیه السّلام یأخذ من سبی أهل الرده

ذکر الطبری فی جمله من حروب الرده التی حصلت فی سنه ثلاث عشره:ان ربیعه بن بجیر التغلبی،قام فی جمع من المرتدین،فقاتله خالد، و غنم،و سبی،و أصاب ابنه لربیعه نفسه فسباها،و بعث بالسبی إلی أبی بکر،فصارت ابنه ربیعه إلی علی بن أبی طالب«علیه السلام» (۱).

و نقول:

أوهمت هذه العباره:أن علیا«علیه السلام»أخذ نصیبه من سبی أهل الرده علی ید أبی بکر،لو لم تکن تلک الحروب مشروعه لم یأخذ علی«علیه السلام»من سبی تلک الحروب.

و هذا غیر صحیح:

أولا:إن أخذه«علیه السلام»من السبی،کما یمکن أن یکون لأجل إقراره بشرعیه تلک الحرب.یمکن أن یکون علی سبیل الإستنقاذ للسبایا، لیتوصل بذلک إلی إطلاق سراحهن،و تخلیصهن من البلاء الذی هن فیه..

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۱۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۵۲۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۷۲.

ثانیا:إن الطبری نفسه یعود فیناقض نفسه فی هذه القضیه بالذات، فیقول:إن خالدا«بعث بخمس اللّه إلی أبی بکر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشیبانی،و قسّم النهب و السبایا،فاشتری علی«علیه السلام»بنت ربیعه بن جبیر التغلبی،فاتخذها،فولدت له عمر و رقیه» (1).

فشراء علی«علیه السلام»لتلک السبیه لا یعنی إقراره بمشروعیه السبی،فلعل المقصود هو أنه«علیه السلام»قد بذل المال لإنقاذها من هذا البلاء الذی حلّ بها.

غیر أن قوله:«فاتخذها»یعکر صفو هذا الإستنتاج،من حیث إنه یشیر إلی أنه قد اتخذها سریه له..و هذا إقرار بصحه سبیها أیضا.و هذا هو المطلوب..

و یمکن أن یجاب:بأن اتخاذها محذوف المفعول.و کما یحتمل أن یکون المراد اتخذها سریه،و یحتمل أیضا أن یکون المراد اتخذها زوجه.

الحنفیه التی تزوجها علی علیه السّلام

اشاره

قال ابن شاذان:حدثنا أبو عبد اللّه الحسین بن أحمد المداینی،قال:

حدثنی عبد اللّه بن هاشم،عن الکلبی قال:أخبرنی میمون بن صعب المکی بمکه،قال:

1- 1) تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 382 و 383 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 2 ص 582 و راجع:إکمال الکمال لابن ماکولا ج 1 ص 194 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 399 و الإصابه ج 4 ص 352.

كنـا عنـد أبى العبـاس بـن سـابور المكى،فأجرينـا حـديث أهـل الرده، فـذكرنا خـوله الحنفيـه،و نكـاح أمير المـؤمنين«عليه السلام»لها،فقال:أخبرنى أبو الحسن عبد اللّه بن أبى الخير الحسينى،قال:

بلغنى أن البـاقر محمـد بن على«عليهمـا السـلام»كـان جالسـا ذات يوم،إذ جـاءه رجلاـن،فقالاـ:يـا أبـا جعفر،ألست القائل:إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب لم يرض بإمامه من تقدم؟!

قال:بلى.

فقالا له:هذه خوله الحنفيه نكحها من سبيهم،و قبل هديتهم،و لم يخالفهم عن أمرهم مده حياتهم.

فقال الباقر«عليه السـلام»:من فيكم يأتينى بجابر بن عبد اللّه بن حزام (و كان محجوبا قد كف بصـره)،فحضر،فسلم على الباقر«عليه السـلام»، (فرد«عليه السـلام»)،و أجلسه إلى جانبه،و قال له:يا جابر،عندى رجلان ذكرا:أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى بامامه من تقدم عليه.

فسألهما الحجه فى ذلك،فذكروا له خوله.

فبكى جابر حتى اخضلت لحيته بالدموع،ثم قال:و اللّه يا مولاى،لقد خشيت أن أخرج من الدنيا و لا أسأل عن هذه المسأله،و إنى و اللّه،كنت جالسـا إلى جـانب أبى بكر،و قـد سـبوا بنى حنيفه بعـد قتـل مالـك بن نويره من قبل خالـد بن الوليـد،و بينهم جاريه مراهقه.

فلما دخلت المسجد قالت:أيها الناس،ما فعل محمد«صلى اللّه عليه و آله»؟!

قالوا:قبض.

فقالت:هل له بنّيه نقصدها.

فقالوا:نعم،هذه تربته«صلى اللّه عليه و آله».

فنادت:السلام عليك يا رسول اللّه،أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أشهد أنك عبده و رسوله،و أنك تسمع كلامی،و تقدر علی رد جوابی،و إننا سبينا من بعدك،و نحن نشهد أن لا إله إلا اللّه،و أنك رسول اللّه،ثم جلست.

فوثب رجلان من المهاجرين و الأنصار،أحدهما:طلحه،و الآخر:

الزبير.فطرحا عليها ثوبيهما.

فقالت:ما بالكم يا معاشر العرب!تصونون حلائلكم،و تهتكون حلائل غيركم.

فقيل لها:لمخالفتكم اللّه و رسوله حتی قلتم:إننا نزكی و لا نصلی،أو نصلی فلا نزكی.

فقالت لهما:و اللّه،ما قالها أحد من بنی حنيفه،و إنّا نضرب صبياننا علی الصلاه من التسع،و علی الصيام من السبع،و إنّا لنخرج الزكاه من حيث يبقی فی جمادی الآخره عشره أيام،و يوصی مريضنا بها لوصيه.

و اللّه يا قوم،ما نكثنا و لا غيرنا،و لا بدلنا،حتی تقتلوا رجالنا و تسبوا حريمنا.فإن كنت يا أبا بكر بحق،فما بال علی لم يكن سبقك علينا؟!و إن كان راضيا بولايتك،فلم لا ترسله إلينا يقبض الزكاه منا،و يسلمها إليك؟!

و اللّه،ما رضی و لا يرضی،قتلت الرجال،و نهبت الأموال،و قطعت الأرحام،فلا نجتمع معك فی الدنيا و لا فی الآخره.افعل ما أنت فاعله.

فضج الناس،و قال الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما:إنّا لمغالون فی ثمنک.

فقالت:أقسمت باللّه،و بمحمد رسول اللّه،إنه لا یملکنی و یأخذ رقی إلا من یخبرنی بما رأت أمی و هی حامل بی؟!و أی شیء قالت لی عند ولادتی؟!و ما العلامه التی بینی و بینها؟!و إلا فإن ملکنی أحد و لم یخبرنی بذلک بقرت بطنی بیدی،فیذهب ثمنی،و یکون مطالبا بدمی.

فقالوا لها:ابتدری بالرؤیا،حتی نبدی لک العباره بالرؤیا.

فقالت:الذی یملکنی هو أعلم بالرؤیا منی،و بالعباره من الرؤیا.

فأخذ طلحه و الزبیر ثوبیهما و جلسا.

فدخل أمیر المؤمنین«علیه السلام»و قال:ما هذا الرجف فی مسجد رسول اللّه؟!

قالوا:یا علی،امرأه من بنی حنیفه،حرمت نفسها علی المؤمنین، و قالت:من أخبرنی بالرؤیا التی رأت أمی و هی حامل بی،و عدّها لی،فهو یملکنی.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:ما ادعت باطلا،أخبروها تملکوها.

فقالوا:یا أبا الحسن،ما فینا من یعلم الغیب.أما علمت أن ابن عمک رسول اللّه قبض،و أن اخبار السماء انقطعت من بعده.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:ما ادعت باطلا،أخبرها أملکها بغیر اعتراض؟!

قالوا:نعم.

فقال«علیه السلام»:یا حنفیه،أخبرک أملکک؟!

فقالت:من أنت أیها المجتری دون أصحابه.

فقال:أنا علی بن أبی طالب.

فقالت:لعلک الرجل الذی نصبه لنا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» صبیحه یوم الجمعه بغدیر خم علما للناس؟!

فقال:أنا ذلک الرجل.

قالت:من أجلک أصبنا،و من نحوک أتینا،لأن رجالنا قالوا:لا نسلم صدقات أموالنا،و لا طاعه نفوسنا إلا إلی من نصبه محمد«صلی اللّه علیه و آله»فینا و فیکم علما.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:إن أجرکم غیر ضائع،و إن اللّه تعالی یؤتی کل نفس ما أتت من خیر.

ثم قال:یا حنفیه،ألم تحمل بک أمک فی زمان قحط،منعت السماء قطرها،و الأرض نباتها،و غارت العیون،حتی إن البهائم کانت ترید المرعی فلا تجد،و کانت أمک تقول:إنک حمل میشوم فی زمان غیر مبارک.

فلما کان بعد تسعه أشهر رأت فی منامها کأنها وضعتک،و أنها تقول:

إنک حمل میشوم،و فی زمان غیر مبارک،و کأنک تقولین:یا أمی لا تطّیرین بی،فأنا حمل مبارک،نشوت نشوا صالحا،و یملکنی سید،و أرزق منه ولدا، یکون لبنی حنیفه عزا.

فقالت:صدقت يا أمير المؤمنين،فإنه كذلك.

فقال:و به أخبرنى ابن عمى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقالت:ما العلامه بينى و بين أمى؟!

فقال:إنها لما وضعتك كتبت كلامك و الرؤيا،فى لوح من نحاس، و أودعته عتبه الباب،فلما كان بعد حولين عرضته عليك،فأقررت به،فلما كانت ست سنين عرضته عليك فأقررت به،ثم جمعت بينك و بين اللوح، فقالت لك:يا بنيه،إذا نزل بساحتكم سافك لدمائكم،ناهب لأموالكم، ساب لذراريكم،و سبيت فيمن سبى،فخذى اللوح معك،و اجتهدى أن لا يملكك من الجماعه إلا من يخبرك بالرؤيا،و بما فى هذا اللوح.

قالت:صدقت يا أمير المؤمنين،فأين اللوح؟!

قال:فى عقيصتك.

فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين على ابن أبى طالب«عليه السلام»،ثم قالت:يا معاشر الناس،اشهدوا أنى قد جعلت نفسى له عبده.

فقال«عليه السلام»:بل قولى زوجه.

فقالت:اشهدوا أنى قد زوجت نفسى كما أمرنى بعلى«عليه السلام».

فقال«عليه السلام»:قد قبلتك زوجه.

فماج الناس..

فقال جابر:و اللّه يا أبا جعفر،ملكها بما ظهر من حجه،و تبين من بينته،

فلعن اللّه تعالی من اتضح له الحق و جعل بینه و بین الحق سترا (1).

و نقول:

إن دلائل هذه الروایه و إشاراتها واضحه و لا سیما ما یلی:

ص: 186

1- 1) الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی ص 269-274 و(ط المطبعه الحیدریه- النجف سنه 1381 ه)ص 99-101 و أشار فی هامش النسخه الأولی إلی المصادر التالیه:بحار الأنوار ج 29 ص 457 عن الروضه،و فیه:الحسین بن أحمد المدنی،عن الحسین بن عبد اللّه البکری،عن عبد اللّه بن هشام،بدل ما فی المتن. مدینه المعاجز ج 2 ص 219 ح 520،عن کتاب سیر الصحابه،و عن البرسی. و الخرائج و الجرائح ج 2 ص 563،ح 21 مرسلا و 589،ح 1 عن دعبل الخزاعی، قال:حدثنی الرضا،عن أبیه،عن جده«علیهم السلام»،قال:کنت عند أبی الباقر«علیه السلام»..و بتفاوت یسیر فی کلیهما.عنه بحار الأنوار ج 41 ص 302 ح 35 و ج 42 ص 84 ح 14 و إثبات الهداه ج 3 ص 53 ح 45 باختصار، و مدینه المعاجز ج 5 ص 174 ح 1549 و العوالم ج 19 ص 335 ح 1.المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 278 س 6 مرسلا،عن الباقر«علیه السلام».. و بتفاوت یسیر.عنه بحار الأنوار ج 41 ص 326 ح 47.إثبات الهداه ج 2 ص 42 ح 170 باختصار عن کتاب الروضه فی الفضائل المنسوب إلی ابن بابویه و إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 101 س 10 عن بحر المناقب لابن حسنویه. و راجع:الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین لشاذان بن جبرئیل القمی(ط سنه 1423 ه)ص 36.

دليل إمامه أبى بكر

أظهرت الروايه المتقدمه:أن أتباع الخلفاء كانوا يحاولون الخروج من مأزقهم الذى أوقعوا أنفسهم فيه مع على بن أبى طالب«عليه السلام»، فكانوا يسارعون إلى الإستفاده من أيه شائعه تشير إلى رضا على«عليه السلام»عن الخلفاء،أو قبوله بهم،أو سكوته عن الطعن بأهليتهم للخلافه،أو بمشروعيه حكومتهم.

و كان مما استدلوا به على رضاه هذا كون خوله أم ولده محمد من سبى بنى حنيفه،الذين قتلوا مع مالك بن نويره،و سبيت نساؤهم..

و قد ظهر من الروايه:أن تداول هذا الإستدلال جاء مبكرا جدا،حتى فنده لهم الإمام الباقر«عليه السلام»،من خلال شاهد،حاضر و ناظر،هو جابر بن عبد اللّه الأنصارى..

الإمام عليه السّلام لا ينقل حجه غيره

و قد لوحظ:أن الإمام الباقر«عليه السلام»لم يجب على سؤال الرجلين بنفسه،لعله لكى لا يتهم بأنه يجر النار إلى قرصه،بل ترك الأمر إلى رجل ليس من بنى هاشم،و هو صحابى موثوق و معتمد.

كما أنه لم يرد أن ينقل لهم عن غيره،بل أراد أن ينقل لهم مشاهدات مباشره من شاهد عيان،لكى لا يتوهم متوهم أن الخطأ أو التحريف قد جاء من المنقول عنه..أو أنه نشأ عن التقصير فى ضبط النقل،أو بسبب عدم التدقيق فيه.

ثم يلاحظ أيضا:أن الإمام«عليه السلام»لم يسأل جابرا عن أمر خوله بصوره مباشره.بل ذكر عنوانا عاما..و ترك له هو الخيار فى أن يجيب بالنفى أو بالإثبات،أو أن يسأل الرجلين عن مستندهما فيما ذهبا إليه،فاختار جابر هذا الثانى.فأجابا بأن قضيه خوله هى الدليل الذى يستندان إليه.

أشهد أنک تسمع كلامى

و بعد..فما أروع زياره هذه الجاريه،و شكواها لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و التى تضمنت:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»يسمع كلامها،و يقدر على رد جوابها و هو فى قبره.

و لم يعترض عليها أحد من صحابه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و منهم:أبو بكر،و طلحه،و الزبير،و جابر و غيرهم،و لم يشككوا فى صحه كلامها.

فهل يمكن لأحد بعد هذا أن يدّعى:أن محمدا قد مات،و أنه لم يعد يضر و لا ينفع،كما يدّعيه ابن تيميه و أتباعه؟!

الإدانه الصريحه

و قد بيّنت هذه الجاريه:أن قومها قد قتلوا و هم مسلمون،و أنها هى الأخرى كانت على الإسلام..

و لكن ذلك لم ينفع فى تحريک أبى بكر لإطلاق سراحها و سراح غيرها من السبى المسلم..الذى يقيم الصلاه،و يعطى الزكاه،و يوصى الميت بها من بعده.

كما أن ذلك لم ينفع فى جعل أبى بكر يراجع حساباته،ليعرف إن كان خالد مستحقا للمؤاخذه أم لا.

و الرجل الوحيد الذى صدقها فى كلامها،و تفاعل معها هو على بن أبى طالب«عليه السلام».

الحنفيه ليست من سبايا الرده

و هذه الروايه تفند ما يزعمه أولئك المؤرخون:من أن أم محمد ابن الحنفيه كانت سبيّه من سبايا الرده،قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لّما ارتدت بنو حنيفه،و ادّعت نبوّه مسيلمه،و أن أبا بكر دفعها إلى على«عليه السلام»من سهمه فى المغنم.

ثم اختلفوا فيها:هل هى أمه لبنى حنيفه سوداء سنديّه (1)أم هى عربيه من بنى حنيفه أنفسهم..

رضى على عليه السّلام هو المعيار

و قد ظهر من كلام هذه المرأه:أنها تعتبر موقف على«عليه السلام»هو

1- 1) الطبقات الكبرى ج 5 ص 66 و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص 58 و ذخائر العقبى ص 117 و تاريخ مدينه دمشق ج 54 ص 323 و سير أعلام النبلاء ج 4 ص 114 و المعارف لابن قتيبه ص 210 و المنتخب من ذيل المذيل ص 117 و وفيات الأعيان ج 4 ص 169 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 6 ص 183.

المعيار فى الحق و الباطل،و بذلك استدلت على أبى بكر أمام ذلك الجمع الكبير من الصحابه،و لم يحر أبو بكر جوابا.و لا أنكر أن يكون على«عليه السلام»كذلك..

و أظهرت أيضا:أن عليا«عليه السلام»ما رضى،و لن يرضى بما فعلوه بهم،من قتل الرجال،و نهب الأموال..

علم الإمام بالغيب

و قد هددت هذه الجاريه بقتل نفسها،إن أراد أحد أن يملكها بدون أن يخبرها برؤيا أمها،و ذلك يدل على:أن الناس مع علمهم بموت النبى «صلى اللّه عليه و آله»كانوا يعتقدون بفطرتهم:أن وصى الرسول«صلى اللّه عليه و آله»و خليفته لا بد أن يكون قادرا على الإخبار بالغيب..و فى ذلك إسقاط لمن يدّعى هذا المقام عن صلاحيته له إذا لم يكن قادرا على ذلك..

و اللافت هنا:أنه«عليه السلام»قد أخبرها بذلك الغيب،و بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله»هو الذى أخبره به،مع أنه مجرد رؤيا،و مع اعتراف الجميع بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد مات،و بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى يقدر على الإخبار بالغيوب..

فظهر من هذا و ذاك:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد اختص عليا«عليه السلام»بأمور الغيب دونهم..

و هذا العلم الخاص الذى هو أحد الأركان التى تثبت بها الإمامه، و تقوم عليها.و الركن الآخر هو النص الثابت عن اللّه و رسوله..وثمه وسائل إثبات أخرى أيضا.

غدیر خم

و قد صرحت تلک الجاریه:بأنها تظن بأن علیا«علیه السلام»هو الرجل الذی نصبه النبی إماما للمسلمین یوم غدیر خم..و صدق علی «علیه السلام»ظنها،و لم یعترض أبو بکر،و لا غیره من الصحابه الحاضرین فی ذلک المجلس علیها و علیه!!..

من أجلک أصبنا

و قد وضعت تلک الجاریه إصبعها علی الجرح،و فضحت ما لا تزال ید السیاسه تحاول ستره أو محوه،و هو أنهم قد ذبحوا من أجل علی«علیه السلام»،لأنهم رفضوا إعطاء زکاه أموالهم لغیر من نصبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إماما و علما..

و هذا هو بیت القصید.و هو المقتل الذی یصاب به غاصبوا حق علی «علیه السلام».

و لکن قد فات هؤلاء الناس المظلومین المقهورین:أن من یتجرأ علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و یرمیه بالهجر و هو حی،و یتجرأ علی ضرب الزهراء«علیها السلام»،و إسقاط جنینها،و قتلها،و یسعی لقتل علی «علیه السلام»نفسه،هل یمنعه مانع عن قتل أی کان من الناس،إذا رأی أنه سیتسبب لهم ببعض المتاعب،و ربما یضیع من یدهم ما حصلوا علیه بأغلی الأثمان؟!

الحنفيه ليست من سبى أبى بكر

و بعـد..فلو أننـا لم نقرأ تلـك الروايه أصـلا،أو أننا وجـدنا فيها ما يسـقطها عن الإعتبار،بصوره جازمه،و فرضـنا أيضا:أنه ليس فى حوزتنا سوى مصادر أهل السنه فإننا أيضا سوف نصر على عدم صحه مزاعمهم، أو إننا لا بد أن نشك فيه على أقل تقدير..

إن كون الحنفيه من سبى أبى بكر ليس فقـط هو غير معلوم،بـل نكاد نقطع بخلافه،و قـد ذكرنا ما نسـتند إليه فى الجزء الأول من هذا الكتاب،فلا بأس بالرجوع إلى هذا.

الفصل الخامس

اشاره

أحداث لها دلالاتها..

ص :۱۹۳

أبو بكر و ارتداد المكيين

و يقولـون:لمـا توفى رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و وصـل خـبر ذلـك إلى أهـل مكه،ارتجت مكه،و كـاد أهلهـا يرتـدون،و استخفى عاملها عتاب بن أسيد.

ثم عادوا إلى الايمان

و زعم بعضـهم:أن سـبب عودتهم إلى الإيمـان هو:أنهم رأوا أن خلافـه أبى بكر تمثـل انتصـارا لهم على أهـل المـدينه،فأرضاهم ذلك.

و نقول:

إن ذلك غير مقبول:

أولا:إن خبر خلافه أبى بكر قد جاءهم مع خبر وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثانيا:إنهم يذكرون:أن سبب عودتهم هو نصيحه سهيل بن عمر لهم.

و أمـا اسـتخفاء عتـاب،فلعله لأجـل أنه أراد أن يعرف موقف أبى سـفيان و بنى أميه،لكى يتمكن من التناغم معه،و لا يضـطر إلى إعلان موقف،ثم إعلان موقف آخر يناقضه.

أى أنه يريد أن يعرف إن كان الأمويون يؤيدون خلافه أبى بكر،لكى

یعلن هو تأییده لها أیضا،أم أن لهم سعیا آخر،فعلیه فی هذه الحال أن یتدبر الأمور،و یسوقها باتجاه ما یسعی إلیه قومه من بنی أمیه.

بین أسامه و أبی بکر

اشاره

و قد ذکرت بعض الروایات عن الإمام الباقر«علیه السلام»:أن أبا بکر أرسل کتابا إلی أسامه بن زید لیقدم علیه،و أخبره بأن المسلمین قد اجتمعوا علیه،و ولوه أمرهم..و أن عمر بن الخطاب هو الذی طلب من أبی بکر أن یکتب لأسامه لیقدم علیه،فإن فی قدومه قطع الشنعه عنهم:

فکتب إلیه أسامه بن زید:یحذره من أن یعصی اللّه و رسوله،و یذکره بما کان من النبی«صلی اللّه علیه و آله»یوم غدیر خم.و یقول له:«استخلفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علیک و علی صاحبک.و لم یعزلنی حتی قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».و إنک و صاحبک رجعتما و عصیتما، فأقمتما فی المدینه بغیر إذنی».

و أعاد أبو بکر الکتابه إلی أسامه،و طلب أناس من المنافقین أن یکتبوا إلیه أیضا،و یحذروه من الخلاف،فانصرف أسامه إلی المدینه.

«فلما رأی اجتماع الناس علی أبی بکر انطلق إلی علی«علیه السلام»، فقال:ما هذا؟!

فقال علی:هذا ما تری.

قال له أسامه:فهل بایعته؟!

فقال:نعم.

فقال أسامه:طائعا أو كارها؟!

قال:لا بل كارها.

قال:فانطلق أسامه فدخل على أبى بكر،فقال:السلام عليك يا خليفه المسلمين.

قال:فرد أبو بكر،و قال:السلام عليك أيها الأمير (۱).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص العديد من الملاحظات و الوقفات.نذكر منها ما يلى:

حين غادر أسامه المدينه

إن هـذا النص يؤكـد:أن أسـامه قـد غـادر المـدينه قبـل وفـاه رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله».و أن أبـا بكر و عمر،و اعوانهما و كذلك سعد بن عماره، و سائر من حضر السقيفه قد تخلفوا عن جيش اسامه..

و بذلك يعلم:أن ما يذكرونه من أن أسامه قد سار فى وجهه ذاک بعد وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..غير صحيح.

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۹۱-۹۳ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۱۱۴-۱۱۵ و الدرجات الرفيعه ص ۴۴۳ و راجع:اليقين فى إمره أمير المؤمنين ص ۳۱۰.

تخلف الشيخين كان من دون إذن

و قد دل هذا الحديث أيضا على:أن ما قد يدّعونه من أن أبا بكر و عمر كانا قد استأذنا أسامه بالبقاء فی المدينه،غير صحيح أيضا،بل هما قد رجعا عاصيين،و تخلفا فی المدينه بغير إذن أسامه..

كما أنه يدل على عدم صحه ما يزعمونه من أن أبا بكر هو الذی جهز أسامه،و أرسله فی ذلك الوجه..

علی قاضی دين النبی صلّی اللّه عليه و آله

روی عن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:أن عليا«عليه السلام» يقضی دينه،و ينجز عداته بعد مماته«صلی اللّه عليه و آله» (۱).

ص: ۱۹۸

۱- ۱) مصادر الحديث الدال على ذلك كثيره جدا فراجع:إحقاق الحق(الملحقات) و راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۱۸ و مناقب أمير المؤمنين«عليه السلام»ج ۱ ص ۳۳۵ و ۳۴۰ و ۳۴۱ و ۳۸۷ و ۴۴۵ و ۴۹۷ و ج ۲ ص ۴۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۱۰ و المعجم الكبير للطبرانی ج ۱۲ ص ۳۲۱ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۹۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۲۸ و كشف الغمه للإربلی ج ۱ ص ۳۴۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۹۶ ج ۳ ص ۲۶ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۲۶ و ج ۵ ص ۲۱ و ۶۹ و ج ۲۲ ص ۵۰۱ و ج ۲۸ ص ۸۴ و ج ۳۵ ص ۱۸۴ و ج ۳۸ ص ۱۲ و ۱۹ و ۷۴ و ۱۴۷ و ۳۲۷ و ج ۳۹ ص ۲۲۰ و ج ۴۰ ص ۷۶ و المراجعات ص ۳۰۸ و ۳۰۹ و الغدير-

فلما استشهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمر على«عليه السلام» صائحا يصيح:«من كان له عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عده أو دين،فليأتنى».

فكان يبعث كل عام عند العقبه يوم النحر من يصيح بذلك،حتى توفى على«عليه السلام»..

ثم كان الحسن بن على«عليه السلام»يفعل ذلك حتى توفى.

ثم كان الحسين«عليه السلام»يفعل ذلك،و انقطع ذلك بعده«عليه السلام» (1).

قال ابن أبى عون:فلا يأتى أحد من خلق اللّه إلى على«عليه السلام» بحق و لا باطل إلا أعطاه (2).

(1)

-ج ٢ ص ٢٨٣ و ج ۵ ص ٣۵١ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ۴٧ و ۴٨ و ۵۶ و ۵٧ و ٣٣١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٧٧ و ٨۵ و ٩٧ و ١۶٣ و ٢٩٩ و ۴٠٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۴۴٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٠٩ و علل الشرائع ج ١ ص ١۵٧ و العمده لابن البطريق ص ١٨٠.

١- ١) راجع:الطبقات الكبرى(ط دار صادر)ج ٢ ص ٣١٩ و(ط ليدن)ج ٢ ق ٢ ص ٨٩ و راجع:مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ١ ص ٣٩٧.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد(ط دار صادر)ج ٢ ص ٣١٩ و(ط ليدن)ج ٢ ق ٢ ص ٨٩.

أبو بكر يقضى دين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و لكنهم يذكرون فى مقابل ذلك:

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال:«سمعت منادى أبى بكر ينادى فى المدينه،حين قدم عليه مال البحرين:من كانت له عده عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فليأت.

فيأتيه رجال فيعطيهم.

فجاء أبو بشير المازنى،فقال:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:

يا با بشير إذا جاءنا شىء فأتنا.

فأعطاه أبو بكر حفنتين،أو ثلاثا.فوجدوها ألفا و أربع مئه درهم (۱).

و روى البخارى و غيره:أنه لما مات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» جاء مال من قبل علاء بن الحضرمى،فقال أبو بكر:من كان له على النبى «صلى اللّه عليه و آله»دين،أو كانت له قبله عده فليأتنا.

قال جابر:و عدنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أن يعطينى هكذا، أو هكذا و هكذا،فبسط يده ثلاث مرات.

قال جابر:فعد فى يدى خمس مئه،ثم خمس مئه،ثم خمس مئه (۲).

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۱۹ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۲۶ و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص ۲۴ و جامع المسانيد و المراسيل(ط دار الفكر سنه ۱۹۹۴)ج ۱۳ ص ۹۸ و ج ۱۷ ص ۲۳۳.
۲- ۲) صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۳ ص ۱۶۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد-

و نقول:

هناك أمران لا بد من الالتفات إليهما:

الأول:إن أبا بكر أراد أن يوحى للناس بفعله هذا:أنه هو الذى يقضى دين الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و ينجز عداته،ليدل ذلك على:أنه هو خليفته،و القائم مقامه،و ليس على بن أبى طالب«عليه السلام».

الثانى:إن أبا بكر قد أعطى أبا بشير المازنى،و جابر بن عبد اللّه ما ادّعيا أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد وعدهما به،و لم يطلب منهما بيّنه على ذلك (1)،مع أنه إنما يعطيهما من مال المسلمين،فلماذا لا يعامل الزهراء «عليها السلام»بنفس هذه المعامله،فيعطيها ما تدعيه بلا بينه؟!مع ثبوت طهارتها بنص الكتاب العزيز..

(٢)

-ج ٢ ص ٣١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ١٠٩ و عمده القارى ج ١٣ ص ٢۵٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٢١١ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ٣ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ٧٨ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ۴۵٩ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٠۵ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ١۵٩ و أضواء البيان ج ٣ ص ۴۴٠ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٣ ص ٩٨ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۶٢۶.

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٩ و كنز العمال ج ۵ ص ۶٢۶ و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص ٢۴ و جامع المسانيد و المراسيل(ط دار الفكر سنه ١٩٩۴)ج ١٣ ص ٩٨ و ج ١٧ ص ٢٣٣.

بـل هو لاـ يعطيهـا مـا تـدّعيه حتى مع إقامتهـا البينه.و كـانت بينتها من الـذين نص القرآن بأن اللّه أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.و من الذين شهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لهم بالجنه.

يضاف إلى ذلك أن بينتها هى القرآن،فقد شهد القرآن و النبى«صلى اللّه عليه و آله»بصدقها..

بل هو يأخذ منها ما كان فى يدها عده سنوات،تتصرف فيه تصرف المالك.

بيعه على عليه السّلام مكنت من حرب المرتدين

روى البلاـذرى:أنه حين ارتـدت العرب مشـى عثمـان إلى على،فقال:يا ابن عم!إنه لا يخرج أحـد إلى قتال هـذا العـدو،و أنت لم تبايع.فلم يزل حتى مشى إلى أبى بكر فبايعه.فسرّ المسلمون.و جدّ الناس فى القتال،و قطعت البعوث (1).

و نقول:

إن ما يستوقفنا فى هذا النص هو ما يلى:

ألف:إنه يقول:إن عثمان قد أقنع عليا«عليه السلام»بالبيعه لأبى بكر، فمشى إليه فبايعه.

مع أن النصوص الأخرى تاره تقول:إن عليا«عليه السلام»استخرج

١- ١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧ و المسترشد ص ٣٨٣ عن الواقدى،و عن الشافى ص ٣٩٧.

من بيته بالقوه و القهر،و أخذ ملببا إلى أبى بكر لأجل البيعه..

ب:يضاف إلى ذلك أنهم هم أنفسهم يروون نقيض ما فى روايتهم هذه،فيقولون:

إنه بعد استشهاد فاطمه الزهراء«عليه السلام»رأى على«عليه السلام»انصراف الناس عنه،فضرع لبيعه أبى بكر،و طلب منه أن يأتيه لكى يبايع الخ..فراجع ذلك فى مصادره..فأى ذلك هو الصحيح..

ج:إنهم يقولون تاره:إنه بايع بعد سته أشهر.

و أخرى يقولون:إنه بايع قبل بعث الجيوش لحرب المرتدين..مع أن الحروب معهم قد بدأت بعد استشهاد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأيام يسيره.

د-إن هذا النص يدلنا على مكانه على«عليه السلام»بين المسلمين.

حتى إن أبا بكر لم يكن قادرا على تحريك المسلمين للقتال،قبل أن يبايع على.

أو على الأقل قبل أن يشيعوا بين الناس بيعته..

و لكن الناس بعد أن أخذت منهم البيعه بتلك الطريقه التى ذكرناها..

لم يكونوا يستسيغون التراجع عن بيعتهم..

على عليه السّلام لا يطيع أبا بكر

عند ما ظهر المتنبؤن استشار أبو بكر عمرو بن العاص:من يرسل إليهم،فقال له:فما ترى فى على؟!

فقال عمرو:لا یطیعک (۱).

و نقول:

إننا نستفید من هذا النص:

أولا-إن عدم طاعه علی«علیه السلام»لأبی بکر یجب أن ینظر إلیه فیما هو أبعد من مجرد میل علی إلی عدم التعاون،و إیثاره الإستجابه لنداء العزله،بل هو یدخل فی دائره عدم الاعتراف بشرعیه الحکم بصوره عملیه، و تؤید ذلک الأقوال و التصریحات،التی صدرت عن علی«علیه السلام».

و ذلک یدلل علی عدم صحه ما یدعی من بیعته الطوعیه لأبی بکر،لأن البیعه الطوعیه تقضی بلزوم الطاعه و الإنقیاد،و امتثال الأوامر.و بدون ذلک،فإن عدم الطاعه لا بد أن یعد نکثا للعهد،و إبطالا للعقد..

و حیث إن ذلک لم یعتبره أبو بکر و حزبه نقضا و لا نکثا،و إبطالا،فهو یعنی:أنهم لا یرون أن لهم فی عنقه بیعه تلزمه بالطاعه،و أن ما أشاعوه من بیعته لهم لم یکن ذا أثر حقیقی،و ذی بال..

غیر أن من الواضح:أن البیعه إنما تقضی بلزوم الطاعه فی ما یرضی اللّه، أما فی معصیه اللّه سبحانه کما فی حرب مانعی الزکاه فی عهد أبی بکر،الذین کانوا یتریثون فی إعطاء زکاتهم لغیر صاحب الحق الشرعی،الذی نصبه لهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم الغدیر فی حجه الوداع..فإنه لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق.

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۲۹.

علی علیه السّلام یرفض ولایه الیمن

و مما یؤکـد ذلک ما روی عن الباقر«علیه السـلام»:من أنهما(یعنی:أبا بکر و عمر)لما غلبا علی الأمر کتبا لعلی«علیه السـلام»عهـدا علی الیمن، فامتنع امتناعا شدیدا،فشددا لیسیرن..

فخرج من المسجد من عندهما،فاستقبله المغیره بن شعبه،فسمعه یقول:لأملأنها علیهم رجالا.

فدخل المغیره علیهما،فقال:أکان بینکما و بین علی شیء؟!

قالا:کتبنا له عهدا علی الیمن،فأبی أن یقبله،فأکرهناه علیه.

فقال:قد سمعته یقول:لأملأنها علیهما.

فقالا:یا فلان،اذهب فخذ عهدنا منه.

فما استحلیا(لعل الصحیح:استخلیا)المدینه بعد ذلک (۱).

و نقول:

۱-قلنا فی هذا الکتاب:إن أبا بکر و عمر کانا مهتمین بأن یری الناس علیا«علیه السـلام»خاضعا لإراده الحکم الجدید،منقادا لأوامر الخلیفه، ساعیا فی توطید دعائم حکمه،لأن ذلک یسقط ما یدّعیه علی«علیه السلام»،و یعطی الشرعیه لهذا الحاکم الجدید،و ربما یزیل أو یخفف عنه

---

۱ – ۱) مکـارم أخلاـق النبی«صـلی اللّه علیه و آله»و أهل بیته«علیهم السـلام»،منسوب لقطب الـدین الراونـدی،مخطوط فی مکتبه مجلس الشوری بإیران.

تبعات ما جرى على السيده الزهراء«عليها السلام»،بعد وفاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»بسبب مهاجمتها فى بيتها.

كما أن باستطاعته أن يواجه نظرات الريب و الإتهام التى يرشقه بها على «عليه السلام»و كثير من أعيان الصحابه،و أبرارهم،بمقوله:إن صاحب الحق قد تنازل عن حقه،فماذا تريدون بعد هذا؟!

۲-لعل إصرار أبى بكر و عمر على على«عليه السلام»بأن يتولى اليمن كان بعد استشهاد السيده الزهراء«عليها السلام»،و ظنهم أن عليا«عليه السلام»قد اعتاد على الواقع الجديد،و طابت نفسه للتعامل معه.

و لم يكن يدور بخلدهما أنه لا يحق لعلى«عليه السلام»التخلى عن الحق،بل لا بد له من حفظه،و لو بمستوى حفظ معالمه من التلاشى،و آثاره من الضياع فى ضمير الأمه و فى فكرها،و فى وعيها.فهو إذا تعامل معهم فإنما يتعامل بهذه الحدود،و لا يتجاوز نطاق هذا المدى.

و لأجل ذلك كان«عليه السلام»فى نفس الوقت الذى يسعى فيه لحفظ الدين من التحريف و التزييف،و حفظ أهل الدين من الضلال و الضياع،-كان-بإستمرار يستحث ضمير الأمه على اليقظه و التنبه إلى أن عليهم أن يعرفوا الحق لأهله،و أن ينكروا التعدى على هذا الحق.

كما أنه كان لا يتهاون فى بيان كل ما يؤكد عدوانهم على حقه، و مظلوميته معهم،و يقيم الدلائل القاطعه،و البراهين الواضحه و الساطعه على هذه الحقيقه.

كما أنه لم يتوان عن الإثبات قولا و عملا بأنه هو الجامع لكل صفات

ص:۲۰۶

الإمامه،و منها:العلم و العصمه و غير ذلک..و فقدان غيره لها..

و هذا ما يفسر لنا کثره إخباره«عليه السلام»بالغيوب،و کشفه عن غوامض المسائل،و حل أشکل المشکلات.

هذا کله عدا ما کان يظهره من کرامات،و من خوارق العادات فی أکثر من اتجاه.

۳-و نری أنه«عليه السلام»حين أسمع المغيره کلمته التی خافها أبو بکر و عمر،قد تعمد أن يسمعه إياها ليذکرها لهم.و هذا أسلوب رائع فی الوصول إلی إسقاط خطه الطرف الآخر من دون تقديم أيه تنازلات..

۴-و لست أدری،فلعل کلمه علی«عليه السلام»هنا هی التی نبهت عمر إلی سياسه إجبار کبار الصحابه علی البقاء فی المدينه،و عدم توليتهم الأعمال الجليله،خوفا من نشر الحديث،و من استقلالهم بالأمر (۱).

۱- ۱) راجع:تاريخ الأمم و الملوک حوادث سنه ۳۵ ج ۳ ص ۴۲۶ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۰ و ج ۱ ص ۱۱۰ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۱۸۰ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲۰ ص ۲۰ و سيره الأئمه الاثنی عشر ج ۱ ص ۳۱۷ و ۳۴۳ و ۳۶۵ و راجع: التاريخ الإسلامی و المذهب المادی فی التفسير ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و الفتنه الکبری ص ۱۷ و ۴۶ و ۷۷ و شرف أصحاب الحديث ص ۸۷ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۴۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۱۳۵ و ج ۲ ق ۲ ص ۱۰۰ و ۱۱۲ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۴۰ و ۴۱ و ج ۳ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ عن الطبری-

مفارقات فی البیعه و النکث

و من المفارقات فی موضوع بیعه الناس و نکثهم:

۱-إن الناس بایعوا علیا«علیه السلام»یوم الغدیر بأمر من اللّه و رسوله..ثم نکثوا و نقضوا بیعتهم فور استشهاد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»دون أن یجدوا حرجا فی ذلک بل اعتبروه توفیقا،و اصابه للحق..

۲-إنهم بایعوا أبا بکر،ثم اعتذروا عن عدم نصرتهم لصاحب الحق الشرعی بأن بیعتهم لأبی بکر قد سبقت..

مع أن بیعتهم لعلی یوم الغدیر،قد سبقت بیعتهم لأبی بکر..فقد جرت باؤهم هنا و عجزت عن أن تجر هناک!!..مع ان بیعتهم لعلی کانت بأمر اللّه و رسوله،و بیعتهم لأبی بکر کانت معصیه لأمر اللّه و رسوله-و نکثا لبیعتهم السابقه..

مع أن المعیار الدین المروی عن أهل بیت العصمه هو:أن الوفاء لأهل الغدر غدر عند اللّه،و الغدر بأهل الغدر وفاء عند اللّه..

ثانیا:لقد کان أبو بکر مهتما بأن یظهر علیا فی موقع المنفذ للأوامر الراضی بالمنقاد له،و أن یکون بمثابه الجندی الملتزم و المنتظر لأوامر قائده.

فإن ذلک یؤکد شرعیته و هیمنته،یقرّب الامور إلی الحسم فی أکثر المسائل

(۱)

-ج ۵ ص ۱۳۴ و عن کنز العمال ج ۷ ص ۱۳۹ و ج ۵ ص ۲۳۹. و فی هذا الأخیر عن ابن عساکر:أنه جمع الصحابه من الآفاق،و وبخهم علی إفشائهم الحدیث.

أهميه و حساسيه بالنسبه إليه..

ثالثا:إن الذى كبح جماح أبى بكر،و ألزمه بالرضا بمشوره عمرو،هو أنه لو طلب من على و رفض،و لم يستطع أن يحمله على طاعه أمره،فإن ذلك سيكسر هيبته،و سيضعف موقعه و مركزه.

و إن أراد أن يصر عليه و يحمله على ذلك،و يرتب عليه أحكام العصيان، فإنه سوف يصطدم بما لا طاقه له به،و لا قدره له على مواجهته،و سيفتح الباب أمام بنى هاشم و جميع محبى على،و رافضى خلافه أبى بكر من الأنصار و من العرب-للتحرك ضده،و سيجدون أبا بكر متعديا على على،و مهيجا له بلا مبرر،و سيفهمون أن هدفه هو التسلط عليه،و الإساءه إليه.

أبو بكر يشاور عليا عليه السّلام فى غزوه الروم

قال اليعقوبى:أراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعه من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فقدموا و أخروا،فاستشار على بن أبى طالب«عليه السلام»،فأشار أن يفعل،فقال:إن فعلت ظفرت.

فقال:بشرت بخير.

فقام أبو بكر فى الناس خطيبا،و أمرهم أن يتجهزوا إلى الروم..

فسكت الناس.

فقام عمر فقال: لَوْ كٰانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قٰاصِداً (1)لا نتدبتموه.

١- ١) الآيه ۴٢ من سوره التوبه.

فقام عمرو بن سعید،فقال:لنا تضرب أمثال المنافقین یا ابن الخطاب؟! فما یمنعک أنت ما عبت علینا فیه.

فتکلم خالد بن سعید،و أسکت أخاه،فقال:ما عندنا إلا الطاعه.

فجزاه أبو بکر خیرا (1).

عزل خالد بن سعید

ثم نادی فی الناس بالخروج،و أمیرهم خالد بن سعید.و کان خالد من عمال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بالیمن،فقدم و قد توفی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فامتنع عن البیعه،و مال إلی بنی هاشم.

فلما عهد أبو بکر لخالد قال عمر:أتولی خالدا و قد حبس عنک بیعته، و قال لبنی هاشم ما قد بلغک؟!فو اللّه ما أری أن توجهه،و حل لواءه.

و دعا یزید بن أبی سفیان،و أبا عبیده بن الجراح،و شرحبیل بن حسنه، و عمرو بن العاص،فعقد لهم،و قال:إذا اجتمعتم فأمیر الناس أبو عبیده الخ.. (2).

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی(ط النجف الأشرف سنه ۱۳۹۴ ه)ج ۲ ص ۱۲۲ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۱۳۳.
۲- ۲) تاریخ الیعقوبی(ط النجف الأشرف سنه ۱۳۹۴ ه)ج ۲ ص ۱۲۲ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۱۳۳ و راجع:الدرجات الرفیعه ص ۳۹۳ و أعیان الشیعه ج ۶ ص ۲۹۱.

و نقول:

هاهنا عده أمور ينبغی الإلماح إليها،نذكر منها ما يلی:

علی علیه السّلام الناصح الأمين

إن أول مـا يطالعنـا فيمـا تقـدم هو:أن عليا«عليه السـلام»الـذی أصـيب بجرح عميق،بسـبب ما أتوه إليه و إلی زوجته و إلی رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»،و الإسلام و المسلمين،فی سعيهم لاغتصاب مقام الخلافه،لم يتردد فی تقديم النصح لأبی بكر فی هذه الحاله.لأـن عليـا لاـ يفكر بمصـالحه الشخصـيه،و لا يفسـح المجال لأيه انفعالات لتؤثر فی مواقفه المبـدئيه،أو أن تمنعه من العمل لحفظ الإسلام،و المسلمين..و التدبير لاطراد مسيره العزه للدين و أهل الدين..

و علی«عليه السـلام»يری:أن اسـتمرار حاله الإنطواء و التقوقع للمسـلمين قـد تطمع الأعداء فيهم،و تشـجعهم علی غزوهم،و إلحاق الأذی بهم،ربما لتصور أولئك الأعـداء أن غياب النبی«صـلی اللّه عليه و آله»و ما حصل بعد وفاته قد ترک آثاره علی التماسـک الداخلی،و ألحق به ضررا جسيما..

فـإذا رأوا أن المسـلمين ليس فقـط لا يعانون من أيه مشـكله فی الوضع الـداخلی،و أنهم من القوه أصـبحوا يملكون القـدره علی الإنطلاق إلی الخارج لفرض هيبتهم و هيمنتهم..إذا رأوا ذلک فسوف يراجعون حساباتهم من جديـد..و سـيتخذون مواقع للـدفاع دون الهجوم..و هذا أمر مطلوب لأهل الإسلام..

فنصيحه علی«عليه السلام»لأبی بكر لا تعنی المعونه الشخصيه له،بل

هی تعنی حفظ مصالح الأمه.و الدین بالدرجه الأولی.

یضاف إلی ذلک:أن انصراف السلطه إلی التفکیر بالخارج من شأنه أن یخفف من حدتها فی ملاحقه الصفوه من الأخیار فی الداخل،و محاسبتهم علی مواقفهم منها..

خالد بن سعید ضحیه مواقفه

و قد لاحظنا:أن خالد بن سعید رغم مرور شهر أو شهرین علی أحداث السقیفه،و موقفه المؤید لعلی«علیه السلام»فی موضوع البیعه و الخلافه،فإنهم لم یغفرو له موقفه ذاک،بل انتقموا لأنفسهم بحده بالغه،لم یکن له مفر من تحمل مرارتها،حیث إنه بعد أن عقد له أبو بکر لواء القیاده علی تلک الجیوش،انبری عمر بن الخطاب لیطلب من أبی بکر عزله، و استبداله بآخرین کانوا أشد الناس حماسه لبیعه أبی بکر،و تقویه سلطانه.

بل یبدو ان هذا قد جاء ضمن خطه تهدف إلی کسر هیبه هؤلاء الناس..و قد جربوا ذلک حتی مع علی نفسه،حیث حاولوا اشراکه فی شیء من أمورهم ربما لکی یتسنی لهم عزله و کسر هیبته،بعد أن یکون نفس قبوله الولایه منهم قد حسم الامور لصالحهم،لتضمنه الاقرار بشرعیتهم.

و لکن علیا«علیه السلام»قد فوت علیهم الفرصه برفضه المشارکه فی أی شیء من هذا القبیل.

و بذلک یظهر:أنه لا مجال لتأیید صحه ما یزعمونه من أنه جعله بتیماء، ثم عزله بعد خسارته إحدی المعارک مع الروم!!

ص:۲۱۲

زلزله فی عهد أبی بکر

روی الطبری و الشیخ الصدوق بسندهما:عن فاطمه«علیها السلام»، قالت:

أصاب الناس زلزله علی عهد أبی بکر،ففزع الناس إلی أبی بکر و عمر.

فوجدوهما قد خرجا فزعین إلی علی بن أبی طالب«علیه السلام»، فتبعهما الناس حتی انتهوا إلی باب علی«علیه السلام».

فخرج إلیهم علی«علیه السلام»غیر مکترث لما هم فیه،فمضی،و اتبعه الناس،حتی انتهی إلی تلعه،فقعد علیها،و قعدوا حوله،و هم ینظرون إلی حیطان المدینه ترتج جائیه و ذاهبه.

فقال لهم علی«علیه السلام»:کأنکم قد هالکم ما ترون؟!

قالوا:و کیف لا یهولنا،و لم نر مثلها قط؟!

قالت«علیها السلام»:فحرک شفتیه،ثم ضرب الأرض بیده،ثم قال:

مالک؟!اسکنی.

فسکنت.

فعجبوا من ذلک أکثر من تعجبهم أولا حیث خرج إلیهم.

قال(لهم):و إنکم قد عجبتم من صنیعی؟!

قالوا:نعم.

قال:أنا الرجل الذی قال اللّه عز و جل: إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا، وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا، وَ قٰالَ الْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا ،فأنا الإنسان الذی أقول

ص :۲۱۳

لها:ما لها يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا (۱)إیای تحدث (۲).

و نقول:

لا بد من الإشاره إلی ما یلی:

۱-إن الأمور فی حاله الفزع و الهلع تظهر علی حقیقتها،و یتصرف الإنسان بالوازع و الدافع الداخلی بعیدا عن کل أشکال التصنع و التکلف، و من دون أن تتدخل فی تصرفه عوامل غیر واقعیه،یمکن أن تحرفه عن مساره،و توظف ما یقوم به فی أی سیاق آخر..

فهذا الإلتجاء العفوی حتی من أبی بکر و عمر إلی علی«علیه السلام»، رغم أنهما فی حالات الرخاء یسعیان لإبطال أمر علی«علیه السلام»،و ادعاء مقاماته،أو ما هو أزید منها لأنفسهم دونه،إن هذا الإلتجاء یدل علی أنه قد استقر فی وجدان و باطن کل أحد،و منهم أبو بکر و عمر:

أن علیا«علیه السلام»هو القادر علی تخلیصهم،و أنه واقف علی ما لم

۱- ۱) الآیات ۱-۴ من سوره الزلزله.

۲- ۲) دلائل الإمامه(ط مؤسسه البعثه)ص ۶۶ و ۶۷ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۹۹ و- ۱۰۰ و ۲۵۶-۲۵۷ و علل الشرائع ج ۲ ص ۲۷۷ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۵۵۶ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۴۸ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲۵۴ و ج ۵۷ ص ۱۲۹ و ج ۸۸ ص ۱۵۱ و البرهان ج ۸ ص ۳۵۶ عن العلل،و تأویل الآیات الظاهره ج ۲ ص ۸۳۶ و الصافی ج ۵ ص ۳۵۷ و ج ۷ ص ۵۳۰ و کنز الدقائق ج ۱۴ ص ۳۸۹ و ۳۹۰ و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۴.

يقف عليه أحد من الأسرار الإلهيه،و أنه وثيق الصله باللّه..و أن بيده مفاتيح النجاه و النجاح،و السعاده و الفلاح فى الدنيا و فى الآخره على حد سواء.

٢-إن عدم اكتراث على«عليه السلام»بهذا الحدث الذى أزعجهم و أرعبهم إلى هذا الحد،و هذه السكينه التى هو فيها هو بمثابه هزه وجدانيه و ضميريه لا بد أن تثير لديهم أسئله كثيره،بالإضافه إلى أنها تؤكد لديهم الكثير من الحقائق التى كانوا يشعرون بها،دون أن يسبق لهم أن اعترفوا بها، أو أشاروا إلى وجودها..

فان أعادوا ضمائرهم و وجدانهم الى السبات من جديد،فانهم هم الذين يتحملون مسؤوليه ذلك.

٣-إن جلوسهم على الترعه حول على«عليه السلام»،و رؤيتهم حيطان المدينه ترتج جاثيه و ذاهبه،من شأنه أن يجعل صوره الخطر الذى يتهددهم أكثر وضوحا،فى حجمه و فى ملامحه،حيث مكّنهم جلوسهم هناك من استجماع تلك الملامح،و سهّل من انضمام بعضها إلى بعض.

و لا شك فى أن ذلك سوف يزيد من استعجالهم عليا«عليه السلام» بأن يبادر إلى إخراجهم مما هم فيه..و سيجعلهم يحبسون أنفاسهم و هم مستوفزون متوتروا الأعصاب،جياشوا المشاعر،منفعلون إلى أقصى حد، بانتظار أى حركه و لفته منه،و أيه كلمه تخرج من بين شفتيه.

٤-ثم إنه«عليه السلام»بسؤاله لهم:كأنكم قد هالكم ما ترون..

يكون قد استفز باطنهم للتجلى و الظهور على شكل حركات و خلجات،

و کلمات،و ما إلی ذلک..حیث یدعو هذا السؤال المفاجیء و غیر المتوقع فی مثل هذه الحالات إلی أن یرجع کل منهم إلی نفسه،لینظر إلی حجم الهول الذی تختزنه،لأنه یرید أن یحتویه فی تصوره،لیتمکن من إظهاره،کی یجعل منه وسیله لإقناع سائله بالمبادره إلی حسم الأمر،و دفع البلاء..

کما أن سؤاله هذا لا بد أن یشد أنظار الجمیع إلیه،حیث سیشعرون أن علیا«علیه السلام»قد بدأ التحرک نحو معالجه الخطر،و حسم الأمر.

۵-و حیث کانت الأسماع مرهفه،و الأبصار مشدوده تتحرک شفتا علی«علیه السلام»بما لم یسمعه منهم أحد،و لکنه رأوه یضرب الأرض بعد ذلک بیده،و یقول لها مستنکرا:مالک؟!

ثم یأمرها زاجرا،فیقول:أسکنی.

و کل ذلک یؤکد لهم:

أولا:إن علیا«علیه السلام»یملک أسرارا هائله،و هذا ما لا یملکه أی کان من الناس.

ثانیا:إنه یدلهم دلاله صریحه علی بطلان ادعاءات مناوئیه،و یعرفهم:أن الظلم الذی حاق بعلی«علیه السلام»،لم یکن ظلما علیه خاصه،بل کان ظلما لهم أیضا،و للأمه بأسرها،لأنه حرم الأمه کلها من خیرات و برکات أسرار، و علوم،و قدرات،و توفیقات علی«علیه السلام»،لأنه کان سیوظفها فی خدمتهم و سیمنع العوادی عنهم.علی قاعده:

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُریٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنٰا عَلَیْهِمْ بَرَکٰاتٍ مِنَ السَّمٰاءِ

وَ الْأَرْضِ وَ لٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنٰاهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ

(۱)

.

ثالثا:إنه أفهمهم:أن لعلى«عليه السلام»سلطه حتى على أمور التكوين و قدره على التصرف بها حتى فى مستوى منع الزلزال،و ايقاف الإجتياحات لهم من أى نوع كانت..حتى من خلال التلفظ بكلمات،تحمل معنى الأمر و الزجر..

رابعا:قد بين لهم بصوره عمليه:أن الأرض تفهم قوله،و تعى أوامره و زواجره،و تستجيب لها..

۶-ثم أخبرهم أنه هو الذى عنته الآيه الكريمه بكلمه«الإنسان»فى قوله تعالى: وَ قٰالَ الْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا (۲).و لكنه لم يكن مجرد خبر،بل هو خبر قد رأوا ما يصدقه فى منطبقاته أمامهم،بصوره حيه و فعليه،على قاعده قد صدّق الخبر الخبر.

۷-و قد ورد فى الروايات:أن الأرض سوف تخبر هذا الإنسان بكل عمل عمل على ظهرها (۳)،و هذا من دلائل عرض الأعمال على الأنبياء

۱- ۱) الآيه ۹۶ من سوره الأعراف.

۲- ۲) الآيه ۳ من سوره الزلزله.

۳- ۳) الدر المنثور ج ۶ ص ۳۸۰ عن ابن مردويه،و البيهقى فى شعب الإيمان،و كنز الدقائق ج ۱۴ ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و مجمع البيان المجلد الخامس،ص ۵۶۲. و راجع:بحار الأنوار ج ۷ ص ۹۷ و مسند ابن المبارك ص ۵۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۳۶۰ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۴ ص ۲۶۱ و موارد الظمآن ج ۸-

و أوصيائهم.

و فی نص آخر:أنه«علیه السلام»قال فی مورد آخر:إن سوره الزلزله إنما تتحدث عن زلزله أخری،فقد قال:«أما إنها لو کانت الزلزله التی ذکرها اللّه عز و جل فی کتابه لأجابتنی،و لکنها لیست تلک» (۱).

أبو بکر و کنوز الیهودی

عن الرضا،عن آبائه الطاهرین«علیهم السلام»:أن یهودیا جاء إلی أبی بکر فی ولایته،و قال[له]:إن أبی قد مات،و قد خلف کنوزا.و لم یذکر أین هی،فإن أظهرتها کان لک ثلثها،و للمسلمین ثلث[آخر]،ولی ثلث، و أدخل فی دینک.

(۳

-ص ۲۸۲ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۳ و جوامع الجامع ج ۳ ص ۸۲۶ و غریب القرآن للطریحی ص ۲۳۷ و المیزان ج ۲۰ ص ۳۴۴ و تفسیر الثعلبی ج ۱۰ ص ۲۶۴ و تفسیر السمعانی ج ۶ ص ۲۶۷ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۵۱۵ و الجامع لأحکام القرآن ج ۲۰ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۵۷۶ و تفسیر الثعالبی ج ۵ ص ۶۱۶ و فتح القدیر ج ۵ ص ۴۸۰ و تفسیر الآلوسی ج ۳۰ ص ۲۰۹ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۶۱۹.

۱- ۱) علل الشرایع ج ۲ ص ۲۷۶ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۵۵۵ و البرهان (تفسیر)ج ۸ ص ۳۵۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۳۷۹ و ج ۴۱ ص ۲۵۳ و ج ۵۷ ص ۱۲۹ و راجع:تأویل الآیات الظاهره ج ۲ ص ۸۳۶ و کنز الدقائق ج ۱۴ ص ۳۹۱ و ۳۹۲.

فقال أبو بكر:لا يعلم الغيب إلا اللّه.

فجاء إلى عمر،فقال له(أى عمر)مقاله أبى بكر،ثم دله على على«عليه السلام»،(فجاء)فسأله.

فقـال(لـه):رح إلى بلـد اليمـن،و اسـأل عـن وادى برهـوت بحضـرموت، فـإذا حضـرت الـوادى،فـاجلس هنـاك إلى غروب الشمس،فسيأتيك غرابان، سود مناقيرهما،تنعب،فاهتف باسم أبيك،و قل له:يا فلان،أنا رسول وصى رسول اللّه إليك..كلمنى.

فإنه يكلمك،فاسأله عن الكنوز،فإنه يدلك على أماكنها.

فمضى اليهودى إلى اليمن،و استدل على الوادى و قعد هناك،و إذا بالغرابين قد أقبلا فنادى أباه.

فأجابه و قال:ويحك ما أقدمك على هذا الموطن؟!و هو من مواطن (أهل)النار.

فقال:جئت أسألك عن الكنوز أين هى؟!

فقال:فى موضع كذا(و كذا)،فى حائط كذا.

و قال له:(يا)ويلك،اتبع دين محمد«صلى اللّه عليه و آله»تسلم،فهو النجاه.

ثم انصرف الغرابان،و رجع اليهودى فوجد كنزا من ذهب،و كنزا من فضه،فأوقر بعيرا و جاء به إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»و هو يقول:

أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه،و أنك وصى رسول اللّه و أخوه،و أمير المؤمنين حقا كما سميت،و هذه الهديه فاصرفها حيث شئت،

فأنت وليه فی العالمین (۱).

و نقول:

۱-إن طلب هـذا الیهودی من أبی بکر:أن یدله علی موضع الکنوز یدل علی:أن الناس کانوا یرون أن الأنبیاء لهم أوصـیاء،و أنهم جمیعـا لاـ بـد أن یکونوا قـادرین علی الإخبـار بالغیوب،و علی أمور کثیره أخری،و أن بإمکان هـذا الیهودی أن یجعل ذلک من دلائل صدق النبی فی دعواه النبوه،و دلیلا علی صدق من یدعی الوصیه و خلافه النبوه أیضا.

۲-إن جواب أبی بکر و عمر قد جاء فی غیر محله،فإن الیهودی لم یدع:

أن الوصی یعلم الغیب بصوره ذاتیه،کما هو الحال بالنسبه للعزه الإلهیه، لیصح الجواب:بأن ذلک محصور به تبارک و تعالی..

بـل هـو یقـول:إن علم الوصـی بـالغیب کعلم رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»به،یکون بتعلیم من اللّه تبـارک و تعـالی،عن طریق الوصی الذی سبقه، أو بتعلیم من الرسول«صلی اللّه علیه و آله»نفسه.

فکـأن الیهودی قـال لأـبی بکر و عمر:هـل علمکمـا رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»شـیئا،أو اختصـکما اللّه بشـیء من توفیقاته و ألطافه؟!.فإذا أجابا بالنفی کان ذلک دلیلا علی أنهما غاصبان لمقام الخلافه من صاحبه الشرعی،

۱- ۱) مـدینه المعاجز ج ۲ ص ۴۶ و ۴۷ و مشـارق أنـوار الیقین ص ۸۱ و(ط مؤسـسه الأعلمی ۱۴۱۹ ه)ص ۱۲۲ و الخرائـج و الجرائح ج ۱ ص ۱۹۲ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۹۶.

فلا بد من البحث عنه و الرجوع إليه..

و إن أجابا بنعم،فهذا هو الإمتحان،الذی یکرم المرء فیه أو یهان.

۳-قد یقال:لماذا یحمّل علی«علیه السلام»ذلک الیهودی کل هذه المشقات؟!و لماذا لا یخبره بموضع الکنز،و ینتهی الأمر؟!.

و یجاب:

أولا:إن إرجاع علی«علیه السلام»ذلک الیهودی إلی الیمن،إلی وادی برهوت،و ذکره کل تلکم التفاصیل التی تجری له،یشیر إلی أمرین:

أولهما:أنه«علیه السلام»قد جعل الیهودی یتلمس ضلال أسلافه، و بطلان ما ورثه عنهم.و بذلک یکون قد فصله عنهم بصوره نهائیه،و أبطل و أزال من قلبه و مشاعره أیه علاقه له بهم،و بما هم علیه.

الثانی:إنه یکون قد حسم الأمر بالنسبه للنبوه و الإمامه،و التعریف بالإمام الحق،و تمییزه عن المدعین لمقام الإمامه و الخلافه بدون حق.و یکون بذلک قد وفر علیه مواجهه الکثیر من العقبات و الصعوبات،و حصنه من الوقوع فی أسر الإدعاءات الباطله و الشبهات،أو التأثر بمظاهر الشوکه و القوه و السلطان،أو الإنبهار بها.

و یجاب ثانیا:بأنه قد یکون إخباره بالأمر بهذه الطریقه یهدف إلی صون تلک الکنوز عن التعرض للإختلاس،لو أمکن لبعض من یسمع ما یجری أن یصل بنفسه أو بوسائط تحت یده إلی تلک الکنوز لیستخرجها.

أو صونها من التعرض للإستلاب من قبل من یملک نفوذا أو یسعی لانتهاج سیاسات مزاجیه،فی أمور الأموال و غیرها..و ربما یکون هناک

أسباب أخرى.

استخراج النوق من الجبل..و الخلافه

روى بالأسناد:عن على بن أبى طالب«عليه السلام»أنه قال:قدم على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حبر من أحبار اليهود،فقال:يا رسول اللّه قد أرسلنى إليك قومى،و قالوا:إنه عهد إلينا نبينا موسى بن عمران«عليه السلام»أنه قال:إذا بعث بعدى نبى اسمه محمد،و هو عربى،فامضوا إليه، و اسألوه أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق حمر الوبر،سود الحدق.

فإن أخرجها لكم فسلموا عليه،و آمنوا به،و اتبعوا النور الذى أنزل معه.فهو سيد الأنبياء،و وصيه سيد الأوصياء،و هو منه كمثل أخى هارون منى.

فعند ذلك قال:اللّه أكبر!قم بنا،يا أخا اليهود!

قال:فخرج النبى«صلى اللّه عليه و آله»و المسلمون حوله إلى ظاهر المدينه،و جاء إلى جبل،فبسط البرده،و صلى ركعتين،و تكلم بكلام خفىّ، و إذا الجبل يصر صريرا عظيما،فانشق،و سمع الناس حنين النوق.

فقال اليهودى:مد يدك،فانا أشهد أن لا إله الا اللّه،و أنك محمد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أن جميع ما جئت به صدق و عدل،يا رسول اللّه!فأمهلنى حتى امضى إلى قومى،و أخبرهم،ليقضوا عدتهم منك، و يؤمنوا بك.

قال:فمضى الحبر إلى قومه بذلك،فنفروا بأجمعهم،و تجهزوا للمسير،

و ساروا يطلبون المـدينه ليقضوا عـدتهم،فلما دخلوا المـدينه وجـدوها مظلمه مسوده بفقـد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و قد انقطع الوحى من السماء، و قد قبض«صلى اللّه عليه و آله»،و جلس مكانه أبو بكر.

فدخلوا عليه و قالوا:أنت خليفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

قال:نعم.

قالوا:اعطنا عدتنا من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

قال:و ما عدتكم؟!

قالوا:أنت أعلم منا بعدتنا إن كنت خليفته حقا،و إن لم تكن خليفته فكيف جلست مجلس نبيك بغير حق لك،و لست له أهلا؟!

قـال:فقـام وقعـد،و تحير فى أمره،و لم يعلم مـاذا يصـنع،و إذا برجـل من المسـلمين قـد قام،و قال:اتبعونى حتى أدلكم على خليفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

قـال:فخرج اليهود من بين يـدى أبى بكر،و تبعوا الرجل حتى أتوا إلى منزل فاطمه الزهراء«عليها السـلام»فطرقوا الباب،و إذا الباب قد فتح، و خرج إليهم على«عليه السلام»،و هو شديد الحزن على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فلما رآهم قال:أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

قالوا:نعم.

فخرج معهم إلى ظاهر المدينه،إلى الجبل الذى صلى عنده رسول اللّه «صلى اللّه علیه و آله»،فلما رأى مكانه تنفس الصعداء،و قال:بأبى و أمى من كان بهذا الموضع منذ هنيئه،ثم صلى ركعتين،و إذا بالجبل قد انشق و خرجت النوق،و هى سبع نوق.

فلما رأوا ذلك قالوا بلسان واحد:نشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه«صلى اللّه علیه و آله»،و أنّ ما جاء به النبى«صلى اللّه علیه و آله» من عند ربنا هو الحق،و أنك خليفته حقا و وصيه،و وارث علمه،فجزاه اللّه و جزاك عن الإسلام خيرا.

ثم رجعوا إلى بلادهم مسلمين موحدين (۱).

و نقول:

۱-إن السمه الظاهره لهذا النص،و لنصوص كثيره أخرى شبيهه به تحتم عده فى سياق المعجزات للنبى«صلى اللّه علیه و آله»،و الكرامات

ص :۲۲۴

۱- ۱) الفضائل لابن شاذان ص ۳۶۶-۳۶۸ و(ط المكتبه الحيدريه)ص ۱۳۰ و فى هامش النسخه الأولى عن:مدينه المعاجز ج ۱ ص ۵۲۱ و ۵۲۳ و ۵۲۵ و الهدايه الكبرى ص ۱۵۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۷۵ و إثبات الهداه ج ۱ ص ۱۷۹ و ج ۲ ص ۴۵ و ۴۷۵ و ۴۹۴ و إرشاد القلوب ص ۲۷۸ و الثاقب فى المناقب ص ۱۲۷ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ۴۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۳۲ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۹۲ و ۲۷۰ و ج ۴۲ ص ۳۶ و إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۶۷ عن در بحر المناقب لابن حسنويه.

للإمام«عليه السلام»..و هى و إن كانت تعد من مفردات سيره النبى و الوصى من جهه،إلا أن أظهريه سمه الإعجاز و الكرامه فيها تجعل ذكرها فى سياق السيره،و رصد كل تفاصيلها أمرا لا ينشط له الكثيرون من الذين يفضلون إفرادها أو إيرادها فى المباحث الإعتقاديه،و دلائلها و شواهدها..

و لذلك آثرنا أن نقتصر فى كتابنا هذا على بعض النماذج من ذلك لمجرد بلوره سائر ملامح الصوره التى نريد عرضها..من دون استقصاء لمختلف الخصوصيات و التفاصيل.

٢-إن هذه الروايه تضمنت خطاب أمير المؤمنين«عليه السلام» لهؤلاء الناس بقوله:أيها اليهود إلخ..

مع أن المفروض:أنهم قد أسلموا على يد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حين أظهر لهم المعجزه بخروج النوق السبع من الجبل،إذ لا معنى لبقائهم على اليهوديه بعد ما عاينوه،فما معنى أن يخاطبهم على«عليه السلام»بخطاب لا ينطبق عليهم،بل هو قد يزعجهم؟!

و يجاب:بأن الذين جاؤوا فى المره الثانيه كانوا لا يزالون على يهوديتهم، و الذى أسلم على يد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هو شخص واحد لا أكثر،و هذا ما صرحت به الروايه نفسها.فلا إشكال.

ص:٢٢٥

الفصل السادس

اشاره

تولی المناصب..مشارکه لا معونه..

ص :۲۲۷

أصحاب علی فی حکومه مناوئیه

اشاره

و بعد..فلسنا بحاجه إلی التدلیل علی أن أعظم الصحابه منزله عند اللّه تعالی و رسوله«صلی اللّه علیه و آله»کانوا إلی جانب أمیر المؤمنین«علیه السلام».ثم رجع إلیه خیار من تبقی من الصحابه تدریجا،و حاربوا معه أعداءه،و استشهد کثیر منهم بین یدیه فی حروبه،فی الجمل،و صفین و النهروان..

و علی رأس هؤلاء سلمان و عمار،و المقداد،و أبو ذر،و منهم حذیفه بن الیمان،و أبو الهیثم بن التیهان،و کثیر آخرون.

و من أصحابه«علیه السلام»الأشتر الذی کان«علیه السلام»یقول عنه:کان لی الأشتر کما کنت لرسول اللّه (1)،و قیس بن سعد بن عباده، و محمد بن أبی بکر،و ابن عباس،و حجر بن عدی،و غیرهم..

و الملاحظ:هو أن هؤلاء المعروفین بمخالفتهم لتوجهات الهیئه الحاکمه، و الذین أعلنوا رفضهم لتعدی أرکانها علی حق أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی الخلافه-إن هؤلاء قد-شارکوا فی النشاطات السیاسیه،و تولوا مناصب هامه

١- ١) راجع:ینابیع الموده لذوی القربی للقندوزی ج ٢ ص ٢٨.

فیها،فقد تولی عمار بن یاسر الکوفه،و تولی سلمان المدائن..

و سلمان هو الذی کلف باختیار موقع الکوفه،لیبنی فیه معسکر المسلمین فی العراق،فصلی فیه رکعتین،و دعا بدعاء (۱).

و شارک بعضهم فی الفتوحات،مثل حذیفه الذی کان علی رأس الجیش فی فتح الفتوح فی نهاوند (۲).و مثل الأشتر الذی شترت عینه فی الیرموک (۳).و مثل هاشم المرقال،و غیرهم ممن کان لهم دور أساسی فیها..

۱- ۱) نور القبس ص ۲۳۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۱ و ۴۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۴۵ و تاریخ الکوفه للسید البراقی ص ۱۴۲ و ۱۴۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۲۷ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۱۰.

۲- ۲) راجع:الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۰۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۳۱ و تهذیب الکمال ج ۲۹ ص ۴۶۰ و ج ۵ ص ۵۰۶ و الأعلام للزرکلی ج ۲ ص ۱۷۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۸۷ و الأمالی للطوسی ص ۷۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۹ و فتح الباری ج ۶ ص ۱۸۹ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۱۰۵ و ۱۰۷ و التاریخ الصغیر للبخاری ج ۱ ص ۸۰ و الأخبار الطوال للدینوری ص ۱۳۷ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۱ ص ۱۸۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۲ ص ۲۸۷ و ج ۴۴ ص ۳۹۵ و معجم البلدان ج ۱ ص ۸۳ و ج ۵ ص ۴۹ و ۳۱۳ و فتوح البلدان ج ۲ ص ۳۷۵ و ۳۹۴.

۳- ۳) تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۵۹۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۵۸-

حسبما أوضحناه فی هذا الکتاب.

و السؤال هنا هو:

إذا کان هؤلاء قد اعترضوا علی أرکان الحکم،و رفضوا تأییدهم فیما أقدموا علیه.و لم یروا لهم شرعیه فی المواقع التی استولوا علیها.

فکیف عادوا و قبلوا بالمشارکه فی الحروب التی خاضوها فی فتوحاتهم أو فی غیرها،فکانوا فیها قاده و مقاتلین،و فیهم خالد بن سعید بن العاص، و الأشتر،و حذیفه؟!

و کیف قبلوا المناصب و الولایات منهم؟و فیهم مثل سلمان و عمار؟!

و کیف رضی أرکان الحکم أنفسهم بإشراک هؤلاء فی حکومتهم،و فی شؤونهم؟!و قد حاولوا أن یشرکوا علیا«علیه السلام»أیضا فی حروبهم و فتوحاتهم،و لکنه«علیه السلام»رفض قبول ذلک..

و نستطیع أن نجیب عن ذلک باختصار شدید،بما یلی:

لماذا یشرک الحکام خصومهم؟!

أما بالنسبه لقبول الحکام بإشراک علی«علیه السلام»و أصحابه فی الحروب،و فی الولایات و القیادات،فوجهه ظاهر.فإنهم یعتبرون أن هذا بمثابه حجر واحد یصیبون به عده عصافیر بضربه واحده.

(۳

-و ج ۵۶ ص ۳۷۳ و ج ۵۶ ص ۳۷۹ و ۳۸۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۳۴ و المعارف لابن قتیبه ص ۵۸۶ و کتاب المحبر للبغدادی ص ۲۶۱ و ۳۰۳.

فهم يعلمون أن هذا الفريق هم صفوه و خيار أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».ولديهم من الرصيد المعنوى ما يجعل لكلماتهم و مواقفهم تأثيرا قويا فى الناس..فإذا أدخلوهم فى بوتقه الحكم و السلطان، و أصبحوا يشاركون فى الأنشطه على اختلافها،فإنهم لا بد أن يكفوا ألسنتهم عن تناول الحكم بما يضره و يضعفه،و لو فعلوا ذلك فلن يجدوا الآذان صاغيه لهم،بالحد الذى كانت سوف تصغى لهم لو كانوا فى خارج السلطه.

ثم إن نفس دخولهم فى الحكم يمثل إقرارا بمشروعيته،أو هو على الأقل إعلان أن بالإمكان التعايش معه،و أن من المصلحه إقرار هذا التعايش.و أنه ليس من المصلحه إثاره الأجواء المسمومه ضده،حتى لو كان يفتقر إلى الشرعيه..

و لعل الحكم يفكر أيضا بأن هؤلاء الناس إذا دخلوا فى الحكم، و استفادوا منه،و حصلوا على بعض الإنتفاعات،فإنهم سوف يسكتون،بل ربما ينقلبون على آرائهم السابقه و ينقضونها.

على أن دخولهم فى الحكم ربما يهىء الفرصه لإضعاف موقعهم و تأثيرهم، من خلال وضعهم أمام معادله صعبه،و هى أنهم إما أن ينقادوا لإرادات الحكم،و يصبحون فى خدمته و خدمه أهدافه،كسائر أدواته و أقماره.

و إما أن يواجهوا خطر التعرض للعزل من مناصبهم بألف حجه و حجه،من شأنها أن تحط من قدرهم،و لو باتهامهم بإساءه التصرف،أو بالضعف فى الإداره،و عدم القدره على حل مشكلات الناس،بل قد

يتهمونهم بأنهم كانوا هم السبب في نشوء كثير منها.

فقد قال ابن شهر اشوب:«كان عمر وجّه سلمان أميرا إلى المدائن،و إنما أراد له الختله،فلم يفعل إلا بعد أن استأذن أمير المؤمنين،فمضى فأقام بها إلى أن توفي،و كان يحطب في عباءه يفترش نصفها إلخ..» (١).

لماذا يشارك أصحاب علي عليه السّلام؟!

و أما بالنسبه للسؤال عن السبب في قبول أصحاب علي«عليه السلام» بالمشاركه،فنقول:

إن الإجابه تتضح بملاحظه النقاط التاليه:

١-إن هؤلاء الصفوه لا ينطلقون في مواقفهم من حسابات للمنافع الشخصيه أو الفئويه،و إنما هم-كسيدهم علي أمير المؤمنين«عليه السلام»- يؤثرون رضا اللّه سبحانه و ظهور دينه،و فلج الحق،و لا يغضبون إلا للّه، و لا يرضيهم إلا ما فيه رضاه،مهما كان مؤلما و مرا بالنسبه إليهم..

و اسوتهم في ذلك علي«عليه السلام»،الذي تحمل الأذى بضرب زوجته سيده نساء العالمين،و إسقاط جنينها،بل و استشهادها،بالإضافه إلى

١- ١) الدرجات الرفيعه ص ٢١٥.و راجع:خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ١٤٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ٨٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ۴٣۴ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٢۵٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٣٣ و ۵٠ و تاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ۵١٨ و الوافي بالوفيات ج ١۵ ص ١٩٣.

الهجوم على بيته،و السعى لإحراقه على من فيه.و فيه صفوه الخلق،إلى غير ذلك من أنواع المكر و الأذى الذى حاق به.

و لم يكن صبره هذا ناشئا عن ضعف فى عزيمته،أو وهن فى إرادته،أو خور أو جبن..و إنما لأن اللّه تعالى يريد منه أن يسكت،و أن يدارى نفس هؤلاء الذين تورطوا فى هذه المهالك و المزالق..

و يدل على ذلك:أنه بعد خمس و عشرين سنه من السكوت و المداراه، و تحمل الظلم و الهضم،عاد فامتشق سيفه،و خاض أعنف الحروب الطاحنه، حين رأى أن اللّه تعالى يريد منه أن يحارب،و أن يكسر شوكه أهل الباطل.

۲-إن سياسات الخلفاء اتجهت بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» إلى تجهيل الناس،و حرمانهم من العلم النافع،بالمنع من كتابه حديث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۱)،و من روايته (۲)،و من السؤال عن معانى

۱- ۱) كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۲ و ۲۹۱ و كتاب العلم لأبى خيثمه ص ۱۱ و النص و الإجتهاد ص ۱۴۰ و ۱۴۱ و أضواء على السنه المحمديه ص ۴۶ و ۴۷ و تقييد العلم ص ۵۳ و عن حجيه السنه ص ۳۹۵ و راجع:تنوير الحوالك ص ۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۳ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۲۵۷ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۷ و جامع بيان العلم و فضله ج ۱ ص ۶۴ و ۶۳ و ۶۵ و الخلاف للطوسى ج ۱ ص ۲۹ و مستدرك الوسائل ج ۱ ص ۹ و تذكره الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۱۸۲ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۶ ص ۲۳۱.

۲- ۲) الغدير ج ۶ ص ۲۹۴ و ۲۹۵ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۲۶۲ و البدايه-

القرآن (۱)..

۲)

-و النهایه ج ۸ ص ۱۱۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۷ ص ۱۴۲ و ج ۶۶ ص ۱۹۱ و ج ۶۷ ص ۳۴۴ و ج ۲۶ ص ۳۸۲ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۷ و الإیضاح لابن شاذان ص ۵۳۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۵۲۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۴۵ و ۶۰۲ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۲۰۱ و الطبقات الکبری لابن سعد.ج ۲ ص ۳۳۶ و کتاب المجروحین لابن حبان ج ۱ ص ۳۵ و ۳۶ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۱۱۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۶ و ۷۹ و ۲۷۵ و جامع بیان العلم و فضله ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و راجع:المعجم الأوسط للطبرانی ج ۲ ص ۳۲۶ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۲۵۱ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱ و البرهان للزرکشی ج ۱ ص ۲۹۶ و الفصول فی الأصول للجصاص ج ۳ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و أصول السرخسی ج ۱ ص ۳۵۰ و عن تدوین السنه ۴۱۴.

۱- ۱) راجع:تاریخ بغداد ج ۱۱ ص ۴۶۵ و الدر المنثور ج ۶ ص ۳۱۷ و فتح القدیر ج ۵ ص ۳۸۷ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۲۲۹ و تفسیر الآلوسی ج ۳۰ ص ۴۷ و المیزان ج ۲۰ ص ۲۱۱ و میزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۳۹ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۲۶ و ج ۱۶ ص ۵۳۲ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۱ ص ۵۵ و ج ۵ ص ۱۱ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۳۰۹ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۲۸ و کشاف القناع للبهوتی ج ۱ ص ۶۰ و صحیح البخاری ج ۸ ص ۱۴۳ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۹۲ و الغدیر ج ۶ ص ۹۹ و ۱۰۱ و ۲۹۲ و ۲۹۴ و ۳۳۲ و عمده القاری ج ۲۵ ص ۳۵-

و الإكتفاء بفتاوى الأمراء (۱).

و بأحاديث القصاصين عن بنى إسرائيل (۲).

(۱)

-و کنز العمال ج ۲ ص ۳۲۸ و ذم الکلام و أهله للهروى ج ۳ ص ۱۷۸ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ۲ ص ۳۸۱ و ج ۷ ص ۱۹۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۹۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۴ ص ۲۳۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۶ ص ۴۱۲.

ص: ۲۳۶

۱- ۱) راجع:جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۷۵ و ۲۰۳ و ۱۹۴ و ۱۷۴ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۲ ص ۱۴۳ و منتخب كنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۶۲ و سنن الدارمي ج ۱ ص ۶۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۶ ص ۱۷۹ و ۲۵۸ و راجع ص ۱۷۴ و المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۳۰۱ و ج ۱۱ ص ۳۲۸ و ۳۲۹ و راجع ص ۲۳۱ و أخبار القضاه لوكيع ج ۱ ص ۸۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۰ ص ۵۲۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۵۸ و سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۶۱۲ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۵۴ و حياه الصحابه ج ۳ ص ۲۸۶ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۸۵ و راجع ص ۱۸۹ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۰ ص ۲۹۹ عن عبد الرزاق،و ابن عساكر،و ابن عبد البر،و الدينورى فى المجالسه و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۷۸ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۶۱ و التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۳۶۷ و بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ۲۳۸.

۲- ۲) القصاص و المذكرين ص ۹۰ و تاريخ بغداد ج ۳ ص ۳۶۶ و عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۹۷ و السنه قبل التدوين ص ۲۱۱ عن تمييز المرفوع عن الموضوع ص ۱۶ ب.

بل لقد أحرق عمر بن الخطاب ما جمعه خلال شهر کامل من کتب الصحابه (۱)،و تشدد فی ذلک أیما تشدّد.

و قـد أرسل بأوامره القاضـیه بإقلال الحـدیث عن رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،و بأن لا یکون هـذا الحـدیث ظاهرا،و بتجرید القرآن عن الحدیث فی کل اتجاه،و کان یوصی بذلک ولاته،و بعوثه و جیوشه.و لم یزل یشیعهم بهذه الوصایا (۲).

ص: ۲۳۷

۱- ۱) الطبقـات الکبری(ط دار صادر)ج ۵ ص ۱۸۸ و سـیر أعلام النبلاء ج ۵ ص ۵۹ و (ط دار الفکر)ج ۵ ص ۵۳۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۷ ص ۲۲۱ و الخلاف للطوسی ج ۱ ص ۲۹ و مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۱۰ و النص و الإجتهاد ص ۱۴۱.

۲- ۲) راجع:البرهان فی علوم القرآن للزرکشی ج ۱ ص ۴۸۰ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۴ ص ۴۹ و حیاه الشعر فی الکوفه ص ۲۵۳ و الغـدیر ج ۶ ص ۲۹۴ و ۲۶۳ و الأـم ج ۷ ص ۳۰۸ و فیه قال قرظه:لا أحـدّث حـدیثا عن رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»أبدا.و راجع:سنن الدارمی ج ۱ ص ۸۵ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۱۶ و مستدرک الحاکم ج ۱ ص ۱۰۲ و جامع بیان العلم ج ۲ ص ۱۲۰ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۳ و شرح النهج للمعتزلی ج ۳ ص ۱۲۰ و کنز العمال ج ۲ ص ۸۳ و الحیاه السیاسیه للإمام الحسن«علیه السلام»للمؤلف ص ۷۸ و ۷۹ و شرف أصحاب الحدیث ص ۹۰ و ۹۱ و ۸۸ و حیاه الصحابه ج ۳ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۶ ص ۷.

و القرار الأهم هو منع الفتوى إلا للأمراء،فقد ولى قارها من ولى حارها على حد تعبير عمر بن الخطاب.

و قد أوضحنا هذا الموضوع فى الجزء الأول من كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..

و قد أفسحت هذه السياسه المجال لشيوع فتاوى خاطئه كثيره،كما أنها شرعت لهم باب الفتوى بالرأى،و الإستحسان،و بالقياسات الظنيه، و الإستنسابات الموهومه..بل ظهرت فى العديد من الموارد لفتراءات على اللّه،و بدع و ضلالات..

و كانت أيضا سببا فى شيوع الكثير من الترهات،و الأضاليل،و الأباطيل، و الإعتقادات الفاسده،من خلال دسائس القصاصين من أهل الكتاب،أو المتأثرين بهم من تلامذتهم.و من خلال الخيالات و الأوهام التى اخترعها أولئك القصاصون لإلهاء العامه،أو لإغوائهم..

و غابت المعايير الصحيحه التى تصون من الزلل و الخطل،فى الفكر، و فى القول و فى العمل،لتحل محلها معايير لحفظ الترهات و الإنحرافات المحميه بسيف السلطه و سوطها..

٣-و من المعلوم أن الناس بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،كانوا ينظرون إلى صحابته الذين كانوا بقربه،و عاشوا معه،على أنهم هم المرجع و الطريق الذى يوصلهم إلى أقوال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و سنته و سيرته.و كل ما كان منه،أو صدر عنه.

فالكل يتطلع إلى المدينه،و ما يصل إليه منها و عنها..و أكثر الناس لا

يفرقون بين هذا الصحابى و ذاک،و لا يعرفون إلا أقل القليل عن أحوال بعضهم،و أفعاله،و مواقفه..

و الناس عاده ينظرون بالـدرجه الأولى إلى حكامهم و أمرائهم،و يرجعون إليهم إنقيادا و طاعه للسـلطان،و انبهارا بما يحيط به من مظاهر التعظيم و التبجيل،و الإحترام و التجليل.

فكل ما يقوله لهم الصحابه،و خصوصا الحكام سيكون هو الشرع المتبع،و سيتداولونه فيما بينهم،ثم ينقلونه للأجيال الآتيه على أنه دين و إيمان و حق و صدق،لا يخامر أكثر الناس أدنى شک فى ذلک.

۴-و كان لا بد لعلى و شـيعته و محبيه،و هم خيار الصـحابه و فضلاؤهم، و هم الأمناء على شرع اللّه،و حفظه دين اللّه،من الإسهام فى حفـظ الـدين، و فى إيصـاله للنـاس كمـا هـو عليه،و من دون أدنى تغيير و لم يكن ذلـک ميسورا لهم من دون المشـاركه فى الحكومات و الولايات،بصوره فاعله و مؤثره، ليتمكنوا من طرح ما لديهم من شـرع و دين،و إيمان،و حقائق،و سـياسات إسـلاميه فى مختلف الشؤون..

و بدون ذلک فستشـملهم إجراءات السـلطه القاضـيه بمنع الروايه و الفتوى،و منع السؤال عن معانى القرآن،و حصرها بالمتصدين للولايات فى البلاد..

۵-علينا أن لا ننسـى:أن الذين حكموا الناس قد منعوا كبار الصـحابه من سكنى الأمصار،و أبقوهم فى المدينه ليكونوا-باستمرار- فى دائره

السیطره،و فی حدود الإشراف و الرقابه (۱).

و ولوا البلاد و العباد لأولئک الطامحین و الطامعین،الـذین لم یکن لـدیهم الکثیر من المعرفه بالدین و أحکامه.و لیس لهم سابقه فیه،بـل اکثرهم ممن تأخر إسـلامه،و کانوا قـد نابـذوه و حاربوه سـنوات طویله..بل کان کثیر منهم معروفا بمخالفاته الصـریحه،و بتاریخه غیر المجیـد فی الإلتزام بالأحکام،و فی مراعاه حـدود اللّه فی الحلال و الحرام،بل کان بعضـهم یسـعی لإطفاء نور اللّه، و الکید للنبی و آله«صلوات اللّه علیهم»،للدین و..و لم یکن ذلک منهم الا حسدا و حقدا و عتوا علی اللّه تبارک و تعالی.

و إذا أصـبحت الفتوی و الشـریعه بیـد أمثـال هؤلاء حصـریا،ثم انضم إلیهم مسـلمه أهل الکتاب،و من لف لفهم،ممن صار یتولی إشـاعه ترهـات بنی إسـرائیل و أضـالیلهم،فعلی الإسـلام السـلام..و علینـا أن نتخیل أی نوع من أنواع المعارف الـدینیه سینتشـر و سینتقل إلی الأجیال الآتیه!!

۶-و کـل مـا ذکرنـاه و قررنـاه،و کثیر سواه قـد حتّم علی الصـفوه الأخیار من الصـحابه أن یکون لهم دور إیجابی فاعل فی هـذا المجال.

و کان لدیهم رصید معنوی یکفی لمنع التیار المناوئ لهم من تجاهلهم.

ص:۲۴۰

۱- ۱) راجع:الطبقـات الکبری لابن سـعد ج ۲ ص ۳۳۶ و کنز العمـال ج ۱۳ ص ۲۵۰ و خلاـصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۷۹ و الغدیر ج ۶ ص ۲۹۴ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۷ و الأحکام لابن حزم ج ۲ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و منهاج الکرامه للعلامه الحلی ص ۱۹.

كما أن لهم من أقوال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى حقهم،و بيان فضلهم،و من تميزهم الظاهر فى العلم و الدين،أثر كبير فى توجه الناس لهم، و قبولهم منهم،و الرغبه فى الأخذ عنهم،و إن كان تيار السلطه المناوئ لهم قد جهد فى أن يزيل ذلك كله،و أن يجعل الناس ينسونهم،و يبتعدون عنهم، و يسعى بجد إلى إحلال آخرين محلهم من خلال التطبيل و التزمير لهم، فعظموا مناوئيهم و أطروهم بما لا مزيد عليه،حتى ليخيل للناظر أن أولئك العلماء المزيفين هم رجال الإسلام،و عظماء الأمه،و ذلك ضمن منظومه من السياسات الذكيه لسنا الآن بصدد بيانها.

٧-و هذه السياسات و إن كانت قد نجحت بالنسبه للأشخاص، و لكن جهود على،و الأخيار من صحبه قد أفشلوها فى الإتجاه الآخر،أى فيما يرتبط ببيان حقائق الإسلام.

و توضيح ذلك:أن الحكام،و إن حاولوا أن يصنعوا بزعمهم بدائل لأهل البيت«عليهم السلام».و تمكنوا من اجتذاب أنظار الناس لبعض هؤلاء، و التسويق لهم على أنهم أهل لأن يؤخذ منهم و عنهم،مثل سمره بن جندب، و ابن عمر،و كعب الأحبار،و ابن سلام،و أبى هريره،و أبى الدرداء،و غيرهم.

و لكن ظهور كثير من الهنات فى سلوك هؤلاء الصنائع،و تلمس الناس ضعف معرفتهم فى كثير من الأمور،حجب عنهم الكثير من الإكبار و الإجلال،و لم يتمكنوا من الفوز إلا بالقليل من ثقه بعض الناس العاديين بعلمهم،و باستقامتهم.و لا سيما حين يقارنون بين ما سمعوه من هؤلاء، و ما يسمعونه من أهل البيت«عليهم السلام»،و من الأبرار الأخيار من

أصحابهم،أمثال سلمان،و أبی ذر،و عمار،و المقداد،الذین احتفظوا بنظره الإکبار و الإجلال التی تصل إلی حد التقدیس الذی وجد الحکام انفسهم مضطرین للإعتراف به.

و یکفی ان نذکر:ان سلمان الفارسی لما زار دمشق صلی الإمام الظهر، ثم خرج،و خرج الناس یتلقون سلمان کما یتلقی الخلیفه.

قال الراوی:فلقیناه و قد صلی بأصحابه العصر،و هو یمشی،فوقفنا نسلم علیه،فلم یبق فینا شریف إلا عرض علیه أن ینزل به (۱).

ثم لما قدم إلی المدینه قال عمر للناس:اخرجوا بنا نتلقی سلمان.

فخرجوا معه إلی مشارف المدینه،و لم نعرف صنع عمر مثل هذا مع عامل من عماله،أو مع أحد من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

و لکن الحکام لم یفسحوا المجال إلا للقلیل من هؤلاء الکبار لأن یکونوا فی المواقع الدنیویه،التی لأجلها یتهافت الناس علیهم،و یجدون الدواعی قویه للإرتباط بهم،و إنشاء علاقات معهم،فإن الناس عبید

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۰۵ و ج ۳ ص ۵۱۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۵۱۳ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۱ ص ۱۹۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۸۷ و ۴۸۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۰ ص ۲۹۴ و ج ۲۱ ص ۳۷۴ و الوافی بالوفیات ج ۱۵ ص ۱۹۳.

۲- ۲) راجع:ذکر أخبار أصبهان ج ۱ ص ۵۶ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۲۰۵. و راجع:کنز العمال ج ۱۳ ص ۴۲۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۴۲۶.

الدنيا،و الدين لعق على ألسنتهم.

۸-لقد كان هؤلاء الأخيار يدركون بعمق أن الإسلام يرفض السلبيه التى تعنى الإنهزام و العجز،و التخلى عن المسؤوليه،و الهروب من مواجهه الواقع،لأنها سلبيه هدامه،و ممقوته..

فإن كان لا بد من موقف سلبى،فلا بد أن ينتج الإيجابيه البناءه،و أن يثمر الإصلاح و التغيير..و الإقتراب من الأهداف الساميه،و العمل بالواجب الشرعى.و تحقيق رضا اللّه تعالى،لتكون الإيجابيه هى أساس الحياه،و رائد السعى و العمل،و طريق الخلاص.

۹-و ذلک كله يفسر لنا تعامل أمير المؤمنين«عليه السلام»مع الحكام الذين أخذوا حقه،و ضربوا زوجته،و قتلوا جنينها،و حاولوا إحراق خير خلق اللّه بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».فإنه اعتكف فى بيته بالمقدار الذى أفهم كل أحد حقيقه ما جرى و ما يجرى عليه،و عرف الناس كلهم مظلوميته،و أنه لا مبرر لهذه العدوانيه من الآخرين سوى أنهم كانوا يسعون لقهره،و سلب حقه.

فلما عرف كل أحد ذلک لم يبق«عليه السلام»مصرا على مقاطعتهم، بل كان هو الحاضر و الناظر،و كان حضوره مؤثرا و فاعلا..إلى حد جعل مناوئيه أنفسهم يشعرون أنهم بحاجه إليه لحل مشكلاتهم،و كشف المبهمات التى تواجههم،فكانوا فى أحيان كثيره هم الذين يسعون إليه ملتمسين منه حل المعضلات،و الإجابه على المسائل الصعبه،و بيان الأحكام الشرعيه، و الفصل فى الدعاوى المستعصيه.

و لم يكن«عليه السلام»يتمنّع أو يتضايق،أو يتبرم من ذلك،بل كان يستقبلهم بصدر رحب،و بمسؤوليه،و ترفع و اعتزاز.

۱۰-و لكن مشاركه على«عليه السلام»و كذلك مشاركه أصحابه لم يصاحبها أى تراجع فى مستوى الجهر منه«عليه السلام»بمظلوميته، و التذكير المستمر باغتصابهم حقه،و الشكوى من ابتعادهم فى ممارساتهم عن جاده الحق و الصواب،و مخالفتهم للنبى الأكرم«صلى اللّه عليه و آله» فيما عقد و أكد،و فيما شرّع و بيّن.

فبقى«عليه السلام»صوت الحق الهادر،و ضمير الإسلام الحى، و حجته القاطعه،و برهانه الساطع..

و هكذا كان حال صحبه الأخيار الأبرار،الذين شاركوا فى الحكومه، و فى الجيوش و قيادتها.

إذن،فلم تكن مشاركتهم إمضاء لممارسات الحكم غير المشروعه،و لا سكوتا عن مخالفاته و تجاوزاته على الحقوق،و لم يتحول المشاركون من أصحابه إلى دمى بأيدى غيرهم،و لا إلى أدوات لتمرير أو لتبرير الأخطاء، و لم يستطع أحد أن يتخذ منهم واجهه لأى نوع من أنواع التعدى أو الإبتزاز،أو الخيانه،و ما إلى ذلك.

۱۱-إن الأئمه الطاهرين،و شيعتهم الأبرار الميامين المؤيدين،لم يشاركوا فى حكومه الأمويين و لا العباسيين،لأنهم كانوا يعتبرون مشاركتهم معونه لأولئك الحكام على ظلمهم،حتى إن صفوان الجمال يكرى جماله للرشيد ليحج عليها،فيواجه الإعتراض و اللوم من الإمام

ص :۲۴۴

الکاظم«علیه السلام»،باعتبار أن هذا العمل یجعل صفوان یرغب فی استمرار حیاه ذلک الظالم إلی حین انتهاء مده الإجاره،و عوده جماله إلیه (۱).

۱۲-إن الخمسین سنه الأولی من تاریخ الإسلام،و التی تبدأ من وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هی الفتره التی عاش فیها الصحابه حیاتهم العادیه،حیث ماتت أکثریتهم الساحقه قبل سنه ستین،و لم یبق منهم إلا أفراد قلیلون.

و نقصد بالصحابه هنا:خصوص من حمل العلم عنه«صلی اللّه علیه و آله»،و عاش مع النبی فتره تؤهله للفهم عنه،و الذین یری الناس أن بإمکانهم أن یرجعوا إلیهم،و أن یأخذوا عنهم.و لا نقصد من ولد فی عهده «صلی اللّه علیه و آله»،و لا الذین لم یهتموا بالتعلم منه و الحفظ عنه،أو الذین رأوه بصوره عابره.

۱- ۱) إختیار معرفه الرجال(المعروف برجال الکشی)ص ۴۴۱ و(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲ ص ۷۴۰ وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۶ ص ۲۵۹ و ج ۱۷ ص ۱۸۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۵۰۲ و ج ۱۲ ص ۳۱ و خاتمه المستدرک للنوری ج ۲ ص ۳۷۷ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام» للنجفی ج ۴ ص ۲۶۱ و بحار الأنوار ج ۷۲ ص ۳۷۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۴۳۰ و ج ۱۷ ص ۲۸۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۲۲ و قاموس الرجال ج ۵ ص ۱۲۷ و نقد الرجال للتفرشی ج ۲ ص ۴۲۱ و الکنی و الألقاب ج ۲ ص ۴۲۰.

إن النـاس سوف يرجعون إلى هؤلاـء الصـحابه،و يأخـذون عنهم، و يتـأدبون بأدبهم،و يعيشون فى ظلال المفاهيم و القيم و المثل التى ترشح عنهم فى القول،و فى الفعل،و فى السمت و السلوك.

و هذا يعطينا:الإيحاء بمدى أهميه هذه الفتره فى تأسيس الدين، و تأصيل الأصول،و بلوره العقائد،و القيم،و المفاهيم،لتجد سبيلها إلى القلوب و العقول،و إلى الضمير و الوجدان الإنسانى.

فلاـ بـد من تقـديم ذلـك كله للنـاس،و الحفاظ عليه و رعايته،و طرد كل ما هو غريب و دخيل..أو على الأقل أن لا يطرح الباطل وحـده أمـام النـاس ليكون هو الشـرع و الـدين،بـل يطرح الحق أيضـا للنـاس..و على النـاس أن يختاروا وفق المعايير الصـحيحه و المشروعه..

١٣–فاتضـح:أن أى تقصـير،أو تساهل فى طرح حقائق الدين فى تلك الفتره سوف يفسح المجال لطرح الباطل وحده،و سـيترك ذلك آثاره السـلبيه على مسـيره الدين،و على نقائه و بقائه،و على معانيه و مبانيه..و سيسـرى هذا الداء الذى ليس منه شفاء،ما دام فى هذه الدنيا أموات و أحياء.

فإذا أمكن إبلاغ الناس بالحق،فإنه يصـبح بالإمكان الوصول إليه و الحصول عليه،بعـد ارتفاع الموانع و تبدل الأوضاع،و بعد نشوء أجيال لا تعيش تلك العقد التى عاشها أسلافهم،تطمح لمعرفه ما هو حق،و تجد الفرصه للبحث و التمحيص.

١۴–و من الواضـح أن السـبل المتبعه لبيان الحق يجب أن تكون فى حـدتها و انـدفاعها،قادره على إيجاد تيار قوى و عارم،يعطيها مكانا مرموقا

فی سوق العرض و الطلب..لا أن یکون ضعیفا و هزیلا،تقتحمه العیون، و تستهین به النفوس،و تتجاوزه إلی ما عداه.

و لا بد أن لا یبلغ فی حدته و شدته حدا یجعل منه مأزقا للحکام،یحتم علیهم استنفار کل طاقاتهم لحربه،و الإجهاز علیه،بل علیه أن یستغل غفله الحکام،و یطرح حقائق الدین بأسالیب مرنه و حکیمه،بعیدا عن التلویح بإقصاء أولئک المستولین عن مواقعهم،و الإستیلاء علی ما فی أیدیهم.

و بعباره أخری:یکون تیار أهل الحق قادرا علی أن یختزل تیار الباطل، و یحتویه،أو علی الأقل أن یقدم نفسه کخیار منافس قوی،لا بد من الإهتمام به،و أخذه بجدیه..و هکذا کان..

ص :۲۴۷

الفصل السابع

اشاره

أبو بكر..و أسئله أهل الكتاب..

ص :۲۴۹

بدايه

اشاره

قد حدثت لأبی بکر و علی«علیه السلام»عده أمور ظهر فیها للإمام علی«علیه السلام»المقام العلمی الشامخ..نذکر منها ما یلی:

١-الیهودی..و أبو بکر..و علی علیه السّلام

روی العلامه الأدیب ابن درید البصری فی کتابه المجتنی قال:أخبرنا محمد،قال:حدثنا العکلی،عن ابن عائشه،عن حماد،عن حمید،عن أنس بن مالک قال:أقبل یهودیّ بعد وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأشار القوم إلی أبی بکر،فوقف علیه،فقال:أرید أن أسألک عن أشیاء لا یعلمها إلا نبیّ،أو وصیّ نبیّ (١).

قال أبو بکر:سل عمّا بدا لک.

قال الیهودی:أخبرنی عما لیس للّه،و عما لیس عند اللّه،و عما لا یعلمه اللّه.

فقال أبو بکر:هذه مسائل الزنادقه یا یهودی.و هم أبو بکر و المسلمون

١- ١) فی روایه الفضائل لابن شاذان قوله:فقال له الیهودی:أنت خلیفه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»؟قال:نعم،أما تنظرنی فی مقامه و محرابه.

باليهودى.

فقال ابن عباس:ما أنصفتم الرجل..

فقال أبو بكر:أما سمعت ما تكلم به؟!

فقال ابن عباس:إن كان عندكم جوابه،و إلا فاذهبوا به إلى على رضى اللّه عنه يجيبه،فإنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول لعلى بن أبى طالب«عليه السلام»:«اللهم اهد قلبه،و ثبت لسانه» (1).

ص :252

1- 1) زاد فى روايه الفضائل لابن شاذان قوله:قال ابن عباس:فإن كان حقا عندكم، و إلا فأخرجوه حيث شاء من الأرض. قال:فأخرجوه و هو يقول:لعن اللّه قوما جلسوا فى غير مراتبهم،يريدون قتل النفس التى حرم اللّه بغير الحق.قال:فخرج و هو يقول:أيها الناس،ذهب الإسلام حتى لا تجيبوا عن مسأله،أين رسول اللّه؟! قال:فتبعه ابن عباس و قال له:ويلك،اذهب إلى عيبه علم النبوه،إلى منزل على ابن أبى طالب. قال:فعند ذلك أقبل أبو بكر و المسلمون فى طلب اليهودى،فلحقوه فى بعض الطريق فأخذوه.و جاؤا به إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»،فاستأذنوا عليه.فأذن لهم، فدخلوا و قد ازدحم الناس،قوم ينكرون،و قوم يضحكون. فقال أبو بكر:يا أبا الحسن،إن هذا اليهودى سألنى عن مسأله من مسائل الزنادقه. قال الإمام«عليه السلام»:ما تقول يا يهودى؟! قال:أسألك و تفعل بى ما فعلوا بى هؤلاء؟!-

قال:فقام أبو بكر و من حضره،حتى أتوا على بن أبى طالب«عليه السلام»فاستأذنوا عليه،فقال أبو بكر:يا أبا الحسن،إن هذا اليهودى سألنى مسائل الزنادقه.

فقال على«عليه السلام»:ما تقول يا يهودى؟!

قال:أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبى أو وصى نبى.

فقال له«عليه السلام»:قل.

قال:فردد اليهودى المسائل.

فقال على«عليه السلام»:أما ما لا يعلمه اللّه،فذلك قولكم يا معشر اليهود:إن العزيز ابن اللّه..و اللّه لا يعلم أن له ولدا.

(١)

-قال:و أى شىء أرادوا أن يفعلوا بك؟! قال:أرادوا أن يذهبوا بدمى. قال الإمام«عليه السلام»:دع هذا،و اسأل عما شئت. قال:سؤالى لا يعلمه إلا نبى أو وصى نبى. قال:اسأل عما تريد. قال اليهودى:أنبئنى عما ليس للّه،و عما ليس عند اللّه،و عما لا يعلمه اللّه؟! قال له على«عليه السلام»:على شرط يا أخا اليهود. قال:و ما الشرط؟! قال:تقول معى قولا مخلصا:لا إله إلا اللّه،محمد رسول اللّه. قال:نعم،يا مولاى.

و أما قولک:أخبرنی بما لیس عند اللّه،فلیس عنده ظلم للعباد.

و أما قولک:أخبرنی بما لیس للّه،فلیس له شریک.

فقال الیهودی:أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه،و أنک وصی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

فقال أبو بکر و المسلمون لعلی«علیه السلام»:یا مفرج الکرب (۲).

ص: ۲۵۴

۱- ۱) و فی روایه ابن شاذان:قال:فعند ذلک قال:مد یدک،فأنا أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا النبی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أنک خلیفته حقا،و وصیه و وارث علمه،فجزاک اللّه عن الإسلام خیرا. قال:فضج الناس عند ذلک،فقام أبو بکر ورقی المنبر و قال:أقیلونی فلست بخیرکم، و علی فیکم. قال:فخرج علیه عمر و قال:أمسک یا أبا بکر من هذا الکلام،فقد رضیناک لأنفسنا. ثم أنزله عن المنبر،فأخبر بذلک علی«علیه السلام».

۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۷ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و نهج السعاده للشیخ المحمودی ج ۱ ص ۸۰ و الدر النظیم لابن حاتم العاملی ص ۲۵۴ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۱۴ و الإمام علی«علیه السلام»فی آراء الخلفاء للشیخ مهدی فقیه إیمانی ص ۵۵ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۸۵ و راجع ج ۱۰ ص ۱۱ و ۲۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۷ ص ۷۳ و ج ۳۱ ص ۳۸۵ و ۴۶۱ و المجتنی لابن درید ص ۳۵. و راجع:مسند زید بن علی ص ۴۴۲ و التوحید للصدوق ص ۳۷۷ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۱ ص ۵۰ و ج ۲ ص ۱۲۸ و مسند الرضا لابن سلیمان-

موقف ابن عباس

و ذكرت الروايه المتقدمه لابن عباس موقفا فى قصه اليهودى،حين اتهمه أبو بكر بالزندقه،و همّ أن يبطش به هو و من حوله..مع العلم:بأن ابن عباس لم يكن حينئذ قد بلغ الحلم إن كان قد ولد فى سنه الهجره،و إن كان قد ولد قبل الهجره بثلاث سنوات،فربما يكون بالغا حين حصلت هذه القصه..

فيرد على الروايه:أن هذا السن قد لا يسمح لابن عباس بهذا التدخل القوى،حيث من المتوقع أن تأخذه هيبه المجلس،و تمنعه من التدخل فى الحديث الذى يجرى بين الكبار..

و لعلّ بين الحاضرين من يبادر إلى زجره عن ذلك أيضا..

إلا أن يقال:إن شخصيه ابن عباس كانت قويه،و موقعه النسبى من حيث إنه ابن عم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان يسمح له بذلك..

و قد تعود الناس على أن لبنى هاشم تميزا على غيرهم من حيث المعرفه و الإدراك،و ما إلى ذلك..

(٢)

-الغازى ص ١٣٧ و الأمالى للطوسى ص ٢٧٥ و نور البراهين للجزائرى ج ٢ ص ٣٣٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٧. و راجع روايه ابن شاذان فى:الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٢٠ و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٢.

كما أن الحكام آنئذ كانوا يحاولون إرضاء العباس مهما أمكن،ليمكنهم تحكيم سلطتهم،و فرض سيطرتهم،من خلال محاصره على«عليه السلام» و إضعافه.و من معه من بنى هاشم..

مع ملاحظه:أنهم قد وجدوا أنفسهم مع هذا اليهودى فى مأزق يحتاجون للخروج منه،فهم بحاجه إلى أيه كلمه تفتح أمامهم الطريق للخلاص.

و لذلک فليس من المصلحه-بنظرهم-التوقف عند هذه الإعتبارات فى هذا الوقت على الأقل..

٢-أنت خليفه نبى هذه الأمه؟!

و روى:أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبى بكر،فقال له:أنت خليفه نبى هذه الأمه؟

فقال:نعم.

قال:فإنا نجد فى التوراه:أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم،فخبّرنى عن اللّه،أين هو؟أفى السماء،أم فى الأرض؟!

فقال له أبو بكر:فى السماء على العرش.

قال اليهودى:فأرى الأرض خاليه منه،و أراه-على هذا القول-فى مكان دون مكان.

فقال أبو بكر:هذا كلام الزنادقه،أعزب عنى و إلا قتلتک

فولى الرجل متعجبا يستهزئ بالإسلام،فاستقبله أمير المؤمنين«عليه

السلام»،فقال له:یا یهودی،قد عرفت ما سألت عنه،و ما أجبت به،و إنا نقول:

إن اللّه عز و جل أین الأین فلا أین له،و جل عن أن یحویه مکان،و هو فی کل مکان،بغیر مماسه و لا مجاوره،یحیط علما بها،و لا یخلوا شیء من تدبیره تعالی.

و إنی مخبرک بما جاء فی کتاب من کتبکم یصدق ما ذکرته لک،فإن عرفته أتؤمن به؟

قال الیهودی:نعم.

قال:ألستم تجدون فی بعض کتبکم:أن موسی بن عمران کان ذات یوم جالسا إذ جاءه ملک من المشرق،فقال له:من أین جئت؟!

فقال:من عند اللّه عز و جل.

ثم جاءه ملک آخر من المغرب،فقال له:من أین جئت؟!

فقال:من عند اللّه.

ثم جاءه ملک فقال:من أین جئت؟

فقال:قد جئتکم من السماء السابعه من عند اللّه عز و جل.

و جاءه ملک آخر قال:قد جئتک من الأرض السابعه السفلی من عند اللّه عز و جل.

فقال موسی«علیه السلام»:سبحان من لا یخلو منه مکان،و لا یکون إلی مکان أقرب من مکان.

فقال اليهودى:أشهد أن هذا هو الحق المبين،و أنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه (۱).

و نقول:

قد دلتنا هذه الروايه على أمور،نكتفى بالإشاره إلى بعضها،و هى التاليه:

ألف:مواصفات الأوصياء فى التوراه

قد صرحت الروايه:بأن أوصاف خلفاء الأنبياء مكتوبه فى التوراه، و منها:

أن يكون وصى نبى الأمه أعلم الأمه.و نحن و إن كنا لم نجد ذلك فى هذا الكتاب المتداول بين اليهود،و يدّعون:أنه التوراه،مما يعنى:أنه قد حرف عما كان عليه،أو أن التوراه الحقيقيه قد استبدلت بسواها مما هو مصنوع و موضوع،و قد سمى باسم التوراه بلا مبرر..

غير أن ما ذكره حبر اليهود،من ضروره كون أوصياء الأنبياء أعلم أممهم هو مما تضافرت عليه الإشارات و الدلائل،حيث نجد:أن ذلك هو ما يمكن استخلاصه من كثير من الحوادث التى جاء فيها اليهود و النصارى

۱- ۱) الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۴۹۴-۴۹۵ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۳۱۲-۳۱۳ و بحار الأنوار ج ۳ ص ۳۰۹ و ج ۴۰ ص ۲۴۸ و الإرشاد ج ۱ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۲۲۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۵۶۵ و نور الثقلين ج ۵ ص ۲۶۰ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۲۸۴ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ۷۰.

للسؤال عن هذا الدين،فإن الجميع كانوا يسعون لمعرفه الوصی بواسطه معرفه ما لديه من علوم يفترضون أنها لا توجد لدی غيره من بنی البشر.

ثم هم يجعلون ثبوت وجود الوصی دليلا علی صدق ذلک النبی..

ب:التجسيم فی جواب أبی بكر

و إن إلقاء نظره علی جواب أبی بكر لذلک اليهودی تعطی:أنه لم يكن موفقا فيه..حيث إنه أثبت أن اللّه تعالی فی جهه دون أخری،و فی مكان دون آخر.حيث قال:«فی السماء علی العرش».

و قد أخذ عليه اليهودی ذلک.كما ذكرته الروايه..

و يجب ألا يغيب عن الناس أمران:

أحدهما:أن التوراه المتداوله،تصف اللّه تعالی بما هو منزه عنه،فتثبت أنه فی مكان،و أنه فی جهه،و أنه جسم ذو أبعاد..و ما إلی ذلک..

مع أن الحبر اليهودی لم يرتض من أبی بكر إثبات هذه الصفات للّه تعالی،الأمر الذی يدل علی:أنه كان يستقی معارفه من التوراه التی لم تتعرض لمثل هذا التحريف،و ليس فيها هذه الأباطيل التی نعرفها و نراها فی التوراه المتداوله..

الثانی:لعل أبا بكر كان قد سمع قوله تعالی: اَلرَّحْمٰنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَویٰ (1)،و كذلک ما يشير إلی جهه العلو،كقوله تعالی: إِلَيْهِ يَصْعَدُ

١- ١) الآيه ۵ من سوره طه.

(۱)

،و نحو ذلـک،فظن:أن اللّه فی جهه العلو،و أنه جالس علی العرش،و لم یلتفت إلی:أن ذلک یؤدی إلی محاذیر عقیـدیه خطیره.و کان علیه أن یعرف:أن لهذه الآیات معان راقیه،لم یصل إلیها وهمه،و لم ینلها تفکیره و فهمه.

ج:أبو بکر یتهم..و یتهدد

و قـد ظهر من کلاـم أبی بکر:أنه بمجرد أن سـمع الإشـکال من ذلـک الیهودی بـادر إلی اتهـامه بالزنـدقه.و تهـدده بالقتل.إن لم ینصرف عنه.

و نقول:

أولا:إن کان الرجل یستحق القتل فعلا،فلا یجوز طرده،بل الواجب الإمساک به،و إجراء حکم اللّه فیه..

ثانیـا:إن السائـل،و إن کان یهودیا،لکن ذلک لا یمنع من إنصافه فی المحاوره العلمیه،و قـد سـجل إشـکالا صـحیحا،یظهر بطلان جواب أبی بکر بحسب الظاهر.

و لاـ یمکن الحکم علیه بالزنـدقه و لاـ بغیرهـا،ما لم یأت أبو بکر بما یزیل الشـبهه التی أثارها هو بکلامه..لکن أبا بکر عـدل عن السعی لإزاله الشبهه إلی التهدید،و الوعید،و الإتهام..

ثالثا:إن الیهودی لم یزد علی أن فسر جواب أبی بکر،و بین لوازمه

۱- ۱) الآیه ۱۰ من سوره فاطر.

الظاهره التی یکون أبو بکر هو المطالب بنفیها،و التبرؤ منها،حتی لا یقع فی المحذور الذی نسبه للیهودی،و استحلّ به دمه..

د:علی علیه السّلام یستدرج الیهودی،و یلزمه بما التزم

و قد کانت لعلی«علیه السلام»طریقته الفذّه فی احتواء المشکله،ثم فی استدراج الیهودی إلی إعطاء تعهّد بالإیمان إن ظهر صدق قول علیّ«علیه السلام»فی استخراج الحجّه من الکتب التی یأخذ الیهود علمهم منها،علی طریقه الإلزام للطرف الآخر بما یلزم به نفسه..

و هکذا کان..و شهد الیهودی بأنّ ما قاله علیّ«علیه السلام»هو الحقّ المبین،و أن علیا«علیه السلام»أحقّ بمقام النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»ممّن استولی علیه..

۳-أسئله أخری لرأس الجالوت

و سأل رأس الجالوت علیا«علیه السلام»بعد ما سأل أبا بکر،فلم یعرف:ما أصل الأشیاء؟!

فقال«علیه السلام»:هو الماء لقوله تعالی: وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْءٍ حَیٍّ (۱).

و ما جمادان تکلما؟!

فقال:هما السماء و الأرض.

۱- ۱) الآیه ۳۰ من سوره الأنبیاء.

و ما شیئان یزیدان و ینقصان،و لا یری الخلق ذلک؟!

فقال:هما اللیل و النهار.

و ما الماء الذی لیس من أرض و لا سماء؟!

فقال:الماء الذی بعث سلیمان إلی بلقیس،و هو عرق الخیل إذا هی أجریت فی المیدان.

و ما الذی یتنفس بلا روح؟!

فقال:و الصبح إذا تنفس.

و ما القبر الذی سار بصاحبه؟!

فقال:ذاک یونس لما سار به الحوت فی البحر (۱).

۴-و ازدادوا تسعا

و فی کتب أصحاب الروایه:الیهود قالت لما سمعت قوله سبحانه فی شأن أصحاب الکهف: وَ لَبِثُوا فِی کَهْفِهِمْ ثَلاٰثَ مِائَهٍ سِنِینَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً (۲):ما نعرف التسع.

ذکرها رهط من المفسرین کالزجّاج و غیره:أن جماعه من أحبار الیهود أتت المدینه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقالت:ما فی القرآن

ص: ۲۶۲

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۵۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۴ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۱۷۹.

۲- ۲) الآیه ۲۵ من سوره الکهف.

يخالف ما فى التوراه،إذ ليس فى التوراه إلا ثلاثمائه سنين.

فأشكل الأمر على الصحابه فبهتوا،فرفع إلى على بن أبى طالب«عليه السلام»فقال:

لا مخالفه،إذ المعبر عند اليهود السنه الشمسيه،و عند العرب السنه القمريه.و التوراه نزلت عن لسان اليهود،و القرآن العظيم عن لسان العرب، و الثلاثمائه من السنين الشمسيه ثلاثمائه و تسع من السنين القمريه (۱).

و نقول:

۱-إن هذه الروايه لم تذكر التاريخ الدقيق لقدوم هذه الجماعه من أحبار اليهود إلى المدينه،بل اكتفت بالقول:بأن ذلك قد حدث بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..فقد يكون هذا التعبير من أسباب ترجيح حدوث ذلك فى عهد أبى بكر،فإنه هو الأنسب فى مثل هذه التعابير..

۲-قد يمكن أن يستأنس لذلك:بأن من الطبيعى أن يكثر قدوم جماعه اليهود إلى المدينه فى عهد أبى بكر،إذ قد كان يهمهم كثيرا أن يبحثوا عن ثغره يمكنهم النفوذ منها إلى المجتمع الإسلامى ليعبثوا به،و يسقطوه من الداخل،قبل أن يستحكم أمره،و تقوى شوكته،و تضرب جذوره إلى الأعماق،بحيث يفقدون الأمل بإحداث أى خلل فيه بعد ذلك.

۳-إن أمير المؤمنين«عليه السلام»لم يكن ليغيب عن الساحه،و يترك

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۸۸ عن شرح ملخص الجغمينى فى علم الهيئه و عن غيره.

هؤلاء یعیثون فسادا فی هذا الدین،بما یثیرونه من شبهات و أسئله،حتی وصل الأمر إلی السؤال عن هذا التعبیر القرآنی،الذی لم یجدوا له نظیرا فی توراتهم،فلعلهم یجدون فی ذلک ما یمکنهم من الطعن فی صدق القرآن فیما أخبر به من أنه مصدق للتوراه،حیث قال سبحانه: مُصَدِّقاً لِمٰا بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ آتَیْنٰاهُ الْإِنْجِیلَ (1)،فجاء جوابه لهم لیلقمهم حجرا،و لیرد کیدهم إلی نحورهم..

۴-لا ندری لماذا بهت الصحابه فی قبال هذه المسأله،فلم یعرفوا حلها.و فیهم الکثیرون ممن کانوا یرشحون أنفسهم لخلافه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،بما فیهم أبو بکر الذی استولی بالفعل علی هذا المقام،و صار محبوه یروجون له،و ینسبون إلیه الفضائل و الکرامات،حتی إن فیهم من یحاول أن یدعی له مقاما فی العلم،متشبثا مستدلا علی ذلک بأتفه الأسباب، حتی و لو زعمه أنه:لأنه دلهم علی الموضع الذی یدفن فیه النبی«صلی اللّه علیه و آله».مع أن هذا أیضا غیر صحیح،فضلا عن دعواهم اعلمیته لروایته حدیثا یخالف القرآن و هو ان الأنبیاء لا یورثون،و هو ما أثبتنا فی کتابنا الصحیح من سیره النبی عدم صحته أیضا.

۵-راهب معه ذهب

و روی:أنه وفد وفد من بلاد الروم إلی المدینه علی عهد أبی بکر،و فیهم راهب من رهبان النصاری،فأتی مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»

۱- ۱) الآیه ۴۶ من سوره المائده.

و معه بختی (۱)موقر ذهبا و فضه،و کان أبو بکر حاضرا،و عنده جماعه من المهاجرین و الأنصار.

فدخل علیهم،و حیاهم،و رحب بهم،و تصفح وجوههم،ثم قال:

أیکم خلیفه رسول اللّه،و أمین دینکم؟!

فأومی إلی أبی بکر،فأقبل إلیه بوجهه،ثم قال:أیها الشیخ ما اسمک؟!

قال:اسمی عتیق.

قال:ثم ماذا؟!

قال:صدّیق.

قال:ثم ماذا؟!

قال:لا أعرف لنفسی اسما غیره.

فقال:لست بصاحبی.

فقال له:و ما حاجتک؟!

قال:أنا من بلاد الروم،جئت منها ببختی موقر ذهبا و فضه،لأسأل أمین هذه الأمه مسأله،إن أجابنی عنها أسلمت،و بما أمرنی أطعت،و هذا المال بینکم فرقت،و إن عجز عنها رجعت إلی الوراء بما معی،و لم أسلم.

فقال له أبو بکر:سل عما بدا لک.

فقال الراهب:و اللّه،لا أفتح الکلام ما لم تؤمنی من سطوتک و سطوه

۱- ۱) البختی:نوع من الإبل.

أصحابک.

فقال أبو بکر:أنت آمن،و لیس علیک بأس،قل ما شئت.

فقال الراهب:أخبرنی عن شیء:لیس للّه،و لا من عند اللّه،و لا یعلمه اللّه.

فارتعش أبو بکر،و لم یحر جوابا،فلما کان بعد هنیئه قال-لبعض أصحابه-:ائتنی بأبی حفص عمر.

فجاء به،فجلس عنده،ثم قال:أیها الراهب اسأله.

فأقبل الراهب بوجهه إلی عمر،و قال له مثل ما قال لأبی بکر،فلم یحر جوابا.

ثم أتی بعثمان،فجری بین الراهب و عثمان مثل ما جری بینه و بین أبی بکر و عمر،فلم یحر جوابا.

فقال الراهب:أشیاخ کرام،ذووا فجاج الإسلام.ثم نهض لیخرج.

فقال أبو بکر:یا عدو اللّه،لو لا العهد لخضبت الأرض بدمک.

فقام سلمان الفارسی«رضی اللّه عنه»،و أتی علی بن أبی طالب«علیه السلام»و هو جالس فی صحن داره مع الحسن و الحسین«علیهما السلام»، و قص علیه القصه.

فقام علی«علیه السلام»و خرج،و معه الحسن الحسین«علیهما السلام» حتی أتی المسجد،فلما رأی القوم علیا«علیه السلام»،کبروا اللّه،و حمدوا اللّه،و قاموا إلیه أجمعهم.

فدخل علی«علیه السلام»و جلس.

فقال أبو بکر:أیها الراهب،سائله،فإنه صاحبک و بغیتک.

فأقبل الراهب بوجهه إلی علی«علیه السلام»،ثم قال:یا فتی،ما اسمک؟!

قال:اسمی عند الیهود«إلیا»،و عند النصاری«إیلیا»،و عند والدی «علی»و عند أمی«حیدره».

قال:ما محلک من نبیکم؟!

قال:أخی،و صهری،و ابن عمی لحا (۱).

قال الراهب:أنت صاحبی و رب عیسی،أخبرنی عن شیء لیس للّه، و لا من عند اللّه،و لا یعلمه اللّه.

قال«علیه السلام»:علی الخبیر سقطت.

أما قولک:«ما لیس للّه»،فإن اللّه تعالی أحد،لیس له صاحبه و لا ولد.

و أما قولک:«و لا من عند اللّه»،فلیس من عند اللّه ظلم لأحد.

و أما قولک:«و لا یعلمه اللّه»،فإن اللّه لا یعلم له شریکا فی الملک.

فقام الراهب،و قطع زناره،و أخذ رأسه و قبل ما بین عینیه،و قال:«أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه،و أشهد أنک أنت الخلیفه،و أمین هذه الأمه،و معدن الدین و الحکمه،و منبع عین الحجه.

لقد قرأت اسمک فی التوراه إلیا،و فی الإنجیل إیلیا،و فی القرآن علیا،

۱- ۱) اللح:الملاصق.

و فی الکتب السابقه حیدره،و وجدتک بعد النبی وصیا،و للإماره ولیا، و أنت أحق بهذا المجلس من غیرک،فخبرنی ما شأنک و شأن القوم»؟!

فأجابه بشیء.

فقام الراهب و سلم المال إلیه بأجمعه،فما برح علی«علیه السلام»مکانه حتی فرقه فی مساکین أهل المدینه،و محاویجهم،و انصرف الراهب إلی قومه مسلما (1).

و نقول:

1-قد یری البعض:أن نقل حموله بختی من الذهب کل تلک المسافات الشاسعه التی تعد بمئات الأمیال لیس أمرا عادیا،بل هو مجازفه کبیره،من الصعب أن نصدق أن أحدا یقدم علیها،إلاّ إذا ضمن لنفسه و لبضاعته تلک:الأمن،و السلامه من قطاع الطرق،و السراق،و إلا إذا فرض أنه قد انضم إلی بعض القوافل الکبیره المحمیه بالرجال الأشدّاء،أو أنه استطاع أن یحتفظ بالسریه التامه لحقیقه البضاعه التی یحملها..

2-إن سؤال الراهب عن اسم أبی بکر کان بهدف معرفه إن کان یطابق ما هو مکتوب عندهم فی کتبهم المقدّسه،لیکون ذلک من إمارات

1- 1) الإحتجاج ج 1 ص 484-488 و(ط دار النعمان سنه 1386 ه)ج 1 ص 307- 308،و راجع:عیون أخبار الرضا ج 1 ص 141 و الأمالی للشیخ الطوسی ج 1 ص 282 و بحار الأنوار ج 10 ص 52 و عن الفضائل لابن شاذان ص 133 و الصراط المستقیم ج 2 ص 35 و نهج الإیمان لابن جبر ص 219.

الصدق بالنسبه إليه..

۳-إن ذكر اسم الإمام و الخليفه فى الكتب المقدّسه يسقط ما يدّعونه:

من أن اللّه تعالى قد أوكل نصب الإمام إلى الناس..

۴-إن الراهب لم يسئ إلى الحاضرين بأدنى كلمه،بل هو قد أثنى عليهم،و مدحهم قبل أن يسألهم،و بعد أن سألهم،لم يجد عندهم الجواب الكافى و الشافى..

۵-إن أبا بكر بعد أن عجز هو و من استدعاهم إلى مجلسه عن جواب سؤال الراهب،و نهض الراهب ليخرج بادر إلى الهجوم عليه،و تهديده..

و لعلّ السبب فى ذلك ثلاثه أمور:

أحدها:أنه أحسّ بفوات الذهب من يده..

الثانى:أن هذا الفوات قد اقترن بفضح أبى بكر،و فريقه كله،و إظهار مدى جهلهم بالمسائل،و بعدهم عن معرفه الحقائق و الدقائق..

الثالث:إن ذلك قد اقترن بانطباع سىء،ربما يترك آثارا سلبيه كبيره و خطيره،تتلخص فى أن من لا يجيب على هذه الأسئله،فهو غاصب لمقامه، معتد على إمامه،و ليس هو الإمام الحقيقى،و لا الخليفه الشرعى لذلك النبى الذى ينسب نفسه إليه.

۶-إن الإبتهاج العفوى الذى استقبل به الحاضرون فى ذلك المجلس عليا«عليه السلام»،يعطى:أن أولئك الحاضرين،كانوا على قناعه تامه بمقام على«عليه السلام»،و بالمسافات الشاسعه التى تفصله عنهم و عن حكامهم فى العلم و الفضل و الكرامه عند اللّه،و منزلته من رسول اللّه«صلى

اللّه علیه و آله»..

۷-ثم إن عهدنا بأبی بکر و عمر و عثمان:أنهم بمجرد أن یواجهوا أمرا من هذا القبیل یلجأون إلی علی«علیه السلام»..و لا یبحثون عن غیره، فلماذا استدعی أبو بکر عمر أولا،ثم عثمان ثانیا،فلما عجزا کما عجز أبو بکر لم یذکر علیا«علیه السلام»،و لا ذکره عمر و لا عثمان و لا غیرهم..

و قد یری البعض:أن من حق هؤلاء أن لا یذکروا علیا«علیه السلام»،و من حق الآخرین أن لا یذکروه أیضا،خوفا من بطشهم..لأنهم یعرفون أن علیا«علیه السلام»سوف یجیب علی الأسئله.و ذلک یعنی تأکید مقامه،و بیان فضله،و ظهور علمه من جهه..ثم أن یفوز هو بذلک الذهب الکثیر من جهه أخری.

و لعلّهم کانوا یخططون للإستیلاء علی ذلک الذهب،و منع الراهب من اصطحابه،بوسیله أو بأخری..

۸-و لکن علیا«علیه السلام»قد خفف عنهم بعض التخفیف حین فرّق ذلک الذهب فی محاویج أهل المدینه،و لم یحتفظ لنفسه بشیء منه..

۹-یلاحظ:ان الراهب طلب من أبی بکر أن یؤمنه من سطوته،مع ان النبی«صلی اللّه علیه و آله»و وصیه«علیه السلام»لا یمکن ان یکونا من الجلادین،و اهل البطش..فالظاهر ان الذی دعا الراهب الی طلب الامان هو انه حین سأل ابا بکر عن اسمه،و استقصی فی السؤال فلم یجد بغیته، ظهر له أنه إمام حاکم زیفی لیس هو من الأنبیاء و لا من الأوصیاء فأراد أن یحتاط لنفسه بأخذ الأمان.

۱۰-إن أبا بكر حين وصل إلى على«عليه السلام»قال للراهب:

سائله،فإنه صاحبک و بغيتک،فدل بذلک على أنه عارف بالحق و بأهله..

و يصبح قول أبى بكر هذا دليلا على أنه قد أخذ مقاما ليس له.

۶-على عليه السّلام و أسئله النصارى

عن سلمان الفارسى«رحمه اللّه»قال:لما قبض النبى«صلى اللّه عليه و آله»اجتمعت النصارى إلى قيصر ملك الروم،فقالوا له:أيها الملک،إنّا وجدنا فى الإنجيل رسولا-يخرج من بعد عيسى،اسمه أحمد،و قد رمقنا خروجه،و جاءنا نعته،فأشر علينا،فإنا قد رضيناک لديننا و دنيانا.

قال:فجمع قيصر من نصارى بلاده مائه رجل،و أخذ عليهم المواثيق:

أن لا يغدروا،و لا يخفوا عليه من أمورهم شيئا،و قال:انطلقوا إلى هذا الوصى،الذى هو بعد نبيهم،فسلوه عما سئل عنه الأنبياء«عليه السلام»، و عما أتاهم به من قبل،و الدلايل التى عرفت بها الأنبياء،فإن أخبركم فآمنوا به،و بوصيه،و اكتبوا بذلک إلى.و إن لم يخبركم،فاعلموا:أنه رجل مطاع فى قومه،يأخذ الكلام بمعانيه،و يرده على مواليه،و تعرفوا خروج هذا النبى.

قال:فسار القوم حتى دخلوا بيت المقدس،و اجتمعت اليهود إلى رأس جالوت،فقالوا له مثل مقاله النصارى بقيصر.

فجمع رأس جالوت من اليهود مائه رجل.

قال سلمان:فاغتنمت صحبه القوم،فسرنا حتى دخلنا المدينه،و ذلک يوم عروبه،و أبو بكر قاعد فى المسجد يفتى الناس.فدخلت عليه،فأخبرته

بالذی قدم له النصاری و الیهود،فأذن لهم بالدخول علیه،فدخل علیه رأس جالوت،فقال:

یا أبا بکر،إنا قوم من النصاری و الیهود،جئناکم لنسألکم عن فضل دینکم،فإن کان دینکم أفضل من دیننا قبلناه،و إلا فدیننا أفضل الأدیان؟!

قال أبو بکر:سل عما تشاء أخبرک إن شاء اللّه.

قال:ما أنا و أنت عند اللّه؟!

قال أبو بکر:أما أنا فقد کنت عند اللّه مؤمنا،و کذلک عند نفسی إلی الساعه،و لا أدری ما یکون من بعد.

فقال الیهودی:فصف لی صفه مکانک فی الجنه،و صفه مکانی فی النار، لأرغب فی مکانک و أزهد عن مکانی.

قال:فأقبل أبو بکر ینظر إلی معاذ مره،و إلی ابن مسعود مره.

و أقبل رأس جالوت یقول لأصحابه بلغه أمته:ما کان هذا نبیا.

قال سلمان:فنظر إلی القوم،قلت لهم:أیها القوم!ابعثوا إلی رجل لو ثنیتم الوساده لقضی لأهل التوراه بتوراتهم،و لأهل الإنجیل بإنجیلهم، و لأهل الزبور بزبورهم،و لأهل القرآن بقرآنهم،و یعرف ظاهر الآیه من باطنها،و باطنها من ظاهرها.

قال معاذ:فقمت فدعوت علی بن أبی طالب،و أخبرته بالذی قدمت له الیهود و النصاری،فأقبل حتی جلس فی مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

قال ابن مسعود:و كان علينا ثوب ذل،فلما جاء علی بن أبی طالب کشفه اللّه عنا.

قال علی«علیه السلام»:سلنی عما تشاء أخبرک إن شاء اللّه.

قال الیهودی:ما أنا و أنت عند اللّه؟!

قال:أما أنا فقد کنت عند اللّه و عند نفسی مؤمنا إلی الساعه،فلا أدری ما یکون بعد.

و أما أنت فقد کنت عند اللّه و عند نفسی إلی الساعه کافرا،و لا أدری ما یکون بعد..

قال رأس جالوت:فصف لی صفه مکانک فی الجنه،و صفه مکانی فی النار،فأرغب فی مکانک و أزهد عن مکانی.

قال علی«علیه السلام»:یا یهودی!لم أر ثواب الجنه و لا عذاب النار فأعرف ذلک،و لکن کذلک أعد اللّه للمؤمنین الجنه و للکافرین النار،فإن شککت فی شیء من ذلک فقد خالفت النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و لست فی شیء من الإسلام.

قال:صدقت رحمک اللّه،فإن الأنبیاء یوقنون(لعل الصحیح:یؤمنون) علی ما جاؤوا به،فإن صدقوا آمنوا،و إن خولفوا کفروا.

قال:فأخبرنی أعرفت اللّه بمحمد؟!أم محمدا باللّه؟!

فقال علی«علیه السلام»:یا یهودی!ما عرفت اللّه بمحمد،و لکن عرفت محمدا باللّه،لأن محمدا محدود مخلوق،و عبد من عباد اللّه،اصطفاه اللّه و اختاره لخلقه،و ألهم اللّه نبیه کما ألهم الملائکه الطاعه،و عرفهم نفسه بلا

کیف و لا شبه.

قال:صدقت.

قال:فأخبرنی الرب فی الدنیا أم فی الآخره؟!

فقال علی«علیه السلام»:إن«فی»وعاء،فمتی ما کان بفی کان محدودا.

و لکنه یعلم ما فی الدنیا و الآخره،و عرشه فی هواء الآخره،و هو محیط بالدنیا، و الآخره بمنزله القندیل فی وسطه إن خلیت یکسر،إن أخرجته لم یستقم مکانه هناک،فکذلک الدنیا وسط الآخره.

قال:صدقت.

قال:فأخبرنی الرب یحمل أو یحمل؟!

قال علی بن أبی طالب«علیه السلام»:یحمل.

قال رأس جالوت:فکیف؟!و إنا نجد فی التوراه مکتوبا: وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ (1).

قال علی:یا یهودی،إن الملائکه تحمل العرش،و الثری یحمل الهواء، و الثری موضوع علی القدره،و ذلک قوله تعالی: لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّری (2).

ص :274

1- 1) الآیه 17 من سوره الحاقه.

2- 2) الآیه 6 من سوره طه.

قال اليهودى:صدقت رحمك اللّه (۱).

۷-أسئله الجاثليق

المفيد،عن على بن خالد،عن العباس بن الوليد،عن محمد بن عمر الكندى،عن عبد الكريم بن إسحاق الرازى،عن بندار،عن سعيد بن خالد،عن إسماعيل بن أبى إدريس (۲)،عن عبد الرحمن بن قيس البصرى، قال:حدثنا ذازان (۳)عن سلمان الفارسى«رحمه اللّه عليه»قال:

لما قبض النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و تقلد أبو بكر الأمر قدم المدينه جماعه من النصارى،يتقدمهم جاثليق لهم،له سمت و معرفه بالكلام و وجوهه،و حفظ التوراه و الإنجيل و ما فيهما.

۱- ۱) زين الفتى فى شرح سوره هل أتى للحافظ العاصمى ج ۱ ص ۳۰۶-۳۰۹ و الغدير ج ۷ ص ۱۷۹-۱۸۱.

۲- ۲) فى المصدر:عبد الكريم بن إسحاق الرازى قال:حدثنا محمد بن داود،عن سعيد بن خالد،عن إسماعيل بن أبى أويس.

۳ - ۳) هكذا فى النسخ،و الصحيح:زاذان بتقديم الزاى على الذال،و الرجل مترجم فى رجال الشيخ فى باب أصحاب أمير المؤمنين«عليه السلام»،و كناه أبا عمره الفارسى،و عده العلامه فى الخلاصه من خواص أمير المؤمنين من مضر،إلا أنه أبدل عمره بعمرو أو عمر،على اختلاف النسخ،و ترجمه ابن حجر فى التقريب: ۱۶۱ فقال:زاذان أبو عمر الكندى البزاز،و يكنى أبو عبد اللّه أيضا،صدوق يرسل،و فيه شيعيه من ثمانيه،مات سنه اثنتين و ثمانين.

فقصـدوا أبا بكر،فقال له الجاثليق:إنا وجـدنا فى الإنجيل رسولا يخرج بعـد عيسـى،و قـد بلغنا خروج محمد بن عبد اللّه،يذكر أنه ذلك الرسول، ففزعنا إلى ملكنا،فجمع وجوه قومنا،و أنفذنا فى التماس الحق فيما اتصل بنا،و قد فاتنا نبيكم محمد.

و فيمـا قرأناه من كتبنا:أن الأنبياء لا يخرجون من الـدنيا إلا بعـد إقامه أوصـياء لهم يخلفونهم فى أممهم،يقتبس منهم الضـياء فيما أشكل،فأنت أيها الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه؟!

فقـال عمر:هـذا خليفه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،فجثـا الجـاثليق لركبتيه و قـال له:خبرنـا أيها الخليفه عن فضـلكم علينا فى الدين،فإنا جئنا نسأل عن ذلك.

فقال أبو بكر:نحن مؤمنون و أنتم كفار،و المؤمن خير من الكافر، و الإيمان خير من الكفر.

فقال الجاثليق:هذه دعوى يحتاج إلى حجه،فخبرنى أنت مؤمن عند اللّه أم عند نفسك؟!

فقال أبو بكر:أنا مؤمن عند نفسى،و لا علم لى بما عند اللّه.

فقال الجاثليق:فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن؟!أم أنا كافر عند اللّه؟!

فقال:أنت عندى كافر،و لا علم لى بحالك عند اللّه.

فقـال الجـاثليق:فما أراك إلا شاكا فى نفسك و فى،و لست على يقين من دينك.فخبرنى:ألك عنـد اللّه منزله فى الجنه بما أنت عليه من الدين

تعرفها؟!

فقال:لی منزله فی الجنه أعرفها بالوعد،و لا أعلم هل أصل إلیها أم لا.

فقال له:فترجو لی منزله من الجنه؟!

قال:أجل أرجو ذلک.

فقال الجاثلیق:فما أراک إلا راجیا لی،و خائفا علی نفسک،فما فضلک فی العلم؟!

ثم قال له:أخبرنی هل احتویت علی جمیع علم النبی المبعوث إلیک؟!

قال:لا،و لکنی أعلم منه ما قضی لی علمه (۱).

قال:فکیف صرت خلیفه للنبی و أنت لا تحیط علما بما یحتاج إلیه أمته من علمه؟!و کیف قدمک قومک علی ذلک؟!

فقال له عمر:کف أیها النصرانی عن هذا العتب،و إلا أبحنا دمک!

فقال الجاثلیق:ما هذا عدل علی من جاء مسترشدا طالبا.

قال سلمان«رحمه اللّه علیه»:فکأنما ألبسنا جلباب المذله،فنهضت حتی أتیت علیا«علیه السلام»،فأخبرته الخبر فأقبل-بأبی و أمی-حتی جلس، و النصرانی یقول:دلونی علی من أسأله عما أحتاج.

فقال له أمیر المؤمنین«علیه السلام»:سل یا نصرانی،فو الذی فلق الحبه و برأ النسمه،لا تسألنی عما مضی و لا ما یکون إلا أخبرتک به عن نبی

۱- ۱) فی المصدر:و لکنی أعلم منه ما أفضی إلی علمه.

الهدی محمد«صلی اللّه علیه و آله».

فقال النصرانی:أسألک عما سألت عنه هذا الشیخ،خبرنی أمؤمن أنت عند اللّه أم عند نفسک؟!

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:أنا مؤمن عند اللّه کما أنا مؤمن فی عقیدتی.

فقال الجاثلیق:اللّه أکبر،هذا کلام وثیق بدینه،متحقق فیه بصحه یقینه،فخبرنی الآن عن منزلتک فی الجنه ما هی؟!

فقال«علیه السلام»:منزلتی مع النبی الأمی فی الفردوس الأعلی،لا أرتاب بذلک و لا أشک فی الوعد به من ربی.

قال النصرانی:فبماذا عرفت الوعد لک بالمنزله التی ذکرتها؟!

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:بالکتاب المنزل،و صدق النبی المرسل.

قال:فبما علمت صدق نبیک؟!

قال:بالآیات الباهرات،و المعجزات البینات.

قال الجاثلیق:هذا طریق الحجه لمن أراد الإحتجاج،خبرنی عن اللّه تعالی أین هو الیوم؟!

فقال«علیه السلام»:یا نصرانی،إن اللّه تعالی یجل عن الأین،و یتعالی عن المکان،کان فیما لم یزل و لا مکان،و هو الیوم علی ذلک،لم یتغیر من حال إلی حال.

فقال:أجل،أحسنت أيها العالم،و أوجزت فى الجواب،فخبرنى عن اللّه تعالى،أمدرك بالحواس عندك،فيسألك المسترشد فى طلبه استعمال الحواس؟! (۱)أم كيف طريق المعرفه به،إن لم يكن الأمر كذلك؟!

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار،أو تدركه الحواس،أو يقاس بالناس.و الطريق إلى معرفته صنائعه الباهره للعقول،الداله ذوى الإعتبار بما هو منها مشهود و معقول.

قال الجاثليق:صدقت،هذا و اللّه هو الحق الذى قد ضل عنه التائهون فى الجهالات،فخبرنى الآن عما قاله نبيكم فى المسيح،و أنه مخلوق،من أين أثبت له الخلق،و نفى عنه الإلهيه،و أوجب فيه النقص؟!و قد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين!!

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:أثبت له الخلق بالتقدير الذى لزمه، و التصوير و التغير من حال إلى حال،و الزياده التى لم ينفك منها و النقصان، و لم أنف عنه النبوه،و لا أخرجته من العصمه،و الكمال،و التأييد،و قد جاءنا عن اللّه تعالى:بأنه مثل آدم،خلقه من تراب،ثم قال له:كن فيكون.

فقال له الجاثليق:هذا ما لا يطعن فيه الآن،غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجه على الخلق و المحجوج منهم،فبم بنت أيها العالم من الرعيه الناقصه عندى؟! (۲)

۱- ۱) فيسألك المسترشد فى طلبه استعمال الحواس.و هو الأظهر.

۲- ۲) من الرعيه الناقصه عنك.

قال:بما أخبرتک به من علمی بما کان و ما یکون.

قال الجاثلیق:فهلم شیئا من ذکر ذلک أتحقق به دعواک.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:خرجت أیها النصرانی من مستقرک، مستفزا لمن قصدت بسؤالک له،مضمرا خلاف ما أظهرت من الطلب و الإسترشاد،فأریت فی منامک مقامی،و حدثت فیه بکلامی،و حذرت فیه من خلافی،و أمرت فیه باتباعی.

قال:صدقت.و اللّه الذی بعث المسیح،و ما اطلع علی ما أخبرتنی به إلا اللّه تعالی،و أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أنک وصی رسول اللّه،و أحق الناس بمقامه.

و أسلم الذین کانوا معه کإسلامه،و قالوا:نرجع إلی صاحبنا فنخبره بما وجدنا علیه هذا الأمر،و ندعوه إلی الحق.

فقال له عمر:الحمد للّه الذی هداک أیها الرجل إلی الحق،و هدی من معک إلیه،غیر أنه یجب أن تعلم:أن علم النبوه فی أهل بیت صاحبها، و الأمر بعده لمن خاطبت أولا برضی الأمه و اصطلاحها علیه،و تخبر صاحبک بذلک،و تدعوه إلی طاعه الخلیفه.

فقال:عرفت ما قلت أیها الرجل،و أنا علی یقین من أمری فیما أسررت و أعلنت.

و انصرف الناس،و تقدم عمر أن لا یذکر ذلک المقام بعد،و توعد علی من ذکره بالعقاب،و قال:أم و اللّه،لو لا أننی أخاف أن یقول الناس:قتل مسلما لقتلت هذا الشیخ و من معه،فإننی أظن أنهم شیاطین أرادوا الإفساد

على هذه الأمه،و إيقاع الفرقه بينها!

فقال أمير المؤمنين«صلوات اللّه عليه»:يا سلمان،أترى كيف يظهر اللّه الحجه لأوليائه،و ما يزيد بذلك قومنا عنا إلا نفورا؟! (۱).

و نقول:

يصادف الباحث هذا النوع من الروايات فى كثير من المواضع،و نحن نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

حدث واحد،أم أحداث؟!

إن الروايتين اللتين ذكرناهما فى أوائل هذا الفصل ربما تكونان تحكيان واقعه واحده،و قد حفلت كل واحده منهما ببعض الجزئيات و التفاصيل دون الأخرى،فلا بأس بضمها إلى بعضها البعض على سبيل العطف لأجل المقارنه بينهما..للخروج بصوره أكمل و أتم.

و لكن سائر الروايات لا بد من الحكم بأنها وقائع متعدده كما يظهر بالملاحظه و المقارنه..فراجع.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۵۴-۵۷ و الأمالى للطوسى ج ۱ ص ۲۲۲-۲۲۵ و(ط دار الثقافه-قم سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۲۱۸-۲۲۱ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۲۲۶- ۲۳۲ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۳۶۱-۳۶۵ و التحصين لابن طاووس ص ۶۳۷-۶۴۱ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان للميرزا النورى ص ۴۶۷- ۴۷۱.

یعجز أبو بکر اکثر من مره

و مما یثیر العجب هنا:أننا نجد أبا بکر یعجز عن السؤال الواحد مره من یهودی و مره أخری من نصرانی..أو مع نصرانیین أو یهودیین.فکیف نفسر ذلک..إن لم یکن اللّه قد ابتلاه بعدم التمکن من ضبط أمثال هذه الأمور،من حیث أن اهتمامه منصرف إلی أمور أخری لا ربط لها بمثل هذه الأمور..أو أن الرواه أنفسهم قد توهموا طرح بعض الأسئله فی مورد، و الحال أنها إنما طرحت فی غیره..و اللّه هو العالم بالحقائق.

لا بد من إمام

قد عرفنا فی کلام الجاثلیق:أنهم یجدون فی کتبهم:أن الأنبیاء لا یخرجون من الدنیا إلا بعد إقامه أوصیاء.یقتبس بهم الضیاء فیما أشکل.

کما أن کلام قیصر فی الروایه الأخری قد أظهر:ضروره وجود وصی للنبی«صلی اللّه علیه و آله»..

لماذا تأخر وفودهم؟!:

إذا کان الجاثلیق قد أخبر بظهور نبینا«صلی اللّه علیه و آله»،فلماذا انتظر حتی توفی فوفد إلی المدینه؟!

و نجیب:

أولا:إن للتأخیر آفات مختلفه.فلعله ابتلی بواحده منها منعته من الوفود.

ثانیا:لعله کان ینتظر ظهور النبی«صلی اللّه علیه و آله»علی أهل مکه

كما كان العرب ينتظرون ذلك.فلما تمكن من الوفود كان«صلى اللّه عليه و آله»قد استشهد و تولى الأمر أبو بكر.

الراهب يخاف

و قد لاحظنا صاحب الذهب يخشى سطوه أبى بكر،و سطوه أصحابه..

مع أنه جاء يطلب وصى النبى«صلى اللّه عليه و آله»..و الوصى لا يبطش بالناس بغير حق..فهل يمكن ان نفهم من ذلك:أن ذلك الراهب كان يعرف-من كتبه-أن مقام الوصى سوف يغصب منه من قبل اناس يتميزون بالبطش بالأبرياء،أم أنه أراد ان يحتاط لنفسه أو أنه قاس ما جرى فى هذه الامه على ما جرى فى الامم السابقه؟.

العلم الخاص دليل الإمامه

إن رأس الجالوت و الجاثليق،و كذلك من معه،بالإضافه إلى اليهودى الآخر الذى تقدمت أسئلته قبل ذلك،كانوا يدركون أن أوصياء الأنبياء هم مصدر المعرفه،و لديهم علوم خاصه بهم..و ليس لأحد سواهم شىء منها، و بها يعرف الناس إمامتهم،و وصايتهم،و أنه يقتبس منهم الضياء فيما أشكل.

و ظاهر كلام قيصر:أنه كان يفترض أيضا أن يكون لدى النبى و خليفته من بعده نفس علوم الأنبياء السابقين،و لذلك قال قيصر لرسله:

فسلوه عما سئل عنه الأنبياء..

قيصر..و رسله

و قد ذكر حديث سلمان:أن قيصر جمع مئه من العلماء،و أرسلهم لاستكشاف أمر النبى.و لعل قيصر هذا غير قيصر الذى راسله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»ثم حاربه المسلمون فى مؤته،حيث إن سياق الكلام يشير إلى اختلافه مع من سبقه فى التعامل مع هذا الأمر فانه يتصرف بهدوء و بعقلانيه..

غير أن ما لفت نظرنا هنا:تحذير قيصر لرسله من الغدر..مما يشير إلى:

أنه كان يتوقع ذلك منهم أكثر من المعتاد..مع علمنا:بأنه ليس فى بلاد العرب من الناحيه المعيشيه،و الرخاء،أو المناخ ما يطمع به هؤلاء،أو ما يمكن تفضيله على الأوطان،و يدعو إلى مفارقه الأهل و الخلان.إلا إذا كان يعلم أنه قد حاق بهم من الظلم و المهانه،و لحقهم من الأذى ما يدفعهم إلى تفضيل بلاد العرب على بلادهم..

أو لعله خاف أن يلجأوا إلى عدوه التقليدى كسرى.فإن بلاد العرب تقع قرب بلاد فارس..و لا بد أن يكون دافعهم إلى عمل كهذا-بنظره-هو الحصول على الدنيا،و الإنتقال إلى ما هو أفضل مما هم عليه..

أو لعله خاف من ان يحملهم تعصبهم على انكار الحقائق،و تزويرها.

لا بد من وصى و إمام

و إذ قد ظهر من الروايات التى هذا سبيلها:أنه لا بد لكل نبى من وصى بعده،فهذا يعنى:أن الذى يأتى بعد النبى لا يمكن أن يكون منتخبا من الناس،لأن هذه الملكات،و العلوم،و المزايا التى يكون بها وصيا و إماما

لا يمكن للناس أن يطّلعوا عليها،فلا معنى لإفساح المجال لهم لاختياره..

و قد استدل قيصر على نفى نبوه النبى بنفس عدم وجود وصى بعده..

يملك علومه،و مزاياه.و دلايله..

كما أن رأس الجالوت قد نفى النبوه عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بمجرد ظهور عجز أبى بكر عن الجواب،و كان أبو بكر قد اظهر نفسه لهم على أنه هو الوصى بعد النبى«صلى اللّه عليه و آله».

أين كان سلمان؟!

و قد أظهرت الروايه الثانيه-و هى روايه رسل قيصر-:أن سلمان كان مع ذلك الوفد،و صرّحت:بأنه سار معهم إلى المدينه..

و هذا معناه:أنه كان-على ما يبدو-فى البلد المسمى ببيت المقدس، و لسلمان ذكريات فى هذا البلد،قبل أن يذهب إلى الحجاز،و يتشرف بالدخول فى الإسلام على يد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و يبدو أن سلمان كان يسافر إلى مثل هذه المناطق،فقد كان أيضا فى بيروت كما دلّت عليه بعض الروايات (۱)..

معاذ فهم كلام سلمان

و قد طلب سلمان من معاذ:أن يدعو رجلا لم يذكر اسمه،و لكن ذكر

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۱۰ ص ۲۹۴ و ج ۲۱ ص ۳۷۴ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۰۵.

صفته فی العلم،فلم یحتج معاذ إلی التصریح له بالاسم،بل عرف المسمی بمجرد ذکر الصفه،فبادر إلی دعوه علی«علیه السلام».

و دلاله هذا علی موقع علی«علیه السلام»فیهم لا یحتاج إلی بیان..

جواب أبی بکر فی روایه رسل قیصر

و قد یظن البعض:أن جواب أبی بکر علی السؤال الأول فی الروایه الثانیه قد تطابق مع جواب علی«علیه السلام».

غیر أننا نقول:

بل الأمر علی عکس ذلک،فإن أبا بکر،و إن کان قد قرّر أنه کان عند اللّه و عند نفسه مؤمنا إلی تلک الساعه..و لکنه لم یثبت الکفر للطرف المقابل.الأمر الذی یحمل معه احتمالات أن یکون غیر محکوم بالکفر عنده، أو أنه لا یتیقن کفره،و هذا خلل هام لا مجال لغض النظر عنه.

و لعله قد کان هناک من حاول أن یستفید من جواب علی«علیه السلام»لاصلاح کلام ابی بکر،و لیخفف من قبحه فخانه التوفیق فی ذلک.

و لعل روایه الجاثلیق هی الأصح و الأوضح،لأنها بیّنت أن أبا بکر مؤمن عند نفسه و لا یدری بما عند اللّه،و أن الجاثلیق کافر عند أبی بکر،و لا یدری أبو بکر حال الجاثلیق عند اللّه..و لذلک قال الجاثلیق:ما أراک إلا شاکا فی نفسک وفیّ،و لست علی یقین من دینک.

لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا

إن علیا«علیه السلام»هو الذی یقول:«لو کشف(لی)الغطاء ما

ازددت یقینا» (۱)..و لکنه هنا لا- یستجیب لطلب الیهودی منه:أن یصف مکانه فی الجنه،و مکان الیهودی فی النار،رغم أن الیهودی قد أغراه بذلک أشد الأغراء،حین قال له:«فأرغب فی مکانک و أزهد عن مکانی».و مع أنه قد کان بإمکان علی«علیه السلام»أن یصف له ذلک وصفا صحیحا و صادقا،صادرا من معدنه..

غیر أن من الواضح:أن ذلک الیهودی لم یکن مؤمنا بالصله بین

۱- ۱) راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۱۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۲۵۳ و ج ۱۰ ص ۱۴۲ و ج ۱۱ ص ۲۰۲ و ج ۱۳ ص ۸ و الوافی بالوفیات ج ۸ ص ۷۷ و المناقب للخوارزمی ص ۳۷۵ و مطالب السؤول ص ۱۷۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۶۹ و ۲۸۹ و نهج الإیمان ص ۲۶۹ و ۳۰۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۵۰ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۲۰۳ و ۴۱۳ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۵۳ و ج ۴۶ ص ۱۳۵ و ج ۶۶ ص ۲۰۹ و ج ۸۴ ص ۳۰۴ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۲۳۵ و تفسیر أبی السعود ج ۱ ص ۵۶ و ج ۴ ص ۴ و الفضائل لابن شاذان ص ۱۳۷ و الطرائف ص ۵۱۲ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۳۰ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۶۲ و نور البراهین ج ۱ ص ۳۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۱۶۳ و ج ۹ ص ۱۱۹ و ج ۱۰ ص ۶۰۰ و الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام»للهمدانی ص ۲۳۸ و الأصول الأصیله للفیض القاسانی ص ۱۵۰ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۸۱ و کتاب الألفین ص ۱۲۶ و مشارق أنوار الیقین ص ۲۷۹ و الإثنا عشریه ص ۹۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۹۵.

الوصی و النبی،و بین اللّه تعالی..لأنه کان لا یزال مقیما علی إنکاره للنبوه و الوصیه علی حد سواء،فکل ما سوف یقدمه له«علیه السلام»من وصف للجنه و للنار سوف یعتبره رجما بالغیب،و قولا بغیر علم.

فکان لا بد له«علیه السلام»من أن یحیله إلی القاعده العقلیه التی لا مناص منها،و هی:أن علیه أن یخضع لمعجزه النبی،و یؤمن بنبوته أولا،ثم یکون التسلیم بکل ما جاء به ذلک النبی ثانیا.

معرفه اللّه عقلیه فطریه

و قد جاء السؤال و الجواب عن طریق معرفه اللّه تبارک و تعالی لیؤکد ما علیه أهل الحق:

من أن معرفه اللّه سبحانه و تعالی لیست بالسمع،و بإخبار الأنبیاء،للزوم الدور فی ذلک،و لأن ذلک یوجب انسداد باب العلم بهما معا،فلا یتمکن من معرفه اللّه،و لا من معرفه أنبیائه.

و لذلک استدل«علیه السلام»علی معرفه اللّه سبحانه و تعالی بدلیلی العقل و الفطره معا..فدلیل العقل هو استحاله أن یعرف اللّه تعالی الخالق و المطلق بمحمد المحدود و المخلوق.

و دلیل الفطره هو إلهام اللّه عباده و ملائکته طاعته،و تعریفهم نفسه.

أبو بکر خائف علی نفسه،راج النجاه للنصرانی

و قد ظهر الخلل فی أجوبه أبی بکر حین استدرجه الجاثلیق للإقرار بأنه خائف علی نفسه من الهلاک،کما أنه یرجو النجاه للنصرانی فتساوی مع

النصرانی فی کونهما لا یعلمان مصیرهما..

عمر یهدد الجاثلیق بإباحه دمه

و قد وجدنا عمر یهدد الجاثلیق بإباحه دمه،لمجرد أنه أخذ اعترافا من أبی بکر بأنه لا یملک علما خاصا به،کما یملک علی«علیه السلام»..و لعل سبب ذلک هو إدراکه خطوره هذا الإقرار،لأنه عرف أن النتیجه ستکون هی أن من لا یملک علم الإمامه فهو متغلب و غاصب..

مبادره علی علیه السّلام

و قد بادر علی«علیه السلام»ذلک النصرانی(الجاثلیق)،بقوله له:إنه سیخبره عن ما یسأله عنه مما کان و ما یکون،لا من عند نفسه،و لا مما یتیسر له الحصول علیه..بل من العلم الذی اختصه به محمد«صلی اللّه علیه و آله»،و هو النبی المعصوم،الذی مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ، إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحیٰ ..

و هذا یتضمن تعریضا بعلوم غیره،و بأن مصادرها لیست مضمونه، لأنها لیست معصومه،و لا تنتهی إلی اللّه تعالی عالم الغیب و الشهاده.

۸-أسئله ملک الروم

و سأل رسول ملک الروم أبا بکر،عن رجل لا یرجو الجنه و لا یخاف النار،و لا یخاف اللّه،و لا یرکع،و لا یسجد،و یأکل المیته و الدم،و یشهد بما لا یری،و یحب الفتنه و یبغض الحق.

فلم یجبه.

فقال عمر:ازددت کفرا إلی کفرک.

فأخبر بذلک علی«علیه السلام»فقال:هذا رجل من أولیاء اللّه،لا یرجو الجنه،و لا یخاف النار،و لکن یخاف اللّه.

و لا یخاف اللّه من ظلمه،و إنما یخاف من عدله.

و لا یرکع و لا یسجد فی صلاه الجنازه.

و یأکل الجراد و السمک،و یأکل الکبد.

و یحب المال و الولد أَنَّمٰا أَمْوٰالُکُمْ وَ أَوْلاٰدُکُمْ فِتْنَهٌ (۱).

و یشهد بالجنه و النار،و هو لم یرها.

و یکره الموت و هو حق (۲).

۹-و فی مقال

۹-و فی مقال (۳):لی ما لیس للّه،فلی صاحبه و ولد.

و معی ما لیس مع اللّه،معی ظلم و جور.

و معی ما لم یخلق اللّه،فأنا حامل القرآن و هو غیر مفتری.

۱- ۱) الآیه ۲۸ من سوره الأنفال.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۵۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۲۵۵ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للسید محسن الأمین ص ۱۷۷.

۳- ۳) أی فی نص آخر.

و أعلم ما لم يعلم اللّه و هو قول النصارى:«إن عيسى ابن اللّه» (۱).

و صدّق النصارى و اليهود فى قولهم: وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصٰارىٰ عَلىٰ شَيْءٍ (۲)الآيه..

و كذّب الأنبياء و المرسلين،كذب إخوه يوسف،حيث قالوا:أكله الذئب،و هم أنبياء اللّه،و مرسلون إلى الصحراء.

و أنا أحمد النبى،أحمده و أشكره.

و أنا على،على فى قومى.

و أنا ربكم،أرفع و أضع:رب كمى،أرفعه و أضعه (۳).

و نقول:

۱-من قوله:و فى مقال:لى ما ليس للّه..إلى آخر الروايه،إنما هى إجابات على أسئله لم ترد فى رساله رسول ملك الروم المذكوره آنفا،فلعلها قد سقطت من النص سهوا،أو لعلهما قصتان و سقط الشطر الأول من الثانيه،و اتصل ما تبقى منها بآخر القصه الأولى.و هذا هو الظاهر..

۲-إن كلام عمر مع ذلك الرجل لم يأت فى محله.و قد كان ينبغى أن يرجع فى هذه الأسئله إلى العلماء بها.و قد ظهر أن لها معان و أجوبه صحيحه

۱- ۱) راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۵۸ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۴.

۲- ۲) الآيه ۱۱۳ من سوره البقره.

۳- ۳) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۵۲ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۸۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۴.

و بليغه،و أن من يطرحها لا يزداد كفرا..فلماذا هذه المبادره من عمر التى قد تترک أثرا سلبيا على مكانته لدى أهل المعرفه؟!..

۳-لقد نسبت الروايه الكذب إلى أنبياء اللّه،و هم إخوه يوسف«عليه السلام»،و هذا غير مقبول..

فأولا:روى عن نشيط بن ناصح البجلى قال:قلت لأبى عبد اللّه«عليه السلام»أكان إخوه يوسف أنبياء؟!

قال:لا،و لا برره أتقياء.و كيف؟!و هم يقولون لأبيهم: تَاللّٰهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلاٰلِکَ الْقَدِیمِ (۱)» (۲).

ثانيا:قد أثبتت الأدله العقليه عصمه الأنبياء عن الذنوب:صغائرها و كبائرها،فكيف نسب الكذب-و هو من الكبائر-إلى أنبياء مرسلين؟!

ثالثا:إن هذه الروايه،و كذلک الروايات الأخرى التى تقول:إنهم كانوا أنبياء،كلها روايات ضعيفه،و شطر منها مروى بطرق غير شيعه أهل البيت«عليهم السلام».

۴-لقد نهى أئمتنا«عليهم السلام»شيعتهم عن الحديث عن كون القرآن مخلوقا (۳).

ص: ۲۹۲

۱- ۱) الآيه ۹۵ من سوره يوسف.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۱۶ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۹۴ و نور الثقلين ج ۲ ص ۴۶۴ و الصافى ج ۳ ص ۴۷ و الميزان ج ۱۱ ص ۲۵۲.

۳- ۳) راجع:رسائل المرتضى ج ۱ ص ۱۵۳ و الثاقب فى المناقب ص ۵۶۸ و بحار الأنوار-

نعم ورد الترخيص بوصفه:بأنه محدث (۱).وفق ما ورد فی القرآن الکریم: مٰا یَأْتِیهِمْ مِنْ ذِکْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاّٰ اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ یَلْعَبُونَ (۲).

۵-مـا ذکرته الروایه:من أننـا نعلم مـا لم یعلمه اللّه،و هو قول النصاری الـخ..لا یستقیم،فإن اللّه یعلم بأنهم قالوا ذلک،و نحن نعلم ذلک أیضا.

إلا أن یکون المقصود:أن اللّه لا یعلم بالولد له،لأنه غیر موجود،فهو من قبیل القضیه السالبه بانتفاء موضوعها (۳).

(۳

-ج ۴ ص ۲۹۶ و ج ۵۰ ص ۲۵۸ و ج ۵۴ ص ۸۰ و ج ۷۵ ص ۴۱۶ و ج ۸۹ ص ۱۱۸ و ۱۲۰ و ۱۲۱ و الأمالی للصدوق ص ۶۳۹ و التوحید للصدوق ص ۷۶ و ۲۲۴ و کمال الـدین ص ۶۱۰ و روضه الـواعظین ص ۳۸ و منـاقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۵۳۵ و الفصول المهمه للحر العـاملی ج ۱ ص ۱۴۵ و نور البـراهین للجزائری ج ۱ ص ۲۱۳ و ۵۳۲ و مسـتدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۴۵۹.

۱- ۱) التوحید للصدوق ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و بحار الأنوار ج ۵ ص ۳۰ و ج ۵۴ ص ۸۴ و ج ۸۹ ص ۱۱۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۴۵۹ و نور البراهین للجزائری ج ۱ ص ۵۳۸.

۲- ۲) الآیه ۲ من سوره الانبیاء و راجع الآیه ۵ من سوره الشعراء.

۳- ۳) التعبیر الرائج:«القضیه السالبه بانتفاء موضوعها»غیر دقیق،بل هو من التعابیر التسامحیه،التی یراد بها إیراد صوره قضیه.

١٠-الجواب على أسئله نصرانيين

و سأل نصرانيان أبا بكر:ما الفرق بين الحب و البغض و معدنهما واحد؟!و ما الفرق بين الرؤيا الصادقه و الرؤيا الكاذبه و معدنهما واحد؟!

فأشار إلى عمر،فلما سألاه أشار إلى على«عليه السلام»،فلما سألاه عن الحب و البغض قال:

إن اللّه تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام،فأسكنها الهواء، فما تعارف هناك اعترف(ائتلف)ههنا،و ما تناكر هناك اختلف ههنا.

ثم سألاه عن الحفظ و النسيان.

فقال:إن اللّه تعالى خلق ابن آدم و جعل لقلبه غاشيه،فمهما مر بالقلب و الغاشيه منفتحه حفظ و حصا،و مهما مرّ بالقلب و الغاشيه منطبقه لم يحفظ و لم يحص.

ثم سألاه عن الرؤيا الصادقه،و الرؤيا الكاذبه.

فقال«عليه السلام»:إن اللّه تعالى خلق الروح،و جعل لها سلطانا، فسلطانها النفس،فإذا نام العبد خرج الروح و بقى سلطانه،فيمر به جيل من الملائكه و جيل من الجن،فمهما كان من الرؤيا الصادقه فمن الملائكه، و مهما كان من الرؤيا الكاذبه فمن الجن.

فأسلما على يديه،و قتلا معه يوم صفين (١).

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣۵٧ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٧٩ و بحار-

۱۱–صفه الوصی فی التوراه

روی مسندا عن عبد الرحمن بن أسود،عن جعفر بن محمد،عن أبیه «علیهما السلام»قال:کان لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»صدیقان یهودیان،قد آمنا بموسی رسول اللّه،و أتیا محمدا«صلی اللّه علیه و آله» و سمعا منه،و قد کانا قرءا التوراه،و صحف إبراهیم«علیه السلام»،و علما علم الکتب الأولی.

فلما قبض اللّه تبارک و تعالی رسوله«صلی اللّه علیه و آله»أقبلا یسألان عن صاحب الأمر بعده،و قالا:إنه لم یمت نبی قط إلا و له خلیفه یقوم بالأمر فی أمته من بعده،قریب القرابه إلیه من أهل بیته،عظیم القدر،جلیل الشأن.

فقال أحدهما لصاحبه:هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبی؟!

قال الآخر:لا أعلمه إلا بالصفه التی أجدها فی التوراه.هو الأصلع المصفر،فإنه کان أقرب القوم من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فلما دخلا المدینه و سألا عن الخلیفه أرشدا إلی أبی بکر،فلما نظرا إلیه قالا:لیس هذا صاحبنا.

ثم قالا له:ما قرابتک من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

(۱)

-الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۲ و ج ۵۸ ص ۴۱ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للسید محسن الأمین ص ۱۷۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۷.

قال:إنی رجل من عشیرته،و هو زوج ابنتی عائشه.

قالا:هل غیر هذا؟!

قال:لا.

قالا:لیست هذه بقرابه،فأخبرنا أین ربک؟!

قال:فوق سبع سماوات!

قالا:هل غیر هذا؟

قالا:لا.

قالا:دلنا علی من هو أعلم منک،فإنک أنت لست بالرجل الذی نجد فی التوراه أنه وصی هذا النبی و خلیفته.

قال:فتغیظ من قولهما،و همّ بهما،ثم أرشدهما إلی عمر،و ذلک أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشیء بطش بهما.

فلما أتیاه قالا:ما قرابتک من هذا النبی؟!

قال:أنا من عشیرته،و هو زوج ابنتی حفصه.

قالا:هل غیر هذا؟!

قال:لا.

قالا:لیست هذه بقرابه،و لیست هذه الصفه التی نجدها فی التوراه، ثم قالا له:فأین ربک؟!

قال:فوق سبع سماوات!

قالا:هل غیر هذا؟!

قال:لا.

قالا:دلنا على من هو أعلم منک.

فأرشدهما إلى على«عليه السلام»،فلما جاءاه،فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه:إنه الرجل الذى صفته فى التوراه،إنه وصى هذا النبى،و خليفته و زوج ابنته،و أبو السبطين،و القائم بالحق من بعده.

ثم قالا لعلى«عليه السلام»:أيها الرجل،ما قرابتک من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

قال:هو أخى،و أنا وارثه و وصيه،و أول من آمن به،و أنا زوج ابنته.

قالا:هذه القرابه الفاخره،و المنزله القريبه،و هذه الصفه التى نجدها فى التوراه،فأين ربک عز و جل؟!

قال لهما على«عليه السلام»:إن شئتما أنبأتكما بالذى كان على عهد نبيكما موسى«عليه السلام»،و إن شئتما أنبأتكما بالذى كان على عهد نبينا محمد«صلى اللّه عليه و آله».

قالا:أنبئنا بالذى كان على عهد نبينا موسى«عليه السلام».

قال على«عليه السلام»:أقبل أربعه أملاک:ملک من المشرق،و ملک من المغرب،و ملک من السماء،و ملک من الأرض،فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب:من أين أقبلت؟!

قال:أقبلت من عند ربى.

و قال صاحب المغرب لصاحب المشرق:من أين أقبلت؟!

قال:أقبلت من عند ربی.

و قال النازل من السماء للخارج من الأرض:من أین أقبلت؟!

قال:أقبلت من عند ربی.

و قال الخارج من الأرض للنازل من السماء:من أین أقبلت؟!

قال:أقبلت من عند ربی،فهذا ما کان علی عهد نبیکما موسی«علیه السلام».

و أما ما کان علی عهد نبینا،فذلک قوله فی محکم کتابه: مٰا یَکُونُ مِنْ نَجْویٰ ثَلاٰثَهٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَهٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنیٰ مِنْ ذٰلِکَ وَ لاٰ أَکْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ مٰا کٰانُوا.. (1).

قال الیهودیان:فما منع صاحبیک أن یکونا جعلاک فی موضعک الذی أنت أهله؟!فوا الذی أنزل التوراه علی موسی إنک لأنت الخلیفه حقا،نجد صفتک فی کتبنا،و نقرؤه فی کنائسنا،و إنک لأنت أحق بهذا الأمر و أولی به ممن قد غلبک علیه.

فقال علی«علیه السلام»:قدما و أخرا،و حسابهما علی اللّه عز و جل.

یوقفان،و یسألان (2).

ص:298

1- 1) الآیه 7 من سوره المجادله.

2- 2) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص 87-89 و التوحید للصدوق ص 180-181 و بحار الأنوار ج 3 ص 324-326 و ج 10 ص 18 -20 و نور البراهین ج 1 ص 438-441.

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما نذكره ضمن العناوين التاليه:

صديقا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يهوديان

ذكرت الروايه:أن يهوديين كانا صديقين للرسول«صلى اللّه عليه و آله»..و لا ندرى كيف نتعامل مع هذا التعبير..إلا على تقدير أنهما كانا فى الأصل يهوديين،ثم أصبحا مؤمنين به«صلى اللّه عليه و آله»أيضا،كما ربما يوحى به الثناء عليهما فى الروايه،و تعابير أخرى وردت فيها.و لعلهما كانا يتستران على هذا الأمر،لسبب أو لآخر..

لكل نبى وصى

لقد ذكر اليهوديان:أن وجود خليفه للنبى يقوم بالأمر فى الأمه من بعده أمر ثابت لجميع الأنبياء السابقين،فلا بد أن يكون للنبى«صلى اللّه عليه و آله»خليفه،كما كان للأنبياء السابقين خلفاء..

و ذكرا:أن صفات هذا الخليفه مذكوره عندهم،و هى:

أنه الوصى و الخليفه و القائم بالحق من بعده:

۱-قريب القرابه إليه.

۲-من أهل بيت عظيم الخطر،جليل الشأن.

۳-إن صفته فى التوراه هى:الأصلع..

۴-صفته فى التوراه:المصفر.(و لم نفهم المراد من هذا التعبير)

۵-أقرب القوم من رسول اللّه.

۶-إنه زوج ابنته.

۷-إنه أبو السبطين.

و من الواضح:أن هذه الأوصاف لا توجد فی هذا الکتاب المتداول الیوم باسم التوراه،فلا بد أن تکون فی نسخه التوراه الحقیقیه،التی کانوا یخفونها منذئذ.

و قد نعی اللّه علیهم کتاباتهم نصوصا یدعون أنها من الکتاب عندهم، و لیست منه مزوره: یَکْتُبُونَ الْکِتٰابَ بِأَیْدِیهِمْ ثُمَّ یَقُولُونَ هٰذٰا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِیَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِیلاً فَوَیْلٌ لَهُمْ مِمّٰا کَتَبَتْ أَیْدِیهِمْ وَ وَیْلٌ لَهُمْ مِمّٰا یَکْسِبُونَ (۱).

و قال تعالی: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْکِتٰابَ الَّذِی جٰاءَ بِهِ مُوسیٰ نُوراً وَ هُدیً لِلنّٰاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرٰاطِیسَ تُبْدُونَهٰا وَ تُخْفُونَ کَثِیراً.. (۲).وثمه آیات أخری تعرضت لهذا الموضوع.

هو أخی،و أنا وارثه

و عن جواب علی«علیه السلام»لذینک الرجلین نقول:

إنهما سألاه عن قرابته من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فلم یجبهما عن قرابته النسبیه،بل أجابهما بقرابته المعنویه،المتمثله بأخوّته له،التی قررها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بأمر من اللّه تعالی.و بوراثته لعلمه، و مقامه،إذ إن وراثه المال لیست لعلی«علیه السلام»و إنما للزهراء

ص:۳۰۰

۱- ۱) الآیه ۷۹ من سوره البقره.

۲- ۲) الآیه ۹۱ من سوره الأنعام.

«صلوات اللّه و سلامه علیها».

و وراثه النبوه إنما هی للعلم و المقام..لأن الأنبیاء إنما یورثون خلیفتهم و وصیهم هذین الأمرین،لأن شأن النبوه و قوامها بذلک و لیس بالمال، و لـذلک ورد-علی سبیل التنزیل-:العلماء ورثه الأنبیاء.و نحو ذلک..ثم أرادا أن یتأکـدا من وراثته للعلم،فسألاه عن ربه،وفق ما ورد فی الروایه.

حساسیه سؤال الیهودین

و کان سؤال الیهودیین لأبی بکر ثم لعمر حساسا و ربما اسـتدراجیان فإن الیهود قائلون بالتجسـیم الإلهی،کما تـدل علیه نصوص توراتهم المتداوله..و کان العرب مشـرکین یعبدون الأصـنام،و کانوا متأثرین بالیهود فی کثیر من أمورهم،مبهورین بهم،فالتجسیم الإلهی قد انتقل إلیهم من جهتین،و هما:الیهود،و عباده الأصنام..

و قـد جـاء سؤال الیهودیین موهمـا أنهمـا یقولاـن بهـذه المقوله أیضـا،لأـنه یقول لهمـا:أین اللّه؟!و هو سؤال عن المکان الملازم للتجسیم..

فأجاب أبو بکر و عمر بما یتوافق مع هذه النظره،حیث قالا:فوق سبع سماوات..

و هـذه الإجـابه کـافیه لتعریف السائل بأن المجیب لیس هو خلیفه الرسول،لأن الرسول«صـلی اللّه علیه و آله»قـد جاء بالتنزیه،و لا یمکن أن یخالفه خلیفته فی ذلک..و لذلک أعلن الیهودیان بأن أبا بکر و عمر لیسا خلیفتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

السعی للإیقاع بالیهودیین

و اللافت هنا:تصریح الروایه بأن أبا بکر حین أرجع الیهودیین إلی عمر کان علی أمل أن یوقع عمر بهمت،مع أننا لم نجد ما یبرر ذلک،فإنهما لم یسیئا إلیه،بل طلبا معرفه الحق..مظهرین الإستعداد لاتباعه.و من کان کذلک،فاللازم مساعدته،و تشجیعه..لا الإساءه إلیه،و الإیقاع به..

وجه اللّه

روی عن سلمان الفارسی«رحمه اللّه»فی حدیث طویل یذکر فیه قدوم جاثلیق المدینه مع مائه من النصاری بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله» و سؤاله أبا بکر عن مسائل لم یجبه عنها،ثم أرشد إلی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»فسأله عنها فأجابه،فکان فیما سأله أن قال له:

أخبرنی عن وجه الرب تبارک و تعالی.

فدعا علی«علیه السلام»بنار و حطب فأضرمه،فلما اشتعلت قال علی «علیه السلام»:أین وجه هذه النار؟!

قال النصرانی:هی وجه من جمیع حدودها.

قال علی«علیه السلام»:هذه النار مدبّره مصنوعه لا یعرف وجهها، و خالقها لا یشبهها،و للّه المشرق و المغرب،فأینما تولوا فثم وجه اللّه،لا یخفی علی ربنا خافیه.. (1).

1- 1) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص 86 و 87 و التوحید-

و نقول:

۱-إن المثال العملی الذی قدمه«علیه السلام»لبیان المراد بوجه اللّه تبارک و تعالی کان رائعا،و دقیقا،لسببین:

أحدهما:دقه و روعه الصوره التی قدم بها المعنی..

الثانی:إنه لم یکتف بالبیان اللفظی،بل تعداه إلی تقدیم المثال العملی، الأکثر دقه فی إظهار الخصوصیه،و أبعد أثرا فی الإحتفاظ بالمعنی الذی یراد تقدیمه.لا سیما و أنه قد أفرغه فی ضمن حرکه و حدث،و ممارسه،و جعله یتغلغل فی حنایا وجود عینی حقیقی،یمکن تلمسه بالحواس الظاهریه بعمق بالغ..

۲-إنه«علیه السلام»قد استخرج الجواب من نفس السائل،حین قال له:أین وجه هذه النار؟!فأجاب:هی وجه من جمیع حدودها..

ثم نقله«علیه السلام»إلی المقارنه،مع بیان ما یقتضی الإنتقال إلی المعنی المطلوب،من خلال قیاس الأولویه..الذی هو خطوه أخری باتجاه تأکید المعنی.

إنه لم یکتف بالإیحاء بالمعنی بأسلوب التمثیل،الذی قد یفهم أن المعنی فی المثال أعمق منه فی المراد بیانه،بل نقله إلی قیاس الأولویه لیفهمه أن المعنی فی المراد أعمق و أرسخ و أقوی منه فی المثال.

۱)

-للصدوق ص ۱۸۲ و بحار الأنوار ج ۳ ص ۳۲۸ و نور البراهین ج ۱ ص ۴۴۱ و راجع:التفسیر الصافی ج ۱ ص ۱۸۳ و نور الثقلین ج ۱ ص ۱۱۷.

و هـذا من روائع البيـان الإثباتی.و ذلک حین بیّن أن النار مصـنوعه و مـدبره.فإذا کان لا یعرف وجهها،فهل یعرف وجه خالقها.و هو لا یشبهها؟!

ص:۳۰۴

الفصل الثامن

اشاره

أبو بكر فى القضاء و الأحكام

ص :۳۰۵

تعزیر من یؤذی المسلمین بأحلامه!

و جاء بعض الناس برجل إلی أبی بکر،فقال:إن هذا ذکر أنه احتلم بأمی.فدهش.

و کان علی حاضرا،فقال«علیه السلام»:اذهب به فأقمه فی الشمس، و حدّ ظله،فإن الحلم مثل الظل.

و لکنا سنضربه حتی لا یعود یؤذی المسلمین (1).

و نقول:

من الواضح:أن الرجل المدعی علیه قد یکون صادقا فیما ادّعاه من

---

۱ - ۱) راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۵۶ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۷۹ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۵۱ و الکافی ج ۷ ص ۲۶۳ و علل الشرائع ج ۲ ص ۵۴۴ و من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۷۲ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۲۱۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۴۵۸ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۱۳ و ج ۷۶ ص ۱۱۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۴۹۱ و ۴۹۲ و المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۴۱۱ و کنز العمال ج ۵ ص ۸۳۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۱۷۲.

احتلامه بأم ذلک الرجل.غیر أنه لا معنی لمعاقبته علی هذا الإحتلام،لأنه لیس فعلا اختیاریا له،و لا هو مما یصح أن یؤمر به،أو یزجر عنه..

علی أن الحلم-کما قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»-أیضا:بمثابه الظل،فهو لا حقیقه له وراء التخیل و التوهم.فإن صح إجراء الحد علی الظل صح إجراء الحد علی المحتلم..

لکن نفس جهر هذا الرجل بحلمه للناس فیه أذی للمرأه و لذویها.

و هو یثیر لدی الناس تخیلات یرغب الناس بعدم إثارتها..و لیس له أن یؤذی المؤمنین،و لو بهذا المقدار،لذلک حکم«علیه السلام»بضرب ذلک الرجل حتی لا یعود یؤذی المسلمین کما قرره«صلوات اللّه و سلامه علیه».

علی علیه السّلام و المسجد الذی یسقط

أبو بصیر عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»قال:أراد قوم علی عهد أبی بکر أن یبنوا مسجدا بساحل عدن،فکان کلما فرغوا من بنائه سقط،فعادوا إلیه.فسألوه،فخطب،و سأل الناس و ناشدهم:إن کان عند أحد منکم علم هذا فلیقل.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:احتفروا فی میمنته و میسرته فی القبله،فإنه یظهر لکم قبران مکتوب علیهما:

أنا رضوی،و أختی حباء،متنا لا نشرک باللّه العزیز الجبار.و هما مجردتان، فاغسلوهما،و کفنوهما،و صلوا علیهما،و ادفنوهما،ثم ابنوا مسجدکم،فإنه یقوم بناؤه.

ففعلوا ذلک،فکان کما قال«علیه السلام» (۱).

علی علیه السّلام هو ذو الشهادتین

ابن جریح،عن الضحاک،عن ابن عباس:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»اشتری من أعرابی ناقه بأربعمائه درهم،فلما قبض الأعرابی المال صاح:الدراهم،و الناقه لی.

فأقبل أبو بکر،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:اقض فیما بینی و بین الأعرابی.

فقال:القضیه واضحه،تطلب البینه.

فأقبل عمر،فقال کالأول.

فأقبل علی«علیه السلام»،فقال:أتقبل الشاب المقبل؟!

قال:نعم.

فقال الأعرابی:الناقه ناقتی،و الدراهم دراهمی،فإن کان بمحمد «صلی اللّه علیه و آله»شیئا(کذا)فلیقم البینه علی ذلک.

فقال«علیه السلام»:خل عن الناقه و عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثلاث مرات،فلم یفعل.فاندفع فضربه ضربه،فاجتمع أهل الحجاز أنه رمی برأسه.و قال بعض أهل العراق:بل قطع منه عضوا.

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۵۶ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۷۹ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۱ و ج ۴۱ ص ۲۹۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۳۸۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۹۰ و فرج المهموم لابن طاووس ص ۲۲۳.

فقال:یا رسول اللّه،نصدقک علی الوحی،و لا نصدقک علی أربعمائه درهم!

و فی خبر عن غیره:فالتفت النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلیهما،فقال:

هذا حکم اللّه،لا ما حکمتها به.

و روایه أخری فی حکومه أعرابی آخر فی تسعین درهما،عن الصادق «علیه السلام»قال:

قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی أقتلت الأعرابی؟!

قال:لأنه کذبک یا رسول اللّه،و من کذبک فقد حل دمه (1).

و نقول:

تعلمنا هذه الروایه ما یلی:

1-إن أبا بکر قد اعتبر القضیه واضحه..و کذلک عمر..و لکنهما غفلا عن أن القاضی یجب أن یکون قادرا علی الإستفاده فی قضائه من جمیع القوانین و الضوابط الإیمانیه..و لا یکفی أن یعرف شیئا،و تغیب عنه أشیاء،

1- 1) راجع:مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 357 و(ط المکتبه الحیدریه)ج 2 ص 179 و 180 عن ابن بابویه فی الأمالی،و من لا یحضره الفقیه ج 3 ص 60 و راجع ص 61 و(ط مرکز النشر الإسلامی)ج 3 ص 106-108 و الأمالی للصدوق ص 91 و(ط مؤسسه البعثه)ص 163 و الإنتصار ص 238 و مستدرک الوسائل ج 17 ص 382-383 و بحار الأنوار ج 40 ص 222 و 241 و جامع أحادیث الشیعه ج 25 ص 97-99.

فلعل ما غاب عنه كان أشد أهميه فى إحقاق الحق مما حفظه.

۲-و تعلمنا أيضا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يعتصم بمقامه و لا استفاد من سلطانه،بل أفسح المجال لتأخذ القضيه مداها،وفق الشرع الذى جاء به.فطلب من أبى بكر،ثم من عمر،ثم من على«عليه السلام»:

أن يتولى القضاء بينه و بين ذلك الأعرابى.

۳-و يلاحظ أيضا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»سأل الأعرابى،إن كان يقبل بقضاء على«عليه السلام»أو لا يقبل.و هذا هو الغايه فى الإنصاف و التواضع.

۴-إن هذه القضيه هى نفس القضيه التى تنسب إلى خزيمه بن ثابت، حيث سمى بذى الشهادتين.حين شهد للنبى«صلى اللّه عليه و آله»فى قضيه الفرس،و لكنه لم يقتل الأعرابى.

من الجائز تكرر الحادثه،مره مع على«عليه السلام»،و مره مع خزيمه، الذى ربما يكون قد استفاد من موقف على«عليه السلام».و يشهد لتعدد الحادثه اختلاف عناصر الروايه،فراجع و قارن (۱).

۱- ۱) راجع:قاموس الرجال ج ۴ ص ۱۵ و ۱۶ عن الكافى،و غيره.و راجع:المجموع للنووى ج ۲۰ ص ۲۲۴ و المحلى لابن حزم ج ۸ ص ۳۴۷ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۲۷۱ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۱۰۸ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۷ ص ۲۷۶ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۲۰۱ و الإختصاص للمفيد ص ۶۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۱۰۱ و مسند أحمد ج ۵-

۵-إنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یبادر إلی القضاء فی المسأله و لم یذهب إلی من عین للقضاء من قبله،بل ساق الأمور باتجاه اختیار قاضی تحکیم مقبول من قبل الطرف الآخر.

۶-«صلی اللّه علیه و آله»لم یجعل ابا بکر و عمر قاضیی تحکیم بل أمرهما باعطاء الحکم الذی یریانه مباشره،ثم رفضه،فلما جاء علی«علیه السلام»عرض«صلی اللّه علیه و آله»علی الأعرابی قبول حکمه،فاعلن رضاه به.

و هذا یعطی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»کان یعلم أن ابا بکر و عمر لا یعرفان الحکم الشرعی فی هذه القضیه..و أراد أن یعرف الناس ذلک و لکنه

(۱)

-ص ۲۱۵ و سنن النسائی ج ۷ ص ۳۰۱ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۶۶ و ج ۱۰ ص ۱۴۶ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۹۸ و المصنف للصنعانی ج ۸ ص ۳۶۶ و ۳۶۷ و بغیه الباحث للحارث بن أبی أسامه ص ۳۰۵ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۴۸ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۲ ص ۳۷۹ و معرفه السنن و الآثار للبیهقی ج ۷ ص ۳۷۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۳۴۴ و الدرجات الرفیعه ص ۳۱۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۷۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۳۶۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۱۶۵ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۸۳. و المرتجز هو:الفرس الذی کان مدار هذه القضیه،و کان من أفراس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

كان واثقا من صحه قضاء على فطلب من الاعرابى ان يعلن إن كان يرضى بقضائه أو لا يرضى..

شرب الخمر و لا يعلم بتحريمها

و يقولون:إن أبا بكر أراد أن يقيم الحد على رجل شرب الخمر،فقال الرجل:إنى شربتها و لا علم لى بتحريمها.فارتج عليه،و لم يعلم وجه القضاء فيه.

فأرسل إلى على«عليه السلام»يسأله عن ذلك.

فقال:مر نقيبين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين و الأنصار،و ينشدانهم:هل فيهم أحد تلا عليه آيه التحريم،أو أخبره بذلك عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!فإن شهد بذلك رجلان منهم،فأقم الحد عليه،و إن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه،و خل سبيله.

ففعل ذلك أبو بكر،فلم يشهد عليه أحد بذلك..و كان الرجل صادقا فى مقاله،فاستتابه،و خلى سبيله (1).

ص: ٣١٣

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥۶ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٧٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٩٩ و الكافى ج ٧ ص ٢١۶ و ٢۴٩ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩۴ و بحار الأنوار ج ۴٠ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و ج ٧۶ ص ١۵٩ و ١۶۴ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ٢٨ ص ٣٣ و ٢٣٢ و(ط دار الإسلاميه)ج ١٨ ص ٣٢۴ و ۴٧۵ و مستدرك الوسائل ج ١٨ ص ١٩ و ١١۴-

و نقول:

۱-هـذه المسأله إنمـا تحتـاج إلى التثبت من صـدق هـذا الرجل الـذى ادّعى:أنه لا يعلم بتحريم الخمر.و هو أمر قـد يبـدو للوهله الأولى بعيدا، حيث إن تحريم الخمر قد تكرر،و شاع و ذاع إلى حد أصبح يصعب معه تصديق من يدّعى عدم العلم به،و إن كان تصـديق ذلک ممکنا فى حق من يعيش فى الباديه،و لا يخالط أهل العلم و الـدين.و فى حق من يکون من أهل الحاجه الـذين لا يتهيأ لهم الحصول على ثمن الخمر إلا نادرا جـدا مع کونه قليل الاختلاط مع الناس الذين يشـربونها فى السـر،فلا يسـمع ما يدور بينهم من همس حول هـذا الموضوع.فاحتـاج ذلـک إلى سؤال العـارفين بالآيـات و بالأحکام،إن کان أحـدهم قـد قرأ على هـذا الرجل آيات تحريم الخمر،أو أسمعه النهى عنها..

۲-قد يقال:إذا کان هذا الرجل لم يعلم بتحريم الخمر،فهو لم يرتکب حراما،فما معنى الأمر باستتابته؟!.

و جواب ذلک:أن المراد بالإستتابه هو:أن يتعهد بعدم معاوده الشرب للخمر من حينه،و ليس المراد الإستتابه عن المعصيه.

۱)

-و خصائص الأئمه ص ۸۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ و ۵۱۵ و ۵۱۶ و فقه القرآن للراوندى ج ۲ ص ۳۷۹ و نور الثقلين ج ۲ ص ۳۰۴ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۳۶۸ و کشف اليقين للحلى ص ۶۸ و غايه المرام ج ۵ ص ۲۷۱ و عجائب أحکام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۴۸ و ۴۹ و ۵۰.

مات زوجها ساعه مخاضها

و سأل رجل أبا بكر عن رجل تزوج بامرأه بكره(أی فی الصباح) فولدت عشیه،فحاز میراثه الابن و الأم.فلم یعرف.

فقال علی«علیه السلام»:هذا رجل له جاریه حبلی منه،فلما تمخضت مات الرجل (۱).

أی كانت الجاریه حبلی من المولی،فأعتقها و تزوجها بكره،فولدت عشیه،فمات المولی (۲).

و فاكهه و أبّا

وروا:أن أبا بكر سئل عن قوله تعالی: وَ فٰاكِهَةً وَ أَبًّا (۳).

فقال:أی سماء تظلنی؟!أو أیه أرض تقلنی؟!أم أین أذهب؟!أم كیف أصنع إذا قلت فی كتاب اللّه بما لم أعلم؟!أما الفاكهه فأعرفها،و أما الأب فاللّه أعلم (۴).

ص:۳۱۵

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۵۶ و(ط المكتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۷۹ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۱ و عجائب أحكام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۱۷۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴ ص ۲۲۱.

۳- ۳) الآیه ۳۱ من سوره عبس.

۴- ۴) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و(ط المكتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۰ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۰۰ و الفصول المختاره ص ۲۰۶ و المستجاد من-

و فی روایات أهل البیت«علیهم السلام»:إن ذلک بلغ أمیر المؤمنین «علیه السلام»،فقال:إن الأب هو الکلأ و المرعی،و إن قوله: وَ فٰاکِهَةً وَ أَبًّا اعتداد من اللّه علی خلقه فیما غذاهم به،و خلقه لهم و لأنعامهم مما یحیی به أنفسهم (۱).

و نقول:

۱-قد یتخیل القارئ لجواب أبی بکر:أن السائل قد طلب من أبی بکر أن یرتکب احدی الکبائر،و أنه أصبح محاصرا و مجبرا علی فعلها،و لا مناص له منها.

(۴

-الإرشاد(المجموعه)ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۴۹ و ۲۴۷ و الصافی ج ۵ ص ۲۸۶ و ج ۷ ص ۴۰۲ و نور الثقلین ج ۵ ص ۵۱۱ و المیزان ج ۲۰ ص ۲۱۲ و نهج الإیمان ص ۳۶۹ و کشف الیقین ص ۶۹ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین «علیه السلام»ص ۱۷۵.

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۰ عن فتیا الجاحظ،و تفسیر الثعلبی،و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۰۰ و راجع:الدر المنثور ج ۶ ص ۳۱۷ و البرهان(تفسیر)ج ۴ ص ۴۲۹ و نور الثقلین ج ۵ ص ۵۱۱ و المیزان ج ۲۰ ص ۲۱۲ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۳ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۱۶ و الأصفی ج ۲ ص ۱۴۰۸ و الصافی ج ۷ ص ۴۰۲ و نهج الإیمان ص ۳۶۹ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۱۷۵.

فاندفع بما يشبه الإستغاثه،طالبا النجده،و تخليصه من البلاء الذى هو فيه؛حتى قال:

«أى سماء تظلنى؟!أو أى أرض تقلنى؟!أم أين أذهب؟!أم كيف أصنع؟!إذا قلت فى كتاب اللّه بما لم أعلم».

۲-إن الناس حين يسألون أبا بكر،فإنما يلزمونه بما ألزم به نفسه،حين تصدى لمقام خلافه الرسول«صلى اللّه عليه و آله».و هو المقام الذى يرجع إليه الناس فيما ينوبهم،و ما يحتاجون إليه لمعرفه أحكام دينهم..فلماذا يتبرم إذن؟!و لماذا يستغيث؟!

۳-إن الناس إذا لاموا أبا بكر،فإنما يلومونه على عدم معرفته بأحكام الدين،و لكنهم لا يرضون منه أن يقول بما لا يعلم.و لو فعل ذلك، و اطلعوا عليه،فإنه لن يسلم من الإعتراض عليه،و الإدانه له..

۴-قد فسرت الآيه التاليه لتلك الآيه معنى الأب،حيث قالت مَتٰاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعٰامِكُمْ (۱)فدلّت على:أن الأب هو متاع الأنعام،كما تكون الفاكهه متاعا لبنى الإنسان..

من يعمل عمل قوم لوط،يحرق

و روى عن عبد اللّه ميمون،عن أبى عبد اللّه«عليه السلام»،قال:كتب خالد إلى أبى بكر:

۱- ۱) الآيه ۳۳ من سوره النازعات.

سلام علیک.أما بعد،فإنی أتیت برجل قامت علیه البینه أنه یؤتی فی دبره کما تؤتی المرأه.

فاستشار فیه أبو بکر،فقالوا:اقتلوه.

فاستشار فیه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فقال:

أحرقه بالنار،فإن العرب لا تری القتل شیئا.

قال لعثمان:ما تقول؟!

قال:أقول ما قال علی،تحرقه بالنار.

فکتب إلی خالد:أن أحرقه بالنار (1).

و نقول:

لدینا العدید من الملاحظات،نذکر منها:

1-تکرر نظیر هذه القضیه فی عهد عمر،فاستشار عمر فیها،فأشار علی علیه بما سیأتی.و ذلک قد یعنی:أن أبا بکر استشار فی هذا الأمر،دون أن یعلم عمر،فلما عرف الجواب من علی«علیه السلام»اکتفی به،و کتب إلی خالد بتنفیذ الحکم..و لعل بعض الأسباب دعته إلی أن یتستر علی هذا

1- 1) المحاسن ص 112 و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج 28 ص 160 و(ط دار الإسلامیه)ج 18 ص 421 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 79 و بحار الأنوار ج 76 ص 69 و جامع أحادیث الشیعه ج 25 ص 434 و نصب الرایه ج 4 ص 142 و کشف اللثام(ط.ج)ج 10 ص 495 و ریاض المسائل ج 13 ص 502 و جواهر الکلام ج 41 ص 381.

الأمر ما أمكنه،حتی إنه لم یعلم عمر به.

أو لعله اعلمه به لکن عمر أراد أن لا یحرق فاعل ذلک الأمر الشنیع بالنار،فطلب له حکما أخف..

۲-إن تعلیل علی«علیه السلام»لأمره بحرقه یشیر إلی أن المطلوب بالعقوبه هو:أن تکون رادعه عن الفعل لغیر الفاعل أیضا.حیث إن العرب إذا کانوا لا یرون القتل شیئا،فإنه لا یعود رادعا لهم عن ارتکاب هذا الفعل الشنیع.

بل قد یعتبر البعض:أن القتل إنما هو للرجال،الذین لهم دور و موقع، بل قد یعتبرون القتل مصدر فخر و اعتزاز لهم..و قد یسهّل ذلک علیهم ارتکاب نفس هذه المعصیه الشنیعه،و یحسّنها بنظرهم.لأن عقوبتها لا توجب انتقاصا،و حطا من مقام فاعلها..

۳-إن مبرر هذه الإستشاره إن کان هو عدم معرفه الخلیفه بعقوبه مرتکب هذه المعصیه..فهذا غیر مقبول بالنسبه لمن یضع نفسه فی موقع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و یضطلع بمهماته..

و إن کان عارفا بالحکم لکنه أراد تغییره،فالمصیبه تکون أعظم، و المراره أشد..

و إن کان عارفا بالحکم،لکنه کان یری أن هذه العقوبه لیست إلهیه، إنما هی من نتاج رأی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أنه لا مانع من استبدالها برأی جدید.فهذا هو البلاء المبرم،و الداء الذی لا دواء له..

۴-لم نعرف السبب فی عدم اقتناع ابی بکر بکلام علی«علیه السلام»،

حتی توجه إلی عثمان،و طلب منه أن یبدی رأیه.هل أراد أن لا یظهر الإنقیاد لقول علی؟!أو أراد أن یستدرج عثمان لیدلی برأی آخر لکی یأخذ به،لکی یظهر المخالفه لعلی،المستبطنه لتخطئته،لیظهر للناس أنه إنما یقول برأیه کما یقول غیره من الصحابه؟!

مما یعنی:أنه لم یتلق من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علما خاصا به، و أنه لا تمیز له علی غیره فی الشریعه و الأحکام و سواها.

و ذلک یسقط المقوله التی تؤکد علی أحقیته«علیه السلام»بالإمامه، و الإتباع له،و الإقتداء به.

و قد بذلت محاوله من هذا القبیل مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، فجاء القرآن بتکذیبها،و مقررا أنه«صلی اللّه علیه و آله»لا ینطق عن الهوی، إن هو إلا وحی یوحی.

أم أنه أراد أن یتخلص من رأی علی«علیه السلام»،لأنه یرید التخفیف علی فاعل ذلک الأمر الشنیع.

۵-أما السبب فی عدم عودته إلی رأی من أشار علیه بقتل ذلک العاصی،فهو:أن علیا«علیه السلام»قد قطع علیه الطریق فی ذلک.حین بیّن له أن مجرد القتل لیس رادعا لذلک الشخص،و لا لغیره،بل قد یعطی نتیجه مغایره للنتیجه المتوخاه منه.

أبو بکر یقول فی الکلاله برأیه!!

سئل أبو بکر عن الکلاله،فقال:أقول فیها برأیی،فإن أصبت فمن اللّه،

و إن أخطأت فمن نفسی،و من الشیطان،(أراه ما خلا الولد و الوالد) (۱).

فبلغ ذلک أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:ما أغناه عن الرأی فی هـذا المکان،أما علم أن الکلاله هم الأخوه و الأخوات من قبل الأب و الأم،و من قبل الأب علی انفراده،و من قبل الأم أیضا علی حدتها،قال اللّه عز قائلا:

یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللّٰهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلاٰلَهِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَهٰا نِصْفُ مٰا تَرَکَ وَ هُوَ یَرِثُهٰا إِنْ لَمْ یَکُنْ لَهٰا وَلَدٌ

(۲)

.

و قال جلّت عظمته:

وَ إِنْ کٰانَ رَجُلٌ یُورَثُ کَلاٰلَهً أَوِ امْرَأَهٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِکُلِّ وٰاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ کٰانُوا أَکْثَرَ مِنْ ذٰلِکَ فَهُمْ شُرَکٰاءُ فِی الثُّلُثِ

(۳)

.

زاد فی نص آخر قوله:«فلما استخلف عمر قال:إنی لأستحی أن أرد شیئا قاله أبو بکر» (۴).

۱- ۱) هذه الفقره لم تذکر فی البحار،و الإرشاد.

۲- ۲) الآیه ۱۷۶ من سوره النساء.

۳- ۳) الآیه ۱۲ من سوره النساء.

۴- ۴) الإرشاد ج ۱ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و الفصول المختاره ص ۱۵۱ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۴۷ و ج ۱۰۱ ص ۳۴۴ و نهج الإیمان ص ۳۶۹ و کشف الیقین ص ۶۹. و قول أبی بکر:إنه یقول فی الکلاله برأیه،ذکره فی:سنن الدارمی ج ۲ ص ۲۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶-

و نقول:

لا حاجه إلى الإفاضه فی بیان امر الکلاله،غیر أننا نقول باختصار:

۱-إن ما ذکره أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی معنی الکلاله هو ظاهر الآیه الشریفه،و ذکروا فی بیان سبب تشریع هذا الحکم أنه إذا مات الرجل، و لم یخلف ولدا و لا والدا،یکون قد مات عن ذهاب طرفیه،فسمی ذهاب الطرفین کلاله،قال ابن الأعسم:

إذا الکلالات الثلاث اجتمعت

کلاله للأب منها منعت

و اقتصرت کلاله الأم علی

سدس أو الثلث علی ما فصلا

(۴

-ص ۲۲۴ و جامع البیان ج ۶ ص ۳۰ و(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۳۷۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۷۹ و تفسیر الخازن ج ۱ ص ۳۳۳ و أعلام الموقعین ج ۱ ص ۸۲ و المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۳۰۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۱۱ ص ۴۱۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۷۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۷۷. و راجع:مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۱۰ و عون المعبود ج ۹ ص ۳۷۱ و تأویل مختلف الحدیث ص ۲۶ و معرفه علوم الحدیث ص ۶۲ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۴۹ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۲۹۱ و نصب الرایه ج ۵ ص ۴۰ و الفتح السماوی ج ۲ ص ۴۶۵ و أضواء البیان ج ۴ ص ۱۹۴ و ج ۷ ص ۳۴۲ و الأحکام لابن حزم ج ۶ ص ۸۲۳ و أصول السرخسی ج ۲ ص ۱۳۳ و المستصفی للغزالی ص ۲۸۷ و ۲۸۹ و ۳۶۱ و المحصول للرازی ج ۴ ص ۳۳۴ و الأحکام للآمدی ج ۴ ص ۴۱ و ۱۸۷.

و أعطى الباقى الذى قد انتسب

من الكلالات بأم و بأب

و هذه القسمه لا محاله

جاريه فى مطلق الكلاله

ثم قال:و تطلق الكلاله على مطلق الكلاله عدا الوالد و الولد،و مراده هنا:الأخوه و الأخوات (۱).

۲-إن أبا بكر كان يرى أولا:أن الكلاله هى من لا ولد له خاصه، و كان يشاركه فى رأيه هذا عمر بن الخطاب،ثم رجعا إلى ما قرأت و سمعت (۲).

و قد اختلف أبو بكر و عمر فيها،و كان عمر يصر على قوله،و هو:أن الكلاله ما لا ولد له (۳).

۳-إنه لا ريب فى حرمه الإفتاء بالرأى،حتى لو أصاب،فإن أحكام

۱- ۱) دائره المعارف(ط دار الأعلمى)ج ۵ ص ۹۲.

۲- ۲) الغدير ج ۷ ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۷۷ و فتح القدير ج ۱ ص ۴۳۴ و المحرر الوجيز لابن عطيه الأندلسى ج ۲ ص ۱۸ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۱۹۶.

۳- ۳) راجع:الغدير ج ۷ ص ۱۰۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۹۵ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۴۷۱ و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۰۴ و صححه،و تلخيصه للذهبى(بهامشه فى نفس الصفحه)و السنن الكبرى ج ۶ ص ۲۲۵.و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۳۰۳ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۴۰۲ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۷۹ و جامع البيان ج ۴ ص ۳۷۹.

اللّه توقیفیه تحتاج إلی التعلم،لأن دین اللّه لا یصاب بالعقول.

۴-إن آیه الکلاله مذکوره فی القرآن،فقد قال تعالی: وَ إِنْ کانَ رَجُلٌ یُورَثُ کَلالَهً أَوِ امْرَأَهٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِکُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ کانُوا أَکْثَرَ مِنْ ذٰلِکَ فَهُمْ شُرَکاءُ فِی الثُّلُثِ (۱).

و قوله تعالی: یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَکَ وَ هُوَ یَرِثُها إِنْ لَمْ یَکُنْ لَها وَلَدٌ فَإِنْ کانَتَا اثْنَتَیْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَکَ وَ إِنْ کانُوا إِخْوَهً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَ اللّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (۲).

و قد صرحت الآیه:بأن اللّه تعالی یبین لنا معنی الکلاله حتی لا نضل، فلماذا لم یعرفها أبو بکر و لا عمر؟!حتی احتاجا إلی القول برأیهما فیها؟!.

۵-إن أبا بکر حین سئل عن معنی الأب فی قوله تعالی: وَ فاکِهَهً وَ أَبًّا (۳)قال:أی سماء تظلنی،أو أی أرض تقلنی،و أین أذهب،و کیف أصنع إذا قلت فی حرف من کتاب اللّه بغیر ما أراد تبارک و تعالی،أو إن قلت فی کتاب اللّه ما لا أعلم (۴).

۱- ۱) الآیه ۱۲ من سوره النساء.

۲- ۲) الآیه ۱۷۶ من سوره النساء.

۳- ۳) الآیه ۳۱ من سوره عبس.

۴- ۴) الغدیر ج ۷ ص ۱۰۳ و ۱۰۴ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۲۲۹ و عن تفسیر ابن جزی ج ۴ ص ۱۸۰ و مقدمه فی أصول التفسیر لابن تیمیه ص ۳۰ و أعلام الموقعین-

و من المعلوم:أن آيه الكلاله من كتاب اللّه أيضا،فلماذا يقول فيها ما لا يعلم؟!مع أنها متضمنه أيضا لحكم شرعى،فى حين أن آيه وَ فٰاكِهَةً وَ أَبًّا ليس فيها ذلك!!.

۶-و ذكر السيد المرتضى«رحمه اللّه»:أن هذه القضيه تدل على أن أبا بكر لم يكن يعرف الفقه و أحكام الشريعه،و من حاله هذه لا يصلح للإمامه.

فأجاب القاضى عبد الجبار المعتزلى:بأنه لا يجب فى الإمام أن يعلم

(۴)

-ج ۱ ص ۵۴ و تفسير الخازن ج ۴ ص ۳۷۴ و تفسير أبى السعود ج ۹ ص ۱۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۳۱۷ و عن أبى عبيد،و عبد بن حميد.. و راجع:المصنف ج ۷ ص ۱۸۰ و كنز العمال ج ۲ ص ۵۴۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۴ ص ۱۵۷ و المحلى لابن حزم ج ۱ ص ۶۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۰۰ و عين العبره ص ۹ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۹۳ و ج ۴۰ ص ۲۴۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۰ و الصافى ج ۷ ص ۴۰۲ و نور الثقلين ج ۵ ص ۵۱۱ و الميزان ج ۲۰ ص ۲۱۱ و جامع البيان ج ۱ ص ۵۵ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۳۶ و تفسير الثعلبى ج ۱۰ ص ۱۳۴ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۴۴۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۹ ص ۲۲۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۶ و ج ۴ ص ۵۰۴ و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۹۵ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۳۰۴ و فتح القدير ج ۵ ص ۳۸۷ و تفسير الآلوسى ج ۳۰ ص ۴۷ و نهج الإيمان ص ۳۶۹.

جمیع الأحکام،و أن القول بالرأی هو الواجب فیما لا نص فیه.و قد قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»بالرأی فی مسائل کثیره.

فأجاب السید المرتضی علم الهدی«رحمه اللّه»:بأن الإمام لا بد أن یکون عالما..بجمیع الأحکام الشرعیه،و لا یصح قیاسه علی سائر الحکام من الملوک و السلاطین.

کما أننا قد أقمنا الأدله علی فساد القول بالرأی.

و أمیر المؤمنین«علیه السلام»لم یقل برأیه أبدا.

و حدیث بیع أمهات الأولاد لا یصح (1).

و لنا أن نضیف إلی ما تقدم:

ألف:تقدم أن عمر هو الذی کان یسعی لتکریس فکره أن الإمام لا یجب أن یعلم جمیع الأحکام.و أن القول بالرأی هو المطلوب..و قد أخذ ذلک منه عبد الجبار و غیره..

ب:إن القول بالرأی فاسد،خصوصا فیما نحن فیه مما یطلب فیه الوقوف علی الحکم الشرعی،و یتضمن تقسیم المواریث،و إعطاء هذا، و حرمان ذاک.

ج:إن المورد الذی نتحدث عنه هو مما ورد فیه نص قرآنی صریح،و قد اعترف عبد الجبار:بأن الرأی لا مورد له حیث یوجد نص.

١- ١) راجع کلام السید المرتضی و القاضی عبد الجبار فی:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٧ ص ٢٠١ و ٢٠٢.

د:إن عبـد الجبـار اعـترف:بـأن أبـا بكر قـد جهـل الحكـم فى مـورد الكلالـه، و فى سـائر المـوارد الـتى أشـار إليهـا الشـريف المرتضى«رحمه اللّه».

ه:إن عبد الجبار قد خلط بين أمور كشـفها أمير المؤمنين«عليه السـلام»بوسائل مشـروعه،و طبق عليها الأحكام الشـرعيه المنصوص عليهـا،و قـد ذكرنـا فى كتابنـا هـذا عشـرات الموارد التى من هـذا القبيل..و بين الموارد المنصوصه،و قـد نسـبها«عليه السـلام»إلى نفسه،ليميز بين رأيه المستند للنص و بين رأى غيره المستند للتظنى و الحدس.

و نحن نعلم:أن عليا«عليه السلام»باب مدينه العلم،و من أهل الذكر،و هو أعلى و أظهر مصاديق الراسخين فى العلم..

ص: ٣٢٧

الفهارس

اشاره

ص :۳۲۹

۱-الفهرس الإجمالی

ص :۳۳۱

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۳۳

ص:۳۴۰

ص :۳۴۲

المجلد ۱۲

اشاره

ص: ۱

تتمه الباب الرابع

الفصل التاسع

اشاره

علی علیه السّلام یظهر علم الحسنین علیهما السّلام

ص :۵

بیض النعام یمرق

ذکر القاضی النعمان فی شرح الأخبار،بإسناده عن عباده بن الصامت، و رواه جماعه عن غیره:أن أعرابیا سأل أبا بکر،فقال:إنی أصبت بیض نعام،فشویته،و أکلته و أنا محرم،فما یجب علیّ؟!

فقال له:یا أعرابی،أشکلت علیّ فی قضیتک.فدّله علی عمر،و دلّه عمر علی عبد الرحمن بن عوف.فلما عجزوا قالوا:علیک بالأصلع.

فقال له أمیر المؤمنین«علیه السلام»:سل أی الغلامین شئت.(و أشار إلی الحسن و الحسین«علیهما السلام»).

فقال الحسن«علیه السلام»:یا أعرابی،ألک إبل؟!

قال:نعم.

قال:فاعمد إلی عدد ما أکلت من البیض نوقا،فاضربهن بالفحول،فما فصل منها فأهده إلی بیت اللّه العتیق الذی حججت إلیه.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:إن من النوق السلوب.و منها ما یزلق (۱).

۱- ۱) الناقه السلوب:التی مات ولدها،أو القته لغیر تمام،و أزلقت الفرس:أجهضت، أی ألقت ولدها قبل تمامه..

فقال:إن يكن من النوق السلوب و ما يزلق،فإن من البيض ما يمرق (۱).

قال:فسمع صوت:أيها الناس،إن الذى فهّم هذا الغلام هو الذى فهّمها سليمان بن داود (۲).

علم الإمامه هو الدليل الحاضر

و قد كان على«عليه السلام»يواصل إظهار علومه التى اختصه اللّه و رسوله بها دون كل أحد..و يظهر للناس كلهم خوارق العادات،و قد أبقى هذا الأمر دائم الحضور فى أذهان الناس،ماثلا أمام أعينهم،و أعين الذين أخذوا منه مقام الإمامه بالقوه و القهر..

۱- ۱) مرقت البيضه:فسدت.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ج ۴ ص ۱۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۳ ص ۱۷۶ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۳۵۴ عنه،و عن شرح الأخبار،و حياه الحسن«عليه السلام» للقرشى ج ۱ ص ۸۶ و ۸۷. و قد ذكر القضيه لكن بدون إحاله السؤال على الإمام الحسن«عليه السلام»كل من: ذخائر العقبى ص ۸۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۰۷ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۴۲ و ۳۴۳ و الغدير ج ۶ ص ۴۳ عن بعض من تقدم،و عن كفايه الشنقيطى ص ۵۷ و الرياض النضره ج ۲ ص ۵۰ و ۱۹۴ و فى هامش ترجمه أمير المؤمنين لابن عساكر(بتحقيق المحمودى)،و تاريخ دمشق ج ۴۹ ص ۸۳ أو ۴۹۸ ترجمه محمد بن الزبير.

لکن السلطه کانت أیضا تبذل محاولتها للتشکیک بصحه أو بدقه تلک العلوم،أو بحقیقتها،و لو بوضعها فی خانه السحر..فی بعض الأحیان (۱)تماما کما اتهم بعض المکابرین من المشرکین رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بذلک،کما صرح به القرآن الکریم.

فمست الحاجه إلی التأکید العملی علی أن علم الإمامه لا یختص بعلی «علیه السلام»،بل هو موجود حتی لدی الحسن و الحسین«علیهما السلام»،بالرغم من صغر سنهما.فکان علی«علیه السلام»فی العدید من

ص :۹

۱- ۱) راجع:قضیه کشف علی«علیه السلام»عن بصر أبی بکر،حتی رأی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»فی:الإختصاص للمفید ص ۲۷۲ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۱۱ و عیون المعجزات ص ۳۵ و بصائر الدرجات ص ۲۹۸ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۸۰۷ و المحتضر للحلی ص ۳۷ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۲۶ و ج ۳۱ ص ۶۱۵ و ج ۴۱ ص ۲۲۸ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۱۰ و الإیقاظ من الهجعه للحر العاملی ص ۲۰۷. و راجع أیضا ما جری بین علی«علیه السلام»و عمر من صیروره القوس ثعبانا،فی المصادر التالیه:الفضائل لابن شاذان ص ۱۴۷-۱۵۰ و(ط المکتبه الحیدریه) ص ۶۲-۶۳ و مجمع النورین للمرندی ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۱۴ و ج ۴۲ ص ۴۲ و العقد النضید ص ۳۸ و عیون المعجزات ص ۳۳ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۶۴-۴۶۷ و ج ۳ ص ۳۳ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۴۹۲ باختصار، و الطبری فی نوادر المعجزات ص ۵۰.

الموارد و المناسبات يرجع المسائل المشكله إلى الإمام الحسن تاره،و إلى الإمام الحسين أخرى،لكى يرى الناس بما فيهم الغاصبون لحقه بأم أعينهم ما يجسّد آثار تعديهم على حقه و حق الأمه فى أمر الخلافه،و يبين أيضا أن الذين فعلوا ذلك لا يملكون شيئا مما يمكن أن يؤهلهم لما هو أقل بمراتب من مقام الخلافه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و قد اتبع«عليه السلام»فى صياغه الحدث أسلوبا من شأنه أن يتناقله الناس،و يتندروا به فى مجالسهم..فإن إجابه طفل لم يبلغ عمره عشر سنوات على أسئله عويصه و غامضه،لأمر يثير عجبهم،و يستأثر باهتمامهم.

و نقول:

تكرار هذه القصه

سيأتى أنهم يقولون:إن هذه القصه نفسها قد جرت بين على«عليه السلام»و عمر بن الخطاب،و أن عمر هو الذى قال:إن من النوق ما يزلق، فأجابه على«عليه السلام»..

و نحن نستقرب صحه هذه الروايه التى تذكر القضيه فى عهد أبى بكر، لأن المفروض فى هذه الروايه:أن عمر كان حاضرا،حين سئل على«عليه السلام»عن هذه المسأله فى عهد أبى بكر،بل إنه حتى لو لم يحضر فى مجلس السؤال و الجواب،فلا بد أن يكون قد بلغه ما جرى بعد أن كان من الذين أمروا السائل بالرجوع إلى الأصلع!!و لعله هو الذى سأل عنه،و عرف الجواب.

فما معنى تكرر الحدث معه فى أيام خلافته،و رجوعه إلى على«عليه

السلام»،و سؤاله لعلى نفس السؤال الذى سأله على«عليه السلام»لولده الإمام الحسن«عليه السلام»فى عهد أبى بكر؟!

عليک بالأصلع لماذا

إن قولهم:عليک بالأصلع،قد يكون لأجل الحط من مقام على«عليه السلام»بنظر السائل.أو لعلهم يريدون الايحاء بانه إن عرف هذه المسأله فلا يعنى ذلک أنه يعرف غيرها،فلعل الجواب جرى على لسانه و اصاب فيه على سبيل الصدفه..

علوم أهل بيت النبوه

إن سؤال الإمام لولده«عليهما السلام»ليس لأنه كان«عليه السلام» جاهلا بالجواب.بل المقصود به توجيه الناس إلى ما عند الإمام الحسن «عليه السلام»من كنوز العلم،رغم صغر سنه.و لأنه يريد أن يفهم السائل ان الأمر ليس فيه صدفه.و انما هو علم من ذى علم..مأخوذ عن اللّه تبارک و تعالى،فانهم اهل بيت النبوه،الذين زقوا العلم زقا.

استمرار هذه السياسه العلويه

و غنى عن البيان:أن عليا«عليه السلام»قد تابع سياسته الهادفه إلى إبقاء أمر الإمامه و الخلافه،و أوصاف الإمام،و قدراته،و لزوم كونه منصوصا عليه من اللّه و رسوله،و مؤيدا و مسددا-إبقاء ذلک حيا، و فاعلا و مؤثرا فى حفظ النصوص القرآنيه و النبويه،و يؤكد عجز الآخرين عن طمس دلالاتها،أو تحريفها..

و قد لاحظنا أيضا:أن سیاسه إظهار تمیز صغارهم بعلوم لا توجد لدی غیرهم«علیهم السلام»قد بدأها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و للتدلیل علی ما نقول نورد نماذج مما یشیر إلی ذلک،فلاحظ ما یلی

۱-ذکروا:أن رجلاـ أقرّ علی نفسه بالقتل،حینما رأی:أن بریئا سیقتل، فحکم علیه أمیر المؤمنین«علیه السلام»بعدم وجوب القود،فإنه إن کان قتل فعلا،فقد أحیا نفسا،و من أحیا نفسا،فلا قود علیه.

قال ابن شهر آشوب:«و فی الکافی و التهذیب:أبو جعفر:إن أمیر المؤمنین «علیه السلام»سأل فتوی ذلک الحسن،فقال:یطلق کلاهما،و الدیه من بیت المال.

قال:و لم؟!

قال:لقوله: مَنْ أَحْيٰاهٰا فَكَأَنَّمٰا أَحْيَا النّٰاسَ جَمِيعاً (۱)» (۲).

۲-و ذکروا:أن علیا سأل الحسن عن أمر المروءه،فقال:یا بنی ما السداد؟!.

قال:یا أبت السداد رفع المنکر بالمعروف.

قال:فما الشرف؟!

قال:اصطناع العشیره،و حمل الجریره،و موافقه الإخوان،و حفظ الجیران.

۱- ۱) الآیه فی سوره المائده آیه ۳۲.
۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۴ ص ۱۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۳ ص ۱۷۷.

قال:فما المروءه؟!

قال:العفاف و إصلاح المال.

إلى أن قال:و آفه الحسب الفخر يا بنى لا تستخفن برجل تراه أبدا،فإن كان خيرا منك،فاحسب أنه أباك،و إن كان مثلك فهو أخوك،و إن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك (1).

3-هناك أيضا أسئله ذلك الرجل عن الناس،و أشباه الناس،و عن

ص: 13

---

1 - 1) راجع:ترجمه الإمام الحسن«عليه السلام»لابن عساكر ص 161 و 162 و مطالب السؤول ص 353 و نهج السعاده للمحمودى ج 1 ص 549 و مجمع الزوائد ج 10 ص 282 و المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 68 و كنز العمال ج 16 ص 215 و تاريخ مدينه دمشق ج 13 ص 254 و 255 و تهذيب الكمال ج 6 ص 238 و نور الأبصار ص 121 و تحف العقول ص 158 و 159 و(ط مركز النشر الإسلامى)ص 225 و تهذيب تاريخ دمشق ج 4 ص 220 و 221 و حليه الأولياء ج 2 ص 36 و البدايه و النهايه ج 8 ص 39 و(ط دار إحياء التراث العربى)ج 8 ص 44 و حياه الحسن«عليه السلام»للقرشى ج 1 ص 138-140 و كشف الغمه ج 2 ص 191 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 11 ص 107 و ج 19 ص 358 و ج 26 ص 500 و 501 و ج 33 ص 500 و الفصول المهمه للمالكى 144 و معانى الأخبار ص 243 و 245 و عن شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 250 و بحار الأنوار ج 75 ص 102 و 114 و عن إرشاد القلوب للديلمى ج 1 ص 116 و عن مطالب السؤل.

النسناس،فأحاله الإمام علی ولده الإمام الحسین«علیه السلام»:فأجابه عنها؛فعن سعید بن المسیب قال:

«سمعت علی بن الحسین«علیهما السلام»یقول:إن رجلا جاء إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»فقال:أخبرنی إن کنت عالما،عن الناس،و عن أشباه الناس،و عن النسناس؟!

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:یا حسین أجب الرجل.

فقال الحسین«علیه السلام»:

أما قولک:أخبرنی عن الناس،فنحن الناس،و لذلک قال اللّه تعالی ذکره فی کتابه: ثُمَّ أَفِیضُوا مِنْ حَیْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ فرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»الذی أفاض بالناس.

و أما قولک:أشباه الناس،فهم شیعتنا،و هم موالینا،و هم منا،و لذلک قال إبراهیم«علیه السلام»: فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی.

و أما قولک:النسناس،فهم السواد الأعظم،و أشار بیده إلی جماعه الناس،ثم قال: إِنْ هُمْ إِلاّٰ کَالْأَنْعٰامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلاً (1).

۱- ۱) الکافی ج ۸ ص ۲۴۴ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۳۳۷ و تفسیر فرات ص ۸ و (ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۹۴ و ۹۵ و تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۱۹۶ و ج ۲ ص ۵۴۷ و ج ۴ ص ۲۱ و تفسیر کنز الدقائق ج ۱ ص ۴۸۵ و تأویل الآیات للحسینی ج ۱ ص ۸۷ و راجع:التفسیر الکبیر للرازی ج ۳۲ ص ۱۵۶.

۴-سأل أمير المؤمنين«عليه السلام»ولده الإمام الحسن«عليه السلام»:كم بين الإيمان و اليقين؟!

قال:أربع أصابع.

قال:كيف ذلك؟!

قال:الإيمان كل ما سمعته أذناك و صدقه قلبك،و اليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك،و ليس بين العين و الأذنين إلا أربع أصابع... (۱).

۵-جاء رجل إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»،فسأله عن الرجل،إذا نام أين تذهب روحه؟!و عن الرجل كيف يذكر و ينسى،و عن الرجل كيف يشبه الأعمام و الأخوال..و اعتبر السائل:أن تمكنه من الإجابه عن ذلك تعنى:أن الذين غصبوا حقه ليسوا بمأمونين،و إن لم يجب فهو و إياهم شرع سواء.

و كان هو،و الحسن«عليهما السلام»،و سلمان«رحمه اللّه»فى المسجد الحرام،فأحاله على الإمام الحسن،فأجابه بما أقنعه.

ثم أخبر أمير المؤمنين«عليه السلام»:أنه الخضر.

۱- ۱) راجع:العقد الفريد ج ۶ ص ۲۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۸۴ و ج ۴۳ ص ۳۵۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۷۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۶۷ و ذخائر العقبى ص ۱۳۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۴۸۲ و راجع:كفايه الأثر ص ۲۳۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۴۱۴ و غايه المرام ج ۱ ص ۲۶۶ و نهج السعاده ج ۳ ص ۱۲۴.

فعن أبی جعفر الثانی محمد بن علی«علیهما السلام»قال:

أقبل أمیر المؤمنین«علیه السلام»ذات یوم و معه الحسن بن علی و سلمان الفارسی رضی اللّه عنه،و أمیر المؤمنین متکئ علی ید سلمان،فدخل المسجد الحرام فجلس،إذ أقبل رجل حسن الهیئه و اللباس،فسلم علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»فرد علیه السلام فجلس،ثم قال:

یا أمیر المؤمنین أسألک عن ثلاث مسائل،إن أخبرتنی بهن علمت أن القوم رکبوا من أمرک ما أقضی علیهم أنهم لیسوا بمأمونین فی دنیاهم و لا فی آخرتهم،و إن تکن الأخری علمت أنک و هم شرع سواء.

فقال له أمیر المؤمنین«علیه السلام»:سلنی عما بدا لک؟!

فقال:أخبرنی عن الرجل إذا نام أین تذهب روحه؟!

و عن الرجل کیف یذکر و ینسی؟!

و عن الرجل کیف یشبه ولده الأعمام و الأخوال؟!

فالتفت أمیر المؤمنین إلی أبی محمد الحسن فقال:یا با محمد أجبه.

فقال:أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أین تذهب روحه،فإن روحه متعلقه بالریح و الریح متعلقه بالهواء إلی وقت ما یتحرک صاحبها للیقظه،فإن أذن اللّه عز و جل برد تلک الروح إلی صاحبها جذبت تلک الروح الریح،و جذبت تلک الریح الهواء،فرجعت الروح فأسکنت فی بدن صاحبها،و إن لم یأذن اللّه عز و جل برد تلک الروح إلی صاحبها جذب الهواء الریح،و جذبت الریح الروح،فلم ترد إلی صاحبها إلی وقت ما یبعث.

و أما ما ذکرت من أمر الذکر و النسیان:فإن قلب الرجل فی حق و علی

الحق طبق،فإن صلی الرجل عند ذلک علی محمد و آل محمد صلاه تامه، انکشف ذلک الطبق عن ذلک الحق،فأضاء القلب،و ذکر الرجل ما کان نسیه،و إن هو لم یصل علی محمد و آل محمد،أو نقص من الصلاه علیهم انطبق ذلک الطبق علی ذلک الحق فأظلم القلب و نسی الرجل ما کان ذکر.

و أما ما ذکرت من أمر المولود الذی یشبه أعمامه و أخواله:فان الرجل إذا أتی أهله فجامعها بقلب ساکن و عروق هادئه و بدن غیر مضطرب فأسکنت تلک النطفه فی جوف الرحم خرج الولد یشبه أباه و أمه،و إن هو أتاها بقلب غیر ساکن و عروق غیر هادئه و بدن مضطرب،اضطربت تلک النطفه،فوقعت فی حال اضطرابها علی بعض العروق،فإن وقعت علی عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه،و إن وقعت علی عرق من عروق الأخوال أشبه الرجل أخواله.

فقال الرجل:أشهد أن لا إله إلا اللّه،و لم أزل أشهد بها،و أشهد أن محمدا رسول اللّه،و لم أزل أشهد بها،و أشهد أنک وصیه و القائم بحجته (بعده)-و أشار(بیده)إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»-و لم أزل أشهد بها، و أشهد أنک وصیه و القائم بحجته-و أشار إلی الحسن«علیه السلام»- و أشهد أن الحسین بن علی وصی أبیک و القائم بحجته بعدک،و أشهد علی علی بن الحسین أنه القائم بأمر الحسین بعده،و أشهد علی محمد بن علی أنه القائم بأمر علی بن الحسین،و أشهد علی جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علی،و أشهد علی موسی بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، و أشهد علی علی بن موسی أنه القائم بأمر موسی بن جعفر،و أشهد علی

محمد بن علی أنه القائم بأمر علی بن موسی،و أشهد علی علی بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علی،و أشهد علی الحسن بن علی أنه القائم بأمر علی بن محمد،و أشهد علی رجل من ولد الحسن بن علی لا یکنی و لا یسمی حتی یظهر أمره فیملأ الأرض عدلا کما ملئت جورا،و السلام علیک یا أمیر المؤمنین و رحمه اللّه و برکاته،ثم قام فمضی.

فقال أمیر المؤمنین:یا أبا محمد اتبعه فانظر أین یقصد؟

فخرج الحسن«علیه السلام»فی أثره قال:فما کان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دریت أین أخذ من أرض اللّه فرجعت إلی أمیر المؤمنین «علیه السلام»فأعلمته.

فقال:یا أبا محمد أتعرفه؟!

فقلت:اللّه و رسوله و أمیر المؤمنین أعلم.

فقال:هو الخضر«علیه السلام» (۱).

ص :۱۸

۱- ۱) الکافی ج ۱ ص ۵۲۵ و علل الشرائع ج ۱ ص ۹۶ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۲ ص ۶۷ و کمال الدین ص ۳۱۳ و شرح أصول الکافی ج ۷ ص ۳۵۷ و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۶۶ و دلائل الإمامه ص ۱۷۴ و الإستنصار للکراجکی ص ۳۱ و الغیبه للطوسی ص ۱۵۴ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۳۹۵ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۳۴۱ و إثبات الوصیه ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و الإمامه و التبصره ص ۱۰۶ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۴۱۴ و ج ۵۸ ص ۳۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۵۶۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۲۱۸ و تفسیر القمی ج ۲-

۶-أرسل معاويه إلى أمير المؤمنين يسأله:كم بين الحق و الباطل؟! و عن قوس قزح،و ما المؤنث؟!و عن عشره أشياء بعضها أشد من بعض، فأحال ذلك أمير المؤمنين«عليه السلام»على الإمام الحسن«عليه السلام»، فأجابه عنها:

فعن أبى جعفر محمد بن على الباقر «عليهما السلام»قال

بينا أمير المؤمنين فى الرحبه و الناس عليه متراكمون،فمن بين مستفتى، و من بين مستعدى،إذ قام إليه رجل فقال:السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه اللّه و بركاته.

فقال:و عليك السلام و رحمه اللّه و بركاته،من أنت؟!

قال:أنا رجل من رعيتك و أهل بلادك.

فقال له:ما أنت برعيتى و أهل بلادى،و لو سلمت على يوما واحدا ما خفيت على.

فقال:الأمان يا أمير المؤمنين.

فقال:هل أحدثت منذ دخلت مصرى هذا؟!

قال:لا.

قال:فلعلك من رجال الحرب؟!

(۱)

-ص ۲۴۹ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۷۲۸ و ج ۳ ص ۲۱۷ و ج ۴ ص ۱۷۸ و ۴۸۹ و إعلام الورى ج ۲ ص ۱۹۱ و إلزام الناصب ج ۱ ص ۱۹۰.

قال:نعم.

قال:إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس.

قال:أنا رجل بعثنى إليك معاويه متغفلا لك،أسألك عن شیء بعث به ابن الأصفر إليه.

و قال له:إن كنت أحق بهذا الأمر و الخليفه بعد محمد فأجبنى عما أسألك،فإنك إن فعلت ذلك اتبعتك،و بعث إليك بالجائزه،فلم يكن عنده جواب،و قد أقلقه فبعثنى إليك لأسألك عنها.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:قاتل اللّه ابن آكله الأكباد،و ما أضله و أعماه و من معه،حكم اللّه بينى و بين هذه الأمه،قطعوا رحمى،و أضاعوا أيامى،و دفعوا حقى،و صغروا عظيم منزلتى،و أجمعوا على منازعتى،يا قنبر علىّ بالحسن،و الحسين،و محمد،فاحضروا.

فقال:يا شامى هذان ابنا رسول اللّه،و هذا أبنى،فاسأل أيهم أحببت.

فقال:اسأل ذا الوفره يعنى:الحسن«عليه السلام».

فقال له الحسن«عليه السلام»:سلنى عما بدا لك.

فقال الشامى:

-كم بين الحق و الباطل؟!

-و كم بين السماء و الأرض؟!

-و كم بين المشرق و المغرب؟!

-و ما قوس قزح؟!

-و ما العين التی تأوی إلیها أرواح المشرکین؟!

-و ما العین التی تأوی إلیها أرواح المؤمنین؟!

-و ما المؤنث؟!

-و ما عشره أشیاء بعضها أشد من بعض؟!

فقال الحسن«علیه السلام»:بین الحق و الباطل أربع أصابع،فما رأیته بعینک فهو الحق،و قد تسمع بأذنیک باطلا کثیرا.

فقال الشامی:صدقت.

قال:و بین السماء و الأرض دعوه المظلوم،و مد البصر،فمن قال لک غیر هذا فکذبه.

قال:صدقت یابن رسول اللّه.

قال:و بین المشرق و المغرب مسیره یوم للشمس،تنظر إلیها حین تطلع من مشرقها،و تنظر إلیها حین تغیب فی مغربها.

قال:صدقت.فما قوس قزح؟!

قال:و یحک لا تقل قوس قزح فإن قزح اسم الشیطان،و هو قوس اللّه، و هذه علامه الخصب،و أمان لأهل الأرض من الغرق.

و أما العین التی تأوی إلیها أرواح المشرکین،فهی:عین یقال لها:«برهوت».

و أما العین التی تأوی إلیها أرواح المؤمنین،فهی:عین یقال لها:«سلمی».

و أما المؤنث،فهو:الذی لا یدری أذکر أم أنثی،فإنه:ینتظر به فإن کان ذکرا احتلم،و إن کان أنثی حاضت،و بدا ثدیها،و إلا قیل له:بل علی

الحایط؛فإن أصاب بوله الحایط فهو ذکر،و إن انتکص بوله کما ینتکص بول البعیر فهی امرأه.

و أما عشره أشیاء بعضها أشد من بعض:فأشد شیء خلقه اللّه الحجر، و أشد من الحجر الحدید یقطع به الحجر،و أشد من الحدید النار تذیب الحدید،و أشد من النار الماء یطفی النار،و أشد من الماء السحاب یحمل الماء، و أشد من السحاب الریح تحمل السحاب،و أشد من الریح الملک الذی یرسلها،و أشد من الملک ملک الموت الذی یمیت الملک،و أشد من ملک الموت الذی یمیت ملک الموت،و أشد من الموت أمر اللّه الذی یمیت الموت.

فقال الشامی:أشهد أنک ابن رسول اللّه حقا،و أن علیا أولی بالأمر من معاویه،ثم کتب هذه الجوابات و ذهب بها إلی معاویه،فبعثها إلی ابن الأصفر.

فکتب إلیه ابن الأصفر:یا معاویه لم تکلمنی بغیر کلامک،و تجیبنی بغیر جوابک؟أقسم بالمسیح ما هذا جوابک،و ما هو إلا من معدن النبوه، و موضع الرساله،و أما أنت فلو سألتنی درهما ما أعطیتک» (۱).

ص :۲۲

۱- ۱) الخصال ص ۴۴۰ و روضه الواعظین ص ۴۵-۴۶ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۹۸-۴۰۱ و الثاقب فی المناقب ص ۳۱۹-۳۲۰ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۵۷۲-۵۷۳ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۳۵۵-۳۵۸ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۲۹-۱۳۱ و ج ۳۳ ص ۲۳۸-۲۴۰ و ج ۴۳ ص ۳۲۵-۳۲۶ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۶۶ و تحف العقول ص ۱۶۰-۱۶۲ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۲۲۸-۲۳۰ و مسند-

۷-أرسل قیصر یسأل معاویه عن بعض المسائل،فلم یعلم جوابها، فأحالها إلی الإمام الحسن«علیه السلام»،و قال ابن شهر آشوب:

«و کتب ملک الروم إلی معاویه یسأله عن ثلاث:عن مکان بمقدار وسط السماء،و عن أول قطره دم وقعت علی الأرض،و عن مکان طلعت فیه الشمس مره فلم یعلم ذلک.

فاستغاث بالحسن بن علی«علیه السلام»فقال:ظهر الکعبه،و دم حواء،و أرض البحر حین ضربه موسی» (۱).

۸-و أمر علی الحسن«علیهما السلام»أن یکتب لعبد اللّه بن جندب (۲)،کتابا،فکتب إلیه:

(۱)

-محمد بن قیس البجلی(تحقیق بشیر المازندرانی)ص ۱۳۴-۱۳۶ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۲۰۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۳ ص ۴۹۰ و ۵۰۸.

۱- ۱) راجع:ربیع الأبرار ج ۱ ص ۷۲۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۷۸ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۳۵۷.

۲- ۲) و قد رویت هذه الروایه بعینها عن عبد اللّه بن جندب،عن الإمام الرضا«علیه السلام».و یبدو أن هذه الروایه هی الأقرب إلی الصحه،فإن کان هناک روایه مشابهه لها فلا بد أن یکون المقصود هو عبد اللّه بن جناده،فإنه هو الذی کان من أصحاب أمیر المؤمنین«علیه السلام».و علی کل حال،فإن توافق الروایات و اختلاف الرواه فیها لیس بعزیز فی کتب الحدیث.

«إن محمدا كان أمين اللّه فی أرضه،فلما أن قبض محمدا كنا أهل بيته، فنحن أمناء اللّه فی أرضه،عندنا علم البلايا و المنايا،و أنساب العرب، و مولد الإسلام.و إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقه الإيمان،و بحقيقه النفاق».

ثم يذكر«عليه السلام»ما لأهل البيت من الفضل العظيم..و يقول:

«نحن أفراط الأنبياء،و نحن أبناء الأوصياء(و نحن خلفاء الأرض خ ل)».

ثم يذكر منزلتهم،و لزوم ولايه أمير المؤمنين..و هی رساله هامه لا بأس بمراجعتها فی مصادرها (۱).

۸-بل إننا نجد النبی«صلی اللّه عليه و آله»نفسه يرجع السؤال إلی الإمام الحسن«عليه السلام»،ليجيب عليه..كما ورد فی بعض النصوص:

«فعن حذيفه بن اليمان قال:بينا رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»فی جبل أظنه حری،أو غيره،و معه أبو بكر و عمر و عثمان و علی«عليه السلام» و جماعه من المهاجرين و الأنصار،و أنس حاضر لهذا الحديث،و حذيفه يحدث به،إذ أقبل الحسن بن علی«عليهما السلام»يمشی علی هدوء و وقار، فنظر إليه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»و قال:

إن جبرئيل يهديه و ميكائيل يسدده،و هو ولدی و الطاهر من نفسی و ضلع من أضلاعی هذا سبطی و قره عينی بأبی هو.

۱- ۱) تفسير فرات ص ۲۸۵ و بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۳۱۵ عنه،و عن كنز الفوائد و معادن الحكمه ج ۲ ص ۱۷۳ عن الكافی و بصائر الدرجات.

فقام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و قمنا معه،و هو يقول له:أنت تفاحتى،و أنت حبيبى،و مهجه قلبى،و أخذ بيده فمشى معه،و نحن نمشى حتى جلس،و جلسنا حوله ننظر إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و هو لا يرفع بصره عنه،ثم قال:

[أما]إنه سيكون بعدى هاديا مهديا،هذا هديه من رب العالمين لى، ينبئ عنى،و يعّرف الناس آثارى،و يحيى سنتى،و يتولى أمورى فى فعله، ينظر اللّه إليه فيرحمه،رحم اللّه من عرف له ذلك و برّنى فيه،و أكرمنى فيه.

فما قطع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كلامه حتى أقبل إلينا أعرابى يجر هراوه له،فلما نظر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إليه قال:

قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ،تقشعر منه جلودكم،و إنه يسألكم من أمور،إن لكلامه جفوه.

فجاء الأعرابى فلم يسلم و قال:أيكم محمد؟!

قلنا:و ما تريد؟!

قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:مهلا.

فقال:يا محمد!لقد كنت أبغضك،و لم أرك و الآن فقد ازددت لك بغضا.

قال:فتبسم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و غضبنا لذلك،و أردنا بالأعرابى إراده،فأومأ إلينا رسول اللّه أن:اسكتوا!

فقال الأعرابى:يا محمد إنك تزعم أنك نبى،و إنك قد كذبت على الأنبياء،و ما معك من برهانك شىء.

قال له:یا أعرابی و ما یدریک؟

قال:فخبرنی ببرهانک.

قال:إن أحببت أخبرک عضو من أعضائی فیکون ذلک أوکد لبرهانی.

قال:أو یتکلم العضو؟

قال:نعم،یا حسن قم!

فازدری الأعرابی نفسه و قال:هو ما یأتی و یقیم صبیا لیکلمنی.

قال:إنک ستجده عالما بما ترید.

فابتدره الحسن«علیه السلام»و قال:مهلا یا أعرابی،ما غبیا سألت و ابن غبی،بل فقیها إذن و أنت الجهول،فإن تک قد جهلت فان عندی شفاء الجهل،ما سأل السؤل،و بحرا لا تقسمه الدوالی تراثا،کان أورثه الرسول،لقد بسطت لسانک،و عدوت طورک،و خادعت نفسک،غیر أنک لا تبرح حتی تؤمن إن شاء اللّه.

فتبسم الأعرابی و قال:هیه.

فقال له الحسن«علیه السلام»:نعم..اجتمعتم فی نادی قومک، و تذاکرتم ما جری بینکم علی جهل و خرق منکم،فزعمتم أن محمدا صنبور،و العرب قاطبه تبغضه،و لا ـ طالب له بثاره،و زعمت أنک قاتله و کان فی قومک مؤنته،فحملت نفسک علی ذلک،و قد أخذت قناتک بیدک تؤمه ترید قتله،فعسر علیک مسلکک،و عمی علیک بصرک،و أبیت إلا ذلک،فأتیتنا خوفا من أن یشتهر،و إنک إنما جئت بخیر یراد بک.

أنبئک عن سـفرک:خرجت فی لیله ضـحیاء إذ عصفت ریح شدیده، اشتد منها ظلماؤها،و أطلت سماؤها،و أعصر سحابها،فبقیت محر نجمـا کالأشـقر،إن تقـدم نحر،و إن تـأخر عقر،لاـ تسـمع لواطئ حسا،و لا لنافـخ نار جرسا،تراکمت علیک غیومها،و توارت عنـک نجومهـا،فلاـ تهتـدی بنجم طـالع،و لاـ بعلم لامع،تقطع محجه،و تهبط لجه فی دیمومه،قفر بعیـده القعر،مجحفه بالسـفر،إذا علوت مصـعدا ازددت بعـدا،الریـح تخطفـک، و الشوک تخبطـک،فی ریـح عـاصف،و برق خـاطف،قـد أو حشـتک آکامها، و قطعتک سلامها،فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرت عینک،و ظهر رینک، و ذهب أنینک.

قال:من أین قلت یا غلام هـذا؟کأنک کشـفت عن سویـد قلبی،و لقـد کنت کأنک شاهدتنی،و ما خفی علیک شـئ من أمری،و کأنه علم الغیب

[ف]قال له:ما الاسلام؟

فقال الحسن«علیه السلام»:اللّه أکبر أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له،و أن محمدا عبده و رسوله.

فأسـلم و حسن إسـلامه،و علمه رسـول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»شـیئا من القرآن فقـال:یـا رسـول اللّه أرجـع إلی قومی فـأعرفهم ذلک؟فأذن له، فانصرف،و رجع و معه جماعه من قومه،فدخلوا فی الاسلام.

فکان الناس إذا نظروا إلی الحسن«علیه السلام»قالوا:لقد أعطی ما لم

يعط أحد من الناس» (۱).

و قد أظهر هذا النص الأخير:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو الذی تولی إظهار علم الإمامه لدی الإمام الحسن«علیه السلام»،بل اللّه سبحانه کان هو البادیء بذلک من خلال آیه التطهیر،و آیه المباهله و سواها.

إنزل عن منبر أبی

و مما یدخل فی هذا المجال موقف هام جدا للإمام الحسن«علیه السلام»فی مقابل أبی بکر،حیث جاء إلیه یوما و هو یخطب علی المنبر،فقال له:إنزل عن منبر أبی.

فأجابه أبو بکر:صدقت.و اللّه،إنه لمنبر أبیک،لا منبر أبی.

فبعث علی«علیه السلام»إلی أبی بکر:إنّه غلام حدث،و إنا لم نأمره.

فقال أبو بکر:إنا لم نتهمک (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۳۳۳-۳۳۵ و العدد القویه ص ۴۲-۴۶.
۲- ۲) راجع:تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۸۰ و ۱۴۳ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۱ عن أبی نعیم،و غیره،و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۳ ص ۲۶ و ۲۷ بسند صحیح عندهم،و الصواعق المحرقه ص ۱۷۵ عن الدارقطنی،و المناقب لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۴۰ عن فضائل السمعانی،و أبی السعادات،و تاریخ الخطیب،و سیره الأئمه الإثنی عشر ج ۱ ص ۵۲۹ و إسعاف الراغبین(بهامش نور الأبصار)ص ۱۲۳ عن الدارقطنی،و شرح النهج للمعتزلی ج ۶ ص ۴۲-

و لیتأمل قوله«علیه السلام»:إنا لم نأمره.فإنه لا یتضمن إنکارا علی الإمام الحسن«علیه السلام»،و لا إدانه لموقفه.و لا تنصل من مضمون کلام الامام الحسین«علیه السلام»،بل هو اخبار عن أنه«علیه السلام»لم یأمره بذلک،بل فعله من تلقاء نفسه.

و لقد صدق أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه؛فلم یکن الإمام الحسن«علیه السلام»یحتاج إلی أمر،فلقد أدرک خطه الخصوم بما آتاه اللّه من فضله،و بإحساسه المرهف،و فکره الثاقب.و هو الذی عایش الأحداث عن کثب،بل کان فی صمیمها.

و عاین بأم عینیه ما جری علی أمه فاطمه الزهراء«علیها السلام»، و علی أبیه و علی کل أهل بیته فور وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»

فمن الطبیعی أن یدرک:أن علیه مسؤولیه العمل علی إفشال خطه المناوئین لهم،و إبقاء حق أهل البیت و قضیتهم علی نفس المستوی من الحیویه و الحضور فی ضمیر و وجدان الأمه.

و کان المطلوب من وصی النبی«صلی اللّه علیه و آله»-أعنی علیا«علیه

۲)

-و ۴۳ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۹۳ و ینابیع الموده ص ۳۰۶(ط اسلامبول)و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۴۹۴ عن الکنز و ابن سعد و أبی نعیم و الجابری فی جزئه و الغدیر ج ۷ ص ۱۲۶ عن السیوطی،و عن الریاض النضره ج ۱ ص ۱۳۹ و عن کنز العمال ج ۳ ص ۱۳۲ و حیاه الحسن للقرشی ج ۱ ص ۸۴ عن بعض من تقدم.و الاتحاف بحب الأشراف ص ۲۳.

السـلام»-:أن يحتاط للأمر،حتى لا تحدث تشنجات حاده،ليس من مصلحه القضيه،و لا من مصلحه الإسلام المساهمه فى حدوثها فى تلك الظروف.

و ملاحظه أخرى نذكرها هنا،و هى أن قول أمير المؤمنين«عليه السـلام»عن الامام الحسن:انه غلام حدث..صحيح،و هو اخبار عن واقع راهن..ولكنه غلام حدث لا يلعب مع اللاعبين،و لا يعد فى الجاهلين،بل هو غلام حدث يجيب عن أصعب المسائل،و يحل أعظم المشاكل و هو ممن زق العلم زقا.

موقف أبى بكر

و قد لاحظنا:أن أبا بكر يبادر بالإعتراف:بأن المنبر هو لعلى«عليه السلام»،لكى يمتص الصدمه،بإظهاره الإنعطاف و المرونه،تحسبا من أن تكون هذه الحركه قد جاءت فى سياق لم يكن قد توقعه،أو حسب له حسابا..

فـإن هـذه المرونه من شأنها أن تظهر من يريـد اعتماد أسـلوب الشـده فى مقابلها بصوره الساعى لإثاره الفتنه من جانبه،و بـذلك يكون أبو بكر قـد ظهر بمظهر المظلوم و المعتـدى عليه،و سـيمنحه الكثيرون من غير العـارفين بالحقائق..و من السـذّج و البسـطاء تأييدهم و تعاطفهم،و هذا هو المطلوب..

هـذا و قد جرى مثل هذه الحادثه تقريبا فى عهد عمر مع الإمام الحسـين «عليه السـلام»..لكن عمر تعامل معها بطريقه مختلفه،كما سنرى إن شاء اللّه تعالى.

أبو بكر و كف علی علیه السّلام و کف النبی صلّی اللّه علیه و آله

المفید،عن الحسن بن عبد اللّه القطان،عن عثمان بن أحمد،عن أحمد بن محمد بن صالح،عن محمد بن مسلم الرازی،عن عبد اللّه بن رجاء،عن إسرائیل،عن أبی إسحاق،عن حبشی بن جناده قال:کنت جالسا عند أبی بکر فأتاه رجل فقال:یا خلیفه:رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و عدنی أن یحثولی ثلاث حثیات من تمر.

فقال أبو بکر:ادعوا لی علیا.فجاءه علی«علیه السلام».

فقال أبو بکر:یا أبا الحسن،إن هذا یذکر أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»وعده أن یحثو له ثلاث حثیات من تمر فاحثها له،فحثا له ثلاث حثیات من تمر.

فقال أبو بکر:عدوها،فوجدوا فی کل حثیه ستین تمره.

فقال أبو بکر:صدق رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»سمعته لیله الهجره،و نحن خارجون من مکه إلی المدینه یقول:یا أبا بکر،کفی و کف علی فی العدل سواء:التراب و غیره (1).

ص: ۳۱

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۷۴ و ج ۴۰ ص ۱۱۹ و الأمالی للمفید(ط دار المفید) ص ۲۹۳ و الأمالی للطوسی ص ۶۸ و تاریخ بغداد ج ۵ ص ۳۷ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۵ ص ۲۴۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۶۹ و میزان الإعتدال للذهبی ج ۱ ص ۱۴۶ و لسان المیزان ج ۱ ص ۲۸۶ و بشاره المصطفی ص ۳۴۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۳۲ و منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد)-

و نقول:

۱-لعل أبا بكر كان قد شهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد حثى لبعض الناس تمرا،فعدوها فكان كل حثيه ستين تمره..ثم أخبر«صلى اللّه عليه و آله»أبا بكر بأن كفه و كف على فى العدل سواء،فأراد أن يجد مصداق قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فاهتبل هذه الفرصه ليتأكد من ذلک، و يزيل الشك باليقين..

۲-إن ما يدعو إلى التأمل هنا:أن تكون كل حثيه ستين تمره،فإن المتوقع-فى العاده-هو أن يختلف عدد التمر فى كل حثيه عن عدده فى غيرها،و لو بالنسبه فى واحده منها على الأقل..

۳-هناك سؤال قد يراود الأذهان عن سبب تخصيص النبى«صلى اللّه عليه و آله»لأبى بكر بهذا الخطاب..و عن مناسبته..لا سيما،و أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال ذلک لأبى بكر فى حال هجرته،من مكه إلى المدينه.

(۱)

-ج ۵ ص ۳۱ و المناقب للخوارزمى ص ۲۹۶ ح ۲۹۰،و عن المناقب لابن المغازلى ص ۱۲۹ ح ۱۷۰ و ينابيع الموده ج ۲ ص ۲۳۸ و ۲۹۶ و(ط دار الأسوه) ج ۲ ص ۲۳۶ و ۲۹۲ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۵۰ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۴ و موده القربى ص ۲۰ و الفردوس ج ۵ ص ۳۰۵ و الكنى و الألقاب ج ۳ ص ۲۶۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۵۶۶ و ۵۶۷ و ج ۱۷ ص ۶۹ و ج ۲۳ ص ۴۶ و ۴۷ و ج ۳۱ ص ۱۵۸ و راجع:الكشف الحثيث ص ۵۴ و أعيان الشيعه ج ۳ ص ۱۱۸.

فهل هناك حذف متعمد لبعض عناصر هذا النص التی تبین مناسبه هذا الخطاب النبوی له بهذه الطریقه،أو تشتمل علی بقیه عناصر الحجه، التی أراد«صلی اللّه علیه و آله»أن یواجه أبا بکر و کل من ینازع علیا«علیه السلام»بها..و لکن أبا بکر أو غیره لم یذکر کل ما جری لحاجه فی النفس قضیت.

أو أنه«صلی اللّه علیه و آله»أراد أن یقول لأبی بکر:إن مرافقته له فی هجرته لا تعطیه امتیازا،و لا تفیده فی بلوره أی وجه شبه بینه و بینه،بل الشبه الحقیقی قائم بین النبی«صلی اللّه علیه و آله»و علی دون سواه..

و إذا کان قد قال له ذلک فی طریق الهجره،فأین حثا النبی تمرا،ثم عدت کل حثیه فکانت ستین تمره؟!

إلا أن یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد قال ذلک،لأبی بکر،ثم صادف أن حثا تمرا فی بعض المناسبات،فعدت حثیاته،فکانت کل حثیه ستین تمره، ثم جاءت هذه المناسبه لیظهر اللّه صحه ما أخبره به«صلی اللّه علیه و آله».

۴-و عن سؤال:ما سبب روایه أبی بکر لهذه الروایه؟!

نجیب:لعله لم یر فیها ما یضر بموقعه،و کان یری أنه بحاجه إلی التودد لعلی«علیه السلام»بما لا ضرر فیه..

۵-کان فی وسع أبی بکر أن یدعی لذلک الرجل الموعود بالحثیات من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنه هو خلیفه الرسول،و أنه یقوم مقامه، فیبادر إلی إعطائه ثلاث حثیات من تمر.

و لکن أبا بکر لم یفعل ذلک،هل لأنه خشی من أن یکون ذلک الرجل

على علم بعـدد التمر الذى يحثوه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و على علم بما قاله«صـلى اللّه عليه و آله»فى على.و لعله يبادر إلى عـد مـا يحثوه أبو بكر له، فإذا ظهر عـدم التوافق،فسـيحرج ذلك أبا بكر.أو لأن اللّه تعالى صـرف قلبه عن ذلك،لتظهر هـذه الكرامه لعلى أمير المؤمنين«عليه السـلام»من خلالـ أبى بكر نفسه،و بصوره لاـ تقبـل التأويـل..ليكون ذلـك من موجبات وضوح سقوط دعواه فى الخلافه للرسول«صلى اللّه عليه و آله»و آله.

و بذلك يتضح:أن ما أراده من مناداته بأنه هو الذى يقضى دين النبى «صلى اللّه عليه و آله»،و ينجز عداته قد انقلب عليه،و أبطل مدعاه.

هذه هى الروايه الصحيحه

و يبـدو لنا:أن الروايه الأكثر دقه و صـراحه،و تعبيرا عما جرى،هى ما رواه شاذان بن جبرائيل القمى،عن بشـير بن جناده،قال:كنت عند أبى بكر،و هو فى الخلافه،فجاء رجل،فقال له:أنت خليفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!.

قال:نعم.

قال:أعطنى عدتى.

قال:و ما عدتك؟!

قال:ثلاث حثوات.(يحثو لى رسول اللّه).فحثا له ثلاث حثوات من التمر الصيحانى.و كانت رسما على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

قال:فأخذها و عدّها،فلم يجدها مثل ما يعهد من رسول اللّه«صلى اللّه

عليه و آله».

قال:فجاء،و حذف بها عليه.

فقال أبو بكر:مالك؟.

قال:خذها،فما أنت خليفته.

فلما سمع ذلك قال:أرشدوه إلى أبى الحسن.

قال:فلما دخلوا به على على بن أبى طالب«عليه السلام»ابتدأه الإمام بما يريده منه،و قال له:تريد حثواتك من رسول اللّه؟!.

قال:نعم يا فتى.

فحثا له على«عليه السلام»ثلاث حثوات،فى كل حثوه ستون تمره،لا تزيد واحده على الأخرى.

فعند ذلك قال له الرجل:أشهد أنك خليفه اللّه،و خليفه رسوله حقا، و أنهم ليسوا بأهل لما جلسوا فيه.

قال:فلما سمع ذلك أبو بكر قال:صدق اللّه و صدق رسوله،حيث يقول ليله الهجره،و نحن خارجون من مكه إلى المدينه:كفى و كف على فى العدد سواء.

فعند ذلك كثر القيل و القال:فخرج عمر فسكتهم (1).

1- 1) الفضائل لشاذان ص 325 و 326 و مدينه المعاجز ج 3 ص 37 و 38.

الفصل العاشر

اشاره

فأدلى بها إلى ابن الخطاب

ص :۳۷

وفاه و دفن أبی بکر؟!

و قالوا:توفی أبو بکر ثمان بقین من جمادی الآخره سنه ثلاث عشره، و دفن إلی جنب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و فی بیته و حجرته..

و السؤال هنا هو:ما الذی سوغ لهم دفن أبی بکر فی هذا الموضع؟!..

فإن کان زعمهم أنه دفن فی سهم ابنته من إرث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..فهو لا یصح لما یلی:

أولا:إن أبا بکر نفسه زعم أن الأنبیاء لا یورثون.

ثانیا:سلمنا أنهم یورثون،فإن سهم عائشه فی الحجره هی التسع من الثمن،و هو قد لا یصل فی مساحته إلی شبر بشبر.

ثالثا:إن الحجر إن کانت للزوجات فالزوجات لا یرثن من الأرض شیئا..

و إن کانت حجره رسول اللّه للمسلمین..فلماذا اختص أبو بکر بالموضع الذی دفن فیه دونهم؟!

و إن کانت الحجره للزهراء«علیها السلام»لأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد دفن فی بیتها.و صار بعد ذلک لورثتها«علیهم السلام»..فمن الذی أجاز لأبی بکر أن یدفن فی بیت الزهراء«علیها السلام».

ص:٣٩

و قد يجاب عن ذلك

بأن الحجر كانت لنساء النبى،لأنه«صلى اللّه عليه و آله»ملّكهن إياها فى حال حياته.و أسكنهن فيها..بدليل نسبه البيوت إليهن فى القرآن الكريم،حيث قال سبحانه: وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ..

و لكن هذا الكلام غير صحيح

أولا-لأن القرآن نفسه قد نسب هذه البيوت إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»أيضا فقال: لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (1).

ثانيا:لا دليل يدل على تمليك الحجر للنساء فى حال حياه النبى«صلى اللّه عليه و آله».و مجرد سكناهن فيها لا يدل على ذلك.

أما ما زعموه من أن نفقه نسائه«صلى اللّه عليه و آله»واجبه عليه بعد وفاته،لأنهن بحكم المعتدات فغير صحيح..

أولا:لعدم الدليل على وجوب نفقتهن عليه بعد وفاته سوى بعض الاستحسانات التى لا تسمن و لا تغنى من جوع.

ثانيا:لا دليل على أن نساء النبى«صلى اللّه عليه و آله»بحكم المعتدات.

ثالثا:إن وجوب النفقه و السكنى لا تعنى تملكهن للبيوت،بل تعنى أنهن يملكن المنفعه فقط.

رابعا:و الأهم من ذلك أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد دفن فى بيت ابنته فاطمه الزهراء«عليها السلام»،كما أو ضحناه فى ما سبق..

۱- ۱) الآيه ۵۴ من سوره الأحزاب.

البیعه لعمر بن الخطاب

هذا و لم نجد ما ینقل لنا أن عمر بن الخطاب قد جمع الناس و أخذ لنفسه منهم البیعه کما فعل أبو بکر فی السقیفه..

و هذا یجعل بعض الروایات التی تتحدث عن وجود بیعه لعمر فی موضع الشبهه و الإتهام فلا یصح ما ورد من أن علیا«علیه السلام»بایع عمر و عثمان،فی ما رواه الشیخ فی أمالیه:«أخبرنا جماعه،عن أبی المفضل، قال:حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسین بن حفص الخثعمی الأشنانی،قال:

حدثنا عباد بن یعقوب الأسدی،قال:أخبرنا علی بن هاشم بن البرید،عن أبیه،عن عبد اللّه بن مخارق،عن هاشم بن مساحق،عن أبیه:أنه شهد یوم الجمل،و أن الناس لما انهزموا..

[إلی أن قال:]أنشدکم باللّه،أتعلمون أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قبض و أنا أولی الناس به و بالناس؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:فبایعتم أبا بکر و عدلتم عنی،فبایعت أبا بکر کما بایعتموه، و کرهت أن أشق عصا المسلمین،و أن أفرق بین جماعتهم.

ثم إن أبا بکر جعلها لعمر من بعده،و أنتم تعلمون أنی أولی الناس برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و بالناس من بعده،فبایعت عمر کما بایعتموه،فوفیت له ببیعته حتی لما قتل جعلنی سادس سته،فدخلت حیث أدخلنی،و کرهت أن أفرق جماعه المسلمین،و أشق عصاهم.فبایعتم عثمان

فبايعته،ثم طعنتم على عثمان فقتلتموه،و أنا جالس فى بيتى..إلخ..» (۱).

و نقول:

أولا:إن صحه سند روايه لا يعنى بالضروه صدورها،و صحه مضمونها،إذ يمكن أن يكون بها عله و شذوذ يسقطانها عن الإعتبار، فكيف إذا كان سند هذه الروايه ضعيفا بالفعل..

و بما أن«سند الحديث ضعيف،فلا يعتبر منه إلا خصوص ما دلت القرائن الخارجيه على صدقه،و كونه على طبق الواقع» (۲).

و من دلائل ضعف سنده

۱-أن عبد اللّه بن المخارق،من شعراء العصر الأموى.كان يفد إلى الشام،فيمدح الخلفاء من بنى أميه،و يجزلون عطاءه.مدح عبد الملك بن مروان و من بعده من ولده.و له فى الوليد مدائح كثيره..إلخ..» (۳)

قال الصفدى:«قيل:إنه كان نصرانيا،و كان شاعرا يمدح خلفاء بنى أميه،و يجزلون عطيته» (۴).

و من كان هذا حاله فهو لا يؤمن على ما ينلقه عن أمير المؤمنين«عليه

ص: ۴۲

۱- ۱) الأمالى للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۱۲۰.
۲- ۲) بحار الأنوار(الهامش)ج ۳۲ ص ۲۶۳.
۳- ۳) الأعلام لخير الدين الزركلى ج ۴ ص ۱۳۶ و راجع:معجم المؤلفين لعمر كحاله ج ۶ ص ۱۴۸ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۳۳ ص ۲۶.
۴- ۴) الوافى بالوفيات للصفدى ج ۱۷ ص ۲۲۶.

السلام»،لا سيما فيما هو مورد اتهام.

۲-كما أن هشام بن مساحق:لم تذكر له ترجمه فی كتب الرجال؛فهو مجهول الحال.

و قد قال الشيخ النمازی الشاهرودی:«هاشم بن مساحق:لم يذكروه.

وقع فی طريق الشيخ فی أماليه ج ۲ ص ۱۲۰ عن عبد اللّه بن مخاوف(و لعل الصحيح:مخارق)عنه،عن أبيه،قضايا يوم الجمل» (۱).

ثانيا:إن الروايه الآنفه الذكر و إن كانت قد ذكرت أن عليا بايع عمر و عثمان،لكن الشيخ المفيد رحمه اللّه رواها فی كتاب الجمل بلفظ أجود،و لم يذكر فيها أنه عليه السلام بايع عمر و عثمان كما تدعيه الروايه الأنفه الذكر و روايه المفيد هی:

«إنه لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفه من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض:و اللّه لقد ظلمنا هذا الرجل،يعنون أمير المؤمنين«عليه السلام»و نكثنا بيعته من غير حدث،و اللّه لقد ظهر علينا فما رأينا قط أكرم سيره منه،و لا أحسن عفوا بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،تعالوا حتى ندخل عليه و نعتذر إليه فيما صنعناه.

قال:فصرنا إلى بابه،فاستأذناه فأذن لنا،فلما مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلم فقال«عليه السلام»:

انصتوا أكفكم،إنما أنا بشر مثلكم،فإن قلت حقا فصدقونی،و إن قلت

۱- ۱) مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علی النمازی الشاهرودی ج ۸ ص ۱۳۵.

باطلا فردوا عليّ،أنشدكم اللّه أتعلمون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» قبض و أنا أولى الناس به و بالناس من بعده؟

قلنا:اللهم نعم.

قال:فعدلتم عنى،و بايعتم أبا بكر فأمسكت و لم أحب أن أشق عصا المسلمين و أفرق بين جماعاتهم،ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده فكففت و لم أهج الناس،و قد علمت إنى كنت أولى الناس باللّه و برسوله و بمقامه، فصبرت حتى قتل،و جعلنى سادس سته فكففت و لم أحب أن أفرق بين المسلمين،ثم بايعتم عثمان فطغيتم(لعل الصحيح:فطعنتم)عليه و قتلتموه و أنا جالس فى بيتى،و أتيتمونى و بايعتمونى كما بايعتم أبا بكر و عمر،و فيتم لهما و لم تفوا لى،و ما الذى منعكم من نكث بيعتهما و دعاكم إلى نكث بيعتى؟

فقلنا له:كن يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذ قال: لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ (۱).

فقال«عليه السلام»:لا تثريب عليكم اليوم،و إن فيكم رجلا لو بايعنى بيده لنكث بأسته؛يعنى مروان بن الحكم» (۲).

و يبقى هنا سؤال،و هو:هل بايع على«عليه السلام»عمر بن الخطاب؟!

و نجيب

إذا كنا لم نجد نصا يتحدث عن بيعه على«عليه السلام»لعمر بن

۱- ۱) الآيه ۹۲ من سوره يوسف.

۲- ۲) مستدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ۸ ص ۱۳۵.

الخطاب بعد وفاه أبی بکر..فلا یبقی بعد مجال لطرح هذا السؤال.

و لعله لم تجر بیعه لعمر من الأساس،ربما اکتفاء منهم بوصیه أبی بکر له..فلم یروا حاجه إلی ذلک.

و حتی لو کانت قد جرت بیعه،فإنها إذا کانت علی سبیل الإکراه، فلیس لها قیمه و لا أثر..إذا لا بیعه لمکره.

أبو بكر أدلى بها إلى ابن الخطاب

قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»عن أبی بکر:«حتی مضی الأول لسبیله،فأدلی بها إلی ابن الخطاب بعده.

شتان ما یومی علی کورها

و یوم حیان أخی جابر

فیا عجبا:بینا هو یستقیلها فی حیاته،إذ عقدها لآخر بعد وفاته،لشد ما تشطرا ضرعیها إلخ.. (1).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه رقم ۳ ج ۱ ص ۳۰ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۵۱ و معانی الأخبار ص ۳۶۰ و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۲۸۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۷ و ۴۲۰ و وصول الأخیار ص ۶۷ و کتاب الأربعین ص ۱۶۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۸۹ و ۲۹۱ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۹۷ و مناقب أهل البیت«علیه السلام»للشیروانی ص ۴۵۷ و المراجعات ص ۳۹۰ و السقیفه للمظفر ص ۷۲ و الغدیر ج ۷ ص ۸۱ و ۳۸۰ و نهج السعاده ج ۲ ص ۴۹۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۵۱-

ثم کانت حجه أبی بکر علی وصیته بالخلافه إلی عمر بن الخطاب هی:

أنه خاف من اختلاف الناس بعده (۱).

و من الواضح:

۱-أن هذا لو صح،لوجب القبول:بأن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد أوصی إلی علی بالخلافه،لأنه خاف من اختلاف الناس بعده؛فإن أبا بکر لم یکن أحرص علی الأمه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

۲-إن أبا بکر قد اعتذر لعلی«علیه السلام»عن مبادرته لعقد الأمر لنفسه،من دون مشاوره أحد،و قبل أن یدفن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:بأنه خاف الفتنه و الإختلاف أیضا..

مع أن الإختلاف الذی وقع فی الأمه بسبب هذه المبادره،لا یزال و سیبقی قائما إلی أن تقوم الساعه.و قد ذکرنا کلمه الشهرستانی عن الخلاف

۱)

-و الدرجات الرفیعه ص ۳۴ و الجمل للمفید ص ۹۲ و الشهب الثواقب للشیخ محمد آل عبد الجبار ص ۱۴ و نهج الحق ص ۳۲۶ و إحقاق الحق(الأصل) ص ۲۷۷ و بیت الأحزان ص ۸۹.

ص: ۴۶

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۶۱۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۴۲۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۰۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۶۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۵۲۰ و ج ۳۰ ص ۵۱۹ و ۵۶۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۲۱ و مجمع النورین ص ۱۹۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۳۹۲ و ج ۹ ص ۵۶.

المستمر فی الأمه علی الإمامه..و عن سل السیوف علیها و لأجلها.

کما أنه لو عمل بوصیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و بما قرره «صلی اللّه علیه و آله»فی حال حیاته،و أخذ منهم البیعه علیه،لم یکن هناک أی خلاف بین المسلمین..

فصیّرها فی حوزه خشناء

قالت عائشه:لما ثقل أبی دخل فلان و فلان،فقالوا:یا خلیفه رسول اللّه،ماذا تقول لربک غدا إذا ما قدمت علیه،و قد استخلفت علینا ابن الخطاب؟!

فطلب منهم ان یجلسوه.

قالت:فأجلسناه.

فقال:أ باللّه ترهبونی؟!

أقول:استخلفت علیهم خیرهم (1).

و عنها أیضا:لما احتضر أبو بکر دعا عمر.

فقال:إنی مستخلفک علی أصحاب رسول اللّه یا عمر.

1- 1) السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 149 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 274 و تاریخ مدینه دمشق ج 44 ص 250 و 251 و کنز العمال ج 12 ص 535 و الوضاعون و أحادیثهم ص 498 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 319 و الغدیر ج 5 ص 374.

و كتب إلى أمراء الأجناد:وليت عليكم عمر.لم آل نفسی و لا المسلمين إلا خيرا (۱).

عن عبد الرحمن بن عوف قال:دخلت يوما على أبى بكر الصديق فى علته التى مات فيها،فقلت له:أراك بارئا يا خليفه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال:أما إنى على ذلك لشديد الوجع،و لما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد من وجعى،إنى وليت أموركم خيركم فى نفسى،فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه إلخ.. (۲).

و قال أمير المؤمنين«عليه السلام»فى خطبته المعروفه بالشقشقيه

۱- ۱) تيسير الوصول ج ۱ ص ۴۸ و الغدير ج ۵ ص ۳۵۸ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۶۹ و راجع:الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۹۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۴۵۱.

۲- ۲) الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۳ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۳۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۰ و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۸۹ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۷۰ و العقد الفريد ج ۴ ص ۹۲ و تهذيب الكمال ج ۱ ص ۶ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۰۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۲۱ و ۳۲۵ و ۳۲۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۴۱۹ و إعجاز القرآن للباقلانى ص ۲۱۰-۲۲۱ و(ط دار المعارف)ص ۱۳۸ و الغدير ج ۵ ص ۳۵۸ و ج ۷ ص ۱۷۰ عن مصادر أخرى.

«فصیرها فی حوزه خشناء،یغلظ کلمها،و یخشن مسها،و یکثر العثار فیها،و الإعتذار منها.فصاحبها کراکب الصعبه،إن أشنق لها خرم،و إن أسلس لها تقحم.فمنی الناس-لعمرو اللّه-بخبط و شماس،و تلون و اعتراض.فصبرت علی طول المده،و شده المحنه (۱).

المعیار فی الخلافه

لا ندری،ما هو المذهب الذی یعتمده أبو بکر فی تعیین الخلفاء،فإن کان یری أن النص من اللّه و رسوله هو المعیار فی الإمامه،فذلک یبطل خلافته هو،و یبطل أیضا خلافه من أوصی إلیه،و هو عمر بن الخطاب،

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۳ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۵۱ و معانی الأخبار ص ۳۶۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۹ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۸ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۴۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۶۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۹۱ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۹۸ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۶۹ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۵۷ و النص و الإجتهاد ص ۳۸۲ و الغدیر ج ۷ ص ۸۱ و ج ۹ ص ۳۸۱ و ج ۱۰ ص ۲۵ و نهج السعاده للمحمودی ج ۲ ص ۵۰۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۷۰ و الدرجات الرفیعه ص ۳۴ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»و ما نزل من القرآن فی علی«علیه السلام»لابن مردویه الأصفهانی ص ۱۳۴ و نهج الحق للعلامه الحلی ص ۳۲۶ و إحقاق الحق(الأصل)للتستری ص ۲۷۷ و بیت الأحزان ص ۹۰.

و كل ما ترتب على ذلك.

و إن كان المعيار هو بيعه أهل الحل و العقد،فإن خلافه وصيه عمر تكون باطله أيضا.كما أن خلافته هو تكون كذلك،لأن عليا و سلمان،و بنی هاشم،و غيرهم ممن لم يبايع أبا بكر كانوا من أهل الحل و العقد.

و هم لم يبايعوه،بل رفضوا خلافته من أساسها..

و إكراههم على البيعه فی وقت لا حق لا يصحح ما بنی على الفساد..

و إن كان المعيار عنده هو الشورى بين المسلمين.فلم تحصل شورى فی السقيفه،كيف و قد غاب عنها سيد المسلمين علی«عليه السلام»،و بنو هاشم، و كثير آخرون..و تبطل بذلك أيضا خلافه عمر،لأنها كانت بالوصيه،لا بالشورى.

و إن كان المعيار عنده هو وصيه السابق للاحق،فخلافته هو تكون باطله،لأنه يعترف بأن النبی«صلی اللّه عليه و آله»لم يوص له.

و كذلك خلافه عمر،و خلافه عثمان،لأنها بنيت على أساس غير صحيح.

المتفرسون أربعه

عن أنس،قال:لما حضرت وفاه أبی بكر الصديق،سمعت علی بن أبی طالب«عليه السلام»يقول:

المتفرسون فی الناس أربعه:امرأتان،و رجلان.و عدّ صفراء بنت شعيب، و خديجه بنت خويلد،و عزيز مصر على عهد يوسف«عليه السلام».

ثم قال:و أما الرجل الآخر فأبو بكر الصديق،لما حضرته الوفاه قال لی:إنی تفرست فی أن أجعل الأمر من بعدی فی عمر بن الخطاب.

فقلت له:إن تجعلها فی غیره لن نرضی به.

فقال:سررتنی،و اللّه لأسرنّک فی نفسک بما سمعته من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقلت:و ما هو؟!

قال:سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:إن علی الصراط لعقبه لا یجوزها أحد إلا بجواز من علی بن أبی طالب«علیه السلام».

فقال علی«علیه السلام»له:أفلا أسرک فی نفسک و فی عمر بما سمعته من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

فقال:و ما هو؟!

فقلت:قال لی:یا علی،لا تکتب جوازا لمن سب أبا بکر و عمر،فإنهما سیدا کهول أهل الجنه بعد النبیین.

فلما أفضت الخلافه إلی عمر قال لی علی«علیه السلام»:یا أنس،إنی طالعت مجاری القلم من اللّه تعالی فی الکون،فلم یکن لی أن أرضی بغیر ما جری فی سابق علم اللّه و إرادته،خوفا من أن یکون منی اعتراض علی اللّه.

و قد سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:أنا خاتم الأنبیاء، و أنت یا علی خاتم الأولیاء (1).

1- 1) تاریخ بغداد للخطیب ج 10 ص 357 و(ط دار الکتب العلمیه سنه 1417) ص 355 و الغدیر ج 5 ص 318 و الوضاعون و أحادیثهم ص 393 و تاریخ مدینه دمشق ج 44 ص 254 و الموضوعات لابن الجوزی ج 1 ص 397.

و نقول:

إن هذه الروايه لا تصح،و ذلک لما یلی

أولا:قال الخطیب البغدادی:«هذا الحدیث موضوع،من عمل القصاص، وضعه عمر بن واصل،أو وضع علیه» (۱).

ثانیا:کیف یمکن أن تصح هذه الروایه التی تزعم:أن علیا«علیه السلام»لن یرضی بغیر عمر خلیفه بعد أبی بکر..مع قوله فی خطبته المعروفه بالشقشقیه:«حتی مضی الأول لسبیله،فأدلی بها إلی ابن الخطاب بعده،ثم تمثّل بقول الأعشی:

شتان ما یومی علی کورها

و یوم حیان أخی جابر

فیا عجبا بینا هو یستقیلها فی حیاته إذ عقدها لآخر بعد وفاته،لشد ما تشطرا ضرعیها،فصیرها فی حوزه خشناء،یغلظ کلمها و یخشن مسها، و یکثر العثار فیها،و الإعتذار منها،فصاحبها کراکب الصعبه،إن أشنق لها خرم،و إن أسلس لها تقحم.فمنی الناس لعمر اللّه بخبط و شماس،و تلوّن و اعتراض،فصبرت علی طول المده،و شده المحنه.. (۲).

۱- ۱) تاریخ بغداد للخطیب ج ۱۰ ص ۳۵۸ و(ط دار الکتب العلمیه سنه ۱۴۱۷) ص ۳۵۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۲۵۴ و الغدیر ج ۵ ص ۳۱۸ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۳۹۴ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۹۸.
۲- ۲) نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه رقم ۳ ج ۱ ص ۳۰ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۸۷ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۵۰ و الأمالی للطوسی ص ۳۷۲ و الإحتجاج-

ثالثا:إن عليا«عليه السلام»لم يرض بخلافه أبی بکر فیما سبق،فنتج عن ذلک ضرب بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و إسقاط جنینها، و هتک حرمتها و حرمته.و الهجوم علی بیتها و بیته،و إحراق باب دارها و داره..و أتی به ملببا،و هدد بالقتل إن لم یبایع..إلی آخر ما هو مذکور و مسطور،و بین الناس معروف و مشهور.

رابعا:إن الحدیث عن المتفرسین یرید أن یوحی لمن لا علم له بما جری:بأن تولیه عمر بن الخطاب قد جاءت نتیجه قرار آنی اتخذه أبو بکر، و لم یکن أمرا مدبرا بلیل،و متفقا علیه منذ بدایه تحرکهما للإستئثار بالخلافه، مع أن الشواهد قد دلت علی خلاف ذلک (1).أی علی أنها لم تکن نتیجه قرار آنی،بل هی أمر دبر بلیل.

و قد قال علی«علیه السلام»لعمر منذ البدایه:یا عمر،احلب حلبا لک

(2)

-(ط دار النعمان)ج 1 ص 281 و الطرائف لابن طاووس ص 418 و 420 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 167 و حلیه الأبرار ج 2 ص 289 و 291 و بحار الأنوار ج 29 ص 497 و مناقب أهل البیت«علیه السلام»للشیروانی ص 457 و الغدیر ج 7 ص 81 و ج 9 ص 380 و الدرجات الرفیعه ص 34 و نهج الحق للعلامه الحلی ص 326 و بیت الأحزان ص 89 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 48 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 162.

1- 1) راجع:خلفاء محمد،تألیف إسماعیل المیر علی(ط بیروت)ص 87.

شطره،اشدد له اليوم ليرد عليك غدا (۱).

خامسا:حول الحديث القائل:إن أبا بكر و عمر سيدا كهول أهل الجنه نقول:

إنه ليس فی الجنه كهول.بل جميع أهلها شباب.

و يشهد على ذلك أحاديث عديده،و منها قضيه ملاطفه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لتلك المرأه المسنه،حيث ذكر«صلی اللّه علیه و آله»لها:أن العجوز، و الشيخ و الأسود لا يدخلون الجنه،بل«ينشئهم اللّه كأحسن مما كانوا، فيدخلون الجنه شبانا منورين،و أن أهل الجنه جرد مرد مكحلون» (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۱ و الإمامه و السياسه(ط مصر)ج ۱ ص ۱۱ و(تحقيق الزينی)ج ۱ ص ۱۸ و(تحقيق الشيری)ج ۱ ص ۲۹ و أنساب الأشراف للبلاذری ج ۱ ص ۵۸۷ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۳ و(ط دار النعمان) ج ۱ ص ۹۶ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۱۸۵ و ۳۴۸ و ۳۸۸ و ج ۲۹ ص ۶۲۶ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانی ص ۴۰۰ و السقيفه للمظفر ص ۸۹ و الغدير ج ۵ ص ۳۷۱ و ج ۷ ص ۸۰ و نهج السعاده للمحمودی ج ۱ ص ۴۵ و السقيفه و فدك للجوهری ص ۶۲ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۲۲۵ و كتاب الأربعين للشيرازی ص ۱۵۳ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۹۳ و الشافی فی الإمامه ج ۳ ص ۲۴۰ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۰۵ و سفينه النجاه للتنكابنی ص ۳۴۷ و بيت الأحزان ص ۸۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲ ص ۳۵۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۲۹۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۲۸ و المبسوط-

سادسا:ما هـذه الجبريه التى أصـبح أمير المؤمنين«عليه السـلام»يؤمن بها بين ليله و ضـحاها..و هى العقيده المدانه و المرفوضه فى دينه و فى شـريعته، و على لسـانه فى كثير من المناسـبات.و هو يعلم،و يصـرح:بـأن خلافه عمر لم تكن من القضاء الإلهى،بل هى تدبير و اتفاق بين أبى بكر و عمر،و حزبهما، و قرار منهم،جاء مخالفا للتدبير النبوى،و للتشريع و الأمر الإلهى،الذى برز على لسان و فى فعل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى يوم الغدير..و لم تتعلق إراده اللّه بأمر يخالف شرعه سبحانه،و مصلحه الأمه.

سابعـا:إذا كـان على«عليه السـلام»ملزمـا بالرضـا بخلافـه عمر،حتى لاـ يكون عـدم رضـاه من مفردات الإـعتراض على اللّه..فلماذا اعترض على خلافه أبى بكر؟!و لماذا لم يعتبرها تجسيدا لإراده اللّه تعالى،و مما جرى به القلم الإلهى؟!

ثامنـا:لمـاذا طالع على«عليه السـلام»مجارى القلم الإلهى،بعـد أن أفضت الخلافه إلى عمر،و لم يطالعها قبل ذلك.أو حتى قبل أن تفضى الخلافه إلى أبى بكر،أو بمجرد أن أفضت إليه؟!

(۲)

-للسرخسى ج ۳۰ ص ۲۱۲ و حليه الأبرار ج ۱ ص ۳۱۲ و مستدرک الوسائل ج ۸ ص ۴۱۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۵ ص ۵۴۷ و الدرجات الرفيعه ص ۳۶۵ و راجع:فيض القدير ج ۶ ص ۱۹۶ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۸۶ و الجامع الصغير للسيوطى ج ۱ ص ۴۲۳ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۲۶۱ و كنز العمال ج ۱۴ ص ۴۷۱ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۵۸.

بل بقی ساخطا علی خلافه عمر و عثمان؟!و کأنه لا یعرف عن مجاری القلم شیئا؟!!

تاسعا:إذا کـان علی«علیه السـلام»لم یطـالع مـا جری به القلم الإلهی إلا بعـد أن أفضت الخلافه إلی عمر،فلماذا قال لأبی بکر:إن تجعلها فی غیره لن نرضی به..

و إذا کان لا یرضـی بغیر عمر،فلما ذا بعـد أن أفضت الخلافه لعمر خشـی من أن یکون فی عـدم رضاه بها اعتراض علی اللّه؟!ألا یدل ذلک علی أنه کان بصدد الإعتراض علی خلافته؟!

و إذا صح ذلک،ألا یکون قد دلّس علی أبی بکر فی قوله:إن تجعلها فی غیر عمر لن نرضی به،و یکون مظهرا خلاف ما یبطن؟!

أبو بکر یستخلف عمر بن الخطاب

و قد رووا:أن أبا بکر-و هو فی مرضه الذی توفی فیه-دعا عثمان خالیا،فقال له:

اکتب:

بسم اللّه الرحمن الرحیم

هذا ما عهد أبو بکر بن أبی قحافه إلی المسلمین.

أما بعد..

قال:ثم أغمی علیه،فذهب عنه،فکتب عثمان:

أما بعد،فإنی أستخلف علیکم عمر بن الخطاب،و لم آلکم خیرا..

ثم أفاق أبو بكر،فقال:اقرأ علی.

فقرأ علیه.

فکبر أبو بکر و قال:أراک خفت أن یختلف الناس إن افتلتت نفسی فی غشیتی.

قال:نعم.

قال:جزاک اللّه خیرا عن الإسلام و أهله.و أقرّ أبو بکر من هذا الموضع (۱).

و فی الإکتفاء:إنه لما کتب عثمان بإملاء أبی بکر:إنی استخلفت..

«رهقته غشیه،فکتب عثمان:و قد استخلفت علیکم عمر بن الخطاب.

فأمسک حتی أفاق أبو بکر.

قال:أکتبت شیئا؟!

قال:نعم.کتبت عمر بن الخطاب.

ص: ۵۷

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۱۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۶۱۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۱۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۵ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۴۲۵ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۵۲۰ و ج ۳۰ ص ۵۱۹ و ۵۶۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۲۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۳۹۲ و ج ۹ ص ۵۶.

قال:رحمک اللّه،أما لو کتبت نفسک لکنت أهلا الخ..» (۱).

و جاء فی نص آخر قوله:«لو ترکته ما عدوتک»أو نحو ذلک (۲).

إعتراض علی علیه السّلام

و قد اعترض عدد من الصحابه علی هذا الأمر،و منهم:طلحه،و الزبیر، و المهاجرون و الأنصار،و أهل الشام،و محمد بن أبی بکر-کما روی.

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۴۱ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۶۶۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و ۱۸۷ و ج ۴۴ ص ۲۴۸ و ۲۵۲ و تمهید الأوائل للباقلانی ص ۴۹۸ و عمر بن الخطاب تألیف عبد الکریم الخطیب(ط مصر-دار الفکر العربی)ص ۷۵ و کنز العمال(ط الهند)ج ۵ ص ۳۹۸ و ۳۹۹ و (ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۶۷۸ و ۶۸۰ عن اللالکائی،و ابن سعد،و الحسن بن عرفه فی جزئه،و ابن کثیر و صححه و راجع:فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۵۱.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک(ط الإستقامه)ج ۲ ص ۶۱۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۴۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۶۴ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۲۵ و کنز العمال(ط الهند)ج ۳ ص ۱۴۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۹۹ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۹۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۴۱۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۶۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۱۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۲۰.

و اعترض علیه أیضا:علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین«علیه السلام»، فعن عائشه،قالت:لما حضرت أبا بکر الوفاه استخلف عمر؛فدخل علیه علی،و طلحه،فقالا:من استخلفت؟!

قال:عمر.

قالا:فماذا أنت قائل لربک؟!

قال:أبا للّه تفرقانی؟!لأنا أعلم باللّه،و عمر،منکما.

أقول:استخلفت علیهم خیر أهلک (1).

و رواه السیوطی و غیره أیضا مع اختلاف فی ألفاظه (2).

1- 1) الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 196 و(ط دار صادر)ج 3 ص 199 و 274 و عمر بن الخطاب لعبد الکریم الخطیب ص 75 و الإمامه و السیاسه ص 19 و بحار الأنوار ج 28 ص 157 و ج 30 ص 355 و 520 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 319 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 449 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 165 و ج 17 ص 174 و کنز العمال ج 5 ص 675 و 677 و 678 و تاریخ مدینه دمشق ج 30 ص 411 و ج 44 ص 249 و 250 و 251 و أسد الغابه ج 4 ص 69 و العثمانیه للجاحظ ص 274 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 2 ص 666 و 668 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 116 و کتاب الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 121.

2- 2) راجع:تاریخ الخلفاء(مطبعه السعاده بمصر)ص 120 و راجع:المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 574 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 2 ص 671 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 318 و 319 و کنز العمال ج 12 ص 535 و الوضاعون و أحادیثهم-

ثم مات أبو بكر ليله الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخره،من السنه الثالثه عشره،و بويع لعمر صبيحه تلك الليله (۱).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه العديد من الوقفات،فلاحظ ما يلى:

محمد بن أبى بكر كان طفلا

ذكرت الروايه المتقدمه:إعتراض محمد بن أبى بكر على أبيه فى أمر استخلافه عمر بن الخطاب..

فقد يقال:إن هذا غير معقول؛فإن محمد بن أبى بكر كان طفلا لا يعقل أمثال هذه الأمور،لأن عمره آنئذ كان خمس سنوات على أبعد التقادير، و قيل أقل من ذلك..

(۲

-ص ۴۹۸ و الغدير ج ۵ ص ۳۷۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۷۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۴۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۶۲۱.

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۶ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۲۷۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۴۱ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۲۸۰ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۶۷۳ و عن مناقب عمر لابن الجوزى ص ۵۵ و راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۶۰ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۸۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۱۳ و ۴۰۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۴۱۸ و راجع:السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶۳۸ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۳۱۵.

فإن صح هـذا الحـديث فلا مانع من أن يكون لمحمـد فى صـغره نباهه خاصه تجعله يدرك أمثال هذه الأحوال،و يتصـرف هذا النوع من التصرفات، أو أن فى الروايه تصحيفا،و يكون المعترض رجل آخر باسم محمد.

أبو بكر يولى غير عمر

و قد سمعنا اعتراضات على أبى بكر لتوليته عمر عليهم من بعده.

و لكـن الحقيقه هى:أنه لم يكن أمـام أبى بكر إلاـ خيـار واحـد،و هـو عمر بن الخطـاب،لأـنه هـو الأقـدر على مـواجهه على«عليه السلام»،و إبعاده و جميع بنى هاشم عن منصب الخلافه..

و هو القادر على تهيئه الأمور لتصل الخلافه إلى بنى أميه،الذين إذا تشبثوا بها لم يمكن لبنى هاشم و لا لغيرهم أن ينتزعوها منهم إلا بإراقه الدماء،و زهوق الأرواح..

لماذا الاعتراض؟!

يضاف إلى ما تقدم:أن من تأمل فى اعتراض الذين لم يرق لهم استخلاف أبى بكر لعمر،يجد أمرين:

الأول:كثره المعترضين،حيث يظهر من بعض النصوص:أنهم عامه المهاجرين و الأنصار (۱)يضاف إليهم أهل الشام أيضا (۲).

ص :۶۱

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۹ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۳۷.

۲- ۲) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۰ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۵.

و ذلک یشیر إلی:أن الإعتراض لم یأت من خصوص الطامحین للخلافه بعده.و لا من الذین یرون أن الخلافه هی حقهم المأخوذ منهم بالقوه و القهر.بل یشمل سائر الناس..

الثانی:إن ما یستند إلیه المعترضون فی اعتراضهم هو أن عمر فظ غلیظ (۱)،و أنه عتا علیهم و لا سلطان له،فلو ملکهم کان أعتی (۲)،و کیف یستخلفه،و قد علم بوائقه فیهم،و هو بین أظهرهم (۳)،و قد علم من خلال هذه النصوص:أن شهره عمر بهذه الصفات کانت قد طبقت الخافقین..

أهلیه عثمان للخلافه

و یستوقفنا قول أبی بکر لعثمان،حین کتب عثمان له الوصیه بالخلافه:

«لو کتبت نفسک لکنت لها أهلا»من جهات عده هی:

ألف:إنه یطمع عثمان بهذا الأمر،و یفتح شهیته للسعی و الإعداد له..

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۴۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۷۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۱۹ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۷۸ و عن إزاله الخفاء للدهلوی ج ۱ ص ۳۱۲.

۲- ۲) الشرف المؤبد لآل محمد(للنبهانی)ص ۱۲۳ و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج ۱ ص ۸۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۲۴۹ و ۲۵۰.

۳- ۳) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۹ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۵ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۳۷ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۲۶ و حیاه الإمام الحسین «علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۲۸۰.

و ربما يقدم له وعدا مبطنا بهذا الأمر..

ب:إذا كان نقل هذا الحديث منحصرا بعثمان،لأنه إنما كتب لأبى بكر وصيته فى حال خلوته به،فمعنى ذلك:أن عثمان بنقله ذلك عنه يحاول إثاره استخلافه فى المستقبل،و التسويق له،حيث إنه لم يعلم إلا من قبله..

ج:كيف تقبل الوصيه لعمر و تعتبر نافذه،و الحال أنها كتبت فى حال غيبوبه أبى بكر،مع أن النبى،قد طلب فى مرض موته أيضا كتفا و دواه،ليكتب للناس كتابا لن يضلوا بعده،فمنع من ذلك،و اتهم بأمر لا يمكن أن يعرض له،و لا أن يكون فيه،و هو الهذيان و الهجر،الذى يمتنع حصوله للأنبياء..

و قد كان أبو بكر حاضرا و ناظرا فى المجلس الذى وجهت فيه تلك الكلمه القارصه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لم نره اعترض على ذلك القائل،أو أبدى انزعاجا.و لم نسمع أنه سجل أى تحفظ على هذا القول فى حضور عمر أو فى غيابه..فكيف فعل ما سكت عنه و رضى أن ينسب للنبى «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و كان عمر بن الخطاب الذى أوصى أبو بكر إليه فى حال إغمائه،هو الذى واجه النبى«صلى اللّه عليه و آله»بقوله:ان الرجل ليهجر..فكيف يقبل أن يتولى عمر بوصيه كتبت فى حال إغماء الموصى،مع أن الهجر محتمل فى حقه فى حال اغمائه و فى حال افاقته..مع أنه هو نفسه كان قد منع من لم يكن مغمى عليه-و هو نبى معصوم-من كتابه الوصيه،و نسب إليه الهجر؟!

و إذا كان عمر قد منع النبى«صلى اللّه عليه و آله»من كتابه الكتاب

خوفا من الفتنه كما زعموا،فلماذا لم تكن كتابه اسم عمر فى حال إغماء أبى بكر من موجبات الفتنه أيضا،أو من الموارد التى تخشى الفتنه فيها؟!

د:إن فراسه أبى بكر فى عثمان،و قوله:إنه أهل للخلافه لم تكن صائبه، فقد تولى عثمان الخلافه،و ظهر أنه أدار الأمور بطريقه أثارت الناس حتى الصحابه،و انتهت بقتله،و لم تنفع محاولات على«عليه السلام»فى ترقيع الامور،و ابعاد شبح تلك النهايه المره التى حلت بعثمان..

فلماذا صدقت فراسه أبى بكر فى عمر،حتى عدوه أحد المتفرسين الأربعه،و لم تصدق فى عثمان؟!

لماذا هذه الخلوه؟!

و الشىء الذى لم نستطع له تفسيرا اختيار أبى بكر كتابه وصيته فى حال خلوه مع عثمان على وجه الخصوص..فلماذا لم يكتبها بمحضر من صلحاء الصحابه و عقلائهم يا ترى؟!

ألا ترى معى:أنه أراد أن يفاجئ عليا و بنى هاشم،و المهاجرين و الأنصار و يضعهم أمام الأمر الواقع،و أن يسقط معارضتهم التى كان يتوقعها؟!..

و ألا ترى معى أيضا:أن عمر بن الخطاب كان على علم بهذه الخلوه، و بما سوف تسفر عنه.و أنه هو الذى أفسح المجال لنجاحها فيما تهدف إليه؟!

و ألا ترى معى أيضا:أن اختيار عثمان ليكون كاتب الوصيه إنما هو

لکی یضمن أبو بکر و عمر بذلک سکوت بنی أمیه،لا سیما مع هذه الإلماحه الصریحه من أبی بکر لعثمان،التی تضمن له حصته فی هـذا الأـمر، و أنـه لیس هـو نفسـه بعیـدا عن الخلاـفه،فضـلا عن أن بنی أمیه لهم نصـیب و حظـوظ کـبیره فی هـذا الأـمر فی المستقبل.

أبو بکر أعلم باللّه و بعمر من علی علیه السّلام

و قد ادعی أبو بکر أنه اعلم باللّه و بعمر من علی«علیه السلام»و من طلحه..

و نقول:

ألف:إن ذلک مما یعسر علینا تصـدیقه أو أخـذه علی محمل الجد..فإن أعلمیه علی«علیه السـلام»باللّه تبارک و تعالی من جمیع البشـر بمـا فیهم أبو بکر نفسه مما لا یسـتطیع أحـد إنکاره أو المناقشه فیه.بل لا مجال للمقارنه بینهما فضـلا عن تفضـیل أبی بکر بشـیء،و قد شهد له الرسول و شهدت له الوقائع بذلک،فرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد علمه ألف باب من العلم یفتح له من کل باب ألف باب (۱)و هو باب مدینه علم رسول اللّه«صلی اللّه علیه

ص: ۶۵

---

۱ – ۱) الخصـال ص ۵۷۲ و ۶۵۲ و مصباح البلاـغه(مسـتدرک نهـج البلاـغه)ج ۳ ص ۱۶۵ و کتـاب سـلیم بـن قیس(تحقیق الأنصاری)ص ۲۱۱ و ۳۳۰ و ۴۲۰ و ۴۳۱ و ۴۳۵ و ۴۶۲ و دلائل الإمامه للطبری(ط مؤسـسه البعثه)ص ۲۳۵ و(مؤسسه المهدی) ص ۱۳۱ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۲۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۵۷۱ و مدینه المعاجز ج ۵ ص ۶۹ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۶۳ و ج ۳۱ ص ۴۲۵ و ۴۳۳-

و آله» (۱).

(۱)

-و ج ۴۰ ص ۲۱۶ و ج ۶۹ ص ۱۸۳ و ج ۸۹ ص ۴۲ و الصافی ج ۱ ص ۴۲ و الدر النظیم ص ۲۸۵ و ۶۰۶ و الأنوار العلویه ص ۳۳۷ و موسوعه الإمـام علی بن أبی طالب فی الکتاب و السنه و التاریـخ ج ۱۰ ص ۱۶ و ۱۷ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۲۴ و ج ۶ ص ۱۰۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۶۰۰ و ج ۲۳ ص ۴۵۲.

ص: ۶۶

---

۱ - ۱) الأمـالی للصـدوق ص ۴۲۵ و عیـون أخبـار الرضـا ج ۱ ص ۷۲ و ج ۲۱ ص ۲۱۰ و تحـف العقـول ص ۴۳۰ و التوحید للصدوق ص ۳۰۷ و المجازات النبویه للشریف الرضی ص ۲۰۷ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۵۵۸ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۸۹ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۳۳ و الخصال للصدوق ص ۵۷۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۷ ص ۳۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۲۰ و مصـباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۶۹ و الإختصاص للمفید ص ۲۳۸ و الفصول المختاره للشـریف المرتضی ص ۱۳۵ و ۲۲۰ و ۲۲۴ و الأمالی للطوسی ص ۵۵۹ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۰۲ و الثـاقب فی المناقب ص ۱۲۰ و ۱۳۰ و ۲۶۶ و الخرائـج و الجرائح ج ۲ ص ۵۴۵ و ۵۶۵ و منـاقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۱۴ و ج ۲ ص ۱۱۱ و ج ۳ ص ۳۷ و العمـده لابن البطریق ص ۲۸۵ و ۲۹۲ و ۲۹۳ و ۲۹۴ و ۳۰۱ و المزار لابن المشهدی ص ۵۷۶ و الفضائـل لابن شاذان ص ۹۶ و إقبـال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۵۰۷ و التحصین لابن طاووس ص ۵۵۰ و المحتضر للحلی ص ۱۵ و ۲۸ و ۱۶۶ و ۳۰۶ و کتاب الأربعین-

(۱)

-للشیرازی ص ۲۹۳ و ۳۱۰ و ۴۳۹ و ۴۴۳ و ۴۴۴ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ۱ ص ۵۵۰ و ۵۹۸ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۲۰ و ج ۲۴ ص ۲۰۳ و ج ۲۸ ص ۱۹۹ و ج ۲۹ ص ۶۰۲ و ج ۳۱ ص ۴۳۶ و ج ۳۳ ص ۵۳ و ج ۳۸ ص ۱۸۹ و ج ۳۹ ص ۲۱۰ و ج ۴۰ ص ۷۰ و ۸۷ و ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۳ و ۲۰۴ و ۲۰۵ و ۲۰۶ و ۲۸۶ و ج ۴۱ ص ۳۰۱ و ۳۲۷ و ج ۶۶ ص ۸۱ و ج ۹۰ ص ۵۷ و ج ۹۹ ص ۱۰۶ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۵۱ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و المراجعات ص ۲۹۸ و النص و الإجتهاد ص ۵۶۸ و نهج السعاده للمحمودی ج ۱ ص ۱۳۴ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۶۸ و مجمع البیان ج ۲ ص ۲۸ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۱۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۱۱ و ۲۵۸ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۳۴۱ و ۳۴۲ و ۴۷۳ و ۶۵۳ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۹۲ و الصافی ج ۱ ص ۲۲۷ و نور الثقلین ج ۱ ص ۱۷۸ و کنز الدقائق ج ۱ ص ۴۴۹ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۴ و ذخائر العقبی ص ۷۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۵۵ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۰۲ و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج ۲ ص ۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۲۱۹ و ج ۹ ص ۱۶۵ و نظم درر السمطین ص ۱۱۳ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۱ ص ۴۱۵ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۴۸ و تذکره الموضوعات للفتنی ص ۹۵ و فیض القدیر ج ۱ ص ۴۹ و ج ۳ ص ۶۰ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۱ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ و شواهد التنزیل ج ۱ ص ۱۰۴ و ۴۳۲ و مفردات غریب القرآن ص ۶۴ و تاریخ بغداد ج ۳ ص ۱۸۱ و ج ۵-

ص: ۶۷

و قد ورد:إنّا أهل بيت لا يقاس بنا أحد (۱).

۱)

-ص ۱۱۰ و ج ۷ ص ۱۸۲ و ج ۱۱ ص ۴۹ و ۵۰ و ۵۱ و ۲۰۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۲۰ و ج ۴۲ ص ۳۷۸ و ۳۷۹ و ۳۸۰ و ۳۸۱ و ۳۸۳ و الموضوعـات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و ۳۵۲ و ۳۵۳ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۲ و تهذیب الکمال ج ۱۸ ص ۷۷ و ۷۹ و ج ۲۰ ص ۴۸۵ و ج ۲۱ ص ۲۷۶ و ۲۷۷ و تذکره الحفاظ ج ۴ ص ۱۲۳۱ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۱۰ و ۲۴۷ و ۴۱۵ و ج ۲ ص ۲۵۱ و ج ۳ ص ۱۸۲ و ج ۴ ص ۳۶۶ و الکشف الحثیث لسبط ابن العجمی ص ۹۱ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۲۹۶ و لسـان المیزان ج ۱ ص ۱۸۰ و ۱۹۷ و تاریخ جرجان للسـهمی ص ۶۵ و تاریخ الإسـلام للذهبی ج ۱۸ ص ۳۶۸ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۹۵ و ۳۹۶ و المنـاقب للخوارزمی ص ۸۳ و ۲۰۰ و مطـالب السؤول ص ۷۵ و ۱۲۹ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۲۰۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۷۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۵۰۹ و ج ۱۱ ص ۲۹۲ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۳۷ و ۲۰۵ و ۲۱۹ و ۲۲۰ و ج ۲ ص ۷۴ و ۹۱ و ۱۷۰ و ۲۳۸ و ۳۰۲ و ۳۹۲ و ج ۳ ص ۲۰۴ و ۲۰۹ و ۲۲۱.

ص: ۶۸

۱- ۱) راجع:علل الشرائع للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۱۷۷ و عیون أخبار الرضا«علیه السـلام»للشیخ الصدوق ج ۱ ص ۷۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۰ ص ۳۱۲ و شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی ج ۲ ص ۲۰۲ و نوادر المعجزات لمحمد بن جریر الطبری ص ۱۲۴ و الإختصاص للشیخ المفید ص ۱۳ و عیون-

و قد ظهر فشل أبی بکر الذریع مع علماء الیهود و النصاری،و فی مواجهه المشکلات فی القضاء و فی غیره،و فی أخطائه الظاهره فی بیان أحکام اللّه و شرائعه..و أمثله ذلک کثیره..

و قال تعالی: هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لاٰ یَعْلَمُونَ (۱)مٰا لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ (۲).

و یقول علی«علیه السلام»:«متی اعترض الریب فیّ مع الأول منهم، حتی صرت أقرن إلی هذه النظائر» (۳).

و قد أثبتت الوقائع هذه الحقیقه بصوره قاطعه،فلا حاجه إلی إطاله الکلام فیها.

ب:إن علم أبی بکر بعمر،مهما بلغ،و حتی لو کان عمر فرید دهره و وحید عصره،لا یخوله تولیته و لا تولیه غیره علی المسلمین،لأن أبا بکر لیس ولی أمرهم،کما أنهم لم یفوضوه فعل ذلک..فلماذا یقدم علی أمر لیس

(۱)

-المعجزات لحسین بن عبد الوهاب ص ۷۳ و ذخائر العقبی للطبری ص ۱۷ و مدینه المعاجز للسید هاشم البحرانی ج ۴ ص ۴۳۰ و ج ۵ ص ۱۲۱ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۰۶ و ج ۲۲ ص ۴۰۷ و ج ۲۶ ص ۲۶۹ و ج ۴۶ ص ۲۷۸ و ج ۶۵ ص ۴۵ و غیر ذلک.

۱- ۱) الآیه ۸ من سوره الزمر.
۲- ۲) الآیه ۳۶ من سوره القلم.
۳- ۳) الخطبه الشقشقیه(نهج البلاغه).

من حقه الإقدام علیه،و التصرف فیه..

و لذلک جاء اعتراض علی«علیه السلام»و طلحه علی أبی بکر لما علما باستخلافه لعمر،فقالا:«ماذا أنت قائل لربک»؟!فالإعتراض إنما هو علی أصل إقدام أبی بکر علی ما لیس له بحق،ألا و هو نصب خلیفه من بعده..

فلا یصح جواب أبی بکر لهما بأنه أعلم منهما بعمر.إذ لیس الاعتراض علی صفات عمر و حالاته،لیصح منه مثل هذا الجواب.

ج:هل صحیح أن عمر بن الخطاب کان خیر الناس،لیصح قول أبی بکر:استخلفت علیهم خیر أهلک(یعنی أهل اللّه)؟!

مع أن عمر یعترف:بأن زید بن حارثه کان أفضل منه،فما بالک بسلمان و أبی ذر،و المقداد و عمار فضلا عن سید الوصیین أبنائه و الأئمه الطاهرین، فقد روی:أنه لما دوّن عمر دواوین العطاء فرض لأسامه بن زید أربعه آلاف درهم،و لولده عبد اللّه بن عمر ثلاثه آلاف،فاعترض عبد اللّه،فقال عمر:زدته لأنه کان أحب إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منک،و کان أبوه أحب إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من أبیک (1).

و هل یمکن أن یکون عمر خیر أهل اللّه،و الحال أنه یجترئ علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و یقول له فی مرض موته:إنه لیهجر،أو غلبه

١- ١) ذکر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٩٠ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ و فتوح البلدان للبلاذری ج ٣ ص ٥٥١ و راجع:الإیضاح لابن شاذان ص ٢٥٣ و الإستذکار لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٤٨ و العثمانیه للجاحظ ص ٢١٦.

الوجع،ثم یضرب سیده نساء العالمین،و یسقط جنینها،ثم یحتاج إلی علی بن أبی طالب لیحل له المشکلات و المعضلات فی المسائل،حتی لیقول عشرات المرات لو لا علی لهلک عمر (1).أو لا أبقانی اللّه لمعضله لیس لها أبو

1- 1) راجع:ذکر أخبار اصبهان ج 2 ص 290 و الکافی ج 7 ص 424 و دعائم الإسلام ج 1 ص 86 و ج 2 ص 453 و من لا یحضره الفقیه ج 4 ص 36 و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص 85 و تهذیب الأحکام ج 6 ص 306 و ج 10 ص 49 و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج 28 ص 112 و(ط دار الإسلامیه) ج 18 ص 384 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 19 و ج 15 ص 123 و 125 و ج 17 ص 388 و ج 18 ص 55 و 58 و 60 و 75 و 200 و 254 و الإیضاح لابن شاذان ص 191 و 192 و 194. و راجع:شرح الأخبار ج 2 ص 318 و المسترشد ص 548 و دلائل الإمامه ص 21 و الإختصاص للمفید ص 109-111 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 183 و 184 و 185 و 187 و الطرائف لابن طاووس ص 255 و الإستیعاب ج 3 ص 1103 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 18 و 141 و ج 12 ص 179 و 205 و نظم درر السمطین ص 129 و 132 و المواقف للإیجی ج 3 ص 627 و 636 و تفسیر السمعانی ج 5 ص 154 و تفسیر الرازی ج 21 ص 22 و المناقب للخوارزمی ص 80 و مطالب السؤول ص 76 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 201 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 1 ص 195 و 296 و ینابیع الموده ج 1 ص 216 و ج 3 ص 14.

الحسن،أو نحو ذلـك (۱).ثم يفر فی المواطن كبـدر،و أحـد،و حنين،و قريظه، و خيبر؟!نعم،هل يكون من هـذه صـفاته،خير أهل اللّه؟،و لا يكون من هو نفس رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»بنص آيه المباهله،و هو أعلم الناس، و أزهـد الناس،و خير الناس،و أفضل الناس،و أشجع الناس،و أعظمهم جهادا و بلاء،-لا يكون-خير أهل اللّه،و أفضل عباده؟!

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۳ ص ۹۷ و ۹۸ و ج ۶ ص ۸۱ و ۱۰۳ و ۳۲۷ و ذخائر العقبی ص ۸۲ و مستدرك الوسائل ج ۱۷ ص ۲۲۶ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۱۶ و ۳۱۷ و منـاقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۱۱ و ج ۲ ص ۱۸۳ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۸۸ و ج ۴۰ ص ۲۲۶ و ج ۷۶ ص ۵۳ و ج ۱۰۱ ص ۳۵۷ و مناقب أهل البيت«عليهم السـلام»للشيروانی ص ۳۵۰ و نهج السعاده ج ۷ ص ۱۴۱ و ج ۸ ص ۴۲۶ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۰۱ و نصـب الرايه للزيلعی ج ۳ ص ۱۱۷ و المناقب للخوارزمی ص ۱۰۱ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۲۱۳ و ج ۱۷ ص ۴۳۳-۴۳۷ و ج ۳۱ ص ۴۹۶.

الباب الخامس علم..و قضاء..و أحكام..

اشاره

الفصل الأول:فی الزواج..و الطلاق..و الرجل و المرأه..

الفصل الثانی:فتاوی و أحكام..

الفصل الثالث:قضاء علی علیه السّلام حتی علی عمر..

الفصل الرابع:علی علیه السّلام و اتهام الأبریاء فی أعراضهم..

الفصل الخامس:أحكام علی علیه السّلام فی الزنا و النسب..

الفصل السادس:هل تنكر الأم أولادها؟!..

الفصل السابع:زنا المغیره..

الفصل الثامن:علی علیه السّلام یتحدث عن أهل الكهف فی عهد عمر..

الفصل التاسع:أسئله ملك الروم..

الفصل العاشر:من أسئله أهل الكتاب..

ص :٧٣

الفصل الأول

اشاره

فی الزواج..و الطلاق..و الرجل و المرأه..

ص :۷۵

عمر يسأل الأصلع

و قالوا:روى الدارقطنى و ابن عساكر و غيرهما:

أن رجلين أتيا عمر بن الخطاب،فسألاه عن طلاق الأمه،فقام معهما فمشى حتى أتى حلقه فى المسجد،فيها رجل أصلع،فقال:أيها الأصلع ما ترى فى طلاق الأمه؟!

فرفع رأسه إليه،ثم أومأ إليه بالسبابه و الوسطى.

فقال لهما عمر:تطليقتان.

فقال أحدهما:سبحان اللّه،جئناك و أنت أمير المؤمنين،فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل،فسألته؛فرضيت أن أومأ إليك؟!

فقال:أو تدريان من هذا؟!

قالا:لا.

قال:هذا على بن أبى طالب«عليه السلام».أشهد على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لسمعته و هو يقول:لو أن السماوات السبع وضعت فى كفه ميزان،و وضع إيمان على فى كفه ميزان،لرجح بها إيمان على«عليه السلام» (1).

ص: 77

1- 1) تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 341 و مختصر تاريخ دمشق ج 17 ص 389-

و نقول:

أولا ـ:إن تعجب هـذين الرجلين إنمـا هـو لمـا اسـتقر فی نفوسـهما من أن أمیر المـؤمنین الحقیقی یجب أن یکون أعلم بشـرع اللّه تبارک و تعالی،و لا یحتاج إلی أحـد فیه.فحیث ظهر لهما عکس ذلک أبدیا تعجبهما من هذا الأمر..و لا بد أن یکونا قد عرفا أن ثمه من تسمی بهذا الاسم و هو لیس له..

ثانیا:لا ندری لماذا الخطاب من عمر بن الخطاب لعلی بن أبی طالب ب:

«أیها الأصلع»!!هل هو علی سبیل المداعبه له،و التقرب إلیه،و رفع الکلفه معه؟!أم هو علی سبیل الإنتقاص؟!

و أیا کانت الإجابه فإننا نقول:

(۱)

-و ترجمه الإمـام علی من تاریـخ دمشق(تحقیق المحمودی)رقم ۸۷۱ و کفـایه الطالب ص ۲۵۸ و راجع:المناقب للخوارزمی ص ۱۳۰ و منـاقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۷۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۹۱ عن غریب الحـدیث،و الغدیر ج ۲ ص ۲۹۹ و مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۳۳۸ و ۳۳۹ و الأمالی للطوسی ص ۲۳۸ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۶۷ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۱۱۱ و ج ۳۸ ص ۲۴۸ و ج ۴۰ ص ۱۱۹ و ۲۳۶ و ج ۱۰۱ ص ۳ و ۱۵۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۲ ص ۱۵۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۹۱ و کشف الیقین ص ۱۰۹ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۳۰۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۹۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۵ ص ۶۱۴ و ج ۱۶ ص ۴۰۹ و ج ۲۱ ص ۵۸۱ و ۵۸۳.

أولا:إن عليا«عليه السلام»كان أنزعا أجلحا،و ليس أصلعا.و لعل عمر قد بالغ فی توصیفه،لحاجه فی نفسه قضاها..

و انحسار الشعر عن جانبی الرأس أوله النزع،ثم الجلح،ثم الصلع..

ثانیا:إن الأصلع هو عمر بن الخطاب کما تقدم فی الجزء الأول..

هدم الإسلام ما کان قبله

و قال أبو عثمان النهدی:جاء رجل إلی عمر فقال:إنی طلقت امرأتی فی الشرک تطلیقه،و فی الإسلام تطلیقتین،فما تری؟!

فسکت عمر،فقال له الرجل:ما تقول؟!

قال:کما أنت حتی یجیء علی بن أبی طالب.

فجاء علی«علیه السلام»،فقال:قص علیه قصتک.

فقص علیه القصه،فقال علی«علیه السلام»:هدم الإسلام ما کان قبله.هی عندک علی واحده (۱).

و قد یقال:إن قوله«علیه السلام»:هی عندک علی واحده یراد بها أن مجموع ما جری فی الشرک و فی الإسلام هو تطلیقتان،فکأن الرجل قال:

و صار المجموع فی الإسلام تطلیقتین،بعد ضم ما جری فی حال الشرک إلی

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۴ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۶ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۱۷ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۵ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۸۴.

ما جری فی حال الإسلام..

و احتمل بعض الأخوه:أن یکون المراد:أنه فی الإسلام أجری صیغه الطلاق مرتین فی مجلس واحد.

غیر أنه یمکن فهم العباره بنحو آخر،و هو أن یکون مراده«علیه السلام»:أن حرمتها المؤبده متوقفه علی تطلیقه واحده..تضاف إلی التطلیقتین اللتین حدثتا فی الاسلام..مما یعنی أن الاسلام قد ألغی ما کان فی الجاهلیه..

فالمرأه عند ذلک الرجل ما دام لم یطلقها التطلیقه الثالثه فی المستقبل.

علی علیه السّلام یفقأ عین من ألحد فی الحرم

یقولون:أن علیا«علیه السلام»قد فقأ عین إنسان ألحد فی الحرم.

فقال عمر:«ما أقول فی ید اللّه،فقأت عینا فی حرم اللّه» (۱).

و فی مورد آخر فی حدیث عمر:أن رجلا-کان ینظر فی الطواف إلی حرم المسلمین،فلطمه علی«علیه السلام»،فاستعدی علیه،فقال:ضربک بحق.

أصابته عین من عیون اللّه (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۴۶۶ ج ۵ ص ۷ و الملل و النحل للشهرستانی ج ۱ ص ۱۷۴ و العقد الفرید(ط لجنه التألیف و الترجمه و النشر)ج ۲ ص ۳۲۶.
۲- ۲) النهایه لابن الأثیر ج ۳ ص ۱۶۳ و(ط مؤسسه إسماعیلیان-قم-الطبعه الرابعه)ج ۳ ص ۳۳۲ و بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۲۰۲ و ج ۳۹ ص ۳۴۰ و ج ۸۷ ص ۳۶ و ج ۹۷ ص ۳۱۵ عنه،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۴۹۸ و راجع:ذخائر-

و قال ابن شهر آشوب: تَجْرِی بِأَعْیُنِنا (۱):الأعمش:جاء رجل مشجوج الرأس یستعدی عمر علی علی«علیه السلام».

فقال علی:مررت بهذا،و هو مقاوم امرأه،فسمعت ما کرهت.

فقال عمر:إن للّه عیونا،و إن علیا من عیون اللّه فی الأرض.

و فی روایه الأصمعی أنه قال:رأیته ینظر فی حرم اللّه إلی حریم اللّه.

فقال عمر:اذهب.وقعت علیک عین من عیون اللّه،و حجاب من حجب اللّه.تلک ید اللّه الیمنی یضعها حیث یشاء (۲).

و نقول:

المراد بالإلحاد فی الحرم:الظلم فیه.

و نلفت نظر القارئ إلی النقاط التالیه:

۱-إن علیا«علیه السلام»لم یرفع أمر هذین الرجلین إلی السلطان لیحکم فیهما،و لا استأذن أحدا فیما أقدم علیه فی امرهما.بل بادر«علیه السلام»للتصرف،و إقامه الحد من موقع أنه هو السلطه الشرعیه،التی یحق لها أن تقیم الحدود.و أن تحفظ شرع اللّه تبارک و تعالی.دون کل أحد..

(۲

-العقبی ص ۸۲ و الإمام علی«علیه السلام»فی آراء الخلفاء ص ۱۲۹ عن الریاض النضره ج ۳ ص ۱۶۵ و لسان العرب ج ۱۳ ص ۳۰۹.

۱- ۱) الآیه ۱۴ من سوره القمر.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ و(ط المطبعه الحیدریه)ج ۳ ص ۶۴ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۸۸.

و علیه،فإذا کنا نری أنه فی سائر الموارد یحجم عن فعل ذلک،فإنما هو لوجود المانع.

۲-وصف عمر لید علی«علیه السلام»بأنها ید اللّه،و وصفه لعینه بأنها عین اللّه یؤکد علی أنه یراه مصیبا عین الواقع،و أن دافعه لهذا التصرف،هو الأمر الإلهی،و لیس الهوی و لا العصبیه،و لا غیر ذلک..

أو أنه إنما قال له ذلک تخلصا من تبعه إظهار الإعتراض علی علی«علیه السلام»،الأمر الذی قد یجر إلی جدال ینتهی بظهور حجه علی«علیه السلام»،و تذکیر الناس بحقه،و بعدم أهلیه الغاصبین لموقعه للمقام الذی وضعوا أنفسهم فیه.

و یدل ذلک أیضا علی:أنه کان یری لعلی«علیه السلام»الحق فی أن یفعل ما فعل،و أنه لا ضروره لانتظار أمره،و أمر غیره فی ذلک.

۳-لکن یبقی سؤال،و هو:أنه إذا کان فعل علی«علیه السلام»دلیلا علی الحکم الشرعی،فهل نستطیع أن نعتبر أن جزاء من ألحد و ظلم فی الحرم هو أن تفقأ عینه؟!أو أنه«علیه السلام»قد فعل ذلک،لأن ذلک الشخص کان قد فقأ عین إنسان،فجازاه علی«علیه السلام»بفقوء عینه أیضا.

و قد یقال:إن هذا الأخیر هو الصحیح.

۴-لا شک فی أن ذنب ذلک الرجل لم یکن عادیا،کما أشارت إلیه کلمه علی«علیه السلام»،حیث کان فی حرم اللّه ینظر إلی حریم اللّه،فکان یستحق التعزیر لأجل النظر،و مراودته تلک المرأه،و یستحق التغلیظ علیه

فی العقوبه لأنه ارتکب هذا الذنب فی أقدس مکان..و هو حرم اللّه تبارک و تعالی..

أمسک عن امرأتک

عن ابن عباس،قال:کنا فی جنازه،فقال علی بن أبی طالب«علیه السلام»لزوج أم الغلام:أمسک عن امرأتک.

فقال عمر:و لم یمسک عن امرأته؟!أخرج مما جئت به.

قال:نعم،ترید أن تستبرئ رحمها،فلا یلقی فیه شیء فیستوجب به المیراث من أخیه،و لا میراث له.

فقال عمر:أعوذ باللّه من معضله لا علی لها؟! (۱).

و نقول:

و هذا إجراء احترازی،یهدف إلی حفظ الحقوق لأصحابها..و هذا من وظائف الإمام بالنسبه لرعیته،و لا تصح الغفله عنه..

و هو یعطی أیضا:أن الإمام و الحاکم یحتاج إلی معرفه تامه بأحوال الرعیه،و أن علیه أن یحتاط لها انطلاقا من هذه المعرفه.

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۹۱ عن الخطیب فی الأربعین،و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۵ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۷۱ و نظم درر السمطین ص ۱۳۱ و المناقب للخوارزمی ص ۹۶ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۶۱.

مات المولی فحرمت الزوجه علی العبد

عن عمرو بن داود،عن الصادق«علیه السلام»:أن عقبه بن أبی عقبه مات،فحضر جنازته علی و جماعه من أصحابه،و فیهم عمر،فقال علی «علیه السلام»لرجل کان حاضرا:إن عقبه لما توفی حرمت امرأتک،فاحذر أن تقربها.

فقال عمر:کل قضایاک یا أبا الحسن عجیب!!و هذه من أعجبها، یموت الإنسان،فتحرم علی آخر امرأته!

فقال:نعم،إن هذا عبد کان لعقبه،تزوج امرأه حره،و هی الیوم ترث بعض میراث عقبه،فقد صار بعض زوجها رقا لها،و بضع المرأه حرام علی عبدها حتی تعتقه و یتزوجها.

فقال عمر:لمثل هذا نسألک عما اختلفنا فیه (۱).

و نقول:

۱-هذه الحادثه أیضا-کسابقتها-تدل علی لزوم معرفه الإمام بأحوال رعیته،لیمکن له حفظ حقوقهم فی مواقع الحاجه.

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۲ و مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۳۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۲۹ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۱۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۱۰۷ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۶۲.

۲-تدل علی لزوم معرفه الإمام بالأحکام.اذ لو لا ذلک لضاعت مصالح العباد و حقوقهم،و حل بهم العنا و الفساد.

۳-و مأخذ هذه القضیه واضح،غیر أن اللافت هو أنه لا خلاف فی هذه المسأله،فلماذا أطلق عمر قوله:لمثل هذا نسألک عما اختلفنا فیه؟!

هل أراد للآخرین أن یظنوا:أن الصحابه اختلفوا فی حکم المسأله؟! و أن علیا قد حسم الخلاف؟!لکی لا یکتشفوا أنه لم یکن عالما بهذا الحکم الشرعی.

علی علیه السّلام یحکم فی مولود عجیب

عن سعید بن جبیر قال:أتی عمر بن الخطاب بامرأه قد ولدت ولدا له خلقتان:بدنان،و بطنان،و أربعه أید،و رأسان،و فرجان.هذا فی النصف الاعلی.

و أما فی الأسفل فله فخذان،و ساقان،و رجلان مثل سائر الناس.

فطلبت المرأه میراثها من زوجها و هو أبو ذلک الخلق العجیب،فدعا عمر بأصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فشاورهم فلم یجیبوا فیه بشیء.

فدعا علی بن أبی طالب«علیه السلام».

فقال علی«علیه السلام»:إن هذا أمر یکون له نبأ،فاحبسها و احبس ولدها،و اقبض ما لهم،و أقم لهم من یخدمهم،و أنفق علیهم بالمعروف.

ففعل عمر ذلک.

ص :۸۵

ثم ماتت المرأه،و شب الخلق،و طلب الميراث،فحكم له على بأن يقام له خادم خصى يخدم فرجيه،و يتولى منه ما يتولى الأمهات ما لا يحل لاحد سوى الخادم.

ثم إن أحد البدنين طلب النكاح،فبعث عمر إلى على فقال له:يا أبا الحسن ما تجد فى أمر هذين؟!إن اشتهى أحدهما شهوه خالفه الآخر،و إن طلب الآخر حاجه طلب الذى يليه ضدها،حتى إنه فى ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع.

فقال على«عليه السلام»:اللّه أكبر،إن اللّه أحلم و أكرم من أن يرى عبدا أخاه و هو يجامع أهله و لكن عللوه ثلاثا فان اللّه سيقضى قضاء فيه،ما طلب هذا إلا عند الموت.

فعاش بعدها ثلاثه أيام و مات،فجمع عمر أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فشاورهم فيه،فقال بعضهم:اقطعه حتى يبين الحى من الميت،و تكفنه و تدفنه.

فقال عمر:إن هذا الذى أشرتم لعجب أن نقتل حيا لحال ميت.

و ضج الجسد الحى.

فقال:اللّه حسبكم،تقتلونى،و أنا أشهد أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أقرأ القرآن؟!..

فبعث إلى على«عليه السلام»فقال:يا أبا الحسن،أحكم فيما بين هذين الخلقين.

فقال على«عليه السلام»:«الأمر فيه أوضح من ذلك،و أسهل و أيسر،

الحکم أن تغسلوه و تکفنوه مع ابن أمه،یحمله الخادم إذا مشی،فیعاون علیه أخاه فإذا کان بعد ثلاث جف،فاقطعوه جافا،و یکون موضعه حی لا یألم، فإنی أعلم أن اللّه لا یبقی الحی بعده أکثر من ثلاث یتأذی برائحه نتنه و جیفته».

ففعلوا ذلک،فعاش الآخر ثلاثه أیام و مات.

فقال عمر:یا ابن أبی طالب،فما زلت کاشف کل شبهه،و موضح کل حکم (۱).

و نقول:

قد یشکک البعض فی صحه هذه القصه لأن خلافه عمر لم تطل إلی حد أن یولد هذا المولود العجیب،و یکبر إلی أن یبلغ،و یطلب النکاح..إلا أن یکون المولود من جنس الأنثی التی تبلغ لمده تسع سنوات.و مده خلافه عمر حوالی عشر سنوات.

غیر أنه یحتمل أیضا أن یکون المولود ذکرا،و قد بلغ قبل سن الخامسه عشره بعده سنوات.و یحتمل أن یکون ذلک قد حصل فی عهد اثنین من الخلفاء..و قد غفل الراوی عن الاشاره إلی ذلک.أو حصل فی عهد أبی بکر و کان المتصدی لهذا المشکل هو عمر،ثم انتهی فی أواخر عهد عمر.

۱- ۱) کنز العمال ج ۵ ص ۸۳۳ و الغدیر ج ۶ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و راجع:المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۳۶۸ عن الرویانی فی الأحکام،و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۸ ص ۲۰۴ و ج ۳۱ ص ۴۸۴.

بیان حکم غسل الجنابه لعمر

و یذکرون:أن زید بن ثابت کان یفتی بعدم وجوب غسل الجنابه علی من أدخل و لم ینزل.فأمر عمر بجمع المهاجرین و الأنصار،فجمعوا له، فشاورهم،فأشاروا أن لا غسل فی ذلک..إلا ما کان من علی«علیه السلام» و معاذ،فقد قالا:إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل.

فقال عمر:هذا و أنتم أصحاب بدر،و قد اختلفتم،فمن بعدکم أشد اختلافا.

فأشار علیه علی«علیه السلام»:أن یسأل أزواج النبی«صلی اللّه علیه و آله».

فأما حفصه فقالت:لا علم لی بهذا.

و قالت عائشه:إذا جاوز الختان فقد وجب الغسل.

فقال عمر:لا یبلغنی أن أحدا فعله و لم یغتسل إلا أنهکته عقوبه،أو نحو ذلک (۱).

ص: ۸۸

۱- ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۱۱۵ و(ط دار إحیاء التراث)ج ۶ ص ۱۳۳ و المعتصر من المختصر من مشکل الآثار ج ۱ ص ۱۴۲ و شرح معانی الآثار ج ۱ ص ۵۹ و المعجم الکبیر ج ۵ ص ۴۲ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۶۶ و عن الزرکشی فی الإجابه ص ۷۸ و عمده القاری ج ۳ ص ۲۴۹ و ۲۵۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۱ ص ۸۷ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۱۰ و الغدیر ج ۶ ص ۲۶۱ و کنز العمال ج ۹ ص ۵۴۳.

و فی نص آخر:قالت الأنصار:الماء من الماء.

و قال المهاجرون:إذا التقی الختانان فقد وجب علیه الغسل.

فقال عمر:ما تقول یا أبا الحسن؟!

فقال«علیه السلام»:أتوجبون علیه الرجم و الحد،و لا توجبون علیه صاعا من ماء؟!

إذا التقی الختانان وجب علیه الغسل (1).

و نقول:

أولا-إن عمر نعی علی المهاجرین و الأنصار اختلافهم و هم اهل بدر، و اعتبر ذلک منقصه فیهم.و لکن کان الأجدر به أن یلوم نفسه اولا علی عدم معرفته هذا الحکم الواضح،الذی یکثر الابتلاء به.و المفروض أنه قد

1- 1) تهذیب الأحکام ج 1 ص 119 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 368 و(ط المکتبه الحیدریه)ج 2 ص 189 عنه،و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج 2 ص 184 و(ط دار الإسلامیه)ج 1 ص 470 و مستدرک الوسائل ج 1 ص 452 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 580 و منتقی الجمان ج 1 ص 175 و السرائر لابن إدریس ج 1 ص 108 و مختلف الشیعه ج 1 ص 325 و النوادر للراوندی ص 206 و بحار الأنوار ج 40 ص 234 و ج 78 ص 67 و جامع أحادیث الشیعه ج 2 ص 435 و 436 و راجع:عوالی اللآلی ج 2 ص 9 و المصنف للصنعانی ج 1 ص 249 و الإستذکار ج 1 ص 273 و التمهید لابن عبد البر ج 23 ص 114 و کنز العمال ج 9 ص 545 و غایه المرام ج 5 ص 270.

جعل نفسه فی موقع خلیفه المسلمین،الذی لابد أن یرجعوا إلیه فی أمثال هذه الأمور.و لو لا أنه هو و من سبقه قد ترکا أمر اللّه و رسوله فی حق علی«علیه السلام»و ترکا الأمر لصاحبه الشرعی لم یقع خلاف فی هذا الأمر،و لا فی غیره.

ثانیا:إن من المؤسف حقا أن یکون المهاجرون و الأنصار،و أهل بدر، لا یعرفون حکما شرعیا هو محل ابتلائهم.فکیف لم یسألوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عنه،فهل استهانوا بحکم اللّه؟!أم ماذا؟!

ثالثا:کنا نتوقع ان یبادر الخلیفه للأخذ بما قاله علی«علیه السلام»،فإنه لم یزل یرجع إلیه فی معضلات المسائل،و یشهد له بأنه ابن بجدتها..کما أنه کان یعلم أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد قال لهم:إنه«علیه السلام»باب مدینه علمه..و أن علیا مع الحق و الحق مع علی،یدور معه حیث دار.

فلماذا لم یحکم فی المسأله بما قرره أمیر المؤمنین«علیه السلام»؟!،و لماذا عاد إلی أزواج النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی ذلک؟!

رابعا:لقد لا حظنا:أن علیا«علیه السلام»قد عرف أنه إن ترک الأمر إلی عمر،فلربما قال برأیه،و اختار فی المسأله ما لا یتوافق مع الشرع.فبادر إلی تعلیق الأمر علی ما ینقله أزواج النبی«صلی اللّه علیه و آله».فأرجعه إلیهن،و نجح فی الوصول إلی ما أراد..

خامسا:إن عمر یرید أن یظهر أن علیا«علیه السلام»کان کأی صحابی آخر یعمل بآرائه..فیمکن أن یؤخذ برأیه و أن یترک.

كم يتزوج المملوك؟!

قال ابن سيرين:إن عمر سأل الناس،و قال:كم يتزوج المملوك؟!

قال لعلى«عليه السلام»:إياك أعنى يا صاحب المعافرى(المراد بالمعافرى:

رداء كان عليه).

قال«عليه السلام»:اثنتين (۱).

تحريم زواج المتعه..و على عليه السّلام

و قد أعلن عمر تحريم متعه النساء،و متعه الحج،و حى على خير العمل (۲)فى سياق واحد.

ص:۹۱

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۷۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۹۱ عن أربعين الخطيب،و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۶ و كتاب الأربعين ص ۴۷۱ و المناقب للخوارزمى ص ۹۶ و غايه المرام ج ۵ ص ۲۶۱.

۲- ۲) شرح التجريد للقوشجى ص ۴۸۴ و كنز العرفان ص ۱۵۸ عن الطبرى فى المستنير،و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۲۷۷ عن الطبرى،و الغدير ج ۶ ص ۲۱۳ و ۲۳۸ و ج ۱۰ ص ۶۴ عن الطبرى فى المستبين عن عمر،و جواهر الأخبار، و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار ج ۲ ص ۱۹۲ عن التفتازانى فى حاشيته على شرح العضد،و نفحات اللاهوت ص ۹۸.و راجع:جواهر الكلام ج ۳۰ ص ۱۴۰ و مسائل فقهيه للسيد شرف الدين ص ۶۸ و المسترشد ص ۵۱۶ و النص و الإجتهاد ص ۱۹۹ و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۳۱۲ و الصافى-

و لم يسکت علی«علیه السلام»عن هذا الأمر،بل نبه إلی عواقبه حین أعلن أن تحریم زواج المتعه من أسباب شیوع الزنا،فقال:

لو لا أن عمر نهی الناس عن المتعه ما زنی إلاشقی،أو إلا شفا (۱).

(۲

-ج ۱ ص ۴۳۹ و کنز الـدقائق ج ۲ ص ۴۱۸ و المیزان ج ۴ ص ۲۹۸ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۲۴ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۱۱ و الفصول المهمه للسید شرف الدین ص ۷۸ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۲۹۳ عن تنویر البیان ص ۲۹۳.

ص: ۹۲

۱- ۱) راجع:التفسیر الکبیر للرازی(مفاتیح الغیب)ج ۱۰ ص ۵۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۷۲۰ و الإیضاح لابن شاذان ص ۴۴۳ و ۴۳۸ و ۴۳۹ و ۵۱۹ و راجع:نیل الأوطار ج ۶ ص ۱۳۵ و بدایه المجتهد ج ۲ ص ۵۸ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۷۹ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۱۳۰ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۲۷۳ و عوالی اللآلی ج ۲ ص ۱۲۵.و راجع: جامع البیان ج ۵ ص ۹ بسند صحیح علی الظاهر،و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۵۰۰ و منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۶ ص ۴۰۵ و التفسیر الکبیر للرازی(ط سنه ۱۳۵۷ ه)ج ۱۰ ص ۵۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۳ و ج ۲۰ ص ۲۵ و تفسیر النیسابوری(بهامش الطبری)ج ۵ ص ۱۷ و البیان للخوئی ص ۳۴۳ عن مسند أبی یعلی،و دلائل الصدق ج ۳ ص ۱۰۱ و تلخیص الشافی ج ۴ ص ۳۲ و وسائل الشیعه،أبواب نکاح المتعه(ط دار إحیاء التراث)ج ۲۱ ص ۵ و ۱۱ و ۴۴ و فی هامشه عن نوادر أحمد بن محمد-

و قـد تحـدثنا عن موضوع زواج المتعه،و تحريمه،و سائر ما يرتبط بهذا الموضوع فی كتابنا:«زواج المتعه»بأجزائه الثلاثه،فمن أراد التوسع فی هذا الأمر،فليراجع الكتاب المشار إليه..

و أما متعه الحج،فقد ظهر موقف أمير المؤمنين«عليه السلام»منها فی

(۱)

-بن عيسی ص ۶۵ و ۶۶ و عن رساله المتعه للمفيـد،و نفحات اللاهوت ص ۹۹ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۲۵۰ و الإستبصار ۳ ص ۱۴۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۳۱۰ و مستدرك وسائل الشيعه ج ۱۴ ص ۴۴۷ و ۴۴۹ و ۴۷۸ و ۴۸۱ و ۴۸۲ و ۴۸۳ و كتاب عاصم بن حميـد الحناط ص ۲۴ و الهدايه للخصيبی حديث المفضل ص ۱۰۹ و كنز العرفان ج ۲ ص ۱۴۸ و الكافی ج ۵ ص ۴۴۸ و الجواهر ج ۳۰ ص ۱۴۴ عن النهايه لابن الأثير،و الطبری،و الثعلبی،و السـرائر ص ۳۱۲. و راجع:تفسير العياشی ج ۱ ص ۲۳۳ و الغدير ج ۶ ص ۲۰۶ و ۲۳۹ و ج ۱۰ ص ۶۴ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۶ ص ۵۲۲ و ۵۲۳ و(طبعه الهند)ج ۲۲ ص ۹۶ و مجمع البيـان ج ۳ ص ۶۱ و فقه القرآن للراونـدی ج ۲ ص ۱۰۶ و تفسـير البحر المحيط ج ۳ ص ۲۲۵ و عن أبی داود فی ناسـخه عن بعض من تقدم، و الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ج ۳ ص ۱۴۱ و التفسير الحديث لمحمد عزه دروزه ج ۹ ص ۵۴ و المرأه فی القرآن و السـنه ص ۱۸۲ و بحـار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۰۰ و ۶۰۱ و(ط قديم)ج ۸ ص ۲۷۳ و مسائل فقهيه للسيد شرف الدين ص ۶۹.

أیام عثمان..و سیأتی الحدیث عن ذلک فی موقعه إن شاء اللّه تعالی..

و أما«حی علی خیر العمل»..فإن أهل البیت«علیهم السلام»قد التزموا بها،و کذلک شیعتهم إلی یومنا هذا.

و قد ذکرنا طائفه کبیره من النصوص حول هذا الأمر فی کتابنا الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»فراجع.

شهوه المرأه تزید علی شهوه الرجل

عن أبی الفتوح الرازی:أنه حضر عند عمر أربعون نسوه،و سألنه عن شهوه الآدمی،فقال:للرجل واحد،و للمرأه تسعه.

فقلن:ما بال الرجال لهم دوام،و متعه،و سراری،بجزء من تسعه،و لا یجوز لهن إلا زوج واحد،مع تسعه أجزاء؟!فأفحم.

فرفع ذلک إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فأمر أن تأتی کل واحده منهن بقاروره من ماء،و أمرهن بصبها فی إجانه.

ثم أمر کل واحده منهن،تغرف ماءها.

فقلن:لا یتمیز ماؤنا.

فأشار«علیه السلام»:أن لا یفرقن بین الأولاد،و إلا لبطل النسب و المیراث.

و فی روایه یحیی بن عقیل:أن عمر قال:لا أبقانی اللّه بعدک یا علی (1).

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۲ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۴۲۸ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۶ و الأنوار-

و نقول:

۱-إن أمير المؤمنين عليا«عليه السلام»لم يباشر هو العمل فيما أراده دليلا مقنعا،أنه لم يأت هو بالماء فى قوارير متعدده،ثم يصبه فى إجانه،بل طلب من كل واحده من النسوه أن تأتى بقاروره تصبها فى الإجانه،ليكون ذلك أدعى لفهم المثل الذى يريد«عليه السلام»أن يضربه لهن،و أوقع فى أنفسهن.

۲-لا يكفى أن يحفظ الناس المسائل أو النصوص،بل المهم هو إدراك مراميها و مغازيها.

و قد روى عن أمير المؤمنين«عليه السلام»قوله:من أكثر الفكر فيما تعلم أتقن علمه،و تفهم ما لم يكن يفهم (۱).

و عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»:كونوا للعلم وعاه(رعاه)و لا تكونوا له رواه (۲).

(۱)

-العلويه ص ۸۹ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۷ و عن روض الجنان لأبى الفتوح الرازى(ط إيران)ج ۱ ص ۴۹۲.

ص: ۹۵

۱- ۱) ميزان الحكمه ج ۶ ص ۴۹۰ عن غرر الحكم،و عيون الحكم و المواعظ ص ۴۳۵.

۲- ۲) الجامع الصغير للسيوطى ج ۲ ص ۲۹۸ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۴۹ الخبر رقم ۲۹۳۳۵ و فيض القدير ج ۵ ص ۷۳ و ميزان الحكمه ج ۳ ص ۲۰۹۶ و العلم و الحكمه فى الكتاب و السنه للريشهرى ص ۳۷۲ عن الفردوس ج ۳ ص ۲۴۱ ح ۴۷۰۷ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۷.

و عنه«صلى اللّه عليه و آله»:كونوا دراه و لا تكونوا رواه،حديث تعرفون فقهه خير من ألف تروونه» (۱).

و عنه«صلى اللّه عليه و آله»:همه العلماء الوعايه،و همه السفهاء الروايه (۲).

۳-حفظ الأنساب و المواريث أمر هام جدا لحفظ المجتمع الإنسانى، و لبقائه قويا،و متواصلا،متكافلا،تشدّه أواصر المحبه و الثقه.

كما أن شده شهوه المرأه أمر ضرورى لحفظ النسل،و لدوام العلاقه و الإرتباط بالرجل،و ربما يكون لتأخر أو لعدم بلوغها الذروه فى العمليه الجنسيه فى أكثر الأحيان بعض الأثر فى بقاء رغبتها أو فى اشتدادها فى معاوده الإتصال الجنسى..و لعل هناك أمورا أخرى مؤثره فى ذلك.

۴-هذا الحديث يشير إلى أن هذا الإعتراض من النسوه قد كان قبل تحريم زواج المتعه،حيث ذكر أن المتعه تجوز للرجل كما يجوز له الزواج الدائم و التسرى.

۵-لعل اختيار القاروره قد كان لأجل شفافيتها،لكى ترى كل امرأه

۱- ۱) ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۱۳۸ و نصيحه أهل الحديث للخطيب البغدادى ص ۳۱ و الفقيه و المتفقه(ط دار الكتب العلميه سنه ۱۹۹۶ م)ج ۱ ص ۳۶۰ و مسند الإمام الرضا«عليه السلام»للعطاردى ج ۱ ص ۸.
۲- ۲) الجامع الصغير للسيوطى ج ۲ ص ۷۱۳ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۴۹ الخبر رقم ۲۹۳۳۷ و فيض القدير ج ۶ ص ۴۶۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۱۸۳.

الماء الذی اتت به أطول مده ممکنه..لأن ذلک یفید فی تأکید المعنی الذی یرید«علیه السلام»أن یستخلصه من هذا الماء،و هذا هو الأوثق و الأوفق فی الإیحاء،و فی الدلاله.

الفصل الثانی

اشاره

فتاوی و أحکام

ص :۹۹

شم عظم أبيه،فانبعث الدم من أنفه

و ذكر ابن شهر آشوب:أن غلاما طلب مال أبيه من عمر.و ذكر أن والده توفى بالكوفه،و الولد طفل بالمدينه،فصاح عليه عمر و طرده.

فخرج يتظلم منه.فلقيه على«عليه السلام»و قال:ائتونى به إلى الجامع حتى اكشف أمره.

فجىء به،فسأله عن حاله،فأخبره بخبره،فقال على«عليه السلام»:

لأحكمن فيكم بحكومه حكم اللّه بها من فوق سبع سماواته،لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه.

ثم استدعى بعض أصحابه و قال:هات مجرفه.

ثم قال:سيروا بنا إلى قبر والد الصبى،فساروا فقال:احفروا هذا القبر و انبشوه،و استخرجوا لى ضلعا من أضلاعه.

فدفعه إلى الغلام،فقال له:شمه.

فلما شمه انبعث الدم من منخريه،فقال«عليه السلام»:إنه ولده.

فقال عمر:بانبعاث الدم تسلم إليه المال!

فقال«عليه السلام»:انه أحق بالمال منك و من ساير الخلق أجمعين.

ثم أمر الحاضرين بشم الضلع فشموه،فلم ينبعث الدم من واحد

منهم،فأمر أن أعيد إليه ثانيه،و قال:شمه.فلما شمه انبعث الدم انبعاثا كثيرا.

فقال«عليه السلام»:إنه أبوه.

فسلم إليه المال ثم قال:و اللّه ما كذبت و لا كذّبت (۱).

و نقول:

۱-لماذا يصيح عمر بالغلام و يطرده،و لماذا لا يستشير فى أمره الصحابه حوله؟!

أو لماذا لا يطلب من على«عليه السلام»كشف الحقيقه فيما يدعيه،كما هو عادته فى كثير من المسائل التى كانت تشكل عليه؟!.

أم أنه استهان بأمره حيث رآه طفلا لا شأن له؟!

أو لعله رأى أن من غير المعقول أن يكون لهذا الطفل حق فى تركه أبيه.

أم أنه رأى أنه لا يعقل أن يكون هذا الطفل فى المدينه إبنا لذلك الذى فى الكوفه.

لعل الإحتمال الأخير هو الأقرب،و لذا احتاج على«عليه السلام»إلى كشف أبوه ذلك الرجل لهذا الطفل على النحو الذى ذكرته الروايه.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۵۹ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۵ و ج ۱۰۱ ص ۳۰۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۷ ص ۳۹۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۱۴۳.

۲-إن عليا«عليه السلام»قد تجشم هو و من معه إلى المسير إلى الكوفه لكشف الحقيقه،فدل ذلك على أن على الإمام أن لا يتهاون فى حقوق الناس،بل لا بد أن يبادر إلى إحقاق حقوقهم،و لو احتاج ذلك إلى مكابده مشقات السفر بهذا المقدار.

۳-إن هذه الروايه تعطى أن وفاه الأب كانت قد مر عليها سنوات عديده،حتى ذهب اللحم،و ظهرت عظام ذلك الميت..

۴-إن مما لا شك فيه أنه لا يجوز نبش الميت فى الحالات العاديه،لكن عليا«عليه السلام»لم يتحرج من ذلك لأجل إحقاق الحق،و إيصال الطفل إلى حقه.

۵-إنه«عليه السلام»قد استخدم أيضا معرفته بهذا الأمر الدقيق الذى هو من شؤون الخلقه،و هو أن من شم عظم أبيه انبعث الدم من أنفه.

و اللافت هنا:أنه كرر الإختبار على الطفل بعد أن عرض عظم ذلك الميت على الجمع الحاضر،و جعلهم يشمونه،فلم يحصل لهم ما حصل للطفل،ثم أعاده على الطفل نفسه فشمه،فانبعث الدم..فحصل بذلك اليقين التام بصحه و صوابيه ما أقدم عليه،و ما حكم به..

۶-قد أوضح على«عليه السلام»أن هذه المسأله لا يعلمها إلا من لديه علم اختصه اللّه تعالى به من بين سائر البشر..و الذى لا يكون إلا للإمام الحق المنصوب من قبل اللّه تعالى.

۷-إن عمر كان هو المعترض على حكم على«عليه السلام»بأن الطفل هو ابن صاحب القبر،و لم يرتض بأن يسلم المال للطفل استنادا إلى ما

حصل أولا.فلما كرر«عليه السلام»الإختبار،بعد أن جعل الحاضرين يشمونه،و لا يجرى لهم مثل ما جرى للطفل لم يكن لعمر بد من الإذعان و التسليم..

۸-و قد ظهرت هنا:نبره التحدى فى كلام على«عليه السلام»حين اعترض عمر،حيث قال له:إنه أحق بالمال منك،و من سائر الناس أجمعين..

ثم أكد«عليه السلام»صحه فعله بقوله:«و اللّه ما كذبت و لا كذبت»..فى إشاره منه«عليه السلام»مره أخرى إلى أنه لا يتصرف من عند نفسه،و إنما بما أخبره به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن اللّه تبارك و تعالى.و هو ما أشار إليه بقوله أيضا:لأحكمن فيكم بحكومه حكم اللّه بها من فوق سبع سماواته..و كأن عمر لم يصدق هذا القول حتى أثبته«عليه السلام»له بصوره قاطعه،و حاسمه.

۹-إنه«عليه السلام»لم يحكم فى أمر هذا الصبى مباشره،حين التقى به،و لم يصطحبه إلى بيته،و لم يطلب من الناس أن ياتوا بالصبى إلى بيته أيضا أو إلى أى مسجد قريب بل طلب ان يأتوه به إلى المسجد الجامع،و حين جيئ به إلى المسجد اطلق كلمته الأخرى التى من شأنها أن تزيد الناس حماسا، و إثاره،و يقظه و انتباها لما سيقوله أو يفعله فى تلك الواقعه..

زكاه الخيل

عن حارثه بن مضرب،قال:جاء ناس من أهل الشام إلى عمر بن الخطاب،فقالوا:أصبنا أموالا،و خيلا،و رقيقا،نحب أن يكون لنا فيها

زكاه و طهور.

قال:ما فعله صاحباى قبلى فأفعله.

فاستشار عمر عليا«عليه السلام»فى جماعه من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،فقال على:هو حسن،إن لم يكن جزيه،و يؤخذون بها راتبه (۱).

قال الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن حارثه.و إنما ذكرته للمحدثات الراتبه (۲).

و نقول:

أولا:إن التزام عمر بالعمل بما فعله صاحباه قبله يستبطن تكريس أفعال أبى بكر على أنها من السنه،و كونها بمنزله سنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نفسه.

و هذا أمر رفضه على أمير المؤمنين«عليه السلام»،و كان ثمن رفضه له

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۱ ص ۴۰۰ و ۴۰۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۱۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۴ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۹۶ و الغدير ج ۶ ص ۱۵۵ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۶۹ و صحيح ابن خزيمه ج ۴ ص ۳۰ و سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۲۰ و نصب الرايه ج ۲ ص ۴۲۲ و كنز العمال ج ۶ ص ۵۳۳ و أضواء البيان ج ۸ ص ۲۷۳ و الأحكام لابن حزم ج ۶ ص ۷۷۸.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۱ ص ۴۰۱.

إقصاؤه عن مقام الخلافه،الـذى هو أعظم مقام فى الأمه-و هو حقه الـذى جعله اللّه تعالى له-و هو يسـتبطن أيضا إدخال ما ليس من الـدين فى الـدين، و تصـحيح جميع الأفعـال المخالفه للشـرع التى صـدرت من هـذا الشـخص الـذى أخـذ موقعه،من صاحبه الشرعى بالقوه و القهر و الغلبه.

ثانيا:قد دلت الأخبار الوارده عن أهل البيت«عليهم السلام»على أن الزكاه لا تجب إلا فى الإبل و البقر و الغنم (۱).

و أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:عفوت لكم عن صدقه(زكاه)الخيل و الرقيق (۲).

۱- ۱) راجع:وسائل الشـيعه(ط مؤسـسه آل البيت)باب عدم وجوب الزكاه فى شىء من الحيوان غير الأنعام الثلاث ج ۹ ص ۷۹-۸۱ و(ط دار الإسـلاميه)ج ۶ ص ۵۲ و بـاب وجوب الزكـاه فى تسـعه أشـياء(ط مؤسـسه آل البيت)ج ۹ ص ۵۳ -۶۰ و(ط دار الإسلاميه)ج ۶ ص ۳۲-۳۸.

۲- ۲) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۹ ص ۸۰ و(ط دار الإسـلاميه)ج ۶ ص ۵۳ و عيون أخبـار الرضـا ج ۱ ص ۶۶ و المسائل الصاغانيه للشـيخ المفيد ص ۱۲۴ و الخلاف للطوسـى ج ۲ ص ۸۲ و ۹۳ و المعتـبر للمحقق الحلى ج ۲ ص ۴۹۷ و نهايه الإحكام للعلامه الحلى ج ۲ ص ۳۷۶ و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۷۳ و بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۳۲ و جامع أحاديث الشيعه ج ۸ ص ۵۳ و ۵۵ و ۷۴ و الغدير ج ۸ ص ۱۵۵ و مسـند الإمام الرضا«عليه السلام»للعطاردى ج ۲ ص ۲۰۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۹۲ و ۱۱۳ و ۱۲۱ و ۱۳۲ و ۱۴۵ و ۱۴۶-

و لكنها تستحب فى الخيل الإناث،إذا كانت سائمه طوال السنه (۱).

و يمكن أن يلزم الامام الناس بها فى حال الضروره و الحاجه الملحه،فى الناس،او لنفقات الدفاع.

(۲)

-و ۱۴۸ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۳۸۳ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۷۰ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۳۵۳ و ج ۲ ص ۶۵ و سنن النسائی ج ۵ ص ۳۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۱۸ و ۱۳۴ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۶۹ و فتح البارى ج ۳ ص ۲۵۸ و عمده القارى ج ۸ ص ۲۶۰ و ج ۹ ص ۳۶ و المبسوط للسرخسى ج ۲ ص ۱۸۸ و بدائع الصنائع ج ۲ ص ۳۴ و الجوهر النقى للماردينى ج ۴ ص ۱۳۵ و المغنى لابن قدامه ج ۲ ص ۴۹۱ و ۶۲۲ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۲ ص ۴۳۵ و كشاف القناع ج ۲ ص ۲۷۷ و المحلى لابن حزم ج ۵ ص ۲۲۸ و ۲۳۸ و ج ۶ ص ۳۸ و بدايه المجتهد ج ۱ ص ۲۰۵ و تلخيص الحبير ج ۵ ص ۳۱۵ و ج ۶ ص ۳ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۹۶ و ۱۹۸.

۱- ۱) راجع:الكافى ج ۳ ص ۵۳۰ و تهذيب الأحكام ج ۴ ص ۶۷ و المقنعه للشيخ المفيد ص ۲۴۶ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۹ ص ۷۷ و ۷۸ و(ط دار الإسلاميه)ج ۶ ص ۵۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۸ ص ۵۳ و الإستبصار ج ۲ ص ۱۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۳۸۵ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۳۹۵ و الخلاف للطوسى ج ۲ ص ۵۵ و المعتبر للمحقق الحلى ج ۲ ص ۵۵۲ و الحدائق الناضره ج ۱۲ ص ۱۵۲ و رياض المسائل ج ۵ ص ۱۲۱ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۷۴ و مستند الشيعه ج ۹ ص ۲۳۹.

ثالثا:کأن الخلیفه-کما یقول العلامه الأمینی«رحمه اللّه»-لم یکن یعلم بعدم تعلق الزکاه بالخیل و الرقیق،و لهذا أناط الحکم بما فعله صاحباه.ثم استشار الصحابه فأشار علیه علی«علیه السلام»بعدم الزکاه فیها إلا علی سبیل کونه من أعمال البر..لکنه حذر من صیرورتها بدعه راتبه و مستمره، یؤخذ بها من بعده کجزیه (1).

المسح علی الخفین

روی الشیخ عن زراره،عن أبی جعفر«علیه السلام»قال:جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و فیهم علی«علیه السلام» و قال:ما تقولون فی المسح علی الخفین؟!

فقام المغیره بن شعبه،فقال:رأیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» یمسح علی الخفین.

فقال علی«علیه السلام»:قبل المائده أو بعدها؟!

1- 1) الغدیر ج 6 ص 155 و المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج 1 ص 400 و 401 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 118 و مسند أحمد ج 1 ص 14 و نیل الأوطار ج 4 ص 196 و مجمع الزوائد ج 3 ص 69 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 30 و سنن الدارقطنی ج 2 ص 109 و 110 و 120 و نصب الرایه ج 2 ص 422 و کنز العمال ج 6 ص 533 و أضواء البیان ج 8 ص 273 و الأحکام لابن حزم ج 6 ص 778.

فقال:لا أدری.

فقال علی«علیه السلام»:سبق الکتاب الخفین،إنما أنزلت المائده قبل أن یقبض بشهرین أو ثلاثه (۱).

و نقول:

۱-إن هذه الحادثه تشیر إلی أنه لا یکفی أن یسمع الإنسان حکما فی مسأله من النبی أو الإمام،أو أن یراه قد فعل أمرا لیظن بنفسه أنه أصبح یعرف حکم تلک المسأله،و أنه صار فقیها فیها،و یمکنه أن یفتی،أو أن یشیر بالصواب..بل الأمر یحتاج إلی اطلاع علی سائر ما صدر عن اللّه و رسوله مما له ارتباط بتلک الواقعه بنحو أو بآخر..و یحتاج أیضا إلی فهمه، و التدبر فیه،و حسن الإستفاده منه فی المواقع المختلفه..

و لأجل ذلک،لم ینفع المغیره رؤیته رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یمسح علی الخفین حین لم یتدبر فی الدلاله القرآنیه.حیث صرحت آیه الوضوء بوجوب مسح الأرجل.و ربما باغته الإمام«علیه السلام»بهذا السؤال لیکشف کذبه فی دعواه أنه رأی النبی«صلی اللّه علیه و آله»یمسح علی الخفین..

۱- ۱) تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۳۶۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۴۵۸ و ۴۵۹ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱ ص ۳۲۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲ ص ۳۱۹ و منتقی الجمان ج ۱ ص ۱۶۵ و التفسیر الصافی ج ۲ ص ۱۵ و الخلاف للطوسی ج ۱ ص ۲۰۶ و تذکره الفقهاء (ط.ج)ج ۱ ص ۱۷۳ و منتقی الجمان ج ۱ ص ۱۶۵.

۲-هناك إصرار من الفريق المناوئ لعلى«عليه السلام»على مخالفته فى المسح على الأرجل.لأن عمر بن الخطاب كان يصر على تجويز المسح على الخفين،و إنما جمع الصحابه لأجل تكريس هذا الأمر بزعمه،و لو بشهاده المغيره،الذى كاد هو أن يجلده فى الزنا،ثم درأ الحد عنه بفعل مبالغته فى إخافه الشهود عليه..

و قد روى الشيخ عن ابن مصقله قال:دخلت على أبى جعفر«عليه السلام»فسألته عن أشياء..

إلى أن قال:فقلت له:ما تقول فى المسح على الخفين؟!

فقال:كان عمر يراه ثلاثا للمسافر،و يوما و ليله للمقيم.و كان أبى لا يراه فى سفر و لا حضر.

فلما خرجت من عنده،فقمت على عتبه الباب،فقال لى:أقبل.

فأقبلت عليه،فقال:إن القوم كانوا يقولون برأيهم فيخطئون و يصيبون، و كان أبى لا يقول برأيه (۱).

۳-إنهم يقولون:«لم يعرف للنبى«صلى اللّه عليه و آله»خف إلا خفا أهداه له النجاشى،و كان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا.فمسح النبى «صلى اللّه عليه و آله»على رجليه و عليه خفاه،فقال الناس:إنه مسح على

۱- ۱) تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۳۶۱ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱ ص ۴۵۹ و ۴۶۰ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱ ص ۳۲۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲ ص ۳۲۳.

خفیه» (۱).

فلو أردنا أن نلتمس لمن یـدعی جواز المسـح علی الخفین عـذرا،لأمکن القول بأنهم لم یلتفتوا إلی خصوصـیه الخف الذی کان یلبسه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».

۴-و قد بلغ من تعصب الناس لما أراده عمر بن الخطاب هنا:أن علیا «علیه السلام»عد المسح علی الخفین فی جمله الأمور التی لو حمل الناس علی ترکها لتفرق عنه جنده (۲).

۵-إن سؤال علی«علیه السـلام»للمغیره عن تاریـخ سـماعه من رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،یـدل أیضا علی لزوم معرفه تاریخ نزول الآیات، و مقایسته بتاریخ النص الآخر لمعرفه المتقدم و المتأخر،حین المقارنه بینهما..

۶-إننا لا نری أنه«علیه السـلام»یریـد أن یقول:إن آیه الوضوء ناسـخه للنص،بل یریـد أن یقول:إن کتاب اللّه هو المعیار و المرجع حین

۱- ۱) من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۳۰ و(ط جماعه المدرسین)ج ۱ ص ۴۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۴۶۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱ ص ۳۲۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲ ص ۳۱۴ و التفسیر الصافی ج ۲ ص ۱۶.

۲- ۲) الکافی ج ۸ ص ۵۸ و ۵۹ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۱۷۲-۱۷۴ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۴۵۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱ ص ۳۲۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲ ص ۳۲۳ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ۲ ص ۵۹-۶۱.

الإختلاف،و لذلک قال:سبق الکتاب الخفین،و لو یقل:نسخ.

کما أنه لم یکن یمکن التصریح لهم بالتجنی علی الحق و الحقیقه،لأن ذلک یثیرهم،و یزیدهم إصرارا.

عقوبه تزویر ختم الخلافه

عن خالد بن سمیر قال:انتقش رجل یقال له معن بن زائده علی خاتم الخلافه.فأصاب مالا من خراج الکوفه علی عهد عمر،فبلغ ذلک عمر، فکتب إلی المغیره بن شعبه:إنه بلغنی أن رجلا- یقال له:معن بن زائده انتقش علی خاتم الخلافه،فأصاب به مالا من خراج الکوفه.فإذا أتاک کتابی هذا فنفذ فیه أمری،و أطع رسولی.

فلما صلی المغیره العصر،و أخذ الناس مجالسهم،خرج و معه رسول عمر.فاشرأب الناس ینظرون إلیه حتی وقف علی معن.ثم قال للرسول:

إن أمیر المؤمنین أمرنی أن أطیع أمرک فیه،فمرنی بما شئت.

فقال للرسول:ادع لی بجامعه أعلقها فی عنقه.

فأتی بجامعه،فجعلها فی عنقه،و جبذها جبذا شدیدا.ثم قال للمغیره:

احبسه حتی یأتیک فیه أمر أمیر المؤمنین.ففعل.

و کان السجن یومئذ من قصب،فتمحل معن للخروج،و بعث إلی أهله:أن ابعثوا لی بناقتی،و جاریتی،و عباءتی القطوانیه.ففعلوا.

فخرج من اللیل و أردف جاریته،فسار حتی إذا رهب أن یفضحه الصبح أناخ ناقته و عقلها،ثم کمن حتی کف عنه الطلب.

فلما أمسى أعاد على ناقته العباءه،و شد عليها،و أردف جاريته،ثم سار حتى قدم على عمر،و هو يوقظ المتهجدين لصلاه الصبح،و معه درته.

فجعل ناقته و جاريته ناحيه،ثم دنا من عمر فقال:السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه اللّه و بركاته.

فقال:و عليك.من أنت؟!

قال:معن بن زائده،جئتك تائبا.

قال:ائت،فلا يحييك اللّه.

فلما صلى صلاه الصبح قال للناس:مكانكم.

فلما طلعت الشمس قال:هذا معن بن زائده انتقش على خاتم الخلافه، فأصاب فيه مالا من خراج الكوفه،فما تقولون فيه؟!

فقال قائل:اقطع يده.

و قال قائل:أصلبه.و على ساكت.

فقال له عمر:ما تقول أبا الحسن.

قال:يا أمير المؤمنين،رجل كذب كذبه عقوبته فى بشره.

فضربه عمر ضربا شديدا-أو قال مبرحا-و حبسه.فكان فى الحبس ما شاء اللّه.

ثم إنه أرسل إلى صديق له من قريش:أن كلم أمير المؤمنين فى تخليه سبيلى.

فكلمه القرشى،فقال:يا أمير المؤمنين،معن بن زائده قد أصبته من

العقوبه بما كان له أهلا،فإن رأيت أن تخلى سبيله.

فقال عمر:ذكرتنى الطعن و كنت ناسيا.على بمعن.فضربه،ثم أمر به إلى السجن.فبعث معن إلى كل صديق له:لا تذكرونى لأمير المؤمنين.فلبث محبوسا ما شاء اللّه.

ثم إن عمر انتبه له،فقال:معن.فأتى به،فقاسمه و خلى سبيله (۱).

و نقول:

۱-إن هذا الشخص قد قام بتزوير ختم الخلافه،و استفاد منه فى تحصيل أموال خراجيه.و هذا التزوير يمس الخليفه نفسه فى صلاحياته،و فى وسائل إجراء سياساته،فيفترض أن يكون أعرف الناس بحل المشكلات التى تعترضه فيها،و أن تكون عقوبه من يزور ختم الخلافه من جمله البديهيات عنده،فما معنى سؤال الناس عن هذا الحكم؟!بل إن الناس إذا جهلوا بالأحكام،فإن عليهم أن يراجعوه لمعرفتها،لأنه خليفه الرسول..

بل إن عمر بن الخطاب نفسه قد منع الناس من الفتوى،و حصرها بالأمراء،و من كلماته المشهوره عنه:«كيف تفتى الناس،و لست بأمير؟!ولى حارّها من ولى قارها» (۲).

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۷۴ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ۳ ص ۵۶۷-۵۶۹.
۲- ۲) راجع:جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۷۵ و ۲۰۳ و ۱۹۴ و ۱۷۴ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۶۲ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۶۱ و الطبقات-

فكيف أصبح المفتى مستفتيا،و الممنوع من الفتوى هو الذى يفتيه؟!

۲-إن سؤال عمر لهم قد جاء بصيغه عرض الأمر عليهم،ثم قال:ما تقولون فيه؟!و كأنه يطلب منهم إبداء آرائهم،و لذلك أجابوه بإبداء الرأى، فأشار هذا بالصلب،و ذاك بقطع اليد،مع أن المفروض:هو أن يطلب منهم أن يخبروه بما سمعوه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..ألا يعد هذا تشجيعا على الفتوى بالرأى،و صرفا لهم عن الإهتمام بأقوال الرسول«صلى اللّه عليه و آله»و أحكام الشريعه؟!

۳-إن عليا«عليه السلام»حين ذكر حيثيه الحكم الذى بينه لهم..قد دل على أن هذا الرجل لم يسرق من الحرز،و لم تجتمع شرائط قطع يده.كما أنه لم يكن مفسدا فى الأرض.و لا فعل ما يوجب الحكم بصلبه..بل هو قد فعل ما يصدق عليه عنوان الكذب،و حصل على أموال عامه..فليس ثمه ما يوجب حدا و عقوبه منصوصا عليها،فينحصر الأمر بالتعزير الجسدى.

كما قال أمير المؤمنين..

۴-إن ما لفت نظرنا:هو مبادره عمر بن الخطاب إلى عقوبه الرجل

(۲)

-الكبرى لابن سعد ج ۶ ص ۱۷۹ و ۲۵۸ و المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۳۰۱ و ج ۱۱ ص ۳۲۸ و راجع ص ۲۳۱ و أخبار القضاه لوكيع ج ۱ ص ۸۳ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۵۴ و راجع:حياه الصحابه ج ۳ ص ۲۸۶ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۸۵ و راجع ص ۱۸۹ عن عبد الرزاق،و ابن عساكر،و ابن عبد البر،و الدينورى فى المجالسه.

بوضع الجامعه فی عنقه،و وضعه فی السجن«صلی اللّه علیه و آله»مع أنه کان یستطیع أن یسأل عن الحکم،ثم یکتب إلی و الیه بإجرائه علیه.أو یکتب إلیه بتجهیزه و إرساله إلیه..لیتولی هو عقوبته..

۵-لم نعرف السبب فی تکرار عقوبه ذلک الرجل بالضرب المبرح،ثم بالسجن،ثم بالضرب،ثم بالسجن إلی ما شاء اللّه..

۶-إن کان المراد بمقاسمته:أنه قاسمه أمواله،فلا ندری ما الوجه فی ذلک،فإنه«علیه السلام»ذکر أن عقوبته فی بشره..و لم یذکر أن لأحد الحق بالتعرض لأمواله..

و إن المراد بالمقاسمه معنی آخر،و هو الحلف،فلا معنی للحلف المتبادل بین الخلیفه و بینه.

أصاب بیض نعام و هو محرم

عن محمد بن الزبیر:أن رجلا من أهل الشام قال:خرجت مع فتیه حاجّا،فأصبنا بیض نعام،و قد أحرمنا فشووها و أکلوها،فلما قضینا نسکنا ذکرنا ذلک لأمیر المؤمنین عمر،فقال:اسألوا قوما من الصحابه.

فسألوا جماعه منهم،فاختلفوا فی الحکم،فأخبروا عمر،فاستعار أتانا و انطلق بهم.

و قال:اتبعونی،و انطلق بهم حتی انتهی إلی ینبع[و فی نص آخر]انتهی إلی حجر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فضرب حجره منها،فأجابته امرأه،فقال:أثمّ أبو حسن؟!

قالت:لا.

فمر فی المقناه؛فأدبر،و قال:اتبعونی،حتی انتهی إلیه و هو یسوی التراب بیده،فقال:مرحبا یا امیر المؤمنین.

فقال:إن هؤلاء أصابوا بیض نعام و هم محرمون.

فقال:ألا أرسلت إلی؟

قال:أنا أحق بإتیانک.

قال:یضربون الفحل قلائص (۱)أبکارا،بعدد البیض،فما نتج منه أهدوه.

قال عمر:فإن الإبل تخدج.

قال علی«علیه السلام»:و البیض یمرض.

فلما أدبر قال عمر:اللهم لا تنزل بی شده إلا و أبو الحسن إلی جنبی (۲).

ص: ۱۱۷

۱- ۱) القلائص:جمع قلوص،و هی الناقه الشابه.

۲- ۲) ذخائر العقبی ص ۸۲ و الغدیر ج ۶ ص ۱۰۳ عنه،و عن الریاض النضره ج ۲ ص ۵۰ و ۱۹۴ و عن کفایه الشنقیطی ص ۵۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۴ و ۳۶۵ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۶ و نظم درر السمطین ص ۱۳۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۳ ص ۳۴ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۶۵ و مستدرک الوسائل ج ۹ ص ۲۶۵ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۰۴ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۱ و ج ۹۶ ص ۱۵۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۱ ص ۲۴۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۹۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۰۷ و ج ۱۷ ص ۴۴۱.

و نقول:

ألف:لاـ نريد أن نتوقف كثيرا عند خطاب أمير المؤمنين لعمر ب:«يا أمير المؤمنين»،فإن خطابه باسم انتحله لنفسه ليس بالأمر المخالف للشرع، إلا إذا استفيد منه قبوله بإمارته للمؤمنين من عند اللّه.

و أما إن أريد به التعريض به حين عجز عن حل هذه المعضله،بأنه يدّعى ما ليس له.أو أريد منه أنه أمير فعلاـفلا ضير فى ذلك،حتى لو كان قد حصل على هذه الإماره بصوره غير مشروعه،فإن الخطاب له بذلك انما هو على سبيل التقيه ليتوصل إلى إصلاح أمور الدين،و ليفسح له المجال لمعاوده الرجوع إليه فى المهمات من الأحكام،و المعضلات من المسائل.

ب:إن عمر كان يرى أن مواجهته لأمثال هذه المعضلات من الشدائد التى يحتاج فيها إلى أبى الحسن«عليه السلام»..و هو كذلك،فإن عدم معرفته بأجوبه المسائل من شأنه أن يسقط محله من القلوب،و يجرئ الناس عليه،و ربما يضعف موقعه فى الحكم.و هذا هو المصاب الجلل بالنسبه إليه.

و لكنه كان يعلم أن ما يهم أمير المؤمنين«عليه السلام»هو حفظ أحكام الدين و نشرها،و أنه لا يجعل ذلك وسيله لاسترجاع ما أخذه منه،لأسباب كان عمر مطمئنا إلى استمرار تأثيرها.و كان يشعر بالأمن من هذه الناحيه..

ج:قد يختلج فى الخاطر:أن يكون على«عليه السلام»يحب أن يرسل إليه ليأتيه،و هو فى مجلسه العام،لكى يتم بيان هذا الحكم على رؤس الأشهاد،و يسمعه أكبر عدد ممكن من الناس..

و يكون عمر قد آثر المصير إليه لكى يختلى به،و يسمع الإجابه هو

و صاحب السؤال،حتی لا یظهر للناس فی صوره المحتاج إلی غیره فی مسائل الشرع و الدین..أو علی الأقل لیخفف من سلبیات هذا الظهور المتکرر له بهذه الصفه.

لا بد من القصاص

و قالوا:

سرق فی عهد عمر إنسان،فشهد علیه الشهود،فقال:یا عمر!لا تقطع،فإنی تبت إلی اللّه منه.و لا أرجع.و هذه أول سرقه منی.

فدرأ عنه عمر.

فقال علی«علیه السلام»:أقم علیه الحد،فإن اللّه قد ستر علیه إلی أن سرق مقدار دیه یده (۱).

و نقول:

۱-لا شک فی أن للتوبه أثرها فی غفران الذنوب فی الآخره،و من شرائط قبولها،القبول بتبعات الفعل،و تحمل نتائجه،و السعی لإعاده الأمور إلی نصابها باعطاء کل ذی حق حقه،و اصلاح ما فسد،و الرضا بأحکام اللّه تعالی فی مورد المخالفه.

۲-إن اللّه تعالی حین أوجب قطع ید السارق،لم یقید ذلک بقید،بل

۱- ۱) مکارم أخلاق النبی و أهل بیته،منسوب لقطب الدین الراوندی(مخطوط فی مکتبه مجلس الشوری الإیرانی).

جعله علی نحو الإطلاق،أی أنه لم یشترط ثبوت القطع بعدم توبه السارق.

۳-کما أنه قد أوجب قطع ید السارق فی جمیع الأحوال،و لم یستثن سرقته الأولی من هذا الحکم.

۴-لعل قول علی«علیه السلام»:إن اللّه قد ستر علیه إلی أن سرق مقدار دیه یده..یشیر إلی الأمور التالیه:

الأول:إنه«علیه السلام»یخبر بالغیب،لیقطع الطریق بذلک علی أی توهم حول عدم مراعات مقتضیات الرحمه فی معامله السارق،الذی زلت به قدمه،و قد تاب و أناب.

الثانی:لیدلهم علی أن ذلک السارق کان یکذب علیهم فیما أخبرهم به، حین ادعی أن هذه أول سرقه کانت منه.فهو قد سرق و سرق..حتی سرق مقدار دیه یده،و لذلک نلاحظ:أنه لم یعترض علی کلام علی«علیه السلام» المتضمن لهذا الخبر الغیبی..

الثالث:إنه«علیه السلام»قال:إن هذا الرجل سرق اللّه،و لم یقل:إنه سرق الناس..إلا إن کانت ال«هاء»فی کلمه«سرقه»من إضافات النساخ.

السارق الذی یخلد فی السجن

عن عبد الرحمن بن عائذ،قال:أتی عمر بن الخطاب برجل أقطع الید و الرجل،قد سرق.فأمر به عمر أن یقطع رجله.

فقال علی«علیه السلام»:إنما قال اللّه عز و جل إِنَّمٰا جَزٰاءُ الَّذِینَ یُحٰارِبُونَ

اَللّهَ وَ رَسُولَهُ.. الآیه (۱).فقد قطعت ید هذا و رجله،فلا ینبغی أن تقطع رجله،فتدعه لیس له قائمه یمشی علیها:إما أن تعزره،و إما تستودعه السجن.

قال:فاستودعه السجن (۲).

و نقول:

ألف:إن عمر بن الخطاب بادر إلی الأمر بقطع رجل ذلک السارق.و لم یسأل أحدا ممن کان حوله..فلعل عزوفه عن السؤال کان لاطمئنانه إلی الحکم من خلال الآیه الکریمه،لأنها ذکرت:أن جزاء من یسرق و یحارب اللّه و رسوله هو قطع الأیدی و الأرجل.

فقد قال تعالی: إِنَّمٰا جَزٰاءُ الَّذِینَ یُحٰارِبُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَسٰاداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاٰفٍ أَوْ

ص :۱۲۱

۱- ۱) الآیه ۳۳ من سوره المائده.

۲- ۲) السنن الکبری ج ۸ ص ۲۷۴ و کنز العمال ج ۵ ص ۵۵۳ و الغدیر ج ۶ ص ۱۳۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۳ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۹ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۲۷۳ و بدائع الصنائع ج ۷ ص ۸۶ و المحلی لابن حزم ج ۱۱ ص ۳۵۵ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۲۹۶ و جامع المسانید و المراسیل للسیوطی(ط دار الفکر ۱۹۹۴ م)ج ۱۵ ص ۴۱۶ و الکافی لابن قدامه(ط المکتب الإسلامی ۱۹۸۸ م)ج ۴ ص ۱۹۳ و الفقه علی المذاهب الأربعه لعبد الرحمن الجزیری ج ۵ ص ۱۳۸.

يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذٰلِکَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيٰا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ

(۱)

.

ب:و لکن قد ظهر أنه قد فهم الآيه بصوره خاطئه،و کان لا بد له من الانصياع لما حکم به علی«عليه السلام»فقد غفل الخليفه عن أن هذه الآيه تتحدث عن قطع إحدی اليدين،و إحدی الرجلين،مع مراعاه مخالفه الجانب،و لکن لو قطعت يد و رجل وفق ما جاء فی هذه الآيه..ثم عاد إلی ارتکاب الجريمه نفسها،هل نقطع له يده و رجله،و بقيه بلا يدين و لا رجلين أم أن الآيه لا تشمل هذه الصوره الأخيره؟!

و بعباره أخری:هل إذا لزم من هذا القطع أن يصبح فاقدا ليديه و رجليه معا تبقی دلاله هذه الآيه علی حالها.أم أنها خاصه بصوره ما لو بقی له رجل واحده،و يد واحده؟!

إن الآيه ساکته بيان ذلک،فلا بد من الاقتصار فيها علی ما هو المتيقن من دلالتها..و الرجوع فيما عداه إلی سنه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»..

ج:إنه«عليه السلام»بين حيثيات الحکم بالطريقه التی تمنع من التشکيک و الاعتراض،فقال:«فقد قطعت يده و رجله».أی فتحقق مضمون الآيه،فلم يعد لديک ما يدل علی جواز الاستمرار فی قطع اليد و الرجل الأخری..فلا بد من السؤال عن البيان النبوی من الصحابه،و لو لم يجد ما يفيد فی ذلک.فإبقاؤهما له هو الأحوط و الأولی..و حيث لا بد من عقوبته،فإن عقوبته بسجنه،و کفه عن الناس بذلک».

۱- ۱) الآيه ۳۳ من سوره المائده.

ما أجد لک إلا ما قال علی علیه السّلام

أخرج أبو عمر عن أذینه بن مسلمه أنه قال:أتیت عمر بن الخطاب فسألته:من أین أعتمر؟!

فقال:إیت علیا فسله،فأتیته فسألته،فقال لی:علیک من حیث بدأت یعنی:من میقات أرضه.

قال:فأتیت عمر فذکرت له ذلک،فقال:ما أجد لک إلا ما قال علی بن أبی طالب (۱).

فعلی«علیه السلام»کان هو المرجعیه المعترف و الموثوق بها،لدی الکبیر و الصغیر فی کل أمر دینی،و لا یأبی الممسکون بأزمه الأمور من الإرجاع إلیه حین یریدون تحاشی إثاره الإعتراضات علیهم لو أفتوا برأیهم فی أمر لا مصلحه لهم فی ظهور خطإهم فی فتواهم فیه.

کما أن مبادره أذینه إلی سؤال عمر عن هذا الأمر الدینی.تشی باحد أمرین:

۱- ۱) المحلی ج ۷ ص ۷۶ و الغدیر ج ۶ ص ۲۴۹ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۴ ص ۲۲۳ و تلخیص الحبیر ج ۷ ص ۷۹ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۰۳ و ۱۱۰۶ و ذخائر العقبی ص ۷۹ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۴۲ و شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۱۵۲ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۹۴ و أخبار القضاه ج ۱ ص ۳۰۶ و فلک النجاه لفتح الدین ص ۱۷۵.

أحدهما:أنه جاء وفق السياق العام،حيث يشعر الناس بصوره عفويه بأن من يكون فی مكان رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»لا بد أن يكون قادرا علی الإجابه علی كل سؤال،و لا سيما مسائل الدين و الشريعه.كما لا بد أن يكون قادرا علی فعل كل ما كان يفعله الرسول..

الثانی:أن يكون هذا الرجوع علی أساس الخضوع للأجراء الذی اتخذه الخليفه عمر بعدم السماح لأحد بالفتوی إلا للأمراء،حيث أطلق كلمته المشهوره:

كيف تفتی الناس و لست بأمير؟!ولی حارّها من ولی قارّها (1).

لا سيما بعد أن منع الناس من روايه أی شیء عن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،و منع من السؤال عن معانی القرآن.كما اوضحناه فی الجزء

ص: 124

1- 1) راجع:جامع بيان العلم ج 2 ص 175 و 203 و 194 و 174 و 143 و منتخب كنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد)ج 4 ص 62 و سنن الدارمی ج 1 ص 61 و الطبقات الكبری لابن سعد ج 6 ص 179 و 258 و المصنف للصنعانی ج 8 ص 301 و ج 11 ص 328 و راجع ص 231 و أخبار القضاه لوكيع ج 1 ص 83 و تهذيب تاريخ دمشق ج 1 ص 54 و راجع:حياه الصحابه ج 3 ص 286 و كنز العمال ج 1 ص 185 و راجع ص 189 و(ط مؤسسه الرساله)ج 10 ص 299 عن عبد الرزاق،و ابن عساكر،و ابن عبد البر،و الدينوری فی المجالسه،و تاريخ مدينه دمشق ج 40 ص 521 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 495 و 612 و تاريخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 658 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 78.

الأول من كتابنا الصحيح من سيره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»..

الثالث:إن ما لا نجد له تفسیرا معقولا أو مقبولا هو بساطه هذا الحکم الذی لم یجد لدی الخلیفه جوابا له،فاضطر إلی إحالته علی أمیر المؤمنین«علیه السلام».فإذا کان هذا حال الأحکام الواضحه و البدیهیه لدی الخلیفه،فما حال المسائل المشکله و الغامضه،فهل تری أنها سوف تجد لها جوابا عنده؟!

علی علیه السّلام یکشف حیله المحتال

قال سبط ابن الجوزی:و فی روایه:أن رجلین من قریش أودعا امرأه مئتی دینار،و قالا لها:لا تدفعیها إلی أحدنا حتی یحضر الآخر.و غابا،ثم جاء أحدهما فقال:إن صاحبی قد هلک،و أرید المال،فأبت أن تدفعه إلیه، فثقّل علیها بأهلها،فلم یزالوا بها حتی دفعته إلیه.

ثم لبث حولا آخر،فجاء الآخر،فطلبه.

فقالت:أخذه صاحبک،[أو قالت:]إن صاحبک جاءنی،و زعم أنک قد متّ،فدفعتها إلیه.

فارتفعا إلی عمر،فقال للرجل:ألک بینه؟!

فقال:هی.

فقالت:یا عمر،أنشدک اللّه،ارفعنا إلی علی بن أبی طالب.

فرفعهما إلیه،فقصت المرأه القصه علیه[و عرف أنهما مکرا بها]،فقال للرجل:ألست القائل:لا تسلمیها إلی أحدنا دون صاحبه.

فقال:بلی.

فقال:مالک عندنا،أحضر صاحبک،و خذ المال.

فانقطع الرجل،و کان محتالا.

فبلغ ذلک عمر،فقال:لا أبقانی اللّه بعد ابن أبی طالب (۱).

و نقول:

ألف:إن مناشده تلک المرأه المظلومه عمر بن الخطاب أن یرفع قضیتها إلی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»،یبین لنا کیف أن عقول الناس تبقی مشدوده إلی علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و یرون أنه وحده الذی یملک الحلول الصحیحه لمشاکلهم.أما غیره فیتوقعون منه-فی أحسن الاحوال-الخطأ و الصواب،و العدل و الظلم،و العلم و الجهل علی حد سواء..

و لا أدری حقیقه المشاعر التی انتابت عمر،و هو یسمع من هذه المرأه هذا الطلب،و کم خجل ما بینه و بین نفسه،و أمام الناس من ذلک..

ص :۱۲۶

۱- ۱) تذکره الخواص ج ۱ ص ۵۶۳ و المناقب للخوارزمی ص ۱۰۰ و أخبار الظراف و المتماجنین ص ۶۲ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۴۵ و الأذکیاء ص ۴۱ و ذخائر العقبی ص ۷۹ و ۸۰ و الطرق الحکمیه ص ۳۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۷۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۱۳ و الغدیر ج ۶ ص ۱۲۶ و راجع:السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۸۹ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۹۹ و الأنوار العلویه ص ۹۴ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۶۳.

ب:إن عمر بعد أن عرف نتيجه المرافعه،و أحسّ بصفاء و بداهه الحكم فيها،لم يملك إلا ـ أن يثنى على أمير المؤمنين«عليه السلام»،ليتخزل الشعور العفوى الذى لا ـ بد أن ينتاب الناس حين يقفون على حقيقه ما جرى، و يعيشون واقعيته و سلامته بضميرهم،و وجدانهم.فأظهر بقوله هذا حاجته إلى بقاء على بن أبى طالب معه ليسدده،و ليحل له المعضلات، و المشكلات.

قتل اثنين بواحد

و قالوا:رفعت إلى عمر قضيه رجل قتلته امرأه أبيه و خليلها.فتردد عمر فى قتل اثنين بواحد.

فقال له على«عليه السلام»:أرأيت لو أن نفرا اشتركوا فى سرقه توجب القطع،أكنت قاطعهم؟!

قال:نعم.

قال:فكذلك.

فعمل برأى على.

و كتب إلى عامله:أن اقتلهما،فلو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم (۱).

ص :۱۲۷

۱- ۱) راجع:فجر الإسلام ص ۲۳۷.الفصل الثالث:التشريع.و راجع:سنن البيهقى ج ۸ ص ۴۸ فإنه ذكر أصل الواقعه،و لم يشر إلى على«عليه السلام»،و النص و الإجتهاد ص ۳۷۷ و الأحكام لابن حزم ج ۷ ص ۱۰۲۵ و عجائب أحكام-

و نقول:

۱-إن عليا«علیه السلام»لم يستدل على عمر بالقياس،و إنما أراد تقريب المسأله إلى ذهنه بالطريقه العرفيه.و إلا فإن الميزان فى الأحكام هو النص الثابت عن اللّه و عن رسوله.و قد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

۲-الحكم فى هذه المسأله هو جواز قتل القاتلين كليهما،لكن شرط أن يدفع تفاوت الديه..فمثلا إذا كان القاتل رجلان،فإذا قتلا معا فلا بد من إعطاء ديه واحد منهما.تقسم بين أولياء المقتولين قودا.و إن قتل أحدهما فالمتروك يؤدى نصف الديه إلى أهل المقتول..كما أن الحكم حين يكون القاتل رجل و امرأه يجرى فى هذا السياق،مع ملاحظه الفوارق بين الرجل و المرأه،كما هو مبين فى كتب الفقه.

و أما قتل القاتلين معا من دون رد فضل ذلك،فقد قال الشيخ«رحمه اللّه»:هو مذهب بعض من تقدم على أمير المؤمنين«علیه السلام» (۱).

۳-و قد علم مما تقدم:أن عليا«علیه السلام»إنما بيّن لعمر جواز قتل كل مشارك فى القتل.فعمل بما أشار عليه..و لكن الروايه سكتت عن بيان بقيه عناصر الحكم..فهل اكتفى على«علیه السلام»بهذا المقدار،فلماذا فعل

۱)

-أمير المؤمنين«علیه السلام»ص ۷۸ و فقه السنه لسيد سابق ج ۲ ص ۵۳۱ و المصنف للصنعانى ج ۹ ص ۴۷۶ و أعلام الموقعين ج ۱ ص ۱۶۷.

۱- ۱) الإستبصار ج ۴ ص ۲۸۲(الحديث رقم ۱۰۶۸)باب جواز قتل الإثنين فصاعدا بواحد(حديث ۵).و رياض المسائل ج ۱۴ ص ۴۹.

«عليه السلام»ذلك؟!أم أن الراوى سكت عن نقل بقيه ما جرى؟!فلماذا فعل الرواى ذلك؟!

لم يمت الجانى..فهل يقتل ثانيه؟!

عن الإمام الرضا«عليه السلام»:أنه أقر رجل بقتل ابن أو أخ لرجل من الأنصار،فدفعه عمر إليه ليقتله به،فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن أنه هلك.

فحمل إلى منزله و به رمق،فبرئ الجرح بعد سته أشهر.

فلقيه الأب،و جره إلى عمر،فدفعه إليه عمر ليقتله،فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين.

فقال لعمر:ما هذا الذى حكمت به على هذا الرجل؟!

فقال:النفس بالنفس.

قال:ألم يقتله مره؟!

قال:قد قتله،ثم عاش.

قال:فيقتل مرتين؟!

فبهت،ثم قال:فاقض ما أنت قاض.

فخرج (1)«عليه السلام»فقال للأب:ألم تقتله مره؟!.

١- ١) هكذا فى المصدر.لكن يبدو لى:أن الضمير عائد إلى عمر.أى أن عمر هو الذى خرج.

قال:بلی،فیبطل دم ابنی؟!

قال:لا.و لکن الحکم أن تدفع إلیه،فیقتص منک مثلما صنعت به،ثم تقتله بدم ابنک.

قال:هو-و اللّه-الموت.و لا بد منه؟!

قال:لا بد أن یأخذ بحقه.

قال:فإنی قد صفحت عن دم ابنی،و یصفح لی عن القصاص.

فکتب بینهما کتابا بالبراءه.

فرفع عمر یده إلی السماء،و قال:الحمد للّه،أنتم أهل بیت الرحمه یا أبا الحسن.

ثم قال:لو لا علی لهلک عمر (1).

و نقول:

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۵ و ۳۶۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۲۵۴ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۳ و ج ۱۰۱ ص ۳۸۶ و الکافی ج ۷ ص ۳۶۰ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۲۷۸ و من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۱۷۴ و کشف اللثام (ط.ج)ج ۱۱ ص ۱۷۵ و(ط.ق)ج ۲ ص ۴۷۰ و ریاض المسائل ج ۱۴ ص ۱۴۷ و جواهر الکلام ج ۴۲ ص ۳۳۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۹ ص ۱۲۵ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۹ ص ۹۴ و عوالی اللآلی ج ۳ ص ۶۰۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۲۲۴.

إن ولى الـدم حين ضـربه ليقتله بأخيه،أو بولـده،إن كان ضـربه فى المره الأولى سائغا فقد وقع فى محله..و لكن بما أن الموت لم يترتب عليه،و لم يصدق عليه القصاص،فقد وقع أجنبيا عن المطلوب،فلا يذهب هدرا و يثبت على الولى له الديه بذلك..و يجوز له ضربه ثانيا قصاصا.و إن كان ضرب الولى له فى المره الأولى غير سائغ،فهو ظالم له،فلا بد من الاقتصاص منه ما فعل.

و الروايه ناظره للصوره الثانيه،لا للصوره الأولى..

فيبدو:أن قرائن الأحوال قد دلت على أن الضرب الأول كان على سبيل التعدى و التشفى،و كيفما اتفق،لا بقصد الإقتصاص منه.و لذلك حكم عليه أمير المؤمنين بما حكم.

أو أنه«عليه السـلام»يرى أن حكم المتصـدى على مقام الإمامه و القضاء،مع وجود الامام الحق..غير نافذ،فلا يجوز العمل بمقتضاه إلا بإذن الإمام،و لم يستأذن منه،مع علمه بالحكم الشرعى..فيكون هذا المورد من مصاديق الصوره الثانيه،دون الأولى..

مولودان ملتصقان

١-عن أبى على الحداد،بإسناده إلى سلمه بن عبد الرحمن فى خبر،قال:

أتى عمر بن الخطاب برجل له رأسان،و فمان،و أنفان،و قبلان،و دبران، و أربعه أعين فى بدن واحد،و معه أخت.

فجمع عمر الصحابه و سألهم عن ذلك.

فعجزوا،فأتوا عليا«عليه السلام»و هو فى حايط له،فقال:قضيته أن ينوم،فإن غمض الأعين،أو غط من الفمين جميعا،فبدن واحد،و إن فتح بعض الأعين،أو غط أحد الفمين،فبدنان.هذه إحدى قضيتيه.

و أما القضيه الأخرى،فيطعم،و يسقى حتى يمتلئ،فإن بال من المبالين جميعا،و تغوط من الغايطين جميعا،فبدن واحد،و إن بال أو تغوط من أحدهما،فبدنان (۱).

۲-و روى:أنه ولد فى زمن عمر ولدان ملتصقان،أحدهما حى، و الآخر ميت،فقال عمر:يفصل بينهما بحديد.

فأمر أمير المؤمنين أن يدفن الميت و يرضع الحى،ففعل ذلك،فتميز الحى من الميت بعد أيام (۲).

و نقول:

۱-إن عمر حين رجع فى القضيه الأولى إلى الصحابه،قد خالف و أخطأ،لأنه تجاهل عليا«عليه السلام»..و لعله لم يرد أن يظهر لعلى«عليه السلام»فضلا،بعد أن توالت و كثرت الحوادث و القضايا التى ظهر فيها

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۱۵۴ عن المناقب،و عن الطبرى.و بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۳۵۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۹۶.

۲- ۲) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۱۵۵ عن المناقب،عن أبى الحسن الرمانى فى الأحكام،و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۹۸.

فضله العظيم على جميع الناس،إلى الحد الذى لم يعد يحتمله الخليفه.

۲-إن رجوع إلى الصحابه إن كان لأخذ رأيهم،فهو عمل لا- يمكن قبوله،فإن دين اللّه لا- يصاب بالعقول،و لا تعرف الأحكام بالحدس و التظنى.

و إن كان الرجوع إليهم ليجد عندهم حكما سمعوه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،فعلى أولى بالسؤال منه،لأنه وصى الرسول،و أقرب منهم إليه،و أعلمهم بدين اللّه و أحكامه..

۳-و لكن اللّه سبحانه أراد أن يظهر امتياز و فضل على«عليه السلام» عليهم بنفس هذا التجاهل العمرى له..فإنه لو كان«عليه السلام»قد جاء معهم و بيّن الحكم،فلربما يقال:إن علم ذلك لم يكن منحصرا به،و لكنه كان أسرعهم إستحضارا للحكم،أو أنه سبقهم إلى بيان ما عرفه و عرفوه.

و لكن ظهور عجزهم،و اضطرارهم للبحث عنه،حتى وجدوه فى حائط له..قد أظهر فضله عليهم،و أكد حاجتهم إليه و استغناءه عنهم.

۴-و فى حكمه الذى أصدره«عليه السلام»يلاحظ:أنه أعطاهم فى البدايه حكما،قد لا- يحسنون متابعه تطبيقه على ذلك الرجل،حيث قد يخفى عليهم غطيطه من الفمين أو من فم واحد..

كما أن غمض الأعين قد لا- يكون تاما فى بعض الأحيان..كتمامه فى سائرها..كما لو كان نصف إغماض..فلا- يتمكنون من تحديد أمره،أو يخطئون فى حكمهم عليه،فبادر«عليه السلام»إلى بيان معيار آخر لا- مجال للخطأ فيه،و هو مراقبته فى مخرجى البول و الغائط.

۵-يلاحظ:اشتراطه«عليه السلام»أن يتحقق الإمتلاء له من الطعام و الشراب،و لا بد أن يكون لهذا الإمتلاء خصوصيه اقتضت التنصيص عليه..ربما لأن هذا الإمتلاء يحتم التبول و التغوط من المخارج كلها..

بخلاف ما لو لم يكن ممتلئا،فإن ذلک قد يحصل من بعضها دون بعض.

۶-و فی الروایه الثانیه نری:أن عمر بن الخطاب یبادر إلی إصدار حکمه فی ذینک الولدین الملتصقین بفصلهما بالحدید.مع أن حکمه هذا یشکل خطرا محتملا علی حیاه الولد الذی کان حیا..إذ إنه لم یکن یعلم بطبیعه الإلتصاق بین البدنین،و هل هناک تداخل بینهما فی بعض الأعضاء، أم لا..و مع وجود التداخل،ففی أی منها کان ذلک؟!و ما هو حجمه، و مداه؟!و ما هی کیفیاته و حالاته؟!

فلماذا یقدم عمر علی إصدار حکم یتضمن مثل هذه الأخطار،و یحتاج إلی الإجابه علی هذه الأسئله؟!

فکان ما ذکره أمیر المؤمنین«علیه السلام»هو البلسم الشافی الذی لا محیص عنه.و اللّه أعلم حیث یجعل رسالته.

عمر لا یدری معانی کلام حذیفه

عن سعید بن المسیب:أن عمر قال لحذیفه:کیف أصبحت یا ابن الیمان؟!

فقال:کیف تریدنی أصبح؟!أصبحت و اللّه أکره الحق،و أحب الفتنه، و أشهد بما لم أره،و احفظ غیر المخلوق.و أصلی من غیر وضوء.و لی فی الأرض ما لیس للّه فی السماء.

فغضب عمر لقوله،و انصرف من فوره و قد اعجله أمر.و عزم على أذى حذيفه لقوله ذلك.فبينما هو فى الطريق إذ مر بعلى بن أبى طالب،فرأى الغضب فى وجهه،فقال:ما أغضبك يا عمر؟!

فقال:لقيت حذيفه بن اليمان،فسألته:كيف أصبحت؟!

فقال:أصبحت أكره الحق.

فقال:صدق.يكره الموت و هو حق.

فقال:يقول:و احب الفتنه.

قال:صدق.يحب المال و الولد.و قد قال اللّه تعالى: أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَهٌ (۱).

فقال:يا على،يقول:و أشهد بمالم أره.

فقال:صدق.يشهد للّه بالوحدانيه،و الموت،و البعث،و القيامه،و الجنه و النار،و الصراط.و لم ير ذلك كله..

فقال:يا على،و قد قال:إنى أحفظ غير المخلوق.

قال:صدق.يحفظ كتاب اللّه تعالى:القرآن.و هو غير مخلوق (۲).

قال:و يقول:أصلى على غير وضوء.

فقال:صدق.يصلى على ابن عمى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على

۱- ۱) الآيه ۲۸ من سوره الأنفال.

۲- ۲) يريد أنه محدث،كما جاء فى القرآن الكريم..و لا يريد أنه قديم،كما يقوله الآخرون.

غیر وضوء،و الصلاه علیه جائزه.

فقال:یا أبا الحسن،و قد قال أکبر من ذلک.

فقال:و ما هو؟!

قال:قال:إن لی فی الأرض ما لیس للّه فی السماء.

قال:صدق.له زوجه و ولد.

فقال عمر:کاد یهلک ابن الخطاب لو لا علی بن أبی طالب (۱).

قال الحافظ الکنجی:قلت:هذا ثابت عند أهل النقل.ذکره غیر واحد من أهل السیر (۲).

و نقول:

أولا:کنا نتوقع أن لا یواصل عمر إظهار حرصه علی إدانه حذیفه..بل کان یکفی لتوقفه عن ذلک توضیح الموردین او الثلاثه الأوائل،لکی یتبلور لدیه شعور بأن سائر الموارد مرشحه لأن تسقط عن دائره الإدانه،و یکون

۱- ۱) کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و الغدیر ج ۶ ص ۱۰۵ و ۱۰۶ و علی إمام الأئمه للشیخ أحمد حسن الباقوری ص ۲۴۵ و ۲۴۶.و راجع:الطرق الحکمیه ص ۴۶ و نور الأبصار ص ۱۶۱ و الإمام علی «علیه السلام»فی آراء الخلفاء للشیخ مهدی فقیه إیمانی ص ۱۲۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۴۸۲.

۲- ۲) کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب ص ۲۱۹ و الغدیر ج ۶ ص ۱۰۶ و الإمام علی«علیه السلام»فی آراء الخلفاء للشیخ مهدی فقیه إیمانی ص ۱۲۱.

حالها حال هذه الموارد التى ظهر له أنه مخطئ فى فهمه لمرماها و مغزاها..

و لكن لهفه عمر على تسجيل إدانه حذيفه جعلته يتغاضى عن هذا الاحتمال،و أن يسعى وراء الإحتمال الآخر بحرص و مثابره..

و لا نريد أن نذهب يمينا و شمالا فى تلمس أسباب هذا الحرص،بل نكتفى بتسجيل احتمال أن تكون معرفه حذيفه بأسماء المنافقين هى أحد الأمور التى كانت تحرج الخليفه،من حيث قيام احتمال لديه أن يكون بعض هؤلاء الذين كان يعرفهم حذيفه،لهم دور،أو موقع،أو قرابه،أو شأن فى الواقع السلطوى القائم..و كان الخليفه يحب أن يتخلص من هذا الإحراج.

و لذلك كان يسأل حذيفه باستمرار إن كان اسمه فى جملتهم أم لا (۱).

ص :۱۳۷

۱- ۱) راجع:المحلى ج ۱۱ ص ۲۲۱ و ۲۲۲ و ۲۲۵ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۷۹ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۱ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۴۲ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۵۵ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۶۳۷ و جامع البيان لإبن جرير الطبرى ج ۱۱ ص ۱۶ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۷۹ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ۳ ص ۶۶ و ۷۶ و تفسير القرطبى ج ۱ ص ۲۰۰ و تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ۳ ص ۹۷ و تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۳۹۹ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ۴۲ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه للسيد على خان المدنى ص ۲۸۴ و ۲۹۴ و تهذيب الكمال للمزى ج ۵ ص ۵۰۲ و معجم قبائل العرب لعمر كحاله ج ۱ ص ۱۲۹ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۵ ص ۲۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۳۵.

ثانیا:هل أراد حذیفه بحرکته هذه ملاطفه عمر بن الخطاب،و المزاح معه،و العبث به.

أو أراد أن یفهمه أن علیه أن یتواضع،و یتراجع أمام الواقع،فلا تأخذه مظاهر التبجیل و الطاعه و الخضوع التی تحیط به إلی أن یعتقد بنفسه أنه فوق مستوی الناس العادیین،فإن الخضوع للسلطه،و إظهار الإجلال و الإحترام للمتسلط قد یکون خوفا من التعرض لعصاه و درته،التی کانت تخفق فوق رؤوس الناس لسبب و بدون سبب،و لیس لأجل أنه ازداد فی نفسه علما و فضلا،و مقاما و عظمه.

أو أنه أراد أن یستدرجه لکی یلجئه للاعتراف لصاحب المقام و الفضل الحقیقی بحقه و بفضله،حتی لا یظن الناس:أن أخذ المقام من صاحبه الشرعی،أصبح أمرا مألوفا و مقبولا،و أنه لا سلبیات له،فإن الأمور تجری علی ما یرام.و أنه اکتسب الشرعیه بسکوت صاحب الحق.أو أراد أن یفهم الناس أن من یدعی هذا المقام لنفسه بدون حق لا یزال-کما کان-بعیدا عنه فی صفاته و مؤهلاته،التی تقصر به عنه،و أن هذا البعد لیس فی مصله الدین و الأمه فی شیء.

و ربما یکون لحذیفه أغراض أخری،لا تدخل فی هذا السیاق أو ذاک.

و ربما یکون ذلک کله هو ما رمی إلیه حذیفه.و اللّه أعلم.

أبو ذر و حدیث الرحی

روی محب الدین الطبری،بسنده عن أبی ذر قال:بعثنی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»أدعو علیا.فأتیته،فنادیته،فلم یجبنی،فعدت

و أخبرت[رسول اللّه]،فقال:عد إليه و ادعه،فهو فی البیت.

قال:فعدت و نادیته،فسمعت صوت الرحی تطحن،فشارفت الباب، فإذا الرحی تطحن و لیس معها أحد!!!فنادیته،فخرج إلی منشرحا،فقلت له:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یدعوک.

فجاء.

ثم لم أزل أنظر إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و ینظر إلی،فقال:یا أبا ذر،ما شأنک؟!

فقلت:یا رسول اللّه،عجب من العجائب،رأیت رحی فی بیت علی تطحن و لیس معها أحد یدیرها!!!

فقال:یا أبا ذر،إن للّه ملائکه سیاحین فی الأرض،و قد و کلوا بمعونه آل محمد (1).

و نقول:

یلاحظ فی الروایه الأمور التالیه

1-إن عدم جواب أمیر المؤمنین لأبی ذر«رحمه اللّه»حین ناداه فی المره الأولی قد یکون لأجل انشغاله بالصلاه،أو لغیر ذلک من أسباب،ارتفعت حین عاد إلیه فی المره الثانیه.

1- 1) الریاض النضره ج 3 ص 202 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 1 ص 264 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 18 ص 197 و 211 و ج 19 ص 151 و ج 31 ص 208 و 426.

۲-ما معنی أن يشارف أبو ذر ليری الرحی،و هی تطحن،ألا يعد ذلک من محاوله النظر إلی العورات؟!أو من التطلع فی الدور المنهی عنه؟!

و نجيب:

أولا:قد يكون أبو ذر علی علم بخلو الدار من النساء،و علی علم أيضا بأن عليا أو غيره،ممن يحتمل أن يكونوا هناک كانوا فی وضع طبيعی،لا يزعجهم اطلاع الناس عليه.

ثانيا:لعل هذه الرحی كانت فی مكان لا يحظر علی الناس الإشراف عليه،أو الوصول اليه.

۳-قد يمكن إبداء احتمال أن تكون ثمه رغبه فی اطلاع أبی ذر علی تلک الرحی،و هی تعمل بنفسها.ليخبر الناس بما رأی.و هو الذی أعلم الرسول الاعظم الناس،بأنه ما أقلت الغبراء،و لا أظلت الخضراء من ذی لهجه أصدق منه.

۴-لقد بين«صلی اللّه عليه و آله»أن حديث الرحی ليس مجرد كرامه عابره،قد يتوهم زوالها بزوال أو باختلال موجبات استحقاقها.بل هو كرامه إلهيه ثابته و باقيه ببقاء هذا التوكيل الإلهی لأولئک الملائكه بمعونه آل محمد فی أی مكان فی الأرض،و فی أی زمان احتاجوا فيه إلی المعونه.

فالحديث عن توكيل الملائكه يشير إلی بقاء و استمرار موجبات هذه الكرامه لآل محمد«صلی اللّه عليه و آله».

۵-كان يمكن للنبی«صلی اللّه عليه و آله»أن يخبر الناس بأمر هؤلاء الملائكه،من دون انتظار ما جری..و الحقيقه هی:أن اقتران الخبر بالحدث،

ثم الانتظار التعجبی،و تأمل أبی ذر للحصول علی تفسیر ما رأی سیکون أشد تأثیرا فی حفظه ما یراد له حفظه،و یجعله أکثر دقه فی فهم المراد، و إدراک المعنی التطبیقی و العملی للکلمه التی یرید النبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یطلقها.

ثالثا:إن بعض کلمات حذیفه،و إن کانت قد وردت فی احتجاجات بعض أهل الکتاب،فالمفروض بعمر أن لا یجهلها..إلا أنه ربما یکون قد تغافل عن ذلک علی أمل أن یجد السبیل للإیقاع بحذیفه،لاحتمال أن لا یکون حذیفه قاصدا معناها الصحیح..أو أن اللّه أنساه ذلک لیظهر ما یضمره تجاه حذیفه..أو لغیر ذلک من أسباب.

ابن مظعون یشرب الخمر

و قالوا:إن قدامه بن مظعون شرب خمرا،فأراد عمر أن یحده.فادعی أن الحد لا یجب علیه،لقوله تعالی: لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا.. (1)فدرأ عنه الحد.

فبلغ ذلک أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:لیس قدامه من أهل هذه الآیه،و لا من سلک سبیله فی ارتکاب ما حرم اللّه.إن الذین آمنوا و عملوا الصالحات لا یستحلون حراما.فاردد قدامه،و استتبه مما قال،فإن تاب فأقم الحد علیه،و إن لم یتب،فقد خرج من المله.

فاستیقظ عمر لذلک،فعرف قدامه الخبر،فأظهر التوبه،فحده عمر

۱- ۱) الآیه ۹۳ من سوره المائده.

ثمانين (۱).

و نقول:

۱-إن سبب نزول الآیه التی استدل بها قدامه هو:أنه لما نزل تحریم الخمر و المیسر،و التشدید فی أمرهما،قال الناس من المهاجرین و الأنصار:یا رسول اللّه،قتل أصحابنا و هم یشربون الخمر،و قد سماه اللّه رجسا،و جعله من عمل الشیطان.و قد قلت ما قلت،أفیضر أصحابنا ذلک شیئا بعد ما ماتوا؟!

فأنزل اللّه لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا.. (۲)،فهذا لمن مات أو قتل قبل تحریم الخمر.و الجناح هو الإثم

۱- ۱) الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۰۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۶ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۸ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۴۹ و ج ۷۶ ص ۱۵۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۵۰۱ و راجع:تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی ج ۱۰ ص ۹۳ و تفسیر العیاشی ص ۳۶۹ و ۳۷۰ و البرهان(تفسیر)ج ۲ ص ۵۲۳ و ۵۲۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۲۲۰ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۴۶۵ و فقه القرآن للراوندی ج ۲ ص ۲۸۳ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۵۳ و جواهر الکلام ج ۴۱ ص ۴۶۵ و ریاض المسائل ج ۱۳ ص ۵۵۴ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۳۲۶.

۲- ۲) الآیه ۹۳ من سوره المائده.

علی من شربها بعد التحریم (۱).

و لا بـد من الإشاره إلی أن المراد بتحریم الخمر هو إظهار التحریم بنزول الآیات بـذلک،فإن الخمر لم تزل محرمه منـذ بعث اللّه نبیه«صلی اللّه علیه و آله»..

۲-لا ندری کیف رضی الخلیفه بدرء الحد عن قدامه؟!و کیف قبل منه استدلاله بالآیه الشریفه،و لم یلتفت إلی المقصود بها..

۳-کیف لم یلتفت عمر إلی أن الأخذ بقول قدامه معناه أن یصبح شرب الخمر حلالا للمؤمنین المتقین..

۴-یضاف إلی ذلک:أن قبول کلام قدامه معناه تخطئه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و من جاء بعده،فإنه کان یعاقب من یشرب الخمر.

و تخطئه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لها آثار عقیدیه لا یمکن التغاضی عنها.

شهاده الخصی مقبوله

عن أبی عبد اللّه«علیه السـلام»قال:أتی عمر بن الخطاب بقدامه بن مظعون و قد شرب الخمر،فشهد علیه رجلان:أحدهما خصی،و هو عمرو التمیمی.و الآخر:المعلی بن الجارود،فشهد أحدهما:أنه رآه یشرب.و شهد

۱- ۱) تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۸۸ و نور الثقلین ج ۱ ص ۶۷۰ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۱۳۲.

الآخر:أنه رآه يقیء الخمر.

فأرسل عمر إلی أناس من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» فیهم أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال لأمیر المؤمنین«علیه السلام»:ما تقول یا أبا الحسن؟فإنک الذی قال فیک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

أنت أعلم هذه الأمه و أقضاها بالحق،فإن هذین قد اختلفا فی شهادتهما.

قال:ما اختلفا فی شهادتهما،و ما قاءها حتی شربها.

فقال:هل تجوز شهاده الخصی؟!

قال:ما ذهاب لحیته إلا کذهاب بعض أعضائه (۱).

ثم ذکروا:أنه حین عرف قدامه أنه مأخوذ بما فعل أظهر التوبه و الإقلاع،فدرأ عمر عنه القتل،و لم یدر کیف یحده.فقال لأمیر المؤمنین «علیه السلام»:أشر علی فی حده.

فقال:(حده ثمانین،إن شارب الخمر إذا شربها سکر،و إذا سکر هذی، و إذا هذی افتری)،فجلده عمر ثمانین (۲).

۱- ۱) الکافی ج ۷ ص ۴۰۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۲۳۹ و (ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۴۸۰ و من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۴۲ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۱۲ و ج ۱۰۱ ص ۳۲۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۲۴۴ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین للسید محسن الأمین ص ۵۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۱۶۸.
۲- ۲) الإرشاد للمفید ص ۱۹۰ فصل ۵۹ الباب الثانی،و(ط دار المفید)ج ۱ ص ۲۰۳-

و نقول:

أولا:إن عمر قد واجه مشكلات أربع:

الأولى:إنه لم يعرف ماذا يصنع،حين زعم قدامه أن الحد لا يجب عليه..

الثانيه:إنه لم يعرف إن كانت شهاده الخصى تجوز أو لا تجوز.

الثالثه:إنه لم يعرف ما حكم الشهاده إذ اختلفت حين يشهد أحد الشاهدين أنه رآه يشرب الخمر،و شهد الآخر:أنه رآه يقیء الخمر.

الرابعه:إنه لم يعرف كيف يحده.

و قد أخذ علم ذلك كله من أمير المؤمنين«عليه السلام».و لا ندرى إن كان يجوز لمن هذا حاله أن يتصدى لخلافه النبوه،و أن يقصى ذلك العارف العالم،الجامع لكل صفات الفضل و الكمال؟!

ثانيا:إنه«عليه السلام»قد بين له جميع الأحكام بصوره إستدلاليه،و لم يكتف ببيان الحكم و حسب..و لعله«عليه السلام»أراد أن لا يتوهم أحد أنه«عليه السلام»تجرأ و قال برأيه ما شاء..كما يتجرأ غيره،و أن عمر كان أكثر احتياطا،و أشد رعايه لمقتضيات التقوى..

ثالثا:ظهر من الأدله التى ساقها على«عليه السلام»:أنها على درجه من البداهه و الوضوح،تجعل خفاءها على عمر مستغربا و مستهجنا بل

(٢)

-و بحار الأنوار ج ۴٠ ص ٢۴٩ و ج ٧۶ ص ١۶١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣۶۶.

و قبیحا أیضا.

رابعا:إن إرسال عمر إلی جماعه من الصحابه و فیهم علی«علیه السلام»لم یکن فی صالح عمر،فإنه یکون قد أعلن بذلک فضل علی«علیه السلام»،و قصور غیره.و قد کان یکفیه أن یسأل علیا«علیه السلام»فیما بینه و بینه.

خامسا:إن عمر قدم اعترافا لعلی«علیه السلام»أمام تلک الجماعه من الصحابه،من شأنه أن یدین عمر نفسه،حیث قال:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی:أنت أعلم هذه الأمه،و أقضاها بالحق.

عمر یستشیر فی حد الخمر،و علی علیه السّلام یشیر

عن ثور بن زید الدئلی(الدیلی):أن عمر استشار فی حد الخمر،فقال له علی«علیه السلام»:أری أن تجلده ثمانین جلده،فإنه إذا شرب سکر،و إذا سکر هذی،و إذا هذی افتری.

فجلد عمر فی حد الخمر ثمانین (۱).

ص: ۱۴۶

۱- ۱) تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۵۹۸ و کتاب الأم للشافعی ج ۶ ص ۱۹۵ و الموطأ لمالک ج ۲ ص ۸۴۲ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۴۵۸ و الإستذکار ج ۸ ص ۶ و نصب الرایه ج ۴ ص ۱۶۴ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۱۰۶ و الإحکام لابن حزم ج ۷ ص ۱۰۱۲ و المسند للشافعی ص ۲۸۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۹۲ و راجع ج ۷۶ ص ۱۵۶ و ۱۶۳ و عن تیسیر الوصول ج ۲-

و عن علی بن إبراهیم،عن أبیه،عن ابن أبی عمیر،عن حماد بن عثمان، عن الحلبی،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»قال:قلت له:أرأیت النبی «صلی اللّه علیه و آله»کیف کان یضرب فی الخمر؟!

قال:کان یضرب بالنعال و یزداد،و یزداد إذا أتی بالشارب،ثم لم یزل الناس یزیدون حتی وقف ذلک علی ثمانین.أشار بذلک علی«علیه السلام» علی عمر،فرضی بها (۱).

و سند الحدیث صحیح.

و نقول:

۱-إن علیا«علیه السلام»استطاع هنا أیضا أن یحفظ الحکم الشرعی، من أن یصبح عرضه للتبدیل،خصوصا من عمر بن الخطاب،الشخص الذی فرض علی الناس الأخذ بأقواله،و الإلتزام بها دون مناقشه،حتی لو خالفت أقوال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و خالفت کتاب اللّه سبحانه.

(۱

-ص ۱۶.و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۷۳ و راجع:جامع أحادیث الشیعه ج ۲۳ ص ۱۲۲ و ج ۲۵ ص ۵۰۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۲۵۳.

۱- ۱) تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۳۴۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۲۲۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۴۶۷ و الکافی ج ۷ ص ۲۱۴ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۹۱ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۱۶۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۳ ص ۱۲۱ و ج ۲۵ ص ۵۰۲.

۲-إنه«علیه السلام»لم یفسح المجال لعمر لیقرر ما یخالف الشریعه، ثم یسعی هو لإبطال ما تقرر.لأن ذلک لو حصل،فسیجد أن ثمه سعیا، قویا لحمایه ما یقرره عمر،و حرصا علی التسویق له،و اختراع المبررات للإحتفاظ به..

بل حتی لو تراجع الخلیفه نفسه عن قراره فلا یؤمن من أن یأتی بعده من یحرص علی العوده إلی القرار الخاطئ حتی مع تراجع صاحبه عنه.

۳-بل وجدناه«علیه السلام»فی العدید من الموارد یدفع عمر إلی اعتماد القرار الصحیح،حتی کأنه هو الذی کان یفکر فیه،و یسعی إلیه، و یتبناه بحرص و لهفه،حتی کأنه هو ضالته التی یبحث عنها..

۴-إن الأحکام إنما تؤخذ من مصدر التشریع،و لا تؤخذ من آراء الناس حتی لو کانوا من الصحابه،فلا معنی للإستشاره فیها.غیر أن المهم هو:أن یکون الخلیفه بالذات معتقدا بهذه الحقیقه،و لعلنا نجد فی استشارته ما یدل علی أن رأیه کان علی خلاف ما یریده الشرع،و أنه یبحث عن مخرج یحلله من الإلتزام به..

بل إن نفس أن یقول له علی«علیه السلام»:إننی أری أن تجلده إلخ.

حیث نسب ذلک إلی نفسه،لا إلی رسول اللّه،یشیر إلی أن عمر کان یری:أن ما قرره الرسول یدخل فی دائره الرأی له..فنسبه الأمر إلیه لا تزیده قبولا عنده،بل ربما تسول له نفسه أن یخالفه بصوره علنیه،و ذلک سیلحق الضرر بقداسه النبی«صلی اللّه علیه و آله»و بتأثیر أقواله.

فآثر«علیه السلام»أن یبتعد عن هذا الجو.و یسوق الأمور باتجاه تقریر

ص:۱۴۸

الحکم الإلهی،و تکریسه و اعتماده،و التمکین له.

۵-قد یقال:إن التعلیل الذی ساقه علی«علیه السلام»لیرضی عمر، و یحمله علی قبول ما سیقوله.لا ینتج لزوم أن یکون حد شرب الخمر ثمانین جلده،فإن احتمال صدور الإفتراء لا یثبت حد الإفتراء..

و یجاب:

أن هذه قضیه فی واقعه،فلعل ذلک الرجل قد شرب فسکر،فافتری بالفعل،و یکون قوله«علیه السلام»:إذا شرب سکر قرینه علی ذلک،إذ لیس کل من یشرب یصل إلی حد السکر،ثم الإفتراء الفعلی.علی أنه لا مانع من تحریم الخمر مطلقا لمجرد أن شربها قد یؤدی إلی السکر ثم الإفتراء فی بعض الموارد،فیکون تحریم الکل من أجل مفسده کبیره جدا تحصل فی البعض غیر المعین..

و الذی أثبته«علیه السلام»هو حد الخمر،لا حد الإفتراء..لکنه أراد أن یبین لعمر مدی خطوره الخمر علی شاربها و علی الناس.

هذا کله علی تقدیر أن یکون المراد بالإفتراء القذف.

و قد روی بسند صحیح عن ابن مسکان،عن أبی بصیر:حد الیهودی و النصرانی،و المملوک،فی الخمر و الفریه سواء.. (1).

۱- ۱) راجع:الکافی ج ۷ ص ۲۱۶ و ۲۳۹ و الإستبصار ج ۴ ص ۲۳۰ و ۲۳۷ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۷۴ و ۹۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۱۸۴ و ۱۹۹ و ۲۲۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۴۳۸ و ۴۵۰ و ۴۷۲-

و المراد بالفريه فيها:القذف.

۶-إن النصوص المتوفره لـدينا تشـير إلى:أن أبا بكر كان قد غير سـنه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»فى حد الخمر،فجلد فيها أربعين بدلا من ثمانين.

ثم جلد عمر صدرا من خلافته أربعين،ثم جلد ثمانين فى آخر خلافته، و جلد عثمان الحدين كليهما كما قالوا (۱).

و ذكر المفيد:أن استشاره عمر لعلى«عليه السـلام»فى الخمر كانت فى قصه قدامه بن مظعون،فقال:«فمن ذلك ما جاءت به العامه و الخاصه فى قصه قدامه بن مظعون و قد شرب الخمر فأراد عمر أن يحده..» (۲).

(۱

-و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۴۶۰ و ۵۰۸ و مختلف الشيعه ج ۹ ص ۱۹۷ و ۲۶۳.

۱- ۱) سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۴۲ و(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۳۶۱ و سنن البيهقى ج ۸ ص ۳۲۰ و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۳۶۵ و مجمع الزوائـد ج ۶ ص ۲۷۸ و المعجم الأوسـط للطبرانى ج ۲ ص ۲۵۸ و المعجم الكـبير للطبرانى ج ۱ ص ۳۳۵ و سنن الدارقطنى ج ۳ ص ۱۱۳ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۸۵ و عن تيسير الوصول ج ۲ ص ۱۷ و الغدير ج ۶ ص ۱۲۳.
۲- ۲) الإرشاد ج ۱ ص ۲۰۲ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۴۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۵۰۱.

الفصل الثالث

اشاره

قضاء علی علیه السّلام..حتی علی عمر

ص :151

عمر:علی أقضی الأمه،و ذو سابقتها

و رووا أیضا:أن علیا«علیه السلام»جلس إلی عمر فی المسجد،و عنده ناس.فلما قام عرّض واحد بذکره،و نسبه إلی التیه،و العجب،فقال عمر:

حق لمثله أن یتیه،و اللّه،لو لا سیفه لما قام عمود الإسلام،و هو بعد:أقضی الأمه،و ذو سابقتها و شرفها.

فقال له ذلک القائل:فما منعکم یا أمیر المؤمنین عنه؟!

قال:کرهناه علی حداثه سنه،و حبه بنی عبد المطلب (۱).

و نلاحظ ما یلی

أولا:إن سؤال ذلک المتنقص علیا«علیه السلام»عن سبب عدم

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۷۶ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام» للشیروانی ص ۴۵۱ و الغدیر ج ۱ ص ۳۸۹ و شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج ۱۲ ص ۸۲ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۲۲۷ و من حیاه الخلیفه عمر بن الخطاب للبکری ص ۳۲۴ نهج الحق و کشف الصدق للعلامه الحلیص ۲۵۲ و غایه المرام السید هاشم البحرانی ج ۵ ص ۲۶۶ و منار الهدی فی النص علی إمامه الإثنی عشر(ع)للشیخ علی البحرانی ص ۵۱۵.

تولیتهم علیا«علیه السلام»،مع علمهم بفضله،یدلنا علی أن وجدان الناس بقی یختزن هذا السؤال المحیر لهم،و لا سیما حین یترائی لهم أن الذین أبعدوا علیا«علیه السلام»عن هذا المقام الجلیل،بعد اختیاره له من قبل اللّه تعالی و رسوله«صلی اللّه علیه و آله»کانوا یظهرون الورع و الزهد و التقوی، رغم مخالفتهم الظاهره لأمر اللّه تعالی،و کانت تجری علی ألسنتهم فضائل علی«علیه السلام»،و یقرون بفضله و علمه،و سائر مناقبه..

ثانیا:إن العذر الذی جاء به عمر،و هو حداثه سن علی،و حبه لبنی عبد المطلب لا یصلح مبررا لاستبعاده و إبعاده عن الحق الذی جعله اللّه تعالی له..فإن عمر نفسه قد ساق الامر لعثمان،و دبر الشوری مع علمه بحبه لبنی معیط،و انه سیحملهم علی رقاب الناس،و قد حذر عثمان من ذلک..

أما حداثه سنه«علیه السلام»،فإن اللّه تعالی حکی عن عیسی«علیه السلام»أنه قال و هو فی المهد: إِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِیَ الْکِتٰابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا (1).

و قال عن یحیی: وَ آتَیْنٰاهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا (2).

و قال دحلان:«کان بعض الصحابه استصغروا أسامه بن زید أمیر الجیش،و قالوا لعمر بن الخطاب:إمض إلی أبی بکر،و أبلغه عنا،و اطلب منه أن یولی أمرنا أقدم سنا من أسامه.

1- 1) الآیه 30 من سوره مریم.شرح نهج البلاغه ج 3 ص 115.

2- 2) الآیه 12 من سوره مریم.

فلما أبلغه عمر ذلک و ثب أبو بکر-و کان جالسا-و أخذ بلحیه عمر، و قال:ثکلتک أمک یا ابن الخطاب.استعمله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و تأمرنی أن أعزله؟! (۱).

فلماذا رضی أبو بکر نفسه و عمر بالتقدم علی علی«علیه السلام»مع أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد نصبه؟!

ثالثا:لو کان لحداثه السن تأثیر فی الوضع و الرفع،لما صحت بعثه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقد کان عمه أبو طالب،و المئات و الألوف من الناس أکبر منه سنا.و کذلک الحال بالنسبه لسائر الأنبیاء«علیهم السلام».

رابعا:أما حبه«علیه السلام»بنی عبد المطلب،فهو أمر مطلوب و محبوب عند اللّه،لأنه لم یکن یحبهم لاجل النسب،و لذلک تبرأ من أبی لهب،بل کان یحب الصالحین منهم لصلاحهم..

خامسا:یضاف إلی ذلک:أن حبه لم یکن لیخرجه عن جاده العدل و الإنصاف،و التقوی و الورع،کما دل علیه موقفه من عقیل فی قصه

۱- ۱) الفتوحات الإسلامیه ج ۲ ص ۳۷۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۱۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۶۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۳۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۲۹ و راجع:کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۸ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۵۰۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۱۸۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۵۰.

الحدیده الممحاه (۱).

سادسا:إن هذا الأمر لا یعود البت فیه إلی الناس.بل الأمر للّه یضعه حیث یشاء،فلا معنی لاقتراح آلیات و ضوابط لقبول هذا،و استبعاد ذاک.

سابعا:لو صح ذلک فلماذا عاد فجعله فی جمله اعضاء الشوری فعلا..

و لکنه«علیه السلام»لم یفعل ذلک بعد تولیه للخلافه.

إنه مولای

جاء إلی عمر أعرابیان یختصمان،فقال لعلی«علیه السلام»:اقض بینهما یا أبا الحسن.

فقضی علی بینهما.

ص: ۱۵۶

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۱۶ و رسائل المرتضی ج ۳ ص ۱۳۹ و الأمالی للصدوق ص ۷۲۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۲۱۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۷۶ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۰۰ و ۲۰۲-۲۰۷ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۴۵-۳۴۸ و ج ۴۱ ص ۱۱۴ و ۱۶۲ و ج ۷۲ ص ۳۵۹ و ج ۷۴ ص ۳۹۲-۳۹۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۲۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۲۴۵ و الدرجات الرفیعه ص ۱۵۹ و غایه المرام ج ۷ ص ۲۳-۲۵ و المجالس الفاخره للسید شرف الدین ص ۳۱۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۵۴۴ عن الصواعق المحرقه(ط المیمنیه بمصر)ص ۷۹ و عن ربیع الأبرار(مخطوط)للزمخشری ص ۳۶۴.

فقال أحدهما:هذا يقضى بيننا؟!

فوثب إليه عمر،و أخذ بتلابيبه،و قال:و يحك،ما تدرى من هذا؟!

هذا مولاى و مولى كل مؤمن.

و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن (۱).

سبب تعظيم عمر لعلى عليه السّلام

و قيل لعمر:إنک تصنع بعلى من التعظيم شيئا لا تصنعه مع أحد من أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله».

قال:إنه مولاى (۲).

---

۱ - ۱) ذخائر العقبى ص ۶۷ و الفتوحات الإسلاميه ج ۲ ص ۴۷۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۲۴ و مناقب أهل البيت«عليه السلام»للشيروانى ص ۱۲۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۷۲ و ج ۹ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و المناقب للخوارزمى ص ۱۶۱ ح ۱۹۱ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۰۴ و فلک النجاه لفتح الدين الحنفى ص ۱۹۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۸۶ و المراجعات ص ۲۸۲ و الغدير ج ۱ ص ۳۸۲ و الرياض النضره ج ۳ ص ۱۱۵ و الصواعق المحرقه(ط الميمنيه)ص ۱۰۷ و(ط المحمديه-مصر)ص ۱۷۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۲۱ ص ۶۵ و ۶۶ و وسيله المآل ص ۱۱۹.

۲- ۲) الفتوحات الإسلاميه ج ۲ ص ۴۷۰ عن الطبرانى،و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۲۳۷ و الصوارم المهرقه ص ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۵۹ و ج ۴۰-

و نقول:

إذا أردنـا تبرير موقف عمر هنا،و إخراجه من دائره التناقض،فلا بـد أن نقول:إن عمر بن الخطاب،و هو يقر لعلی«علیه السـلام»بأنه مولاـه،و مولی کـل مؤمن،و یظهر له من التبجیـل و الاحترام ما لفت الأنظار،بعضـهم لم یکن یجهل أن هـذا الإقرار یحتم علیه أن یتنـازل لعلی عـن المقـام الـذی اغتصـبه منـه.و لکنـه یریـد أن یـوهم:أن المراد بمولـویته لـه:هـو أن لـه مقاما ینبغی احـترامه و تعظیمه،کمقـام الأـبوه الـذی کـان لأـبی قحافه بالنسـبه لأبی بکر، فإنه من موجبات احترام أبی بکر لأبی قحافه.لکنه لا یوجب أن یتخلی لأبیه عن مقام الخلافه..

و هذا المعنی یعد من التحریف الذکی،و هو بلا شک لا ینسـجم مع ما قصده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین قرر لعلی هذه المولویه،حیث

(۲)

-ص ۱۲۴ و مناقب أهل البیت«علیهم السـلام»للشیروانی ص ۱۲۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۲۵ و ۱۷۱ و ۲۰۵ و ۲۱۱ و ج ۸ ص ۸۲ و ج ۹ ص ۹۷ و ۱۴۱ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و المراجعات ص ۲۸۲ و الغدیر ج ۱ ص ۳۰۳ و ۳۸۲ و فیض القدیر ج ۶ ص ۲۸۲ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۲۳۵ و بشاره المصطفی ص ۳۴۳ و المناقب للخوارزمی ص ۱۶۰ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۰۴ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۷ ص ۴۳۳ و ج ۲۱ ص ۸۳ و ج ۳۱ ص ۵۰۰ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۷ ص ۱۳.

قرنهـا بما لا يـدع مجالا للشك بأنها مولويه شامله للسـلطه و الإمامه،و لـذلك دعا لمن نصـره،و على من خـذله.ثم أخـذ له البيعه منهم فى نفس ذلك الموقف،فى غدير خم.

و هـذا معناه:أن عمر كان حتى بمـدائحه هـذه يسـعى لإفراغ هـذا المقام عن محتواه،و يريـد حرفه عن اتجاهه الصـحيح،و إعطاءه مضمونا مشوها، و باطلا.

فليلاحظ ذلك بدقه..

على عليه السّلام قاض عند عمر

قال الطبرى فى حوادث السنه الثالثه عشره:عن القضاه عند عمر:

«و كان على القضاء-فيما ذكر-على بن أبى طالب» (۱).

و نقول:

أولا-:إننـا لا نرى مانعا من أن يكون الناس يرجعون باختيارهم إلى على «عليه السـلام»ليحكم بينهم فيما يختلفون فيه،فكان يحكم بينهم من دون مراجعه أحد.

لكن من الواضـح:أن محبى الخلفـاء كـانوا يسـعون إلى إظهـار هيمنه أولئـك الخلفاء حتى على على«عليه السـلام»،صاحب الحق الشرعى و تصويره على أنه فى موقع الخضوع و الإنقياد و الطاعه،و ذلك سعيا منهم

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۷۹ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۶۶۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۴۴۹.

لتضییع الحق المغصوب،و تمییع نصوصه،و إثاره الشبهات حولها.

و مما یشهد لرغبتهم هذه:أن عثمان حین أمر بإقامه الحد علی الولید بن عقبه جهرا،و نهی سرا،رأی أمیر المؤمنین«علیه السلام»أن عثمان یرید أن یدرأ عنه الحد (۱)من حیث أنه سیبطن تهدید من یقدم علی ذلک،فتولی «علیه السلام»هو بنفسه جلده لشربه الخمر،و صلاته بالناس فی مسجد الکوفه،و هو سکران و قال:

لتدعونیّ قریش[بعد هذا]جلادها (۲).و قد حصل هذا بالفعل، فوصفوه بانه کان یقیم الحدود بین یدی أبی بکر،و عمر و عثمان..فراجع..

ثانیا:إن الطبری نفسه یعود فیقول:«و قیل:لم یکن لعمر فی أیامه قاض» (۳).

ثالثا:إن مراجعات عمر،و أبی بکر،و عثمان لعلی فی کثیر من مسائل القضاء،التی کانوا یعجزون عن حسم الأمر فیها.و تدخل علی«علیه السلام»فی کثیر من الموارد لنقض الأحکام الخاطئه و المجحفه،التی أصدروها علی الناس،قد یکون هو المبرر لأتباع الخلفاء لإطلاق هذا

ص: ۱۶۰

۱- ۱) و ذلک لأن الولید بن عقبه أمه أروی بنت کریز بن ربیعه،فکان أخا عثمان لأمه، و احتشم المسلمون أن یحدوه فحده علی«علیه السلام».

۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۸ ص ۱۲۰-۱۲۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۴۰۹ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۹۹.

۳- ۳) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۷۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۶۶۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۴۴۹.

الإدعاء،و اعتبار علی«علیه السلام»قاضیا عند أبی بکر و عمر،ربما لیعوضوهم عما لحقهم نتیجه عجزهم،أو نتیجه أخطائهم،من وهن و ضعف فی أعین الناس.

هل یعمل الحاکم بعلمه؟!

روی:أن عمر کان یعس لیله بالمدینه،فرأی رجلا و امرأه علی فاحشه، فلما أصبح قال للناس:أرأیتم لو أن إماما رأی رجلا و امرأه علی فاحشه فأقام علیهما الحد،ما کنتم فاعلین؟!

قالوا:إنما أنت إمام.

فقال علی بن أبی طالب«علیه السلام»:لیس لک ذلک،إذن یقام علیک الحد.إن اللّه لم یأمن علی هذا الأمر أقل من أربعه شهود.

ثم ترکهم ما شاء اللّه أن یترکهم،ثم سألهم.

فقال القوم مثل مقالتهم الأولی،و قال علی«علیه السلام»مثل مقالته الأولی.

فکان عمر مترددا فی أن الوالی،هل له أن یقضی بعلمه فی حدود اللّه تعالی؟!فلذلک راجعهم فی مقام التقریر،لا فی مقام الإخبار،خیفه من أن یکون فی ذلک قاذفا بأخباره.

و قال علی«علیه السلام»:لا،إنه لیس له ذلک.فأخذ عمر بقوله (1).

1- 1) راجع:الفتوحات الإسلامیه ج 2 ص 482 و إحیاء علوم الدین(ط دار الفکر)-

و نقول:

أولا:إن هذا التأويل قد لا يكون دقيقا و لا صحيحا،لأنه تأويل تبرعى،لا شاهد له،و لا دليل عليه.

ثانيا:لماذا لا ـ يقال:إن عمر كان يريد أن يستصدر من الصحابه تفويضا يخوله أن يتهم أيا كان من الناس،ثم يقيم عليه الحد المقرر لأمثال الأمر الذى تضمنته تلك التهمه..

و لكننا لا ندرى إن كان عمر يدرى:أن ذلك سوف يصبح سنه لمن جاء بعده،و يهيء الفرصه لكل حاكم للتخلص ممن يريد بمثل هذه الطريقه؟!

و يصبح بذلك مصير صلحاء الأمه،و خيارها و الصفوه فيها،بيد الطواغيت المتسلطين،و تخلو الأجواء لأولئك الفجار من أى اعتراض على ممارساتهم،و تتلاشى من ثم فرص الاصلاح،و ينسد باب النجاح و الفلاح.

ثالثا:لم يستطع عمر أن يحقق رغبته لما يلى:

ألف:لأن المعترض هو على«عليه السلام»،الذى لا يجرؤ أحد على التشكيك بفضله،و علمه،و تقواه.

ب:لأنه«عليه السلام»أورد اعتراضه بصوره محرجه و آسره،قد حاصرت الخليفه،و أخذت عليه السبل و المذاهب،فاضطر إلى التأجيل، و ارجاء الأمر إلى جلسه أخرى لعله يجد فرجا و مخرجا..و لو بأن يظهر من

۱)

-ج ۲ ص ۱۷۴ و جامع المسانيد و المراسيل للسيوطى(ط دار الفكر)ج ۱۴ ص ۴۱۹ و ج ۱۵ ص ۴۰۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۵۷ و الغدير ج ۶ ص ۱۲۳.

يجرؤ على القيام فى وجه على«عليه السلام»،و يشكك فى صحه ما استدل به..أو لعل عليا«عليه السلام»ينكفئ و يتراجع عن موقفه،إما لمراجعته لحساباته،و النظر فى مصلحته،أو لأى داع آخر..

فلم يجد لدى على«عليه السلام»سوى الإصرار،و التصميم،و لم يكن لدى غيره ما ينفع أو يجدى فى تبديل الوضع عما هو عليه..

رابعا:قد ذكر أبو القاسم الكوفى أن عامه مشايخه رووا ما ملخصه:أن عمر بن الخطاب بعث العباس إلى على«عليه السلام»،يسأله أن يزوجه ابنته أم كلثوم،فامتنع.

فقال عمر:أيأنف من تزويجى؟!و اللّه لئن لم يزوجنى لأقتلنه.

فأعلم العباس عليا بذلك،فأقام على الامتناع.فأعلم عمر بذلك.

فطلب عمر من العباس أن يحضر يوم الجمعه إلى المسجد،ليسمع ما يدله على قدرته على قتل على،فحضر،فقال عمر للناس:

إن ها هنا رجلا من أصحاب محمد و قد زنى،و قد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده،فما أنتم قائلون؟!

فقال الناس من كل جانب:إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه،فما الحاجه إلى أن يطلع غيره،و ليمض فى حكمه.

ثم طلب عمر من العباس أن يعلم عليا«عليه السلام»بما سمع، و قال:و اللّه،لئن لم يفعل لأفعلن و أعلمه بذلك.

فقال:أنا أعلم أن ذلک یهون علیه.و أقام علی الإمتناع،فأقسم علیه العباس أن یجعل أمرها إلیه،فزوجه إیاها العباس (۱).

بل لقد ورد فی نص آخر:أن عمر أمر الزبیر بأن یضع درعه علی سطح بیت علی،فوضعه بالرمح،لیرمیه بالسرقه (۲).فراجع تفصیل القضیه فی کتابنا ظلامه أم کلثوم.

هل یعجل علی علیه السّلام فی الحکم؟!

روی عکرمه عن ابن عباس:أن عمر بن الخطاب قال لعلی«علیه السلام»:

یا أبا الحسن،إنک لتعجل فی الحکم و الفصل للشیء إذا سئلت عنه؟!

قال:فأبرز علی کفه و قال له:کم هذا؟!

فقال عمر:خمسه.

فقال:عجلت یا أبا حفص.

قال:لم یخف علی.

و أنا أسرع فیما لا یخفی علی (۳).

۱- ۱) الإستغاثه(ط النجف-العراق)ص ۹۲-۹۶ و(ط أخری)ج ۱ ص ۷۸.و أشار إلی ذلک فی تلخیص الشافی ج ۲ ص ۱۶۰ و رسائل الشریف المرتضی(المجموعه الثالثه)ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۴۴۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۵۳۸ و راجع:الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۳۰.

۲- ۲) الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۳۰.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب(ط الحیدریه)ج ۱ ص ۳۱۱ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۴۷.

و نقول:

أولا-:إن هـذا الإتهـام العمرى ربمـا يشـير إلى أن الهـدف منه هو إثـاره الشـبهه حول علم على«عليه السـلام»،و أنه يطلق فتاواه بلا تثبت،مع أن التثبت مطلوب فى الأحكام،و هذا الأمر يطرح إمكانيه وقوع الخطأ و الإشتباه فى أقواله نتيجه التسرع..

ثانيا:إن جواب أمير المؤمنين«عليه السـلام»قد جاء دقيقا و حاسما، حيث لم يكتف بالدعوى بالقول،بل شفعها بالتصوير الفعلى،ثم بالتطبيق العملى على نفس المعترض و من خلاله.فأخذه من بين يديه و من خلفه.

ثالثـا:و غنى عن البيـان أن عمر و هو يواجه المسائل التى تحتاج إلى تفكير و تأمل طويل،ثم لا يصل فيها إلى نتيجه..سوف يكون فى غايه الدهشه حين يرى عليا«عليه السـلام»يفصل فيها بسـرعه،لأنها عنده من أبده البديهيات،و أوضـح الواضـحات..و قد يصعب على عمر تصورها بهذا المستوى من الوضوح.

على عليه السّلام يحكم على عمر لصالح الأعرابى

عن أنس بن مالـك قـال:إن أعرابيـا جـاء بإبـل له يبيعهـا،فأتـاه عمر يساومه بها فجعل عمر ينخس بعيرا بعيرا يضـربه برجله،ليبعث البعير، لينظر كيف قواده،فجعل الأعرابى يقول:خل إبلى لا أبا لك.

فجعل عمر لا ينهاه قول الأعرابى أن يفعل ذلك ببعير بعير.

فقال الأعرابى لعمر:إنى لأظنك رجل سوء.فلما فرغ منها اشتراها.

فقال:سقها،و خذ أثمانها.

فقال الأعرابی:حتی أضع عنها أحلاسها و أقتابها.

فقال عمر:اشتریتها و هی علیها،فهی لی کما اشتریتها.

فقال الأعرابی:أشهد أنک رجل سوء.

فبینما هما یتنازعان،إذ أقبل علی،فقال عمر:ترضی بهذا الرجل بینی و بینک؟!

قال الأعرابی:نعم.

فقصا علی علی قصتهما..

فقال علی:یا أمیر المؤمنین،إن کنت اشترطت علیه أحلاسها و أقتابها، فهی لک کما اشترطت،و إلا فإن الرجل یزین سلعته بأکثر من ثمنها.

فوضع عنها أحلاسها و أقتابها،فساقها الأعرابی،فدفع إلیه عمر الثمن (1).

۱- ۱) الغدیر ج ۶ ص ۲۷۷ و کنز العمال ج ۴ ص ۱۴۲ و منتخب کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ۲ ص ۲۳۱ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۵۵۵ و لسان المیزان ج ۲ ص ۳۲۰ و ضعفاء العقیلی ج ۱ ص ۲۷۷ و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۳ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۵ عن شرح الأخبار للقاضی النعمان،و مستدرک الوسائل ج ۱۳ ص ۳۲۴ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۰۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۷ ص ۵۱۹ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۸۲.

و نقول

يستوقفنا فى هذه الحادثه عده أمور:

فأولا-لم نجد مبررا لتصرف عمر فى ابل ذلك الأعرابى على ذلك النحو المثير،الذى كان الأعرابى يسعى لمنعه،و إيقافه عند حده،فإنه لا يجوز مثل هذا التصرف فى مال الغير إلا بإذنه.

فإن قيل:إن المبرر هو أنه مصمم على شرائها،و ستعود ملكيتها إليه على كل حال..

قيل فى الجواب:إن ذلك لا يكفى مبررا لهذا العمل ما دامت على ملكيه الأعرابى،و لا سيما بعد صدور النهى منه،و تأكيده القوى عليه،حتى يقول له.خل إبلى لا أبا لك.

و يقول:إنى لأظنك رجل سوء.و أشهد أنك رجل سوء.

على أن اراده الشراء غير ظاهره،إذ لو وجدها غير موافقه لمراده،لم يشترها أصلا.

ثانيا:إنه لمن المؤسف أن يكون خليفه المسلمين هو المخطئ فى الحكم الشرعى،و المصيب أعرابى من الباديه..و يتضاعف أسفنا و نحن نرى الخليفه يصر على خطإه حتى صدر الحكم الشرعى ضده من نفس الذى رشحه هو للحكم بينه و بين الأعرابى.مع أن المفروض:أن يكون هو الذى يعلم الناس أحكام دينهم و شرعهم،و أن يعرف منه الناس الصواب و الخطأ.و يكون هو المرجع لهم و المفزع!!

ثالثا:إن عليا«عليه السلام»قد قدم لعمر الدليل المقنع و الحاسم،حين

ص: ١٦٧

قال له:إن الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها.

و هذه الكلمه أيضا تعطينا قاعده فى التجاره يرضاها الشارع،و يمارسها الناس،و هى جواز أن يزين البائع سلعته،و يظهر محاسنها بأكثر من ثمنها..

و لا يعد ذلك من الغش أو التدليس.

فزعت من عمر فأسقطت

و قالوا:أرسل عمر إلى إمرأه(كان يتحدث عندها الرجال).

و فى نص آخر:إنها مغنيه كان يدخل عليها،فبينا هى فى الطريق فزعت،فضربها الطلق،فدخلت دارا،فألقت ولدها.فصاح الصبى صيحتين ثم مات.

(فسأل عمر الصحابه عن ذلك،فقالوا بأجمعهم:نراك مؤدبا،و لم ترد إلا خيرا،و لا شىء عليك فى ذلك).

و فى نص آخر:استشار عمر أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى ذلك،فأشار عليه بعضهم:أن ليس عليك شىء،إنما أنت دال و مؤدب.

و صمت علي.

فأقبل عليه،فقال:ما تقول؟!

فقال«عليه السلام»:إن كان القوم قاربوا فقد غشوك،و إن كانوا ارتأوا فقد قصروا:الديه على عاقلتك،لأن القتل الخطأ للصبى يتعلق بك.

و فى نص آخر

قال:إن كانوا قالوا برأيهم،فقد أخطأ رأيهم.

و إن كانوا قالوا فی هواک،فلم ینصحوا لک.أری أن دیته علیک،فإنک أنت أفزعتها،و ألقت ولدها فی سبیلک.

فأمر علیا«علیه السلام»:أن یقسم عقله علی قریش.أی:أن یأخذ عقله من قریش،لأنه خطأ.أو قال:علیک غره(یعنی عتق رقبه) (۱).

و نقول:

ألف:إن المؤدب یجب ان لا یخاف الناس منه إلی هذا الحد،بل ینبغی أن ینتظروا الأمن و السلام و السلامه عنده،و الفرج علی یدیه،و أن یعیشوا السرور و السعاده بقربه،لأنهم یجدون الإنصاف و الرعایه و العدل لدیه.

و حتی هذه المغنیه،فالمفروض هو:أن تتوقع العقوبه التی تناسب

۱- ۱) سیره عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص ۱۲۵ و جامع بیان العلم ص ۳۰۶ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۸۴ و المصنف للصنعانی ج ۹ ص ۴۵۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۱۲۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۷۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۶ و ۳۶۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۷۸ و الکافی ج ۷ ص ۳۷۴ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۳۱۲ و بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۳۹۴ و المحلی لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۴ و الغدیر ج ۶ ص ۱۱۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۴۵۲ و ج ۳۲ ص ۱۷۰ و جواهر الکلام ج ۴۳ ص ۶۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۹ ص ۲۶۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۹ ص ۲۰۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۳۷۰.

جرمها.و هی لا تصل إلی حد یصبح الخوف منها من موجبات إسقاط الجنین.

إننا لاـ نظن أن مجرد إجراء الأحکام،و إقامه الحدود یوجب هذا القدر من الخوف الهائل،و الرعب القاتل.الذی یسقط الأجنه،لمجرد السماع بأن فلانا یطلب منها الحضور.

و لا سیما قبل أن تجری المحاکمه،و قبل تحدید الجریمه،و مقدار عقوبتها.

و قد کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقیم الحدود،و کذلک کان علی«علیه السلام»،و لم نجد لهما فی قلوب الناس إلا الحنین،و الحب، و الإحترام،و السرور برؤیتهما،بل کان الناس یبادرون إلی المجیء إلیهما، و الإعتراف لهما بالذنب الموجب للقتل و للرجم،و غیر ذلک.و یطلبون منهما إجراء الحد علیهم بإلحاح.

ب:إن علیا«علیه السلام»حین ذکر ما أشار به الصحابه علی عمر، ذکر خیارین و لم یزد علیهما،و هما أن یکونوا قد قالوا برأیهم..أو یکونوا قالوا ما قالوه فی هوی الخلیفه،و التماسا لرضاه.و کلا الأمرین مدان و مرفوض،و یعتبر خروجا عن جاده الشرع و الدین..

و بما أن هناک خیارا ثالثا لم یذکره الإمام و لم یشر إلیه،فإن الحصر فی الخیارین المذکورین یدل علی أنه لم یکن یحتمل فی أی منهم أن یکون أراد أن یقول ما سمعه من رسول اللّه،و لکنه أخطأ بسبب نسیانه للحکم،أو بسبب اختلاط الأمور علیه،أو نحو ذلک من الأعذار..

و هذا یشیر إلی نظره بالغه السلبیه لدی علی«علیه السلام»إلی أولئک

الصحابه الذين عاش معهم،و عرفهم عن قرب،و من خلال العشره و الممارسه..

ج:لا ـ شک فی أن علیا«علیه السلام»کان أعرف الناس بهذا القرآن، و بأحکامه،و معانیه،و إشاراته و مرامیه.فلو انه وجد فیه ما یلزمه بالحکم بعداله جمیع الصحابه،لم یجز له أن یتهمهم بأنهم یقولون بآرائهم فی دین اللّه، أو مراعاه لهوی عمر بن الخطاب..

د:إن خطأ عمر فی تعامله مع هذه المرأه یجعل ادعاء صوابیه تصرفاته غیر ظاهره الوجه،و لا سیما إذا انضمت هذه الحادثه إلی عشرات أمثالها، ظهرت فیها أخطاؤه فی الموارد المختلفه.

ه:إننا لا نری أن من حق عمر أن یوجه السؤال للصحابه عن حکم هذه الواقعه.بل کان یجب أن یکون عارفا بحکمها،لا سیما بعد أن حصر الفتوی بالأمراء،و کان هو رأس الهرم فیهم..فکیف یحصر الفتوی بالأمراء،ثم یطلب من هذا و ذاک أن یدله علی حکم هذه الواقعه و تلک؟!

و:ما أبعد ما بین ما جری لهذه المرأه من رعب قاتل،و بین لهفه تلک المرأه التی توسلت بعلی«علیه السلام»أن ینقذها من محنتها فی ودیعه المحتالین الذین أودعوا المال عندها،حین قالت لعمر:أنشدک اللّه،ارفعنا إلی علی بن أبی طالب..و کذلک فی قضیه رجم التی ولدت لسته أشهر، حیث جاءت أختها لعلی تنشده اللّه،إن کان یعلم لأختها عذرا،لیخلصها من الرجم.

عمر يستولى على إرث حفيده

عن الشعبى،قال:أول جد ورث فى الإسلام عمر،حين مات أحد أحفاده فأخذ عمر المال دون أخوته.

فأتاه على و زيد،فقالا:ليس لک ذلک،إنما كنت كأحد الأخوين (۱).

زاد فى نص آخر:فقال عمر:لو لا أن رأيكما اجتمع لم أر يكون ابنى، و لا أكون أباه (۲).

و فى سنن البيهقى:أن زيد بن ثابت،قال له:لا تجعل شجره نبتت، فانشعب منها غصن،فانشعب فى الغصن غصن،فما يجعل الغصن الأول أولى من الغصن الثانى،و قد خرج الغصن من الغصن؟!

فأرسل إلى على«عليه السلام»فسأله،فقال له كما قال زيد إلا أنه جعل سيلا سال،فانشعب منه شعبه،ثم انشعبت منه شعبتان،فقال:أرأيت لو أن ماء هذه الشعبه الوسطى يبس،أكان يرجع إلى الشعبتين جميعا؟! (۳).

۱- ۱) راجع:سنن الدارمى ج ۲ ص ۳۵۴ و الغدير ج ۶ ص ۱۱۵ و ج ۷ ص ۱۳۰ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۷ و تغليق التعليق ج ۵ ص ۲۱۶.

۲- ۲) مستدرک الحاكم ج ۴ ص ۳۴۰ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۲۶۳ و الغدير ج ۶ ص ۱۱۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۴۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۶۹.

۳- ۳) السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۴۷ و الغدير ج ۶ ص ۱۱۵ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۶.

و نقول:

ألف:عن عبیده قال:إنی لأحفظ عن عمر فی الجد مئه قضیه،کلها ینقض بعضها بعضا (۱).

فما هذا التناقض الشدید فی فتاوی عمر فی قضیه واحده؟!

ب:و الأعجب و الأغرب:أنه یری أن هذه مجرد آراء،یصح التبدیل و التغییر فیها.و لذلک لما طلب من زید بن ثابت أن یفتی فیها فامتنع،قال عمر:«لیس هو بوحی،حتی لا نزید فیه و ننقص منه،إنما هو شیء نراه،فإن رأیته و وافقنی تبعته،و إلا لم یکن علیک فیه شیء.فأبی زید.

فخرج مغضبا و قال:قد جئتک،و ما أظنک ستفرغ من حاجتی» (۲).

و هذا أمر غریب حقا،فإن هذه الفتاوی إنما تؤخذ عن اللّه و رسوله،لا

۱- ۱) السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۴۵ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۱۷۷ و الفصول المختاره ص ۲۰۵ و فتح الباری ج ۱۲ ص ۱۷ و عمده القاری ج ۲۱ ص ۱۷۲ و تغلیق التعلیق ج ۵ ص ۲۱۹ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۵۸ و فیض القدیر ج ۱ ص ۲۰۵ و قاموس الرجال للتستری ج ۹ ص ۳۲۲ و النص و الإجتهاد ص ۲۶۳ و الغدیر ج ۶ ص ۱۱۶ و راجع:من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۲۸۶.

۲- ۲) راجع:السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۴۷ و الغدیر ج ۶ ص ۱۱۶ و سنن الدارقطنی ج ۴ ص ۵۲ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۶۹ و جامع المسانید و المراسیل للسیوطی(ط دار الفکر ۱۹۹۴ م)ج ۱۴ ص ۳۲۵.

من آراء الرجال،فإن دين اللّه لا يصاب بالعقول..و قد صرح القرآن بذلك فی العدید من آیاته.و منها قوله تعالی: آللّهُ أَذِنَ لَکُمْ أَمْ عَلَی اللّهِ تَفْتَرُونَ ..

و إذا کان الرأی هو المرجع،و لیس الوحی،فلماذا احتاج إلی الرجوع إلی زید،و لماذا لا یستقل برأیه؟!

و لماذا لم یزل یرجع إلی علی«علیه السلام»فی کل کبیره و صغیره.

و یکرر علی مسامع الناس قوله الشهیر:لو لا علی لهلک عمر،أو نحو ذلک.

فان مخالفه رأی انسان لرأی انسان آخر لا توجب الهلاک.

و إذا کانت هذه الفتاوی مجرد آراء،و لا ضیر بإصدارها،فلماذا یکون اختلافها بل اختلاقها من اقتحام جراثیم جهنم،فقد روی عنه قوله:«من أراد أن یقتحم جراثیم جهنم،فلیقل فی الجد برأیه (1).

ج:و من الأمور اللافته أیضا:أنه استدل بالجبر الإلهی لفعل صدر منه هو شخصیا،فحکم بأن اللّه تعالی لا یرید توریث الجد،لحصول مانع منعه من کتابه کتاب فی ذلک،فعن طارق بن شهاب قال:أخذ عمر بن الخطاب کتفا،و جمع أصحاب محمد«صلی اللّه علیه و آله»لیکتب فی الجد،و هم یرون

---

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۸۱ و راجع:کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۴۹ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۵۰ و الغدیر ج ۶ ص ۱۱۷ و عده الأصول للطوسی(ط.ج)ج ۲ ص ۶۸۸ و ۷۰۱ و(ط.ق)ج ۳ ص ۱۰۵ و المحصول للرازی ج ۵ ص ۷۷ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۳۵۸.

أنه يجعله أبا.فخرجت عليه حيه،فتفرقوا.

فقال:لو أن اللّه أراد أن يمضيه لأمضاه (۱).

مع أنه قد كان بإمكانه أن يكتب كتابه مره ثانيه،و ثالثه الخ..

د:قال الصادق«عليه السلام»لأبی حنيفه من أين أخذت القياس؟!

قال:من قول علی بن أبی طالب و زيد بن ثابت،حين شاهدهما(لعل الصحيح:شاورهما)عمر فی الجد مع الأخوه.

فقال له علی«عليه السلام»:لو أن شجره فيها غصن،و انشعب من الغصن غصنان،أيما أقرب إلی أحد الغصنين؟!أصاحبه الذی يخرج معه؟!

أم الشجره؟!

فقال زيد:لو أن جدولا انبعث فيه ساقيه،فانبعث من الساقيه ساقيتان،أيما أقرب أحد الساقيتين إلی صاحبهما أم الجدول؟! (۲).

و نقول:

قد غاب عن بال أبی حنيفه:أن الدليل فی هذه المسأله هو النص،لكن

۱- ۱) السنن الكبری للبيهقی ج ۶ ص ۲۴۵ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۱ و النص و الإجتهاد ص ۲۶۳ و الغدير ج ۶ ص ۱۱۶ و جامع المسانيد و المراسيل للسيوطی (ط دار الفكر ۱۹۹۴ م)ج ۱۴ ص ۳۲۳.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۴ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۲۳ عن مسند أبی حنيفه،و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۲۱۹ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۵۹ و نهج الإيمان ص ۲۷۵.

علیا«علیه السلام»أراد أن یقنع عمر فی المسأله بالطریقه المرضیّه عند عمر، و یقرّبها إلی فهمه.

دیه ما تعطل من اللسان

أتی عمر برجل قد ضربه آخر بشیء،فقطع من لسانه قطعه قد أفسدت بعض کلامه،فلم یدر ما فیه،فحکم علی«علیه السلام»:أن ینظر ما أفسد من حروف(أ ب ت ث)و هی ثمانیه و عشرون حرفا،فیؤخذ من الدیه بقدرها (۱).

و نقول:

۱-فی قطع اللسان دیه کامله.فإن قطع منه جزءا لم یوجب عجزه عن النطق التام،فإن الدیه تقدر بمقدار عجزه..و قد حکم«علیه السلام»:أن تقسم دیه اللسان ثمانیه و عشرین جزءا،بعدد حروف الهجاء.ثم ینظر إلی عدد الحروف التی فسد نطقه بها،فیعطی من الدیه بقدرها..و هذه طریقه بالغه الدقه فی التقدیر،و میسوره لکل أحد.

۲-و لا نرید التعلیق علی عجز الخلیفه الذی وضع نفسه فی موقع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،عن إعطاء الجواب،الذی یفترض بخلیفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یعطیه،فقد تکررت منا الإشاره إلی ذلک..

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۱۷۸ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ۳۵۵ و عن مجموع ابن المرزبان.

بقره تقتل جملا

و قالوا:

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب و معه رجل،فقال:إن بقره هذا شقت بطن جملى.

فقال عمر:قضى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فيما قتل البهائم:أنه جبار-و الجبار الذى لا ديه له و لا قود.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:قضى النبى«صلى اللّه عليه و آله»:لا ضرر و لا ضرار،إن كان صاحب البقره ربطها على طريق الجمل،فهو له ضامن.

فنظروا،فإذا تلك البقره جاء بها صاحبها من السواد،و ربطها على طريق الجمل.

فأخذ عمر برأيه«عليه السلام»،و أغرم صاحب البقره ثمن الجمل (۱).

و نقول:

۱-إن أول ما يلفت النظر هنا:هو استفاده هذا الحكم من قاعده:«لا ضرر و لا ضرار»،حيث إن ربط البقره على طريق الجمل فيه تسبيب لما حصل،و التسبيب يتبعه الضمان..

۱- ۱) المقنع للشيخ الصدوق ص ۵۳۷ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۳۲۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۶ ص ۳۵۶.

و هذا التسبیب یأتی من جهتین:

أولاهما:جعلها علی طریق الجمل،الذی سینشأ عنها احتکاک بین الجمل و البقره.

الثانیه:إنه ربط البقره علی طریق الجمل،فلا محیص لها عن الإحتکاک به،بسبب نفس ربطها هناک.إذ لو کانت مطلقه لم یتعین وجودها فی هذه النقطه إلا بحرکه منها..

٢-قد ظهر أن قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»فیما قتل البهائم:إنه جبار،قد قصد به صوره ما لو کان القتل مستندا إلی فعل البهیمه نفسها، من دون تدخل من الناس،بالتحریش فیما بینها،أو نحو ذلک.

٣-إن عمر یبادر هنا إلی الأخذ بقول أمیر المؤمنین«علیه السلام»، لأنه هو الناقل عن الرسول«صلی اللّه علیه و آله»قوله:إن علیا«علیه السلام»أقضی الأمه.و قد زاد فی تأکید لزوم الأخذ بقوله:نفس الإستدلال الظاهر صوابیته کما رأینا.

الفصل الرابع

اشاره

علی علیه السّلام و اتهام الأبریاء فی أعراضهم

ص :179

إيتونى بمنشار!!

و فى عهـد عمر تنـازعت امرأتـان فى طفـل،كـل منهمـا تـدعى أنـه ابنهـا بغير بينـه،فغـم على عمر ذلـك،و فزع إلى على امير المؤمنين«عليه السلام»، فاستدعى المرأتين،و وعظهما و خوفهما،فأقامتا على التنازع.

فقال«عليه السلام»:ائتونى بمنشار.

فقالتا:ما تصنع به؟

قال:اقدّه بنصفين،لكل واحده منكما نصفه.

فسكتت إحداهما.

و قالت الأخرى:اللّه،اللّه يا أبا الحسن،إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت لها به.

فقال:اللّه أكبر،هذا ابنك دونها.و هذا حكم سليمان فى صغره (1).

ص :181

1- 1) مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 367 و(ط المكتبه الحيـدريه)ج 2 ص 188 و الفضائـل لاـبن شاذن ص 153 و الإرشاد للمفيد(ط دار المفيد)ج 1 ص 205 و 206 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 27 ص 288 و(ط دار الإسلاميه)ج 18 ص 212 و بحار الأنوار ج 40 ص 252 و شجره طوبى-

و نقول:

إننا لا نرى حاجه إلى التعليق على هـذه الحادثه،التى استند فيها على «عليه السـلام»إلى التأثير النفسـى،و اعتبر أن رده الفعل قادره على حسم الأمر فى المسأله،و أنها قابله للاعتماد.

التحاليل المخبريه تكشف الجريمه

أتى عمر بن الخطاب بـإمرأه قـد تعلقت بشـاب من الأنصـار،كـانت تهواه،فلمـا لم يساعـدها احتـالت عليه،فأخـذت بيضه،فـألقت صفرتها، و صبت البياض على ثوبها،و بين فخـذيها.ثم جاءت إلى عمر صارخه، فقالت:هذا الرجل غلبنى على نفسـى،و فضـحنى فى أهلى،و هذا أثر فعاله.

فسـأل عمر النسـاء،فقلن له:إن ببـدنها و ثوبها المنى.فهمّ بعقوبه الشاب،فجعل يسـتغيث،و يقول:يا أمير المؤمنين تثبت فى أمرى.فو اللّه ما أتيت بفاحشه،و لا هممت بها،فلقد راودتنى عن نفسى،فاعتصمت.

فقال عمر:يا أبا الحسن،ما ترى فى أمرهما؟!

فنظر على إلى الثوب،ثم دعا بماء حار شديد الغليان،فصب على الثوب،فجمد ذلك البياض،ثم أخذه و اشتم رائحته،و ذاقه،فعرف طعم

۱)

-للحائرى ج ۲ ص ۴۱۸ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۱۳۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۳۶۱ و الدر النظيم ص ۳۹۱ و منهاج الكرامه ص ۱۰۵ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۵۸.

البيض.و زجر المرأه،فاعترفت (۱).

و فی نص آخر:أن امرأه صبت بیاض البیض علی فراش ضرتها، و قالت:قد بات عندها رجل.

و فتش ثيابها،فأصاب ذلک البیاض.و قص علی عمر،فهم أن یعاقبها الخ.. (۲).

و نقول:

أولا-ذکرنا فی هذا الکتاب روایه مفادها:أن علیا«علیه السلام»میّز بین أم الصبی،و أم الصبیه بوزن لبنهما،فاعتبر ذات اللبن الثقیل هی أم الغلام..و الأخری أم الصبیه.و ها هو«علیه السلام»هنا یعود إلی التحالیل المخبریه لیکتشف تزویر تلک المرأه..

و قد قلنا:إن ذلک التحلیل العلمی المخبری حجه و دلیل إذا کان من

۱- ۱) الطرق الحکمیه ص ۵۷ و الغدیر ج ۶ ص ۱۲۶ و الکافی ج ۷ ص ۴۲۲ و الوافی ج ۲ ص ۱۶۰ و الإرشاد للمفید،و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۳۰۴ و النص و الإجتهاد ص ۳۷۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۴۴۶ و ج ۳۲ ص ۱۳۶ و ۱۴۴ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۸۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۷ ص ۲۸۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۲۰۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۳۸۷ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۰۳ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۶۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۱۲۶.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۷ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۹.

موجبات اليقين،حيث يكون مورده من شؤون الخلقه و لوازمها غير المنفكه عنها..و لا شك فى أنه فى هذا المورد كذلك،فإن بياض البيض يتفاعل مع الماء المغلى،بما لا يتفاعل المنى معه لو ألقى عليه..

ثانيا:إنه«عليه السلام»من أجل أن يرى الناس صحه ما توصل إليه، و يقطع شكهم باليقين،و لكى لا يتأول المتأولون،و لا يشكك المشككون.

و يوسوسوا للناس لاتهام ذلك الرجل بما هو منه برىء..-من أجل ذلك كله-زجر تلك المرأه حتى اعترفت بالحقيقه..

ثالثا:صحيح أنه لا يصح انتزاع إقرار تحت و طاه التهديد،و القهر..

و لكن الأمر فيما نحن فيه ليس كذلك،فقد أصبح كذب المرأه أوضح من الشمس،و أبين من الأمس،و صدر الحكم فى حقها.و هو«عليه السلام»لا يريد أن يقررها توطئه للحكم لها أو عليها..بل يريد أن يقررها حفاظا على حق و كرامه الذى اتهمته،و إزاله لآثار عدوانها عليه.

رابعا:لقد لفت نظرنا هنا أيضا تسرع عمر فى الأمر،حتى لقد همّ بعقوبه ذلك الشاب،قبل أن يسأله عن الأمر،أو قبل أن يظهر له الحق فيما ادعته تلك المرأه،حتى لقد تحير فى أمره بمجرد سماعه استغاثه ذلك الشاب.و لو كان على بينه من الأمر لم يتحير..

خامسا:لم تشر الروايه إلى استحقاق تلك المرأه العقوبه لأجل افترائها على ذلك الشاب..

حدّان على الزوجه

و أتى إلى عمر بن الخطاب برجل و امرأه،فقال الرجل لها:يا زانيه.

فقالت:أنت أزنى منى.

فأمر بأن يجلدا.

فقال على«عليه السلام»:لا تعجلوا،على المرأه حدان،و ليس على الرجل شىء منها:حد لفريتها،و حد لإقرارها على نفسها،لأنها قذفته،إلا أنها تضرب و لا تضرب بها الغايه (۱).

و نقول:

۱-إن المرأه حين قالت لزوجها:أنت أزنى منى،تكون قد أقرّت على نفسها بالزنى،و لكنها تدعى:أن زوجها أكثر زنا منها،و ذلك يدلّ على عدم كون زوجها قاذفا لها،فسقط الحدّ عنه بذلك.

۲-إن قول المرأه هذا قد تضمن إقرارا بالزنا،و قذفا للزوج بأمر لم يقرّ هو به،فاستحقت بذلك حدّين:أحدهما لإقرارها بالزنى،و الثانى لقذفها زوجها.

۳-و لكنه«عليه السلام»أشار إلى التخفيف فى ضربها،لأنه إنما أقرت مره واحده،كما أن قذفها لزوجها إنما هو بعد استفزاز منه لها.

۴-و مسارعه عمر لإصدار الحكم،كأنه لاعتقاده وضوح مأخذه، و هو حصول القذف من الطرفين.و قد سمع القذف منهما بأذنيه،و لكن قد فاته أن معرفته بأن القاذف يحد لا تجديه نفعا،إذا لم يكن قادرا على التمييز

ص:۱۸۵

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۸۲ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۱۲۱ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۶۲.

بين ما هو قذف،و ما هو إقرار،و بين ما يثبت الحد،و بين ما يسقط به..

فيا ليته سأل عليا كما هو عادته،و لكن قبل أن يتكلم..

لماذا لم يتعلم من الخطأ؟!

و الجـدير بالذكر هنا:أن عمر قد واجه مثل هذا الفشل فی العديد من الموارد،التی سارع فيها إلی إصدار الحكم،ظنا منه بأن الأمر فيهـا واضـح، و إذ به يفاجأ بعلی يرد حكمه،و يبين له وجه الخطأ فيه،و يكتشف بـداهه هـذا الخطأ،و أن لا محيص عما حكم به علی..

فلماذا هذه العجله؟!

و لما ذا لا يتعلم من المرات الكثيره التی مرت به؟!

هل لأنه يريد أن يظهر حاكميته و سلطته؟!

أم لأنه يريد أن يثبت أن لديه قدرا من المعرفه بالفقه و القضاء؟!

أم ماذا؟!.

طلاق زوجه العنين

و جاءت امرأه إلی عمر،فقالت:

ما تری أصلحك الل

ه و أثری لك أهلا

فی فتاه ذات بعل

أصبحت تطلب بعلا

بعد إذن من أبيها

أتری ذلك حلا؟!

فأنكر ذلك السامعون.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:احضرينى بعلك.

فأحضرته،فأمره بطلاقها،ففعل،و لم يحتج لنفسه بشىء.

فقال«عليه السلام»:إنه عنين.

فأقر الرجل بذلك،فأنكحها رجلا آخر من غير أن تقضى عده (1).

و نقول:

إنما أنكحها رجلا آخر من غير أن تقضى عده،لأنه كان عنينا و لم يدخل بها،و الطلاق قبل الدخول لا يحتاج إلى عده،و قد أقر الرجل بالعنن..

و لو كان العنن قد حصل بعد الدخول لا حتاجت إلى العده،و ذلك ظاهر لا يخفى.

أسود و سوداء و ولدهما أحمر

أتى عمر بن الخطاب برجل أسود،و امرأه سوداء،فقال الرجل:إنى أغرس غرسا أسود.و هذه سوداء على ما ترى،فقد أتتنى بولد أحمر.

فقالت المرأه:و اللّه يا أمير المؤمنين ما خنته،و إنه لولده.

فبقى عمر لا يدرى ما يقول.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۶۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۸۲ و مستدرك الوسائل ج ۱۵ ص ۵۷ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۱ ص ۱۷۷ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام» ص ۶۳.

فسئل عن ذلک علی«علیه السلام»،فقال للأسود:إن سألتک عن شیء أتصدقنی؟!

قال:أجل و اللّه.

قال:هل واقعت امرأتک و هی حائض؟!

قال:قد کان ذلک.

قال علی:اللّه أکبر،إن النطفه إذا اختلطت بالدم،فخلق اللّه منها خلقا کان أحمر،فلا تنکر و لدک،فأنت جنیت علی نفسک (1).

و نقول:

إننا لا نرید التوسع فی تسجیل الملاحظات حول هذه الحادثه بل نکتفی بالإشاره إلی ما یلی

ألف:یستفاد من هذه الروایه:أن الوطء فی الحیض قد ینشأ عنه حمل، و إن کانوا یقولون:إن ذلک غیر ممکن فی العاده،لأن البویضه إنما تتکون بعد الحیض بعده أیام.

لکن ذلک لا یمنع من حصول الإخصاب أیام الحیض أیضا فی حالات نادره جدا،ربما تکون واحده من بین مئات الألوف أو الملایین.

1- 1) الطرق الحکمیه لابن قیم الجوزیه ص 47 و الغدیر ج 6 ص 120 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 17 ص 447 و ج 32 ص 136 و راجع:مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 363.

و على هذا تحمل الروايات التى تقول:لا يبغض عليا إلا ابن حيضه (۱)حيث لا داعى لرد الروايه،إذا كان الحمل فى حال الحيض قد يحصل..و إن كان نادرا جدا.

ب:قول على«عليه السلام»لـذلک الأسود:انت جنيت على نفسک إنما هو لأنه فعل حراما،فابتلى بما يثير الشبهه فى أعز شىء عنده،و هو ولده طول حياته..

إتكأ الغلام،فعرف أن أباه شيخ

و أتى إلى عمر بامرأه تزوج بها شيخ،فلما أن واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد.فأذاعوا بنوه:أنها فجرت،فأمر برجمها.

فرآها أمير المؤمنين«عليه السلام»فقال:هل تعلمون أى يوم تزوجها، و فى أى يوم واقعها،و كيف كان جماعه لها؟!

قالوا:لا.

قال:ردوا المرأه،فلما أن كان من الغد بعث إليها،فجاءت و معها ولدها.ثم دعا أمير المؤمنين«عليه السلام»بصبيان أتراب،فقال لهم:

العبوا،حتى إذا ألهاهم اللعب صاح بهم أمير المؤمنين.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۲۸۷ و مستدرک سفينه البحار ج ۴ ص ۳۳۰ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۱۶۲ و النص و الإجتهاد ص ۱۰۰ و کشف اليقين ص ۴۸۲ و ۴۸۳.

فقام الصبیان،و قام الغلام،فاتکأ علی راحتیه.فدعا به أمیر المؤمنین، و ورّثه من أبیه،و جلد إخوته المفترین حدا حدا.

و قال:عرفت ضعف الشیخ باتکاء الغلام علی راحتیه حین أراد القیام (۱).

و نقول:

نلاحظ هنا ما یلی

۱-أن علیا«علیه السلام»عاد لیؤکد فی فعله هذا:أن علی الحاکم أن یکون خبیرا فی الشریعه،بحیث یحفظ الناس فی أنفسهم،و فی أموالهم و أعراضهم.و أن مجرد المعرفه الظاهریه لبعض الأحکام لا تکفی للجلوس فی مجلس الحاکم القاضی المتصرف فی مستقبل الناس.

۲-إنه«علیه السلام»قد ردّ المرأه التی کانت تساق لکی ترجم،لکی یؤدی واجبه،و یحفظ للناس کرامتهم و حیاتهم.

۳-و قد علم«علیه السلام»أن عمر بن الخطاب قد استند إلی ما لا یصح الإستناد إلیه فی مثل هذا الأمر..فإنها کانت ذات بعل،و لم یشهد أولئک الناس علیها بالزنا،استنادا إلی الرؤیه المباشره،بل إلی الحدس،

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۹۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۷ ص ۲۸۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۲۰۷ و الکافی ج ۷ ص ۴۲۴ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۳۰۶ و من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۲۴ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۰۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۱۲۸ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۷۴.

و التخمین طمعا بالإرث و لغیر ذلک من أسباب،و لکنه«علیه السلام» تجاهل شهادتهم،و اتجه نحو اسلوب آخر.

۴-استخرج«علیه السلام»الحکم من عملیه اختبار أجراها علی قوی ذلک الغلام،لکی یعطی الضابطه التی ینبغی الإستناد إلیها فی أمثال هذه الأمور.لیقول لنا:إن الشهاده حین تبقی فی دائره الظن و التهمه للشهود احیانا کثیره لأکثر من سبب فان الاختبارات الیقینیه تکون هی الحکم الذی لا بد من اللجوء إلیها فی هذا الحال.

۵-إن الإختبار الذی أجراه کان واضح النتائج إلی حد اعتبره کافیا لیس لمجرد درء الحد عنها،بل هو قد تجاوز حد الشبهه حتی صار حقیقه ثابته تکفی للحکم بجلد المفترین علی المرأه أیضا..

تبرئه عبد قتل سیده

و قالوا:رفع إلی عمر:أن عبدا قتل مولاه،فأمر بقتله.

فدعاه علی«علیه السلام»،فقال له:أقتلت مولاک؟!

قال:نعم.

قال:فلم قتلته؟!

قال:غلبنی علی نفسی،و اتانی فی ذاتی.

فقال لأولیاء المقتول:أدفنتم ولیکم؟!

قالوا:نعم.

قال:و متی دفنتموه؟!

قالوا:الساعه.

قال لعمر:احبس هذا الغلام،فلا تحدث فيه حدثا،حتى تمر ثلاثه أيام.

ثم قال لأولياء المقتول:إذا مضت ثلاثه أيام،فاحضرونا.

فلما مضت ثلاثه أيام حضروا،فأخذ على«عليه السلام»بيد عمر، و خرجوا،ثم وقف على قبر الرجل المقتول،فقال على لأوليائه:هذا قبر صاحبكم؟!

قالوا:نعم.

قال:احفروا،فحفروا حتى انتهوا إلى اللحد.

فقال:أخرجوا ميتكم.

فنظروا إلى أكفانه فى اللحد،و لم يجدوه،فأخبروه بذلك.

فقال على:اللّه أكبر،اللّه أكبر،و اللّه ما كذبت و لا كذبت:سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:من يعمل من أمتى عمل قوم لوط، ثم يموت على ذلك،فهو مؤجل إلى أن يوضع فى لحده،فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جمله قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم (1).

1- 1) مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 364 و(ط المكتبه الحيدريه)ج 2 ص 186 عن أبى القاسم الكوفى،و القاضى النعمان فى كتابيهما،و مستدرك الوسائل ج 14 ص 345 و شرح الأخبار ج 2 ص 320 و الصراط المستقيم ج 2 ص 17 و بحار الأنوار-

و نقول:

۱-لعل عمر أخذ بإقرار العبد،و لم يلتفت إلى ما ادعاه فى حق سيده، بتخيل أنه مجرد دعوى ليس لها ما يثبتها..أو لعله أمر بقتله بعد إقراره بالقتل من دون أن يسأله عن سبب قتله مولاه.

۲-إنه«عليه السلام»قد نبش القبر،و أرى أولياء المقتول أن صاحبهم غير موجود فيه،لسببين:

أولهما:انه يريد أن يقدم الدليل الحى على صدق الغلام فيما ادعاه على المقتول،فإذا أطلق سراحه عرف أولياء المقتول أنهم لا سبيل لهم عليه..

الثانى:أنه أراد أن يظهر لهم صحه ما ينقله لهم عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..حتى لا يبقى مجال للوسوسه و لا للتأويل،أو إثاره الشبهات.

و ليرى الجميع بما فيهم عمر بن الخطاب بصوره حسيه أنه هو الذى يملك العلم الخاص،الذى هو علم الإمامه،الذى هو هبه من اللّه لمن يشاء من عباده.

هذا كله عدا ما يتضمن ذلك من عبره لكل من يعرف جزاء من يفعل ذلك الأمر الشنيع.

۳-إن الحديث قد تضمن اشتراط أن يموت اللائط مصرا على ذنبه،

۱)

-ج ۴۰ ص ۲۳۰ و ج ۷۶ ص ۷۱ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۳۶۳ و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۲۸۵ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۸۵.

و لا يتوب منه،فإذا كان ذلك،فإنه ينقل خلال ثلاث ليال،ليكون فی جمله قوم لوط.و يبدو:أن العبد قتل سيده و هو يمارس عمله القبيح،و لم يكن قد فكر فی التوبه بعد.

۴-ربما يسأل البعض عن حال من عرف عنهم ذلك من المسلمين و غيرهم،فلعلنا نجد:أن أكثرهم فی قبورهم.

فيجاب:بأن من تاب منهم يبقی فی قبره..و إلا فلا بد من أن يكون قد نقل منه.

و أما من يفعل ذلك من غير المسلمين،فلعلهم يبقون فی حفرهم لأن كفرهم أعظم من ذنبهم هذا،و قبورهم هی من حفر النيران،و من حفر قوم لوط؛و هو يحشر مع قوم لوط،و إن كان فی بلاد أخری،فإنها جميعها من بلاد من يفعل هذا الفعل الشنيع،فيلحقه العذاب الذی أعده اللّه تعالی لهؤلاء الناس..و هو يحشر معهم،و هم يكونون معه.

زد علی ذلك:ان النبی«صلی اللّه عليه و آله»خص هذا الأمر بمن يفعل ذلك من أمته..

۵-إننا نلاحظ أن عليا«عليه السلام»يخبر الناس عن سر ما فعله بعد أن يفعله،و لم نجده أخبرهم بشیء قبل ذلك.

و قد لوحظ:أنه يسلم الغلام لعمر،و يأمره أن لا يحدث به حدثا(أی لا يقتله)حتی تمضی الأيام الثلاثه..ليبقی هو الوثيقه التی تفرض اتمام عمليه إظهار الحق،و عدم التوانی و التساهل فيه،و لكی يبقی الناس بانتظار ما يجری لذلك الغلام بعد الأيام الثلاثه.

توطئه

اشاره

و هنا قصتان تتشابهان فی عمق و قسوه المعاناه لبریئتین تشابهت قصتیهما فی الآلام،و شده المعاناه.ثم اختلفتا فی سیاق الأحداث،ثم عادتا إلی التوافق فی البراءه و فی فرحتها و لذتها..و احدی القصتین تحکی مشکله تعرضت لها بریئه،و الأخری مشکله عانی منها بریئ،و نذکر القصتین فیما یلی من مطالب:

۱-علی علیه السّلام یفرق بین الشهود

اشاره

علی بن إبراهیم،عن أبیه،عن ابن أبی عمیر،عن معاویه بن وهب،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»قال:

أتی عمر بن الخطاب بجاریه قد شهدوا علیها أنها بغت،و کان من قصتها أنها کانت یتیمه عند رجل،و کان الرجل کثیرا ما یغیب عن أهله، فشبت الیتیمه،فتخوفت المرأه أن یتزوجها زوجها،فدعت بنسوه حتی أمسکنها،فأخذت عذرتها بإصبعها.

فلما قدم زوجها من غیبته رمت المرأه الیتیمه بالفاحشه،فأقامت البینه من جاراتها اللاتی ساعدنها علی ذلک،فرفع ذلک إلی عمر فلم یدر کیف یقضی فیها.

ثم قال للرجل:ائت علی بن أبی طالب،و اذهب بنا إلیه،فأتوا علیا «علیه السلام»،و قصوا علیه القصه.

فقال لامرأه الرجل:ألک بینه أو برهان؟!

قالت:لی شهود،هؤلاء جاراتی یشهدن علیها بما أقول،و أحضرتهن.

فأخرج علی«علیه السلام»السیف من غمده،فطرحه بین یدیه،و أمر بکل واحده منهن فأدخلت بیتا.

ثم دعا امرأه الرجل فأدارها بکل وجه،فأبت أن تزول عن قولها، فردها إلی البیت الذی کانت فیه.

و دعا إحدی الشهود،و جثا علی رکبتیه،ثم قال:تعرفینی؟!أنا علی بن أبی طالب،و هذا سیفی،و قد قالت امرأه الرجل ما قالت،و رجعت إلی الحق،فأعطیتها الأمان،و إن لم تصدقینی لأمکنن(لأملأن خ.ل)السیف منک.

فالتفتت إلی عمر فقالت:یا أمیر المؤمنین،الأمان علی الصدق.

فقال لها علی«علیه السلام»:فاصدقی.

فقالت:لا و اللّه،إنها رأت جمالا و هیئه،فخافت فساد زوجها،فسقتها المسکر،و دعتنا فأمسکناها،فافتضتها بإصبعها.

فقال علی«علیه السلام»:اللّه أکبر،أنا أول من فرق بین الشهود إلا دانیال النبی«علیه السلام»،و ألزمهن علی«علیه السلام»بحد القاذف.

و ألزمهن جمیعا العقر،و جعل عقرها أربع مائه درهم،و أمر المرأه أن تنفی من الرجل،و یطلقها زوجها،و زوجه الجاریه،و ساق عنه علی«علیه السلام»مهرها.

فقال عمر:یا أبا الحسن فحدثنا بحدیث دانیال«علیه السلام».

قال:إن دانیال کان یتیما لا أم له و لا أب،و إن امرأه من بنی إسرائیل

عجوزا كبيره ضمته فربته،و إن ملكا من ملوك بنى إسرائيل كان له قاضيان،و كان لهما صديق،و كان رجلا صالحا،و كانت له امرأه ذات هيئه جميله،و كان يأتى الملك فيحدثه،فاحتاج الملك إلى رجل يبعثه فى بعض أموره،فقال للقاضيين:اختارا رجلا أرسله فى بعض أمورى.

فقالا:فلان،فوجهه الملك.

فقال الرجل للقاضيين:أوصيكما بامرأتى خيرا.

فقالا:نعم.

فخرج الرجل،فكان القاضيان يأتيان باب الصديق،فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها،فأبت.

فقالا لها:و اللّه لئن لم تفعلى لنشهدن عليك عند الملك بالزنا،ثم ليرجمنك.

فقالت:افعلا ما أحببتما،فأتيا الملك،فأخبراه،و شهدا عنده أنها بغت.

فدخل الملك من ذلك أمر عظيم،و اشتد بها غمه،و كان بها معجبا.

فقال لهما:إن قولكما مقبول،و لكن ارجموها بعد ثلاثه أيام،و نادى فى البلد الذى هو فيه:احضروا قتل فلانه العابده،فإنها قد بغت.و إن القاضيين قد شهدا عليها بذلك،و أكثر الناس فى ذلك.

و قال الملك لوزيره:ما عندك فى هذا من حيله؟!

فقال:ما عندى فى ذلك من شىء.

فخرج الوزير يوم الثالث،و هو آخر أيامها،فإذا هو بغلمان عراه

يلعبون،و فيهم دانيال و هو لا يعرفه.

فقال دانيال:يا معشر الصبيان،تعالوا حتى أكون أنا الملك،و تكون أنت يا فلان العابده،و يكون فلان و فلان القاضيين الشاهدين عليها،ثم جمع ترابا و جعل سيفا من قصب.

و قال للصبيان:خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا و كذا،و خذوا بيد هذا،فنحوه إلى مكان كذا و كذا.

ثم دعا بأحدهما فقال له:قل حقا،فإنك إن لم تقل حقا قتلتك،بم تشهد؟!-و الوزير قائم يسمع و ينظر-.

فقال:أشهد أنها بغت،قال متى؟!

قال:يوم كذا و كذا.

[قال:مع من؟!

قال:مع فلان ابن فلان.

قال:و أين؟!

قال:موضع كذا و كذا].

قال:ردوه إلى مكانه،و هاتوا الآخر،فردوه إلى مكانه و جاؤوا بالآخر، فقال له:بم تشهد؟!

قال:أشهد أنها بغت.

قال:متى؟!

قال:يوم كذا و كذا.

قال:مع من؟!

قال:مع فلان ابن فلان.

قال:و أين؟!

قال:موضع كذا و كذا.

فخالف صاحبه،فقال دانيال:اللّه أكبر،شهدا بزور،يا فلان ناد فی الناس إنما شهدا علی فلانه بزور،فاحضروا قتلهما.

فذهب الوزير إلی الملک مبادرا فأخبره الخبر،فبعث الملک إلی القاضيين، فاختلفا كما اختلف الغلامان،فنادی الملک فی الناس،و أمر بقتلهما (۱).

و نقول:

۱-إن عليا«عليه السلام»لم يتهدد الشهود،و لا انتزع منهم الإقرار بالقوه..بل اكتفی بأن جرد سيفه،و وضعه بين يديه..و هذا أمر يفعله كل أحد،و لا مجال للاعتراض علی من يفعل ذلک،بأنک تهددنی..و لو توهم أحد ذلک،فإن صاحب السيف يبادر إلی نفی هذه التهمه،و يقبل الناس منه هذا النفی.

۲-إنه يكره للحاكم أن يعنّت الشهود،مثل أن يفرق بينهم،و أن يعظهم،و أن يحذرهم من شهاده الزور،لأن فی ذلک نوع امتهان لهم،

---

۱ - ۱) البحار ج ۴۰ ص ۳۰۹-۳۱۱ عن التهذيب للطوسی ج ۶ ص ۳۰۸ و الكافی ج ۷ ص ۴۲۶ و ۴۲۷ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۵۰۱ و ۵۰۲ و الوسائل ج ۲۷ ص ۲۷۷ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۱۵.

و غض من مقامهم.

لكن يستحب ذلك كله فى موضع الريبه..و لأن المورد هنا يستبطن ريبه؛بل ما هو اكثر من ذلك فرق«عليه السلام»بين الشهود،و حذرهم من شهاده الزور،فقد ذكرت الروايه المتقدمه:أنه«عليه السلام»لم يشر مع المرأه الأولى،التى هى امرأه الرجل إلى السيف الذى بين يديه،لا من قريب،و لا من بعيد.بل حاول إقناعها بكل طريقه لتتخلى عن تهمتها، فأصرت..

و لكنه حين جاء بالشاهده الأولى اتخذ عده إجراءات و أوضاع،مثل:

ألف-إنه«عليه السلام»غيّر جلسته من حاله إلى حاله.فجثا على ركبتيه،و هذا لا يعدّ تهديدا لأحد.فللإنسان أن يجلس كيف شاء،و له أن يغير جلسته بالنحو الذى يحب،فلعل هذه الجلسه تريحه أكثر من تلك..

و لو فهم بعض الناس هذه الجلسه بنحو معين فذلك شأنه،و لا يجب على الجالس أن ينفى ذلك أو ان يثبته له..

ب-ثم قال«عليه السلام»لها:تعرفينى؟!.أنا على بن أبى طالب..

و للقاضى أن يعرف الشاهد بنفسه،و لا يعد هذا من التهديد فى شىء أيضا، إلا بقرينه حاليه أو مقاليه،و لو اتهم بذلك،فإنه يدفع التهمه عن نفسه،لأن إخبار شخص لآخر باسمه يكون لأكثر من سبب.

ج-ثم أخبرها«عليه السلام»بأن السيف المطروح أمامه يعود إليه، و هو المالك له.و لم يقل لها:إننى سأضربك به..و للانسان أن يخبر غيره بما شاء.

د-ثم أخبرها بأن امرأه الرجل قالت شيئا،و لم يخبرها بما قالت،هل هو إقرار؟!أو إصرار؟!فهو لم يخبرها بغير الحق،و لم يخدعها،بل ذكر لها كلمه مبهمه،تنطبق على أى قول صدر من تلك المرأه،و لو كان كلاما عن الطعام،أو عن الشجر،أو الحجر.

ه-ثم قال لها:إن تلك المرأه رجعت إلى الحق..و هذه العباره أيضا لا تدل على أنها قد اعترفت،لاحتمال أن يكون المراد أنها رجعت إلى القاضى الذى يحكم بالحق،أو أنها جعلت الشرع هو الحكم.و الشرع هو الحق الذى يرجع إليه الناس فى أمورهم،خصوصا حينما يختلفون.

و-ثم أخبرها«عليه السلام»:بأنه قد أعطى الأمان لتلك المرأه،و هذا صحيح،فإنها كانت فى أمانه إلى تلك اللحظه.

ز-ثم أخبرها«عليه السلام»:بأنها إن كذبت و ظهر كذبها فى شهادتها، فسوف يمكن السيف منها،و هذا صحيح أيضا فى حد نفسه،فإنه إذا ظهر تعمدها الكذب فى شهادتها،و كان قد أدى ذلك الكذب إلى رجم المتهم بالزنا و هو برىء،و جلدت الجاريه فإنها تقتل،و هذا هو حكم شاهد الزور إذا أدت شهادته إلى قتل المشهود عليه (1).

1- 1) راجع:وسائل الشيعه ج 27 ص 328 و 333 و(ط دار الإسلاميه)ج 18 ص 240 و 243 و الكافى ج 7 ص 366 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 260 و ج 10 ص 311 و جامع أحاديث الشيعه ج 25 ص 167 و الجامع لأحكام القرآن ج 12 ص 177 و أضواء البيان ج 5 ص 442.

حكم علی علیه السّلام

و أما بالنسبه للحکم الذی أصدره«علیه السلام»بعد ظهور کذب النسوه،فقد تضمن ما یلی:

۱-إنه«علیه السلام»قد ألزم أولئک النسوه بحد القاذف،و هو ثمانون جلده،و لم یجر علیهم حد شاهد الزور،لأن شهادتهم لم تؤد إلی شیء بالنسبه للمشهود علیهما..

۲-إنه«علیه السلام»ألزم أولئک النسوه بضمان ما جری علی تلک الفتاه من افتضاض،و هو ما یعبر عنه بالعقر أی الجرح الذی أوردوه علیها.

۳-أما تحدیده ذلک العقر بأربع مئه درهم،فلعله هو مهر المثل لتلک الجاریه التی کانت حره.

۴-ثم جازی تلک المرأه بحرمانها من نفس الأمر الذی سعت للحصول علیه،و ارتکبت هذا الجرم من أجله.و هو الإحتفاظ بزوجها.

فأمر أن تنفی من زوجها،و یطلقها.

۵-ثم إنه منح الجاریه ما کانت قد سعت تلک المرأه لحرمانها منه، فزوجها من زوج تلک المرأه بالذات..

۶-ثم إنه«علیه السلام»ساق مهرها عوضا عن ذلک الرجل،لأنه لم یرد لذلک الرجل الذی لا ناقه له و لا جمل فیما جری،أن یتضرر بماله،و لو بمهر هذه الجاریه.و لیدل بذلک علی أنه یتعمد إکرام تلک الجاریه.و یهتم لا صلاح أمرها.

قصه دانیال علیه السّلام

و لا تفوتنا الإشاره هنا إلی أن فی حدیثه«علیه السلام»عن قصه دانیال،إشاره لطیفه إلی أنه لو کان ثمه معرفه بأحوال الماضین من قبل من عرضت علیه المشکله،لأمکن توقع التفاته إلی طریقه الحل..بأن یجرب نفس الطریقه التی یعرفها عن دانیال«علیه السلام».

و لکن العوامل کلها قد تضافرت علی إبقاء أولئک المتصدین لمقام لیس لهم فی ابهامات الحیره،و عدم المعرفه بالکثیر من الأحکام الشرعیه،و لم یکونوا یتدبرون فی آیات القرآن،و لا یعرفون سیر الأنبیاء و الأوصیاء،فمن أین تأتیهم المعرفه بحلول ما یواجهونه من مشاکل..إلا بالآراء و الإستحسانات التی لا یرضاها اللّه تبارک و تعالی.

۲-فضح المرأه المفتریه علی المجبوب

و قالوا:إنه کان رجل من أهل بیت المقدس ورد إلی مدینه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و هو حسن الشباب،حسن الصوره،فزار حجره النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و قصد المسجد،و لم یزل ملازما له،مشتغلا بالعباده،صائم النهار و قائم اللیل فی زمن خلافه عمر بن الخطاب،حتی کان أعبد الخلق،و الخلق تتمنی أن تکون مثله (۱).

و کان عمر یأتی إلیه،و یسأله أن یکلفه حاجه،فیقول له المقدسی:

۱- ۱) أعبد الخلق:هم الأئمه«علیهم السلام»،و الخلّص من أصحابهم.

الحاجه إلى اللّه تعالى،و لم يزل على ذلک إلى أن عزم الناس الحج.

فجاء المقدسی إلى عمر بن الخطاب و قال:یا أبا حفص،قد عزمت على الحج،و معی ودیعه أحب أن تستودعها منی إلى حین عودی من الحج.

فقال عمر:هات الودیعه.

فأحضر الشاب حقا من عاج،علیه قفل من حدید،مختوم بختام الشاب،فتسلمه منه،و خرج الشاب مع الوفد.

فخرج عمر إلى مقدم الوفد،و قال:أوصیک بهذا الغلام،و جعل عمر یودع الشاب،و قال للمقدّم على الوفد:استوص به خیرا.

و کان فی الوفد امرأه من الأنصار،فما زالت تلاحظ المقدسی،و تنزل بقربه حیث نزل،فلما کان فی بعض الأیام دنت منه،و قالت:یا شاب إنی أرق لهذا الجسم الناعم المترف کیف یلبس الصوف؟!

فقال لها:یا هذه،جسم یأکله الدود و مصیره التراب هذا له کثیر.

فقالت:إنی أغار على هذا الوجه المضیئ تشعثه الشمس.

فقال لها:یا هذه،اتقی اللّه و کفی،فقد شغلنی کلامک عن عباده ربی.

فقالت له:لی إلیک حاجه،فإن قضیتها فلا کلام،و إن لم تقضها فما أنا بتارکتک حتى تقضیها لی.

فقال لها:و ما حاجتک؟!

قالت:حاجتی أن تواقعنی!!فزجرها و خوفها من اللّه تعالى،فلم یردعها ذلک.

فقالت:و اللّه لئن لم تفعل ما آمرک لأرمینک بداهیه من دواهی النساء و مکرهم لا تنجو منها.

فلم یلتفت إلیها و لم یعبأ بها.

فلما کان فی بعض اللیالی،و قد سهر أکثر لیله بالعباده،فرقد فی آخر اللیل، و غلب علیه النوم،فأتته و تحت رأسه مزاده فیها زاده.فانتزعتها من تحت رأسه،و طرحت فیها کیسا فیه خمسمائه دینار،ثم أعادت المزاده تحت رأسه.

فلما ثور الوفد قامت الملعونه من نومها و قالت:یا للّه،و یا للوفد..یا وفد،أنا امرأه مسکینه،و قد سرقت نفقتی و مالی،و أنا باللّه و بکم.

فجلس المقدم علی الوفد،و أمر رجلا من المهاجرین و الأنصار أن یفتشوا الوفد،ففتشوا الوفد فلم یجدوا شیئا،و لم یبق فی الوفد إلا من فتش رحله،فلم یبق إلا المقدسی،فأخبروا مقدم الوفد بذلک.

فقالت المرأه:یا قوم ما ضرکم لو فتشتموا رحله،فله أسوه بالمهاجرین و الأنصار،و ما یدریکم أن ظاهره ملیح،و باطنه قبیح،و لم تزل المرأه حتی حملتهم علی تفتیش رحله.

فقصده جماعه من الوفد و هو قائم یصلی،فلما رآهم أقبل علیهم،و قال لهم:ما حاجتکم؟!

فقالوا له:هذه المرأه الأنصاریه ذکرت أنها سرقت لها نفقه کانت معها، و قد فتشنا رحال الوفد بأسرها و لم یبق منها غیرک،و نحن لا نتقدم إلی رحلک إلا بإذنک،لما سبق من وصیه عمر بن الخطاب فیما یعود إلیک.

فقال:یا قوم ما یضرنی ذلک،ففتشوا ما أحببتم،و هو واثق من نفسه،

فلما نفضوا المزاده التی فیها زاده وقع منها الهمیان.

فصاحت الملعونه:اللّه أکبر،هذا و اللّه کیسی و مالی،و هو کذا و کذا دینارا،و فیه عقد لؤلؤ،و وزنه کذا و کذا مثقالا.

فأحضروه فوجدوه کما قالت الملعونه،فمالوا علیه بالضرب الموجع، و السب و الشتم،و هو لا یرد جوابا،فسلسلوه و قادوه راجلا إلی مکه.

فقال لهم:یا وفد بحق اللّه و بحق هذا البیت إلا تصدقتم علی و ترکتمونی أقضی الحج،و اشهد اللّه تعالی و رسوله علی بأنی إذا قضیت الحج عدت إلیکم، و ترکت یدی فی أیدیکم،فأوقع اللّه تعالی الرحمه فی قلوبهم له فاطلقوه.

فلما قضی مناسکه و ما وجب علیه من الفرائض عاد إلی القوم و قال لهم:أما إنی قد عدت إلیکم،فافعلوا بی ما تریدون.

فقال بعضهم لبعض:لو أراد المفارقه لما عاد إلیکم.

فترکوه،و رجع الوفد طالبا مدینه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،فأعوزت تلک المرأه الملعونه الزاد فی بعض الطریق،فوجدت راعیا فسألته الزاد.

فقال لها:عندی ما تریدین،غیر أنی لا أبیعه،فإن آثرت أن تمکنینی من نفسک أعطیتک.

ففعلت ما طلب،و أخذت منه زادا،فلما انحرفت عنه،اعترض لها إبلیس لعنه اللّه فقال لها:أنت حامل.

قالت:ممن؟!

قال:من الراعی.

ص :۲۰۶

فصاحت:و افضيحتاه.

فقال:لا تخافى،إذا رجعت إلى الوفد قولى لهم:إنى سمعت قراءه المقدسى فقربت منه،فلما غلب على النوم دنا منى و واقعنى،و لم أتمكن من الدفاع عن نفسى بعد القراءه،و قد حملت منه،و أنا امرأه من الأنصار، و خلفى جماعه من الأهل.

ففعلت الملعونه ما أشار به عليها إبليس لعنه اللّه،فلم يشكوا فى قولها لما عاينوا أولا من وجود المال فى رحله.

فعكفوا على الشاب المقدسى و قالوا:يا هذا ما كفاك السرقه حتى فسقت؟!فأوجعوه شتما و ضربا و سبا.

و أعادوه إلى السلسله و هو لا يرد جوابا.

فلما قربوا من المدينه-على ساكنها أفضل الصلاه و السلام-خرج عمر بن الخطاب،و معه جماعه من المسلمين للقاء الوفد،فلما قربوا منه لم يكن له همه إلا السؤال عن المقدسى،فقالوا:يا أبا حفص،ما أغفلك عن المقدسى! فقد سرق و فسق،و قصوا عليه القصه.

فأمر بإحضاره بين يديه فقال له:يا ويلك يا مقدسى تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحك اللّه تعالى؟!لأنكلن بك أشد النكال،و هو لا يرد جوابا.

فاجتمع الخلق،و ازدحم الناس،لينظروا ماذا يفعل به؟!

و إذا بنور قد سطع،و شعاع قد لمع،فتأملوه و إذا به عيبه علم النبوه على بن أبى طالب«عليه السلام»،فقال:ما هذا الرهج فى مسجد رسول اللّه؟!

فقالوا:یا أمیر المؤمنین،إن الشاب المقدسی الزاهد قد سرق و فسق.

فقال«علیه السلام»:و اللّه ما سرق،و لا فسق،و لا حج أحد غیره.

فلما سمع عمر کلامه قام قائما علی قدمیه،و أجلسه موضعه،فنظر إلی الشاب المقدسی،و هو مسلسل،و هو مطرق إلی الأرض،و المرأه جالسه.

فقال لها أمیر المؤمنین«علیه السلام»:ویلک قصی قصتک.

قالت:یا أمیر المؤمنین،إن هذا الشاب قد سرق مالی.و قد شاهد الوفد مالی فی مزادته.و ما کفاه ذلک حتی کانت لیله من اللیالی حیث قربت منه، فاستغرقنی بقراءته و استنامنی،فوثب إلی و واقعنی،و ما تمکنت من المدافعه عن نفسی خوفا من الفضیحه،و قد حملت منه.

فقال لها أمیر المؤمنین«علیه السلام»:کذبت یا ملعونه فیما ادعیت علیه.یا أبا حفص،إن هذا الشاب مجبوب لیس معه إحلیل،و إحلیله فی حقّ من عاج،ثم قال:یا مقدسی أین الحق؟!

فرفع رأسه و قال:یا مولای من علم بذلک یعلم أین الحق.

فالتفت إلی عمر،و قال له:یا أبا حفص،قم فأحضر ودیعه الشاب.

فأرسل عمر فأحضر الحق بین یدی أمیر المؤمنین«علیه السلام»، ففتحوه و إذا فیه خرقه من حریر و فیها إحلیله.

فعند ذلک قال الإمام«علیه السلام»:قم یا مقدسی.

فقام(فقال:)فجردوه من ثیابه لینظروه،و لیحقق من اتهمه بالفسق، فجردوه من ثیابه فإذا هو مجبوب.

فعند ذلک ضج العالم فقال لهم أمیر المؤمنین«علیه السلام»:اسکتوا و اسمعوا منی حکومه أخبرنی بها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

ثم قال:یا ملعونه لقد تجرأت علی اللّه تعالی،و یلک أما أتیت إلیه و قلت له:کیت و کیت،فلم یجبک إلی ذلک؟!

فقلت له:و اللّه لأرمینک بحیله من حیل النساء لا تنجو منها؟!

فقالت:بلی یا أمیر المؤمنین کان ذلک.

فقال«علیه السلام»:ثم إنک استنمتیه،و ترکت الکیس فی مزادته، أقری؟!

فقالت:نعم یا أمیر المؤمنین.

فقال:اشهدوا علیها.

ثم قال لها:حملک هذا من الراعی الذی طلبت منه الزاد فقال لک:لا أبیع الزاد و لکن مکنینی من نفسک و خذی لحاجتک،ففعلت ذلک، و أخذت الزاد،و هو کذا و کذا.

قالت:صدقت یا أمیر المؤمنین.

قال:فضج العالم،فسکتهم علی«علیه السلام».و قال لها:فلما خرجت عن الراعی عرض لک شیخ صفته کذا و کذا،و قال لک:یا فلانه،فإنک حامل من الراعی.فصرخت،و قلتی:و افضیحتاه!!

فقال:لا بأس علیک قولی للوفد:استنامنی و واقعنی و قد حملت منه، فصدقوک لما ظهر من سرقته،ففعلت ما قال الشیخ.

فقالت:نعم.

فقال الإمام«عليه السلام»:أتعرفين ذلك الشيخ؟!

قالت:لا.

قال:هو إبليس لعنه اللّه،فتعجب القوم من ذلك.

فقال عمر:يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها؟!

قال:[اصبروا حتى تضع حملها،و تجدوا من ترضعه]يحفر لها فى مقابر اليهود و تدفن إلى نصفها و ترجم بالحجاره.

ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين«عليه السلام».

و أما المقدسى فلم يزل ملازما مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» إلى أن توفى«رحمه اللّه».

فعند ذلك قام عمر بن الخطاب و هو يقول:«لو لا على لهلك عمر»- قالها:ثلاثا-.

ثم انصرف الناس و قد تعجبوا من حكومه على بن أبى طالب (1).

---

١ - ١) بحار الأنوار ج ۴٠ ص ٢٧٠-٢٧۴ و الكافى ج ٨ ص ۶ و ٧ و الفضائل لابن شاذان ص ٢٩٧-٣٠۴ و(ط المكتبه الحيدريه)ص ١٠٧-١١١ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ۴٩-۵۵ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ۴۵۴-۴۶٠ عن مشارق أنوار اليقين و إحقاق الحق ج ٨ ص ١٨٩ عن در بحر المناقب لابن حسنويه.

و نقول:

فی هذه الروایه العدید من النقاط التی تحتاج إلی التأمل و التدبر،فلاحظ ما یلی:

١-إذا کانت هذه المرأه مسلمه،فلماذا أمر أن یحفروا لها فی مقابر الیهود،و ترجم،فإن المسلم مهما فعل،فحکمه أن یقام علیه الحد،و یدفن فی مقابر المسلمین،و لا یجوز دفنه فی مقابر الکفار..

إلا أن یکون«علیه السلام»أراد أن یجری رجمها فی مقابر الیهود،ثم تدفن فی مقابر المسلمین.

٢-قد تکرر وصف أمیر المؤمنین«علیه السلام»لتلک المرأه و خطابه لها بکلمه:«ملعونه»أو نحو ذلک،مع أنه لا مبرر لوصف العاصی بذلک، و لا لخطابه بمثل هذه التعابیر..

إلا أن یقال:إنه«علیه السلام»کان واقفا علی استحقاق هذه المرأه لهذه اللعنه،من خلال علم الإمامه..

مما یعطی:أنها وقفه خاصه اقتضت أن یظهر«علیه السلام»علم الإمامه،علی النحو الذی ذکرته الروایه.

٣-لماذا یحتفظ ذلک الشاب بإحلیله المقطوع؟!و هل من یقطع إحلیله یحتفظ به؟!و من الذی قطعه،فإن کان هو الشاب نفسه.فکیف استساغ ذلک؟!و إن کان غیره،فلماذا فعل به ذلک؟!و من الذی سلطه علیه؟!

و ان کان یمکن غض النظر عن ذلک،و القول بأن من الممکن أن یکون هناک ظالم تعدی علیه و قطع احلیله..فاحتفظ الشاب به لسبب أو لآخر..

۴-لماذا اختار ذلک الشاب عمر بن الخطاب لیودع عنده احلیله؟!.

بل لماذا یحتاج إلی ایداعه،ألم یکن یمکنه أن یجعله فی أی مکان آخر؟!مثل بیته الذی یسکنه،أو أن یدفنه فی بعض المواضع التی یختارها،حتی إذا عاد من سفره استخرجه منه إن أحب..

۵-لماذا لم یسارع الشاب إلی دفع المرأه عن نفسه بإخبارها بحاله؟! و مع غض النظر عن ذلک،إذ قد یرغب الانسان بالتستر علی مثل هذا الأمر،لماذا حین اتهمته تلک المرأه بمواقعتها و بحملها منه،لم یدفع التهمه عن نفسه أمام الناس الذین أوجعوه شتما و ضربا و سبا بإخبارهم بحاله..

قبل أن یواجه هذا الذل و الهوان؟!و لماذا لم یدافع عن نفسه حین تهدده عمر بن الخطاب؟!.

و ربما یقال:إنه اراد أن یصبر و یحتسب لیکون اللّه هو الذی یدافع عنه.

۶-تقول الروایه:إن المرأه حین اعوزت من الزاد،وجدت راعیا، فطلبت منه الزاد،فراودها عن نفسها،و کان ما کان..و لکن ذلک خلاف ما هو المتوقع من مسار الأحداث،فإنها فی طریقها إلی المدینه کانت مع وفد فیه الکثیر من الناس.فالمفروض:أن تطلب المساعده منهم،لا أن تنفرد عن الوفد،و تطلب راعیا من خارجه.و کانت تستطیع أن تشتری الزاد من بعض اهل القافله ببعض المال الذی معها..

۷-ما معنی أن تخبر الوفد بأنها قد حملت من ذلک الشاب؟!فإن الروایه تدعی:أن هذه المرافعه قد حصلت فی طریق العوده من مکه إلی المدینه،ثم جرت المحاکمه فور وصولهم إلیها،فکیف یصدق الناس انها قد

حملت،و کیف یقبلون منها ذلـک..و الحـال أن المسافه کلها من أولها إلی آخرها لا تحتاج إلی أکثر من عشـره أیام لقطعها؟!.و لماذا تقترب من الشاب المقدسی،و تستمع لقراءته،و الحال أنها تتهمه بسرقه أموالها؟!..

الفصل الخامس

اشاره

أحكام على عليه السّلام فى الزنا و النسب

ص :۲۱۵

لا بد من السؤال عن حال الزانی

عن الأصبغ بن نباته:أن عمر حکم علی خمسه نفر فی زنا بالرجم، فخطأه أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی ذلک،و قدم واحدا فضرب عنقه.

و قدم الثانی فرجمه.

و قدم الثالث فضربه الحد.

و قدم الرابع فضربه نصف الحد خمسین جلده.

و قدم الخامس فعزره.

فقال عمر:کیف ذلک!

فقال«علیه السلام»:أما الأول:فکان ذمیا زنی بمسلمه،فخرج عن ذمته.

و أما الثانی:فرجل محصن زنی فرجمناه.

و أما الثالث:فغیر محصن فضربناه الحد.

و أما الرابع:فعبد زنی فضربناه نصف الحد.

و أما الخامس:فمغلوب علی عقله مجنون فعزرناه.

فقال عمر:لا عشت فی أمه لست فیها یا أبا الحسن (۱).

و نقول:

۱-قد کان علی الخلیفه أن یستوضح أحوال هؤلاء الخمسه قبل أن یأمر برجمهم.

۲-إن المجنون،و إن کان القلم قد رفع عنه،و جنونه یسقط عنه الرجم،أو الحد عنه و لکنه لا یمنع من التعزیر،لأن الجنون لیس علی و تیره واحده،فهناک مرتبه منه یکون التعزیر رادعا له عن معاوده الفعل..

و من الواضح:أن نفس حدوث الزنا حتی من المجنون مبغوض للمولی،فلا بد من منعه منه..

۳-و حق لعمر أن یقول لعلی«علیه السلام»:لا عشت فی أمه لست فیها،فإنه لم یزل ینقذ ماء وجهه..و لو انکشف أن ما کان یفتی به مخالف للشریعه،و أن الناس الذین رجمهم و قتلهم کانوا لا یستحقون ذلک،و تکرر ذلک،فإنه سوف یثیر أهل أولئک القتلی و غیرهم ممن کان ضحیه لتلک الفتاوی،للمطالبه بدماء أولئک الناس،و بحقوقهم المستباحه..

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۷۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۳ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۸ و ج ۷۶ ص ۵۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۲۷ و و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۶۶ و(ط دار الإسلامیه) ج ۱۸ ص ۳۵۰ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۵۰ و الکافی ج ۷ ص ۲۶۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۳۳۸ و ج ۲۵ ص ۴۱۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۷۲.

كما أن الاستمرار فى الخطأ فى تطبيق الأحكام سيشيع الخوف بين الرعيه على أمنها و على حقوقها.

و قد أظهرت الوقائع أنه لو لا على«عليه السلام»لكثرت أمثال هذه الحوادث،و لربما تؤدى كثرتها و اتساعها إلى زعزعه السلطه،و ضياع الهيبه إلى حد كبير و خطير.

۴-إن نفس هذه الوقائع قد أفسحت المجال لعلى لبيان أحكام و قواعد كثيره كانت الأمه بحاجه إلى بيانها..و قد أغنت الفقه الإسلامى حتى عند غير شيعه أهل البيت«عليهم السلام»،فليلاحظ ذلك.

۵-إن هذا الحديث يعطى:أن الإمام لا بد أن يكون عارفا بأحوال رعيته،بدقه فائقه،لأن معرفته هذه من شأنها أن تحفظ للناس حقوقهم، و أن تصونهم من كثير من المزالق و المهالك.

إغتصبها فقتلته

عن درر المطالب،عن ابن عباس قال:فى أيام عمر بن الخطاب فى ليله من الليالى دخل عمر المسجد،فلما طلع الصبح رأى عمر شخصا نائما فى وسط المحراب،فقال عمر لمولاه:نبه هذا يصلى.

فذهب إليه و حركه فلم يتحرك،فرأى عليه إزارا فظنه امرأه،فنادى امرأه من الأنصار،فلما تفقدته وجدته رجلا فى زى النساء محلوق اللحيه، مقطوع الرأس،فأخبرت عمر بذلك.

فقال عمر لمولاه أوفى:ارفعه من المحراب،و اطرحه فى بعض زوايا

المسجد حتی نصلی.

فلما فرغ من الصلاه قال لعلی«علیه السلام»:ما تری فی هذا الرجل؟!

قال:جهزه و ادفنه.سیعلم أمره بطفل تجدونه بالمحراب.

قال عمر:من أین تقول ذلک؟!

قال:أخی و حبیبی رسول اللّه أخبرنی بذلک.

فلما مضی من القصه تسعه أشهر،أتی عمر یوما إلی المسجد لصلاه الصبح،فسمع بکاء الطفل فی المحراب،فقال:صدق اللّه و رسوله و ابن عم رسوله علی بن أبی طالب.

ثم قال لغلامه أوفی:ارفعه عن المحراب.

فلما فرغ من الصلاه وضع الطفل بین یدیه و دعا بعلی،فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»لأوفی:اطلب مرضعه.

فذهب یدور فی المدینه،إذ أقبلت امرأه من الأنصار و قالت:إن ولدی مات و معی در کثیر،فاتی إلی أمیر المؤمنین،فأعطاها الطفل،و قال لها:

احفظیه،و عیّن لها من بیت المال مبلغا.و کانت ولاده الطفل فی شهر محرم الحرام،فلما کان العید استکمل للطفل تسعه أشهر.

قال أمیر المؤمنین لأوفی:اذهب إلی المرضعه،فأتنی بها.

فلما حضرت قال لها أمیر المؤمنین«علیه السلام»:آتینی بالطفل.و دفع إلیها ثوبا و قال لها:اذهبی به إلی المصلی،و انظری أیما امرأه تأتیک و تأخذه و تقول:یا مظلوم،یا بن المظلومه،یا بن الظالم،آتینی بها.

فلما أصبحت فعلت ما أمرها به«عليه السلام»،فإذا امرأه تناديها:يا حره،قفى بحق محمد بن عبد اللّه.فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها، و كانت جميله لا نظير لها فى الحسن،فأخذت الطفل و قبلته و قالت:يا مظلوم،يا بن المظلومه،يا بن الظالم،ما أشبهك بولدى الذى مات و هى تبكى.ثم ردته إلى المرضعه و أرادت أن تنصرف،فتشبثت المرضعه بها، فضجت المرأه و اضطربت اضطرابا شديدا و قالت:اتق اللّه،و ارفعى يدک عنى،فإنک إن أتيت بأمير المؤمنين فضحتنى بين الملأ.و أنا أكون خصمك يوم القيامه.

قالت المرضعه:ما يمكننى أن أفارقك حتى آتى بك أمير المؤمنين.

قالت:إذا أتيت بى أمير المؤمنين لا يعطيك عطاءا،بل اذهبى معى حتى أعطيك هديه تفرحين بها،و هى بردتان يمانيتان،و حله صنعائيه، و ثلاث مائه هجريه،و كونى كأنک ما رأيتنى،و اكتمى أمرى،و إذا أقبل عيد الأضحى يشهد اللّه علىّ أن أعطيك مثلها إذا رأيت الطفل سالما.

فمضت المرأه معها و أخذت جميع ما ذكرت لها و مضت.

فلما رجع الناس من المصلى أحضرها أمير المؤمنين«عليه السلام»و قال لها:يا عدوه اللّه،ما صنعت بوصيتى؟!

قالت:يا ابن عم رسول اللّه،طفت بالطفل جميع المصلى فما وجدت أحدا أخذه منى.

فقال لها أمير المؤمنين«عليه السلام»:كذبت و حق صاحب هذا القبر، أتتک امرأه،و أخذت منک الطفل،و قبلته و بكت،ثم ردته إليك،و أنت

تشبثت بها،فأعطتک رشوه،ثم وعدتک بمثلها.

فارتعدت فرائص المرضعه،فقالت فی نفسها:إن لم أخبره أهلکنی،ثم تعجبت و قالت:یا ابن عم رسول اللّه،أتعلم الغیب؟!

قال:معاذ اللّه،لا یعلم الغیب إلا اللّه،هذا علم علمنیه رسول اللّه.

فقالت:یا أمیر المؤمنین،الصدق أحسن الکلام،کذلک کان.و إنی بین یدیک،مرنی مهما تأمرنی.و إن أردت مضیت إلی منزل المرأه و أتیتک بها.

فقال«علیه السلام»:هی لما أعطتک المال و التحف انتقلت من ذلک المنزل إلی غیره الآن.عفی اللّه عنک ما صنعت،فاحفظی الطفل،و إذا رأیتیها فی عید الأضحی فأتینی بها.

قالت:سمعا و طاعه یا بن عم رسول اللّه.

فلما أقبل عید الأضحی صنعت مثل صنیعتها الأولی،فأتتها تلک المرأه و قالت:تعالی معی حتی أوفیک ما وعدتک به.

فقالت المرضعه:لا حاجه لی بعطایاک،و لا یمکننی أن أفارقک حتی أحضرک بین یدی ابن عم رسول اللّه،ثم لزمت بطرف إزارها.

فلما رأت المرأه ذلک منها حولت وجهها نحو السماء و قالت:یا غیاث المستغیثین،و یا جار المستجیرین،و مشت مع المرضعه إلی مسجد النبی «صلی اللّه علیه و آله».

فلما رآها أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»قال:یا أمه اللّه، أیما تحبین؟!تحدثینی أم أحدثک بالقصه؟!قد أخبرنی بها حبیبی رسول اللّه من أولها إلی آخرها.

ص :۲۲۲

فقالت:أنا أخبرک بقصتی،و لکن تعطینی الأمان منک،و تؤمننی من عقوبه اللّه.

قال أمیر المؤمنین:کذلک أفعل.

قالت الامرأه:اعلم یا أمیر المؤمنین،أننی ابنه من بنات الأنصار،قتل أبی بین یدی رسول اللّه،و اسمه عامر بن سعید الخزرجی،و ماتت أمی فی خلافه أبی بکر،و بقیت وحیده فریده لیس أحد یتعاهدنی،و کن فی جواری نساء أقعد معهن،و أغزل بالمغزل،و کانت معهن لی مؤانسه،فبینا أنا ذات یوم جالسه مع نساء المهاجرین و الأنصار،إذ أقبلت علینا عجوز و فی یدها سبحتها و هی تتوکأ علی عصاه،فسلمت،فرددنا علیها السلام،ثم سألت اسم کل واحده منا،ثم أتت إلی و قالت:یا صبیه،ما اسمک؟!

قلت:جمیله.

قالت:بنت من؟!

قلت:بنت عامر الأنصاری.

قالت:ألک أب أو بعل؟!

قلت:لا.

قالت:فکیف تکونین علی هذه الحاله و أنت صبیه جمیله؟!و أظهرت التحنن علی،ثم بکت و قالت:هل تریدین امرأه تکون معک،تؤنسک و تکون قائمه بما تحتاجیه؟!

فقلت لها:و أین تلک المرأه؟!

قالت:أنا أكون بمنزله الوالده الشفيقه.

فقلت لها من رغبتی:البیت بیتک،و کان لی بذلک فرح عظیم.

ثم دخلت معی الحجره،فطلبت ماء و توضأت،فلما فرغت قلت لها:

الحمد للّه الذی یسر لی،و رحم ضعفی.فقدمت إلیها خبزا و لبنا و تمرا، فنظرت إلیه و بکت.

فقلت:مم بکاؤک؟!

قالت:یا بنیه،لیس هذا طعامی.

فقلت:و أی طعام معهودک؟!

فقالت:قرص من الشعیر،معه قلیل من الملح.

فأحضرت ذلک،فبکت و قالت:یا بنیه،ما هذا وقت أکلی،و لکن إذا فرغت من صلاه العشاء احضری لی ذلک حتی أفطر لأنی صائمه.

ثم قامت إلی الصلاه،فلما فرغت من صلاه العشاء قدمت إلیها قرصین من الشعیر و ملحا،فقالت:احضری لی قلیلا من الرماد.

فأحضرته لها،فمزجت الملح بالرماد،و تناولت قرصا من الشعیر، فمزجت الملح بالرماد،و تناولت قرص الشعیر،فأکلت منه ثلاث لقمات مع الملح و الرماد،ثم قامت و شرعت فی الصلاه،فما زالت تصلی حتی أن طلع الفجر،فدعت بدعاء لم اسمع أحسن منه،ثم إنی قمت و قبلت ما بین عینیها و قلت:بخ بخ لمن تکونی عندها دائمه،فأسألک بحق محمد نبی اللّه «صلی اللّه علیه و آله»أن تدعی لی بالمغفره،فلا شک أن دعاءک لا یرد.

ثم قالت:أنت صبيه جميله،و أنا أخاف عليک من الوحده،و لا بد لی من الخروج إلی الحاجه،فلا بد أن تكون لک أنیسه تؤنسک.

فقلت لها:أنی یكون لی ما تقولین؟!

قالت:إن لی ابنه هی أصغر سنا منک،عاقله موقره متعبده،آتیک بها کی تؤنسک.

فقلت:افعلی.

و خرجت و مضت زمانا،ثم رجعت وحدها،فقلت لها:أین أختی التی وعدتنی بها؟!

فقالت:إن ابنتی وحشیه من الناس،أنسها مع ربها،و أنت صبیه مزوحیه ضحوکه،و نساء المهاجرین و الأنصار یترددن إلیک،و أنا أخاف إذا جاءت إلیک یحظرن و یکثرن الحدیث،و تشتغل عن العباده،فتفارقک و تروح عنک.

فحلفت لها یمینا بأمیر المؤمنین«علیه السلام»ما دامت ابنتک عندی لم أدخلهن علی.

قالت العجوز:الشرط یکون کذلک،ثم خرجت و عادت بعد ساعه و معها امرأه تامه متغطیه بالإزار،لا بیان منها غیر عینیها،فلما وصلت العجوز إلی باب الحجره وقفت،فقلت لها:ما بالک لا تدخلین؟!

قالت:من شده الفرح،حیث بلغت مرادک،و إنی ترکت باب حجرتی مفتوحه،و أخاف أن یدخلها أحد،و أنت أغلقی باب حجرتک و لا تفتحیها لأحد حتی أرجع إلیک.

فغلقت الباب ثم توجهت إلى تلك المرأه و كلمتها فلم تجبنى،فلححت عليها لترفع إزارها،فلم تفعل حتى أخذت الإزار عن رأسها،فوجدتها رجلا محلوق اللحيه،مخضب اليدين و الرجلين،لابسا ملابس النساء متشبها بهن،فلما رأيت ذلك بهت و غشى على،فلما أفقت قلت له:ما حملك على هذا،فضحتنى و فضحت نفسك،قم فاخرج من حيث أتيت بسترك، و لو علم بك الخليفه لعذبك.

فلزمنى،و أنا خفت إن صحت فضحت،و علم بذلك جيرانى،ثم عانقنى و صرعنى،و ما كنت تحته إلا كالفرخ بين يدى النسر،و فضنى و هتك سترى،فلما أراد أن يتباعد عنى لم يقدر من شده السكر،فخر على وجهه مغشيا عليه،فلم أر فيه حركه،فنظرت فى وسطه سكينا،فجذبتها و قطعت رأسه،ثم رفعت طرفى إلى السماء و قلت:إلهى و سيدى،تعلم أنه ظلمنى،و فضحنى،و هتك سترى،و أنا توكلت عليك،يا من إذا توكل عليه العبد كفاه،يا جميل الستر.

فلما دخل الليل حملته على ظهرى،و أتيت به إلى مسجد النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فلما حان وقت الحيض ما رأيت شيئا مما ترى النساء،فاغتممت لذلك،و أردت(قتله)كى لا افتضح،ثم قلت فى نفسى:أتركه،فإذا خرج قتلته و أخفيت أمرى،حتى ولد هذا الطفل،و ما اطلع عليه أحد،فقلت فى نفسى:هذا طفل،و أى ذنب له حتى أقتله،فلففته و وضعته فى المحراب، و هذا حالى يا بن عم رسول اللّه.

قال عمر:أشهد أنى سمعت من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:

أنا مدينه العلم و على بابها،و سمعته يقول«صلى اللّه عليه و آله»:أخى على ينطق بلسان الحق.الآن احكم أنت يا أمير المؤمنين هذا الحكم،فإنه لا يحكم فيه سواك.

قال أمير المؤمنين«عليه السلام»:ديه ذلك المقتول ليست على أحد، لأنه ارتكب الحرام،و هتك الحرمه،و باشر بجهله أمرا عظيما،و لا على هذه المرأه شىء من الحد،لأن الرجل دخل عليها من غير علمها،و غلبها على نفسها من غير شهوه منها،و حيث استمكنت منه استوفت حقها.

ثم قال أمير المؤمنين«عليه السلام»:أنت على كل حال ينبغى أن تحضرى العجوز حتى آخذ حق اللّه منها،و أقيم عليها حده،فلا تقصرى كى يظهر صدق كلامك.

قالت المرأه:أنا ما أقصر فى طلبها،لكن أمهلنى ثلاثه أيام.

قال«عليه السلام»:أمهلتك.و أمر المرضعه أن ترد الولد إليها،و قالت لها:سميه مظلوما،و يل لأبيه من اللّه تعالى يوم تجزى كل نفس بما عملت.

ثم انصرفت إلى بيتها،و دعت ربها بأن يظفرها بالعجوز،ثم إنها خرجت من بيتها و هى متوكله على اللّه،و إذا بالعجوز فى طريقها،فأخذتها و أتت بها إلى مسجد النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فلما رآها أمير المؤمنين «عليه السلام»قال لها:يا عدوه اللّه،أما علمت أنا على بن أبى طالب و علمى من علم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،اصدقينى عن قصه هذا الرجل الذى أتيت به إلى بيت هذه المرأه.

فقالت العجوز:يا أمير المؤمنين،لا أعرف هذه المرأه،و لا رأيتها قط،

و لا أعرف الرجل،و لا أستحل هذه الأمور.

فقال«عليه السلام»:تحلفين على ما قلت.

قالت:نعم.

فقال«عليه السلام»:اذهبى وضعى يدك على قبر رسول اللّه،و احلفى أنك لا تعرفين هذه المرأه،و لا رأيتيها قط،فقامت العجوز و وضعت يدها على قبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و حلفت،فاسود وجهها،و هى لا تشعر،فأمر أمير المؤمنين أن يأتوا بمرآه،و ناولها إياها ثم قال:انظرى فيها، و إذا وجهها كالفحم الأسود.

فارتفعت الأصوات بالتكبير و الصلاه على محمد و العجوز تنظر و تبكى و تقول:يابن عم رسول اللّه،تبت و رجعت إلى اللّه.

فقال«عليه السلام»:اللهم أنت العالم بما فى الضمائر،إن كانت صادقه فى كلامها أنها تابت أرجعها إلى حالها.

فلم يرتفع عنها السواد،فعلم أمير المؤمنين«عليه السلام»:أنها لم تتب، فقال:يا ملعونه،كيف كانت توبتك لا غفر اللّه لك.

ثم قال لعمر:مر أصحابك أن يخرجوها إلى خارج المدينه و يرجموها، لأنها كانت سبب قتل النفس المحترمه،و هتك حرمه المرأه،و استقرار النطفه من الحرام.

فأمر عمر بذلك،فلما كانت الخلافه إلى أمير المؤمنين«عليه السلام» كان ذلك الغلام قد كمل فى العمر،ثم قتل فى صفين بين يدى أمير المؤمنين

ص :۲۲۸

«علیه السلام» (۱).

و نقول:

یستوقفنا فی هذه الروایه عده أمور،نذکرها ضمن العناوین التالیه:

لماذا ظنها من الأنصار؟!

إننا لم نعرف السبب فی أن العبد الذی رأی النائم فی المسجد ظن أنه امرأه من الأنصار،فهل عرف نساء الأنصار بدخول المساجد و النوم فیها؟! و هل کان لنساء الأنصار علامه یعرفون بها؟!ألم یکن للأنصار بیوت تکفیهم؟!و لماذا یسمح الأنصار لنسائهم بالنوم فی المساجد؟!و أین هی غیرتهم و حمیتهم؟!

و لماذا لا تنام نساء المهاجرین فی المساجد أیضا؟!

أم أن المطلوب هو تسجیل ما ینقص قدر الأنصار،و لو بهذا المقدار من التلویح و التلمیح؟!

من أین تقول هذا؟!

و اللافت هنا:أن علیا«علیه السلام»یقول لعمر:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أخبره بما یجری،و بأنه سیوضع طفل فی المحراب،ثم یخبر

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۲۳۸-۲۴۲ عن درر المطالب،و عن ابن أبی الحدید،عن اللیث بن سعد مختصرا،مقتصرا علی وقوع القضیه فی زمن عمر.و الأنوار العلویه ص ۱۰۱-۱۰۵.

مرضعه الطفل بما تفعله أم الطفل،و برشوتها للمرضعه،و بانتقال الأم من بيتها.و ذلک بصوره تفصیلیه و دقیقه..ثم یعرض«علیه السلام»علی أم الطفل أن یخبرها بما جری لها،إنه«علیه السلام»یخبر بذلک کله،و یصرح:

بأنه سمعه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،مع أنها حادثه جزئیه، و تفاصیل عادیه،لا یظن أحد بأن الأنبیاء یخبرون بوقوعها..

و إخبارهم هذا یشیر إلی ثلاثه أمور

۱-شمولیه معارفهم«صلوات اللّه علیهم»لکل ما یحصل فی أمتهم، من صغیر الأمور و کبیرها،ربما لأنهم شهداء علی هذه الأمه..

۲-إنهم یخبرون أوصیاءهم بها أیضا..لمسؤولیتهم عنها،و شهادتهم علیها أیضا.

۳-إن الأمر بهذا الإخبار یکون قد خرج من دائره الحدس و الإجتهاد، لیصبح حقیقه راسخه،لو انتقضت،لأسقطت مقام النبوه أو الإمامه عن الإعتبار..و إذا تحققت کانت من آیات النبوه.

و لأجل ذلک قال عمر حین وجد الطفل فی المسجد بعد تسعه أشهر:

«صدق اللّه و رسوله،و ابن عم رسوله».

هذا الأسلوب لماذا؟!

و قد یسأل سائل:إذا کان علی«علیه السلام»یخبر بکل تلکم التفاصیل،فلماذا لا یخبر عمر من أول الأمر باسم القاتل و مکانه فیؤتی به للمساءله و الحساب؟!

أو لماذا لا يخبر بالمكان الذى انتقلت إليه أم الطفل بعد رشوتها لمرضعته؟!

أو لماذا لا يقص«عليه السلام»القصه بتمامها على عمر من أول الأمر؟!

و نجيب:

أولا:بأنه«عليه السلام»أراد أن لا يسلب تلك المرأه القدره على التصرف،و يحرمها من الإختيار،لأنه لو استفاد من عنصر الغيب،و حرمها من ذلك كان ظالما لها..

ثانيا:لو فعل ذلك،فإن ما سيقصه على عمر أو على غيره،سيبقى فى دائره الإحتمال،و لن يحدث الأثر المطلوب فى إبراز البعد الغيبى لمقام النبوه و الإمامه..و لن يكون له الأثر الذى يتوخى حدوثه فى تقويه الإيمان، و إظهار أعلام النبوه..

ثالثا:إن ذلك قد يدفع عمر أو أولياء المقتول للمطالبه بالديه و بالإقتصاص من القاتله،لو لم تظهر المعجزه باسوداد وجه تلك العجوز حين حلفت اليمين الكاذبه..و عدم الأخذ بقصه يرويها صحابى لهم خصوصا إذا كانوا يخالفونه أو يناوئونه،و يسعون فى تصغير شأنه،و تضعيف أمره.

مع أن القاتله لا تستحق هذه العقوبه..و لا تجب الديه للمقتول كما تقدم.

ادعت عليها،و أتت بها

و يلاحظ هنا:أن المدعيه على العجوز،هى التى تعلقت بالعجوز و جاءت بها،كما أنه«عليه السلام»بعد أن أخبر عمر بالحكم لم يبادر إلى

تنفیذه،بل ألزم أم الطفل بأن تأتی بالعجوز،لیأخذ حق اللّه منها،بعد أن یستکمل القرائن المثبته لصحه ما ذکرته تلک المرأه.

أحکام بالرجم و الصواب الحد

۱-عن الرضا«علیه السلام»قال:قضی أمیر المؤمنین«علیه السلام» فی امرأه محصنه فجر بها غلام صغیر،فأمر عمر أن ترجم،فقال«علیه السلام»:لا یجب الرجم،إنما یجب الحد،لأن الذی فجر بها لیس بمدرک (۱).

۲-و أمر عمر برجل یمنی محصن،فجر بالمدینه أن یرجم.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:لا یجب علیه الرجم،لأنه غائب عن أهله،و أهله فی بلد آخر،إنما یجب علیه الحد.

فقال عمر:لا أبقانی اللّه لمعضله لم یکن لها أبو الحسن (۲).

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۳ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۵۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۲۷ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۶۴.

۲- ۲) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۳ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۶ و ج ۷۶ ص ۵۳ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۶۴.

رجم الحبلى

عن عبد اللّه بن الحسن قال:دخل على«عليه السّلام»على عمر،و إذا امرأه حبلى قد زنت تقاد،ترجم،قال:ما شأن هذه المرأه؟!

قالت:يذهبون بى يرجموننى.

فقال:يا أمير المؤمنين،لأى شيء ترجم؟!لئن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان على ما فى بطنها.

فقال عمر:كل أحد أفقه منى،ثلاث مرات.

فضمنها على حتى ولدت غلاما،ثم ذهب بها إليه،فرجمها (۱).

و فى نص آخر:فلما ولدت ماتت.

قال عمر:لو لا على لهلك عمر (۲).

و فى نص آخر:اعتبره الطبرى قضيه أخرى:أن المرأه اعترفت بعد

۱- ۱) ذخائر العقبى ص ۸۱ و الرياض النضره ج ۳ ص ۱۴۴ و كفايه الطالب ص ۲۲۷ و الغدير ج ۶ ص ۱۱۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۴۵۴ و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ۴۲۷ و المواقف للإيجى ج ۳ ص ۶۳۶ و الدر و النظيم ص ۲۶۱ و شرح المواقف للجرجانى ج ۸ ص ۳۷۰ و النجاه فى القيامه لابن ميثم البحرانى ص ۱۵۳.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۶۲ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۸۴ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۵۳ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۵۶.

إخافتها.

فقال له على«عليه السلام»:أو ما سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:لا حدّ على معترف بعد بلاء،إنه من قيد،أو حبس،أو تهدد،فلا إقرار له.

فخلى سبيلها و قال:عجزت النساء أن يلدن مثل على بن أبى طالب.

لو لا على لهلك عمر (1).

و نقول:

ألف:إنه حتى لو كان عمر لا يعرف حكم الحبلى،فإن نفس ظهور حبلها للناس جميعا يدعو للتساؤل عن جواز رجمها و عدمه،و لا يمكن أن تدّعى الغفله لعمر،و لجميع من حضر ذلك المجلس.فلماذا لم يطرح هذا الأمر،و لو على سبيل التساؤل؟!

1- 1) ذخائر العقبى ص 80 و راجع:مطالب السؤول ص 13 و المناقب للخوارزمى ص 81 و الرياض النضره ج 3 ص 143 و الأربعين للفخر الرازى ص 466. و راجع:مسند زيد بن على ص 335 و الأحكام ليحيى بن الحسين ج 2 ص 220 و بحار الأنوار ج 30 ص 679 و ج 40 ص 277 و الغدير ج 6 ص 110 و مستدرك سفينه البحار ج 8 ص 498 و كشف الغمه ج 1 ص 110 و كشف اليقين ص 63 و غايه المرام ج 5 ص 260 و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص 56 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 202 و ج 17 ص 454 و ج 31 ص 471 و 473 و 478.

ب:إن عليا«عليه السلام»لم يقل لعمر:لک سلطان عليها،و لا سلطان لک على ما فى بطنها،كما أنه لم يقل:إذا كان لک سلطان الخ..

بل قال:إن كان لک سلطان عليها.

و من المعلوم:أن كلمه«إن»إنما تستعمل فى مقام الشک،و كلمه إذا تستعمل فى مقام اليقين..

مما يعنى:أن عليا«عليه السلام»يريد أن يسجل هذا الشک فى أن تكون لعمر أيه سلطه على الناس،و منها سلطه إجراء الحدود.

ج:إن الروايه الثانيه تصرح بأن عمر قد سمع النبى«صلى اللّه عليه و آله»يقول ذلک،فكيف ساغ له أن يخالف ما كان يسمعه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

د:إن النصوص المتقدمه هى نصوص لأكثر من قضيه واحده،فليلاحظ ذلک.

على عليه السّلام و رجم المجنونه

و عن أبى ظبيان،عن ابن عباس قال:شهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأه قد زنت،فأمر عمر برجمها؛فانتزعها على من أيديهم،فردهم.

فرجعوا إلى عمر،فقالوا:ردنا على.

قال:ما فعل هذا على إلا لشىء.فأرسل إليه فجاءه،فقال:ما لک رددت هؤلاء؟!

قال:أما سمعت النبى«صلى اللّه عليه و آله»يقول:رفع القلم عن

ثلاثه:عن النائم حتی یستیقظ،و عن الصغیر حتی یکبر،و عن المبتلی حتی یعقل؟!

فقال:بلی.

فقال:هذه متبلاه بنی فلان،فلعله أتاها،و هو بها (1).

فقال عمر:لا أدری.

فقال علی:أنا أدری.

فترک رجمها (2).

ص :236

1- 1) أی و الحال أن البلاء کان بها فی ذلک الوقت.
2- 2) سنن ابن ماجه ج 1 ص 651 و جامع الأصول،و تیسر الوصول ج 2 ص 5 و إرشاد الساری ج 10 ص 9 و ذخائر العقبی ص 81 و 82 و تذکره الخواص ج 1 ص 560 و مسند أحمد ج 1 ص 154 و سنن أبی دواد ج 4 ص 140 و سنن الدارقطنی ج 3 ص 138 و 139 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 264 و السنن الکبری للنسائی ج 4 ص 323 و مستدرک الحاکم ج 1 ص 258 و ج 2 ص 59 و ج 4 ص 389 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 366 و(ط المکتبه الحیدریه)ج 2 ص 188 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 203 و 204 و بحار الأنوار ج 40 ص 250 و ج 76 ص 88 و جامع أحادیث الشیعه ج 25 ص 304 و مسند أبی یعلی ج 1 ص 440 و سنن سعید بن منصور ج 2 ص 67 و المغنی لابن قدامه ج 10 ص 169 و الریاض النضره ج 2 ص 144 و ینابیع الموده ص 211 و(ط أخری)ج 2 ص 172 و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج 28 ص 23-

و قال المناوی فی فیض القدیر:و اتفق له(لعلی«علیه السلام»)مع أبی بکر نحوه (۱).

و نقول

یلاحظ هنا:

ألف:أن اعتذار عمر عن الخطأ الذی وقع فیه،و کاد أن یودی بنفس محترمه بأنه لا یدری،لا یعفیه من المسؤولیه،حیث إن علی الحاکم أن یستقصی فی بحثه عن حیثیات الحکم الذی یصدره،و لیس له أن یبادر إلی إصدار أی حکم قبل الوقوف علی مختلف الوسائل و الجهات و الحیثیات المؤثره فی حکمه بنحو أو بآخر.

و من الواضح:أن المرأه المبتلاه لیس أمرها بالذی یخفی علی الناظر البصیر،فکان ینبغی أن یدرک أن ثمه خللا یظهر فی کلماتها أو حرکاتها،أو

(۲)

-و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۳۱۶ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۵۱ و الغدیر ج ۶ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ عن بعض من تقدم،و عن فیض القدیر ج ۴ ص ۳۵۷ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۴ ص ۴۷۰ و حاشیه شرح العزیزی علی الجامع الصغیر ج ۲ ص ۴۱۷ و فتح الباری ج ۱۲ ص ۱۰۱ و عن عمده القاری ج ۱۰ ص ۱۵۱ و النص و الإجتهاد ص ۳۷۵ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۱۹۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۴۹۲ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین «علیه السلام»ص ۵۴.

۱- ۱) فیض القدیر ج ۴ ص ۳۵۷ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۴ ص ۴۷۰ و الغدیر ج ۶ ص ۱۰۲.

ما إلى ذلك.إلا إذا كان جنونها أدواريا..كما يدل عليه قوله«عليه السلام»:

لعله أتاها و هو بها.و لكنها حتى فى هذه الحاله تكون فى حال إفاقتها قادره على الدفاع عن نفسها،و إخباره بحالها.

فإذا أخبرته،و لم يصدقها،لم يجز له المبادره إلى إقامه الحد عليها إلا بعد أن يتحقق من الأمر،بسؤال من يعرفها..

على أنه قد كان من الممكن أن يسأل عن هذه المرأه من يعرفها.و أن يتعرف عن هويتها قبل أن يقدم على أى فعل تجاهها.

فإن كانت حاملا،لم يجز له رجمها قبل وضع حملها..

و إن كانت متزوجه و زنت فإنها لا ترجم قبل أن يعرف أنها ليست حاملا من زوجها،لأن حملها يفرض عليه التريث فى إجراء الحكم فى حقها إلى أن تضع،و عليه أن يسأل عن زوجها إن كان حاضرا أو غائبا،و متى غاب.كما لابد من معرفه ورثتها،و غير ذلك مما يرتبط بها.

و لكن عمر لم يفعل شيئا من ذلك فيما يظهر،و لو فعل ذلك لظهر له حالها فى أغلب الظن،بل بادر إلى الأمر برجمها بدون تثبت.

ب:أخرج البخارى هذا الحديث فى صحيحه،بعد أن حذف منه معظمه،فقال:«قال على لعمر:أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق،و عن الصبى حتى يدرك،و عن النائم حتى يستيقظ؟! (۱).

۱- ۱) صحيح البخارى،باب لا يرجم المجنون و المجنونه(ط دار إحياء التراث)ج ۱۴ ص ۷۹ و(ط دار الفكر)ج ۸ ص ۲۱.

فلماذا يتصرف البخارى فى الأحاديث،و يحذف منها مثل هذه الأمور الحساسه.و لكنه لا يتصرف فى الأحاديث الأخرى التى تتضمن تفاصيل من الرواه غير مفيده؟!

ج:و اللافت هنا أن تعرف أن البخارى لم يكن قادرا على اخفاء الحقيقه بتمامها،فان نفس العباره التى أوردها تدل على وجود حذف،يحتاج فهم العباره التى ابقاها إلى مراجعه المحذوف حيث قال:ام علمت ان القلم الخ..فدل على أنه«عليه السلام»فى مقام لومه على عدم عمله بعلمه.

تشبهت بجاريته فواقعها

عن أبى روح:أن امرأه فى عهد عمر تشبهت بأمه لرجل-و ذلك ليلا- فواقعها،و هو يرى أنها جاريته،فرفع إلى عمر،فأرسل إلى على«عليه السلام»، فقال:اضرب الرجل حدا فى السر،و اضرب المرأه حدا فى العلانيه (۱).

و نقول:

ص :۲۳۹

۱- ۱) تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۴۷ و الكافى ج ۷ ص ۲۶۲ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۸ ص ۱۴۳ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۴۰۹ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۱۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۳۹۰ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۶ ص ۴۹۴ و غايه المرام ج ۵ ص ۲۷۳ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۴ ص ۲۳۱،و فى كتاب:المقنعه للمفيد ص ۱۲۴ و(ط مركز النشر الإسلامى) ص ۷۸۴ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۷۰ و السرائر لابن إدريس ج ۳ ص ۴۴۸ و مختلف الشيعه ج ۹ ص ۱۴۹:فوطأها من غير تحرز.

المشهور بين الأصحاب اختصاص الحد بالمرأه،و لكن قد عمل بمضمون هذه الروايه القاضی.

و قال الشیخ الحر العاملی«رحمه اللّه»:«حمله أکثر الأصحاب علی شک الرجل أو ظنه،و تفریطه فی التأمل،و أنه حینئذ یعزّر،لما تقدم فی تزویج امرأه لها زوج،و غیر ذلک» (۱).

غیر أن ذلک لا یکفی لرفع الإشکال.فإن الإمام«علیه السلام»لم یأمر بتعزیر الرجل،بل أمر بجلده الحد فی السر.و هذا معناه:أن القضیه کانت أکثر من تفریط فی التأمل.

فإنه إذا کان غافلا عن هذا الأمر،فذلک یکفی لدرء الحد و التعزیر عنه،فإن الحدود تدرأ بالشبهات.و إن کان متعمدا فلماذا یجلد فی السر؟!

و ربما یکون السبب فی أمره بجلد الرجل الحد کاملا فی السر،أنه قد بدأ و طأها و هو غافل،ثم شک،أو علم بالأمر فی أثناء الفعل،فغلبته شهوته،و أکمل ما بدأه،فاستحق الحد.و لکنه خفف عنه،لأنه أصبح فی وضع یصعب علیه فیه التوقف،و إن کان ممکنا لغیر المتهاون فی أمر الشرع و الدین.و استکشاف هذا الأمر ربما تیسر من خلال اقرارهما و قرائن أحوالهما.

و قال المجلسی«رحمه اللّه»:یمکن حملها علی أنه«علیه السلام»کان

۱- ۱) وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۱۴۳ و(ط دار الإسلامیه) ج ۱۸ ص ۴۰۹.

يعلم:أنه إنما فعل ذلك عمدا،و ادعى الشبهه لدرء الحد.فعمل«عليه السلام»فى ذلك بعلمه (۱).

غير أننا نعلم:أنه«عليه السلام»إنما يعامل الناس وفق الإيمان و البينات،و لا يأخذهم بما علمه عنهم بطرق غير عاديه.

غير أن ما يهون الخطب هنا:أن الروايه ضعيفه سندا أيضا.

حكم من يعمل عمل قوم لوط

۱-محمد بن يحيى،عن محمد بن أحمد،عن سيف بن الحارث،عن محمد بن عبد الرحمن العرزمى،عن أبيه عبد الرحمن،عن أبى عبد اللّه،عن أبيه«عليهما السلام»قال:اتى عمر برجل قد نكح فى دبره،فهم أن يجلده، فقال للشهود:رأيتموه يدخله كما يدخل الميل فى المكحله؟!

فقالوا:نعم.

فقال لعلى«عليه السلام»:ما ترى فى هذا؟!

فطلب الفحل الذى نكحه فلم يجده.

فقال على«عليه السلام»:أرى فيه أن تضرب عنقه.

قال:فأمر به فضربت عنقه.

ثم قال:خذوه،فقد بقيت له عقوبه أخرى.

قال:و ما هى؟!

۱- ۱) مرآه العقول ج ۲۳ ص ۴۰۸.

قال:ادع بطنّ(أی حزمه)من حطب.

فدعا بطن من حطب،فلف فیه،ثم أخرجه فأحرقه بالنار.

قال:ثم قال:إن للّه عبادا لهم فی أصلابهم أرحام کأرحام النساء.

قال:فما لهم لا یحملون فیها؟!

قال:لأنها منکوسه،فی أدبارهم غده کغده البعیر،فإذا هاجت هاجوا، و إذا سکنت سکنوا.

۲-و روی أبو علی الأشعری،عن الحسن بن علی الکوفی،عن العباس بن عامر،عن سیف بن عمیره،عن عبد الرحمن العرزمی قال:

سمعت أبا عبد اللّه«علیه السلام»یقول:وجد رجل مع رجل فی إماره عمر،فهرب أحدهما و أخذ الآخر فجیء به إلی عمر،فقال للناس:ما ترون؟!

قال:فقال هذا:اصنع کذا.و قال هذا:اصنع کذا.

قال:فما تقول یا أبا الحسن؟!

قال:اضرب عنقه.

فضرب عنقه.

قال:ثم أراد أن یحمله،فقال:مه،إنه قد بقی من حدوده شیء.

قال:أی شیء بقی؟!

قال:ادع بحطب.

قال:فدعا عمر بحطب،فأمر به أمیر المؤمنین«علیه السلام»فأحرق

به (۱).و سند هذه الروايه صحيح.

و نقول:

۱-إن هـذه القضـيه من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى أى تعليق،غير أن من الغريب جـدا أن لا يكون الخليفه عارفا بحد من يعمل عمل قوم لوط، بل هو يبادر إلى الأمر بجلده.و هذا لا يتوافق مع أحكام الشرع الشريف.

۲-و الأـغرب من ذلـك:أن يكون سـائر النـاس من حوله يجهلون حكم هـذه الواقعه أيضا،فيشـير كل منهم عليه برأى،مع علمه و علمهم بأن دين اللّه لا يصاب بالعقول-و أن الآراء لا قيمه لها فى قبال حكم اللّه تعالى..

ثم نجد فريقا من الناس يدعى لهؤلاء الإجتهاد،و يعطيهم حق الفتوى؟!

۳-و قد لفت نظرنا أيضا:أن عليا«عليه السـلام»قد ذكر لهم حكم اللائط بصوره تدريجيه،ظهر من خلالها:أن ثمه جهلا مطبقا بهذه الأحكام،و أن هذا لا يختص بعمر،بل هو شامل لجميع من حضر،و قد ظهر ذلك بصوره جليه من خلال المسارعه إلى حمله،قبل أن يجرى عليه بقيه حدوده.

مع احتمال أنه«عليه السلام»لم يذكر لهم تلك الأحكام دفعه واحده،

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۹۴ و ۲۹۵ و الكافى ج ۷ ص ۱۹۹ و ۲۰۰ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۸ ص ۱۵۸ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۴۲۰ و تهـذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۵۲ و الإستبصار ج ۴ ص ۲۱۹ و جامع أحاديث الشـيعه ج ۲۵ ص ۴۳۷ و غايه المرام ج ۵ ص ۲۷۰.

خوفا من أن يستثقلوها،و يبادروا إلى رفضها،استنادا إلى بعض الذرائع الواهيه.

و قد ذكر المعتزلى:أن الصحابه رفضوا العمل بكثير من النصوص، و لجأوا إلى آرائهم كما ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

۴-قد يقال:إن ما ذكره«عليه السلام»،من وجود غده لدى من يفعل به ذلك العمل الشنيع،إذا هاجت هاج،و إذا سكنت سكن.لعله يشير إلى زياده الهرمونات الأنثويه لدى هذا النوع من الناس،فيميلون إلى هذا العمل الشنيع..

غير أننا نرى:أن هذا تمحل غير مقبول،إذ لماذا لا يكون الإمام يتحدث عن حاله نادره،تكون لدى أشخاص بهذا النحو الذى ذكره«عليه السلام»،و كان ذلك الذى كان صاحب المشكله منهم؟!

و يرى بعض الأخوه الأكارم:أن ذلك قد يحصل لبعض الناس على سبيل العقوبه لهم على ذنب اقترفوه،أو اقترفه آباؤهم..فيصير ذلك من موجبات ميلهم إلى هذا الأمر،و إن كان لا يفقدهم عنصر الإختيار، و القدره على مقاومه تلك الرغبه..

و للأعمال آثارها كما دلت عليه الآيات و الروايات،و قد عاقب اللّه الذين يبخلون بما آتاهم اللّه من فضله..و نقضوا ما عاهدوا اللّه عليه بما ذكره بقوله: فَأَعْقَبَهُمْ نِفٰاقاً فِى قُلُوبِهِمْ.. (۱).

ص:۲۴۴

۱- ۱) الآيه ۷۷ من سوره التوبه.

و ورد:إن من فعل كذا ألقى اللّه عليه شهوه النساء،أو من فعل كذا، جاء ولده مخنثا..أو نحو ذلك.

لاـ مانع من تكرار الحدث وفق ما ورد فى الروايتين المتقدمتين،و لعل احداهما تكفلت ببيان عقوبه المفعول به،و الأخرى ببيان عقوبه الفاعل..

۶-و يبقى هنا سؤال:إن هذه القضيه قد حدث نظيرها فى عهد أبى بكر،فهل لم يكن عمر عارفا بتلك الحادثه؟!أم أنه نسى ما أشار به على «عليه السلام»فى عهد أبى بكر؟!.ربما يكون الإحتمال الأول هو الأقرب، بأن يكون كتاب خالد قد وصل إلى أبى بكر،فقرأه،و اكتفى باستشاره على «عليه السلام»،ثم أجاب على الكتاب،و تستّر على الموضوع،لأنه رأى أن من المصلحه التستر على موضوع كهذا.

التى ولدت لسته أشهر

عن أبى الأسود:رفع إلى عمر امرأه ولدت لسته أشهر،فسأل عنها أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فقال على«عليه السلام»:لا رجم عليها؛ألا ترى أن اللّه يقول: وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً (۱).فسته للحمل،و سنتان لمن أراد أن يتم الرضاعه.

و قال:ثم بلغنا:أنها ولدت آخر لسته أشهر (۲).

۱- ۱) الآيه ۱۵ من سوره الأحقاف.

۲- ۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۸۸ و ج ۶ ص ۴۰ و تذكره الخواص ج ۱ ص ۵۶۲ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۰۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۴۴۲ و المناقب-

و فی بعض الروایات:أن عمر أراد أن یرجم تلک المرأه،فجاءت أختها إلی علی«علیه السلام»،فسألته إن کان یعلم لأختها عذرا،فأجابها«علیه السلام»بالإیجاب،فکبرت تکبیره سمعها عمر،و من عنده،ثم أخبرته بقول علی«علیه السلام»،فأرسل إلیه فسأله الخ.. (۱).

۲)

-للخوارزمی ص ۹۵ و کفایه الطالب ص ۲۲۶ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۴۲ و ذخائر العقبی ص ۸۲ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۵ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۵۷ و ج ۶ ص ۲۰۵ و المیزان ج ۱۸ ص ۲۰۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۹ و تفسیر الرازی ج ۲۸ ص ۱۵ و ینابیع الموده ص ۲۱۱ و(ط دار الأسوه)ج ۱ ص ۲۲۶(ط أخری)ج ۲ ص ۱۷۲ و سنن سعید بن منصور ج ۲ ص ۶۶ و عن مختصر جامع بیان العلم ص ۱۵۰ و أربعین الرازی ص ۴۶۶ و عن تفسیر النیسابوری فی تفسیر سوره الأحقاف، و نور الثقلین ج ۵ ص ۱۴.و المجموع للنووی ج ۱۸ ص ۱۲۹ و المغنی لابن قدامه ج ۹ ص ۱۱۵ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۹ ص ۸۶ و کشاف القناع للبهوتی ج ۵ ص ۴۸۴ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۷۰ و الغدیر ج ۶ ص ۹۳ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۳۴۹ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۶۵ و جامع بیان العلم و فضله ج ۲ ص ۸۸ و نظم درر السمطین ص ۱۳۱ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۶۰.

۱- ۱) راجع:المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۳۵۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۴۰ و ۴۱ عن عبد الرزاق،و عن عبد بن حمید،و ابن المنذر،و الغدیر ج ۶ ص ۹۳ و الإمام علی بن-

التی نکحت فی عدتها

اشاره

و عن مسروق:أتی عمر بإمرأه قد نکحت فی عدتها،ففرق بینهما، و عاقبهما،و جعل مهرها فی بیت المال.و قال:لا یجتمعان أبدا.

فبلغ ذلک علیا،فقال:ما بال الصداق و بیت المال؟!إن کانا جهلا ـ فلها المهر بما استحل من فرجها،و یفرق بینهما،و لا جلد علیهما،فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطّاب.

فخطب عمر،و قال:رد الجهالات إلی السنه.فرجع إلی قول علی (۱).

(۱)

-أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۸۲ و الإستذکار لابن عبد البر ج ۷ ص ۴۹۲ و کنز العمال ج ۶ ص ۲۰۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۵۰۳.

۱- ۱) راجع:ذخائر العقبی ص ۸۱ و أحکام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۵۰۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۵۱۵ و المناقب للخوارزمی ص ۹۵ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۵۶۱ و جامع بیان العلم لأبی عمر ج ۲ ص ۱۸۷ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۹۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۲۷ و ج ۱۰۱ ص ۳ و کفایه طالب ص ۳۳۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۳ عن عمرن،و ابن شعیب،و أبی الضحی،و الأعمش،و القاضی أبی یوسف،و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۴۴۱ و ۴۴۲ و الغدیر ج ۶ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و المحرر الوجیز ج ۱ ص ۳۱۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۳ ص ۱۹۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۱ ص ۴۸۲ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۳۹۶ و کتاب-

و نقول:

١-بالنسبه للمرأه التى ولدت لسته أشهر،نلاحظ

ألف:هنـاك مسائـل يواجهها الخلفاء تضـطرهم إلى الإفصاح عن أنهم لا يملكون أى حل لها..و لا يكون أمامهم أى مخرج منها إلا بسؤال العارفين.

و منهـا هـذه المسـأله بالـذات،لأن الإقـدام على أى إجراء فيها سوف ينقل و يـذاع فى جميع الأصـقاع،فإن ظهر الخطأ فيه،فسوف يوجب الفضـيحه لذلك المخطئ.و سـيلحق به ضـررا بالغا،من حيث تضمنه للجرأه على الفتوى بغير علم،الأمر الذى يشير إلى قله الورع لديه.

فالسؤال عنها هو أقل الضررين،و أهون الشرين،لإمكان جبر بعض الكسر فيه بالتظاهر بالانصاف،و بالورع و التقوى.

ب:تميزت هذه المسأله بأن الواقع الموضوعى قد أيد صحه الإستدلال بالآيه الكريمه فسد بذلك الباب أمام أى متأول،أو متمحل للأعذار الواهيه.حيث تضمنت بلاغا عن أن نفس تلك المرأه قد ولدت ولدا آخر لسته أشهر أيضا.

ج:قد جرى نظير هذه الحادثه فى زمن عثمان،فبلغ ذلك عليا،فأتاه، فقال:ما تصنع؟!ليس ذلك عليها،ثم قرأ عليه الآيات و بينها.

(١)

-الأربعين للماحوزى ص ۴٧١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ۴۵٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ۴٠۶ و ج ۴ ص ١٢٢ و الإستذكار ج ۵ ص ۴٧۵ و نظم درر السمطين ص ١٣١.

فقال عثمان:و اللّه ما فطنت لهذا،فأمر بها عثمان أن ترد،فوجدت قد رجمت..فشب الغلام،فاعترف به الرجل.و كان أشبه الناس به إلخ.. (۱).

۲-بالنسبه للتی نکحت فی عدتها نلاحظ

ألف:هنا سؤال یحتاج إلی الإجابه،و هو أن من تزوج امرأه فی عدتها جاهلا،ثم فارقها قبل الدخول،فإنها لا تحرم علیه مؤبدا.

و لکن إذا کان هناک دخول،فإنها تحرم علیه،سواء أکانا جاهلین أو

ص: ۲۴۹

۱- ۱) الغدیر ج ۶ ص ۹۴ و ج ۸ ص ۹۷ عن الموطأ ج ۲ ص ۱۷۶ و أبی عمر فی العلم ص ۱۵۰ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۱۵۷ و(ط دار المعرفه)ج ۴ ص ۱۶۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۴۴۲ و أضواء البیان ج ۵ ص ۳۹۱ و ج ۷ ص ۱۴۹ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۷۹ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۷۴ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۹ و الدر المنثور ج ۶ ص ۴۰ عن ابن المنذر،و ابن أبی حاتم،و المیزان ج ۱۸ ص ۲۰۷ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۱۰ ص ۳۲۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۹ و راجع:الطرائف لابن طاووس ص ۴۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۴۶ و ج ۴۰ ص ۲۳۶ و عمده القاری ج ۲۱ ص ۱۸ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۳۵۱ و الإستذکار ج ۷ ص ۴۹۱ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۱۹ و جامع البیان ج ۲ ص ۶۶۶ و معانی القرآن للنحاس ج ۱ ص ۲۱۵ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۵۱۷ و تفسیر السمعانی ج ۱ ص ۲۳۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۱۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۹ و نهج الحق ص ۳۰۲.

عالمين.و هذا لا خلاف فيه،بل عليه الاجماع بقسميه:المحصل،و المنقول.

لكن هـذا الحـديث يخـالف ذلـك،و يقول:إذا كان هناك دخول،و كانا جاهلين،فإنها لا تحرم عليه،بل يكون بعـد انقضاء العـده خاطبا من الخطاب.

و يمكن أن يجاب

أولا:إن بعض نصوص الروايه ليس فيها عباره:ثم يكون خاطبا من الخطاب..فراجع (1).

ثانيا:قـد يكون المراد:أنه اسـتحل من فرجها ما دون الدخول،فيثبت لها من المهر ما يناسب ذلك.و هو نصف المهر.و ليس المراد الدخول التام ليثبت تمام المهر،و ليوجب ذلك التحريم المؤبد.

و لكن هذا التوجيه غير وجيه،لأنه«عليه السلام»قال:يثبت لها المهر، و الظاهر هو:ثبوت جميعه،و ذلك يكون مع الدخول التام..

نعم،هو يصح لو كان قد قال:يثبت لها من المهر الخ..

ب:يؤخذ على الخليفه:أنه ليس له أن يجعل المهر فى بيت المال.

و لا أن يجعله صدقه فى سبيل اللّه.

و ليس له أن يجلدها،لفرض أنهما فعلا ذلك عن جهاله..

1- 1) السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۴۴۱ و ۴۴۲ باب اجتماع العدتين،و الحديث الرابع فى الباب الذى بعده،و الغدير ج ۶ ص ۱۱۴.

و إذا كانت المفارقه قبل الدخول،فلا معنى لحكمه بتحريمها مؤبدا..

نوبيه تزنى و لا ترجم

عن يحيى بن حاطب قال:توفى حاطب،فاعتق من صلى من رقيقه و صام.و كانت له أمه نوبيه قد صلت و صامت،و هى أعجميه لم تفقه.فلم ترعه إلا بحبلها.و كانت ثيبا.

فذهب إلى عمر فحدثه،فقال:لأنت الرجل لا تأتى بخير.

فأفزعه ذلك.

فأرسل إليها عمر،فقال:أحبلت؟!

فقالت:نعم،من مرغوش بدر همين.فإذا هى تستهل بذلك،لا تكتمه.

قال:و صادف عليا،و عثمان،و عبد الرحمن بن عوف.

فقال:أشيروا علىّ،و كان عثمان جالسا فاضطجع.

فقال على و عبد الرحمن:قد وقع عليها الحد.

فقال:أشر على يا عثمان؟!

فقال:قد أشار عليك أخواك.

قال:أشر على أنت.

قال:أراها تستهل به كأنها لا تعلمه،و ليس الحد إلا على من علمه.

فقال:صدقت،صدقت.و الذى نفسى بيده ما الحد إلا على من علمه.

فجلدها عمر مائه،و غربها عاما (۱).

قال ابن القيم:و هذا من دقيق الفراسه (۲).

و نقول:

أولا:إن مجرد جهر النوبيه بما فعلت لا يثبت أنها لا تعرف أن الزنا حرام،لا سيما و أنها قد صلت و صامت..فلعل هذه النوبيه لم تكتم هذا الحرام فی الإسلام،لأنه فی قومها،أو فی من هم علی شاكلتها من الإماء مما لا يتحاشی منه،فعدم كتمانها لهذا الأمر لا يلازم عدم معرفتها بحكم اللّه فيه.

۱- ۱) الغدير ج ۶ ص ۱۷۴ و ج ۸ ص ۲۲۷ عن كتاب الأم للشافعی ج ۱ ص ۱۳۵ و(ط دار الفكر)ج ۱ ص ۱۷۸ و(ط أخری)ج ۱ ص ۱۵۷ و ج ۹ ص ۳ و اختلاف الحديث للشافعی(مطبوع بهامش كتاب الأم)ج ۷ ص ۱۴۴(ج ۷ ص ۵۰۷) و السنن الكبری للبيهقی ج ۸ ص ۲۳۸ و ذكر أبو عمر شطرا منه فی العلم ص ۱۴۸(ص ۳۰۸ ح ۱۵۴۸).و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۴۰۳ و ۴۰۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۳۵۶ و المسند للشافعی(ط دار الكتب العلميه) ص ۱۶۸ و(ط دار الفكر)ج ۱ ص ۳۰۱ و المحلی لابن حزم ج ۱۱ ص ۱۸۴ و ۴۰۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۱۶ و الإحكام لابن حزم ج ۴ ص ۵۳۶ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۸۵۱.

۲- ۲) الطرق الحكميه ص ۶۵ و النص و الإجتهاد ص ۳۷۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۷ ص ۴۵۵.

بل لعلها أرادت أن تتجاهل هذا الأمر،لكی لا تعرض نفسها للعقوبه الأقصی و الأشد.و قد عرفنا أن علیا لم یرض بادعاء بعضهم الجهل بتحریم الخمر،حتی تحقق من ذلک،فأرسله إلی الصحابه،لیری إن کان أحد منهم قرأ علیه آیه تحریم الخمر أم لا..

فلما ظهر له صدقه استتابه،و أطلقه.

ثانیا:قول عثمان«أراها تستهل به کأنها لا تعلمه»یدل علی أن عثمان لم یتیقن من عدم علمها،بل هو احتمل ذلک.

و لا یکفی إصدار الحکم فی أمر ما لم یعرف الوجه فیه علی سبیل القطع.و هو یحتمل جهلها،و لکنه یصدر الحکم الثابت للجاهل علی نحو القطع و الیقین.و لذلک قال عثمان:و لیس الحد إلا علی من علمه.

ثالثا:قول عثمان لیس الحد إلا علی من علمه.إن المراد أن الحد لا یثبت إلا علی من علم بثبوت الحد فهو غیر صحیح لأن المطلوب هو العلم بحرمه الزنا،أما العلم بثبوت الحد فلیس شرطا فی ثبوت الحد،بل یقام علی الزانی سواء علم به أو جهله.

و إن کان المراد هو العلم بحرمه الزنا..فإن الحد لا یسقط بمجرد ادعاء الجهل بحرمه الزنا،بل لا بد من التثبت من ذلک،کما فعل علی«علیه السلام»فی قصه شرب قدامه بن مظعون للخمر و ادعائه عدم العلم بحرمتها،حیث أمر علی«علیه السلام»بأن یطاف به علی الصحابه لیعلم إن کان أحد قرأ علیه آیه تحریم الخمر أم لا.و لو قبل من المذنبین ذلک بمجرد ادعائه لعطلت الحدود.

رابعا:إذا فرضنا:أنه لا حد عليها،و أنها كانت تجهل،فلماذا جلدها عمر مئه؟!فإن المئه حد من حدود اللّه.

و لو قلنا:لم يكن عليها حد،بسبب جهلها.فهذا تعزير..فإنه يقال:

ألف:لا تعزير عليها أيضا للسبب نفسه،و هو الجهل.

ب:إذا كان عمر قد قال لعثمان:صدقت،فلما يعزرها،أو يحدها..فان المفروض ان الجهل عذر لها.

خامسا:لم نعرف وجها لإضافه تغريب عام إلى جلد المئه..

سادسا:لو سلمنا:أن جلد المئه ليس حدا،و هو من التعزيرات..

و سلمنا جدلا:أن التعزير ثابت فى حقها..فإننا نقول:

التعزيرات يجب أن لا تبلغ الحد،فقد روى حماد بسند صحيح عن أبى عبد اللّه الصادق«عليه السلام»قال:قلت:كم التعزير؟!

فقال:دون الحد.

قال:قلت:دون ثمانين؟!

قال:لا،و لكن دون أربعين،فإنها حد المملوك.

قلت:و كم ذاك؟!

قال:على قدر ما يراه الوالى من ذنب الرجل،و قوه بدنه (1).

1- 1) الكافى ج 7 ص 241 و علل الشرائع ج 2 ص 538 و الإستبصار ج 4 ص 237 و تهذيب الأحكام ج 10 ص 92 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 28-

و فی معتبره إسحاق بن عمار قال:سألت أبا إبراهیم«علیه السلام»عن التعزیر:کم هو؟!

فقال:بضعه عشر سوطا.ما بین العشره إلی العشرین (۱).

و الظاهر:أنه لا منافاه بین هاتین الروایتین،إذ لعل الأولی قد نظرت إلی الحد الأقصی فی التعزیر للرجل القوی،المذنب ذنبا غیر عادی..و الثانیه ناظره إلی الذنوب التی لا تصل إلی الحدود القصوی،إذا صدرت من أشخاص عادیین فی درجه تحملهم.

أما المروی عند أهل السنه،فقد ذکر العلامه الأمینی«رحمه اللّه» روایات عندهم تحدد التعزیر بعشره أسواط.

فقد رووا عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:لا یحل لأحد أن یضرب أحدا فوق عشره أسواط إلا فی حد من حدود اللّه.و بمعناه

۱)

-ص ۲۲۸ و ۳۷۵ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۴۷۲ و ۵۸۴ و ریاض المسائل ج ۱۳ ص ۵۴۱ و جواهر الکلام ج ۴۱ ص ۲۵۷ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۱۰۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۵۱۰ و ج ۲۶ ص ۸۸.

۱- ۱) تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۱۴۴ و تحریر الأحکام للعلامه الحلی ج ۵ ص ۴۱۱ و جواهر الکلام ج ۴۱ ص ۳۹۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۳۷۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۵۸۳ و راجع:الکافی ج ۷ ص ۲۴۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۸۸.

غیره (۱).

ص: ۲۵۶

۱- ۱) سنن الدارمی ج ۲ ص ۱۷۶ و الغدیر ج ۶ ص ۱۷۵ عنه،و عن المصادر التالیه: صحیح البخاری ج ۶ ص ۲۵۱۲ و(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۳۲ باب کم التعزیر و الأدب،و سنن أبی داود ج ۴ ص ۱۶۷ و عن صحیح مسلم ج ۳ ص ۵۴۰ و(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۱۲۶ و مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۳۸۲ و(تحقیق المرعشلی) ج ۴ ص ۳۷۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۳۲۷ و ۳۲۸.و المجموع للنووی ج ۲۰ ص ۱۲۳ و روضه الطالبین ج ۷ ص ۳۸۲ و مغنی المحتاج ج ۴ ص ۱۹۳ و المغنی لابن قدامه ج ۸ ص ۱۶۳ و ج ۱۰ ص ۳۴۷ و المحلی لابن حزم ج ۸ ص ۱۷۲ و ج ۱۱ ص ۱۷۳ و سبل السلام ج ۴ ص ۳۷ و نیل الأوطار ج ۷ ص ۳۲۸ و من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۷۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۳۷۵ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۵۸۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۲۷۸ و ج ۲۶ ص ۸۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۵ و شرح مسلم للنووی ج ۱۱ ص ۲۲۱ و فتح الباری ج ۱۲ ص ۱۵۷ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۲۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۵۶۷ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۱۴۳ و بغیه الباحث ص ۱۸۱ و الآحاد و المثانی ج ۳ ص ۴۶۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۳۲۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۳۰۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۲ ص ۱۹۶ و سنن الدارقطنی ج ۳ ص ۱۴۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۴۷۰ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۶۱۰ و نصب الرایه ج ۴ ص ۱۷۵ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۱۰۷ و کنز العمال ج ۵ ص ۳۰۴ و ۳۹۶-

و روی أیضا عنه قوله:لا تعزروا فوق عشره أسواط (۱).

سابعا:ما ذنب حاطب حتی یفزعه عمر بقوله:«لأنت الرجل لا تأتی بخیر»؟!

و هل صحیح:أن ذلک الرجل کان کذلک؟!

ثامنا:و یبقی سؤال:کیف یجلدها و هی حامل.و هل بقی ولدها فی بطنها بعد هذا الجلد؟!أم أنه انتظر بها حتی تضع،ثم أمر بجلدها؟!

لا رجم علی المضطره لشربه ماء

أتی عمر بامرأه زنت،فأقرت،فأمر برجمها.

فقال علی«علیه السلام»:لعل بها عذرا.

ثم سألها عن ذلک،فذکرت:أنها عطشت فاستسقت راعیا،فأبی أن یسقیها حتی تمکنه من نفسها.فأبت علیه ثلاثا،فلما ظمئت،و ظنت أن نفسها ستخرج أعطته الذی أراد،فسقاها.

فقال علی«علیه السلام»:اللّه أکبر، فَمَنِ اضْطُرَّ غَیْرَ بٰاغٍ وَ لاٰ عٰادٍ فَلاٰ

(۱)

-و علل الدارقطنی ج ۶ ص ۲۲ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۲۶ و ج ۵ ص ۱۴۵ و الإصابه ج ۴ ص ۳۰۵ و ج ۲ ص ۴۲۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۱۹۸.

۱- ۱) سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۸۶۷ و الغدیر ج ۶ ص ۱۷۵ و فتح الباری ج ۱۲ ص ۱۵۷ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۲ ص ۷۴۱ و کنز العمال ج ۵ ص ۳۹۰ و ۳۹۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۱۹۸.

إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(۱)

.

فخلی سبیلها (۲).

و نقول:

یبدو أن هذه المرأه قد سلمت نفسها فی مکان حسبه ذلک الراعی خالیا،ثم تبین ان هناک من ینظر إلیهما،دون أن یعلما بوجوده،فلما أخذا اعترفت المرأه بصدور الفعل منها.

ص :۲۵۸

۱- ۱) الآیه ۱۷۳ من سوره البقره.

۲- ۲) راجع:الطرق الحکمیه لابن قیم الجوزیه ص ۶۳ و ۶۴ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۵۶ عن البغوی.و راجع:السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۳۶ و ۴۱۱ و الریاض النضره ج ۳ ص ۱۴۴ و ذخائر العقبی ص ۸۱ و الغدیر ج ۶ ص ۱۱۹ و ۱۲۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۹۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۱۱۲ و(ط دار الإسلامیه) ج ۱۸ ص ۳۸۴ و من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۲۵ و الإرشاد ج ۱ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۴۹ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۷۴ و النص و الإجتهاد ص ۳۷۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۳۷۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۳ و ج ۷۶ ص ۵۰ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۱۵۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۲۸ و ج ۶ ص ۴۵۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۷ ص ۴۵۶ و ج ۳۲ ص ۱۳۷ و ۱۶۷ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۶۱ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۱۸۵.

و لاـ نـدری..کیف یمکن أن نتصور حاکمـا،أو قاضـیا یبـادر إلی رجم إمرأه لمجرد أنهـا اعترفت بالزنـا،قبل أن یسألها عن سـبب فعلهـا.و لو لحب الاسـتطلاع،فإن الرجم لا یثبت علی کل من ابتلی بهـذا الأمر کیفما اتفق،فلو أن امرأه اضـطرت إلی ذلک لحفظ حیاتها من الهلاک،و لم یکن لها طریق لذلک سوی التمکین من نفسها،فإن الحکم لیس هو الرجم فی هذه الحالات.

فإذا کان هـذا الحکم لیس ثابتا علی کل حال،بل هو ثابت فی بعض الأحوال دون بعضـها الآخر،فلا بـد من إحراز تحقق موضوع الحکم بجمیع حیثیاته و خصوصیاته.

فهل عدم التحقیق و التدقیق فی هذا الأمر ناشـئ عن الإسـتهانه بکرامات الناس،و بحیاتهم؟!أم أن هناک ثقه فائقه للحاکم بالذین کـانوا یعملون لمساعـدته فی مثـل هـذه الشؤون؟!فیکون التهـاون منهم فی متـابعه الأمور؟!أم أنهم کانوا یجهلون بما یجب علیهم عمله فی أمثال هذه القضایا؟!

لا ندری.و لعل تکرار هذه الحوادث یثبت لنا أن التهاون،و إن کان حاصـلا،و لکن ذلک لا یعفی القاضـی من التثبت و السؤال و لو فی بعض المرات،فلا یمکن الرمی بالمسؤولیه علی عاتق الاعوان،و تبرئه المتصدی نفسه.

الفصل السادس

اشاره

هل تنكر الأم أولادها؟!

ص :۲۶۱

بدایه

هنـاک قصـتان تتشابهان فی بعض الجهات،فإن الولـد عزیز،و لا یمکن التخلی عنه فی الظروف العادیه:و خصوصا من قبل الأم..و فی هـاتین القصتین جـاءت الأـمور علی خلاف هـذه القاعـده،إذ فی إحـداهما تنکر الأم ولـدها طمعا فی المیراث..و فی الأخری تنکره و تتخلی عنه لأجل أن تتبنی ولدا آخر.

و الفرق بین الولـدین أن هـذا أنثی،و هی تریـد أن یکون لهـا الولـد الـذکر..فتتخلی عن ابنتها و تنکرها،و تسعی للإستئثار بالولد الآخر لنفسها،و لیس هو لها..بل هو لرفیقتها الأخری..و فی هذا الفصل بعض ما یرتبط بهما بین القصتین،فلاحظ ما یلی:

إنّ یوم الفصل کان میقاتا

قال المعتزلی:«حـدثنی الحسـین بن محمـد السـینی،قال:قرأت علی ظهر کتاب:أن عمر نزلت به نازله،فقام لها و قعـد،و ترنح لها و تقطر،و قال لمن عنده:معشر الحاضرین،ما تقولون فی هذا الأمر.

فقالوا:یا أمیر المؤمنین،أنت المفزع و المنزع.

فغضب و قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (۱)أما و اللّه أنی و إیاکم لنعلم ابن بجدتها،و الخبیر بها.

قالوا:کأنک أردت ابن أبی طالب؟!

قال:و أنی یعدل بی عنه!و هل طفحت حره بمثله.

قالوا:فلو دعوت به یا أمیر المؤمنین!

قال:هیهات،إن هناک شمخا من هاشم،و أثره من علم،و لحمه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،یؤتی و لا یأتی،فامضوا بنا إلیه.

فانقصفوا(أی اجتمعوا)نحوه،و أفضوا إلیه،فألفوه فی حائط له،علیه تبان،و هو یترکل علی مسحاته(أی یضرب مسحاته برجله لتغیب فی التراب)،و یقرأ: أَ یَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ یُتْرَکَ سُدیً إلی آخر السوره (۲)، و دموعه تهمی علی خدیه،فأجهش الناس لبکائه فبکوا،ثم سکت و سکتوا،فسأله عمر عن تلک الواقعه،فأصدر جوابها.

فقال عمر:أما و اللّه،لقد أرادک الحق،و لکن أبی قومک.

فقال:یا أبا حفص،خفض علیک من هنا،و من هناک، إِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ کانَ مِیقاتاً (۳).

فوضع عمر إحدی یدیه علی الأخری،و أطرق إلی الأرض،و خرج،

۱- ۱) الآیه ۷۰ من سوره الأحزاب.
۲- ۲) الآیه ۳۶-۴۰ من سوره القیامه.
۳- ۳) الآیه ۱۷ من سوره النبأ.

كأنما ينظر فى رماد» (۱).

و نقول:

الـذى يبدو لنا هو أن هذه الروايه هى نفس الروايه التى وزن فيها «عليه السـلام»لبن الرضـيعين،و هى الروايه التى نوردها فيما يلى ثم نعلق على الروايتين إن شاء اللّه بما يقتضـيه المقام،مع العلم بأن روايه أخرى تقـدمت فى هذا الكتاب.و قد المحنا إلى بعض ما فيها..و الروايه التى نريد أن نتحدث عنها هنا هى التاليه:

على عليه السّلام يزن لبن الرضيعين

عن شريح،قال:كنت أقضى لعمر بن الخطاب،فأتانى يوما رجل، فقال لى:

يا أبا أميه،إن رجلا أودعنى امرأتين:إحداهما حره مهيره،و الأخرى

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۷۹ و ۸۰ و راجع:المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۳۱ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۲۹۹ و غايه المرام ج ۵ ص ۲۶۷ و راجع:كنز العمال ج ۵ ص ۸۳۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۱ ص ۴۹۴ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ۱۲۷. و راجع:الفضائل لابن شاذان ص ۳۸۰ و ۳۸۱ و(ط المطبعه الحيدريه- النجف)ص ۱۳۶ عن كتـاب أعلاـم النبوه،و فى هامشه عن:الروضه،و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۲۲ و ج ۳ ص ۱۱۲ و عده الداعى ص ۱۱۱ و منار الهدى للبحرانى ص ۵۱۰.

سریه،فجعلتهما فی دار،و أصبحت الیوم،فإذا هما قد ولدتا غلاما و جاریه.

و کلتا هما تدعی الغلام لنفسها،و تنتفی من الجاریه.و قد جئتک أیها القاضی أطلب قضاءک.

فلم یحضرنی شیء فیهما أقضی به،فأتیت أمیر المؤمنین عمر بن الخطاب، فقصصت علیه القصه،فقال:فما الذی قضیت بینهما؟

قلت:لو کان عندی قضاء فیهما ما أتیتک.

فجمع عمر من حضره من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، ثم أمرنی أن أقص علیهم ما جئت به،و جعل عمر یشاور أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و کلهم یرد الرأی إلیه.

فقال عمر:لکنی أعرف مفزع القضیه و منتزعها.

قالوا:کأنک أردت ابن أبی طالب.

قال:نعم،و أین المذهب عنه.

قالوا:فابعث إلیه یأتیک.

قال:إن له شمخه من هاشم،و أثره من علم تقتضینا أن نسعی إلیه، و لا تأذن له أن یسعی هو إلینا،فقوموا بنا إلیه.

فلما جئناه وجدناه فی حائط له یرکل فیه علی مسحاه،و یقرأ قول اللّه تعالی: أَ یَحْسَبُ الْإِنْسٰانُ أَنْ یُتْرَکَ سُدیً (1).ثم یبکی بکاء شدیدا.

۱- ۱) الآیه ۳۶ من سوره القیامه.

و لم يجد القوم بدا من أن يمهلوه حتى تسكن نفسه،و يرقأ دمعه.ثم استأذنوا عليه،فخرج إليهم (۱)و عليه قميص قدّت أكمامه إلى النصف منها، ثم قال«عليه السلام»:ما الذى جاء بك يا شريح؟!

قلت:أمر عرض جئنا نسأل عنه.

فأمرنى فقصصت عليه القصه،فقال:فبم حكمت فيهما؟!

قلت:لم يحضرنى حكم فيهما.

فأخذ بيده من الأرض شيئا،ثم قال:الحكم فيها أهون من هذا.ثم أمر بإحضار المرأتين،و أحضر قدحا،ثم دفعه إلى إحداهما قائلا لها:احلبى فيه.

فامتثلت المرأه فحلبت..

(فوزنه.ثم حلبت المرأه الأخرى)ثم وزنه أيضا.

ثم قال لصاحبه اللبن الخفيف:خذى ابنتك.و قال لصاحبه اللبن الثقيل خذى ابنك.

ثم التفت«عليه السلام»إلى عمر قائلا:اما علمت أن اللّه تعالى حط المرأه عن الرجل فى ميراثها؟!و كذلك كان لبنها دون لبنه.

زاد فى نص آخر:و أن عقلها نصف عقله،و شهادتها نصف شهادته، و أن ديتها نصف ديته.و هى على النصف فى كل شىء،فأعجب به عمر إعجابا شديدا.

۱- ۱) أى أنهم استأذنوه فى أن يكلموه فى حاجتهم،فترك مسحاته،و خرج من الموضع الذى هو فيه إليهم،و اقترب منهم.

فقال الإمام:خفض عليك أبا حفص إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كٰانَ مِيقٰاتاً (۱)» (۲).

و نقول:

أشارت هذه الروايه إلى عده أمور نذكر منها ما يلى:

لماذا يغضب عمر؟!

ذكرت الروايه:أن عمر بن الخطاب استشار أصحابه فى الأمر الذى نزل به،فقالوا له:أنت المفزع و المنزع،فغضب..و أمرهم بتقوى اللّه،

ص :۲۶۸

۱- ۱) الآيه ۱۷ من سوره النبأ.

۲- ۲) راجع:الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ۳۵۶ و على إمام الأئمه للشيخ أحمد حسن الباقورى ص ۲۱۶ و ۲۱۷ و كنز العمال ج ۵ ص ۸۳۰ و مصباح الظلام للجردانى ج ۲ ص ۱۳۶ و مستدرک سفينه البحار ج ۸ ص ۵۴۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۱۶۱ و راجع:وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت) ج ۲۷ ص ۲۸۶ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۲۱۰ و تهذيب الكمال(ط سنه ۱۴۱۲ ه)ج ۶ ص ۲۶۷ و(ط دار الكتب الإسلاميه)ج ۶ ص ۳۱۵ الحديث رقم ۸۷۳ و من لا يحضره الفقيه(ط مركز النشر الإسلامى)ج ۳ ص ۱۹ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۱۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۱۳۵ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۶۸۱ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام»ص ۱۲ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۳۹۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۶۷ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۸۸ و قال:و قد أشار الغزالى إلى ذلک فى الإحياء عند قوله:و وجوب الغرم على الإمام إلخ..

و بالقول السدید.ثم ذکر لهم من هو المرجع فی هذه القضیه..

و نقول:

أولا-:إن جواب القوم لعمر،و أرجاعهم الأمر إلیه قد جاء وفق ما هو متوقع من أمثاله،و ما هو المفروض فی مثله،حیث إن الناس یفترضون فی من یتصدی لمقام خلافه النبوه،أن یقوم مقام النبی«صلی اللّه علیه و آله»، و لا سیما فیما هو أبرز خصائصه و هو بیان الأحکام،و حل معضلات المسائل،فکیف إذا کانت المسأله المعروضه هی من السهوله،بحیث کانت أهون من شیء التقطه علی«علیه السلام»من الأرض،و لعله تبنه،أو عود یابس،أو نحو ذلک؟!

کما أن من یضع نفسه فی مقام خلافه النبوه،لابد أن یکون قد استعد لمثل هذه المسائل،و یعتبر نفسه أنه هو المرجع و المنزع لها.إذ لا-یصح منه أن یجعل نفسه فی هذا الموقع،ثم یقول:لست مسؤلا-عن أمثال هذه الأمور..و لذلک لم یتنصل عمر من المسؤولیه عن ذلک فی مختلف المسائل التی واجهته.

ثانیا:لقد دل کلام عمر مع أصحابه علی أنه کان یعرف بالمفزع و المنزع،فلماذا سألهم؟!و لماذا لم یبادر هو إلی الرجوع إلیه،و الطلب منه؟!أم أنه یرید أن یأخذ منهم المبرر لرجوعه إلی علی،لکی لا-یعتبر أخذه برأیه مأخذا علیه،و دلیلا-علی رضاه به،و موافقته له؟!لیتمکن من أن یتملص و یتخلص من تبعه ذلک،و لیکون قادرا علی الطعن بصحته،ثم یجعل تبعه الرجوع إلیه علی عاتق غیره.

فیکون بذلک قد أصاب عصفورین بحجر واحد..فهو قد حل مشکلته،

و خرج منهـا..و هو أيضـا قـادر على الطعن فى صـحه الحـل،و قـادر أيضـا على جعـل قبوله مرهونـا بعـدم الميل إلى مخالفه رغبه الجماعه.أى أن عمر يريد أن يأخذ من على،و لا يريد أن يعطيه شيئا.

بـل هـو يريـد أن يجعـل من أخـذه هـذا وسـيله ابـتزاز لمـا هو أغلى و أعلى قيمه.و هو الطعن بـالعلم و بـالخلق الرضـى لعلى«عليه السـلام»..إلاـ أن مـوقفهم الغـامض قـد أغضب الخليفه،لأـنه اضـطره إلى تحمـل مسـؤوليه الرجوع إلى على،و الخضوع و البخوح له،دون أن تكون لديه فرصه للتخفيف من وقع ذلك..

إن فيه شمخا من هاشم

و لكن نفس عمر أبت إلا الانتقاص من شخصيه على باتجاهين:

حيث نسب إليه«عليه السلام»:

ألف:أن فيه شمخه من هاشم.

ب:إن فيه أثره من علم..

لكننا نقول:

ان عمر نفسه قد قال لبعض ما نسب التيه إلى على«عليه السـلام»:إن من حقه أن يكون فيه هذا التيه لكن كلامه هنا جاء فى سـياق المعيب له،و نحن لا نـدرى ما هى الحالات التى ظهرت له فيها هذه الشـمخه فى على«عليه السـلام»،فعلى«عليه السـلام»هو القرآن الناطق،و هو نفس رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»بنص القرآن.فهل يسـتطيع عمر أن يجد فى رسول اللّه شمخه من هاشم،ما دام أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هو ابن هاشم أيضا.

أم أن التهمه بالشمخه لا يعرفها أحد من الناس فی بنی هاشم سوی عمر،فهی تبقی حکرا علیه،تماما کما کانت تهمه دعابه علی«علیه السلام» حکرا علی عمر أیضا،حیث صرح المعتزلی:بأن أحدا فی الأمه لا یستطیع أن یأتی بخبر واحد ظهرت فیه هذه الدعابه التی ادعاها عمر..لا قبل عمر و لا بعده.

علی أننا قد وجدنا:أن علیا«علیه السلام»کان فی بعض الموارد هو الذی یعرض علی عمر إذا عرض له أمر أن یرسل إلیه لکی یأتیه،و یحل له ما أشکل علیه.فراجع قصه الذین أصابوا بیض نعام،و هم محرمون.فقد قال له علی«علیه السلام»:ألا أرسلت إلی؟!

قال:أنا أحق بإتیانک (1).

فلماذا أذنت له شمخته،و أثره العلم التی لدیه«علیه السلام»بأن یأتی

1- 1) راجع:ذخائر العقبی ص 82 و الغدیر ج 6 ص 103 عنه،و عن الریاض النضره ج 2 ص 50 و 194 و عن کفایه الشنقیطی ص 57 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 364 و 365 و(ط المکتبه الحیدریه)ج 2 ص 186 و نظم درر السمطین ص 130 و تاریخ مدینه دمشق ج 53 ص 34 و غایه المرام ج 5 ص 265 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 265 و شرح الأخبار ج 2 ص 304 و بحار الأنوار ج 40 ص 231 و ج 96 ص 159 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 241 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 1 ص 195 و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج 8 ص 207 و ج 17 ص 441.

فی مسأله بیض النعام،و لم تأذن له بـذلک فی مسأله الاختلاف فی المولودین هنا؟!أم یعقل أن تکون هـذه الشـمخه قـد ظهرت هنا،و زالت فی قصه بیض النعام؟!

فإن قال قائل:إن عمر خاف من ان لا یستجیب علی«علیه السلام» لدعوته حین یرسل إلیه من یدعوه،کما جری له مع أبی بکر فی بعض المناسبات..

فجوابه:ان تلک المناسبه کانت فی أجواء التحدی،و اظهار السلطه، بهدف افهام الناس امورا باطله.أما حین یکون الهدف هو حل المشکلات و الإستفاده من العلم..فعلی«علیه السلام»لا یمتنع عن المجیء لو دعوه إلیهم،و قد حصل ذلک اکثر من مره..

و قد قرر عمر أخیرا:أن الحق قد أراد علیا«علیه السلام»خلیفه و إماما،لکن قومه أبوه.

و السؤال هو:هل یرید الحق،و هو اللّه تعالی أن یکون إمام الرحمه و خلیفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الأمه فیه شمخه،و تکبر، و استعلاء؟!

ألیست هذه الصفه من الصفات الذمیمه.التی لا یمکن أن تکون لدی الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا.

کما أن من الصفات المعروفه عن علی«علیه السلام»هو شده تواضعه، و سجاحه أخلاقه.

و قد قال صعصعه:کان فینا کأحدنا،لین جانب،و شده تواضع،

و سهوله قياد (۱).و من كان كذلك،هل يقال عنه:إن فيه شمخه؟

و إذا كان على«عليه السلام»هو نفس الرسول بنص القرآن،و كان خلق الرسول هو القرآن (۲)و هو على خلق عظيم..فهل تجد فى أخلاق

ص :۲۷۳

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۵ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۱۶۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۴۲۰ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۴۷ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۵۵۵ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۴۵۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۵۲.

۲- ۲) راجع:مسند أحمد ج ۶ ص ۹۱ و ۱۶۳ و ۲۱۶ و فتح البارى ج ۶ ص ۴۱۹ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۱۱۲ و الأدب المفرد للبخارى ص ۷۴ و خلق أفعال العباد ص ۷۳ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۱ ص ۳۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۳۴۰ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۴ ص ۷۵ و كنز العمال ج ۷ ص ۱۳۷ و ۲۲۲ و الفتح السماوى ج ۳ ص ۱۰۵۳ و فيض القدير ج ۲ ص ۱۵۲ و جامع البيان ج ۲۹ ص ۲۴ و تفسير الثعلبى ج ۱۰ ص ۹ و تفسير السمعانى ج ۶ ص ۱۸ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۳۷۵ و تفسير النسفى ج ۴ ص ۲۶۸ و المحرر الوجيز ج ۵ ص ۳۴۶ و زاد المسير ج ۸ ص ۶۶ و التفسير الكبير للرازى ج ۳۰ ص ۸۱ و تفسير ابن عربى ج ۱ ص ۱۱۵ و ۴۰۶ و تفسير البيضاوى ج ۵ ص ۳۶۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۴۲۹ و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۳۳۳ و ج ۵ ص ۴۶۴ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲ و ج ۶ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و تفسير أبى السعود ج ۹ ص ۱۲ و فتح القدير ج ۳ ص ۴۷۵ و ج ۵ ص ۲۶۷ و ۲۷۰ و تفسير الآلوسى ج ۱ ص ۳۳۳-

القرآن لهذه الشمخه أثرا؟!

و لكن قومك أبوک؟!

أمـا قول عمر:أرادك الحق،و لكن قومك أبوك،فلا نـدرى ما نقول فيه، و نحن نرى أن عمر و أبا بكر هما اللـذان منعا عليا«عليه السـلام»من الوصول إلى ما جعله اللّه تعالى له فى يوم الغـدير.و تهـدده عمر بالقتل، و هاجم بيته،و ضـرب زوجته،إلى آخر ما هو معروف..

و كان عامه المسـلمين من المهاجرين و الأنصار لا يشـكون فى أن عليا «عليه السـلام»هو صاحب الأمر بعـد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله» (۱)، و هتفوا يوم السقيفه باسمه،و قالوا:لا نبايع إلا عليا (۲).

(۲

-و ج ۵ ص ۱۵۵ و ج ۲۹ ص ۲۵ و أضواء البيان ج ۳ ص ۴۹ و ۲۴۸ و ۵۶۰ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ۹۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۶۴ و التعديل و التجريح للباجى ج ۱ ص ۱۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۳۸۲ و تهذيب الكمال ج ۱ ص ۲۳۲ و ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۴۲۰ و الوافى بالوفيات ج ۱ ص ۷۱.

۱- ۱) راجع:الموفقيات للزبير بن بكار ص ۵۸۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۱ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۵۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۸۶ و الدرجات الرفيعه ص ۱۴۳ و غايه المرام ج ۵ ص ۳۰۴ و الغدير ج ۷ ص ۹۳.

۲- ۲) راجع:تاريخ الأمم و الملوك(ط دار المعارف)ج ۳ ص ۲۰۲ و(ط الإستقامه) ج ۲ ص ۴۴۳ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱۱ و ۳۳۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲-

و قال زیـد بن أرقم فی السـقیفه فی جوابه لابن عوف:«إنا لنعلم أن من بین من سـمیت من قریش من لو طلب هذا الأمر،لا ینازعه فیها أحد،و هو علی بن أبی طالب» (۱).

الجواب الحاسم و الحازم

و کـان الجواب الحـاسم و الحازم.و الـذی یحمل فی طیاته الإشارات و الـدلائل،التی کان عمر من أعرف الناس بها هو قول أمیر المؤمنین«علیه السـلام»: إِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ کانَ مِیقاتاً ،فقـد فهم عمر الرساله،فلا غرو إذا أطرق إلی الأرض،و خرج،و کأنما ینظر فی رماد.

و أثره من علم

و الأنکی من ذلک کله،و الأدهی هو أن عمر یرید أن یشـرب من البئر، ثم یلقی فیها حجرا،و ذلک حین أراد أن یستفید من علم علی«علیه السلام»لحل معضلته،ثم یطعن فی قیمه نفس هذا العلم،و یعمل علی

(۲)

-ص ۳۲۵ و شـرح نهـج البلاـغه للمعـتزلی ج ۲ ص ۲۲ و الإکمـال فی أسـماء الرجـال ص ۸۲ و منـاقب أهـل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۰۱ و السـقیفه للمظفر ص ۷۳ و ۹۸ و ۱۴۲ و الغدیر ج ۵ ص ۳۷۰ و ج ۷ ص ۷۸ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۲۲ و ج ۶ ص ۲۰.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۲۰ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۲۳ الموفقیات ص ۵۷۹ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۰۶ و ج ۶ ص ۱۳۰.

تصغیر شأنه،و توهین أمره،حین زعم أن لدی علی«علیه السلام»أثره من علم.

فی حین أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یقول:أنا مدینه العلم و علی بابها.

و علی«علیه السلام»یقول:علمنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» ألف باب من العلم یفتح لی من کل باب ألف باب.

و علی«علیه السلام»هو الذی عنده علم الکتاب (۱)..إلی غیر ذلک مما

۱- ۱) الأمالی للصدوق ص ۶۵۹ و بصائر الدرجات ص ۲۳۲ و ۲۳۳ و ۲۳۴ و ۲۳۵ و ۲۳۶ و الکافی ج ۱ ص ۲۲۹ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۲ و روضه الواعظین ص ۱۰۵ و ۱۱۱ و مختصر بصائر الدرجات ص ۴۰ و ۱۰۹ و شرح أصول الکافی ج ۵ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۷ ص ۱۸۱ و ۱۸۸ و ۲۰۰ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۱۳۴ و ۱۳۹ و ۱۴۷ و ۳۳۴ و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری)ص ۱۳۰ و ۴۲۲ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۱۹۱ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۱۱ و نوادر المعجزات ص ۴۷ و عیون المعجزات ص ۳۱ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۷۹۹ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۰۹ و ۳۱۰ و ج ۳ ص ۳۸ و العمده لابن البطریق ص ۱۲۴ و ۲۹۰ و ۲۹۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۹ و ۹۹ و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار ص ۵۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۴۳ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۷۷ و ینابیع المعاجز ص ۱۳ و ۱۴ و ۱۵ و ۱۶ و ۱۷ و ۱۸-

يدل على عظمه و شموليه و سعه علم على«عليه السلام».

فهل يقال لمن هذا حاله:ان عنده اثره من علم؟!..

و لماذا هذا الإيحاء بوهن شأن هذا العلم،و بصغره و محدوديته.

دلالات وزن اللبن

و قد دل وزن لبن المرأتين على جواز استعمال الوسائل العلميه الصحيحه،و الثابته نتائجها بصوره يقينيه،كتلك التى تكون من شؤون

(1)

-و ۱۹ و ۲۰ و بحار الأنوار ج ۹ ص ۱۱۱ و ج ۲۳ ص ۱۹۱ و ج ۲۶ ص ۱۶۰ و ۱۷۰ و ۱۷۲ و ۱۹۹ و ج ۳۵ ص ۱۹۹ و ۳۹۱ و ۴۲۹ و ۴۳۰ و ۴۳۱ و ۴۳۲ و ۴۳۳ و ۴۳۴ و ۴۳۵ و ج ۳۷ ص ۱۷۱ و ج ۳۹ ص ۴۹ و ۹۱ و ج ۴۰ ص ۱ و ۱۴۶ و ۲۱۲ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ۲۲۰ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۲۰ و ۲۲۱ و تفسير القمى ج ۱ ص ۳۶۷ و تفسير فرات ص ۱۲۴ و خصائص الوحى المبين ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۶۱۰ و الصافى ج ۳ ص ۷۷ و نور الثقلين ج ۱ ص ۷۲۳ و ج ۲ ص ۵۲۱ و ۵۲۲ و ۵۲۳ و ۵۲۴ و ج ۴ ص ۸۷ و ۴۵۸ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ۹۷ و بشاره المصطفى ص ۲۹۹ و كشف الغمه ج ۱ ص ۳۱۹ و ۳۳۱ و نهج الإيمان ص ۱۳۹ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۳۰۳ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۴۰۰ و ۴۰۱ و ۴۰۲ و ۴۰۴ و ۴۰۵ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۸۶ و زاد المسير ج ۴ ص ۲۵۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۹ ص ۳۳۶ و البحر المحيط ج ۵ ص ۳۹۰.

الخلقه،أو من حالاتها التی لا تنفک عنها..مما یعطی:أنه إذا ثبت أن فحص الحمض النووی مثلا یحدد بصوره یقینیه العلاقه النسبیه بین شخصین،فإنه یصح الإعتماد علیه فی ذلک..ما دام أن ذلک من شؤون الخلقه الثابته،التی لا تنفک عنها.

و الدلیل علی ذلک:فعل علی«علیه السلام»فی هذا المورد،حیث وزن لبنی المرأتین،و حدد العلاقه النسبیه بینهما و بین المولودین.

و لهذا الأمر شواهد عدیده فی قضاء علی«علیه السلام».و قد ورد، و سیرد فی هذا الکتاب بعض من ذلک إن شاء اللّه تعالی.

تحقیقات المعتزلی غیر موفقه

قال المعتزلی عن هذا الحدیث الذی نحن بصدد الحدیث عنه:«أجدر بهذا الخبر أن یکون موضوعا.

و فیه ما یدل علی ذلک،من کونه عمر أتی علیا یستفتیه فی المسأله، و الأخبار کثیره بأنه ما زال یدعوه إلی منزله،و إلی المسجد.

و أیضا:فإن علیا لم یخاطب عمر منذ ولی عمر الخلافه بالکنیه،و إنما خاطبه بإمره المؤمنین.هکذا تنطق کتب الحدیث،و کتب السیر و التواریخ کلها.

و أیضا:فإن هذا الخبر لم یسند إلی کتاب معین،و لا إلی راو معین.بل ذکر ذلک (۱)أنه قرأه علی ظهر کتاب،فیکون مجهولا،و الحدیث المجهول

۱- ۱) حق العباره أن تکون هکذا:ذکر ذلک(الرجل)أنه قرأه الخ..

غير الصحيح» (۱).

و نقول:

إن جميع ما ذكره المعتزلى هنا غير مقبول..و ذلك لما يلى:

أولا:إن الحديث المجهول..و إن كان غير صحيح سندا،و لكن ذلك لا يعنى أنه مكذوب و لا أصل له..

و قد ذكرنا فيما سبق أن هذا الحديث قد روى فى مصادر أخرى لا جهاله فى سنده،فقد رواه الشيخ الطوسى«رحمه اللّه»بسنده عن عاصم بن حميده عن محمد بن قيس،عن أبى جعفر«عليه السلام».

و رواه الشيخ الصدوق بنفس السند الذى عند الشيخ الطوسى.

و رواه ابن شهراشوب«رحمه اللّه»عن قيس بن الربيع،عن جابر الجعفى،عن تميم بن حزام الأسدى.

ثانيا:إن سائر الاشكالات التى أوردها المعتزلى لا تضر فى أصل القضيه،و لا تثبت وضعها،بل غايه ما تثبته-لو صحت-هو احتمال التصرف فى الروايه من قبل الراوى.

ثالثا:بالنسبه لذهاب عمر إلى على«عليه السلام»نقول:

ألف:إن بعض نصوص الروايه ذكرت:أن عليا«عليه السلام»قد دعى له.

ب:ما ذكره من أن الأخبار كثيره بأن عمر ما زال يدعو عليا إلى بيته،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۰.

أو إلى المسجد،و إن كان صحيحا فی نفسه،لكن هناك أخبار كثيره أيضا تقول:إن عمر كان يقصد عليا إلى بيته و إلى محل عمله كثير من الأحيان..

و تصرفات عمر لم تكن على و تيره واحده فی كثير من القضايا..

بل لعل عمر كان يخشى من امتناع علی«عليه السلام»من اجابه دعوته و لو مره واحده،فتسقط بذلك هيبته..فلا يدعوه إلا حين يكون على ثقه من إجابته«عليه السلام».

و المعتزلی لم يقف على جميع كتب الحديث و التاريخ ليصح منه أن يصدر حكمه على هذا النحو.و فی هذا الكتاب طائفه من الروايات التی تذكر أن عمر كان يقصد بيت علی أو محل عمله أحيانا..كما كان يرسل إليه ليأتی إليه أحيانا أخرى.

رابعا:قوله:إن جميع كتب السير و التواريخ تنطق بأن عليا كان يخاطب عمر بإمره المؤمنين غير صحيح،فقد ذكرنا فی نفس كتابنا هذا موارد كثيره كان يخاطبه فيها ب:«يا عمر»تاره،و ب:«يا أبا حفص»أخرى.

تنكر ولدها لأجل الميراث

روى الواقدی،عن جابر،عن سلمان الفارسی«رضی اللّه عنه»قيل:

جاء إلى عمر بن الخطاب غلام يافع،فقال له:إن أمی جحدت حقی من ميراث أبی و أنكرتنی،و قالت:لست بولدی.

فأحضرها،و قال لها:لم جحدت ولدك هذا الغلام و أنكرتيه؟!

فقالت له:إنه كاذب فی زعمه،و لی شهود بأنی بكر عاتق ما عرفت بعلا.

و كانت قد رشت سبعه نفر كل واحد بعشره دنانير(و قالت لهم:

اشهدوا)بأنى بكر لم أتزوج،و لا عرفت بعلا.

فقال لها عمر:أين شهودك؟!

فأحضرتهم بين يديه،فقال:بم تشهدون؟!

فقالوا له:نشهد انها بكر لم يمسها ذكر و لا بعل.

فقال الغلام:بينى و بينها علامه أذكرها لها عسى تعرف ذلك.

فقال له:قل ما بدا لك.

فقال الغلام:فإنه كان والدى شيخ سعد بن مالك.يقال له الحارث المزنى.و إنى رزقت فى عام شديد المحل،و بقيت عامين كاملين أرضع شاه.

ثم اننى كبرت،و سافر والدى مع جماعه فى تجاره،فعادوا و لم يعد والدى معهم،فسألتهم عنه؛و ذكروا:أنه درج(أى مات).

فلما عرفت والدتى الخبر أنكرتنى و أبعدتنى و قد أخرتنى الحاجه.

(الصحيح:أضرت بى الحاجه..كما فى مستدرك الوسائل و غيره).

فقال عمر:هذا مشكل لا ينحل،و لا يحله إلا نبى أو وصى نبى،قوموا بنا إلى أبى الحسن على«عليه السلام».

فمضى الغلام و هو يقول:أين كاشف الكرب؟!أين خليفه هذه الأمه حقا؟!

فجاؤوا به إلى منزل على بن أبى طالب«عليه السلام»كاشف الكروب، و محل المشكلات،فوقف هناك يقول:يا كاشف الكروب عن هذه الأمه.

فقال له علی بن أبی طالب«علیه السلام»:مالک یا غلام؟!

فقال:یا مولای!!أمی جحدتنی حقی و أنکرتنی،و زعمت أنی لم أکن ولدها.

فقال الإمام«علیه السلام»:أین قنبر؟!

فأجابه:لبیک،لبیک یا مولای.

فقال له:امض و احضر الإمرأه إلی مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فمضی قنبر و أحضرها بین یدی الامام،فقال لها:و یلک لم جحدت ولدک؟!

فقالت:یا أمیر المؤمنین،أنا بکر لیس لی بعل،و لم یمسسنی بشر.

فقال لها:لا تطیلی الکلام أنا ابن عم بدر التمام،و مصباح الظلام.

(فقال:و إن جبرائیل أخبرنی بقصتک).

قالت:یا مولای احضر قابله تنظرنی،أنا بکر أم عاتق أم لا!!.

فأحضروا قابله أهل الکوفه،فلما خلت بها أعطتها سوارا کان فی عضدها،و قالت لها:اشهدی بأنی بکر.

فلما خرجت من عندها قالت له:یا مولای،إنها بکر.

فقال:کذبت.یا قنبر،عرّینّ العجوز،و خذ منها السوار.

قال قنبر:فأخرجته من کتفها،فعند ذلک ضج الخلائق.

فقال الإمام«علیه السلام»:اسکتوا،فأنا عیبه علم النبوه.

ثم أحضر الجاريه و قال لها:يا جاريه،أنا زين الدين،أنا قاضی الدين، أنا أبو الحسن و الحسين«عليهما السلام»،انی أريد أن أزوجک من هذا الغلام المدعی عليک فتقبليه منی زوجا؟!

فقالت:لا،يا مولای،أتبطل شرائع الإسلام؟!

فقال لها:بماذا؟!

فقالت:تزوجنی من ولدی؟!كيف يكون ذلک؟!

فقال الامام: جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً (۱)،لم لا يكون هذا منک قبل هذه الفضيحه؟!

فقالت:يا مولای،خشيت على الميراث.

فقال لها«عليه السلام»:استغفری اللّه تعالى و توبی إليه.

ثم إنه«عليه السلام»أصلح بينهما،و ألحق الولد بوالدته،و بإرث أبيه، و صلى اللّه على محمد و آله (۲).

ص: ۲۸۳

۱- ۱) الآيه ۸۱ من سوره الإسراء.

۲- ۲) الفضائل لابن شاذان ص ۲۸۹-۲۹۲ و(ط المكتبه الحيدريه)ص ۱۰۶ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۴۵۲ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۶۸ و الروضه فی فضائل أمير المؤمنين ص ۴۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۱۴۱ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۴۱۶ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۷۷ عن در بحر المناقب لابن حسنويه،و الصواعق المحرقه،و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۳۹۲.

لا تعصوا لعلی أمرا

و هناک نص آخر لهذه القضیه،یختلف فی بعض عناصره عن هذا النص،و ملخصه:أن غلاما شکی إلی عمر أمه التی أنکرت أمومتها له..

فسألها عمر عن ذلک،فحلفت أنها لا تعرف ذلک الغلام،و أنها لا تزال بکرا لم تتزوج،و أنه یرید أن یفضحها فی عشیرتها،و شهد لها أخوتها الأربعه،و أربعون قسامه علی ذلک.

فأمر عمر بالغلام بإقامه الحد علیه.

و فی نص آخر:أمر به إلی السجن حتی یسأل،فلقیهم أمیر المؤمنین علی «علیه السلام»،فقص علیه الغلام قصته،فأمرهم برده إلی عمر،فردوه إلیه.

فقال لهم عمر:لقد أمرت به إلی السجن،فلماذا رددتموه إلی؟!

فقالوا:لقد سمعناک تقول:لا تعصوا لعلی أمرا.و قد أمرنا أن نرده إلیک.

ثم جاء علی«علیه السلام»،فقال:لأقضین الیوم بقضاء یرضی رب العالمین.

و فی بعض نصوص الروایه:أنه«علیه السلام»قال لعمر:أتأذن لی أن أقضی بینهم.

فقال عمر:سبحان اللّه کیف لا،و قد سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:أعلمکم علی بن أبی طالب.

ثم جعل«علیه السلام»یسأل المرأه:ألک شهود؟!

قالت:نعم.

ثم تقدم الشهود فشهدوا بأن المرأه لیست أما للغلام،و أنه إنما یرید أن یفضحها فی عشیرتها،(و الشهود:أربعون قسامه،کما فی بعض نصوص الروایه).

و فی بعض نصوص الروایه أیضا:أنه«علیه السلام»سأل أخوتها:

أمری فیکم و فی أختکم جائز؟!

قالوا:نعم.

فقال الإمام علی«علیه السلام»:أشهد اللّه،و أشهد من حضر من المسلمین إنی قد زوجت هذا الغلام من هذه الجاریه بأربعمائه درهم،أدفعها من مالی الخاص.

ثم نادی قنبرا مولاه أن یحضر الدراهم،فأتاه بها،فصبها فی ید الغلام قائلا له:صب هذا المال فی حجر امرأتک،و لا أراک بعد ذلک إلا و بک أثر العرس.

فقام الغلام،فصب الدراهم فی حجر المرأه،فقال لها:قومی معی إلی بیت الزوجیه.

فصاحت المرأه:النار،النار یا ابن عم رسول اللّه،أ ترید أن تزوجنی من ولدی؟!

هذا-و اللّه ولدی-و قد زوجنی أخی هجینا،فولدت منه هذا الغلام، فلما کبر أمرونی أن أنتفی منه،و أطرده،مع أنه ولدی.و فؤادی یحترق أسفا

على ولدى،ثم أخذت بيد الغلام فانطلقت به.

فنادى عمر بأعلى صوته:وا عمراه،لو لا على لهلك عمر (۱).

و نقول:

و يستوقفنا هنا الأمور التاليه:

اختلافات بين الروايتين

ان المقارنه بين الروايتين تعطى وجود اختلافات هامه فيما بينهما،لعل ابرزها ما ذكر فيهما عن سبب انكار تلك المرأه لولدها،ففى أحداهما أن

ص :۲۸۶

۱- ۱) راجع:تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى(ط سنه ۱۴۱۲ ه)ج ۶ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و(ط دار الكتب الإسلاميه)ص ۳۰۴ و الروضه لابن شاذان ص ۴۵ و الكافى ج ۷ ص ۴۲۳ و مستدرك الوسائل ج ۱۷ ص ۳۸۸ و ۳۹۰ و راجع ص ۳۹۲-۳۹۴ و الفضائل شاذان ص ۱۰۵ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۶۸ و ۳۰۴ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۷ ص ۲۸۲ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۲۰۷ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۴۵۲ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ۸۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۱۲۵ و ج ۲۵ ص ۱۳۸ و ۱۴۱ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۶۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۷۷ و ج ۳۱ ص ۴۸۰ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ۴۱۶ و الطرق الحكميه ص ۴۵ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۳۶۱ و ۳۶۲ عن حدائق أبى تراب الخطيب،و كافى الكلينى،و تهذيب أبى جعفر.

السبب هو إصرار اخوتها..و فى الأخرى إن السبب هو الرغبه فى حيازه الميراث..و ربما تكون قد ذكرت كلا الأمرين،بأن ادعت أولا أن اخوتها هم السبب ثم لما واجهت بعض المشكلات معهم،أو خافت منهم،ادعت أن السبب هو الميراث نفسه.

اختلاف الدواعى و تكرر الحدث

بل قد يقال:لا مانع من تكرر مثل هذه الأمور لدوافع مختلفه،فيكون الداعى لإنكار بنوه الإبن تاره هو التعرض لضغوطات من قبل الإخوه أو غيرهم،لأجل إبعاد ما يرونه عارا عن ساحتهم،ثم يكون الداعى للإنكار مره أخرى هو الطمع فى الدنيا،و حيازه ميراث أو غيره..

هل هذا معقول

قد تمر على الانسان أمور كثيره يشعر بصعوبتها أو بغرابتها..لكن من الصعب على الإنسان أن يتصور أما تنكر ولدها طمعا بالميراث،فإن ما نعهده من شده تعلق الأم بولدها يمنع من تقبّل و استساغه حدوث مثل هذا الأمر ببساطه.

قوموا بنا إلى أبى الحسن

و قول عمر للناس هنا أيضا:قوموا بنا إلى أبى الحسن«عليه السلام»، شاهد آخر على عدم صحه ما زعمه ابن أبى الحديد من أن عمر لم يأت بنفسه إلى على«عليه السلام»قط،بل كان على«عليه السلام»هو الذى يأتى إلى المسجد ليحل لهم المشكلات،و معضلات المسائل.

و يدل أيضا على ما ألمحنا إليه أكثر من مره،من أنه كان قد استقر فی وجدان الناس أن علیا«علیه السلام»هو الملجأ لهم فی کل أمر ينوبهم،و أنه «علیه السلام»قد صاغ العلاقه معهم بحيث يصبح تعاملهم معه فی کل ما يرتبط بالدين و أحكامه أمرا سهلا،لا يشكل لهم حرجا.

و دل ذلک أيضا على أنه«علیه السلام»قد فرض مرجعيته فی قضايا العلم و المعرفه و الدين عليهم و على کل أحد..

بل أصبح اعترافهم له بأنه وصی نبی لا يشكل لهم مشكله،بعد أن خيل لهم:أنه قد تم لهم الفصل بين الحاكميه و السلطه،و بين الشريعه و الدين،و قضايا الإيمان و الإسلام.

و لأجل ذلک نرى:أن ما کان ذلک الغلام يردده:أين منزل كاشف الكروب؟!أين خليفه هذه الأمه حقا؟!إلخ..لم يواجه بأيه رده فعل،لا من عمر،و لا من غيره،تجعل منه مشكله لذلک الغلام،و تعقد عليه الأمور.

جبرئيل أخبرنی بقصتک!

و ذكرت الروايه المتقدمه:أنه«علیه السلام»أخبر تلک المرأه بأن جبرئيل قد أخبره بقصتها،مما يعنی أنه يريد أن يتعامل معها على هذا الأساس..

و من الواضح:أن ذلک يضيق عليها مجال المناوره،إلا إن كانت تتهم علیا فی صدقه،أو تتهم جبرئيل فی صحه معرفته..و كلاهما يتضمن جرأه و مجازفه كبيره تمس جوهر عقيدتها بالقرآن الذی طهر علیا و شهد له

بالصدق،و تخدش عقيدتها بالنبى و النبوه،التى تستند إلى جبرئيل فى حقيقه النبوه و صدقيتها.

و بذلك يكون«عليه السلام»قد حمّل تلك المرأه مسؤوليه أى تصرف يجعل الأمور تسير فى الإتجاه الذى يضر بحالها..فقد اعذر من أنذر.

قابله أهل الكوفه

و قد صرحت الروايه أيضا بأنهم أحضروا قابله أهل الكوفه.

و لكننا لا نرى ذلك صحيحا،فإن عمر لم يكن بالكوفه،و كان الحكم و القضاء فى أمر هذه المرأه فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كما صرحت به الروايه،فالمناسب هو الإتيان بقابله المدينه،لا-قابله الكوفه،فلا بد من الحكم على هذه الفقره بالخطأ و الوهم.

إلا-أن تكون قابله أهل الكوفه كانت فى زياره لها إلى المدينه،و كانت قابله أهل المدينه غائبه أو لم ترض بالحضور فى ذلك الوقت.و هو إحتمال لا يعول عليه،و لا يلتفت إليه،إلا إذا صرحت الروايه نفسها به..

جبرئيل هو الذى أخبر عليا عليه السّلام

تقول الروايه المتقدمه:إن عليا«عليه السلام»حين قال للمرأه:لم جحدت ولدك،لم يكن يريد أن يوقعها فى فخ الغفله و الإسترسال،بأن تجيب بما يدل على اعترافها بوالديتها له،ليلزمها به.

و لكنه كان يتعامل معها على أساس أنه عالم بتفاصيل هذه القضيه بعينها،بإخبار جبرئيل الذى لا يحتمل فى حقه الكذب أو الغلط.

و لا بد لنا هنا من الإشاره إلى الأمور التاليه

١-إن هذا لا يعنى ادعاء النبوه لعلى«عليه السلام»،فلعل جبرئيل كان يحدث عليا«عليه السلام»،بما عرفه بطرقه الخاصه به مما قرأه فى لوح المحو و الإثبات،أو رؤيته المباشره لبعض الأحداث،أو سماعه ممن رأى و عاين،سواء أكان من الملائكه،أو البشر أو غير ذلك..

و هذا النوع من الحديث لا يكون من الوحى،بل هو من حديث الملائكه للناس،تماما كما كان سلمان محدثا،و كما كانت الزهراء«عليها السلام»محدثه،يحدثها الملك بما عرفه مما يجرى على ذريتها..

أما إذا كان يخبره عن اللّه تعالى،فتلك هى النبوه،و حيث قد دل الدليل على أنه لا نبوه لأحد بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فلا بد من أن يكون جبرئيل قد حدث عليا«عليه السلام»بها من عند نفسه،على النحو الأول..أو أن يكون جبرئيل قد أخبر النبى«صلى اللّه عليه و آله»،ثم أخبر النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا بما أخبره به جبرئيل.

٢-إنه«عليه السلام»بالرغم من علمه بصحه ما علمه من أمر هذه المرأه.و رغم تصريحه لها بذلك،لم يحكم عليها بعلمه هذا،بل استمر فى العمل على كشف الخفايا بالوسائل العاديه الميسوره للناس.

و لعل مبرر ذلك:أنه«عليه السلام»كان يملك من المعرفه بأحابيل و ممارسات تلك المرأه ما يجعله يظن بوقوع ذلك الشاب بخديعه منها.

و لعله كان يعرف تلك القابله العجوز،و أنها ليست أهلا للثقه،و أنها لا مانع من أن ترتشى،و تشهد بغير الحق.

۳-صحیح أنه«علیه السلام»لم یقض بعلمه هنا لأجل أنه علم وصل إلیه من طریق غیر عادی،لا یقع تحت اختیار المکلفین،و لکن ذلک لا یدل علی أن القاضی لا یحق له القضاء بعلمه،لأن المقصود بالعلم الذی یحکم به القاضی هو العلم الواصل إلیه بالوسائل العادیه،مثل رؤیته أو سماعه بنفسه،أو بالإقرار،أو شهاده الشهود،أو غیر ذلک من الوسائل العادیه الموجبه للعلم.

أما العلوم غیر العادیه التی لا یقدر علیها البشر عاده کعلم الشاهدیه للنبی،أو الإمام أو علم النبی«صلی اللّه علیه و آله»بواسطه الوحی،أو ما إلی ذلک..فلیست هی المقصوده فی قولهم:القاضی یعض بعلمه أولا.

الإصرار علی تفتیش القابله

و قد أصر«علیه السلام»علی تفتیش القابله،و إظهار کذبها،لأنه یرید أن یعرّف الناس بصدق الخبر الذی حدثه جبرئیل،لیکون ذلک من دلائل إمامته،و اعلاما منه لهم بشده یقینه بما حباه اللّه تعالی به،و لکی یحصن الناس من الوقوع فی الشبهه فی أمر عقائدی،لو شکوا فیه لتعرضوا لأعظم خساره فی دینهم و دنیاهم.

و یشبه حاله«علیه السلام»فی مضیه علی یقینه هنا ما جری له فی أمر المرأه التی أرسلها حاطب بن أبی بلتعه بکتاب إلی المشرکین،یخبرهم فیه بمسیر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلیهم،لیستعدوا له..فقد أخبرهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأمر تلک المرأه و أرسله هو و الزبیر بن العوام لیأخذ الکتاب منها،ففتشاها،فلم یجدا معها شیئا،فقال الزبیر:ما نری

معها شيئا..

و لكن عليا«عليه السلام»أصر على صحه ما أخبره به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فتهددها،فأخرجت الكتاب لهما من قرونها.

الهجين

الولد عند العرب إن كان من أب عربى،و أم عربيه فهو الصريح أو من أب عربى و أم أعجميه،و هو الهجين المحتقر عند العرب.

أو من أم عربيه و أب أعجمى،فهو المقرف.

و هذه المرأه تزوجت من شاب أبوه عربى،و أمه أعجميه.فهو هجين محتقر،فولده مثله.

مره أخرى لا تعصوا لعلى أمرا

إن هذا الأمر الذى أصدره عمر بأن لا يعصوا لعلى أمرا..يشير إلى أن طريقه تعامل على«عليه السلام»مع الخليفه قد طمأنته إلى أنه«عليه السلام»لا يريد إلا إجراء أحكام الشريعه،و بيان حقائقها و دقائقها،و أنه لم يكن ليجعل من ذلك ذريعه لإثاره أجواء احتقان،أو تشهير غير مسؤول، يستبطن التشفى،و الإنتقام..فإنه«عليه السلام»لا يتعامل بهذه الطريقه غير المسؤوله.

و رأى عمر أيضا:أنه«عليه السلام»يحل مشكلات ربما لو لم يجد له حلها لوقع فى المحذور،من حيث أنه قد يؤدى إلى إضعاف موقعه،و ذهاب هيبته،و تحريك الناس ضده حين يظهر أنه قد خالف النصوص الصريحه،

و الصحيحه فى كثير من الأحيان.

ثم إنه كـان يعلم:أن عليا«عليه السـلام»إن اعترض على شـىء أو أمر بأمر،فإنه يسـتند فيه إلى حجه بالغه و قاطعه،و هو قادر ولـديه الجرأه الكافيه على الإعلان بالاعتراض فيه،و على الإقناع بحيثياته،و موجباته..و لا يستطيع أحد أن يواجهه بما يبطلها أو يضعفها.

فلماذا يعرض نفسه لاعتراضات على«عليه السـلام»التى سوف تترك آثارها البالغه على نفوذ كلمته،و ربما تؤدى-لو ازدادت-إلى يقظه وجدان و ضمير،لربما تطيح بالبقيه الباقيه من حيويه النظام القائم،و تستنزف قدراته حتى النهايه.

فكـان لاـ بـد من تلافى ذلك كله،بإظهار شـىء من المرونه مع على«عليه السـلام»،إلى الحـد الـذى لا يؤدى إلى تمييع السـلطه،و سقوط هيبتها.

على عليه السّلام يزوج المرأه بالغلام

و قـد اسـتعمل على«عليه السـلام»هنـا ولايته،من حيث هو إمام،حين زوج تلك المرأه بـدون رضا منها لـذلك الغلام.من دون أن يستأذن فى ذلك أحدا..

و قد يقول قائل:لعله استأذن أخوه المرأه فى ذلك.

و نجيب:بأن أخوتها لا ولايه لهم عليها فى ذلك.

و قد يقول البعض:إن عمر بإرجاعه القضيه إلى على،يكون قد أذن له فى إجراء هذا التزويج.

ص :۲۹۳

و نجيب

أولاـ:إن الإـذن بالقضاء إنما هو لأجل فصل الخصومه..و قـد كان يكفى أن ياخـذ«عليه السـلام»بشـهاده الشـهود،و بغير ذلك من وسائل الاثبات فى القضاء..

و أما التعدى عن ذلك إلى التزويج للعاقل البالغ من غير إذنه.فلا دليل على الإذن به.

ثانيا:إن فاقـد الشـىء لا يعطيه،إذ لا دليل على ثبوت هـذا الحق لعمر، حتى لو كان خليفه و حاكما.ما دام أن حاكميته لم تأت من خلال اختيار إلهى،جسـده رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»فى تنصـيب عملى،و بيعه عامه من الناس له على رؤوس الأشـهاد،كما جرى يوم الغـدير،فـإن ذلـك لو حصـل بالنسـبه لعمر بن الخطاب،فمن الطبيعى اعتباره وليا و متصـرفا، و يسـتطيع أن ينصب غيره للتصرف أيضا..

لكن ذلك لم يكن،فمن أين تأتيه الولايه ليمكن أن ينقلها لغيره..

ثالثـا:إن عمر لم يأذن لعلى«عليه السـلام»بالقضاء،بل كان على«عليه السـلام»هو الـذى بادر لنقض قضاء عمر،و إلغائه،ثم كان عمر أحد الذين شهدوا قضاء على،بعد أن بادر هو«عليه السلام»إلى الإعلان بأنه سوف يقضى فيه بقضاء يرضى رب العالمين.

المؤثرات النفسيه

و يلاحظ هنا:أنه«عليه السـلام»قد سـلم المهر أولا للغلام،ثم أمره بأن يصـبه فى حجر المرأه،ثم طلب منه أثر العرس،ثم دعا الغلام المرأه إلى بيت

الزوجيه.

و بـذلك يكون قـد حاصـر المرأه بنحو لاـ يبقى لهـا مجالا لأى تعلل او تأجيل فى اتخاذ القرار،فجعلها أمام نارين.نار التمرد على إخوتهـا فى أمر ليس لهم فيه حق،بـل هم يمارسون ضـغوطهم عليها بصوره عـدوانيه و ظالمه، و نار الغضب الالهى،التى لا يمكن لعاقل أن يرجح الدخول فيها،تجنبا لنار موهومه،تقوم على أساس تعدى الأخوه على من لا حق لهم بالتعدى عليه.

الإصرار على المهر الحاضر

و قد رأينا:أنه«عليه السـلام»قد ضمن المهر فى ماله،ربما لكى لا يتعلل الغلام بالفقر،و عدم وجود المال،او عدم القدره على الوفاء به،لو كان دينا عليه..

و لـو أنه جعله مؤجلاـ فقـد يمكن أن تمتنع تلـك المرأه عن التمكين من نفسـها قبـل اسـتلامها المهر،لأـن ذلـك من حقها..فـإذا اسـتطاعت أن تجـد الفرصه للتأجيل،فقـد تبادر إلى ذلك أملا بالخلاص من هـذه الورطه آنيا،ثم تـدبر لعـدم الوقوع فى مثل هذا الفخ مره أخرى.

الفصل السابع

اشاره

زنا المغیره

ص :۲۹۷

المغیره یزنی..و لا یجلد

نذکر هنا النص الذی یتحدث عن زنا المغیره،و درء الحد عنه وفقا لما ذکره ابن خلکان و غیره..فنقول:

قالوا:إن هذه القضیه حدثت فی السنه السابعه عشره للهجره.

و ذلک أن عمر بن الخطاب کان قد رتب المغیره أمیرا علی البصره، و کان یخرج من دار الإماره نصف النهار،و کان أبو بکره یلقاه فیقول:أین یذهب الأمیر؟!

فیقول:فی حاجه.

فیقول:إن الأمیر یزار و لا یزور.

[قال]:و کان یذهب إلی امرأه یقال لها:أم جمیل بنت عمرو،و زوجها الحجاج بن عتیک بن الحارث بن وهب الجشمی.

(فبلغ ذلک أهل البصره،فأعظموه،فوضعوا علیهما الرصد).

ثم روی:أن أبا بکره بینما هو فی غرفته مع إخوته،و هم نافع،و زیاد، و شبل بن معبد أولاد سمیه فهم إخوه لأم،و کانت أم جمیل المذکوره فی غرفه أخری قباله هذه الغرفه،فضرب الریح باب غرفه أم جمیل ففتحه.

(و فی نص آخر:أنهم کشفوا الستر)،و نظر القوم،فإذا هم بالمغیره مع

المرأه على هيئه الجماع.

فقال أبو بكره:بليه قد ابتليتم بها فانظروا،فنظروا حتى أثبتوا،فنزل أبو بكره،فجلس حتى خرج عليه المغيره،فقال له:إنه كان من أمرك ما قد علمت،فاعتزلنا.

(قال:)و ذهب المغيره ليصلى بالناس الظهر،و مضى أبو بكره.

فقال أبو بكره:لا و اللّه،لا تصلى بنا و قد فعلت ما فعلت.

فقال الناس:دعوه فليصل فإنه الأمير،و اكتبوا بذلك إلى عمر،فكتبوا إليه،فأمرهم أن يقدموا عليه جميعا:المغيره و الشهود.

فلما قدموا عليه جلس عمر،فدعا بالشهود و المغيره،فتقدم أبو بكره فقال له:رأيته بين فخذيها؟!

قال:نعم و اللّه لكأنى أنظر إلى تشريم جدرى بفخذيها.

فقال له المغيره:ألطفت النظر؟!

فقال أبو بكره:لم آل أن أثبت ما يخزيك اللّه به.

فقال عمر:لا و اللّه حتى تشهد لقد رأيته يلج فيه إيلاج المرود فى المكحله.

فقال:نعم أشهد على ذلك.

فقال:اذهب مغيره ذهب ربعك.

(قال أبو الفرج:و قيل:إن عليا«عليه السلام»هو قائل هذا القول).

ثم دعا نافعا فقال له:على م تشهد؟!

قال:على مثل ما شهد أبو بكره.

قال:لا،حتى تشهد أنه ولج فيها ولوج الميل فى المكحله.

قال:نعم حتى بلغ قذذه.

فقال له عمر:اذهب مغيره،قد ذهب نصفک.

ثم دعا الثالث فقال له:على من(م)تشهد؟!

فقال:على مثل شهاده صاحبى.

فقال له عمر:اذهب مغيره فقد ذهب ثلاثه أرباعک.

(فجعل المغيره يبكى إلى المهاجرين،و بكى إلى امهات المؤمنين حتى بكين معه،كما قال أبو الفرج.

و قال أيضا:و لم يكن زياد حضر ذلک المجلس،فأمر عمر أن ينحى الشهود الثلاثه،و ألا يجالسهم أحد من أهل المدينه،و انتظر قدوم زياد).

ثم كتب إلى زياد،و كان غائبا،و قدم.فلما رآه جلس له فى المسجد، و اجتمع عنده رؤوس المهاجرين و الأنصار،فلما رآه مقبلا قال:إنى أرى رجلا لا يخزى اللّه على لسانه رجلا من المهاجرين،ثم إن عمر رفع رأسه إليه،فقال:ما عندک يا سلح الحبارى؟!

فقيل:إن المغيره قام إلى زياد،فقال:لا مخبأ لعطر بعد عروس.

فقال له المغيره:يا زياد،اذكر اللّه تعالى،و اذكر موقف يوم القيامه،فإن اللّه تعالى،و كتابه و رسوله،و أمير المؤمنين قد حقنوا دمى،إلا أن تتجاوز إلى ما لم تر مما رأيت،فلا يحملنک سوء منظر رأيته،على أن تتجاوز إلى ما لم تر،

فو اللّه لو كنت بين بطنى و بطنها ما رأيت أن يسلك ذكرى فيها.

قال:فدمعت عينا زياد،و احمر وجهه،و قال:يا أمير المؤمنين،أما إن أحق ما حقق القوم فليس عندى،و لكن رأيت مجلسا،و سمعت نفسا حثيثا و انتهازا،و رأيته مستبطنها.

و قيل:قال زياد:رأيته رافعا رجليها،فرأيت خصيتيه تردد ما بين فخذيها،و رأيت حفزا شديدا و سمعت نفسا عاليا.

فقال عمر:رأيته يدخله و يولجه كالميل فى المكحله.

فقال:لا.

فقال عمر:اللّه أكبر،قم يا مغيره إليهم فاضربهم.

فقام إلى أبى بكره فضربه ثمانين.و ضرب الباقين.و أعجبه قول زياد، و درأ الحد عن المغيره.

فقال أبو بكره بعد أن ضرب:أشهد أن المغيره فعل كذا و كذا.

فهمّ عمر أن يضربه حدا ثانيا.

قال له على بن أبى طالب«عليه السلام»:إن ضربته فارجم صاحبك.فتركه.

و استتاب عمر أبا بكره،فقال:إنما تستتيبنى لتقبل شهادتى.

فقال:أجل.

فقال:لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا.

فلما ضربوا الحد قال المغيره:اللّه أكبر،الحمد للّه الذى أخزاكم.

فقال عمر:أخزى اللّه مكانا رأوك فيه.

(قال:)و ذكر عمر بن شبه فى كتاب أخبار البصره:أن أبا بكره لما جلد أمرت أمه بشاه فذبحت،و جعل جلدها على ظهره.

فكان يقال:ما كان ذاك إلا من ضرب شديد.

(قال:)و حكى عبد الرحمن بن أبى بكره:ان أباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش،فلما مات أبو بكره كان قد أوصى أن لا يصلى عليه إلا أبو برزه الأسلمى.و كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»آخى بينهما.و بلغ ذلك زيادا، فخرج إلى الكوفه.

و حفظ المغيره بن شعبه ذلك لزياد،و شكره.

ثم إن أم جميل وافت عمر بن الخطاب بالموسم و المغيره هناك،فقال له عمر:أتعرف هذه المرأه يا مغيره؟!

فقال:نعم هذه أم كلثوم بنت على.

فقال عمر:أتتجاهل على؟!و اللّه،ما أظن أبا بكره كذب فيما شهد عليك،و ما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجاره من السماء.

(قال:)ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى أول باب عدد الشهور فى كتابه المهذب:و شهد على المغيره ثلاثه:أبو بكره،و نافع،و شبل بن معبد.

(قال:)و قال زياد:رأيت إستا تنبو،و نفسا يعلو،و رجلين كأنهما أذنا حمار.و لا أدرى ما وراء ذلك،فجلد عمر الثلاثه،و لم يحد المغيره (1).

١- ١) الغدير ج ۶ ص ١٩۶-١٩٨ و(ط أخرى)ج ١٣٨-١٣٩ و النص و الإجتهاد ص ٣۵۴ المورد رقم ۵٧.و أشارا فى الهامش إلى المصادر التاليه:و فيات الأعيان-

و نقول:

إننا لنا مع النصوص المتقدمه وقفات عديده،لا بد لنا من الإقتصار منها على ما يلى:

صلاه المغيره

إن أبا بكره منع المغيره من الصلاه بالناس جماعه،استنادا إلى أن ما فعله أسقطه عن الصلاحيه لهذا المقام..و هذا يؤيد ما هو ثابت من مذهب أهل البيت«عليهم السلام»من اشتراط العداله و التقوى فى إمام الجماعه..

و لم نجد أحدا يقول لأبى بكره بأن ما فعله المغيره،لا يسقط صلاحيته لإمامتهم فى صلاتهم..

بل طلبوا منه أن يسمح له بالصلاه لأنه أمير،و هذا موافق لسياسه

١)

-ج ۶ ص ۳۶۴ الرقم ۸۲۱ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ۳۳۹ و عمده القارى ج ۱۳ ص ۲۰۸ و المستدرک على الصحيحين ج ۴ ص ۵۶۰ و ۵۶۱ ح ۵۹۴۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و تلخيص المستدرک(ضمن المستدرک للحاكم)ج ۳ ص ۴۴۸ و تاريخ ابن كثير ج ۷ ص ۸۱. و راجع:الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۵۴۰-۵۴۲ حوادث سنه ۱۷ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۶۹-۷۲ حوادث سنه ۱۷ و نهايه الأرب ج ۱۹ ص ۳۴۵- ۳۴۷ و الأغانى ج ۱۶ ص ۹۴-۹۸ أخبار المغيره بن شعبه و نسبه،و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۸ الرقم ۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۳۱-۲۳۹ و الإيضاح لابن شاذان ص ۵۵۲.

عمر فی الناس،القاضیه بأن للأمیر حقوقا لیس سواه مهما فعل..

الأمیر إمام الجماعه

إن الناس حین طلبوا من أبی بکره أن یتخلی عن موقفه،استندوا فی ذلک إلی أن المغیره کان هو الأمیر،فکان المفروض بنظرهم هو أن یفسح له المجال لإمامه الجماعه من أجل ذلک.

و لعل فهم الأمور بهذه الطریقه قد نشأ عن أحد أمرین،أو کلیهما

الأول:المرسوم الذی أصدره الخلیفه عمر بن الخطاب حول الفتوی، حیث قرر أنها من شؤون و صلاحیات الأمراء دون سواهم..

الثانی:أنهم اعتادوا أن تکون إمامه الصلاه للأمراء،حتی منذ عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،حیث کان أمراء السرایا یتصدون للصلاه بحسب العاده،رغم أنه لم یکن هناک نص یوجب ذلک علیهم..بل النص الثابت هو اشتراط العداله فی إمام الجماعه،و لکنهم کانوا یخطئون فی مقام التطبیق،إذ إن المکلف نفسه هو الذی یفترض فیه أن یطمئن إلی إجتماع الشرائط فی الإمام..لیقرر إن کان یصلی خلفه أو لا یصلی..

و مجرد نصبه لقیاده السریه لا یعنی إلا أنه صالح(بحسب الظاهر) لتحقیق الأهداف من إرسال تلک السریه..و ربما کان صلاحهم لذلک نسبیا أیضا.أی أن هذا الشخص هو أصلح الموجودین المستعدین لقبول هذه المهمه.و إن لم یکن صالحا لهذا الأمر فی نفسه،و قد یفشل فیه.

و فی جمیع الأحوال نقول:

إن تأمیره علی سریه لا یعنی:أنه جامع لشرائط الفتوی أو الجماعه،أو

غيرها،و لا يدل على ذلك..إذ لعله لا يحسن النطق ببعض الحروف،لتصح إمامته للجماعه،أو لعله لا يملك المعرفه الكافيه بالفتوى..أو لعله..أو لعله..

قم إليهم فاضربهم

و لا تفوتنا الإشاره هنا إلى أن المغيره كان موتورا من هؤلاء الشهود، و كان يرى:أن حياته قد تعرضت إلى خطر أكيد بسببهم..فلا معنى للطلب إليه أن يتولى هو ضربهم الحد..فإن المتوقع منه-فى هذه الحال-أن يمعن فى الشده عليهم.و أن يكون أذاهم الجسدى منه مضاعفا إذ قد يتجاوز فيه المغيره الحدود المسموح بها شرعا،و هو أيضا أذى للروح لما يتضمنه من تشف و شماته،من هذا الرجل بالذات..

و قد ظهرت آثار هذا التشفى على أجساد هؤلاء الشهود،مما ذكره عمر بن شيبه فى كتاب أخبار البصره،من أن أبا بكره لما جلد أمرت أمه بشاه، فذبحت،و جعل جلدها على ظهره.فكان يقال:ما كان ذلك إلا من ضرب شديد (۱).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۳۸ و الإيضاح لابن شاذان ص ۵۵۴ و النص و الإجتهاد ص ۳۵۷ و وفيات الأعيان ج ۶ ص ۳۶۶ و راجع:السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۳۲۶ و التمهيد لابن عبد البر ج ۵ ص ۳۳۲.

بکاء المغیره

و تقدم:أن المغیره صار یبکی إلی المهاجرین.و بکی إلی أمهات المؤمنین حتی بکین معه.

و نقول:

أولا-لماذا بکی المغیره لخصوص المهاجرین،و لم یشرک الأنصار معهم فی بکائه؟!هل لأنه یری الأنصار أکثر تمسکا بأحکام الشرع و الدین،فلن یجد عندهم ما یجدی فی الدفع عنه؟!

و هل بکی لأمثال عمار،و أبی ذر،و المقداد و علی«علیه السلام»و هم من المهاجرین؟!

ثانیا:لا ندری لماذا تبکی أمهات المؤمنین لبکاء المغیره؟!..ألیس قد أمر اللّه تعالی بجلد الزانی و الزانیه،و نهی عن الرأفه بهما،فقال تعالی:

اَلزّٰانِیَهُ وَ الزّٰانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ وٰاحِدٍ مِنْهُمٰا مِائَهَ جَلْدَهٍ وَ لاٰ تَأْخُذْکُمْ بِهِمٰا رَأْفَهٌ فِی دِینِ اللّٰهِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لْیَشْهَدْ عَذٰابَهُمٰا طٰائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ ؟! (1).

إستدلال المغیره

و اللافت هنا:استدلال المغیره لزیاد علی أن من المستحیل علی زیاد أن یری ما یطلبه منه عمر،فإنه حتی لو کان زیاد بین بطن المغیره و بطن تلک

1- 1) الآیه 2 من سوره النور.

المرأه لم ير ذكره يسلك فى فرجها.

و لا ريب فى كذب هذا الإدعاء،إذ لو صح ذلك لم يمكن للشارع أن يطلبه من الشهود أبدا،لأنه لا يطلب أمرا لا يمكن وقوعه.

و لكن نفس قول المغيره هذا لزياد،يوهمه بأنه إن شهد به،فسيرى الناس أنه كاذب فى شهادته..

و نحن نرى:أن أن كلمات عمر لزياد،كانت هى الفيصل،و الأشد تأثيرا على زياد..

عزل الشهود عن الناس

و لا ندرى ما هى الحكمه فى الإجراء القاسى الذى اتخذه عمر بحق الشهود بعد إقامتهم الشهاده.فهل كان منع أهل المدينه من مجالستهم عقوبه لهم لشهادتهم؟!

و هل يعاقب الشاهد إذا أقام الشهاده و لم يكتمها؟!.

أم أنه خاف من تلقينهم،الذى قد يؤدى إلى تراجعهم عن الشهاده.

و إدعاء خطإهما فى التطبيق؟!

إن الإحتمال الأول هو الأقرب الأصوب،فإن عمر كان يسعى إلى درء الحد عن المغيره.كما ظهر من تلقينه للشاهد الرابع.و كما دلت عليه حاله، و صيحته الهائله بوجه زياد،فلاحظ العنوان التالى.

صيحه عمر الهائله!!

و مما رواه لنا أبو الفرج،عن أبى زيد بن عمر بن شبه،عن السرى،عن

عبد الكريم بن رشيد،عن أبی عثمان النهدی:«أنه لما شهد الشاهد الأول عند عمر،تغیر لذلک لون عمر.

ثم جاء الثانی فشهد،فانکسر لذلک انکسارا شدیدا،ثم جاء الثالث، فشهد،فکأن الرماد نثر علی وجه عمر.

فلما جاء زیاد،جاء شاب یخطر بیدیه،فرفع عمر رأسه إلیه،و قال:ما عندک أنت یا سلح العقاب؟!-و صاح أبو عثمان النهدی صیحه تحکی صیحه عمر-قال عبد الکریم بن رشید:لقد کدت أن یغشی علی لصیحته» (۱).

و یشهد لمضمون هذه الروایه ما رواه البیهقی،عن أسامه بن زهیر،من أنه شهد أبو بکره،و شهد ابن معبد،و نافع،«فشق علی عمر حین شهد هؤلاء الثلاثه،فلما قام زیاد قال عمر:أری کیسا لن یشهد إن شاء اللّه إلا بحق الخ..» (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۳۷ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۴۵ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۹۴ و شرح معانی الآثار ج ۴ ص ۱۵۳ و المجموع للنووی ج ۲۰ ص ۲۳۶ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۱۸۰ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۱۹۷ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۱۹۹ و ج ۱۲ ص ۶.

۲- ۲) الغدیر ج ۶ ص ۱۴۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۵۶۰ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۲۳ و ج ۷ ص ۲۰ و جامع المسانید و المراسیل(ط دار الفکر)ج ۱۴ ص ۴۱۴ و ج ۱۵ ص ۳۹۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۳۴.

سلح الحباری أو سلح العقاب!!

و الذی ظهر من سلوک عمر مع زیاد أمران:

الأول:ما أشار إلیه العلامه الأمینی«رحمه اللّه»،من أن عمر قد أفهم زیادا:أن رغبته قویه فی تبرئه المغیره،و لو بکتمان الشهاده،حیث قال لما جاء زیاد:إنی لأری رجلا لن یخزی اللّه علی لسانه رجلا من المهاجرین (۱).

أو بقوله:أما إنی أری وجه رجل أرجو أن لا یرجم رجل من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی یده،و لا یخزی بشهادته (۲).

أو بقوله:إنی لأری غلاما کیسا لا یقول إلا حقا،و لم یکن لیکتمنی شیئا (۳).

أو بقوله:إنی أری غلاما کیسا،لن یشهد إن شاء اللّه إلا بحق (۴).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۲۳۶ و الإیضاح لابن شاذان ص ۵۵۳ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۴۴ و النص و الإجتهاد ص ۳۵۶ و الغدیر ج ۶ ص ۱۳۹ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۹۴ و عن الأغانی ج ۱۴ ص ۱۴۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۱۹۶ و وفیات الأعیان ج ۶ ص ۳۶۵ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۴۲۰.

۲- ۲) فتوح البلدان للبلاذری ص ۳۵۳ و(ط مکتبه النهضه)ج ۲ ص ۴۲۳ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۵۴۰ و الغدیر ج ۶ ص ۱۳۹.

۳- ۳) السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۳۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۰ ص ۳۳.

۴- ۴) الغدیر ج ۶ ص ۱۴۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۵۶۰ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۲۳ و ج ۷ ص ۲۰ و جامع المسانید و المراسیل(ط دار الفکر)ج ۱۴ ص ۴۱۴ و ج ۱۵ ص ۳۹۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۳۴.

و هو يؤشر إلى أن الذين تقدموه قد شهدوا بالباطل.

الثانى:إنه لوح له بالعصا،حيث أظهر له الإستهانه بشأنه،حيث وصفه بسلح الحبارى،أو العقاب،ليعرف أنه إن لم يحقق له رغبته هذه،فلن يجد عنده سوى الغلظه و الخشونه،و لن يرى شيئا من الكرامه.

و لذلك نلاحظ:أن زيادا قارب مراد الخليفه بذكاء،حيث جاء بجمل تضمنت حصول ما يقرب من الزنا،و لكنها ليست صريحه فيه.بل هو نفى أن يكون قد رآه كالميل فى المكحله.

يقين على عليه السّلام

و لعله لأجل هذا السعى الحثيث من عمر لتبرئه المغيره،و تدخله غير المشروع فى شهاده الشهود،و ظلمه لهم و تخويفهم تاره و تطميعهم أخرى.

و لأجل أن شهاده زياد لم تكن قاصره الدلاله،على أنه قد شاهد الميل فى المكحله،نعم،لأجل هذا و ذاك اتخذ على«عليه السلام»موقفه الصارم من المغيره،حيث قال:لئن لم ينته المغيره لأتبعّنه أحجاره.أو قال:لئن أخذ المغيره لأتبعنه أحجاره.أو إن ظفرت بالمغيره لأتبعته أحجاره (۱).

و يعرب عن أن زيادا قد دلس و كذب فى شهادته،و أنه إنما حضر ليشهد بما شهد به أصحابه.و قد صرّح بذلك كما صرح به أصحابه قبل حضورهم.

ص: ۳۱۱

۱- ۱) الأغانى ج ۱۶ ص ۱۰۹ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۴۷ و الغدير ج ۶ ص ۱۴۰ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۲۵۶.

و لو لم یکن هذا لما شهدوا قبله،و هم لا یعلمون حاله.و لا سیما مع تصریحه:بأنه رأی إستاها مکشوفات،و خصیتین مترددتین بین فخذی أم جمیل،و قدمین مخضوبتین،و سمع حفزا شدیدا،و نفسا عالیا،و رآه متبطنا لها.

أو قال رأیت إستا تنبو،و نفسا یعلو،و رجلین کأنهما أذنا حمار.

و قد قال عمر للمغیره حول هذه الحادثه:ما رأیتک إلا خفت أن أرمی بحجاره من السماء (۱).

إن ضربته فارجم صاحبک

قال ابن خلکان:

قلت:و قد تکلم الفقهاء علی قول علی«علیه السلام»لعمر:«إن ضربته فارجم صاحبک».

فقال أبو نصر بن الصباغ:یرید أن هذا القول،إن کان شهاده أخری

۱- ۱) راجع:الغدیر ج ۶ ص ۱۴۰ و الأغانی ج ۱۶ ص ۱۰۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۲۸ و ۲۳۸ و الإیضاح لابن شاذان ص ۵۵۴ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۱۳۱ و ج ۳ ص ۲۲ و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار ص ۷۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۵ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۴۷ و ۶۴۹ و ۶۵۳ و النص و الإجتهاد ص ۳۵۸ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۱۹۷ و وفیات الأعیان ج ۶ ص ۳۶۶ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۴۲۱ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۹۰ و تقریب المعارف ص ۳۴۵ و نهج الحق ص ۲۸۰ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۱ و ۲۴۲.

فقدتم العدد،و إن كان هو الأولى فقد جلدته عليه (۱).

و نقول:

أولا-إن هذا الذی ذکره علی«علیه السلام»لیمنع عمر من جلد أبی بکره مره أخری،ما کان ینبغی أن یغیب عن بال الخلیفه،لأن ذلک سوف ینشأ عنه هتک حرمه مسلم،لا لذنب أتاه،بل لمجرد أن الخلیفه لا یعرف الحکم الشرعی.

ثانیا:قد استوقفنا قول علی«علیه السلام»له:فارجم صاحبک،فلعله «علیه السلام»أراد بهذا التعبیر«صاحبک»أن یعرفه بأنه مدرک لما ظهر من تعاطفه معه،و سعیه للذب عنه،و لو بقیمه جلد ثلاثه من المسلمین،و هتک حرمتهم..

یستحب للإمام درء الحد

و بذلت محاوله للذب عن الخلیفه،مفادها:أن زنا المغیره لا شک فیه (۲)و قد کان شائعا مشهورا،و مستفیضا بین الناس (۳)غیر أن عمر بن الخطاب لم یخطئ فی درء الحد عن المغیره،لأن الإمام یستحب له ذلک،و إن غلب

۱- ۱) و فیات الأعیان لابن خلکان ج ۶ ص ۳۶۷ و الإیضاح لابن شاذان ص ۵۵۴ و النص و الإجتهاد ص ۳۵۸.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۳۱ و ۲۳۹.
۳- ۳) شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۲۴۱ و الغدیر ج ۶ ص ۱۴۱.

على ظنه أنه قد وجب الحد عليه (۱).

و أجاب العلامه الأمينى بما ملخصه

أولا:إن درء الحد بالشبهات لا يختص بالمشهود عليه،بل كان عليه أن يراعى حال الشهود أيضا.

لا سيما و أنه قد غلب على ظنه ثبوت الحد على المغيره،حتى كان كلما رآه يخاف ان يرمى بحجاره من السماء حسبما تقدم.

و كان المغيره-كما قالوا-أزنى الناس فى الجاهليه،فلما دخل فى الإسلام قيده الإسلام،و بقيت عنده منه بقيه ظهرت فى أيام ولايته بالبصره (۲).أى و هى الفتره التى اتهم فيها بالزنا بأم جميل هذه.

ثانيا:لا شيء يثبت الكذب الواقعى للشهود..بل هم صادقون على الأقل فى إثبات فسق المغيره فيما هو دون الزنا،حيث اتفقت شهادتهم مع شهاده زياد على بعض ما صدر منه.

و قد اتفق الشهود كلهم على أن المغيره قد ارتكب المعاصى مع أم جميل فى سائر الأفعال التى شهدوا بها عليه.فلماذا لم يعزره عمر على ما اقترفه من المعاصى فيما عدا الزنا.فإنها كانت توجب التعزير.

و قد ذكر العلامه الأمينى و غيره:أن عمر بن الخطاب جلد صائما أخذ

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۲۴۱ و الغدير ج ۶ ص ۱۴۱.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۳۹ عن المدائنى،و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۴۸ و الغدير ج ۶ ص ۱۴۱.

على شراب.

فقالوا له:إنه صائم!

قال:لم يجلس معهم (۱).

فإن صومه و إن كان يدل على عدم شربه للخمر..و لكن نفس جلوسه فى ذلك المجلس غير مقبول،و يستوجب الجلد عند الخليفه نفسه.

كما أنه كان يرى فى رجل وجد مع امرأه فى لحافها و على فراشها أن يجلد خمسين (۲).

و قد أقر الخليفه ابن مسعود على حكمه بأربعين سوطا على من وجد مع امرأه فى لحاف واحد..و قال له:نعم ما رأيت (۳).

و روى عن عبد الرزاق،عن أبى الضحى:أنه شهد ثلاثه نفر على رجل

۱- ۱) الغدير ج ۶ ص ۲۴۳ عن:كنز العمال ج ۵ ص ۴۷۷ و منتخب كنز العمال ج ۲ ص ۴۹۸ عن أحمد بن حنبل فى كتاب الأشربه،و الفتوحات الإسلاميه ج ۲ ص ۴۱۴.

۲- ۲) الأم ج ۷ ص ۱۷۰ و(ط دار الفكر سنه ۱۴۰۳)ج ۷ ص ۱۹۳ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۴۶۹ و الغدير ج ۶ ص ۱۴۲.

۳- ۳) المعجم الكبير ج ۹ ص ۳۴۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۷۰ و الغدير ج ۲ ص ۱۴۱ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۴۰۱ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۱۶ و أخبار القضاه لابن حيان ج ۲ ص ۱۸۸ و راجع:المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۴۰۳ و جامع المسانيد و المراسيل ج ۱۴ ص ۴۱۱ و ج ۱۷ ص ۴۷.

و امرأه بالزنا.

و قال الرابع:رأيتهما فى ثوب واحد،فجلد على«عليه السلام»الثلاثه، و عزّر الرجل و المرأه (۱).

و هذا التعزير واجب عند أحمد (۲).

و يؤكد ما ذكرناه من لزوم تعزير المغيره قول المغيره نفسه لزياد:فلا يحملنك سوء منظر رأيته على أن تتجاوز إلى ما لم تر..

فإن ذلك يمثل اعترافا بأنه كان فى منظر سيئ مع تلك المرأه..

دفاع عبد الجبار ورد المرتضى رحمه اللّه

و قد حاول بعضهم أن يدافع عن عمر بادعاء:أن جلد الثلاثه كان لا بد منه،حيث صاروا قذفه منذ كانوا بالبصره،فقد صاحوا به فى نواحى المسجد:نشهد أنك زان.

أما المغيره،فيمكن درء الحد عنه قبل أن تتكامل الشهاده بتلقين الشاهد الأخير..

و ليس فى إقامه الحد عليهم من الفضيحه ما فى تكامل الشهاده على

۱- ۱) كنز العمال(ط قديم)ج ۳ ص ۹۶ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۴۵۸ و المجموع للنووى ج ۲۰ ص ۲۵۳ و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۵۹ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۳۸۵ و ۴۰۱.

۲- ۲) راجع:ميزان الشعرانى(ط سنه ۱۳۰۶)ج ۲ ص ۱۴۹.

المغيره،لأنه يتصور أنه زان،و يحكم بذلك.

أما القذفه فلا يتصورون بذلك.و إن وجب أن يجعلوا بحكم القذفه.

و قد قال النبی«صلی اللّه علیه و آله»لسارق أتی به:لا تقر..

و قد کان یمکن لزیاد السکوت عن أداء الشهاده..

و لم یفسق زیاد بإمساکه عن الشهاده،بدلیل تولیه علی«علیه السلام» له (1).

و أجاب السید المرتضی«رحمه اللّه»

أولا:إن درء الحد عن المغیره منحصر فی توجیه الحد إلی الشهود.

فدرؤه عن ثلاثه أولی من درئه عن واحد.

ثانیا:إن درء الحد عن الثلاثه ممکن.و ذلک بأن لا یلقن عمر الشاهد الرابع.

ثالثا:إن المغیره کما یتصور بصوره زان لو تکاملت الشهاده،فإن الشهود أیضا سوف یتصورون بصوره أناس کذبه،یقدمون علی شهاده الزور.

یضاف إلی ذلک:أن الثلاثه إذا حدوّا یظن بهم الکذب،و إن احتمل أن یکونوا صادقین..و المغیره أیضا لو تکاملت الشهاده علیه ظن أنه زان.مع تجویز أن یکون الشهود قد کذبوا علیه.

١- ١) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٢ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ عن القاضی عبد الجبار بتصرف و تلخیص.

فلا معنى لقول القاضى عبد الجبار:إن الإحتمال موجود لو حكم على المغيره فقط.

رابعا:بالنسبه لقضيه السارق نقول:لو صح ذلك،فإنه لا يشبه ما نحن فيه،إذ ليس فى دفع الحد عن السارق إيقاع غيره فى المكروه،كما هو الحال فى قصه المغيره.

و أما المال فعليه رده لصاحبه،من دون أن يقر بالسرقه الموجبه للقطع.

خامسا:قول أبى على:إن القذف من الشهود قد تقدم حصوله فى مسجد البصره،غير معروف.

و الظاهر المروى خلافه،و هو:أنه حدّهم عند نكول زياد عن الشهاده.

و لو كان الأمر كما قال:لم ينتظر بهم قدوم زياد الذى كان غائبا،بل كان حدهم بمجرد وصولهم إليه.

سادسا:قول المستدل:كان يمكن لزياد أن يسكت،غير صحيح، لوجود النهى عن كتمان الشهاده..إلى آخر ما ذكره السيد المرتضى«رحمه اللّه» (۱).

سابعا:بالنسبه لفسق زياد نقول:لعله عاد فأظهر الندم و التوبه على ما بدر منه فى كتمانه الشهاده التى نهى اللّه عن كتمانها.

فلعل عليا ولاه بعد توبته..أو لأنه لم يوله على رقاب الناس بل ولاه

۱- ۱) راجع ما تقدم فى:الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ۴ ص ۱۹۰ و شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ عنه و راجع:بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۵۰

انجاز عمل بعينه لا يحتاج لا يحتاج إلى صفه العداله..

ثامنا:إن توليه زياد كانت من قبل إبن عباس لا من قبله«عليه السلام».

تاسعا:إنه لم يوله الصلاه بالناس،بل كان أبو الأسود على الصلاه و الذى تولاه زياد إنما يطلب فيه الأمانه و الإتيان العمل وفق نظر من أوكل إليه العمل.

خطأ ابن روزبهان

و زعم ابن روزبهان:أن المعتمدين من الرواه ذكروا:أن المغيره كان أميرا على الكوفه،و أن هذه القضيه جرت له فيها،و أن عمر أحضره من الكوفه (۱).

و هو كلام غير صحيح،فإن عامه المؤرخين يذكرون:أنه كان أميرا على البصره،و أن هذه الواقعه قد جرت فيها،فأرسل عمر إلى أبى موسى، فأرسله إليه هو و الشهود (۲).

۱- ۱) راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۲ ص ۸۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۱.

۲- ۲) راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۴۴۹ و وفیات الأعیان ج ۶ ص ۳۶۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۳۱ و ۲۳۴ و نصب الرایه ج ۴ ص ۱۵۰ و الطبقات الکبری ج ۶ ص ۲۰ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۸۷ و ۱۱۱ و الأخبار الطوال ص ۱۱۸ و الثقات ج ۲ ص ۲۱۴ و الکامل لابن عدی ج ۱ ص ۱۴۰ و الإیضاح لابن شاذان ص ۵۵۲ و النص و الإجتهاد ص ۳۵۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۰ ص ۱۹ و ۳۱ و ۳۵ و ۳۸ و ۴۱ و أسد الغابه ج ۴ ص ۴۰۶ و ج ۵ ص ۳۰۹ و البدایه و النهایه ج ۷-

عمر يفضح الشهود لفضحهم أميرا!!

و قال ابن روزبهان:«و أما تفضيح الثلاثه،لأنهم فضحوا أميرا من أمراء الإسلام.و كان عمر يعرف غرضهم» (١).

و نقول:

أولا:إن الأنسب و الأصلح هو:أن يجعل المغيره عبره لأمراء الإسلام الذين يفترض أن يكونوا قدوه للناس،و حفظه للشريعه.

ثانيا:إن الشهود لم يفضحوا المغيره،بل كان هو الذى فضح نفسه، و فضح الإسلام بعمله،و فضيحتهم له بالشهاده موافقه لقانون الإسلام، فلا غبار عليها،و لا إنكار عليهم بل هم مثابون عند اللّه.

ثالثا:قوله:إن عمر كان يعرف غرض الشهود،لا دليل عليه،بل هو

(٢

-ص ٩۴ و مستدرك الوسائل ج ١٨ ص ٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ۶٣٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢۵ ص ٣۶٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ۵۶ و السقيفه و فدك ص ٩٢ و فتح البارى ج ۵ ص ١٨٧ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٢٧ و ج ۴ ص ١۴۴۶ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠۶ و تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٣٧۴ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨ و فتوح البلدان ج ٢ ص ٣١۴ و ۴٢١ و ۴٢٢ و ۴۶۴ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١۴۶ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ۵۴٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١٢٩ و ١۶۶ و ج ۴ ص ١٢١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٩۵ و ١۴۴ و ١۶٨ و ١٧٠ و ١٧٩.

١- ١) راجع:دلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ٨۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ٢۴٢.

من الرجم بالغيب الذى لا يفيد،لا فى الإثبات و لا فى النفى.

عمر و شهاده زياد

زعموا:أن تلويح عمر لزياد،و إخافته له حتى لا يشهد،أمر ندب إليه الشارع،لا سيما و أن الحدود تدرأ بالشبهات،و أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد فعل ما يشبه ذلك..فقد لوح لبعضهم،لكى يرجع عن إقراره فرجع..

مع العلم بلزوم الستر على الناس.و هذا من موارده.فلا ضير فى أن يدعو عمر زيادا للستر على المغيره..

و نقول:

إن ذلك غير صحيح لما يلى:

أولا:لأن اللّه تعالى قد نهى عن كتمان الشهاده مع طلب إقامتها.أى أن الشهاده إذا أقيمت حرم الكتمان،و حرم تبعا لذلك التلويح للشاهد بالكتمان،لأنه دعوه إلى إرتكاب ما نهى اللّه عنه بقوله: وَ لاٰ تَكْتُمُوا الشَّهٰادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْهٰا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ.. ؟! (1)،بلا فرق بين موجبات الحدود منها و بين غيرها.

ثانيا:إن الستر على الناس إنما يستحب قبل طلب إقامه الشهاده،فإذا طلبت،و صار الشاهد فى مقام الشهاده زال الإستحباب..فلماذا الخلط بين ما قبل طلب الشهاده،و ما بعدها.

1- 1) الآيه 283 من سوره البقره.

ثالثا:بالنسبه لاستحباب التلويح للمقر بعدم الإقرار،أو بالرجوع عن الإقرار،فإنما هو فى خصوص ثبوته بإقرار الزانى،لا فى صوره ثبوته بالشهود.

فيجوز ذلك فى مورد الإقرار،و قبل ثبوت موجب الحد به،كما لو أقر على نفسه بالزنا مره،أو مرتين،أو ثلاثه.فإنه يستحب التلويح له بعدم الإقرار فى المره المقبله،و لا يعم مورد الثبوت بالشهود،فلا يجوز دعوه الشهود للرجوع عن الشهاده،أو غير ذلك..

رابعا:بالنسبه لدرء الحد بالشبهات نقول:هو صحيح،لكن لا بأن يمنع الشهود من الشهاده،أو بأن يلقنهم رغبته فى كتمانها.بل بمعنى الأخذ بالشبهه التى يدعيها الفاعل،إذا كانت ممكنه فى حقه،كدعواه أنه ظن أنها زوجته.إذا كان قد وطأها فى مكان مظلم.

خامسا:إن على الإمام أن يندب الناس إلى إخفاء المعاصى،لكن فى غير مقام الشهاده،و فى غير مقام الجرح و التعديل.

زياد جاء للشهاده بالزنا

إننا نعلم:أن زيادا جاء من البصره إلى المدينه لأجل أداء تلك الشهاده.

و كان أصحابه على ثقه بأنه سوف يشهد شهادتهم،و لو خامرهم أى شك فى ذلك لم ياتوا إلى المدينه،إذ لم يكونوا ليغرروا بأنفسهم..

عمر یولی المغیره من جدید

و ذکر الطبری و غیره:أن عمر عـاد فولی المغیره بن شـعبه البصـره (۱)کما لا ریب فی أنه قـد ولاه الکوفه بعـد حادثه الزنا،و بقی علیها إلی أن مات (۲).

و هذا أمر غریب،و لا ینسجم مع لزوم مراعاه مصلحه المسلمین ما أمکن.

و لاـ یقـاس هـذا بتولیه علی«علیه السـلام»لزیاد.لأـن علیـا لم یول زیـاد علی العباد و البلاد.بل أوکل إلیه بعض الأعمال أو أن ابن عباس هو الذی أوکلها إلیه..

أما المغیره فقد ولاه عمر علی البلاد و العباد..و شتان ما بینهما..

ص :۳۲۳

۱- ۱) راجع:تاریـخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۸۳ و الکامل فی التاریـخ ج ۳ ص ۳۸ و ۳۲ و ۳۳ و ۲۰ و راجع:فتوح البلدان ج ۲ ص ۳۱۴.

۲- ۲) راجع:أسد الغابه ج ۴ ص ۴۰۷ و الإصابه ج ۳ ص ۴۵۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۴۱ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۷۷ و ۲۰ و الإستیعاب ج ۴ ص ۳۸۹ و ۳۹۰ و(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۴۴۶.و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۶۰ و الآحاد و المثانی ج ۳ ص ۲۰۲ و قـاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۱۹۷ و الطبقـات الکبری ج ۶ ص ۲۰ و الکامل لابن عـدی ج ۱ ص ۱۴۰ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۲۰۶ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۶۰ ص ۱۵ و ۹ و ۳۷ و ۴۱ و ۴۲ و ۶۱ و تهذیب الکمال ج ۲۸ ص ۳۷۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۸ و فتوح البلدان ج ۲ ص ۳۱۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۱۲۱.

الفصل الثامن

اشاره

علی علیه السّلام یتحدث عن أهل الکهف فی عهد عمر..

ص :۳۲۵

و ذكروا:أنه لما ولى عمر بن الخطاب الخلافه أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا:يا عمر أنت ولى الأمر بعد محمد«صلى اللّه عليه و آله»و صاحبه،و إنا نريد أن نسألك عن خصال،إن أخبرتنا بها علمنا أن الاسلام حق،و أن محمدا كان نبيا،و إن لم تخبرنا بها علمنا أن الإسلام باطل،و أن محمدا لم يكن نبيا.

فقال:سلوا عما بدا لكم.

قالوا:أخبرنا عن أقفال السماوات ما هى؟!

و أخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هى؟!

و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟!

و أخبرنا عمن أنذر قومه،لا هو من الجن،و لا هو من الإنس؟!

و أخبرنا عن خمسه أشياء مشوا على وجه الأرض،و لم يخلقوا فى الأرحام؟!

و أخبرنا ما يقول الدراج فى صياحه؟!

و ما يقول الديک فى صراخه؟!

و ما يقول الفرس فى صهيله؟!

و ما يقول الضفدع فى نقيقه؟!

و ما يقول الحمار فى نهيقه؟!

و ما يقول القنبر فى صفيره؟!

قال:فنكس عمر رأسه فى الأرض ثم قال:لا عيب بعمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول:لا أعلم،و أن يسأل عما لا يعلم.

فوثبت اليهود و قالوا:نشهد أن محمدا لم يكن نبيا،و أن الاسلام باطل.

فوثب سلمان الفارسى و قال لليهود:قفوا قليلا.

ثم توجه نحو على بن أبى طالب«عليه السلام»حتى دخل عليه،فقال:

يا أبا الحسن!أغث الإسلام.

فقال:و ما ذاك؟!

فأخبره الخبر.فأقبل يرفل فى برده رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».فلما نظر إليه عمر وثب قائما فاعتنقه و قال:يا أبا الحسن!أنت لكل معضله و شده تدعى.

فدعا على«عليه السلام»اليهود فقال:سلوا عما بدا لكم،فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله»علمنى ألف باب من العلم،فتشعب لى من كل باب ألف باب.

فسألوه عنها،فقال على«عليه السلام»:إن لى عليكم شريطه إذا أخبرتكم كما فى توراتكم دخلتم فى ديننا و آمنتم.

فقالوا:نعم.

فقال:سلوا عن خصله خصله.

قالوا:أخبرنا عن أقفال السماوات ما هی؟!

قال:أقفال السماوات الشرک باللّه،لأن العبد و الأمه إذا کانا مشرکین لم یرتفع لهما عمل.

قالوا:فأخبرنا عن مفاتیح السماوات ما هی؟!

قال:شهاده أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله.

قال:فجعل بعضهم ینظر إلی بعض،و یقولون:صدق الفتی.

قالوا:فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟!

فقال ذلک الحوت الذی التقم یونس بن متی،فسار به فی البحار السبع.

فقالوا:أخبرنا عمن أنذر قومه،لا هو من الجن،و لا هو من الإنس؟!

قال:هی نمله سلیمان بن داود قالت: یٰا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاکِنَکُمْ لاٰ یَحْطِمَنَّکُمْ سُلَیْمٰانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لاٰ یَشْعُرُونَ (۱).

قالوا:فأخبرنا عن خمسه مشوا علی الأرض و لم یخلقوا فی الأرحام؟!

قال:ذلکم:آدم،و حواء.و ناقه صالح.و کبش إبراهیم.و عصی موسی.

قالوا:فأخبرنا ما یقول الدراج فی صیاحه؟!

قال:یقول:الرحمن علی العرش استوی.

۱- ۱) الآیه ۱۸ من سوره النمل.

قالوا:فأخبرنا ما يقول:الديک فی صراخه؟!

قال:يقول:اذکروا اللّه يا غافلين.

قالوا:أخبرنا ما يقول الفرس فی صهيله؟!

قال:يقول،إذا مشی المؤمنون إلی الکافرين إلی الجهاد:اللهم انصر عبادک المؤمنين علی الکافرين.

قالوا:فأخبرنا ما يقول الحمار فی نهيقه؟!

قال:يقول:لعن اللّه العشار.و ينهق فی أعين الشياطين.

قالوا:فأخبرنا ما يقول الضفدع فی نقيقه؟!

قال:يقول:سبحان ربی المعبود،المسبح فی لجج البحار.

قالوا:فأخبرنا ما يقول القنبر فی صفيره؟!

قال:يقول:اللهم العن مبغضی محمد و آل محمد.

و کان اليهود ثلاثه نفر..

قال اثنان منهم:نشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه.

و وثب الحبر الثالث فقال:يا علی لقد وقع فی قلوب أصحابی ما وقع من الإيمان و التصديق،و قد بقی خصله واحده أسألک عنها.

فقال:سل عما بدا لک.

فقال:أخبرنی عن قوم فی أول الزمان ماتوا ثلاثمائه و تسع سنين،ثم أحياهم اللّه،فما کان من قصتهم؟!

قال علی«عليه السلام»:يا يهودی هؤلاء أصحاب الکهف و قد أنزل

اللّه على نبينا قرآنا فيه قصتهم،و إن شئت قرأت عليك قصتهم؟!

فقال اليهودى:ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم،إن كنت عالما فأخبرنى بأسمائهم،و أسماء آبائهم،و أسماء مدينتهم،و اسم ملكهم،و اسم كلبهم، و اسم جبلهم،و اسم كهفهم،و قصتهم من أولها إلى آخرها.

فاحتبى على ببرده رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ثم قال:يا أخا العرب،حدثنى حبيبى محمد«صلى اللّه عليه و آله»:أنه كان بأرض روميه مدينه يقال لها:«أفسوس»،(و يقال:هى«طرسوس».و كان اسمها فى الجاهليه«أفسوس»،فلما جاء الاسلام سموها«طرطوس»).

قال:و كان لهم ملك صالح،فمات ملكهم،و انتشر أمرهم،فسمع به ملك من ملوك فارس،يقال له:دقيانوس.و كان جبارا كافرا،فأقبل فى عساكر حتى دخل أفسوس،فاتخذها دار ملكه،و بنى فيها قصرا.

فوثب اليهودى و قال:إن كنت عالما فصف لى ذلك القصر و مجالسه.

فقال:يا أخا اليهود،ابتنى فيها قصرا من الرخام،طوله فرسخ، و عرضه فرسخ،و اتخذ فيه أربعه آلاف أسطوانه من الذهب،و ألف قنديل من الذهب،لها سلاسل من اللجين،تسرج فى كل ليله بالأدهان الطيبه، و اتخذ لشرقى المجلس مائه و ثمانين كوه،و لغربيه كذلك.

و كانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور فى المجلس كيفما دارت،و اتخذ فيه سريرا من الذهب،طوله ثمانون ذراعا فى عرض أربعين ذراعا،مرصعا بالجواهر،

و نصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب،فأجلس عليها

بطارقته،و اتخذ أيضا ثمانين كرسيا من الذهب عن يساره،فأجلس عليها هراقلته،ثم جلس هو على السرير،و وضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودى و قال:يا على،إن كنت عالما فأخبرنى مم كان تاجه؟!

قال:يا أخا اليهود،كان تاجه من الذهب السبيك،له تسعه أركان على كل ركن لؤلؤه تضىء كما يضىء المصباح فى الليله الظلماء،و اتخذ خمسين غلاما من أبناء البطارقه،فمنطقهم بمناطق الديباج الأحمر،و سرو لهم بسراويل القز الأخضر،و توجهم و دملجهم،و خلخلهم،و أعطاهم عمد الذهب،و أقامهم على رأسه.

و اصطنع سته غلمان من أولاد العلماء،و جعلهم و زراءه،فما يقطع أمرا دونهم،و أقام منهم ثلاثه عن يمينه،و ثلاثه عن شماله.

فوثب اليهودى و قال:يا على،إن كنت صادقا فأخبرنى ما كانت أسماء السته؟!

فقال على«عليه السلام»:حدثنى حبيبى محمد«صلى اللّه عليه و آله»:

أن الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم:(تمليخا،و مكسلمينا،و محسلمينا)و أما الذين كانوا عن يساره(فمرطليوس،و كشطوس،و سادنيوس)،و كان يستشيرهم فى جميع أموره.

و كان إذا جلس كل يوم فى صحن داره،و اجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثه غلمه،فى يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك،و فى يد الثانى جام من فضه مملوء من ماء الورد،و على يد الثالث طائر،فيصيح به،فيطير الطائر حتى يقع فى جام ماء الورد،فيتمرغ فيه،فينشف ما فيه

بریشه و جناحیه.

ثم یصیح به الثانی،فیطیر،فیقع فی جام المسک،فیتمرغ فیه فینشف ما فیه بریشه و جناحیه.

فیصیح به الثالث،فیطیر فیقع علی تاج الملک،فینفض ریشه و جناحیه علی رأس الملک بما فیه من المسک و ماء الورد.

فمکث الملک فی ملکه ثلاثین سنه،من غیر أن یصیبه صداع،و لا وجع،و لا حمی،و لا لعاب،و لا بصاق،و لا مخاط.

فلما رأی ذلک من نفسه عتا و طغی،و تجبر و استعصی،و ادعی الربوبیه من دون اللّه تعالی،و دعا إلیه وجوه قومه،فکل من أجابه أعطاه و حباه، و کساه،و خلع علیه،و من لم یجبه و یتابعه قتله.

فأجابوه بأجمعهم،فأقاموا فی ملکه زمانا یعبدونه من دون اللّه تعالی.

فبینما هو ذات یوم جالس فی عید له علی سریره،و التاج علی رأسه،إذ أتی بعض بطارقته فأخبره أن عساکر الفرس قد غشیته یریدون قتله،فاغتم لذلک غما شدیدا حتی سقط التاج عن رأسه،و سقط هو عن سریره.

فنظر أحد فتیته الثلاثه الذین کانوا عن یمینه إلی ذلک،و کان عاقلا یقال له:تملیخا.

فتفکر و تذکر فی نفسه،و قال:لو کان دقیانوس هذا إلها کما یزعم لما حزن،و لما کان ینام،و لما کان یبول و یتغوط،و لیس هذه الأفعال من صفات الإله.

و کانت الفتیه السته یکونون کل یوم عند واحد منهم،و کان ذلک

الیوم نوبه«تملیخا»،فاجتمعوا عنده،فأكلوا و شربوا،و لم یأكل تملیخا و لم یشرب.

فقالوا:یا تملیخا!مالك لا تأكل و لا تشرب؟!

فقال:یا إخوانی قد وقع فی قلبی شیء منعنی عن الطعام و الشراب و المنام.

فقالوا:و ما هو یا تملیخا؟!

فقال:أطلت فكری فی هذه السماء.

فقلت:من رفعها سقفا محفوظا،بلا علاقه من فوقها،و لا دعامه من تحتها؟!و من أجری فیها شمسها و قمرها؟!و من زینها بالنجوم؟!

ثم أطلت فكری فی هذه الأرض:من سطحها علی ظهر الیم الزاخر، و من حبسها،و ربطها بالجبال الرواسی لئلا تمید.

ثم أطلت فكری فی نفسی فقلت:من أخرجنی جنینا من بطن أمی؟! و من غذانی و ربانی؟!

إن لهذا صانعا و مدبرا سوی دقیانوس الملك.

فانكبت الفتیه علی رجلیه یقبلونهما،و قالوا:یا تملیخا،لقد وقع فی قلوبنا ما وقع فی قلبك،فأشر علینا.

فقال:یا إخوانی ما أجد لی ولكم حیله إلا الهرب من هذا الجبار إلی ملك السماوات و الأرض.

فقالوا:الرأی ما رأیت.

فوثب تمليخا،فابتاع تمرا بثلاثه دراهم،و سرها فى ردائه و ركبوا خيولهم،و خرجوا،فلما ساروا قدر ثلاثه أميال من المدينه.قال لهم تمليخا:

يا إخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا و زال عنا أمره،فانزلوا عن خيولكم، و امشوا على أرجلكم،لعل اللّه يجعل من أمركم فرجا و مخرجا.

فنزلوا عن خيولهم،و مشوا على أرجلهم سبعه فراسخ،حتى صارت أرجلهم تقطر دما،لأنهم لم يعتادوا المشى على أقدامهم،فاستقبلهم رجل راع.فقالوا:أيها الراعى،أعندك شربه ماء أو لبن؟!

فقال:عندى ما تحبون،و لكنى أرى وجوهكم وجوه الملوك،و ما أظنكم إلا هرابا فأخبرونى بقصتكم.

فقالوا:يا هذا إنا دخلنا فى دين لا يحل لنا الكذب،أفينجينا الصدق؟!

قال:نعم.فأخبروه بقصتهم.

فانكب الراعى على أرجلهم يقبلهما و يقول:قد وقع فى قلبى ما وقع فى قلوبكم،فقفوا لى ههنا حتى أرد الأغنام إلى أربابها و أعود إليكم.

فوقفوا له حتى ردها،و أقبل يسعى،فتبعه كلب له.

فوثب اليهودى قائما و قال:يا على،إن كنت عالما فأخبرنى ما كان لون الكلب و اسمه؟

فقال:يا أخا اليهود،حدثنى حبيبى محمد«صلى اللّه عليه و آله»:أن الكلب كان أبلق بسواد،و كان اسمه«قطمير».

قال:فلما نظر الفتيه إلى الكلب،قال بعضهم لبعض:إنا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه،فألحوا عليه طردا بالحجاره،فلما نظر إليهم

الکلب و قد ألحوا علیه بالحجاره و الطرد أقعی علی رجلیه و تمطی.و قال بلسان طلق ذلق:

یـا قوم،لم تطردوننی و أنا أشـهد أن لا إله إلا اللّه وحـده لا شـریک له، دعونی أحرسـکم من عـدوکم،و أتقرب بـذلک إلی اللّه سبحانه و تعالی.

فترکوه،و مضوا،فصعد بهم الراعی جبلا،و انحط بهم علی کهف.

فوثب الیهودی و قال:یا علی،ما اسم ذلک الجبل؟!و ما اسم الکهف؟!

قال أمیر المؤمنین:یا أخا الیهود،اسم الجبل:«ناجلوس»و اسم الکهف«الوصید».و قیل:«خیرم».

قـال:و إذا بفناء الکهف أشـجار مثمره،و عین غزیره،فأکلوا من الثمار، و شـربوا من الماء،و جنهم اللیل فآووا إلی الکهف،و ربض الکلب علی بـاب الکهف،و مـد یـدیه علیه،و أمر اللّه ملـک الموت بقبض أرواحهم،و وکـل اللّه تعـالی بکـل رجـل منهم ملکین یقلبانه من ذات الیمین إلی ذات الشمال،و من ذات الشمال إلی ذات الیمین.

قال:و أوحی اللّه تعالی إلی الشمس،فکانت تزاور عن کهفهم ذات الیمین إذا طلعت،و إذا غربت تقرضهم ذات الشمال.

فلمـا رجع الملـک«دقیانوس»من عیـده سأل عن الفتیه فقیل له:إنهم اتخـذوا إلها غیرک،و خرجوا هاربین منک،فرکب فی ثمانین ألف فارس، و جعل یقفو آثارهم حتی صعد الجبل،و شارف الکهف،فنظر إلیهم مضطجعین،فظن أنهم نیام.

فقال لأصحابه:لو أردت أن أعاقبهم بشیء ما عاقبتهم بأکثر مما عاقبوا

به أنفسهم،فأتونی بالبنائین.

فأتی بهم،فردموا علیهم باب الکهف بالجبس و الحجاره،ثم قال لأصحابه:قولوا لهم:یقولوا لإلههم الذی فی السماء إن کانوا صادقین:

یخرجهم من هذا الموضع.

فمکثوا ثلاثمائه و تسع سنین،فنفخ اللّه فیهم الروح،و هبوا من رقدتهم لما بزغت الشمس.

فقال بعضهم لبعض:لقد غفلنا هذه اللیله عن عباده اللّه تعالی،قوموا بنا إلی العین،فإذا بالعین قد غارت،و الأشجار قد جفت.

فقال بعضهم لبعض:إنا من أمرنا هذا لفی عجب،مثل هذه العین قد غارت فی لیله واحده،و مثل هذه الأشجار قد جفت فی لیله واحده؟!

فألقی اللّه علیهم الجوع.

فقالوا:أیکم یذهب بورقکم هذه إلی المدینه،فلیأتنا بطعام منها،و لینظر أن لا یکون من الطعام الذی یعجن بشحم الخنازیر،و ذلک قوله تعالی:

فَابْعَثُوا أَحَدَکُمْ بِوَرِقِکُمْ هٰذِهِ إِلَی الْمَدِینَهِ فَلْیَنْظُرْ أَیُّهٰا أَزْکیٰ طَعٰاماً

(۱)

.أی أحل،و أجود،و أطیب.

فقال لهم تملیخا:یا إخوتی،لا یأتیکم أحد بالطعام غیری،و لکن أیها الراعی،ادفع لی ثیابک،و خذ ثیابی.

فلبس ثیاب الراعی و مرّ،و کان یمر بمواضع لا یعرفها،و طریق

۱- ۱) الآیه ۱۹ من سوره الکهف.

ينكرها حتى أتى باب المدينه،فإذا عليه علم أخضر،مكتوب عليه:لا إله إلا اللّه عيسى روح اللّه صلى اللّه على نبينا و آله و عليه و سلم.

فطفق الفتى ينظر إليه،و يمسح عينيه و يقول:أرانى نائما،فلما طال عليه ذلك دخل المدينه،فمر بأقوام يقرأون الإنجيل،و استقبله أقوام لا يعرفهم، حتى انتهى إلى السوق،فإذا هو بخباز،فقال له:يا خباز،ما اسم مدينتكم هذه؟!

قال:أفسوس.

قال:و ما اسم ملككم؟!

قال:عبد الرحمن.

قال تمليخا:إن كنت صادقا فإن أمرى عجيب،إدفع إلى بهذه الدراهم طعاما.

و كانت دراهم ذلك الزمان الأول ثقالا كبارا،فعجب الخباز من تلك الدراهم.

فوثب اليهودى و قال:يا على،إن كنت عالما فأخبرنى كم كان وزن الدرهم منها؟!

فقال:يا أخا اليهود:أخبرنى حبيبى محمد«صلى اللّه عليه و آله»:وزن كل درهم عشره دراهم و ثلثا درهم.

فقال له الخباز:يا هذا،إنك قد أصبت كنزا،فاعطنى بعضه،و إلا ذهبت بك إلى الملك.

فقال تمليخا:ما أصبت كنزا،و إنما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثه دراهم منذ ثلاثه أيام،و قد خرجت من هذه المدينه،و هم يعبدون دقيانوس الملك.

فغضب الخباز و قال:ألا ترضى إن أصبت كنزا أن تعطينى بعضه؟! حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعى الربوبيه،قد مات منذ ثلاثمائه سنه، و تسخر بى؟!

ثم أمسكه و اجتمع الناس،ثم إنهم أتوا به إلى الملك و كان عاقلا عادلا..فقال لهم:ما قصه هذا الفتى؟!

قالوا:أصاب كنزا.

فقال له الملك:لا تخف،فإن نبينا عيسى«عليه السلام»أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلا خمسها،فادفع إلىّ خمس هذا الكنز،و امض سالما.

فقال:أيها الملك،تثبت فى أمرى،ما أصبت كنزا،و إنما أنا من أهل هذه المدينه.

فقال له:أنت من أهلها؟!

قال:نعم.

قال:أفتعرف فيها أحدا؟!

قال:نعم.

قال:فسم لنا.

فسمى له نحوا من ألف رجل،فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا.

قالوا:يا هذا ما نعرف هذه الأسماء،و ليست هى من أهل زماننا،

و لكن هل لك فى هذه المدينه دار؟!

فقال:نعم أيها الملك،فابعث معى أحدا.

فبعث معه الملك جماعه حتى أتى بهم دارا أرفع دار فى المدينه و قال:هذه دارى.

ثم قرع الباب،فخرج لهم شيخ كبير،قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه،و هو فزع مرعوب مذعور..فقال:أيها الناس ما بالكم؟!

فقال له رسول الملك:إن هذا الغلام يزعم:أن هذه الدار داره.

فغضب الشيخ،و التفت إلى تمليخا و تبينه و قال له:ما اسمك؟!

قال:تمليخا بن فلسين.

فقال له الشيخ:أعد على.

فأعاد عليه.

فانكب الشيخ على يديه و رجليه يقبلهما..

و قال:هذا جدى و رب الكعبه.و هو أحد الفتيه الذين هربوا من «دقيانوس»الملك الجبار إلى جبار السماوات و الأرض.و لقد كان عيسى «عليه السلام»أخبرنا بقصتهم،و إنهم سيحيون.

فأنهى ذلك إلى الملك،و أتى إليهم،و حضرهم،فلما رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه،و حمل تمليخا على عاتقه،فجعل الناس يقبلون يديه و رجليه و يقولون له:يا تمليخا ما فعل بأصحابك؟!

فأخبرهم إنهم فى الكهف.

و كانت المـدينه قد وليها رجلان:ملك مسـلم،و ملك نصـرانى،فركبا فى أصـحابهما،و أخذا تمليخا فلما صاروا قريبا من الكهف قـال لهـم تمليخـا:يـا قـوم إنى أخـاف أن إخـوتى يحسـون بوقـع حـوافر الخيـل و الـدواب،و صلصــله اللجـم و الســلاح،فيظنـون أن«دقيانوس»قد غشيهم،فيموتون جميعا،فقفوا قليلا حتى أدخل إليهم فأخبرهم.

فوقف الناس و دخل عليهم تمليخا،فوثب إليه الفتيه و اعتنقوه و قالوا:

الحمد للّه الذى نجاك من«دقيانوس».

فقال:دعونى منكم و من«دقيانوس»،كم لبثتم؟

قالوا:لبثنا يوما،أو بعض يوم.

قال:بل لبثتم ثلاثمائه و تسع سنين.

و قد مات«دقيانوس»،و انقرض قرن بعد قرن،و آمن أهل المدينه باللّه العظيم و قد جاؤوكم.

فقالوا له:يا تمليخا!تريد أن تصيرنا فتنه للعالمين؟!

قال:فما ذا تريدون؟!

قالوا:ارفع يدك و نرفع أيدينا.

فرفعوا أيديهم و قالوا:اللهم بحق ما أريتنا من العجائب فى أنفسنا إلا قبضت أرواحنا،و لم يطلع علينا أحد.

فأمر اللّه ملك الموت فقبض أرواحهم،و طمس اللّه باب الكهف، و أقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعه أيام فلا يجدان له بابا و لا منفذا

و لا مسلکا،فأیقنا حینئذ بلطیف صنع اللّه الکریم،و أن أحوالهم کانت عبره أراهم اللّه إیاها.

فقال المسلم:علی دینی ماتوا،و أنا أبنی علی باب الکهف مسجدا.

و قال النصرانی:بل ماتوا علی دینی،فأنا أبنی علی باب الکهف دیرا.

فاقتتل الملکان،فغلب المسلم النصرانی،فبنی علی باب الکهف مسجدا،فذلک قوله تعالی: قَالَ الَّذِینَ غَلَبُوا عَلیٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَیْهِمْ مَسْجِداً (1)،و ذلک یا یهودی!ما کان من قصتهم.

ثم قال علی«علیه السلام»للیهودی:سألتک باللّه یا یهودی،أوافق هذا ما فی توراتکم؟!

فقال الیهودی:ما زدت حرفا و لا نقصت حرفا یا أبا الحسن!لا تسمنی یهودیا،أشهد أن لا إله اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله،و إنک أعلم هذه الأمه (2).

و نقول:

فی هذه الروایه إشارات عدیده هامه،نذکر منها ما یلی:

ص: ۳۴۲

۱- ۱) الآیه ۲۱ من سوره الکهف.

۲- ۲) عرائس المجالس ص ۴۱۳-۴۱۹ و انظر أیضا:قصص الأنبیاء لقطب الدین الراوندی ص ۲۵۵-۲۶۱.و کشف الیقین ص ۴۳۱-۴۴۶ و بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۱۱- ۴۱۹ و الغدیر ج ۶ ص ۱۴۸-۱۵۵ و قصص الأنبیاء للجزائری ص ۴۹۵-۵۰۲.

الخلافه تدل علی النبوه

ذکرت الروایه:أن الیهود قرروا:أن المعیار فی صحه نبوه النبی«صلی اللّه علیه و آله»هو:أن یجیب خلیفه علی الأسئله،التی لا یجیب عنها إلا نبی أو وصی نبی،فإن لم یجب عنها من یدعی خلافه النبوه علم أنه لیس وصی نبی،و بالتالی فلا یکون ذلک النبی نبیا،لأنه لیس له خلیفه یجیب علی مثل هذه الأسئله.

و هذا یعنی:أن من المسلمات لدی أهل الأدیان أن الخلیفه و الوصی یجب أن یکون لدیه علم النبوه الخاص.الذی لا یتیسر للبشر العادیین الحصول علیه.

یرفل فی برده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

و قد جاءهم علی«علیه السلام»یرفل فی برده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فی إشاره منه إلی وراثته التامه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و لیتطابق الظاهر مع الباطن.و یتوافق الشکل مع المضمون.

سلوا عما بدا لکم

و حین أعلن علی«علیه السلام»عن استعداده للإجابه علی أسئلتهم لم یدّع:أن هذه الإجابات نتیجه جهد شخصی له،بل کان یربطها برسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»مباشره.و أنهاها إلیه و ما زال یربطها به إلی آخر الحدیث معه،لیدلهم أنه اختصه«صلی اللّه علیه و آله»بها لیکون هو الخلیفه، و الوصی دون سواه.

و لذلک أخبرهم بإنه إنما یجیبهم لأن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» علمه ألف باب من العلم،یفتح له من کل باب ألف باب.

لا بد من إیمانهم

و الـذی نریـد أن نوجه النظر إلیه هنـا هو أن الیهود حین جـاؤا یطرحون أسـئلتهم،کـانوا یرون ان هـذا هو سبیلهم لإثبـات النبوه و الإمـامه و لإبطالهمـا، و أن من حقهم أن یعلنـوا عن عـدم صـحه دعوی من یعجز عن الإجـابه علی أسـئلتهم..کما أن من حق أمیر المؤمنین«علیه السلام»،ان یشترط علیهم الإیمان و الإسلام إذا أجابهم علی أسئلتهم وفق ما یجدونه فی کتبهم..

و هـذا یـدل علی أنه تحدّ مصـیری..فینبغی أن لا یقبل منهم تکذیب دعوی النبوه و الإمامه فی صوره عدم الإجابه،دون أن یکون فی مقابل ذلک حملهم علی الإیمان فی صوره الإجابه المثبته للنبوه و للإمامه.

لأن الأمر فی هذا الحال لا یمکن أن یکون مزاجیا،و لا تابعا للهوی.

و لا تقبل فیه الحلول الوسط،سواء بالنسبه للیهود،أو بالنسبه للمسلمین.

و لذلک اشترط علیهم علی«علیه السّلام»الإیمان.و أخذهم به.و لا یمکن أن یرضی منهم بدون ذلک.

تملیخا و سائر الفتیه

إن مـا فکر فیه تملیخا و سائر الفتیه،و ذلک الراعی الـذی التقوه،یـدل دلاله واضـحه علی أن الفطره التی فطر اللّه الناس علیها هی التوحید..و أن الناس کلهم لا بد أن یصلوا إلی نفس النتیجه التی وصل إلیها تملیخا،لو

أفسحوا المجال لعقولهم،و لفطرتهم لممارسه حريتها بالحركه و بالعمل..

كما أن هـذا الفكر لا بـد أن يقود إلى معرفه صـفات اللّه تبارك و تعالى، و لا بد أن يرفض كل ما سوى اللّه سـبحانه،و يمنع من أن يكون له أى تأثير حقيقى،من خلال ذاته فى أى شىء فى هذا الكون..

الفهارس

اشاره

ص :۳۴۷

۱-الفهرس الإجمالی

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۵۱

ص :۳۵۵

ص :۳۵۷

ص :۳۵۸

الفهارس:

ص :۳۵۹

المجلد ۱۳

اشاره

ص :۱

[الجزء الثالث عشر]

بسم اللّه الرحمن الرحيم

ص :۴

ادامه باب الخامس

الفصل التاسع

اشاره

أسئله ملك الروم

ص :۵

رساله لملک الروم و جوابها

اشاره

و روی:أن ملک الروم کتب إلی عمر بن الخطاب بأسئله لم یجد جوابها إلا عند علی«علیه السلام»..فتولی«علیه السلام»الإجابه عنها..

فقد قال العاصمی ما ملخصه:

روی عن عبد الرحمن بن زید بن أسلم،عن أبیه،عن جدّه قال:لمّا ولّی عمر بن الخطاب الخلافه کان رجل من أصحابه یقال له:الحارث بن سنان الأسدی (۱)،جری بینه و بین رجل من الأنصار کلام و منازعه،فلطمه الأنصاری علی حرّ وجهه،فقدّمه الحارث إلی عمر.

فقال عمر:ترید قصاص الجاهلیّه،أم قصاص الإسلام؟!

قال الحارث:بل قصاص الجاهلیه!

و کان فی الجاهلیّه من لطم حرّ وجه قطعت یده.

قال عمر:یا حارث،لا قطع إلا فی السرقه،قم فالطمه کما لطمک،فإن

۱- ۱) قال المعلق:ما وجدت للحارث بن سنان الأسدی ترجمه فیما بأیدینا من کتب الرجال و التراجم.

اللّه تعالى يقول: وَ الْحُرُمٰاتُ قِصٰاصٌ (۱).

فغضب الحارث من ذلک،و انطلق إلى قيصر ملک الروم،فتنصّر،فأعجب قيصر دخوله فی النصرانيّه،و كان الحارث أوّل من ارتدّ،فأمّا أهل الردّه فكانوا لا يتنصّرون،و لا يتهوّدون،و لا يتمجّسون.إنّما قالوا:نصلّی و نصوم،و لا نؤدّی الزكاه (۲)،فأمّا أوّل من تنصّر فی الإسلام فإنّه الحارث بن سنان.

فجمع قيصر بطارقته و أمرهم بالسجود له،و أخذ للحارث سريرا مشبّكا بالذهب،و أجرى عليه كلّ شهر ألف دينار،و كان عند قيصر ثلاث مائه رجل من أسارى المسلمين،فعرض عليهم الحارث النصرانيه،و رغّبهم فيها،و زهّدهم فی الإسلام،و قال لهم قيصر:من تنصّر منكم فأفعل به (۳)(راجع الهامش).

يستعينون اللّه تعالى،فإن استعنتم به على الخير فما بالكم تسرعون إلى الشرّ و تطلبون الملک،و تقاتلون على الدنيا،و تزهدون فی الترهّب و التعبّد؟! و إن كنتم تستعينون به على الشرّ فقد ظفرتم به.

و أخبرونا عن قولكم: اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ [هل]الصراط المستقيم غير الذی أنتم عليه حتى تسألوه؟!أم شككتم فی دينكم؟!أم كذّبتم نبيّكم؟!.

۱- ۱) الآيه ۱۹۴ من سوره البقره.

۲- ۲) أی إلى أبی بكر،بل نصرفها فی فقرائنا.

۳- ۳) قال المعلق:و بعده فی أصلی نقص ورق كامل و هو ص ۳۰۱-۳۰۲.

و أخبرونا عن قولكم: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [هل]أنعم اللّه على أمّه أفضل ممّا أنعم عليكم؟

و قد قال فى الإنجيل:«أتمم نعمتى عليهم»يعنى:أمّه أحمد الذى بشّرنا به عيسى.

و أخبرونا عن قولكم: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ أفأنتم المغضوب عليكم؟! أم تتوقّعون الغضب من اللّه؟!

و أخبرونا عن قولكم: وَ لاَ الضّالِّينَ أفأنتم الضّلال؟!أم شككتم فيما جاء به محمّد؟!فهذه كلمات ما قرأناها فى التوراه،و لا فى الزبور،و لا فى الإنجيل.

و وجدنا فى التوراه:أنّ للّه إزارا،و رداءا،فأخبرونا ما إزاره و ما رداؤه؟! و على ما مقامه؟!

و أخبرونا عن ماء ليس من أرض و لا من سماء؟!

و أخبرونا عن رسول لا من الجنّ،و لا من الإنس،و لا من الملائكه؟!

و أخبرونا عن شىء يتنفّس و لا روح فيه؟!

و أخبرونا عمّا أوحى اللّه إليه،لا من الجنّ،و لا من الإنس،و لا من الملائكه؟!

و أخبرونا عن عصا موسى«عليه السلام»ما كانت؟!و ما اسمها؟! و كم طولها؟!

و أخبرونا عن جاريه بكر فى الدنيا لأخوين[و]فى الآخره لواحد،و فى

رقبتها لؤلؤ يقده خلق(كذا)؟!

و أخبرونا عن قبر سار بصاحبه؟!

و أخبرونا من الواحد إلى العشرين متّصله،و من العشرين إلى المائه متفرّقه؟!

ثمّ طوى الكتاب و دفعه إلى بطريق من بطارقته،فبعثه[إلى المدينه]، فقدم البطريق المدينه..

إلى أن تذكر الروايه:أن البطريق لقى عمر و أعطاه الكتاب.

فلمّا كان غداه يومه دخل عليه على بن أبى طالب«عليه السلام» و جماعه من أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فقرأ عليهم الكتاب، فبكوا بأجمعهم لحارث بن سنان،ثمّ دفع الكتاب إلى على بن أبى طالب «عليه السلام»،فقرأه و ضحك،ثمّ قال:مر بدواه و قرطاس و قلم، فأحضروها فكتب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من عبد اللّه عمر أمير المؤمنين إلى قيصر النصرانيّه.

أمّا بعد..

فأمّا ما ذكرت من أمر الحارث بن سنان،فإنّه من يضلل اللّه فلا هادى له،و ما كان دخوله فى الإسلام إلاّ طمعا فى الأموال،فلمّا لم ينل ما طمع، مال إلى الّذى نال منها ما طمع،قال اللّه تبارك و تعالى: وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَهٌ انْقَلَبَ عَلى

وَجْهِهِ

(۱)

.

و أما ما سألت عن قول: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، فإنّ اسمه شفاء من كلّ داء،و عون على كلّ دواء.

و أمّا اَلرَّحْمٰنِ فهو اسم لم يتسمّ به أحد سوى الرحمن؟!

و أمّا اَلرَّحِيمِ ف[هو]رحيم لمن عصاه،ثمّ تاب و آمن و عمل صالحا.

و أمّا قوله: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ، فثناء أثنى اللّه تعالى على نفسه بما أنعم على عباده.

و أمّا قوله: مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ فإنّه يملك نواصى الخلق يوم القيامه، فكلّ من كان فى الدنيا شاكا به،أو مشركا أدخله النار،و كلّ من كان فى الدنيا موقنا به مطيعا له أدخله الجنّه برحمته.

و أمّا قوله: إِيّٰاكَ نَعْبُدُ فنحن نعبده و لا نشرك به شيئا،و كلّ من كان من دوننا إذا عبده يشركون معه شيئا.

و أمّا قولك: وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ فنستعين باللّه على الشيطان أن لا يضلّنا كما أضلّكم،و تحسبون أنكم على شيء.

و أمّا قوله: اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ فذلك الطريق الواضح إلى الجنّه،من عمل فى الدنيا عملا صالحا فإنّه يسلك هذا الطريق،فنحن نسأله توفيق العمل الصالح،فهو الذى نسأله سلوك طريق الجنّه.

۱- ۱) الآيه ۱۱ من سوره الحج.

و أمّا قوله: صِرٰاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، فتلك النعم التى أنعم اللّه على من كان قبلنا من النبيين و الصدّيقين،فنسأل ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

و أمّا قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، فأولئك اليهود بدّلوا نعمه اللّه كفرا،فغضب اللّه عليهم،و جعل منهم القرده و الخنازير.فنسأل ربّنا أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

و أمّا قوله: وَ لاَ الضّٰالِّينَ، فأنتم معشر النصارى تركتم دين عيسى، و اتّخذتموه و أمّه إلهين اثنين،فنسأل ربّنا أن لا يضلّنا كما أضلّكم.

و أمّا قولكم فى ربّ العالمين«ما إزاره و ما رداؤه»؟!فقد ذكره نبيّنا «صلى اللّه عليه و آله»فقال:[قال اللّه]عزّ و جلّ:«الكبرياء ردائى،و العظمه إزارى»،فهو كما قال جلّ جلاله.

و ما قلت من مقامه،فمقامه على القدره.

و أمّا سؤالك عن الماء الذى ليس من الأرض و لا من السماء:فهو الماء الذى أخذه سليمان بن داود«عليه السلام»من عرق الخيل.

و أمّا سؤالك عن رسول لا[كان]من الجنّ و لا من الإنس و لا من الملائكه:فذلك الغراب الذى بعثه اللّه يبحث فى الأرض،ليوارى قابيل سوأه أخيه.

و أمّا سؤالك عن شىء يتنفّس و لا روح فيه:فذلك الصبح،قال تعالى:

وَ الصُّبْحِ إِذٰا تَنَفَّسَ

(۱)

.

و أمّا سؤالک عن شیء أوحی اللّه إلیه،لا من الجنّ،و لا من الإنس،و لا من الملائکه:فذلک النحل،قال اللّه تعالی: وَ أَوْحیٰ رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبٰالِ بُیُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّٰا یَعْرِشُونَ (۲).

و أمّا سؤالک عن عصا موسی ممّ کانت؟!و ما اسمها:فاسمها زائده، لأنّها[کانت]إذا دخل فیها الروح زادت،و إذا خرج منه الروح نقصت، و کانت من عوسج،و کانت عشره أذرع،و کانت من الجنّه أنزلها جبرئیل علی شعیب صلوات اللّه علیهما.

و أمّا سؤالک عن جاریه بکر فی الدنیا لأخوین،و فی الآخره لواحد [منهما]و فی رقبتها لؤلؤ،فمن سر لم یقده خلق(کذا):فتلک النخله فی الدنیا لی و لک[و]فی الآخره للمسلمین.

و أمّا سؤالک عن قبر سار بصاحبه:فذلک یونس بن متی سار به الحوت و هو فی بطنه.

و أمّا سؤالک عن الواحد إلی العشرین متّصله،فالواحد:هو اللّه جلّ جلاله،و الإثنان آدم و حواء.

و أمّا الثلاثه:فجبرئیل،و میکائیل،و إسرافیل.فهم رؤوس الملائکه.

و أمّا الأربعه:فالتوراه،و الإنجیل،و الزبور،و الفرقان.

۱- ۱) الآیه ۱۸ من سوره التکویر.

۲- ۲) الآیه ۶۸ من سوره النحل.

و أمّا الخمسه:فخمس صلوات[فى كلّ يوم و ليله].

و أمّا الستّه:فتخليق اللّه السماوات و الأرض و ما بينهما فى ستّه أيام.

و أمّا السبعه:فسبع سماوات.

و أمّا الثمانيه:[فهو قوله تعالى]: وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ (۱).

و أمّا التسعه:فتسع أيات موسى،قال اللّه تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ (۲).

و أما العشره:ف[صيام عشره أيّام على من تمتّع بالعمره إلى الحجّ و لم يجد الهدى.قال اللّه تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ (۳).

و أمّا الأحد عشر:فقول اللّه[تعالى]: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً (۴).

و أمّا الإثنا عشر:فقول اللّه[تعالى]: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً (۵).

۱- ۱) الآيه ۱۷ من سوره الحاقه.

۲- ۲) الآيه ۱۰۱ من سوره الإسراء.

۳- ۳) الآيه ۱۹۶ من سوره البقره.

۴- ۴) الآيه ۴ من سوره يوسف.

۵- ۵) الآيه ۳۶ من سوره التوبه.

و أمّا الثلاثه عشر:فقول يوسف لأبيه: إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی ساجِدِینَ (۱).

و أمّا الأربعه عشر:فأربعه عشر قنديلا من نور معلّقه بالعرش مكتوبه فى التوراه،ليس فى القرآن،و لا فى الزبور،و لا فى الإنجيل.

و أمّا الخمسه عشر:فأنزل اللّه تعالى على داود ليله خمس عشره من [شهر رمضان].

و أمّا الستّه عشر:فستّه عشر صفّا من الملائكه،ذكرهم اللّه تعالى فى القرآن مجملا[فى]قوله: اَلَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ (۲).

و ذكره فى التوراه مفسّرا،و هم ستّه عشر صفا.

أمّا السبعه عشر:فسبعه عشر إسما من الأسماء المكتوبات وضعها اللّه على جهنّم،و لو لا ذلك لزفرت جهنّم زفره تحرق ما بين السماء و الأرض.

و أمّا الثمانيه عشر:فثمانيه عشر حجابا من نور،و لو لا ذلك لذاب ما بين السماء و الأرض من نور ربّ العزه.

و أمّا التسعه عشر:فتسعه عشر ملكا رؤوس الملائكه الزبانيه،تحت كلّ واحد منهم ملائكه بعدد رمل عالج،و بعدد قطر المطر،و بعدد ورق الأشجار،و بعدد أيام الدنيا،ملائكه غلاظ شداد،قال اللّه تعالى: عَلَیْها

۱- ۱) الآيه ۴ من سوره يوسف.

۲- ۲) الآيه ۷ من سوره غافر.

تِسْعَهَ عَشَرَ

(۱)

.

و أمّا العشرون:فأنزل اللّه تعالى الإنجيل على عيسى«عليه السلام» بعشرين ليله مضين من رمضان.

و أمّا الثلاثون:فقوله عزّ و جلّ: وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَهً (۲).

و أمّا الأربعون:[فقوله تعالى]: فَتَمَّ مِيقٰاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَهً (۳).

و أمّا الخمسون:فديه المرأه خمسون من الإبل.

و أمّا الستون:فإطعام ستّين مسكينا.

و أمّا السبعون:فقوله تعالى: وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً (۴).

و أمّا الثمانون:فحدّ القاذف.

و أمّا التسعون:فنسوه داود«عليه السلام».

و أمّا المائه:فحدّ الزانى إذا كان بكرا.

ثم طوى الكتاب،و ناوله البطريق،و مرّ على وجهه حتّى قدم على القيصر،و دفع إليه الكتاب،ففكّه و قرأه،و عمد إلى الأسارى،فأطلقهم و أجارهم.ثم قال للحارث بن سنان:إن رجعت عن دينك و إلى بلدك،لم

۱- ۱) الآيه ۳۰ من سوره المدثر.
۲- ۲) الآيه ۱۴۲ من سوره الأعراف.
۳- ۳) الآيه ۱۴۲ من سوره الأعراف.
۴- ۴) الآيه ۱۵۵ من سوره الأعراف.

أنقص من عطائك شيئا.

فقال الحارث:لو قتلتنى بالسيف،و أحرقتنى بالنّار لم أرجع إلى بلدى، و لم أفارق النصرانيه (۱).

ذكر ابن المسيب:أن سبب قول عمر:أعوذ باللّه من معضله ليس لها أبو حسن:أن ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل،فعرضها على الصحابه،فلم يجد عندهم جوابا،فعرضها على أمير المؤمنين«عليه السلام»،فأجاب عنها فى أسرع وقت،بأحسن جواب.

رساله قيصر

قال ابن المسيب:كتب ملك الروم إلى عمر:

من قيصر ملك بنى الأصفر إلى عمر خليفه المؤمنين-المسلمين-.

أما بعد..

فإنى مسائلك عن مسائل فأخبرنى عنها:

ما شىء لم يخلقه اللّه؟!

و ما شىء لم يعلمه اللّه؟!

و ما شىء ليس عند اللّه؟!

و ما شىء كله فم؟!

و ما شىء كله رجل؟!

۱- ۱) العسل المصفّى فى تهذيب زين الفتى ج ۱ ص ۲۷۸-۲۳۹.

و ما شیء کله عین؟!

و ما شیء کله جناح؟!

و عن رجل لا عشیره له؟!

و عن أربعه لم تحمل بهم رحم؟!

و عن شیء یتنفس و لیس فیه روح؟!

و عن صوت الناقوس ماذا یقول؟!

و عن ظاعن ظعن مره واحده؟!

و عن شجره یسیر الراکب فی ظلها مائه عام،لا یقطعها،ما مثلها فی الدنیا؟!

و عن مکان لم تطلع فیه الشمس إلا مره واحده؟!

و عن شجره نبتت من غیر ماء؟!

و عن أهل الجنه،فإنهم یأکلون و یشربون،و لا یتغوطون و لا یبولون، ما مثلهم فی الدنیا؟!

و عن مواید الجنه،فإن علیها القصاع فی کل قصعه ألوان لا یخلط بعضها ببعض،ما مثلها فی الدنیا؟!

و عن جاریه تخرج من تفاحه فی الجنه،و لا ینقص منها شئ؟!

و عن جاریه تکون فی الدنیا لرجلین و هی فی الآخره لواحد؟!

و عن مفاتیح الجنه ما هی؟!

جواب أمير المؤمنين عليه السّلام

فقرأ على«عليه السلام»الكتاب،و كتب فی الحال خلفه.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أما بعد..

فقد وقفت على كتابك أيها الملك،و أنا أجيبك بعون اللّه و قوته، و بركته،و بركه نبينا محمد«صلی اللّه عليه و آله».

أما الشیء الذی لم يخلقه اللّه تعالى:فالقرآن لأنه كلامه و صفته،و كذا كتب اللّه المنزله،و الحق سبحانه قديم،و كذا صفاته.

و أما الذی لا يعلمه اللّه فقولكم:له ولد و صاحبه و شريك.ما اتخذ اللّه من ولد،و ما كان معه من إله،لم يلد و لم يولد.

و أما الذی ليس عند اللّه:فالظلم وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ (۱).

و أما الذی كله فم:فالنار تأكل ما يلقى فيها.

و أما الذی كله رجل:فالماء.

و أما الذی كله عين:فالشمس.

و أما الذی كله جناح:فالريح.

و أما الذی لا عشيره له:فآدم«عليه السلام».

و أما الذين لم يحمل بهم رحم:فعصى موسى،و كبش إبراهيم،و آدم،

۱- ۱) الآيه ۴۶ من سوره فصلت.

و حواء.

و أما الذی یتنفس من غیر روح:فالصبح لقوله تعالی: وَ الصُّبْحِ إِذٰا تَنَفَّسَ (1).

و أما الناقوس:فإنه یقول:طقا طقا،حقا حقا،مهلا مهلا.عدلا عدلا، صدقا صدقا،إن الدنیا قد غرتنا و استهوتنا،تمضی الدنیا قرنا قرنا،ما من یوم یمضی عنا،إلا أوهی منا رکنا،إن الموت قد أخبرنا أنا نرحل فاستوطنا.

و أما الظاعن:فطور سیناء لما عصت بنو إسرائیل،و کان بینه و بین الأرض المقدسه أیام،فقلع اللّه منه قطعه،و جعل لها جناحین من نور،فنتقه علیهم،فذلک قوله: وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ کَأَنَّهُ ظُلَّهٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وٰاقِعٌ بِهِمْ (2).

و قال لبنی إسرائیل:إن لم تؤمنوا (3)و إلا أوقعته علیکم.فلما تابوا رده إلی مکانه.

و أما المکان الذی لم تطلع علیه الشمس إلا مره واحده:فأرض البحر لما فلقه اللّه لموسی«علیه السلام»،و قام الماء أمثال الجبال،و یبست الأرض بطلوع الشمس علیها،ثم عاد ماء البحر إلی مکانه.

و أما الشجره التی یسیر الراکب فی ظلها مائه عام:فشجره طوبی.

ص:20

1- 1) الآیه 18 من سوره التکویر.

2- 2) الآیه 171 من سوره الأعراف.

3- 3) لعل الصحیح:إن لم تؤمنوا أوقعته علیکم.

و هی سدره المنتهی فی السماء السابعه،إلیها ینتهی أعمال بنی آدم،و هی من أشجار الجنه،لیس فی الجنه قصر و لا بیت إلا و فیه غصن من أغصانها، و مثلها فی الدنیا الشمس،أصلها واحد،و ضوءها فی کل مکان.

و أما الشجره التی نبتت من غیر ماء:فشجره یونس.و کان ذلک معجزه له لقوله تعالی: وَ أَنْبَتْنا عَلَیْهِ شَجَرَةً مِنْ یَقْطِینٍ (۱).

و أما غذاء أهل الجنه:فمثلهم فی الدنیا الجنین فی بطن أمه،فإنه یغتذی من سرته،و لا یبول و لا یتغوط.

و أما الألوان فی القصعه الواحده:فمثله فی الدنیا البیضه،فیها لونان أبیض و أصفر،و لا یختلطان.

و أما الجاریه التی تخرج من التفاحه:فمثلها فی الدنیا الدوده،تخرج من التفاحه و لا تتغیر.

و أما الجاریه التی تکون بین اثنین:فالنخله التی تکون فی الـدنیا لمؤمن مثلی و لکافر مثلک،و هی لی فی الآخره دونک،لأنها فی الجنه،و أنت لا تدخلها.

و أما مفاتیح الجنه:فلا إله إلا اللّه،محمد رسول اللّه (۲).

۱- ۱) الآیه ۱۴۶ من سوره الصافات.

۲- ۲) الغدیر ج ۶ ص ۲۴۷-۲۴۹ عن تذکره الخواص ص ۸۷ و زین الفتی فی شرح سوره هل أتی للحافظ العاصمی.

رساله ثانيه لقيصر

اشاره

قال ابن المسيب:فلما قرأ قيصر الكتاب قال:ما خرج هذا الكلام إلا من بيت النبوه.

ثم سأل عن المجيب فقيل له:هذا جواب ابن عم محمد«صلى اللّه عليه و آله»،فكتب إليه:

سلام عليك.

أما بعد..

فقد وقفت على جوابك،و علمت أنك من أهل بيت النبوه،و معدن الرساله،و أنت موصوف بالشجاعه و العلم،و أوثر أن تكشف لى عن مذهبكم،و الروح التى ذكرها اللّه فى كتابكم فى قوله: وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۱).

جواب أمير المؤمنين عليه السّلام

فكتب إليه أمير المؤمنين:

أما بعد..

فالروح نكته لطيفه،و لمعه شريفه،من صنعه باريها،و قدره منشئها.

و أخرجها من خزائن ملكه،و أسكنها فى ملكه،فهى عنده لك سبب،و له

۱- ۱) الآیه ۸۵ من سوره الإسراء.

عندک ودیعه،فإذا أخذت مالک عنده أخذ ماله عندک،و السلام (۱).

و نقول:

هناک نقاط عدیده یحسن التوقف عندها،نقتصر منها علی ما یلی:

حکم اللّه أم حکم الجاهلیه

ذکرت الروایه:أن عمر سأل الحارث بن سنان:ترید قصاص الجاهلیه أم قصاص الإسلام؟

و نحن لم نجد سببا لهذا السؤال العمری،و الحال أننا لم نجده سأل مثل هذا السؤال فی أی من القضایا التی ترافع فیها الآخرون إلیه..إلا إن کان یری أن الحارث ن سنان کان من المنافقین أو کان لا یزال علی شرکه..مع أن لا شیء یدل علی الأول،کما أن الروایه نفسها تصرح بعدم الثانی،فإنه کان مسلما و قد کانت هذه القضیه سبب إرتداده.

لو غیر علی علیه السّلام یجیب

ربما یستظهر من روایه ابن المسیب:أن عمر قد سأل الصحابه عن مسائل ملک الروم قبل أن یسأل علیا عنها،و لعله کان یأمل أن یجد عند أحد منهم جوابا،لکی یتلافی سؤال علی«علیه السلام»،الذی لم یزل نوره یتألق فی سماء العلم الذی حباه اللّه تعالی به دون کل أحد..

۱- ۱) العسل المصفی فی تهذیب زین الفتی ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۹۵ تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۵۳-۳۵۹ و الغدیر ج ۶ ص ۲۴۷-۲۴۹ عنهما.

و لكنه لم يجد عند أحد منهم ما يشفى الغليل،فاضطر إلى ما هو بالنسبه إليه من أبغض الحلال.

تفسير دق الناقوس

ورد فى تفسير دق الناقوس روايات أكثر تفصيلا فى ذلك.و لا مانع من صحه كلا الأمرين،فذكر شطرا من معانى دقاته لملك الروم،و ذكر شطرا أتم و أوفى لغيره،فلاحظ ما يلى:

۱-روى الصدوق«رحمه اللّه»بسنده إلى الحارث الأعور قال:

بينما أنا أسير مع أمير المؤمنين على ابن أبى طالب«عليه السلام»فى الحيره،إذا نحن بدير انى يضرب الناقوس.قال:

فقال على بن أبى طالب«عليه السلام»:يا حارث،أتدرى ما يقول الناقوس؟

قلت:اللّه و رسوله و ابن عم رسوله أعلم.

قال:إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها،و يقول:لا إله إلا اللّه حقا حقا.

صدقا صدقا،إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا،و استهوتنا و استقوتنا.يا ابن الدنيا.مهلا مهلا.يا ابن الدنيا.دقا دقا.يا ابن الدنيا.جمعا جمعا.تفنى الدنيا قرنا قرنا.ما من يوم يمضى عنا.إلا أوهى منا ركنا.قد ضيعنا دارا تبقى.

و استوطنا دارا تفنى.لسنا ندرى ما فرطنا.فيها إلا لو قد متنا.

قال الحارث:يا أمير المؤمنين،النصارى يعلمون بذلك؟!

قال:لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون اللّه.

قال:فذهبت إلى الديرانى فقلت له:بحق المسيح عليك،لما ضربت بالناقوس على الجهه التى تضربها.

قال:فأخذ يضرب،و أنا أقول حرفا حرفا،حتى بلغ إلى موضع إلا لو قد متنا،فقال:بحق نبيكم،من أخبركم بهذا؟

قلت:هذا الرجل الذى كان معى أمس.

قال:و هل بينه و بين النبى من قرابه؟!

قلت:هو ابن عمه.

قال:بحق نبيكم،أسمع هذا من نبيكم؟!

قال:قلت:نعم.

فأسلم،ثم قال:إني وجدت في التوراه:أنه يكون فى آخر الأنبياء نبى.

و هو يفسر ما يقول الناقوس (۱).

۲-لكن ابن شهر آشوب روى هذا الحديث قائلا:«ذكره صاحب مصباح الواعظ،و جمهور أصحابنا،عن الحارث الأعور،و زيد،و صعصعه، ابنا صوحان،و البراء بن سبره،و الأصبغ بن نباته،و جابر بن شرحبيل،

۱- ۱) الأمالى للصدوق(المجلس الأربعون)ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۳۲۱ و ج ۱۴ ص ۳۳۴ و ج ۴۰ ص ۱۷۲ و ج ۷۴ ص ۲۷۹ و معانى الأخبار ص ۲۳۰ و روضه الواعظين ص ۴۴۳ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه) ج ۲ ص ۲۴۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۳۲ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۱۲۴.

و محمود بن الكواء» (۱).

ثم ذكر«رحمه اللّه»نصا لتفسير كلام الناقوس يزيد على ضعفى الكلام المذكور فى الروايه الآنفه الذكر،فراجع (۲).

لما ذا أسلم النصرانى؟!

نضيف هنا:أن هذا النصراني و إن كان لا يستطيع تأكيد صحه هذا التفسير لكلام الناقوس،و لكنه لا يملك ما يدل على كذبه فيما يدعيه من أن هذا من العلم الخاص،المأخوذ عن اللّه مباشره،أو بواسطه من أوحى إليه به..

و لكن الذى دعاه إلى الإيمان أن نفس الخبر الذى وجده عن شخص سوف يتصدى لهذا الأمر قد دله على:أن هذا الأمر هو من الأمور التى لا تحصل عاده،و لا يخطر على بال أحد أن يتصدى لتفسير كلام الناقوس، فالإخبار عن وقوعه،ثم وقوعه قد دله على أن هذا الشخص الذى فعل ذلك،له شأن غير عادى عند اللّه،و أنه تعالى أراد أن يجعله وسيله هدايه لبعض بنى البشر،من خلال إخبار الأنبياء عن ذلك،قبل مئات السنين من حدوث ذلك.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۵۶ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۳۳۲.و راجع: دستور معالم الحكم،الباب ۷ ص ۱۳۳ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه) ج ۲ ص ۲۴۳ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۷۲ و ج ۷۴ ص ۲۷۹.
۲- ۲) مناقب آل أبى طالب(المطبعه العلميه بقم)ج ۲ ص ۵۶ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ۱ ص ۳۳۲.

الأسئله تختلف و تتفق

و قد لاحظنا:أن الأسئله التی جاء بها النصاری للمسلمین،تتفق و تختلف،فهناک أسئله-و إن کانت قلیله-یشترک فیها جمیع السائلین أو عدد منهم،مثل السؤال عن قبر سار بصاحبه،أو السؤال عما لا یعلمه اللّه، أو عما لیس للّه،أو نحو ذلک،ثم تختلف الأسئله من شخص لآخر..

و لعل سبب ذلک:یعود إلی أن هؤلاء،کانوا یلتقطون هذه الأسئله من کتبهم،کل بحسب ما تیسر له.فکانت بعض الأسئله تثیر اهتمامهم أکثر من غیرها،فیکثر أخذهم لها..ثم یأتی الباقی حسب الأمزجه و المیول، و الاجتهادات للأشخاص.

رساله واحده أم رسالتان

إن شده الاختلاف بین الأسئله فی الرسالتین المتقدمتین یشجع الباحث علی الإعتقاد بأنهما رسالتان اختلفتا فی مضمونهما،فکان لا بد من اختلاف مضمون الإجابتین تبعا لذلک.

و حیث إن من البعید أن یکون مرسلهما شخص واحد،فلا بد من افتراض أن یکون أحد القیصرین قد مات أو عزل،ثم أرسل الآخر برساله أخری یطلب الإجابه عنها أیضا.

بل قد یمکن افتراض أن یکون فی بلاد الروم ملوک متعددون،بحسب تعدد البلاد،و تباعدها.فأرسل کل ملک برساله أسئله تخصه..

بل قد یکون مرسل الرسالتین شخصا واحدا،إذا لوحظ شده

الإختلاف و التباين بين الأسئله،فاعتقد أن الإجابه على الأسئله فى الرساله الأولى،لا تعنى القدره على الإجابه على الأسئله التى فى الرساله الثانيه..

أول من ارتد

و قد ذكرت الروايه المتقدمه:أن الحارث بن سنان كان أول من ارتد..

و ذلك يثير علامه استفهام كبيره عما زعموه من ارتداد مانعى الزكاه و غيرهم ممن حاربهم أبو بكر،و يؤكد:أن هؤلاء إنما اعترضوا على تولى أبى بكر للخلافه دون صاحبها الشرعى،الذى بايعوه يوم الغدير،و هو على بن أبى طالب.

و كثره المعتقدين بأحقيته،لا يعنى أنهم مستعدون لنصرته مهما كلف الأمر..بل يكون حالهم حال مؤيد به من أهل المدينه،من الأنصار و غيرهم من المهاجرين،و مثل بنى هاشم الذين صرحوا بأن قيامهم معه سيكلفهم غاليا،و لا يطيقونه،و قد تقدم ذلك فى بعض الفصول.

يضاف إلى ما تقدم:أن عليا لم يكن ليفتح حربا من شأنها أن تفسح المجال لسلبيات كبيره،و منها أن ينتعش النفاق،و تحدث الرده لدى فريق كبير من الناس،بالإضافه إلى إعتبار ذلك فى عداد الخيانه،و نقض العهد و المواثيق.

الحارث،أم جبله ابن الأيهم؟!

إن حدثا كهذا لا بد أن يثير الكثير من الجدل فى أوساط المسلمين،و من المتوقع أن يتناقله الناس بكثره..

ص: ۲۸

و إلى أمد طويل،فلماذا لا نجد لهذا الرجل الكبير المسمى بحارث بن سنان فيما بأيدينا ذكرا يفصح لنا عن شيء من تفاصيل حياته و دوره رغم كونه من الرؤساء كما قالته الروايه..

فلعله هو جبله بن الأيهم الذى ذكر لنا التاريخ ما جرى له فى قصه تشبه هذه القصه إلى حد بعيد.

أو لعل رجلا باسم الحارث قد تبع جبله،انتصارا له،فتنصر معه..

و لعل..و لعل..

ص :٢٩

الفصل العاشر

اشاره

من أسئله أهل الكتاب

ص: ٣١

نصرانی یسأل عمر

روی أبو المليح الهذلی عن أبيه قال:كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب إذ دخل علينا رجل من أهل الروم،قال له:أنت من العرب؟!

قال:نعم.

قال:أما إنی أسألک عن ثلاثه أشياء،فإن خرجت إلی منها آمنت بک، و صدقت نبيک محمدا.

قال:سل عما بدالک يا کافر.

قال:أخبرنی عما لا يعلمه اللّه،و عما ليس للّه،و عما ليس عند اللّه.

قال عمر:ما أتيت يا کافر إلا کفرا.

إذ دخل علينا أخو رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»علی بن أبی طالب «عليه السلام»،فقال لعمر:أراک مغتما.

فقال:و کيف لا ـ أغتم يا ابن عم رسول اللّه،و هذا الکافر يسألنی عما لا يعلمه اللّه،و عما ليس للّه،و عما ليس عند اللّه،فهل لک فی هذا شیء يا أبا الحسن؟!

قال:نعم.

قال:فرج اللّه عنک،و إلا[و]قد تصدع قلبی.فقد قال النبی«صلی اللّه

علیه و آله»:أنا مدینه العلم و علی بابها،فمن أحب أن یدخل المدینه فلیقرع الباب.

فقال:أما ما لا یعلمه اللّه،فلا یعلم اللّه أن له شریکا و لا وزیرا،و لا صاحبه،و لا ولدا.و شرحه فی القرآن قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللّهَ بِما لا یَعْلَمُ (1).

و أما ما لیس عند اللّه،فلیس عنده ظلم للعباد.

و أما ما لیس للّه،فلیس له ضد و لا ند،و لا شبه و لا مثل.

قال:فوثب عمر،و قبل ما بین عینی علی«علیه السلام»ثم قال:یا أبا الحسن،منکم أخذنا العلم،و إلیکم یعود،و لو لا علی لهلک عمر.

فما برح النصرانی حتی أسلم،و حسن إسلامه (2).

و نقول:

۱-لماذا هذا الأسلوب القاسی الذی یمارسه عمر بن الخطاب ضد ذلک النصرانی،فیواجهه بکلمه یا کافر،فی أول خطاب له معه؟!..مع أنه لم تبدر من ذلک النصرانی أیه بادره عناد أو مکابره!!

۲-و بعد أن طرح النصرانی أسئلته،أمعن عمر فی استفزازه،رغم ظهور عجز عمر عن جوابه.فقال له:«ما أتیت یا کافر إلا کفرا».

مع أن اللّه تعالی یأمر بالجدال معهم بالتی هی أحسن،فیقول: اُدْعُ إِلی

۱- ۱) الآیه ۱۸ من سوره یونس.
۲- ۲) البحار:ج ۴۰ ص ۲۸۶ عن صفوه الأخبار.

سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ

(۱)

.

۳-و قد کان موقف عمر هذا فشلا یضاف إلی فشل،لا سیما بعد أن ظهر:أن أسئله ما أتاه ذلک النصرانی لم تکن من أسئله الکفر،بل هی من الأسئله الإیمانیه الصحیحه..

۴-إن عمر هو الذی وضع نفسه فی موقع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و جعل نفسه فی موقع المسؤول عن کل قضایا الدین و الإیمان،حیث لا بد أن یعد لها الإجابات الصحیحه و الحاسمه،و لا یعذر بجهلها،و لا بعجزه عنها..ما دام أن عجزه هذا سوف یؤدی إلی اتهام الإسلام بالقصور و البطلان،و یمنع الناس من الإیمان،و من الدخول فی رحمه اللّه..

اسئله یهودی من أهل المدینه

عن أبی الطفیل قال شهدت الصلاه علی أبی بکر الصدیق،ثم اجتمعنا إلی عمر بن الخطاب،فبایعناه،و أقمنا أیاما نختلف إلی المسجد إلیه،حتی أسموه أمیر المؤمنین،فبینما نحن عنده جلوس إذ أتاه یهودی من یهود المدینه،-و هم یزعمون:أنه من ولد هارون أخی موسی بن عمران«علیهما السلام»-حتی وقف علی عمر فقال له:یا أمیر المؤمنین!أیکم أعلم بنبیکم و بکتاب نبیکم حتی أسأله عما أرید.

فأشار له عمر إلی علی بن أبی طالب فقال:هذا أعلم بنبینا و بکتاب نبینا.

۱- ۱) الآیه ۱۲۵ من سوره النحل.

قال اليهودى:أكذاک أنت يا على؟!

قال:سل عما تريد.

قال:إنى سائلک عن ثلاث،و ثلاث،و واحده.

قال له على:و لم لا تقول إنى سايلک عن سبع؟!

قال له اليهودى:أسألک عن ثلاث،فإن أصبت فيهن أسألک عن الثلاث الأخر،فإن أصبت فيهن أسألک عن الواحده،و إن أخطأت فى الثلاث الأول لم أسألک عن شىء.

و قال له على:و ما يدريک إذا سألتنى فأجبتک،أخطأت أم أصبت؟!

قال:فضرب بيده على كمه،فاستخرج كتابا عتيقا،فقال:هذا كتاب ورثته عن آبائى و أجدادى،بإملاء موسى و خط هارون،و فيه هذه الخصال الذى أريد أن أسألک عنها.

فقال على:و اللّه عليک إن أجبتک فيهن بالصواب أن تسلم.

قال له:و اللّه لئن أجبتنى فيهن بالصواب لأسلمن الساعه على يديک.

قال له على:سل.

قال:أخبرنى عن أول حجر وضع على وجه الأرض.

و أخبرنى عن أول شجره نبتت على وجه الأرض.

و أخبرنى عن أول عين نبعت على وجه الأرض،

قال له على:يا يهودى،إن أول حجر وضع على وجه الأرض،فإن اليهود يزعمون:أنه صخره بيت المقدس،و كذبوا،لكنه الحجر الأسود،

نزل به آدم معه من الجنه،فوضعه فی رکن البیت،فالناس یمسحون به، و یقبلونه،و یجددون العهد و المیثاق فیما بینهم و بین اللّه.

قال الیهودی:أشهد باللّه لقد صدقت.

قال له علی:و أما أول شجره نبتت علی وجه الأرض،فإن الیهود یزعمون:أنها الزیتونه،و کذبوا،و لکنها نخله العجوه،نزل بها معه آدم من الجنه،فأصل التمر کله من العجوه.

قال له الیهودی:أشهد باللّه لقد صدقت.

قال:و أما أول عین نبعت علی وجه الأرض،فإن الیهود یزعمون:أنها العین التی تحت صخره بیت المقدس،و کذبوا،و لکنها عین الحیاه التی نسی عندها صاحب موسی السمکه المالحه،فلما أصابها ماء العین عاشت و سمرت (۱)فاتبعها موسی و صاحبه،فأتیا الخضر.

فقال الیهودی:أشهد باللّه لقد صدقت.

قال له علی:سل.

قال:أخبرنی عن منزل محمد،أین هو فی الجنه؟!

قال علی:و منزل محمد من الجنه جنه عدن فی وسط الجنه،أقربه من عرش الرحمن عز و جل.

قال له الیهودی:أشهد باللّه لقد صدقت.

۱- ۱) التسمیر:الإرسال،سمرت:ذهبت.

قال له علی:سل.

قال:أخبرنی عن وصی محمد فی أهله کم یعیش بعده؟!و هل یموت أو یقتل؟!

قال علی:یا یهودی یعیش بعده ثلاثین سنه،و یخضب هذه من هذه، و أشار إلی رأسه.

قال:فوثب الیهودی و قال:أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه (۱).

و فی الحدیث سقط کما تری.

و فیه قد نص عمر علی أن علیا أعلم الأمه بنبیها و بکتابه.

و لکن موسی الوشیعه (۲)یقول:عمر أعلم الأمه علی الإطلاق بعد أبی بکر،و الانسان علی نفسه بصیره (۳).

و نقول:و نضیف إلی ذلک:

۱- ۱) العسل المصفی فی تهذیب زین الفتی ج ۱ ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و الغدیر ج ۶ ص ۲۶۸ و ۲۶۹ عنه.و راجع:کمال الدین ص ۲۹۴-۲۹۶ و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۹۷ -۱۰۰ و غایه المرام ج ۱ ص ۲۱۷-۲۱۹ و الإمام علی«علیه السلام»فی آراء الخلفاء للشیخ مهدی فقیه إیمانی ص ۱۳۱-۱۳۳ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۳۵۴ ح ۲۸۰.

۲- ۲) المراد به:موسی جار اللّه صاحب کتاب الوشیعه.

۳- ۳) الغدیر ج ۶ ص ۲۶۹.

۱-و نضيف إلى ذلك:أن الطفيل يقول:«أقمنا أياما نختلف إلى المسجد إليه،و هذا يشير إلى أن المسجد بقى هو مركز إداره الشؤون حتى ذلك الحين..».

۲-دل الحديث على أن عمر بن الخطاب إنما سمى«أمير المؤمنين»بعد أيام من موت أبى بكر،أى أن هذا اللقب أصبح مفروضا على الناس بصوره قاطعه و نهائيه..و إن كان قد أطلق على أبى بكر أيضا فى بعض الأحيان..

۳-يستفاد من هذا النص:أن اليهودى التقى بعمر فى المسجد..مع أن دخول الكفار إلى المساجد كان محظورا..

إلاـ أن يقال:إن المسجد كان يشتمل على مواضع أخرى لم تكن معده للصلاه،فلم يكن يمنع من وصول كل الناس إليها.و من هذه المواضع الموضع المعروف بالصفه،و هو موضع مظلل من المسجد كان يأوى إليه المساكين (۱)،و كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»يهتم بأمرهم.

۴-إن اليهودى طلب الأعلم بالنبى«صلى اللّه عليه و آله»و بكتاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»،مع أنه كان يكفيه أن يطلب عالما من المسلمين ليطرح عليه أسئلته..

و لعل السبب فى ذلك:أنه كان يريد أن يحسم الأمر بالنسبه لدخوله فى هذا الدين و عدمه..مع علمه بأن الأسئله سوف تنتهى إلى إثبات صدق

۱- ۱) أنظر:لسان العرب ج ۹ ص ۱۹۵.

النبی أو کذبه،فإذا انتهت إلی إثبات صدقه فلا بد له من معرفه وصی ذلک النبی،لکی یرجع إلیه فی أمر دینه،و لکی لا یضیع فی زحمه المدعین لما لیس لهم.

۵-و اللافت هنا:أن علیا«علیه السلام»کان أول همه هو:تعیین الحکم و الفیصل فی الأمر،لکی لا یفسح المجال للتعنت،و محاوله التملص و الهروب..بادّعاء عدم صحه الجواب.

۶-إنه«علیه السلام»فرض علی ذلک الیهودی أن یکون النقاش هادفا و مثمرا،حیث فرض علیه الإلتزام بلوازم البحث و نتائجه.

۷-إذا کان ذلک الیهودی من أهل المدینه،فلماذا لم یأت إلی النبی و یسأله عن تلک المسائل،فإنه«صلی اللّه علیه و آله»أقام بینهم عشر سنوات؟!

و لماذا لم یأت فی عهد أبی بکر،و انتظر إلی عهد عمر؟!

إلا ان یقال:إنه کان فی الأصل من أهل المدینه،قبل إخراجهم منها بسبب بغیهم و عدوانهم..و قد قدمها الآن لیحقق فی أمر النبوه.فکان ما کان حسبما ذکرته الروایه.

علی علیه السّلام و أسقف نجران

و قالوا:إن أسقف نجران قدم علی عمر بن الخطاب فی صدر خلافته فقال:یا أمیر المؤمنین،إن أرضنا بارده شدیده المؤنه،لا یحتمل الجیش و أنا ضامن لخراج أرضی أحمله إلیک فی کل عام کملا.

قال:فضمنه إياه.فكان يحمل المال،و يقدم به فی کل سنه،و یکتب له عمر البراءه بذلک.

فقدم الأسقف ذات مره و معه جماعه،و کان شیخا جمیلا مهیبا،فدعاه عمر إلی اللّه،و إلی رسوله،و کتابه،و ذکر له أشیاء من فضل الاسلام،و ما یصیر إلیه المسلمون من النعیم و الکرامه.

فقال له الأسقف:یا عمر!أ تقرأون فی کتابکم: وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا کَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ (1)فأین(تکون)النار؟!

فسکت عمر،و قال لعلی«علیه السلام»:أجبه أنت.

قال له علی«علیه السلام»:أنا أجیبک یا أسقف،أرأیت إذا جاء اللیل أین یکون النهار؟!و إذا جاء النهار أین یکون اللیل؟!

فقال الأسقف:ما کنت أری أن أحدا لیجیبنی عن هذه المسأله.من هذا الفتی یا عمر؟!

فقال:علی بن أبی طالب،ختن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ابن عمه.و هو أبو الحسن و الحسین.

فقال الأسقف:فأخبرنی یا عمر!عن بقعه من الأرض طلع(طلعت) فیها الشمس مره واحده ثم لم تطلع قبلها و لا بعدها؟!

قال عمر:سل الفتی.

1- 1) الآیه 21 من سوره الحدید.

فسأله فقال:أنا أجيبک هو البحر،حيث انفلق لبنی إسرائيل،و وقعت فيه الشمس مره واحده لم تقع قبلها و لا بعدها.

فقال الأسقف:أخبرنی عن شیء فی أيدی الناس شبه بثمار الجنه.

قال عمر:سل الفتی.

فسأله،فقال علی أنا أجيبک هو القرآن،يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شیء،فکذلک ثمار الجنه.

فقال الأسقف:صدقت.قال:أخبرنی!هل للسموات من قفل؟!

فقال علی«عليه السلام»:قفل السماوات الشرک باللّه..

فقال الأسقف:و ما مفتاح ذلک القفل؟!

قال:شهاده أن لا إله إلا اللّه،لا يحجبها شیء دون العرش.

فقال:صدقت.

فقال:أخبرنی عن أول دم وقع علی وجه الأرض؟!

فقال علی«عليه السلام»:أما نحن فلا نقول کما يقولون:دم الخشاف (لعله الخفاش).و لکن أول دم وقع علی وجه الأرض مشيمه حواء،حيث ولدت هابيل بن آدم.

قال:صدقت.و بقيت مسأله واحده،أخبرنی أين اللّه؟!

فغضب عمر،فقال علی:أنا أجيبک و سل عما شئت،کنا عند رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»إذ أتاه ملک فسلم.فقال له رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:من أين أرسلت؟!

فقال:من السماء السابعه من عند ربی.

ثم أتاه آخر فسأله فقال:أرسلت من الأرض السابعه من عند ربی.

فجاء ثالث من الشرق،و رابع من المغرب،فسألهما فأجابا كذلك.

فاللّه عز و جل هیهنا و هاهنا،فی السماء إله،و فی الأرض إله (۱).

و لا نری أننا بحاجه للتعلیق علی هذا النص،فإنه أوضح من الشمس، و أبین من الأمس..

علی علیه السّلام یکذّب کعب الأحبار

ذکر الطبری:أنه فی السنه السابعه عشره ضرب الطاعون العراق، و مصر،و الشام.فجمع عمر الناس فی جمادی الأولی سنه سبع عشره، فاستشارهم فی البلدان،فقال:

۱- ۱) الغدیر ج ۶ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ و العسل المصفی من تهذیب زین الفتی ج ۱ ص ۳۰۹ و ۳۱۰ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۹۰ و الإرشاد ج ۱ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۹ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین «علیه السلام»ص ۱۸۵ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۵۸ و ج ۳۱ ص ۵۹۴ و ج ۴۰ ص ۲۴۸.و الفضائل لا بن شاذان ص ۴۲۷-۴۳۰ و(ط المطبعه الحیدریه) ص ۱۴۹ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۱۶۲ و إثبات الهداه ج ۱ ص ۱۸۰ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۲۳ عن در بحر المناقب لابن حسنویه، و عن الأربعین لابن أبی الفوارس.

إنی قد بدا لی أن أطوف علی المسلمین فی بلدانهم،لأنظر فی آثارهم، فأشیروا علی-و کعب الأحبار فی القوم،و فی تلک السنه من إماره عمر أسلم-فقال کعب:بأیها ترید أن تبدأ یا أمیر المؤمنین؟

قال:بالعراق.

قال:لا تفعل إن الشر عشره أجزاء،و الخیر عشره أجزاء،فجزء الخیر بالمشرق،و تسعه بالمغرب،و إن جزءا من الشر بالمغرب و تسعه بالمشرق، و بها قرن الشیطان.و کل داء عضال.

کتب إلی السری،عن شعیب عن سیف،عن سعید،عن الأصبغ،عن علی،قال:قام إلیه علی«علیه السلام»،فقال:

یا أمیر المؤمنین،و اللّه إن الکوفه للهجره بعد الهجره،و إنها لقبه الإسلام،و لیأتین یوم لا یبقی مؤمن إلا أتاها،و حن إلیها،و اللّه لینصرن بأهلها کما انتصر بالحجاره من قوم لوط إلخ.. (۱).

و نقول:

هل شعر علی«علیه السلام»:أن کعب الأحبار کان یعلم بما للکوفه و أهلها من موقع حمید،و مقام رشید،فأراد أن ینفر الناس من الکوفه و من أهلها،و من العراق کله؟!إذ لا نجد مبررا لحرص الیهود علی إثاره الشبهات حول العراق و العراقیین إلا ذلک.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴۰ ص ۵۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۶۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱ ص ۱۵۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۶۱.

و کعب الأحبار کان حدیث عهد بالإسلام،فإنه إنما أظهر إسلامه لتوه،أی فی نفس السنه التی حدث فیها هذا الحوار،و لم تمض بعد له مده یمکننا أن نتصوره قد تأقلم بالإسلام،و تقبل تعالیمه،و اقتنع بها بصوره تامه..بل قد رأینا أنه لم یزل یسعی لإشاعه أباطیله بین المسلمین فی مختلف سنی حیاته.

و کان الأئمه«علیهم السلام»یحرصون علی رد أباطیل الیهود،و تفنید مزاعمهم،و تکذیب ترهاتهم..

و قد وصف علی«علیه السلام»کعب الأحبار بقوله:إنه لکذّاب (۱)و کان کعب منحرفا عن علی«علیه السلام» (۲).

کما أن الإمام الباقر«علیه السلام»قد کذّب کعبا فی بعض أباطیله، کروایته:«إن الکعبه لتسجد لبیت المقدس کل غداه» (۳)،و ذلک سعیا من

۱- ۱) أضواء علی السنه المحمدیه ص ۱۶۵ و شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۷۷ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۲۸۹ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۵۹ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۰۵ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۳۰۴ و الغدیر ج ۷ ص ۲۷۸.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۷۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۳۰۴ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۲۸۹ و الغدیر ج ۷ ص ۲۷۸ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۰۵.

۳- ۳) الکافی ج ۴ ص ۲۳۹ و بحار الأنوار ج ۴۶ ص ۳۵۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۳ ص ۲۶۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۹ ص ۳۶۳ و جامع أحادیث-

كعب إلى جعل الصخره التى فى بيت المقدس،و التى هى قبله اليهود (1)، هى الأعلى و الأكرم،و جعل الكعبه أقل شأنا منها،حتى إن قبله المسلمين و هى الكعبه تسجد لها كل غداه.

و نلاحظ هنا:أنه«عليه السلام»اكتفى ببيان شأن الكوفه،و شأن أهلها و لم يشر إلى كعب الأحبار بصوره مباشره..ربما لأنه كان حديث عهد بالإسلام،و الناس سوف يعذرونه على ظهور آثار اليهوديه عليه فى هذا الوقت.

و لكن الإمام الباقر«عليه السلام»يصرح باسم كعب،و يقرر:أنه قد كذب فيما قال..لأن كعبا إنما قال هذا الكلام بعد أن مرت السنون الطويله على تظاهره بالإسلام،فى حين أنه كان لا يكف عن الدس فيه..

٣)

الشيعه ج ١٠ ص ٦٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢١۴ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٢۶ و طرائف المقال ج ١ ص ۴٩۴ و ج ٢ ص ١٠۵ و ذخيره المعاد(ط.ق)ج ١ ق ٣ ص ۵۴٨.و يبدو أن كعبا قد استمر على تعظيم الصخره،حتى إنه حينما كان مع عمر فى بيت المقدس،و سأله عمر:أين يجعل المسجد و القبله،قال:خلف الصخره،فقال له عمر:ضاهيت اليهوديه يا كعب.فراجع هذه القضيه بنصوصها المتقاربه فى:الأنس الجليل فى أخبار القدس و الخليل ج ١ ص ٢۵۶ و الأموال لأبى عبيد ص ٢٢۵ و الإصابه ج ۴ ص ١٠۵ و الأسرار المرفوعه ص ۴۵٧.

١- ١) مقدمه ابن خلدون ص ٣۵۴.

فکان لا بـد من لفت أنظار الناس إلی هذه الحقیقه لکی یحذروا ما ینقل لهم عنه،فقد یکون هناک الکثیرون لا یشـعرون أو فقل لا یلتفتون إلی ماضی کعب..لکی یقارنوا و یربطوا بین أقواله المغرضه،أو لیسعوا إلی التأکد منها.

و قد قال الإمام الصادق«علیه السلام»،و هو یتحدث عن العلماء:

«و من العلماء من یطلب أحادیث الیهود و النصاری لیغزر به علمه،و یکثر به حدیثه،فذاک فی الدرک الخامس من النار» (۱).

علی علیه السّلام یجدد تکذیب کعب

روی عن ابن عباس:أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب یوما و عنده کعب الحبر،إذ قال عمر:یا کعب،أحافظ أنت للتوراه؟!

قال کعب:إنی لأحفظ منها کثیرا.

فقال رجل من جنبه المجلس:یا أمیر المؤمنین،سـله:أین کان اللّه جل ثناؤه قبل أن یخلق عرشه؟!و مم خلق الماء الـذی جعل علیه عرشه؟!

فقال عمر:یا کعب،هل عندک من هذا علم؟!

فقال کعب:نعم یا أمیر المؤمنین،نجـد فی الأصل الحکیم:أن اللّه تبارک و تعالی کان قـدیما قبل خلق العرش،و کان علی صـخره بیت المقدس فی

۱- ۱) الخصال ص ۳۵۲ و روضه الـواعظین ص ۷ و منیه المریـد ص ۱۳۹ و الفصول المهمه للحر العـاملی ج ۱ ص ۶۰۹ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۱۰۸ و ج ۸ ص ۳۱۰.

الهواء،فلمـا أراد أن يخلق عرشه تفـل تفله كانت منها البحار الغامره، و اللجـج الـدائره،فهناك خلق عرشه من بعض الصـخره التى كانت تحته، و آخر ما بقى منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس:و كان على بن أبى طالب«عليه السلام»حاضرا،فعظم علىّ ربه،و قام على قدميه،و نفض ثيابه.

فأقسم عليه عمر،لما عاد إلى مجلسه،ففعل.

قال عمر:غص عليها يا غواص،ما تقول يا أبا الحسن،فما علمتك إلا مفرجا للغم؟!

فالتفت على«عليه السلام»إلى كعب فقال:غلط أصحابك،و حرفوا كتب اللّه،و فتحوا(باب.ظ.)الفريه عليه.

يا كعب،و يحك،إن الصخره التى زعمت لا تحوى جلاله،و لا تسع عظمته.و الهواء الذى ذكرت لا يجوز أقطاره.

و لو كانت الصخره و الهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته.

و عز اللّه و جل أن يقال:له مكان يومى إليه.

و اللّه ليس كما يقول الملحدون،و لا كما يظن الجاهلون،و لكن كان و لا مكان،بحيث لا تبلغه الأذهان.

و قولى:«كان»عجز عن كونه..و هو مما علّم من البيان.يقول اللّه عز

و جل خَلَقَ الْإِنْسٰانَ، عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ (۱).

فقولی له:«کان»مما علمنی من البیان،لأنطق بحججه و عظمته.و کان و لم یزل ربنا مقتدرا علی ما یشاء،محیطا بکل الأشیاء.

ثم کوّن ما أراد بلا فکره حادثه له أصاب،و لا شبهه دخلت علیه فیما أراد.

و أنه عز و جل خلق نورا ابتدعه من غیر شیء،ثم خلق منه ظلمه، و کان قدیرا أن یخلق الظلمه لا من شیء،کما خلق النور من غیر شیء.

ثم خلق من الظلمه نورا،و خلق من النور یاقوته،غلظها کغلظ سبع سماوات و سبع أرضین،ثم زجر الیاقوته فماعت(أی:ذابت)لهیبته، فصارت ماء مرتعدا،و لا یزال مرتعدا إلی یوم القیامه.

ثم خلق عرشه من نوره،و جعله علی الماء.

و للعرش عشره آلاف لسان،یسبح اللّه کل لسان منها بعشره آلاف لغه،لیس فیها لغه تشبه الأخری.

و کان العرش علی الماء من دونه حجب الضباب(مثل الشیباء)و ذلک قوله: وَ کٰانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمٰاءِ لِیَبْلُوَکُمْ (۲).

یا کعب و یحک،إن من کانت البحار تفلته علی قولک،کان أعظم من أن تحویه صخره بیت المقدس،أو تحویه الهواء الذی أشرت إلیه أنه حل فیه.

ص: ۴۹

۱- ۱) الآیه ۴ من سوره الرحمن.

۲- ۲) الآیه ۷ من سوره هود.

فضحك عمر بن الخطاب،و قال:هذا هو الأمر،و هكذا يكون العلم، لا كعلمك يا كعب،لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن (۱).

و نقول:

إن فی القصه أمورا فائقه الأهميه،يحتاج بسط القول فيها إلى مزيد من التأمل و التدقيق بمرامی كلام على أمير المؤمنين«عليه السلام»،دون أن يغيب عن الأنظار شبح العجز المهيمن على البشر عن بلوغ كنه بليغ كلامه، أو نيل حقائق مرامه صلوات اللّه و سلامه عليه.

من أجل ذلك نكتفى بالإلماح إلى أمور يسيره،و ظاهره يدركها الناظر فيها بعفويه لا يشوبها شیء من التكلف،أو الإيغال المرهق و غير المألوف.

۱-إنه«عليه السلام»بدأ إعتراضه على كعب بالإعلان باستعظام ما يقوله هذا الحبر اليهودی،و استفظاعه،و قرن ذلك بالمبادره إلى الخروج من المجلس،و هو تصرف غير معهود منه«عليه السلام»إلا فی حالات التغيظ الشديد،لكی يدرك الحاضرون فی ذلك المجلس أن ثمه جرأه غير عاديه،لا بد من التصدی لها،و لا يجوز السكوت عنها،فضلا عن الإستئناس و التفكه بها.

۲-إن اعتراض على«عليه السلام»كان على أمور عده،منها:

ألف:إن كعبا،و من هم على شاكلته،قد حرفوا كتب اللّه.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۹۴-۱۹۶ و ج ۳۰ ص ۱۰۱ و مجموعه ورام(تنبيه الخواطر)ج ۲ ص ۵ و ۶.

ب:إنهم فتحوا باب الفريه على اللّه تبارك و تعالى..

ج:إنهم جعلوا الصخره و الهواء شريكين له تعالى فى القدم.و القول بتعدد القديم شرك ظاهر.

د:إنهم جعلوا للّه تعالى مكانا يومى إليه،أى أنهم جعلوه فى جهه.

و هذا معناه:القول بالتجسيم،و بغير ذلك من محاذير.

ه:إنهم جعلوه محلا للحوادث..

و:إنهم زعموا:أن الأذهان يمكن أن تحيط به.

ز:إنهم انتقصوا من قدرته،و من إحاطته بجميع الأشياء.

ح:إنهم وقعوا فى التناقض الذى تأباه العقول.حيث إن من كانت البحار تفلته لا تحويه صخره بيت المقدس..إلى غير ذلك من أمور أشار إليها«عليه السلام».

۳-و يلاحظ هنا:أنه«عليه السلام»لم يقل لكعب:إن الصخره التى زعمت لا تحويه و لا تسعه،بل قال:لا تحوى جلاله،و لا تسع عظمته، ليتحاشى أى شىء يشير إلى التجسيم الإلهى،و كونه تعالى فى جهه،و ما إلى ذلك.

۴-و قد ألمح«عليه السلام»إلى أن ما يذكرونه من أباطيل إنما أتاهم من جهه الإلحاد،أو الجهل،و لا ثالث لهما..

و إنما أطلق عليهم وصف الإلحاد،لأن اطلاق هذه الأوصاف الباطله تعنى نفى صفه الألوهيه عنه تعالى،لأن الألوهيه تلازم التنزيه عن مثل هذه الأباطيل.

ص :۵۱

۵-إن هذا الموقف منه«عليه السلام»:

ألف:يدخل فی سياق فضح اليهود،و إبطال ترهاتهم.

ب:و مقاومه السياسه القاضيه بمنع الناس من الأخذ عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و توجيههم إلى أهل الكتاب ليأخذوا منهم.

ج:كما أنه يسقط هيبه كعب الأحبار أمام الناس،و يمنع من أخذ الناس عنه من دون تأمل أو تمحيص.و قد كان أهل الكتاب يسعون للهيمنه الفكريه على المسلمين،و لتقديم أنفسهم كعلماء بكل ما كان و يكون..

اليهود يناظرون عمر بن الخطاب

حدثنا أبی رضی اللّه عنه قال:حدثنا محمد بن يحيی العطار،عن محمد بن أحمد بن يحيی بن عمران الأشعری قال:حدثنی أبو عبد اللّه الرازی،عن أبی الحسن عيسی بن محمد بن عيسی بن عبد اللّه المحمدی،من ولد محمد بن الحنفيه،عن محمد بن جابر،عن عطاء،عن طاووس قال:أتی قوم من اليهود عمر بن الخطاب،و هو يومئذ و ال علی الناس،فقالوا:

أنت والی هذا الأمر بعد نبيكم.و قد أتيناك نسألك عن أشياء،إن أنت أخبرتنا بها آمنا و صدقنا و اتبعناك.

فقال عمر:سلوا عما بدا لكم.

قالوا:أخبرنا عن أقفال السماوات السبع و مفاتيحها.

و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟!

و أخبرنا عمن أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس؟!

و أخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس و لم تعد إليه؟!

و أخبرنا عن خمسه لم يخلقوا فی الأرحام؟!

و عن واحد،و اثنين،و ثلاثه،و أربعه،و خمسه،و سته،و سبعه،و عن ثمانيه،و تسعه،و عشره،و حادی عشر،و ثانی عشر؟!

قال:فأطرق عمر ساعه،ثم فتح عينيه،ثم قال:سألتم عمر بن الخطاب عما ليس له به علم،و لكن ابن عم رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»يخبركم بما سألتمونی عنه.

فأرسل إليه،فدعاه،فلما أتاه قال له:يا أبا الحسن،إن معاشر اليهود سألونی عن أشياء لم أجبهم فيها بشیء.و قد ضمنوا لی إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبی«صلی اللّه عليه و آله».

فقال لهم علی«عليه السلام»:يا معشر اليهود،اعرضوا علی مسائلكم.

فقالوا له مثل ما قالوا لعمر.

فقال لهم علی«عليه السلام»:أتريدون أن تسألوا عن شیء سوی هذا؟!

قالوا:لا يا أبا شبر و شبير.

فقال لهم علی«عليه السلام»:أما أقفال السماوات فالشرک باللّه، و مفاتيحها قول لا إله إلا اللّه.

و أما القبر الذی سار بصاحبه،فالحوت سار بيونس فی بطنه البحار السبعه.

ص :۵۳

و أما الذی أنذر قومه لیس من الجن و لا من الإنس،فتلک نمله سلیمان بن داود«علیهما السلام».

و أما الموضع الـذی طلعت فیه الشـمس فلم تعـد إلیه،فذاک البحر الذی أنجی اللّه عز و جل فیه موسـی«علیه السـلام»،و غرق فیه فرعون و أصحابه.

و أما الخمسه الذین لم یخلقوا فی الأرحام،فآدم و حواء،و عصا موسی، و ناقه صالح،و کبش إبراهیم«علیهم السلام».

و أما الواحد،فاللّه الواحد لا شریک له.

و أما الاثنان،فآدم و حواء.

و أما الثلاثه،فجبریل و میکائیل و إسرافیل.

و أما الأربعه،فالتوراه و الإنجیل،و الزبور و الفرقان.

و أما الخمس فخمس صلوات مفروضات علی النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و أما السته،فقول اللّه عز و جل: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَیْنَهُمٰا فِی سِتَّهِ أَیّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ (۱).

و أما السبعه،فقول اللّه عز و جل: وَ بَنَیْنٰا فَوْقَکُمْ سَبْعاً شِدٰاداً (۲).

و أما الثمانیه،فقول اللّه عز و جل: وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ

۱- ۱) الآیه ۳۸ من سوره ق.

۲- ۲) الآیه ۱۲ من سوره النبأ.

ثَمانِيَةٌ

(۱)

.

و أما التسعه،فالآيات المنزلات على موسى بن عمران«عليه السلام».

و أما العشره،فقول اللّه عز و جل: وَ واعَدْنا مُوسىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ (۲).

و أما الحادى عشر،فقول يوسف لأبيه إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً (۳).

و أما الاثنى عشر،فقول اللّه عز و جل لموسى«عليه السلام»: اِضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً (۴).

قال:فأقبل اليهود يقولون:نشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أنك ابن عم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثم أقبلوا على عمر،فقالوا:نشهد أن هذا أخو رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و اللّه إنه أحق بهذا المقام منك.

و أسلم من كان معهم و حسن إسلامهم (۵).

و عن جعفر بن شريح الحضرمى،عن مالك بن أعين الجهنى،عن أبى

۱- ۱) الآيه ۱۷ من سوره الحاقه.

۲- ۲) الآيه ۱۴۲ من سوره الأعراف.

۳- ۳) الآيه ۴ من سوره يوسف.

۴- ۴) الآيه ۶۰ من سوره البقره.

۵- ۵) الخصال للصدوق ص ۴۵۶-۴۵۷ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۷-۹.

عبد اللّه«علیه السلام»،قال:لما ولی عمر بن الخطاب جاءه رجل یهودی، فدخل علیه المسجد و هو قاعد و معه أبو أیوب الأنصاری،فقال له:أنت أمیر المؤمنین؟!

قال:نعم.

قال:أنت الذی یسألک الناس و لا تسأل،و أنت تحکم و لا یحکم علیک؟!

قال له عمر:نعم.

قال له:فأخبرنی عن خصال أسألک عنها.

قال:سل.

قال:أخبرنی عن واحد لیس له ثان،و اثنین لیس لهما ثالث،و ثلاثه لیس لها رابع،و أربعه لیس لها خامس،و خمسه لیس لها سادس،و سته لیس لها سابع،و سبعه لیس لها ثامن،و ثمانیه لیس لها تاسع،و تسعه لیس لها عاشر،و عشره لیس لها حادی عشر.

فلم یجبه عمر،و أطرق ملیا.

فقال الیهودی:أخبرنی عما أسألک.

فقال له أبو أیوب:إن أمیر المؤمنین عنک مشغول،و لکن ائت ذلک القاعد.

قال:و علی«علیه السلام»قاعد فی المسجد معه جماعه.فجاء الیهودی حتی وقف علی علی«علیه السلام»،فقال:إنی جئت إلی أمیرکم هذا،

فسألته عن أشياء فلم يجبنى فيها بشیء،فأرسلت إليك.

فرفع علی«علیه السلام»رأسه،ثم قال:و ما هی،يا ابن هارون؟!

فأعاد عليه.

فقال علی«علیه السلام»:أما الواحد الذى لا ثانى له،فاللّه الواحد تبارك و تعالى.

و أما الاثنان اللذان ليس لهما ثالث،فالشمس و القمر.

و أما الثلاثه التى ليس لها رابع،فالطلاق.

و أما الأربعه التى ليس لها خامس،فالنساء.

و أما الخمسه التى ليس لها سادس،فالصلاه.

و أما السته التى ليس لها سابع،فالسته الأيام التى خلق اللّه فيها السماوات و الأرض.

و أما السبعه التى ليس لها ثامن،فالسماوات السبع.

و أما الثمانيه التى ليس لها تاسع،فحمله العرش.

و أما التسعه التى ليس لها عاشر،فحمل المرأه.

و أما العشره التى ليس لها حادى عشر،فالعشره الأيام التى تمم اللّه بها ميقات موسی«علیه السلام»فی قوله عز و جل: وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ (۱).

ص: ۵۷

۱- ۱) الآیه ۴۲ من سوره الزمر.

فقال اليهودى:أنت تعلم هذا فذاك ما نعتقده أشهد أنك أمير المؤمنين حقا،و أسلم على يده،فجز شعره،و غسل ثوبه،و علمه شرائع الدين.و أتى عمر،فقال:اكتب هذا فى ديوان المسلمين (۱).

و نقول:

لا نرى حاجه إلى التعليق على هذه الروايه و سابقتها،و لكننا نقول:

۱-قال التسترى ما مفاده:أن هذه الروايه و الروايه السابقه قد اختلفتا فى جواب هذه الأعداد«و كلاهما صحيح،و لعله«عليه السلام»أجاب كلا منهما بحسبه» (۲).

۲-يلاحظ فى الروايه الأولى:أن عمر قال لعلى«عليه السلام»:إنه لم يجب اليهود عن مسائلهم،و لم يذكر له:أنه لا يعلم أجوبه تلك المسائل!!

۳-إنه وعد به اليهود أولا:أنه إن أجاب عن أسئلتهم يصدقونه و يتبعونه..مع أن المطلوب هو إسلامهم،و اتباع الرسول..فدل قولهم هذا على أن اتباع الخليفه و تصديقه إنما هو بادعائه الإمامه و الخلافه الحقيقيه للرسول.

۴-إن اليهود بعد سماعهم للأجوبه أقبلوا على عمر و شهدوا:أن عليا

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۱۰۹ عن قضايا القمى، و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و عن معادن الجواهر ج ۲ ص ۴۸ ح ۴۳.
۲- ۲) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۱۰۹.

«علیه السلام»ابن عم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،مع أن کلامهم فی بدایه الأمر کان عن مجرد الإیمان.و الإتباع للخلیفه.ألا یدل ذلک علی أنهم یشیرون إلی صفات و دلالات و نعوت للخلیفه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یجدونها عندهم،و منها:أن الخلیفه یکون ابن عم رسول اللّه، و منها:أنه یکون أخاه؟!

و یشهد لذلک:حدیث الیهودیین الذین ناظرا أبا بکر،حیث جاء فیه:

أن هذه الأوصاف بالذات موجوده فی کتبهم،و قد تقدم ذلک فی خلافه أبی بکر،فراجع.

۵-دلت هذه الحادثه أیضا علی أن من الثابت لدی أهل الأدیان بملاحظه ما عندهم:أن الوصی یجب أن یملک العلم الخاص الذی یختص اللّه و رسوله به الأوصیاء،و أنه لیس من الناس العادیین،و أن بإمکانهم التعرف علیه من هذا الطریق،و أن ثبوت وجود هذا العلم لدیه کاف فی إثبات إمامته،بل هو کاف عندهم فی إثبات النبوه و الوحی لرسول اللّه قبله.

۶-إن وجود هذا العلم یظهر المتغلب علی مقام الإمام و الإمامه، و یفضح أمره،و یمیزه عن الإمام الحقیقی.

۷-قول أبی أیوب للسائل فی الروایه الثانیه:إن أمیر المؤمنین مشغول عنک.فیه تمویه ظاهر،لحفظ ماء وجه الخلیفه حین ظهر عجزه عن الجواب.

۸-التسعه التی لا عاشر لها..یلاحظ:أن هذا یصلح شاهدا للقول:

بأن أکثر الحمل تسعه أشهر..و لیس أکثر من ذلک..

ص:۵۹

۹-و الحـديث عن شـعر ذلك اليهودى يشـر إلى ما عرف عن أحبار اليهود من تطويل الشـعر.كما أنه حين أمره بغسل ثوبه يشـير إلى إرادته نظيفا و طاهرا من الأوساخ و القاذورات و النجاسات.

۱۰-إن هـذه الروايه تـدل على أن الكثير من الأحكـام التى كـانت فى الشـرائع السابقه لا تزال هى عينها فى هـذه الشـريعه،و هـذا يؤكد أن المنسوخ منها هو أقل القليل.

ص :۶۰

الباب السادس حروب و فتوحات فی عهد عمر

اشاره

الفصل الأول:علی علیه السّلام و عمر..حدث و موقف..

الفصل الثانی:المسیر إلی القادسیه فی مشوره علی علیه السّلام..

الفصل الثالث:علی علیه السّلام و المسیر إلی القدس..

الفصل الرابع:علی علیه السّلام و المسیر إلی نهاوند..

الفصل الخامس:ذو الرقعتین..و بساط کسری..

ص :۶۱

الفصل الأول

اشاره

على عليه السّلام و عمر..حدث و موقف

ص :63

عمر يخاف من الثعبان

روى عن الصادق«عليه السلام»:أن أمير المؤمنين«عليه السلام»بلغه عن عمر بن الخطاب شىء،فأرسل إليه سلمان رحمه اللّه و قال:قل له:قد بلغنى عنك كيت و كيت،و كرهت أعتب عليك فى وجهك،فينبغى أن لا تذكر فىّ إلا الحق،فقد أغضيت على القذى حتى يبلغ الكتاب أجله.

فنهض سلمان رحمه اللّه و بلغه ذلك،و عاتبه،و ذكر مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام»،و ذكر فضائله و براهينه.

فقال عمر:عندى الكثير من فضائل على«عليه السلام»،و لست بمنكر فضله،إلا أنه يتنفس الصعداء،و يظهر البغضاء.

فقال سلمان رحمه اللّه:حدثنى بشىء مما رأيته منه.

فقال عمر:نعم يا أبا عبد اللّه،خلوت به ذات يوم فى شىء من أمر الجيش،فقطع حديثى،و قام من عندى و قال:مكانك حتى أعود إليك، فقد عرضت لى حاجه،فما كان بأسرع من أن رجع على ثانيه و على ثيابه و عمامته غبار كثير،فقلت له:ما شأنك؟!

فقال:أقبل نفر من الملائكه و فيهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» يريدون مدينه بالمشرق يقال لها:صيحون.فخرجت لأسلم عليه،و هذه

الغبره ركبتنی من سرعه المشی.

قال عمر:فضحكت متعجبا حتی استلقيت علی قفای،و قلت له:

النبی«صلی اللّه عليه و آله»قد مات وبلی،و تزعم أنک لقيته الساعه، و سلمت عليه؟!فهذا من العجائب!!مما لا يكون!!

فغضب علی«عليه السلام»و نظر إلی،و قال:أتكذبنی يا ابن الخطاب.

فقلت:لا تغضب،وعد إلی ما كنا فيه،فإن هذا مما لا يكون أبدا.

قال:فإن أنت رأيته حتی لا تنكر منه شيئا استغفرت اللّه مما قلت و أضمرت،و أحدثت توبه مما أنت عليه،و تركت حقا لی؟!.

فقلت:نعم.

فقال:قم.

فقمت معه فخرجنا إلی طرف المدينه و قال:غمض عينيك!فغمضهما، فمسحهما بيده ثلاث مرات.

ثم قال لی:افتحهما.

ففتحتهما،فنظرت،فإذا أنا برسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»و معه رجل(أی نفر)من الملائكه لم أنكر منه شيئا.فبقيت و اللّه متحيرا أنظر إليه.

فلما أطلت النظر قال لی:هل رأيته.

فقلت:نعم.

قال:أغمض عينيک،فغمضتهما.

ثم قال:افتحهما،ففتحتهما.فإذا لا عين و لا أثر.

فقلت له:هل رأیت من علی«علیه السلام»غیر ذلک.

قال:نعم،لا أکتم عنک خصوصا أنه استقبلنی یوما و أخذ بیدی و مضی بی إلی الجبانه.و کنا نتحدث فی الطریق.

و کان بیده قوس فلما صرنا فی الجبانه رمی بقوسه من یده فصار ثعبانا عظیما مثل ثعبان موسی«علیه السلام»،و فتح فاه و أقبل(نحوی)لیبتلعنی.

فلما رأیت ذلک طار قلبی من الخوف،و تنحیت،و ضحکت فی وجه علی«علیه السلام»و قلت:له الأمان یا علی بن أبی طالب.أذکر ما کان بینی و بینک من الجمیل.

فلما سمع هذا القول استفرغ ضاحکا،و قال:لطفت فی الکلام،فنحن أهل بیت نشکر القلیل،فضرب بیده إلی الثعبان و أخذه بیده،و إذا هو قوسه الذی کان بیده.

ثم قال عمر:یا سلمان!إنی کتمت ذلک عن کل أحد،و أخبرتک به یا أبا عبد اللّه!فإنهم أهل بیت یتوارثون هذه الأعجوبه کابرا عن کابر.

و لقد کان إبراهیم یأتی بمثل ذلک.

و کان أبو طالب و عبد اللّه یأتیان بمثل ذلک فی الجاهلیه.

و أنا لا أنکر فضل علی«علیه السلام»،و سابقته،و نجدته،و کثره علمه،فارجع إلیه و اعتذر عنی إلیه،و اثن عنی علیه بالجمیل (1).

1- 1) الفضائل لابن شاذان ص 147-150 و(ط المکتبه الحیدریه)ص 62-63 و مجمع النورین للمرندی ص 181 و بحار الأنوار ج 31 ص 614 و ج 42-

و فی نص آخر:

عن سلمان الفارسی«رضی اللّه عنه»(قال:)إن علیا«علیه السلام»بلغه عن عمر ذکر شیعته،فاستقبله فی بعض طرقات بساتین المدینه و فی ید علی «علیه السلام»قوس[عربیه]،فقال[علی]:یا عمر،بلغنی عنک ذکرک لشیعتی.

فقال:أربع[علی]ظلعک.

فقال علی«علیه السلام»:إنک لها هنا؟!

ثم رمی بالقوس علی الأرض،فإذا هی ثعبان کالبعیر،فاغرا فاه،و قد أقبل نحو عمر لیبتلعه.

فصاح عمر:اللّه اللّه یا أبا الحسن،لا عدت بعدها فی شیء،و جعل یتضرع إلیه،فضرب[علی]یده إلی الثعبان،فعادت القوس کما کانت، فمضی عمر إلی بیته مرعوبا.

قال سلمان:فلما کان فی اللیل دعانی علی«علیه السلام»فقال:صر إلی عمر،فإنه حمل إلیه من ناحیه المشرق مال،و لم یعلم به أحد،و قد عزم أن یحبسه،فقل له:یقول لک علی:أخرج ما حمل إلیک من المشرق،ففرقه علی

۱)

-ص ۴۲ و العقد النضید ص ۳۸ و عیون المعجزات ص ۳۳ و فیه:روی عن المفضل بن عمر أنه قال:سمعت الصادق«علیه السلام»یقول..بتفاوت یسیر. و راجع:مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۶۴-۴۶۷ و ج ۳ ص ۳۳ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۴۹۲ باختصار،و الطبری فی نوادر المعجزات ص ۵۰.

من جعل لهم،و لا تحبسه،فأفضحك.

فقال سلمان:فمضيت إليه،و أديت الرساله.

فقال:حيرنى أمر صاحبك،فمن أين علم[هو]به؟!

فقلت:و هل يخفى عليه مثل هذا؟!

فقال:يا سلمان،اقبل منى ما أقول لك:ما على إلا ساحر،و إنى لمشفق [عليك]منه،و الصواب أن تفارقه،و تصير فى جملتنا.

قلت:بئس ما قلت،لكن عليا وارث من أسرار النبوه ما قد رأيت منه، و عنده ما هو أكثر(مما رأيت)منه.

قال:ارجع(إليه)فقل له:السمع و الطاعه لأمرك.

فرجعت إلى على«عليه السلام»،فقال:أحدثك بما جرى بينكما.

فقلت:[أنت]أعلم به منى،فتكلم بكل ما جرى بيننا،ثم قال:إن رعب الثعبان فى قلبه إلى أن يموت (۱).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى بعض الأمور فى ضمن الفقرات التاليه:

۱- ۱) مدينه المعاجز ج ۳ ص ۲۰۹-۲۱۱ و راجع:ج ۱ ص ۴۷۸ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۲۳۲ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۲۵۸ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۱-۳۳ و ج ۳۱ ص ۶۱۴ ج ۴۱ ص ۲۵۶ و(ط حجريه)ج ۸ ص ۸۲ و تفسير الآلوسى ج ۳ ص ۱۲۳ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ۴۶۰.

المعجزات،و الكرامات

لا ريب في أن ما يجترحه الأنبياء من معجزات،و ما يظهره اللّه سبحانه لهم و لأوصيائهم من كرامات،ثم ما يقومون به من خوارق العادات بحكم ما خولهم اللّه إياه،إنطلاقا من مصالح العباد-إن ذلك-جزء من تاريخهم، الذي لا بد من تسجيله،و حفظه و تداوله،لأجل الفكره فيه،و أخذ العبره منه،و تثبيت العقيده به،و تعميق الوعي له،و تبلوره و تحققه في القلوب، و زياده تجليه و وضوحه في الأذهان و العقول.

و لكن المؤلفين و المصنفين اعتادوا على تحاشي الإفاضه في أمثال هذه الأمور،ربما لأنهم وجدوها حاسمه و باته،لا يجد العقل و الفكر الكثير من الفرص للتعبير عن نفسه،و إظهار وجوده معها.

و نحن..في كتابنا هذا حاولنا أن نتمرد على هذا القرار،الذي وجدناه جائرا على الحقيقه و ظالما لها،و سعينا للتعامل مع ما يمر معنا من معجزات و كرامات و خوارق للعادات بنفس الجديه،و بنفس القدر من الإهتمام، و أعطيناه بعض قسطه من البحث،و التحليل و التدبر،في مختلف جهاته بنفس المستوى الذي أعطيناه لأي حدث عادي آخر.

و ذلك لقناعتنا بأن لكل نوع من الناس مجالاته و تنوعاته المناسبه له، فلا بد لمن أراد أن يؤرخ لهم من أن يعكس ذلك بدقه و أمانه،و إن كانت حين يراد نقلها إلى محيط فريق آخر يتبلور شعور بغربتها عن ذلك المحيط الذي يراد نقلها إليه..

فالمعجزه و الكرامه،و خوارق العادات هي جزء من حياه و حركه

الأنبياء و أوصيائهم،فلما ذا لا تعطى قسطها كأى أمر عادى آخر؟!.

و لماذا نريد أن نقيس حياتهم على حياتنا؟!و لماذا نحكّم فيها نفس المعايير؟!و نفرض عليها نفس النظره التى نتعامل بها مع بعضنا البعض؟! ما دمنا لسنا منهم،و لا نقدر على كثير مما يقدرون عليه،و لا نميل إلى كثير مما يميلون إليه،و لتكن هذه المفرده التى نحن بصدد الحديث عنها من هذا القبيل..

العتاب..و الخطوط الحمر

حين يكون لا بد من العتاب،فمعنى ذلك:أن ثمه حقا قد اضيع، و حدودا قد انتهكت،و أنه لا بد من اعاده الأمور إلى نصابها..ثم التقيد بالقيود و الإلتزام بالوقوف عند الحدود..

و أما كراهه على«عليه السلام»العتب على عمر فى وجهه،فيشير إلى الرغبه فى إبقاء الأمور على الوتيره التى هى عليها،فلا تراجع عن القناعات،و لا تصعيد فى المواقف..

و قد دلتنا كلمته«عليه السلام»هنا:على أنه يؤثر تجميد الأمور و الإنتظار من دون أن يتخلى عن قضيته،بل هو يريد أن يبقيها على حيويتها حتى يبلغ الكتاب أجله،و لا يحركها باتجاه تصعيدى و تصادمى.

و قد دلنا ذلك بوضوح على:أن القضيه المحوريه لا-تزال حيه و مؤثره، و فى تفاعل مستمر،يدل على ذلك قوله«عليه السلام»:«أغضيت على القذى..»..مما يعنى:أن هذا القذى المؤذى لا يزال مؤثرا،و يحتاج إلى التحمل،ثم الإغضاء.

و دل علی ذلک أیضا:أن سلمان ذکر لعمر براهین أمیر المؤمنین و مناقبه و فضائله،حتی احتاج عمر إلی الإعتراف بها کلها،و التصریح بأنه لیس بصدد إنکار شیء منها..

القوس:الثعبان

و قد ذکر عمر:أن الذی یدعوه إلی هذا النوع من التعامل هو أنه یری علیا«علیه السلام»یتنفس الصعداء،و یظهر البغضاء..

و للتدلیل علی قوله هذا أورد قضیه تضمنت تعرضه لأمر مخوف من قبل علی«علیه السلام»،لعلها جاءت علی سبیل المداعبه المقصوده،لإفهامه أمرا کان لا بد من تکراره له باستمرار،و هو:أن علیا«علیه السلام»لم یکن یتعامل مع المعتدین علیه من موقع الضعف و الوهن،أو العجز،و إنما من موقع التکرم،و الصفح و العفو،لإدراک مصلحه الإسلام العلیا.

و أن علی مناوئیه أن یدرکوا هذه الحقیقه،فلا تغرهم جحافلهم و عساکرهم،و لا جموعهم و کثره الناس من حولهم..و أن کل فتوحاتهم،لا تعطیهم قوه،و لا تمنع من أخذ الحق منهم،إذا حانت ساعه الصفر لذلک.

و لعل عمر قد استحق هذه المداعبه المقصوده من علی«علیه السلام»، لکی لا یتجاوز حده،فیظهر سخریته مما أخبره به«علیه السلام»من أمر سلامه علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،الذی مر فی نفر من الملائکه یریدون مدینه بالمشرق.

فإنه لا یحق لعمر و لا لغیره التطفل علی عالم لا صله له به،و لا یعرف عنه شیئا،فإنه إذا کان الشهداء أحیاء عند ربهم یرزقون،فما بالک برسول

اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الذى له مقام الشهاده على الخلق،و على الأنبياء الذين سبقوه،و الذى يخاطبه من يزور قبره بقوله:أشهد أنك ترى مقامى، و ترد سلامى،و تسمع كلامى (۱)..أو نحو ذلك.

و لماذا لا يظهره اللّه تعالى لبعض خلقه؟!أليس اللّه على كل شىء قدير؟!

و إذا كانت الملائكه قد ظهرت على مريم،و على الأنبياء،فلماذا لا تظهر لعلى«عليه السلام»،و هو أفضل الخلق بعد النبى«صلى اللّه عليه و آله»، فضلا عن مريم«عليها السلام»؟!

و كيف لا يغضب على«عليه السلام»من عمر،حين يكذبه،مع أن اللّه سبحانه قد شهد له بالطهاره من الرجس فى قرآنه العظيم..

و كيف لا يغضب؟!و قد أراه رسول«صلى اللّه عليه و آله»رأى العين، و كان قد أعطاه عهدا إن أراه إياه أن يترك له حقه الذى اغتصبه منه،و لكنه لم يف بما وعد.

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۲۹۵ و ۳۷۶ و رسائل المرتضى ج ۱ ص ۴۰۷ و المزار لابن المشهدى ص ۲۱۱ و ۶۵۶ و الروضه لابن شاذان ص ۳۶ و الفضائل لابن شاذان ص ۹۹ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۳ ص ۱۳۴ و المزار للشهيد الأول ص ۹۷ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۲۲۱ و الدر النظيم ص ۴۰۹.

و تركت حقا هو لي

و قد لوحظ أنه«عليه السلام»أخذ على عمر العهد بأن يريه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و يترك عمر حق على لعلي«عليه السلام»،و لهذا دلالات مختلفه..

فأولا:إنه«عليه السلام»قد جعل إرجاع الحق إليه في مقابل أن يريه دلاله من دلائل إمامته،فكأنه«عليه السلام»لا يكتفي في التدليل على حقه بالتذكير بالبيعه له يوم الغدير،و بنزول الآيات فيه،و بأقوال النبي المؤكده على إمامته،و ولايته،و خلافته من بعده،بل هو يجعل ثمن ذلك ما يتضمن تجسيدا عمليا لتجلي صفات الإمامه فيه،من حيث تصرفه بالغيوب، و هيمنته على العوالم الأخرى..

ثانيا:إنه«عليه السلام»يطلب من عمر أن يترك له حقا هو له،و لا يطلب منه أن يمنحه هذا الأمر،أو أن يعطيه إياه..فإن تلك التعابير قد تشي بحق لعمر تعلق بهذا الأمر،و يريد علي«عليه السلام»منه أن يتنازل له عنه بقيمه هذا الفعل الذي يقوم به،فكأن الذي جعل لعلي«عليه السلام»الحق بالمطالبه بهذا الأمر،هو نفس هذا الإنجاز الذي قدمه،و لولاه لبقي الأمر لأهله..

و لكنه حين عبر بالترك لحق هو له يكون قد بين أن ما يقوم به إنما هو للإثبات العلمي لما يدعيه من غاصبيه عمر لهذا الأمر،و أنه ليس لعمر أي حق فيه من الأساس.

ما شأن على عليه السّلام بالثعبان؟!

على أنه ليس لعمر أن ينسب أمر الثعبان إلى على«عليه السلام»،فإن عليا لم يصنع شيئا سوى أنه رمى بقوسه من يده؛فمجرد أن يتحول القوس إلى ثعبان مما لا يطالب به على«عليه السلام»،و لا يوجب ذلك لوما له، فضلا عن أن يوجب الحقد عليه.و ذكره بما ليس فيه.و لا سيما من عمر الذى لم يعترف لعلى بشىء مما أخبره به على«عليه السلام»،بل كذبه بصوره صريحه،و ضحك متعجبا من كلامه حتى استلقى على قفاه.

كما أنه حين أراه على«عليه السلام»ذلك بأم عينيه لم يف له بما وعده به،مما يدل على أنه لم يعتبر،و لم يتراجع عن موقفه بصوره عمليه و صادقه، بل كان لا يزال يتردّى فى غياهب الشك و التهمه لعلى«عليه السلام» بالسحر،أو نحو ذلك.

و قد صرح بذلك فى النص الأخير المتقدم،فقال لسلمان:اقبل منى ما أقول لك:ما على إلا ساحر.

فرده سلمان،و قال:لكن عليا وارث من أسرار النبوه ما قد رأيت منه، و عنده ما هو أكثر مما رأيت منه.

عمر يستجيب و يعتذر

و لعل عمر كان قد صرح بشىء من ذلك أى باتهام على«عليه السلام» بالسحر و نحوه لبعض الناس،فبلغ ذلك عليا«عليه السلام»فأرسل إليه سلمان ليوقفه عند حده.

و لعله فهم من هذه المطالبه:أن عدم استجابته لعلى«عليه السلام»قد توقعه فيما هو أشد مما وقع فيه فى قضيه الثعبان و القوس،فأعلن أنه لا ينكر فضل على«عليه السلام»و سابقته،و كثره علمه،و أظهر التودد له،و طلب من سلمان أن يبلغه اعتذار عمر إليه،و أن يثنى عليه بالجميل.

لأنه ذكر شيعته

لقد بين النص الأخير طبيعه الحديث الذى دار بين على«عليه السلام» و عمر،و هو أنه«عليه السلام»عاتب الخليفه على ذكره لشيعته«صلوات اللّه و سلامه عليه»..

و ذلك أن بعض شيعه على«عليه السلام»اختلف مع بعض شيعه عمر،فترافعا إلى عمر،فمال عمر إلى الذى يتشيع له على الرجل الآخر.

و لعله أطلق كلاما يمس به شيعه على«عليه السلام»،فطالبه على«عليه السلام»بما قال،لا لأنه يريد أن ينتصر لذلك الرجل لمجرد كونه من شيعته، بل لأن ذلك الرجل قد تعرض للظلم،و لا بد لعلى«عليه السلام»أن ينصر المظلوم..و كيف إذا كان قد ظلم مرتين:

أولاهما:بتضييع حقه.

و الأخرى:بانتهاك حرمته لأجل دينه و معتقده و انتمائه؟!

إربع على ظلعك

و لكن عمر واجه عليا«عليه السلام»بظلم آخر،حيث واجهه بكلام خارج عن سنه العدل و الإنصاف،بقوله له:اربع على ظلعك..

و معنی هذه الکلمه:إنک ضعیف،فلا تحاول طلب ما تقصر عنه..

و هذا فی الحقیقه جواب من یرید أن یجعل من ضعف الآخرین سببا لتضییع حقوقهم،و منعهم من المطالبه بها.و هو أمر غیر مقبول من أی کان من الناس..

مع أن علیا«علیه السلام»هو القائل:الذلیل عندی عزیز حتی آخذ الحق له.و القوی عندی ضعیف حتی آخذ الحق منه (۱).

و إنک لها هنا؟!!

و کان لا بد من إقناع عمر بأن سکوته«علیه السلام»لیس عن ضعف، و إنما لأن اللّه و رسوله یأمر انه بالسکوت.

و لن یقتنع عمر منه بمجرد إدعاء القوه و القدره علی المواجهه..

و حتی لو أراد«علیه السلام»أن یظهر له شیئا من قوته بصوره عملیه، فإن المجال یبقی واسعا أمام عمر لإقناع نفسه و غیره:بأن المعیار لیس هو القوه البدنیه،و الشجاعه الشخصیه،فإن الکثره تغلب الشجاعه،و عمر لدیه الجیوش الضاربه فی طول البلاد و عرضها،و یستطیع أن یتغلب بها علی

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۸۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۷۳-۱۷۴ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۲۱-۱۲۴ و ج ۳۹ ص ۳۵۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۸۴ و ۲۸۶ و التفسیر المنسوب إلی الإمام العسکری«علیه السلام»ص ۵۵۴-۵۵۸.

شجاعه على«عليه السلام»،و يسقط قدراته البدنيه..

فلـذلك لم يجرب على معه هـذا الخيـار أيضا..بل لجأ إلى أسـلوب إقناع لا يملك عمر فيه حيله،حتى لو كان جميع أهل الأرض معه..و هو التصـرف فى الأـمور من خـارج دائره القـدرات الماديه،فإن من يقـدر على تحويل القوس إلى ثعبان كالبعير،قادر على القضاء على كل القدرات التى يفكر عمر و من معه بالإستعانه بها..

و قد أخبر على«عليه السلام»أن رعب الثعبان مستقر فى قلب عمر إلى أن يموت..

من أين علم بالمال؟!

لم يـدر عمر بن الخطاب من أين علم على«عليه السـلام»بالمال الذى جاءه..ثم حكم بأنه قد علمه عن طريق السـحر،فما على«عليه السلام» بنظره إلا ساحر..و كأنّ عمر يرى أن السحر يوصل إلى العلم بالغيب!!

و هـذا يـدل على عـدم معرفته بعلى«عليه السـلام»،أو على تجاهله لما يعرفه منه،و يـدل أيضا على عدم معرفته بالسـحر،و بقدرات الساحر.

و يدل على كثره الكرامات و العجائب التى كانت تصدر من بنى هاشم.

كمـا أنه يـدل على أنه لاـ يفرق بين مـا هو كرامه و معجزه إلهيه،و بين ما هو خـداع،و شـعوذه،و تسـخير للمخلوقات،التى لا تعلم الغيب،و لا تقدر على تحويل القوس إلى ثعبان،تماما كما حول موسى«عليه السلام»العصا إلى حيه تلقف ما يأفكون.

عمر يطمع بسلمان

و قد أظهر عمر بن الخطاب أن له جماعه مناوئه لعلى«عليه السلام»، و أنه يسعى لتكثيرها من جهه،كما يسعى لإبعاد الناس عن على«عليه السلام»،و ضمهم إلى جماعته من جهه أخرى.

و قد بلغ به الأمر حدا جعله يطمع بسلمان،و يعرض عليه مفارقه على «عليه السلام»،و الإنضمام إلى جماعته.و كأنه لا يعرف سلمان الذى كان شديد الإلتزام بما يؤمن به.و قد بلغ فى إيمانه و طهره و قداسته مرتبه استحق بها أن يقول النبى«صلى اللّه عليه و آله»:سلمان منّا أهل البيت..

معرفه سلمان بعلى عليه السلام

و قد أظهر سلمان:أن ما يعرفه من على«عليه السلام»أكثر مما ظهر منه، و لذلك قال لعمر عن معرفه على«عليه السلام»بالمال الذى وصل إلى عمر فى الخفاء:«و هل يخفى عليه مثل هذا»؟!!.

و قال لعلى«عليه السلام»حين عرض«عليه السلام»عليه أن يخبره بما جرى بينه و بين عمر:«أنت أعلم به منى»و لم يقل له:أنت تعلم به كما أنا أعلم به..

كما أن سلمان كان يعرف منشأ علم على،و أسباب تصرفاته،و هو أنه وارث من أسرار النبوه أكثر مما ظهر منه لعمر.

على عليه السّلام يصحح،و يوضح

و خطب عمر،فقال:إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل

المسلم البریء عند اللّه،فیدسر کما یدسر الجزور،و یشاط لحمه کما یشاط الجزور.یقال:عاص.و لیس بعاص!!

فقال علی«علیه السلام»:فکیف ذاک؟!و لمّا تشتد البلیه،و تظهر الحمیه،و تسبی الذریه،و تدقهم الفتن دق الرحی بثفالها؟! (۱).

و نقول:

۱-یدسر:أی یدفع.و یشاط لحمه:یقطع و یبضع.و الثفال:جلده تبسط تحت الرحی،فیقع علیها الدقیق.

۲-إن سیاق هذا النص یعطی:أن علیا«علیه السلام»لم یرتض من عمر تطبیق ذلک القول علی الحاله التی کانت قائمه آنئذ،فبادر إلی التصحیح و التوضیح،مبینا:أن شرائط حصول ذلک غیر متوفره،ثم بین تلک الشرائط بالتفصیل،و أنها اشتداد البلیه،و ظهور الحمیه،و سبی الذریه، و فتن قاسیه تدقهم دق الرحی بثفالها..

۳-إن هذا الذی جری یدل علی أن هذا الکلام الذی ساقه عمر لم یکن من کلامه علی الحقیقه،بل هو قول سمعه عمر کما سمعه غیره.لکن الفرق هو:أن عمر لم یحسن فهمه،و أخطأ فی تطبیقه.فاحتاج إلی التوضیح

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۱۵۳ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۱۶۷ و ج ۳۴ ص ۱۷۳ و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج ۱ ص ۳۶۷ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۵۸ و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری) ص ۲۶۱-۲۶۲ و غریب الحدیث لا بن قتیبه ج ۱ ص ۲۶۱.

و التصحيح من العارفين..

و قد تقبل ذلک عمر،و لم یعترض،و لم یتأفف!!.

۴-فاذا صح ما قلناه،فیرد سؤال:لماذا لم یشأ عمر أن یذکر تلک الأقوال بصیغه الروایه،فینسبها إلی قائلها الحقیقی،و هو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیما هو ظاهر؟!

۵-هل هذا یعنی أن سائر ما ینسب إلی عمر من تنبؤات-إن صحت نسبته إلیه-کان قد سمعه من النبی«صلی اللّه علیه و آله»؟!أو ممن سمع منه،و أخذ عنه،ثم تظاهر هو بأنه یقوله من عند نفسه؟!

۶-لماذا کان یسعی عمر لتخویف الناس من المرحله التی تأتی بعده، و یرید تطبیق الحدیث الشریف علیها؟!هل یرید أن یمن علی الناس بأن عهده عهد رخاء و توسع،و أمن و فتوحات،و ما إلی ذلک؟!

ثم هو یرید أن یحذرهم من عهد یأتی بعده،ربما یکون لعلی«علیه السلام»فیه أثر و حضور و نشاط.

و یظن:أن أعداء علی«علیه السلام»لن یترکوه و شأنه،فیرید أن یثیر التهم و الإحتمالات السیئه،و الظنون و التشاؤم بهذا العهد،و أن یلحق به و صمه الظلم،و التعدی،و یبعث فی الناس الرعب و الخوف،و الحذر، و الشک،و ما إلی ذلک.

خطبه لعلی علیه السّلام تنسب لعمر بن الخطاب

صحیح أن أبا بکر و عمر قد تمکنا من إقصاء علی«علیه السلام»عن

الحکم و الخلافه..و لکن ذلک لم یکن نقطه الحسم للصراع،بل کان نقطه انطلاق الصراع.

و قد وجد محبو عمر بن الخطاب،و أولیاؤه أنفسهم فی دائره السجال السیاسی و الفکری و الإعتقادی،و الدینی مع الفئات الأخری..و أدرکوا أنهم یواجهون صراعا مریرا و مؤلما لا طاقه لهم به،لأن الخلفاء الذین یسعون للدفاع عنهم،قد استبلوا الخلافه من أناس لیس لهم علی وجه الأرض شبیه و لا نظیر.

فإن علیا«علیه السلام»هو نفس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، بنص آیه المباهله،و هو القمه فی کل درجات الصلاح،و العلم و التقوی، و الحکمه،و الشجاعه،و الفصاحه،و البلاغه،و کل ما هو خیر و فضل و کمال.

و لم یکن لدی الغاصبین ما یلیق أن یتشبث به أحد،لادعاء شیء من ذلک یحسن عرضه فی المواجهه السیاسیه،و الفکریه،و الإعتقادیه..

أی أن غاصبی الخلافه لبسوا قمیصا لیس لهم،و تحقق و ظهر لهم مصداق قول أمیر المؤمنین«علیه السلام»:«لقد تقمصها ابن أبی قحافه، و إنه لیعلم أن محلی منها محل القطب من الرحی،ینحدر عنی السیل،و لا یرقی إلی الطیر» (1).

فکان لا بد لهم من استعاره فضیله،أو قضیه،أو حدث تاریخی أو

۱- ۱) الخطبه الشقشقیه رقم ۲۳ فی نهج البلاغه.و قد تقدت مصادر الخطبه فراجع.

حكمه،أو كلمه،أو موقف من هنـا،أو تسوّل أو سـرقه شـیء من ذلـک من هنـاک،فشـنت الغارات و أبیحت السـرقات للفضائل و الکمالات من النبی «صلی اللّه علیه و آله»تاره و من علی«علیه السلام»أخری..و ربما من غیرهما ثالثه..

و إن مراجعه ما یذکره المعتزلی فی کتابه شرح نهج البلاغه الجزء الثانی عشر لعمر من کلمات و خطب،و فضائل تظهر:أن الکثیر مما ینسب إلیه،قد استعیر أو انتهب،أو سرق،أو اغتصب من النبی و علی«صلی اللّه علیهما علی و آلهما الطاهرین».

و لکن ابن أبی الحدیـد تغافل عن ذلک کله،فنسبه إلی عمر،مرسـلا له إرسال المسـلمات..و لکنه لم یجـد بدا من الجهر بواحده منها،و هی التالیه:

قال المعتزلی عن عمر:

«خطب یوما،فقال:أیها الناس،ما الجزع مما لا بد منه!و ما الطمع فیما لا یرجی،و ما الحیله فیما سیزول!و إنما الشیء من أصله.و قد مضت قبلکم الأصول،و نحن فروعها،فما بقاء الفرع بعد ذهاب أصله!

إنما الناس فی هذه الدنیا أغراض تنتبل فیهم المنایا نصب المصائب،فی کل جرعه شرق.و فی کل أکله غصص،لا تنالون نعمه إلا بفراق أخری، و لا یستقبل معمر من عمره یوما إلا بهدم آخر من أجله.و هم أعوان الحتوف علی أنفسهم.

فأین المهرب مما هو کائن!ما أصـغر المصـیبه الیوم،مع عظم الفائـده غدا!و ما أعظم خیبه الخائب،و خسـران الخاسـر، یَوْمَ لاٰ یَنْفَعُ مٰالٌ وَ لاٰ

ص :۸۳

بَنُونَ، إِلاّ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

(۱)

.

ثم قال المعتزلی:

و أکثر الناس روی هذا الکلام لعلی«علیه السلام»،و قد ذکره صاحب «نهج البلاغه»و شرحناه فیما سبق (۲).

یسأل علیا علیه السّلام ما نسی أن یسأل عنه النبی صلّی اللّه علیه و آله

عن قضایا القمی قال:لقی عمر بن الخطاب أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:یا أبا الحسن،خصال عقلتها(غفلتها)،و نسیت أن أسأل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عنها،فهل عندک فیها شیء؟!

قال:و ما هی؟!

قال[عمر]:الرجل یرقد،فیری فی منامه الشیء،فإذا انتبه کان کآخذ بیده درهما،و ربما یری الشیء[بعینه]فلا یکون شیئا.

و الرجل یلقی الرجل،فیحبه عن غیر معرفه،و یبغضه عن غیر معرفه.

۱- ۱) الآیتان ۸۸ و ۸۹ من سوره الشعراء.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۱۸ و الحکمه رقم ۱۹۱ و الخطبه هی التی ذکرها المعتزلی برقم ۱۴۵. و راجع:الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۲۲۰ و الأمالی لأبی علی القالی ج ۲ ص ۵۳ و بحار الأنوار ج ۷۳ ص ۱۰۶ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۱۰ و عن مجموعه ورام ج ۲ ص ۲۸.

و الرجل یری الشیء بعینه أو یسمعه،فیحدث به دهرا ثم ینساه فی وقت الحاجه،ثم یذکره فی غیر وقت الحاجه.

فقال له أمیر المؤمنین«علیه السلام»:أما قولک فی الشیء یراه الرجل فی منامه،فإن اللّه تبارک و تعالی قال فی کتابه: اَللّٰهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنٰامِهٰا فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضیٰ عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْریٰ إِلیٰ أَجَلٍ مُسَمًّی (۱).

فلیس من عبد یرقد إلا و فیه شبه من المیت،فما رآه فی مرقده فی تحلیل روحه من بدنه فهو حق،و هو من الملکوت،و ما رآه فی رجوع روحه فهو باطل و تهاویل الشیطان.

و أما قولک فی الرجل یری الرجل فیحبه علی غیر معرفه،و یبغضه علی غیر معرفه،فإن اللّه تبارک و تعالی خلق الأرواح قبل الأبدان بألفی عام، فأسکنها الهواء[فکانت تلتقی،فتشام کما تشام الخیل]فما تعارف منها یومئذ ائتلف الیوم،و ما تناکر منها یومئذ اختلف و تباغض.

و أما قولک فی الرجل یری الشیء بعینه،أو یسمع به،فینساه ثم یذکره، ثم ینساه،فإنه لیس من قلب إلا و له طخاه کطخاه القمر،فإذا تخلل القلب الطخاه نسی العبد ما رآه و سمعه،و إذا انحسرت الطخاه ذکر ما رأی و ما سمع.

قال عمر:صدقت یا أبا الحسن،لا أبقانی اللّه بعدک،و لا کنت فی بلد

۱- ۱) الآیه ۴۲ من سوره الزمر.

لست فيه (۱).

و نقول:

لا نرید أن نرهق القارئ بالبیانات التی قد تقصر عن إیفاء المقام حقه فی استکناه مرامی کلماته«علیه السلام»،و نکتفی بالإشاره إلی نقطه واحده، هی:أن عمر حین غفل أو نسی أن یسأل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» عن هذه المسائل،فإنه رأی فی أمیر المؤمنین ملاذا له،فیها یمکن أن یجد عنده ما توقع أن یجده عند رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و قد وجد ما أمل.

و لتکن هذه حجه أخری علیه،نطق بها لسانه..و أثبتها علیه الملک الموکل بکتابه صحیفه أعماله..

الذوق السلیم

روی الکلینی عن السیاری،رفعه،قال:ذکرت اللحمان عند أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب و عمر حاضر،فقال عمر:إن أطیب اللحمان لحم الدجاج.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السلام»:کلا.إن ذلک خنازیر الطیر،و إن

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۹۹ و ۱۰۰ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین للسید محسن الأمین ص ۱۸۱.و راجع:کشف الخفاء ج ۲ ص ۳۱۶ و الدر المنثور ج ۴ ص ۳۰۹.

أطيب اللحم لحم فرخ حمام قد نهض،أو كاد ينهض (۱).

اعتدال المزاج

روى الشيخ عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمى،عن جده قال:دخل على «عليه السلام»و عمر الحمام،فقال عمر:بئس البيت الحمام يكثر فيه العناء، و يقل فيه الحياء.

فقال على«عليه السلام»:نعم البيت الحمام،يذهب الأذى،و يذكر بالنار (۲).

و رواه الكلينى عن محمد بن أسلم الجبلى،رفعه،قال:قال أبو عبد اللّه «عليه السلام»:قال أمير المؤمنين«صلوات اللّه عليه»:نعم البيت الحمام، يذكر النار،و يذهب بالدرن.

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۲۰۴ و الكافى ج ۶ ص ۳۱۲ و المحاسن للبرقى ج ۲ ص ۴۷۵ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۵ ص ۴۶ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۷ ص ۳۰ و عوالى اللآلى ج ۴ ص ۱۰ و بحار الأنوار ج ۵۹ ص ۲۸۰ و ج ۶۲ ص ۶ و ۴۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۳ ص ۳۰۵ و مستدرک سفينه البحار ج ۹ ص ۲۳۴.

۲- ۲) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۲۰۴ و تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۳۷۷ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲ ص ۳۰ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱ ص ۳۶۲ و عوالى اللآلى ج ۴ ص ۱۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۳۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۶ ص ۵۲۰ و راجع:الكافى ج ۶ ص ۳۱۲.

و قال عمر:بئس البيت الحمام،يبدى العوره،و يهتك الستر.

قال:و نسب الناس قول أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى عمر،و قول عمر إلى أمير المؤمنين«عليه السلام» (1).

و نسب الصدوق الكلامين إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»،فيكون من باب الأشياء التى فيها مدح و قدح (2).

و نقول:

1-إن الذوق السليم رهن باعتدال المزاج،و السلامه التامه جسديا، و نفسيا،و روحيا،و كلما ترقى الإنسان فى مزاياه الإنسانيه كلما رهف حسه و ترقى ذوقه،و صفت مشاعره..و لذلك كان الكمّل الأصفياء،و الأنبياء و الأوصياء فى أرقى الدرجات من حيث إدراك الحقائق بعمق،و نيل اللطائف.و لا ينحصر ذلك بالأمور الفكريه أو المشاعريه،بل يتعداها إلى بدائع الصنع،و مظاهر الجمال.و إدراكه و تذوقه..

ص: 88

---

1 - 1) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص 204 و الكافى ج 6 ص 496 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 2 ص 29 و(ط دار الإسلاميه)ج 1 ص 361 و جامع أحاديث الشيعه ج 16 ص 519.
2 - 2) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص 204 و راجع:من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 115 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 2 ص 30 و(ط دار الإسلاميه)ج 1 ص 361 و مكارم الأخلاق للطبرسى ص 53 و بحار الأنوار ج 73 ص 77.

و حتی حین تتلوث الأرواح بالمعاصی،و الأجساد بالمحرمات،فإن درجات الإدراک،و التذوق الصحیح للمطعومات،و المرئیات،و المحسوسات، و المشمومات،و الملموسات تتضاءل،و یضعف الإحساس ببعض درجات الخباثه و الرداءه فی جمیع ذلک،لأن الرداءه و الخباثه فی هذه الحال تجد ما یسانخها فی واقع الجسد و مکوناته و حالاته،فتندمج معه،و یصعب تمییزها،و إدراک وجودها باستقلالها..

و قد ألمح أمیر المؤمنین«علیه السلام»إلی رداءه لحم الدجاج،لأنه أشبه الخنزیر فی تقممه للأوساخ،و نیل بعض مطاعمه منها،حتی سمی الدجاج خنازیر الطیر،و ذلک لا بد أن یؤثر علی طعمه رداءه،و أن یخل بدرجه طیبه،و یوجب تدنی مستوی الإلتذاذ به..

و هذه هی الحقیقه التی بینها أمیر المؤمنین«علیه السلام»..و لا شک أنه أعرف البشر بالحقائق و الدقائق لما ذکرناه أولا،و لأنه عارف بواقع الأمور و بطبیعه حیاه الطیور.

۲-و الفرخ حین ینهض أو یکاد أن ینهض یکون فی أکثر أحواله اعتدالا،فهو لم یتعرض بعد لأی جهد،و لا واجه أی نقص فی مطعم أو مشرب،بل کان طعامه أخلص طعام،و أنسبه،و أصفاه.و لم یر شیئا من القاذورات،فضلا عن أن یکون قد اقترب منها،أو ارتطم بها.

۳-و عن قول عمر و علی«علیه السلام»فی الحمام نقول:

إن نظره عمر إلیه کانت ظاهریه،بل غیر واقعیه أیضا..لأن عناء الحمام له نتیجه طیبه،و مطلوبه و مرضیه،فهو کعناء الصائم فی صومه،فلا یصح

أن يقال:بئس شهر رمضان،فإنه كثير العناء..بل هو كثير العوائد،جم الفوائد،و عوائده و فوائده بنفس تحمل مشقاته،و نتيجه للصبر عليها..

۴-أما قله الحياء فی الحمام فغير صحيحه،لأن الحياء حاله نفسانيه، و هی نتيجه تفاعل مشاعر ذات طابع معين،تفرزها معان و مرتكزات ذهنيه و إيمانيه و غيرها مما يعيشه الإنسان فی عمق ذاته.و الحمام لا يكثر و لا يقلل من ذلك.

۵-و ليس فی الحمام أيضا هتك للستر،و لا إبداء العوره..إلا للمستهترين بأحكام اللّه تعالی،و لا يهتمون لكراماتهم.و لا يحفظون أنفسهم،من النقائص..

۶-و أما نظره أمير المؤمنين«عليه السلام»للحمام،فكانت هی الصحيحه و الواقعيه،فإنه يذهب بالأذی..و يطهر الإنسان من الأدران، و يزيل عنه ما يكره من الروائح و المنفرات،و غيرها..

كما أنه«عليه السلام»حتی و هو فی الحمام لا يغفل عن موقعه فی مجمل الواقع الذی جعله اللّه فيه،و أراده أن يعيشه،و أن يخطط له،و لا يغفل عنه، فاتخذ من الجو الحار الذی يعيشه الإنسان فی الحمام سببا لتذكر النار فی الآخره،و كما يستعين بالحمام علی إصلاح أوضاعه،و إزاله الأدران الجسديه عنه..فإنه يستفيد من جو الحمام لتذكر نار الآخره،و ليجعل من ذلك سبيلا لتطهير نفسه و روحه من كل ما يمكن أن يعلق بها من خلال الإرتطام بمحركات الشهوات،و ملائمات هوی النفس فی الدنيا..

من هو السفله؟!

فی خبر السیاری عن أبی الحسن«علیه السلام»یرفعه قال:جاء رجل إلی عمر،فقال:إن امرأته نازعته،فقالت له:یا سفله.

فقال لها:إن کان سفله،فهی طالق.

فقال له عمر:إن کنت ممن تتبع القصاص،و تمشی فی غیر حاجه،و تأتی أبواب السلطان،فقد بانت منک.

فقال له أمیر المؤمنین«علیه السلام»:لیس کما قلت.إلیّ (۱).

فقال له عمر:ائتیه،فاسمع ما یفتیک.

فأتاه،فقال له أمیر المؤمنین«علیه السلام»:إن کنت لا تبالی ما قلت و ما قیل لک فأنت سفله،و إلا فلا شیء علیک (۲).

و نقول:

۱-لا شک فی أن عمر بن الخطاب قد أخطا الصواب فیما قال:فإن المشی إلی باب السلطان العادل لا إشکال فیه..کما أن المشی إلی باب

۱- ۱) أی:تعالوا إلیّ لأبین لکم.

۲- ۲) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۲۹۵ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۲ ص ۴۵ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۵ ص ۲۹۸ و مستطرفات السرائر ص ۵۶۹ و بحار الأنوار ج ۷۲ ص ۳۰۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۲ ص ۲۴.

السلطان لقضاء حاجات الناس،و حل مشكلاتهم،و منعه من ظلمهم عباده و كرامه،و نبل و شهامه..

۲-إن اتباع القصاصين الذين يعرفون ناسخ،القرآن و منسوخه،و محكمه و متشابهه،و يعظون الناس بالحق،و يحملونهم على التوبه،و يسوقونهم إلى إصلاح دينهم و دنياهم،و يحملونهم على الهيمنه على أهوائهم،و عدم الإنسياق مع شهواتهم..هو من شيم العباد الصالحين،و المؤمنين المسددين..

۳-من جهه أخرى،فإن السفاله هي انحطاط في مزايا النفس،و فقدان الشعور بالكرامه.و أجلى مظاهر ذلك هو عدم مبالات الإنسان بما يصدر منه من أقوال.لأنه يفقد الشعور بالمسؤوليه عنها،و لا يرى نفسه مطالبا بالإلتزام بها،و لا يعنيه ما تتركه من آثار سلبيه على مقامه،و شخصيته،كما أنه لا يبالي بما يقال له:فلا تؤثر الكلمه في إصلاحه،و لا في ردعه عن الباطل،و لا يرى أنه له مقاما يستحق أن يحفظ،و أن يصان..

و معنى ذلك:أنه لا يرى لنفسه ميزه ترفعها من الحضيض..مع أن اللّه تعالى يقول: وَ لَقَدْ كَرَّمْنٰا بَنِي آدَمَ (۱).

و يقول: وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (۲).

و المؤمن أعظم حرمه من الكعبه (۳).

۱- ۱) الآيه ۷۰ من سوره الإسراء.

۲- ۲) الآيه ۸ من سوره المنافقون.

۳- ۳) الخصال للصدوق ص ۲۷ و روضه الواعظين ص ۳۸۶ و مستدرك الوسائل ج ۹-

و قد فوض اللّه للمؤمن من کل شیء إلا أن یذل نفسه (۱).

قبر یهودا،و دانیال،و هود

۱-فی تاریخ ابن أعثم:أن أبا موسی لما فتح السوس و جد حجره مقفله،فأمر بکسر القفل،فوجد صخره طویله علی شکل قبر،فیها میت مکفن بالذهب.

فتعجب أبو موسی من طول قامته،و سألهم عنه،فقالوا:هذا رجل

(۳

-ص ۳۴۳ و مسند الرضا لداود بن سلیمان الغازی ص ۱۰۹ و مشکاه الأنوار ص ۱۵۵ و ۳۳۷ و بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۲۳ و ج ۶۴ ص ۷۱ و ج ۶۵ ص ۱۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۲۰۴ و نهج السعاده ج ۸ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱ ص ۱۶۴ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۲۹۲ و نور الثقلین ج ۳ ص ۱۸۸ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۴ ص ۳۷۸ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۲۹۷ و راجع:المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۱۳۹ و کشف الإرتیاب ص ۴۴۶ و ۴۷۷.

۱- ۱) الکافی ج ۵ ص ۶۳ و ۶۴ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۱۷۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۶ ص ۱۵۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۴۲۴ و مستدرک الوسائل ج ۱۲ ص ۲۱۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۶۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۳ ص ۴۴۹ و ج ۸ ص ۳۳۶ و مشکاه الأنوار ص ۱۰۳ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ۲ ص ۲۲۹ و بحار الأنوار ج ۶۴ ص ۷۲ و ج ۹۷ ص ۹۲ و نور الثقلین ج ۵ ص ۳۳۵ و ۳۳۶.

صالـح كان بالعراق يستسـقون به،فأصابتنا سـنه شديده،فبعثنا إلى العراق نطلبه منهم،ليستسـقى لنا،فأبوا أن يبعثوه مخافه أن لا نرده عليهم،فبعثنا إليهم بخمسين رجلا رهنا،فبعثوه،فاستسقى لنا،ففرج اللّه عنا،و أغمضنا عن رجالنا،و لم نبعثه حتى توفى عندنا.

فكتب أبو موسى بـذلك إلى عمر.فسأل الصـحابه،فلم يكن عنـد أحد منهم علم منه سوى أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»،فقال:

إن هذا دانيال،و كان نبيا،و كان مع بختنصر،و ملوك آخرين،و شرح له قصته إلى وفاته.و قال له:اكتب إلى أبى موسى أن يخرج جسـده و يـدفنه فى موضع لا يقـدر أهل السوس عليه،فكتب إليه عمر بذلك،فأمر بسد النهر، و حفر قبر فيه،فدفنه ثم أجرى الماء عليه بعد استحكامه بالصخور العظيمه (۱).

۲-روى نصر بن مزاحم،عن ابن سعد،عن ابن طريف،عن ابن نباته قال:مرت جنازه على على«عليه السلام»و هو بالنخيله،فقال«عليه السلام»:ما يقول الناس فى هذا القبر؟!و فى النخيله قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله.

فقال الحسن بن على«عليه السلام»:يقولون هذا قبر هود النبى«عليه السلام»لما أن عصاه قومه جاء فمات ههنا.

ص: ۹۴

۱- ۱) راجع:قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و فتوح البلدان لابن أعثم ج ۲ ص ۸ و ۹.

فقال:کذبوا،لأنا أعلم به منهم.هذا قبر یهودا بن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم،بکر یعقوب.

ثم قال:ههنا أحد من مهره؟!

قال:فأتی بشیخ کبیر،فقال:أین منزلک؟!

قال:علی شاطیء البحر.

قال:أین من الجبل الأحمر؟!

قال:قریبا منه.

قال:فما یقول قومک فیه؟!

قال:یقولون:قبر ساحر.

قال:کذبوا،ذلک قبر هود،و هذا قبر یهودا بن یعقوب،بکره،یحشر من ظهر الکوفه سبعون ألفا علی غره الشمس و القمر یدخلون الجنه بغیر حساب (۱).

و نقول:

۱-إن نبی اللّه هود«علیه السلام»مدفون قرب قبر أمیر المؤمنین«علیه

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۲۵۱ و ج ۳۲ ص ۴۱۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۲۲۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۳۳۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۹۵ و صفین للمنقری ص ۱۲۶.

السلام»فی النجف الأشرف،و هو یشیر بالجبل الأحمر إلی جبل النجف و یشیر بقوله:شاطیء البحر الذی بقرب الجبل الأحمر إلی بحر النجف الذی جف بطول الزمن.

۲-قال التستری:«قصه وجدان أبی موسی جسد دانیال عند فتح السوس ذکرها جمیع أهل السیر،کالبلاذری،و الطبری،و الحموی و غیرهم».

و ذکر الأول:أن أهل السوس طلبوا من أهل بابل نقل جسده إلیهم لیستسقوا به (۱).

۱- ۱) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»ص ۲۰۶.

الفصل الثانی

اشاره

المسیر إلی القادسیه فی مشوره علی علیه السّلام

ص :٩٧

مشوره على عليه السّلام فى فتح القادسيه

و قد استشار عمر المسلمين فى المسير إلى حرب الفرس،فأشار على «عليه السلام»عليه بترك ذلك،فعمل بمشورته،فلاحظ النصوص التاليه:

۱-فى روايه الطبرى عن سيف:أن عمر بن الخطاب فى أول يوم من السنه الرابعه عشره خرج حتى عسكر بصرار،ثم استشار أصحابه فى المسير إلى بلاد فارس،فقال العامه:سر،و سر بنا معك،فدخل معهم فى رأيهم، و كره أن يدعهم حتى يخرجهم منه فى رفق.

فقال:أعدوا و استعدوا،فإنى سائر،إلا أن يجىء رأى هو أمثل من ذلك.

ثم أحضر ذوى الرأى و استشارهم،فأشاروا عليه بإرسال رجل آخر، و يرميه بالجنود،فإن فتح اللّه على يده فبها،و إلا أعاده و ندب رجلا غيره..

فنادى عمر الصلاه جامعه،فاجتمع الناس إليه،و أرسل إلى على«عليه السلام»و قد استخلفه على المدينه،فأتاه،و الى طلحه و كان بعثه على المقدمه، و إلى ابن عوف و الزبير،ثم قام خطيبا،فكان مما قال:

أيها الناس،إنى إنما كنت كرجل منكم،حتى صرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج،فقد رأيت أن أقيم رجلا،و قد أحضرت هذا الأمر من قدمت

و من خلفت،و كان علی«علیه السلام»خلیفته علی المدینه،و طلحه علی مقدمته بالأعوص،فأحضرهما ذلک (۱).

و روی سیف هذا الحدیث نفسه عن عمر بن عبد العزیز،و فیه:أن طلحه کان ممن تابع،و أن ابن عوف نهاه عن المسیر،و أن الذی أشار بإرسال رجل آخر هو عبد الرحمن بن عوف (۲).

و نقول:

إننا نشیر إلی بعض الأمور ضمن الفقرات التالیه:

یظهر الموافقه،و یضمر خلافها

تقول الروایه السابقه:إن عمر أظهر للعامه أنه موافق لهم علی المسیر، و لم یکن یرید ذلک فی الواقع،و لکنه أراد أن یخرجهم من رأیهم هذا برفق، و أن یسوقهم إلی ما یرید بلطف.

فإذا کان هذا صحیحا،فالسؤال هو:لماذا لا یتخذ قراره وفق قناعاته من دون حاجه إلی الإستشاره؟!حتی لا یحتاج إلی سوق الناس برفق إلی الخروج من رأیهم..مع أنه کان یقرر و یفرض رأیه فی العدید من الأحوال المشابهه..

فهل لنا أن نحتمل:أن یکون الهدف من هذه الإستشارات هو کشف محبه من مبغضه؟!

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۸۰ و ۴۸۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲.
۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳.

أو أنه أراد تبرير قعوده عن مواجهه الأخطار،و الإكتفاء بإرسال غيره إليها،لا سيما و أنه لم يكن من أهل الإقدام فی الحروب،بل فر فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی العدید من المواطن،و منها یوم أحد و خیبر و حنین؟!و لم یجرؤ علی الظهور یوم الخندق،مع أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد ضمن علی اللّه الجنه لمن یبارز عمرو بن عبد ود.و فی بعضها قال أن من بارز فله الإمامه من بعده،کما تقدم.

البلاذری یعکس الأحداث

و یلاحظ هنا:أن روایه البلاذری لما جری فی القادسیه قد جاءت علی خلاف روایه غیره لها..

فغیر البلاذری یقول:إن علیا«علیه السلام»أشار علی عمر بعدم الشخوص.و روایه البلاذری تقول:إن علیا«علیه السلام»أشار علی عمر بالشخوص..

و تقول روایه البلاذری أیضا:إن عمر طلب من علی«علیه السلام»أن یخرج فأبی..و فیها:

«کتب المسلمون إلی عمر یعلمونه کثره من تجمع لهم من أهل فارس، و یسألونه المدد.

فأراد أن یغزو بنفسه،و عسکر لذلک،فأشار علیه العباس و جماعه من مشایخ الصحابه بالمقام،و توجیه الجیوش و البعوث..ففعل ذلک.

و أشار علیه علی«علیه السلام»بالمسیر.

فقال له:إنی قد عزمت علی المقام.

و عرض علی علی«علیه السلام»الشخوص فأباه (۱).

و نقول:

لا بد من ملاحظه ما یلی:

روایات سیف

ما رواه الطبری عن سیف بن عمر،إما موضوع أو محرّف،حتی لقد قال بعضهم:«لم یخل خبر منه من تحریف» (۲).

فلا اعتداد بما رواه هنا عن سیف،إلا إذا وافق فیه غیره..

إستشاره العامه لماذا؟!

و تقدم:أن عمر بن الخطاب قد استشار أولا-العامه،فأشاروا علیه بالمسیر إلی القادسیه،فجاراهم و أظهر موافقتهم،مبطنا أن یخرجهم من هذا الرأی فی رفق،و لکنه عاد فاستشار ذوی الرأی،فأشاروا علیه بالبقاء، و إشخاص غیره لیقوم بهذه المهمه..

و نحن لم نستطع أن نعرف السبب فی القیام بهاتین الخطوتین،إلا-إذا کان أراد أن یعرف هوی العامه فی أی اتجاه،أو یعرف محبه من غیره..

فإن کان هذا هو الهدف،فالسؤال هو:لماذا لم یرجعوا إلی الناس فی یوم

۱- ۱) فتوح البلدان ص ۲۵۵ و(ط مکتبه النهضه)ج ۲ ص ۳۱۳.

۲- ۲) بهج الصباغه ج ۷ ص ۴۲۱.

السقيفه أيضا،ليعرفوا هواهم فى أى اتجاه؟!.

و لماذا لم يستشر عمر بن الخطاب العامه فى أمر الخليفه بعده،ليعرف رأيهم قبل أن ينشىء الشورى لكى تأتى بعثمان؟!.

و ربما يقال:إنه أراد أن يعرف محبه من غيره،فإن محبه بنظره لا يرغب بتعريضه للأخطار..فيشير عليه بالبقاء،و أما مبغضه،فيرغب بالتخلص منه فيشير عليه-بزعمه-بالمسير مع أن هذا النوع من الآراء لا يكشف المحب من المبغض إذ يمكن أن ينظر المشير إلى المصلحه للدين و أهله.

المشير بإرسال سعد إلى القادسيه

بعض الروايات تقول:إن البعض أشار بإرسال سعد على رأس الجيش إلى القادسيه،و لم تصرح بإسم ذلك البعض بل هى نسبت ذلك إلى جميع ذوى الرأى كما يظهر منها (۱).

مع أن روايه أخرى للطبرى تقول:إن عمر نفسه قد اقترح إسم النعمان بن مقرّن (۲).

و روايه ثالثه لسيف تذكر:أن عبد الرحمان بن عوف هو الذى اقترح

ص:۱۰۳

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۸۰ و ۴۸۱ و ۴۸۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۳ و ۴.و تاريخ اليعقوبى(ط سنه ۱۳۹۴ ه)ج ۲ ص ۱۳۲.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۸۳ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۱۸۰ و مروج الذهب(تحقيق شارل پلا)ج ۳ ص ۵۳.

رجلا آخر غیر عمر (۱).

لکن ابن أعثم یقول:إن الذی أشار علیه بإرسال سعد هو علی«علیه السلام» (۲).

و قد یقال:هذا هو الأوضح و الأصرح،و إن کانت روایته لا تستقیم فی بعض وجوهها الأخری کما سنوضحه،و علی کل حال فإن إبهام اسم المشیر فی الروایه الأولی یشیر إلی ذلک،أما الروایه الثانیه فربما تکون قد اختزلت النص،و حذفت فقره إشارته«علیه السلام»علی عمر،حین استشار أهل الرأی،و اکتفت بذکر خطاب عمر للعامه بعد ذلک.

و نحن نذکر هنا کلام ابن أعثم حول ما جری،فنقول:

علی علیه السّلام یشیر بسعد بن أبی وقاص

ذکر ابن أعثم:أنه لما بلغ عمر بن الخطاب ما یجری علی الجبهه الشرقیه مع الفرس جمع المهاجرین و الأنصار،و شاورهم فی أن یصیر إلی العراق، فکلهم أشار علیه بذلک،و قال:یا أمیر المؤمنین،إن جیشا تکون فیه أنت خیر من جیش لم تحضره.

و قام علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فقال:یا أمیر المؤمنین،إن کل إنسان یتکلم بما یحضره من الرأی.و الرأی عندی أن لا تصیر إلی العراق بنفسک،فإنک إن صرت إلی العراق،و کان مع القوم حرب،و اختلط

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۸۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۱ ص ۱۷۲ و ۱۷۳.

الناس لم تأمن أن يكون عدو من الأعداء يرفع صوته و يقول:قتل أمير المؤمنين،فيضطرب أمر الناس و يفشلوا فی حرب عدوهم،و يظفر بهم العدو.

و لكن أقم بالمدينه،و وجه برجل يكفيك أمر العدو،و ليكن من المهاجرين و الأنصار البدريين.

فقال عمر:و من تشير على أن أوجه يا أبا الحسن؟

قال:أشير عليك أن توجه رجلا يشرح باليسير،و يسرّ بالكثير.

فقال عمر:من هذا؟!أشر على.

قال على«عليه السلام»:أما أنا فإنى أشير عليك أن توجه إليهم سعد بن أبى وقاص،فقد عرفت منزلته من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال عمر:أحسنت،هو لها،ما لها سواه.

قال:ثم دعا سعد بن أبى وقاص إلخ» (۱)..

و نقول:

إننا نسجل هنا مايلى:

مشوره المهاجرين و الأنصار

ذكر المهاجرون و الأنصار:أن السبب فی ترجيحهم لعمر أن يسير بنفسه إلى العراق هو:أن جيشا يكون فيه خير من جيش لم يحضره.

۱- ۱) الفتوح لابن اعثم ج ۱ ص ۱۷۲ و ۱۷۳.

و نقول:

أولا:إن هـذا الكلام غير دقيق،و لا مقبول على إطلاقه،بل المعيار هو أن يكون حضوره مؤثرا فى حفظ الجيش،و فى استجلاب النصر له.

و لذلك نقول:

إن غيابه عن الجيش أحيانا قـد يكون هو الأولى و الأصوب،كما ظهر من بيانات أمير المؤمنين«عليه السـلام»الـذى أوضح لهم أن فى حضور عمر خطر كبير لا مجال للإغضاء عنه..

كمـا أن حضوره فى بعض الأحيـان،و فى ظروف أخرى قـد يكون ضـروريا و فى محله كما هو الحال فى قضـيه مسـيره إلى بيت المقدس.كما سيأتى إن شاء اللّه.

ثانيا:كيف يمكن أن نوفق بين هـذا النص،و بين ما ذكره سـيف،الـذى هو عكس ذلك تماما،فقد ادعى:أنهم أشاروا عليه بإرسال شخص آخر، و يرميه بالجنود،فإن فتح اللّه على يديه فبها،و إلا أعاده و ندب غيره.

و قد قلنا أكثر من مره:أن سيف بن عمر غير مأمون فى الروايه،فلا يعتد إلا بما يوافقه عليه غيره.

مشوره على عليه السّلام

يلاحظ:أن كلام على«عليه السلام»قد تضمن نوعين من الكلام:

أحدهما:يرتبط بعمر نفسه،حيث ألمح إليه أنه سيكون هو شخصيا فى موضع الخطر..

و قد أثبت عمر فی کل مواقفه مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه لا یفرط فی حیاته،و لا یعرض نفسه للخطر حتی لو کان ثمن ذلک الجنه، بوعد من النبی«صلی اللّه علیه و آله»له،کما کان الحال فی الخندق کما أن مواقفه فی سائر المشاهد تؤید ذلک.

الثانی:إنه قد بیّن له أن وجود عمر فی ذلک الجیش قد یهیء الفرصه لمکیده العدو،لتفعل فعلها فی إحلال الهزیمه بالمسلمین،و لعل أهون تلک المکائد أن یقول قائل منهم:قتل أمیر المؤمنین.فیفشل المسلمون فی حرب عدوهم،و تحل الکارثه بهم.

منزله سعد بن أبی وقاص

و ذکرت روایه ابن أعثم:أن علیا«علیه السلام»رشح سعدا لمحاربه الفرس،قائلا لعمر:فقد عرفت منزلته من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و کان قبل ذلک قد اقترح علی عمر أن یکون من یتولی هذه المهمه من البدریین..

و نقول:

أولا:إننا نری أن کون رأس الجیش لحرب فارس بدریا أمر راجح، فإن ذلک أدعی لتقید ذلک القائد،و التزامه،و مراعاته حدود الشریعه فی تعامله مع من هم تحت یده،أو فی جمیع الأحوال.کما أن ذلک یعطیه قدره علی إداره الأمور،من حیث أنه یهیء الناس لطاعته و الإنقیاد له..فی هذا الأمر..

و هو أیضا أبعد عن التنافس،و التحاسد،أو التنازع علی موقع القیاده

بين الذين يجدون أنفسهم أهلا لها..

غير أن ذلک لا ـ يکفی للقول:بأن عليا«عليه السلام»کان يرجح سعدا لهذه المهمه،فهناک آخرون أکفأ من سعد،فلماذا لم يرشح«عليه السلام» الأشتر،أو هاشم بن عتبه(المعروف بالمرقال)،فإنهما قد شارکا فی تلک الحرب،و قد جاء هاشم بن عتبه من الشام على رأس عشره آلاف فارس ليشارک فی حرب القادسيه،و قد شارک فيها بالفعل.

و هذا يشير إلى أنهما کانا يضطلعان بمهمات أساسيه و مؤثره،و قد شارکا بصوره فاعله و قويه فی حرب نهاوند و حروب الشام أيضا،مع العلم بأن أمثال هؤلاء من أصحاب على«عليه السلام»کانوا الذين يأتون بالنصر فی الفتوحات..

إلا أن يکون«عليه السلام»قد لاحظ:أن سعدا لم يکن قد أعلن عن دخائل نفسه بصوره جليه..

ثانيا:بالنسبه لمکانه سعد من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نقول:

لم نجد فيما بأيدينا من نصوص ما يؤيد صحه ذلک..و نحن نطمئن إلى أن هذه الفقره مدسوسه على أمير المؤمنين«عليه السلام»،من قبل الرواه من أصحاب الأهواء.

و من المعلوم أن سعدا لم تکن له هذه المکانه عند على«عليه السلام»..

و هذا يدل على أن ما يزعم من مکانه له عند الرسول«صلى اللّه عليه و آله» لا يصح،لأن عليا«عليه السلام»لا يمکن أن يهين من يکرمه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»..

ص :١٠٨

فکیف إذا علمنا:أن سعدا کان أحد أصحاب الشوری،و قد وهب حقه لابن عمه عبد الرحمان بن عوف،و کان یعلم أن هوی ابن عوف فی عثمان،لأن عبد الرحمان کان زوج أخت عثمان لأمه،و قد قال علی«علیه السلام»فی الخطبه الشقیقیه مشیرا إلی ذلک:

«فصغی رجل منهم لضغنه،و مال الآخر لصهره،مع هن و هن» (۱).

فالذی صغی لضغنه هو سعد،و الذی مال لصهره هو عبد الرحمان بن عوف،و ضغن سعد إنما هو لأجل من قتلهم علی«علیه السلام»فی الجاهلیه من أقاربه دفاعا عن الإسلام.

یضاف إلی ذلک:أن سعدا قعد عن بیعه علی«علیه السلام»و أبی أن یبایعه،فأعرض عنه علی«علیه السلام»،و قال: لَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِیهِمْ خَیْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۲)» (۳).

و کتب علی«علیه السلام»إلی و الی المدینه:لا تعطین سعدا و لا ابن عمر من الفیء شیئا إلخ.. (۴).

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح محمد عبده)ج ۱ ص ۳۵(الخطبه الشقشقیه).
۲- ۲) الآیه ۲۳ من سوره الأنفال.
۳- ۳) مروج الذهب(تحقیق شارل پلا)ج ۳ ص ۲۰۴.
۴- ۴) قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۱۲ و ۳۱۳ عن الکشی،و مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۷۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۹ ص ۵۲۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۱۳۶ و إختیار معرفه الرجال(رجال الکشی)ج ۱ ص ۱۹۷ و رجال ابن-

و دعا عمار ابن عمر،و محمد بن مسلمه،و سعد بن أبى وقاص إلى بيعه أمير المؤمنين«عليه السلام»،فأظهر سعد الكلام القبيح،فانصرف عمار إلى على«عليه السلام».

فقال على«عليه السلام»لعمار:دع هؤلاء الرهط،أما ابن عمر فضعيف،و أما سعد فحسود،و ذنبى إلى محمد بن مسلمه:أنى قتلت أخاه يوم خيبر،مرحب اليهودى (۱).

و قال سعد لعمار:إنّا كنا نعدك من أكابر أصحاب محمد،حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظمأ الحمار فعلت و فعلت؟!

قال:أيما أحب إليك،موده على دخل أو مصارمه جميله؟!

قال:مصارمه جميله.

قال:للّه على ألاّ أكلمك أبدا (۲).

(۴

-داود ص ۴۸ و التحرير الطاووسى ص ۷۴ و نقد الرجال للتفرشي ج ۲ ص ۳۰۵ و الدرجات الرفيعه ص ۴۴۵ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۳۷ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۱ ص ۵۳۷.

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۵۴ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۵۲ و(تحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۷۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۶۱.
۲- ۲) عيون الأخبار لابن قتيبه ج ۳ ص ۱۱۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴ و المعارف لابن قتيبه ص ۵۵۰.

و كتب سعد إلى عمرو بن العاص:«إنك سألتنى عن قتل عثمان،و إنى أخبرك أنه قتل بسيف سلته عائشه،و صقله طلحه،و سمه على بن أبى طالب«عليه السلام»،و سكت الزبير إلخ.. (۱).

و ليراجع ما جرى بين سعد و بين أمير المؤمنين«عليه السلام»حين جاء سعد يطالب بعطائه،حين تخلفوا عنه فى الجمل و صفين،فاحتج«عليه السلام»عليه،ورده،و لم يعطه شيئا (۲).

استخلاف على عليه السّلام على المدينه

و ذكرت روايه سيف المتقدمه:أن عمر استخلف عليا«عليه السلام» على المدينه حين سار إلى القادسيه.

و نحن نشك فى ذلك:

أولا:لأن سيف بن عمر غير مأمون فى رواياته،فإنه يضع و يحرف و يتصرف..كما وصفه المؤرخون و المترجمون له..

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۴۸ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۴۸ و(تحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۶۷ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۳۶۳ و الغدير ج ۹ ص ۸۳ و ۱۴۰ و ج ۱۰ ص ۱۲۸ و راجع:تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۷۴.
۲- ۲) راجع القضيه فى كتاب:صفين للمنقرى ص ۵۵۱ و ۵۵۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۵۱۷.

ثانیا:إن علیا«علیه السلام»لم یکن لیتولی المدینه من قبل عمر،و لا من قبل غیره ممن یسعون لتصغیر عظیم منزلته علی حد تعبیره (۱)

و قد عرضوا علیه ما هو أعظم و أهم من ذلک،و هو حرب الفرس فرفض (۲)،و کان أبو بکر یرید أن یکلفه بقتال المرتدین بقیاده الأشعث بن قیس،فصده عمر عن ذلک،لتوقعه أن یرفض علی«علیه السلام»،فإن أبی ذلک فلن یجد أبو بکر أحدا یسیر إلیهم (۳).

بل هو لم یخرج مع عمر إلی الشام،رغم أن عمر أراده علی ذلک (۴).

و الذی نراه هو أن عمر بن الخطاب کما سیأتی فی موضوع استشارته علیا«علیه السلام»فی امر المسیر إلی الشام قد یکون أوصاهم بمراجعه علی «علیه السلام»فیما ینوبهم من أمر..و أن یتعاملوا معه«علیه السلام»کما یتعامل معه عمر نفسه.

۱- ۱) راجع مصادر قوله:«اللهم علیک بقریش،فإنهم قطعوا رحمی،و أکفأوا إنائی، و صغروا عظیم منزلتی»فی کتابنا:علی«علیه السلام»و الخوارج.

۲- ۲) مروج الذهب ج ۲ ص ۳۰۹ و ۳۱۰ و فتوح البلدان(تحقیق صلاح الدین المنجد- مطبعه النهضه)ج ۲ ص ۳۱۳.

۳- ۳) الفتوح لابن أعثم ج ۱ ص ۷۲ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۵۷.

۴- ۴) شرح النهج للمعتزلی ج ۱۲ ص ۷۸ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۳۸ و التحفه العسجدیه ص ۱۴۶ و غایه المرام ج ۶ ص ۹۲.

إقتراح تولى على عليه السلام حرب الفرس

لقد أشار البلاذرى إلى أن عمر بن الخطاب عرض على أمير المؤمنين على«عليه السلام»الشخوص إلى القادسيه،ليكون قائدا لجيش المسلمين، فأباه،فوجه سعد بن أبى وقاص (۱).

و فصل ذلک المسعودى،فقال:«لما قتل أبو عبيد الثقفى بالجسر شق ذلک على عمر و على المسلمين،فخطب عمر الناس و حضهم على الجهاد،و أمرهم بالتأهّب لأرض العراق،و عسكر عمر بصرار،و هو يريد الشخوص.و قد استعمل على مقدّمته طلحه بن عبيد اللّه،و على ميمنته الزّبير بن العوّام،و على ميسرته عبد الرحمان بن عوف.

و دعا الناس فاستشارهم،فأشاروا عليه بالمسير.

ثم قال لعلى«عليه السلام»:«ما ترى يا أبا الحسن:أسير أم أبعث»؟!

قال:«سر بنفسک،فإنه أهيب للعدو و أرهب»،و خرج من عنده.

فدعا العباس فى جلّه من مشيخه قريش و شاورهم،فقالوا:«أقم، و ابعث غيرک،لتكون للمسلمين إن انهزموا فئه»و خرجوا.

فدخل عليه عبد الرحمان بن عوف،فاستشاره،فقال عبد الرحمان:

«فديت بأبى و أمى،أقم و ابعث غيرک،فإنه إن انهزم جيشک فليس ذلک كهزيمتک،و إنک إن تهزم أو تقتل يكفر المسلمون،و لا يشهدوا ان لا إله إلا

۱- ۱) فتوح البلدان(تحقيق صلاح الدين المنجد)ج ۲ ص ۳۱۳.

اللّه أبدا».

قال:«أشر عليّ من أبعث؟»

قال:سعد بن أبی وقاص.

فقال عمر:أعلم ان سعدا رجل شجاع،و لکنی أخشی أن لا یکون عنده(معرفه ب)تدبیر الحرب.

قال:عبد الرحمان:هو علی ما تصف من الشجاعه،و قد صحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و شهد بدرا،فاعهد إلیه عهدا،و شاورنا فیما أردت أن تحدث إلیه،فإنه لن یخالف أمرک،ثم خرج.

فدخل علیه عثمان بن عفان،فقال له:یا أبا عبد اللّه،أشر علیّ:أسیر أم أقیم؟!

فقال عثمان:«أقم یا أمیر المؤمنین،و ابعث الجیوش،فإنی لا آمن علیک إن أتی علیک آت أن ترجع العرب عن الإسلام،و لکن ابعث الجیوش و دارکها بعضها علی بعض،و ابعث رجلا له تجربه بالحرب و بصیره بها»

قال عمر:و من هو؟

قال:علی بن أبی طالب.

قال:فالقه،و کلّمه،و ذاکره ذلک،فهل تراه یسرع إلیه أم لا؟!

فخرج عثمان،فلقی علیا فذاکره ذلک،فأبی علی ذلک و کرهه،فعاد عثمان إلی عمر فأخبره.

فقال له عمر:فمن تری؟!

قال:سعید بن زید إلخ.. (۱).

و أشار البلاذری إلی أن عمر عرض علی علی«علیه السلام»الشخوص إلی القادسیه،لیکون قائدا لجیش المسلمین،فأباه،فوجه سعد بن أبی وقاص (۲).

و نقول:

أولا-قد یحتمل بعض الباحثین:أن یکون عمر یرید أن یولی علیا«علیه السلام»بعض تلک الجیوش،و ینتدبه للتوجه إلی بعض البلاد،ثم یعزله،لیثیر الشبهه حول أهلیته،أو حول نوایاه،لیضعف موقعه،و یحط من مقامه..

ثانیا:تقدم:أن أبا بکر کان قد فکر فی إرسال علی«علیه السلام»لقتال المرتدین،فقال له عمرو بن العاص:لا یطیعک (۳).

فإذا کان«علیه السلام»لا یطیع أبا بکر،مع أن المدعی أن المرتدین کانوا خطرا داخلیا-و إن کنا لم نر لهؤلاء المرتدین أثرا فی عهد أبی بکر کما أوضحناه-،فهل یطیع عمر فی القتال لأجل فتح البلاد،و بسط النفوذ؟!..

مع العلم:بأن شیئا لم یتغیر فیما یرتبط برأی علی«علیه السلام»فی غاصبیه أبی بکر و عمر للمقام الذی جعله اللّه تعالی له بنص یوم الغدیر،و غیره..

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودی(تحقیق شارل پلا)ج ۳ ص ۵۱ و ۵۲ و(ط بیروت) ج ۲ ص ۳۰۹ و ۳۱۰.
۲- ۲) فتوح البلدان(بتحقیق صلاح الدین المنجد-مطبعه النهضه)ج ۲ ص ۳۱۳.
۳- ۳) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۲۹.

ثانيا:تقـدم حين الحديث عن مشوره عمرو بن العاص على أبى بكر بعدم انتداب على«عليه السـلام»لحرب المتنبئين بعض ما يفيد فى استجلاء دلالات هذا التصرف من عمر،و هذا الموقف من على،فراجع ما ذكرناه سابقا.

رابعا:إنها قد صرحت:بأن الناس كلهم أشاروا على عمر بالمسير إلى العراق فى مناسبه القادسيه،و منهم على«عليه السلام».و سيأتى أنه بالنسـبه للمسـير إلى نهاوند أشاروا عليه بعدم المسير،باستثناء على«عليه السلام»، فإنه أشار عليه بالمسير..مع أن ما ذكر هنا سببا لعدم المسـير إليهم هو نفسه السبب الذى ذكر له فى مشوره نهاوند،فكيف اختلف الرأى لعلى«عليه السلام»فى الموردين،مع كون نفس المبررات قائمه فيهما،ألا يدل ذلك على عدم صحه ما نقله المسعودى هنا عن على«عليه السلام»؟

[كما أن ما استدل به المشيرون على عمر بالشخوص إلى العراق قد استدلوا بنفس الدليل الذى نسبه هنا إلى على«عليه السلام»].

خامسـا:مـا نسب إلى عبـد الرحمـان بن عوف هنـا،من أنه إذا هزم عمر أو قتـل يكفر المسـلمون،و لاـ يشـهدوا ألا إله إلا اللّه..غير صحيـح.فإن بقـاء المسـلمين على إسـلامهم ليس لأجـل عمر،كمـا أن عمر قـد قتـل بعـد ذلـك على يـد أبى لؤلـؤه،و لـم يكفر المسلمون،و لا كفر بعضهم.و مجرد وقوع الهزيمه على عمر لا يلزم منه أيضا كفر أحد..

و قد استشهد الرسول الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،و لم يكفروا،فهل يكفرون بموت عمر.

سادسا:زعمت الروايه:أن الذى أشار بتوليه سعد بن أبى وقاص هو عبد الرحمان بن عوف.مع أن روايه الفتوح قد ذكرت أن عليا«عليه السلام»هو المشير على عمر بسعد.

اقتراح عثمان إرسال على عليه السّلام

اقتراح عثمان على عمر إرسال على«عليه السلام»لمحاربه الفرس كان منسجما مع سياستهم فى جعل على«عليه السلام»يعمل تحت رايتهم و إمرتهم،و يخدم دولتهم،و يعترف لهم بالأمر و بالإمره.

و لكن قد يتخوف عمر من احتمالات أن يستفيد على«عليه السلام» من الفرصه للتوجه نحو نوع من الإستقلال بالأمر عنهم،و الإتجاه نحو عصيان أوامرهم،و عدم الإنقياد لهم.

و لكنه قد يكون بصدد تدبير تلافى ذلك،بالتصميم على الإسراع فى عزل على«عليه السلام»عن مقامه،بمجرد إنجاز المهمه الموكله إليه..

متذرعا له و للناس بضعف على«عليه السلام»،أو بأى شىء آخر ينقص من مقامه،و لو بأن يضع حول كفاءته فى التدبير و الإداره علامه استفهام.

و لو لا أن البلاذرى قد أيد ما ذكرته هذه الروايه عن عرض عمر على على«عليه السلام»أن يوليه حرب الفرس..لكنا قد شككنا فى صحه هذا أيضا،و ألحقناه بغيره مما كان لنا عليه علامات استفهام تقدمت.

و أما بالنسبه لأسباب رفض على«عليه السلام»هذا العرض من عمر، فلا شك فى أنها وجيهه،فإنه كان يعرف أن غيره قادر على إنجاز هذه المهمه،فلماذا يتصدى هو لها،و يدفع ثمن ذلك أن يمكّنهم من تقويه

حكمهم،بادعاء أنه عمل تحت رايتهم،و خضع لأوامرهم،و اعترف بقيادتهم و بشرعيه حكمهم و ما إلى ذلك.

على أنه سيأتى إن شاء اللّه أن أصحاب على«عليه السلام»هم الذى قاموا بالدور الأساس فى الفتوحات،و هى إنما حصلت بتدبيرهم و على أيديهم.

عطفا على ما سبق

قد يقال:كيف يقترح عثمان إرسال على«عليه السلام»لحرب الفرس، و هو يعلم:أن عمر قد طلب من أبى بكر أن لا يشرك عليا«عليه السلام»فى الحروب،باعتبار أنه إن رفض على«عليه السلام»الخروج لم يخرج الناس بعدها.

و يجاب:

أولا:لعل عثمان لم يطلع على ما جرى بين أبى بكر و عمر بهذا الخصوص.

ثانيا:لعله علم به و لكنه ظن أن عليا«عليه السلام»قد غير مواقفه فى هذا الأمر،و أصبح مستعدا لقبول مهمه من هذا القبيل،بسبب ما ظهر من مرونته فى التعامل مع أبى بكر و عمر فى بعض المجالات.

ثالثا:لعله رأى أن هذه المشاركه أصبحت تنسجم مع توجهات على «عليه السلام»الذى لا يمكن أن يسمح بتعرض الإسلام و المسلمين للخطر..و حرب الفرس تحمل مخاطر هائله على الإسلام و على المسلمين و كيانهم و وجودهم،فكيف يمكن أن يمتنع عن المشاركه إذا كانت هذه هى

الحال.

و لم يلتفت إلى أن الأمور لم تبلغ إلى هذا الحد،و أن ثمه خيارات من شأنها دفع هذا الخطر من دون حاجه إلى مشاركته التى قد يستفيد منها مناوئوه،لإثاره الشبهه حول الحق الذى أخذ منه بالقوه و القهر.

ص :۱۱۹

الفصل الثالث

اشاره

على عليه السّلام و المسير إلى القدس..

ص :١٢١

عمر يستشير عليا عليه السلام فى حرب الروم

و فى السنه الخامسه عشره،و قيل فى السادسه عشره،كان صلح عمر مع أهل بيت المقدس (۱)،و نحن نورد هنا نصوصا ثلاثه.ثم نذكر بعض ما يرتبط بها،و هى التاليه:

۱-جاء فى فتوح ابن أعثم،و ذكر قريبا منه ابن حجه الحموى:أن أبا عبيده كتب إلى عمر كتابا جاء فيه:

إنى صرت إلى أهل إيلياء فى جماعه من المسلمين،حتى نزلت بهم، و حللت بساحتهم،ثم واقعناهم وقائع كثيره،كانت عليهم لا لهم، و طاولناهم فلم يجدوا فى مطاولتهم إيانا فرجا،و لم يزدهم اللّه تعالى بذلك إلا ضعفا و نقصا،و ذلا و هو لا.

فلما طال بهم ذلك و اشتد عليهم الحصار،سألوا الصلح و طلبوا

۱- ۱) راجع:الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۰۰ و ۵۰۱ و راجع ص ۵۶۴.و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۶۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۱۰ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۱۶۴ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۴۱۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۸۳.

الأمان،على أن يقدم عليهم أمير المؤمنين،فيكون هو الموثوق به عندهم، و الكاتب لهم كتابا بأمانهم.

ثم إنا خشينا أن يقدم أمير المؤمنين فيغدروا بعد ذلك و يرجعوا، فأخذنا عليهم العهود و المواثيق،و الأيمان المغلظه أنهم لا يغدرون و لا ينكثون،و أنهم يؤدون الجزيه،و يدخلون فيما دخل فيه أهل الذمه،فأقروا لنا بذلك،فإن رأيت يا أمير المؤمنين أن تقدم علينا فافعل.

قال:فلمّا ورد كتاب أبى عبيده على عمر،و قرأه أرسل إلى وجوه المهاجرين و الأنصار،المقيمين معه بالمدينه،و استشارهم فى الخروج إلى الشام.

فقال له عثمان:يا أمير المؤمنين!إن اللّه تعالى قد أذلّ الروم و أدال عليهم،و أبو عبيده قد حصرهم و ضيّق عليهم،فهم يزدادون فى كل يوم نقصا و ذلا و ضعفا،و وهنا،فإن أنت أقمت و لم تسر إليهم علموا أنك مستخف بأمرهم،مستصغر لشأنهم،حاقر لجنودهم،فلا يلبثون إلا يسيرا حتى ينزلوا على الحكم،أو يؤدون الجزيه.

فقال عمر:هل عند أحد منكم غير هذا الرأى؟!

فقال على بن أبى طالب«عليه السلام»:نعم عندى من الرأى،أن القوم قد سألوك المنزله التى لهم فيها الذل و الصغار،و نزولهم على حكمك عزّ لك،و فتح للمسلمين.و لك فى ذلك الأجر العظيم فى كل ظمأ و مخمصه، و فى قطع كل واد و بقعه،حتى تقدم على أصحابك و جندك.

فإذا قدمت عليهم كان الأمر (۱)،و العافيه،و الصلح،و الفتح إن شاء اللّه،

و أخرى فإنى لست آمن الروم،إن هم أيسوا من قبولك الصلح، و قدومك عليهم أن يتمسكوا بحصنهم،و يلتئم إليهم إخوانهم من أهل جينهم(دينهم)،فتشدّ شوكتهم،و يدخل على المسلمين من ذلك البلاء، و يطول أمرهم و حربهم،و يصيبهم الجهد و الجوع.

و لعل المسلمين أن يقتربوا من الحصن،فيرشقونهم بالنشاب،أو يقذفونهم بالحجاره،فإن أصيب بعض المسلمين تمنيت أن تكون قد افتديت قتل رجل مسلم من المسلمين بكل مشرك إلى منقطع التراب.فهذا ما عندى و السلام.

فقال عمر:أما أنت يا أبا عمر و فقد أحسنت النظر فى مكيده العدو، و أما أنت يا أبا الحسن!فقد أحسنت النظر لأهل الإسلام،و أنا سائر إلى الشام إن شاء اللّه،و لا قوه إلا باللّه.

[و عند ابن حجه الحموى:ففرح عمر بمشوره على وقال:لست آخذا إلاـ بمشوره على،فما عرفناه إلاـ محمود المشوره،ميمون الطلعه]

قال:ثم دعا عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضى اللّه عنه، فأمره أن يعسكر بالناس.

قال:فعسكر العباس خارج المدينه.و اجتمع المسلمون من وجوه

۱- ۱) لعل الصحيح:الأمن.

المهاجرين و الأنصار،و سادات العرب.

فلما تكامل العسكر،و عزم عمر على المسير إلى الشام،قام فى الناس خطيبا،فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:

أيّها الناس!إنّى خارج إلى الشام للأمر الذى قد علمتم،و لو لا أنى أخاف على المسلمين لما خرجت،و هذا على ابن أبى طالب«عليه السلام» بالمدينه،فانظروا إن حزبكم أمر عليكم به،و احتكموا إليه فى أموركم، و اسمعوا له و أطيعوا،أفهمتم ما أمرتكم به؟!

فقالوا:نعم،سمعا و طاعه (1).

و استعمل على المدينه عثمان بن عفان (2).

و قد اختصر ذلک ابن حجه الحموى فقال:عندما وصل كتاب أبى عبيده إلى عمر فرح،و قرأه على المسلمين،و قال:ما ترون رحمكم اللّه فيما كتب إلينا أمين الأمه؟!

فكان أول من تكلم به عثمان بن عفان.

فلما سمع عمر ذلک من عثمان جزاه خيرا،و قال:هل عند أحد منكم غير هذا الرأى؟!

1- 1) الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 291-293 و(ط دار الأضواء)ج 1 ص 223-227 و ثمرات الأوراق ج 2 ص 16 و 17.

2- 2) تاريخ اليعقوبى(ط سنه 1394 ه)ج 2 ص 135 و(ط دار صادر)ج 2 ص 147.

فقال على ابن أبى طالب«عليه السلام»:نعم،عندى غير هذا الرأى، و أنا أبديه إليك،و الصواب أن تسير إليهم.

ففرح عمر بمشوره على«عليه السلام»و قال:

و لست آخذ إلا بمشوره على«عليه السلام»،فما عرفناه إلا محمود المشوره،ميمون النقيبه (۱).

۲-و قيل:كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيده حصر بيت المقدس،فطلب أهله منه أن يصالحم على صلح أهل مدن الشام،و أن يكون المتولى لذلك عمر بن الخطاب،فكتب إليه بذلك.

فسار عن المدينه و استخلف عليها على بن أبى طالب،فقال له على «عليه السلام»:أين تخرج بنفسك؟!إنّك تريد عدوّا كلبا.

فقال عمر:أبادر بالجهاد قبل موت العبّاس،إنّكم لو فقدتم العبّاس لا نتقض بكم الشرّ كما ينتقض الحبل.

فمات العبّاس لستّ سنين من خلافه عثمان،فانتقض بالناس الشرّ (۲).

۳-و جاء فى نهج البلاغه:من كلام له«عليه السلام»،و قد شاوره عمر فى الخروج إلى غزو الروم بنفسه:

۱- ۱) ثمرات الأوراق ج ۲ ص ۱۶ و ۱۷.و راجع:العقد الفريد ج ۴ ص ۹۷.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۶۰۸ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۶ ص ۱۰۴ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۸ ص ۲۹۸ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۵۱۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۳۷۲ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۰۰.

«قد توكل لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزه،و ستر العوره.و الذى نصرهم و هم قليل لا ينتصرون،و منعهم و هم قليل لا يمتنعون،حى لا يموت.

إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب،لا تكن للمسلمين كانفه دون أقصى بلادهم،ليس بعدك مرجع يرجعون إليه،فابعث إليهم رجلا مجربا،و احفز معه أهل البلاء و النصيحه،فإن أظهر اللّه فذاك ما تحب،و إن تكن الأخرى كنت ردءا للناس،و مثابه للمسلمين (۱).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم،الوقفات التاليه:

هل ثمه خلط بين الأحداث؟!

إننا نرجح:أن يكون النص الأول الذى وضعناه تحت رقم واحد،هو الأقرب و الأصوب.أما النصان الثانى و الثالث،فليسا على ما يرام..

فقد تضمنا:أن عليا«عليه السلام»أشار على عمر بالقعود عن المسير إلى الروم،مع أنه ذلك إنما كان فى غزو الفرس،فى القادسيه،أو فى نهاوند، أو فى كليهما..

و الدليل على ذلك:

ص :۱۲۸

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۸ و شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ۳ ص ۱۶۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۸ ص ۲۹۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۳۵ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ۲۳۰.

أولا:إن الروايه المتقدمه برقم(۲)تصرح:بأن أهل الشام استمدوا عمر على أهل فلسطين،فاستخلف عليا«عليه السلام»على المدينه،و خرج ممدا لهم..

مع أن الحقيقه هى:أن أهل الشام لم يستمدوه،بل طلبوا منه أن يأتى إليهم،ليتم الصلح مع اهل بيت المقدس على يديه.

ثانيا:و هو أيضا لم يخرج معه جيشا يصلح أن يكون مددا لجيوشه فى الشام..

و الذين استمدوه هم أهل العراق على جيوش الفرس فى شأن القادسيه،ثم بعد ذلك فى نهاوند..

ثالثا:ليس هناك أيه إشاره يمكن الإعتداد بها،للقول بأن عمر قد حضر فى أيام خلافته أيا من الحروب التى جرت بين المسلمين و بين الروم، لا فى فلسطين،و لا فى الشام.

و كل ذلك يجعلنا نظن،إن لم نكن نطمئن إلى أن الروايتين الأخيرتين قد اختلط الأمر فيهما على الرواه بين فارس،و الروم،و بين أهل العراق و الشام،و بين الفرس و فلسطين.و لا سيما بملاحظه الإتفاق فى المعانى بين ما قاله«عليه السلام»هنا و ما قاله فى مشورته فى القادسيه و نهاوند.

إلا أن تكون روايه نهج البلاغه تتحدث عن مشوره أخرى حصلت حول غزو الروم،فأشار على«عليه السلام»بعدم الخروج،مستدلا بنفس ما استدل به فى مشورته فى المسير إلى بلاد فارس.

أين هی رغبه عمر؟!

و إذا أردنـا أن نطـل علی خلجـات نفس عمر،فلعلنـا لاـ نجـد فيهـا للوهله الأولی ما يشـير إلی ترجيحه المسـير فی ذلک الوجه أو عدمه..

و ذلک لأن المسـير لم يکن إلی حرب،و إنما إلی إنجاز مصالحه تنتهی لصالـح المسـلمين،فلم يکن يخشـی علی حياته من هـذا المسـير،لکی يرجـح البقاء،و لم يجـد أن له مکاسب کبيره فی ذلک الوجه ليرجـح المسـير..و لـذلک لم نجد له أی حرص علی سماع الرأی الذی يأمره بالمسير،أو الذی يشير عليه بالمقام..

فکان يريد بمشورته أن يعرف أوجه المنافع فی الحضور و فی السفر، لکی يختار أحدهما..

و نستطيع أن نقول:

إن هـذه هی المشوره الوحيـده الحقيقيه التی لم يکن يريـد عمر فيهـا أن يقرر رأيه،أو أن يظهر رغبـاته بلسـان غيره،لأـنه لم يکن قادرا علی البوح بها مباشره..

أمـا مشوره نهاونـد الآـتيه،و کـذلک مشوره القادسـيه التی سـبقت،فکـان ميـل عمر الی القعود فيهـا جليـا و ظاهرا..فلما سـمع من علی«عليه السـلام» تأييـده لـذلک استبشـر وارتاح..و إن کانت منطلقات علی«عليه السـلام»فيما أشار به تختلف عن منطلقات عمر فيما يريد الوصول إليه.فهو(أی عمر) يريد النأی بنفسه عن مواقع الخطر،لأنه لا يطيق مواجهته.و علی«عليه السلام»يريد حفظ بيضه الإسلام فی قبال عدو شرس کلب يتربص الدوائر

بالإسلام و بالمسلمين.

و علی«علیه السلام»یعرف:أن عمر لا یملک من الشجاعه ما یمکنه من الثبات فی مثل هذه المواقف الصعبه.فربما یکون وجوده فی جیش المسلمین عبئا و بل سببا فی انهیار الجیش بانهیار معنویاته..فإبعاده عن ساحات القتال و النزال هو الأقرب و الأصوب..

مضامین مشوره علی علیه السّلام

و النظر فی مضامین کلام علی«علیه السلام»،الذی أورده للتدلیل علی صحه رأیه،یبین أنه أشار إلی أمور کثیره،و هامه،نقتصر منها علی مایلی:

۱-إن نفس أن یطلبوا من عمر أن یقبل منهم الجزیه هو قبول بالذل و الصّغار،کما قرره أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و هذا من شانه أن ینهی الحرب لمصلحه أهل الإسلام،و أن یوفر علی المسلمین الکثیر من الضحایا، حسبما بینه صلوات اللّه و سلامه علیه.

۲-أما ما أشار به عثمان،فهو قرار بمواصله الحرب معهم،و لکنها حرب من دون نتیجه،سوی التشفی الشخصی منهم.علما بأنه فی أی وقت یراد فیه إنهاء الحرب،فلا شیء یضمن تحقیق نتیجه أفضل من هذه النتیجه، إلا إن کان لدی عثمان ما یدله علی أن أهل إیلیاء لن یستعینوا بغیرهم من أبناء جلدتهم،و لن یکون أولئک عونا لهم علی حرب المسلمین.و أن نتیجه الحرب ستکون هی قتلهم أو استعبادهم..مع العلم بأن الإسلام لا یحبذ کثیرا هذا الخیار إلا حیث لا یوجد أی خیار سواه..

۳-إن نفس أن یجعل علی«علیه السلام»لعمر سهما فی عوائد هذا

الإجراء،من حيث إن الحكم فيهم سيصير لعمر نفسه،و إذا كان عمر هو الحاكم فيهم،فذلك عزّ له فى الحياه الدنيا..أما لو استمرت الحرب فغايه ما هناك هو أن يقتلوا بعد أن يقتلوا و يجرحوا من المسلمين،دون أن يكون للمسلمين أى حكم فيهم..

كما أن نزولهم على حكم عمر بسبب مجاهده المسلمين لهم،فيه فتح و عز للمجاهدين،و قوه لهم.

۴-يضاف إلى ذلك:أن فى مسير من هذا القبيل منافع أخرويه يحصل عليها كل من توخاها و طلبها من اللّه،إذا كان مستجمعا لشرائط قبول الأعمال فاقدا للموانع..و هو ما أشار إليه«عليه السلام»،حين قال:و لك فى ذلك الأجر العظيم،فى كل ظما و مخمصه،و فى قطع كل واد و بقعه..

۵-ثم إنه«عليه السلام»لم يكتف بذكر المنافع الثلاث المتقدمه،بل أشار إلى أن عدم الإستجابه لطلبهم تحمل معها أخطارا لا يجوز لعمر أن يعرض المسلمين لها.و قد صور له ما سوف يجرى لهم و معهم،حتى كأنه وضع المشهد أمامه،ليراه بأم عينيه..

۶-قد ظهر من كلام على«عليه السلام»:أن العمل بمشوره عثمان سوف يحول النصر إلى هزيمه،و الفرح به إلى حزن،و النجاح و الربح إلى خسران و مأساه،إلى الحد الذى يوقع عمر فى أعظم الندم على ما فرط منه.

و يكون عثمان بهذه المشوره قد أسدى خدمه لأولئك الكفره إذا لوحظت نتائجها،و ما يترتب عليها فى المدى البعيد،و إن كانت قد ساءتهم فى بادئ الأمر..

و لذلک نقول:

إن عمر إما أراد أن یجامل عثمان و أن یعطیه قدرا من الإعتبار و الهیبه حین قال:إنه أحسن النظر فی مکیده العدو،مع أنه قد أساء النظر فی مکیدته،حیث أعطی فرصه للتخلص من هذا الذل و الصغار،و أن یبحث عن مخارج من شأنها أن تضر بحال الإسلام و المسلمین..و تفوت علی المسلمین فتحا کان فی أیدیهم،حسب وصف علی«علیه السلام».

و إما ان لم یلتفت إلی مرامی کلام علی«علیه السلام»،إلا بمقدار یمنحه الرغبه فی إختیاره،لما رأی فیه من منافع تعود إلیه..

العباس یعسکر بالناس

و تذکر روایه ابن أعثم:أن عمر أمر العباس بن عبد المطلب أن یعسکر بالناس،فعسکر بهم خارج المدینه.و اجتمع المسلمون من وجوه المهاجرین و الأنصار،و سادات العرب.

و نقول:

إن ذلک موضع شک و ریب من النواحی التالیه:

أولاها:أننا لم نعهد العباس قائدا عسکریا،یتولی تهیئه الجیوش للمسیر للجبهات،بل عهدناه تاجرا مهتما بمصالحه،و تدبیر أموره،و یستفید من علاقاته التجاریه هنا و هناک.

الثانیه:إن عمر لم یکن ذاهبا إلی حرب،بل إلی صلح،و لم یطلب منه أبو عبیده،و لا غیره المدد بالعساکر و الأبطال.

الثالثه:لم یکن فی المدینه عساکر و رجال،لیتولی العباس تجهیزها..

و يـدل على ذلك:أن عمر-كما ذكروا-اعترض على مشوره عثمان فى الـذهاب إلى نهاونـد بقوله:«و كيف أسـير أنا بنفسـى إلى عدوى،و ليس بالمدينه خيل و لا رجل،فإنما هم متفرقون فى جميع الأمصار»؟! (۱).

من أجل ذلك نقول:

إننا نرجح أن يكون العباس«رحمه اللّه»قد تولى الإشـراف على تجميع الشخصيات التى كان الخليفه يرغب،أو ترغب هى بمرافقته فى ذلك السفر،و ربما يبلغ عددهم،مع من يحتاجون إليهم فى سفرهم العشرات أو أكثر..

و لم يكن هناك عسـكر و لا جيش كما يدعون..و إن كان لدى هؤلاء المرافقين أسـلحه يدفعون بها عن أنفسـهم،إن عرض لهم ما يحتاج دفعه إلى السلاح من وحش كاسر أو غيره.

موت العباس و ظهور الشر

ذكر عمر:-كما زعموا-أن ظهور الشر إنما يكون بموت العباس.

و نقول:

۱-من أين علم عمر أن الشـر ينتقض بالناس بموت العباس،فإن كان ذلك لمعرفته بالملاحم،فقد أظهرت الوقائع خلاف ذلك،و إن كان قد سمع ذلك من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فلماذا لم يذكر ذلك لنا إلا عمر بن الخطاب؟!

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۲۹۲.

فهل أسر النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلیه بهذا الأمر دون سواه؟!

و لماذا لم یسند عمر کلامه هذا إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و لماذا انحصرت روایه هذه الفقره عن عمر بسیف،المتهم بالکذب و الوضع و التحریف؟؟!.

۲-إن مراجعه الوقائع التاریخیه تظهر:أن الشر لم ینتقض بالناس عند موت العباس..بل هو قد انتقض بهم من یوم السقیفه،حیث ضربت الزهراء،و أسقط جنینها،و هو جم بیتها بالحدید و النار،و نکص اکثر المسلمین علی أعقابهم و خالفوا و عصو أوامر اللّه و رسوله،لا سیما فیما یرجع إلی موده القربی و التمسک بالعتره،فنقضوا بیعتهم لإمام زمانهم،و عصبوا حقه.

أو انتقض بهم حین الشر ثار الناس علی عثمان و قتلوه،و ذلک بعد موت العباس بعده سنین.

أو انتقض بهم الشر حین خرجوا علی إمام زمانهم فی حرب الجمل، و صفین،و النهروان.

لماذا یرید النصاری حضور عمر؟!

و عن طلب نصاری بیت المقدس حضور عمر،لیکون هو المتولی للصلح معهم،ربما لأنهم أرادوا أن یری الناس لهم بعض الخصوصیه،لأن مجیء الخلیفه إلیهم فیه شیء من إظهار الأهمیه و التکریم لهم.

أو لأنهم کانوا لا یثقون بوفاء القاده الذین یحاربونهم.کما أشارت إلیه

رساله أبی عبیده لعمر بن الخطاب.فإن صح هذا فهو یدل علی وجود مشکله حقیقیه فی سلوک و ممارسات أولئک القاده..و بحث هذا الموضوع لیس محله هنا..

ما قاله علی علیه السّلام فی غزو الروم

تقدم عن نهج البلاغه کلام لعلی«علیه السلام»ذکروا أنه قاله لعمر فی غزو الروم،و هو عده أسطر.و لکننا لم نعثر حتی الآن علی مصادر تؤید ذلک سوی ما جاء فی نهج البلاغه..

علما بأن عمر قد شخص من المدینه إلی الشام أربع مرات.و قد دخلها مره و هو راکب فرسا،و مره و هو راکب بغل،و مره و هو راکب حمار (۱).

کما أنه قد سار إلی فلسطین لیتولی هو مصالحه النصاری علی بیت المقدس.

و مهما یکن من أمر فإن الکلام الذی ورد فی نهج البلاغه أن علیا«علیه السلام»قاله لعمر حین إستشهادهم فی غزو الروم..لا مجال لتأییده،فإن جیوش المسلمین کانت تحارب فی بلاد الشام و فلسطین،من دون حاجه إلی حضور عمر،و قد افتتحت الشام فی آخر خلافه أبی بکر،أو أول خلافه عمر..فلماذا یرید عمر المسیر إلی الروم یا تری،لیحتاج إلی المشاوره فی ذلک؟!.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ج ۸ ص ۲۹۸-۳۰۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۰۳ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۰۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۶۴.

مع ملاحظه:أنه لا مبرر لأن يقصـد أی بلـد من بلاد الروم سوی البلاد التی هی محور النشاط الحربی للمسـلمین،مثل بلاد الشام و فلسطین و ما إلی ذلک.

من أجل ذلک نقول:

لربمـا یکون ما قاله«علیه السـلام»لعمر إنما قاله حین شاوره فی المسـیر إلی القادسـیه..مع عـدم إسـقاط احتمال أن یکون من تتمه کلامه فی مشوره نهاوند.

استخلاف علی علیه السّلام علی المدینه

و قد ذکرت بعض النصوص المتقدمه:أن عمر بن الخطاب حین سار إلی الشام استخلف علیا«علیه السلام»علی المدینه..

و نقول:

أولا:قال الیعقوبی:إنه استخلف علی المدینه حینئذ عثمان بن عفان (1).

ثانیا:تقدم:أن علیا«علیه السـلام»إذا کان لا یرضـی حتی أن یسافر مع عمر،رغم محاولته ذلک،و لا یرضی بأن یتولی حرب الفرس بالقادسیه، فکیف یرضی بتولی المدینه فی غیاب عمر؟!

فإن تولیه لها:أن ذلک یتضمن نوعا من الإعتراف بشرعیه حکومه

1- 1) تاریخ الیعقوبی(ط سنه 1394 ه)ج 2 ص 135 و(ط دار صادر)ج 2 ص 147.

عمر.و لم يكن على ليسجل ذلك على نفسه،فإنه كان حريصا على الجهر بإستمرار بعدم مشروعيه خلافتهم تلميحا و تصريحا.

كما أنه كان يعرف:أن ذلك يتضمن إنقاصا من قدره،و تصغيرا لشأنه، و هو الذى يقول:اللهم عليك بقريش،فإنهم قطعوا رحمى،و أكفأوا إنائى، و صغّروا عظيم منزلتى (۱).

و قال فى الخطبه الشقشقيه عن أهل الشورى:«متى اعترض الريب فىّ مع الأول منهم،حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»؟! (۲).

ثالثا:إن كلام عمر يشير إلى:أنه لم يستخلف عليا«عليه السلام»على المدينه،بل هو قد أمر الناس بأن يرجعوا إلى على«عليه السلام»فى الأمور المشكله،حيث قال لهم:

«و هذا على بن أبى طالب رضى اللّه عنه بالمدينه،فانظروا إذا حزبكم أمر

ص:۱۳۸

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۸۵ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۷۵ و الغارات للثقفى ج ۱ ص ۳۰۸ و ج ۲ ص ۵۷۰ و ۷۶۷ و المسترشد ص ۴۱۶ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۷۲ و ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۰۵ و ج ۳۳ ص ۵۶۹ و المراجعات ص ۳۹۰ و النص و الإجتهاد ص ۴۴۴ و نهج السعاده ج ۶ ص ۳۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۳ و ج ۶ ص ۹۶ و ج ۹ ص ۳۰۵ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى) ج ۱ ص ۱۳۴ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۱۷۶.
۲- ۲) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۰.

عليکم به،و احتکموا إليه فی أمورکم..» (۱).

فلو کان قد ولاه عليهم،فإنهم سيرجعون إليه فی جميع أمورهم..و أما الأمور التی تنزل بهم،فإن والی المدينه سوف يتصدی لها بصوره طبيعيه، و هذا من أوليات ما يطلب منه،و يجب عليه مواجهته بالحلول الناجعه، و العلاجات الصحيحه..

فما أمرهم به عمر تجاه علی«عليه السلام»لا يتنافی مع توليه عثمان علی المدينه..و قد کان علی«عليه السلام»حلال المشاکل لهم جميعا..کما يعلم بالمراجعه.

أمين الأمه

و أما توصيف عمر بن الخطاب لأبی عبيده بأنه أمين الأمه،فنلاحظ عليه:أن هذا التوصيف،و إن کانوا قد رووا عن النبی«صلی اللّه عليه و آله» أنه قال:لکل أمه أمين و أمين هذه الأمه أبو عبيده ابن الجراح (۲).

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۱ ص ۲۹۳ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۲۵.

۲- ۲) الغدير ج ۵ ص ۳۶۲ و الإمامه و السياسه ص ۲۲ و(تحقيق الزينی)ج ۱ ص ۲۸ و (تحقيق الشيری)ج ۱ ص ۴۱ و أعلام النساء ج ۲ ص ۸۷۶ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۷۶.و راجع:نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۶۸ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۷۵ و ۱۸۴ و ۲۴۵ و ۲۸۱ و ج ۴ ص ۹۰ و صحيح البخاری ج ۵ ص ۱۲۰ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۱۶ و ۳۳۰ و ۳۳۱ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۳۰ و ۴۱ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۶۷ و ۴۴۲ و ۵۳۵ و السنن الکبری-

(۲)

-للبیهقی ج ۶ ص ۲۱۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۴۸ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۳۸ و ج ۱۸ ص ۲۸ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۷۸ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۵۷ و ۶۷ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۱۹۸ و ج ۵ ص ۱۹۷ و ج ۱۰ ص ۱۴۱ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۶۲ و ج ۱۶ ص ۸۶ و ۲۳۸ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۶ ص ۶۸ و ۲۹۹ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۴ ص ۱۱۰ و معرفه علوم الحدیث للحاکم ص ۲۵۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۷۹ و الإستیعاب ج ۱ ص ۱۶ و ۶۸ و ج ۴ ص ۱۷۱۱ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۱ ص ۳۳۹ و ۳۶۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۶۱۸ و ۷۳۸ و ج ۱۱ ص ۶۴۱ و ۶۴۳ و ۷۱۳ و ۷۱۴ و ج ۱۳ ص ۲۰۶ و ۲۵۸ و فیض القدیر ج ۲ ص ۶۴۳ و ج ۳ ص ۵۷۲ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۱۰۸ و ۱۹۹ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۲۰۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۳۷۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۴۱۱ و ضعفاء العقیلی ج ۳ ص ۱۰۷ و مشاهیر علماء الأمصار ص ۲۷ و الکامل لابن عدی ج ۵ ص ۲۰ و ج ۶ ص ۷۷ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۴ ص ۵۵ و تاریخ بغداد ج ۷ ص ۲۹۱ و ج ۸ ص ۹۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۱ ص ۲۱۰ و ج ۱۶ ص ۲۴۱ و ج ۱۹ ص ۳۱۰ و ۳۱۱ و ج ۲۵ ص ۴۴۱ و ۴۵۳ و ۴۵۵ و ۴۵۶ و ۴۵۸ و ۴۶۰ و ۴۶۱ و ۴۶۳ و ۴۶۴ و ۴۶۵ و ۴۷۴ و ج ۳۰ ص ۲۷۳ و ج ۳۶ ص ۱۵۱ و ج ۳۹ ص ۹۵ و ج ۴۴ ص ۱۳۷ و ج ۵۸ ص ۳۹۹ و ۴۰۰ و ۴۰۱ و ج ۶۵ ص ۲۴۴ و أسد الغابه ج ۱ ص ۴۹ و ج ۳ ص ۸۵ و ۸۶ و تهذیب الکمال ج ۱۴ ص ۵۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۱ و ۱۲ و ج ۴ ص ۴۷۴ و ۴۷۵ و الإصابه ج ۳ ص ۴۷۵ و ج ۷ ص ۲۲۵-

و لكننا لا نكاد نطمئن لصدوره عنه«صلى اللّه عليه و آله:

فأولا:إن أسانيد الأحاديث المتضمنه لهذا الوصف لا تخلو من مغمز، من حيث اتهام الرواه بالتدليس،أو بالعداء لعلى«عليه السلام»،و شرب المسكرات،و الإختلاط،و بالكذب و غير ذلك.

ثانيا:إن الحديث مردود من حيث المضمون،فإن أبا عبيده لم يكن أمينا فى كثير من أحواله،فقد عمل على إقصاء على«عليه السلام»من الموقع الذى جعله اللّه تعالى له،و نصبه فيه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى غدير خم،و كان من المهاجمين لبيت فاطمه الزهراء«عليها السلام»،فهو لم يحفظ وديعه النبى،و لا حفظ ما عهد اللّه و رسوله به إلى الأمه،و لا و فى ببيعته له فى يوم الغدير..

و هناك مفردات كثيره تدخل فى هذا السياق،مثل:

۱-كتمانه خبر عزل عمر لخالد عن إماره الجيش،حيث لم يظهر كتاب

(۲)

-و المعارف لابن قتيبه ص ۲۴۷ و فتوح الشام ج ۱ ص ۱۶۴ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۳۳ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۱ و ۸۸۶ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۳۱۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۵۵ و الوافى بالوفيات ج ۶ ص ۱۲۲ و ج ۱۳ ص ۱۶۲ و ج ۱۶ ص ۳۲۹ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۶۹ و ۳۷۷ و ج ۷ ص ۱۲۹ و ۲۲۸ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۳۶۵ و ۳۶۷ و ج ۱۴ ص ۷۲ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۲۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶۸۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۴۱ و ۳۳۳ و ۳۴۲.

عمر له حتی فتحت دمشق.و کان خالد علی عادته فی الإمره،و أبو عبیده لم یزل یصلی خلفه،و جرت المصالحه علی ید خالد،و کتب الکتاب باسمه (۱).

۲-و کتم أیضا خبر عزل خالد عنه مره أخری،و لم یبلغه کتاب عمر، حتی إذا طال علی عمر أن یقدم کتب إلیه مره أخری بالإقبال،فعاتب خالد أبا عبیده علی کتمانه أمرا کان یحب أن یعلمه (۲).

۳-ثم إن أبا عبیده تهاون فی إجراء الحد علی أبی جندل بن سهیل، و ضرار بن الخطاب،و أبی الأزور،لما شربوا الخمر.و سمح-رغم تأکید عمر علیه بجلدهم-بأن یقاتلوا،فقتل منهم أبو الأزور،قبل جلدهم، و بعد ذلک جلد الإثنین الآخرین (۳).

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۳۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۶۲۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۲۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۱۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۰۲.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۶۶ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۶۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۲۶۶.

۳- ۳) الإصابه ج ۴ ص ۵ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۷ ص ۹ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۳۴ و ۳۵ و(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۵۹۶ و ۱۶۲۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۶۰ و کنز العمال ج ۵ ص ۵۰۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۰۵ و المصنف للصنعانی ج ۹ ص ۲۴۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۴۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۴ ص ۳۹۰ و ج ۲۵ ص ۳۰۳.

۴-و زعموا أيضا:أنه أراد نقض العهد مع أهل حمص،لكن شر حبيل بن حسنه لم يرض ذلك (۱).

۵-إنه نـدم على مخـالفته رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»حيث أوصـاه أن لاـ يزيـد من الخـدم على ثلاـثه،و أن لاـ يكون له من الدواب أكثر من ثلاث..و ها هو قد امتلأ بيته رقيقا،و امتلأ مربطه من الدواب و الخيل (۲).

ثالثا:إن أبا عبيـده لم يكن أكثر أمانه من سـلمان و عمار،و أبى ذر، و المقـداد،بل من الظلم قياسه بهؤلاء،فكيف بأمير المؤمنين و الحسن و الحسـين«عليهم السـلام»؟!فكيف إذا قلنـا بمـا يقوله بعض العلماء،من أنه كان أمينا للخونه،و أنه قـد خان اللّه و رسوله،و خان أمانته فيما فعله فى السقيفه،حيث زو الأمر عن أهله.فلماذا يخصه«صلى اللّه عليه و آله»بهذا الوسام دونهم؟!

إذا كان قد خان الأمانه..

كما أنه لم يكن أعظم أمانه من أبى بكر و عمر،حسب اعتقاد فريق كبير

۱- ۱) راجع:كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۱ ص ۱۷۶ و فتوح الشام للواقدى،و روضه الصفا،و روضه الأحباب.
۲- ۲) كنز العمال ج ۱۳ ص ۲۱۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۹۶ و الرياض النضره ج ۴ ص ۳۵۳ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۵۳ و الزهد و صفه الزاهدين ص ۵۵ و مسند الشاميين ج ۲ ص ۱۲۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۵ ص ۴۷۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۳.

من المسلمين.

رابعا:ما معنى أن يكون أبو عبيده أمينا للأمه؟!فهل ائتمنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»على أسرار ترتبط بها؟!

أم أن الأمه جعلت عند أبى عبيده أمورها الثمينه،و ائتمنته عليها؟!

أم أن ودائع الناس كانت توضع عنده فيؤديها؟!

إننا لم نجد ما يدل على الفرضين الأولين..كما لم نجد ما يشير إلى حدوث الفرض الأخير أصلا..

و حتى لو وجد شىء من هذا الفرض الأخير،فإنه لا يصح اعتباره أمينا للأمه بأسرها..بل هو أمين لأفراد معدودين عاشوا فى المدينه،و ليس أمينا لأحد فى خارجها.فضلا عن أن يكون أمينا للأحياء و الأموات و من لم يولد من أهل المدينه و غيرها..

و الحقيقه هى:أنه كان أمينا للسلطه التى تشارك هو و إياها فى غصب الخلافه من صاحبها الشرعى..فمنحوه هذا الوسام على سبيل المكافأه!!.

خامسا:بالنسبه لحديث طلب أهل نجران فى حديث المباهله من النبى «صلى اللّه عليه و آله»أن يرسل معهم أمينا،فأرسل إليهم أبا عبيده واصفا إياه بأنه أمين حق أمين..نقول:

قد تحدثنا عن هذا الأمر فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»أواخر الجزء الثامن و العشرين من(الطبعه الخامسه)،فليراجع..

و قلنا فيه:إنه لا معنى لطلب النجرانيين الرجل الأمين من النبى«صلى اللّه عليه و آله»..إذ لا مبرر لاشتراط الأمانه منهم..

و قلنا:إن عليا«عليه السلام»هو الذی ذهب إلیهم..

و قلنا:إن أبا عبیده لم یکن أمینا..

و قلنا..و قلنا..

سادسا:هناک ما یدل علی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أطلق علیه أنه:«أمین هذه الأمه»لیؤکد فیه معنی الخیانه،و ذلک حین کتب نفر من قریش صحیفه فیما بینهم،تعاقدوا فیها علی أن لا یمکنوا علیا«علیه السلام»من الأمر بعد النبی«صلی اللّه علیه و آله»،بل یکون من بعده لأبی بکر و عمر،و أبی عبیده و سالم.و شهد بذلک أربعه و ثلاثون رجلا،هم:

أربعه عشر أصحاب العقبه،و عشرون رجلا آخر.

و استودعوا الصحیفه أبا عبیده،و ائتمنوه علیها.و کانت الصحیفه بخط سعید بن العاص.

و حینئذ التفت النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی صلاه الصبح إلی أبی عبیده،و قال له:بخ بخ،من مثلک و قد أصبحت أمین هذه الأمه!!.ثم تلا:

فَوَیْلٌ لَهُمْ مِمّٰا کَتَبَتْ أَیْدِیهِمْ وَ وَیْلٌ لَهُمْ مِمّٰا یَکْسِبُونَ

(1)

» .(2)

1- 1) الآیه 79 من سوره البقره.

2- 2) راجع:بحار الأنوار ج 28 ص 100-105 و کشف الیقین ص 137،و الإقبال للسید ابن طاووس ص 454-459 عن کتاب النشر و الطی.و راجع:الصراط المستقیم للبیاضی ج 3 ص 150 و 151 و الصوارم المهرقه للتستری ص 78 و 88 و الدرجات الرفیعه ص 302.

و روى سليمان الجعفرى:أنه سمع أبا الحسن«عليه السلام»يقول فى قول اللّه تعالى: إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لاٰ يَرْضىٰ (۱)،هم فلان،و فلان،و أبو عبيده الجراح (۲).

مشوره على عليه السّلام

قد ظهر مما تقدم:أن مشوره على«عليه السلام»على عمر تضمنت ما يرضى طموح و نزعات الخليفه كشخص،و هو العز له،و رؤيته عدوه فى موضع الذل و الصغار..و ما يوجب القوه و العظمه لملكه من خلال شعور المسلمين بقيمه الإنجاز و الفتح الذى يحصل لهم..

كما أن فيها ما يرتبط بالصالح العام،من حيث إنه من موجبات حفظ نفوس المسلمين.و تأكيد شوكتهم،و ظهور قوتهم و عزهم،و تسجيل نصر حاسم لهم.

و أما من كان يريد الآخره،و حقق شروطها،فإنه يكون من أسباب اكتسابه الثواب الجزيل،و الفوز بالنعيم المقيم،و الأجر العظيم.

۱- ۱) الآيه ۱۰۸ من سوره النساء.

۲- ۲) الكافى ج ۸ ص ۳۳۴ و المحتضر للحلى ص ۱۰۶ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۲۱۶ و ۲۷۱ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۷۵ و الصافى ج ۱ ص ۳۹۸ و ۴۹۸ و نور الثقلين ج ۱ ص ۵۴۸ و ۵۴۹ و كنز الدقائق ج ۲ ص ۶۱۷.

الفصل الرابع

اشاره

على عليه السّلام و المسير إلى نهاوند..

ص :147

علی علیه السّلام یشیر فی أمر نهاوند

قال فی نهج البلاغه:

«و من کلام له«علیه السلام»لعمر بن الخطاب،و قد استشاره فی غزو الفرس بنفسه»:

«إن هـذا الأمر لم یکن نصـره و لا خـذلانه بکثره و لا قله،و هو دین اللّه الذی أظهره،و جنده الذی أعدّه و أمدّه.حتی بلغ ما بلغ،و طلع حیثما طلع.

و نحن علی موعود من اللّه،و اللّه منجز وعده،و ناصر جنده.

و مکان القیم بالأمر مکان النظام من الخرز،یجمعه و یضمه،فإذا انقطع النظام تفرق الخرز،و ذهب ثم لم یجتمع بحذافیره أبدا..

و العرب الیوم،و إن کانوا قلیلا،فهم کثیرون بالإسـلام،عزیزون بالإجتماع،فکن قطبا،و اسـتدر الرحی بالعرب،و أصـلهم دونک نار الحرب،فإنـک إن شـخصت مـن هـذه الأـرض انتقضت علیـک العرب من أطرافهـا و أقطارهـا.حتی یکـون مـا تـدع وراءک من العورات أهم إلیک مما بین یدیک.

إن الأعاجم إن ینظروا إلیک غدا یقولوا:هذا أصل العرب،فإذا قطعتموه(اقتطعموه)استرحتم،فیکون ذلک أشد لکلبهم علیک،

و طمعهم فیک.

و أما ما ذکرت من عددهم،فإنا لم نکن نقاتل فیما مضی بالکثره،و إنما کنا نقاتل بالنصر و المعونه» (۱).

و هذا النص مذکور فی سائر المصادر مع بعض اختلاف،و تقدیم و تأخیر.

و نحن نذکر هنا تفصیل القصه حسب نص ابن أعثم و الطبری، فنقول:

نص ابن أعثم

ذکر ابن أعثم رساله عمار بن یاسر إلی عمر بن الخطاب،التی یخبره فیها بأمر الفرس،و تجمعهم علیهم من کل حدب و صوب،و قال:«قد تعاهدوا،و تعاقدوا،و تحالفوا،و تکاتبوا،و تواصلوا،و تواثقوا علی أنهم یخرجوننا من أرضنا،و یأتونکم من بعدنا»..

إلی أن قال:

«فإنی أخبرک یا أمیر المؤمنین أنهم قد قتلوا کل من کان منا فی مدنهم، و قد تقاربوا مما کنا فتحناه من أرضهم،و قد عزموا أن یقصدوا المدائن،

---

۱ – ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۹–۳۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۹۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۹۵ و المیزان ج ۱۵ ص ۱۶۰ و تفسیر الآلوسی ج ۱۸ ص ۲۰۷.

و يصيروا منها إلى الكوفه.

و قد-و اللّه-هالنا ذلك،و ما أتانا من أمرهم و خبرهم،و كتبت هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين ليكون هو الذى يرشدنا،و على الأمور يدلنا».

إلى أن قال:«فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب،و قرأه و فهم ما فيه،وقعت عليه الرعده،و النفضه حتى سمع المسلمون أطيط أضراسه.

ثم قام عن موضعه حتى دخل المسجد،و جعل ينادى:أين المهاجرون و الأنصار؟!ألا فاجتمعوا رحمكم اللّه،و أعينونى أعانكم اللّه.

قال:فأقبل إليه الناس من كل جانب،حتى إذا علم أن الناس قد اجتمعوا و تكاملوا فى المسجد،و ثب إلى منبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فاستوى عليه قائما،و إنه ليرعد من شده غضبه على الفرس،فحمد اللّه عز و جل،و أثنى عليه،و صلى على نبيه محمد«صلى اللّه عليه و آله»،ثم قال:

أيها الناس!هذا يوم غم و حزن،فاستمعوا ما ورد على من العراق.

فقالوا:و ما ذاك يا أمير المؤمنين؟

فقال:إن الفرس أمم مختلفه أسماؤها،و ملوكها،و أهواؤها.و قد نفخهم الشيطان نفخه،فتحزبوا علينا،و قتلوا من فى أرضهم من رجالنا.

و هذا كتاب عمار بن ياسر من الكوفه يخبرنى بأنهم قد اجتمعوا بأرض نهاوند فى خمسين و مائه ألف.و قد سربوا عسكرهم إلى حلوان،و خانقين و جلولاء،و ليست لهم همه إلا المدائن و الكوفه،و لئن وصلوا إلى ذلك فإنها بليه على الاسلام،و ثلمه لا تسد أبدا،و هذا يوم له ما بعده من الأيام.

فاللّه اللّه یا معشر المسلمین!أشیروا علی رحمکم اللّه،فإنی قد رأیت رأیا، غیر أنی أحب أن لا أقدم علیه إلا بمشوره منکم،لأنکم شرکائی فی المحبوب و المکروه.

قال:و کان أول من وثب علی عمر بن الخطاب،و تکلم طلحه بن عبید اللّه فقال:یا أمیر المؤمنین!إنک بحمد اللّه رجل قد حنکته الدهور، و أحکمته الأمور،و راضته التجارب فی جمیع المقانب،فلم ینکشف لک رأی إلا عن رضی،و أنت مبارک الامر میمون النقیبه،فنفذنا ننفذ،و احملنا نرکب،و ادعنا نجب.

قال:ثم وثب الزبیر بن العوام فقال:یا أمیر المؤمنین!إن اللّه تبارک و تعالی قد جعلک عزا للدین،و کهفا للمسلمین،فلیس منا أحد له مثل فضائلک،و لا مثل مناقبک،إلا من کان من قبلک،فمد اللّه فی عمرک لامه نبیک محمد«صلی اللّه علیه و آله»!

و بعد،فأنت بالمشوره أبصر من کل من فی المسجد،فاعمل برأیک، فرأیک أفضل،و مرنا بأمرک فها نحن بین یدیک.

فقال عمر:أرید غیر هذین الرأیین.

قال:فوثب عبد الرحمن بن عوف الزهری فقال:یا أمیر المؤمنین!إن کل متکلم یتکلم برأیه،و رأیک أفضل من رأینا،لما قد فضلک اللّه عز و جل علینا،و أجری علی یدیک من موعود ربنا،فاعمل برأیک و اعتمد علی خالقک،و توکل علی رازقک.و سر إلی أعداء اللّه بنفسک.و نحن معک،فإن اللّه عز و جل ناصرک بعزه و سلطانه،کما عودک من فضله و إحسانه.

فقال عمر:أريد غير هذا الرأى.

فتكلم عثمان بن عفان،فقال:يا أمير المؤمنين!إنک قد علمت و علمنا أنا كنا بأجمعنا على شفا حفره من النار فأنقذنا اللّه منها بنبيه محمد«صلى اللّه عليه و آله»،و قد اختارک لنا خليفه نبينا محمد«صلى اللّه عليه و آله»و قد رضيک الأخيار،و خافک الكفار،و نفر عنک الأشرار.

و أنا أشير عليک أن تسير أنت بنفسک إلى هؤلاء الفجار،بجميع من معک من المهاجرين و الأنصار،فتحصد شوكتهم،و تستأصل جرثومتهم.

فقال عمر:و كيف أسير أنا بنفسى إلى عدوى،و ليس بالمدينه خيل و لا رجل،فإنما هم متفرقون فى جميع الأمصار.

فقال عثمان:صدقت يا أمير المؤمنين!و لكنى أرى أن تكتب إلى أهل الشام،فيقبلوا عليک من شامهم،و إلى أهل اليمن فيقبلوا إليک من يمنهم، ثم تسير بأهل الحرمين:مكه و المدينه إلى أهل المصرين:البصره و الكوفه، فتكون فى جمع كثير،و جيش كبير،فتلقى عدوک بالحد و الحديد،و الخيل و الجنود.

قال:فقال عمر:هذا أيضا رأى ليس يأخذ بالقلب،أريد غير هذا الرأى.

قال:فسكت الناس.

و التفت عمر إلى على«عليه السلام»فقال:يا أبا الحسن!لم لا تشير بشىء كما أشار غيرک؟!

قال:فقال على«عليه السلام»:يا أمير المؤمنين!إنک قد علمت أن اللّه

تبارک و تعالی بعث نبیه محمدا«صلی اللّه علیه و آله»،و لیس معه ثان،و لا له فی الأرض من ناصر،و لا له من عدوه مانع،ثم لطف تبارک و تعالی بحوله و قوته و طوله،فجعل له أعوانا أعز بهم دینه،و شد أزره،و شید بهم أمره، و قصم بهم کل جبار عنید،و شیطان مرید.و أری موازریه و ناصریه من الفتوح و الظهور علی الأعداء ما دام به سرورهم،و قرت به أعینهم.

و قد تکفل اللّه تبارک و تعالی لأهل هذا الدین بالنصر،و الظفر، و الاعزاز.و الذی نصرهم مع نبیهم و هم قلیلون،هو الذی ینصرهم الیوم إذ هم کثیرون.

و بعد،فإنک أفضل أصحابک رأیا،و أیمنهم نقیبه،و قد حمّلک اللّه عز و جل أمر رعیتک،فهو الذی یوفقک للصواب،و دین الحق لیظهره علی الدین کله و لو کره المشرکون،فأبشر بنصر اللّه عز و جل الذی وعدک،و کن علی ثقه من ربک،فإنه لا یخلف المیعاد.

و بعد فقد رأیت قوما أشاروا علیک بمشوره بعد مشوره فلم تقبل ذلک منهم،و لم یأخذ بقلبک شیء مما أشاروا به علیک،لان کل مشیر إنما یشیر بما یدرکه عقله.

و علمک یا أمیر المؤمنین،إن کتبت إلی الشام أن یقبلوا إلیک من شامهم لم تأمن من أن یأتی هرقل فی جمیع النصرانیه،فیغیر علی بلادهم،و یهدم مساجدهم،و یقتل رجالهم،و یأخذ أموالهم،و یسبی نساءهم و ذریتهم.

و إن کتبت إلی أهل الیمن أن یقبلوا من یمنهم،أغارت الحبشه أیضا علی دیارهم و نسائهم،و أموالهم،و أولادهم.

و إن سرت بنفسک مع أهل مکه و المدینه إلی أهل البصره و الکوفه،ثم قصدت بهم قصد عدوک،انتقضت علیک الأرض من أقطارها و أطرافها، حتی إنک ترید بأن یکون من خلفته وراءک أهم إلیک مما ترید أن تقصده.

و لا یکون للمسلمین کانفه تکنفهم،و لا کهف یلجؤون إلیه،و لیس بعدک مرجع و لا موئل،إذ کنت أنت الغایه و المفزع و الملجأ.

فأقم بالمدینه و لا تبرحها،فإنه أهیب لک فی عدوک،و أرعب لقلوبهم، فإنک متی غزوت الأعاجم بنفسک یقول بعضهم لبعض:إن ملک العرب قد غزانا بنفسه،لقله أتباعه و أنصاره،فیکون ذلک أشد لکلبهم علیک و علی المسلمین،فأقم بمکانک الذی أنت فیه،و ابعث من یکفیک هذا الامر و السلام.

قال:فقال عمر:یا أبا الحسن!فما الحیله فی ذلک،و قد اجتمعت الأعاجم عن بکره أبیها بنهاوند فی خمسین و مائه ألف،یریدون استئصال المسلمین؟!

قال:فقال له علی بن أبی طالب«علیه السلام»:الحیله أن تبعث إلیهم رجلا مجربا،قد عرفته بالبأس و الشده،فإنک أبصر بجندک،و أعرف برجالک،و استعن باللّه،و توکل علیه،و استنصره للمسلمین،فإن استنصاره لهم خیر من فئه عظیمه تمدهم بها،فإن أظفر اللّه المسلمین فذلک الذی تحب و ترید،و إن یکن الأخری-و أعوذ باللّه من ذلک-أن تکون ردءا للمسلمین و کهفا یلجؤون إلیه،و فئه ینحازون إلیها.

قال:فقال له عمر:نعم ما قلت یا أبا الحسن!و لکنی أحببت أن یکون

أهل البصره و أهل الكوفه هم الذين يتولون حرب هؤلاء الأعاجم،فإنهم قد ذاقوا حربهم،و جربوهم،و مارسوهم فى غير موطن.

فقال له على«عليه السلام»:إن أحببت ذلك فاكتب إلى أهل البصره أن يفترقوا على ثلاث فرق:

فرقه تقيم فى ديارهم،فيكونوا حرسا لهم،يدفعون عن حريمهم.

و الفرقه الثانيه يقيمون فى المساجد،يعمرونها بالاذان و الصلاه،لكيلا يعطل الصلاه،و يأخذون الجزيه من أهل العهد،لكيلا ينتقضوا عليك.

و الفرقه الثالثه يسيرون إلى إخوانهم من أهل الكوفه.

و يصنع أهل الكوفه أيضا كصنع أهل البصره.

ثم يجتمعون و يسيرون إلى عدوهم،فإن اللّه عز و جل ناصرهم عليهم، و مظفرهم بهم،فثق باللّه و لا تيأس من روح اللّه،إنه لا ييأس من روح اللّه، إلا القوم الكافرون.

قال:فلما سمع عمر مقاله على«عليه السلام»،و مشورته أقبل على الناس و قال:

و يحكم!عجزتم كلكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن،و اللّه! لقد كان رأيه رأيى الذى رأيته فى نفسى.

ثم أقبل عليه عمر بن الخطاب فقال:يا أبا الحسن!فأشر على الآن برجل ترتضيه و يرتضيه المسلمون أجعله أميرا،و أستكفيه من هؤلاء الفرس.

ص :۱۵۶

فقال على«عليه السلام»:قد أصبته.

قال عمر:و من هو؟!

قال:النعمان بن مقرّن المزنى.

فقال عمر و جميع المسلمين:أصبت يا أبا الحسن!و ما لها من سواه (۱).

ثم ذكر أن عمر كتب إلى النعمان بن مقرن المزنى يوليه ذلك وفق ما أشار على«عليه السلام»به عليه.

نص الطبرى

و ذكر الطبرى أن عمر قال للصحابه:

أفمن الرأى أن أسير فيمن قبلى،و من قدرت عليه،حتى أنزل منزلا واسطا بين هذين المصرين،فأستنفرهم،ثم أكون لهم ردءا حتى يفتح اللّه عليهم،و يقضى ما أحب،فإن فتح اللّه عليهم أن أضربهم عليهم فى بلادهم، و ليتنازعوا ملكهم؟!.

فقام عثمان بن عفان و طلحه بن عبد اللّه(عبيد اللّه)،و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف فى رجال من أهل الرأى من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فتكلموا كلاما،فقالوا:لا نرى ذلك.و لكن لا يغيبن عنهم رأيك و أثرك.

و قالوا:بإزائهم وجوه العرب،و فرسانهم و أعلامهم.و من قد فض

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۴-۴۰ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۲۹۰-۲۹۵.

جموعهم،و قتل ملوكهم،و باشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه.و إنما استأذنوك و لم يستصر خوك،فأذن لهم،و اندب إليهم،و ادع لهم.

و كان الذى ينتقد له الرأى إذا عرض عليه العباس رضى اللّه عنه.

(كتب إلى السرى)عن شعيب،عن سيف،عن حمزه عن أبى حمزه،عن أبى طعمه،قال:

فقام على بن أبى طالب«عليه السلام»فقال:أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأى،و فهموا ما كتب به إليك،و إن هذا الامر لم يكن نصره و لا خذلانه لكثره و لا قله،و إنما هو دينه الذى أظهر،و جنده الذى أعز،و أيده بالملائكه حتى بلغ ما بلغ،فنحن على موعود من اللّه،و اللّه منجز وعده، و ناصر جنده.و مكانك منهم مكان النظام من الخرز،يجمعه و يمسكه،فإن انحل تفرق ما فيه و ذهب،ثم لم يجتمع بحذا فيره أبدا..

و العرب اليوم و إن كانوا قليلا ـ فهم كثير عزيز بالاسلام،فأقم،و اكتب إلى أهل الكوفه،فهم أعلام العرب و رؤساؤهم،و من لم يحفل بمن هو أجمع و أحد و أجد من هؤلاء،فليأتهم الثلثان،و ليقم الثلث.

و اكتب إلى أهل البصره أن يمدوهم ببعض من عندهم.

فسر عمر بحسن رأيهم،و أعجبه ذلك منهم،و قام سعد فقال:يا أمير المؤمنين،خفض عليك فإنهم إنما جمعوا لنقمه.

(كتب إلى السرى)عن شعيب،عن سيف،عن أبى بكر الهذلى قال:لما أخبرهم عمر الخبر،و استشارهم و قال:أوجزوا فى القول،و لا تطيلوا، فتفشغ بكم الأمور.و اعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام،تكلموا.

ص :١٥٨

فقام طلحه ابن عبيد اللّه.(فأعرب عن انقياده لما يقرره عمر،و أن عمر هو صاحب الرأی).

فعاد عمر فقال:إن هـذا يوم له ما بعـده من الأيام،فتكلموا،فقام عثمان ابن عفان فتشـهد و قال:أری يا أمير المؤمنين أن تكتب إلی أهل الشام فيسيروا من شامهم،و تكتب إلی أهل اليمن فيسيروا من يمنهم،ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلی المصرين الكوفه و البصـره،فتلقی جمع المشـركين بجمع المسـلمين،فإنـک إذا سـرت بمن معـک و عنـدک،قل فی نفسک ما قـد تكاثر من عـدد القوم،و كنت أعز عزا،و أكثر.

يا أمير المؤمنين،إنک لا تسـتبقی من نفسک بعـد العرب باقيه،و لا تمتنع من الـدنيا بعزيز،و لا تلوذ منها بحريز.إن هـذا اليوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيک و أعوانک،و لا تغب عنه.ثم جلس.

(و فی الأخبار الطوال:فقال المسلمون من كل ناحيه:صدق عثمان.

فقال عمر لعلی«عليه السلام»:ما تقول؟!ما تقول أنت يا أبا الحسن؟!

فقال:إنک إن الخ..) (١).

و عند الطبری فی نص آخر:فعاد عمر فقال:إن هذا يوم له ما بعده من الأيام،فتكلموا.

فقام علی بن أبی طالب فقال:أما بعـد يا أمير المؤمنين،فإنک إن أشـخصت أهل الشأم من شأمهم،سارت الروم إلی ذراريهم و إن أشخصت

١- ١) الأخبار الطوال ص ١٣۴.

أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشه إلى ذراريهم.

(زاد فى نص آخر قوله:و إن أشخصت من بهذين الحرمين،انتقضت العرب عليك من أطرافها حتى يكون) (۱)و إنک إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها و أقطارها،حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات و العيالات.

أقرر هؤلاء فى أمصارهم،و اكتب إلى أهل البصره،فليتفرقوا فيها ثلاث فرق،فلتقم فرقه لهم فى حرمهم و ذراريهم(حرسا لهم).

و لتقم فرقه فى أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم.

و لتسر فرقه إلى إخوانهم بالكوفه مددا لهم.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا:هذا أمير العرب،و أصل العرب،فكان ذلك أشد لكلبهم،و ألبتهم على نفسك(و أمدهم من لم يكن يمدهم) (۲).

و أما ما ذكرت من مسير القوم،فإن اللّه هو أكره لمسيرهم منك،و هو أقدر على تغيير ما يكره.

و أما ما ذكرت من عددهم،(فى نص آخر:و أما ذكرك كثره العجم، و رهبتك من جموعهم)،فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثره،و لكنا كنا نقاتل

ص: ۱۶۰

۱- ۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۰۹.

۲ - ۲) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۰۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴۰۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۵ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۶۳.

بالنصر.

(و فى الأخبار الطوال:اكتب إلى أهل الشام أن يقيم منهم بشامهم الثلثان و يشخص الثلث،و كذلك إلى عمان،و كذلك سائر الأمصار و الكور) (۱).

فقال عمر:أجل و اللّه،لئن شخصت من البلده لتنتقضن على الأرض من أطرافها و أكنافها،و لئن نظرت إلىّ الأعاجم لا يفارقنّ العرصه، و ليمدنهم من لم يمدهم.و ليقولنّ:هذا أصل العرب.فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب (۲).

و فى نص آخر،قال عمر:أجل،هذا الرأى،و قد كنت أحب أن أتابع عليه (۳).

زاد المفيد قوله:و جعل يكرر قول أمير المؤمنين و ينسقه إعجابا به، و اختيارا له (۴).

ص: ۱۶۱

۱- ۱) الأخبار الطوال ص ۱۳۵ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۰۹.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۱۲۳-۱۲۶ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۹۶ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۳ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۰۷- ۲۱۰. و كلامه«عليه السلام»:فى نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۹.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۱۰۱ و الإرشاد ج ۱ ص ۲۱۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۵ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۸.

۴- ۴) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۱۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۵.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات،و هی التالیه:

الرعب القاتل

لقد بدا عمر بن الخطاب فی هذا المقام مرعوبا خائفا متهالکا مرتعدا، یکاد یموت و یتلاشی من نفحه،یطلقها علیه طفل یلعب.-و إن کان محبوه -یحاولون تلطیف العبارات-بإستبدال الکلمات ببنات حالتها فیعبرون أحیانا بکلمه غضب...و ما هو ذاک،إنما الضعف المتناهی،الذی لا بد أن یکون قد ترک أسوأ الآثار علی معنویات الناس..

فهل أن یکون هذا هو حاکم المسلمین؟!و هل هذا هو عمر الذی نعرفه یضرب هذا بدرّته،و یبادر ذاک بما یوجب إذلاله لمجرد أنه رآه یلبس ثوبا جدیدا،و یطلب من النبی مرات و مرات أن یأذن له بقتل هذا أو ذاک حین یری نفسه محمیا و محصنا،أم أنه شدید فی المواضع التی یکون فیها آمنا..یحیط المسلمون به،و یمنعون من التعدی علیه،و من الوصول إلیه.

إما إذا دعیت بنزال،و یکون لا بد من الدخول فی القتال..فالفرار یکون هو الخیار..علی القاعده:

أسد علیّ،و فی الحروب نعامه

نکراء،تنفر من صفیر الصافر

اللّه إختار عمر للخلافه

و نحن إن کنا لا ـ نستغرب أن یبالغ الناس فی الثناء وکیل المدیح لزعمائهم و لکننا نتوقع أن یبقی ذلک فی حدود التصویرات الشاعریه،

و التعابير الأدبيه الفضفاضه..

و لا نتوقع-و لا سيما ممن يرون لأنفسهم مقاما رفيعا أن يتعمدوا تزوير الحقائق،و خداع الناس..

فإن هذا من شأنه أن يحط من مقام القائل،و يصغره فى أعين الناس.

فلاحظ مدائح طلحه و الزبير،و عبد الرحمان بن عوف لعمر..حين استشار الناس فى المسير إلى حرب الفرس..فإن ما ذكروه له من مناقب لا يمكن التسويق له بين الناس،و نكتفى بذكر فقرتين:

احدهما:تنسب إلى على«عليه السلام»،و هى تلك التى تزعم أن اللّه هو الذى إختار لهم عمر للخلافه،مع أن الذى اختاره هو أبو بكر،و وافقه حزبه و مؤيدوه و فرضوه على أمير المؤمنين و سائر بنى هاشم.و غيرهم من الكبار و الخيار و سائر المسلمين و على«عليه السلام»لا يتكلم بما لا واقع له و يلحق بهذه الفقره تلك الكلمات التى تقول:إنه أيمن أصحابه نقيبه، و أفضلهم رايا..إلخ.

الثانيه:تلك الفقره التى تقول:ان الأخيار من الصحابه قد رضوه خليفه،و لم يكن الأمر كذلك،بل هو فرض عليهم من قبل أبى بكر.

يا أمير المؤمنين

رأينا:أن النصوص المتقدمه تزعم:أن عليا«عليه السلام»خاطب عمر ب:«أمير المؤمنين»عده مرات.

و نحن نشك فى صحه ذلك:عن أمير المؤمنين«عليه السلام»،و قد

أشرنا إلى هذا الأمر فى موضع آخر من هذا الكتاب،فلا حاجه إلى الإعاده.

فى القادسيه،أم فى نهاوند؟!

ذكر المعتزلى:أنهم اختلفوا فى هـذا الكلام،هـل قيـل لعمر ذلك فى القادسـيه،كما ذهب إليه المـدائنى.و ذلك فى السـنه الرابعه عشره؟!أم فى غزاه نهاوند،كما ذكره الطبرى؟! (۱).

و يبدو لنا:أن المدائنى لم يقل ذلك،و إنما قال:إن عليا«عليه السـلام» أشار على عمر بأن لا يخرج فى القادسـيه.و سـكت عن بيان الموضع الذى قيل فيه هذا الكلام.

و الحقيقه هى:أن عمر قـد اسـتشار المسـلمين فى كل من القادسـيه و نهاونـد،فأشار«عليه السـلام»على عمر بعـدم الخروج فى كل منهما.

لكن هذا الكلام قد قيل فى مشوره نهاوند،كما صرح به الطبرى،و ابن أبى الحديد،و أبو حنيفه الدينورى،و ابن أعثم الكوفى..

خطوره المسير لحرب الفرس

و قـد لاحظنـا أن ثمـه إصـرارا عن المشـيرين على عمر بالمسـير لحرب الفرس،رغم أنهم رأوه يرتعـد خوفـا و رعبـا،بسـبب كـثره حشودهم، و خطوره الصـدام معهم..فهل يمكن أن يعبر موقفهم هـذا عن رغبه جامحه بالتخلص منه،لأنه شديد الوطأ عليهم.و هو يحكمهم بالسيف و السوط

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۹۶.

و يريـدون أن ينالوا بعض ما حجبه عنهم،و كان عـدد منهم يطمـح إلى الفوز بنفس المقام الذى هو فيه،فأنه لا يرونه أكفا منهم.و إن ذلـك الثنـاء عليـه، و المديـح لـه لـم يكن إلاـ للتـوطئه لمـا يريـدون الوصـول إليه..و ربمـا لـو أمكنهم أن ينقلبـوا عليه لفعلـوا ذلك،تماما كما جرى لهم مع عثمان.

و نحن إذا تأملنا بواقع هؤلاء الـذين شاركوا فى انقلاب السـقيفه فسـنرى أن ما كان يجمعهم هو مناوأتهم لعلى،و الأمل بالوصول إلى هذا المنصب أو الإنتفاع منه بالمقدار الممكن.

أصلهم نار الحرب دونک

و أمـا قول على«عليه السـلام»لعمر:فكن قطبا،و استدر الرحى بالعرب،و اصـلهم دونک نار الحرب الخ..فقـد أراد به حكايه ما فى خاطر عمر،و إظهار ما يجول فى نفسه..

و قـد نطق به على«عليه السـلام»،لعلمه بأن عمر كان يريد أن يجريه على لسان غيره،فكأنه قال له:إنى أعرف ما فى نفسك،فإنک لست ذلـك الرجل الـذى يسـتطيع أن يقود جيشه بنفسه إلى الحرب،و لعلك إن خرجت معهم سـتكون عبئا عليهم،و ربما تكون سببا لهزيمتهم،لا سـيما و ان حزنک و رعبک منهم و هم فى بلادهم قـد ظهرت آثاره بهـذا الحد الذى رأيناه، فكيف إذا أصـبح عندهم و فى متناول أيديهم و أسيافهم.

فالأولى هو أن تصليهم نار الحرب دونک.

أما رأى أولئک الذين أشاروا على عمر بالخروج إلى الحرب،فلعله كان أسوأ ما سمعه،و لعله أوجب زياده غمه و اشتداد حزنه.

ص: ١۶۵

رأی عثمان

و بمراجعه النص المتقدم یظهر للعیان:أن علیا«علیه السلام»قد رد رأی عثمان،و فنده بصوره أظهرت مدی فساده،و أن عمر لو عمل بمشوره عثمان،لوقع الإسلام و المسلمون فی شرّ عظیم،و خطر جسیم.

و قد لوحظ ما یلی:

۱-أن عثمان رکز علی أن مسیر عمر إلی العجم فی هذا الیوم المفصلی، و التاریخی،یکسبه عزا و شهره و مقاما فی المستقبل..

و لکنه نسی أن مسیره یحمل معه احتمالات من شأنها لو حصلت أن تقوض کل عزه،و أن تحیل الشهره بالنصر إلی الشهره بالهزیمه،و ربما إلی الشهره بما هو أضر و أشر،و أدهی و أمر.

۲-إن عثمان قد اعتبر الکثره هی سبب النصر،فلو أن عمر أخذ برأیه لتکرر ما جری فی حنین،حیث ظن المسلمون أنهم لن یغلبوا،و قال أبو بکر:لن نغلب الیوم من قله،فلما التقوا لم یلبثوا أن انهزموا.و لو لا سیف علی«علیه السلام»لکانت الکارثه،و لقتل النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و قد أنزل اللّه تعالی بذلک قرآنا یتلی إلی یوم القیامه: وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْکُمْ شَیْئاً وَ ضٰاقَتْ عَلَیْکُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّیْتُمْ مُدْبِرِینَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَکِینَتَهُ عَلیٰ رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ (1)..

و لکن مشوره علی«علیه السلام»الصائبه علی عمر بن الخطاب هنا قد

۱- ۱) الآیتان ۲۵ و ۲۶ من سوره التوبه.

أعادت الأمور إلى نصابها.

و منطق على«عليه السلام»هو منطق القرآن القائم على أساس: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ (١).

تشابه الأحداث!!

لقد تشابهت الأحداث هنا مع ما سبق،فقد تقدم ما يشبه هذه القصه حين استشارهم عمر فی أمر القادسيه،فخرج عمر بالناس إلى صرار، و استخلف عليا«عليه السلام»على المدينه حسب زعمهم.

ثم استشار الناس،فأشاروا عليه بالمسير إلى حرب الفرس،فأظهر لهم موافقته،ثم استشار ذوی الرأی،فأشاروا عليه بالبقاء،و إرسال شخص آخر،ثم يمده هو بالرجال..

و ربما يكون السبب فی تكرر الحدث هو أن عمر ظن أن الظروف قد اختلفت،و أنه لا بد من البحث عن آليه جديده ليواجه بها الخطر الآتی من جهه الشرق.فوجد هذه الآليه فيما قدمه«عليه السلام»من حلول صحيحه و دقيقه..

كثره المشيرين

إن رواياتهم حول حرب القادسيه تظهر:أن المشيرين على عمر بعدم المسير بنفسه إلى حرب الأعداء كثيرون،مع أن من البديهيات التاريخيه:أن

١- ١) الآيه ٢٤٩ من سوره البقره

الذی أشار بذلک هو علی«علیه السلام»..و لذلک نقول:

أولا:هل یریدون إظهار أن علیا«علیه السلام»لا یمتاز علی من سواه فی إطلاق هذه المشوره؟!

ثانیا:إنه إذا کان الأمر بهذا الوضوح لذوی الرأی،فلماذا لم یظهر هذا الرأی لعمر بن الخطاب نفسه،و لم یبادر للأخذ به بمجرد طرحه علیه، و لماذا بقی متوقفا فیه حتی مع کثره المشیرین به علیه قبل أن یتکلم علی «علیه السلام»؟!لا سیما و هم الذین یبالغون فی حنکه عمر السیاسیه و الإداریه؟!إلا إن کان المقصود هو استدراج الناس للجهر بآرائهم..

و قد نسبت الروایه عند ابن أعثم،و عند الطبری،و غیره الکثیر من الکلام لعلی«علیه السلام»،و طلحه و الزبیر،و ابن عوف و عثمان فی تمجید رأی عمر فی حصافته و صحته،و عمقه،و صوابیته.

ثالثا:إذا کان هذا الأمر قد حصل فی حرب القادسیه،فلماذا لم یخطر هذا الرأی علی بال أحد منهم؟!

و لنفترض:أنهم قد استفادوا فی قصه المسیر إلی نهاوند من مشوره علی «علیه السلام»یوم القادسیه.فأشاروا بنفس الرأی لتشابه الأمور بنظرهم فی الموردین..

فیجاب:بالنقض علیهم بعمر بن الخطاب نفسه،فإن الأمر إن کان بهذا الوضوح لم یکن معنی لعوده عمر للإستشاره فی هذه المره أیضا؟!ألم یکن الرأی الصواب قد ظهر لکل أحد من المره الأولی؟!..

إلا إن کان هؤلاء یقولون:إن عمر أراد باستشارته هذه أن یجد العذر فی

التخلف،دون أن يظن به أحد أنه يتحاشى الحضور فى ساحات الحرب و القتال؟!

و الظاهر:أن المشيرين عليه كانوا يشيرون عليه بالمسير،فتوقف عن الأخذ برأيهم،حتى سمع مشوره على«عليه السلام»بالمكوث فتلقفها بلهفه،حيث وافقت هواه.

مكان القيّم بالأمر

و قد لفت نظرنا هنا حديثه«عليه السلام»عن القيّم بأمور المسلمين من نواح مختلفه..

إحداها:أنه«عليه السلام»لم يقل لعمر:أنت القيّم بأمور المسلمين..

بل هو تحدث عن الموضوع بنحو القضيه الحقيقيه،التى يراد منها إثبات الحكم أو المحمول لطبيعى الموضوع،بغض النظر عن الواقع الخارجى و العملى،إن كان يوجد موضوع أو لا يوجد،و لذلك قال:«و مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز،يجمعه و يضمه إلخ..».

و هذا يدل على أنه«عليه السلام»كان يخشى على الأمه أن يتداعى نظامها،بسبب كثره المنافقين و المتربصين..

الثانيه:إنه«عليه السلام»لم يصرح بكلمه«خلافه»أو«إمامه»كما لم يشر إلى المسلمين،و لا إلى الدين،ربما لكى لا يفهم أحد أن لهذا الحاكم الفعلى أدنى قيمومه على الناس،أو أى دور قد انجزه فعلا فى حفظ الدين.

الثالثه:إنه لم يقل:و مكان الحاكم،أو الخليفه،أو الملك أو السلطان، حتى لا يفهم منه أنه تقرير لإضافه هذه المناصب إلى شخص بعينه أيضا.

فيفهم منه الإقرار له بمقام دينى،(كمقام الإمامه أو الخلافه للرسول)أو دنيوى يفهم منه الأهليه للسلطان،و الملك،و الحاكميه.

بل جاء بتعبير توصيفى غائم،لا يعطى لأحد حقا فى خلافه،و لا فى ملك،و لا فى ولايه على أحد،و لا فى قيمومه على أى كان من الناس..

إنه«عليه السلام»تحدث عن قيم بالأمر،لا عن قيّم على الناس، و القيم بالأمر يستبطن الحديث عن عبء يفترض فيه أن يحمله و يقوم به، سواء أكان تعرضه لحمله مشروعا،أو على سبيل الإدعاء و الإستئثار، و المزاحمه لصاحب الحق.

عناصر القوه فى كلام الإمام على عليه السّلام

و غنى عن البيان أن أمير المؤمنين«عليه السلام»،قد حدد مقومات النصر الإلهى لأهل الإيمان بمعنى أن يصبح التدخل الإلهى لتحقيق النصر أمرا حتميا بأمور ثلاثه:

الأول:وجود العنصر البشرى،ليقابل عنصرا بشريا آخر.

الثانى:الإلتزام بالإسلام،و لم يقل:بالدين،لكى لا يفهم أن الإلتزام بأى دين يمكن أن يكون له نفس هذا المستوى من التأثير.

الثالث:عنصر الإجتماع و التناصر و التعاضد،و وحده النظره و الهدف، و السعى،و عدم التفرق و التشتت و التمزق.و القائد هو العنصر الأهم فى جمع الناس،و توجيههم،و تبلور عنصر القوه فيهم،فإنه كنظام الخرز، حسبما أوضحه«عليه السلام».

العرب فی عهد عمر

لقد جعل علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»المانع الأعظم أمام مسیر عمر بن الخطاب لحرب الفرس هو الأمور التالیه:

الأول:انه بنظر الناس هو الناظم و الجامع للناس.

الثانی:أن العدو إذا عرف بوجود عمر،فسیزیده ذلک حرصا علی حسم الحرب لصالحه،من خلال سعیه لتسدید ضرباته لإسقاط هذا الناظم،و قد یستفید من اسالیب مختلفه،أخری غیر ما یجری فی ساحات القتال..

الثالث:أن خروجه فی هذا الوجه سوف یفسح المجال لانتقاض الداخل علیه،و سیؤدی إلی انفراط النظام،حتی لو لم یتمکن العدو نفسه من القیام بهذا الأمر..

و بذلک یکون الخطر مضاعفا،و غیر قابل للمعالجه،و لا یصح تعریض الإسلام و المسلمین لمثله،فی جمیع الأحوال..

الرابع:و هو السبب الأهم الذی لم یکن مجال للتصریح به،هو:أن حضور عمر قد یکون سببا فی وقوع الهزیمه علی المسلمین.فقد انهزم فی أحد،و فی حنین،و فی قریظه.

السؤال المحیر

تقدم تصریح أمیر المؤمنین«علیه السلام»:بأنه إن ذهب عمر من هذه الأرض-یعنی المدینه-انتقضت العرب علیه من أطرافها و أقطارها..حتی

يكون ما يدع وراءه من العورات أهم إليه من حرب الفرس.

و السؤال هو:لماذا ينتقض عليه العرب يا ترى؟!أليس عكس ذلك هو الأولى و الأجدر بهم؟!

و قد يمكن لنا أن نجيب بما يلى:

إن العرب كانوا حديثى عهد بهذا الدين،و لم يكن الكثيرون منهم يعرفون منه و عنه إلا أقل القليل،و هم لم يعيشوه بعد فى بعده الروحى و الأخلاقى.و لم تتعمق مفردات الإيمان فى قلوبهم و عقولهم،و لم يتمازج مع نفوسهم،و مشاعرهم،و أرواحهم.و لم يذوقوا حلاوته فى معانيه و قيمه الإنسانيه،و لا وعوا و لا ألفوا الكثير من أحكامه و تعاليمه..و إن كانوا قد مارسوا بعض العبادات بصوره ظاهريه و محدوده فتره و جيزه،خلال سنوات يسيره..

كما أنهم لم يكونوا قد استفادوا منه دنيويا إلا القليل الذى لم يكن كافيا لإثاره اهتمامهم به،و بحفظه و صيانته من العوادى و الأخطار..

بل لعل بعض الممارسات الخاطئه و السياسات العنيفه التى عانوا منها بعد وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،قد أضرت بمستوى تعلقهم به، و حرصهم عليه.و جعلتهم يميلون للتخلص منه،و من الحكام الذين يحكمون بإسمه..

و ربما يشجع العرب على ذلك:أنهم عاشوا أكثر حياتهم بلا قيود،و لا حدود،و لا ضوابط،أو روابط،فلماذا لا يعودون إلى سابق عهدهم،فإن الحنين إلى حياه الإنفلات من أى قيد،و التنكر لكل نظام لم يغادر قلوبهم بعد..

يضاف إلى ذلك:أن التمرد الـذى جرى بعد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و سـياساتهم فى الأموال و المناصب قد فتح شـهيه الكثيرين من طلاب اللبانات إلى تحيّن الفرص للانقضاض على ما يعتبرونه فريسه لهم.

من المشير بالنعمان بن مقرّن؟!

و فى روايه سيف:أن عمر هو الذى اقترح إرسال النعمان بن مقرّن المزنى إلى حرب الفرس فى نهاوند (۱).

لكن ابن أعثم يصرح:بأن عليا«عليه السلام»هو المشير عليه بالنعمان بن مقرّن،و قد تقدم ذلك (۲).

و ربما يقال:إن روايه سيف قـد حذفت المقطع الذى أشار فيه على بتوليه النعمان،و اكتفت بالمقطع الذى يذكر أن عمر اسـتشار المسـلمين فى ذلك،فلا مانع من أن يكون اسـتشار عليا«عليه السـلام»،فأشار عليه،ثم اسـتشار المسـلمين،فلما لم يشيروا عليه برجل بعينه أعلن لهم إسم النعمان ناسبا اقتراحه إلى نفسه..

و إن كنا نظن أن سيفا قد حرف الروايه،ليبعد الأمر عن على«عليه السلام»..

أما ادّعاء وجود مشورتين عامتين،لأجل تصحيح كلام سيف،فلا

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۱۲۶ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۱۸۰.
۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۱ ص ۳۹-۴۰ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۲۹۵.

یؤیده سیاق روایه ابن أعثم.

شیعه علی علیه السّلام فی الفتوحات

و بعد..فقد یتساءل البعض عن موقع شیعه علی«علیه السلام»، و أثرهم فی الفتوحات،و نسارع هنا إلی القول:بأن من یتتبع الروایات یمکن أن یفهم:أن الذین أخرجوا جیش المسلمین فی القادسیه من الحرج الذی یواجههم،هم عظماء شیعه علی«علیه السلام».

فقد کان داعیه و رائد جیش القادسیه سلمان الفارسی«رحمه اللّه» (۱)، و کان هاشم بن عتبه(المرقال)علی جند العراق،فإنهم بعد أن انتهوا من فتح دمشق ضربوا نحو سعد،«و أصحاب هاشم عشره آلاف إلا من أصیب منهم،فأتموهم بأناس ممن لم یکونوا منهم،و منهم قیس و الأشتر» (۲).

و کان هاشم المرقال علی مقدمه سعد بن أبی وقاص (۳)،بل إن شده الحرج التی کان فیها المسلمون فی حروب الفرس قد ألجأتهم إلی طلب

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۸۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۹.و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۱۴.
۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۹۷ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۶۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۳۱.
۳- ۳) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۴۰ و ۴۴۱ و لا بأس بمراجعه ص ۵۴۳ و ۵۵۲ و المجلد الرابع(ج ۷ و ۸)ص ۸ و ۱۰ و ۲۶ و ۶۶ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۶.

المعونه،فأعانوهم بعشره آلاف مقاتل كانوا يقاتلون فى بلاد الشام، و يحققون أعظم الإنجازات،و ألحقوهم بجيش المسلمين فى بلاد فارس.

و شاركوا فى فتوح القادسيه و نهاوند..

و كان حذيفه فى نهاوند هو القائد الأول الذى جاء النصر على يديه (۱)، و لا يجهل أحد مكانه حذيفه عند على«عليه السلام».

جند اللّه الذى أمده و أعده

و لعل من المفيد الإشاره أيضا إلى ما يلى:

۱-لعله«عليه السلام»يشير هنا بقوله«أمدّه»إلى إمداد اللّه تعالى المسلمين بالملائكه،فى بعض المواطن.

۱- ۱) راجع:الإستيعاب ج ۴ ص ۱۵۰۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۳۱ و تهذيب الكمال ج ۲۹ ص ۴۶۰ و راجع ج ۵ ص ۵۰۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۱۰۱ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۱۱-۷۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۳۲۲ و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۰۴ و ۲۱۸ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۲۶ و الوافى بالوفيات ج ۲۷ ص ۸۵ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و الأخبار الطوال ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و الأمالى للطوسى ص ۷۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۹ و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۱۲ ص ۲۸۷ و ج ۴۴ ص ۳۹۵ و معجم البلدان ج ۵ ص ۴۹ و ۳۱۳ و ۳۱۴ و فتوح البلدان ج ۲ ص ۳۷۵ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۲۶ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۱۶ و ۱۱۷.

قال تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكَمْ فَاسْتَجَابَ لَكَمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ مُرْدِفِينَ الآيات (۱).

و قال: إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاٰثَهِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ مُنْزَلِينَ، بَلىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذٰا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَهِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ مُسَوِّمِينَ (۲).

۲-إنه«عليه السلام»يقرر:أن الإعداد أيضا كان من اللّه تبارك و تعالى،و لعل المقصود هو أن هذا الجند إنما استفاد قوه،و عزما و تصميما بما هيأه اللّه له من هدايه،و رعايه،و تربيه استفادوها من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مباشره،أو من صحبه الذين نقلوا لهم سيرته و سنته و كلامه..

و كذلك بما هيأه اللّه لهم من فوائد و عوائد،بسبب رعايتهم أحكام دينه،و التزامهم و أدائهم-و لو بصوره جزئيه-فروض عبادته.

و قد يكون فيهم بعض أهل الصلاح و التقوى،الذين ببركتهم يرزقهم اللّه الثبات و القوه،و العزيمه فى ميادين القتال و الجهاد..

۳-على أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد دعا اللّه تبارك و تعالى فى بدر و قال:«اللهم إن تهلك هذه العصابه لا تعبد،و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد».فإذا كانت الحرب مصيريه،فإن عليا«عليه السلام»،و هو الإمام الحق لا يمكن أن لا يطلب من اللّه حفظ أهل الإيمان..

۱- ۱) الآيه ۹ من سوره الأنفال.

۲- ۲) الآيتان ۱۲۴ و ۱۲۵ من سوره آل عمران.

و هو يعلم أن اللّه سبحانه قد أنزل السكينه على المسلمين فى زمن رسول اللّه و ربط على قلوبهم.

۴-و إذا كان هذا الجند هو جند اللّه،فيفترض فيه أن يسير وفق ما رسمه اللّه تعالى،فلا عدوان إلا على الظالمين،و لا بد أن يراعى حدوده، و يلتزم بشرائعه و أحكامه فى كل جهات تعامله..

۵-ثم بيّن«عليه السلام»:أن هذا النصر قرار إلهى،و تدبير ربانى،من حيث أنه تعالى وعد بأن يظهر دينه على الدين كله و لو كره المشركون،و قد حسم هذا الأمر حين قال:نحن على موعود من اللّه،و اللّه منجز وعده، و ناصر جنده.

۶-إن كونهم جند اللّه يعطى:أن ما يحصل لهم من نصر ليس بفضل هذا و ذاك،بل هو بفضل اللّه تعالى وحده،فلا معنى لسرقه النصر و تجييره إلى فئه بعينها،و لا من العدل نسبه الفتوح إلى آراء الولاه،و حسن تدبير العاملين فيها،كما تفعله قريش،فقد قال«عليه السلام»فى كلام آخر له عن قريش:

«ثم فتح اللّه عليها الفتوح،فأثرت بعد الفاقه،و تموّلت بعد الجهد و المخمصه،فحسن فى عيونها من الإسلام ما كان سمجا،و ثبت فى قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا.و قالت:لو لا أنه حق لما كان كذا.

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء و لاتها،و حسن تدبير الأمراء القائمين

بها،فتأكد عند الناس نباهه قوم،و خمول آخرين إلخ..» (۱).

سلبيات الفتوحات

و يرد هنا سؤال:

و هو أن من الواضح:أن الكثير من الممارسات التى حصلت فى الفتوحات لم يكن مرضيه من الناحيه الشرعيه،و الإنسانيه..فهل يتحمل على«عليه السلام»مسؤوليتها؟!

فإن المفروض:أن عليا«عليه السلام»و شيعته كانت لهم اليد الطولى فى الفتوحات،إن لم نقل إن إنجاز ما هو أساسى منها قد تم على أيديهم، و تدبيرهم،و مشاركتهم القويه و العميقه فيه..

و نجيب:

إن هناك فرقا كبيرا بين انجاز الفتح الكبير الذى اريد به تحصين أهل الإسلام من عدوان تلك الدوله القويه و الخطره على كل وجودهم..فكان لا بد لحفظ الإسلام و أهله من ضرب تلك القوه التى يمكن أن تتركهم و شأنهم،مع حاله الحرب التى تفرض نفسها على المحيط كله.

أما الممارسات الخاطئه فهى اما حدثت فى حروب صغيره كان يخوضها آخرون هنا و هناك..أو أنها حصلت فى دائره الممارسات التى ظهرت بعد حصول الفتح،و أمسك الآخرون من أدوات الحكم بمقاليد الأمور..و لم

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۹۸ و ۲۹۹ و الدرجات الرفيعه ص ۳۷ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۷۲۸.

يعد لعلى«عليه السلام»و شيعته أى دور..و ربما يكون شطر من هذه الممارسات الخاطئه،قد حصل من عناصر غير منضبطه و لا مسؤوله.أو حصل بعضها أثناء الفتح،من قبل الذين لا يلتزمون بنظام،و لا يطيعون اوامر قادتهم،تماما كما فعله خالد بن الوليد ببنى جذيمه..

خيار الصحابه رضوا بعمر

و ذكر عثمان فى كلامه لعمر:أن أبا بكر قد اختار لهم عمر بن الخطاب، و رضيه خيار الصحابه..مع أن بعض هؤلاء الذين يتزلفون لعمر،و يثنون عليه،لم يرتض هذا الإختيار،و اعترض على أبى بكر فيه..

إلا أن الذى يظهر لنا هو:أن عثمان كان يعرّض بعلى«عليه السلام»، غامزا من قناته،و محرضا عمر عليه،معتبرا إياه من غير الخيار من الصحابه، لأنه هو الذى لم يزل يعلن عدم رضاه بما جرى و يجرى،و يعتبره مخالفا لما قرره اللّه و رسوله..

و ليت شعرى إذا كان على«عليه السلام»من غير الخيار من الصحابه، فمن هم الخيار منهم عند عثمان يا ترى؟!

هل هم الشجره الملعونه فى القرآن أم هم ابن عامر و ابن كريز و مروان و ابن عقبه و اضرابهم..

و لعل سياسات عثمان فى أيام خلافته تدلنا على:أن خيار الصحابه عندهم هم:مروان،و الوليد بن عتبه،و عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح، و الحكم بن أبى العاص،و عبد اللّه بن عامر بن كريز،و أضرابهم..ممن لعنهم اللّه و رسوله،و أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بقتلهم أو بنفيهم.

عمر یفند مشوره عثمان

و الغریب فی الأـمر أن عمر نفسه قـد فنـد مشوره عثمان-حسب نص ابن أعثم-حیث بین له:أنه لیس فی المـدینه خیل و لا رجال یمکن أن تواجه مئه و خمسین ألف مقاتل..

فحول عثمـان مسـار المشوره لتصـبح باتجـاه اسـتدعاء أهل الشام و الیمن، و مکه و المـدینه،و الکوفه و البصـره،و افراغ البلاد من الرجال لیواجهوا الفرس..

و لکن ذلک لم یقنع عمر أیضا،و بقی علی تردده.

ثم جاءت مشوره علی«علیه السلام»لتوضح فساد هذا الرأی،و بوار هذا المنطق کما أوضحناه.

مدائح علی علیه السّلام لعمر

۱-أمـا ما نقله النص الـذی أورده ابن أعثم و قـد تضـمن مـدحا و ثناء من علی«علیه السـلام»علی عمر فی مشورته،فلا نطمئن إلی صحه نسـبته له «علیه السلام»،و لا نجد له مبررا لا سیما قوله:«و قد حملک اللّه أمر رعیتک»،فإن علیا«علیه السلام»لم یزل یردد فی حیـاته کلهـا إلی أن استشـهد:أن الخلاـفه حق له،و قـد اغتصب منه ظلمـا و عـدوانا..فکیف یقول هنا:إن اللّه تعالی حمل عمر أمر الرعیه؟!

إلاـ أن یکون المقصود:أنه بعـد أن أخـذ هـذا الأـمر من صـاحبه الشـرعی قهرا؛فإنه یتحمل أمام اللّه مسؤولیه حفظ الرعیه،و حفظ الدین.و أن اللّه

سبحانه سوف يطالبه لو ضيعها بأمرين:

الأول:اغتصابه أمرا ليس له..

و الثانی:بتضییعه الرعیه،و إیرادها المهالک..

۲-إنه«علیه السلام»قد اعتبر عمر أفضل أصحابه رأیا،و أیمنهم نقیبه، و هذا یخالف ما نعهده من رأی علی«علیه السلام»فی عمر و قد یقال:إنه«علیه السلام»إنما قایس عمر بأصحاب عمر،لا بأصحابه و شیعته هو«علیه السلام»،و لا بغیرهم من الصحابه،فضلا عن أن یقایسه بسائر الناس.

لذلک قال:أفضل أصحابک،و لم یقل:أفضل الصحابه،أو أفضلنا.

بل قد یقال:إن المقصود هو خصوص هذا الرأی الذی هو مورد المحاوره حیث أظهرت حاله عمر أنه یبحث عمن یشیر علیه بالبقاء لا بالشخوص..

فإنه لم یرق له إیکال الأمر إلیه،و لم یرق له الرأی الذی یأمره بالمسیر بنفسه، فلم یبق إلا الرأی الذی یقضی بالبقاء،و إشخاص غیره.

هذا..کله علی فرض صحه نسبه هذه الکلمات إلی علی«علیه السلام»، و نحن لا نری صحتها،بل نعتقد:أنها من المدسوس علیه«صلوات اللّه و سلامه علیه»،و هو ما لا مجال لقبوله،فإن مراجعه کلامه«علیه السلام» فی وصف عمر فی المناسبات المختلفه،تدل علی أنه یری فیه خلاف ذلک، فراجع الخطبه الشقشقیه،و کثیر غیرها تجد صحه ما قلناه..

الرعده و النفضه و الرأی المکنون

و قد ذکرنا:أن هذا الرأی الذی أشار به«علیه السلام»علی عمر،و إن

كان صوابا فى نفسه،و لكن منطلق عمر فى جنوحه إليه كان يختلف عن منطلقات غيره..

فقد بيّن على«عليه السّلام»مبررات تبنيه لهذا الرأى بما لا مزيد عليه.

لكن عمر لم يفصح عنها،و ربما كان محرجا جدا فى إفصاحه عنها لو طولب به.

على أن ما ظهر من حاله لكل أحد،من اضطراب،و رعده،و نفضه، إلى حد سماع المسلمين أطيط أضراسه،و مناداته فى المسجد للمسلمين، و طلبه المعونه منهم.ثم رعدته على المنبر،يدل دلاله واضحه على أن سبب هذه الرعده و النفضه و الإضطراب هو الخوف،و ليس الغضب و لذلك تراه يقول لعلى«عليه السلام»:«فما الحيله فى ذلك،و قد اجتمعت الأعاجم على بكره أبيها بنهاوند فى خمسين و مائه ألف،يريدون استئصال المسلمين»؟!.

ثم ورد فى سياق كلام أمير المؤمنين«عليه السلام»فى مشورته،التصريح بخوف عمر من الفرس..و لم يستدرك عمر عليه فى ذلك.

و لعل دعوى الغضب قد جاءت لتخفف من وقع هذه الظاهره التى ألّمت بعمر،و لتحفظ بعض ماء الوجه لمن عرف عنه الخوف بل الفرار من مواقع القتال،و تحاشى ساحات الحرب و النزال..

و قد جاء قول عمر:عن مشاوره على«عليه السلام»:لقد كان رأيه رأيى ليعبر عن حقيقه ما كان يسعى إليه عمر،بدافع من الخوف و الرعب الذى كان يعيشه.

إختلاف يهدف إلى تمييع الحقيقه

قد ذكر النص المنقول عن ابن أعثم:أن طلحه و الزبير قد أوكلا الأمر إلى عمر بن الخطاب،ليتخذ القرار الذى يرتئيه،و ليس عندهما إلا السمع و الطاعه.

و اما ابن عوف،فأشار بالمسير إلى حرب الفرس.

و قد ظهر التزلف لعمر فى كلام الجميع.

لكن الطبرى يذكر نصا آخر يقول:إن طلحه و الزبير،و عبد الرحمن بن عوف،و رجالا من أهل الرأى من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و كذلك على«عليه السلام»قد أشاروا على عمر بعدم الشخوص إلى العراق لحرب الفرس.فسّر عمر بحسن رأيهم،و أعجبه ذلك منهم..

و ذكر الطبرى أيضا نصا يقول:إن طلحه أشار بقبول كل ما يقرره عمر،و عثمان أشار عليه بالشخوص،و على«عليه السلام»أشار عليه بعدمه..

مع أن روايتى الطبرى تنتهيان إلى سيف فما يظهر من سياق الكلام.

و نحن نقول:فى كل واد أثر من ثعلبه،فإننا ما زلنا نتوقع مثل هذا التلاعب الظاهر فى روايات هذا الرجل المتهم بالوضع،و التزييف،و التحريف.

غير أن من الواضح:أن سائر المصادر تقريبا تشير إلى على«عليه السلام»على أنه هو المشير بعدم الشخوص.فلا وقع و لا اعتبار بروايات سيف،و لا قيمه لرأى من تبعه من دون تمحيص.

إلاـ أن يكـون هؤلاـء قـد أدركـوا خطـأهم بعـد سـماعهم لقـول على«عليه السـلام»،و عرفـوا أن عمر يريـد الأخـذ برأى على«عليه السـلام»،فعـادوا إلى مـا يرغب به عمر،و عبروا عن قبولهم به و تأييـدهم له،لاـ سـيما و أن بعضـهم يرشـح نفسه للخلافه،و يسـعى لإرضاء عمر لكى لا يستبعده من دائره الإختيار..

فاختزل سيف الكلام،بهدف التحوير و التزوير..

العباس ينتقد الرأى لعمر

هـذا،و بـالرغم من أننـا لم نر للعبـاس أثرا فى هـذه الحوادث،لا فى الإسـتشاره فى أمر القادسـيه،و لا فى المسـير إلى الروم،و بلاد الشام،و لا فى المسـير إلى نهاونـد..فإننا نلاحظ:أن روايه الطبرى عن نهاونـد قـد دست اسم العباس«رحمه اللّه»،بعنوان«ناقد»للرأى عند عمر،و هو منصب لم نجده فى تاريخ الإسـلام لأحد من الناس إلا للعباس فى خصوص هذا المورد،مع أن سـياق الحديث،لا يفهـم منـه أنـه«رحمه اللّه»قـد نبس ببنت شـفه هنـا،بـل كـان الكلاـم محصـورا بين عمر،و طلحه و الزبير،و ابن عـوف و عثمـان و على«عليه السلام».

و كـأن ثمه من يرغب فى أن يخفف من أهميه مشوره على«عليه السـلام»، و لو بـأن يضـعها موضع الريب الموجب لعرضـها على ناقد الآراء،الذى يراد اعطاؤه بعض الوهج،لكى يخفت و لو قليلا نور الإمامه و الولايه،و التعتيم على نور رأى على«عليه السلام».

الفصل الخامس

اشاره

ذو الرقعتین..و بساط کسری..

ص :۱۸۵

ورع عمر فی الأموال

عن ابن عمر قال:جمع الناس عمر بالمدینه،حین انتهی إلیه فتح القادسیه و دمشق،فقال:إنی کنت امرءا تاجرا،یغنی اللّه عیالی بتجارتی، و قد شغلتمونی بأمرکم،فماذا ترون أنه یحل لی من هذا المال؟!

فأکثر القوم،و علی«علیه السلام»ساکت،فقال:ما تقول یا علی؟!

فقال:ما أصلحک،و أصلح عیالک بالمعروف.و لیس لک من هذا المال غیره.

فقال القوم:القول قول ابن أبی طالب (۱).

و نص آخر یقول:لما ولی عمر قعد علی رزق أبی بکر الذی کانوا فرضوا له.فکان بذلک.فاشتدت حاجته،فاجتمع نفر من المهاجرین،منهم عثمان، و علی،و طلحه و الزبیر.فقال الزبیر:لو قلنا لعمر:نزیدها إیاه فی رزقه.

فقال علی«علیه السلام»:وددنا قبل ذلک،فانطلقوا بنا.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۶۱۶ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۱۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۲۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۰۴ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۶۹ و تاریخ عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص ۹۹.

فقال عثمان:إنه عمر،فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء.نأتی حفصه، فنسألها،و نستکتمها،فدخلوا علیها و أمروها أن تخبر بالخبر عن نفر،و لا تسمی له أحدا إلا أن یقبل.و خرجوا من عندها.

فلقیت عمر فی ذلک،فعرفت الغضب فی وجهه،و قال:من هؤلاء؟

فقالت:لا سبیل إلی علمهم حتی اعلم رأیک!

فقال:لو علمت من هم لسؤت وجوههم،أنت بینی و بینهم،أنشدک باللّه.ما أفضل ما اقتنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی بیتک من الملبس؟!

قالت:ثوبین ممشقین کان یلبسهما للوفد،و یخطب فیهما للجمع.

قال:فأی الطعام ناله عندک أرفع؟!

قالت:خبزنا خبزه شعیر،فصببنا علیها و هی حاره أسفل عکه لنا، فجعلناها هشه دسمه.فأکل منها،و تطعم منها استطابه لها.

قال:فأی مبسط کان یبسطه عندک کان أوطأ؟!

قالت:کساء لنا ثخین،کنا نربعه فی الصیف،فنجعله تحتنا،فإذا کان الشتاء بسطنا نصفه،و تدثرنا بنصفه.

قال:یا حفصه،فأبلغیهم عنی:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قدر فوضع لنا الفضول مواضعها،و تبلغ بالتزجیه.و إنی قدرت فو اللّه لأضعن الفضول مواضعها،و لا تبلغن بالتزجیه.

و إنما مثلی و مثل صاحبیّ،کثلاثه سلکوا طریقا،فمضی الأول و قد

تزود زادا فبلغ.ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه،فأفضى إليه،ثم اتبعه الثالث، فإن لزم طريقهما،و رضى بزادهما لحق بهما،و كان معهما،و إن كان سلك غير طريقهما لم يجامعهما (۱).

و نقول:

أولا:إن هاتين الروايتين متنافرتان،فالأولى تقول:إن عمر بن الخطاب كان إلى ما بعد فتح دمشق و القادسيه ينفق من أمواله على نفسه و عياله..

و أنه هو الذى طلب من الصحابه أن يزيدوا فى عطائه،فاستجابوا له..

أما الثانيه فتقول:إنه قعد على رزق أبى بكر،فلما عرضوا عليه- بواسطه ابنته حفصه-زياده عطائه رفض ذلك،و وجه إلى المقترحين كلمات قارصه،فأى ذلك هو الصحيح؟!

ثانيا:دعوى أنه اقتصر على رزق أبى بكر،أو أنه واجه حاجه شديده، فقرروا له ما يصلحه و يصلح عياله بالمعروف،لا تصح،فقد كان فيما يظهر يملك التصرف بعشرات الألوف من الدراهم و الدنانير،كما دلت عليه النصوص المختلفه..

فقد قالوا:إنه مهر زوجته أم كلثوم بنت على«عليه السلام»أربعين

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۶۱۶ و ۶۱۷ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۱۱۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۳۳ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۳۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۲۷۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۰۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۰۶.

ألف درهم (۱).

ص: ۱۹۰

---

۱ - ۱) جواهر الکلام ج ۳۱ ص ۱۵ و المبسوط للشیخ الطوسی،و السرائر(ط مرکز النشر الإسلامی)ج ۳ ص ۶۳۷ وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۱ ص ۲۶۳ و (ط دار الإسلامیه)ج ۱۵ ص ۱۹ و ذخائر العقبی ص ۱۷۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۰۷ و الفتوحات الإسلامیه ج ۲ ص ۴۵۵ و ۴۵۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۲۳۳ و الذریه الطاهره النبویه للدولابی ص ۱۶۰ و أسد الغابه ج ۵ ص ۶۱۵ و الإصابه ج ۴ ص ۴۹۲ و البدایه و النهایه ج ۷ و ۱۵۶ و ج ۵ ص ۳۳۰ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۲۵ و الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص ۶۲ و تاریخ الإسلام للذهبی(عهد الخلفاء الراشدین)ص ۱۶۶ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۱۸۶ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۴۹۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۵۰۱ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۶۲۵ عن ابن سعد،و البیهقی فی السنن،و ابن أبی شیبه،و ابن عساکر،و ابن عدی فی الکامل،و تاریخ الأمم و الملوک (ط الإستقامه)ج ۳ ص ۲۷۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۲۰۵ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۴ و نساء أهل البیت لخلیل جمعه ج ۱ ص ۶۶۰ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۵۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۱ و المجموع ج ۱۶ ص ۳۲۷ و ذخائر العقبی ص ۱۷۰ عن أبی عمر،و الدولابی،و ابن السمان،و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۱۶۵ و مختصر تاریخ دمشق لابن منظور ج ۴ ص ۲۷۰ و ج ۹ ص ۱۶۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۳۱۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۲۷ و ج ۱۵ ص ۱۴۶ و نظم درر السمطین ص ۲۳۴ و تفسیر الثعلبی ج ۳-

أو أربعين ألف دينار (۱).

أو أربعين ألفا بلا تعيين (۲).

۱)

-ص ۲۷۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۱۰۱ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ۴ ص ۷۱ و عمده القارى ج ۲۰ ص ۱۳۷ و حياه الحيوان ج ۱ ص ۴۹۴ و السيره النبويه لابن إسحاق ص ۲۴۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۴۶۴ و(ط دار التحرير للطباعه و النشر)ج ۸ ص ۳۴۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۸ ص ۱۱۶ و ج ۱۹ ص ۴۶۸ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۲۸ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۱ ص ۴۷۰ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۷۰ و المسائل السرويه للشيخ المفيد ص ۹۰.

ص :۱۹۱

۱- ۱) التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۴۰۵ عن المختار الكتبى فى الأجوبه المهمه،نقلا عن الحافظ الدميرى.

۲- ۲) راجع:المصادر فى الهامشين السابقين.و تاريخ عمر بن الخطاب ص ۲۶۷ و نهايه الأرب ج ۱۹ ص ۳۹۱ و السيده زينب لحسن قاسم ص ۶۴.و راجع:المغنى لابن قدامه ج ۸ ص ۵ و الغدير ج ۶ ص ۹۹ و عمده القارى ج ۲۰ ص ۱۳۷ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۸ ص ۵ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۹۵۵ و الإصابه ج ۸ ص ۴۶۵ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۱ ص ۲۹۶ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۲۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۴۶۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۹ ص ۴۸۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۶۱۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۷۰ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۵۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۷۵ و الوافى بالوفيات ج ۲۴ ص ۲۷۲ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۹۳ و ۱۵۷ و السيره النبويه-

أو مائه ألف درهم (۱).

أو عشره آلاف دينار (۲).

أو أربعه آلاف درهم (۳).

أو خمس مئه درهم (۴).

و يبدو:أن الأرقام الأخيره كانت مخففه جدا عن الرقم الصحيح، الذى كان ضخما إلى حد احتاج عمر إلى الإعتذار عن بذله هذه الأموال الطائله،بأن رغبته فى مصاهره رسول اللّه هى التى دعته إلى ذلك،فقال:

«و أعطيت هذا المال العريض إكراما لمصاهرتى إياه» (۵).

فمن أين حصل عمر على هذه الأموال؟!

و لماذا لم يلتزم بما ألزم به نفسه أمام حفصه؟!أو بما ألزمه به على

(۲

-لابن إسحاق ج ۵ ص ۲۳۳ و أنساب الأشراف(ط مؤسسه الأعلمى) ص ۱۸۹.

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۶۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ص ۱۸۹ عن هشام بن الكلبى.

۲- ۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۴۹ و ۱۵۰.

۳- ۳) الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۰۷ و المسائل السرويه للشيخ المفيد ص ۹۰.

۴- ۴) المسائل السرويه للشيخ المفيد ص ۹۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۰۷.

۵- ۵) التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۴۰۵.

و المسلمون حينما جمعهم،و عرض عليهم مشكلته؟!

ثالثا:لماذا هذا الحرص من على و عثمان و طلحه على إخراج عمر من حاله الزهد و القناعه التى هو فيها؟!

و هل قرأ أحد أو سمع أن عليا،و هؤلاء حاولوا إخراج سلمان و أبى ذر،و سواهما من زهاد ذلك العصر من حالتهم تلك،فشجعوهم على الإستفاده من الأموال التى كانت تحت يدهم،أو أعانوهم بشىء من بيت المال حين أصبح تحت يدهم؟!

ألم يشاهد على«عليه السلام»رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لا يعين الزهراء«عليها السلام»بأى شىء على الخروج مما هى فيه من مصاعب و متاعب،بل يعوضها من ذلك تسبيح الزهراء،و تركها فى معاناتها الصعبه؟!

ألم يأتى عقيل إلى أخيه على«عليه السلام»و معه أبناءه،و كأن وجوههم قد سودت بالعظلم،فطلب منه أن يعطيه،فأحمى له حديده،فأعطاه إياها- فلذعته (1).

و لا بأس بذكر الحادثه على لسان على«عليه السلام»حيث قال:

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 20 و(ط مؤسسه الأعلمى)ج 3 ص 128 و كنز العمال ج 12 ص 586 و تاريخ مدينه دمشق ج 44 ص 343 و راجع:فتوح الشام للواقدى ج 2 ص 207 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 517 و البدايه و النهايه ج 7 ص 78 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 17 ص 455.

و اللّه لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا،و أجر فى الأغلال مصفدا،أحب إلى من أن ألقى اللّه و رسوله يوم القيامه ظالما لبعض العباد، و غاصبا لشئ من الحطام.

و كيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها،و يطول فى الثرى حلولها و اللّه لقد رأيت عقيلا،و قد أملق حتى استماحنى من بركم صاعا، و رأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم،و عاودنى مؤكدا و كرر على القول مرددا فأصغيت إليه سمعى فظن أنى أبيعه دينى و أتبع قياده مفارقا طريقى،فأحميت له حديده، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها،فضج ضجيج ذى دنف من ألمها،و كاد أن يحترق من ميسمها.

فقلت له:ثكلتك الثواكل يا عقيل،أتئن من حديده أحماها إنسانها للعبه،و تجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه،أتئن من الأذى و لا أئن من لظى،و أعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفه فى وعائها،و معجونه شنئتها كأنما عجنت بريق حيه أو قيئها،فقلت أصله أم زكاه أم صدقه فذلك محرم علينا أهل البيت.

فقال:لا ذا و لا ذاك و لكنها هديه.

فقلت:هبلتك الهبول،أعن دين اللّه أتيتنى لتخدعنى،أمختبط أنت أم ذو جنه أم تهجر.و اللّه لو أعطيت الأقاليم السبعه بما تحت أفلاكها على أن أعصى اللّه فى نمله أسلبها جلب شعيره ما فعلت و إن دنياكم عندى لاهون من ورقه فى فم جراده تقضمها ما لعلى و لنعيم يفنى و لذه لا تبقى،نعوذ باللّه

من سبات العقل،و قبح الزلل و به نستعين (۱)..

علی علیه السّلام لعمر:عففت فعفت الرعیه

و فی السنه السادسه عشره جیء إلی عمر بسیف کسری،و منطقته، و زبرجه،فقال:إن أقواما أدوا هذا لذوو أمانه.

فقال علی:إنک عففت فعفت الرعیه (۲).

و نقول:

إن أحدا لا یجرؤ علی إخفاء سیف کسری،و منطقته،و زبرجه عن عمر بن الخطاب الذی سوف یلاحق من یفعل ذلک فی جمیع البلاد.و بین جمیع العباد..و لو فکر من یرید الاستئثار بهذه الأشیاء لنفسه لعرف أنها لا تساوی هذه المتاعب التی سوف یتعرض لها.

إلا إن کان یرید أن یخرج بها من نطاق الدوله الإسلامیه،و یدخل إلی بلاد الکفر و الشرک من أجلها..و لیس ثمه ما یضمن له أنه سیبقی قادرا علی الاحتفاظ بها فی تلک البلاد أیضا لا سیما و لأنه التی سوف لا یجد فیها

۱- ۱) نهج البلاغه ج ۲ ص ۲۱۷ و راجع:مصادر نهج البلاغه ج ۳ ص ۱۵۶.
۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۲۸ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۸۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۳۴۳ و راجع:فتوح الشام للواقدی ج ۲ ص ۲۰۷ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۱۷ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۷۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۴۵۵.

من يرعى له حرمه،او يقيم له وزنا.

و لو فرضنا:أن أحدا سولت له نفسه أن يحتفظ بهذه الأشياء لنفسه، و أن يتكتم عليها...لن يتمكن من ذلك،لأن المفروض:أنه أخذها تحت نظر الجيش و بصره،و لا بد أن يشهدوا عليه بذلك،و أن يطالبوه بها،فكيف يمكنه إخفاء أمرها،و هى ترتبط برمز سلطه أهل الكفر،و كل الأعين مشدوده إلى أى شئ ينسب له،أو يعود إليه.

من أجل ذلك نقول:

إن الكلمه المنسوبه إلى على«عليه السلام»حول عفه الرعيه بعفه راعيها،لا يرتبط بهذه الحادثه جزما،و إنما هو كلام ركب على كلام آخر، بهدف إثبات فضيله لعمر على لسان على«عليه السلام».

لكن الأدله و الشواهد تفضح تركيب هذا الكلام،و تسقطه عن الإعتبار.

ذو الرقعتين

و أما ما ذكرته الخطبه المزعومه المنسوبه لعلى«عليه السلام»،من أن عمر كان كهفا للفقراء،يعرى نفسه و يكسوهم،فهو غير دقيق،فلاحظ ما يلى:

۱-فى عهد عمر كان يعيش ذو الرقعتين،الذى لا شىء له سوى رقعتين يستر بإحداهما قبله،و يستر بالأخرى دبره (۱)،فلماذا لم يعر نفسه،

۱- ۱) المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۲۶۷ و المغنى لابن قدامه ج ۷ ص ۵۷۶ و كشاف القناع ج ۵ ص ۱۰۴ و راجع:السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۰۹ و كتاب الأم-

و يكسو هذا الرجل المسكين؟!

۲-إن عمر هو الذی طالب الصحابه بأن يجعلوا له ما يكفيه من بيت المال،كما ذكرناه فيما سبق فی هذا الكتاب.

۳-هل من يمهر زوجته عشر آلاف دينار،أو أربعين ألف درهم،أو أربعين ألف دينار،أو أربعين ألفا بلا تعيين،أو مئه ألف (۱)،إلخ..يكون ممن يجيع نفسه و يطعم الفقراء؟!و يعری نفسه و يكسوهم؟!و يكون كهفا لهم؟!

و هل ذلک كله من الزهد فی الدنيا،و الرغبه فی الآخره؟!

بشر الوارث

و ذكروا:أن عمر بن الخطاب أقطع عليا«عليه السلام»ينبع،ثم اشتری(أی علی«عليه السلام»)أرضا إلی جنب قطعته،فحفر فيها عينا.

فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء،فأتی علی فبشّر بذلک.

(۱)

-للشافعی ج ۵ ص ۸۷ و المجموع للنووی ج ۱۶ ص ۲۵۵ و ۲۵۶ و معرفه السنن ج ۵ ص ۳۴۸ و كنز العمال ج ۹ ص ۷۰۳ و ۷۰۴ و الشرح الكبير ج ۷ ص ۵۳۳.

۱- ۱) تقدمت مصادر ذلک.

فقال:بشروا الوارث،ثم تصدق بها (۱).

و فى نص آخر:أنه قال ذلک عده مرات.ثم وقف ذلک المال على الفقراء،و کتب به کتابا فى تلک الساعه (۲).

و نقول:

۱-إن إقطاع عمر الأرض لعلى و قبوله«علیه السلام»ذلک منه لا یعنى اعترافا من على«علیه السلام»بمشروعیه تصرف عمر،بل هو یعنى:

إزاله عمر الموانع من طریق تصرف على«علیه السلام»فى تلک الأرض.

و قد یحتاج الإنسان إلى استصدار بطاقه هویه لنفسه أو لأولاده،أو إلى الحصول على سند مالکیه لبیته أو أرضه،أو تسجیل شرکته فى دوائر الدوله،من أجل حمایه نفسه من التعدیات،و إطلاق یده فى التصرفات.و إن کان یرى أن تلک الدوله غاصبه و ظالمه و غیر شرعیه.

۲-إن علیا«علیه السلام»لم یکن یتملک الأرض لمجرد أن یمنع غیره من تملکها،أو من إحیائها،أو لیضیفها کرقم جدید إلى قائمه تملکاته..بل کان«علیه السلام»یتملکها لیحییها،فإذا أحیاها،فإنه یجعل ذلک وسیله لإنعاش المحیط الذى یعیش فیه،و یسد حاجاته،و یحل مشکلاته.

۱- ۱) الریاض النضره ج ۳ ص ۱۸۳ و ذخائر العقبى ص ۱۰۳ و الغدیر ج ۴ ص ۱۴۴ و الإمام على لمحمد رضا المصرى ص ۱۷ و عن ابن السمان فى الموافقه،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۴۸.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه ج ۷ ص ۲۹۰ و الغدیر ج ۴ ص ۱۴۴.

۳-لقد قال«علیه السلام»:بشر الوارث،مرددا ذلک عده مرات.ثم هو فی نفس الساعه یوقف تلک الأرض علی الفقراء.

فدلنا ذلک علی أنه لا یقصد بالوارث من یرثه من ابنائه و أقاربه،بل قصد به أنهم أخطأوا حین خصوه هو بالبشاره،بل الإنصاف و المنطق و یقضی بأن تکون البشاره لوارثه..فالکلام جاء علی سبیل ضرب القاعده للناس فی مثل هذه الأحوال.فلا ضیر فی شموله لکل من یحق له أن یرث مسلما..حتی لو کان من الفقراء الذین یرثون الإستفاده من هذه الأرض بالذات.

الرفاهیه فی عهد علی علیه السّلام

إن الحقیقه هی:أن علیا«علیه السلام»هو الذی بلغ الناس فی عصره حد الإکتفاء الذاتی،بل هم قد تجاوزوا ذلک إلی درجه الرفاهیه.

فقد روی عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،عن أبیه،عن أبی معاویه،عن لیث،عن مجاهد،عن عبد اللّه بن سخبره،عن علی«علیه السلام»قال:

«ما أصبح بالکوفه أحد إلا ناعما،إن أدناهم منزله لیأکل من البر، و یجلس فی الظل،و یشرب من ماء الفرات» (۱).

ص: ۱۹۹

۱- ۱) فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب لأحمد بن حنبل ص ۳۰ و المستدرک للحاکم (تحقیق یوسف عبد الرحمن المرعشلی)ج ۲ ص ۴۴۵ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۴۸۲ و عن فضائل علی للخوارزمی ج ۱ ص ۳۶۸.و راجع:مناقب آل أبی-

و هذا حديث صحيح.و رواه الحاكم،من طريق أبی معاویه،عن الأعمش عن مجاهد،و قال:حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه (۱).

و قسّم«علیه السلام»مره حبالا جیء بها من بعض البلاد،فأخذ بعضهم،و ترک بعضهم (۲).

و لم یکن علی«علیه السلام»یأخذ من بیت مال المسلمین شیئا،بل کان

(۱)

-طالب ج ۱ ص ۳۶۸ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۲۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۱۵۷ و کنز العمال ج ۱۴ ص ۱۷۲ و جامع المسانید و المراسیل ج ۱۶ ص ۳۶۱ و فضائل الصحابه للنسائی(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۵۳۱.

ص:۲۰۰

۱- ۱) المستدرک للحاکم(تحقیق یوسف عبد الرحمن المرعشلی)ج ۲ ص ۴۴۵ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۴۸۲.

۲- ۲) فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ص ۲۹ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۸۳ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۳۵۱ و قال فی هامشه: و هذا رواه أیضا عبد اللّه بن أحمد فی الحدیث(۵)من باب فضائل أمیر المؤمنین من کتاب الفضائل ص ۸(ط ۱). و قریبا منه رواه ابن عساکر فی الحدیث(۱۲۳۳)من ترجمه أمیر المؤمنین«علیه السلام» من تاریخ دمشق ج ۳ ص ۲۲۸(ط ۲). و لیلاحظ ما رواه أحمد فی مسند أمیر المؤمنین تحت الرقم(۶۷۸ و ۱۱۳۵)من کتاب المسند ج ۱. و لیراجع أیضا الحدیث(۳۴۷)من فضائل علی«علیه السلام»من کتاب الفضائل.

يبيع و يشترى،و ينفق من أمواله بينبع (۱).

و فى نص آخر:كان على يغدى و يعشى،و يأكل هو من شىء يجيئه من المدينه (۲).

و هو الذى باع سيفه فى رحبه الكوفه،و هو خليفه.و لطالما كشف به الكرب عن وجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و لو كان عنده ثمن أزار ما باعه (۳).

۱- ۱) فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب لابن حنبل ص ۳۳ و كتاب الزهد لابن حنبل ص ۱۳۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۸۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۳۳۰ و جامع المسانيد و المراسيل ج ۱۶ ص ۲۷۹ و فضائل الصحابه ج ۱ ص ۵۳۲ و معرفه السنن و الآثار ج ۴ ص ۳۶۷ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۴۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۹۴ و ج ۱۷ ص ۵۸۷.

۲- ۲) فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأحمد بن حنبل ص ۴۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۸۵ و مناقب على بن أبى طالب«عليه السلام»للكوفى ج ۲ ص ۷۹ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۴۷ و عن حليه الأولياء ج ۱ ص ۸۲ و عن الرياض النضره ج ۳ ص ۲۲۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۲۳۶.

۳- ۳) فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأحمد بن حنبل ص ۴۶ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ۲ ص ۵۵ و الزهد لأحمد بن حنبل ص ۱۳۱ و حليه الأولياء ج ۱ ص ۱۷ و تاريخ الفسوى ج ۲ ص ۶۸۳ و البدايه و النهايه ج ۸ ص ۳ و الغارات للثقفى ج ۱ ص ۶۳ و مكارم الأخلاق للطبرسى-

عمر یحبس الأموال

تقـدم فی فصل:عمر و علی«علیه السـلام»:أحـداث و مواقف أن علیا «علیه السـلام»دعا سـلمان فی إحدی الیالی و قال له:صـر إلی عمر،فإنه حمل إلیه من ناحیه المشرق مال،و لم یعلم به أحد،و قد عزم أن یحبسه،فقل له:

یقول لک علی:أخرج ما حمل إلیک من المشرق،ففرقه علی من جعل لهم، و لا تحبسه،فأفضحک.

فقال سلمان:فمضیت إلیه،و أدیت الرساله.

فقال:حیرنی أمر صاحبک،فمن أین علم[هو]به؟!

فقلت:و هل یخفی علیه مثل هذا؟!

(۳

-ص ۱۱۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۶۶ و کشف المحجه لابن طاووس ص ۱۲۴ و ذخائر العقبی ص ۱۰۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۴۸ و بحـار الأـنوار ج ۴۰ ص ۳۲۴ و ج ۴۱ ص ۴۳ و ۱۳۶ و ج ۷۶ ص ۳۱۳ و منـاقب أهـل البیت «علیهم السلام»للشیروانی ص ۲۱۹ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۲۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۱۵۷ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۷ ص ۱۷۴ و الإستیعـاب ج ۳ ص ۱۱۱۴ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۰۰ و کنز العمـال ج ۱۳ ص ۱۷۸ و تاریخ مـدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۸۲ و الجوهره فی نسب الإمـام علی و آله ص ۹۰ و مطـالب السؤول ص ۱۸۴ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۸۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۹۰ و ۳۰۱ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۹۵ و غایه المرام ج ۶ ص ۳۴۶.

فقال:یا سلمان،اقبل منی ما أقول لک:ما علی إلا ساحر،و إنی لمشفق [علیک]منه،و الصواب أن تفارقه،و تصیر فی جملتنا.

قلت:بئس ما قلت،لکن علیا وارث من أسرار النبوه ما قد رأیت منه، و عنده ما هو أکثر(مما رأیت)منه.

قال:ارجع(إلیه)فقل له:السمع و الطاعه لأمرک.

فرجعت إلی علی«علیه السلام»،فقال:أحدثک بما جری بینکما.

فقلت:[أنت]أعلم به منی،فتکلم بکل ما جری بیننا،ثم قال:إن رعب الثعبان فی قلبه إلی أن یموت (1).

و نقول:

و السؤال هو:لماذا یرید عمر أن یحبس هذا المال؟و لمن سیعطیه؟و بماذا یجیب ربه یوم القیامه إذا سأله عن هذا المال؟

و هل حبس أموال الناس عنهم من الزهد فی الدنیا،و من سنن العدل فیها؟!إن حبس هذا المال لم یکن طاعه للّه سبحانه بدلیل خوف عمر من الفضیحه التی هدده بها علی«علیه السلام»،ثم مسارعته لتنفیذ أمر علی «علیه السلام»..

۱- ۱) مدینه المعاجز ج ۳ ص ۲۰۹-۲۱۱ و راجع:ج ۱ ص ۴۷۸ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۲۳۲ و إثبات الهداه ج ۲ ص ۲۵۸ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۱-۳۳ و ج ۳۱ ص ۶۱۴ ج ۴۱ ص ۲۵۶ و(ط حجریه)ج ۸ ص ۸۲ و تفسیر الآلوسی ج ۳ ص ۱۲۳ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۴۶۰.

و بعـد..فهل يمكن أن يقاس من يفعل هـذا بمن يقول فيه عـدوه معاويه:لو كان عنده بيتان بيت من تبر،و بيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه؟!

حلی الکعبه

قـال ابن أبی الحدیـد:«روی:أنه ذکر عنـد عمر بن الخطـاب فی أیـامه حلی الکعبه و کـثرته،فقـال قوم:لو أخـذته فجهزت جیوش المسلمین کان أعظم للأجر».و ما تصنع الکعبه بالحلی؟!

فهمّ عمر بذلک.و سأل أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:إن هذا القرآن أنزل علی محمد«صلی اللّه علیه و آله»،و الأموال أربعه:

أموال المسلمین،فقسمها بین الورثه فی الفرائض.

و الفیء.فقسمه علی مستحقیه.

و الخمس.فوضعه اللّه حیث وضعه.

و الصدقات،فجعلها اللّه حیث جعلها.

و کان حلی الکعبه فیها یومئذ،فترکه اللّه علی حاله.و لم یترکه نسیانا،و لم یخف عنه مکانا،فأقرّه حیث أقرّه اللّه و رسوله.

فقال عمر:لولاک لافتضحنا.

و ترک الحلی بحاله (۱).

ص :۲۰۴

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۱۵۸ و راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)-

و نقول:

یستوقفنا فی هذه القضیه عده أمور،هی التالیه:

التاریخ یعید نفسه

۱-إن المنطق الـذی أرادوا من خلالـه تبریر التصـرف بحلی الکعبه هو بعینه ما نسـمعه الیوم من بعض الناس،حول الـذهب الـذی تحلی به قباب المشاهـد المشـرفه..و التخف التی تهدی إلیها..فما أشـبه اللیله بالبارحه،فقد تشابهت القلوب،رغم مرور الأحقاب،و اختلاف الأزمان.

(۱)

-ج ۴ ص ۶۵ و وسائل الشـیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۳ ص ۲۵۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۹ ص ۳۵۷ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۹۴ و ج ۹۶ ص ۶۹ و راجع ج ۴۰ ص ۲۳۵ و جامع أحادیث الشـیعه ج ۱۰ ص ۷۶ و الحدائق الناضـره ج ۱۷ ص ۳۶۴ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۶۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۰۳ و ج ۳۱ ص ۵۰۷ و راجع:مستدرک الوسائل ج ۹ ص ۳۵۱ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۳۶۸ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۸۹ و الغدیر ج ۶ ص ۱۷۷ عن المصادر التالیه:صحیح البخاری ج ۳ ص ۸۱ فی کتاب الحـج، باب کسوه الکعبه،و فی الإعتصام أیضا،و أخبار مکه للأزرقی،و سـنن أبی داود ج ۱ ص ۳۱۷ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۲۶۹ و سنن البیهقی ج ۵ ص ۱۵۹ و فتوح البلدان للبلاذری ص ۵۵ و الریاض النضره ج ۲ ص ۲۰ و ربیع الأبرار للزمخشری فی الباب الخامس و السبعین،و تیسیر الوصول،و فتح الباری ج ۳ ص ۳۵۸ و کنز العمال ج ۷ ص ۱۴۵.

۲-إن المعيار ليس هو حاجه الكعبه للحلى،أو استغناؤها عنه،بل المعيار هو أثر وجود هذا الحلى فى التعبير عن التقديس و التبجيل و الاحترام لها.و التحرج من المساس بأى شىء له انتساب أو ارتباط بها.فإن هذا يؤثر فى تعميق هذا التقديس،و تصفيه إيمان الناس و تناميه،و تزكيه قلوبهم..

و قد قلنا مرات عديده إن السياسه الالهيه فى هدايه الناس تقضى بتقريب الغيب إلى الشعور الإنسانى..الذى يبلغ الذروه فى المشاعر الحسيه..و لذلک کان السعى لتحويل هذا الغيب إلى شهود و حضور، و تجسيده فى أمور محسوسه،مثل الكعبه المشرفه،و الحجر الأسود،و غير ذلک.

۳-إن الحلى حين يكون على الكعبه،فإن منفعته تبقى و تستمر،فإن النفوس تتأثر به،و لا تفتأ الحشود ترد لزياره بيت اللّه،و تنشدّ الأنظار إليه، و تتوافد عليه باستمرار،و تستفيد مما له من بركات و آثار.

أما إذا صرف هذا الحلى فى الحروب،فإن الاستفاده تكون لمره واحده و ينتهى الأمر.و لا يدرى إن كان الموقع الذى أنفق فيه قد قصد به التقرب إلى اللّه،من خلال الذب عن حريم الاسلام،أو تقويه شوكته،أم قصد به بسط السلطه،و الحصول على الجاه و المراءات،و توسعه الملک و ما إلى ذلک.

۴-و قد كان هذا الحلى فى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لم يتعرض له،و لا أشار إلى أنه قد فكر فى ذلک..

۵-و الأهم من ذلک كله..هذه النظره السياسيه الشامله للإسلام تجاه الأموال،كما بينها على أمير المؤمنين«عليه السلام»ليتخذ منها الحكم

ص:۲۰۶

و الفيصل فی هذا الأمر،و التی کانت فی وضوحها و بداهتها بحیث جعلت عمر بن الخطاب یقر بأنه لو عمل بما کان یفکر فیه لکانت الفضیحه.لا سیما حین ألزمه«علیه السلام»بأن اللّه تعالی قد قسم الأموال و جعلها فی مواضعها..و کان حلی الکعبه ماثلا للعیان.

و لا یمکن أن یقال:إن اللّه تعالی قد جهل مکان ذلک الحلی،أو نسیه..

لأن نسبه الجهل و النسیان إلیه تعالی من موجبات الکفر.فذلک یعنی أن اللّه یرید أن یبقی هذا الحلی علی حاله..و هکذا کان..

۶-و عن الفضیحه التی نجا منها عمر نقول:

نعم،إنه لو تعرض لحلی الکعبه لکانت الفضیحه،لأن الناس جمیعا، سوف یتساءلون عن الحلی أین ذهب؟!و ما المبرر؟!

و سیدور فی خلدهم:أن اللّه و رسوله لم یتعرضا له بقول و لا فعل،لا عن نسیان و لا عن جهل،فلماذا یتعرض له هؤلاء؟!

فإما أن یکون ذلک عدوانا منهم علی الحرمات،و جرأه علی ارتکاب المحرمات،او یکون جهلا بأبسط أحکام الشریعه و الدین.و کلا هذین فضیحه لمن جهل و تعدی،و فی مهالک الفضائح تردی..

۷-إن علیا«علیه السلام»حین خشی أن یصبح ما یفعله عمر سنه تتداولها الأجیال،تدخل بهذه الطریقه التی جعلت عمر نفسه یتراجع عن موقفه.و ینقض عزمه.

المال القليل لصاحبه،كالمال الكثير

عن يزيد بن أبى خالد،بإسناده إلى طلحه بن عبد اللّه،قال:أتى عمر بمال فقسمه بين المسلمين،ففضلت منه فضله،فاستشار فيها من حضره من الصحابه،فقالوا:خذها لنفسك،فإنك إن قسمتها لم يصب كل رجل منها إلا ما لا يلتفت إليه.

فقال على«عليه السلام»:إقسمها.أصابهم من ذلك ما أصابهم،فالقليل فى ذلك و الكثير سواء.

ثم التفت إلى على«عليه السلام»فقال:و يد لك مع أياد لم أجزك بها (۱).

و قد فصلت ذلك روايه أبى البخترى عن على«عليه السلام»حيث قال:عمر بن الخطاب للناس:ما ترون فى فضل عندنا من هذا المال؟!

فقال الناس:يا أمير المؤمنين،قد شغلناك عن أهلك،و ضيعتك، و تجارتك،فهو لك.

فقال لى:ما تقول أنت.

فقلت:قد أشاروا عليك.

فقال لى:قل.

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۶۳ و ۳۶۴ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۸۵ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۰۹ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۰ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ۸.

فقلت:لم تجعل يقينك ظنا.

فقال:لتخرجن مما قلت.

فقلت:أجل و اللّه،لأخرجن منه،أتذكر حين بعثك نبی اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ساعیا،فأتیت العباس بن عبد المطلب،فمنعک صدقته،فکان بینکما شیء،فقلت لی:انطلق معی إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فوجدناه خاثرا،فرجعنا ثم غدونا علیه،فوجدناه طیب النفس،فأخبرته بالذی صنع،فقال لک:

أما علمت أن عم الرجل صنو أبیه؟!

و ذکرنا له الذی رأیناه من خثوره فی الیوم الأول،و الذی رأیناه من طیب نفسه فی الیوم الثانی،فقال:إنکما أتیتمانی فی الیوم الأول،و قد بقی عندی من الصدقه دیناران،فکان الذی رأیتما من خثوری له،و أتیتمانی الیوم و قد وجهتهما،فذاک الذی رأیتما من طیب نفسی.

فقال عمر:صدقت و اللّه لأشکرن لک الأولی و الآخره (۱).

و نقول:

أولا:إن هذه المشوره من قبل الصحابه الحاضرین لذلک المجلس،قد جاءت فی غیر محلها،فالمفروض:أن عمر کان یرتزق من بیت المال ما

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۹۴ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۳۸ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۴۱۴ و أمالی المحاملی ص ۱۷۴ و کنز العمال ج ۷ ص ۱۹۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹۹.

يكفيه،فما المرجح لتخصيصه بهذه الفضله دون سائر المسلمين.

ثانيا:لماذا لم يشيروا عليه بإعطاء هذه الفضله لبعض فقراء المدينه،مثل ذى الرقعتين الذى كان لا يملك سوى رقعتين يستر بهما قبله و دبره؟! (۱)و كان يعيش فى عهد عمر (۲).

و ذلک إن دل على شیء فإنما يدل على أن الحكم لا يمارس العدل فى توزيع الأموال،و يدل على ذلک أنه قد ورد عن أبى الحسن الأول«عليه السلام»روايه يقول فى آخرها بعد أن ذكر أصناف المستحقين و سهامهم:

«فلم يبق فقير من فقراء الناس،و لم يبق فقير من فقراء قرابه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»إلا و قد استغنى فلا فقير» (۳).

ثالثا:إن كلام أمير المؤمنين«عليه السلام»هو الصحيح،فإن ذلک

۱- ۱) راجع:المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۲۵۶ و المغنى لابن قدامه ج ۷ ص ۵۷۶ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۷ ص ۵۳۳ و كشاف القناع للبهوتى ج ۵ ص ۱۰۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۰۹ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۲۶۷ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۳۴۸ و كنز العمال ج ۹ ص ۷۰۳.

۲- ۲) راجع الهامش السابق.

۳- ۳) تهذيب الأحكام ج ۴ ص ۱۳۱ و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت)ج ۹ ص ۵۱۴ و (ط دار الإسلاميه)ج ۶ ص ۳۵۹ عن أصول الكافى ج ۱ ص ۵۴۲ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۳۹۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۸ ص ۶۱ و ۵۸۶ و ذخيره المعاد (ط.ق)للمحقق السبزوارى ج ۱ ق ۳ ص ۴۸۶.

المال إن كان للمسلمين،فلا بد من إيصاله إليهم،و لا يجوز التصرف به إلا بإذن منهم،أو العلم بصرفهم نظرهم عنه..

فإن هذه الفضله حتى لو كانت حبه من بر،و كانت ملكا لشخص،فلا يجوز التصرف بها لأحد بغير رضاه،مهما كانت زهيده بنظر الناس،فإن ذلك لا يخرجها عن ملكيته،و لا يسقط أحكام الملك عنها.و إن كانت غير قابله للبيع،و لا يبذل العقلاء بإزائها مالا.

رابعا:إن عمر قد اعتبر هذه المشوره يدا لعلى«عليه السلام»عنده، يستحق عليها المكافأه،لأنها تؤدى إلى حفظ ماء وجهه،و تأكيد التزامه فى موضوع الأموال بالحدود الشرعيه التى تعطيه صفه الزاهد و العادل..

كما أن عمر قد أقر بأن لعلى«عليه السلام»أياد عنده لم يجزه بها،مما يعنى:أن عليا«عليه السلام»لم يكن يتعامل معه على أساس أنه يريد أن يمكر به،و أن يظهر أخطاءه،و أن يفضحه بين الناس فى علمه أو فى تقواه، أو فى أى شأن من الشؤون،بل كان«عليه السلام»يريد حفظ الشريعه و حفظ حقوق الناس (١).

لماذا هند دون ذى الرقعتين؟!

قال ابن أبى الحديد:«روى الطبرى أيضا:أن هندا بنت عتبه بن ربيعه

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦۴ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٨۵ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠٩ و بحار الأنوار ج ۴٠ ص ٢٣٠ و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص ٨.

قامت إلى عمر،فسألته أن يقرضها من بيت المال أربعه آلاف درهم،تتجر فيها و تضمنها.

فخرجت بها إلى بلاد كلب،فباعت و اشترت الخ..» (۱).

و نقول:

۱-ليت عمر أقرض ذا الرقعتين ألفا واحدا-و ليس أربعه آلاف- ليتجر بها،و ليشترى لنفسه كسوه تحجب عريه و فقره عن الناس،و ليكن ذلک من ماله أو من بيت المال.

۲-ليت عمر أعطى ذا الرقعتين من ماله مئه درهم،كما أعطى قريبه ألفا هبه منه.

۳-و هل كانت هند بحاجه إلى هذه الأموال،و إلى هذه التجارات؟!

۴-لماذا لا يعطيها زوجها و أبناؤها،و لا سيما معاويه الذى كان عمر يشاطر عماله و يحاسبهم دونه؟!

۵-هل كان عمر يقرض جميع المسلمين من بيت المال،كما أقرض هندا؟!

و هل؟!و هل؟!

و قد اعتذر عثمان عن إعطائه الأموال لأقاربه و أهل بيته بقوله:«إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان من بنى هاشم،فحبا أهله،و وصلهم،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۹۸ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۸۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۷۰ ص ۱۸۵.

و جعل لهم الخمس نصيبا،و وفره عليهم،و نحلهم صفو الأموال،و أغناهم عن السؤال.

و إن أبا بكر حبا أهله و خصهم بما شاء من المال.

و إن عمر حبا بنی عدی،و اصطفاهم،و خصهم بالإکرام و الإعظام، و أعطاهم ما شاء من المال.

و إن بنی أمیه و عبد شمس أهلی و خاصتی،و أنا أخصهم بما شئت من المال الخ..» (۱).

و لکننا لا یمکن أن نوافق عثمان علی مساواته بین عطایا النبی«صلی اللّه علیه و آله»لأهل بیته،و بین عطایا أبی بکر و عمر لبنی تیم و عدی..

فإن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان یطبق أحکام اللّه،و ینفذ شریعته.

فإن حکم الخمس لذوی القربی تشریع إلهی،و نص قرآنی،کما أن ما لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب یکون خاصا للرسول«صلی اللّه علیه و آله»، و له أن یعطیه لمن یشاء بخلاف عطایا أولئک لقومهم،فإنه یعطیهم ما لا

۱- ۱) الجمل للمفید ص ۱۸۳ و ۱۸۴ و أشار فی هامشه إلی المصادر التالیه:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۶۴ و أنساب الأشراف ق ۴ ج ۱ ص ۵۱۲ و ۵۱۴ و ۵۳۸ و ۵۸۰ و أمالی المفید ص ۷۰ و ۷۱ و الشافی ج ۴ ص ۲۷۲-۲۷۹ و تلخیص الشافی ج ۴ ص ۹۷ و ۹۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۳۳- ۳۹ و الریاض النضره المجلد الثانی ص ۷۳ و التمهید و البیان ص ۱۶۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ص ۴۳۲ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۲.

حق لهم فيه،بل يكون حقهم فيه كحق غيرهم من المسلمين كما هو ظاهر..

بساط كسرى

و فى السنه السادسه عشره جیء إلى عمر ببساط كسرى،فاستشار عمر الناس فى البساط.فاختلفت آراؤهم.

فقام على حين رأى عمر يأبى حتى انتهى إليه،فقال:لم تجعل علمك جهلا،و يقينك شكا؟!إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت،او لبست فأبليت،أو أكلت فأفنيت.

قال:صدقتنى.

فقطعه،فقسمه بين الناس،فأصاب عليا قطعه منه،فباعها بعشرين ألفا.و ما هى بأجود تلك القطع (۱).

و نقول:

تضمنت هذه الروايه ما يلى:

أولا:إن عليا«عليه السلام»يتهم عمر بأنه يجعل علمه جهلا،و يقينه شكا.و هذا أمر لا يقبل ممن يضع نفسه فى موقع المعلم،و المربى،و الأمين على الحق و الدين.

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۱۳۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۱۸ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۷۸ و فتوح الشام للواقدى ج ۲ ص ۲۰۷.

ثانیا:لعل علیا«علیه السلام»أحسّ أن عمر کان یرید أن یکون بساط کسری للخلیفه باعتباره الرجل الأول،کما کان کسری هو الرجل الأول فی قومه.

کما أنه لا یمکن إعطاء البساط لفرد آخر بعینه،لأن قیمته تفوق حد التصور،و لا مبرر لإعطاء هذا المقدار لأحد من الناس کائنا من کان.

و من جهه ثالثه:لعل عمر رأی أن تقطیع البساط سوف ینقص من قیمته،أو یضیع بعض جهات القیمه فیه،مما یکون من مظاهر البساط و معالمه فی حالته العادیه.

و یدل علی صحه الإحتمال القاتل بأن عمر کان یرید البساط لنفسه قول علی«علیه السلام»لیس لک من الدنیا إلا ما أعطیت،فأمضیت،أو لبست فأبلیت،أو أکلت فأفنیت.

و الفقره الأولی لیس محلها هذا المورد،فإن عمر لا یعطیهم من مال نفسه،لیکون ذلک هو نصیبه من دنیاه..فظهر أن الفقره الثانیه هی التی تنطبق علیه بنحو أو بآخر.

ص :215

الباب السابع من سياسات عمر

اشاره

الفصل الأول:الدواوين فی مهد عمر..

الفصل الثانی:الدفاع من السنه النبویه..

الفصل الثالث:دفاع من التاریخ الهجری..

الفصل الرابع:سیاسات عمر فی التمییز العنصری..

الفصل الخامس:علی علیه السّلام و التمییز العنصری:

سیاسات و نتائج..

ص :۲۱۷

الفصل الأول

اشاره

الدواوين فی عهد عمر..

ص :۲۱۹

علی علیه السّلام و تدوین الدواوین

قال الواقدی:فی سنه عشرین دون عمر الدواوین (۱).

و قیل:لما أراد عمر وضع الدیوان فی السنه الخامسه عشره قال له علی و عبد الرحمن بن عوف:ابدأ بنفسک.

قال:لا،بل أبدأ برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثم الأقرب فالأقرب، ففرض للعباس،و بدا به،ثم فرض لأهل بدر خمسه آلاف الخ.. (۲).

و عن جبیر بن الحویرث:أن عمر بن الخطاب استشار المسلمین فی تدوین الدواوین،فقال له علی بن أبی طالب:تقسم کل سنه ما اجتمع إلیک من مال،فلا تمسک منه شیئا.

و قال عثمان بن عفان:أری مالا کثیرا یسع الناس،و إن لم یحصوا حتی

۱- ۱) نور الأبصار(ط سنه ۱۳۲۱ ه)ص ۵۴ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۱۵.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۶۱۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۰۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۰۲ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۶۲۱ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۰۶ و راجع:کنز العمال ج ۴ ص ۵۷۴ و فتوح البلدان للبلاذری ج ۳ ص ۵۵۶.

تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر.

فقال له الوليد بن هشام بن المغيره:يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا،و جنّدوا جندا؛فدوّن ديوانا و جنّد جندا.

فأخذ بقوله،فدعا عقيل بن أبى طالب و مخرمه بن نوفل،و جبير بن مطعم.و كانوا من نساب قريش،فقال:اكتبوا الناس على منازلهم،فكتبوا، فبدأوا ببنى هاشم،ثم أتبعوهم أبا بكر و قومه،ثم عمر و قومه على الخلافه.

فلما نظر فيه عمر قال:لوددت و اللّه أنه هكذا.و لكن ابدأوا بقرابه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الأقرب فالأقرب،حتى تضعوا عمر حيث وضعه اللّه (۱).

قال العلايلى:«كان العمل زمن النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أبى بكر جاريا على التسويه العامه،إلا أن عمر رأى-و خالفه على-ألا يجعل من قاتل رسول اللّه،كمن قاتل معه،فجعل الامتياز بحسب السابقه،فالذى قاتل يوم بدر يفضل على من قاتل فى فتوح العراق و الشام».

و من هنا حدث التفاوت الملموس فى الأعطيات،و تشكل فى طبقات و مراتب،فطائفه تأخذ عطاء كبيرا،و أخرى عطاء متوسطا.و الأكثريه

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۰۹ و ۲۱۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۷۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۹۴ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۶۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۹۵ و فتوح البلدان ج ۳ ص ۵۴۹.

یأخذون عطاء ضئیلا الخ..» (۱).

و نقول:

إن کلام العلایلی غیر دقیق،و لا صحیح،فإن التمییز فی العطاء کان قائما علی أمور أخری باطله،لم یکن یمکن لعلی«علیه السلام»القبول بها..

و بیان ذلک یحتاج أولا إلی الالماح إلی حقیقه ما جری،و هو کما یلی:

تفاصیل دیوان عمر

قالوا:فرض لأهل بدر من المهاجرین،و قریش،و العرب،و الموالی خمسه آلاف درهم (۲).

و فرض لبنی هاشم،و الحسن،و الحسین لکل واحد منهم خمسه آلاف درهم (۳).

۱- ۱) الإمام الحسین للعلایلی ص ۲۳۲.

۲- ۲) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۱۹ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۰۴. و راجع:المغنی لابن قدامه ج ۷ ص ۳۱۰ و کشاف القناع للبهوتی ج ۳ ص ۱۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۱۴.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۵۹ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۴۱ و السنن الکبری ج ۶ ص ۳۵۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۴ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۳۰۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۳ ص ۲۳۸ و ج ۱۴ ص ۱۷۶ و تهذیب الکمال ج ۶ ص ۲۳۲ و ترجمه الإمام الحسن لابن عساکر ص ۱۳۵ و ترجمه الإمام الحسین لابن عساکر ص ۲۰۵ و ترجمه الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ۶۱-

و للعباس بن عبد المطلب(اثنی عشر ألفا (۱))،و لمن شهد بدرا من المهاجرین و الأنصار خمسه آلاف درهم.

(و قیل:لأهل بدر من الأنصار أربعه آلاف (۲)).

و للأنصار و موالیهم،و لمن شهد أحدا أربعه آلاف درهم.

و لعمر بن أبی سلمه،و لأسامه بن زید أربعه آلاف درهم.

(و قیل:فرض لأسامه خمسه آلاف (۳)).

و لمن هاجر قبل الفتح،و لعبد اللّه بن عمر ثلاثه آلاف درهم.

و اعترض ابن عمر لزیاده أسامه بن زید علیه،فقال عمر:زدته لأنه کان أحب إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منک.و کان أبوه أحب إلی

(۳

-و ترجمه الإمام الحسین من طبقات ابن سعد ص ۳۰.

ص:۲۲۴

۱- ۱) تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۳۷۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۴ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۳۰۵ و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۱۰.
۲- ۲) المغنی لابن قدامه ج ۷ ص ۳۱۰ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۵۲ و کشاف القناع للبهوتی ج ۳ ص ۱۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۱۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۱۹.
۳- ۳) المجموع للنووی ج ۱۸ ص ۳۴ و فیض القدیر ج ۱ ص ۶۱۸ و أسد الغابه ج ۱ ص ۶۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۳۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۷ و الإستیعاب ج ۱ ص ۷۶.

رسول اللّه من أبيك (۱).

و فرض لصفيه بنت عبد المطلب(عمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»)سته آلاف درهم.و لأهل بدر و المهاجرين سته آلاف درهم.

و فرض لأزواج النبى«صلى اللّه عليه و آله»،ففضل عليهن عائشه، ففرض لها اثنى عشر ألف درهم،و لسائرهن عشره آلاف،عشره آلاف غير جويريه،و صفيه فرض لهما سته آلاف (۲).

و فرض لأبناء البدريين،و لمسلمه الفتح لكل رجل منهم الفى درهم.

و فرض لأسماء بنت عميس،و لأم كلثوم بنت عقبه،و لأم عبد اللّه بن مسعود ألف درهم.

و فرض للمنفوس (۳)و اللقيط مئه درهم،و فرض للمترعرع ماءتى

۱- ۱) ذكر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۹۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۹۷ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ۳ ص ۵۵۱ و راجع:الإيضاح لابن شاذان ص ۲۵۳ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۳ ص ۲۴۸ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۱۶.

۲- ۲) مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۲۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۱۴ و تاريخ بغداد ج ۴ ص ۲۸۲ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ۳ ص ۵۵۶ و ۵۵۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۰۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۰۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۷۲.

۳- ۳) و المراد بالمنفوس المولود-و المترعرع هو الولد الذى نشأ و شبّ.

درهم (۱).

و مهما یکن من أمر،فإن تفضیله العرب علی العجم فی العطاء أمر معروف و مشهور (۲).فإنه کتب الناس علی قدر أنسابهم،فلما انقضت العرب ذکر العجم (۳).

قال ابن شاذان:«فلم تزل العصبیه ثابته فی الناس منذ ذاک إلی یومنا هذا» (۴).

المعیار فی هذا الدیوان

فاتضح من هذا العرض:أن المعیار لم یکن هو السابقه،فإن تفضیل أسامه علی ابن عمر لم یکن لأجل سابقته.و کذلک الحال بالنسبه لتأخیر بعض نساء النبی،و تقدیم بعضهن و لا سیما عائشه..

ص: ۲۲۶

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۱۹ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۰۴.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۱۱۱ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۸۲۴ و ۸۲۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵ و ج ۳۳ ص ۲۶۲ و العثمانیه للجاحظ ص ۲۱۱ و ۲۱۹ و الإستغاثه لأبی القاسم الکوفی ج ۱ ص ۴۵ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان للطبرسی ص ۵۶۸ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۶۴ و شرح إحقاق الحق(المحقات)ج ۳۲ ص ۱۶۴ و بناء المقاله الفاطمیه لابن طاووس ص ۴۰۰ و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری)ص ۲۸۲.

۳- ۳) إقتضاء الصراط المستقیم ص ۱۵۹.

۴- ۴) الإیضاح لابن شاذان ص ۲۵۲

كما أن تقديم المهاجرين على الأنصار،بصوره مطلقه لم يكن فى محله، فإن بعض المهاجرين لم يكن له سابقه على كثير من الأنصار.

و كذلك الحال بالنسبه لإلحاقه العباس بن عبد المطلب بأهل بدر..

كما لا وجه لتقديم أبى بكر و قومه،ثم عمر و قومه كما هو الحال فى الخلافه.

إلى غير ذلك مما يدل على أن المعيار عنده كان أمورا مختلفه،و غير متسقه،و كلها تفوح منها رائحه العصبيات و العشائريات،و السياسات الهادفه إلى تكريس هيمنه فئه على أخرى،و عرق على آخر..

و لنفترض:أن عمر قد لاحظ معايير العدل و الإنصاف فى ديوانه هذا.

غير أننا نقول حينئذ:

إن المعيار،إن كان هو الحاجه،فالعدل يقتضى:أن ينظر إلى الناس بحسب ما يحفظ لهم حياتهم،و يسدّ خلتهم فى ضروريات حياتهم،و ذلك يقتضى توحيد العطاء،بسبب وحده مناشئه و موجباته..

و إن كان المعيار هو العمل و الجهد كما يظهر من مشوره الوليد بن هشام،فلا بد أن ينظر إليهم،بحسب العمل المطلوب منهم إنجازه و يعطى بحسبه،و أن لا ينظر إلى عرق العامل أو عشيرته،أو غير ذلك..

و إن كان المعيار هو الموقع و الوظيفه،و اعتبارهم مجرد جند للإسلام، يدافعون عنه،و يحفظونه من أعدائه و مناوئيه،فهذا يقتضى توحيد العطاء للجميع،لوحده المطلوب،و انبساطه عليهم بصوره متساويه،فالكل متأهب و منتظر لما يطلب منه فى هذا السبيل،فلماذا التمييز،فى العطاء مع وحده موجبه و منشإه؟!إلا إن كان هناك قاده لهم مسؤولياتهم و مكانتهم

التی تقتضی زیاده تناسب ذلک.

و ذلک کله یجعلنا نرفض الروایه التی تقول:إن علیا«علیه السلام»هو الذی أشار علی عمر بالدیوان،و أن یبدأ فیه بنفسه.

و الصحیح هو:الروایه الأخری التی صرحت بأن علیا أمره بأن یقسم کل سنه ما اجتمع إلیه،فلا یمسک منه شیئا..و من دون أی تمییز بین الناس.

إلا فیما تفرضه ضرورات الحیاه و متطلباتها..

فإن هذا هو نفس ما کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یفعله،و هو موافق للعقل،و الشرع،و الدین..

و لکن عمر ترک قول علی«علیه السلام»هذا الحاکی لفعل رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و أخذ بالسنه التی ابتدعها ملوک الدنیا،الذین لا یراعون العدل،و الشرع،فی قراراتهم،بل المعیار عندهم هو أهواؤهم و مصالحهم،و حساباتهم الدنیویه.

و مما یدل علی أن المیزان عند عمر هو العرق و تقویه فئه علی أخری، و غیر ذلک..و لیس هو الدین و الإسلام:أنه حین أعطی جویریه سته آلاف،و أعطی عائشه اثنی عشر ألفا قال:«لا أجعل سبیه کابنه أبی بکر الصدیق» (1).

و لا ندری إن کان إسقاط سهم أهل البیت«علیه السلام»من الخمس، و استلاب فدک من الزهراء«علیها السلام»،کان یجری علی قاعده التمییز

1- 1) راجع:أنساب الأشراف ج 1 ص 442.

العنصری المشار إلیها؟!أم أن هناک معاییر أخری فرضت هذه السیاسه علی خصوص بنی هاشم؟!

سواد العراق فیء،و لیس غنیمه

و قالوا:إنه بعد حرب القادسیه،و افتتاح الشام قال عمر للناس:

اجتمعوا،فأحضرونی علمکم فیما أفاء اللّه علی أهل القادسیه و أهل الشام.

فاجتمع رأی عمر و علی علی أن یأخذوا من قبل القرآن،فقالوا: مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ وَ الْیَتٰامیٰ وَ الْمَسٰاکِینِ (1)أی إلی اللّه و إلی الرسول،من اللّه الأمر،و علی الرسول القسم..

فأخذوا الأربعه أخماس علی ما قسم علیه الخمس فی من بدأ به،و ثنی و ثلث،و أربعه أخماس لمن أفاء اللّه علیهم المغنم،ثم استشهدوا علی ذلک أیضا بقوله تعالی: وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ (2)فقسم إلی الأخماس علی ذلک.

و اجتمع علی ذلک عمر و علی،و عمل به المسلمون بعده (3).

1- 1) الآیه 7 من سوره الحشر.

2- 2) الآیه 41 من سوره الأنفال.

3- 3) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 617 و 618 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 112 و المواعظ و الإعتبار للخطیب القزوینی.

و نقول:

۱-الغنیمه هی ما حصل بقتال.و الفیء هو ما نیل منهم من دون حرب..و قد حکم اللّه تعالی فی آیات سوره الحشر:أن الفیء لا یعطی منه أحد من المسلمین،بل هو لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».ثم دل اللّه رسوله علی مواضع صرفه،و هی التالیه:

منه ما یختص باللّه،فیصرف و ینفق فی سبیل اللّه.

و منه ما یأخذه الرسول لنفسه.

و منه ما یعطی لقرابه رسول اله«صلی اللّه علیه و آله».

و منه ما یعطی للفقراء و المساکین،و أبناء السبیل من قرابته«صلی اللّه علیه و آله»أیضا،کما یشعر به سیاق الآیه،و هو المروی عن أهل البیت «علیهم السلام»أیضا.

۲-لا معنی لقوله فی النص المتقدم فی تفسیر قوله تعالی: فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ أی للّه الأمر،و من اللّه القسم،فإن هذا یخالف ظاهر الآیه،فإن ظاهرها أنه ملک للّه و ملک للرسول«صلی اللّه علیه و آله».

کما لا معنی لقولهم:إن ذکره تعالی فی الآیه جاء للتبرک بإسمه جل و علا،فإنه خلاف الظاهر أیضا.

۳-و زعموا:أن عمر عمل فی سواد العراق بما تضمنته الآیه الشریفه، فاعتبرها عامه للمسلمین،محتجا بها علی الزبیر،و بلال،و سلمان الفارسی، و غیرهم،حین طلبوا منه قسمه السواء علی الغانمین بعقاره و علوجه.

و وافقه علی ما أراد علی و عثمان و طلحه،بل وافقه الذین خالفوه أولا،بعد

أن قال فی خطبته:اللهم اکفنی بلالا و أصحابه (۱).

و نقول:

إن قولهم هذا لا یمکن قبوله لعده جهات:

فأولا:إن المشهور فی کتب المغازی:أن السواد فتح عنوه،و هو یقتضی کونه غنیمه فیقسم علی الغانمین (۲).

۱- ۱) راجع:روح المعانی ج ۲۸ ص ۴۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۱۸ و ج ۹ ص ۱۳۸ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۴۵۶ و المبسوط للسرخسی ج ۱۰ ص ۱۶ و المغنی لابن قدامه ج ۲ ص ۵۸۰ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۶۳ و کشاف القناع ج ۳ ص ۱۰۷ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۳۹ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۹۷ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۹۰ و کنز العمال ج ۴ ص ۵۱۶ و تفسیر الآلوسی ج ۲۸ ص ۴۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۹۶ و ۱۹۷.
۲- ۲) راجع:روح المعانی ج ۲۸ ص ۴۰ و تفسیر الآلوسی ج ۲۸ ص ۴۶ و نصب الرایه ج ۴ ص ۳۱۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۹۱ و ۱۹۷ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۹۶ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۱۳۰ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۸۷ و المعارف لابن قتیبه ص ۵۶۹ و معجم البلدان ج ۱ ص ۴۱ و ۴۲ و ۴۴ و ج ۳ ص ۲۷۵ و فتوح البلدان ج ۲ ص ۳۲۶ و ۳۲۹ و ۴۷۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۵۷۶ و ج ۳ ص ۸۷ و ۸۸ و ۱۳۹ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۳۸۵ و معجم ما استعجم للأندلسی ج ۱ ص ۲۲۳.

و ادعـاء أن عمر اسـتطاب قلوب الغانمين حتى تركوا حقهم،يحتاج إلى إثبات.إلا أن يكون قـد قرر هو ذلك،انطلاقا من سياسـته القاضيه بأنه لا رق على عربى.

ثانيا:كيف يوافقه على«عليه السلام»على ذلك،و الحال أنه يخالف نص الآيه المباركه التى تصرح بأن الفىء لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» خاصه،ثم بينت له«صلى اللّه عليه و آله»مصارفه.

و أمـا إعطـاء الفقراء المهاجرين من الفىء فلا ينافى ما ذكرناه فى معنى الآيه،لأن المراد هو بيان المصـداق لما يصـرف فى سبيل اللّه(المشار إليه بقوله:

فَلِلّٰهِ).

فإعطاء المهاجرين إنما هو من حيث كونه صرفا له فى سبيل اللّه..

و يدل على ذلك:أنه«صـلى اللّه عليه و آله»فى فىء بنى النضير،أعطى فقراء المهاجرين،و ثلاثه فقراء من الأنصار هم:أبو دجانه،و سهل بن حنيف،و الحارث بن الصمه (1).

۱- ۱) راجع:عون المعبود ج ۸ ص ۱۳۲-۱۳۳ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۴۴۱ و ۴۴۲ و جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۳۵ و مجمع البيـان ج ۹ ص ۴۳۱ و الميزان ج ۱۹ ص ۲۰۵ و تفسـير الثعلبى ج ۹ ص ۲۷۲ و تفسـير السمعانى ج ۵ ص ۴۰۰ و تفسير البغوى ج ۴ ص ۳۱۶ و أحكـام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۵۴۵ و ج ۴ ص ۲۱۳ و زاد المسـير ج ۷ ص ۳۳۶ و التفسير الكبير للرازى ج ۲۹ ص ۲۸۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۱۱ و البحر المحيط ج ۸ ص ۲۴۴ و تفسير أبى السعود ج ۸-

فإن هذا يشير إلی أنه«صلی اللّه علیه و آله»قد صرفه فیهم،من حیث أنه فی سبیل اللّه،لا بما أنهم شرکاء فی الفیء.

ثالثا:إن شخصیه بلال و مقامه لا تصل إلی شخصیه و موقع الزبیر بین المسلمین،فکیف بسلمان.فلماذا خص عمر دعاءه ببلال،و جعل سلمان و الزبیر أصحابا له.

رابعا:لماذا حصر الرواه الموافقین لعمر بثلاثه،و هم علی،و عثمان، و طلحه؟!.و أین کان سائر الصحابه الکبار الذین لا یمکن تجاهل مواقفهم؟! فإن فیهم من هو أهم من بلال،فهل کانوا مؤیدین أو معارضین،أو کانوا لا رأی لهم؟!

۴-إن من المعلوم لدی کل أحد:أن سیاسه عمر القاضیه بحرمان أهل البیت من الفیء و الخمس،و سهم ذوی القربی کانت حاسمه،فهل عد علی «علیه السلام»موافقا لعمر فی ذلک یراد به تبرئه عمر من تبعات هذه السیاسه؟!

منع بنی هاشم من سهم ذوی القربی

و یدل علی أن عمر قد منع بنی هاشم من سهم ذوی القربی:أن نجده الحروری کتب إلی ابن عباس یسأله عن سهم ذوی القربی و أشیاء أخری.

(۱)

-ص ۲۲۹ و تفسیر الآلوسی ج ۲۸ ص ۴۴ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۶۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۶۹ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۵۱ عن غیر ابن إسحاق،و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۱۶.

فکتب إلیه ابن عباس:«تسألنی عن سهم ذوی القربی الذی ذکره اللّه عز و جل من هم؟!و إنا کنا نری أن قرابه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» هم نحن،فأبی ذلک علینا قومنا» (۱).

و قال المعتزلی نقلا عن النقیب أبی جعفر:قد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا علی ترک کثیر من النصوص لما رأوا المصلحه فی ذلک،کإسقاطهم سهم ذوی القربی،و إسقاط سهم المؤلفه قلوبهم (۲).

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۲۴۸ و ۲۹۴ و ۳۰۸ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۲۲۵ و النص و الإجتهاد ص ۵۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۶ ص ۴۸۴ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۲۳۵ و ۲۳۸ و ۳۰۴ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۷ ص ۵۵ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۴۹۹ و الإستذکار ج ۵ ص ۸۳ و جامع البیان ج ۱۰ ص ۹ و المیزان ج ۹ ص ۱۰۴ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۳۵۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۲۵ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۶ و فتح القدیر ج ۲ ص ۳۱۲ و أضواء البیان ج ۲ ص ۶۳ و تهذیب الکمال ج ۲۷ ص ۳۱۷ و الفصول المهمه للسید شرف الدین ص ۹۰ و راجع:صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۹۸ و کتاب الأم للشافعی ج ۴ ص ۱۶۰ و ۲۷۲ و المغنی لابن قدامه ج ۷ ص ۳۰۱ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۳۲۹ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۹۴ و المبسوط للسرخسی ج ۱۰ ص ۱۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۵ و ج ۹ ص ۲۲ و ۵۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۶۹۹ و ۷۰۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۶۴۸.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۸۳.

منع بنی هاشم من الفیء

و جاء فی خصومه علی«علیه السلام»و العباس عند عمر تصریح عمر فی فیء بنی النضیر:بأن أبا بکر و عمر قررا أن یعطیا من الفیء نفقه أهل النبی سنتهم،ثم یجعلان الباقی فی بیت المال.فراجع (۱).

منع بنی هاشم من الخمس

و أما منع عمر بنی هاشم من الخمس،فقد کان هو الآخر من موارد أسئله نجده الحروری لابن عباس،فأجابه بقوله:«هو لنا و أبی علینا قومنا ذلک» (۲).

۱- ۱) صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۱۳-۱۱۵(ط کتاب الشعب)و ج ۵ ص ۸۸ و ج ۹ ص ۱۲۲ و(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۱۴۶-۱۴۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۹۸-۲۹۹ و عمده القاری ج ۲۵ ص ۴۱-۴۲.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۴ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۹۷ و السنن الکبری ج ۹ ص ۲۲ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۱۹۱ و المعجم الکبیر ج ۱۰ ص ۳۳۶ و ۳۳۷ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۴۹۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۱۲ و حلیه الأولیاء ج ۳ ص ۲۰۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۶۱ و الخصال للصدوق ص ۲۳۵ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۲۸۸ و غوالی اللآلی ج ۲ ص ۷۶ و بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۱۹۸ و ۲۰۰ و ج ۹۷ ص ۳۱ و ج ۱۰۰ ص ۱۶۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۵۷۱ و تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۶۱ و مجمع البیان ج ۴ ص ۴۷۰ و نور الثقلین ج ۲ ص ۱۵۹ و نهج الحق و کشف الصدق ص ۳۶۱.

الفصل الثانی

اشاره

الدفاع عن السنه النبویه..

ص :۲۳۷

علی علیه السّلام و السنه:بدایه و توطئه

لا ـ شک فی أن قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و فعله و تقریره حجه علی الأحکام،و علی السیاسات و الأخلاق،و الإعتقادات التی لا سبیل لمعرفتها إلا النقل و المفاهیم،و القیم و..و..إلخ..

و روی عنه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:أوتیت القرآن و مثله معه (1).

و قال تعالی: هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ (2).

فکان لا بد للناس من أن یتداولوا هذه الحکمه،و تلک الأقوال

ص: ٢٣٩

١- ١) راجع:نیل الأوطار ج ٨ ص ٢٧٨ و مسند أحمد ج ۴ ص ١٣١ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ٣٢۴ و مسند الشامیین ج ٢ ص ١٣٧ و کشف الخفاء ج ٢ ص ۴٢٣ و تفسیر القرآن العظیم ج ١ ص ۴ و البرهان للزرکشی ج ٢ ص ١٧۶ و الإتقان فی علوم القرآن ج ٢ ص ۴۶٧ و فتح القدیر ج ٢ ص ١١٨ و ج ٣ ص ١٨٧ و لسان المیزان ج ١ ص ٣ و منهاج الکرامه ص ١٩.

٢- ٢) الآیه ٢ من سوره الجمعه.

و الأفعال،و أن ينقلوها إلى غيرهم..

و قد صدرت الأوامر الكثيره للناس منه و عنه«صلى اللّه عليه و آله»، بأن يكتبوا أقواله و أفعاله،و سيرته و سياساته،و غير ذلك (۱).

ص: ۲۴۰

۱- ۱) راجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۶ و ۳۴ و ۸۵ و ۸۴ و ۷۲ و ج ۲ ص ۳۴ و كشف الأستار ج ۱ ص ۱۰۹ و تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب ص ۴۴ و الغدير ج ۸ ص ۱۵۴ و تحفه الأحوذى(المقدمه) ج ۱ ص ۳۴ و ۳۵ و مروج الذهب ج ۲ ص ۲۹۴ و البحار ج ۲ ص ۱۴۴ و ۱۵۲ و ۴۷ و ج ۷۱ ص ۱۳۹ و ۱۳۰ و البدايه و النهايه ج ۱ ص ۶ و ج ۵ ص ۱۹۴ و تقييد العلم ص ۶۵-۷۰ و ۷۲ و ۸۵ و ۸۶ و ۸۸ و ۸۹ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۶۵۳ و لسان الميزان ج ۲ ص ۲۹۸ و ج ۴ ص ۲۱ و ج ۱ ص ۱۷۲-۱۷۳ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۸۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۰۰ و ۲۳۸ و ج ۲ ص ۲۴۸ - ۲۴۹ و ۴۰۳ و ۱۶۲ و ۱۹۲ و ۲۱۵ و ج ۴ ص ۳۳۴ و ج ۵ ص ۱۸۳ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۱۴ و الإستيعاب(مطبوع بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۱۰۶ و فتح البارى ج ۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۲ و ۱۹۹ و ۲۰۳ و ۲۴۶ و ۲۴۷ و العقد الفريد ج ۲ ص ۲۱۹ و البيان و التبيين ج ۲ ص ۳۸ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۵-۱۲۷ و ذكر أخبار أصبهان ج ۲ ص ۲۲۸ و حسن التنبيه ص ۱۹۴ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و ۱۳۹ و المنار ج ۱ ص ۷۶۳ و التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۲۴۴-۲۴۹ و ۲۵۰ و ۱۹۹ و ۲۲۵ و ۲۲۳ و ۲۲۷ و ۳۱۶ و ۳۱۷ و الثقات ج ۱ ص ۱۰ و تدريب الراوى ج ۲ ص ۶۶ و الأدب المفرد-

و قد امتثل الكثير الصحابه أمره،و كتبوا الكثير من أحاديثه و سننه (۱)،

۱)

-ص ۱۲۹ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۵۴ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۴۲ و تأویل مختلف الحدیث ص ۹۳ و أدب الإملاء و الاستملاء ص ۵ و المعارف ص ۲۰۰ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۱۵۷ و من ص ۷۵ حتی ص ۱۹۵ و ج ۴ ص ۱۰۰ و الإسرائیلیات و أثرها فی کتب التفسیر ص ۱۴۵ و شرح معانی الآثار ج ۴ ص ۳۱۸-۳۲۰ و الضعفاء الکبیر للعقیلی ج ۳ ص ۸۳ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۷ ص ۳۷۷ و حیاه الصحابه ج ۳ ص ۲۶۸ و ۲۷۳ و ۴۴۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۳۷ و عن البخاری ج ۱ ص ۱۴۸ و الباعث الحثیث شرح اختصار علوم الحدیث ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و علوم الحدیث لأبی الصلاح ص ۱۶۱ و شرف أصحاب الحدیث ص ۳۵ و ۱۴-۲۳ و ۳۱ و ۸۰ و بحوث فی تاریخ السنه المشرفه ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و صحیح البخاری(ط سنه ۱۳۰۹)ج ۱ ص ۱۵ و ۱۸ و ۲۰ و ۲۱.

ص :۲۴۱

۱- ۱) یمکن مراجعه ما تقدم فی عدد من المصادر التی ذکرناها فی الهامش المتقدم،و نزید علی ذلک ما یلی:بحوث فی تاریخ السنه المشرفه ص ۲۲۲-۲۲۹ عن مصادر کثیره، و راجع:الجامع الصحیح للترمذی،کتاب الأحکام باب الیمین مع الشاهد و علوم الحدیث و مصطلحه ص ۲۲ و ۲۳ و جامع بیان العلم ج ۱ ص ۸۴ و ۷۵ و ج ۲ ص ۳۴ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۲۳ و ۴۲ و ۱۲۳. و المحجه البیضاء ج ۵ ص ۳۰۲ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۱۸۳ و ۴۲۵ و ۲۵۹ و ج ۸ ص ۴۱ و التراتیب الإداریه ج ۲ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و ۳۱۹ و ۲۵۸ و ۲۵۹ و ۲۵۴-

(۱)

-و ۲۵۶ و ۲۶۰-۲۶۲ و ۲۷۷ و ۳۱۲ و أدب الإملاء و الاستملاء ص ۱۲-۱۸ و إحياء علوم الدين ج ۳ ص ۱۷۱ و العلل و معرفه الرجال ج ۱ ص ۱۰۴ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۳۲۴ و ج ۴ ص ۸۵-۹۰ و مشكل الآثار ج ۱ ص ۴۰ و ۴۱ و الغدير ج ۸ ص ۱۵۶ و بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۱۵۲ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۸ و ۱۲۷ و ۱۲۴ و المعرفه و التاريخ ج ۲ ص ۲۷۹ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۶۶۱ و ربيع الأبرار ج ۳ ص ۲۳۶ و تأويل مختلف الحديث ص ۲۸۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۹۹ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبيه)ج ۳ ص ۱۷۹ و لسان الميزان ج ۶ ص ۲۲ و الكفايه فى علم الروايه ص ۸۲ و علوم الحديث ص ۱۳ و ۱۴ و ۲۵ و ۲۲ و تقييد العلم ص ۹۶ و ۶۰-۶۳ و ۹۰ و ۹۲ و ۱۳۶ و ۳۹ و ۷۲-۸۹ و ۹۱ و ۹۳-۱۱۵ و شرف أصحاب الحديث ص ۹۷ و تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۲۳۶ و ج ۷ ص ۱۸۰ و مستدرک الحاكم ج ۱ ص ۳۹۰-۳۹۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد(ط صادر) ج ۵ ص ۳۷۱ و ۳۶۷ و ۱۷۹ و ج ۲ ص ۳۷۱ و ج ۶ ص ۲۲۰.و(ط ليدن)ج ۴ ق ۲ ص ۸ و ۹ و ج ۷ ص ۱۴ و(ط مؤسسه دار التحرير)ج ۶ ص ۱۷۹ و ۱۷۴ و الأسماء و الصفات ص ۳۰ و أضواء على السنه المحمديه ص ۵۰ و صحيح البخارى(ط سنه ۱۳۰۹ ه)ج ۴ ص ۱۲۴ و ۱۲۱ و ج ۱ ص ۲۱ و الزهد و الرقائق ص ۳۵۱ و ۵۴۹ و جزء نعيم بن حماد ص ۱۱۷ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۳۱۸-۳۲۰ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۷ ص ۱۷۸ و ج ۵ ص ۴۵۱ و ۴۵۲ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۴۵ و ۱۷۸ و ۱۸۹ و الضعفاء الكبير ج ۳ ص ۸۳ و ۳۱۴ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷-

و من الذين كتبوا شيئا من ذلك أبو بكر و عمر أيضا (۱).

المنع من الحديث و من تدوينه

و لكن الغريب فی الأمر أنه بعد موت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» مباشره بادر أبو بكر إلی محو ما كان قد كتبه فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

فدل ذلک علی أن مرحله جدیده بدأت..و أن ثمه سیاسات خطیره یراد انتهاجها،و إن كانت ارهاصات هذه السیاسه قد بدأت فی عهد رسول

۱)

-ص ۱۰ و علوم الحدیث لابن الصلاح ص ۱۶۱ و إختصار علوم الحدیث (الباعث الحثیث)ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۲ ص ۳۹۰ و عن تاریخ المذاهب الفقهیه ص ۲۴ و عن السیر الحثیث ص ۹.

۱- ۱) راجع:تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۴ عن مسند الصدیق لعماد الدین ابن كثیر،عن الحاكم.و النص و الإجتهاد ص ۱۵۱ و مكاتیب الرسول(الطبعه الأولی)ج ۱ ص ۶۱ و بحوث فی تاریخ السنه المشرفه ص ۲۲۱. و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۳۳۱ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۷۱۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۶.
۲- ۲) راجع:تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۴ عن مسند الصدیق لعماد الدین ابن كثیر،عن الحاكم.و راجع:النص و الاجتهاد ص ۱۵۱ و مكاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۱ الطبعه الأولی و بحوث فی تاریخ السنه المشرفه ص ۲۲۱.

اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۱)أیضا.

و لعل قول عمر فی مرض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:حسبنا کتاب اللّه کان من هذه الإرهاصات.

أما فی عهد عمر،فقد بلغت هذه السیاسه ذروتها،فقد اهتم بتکریس هذا المنع إلی الحد الذی یظهر للناظر:أن هذا الأمر هو أعظم ما یشغل بال الخلیفه،و أنه لا شیء یوازیه عنده فی أهمیته و حساسیته إلا الخلافه نفسها.

فکان یصر علی منع الروایه عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و المنع من کتابتها،و یراقب،و یعاقب،و یضرب،و یتخذ الإجراءات،و یعلن القرارات، و یوصی بذلک ولاته و بعوثه و جیوشه،و یشیعهم أمیالا بهذه الوصایا،و یتهدد من یتجاوز أوامره هذه بالطرد و النفی،بعد ما ینزله به من الإهانه و الضرب (۲)

۱- ۱) راجع:تیسیر المطالب فی أمالی الإمام أبی طالب ص ۴۴ و تقیید العلم ص ۸۰ و انظر ص ۷۴ و ۷۷ و ۷۸ و ۷۹ و ۸۲ و تحفه الأحوذی ج ۱ ص ۳۵(من المقدمه)و سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۲۵ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۳۱۸ و مسند أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۱۶۲ و ۱۹۲ و نقله فی هامش تقیید العلم ص ۸۱ عن المصادر التالیه:المحدث الفاصل ج ۴ ص ۲ و عن الإلماع ص ۲۶ و عن جامع بیان العلم ج ۱ ص ۷۱ و عن معالم سنن أبی داود ج ۴ ص ۱۸۴ و تیسیر الوصول ج ۳ ص ۱۷۶ و حسن التنبیه ص ۹۳ و راجع:المستدرک ج ۱ ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و بحوث فی تاریخ السنه المشرفه ص ۲۱۸.

۲- ۲) راجع:البرهان فی علوم القرآن للزرکشی ج ۱ ص ۴۸۰ و غریب الحدیث لابن-

و يسومه الذل و الهوان.

ثم بقى شهرا يجمع ما كتبه الصحابه عن النبى«صلى اللّه عليه و آله» بحجه أنه يريد أن يؤلف منها كتابا واحدا،جامعا،يرجعون إليه،حتى لا تندرس سنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

(۲)

-سلام ج ۴ ص ۴۹ و حياه الشعر فى الكوفه ص ۲۵۳ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۴ و ۲۶۳ و الأم ج ۷ ص ۳۰۸ و فيه قال قرظه:لا أحدّث حديثا عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أبدا.و راجع:سنن الدارمى ج ۱ ص ۸۵ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۱۶ و مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۱۰۲ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۲۰ و تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۳ ص ۱۲۰ و كنز العمال ج ۲ ص ۸۳ و الحياه السياسيه للإمام الحسن«عليه السلام»ص ۷۸ و ۷۹ و حياه الصحابه ج ۳ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۶ ص ۷.و راجع أيضا:أضواء على السنه المحمديه و شيخ المضيره،و السنه قبل التدوين،و أبو هريره للسيد عبد الحسين شرف الدين رحمه اللّه،و راجع:بحوث مع أهل السنه و السلفيه،و أى كتاب يبحث حول أبى هريره أو يترجم له.و راجع أيضا:الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰ و قواعد فى علوم الحديث ص ۴۵۴ و شرف أصحاب الحديث ص ۸۸ و ۹۰ و ۹۱ و ۹۲ و ۹۳ و ۱۲۳ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ۸۸ و المجروحون ج ۱ ص ۱۲ و حديث طلب البينه من المغيره أو أبى موسى الأشعرى موجود فى كتاب الاستئذان فى مختلف كتب الحديث تقريبا فلا حاجه إلى تعداد مصادره.

ثم أمر بإحراق جميع ما اجتمع لديه،و أمر من كان عنده شيء من هذه الصحائف فليمحه (۱).

۱- ۱) راجع ما تقدم،كلا أو بعضا فی المصادر التاليه:سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۱ و ۶۰۲ و مختصر جامع بيان العلم ص ۳۳ و جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۷ و تقييد العلم للخطيب ص ۴۹-۵۳ و إحراقه للحديث ص ۵۲ و كتابته إلى الأمصار فی ص ۵۳ و الطبقات الكبری لابن سعد(ط دار صادر)ج ۵ ص ۱۸۸ و ج ۶ ص ۷ و ج ۳ ص ۲۸۷ و تدريب الراوی ج ۲ ص ۶۷ عن البيهقی،و تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۲ و ۷ و ۸ و غريب الحديث لابن سلام ج ۴ ص ۴۹ و البدايه و النهايه ج ۸ ص ۱۰۷ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۵ و غير ذلک من صفحات هذا الجزء و تاريخ الخلفاء ص ۱۳۸ و مستدرک الحاكم ج ۱ ص ۱۰۲ و تلخيص المستدرک للذهبی(مطبوع بهامشه)نفس الجزء و الصفحه،و سنن الدارمی ج ۱ ص ۸۵ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۵۷-۲۵۸ و حياه الصحابه ج ۳ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و الضعفاء الكبير ج ۱ ص ۹ و ۱۰ و راجع:كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۸۳ و ۱۷۹ و ۱۸۰ عن ابن عبد البر،و أبی خيثمه، و ابن عساكر،و ابن سعد.و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۱۲ و الحضاره الإسلاميه فی القرن الرابع الهجری ج ۲ ص ۳۶۹ عن البخاری فی كتاب البيوع،و راجع:فقه السيره للغزالی ص ۴۰ و ۴۱ عن البخاری و مسلم،و عن أبی داود،و الإستيعاب. و التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۲۴۸ و أضواء علی السنه المحمديه و الحياه السياسيه للإمام الحسن«عليه السلام»ص ۷۸ و ۷۹ عن مصادر كثيره.و حيث إن مصادر ذلک كثيره جدا فإننا نكتفی بما ذكرناه.

ثم إنه حبس کبار الصحابه فی المدینه،و قرر أن لا یفارقوه ما عاش، فبقوا فیها إلی أن مات..و ذلک بعد أن طالبهم بما أفشوه من حدیث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (1).

ثم منع الناس من السؤال عن معانی آیات القرآن (2).

ص: 247

1- 1) حیاه الصحابه ج 3 ص 272 و 273 و ج 2 ص 40 و 41.و یمکن مراجعه المصادر التالیه:تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 426 حوادث سنه 35 ه.و مروج الذهب ج 2 ص 321 و 322 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 120 و ج 1 ص 110 و کنز العمال ج 10 ص 180 عن ابن عساکر،و ابن صاعد،و الدارمی،و ابن عبد البر و غیرهم.و المجروحون ج 1 ص 35 و تذکره الحفاظ ج 1 ص 7 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 20 و شرف أصحاب الحدیث ص 87 و مجمع الزوائد ج 1 ص 149 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 5 ص 239 ط صادر و ط لیدن ج 4 ص 135 و ج 2 ق 2 ص 100 و 112 و حیاه الشعر فی الکوفه ص 161 و الفتنه الکبری(عثمان)ص 17 و 46 و 77 و سیره الأئمه الاثنی عشر ج 1 ص 317 و 334 و 365 و التاریخ الإسلامی و المذهب المادی فی التفسیر ص 208 و 209 و الغدیر ج 6 ص 294-295 عن بعض من تقدم،و عن:المعتصر ج 1 ص 459. و نقل ذلک أیضا عن المحدث الفاصل ص 133 و عن الموضوعات ج 1 ص 94.

2- 2) راجع فی ذلک و غیره:تاریخ عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص 146-148 و کشف الأستار عن مسند البزار ج 3 ص 70 و مجمع الزوائد ج 8 ص 113 و حیاه الصحابه ج 3 ص 258 و 259 و الغدیر ج 6 ص 290-293 عن المصادر التالیه:-

فبقی الناس من جراء هذه السیاسه بلا کتاب و بلا سنه!!

لمن الفتوی؟!و من البدیل؟!

ثم حصر الفتوی بالأمراء..ثم بأناس بأعیانهم،مثل عائشه،و زید بن ثابت،و أبی موسی الأشعری،ثم سمح بذلک لأبی هریره بعد أن کان منعه و ضربه (۱).

من البدائل أیضا

و من البدائل عن حدیث رسول اللّه:التشجیع علی الشعر،و إنشاده، و التغنی به.و الحث علی تداول الانساب،و الأخذ من ترهات و أباطیل أهل الکتاب (۲).و هذا هو البدیل الذی کان أعظم خطرا،و أبعد أثرا،و أشد ضررا علی الإسلام و أهله.

(۲

-إحیاء علوم الدین ج ۱ ص ۳۰ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۵۴ و ۵۵ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۳۸۴ و تفسیر ابن کثیر ج ۴ ص ۲۳۲ و الإتقان ج ۲ ص ۵ و کنز العمال ج ۱ ص ۲۲۸ و ۲۲۹ عن نصر المقدسی،و الأصبهانی،و ابن الأنباری، و اللالکائی و غیرهم.و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۱۱ و ۳۲۱ و فتح الباری ج ۸ ص ۱۷ و ج ۱۳ ص ۲۳۰ و الفتوحات الإسلامیه ج ۲ ص ۴۴۵.

ص:۲۴۸

۱- ۱) راجع النصوص و مصادرها حول ذلک فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»ج ۱ ص ۹۱-۹۷.

۲- ۲) راجع:الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»ج ۱ ص ۱۰۹-۱۳۲.

و احتـل القصـاصون من أهل الكتاب،بتـدبير و تشـجيع من عمر نفسه مسـجد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»ليقصوا على الناس ترهاتهم و أباطيلهم،و ينشروا فيهم إسرائيلياتهم و دسائسهم،و توسعوا فى ذلك، و عم هذا الأمر سائر البلاد و العباد (١).

ص :٢۴٩

١- ١) راجع حول سائر ما تقدم:المصـنف للصنعانى ج ٣ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و تاريخ المدينه لابن شـبه ج ١ ص ١١ و ١٢ و راجع ص ١٠ و ١۵ و ١٣ و سـير أعلام النبلاء ج ٢ ص ۴۴۶ و تهـذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣۶٠.و راجع:الخطط للمقريزى ج ٢ ص ٢۵٣.و حول أن عمر قـد أمر تميما الـدارى بأن يقص،و أنه أول من قص راجع:الزهد و الرقائق ص ۵٠٨ و صفه الصفوه ج ١ ص ٧٣٧ و أسـد الغابه ج ١ ص ٢١۵ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ١٣٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ۴۴٩ و ۴۵١ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٠ و الإصابه ج ١ ص ١٨٣ و ١٨۴ و ١٨۶ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسـلام ج ٨ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و فيه:أنه تعلم ذلك من اليهود و النصـارى،و أرجع فى الهامش إلى:طبقات ابن سـعد ج ١ ص ٧۵.و راجع:الإسـرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ١۶١ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٧١ و ١٧٢ عن المروزى فى العلم و عن أبى نعيم،و عن العسكرى فى المواعظ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٣٨ و عن الضوء السارى للمقريزى ص ١٢٩ و مختصر تاريخ دمشق ج ۵ ص ٣٢١ و تهذيب الكمال ج ۴ ص ٣١۴ و راجع:القصاص و المذكرين ٢٠ و ٢١ و ٢٩ و ٢٢ ص ۴۴ و ۴۵ و ۵٠ و ۵٨ و ۶٢ و ٣٢ و المعرفه و التاريخ ج ١ ص ٣٩١ و متمم طبقات ابن سعد ص ١٣۶.

آثار و نتائج

و قد نتج عن هذه السياسات أنه لم يبق من الإسلام إلا اسمه،و من الدين إلا رسمه،كما روى عن علی«علیه السلام» (۱).

و روی مالک،عن عمه أبی سهیل بن مالک،أنه قال:«ما أعرف شیئا مما أدرکت الناس علیه إلا النداء بالصلاه» (۲).

قال الزرقانی،و الباجی:«یرید الصحابه،و أن الأذان باق علی ما کان علیه،و لم یدخله تغییر،و لا تبدیل،بخلاف الصلاه،فقد أخرت عن أوقاتها،و سائر الأفعال دخلها التغییر الخ..» (۳).

۳-أخرج الشافعی من طریق وهب بن کیسان،قال:رأیت ابن الزبیر یبدأ بالصلاه قبل الخطبه،ثم قال:«کل سنن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد غیرت،حتی الصلاه» (۴).

۴-یقول الزهری:دخلنا علی أنس بن مالک بدمشق،و هو وحده

۱- ۱) نهج البلاغه الحکمه رقم ۳۶۹ و رقم ۱۹۰.
۲- ۲) الموطأ(مطبوع مع تنویر الحوالک)ج ۱ ص ۹۳ و جامع بیان العلم ج ۲ ص ۲۴۴.
۳- ۳) شرح الموطأ للزرقانی ج ۱ ص ۲۲۱ و تنویر الحوالک ج ۱ ص ۹۳-۹۴ عن الباجی.
۴- ۴) کتاب الأم للشافعی ج ۱ ص ۲۰۸ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۲۶۹ و الغدیر ج ۸ ص ۱۶۶ و ۲۶۴ عنه،و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۶۹ و معرفه السنن و الآثار ج ۳ ص ۴۶.

یبکی،قلت:ما یبکیک؟!

قال:«لا أعرف شیئا مما أدرکت إلا هذه الصلاه،و قد ضیعت» (۱).

۵-و قال الحسن البصری:«لو خرج علیکم أصحاب رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»ما عرفوا منکم إلا قبلتکم» (۲).

و لکننا نقول:

حتی القبله غیرت أیضا،و جعلوها إلی بیت المقدس،حیث الصخره قبله الیهود،کما أوضحناه فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»..

۶-و قال أبو الدرداء:«و اللّه لا أعرف فیهم من أمر محمد«صلی اللّه

ص: ۲۵۱

۱- ۱) جامع بیان العلم ج ۲ ص ۲۴۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۲۰۰ و راجع: ضحی الإسلام ج ۱ ص ۳۶۵ و الجامع الصحیح ج ۴ ص ۶۳۲ و الزهد و الرقائق ص ۳۱ و فی هامشه عن طبقات ابن سعد ترجمه أنس،و عن الترمذی،و البخاری ج ۱ ص ۱۴۱ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۳۴ و الطرائف لابن طاووس ص ۳۷۸ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۲۳۱ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۶۷ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۱ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۶۹ و الدرجات الرفیعه ص ۳۱ و التعدیل و التجریح للباجی ج ۲ ص ۱۰۱۶ و إحقاق الحق(الأصل) ص ۲۷۰ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۵۹۶.

۲- ۲) جامع بیان العلم ج ۲ ص ۲۴۴ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۲۰۰ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۶۹.

عليه و آله»شیئا إلا أنهم یصلون جمیعا» (۱).

۷-و عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص؛أنه قال:«لو أن رجلین من أوائل هذه الأمه خلوا بمصحفیهما فی بعض هذه الأودیه،لأتیا الناس الیوم و لا یعرفان شیئا مما کانا علیه» (۲).

و عن الإمام الصادق«علیه السلام»-و قد ذکرت هذه الأهواء عنده- فقال:«لا و اللّه،ما هم علی شیء مما جاء به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» إلا استقبال الکعبه فقط» (۳).

۸-و حینما صلی عمران بن حصین خلف علی«علیه السلام»أخذ بید مطرف بن عبد اللّه،و قال:لقد صلی صلاه محمد،و لقد ذکرنی صلاه محمد.

و کذلک قال أبو موسی،حینما صلی خلف علی«علیه السلام» (۴).

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۲۴۴ و(ط دار صادر)ج ۶ ص ۴۴۳ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۷۰.
۲- ۲) الزهد و الرقائق ص ۶۱ و دراسات و بحوث ج ۱ ص ۸۱ عنه.
۳- ۳) بحار الأنوار ج ۶۸ ص ۹۱ و قصار الجمل ج ۱ ص ۳۶۶.
۴- ۴) راجع:أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۸۰ ط الأعلمی و سنن البیهقی ج ۲ ص ۶۸ و کنز العمال ج ۸ ص ۱۴۳ عن عبد الرزاق و ابن أبی شیبه و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۶۳ و مسند أبی عوانه ج ۲ ص ۱۰۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۲۸ و ۴۲۹ و ۴۴۱ و ۴۴۴ و ۴۰۰ و ۴۱۵ و ۳۹۲ فی موضعین و ۴۳۲ و الغدیر ج ۱۰ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۱ ص ۲۶۰ و البحر الزخار ج ۲ ص ۲۵۴.-

لماذا هذه السياسات؟!

و أما بالنسبه لدوافعهم لاعتماد هذه السياسه،فيمكن هنا الإشاره إلى ما يلى:

۱-لقد برر عمر بن الخطاب مبررا إحراقه ما كتبه الصحابه عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،بأنه لا يريد أن يصير للمسلمين مشناه(أو مثناه) كمشناه(كمثناه)أهل الكتاب.

و لكنه هو نفسه اطلق للقصاصين أن يقصوا على مشناتهم فى مساجد المسلمين.

فقد قال لهم:«ذكرت قوما كانوا قبلكم،كتبوا كتبا،فأكبوا عليها، و تركوا كتاب اللّه.و إنى-و اللّه-لا أشوب كتاب اللّه بشىء أبدا».

أو قال:«لا كتاب مع كتاب اللّه».

و كتب إلى الأمصار:«من كان عنده شىء منها فليمحه».

و قد بلغ من تشدده فى هذا الأمر-كما يذكرون فى ترجمه أبى هريره-:

أنهم ما كانوا يستطيعون أن يقولوا:«قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» حتى قبض عمر» (۱).

۴)

-و عن المصادر التاليه:صحيح البخارى ج ۲ ص ۲۰۹ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۲۹۵ و سنن النسائى ج ۱ ص ۱۶۴ و سنن أبى داود ج ۵ ص ۸۴ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۲۹۶ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۰۹ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۱ ص ۲۴۱.

۱- ۱) راجع ما تقدم،كلا أو بعضا فى المصادر التاليه:سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۱ و ۶۰۲ و مختصر جامع بيان العلم ص ۳۳ و جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۷ و تقييد-

و المشناه:هی روایات شفویه دونها الیهود،ثم شرحها علماؤهم، فسمی الشرح جمارا،ثم جمعوا بین الکتابین،فسمی مجموع الکتابین «الأصل و الشرح»أعنی:«المشناه و جمارا»ب«التلمود».

و هذا یدل علی:أن عمر قد أخذ الأمر عن أهل الکتاب،تأثرا منه

(۱)

-العلم للخطیب ص ۴۹-۵۳ و إحراقه للحدیث ص ۵۲ و کتابته إلی الأمصار فی ص ۵۳ و الطبقات الکبری ط صادر ج ۵ ص ۱۸۸ و ج ۶ ص ۷ و ج ۳ ص ۲۸۷ و تدریب الراوی ج ۲ ص ۶۷ عن البیهقی و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۲ و ۷ و ۸ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۴ ص ۴۹.و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۰۷ و الغدیر ج ۶ ص ۲۹۵ و غیر ذلک من صفحات هذا الجزء و تاریخ الخلفاء ص ۱۳۸ و مستدرک الحاکم ج ۱ ص ۱۰۲ و تلخیص المستدرک للذهبی(مطبوع بهامشه)نفس الجزء و الصفحه،و سنن الدارمی ج ۱ ص ۸۵ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۵۷-۲۵۸ و حیاه الصحابه ج ۳ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و الضعفاء الکبیر ج ۱ ص ۹ و ۱۰ و راجع:کنز العمال ج ۱۰ ص ۱۸۳ و ۱۷۹ و ۱۸۰ عن ابن عبد البر،و أبی خیثمه،و ابن عساکر،و ابن سعد.و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۱۲ و الحضاره الإسلامیه فی القرن الرابع الهجری ج ۲ ص ۳۶۹ عن البخاری فی کتاب البیوع و راجع:فقه السیره للغزالی ص ۴۰ و ۴۱ عن البخاری و مسلم، و عن أبی داود،و الاستیعاب.و التراتیب الإداریه ج ۲ ص ۲۴۸ و أضواء علی السنه المحمدیه و الحیاه السیاسیه للإمام الحسن«علیه السلام»ص ۷۸ و ۷۹ عن مصادر کثیره.

بأجوائهم،و قد كان فی زمن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یدرس عندهم فی مدارس(ماسکه)و کانوا یحبونه،بل لم یکن أحد من أصحاب النبی «صلی اللّه علیه و آله»أحب إلیهم منه فراجع (۱)..

و قد ظهرت آثار هذه العلاقه حین فرض سیاسته القاضیه بإستبعاد کلام الرسول«صلی اللّه علیه و آله»و سنته و التمکین لأهل الکتاب لأن یشیعوا ثقافتهم التی کانت تحمل للناس الکثیر من الترهات و الأباطیل، مؤثرا لها علی ما عن رسول اللّه الذی لا ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی.

۲-إنه إذا کان الحکام غیر قادرین علی الإجابه علی المسائل التی تطرح علیهم،و لا علی حل المعضلات التی تواجههم،وفق ما دل علیه القرآن، و بیّنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».فإن أخطاءهم فی إجاباتهم ستظهر، و ستکثر الإعتراضات علیهم،و الشکوی منهم.

و ستضعف نتیجه لذلک شوکتهم،و تتلاشی هیبتهم.

فلا بد من منع الناس من الجهر بما قاله رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) راجع حول ذلک:جامع بیان العلم ج ۲ ص ۱۲۳-۱۲۴ و کنز العمال عن کلامه، و عن الشعبی،و عن قتاده،و السدی ج ۲ ص ۲۲۸ و الدر المنثور ج ۱ ص ۹۰ عن ابن جریر،و مصنف ابن أبی شیبه،و مسند إسحاق بن راهویه،و ابن أبی حاتم. و الإسرائیلیات و أثرها فی کتب التفسیر ص ۱۰۷ و ۱۰۸.و کون اسم مدارس الیهود(ماسکه)مذکور فی مصادر أخری.

و آله»،و تخصيص الروايه عنه بأشخاص بأعيانهم،و حصر الفتوى بالأمراء و الحكام..

كما أن ذلك يقتضى منع كبار الصحابه من السفر إلى البلاد،و من الإتصال بالعباد،حتى لا يفشوا حديث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بينهم،و يصير الناس قادرين على المقايسه بينه،و بين ما يرونه،و يسمعونه مباشره،أو ينقل لهم عن خلفائه..

كما أن عمر لا يعطى كبار الصحابه مجالا لإظهار فضلهم،و علمهم للناس،لأنه كان يخشى أن يكون من بينهم من يسعى لتحقيق طموحات يخشاها الحكام كل الخشيه.و أما على«عليه السلام»فكان يخلصه من المشكلات و ينقذه من المآزق،فلم يكن يجد بدا من القبول منه و الأخذ عنه.

و الخلاصه:إن عمر كان يعرف أن إفساح المجال للصحابه ليتصلوا بالناس سينتج عنه:أن يصبح فى متناول أيدى الناس الكثير من المفردات التى تبرر لهم السعى،لاستبدالهم بمن هم أفضل و أعلم منهم..

۳-ثم إنّ هناك الكثير من الأمور التى حدثت فى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و كان له«صلى اللّه عليه و آله»موقف،أو سجل تجاهها قولا..و هى تعنى أناسا هم من الرموز الأساسيه فى الحكم،و لعل بعضهم من أركانه،أو لهم دور فاعل فى تأييده،و تشييده..فلو شاعت أقوال و مواقف النبى«صلى اللّه عليه و آله»من هؤلاء،فسيكون هؤلاء الحكام فى موقع حرج جدا.

۴-يضاف إلى ذلك:أن هناك مواقف تأييد و ثناء و تمجيد،و تسديد،

و إخبارات عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أوحاها إلیه رب الأرض و السماء بحق أناس لا یطیق الغاصبون للخلافه و محبوهم أن تظهر لهم تلک المناقب و الکرامات،و المواقف و المقامات،و ما حباهم اللّه به،و حملهم إیاه من مسؤولیات..

و علی رأس هؤلاء علی«علیه السلام»و أهل بیته،و شیعتهم الأخیار،مثل:سلمان،و المقداد،و أبی ذر،و عمار و غیرهم.

حیث إن ظهور ذلک سوف ینتهی بفضیحه لا یمکن تحملها،و لربما یکون له تفاعلات خطیره علی حکوماتهم،و علی مواقعهم،و یحرمهم من أیه فرصه للإستمرار فی سلطان بدأوه بالجرأه علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و اتهامهم إیاه بالهجر و الهذیان،و واصلوا بعده العدوان علی أقدس الناس،و أطهر الناس،و أکرم الناس علی اللّه،و هم أهل بیت النبوه،و موضع الرساله،و مختلف الملائکه،و قد أشرنا إلی ذلک فی العدید من الموارد.

۵-إن هؤلاء کانوا یرغبون باستبدال بعض ما صدر عن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»ببعض آرائهم التی یرون أنها تلبی حاجاتهم و طموحاتهم..و هو ما سمّی بعد ذلک ب:«سنه الشیخین»..و لم یکن یمکنهم ذلک إلا بالمنع من تداول أقوال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و أفعاله لکی لا یبقی للناس مفرّ من العمل بالسنه التی یفرضونها علیهم..

و علی علیه السّلام ماذا یقول

أما أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و شیعته،و الواعون من رجال هذه

الأمه،فقد تصدوا بصلابه و حزم لهذه السياسه التی تستهدف حدیث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،حتی لقد رفض«علیه السلام»فی الشوری عرض الخلافه فی مقابل اشتراط العمل بسنه الشیخین.

و قد طرد«علیه السلام»القصاصین من المساجد،و رفع الحظر المفروض علی روایه الحدیث عن النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

و رووا عن علی«علیه السلام»:أنه قال:«قیدوا العلم،قیدوا العلم» مرتین.و نحوه غیره (۲).

کما أنه«علیه السلام»یقول:«من یشتری منا علما بدرهم؟!

قال الحارث الأعور:فذهبت فاشتریت صحفا بدرهم،ثم جئت بها».

---

۱ – ۱) سرگذشت حدیث(فارسی)هامش ص ۲۸ و راجع:کنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۱ عن المروزی فی العلم،و النحاس فی ناسخه،و العسکری فی المواعظ.و عن قوت القلوب ج ۲ ص ۳۰۲. و راجع:الحوادث و البدع ص ۱۰۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۶۲ و الدر المنثور ج ۱ ص ۱۰۶.

۲ – ۲) تقیید العلم للخطیب البغدادی ص ۸۹ عن الحارث،و ص ۹۰ عن حبیب بن جری،و بهامشه قال:«و فی حض علیّ علی الکتابه انظر:معادن الجوهر للأمین العاملی ج ۱ ص ۳». و راجع:الثاقب فی المناقب ص ۲۷۸ و شرح مئه کلمه لأمیر المؤمنین لابن میثم البحرانی ص ۲۶۱.

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ص :

ص :

ص :

ورد سبی الجاهلیه،و أولاد الإماء منهم أحرارا إلی عشائرهم،علی فدیه یؤدونها إلی الذین أسلموا و هم فی أیدیهم.

قال:و هذا مشهور من رأیه (۱).

و أمر برد سبی مناذر و کل ما أصابوه منهم،علی اعتبار أنها من قری السواد (۲).

ورد سبی میسان،علی الرغم من أن بعضهم قد وطأ جاریته زمانا.

فردها،و هو لا یعلم إن کانت حاملا منه أم لا (۳).

کما أنه أخذ من نصاری تغلب العشر،و من نصاری العرب نصف العشر (۴).

ص: ۲۹۶

۱- ۱) الأموال ص ۱۹۷.

۲- ۲) فتوح البلدان ص ۴۶۵ و الأموال ص ۲۰۵ و کنز العمال ج ۴ ص ۴۸۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۱ ص ۲۸۹ و معجم ما استعجم ج ۴ ص ۱۲۶۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۳۳.

۳- ۳) الأموال ص ۲۰۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۳۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۷ ص ۱۲۷.

۴- ۴) المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۹۹ و ج ۱۰ ص ۳۷۰ و المحلی لابن حزم ج ۶ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۹۵ و ۵۹۸ و مسند ابن الجعد ص ۴۷ و نصب الرایه ج ۲ ص ۴۳۱ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۶۲۵ و راجع: التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۳۱.

و كان إذا بعث عماله شرط عليهم شروطا منها:

لا تضربوا العرب فتذلوها.

و لا تجمروها فتفتنوها.

و لا تعتلوا عليها فتحرموها (۱).

خدمه الخليفه بعده:لماذا؟!

و يستوقفنا ما تقدم من أن عمر اعتق سبى العرب المسلمين،مشترطا عليهم خدمه الخليفه بعده.و أثبت ذلك فى وصيته حتى بالنسبه لمن يعتقون بعده..

و لعل هذا يؤيد،بل يؤكد:أنه كان يخطط لاستخلاف رجل بعينه و أنه كان على يقين من وصوله إلى مقام الخلافه،و أنه كان يسعى لجمع المؤيدين له ليعتضد به على ما ناوأه..

۱- ۱) راجع:المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۳۲۵ و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۷۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۳۹ و ج ۱ ص ۲۷۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۲۷۷ و المسترشد ص ۱۱۵ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۴۳۹ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۸۲ و كنز العمال ج ۳ ص ۱۴۸ عن ابن أبى شيبه،و البيهقى و(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۶۸۹ و النظم الإسلاميه لصبحى الصالح ص ۳۱۰.

العرب لن تقتل عمر بن الخطاب

و قد كان عمر مطمئنا إلى نتائج سياساته..و أنها ستؤدى إلى حب جارف للخليفه لدى العرب،و من هذه السياسات تفضيلهم و تقديمهم فى كل ما ذكرناه آنفا.و لأجل ذلك أمن عمر جانبهم،كما يدل عليه قوله حين طعنه أبو لؤلؤه:«قد كنت أظن أن العرب لن تقتلنى» (۱).

و فى لفظ آخر:«ما كانت العرب لتقتلنى» (۲).

الرافد الأول و الأساس

و أخيرا..فإن من الواضح:أن سياسات التمييز العنصرى غريبه عن الاسلام،و بعيده كل البعد عن تعاليمه،و مناقضه لتشريعاته.

فهل تأثر روّاد هذه السياسه و حماتها بغيرهم،ممن حرصوا عليها، حرصهم على أنفسهم،و اعتبروها نهج حياه،و أساس تعامل؟!

قد يجيب البعض بنعم،و يستدل على ذلك بأن كعب الأحبار،و ابن سلام و غيرهم من مسلمه أهل الكتاب كان لهم تأثير فى المحيط الذى

۱- ۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۷۶.

۲- ۲) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ۲۴۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۸۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۱-۶۸۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۴ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۰۳.

یعیشون فیه.و أهل الکتاب هم رواد هـذا النهج،و لدیهم نصوص دینیه و تاریخیه کثیره تؤکد هذا الإتجاه فیهم،و قد قال تعالی: وَ قالَتِ الْیَهُودُ وَ النَّصاری نَحْنُ أَبْناءُ اللّهِ وَ أَحِبّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ یُعَذِّبُکُمْ بِذُنُوبِکُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ (۱).

و هـذه العقیـده و إن کـانت فی النصـاری أیضـا کمـا هی فی الیهـود.و لکنهـا برزت فی الیهـود فی نصـوص أکـثر صـراحه و وضوحا،فلاحظ ما یلی:

یقول الیهودی:

«قریب الیهود هو الیهودی فقط،و باقی الناس حیوانات فی صوره إنسان.هم حمیر،کلاب،و خنازیر».

«إذا ضرب أمّی إسرائیلیا،فکأنما ضرب العزه الإلهیه»،«فالأمی یستحق الموت» (۲).

أما إعتبار الیهود أنفسـهم شـعب اللّه المختار،فلأن اللّه قد تزوج اسـرائیل،و سـجل عقد الزواج بینهما،و کانت السموات و الارض شهودا علی هذا العقد (۳).

«و للیهودی فی الأعیـاد أن یطعم الکلب،و لیس له أن یطعم غیر الیهود، و الشـعب المختار هم الیهود فقط،أما باقی الشـعوب،فهم حیوانات.

ص: ۲۹۹

۱- ۱) الآیه ۱۸ من سوره المائده.

۲- ۲) الکنز المرصود ص ۶۶ و مقارنه الأدیان(الیهودیه)ص ۲۷۲.

۳- ۳) مقارنه الأدیان(الیهودیه)ص ۲۱۲ و ۲۱۳.

و يروى:أنه لما قدّم بخت نصّر ابنته إلى زعيم اليهود ليتزوجها،قال له هذا الزعيم:إنّى يهودى،و لست من الحيوانات إلخ..» (۱).

و جاء فى تلمود أورشليم(ص ۹۴):إن النطفه المخلوق منها باقى الشعوب الخارجين عن الديانه اليهوديه هى نطفه حصان (۲).

و يلزم المرأه أن تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئا نجسا،ككلب،أو حمار،أو مجنون،أو أمى،أو جمل،أو خنزير الخ..» (۳).

و قالوا:«خلق اللّه الأجنبى على هيئه الانسان،ليكون لائقا لخدمه اليهود» (۴).

و قالوا أيضا:إن اليهود يعتبرون أنفسهم جزءا من اللّه (۵).بل يعتبرون أنفسهم مساوين للعزه الإلهيه (۶).

و يقولون:

۱- ۱) مقارنه الأديان(اليهوديه)ص ۲۷۲.الكنز المرصود ص ۶۷ و ۶۸ و عن:التلمود شريعه إسرائيل ص ۲۵.
۲- ۲) الكنز المرصود ص ۶۷ و راجع ص ۶۸.
۳- ۳) الكنز المرصود ص ۶۷ و راجع ص ۶۸.
۴- ۴) الكنز المرصود ص ۶۹.
۵- ۵) الكنز المرصود ص ۶۶ و اليهود قديما و حديثا ص ۶۹ و مقارنه الأديان(اليهوديه) ص ۲۷۲.
۶- ۶) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص ۷۲.

«نحن شعب اللّه فی الأرض،و قد أوجب علینا أن یفرقنا لمنفعتنا،ذلک أنه لأجل رحمته و رضاه سخر لنا الحیوان الإنسانی،و هم کل الأمم و الأجناس،سخرهم لنا،لأنه یعلم:أننا نحتاج إلی نوعین من الحیوان:نوع أخرس-کالدواب،و الأنعام،و الطیر-و نوع ناطق،کالمسیحیین و المسلمین،و البوذیین،و سائر الأمم من أهل الشرق و الغرب،فسخرهم، لیکونوا مسخرین لخدمتنا،و فرقنا فی الأرض،لنمتطی ظهورهم،و نمسک بعنانهم إلخ..» (۱).

و فی بروتوکولات حکماء صهیون،البروتوکول الخامس عشر،و الحادی عشر نصوص أخری،فلتراجع..هذا عدا عما سوی ذلک،مما ورد فی الموارد المختلفه.

و أخیرا..

فقد قال آدم متز:«کان أغلب تجار الرقیق فی أوروبا من الیهود.

و کان الرقیق یجلب کله-تقریبا-من المشرق الأدنی» (۲).

هناک سبب آخر

و نحن و إن کنا لسنا نری أن لأهل الکتاب أثرا قویا فی سیاسه التمییز العنصری هذه.غیر أننا نری أن علینا أن نضیف إلی ذلک ما یلی:

۱- ۱) الیهود قدیما و حدیثا ص ۱۴ و تفسیر الجواهر للطنطاوی ج ۲ ص ۱۳۶.
۲- ۲) الحضاره الإسلامیه فی القرن الرابع الهجری ج ۱ ص ۳۰۱.

۱-إن العرب فی الجـاهلیه کـانوا مجتمعـا عشائریـا قبلیـا.و حیـن مجیء الإسـلام تضـاءل صـوت القبلیـه و العشـائریه إلی حد الخفوت،بصوره عامه.

و لکنه بقی حیـا و کامنـا فی أعمـاق الکثیرین،و بإمکـان کـل أحـد أن یری إطلالاـته المتکرره،کلمـا سـنحت له الفرصه،و واتاه الظرف..

۲-إن الإنسان العربی قبل الإسـلام لم یکن لدیه-باسـتثناء البیت الهاشمی و ما سبقهم من أنبیاء عرب کما یقال فی هود و صالح- لم یکن لدیه- إلا الشاذ النادر،من الشخصـیات الکبار،الذین یسـتطیع أن یباهی بهم،لم یکن لدیه حضاره و لا تاریخ متمیز،یمکنه أن یجد فیه ما یرضی غروره،و أن یبعث فیه الزهو و الإعتزاز.

بـل کـان هـذا المجتمع عبـاره عن مجموعـات بشـریه،تعیش جاهلیتهـا،و تجتر ضـعفها،و ترضـی بانسـحاقها،و بتقوقعها فی داخل محیطها الضیق،و الخانق و القاتل.

و کـانوا یتعـاملون مع کل الأمم التی تحیط بهم،من موقع الحاجه،و الضـعف،و الإسـتکانه،و الفقر،فیقیسون ما هم فیه من ذل إلی ملک کسـروی،و جبروت قیصـری،فیرون البون الشاسع و الفرق الکبیر،فأین الثریا من الثری.و أین الحضـیض من السـها.ثم هم ما بین لیله و ضـحاها إنقلبت بهم الأمور،و أصبحوا هم الملوک علی الناس،و صار مال الدنیا و الملک بأیدیهم.و قد وصف لنا قتاده حالهم قبل و بعد الإسلام فقال:

«کان هـذا الحی من العرب أذل الناس ذلا،و أشـقاه عیشا،و أبینه ضـلاله،و أعراه جلودا،و أجوعه بطونا،معکومین علی رأس حجر بین

أسـدين:فـارس،و الروم.لاـ و اللّه،مـا فى بلاـدهم يومئـذ من شـىء يحسـدون عليه،من عاش منهم عاش شـقيا،و من مات ردّى فى النار،يؤكلون و لا يأكلون.

و اللّه،مـا نعلـم قبيلاـ يومئـذ،مـن حاضـر الأـرض،كـانوا فيهـا أصـغر حظـا، و أدق فيهـا شأنـا منهـم،حـتى جـاء اللّه عزّ و جلّ بالإسلام،فورثكم به الكتاب و أحل لكم به دار الجهاد،و وضع لكم به من الرزق،و جعلكم به ملوكا على رقاب الناس» (١).

و هنـاك كلمات أمير المؤمنين«عليه السـلام»المعبره عن حاله العرب قبل الإسـلام،و أنهم كانوا على:«شـر دين،و فى شـر دار،بين حجاره خشن، و حيات صم،تشربون الكدر،و تأكلون الجشب إلخ..» (٢).

و له«عليه السـلام»كلمات أخرى تعبر عن حاله العرب..فليراجعها من أرادها..و ليراجع أيضا كلام المغيره بن شعبه فى هذا المجال (٣).و لعمرو بن

ص: ٣٠٣

١- ١) جامع البيان للطبرى ج ۴ ص ۵۲ و ضحى الإسلام ج ١ ص ١٨ عنه.
٢- ٢) نهج البلاغه(بشـرح عبده)ج ١ ص ۶۶ الخطبـه رقم ٢۶.و راجـع الخطبه رقم ١٨٧ أيضـا،و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٢۶ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٢۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٩.
٣- ٣) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ١٨ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٧ ص ۴٩ و(ط مكتبه المعارف)ج ۴ ص ٣٧ و راجع: الأخبار الطوال ص ١٢١ و حياه الصحابه ج ١ ص ٢٢٠.

العاص أيضا كلام يشير إلى هذا الواقع،فمن أراده فليراجعه (۱).

فجاء الإسلام فأيقظ هذه الأمه من سباتها،و بعث فيها الحياه رغم أنها قد رفضته و حاربته خلال سنين طويله.

و لكنها حين وجدت فى الإسلام كل هذا العطاء،و كل هذا الخير أسلمت و أسلست إليه طرفا من قيادها،و لكن ضمن الحدود التى تحفظ لها الكثير من مكوناتها الموروثه التى نشأت عليها فى جاهليتها،و انقلبت الأمور،و أصبح العرب هم الحكام على الناس،و صار الملك و المال فى أيديهم..فأقبلوا على الدنيا،و استولوا عليها،و اختصوا أنفسهم بكل مصادر الرزق و الخير،و الفضل و التقدم فيها..

و لكن ذلك لم يكن كافيا لإزاله عقده التخلف و الحقاره،و المهانه من نفوسهم بصوره حقيقيه و نهائيه.فكان من الطبيعى أن يكون استيلاؤهم على البلاد و العباد،و لا سيما على الإمبراطوريه الكسرويه،فضلا عن غيرها،و صيرورتهم بين ليله و ضحاها أسياد العالم و حكامه،و المسيطرين على كل القدرات و الإمكانات فيه،و المتصرفين بها كما يحلو لهم-كان من الطبيعى-أن يترك هذا الأمر أثرا فى نفوسهم و على سلوكهم.لا سيما و أن

۱- ۱) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۱۸ و ج ۸ ص ۲۳۷ عن الطبرانى،و حياه الصحابه ج ۳ ص ۷۷۰ عنه،و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۳۳۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۲۲ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۳۶۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۱۵۹ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۷۰.

أكثريتهم الساحقه لم تكن قد تخلصت من مفاهيمها و رواسبها،و عصبياتها الجاهليه،و لم تكن قد تربت بعد على مفاهيم الحق و الإيمان و الإسلام،و إنما هى عاشت الإسلام بمستوى الشعار،و التوهج العاطفى،و لم يتجاوز ذلك إلى حد التأصل فى وعيها،و التجذر فى فكرها،و التمازج مع فطرتها، و ملامسه ضميرها و وجدانها.

٣-و مما زاد الطين بله:أن الأمه قد تعرضت بعد وفاه نبيها لمسح إعلامى،و مسخ تربوى و تثقيفى،عمل على إيجاد حاله جديده،تستهدف تحويل الإتجاه فى مرامى الطموح إلى مسار آخر،ينسجم مع المصالح الضيقه،و التغيرات العارضه،التى جاءت كنتيجه للتغيير غير الطبيعى الذى نال مركز القياده بعد الرسول الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،فتسلّمت القياده تلك الفئه التى خصّت العرب بامتيازات ليست لهم،و ما كانوا يفكرون فيها،و لا يحلمون بها..فعكفوا على دنياهم،و غرقوا فى زبارجها و بهارجها.

و لم يعد يهمهم،إلا أن يكرسوا لأنفسهم هذه الإمتيازات،و يحوطوها، و يحافظوا عليها،ثم أن يسعوا الحصول على المزيد منها،مهما كان ذلك ظالما،و مدمرا للأخرين،أو مخالفا للشرع،و لأحكام الدين،أو تمجه الأخلاق،و تأباه الفطره..

٤-و هناك أمر آخر أشارت إليه بعض الروايات،و فيها صرح النبى «صلى اللّه عليه و آله»:أن أهل بيته سيلقون من بعده القتل و الظلم و التشريد من قريش خاصه،و من العرب عامه،و أن أكثر الناس سيرجعون بعده كفارا.

ص :٣٠٥

و أشار إلى تأويل آيه: مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ (۱)بأن اللّه سوف يستبدل هؤلاء المرتدين بقوم آخرين، و قال:إنهم قوم سلمان.

و لعل كلام زياد لعمر حول سياسته مع الموالى قد زاده خوفا من أن تؤدى سياسته إلى التفاف الموالى حول على«عليه السلام»،و ذلك يجعله يتقوى بهم على استعاده حقه.فزاده ذلك إصرارا على إضطهادهم،و تضعير شأنهم،و حرمانهم من أبسط الحقوق.

۵-و حين جاء قرار التميز و التفضيل للعرب على غيرهم من قبل رأس الهرم،و هو عمر بن الخطاب،كان من الطبيعى أن يصاب الكثيرون من العرب بداء الغرور و العنجهيه،و الكبرياء إلى حد الصلف فى تعاملهم مع غير العرب،القائم على أساس الظلم،و التعدى،و الإذلال،بل و الإضطهاد إلى حد التفكير بإباده جماعات من الذين كانوا بالأمس أسيادهم،و أصبحوا اليوم مواليهم.

۶-و بعد أن ملكوا الأموال،و الضياع،و البلاد و العباد كان من المتوقع أن يسقطوا فى حمأه الشهوات،و أن يستغرقوا بصوره بشعه،و غير معقوله و لا متزنه فى الملذات،ما حلّ منها،و ما حرم.و أن تسحرهم الجواهر و المظاهر،و تأخذ عقولهم الدنيا و ما فيها،من زبارج و بهارج.

ثم كان من الطبيعى فى هذه الأجواء أن تبدأ ملامح شخصيتهم الإنسانيه

۱- ۱) الآيه ۵۴ من سوره المائده.

بالإنحسار و التلاشی،لیبرز عوضا عنها ذلک المارد البهیمی الشرس، و الضاری،الذی أفلت من القمقم،حین کان یعیش فی ظلمات نفوسهم..

هذا المارد العتی،الذی لم یکن لیرحم أحدا یحاول أن یقف فی وجهه، بل هو سوف یواجهه بالمزید من المقت،و الکراهیه،و الحقد،و بروح الإفناء و التدمیر،لا یفرق بین نبی،أو ولی،و لا بین رسول و رساله،و لا بین فضیله أو تقوی،و لا بین فطره أو عقل..

و هذا بالذات هو الذی یفسر لنا ما نال علیّا«علیه السلام»و أهل بیته «علیهم السلام»،و شیعته،علی مدی التاریخ.و ما واقعه کربلاء عنا ببعید.

و هو أیضا یعطینا التفسیر الدقیق لدوافع الحرب التی لا تزال تشن دون هواده علی الإسلام و القرآن،و علی کل ما هو شرف و دین،و کمال و فضیله..

ذلک أن علیّا«علیه السلام»و أهل بیته«علیهم السلام»و شیعته، یلتزمون بتعالیم الإسلام،و یمثلون خط القرآن و الإیمان،و یتحلون بفضائل الأخلاق،و کریم السجایا،و یهتدون بهدی العقل و الفطره.

ص:۳۰۷

الفصل الخامس

اشاره

علی علیه السّلام و التمییز العنصری:

سیاسات و نتائج

ص :۳۰۹

سیاسات علی علیه السّلام و مرتکزاتها

و إذا عطفنا النظر إلی الإتجاه الآخر،فإننا نجد أن علیا«علیه السلام» و أهل بیته و شیعته لیس لهم سیاسه تخصهم فی هذا المجال،بل هم ساروا وفق التعالیم الإلهیه،و علی هدی القرآن و السنه النبویه،و وفق أحکام العقل و الفطره التی لخصتها الآیه الکریمه: إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ (۱).

و قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«لا فضل لعربی علی عجمی إلا بالتقوی» (۲).

و قد اعتبر«صلی اللّه علیه و آله»:أن کل من ولد فی الإسلام فهو

۱- ۱) الآیه ۱۳ من سوره الحجرات.

۲- ۲) البیان و التبیین ج ۲ ص ۲۳ و العقد الفرید ج ۳ ص ۲۳۸ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۱۱ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۲۶۶ و ۲۷۲ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۸۴ و المعجم الکبیر ج ۱۸ ص ۱۳ و زاد المعاد ج ۴ ص ۲۲ و راجع:شعب الإیمان ج ۵ ص ۲۸۶ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۴۶۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۴۱۱ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۸۶ و مسند ابن المبارک ص ۱۰۶.

عربی (۱).

و روی نحو ذلک عن الإمام الباقر«علیه السلام»أیضا (۲).

و قد جاءت هذه البیانات-و لها نظائر کثیره-متوافقه مع ما تقتضیه الفطره،و یحکم به العقل.لأن جعل العرق أو اللون أو الجغرافیا،أو نحوها أساسا للتمییز و التفاضل بین البشر مما یأباه العقل،و ترفضه الفطره،و یدینه الوجدان.و ذلک لما یلی:

أولا:إن الإنسان هو أغلی ما فی هذا الوجود،و قد سخر اللّه تعالی له ما فی السماوات و الأرض..فلا یصح أن نضحی بإنسانیه الإنسان و بکرامته من أجل أی شیء آخر.مهما غلا و علا،فکیف إذا لم یکن کذلک،کما هو الحال فی اللون،و الجغرافیا،و اللغه،و العرق،و ما إلی ذلک..

و إذا ما شرفت بعض البقاع،فإنما هو لأن اللّه تعالی شرفها،لإسهامها فی حفظ الإنسانیه و الکرامه للإنسان.

ثانیا:إن اللون و العرق،و نحوهما لیس من الأمور التی یصنعها الإنسان

---

۱ – ۱) الجعفریات ص ۱۸۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۲۰۷ عنه،و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۱۲۶ عن روضه الکافی،و مجمع البحرین ج ۳ ص ۱۴۶.

۲ – ۲) إقتضاء الصراط المستقیم ص ۱۶۸ و الکافی ج ۸ ص ۱۴۸ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۳۱۷ و معانی الأخبار ص ۲۳۹ و ۴۰۴ و ۴۰۵ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۱۵۵ و بحار الأنوار ج ۶۴ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و ج ۹۷ ص ۴۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۱۴۲.

لنفسه،أو فقل:ليس من الأمور الإختياريه التی تسهم إراده الإنسان فی صنعها.

كما أن هذه الأمور و أمثالها ليست من أسباب تكوين كمالاته،و ميزاته الإنسانيه،و لا هی مما يقربه من هدفه الأسمی،و هو القرب من اللّه تبارك و تعالی،و نيل رضاه..بل هی أمور مفروضه عليه،شاء ذلك أم أبی..

و حين يواجه الإنسان المشكلات،فإن هذه الأمور لا تسعفه فی حلها، و لا تسهم فی التغلب عليها.

ثالثا:إن التفاضل إذا كان علی أساس هذه الأشياء،فإنه سيكون من أسباب ظهور نزعات الكراهيه بين الناس،و سينتهی الأمر إلی هدر كرامات و تضييع حقوق الكثيرين منهم،و تقويض مواهبهم،و إبطال خلاقيتهم،و طمس معالم الإبداع فی عقولهم و أرواحهم،لأنها ستؤدی إلی معاملتهم بطريقه شاذه،لا يقرها عقل،و لا شرع،و لا ضمير.

و بدلا من التعاون بين أهل الإيمان يكون التدابر و التنافر،و تدمير المنجزات،و هدر الطاقات،و تبديد القدرات.

و بدلا من الإستقطاب و التعاون،و الإتساع،و استجماع أسباب القوه، و التشبث بأنواع المعارف،يكون التفرق،و التجزئه و التمزق،و إحتكار كل الطاقات و الأستئثار بالعلوم،و التقوی بها علی الآخرين،و التقوقع فی ضمن دوائر ضيقه،و تجاهل كل ما يجمع و يقوی لصالح التشبث بالجزئيات التافهه،و التفاصيل و الخصوصيات الميته و العقيمه.

و فی مقابل ذلک،فإن الإسلام قد أعطی الإمتیازات،و صنف الناس وفق محور عملی،من شأنه أن یعطی للإنسان نظره شمولیه جامعه،و یسهم فی التکامل و التنامی،و بناء القوه،و تحقیق السعاده له،و یؤثر فی حرکته الدائبه نحو أهدافه الکبری و السامیه.و هو فی نفس الوقت أمر اختیاری،یستطیع الإنسان أن یسعی إلیه،و أن یحصل علیه،ألا و هو التقوی،و العمل الصالح، و التحلی بالسجایا الفاضله،و الخصال الحمیده،بالإستناد إلی العلم النافع المعطاء،انطلاقا من قوله تعالی: إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ (۱).

و قوله تعالی: قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ (۲).

و قوله تعالی: أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً کَلِمَهً طَیِّبَهً کَشَجَرَهٍ طَیِّبَهٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِی السَّماءِ، تُؤْتِی أُکُلَها کُلَّ حِینٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَ یَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثالَ لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ، وَ مَثَلُ کَلِمَهٍ خَبِیثَهٍ کَشَجَرَهٍ خَبِیثَهٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ (۳).

و قوله تعالی: لا یَسْتَوِی الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی الضَّرَرِ وَ الْمُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِینَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقاعِدِینَ دَرَجَهً وَ کُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنی وَ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِینَ

ص: ۳۱۴

۱- ۱) الآیه ۱۳ من سوره الحجرات.

۲- ۲) الآیه ۹ من سوره الزمر.

۳- ۳) الآیتان ۲۴ و ۲۵ من سوره إبراهیم.

عَلَى الْقٰاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً

(۱)

.

و قوله تعالى: قُلْ لاٰ يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ کَثْرَةُ الْخَبِيثِ (۲).و آيات كثيره أخرى.

هـذا بالإضـافه إلى كلمـات شـريفه مرويـه عـن رسـول اللّـه«صـلى اللّـه عليـه و آلـه»و عـن الإـئمه الطـاهرين صـلوات اللّـه عليهم أجمعين،كلها تشير إلى هذه المعانى.

و بذلك يكون قد وضع الإنسان فى حلبه التسابق نحو كل ما هو خير، و صلاح،و فلاح،و نجاح: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰاتِ (۳)، وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (۴)، وَ مِنْهُمْ سٰابِقٌ بِالْخَيْرٰاتِ (۵).

و هذه هى الحركه الطبيعيه،المنسجمه مع فطره الإنسان الصافيه،و مع طموحاته الواقعيه،و مع أمانيه الواسعه،و آماله العراض.

۱- ۱) الآيه ۹۵ من سوره النساء.

۲- ۲) الآيه ۱۰۰ من سوره المائده.

۳- ۳) الآيه ۱۴۸ من سوره البقره،و الآيه ۴۸ من سوره المائده.

۴- ۴) الآيه ۱۳۳ من سوره آل عمران.

۵- ۵) الآيه ۳۲ من سوره فاطر.

مفردات عمليه من سياسات على عليه السّلام

و نذكر من مفردات سياسات على«عليه السلام»فى مواجهه التمييز العنصرى،الذى كان يمارسه التيار الآخر بقوه و حماس،ما يلى:

١-ما تقدم من أنه«عليه السلام»أعلن أن من أسلم من أهل السواد فنصيبه منه حر،و ذلك بعد أن منع عمر من بيعهم بطريقه ذكيه و رائعه.

٢-لما ورد سبى الفرس إلى المدينه أراد عمر أن يبيع النساء،و يجعل الرجال عبيدا للعرب،و عزم على أن يحملوا الضعيف و الشيخ الكبير فى الطواف حول البيت على ظهورهم.

و لكن أمير المؤمنين«عليه السلام»فوت الفرصه عليه،حيث بادر إلى عتق نصيبه و نصيب بنى هاشم،ففات على عمر ما كان أراده.

و نلاحظ هنا:أن عليا«عليه السلام»قد تصرف فى نصيبه و نصيب بنى هاشم،لأنه حين أعتق«عليه السلام»نصيبه،قال جميع بنى هاشم:قد و هبنا حقنا أيضا لك.

فقال لهم:اللهم أشهد أنى قد أعتقت جميع ما وهبونيه من نصيبهم لوجه اللّه تعالى.

فقال المهاجرون و الأنصار:قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول اللّه.

فقال:اللهم اشهد أنهم قد وهبوا حقهم و قبلته.و اشهد لى بأنى قد أعتقتهم لوجهك.

فقال عمر:لم نقضت على عزمى فى الأعاجم؟!و ما الذى رغبك عن

رأيى فيهم؟!

فأعاد عليه ما قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى إكرام الكرماء، و ما هم عليه من الرغبه فى الإسلام.

فقال عمر:قد وهبت للّه و لك يا أبا الحسن ما يخصنى،و سائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:اللهم اشهد على ما قالوه،و على عتقى إياهم (1).

3-«قال مغيره:كان على«عليه السلام»أميل إلى الموالى،و ألطف بهم، و كان عمر أشدّ تباعدا منهم» (2).

4-كما أنه«عليه السلام»لم يكن يميز أحدا على أحد،لا فى العطاء، و لا فى غيره،معللا ذلك بأنه لم يجد فى القرآن لبنى إسماعيل فضلا على بنى

ص: 317

1- 1) دلائل الإمامه(ط النجف)ص 81 و 82 و(ط مؤسسه البعثه)ص 194-196 و العدد القويه ص 57 و 74 و المناقب لابن شهرآشوب ج 4 ص 48 و بحار الأنوار ج 46 ص 15 و 16 و ج 97 ص 56 و ج 101 ص 199 و ج 45 ص 330 و ج 31 ص 134 و نفس الرحمان ص 570 و راجع:مستدرك الوسائل ج 11 ص 132 و ج 15 ص 484 و الغارات للثقفى ج 2 ص 825 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 180 و ج 19 ص 377 و الدر النظيم ص 580.

2- 2) الغارات للثقفى ج 2 ص 499 و(تحقيق الأرموى)ج 2 ص 824 و بحار الأنوار ج 34 ص 319 و مستدرك سفينه البحار ج 10 ص 465.

إسحاق،کما ورد فی إجابته لتلک المرأه التی طالبته بأن یفضلها علی أخری غیر عربیه (۱).

و قد کان ذلک من أهم أسباب تقاعد العرب عنه.

و قد أشیر علیه بأن یمیّز البعض من الناس علی غیره،لکی تستقیم له الأمور،فرفض ذلک،حیث إنه لم یکن لیطلب النصر بالجور،علی حد تعبیره صلوات اللّه و سلامه علیه (۲).

۱- ۱) راجع:الغارات للثقفی ج ۱ ص ۷۰ و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۴۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۹ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۸۳ و الکافی ج ۸ ص ۶۹ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۱۱۲ عن البیهقی،و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۳۴ و ج ۴۱ ص ۱۳۷ و الغدیر ج ۸ ص ۲۴۰ و بهج الصباغه ج ۱۲ ص ۱۹۷-۲۰۷ عن بعض من تقدم،و عن مصادر أخری.و فی هامش الغارات عن:الوسائل ج ۲ ص ۴۳۱(ط أمیر بهادر)و عن ثامن بحار الأنوار ۷۳۹. و راجع:المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۳۸۵ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۳۵ و شرح أصول الکافی ج ۱۱ ص ۴۲۴ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۵۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۹ ص ۳۳۶ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۹۸ و کنز العمال ج ۶ ص ۶۱۱.

۲- ۲) راجع:الأمالی للشیخ المفید ص ۱۷۵ و ۱۷۶ و الأمالی للشیخ الطوسی ج ۱ ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و(ط دار الثقافه)ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۶۵ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۸۳ و ۲۵۵ و ۳۵۷ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۸ و ج ۳۴ ص ۲۰۸ و ج ۴۰ ص ۳۲۱ و ج ۴۱ ص ۱۰۸ و ۱۲۲ و ج ۷۲-

و قد علمنا:أن من جمله ما نقمه عليه طلحه و الزبير:أنه قد عدل عن سنه عمر بن الخطاب فی العطاء،و ذلک معروف عنه و مشهور (۱).

۵-و سئل«علیه السلام»:أیجوز تزویج الموالی بالعربیات؟!

فقال:تتکافأ دماؤکم،و لا تتکافأ فروجکم؟! (۲).

و هذا..علی عکس ما کانت علیه سیاسه عمر بن الخطاب فی أمر النکاح،

۲)

-ص ۳۵۸ و ج ۷۵ ص ۹۶ و ج ۹۳ ص ۱۶۵ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۷۵ و ج ۲ ص ۸۲۷ و بهج الصباغه ج ۱۲ ص ۱۹۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۱۰۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۸۱-۸۲ و الکافی ج ۴ ص ۳۱ و تحف العقول ص ۱۲۶ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۱۸۵ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۵۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۹۷ و ۲۰۳ و ج ۸ ص ۱۰۹ و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۹۱ و ۹۳ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۹۹ و ۲۰۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۱۹۸ و ج ۱۴ ص ۹۰ و نهج السعاده ج ۲ ص ۴۵۳.

۱- ۱) راجع علی سبیل المثال:المعیا و الموازنه ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و مناقب أل أبی طالب ج ۲ ص ۱۱۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۰ و ج ۳۲ ص ۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۰۲.

۲- ۲) الإستغاثه ج ۱ ص ۴۵ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۱۸۶ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۸۲۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۷۴.

كما قدمناه..

۶-و قد أتی الموالی أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،فقالوا:نشکو إلیک هؤلاء العرب:إنّ رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کان یعطینا معهم العطایا بالسویه،و زوّج سلمان،و بلالا،و أبوا علینا هؤلاء،و قالوا:لا نفعل..

فذهب إلیهم أمیر المؤمنین،فکلمهم.

فصاح الأعاریب:أبینا ذلک یا أبا الحسن،أبینا ذلک.

فخرج و هو مغضب،یجر رداءه،و هو یقول:یا معشر الموالی،إن هؤلاء قد صیروکم بمنزله الیهود و النصاری،یتزوجون منکم،و لا یزوجونکم، و لا یعطونکم مثل ما یأخذون،فاتّجروا بارک اللّه لکم إلخ.. (1).

۷-و فی أیام خلافته«علیه السلام»،قال له الأشعث بن قیس و هو علی المنبر:یا أمیر المؤمنین،غلبتنا هذه الحمراء علی قربک!

قال:فرکض علی المنبر برجله.

فقال صعصعه:مالنا و لهذا-یعنی الأشعث-لیقولن أمیر المؤمنین الیوم فی العرب قولا لا یزال یذکر!!..

۱- ۱) الکافی ج ۵ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۷۱ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۸۲۳ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۳۷۷ و ج ۲ ص ۲۸۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۷ ص ۱۲۰ و ج ۲۰ ص ۷۷ و راجع:سفینه البحار(ط حجریه) ج ۲ ص ۱۶۵ و نفس الرحمان(ط حجریه)ص ۳۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۶۰.

فقال على«عليه السلام»:من يعذرنى من هؤلاء الضياطره (۱)،يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار،و يهجّر قوم للذكر،فيأمرنى أن أطردهم إلخ.. (۲).

و توقعات صعصعه،التى تحققت،تدل على أن ذلك كان معروفا من رأى على«عليه السلام»و طريقته.

و كلمه على«عليه السلام»تشير إلى أن الحديث هو عن المسلمين من

۱- ۱) الضيطر:هو الأحمر،العضل،الفاحش.

۲- ۲) راجع:الكامل للمبرد ج ۲ ص ۶۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۹ ص ۱۲۴ و ج ۲۰ ص ۲۸۴ و الفائق ج ۱ ص ۳۱۹ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۹۷ عن ابن أبى شيبه،و الحارث،و أبى عبيد،و الدورقى،و ابن جرير و صححه،و البزار و غريب الحديث ج ۳ ص ۴۸۴ و النهايه ج ۳ ص ۸۷ و راجع:تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۳۱۹ و ج ۴۱ ص ۱۱۸ و البرهان ج ۱ ص ۵۲۷ و نور الثقلين ج ۱ ص ۵۹۷ و ۵۹۸ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۹۹ و بهج الصباغه ج ۱۳ ص ۴۰۰ و مجله نور علم،سنه ۲ عدد ۶ ص ۲۰ فى مقال للعلامه المحقق الأحمدى الميانجى،عن بعض من تقدم،و عن نثر الدرر ج ۱ ص ۲۹۹ و ۳۰۰ و عن تهذيب الكامل للسباعى ج ۲ ص ۱۱۶ و عن شرح الكامل للمرصفى ج ۴ ص ۱۹۴.و راجع:كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۱۷۶ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۴۹۸ و ۸۲۹ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۴۶۵ و نهج السعاده ج ۲ ص ۷۰۳ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۳۲۲ و أمالى المحاملى ص ۲۰۰.

غير العرب.و يظهر أن التدين و العمل الصالح كان ظاهرا و شائعا فی الموالی أكثر منه فی العرب.

ذريه علی عليه السّلام تسير علی نهجه

و قد سار ولد علی أمير المؤمنين«عليه السلام»و أهل بيته علی نفس هذه السياسه أيضا،و اعتمدوا عين هذا النهج،و يكفی أن نذكر:

١-أن السجاد«عليه السلام»قد أعتق-علی ما قيل-خمسين ألفا (١)، بل قيل:أعتق مائه ألف.. (٢).

٢-و أعتق«عليه السلام»مولاته،ثم تزوجها،فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك،فأجابه بكتاب جاء فيه:«..و قد رفع اللّه بالإسلام الخسيسه،و أتم به النقيصه،و أذهب اللوم،فلا لوم علی امرئ مسلم،إنما اللوم لوم الجاهليه».

و قد اعترف عبد الملك حينئذ:بأن الإمام السجاد«عليه السلام»يرتفع من حيث يتضع الناس (٣).

١- ١) زين العابدين،لعبد العزيز سيد الأهل ص ۴٧.

٢- ٢) زين العابدين،لعبد العزيز سيد الأهل ص ٧.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ۴۶ ص ١۶۴ و ١۶۵ و الكافی ج ۵ ص ٣۴۴ و ٣۴۵ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ٢٠ ص ٧٢ و(ط دار الإسلاميه)ج ١۴ ص ۴٨ و راجع ص ٣۶١ و أئمتنا ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ عن:زين العابدين لعبد العزيز-

و قد نسبت هذه القضيه للإمام الحسين مع معاويه (۱)،فلا بد من تحقيق ذلک،و لعل هذا الأمر قد تکرر لهما«علیهما السلام»،و لا مجال للإطاله فی هذه العجاله..

۳-و هناک روایه أخری تقول:إن السجاد تزوج أم ولد عمه الحسن «علیه السلام»،و زوج مولاه أمه.(و نعتقد:أن المراد بکلمه«أمه»هنا مرضعته،لأن أمه قد توفیت،فی نفاسها به) (۲).

و یبدو أن مرضعته کانت عربیه،و لعلها من بنی هاشم،و لذلک أخذو علیه أنه زوجها من مولی.

و یمکن أن یؤید ذلک بمضمون جوابه لکتاب عبد الملک.

بل لعل کلمه أمه حرفت أو أبدلت فی النسخ سهوا أو عمدا عن کلمه «أمته».

و لعل أمته کانت عربیه فیکون أعتقها و زوجها مولاه فأخذوا علیه ذلک.

(۳

-سید الأهل ص ۶۰.و العقد الفرید ج ۶ ص ۱۲۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۳۰۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۷۹ و موسوعه أحادیث أهل البیت «علیهم السلام»للنجفی ج ۱۰ ص ۵.

ص :۳۲۳

۱- ۱) الإسلام و المشکله العنصریه ص ۶۵-۶۶ عن:الموالی فی العصر العباسی ص ۳۹.

۲- ۲) عیون أخبار الرضا ح ۲ ص ۱۲۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۱ ص ۱۳۶ و بحار الأنوار ج ۴۶ ص ۸ و ۹ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۶ و أعیان الشیعه ج ۷ ص ۳۵۳.

مع أنه قد لا يكون«علیه السلام»قد وطأ تلك الأمه،بل قد ملكها فقط..

و فی جمیع الأحوال نقول:إنه لما بلغ ذلك عبد الملك هذا الأمر كتب إلیه فی ذلك،فكتب إلیه السجاد:

فهمت كتابك،و لنا أسوه برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقد زوج زینب بنت عمته زیدا مولاه.و تزوج مولاته صفیه بنت حیی بن أخطب (۱).

۴-و یكفی أن نذكر هنا:أن أمهات سبعه من الأئمه الإثنی عشر «علیهم السلام»كن أمهات أولاد و هم:

الف-أم الإمام السجاد«علیه السلام»كانت فارسیه.

ب-أم الإمام الكاظم حمیده كانت بربریه.

ج-أم الرضا«علیه السلام»سندیه.

د-أم الإمام الجواد،قبطیه أو نوبیه.

ه-أم الإمام الهادی أم ولد كانت مغربیه.

و-أم الإمام العسكری أم ولد أیضا.

۱- ۱) راجع:الكافی ج ۵ ص ۳۴۶ و ۳۶۱.و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۲۱۴ و ج ۴۶ ص ۱۳۹-۱۴۰ و ج ۱۰۰ ص ۳۷۴ و الإسلام و المشكله العنصریه ص ۶۶ عن الموالی فی العصر الأموی ص ۶۶ و كتاب الزهد للحسین بن سعید الكوفی ص ۶۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۸۱.

ز-أم الإمام المهدی«علیه السلام»رومیه.

و حسبنا ما ذکرنا،فإننا لسنا بصدد تتبع ذلک و استقصائه.

سلبیات سیاسه العدل

و بعد..فإن هناک سلبیات فرضها أهل الباطل علی أمیر المؤمنین، بسبب إلتزامه بسیاسه العدل التی أمر بها اللّه،و حکم بها العقل،و رضیت بها الفطره.و قد تجلی ذلک بصوره واضحه فی موضوع العطاء،حیث استفز ذلک العرب و أغضبهم،فلاحظ النصوص التالیه:

۱-مساواه علی«علیه السلام»بین العرب و غیرهم،و لا سیما فی العطاء،کانت من أهم أسباب الخلاف علیه،و کانت قسمته بالسویه أول ما أنکروه منه،و أورثهم الضغن علیه (۱).

و کان ذلک من أسباب خروج طلحه و الزبیر،ثم ما جری فی حرب الجمل (۲).

و قد قال له عمار بن یاسر،و أبو الهیثم،و أبو أیوب،و سهل بن حنیف، و جماعه:

«إنهم قد نقضوا عهدک،و أخلفوا وعدک،و دعونا فی السر إلی رفضک.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۳۷ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۶۶.

۲- ۲) راجع:المعیار و الموازنه ص ۱۱۳ و ۱۱۴.

هداك اللّه لرشدك،و ذاك لأنهم كرهوا الأسوه،و فقدوا الإثره،و لما آسيت بينهم و بين الأعاجم أنكروا إلخ..» (۱).

و كتب ابن عباس إلى الإمام الحسن«عليه السلام»يقول له:

«..و قد علمت أن أباك عليّا،إنما رغب الناس عنه و صاروا إلى معاويه، لأنه واسى بينهم فى الفىء،و سوى بينهم فى العطاء إلخ..» (۲).

۲-بل لقد كان للعرب،كل العرب موقف سلبى من على«عليه السلام»،عبر عنه هو نفسه،حينما كتب لأخيه عقيل:

«ألا و إن العرب قد أجمعت على حرب أخيك،إجماعها على حرب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قبل اليوم،فأصبحوا قد جهلوا حقه، و جحدوا فضله،و بادروه العداوه،و نصبوا له الحرب،و جهدوا عليه كل الجهد،و جروا إليه جيش الأحزاب إلخ..» (۳).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۷ ص ۳۹ عن الأسكافى،و بهج الصباغه ج ۱۲ ص ۲۰۰ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۲ ص ۲۷۷ و الجمل لابن شدقم ص ۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۹.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۴ ص ۱۴۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۳ و راجع:حياه الإمام الحسن بن على للقرشى ج ۲ ص ۲۶.

۳- ۳) الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۵۴ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۷۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۱۹ و الغارات ج ۲ ص ۴۳۱ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۲۲ و ج ۳۴ ص ۲۳ و(ط قديم)ج ۸ ص ۶۲۱ و الدرجات-

سیاسه علی علیه السّلام

و قد أثمرت سیاسه العدل و المساواه لدی علی«علیه السلام»تعاطفا و إحتراما و محبه من غیر العرب،لأولئک الذین وجدوا فیهم التجسید الحی لتعالیم الإسلام،و هم:علی،و أهل بیته«علیهم السلام»،و شیعته الأبرار، فقد کان من الطبیعی:أن تشدّهم إلیهم أواصر المحبه،و أن ینظروا إلیهم بعین الإکبار،و الإجلال،و التقدیر الفائق،و أن یجدوا فیهم الملجأ و الملاذ لهم،فی جمیع ما ینوبهم..

و یکفی أن نذکر هنا:

۱-أن الموالی کانوا هم أنصار المختار،فی حرکته التی کانت ترفع شعار الأخذ بثارات الحسین«علیه السلام»،و کان ذلک-علی ما یبدو-هو السبب فی تخاذل العرب عنه (۱).

۲-کان لعثمان عبد،فاستشفع بعلی أن یکاتبه عثمان،فشفع له، فکاتبه (۲).

(۳

-الرفیعه ص ۱۵۶ و نهج السعاده ج ۵ ص ۳۰۲ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۵۸۰ و المعیار و الموازنه ص ۱۸۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۲۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۶۵.

۱- ۱) الخوارج و الشیعه ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و راجع:أنصار الحسین«علیه السلام»للشیخ محمد مهدی شمس الدین ص ۱۹۵.

۲- ۲) ربیع الأبرار ج ۳ ص ۲۲.

٣-قال السيد أمير على:«و قد أظهر الإمام على منذ بدايه الدعوه الإسلاميه كل تقدير و موده نحو الفرس،الذين اعتنقوا الإسلام.لقد كان سلمان الفارسى-و هو أحد مشاهير أصحاب الرسول-رفيق على و صديقه.

و كان من عاده الإمام أن يخصص نصيبه النقدى فى الأنفال لافتداء الأسرى.و كثيرا ما أقنع الخليفه عمر بمشورته،فعمد إلى تخفيف عبء الرعيه فى فارس.

و هكذا..كان ولاء الفرس لأحفاده واضحا تمام الوضوح» (١).

۴-و يرى فان فلوتن:أن من أسباب ميل الخراسانيين،و غيرهم من الإيرانيين إلى العلويين،هو أنهم لم يعاملوا معامله حسنه،و لا رأوا عدلا، إلاّ فى زمن حكم الإمام على«عليه السلام» (٢).

۵-و أخيرا..فقد رأينا السودان-و هم ليسوا من العرب-يثورون ضد ابن الزبير،انتصارا لابن الحنفيه.و كان فيهم غلام لابن عمر اسمه رباح،فلما كلمه ابن عمر،متعجبا و مستفهما عن سبب خروجه مع الثائرين،قال:

«و اللّه،إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلى حقنا..» (٣).

هذا كله..عدا عن أن هذه السياسه الإسلاميه الخالصه،قد أسهمت

١- ١) روح الإسلام ص ٣٠۶.

٢- ٢) السياده العربيه و الشيعه و الإسرائيليات.

٣- ٣) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ٣ ص ٢٩۵.

فی حفظ أصول الإسلام،و فی وعی تعالیمه،و ترسیخ قواعده علی المدی البعید..ثم فی تعریف الناس علی أولئک الذین یحملون همّ الإسلام للإسلام،لا لأجل مصالحهم الخاصه،و لا لتحقیق مآربهم فی التسلط و الهیمنه علی الآخرین و استغلالهم..

فهم یعیشون الإسلام قضیه و فکرا،و طریقه،و منطلقا،و هدفا، و یجسدونه رساله إلهیه،و انسانیه،تنبض بالحیاه،و تزخر بالمعانی السامیه، و الغنیه فی مضامینها،کما هی غنیه فی عطائها،و روافدها.

وفاء..و إبتلاء

و قد ظهر مما تقدم:أن العرب کانوا أوفیاء لمؤسس سیاسه التمییز العنصری،و هو عمر بن الخطاب،و کانت المتاعب و المشکلات من نصیب علی«علیه السلام».

نعم..إن رائد سیاسه تفضیل العرب علی غیرهم و تخصیص العرب بکل الإمتیازات الظالمه و الغاشمه علی حساب کل من هو غیر عربی هو عمر بن الخطاب.و قد نسبت إلیه کل تلک الفتوحات الواسعه و الکبیره، التی مکنت العرب من الدنیا و ما و من فیها،و إن کانت الحقیقه هی أن اصحاب علی«علیه السلام»هم أصحاب السهم الأوفر فیها،و لکن عمر قد خص نفس بفریق انتقاه بعنایه:و کان أکثره من قریش ینفذ تلک السیاسات،و یهیء الناس للطاعه،و للتعلق بصانعی تلک المنجزات،و أن یکونوا معهم و فی حزبهم.و قد أشار علی«علیه السلام»إلی ذلک بقوله و هو یتحدث عن قریش:

«ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها،و حسن تدبير الأمراء القائمين عليها،فتأكد عند الناس نباهه قوم،و خمول آخرين إلخ..» (۱).

سلبيات الفتوحات

و يرد هنا سؤال:و هو أن من الواضح:أن الكثير من الممارسات التى حصلت فى الفتوحات لم يكن مرضيه من الناحيه الشرعيه،و الإنسانيه..

فهل يتحمل على«عليه السلام»مسؤوليتها؟!فإن المفروض أن عليا و شيعته كانت لهم اليد الطولى فيها،إن لم نقل إن انجاز ما هو اساسى منها قد تم على أيديهم،و تدبيرهم،و مشاركتهم القويه و العميقه فيه..

و نجيب:

إن هناك فرقا كبيرا من انجاز الفتح الكبير الذى اريد به تحصين أهل الإسلام من عدوان تلك الدوله القويه و الخطره على كل وجودهم..

فكان لا بد لحفظ الإسلام و أهله من ضرب تلك القوه التى يمكن أن تتركهم و شأنهم،مع حاله الحرب التى تفرض نفسها على المحيط كله..

أما الممارسات الخاطئه فهى اما حديث فى حروب صغيره كان يخوضها آخرون هنا و هناك..أو أنها حصلت فى دائره الممارسات التى ظهرت بعد حصول الفتح و امسك الأخرون من أدوات الحكم بمقاليد الأمور..و لم يعد لعلى«عليه السلام»و شيعته أى دور عناصر غير منضبطه و لا مسؤوله

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۹۹ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۷۲۸ و الدرجات الرفيعه ص ۳۷.

من أو حصل اثناء الفتح من قبل الذين لا يلتزمون بنظام و لا يطيعون اوامر قادتهم،تماما كما فعله خالد بن الوليد ببنى جذيمه..

فكان من الطبيعى:أن يوجد ذلک التمييز و التفضيل للعرب،تيارا جارفا من الحب،و التعظيم و التبجيل لذلک الذى كان السبب فى حصولهم على كل ما حصلوا عليه،و أن يصبح رأيه فيهم كالشرع المتبع،و تصبح سنته فيهم هى السنه الماضيه.

و يكفى أن نذكر:أنه قد بلغ من عظمه عمر بن الخطاب:أن علّيا«عليه السلام»لم يستطع أن يمنع جنده من صلاه التراويح،حتى قال«عليه السلام»:

«..و تنادى بعض أهل عسكرى،ممن يقاتل معى:يا أهل الإسلام، غيرت سنه عمر.ينهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوعا.و لقد خفت أن يثوروا فى ناحيه جانب عسكرى» (1).

و فى نص آخر:أنهم سألوه أن ينصب لهم إماما يصلى بهم نافله شهر

١- ١) الكافى ج ٨ ص ٥٩-٦٣ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ٨ ص ۴۶ و (ط دار الإسلاميه)ج ۵ ص ١٩٣ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٢ ص ۶٢ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٣٩٢-٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٣۴ ص ١۶٨ و ١٧۴ ج ٩٣ ص ٣٨۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ٧ ص ٢١٣ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ٧٣۵ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ۵٢٢ و جواهر الكلام ج ١٣ ص ١۴١.

رمضان،فزجرهم،و عرفهم:أن ذلک خلاف السنه،فترکوه،و اجتمعوا لأنفسهم،و قدموا بعضهم،فبعث إلیهم ولده الحسن لیفرقهم،«فلما رأوه تبادروا إلی أبواب المسجد،و صاحوا:و اعمراه» (۱).

و لعل أول من صاح بذلک هو قاضیه شریح (۲).

و حینما أراد أن یعزل شریحا عن القضاء،قال له أهل الکوفه:«لا تعزله،لأنه منصوب من قبل عمر،و قد بایعناک علی أن لا تغیر شیئا قرره أبو بکر و عمر» (۳).

و لیس معنی هذا:أنهم قد صرحوا له بهذا الشرط،و قبله منهم.

فحاشاه«علیه السلام»أن یفعل ذلک..بل المقصود:أن هذا الأمر کان هو المرتکز فی نفوسهم عند بیعتهم له.و لو عقلوا أنه سوف لا یفعل ذلک لما بایعوه.

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۸۳ و ج ۱ ص ۲۶۹ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۲۶ و تلخیص الشافی ج ۴ ص ۵۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۷ و ۸ و ج ۳۴ ص ۱۸۱ و(ط قدیم)ج ۸ ص ۲۸۴ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۲۰ و تقریب المعارف ص ۳۴۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۲ و إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۴۷.
۲- ۲) تنقیح المقال للمامقانی ج ۲ ص ۸۳ و قاموس الرجال ج ۵ ص ۶۷.
۳- ۳) کشف القناع عن حجیه الإجماع ص ۶۴ و راجع:تنقیح المقال للمامقانی ج ۲ ص ۸۳ و قاموس الرجال ج ۵ ص ۶۷.

و من المعلوم:أنه«علیه السـلام»لم یرض فی الشوری بأن یتعهد لهم بالعمل بسنه أبی بکر و عمر،رغم محاولتهم ذلک،و اصر علی الإقتصار علی کتاب اللّه،و سنه رسوله..

کما أن یزید بن المهلب قد وعد الناس بالعمل بسنه العمرین (۱).و لیس بسنه النبیّ«صلی اللّه علیه و آله»!!

و قد قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»لطلحه و الزبیر،الذین قاتلا أمیر المؤمنین«علیه السلام»بأهل البصره العراقیین:

«..ما الذی کرهتما من أمری،و نقمتما من تأمیری،و رأیتما من خلافی؟!

قالا:خلافک عمر بن الخطاب،و أئمتنا،و حقنا فی الفیء إلخ..» (۲).

و نادی أصحاب الجمل بأمیر المؤمنین قائلین:«أعطنا سنه العمرین» (۳).

ص: ۳۳۳

۱- ۱) محاضرات الراغب المجلد الثانی جزء ۳ ص ۱۸۸ و راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۳۳۶ و الکامل فی التاریخ ج ۵ ص ۷۶ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۸ ص ۲۲۲.

۲- ۲) المعیار و الموازنه ص ۱۱۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۴۱ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ص ۹۴ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ۲ ص ۲۸۰ و الأمالی للطوسی ص ۷۳۲ و الجمل لابن شدقم المدنی ص ۷۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۱ و ۳۰.

۳- ۳) الکامل للمبرد(ط دار نهضه مصر)ج ۱ ص ۱۴۴ و راجع:الکافی ج ۸ ص ۵۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۶۹ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۴۳ و الأخبار الطوال ص ۲۰۷ و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲-

و قال الخوارج لقيس بن سعد:«لسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر.

فقال:و اللّه،ما نعلم على الأرض مثل عمر،إلا أن يكون صاحبنا».

و حسب نص الطبرى:«ما نعلمه فينا غير صاحبنا،فهل تعلمونه فيكم»؟! (۱).

و حينما أراد الخوارج إقناع بعض زعمائهم،و هو زيد بن حصين،بقبول الولايه عليهم،اجتمعوا إليه،و قالوا له:«أنت سيدنا و شيخنا،و عامل عمر بن الخطاب على الكوفه،تولّ إلخ..» (۲).

كما أن نجده بن عامر الحرورى:قد تخلى عن فكره مهاجمه المدينه،لما أن «أخبر بلبس عبد اللّه بن عمر بن الخطاب السلاح،تأهبا لقتاله مع أهل المدينه،ذلك أن نجده،و سائر الخوارج،كانوا يوقرون أباه عمر بن الخطاب توقيرا شديدا.

و قد اختاره نجده للإجابه على مسائله،فكتب إليه نجده يسأله عن

(۳

-ص ۳۷۰-۳۷۱ و تنقيح المقال ج ۲ ص ۸۳ و معانى القرآن للنحاس ج ۶ ص ۳۶۲ و تفسير السمعانى ج ۵ ص ۱۰۳ و البرهان للزركشى ج ۳ ص ۳۱۲.

---

۱ - ۱) الأخبار الطوال ص ۲۰۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۶۲ و الكامل لابن الأثير ج ۳ ص ۳۴۳ و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۳۷۰ و ۳۷۱ و بهج الصباغه ج ۷ ص ۱۴۳ و الغدير ج ۲ ص ۸۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۲ ص ۵۳۳.

۲- ۲) الثقات ج ۲ ص ۲۹۵ و الخوارج و الشيعه ص ۷۱.

أشياء فی الفقه،لکنها کانت أسئله عویصه،فترک الإجابه عنها إلی ابن عباس» (1).

و یذکرون أیضا:أن ابن عباس،قد أشار علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»بإبقاء معاویه علی الشام،و احتج لذلک بقوله:«فإن عمر بن الخطاب ولاه الشام فی خلافته» (2).

و حینما عاتب أمیر المؤمنین«علیه السلام»الخلیفه الثالث عثمان بن عفان،فی أمر تولی معاویه للشام،قال له عثمان:«أنکرت علی استعمال معاویه،و أنت تعلم:أن عمر استعمله؟!

قال علی«علیه السلام»:نشدتک اللّه،ألا تعلم أن معاویه کان أطوع لعمر من یرفأ غلامه؟!إن عمر کان إذا استعمل عاملا وطأ علی صماخه إلخ..» (3).

و فی نص آخر:إن عثمان قال له:«ألم یولّ عمر المغیره بن شعبه،و لیس هناک؟

قال:نعم.

۱- ۱) الخوارج و الشیعه ص ۷۱ و(ترجمه د.عبد الرحمن بدوی-ط دار الجلیل)ص ۶۰ و راجع:مواقف الشیعه ج ۳ ص ۳۸۷.

۲- ۲) الفصول المهمه لابن الصباغ(ط أولی)ص ۴۹ و(ط دار الحدیث)ج ۱ ص ۳۵۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۶۲۹.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۴.

قال:أو لم يولّ معاويه؟!

قال:علی«علیه السلام»:إن معاویه کان أشد خوفا و طاعه لعمر من یرفأ.و هو الآن یبتز الأمور دونک إلخ..» (۱).

هذا..و قد احتج معاویه نفسه علی صعصعه و أصحابه بنصب عمر له، فلیراجع (۲).

و لما خرجت الخوارج من الکوفه،أتی علیا أصحابه،و شیعته،فبایعوه، و قالوا:نحن أولیاء من والیت،و أعداء من عادیت،فشرط لهم فیه سنه النبیّ«صلی اللّه علیه و آله».

فجاءه ربیعه بن أبی شداد الخثعمی،و کان شهد معه الجمل،و صفین، و معه رایه خثعم،فقال له:بایع علی کتاب اللّه،و سنه رسوله.

فقال ربیعه:علی سنه أبی بکر،و عمر..

فقال له علی«علیه السلام»:و یلک،لو أن أبا بکر و عمر عملا بغیر

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۶۰ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۵۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۷۷ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ قسم ۲ ص ۱۴۳ و الغدیر ج ۹ من ۱۶۰ عنهم،و عن تاریخ أبی الفداء ص ۱۶۸،و النصائح الکافیه ص ۱۷۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۶۵.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۱۶ و الکامل لابن الأثیر ج ۳ ص ۱۴۳ و الغدیر ج ۹ ص ۳۵ عن:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۵۸-۱۶۰ و عن العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۳۸۷-۳۸۹ و عن تاریخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۶۸.

كتاب اللّه،و سنه رسوله،لم يكونا على شيء من الحق..

فبايعه ربيعه.

و نظر إليه على«عليه السلام»،فقال:أما و اللّه،لكأنى بك،و قد نفرت مع هذه الخوارج،فقتلت،و كأنى بك،و قد وطأتك الخيل بحوافرها..

فقتل يوم النهر.

قال قبيصه:فرأيته يوم النهروان قتيلا،قد وطأت الخيل وجهه،و شدخت رأسه،و مثلت به.

فذكرت قول على،فقلت:للّه در أبى الحسن،ما حرك شفتيه قط بشيء إلا كان كذلك (۱).

و قال الأشعث بن قيس لأمير المؤمنين«عليه السلام»فيما يرتبط بإرسال أبى موسى للتحكيم:«..و هذا أبو موسى الأشعرى،و افد أهل اليمن إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و صاحب مغانم أبى بكر،و عامل عمر بن الخطاب..» (۲).

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۴۶ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۲۶ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۱۶۷ و راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۵۶ و بهج الصباغه ج ۷ ص ۱۷۹ و الكامل لابن الأثير ج ۳ ص ۳۳۷ و نهج السعاده ج ۲ ص ۳۶۵.

۲- ۲) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۳۰ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۱۱۳ و(تحقيق الزينى) ج ۱ ص ۱۴۹.

غير العرب هم روّاد العلم و الثقافه

و رغم أن السياسه الأمويه القاسيه تجاه غير العرب،و التی لم تكن إلّا استمرارا لسياسه الخليفه الثانی عمر بن الخطاب قد أرهقت غير العرب، و حرمتهم من أبسط الحقوق الإنسانيه و الشرعيه..فإن هؤلاء الناس قد اتجهوا نحو ما هو أهم و نفعه أعم،فحصلوا علی المجد و الرفعه عن طريق العلم و المعرفه،و اقبلوا علی الإسلام،و علی النهل من معين معارفه،و آدابه، و الغوص فی بحار علومه و حقائقه بصوره مثيره و مذهله.

حتی أصبحوا فی مده وجيزه علماء الأمه،و قراء الإسلام،و دعاته، و للتدليل علی ذلک نذكر هنا النصوص التاليه:

١-قال أبو هلال العسكری عن الحجاج:

«..و هو أول من نقش علی يد كل رجل اسم قريته،و رده إليها.

و أخرج الموالی من بين العرب..

إلی أن قال:و كان الذی دعاه إلی ذلک:أن أكثر القراء،و الفقهاء،كانوا من الموالی.

و كانوا جلّ من خرج عليه مع ابن الأشعث،فأراد أن يزيلهم من موضع الفصاحه و الأدب،و يخلطهم بأهل القری،فيخمل ذكرهم.

و كان سعيد بن جبير منهم،و كان عبد رجل من بنی أسد،اشتراه ابن العاص،فأعتقه،فلما أتی به إلی الحجاج،قال:يا شقی بن كسير،أما قدمت

الکوفه،و ما یؤم بها[إلا] (۱)عربی،فجعلتک إماما؟!إلخ..» (۲).

۲-روی الحاکم بسنده عن الزهری،قال:

«قدمت علی عبد الملک بن مروان،فقال لی:من أین قدمت یا زهری؟!

قلت:من مکه.

قال:فمن خلفت بها یسود أهلها؟!

قلت:عطاء بن أبی رباح.

قال:فمن العرب أم من الموالی؟!

قال:قلت:من الموالی.

قال:و بم سادهم؟!

قلت:بالدیانه و الروایه.

قال:إن أهل الدیانه و الروایه لینبغی أن یسودوا.

قال:فمن یسود أهل الیمن؟!

قال:قلت:طاووس بن کیسان.

۱- ۱) هذه الکلمه ساقطه من کتاب الأوائل،لکنها موجوده فی شذرات الذهب و فی وفیات الأعیان ج ۲ ص ۳۷۳.

۲- ۲) الأوائل للعسکری ج ۲ ص ۶۱ و ۶۲ و راجع:العقد الفرید ج ۳ ص ۴۱۶- ۴۱۷،و شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۰۹.و لم یذکر فی العقد قصه سعید بن جبیر. و هی فی وفیات الأعیان ج ۲ ص ۳۷۳.

قال:فمن العرب أم من الموالی؟!

قال:قلت من الموالی.

قال:و بم سادهم؟!

قلت:بما سادهم به عطاء.

قال:إنه لینبغی.

قال:فمن یسود أهل مصر؟!

قال:قلت:یزید بن أبی حبیب.

قال:فمن العرب أم من الموالی؟!

قال:قلت:من الموالی.

قال:فمن یسود أهل الشام؟!

قال:قلت:مکحول.

قال:فمن العرب أم من الموالی؟!

قال:قلت:من الموالی،عبد نوبی،أعتقته امرأه من هذیل.

قال:فمن یسود أهل الجزیره.

قلت:میمون بن مهران.

قال:فمن العرب أم من الموالی؟!

قال:قلت:من الموالی.

قال:فمن یسود أهل خراسان؟!

قال:قلت:الضحاک بن مزاحم.

قال:فمن العرب أو من الموالی؟!

قال:قلت:من الموالی.

قال:فمن یسود أهل البصره؟!

قال:قلت:الحسن بن أبی الحسن.

قال:فمن العرب أم من الموالی؟!

قال:قلت:من الموالی.

قال:فمن یسود أهل الکوفه؟!

قال:قلت:إبراهیم النخعی.

قال:فمن العرب أم من الموالی.

قال:قلت:من العرب.

قال:ویلک یا زهری،فرجت عنی و اللّه،لیسودن الموالی علی العرب، حتی یخطب لها علی المنابر،و العرب تحتها!.

قال:قلت:یا أمیر المؤمنین،إذا هو أمر اللّه،و دینه،من حفظه ساد، و من ضیعه سقط (۱).

۳-و عن العباس بن مصعب،قال:

۱- ۱) معرفه علوم الحدیث للحاکم ص ۱۹۸-۱۹۹ و تحفه الأحوذی ج ۱ ص ۶۲ و ج ۸ ص ۲۱۶ و مقدمه ابن الصلاح ص ۲۲۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۰ ص ۳۹۳ و ج ۵۶ ص ۳۰۴ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۸۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۵ ص ۸۵.

خرج من مرو أربعه من أولاد العبيد،ما منهم أحد إلّا و هو إمام عصره:

عبد اللّه بن المبارك،و مبارك عبد.

و إبراهيم بن ميمون الصائغ.و ميمون عبد.

و الحسين بن واقد.و واقد عبد.

و أبو حمزه،محمد بن ميمون السکری،و ميمون عبد (1).

ثم ذکر الحاکم جماعه من کبار التابعين و أئمه المسلمين،کلهم من الموالی،فمن أراد الإطلاع علی ذلک،فليراجع کتابه:معرفه علوم الحديث ص ۱۹۹-۲۰۰.

۴-و دخل محمد بن أبی علقمه علی عبد الملک بن مروان،فقال:من سيد الناس بالبصره؟!

قال:الحسن.

قال:مولی،أو عربی؟!

قال:مولی.

قال:ثکلتک أمک،مولی ساد العرب؟!.

قال:نعم.

قال:بم؟!

۱- ۱) معرفه علوم الحديث ص ۱۹۹ و الأنساب للسمعانی ج ۳ ص ۵۱۵.

قال:استغنی عما فی أیدینا من الدنیا،و افتقرنا إلی ما عنده من العلم إلخ.. (1).

5-و قال ابن أبی لیلی:قال لی عیسی بن موسی،و کان دیانا،شدید العصبیه:من کان فقیه البصره؟!

قلت:الحسن بن الحسن.

قال:ثم من؟!

قلت:محمد بن سیرین.

قال:فما هما؟!

قلت:مولیان.

قال:فمن کان فقیه مکه؟!

قلت:عطاء بن رباح،و مجاهد،و سعید بن جبیر،و سلیمان بن یسار.

قال:فما هؤلاء؟!

قلت:موالی.

قال:فمن کان فقهاء المدینه؟!

قلت:زید بن أسلم،و محمد بن المنکدر،و نافع بن أبی نجیح.

قال:فما هؤلاء؟!

قلت:موالی.

1- 1) ربیع الأبرار ج 1 ص 811.

فتغير لونه ثم قال:فمن كان أفقه أهل قباء؟!

قلت:ربيعه الرأی،و ابن أبی الزناد.

قال:فما کانا؟!

قلت:من الموالی.

فاربد وجهه،ثم قال:فمن كان فقيه اليمن؟!

قلت:طاووس،و ابنه،و همام بن منبه.

قال:فما هؤلاء؟!

قلت:من الموالی.

فانتفخت أوداجه،و انتصب قاعدا،ثم قال:فمن فقيه خراسان؟!

قلت:عطاء بن عبد اللّه الخراسانی.

قال:فما كان عطاء هذا؟!

قلت:مولی.

فازداد وجهه تربدا،و اسود اسودادا،حتی خفته،ثم قال:فمن كان فقيه الشام؟!

قلت:مكحول.

قال:فما مكحول هذا.

قالت:مولی.

فازداد تغيظا و حنقا،ثم قال:فمن كان فقيه الجزيره؟!

قلت:ميمون بن مهران.

قال:فما كان؟!

قلت:مولى.

قال:فتنفس الصعداء،ثم قال:فمن كان فقيه الكوفه؟!

قال:فو اللّه لو لا خوفه لقلت:الحكم بن عتيبه،و عمار بن أبى سليمان.

و لكن رأيت فيه الشر؛فقلت:إبراهيم،و الشعبى.

قال:فما كانا؟!

قلت:عربيان.

قال:اللّه أكبر.و سكن جأشه (۱).

۶-و قال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم:لما مات العبادله:عبد اللّه بن عباس،و عبد اللّه بن عمر،و عبد اللّه بن الزبير،و عبد اللّه بن عمرو بن العاص،صار الفقه فى جميع البلدان إلى الموالى:

فقيه مكه:عطاء.

و فقيه اليمن:طاووس.

و فقيه اليمامه:يحيى بن أبى كثير.

و فقيه البصره:الحسن البصرى.

و فقيه الكوفه:إبراهيم النخعى.

و فقيه الشام:مكحول.

ص :۳۴۵

۱- ۱) العقد الفريد ج ۳ ص ۴۱۵ و ۴۱۶.

و فقیه خراسان:عطاء الخراسانی.

إلا المدینه،فإن اللّه حرسها بقرشی،فقیه غیر مدافع:سعید بن المسیّب إلخ.. (۱).

و لکن ذکر إبراهیم النخعی فی جمله الموالی لا یصح،فإنه کان عربیا من النخع من مذحج.

و قد یجوز لنا أن نتساءل هنا،فنقول:لماذا کانت الحراسه بقرشی لخصوص المدینه؟!مع أن مکه أشرف منها و أقدس،لأن فیها الکعبه المشرفه،قبله المسلمین،و بیت اللّه.فلماذا لم یحرسها اللّه بقرشی؟!و أصل قریش منها.

و لعل الأصح:خصها،کما فی معجم البلدان.

کما أننا نری أن لنا الحق فی تسجیل تحفظ فیما یرتبط بنسبه الفقاهه إلی أکثر العبادله،الذین ذکرت أسماؤهم،و لمناقشه هذا الأمر موضع آخر.

۷-و قال یاقوت عن أهل خراسان:«فأما العلم،فهم فرسانه، و ساداته،و أعیانه.و من أین لغیرهم مثل:محمد بن اسماعیل البخاری إلخ..» (۲).

۱- ۱) شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۰۳ و معجم البلدان ج ۲ ص ۳۵۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۰ ص ۴۲۶ و ج ۶۰ ص ۲۱۴ و راجع:أعیان الشیعه ج ۷ ص ۲۵۰ و تحفه الأحوذی ج ۱ ص ۶۳ و مقدمه ابن الصلاح ص ۲۲۵.
۲- ۲) معجم البلدان ج ۲ ص ۳۵۳.

۸-«و لما تكلم ابن خلدون فی فصل:أن حمله العلم فی الإسلام أكثرهم من العجم،من مقدمه العبر إلخ..» (۱).

قـال:«من الغريب الواقع:أن حمله العلم فی المله الإسـلاميه أكثرهم العجم،لا من العلوم الشـرعيه،و لا من العلوم العقليه (۲)،إلا فی القليـل النـادر.و إن كـان منهم العربی فی نسـبته،فهـو أعجمی فی لغته،و مربـاه، و مشـيخته،مع أن المله عربيه،و صـاحب شـريعتها عربی..».

إلی أن قال بعد ذكره أمثله علی ذلک:«..و لم يقم بحفظ العلم و تدوينه إلا الأعاجم.و ظهر مصداق قوله«صلی اللّه عليه و آله»:لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس إلخ..» (۳).

۹-و قال الزمخشری:

قال قرشی:سألنی سعيد بن المسيّب عن أخوالی.

فقلت:أمی فتاه.

فنقصت فی عينه،فأمهلت حتی دخل عليه سالم بن عبد اللّه بن عمر، فقلت:من أمه؟!

قال:فتاه.

ص :۳۴۷

۱- ۱) التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۳۱۸ و المحصول للرازی ج ۱ ص ۲۹.
۲- ۲) أی:سواء أكان من العلوم الشرعيه،أو من العلوم العقليه،كما جری عليه ابن خلدون فی تعبيراته.
۳- ۳) راجع:مقدمه ابن خلدون ص ۵۴۳-۵۴۵.

ثم دخل القاسم بن محمد بن أبی بکر الصدیق،فقلت:من أمه؟!

قال:فتاه.

ثم دخل علی بن الحسین،فقلت:من أمه؟!

قال:فتاه.

ثم قلت:رأیتنی نقصت فی عینک،لأنی ابن فتاه!!أفما لی بهؤلاء أسوه؟! فجللت فی عینه (۱).

۱۰-و یذکرنا موقف هذا القرشی من سعید بموقف زید بن علی «رضوان اللّه تعالی علیه»من هشام بن عبد اللّه الملک،حینما قال له هشام:

بلغنی:أنک تطلب الخلافه،و لست لها بأهل.

قال:و لم؟!

قال:لأنک ابن أمه.

قال:فقد کان إسماعیل ابن أمه،و إسحاق ابن حره.و قد أخرج اللّه من ولد إسماعیل سید ولد آدم..

أهمیه هذه النصوص

و المراقب لهذه النصوص یلاحظ:أنها تتحدث عن العلماء الذین هم یلتزمون بنفس الخط السیاسی و الإعتقادی،و الفقهی الذی یلتزم به الحکام، أی أن الموالی قد سیطروا علی فکر غیر الشیعه،و أصبحوا علماء ذلک الخط،

۱- ۱) ربیع الأبرار ج ۳ ص ۳۱ و وفیات الأعیان لابن خلکان ج ۳ ص ۲۶۸.

و حکماؤه،و مراجعه فی الفقه و الدین..و لا بد أن یکون هذا أشد إیلاما لقلوب رواد السیاسه العمریه تجاه غیر العرب.

أما بالنسبه لغیر الشیعه،فإن النبوغ و التمیز فیهم لا یقتصر علی طائفه دون طائفه،و لا یختص بفریق دون فریق،بل یمتد و یتسع و یستوعب کل من تشیع لعلی«علیه السلام»و سار علی نهجه و هذه میزه فی هذا الخط لا تجدها فیما عداه حتی لو کان یتخذ الإسلام دینا،و یجعله له شعارا.

غیر العرب..و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر

هذا..و قد رأینا أیضا:أن غیر العرب کانوا أکثر التزاما لجانب الحق، و أشد تحریا و اجتهادا،و التزاما بالشرع و أحکامه،و قد تقدم کیف أن السودان-و هم لیسوا من العرب-یثورون ضد ابن الزبیر،انتصارا لابن الحنفیه،و کان فیهم غلام لابن عمر،اسمه:رباح،فلما سأله ابن عمر عن الذی دعاه للخروج مع الثائرین.

قال:«..و اللّه،إنا خرجنا لنردکم عن باطلکم إلی حقنا..» (1).

١- ١) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ٣ ص ٢٩۵.

الفهارس

١-الفهرس الإجمالی

ص :٣۵٣

۲-الفهرس التفصيلی

ص :۳۵۵

ص :۳۵۸

ص:۳۶۰

ص :۳۶۳

المجلد ۱۴

اشاره

ص :۱

الباب الثامن أحداث...و تفاصيل...

اشاره

ص :٧

الفصل الأول

اشاره

عاتكه و أم كلثوم..

ص :۸

علی علیه السّلام و زواج عمر بعاتکه

و یقولون:إن عمر بن الخطاب تزوج عاتکه بنت زید فی سنه ۱۲ للهجره،بعد وفاه زوجها عبد اللّه.فأولم علیها،و دعا أصحاب رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و فیهم علی«علیه السلام»،فاستأذن عمر أن یکلمها، فقال:نعم.

فقال لها«علیه السلام»یا عدیه نفسها،أین قولک؟!(أی فی رثائها لزوجها عبد اللّه):

فآلیت لا تنفک عینی حزینه

علیک و لا ینفک جلدی أصفرا

فقالت:لم أقل هکذا،و بکت،و عادت إلی حزنها.

فقال له عمر:یا أبا الحسن،ما أردت إلا إفسادها علی.

أو قال:ما دعاک إلی هذا یا أبا حسن،کل النساء یفعلن هذا.

فقال:قال اللّه تعالی:«یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ (۱)» (۲).

۱- ۱) الآیتان ۲ و ۳ من سوره الصف.

۲- ۲) راجع:السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۸ و الإصابه ج ۴ ص ۳۵۷ و الإستیعاب(مطبوع-

و نقول:

یلاحظ علی الروایه المتقدمه ما یلی:

۱-إنها تضمنت إتهاما لعلی«علیه السّلام»فی دینه،و أخلاقه، و استقامته...باتهامه بأنه أراد إفساد المرأه علی زوجها.

۲-إن عاتکه کانت قد آلت علی نفسها ألاّ تتزوج بعد عبد اللّه بن أبی بکر (۱)،و قد زعمت بعض النصوص:أن سبب ذلک هو أنها أخذت طائفه من مال زوجها عبد اللّه (۲)،أو أخذت حدیقه أو أرضا،مقابل ألا تتزوج أحدا بعده.

فلما مات عبد اللّه أرسل إلیها عمر:إنک قد حرمت علیک ما أحل اللّه لک،فردی إلی أهله الذی أخذتیه،و تزوجی.

ففعلت،فخطبها عمر،فنکحها (۳).

(۲

-بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۳۶۵ و ۳۶۶ و(ط دار الجیل)ص ۱۸۷۸ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۸ و کنز العمال ج ۱۶ ص ۵۵۳ و الفائق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۲۰۳ و خزانه الأدب ج ۱۰ ص ۴۰۵.

۱- ۱) البدایه و النهایه ج ۸ ص ۲۳ و(ط دار إحیاء التراث)ص ۲۶ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۸ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۶۵ و الإصابه ج ۸ ص ۲۲۸.

۲- ۲) راجع المصادر فی الهامش السابق.

۳- ۳) الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۸ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و(ط دار صادر)-

لکن ما ذکرته الروایه:من أن عاتکه قد ردت المال إلی أهله،ثم خطبها عمر،و تزوجها،غیر صحیح.

و الصحیح هو:أنها بقیت محتفظه بتلک الأراضی و الأموال حتی طالبتها عائشه بها.

فقد روی عن خالد بن سلمه:«إن عاتکه بنت زید کانت تحت عبد اللّه بن أبی بکر،و کان یحبها،فجعل لها بعض أرضیه علی أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب،فأرسلت إلیها عائشه:أن ردّی علینا أرضنا» (1).

و کانت عاتکه قد قالت حین مات عبد اللّه بن أبی بکر:

آلیت (2)لا تنفک نفسی حزینه

علیک و لا ینفک جلدی أغبرا

قال:فتزوجها عمر بن الخطاب،فقالت عائشه:

آلیت (3)لا تنفک عینی قریره

علیک و لا ینفک جلدی أصفرا

ردی علینا أرضنا (4).

(۳

-ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و الإصابه ج ۴ ص ۳۵۷ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۸ ص ۲۲۸ و منتخب کنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ۵ ص ۲۷۹ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۸ ص ۱۹۴ و(ط دار صادر)ص ۲۶۶.
۲- ۲) الصحیح:فآلیت.
۳- ۳) الصحیح:فآلیت.
۴- ۴) الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۸ ص ۱۹۴ و(ط دار صادر)ص ۲۶۶.

۳-روی ابن سور،عن عفان بن مسلم،عن حماد بن سلمه،عن علی بن زید:أن عاتکه بنت زید کانت تحت عبد اللّه بن أبی بکر،فمات عنها، و اشترط علیها أن لا ـ تزوج بعده،فتبتلت،و جعلت لا ـ تزوج،و جعل الرجال یخطبونها،و جعلت تأبی،فقال عمر لولیها:اذکرنی لها.

فذکره لها،فأبت عمر أیضا.

فقال عمر:زوجنیها.فزوجه إیاها.

فأتاها عمر،فدخل علیها،فعارکها حتی غلبها علی نفسها،فنکحها، فلما فرغ قال:أف،أف،أف.أفف بها.ثم خرج من عندها،و ترکها لا یأتیها.

فأرسلت إلیه مولاه لها:أن تعال،فإنی سأتهیأ لک (۱).

و هذه الروایه علی جانب کبیر من الأهمیه،فإنها غیر ظاهره الوجه، حیث تضمنت:إتهاما خطیرا للخلیفه الثانی عمر بن الخطاب بأحد أمرین:

إما أن الجهل الذریع بأحکام اللّه،هو الذی أوقع الخلیفه فی وطء الشبهه...و یتبع ذلک اتهام الصحابه بذلک،حیث سکتوا جمیعا عن عمله هذا-باستثناء علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»-إما جهلا منهم بالحکم، و إما ممالأه له،خوفا و رهبه منه.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۸ ص ۱۹۴ و(ط دار صادر)ص ۲۶۵ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳ و منتخب کنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ۵ ص ۲۷۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۸.

و إما أنه كان يعلم بالحكم،و قد أقدم على مخالفته،و ارتكاب جريمه الزنى.و هذا اتهام خطير بالنسبه لخليفه لمسلمين،الذى يتلقى الناس أفعاله بالرضا و القبول و التسليم،و يأخذونها عنه على أنها موافقه لشرع اللّه تبارك و تعالى...و يتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابه الذين سكتوا و لم يعلنوا بالنكير عليه..

و أما محاوله الإيحاء بسلامه تصرفه هذا من خلال تصريح الروايه:بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها،ففعل فلذلك جاءها عمر فعاركها حتى غلبها على نفسها،فنكحها،فيكون قد فعل ذلك بمن هى زوجته شرعا....

فيجاب عنه:بأنهم قد صرحوا:بأنه ليس للولى أن يزوج المرأه الثيب بدون إذنها.و لا بد فى إذنها من تصريحها بالرضا.و لو فعل ذلك،فهو عقد فضولى،فإن رفضت بطل العقد (۱).

۱- ۱) راجع:الفقه على المذاهب الأربعه ج ۴ ص ۳۰ حتى ۳۷ و راجع:حاشيه الدسوقى ج ۲ ص ۲۲۷ و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۱۶۵ و ۱۷۰ و بدائع الصنائع ج ۲ ص ۲۴۴ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ و صحيح البخارى ج ۸ ص ۶۳ و عمده القارى ج ۲۰ ص ۱۲۸ و كتاب الأم للشافعى ج ۵ ص ۲۰ و الجوهر النقى ج ۷ ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و المحلى ج ۹ ص ۴۵۹ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۲۴۱ و الإستذكار ج ۵ ص ۳۹۸ و ۴۰۲ و التمهيد ج ۱۹ ص ۷۹ و ۱۰۰ و ۳۱۸ و الكافى لابن عبد البر ص ۲۳۲ و فيض القدير ج ۱ ص ۷۶ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۷۹ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۳۸۶ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۷.

و المفروض:أن عاتكه قد رفضت هذا الزواج قبل العقد و بعده،حتى لقد اضطر عمر إلى العراك معها حتى غلبها على نفسها.فكيف يمكن تصحيح هذا العقد،أو الحكم بمشروعيه هذا الوطء؟!

على عليه السّلام يخطب عاتكه،و الحسين عليه السّلام يتزوجها

و زعموا:أن عاتكه تزوجت بعده أشخاص كلهم مات عنها،تزوجها زيد بن الخطاب فقتل باليمامه.فتزوجها عمر فقتل،ثم الزبير فقتل.

و زعموا أيضا:أن عليا«عليه السلام»خطبها بعد موت الزبير،فقالت:

إنى لأضن بك عن القتل...

أو قالت:يا أمير المؤمنين،أنت بقيه الناس،و سيد المسلمين،و إنى أنفس بك عن الموت،فلم يتزوجها (1).

بل لقد قالوا أيضا:إن الحسين«عليه السلام»خطبها،و تزوجها،بعد

١- ١) الإصابه ج ۴ ص ٣۵٧ و(ط دار الكتب العلميه)ج ٨ ص ٢٢٧ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه)ج ۴ ص ٣۶۶ و(ط دار الجيل)١٨٧۶-١٨٨٠ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴٩٩ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ۶۴ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۶ ص ٣٨٩ و راجع ص ٢۶ ج ٧ ص ١۵٧ و الأعلام ج ٣ ص ٢۴٢ و راجع:المعارف لابن قتيبه ص ٢۴۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١١٢ و أنساب الأشراف ص ٢۶٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٣.

الزبير،فقتل عنها،فرثته كما رثت عبد اللّه بن أبی بکر،و عمر بن الخطاب و الزبیر،فقالت:

وا حسينا و لا نسيت حسينا

أقصدته أسنه الأعداء

غادروه بکربلاء صریعا

جادت المزن فی ذری کربلاء (۱)

و یقولون:إن مروان خطبها بعد الحسین«علیه السلام»،فقالت:ما کنت متخذه حما بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

بل لقد زعموا:أن عمر قال:من أراد الشهاده،فلیتزوج عاتکه (۳).

و نقول:

إن ذلک لا یصح،فلاحظ ما یلی:

أولا:بالنسبه لما نسبوه إلی عمر من أنه قال:من أراد الشهاده فلیتزوج عاتکه...نلاحظ:أنه لم یکن قد مات عن عاتکه إلا عبد اللّه بن أبی بکر،أما

۱- ۱) راجع:الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و معجم البلدان للحموی ج ۴ ص ۴۴۵ و شرح إحقاق الحق ج ۲۷ ص ۴۹۱ و راجع:الإستیعاب ج ۴ ص ۱۸۸۰ و راجع:الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۳۱۹.
۲- ۲) راجع:الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و عن تذکره الخواص ص ۱۴۸.
۳- ۳) الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و راجع:الطبقات الکبری ج ۳ ص ۱۱۲ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۳۱۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۳.

زید بن الخطاب،فیشک فی أن یکون قد تزوجها من الأساس (۱).

فما معنی أن یقول عمر:من أراد الشهاده فلیتزوج عاتکه؟!

ثانیا:إن زواجها بالحسین بن علی«علیهما السلام»،و استشهاده عنها، ثم رثاءها إیاه،ثم خطبه مروان لها بعده،یقتضی:أن تکون قد عاشت إلی ما بعد سنه ستین أو إحدی و ستین.مع أن هناک من یصرح:بأنها قد ماتت فی أوائل خلافه معاویه،أی فی سنه اثنتین و أربعین للهجره (۲)،أی قبل استشهاد الحسین«علیه السلام»،بما یقرب من عشرین سنه.

تزوجها بعد أن استفتی علیا علیه السّلام

و قالوا:«إن عمر استفتی علیا«علیه السلام»فی أمر عاتکه،فأفتاه:بأن تردّ الحدیقه لورثه عبد اللّه بن أبی بکر،و تتزوج،ففعلت،و تزوجها عمر، فذکّرها علی«علیه السلام»بقولها:

آلیت لا تنفک نفسی حزینه

علیک و لا ینفک جلدی أغبرا

ص: ۱۶

۱- ۱) الإصابه ج ۴ ص ۳۵۷ و الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۴ ص ۳۶۵ و(ط دار الجیل)ص ۱۸۷۸ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۸.و راجع أغلب المصادر المتقدمه فإنها ذکرت أن عمر تزوج عاتکه بعد عبد اللّه بن أبی بکر،إضافه إلی روایات استفتائه علیا«علیه السلام»فی أمر زواجها بعمر.

۲- ۲) البدایه و النهایه ج ۸ ص ۲۶.

ثم قال: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ (۱)» (۲).

و نقول:

ألف:إن موقف علی«علیه السلام»من عاتکه،و قراءته للآیه الکریمه: کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ یدل علی:أنه یری أن ما فعلته کان أمرا بالغ السوء،و أنه مما یمقته اللّه تعالی،و هذا لا ینسجم مع القول:بأنه«علیه السلام»قد أفتی لها بجواز ذلک،إذا ردت الحدیقه إلی ورثه زوجها عبد اللّه بن أبی بکر.فإن اللّه لا یمقت من یفعل الحلال،فضلا عن أن یکون ذلک من المقت الکبیر عنده تعالی.

ب:إنه«علیه السلام»لم یأمرها بالتکفیر عن قسمها،و لا أشار فی تلک الفتوی إلی هذا القسم بشیء!

ج:إذا کان علی«علیه السلام»یری أن زواجها کان غیر شرعی،فما معنی ادّعائهم أنه«علیه السلام»کان ممن خطبها أیضا؟!

زواج عمر بأم کلثوم بنت علی علیه السّلام

و قد ذکروا:أنه فی السنه السابعه عشره من الهجره (۳)کان زواج عمر

ص: ۱۷

۱- ۱) الآیه ۳ من سوره الصف.

۲- ۲) راجع:الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و راجع:أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۸ و کنز العمال ج ۱۶ ص ۵۵۳،و فیه أن عاتکه هی التی استفتته.

۳- ۳) الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۳۷ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۴۹ و تاریخ الأمم-

بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين«عليه السلام» (۱).

۳)

-و الملوك ج ۴ ص ۶۹ و نظم درر السمطین ص ۲۳۴ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی سنه ۱۴۰۸ ه)ج ۷ ص ۹۳ و حیاه الإمام علی«علیه السلام»لمحمود شلبی ص ۲۹۴ و المختصر فی أخبار البشر ج ۱ ص ۱۶۲ و الإصابه ج ۴ ص ۴۹۲ و تاریخ الإسلام للذهبی(عهد الخلفاء الراشدین) ص ۱۶۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۵۴.

ص :۱۸

۱- ۱) راجع فی هذا الزواج المصادر التالیه:تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲۶ ص ۱۳۶ و ج ۴ ص ۱۳۷ و ذخائر العقبی للطبری ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و ۱۶۹ و ۱۷۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۴۲ و نظم درر السمطین ص ۲۳۴ و الذریه الطاهره النبویه للدولابی ص ۱۵۷ و ۱۵۹ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۲۷۷ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۱۸۹ و السیره النبویه لابن إسحاق ج ۵ ص ۲۳۲ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۴ و ج ۷۸ ص ۳۸۲ عن الخلاف للشیخ الطوسی«رحمه اللّه»،و الغدیر للأمینی ج ۶ ص ۱۳۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی سنه ۱۴۱۳ ه) ج ۷ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۷۰ و المنمق ص ۴۲۶ و الکامل فی التاریخ(ط دار صادر)ج ۲ ص ۵۳۷ و غیرها.و إرشاد الساری ج ۵ ص ۸۴ و تاریخ الأمم و الملوک(ط دار المعارف)ج ۴ ص ۲۶۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۶۸.و الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۳ قسم ۱ ص ۲۴۰ و ۱۹۰ و(ط دار صادر)ج ۸ ص ۴۶۳ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۳۹۸ و فتح الباری ج ۶ ص ۶۰ و ج ۱۳ ص ۴۱ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۷۰ و ۵۷۱-

و زعموا:أنه دخل بها فی ذی القعده (۱).

و روی خبر هذا الترویج أهل السنه و الشیعه علی حد سواء.

غیر أن بین هذا الروایات الکثیر من الإختلاف و التباین...

کما أن ثمه مؤاخذات عدیده و أساسیه علی عدد من تلک الروایات.

فراجع فی هذا أو ذاک کتابنا:«ظلامه أم کلثوم»..الفصل الأول و الثانی...

غیر أن من المفید أن نشیر هنا إلی أن بعض الروایات تصرّح بأن عمر مات

۱)

-و ج ۱۵ ص ۷۱۶ و الخصائص الکبری ج ۱ ص ۱۰۵ و التحفه اللطیفه ج ۱ ص ۳۹۴ و ۱۹ و المستطرف(ط دار الجیل-سنه ۱۴۱۳ ه)ص ۵۴۸.و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۰۶ و ج ۱۹ ص ۳۵۱ و سنن سعید بن منصور ج ۱ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و عن تاریخ ابن عساکر ج ۲ ص ۸۰ و الکافی ج ۵ ص ۳۴۶ و رسائل المرتضی(المجموعه الثالثه)ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و مرآه العقول ج ۲۰ ص ۴۴ و ۴۵ و وسائل الشیعه(ط دار الإسلامیه)ج ۲۰ باب ۱۰ من أبواب عقد النکاح و أولیاء العقد.و راجع:الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۳۰ و الشافی ج ۳ ص ۲۷۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۴ ص ۳۶۰ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۵۳.

۱- ۱) تاریخ الامم و الملوک ج ۴ ص ۶۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۱۶۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۳۷ و نظم درر السمطین ص ۲۳۵ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی سنه ۱۴۰۸ ه)ج ۷ ص ۹۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۱۵۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۵۵۱.

قبل بلوغها (۱).و ذلک یدل علی أنها لم تکن من بنات الزهراء«علیه السلام».

و فی بعضها:أنه مات قبل أن یدخل بها (۲).

الزواج بأم کلثوم تحت التهدید

و قد صرّحت الروایات أیضا:بأن هذا الزواج قد جاء نتیجه الإلحاح، ثم التهدید القوی و الحاسم..بعد أن تعلل أمیر المؤمنین«علیه السلام» لدفعه عنها بعلل مختلفه،فاعتذر له:

تاره:بأنها صغیره.

و أخری:بأنه عزلها لولد أخیه جعفر بن أبی طالب«رضوان اللّه تعالی علیه».

و ثالثه:بأنه یرید أن یستأذن الحسنین«علیهما السلام» (۳).

قال الطبرسی:قال أصحابنا:«إنما زوجها منه بعد مدافعه کثیره، و امتناع شدید،و اعتلال علیه بشیء بعد شیء،حتی ألجأته الضروره إلی أن

۱- ۱) شرح المواهب للزرقانی ج ۷ ص ۹ و ج ۹ ص ۲۵۴.

۲- ۲) المجدی فی أنساب الطالبین ص ۱۷ و مصادر کثیره أخری،و المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۳۰۴ و(ط المطبعه الحیدریه سنه ۱۳۷۶ ه)ج ۳ ص ۸۹ عن کتاب الإمامه لأبی محمد النوبختی،و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۲ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۳۰.

۳- ۳) راجع:کتابنا:ظلامه أم کلثوم.و راجع المصادر المتقدمه.

رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب،فزوجها إياه» (۱).

و قد روى عن الإمام الصادق«عليه السلام»،فى تزويج أم كلثوم قوله:«ذلك فرج غصبناه» (۲).

هل هى بنت الزهراء عليها السّلام؟!

ثم إن هناك حرصا ظاهرا لدى فريق من الناس على تأكيد زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت على من فاطمه«عليهم السّلام»..فى محاوله منه لتأكيد صلته برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من جهه،و التخفيف من السلبيات التى لحقته بمهاجمته للزهراء«عليها السلام»،و ضربه لها،الذى انتهى بإسقاط جنينها و استشهادها«عليها السلام».

مع أن ذلك لا يجدى فى رفع شيء من ذلك عنه،حتى لو كان ثمه من يرغب فى إثبات حصول هذا الزواج.

١- ١) راجع:بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۳ عن إعلام الورى ص ۲۰۴ و ظلامه أم كلثوم الفصل الأول.
٢- ٢) الكافى ج ۵ ص ۳۴۶ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۰۶ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۳۰ و الإستغاثه،و رسائل الشريف المرتضى(المجموعه الثالثه)ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۰ ص ۵۶۱ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۴ ص ۴۳۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۵۳۸ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ۲۸۱ و راجع:المجدى فى أنساب الطالبين لعلى بن محمد العلوى ص ۱۷.

و لکن إصرار هؤلاء لا یجدی فی تقویض احتمال أن تکون التی تزوجها عمر هی أم کلثوم الصغری التی کانت أمها أم ولد (۱).

بل سیأتی:أن هذا الإحتمال قد یکون هو الأقوی أو الأوضح،إذا قایسنا بین وفاه عمر،و بین ولاده أم کلثوم بنت الزهراء«علیهما السلام»، حیث سیظهر:أنه لا یتلاءم مع احتمال أن تکون التی تزوجها هی بنت الزهراء«علیها السلام».

هذا الزواج لا یدفع الإشکال عن عمر

و ربما یقال:إننا حین نناقش بعض أهل السنه حول إمامه الإمام علی «علیه السلام»،و ما جری بینه و بین الخلفاء،فإنهم یحتجون علینا بقضیه تزویج الإمام علی«علیه السلام»ابنته أم کلثوم لعمر بن الخطاب...

و یقولون:لو کانت هناک مشکله فیما بین الإمام علی«علیه السلام» و عمر،لم یزوجه ابنته..

۱- ۱) راجع:المعارف لابن قتیبه ص ۱۸۵ و نور الأبصار(ط سنه ۱۳۸۴ ه)ص ۱۰۳ و تاریخ موالید الأئمه(ط بصیرتی-قم)ص ۱۶ و(ط سنه ۱۴۰۶-المجموعه) ص ۱۵ و نهایه الأرب ج ۲ ص ۲۲۳ و ۲۲۲ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۴۳ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۲۱۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۰ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۹۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۶۷۵.

كما أنه لو كان عمر قد تجرأ على السيده الزهراء«عليها السلام»، و ضربها،و أسقط جنينها،فإن الإمام عليا«عليه السلام»،لا يزوجه بنت السيده الزهراء«عليها السلام»بالذات،فيؤذى بذلك روح الأم،و يؤذى ابنتها أيضا..

و نجيب

لا يصح الإستدلال بهذا،و لا ينبغى الإلتفات إليه،لما يلى:

أولا:إن للتزويج أسبابه و ظروفه،فقد يكون عن ميل و رغبه،و قد يكون عن حاجه و ضروره تلجىء إلى ذلك..و قد يكون عن رضا،و قد يكون عن إكراه و إجبار..

و ربما يكون الداعى إلى قبول ذلك هو رعايه مصالح عامه أو خاصه..

و الأسباب،و الدواعى،تختلف من شخص لآخر،و من حاله لأخرى..

فلا يمكن الجزم بأن تزويج أم كلثوم من عمر،كان عن ميل و رغبه منها و من أبيها،إلا بالتصريح منها و منه«عليه السلام»بذلك..

ثانيا:هناك تصريحات عديده و قرائن حاليه و مقاليه متضافره،تدل على أن عمر بن الخطاب قد مارس ضغوطا كبيره للحصول على هذا الزواج..

و إن من يرمى النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالهجر،و يهاجم السيده الزهراء«عليها السلام»،و يؤذيها بالضرب و إسقاط الجنين،لا بد أن يخاف منه لو أطلق أى تهديد،و لا بد أن يسعى إلى دفع المكروه الآتى من قبله باختيار أهون الشرور..

ثالثا:إن عمر قد سعى أيضا-كما يروى أهل السنه-إلى التزوج من أم

کلثوم بنت أبی بکر،فلم یمکنهم دفعه عن ذلک،حتی توسلت عائشه بعمرو بن العاص،فدفعه عنها بطریقته الخاصه (۱).

فإن قیل:إن هذا کذب..

فالجواب هو:أن الشیعه لم یدونوا ذلک فی کتبهم،و لا رووه فی أخبارهم،و إنما رواه لهم أهل السنه أنفسهم،فلماذا یکذب علماء أهل السنه علی عمر؟!و أی نفع له أو لهم فی ذلک؟!..

رابعا:إن الروایات تدل علی أن الزواج،بمعنی إجراء العقد قد وقع، و لکن لا دلیل علی أنه قد بنی بها،لا سیما مع قولهم:إنه تزوج بها و هی صغیره،و إنه مات قبل أن یدخل بها (۲).بل الروایات تشیر إلی خلاف ذلک،و تقول:إنه کان محرجا أمام الناس بسبب صغر سنها،خصوصا بالنسبه إلیه،حتی اضطر إلی محاوله تبریر ذلک علی المنبر (۳)..

خامسا:قد تقدم:أنه لا دلیل یثبت أن التی تزوجها عمر هی بنت الزهراء«علیها السلام»،فقد کان لعلی«علیه السلام»بنت اسمها:أم

۱- ۱) راجع کتابنا:ظلامه أم کلثوم.

۲- ۲) تقدمت مصادر ذلک.

۳- ۳) ذخائر العقبی ص ۱۶۹ عن الدولابی،و خرج ابن السمان معناه،و سیره ابن إسحاق ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و(ط معهد الدراسات و الأبحاث للتعریف)ج ۵ ص ۲۳۲ و الذریه الطاهره ص ۱۵۹.

كلثوم أمها أم ولد (۱)..

و لعل ما ذكر من صغر سن زوجه عمر،حتى ليصرح بعضهم:بأن عمر قد توفى قبل أن يدخل بها،يؤيد:أن تكون التى تزوجها هى هذه.فإن عمر قد قتل سنه ۲۳،فلما ذا لم يدخل بها،و هى لم تعد صغيره،فقد كان عمرها يناهز الخمس عشره سنه حين وفاته.

أما ما ورد فى المناقب و غيره:من أن أم كلثوم الصغرى قد تزوجت من كثير بن عباس (۲)،لا من عمر،فيرد عليه:أن زواجها به ربما يكون بعد وفاه عمر بن الخطاب عنها.حيث لم يدخل بها عمر لصغرها،فلما كبرت تزوجت بالرجل الآخر..

أما ما زعموه:من أن عمر قد برر زواجه بأم كلثوم بنت الزهراء «عليها السلام»بدعوى السبب و النسب.و الإتصال برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن هذا الطريق،لا يتحقق إذا تزوج بأم كلثوم بنت على،إلا إن

ص: ۲۵

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۰ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۲ ص ۲۱۶ و المعارف لابن قتيبه ص ۲۱۱ و راجع:تعجيل المنفعه لابن حجر ص ۵۶۳ و أعيان الشيعه ج ۷ ص ۱۳۶ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ۱۲ و مطالب السؤول ص ۳۱۳.

۲- ۲) راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۹۰ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۹۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۱۲۰ و راجع:مستدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۶۰۰.

كان يقصد أمرا آخرا يخص عليا«عليه السلام».

أما هذا،فلعله مكذوب على لسان عمر فى وقت متأخر،و يكون مراده الحقيقى هو:إذلال على«عليه السلام»،و كسر عنفوانه بهذا الزواج..

و فى جميع الأحوال نقول:

إن تضارب النصوص حول هذا الأمر يجعلنا نشك فى كل شيء،لا سيما مع علمنا بحرص أتباعه و محبيه على التسويق لهذا الأمر لأكثر من سبب..

أبو القاسم الكوفى يتحدث

هذا و قد روى أبو القاسم الكوفى:-و نسب ذلك إلى روايه مشايخه عامه-أن عمر بعث العباس إلى على يسأله أن يزوجه بأم كلثوم،فامتنع.

فأخبره بامتناعه فقال:أيأنف من تزويجى؟!و اللّه،لئن لم يزوجنى لأقتلنه.

فأعلم العباس عليا«عليه السلام»بذلك فأقام على الامتناع.فأعلم عمر بذلك،فقال عمر:أحضر فى يوم الجمعه فى المسجد،و كن قريبا من المنبر لتسمع ما يجرى،فتعلم أنى قادر على قتله إن أردت.

فحضر،فقال عمر للناس:إن ههنا رجلا من أصحاب محمد و قد زنى،و قد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده،فما أنتم قائلون.

فقال الناس من كل جانب:إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجه إلى أن يطلع عليه غيره،و ليمض فى حكم اللّه.

فلما انصرف طلب عمر من العباس أن يعلم عليا بما سمع.فو اللّه،لئن

لم يفعل لأفعلن.

فأعلم العباس عليا بذلك.

فقال«عليه السلام»:أنا أعلم أن ذلك يهون عليه،و ما كنت بالذى يفعل ما يلتمسه أبدا..

فأقسم عليه العباس أن يجعل أمرها إليه،و مضى العباس إلى عمر فزوجه إياها (۱).

و قد اعتبر صاحب الإستغاثه...أن نفس جعل على«عليه السلام»أمر ابنته هذه دون سواها إلى العباس دليل على وجود قهر و إجبار كان قد مورس ضد على«عليه السلام».

بل لقد ورد فى نص آخر:أنه أمر الزبير أن يضع درعه على سطح على، فوضعه بالرمح،ليرميه بالسرقه (۲).

و قال السيد المرتضى:«و عمر ألحّ على على«عليه السلام»،و توعده بما خاف على على أمر عظيم فيه من ظهور ما لم يزل يخفيه،فسأله العباس-لما رأى ذلك-رد أمرها إليه،فزوجها منه».

و قال فى أعلام الورى:قال أصحابنا:إنما زوّجها منه بعد مدافعه

ص: ۲۷

۱- ۱) الإستغاثه(ط النجف)ص ۹۲-۹۶.و قد أشار إلى ذلك فى تلخيص الشافى ج ۲ ص ۱۶۰ و مجموعه رسائل الشريف المرتضى(المجموعه الثالثه)ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۳۰.

۲- ۲) الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۳۰.

كثيره،و امتناع شديد،و اعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضروره إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب،فزوجها إياه (١).

و على كل حال،فهناك روايات ألمحت بوضوح إلى الإكراه و الإجبار الذى مارسه عمر..و ألمحت أيضا إلى ما ورد فى كتب الشيعه من تفاصيل، حتى إنك لتستطيع أن تجد معظم عناصر روايه الإستغاثه متوفره فى كتب أهل السنه،الذين كانوا و ما زالوا حريصين كل الحرص على إبعاد أى شبهه عن ساحه عمر بن الخطاب الذى لا نبالغ إذا قلنا:إنه أعز الخلفاء عليهم، و أحبهم إليهم..

و لكنها قد جاءت مجزأه و متفرقه فى الأبواب المختلفه،لا يلتفت أحد إلى وجود أى رابط بينها،إلا إذا اطلع على روايه الإستغاثه..و سنقرأ فى هذا الفصل بعضا مما يوضح ذلك..فنقول:

هل للحاكم أن يعمل بعلمه

إن رواياتهم قد أشارت إلى أن عمر قد حاول أن ينتزع من الناس اعترافا بأن له أن يعمل بعلمه،فيعاقب من يشاء لمجرد زعمه أنه رآه على فاحشه.و لكن عليا،أو على و عبد الرحمن بن عوف،يرفض ذلك منه.

فقد روى:أن عمر كان يعس ذات ليله بالمدينه،فلما أصبح قال للناس:

«أرأيتم لو أن إماما رأى رجلا و امرأه على فاحشه،فأقام عليهما الحد،ما كنتم فاعلين؟

١- ١) البحار ج ٤٢ ص ٩٣ عن إعلام الورى ص ٢٠۴.

قالوا:إنما أنت إمام.

فقال على بن أبى طالب:ليس ذلک لک،إذن يقام عليک الحد،إن اللّه لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعه شهود» (۱).

و جاء فى نص آخر:ثم ترکهم ما شاء اللّه أن يترکهم،ثم سألهم فقال القوم مثل مقالتهم الأولى،و قال على مثل مقالته الأولى (۲).

روايات لئيمه و حاقده

و بعد،فإنه لا مجال لقبول الروايات الوارده فى کتب أهل السنه،التى تتحدث عن أن عليا«عليه السلام»قد أمر بابنته فزيّنت(أو فصنعت)ثم أرسلها إلى عمر ليتفحصها،و قد أمسک هذا الثانى بذراعها،أو بساقها.. (۳).أو أنه قد قبّلها،أو ضمها إليه.أو نحو ذلک.

۱- ۱) راجع:السنن الکبرى ج ۱۰ ص ۱۴۴،و المصنف لعبد الرزاق ج ۸ ص ۳۴۰.

۲- ۲) الفتوحات الإسلاميه ج ۲ ص ۴۶۶ و راجع:کنز العمال ج ۵ ص ۴۵۷.

۳- ۳) ذخائر العقبى ص ۱۶۷ و تاريخ بغداد ج ۶ ص ۱۸۲ و راجع:سيره ابن إسحاق ص ۲۴۸ و راجع:طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۴۶۴ و مختصر تاريخ دمشق ج ۹ ص ۱۶۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۰۶ و ج ۱۹ ص ۳۵۱ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۱۶۰ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۲۷۰ و الذريه الطاهره ص ۱۵۹ و الفتوحات الإسلاميه ج ۲ ص ۴۵۶ و مختصر تاريخ دمشق ج ۹ ص ۱۶۰ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۲۸ و تاريخ عمر بن الخطاب ص ۲۶۶.

و فی بعض روایاتهم أنها جبهته بقسوه من أجل ذلک،و قالت له:

«تفعل هذا؟!لو لا أنک أمیر المؤمنین لکسرت أنفک.

ثم خرجت حتی أتت أباها فأخبرته الخبر،و قالت:

بعثتنی إلی شیخ سوء».

فقال:یا بنیه إنه زوجک.ثم زوجه إیاها (۱).

فإنها روایات مکذوبه بلا ریب،و قد قال عنها سبط ابن الجوزی

«قلت:هذا قبیح.و اللّه،لو کانت أمه لما فعل بها هذا.ثم بإجماع المسلمین، لا یجوز لمس الأجنبیه،فکیف ینسب إلی عمر هذا» (۲).

نعم..إن الناس یأنفون عن نسبه مثل هذا السقوط إلیهم،فکیف

۱- ۱) الفتوحات الإسلامیه ج ۲ ص ۴۵۵ و ۴۵۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۶۱۴ و الاستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۴۹۰ و ۴۹۱ و الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص ۶۲ و الإصابه ج ۴ ص ۴۹۲ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۵۰۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۱۳۸ و کنز العمال ج ۱۶ ص ۵۱۰ و مختصر تاریخ دمشق لابن منظور ج ۹ ص ۱۶۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۶۰۱۰۶ و سنن سعید بن منصور(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۱۶۶ و مختصر تاریخ دمشق ج ۹ ص ۱۶۰ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۲۸ و تاریخ عمر بن الخطاب ص ۲۶۶.

۲- ۲) تذکره الخواص(ط المکتبه الحیدریه-النجف الأشرف-العراق-سنه ۱۳۸۳ ه) ص ۳۲۱.

نسبوا ذلک إلی خلیفتهم،الذی یدّعون له العداله و الإستقامه،و القیام بمهام النبی الأکرم«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و یکفی قبحا فی ذلک أن نجد واضع الروایه قد ذکر أن تلک البنت الصغیره السن قد رفضت تصرفه هذا،و أنکرته،و هددته بکسر أنفه، و اعتبرته شیخ سوء.

و لعل هناک من لا یری مانعا من صدور هذا الأمر من عمر،استنادا إلی ما ورد فی بعض النصوص من:أنه قد فعل ذلک أمام الناس،ثم قال لهم:«إنی خطبتها من أبیها،فزوّجنیها».

أو استنادا إلی أن عمر لم یکن ممن یسعی إلی کبح جماح شهوته،و هو القائل:ما بقی فیّ شیء من أمر الجاهلیه إلا أنی لست أبالی أی الناس نکحت و أیهم أنکحت (1).

و إلی أنه قد حدثنا هو نفسه أنه کان إذا أراد الحاجه تقول له زوجته،ما تذهب إلا إلی فتیات بنی فلان تنظر إلیهن (2).

و له قصه معروفه مع عاتکه بنت زید التی کانت تحت عبد اللّه بن أبی بکر،فمات عنها،و اشترط علیها أن لا تتزوج بعده فتبتلت،و رفضت الزواج حتی من عمر فطلب عمر من ولیها أن یزوجه إیاها،فزوجه إیاها، فدخل عمر علیها فعارکها حتی غلبها علی نفسها فنکحها،فلما فرغ قال:

1- 1) طبقات ابن سعد(ط بیروت سنه 1377 ه)ج 3 ص 982.
2- 2) المصنف لعبد الرزاق ج 7 ص 303 و مجمع الزوائد ج 4 ص 304 عن الطبرانی.

أف.أف.أف.

ثم خرج من عندها و تركها الخ.. (۱).

فإننا بدورنا نقول:

إن ذلک لا یصلح لتبریر إرسال أبیها إیاها إلیه علی هذا النحو..فإن المفروض هو أن لا یرسلها إلا مع نساء یصلحن من شأنها،و یرافقنها إلی بیت الزوجیه بإعزاز و إکرام حیث الخدر و الستر..

و لا نتعقل أی معنی لأن یرسلها أبوها إلی عمر علی هذا النحو البعید عن معنی الکرامه و التکریم لها،و الذی لا یفعله رعاع الناس،فکیف یتوهم صدوره عن بیت الإمامه و الکرامه،و العز و الشرف.و عن أهل بیت النبوه بالذات؟!

و کیف یزوجها بمن یعصی اللّه فیها علی هذا النحو المرفوض فی الشرع، و الذی یأباه کرام الناس،و أهل الشرف و الغیره؟.

روایه مکذوبه

و هناک روایه أوردها الدولابی،و ابن الأثیر،و غیرهما تقول:

لما تأیمت أم کلثوم بنت علی بن أبی طالب«علیه السلام»من عمر بن الخطاب دخل علیها الحسن و الحسین أخواها،فقالا لها:إنک من عرفت، سیده نساء العالمین،و بنت سیدتهن،و إنک و اللّه لئن أمکنت علیا من رقبتک

۱- ۱) طبقات ابن سعد(ط لیدن)ج ۸ ص ۱۹۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳.

(رمّتک)لینکحنک بعض أیتامه،و لئن أردت أن تصیبی بنفسک مالا عظیما لتصیبنه.

فو اللّه ما قاما حتی طلع علی یتکئ علی عصاه..(ثم تذکر الروایه کلاما له معهم)ثم تقول:

فقال:أی بنیه،إن اللّه قد جعل أمرک بیدک،فأنا أحب أن تجعلیه بیدی.

فقالت:أی أبه،و اللّه إنی لا مرأه أرغب فیما ترغب فیه النساء،فأنا أحب أن أصیب ما یصیب النساء من الدنیا،و أنا أرید أن أنظر فی أمر نفسی.

فقال:لا و اللّه یا بنیه،ما هذا من رأیک ما هو إلا رأی هذین.

ثم قام فقال:و اللّه لا أکلم رجلا منهم أو تفعلین.

فأخذا بثیابه فقالا:اجلس یا أبه،فو اللّه ما علی هجرانک من صبر، اجعلی أمرک بیده.

فقالت:قد فعلت..

فقال:فإنی قد زوجتک من عون بن جعفر.

و إنه لغلام.ثم رجع إلیها فبعث إلیها بأربعه آلاف درهم،و بعث إلی ابن أخیه فأدخلها علیه (۱).

۱- ۱) راجع:الذریه الطاهره للدولابی ص ۱۶۱ و ۱۶۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۶۱۵ و الدر المنثور فی طبقات الخدور ص ۶۲ و الإصابه ج ۴ ص ۴۹۲.و راجع:سیر-

قال ابن اسحاق فما نشب عون أن هلك،فرجع إليها على،فقال:يا بنيه،اجعلى أمرك بيدى،ففعلت فزوجها محمد بن جعفر (۱)..ثم يذكر الطبرى:أنه زوجها بعبد اللّه بن جعفر أيضا (۲).

و نقول:

يرد على هذه الروايه ما يلى:

أولا:إن سيده نساء المسلمين فى وقتها هى أختها الحوراء زينب«عليها السلام»،لا أم كلثوم.

ثانيا:هل سبق أن أنكح على«عليه السلام»بناته أيتام أهله،سوى أنه أنكح زينبا عبد اللّه بن جعفر،و هو رجل له مكانته،و موقعه،و ليس بالذى يعير به أحد.فإنه من سراه القوم..

ثالثا:هل كان الحسنان«عليهما السلام»و أم كلثوم يحبون المال العظيم، و الحياه الدنيا..

و لماذا لا يأخذان بقول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إذا جاءكم من ترضون خلقه و دينه فزوجوه،إلا تفعلوا تكن فتنه فى الأرض و فساد

(۱)

-أعلام النبلاء ج ۳ ص ۵۰۱ و ۵۰۲ و ذخائر العقبى ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و سيره ابن إسحاق ص ۲۵۰ و راجع:فاطمه الزهراء للعقاد ص ۲۴.

۱- ۱) سيره ابن إسحاق ص ۲۵۰ و ذخائر العقبى ص ۱۷۱ و الذريه الطاهره ص ۱۶۳.

۲- ۲) راجع:ذخائر العقبى ص ۱۷۱ و الذريه الطاهره ص ۱۶۳.

كبير؟! (۱).

رابعا:إن جرأه أم كلثوم على أبيها،و إظهار أنها ترغب فيما ترغب فيه النساء لهو أمر يثير الدهشه.و لا سيما من امرأه تربت في حجر على و فاطمه صلوات اللّه و سلامه عليهما،و عرفت معانى العفه،و الزهد و التقوى..

و لم يعرف عنها طيله حياتها إلا ما ينسجم مع هذه الروح،و لا يشذ عن هذا السبيل..

خامسا:لماذا يهجر ولديه و يقطع صلته بهما من أجل الحصول على هذا الأمر الذى جعله اللّه سبحانه لها دونه باعترافه«عليه السلام»-حسب زعم الروايه؟!

سادسا:ما معنى التعبير عن عون بن جعفر بالقول:«و إنه لغلام»مع أنه كان شابا يشارك فى الحروب،و يقاتل و يستشهد،كما ذكرناه فيما تقدم.

سابعا:قد تقدم أن زواجها من عون و إخوته موضع شك أيضا،فإن عونا و محمدا إذا كانا قد قتلا سنه ۱۷ هجريه أى فى نفس السنه التى تزوجت فيها عمر،فكيف نوفق بين ذلك و بين حقيقه أن عمر إنما مات سنه ۲۳ هجريه؟!و إذا كان عون و أخوه قد ماتا فى الطف،فكيف تزوجها أخوه محمد من بعده،ثم تزوجها عبد اللّه؟.

و إذا كان المتولى لتزويجها للجميع هو أبوها كما يقول البعض-حسبما قدمناه-فإن أباها كان قد استشهد قبل وقعه الطف بعشرين سنه.

۱- ۱) الكافى ج ۵ ص ۳۴۷.

عمر يقول:رفئونی

و تذکر روایات أهل السنه لقصه هذا الزواج:أن عمر قد خطب إلی علی«علیه السلام»ابنته أم کلثوم،فقال علی:إنما حبست بناتی علی بنی جعفر،فأصر علیه عمر،فزوجه.

فجاء عمر إلی مجلس المهاجرین فیما بین القبر و المنبر،فقال:رفئونی.

رفئونی.فرفأوه (۱).

و المراد:قولوا لی:بالرفاه و البنین..

و نقول:

إن من الواضح:أن قولهم للمتزوج بالرفاه و البنین،هو من رسوم الجاهلیه،و قد نهی عنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و قد ورد هذا

۱- ۱) کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۶۲۴ و ۶۲۵ عن ابن سعد،و ابن راهویه،و سعید بن منصور و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۴۷ و تاریخ عمر بن الخطاب ص ۲۶۶ و راجع:حیاه الصحابه ج ۲ ص ۴۰ و ۶۷۱ و مختصر تاریخ دمشق ج ۹ ص ۱۶۰ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۲۸.و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۰۶ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۴۶۳،و الحدیث موجود فی ذخائر العقبی ص ۱۶۸ و ۱۶۹ لکن فیه:«ألا تهنئونی»أو«زفونی».و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۴۹۰ و فیه:«زفونی».و الظاهر:أنها تصحیف«رفؤنی».بدلیل قوله فی آخر الروایه:فرفؤوه.

النهى فى كتب الشيعه و السنه على حد سواء..

۱-فقد روى الكلينى عن على بن إبراهيم،عن أبيه،عن أبى عبد اللّه البرقى رفعه،قال:لما زوج رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فاطمه«عليها السلام»قالوا:بالرفاه و البنين.

فقال:لا،بل على الخير و البركه (۱).

۲-روى أحمد بن حنبل،عن الحكم بن نافع،عن إسماعيل بن عياش، عن سالم بن عبد اللّه،عن عبد اللّه بن محمد بن عقيل،قال:تزوج عقيل بن أبى طالب،فخرج علينا فقلنا:بالرفاه و البنين.

فقال:مه،لا تقولوا ذلك،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد نهانا عن ذلك و قال:قولوا:بارك اللّه لك،و بارك اللّه عليك،و بارك لك فيها.

و روى نحوه أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن:أن عقيل الخ.. (۲).

و بعد ما تقدم نقول:

هل كان عمر ملتزما بأعراف الجاهليه،غير آبه بتوجيهات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

..و لماذا هذا الإصرار منه على هذا التصرف الذى لا يرضاه أهل الشرع

ص: ۳۷

۱- ۱) وسائل الشيعه(ط دار إحياء التراث)ج ۷ ص ۱۸۳ و فى هامشه عن الكافى ج ۲ ص ۷۹.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۳ ص ۴۵۱.

لأنفسهم؟!

إعتذار،أم إدانه؟!

و قد اعتذر الحلبى عن ذلك بقوله:«لعل النهى لم يبلغ هؤلاء الصحابه حيث لم ينكروا قوله،كما لم يبلغ عمر» (۱).

و نقول:

إنه اعتـذار أشـبه بالإدانه،فإنه إذا لم يبلغ هـذا الحكم هؤلاء،و لم يبلغ عمر،فكيف جاز لهم أن يتصـدوا أو أن يتصـدى عمر على الأقل لمقام خلافه الرسول«صـلى اللّه عليه و آله»،و أخـذ موقعه و الاضـطلاع بمهماته؟!! فإن من يحتاج إلى هـدايه الغير لا يمكن أن يكون هو الهادى للغير.

الروايه الأغرب و الأعجب

و من غرائب أسـاليب الكيـد السياسـى تلـك الروايه التى تروى لنـا قصه زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب بطريقه مثيره،حيث جاء فيها:«أن عمر خطب أم كلثوم،فقال له على«عليه السلام»:إنها تصغر عن ذلك.

فقال عمر:سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:كل سبب و نسب منقطع يوم القيامه إلا سببى و نسبى فأحب أن يكون لى من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سبب و نسب.

فقال على«عليه السلام»للحسن و الحسين:«زوجا عمكما».

ص: ۳۸

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۱ ص ۳۴۷.

فقالا:هی امرأه من النساء،تختار لنفسها.

فقال(مقام ظ)علی«علیه السلام»مغضبا،فأمسک الحسن بثوبه، و قال:لا صبر لی علی هجرانک یا أبتاه.

قال:فزوجاه» (۱).

و نقول:

إن الملاحظ هنا:

۱-لا ندری لماذا یأمر غیره بتزویج عمر،و لا یتولی ذلک هو بنفسه، فإنه هو ولی أمر ابنته..

۲-إن ولـدیه الحسن و الحسـین«علیهما السـلام»لم الـذین حین تزویـج أم کلثوم بعمر بن الخطاب قد بلغا الحلم للتو،فلما ذا یحیل هذا الأمر إلیهما..ألم یکن الأنسب أن یحیل أمر ذلک للعباس کما ذکرته روایات أخری؟..

۳-هل کان«علیه السلام»یرید تزویجها جبرا عنها،و من دون اختیار منها؟!..و هل یصح لها هی أن تختار لنفسها من دون إذن أبیها أیضا؟!..

۴-و کیف یغضب«علیه السلام»من الحسنین«علیهما السلام»،و هما سیدا شباب أهل الجنه.؟!

و کیف یغضب سیدا شباب أهل الجنه أباهما؟!..

۱- ۱) حیاه الصحابه ج ۲ ص ۵۲۷ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۶ ص ۵۳۲ و السنن الکبری ج ۷ ص ۶۴ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۷۲ عن الطبری فی الأوسط،و عن البزار،قال:و فی المناقب أحادیث نحو هذا.

و إذا كان هذا هو حال سيدى شباب أهل الجنه،فلما ذا نلوم الآخرين على جرأتهم على آبائهم؟..و على عدم طاعتهم لهم؟..

۵-و كيف يغضب هو«عليه السلام»من قول الحق،إذا كان ما قالاه هو الحق؟و إذا كان ما قالاه باطلا،فكيف يقولان هما هذا الباطل؟!

۶-لماذا أخذ الحسن«عليه السلام»بثوبه،و لم يفعل ذلك أخوه الإمام الحسين«عليه السلام»أليس هو شريك أخيه فى إغضاب أبيهما أمير المؤمنين «عليه السلام»؟..

۷-و أيضا..إذا كانت أم كلثوم تصغر عن الزواج..فكيف صارت بعد ذلك كبيره لا تصغر عنه..و هل كان الحديث الذى رواه عمر له غائبا عن ذهنه.أو أنه كان مقنعا له،إلى درجه أنها أصبحت صالحه للزواج تكوينا..و أصبح على مشتاقا إلى إنجازه إلى حدّ أنه يدخل مع ولديه فى معركه بهذا الحجم.

۸-و أخيرا..ألم يكن زواج النبى«صلى اللّه عليه و آله»بحفصه بنت عمر كافيا لتحقيق النسب و الصله بينه و بين النبى«صلى اللّه عليه و آله»وفقا لما احتج به عمر؟!..

الفصل الثانی

اشاره

حدیث ساریه..و أحداث أخری..

ص :۴۱

یا ساریه الجبل

عن ابن عمر:أن عمر بن الخطاب بعث جیشا،و أمّر علیهم رجلا یـدعی ساریه بن زنیم،قال:فبینا عمر یخطب،إذ جعل یصـیح،و هو علی المنبر:یا ساریه الجبل،یا ساریه الجبل،یا ساریه الجبل.

قال:فقدم رسول الجیش علی عمر،فسأله عما جری لذلک الجیش،فقال:

یـا أمیر المؤمنین،لقینـا عـدونا فهزمونـا،فـإذا صائـح یصـیح:یـا سـاریه الجبـل،یـا ساریه الجبل،یا ساریه الجبل.فأسـندنا ظهورنا إلی الجبل،فهزمهم اللّه.

فقیل لعمر:إنک کنت تصیح بذلک (۱).

و فی حدیث آخر:أنه قال:یا ساریه بن زنیم الجبل،ظلم من استرعی الذئب الغنم،و فی آخره:فقیل لعمر:ما ذلک الکلام؟!

فقال:و اللّه،ما ألقیت له بالا،شیء أتی علی لسانی (۲).

۱- ۱) مختصر تاریخ دمشق ج ۹ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۴۶ عن البیهقی،و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۷۱ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۲۴ و ۲۵ و الإصابه ج ۳ ص ۵ و تاریخ الإسـلام للذهبی ج ۱ ص ۳۸۴ و البـدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۴۷.

۲-

و فی نص آخر:إن ساریه کان فی فسا،و دار ابجرد (۱).

و قیل:بنهاوند (۲).

و یبدو أن ذلک کان فی سنه ثلاث و عشرین.

و نقول:

فی هذه الروایات مواضع للبحث،فلاحظ ما یلی:

التناقض و الإختلاف

فی روایه ساریه تناقضات تدل علی أن ثمه تصرفا فی بعضها علی الأقل:

فبعضها یقول:إن ساریه و من معه قد هزموا کما تقدم.

۱- ۱) ۲مختصر تاریخ دمشق ج ۹ ص ۱۸۵ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۴۷ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۸۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۲۵ و الوافی بالوفیات ج ۱۵ ص ۴۸ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۴۸.

۲- ۱) مختصر تاریخ دمشق ج ۹ ص ۱۸۵ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۴۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۲۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۴۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۴۹ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۴۶ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۲۳.

و بعضها يقول:إنهم كانوا يحاصرون الأعداء،و لم يمكنهم فتح حصنهم إلا بالصعود للجبل بعد سماعهم النداء (۱).

كما أن قول عمر:إنه لم يلق بالا للنداء الذى صدر عنه يتناقض مع ما ذكرته روايه أخرى ذكرها ابن عساكر فى كتابه (۲)،فراجع.

قال ابن بدران:«مهما اختلفت الروايات و تعددت،فإن أصل القصه صحيح و اللّه أعلم» (۳).

ضعف سند الروايه

و عن سند الروايه نقول:

قال محمد بن درويش الحوت عن قصه ساريه:«روى قصته الواحدى، و البيهقى بسند ضعيف،و هم فى المناقب يتوسعون» (۴).

و قال أبو القاسم الكوفى:

۱- ۱) تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۴۷ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۴۸ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۸۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۰ ص ۲۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۴۹ و الوافى بالوفيات ج ۱۵ ص ۴۸ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۲۳.

۲- ۲) تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۴۷ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۸۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۰ ص ۲۵ و الوافى بالوفيات ج ۱۵ ص ۴۸.

۳- ۳) تهذيب تاريخ دمشق ح ۶ ص ۴۸.

۴- ۴) أسنى المطالب ص ۵۵۳ و الغدير ج ۸ ص ۸۴.

«علی أنّا قد رأينا جماعه من فقهاء أصحاب الحديث ينكرون صحه هذا الخبر،و يبطلونه،و يطعنون علی الرواى له.و فی هذا كفايه لمن فهم و نظر» (۱).

أبو حنيفه و مؤمن الطاق

قال ابن كثير عن حديث رد الشمس:

«روى عن أبی حنيفه:إنكاره،و التهكم بمن رواه.قال أبو عباس بن عقده:حدثنا جعفر بن محمد بن عمير،حدثنا سليمان بن عباد:سمعت بشار بن دراع،قال:لقی أبو حنيفه محمد بن النعمان،فقال:عمن رويت حديث رد الشمس؟!

فقال:عن غير الذی رويت عنه:يا ساريه الجبل» (۲).

و فی نص آخر:أن أبا حنيفه قال له ذلک كالمنكر عليه..و أن مؤمن الطاق أجابه:عمن رويت أنت عنه:يا ساريه الجبل (۳).

و هذا يدل علی:أن مؤمن الطاق ينكر و يتهكم بمن يروى حديث:«يا ساريه الجبل».

و قد حاول ابن كثير أن يخفف من وقع جواب مؤمن الطاق،فقال:

«و قول محمد بن النعمان له ليس بجواب،بل مجرد معارضه بما لا يجدى،أی

۱- ۱) الإستغاثه ج ۲ ص ۴۸ و(ط أخرى)ص ۱۵۰.

۲- ۲) البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی-۱۴۰۸ ه)ج ۶ ص ۹۳.

۳- ۳) لسان الميزان ج ۵ ص ۳۰۱ و فتح الملک العلی لابن الصديق المغربی ص ۱۴۴.

أنـا رويت فى فضـل على هـذا الحـديث،و هو إن كـان مسـتغربا،فهو فى الغرابه نظير مـا رويته أنت فى فضل عمر بن الخطاب فى قوله:يا ساريه الجبل.

و هذا ليس بصـحيح من محمد بن النعمان،فإن هذا ليس كهذا إسنادا و لا متنا،و أين مكاشفه إمام قد شهد الشارع له بأنه محدث بأمر خبر رد الشمس طالعه بعد مغيبها،الذى هو أكبر علامات الساعه» (۱).

و نقول لابن كثير:

أولا:إن حديث رد الشمس متواتر و قطعى الصدور،فقد روى فى مصادر أهل السنه عن ثلاثه عشر صحابيا (۲).

و روى عن بعضهم بطرق عديده،فقد روى عن أسماء مثلا بخمسه طرق (۳).

و صرح الطحاوى،و القاضى عياض بصحته (۴).

ص: ۴۷

۱- ۱) البدايه و النهايه ج ۶ ص ۹۳.

۲- ۲) رد الشمس لعلى«عليه السلام»ص ۱۸ و ۱۹.

۳- ۳) السيره الحلبيه ج ۱ ص ۳۸۵ و ۳۸۶ و(ط دار المعرفه ۱۴۰۰ ه)ج ۲ ص ۱۰۳ عن الإمتاع،و نسـيم الرياض ج ۳ ص ۱۱ و راجع:السير النبويه لدحلان ج ۲ ص ۲۰۱ و الغدير ج ۳ ص ۱۳۶ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ۶۳ و نظره فى كتاب الفصل فى الملل ص ۱۰۸.

۴- ۴) راجع:شـرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۶ ص ۴۸۸ و الصواعق المحرقه باب ۹ فصل ۳ و نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۱ عن الخفاجى.و الغدير ج ۳ ص ۱۳۳-

و حسّنه شیخ الإسلام أبو زرعه،و تبعه غیره (۱).

و أخرجه ابن منده،و ابن شاهین بإسناد حسن.

و رواه ابن مردویه،عن أبی هریره بإسناد حسن.

و رواه الطبرانی فی الکبیر بإسناد حسن،کما حکاه ولی الدین العراقی (۲).

و أورد طرقه السیوطی فی کتابه کشف اللبس بأسانید کثیره،و صححه

(۴)

-و ۱۳۴ و ۱۳۷ و رسائل فی حدیث رد الشمس للمحمودی ص ۶۷ و ۱۱۷ و ۱۸۴ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۱ ص ۲۲۰ و ۴۲۸ و تفسیر الآلوسی ج ۲۳ ص ۱۹۴ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۹۴ و ۳۱۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۴۳۷ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۸۳ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۴۰۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۵۳۲ و ج ۱۶ ص ۳۲۵ و ج ۲۱ ص ۲۶۶ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۹۳.

۱- ۱) الصواعق المحرقه باب ۹ فصل ۳.و راجع:کتاب الأربعین للماحوزی ص ۴۱۸ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۸۳ و الغدیر ج ۳ ص ۱۳۵ و رسائل فی حدیث رد الشمس للمحمودی ص ۶۱ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۴۱۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۰ ص ۶۱۹ و ج ۲۱ ص ۲۶۶ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۹۴.

۲- ۲) السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۲۰۱ و شرح المواهب للزرقانی ج ۶ ص ۴۸۸ و نسیم الریاض ج ۳ ص ۱۱ و شرح الشفاء للقادری(مطبوع مع نسیم الریاض) ج ۳ ص ۱۱.

بما لا مزيد عليه (۱).

و قالوا أيضا:رواه الطبرانى بأسانيد رجال أكثرها ثقات (۲).

ثانيا:لو كان كلام مؤمن الطاق لا يجدى،بل هو لمجرد المعارضه لاعترض عليه أبو حنيفه مباشره،و قال له:إن هذا قياس مع الفارق..

و لذكر له:أن رواه حديث ساريه من الثقات الأثبات،بخلاف حديث رد الشمس.

ثالثا:من الذى قال:إن المقصود مجرد المعارضه،لبيان المشابهه فى الغرابه؟!فإن هذا مجرد افتراض،لا سيما و أن السؤال هو عن رواه حديث رد الشمس،فاللازم هو المقارنه بينهم و بين رواه حديث ساريه..

و ليس فى الكلام أيه إشاره إلى استغراب الحدث نفسه..و لو أن مؤمن الطاق قصد ذلك لاعترض عليه أبو حنيفه:بأن هذا خروج عن محل الكلام.

رابعا:بالنسبه للحديث عن كون عمر محدثا نقول:

إن هذا أول الكلام،و هو يحتاج إلى إثبات..و إنما يرويه له أتباعه و محبوه،و لا يعترف له به غيرهم،بل يرون فى سيرته مع الناس،و مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»خصوصا قوله فى مرض موته«صلى اللّه عليه

۱- ۱) نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۲.و راجع:كشف الخفاء للعجلونى ج ۱ ص ۴۲۸.

۲- ۲) نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۰ و شرح الشفاء للقارى(بهامشه)ج ۳ ص ۱۰ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ۱۹ و ۳۳.

و آله»:إن النبی لیهجر،أو نحو ذلک.ما یمنع من صحه هذه الأحادیث فی حقه..

خامسا:بالنسبه لکون رد الشمس حدثا کونیا عظیما،لا یقاس بحدیث ساریه نقول:

ألف:إن مؤمن الطاق لم یقایسه به،بل قایس سند هذا بسند ذاک.

ب:إن حادثه رد الشمس کونیه کحادثه شق القمر،فلماذا قبل ابن کثیر هذه ورد تلک؟!

و قد تحدثنا عن هذه القضیه فی کتابنا:رد الشمس لعلی«علیه السلام» فراجع.

أبو القاسم الکوفی ماذا یقول؟!

قال أبو القاسم الکوفی عن حدیث ساریه:

«و مثله فی الکذب و المحال،و فظیع المقال روایتهم:أن عمر نادی فی المدینه:یا ساریه الجبل،و هو بنهاوند،فسمع ساریه و هو بنهاوند صوته حین وقعت علیه الهزیمه و علی أصحابه،و هو یقول:یا ساریه الجبل،یا ساریه الجبل.

فهذه معجزه من أجلّ معجزات الرسل و الأنبیاء«علیهم السلام»،لو ظهرت منهم،و(لم)نجد مثلها لأحد منهم.

و لعمری لو ظهرت منهم ما استبعدنا ذلک و لا استعظمناه منهم، و لکنها عند کثیر من الناس من المحالات و لو رویت.

ص:۵۰

و من کان فی محل من یأتی بمثل هذه المعجزه،من المحال أن لا یأتی بآیه دونها أو مثلها،أو فوقها.

فلما لم یجد القوم لها نظیرا فی المعجزات و لا ما هو دونها،و وجدنا مع ذلک أولیاءه إذا طولبوا بالإقرار:أنه کان له أو لمن تقدم من صاحبه الذی هو عندهم أفضل منه معجزه أنکروا أن تکون المعجزات إلا للرسل،و کان هذا کله دالا علی إبطال تخرصهم (۱).

راویه الخصیبی

و قد روی الخصیبی هذه الروایه بنحو آخر،فقال ما ملخصه:

عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری:إن عمر خلا بأمیر المؤمنین«علیه السلام»ملیا،ثم رقیا منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»جمیعا،فمسح أمیر المؤمنین«علیه السلام»علی وجه عمر،فصار عمر یرتعد،و یقول:لا حول و لا قوه إلا باللّه،ثم صاح ملء صوته:یا ساریه الجأ[إلی]الجبل..

ثم لم یلبث أن قبل صدر أمیر المؤمنین،ثم نزل و هو ضاحک.

فطالبه علی«علیه السلام»أن یفعل ما وعده به.

فقال له عمر:امهلنی یا أبا الحسن حتی أنظر ما یرد من خبر ساریه.

و هل ما رأیته صحیحا أم لا.

ثم سألوا علیا أمیر المؤمنین«علیه السلام»عن حقیقه ما جری،

۱- ۱) الإستغاثه ج ۲ ص ۴۸ و(ط أخری)ص ۱۵۰.

فأخبرهم:أن عمر أحب أن يعلم خبر جيوشه فى نهاوند بعد قتل عمرو بن معدى كرب،فقال له الإمام«عليه السلام»:كيف تزعم أنک الخليفه فى الأرض،و القائم مقام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و أنت لا تعلم ما وراء أذنک و تحت قدمک؟!و الإمام يرى الأرض و من عليها،و لا يخفى عليه من أعمالهم شىء؟!

فقال لى:يا أبا الحسن،أنت بهذه الصوره؟!فأت خبر ساريه،و أين هو؟!و من معهم؟!و كيف صورهم؟!

فقلت له:يا ابن الخطاب،فان قلت لک لا تصدقنى،و لكنى أريک جيشک و أصحابک.و ساريه قد كمن بهم جيش الجبل فى واد قعيد[قفرخ.

ل]،بعيد الأقطار،كثير الأشجار،فإن سار به جيشک يسيرا خلصوا بها، و إلا قتل أول جيشک و آخره.

فقال:يا أبا الحسن،ما لهم ملجأ منهم،و لا يخرجون من ذلک الوادى؟!.

ثم طلب عمر منه:أن يريه إياهم،أو أن يحذرهم من عدوهم،فأخذ عليه عهدا إن رقى به المنبر،و كشف عن بصره،و أراه جيشه،و صاح بهم و سمعوه،و لجأوا إلى الجبل،و ظفروا بعدوّهم أن يخلع نفسه،و يسلم إليه حقه..

إلى أن قال على«عليه السلام»:و رقيت المنبر،فدعوت بدعوات، و سألت اللّه أن يريه ما قلت،و مسحت على عينيه،و كشفت عنه غطاءه، فنظر إلى ساريه و سائر الجيش،و جيش الجبل،و ما بقى إلا الهزيمه لجيشه.

فقلت له:صح يا عمر إن شئت.

قال:یسمع؟!

قلت:نعم،یسمع،و یبلغ صوتک إلیهم.

فصاح الصیحه التی سمعتموها:یا ساریه إلجأ[إلی]الجبل[الجبل]، فسمعوا صوته،و لجأوا إلی الجبل،فسلموا،و ظفروا بجیش الجبل،فنزل ضاحکا کما رأیتموه،و خاطبته و خاطبنی بما سمعتموه.

قال جابر:آمنا و صدقنا،و شک آخرون إلی ورود البرید بحکایه ما حکاه أمیر المؤمنین،واراه عمر،و نادی بصوته،فکاد أکثر العوام المرتدین أن یعبدوا ابن الخطاب،و جعلوا هذا منقبا له،و اللّه ما کان إلا منقلبا (۱).

و لم یف عمر بما کان قد وعد به کما هو معلوم.

و لعل هذه الروایه هی الأقرب و الأصوب،فقد تعودنا الکثیر مما یدخل فی هذا السیاق.

أین الإنصاف؟!

و قد ذکرت بعض الروایات ما ملخصه:

أن الإمام الباقر«علیه السلام»شکا من ظلم کثیر من الأمه لعلی..

فذکر«علیه السلام»أنهم یتولون محبی أبی بکر،و یبرؤون من أعدائه کائنا من کان،و کذلک الحال بالنسبه لعمر و عثمان..فإذا وصل الأمر لعلی، قالوا:نتولی محبیه،و لا نتبرأ من أعدائه،بل نحبهم..

۱- ۱) الهدایه الکبری ص ۱۷۰-۱۷۲ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۱۴-۱۸.

مع أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،کما أنهم إذا ذکر لهم ما اختص اللّه به علیا«علیه السلام»،بدعاء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و کرامته علی ربه جحدوه..و هم یقبلون ما یذکر لهم فی غیره من الصحابه.

هذا عمر بن الخطاب إذا قیل لهم:إنه کان علی المنبر بالمدینه یخطب إذ نادی فی خلال خطبته:یا ساریه الجبل(و کان ساریه بنهاوند)..

إلی أن قال:و کان بین المدینه و نهاوند مسیره أکثر من خمسین یوما.فإذا کان هذا لعمر،فکیف لا یکون مثل هذا لعلی بن أبی طالب«علیه السلام»، لکنهم قوم لا ینصفون،بل یکابرون (1).

علی«علیه السلام»و وضع الجزیه علی بنی تغلب

و کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد عاهد و فد بنی تغلب علی ألا ینصّروا ولیدا،فکان ذلک الشرط علی الوفد،و علی من وفّدهم،و لم یکن علی غیرهم.

فلما کان زمان عمر،و بالتحدید فی السنه السابعه عشره،قال مسلموهم:

لا تنفروهم بالخراج فیذهبوا،و لکن أضعفوا علیهم الصدقه التی تأخذونها من أموالهم-فیکون جزاء(أی جزیه)،فإنهم یغضبون من ذکر الجزاء-علی ألا

1- 1) التفسیر المنسوب للإمام الحسن العسکری ص 562 و 563 و الإحتجاج ج 2 ص 191-193 و(ط دار النعمان)ج 2 ص 66-68 و بحار الأنوار ج 21 ص 239 و 240 و راجع:ص 244 و راجع:فضائل الخمسه ج 1 ص 347.

ينصروا مولودا إذا أسلم آباؤهم.

فخرج وفدهم فى ذلك إلى عمر..فلما بعث الوليد إليه برؤوس النصارى و بديانيهم قال لهم عمر:أدوا الجزيه..

فقالوا لعمر:أبلغنا مأمننا،و اللّه لئن وضعت علينا الجزيه لندخلن أرض الروم».

إلى أن تقول الروايه:

«قالوا:فخذ منا شيئا و لا تسمه جزاء.

فقال:أما نحن فنسميه جزاء،و سموه أنتم ما شئتم.

فقال له على بن أبى طالب«عليه السلام»:يا أمير المؤمنين،ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقه؟!

قال:بلى،و أصغى إليه،فرضى به منهم جزاء،فرجعوا على ذلك الخ..» (۱).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات،نجملها على النحو التالى:

الفطره..و التنصر،و التهويد

لقد منّ اللّه عز و جل على الإنسان بهدايات مختلفه،من شأنها لو استفاد

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۵۶ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۱۵۸ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۸۸.

منها أن توصله إلى موقعه الطبيعی الذی یلیق به،و بدون هذه الإستفاده سیری نفسه فی غیر الموقع اللائق به،و لیس له أن یضع نفسه فی أی موقع آخر،لأن ذلک سیکون من الخطأ الذی یجلب له و لغیره المتاعب، و المصاعب،و المصائب،و ینتهی به إلی الخراب و الدمار و البوار..

فهناک هدایه تکوینیه،و إلهامیه،و فطریه،و حسیه،و عقلیه،و تشریعیه، و هی هدایات یترتب اللاحق منها علی السابق،و یحتاج إلیه.و لذلک شرط علیه أن یکون وصوله إلی الهدایه التشریعیه من خلال الهدایات التی سبقتها،و بالإعتماد علیها و الإستناد إلیها.

و قد منع أیا کان من الناس حتی الأبوین من تجاوز هذه الهدایات فی تعامله مع الآخرین،لأن ذلک یعتبر ذلک من الظلم القبیح،و من التعدی علی الحقوق الذی لا مجال للرضا به،و لا السکوت عنه.

فلیس لأحد أن یهیمن علی الفطره،أو أن یمنع العقل من ممارسه دوره، أو أن یستغنی عن خدمات الحواس و ینکر ما تؤدی إلیه.أو أن یصادر دور التشریع الإلهی فی حیاته.إذا کان قد حصل علی هذا التشریع من خلال الهدایه العقلیه،و الفطریه و سواهما مما تقدم،من حیث إنها تصله بالهدایه التشریعیه من خلال المعجزه القاهره للعقل..و هذه المعجزه هی التی دلت علی صدق الأنبیاء..بالإضافه إلی سائر الدلائل و الشواهد التی یرضاها العقل،و تؤیدها سائر الهدایات بصوره صریحه و واضحه..

و لأجل ذلک جاز للنبی«صلی اللّه علیه و آله»أن یشترط علی وفد بنی تغلب و من وفّدهم أن لا ینصروا ولیدا،بل علیهم أن یفسحوا المجال

لعقله،و لفطرته،و سائر هداياته و قدراته و إمكاناته لتكون هی التی تختار له،و تهدیه السبیل.

و قد روی عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:کل مولود یولد علی الفطره إلا أن أبویه یهودانه،أو ینصرانه،أو یمجسانه (1).

ص: 57

1- 1) راجع:کنز العمال ج 1 ص 261 و 266 و ج 4 ص 591 و نیل الأوطار ج 8 ص 14 و شرح الأخبار ج 1 ص 190 و صحیح البخاری ج 2 ص 97 و 98 و 104 و ج 6 ص 20 و 202 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 203 و المجموع للنووی ج 19 ص 223 و المبسوط للسرخسی ج 10 ص 62 و کتاب الموطأ لمالک ج 1 ص 241 و ج 11 ص 246 و المغنی لابن قدامه ج 10 ص 88 و 473 و کشاف القناع ج 3 ص 62 و ج 6 ص 233 و مجمع الزوائد ج 7 ص 218 و مسند أبی داود ص 311 و المصنف للصنعانی ج 11 ص 119 و مسند الحمیدی ج 2 ص 473 و بغیه الباحث ص 207 و شرح مسند أبی حنیفه ص 226 و فیض القدیر ج 5 ص 44 و کشف الخفاء ج 2 ص 125 و صحیح ابن حبان ج 1 ص 336 و 337 و الإستذکار ج 3 ص 97 و 98 و 99 و التمهید لابن عبد البر ج 18 ص 57 و 61-64 و 98 و الفایق فی غریب الحدیث ج 3 ص 39 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 6 ص 140 و تخریج الأحادیث ج 3 ص 58 و الإنصاف للمرداوی ج 11 ص 285 و الجامع الصغیر ج 2 ص 287 و تفسیر الثعلبی ج 2 ص 5 و ج 7 ص 302 و تفسیر البغوی ج 3 ص 482 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 569 و ج 3 ص 33 و 442 و ج 4 ص 551 و تفسیر الثعالبی ج 4 ص 312 و تفسیر الآلوسی ج 21 ص 40 و أضواء-

سیاسه عمر مع نصاری تغلب خاطئه

ثم إن من حقنا أن نسأل عن السبب الذی دعا عمر بن الخطاب إلی تغییر سیاسته مع نصاری تغلب،و عدوله عن السیاسه النبویه المبارکه إلی العمل بهذا الرأی،الذی احتاج علی«علیه السلام»إلی التدخل لإیقافه، و ردعه عنه..

و اللافت هنا:أن مسلمی بنی تغلب قد حذروا عمر من اعتماد هذه السیاسه،و بینوا له أن وضع الخراج علی نصاری تغلب یؤدی إلی نفورهم، و ترکهم البلاد،و دخولهم بلاد الروم.

و ذکروا له:أنه إذا کان الهدف هو الحصول علی المزید من المال منهم، فیمکن زیاده مقدار الصدقه التی تؤخذ من أموالهم شرط ألا ینصّروا أولادهم إذا أسلم آباؤهم.

و لکن عمر أصر علی رأیه،و طلب من وفدهم الجزیه..رغم أن رفقه بهم سوف یهیء الأجواء لدخول الکثیرین منهم فی الإسلام،مع وجود ضمانات لأبنائهم أن لا یتعرضوا للتنصیر أیضا،الأمر الذی من شأنه أن یؤدی إلی استیعابهم،و دخولهم فی الإسلام بصوره تدریجیه،حتی ینتهی

(۱)

-البیان ج ۱ ص ۳۰۹ و ج ۸ ص ۳۸۰ و الکامل لابن عدی ج ۲ ص ۴۳۴ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۴۷۰ و ذکر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۲۶ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۱ ص ۱۲۳ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۲ ص ۲۱ و غریب الحدیث لابن قتیبه ج ۱ ص ۱۲۱.

الأمر إلى تلاشى النصرانيه ليحل الإسلام محلها..

فإصرار عمر على مخالفه السياسه النبويه من شأنه تضييع هذا الإنجاز العظيم الذى جاء وفق خطه حكيمه و رائعه.

تدخل على«عليه السلام»أنقذ الموقف

و قد أعاد تدخل أمير المؤمنين«عليه السلام»الأمور إلى نصابها.حيث أقنع عمر بن الخطاب بأن يكتفى بما صنعه سعد بن مالك،من إضعاف الصدقه عليهم،لكى تبقى الفرصه متاحه لاستيعاب نصارى تغلب فى الإسلام بصوره هادئه و معقوله..و إن كان عمر قد أصر على توصيفه بأنه جزيه..

و لكن هذا الإصرار يبقى فى حدوده كشخص،يريد أن يحفظ ماء الوجه،و لا يريد أن يكون تراجعه صريحا و ظاهرا..

حيره عمر فى أمر المجوس

و روى جابر بن يزيد،و عمر بن أوس،و ابن مسعود،و اللفظ له:أن عمر قال:لا أدرى ما أصنع بالمجوس!!أين عبد اللّه بن عباس؟!

قالوا:ها هو ذا.

فجاء فقال:ما سمعت عليا يقول فى المجوس،فإن كنت لم تسمعه، فاسأله عن ذلك.

فمضى ابن عباس إلى على«عليه السلام»،فسأله عن ذلك،فقال:

أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ

تَحْكُمُونَ

(۱)

،ثم أفتاه (۲).

للمجوس كتاب،و رفع

عن ابن جبير قال:لما انهزم أسفيذ هميار(أهل أسفندهان)قال عمر:ما هم بيهود،و لا نصارى،و لا لهم كتاب.و كانوا مجوسا.

فقال على بن أبى طالب«عليه السلام»:بلى،كان لهم كتاب،و لكنه رفع،و ذلك أن ملكا لهم سكر،فوقع على ابنته-أو قال على أخته-فلما أفاق قال:كيف الخروج منها؟!

قيل:تجمع أهل مملكتك فتخبرهم أنك ترى ذلك حلالا،و تأمرهم أن يحلّوه.

فجمعهم،و أخبرهم أن يتابعوه،فأبوا أن يتابعوه؛فخدّ لهم أخدودا فى الأرض،و أو قد فيه النار،و عرضهم عليها،فمن أبى قبول ذلك قذفه فى النار،و من أجاب خلى سبيله (۳).

۱- ۱) الآيه ۳۵ من سوره يونس.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۹۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۵.

۳- ۳) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۶۸ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۹۰ عن الواحدى فى البسيط،و ابن مهدى فى نزهه الأبصار،و بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۴۳ و ج ۴۰ ص ۲۳۵ و مجمع البيان للطبرسى ج ۱۰ ص ۳۱۳ و نور الثقلين ج ۵ ص ۵۴۶ و الميزان ج ۲۰ ص ۲۵۶ و راجع:الدر المنثور ج ۶ ص ۳۳۳ و تفسير الثعلبى ج ۱۰-

و نقول:

۱-إن رجوع عمر إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»يمثل اعترافا علنيا بأنه هو المرجع فى الأمور،و منه تلتمس الهدايه.

۲-إن أمير المؤمنين«عليه السلام»قرأ الآيه الكريمه ليبين:أن الإمامه إنما هى لمن يهدى إلى الحق،أما الذى يحتاج إلى غيره ليهديه،فلا يحق له أن يتصدى لهذا المقام.

غير أن اللافت فى هذه الآيه هو:أنها تتحدث عن اتباع الناس لمن لا يملك الهدايه لهم..و تقول:إن على الناس أن يكفوا عن اتباعه.

كما أن هذه الآيه تدل على أن من واجب عمر بن الخطاب أن يتبع من يهديه إلى الحق..و هو على أمير المؤمنين«عليه السلام»..

أما على«عليه السلام»فليس له أن يتبع عمر،لأن عمر لا يهدّى إلا أن يهدى..

على عليه السّلام يجلد عبيد اللّه بن عمر الحد

عن محمد بن يحيى،عن أحمد بن محمد،عن ابن فضال،عن إبن بكير، عن زراره،قال:سمعت أبا جعفر«عليه السلام»يقول:أقيم عبيد اللّه بن عمر،و قد شرب الخمر،فأمر به عمر أن يضرب،فلم يتقدم إليه أحد

(۳

-ص ۱۷۱ و تفسير الآلوسى ج ۳۰ ص ۸۸ و كنز العمال ج ۲ ص ۵۴۹ و المحرر الوجيز لابن عطيه الأندلسى ج ۵ ص ۴۶۱ و زاد المسير لابن الجوزى ج ۸ ص ۲۱۸.

يضربه،حتى قام على«عليه السلام»بنسعه مثنيه،لها طرفان.فضربه بها أربعين (۱).

و سند الحديث موثق كالصحيح.

و نقول:

۱-يستفاد من هذا الحديث:أنه إذا كان السوط ذا شعبتين اكتفى بالأربعين،و كذلك فعل«عليه السلام»بالوليد بن عقبه،فإنه جلده بسوط له شعبتان أربعين جلده (۲).

۲-ذكر بعضهم:أن أبا شحمه ابن لعمر اعترف بالزنى،فلما أمر أبوه بأخذه،قال أبو شحمه:معاشر المسلمين،من فعل فعلى فى جاهليه أو إسلام،فلا يأخذنى.

فقام على بن أبى طالب،فقال لولده الحسن،فأخذه بيمينه،و قال لولده

۱- ۱) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۸ ص ۲۲۱ و(ط دار الإسلاميه) ج ۱۸ ص ۴۶۶ و تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۹۰ و الكافى ج ۷ ص ۲۱۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴۰۸ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۲۸۷ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۱۶۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۵ ص ۵۱۰.

۲- ۲) الكافى ج ۷ ص ۲۱۵ و تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۹۰ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۸ ص ۲۲۶ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۴۷۰ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴۰۸ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۱۶۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۹ ص ۵۰۰ و الغدير ج ۸ ص ۱۲۱ و غايه المرام ج ۵ ص ۲۷۰.

الحسین،فأخذ بیساره،ثم ضربه سته عشر سوطا،فأغمی علیه.ثم قال:إذا وافیت ربک،فقل:ضربنی الحد من لیس لک فی جنبیه حد.

ثم قام عمر،حتی أقام علیه تمام مئه سوط،فمات من ذلک إلخ (۱)..

۳-إننا لا نری مبررا لاشتراط أبی شحمه أن یجلده الحد من لم یفعل مثل فعله فی جاهلیه و لا إسلام،لأسباب:

أولها:إنه قد مر علی ظهور الإسلام وقت یسمح لثله کبیره قضت عده سنوات من حین بلوغها إلی ذلک الوقت فی أحضان الإسلام،و عاشت أجواءه،أن تعیش کل حیاتها بالطهاره و العفه،و لا تسمح لنفسها بارتکاب جریمه الزنا،و لعل بعضهم کان قد جاوز سن العشرین حتی بلغ الثلاثین.

الثانی:إن اللّه تعالی قد أخبر عن تطهیر أهل البیت،و منهم علی و الحسنان«علیهم السلام».و الذین طهرهم اللّه سبحانه لا یمکن أن تصدر منهم صغائر الذنوب،فضلا عن کبائرها،و هو یعلم:أن هؤلاء لا یزالون علی قید الحیاه،فما معنی أن یفترض عدم وجود من هو بریء من هذا الفعل؟!

الثالث:لماذا اشترط أبو شحمه أن لا یکون من یجری علیه الحد قد ارتکب ذلک الأمر الشنیع فی الجاهلیه،فإن الإسلام یجب ما قبله،و لا یؤخذ به فاعله،و إنما یؤخذ الإنسان بما یصدر منه بعد دخوله فی هذا الدین، فإن کان ممن ظهرت عدالته،و صحت توبته،فما المانع من أن یشارک فی

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۵۳.

إقامه الحد على غيره..فإنه ليس للّه فى جنبيه حد.

۴-إن ظاهر الروايتين اللتين ذكرناهما:أن عليا«عليه السلام»قد باشر إقامه الحد على ولدين لعمر:هما عبد الرحمان،و أبو شحمه..و أن السبب فى الأول هو شربه للخمر،و السبب فى الثانى هو الزنا..

و أنه«عليه السلام»قد أقام الحد بتمامه على شارب الخمر،أما الثانى فضربه بعض الحد،و هو سته عشر سوطا،و ترك الباقى لغيره..

۵-لم نستطع أن نعرف السبب فى اكتفائه بسته عشر سوطا بالتحديد، و لم يكمل العدد،غير أننا ندرك:أنه«عليه السلام»أراد أن يثبت لأبى شحمه و للناس طهارته،و تصديق الآيه الشريفه النازله فيه و فى ولديه؟!كما صرح هو نفسه به.

و أن يدل بتركه إتمام الحد إلى غيره على أنه يجوز لمن كان فى جنبه حد أن يقيم الحد على غيره،لا سيما إذا كان تائبا توبه نصوحا،و يعرفهم بذلك أن النهى عن تولى من فى جنبه حد إقامه الحد على غيره إنما يراد به مجرد الكراهه لا التحريم البات.

۶-ثمه من يدعى:أن الصحابه كلهم عدول،و أنهم لا يقدمون على معصيه اللّه تبارک و تعالى،فما معنى امتناعهم عن إقامه حد من حدود اللّه محاباه للسلطان؟!رغم أن السلطان نفسه يطالبهم بإجراء الحد!!..

إلا إن كانوا يتخوفون من نوايا عمر تجاه من يقدم منهم على ذلک..

۷-و ما أشبه ما جرى لعلى«عليه السلام»مع ابن عمر،مع ما جرى له «عليه السلام»مع أخى عثمان من الرضاعه،أعنى الوليد بن عقبه،حيث لم

يقدم الناس على ضربه الحد،حتى بادر أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى ذلك قائلا:لتدعونّى قريش جلادها،كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى.

ظاهره شرب الخمر فى بيت الخليفه

و إذا راجعنا النصوص التاريخيه،فسنجد أن أربعه من أبناء عمر بن الخطاب قد جلدوا الحد فى الخمر،بل إن عمر نفسه كان يشرب المسكر أيضا،و لكنه لم يجلد،لأن الأمر لم يصل به إلى حد السكر،كما يدعون.

بيان ذلك باختصار،أنهم يقولون

۱-إن عبد اللّه بن عمر شرب الخمر،و جلد فيها.

قال السائب بن يزيد:إن عمر صلى على جنازه،ثم أقبل علينا بوجهه، فقال:إنى وجدت من عبد اللّه ريح شراب،و إنى سألته عنه،فزعم أنه خل، و إنى سائل عنه،فإن كان مسكرا جلدته.

قال السائب:فأنا شهدته جلده الحد (۱).

۱- ۱) راجع:تاريخ المدينه المنوره ج ۳ ص ۸۲۴ و المصنف للصنعانى ج ۹ ص ۲۲۸ و السنن الكبرى ج ۳ ص ۲۳۸ و ج ۴ ص ۱۹۰ و فتح البارى ج ۱۰ ص ۵۷ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۱۵۹ و الإستذكار ج ۸ ص ۳ و ۵ و المحلى لابن حزم ج ۷ ص ۵۰۲ و نيل الأوطار ج ۷ ص ۳۲۱ و كتاب الأم ج ۶ ص ۱۵۶ و ۱۹۴ و كتاب الموطأ ج ۲ ص ۸۴۲ و كتاب المسند للشافعى ص ۲۸۴ و سنن النسائى ج ۸ ص ۳۲۶ و عمده القارى ج ۲۱ ص ۱۸۲ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۰۲ و معرفه-

۲-عبد اللّه بن عمر،ذكر ابن عبد ربه-و غيره-:أنه شرب الخمر بمصر،فحده هناك عمرو بن العاص سرّا،فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانيه (۱).

۳-عبد الرحمان بن عمر المعروف بأبى شحمه،حده أبوه فى الشراب، و فى أمر أنكره عليه (۲).

و المراد بالأمر الذى أنكره عليه هو جريمه الزنا،حسبما تقدم.

۴-عاصم بن عمر:حده بعض ولاه المدينه فى الشراب (۳).

۵-و أما شرب عمر للخمر،فقد تحدثنا عنه فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله».و نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

ألف:إنه كان يشرب النبيذ ليقطع لحوم الإبل فى بطنه حتى لا تؤذيه (۴)

(۱)

-السنن و الآثار ج ۶ ص ۴۴۰ و تغليق التعليق ج ۵ ص ۲۶ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۱۹۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۱۳۱.

ص: ۶۶

۱- ۱) العقد الفريد ج ۱ ص ۳۳۳ و نور الأبصار(ط مصر)ص ۶۹.

۲- ۲) العقد الفريد ج ۱ ص ۳۳۳ و نور الأبصار(ط مصر-مكتبه الجمهوريه العربيه) ص ۶۹.و راجع:إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۲۱۷ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۸۸.

۳- ۳) راجع:العقد الفريد ج ۱ ص ۳۳۳ و نور الأبصار(ط مصر)ص ۶۹.

۴- ۴) راجع:السنن الكبرى ج ۸ ص ۲۹۹ و الجوهر النقى(مطبوع مع السنن الكبرى) ج ۸ ص ۲۹۹ و سنن الدار قطنى ج ۴ ص ۲۶۰ و الغدير ج ۶ ص ۲۵۷ و المحلى ج ۷ ص ۴۸۶ و ۴۸۷ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۵ ص ۴۸۷ و الحد الفاصل-

كما يزعم.

و سقوه حين طعن نبيذا،و كان من أحب الشراب إليه،فخرج من جرحه (1).

و هناك العديد من الروايات التى تدل على شرب عمر للنبيذ،فراجعها (2).

(۴

-للرامهرمزى ص ۲۵۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۱۳۰ و الكامل لابن عدى ج ۴ ص ۱۰ و سير أعلام النبلاء ج ۸ ص ۲۰۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱۱ ص ۱۷۰.

ص :۶۷

۱- ۱) راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۵۷ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۵۴ و ۳۳۸ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۵۷۹ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۶ و فتح البارى ج ۷ ص ۵۲ و حياه الحيوان ج ۱ ص ۳۴۶ و الإيضاح لابن شاذان ص ۲۷۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۳۰ و موارد الظلمآن ج ۷ ص ۱۰۴ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۹ و ج ۱۲ ص ۶۹۷.
۲- ۲) راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۳۸ و الموطأ ج ۲ ص ۸۹۴ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۵۷۶ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۶ و فتح البارى ج ۷ ص ۵۲ و حياه الحيوان ج ۱ ص ۳۴۶ و الإيضاح لابن شاذان ص ۲۷۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و ۴۱۶ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۶۲ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۹۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۸۲ و ج ۸ ص ۴۷ و ۴۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۷۶ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۰۸ و ۲۱۱ و مسند أبى يعلى ج ۵ ص ۱۱۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۵-

ب:ساير رجل عمر بن الخطاب فى سفر و كان صائما،فلما أفطر أهوى إلى قربه لعمر،معلقه فيها نبيذ،فشرب منها فسكر،فضربه عمر الحد.

فقال له الرجل:إنما شربت من قربتك؟!

فقال له عمر:إنما جلدتك لسكرك،لا على شربك (۱).

ج:و أتى بإعرابى قد سكر،فطلب له عذرا،فلما أعياه قال:احبسوه، فإن صحا فاجلدوه.

و دعا عمر بفضله(أى بما فضل عنه)،و دعا بماء فصبه عليه،فكسره، ثم شرب،و سقى أصحابه،ثم قال:هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه.

(۲)

-ص ۳۳۲ و ۳۵۱ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۰۴ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۹ و ج ۱۲ ص ۶۹۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۷۸ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۰۵ و جامع المسانيد و المراسيل ج ۱۳ ص ۳۹۲.

۱- ۱) كتاب الخراج لأبى يوسف ص ۱۶۵ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۶ ص ۵۰۲ و نصب الرايه ج ۴ ص ۱۶۲ و شرح مسند أبى حنيفه ص ۵۲۱ و سنن الدار قطنى ج ۴ ص ۲۶۰ و ۲۶۱ و العقد الفريد ج ۶ ص ۳۶۹ و فتح البارى ج ۱۰ ص ۳۴ و لسان الميزان ج ۳ ص ۲۷ و ربيع الأبرار ج ۴ ص ۶۳ و راجع:المصنف لعبد الرزاق ج ۹ ص ۲۲۴ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۴۶۴ و حاشيه ابن التركمانى على سنن البيهقى ج ۸ ص ۳۰۶ و الجوهر النقى ج ۸ ص ۳۰۶ و الغدير ج ۶ ص ۲۵۸ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۱۷.

قال:و كان يحب الشراب الشديد (۱).

إختلاف الصحابه فی الموؤوده

و ذكروا:أن الصحابه اختلفوا فی(الموؤوده)فقال لهم علی«علیه السلام»:إنها لا تكون موؤوده حتی يأتی عليها التارات السبع (۲).

فقال له عمر:صدقت أطال اللّه بقاك.

أراد بـذلك المبينه فی قوله: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۳)،فأشار أنه إذا استهل بعد الولاده ثم دفن فقد وئد (۴).

۱- ۱) جامع مسانيد أبی حنيفه ج ۲ ص ۱۹۲ و الآثار للشيبانی ص ۲۲۶ و راجع:السنن للنسائی ج ۸ ص ۳۲۶ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۵۶۵ و راجع:فتح الباری ج ۱۰ ص ۳۴ و الغدير ج ۶ ص ۲۵۸ و المبسوط للسرخسی ج ۲۴ ص ۱۱ و السنن الكبری للنسائی ج ۳ ص ۲۳۷ و عمده القاری ج ۹ ص ۲۷۶ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۵ ص ۵۲۶.

۲- ۲) المراد بالتارات:الأحيان أو المرات،و هو جمع تاره.

۳- ۳) الآيات ۱۲-۱۴ من سوره المؤمنون.

۴- ۴) الإستذكار ج ۶ ص ۲۲۷ و التمهيد لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۶۴ عن دره الغواص لابن الحريری البصری،و عن شرح الأخبار-

و الذی یستوقفنا هنا:

۱-أن الصحابه کانوا عربا،فکیف جهلوا معنی الموؤوده حتی بلغ بهم الأمر حد الإختلاف؟!.

۲-و إذا کان عمر قادرا علی تأکید صدق أمیر المؤمنین«علیه السلام»، فلماذا لم یجهر بالمعنی الذی علمه،و قاس علیه کلامه«علیه السلام»حتی عرف صدقه،و جهر به،و دعا له؟!.

۳-علی أن قوله تعالی: بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۱)إنما یصح لو کان قتل الموؤوده بنفس و أدها..و دفنها و ذلک لا یکون إلا إذا ولد حیا،ثم یقتل..

و لا یصدق الحیاه ثم القتل إلا إذا مر بالأطوار السبع التی ذکرتها الآیه الکریمه،قال تعالی:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ، ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ

(۲)

.

فکیف لا یعرف خلیفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»معنی هذه الکلمه و هی من مفردات اللغه التی یتکلم بها،و نشأ علیها؟!..

(۴

-لابن فیاض،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۴۳۴ و ج ۳۱ ص ۴۹۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۲۷.

۱- ۱) الآیه ۹ من سوره التکویر.

۲- ۲) الآیات ۱۲-۱۴ من سوره المؤمنون.

و ليت شعرى ما هو مقدار علمه بنظائر هذه الكلمه،فضلا عن علمه بما هو أدق،و أعمق،سواء فى اللغه العربيه،أو فى سائر المسائل و لا سيما المشكله منها.

وزن القيد فى رجل السجين

مرّ رجل مقيد برجلين،فحلف أحدهما بالطلاق الثلاث أن وزن قيده كذا و كذا.و حلف الآخر بخلاف مقاله.فسأل مولى العبد أن يحل قيده لكى يعرف وزنه،فأبى.

فارتفعا إلى عمر.

فقال لهما:اعتزلا نساءكما،و بعث إلى على«عليه السلام»،و سأله عن ذلك.

فدعا«عليه السلام»بوعاء فوضع فيه علامه.و أمر الغلام أن يجعل رجله فى الوعاء.

ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد و الرجل.

ثم علّم فى الوعاء علامه،و أمره أن يرفع قيده من رجله.

فنزل الماء من العلامه.

فدعا بالحديد فوضعه فى الوعاء حتى تراجع الماء إلى موضعه.

ثم أمر أن يوزن الحديد،فوزن،فكان وزنه بمثل وزن القيد.

و أخرج القيد فوزن،فكان مثل ذلك.

فعجب عمر (۱).

علی علیه السّلام ینجی طفلا من موت محتم

روی:أن امرأه ترکت طفلاـ ابن سته أشهر علی سطح،فمشی الطفل یحبو حتی خرج من السطح،و جلس علی رأس المیزاب،فجاءت أمه علی السطح فما قدرت علیه.

فجاؤوا بسلم و وضعوه علی الجدار،فما قدروا علی الطفل من أجل طول المیزاب و بعده عن السطح.

و الأم تصیح،و أهل الصبی یبکون-و کان فی أیام عمر بن الخطاب- فجاؤوا إلیه،فحضر مع القوم،فتحیروا فیه،فقالوا:ما لهذا إلا علی بن أبی طالب«علیه السلام».

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۵۰ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۳۲۸ و الفضائل لشاذان ص ۵۵۱ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۶۵ و ۲۸۰ و من لاـ یحضره الفقیه ج ۳ ص ۹ و(ط مرکز النشر الإسلامی-الطبعه الثانیه)ج ۳ ص ۱۷ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۸۵ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۷ ص ۲۸۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۲۱۰ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۳۹۰ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۲۱۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۱۳۶ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»ص ۷۹ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۳۹۰ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۲۷۹ و جواهر الفقه للقاضی ابن البراج ص ۲۴۳.

فحضر علی«علیه السلام»،فصاحت أم الصبی فی وجهه.

فنظر أمیر المؤمنین«علیه السلام»إلی الصبی،فتکلم الصبی بکلام لم یعرفه أحد.

فقال«علیه السلام»:أحضروا ههنا طفلا مثله.

فأحضروه،فنظر بعضهما إلی بعض،و تکلم الطفلان بکلام الأطفال، فخرج الطفل من المیزاب إلی السطح،فوقع فرح فی المدینه لم یر مثله.

ثم سألوا أمیر المؤمنین«علیه السلام»:علمت کلامهما؟!

فقال:أما خطاب الطفل فإنه سلم علی بإمره المؤمنین فرددت علیه، و ما أردت خطابه،لأنه لم یبلغ حد الخطاب و التکلیف،فأمرت بإحضار طفل مثله حتی یقول له بلسان الأطفال:یا أخی،ارجع إلی السطح و لا تحرق قلب أمک و عشیرتک بموتک.

فقال:دعنی یا أخی قبل أن أبلغ،فیستولی علی الشیطان.

فقال:ارجع إلی السطح،فعسی أن تبلغ و یجیئ من صلبک ولد یحب اللّه و رسوله،و یوالی هذا الرجل.

فرجع إلی السطح بکرامه اللّه تعالی علی ید أمیر المؤمنین«علیه السلام» (۱).

۱- ۱) بحار الأنوار ۴۰ ص ۲۶۷ و الفضائل لابن شاذان ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و(ط المکتبه الحیدریه)ص ۶۳-۶۴ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۴۱۴.

و نقول:

۱-إن الناس یتوجهون بصوره عفویه إلی علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»لیحل لهم مشکلاتهم،و لینقذهم من المآزق الصعبه التی یجدون أنفسهم فیها.و قد حصل ذلک مرات و مرات..مع أن الصحابه المدعین للأهلیه،للمقامات کثر..بل إنهم لیحاربون أوصیاء الأنبیاء،لیستأثروا لأنفسهم دونهم بمقام الوصایه،و الخلافه و الإمامه..

و لو لا ـ أن الأحداث قد أظهرت لعلی هذه القدره علی حل المشکلات، لما توجهت إلیه القلوب و العقول،التماسا للأجوبه و الحلول.

۲-إن تسلیم ذلک الطفل علی علی«علیه السلام»بإمره المؤمنین، و سائر ما جری بین الطفل و رفیقه یدل علی:

ألف:أن للأطفال فی عالمهم إدراکا للحقائق،لا یقصر عن إدراک الکبار،و إن کان هذا الإدراک محجوبا عن الناس الذین لا یشارکونهم فی حاله الطفوله.

ب:إن هذا الإدراک یفرض نفسه علی بعض تصرفاتهم.و یدعوهم إلی الإلتزام بمقتضیاته،حتی لقد رضی هذا الطفل بالخروج من الموضع الخطر إلی محل الأمان،استجابه لما فرضه علیه إدراکه لواجب حیاتی و إیمانی، یعرف أن فیه رضا اللّه تبارک و تعالی..

ج:إن معرفه هذا الطفل بولایه أمیر المؤمنین لم یکن نتیجه تلقین تلقاه من خارج ذاته،بواسطه أبویه أو غیرهم،بل کان نتیجه إلهام فطری، و لطف إلهی،و نفحه ربانیّه،هی التی دعت إلی التحذیر من التلاعب بها فی

الحديث الشريف الذی يقول:«کل مولود يولد علی الفطره،إلا أن أبويه يهودانه،أو ينصرانه،أو يمجسانه» (۱).

ص: ۷۵

۱- ۱) راجع:کنز العمال ج ۱ ص ۲۶۱ و ۲۶۶ و ج ۴ ص ۵۹۱ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۴ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۹۰ و صحيح البخاری ج ۲ ص ۹۷ و ۹۸ و ۱۰۴ و ج ۶ ص ۲۰ و ۲۰۲ و السنن الکبری للبيهقی ج ۶ ص ۲۰۳ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۲۲۳ و المبسوط للسرخسی ج ۱۰ ص ۶۲ و کتاب الموطأ لمالک ج ۱ ص ۲۴۱ و ج ۱۱ ص ۲۴۶ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۸۸ و ۴۷۳ و کشاف القناع ج ۳ ص ۶۲ و ج ۶ ص ۲۳۳ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۱۸ و مسند أبی داود ص ۳۱۱ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۱۱۹ و مسند الحميدی ج ۲ ص ۴۷۳ و بغيه الباحث ص ۲۰۷ و شرح مسند أبی حنيفه ص ۲۲۶ و فيض القدير ج ۵ ص ۴۴ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۲۵ و صحيح ابن حبان ج ۱ ص ۳۳۶ و ۳۳۷ و الإستذکار ج ۳ ص ۹۷ و ۹۸ و ۹۹ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۸ ص ۵۷ و ۶۱-۶۴ و ۹۸ و الفايق فی غريب الحديث ج ۳ ص ۳۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۴۰ و تخريج الأحاديث ج ۳ ص ۵۸ و الإنصاف للمرداوی ج ۱۱ ص ۲۸۵ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۲۸۷ و تفسير الثعلبی ج ۲ ص ۵ و ج ۷ ص ۳۰۲ و تفسير البغوی ج ۳ ص ۴۸۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۶۹ و ج ۳ ص ۳۳ و ۴۴۲ و ج ۴ ص ۵۵۱ و تفسير الثعالبی ج ۴ ص ۳۱۲ و تفسير الآلوسی ج ۲۱ ص ۴۰ و أضواء البيان ج ۱ ص ۳۰۹ و ج ۸ ص ۳۸۰ و الکامل لابن عدی ج ۲ ص ۴۳۴ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ۳ ص ۴۷۰-

د:هـذه الحادثه تدلنا على أن الطفوله قد أوجبت الإعفاء من التكاليف، لا لأجل عدم إدراك الأطفال للحقائق،بل لعله لأجل عدم قدرتهم على الإستجابه لها تكوينا بالمستوى المطلوب،و لأن سعيهم للإستجابه لها،قد يعرضهم لسلبيات من محيطهم،و من يحيط بهم..لا طاقه لهم بتحملها..

٣-قد لوحظ:أن الإمام«عليه السلام»لم يشأ أن يصدر لذلك الطفل أمرا بالخروج من الموضع الخطر،لأنه لم يرد أن يدخله فى مستوى آخر قد لا يقدر على الإستجابه لكل مقتضياته،بل أراد له أن يبقى فى نفس الحال التى أراد اللّه تعالى له أن يكون فيها..

و لعل إصدار ذلك الأمر له يعرضه لتعديات من الناس الذين لا يدركون الواقع الذى يعيشه،قد تؤثر سلبا على تكوينه الروحى و المشاعرى،ظنا منهم أن هذا النوع من التعامل مع الأطفال طبيعى، و مشروع..و يدخل فى نطاق التربيه الصالحه،مع أن الأمر يكون على عكس ذلك تماما.

۴-قد أوضح«عليه السلام»لمن حضر أن رجوع الطفل إلى بر الأمان لم يكن بصوره عفويه،و لا كان نتيجه مشاعر طفوله،بل كان عملا جاريا وفق السنه التكوينيه،القائمه على أساس التفاعل الإدراكى فى أعلى

١)

-و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢۶ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ١٢٣ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ٢١ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ١٢١.

مستوياته..و هو قرار مستند إلى حكم عقلى،له مبانيه التكوينيه،و مبرراته العقلانيه الصحيحه و الثابته.

۵-قد أثبت هذا الحديث:أن كثيرا من الأمور التى تتفق للأطفال، ليست تصرفات عفويه،بل هى تخضع لموازين،و نتيجه قرارات لها مبرراتها،و إن كان الناس لا يدركون ذلک.

عمر و تفسير سبحان اللّه

عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب،عن أحمد بن محمد بن عبد اللّه من ولد عمار،عن عبد اللّه بن يحيى بن عبد الباقى،عن على بن الحسن المعافى، عن عبد اللّه بن يزيد،عن يحيى بن عقبه،عن ابن أبى الغيرار،عن محمد بن حجار،عن يزيد بن الأصم قال:

سأل رجل عمر بن الخطاب فقال:يا أمير المؤمنين ما تفسير سُبْحانَ اللّهِ ؟!

قال:إن فى هذا الحائط رجلا كان إذا سئل أنبأ،و إذا سكت ابتدأ.

فدخل الرجل فإذا هو على بن أبى طالب«عليه السلام»،فقال:يا أبا الحسن ما تفسير سُبْحانَ اللّهِ ؟!

قال:هو تعظيم جلال اللّه عز و جل،و تنزيهه عما قال فيه كل مشرک، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملک (۱).

۱- ۱) التوحيد للصدوق ص ۳۱۱ و ۳۱۲ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۲۱ و ج ۹۰-

و نقول:

۱-لا ـ نری حاجه إلی أی تعلیق علی هذه الروایه،سوی أن نعبر للقارئ الکریم عن مزید استغرابنا من عدم معرفه عمر،و هو فی موقع خلافه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»بجواب هذا السؤال،الذی هو من أبده البدیهیات،حتی احتاج إلی أن یحیل السائل علی سید الوصیین علی أمیر المؤمنین«علیه السلام».

۲-و تتأکد هذه المفارقه و نحن نجد عمر نفسه کان یعرف من أین تؤکل الکتف،و هو یدبر لتکریس سیاساته کواقع لا یری الناس مناصا منه،و لا مندوحه عنه.فکیف نوفق بین هاتین الحالتین فی هذا الرجل یا تری.

۳-إن کلمه عمر عن علی«علیه السلام»التی برر بها إحاله السائل علیه تعطی:أن غیر علی کان یفقد هذه الصفه التی أشار إلیها،و هی اهتمام علی«علیه السلام»بالعلم و بالمعرفه،حتی إنه إذا سئل أنبأ،و إذا سکت ابتدأ.

فلماذا هذا الإعراض عن العلم منهم،و هذا التعلق و الإهتمام به من علی«علیه السلام»؟!

۴-إن کلمه عمر هذه تشیر إلی أن اهتمام علی«علیه السلام»کان

(۱)

-ص ۱۷۷ عنه،و معانی الأخبار ص ۹ و مستدرک الوسائل ج ۵ ص ۳۲۲ و نور البراهین ج ۲ ص ۱۶۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۵ ص ۳۹۷ و نور الثقلین ج ۵ ص ۲۹۷ و الصافی(تفسیر)ج ۵ ص ۱۶۰.

منصبا على نشر علمه فى الناس.فهو يجيب سائله،و هو أيضا يبدأ جليسه ببيان الحقائق العلميه له،إذا اختار جليسه السكوت،لسبب أو لآخر.

۵-إن خيار على«عليه السلام»هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم،و هذا هو خيار الإسلام الوحيد..

و لكن خيار غيره هو السعى لتجهيل الناس،و إبقائهم فى ظلمات التخلف،لكى يتمكنوا بذلك من رقابهم،و من الإمعان فى التسلط عليهم.

۶-و كأن عمر كان يسعى لتكريس مفهوم يخفف من معاناته فى نطاق المعرفه،و الإجابه على الأسئله،و هو:أنه لا يجب أن يكون الخليفه قادرا على الإجابه على جميع الأسئله،و لا يجب أن يكون عالما بكل العلوم،و لا عارفا بجميع الشؤون..

و يريد أن يفصل بين العلم الخاص،و بين الإمامه،فلو بلغ العالم أعلى الدرجات فى علمه فليس بالضروره أن يكون أهلا للخلافه،فإن للخلافه مؤهلات أخرى ليس العلم الخاص منها.

۷-إن عمر يريد بتعامله هذا أن يغطى على ضعفه بإظهار نفسه بمظهر الخليفه المتواضع،و المرن،و الحكيم،و المنصف،و المتحرى للصواب،و الذى يعطى لكل ذى حق حقه.

رجفه بالمدينه فى عهد عمر

عن سليمان الشاذكونى قال:رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب،فضج أهل المدينه من ذلك،فخرج عمر و أصحاب رسول اللّه

«صلی اللّه علیه و آله»یدعون لتسکن الرجفه،فما زالت تزید إلی أن تعدی ذلک إلی حیطان المدینه،و عزم أهلها علی الخروج عنها.

فعند ذلک قال عمر:علی بأبی الحسن علی بن أبی طالب،فحضر،فقال:

یا أبا الحسن ألا تری إلی قبور البقیع و رجفتها حتی تعدی ذلک إلی حیطان المدینه،و قد هم أهلها بالرحله عنها.

فقال علی«علیه السلام»:علی بمائه رجل من أصحاب رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»البدریین،فاختار من المائه عشره،فجعلهم خلفه، و جعل التسعین من ورائهم،و لم یبق بالمدینه سوی هؤلاء إلا حضر،حتی لم یبق بالمدینه ثیب و لا عاتق إلا خرجت.

ثم دعا بأبی ذر و مقداد و سلمان و عمار،و قال[لهم]:کونوا بین یدی حتی أتوسط البقیع.و الناس محدقون به،فضرب الأرض برجله،ثم قال:

مالک(مالک مالک)ثلاثا.فسکنت(الأرض).

فقال:صدق اللّه و صدق رسوله«صلی اللّه علیه و آله»لقد أنبأنی بهذا الخبر،و هذا الیوم،و هذه الساعه،و باجتماع الناس له،إن اللّه عز و جل یقول فی کتابه إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا، وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا، وَ قٰالَ الْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا (1)أما لو کانت هی هی،لقلت:مالها.و أخرجت الأرض لی أثقالها.

۱- ۱) الآیات ۱-۳ من سوره الزلزله.

ثم انصرف،و انصرف الناس معه،و قد سكنت الرجفه (۱).

و نقول:

تقدم بعض الكلام حول حادثه شبيهه بهذه جرت له«عليه السلام» فى عهد أبى بكر..و نعتقد:أن ما ذكرناه هناك يكفى فى توضيح بعض الأمور هنا،و لكننا نضيف هنا زياده على ما سبق،ما يلى:

۱-إن عمر و سائر الصحابه بادروا إلى الدعاء لتسكن الرجفه.أى أنهم أرادوا أن يتولواهم دفع هذا الأمر المخيف عن أنفسهم..

و لم يلتفتوا إلى أن اختصاص الرجفه بالقبور أولا ليس أمرا عاديا، بجميع المقاييس،بل هو فعل إلهى،يريد به تعالى إفهامهم أمرا خاصا،هو على درجه كبيره من الأهميه و الحساسيه.إذ هو ليس من الزلازل التى يتفق وقوعها،لأن الزلزال يهز الأرض كلها،و ليس القبور و حسب.

۲-و ليت شعرى إذا كان اللّه سبحانه يريد أن يوجه أنظارهم إلى أمر بعينه له علاقه بالقبور و بمستقبلهم معها،فإن الخروج من المدينه،ثم الرحيل عنها لا يجديهم،و لا ينجيهم،فلا معنى لاتخاذهم قرار الخروج عنها.

۱- ۱) مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ۲ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و تأويل الآيات الظاهره ج ۲ ص ۸۳۷ و الثاقب فى المناقب ص ۲۷۳ ح ۷ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۲۷۲ و ج ۴۸ ص ۲۹۸ و البرهان(تفسير)ج ۸ ص ۳۵۸ عن تأويل الآيات، و كنز الدقائق ج ۱۴ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ۲۵۸.

۳-أظهرت الروايه:أن عمر بن الخطاب كان يعرف من هو حلّال المشاكل..إنه على بن أبى طالب«عليه السلام»،الذى يعرف أيضا أنه يملك من الأسرار الغيبه ما يمكنه من التصرف حتى فى الأمور التكوينيه،و لو كانت مثل الرجفه و الزلزال،و ربما ما هو أعظم من ذلك.

۴-و ما أشبه اختيار على«عليه السلام»عشره أشخاص من مئه من أهل بدر باختيار موسى قومه،كما قال اللّه تعالى: وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً (۱).

۵-كان بإمكانه«عليه السلام»أن يطلب من الأرض أن تسكن.

و ستطيعه فى ذلك-من دون أن يختار أحدا من الناس.

فلماذا طلب مئه من أهل بدر،ثم اختار منهم عشره،ثم قدم سلمانا و عمارا و أبا ذر،و المقداد.

و لعل الحكمه فى هذا الإختيار،و فى هذا التصرف هو توجيه الناس فى هذه الحالات الصعبه إلى قيمه أهل الإستقامه،و تعريف الناس بأهميه الإلتزام بنهج الحق.

و بآثار الجهاد و التضحيه فى سبيل اللّه..

و بأن هذه التضحيات لا تفقد قيمتها و لا أثرها بمرور الزمن.

و هو يدلهم أيضا على:أن النتائج الظاهره للأعمال الصالحه مثل تحقق النصر فى الحرب و نحو ذلك هى أقل القليل بالنسبه لواقع النتائج الحقيقيه

۱- ۱) الآيه ۱۵۵ من سوره الأعراف.

فی حجمها،و فی امتداداتها..

۶-و صرحت الروایه:بأن کل ما فعله«علیه السلام»قد جری بحضور أهل المدینه عن آخرهم،فقامت بذلک الحجه علی الجمیع،و کل من حضر و رأی لا بد أن یسأل نفسه عن خلفیات ما رآه..و أن یوازن بین من یدعی لنفسه موقع خلافه الرسول،و یبادر إلی اغتصاب مقام الخلافه من صاحبه الشرعی بقیمه ضرب الزهراء«علیها السلام»و اسقاط جنینها، و اتهام النبی«صلی اللّه علیه و آله»بالهجر..و بین من أقصی عن موقعه بقیمه العدوان علی بیته و زوجته سیده نساء العالمین.و سکت امتثالا لوصیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و خوفا علی الإسلام و أهله..

الفصل الثالث

اشاره

حركات..ليست عفويه..

ص :۸۵

علی علیه السّلام عمر القوی الأمین؟!

عن أبی بکر العبسی،قال:دخلت حیر الصدقه مع عمر بن الخطاب، و علی بن أبی طالب.

قال:فجلس عثمان فی الظل یکتب،و قام علی«علیه السلام»علی رأسه یمل علیه ما یقول عمر،و عمر فی الشمس قائم فی یوم حار،شدید الحر، علیه بردان أسودان،متزرا بواحد،و قد لف علی رأسه آخر،یعد إبل الصدقه،یکتب ألوانها و أسنانها.

فقال علی لعثمان،و سمعته یقول:نعت بنت شعیب فی کتاب اللّه یٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَیْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِیُّ الْأَمِینُ (۱).

ثم أشار علی بیده إلی عمر،فقال:هذا القوی الأمین (۲).

و نقول:

ص: ۸۷

۱- ۱) الآیه ۲۶ من سوره القصص.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۰۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۷۱ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ۱۰۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۱ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۵.

۱-هـذه الروایـه غیر مقبوله.فـإنه إذا کـان علی«علیه السـلام»قائمـا علی رأس عثمـان،فلمـاذا یحتـاج عثمـان إلیه لیمـل علیه أقـوال عمر،فإن عثمان کان یسمع أقوال عمر،کما کان علی«علیه السلام»یسمعها؟!

۲-إن الروایه قـد صـرحت:بـأن عثمـان فقط کان یجلس فی الظل،ثم صـرحت بأن عمر کان فی الشـمس،و فی یوم حار..و لکنها سکتت عن علی «علیه السـلام»،فلم تبین هل هو فی الظل أو فی الشمس،فإن کونه علی رأس عثمان لا یمنع من کونه فی الشمس أیضا..فإن کان فی الظل،فلماذا لم تضفه إلی عثمان؟!و إن کان فی الشمس فما الفرق بینه و بین عمر من هذه الناحیه؟!

۳-کما أنه إذا کان علی فی الشمس،فلماذا لم یذکر لنا الراوی صفه لباسه،کما وصف لباس عمر:هل کان یلبس بردا أو بردین؟!

و هل کان لونهما أسودأ أو أبیض؟!أو لا هذا و لا ذاک؟!

و هل کان یلفّه أحد البردین علی رأسه أم لا؟!

۴-إذا کان عمر هو القوی الأمین،ألم یکن هو الأجـدر بلقب أمین هـذه الأمه من أبی عبیـده،لا سـیما و أنه کان یعـدّ إبل الصدقه التی هی للأمه..

و یلاقی هذه الشدائد؟!.

یوم الغدیر..یوم عید

۱-عن طـارق بن شـهاب قـال:جاء رجل إلی عمر،فقال:یا أمیر المؤمنین،إنکم تقرأون آیه فی کتابکم،لو علینا معشـر الیهود نزلت لأخذنا

ذلک الیوم عیدا.

قال:أی آیه هی؟!

قال:قوله تعالی اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی (۱).

فقـال عمر:و اللّه،إنی لأعلم الیـوم الـذی نزلت فیه علی رسـول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،و السـاعه الـتی نزلت فیهـا علی رسـول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و عند البخاری:فقال عمر:أی مکان أنزلت و رسول اللّه واقف بعرفه (۲).

۱- ۱) الآیه ۳ من سوره المائده.

۲- ۲) راجع ألفاظ الحدیث فی:صـحیح مسلم ج ۴ ص ۲۳۱۳ و ۲۳۱۲ و(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۲۳۹ و صحیح البخاری(ط سنه ۱۳۱۴ ه)ج ۵ ص ۱۷۷ و (ط دار الفکر سنه ۱۴۰۱)ج ۱ ص ۱۶ و ج ۵ ص ۱۸۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۸ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۱۶ و سـنن النسائی ج ۵ ص ۲۵۱ و السـنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۱۸۱ و ج ۵ ص ۱۱۸ و عمده القاری ج ۱ ص ۲۶۲ و الدیباج علی مسلم ج ۶ ص ۳۲۳ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۴۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۴۲۰ و ج ۶ ص ۳۳۲ و صحیح ابن حبان ج ۱ ص ۴۱۳ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۱ ص ۲۵۳ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۹۸ و تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۱۶ و أسـباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص ۱۲۶ و تفسیر السمعانی ج ۲ ص ۱۰ و أحکـام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۳۹ و زاد المسیر ج ۲ ص ۲۳۹ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۸ و أضواء البیان ج ۸ ص ۳۹۲.

۲–و عن أبی العالیه:کانوا عند عمر بن الخطاب،فذکروا هذه الآیه اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ.. (۱).

فقال رجل من الیهود:لو علمنا أی یوم نزلت هذه الآیه لاتخذناه عیدا.

فقال عمر:الحمد للّه الذی جعله لنا عیدا (۲).

و نقول:

ألف:إن مجرد علم عمر بن الخطاب بتاریخ نزول الآیه الشریفه لا یقدم و لا یؤخر.و جواب عمر هذا لا یعدو کونه تهربا من الإجابه،و تمییعا للموضوع.

ب:إذا کان عمر یعلم بتاریخ نزول الآیه،فإن غیره یعلم به أیضا.فما هو الأثر العملی الذی ترتب علی هذا؟!

ج:کان من المفروض:أن یصرح عمر بهذا التاریخ الذی یعرفه بهذه الدقه.

د:لا ندری إن کان قول عمر:الحمد للّه الذی جعله لنا عیدا کان له واقعیه فی عهده و فی عهد سلفه أبی بکر أم لا!!و ما هی الخطوات العملیه التی کانوا یقومون بها فی هذا العید الإلهی؟!

۱- ۱) الآیه ۳ من سوره المائده.

۲- ۲) راجع:الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۸ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۹۹ و المیزان(تفسیر)ج ۵ ص ۱۹۷ و ذم الکلام و أهله للأنصاری الهروی ج ۱ ص ۱۳.

و ظنی:أن عمر قـد فوجئ بکلام هـذا الیهودی،فجاءت إجابته علی مراحل،بـدأت بادعاء المعرفه،بتاریخ ذلک الیوم،ثم القول:بأن اللّه تعالی قد جعله عیدا.و لکن من دون أن یدلنا علی مظاهر هذا العید بین المسلمین.

بل هو لم یذکر إن کان المسلمون قد قبلوا بما جعله اللّه تعالی لهم أم لا..

انتقاص علی علیه السّلام یؤذی النبی صلّی اللّه علیه و آله فی قبره

عن عروه بن الزبیر:أن رجلا وقع فی علی بمحضر من عمر،فقال له عمر:أتعرف صاحب هذا القبر؟!

قال:هذا محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب.

فقال عمر:و علی بن أبی طالب بن عبد المطلب،لا تذکر علیا إلا بخیر، فإنک إن انتقصـته آذیت صاحب هذا القبر فی قبره«صـلی اللّه علیه و آله» (۱).

۱- ۱) القول الفصل فیما لبنی هاشم و قریش و العرب من الفضل(ط سنه ۱۳۴۳ مصر) ج ۲ ص ۹ و راجع:التوسل بالنبی و جهله الوهابیین،تألیف أبی حامد مرزوق(ط إسـتانبول)ص ۲۱۴ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی«علیه السـلام»لابن الدمشقی ج ۱ ص ۶۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۳۹۳ و ج ۳۱ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و ۲۰۷.و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۵۱۹ و راجع:الأمالی للصـدوق ص ۴۷۲ و الأمالی للطوسـی ص ۴۳۱ و العمـده لابن البطریق ص ۲۱۷ و ۲۷۷ و بحـار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۰۳ ج ۴۰ ص ۱۱۷ و کنز العمـال ج ۱۳ ص ۱۲۳ و نهـج الإیمان لابن جبر ص ۴۵۴ و غـایه المرام ج ۶ ص ۱۴۷ و عن فضائل الصحابه لابن حنبل ج ۲ ص ۶۴۱ ح ۱۰۸۹ و عن الریاض النضره ج ۳ ص ۱۲۳.

و نقول:

۱-اللافت هنا:أن راوى هذا الحديث هو عروه بن الزبير المعروف ببغضه لعلى«علیه السلام»،و قد حارب أبوه الزبير عليا«علیه السلام»، و قتل فى حرب الجمل.و كان عروه ينال من على«علیه السلام» (۱)،و عدّ من الذين يضعون أخبارا قبيحه فى على«علیه السلام» (۲).

و كان إذا ذكر عليا«علیه السلام»يصيبه الزمع،فيسب،و يضرب إحدى يديه على الأخرى (۳).

ص: ۹۲

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۲ و الغارات ج ۲ ص ۵۷۸ و بحار الأنوار ج ۴۶ ص ۱۴۳ و الإيضاح لابن شاذان ص ۳۷۲ و قاموس الرجال للتسترى ج ۹ ص ۳۳۰ و ۵۸۳.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۶۳ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۵ ص ۲۳۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۴ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۰۱ و ج ۳۳ ص ۲۱۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۵۳ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهانى ص ۱۵۰ و شجره طوبى ج ۱ ص ۹۶ و النص و الإجتهاد ص ۵۰۸ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ۴۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۵۲۸ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۵۵۴ و شيخ المضيره لأبى ريه ص ۱۹۹ و ۲۳۶ و صلح الحسن«علیه السلام»للسيد شرف الدين ص ۳۲۶.

۳- ۳) قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۰۰ و شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۶۹.

و هل یتوقع من أمثال عروه إلا ذلک؟!

۲-لا ندری إن کان ما جری علی علی«علیه السلام»یوم السقیفه من ضرب زوجته سیده نساء العالمین،و إسقاط جنینها،و إحراق بابه، و إحضاره ملببا إلی مجلس أبی بکر،و تهدیده بالقتل من قبل عمر نفسه..

و غیر ذلک من أمور.هل کان کل ذلک-بنظر عمر-انتقاص من علی«علیه السلام»،و من موجبات أذی النبی«صلی اللّه علیه و آله»؟!أم کان علی قلبه مثل السمن و العسل؟!

عمر لو صرفناکم عما تعرفون!

عن محمد بن خالد الضبی:أن عمر خطبهم فقال:لو صرفناکم عما تعرفون إلی ما تنکرون،ما کنتم صانعین؟!

قال محمد:فسکتوا.

فقال ذلک ثلاثا.

فقال علی«علیه السلام»:یا عمر،إذن کنا نستتیبک،فإن تبت قبلناک.

قال:فإن لم أتب.

قال:فإذن نضرب الذی فیه عیناک.

فقال:الحمد للّه الذی جعل فی هذه الأمه من إذا اعوججنا أقام أودنا (۱).

۱- ۱) المناقب للخوارزمی ص ۵۲ و(ط مرکز النشر الإسلامی-الطبعه الثانیه سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۹۸ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۸۰ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۱۶ و کشف الیقین للعلامه الحلی ص ۶۳.

و نقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

هل يريد عمر اختبارهم؟!

۱-يبدو من هذا الحديث:أن عمر أراد اختبار الناس،ليعرف مدى هيمنته عليهم،ليرى إن كانت تخوله أن يتقدم خطوه أخرى فى سياساته القاضيه بإقصاء أهل البيت«عليهم السلام»،و إقصاء أهل السابقه فى الدين عن كل الشؤون،و تسليط بنى أميه،بشخص معاويه و أضرابه على الأمه، لكى يطمئن إلى أن الخلافه لن تقع بعده فى يد بنى هاشم..

و ربما كان يخطط لإلغاء تشريعات،أو إضافه بعض ما يخدم سياساته فى أمور كثيره..كان يسعى لفرضها على الناس بنحو أو بآخر.

۲-إن سكوت المسلمين حتى مع تكراره لهذا الأمر الكريه ثلاث مرات،يدل على أنه كان قد بلغ الأمر فى قهر المسلمين،و استلاب قرارهم حدا مقبولا و مناسبا لإجراء سياساته.

و لكن اعتراض على«عليه السلام»و صراحته فى بيان جزاء من يفعل ذلك قد أحبط مشروعه،او على الأقل فرض عليه أن يحتاط كثيرا فيه،حتى لا يصطدم بمنطق على«عليه السلام»الذى قد يجد الفرصه المناسبه التى يخشاها عمر،و ربما يجد الكثير من التأييد.

۳-إن موقف على«عليه السلام»قد أوضح له أن الملتزمين بالنهج النبوى لن يسكتوا عن هذا الأمر الخطير،و لن يرضوا بالعدول عن السنن و الأحكام الإلهيه إلى اجتهادات الرأى،و العمل بالهوى.

رعب عمر من علی علیه السّلام

و بالإسناد:یرفعه إلی أبی وایل،قال:مشیت خلف عمر بن الخطاب فبینا أنا أمشی معه،إذ أسرع فی مشیه،فقلت له:علی مشیتک یا أبا حفص!

فالتفت إلی مغضبا،و قال:أو ما تری الرجل خلفی،ثکلتک أمّک!اما تری علی بن أبی طالب.

فقلت:یا أبا حفص!هذا أخو الرسول،و أول من آمن و صدق به و شقیقه.

قال:لا تقل هذا،یا أبا وایل!لا أمّ لک.فو اللّه!لا یخرج رعبه من قلبی أبدا.

قلت:و لم ذلک،یا أبا حفص؟!

قال:و اللّه!لقد رأیته یوم أحد یدخل بنفسه فی جمع المشرکین کما یدخل الأسد بنفسه فی زریبه الغنم،فیقتل منها و یخلی ما یشاء،فما زال ذلک دأبه حتی أفضی إلینا،و نحن منهزمون عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (و هو ثابت)،فلما وصل إلینا قال لنا:ویلکم،أترغبون بأنفسکم عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بعد أن بایعتموه؟!

فقلت له من بین القوم:یا أبا الحسن!إنّ الشجاع قد ینهزم،و إنّ الکرّه تمحو الفرّه،فما زلت أخدعه حتّی انصرف بوجهه عنی.

یا أبا وائل!و اللّه لا یخرج رعبه من قلبی أبدا (۱).

---

۱ -) الفضائل لشاذان ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۲۲۸ و راجع:تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۱۴ و البرهان(تفسیر)ج ۱ ص ۳۱۲ و بحار-

و نقول:

۱-إن روايه هذا الحديث عن الشيعه و فی مصادرهم،أحری أن یجعلنا نطمئن إلی صحته،و عدم تعرضه للتصرفات و التحریفات.

۲-إن هـذا الحـدیث یـدلنا علی:أن شـجاعه عمر التی أبداها فی هجومه علی بیت الزهراء«علیها السـلام»،و محاولته قتل علی«علیه السـلام»آنئـذ لم تکن واقعیه،إنما کانت لعلمه بأن علیا موصـی بالسـکوت،و هو واقف علی مدی التزام علی«علیه السـلام»بأوامر و وصایا النبی«صلی اللّه علیه و آله».

و قد رآه حین أرسله لقتال الیهود فی خیبر،فقال له النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إذهب و لا تلتفت.

فسار قلیلا،ثم وقف و لم یلتفت،و قال:علی ما أقاتلهم یا رسول اللّه إلـخ (۱)..فمن یتقید بحرفیه أقوال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی هذا

(۱)

-الأنوار ج ۲۰ ص ۵۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۷۰.

ص :۹۶

۱- ۱) راجع:الأمالی للطوسی ص ۳۸۰ و العمده لابن البطریق ص ۱۴۴ و ۱۴۹ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۹ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۲۲ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۴۶۸ و ج ۱۳ ص ۱۱۶ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۱ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۱۷۷ و السـنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۱۱ و منـاقب الإمام أمیر المؤمنین «علیه السـلام»للکوفی ج ۲ ص ۵۰۳ و خصائص أمیر المؤمنین«علیه السـلام» للنسـائی ص ۵۸ و شـرح معـانی الآثار ج ۳ ص ۲۱۴ و صـحیح ابن حبـان ج ۱۵ ص ۳۸۰ و ریاض الصالحین للنووی ص ۱۰۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۷-

الحد لا يعقل أن يخالف وصيته بعد موته..

إلا إن كان يظن أن هذه الوصيه إنما ترتبط بما يجرى بعد وفاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»مباشره،فيما له مساس بغصب مقامه و موقعه.و لا تتعداه إلى ما عداه.

۳-قد يقال:إن هذا الرعب حله طبيعيه تنتاب الإنسان حين يتذكر موقفا مرعبا،حتى مع علمه بأن الطرف الآخر لا يريد به سوءا لأجل وصيه و غيرها.

كما أن هذه الحالات لا تمنع من التدبير لأيقاع الطرف الآخر فى شرك إن قدر على ذلك،إذا كان قد احتاط لنفسه و اطمأن لعدم انكشاف الأمر.

۴-إن المؤمنين المظلومين،الذين يرون جهاد على«عليه السلام»، و فتكه فى أعداء اللّه لا بد تنتعش أرواحهم،و تبتهج نفوسهم،و أن يشفى

۱)

-و ج ۳۹ ص ۱۰ و راجع ص ۱۲ و النص و الإجتهاد ص ۱۱۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۸۲ و ۸۴ و ۸۵ و أنساب الأشراف ص ۹۳ و راجع ۳۳۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۱۷۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۳۸۹ و راجع ص ۴۰۰ و ج ۲۱ ص ۴۸۳ و ج ۲۲ ص ۶۴۴ و ۶۴۶ و شرح أصول الكافى ج ۶ ص ۱۳۶ و ج ۱۲ ص ۴۹۷ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۷۳۶ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۱۵۳ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۰۲ و ج ۴ ص ۲۷۸ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۱ ص ۲۰۰ و ترجمه الإمام على«عليه السلام»من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى)ج ۱ ص ۱۵۹.

صدورهم هذا القتل الذريع لأعدائهم،و يذهب اللّه به غيظ قلوبهم..

و تتحول قلوبهم الخائفه إلى قلوب مطمئنه و راضيه،و جريئه على أعداء اللّه.

و يكونوا مصداقا لقوله تعالى: أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَيْنَهُمْ (۱)..

و هذا ما دعا أبا وائل إلى التعجب من خوف عمر من على«عليه السلام».و زاد من تعجبه،أن عليا«عليه السلام»هو أخو الرسول،و حامل ميزاته و خصائصه،و قد وصف اللّه رسوله بقوله: لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۲).

فكيف يمكن أن يكون أول من آمن بالرسول«صلى اللّه عليه و آله»، و صدق به مصدر خوف لأحد من المؤمنين؟!ان المفروض هو أن يأمن معه الخائف،و أن يقوى به الضعيف،و يشجع الجبان؟!

۵-و الأغرب و الأعجب من ذلك أن يعتبر مطالبه على«عليه السلام» لهم بنصره رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مأزقا يحتاج الخروج منه إلى الخديعه!و لماذا يخدع عليا،و لا يتشجع به؟!فيكون معه و إلى جانبه،يشد أزره،و يقويه على عدوه،و يحمى حوزته،و يرد هو و إياه عدوان المعتدين، و كيد الضالين و الظالمين؟!

و لماذا يبقى خائفا منه إلى هذا الحد طيله تلك السنين؟!

و هل رأى من على«عليه السلام»طيله تلك المده التى سبقت حرب

ص:۹۸

۱- ۱) الآيه ۲۹ من سوره الفتح.

۲- ۲) الآيه ۱۲۸ من سوره التوبه.

أحد،و كذلك السنين التى تلتها،و التى ربما تكون قد بلغت عقدين من الزمن-هل رأى منه«عليه السلام»-إلا العدل و الصدق،و الإلتزام بإحكام الدين،و العفو عن المذنبين،و الحلم عن الجاهلين؟!

ألم يشعر بمدى التزامه بأوامر اللّه و رسوله حين هاجم هو بيته، و ضرب زوجته و هى أعز ما فى الوجود عليه،و هى سيده نساء العالمين، و إنه«عليه السلام»لم يواجه مساءته إلا بالصبر و الحلم،و الإلتزام الصارم بوصيه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

إن ذلك كله يدل على أن عمر إنما يفكر بنفسه،لا بأى شىء آخر،و أن أيا من تلك الأمور التى عاينها لا يجعله يطمئن على سلامه نفسه من على «عليه السلام»،ربما لأنه يقيس الأمور بمقاييس عاديه و ماديه،تصور له:

أن ذلك كله يبقى عارضا و مؤقتا،و قد يزول تأثيره فى أيه لحظه.و لكن ذلك لا يمنع عمر من إظهار التماسك،و من أن يتظاهر بالحزم،و من العمل على البطش بمناوئيه فى الخفاء،أو فى العلن حين يجد القدره على ذلك.

ذرو من قول!

روى المؤرخون عن ابن عباس:أن عمر سأله:كيف خلفت ابن عمك؟!

قال:فظننته يعنى عبد اللّه بن جعفر.قلت:خلفته يلعب مع أترابه.

قال:لم أعن ذلك،إنما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت:خلفته يمتح بالغرب (۱)،على نخيلات فلان،و هو يقرأ القرآن.

قال:يا عبد اللّه عليك دماء البدن إن كتمتنيها:هل بقى فى نفسه شيء من أمر الخلافه؟!

قلت:نعم.

قال:أيزعم أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نص عليه؟!

قلت:نعم..و أزيدك:سألت أبى عما يدعيه،فقال:صدق.

فقال عمر:لقد كان من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى أمره ذرو من قول (۲)،لا يثبت حجه،و لا يقطع عذرا.و لقد كان يربع فى أمره وقتا ما.و لقد أراد فى مرضه:أن يصرّح باسمه،فمنعت من ذلك،إشفاقا، و حيطه على الإسلام.

لا،و رب هذه البنيه،لا تجتمع عليه قريش أبدا الخ..» (۳).

ص:۱۰۰

۱- ۱) الغرب:الدلو.

۲- ۲) ذرو:أى طرف.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۰ و ۲۱ عن كتاب أحمد بن أبى طاهر فى كتابه تاريخ بغداد،مسندا.و راجع ج ۱۲ ص ۷۹ و كشف الغمه للأربلى ج ۲ ص ۴۷ و كشف اليقين ص ۴۷۰ و غايه المرام ج ۱ ص ۲۴۱ و ج ۶ ص ۹۲ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۲۶ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴۴۹ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۹۸ و ج ۷ ص ۱۸۸ و بهج الصباغه ج ۶ ص ۲۴۴ و ج ۴ ص ۳۸۱ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۵۵۵ و ج ۳۱ ص ۷۴ و ج ۳۸-

و نقول:

أشارت هذه الروایه إلی أمور یحسن الوقوف عندها،و لو لمجرد التأکید علیها و التذکیر بها،فلا حظ ما یلی:

۱-إن المناوئین لعلی«علیه السلام»کانوا یسعون لبعث الیأس فی نفس علی«علیه السلام»و القضاء علی کل أثر للطموح لدیه إلی الخلافه..و کأنهم یرون:أن المسأله بالنسبه إلیه شخصیه،ترتبط بالرغبه و الطموح،و الحال:

أن علیا«علیه السلام»یراها من مفردات التکلیف الإلهی و المسؤولیه الشرعیه.

۲-إن ما صدر عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لیس مجرد ذرو من قول،بل هو عزم إلهی،و إصرار،و تأکید نبوی یمنع أیه شبهه،و یزیل أی ریب،فقد نص علی ولایه علی«علیه السلام»من بعده بالقول تاره، و بالفعل أخری.حتی لقد أخذ له«علیه السلام»البیعه منهم فی غدیر خم.

و لو أردنا جمع کلماته و مواقفه«صلی اللّه علیه و آله»التی تصب فی هذا الإتجاه،لاحتجنا إلی آلاف الصفحات،و تألیف عشرات المجلدات،رغم کل مساعیهم لطمس ذلک و إخفائه..

۳-برغم شده وضوح تصریحات النبی«صلی اللّه علیه و آله»فإنه فی

(۳)

-ص ۱۵۶ و(ط کمبانی)ج ۶ ص ۲۱۳ و ۲۶۶ و ۲۹۲ و ناسخ التواریخ، المجلد المتعلق بالخلفاء ص ۷۲-۸۰ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۰۹ و ج ۲ ص ۷۰۶ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۲۰.

إشاره منه إلى بالغ اهتمامه بتكريس هذا الأمر بصوره عمليه باشر بتسجيله فى مرض موته بصوره مكتوبه،الأمر الذى دعا بعمر ابن الخطاب إلى الإقدام على أمر هو فى غايه الجرأه و الخطوره،حين اتهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»بأنه يهجر.فأبطل بذلك جدوى كتابه ذلك الكتاب،بل جعل منه-لو كتب-سببا للإختلاف و التشاجر،و التناحر و التدابر.

۴-إن صداقه عمر لابن عباس مكّنت عمر من استشراف الكثير مما كان يدور بين الهاشميين من أحاديث،و ما يتداولونه و ما يفكرون فيه من أمور...

۵-إن اعتراف عمر بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أراد أن يصرح باسم على«عليه السلام»فى مرض موته،يدل على كثره هتاف النبى«صلى اللّه عليه و آله»باسم على،حتى لقد أصبح واضحا للجميع أن مجرد طلبه كتفا و دواه،يعنى معرفتهم بما فى ضميره«صلى اللّه عليه و آله»و ما يريد أن يفعله بها.

۶-و أما دعوى عمر:أنه منع النبى من الوصيه لعلى«عليه السلام» حيطه على الإسلام،فهى مرفوضه؛فإن عمر نفسه قال لابن عباس:«و أراد رسول اللّه الأمر له،فكان ماذا،إذا لم يرد اللّه تعالى ذلك؟!

إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أراد أمرا،و أراد اللّه غيره،فنفذ مراد اللّه تعالى،و لم ينفذ مراد رسوله.

أو كلما أراد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان»؟! (۱).

ص: ۱۰۲

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۷۸ و ۷۹ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۵۵۴-

و نقول لعمر:

هل يمكن أن لا يكون مراد النبى«صلى اللّه عليه و آله»هو نفس مراد اللّه سبحانه؟!

و هل يمكن أن نصدق أن غيره عمر على الإسلام أشد من غيره النبى «صلى اللّه عليه و آله»عليه؟!

أم أنه أدرك بثاقب نظره ما لم يدركه سيد ولد آدم،و إمام الكل،و عقل الكل،و مدير الكل؟!.

و هل غيرته على الإسلام تبرر له اتهام النبى«صلى اللّه عليه و آله» بالهجر و الهذيان و العياذ باللّه؟!و بأنه يريد أمرا لا يرضاه اللّه و لا يريده؟!

٧-قول:لا تجتمع عليه قريش أبدا.يشير إلى أن الميزان فى الإمامه عند عمر هو اجتماع قريش و عدم اجتماعها.مع أن الذى نعرفه هو أن الميزان هو ما يريده اللّه و رسوله دوان سواه.

و عدم اجتماع قريش على على«عليه السلام»ليس إلا حسدا من البعض،و استجابه للأحقاد بسبب ما نالهم منه فى حروبهم للّه و لرسوله..

هل نجحت سياساتهم؟!

من المعلوم:أن السياسه كانت تتجه نحو إبعاد على«عليه السلام»

(١)

-و التحفه العسجديه ص ١۴٧ و غايه المرام ج ۶ ص ٩٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ۶١٠ و ج ٢ ص ۵ و ج ٣ ص ٧٠٧.

و جمیع بنی هاشم عن مقام الخلافه.و کان الناس یعرفون ذلک آنئذ بصوره عامه.

بل کان هناک سعی حثیث لتصغیر شأن بنی هاشم،و إخلاق ذکرهم أیضا.

و نذکر هنا من شواهد معرفه الناس بسیاسات الحکام الرامیه إلی إبعاد علی«علیه السلام»عن هذا الأمر:

ألف:ما رواه عبد الرزاق،من أن عمر بن الخطاب قال لأحد الأنصار:«من تری الناس یقولون:یکون الخلیفه بعدی؟!

قال:فعدد رجالا من المهاجرین و لم یسمّ علیا.

فقال عمر:فما لهم من أبی الحسن؟!فو اللّه،إنه لأحراهم إن کان علیهم أن یقیمهم علی طریقه من الحق» (۱).

ب:إن عمر یحتج لتدبیره الشوری التی کانت مهمتها تکریس إبعاد علی«علیه السلام»،بأن علیا لا تجتمع علیه قریش أبدا،أو أن قومه أبوه،أو استصغروا سنه،أو نحو ذلک (۲).

---

۱ - ۱) المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۴۶ و الأدب المفرد للبخاری ص ۱۲۷ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۳۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۴۷۰.

۲ - ۲) راجع:شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۸۰ و ۸۲ و ۸۴ و ۸۵ و ۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۳۷ و مناقب أهل البیت«علیه السلام»للشیروانی ص ۴۴۸ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۷۳۳ و التحفه العسجدیه ص ۱۴۷ و سفینه النجاه-

مع أنه يعلم:أن قريشا قد رضيت فى نهايه الأمر برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،رغم أنها كانت ترى أنه هو السبب فيما أتاه على«عليه السلام» إليها..

ثم إنهم إن كانوا مسلمين،فلما ذا لا يرضون بحكم الإسلام؟!و إذا لم يكونوا مسلمين،فمخالفتهم لا تضر،و لا مانع من جهادهم،و فرض ما يريده اللّه و رسوله عليهم بالقوه،كما جاهدهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من قبل،ثم جاهدهم بعد ذلك أمير المؤمنين«عليه السلام»نفسه فى الجمل،و صفين..

ج:و قال«عليه السلام»عن العرب:«و أجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته» (1).

٢-بالنسبه لسعيهم لتصغير شأنه«عليه السلام»،نقول:

إن عليا«عليه السلام»ذكر هذا الأمر فى أكثر من مناسبه،و تكفى الإشاره هنا إلى قوله:«اللهم عليك بقريش،فإنهم قطعوا رحمى،و اكفأوا

(٢)

-للتنكابنى ص ٢٣٧ و الغدير ج ۶ ص ٣۴۴ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٧ ص ٢٩٢ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۴١۴ و ج ١۶ ص ۶١٢ و ج ٢١ ص ٣١۶ و ج ٢٢ ص ۴۵۴.

١- ١) شرح نهج البلاغه ج ٢٠ ص ٢٩٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ۶١۴ و الدرجات الرفيعه ص ٣٧.

أنائی،و صغروا عظیم منزلتی إلخ..» (۱).

۳-بالنسبه لسعیهم لإخلاق ذکره«علیه السلام»نقول:

ألف:یقول«علیه السلام»فی جمله کلام له:«فکنّا نحن ممن خمل ذکره، و خبت ناره،و انقطع صوته وصیته،حتی أکل الدهر علینا و شرب.

و مضت السنون و الأحقاب بما فیها،و مات کثیر ممن یعرف،و نشأ کثیر ممن لا یعرف إلخ..» (۲).

ب:دخل عدی بن حاتم بعد مقتل أمیر المؤمنین«علیه السلام»علی معاویه،فسأله معاویه عما أبقی الدهر فی قلبه من حب علی«علیه السلام»؟!

قال عدی:کله،و إذا ذکر ازداد!.

قال معاویه:ما أرید بذلک إلا إخلاق ذکره (۳).

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۸۵ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۷۵ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۳۰۸ و ج ۲ ص ۵۷۰ و ۷۶۷ و المسترشد ص ۴۱۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۷۲ و ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۰۵ و ج ۳۳ ص ۵۶۹ و المراجعات ص ۳۹۰ و النص و الإجتهاد ص ۴۴۴ و نهج السعاده ج ۶ ص ۳۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۰۳ و ج ۶ ص ۹۶ و ج ۹ ص ۳۰۵ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی) ج ۱ ص ۱۳۴ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۷۶.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه ج ۲۰ ص ۲۹۸ و ۲۹۹ و الدرجات الرفیعه ص ۳۷.

۳- ۳) الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۱۳۴ و(ط دار الأضواء)ج ۳ ص ۸۳.

و لو أردنا حشـد الشواهـد و الأدله العمليه لهذه السـياسات لاحتجنا ربما إلى مئات الصـفحات..غير أن ما لا شك فيه هو أنه«عليه السلام» كالمسک،ما حركته يتضوع نشره،و يظهر أمره.

و قـد أشـار بعض العلماء..إلى أنه بالرغم من أنه«عليه السـلام»قـد أخفى أولياؤه فضائله خوفا،و أخفى أعـداؤه فضائله حسـدا،فقد شاع له بين ذين ما ملأ الخافقين (۱).

و الإمام الحسين عليه السّلام أيضا

تقدم للإمام الحسن«عليه السلام»موقف لافت مع أبى بكر،حيث جاء إليه،و هو يخطب على المنبر،فقال له:إنزل عن منبر أبى..

و لاـ عجب إذا رأينـا للإمـام السـبط الشـهيد الحسـين«عليه السـلام»موقفـا مماثلاـ تمامـا لهـذا الموقـف مع الخليفه الثـانى عمر بن الخطاب..

حيث قال له أيضا:أنزل عن منبر أبى..

فقال عمر:منبر أبيك و اللّه،و هل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم (۲).

ص :۱۰۷

۱- ۱) راجع:مشارق أنوار اليقين ص ۱۷۱ و غايه المرام ج ۵ ص ۱۴۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۱۳۶ و الأنوار البهيه ص ۷۱ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۱۳۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۳۳ و كشف اليقين ص ۴.

۲- ۲) راجع:مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۴۵ و الإصابه ج ۱ ص ۳۳۳ و قال:-

و لكن عمر أخذ الحسين«عليه السلام»إلى بيته فورا،و حاول تقريره:

إن كان أبوه أمره بهذا،أو لا.فأجابه عن ذلك بالنفى.

(۲)

-سنده صحيح،و أمالى الطوسى ج ۲ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار)ص ۱۲۳ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۴۹۵ عن كنز العمال ج ۷ ص ۱۰۵ عن ابن كثير،و ابن عساكر،و ابن سعد،و ابن راهويه،و الخطيب، و الصواعق المحرقه ص ۱۷۵ عن ابن سعد،و غيره،و الإحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۱۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۴ ص ۴۰ و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۱ و كشف الغمه للأربلى ج ۲ ص ۴۲ و حياه الحسن للقرشى ج ۱ ص ۸۴ و الإمام الحسن للعلايلى ص ۳۰۵ عن الإصابه،و صححه،و ينابيع الموده ص ۱۶۸ و تذكره الخواص ۲۳۵ و سيره الأئمه الاثنى عشر للحسنى ج ۲ ص ۱۵ و كفايه الطالب ص ۲۲۴ عن مسند أحمد،و ابن سعد،و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۴ ص ۳۲۴ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۳۴۶ و صححه،و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۳ ص ۳۶۹ و هامش أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۳ ص ۲۷ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱۴ ص ۱۷۵ و ج ۱۳ ص ۱۵ أو ۱۱۰ بعده أسانيد،و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى)ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و ۲۰۲ و فى هامشه عن ابن سعد ج ۸ فى ترجمه الإمام الحسين،و الغدير ج ۷ ص ۱۲۶ عن ابن عساكر.و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۴۴ و معرفه الثقات للعجلى ج ۱ ص ۳۰۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۱ ص ۴۲۶ و ج ۲۷ ص ۴۳۶.

و نقول:

۱-إن أبا بکر لم یکن یری:أن اتهام أمیر المؤمنین فیما جری له مع الإمام الحسن«علیهما السلام»من صالحه..

أما عمر..الذی رأی أنه قد أصبح قویا فی الحکم،و قد تکرس الموقف لصالح غیر أهل البیت علی الصعید السیاسی-عمر هذا-یهتم بالتعرف علی مصدر هذه الإرهاصات،لیعمل علی معالجتها قبل فوات الأوان.

۲-إن مواقف الحسنین«علیهما السلام»هذه تعتبر تحدیا عمیقا للسلطه، فی أدقّ و أخطر قضیه عملت علی حسم الأمور فیها لصالحها،و رأت أنها قد وفقت فی مقاصدها تلک إلی حد بعید..فجاءت هذه المواقف لتهز من الأعماق ما ظنت انه یکاد یعتبر،أو قد اعتبر بالفعل من الثوابت و المسلمات.

۳-و الحسنان هما ذانک الفرعان من دوحه الإمامه،و غرس الرساله، اللذان یفهمان الظروف التی تحیط بهما،و یقیمانها التقییم الصحیح و السلیم، لیتخذا مواقفهما علی أساس أنها وظیفه شرعیه،و مسؤولیه إلهیه.

أما التکلیف،و المواقف الذی لأبیهما،فهو و إن کان فی ظاهره مختلفا هنا،إلا أنه و لا شک یخدم نفس الهدف،و یسیر فی نفس الإتجاه..

۴-إنه لا غنی للقارئ الکریم عن مراجعه ما ذکرناه فیما سبق حول قول الإمام الحسن«علیه السلام»لأبی بکر:إنزل عن منبر أبی،فإنه سیکون مفیدا فی فهم ما جری هنا أیضا..

عمر یتهدد الناس بعلی علیه السّلام

و کان عمرو بن معدی کرب شجاع العرب،الذی تضرب به الأمثال،

و قد کتب إلیه عمر بن الخطاب فی أمر أنکره علیه،و غدر تخوفه منه:

أما و اللّه لئن أقمت علی ما أنت علیه،لأبعثن إلیک رجلا تستصغر معه نفسک،یضع سیفه علی هامتک،فیخرجه من بین فخذیک»!

فقال عمرو،لما وقف علی الکتاب:هددنی بعلی و اللّه (۱).

و نقول:

۱-قلنا فی هذا الکتاب:إنهم کانوا یتمنون أن یقبل علی«علیه السلام» أن یتولی بعض الحروب لهم،و أن یصبح فی عداد من یسعون فی شد ملکهم، و تأیید دولتهم،و تثبیت سلطتهم.و لکن علی تخوف من العواقب،التی قد لا یمکنهم التکهن بها..

۲-و لکنهم کانوا یخشون من أن یرفض طلبهم،و یکسر بذلک هیبتهم،فیتسبب بالإخلال باندفاع الناس إلی امتثال أوامرهم،و لکنهم کانوا مع ذلک یتهددون الناس بعلی«علیه السلام»..کما أظهرته هذه الواقعه المذکوره آنفا..و إن کنا نظن أن غرض عمر کان هو التعریض لعمرو بن معدی کرب بما جری له مع علی«علیه السلام».الذی قتل أخاه و ابن أخیه و بارزه«علیه السلام»،و فر من صیحه أطلقها علیه،و أسر امرأته ریحانه.و أسقط بذلک غروره،و کسر عنفوانه،و أعاد إلیه شیئا من التوازن،حین حاول التمادی فی استکباره و استعلائه،و کان ذلک علی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..حسبما ذکرناه فی الأجزاء التی تحدثت

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۲۵۹ و ج ۱۲ ص ۱۱۹.

مسير علی«علیه السلام»إلی بنی زبید بما فیهم عمرو بن معدی کرب..

۳-ربما یکون الهدف من هذا التلویح العمری له هو إثاره حفیظته علی علی«علیه السلام»،أو نکأ الجراح،لکی تبقی نازفه بالحقد و الضغینه،و اللّه هو العالم بالسرائر،و ما تحویه الضمائر.

۴-لعل عمرو بن معدی کرب فهم:أن عمر یهدده بعلی«علیه السلام»من أکثر من إشاره،و من هذه الإشارات قوله:یضع سیفه علی هامتک،فیخرجه من بین فخذیک،فإن هذا من خصائص أمیر المؤمنین «علیه السلام»،فإنه کان إذا علا قدّ،و إذا اعترض قط (۱).

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۵۵ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۶۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۵۰ و مجمع البیان ج ۱ ص ۲۵۲ و ۳۸۹ و الهاشمیات و العلویات(قصائد الکمیت و ابن أبی الحدید)ص ۱۵۳ و الصحاح ج ۲ ص ۵۹۷ و ج ۳ ص ۱۱۵۳ و الفروق اللغویه ص ۴۳۲ و ۴۳۳ و لسان العرب ج ۳ ص ۳۴۴ و ج ۴ ص ۸۰.و راجع:مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ۳۹ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۲۳۲ و تاج العروس ج ۲ ص ۴۶۰ و ج ۳ ص ۵۸ و ج ۵ ص ۲۰۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۰ و ۳۴۰ و ۳۸۲ و ۳۹۷ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۳۲۸ و ۳۲۹ و ج ۱۸ ص ۷۹ و ج ۳۱ ص ۵۶۹ و ج ۳۲ ص ۳۰۵ و ۳۳۶ و ۳۳۷ و تفسیر أبی السعود ج ۴ ص ۲۶۷ و تفسیر الآلوسی ج ۱۲ ص ۲۱۸ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۱۴۹.

الحجر الأسود يضر و ينفع

إن عمر بن الخطاب استند في تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،فقالوا:لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر،فقال:

إني لأعلم أنك حجر لا تضر و لا تنفع،و لو لا أني رأيت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قبلك ما قبلتك.

فقال له علي«عليه السلام»،أما إنه يضر و ينفع،إن اللّه تعالى لما أخذ على ذريه آدم الميثاق كتبه في رق أبيض،و كان لهذا الحجر يومئذ لسان، و شفتان و عينان،فقال:افتح فاك.فألقمه ذلك الرق،و قال:تشهد لمن و افاك بالموافاه الى يوم القيامه.

فقال عمر:لا بقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (١).

١- ١) راجع:الغدير ج ۶ ص ١٠٣ و شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ٨٣ و التفسير الكبير «مفاتيح الغيب»(الطبعه الثالثه)ج ٣٢ ص ١٠ و عن الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ۴٨۶ و عن الأزرقي في تاريخ مكه،و الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ج ٧ ص ۵٩٠ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ۴۵٧ و سيره عمر لابن الجوزي ص ١٠۶ و عن إرشاد الساري ج ٣ ص ١٩۵ و عن عمده القاري ج ۴ ص ۶٠۶ و عن ترتيب جمع الجوامع ج ٣ ص ٣۵ عن الجندي في فضائل مكه،و القطان في الطوالات،و الحاكم،و ابن حبان،و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣۶٣ عن إحياء علوم الدين،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣١ ص ۵١٧ و مختصر بصائر الدرجات ص ٢٢۶ و الأمالي للطوسي ص ۴٧۶ و بحار الأنوار ج ٩۶ ص ٢١۶-

و نقول:

۱-ما جری بین عمر و علی«علیه السلام»یشیر إلی أنه«علیه السلام» کان یتصدی لتصحیح المفاهیم،فی کل مورد تقضی الحاجه فیه بذلک.

۲-إن تقبیل عمر للحجر إلی ذلک الحین لم یکن یستبطن أیه مشاعر حمیمه،و تفاعل روحی..أو مضمون إیمانی،بل کان لمجرد المحاکاه لرسول اللّه جوار حیا.

و یبقی السؤال عن أن هذا الحدث قد دفع عمر إلی تغییر طریقه تعاطیه هذه؟!أم أن الأمور بقیت علی حالها،إن لم تکن قد زادت سوءا.هذا ما لا بد من مراقبته فی الوقائع و الأحداث،لمعرفته.

۳-إن أبا الحسن«علیه السلام»قد أوضح أن للإنسان تأثرات، و تأثیرات و ارتباطات بعوالم أرقی من هذا العالم المحسوس بالحواس الظاهریه،و أنه لا انفصال بین هذه العوالم المختلفه،بل هناک انسجام و تفاعل متبادل،بحیث یکون کل فی موقعه مکملا للآخر،و من أسباب ارتقائه.

۴-یظهر هذا النص:أن اللّه تعالی قد قرّب الغیب إلی الإنسان،

(۱)

-و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۱۱ ص ۱۹۴ و کنز العمال ج ۵ ص ۱۷۷ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۴۴ و تفسیر الآلوسی ج ۹ ص ۱۰۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۰۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۱۷۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۰۸ و ج ۳۱ ص ۴۸۸ و ۵۱۷.

و جسّده له فی مواقع محسوسه،و نقله من الغیبه إلی الشهود،لیکون شعور الإنسان به أکبر،و تفاعله معه أیسر.

۵-إن هذا الحدیث یبطل ما یزعمه البعض من عدم صحه التماس البرکه فی النبی،و الولی،و فی الحجر الأسود،و فی الکعبه و غیرها من الأماکن المقدسه،فإن البرکه تعنی:النمو و الزیاده،و لا بأس بطلب الزیاده فی المجالات الروحیه و غیرها..من أمثال الحجر الأسود و غیره،وفق ما قرره أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فإن ذلک من موجبات تکامل الإنسان، و نموه روحیا و إیمانیا.

و خلاصه الأمر:إن کلمه عمر الآنفه الذکر قد أفرغت تقبیله للحجر من أی مضمون معنوی،و رفد روحی،و توهج مشاعری،و جعلته عملا خاویا،و جافا،لا یتضمن سوی المحاکاه الفارغه لفعل صدر عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و رغم أن إجابه علی«علیه السلام»قد تضمنت العوده إلی أغوار المضمون الروحی،و أوغلت فی مداه العقائدی،و معناه الإیمانی،حین شرحت کیف أن اللّه سبحانه قد أودع الحجر الأسود مواثیق الخلائق منذ عالم الذر،فإن ذلک لم یمنع محبی الخلیفه الثانی من الإصرار علی المنحی الذی نحاه عمر بن الخطاب..و سعوا إلی التنظیر له بعد تعمیمه و توسعته، حتی اعتبروا التبرک بالأماکن المقدسه،أو بأی شیء یرتبط برسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله و بآثاره،من الشرک،الذی یستحق فاعله العقوبه بأقصی مدی..فما ظنک بالتبرک بآثار الأوصیاء و الأولیاء و الصالحین!!

و قد ضـربوا بعرض الحائط مئات النصوص التی تحدثت عن توجیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه للناس من الصحابه و التابعین إلی التبرک بآثار الأنبیاء و المرسلین،و جمیع عباد اللّه الصالحین،و مفردات ما جری من ذلک عبر الأجیال..

ص :۱۱۵

الفصل الرابع

اشاره

هكذا قتل عمر بن الخطاب..

ص: ۱۱۷

علی علیه السّلام قاتل الخلفاء کلهم

فقد ورد فی بعض الإحتجاجات التی جرت:أن المغیره اتهم علیا«علیه السلام»بأنه:

۱-أراد قتل النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۱).

ثم اتهمه عمرو بن العاص،و المغیره بن شعبه بأنه«علیه السلام»قد:

۲-سمّ أبا بکر..

۳-شارک فی قتل عمر.

۴-ثم قتل عثمان (۲).

۱- ۱) الإحتجاج ج ۲ ص ۲۲ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۴۰۴ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۷۳ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۱۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۲۸۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۷۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۶ ص ۵۴۰.

۲- ۲) الإحتجاج ج ۲ ص ۲۰ و ۲۱ و ۲۲ و ۲۳ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۴۰۱- ۴۰۵ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۷۲ و ۷۳ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۲۸۷ و راجع ص ۲۸۸ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۱۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۶ ص ۵۴۰ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۷۴.

و نقول

أما بالنسبه لقتل النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فحسبنا أن نقول:

أولا:حدّث العاقل بما لا یلیق له،فإن لاق له،فلا عقل له..أما بالنسبه لأبی بکر و عمر و عثمان،فکذلک إنه«علیه السلام»لا یتعامل بهذه الطریقه، لأن الإیمان قید الفتک،فلا یفتک مؤمن (۱).

ثانیا:أن الإقدام علی سمّ أبی بکر،و قتل عمر،و عثمان،لا یخدم قضیه علی«علیه السلام»،بل هو یلحق بها أبلغ الضرر..

و هو علی الأقل لا یجدیه شیئا فیما یرمی إلیه..

ثالثا:لو أراد أن یقتلهم،فقد کان قادرا علی ذلک فی یوم مهاجمتهم إیاه فی بیته،حیث قتلوا ولده محسنا،ثم ضربوا زوجته،فانتهی بها الأمر إلی أن قضت شهیده مظلومه.ثم هتکوا حرمه بیته..و لماذا یحتاج إلی الإنتظار کل هذه السنوات،و ما هی المصلحه فی ذلک..

و فی جمیع الأحوال نقول

إن هذه الإدعاءات لا تستحق البحث،أو أی درجه من الإهتمام،فإنها فی غایه السخافه و السقوط و التفاهه..

ص: ۱۲۰

---

۱ – ۱) مقاتل الطالبیین ص ۶۵ و أنساب الأشراف ص ۲۵۳ و الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۲۷ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۴۴ و العوالم،الإمام الحسین«علیه السلام» ص ۱۹۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۱۱۶ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۸ ص ۲۸۰ و ۲۸۴.

أبو لؤلؤه يتهدد عمر بن الخطاب

و ذكروا:أن أبا لؤلؤه شكا مولاه المغيره بن شعبه إلى عمر بن الخطاب، أنه قد وظف عليه مئه درهم فى كل شهر،و هو لا يقدر عليها.

فأرسل عمر إلى المغيره،فدعاه،و أوصاه بغلامه،و قال:اتق اللّه عز و جل،و لا تكلفه ما لا يطيق،و إن كان كافرا.

ثم شكاه ثانيه،فقال له عمر:إنى قد أوصيته بك،فاتق اللّه عز و جل، و أطع مولاك.

قال:فسكت أبو لؤلؤه،و لم يقل شيئا.

ثم قال له عمر:أى الأعمال تحسن؟!

فقال:أحسن كل عمل يعمله الناس،و أحسن ما أعمل أنقر الأرحيه.

فقال عمر:فلو اتخذت لنا رحى اليد،فإنا محتاجون إليها.

فقال له أبو لؤلؤه:أفعل ذلك يا أمير المؤمنين،لأتخذنّ لك رحى يسمع بها أهل المشرق و المغرب.

ثم انصرف أبو لؤلؤه،فانصرف عمر إلى أصحابه،فقال:إنه تهددنى هذا العلج و توعدنى،و قد رأيت الشر فى وجهه،و اللّه بالغ أمره.. (۱).

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۳ و ۸۴ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۴ و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۶۳ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۴۹ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۵۸۰ و كنز-

ثم تـذكر الروايات:أن أبا لؤلؤه اسـتعد لتنفيـذ ما عزم عليه،ثم باشـر التنفيـذ،و نحن نختار هنا النص الذى أورده ابن أعثم،لتضـمنه خصوصيات تحتاج إلى بيان بعض المآخذ..ثم نشير إلى بعض ما ألمحت إليه سائر النصوص أيضا،فنقول:

قال ابن أعثم:

و انطلق أبو لؤلؤه فاتخذ خنجرا طويلا،له رأسان و بينهما مقبض،ثم أقبل حتى دخل المسجد متنكرا،و ذلك يوم الأربعاء فى وقت الفجر،قال:

فـأذن عمر،و أقام الصـلاه،و تقـدم حتى وقف فى محرابه،فجعل يسوى الصـفوف عن يمينه و شـماله،و أبو لؤلؤه فى الصف الأول ملفع الرأس.

فلمـا كبر عمر،و كبر الناس معه بـدر أبو لؤلؤه من الصف و الخنجر فى يـده،فجرحه ثلاث جراحات:جراحتين فى سـرته،و جراحه فوق سرته،ثم شق الصفوف و خرج هاربا.

قال:و علم عمر أنه مقتول،فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلى

(١)

-العمال ج ١٢ ص ٦٨١ و ٦٩١ و العبر و ديوان المبتـدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢۴ و الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ٣ ص ٢٥٠ و(ط دار صادر)ج ٣ ص ٣۴٥ و عمده القارى ج ١۶ ص ٢١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴١٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٥ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٧٧.

بالناس،فصلی فی الرکعه الأولی بأم الکتاب و قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ، و فی الرکعه الثانیه بأم الکتاب و قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ.

فلما سلم و ثب الناس یتعادون خلف أبی لؤلؤه،و هم یقولون:خذوه، فقد قتل أمیر المؤمنین!فکان کلما لحقه رجل من المسلمین لیأخذه و جأه أبو لؤلؤه بالخنجر،حتی جرح من المسلمین ثلاثه عشر رجلا،مات منهم سته نفر.

قال:و لحقه رجل من ورائه فألقی علی رأسه برنسا فأخذه،فلما علم أبو لؤلؤه أنه قد أخذ و جأ نفسه و جأه فقتل نفسه.

قال:و احتمل عمر إلی منزله،و هو لما به.

قال:و اجتمع إلیه الناس،فقال عمر:أبو لؤلؤه قتلنی،أم غیره؟!

فقالوا:أبو لؤلؤه یا أمیر المؤمنین!

فقال:الحمد للّه الذی لم یجعل منیتی علی یدی رجل مسلم،فأرید أن أخاصم یوم القیامه ذا سجدتین.

قال:ثم أغمی علیه ساعه حتی فاتته صلاه الظهر،فأیقظوه و قالوا:

الصلاه یا أمیر المؤمنین!

فقال عمر:نعم،لا حظ فی الإسلام لمن ترک الصلاه،لکنی علی ما ترون.

قال:ثم صلی عمر.

و دعی له بالطبیب،فسقاه نبیذا حلوا من نبیذه،فخرج النبیذ من

جراحته،فلم یدر أنبیذ هو أم دم.

فدعی له بطبیب من الأنصار من بنی معاویه فسقاه لبنا.فإذا اللبن قد خرج من جراحته أبیض.

فقال له الطبیب:أوص یا أمیر المؤمنین فإنک میت.

فقال عمر:صدقتنی أخا الأنصار عن نفسی (۱).

الثناء علی عمر

قال ابن أعثم:

ثم استعبر باکیا،فقال له ابن عباس:لا تبک یا أمیر المؤمنین،لا أبکی اللّه عینک،و أبشر بالخیر کله،فو اللّه،لقد کان إسلامک عزا،و هجرتک فتحا و خلافتک رحمه،و لقد أسلمت حین کفر الناس،و نصرت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین خذله الناس.

و أنت من الذین أنزل اللّه تبارک و تعالی فیهم: لَقَدْ رَضِیَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبٰایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ، و أنت من الذین أنزل اللّه فی حقهم:

لِلْفُقَرٰاءِ الْمُهٰاجِرِینَ الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیٰارِهِمْ وَ أَمْوٰالِهِمْ یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰاناً.

و لقد صحبت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حتی بشرک بالجنه فی غیر موطن،و لقد خرج من الدنیا و هو عنک راض.

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۸ و ۸۹ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۶ و ۳۲۷.

ثم وليت أمور المسلمين بأحسن ما وليها أحد،فأعز اللّه عز و جل بك الاسلام،و أذل بك العدو،حتى فتحت الديار،و مصرت الأمصار، و أقمت المنار،و دونت الدواوين،و جندت الأجناد،فعدلت فى رعيتك، و أديت فيهم الأمانه،فجزاك اللّه عن نبيك و عن خليفته و عن هذه الأمه خير الجزاء.

قال:فقال له عمر:ويحك يا بن عباس،أو تشهد لى بهذا غدا عند اللّه؟!

قال:فأمسك ابن عباس،و لم يتكلم شيئا،فقال له على«عليه السلام»:

نعم فاشهد له بذلك يا بن عباس!

فقال ابن عباس:نعم،أنا أشهد لك بذلك عند اللّه يا أمير المؤمنين.

فقال عمر:و اللّه يا بن عباس،لو كانت لى بما فيها فافتديت من هول يوم المطلع.و لوددت أنى أخرجت من هذه الدنيا كفافا لا لى و لا على (1).

عمر يتهم عليا عليه السّلام و الصحابه!!

و قد عبر عمر فى هذه المناسبه أيضا عن شكوك كانت تساوره حول تآمر بعض الصحابه عليه،فقد ورد:أنه لما طعن دخل على«عليه السلام» عليه،فقال عمر:يا على،أعن ملأ منكم و رضى كان هذا؟!

فقال على«عليه السلام»:ما كان عن ملأ منا و لا رضى.و لوددنا أن اللّه

١- ١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٩ و ٩٠ و(ط دار الأضواء)ج ٢ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و راجع:الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥١.

زاد من أعمارنا فی عمرک (۱).

علی علیه السّلام غسّل عمر و حنطه و کفنه

قال ابن أعثم:

ثم توفی عمر یوم الأربعاء،بالعشی،لیله الخمیس،لأربع بقین من ذی الحجه سنه ثلاث و عشرین من الهجره النبویه الشریفه،و هو یومئذ ابن ثلاث و ستین سنه (۲).

و قال ابن أعثم أیضا:

کان جعفر بن محمد یقول لأبی:علی بن أبی طالب«علیه السلام»هو الذی غسل عمر بیده،و حنطه،و کفنه.ثم وضعه علی سریره.و أقبل علی الناس بوجهه فقال:

ص: ۱۲۶

۱- ۱) الإمامه و السیاسه(ط سنه ۱۳۸۸ ه)ج ۱ ص ۲۲ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۷ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۰ و المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۵۱ ج ۱۰ ص ۳۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۲۰.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۹۲ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۹ و کانت ولایته عشر سنین و خمسه أشهر و إحدی و عشرین لیله،کما یقال. و راجع:عمده القاری ج ۱۰ ص ۲۵۲ و ج ۱۶ ص ۲۰۰ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۵۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۸۴ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۲۳ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۳۱۷ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۳۸۷ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۵۲۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۵۰.

أيها الناس!هـذا عمر بن الخطاب قـد قضـى نحبه،و لحق بربه،و هو الفاروق،و قرن من حديد،و ركن شديد،كان لا تأخذه فى اللّه لومه لائم،

عقل من اللّه أمره و نهيه،فكان لا يتقدم و لا يتأخر إلا و هو على بينه من ربه،حتى كأن ملكا يسدده و يوفقه.

كـان شـفيقا على المسـلمين،رؤوفـا بـالمؤمنين،شديـدا على الكـافرين،كهفـا للفقراء و المسـاكين،و الأيتـام،و الأرامـل،و المستضعفين،كان يجيع نفسه و يطعمهم،و يعرى نفسه و يكسيهم.

كان زاهدا فى الدنيا،راغبا فى الآخره،فرحمه اللّه حيا و ميتا!

و اللّه ما من أحد من عباد اللّه عز و جل أحب إلى من أن ألقى اللّه عز و جل بمثل عمله من هذا المسجى بين أظهركم.

قال:ثم أقبل على«عليه السلام»على صهيب بن سنان مولى بنى تميم فقال له:تقدم رحمك اللّه،فصل عليه كما أمرك.

قال:فتقدم صهيب،فصلى على عمر،فكبر عليه أربعا (١).

و نقول

إننا سوف نذكر ما نرى أنه ينبغى الوقوف عنده هنا فى ضمن ما يلى من فقرات:

تناقض الروايات

إن روايات قتل عمر ظاهره التناقض و الاختلاف،حتى لا تكاد تتفق

١- ١) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٩٢ و ٩٣ و(ط دار الأضواء)ج ٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠.

فی کلمه واحده إلاـ فی أن أبا لؤلؤه قد قتل عمر بن الخطاب.و ذلک یدل علی وجود أکاذیب متعمده کثیره فیها،تحتم علی الباحث الحذر الشدید فی اصدار الأحکام،و تقریر حقیقه ما جری..

الموالی لا یدخلون المدینه

قالوا:کان عمر لا یأذن لسبی قد احتلم بدخول المدینه،و لکن المغیره أقنعه-و هو علی الکوفه-بأن یأذن له بأن یدخل أبا لؤلؤه المدینه،لأن عنده أعمالا کثیره،فهو حداد،نقاش،نجار،لینتفع به الناس،فأذن له (1).

و حین طعن عمر قال:إنی قد کنت نهیتکم أن تجلبوا إلینا من العلوج أحدا،فعصیتمونی (2).

مع أن اتهامهم بالعصیان لا یتلاءم مع قولهم:إن المغیره کان قد استأذنه فی أمر أبی لؤلؤه،فأذن له.

1- 1) راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 250 و(ط دار صادر)ج 3 ص 345 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 248 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 12 ص 185 و کنز العمال ج 12 ص 681 و نیل الأوطار ج 6 ص 161 و فتح الباری ج 7 ص 50 و عمده القاری ج 16 ص 210 و تاریخ مدینه دمشق ج 44 ص 413 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 3 ص 887 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 276.

2- 2) مجمع الزوائد ج 9 ص 75 و المدونه الکبری لمالک ج 2 ص 9 و المعجم الأوسط للطبرانی ج 1 ص 182 و تاریخ مدینه دمشق ج 44 ص 441.

و قـد أشـرنا فی بعض فصول هـذا الکتاب إلی سـیاسات عمر تجاه غیر العرب،و هی سـیاسات مرفوضه مـن النـاحیه الـدینیه الإسـلامیه،کمـا هو معلوم..و لعل خوفه من نتائـج هـذه السـیاسات دفعه إلی اتخاذ قرار منعهم من دخول المـدینه،لکی یأمن علی نفسه منهم،و لا نری سببا لمنعهم سوی هذا.

و لا یصـح تشبیه هـذا بما فعله فرعون من ذبـح أبناء بنی إسـرائیل،لأنهم أخبروه بأنه یقتل علی یـد واحـد منهم..فإن عمر لم یقتل الموالی،و لا ذبح أبناءهم،و لکنه اکتفی بإصدار هذا المنع..و سیأتی توضیح ذلک إن شاء اللّه تعالی.

و سؤالنا الآخر هنا هو:لماذا یسـعی المغیره،و هو وال علی الکوفه إلی أن یـدخل غلامه إلی المدینه،و یجعله فیها؟!و لماذا لا یبقیه عنده لینتفع به أهل الکوفه؟!

أتری المغیره کان یرغب أو یخطط لاغتیال عمر علی ید ذلک الغلام؟!

أم أنه کـان یرغب بـالحصول علی المـال من جهته،بسـبب ما یحسـنه من حرف و صـناعات؟!مع أن البلاد کلها کانت تحتاج إلی هذه الصناعات و لیس المدینه وحدها.

تهدید أبی لؤلؤه لعمر

إن سـیاق الروایه المتقـدمه لا یبرر تهدیـد أبی لؤلؤه لعمر،فضـلا عن أن یبرر قتله إیاه،فحتی لو أن عمر اعتقد بأن ما یطلبه المغیره من غلامه لیس کثیرا،فإن غضب أبی لؤلؤه یجب أن ینصب أولا و بالذات علی المغیره،لا

على غيره.

على أن قول أبى لؤلؤه لعمر:لأصنعن لك رحى تتحدث بها الناس، ليس فيه أى تهديد ظاهر،فلعله يعتقد أن لديه من المهاره ما يجعله يصنع له رحى فريده،يتسامع الناس بها فى المشرق و المغرب،فلماذا فهم عمر كلامه على أنه تهديد؟!.

و يؤيد ما ذكرناه أن سياق الروايات يدل على:أن ما صدر من أبى لؤلؤه لم يكن مجرد فوره غضب،و انفعال مفاجئ،بل هو قد فكر فيه،و خطط له.

و نفذه عن سابق علم و تصميم،و قد مضت ليال حتى فعل ما فعل (۱).

إلا ـ إذا فرض:أن ثمه أمرا قد حصل بين عمر و بين أبى لؤلؤه أوجب أن يتخذ منه موقفا عدائيا دفع أبا لؤلؤه إلى توجيه هذا التهديد المبطن إليه.

تنكر أبى لؤلؤه

ما ذكرته روايه ابن أعثم من أن أبا لؤلؤه قد وقف فى الصف الأول و هو ملفع الرأس يثير الريب أيضا،فإن وجود رجل ملفع الرأس بين ذلك الجمع يدعو الناس إلى التساؤل،و يدفعهم إلى كشف أمر من يفعل ذلك، و لا سيما إذا آثر الوقوف فى الصف الأول كما تقوله روايه ابن أعثم،و أشار

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۵۰ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۴۵ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۱ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۱۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۳ و فتح البارى ج ۷ ص ۵۰.

إليه المقدسى (۱)،و خصوصا إذا كان ذلك فى صلاه الصبح.

و كان المفروض بعمر الذى كان يسوى الصفوف بنفسه قبل أن يبدأ بالصلاه أن يرتاب فى هذا الملفع،و يكشف أمره،و لا بد أن يتأكـد لديه الشك حين يعرف أنه أبو لؤلؤه،الذى لا يتوقع حضوره للصـلاه،فإنهم يزعمون حسـبما صـرحت به نفس الروايه التى نتحدث عنها:أنه كان كافرا..فلماذا يحضر الكافر إلى المسجد،و يقف للصلاه فى الصف الأول.

و هكذا يقال بالنسبه للروايه التى تقول:إن أبا لؤلؤه دخل فى الناس، و بيده خنجر إلخ (۲)..

فإذا ضـممنا إلى ذلك:أن عمر قد فهم من كلام أبى لؤلؤه قبل ليال التهديد و الوعيد له؛فلا بد أن تتأكد لديه و لدى من أخبرهم بتهديده نوايا أبى لؤلؤه السيئه..و كان على عمر أن يحتاط و يحترس لنفسه و لمن يتعلق به.

و عمر نفسه يقول أيضـا:إنه رأى فى المنـام كأن ديكا أبيض نقره نقرتين، و فسّـر ذلك بأن الـديك رجل أعجمى،و ما النقره إلا طعنه (۳).

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۸ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۶ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۱۸۹.
۲- ۲) تاريـخ الخميس ج ۲ ص ۲۴۹ و خلاـصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۷ و ۳۴۵ و تاريـخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۶۴ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۵۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۲۴.
۳- ۳) البدء و التاريخ ج ۵ ص ۱۸۹ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۹۰ فما بعدها و(ط-

هنات و هنات فی روایه ابن سعد

أما روایه ابن سعد؛فإنها تذکر:أن أبا لؤلؤه بعد أن قتل عمر انحاز علی أهل المسجد،فطعن أحد عشر رجلا منهم سوی عمر،ثم انتحر بخنجره.

ثم تذکر الروایه نفسها:أن عمر أمرهم بأن یصلی بهم عبد الرحمان، فصلی بالناس،فأنکر الناس صوت عبد الرحمان (1).

(۳

-دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۸ و ۸۹۰ و ۸۹۱ و ۹۳۶ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۹۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۵ و مسند الحمیدی ج ۱ ص ۱۷ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۷۹ و راجع:منتخب الکلام فی تفسیر الأحلام لابن سیرین ج ۱ ص ۴۰۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۵۰ و ج ۹ ص ۲۰۶ و مسند أبی داود ص ۱۱ و ۲۱ و مسند ابن الجعد ص ۱۹۵ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۱۰۲ و ۱۰۷ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۱۶۵ و ۲۱۹ و صحیح ابن حبان ج ۵ ص ۴۴۴ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۲ ص ۲۴۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۰۷ و ۴۳۹ و ۴۴۰ و أسد الغایه ج ۴ ص ۷۳ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۱۷۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۷۶.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۴۵ و ۳۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۸۵ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۳.

و هذا کلام عجیب و غریب.و ذلک لما یلی

ألف:هل حین طعن أبو لؤلؤه أحد عشر رجلا،لم یصرخ أولئک المطعونون؟!و لم یستغیثوا؟!و لم یقع أحد منهم إلی الأرض؟!و لم یعرف أحد من المصلین بأمرهم؟!

ب:لماذا حین طعن عمر لم یعلم به أیضا أولئک المصلون؟!

فإن کانوا قد علموا به،و عرفوا بجرح أحد عشر رجلا،فلماذا أنکروا صوت عبد الرحمان بن عوف؟!

و إن لم یعرفوا لا بهذا و لا بذاک،فما هو السبب فی ذلک؟!

هل کانت کثرتهم هی التی حجبت أصوات المستغیثین،و صراخ المطعونین؟!

و إن حجبت،فهل تحجب ذلک عن الجمیع؟!أو عن البعیدین فقط؟!

ج:کیف سمعوا صوت عبد الرحمان بن عوف،و لم یسمعوا و لم یعرفوا بما جری لخلیفتهم،و لأحد عشر رجلا منهم؟!.

د:کیف انتظمت لهم صلاه بعد طعن إمام تلک الصلاه،و طعن هذا المقدار من المصلین،و مع سائر میزات هذا الإمام و أهمیته بالنسبه لهم..

ه:إن روایه ابن أعثم و من تابعه قد ناقضت روایه غیره،حیث تضمنت:أن أبا لؤلؤه طعن ثلاثه عشر رجلا،بعد فراغهم من الصلاه و ذلک حین تعادوا خلفه لیأخذوه.

و لکن روایه ابن سعد،و من تابعه تقول:إنه طعنهم قبل أن یخرج من المسجد (۱).

متی لحق الناس بأبی لؤلؤه؟!

قد ذکرت الروایه المتقدمه:أن أبا لؤلؤه طعن عمر بمجرد أن کبر للصلاه،فأمر عمر عبد الرحمان أن یصلی بالناس..فلما سلم و ثب الناس یتعادون خلف أبی لؤلؤه،فطعن منهم ثلاثه عشر رجلا..

و هو کلام غریب حقا..

ألف:إذ لماذا صبر الناس عن الخروج فی طلب قاتل خلیفتهم إلی أن فرغوا من الصلاه؟!أم أن شده اهتمامهم بصلاتهم منعهم من الالتفات إلی شیء آخر؟!

و کیف نصدق ذلک عنهم،و قد حکی اللّه لنا عنهم ما یناقضه و ینافیه، فقال: وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَهً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَیْهٰا وَ تَرَکُوکَ قٰائِماً قُلْ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَیْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَهِ وَ اللّٰهُ خَیْرُ الرّٰازِقِینَ (۲).

ص: ۱۳۴

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۴۵ و ۳۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۸۵ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۱ و ۶۸۲ و ۶۹۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۰ و ۴۱۳ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۷۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۷۶ و مسند أبی یعلی ج ۵ ص ۱۱۶ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۳۱ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۰۳.

۲- ۲) الآیه ۱۱ من سوره الجمعه.

ب:لماذا بقی أبو لؤلؤه قریبا منهم إلی حد أنهم قد لحقوه بهذه السهوله رغم مرور حوالی ثلاث دقائق علی فراره؟!.

ج:کیف نوفق بین هذه الروایه و بین الروایه التی تقول:إن أبا لؤلؤه طعن نفسه بخنجره،فقتل نفسه بالمسجد؟! (۱).

من الذی غسل و کفن و حنط عمر؟!

و قد ادعی ابن أعثم الکوفی:أن جعفر بن محمد کان یقول:إن علیا «علیه السلام»هو الذی غسّل عمر بیده،و حنطه،و کفنه،ثم وضعه علی سریره،ثم أثنی علیه أمام الناس (۲).

و نقول:

ألف:لو صح أن علیا«علیه السلام»هو الذی تولی ذلک کله.لاهتم به الرواه،و دونه المؤلفون،و احتج به المحتجون،و لطفحت به الکتب و المصنفات،و ضبطت أسانید الروایات.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۴۵ و ۳۴۶ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۷۵ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۳۲۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۸۵ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۵۴ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۴.

۲- ۲) کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۳۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۷۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۵۳.

و لكننا لم نصادف أحدا ذكر هذا إلا ما رووه عن جعفر بن محمد،إما مرسلا،أو بواسطه أنس بن عياض الليثى.

ب:لماذا لم يشارك عليا«عليه السلام»فى تغسيله و تحنيطه و تكفينه أحد من الصحابه؟!و لا سيما أمثال ابن عوف و عثمان،فقد كانا أقرب إلى عمر من حيث المسلك و المنحى.

ج:و اللافت هنا:أن روايه هذا الحديث منحصره بالإمام الصادق «عليه السلام»،فلم يروه عدوى،و لا تيمى،و لا أموى،و لا زبيرى!!فهل فعل ذلك«عليه السلام»مستسّرا به عن كل أحد؟!و لماذا تأخرت روايه ذلك إلى عهد الإمام الصادق..أى إلى أكثر من مئه سنه على وفاه عمر؟!

و لماذا لم يرو ذلك شيعه الإمام جعفر عن الإمام جعفر«عليه السلام»؟!و ما هى غايه الإمام جعفر«عليه السلام»من نقل ذلك؟!هل يريد أن:يقرر براءه عمر من كل ما يقال:إنه قد فعله مع على و الزهراء «عليهما السلام»؟!

أو أنه يريد أن يظهر عليا«عليه السلام»بصوره الراضى عن الشورى التى صنعها عمر؟!ليصبح مجىء عثمان للخلافه مقبولا و معقولا و مبررا؟!.

د:عن يحى بن بكير قال عن عمر:«و صلى عليه صهيب،و ولى غسله ابنه عبد اللّه،و كفنه فى خمسه أثواب» (۱).

ص: ۱۳۶

۱- ۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۷۹ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱ ص ۷۰.

كبر عليه أربعا:

إن المعروف الظاهر من مذهب أهل البيت«عليه السلام»:هو أنه يجب فى صلاه الميت خمس تكبيرات.و قد ذكرنا ذلك بالتفصيل فى بحث لنا استعرضنا فيه الروايات التى تؤكد صحه ذلك.

و لكن عمر بن الخطاب رد الناس إلى أربع تكبيرات.و ذلك لأنه لم يعرف السبب الذى دعا النبى إلى التكبير أربعا على بعض الناس،و عدوا ذلك من أولياته (۱).أى من الأمور التى كان عمر أول من أحدثها.

و روى عن الإمام الصادق«عليه السلام»:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يكبر خمسا.«فلما نهاه اللّه عز و جل عن الصلاه على المنافقين كبر

۱- ۱) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۰۴ و الأوائل لأبى هلال العسكرى ج ۱ ص ۲۴۰ و ۲۴۱ و السرخسى فى شرح المختصر ج ۲ ص ۶۳ و روضه المناظر لابن شحنه (مطبوع بهامش الكامل)ج ۱۱ ص ۱۲۲ و تاريخ القرمانى(بهامش الكامل)ج ۱ ص ۲۰۳ و تاريخ الخلفاء ص ۱۳۷ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۵ و ۲۴۴ و نصب الرايه ج ۲ ص ۲۶۸ و الآثار للشيبانى ص ۴۰ و عمده القارى ج ۴ ص ۱۲۹ عن الطحاوى و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۷ و ارشاد السارى ج ۲ ص ۲۳۱ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۲ و عون المعبود(ط الهند)ج ۳ ص ۱۸۷ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۲ ص ۲۵۳ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ و المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۷۹ و ۴۸۰ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۴ ص ۱۱۵ و معانى الآثار للطحاوى ج ۱ ص ۲۸۸ و المحلى لابن حزم.

و تشهد،ثم كبر و صلى على النبيين،ثم كبر و دعا للمؤمنين،ثم كبر الرابعه و انصرف،و لم يدع للميت» (۱).و بمعناه غيره.

و هذا يشـير إلى:أن النهى عن الصـلاه على المنافق يراد به النهى عن الدعاء له بعد الرابعه،فحذف الدعاء يقتضـى حذف التكبيره بعده،فتصير التكبيرات أربعا.

الصلاه على عمر بن الخطاب

و قالوا:إن عمر بن الخطاب توفى ليله الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنه ۲۳.فخرجوا به بكره يوم الأربعاء،فدفن فى بيت عائشه مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أبى بكر.

و تقدم صهيب فصلى عليه.

و تقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:

على،و عثمان.قال:فتقدم واحد من عند رأسه،و الآخر من عند رجليه.

ص :۱۳۸

۱- ۱) وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۳ ص ۶۵ و ۶۰ و ۶۱ و نور الثقلين ج ۲ ص ۲۴۹ و تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۳۱۷ و ۱۸۹ و ۱۹۷ و ۱۹۸ و الإستبصار ج ۱ ص ۴۷۵ و الكافى ج ۳ ص ۱۸۱ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۰۰ و(ط مركز النشر الإسلامى)ج ۱ ص ۱۶۳ و علل الشـرايع ج ۱ ص ۳۰۳ و ۳۰۴ و بحـار الأنوار ج ۷۸ ص ۳۳۹ و جامع أحاديث الشـيعه ج ۳ ص ۲۹۴ و الصافى (تفسير)ج ۲ ص ۳۶۵ و المقنعه ص ۳۸.

فقال عبد الرحمن:لا إله إلا اللّه،ما أحرصكما على الإمره!!

أما علمتما أن أمير المؤمنين قال:ليصل بالناس صهيب؟!

فتقدم صهيب فصلى عليه (۱).

و نقول

لا ريب فى كذب هذه الروايه..

فأولا:إن عليا«عليه السلام»لم يكن ليقدم على التصدى للصلاه على أحد إذا كان يعلم أنه قد أوصى بأن يصلى عليه رجل بعينه.

ثانيا:إن تصديه للصلاه على عمر-لو صح-فإنه لا يفيده فى الحصول على الإمره،لا سيما و أن ذلك لم يحصل بأمر من الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،بل و لا بأمر من عمر نفسه،ليقال:إنه قد رشحه للخلافه،و رآه أهلا لها.

ثالثا:لو كانت الصلاه تفيد عليا«عليه السلام»فى الإمره لأفادت صهيبا فيها،لا سيما و أنه إنما يصلى بأمر من عمر نفسه.

إلا أن يقال:المقصود أنها تفيده فى تقدمه على سائر أركان الشورى..

و يجاب عن ذلك:بأنها إنما تفيد لو كان الأمر بيد الناس،أما إذا كان بيد أركان الشورى،فلا يقدم ذلك و لا يؤخر فى بلوره آرائهم.

رابعا:إن عليا«عليه السلام»كان يعرف أن شرائط الخلافه و الإمامه

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۱۹۳ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۶۵ و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۸.

شیء،و شرائط إمامه الصلاه شیء آخر،و أن الأهلیه للصلاه لا تعنی الأهلیه للخلافه.و نقصد بالصلاه هنا صلاه المیت.

و الحقیقه:هی أن الغرض من إشاعه هذه الأباطیل هو تصحیح أو تأیید استدلالهم علی خلافه أبی بکر بما زعموه:من أن النبی من أمره بالصلاه بالناس فی مرضه الذی توفی فیه..

مع أن ذلک لم یثبت بل الثابت خلافه..و لو ثبت فهو لا یفید فی ذلک کما أوضحناه فی کتابنا:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله».

روایه الصلاه علی عمر بطریقه أخری

و فی نص آخر-و لعله هو الصحیح-:عن إسماعیل بن أبی خالد،قال:

حدثنی الشعبی،قال:لما مات عمر،و أدرج فی أکفانه،ثم وضع لیصلی علیه،تقدم علی بن أبی طالب فقام عند رأسه،و تقدم عثمان فقام عند رجلیه،فقال علی«علیه السلام»:هکذا ینبغی أن تکون الصلاه.

فقال عثمان:بل هکذا.

فقال عبد الرحمن:ما أسرع ما اختلفتم.یا صهیب!صل علی عمر،کما رضی أن تصلی بهم المکتوبه.فتقدم صهیب فصلی علی عمر (1).

1- 1) قضاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ص 204 و 205 و السقیفه و فدک للجوهری ص 85 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 9 ص 51 عن کتاب شوری أبی عوانه.

و نقول:

أولا-ظاهر الروايه:أن الخلاف بين على«عليه السلام»و عثمان..إنما هو فى كيفيه الصلاه على عمر،فعلى«عليه السلام»يقول:إن المصلى على الميت يجب أن يقف إلى جهه الرأس(أى أن يقف مقابل صدره،فيكون إلى الرأس أقرب منه إلى رجلى الميت).

أما عثمان،فيقول:بل يجب أن يقف المصلى إلى جهه رجلى الميت،(أى أن يكون مقابل النصف الأسفل من جسده،من جهه الرجلين)..

و لم يكونا بصدد التسابق على الصلاه على عمر..

ثانيا:يؤيد ذلك:ما زعموه من وصيه عمر لصهيب:بأن يكون هو الذى يصلى عليه كما يوحى به كلام عبد الرحمان بن عوف.فلماذا حور عبد الرحمان بن عوف الموقف ليصبح تزاحما على الصلاه،و تسابقا عليها من أجل الخلافه؟!

ثالثا:إذا كان عمر قد رضى بأن يصلى صهيب المكتوبه بالناس،فلما ذا حرمه من أمر الخلافه؟!الم يعتبر الناس ذلك تقديما له،و ترشيحا للخلافه؟!

و يسألوا عمر عن الفرق بين صلاته،و صلاه أبى بكر المزعومه فى مرض النبى«صلى اللّه عليه و آله»؟!.

و لماذا لم يجعله عمر فى جمله أركان شورى الخلافه؟!فإن عمر-كما يزعمون-هو الذى استدل بصلاه أبى بكر بالناس فى مرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»على أهليه أبى بكر للخلافه..

عمر يستأذن عائشه ليدفن مع النبى صلّى اللّه عليه و آله!!

قالوا:لما أحس عمر بالموت قال لابنه عبد اللّه:اذهب إلى عائشه و أقرئها منى السلام،و استأذنها أن أقبر فى بيتها مع رسول اللّه و مع أبى بكر.

فأتاها عبد اللّه،فأعلمها،فقالت:نعم و كرامه،ثم قالت:يا بنى أبلغ عمر سلامى و قل له:لا تدع أمه محمد بلا راع،استخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملا،فإنى أخشى عليهم الفتنه.

فأتى عبد اللّه،فأعلمه فقال:و من تأمرنى أن أستخلف،لو أدركت أبا عبيده بن الجراح باقيا،استخلفته و وليته،فإذا قدمت على ربى فسألنى و قال لى:من وليت على أمه محمد؟!

قلت:أى رب!سمعت عبدك و نبيك يقول:لكل أمه أمين و أمين هذه الأمه أبو عبيده ابن الجراح.

و لو أدركت معاذ بن جبل استخلفته،فإذا قدمت على ربى فسألنى:من وليت على أمه محمد؟!

قلت:أى رب!سمعت عبدك و نبيك يقول:إن معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامه.

و لو أدركت خالد بن وليد،لوليته،فإذا قدمت على ربى فسألنى:من وليت على أمه محمد؟!

قلت:أى رب!سمعت عبدك و نبيك يقول:خالد بن وليد سيف من سيوف اللّه سله على المشركين.و لكنى سأستخلف النفر الذى توفى رسول

اللّه و هو عنهم راض (۱).

و قد يتساءل المرء:لماذا يستأذن عمر بن الخطاب عائشه فی الدفن مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»؟!..فإن المفروض:

۱-هو أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کما قرره أبو بکر،و عمر معه لا یورث..

۲-إن ترکه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم تقسم بعد وفاته..فالمفروض هو الإستئذان من جمیع الورثه،لا من خصوص عائشه..

۳-إن کان لا بد من استئذان أحد بعینه،فقد کان یکفی عمر أن یستأذن ابنته حفصه،فإنها ترث کما ترث عائشه..

۴-إن عمر کان یری:أنه لا یحتاج إلی إذن أحد،فإنه حین سمع البکاء علی أبی بکر،و حرمت عائشه علی هشام بن الولید أن یدخل علیها البیت، قال له عمر:أدخل فقد أذنت لک،فدخل و أخرج أم فروه أخت أبی بکر، فضربها عمر..

الحجر ملک الأزواج فلا بد من الإستئذان

و یمکن أن یجیب بعض الناس عن ذلک،بأن النبی«صلی اللّه علیه

۱- ۱) الغدیر ج ۵ ص ۳۶۲ عن الإمامه و السیاسه ص ۲۲ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۸ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۱ و أعلام النساء ج ۲ ص ۸۷۶ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۷۶ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۴۴۱ و راجع ص ۴۶۱.

و آله»کان قد ملّک الحجر لأزواجه فی حیاته،و المفروض أن الحجره التی دفن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فیها کانت لعائشه،فلا بد من الإستئذان منها دون سائر الورثه.

و لکن هذا الجواب باطل

أولا:لأننا قد أثبتنا أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد دفن فی بیت فاطمه «علیها السلام»،لا فی بیت عائشه..فالمفروض بعمر:أن یستأذن من ورثتها «علیها السلام»،لأن بیتها کان لها،و لیس هو من جمله ترکه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لیمکن لعائشه أن یکون لها دور فی الإذن بالدفن فیه..

ثانیا:لو سلمنا أنه دفن فی بیت عائشه،فقد قلنا أکثر من مره:إنه لا دلیل علی أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد ملک الحجر لأزواجه سوی سکناهن فیها..و هی لا تدل علی ذلک.فإن کانت السکنی تکفی لذلک، فإن فدکا کانت بید فاطمه فی حیاه رسول اللّه فهذا یکفی للحکم بأنها لها، و هی التی نزلت آیه التطهیر فی حقها..فلماذا تعطی الحجره لعائشه، و تسلب فدک من فاطمه«علیها السلام».

نقول هذا..علی الرغم من أن اللّه سبحانه قد نسب الحجر فی القرآن إلی الأزواج،فإنه نسبها إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی آیه أخری فی نفس السوره.

و ذلک یشیر إلی أن نسبه البیوت إلیهن،لأجل سکناهن فیها،لا لأجل ملکیتهن لها.

الفصل الخامس

اشاره

على علیه السّلام و ابن عباس یثنیان على عمر

ص :١۴۵

ثناء ابن عباس على عمر

و قد ذكرت روايه ابن أعثم،و أشار إلى ذلك ابن الأثير-ثناء ابن عباس على عمر،و شهادته له بمضمون ذلك الثناء،بأمر من على«عليه السلام».

و نقول:

إننا نشك فى صحه ذلك..و نحن لو أغضينا النظر عن نسبه ذلك إلى ابن عباس،فلا مجال للإغضاء عن دعوى أمر على«عليه السلام»لابن عباس بالشهاده به،فإنها لا يمكن أن تصح.فلاحظ ما يلى:

ألف:لو صح أن عليا«عليه السلام»أيد أقوال ابن عباس فى عمر لوجدت الرواه و المؤلفين يتسابقون إلى نقل هذا الحديث و تدوينه،و التأنق فى بلوره أسانيده،و ترصيفها و توصيفها بالصحه تاره،و بالحسن أخرى، و بالتواتر ثالثه..

و لوجدت الإستدلال بها على الرافضه و الشيعه لا يتوقف،بل يشاع و يذاع،فى كل البلاد و الأصقاع،حتى يملأ كل الأسماع..

ب:إن الوقائع لا تؤيد صحه ما ذكره ابن عباس فى حق عمر،فإن إسلام عمر لم يوجب عزا للإسلام،و لا للمسلمين،و إن ادعى ذلك له بعض محبيه،بل قد عز الإسلام بأبى طالب،و بحمزه و على«عليه السلام».

ص: ۱۴۶

و قد تحدثنا عن ذلک فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»حین تعرضنا لحدیث إسلامه،فلیراجعه من أراد.

ج:أما هجره عمر فلم تکن فتحا،بل کانت هجره النبی«صلی اللّه علیه و آله»هی الفتح.و لم تحدث هجره عمر أی تغییر فی حال المسلمین و الإسلام.

د:و أما أن عمر قد أسلم حین کفر الناس،فذلک هو وصف أمیر المؤمنین علی«علیه السلام».أما عمر فقد تأخر إسلامه إلی ما قبل الهجره بأشهر یسیره.

و لو ادعی هذا الأمر لأبی بکر،فلربما وجد من یصدق ذلک ممن لم یطلع علی الوقائع،لکن ادعاءه بالنسبه لعمر یبقی هو الأغرب و الأعجب.

ه:إن عمر لم ینصر النبی«صلی اللّه علیه و آله»،لا حین خذله الناس، و لا حین نصروه،بل کان دائما هو الفرّار فی المواطن،و الذی لا أثر له یذکر فی حرب و لا نزال،إن لم نقل:إنه کان له الأثر فی تجبیین الناس،و حملهم علی الفرار،و لم یصب بأی أذی فی جمیع الحروب!!

و هل نصر عمر بن الخطاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی أحد، و الخندق،و قریظه و خیبر و حنین،و ذات السلاسل،و غیر ذلک؟!..أم کان الفرار لا الکرار؟!و الناکل لا المقاتل؟!.

و:أما کونه من الذین أنزل اللّه تعالی فیهم تلک الآیات،فهو لا یدل علی ما یرمی إلیه ابن عباس،لأن آیه بیعه الشجره،مشروطه بعدم النکث، و بالوفاء بالعهد،فراجع الآیه العاشره من سوره الفتح..

ص:۱۴۸

و النكث له وجوه مختلفه.و لا ـ نريد أن ندخل فی التفاصيل،فإن ما جری فی مرض رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»من الجرأه عليه،و ما جری بعد وفاته،من عدم الوفاء بالبيعه التی أخذت منهم فی غدير خم،يجعلنا لا نطمئن إلی صحه ما ينسب إلی ابن عباس.

و أما آيه الفقراء المهاجرين،فهی مشروطه أيضا بوصف وجودی صريح،لا بد من إحرازه.كما لا بد من التأكد من عدم الخروج عن جاده الصواب،كما حصل لبعض أولئک..

و قد شهد عمر علی طلحه بأن النبی«صلی اللّه عليه و آله»مات،و هو واجد عليه،بسبب ما قاله فی حق نسائه«صلی اللّه عليه و آله».

ز:بالنسبه لبشاره النبی«صلی اللّه عليه و آله»لعمر بالجنه،و خروجه من الدنيا و هو راض عنه،نقول:لا ـ بد من النظر فی حقيقه ذلک.فقد كان ابن عباس صغيرا فی حياه النبی«صلی اللّه عليه و آله»،و لعله أخذ هذه الأخبار عمن لا يصح الإعتماد عليه.من أمثال الأشعث،أو المغيره بن شعبه،أو الوليد بن عقبه،أو كعب الأحبار،أو أبی هريره و أمثال هؤلاء،أو من عمر نفسه.

كما أن هذه البشاره بالجنه لا تتلاءم مع ما جری لهم مع النبی فی مرض موته و بعد وفاته.

و مع ابنته الزهراء«عليها السلام»،حسبما المحنا إليه أكثر من مره فی العديد من مواضع هذا الكتاب.

ح:أما بالنسبه لأمور المسلمين،و سائر الفضائل و المزايا التی عددها

له.فإن الحديث عنها بهذه الطريقه لا يتلاءم مع ما عرف عن ابن عباس، من إدانته لاغتصاب الخلافه من صاحبها الشرعی،و مناصرته لعلی«علیه السلام»فی خصوص هذا الأمر قولا و عملا،و کان یرد استدلالات عمر بن الخطاب و تبریراته باستمرار.

ط:أما حسن ولایته،و تدوینه الدواوین،و عدله و غیر ذلک مما ذکره، فله حدیث آخر یدخله فی سیاق السیاسات المرفوضه و المدانه..و قد ذکرنا فی هذا الکتاب بعض ما یرتبط بتدوین الدواوین،و بغیر ذلک من أمور،و فی کتاب الغدیر للعلامه الأمینی،و کتاب النص و الإجتهاد للعلامه شرف الدین،و سائر کتب الأصحاب الکثیر مما یفید فی جلاء الصوره،و بیان الحق.

ی:قد ورد کلام ابن عباس هذا فی بعض المصادر.من دون أن یکون فیها ذکر لعلی أصلا (1).

ک:إن ابن عباس هو الذی بادر إلی إنشاء هذا التقریض المثیر لعمر، حسب زعم الروایه.فلماذا توقف ابن عباس عن الشهاده لعمر بنفس ما قرّضه به حتی أمره علی«علیه السلام»بالشهاده له..

۱- ۱) راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۷۵ و ۷۶ عن الطبرانی فی الأوسط بسند حسن، و فتح الباری ج ۷ ص ۵۳ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۱۸۳ و الإمامه و السیاسه (تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۷ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۴۲ و فتح الباری ج ۷ ص ۵۳.

ألا يدل ذلك على أن أمر على«عليه السلام»بالشهاده مدسوس فى هذه الروايه.

و كيف لم يحرك هذا التوقف عمر بن الخطاب و من حضر لحثه على الشهاده،و الإستدلال عليه بكلامه،و لومه على توقفه هذا؟!أو سؤاله عن سببه!!

هل يتهم عمر الصحابه أم يتهم نفسه؟!

و عن شكوك عمر فى أن يكون صحابه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بما فيهم على«عليه السلام»قد مالأوا على قتله نقول:

هل هذا اتهام للصحابه؟!أم اتهام لعمر نفسه؟!فإنه اتهام لم يأت من فراغ،بل له مبرراته الموضوعيه،و يدل على أن ثمه ما يدعو عمر للريب فى نوايا الصحابه إلى الحد الذى يدعوهم إلى الممالأه على قتله.

قال عبد اللّه بن عمر:«لما طعن أبو لؤلؤه عمر،طعنه طعنتين،فظن عمر:أن له ذنبا فى الناس لا يعلمه،فدعا ابن عباس،و كان يحبه و يدنيه، و يسمع منه،فقال:أحب أن تعلم:عن ملأ من الناس كان هذا إلخ..» (١).

و لو فرضنا:أنهم مالأوا على قتل عمر،فلا بد أن يكون هناك أمر

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧۴ و نيل الأوطار ج ۶ ص ١۶٢ و فتح البارى ج ٧ ص ۵١ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ١٨٢ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٧ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ۴٠.

عظیم یـدعوهم إلی ذلک،و یکون بحیث یفوق فی خطورته،و أهمیته عنـدهم خطوره قتل مسـلم فی حال الصـلاه،حتی و هو فی موقع الخلافه و الزعامه!!.

فما هو هـذا الأمر یا تری؟!و کیف نوفق بین ذلک و بین ما یـدّعی من عظمه عمر و عـدله،و نزاهته و زهده،و اسـتقامته و تقواه،و انجازاته.

علی أن عمر کـان یعلم:أنه قـد انتهـج سیاسات أوجبت حقـد الموالی علیه،و جعلتهم یفکرون فی قتله،کمـا یظهر ممـا ینقـل عنه نفسه،من أنه قد تحدث لهم عن رؤیا رآها فی منامه،عن دیک نقره مرتین أو ثلاثا،ففسـر الدیک برجل أعجمی،یقتله بطعنتین أو ثلاث طعنات.

و عدا عن السؤال عن السبب فی تفسیر الدیک بالرجل الأعجمی، نقول:

إذا کان الأعجمی هو الذی یقتل عمر،فلماذا یفترض إذن ممالأه الصحابه علی قتله؟!

و لماذا لا یظن بالصحابه خیرا،لا سیما و أن من بینهم-کما یقوله هو- من شهد له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بالجنه.

و هی شـهاده تشـیر إلی أن الذین لم یشـهد لهم بالجنه یواجهون خطر عدم دخولها،و المصـیر إلی النار،حتی لو کانوا من مشاهیر الصـحابه،فضـلا عن غیرهم،و هـذا یتنـاقض مع مـا یـذهب إلیه أهـل السـنه من عـداله جمیع الصـحابه،و نجاتهم و دخولهم الجنه أجمعین،أکتعین أبصعین!!!..

خطبه على عليه السّلام هنا تناقض الشقشقيه

و أما الخطبه التى نسبت إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»فى الثناء على عمر ففيها الكثير من مواضع النظر،و موجبات الريب،فلاحظ ما يلى:

ألف:لا ندرى كيف نصدق أنها من أقوال على«عليه السلام»، و ليست مجعوله على لسانه،و نحن نرى عليا يصف عمر فى خطبته الشقشقيه بقوله عن أبى بكر:«فصيرها(يعنى الخلافه)فى حوزه خشناء.

يغلظ كلمها (۱)،و يخشن مسها،و يكثر العثار (۲)فيها،و الإعتذار منها.

فصاحبها كراكب الصعبه،إن أشنق لها خرم،و إن أسلس لها تقحم (۳)، فمنى الناس لعمرو اللّه بخبط و شماس،و تلون و اعتراض.

فصبرت على طول المده،و شده المحنه».

و الصعبه:هى الناقه التى ليست بذلول،أى أن راكب الناقه الصعبه إن كفها بالزمام حتى يلصق العظم الناتئ خلف الأذن بقادمه الرحل،خرم أنفها،و قطعه و إن أسلس لها،و أرخى زمامها رمى بنفسه فى القحمه،و هى الهلكه.

فنشأ عن ذلك:أن ابتلى الناس بالسير على غير هدى،و بالركوب على فرس شموس،يأبى أن يركبه أحد.و أصابهم تلوّن و اعتراض.

۱- ۱) أى أن خشونتها تجرح جرحا بليغا.

۲- ۲) العثار:الكبوه و السقوط.

۳- ۳) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۳.

و التلون:هو التقلب من حال إلى حال.

و الإعتراض:هو السير على غير خط مستقيم،كأن يسير عرضا فى حال سيره طولا.

ب:لا بأس بمراجعه ما ذكرناه قبل قليل تحت عنوان:«ثناء ابن عباس على عمر».

لقب الفاروق لمن؟!

و قد تضمنت هذه الفقرات التى يراد إلصاقها بأمير المؤمنين على«عليه السلام»فقرات أخرى لا يمكن أن تصدر عنه أيضا،مثل وصفه لعمر بالفاروق.

مع أن الصحيح هو:أن لقب الفاروق كان لعلى«عليه السلام»..و كان لعمر بن الخطاب أيضا.

و الفرق بينهما:أن الذى أعطى هذا اللقب لعلى«عليه السلام»هو رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

أما الذى أعطاه لعمر فهم أهل الكتاب..

فأما بالنسبه لإعطاء لقب الفاروق لعلى«عليه السلام»من قبل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فتوضّحه النصوص التاليه:

١-إن عليا«عليه السلام»قال غير مره:«أنا الصدّيق الأكبر،

و الفاروق الأول،أسلمت قبل إسلام أبی بکر،و صلیت قبل صلاته» (۱).

۲-عن أبی ذر،و ابن عباس،قالا:سمعنا النبی«صلی اللّه علیه و آله» یقول لعلی:أنت الصدیق الأکبر،و أنت الفاروق الذی یفرق بین الحق و الباطل (۲)،و قریب منه عن أبی لیلی الغفاری.

ص: ۱۵۵

---

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۳۰ و ج ۴ ص ۱۲۲ و ج ۱۳ ص ۲۰۰ و کلام الإسکافی فی العثمانیه للجاحظ ص ۳۰۰ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۳۷۵ و بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۲۶۰ و ج ۳۸ ص ۲۱۶ و ۲۶۰ و ۳۳۳ و ج ۴۱ ص ۱۵۲ و ج ۱۰۹ ص ۳۴ و راجع:کنز الفوائد ص ۱۲۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۸۶ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۸۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۲۵ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۵ و ۴۶ و ۱۵۶ و ۱۵۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۳۵ و الدر النظیم ص ۲۶۹ و نهج الإیمان ص ۵۱۴ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۴۵۵ و ج ۲ ص ۱۴۴ و مشارق أنوار الیقین ص ۷۵ و ۲۵۹ و ۲۶۱ و غایه المرام ج ۵ ص ۱۱۴ و إلزام الناصب ج ۲ ص ۱۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۱۲ و ج ۴ ص ۳۷۰.

۲ - ۲) شرح النهج للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۲۸ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۱۴۰ و ترجمه الإمام علی«علیه السلام»من تاریخ ابن عساکر(تحقیق المحمودی)ج ۱ ص ۷۶-۷۸ بعده أسانید،و الإسکافی فی نقضه لعثمانیه الجاحظ(المطبوع معها فی مصر)ص ۲۹۰ و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۹-۳۱ و ۳۴ و الغدیر ج ۲ ص ۳۱۳ عن الریاض النضره ج ۲ ص ۱۵۵ عن-

۳-عن أبی ذر،و سلمان:أن الرسول«صلی اللّه علیه و آله»أخذ بید علی،فقال:إن هذا أول من آمن بی،و هذا أول من یصافحنی یوم القیامه، و هذا الصدیق الأکبر،و هذا فاروق هذه الأمه،یفرق بین الحق و الباطل الخ.. (۱).

و ثمه أحادیث عدیده أخری صرحت بهذا الأمر،فلتراجع فی مظانها.

و أما بالنسبه لإعطاء أهل الکتاب لقب الفاروق لعمر بن الخطاب،

۲)

-الحاکمی،و عن شمس الأخبار للقرشی ص ۳۰ و عن المواقف ج ۳ ص ۲۷۶ و عن نزهه المجالس ج ۲ ص ۲۰۵ و عن الحموینی.و راجع:الأمالی للصدوق ص ۲۷۴ و روضه الواعظین ص ۱۱۶ و شرح أصول الکافی ج ۶ ص ۳۷۶ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۶۴ و ۲۷۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۸۷ و الیقین لابن طاووس ص ۵۰۱ و ۵۱۵ و ۵۱۶ و ذخائر العقبی ص ۵۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۳۵ و ج ۳۸ ص ۲۲۷ و ج ۴۰ ص ۵ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۴۰۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۲ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۹۴ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۴۴ و غایه المرام ج ۱ ص ۱۶۷ و ج ۵ ص ۱۱ و ۱۱۴ و ۱۷۷ و ۱۸۷ و ج ۶ ص ۱۷۱.

۱- ۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۲ عن الطبرانی و البزار،و الغدیر ج ۲ ص ۳۱۳ و ج ۱۰ ص ۴۹ عنه و عن:کفایه الطالب ص ۱۸۷ من طریق ابن عساکر و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۲۸ و عن إکمال کنز العمال ج ۶ ص ۱۵۶ عن البیهقی و ابن عدی عن حذیفه،و عن أبی ذر و سلمان و عن الإستیعاب ج ۲ ص ۶۵۷ و عن الإصابه ج ۴ ص ۱۷۱.

فقد روی عن الزهری قوله:

«بلغنا أن أهل الكتاب أول من قال لعمر«الفاروق».و كان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم.و لم يبلغنا:أن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»ذكر من ذلك شيئا» (1).

بل تذكر بعض المصادر:أن أصل الكلمه أيضا غير عربی..أی أنها مأخوذه من(فرق).و معناها:أنقذ،أو أعتق،أو خلّص (2)و لا يزال النساطره يقولون:«ايشافارقا»أی عيسی مخلص.

و قد ذكر كعب الأحبار لعمر حين دخل القدس:أن اللّه أرسل نبيا إلی القدس يقول لها:«أبشری أوری شلم،عليك الفاروق ينقيك مما فيك» (3).

و قد دخل عمر بيت المقدس راكبا علی حمار (4).

۱- ۱) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص ۳۰ و الطبقات الكبری لابن سعد(ط ليدن)ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۳ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۲۷۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۵۱ و أسد الغابه ج ۴ ص ۵۷ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۶۶۲ و المنتخب من ذيل المذيل للطبری ص ۱۱ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۳۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۶۷ حوادث سنه ۲۳،و حياه الصحابه ج ۲ ص ۲۲.

۲- ۲) معجم عبری عربی(دار الجيل-بيروت-مكتبه المحتسب)ص ۷۴۳.

۳- ۳) تاريخ الأمم و الملوك(ط الإستقامه)ج ۳ ص ۱۰۷.

۴- ۴) راجع:تاريخ الأمم و الملوك(ط الإستقامه)ج ۳ ص ۱۰۳ و البدايه و النهايه(دار إحياء التراث العربی-بيروت-ط سنه ۱۴۱۳)ج ۷ ص ۹۴.

و يذكر اليهود فى كتبهم المقدسه:أن مخلصهم يأتى راكبا على حمار..

فراجع (۱)..

و على كل حال،فإن الظاهر هو:أن اليهود يعتبرون عمر هو«المسيا» أى المخلص لهم..و لهذا البحث مجال آخر..

و لكن مما لا شك فيه هو:أن لعمر مكانه عظيمه عندهم،و هم يعبرون عنه ب«حبيب إسرائيل»أو«صديق إسرائيل»أو«عاشق إسرائيل» (۲).

قرن من حديد

و ذكرت الروايه المتقدمه:أن عليا«عليه السلام»وصف عمر بن الخطاب:بأنه قرن من حديد.و ذلك غير صحيح لما يلى:

ألف:إن عليا«عليه السلام»هو القرن من حديد،فقد ورد:

۱-أنه«عليه السلام»وصف نفسه بذلك فى خطبه له،فقال:«أنا قسيم بين الجنه و النار،لا يدخلها أحد إلا على قسمىّ،و أنا الفاروق الأكبر، و قرن من حديد،و باب الإيمان» (۳).

ص :۱۵۸

۱- ۱) راجع:سفر الحاخام شمعون باريوحاى ص ۷۸ باللغه العبريه.

۲- ۲) راجع:الموسوعه اليهوديه.

۳- ۳) بصائر الدرجات ص ۲۲۰ و بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۴۳ و ج ۲۶ ص ۳۱۷ و ۱۵۳ عنه،و عن كتاب تفضيل الأئمه،و عن كتاب القائم للفضل بن شاذان، و مستدرك سفينه البحار ج ۳ ص ۹۸ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۳۰.

و فی نص آخر،عنه«علیه السلام»:«و أنا قرن من حدید،و أنا عبد اللّه و أخو رسوله (۱).

إلی أن قال:و أنا القرن الحدید،و أنا فاروق الأمه (۲).

و المراد بالقرن الحدید:الحصن من الحدید».

ب:إن وصف عمر بأنه قرن من حدید،قد جاء من کعب الأحبار أیضا،فقد أرسل عمر إلی کعب الأحبار:کیف تجد نعتی؟!

قال:أجد نعتک قرن من حدید.

قال:و ما قرن من حدید؟!

قال:أمیر شدید،لا تأخذه فی اللّه لومه لائم إلخ (۳)..

ص: ۱۵۹

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۴۷ و مختصر بصائر الدرجات ص ۳۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۱۷۳ و غایه المرام ج ۴ ص ۱۲۴ و إلزام الناصب ج ۲ ص ۳۲۰.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۴۹ و مختصر بصائر الدرجات ص ۳۴ و غایه المرام ج ۴ ص ۱۲۵.

۳- ۳) المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۸۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۶۵ عنه،و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۸۲ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۱۱۳ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۵۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۲۶۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۱۸۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۷۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۸۰ و ج ۱۱ ص ۲۳۶ و ۲۶۴ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۳۵۱ و الإصابه ج ۱ ص ۳۵۰.

و قال المعتزلی:«و فی حدیث عمر حین سأل الأسقف عن الخلفاء، فحدثه حتی إذا انتهی إلی الرابع،فقال:صدع من حدید.

و قال عمر:وا دفراه» (۱).

إلی أن قال المعتزلی فی تفسیر کلمه«صـدع من حدید»:«بفتح الدال، و هو ما کان من الوعول،بین العظیم و الشخت[..]فإن ثبتت الروایه بتسکین الدال،فغیر ممتنع أیضا،یقال:رجل صدع،إذا کان ضربا من الرجال،لیس برهل و لا غلیظ.

و رابع الخلفاء هو:علی بن أبی طالب«علیه السلام»و أراد الأسقف مدحه.

و قول عمر:«وا دفراه»!إشاره إلی نفسه،کأنه استصغر نفسه و عابها بالنسبه إلی ما وصفه الأسقف من مدح الرابع و إطرائه» (۲).

رحمه عمر

إننـا لاـ نریـد هنـا أن نفیض فی إیراد الشواهـد علی قسوه عمر بن الخطاب،بل نکتفی بـذکر بعض الأمثله،و نکل أمر تتبع الموارد المشابهه إلی

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۱۲۴.و راجع:الفایق فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۲۴۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۱۸۹ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۳ ص ۲۳۵ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۱۷ و لسان العرب ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۸ ص ۱۹۶ و تاج العروس ج ۱۱ ص ۲۶۶.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۱۲۵.

القارئ الكريم:

ألف:فقد دخل ابن لعمر عليه،و قد ترجل و لبس ثيابا حسانا،فضربه عمر بالدره حتى أبكاه،فقالت له حفصه:لم ضربته؟!

قال:رأيته قد أعجبته نفسه،فأحببت أن أصغرها إليه (۱).

ب:أقبل جارود على عمر،فقال له رجل:هذا سيد ربيعه،فسمعها عمر،و سمعها الجارود من عمر،فخفقه عمر بالدره على رأسه،فقال الجارود:بسم اللّه،مه يا أمير المؤمنين.

أو قال:ما لی و لک یا أمیر المؤمنین؟!

قال:ما لی و لک؟!لقد سمعتها.

قال:و سمعتها،فمه!!

قال:خشیت أن تخالط القوم.و یقال:هذا أمیر.

أو قال:خشیت أن یخالط قلبک منها شیء،فأحببت أن أطأطئ منک (۲).

۱- ۱) المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۴۱۶ و تاریخ الخلفاء ص ۱۴۲ عنه،و الغدیر ج ۶ ص ۱۵۷ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۶۸.

۲- ۲) سیره عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص ۱۷۸(و فی ط أخری)ص ۱۸۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۷۳ و کنز العمال ج ۳ ص ۸۰۹ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۶۹۰ و الغدیر ج ۶ ص ۱۵۷ و کتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبی الدنیا ص ۲۷۹.

ج:دخل علیه معاویه و علیه حله خضراء،فنظر إلیه الصحابه.فلما رأی ذلک قام إلیه و جعل یضربه بالدره،فلما کف عنه سألوه عن السبب فقال:ما رأیت إلا خیرا،و ما بلغنی إلا خیر،و لکن رأیته-و أشار بیده إلی فوق-فأردت أن أضع منه ما شمخ (1).

د:و قد شرب ابنه عبد الرحمان الخمر بمصر،فجلده عمرو بن العاص الحد،ثم قدم به أخوه علی أبیه عمر،و کان عبد الرحمان مریضا لا یستطیع المشی لمرضه و إعیائه،فأصر أبوه علی أن یجلده الحد مره أخری،رغم وساطه ابن عوف،و شهاده أخیه عبد اللّه بأنه قد جلد فی مصر..فأخذته السیاط.

و جعل یصیح:أنا مریض،و أنت-و اللّه-قاتلی،فجلده حتی استوفی الحد،و حبسه بعده شهرا،فمات (2).

1- 1) راجع:البدایه و النهایه ج 8 ص 134 و تاریخ مدینه دمشق ج 59 ص 115 و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 134 و الإصابه ج 3 ص 434 و(ط دار الکتب العلمیه) ج 6 ص 122 و الغدیر ج 6 ص 158.

2- 2) راجع:شرح نهج البلاغه ج 12 ص 105 و 106 و سیره عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص 170 و(ط أخری)ص 207 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 312 و تاریخ بغداد ج 5 ص 455 و إرشاد الساری ج 9 ص 439 و الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج 2 ص 394 و عن الریاض النضره ج 2 ص 301 و العقد الفرید ج 6 ص 265 و النص و الإجتهاد ص 367 و راجع:تاریخ الأمم و الملوک فی حوادث سنه 13 و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 207 و البدایه و النهایه ج 7 ص 48.

و السؤال هو:لماذا أقام الحد على ولده مره أخرى؟!

و لماذا حده و هو مريض؟!

و لماذا حبسه شهرا؟!

أما أهل العراق،فيقولون:إنه مات تحت السياط (۱).

ه:و أقام الحد على ولده الآخر المعروف بأبى شحمه فقتله تحت السياط،كما رواه مجاهد عن ابن عباس،و ذلک فی قضیه زنا اعترف بها (۲).

و فی مقابل ذلک یلاحظ:أن علیا«علیه السلام»ضرب رجلا حدا، فزاده الجلاد سوطین،فأقاده«علیه السلام»منه (۳).

ص: ۱۶۳

۱- ۱) الإستیعاب ج ۲ ص ۳۹۴ و الإصابه ج ۵ ص ۳۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۱۲ و شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۱۰۶.

۲- ۲) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ عن شیرویه الدیلمی فی کتاب المنتقی،و عن الریاض النضره.و راجع:الموضوعات لابن الجوزی ج ۳ ص ۲۶۹ و تذکره الموضوعات للفتنی ص ۱۸۰ و کتاب المنمق للبغدادی ص ۳۹۵.

۳- ۳) السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۳۲۲ و الغدیر ج ۶ ص ۳۱۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۵۷۱.و راجع:الکافی ج ۷ ص ۲۶۰ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۱۴۸ و ۲۷۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۱۷ و ج ۲۹ ص ۱۸۱ و (ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۳۱۱ و ج ۱۹ ص ۱۳۷ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۵۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۲۷۸ و ج ۲۶ ص ۳۰۲.

الشفیق الرؤوف

و أما أنه كـان شـفيقا على المسـلمين،رؤوفـا بالمؤمنين،فإن ما قالوه فى صـفه عمر يـدفع هـذا،فقـد«كان عمر شديـد الغلظه،و عر الجانب،خشن الملمس،دائم العبوس،كان يعتقد أن ذلك هو الفضيله،و أن خلافه نقص» (۱).

«و كان سريعا إلى المساءه،كثير الجبه،و الشتم و السب» (۲).

و من أمثله ذلـك:أن رجلاـ قـال له:يا أمير المؤمنين،انطلق معى فأعـدنى على فلان،فإنه قـد ظلمنى قال:فرفع عمر الـدره فخفق بها رأسه،فقال:

تدعون أمير المؤمنين،و هو معرض لكم،حتى إذا شغل فى أمر من أمور المسلمين أتيتموه:أعدنى،أعدنى؟!

قال:فانصرف الرجل و هو يتذمر (۳).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۳۲۷.
۲- ۲) شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۱.و راجع:الإيضـاح لابن شاذان ص ۵۱۶ و كتاب الأربعين للشـيرازى ص ۳۲۴ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام» للهمدانى ص ۸۰۶ و مواقف الشيعه ج ۲ ص ۲۶۵ و الدرجات الرفيعه ص ۱۹.
۳- ۳) أسد الغابه ج ۴ ص ۶۱ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۷۰-۶۷۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۲۹۱-۲۹۲.

عمر على بينه من ربه

و ذكرت الخطبه المزعومه،التى يحاولون نسبتها إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»فى رثاء عمر بن الخطاب:أن عمر لا يتقدم و لا يتأخر إلا و هو على بينه من ربه.

و نقول:

ما أكثر الأمور التى اقدم عليها عمر،و لم يكن عارفا بحكم اللّه فيها.

و قد ذكرنا فى فصول هذا الكتاب موارد كثيره من فتاويه و أحكامه التى أقدم عليها،و أخطأ فيها..بل هو قد قضى فى إرث الجد مع الأخوه فيما قيل -بسبعين حكما ينقض بعضها بعضا.

و قال عبيده السلماني:«إنى لأحفظ عن عمر فى الجد مائه قضيه كلها ينقض بعضها بعضا» (۱).

و قال طارق بن شهاب الزهرى:كان عمر بن الخطاب قضى فى ميراث الجد مع الأخوه قضايا مختلفه،ثم أنه جمع الصحابه و أخذ كتفا ليكتب فيه و هم يرون أنه يجعله أبا،فخرجت حيه،فتفرقوا،فقال:لو أراد اللّه تعالى أن

۱- ۱) السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۴۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۳۶ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۲۶۲ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۳۶۲ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۸ و المحلى لابن حزم ج ۹ ص ۲۹۵ و النص و الإجتهاد ص ۲۶۳ و الفصول المختاره ص ۲۰۵ و الغدير ج ۶ ص ۱۱۶ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۷ و تغليق التعليق ج ۵ ص ۲۱۹.

یمضیه لأمضاه (۱).

یحب أن یلقی اللّه بمثل عمل عمر

و أما بالنسبه لما ذکرته الروایه من أن علیا«علیه السلام»یحب أن یلقی اللّه بمثل عمل عمر،فقد أشرنا فی موضع آخر من هذا الکتاب إلی أن ثمه ما یشیر إلی أن المراد بها معنی آخر،و قد تکون إحاله القارئ إلی ذلک الموضع هی الأنسب،فراجع ما ذکرنا،حین تعرضنا لما یدعونه من أن علیا قد رثی عمر،و أنه یحب أن یلقی اللّه بمثل صحیفته.

رثاء علی علیه السّلام لعمر

فی نهج البلاغه کلام یقال:إنه لأمیر المؤمنین«علیه السلام»فی رثاء عمر بن الخطاب،و هو التالی:

«للّه بلاء فلان فقد قوّم الأود و داوی العمد،خلف الفتنه،و أقام السنه،ذهب نقیّ الثوب،قلیل العیب.أصاب خیرها،و سبق شرها.أدی إلی اللّه طاعته و اتقاه بحقه.رحل و ترکهم فی طرق متشعبه،لا یهتدی فیها الضال،و لا یستیقن المهتدی» (۲).

ص: ۱۶۶

۱- ۱) السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۴۵ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۱ و النص و الإجتهاد ص ۲۶۳ و الغدیر ج ۶ ص ۱۱۷ و راجع:حیاه الحیوان للدمیری،ماده (الحیه).

۲- ۲) نهج البلاغه(ط مؤسسه الأعلمی-بیروت)ص ۴۷۳ و(ط دار الذخائر-قم-

و نقول:

۱-قال الطبری:«حدثنا عمر،قال:حدثنا عمر،قال:حدثنا علی،قال:حدثنا علی،قال:حدثنا ابن دأب و سعید بن خالد،عن صالح بن کیسان،عن المغیره بن شعبه،قال:لما مات عمر بکته ابنه أبی حثمه،فقالت:وا عمراه،أقام الأود،و أبرأ العمد،أمات الفتن،و أحیا السنن.خرج نقی الثوب،بریئا من العیب.

قال:و قال المغیره ابن شعبه:لما دفن عمر أتیت علیا«علیه السلام»و أنا أحب أن أسمع منه فی عمر شیئا،فخرج ینفض رأسه و لحیته،و قد اغتسل و هو ملتحف بثوب،لا یشک أن الأمر یصیر إلیه،فقال:

یرحم اللّه ابن الخطاب،لقد صدقت ابنه أبی حثمه،لقد ذهب بخیرها، و نجا من شرها.أما و اللّه،ما قالت،و لکن قولت» (۱).

و الظاهر:أن ثمه تصرفا فی هذا الکلام..إذ إن قوله«علیه السلام»:ما قالت و لکن قوّلت،یشیر إلی:أن الآخرین قد طلبوا منها أن تقول ذلک.أو

۲)

-سنه ۱۴۱۲ ه)ج ۲ ص ۲۲۲ و الإیضاح لابن شاذان ص ۵۴۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۳.

ص: ۱۶۷

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه عز الدین-بیروت سنه ۱۴۰۵ ه)ج ۲ ص ۲۱۸ و (ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۸۵ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۵۰ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۵۹ و راجع:البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۵ و ۱۶۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۴۱ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۶۱ و غریب الحدیث لابن قتیبه ج ۱ ص ۲۹۱.

أن الآخرين قد نسبوا إليها أمرا لم تقله.و هذا لا يتلاءم مع قوله«عليه السلام»:لقد صدقت.

إلاـ إذا فرض:أن الـذى قال:لقـد صـدقت هو المغيره..فأجابه على «عليه السـلام»مقسـما باللّه..أنها ما قالت،و لكن قولت..و أنه أمر مدبر بليل،إما بالإملاء عليها،أو بافتراء القول على لسانها..

۲-إن الشـريف الرضـى«رحمه اللّه»لم يصـرح باسم عمر بن الخطاب، بل الموجود فيه هكذا:«و من كلام له«عليه السـلام»:للّه بلاء فلان،فقد قوّم الأود إلخ..».

۳-ذكر القطب الراونـدى:أنه«عليه السـلام»مـدح بهـذا الكلاـم بعض أصـحابه بحسن السـيره،و أنه مات قبل الفتنه التى وقعت بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،من الإختيار و الإيثار (۱).

أما غير الراوندى فزعمت الجاروديه من الزيديه:أن مراده«عليه السلام»عثمان،و هو مدح يراد به الذم و التهكم (۲).

۴-ذكر ابن أبى الحديد المعتزلى:أن المقصود هو عمر بن الخطاب،

۱- ۱) منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه للراوندى ج ۲ ص ۴۰۲ و عنه فى شرح نهج البلاغه للمعتزلى(ط دار مكتبه الحياه سنه ۱۹۶۳ م)ج ۳ ص ۷۵۴ و(ط مؤسسه إسماعيليان) ج ۱۲ ص ۴ و راجع:مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۱ ص ۶۰-۶۲.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۷۵۳ و ۷۵۴ و(ط مؤسسه إسماعيليان) ج ۱۲ ص ۴.

و حجته فی ذلک:أن السید فخار بن معد الموسوی الأودی الشاعر حدثه:

أنه وجد النسخه التی بخط الرضی..و تحت فلان:عمر (۱).

و نقول:

إن ذلـک لاـ یصـلح دلیلا علی ذلک،إذ قـد یکون صاحب النسـخه و مالکها هو الـذی کتب کلمه«عمر»تحت قوله:فلان.و ذلک اجتهادا منه، حیث رأی-بزعمه-:أن هذه الصفات تنطبق علی عمر دون سواه.

و لو أن الرضـی قـد کتب ذلـک لکـان أدخله فی عنوان الخطبه،و قـال:و من کلام له«علیه السـلام»فی عمر بن الخطاب و شـطب کلمه فلان من النص، فإنه قد فعل ذلک فی موارد أخری.

ثم لماذا لم یضـرب علی کلمه فلان،و یکتب کلمه عمر مکانها؟!ألا یدل ذلک علی أن کلمه عمر لم یکتبها الشـریف الرضی،بل کتبها مالک النسخه تبرعا منه و اجتهادا؟!

۵-المعروف من رأی أمیر المؤمنین«علیه السـلام»فی عمر بن الخطـاب یخـالف هـذا الکلاـم تماما..و لا أظن أننا نحتاج إلی إیراد الشواهد علی ذلک، و یکفی مراجعه الخطبه الشقشقیه..

۶-و مما یدل علی أن ثمه تصرفا فی النص:أن ابن عساکر یروی الحدیث من دون کلمه«لقد صدقت ابنه أبی حثمه»فهو یقول:

«لما کان الیوم الذی هلک فیه عمر،خرج علینا علی مغتسلا،فجلس،

۱- ۱) المصادر السابقه.

فأطرق ساعه،ثم رفع رأسه فقال:للّه در باكيه عمر قالت:وا عمراه،قوم الأود،و أبرأ العمد،وا عمراه،مات نقى الثوب،قليل العيب،وا عمراه ذهب بالسنه،و أبقى الفتنه» (۱).

و زاد فى أخرى:فقال على:«و اللّه ما قالت،و لكن قولت» (۲).

و فى نص آخر لابن عساكر:أنه«عليه السلام»قال:«أصدقت»؟! (۳)، على سبيل الإستفهام،و لم يقل:لقد صدقت.

ثم إن الشيخ التسترى اعتبر أن قوله:ذهب بخيرها و نجا من شرها.

يراد به:أنه استفاد منها،و لم يصبه أى مكروه فهو نظير قوله«عليه السلام» فى الخطبه الشقشقيه:لشد ما تشطرا ضرعيها (۴).

لو فرض أن عليا«عليه السلام»هو القائل،فلا بد أن يراد به معنى يتناسب مع نظره على«عليه السلام»و الكلام موهم فى نفسه محتمل لمعانى متضاده..

ص: ۱۷۰

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۵۷ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۹ ص ۴۸ و ۴۹ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۷۰۰.
۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۵۸ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۹ ص ۴۸ و ۴۹ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۸۵ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۶۱ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۵۸.
۳- ۳) بهج الصباغه(ط دار أمير كبير-طهران-إيران سنه ۱۴۱۸ ه)ج ۹ ص ۴۸۲.
۴- ۴) المصدر السابق.

تمحلات المعتزلی

لکن ابن أبی الحدید المعتزلی قد جهد فی تأکید نسبه هذا القول إلی علی «علیه السلام»فی عمر بن الخطاب..و تمسک من أجل ذلک بأضعف الاحتمالات..

حیث زعم:أنه«علیه السلام»إنما یتحدث عن أمیر ذی رعیه و سیره:

بقرینه قوله«علیه السلام»:«أقام الأود،و داوی العمد،و أقام السنه، و خلف الفتنه».

و قوله:«أصاب خیرها،و سبق شرها».

و قوله:«أدی إلی اللّه طاعته».

و قوله:«رحل و ترکهم فی طرق متشعبه»فإن الضمیر فی قوله:

و ترکهم،لا یصح أن یعود إلا إلی الرعایا.و الذین ماتوا فی عهد الرسول لا ینطبق علیهم هذا الکلام.

و نقول فی جوابه ما یلی

إن بعض هذه الفقرات یناسب الناس کلهم،فلا یصح الإستشهاد بها کقوله:«أدی إلی اللّه طاعته».

و قوله:«أصاب خیرها،و سبق شرها».

و کذلک قوله:«رحل و ترکهم فی طرق متشعبه»..

بل إن قوله أقام السنه أیضا،لا یأبی عن الانطباق علی أی کان من الناس،إذا کان قد التزم إقامه السنه فی دائرته التی تعنیه،حتی لو کانت

دائرته الشخصیه،فهو کقولک:فلان أقام الصلاه.و معنی خلف الفتنه أنه لم یبتل بها،و لم تنل منه شیئا..

و أما قوله:أقام الأود أی أصلح المعوج،و داوی العمد أی داوی الجرح،فإن هذا یصدق علی أی کان من الناس أیضا،کل فی الدائره التی تعنیه،إذا قام بما فرضه اللّه علیه..

و من العجیب:أن المعتزلی قد فسر قوله:أصاب خیرها بأنه أصاب خیر الولایه..مع أن ذلک غیر ظاهر..بل الظاهر أن المقصود هو خیر الدنیا،و سبق شر الدنیا..

و لو کان المقصود هو خیر الولایه لم یتناسب مع قوله:و سبق شرها،أی الاختلافات الحاصله بعد رسول اللّه،من أجل الحصول علی حطام الدنیا أیضا.

و بعد هذا..فلا یصغی إلی قول ابن أبی الحدید:«..و هذه الصفات إذا تأملها المنصف،و أماط عن نفسه الهوی،علم أن أمیر المؤمنین لم یعن بها إلا عمر لو لم یکن قد روی لنا توقیفا و نقلا،فکیف و قد رویناه عمن لا یتهم فی هذا الباب» (1).

نعم،لا یصغی له،و ذلک لما یلی

1-لماذا طبقها علی عمر بالخصوص،و لم یطبقها علی أبی بکر مثلا؟!أو

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی(ط دار مکتبه الحیاه سنه 1963 م)ج 3 ص 755 و (ط مؤسسه إسماعیلیان)ج 12 ص 6.

على عثمان؟!فإن ابن أبى الحديد يرى فى هؤلاء أيضا ما يبرر وصفهم بهذه الأوصاف!!

۲-بل لماذا لا يطبقها على سلمان الفارسى«رحمه اللّه»،فإنه مات فى حياته«عليه السلام»،و هو الذى صلى عليه و جهزه و دفنه،فلعله رثاه بهذه الكلمات،ثم استعرت لغير سلمان،أو لماذا لا يقال:إن المقصود بهذه الصفات هو عمار بن ياسر،الذى كان واليا أيضا على الكوفه مده من الزمن..و كان على يرى فيه أنه أهل لهذه الصفات،و لما هو أعظم منها..

أو لماذا لا يطبقها على الأشتر والى مصر؟!أو على محمد بن أبى بكر والى مصر أيضا؟!أو غير هؤلاء من أعاظم أصحابه الذين استشهدوا فى حرب الجمل و صفين،و كان لهم حظ عظيم فى إداره الأمور،و فى الجهاد فى سبيل الحق..و كان لبعضهم أيضا تاريخ حافل حتى مع الذين استولوا على مقام الخلافه،و اغتصبوه منه«عليه السلام»؟!..

۳-و ما معنى قوله:إن هذا الأمر قد روى له توقيفا و نقلا؟!فإن ما ذكره له فخار بن معد،لا يدخل فى سياق النقل،بل هو اجتهاد من مالك النسخه.و قد ذكرنا القرائن على ذلك فى أوائل هذه الإجابه فلا نعيد.

و أما قول بعض الزيديه أو غيرهم،و منهم النقيب أبو جعفر يحى بن أبى زيد العلوى،فهو أيضا لا يعبا به،لأنه أيضا لا يدخل فى عداد النقل، و الاستناد إلى النص،بل هو مجرد اجتهاد و سبيله سبيل التكهن و الرجم بالغيب،و الاعتماد على استحسانات كالاستحسانات التى ذكرها ابن أبى الحديد نفسه..

۴-و أخيرا..فإنه لا ريب فى أن رأى على«عليه السلام»فى عمر لا يمكن أن يكون هو ما تضمنته هذه الفقرات..بل كان يراه ظالما متعديا..ما أكثر ما يخالف أحكام اللّه و شرائعه،فى فتاويه،و أحكامه و سياساته،فكيف يقول فيه بما يعتقد خلافه؟!..

و بذلك كله يظهر:أن ما فعله الأعلمى من التصرف فى عنوان الخطبه يعتبر افتئاتا على الشريف الرضى،و إساءه و افتراء على أمير المؤمنين،و تزلفا غير مقبول لمن يفترض أن يكون التقرب إليهم ببيان الحقائق،لا بتزوير التاريخ..

و بعد..فإن هذا كله على فرض أن عليا«عليه السلام»هو القائل لهذه الكلمات..أما إن كان قائلها هو بنت أبى حثمه،حيث أرسلت لتقولها أمامه «عليه السلام»ليروا كيف يكون موقفه..فإن بنت أبى حثمه إنما تنقل وجهه نظر محبى عمر،لا وجهه نظر على«عليه السلام».

الفصل السادس

اشاره

قتل عمر..و اتهام علی علیه السّلام..

ص: ۱۷۵

تاريخ قتل عمر

و عن تاريخ قتل عمر نقول:

إننا نريد أن نتعامل مع مختلف الأقوال:و نقيس بعضها إلى بعض، و سوف نجد فيما نعرضه من افتراضات مختلفه،أن ثمه انسجاما فيما بينها، يجعل الباحث يقف متعجبا من مؤدياتها،و هى تتوافق على نفس الأمر الذى يحاولون تحاشيه و تلافيه.

فإذا رجعنا إلى أقوال المؤرخين فسنجد أن معظم مؤرخى أهل السنه يصرون على أن عمر قد قتل فى السادس و العشرين من شهر ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين للهجره.. (1)،أو نحو ذلك..

ص :177

1- 1) راجع:الإستيعاب ج 3 ص 1152 و وفيات الأعيان لابن خلكان ج 3 ص 439 و الوافى بالوفيات ج 22 ص 304 و البدايه و النهايه ج 7 ص 155 و بحار الأنوار ج 31 ص 113 و 115 و 118 و 119 و ج 55 ص 372 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 365 و مسار الشيعه ص 42 و العدد القويه ص 328 و 329 و المصباح للكفعمى(ط مؤسسه الأعلمى سنه 1414 ه)ص 677 و تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 266 و المعجم الكبير للطبرانى ج 1 ص 70 و فتح البارى-

بل لقد ادعی الإجماع علی ذلک.. (۱).

و قیل:قتل فی التاسع من شهر ربیع الأول.و هذا القول کان متداولا و معروفا من زمن ابن إدریس المتوفی فی القرن السادس الهجری.

و علی کل حال،فقد قال المجلسی:«المشهور بین الشیعه فی الأمصار و الأقطار فی زماننا هذا،هو أنه الیوم التاسع من ربیع الأول» (۲).

و قال الکفعمی:«جمهور الشیعه یزعمون:أن فیه قتل عمر بن الخطاب» (۳).

و أنکر ابن إدریس ذلک و تابعه الکفعمی علیه،قال ابن إدریس:من زعم أن عمر قتل فیه،فقد أخطأ بإجماع أهل التواریخ و السیر،و کذلک قال المفید«رحمه اللّه»فی کتاب التواریخ الشرعیه.. (۴).

(۱)

-ج ۹ ص ۱۵ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۱۰۹ و التاریخ الصغیر للبخاری ج ۱ ص ۷۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۶۳ و ۴۶۶ و الکنی و الألقاب ج ۳ ص ۱۶۷ و مصادر ذلک کثیره جدا.

ص: ۱۷۸

۱- ۱) راجع:المصباح للکفعمی(ط مؤسسه الأعلمی سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۶۷۷ و بحار الأنوار ج ۵۵ ص ۳۷۲ و ج ۳۱ ص ۱۱۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۹ و ۱۲۰.

۳- ۳) راجع:المصباح للکفعمی(ط مؤسسه الأعلمی سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۶۷۷ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۵۱۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۹.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۹ و راجع:السرائر(ط حجریه)ص ۹۶ و(ط مرکز-

و نحن لا نوافق ابن إدريس على تشدده فى إنكاره لهذا الأمر،و ذلك لما يلى:

أولا:إن عمر بن الخطاب قد تولى الخلافه لثمان بقين من جمادى الآخره سنه ۱۳ للهجره (۱).

(۴

-النشر الإسلامى)ج ۱ ص ۴۱۹ و المصباح للكفعمى(ط مؤسسه الأعلمى سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۶۷۷ و(ط مؤسسه الأعلمى)ص ۵۱۱.

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۳۸ و ۶۳ و تاریخ الخلفاء(ط دار الجیل بیروت) ص ۱۵۳ عن الحاکم،و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۴۹ و ۲۷۴ و التعدیل و التجریح للباجی ج ۳ ص ۱۰۵۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۴۵ و ج ۷ ص ۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۳۱۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۳۸ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۶۷۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۲۹۸ و ج ۴۴ ص ۱۴ و ۳۹۲ و راجع ج ۳۰ ص ۱۳ و ۴۵۰ و ۴۵۱ و ۴۵۲ و عمده القاری ج ۷ ص ۱۴۲ و راجع:ج ۸ ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۵۱۷ و ۵۲۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۹۷ و فتح الباری ج ۳ ص ۲۰۱ و ج ۷ ص ۳۴ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۹۶ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۸۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۶۶ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۸۰ و التاریخ الصغیر للبخاری ج ۱ ص ۵۹ و أسد الغایه ج ۳ ص ۲۲۴ و تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۲۸۵ و تذکره الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۶۱۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۴۱۸ و تاریخ-

و قد صرح الیعقوبی و غیره:بأن مده ولایه عمر کانت عشر سنین و ثمانیه أشهر (۱).

و هـذا یدل علی أن وفاه عمر قد تأخرت عن شـهر ذی الحجه حوالی شـهرین،الأمر الذی یشـیر إلی صـحه قولهم:إنه توفی أوائل شهر ربیع الأول، خصوصا إذا لاحظنا أنهم یسقطون الزیادات الیسیره فی مثل هذه الموارد..

و لا یلتفت هنا إلی التناقض الـذی وقع فیه الیعقوبی،حین ذکر أن عمر قـد قتل فی ذی الحجه أیضا (۲).فإن هذه الغفله نشأت من ارتکاز لدیه نشأ

(۱)

-الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۱۱۵ و الوافی بالوفیات ج ۱۷ ص ۱۶۸ و ج ۱۹ ص ۲۸۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۶۰.

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی(ط دار الفکر-بیروت سنه ۱۳۷۵ ه)ج ۲ ص ۱۱۱ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۱۵۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۹۲ عن الفریابی،و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۲۰۰ و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج ۲ ص ۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۱۳ و کتاب المحبر للبغدادی ص ۱۳.

۲- ۲) تاریـخ الیعقوبی(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۱۱۱ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۱۵۹ و المصباح للکفعمی(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۶۷۷ و(ط أخری)ص ۵۱۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۸ و ۱۱۹ و ج ۵۵ ص ۳۷۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۷۹ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۵ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۵۲ و تاریـخ خلیفه بن خیاط ص ۱۰۹ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۶۳ و ۴۶۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۶۶ و الوافی بالوفیات ج ۲۲ ص ۳۰۴ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۵.

عن قراءته لأقوال المؤرخين الذين يصرون على مقولتهم فی تاریخ قتله.

ثانیا:إن مما یشیر إلی عدم التسلیم بصحه قولهم:«إنه قتل فی ذی الحجه»،قول ابن العماد،و الیافعی:إن مده خلافه عمر هی عشر سنین و سبعه أشهر و خمس لیال،و قیل غیر ذلک.. (۱).

فإذا قارنا ذلک بما یقولونه من أن أبا بکر قد مات بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بسنتین و نصف،کما روی عن عائشه بسند حسن،و روی مثله عن الهیثم بن عمران،عن جده بسند رجاله ثقات (۲).

فإن النتیجه تکون هی التالیه

إذا کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد توفی فی آخر شهر صفر،و بدأت خلافه أبی بکر منذئذ،و استمرت سنتین و سته أشهر،فذلک یعنی:أن أبا

۱- ۱) شذرات الذهب ج ۱ ص ۳۳ و مرآه الجنان ج ۱ ص ۸۰ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۱۳ و راجع ص ۴۶۳ و ۴۶۷ و ۴۷۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۷ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۵۲ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۴۱ و مشاهیر علماء الأمصار ص ۲۳ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۷ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۸۳ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۴۳ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۵.

۲- ۲) راجع:المعجم الکبیر ج ۱ ص ۵۸ و ۶۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۶۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۳۷ و راجع:المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۴۵۲ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۸۹.

بکر قد توفی فی آخر شهر شعبان،فبدأت خلافه عمر منذئذ،و استمرت عشر سنین و سته أشهر و أیاما کما یقولون (۱)،و انتهت فی آخر شهر صفر، أو أوائل شهر ربیع الأول..

و قد قلنا:إنهم یسقطون الزیادات و الأیام الیسیره فی حالات کهذه، فکیف إذا کان المسعودی یقول:إن خلافه عمر قد استمرت عشر سنین و سته أشهر و ثمانیه عشر یوما (۲).

۱- ۱) الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۴۶۷ و ۴۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۸ و راجع:البدء و التاریخ ج ۵ ص ۸۸ و ۱۶۷ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۷۴ و تحفه الأحوذی ج ۶ ص ۳۹۵ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۵۹ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۷ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۳ ص ۹۳ و فیض القدیر ج ۳ ص ۶۷۸ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۱۱۰ و التاریخ الصغیر ج ۱ ص ۱۱۸ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۴۱ و مشاهیر علماء الأمصار ص ۲۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۱۱ و ۱۴ و ۴۵۰ و ۴۶۵ و ۴۶۶ و ۴۶۷ و ۴۷۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۷ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۸۳ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۴۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۶۶ و التنبیه و الإشراف ص ۲۵۱ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۲ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۲۰ و ج ۷ ص ۱۵۵.

۲- ۲) التنبیه و الإشراف ص ۲۵۱ و التاریخ الصغیر للبخاری ج ۱ ص ۱۱۸.و لکن ذکر فی تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۴۴:أن خلافه عمر کانت عشر سنین و سته أشهر و واحدا و عشرین یوما.

و عند ابن إسحاق:و خمس ليال (۱).

و عند أبی الفداء:و ثمانیه أیام (۲).

و ذلک کله..إنما یناسب القول:بأنه قد قتل فی شهر ربیع الأول،لأننا إذا أضفنا سنتین و نصفا(مده خلافه أبی بکر)إلی عشر سنوات و سته أشهر و أیام:(خمسه،أو ثمانیه،أو..)(و هی مده خلافه عمر بن الخطاب) فالمجموع هو ثلاث عشره سنه و أیام،فإذا بدأنا العد من حین وفاه النبی «صلی اللّه علیه و آله»فی ۲۸ صفر،فإن النتیجه هی:أن قتله قد کان فی أوائل شهر ربیع الأول..

ثالثا:إذا أخذنا بما أخرجه الحاکم عن ابن عمر،قال:ولی أبو بکر سنتین و سبعه أشهر (۳)،فإن معنی ذلک:أن ولایه عمر قد بدأت فی آخر

ص:۱۸۳

۱- ۱) المعارف لابن قتیبه ص ۷۹ و(ط دار المعارف)ص ۱۸۳ و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۱۲۸ و تاریخ مدینه دمشق (ط دار الفکر)ج ۴۴ ص ۴۶۷ و أسد الغابه(ط دار الکتاب العربی-بیروت) ج ۴ ص ۷۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۴۴ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۶۸۹ و نخبه اللآلی شرح بدأ الأمالی ص ۷۹.

۲- ۲) المختصر فی أخبار البشر ج ۱ ص ۱۶۵ و تحفه الأحوذی ج ۶ ص ۳۹۵ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۵۹ و فیض القدیر ج ۳ ص ۶۷۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۱۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۲.

۳- ۳) راجع:تاریخ الخلفاء(ط دار الجیل)ص ۱۰۰ و التاریخ الصغیر للبخاری-

شهر رمضان المبارک،سنه ثلاث عشره للهجره،فإذا أضفنا إلیها عشر سنوات و سته أشهر،هی مده ولایه عمر،فإن تاریخ قتله یکون آخر ربیع الأول..

رابعا:إن الطبری یقول:إن مده ولایه عمر هی عشر سنین،و خمسه أشهر،و إحدی و عشرین لیله،من متوفی أبی بکر،علی رأس اثنتین و عشرین سنه،و تسعه أشهر،و ثلاثه عشر یوما من الهجره (۱).

فإذا انضم ذلک إلی قولهم:إن مده ولایه أبی بکر هی سنتان و سبعه أشهر،أو سته أشهر،کانت النتیجه هی رجحان القول بأنه قتل فی شهر ربیع الأول أیضا..

خامسا:و مما یدل علی أن قتل عمر کان فی شهر ربیع الأول،روایه مطوله رواها أحمد بن إسحاق القمی«رحمه اللّه»،عن الإمام الهادی«علیه السلام»،مفادها:أن حذیفه بن الیمان دخل علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی یوم التاسع من ربیع الأول،و عنده علی و الحسنان علیهم السلام،

۳)

-(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۵۸ و المستدرک للحاکم(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۶۵ و تاریخ مدینه دمشق(ط دار الفکر)ج ۲۸ ص ۲۴۷ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۲۶۶.

---

۱ – ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه عز الدین)المجلد الثانی ص ۴۰۷ و عمده القاری ج ۸ ص ۲۲۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۶۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۶۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۶۶.

و هم یـأکلون مع النبی«صـلی اللّه علیه و آله»..و هو یخبرهم بمقتـل رجـل فی هـذا الیوم تصـدر منه أمور هـائله تجـاه أهل البیت علیهم السلام،ذکر منها:

أنه یحرق بیت الوحی،و یرد شـهاده علی«علیه السـلام»،و یکذب فاطمه صلوات اللّه و سلامه علیها،و یغتصب فدکا،و یسخن عین الزهراء،و یلطم وجهها،و یدبر علی قتل علی«علیه السلام»،و یغصب حق أهل البیت «علیهم السلام»،و أن فاطمه«علیها السلام»تدعو علیه،و یستجیب اللّه لها فی مثل هذا الیوم.

قال حذیفه:فاستجاب اللّه دعاء مولاتی«علیها السلام»..

إلی أن قال:و أجری قتله علی ید قاتله«رحمه اللّه علیه» (۱).

قال المجلسی:«قال السید:نقلته من خط محمد بن علی بن محمد بن طی «رحمه اللّه»..

و وجدنا فیما تصفحنا من الکتب عده روایات موافقه لها،فاعتمدنا علیها» (۲).

ص: ۱۸۵

۱- ۱) راجع:بحـار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۲۰-۱۳۲ و ج ۲۰ ص ۳۳۲ و ج ۹۵ ص ۳۵۱- ۳۵۵ و هوامش البحـار،عن کتاب زوائد الفوائـد،و عن دلائل الإمامه،و عن مصـباح الأنوار للشـیخ هاشم بن محمد،و عن الأنوار النعمانیه،و راجع:مسـتدرک الوسائل ج ۱ ص ۱۵۵ عن الشـیخ المفید،و العقد النضـید و الدر الفرید ص ۶۰- ۶۴ و المحتضـر ص ۹۳-۱۰۱ و مجمع النورین للمرنـدی ص ۲۳۳.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۳۵۵ و ج ۳۱ ص ۱۲۰-۱۳۲.

و قال المجلسی أیضا معلقا علی ما ورد فی الإقبال:«و یظهر من کلام خلفه الجلیل ورود عده روایات داله علی کون قتله(یعنی عمر)فی ذلک الیوم،فاستبعاد ابن إدریس،و غیره رحمه اللّه علیهم،لیس فی محله،إذ اعتبار تلک الروایات مع الشهره بین أکثر الشیعه،سلفا و خلفا،لا یقصر عما ذکره المؤرخون من المخالفین..

و یحتمل أن یکونوا غیّروا هذا الیوم،لیشتبه الأمر علی الشیعه الخ..» (۱).

هل کان أبو لؤلؤه مجوسیا؟!

أبو لؤلؤه هو:فیروز النهاوندی.کان أخا لذکوان،والد أبی الزناد،عبد اللّه بن ذکوان،عالم أهل المدینه بالحساب و الفرائض،و الشعر،و النحو،و الحدیث،و الفقه.. (۲).

أما ما ینسبونه إلیه،من أنه کان مجوسیا..فهو محل شک عندنا،و منشأ هذا الشک هو الأمور التالیه:

۱-اختلفت کلمات المؤرخین فی خصوص هذه النقطه،فهناک من

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۳۲.

۲- ۲) سفینه البحار ج ۷ ص ۵۶۰ عن الإستیعاب،و عن الذهبی فی کتابه:المختصر فی الرجال،و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۱۴ عن المیرزا عبد اللّه الأفندی فی ریاض العلماء،و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۴۷.

يدعى:أنه كان نصرانيا (۱).

و هناك من يرميه بالمجوسيه (۲).

ص :۱۸۷

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۸ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۴۷۰ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۵۵ و سفينه البحار ج ۷ ص ۵۶۱ عن رياض العلماء عن الذهبى،و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه عز الدين)المجلد الثانى ص ۴۰۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۶۳ و دول الإسلام ص ۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر المجلد الثانى قسم ۲ ص ۱۲۴ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۱۱ و مستدرک سفينه البحار ج ۹ ص ۲۱۵ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۹۱ و شرح السير الکبير للسرخسى ج ۲ ص ۵۹۲ و الکامل فى التاريخ ج ۳ ص ۴۹ و الوافى بالوفيات ج ۲۴ ص ۷۳ و مجمع النورين ص ۲۲۴.

۲- ۲) سفينه البحار ج ۷ ص ۵۶۱ عن رياض العلماء،و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۸ و مستدرک سفينه البحار ج ۹ ص ۲۱۵ و راجع:تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۱۳ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۹۱ و ۶۹۳ عن ابن أبى شيبه،و الإستيعاب (بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۴۷۰ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۵۵ و تاريخ الخلفاء ص ۱۲۶ و راجع:الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۲ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۷ و (تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۴۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۴۹ و المعجم الکبير ج ۱ ص ۷۰ و ۷۱ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۲۰ و الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء) المجلد الأول ج ۲ ص ۳۲۳ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۱۹۴ و إرشاد السارى ج ۶-

و هناك من يقول بأنه كان مسلما (۱).

فالجزم بمجوسيته من دون تحقيق فی هذا الأمر يصبح مجازفه،لا يليق بالإنسان العاقل و المنصف،أن يلجأ إليها..

۲-و ابن كثير يرى:أنه كان فی الأصل مجوسيا،فقد قال:«فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤه فيروز،المجوسی الأصل،الرومی الدار» (۲).و لكن ابن كثير لم يصرح بانتقاله إلی الإسلام،بل سكت عن ذلك.

۳-قال الميرزا عبد اللّه الأفندی:إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، و المجاهدين،بل من خلّص أتباع أمير المؤمنين«عليه السلام» (۳).

و قال:«و المعروف كون أبی لؤلؤه من خيار شيعه علی» (۴).

(۲

-ص ۱۱۲ و شرح السير الكبير للسرخسی ج ۲ ص ۵۹۲ و الوافی بالوفيات ج ۲۴ ص ۷۳ و مجمع النورين ص ۲۲۴ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۷۴ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۱۱۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۲۳ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۸۱ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۱.

۱- ۱) راجع:سفينه البحار ج ۷ ص ۵۶۰ عن رياض العلماء،و عمده القاری ج ۸ ص ۲۲۹.

۲- ۲) البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۷ ص ۱۵۴.

۳- ۳) سفينه البحار ج ۷ ص ۵۵۹ عن رياض العلماء،و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۲۱۴.

۴- ۴) رياض العلماء ج ۵ ص ۵۰۷.

۴-و روی عن أمیر المؤمنین«علیه السلام»،أنه قال لعمر بن الخطاب:

«إنی أراک فی الدنیا قتیلا،بجراحه من عبد أم معمر،تحکم علیه جورا، فیقتلک توفیقا» (۱).

فهو«علیه السلام»وفق ما ورد فی هذا الحدیث یعتبر:أن ما فعله أبو لؤلؤه کان من التوفیقات التی نالته،و فی هذا نوع من المدح له،کما هو ظاهر.

۵-و یمکن تأیید ذلک بما روی:من أنه بعد قتل عمر بن الخطاب بادر عبید اللّه بن عمر،فقتل الهرمزان،و جفینه،و بنتا صغیره لأبی لؤلؤه،فأشار الإمام علی«علیه السلام»علی عثمان أن یقتله بهم،فأبی.. (۲).

۱- ۱) مشارق أنوار الیقین للبرسی(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۱۲۰ و سفینه البحار ج ۷ ص ۵۵۹ عن البحار(ط قدیم)ج ۸ ص ۲۲۸ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۴۴ و ۲۴۴-۲۴۷ عن إرشاد القلوب للدیلمی ص ۲۸۵ و ۲۸۶ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۲۷۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۱۳ و مجمع النورین للمرندی ص ۲۲۱ و ۳۱۶ و عن الهدایه الکبری للخصیبی ص ۳۲ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۶۰۱.

۲- ۲) سفینه البحار ج ۷ ص ۵۶۱ عن بحار الأنوار(ط قدیم)ج ۸ ص ۳۳۱ و(ط جدید)ج ۳۱ ص ۲۲۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۱۵ عن الکامل لابن الأثیر،و عن الإستیعاب،و عن روضه الأحباب،و کثیر من أرباب السیر. و راجع:البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۶۷ و نصب الرایه ج ۶ ص ۳۳۴ و الدرایه فی تخریج-

فإن هذا يشير إلى:أن أمير المؤمنين«عليه السلام»يعتبر ابنه أبى لؤلؤه فى جمله أهل الإسلام،و يطالب بقتل قاتلها،و لا يقتل المسلم بكافر.

و مع كونها صغيره لم تبلغ سن التكليف،فإن لحوق حكم الإسلام بها إنما يكون من أجل تبعيتها لأبويها المسلمين،أو لأحدهما إذا كان مسلما..

و هذا يثير احتمال أن يكون أبوها مسلما أيضا،و قد لحقت هى به،مع احتمال أن تكون أمها هى المسلمه و قد ألحقت بها..

بل إن إسلام أمها يكفى لإثبات إسلام أبيها.فإن إسلام أمها يفرض أن يكون أبوها مسلما أيضا.إذ إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن يقر كافرا على مسلمه.

و الشواهد المتقدمه تؤيد أن يكون أبوها مسلما أيضا..

و الظاهر:أن الآخرين قد تنبهوا لهذا الأمر،فحاولوا التعميه على الناس بمثل قولهم:«كانت صغيره تدّعى الإسلام» (1).

(٢

-أحاديث الهدايه لابن حجر ج ٢ ص ٢۶٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ۶۴ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣۴٢ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ١١۵ و الغدير ج ٨ ص ١٣٣ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴٧٨ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٩۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣۵۶ و ج ۵ ص ١۵ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٢٩۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ۵۶٨.

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد(ط دار التحرير)ج ٣ ص ٢۵٨ و(ط دار صادر) ج ٣ ص ٣۵۶ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣۵١ و ج ١١ ص ١١۵ و المصنف-

مع أن من الواضح:أن ادعاء الصغير للإسلام لا يخرجه عن كونه ملحقا بأبويه فيما يرتبط بالأحكام،و لا سيما فيما يرتبط بالقود و بالدماء..

و مما يسهل علينا تصور هذا الأمر:أن النصوص تدل على أن الإسلام كان قد فشا و شاع فى العلوج الذين كانوا بيد المسلمين،حتى إنهم يذكرون:

أنه لما طعن عمر قال لابن عباس:«لقد كنت و أبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينه،و كان العباس أكثرهم رقيقا،فقال:إن شئت فعلت.أى إن شئت قتلنا.(هم ظ).

قال:كذبت،بعد ما تكلموا بلسانكم،و صلوا قبلتكم،و حجوا حجكم..» (۱).

۱)

-للصنعانى ج ۵ ص ۴۷۹ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۱۹۴ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ۶ ص ۲۷۰ و نصب الرايه ج ۶ ص ۳۳۴ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ۲ ص ۲۶۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۹۶.

۱- ۱) صحيح البخارى(ط المكتبه الثقافيه بيروت)ج ۵ ص ۸۴ و ۸۵ و(ط دار الفكر) ج ۴ ص ۲۰۵.و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۵۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۶ و شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۱۸۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۵ و السنن الكبرى ج ۸ ص ۴۷ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۰۸ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۳۴ و فتح البارى ج ۷ ص ۵۱،و إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۱۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۳۷ و شرح العقيده الطحاويه لابن أبى العز الحنفى ص ۵۴۱.

و حسب نص ابن شبه:أنه قال:«إن شئت قتلناه»،فأجابه عمر بما ذكر..

و هذا معناه:أن عمر قد أقر بإسلام أبی لؤلؤه.

۶-و قال عیینه بن حصین لعمر:إنی أری هذه الأعاجم قد کثرت ببلدک فاحترس منهم،قال:إنهم قد اعتصموا بالإسلام.

قال:أما و اللّه،لکأنی أنظر إلی أحمر أزرق منهم قد جال فی هذه،فی بطن عمر،فلما طعن عمر قال:ما فعل عیینه الخ.. (۱).

۷-روی عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أنه قال:«لا یجتمع فی جزیره العرب دینان.

و روی أیضا:أن عمر لما سمع بهذا الحدیث بادر إلی إخراج غیر المسلمین من جزیره العرب» (۲).

۱- ۱) تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۹۰ و فی هامشه عن الریاض النضره ج ۲ ص ۱۰۰ و سیره عمر ج ۲ ص ۶۰۴.

۲- ۲) راجع:الدر المنثور ج ۶ ص ۱۸۹ عن عبد الرزاق،و عبد بن حمید،و البیهقی فی الدلائل،و ابن المنذر،و مجمع البیان ج ۹ ص ۲۵۸ و البحار ج ۲۰ ص ۱۶۰ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۵۱ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ و غرائب القرآن بهامش جامع البیان ج ۲۸ ص ۳۴ و ۱۹ و ۲۲ و الکشاف ج ۴ ص ۴۹۹ و جوامع الجامع ص ۴۸۶ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۳۵۸ و ۳۵۹ و ج ۴ ص ۱۲۶ و راجع:ج ۱۰ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۳۳۲-

و نحن و إن كنا نشك فی صحه هذا الحدیث عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و نستقرب أن یکون عمر نفسه هو الذی قال:لا یجتمع بأرض العرب دینان.کما أوضحناه فی موضع آخر (۱)،و کما یشیر إلیه نسبه الحدیث إلی عمر فقط،من قبل القاسم بن سلام (۲).

(۲)

-و راجع:السیره النبویه لدحلان ج ۱ ص ۲۶۲ و التبیان ج ۹ ص ۵۵۷ عن البلخی،و لباب التأویل ج ۴ ص ۲۴۵ و مدارک التنزیل(مطبوع بهامش لباب التأویل)ج ۴ ص ۲۴۵ و راجع:فتح القدیر ج ۵ ص ۱۹۹ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۶۸،و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۱۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۷۱ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث)ج ۴ ص ۲۴۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۱۵ و عمده القارئ ج ۱۳ ص ۳۰۶ و فتح الباری ج ۵ ص ۲۴۰(ط المطبعه الکبری بولاق-مصر)عن ابن أبی شیبه و غیره،و الموطأ (مطبوع مع تنویر الحوالک)ج ۳ ص ۸۸ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۲ ص ۶۷ و راجع:وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و المجموع للنووی ج ۱۵ ص ۲۰۹ (ط دار الفکر)و المبسوط للسرخسی ج ۲۳ ص ۴(ط دار المعرفه)و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۲۱(ط دار الکتب العلمیه)و تاریخ المدینه لابن شبه(منشورات دار الفکر)ج ۱ ص ۱۸۳ و تاریخ الیعقوبی(دار صادر-بیروت)ج ۲ ص ۱۵۵.

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الرابعه) ج ۸ ص ۱۴۵-۱۶۳ و(الطبعه الخامسه)ج ۹ ص ۱۸۳-۲۰۴.

۲- ۲) الأموال ص ۱۴۳.

غیر أن ذلک لا یضر فی صحه الإستدلال به علی ما نحن بصدده،لأن مفاده:أن عمر بن الخطاب کان یری:أنه لا یصح أن یبقی أی إنسان غیر مسلم فی جزیره العرب.فدل ذلک علی أن أبا لؤلؤه کان مسلما.

۸-ورد فی حدیث عن الإمام الهادی«علیه السلام»،أن حذیفه«رحمه اللّه»روی قضیه قتل أبی لؤلؤه لعمر،ثم قال فی أواخر کلامه:فاستجاب اللّه دعاء مولاتی«علیها السلام»..

إلی أن قال:و أجری قتله علی ید قاتله«رحمه اللّه علیه» (۱).

فالترحم علی أبی لؤلؤه سواء أکان من حذیفه،أم من الإمام«علیه السلام»،أم من الراوی،یدل علی أن من فعل ذلک یری هذا الرجل مسلما، و لیس مجوسیا و لا نصرانیا..بل هو یدل علی رضاه عما صدر منه فی حق عمر.

۹-عن جابر الأنصاری،أنه قال:لما طعن أبو لؤلؤه عمر فقال عمر:یا عدو اللّه،ما حملک علی قتلی؟!و من الذی دسک إلی قتلی؟!

قال:اجعل بینی و بینک حکما حتی أتکلم معک.

فقال عمر:بمن ترضی بیننا حکم عدل؟!

قال:بعلی بن أبی طالب«علیه السلام»..

فلما جاءه الإمام علی«علیه السلام»،قال عمر لأبی لؤلؤه:تکلم،فقد حکم بیننا حکم عدل!

۱- ۱) ستأتی مصادر هذه الروایه إن شاء اللّه تعالی.

فقال:أنت أمرتنی بقتلک یا عمر.

قال:و کیف ذلک؟!

قال:إنی سمعتک تخطب علی منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و أنت تقول:کانت بیعتنا لأبی بکر فلته وقانا اللّه شرها،فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه،و قد عدت أنت إلی مثلها.

فقال له:صدقت.ثم أغمی علیه و مات.. (1).

هل انتحر أبو لؤلؤه؟

و قد ذکرت مصادر کثیره:أن أبا لؤلؤه قد وجأ نفسه فقتلها،حین تکاثروا علیه،و أخذوه (2).

۱- ۱) عقد الدرر ص ۸۰ و ۸۱ و العقد النضید و الدر الفرید لمحمد بن الحسن القمی ص ۶۴.

۲- ۲) راجع:البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث)ج ۷ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۲۰ و الوافی بالوفیات ج ۲۴ ص ۷۳ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۴۹ و دول الإسلام ص ۱۰ و الفخری فی الآداب السلطانیه ص ۹۶ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۴۷۰ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۵۳ و تاریخ الخلفاء(ط دار الجیل)ص ۱۵۶ و العقد الفرید(ط دار إحیاء التراث) ج ۴ ص ۲۵۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۳ و ۱۱۵ و ۱۱۸ و ج ۹۵ ص ۱۹۹ عن العدد القویه ص ۳۲۸ و ۳۲۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵۰ و ۲۵۲ و صحیح البخاری(ط المکتبه الثقافیه-بیروت)ج ۵ ص ۸۴ و ۸۵ و نیل-

و فی روایه أخری:أنهم قالوا لعمر عن قاتله:«إنه و اللّه قد قتل و قطع» (۱).

و فی نص آخر:«فصلی بالناس عبد الرحمن بن عوف،و قتل العبد» (۲)و یفهم من هذا:أنه لم یقتل نفسه.

و لکن ذلک أیضا موضع ریب و شک،و ذلک لما یلی

۱-روی ابن أعثم:أن أبا لؤلؤه جرح عمر«ثلاث جراحات:

جراحتین فی سرته،و جراحه فوق سرته،ثم شق الصفوف،و خرج هاربا.

قال:و علم عمر:أنه مقتول،فأمر عبد الرحمن بن عوف أن یصلی بالناس،فصلی فی الرکعه الأولی بأم الکتاب،و قل یا أیها الکافرون،و فی الرکعه الثانیه بأم الکتاب،و قل هو اللّه أحد.

فلما سلّم و ثب الناس یتعادون خلف أبی لؤلؤه،و هم یقولون:خذوه، فقد قتل أمیر المؤمنین.

فکان کلما لحقه رجل من المسلمین لیأخذه و جأه أبو لؤلؤه بالخنجر،

(۲

-الأوطار ج ۶ ص ۱۵۸ و السنن الکبری ج ۸ ص ۴۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۸۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۷۵ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۸۹۹ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۲ و ۶۸۳ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۲۷.

۱- ۱) کنز العمال ج ۲ ص ۶۹۵ عن العدنی.

۲- ۲) تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۹۴.

حتى جرح من المسلمين ثلاثه عشر رجلا،فمات منهم سته نفر.

قال:و لحقه رجل من ورائه،فألقى عليه برنسا،فأخذه،فلما علم أبو لؤلؤه أنه قد أخذ و جأ نفسه و جأه،فقتل نفسه..» (1).

و نقول:

1-إذا كان قد مضى هذا الوقت الطويل،الذى صلى فيه الناس ركعتين على النحو الذى ذكرته الروايه،و كان أبو لؤلؤه قد ولى هاربا،فلا بد أن يكون قد قطع مسافات طويله،أو تمكن من أن يغيّب نفسه فى مكان لا يصل إليه فيه أحد..خصوصا،و أن ظلمه الليل كانت لا تزال قائمه، و تمنع من الرؤيه لمسافات بعيده!!و لا يعرف الناس إلى أيه جهه توجه!!

فما معنى أن تقول هذه الروايه:إنهم بعد أن أتموا صلاتهم لحقوا به، و أخذوه؟!..

إلا أن يكون أبو لؤلؤه على درجه كبيره من البطء فى مشيه،أو كان معاقا بسبب عاهه أو غيرها،مع أن التاريخ لا يشير إلى شىء من ذلك فيه، بل هناك ما يدل على عكس ذلك،كما سنرى..

2-ورد فى روايه أخرى:«فطعنه طعنتين،واحده فى قلبه،و أخرى فى سرته،و ولى هاربا،فوثب الناس خلفه،و هم يقولون:خذوه،خذوه.فلم يقدروا عليه..

و كان أبو لؤلؤه رجل شجاع(الصحيح:رجلا شجاعا)سريع الركض.

1- 1) الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء)ج 2 ص 326 و 327.

و كان كل من لحقه من الناس ضربه بذلك المنقار،حتى قتل ثلاثه عشر رجلا، و نجا هاربا» (۱).

۳-و يمكن تأييد ذلك أيضا بما روى عن ابن عباس:أنه لما أخبر عمر بقاتله قال له:«أصابك أبو لؤلؤه و أصيب معك ثلاثه عشر،و قتل كليب الجزار عند المهراس» (۲).

و فى نص آخر:«فيمر عليه أبو لؤلؤه و هو يتوضأ عند المهراس،فطعنه، فقتله.حين قتل عمر» (۳).

و صرح آخرون:بأن كليب بن البكير الليثى قد قتل على يد أبى لؤلؤه فراجع (۴).

و من الواضح:أن المهراس هو ماء بجبل أحد،فى أقصاه،يجتمع من المطر فى نقر كبار و صغار هناك،و المهراس اسم لتلك النقر (۵).

ص: ۱۹۸

۱- ۱) عقد الدرر ص ۷۴.

۲- ۲) تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۱۰ و ۹۰۱ و شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۱۹۱.

۳- ۳) تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۰۲ و راجع:فتح البارى ج ۷ ص ۵۰ و الأدب المفرد ص ۲۴۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۲۲.

۴- ۴) الإصابه ج ۳ ص ۳۰۶ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۵ ص ۴۶۴ عن ابن أبى شيبه، و عن عبد الرزاق،و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۶۱ و فتح البارى(المقدمه)ص ۲۹۷ و ج ۷ ص ۵۰ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۱۱.

۵- ۵) راجع:وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۳۱۵.

فإذا كان أبو لؤلؤه قد وصل إلى هناك،و استطاع أن يتخلص من كليب هذا إذ كان يلاحقه،أو صادفه هناك،فقتله حتى لا يدل عليه،فإن روايات انتحاره فى المسجد،أو القبض عليه أو نحو ذلك تصبح موضع ريب كبير..

۴-إن روايه البخارى تفيد:أن الناس فى المسجد لم يعرفوا بما حصل، و أن من عرف ذلك هم أفراد قليلون جدا،و هم الذين كانوا قرب عمر، فقد قال عمرو بن ميمون بعد أن ذكر أن أبا لؤلؤه طعن عمر،و طعن معه ثلاثه عشر رجلا..مات منهم سبعه،ثم نحر نفسه:

«و تناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدّمه،فمن يلى عمر،فقد رأى الذى أرى.و أما نواحى المسجد فإنهم لا يدرون،غير أنهم قد فقدوا صوت عمر،و هم يقولون:سبحان اللّه،سبحان اللّه،فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف الخ.. (۱).

۵-و جاء فى روايه أخرى:أنه بعد قتل عمر،و حمله إلى بيته:«ثم صلى

---

۱ - ۱) راجع:صحيح البخارى(ط المكتبه الثقافيه-بيروت)ج ۵ ص ۸۴ و ۸۵ و(ط دار الفكر)ج ۴ ص ۲۰۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۱۱۳ و ج ۸ ص ۴۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۶ و أسد الغايه ج ۴ ص ۷۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۸۷ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۵۸ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۰۸ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۵۷۵ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۵۱ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۳۷.

بالناس عبد الرحمن(أی ابن عوف)فأنکر الناس صوت عبد الرحمن» (۱).

و هذا یدل علی أن الناس لم یعرفوا بما جری،و أنهم یتوقعون أن یسمعوا صوت عمر فی الصلاه.

و بهذه الروایه البخاری السابقه یجمع بین الروایه القائله:إنهم لحقوه بعد صلاتهم،و بین التی تقول:إنه جرح ثلاثه عشر رجلا،مات منهم سته..

لکن یبقی سؤال یحتاج إلی جواب،هو أنه إذا کان ذلک قد حصل فی صلاه الصبح،فإن المتوقع أن یکون الحضور قلیلا،و مع قتل هذا العدد الکبیر من المصلین و جرحهم،کیف بقی سائر أهل المسجد غافلین عما یجری،مع أن المسجد لم یکن آنئذ کبیرا کما هو علیه الآن؟!..

و مع أنه حین یقتل شخص،فلا بد أن یصرخ،و أن یأتی بحرکات متلاحقه،و غیر منتظمه،تنقض الصف الذی هو فیه،فکیف إذا قتل هذا العدد الکبیر،فمن الطبیعی أن تنتقض الصفوف کلها.و لا تبقی صلاه..

و لعل المقتول هو عمر و معه فردان أو ثلاثه حاولوا القبض علی أبی لؤلؤه،فوجأهم و مضی..و لکنهم زادوا فی عدد القتلی لتعظیم جرم أبی لؤلؤه.

۶-تقدمت روایه جابر الأنصاری التی تقول:إنه لما طعن أبو لؤلؤه

۱- ۱) کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۱۴.

عمر،قال له عمر:یا عدو اللّه،ما حملک علی قتلی،و من الذی دسک إلی قتلی..

إلی أن تقول الروایه:إنه قال له:أنت أمرتنی بقتلک یا عمر.

قال:و کیف ذلک؟!

قال:إنی سمعتک تخطب علی منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و أنت تقول:کانت بیعتنا لأبی بکر فلته،و قانا اللّه شرها،فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه،و قد عدت أنت إلی مثلها..

فقال له:صدقت،ثم أغمی علیه و مات (۱).

و هذا معناه:أن أبا لؤلؤه قد أخذ حیا،و أنه عاش إلی ما بعد موت عمر،فإن صحت الروایه التی تقول:إنه ولی هاربا،و لم یقدروا علیه.فلعله قد أفلت منهم حین انشغالهم و دهشتهم بموت عمر،فاغتنمها أبو لؤلؤه فرصه،و نجا بنفسه..

و اللّه هو العالم بحقیقه الحال،و إلیه المرجع و المآل..

لماذا یقتل أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب؟!

و نقول أخیرا:

إن ما یذکرونه سببا لإقدام أبی لؤلؤه علی قتل عمر،لا نراه صالحا لذلک،بل هو یصلح مبررا لأن یقتل مولاه المغیره بن شعبه،و أن یشکر

۱- ۱) عقد الدرر ص ۸۰ و ۸۱ و العقد النضید و الدر الفرید لمحمد بن الحسن القمی ص ۶۴.

الخلیفه عمر..

لأن السبب الذی یذکرونه هو:أنه شکا مولاه المغیره إلی عمر بن الخطاب بسبب ثقل الخراج الذی وضعه المغیره علیه (۱).

و تذکر بعض النصوص:أن عمر قد تعاطف معه..

فسواء قبل الخلیفه شکواه أم ردها،فإن حقده و نقمته یجب أن یتوجها نحو ظالمه،الذی یستغله،و یرهقه بالضرائب..

فکیف و هم یزعمون:أن عمر قد کلم مولاه المغیره فی أمره،فوعده بأن یفعل ما طلبه منه،ثم عاد أبو لؤلؤه إلی عمر ثانیه،و ثالثه،فأخبره عمر

۱- ۱) راجع:تاریخ الخلفاء(ط دار الجیل)ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و راجع:تاریخ الأمم و الملوک(ط عز الدین)المجلد الثانی ص ۴۰۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۴۸ و الإستیعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۴۶۹ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۵۴ و إرشاد الساری ج ۶ ص ۱۱۱ و فتح الباری(ط دار إحیاء التراث العربی سنه ۱۴۰۸ ه)ج ۷ ص ۴۹ و ۵۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۷۶ و مسند أبی یعلی ج ۵ ص ۱۱۶ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۳۱ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۰۳ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۴ و ۶۹۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۰۹ و ۴۱۰ و ۴۱۱ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۹۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۷۷ و الوافی بالوفیات ج ۲۴ ص ۷۲ و العدد القویه ص ۳۲۹.

بأنه قد أوصى مولاه به (۱).

فلماذا يحقد عليه أبو لؤلؤه و الحال هذه؟!و لماذا يقتله؟!و يترك المغيره؟! و هو الظالم الذى يحمله ما لا يطيق!!

ملاحظه

دلت الروايات العديده:أن عمر كان يخشى من أن يكون الصحابه هم الذين دبروا أمر قتله.

بل فى بعضها:أنه قال لعبد اللّه بن عباس:أخرج،فناد فى الناس:أعن ملأ منكم كان هذا؟!

فخرج ابن عباس،فقال:أيها الناس،إن أمير المؤمنين يقول:أكان هذا عن ملأ منكم؟!

فقالوا:معاذ اللّه،ما علمنا و لا اطلعنا (۲).

۱- ۱) الفتوح المجلد(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۳ و ۳۲۴.

۲- ۲) راجع:تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۰۴ و نهايه الإرب ج ۱۹ ص ۳۷۵ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۰ و ۶۸۳ و ۶۹۴ عن ابن سعد،و الحارث،و اللالكائى فى السنه،و ابن أبى شيبه،و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۶۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۴ و فتح البارى ج ۷ ص ۵۱ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۱۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۱ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۶ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۳۹ و العدد القويه ص ۳۲۹.

التاسع من ربيع الأول..يوم عيد!!

و أما بالنسبه لاعتبار اليوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد،فقد قيل:إن سببه أن عمر بن سعد قتل فی هذا اليوم،أو أنه يوم ورود رأسه إلی المدينه من الكوفه،بخدمه مولانا السجاد«عليه السلام» (۱).

و احتمل العلامه المجلسی:أن يكون سبب تعظيم تاسع ربيع الأول هو أنه أول يوم بدأت فيه ولايه الإمام الحجه«عجل اللّه تعالی فرجه الشريف»، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكری فی الثامن منه (۲).

۱- ۱) رياض العلماء ج ۵ ص ۵۰۷.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۳۵۵ و ۳۵۶.

الباب التاسع إرهاصات الشورى..

اشاره

الفصل الأول:بيعه أبی بكر ليست فلته..

الفصل الثانی:لو كان سالم حيا..

الفصل الثالث:أركان الشوری بنظر عمر..

الفصل الرابع:مطاعن عمر تحت المجهر..

الفصل الخامس:لهذا أبعد علی عليه السّلام..

الفصل السادس:عمر و خلافه علی عليه السّلام..

ص :۲۰۵

الفصل الأول

اشاره

بيعه أبی بكر ليست فلته!!

ص :۲۰۷

بیعه أبی بکر کانت فلته

و فی آخر حجه حجها عمر،أتاه رجل فقال:إن فلانا و هو عمار بن یاسر (۱)،أو الزبیر (۲)،یقول:لو مات عمر لبایعت علیا (۳).

(زاد فی نص آخر قوله:فو اللّه،ما کانت بیعه أبی بکر إلا فلته،فغضب عمر ثم)قال:لأقومن من العشیه،فأحذر هؤلاء الرهط،الذین یریدون أن یغتصبوا الناس أمرهم.

فقال له عبد الرحمان بن عوف:لا تفعل،لأن الموسم یجمع رعاع

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۵ عن الجاحظ،و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۶۴ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۴۱.

۲- ۲) راجع:إرشاد الساری ج ۱۰ ص ۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۶۵.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۶ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۴۰.و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۰۰ و صحیح البخاری ج ۸ ص ۲۵ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۶۲ و ۶۳ و ج ۲۴ ص ۶ و أضواء البیان ج ۵ ص ۳۶۸ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۲۷.

الناس،و هم الـذين يقربون من مجلسـك،و يغلبون عليه،فأخاف أن لا ينزلوها على وجهها،فيطار بها كل مطير،فأمهل حتى تقـدم المدينه،دار الهجره،و دار السـنه،فتخلص بأصـحاب رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»من المهاجرين و الأنصار،فيحفظوا مقالتك،و ينزلوها على وجهها.

فقال:و اللّه لأقومن به فى أول مقام بالمدينه.

قال ابن عباس:فقدمنا المدينه،فقال:إن اللّه بعث محمدا«صلى اللّه عليه و آله»بالحق،و أنزل عليه الكتاب..

إلى أن قـال:«ثم إنه بلغنى أن قائلاـ منكم يقول:«و اللّه لو مـات عمر بايعت فلانا،فلا يغترّن امرؤ أن يقول:إنما كانت بيعه أبى بكر فلته،و تمت..

ألا و إنها كانت كذلك،و لكن اللّه وقى شرّها (۱)» (۲).

قال ابن الأثير:و منه حديث عمر:إن بيعه أبى بكر كانت فلته وقى اللّه

ص :۲۱۰

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۲ و ۲۳ و صحیح البخاری(ط مشکول)ج ۴ ص ۲۶۵ و(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۲۵ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۲۶ و راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۵۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۰۰ و ۳۰۳ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۶۲ و ۶۳ و ج ۲۴ ص ۶ و أضواء البیان ج ۵ ص ۳۶۸ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۲۷.

۲- ۲) راجع خطبه عمر فی:صحیح البخاری ج ۶ ص ۲۵۰۵ ح ۶۴۴۲ و(ط مشکول) ج ۴ ص ۲۶۵ و(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۲۵.

شرها..أراد بالفلته الفجأه.و مثل هـذه البيعه جـديره بأن تكون مهيجه للشـر و الفتنه،فعصم اللّه من ذلک و وقی،و الفلته کل شـیء فعل من غیر رویه» (۱).انتهی.

و نقول:

هل کانت فلته؟!

إن ادعاء عمر بن الخطاب أو غیره:أن بیعه أبی بکر کانت فلته قـد یفسـر:بأن عمر أراد الخلافه لنفسه أولا قبل أبی بکر،إلا أنه لما علم أن هذا الأمر لا یتم له ردها علی أبی بکر لیردها علیه لاحقا،فتکون فلته من هذه الناحیه.

و قـد یفسـر ثانیا:بأن النجاح فی اسـتلاب الخلافه من أهلها لم یکن متیقنا.و إنما حصل لهم لما تم لهم ما أرادوا،إذ کانوا یخشون الفشل و الفضیحه،و لو بسبب حدوث مفاجآت لا یتوقعونها.فمن هذه الجهه یری أنها فلته.

و قـد یقال ثالثا:إنه لم یرد هـذا المعنی و لا ذاک،بل أراد إیهام الناس و التعمیه علیهم،بادعاء أنها کانت فجأه من دون سابق رویه و تفکیر.

۱- ۱) راجع:النهایه فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۴۶۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۶ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۳۷۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۳۹۱ و ج ۸ ص ۲۹۶ و لسان العرب ج ۲ ص ۶۷ و تاج العروس ج ۳ ص ۱۰۱.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح أيضا،فقد دلت الروايات و الشواهد الكثيره على أنها كانت أمرا دبر بليل،و روى أنهم كتبوا بينهم صحيفه تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن على«عليه السلام»،كما ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

كما أن ما جرى فى مرض النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و قول عمر:إن النبى ليهجر،بالإضافه إلى شواهد كثيره أخرى تدل كلها على ان الأمر لم يكن فجأه،بل كان عن فكر و تدبير،و رويه و اتفاق..

فقولهم:إنها كانت فلته يقصد به التمويه و التعميه على البسطاء،و من لا إطلاع لهم.

و قد قال ابن أبى الحديد (۱):إن الشيعه لم تسلم لعمر أن بيعه أبى بكر كانت فلته.

قال محمد بن هانى المغربى:

و لكن أمرا كان أبرم بينهم

و إن قال قوم فلته غير مبرم

و قيل:

زعموها فلته فاجيه (۲)

لا و رب البيت و القصر المشيد

إنما كانت أمورا نسجت

بينهم أسبابها نسج البرود

ص:۲۱۲

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۳۷.
۲- ۲) أى فاجئه.

بیعه أبی بکر من غیر مشوره

و سبق أن قلنا:إن بیعه أبی بکر فی السقیفه لم تکن عامه،بل بایعه من المهاجرین:عمر،و أبو عبیده،و من الأنصار:بشیر بن سعد،و أسید بن حضیر،و سالم مولی أبی حذیفه،کما یقوله الماوردی الذی اعتبر أن عدد هؤلاء و هو خمسه یکفی لعقد الإمامه (۱).

و قد غاب عن هذه البیعه علی و بنو هاشم،و کبار الصحابه و خیارهم، من أمثال:عمار،و سلمان،و أبی ذر،و المقداد،و أصر محبوا أبی بکر علی فرض بیعته علی الناس بالقوه و القهر،کما أوضحناه.

و إذا کانت الإمامه تنعقد ببیعه واحد،أو اثنین،أو ثلاثه،أو خمسه،أو غیر ذلک،فما معنی قول عمر:من بایع أمیرا من غیر مشوره من المسلمین، فلا بیعه له،و لا بیعه للذی بایعه تغرّه أن یقتلا (۲).

و قال هو،و قال الزبیر عن بیعه أبی بکر:إنها کانت فلته وقی اللّه شرها،

ص: ۲۱۳

۱- ۱) الأحکام السلطانیه ص ۱۵.

۲- ۲) راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۵۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۴۶ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۳۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۰۰ و ۳۰۳ و ۳۰۵ و ۳۱۲ و ۳۱۳ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۲۶ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۷ و ۸ و المصنف ج ۵ ص ۴۴۵ و صحیح ابن حبان ج ۲ ص ۱۴۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۱۳ و الثقات ج ۲ ص ۱۵۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۷۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۲۸ و ۳۱۱ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۴۳.

أو كفلتات الجاهليه فمن عاد لمثلها فاقتلوه (۱).

و لماذا يعتبر عمر هنا أن من يفعل ذلک يبتز المسلمين أمرهم؟!

و کیف یقول فریق من أهل السنه:بأن الخلافه تنعقد ببیعه واحد، و بعضهم قال:ببیعه-إثنین-أو ثلاثه،أو أربعه أو خمسه،أو سته أو سبعه، أو ثمانيه؟!

و کیف صحت خلافه أبی بکر التی لم تتجاوز فی بدایتها هذه الأعداد

ص: ۲۱۴

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۶ و ۲۷ و ۲۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۵ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۵ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۵۱ و ۵۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۳۰۸ و تاج العروس ج ۱ ص ۵۶۸ و تمام المتون للصفدی ص ۱۳۷ و الصواعق المحرقه ص ۵ و ۸ و ۳۶ و عن الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۱ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۴۶ و الریاض النضره ج ۱ ص ۲۰۱ و المسترشد ص ۲۴۴ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۵۸ و الرسائل العشر للطوسی ص ۱۲۳ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۸۵ و الإیضاح لابن شاذان ص ۱۳۸ و ۵۱۶ و التعجب للکراجکی ص ۵۴ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۸۱ و ج ۲ ص ۱۵۳ و العقد النضید و الدر الفرید للقمی ص ۶۴ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۳۰۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۴۴۸ و ج ۴۹ ص ۲۸۰ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۱۶ و ۳۱۷ و الغدیر ج ۷ ص ۱۷۱ و المواقف للإیجی ج ۳ ص ۶۰۰ و ۶۱۱ و تمهید الأوائل للباقلانی ص ۴۹۵ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۵۸.

حسب روایتهم؟!

و کیف صحت خلافه عمر نفسه الذی استخلف بوصیه من أبی بکر؟! و کیف صحت الشوری التی حصرها عمر بالسته؟!

و کیف صح أن یجعل الکلمه النهائیه فیها إلی ابنه عبد اللّه،فی بعض الحالات؟!

و إلی عبد الرحمان بن عوف فی الحالات الأخری؟!

و إلی بیعه أربعه منهم فی حاله ثالثه؟!

و إلی خصوص علی«علیه السلام»و عثمان لو اتفقا فی حاله رابعه؟!

فإن قوله المتقدم:بأن بیعه أبی بکر کانت فلته..ثم أمره بقتل من یعود لمثلها ینقض ذلک کله،أو أکثره علی الأقل..

من دعا إلی إماره نفسه أو غیره فاقتلوه

و بعد،فإن من المعلوم:قول عمر بن الخطاب:«من دعا إلی إماره نفسه، أو غیره من المسلمین فاقتلوه» (1).

و قد أخرج هذا الحدیث ابن الأثیر الجزری،حیث رأی أنه یستبطن الأمر بقتل الصحابه،خصوصا ذلک الذی کان قد قال:لئن مات عمر

1- 1) المصنف للصنعانی ج 5 ص 445 و النهایه فی غریب الحدیث ج 4 ص 13 و مناقب أهل البیت«علیه السلام»للشیروانی ص 349 و کنز العمال ج 5 ص 778 و لسان العرب ج 11 ص 549.

بايعت فلانا.

و قتل على«عليه السلام»الذى كان باستمرار يجهر بمظلوميته و بأنه هو صاحب الحق..

فلجأ إلى التحوير و التزوير فى التفسير فقال:«أى اجعلوه كمن قتل و مات،بأن لا تقبلوا له قولا،و لا تقيموا له دعوه» (۱).

مع أن هذا المعنى لا يدل عليه الكلام الوارد عن عمر،لا من قريب و لا من بعيد..

غير أن السؤال الذى قد يراود أذهان الكثيرين هو:هل يشمل هذا الأمر الصادر من عمر كل داع لإماره نفسه أو غيره،حتى لو كان من أهل الحل و العقد حسب تعبيرهم؟!.

فينتج من ذلك:أن يكون أبو بكر،و عمر،و أبو عبيده،و سعد بن عباده، و أسيد بن حضير،و سائر من حضر السقيفه مستحقا للقتل بنظر الخليفه!! و لما ذا جاز قتل المقداد و الزبير،و عمار،و غيرهم ممن لهج باسم على«عليه السلام»فى زمان عمر،و لم يجز قتل من دعا إلى إماره غير على«عليه السلام»، رغم نصب الرسول«صلى اللّه عليه و آله»له«عليه السلام»فى غدير خم!.

و لماذا جاز لعمر بالذات أن يعين شورى لاختيار عثمان،و كيف جاز له أن يحصر أمر الإختيار بعبد الرحمان بن عوف،و لم يوجب قتله،بل أوجب قتل كل من خالفه؟!.

۱- ۱) النهايه فى غريب الحديث ج ۴ ص ۱۳ و لسان العرب ج ۱۱ ص ۵۴۹.

و لماذا جاز لأبی بکر أن یعین عمر للخلافه؟!إلا إن کان عمر یری أن أبا بکر أیضا،یستحق القتل لأجل هذا؟!أی لأنه دعا لأماره غیره..

و هل یشمل هذا القرار العمریّ حتی من یدعو إلی إماره الذی نص اللّه و رسوله علی إمارته؟!

و کیف استحق الداعی إلی إماره غیره القتل بنفس دعوته هذه؟!

إن هـذه القاعـده العمریـه تـؤدی إلی إیجـاب قتـل أصـحاب الشـوری أنفسـهم،فـإنهم یـدعون إلی أنفسـهم،و خصوصـا أمیر المؤمنین«علیه السلام» الذی لم یزل یجهر بمظلومیته،و اغتصاب حقه.

عائشه و ابن عمر ینصحان عمر بالإستخلاف

قال ابن عمر لأبیه:إن الناس یتحدثون أنک غیر مسـتخلف،و لو کان لک راعی إبل أو راعی غنم،ثم جاء و ترک رعیته رأیت أنه قد فرط (ضیّع).و رعیه الناس أشد من رعیه الإبل و الغنم،ماذا تقول للّه عز و جل إذا لقیته و لم تستخلف علی عباده؟! (1).

۱- ۱) راجع:سیره عمر لابن الجوزی ص ۱۹۵ و السـنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۴۹ و صـحیح مسلم ج ۴ ص ۱۰۲ و(ط دار الفکر)ج ۶ ص ۵ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۲۰۶ و(ط دار المعرفه)ج ۱۳ ص ۱۷۷ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۴۴ و الریاض النضره ج ۲ ص ۳۵۳ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۴۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۹۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۷۸ و الغدیر ج ۵-

و فی نص آخر:إنه قال لأبیه:لو استخلفت؟!

قال:من؟!

قال:تجتهد،فإنک لست لهم برب،تجتهد.

أرأیت لو أنک بعثت إلی قیّم أرضک،ألم تکن تحب أن یستخلف مکانه حتی یرجع إلی الأرض؟!

قال:بلی.

قال:أرأیت لو بعثت إلی راعی غنمک ألم تکن تحب أن یستخلف رجلا حتی یرجع؟! (۱).

و لما طعن عمر أرسلت إلیه عائشه تقول:لا تدع أمه محمد بلا راع، استخلف علیهم،و لا تدعهم بعدک هملا،فإنی أخشی علیهم الفتنه (۲).

و نقول:

۱-هل کانت عائشه و ابن عمر أحرص علی الأمه من رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»؟!الذی یدّعون:أنه ترک الأمه هملا بلا راع؟!

(۱)

-ص ۳۶۱ و ج ۷ ص ۱۳۲ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۷۵ و راجع:کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۸۱.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۳ و الغدیر ج ۷ ص ۱۳۳.

۲- ۲) الإمامه و السیاسه(ط سنه ۱۳۸۸ ه)ج ۱ ص ۲۳ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۸ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۲ و السقیفه للمظفر ص ۴۳ و الغدیر ج ۵ ص ۳۶۲ و ج ۷ ص ۱۳۳ و ج ۱۰ ص ۱۰ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۷۶.

۲-و هل كانت عائشه و ابن عمر أبصر بالناس،و أعرف بأحوالهم من النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،فكانا يخشيان وقوع الفتنه لو لم يعين لهم عمر واليا و راعيا؟!

۳-و كيف لم يعط اللّه نبيه هذه المعرفه؟!أو فقل لماذا لم يرشد اللّه نبيه إلى أنه ليس من المصلحه تركهم فى مهب الريح،لتعصف بهم الفتنه، و تتقاذفهم الأهواء؟!و يبقى أثر هذا الإهمال إلى يومنا هذا!!و قد يستمر إلى يوم القيامه على شكل خلافات،و مشكلات،و مصائب،و أزمات،و سفك دماء..و ما إلى ذلك.

۴-إن ما ذكرته عائشه و ابن عمر هو من الأمور البديهيه التى لا تخفى على أحد من الناس..و لا تحتاج إلى إعمال فكر،و لا مجال للغفله عنها، ليحتاج ذلك الغافل إلى التنبيه إليها..

۵-إن عمر لم يجب ابنه على سؤال:بماذا يجيب ربه إذا سأله عن سبب عمله هذا!!إلا بما يوجب الطعن فى حكمه النبى،و فى سلامه تصرفه،فهو قد نقل الإشكال عن نفسه من دون أن يجيب عنه،و ألقاه على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،ليصبح الراعى أحسن تدبيرا،و أكثر حكمه من النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..

حسب آل الخطاب ما تحملوا منها

و حين اقترح البعض على عمر أن يولى ابنه عبد اللّه،قال:حسب آل الخطاب ما تحملوا منها..

و نقول:

إننا نشير أيضا هنا إلى ما يلى:

أولاـ:إن آل الخطاب لم يتحملوا شيئا من الوزر فى شأن الخلافه،إلا إن كان وزر المساعده على إبعاد صاحب الحق عن حقه،بل الذى تحمل منها هو خصوص عمر منهم..و اللّه تعالى يقول:و لا تزر وازره وزر أخرى..

ثانيا:إن عمر قد جعل تيميا آخر فى ضمن الشورى،و هو طلحه بن عبيد اللّه،فلماذا لم يقل حسب بنى تيم ما تحملوا منها،بسبب تولى أبى بكر للخلافه؟!

ثالثا:إنه قد جعل فى ضمن الشورى رجلين من بنى زهره،هما عبد الرحمان بن عوف و سعد بن أبى وقاص،و ورد فى بعض النصوص:أنه أمر من يتولى الأمر بعده بالإستعانه بسعد..فلو تولى الخلافه عبد الرحمان،ثم استعان بسعد أو العكس،كان لا بد لنا من أن نقول لعمر حسب بنى زهره ما تحملوا منها..

كما أن وجود قرابات بين عثمان و عبد الرحمان بن عوف،و بين على «عليه السلام»و الزبير،سوف يوسع من نطاق التساؤلات حول هذا الموضوع..

رابعا:إذا كان عمر يرى نفسه قد تحمل شيئا من الأوزار بتوليه للخلافه،فمن الذى قال:إن غيره سوف يتحمل شيئا من ذلك أيضا،فإنه إذا كان اللّه و رسوله قد أمرا عليا مثلا بتولى هذا الأمر،ثم عمل فيه بما يرضى اللّه و رسوله،فإنه ليس فقط لا يتحمل شيئا من الوزر،بل سيكون له

أعظم الثواب و الأجر..

فما معنى أن يتهم غيره سلفا بأنه سوف يسیء التصرف فی ولايته..فإنه لا يعلم الغيب إلا اللّه تبارک و تعالی..

خامسا:إذا كان اللّه تعالى جعل لأی كان من الناس الحق فی شیء، فلماذا يتدخل عمر أو غيره لمنعه من الوصول إلى حقه..و إن كان عمر يريد منعه لأنه لم يكن له حق،فقد كان الأولى به أن يبين ذلک و يوضحه، و يصرح بسبب المنع،لا أن يتظاهر بالتنزه عن هذا الأمر،بقيمه حرمان غيره من حقه،أو بإيهام الآخرين بأنه ينزه نفسه عن أمر ليس له الحق بممارسته من الأساس.

و الذی نراه هو أنه خاف من الفضيحه التی أشار إليها بقوله:كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته؟!

أو خاف من عجز ابن عمر عن مواجهه علی«عليه السلام»و بنی هاشم.و لكن إن كان الخليفه من بنی أميه،فإن وصولها إلى علی«عليها السلام»و بنی هاشم سيكون فی غايه الصعوبه.

لا أتحملها حيا و ميتا

و ذكرت الروايات أنه حين قال عمر:إن عليا«عليه السلام»لو وليهم يحملهم على الصراط المستقيم طالبه ابنه عبد اللّه بتوليته«عليه السلام»، فاعتذر بأنه لا يتحملها حيا و ميتا (1)..

١- ١) الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ٢ ص ۴١٩ و(ط دار الجيل)ج ٣ ص ١١۵۴-

و هو اعتذار غير مقبول،لما يلى

أولا:إذا كان عمر يعلم بأن عليا«عليه السلام»يحملهم على الصراط المستقيم كذلك،فلا يحق له أن يفسح المجال لمن لا يحملهم على الصراط، بل يتنكب الصراط بهم،بل لا يحق لعمر أن يطمعه بهذا الأمر،و أن يسمح له بالتفكير فيه،لأن هذا يعد تفريطا بأمر المسلمين،و تضييعا لمصالحهم،مع أن النصيحه لهم واجبه على كل مسلم،و هل يتوهم أحد أن تأهيل من يفقد شرائط الإمامه لتولى هذا المقام الخطير يعد منا صحه لهم؟!

ثانيا:إنه حين جعل ولده عبد اللّه هو الحكم،و أمر بقتل من يخالفه،مع

(١)

-(ترجمه عمر)و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣۴٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ۴٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ۶٣٩ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ١۶ و فتح البارى ج ٧ ص ۵۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢۶٠ و ١٠٨ و نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و ١١۴ و(ط مؤسسه دار الهجره)ص ٢٨٧ و إحقاق الحق (الأصل)ص ٢۴۵ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ۶۴ و ١١۵ و ج ٣١ ص ٣٩٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و النص و الإجتهاد ص ٣٨۴ و ٣٩٧ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ٢٠۴ و تقريب المعارف ص ٣۴٩ و بناء المقاله الفاطميه ص ٣۶٣ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ١۵٨ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣١ ص ۴۶۵ و ۴۶٨ و كنز العمال ج ١٢ ص ۶٧٩ و ۶٨٠ عن ابن سعد،و الحارث المحاسبى و أبى نعيم و غيرهم.

علمه بأن ولده لا يحسن طلاق امرأته.ثم جعل ابن عوف هو الحاكم أيضا و أمر بقتل من خالفه.

ثم حصر الخلافه فی الثلاثه الذین یکون فیهم ابن عوف.یکون قد تحملها بعد موته،و لم ینصح المسلمین،کما أنه لم یعمل بالنص الإلهی و النبوی،و لم یفسح المجال للناس لیختاروا من جهه أخری،و هذا تحمل لهذا الأمر بصوره غیر معقوله و لا مبرره.

ثالثا:إنه یأمر بقتل سته من المسلمین بعد موته،و من بینهم من أذهب اللّه عنه الرجس و طهره تطهیرا،و هو أخو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و وصیه،بل هو نفسه بنص آیه المباهله.فکیف یتحمل قتل هؤلاء،و لا یترک الناس یختارون لأنفسهم،بالإضافه إلی أنه یمنع من العمل بالنص؟!.

کما أنه هو نفسه یقول:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مات و هو راض عن هؤلاء السته،و أنهم من أهل الجنه..فهل یصح قتل من کان کذلک؟!

هل ترک النبی صلّی اللّه علیه و آله الإستخلاف؟!

و حول قول عمر:إن استخلف،فقد استخلف من هو خیر منی،یعنی أبا بکر،و إن أترک فقد ترک من هو خیر منی،یعنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (1).

١- ١) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١ ص ١٨٥ و ج ١٧ ص ٢٢٠ و الإقتصاد للطوسی ص ٢٠٨ و نیل الأوطار ج ۶ ص ١۵۶ و الکافئه للشیخ المفید ص ۴۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ٢٨٢ و ۵۶۶ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨۶-

نقول:

أولا:إننا بغض النظر عن صحه و سقم مضمون هذا الكلام نسأل:

۱)

-و الرسائل العشر للطوسی ص ۱۲۳ و الغدیر ج ۵ ص ۳۶۰ و ص ۳۶۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۴۳ و ۴۶ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۸ ص ۱۲۶ و صحیح مسلم ج ۶ ص ۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۹۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۴۸ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۲۷۹ و مسند أبی داود ص ۷ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۴۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۳۳۱ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۲۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۲۷ و ۷۳۴ و ج ۱۲ ص ۶۷۵ و الإحکام لابن حزم ج ۷ ص ۹۸۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۳ و ۳۵۳ و الکامل لابن عدی ج ۵ ص ۳۷ و علل الدار قطنی ج ۲ ص ۷۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۲۸ و ج ۴۴ ص ۴۲۵ و ۴۳۲ و ۴۳۳ و ۴۳۴ و ۴۳۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۹ ص ۲۶۷ و میزان الإعتدال ج ۳ ص ۲۱۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۰ و ۹۲۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۹۲ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۷۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۷۸ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۷ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۸ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۹۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۹ و الشافی فی الإمامه ج ۲ ص ۱۱۵ و ج ۳ ص ۱۰۲ و النجاه فی القیامه لابن میثم البحرانی ص ۸۳.

لماذا جعل عمر ما يصدر عن أبی بكر بمثابه ما يصدر عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»و أعطاه صفه السنه التی یستن بها،كما یستن بالذی یصدر عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،من قول،أو فعل،أو تقریر.

ثانیا:إنه یرسل كلامه هذا إرسال المسلمات-لأن شرعیه موقعه و حركته كلها،و كذلك ما یخطط للوصول إلیه یقوم علی إنكاره للنص الإلهی و النبوی علی علی«علیه السلام»..فهو یرید التسویق لهذا الأمر بالذات،لأنه إذا قال ذلك و لم یعترض علیه فیه أی من الحاضرین فلا بد أن یفسر ذلك بأن ثمه تسالما بین الناس علی عدم وجود هذا النص الذی لم یزل علی و شیعته و الهاشمیون و غیرهم یلهجون به،و یواجهون به غاصبی موقع الخلافه..

و لكن إصرار علی و شیعته علی التذكیر بالنصوص القرآنیه،و الأقوال و الأحداث و المواقف النبویه التی تؤكد إمامه علی«علیه السلام»و خلافته، قد أحبط مسعی عمر هذا،و مسعی الفئه التی تسیر فی خطه،و هی الفئه التی و إن كان الناس یهابونها،و یخشون بطشها،و لكن ذلك لم یمنعهم من البوح بكثیر مما تكنه صدورهم مما رأوه و سمعوه عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و ما عرفوه من خصال و فضائل علی و أهل بیته،و سائر ما یؤكد حقهم المغتصب،و ما حاق بهم من ظلم و اضطهاد.

بل كان حرص مناوئی علی«علیه السلام»علی غمط حقه،و التجنی علیه یقابل بحرص أشد علی تعریف الناس بالحقیقه،ورد الباطل و المزیف علی من أراده و تعمده..رغم المخاطر الجسام التی تكتنف ذلك.

الفصل الثانی

اشاره

لو كان سالم حيا..

ص :۲۲۷

لو كان سالم حيا لوليته

و اللافت هنا:قول عمر:لو كان سالم مولى أبى حذيفه حيا لوليته، فلاحظ ما يلى:

أولا-قال الجاحظ:«قد شهد عمر يوم السقيفه،و بعد ذلك:أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»قال:«الأئمه من قريش»،ثم قال فى شكايته:«لو كان سالم حيا ما تخالجنى فيه شك»،حين أظهر الشك فى استحقاق كل واحد من السته الذين جعلهم شورى-و سالم عبد لا-مرأه من الأنصار،و هى أعتقته، و حازت ميراثه-ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر،و لا-قابل إنسان بين قوله، و لا تعجب منه.

و إنما يكون ترك النكير على من لا رغبه و لا رهبه عنده دليلا على صدق قوله،و صواب عمله.

فأما ترك النكير على من يملك الضعه و الرفعه،و الأمر و النهى، و القتل و الإستحياء،و الحبس و الإطلاق،فليس بحجه تشفى،و لا دلاله تضىء.انتهى كلام الجاحظ» (۱).

۱- ۱) الغدير ج ۷ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۶۵-

ثانیا:قد یکون السبب فی هذا الوفاء من عمر بن الخطاب لسالم الذی لم یکن بین الصحابه بهذه المثابه هو أن سالما شارکهم فی تشیید خلافه أبی بکر، و کان معهم فی هجومهم علی بیت الزهراء«علیها السلام» (۱).

ثالثا:إن عمر و أبا بکر قد احتجا علی الأنصار فی السقیفه بأن الأئمه من قریش،فکیف یأسف هنا علی غیاب سالم الذی کان من الموالی،لا من العرب،فضلا عن أن یکون من قریش؟!

فقد ذکروا:أنه کان من اصطخر،أو من کرمد (۲).

(۱)

-و اللمعه البیضاء للتبریزی ص ۸۲۵ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۸۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۷۹ و تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۷۸.

۱- ۱) راجع:الإحتجاج ج ۱ ص ۱۸۶-۲۰۳ و ۲۰۹-۲۱۳ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۹۷-۱۰۵ و ۱۰۸-۱۱۰ و کتاب سلیم ج ۲ ص ۵۸۶-۵۸۹ و(ط أخری) ص ۱۴۸-۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۶۲ و ۲۶۸ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۱۷ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۴۸۲ و الأنوار العلویه ص ۲۸۶ و مجمع النورین ص ۹۷ و بیت الأحزان ص ۱۰۹. و راجع:الأسرار الفاطمیه ص ۱۱۵ و المسترشد ص ۳۸۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۶ ص ۱۹ عن الموفقیات ص ۵۷۸ و الریاض النضره ج ۱ ص ۱۶۴ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۱۸۸.

۲- ۲) راجع المصادر المتقدمه.

و قالوا:إن الإجماع قد انعقد على عدم جواز عقد الإمامه لمثله (1).

رابعا:هل كان سالم أفضل من على«عليه السلام»،أو من عمار بن ياسر،أو من سلمان،أو من أبى ذر،أو من غير هؤلاء من كبار الصحابه؟!.

فكيف يطعن فى صلاحيه السته،و يشكك فيها،ثم يقول:لو كان سالم حيا ما خالجنى فيه الشك؟!

خامسا:قد اعتذر أبو عمر بن عبد البر عن عمر:بأنه إنما قال ذلك عن اجتهاد كان منه،و رأى أدى إليه نظره (2).

و لكن ما قيمه هذا الإجتهاد مع احتجاجهم على الأنصار فى يوم السقيفه بقول النبى«صلى اللّه عليه و آله»:الأئمه من قريش.و هل يصح الإجتهاد فى مقابل النص؟!

سادسا:إن الحب للّه سبحانه و تعالى بمجرده لا يجعل سالما صالحا للإمامه و القياده و الخلافه.فضلا عن كونه مجرد ادعاء لا يؤيده آيه و لا

1- 1) شرح صحيح مسلم للنووى ج 12 ص 441 و 442.و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص 95 و النص و الإجتهاد ص 391 و قال فى هامشه:صرح بانعقاد الإجماع نصا و فتوى على ذلك غير واحد من الأعلام،كالفاضل النووى فى أول كتاب الإمامه من شرح صحيح مسلم.و القاضى الإيجى فى المواقف،و أبو الثناء فى مطالع الأنظار ص 470 و راجع الغدير ج 7 ص 140.

2- 2) راجع:الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج 2 ص 561 و(ط دار الجيل)ج 2 ص 567(ترجمه سالم مولى أبى حذيفه)،و عمده القارى ج 16 ص 245.

روایه و لا درایه.

و أین کان الحب الشدید للّه لدی سالم فی خیبر بعد أن انهزم الشیخان و رجعا بالناس،و کان یجبن بعضهم بعضا؟!و لماذا لم ینتدبه النبی«صلی اللّه علیه و آله»الذی قال:لأعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله و یحبه اللّه و رسوله کرار غیر فرار،لا یرجع حتی یفتح اللّه علیه.فأعطاها علیا و لم یعطها سالما و لا غیره.

و هل کان سالم-عند هؤلاء-أشد حبا له من أبی بکر و عمر؟!فإن کانا أشد حبا للّه و لرسوله من سالم فلماذا انهزما؟!

سابعا:کیف صار هذا الحدیث مبررا لاستخلاف سالم،و لم تکن الآیات القرآنیه و الأحادیث الکثیره فی علی«علیه السلام»کافیه لاستخلافه؟!و منها قوله تعالی: إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ (۱).

و قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله..»،ثم أخذ البیعه له فی یوم الغدیر.

و لماذا لم یتذکر عمر حدیثا واحدا قاله النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»من بین آلاف الأحادیث التی سمعها منه «صلی اللّه علیه و آله»فیه؟!

۱- ۱) الآیه ۵۵ من سوره المائده.

و كيف لم يرض باستخلاف ابنه عبد اللّه متعللا- بأنه لم يحسن طلاق زوجته،و رضى بأن يكون هو خليفه للمسلمين و قبله أبو بكر،مع أنه لم يستطع الإجابه أو أخطأ فى الإجابه على عشرات المسائل التى واجهته أو واجهت سلفه.

لو أدركت خالد بن الوليد،لوليته

و أغرب من ذلك كله،تمنيه أن يكون خالد حيا لكى يستخلفه..مع أننا نعلم:أن رأى عمر فى خالد كان-كما يبدو للوهله الأولى-سيئا للغايه، و قد طلب من أبى بكر أن يقتله بمالك بن نويره،و زناه بامرأه مالك بعد قتله مباشره،و جعله رأسه إثفيه للقدر الذى يطبخ فيه الطعام.و قد عزله بعد موت أبى بكر عن إماره الجند فى الشام.

فما هذه المحبه الطارئه منه لخالد!!و ما هذا التعظيم و التفخيم له!!فإن صح ما يدعيه بعضهم،من أن ما أظهره عمر فى حق خالد لم يكن حقيقيا، بل كان يحبه من الأعماق بمقدار بغضه عليا«عليه السلام»..و يستشهد على ذلك بما فعله عمر بالزهراء«عليها السلام»،فإنه لم يرف له جفن حين هاجم بيتها،فتلك مصيبه،و لكن المصيبه ستكون أعظم إن كان قد استفاق على أن خالدا هو سيف اللّه،و ذلك يؤهله للخلافه..

فقد أثبتنا أن هذا الحديث غير صحيح.فراجع كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..

يضاف إلى ذلك:أن للإمامه شرائط أخرى،و منها:العلم،و العصمه، أو العداله على الأقل،و غير ذلك..و أهم تلك الشرائط غير متوفره فى

خالد،و لا فی معاذ،و لا فی أبی عبیده،و لا فی سالم.

علی أن کون خالد سیف اللّه أمر أخذ من کلام أبی بکر فی دفاعه عنه حین قال:«ما کنت لأغمد سیفا سله اللّه علی أعدائه»،ثم نسبوا ذلک إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،کما یفعله عمر هنا..فأصبحنا مثل أشعب الذی أراد أن یدفع الصبیان،فقال لهم:اذهبوا إلی بیت فلان،فإن فیه و لیمه،فلما ذهبوا عنه لحقهم.بزعم أن من الممکن أن یصدق هذا الکلام.

أو کالذی دفن هو و رفیقه العصا،و صارا یدعیان للناس:أن هذا قبر ولی اسمه أبو عصا.و صاروا یحلفون للناس بأبی عصا و یجمعون الأموال عن هذا الطریق،ثم اختلفا علی الأموال فصار أحدهما یحلف بحق أبی عصا أن الأمر کذا..فبهت رفیقه،و قال له:ألم ندفنه أنا و أنت؟!

الذین تحسر عمر علی فقدانهم

و بعد..فقد تحسر عمر حین تدبیره أمر الشوری علی فقدان أشخاص بأعیانهم،لو أنهم حضروه لولی واحدا منهم،و هم:

۱-خالد بن الولید

۲-أبو عبیده

۳-معاذ بن جبل

۴-سالم مولی أبی حذیفه

و نقول:

یبدو لنا:أن شرائط الإمامه عند عمر تختلف کثیرا عن شرائطها الحقیقه، و یدل علی ذلک أمران:

١-السيره التی جری علیها هو و أبو بكر فی هذا الأمر.

٢-مواصفات الذين تحسر عمر علی فقدانهم حين حضره الموت.

و أيه نظره عابره تكفی لإيضاح ذلك.

و للبيان نقول:

١-إن هؤلاء جميعا كانوا فی عداد المناوئين لعلی«عليه السلام»، و المشيدين لحكومه الذين عدوا علی حقه،فأخذوه منه جبرا و قهرا،و كلهم شاركوا حتی فی الهجوم علی بيت الزهراء«عليها السلام»و فی ضربها..و فی كثير من المصائب و النوائب التی نزلت بأهل البيت«عليهم السلام».

٢-إن بعض هؤلاء و هو خالد كان عمر يطالب برجمه أو بقتله،لأنه قتل امرأ مسلما هو مالك بن نويره،و زنی بامرأته فی نفس الوقت؟!

كما أن قسوه خالد،و عدم مبالاته قد تجلت بما فعله ببنی جذيمه غدرا حتی تبرأ رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»من فعله،ثم تجلی ذلك فيما فعله بأهل مكه يوم الفتح و غير ذلك.

فما بال عمر أصبح يراه صالحا لإمامه المسلمين،و يريد أن يأتمنه علی دمائهم و أعراضهم و دينهم؟!

٣-تقدم:أن سالما مولی أبی حذيفه لم يكن من قريش،بل كان عبدا لامرأه من الأنصار،و قد أعتقته،و حازت ميراثه..فأين شرط القرشيه الذی جاء بأبی بكر إلی الخلافه،حيث استدل بقول رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:الأئمه من قريش،أو نحو ذلك؟!

٤-إن كلام عمر يدل علی أنه كان يری جميع هؤلاء أفضل من أمير

المؤمنین،و أصلح منه للإمامه و الخلافه،و من جمیع أرکان الشوری،بل هو یری:أنهم أفضل و أصلح من جمیع المسلمین.

و نحن لم نجد لهم ما یشیر إلی هذا المقام لدی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لا ظهر من سیرتهم ما یؤهلهم لما هو أدنی بکثیر من مقام الخلافه و الإمامه.

۵-إن معاذ بن جبل هو أول من أتجر فی مال اللّه،حین ولاه«صلی اللّه علیه و آله»علی بعض البلاد،فمکث حتی أصاب،فلما قبض النبی«صلی اللّه علیه و آله»قدم،فقال عمر لأبی بکر:أرسل إلی هذا الرجل فدع له ما یعیشه،و خذ سائره منه.

فقال أبو بکر:إنما بعثه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و لست أخذا منه شیئا إلا أن یعطینی (۱).

فمن یتجر فی مال اللّه،کیف یؤمن علی أموال الناس،و دمائهم و أعراضهم؟!

ثم إن هذا الموقف من أبی بکر غیر مفهوم أیضا..

۱- ۱) المصنف للصنعانی ج ۸ ص ۲۶۸ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۴۰۴ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۱۱ و ۱۲ و(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۲۲) ج ۱۰ ص ۹۸ عنه،و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۹۵ و التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۸ و نصب الرایه ج ۶ ص ۱۹۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۵۹۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۸ ص ۴۳۰.

و قد قال العلامه التستری«رحمه اللّه»:«لم یبعثه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لأکل مال اللّه،و لا أجازه فی التجاره به» (۱).

غیر أننا نقول:

إن موقف أبی بکر-لا موقف عمر-هو الذی یتوافق مع السیاسه التی اتبعها الحکام بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فإن تأیید معاذ لحکومه أبی بکر،و مشارکته فی الهجوم علی بیت فاطمه«علیها السلام»و ما یقال، من دخوله معهم فی الصحیفه التی تعاقدوا فیها علی صرف الأمر عن علی «علیه السلام»،إن ذلک لم یکن من دون ثمن..

و لو أن أبا بکر طالبه بأموال اللّه التی عنده،فربما یجد أن الکثیرین سوف یتخوفون من سیاسه أبی بکر،و قد یصبحون فی موقع المعارضه له، و ربما یصیرون إلی علی«علیه السلام»،فیتقوی بهم..

هذا و قد ذکر التاریخ:أنهم ترکوا لأبی سفیان أموال اللّه التی جاء بها، کرشوه له لیشتروا بذلک سکوته عنهم.فکان لهم ذلک،و لا سیما بعد أن ولوا ابنه أیضا (۲).

إشکال و جوابه

غیر أن فی الروایه المتقدمه إشکالا یحتاج إلی جواب،و هو:أنه إذا کان

۱- ۱) قاموس الرجال ج ۹ ص ۱۲ و(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۲۲)ج ۱۰ ص ۹۹.

۲- ۲) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۴۹ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۹ عنه، و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۸۲ و ۴۳۰ و ج ۶ ص ۲۹۱.

معاذ فی الیمن،فکیف یقال:إنه شارک فی الهجوم علی بیت فاطمه«علیها السلام»؟!

و نجیب:

بأن الروایه نفسها تصرح بأن معاذا قدم المدینه بعد أن قبض النبی «صلی اللّه علیه و آله».فلعله قدمها بعد ذلک مباشره و لو بعده بساعه،أو بیوم.فإن الهجوم علی بیت الزهراء«علیها السلام»قد تکرر،بل الذی یظهر هو أنهم هاجموا ذلک البیت بعد استشهاد الزهراء و استخرجوا علیا «علیه السلام»للبیعه،و مسحوا علی یده..و قد ذکرنا الروایات فی کتابنا:

مأساه الزهراء«علیها السلام»،فراجع..

تحسر عمر علی سالم و معاذ و أبی عبیده

و قد تحسّر عمر علی عدم وجود معاذ بن جبل،و سالم،و أبی عبیده،علی اعتبار ان هؤلاء هم المؤهلون-بنظره-لمقام الخلافه..و لکنه علل أهلیتهم هذه بما لا یصلح لإثباتها..

۱-فقد علل أهلیه معاذ بما کان یملکه معاذ من العلم.

غیر أننا نقول:

إن العلم وحده لا یکفی للقیام بشأن الخلافه،بل یحتاج إلی التقوی و الورع،بل إلی العصمه عن الخطأ و السهو و النسیان..و یحتاج أیضا إلی الشجاعه..و إلی التوازن فی الملکات النفسانیه،و المزایا الأخلاقیه الفاضله، و غیر ذلک من أمور ذکرت فی الآیات و الروایات.و لم یکن معاذ معروفا بذلک کله،حتی ما یرتبط بالورع و التقوی،فإن معاذا قد اتجر فی مال اللّه کما قلنا..

كما أن معاذا لم يكن لديه ذلك العلم الذى يميزه عن غيره..و أين علم معاذ من علم سلمان،و نظرائه؟!و لا يصح قياس أحد بعلى بن أبى طالب فى العلم و فى سائر الكمالات النفسانيه،و الفضائل الأخلاقيه و سواها.

كما أن معاذا قد شارك فى انتهاك حرمه أهل البيت«عليهم السلام»، و الهجوم على بيتهم،و فيه الزهراء«عليها السلام»التى يرضى اللّه لرضاها، و يغضب لغضبها.

٢-كذلك الحال بالنسبه لسالم،فإن ما يدعى من حبه للّه تعالى لا يتلاءم مع مشاركته فى الهجوم على بيت الزهراء«عليها السلام».

و لو سلمنا جدلا بصحه ما يذكره عمر عنه فى ذلك،فهو لا يكفى لإثبات أهليته لهذا المقام.

و لا شك فى أن عليا«عليه السلام»كان أشد حبا للّه و رسوله من جميع أهل الأرض..و قد شهد له النبى«صلى اللّه عليه و آله»بذلك فى غزوه خيبر،و شهد له به القرآن فى سوره هل أتى و فى آيات أخرى..

على أن سالما كان من الموالى،الذين حرمهم عمر من أبسط الحقوق، فكيف يريد أن يولى مولى مقام الخلافه؟!

٣-أما أهليه أبى عبيده فلا يمكن أن تثبت لمجرد كونه أمينا.و قد ناقشنا فى أصل ثبوت الأمانه له،و فى أمور أخرى ترتبط بهذا الموضوع فى موضع آخر من هذا الكتاب..

و سيأتى:أن عثمان يقول لأهل الشورى عن عبد الرحمان بن عوف:

أمین فی الأرض أمین فی السماء (۱).

الحسرات لماذا؟!

و نحن لا نرید أن نطلق العنان للظنون و الأوهام،و لکننا نقول:

إن عمر کان بصدد التمهید للشوری،و التأسیس لنظام یرید له أن یستمر فیما یرتبط بمواصفات الخلفاء.فهو فی الوقت الذی یمنع من قیام أمثال عمار بالبیعه لعلی«علیه السلام»علی غرار ما جری فی السقیفه،حیث إن بیعه عمر و أبی عبیده و بشر بن سعد لأبی بکر قد مهدت لفرضها کأمر واقع،و یأمر بقتل من یبادر إلی أمر کهذا..إنه فی موازاه ذلک یلغی شرط القرشیه،بذکره لإمکان تولی الموالی لهذا الأمر،فما بالک باشتراط کونه هاشمیا،أو من أهل البیت«علیهم السلام»؟!

ثم هو یمهد الأمر لإسقاط شرط العصمه بل شرط العداله..حین یرشح خالدا قاتل مالک بن نویره،و مرتکب الجرائم و المخالفات المختلفه..

حتی لو کان مثل معاویه و یزید.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۳۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۴۳ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۷ و تهذیب الأسماء و اللغات(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۲۸۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۱۰ و الإستیعاب ج ۲ ص ۸۴۶ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۱۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۳۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۸۷ و الوافی بالوفیات ج ۱۸ ص ۱۲۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۲۲۶.

كما أنه يقرر:أن أمثال خالد و سالم أولى بالخلافه حتى من على«عليه السلام»المنصوص عليه من اللّه و رسوله..

العشره المبشره،حديث لا يصح

و قد قال عمر،حين قرر الشورى:عليكم بالرهط الذين قال لهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إنهم من أهل الجنه،و مات و هو راض عن هذه السته من قريش:على و عثمان إلخ.. (۱).

و نقول:

فى هذا الكلام إشاره إلى الحديث المعروف باسم:«حديث العشره المبشره بالجنه»؛فقد رووا عن عبد الرحمان بن عوف:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال:

أبو بكر فى الجنه،و عمر فى الجنه،و على فى الجنه،و عثمان فى الجنه، و طلحه فى الجنه،و الزبير فى الجنه،و عبد الرحمان بن عوف فى الجنه،و سعد بن أبى وقاص فى الجنه،و سعيد بن زيد فى الجنه،و أبو عبيده ابن الجراح فى الجنه (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۹۳ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۶۵ و ۶۶ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۹ و الغدير ج ۵ ص ۳۶۰.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۱۹۳ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۶۰۵ و مصابيح-

و عن سعید بن زید:أن العشره الذین فی الجنه،هم:النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أبو بکر،و عمر،و عثمان،و علی،و سعد بن مالک،و طلحه، و الزبیر،و عبد الرحمان بن عوف،و سعید بن زید (۱).

(۲)

-السنه للبغوی ج ۴ ص ۱۷۹ و راجع:الغدیر ج ۱۰ ص ۱۱۸ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۸ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۱۱ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۲۸ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۱۸۲ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۵۶ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۱۴۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۶۳ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۱ ص ۱۶ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۳۲ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۲۰۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۷۸ و ج ۲۵ ص ۴۶۶ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۰۷ و ج ۳ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و ذیل تاریخ بغداد ج ۲ ص ۱۰۳ و تهذیب الکمال ج ۹ ص ۳۲۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۵۳۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۹ و ۲۴۰.

۱- ۱) سنن أبی داود ج ۴ ص ۲۱۱ و تیسیر الوصول ج ۳ ص ۳۰۳ و الریاض النضره ج ۱ ص ۳۰ و الجامع الصحیح ج ۵ ص ۶۰۹ و کفایه الأثر ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و راجع:سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۰۱ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۲۸ و ۳۱ و ۳۳ و ۳۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۴۴۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۷۴ و ۴۷۵ و کتاب السنه لعمرو ابن أبی عاصم ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۵۶ و ۵۸ و ۶۰ و ۶۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۵۴ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۶۷ و ج ۴ ص ۳۳۹ و ج ۷ ص ۱۸۲ و ج ۸ ص ۱۴۷ و المعجم-

بل لقد عدوا القول ببشاره العشره من الأمور الإعتقاديه،قال أحمد بن حنبل فی کتابه الی مسدد بن مسرهد:

«و أن نشهد للعشره أنهم فی الجنه:أبو بکر،و عمر،و عثمان،و علی، و طلحه،و الزبیر،و سعد،و سعید،و عبد الرحمان،و أبو عبیده،فمن شهد له النبی«صلی اللّه علیه و آله»بالجنه شهدنا له بالجنه،و لا یتأتی أن تقول:

فلان فی الجنه،و فلان فی النار،إلا العشره الذین شهد لهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»بالجنه» (۱).

و نقول:

أولا:یلاحظ:أن رواه هاتین الروایتین هم عبد الرحمان بن عوف، و سعید بن زید،و هما قد ذکرا فی جمله المبشرین بالجنه،و هذا یثیر الشبهه فی صحه الروایه،من حیث إراده الراوی جر النار إلی قرصه.

(۱)

-الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۱۵۳ و الإستیعاب ج ۳ ص ۹۸۸ و اللمع فی أسباب ورود الحدیث ص ۸۹ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۲۴۸ و ۲۵۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۸۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۳۸۹ و ج ۲۰ ص ۳۲۸ و ج ۲۱ ص ۷۰ و ۷۲ و ۷۶ و ۷۷ و ج ۲۵ ص ۸۹ و ۴۶۷ و ج ۳۵ ص ۲۷۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۱۴ و ۳۷۷ و ج ۴ ص ۲۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۰۳ و ج ۳ ص ۶۳۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۴۰.

۱- ۱) الغدیر ج ۱۰ ص ۱۲۲ عن جلاء العینیین ص ۱۱۸.و راجع:المدخل إلی مذهب الإمام أحمد لابن بدران ج ۱ ص ۱۳.

مع ملاحظه:أن أحدا من غيرهم لم يرو هذه الروايه باستثناء روايه عن أبی ذر،و ستأتی،و سنری أنه لا سند لها.

فکیف یصح جعل روایه کهذه من الأمور الإعتقادیه..و یترک کل ما عداها مما هو متواتر أو یکاد؟!.

ثانیا:هناک اختلاف بین الروایتین المتقدمتین فی الأسماء،فإحداهما تذکر أبا عبیده،و لا تذکره الأخری،و إحداهما تجعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»أحد العشره،و لیس ذلک فی الروایه الأخری.

ثالثا:إن روایه ابن عوف هی عن عبد الرحمان بن حمید،عن أبیه،عن ابن عوف،و لا یمکن أن یروی حمید عن ابن عوف،لأن حمیدا توفی سنه ۱۰۵ (۱)عن ۷۳ سنه،أی أنه ولد سنه ۳۲ و هی سنه وفاه ابن عوف بالذات،و لذلک قال ابن حجر العسقلانی:روایه حمید عن عمر و عثمان منقطعه قطعا (۲).

رابعا:لقد بشر النبی«صلی اللّه علیه و آله»حسب روایاتهم أناسا کثیرین بالجنه.

و منهم:أم أیمن«رحمها اللّه» (۳).

ص: ۲۴۴

۱- ۱) قال فی هامش کتاب الغدیر ج ۱۰ ص ۱۲۳:کما اختاره أحمد،و الفلاس،و الحربی، و ابن أبی عاصم،و ابن خیاط(فی طبقاته ص ۴۲۲)و ابن سفیان،و ابن معین.
۲- ۲) تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۴۰ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۲۲ عنه،و راجع:کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۲۹.و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۴ و ج ۵ ص ۱۵۵.
۳- ۳) راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۲۴ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۲-

و حدیث الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنه (۱)معروف و مشهور.

و عنه«صلی اللّه علیه و آله»:الحسن و الحسین:جدهما فی الجنه،و أبوهما فی الجنه،و أمهما فی الجنه،و عمهما فی الجنه،و عمتهما فی الجنه،و خالاتهما فی الجنه،و هما فی الجنه،و من أحبهما فی الجنه (۲).

(۳

-ص ۶۱۰ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۱۴۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۳۰۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۲۴ و الإصابه ج ۸ ص ۳۵۹ و السیره الحلبیه ج ۱ ص ۸۵ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۰۲ و جامع المسانید و المراسیل ج ۷ ص ۴۰ و الفتح الکبیر للسیوطی(ط دار الفکر)ج ۳ ص ۱۹۷ و حدیث نحن معاشر الأنبیاء للشیخ المفید ص ۲۸ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۲۱ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۴۹ و بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و ۱۲۸ و ج ۳۰ ص ۳۵۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۱۱۶ و فیض القدیر ج ۶ ص ۱۹۶ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۵۵ و نور الثقلین ج ۴ ص ۱۸۶ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۸ ص ۵۵۰ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۱۹۳.

۱- ۱) الصواعق المحرقه ص ۱۹۱ و قال:إنه متفق علی صحته.

۲- ۲) المعجم الکبیر ج ۳ ص ۳۵-۴۰ و ۶۶ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۶ ص ۲۹۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۳ ص ۲۲۹ و ترجمه الإمام الحسن«علیه السلام»لابن عساکر ص ۱۲۱ و نهج الحق ص ۳۹۰ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۲۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۸۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۹ ص ۱۸۵ و ۱۸۷ و ج ۲۶ ص ۳۱۵.

و روی:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعلی«علیه السلام»فی حدیث:

و إنی و أنت و الحسن و الحسین،و فاطمه،و عقیلا،و جعفر فی الجنه علی سرر متقابلین،أنت معی و شیعتک فی الجنه (۱).

و قد بشر النبی«صلی اللّه علیه و آله»عمارا بالجنه (۲)أیضا.

و عنه«صلی اللّه علیه و آله»:إن الجنه تشتاق إلی أربعه:علی بن أبی طالب،و عمار بن یاسر،و سلمان الفارسی،و المقداد.

۱- ۱) الغدیر ج ۲ ص ۳۲۲ و ج ۱۰ ص ۱۲۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۷۳ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۳۴۳ و مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه الأصفهانی ص ۲۷۱ و شرح إحقاق الحق ج ۷ ص ۱۶ و ج ۲۵ ص ۱۳۰ و ج ۳۰ ص ۶۴۰ و ج ۳۳ ص ۲۶۳.

۲- ۲) الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۸۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۵۵ و ج ۲۰ ص ۳۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۸ و ج ۱۳ ص ۵۲۹ و الدرجات الرفیعه ص ۲۵۶ و ۲۶۰ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۶ و ج ۱۲ ص ۲۸۱ و أسد الغابه ج ۴ ص ۴۴ و ج ۵ ص ۹۸ و ۴۸۱ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۲۱۶ و الإصابه ج ۴ ص ۲۲۶ و ۴۷۳ و ج ۶ ص ۵۰۰ و ج ۸ ص ۱۹۰ و الغدیر ج ۹ ص ۲۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۸۳ و عمده القاری ج ۱ ص ۱۹۷ و ج ۱۲ ص ۲۹ و ج ۱۶ ص ۱۷۹ و بغیه الباحث ص ۳۰۳ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۹۸ و العثمانیه للجاحظ ص ۲۹ و ۳۱۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۶۷ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۷۶.

و فی نص آخر:اشتاقت الجنه إلی ثلاثه:إلی علیّ،و عمار،و بلال (1).

و کما أن جعفر بن أبی طالب فی الجنه له جناحان یطیر بهما حیث شاء (2).

ص: ۲۴۷

۱- ۱) راجع:الغدیر ج ۹ ص ۲۶ و ج ۱۰ ص ۱۲۰ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۱ و ج ۱۲ ص ۵۳۹ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۸ ص ۲۱۵ و المستطرف ج ۱ ص ۱۳۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۰ ص ۴۵۱ و ج ۱۲ ص ۶۲۶ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۹۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۷ و تهذیب الکمال ج ۳۳ ص ۳۰۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۵۴ و الوافی بالوفیات ج ۱۰ ص ۱۷۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۶ ص ۵۳۴ و ۵۳۶ و ج ۲۳ ص ۳۲ و ج ۳۰ ص ۳۱۸.

۲- ۲) راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۸۶ و ۸۸ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۶۳ و ج ۱۳ ص ۶۴۳ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۳ و ۲۴۸ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۱۲۹ و ۴۰۸ و الأمالی للطوسی ص ۷۲۳ و عمده الطالب ص ۳۵ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۱۹۳ و ۳۳۷ و ج ۲۲ ص ۲۷۶ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۰۰ و النص و الإجتهاد ص ۲۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۲۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۶۷ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۱۰ و نور الثقلین ج ۳ ص ۱۰۰ و الدرجات الرفیعه ص ۷۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۸ و الکامل لابن عدی ج ۱ ص ۲۴۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۳۶۳ و الدر النظیم ص ۹۸ و العدد القویه ص ۳۴۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۰۹ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۲۷۲.

و قال«صلى اللّه عليه و آله»لابن مسعود-كما رووا-:أبشر بالجنه (۱).

و ورد مثل ذلک أيضا بالنسبه لمالک بن نويره،و عمرو بن ثابت الأصيرم،و صهيب،و عمرو بن الجموح،و ثابت بن قيس..

و أمثال ذلک كثير لا مجال لتتبعه (۲).

خامسا:ذكر العلامه الأمينى«رحمه اللّه»فى كتابه:«الغدير»أمورا كثيره تبين أن اعتبار أكثر المذكورين فى الروايه من أهل الجنه لا يستقيم،فقال ما ملخصه:

إن ابن عوف الذى رويت عنه هذه الروايه سل سيفه على على«عليه

۱- ۱) المعجم الأوسط ج ۶ ص ۶۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۳ ص ۹۱ و ۹۲ و المعجم الكبير ج ۱۰ ص ۱۶۶ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۸۹ و حديث خيثمه ص ۱۰۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۲۲۰.

۲- ۲) راجع:مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۲۱ و ۳۶۲ و ۳۰۵ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۴۶۱ و مسند أحمد ج ۵ ص ۴۲۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۷۵۵ و ج ۱۳ ص ۲۸۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۹۰ و ۵۰۰ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۳ ص ۲۴۱ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۰۴ و مسند الشاميين ج ۲ ص ۱۱ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۶۰۶ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۲۳ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۵۲۳ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۱ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۷۰ ج ۸ ص ۱۱۱ و ج ۱۰ ص ۱۶۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۴ ص ۲۲۰ و ۲۲۱ و الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۱۹۵ و غير ذلک.

السلام»قائلا:بايع و إلا تقتل.

و آلى ابن عوف على نفسه أن لا يكلم عثمان طيله حياته،و مات و هو مهاجر له،و أوصى أن لا يصلى عليه،و كان عثمان يقذفه بالنفاق،و يعدّه منافقا.

كما أن فاطمه«عليها السلام»ماتت و هى واجده على أبى بكر و عمر، و أوصت ألا يحضرا جنازتها.

بضاف إلى ذلك:أن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفه العالم بأسماء المنافقين،و يناشده إن كان هو منهم،و هل عده النبى«صلى اللّه عليه و آله» فى جملتهم..فإن كان مبشرا بالجنه من النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فلماذا يسأل حذيفه؟!

كما أنه أمر بقتل السته الذين رتبهم للشورى،و كلهم من هؤلاء العشره!!..

و طلحه و الزبير ألبّا على عثمان،و شاركا فى قتله،و هما و إياه من العشره كما يزعمون.

و قد خرجا على على«عليه السلام»فى حرب الجمل يريدان قتله،و قتل مؤيديه من المسلمين،و هو إمام زمانها،و قد نكثا بيعته،فقتلا فى تلك الحرب..

و قد قال عمر لطلحه:مات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ساخطا عليك،بالكلمه التى قلتها يوم نزلت آيه الحجاب.

أما سعد،فلم يبايع عليا«عليه السلام».

و أبو عبيده كان من المهاجمين لبيت الزهراء«عليها السلام»،و من الذين شيدوا خلافه أبى بكر،و من المغضبين للسيده فاطمه الزهراء«عليها السلام» (۱).

العشره المبشره فى حديث أبى ذر

و قد نسب حديث العشره المبشره لأبى ذر«رحمه اللّه»،و أنه قال:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال لعائشه:ألا أبشرك؟!

قالت:بلى يا رسول اللّه!

قال:أبوك فى الجنه و رفيقه إبراهيم،و عمر فى الجنه و رفيقه نوح، و عثمان فى الجنه و رفيقه أنا،و على فى الجنه و رفيقه يحيى بن زكريا،و طلحه فى الجنه و رفيقه داود،و الزبير فى الجنه و رفيقه إسماعيل،و سعد بن أبى وقاص فى الجنه و رفيقه سليمان بن داود،و سعيد بن زيد فى الجنه و رفيقه موسى بن عمران،و عبد الرحمان فى الجنه و رفيقه عيسى بن مريم،و أبو عبيده بن الجراح فى الجنه و رفيقه إدريس«عليه السلام».

ثم قال:يا عائشه،أنا سيد المرسلين،و أبوك أفضل الصديقين،و أنت أم المؤمنين (۲).

۱- ۱) راجع ما تقدم و سواه فى:الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۳-۱۲۸.
۲- ۲) الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۹ و الرياض النضره ج ۱ ص ۳۱ و أخرجه الملاـفى سيرته فى ج ۵ ص ۱۹۶ و شذرات الذهب للقيروانى.

و نقول:

ألف:لا حاجه إلى تذكير القارئ:بأنه ليس لهذه الروايه سند صالح، كما هو ظاهر.

ب:لا نريد أن نناقش فى تسميه أبى بكر بالصديق فى هذه الروايه،فقد ذكرنا ما يفيد عدم صحه هذا الأمر فى كتابنا هذا و فى كتاب الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله».

ج:لقد أحسن العلامه الأمينى و أجاد فيما أفاد فى رده هذه المزعمه، و نحن نكتفى بتلخيص كلامه هنا أيضا،فنقول:

قال«رحمه اللّه»ما ملخصه:بالإضافه إلى أنه لا معنى لجعل نبى معصوم رفيقا فى الجنه مع من لا عصمه له..فإن الروايه المزعومه حكمت بأن عثمان هو رفيق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

مع أن المناسب هو:أن يجعل على«عليه السلام»رفيقا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فى الجنه،حيث ثبت عنه«صلى اللّه عليه و آله»قوله:

«يا على،أنت أخى،و صاحبى،و رفيقى فى الجنه»لا سيما مع كونه«عليه السلام»كان أخا للنبى كما فى حديث المؤاخاه،و غيره.و هو أيضا نفسه كما قررته آيه المباهله.

و لا أقل من أن يكون جعفر بن أبى طالب هو رفيق النبى«صلى اللّه عليه و آله»فقد قال لجعفر:

«يا حبيبى،أشبه الناس بخلقى و خلقى،و خلقت من الطينه التى خلقت منها».

أو قال:«أما أنت يا جعفر فأشبه خلقک خلقی،و أشبه خلقک خلقی و أنت منی و شجرتی..» (۱).

کما أنهم نسبوا للنبی«صلی اللّه علیه و آله»روایات تقتضی أن یرافقه أبو بکر فی الجنه،و لیس عثمان.

و نسبوا إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أن عثمان کان شبیه إبراهیم «علیه السلام»،فلماذا لم یجعلوه رفیقا له؟!

و کان أبو ذر أشبه الناس بعیسی بن مریم:هدیا و برا،و زهدا و نسکا، و صدقا،و جدا،و خلقا و خلقا،فلماذا لم یجعلوا أبا ذر رفیق عیسی،و استبدلوه

ص:۲۵۲

۱- ۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۷۲ و ۲۷۵ عن الطبرانی فی الأوسط ص ۲۷۵،و عن الترمذی،و أحمد.و ذخائر العقبی ص ۳۵ و ۲۱۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۹۸ و ج ۵ ص ۲۰۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۱۱ و ۲۱۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۳۹ و ۶۶۲ و ۷۵۵ و ج ۱۳ ص ۲۵۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۰۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۳۳۶ و ج ۱۶ ص ۱۵۳ و ج ۲۱ ص ۱۴۲ و ج ۲۲ ص ۲۳۱ و ج ۲۲ ص ۵۸۲ و ج ۲۳ ص ۱۶۰ و ۱۸۷ و ۵۸۱ و ۶۲۰ و ج ۲۵ ص ۱۲۳ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۲ و تاریخ بغداد ج ۹ ص ۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۳۰۷ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۳۰ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۴ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۲۷۵ و مسند أبی یعلی ج ۴ ص ۳۴۴ و نصب الرایه ج ۳ ص ۵۴۸ و المناقب للخوارزمی ص ۶۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۹۷.

بعبد الرحمان بن عوف؟!

و لـو عملـوا بمقتضـى روايتهـم الأـخرى،عن أنس مرفوعـا:مـا من نـبى إلاـ و له نظير فى أمـتى،فـأبو بكر نظير إبراهيم،و عمر نظير موسى،و عثمان نظير هارون،و على بن أبى طالب نظيرى-نعم-لو عملوا بهذه الروايه لتغيرت معالم الروايه..التى جعلت العشره فى الجنه..و جعلت لهم رفقاء من الأنبياء (١).

أبو عبيده أمين هذه الأمه

و قـد تحسـر عمر على فقـدان أبى عبيـده،باعتبار أنه لو كان حيا لولّاه،و لم يحتـج إلى هذه الشورى..و ذلك لأنه-كما قال-أمين هذه الأمه..

و نقول:

تقـدم بعض القول عن أمانه أبى عبيـده،فى الفصل الـذى ذكرنا فيه اسـتشاره عمر عليا فى حرب الفرس فى القادسـيه و نهاونـد،و المسير إلى حرب الروم..

و ذكرنا هناك أمورا كثيره و هامه،يحسن الرجوع إليها،و الإطلاع عليها..

و يكفى أن نذكر هنا

أولا:إن عليا«عليه السـلام»هو ولى كل مؤمن بعد رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»..و قد نصبه لهم إماما و خليفه من بعده فى يوم الغدير،و فى

١- ١) راجع:الغدير للعلامه الأمينى«رحمه اللّه»ج ١٠ ص ١٨٤-١٨٦.

يوم إنذار عشيرته الأقربين،و غير ذلك مما لا مجال لإحصائه..

ثانيا:إن الأمانه لم تكن منحصره في أبي عبيده،بل كان علي«عليه السلام»أمينا للّه و لرسوله،و للمؤمنين،كما أن سلمان الفارسي،و أبا ذر، و المقداد،و عمار و الحسنين،و مئات الصحابه الآخرين،كانوا أمناء أيضا.

ثالثا:إن الأمانه وحدها لا تكفي لجعل الإنسان أهلا لمقام الخلافه، فهناك العلم و العصمه،أو العداله على أقل تقدير،و هناك الشجاعه و..و..

رابعا:ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب:أنه سمي بالأمين،لأنهم ائتمنوه على الصحيفه التي تعاهدوا فيها على إقصاء علي«عليه السلام»عن المقام الذي جعله اللّه فيه.

خامسا:إن الخلافه تحتاج إلى النص..فلا يكفي فيها توفر بعض الشرائط بنظر الناس..و لم ينص النبي«صلى اللّه عليه و آله»على أبي عبيده، و لم يأخذ له البيعه يوم الغدير،و لم تنزل فيه آيه التصدق بالخاتم،و لا آيات إكمال الدين،و إتمام النعمه،و تبليغ ما أنزل إليه من ربه..و غير ذلك..

لا خير للمسلمين فيهم

و تقدم:أن عمر أمر بقتل السته بعد ثلاثه أيام من موته إن لم يتفقوا، بحجه أنه لا خير للمسلمين فيهم..

و نقول:

أولا:إن عدم اتفاقهم خلال ثلاثه أيام لا يعني أنه لا خير للمسلمين فيهم.فلعلهم يتفقون في اليوم الرابع أو الخامس..

ثانیا:هل اتفق المسلمون فی السقیفه و بعدها؟!أم ظلم من ظلم،و قهر من قهر؟!و سکت من سکت تحت طائله التهدید بالویل و الثبور،و عظائم الأمور؟!.

ثالثا:ما قیمه هذا الإتفاق قبل مضی الثلاثه أیام أو بعدها،إذا کان تحت طائله التهدید بالقتل.

رابعا:إن عدم الإتفاق قد یکون بسبب عناد بعضهم،أو أکثرهم، و إصراره علی العمل بما یخالف الشرع،و عدم قدره البعض الآخر علی القبول بذلک،فلماذا یقتل الجمیع؟!.

خامسا:أیه سلطه لعمر علی الناس بعد موته،لکی یحکم بقتل هذا، و بحیاه ذاک..

سادسا:إذا کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد شهد لهؤلاء السته بالجنه کما یدعیه عمر نفسه،فذلک یعنی أنهم من أصلح الناس للناس، و للمسلمین علی وجه الخصوص و مع اللّه تبارک و تعالی.فکیف یحکم عمر علیهم بأنهم لا-خیر فیهم للمسلمین؟!و کیف یأمر بقتلهم؟!إلا إذا کان یری أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أخطأ فیما أخبر به.

سابعا:إن الإتفاق السریع قد یکون علی غیر ما یرضاه اللّه،و فی غیر مصلحه المسلمین،فهل یکون فی المتفقین خیر فی هذه الحال؟!..

ثامنا:ماذا لو استقال هؤلاء السته من مهمتهم؟!أو اتفقوا علی تحکیم شخص آخر،أو جماعه آخرین فی هذا الأمر؟!

أو ماذا لو بادر جماعه من المسلمین من أهل الحل و العقد إلی بیعه واحد

منهم قبـل مضـى الثلاـثه أيـام..و الحـال أنهم يرون أن بيعه جمـاعه قليله تكفى لعقـد الإمامه،و عـدم جواز بيعه شـخص آخر بعد حصولها..

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟!

و لعـل السـبب فى إخراج ابن عمر من الشورى،و أنه ليس له نصـيب منها:هو أن من لا يحسن أن يطلق امرأته،و لا يملك من قوه الشخصـيه و من المقبوليه لدى الناس،ما يجعل عمر يطمئن إلى أنه سوف يمسك بالأمر،و يتجرأ على الوقوف فى وجه على«عليه السلام»و سائر رجال بنى هاشم،فضلا عن غيرهم من محبيهم..

كمـا أنه لاـ يملك من الـدهاء،و الحنكه،ما يمكنه من إداره الأمور بنحو يتمكن فيه أن يتجاوز الأخطار،إذ لا يكفى مجرد الكون فى المعسـكر المنـاوئ لعلى و لأهـل بيتـه«عليهـم السـلام»،و الكـاره و المنـاهض له،فـإن الكره السـاذج الـذى لاـ يحسن تغليفه و إخفاؤه،و تلطيفه،و توظيفه فى السياسات و المواقف قد يضيع الفرصه..و لا ينتج سوى الحرقه و الغصه.

هـذا كله فضـلا عن أن توليه ابن عمر تحتاج إلى تأييـد و مسانـده البيت الأموى،و قـد لا يفوز بتأييد بنى أميه فى ذلك.ثم تكون النتيجه خلاف ما كان عمر يؤمله..

الفصل الثالث

اشاره

أركان الشورى بنظر عمر..

ص :۲۵۷

عمر و نفاق أركان الشورى!!

و ذكروا:أن عمر بن الخطاب اتهم أركان الشورى بالنفاق،فقال لهم:

«يا معشر المهاجرين الأولين،إنى نظرت فى أمر الناس،فلم أجد فيهم شقاقا و نفاقا،فإن يكن بعد شقاق و نفاق فهو فيكم،ثم أمرهم بالتشاور ثلاثه أيام» (۱).

و نقول:

۱-إذا كان النفاق محصورا بهؤلاء السته فلماذا يختار عمر خليفه المسلمين من المنافقين؟!و لماذا لا يتركهم،و يتوجه إلى سائر المسلمين ليجد فيهم التقى الورع،و المؤمن الصادق؟!ألا يعد اختيار أهل النفاق و الشقاق للتحكم بمصير الأمه تفريطا لا يمكن إقراره،و لا السكوت عليه؟!

و كان عمر يعلم أن أحدا لا يجرؤ على مخالفه أمره..و كان يمكنه أن يختار للأمه من هو من أهل الإيمان الصحيح و الخالص..فلماذا لا يبادر إلى ذلك لنعرف من هم أهل الإيمان،و الصلاح بنظره.

۱- ۱) الإمامه و السياسه(ط سنه ۱۳۸۸ ه.)ج ۱ ص ۲۴ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۸ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۴۲.

۲-تقدم:أن عمر نفسه يذكر:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»شهد لأركان الشوری بأنهم من أهل الجنه.

فهل یکون المبشرون بالجنه من المنافقین؟!

أم أن عمر اکتشف الحقیقه التی غابت عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و هل یمکن أن یشهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لهم بالجنه من عند نفسه؟!.

إلا أن یکون عمر بن الخطاب عالما بعدم صحه الحدیث المنقول له عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»..لا سیما و أن الناقل له هو من یرید أن یسجل لنفسه فضیله عن طریق حشر اسمه معهم..

۳-کیف لم یجد عمر بن الخطاب شقاقا و نفاقا فی الناس..و اللّه تعالی یقول: وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ مُنٰافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ مَرَدُوا عَلَی النِّفٰاقِ (۱)،فإن هذه الآیه قد نزلت فی أواخر حیاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فهل أذهب اللّه النفاق و المنافقین بمجرد موت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!أو انحصر النفاق بخصوص السته الذین اختارهم عمر للشوری،لیکون أحدهم إماما للأمه؟!

۴-إن ما قاله«صلی اللّه علیه و آله»،و ما صرحت به آیه التطهیر یکذب هذه الوصمه التی أطلقها الخلیفه،إلا إن کان یقصد بقوله:إن فیکم نفاقا:

۱- ۱) الآیه ۱۰۱ من سوره التوبه.

أن بعض السته متصف بالنفاق،و هو غير على قطعا،لآيه التطهير و لغيرها من النصوص الصريحه فى إيمانه و فى إمامته..صلوات اللّه عليه..

مطاعن عمر فى أركان الشورى

لقد طعن عمر فى الذين عينهم فى شورى اختيار الخليفه بعده فى عده مناسبات،منها ما حصل قبل أن يطعنه أبو لؤلؤه،و منها ما حصل بعد ذلك،و نحن نختار بضعه نصوص من هذه المطاعن هنا،ثم نجمع ما ورد منها فى الروايات المختلفه،و نضم بعضه إلى بعض،ثم نعلق على ذلك بما يسمح لنا به المجال فنقول:

۱-قال العلامه الحلى«رحمه اللّه»:روى الجمهور أن عمر لما نظر إليهم (أى إلى السته)قال:قد جاءنى كل واحد منهم يهزّ عفريته،يرجو أن يكون خليفه!!

أما أنت يا طلحه،أفلست القائل:إن قبض النبى لننكحن أزواجه من بعده،فما جعل اللّه محمدا أحق ببنات عمنا منا،فأنزل اللّه فيك: وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً (۱).

و أما أنت يا زبير:فو اللّه،ما لان قلبك يوما و لا ليله،و ما زلت جلفا جافيا،مؤمن الرضا،كافر الغضب،يوما شيطان،و يوما رحمان،شحيح.

و أما أنت يا عثمان،لروثه خير منك،و لئن وليتها لتحملن بنى أبى

۱- ۱) الآيه ۵۳ من سوره الأحزاب.

معیط علی رقاب الناس،و لئن فعلتها لتقتلن-ثلاث مرات.

و أما أنت یا عبد الرحمان،فإنک رجل عاجز،تحب قومک جمیعا.

و أما أنت یا سعد،فصاحب عصبیه و فتنه،و مقنب و قتال،لا تقوم بقریه لو حملت أمرها.

و أما أنت یا علی،فو اللّه لو وزن إیمانک بإیمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علی مولیا،یخرج.

فقال عمر:و اللّه،إنی لأعلم مکان الرجل،لو ولیتموه أمرکم حملکم علی المحجه البیضاء.

قالوا:من هو؟!

قال:هذا المولی عنکم،إن ولوها الأجلح سلک بکم الطریق المستقیم.

قالوا:فما یمنعک من ذلک.

قال:لیس إلی ذلک سبیل.

قال له ابنه عبد اللّه:فما یمنعک منه؟!

قال:أکره أن أتحملها حیا و میتا.

و فی روایه:لا أجمع لبنی هاشم بین النبوه و الخلافه (۱).

۱- ۱) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و(ط مؤسسه دار الهجره)ص ۲۸۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۵.

۲-قال ابن أبی الحدید ما ملخصه:

لما طعن أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب،و علم أنه میت استشار فی من یولیه الأمر بعده،فأشیر علیه بابنه عبد اللّه،فقال:لا هاللّه إذا،لا یلیها رجلان من ولد الخطاب،حسب عمر ما احتقب،لا ها اللّه،لا أتحملها حیا و میتا.

ثم قال:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مات و هو راض عن هذه السته من قریش:علی،و عثمان،و طلحه،و الزبیر،و سعد،و عبد الرحمان بن عوف،و قد رأیت أن أجعلها شوری بینهم،لیختاروا لأنفسهم.

ثم قال:إن استخلف فقد استخلف من هو خیر منی-یعنی أبا بکر-و إن أترک فقد ترک من هو خیر منی-یعنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»-.

ثم قال:ادعوهم لی،فدعوهم.فدخلوا علیه و هو ملقی علی فراشه، یجود بنفسه،فنظر إلیهم فقال:أکلکم یطمع فی الخلافه بعدی؟!

فوجموا،فقال لهم ثانیه،فأجابه الزبیر و قال:و ما الذی یبعدنا منها؟! ولّیتها أنت فقمت بها،و لسنا دونک فی قریش،و لا فی السابقه،و لا فی القرابه.

فقال عمر:أفلا أخبرکم عن أنفسکم؟!

قالوا:قل،فإنا لو استعفیناک لم تعفنا.

فقال:أما أنت یا زبیر فوعق لقس (۱)،مؤمن الرضا،کافر الغضب، یوما إنسان،و یوما شیطان.و لعلها لو أفضت إلیک ظلت یومک تلاطم بالبطحاء علی مدّ من شعیر.

۱- ۱) الوعق:الضجر المتبرم،و اللقس:من لا یستقیم علی وجه.

فرأيت إن أفضت إليك،فليت شعری من یکون للناس یوم تکون شیطانا؟!و من یکون لهم یوم تغضب؟!

أما و ما کان اللّه لیجمع لک أمر هذه الأمه و أنت علی هذه الصفه.

ثم أقبل علی طلحه،و کان له مبغضا منذ قال لأبی بکر یوم وفاته ما قال فی عمر(حیث قال له:أتولی علینا فظا غلیظا؟!ما تقول لربک إذا لقیته؟!)، فقال له:أقول،أم أسکت؟!

قال:قل،فإنک لا تقول من الخیر شیئا.

قال:أما إنی أعرفک منذ أصیبت اصبعک یوم أحد،و البأو(و هو الکبر)الذی حدث لک.و لقد مات رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ساخطا علیک بالکلمه التی قلتها یوم أنزلت آیه الحجاب.

ثم أقبل علی سعد بن أبی وقاص،فقال:إنما أنت صاحب مقنب (۱)من هذه المقانب تقاتل به،و صاحب قنص،و قوس و أسهم.و ما زهره و الخلافه و أمور الناس؟!!

ثم أقبل علی عبد الرحمان بن عوف فقال:و أما أنت یا عبد الرحمان بن عوف،فلو وزن إیمان المسلمین بإیمانک لرجح إیمانک به،و لکن لیس یصلح هذا الأمر لمن فیه ضعف کضعفک،و ما زهره و هذا الأمر؟!!

ثم أقبل علی علی«علیه السلام»فقال:للّه أنت لولا دعابه فیک،و اللّه لئن ولیتهم لتحملنهم علی الحق الواضح و المحجه البیضاء.

۱- ۱) المقنب:جماعه الخیل.

ثم أقبـل على عثمان فقال:هيهات إليك،كأنى بك قـد قلـدتك قريش هـذا الأمر لحبها إياك،فحملت بنى أميه،و بنى أبى معيط على رقـاب النـاس، و آثرتهـم بـالفيء،فسـارت إليـك عصـابه من ذؤبـان العرب،فـذبحوك على فراشـك ذبحـا.و اللّه لئن فعلـوا لتفعلن،و لئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته،و قال:فإذا كان ذلك فاذكر قولى،فإنه كائن (۱).

۳-قالوا:و لما أقر عمر الشورى دخلت عليه ابنته حفصه،فقالت:يا أبت،إن الناس يزعمون أن هؤلاء السته ليسوا رضا.

فقـال:أسـندونى،فأسـندوه،فقـال:مـا عسـى أن يقولـوا فى على بـن أبى طـالب؟!سـمعت رسـول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»يقـول:يا على،يدك فى يدى تدخل معى حيث أدخل.

ما عسى أن يقولوا فى عثمان؟!

سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:يموت عثمان يصلى عليه ملائكه السماء.

قلت:يا رسول اللّه،عثمان خاصه،أم الناس عامه؟!

۱- ۱) شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۶۲ و ۱۸۵ و ۱۸۶ عن السـفيانيه للجاحـظ، و عن جمـاعه غيره،و الإمام على بن أبى طالب لعبـد الفتاح عبد المقصود(ط أولى) ج ۱ ص ۳۱۰ و كتاب الأربعين للشـيرازى ص ۵۶۶-۵۶۸ و راجع:بحـار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۸ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۱۱-۳۱۳.

قال:عثمان خاصه.

ما عسی أن یقولوا فی طلحه بن عبید اللّه؟!

سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول لیله-و قد سقط رحله- من یسوی رحلی فهو فی الجنه،فبدر طلحه بن عبید اللّه فسواه حتی رکب، فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:یا طلحه،هذا جبریل یقرئک السلام، و یقول:أنا معک یوم القیامه حتی أنجیک منها.

ما عسی أن یقولوا فی الزبیر؟!

رأیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قد نام فجلس الزبیر یذب عن وجهه حتی استیقظ،فقال له:یأ أبا عبد اللّه لم تزل؟!

فقال:لم أزل بأبی أنت و أمی.

قال:هذا جبریل یقرئک السلام،و یقول:أنا معک یوم القیامه،حتی أذب عن وجهک شر جهنم.

ما عسی أن یقولوا فی سعد؟!

سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم بدر،و قد أوتر قوسه أربع عشره مره،فیدفعها له،و یقول:إرم فداک أبی و أمی.

و ما عسی أن یقولوا فی عبد الرحمان بن عوف؟! رأیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی منزل فاطمه و الحسن و الحسین یبکیان جوعا،و یتضوران،فقال«صلی اللّه علیه و آله»:من یصلنا بشیء؟!فطلع عبد الرحمان بصحفه فیها حیس،و رغیفان بینهما إهاله.

فقال«صلى اللّه علیه و آله»:کفاک اللّه أمر دنیاک،و أما أمر آخرتک فأنا لها ضامن (1).

۴-و فی نص آخر قال عمر:لو ولیتها عثمان لحمل آل أبی معیط علی رقاب الناس،و اللّه لو فعلت لفعل،و لو فعل لأوشکوا أن یسیروا إلیه حتی یجزوا رأسه.

فقالوا:علی؟!

قال:رجل قعدد (2).

قالوا:طلحه.

قال:ذاک رجل فیه بأو.

و قالوا:الزبیر؟!

قال:لیس هناک.

قالوا:سعد؟!

قال:صاحب فرس و قوس.

فقالوا:عبد الرحمان بن عوف.

قال:ذاک فیه إمساک شدید،و لا یصلح لهذا الأمر إلا معط فی غیر

۱- ۱) الریاض النضره ج ۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴.و راجع:المعجم الأوسط ج ۳ ص ۲۸۷ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۲۴۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۳۹۳ و ج ۳۵ ص ۴۲۸.

۲- ۲) القعدد بضم القاف:الجبان الخامل.

سرف،و ممسک فی غیر تقتیر (۱).

۵-عن نبیط بن شریط قال:خرجت مع علی بن أبی طالب و معنا عبد اللّه بن عباس،فلما صرنا إلی بعض حیطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطاب جالسا وحده ینکت الأرض.

فقال له علی بن أبی طالب:ما أجلسک یا أمیر المؤمنین وحدک؟!

قال:لأمر همنی.

فقال له علی«علیه السلام»:أفترید أحدنا؟!

فقال عمر:إن کان فعبد اللّه.

فتخلی معه عبد اللّه،و مضیت مع علی،و أبطأ علینا ابن عباس ثم لحق بنا.

فقال له علی«علیه السلام»:ما وراءک؟!.

فقال:یا أبا الحسن!أعجوبه من عجائب أمیر المؤمنین،أخبرک بها و اکتم علی.

قال:فهلم.

قال:لما أن ولیت رأیت عمر ینظر إلیک و إلی أثرک و یقول:آه آه.

---

۱ – ۱) الآثار للقاضی أبی یوسف الأنصاری ص ۲۱۷. و راجع:الغدیر ج ۷ ص ۱۴۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۳ و الإحتجاج ج ۲ ص ۱۵۴ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۲۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۴ و ج ۴۹ ص ۲۸۱.

فقلت:مم تتأوه يا أمير المؤمنين؟!.

قال:من أجل صاحبك يا ابن عباس،و قد أعطى ما لم يعطه أحد من آل الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و لو لا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر- يعنى الخلافه-أحد سواه.

قلت:يا أمير المؤمنين،و ما هن؟!

قال:كثره دعابته،و بغض قريش له،و صغر سنه.

فقال له على«عليه السلام»:فما رددت عليه؟!.

قال:داخلنى ما يداخل ابن العم لإبن عمه.

فقلت له يا أمير المؤمنين:أما كثره دعابته فقد كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يداعب و لا يقول الا حقا،و يقول:للصبى ما يعلم أنه يستميل به قلبه،أو يسهل على قلبه.

و اما بغض قريش له فو اللّه ما يبالى ببغضهم بعد أن جاهدهم فى اللّه حتى أظهر اللّه دينه،فقصم أقرانها،و كسر آلهتها،و اثكل نساءها فى اللّه.

و أما صغر سنه فلقد علمت أن اللّه تعالى حيث انزل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: بَرٰاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ (1)وجه بها صاحبه ليبلغ عنه،فأمره اللّه تعالى ان لا يبلغ عنه الا رجل من آله،فوجهه فى أثره و أمره ان يؤذن ببراءه،فهل استصغر اللّه تعالى سنه.

۱- ۱) الآیه ۱ من سوره التوبه.

فقال عمر:أمسک علی واکتم واکتم،فإن سمعتها من غیرک لم أنم بین لابتیها (۱).

۶-و عن أبی مجلز قال:قال عمر:من تستخلفون بعدی؟!

فقال رجل من القوم:الزبیر.

قال:إذن تستخلفونه شحیحا علقا،یعنی سیء الخلق.

إلی أن قال:فقال رجل:نستخلف علیا.

فقال:إنکم لعمری لا تستخلفونه،و الذی نفسی بیده لو استخلفتموه لأقامکم علی الحق و إن کرهتم.

فقال الولید بن عقبه:قد علمنا الخلیفه من بعدک.

فقعد،فقال:من؟!

قال:عثمان.

قال:و کیف بحب عثمان المال،و بره لأهل بیته؟! (۲).

۱- ۱) إستخراج المرام ج ۳ ص ۴۹۶-۴۹۸ و نظم درر السمطین ص ۱۳۲ و غایه المرام ج ۵ ص ۴۴ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۳۳۴-۳۳۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۱ ص ۴۶۶ عن الأحادیث الموضوعه(ط دار الصحابه للتراث فی طنطا)ص ۴۵.

۲- ۲) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ و کنز العمال ج ۳ ص ۱۵۸ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۷۳۵ و جامع المسانید و المراسیل ج ۱۳ ص ۳۷۱.

کانت تلک بعض الروایات التی ذکرت طعون عمر فی أهل الشوری:

نقتصر علیها لکی لا نقع فی التطویل،غیر أننا سنذکر فیما یلی خلاصه تجمع ما ورد فیها و فی غیرها،ثم نسجل بعض ملاحظاتنا،فلاحظ الصفحات التالیه:

جمع متفرقات المطاعن

و نستطیع أن نجمع تلک المعایب التی طعن بها عمر علی أهل الشوری علی النحو التالی:

۱-بالنسبه لسعد بن أبی وقاص،قال عمر بن الخطاب له:ما یمنعنی أن أستخلفک یا سعد،إلا شدتک و غلظتک،مع أنک رجل حرب (۱).

أو قال له:أما أنت یا سعد،فصاحب عصبیه و فتنه،و مقنب و قتال،لا تقوم بقریه لو حملت أمرها (۲).

ص: ۲۷۱

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۴ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۰۹ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۲۷.

۲- ۲) نهج الحق(مطبوع فی ضمن دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و(ط دار الهجره- قم)ص ۲۸۷ و راجع:الأنساب للبلاذری ج ۵ ص ۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۲ و ۳۹۴ و الغدیر ج ۷ ص ۱۴۵ و الشافی ج ۴ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و ج ۳ ص ۱۹۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۹ و ۲۷۴ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۲۳ و التعجب للکراجکی ص ۱۴۳ و تقریب المعارف ص ۳۵۰.

أو قـال:إنما أنت صاحب مقنب من هـذه المقانب،تقاتل به،و صاحب قنص،و قوس و أسـهم،و ما زهره و الخلافه،و أمور الناس؟! (۱)

أو قال:سعد صاحب مقنب يقاتل به،أما والى أمر فلا (۲).

أو قال:و إن تولوا سعدا فأهلها هو،و إلا فليستعن به الوالى،فإنى لم أعز له عن خيانه و لا ضعف (۳).

أو قال لابنته حفصه:ما عسى أن يقولوا فى سعد؟!

سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يوم بدر،و قد أوتر قوسه أربع

۱- ۱) شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۶۲ و ۱۸۵ و ۱۸۶ عن السـفيانيه للجاحـظ، و عن جمـاعه غيره،و الإمام على بن أبى طالب لعبـد الفتاح عبد المقصود(ط الأولى)ج ۱ ص ۳۱۰ و بحـار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۹ و كتاب الأربعين للشـيرازى ص ۵۶۸ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۳۷ و حليف مخزوم(عمار بن ياسر) ص ۱۶۸.
۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۴ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۵ و راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۱۹ و بحار الأنوار ج ۴۹ ص ۲۷۹ و ج ۳۱ ص ۳۵۴ و ۳۶۴ و الإحتجاج ج ۲ ص ۳۲۰.
۳- ۳) تاريـخ الأـمم و الملوک ج ۳ ص ۲۲۹ و(ط مؤسـسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۹۴ و الإستيعـاب ج ۲ ص ۶۰۹ و تاريـخ مدينه دمشق ج ۲۰ ص ۲۸۷ و تهـذيب الكمال ج ۱۰ ص ۳۱۳ و تهـذيب التهذيب ج ۳ ص ۴۲۰ و تاريخ المدينه لابن شـبه ج ۳ ص ۹۲۴ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۶۷ و فتح البارى ج ۷ ص ۴۵.

عشره مره،فیدفعها له،و یقول:إرم فداک أبی و أمی (۱).

۲-و قال لعبد الرحمان:و ما یمنعنی منک یا عبد الرحمان إلا أنک فرعون هذه الأمه (۲).

أو قال له:لو وزن إیمان(نصف إیمان)المسلمین بإیمانک لرجح إیمانک به،و لکنه لیس یصلح هذا الأمر لمن فیه ضعف کضعفک،و ما زهره و هذا الأمر (۳).

أو قال:رأیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی منزل فاطمه، و الحسن و الحسین«علیهم السلام»یبکیان جوعا،و یتضوران.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:من یصلنا بشیء؟!

ص :۲۷۳

۱- ۱) الریاض النضره ج ۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۳۹۴ و ج ۳۳ ص ۲۰۲ و ج ۳۵ ص ۴۲۹ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۲۴۶ و جامع المسانید و المراسیل ج ۱۳ ص ۱۳۷ و ۴۰۰.

۲- ۲) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۴ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۴۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۰۹ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۶۲ و ۱۸۵ و ۱۸۶ عن السفیانیه للجاحظ، و عن جماعه غیره،و الإمام علی بن أبی طالب لعبد المقصود(الطبعه الأولی)ج ۱ ص ۳۱۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۶-۵۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۸ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۱۱-۳۱۳.

فطلع عبد الرحمان بصحفه فيها حيس و رغيفان بينهما إهاله.

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:كفاك اللّه أمر دنياك،و أما أمر آخرتك فأنا لها ضامن (۱).

أو قال:نعم الرجل ذكرت يا ابن عباس،رجل مسلم غير أنه ضعيف، و أمره فى يد امرأته.

و لا يصلح هذا الأمر إلا لقوى من غير عنف،و اللين فى غير ضعف، الممسک من غير بخل،و الجواد فى غير سرف (۲).

أو قال:و نعم ذو الرأى عبد الرحمان بن عوف،مسدد رشيد،له من اللّه حافظ،فاسمعوا منه (۳).

۱- ۱) الرياض النضره ج ۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۸ ص ۳۹۴ و ج ۳۳ ص ۲۰۲ و ج ۳۵ ص ۴۲۸-۴۲۹ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۷۱۷ و جامع المسانيد و المراسيل ج ۵ ص ۴۲۴ و ج ۹ ص ۱۷۳.

۲- ۲) الفتوح لابن اعثم ج ۲ ص ۸۶ و ۸۷ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۱۹ و راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عن الإستيعاب ترجمه على«عليه السلام»،و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۸۷۹ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۵۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۴ و راجع ص ۶۲ و ۳۹۰ و الفائق ج ۳ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و الغدير ج ۵ ص ۳۶۴ و ج ۷ ص ۱۴۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۵۹ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۸۰.

۳- ۳) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۲۹ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۹۴.

أو قال له:فإنک رجل عاجز،تحب قومک جمیعا (۱).

أو قال لابن عباس:نعم الرجل ذکرت،و لکنه ضعیف عن ذلک (۲).

أو قال:ذلک رجل لین،أو قال:ضعیف (۳).

أو قال:رجل لیس یحسن أن یکفی عیاله (۴).

أو قال:فو اللّه إنک لما جاءک من خیر أهل (۵).

۳-و قال للزبیر:و ما یمنعنی منک یا زبیر إلا أنک مؤمن الرضا کافر

۱- ۱) نهج الحق(مطبوع ضمن دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۹ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۰۹ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۰۴ و نهج الحق ص ۲۸۷ و إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۴۵ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۵۸.

۲- ۲) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عن الإستیعاب ترجمه علی«علیه السلام».و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۴ و ۳۹۴ و راجع:الشافی ج ۴ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و ج ۳ ص ۱۹۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۹ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۲۵ و الإیضاح لابن شاذان ص ۱۶۶ و مواقف الشیعه ج ۳ ص ۱۳۹ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۱۹ و العدد القویه ص ۲۵۲.

۳- ۳) الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۲۰ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عنه.و راجع:أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۴.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۴ و ج ۴۹ ص ۲۸۱ و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ۲ ص ۱۵۴.

۵- ۵) الأمالی للمفید ص ۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۰.

الغضب (۱).

أو قال له:أما أنت يا زبير فوعق لقس (۲)،مؤمن الرضا كافر الغضب، يوما إنسان،و يوما شيطان.و لعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير،فرأيت إن أفضت إليك فليت شعرى،من يكون للناس يوم تكون شيطانا،و من يكون يوم تغضب،إماما.و ما كان اللّه ليجمع لك أمر هذه الأمه،و أنت على هذه الصفه (۳).

ص: ۲۷۶

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۴ و ۲۵ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۴۳ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷ و الإيضاح لابن شاذان ص ۴۹۸ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۰۹ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ۱۲۷.

۲- ۲) الوعق:الضجر المتبرم.و اللقس:من لا يستقيم على وجه.و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۵۹.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۶۲ و ۱۸۵ و ۱۸۶ عن الجاحظ فى السفيانيه، و عن جماعه غيره و الإمام على بن أبى طالب لعبد الفتاح عبد المقصود(ط أولى)ج ۱ ص ۳۱۰.و راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عن كنز العمال ج ۳ ص ۱۵۸ عن ابن عساكر،و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۶۶ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۳۷ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۱۱ و الأمالى للمفيد ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۹ و راجع ص ۳۶۴ و ۳۸۷ و راجع ص ۳۹۰ و ۳۹۴ و الشافى ج ۴ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و ج ۳ ص ۱۹۷.

أو قـال لحفصه:رأيت رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»و قـد نـام،فجلس الزبير يـذب عن وجهه حتى استيقـظ،فقـال له:يـا أبا عبد اللّه،لم تزل؟!

فقال:لم أزل بأبى أنت و أمى.

قال:هذا جبريل يقرئك السلام و يقول:أنا معك يوم القيامه،حتى أذب عن وجهك شرر جهنم (۱).

أو قـال لابـن عبـاس:فـارس بطـل،و معه ضـيق و جشع،يظل يومه بالبقيع يصال على الصاع و المـد،يخاصم فى قفيز من حنطه،و لا يصلح هذا الأمر إلا للسخى من غير تبذير،الممسک من غير إقتار (۲).

أو قـال له:أمـا أنت يـا زبير،فو اللّه ما لان قلبک يوما و لا ليله،و ما زلت جلفا جافيا،مؤمن الرضا،کافر الغضب،يوما شـيطان،و يوما رحمان، شحيح (۳).

ص: ۲۷۷

۱- ۱) الرياض النضره ج ۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۸۲ و ج ۱۳ ص ۲۶۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۸ ص ۳۹۴ و ج ۳۳ ص ۲۰۲ و ج ۳۵ ص ۴۲۹ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۲۸۸.
۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۵.
۳- ۳) نهج الحق(مطبوع ضـمن دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و(ط دار الهجره) ص ۲۸۷ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۳ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۶ و شرح نهج البلاغه ج ۱۲ ص ۲۵۹ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۰۴ و تقريب المعارف ص ۳۵۰.

أو قال:إذا،يلاطم الناس فى الصاع و المد (۱).

أو قال:كثير الغضب،يسير الرضا (۲).

أو قال:إذن تستخلفونه شحيحا غلقا،يعنى سيء الخلق (۳).

أو قال:لقيس،مؤمن الرضا،كافر الغضب،شحيح (۴).

أو قال:رجل بخيل،رأيته يماكس امرأته فى كبه من غزل (۵).

۴-و قال عن طلحه:و ما يمنعنى من طلحه إلا نخوته و كبره،و لو وليها وضع خاتمه فى اصبع امرأته (۶).

أو أقبل عليه،و كان له مبغضا منذ قال لأبى بكر يوم وفاته ما قال فى عمر،حيث قال له:أتولى فظا غليظا؟!ما تقول لربك إذا لقيته؟!

۱- ۱) الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۱۹ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عنه،و العدد القويه ص ۲۵۲.
۲- ۲) الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۲۰ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عنه.
۳- ۳) كنز العمال ج ۳ ص ۱۵۸ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۷۳۵ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عنه.
۴- ۴) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۶ و الغدير ج ۵ ص ۳۶۴ و ج ۷ ص ۱۴۵ عنه، و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۷۹.
۵- ۵) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۴ و ج ۴۹ ص ۲۸۱ و الإحتجاج ج ۲ ص ۳۲۰ و(ط دار النعمان)ج ۲ ص ۱۵۴.
۶- ۶) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۵ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷.

فقال له:أقول أم أسكت؟!

قال:قل،فإنك لا تقول من الخير شيئا.

قال:إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد،و البأو(الكبر)الذى حدث لك.و لقد مات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ساخطا عليك بالكلمه التى قلتها يوم أنزلت آيه الحجاب (۱).

أو قال:فيه نخوه يعنى كبرا (۲).

أو قال:لولا بأو فيه (۳).

أو قال:سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول ليله-و قد سقط

ص: ۲۷۹

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۶۲ و ۱۸۵ و ۱۸۶ عن الجاحظ فى سفيانيته، و عن جماعه غيره و الإمام على بن أبى طالب لعبد الفتاح عبد المقصود(ط أولى) ج ۱ ص ۳۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۷ و ۳۸۸ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۷ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۳۷ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۱۲ و حليف مخزوم(عمار بن ياسر)لصدر الدين شرف الدين ص ۱۶۷.

۲- ۲) الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۲۰ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عنه،و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۴ و ۳۶۵ و العدد القويه ص ۲۵۲ و النهايه فى غريب الحديث ج ۴ ص ۲۰۴ و ج ۵ ص ۳۴ و لسان العرب ج ۸ ص ۳۱۵.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۴۲ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۱۶۸ و غريب الحديث لابن سلام ج ۳ ص ۳۳۱ و ۳۳۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۸ ص ۱۶۷ و النهايه فى غريب الحديث ج ۱ ص ۹۱.

رحله-من يسوى رحلى فهو فى الجنه،فبدر طلحه بن عبيد اللّه فسواه حتى ركب،فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:يا طلحه،هذا جبريل يقرئك السلام و يقول:أنا معك يوم القيامه حتى أنجيك منها (1).

أو قال:هيهات يا ابن عباس،ما كان اللّه تبارك و تعالى ليوليه شيئا من أمر هذه الأمه مع ما يعلم من تيهه و زهوه،و عجبه بنفسه (2).

أو قال له:أفلست القائل:إن قبض النبى لننكحن أزواجه من بعده، فما جعل اللّه محمدا أحق ببنات عمنا منا؟!فأنزل اللّه فيك وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ.. (3)» (4).

أو قال:الأكيع(الصحيح:الأكنع)هو أزهى من ذلك ما كان اللّه ليرانى أوليه أمر أمه محمد و هو على ما هو عليه من الزهو (5).

۱- ۱) الرياض النضره ج ۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۹۶ و ج ۱۳ ص ۲۴۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۸ ص ۳۹۳ و ج ۳۵ ص ۴۲۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۰۹ و جامع المسانيد و المراسيل ج ۹ ص ۱۷۰ و ج ۱۳ ص ۱۳۷ و ۴۰۰.
۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۵.
۳- ۳) الآيه ۵۳ من سوره الأحزاب.
۴- ۴) نهج الحق(مطبوع ضمن دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و(ط دار الهجره) ص ۲۸۶ و الأنوار العلويه ص ۳۲۴.
۵- ۵) الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۱۹ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عنه و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۴ و العدد القويه ص ۲۵۲.

أو قال له:مات رسول اللّه و إنه عليك لعاتب (۱).

أو قال:أين الزهو و النخوه؟! (۲).

أو قال:أنفه فی السماء،و أسته فی الماء (۳).

أو قال:رجل له حدّه (۴).

۵-و قال لعثمان:و ما يمنعنی منک يا عثمان إلا عصبيتک،و حبک قومک (۵).

۱- ۱) کنز العمال ج ۵ ص ۷۴۲ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عنه،و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۵ ص ۴۵۳ و الأمالی للمفيد ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۹ و مسند الشاميين ج ۳ ص ۵۱.

۲- ۲) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۲ و ۳۹۴ و الشافی ج ۴ ص ۲۰۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۹ و الغدير ج ۵ ص ۳۶۴ و ج ۷ ص ۱۴۵ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۸۰ و تقريب المعارف ص ۳۴۹ و سفينه النجاه للتنکابنی ص ۱۵۷.

۳- ۳) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۷ عن الواقدی،و الغدير ج ۷ ص ۱۴۵.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۴ و ج ۴۹ ص ۲۸۱ و الإحتجاج ج ۲ ص ۳۲۰ و(ط دار النعمان)ج ۲ ص ۱۵۳.

۵- ۵) الإمامه و السياسه ج ۴ ص ۲۵ و(تحقيق الزينی)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقيق الشيری) ج ۱ ص ۴۳ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷ عنه،و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۰۹ و فلک النجاه لفتح الدين الحنفی ص ۱۲۸.

أو قال:هيهات إليک،کأنی بک قد قلدتک قریش هذا الأمر لحبها إیاک،فحملت بنی أمیه و بنی أبی معیط علی رقاب الناس،و آثرتهم بالفیء، فسارت إلیک عصابه من ذؤبان العرب،فذبحوک علی فراشک ذبحا.و اللّه لئن فعلت لتفعلن،و لئن فعلت لیفعلن.

ثم أخذ بناصیته و قال:فإذا کان ذلک،فاذکر قولی،فإنه کائن (۱).

أو قال عنه لابنته حفصه:و ما عسی أن یقولوا فی عثمان؟!سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:یموت عثمان یصلی علیه ملائکه السماء،قلت:یا رسول اللّه،عثمان خاصه؟!أم الناس عامه؟!

قال:عثمان خاصه (۲).

أو قال لابن عباس:هو أهل لذلک لشرفه و فضله،و لکنی اتقی علیه أن یحمل آل أبی معیط علی رقاب الناس فیقتل،و لو ولیته لفعل،و لو فعل

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۶۲ و ۱۸۵ و ۱۸۶ عن الجاحظ فی سفیانیته، و عن جماعه غیره و الإمام علی بن أبی طالب لعبد الفتاح عبد المقصود(الطبعه الأولی)ج ۱ ص ۳۱۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۸ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۱۴ و حلیف مخزوم(عمار بن یاسر)ص ۱۶۸.

۲- ۲) الریاض النضره ج ۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۳۹۳ و ج ۳۳ ص ۲۰۲.

لفعلوا (۱).

أو قال:فإن ولی عثمان فرجل فيه لين (۲).

أو قال له:أما أنت يا عثمان،لروثه خير منک،و لئن وليتها لتحملن بنی أبی معيط علی رقاب الناس،و لئن فعلتها لتقتلن-ثلاث مرات (۳).

أو قال لابن عباس:لو فعلت لحمل بنی أبی معيط علی رقاب الناس يعملون فيهم بمعصيه اللّه،و لو فعلت لفعل،و لو فعل لفعلوا،فوثب الناس عليه فقتلوه (۴).

أو قال:كلف بأقاربه (۵).

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۵ و ۸۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۵.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۲۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۳ و الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۶۷ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۶۵ و فتح الباری ج ۷ ص ۵۵ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۴.

۳- ۳) نهج الحق(مطبوع ضمن دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و(ط دار الهجره) ص ۲۸۷ و الإحتجاج ج ۲ ص ۳۲۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۴ و ۳۹۵ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۲۳ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۷۵ و حياه الإمام الحسين للقرشی ج ۱ ص ۳۰۹ و تقريب المعارف ص ۳۵۰.

۴- ۴) الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۱۹ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ عنه،و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۴ و العدد القويه ص ۲۵۲.

۵- ۵) راجع:المبسوط للسرخسی ج ۱۱ ص ۵۳ و الإيضاح لابن شاذان ص ۲۳۶ و بحار-

زاد فی نص آخر قوله:أخشی حفده و أثرته (۱).

أو قال:و کیف بحب عثمان المال،و بره لأهل بیته؟! (۲).

أو قال:إن منکم لرجلا لو قسم إیمانه بین جند من الأجناد لوسعهم، و هو عثمان (۳).

(۵

-الأنوار ج ۳۱ ص ۱۴۹ و ۳۶۴ و ۳۹۰ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۱۶۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۱ و ج ۱۲ ص ۱۴۲ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۳۸ و ۷۴۱ و المنخول للغزالی ص ۵۸۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۳۹ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۳ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۳ ص ۳۳۱ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۴ ص ۱۹۷ و لسان العرب ج ۹ ص ۳۰۷ و تاج العروس ج ۱۲ ص ۴۶۵.

ص: ۲۸۴

۱- ۱) الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۳۷۵ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۲۶۰ و ج ۳ ص ۱۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۰ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۲ و ۴۰۶ و لسان العرب ج ۳ ص ۱۵۳ و ج ۴ ص ۸ و تاج العروس ج ۶ ص ۹.

۲- ۲) کنز العمال ج ۳ ص ۱۵۸ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۷۳۵ عن ابن راهویه.

۳- ۳) الأمالی للمفید ص ۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۰ و جامع المسانید و المراسیل ج ۱۳ ص ۳۷۵ و ۳۹۵ و ج ۱۵ ص ۱۰۰ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۵۲ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۴۱ و ج ۱۳ ص ۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۱۹ و ج ۴۵ ص ۴۵۳.

۶-و قال لعلی:و ما یمنعنی منک یا علی إلا حرصک علیها.و إنک أحری القوم إن ولیتها أن تقیم علی الحق المبین،و الصراط المستقیم (۱).

أو قال له:للّه أنت لولا دعابه فیک،و اللّه لئن ولیتهم لتحملنهم علی الحق الواضح،و المحجه البیضاء (۲).

أو قال لابنته حفصه:فما عسی أن یقولوا فی علی بن أبی طالب؟! سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:یا علی،یدک فی یدی،تدخل معی حیث أدخل (۳).

۱- ۱) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۵ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۴۳ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۰۹ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۲۸.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۶۲ و ۱۸۵ و ۱۸۶ عن الجاحظ فی سفیانیته، و عن جماعه غیره و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لعبد الفتاح عبد المقصود(الطبعه الأولی)ج ۱ ص ۳۱۰ و راجع:الغیث المنسجم للصفدی ج ۱ ص ۲۷۶ و کتاب الأربعین ص ۵۶۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۳۷ و حلیف مخزوم(عمار بن یاسر)ص ۱۶۸.و راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عن الإستیعاب ترجمه علی«علیه السلام».

۳- ۳) الریاض النضره ج ۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴ و جامع المسانید و المراسیل ج ۹ ص ۱۸۱ و ج ۱۳ ص ۱۳۷ و ۴۰۰ و ذخائر العقبی ص ۸۹ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۲۷ و ج ۱۳ ص ۲۴۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۳۹۳ و ج ۳۳ ص ۲۰۲ و ج ۳۵-

أو قـال لابـن عبـاس:لو أنه ولى هـذا الأمر من بعـدى لحملكم-و اللّه- على طريقه من الحق تعرفونها،و لكنه رجل به دعابه،و هو حريص على هذا الأمر،و لا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه (۱).

أو قال له:أما أنت يا على فو اللّه لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام على موليا،يخرج.فقال عمر:و اللّه إنى لأعلم مكان الرجل،لو وليتموه أمركم حملكم على المحجه البيضاء.

قالوا:و من هو؟!

قال:هذا المولى عنكم،إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم.

قالوا:فما يمنعك من ذلك؟!

قال:ليس إلى ذلك سبيل الخ.. (۲).

(۳

-ص ۴۲۹ و ج ۴۲ ص ۳۲۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۴۹۹ و ۵۰۰ و ج ۱۷ ص ۳۹ و ج ۲۲ ص ۴۸۹ و ۴۹۰ و ج ۳۱ ص ۷۴.

---

۱ – ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۵ و الأحكام السلطانيه(بيروت ۱۹۸۲)ص ۱۱-۱۲.

۲– ۲) نهج الحق(مطبوع ضمن دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و(ط دار الهجره) ص ۲۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و الأنوار العلويه ص ۳۲۵ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۰۹ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۰۴ و تقريب-

أو أنه وافق ابن عباس على أن عليا«عليه السلام»أولى بالخلافه فى سابقته،و علمه،و قرابته،و صهره،و لكنه كثير الدعابه.

أو قال:فيه دعابه (۱).

أو قال:لو استخلفتموه أقامكم على الحق و لو كرهتم (۲).

أو قال:إن فيه بطاله و فكاهه(مزاح) (۳).

(۲

-المعارف ص ۳۴۹ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۵ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۱۵۸.

ص: ۲۸۷

۱- ۱) الإيضاح لابن شاذان ص ۱۶۳ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۰ و تقريب المعارف ص ۳۴۹ و غايه المرام ج ۶ ص ۱۲۶ و العدد القويه ص ۲۵۱-۲۵۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۳ و راجع ص ۳۹۴ و راجع:الإستيعاب ج ۳ ص ۱۱۲۰ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷ عنه،و الشافى ج ۴ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و ج ۳ ص ۱۹۷.

۲- ۲) أنساب الأشراف ص ۲۱۴ و كنز العمال ج ۳ ص ۱۵۸ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۷۳۶ عن ابن راهويه،و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۸ عنه.

۳- ۳) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۶ و الأمالى للمفيد ص ۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۱ و ۳۶۰ و ۳۹۴ و الغدير ج ۵ ص ۳۶۴ و ج ۷ ص ۱۴۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۵۹ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۸۰ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۰۳ و تقريب المعارف ص ۳۴۹ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۱۵۷.

أو قال:رجل قعدد (۱).

الروايه الصحيحه عند ابن روزبهان

و قد أنکر ابن روزبهان(صحه)نسبه تلک المطاعن إلی عمر،قال:

«فهذا أمر باطل لا شک فیه.و صاحب هذه الروایه جاهل بالأخبار،کذاب لا یعلم الوضع.

إلی أن قال:«فإن الرجل مجروح،و هؤلاء کانوا أکابر قریش،و أقرانه فی الحسب و النسب.أتراه یأخذ فی أعینهم،و یشتمهم عند الموت،و هو یرید استخلافهم.

و یقول لزبیر شیخ المهاجرین بمحضر الناس:إنک جاف جلف.

و یقول لطلحه کذا،و لسعد کذا،فهذا من أطوار الصحابه و حکایاتهم إنه من الموضوعات إلخ..» (۲).

ثم ذکر أن أحد علماء الشیعه و هو برهان الدین إبراهیم البغدادی وافقه علی أن هذا کذب صراح..و أن الصحیح هو:أنه قال لابن عباس فی

۱- ۱) الآثار للقاضی أبی یوسف الأنصاری ص ۲۱۷.و راجع:الغدیر ج ۷ ص ۱۴۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۳ و الإحتجاج ج ۲ ص ۱۵۴ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۲۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۴ و ج ۴۹ ص ۲۸۱.

۲- ۲) راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۵.

خلوه:أنه متفكر فی من يوليه هذا الأمر.

فقال ابن عباس:قلت:أين لک من عثمان؟!.

قال:أخاف أن يولی بنی أميه علی الناس،ثم لم يلبث العرب إلا أن يضربوا عنقه،و اللّه لو فعلت لفعل،و لو فعل لفعلوا.

فقلت:أين لک من طلحه؟!

قال:نعوذ باللّه من زهوه.

قلت:أين لک من الزبير؟!

قال:شجاع جاف.

قلت:أين لک من سعد؟!

قال:قائد عسکر،و لا يصلح للخلافه.

قلت:أين لک من عبد الرحمان؟!

فقال:ضعيف..

قلت:أين لک من علی بن أبی طالب؟!

قال:فيه دعابه،و إذن يحملهم علی الحق الذی لا يطيقونه.

ثم ما مر أسبوع حتی ضربه أبو لؤلؤه،هکذا سمعت منه،ثم بعد هذا رأيت فی الأحکام السلطانيه،لأقضی القضاه الماوردی:ذکر علی نحو ما سمعته من الشيخ برهان الدين البغدادی.

ثم إنا لو فرضنا صحه ما ذکر،فإنه لم يذکر المعائب القادحه للإمامه،

بل هذا من مناصحه الناس،فذكر ما كان من العيوب (۱).

و نقول:

۱-إن إنكار ابن روزبهان لا أثر له،فقد صدر من عمر فی المقامات المختلفه،ما لا یمنع صدور هذا و أکثر منه فی هذا المقام.

۲-إن ما اعترف ابن روزبهان بصحته مما نقله عن برهان الدین البغدادی لا یبعد کثیرا عن المضامین التی انکرها.

۳-مجرد کون هؤلاء من أقرانه و یرشحهم للخلافه لا یمنعه من ذکر معایبهم لتأکید هیمنته و لأسباب أخری،و منها ما عرف عنه من طبیعته الخشنه،و شدته علی القریب و البعید،و مبادرته لضرب الناس بدرته لمجرد اذلالهم،کما ذکرناه فی موضع سابق.

و قد قال عمر بن الخطاب لعلی«علیه السلام»:إنک علی هذا الأمر لحریص.

فقال«علیه السلام»:أنتم و اللّه احرص و أبعد،و أنا أخص و أقرب (۲).

۱- ۱) هذا ما ذکره ابن روزبهان،فراجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۴ و ۱۱۵.

۲- ۲) راجع:نهج البلاغه ج ۲ ص ۸۴ و بحار الأنوار للمجلسی ج ۲۹ ص ۶۰۵ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۷۶۷ و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۹ و ج ۳۸ ص ۳۱۸.

الفصل الرابع

اشاره

مطاعن عمر تحت المجهر..

ص :۲۹۱

کیف یشتم أقرانه؟!

هناک أمر تحسن ملاحظته هنا،و هو:أن عمر-کما تقدم فی روایه المعتزلی و غیره-یقول لأهل الشوری:أکلکم یطمع فی الخلافه من بعدی؟!

فیجیبه الزبیر،بقوله:«و ما یبعدنا منها؟!ولیتها أنت فقمت بها،و لسنا دونک فی قریش،و لا فی السابقه و لا فی القرابه».

فهذا النص یعطی:أنه لا معنی لقول عمر فی طعونه التی أوردها حین وصل إلی سعد،و إلی ابن عوف:ما زهره و هذا الأمر؟!

أو ما یؤدی هذا المعنی،مما یدل علی عدم الصلاحیه للخلافه،حسب معاییره..

و لعله أراد بـذلک أن یفهمنا:أن هؤلاء الـذین لا أهلیه لهم لهـذا الأمر متقاربون فی المؤهلات،و لا فوارق تذکر فیما بینهم..فعلی لسعد و طلحه کعثمان الخ..و یکون بذلک قد حط من مقام علی«علیه السلام»،و أوجد قرناء و منافسین له.

و لعل تحسـر عمر علی أبی عبیده و خالد و سالم و معاذ،لأنه وجد أنهم أقوی من هؤلاء الخمسه علی منافسه علی«علیه السلام»،و أکثر جرأه علیه و علی بنی هاشم..بل إن أمثلهم و أقواهم بنظر عمر-و هو عثمان-،لا

يطمئن عمر إلى حسن قيامه بهذا الأمر،و سيبقى قلقا على مصيره فيه..

و كـذا لاـ معنى لكثير من مطـاعنه فى أهل الشورى التى أراد أن يسـقطهم بها عن الصـلاحيه،لأن الـذين اختارهم إذا كانوا ليسوا دونه،فلا معنى لاستبعادهم منها وفق منطقه،إذ لا معنى لأن تجرّ باء عمر،و لا تجرّ باء غيره..

و لأجل ذلک شکّک ابن روزبهان بصحه روايات هذه الطعون عنه..

و إن كان هذا الإستبعاد فى غير محله،فقد تعودنا من عمر أمثال هذه المفارقات.

المدح و الذم للإضرار بعلى عليه السّلام

و يروى ابن قتيبه:أن أصحاب الشورى هم الذين قالوا لعمر:قل فينا يا أمير المؤمنين مقاله نستدل فيها برأيک،و نقتدى به (1).

و نقول:

إننا لا نرجح أن يكون على«عليه السـلام»فى جمله من طلب منه ذلک، أو رضى بأن يطلب منه التصريح برأيه فيهم،فهو يعرف أنه سوف يقول فيه و فيهم ما يوجب تعميه الأمر على الناس،و إيهامهم بأنه لا يرجـح أحدا منهم على من عداه،فإن الترجيح و التجنى قد بان و ظهر.

١- ١) الإمامه و السـياسه ج ١ ص ٢۴ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٩ و(تحقيق الشـيرى) ج ١ ص ۴٣ و حياه الإمام الحسـين«عليه السلام»للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و فلک النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٧.

و كان على«عليه السلام»قد عرف و رأى،إلى ما سيؤول الأمر،بمجرد نطق عمر بالأسماء،و بيانه طريقه العمل و الأداء..و قد ذكرنا ذلك فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى..

و لم يكن على يرغب فى مساعده عمر على تعميه الأمور،لأن ذلك يضر بقضيته،بل كان يريد أن يعرّف الناس بتعمد عمر صرف الأمر عنه..

و كان من الطبيعى أن يتوقع على«عليه السلام»أن يساوى عمر بينه و بين الباقين،فى المدح و الذم على حد سواء،و كلاهما مضرّ بقضيه الحق و الدين،و لا يصح السعى إليه،لأن المساواه بين الجميع فيها غمط لحق على «عليه السلام»،و تصغير لشأنه،و حط من مقامه،و رفعه لشأن من لا يستحق الرفعه..

و قد قال«عليه السلام»:«متى اعترض الريب فىّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!»..

و إن ساواه بهم فى الذم و العيب و الإنتقاص..فحراجه الموقف ستمنعه من الرد عليه..

و قد يجد هذا الذم من يصدق به،إذا نقل إلى أناس لا يعرفون عليا «عليه السلام»..أكثر من معرفتهم بغيره..

أما من عدا على«عليه السلام»من أهل الشورى،فهو رابح على كل حال،لأنه إذا عابهم و عاب عليا فذلك لا يزعجهم،إن لم نقل إنه يرضيهم و يسعدهم..و إن مدحهم بما ليس فيهم،و ساوى بينهم و بين على«عليه السلام»،فذلك غايه أمنياتهم،و منتهى آمالهم..

هی عده وقائع

إن من یراجع نصوص الروایات التی ذکرت القصه المتقدمه یتضح له:

أن عمر طعن أو أثنی علی أصحاب الشوری عده مرات،إحداها فی خلوه بینهم،و الأخری حین عینهم،و طلب منه بعضهم أن یقول فیهم قولا یستدلون به علی رأیه،و علی ما هو محط نظره (۱).و یبدو أنه قد صرح بهذا التعیین أکثر من مره..

و مره أخری:طعن بهم فی حدیثه مع ابن عباس فی خلوه له به،و ذلک قبل أن یطعنه أبو لؤلؤه بیومین أو ثلاثه.

و فی بعض النصوص:أنه قال لهم ذلک بعد ما طعنه أبو لؤلؤه،و جمعهم، لیبلغهم قرار تشکیل الشوری منهم.

و فی بعضها أنه قال للناس:من تستخلفون بعدی،فاقتر حوا علیه هذا تاره و ذاک أخری،فصار یوجه إلیهم طعونه.

التناقض..و الإختلاف

و ملاحظه النصوص المختلفه تفید و تظهر أن فی أقوال عمر نوعین من الإختلاف:

أحدهما:لا یصل إلی حد التناقض،بل هو بعد ضم صفه إلی أخری یفید فی استکمال ملامح الصوره الحقیقیه،لأنه یتضمن إثبات خصوصیتین،

۱- ۱) راجع:الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۴ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۳ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷ عنه.

لا مانع من اجتماعهما فی شخص واحد..

الثانی:الإختلاف إلی حد التضارب و التباین،و هذا هو الأکثر و الأوفر فی کلامه،کوصفه لعبد الرحمان بن عوف تاره بأنه ضعیف،أمره بید امرأته، ثم یصفه أخری بأنه فرعون هذه الأمه..

کما أنه تاره:یصفه بفرعون الأمه.إلا إن المقصود:أن هذا الضعیف أمام امرأته،تراه فی ظلمه للناس مثل فرعون..

و أخری یقول:لو وزن إیمان المسلمین بإیمان عبد الرحمن بن عوف لرجح إیمان عبد الرحمان به،فهل یکون فرعون الأمه الطاغیه و المستکبر،الذی لا یتورع عن ذبح الأبناء،و یدعی لنفسه الربوبیه مؤمنا إلی هذا الحد؟!

و لا ندری إن کان قد ذکر ذلک علی سبیل الروایه عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حق عبد الرحمان بن عوف،أو هو من عند نفسه..

ثم وصف سعدا-فیما قاله لابنته حفصه-بأنه أهل للخلافه تاره، و وصفه أخری بأنه لا یقوم بقریه لو حمل أمرها..

و هو یقول:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مات و هو راض عن السته..

و یقول لطلحه:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»سوف ینجیه من النار یوم القیامه..

ثم ینقض هذا و ذاک حین یعود فیقول لطلحه:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»مات و هو علیه ساخط.

و لعل رغبه عمر الجامحه فی تمریر بعض الأمور هی التی توقعه فی التناقض،حیث یتفوه بکل ما یخطر علی باله،و یجری علی لسانه،دون تدبر

و لا تذكر لما كان قد صدر عنه فى مناسبه أخرى..فإذا جمع الناس كلامه فى الموارد المختلفه ظهر التناقض بين أطرافه..

رمتنى بدائها

تقدم:أن عمر بن الخطاب قد عاب سعد بن أبى وقاص بالشده و الغلظه،مع أنه يزعم:أن سعدا رجل حرب،و قال:إن هذا هو ما يمنعه من استخلافه..و إن كنا لم نر و لم نسمع لسعد شيئا يدل على شجاعته و إقدامه،الذى يحاولون نسبته إليه.كما أنه قد عاب الزبير بالبخل،و عاب عبد الرحمان بن عوف بالضعف.

و أقول:

ليت شعرى كيف صح لأبى بكر إذن أن يستخلف عمر بن الخطاب نفسه،مع شدته و غلظته؟!!و لم يكن سعد إلا نقطه فى بحر عمر فى الغلظه و الشده؛فإن هذه الصفات إن كانت تمنع من استخلاف سعد،فمنعها من استخلاف أبى بكر لعمر كان بطريق أولى..

مع أن هذه الشده و الغلظه فى عمر لم تتغير فيه بعد استخلافه عما كانت عليه قبل ذلك،إلا إن كانت قد تغيرت إلى الأشد و الأسوأ..

و كذلك الحال بالنسبه للبخل و الضعف،فإن عمر بن الخطاب يقول عن نفسه فى أول كلام تكلم به على المنبر بعد استخلافه:«اللهم إنى شديد فليّنى،و إنى ضعيف فقونى،و إنى بخيل فسخّنى» (1).

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢۴١ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى-

و قد قال تعالى: بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (۱).

فهل يصح،أو فقل:هل صدق المثل القائل:رمتنى بدائها و انسلت؟! أم أن المثل قد غلط فى ذلک.

و كان الأولى أن يقال:رمتنى بدائها و اعترفت به.

سعد رجل حرب

و قد طعن عمر بن الخطاب فى صلاحيه سعد بن أبى وقاص للخلافه بأنه رجل حرب،و صاحب مقنب و قتال.

و نقول:

إننا و إن كنا نعتقد أن سعدا و خالدا لم يكونا رجال حرب بل هما من أهل البطش و الفتک-نشير إلى ما يلى:

أولا:إذا صح كلامه هذا،فلماذا يتحسر على فقد خالد بن الوليد؟!

و هل كان خالد إلا رجل حرب،و صاحب مقنب و قتال؟!

و هل خالد أصلح من سعد لهذا الأمر؟!

ثانيا:هل عرف عن خالد شىء من العلم،و من الحكمه،و التدبير، و الإلتزام بحدود اللّه،و الورع و التقوى؟!سوى أنه قتل مالک بن نويره، و هو رجل مسلم من صحابه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ثم زنى

(۱)

-ص ۳۵۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۷۴.

۱- ۱) الآيه ۱۴ من سوره القيامه.

بامرأته فی نفس یوم قتله!!

إلاـ إن کـان عمر یریـد أن یقول:إن سـعدا صـاحب مقنب و قتـال،و هـذا لا یکفی لمقام الخلافه،بل یحتاج إلی دهاء و سیاسه و حیله..و صفات أخری لا نحب ذکرها..و لکن هل وجد هذه الصفات،أو تلک فی خالد أیضا؟!

و ماذا عرف عن طلحه و الزبیر،أکثر مما عرفه عن سعد؟!فإنهما مثل سعد من جمله المقاتلین..

ثالثا:إن ما ذم به سـعدا،و اعتبره لأجله غیر لائق بمقام الخلافه هو نفسه الذی استدل به لابنته حفصه علی أهلیه سعد للخلافه،حیث قال:ما عسی أن أقول فی سعد؟!

سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم بدر،و قد أوتر قوسه أربع عشره مره،فیدفعها له،و یقول:إرم فداک أبی و أمی..

رغم أننـا قـد أثبتنـا فی کتابنـا:الصـحیح من سـیره النبی الأـعظم«صـلی اللّه علیه و آله» (۱)عـدم صـحه ذلک..مع الإشاره إلی أن روایاتهم تقول:إن ذلک قد حصل یوم أحد،لا یوم بدر.

رابعا:إذا کان سعد لیس أهلا للخلافه لأی سبب کان،فلماذا جعله عمر نفسه فی الشوری،ألیس ذلک یعد تغریرا بالناس،و استهانه بهم و بمصیرهم و بمصالحهم؟!

۱- ۱) راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»(الطبعه الخامسه) ج ۷ ص ۲۱۳-۲۱۷ و(الطبعه الرابعه)ج ۶ ص ۲۱۴-۲۱۸.

ما زهره و أمور الناس

و ثمه مفارقه أخرى ظهرت فيما عاب به عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص،و هى أنه عابه بأنه صاحب عصبيه،و جعل ذلك دليلا على عدم أهليه سعد لهذا المقام..

و نقول:

أولا:إن عمر نفسه قد قال عن سعد:و ما زهره و الخلافه،و أمور الناس؟!و هذا منطق أهل العصبيه العشائريه،التى توجب حسب منطق عمر سقوط عمر نفسه عن الصلاحيه لمقام الخلافه.

ثانيا:إن الجمع بين هذين الأمرين غير ممكن،بل هو نوع من الإزدواجيه غير المقبوله،إذ لا يعقل أن تكون العصبيه سببا لفقد الصلاحيه لمقام الخلافه،ثم نرضى بأن تكون هذه العصبيه بالذات من صفات من يعتبرونه جامعا للصفات المطلوبه لهذا المقام..

ثالثا:ألم يكن سعد قرشيا؟!و قد احتج عمر نفسه على الأنصار بأن الأئمه من قريش..فلماذا هذا التمييز من عمر بين قبائل قريش؟!

فإن هذا يؤدى إلى أن يكون سبب الثبوت هو نفسه سبب الإنتفاء..

مع أن بنى زهره ليسوا بأقل من قبيلتى تيم وعدى..و لماذا صارت قبيلتا تيم وعدى أهلا للخلافه،و لم تكن زهره أهلا لها؟!.

سعد صاحب فتنه

و لا ندرى كيف يكون من يوصف بأنه صاحب فتنه-و هو سعد-

أهلا لأن يحكم البلاد و العباد،و يكون مسؤولا عن أمن الناس،و عن استقرارهم،و عن إبعاد شبح الفتن عنهم.

على أن علينا أن نبحث فى تاريخ سعد،فلعلنا نجد فيه ما يصدق هذه التهمه العمريه له..

و علينا أن نسال عمر عن السبب فى ترشيح سعد له للخلافه،و جعله ضمن الشورى،و هو على هذه الحال؟!

سعد لا يقوم بقريه

و ثمه تناقض آخر فى كلام عمر عن سعد،فهو تاره يصفه بأنه لا يقوم بقريه لو حمّل أمرها،ثم هو يقول:إن تولوا سعدا فأهلها هو..فكيف يكون أهلا للخلافه،و لتحمل مسؤوليه قياده الأمه بأسرها رجل بلغ فى الضعف و العجز إلى حد أنه لا يقوم بقريه لو حمّل أمرها..

ابن عوف فرعون هذه الأمه

لقد وصف عمر عبد الرحمان بن عوف بأنه فرعون هذه الأمه..

و نقول:

أولا:قال اللّه تعالى عن نبى الأمه: لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١).

و روى عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قوله:لا تصلح الإمامه إلا

١- ١) الآيه ١٢٨ من سوره التوبه.

لرجل فيه ثلاث خصال:ورع يحجزه عن محارم اللّه.و حلم يملك به غضبه، و حسن الولايه على من يلى،حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (1).

فكيف يرشح عمر بن الخطاب لولايه أمور المسلمين رجلا يقول هو عنه:إنه فرعون هذه الأمه..فهل يمكن أن نتصور فرعون الأمه إنسانا رحيما،و حليما،و ورعا؟!

ثانيا:كيف يجعل عمر فرعون هـذه الأمه إلى جانب من يصـفه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»بأنه أب هـذه الأمه،و له على الأمه حق الوالد على ولده،و هو على بن أبى طالب«عليه السـلام»..الأمر الذى يدل على أنه «عليه السـلام»كان يسـعى إلى حفظ الأمه،و تربيتها،و تدبير شؤونها، و إرشادها و تعليمها من موقع الحكمه و التعقل،تماما كما هو حال الأب مع أولاده..

فقد روى عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أنه قال:أنا و على أبوا هذه الأمه (2).

۱- ۱) الكافى ج ۱ ص ۴۰۷ و الإمامه و التبصـره ص ۱۳۸ و الخصال للصدوق ص ۱۱۶ و بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۱۳۷ و ج ۲۷ ص ۲۵۰ و مستدرک سفينه البحار ج ۱ ص ۵۱۲ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۴ ص ۲۳۴ و ۱۲۵.

۲- ۲) راجع:البرهان(تفسير)ج ۱ ص ۳۶۹ و معانى الأخبار ۵۲ و ۱۱۸ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۸۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۱ ص ۹۱ و علل الشرائع ص ۱۲۷ و كمال الدين ص ۲۶۱ و الأمالى للصدوق ص ۶۵ و ۴۱۱ و ۷۵۵ و الميزان ج ۴-

(۲)

-ص ۳۵۷ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۹۵ و ۳۶۴ و ج ۲۳ ص ۱۲۸ و ۲۵۹ و ج ۲۶ ص ۲۶۴ و ۳۴۲ و ج ۳۶ ص ۶ و ۹ و ۱۱ و ۱۴ و ۲۵۵ و ج ۳۸ ص ۹۲ و ۱۵۲ و ج ۳۹ ص ۹۳ و ج ۴۰ ص ۴۵ و ج ۶۶ ص ۳۴۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۳۸ و المراجعات ص ۲۸۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۱۴۹ و ج ۱۸ ص ۳۱۱ و ۳۱۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۶۴ و ج ۱۰ ص ۴۵۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۰۰ و روضه الواعظین ص ۳۲۲ و خاتمه المستدرک ج ۵ ص ۱۴ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۷۱۷ و ۷۴۵ و کنز الفوائد للکراجکی ص ۱۸۶ و العمده لابن البطریق ص ۳۴۵ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۱۳۳ و سعد السعود ص ۲۷۵ و العقد النضید و الدر الفرید ص ۷۰ و المحتضر للحلی ص ۷۳ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۷ و ۷۴ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۶ و ۷۸۷ و مسند الإمام الرضا«علیه السلام»للعطاردی ج ۱ ص ۸۰ و ۲۲۱ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۷ ص ۲۴۳ و تفسیر أبی حمزه الثمالی ص ۱۵۹ و التفسیر المنسوب للإمام العسکری«علیه السلام»ص ۳۳۰ و الصافی(تفسیر)ج ۱ ص ۱۵۰ و ج ۴ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و ج ۵ ص ۵۲ و ج ۶ ص ۱۲ و ۱۳ و ۵۲۰ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و کنز الدقائق ج ۱ ص ۲۸۶ و ج ۲ ص ۴۴۰ و مفردات غریب القرآن للراغب ص ۷ و تفسیر الآلوسی ج ۲۲ ص ۳۱ و بشاره المصطفی ص ۹۷ و ۲۵۴ و نهج الإیمان ص ۶۲۵ و ۶۲۹ و تأویل الآیات لشرف الدین الحسینی ج ۱ ص ۷۴ و ۱۲۸ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۳۷۰ و اللمعه البیضاء ص ۸۱-

ص :۳۰۴

و عنه«صلى اللّه عليه و آله»:حق على بن أبى طالب على هذه الأمه(أو على كل مسلم)كحق الوالد على ولده (۱).

۲)

-و ۱۲۳ و مشارق أنوار اليقين ص ۴۳ و ۲۸۹ و غايه المرام ج ۱ ص ۱۷۷ و ۲۵۰ و ج ۲ ص ۱۷۹ و ۲۱۱ و ج ۳ ص ۷۰ و ج ۵ ص ۱۱۸ و ۱۲۲ و ۲۹۹ و ۳۰۱ و ۳۰۳ و ج ۶ ص ۶۶ و ۱۵۵ و ۱۶۶ و ۱۶۷ و ج ۷ ص ۱۲۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۴ ص ۱۰۰ و ۲۲۷ و ۳۶۶ و ج ۵ ص ۹۵ و ج ۷ ص ۲۱۶ و ج ۱۳ ص ۷۷ و ج ۱۵ ص ۵۱۸ و ۵۱۹ و ج ۲۰ ص ۲۳۰ و ج ۲۲ ص ۲۸۰ و ۲۸۲ و ۳۴۶ و ج ۲۳ ص ۵۸۰ و ۶۲۱.

ص: ۳۰۵

۱- ۱) فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۹۷ و أمالى الشيخ الطوسى ج ۲ ص ۲۷۷ و(ط دار الثقافه) ص ۴۵ و ۳۳۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۰۰ و العمده لابن البطريق ص ۲۸۰ و ۳۴۵ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ۱۳۱ و المناقب للخوارزمى ص ۲۱۹ و ۲۳۰ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۳۱۰ و مناقب الإمام على«عليه السلام»لابن المغازلى ص ۴۸ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»لابن عساكر(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۷۱ و ۲۷۲ و غايه المرام ص ۵۴۴ و لسان الميزان ج ۴ ص ۳۹۹ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۳۱۶ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۲۴۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۷۳ و بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۵ و ۱۱ و الغدير ج ۷ ص ۲۴۳ و مستدركات علم رجال الحديث للشاهرودى ج ۸ ص ۷۲ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ۲ ص ۱۲۲ و الكامل لابن عدى ج ۵ ص ۲۴۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و مناقب على بن أبى طالب«عليه-

ثالثا:کیف یکون فرعون هـذه الأمه المسـتکبر المـدعی للربوبیه،الـذی لا یتورع عن ذبح الأطفال مؤمنا إلی حد أنه لو وزن إیمانه بإیمان المسلمین لرجح إیمانه کما ادعاه عمر فی حق عبد الرحمان؟!.

و کیف یکون فرعون الأمه ضعیفا إلی الحد الذی یسقطه ضعفه عن الصلاحیه للخلافه؟!

و هل یکون أمر فرعون الأمه بید امرأته؟!و هل؟!و هل؟!

قـد یقـال:نعم إن هـذه هی صـفه الظلمه و الطـواغیت،فهم یخضـعون لمن فوقهم إلی حـد الـذل،و یبطشون بمن هم دونهم بنفس الشده و الحده للتشفی و الإنتقام.

رابعا:ما هذا المنطق القائم علی أساس العصبیات العشائریه،البعید عن منطق الإسـلام الذی تحدثنا عنه آنفا،حین ذکر أن بنی زهره لا أهلیه لهم لمقام الخلافه.

خامسا:کیف یأمر عمر بطاعه فرعون الأمه،و یقول:إنه مسدد

(۱)

-السلام»لابن مردویه الأصفهانی ص ۱۸۰ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام» لابن عقده ص ۷۷ و بشاره المصطفی ص ۴۱۴ و نهـج الإیمان لابن جبر ص ۶۲۹ و کشـف الیقین ص ۳۰۰ و ینـابیع الموده ج ۱ ص ۳۶۹ و ۳۷۰ و ج ۲ ص ۷۶ و ۲۳۸ و معارج الیقین للسبزواری ص ۵۳ و غـایه المرام ج ۵ ص ۲۹۶ و ۲۹۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۴۸۸ و ۴۹۱ و ۴۹۲ و ج ۱۷ ص ۲۵ و ۲۶ و ۲۷ و ج ۲۱ ص ۵۷۷ و ج ۲۳ ص ۲۷۲.

و رشید؟!و کیف یأمر بطاعه ضعیف یجعل أمره فی ید امرأته؟!

و کیف یجعل القول النهائی لعبد الرحمان،و یأمر بقتل من یخالفه إذا کان عبد الرحمان فرعون هذه الأمه؟!

أو کیف یأمر بقتل من خالف هذا الرجل العاجز الضعیف إلی الحد الذی یجعل أمره فی ید امرأته.

و من الذی یضمن له أن لا تصل الخلافه إلی هذا الرجل العاجز و الضعیف،و الذی یجعل أمره فی ید امرأته؟!

أو إلی هذا الفرعون الطاغی و الباغی و الجبار؟!

ضعف عبد الرحمان

و إذا کان عبد الرحمان مؤمنا ضعیفا کما یقول عمر،و فی بعض الروایات:إنک رجل عاجز تحب قومک (1).

و فی نص ثالث:أنه إن ولی الناس یجعل القرار بید امرأته.

فکیف جعل الأمر إلیه،حین یجتمع معه اثنان؟!

و لماذا لا یجعل القرار بید أحد الأقویاء،مثل علی«علیه السلام»الذی یحملهم علی المحجه باعترافه؟!

۱- ۱) راجع:نهج الحق للعلامه الحلی(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و (ط ار الهجره-قم)ص ۲۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۹ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۵.

و لو أن السته اجتمعوا على عبد الرحمان فولوه الخلافه،فهل يرضى عمر بتوليته و هو رجل ضعيف؟!لا سيما مع قول على أمير المؤمنين«عليه السلام»:

«إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه،و أعلمهم بأمر اللّه فيه» (۱).

و قد أجاب ابن روزبهان:بأن هذا من اجتهادات عمر فى اختيار الإمام،فلا اعتراض،و نقول:

أولا:لا يصح الإجتهاد مع وجود النص من رسول اللّه.

ثانيا:لو سلمنا:أنه من اجتهادات عمر،و لكن لا مجال للاجتهاد فى سفك دماء الناس،لمجرد مخالفتهم لرأى غيرهم،أو لمجرد عدم قدرتهم على الإتفاق،أو لمخالفتهم لرأى ابن عوف.

و لعلك تقول:إن عليا«عليه السلام»كان يريد الخلافه لنفسه،فكيف يجعل رأيه هو المرجح؟!

و نجيب:

أولا:إذا كان السبب فى إناطه الأمر بابن عوف هو علم عمر:بأنه لم يكن يريد الأمر لنفسه،فلماذا جعله عمر فى ضمن السته أصلا؟!و لماذا احتاج ابن عوف إلى أن يخرج نفسه،و يخرج سعد بن أبى وقاص منها،كما

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۸۶ الخطبه رقم ۱۷۳ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۲۴۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۳۲۸.

ورد فی بعض الروایات؟! (۱).

ثانیا:من أین علم عمر أن عبد الرحمان بن عوف سوف لا یعدل عن رأیه،و تحلو الدنیا فی عینه،و لا سیما بعد جعل الأمر فی یده؟!

لکن مشکله ابن عوف هی وجود علی من جهه،و معه من معه، و وجود بنی أمیه و حزبهم،فلعله فضل أن یتناغم مع عثمان لیرد إلیه الأمر من بعده إن قدّر له البقاء بعده..

و لکن فأله خاب و عرف أن عثمان لن یؤثره علی بنی أبیه،فدق اللّه بینهما عطر منشم کما قال«علیه السلام»..

و مما یدل علی شراکه ابن عوف التامه:قول سعد بن أبی وقاص لعبد الرحمان بن عوف:أیها الرجل بایع لنفسک و أرحنا و ارفع رؤوسنا؟! (۲).

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۱ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۳۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۰۰ و ۲۹۶ و راجع:أصول السرخسی ج ۲ ص ۱۳۲ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۱۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۷۸ و الفصول فی الأصول للجصاص ج ۴ ص ۵۵ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۶۲ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۸ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۲۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۷۰.
۲- ۲) تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۸ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۰۱ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۷۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۳۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۶ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۲۶.

و قد اعتذر بعضهم عن وصف عمر لابن عوف بالضعف بقوله:

«و الضعف الذی وصف به عبد الرحمن،إنما أراد به الضعف عن القیام بالإمامه،لا ضعف الرأی» (۱).

و الجواب:

إن ذلک أشر و أضر،إذ قد کان من الممکن أن یختار المجتمعون ابن عوف للخلافه،و هو غیر قادر علی القیام بأعبائها.

و لعل المقصود الحقیقی بضعف ابن عوف:هو ضعفه عن التصدی لعلی«علیه السلام»و بنی هاشم.

الجبر الإلهی و خلافه الزبیر

أما ما ذکره عمر فی أوصاف الزبیر فلا یحتاج إلی تعلیق،غیر أننا نشیر إلی ما یلی:

۱-کیف یجعل فی الشوری رجلا هو یوما إنسان و یوما شیطان،و من لا یلین قلبه یوما و لیله و..و..إلخ..؟!کیف یجعله فی جمله من یراد اختیار أحدهم للإمامه و الخلافه؟!و هل یصح اختیار الشیطان خلیفه للأمه؟!

و کیف یرضی أن یصل إلی الخلافه من هو شیطان فی بعض حالاته؟! و لا یتحمل أن یولیها علیا الذی یحملهم فی جمیع الأحوال علی المحجه الواضحه،و الطریق المستقیم؟!

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۸ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۰۲ و ۲۱۷.

و لعله كـان يخشـى من ميـل الزبير لعلى«عليه السـلام»،لأنه ابن عمته، و هـذا الميل هو الحاله الشـيطانيه التى يخشاها..و لكنه كان يرى فيه جهه رحمانيه لعلها هى التى تطمئنه..و هى أنه سـمع من النبى«صـلى اللّه عليه و آله»:أن الزبير سـيقاتل عليا«عليه السلام»و هو له ظالم..و لكنه غفل عن أن نفس هـذه الكلمه النبويه تدل على أن عليا«عليه السـلام»سـيصل إلى الحكم،و سـيقاتله الزبير فى هذا الحال..

۲-إذا كـان يرى أن اللّه تعـالى لاـ يجمع للزبير أمر الأـمه،و كـذلك الحـال بالنسـبه لطلحـه،فكيـف يجعلهمـا فى ضـمن شـورى الخلافه؟!و هل ادخلهما فى الشورى ليكونا متممين للعدد؟!أو لأجل المجامله؟!.

أم أنه أراد إسكات عائشه و بنى تيم بطلحه من جهه،و ليكونوا فى مقابل على«عليه السلام»من جهه أخرى..

۳-مـن أيـن علـم أن الزبير لاـ يصـل إلى هـذا المقـام؟!هـل أطلعـه اللّه على غيبـه؟!أم أنـه كـان يعرف ميـول أركـان الشـورى و آراءهم؟!فكيف يدخل بينهم من يعلم علما قطعيا بعدم وصوله إلى شىء..و إنما سيكون مجرد آله و وسيله؟!

۴-إن كان عمر بكلامه هـذا يريـد أن يقرر أن القضـيه تـدخل فى دائره الجبر الإلهى..فيرد سؤال:لماذا إذن كان مهموما و غاضـبا من قول عمار أو غيره:إن مات عمر بايعت عليا؟!فإن الجبر الإلهى سوف لا يمكّن عليا و لا الزبير و لا غيرهما من مزاحمه عثمان..

بل لماذا كانت الشورى من أساسها؟!ألا يعد ذلك القول مناقضا لهذا

ص:۳۱۱

التصرف؟!

۵-و هل من يكون شيطانا يكون النبی«صلی اللّه علیه و آله»معه یوم القیامه یذب عن وجهه نار جهنم؟!و کیف یرضی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عن الشیاطین..و یشهد لهم بأنهم فی الجنه؟!

الزبیر فی نظر عمر بن الخطاب

إن الأوصاف و النعوت التی أغدقها عمر بن الخطاب علی الزبیر، بالإضافه إلی أنها تسقطه عن الأهلیه لمقام الخلافه،و إنما هی أیضا تجعله فی عداد الفسقه الفجره الذین لا بد من إقصائهم و الحذر منهم،و إیصاد کل الأبواب التی یمکن أن یتسللوا منها إلی أی موقع..

و بغض النظر عن ذلک فإن عمر کان هو الذی منع الزبیر من الغزو، و أمره بالجلوس فی بیته،خوفا من إفساده،فقد استأذنه الزبیر فی الغزو ثلاث أو أربع مرات،فقال له فی المره الأخیره:

«اقعد فی بیتک،فو اللّه لأجد بطرف المدینه منک و من أصحابک أن تخرجوا فتفسدوا علی أصحاب محمد» (۱).

فکیف أصبح هذا الذی یخشی إفساده أهلا للإمامه و الخلافه التی تهدف إلی الإصلاح..علما بأن هذا الرجل نفسه قد حمل لواء الفساد

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۲۰ و تلخیصه للذهبی(مطبوع بهامشه)نفس الجزء و الصفحه،و عون المعبود ج ۱۱ ص ۲۴۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۲۶۷.

و الإفساد بالفعل،و قاد جيش الفتنه فى حرب الجمل،و تسبب بقتل الألوف من المسلمين.

إلا إن كان عمر لا يرى هذا فسادا،بل صلاح..و يرى أن سيره فى خط على«عليه السلام»فى بدايه الأمر هو الفساد الذى خشى أن يشيعه الزبير فى الناس لو خرج إليهم..

و هذا و ذاك مما لا يمكن قبوله منه و لا من غيره.

طلحه يتحدى عمر بن الخطاب

و الذى لفت نظرنا بالنسبه لطلحه:أنه قد تحدى عمر فى اللحظه الحساسه،و سجل عليه أنه لا يقول من الخير شيئا..و لم يخش من أن يستبعده عمر من الشورى..

و لعل الذى شجعه على ذلك أنه كان يعلم أن عمر غير قادر على استبعاده فى تلك اللحظه بالذات..لأن ذلك من شأنه أن يثير ضده عاصفه تتزعمها عائشه،من حيث أن طلحه كان تيميا،و كان لعائشه هوى فى أن يكون له نصيب من الأمر..

و يؤكد ذلك:

أن طلحه كان مضمونا من حيث المؤدى و النتيجه لدى عمر،فيما يرتبط بالالتزام بتنفيذ مراد عمر من هذه الشورى،فإن طلحه لن يقف إلى جانب على«عليه السلام».بل المهم عنده هو إبعاد على«عليه السلام»عن الخلافه.و هذا كان هو الهمّ الأكبر لعمر.و لا يهم بعد ذلك أن يلى الخلافه المصلح أو المفسد،حتى لو كان أعرابيا أو مولى،كسالم مولى حذيفه.

على أن هذا النوع من التعابير لا يضر عمر فيما يرمى إليه..

طلحه يؤذى الرسول صلّى اللّه عليه و آله

إن ما صدر عن طلحه فى حق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حتى نزل القرآن فى تقبيحه و إدانته يجعل طلحه غير صالح لشىء من أمور المسلمين،بل هو يوجب أن يعامل بالشده و الإهانه،و الإدانه،و إظهار الإستياء مما مما صدر منه..لا أن يكافئه عمر بجعله ضمن شورى الخلافه..

كما أن الذنب الذى صدر منه،يظهر سقوطه من الناحيه الأخلاقيه،إلى الحضيض،فإن من يتجرأ على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى عرضه، و يؤذيه فيه،لا يمكن أن يؤتمن على أعراض الناس و أخلاقهم،فضلا عما سوى ذلك..

إلا أن يقال:لقد رضى الناس بخلافه عمر،مع أنه اتهم النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالهجر و الهذيان،و اعتدى بالضرب و إسقاط الجنين على الزهراء «عليها السلام»و غير ذلك..

النبى صلّى اللّه عليه و آله راض على طلحه أم ساخط

ثم إننا لا ندرى كيف نجمع بين قول عمر:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»مات و هو ساخط على طلحه،و بين جعله طلحه فى جمله الذين مات النبى«صلى اللّه عليه و آله»و هو راض عنهم..أو قوله:إن جبريل يقرئ طلحه السلام،و يقول له:إنه معه يوم القيامه حتى ينجيه منها..

إلا إن كان المراد تبرير ترشحه للخلافه فى جمله أهل الشورى..حتى

لو كان كلامه هـذا قد جاء مناقضا لكلامه الآخر،فقد كان عمر يعلم أن أحدا لا يجرؤ على مطالبته بهذا الأمر أو إثارته،و لا سيما فى تلك الظروف الحساسه..

و هل يصلح للخلافه من مات النبى«صلى اللّه عليه و آله»و هو ساخط عليه؟!.و جاء القرآن بتقبيح ما صدر منه من إيذاء لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى عرضه؟!

ذنب طلحه

تقدم:أن ذنب طلحه عند عمر هو اعتراضه على أبى بكر لتوليته عمر من بعده،و عمر فظ غليظ..بقوله:«و ليت علينا فظا غليظا».و قد كان عمر يبغض طلحه لأجل ذلك..

و هذا الذى وقع فيه طلحه،و أوجب حقد عمر عليه هو نفسه الذى وقع فيه عمر أيضا مع أهل الشورى،فإن طعونه الجارحه لأركان الشورى بلغت حدا يجعل الذى يتفوه بها مبغوضا،و ساقطا عن الإعتبار بنظر أهل الشورى اذ لا يمكن لمن يوصف منهم بأنه شيطان،أو فرعون أن يحب عمر،حتى مع صدق عمر فى قوله هذا..

و أما الذى ظلمه عمر فى الطعن عليه،بل كانت هذه العمليه كلها لتكريس هذا الظلم،فهو على«عليه السلام»،لتوصيفه إياه بأن فيه دعابه، فإن هذا الطعن سيسقط عمر نفسه،فضلا عن قوله عن الإعتبار،من حيث ظهور بطلانه و عدم صحته..

و فى جميع الأحوال نقول

لماذا يتعامل عمر مع الناس بالحقد و الضغينه،لمجرد أن أحدهم أعطى رأيه كشخص؟!و هل يصح اضطهاد إنسان لمجرد رأى أظهره سواء أخطأ ذلك الشخص فى رأيه أو أصاب؟!

الجاحظ يلاحظ!!

قال الجاحظ:«لو قال لعمر قائل:أنت قلت:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مات و هو راض عن السته،فكيف تقول الآن لطلحه:إنه مات«عليه السلام»و هو ساخط عليك للكلمه التى قلتها..لكان قد رماه بمشاقصه (۱).

و لكن من الذى كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا»؟! (۲).

أما الكلمه التى ذكر عمر أن طلحه قالها،فهى:أن طلحه لما نزلت آيه الحجاب قال:ما الذى يغنيه حجابهن اليوم،و سيموت غدا فننكحهن (۳).

۱- ۱) المشاقص:جمع مشقص.و هو نصل السهم إذا كان طويلا.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۸۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۸ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۷.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۶ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۶۷ مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۳۴۸ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۳۷ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۸.و راجع:الصراط المستقيم ج ۳ ص ۲۳ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۰۳ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۳۵۰ و نهج الحق ص ۲۸۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۵.

أو قال-كما عن مقاتل-:لئن قبض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» لأنكحن عائشه بنت أبى بكر،فنزلت:

..وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً

(۱)

» (۲).

أو قال:لئن أمات اللّه محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه،كما ركض بين خلاخيل نسائنا (۳).

عمر بن الخطاب أكثر من رافضى!!

و يتابع ابن أبى الحديد،فيذكر:أن عمر قد زاد فى الطين بله حين زعم:

ص: ۳۱۷

۱- ۱) الآيه ۵۳ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۸ و التفسير الكبير للرازى ج ۲۵ ص ۲۲۵ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۵۴۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۸ و مجمع البيـان ج ۸ ص ۱۷۴ و مناقب أهل البيت«عليهم السـلام»للشيروانى ص ۳۴۸ و تخريـج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۴۴۸ و ج ۳ ص ۳۶۲.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۵۶ و ۳۲۳ و بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۲۷ و ج ۲۲ ص ۱۹۰ و ج ۳۱ ص ۳۸۸ و ج ۳۲ ص ۱۰۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۱۷ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۳۷۵ و الأصفى (تفسير)ج ۲ ص ۱۰۰۰ و الصافى(تفسير)ج ۴ ص ۱۹۹ و ج ۶ ص ۶۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۸.

أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»توفى و هو راض عن هؤلاء السته،«ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخروا فصل حال الإمامه».

هـذا بعد أن ثلبهم،و قال فى حقهم ما لو سـمعه العامه اليوم من قائل لوضـعت ثوبه فى عنقه سـحبا إلى السـلطان،ثم شـهدت عليه بالرفض، و استحلت دمه.

فإن كان الطعن على بعض الصحابه،رفضا فعمر بن الخطاب أرفض الناس،و إمام الروافض كلهم (۱).

عصبيه عثمان

و أغرب من ذلـك كله..مـا وصف به عمر عثمـان من أوصـاف متنـاقضه أيضـا،حيث اعتبره تاره أنه إذا مات تصـلى عليه ملائكه السـماء.و اعتبره أخرى من أهل العصبيه التى يرفضها الإسلام و يدينها،و قال:إن عصبيته سوف تؤدى به إلى أن يسير الناس إليه و يقتلوه ذبحا على فراشه..و إلى أن يحمل على رقاب الناس من يعمل فى الناس بمعصيه اللّه..

و وصفه أيضا بأنه يحب المال..

و قال:إن روثه خير منه.

فهل من يكون كذلك تصلى عليه الملائكه؟!

۱- ۱) راجع:شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۱ و الإيضـاح لابن شاذان ص ۵۱۵ و كتاب الأربعين للشـيرازى ص ۳۲۴ و الدرجات الرفيعه ص ۱۹.

و قد أشرنا إلى بعض الكلام فى ذلك فى فقره تقدمت،فلا حاجه إلى الإعاده.

عمر يتنبأ بما يجرى لعثمان

و صرحت الروايات:بأن عمر ذكر:أن عثمان إن ولى الخلافه فسيحمل قومه من بنى أميه على رقاب الناس،و سيعملون فيهم بمعصيه اللّه،و أن الناس سوف يسيرون إليه ليقتلوه،و سيقتلونه بالفعل..

و نقول:

الذى يبدو لنا:أن هذه التنبؤات لم يأت بها عمر من عند نفسه،و لا كانت قراءه سياسيه له،مكنه منها و قوفه على دخيله عثمان،و معرفته بنفسيات الناس..

و لكنه أخذ ذلك من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنه هو الذى أخبر بما يكون بعده من تمكن بنى أميه من رقاب الناس.و بما ستؤول إليه الأحوال حين يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربيع،و حين يتجاهرون بالمعاصى،و الظلم و الإستبداد،و الإستئثار،و يشيعون ذلك فى كل اتجاه،ثم ما يكون بعد ذلك.

و قد رووا:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال:إذا بلغ ولد الحكم،أو بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال اللّه دولا،و عباده خولا (1).

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥۶ و ج ٨ ص ٢٥٨ و قاموس الرجال ج ۶ ص ٢۶٢ و ٢۶٣ عنه،و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۴ ص ٢٣٥-

و روی محبوا عثمان:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حدیث تبشیر عثمان بالجنه قال لأنس:«و أخبره أنه یلی أمتی من بعد أبی بکر و عمر،و أنه سیلقی منهم بلاء یبلغون دمه (۱).

و فی روایه أخری أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال لعثمان:و أنت مقتول (۲)،

(۱)

-و کتاب سلیم بن قیس ص ۳۰۳ و ۳۶۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۸۶ و ۶۰۷ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۶ و ج ۳۱ ص ۱۷۷ و ج ۳۳ ص ۱۵۲ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۵ و ۳۴۶ و ۳۸۹ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۶۹۶ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۴ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۷۴ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۵ و تقریب المعارف ص ۲۷۰ و نهج الحق(ط دار الهجره)ص ۲۹۹ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۵۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۵۲.

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۱۴۶ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۶ ص ۱۴۰.
۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۱۷۴ و ۱۸۴ و ۲۹۰ و ج ۴۴ ص ۱۶۵ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۶ ص ۱۴۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۷۴۳ و ج ۱۳ ص ۶۶ و ۹۶ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۱ ص ۲۶۲ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۷۶ و ج ۹ ص ۸۹ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۱۷۷ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۴۴ و مسند أبی یعلی ج ۷ ص ۴۵ و ج ۱۲ ص ۴۷۴ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۲۲ و الکامل لابن عدی ج ۱ ص ۲۶۴ و ج ۴ ص ۹۲ و تاریخ بغداد ج ۹ ص ۳۴۰ و لسان المیزان ج ۳ ص ۱۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۴۹.

و هناك روايات أخرى بهذا المعنى.

و حينئذ لا بد من الإجابه على سؤال:لماذا يريد عمر إيهام الناس بأنه يخبر عن الغيب،و يقول ذلك من عند نفسه؟!و لماذا أيضا يقدم على جعل عثمان فى الشورى،بل هو يسوق الأمر إليه،و يتيقن بحصوله عليه،مع كونه قد سمع بما يكون منه و بما يجرى له من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى؟!

هل أراد له أن يقتل ليكون ذلك ذريعه لتشبث معاويه و عمرو بن العاص و أضرابهما بالأمر عن هذا الطريق؟!

و يكون ذلك ذريعه لمحاربه على«عليه السلام»و منعه،و منع بنى هاشم من نيل هذا الأمر،و لأجل ذلك اتهموا بنى هاشم بالتحريض على قتل عثمان،و المشاركه فيه،تمهيدا لمواجهتهم بالحرب و القتال؟!..و لعل فى النصوص التى تظهر حرص عمر على اطماع معاويه و ابن العاص،و بنى أميه بهذا الأمر ما يشهد لهذه الحقيقه،و اللّه هو العالم..

عثمان رجل فيه لين

و قد وصف عمر بن الخطاب عثمان:بأنه رجل فيه لين..مع أنه هو الآخر كان معروفا بالزهو و التكبر..

و لكننا لم نلحظ هذا اللين فى عثمان..فهل هذا من قبيل الدعايات الإنتخابيه؟!كيف و هو قد داس فى بطن عمار بن ياسر حتى أحدث له فتقا (۱).

۱- ۱) راجع:كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۷۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۹۴-

و عمار هو الذی یقول فیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:إنه ملیء إیمانا إلی مشاشه (۱).

۱)

-و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۰ و الغدیر ج ۹ ص ۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۰ و راجع ج ۱۰ ص ۱۰۲ و ج ۲۰ ص ۳۶ و الدرجات الرفیعه ص ۲۶۳ و راجع ص ۲۵۵ و الإستغاثه ج ۱ ص ۵۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۶۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۴۷ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۵۶ و راجع:مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۶۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۱ و الإستیعاب (ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۳۶ و الوافی بالوفیات ج ۲۲ ص ۲۳۳ و عن أنساب الأشراف ج ۶ ص ۱۶۲ و عن الریاض النضره ج ۳ ص ۸۵.

۱- ۱) راجع:الأمالی للصدوق ص ۳۲۴ و روضه الواعظین ص ۲۸۱ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۱۹ و ج ۳۳ ص ۲۵ و ج ۴۳ ص ۴۶ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۷۹ و الغدیر ج ۹ ص ۲۴ و ۲۵ و ج ۱۰ ص ۱۸ و ۸۷ و ۳۱۲ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۲ و سنن النسائی ج ۸ ص ۱۱۱ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۵۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۹۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۹۵ و فتح الباری ج ۷ ص ۷۲ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۲۱۷ و ۵۲۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۷۴ و ج ۶ ص ۵۳۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۵۵۲ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۱۳۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۰۳ و ج ۲۰ ص ۳۸ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۱۷۸ و ۵۳۹ و کنز العمال-

و عثمان هو الذی یصر علی العمل بما یخالف سنه النبی«صلی اللّه علیه و آله»..رغم تذکیره بها (۱).

و هو الذی أمر ابن زمعه بأن یعنف بابن مسعود،فاحتمله فضرب به

(۱)

-ج ۱۱ ص ۷۲۲ و ۷۲۴ و فیض القدیر ج ۴ ص ۴۷۳ و ج ۶ ص ۵ و الدرجات الرفیعه ص ۲۵۷ و علل الدار قطنی ج ۴ ص ۱۵۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۳ ص ۳۵۹ و ۳۹۱ و ۳۹۲ و ۳۹۳ و ج ۶۰ ص ۱۶۸ و أسد الغابه ج ۵ ص ۳۸۳ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۲۲۲. و راجع:سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۴۱۳ و الإصابه ج ۴ ص ۴۷۳ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۳۵۸ و تاریخ الإسلام ج ۳ ص ۵۷۳ و الوافی بالوفیات ج ۲۲ ص ۲۳۳ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۴۵ و صفین للمنقری ص ۳۲۳ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۷۷ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۴ ص ۳۳۳ و لسان العرب ج ۶ ص ۳۴۷ و تاج العروس ج ۹ ص ۱۹۶ و حلیف مخزوم(عمار بن یاسر)ص ۷۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۵ ص ۲۸۵ و ج ۶ ص ۱۳۴ و ج ۱۶ ص ۵۰۳.

۱- ۱) راجع:راجع:تاریخ الأمم الملوک ج ۳ ص ۳۲۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۳۲۷ و الغدیر ج ۸ ص ۱۰۱ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ قسم ۲ ص ۱۴۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۰۳ و ۱۰۴ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۳۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۸۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۶۹ و تقریب المعارف ص ۲۶۲.

الأرض،فكسر ضلعا من أضلاعه (۱).

و هو الذی لم یرض بالتراجع عن مواقفه و أعماله التی نقمها الناس علیه، حتی قتل.

و یمکن حشد الکثیر من الشواهد الداله علی قسوته،و جرأته علی عظائم الأمور،فما معنی وصف عمر له بأنه رجل فیه لین.

إلا أن کان یرید حثه علی القسوه و الشده علی الناس خوفا من علی«علیه السلام»و بنی هاشم.

حب عثمان للمال

و لکن قد ظهر صدق قول عمر فی عثمان:أنه یحب المال و یحب قومه.

و قد کان به عارفا.فإن حب عثمان هذا،هو الذی أودی به إلی القتل..حتی ذبح علی فراشه.

و قد قلنا آنفا:إن عمر و إن أوهم أنه یتنبأ بهذا الأمر لعثمان،فصدقت نبوءته..و لکن الحقیقه هی أن عمر کان قد سمع ذلک من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نفسه.

۱- ۱) راجع:قاموس الرجال(ط مرکز نشر الکتاب-طهران)ج ۶ ص ۱۳۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۴۳ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۸۱ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۶۳ و مستدرکات علم رجال الحدیث للشاهرودی ج ۵ ص ۱۹ و الغدیر ج ۹ ص ۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۸۸ عن الواقدی.

صلاه الملائکه علی عثمان

تقول بعض الروایات المتقدمه:یوم یموت عثمان تصلی علیه ملائکه السماء.

قالت حفصه:قلت یا رسول اللّه عثمان خاصه أم للناس عامه.

قال:عثمان خاصه.

و هذا کلام غیر صحیح،فإن صلاه الملائکه تعم المؤمنین.

و قد قال تعالی: هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلاٰئِکَتُهُ (1).

فالملائکه تصلی علی جمیع المؤمنین.

فلماذا ترید الروایه إخراجهم منها،و تخصیص عثمان بها؟!..

و کیف یقتل الصحابه العدول من تصلی علیه الملائکه دون سواه؟!..

۱- ۱) الآیه ۴۳ من سوره الأحزاب.

الفصل الخامس

اشاره

لهذا أبعد على علیه السّلام!!!

ص: ۳۲۷

من طعون عمر فی أصحاب الشوری

۱-عن ابن عباس،قال:طرقنی عمر بعد هدأه من اللیل،فقال:

أخرج بنا نحرس نواحی المدینه،فخرج،و علی عنقه درته،حافیا.حتی أتی بقیع الغرقد.فاستلقی علی ظهره،و جعل یضرب أخمص قدمیه بیده،و تأوه صعدا،فقلت له:یا أمیر المؤمنین،ما أخرجک إلی هذا الأمر؟

قال:غص غواص،إن کنت لتقول فتحسن.

قال:أمر اللّه یا ابن عباس.

قال:إن شئت أخبرتک بما فی نفسک.قال:ذکرت هذا الأمر بعینه و إلی من تصیّره.

قال:صدقت.

قال:فقلت له:أین أنت عن عبد الرحمان بن عوف؟!

فقال:ذلک رجل ممسک.و هذا الأمر لا یصلح إلا لمعط من غیر سرف،و مانع من غیر إقتار.

قال:فقلت:سعد بن أبی وقاص؟!

قال:مؤمن ضعیف.

قال:فقلت:طلحه بن عبد اللّه(عبید اللّه)؟

قال:ذاک رجل يناول للشرف و المديح.يعطی ماله حتی يصل إلی مال غيره.و فيه بأو و كبر.

قال:فقلت:فالزبير بن العوام؟!فهو فارس الإسلام.

قال:ذاک يوم إنسان،و يوم شيطان،و عقه لقس (۱)،و إن كان ليكادح علی المكيله من بكره إلی الظهر،حتی تفوته الصلاه.

قال:فقلت:عثمان بن عفان؟!

قال:إن ولی حمل آل إبی معيط،و بنی أميه علی رقاب الناس،و أعطاهم مال اللّه.و لئن ولی ليفعلن و اللّه،و لئن فعل لتسيرن العرب إليه حتی تقتله فی بيته.

ثم سكت.

قال:فقال:امضها يا ابن عباس،أتری صاحبكم لها موضعا؟

قال:فقلت:و أين يبتعد من ذلک مع فضله،و سابقته،و قرابته،و علمه؟!.

قال:هو و اللّه كما ذكرت،و لو وليهم لحملهم علی منهج الطريق،فأخذ المحجه،إلا أن فيه خصالا:الدعابه فی المجلس،و استبداد الرأی،و التبكيت للناس مع حداثه السن.

قال:فقلت:يا أمير المؤمنين،هلاّ استحدثتم سنه يوم الخندق،إذ خرج عمر بن عبد ودّ،و قد كعم عنه الأبطال،و تأخرت عنه الأشياخ،و يوم بدر

۱- ۱) و عقه:أی يتضجر و يتبرم.و اللقس:السیء الخلق،و قيل:الشحيح..

إذ كان يقط الأقران قطا؟!

هلّا سبقتموه بالإسلام،إذ كان جعلته السعب(الشعب)،و قريش يستوفيكم (۱).

فقال:إليك يا ابن عباس،أتريد أن تفعل بى كما فعل أبوك و على بأبى بكر يوم دخلا عليه؟!

قال:فكرهت أن أغضبه،فسكّت.

فقال:و اللّه يا ابن عباس،إن عليا«عليه السلام»ابن عمك لأحق الناس به،و لكن قريشا لا تحتمله،و لئن وليهم ليأخذنهم بمرّ الحق،لا يجدون عنده رخصه،و لئن فعل لينكثن بيعته،ثم ليتحاربن (۲).

و نقول:

نستفيد من هذه الروايه عده أمور،نجملها على النحو التالى

ص: ۳۳۱

۱- ۱) وردت هذه العباره فى المصدر على هذا النحو.و هى غير مفهومه لنا،فلتحرر. و لعل المقصود:القول:إذ كانت قريش جعلته أو حصرته فى الشعب(أى شعب أبى طالب)و قد كان على«عليه السلام»ينام فى فراش النبى«صلى اللّه عليه و آله» يفديه بنفسه كما تقدم..و بذلك يكون«عليه السلام»أو فى من كل أحد فى ذلك..

۲- ۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و مواقف الشيعه ج ۲ ص ۳۲۸ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»ج ۳ ص ۱۰۲ و راجع:تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۲ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۲۵ و الإستيعاب ج ۳ ص ۲۱۵.

۱-إن إشكالات عمر على على«عليه السلام»تشير إلى أن عمر كان يتساهل مع قريش و لا يأخذها بمرّ الحق..على عكس ما هو شائع عنه أنه كان شديدا فى أمور الدين.

۲-ما معنى أن يستقل عمر بن الخطاب بحراسه نواحى المدينه؟!

و هل كان عمر قادرا على دفع عدو،أو مواجهه و لو فارس واحد فى حرب و نزال؟!..

و أين هو سيف عمر الذى يقاتل به؟!

و ماذا يمكن لدرته أن تصنع لو قصده أحد قد استعدّ له؟!

و ما الذى هيأه عمر لأى مفاجأه يحتمل حصولها؟!.

إلا إن كان مقصوده بالحراسه مراقبه السارقين أو المتسترين بمعاصيهم..

و إن كان ذلک خلاف ظاهر العباره..

۳-إن ابن عباس قد أدرک أن خروج عمر إلى بقيع الغر قد لم يكن لأجل الحراسه..و قد أقر عمر له بذلک،حين طلب منه أن يتنبأ له بسبب ذلک..

۴-ما معنى أن يعتبر سبب خروجه هذا الذى كان من صنعه و اختياره هو أمر اللّه تبارک و تعالى؟!

و من الذى قال لعمر:إن اللّه تعالى كان راضيا بخروجه هذا؟!

أليس هذا هو التهرب من المسؤوليه،و إحاله الأمر على اللّه سبحانه، انطلاقا من اعتقاده بالجبر الإلهى،الذى عاد فأحياه بين أهل الإسلام،بعد

أن كان قد انحسر أو كاد،و لكنه تقوقع فى زوايا بعض النفوس،و حنايا بعض القلوب لأكثر من سبب؟!

و لعل على رأس أسباب العوده إلى عقيده الجبر حمل الناس على التسليم بالأمر الواقع،و الإستسلام و الخضوع لإرادات الآخرين،و خصوصا الحكام،و الإنقياد لهم،و التراجع أمام خططهم،و عدم مقاومتها،أو حتى الإعتراض عليها..

۵-سياق هذه القضيه يشير إلى أنها حصلت فى وقت إحساس عمر بالحاجه إلى حسم أمر الخلافه بعده،و إيجاد المخارج،و السبل العمليه لإقصاء على«عليه السلام»عن هذا الأمر بصوره لا تثير أمامه الكثير من المصاعب.

۶-المؤاخذات التى أطلقها عمر فى حق على«عليه السلام»لا تمثل طعنا يضر فى التصدى لهذا الأمر،بل هى من أسباب الترجيح و الترشيح له،فلاحظ ما يلى:

بالنسبه للدعابه نقول

ألف:سيأتى أنها تهمه باطله،أو غير دقيقه.

ب:إن هذه التهمه حتى لو صحت،فهى لا تضر فى مقام الإمامه،بل هى من موجبات إخراج الناس من أجواء الرهبه و الخوف إلى أجواء الراحه و الرضا،و العلاقه الروحيه بالحاكم،و الأنس به و المحبه له،و العفويه و الصراحه معه،و الجرأه على إبداء الرأى لديه،و إسداء النصيحه له.

ج:بالنسبه إلى الإستبداد بالرأى،نقول:

إنه السمه التی أمر اللّه تعالی نبیه بها،و هی سمه الحزم التی لا بد منها لکی لا یکون الإنسان إمّعه تتلاعب به أهواء المشیرین،و تأسره جهالاتهم..

قال تعالی: وَ شٰاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ فَإِذٰا عَزَمْتَ فَتَوَکَّلْ عَلَی اللّٰهِ.. (۱).

و لم یکن عمر یرضی فی سیاسته للرعیه بأقل من هذا.بل کان یسعی لفرض آرائه و قراراته و لو استلزم ذلک الظلم و التعدی..

بل هو قد مارس فرض آرائه علی أبی بکر من قبل،و کان یسعی لذلک باستمرار مع الرسول الأعظم نفسه.

و قد نزلت الآیات فی موارد کثیره لکی تضع حدا لهذه التصرفات منه..و لکنها استمرت..و کان آخرها ما جری فی مرض النبی،لیس فی قضیه الإمتناع عن السیر فی جیش أسامه و حسب،و إنما فی موضوع کتابه الکتاب الذی لن یضلوا بعده،حیث منع النبی من کتابته،و اتهمه بالهجر الذی یعلم کل أحد أنه لا تصح نسبته للأنبیاء«علیهم السلام».

د:و أما تبکیت الناس مع حداثه السن..فلست أدری ما أقول فیه،

فأولا:إنه إذا کان علی«علیه السلام»یفعل ذلک،فإن عمر کان یضرب الناس بدرته من دون سبب،بل لمحض إذلالهم،و اسقاط عزتهم، بل هو یضرب الرجل لمجرد أنه یراه یلبس ثوبا جدیدا،لیطأطئ منه بزعمه..فضلا عن ضربه الناس لسؤالهم عن حکم شرعی،أو عن تفسیر آیه،أو نحو ذلک..

۱- ۱) الآیه ۱۵۹ من سوره آل عمران.

ثانیا:ما المانع من تبکیت المعتدین و المذنبین إذا صدر منهم ما یستحق اللوم و التبکیت؟!و ما شأن السن فی ذلک؟!

و لماذا کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یفعل ذلک مع شیوخ قریش،الذین کانوا أسن منه،حین یراهم یعبدون الأصنام،و یظلمون الناس،و یقطعون أرحامهم،و یرتکبون العظائم و الجرائم؟!

و هکذا الحال بالنسبه لسائر الأنبیاء،فقد کانوا یبکتون من کان من قومهم أسن منهم،علی کفرهم و معاصیهم.

ثالثا:إن هذه الصفه،و کذلک صفه الإستبداد بالرأی حین ظهور وجه الصواب و الحق،و تألیف الناس،و الأنس بهم،و عدم إشاعه الخوف و الرهبه فیهم،إن کل هذه الأمور اذا انضمت إلی سائر الصفات و المیزات فیه«علیه السلام»،و هی العلم،و الشجاعه،و حسن التدبیر و التقوی و العصمه،و غیر ذلک تجعل من یتحلی بها أوفر حظا لنیل مقام الخلافه..

رابعا:ألم یکن اللّه سبحانه و تعالی،و کذلک رسوله«صلی اللّه علیه و آله»یعرفان هذه الصفات فی علی«علیه السلام»؟!حین نزلت الآیات القرآنیه فیه،و نصبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إماما للأمه فی یوم غدیر خم و سواه!!

و إذا کان فی ذلک الوقت لم یکن یتحلی بها،فهل لم یکن اللّه یعلم أنها سوف تصبح فیه..و لماذا ینصبه إماما للأمه،و یعرض الأمه للخطر،و لا یختار لها،من تکون هذه الصفات فیه بالفعل؟!

ه:و فی مقابل ذلک اعترف عمر لعلی«علیه السلام»بجامعیته لکل

الصفات الضروريه لمقام الخلافه-و التی کان عمر نفسه فاقدا لها-و هی:

العلم،و الفضل،و السابقه،بالإضافه إلی القرابه،و أنه لو ولیهم لحملهم علی الطریق المستقیم،و المحجه الواضحه.

و:إن الطعون التی سجلها عمر فی حق ابن عوف،و سعد،و طلحه، و الزبیر،و عثمان،تجعلهم جمیعا غیر جدیرین بمقام الخلافه لرسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله».فکیف إذا کان بعضهم متصفا بما هو أشر و أضرّ، حتی إنه لیکون یوما شیطانا و یوما إنسانا.

أو أنه یناول علی المدیح،حتی یصل إلی مال غیره.

أو یکادح علی المکیله من بکره إلی أن تفوته صلاه الظهر.

أو أنه یحمل عشیرته علی رقاب الناس.

أو یعطی مال اللّه لعشیرته و أقاربه،حتی ینتهی به الأمر إلی أن یقتله الناس.

أو کان ضعیفا،ممسکا،بحیث یضر ذلک بالناس..

إن ذلک کله یجعل من أی کان من الناس غیر صالح للخلافه و الإمامه إذا تحلی بواحده منها،فکیف إذا فقد صفه العلم،أو صفه العصمه،أو غیرها من الصفات الضروریه لمقام الأمامه؟!..

و لماذا یجعل أمثال هؤلاء فی جمله أهل الشوری الذین یصبحون فی دائره الإحتمال حاضرا و مستقبلا؟!.

٧-إن سیاسه الأمه لا ترتبط بالسن..و لم یجعل السن شرطا للسیاده و لا للإمامه،بل و لا للنبوه أیضا،و قد أشرنا إلی ذلک أکثر من مره،بل المهم

هو القدره على تحمل المسؤوليه،و إنجاز المهمات الموكله إليه..

و قد أشار ابن عباس إلى إنجازات على«عليه السلام»فى الخندق و فى بدر،حيث تأخرت الأشياخ،و أشار أيضا إلى قبوله دين اللّه و سبقه إليه، حيث تلكأ الأشياخ،بل كانوا فى موقع المناوئ و المحارب.

و هذا يدل على أنه«عليه السلام»كان مع الحق فى عقله،و فكره، و قلبه.و معه فى جهاده و حركته فى الحياه..

أما الأشياخ فلم يكونوا كذلك،لا فى فكرهم و عقلهم و قلبهم،و لا فى جهادهم و حركتهم،و لذلك كان«عليه السلام»أحق منهم بهذا الأمر..

و هذا هو ما ضايق عمر بن الخطاب،و أغضبه،حتى اضطر ابن عباس للسكوت..

٨-يبدو أن عمر كان يعيش أزمه من نتائج ما جرى بين العباس، و على«عليه السلام»من جهه،و بين أبى بكر من جهه أخرى،و لم يكن قادرا على تجاوزها أو نسيانها،مما يدل على أن النتيجه كانت ضد توجهاته،و أن أبا بكر فشل فى مواجهه حجه العباس و على«عليه السلام».

و يبدو أن هذه الحادثه تركت آثارا بالغه فى وعى الناس للحقيقه،لم يكن يحب عمر و حزبه أن تكون..و لم يكن يرغب فى تكرار مثل هذه الأمور..و لذلك ذكر ابن عباس بها فى هذه المناسبه..

٩-إن عمر لم يكن يريد التفريط بعلاقته بابن عباس خصوصا فى هذا الظرف الذى يتهيأ فيه لاتخاذ قرارات حاسمه،و مصيريه بالنسبه لكل ما يخطط له،فكان بحاجه دائما إلى استنكاه الأجواء التى تحيط بعلى«عليه

السلام»من خلال استدراج ابن عباس،و لذلک نری:أنه عاد لملاینته و أبقی علی العلاقه معه..

۱۰-ثم إن عمر قد عاد إلی إلقاء تبعه إقصاء علی«علیه السلام»علی غیره،و علی قریش بالذات،مدعیا أنها لا تحتمله لأنه یعمل فیهم بمرّ الحق..مع أنه هو الذی عمل علی إقصاء علی«علیه السلام»عن مقامه، و قریش إنما تبعته و تابعته.

۱۱-کان المفروض بعمر الذی لم یزل یظهر التشدد فی تطبیق الأحکام أن یقف إلی جانب علی«علیه السلام»،و یشد علی یده،و یختاره دون کل من سواه،لکی یحمل الناس علی الطریق المستقیم،و یعمل فیهم بمرّ الحق.

و أن یکون معه ضد قریش التی ترید أن لا تعمل بالحق،لا أن یکون هو حامل رایه الخلاف علیه،بل هو رائد قریش فی ذلک،و یکون الناس کلهم له تبع،فلماذا یلقی بالتبعه علیهم؟!.

۱۲-إنه یبدو لنا:أنه کان یحاول تخویف الناس من حکم علی«علیه السلام»،و یدعوهم بهذا الأسلوب إلی مناوأته و منعه من الوصول إلی الخلافه..و لذلک نجده یقول فی بعض النصوص:لیس إلی تولیه علی سبیل..

و یقول فی نص آخر:لو ولیهم لا انتقضوا علیه،و حاربوه،کما اتضح..

۱۳-اللافت هنا:أن ابن عباس لم یعرض علی عمر إلا أسماء الذین جعلهم عمر شوری..مما یعنی:أن ابن عباس کان علی علم بما دبره عمر لصرف الأمر عن علی«علیه السلام».فهل کان قد علم ذلک من علی«علیه

السلام»،الذی کان یخبر بالکثیر مما یجری قبل وقوعه،و کان قد علم ذلک من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».و بما هیأه اللّه تعالی له من وسائل معرفه خاصه به«علیه السلام».

دعابه علی علیه السّلام..خرافه

قال أبو العباس،أحمد بن یحیی،ثعلب،فی کتاب الأمالی:کان عبد اللّه بن عباس عند عمر،فتنفس عمر نفسا عالیا،قال ابن عباس:ظننت أن أضلاعه قد انفجرت،فقلت له:ما هذا النفس منک یا أمیر المؤمنین!إلا هم شدید؟!

قال:أی و اللّه یا ابن عباس،إنی فکرت فی من أجعل الأمر بعدی.

ثم قال:لعلک تری صاحبک لها أهلا؟!

قلت:و ما یمنعه من ذلک مع جهاده،و سابقته،و قرابته،و علمه؟!

قال:صدقت،و لکنه امرؤ فیه دعابه.

و قال:ثم أقبل علی،ثم قال:إن أحراهم أن یحملهم علی کتاب ربهم، و سنه نبیهم لصاحبک.و اللّه،لئن ولیها لیحملنهم علی المحجه البیضاء، و الصراط المستقیم (۱).

و فی روایه:أنه حین طعن عمر دخل علیه ابن عباس فرآه مغتما بمن

۱- ۱) راجع:مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۵۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۳۲۶ و مواقف الشیعه ج ۱ ص ۱۴۹.

یستخلف بعده،فذکر عثمان،فقال:کلف بأقاربه.

قال:فعلی؟!

قال:فیه دعابه.

قال:فطلحه؟!

قال:لولا بأوفیه.

قال:فالزبیر؟!

قال:و عقه لقس.

قال:فعبد الرحمن؟!

قال:أوه!ذکرت رجلا صالحا،و لکنه ضعیف.و هذا الأمر لا یصلح له إلا اللین من غیر ضعف،و القوی من غیر عنف.

قال:فسعد.

قال:ذاک یکون فی مقنب من مقانبکم (۱).

قال المعتزلی:قوله:«کلف بأقاربه أی:شدید الحب لهم.

و الدعابه:المزاح.

و البأو:الکبر و العظمه.

و قوله:و عقه لقس،و یروی:ضبیس،و معناه:کله الشراسه،و شده

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۴۲ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۱۶۸ و غریب الحدیث لابن سلام ج ۳ ص ۳۳۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۰.

الخلق،و خبث النفس،

و المقنب:جماعه من الفرسان» (۱).

و نقول:

أولا:قال ابن أبی الحدید،مفندا دعوی عمر:أن فی علی«علیه السلام» دعابه ما یلی:

«و أنت إذا تأملت حال علی«علیه السلام»فی أیام رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و جدته بعیدا عن أن ینسب إلی الدعابه و المزاح،لأنه لم ینقل عنه شیء من ذلک أصلا،لا فی کتب الشیعه،و لا فی کتب المحدثین.

و کذلک إذا تأملت حاله فی أیام الخلیفتین أبی بکر و عمر،لم تجد فی کتب السیره حدیثا واحدا یمکن أن یتعلق به،متعلق فی دعابته و مزاحه»؟!! (۲).

ثانیا:قال المعتزلی أیضا:«فأما ما کان یقوله عمرو بن العاص فی علی «علیه السلام»لأهل الشام:إن فیه دعابه،یرید أن یعیبه بذلک عندهم، فأصل ذلک کلمه قالها عمر،فتلقفها منه من تلقفها،حتی جعلها أعداؤه عیبا له،و طعنا علیه» (۳).

و قال أیضا:«فأما أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فإذا نظرت إلی کتب الحدیث و السیر لم تجد أحدا من خلق اللّه عدوا و لا صدیقا روی عنه شیئا

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۴۲.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۳۲۸.
۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۳۲۶.

من هذا الفن،لا قولا،و لا فعلا و لم يكن وقار أتم من وقاره.

و ما هزل قط،و لا لعب،و لا فارق الحق و الناموس الدينى سرا و لا جهرا.

و لكنه خلق على سجيه لطيفه،و أخلاق سهله،و وجه طلق،و قول حسن،و بشر ظاهر،و ذلك من فضائله«عليه السلام»التى اختصه اللّه بمزيتها،و إنما كانت غلظته فعلا لا قولا» (1).

و كانت غلظته شده على الكافرين،كما قال تعالى: أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَيْنَهُمْ (2).

ثالثا:لقد وصف على«عليه السلام»المؤمن بقوله:«بشره فى وجهه، و حزنه فى قلبه» (3).

رابعا:لو صح أنه كان فى على«عليه السلام»دعابه،فهى لا تضر فى صلاحيته لمقام الإمامه.و قد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

خامسا:إن الدعابه التى لا تصل إلى حد الميوعه محبوبه و مطلوبه،حين تكون من موجبات الإنبساط،و إخراج الناس من أجواء الخوف و الرهبه

ص: 342

1- 1) الآيه 29 من سوره الفتح.

2- 2) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 6 ص 337.

3- 3) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج 4 ص 78،الحكمه رقم 333 و الكافى ج 2 ص 226 و شرح أصول الكافى ج 9 ص 137 و مستدرك الوسائل ج 8 ص 452 و ج 11 ص 180 و بحار الأنوار ج 64 ص 305 و ج 66 ص 410 و ج 70 ص 317 و جامع أحاديث الشيعه ج 15 ص 525.

إلی أجواء الأنس و الرضا،و العفویه و الصراحه مع الحاکم،و الجرأه علی ابداء الرأی المخالف،و إسداء النصیحه له..

سادسا:قال أمیر المؤمنین«علیه السلام»مکذبا هذه الشائعه:

«عجبا لابن النابغه،یزعم لأهل الشام:أن فیّ دعابه،و أنی امرؤ تلعابه، أعافس و أمارس،لقد قال باطلا،و نطق آثما.

أما-و شر القول الکذب-إنه لیقول فیکذب،و یعد فیخلف،و یسأل فیلحف،و یسأل فیبخل،و یخون العهد،و یقطع الإلّ.فإذا کان عند الحرب، فأی زاجر و آمر هو:ما لم تأخذ السیوف مآخذها،فإذا کان ذلک کان أکبر مکیدته أن یمنح القرم سبته.

أما و اللّه،إنه لیمنعنی من اللعب ذکر الموت،و انه لیمنعه من قول الحق نسیان الآخره،إنه لم یبایع معاویه حتی شرط له أن یؤتیه أتیه،و یرضخ له علی ترک الدین رضیخه (1).

سابعا:نقل ابن أبی الحدید بمناسبه قول عمر عن علی«علیه السلام»:

«إن فیه دعابه»جمله من الروایات التی تضمنت مزاحات النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و صرح بأنها من الأحادیث الصحیحه،و الآثار المستفیضه.

1- 1) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج 1 ص 147 و الإحتجاج ج 1 ص 268 و شرح مئه کلمه لأمیر المؤمنین لابن میثم البحرانی ص 162 و بحار الأنوار ج 33 ص 221 و الغدیر ج 2 ص 128 و عن عیون الأخبار لابن قتیبه،و العقد الفرید،و الأمالی لأبی علی الطوسی ج 1 ص 131.

ثم ذکر ما رووه عنه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:إنی لأمزح و لا أقول إلا حقا (۱).

و قال لامرأه من الأنصار:الحقی زوجک فإن فی عینه بیاضا (۲).

و قال لامرأه طلبت منه دابه تحملها:إنا حاملوک علی ولد الناقه (۳).

ص: ۳۴۴

۱- ۱) راجع:مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۲۱ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۱۱۶ و ۲۹۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۱۷۲ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۸۹ و ج ۹ ص ۱۷ و عمده القاری ج ۲۲ ص ۱۶۹ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۹۸ و ج ۷ ص ۳۲ و ۲۱۹ و المعجم الصغیر للطبرانی ج ۲ ص ۷ و المعجم الکبیر ج ۱۲ ص ۲۹۹ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۱ ص ۴۰۲ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۲۳۴ و قاموس الرجال للتستری ج ۹ ص ۶۵۸ و تاریخ بغداد ج ۴ ص ۱۴۹ و لسان المیزان ج ۲ ص ۲۵۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵۶ و الشفا للقاضی عیاض ج ۲ ص ۱۸۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۱۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴۴۰ و مجمع البحرین ج ۴ ص ۱۹۶ و جامع السعادات للنراقی ج ۲ ص ۲۲۴.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۳۳۰ و الوافی بالوفیات ج ۱ ص ۷۴ و جامع السعادات للنراقی ج ۲ ص ۲۲۴ و التحفه السنیه(مخطوط)للجزائری ص ۳۲۳ و زاد المسیر ج ۵ ص ۲۵۱.

۳- ۳) راجع:المغنی لابن قدامه ج ۱۱ ص ۲۴۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۴۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۱۱۳ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۸ ص ۴۵۳ و مستدرک الوسائل ج ۸ ص ۴۱۰ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۵۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۱-

و ذكر أيضا أمورا أخرى (۱)..

لكنه خلط الصحيح بالسقيم كما يعلم بالمراجعه..

و أخيرا نقول:

نحن لا ننكر أن يكون لعلى شيء من البشر،و الملاطفه للمؤمنين، للحصول على ثواب ادخال السرور على قلوبهم،و لكن لا إلى الحد الذى يخرجه عن حاله الإعتدال و التوازن إلى الإبتذال و الميوعه،و لا بالنحو الذى يخرج الإنسان المؤمن،و يشعره بالمذله و الصغار.كما أنه لا يتضمن خروجا عن جاده الحق و الصدق.بل هو كملاطفات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و قد روى:أن عليا«عليه السلام»كان يأكل تمرا مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».فكان«صلى اللّه عليه و آله»يضع النوى أمام على«عليه السلام»،فلما كثر النوى،قال«صلى اللّه عليه و آله»لعلى:إنك لأكول!!

فقال على«عليه السلام»:الأكول من يأكل التمر و نواه (۲).

(۳

-ص ۱۲۸ و حليه الأبرار ج ۱ ص ۳۱۲ و بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۲۹۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۵ ص ۵۴۶ و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۳۷۷ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۷۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۲۴۸ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۶۷ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۴۱۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۱۱۳.

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۳۳۰.

۲- ۲) راجع:التحفه السنيه(مخطوط)للجزائرى ص ۳۲۳.

أسباب حرص على عليه السّلام على الخلافه

لقد وصف عمر بن الخطاب عليا«عليه السلام»بأنه حريص على الخلافه،و لا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه..

و نقول:

إن حرص على«عليه السلام»على هذا الأمر لم يكن طمعا بالدنيا، لكى يصح كلام عمر،فإن سيره على«عليه السلام»تدل على خلاف ذلك، فقد كانت الدنيا عنده«عليه السلام»أهون من عفطه عنز (۱)،و كانت الخلافه عنده أقل شأنا من نعل باليه إلا أن يقيم حقا،و يبطل باطلا (۲).

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۷ و الإقتصاد للطوسی ص ۲۱۰ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۵۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۸۹ و الرسائل العشر للطوسی ص ۱۲۴ و مسألتان فی النص علی علی«علیه السلام»للشیخ المفید ج ۲ ص ۲۷ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۸۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۶۸ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۶۹ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۶۰ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۲۶۴ و لسان العرب ج ۷ ص ۳۵۲ و مجمع البحرین ج ۳ ص ۲۰۸ و تاج العروس ج ۱۰ ص ۳۳۹ و الأمالی للطوسی ص ۳۷۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۹ و عیون الحکم و المواعظ للواسطی ص ۵۰۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۹ و ۴۲۱.

۲- ۲) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۸۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۹۳ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۴۷ و مناقب آل أبی طالب-

كما أن حرصه«عليه السلام»على الخلافه إنما هو لأنه يريد تنفيذ حكم اللّه،و العمل بوصيه رسوله،من حيث أن القيام بهذا الأمر هو من الواجبات الشرعيه على على«عليه السلام»دون سواه،لا-لأجل اراده تحقيق رغبه شخصيه،و استجابه إلى ميل و هوى،و اندفاع غرائزى.

و قد ذكر«عليه السلام»هذا الأمر،الذى أريد به الباطل،فقال:«و قال قائل:إنك على هذا الأمر يا ابن أبى طالب لحريص،فقلت:بل أنتم و اللّه لأحرص و أبعد،و أنا أخص و أقرب،و إنما طلبت حقا لى و أنتم تحولون بينى و بينه،و تضربون وجهى دونه» (1).

الحرص المانع من الخلافه

و قد جاء فى بعض النصوص أن عمر ذكر:أن عليا«عليه السلام»لو

(2)

-ج ۱ ص ۳۷۰ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ۲۲۸ و الجمل لابن شدقم ص ۱۱۱ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۶ و ۱۱۳ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۴۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۸۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۶۲ و ج ۱۸ ص ۶.

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۸۴ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۷۶۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۹ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۹۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۰۵ و ج ۳۸ ص ۳۱۸ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام» للشيروانى ص ۴۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۳۰۵ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۳۵۲.

وليهم يحمل الناس على الطريق المستقيم،أو على طريقه من الحق يعرفونها..

ثم عابه بأنه حريص على هذا الأمر،«و لا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه».

و يلاحظ على ذلك ما يلى

۱-إن الطريقه من الحق التى يعرفونها إنما هى طريقه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»دون سواه،أو هى المتوافقه مع أحكام اللّه و شرائعه..

۲-تقدم أن حرص على«عليه السلام»على هذا الأمر هو لأجل حفظ مصلحه الدين و الأمه،لأن من يحمل الأمه على الطريق المستقيم حتى لو كرهوا،لا يمكن أن يكون حرصه على الخلافه لأجل الحصول على منافع شخصيه..

لا سيما إذا كان ذلك سوف يواجه بكراهه الناس له و لسياساته، و كراهتهم لطاعته فى إجراء أحكام اللّه،و التزام شرائعه..و من يتحمل ذلك و يرضى بهذه النتائج الصعبه،فهو غايه فى الإخلاص و التفانى.و إن لم يكن من أهل الإخلاص،فهو غايه فى الحمق و البلاهه.

۳-إن من يحرص على هذا الأمر من المنطلق الذى أشرنا إليه هو الذى يصلح له هذا الأمر و لا يصلح لغيره..فكيف يدعى عمر عكس ذلك؟!

لا سبيل إلى توليه على عليه السّلام

ثم إن تعللات عمر التى ساقها لتبرير استبعاد على أمير المؤمنين«عليه السلام»من الخلافه..ليست هى المبررات الحقيقيه.و الحقيقى منها هو اتفاقهم على استبعاده،منذ أن كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»حيا،بسبب

حسدهم و بغضهم له،و لأنهم طامعون فی هذا الأمر،و یظنون أنها إن صارت إلی بنی هاشم لم تخرج منهم إلی غیرهم..

و لأجل ذلک ذکرت بعض النصوص:أن عمر حین سأله ولده عبد اللّه بن عمر عن سبب عدم تولیه علی«علیه السلام»،أجابه بقوله:لیس إلی ذلک سبیل..

بل لعل الأظهر أن مراد عمر من قوله:لیس إلی ذلک سبیل:أنه سیمنع من ذلک بکل قوه،و یدل علی ذلک:قوله بعد ذلک:لا أجمع لبنی هاشم النبوه و الخلافه،و لا یرید أن ینسب إلیه أنه جمع بینهما لهم فی حال حیاته، و لا أن یکون له أی دور فی هذا الجمع بعد مماته..

الفهارس

اشاره

۱–الفهرس الإجمالی

ص :۳۵۳

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۵۵

ص :۳۵۸

المجلد ۱۵

اشاره

ص: ۱

تتمه الباب التاسع

الفصل السادس

اشاره

عمر و خلافه علی علیه السّلام

ص: ۵

الشوری بنظر علی علیه السّلام

و قد تحدث أمیر المؤمنین«علیه السلام»عن الشوری فی خطبته الشقشقیه، فقال:

«فیا للّه،و للشوری!!متی اعترض الریب فیّ مع الأول منهم حتی صرت أقرن مع هذه النظائر؟!لکننی أسففت إذ أسفوا،و طرت إذ طاروا، فصغی رجل منهم لضغنه،و مال الآخر لصهره،مع هن و هن،إلی أن قام ثالث القوم نافجا حضنیه،بین نثیله و معتلفه،و قام معه بنو أبیه یخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربیع إلخ...» (۱).

و نقول:

۱-إننا نرید أن نعالج توهما قد یراود ذهن بعض الناس،و هو أنه کیف یرضی الإمام«علیه السلام»بأن یمارس الإسفاف؟!فحتی لو أسفّ الآخرون،فالمفروض هو أن ینأی بنفسه عن ذلک..

و هذا وهم باطل،فإن المقصود هو أنه«علیه السلام»اختار مجاراتهم فیما یختارونه من مواقف،حتی لقد رضی الدخول فی الشوری،و قرنوه بهذه

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۰.

النظائر،مع علمهم بأنه لا يقاس به أحد.و رضى هو بذلك حفظا للدين، و رعايه لمصلحه المسلمين.و لم يبادر لمواجهتهم بما يدخل فی دائره التحدی.

و المقصود بالإسفاف هنا إسفاف الطائر،و هو دنوه من الأرض حتی یکاد یضربها برجله.و لیس المراد به الأخذ بالأمور الدنیئه و الخسیسه..

۲-قد أظهر«علیه السلام»فی کلمته هذه أن القوم قد أتوا ما أتوا و هم علی علم بتقدمه علیهم،و علی یقین بأنهم لا یقاسون به..و هذا یضع علامه استفهام کبیره علی المحاولات التی تبذل لإعطاء أبی بکر و عمر و سواهما أحجاما بارزه فی مقابله..

ثم هو یدلل علی أن ما فعلوه لم یراعوا به طریق الورع و الإلتزام بالحدود الشرعیه..

۳-إن من عداه کانوا نظائر لبعضهم البعض،و لم یکن یصح أن یقرن هو«علیه السلام»بهم..و هذا یشیر إلی أن ما یدعی لبعضهم من تمییز علی من عداه فی تقوی أو فی علم،أو فی سیاسه،لم یکن دقیقا.

۴-إن أسباب میلهم إلی غیر علی«علیه السلام»لیست مقبوله من الناحیه الشرعیه و العقلیه،فإنه لا یجوز لمن یجعل نفسه فی موضع الأمین علی مصیر الأمه،و یوکل إلیه اختیار ما یصلحها فی دینها و دنیاها-لا یجوز-أن یمیل مع أضغانه الجاهلیه التی لا یرضاها اللّه تعالی..أو أن یمیل مع عصبیاته العشائریه،فإن ذلک لا یحقق الهدف الذی انتدب إلی تحقیقه.کما أنه لیس له مبرر فی العقل و الشرع.و قد أوضحنا ذلک فی موضع آخر.

۵-و أما بالنسبه لما وصف به عثمان من أنه قام نافجا حضنیه،بین نثیله

و معتلفه،فهو أصدق تعبير عن اهتمامات عثمان و انشغالاته التى ظهر أنها اتجهت بصوره انحداريه حتى بلغت هذا المستوى فأصبح همه بطنه،و التملى من مال اللّه سبحانه،ثم التخلى للتنفيس عن الكرب الناشئ من التخمه..

مع أن المفروض هو أن يفكر بسياسه الأمه بصوره صحيحه..توصلها إلى الأهداف الساميه التى رسمها اللّه تعالى لها.

لماذا زويت الخلافه عن أهلها؟!

اشاره

و نذكر هنا جانبا من تبريرات عمر،لمواصله سياساته الراميه للإستمرار فى إقصاء الخليفه الشرعى عن موقعه الذى جعله اللّه تعالى له،فلاحظ ما يلى:

١-عن ابن عباس قال:إنى لأماشى عمر فى سكه من سكك المدينه، يده فى يدى،فقال:يا ابن عباس،ما أظن صاحبك إلا مظلوما.

فقلت فى نفسى:و اللّه لا يسبقنى بها.فقلت:يا أمير المؤمنين،فاردد إليه ظلامته.

فانتزع يده من يدى،ثم مرّ يهمهم ساعه،ثم وقف،فلحقته،فقال لى:

يا ابن عباس،ما أظن القوم منعهم صاحبك إلا أنهم استصغروه.

فقلت فى نفسى:هذه شر من الأولى-فقلت:و اللّه،ما استصغره اللّه حين أمره أن يأخذ سوره براءه من أبى بكر.

فأعرض عنى و أسرع (١).

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۴۵ و ج ١٢ ص ۴۶ و عن الرياض النضره-

۲-و يقول نص آخر:إن عمر قال لابن عباس،و هو يسير معه فى بعض أسفاره:يا بن عباس،ما منع عليا من الخروج معنا؟!

قلت:لا أدرى.

قال:يا بن عباس،أبوك عم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أنت ابن عمه،فما منع قومكم منكم؟!

قلت:لا أدرى.

قال:لكنى أدرى،يكرهون ولايتكم لهم!

قلت:لم،و نحن لهم كالخير؟!

قال:اللهم غفرا،يكرهون أن تجتمع فيكم النبوّه و الخلافه،فيكون بجحا بجحا،لعلكم تقولون:إن أبا بكر فعل ذلك!!لا و اللّه،و لكن أبا بكر

۱)

-ج ۲ ص ۱۷۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۲۶ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۱۷ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۲۵ عن الموفقيات،و مناقب أهل البيت «عليهم السلام»للشيروانى ص ۴۵۰ و المراجعات ص ۳۹۶ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۷۲ و الدرجات الرفيعه ص ۱۰۵ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ۱۲۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۹ و كشف الغمه للإربلى ج ۲ ص ۴۶ و كشف اليقين ص ۱۷۵ و ۴۷۰ و التحفه العسجديه ص ۱۴۵ و غايه المرام ج ۶ ص ۱۲۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۲ ص ۴۲۶ و ج ۳۱ ص ۳۷.

أتى أحزم ما حضره و لو جعله لكم ما نفعكم مع قربكم (۱).

٣-و فى نص آخر:أن عمر قال لابن عباس:أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج فلم يفعل،فلم أزل أراه واجدا،فبم تظن موجدته؟!

قلت:يا أمير المؤمنين،إنك لتعلم.

قال:أظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافه.

قلت:هو ذاك،إنه يزعم أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أراد الأمر له.

فقال:يا ابن عباس:و أراد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»له فكان ماذا،إذا لم يرد اللّه تعالى ذلك؟!إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أراد ذلك و أراد اللّه غيره،فنفذ مراد اللّه،و لم ينفذ مراد رسوله،أو كلما أراد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان؟!

إنه أراد إسلام عمه و لم يرده اللّه أن يسلم.

و قد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ و هو قوله:إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»أراد أن يذكره للأمر فى مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنه،و انتشار أمر الإسلام،فعلم رسول اللّه ما فى نفسى و أمسك،و أبى اللّه إلا إمضاء ما حتم (۲).

ص: ۱۱

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۸۸ و راجع:مواقف الشيعه ج ۱ ص ۲۲۰ و ج ۲ ص ۳۶۳ و الإيضاح لابن شاذان ص ۱۶۶-۱۶۹.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۷۸ و ۷۹ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۳۹-

۴-و نص رابع یقول:إن عمر قال:یابن عباس،أتدری ما منع قومکم منکم بعد محمد؟!

فکرهت أن أجیبه،فقلت:إن لم أکن أدری فأمیر المؤمنین یدرینی.

فقال عمر:کرهوا أن یجمعوا لکم النبوّه و الخلافه،فتبجحوا علی قومکم بجحا بجحا،فاختارت قریش لأنفسها،فأصابت و وفّقت.

فقلت:یا أمیر المؤمنین،إن تأذن لی فی الکلام،و تمط عنی الغضب تکلمت.

فقال:تکلم یا بن عباس.

فقلت:أمّا قولک یا أمیر المؤمنین:اختارت قریش لأنفسها فأصابت و وفّقت،فلو أن قریشا اختارت لأنفسها حیث اختار اللّه عزّ و جلّ لها لکان الصواب بیدها غیر مردود و لا محسود.

و أما قولک:إنهم کرهوا أن تکون لنا النبوّه و الخلافه،فإنّ اللّه عزّ و جلّ وصف قوما بالکراهیه فقال: ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ (۱).

فقال عمر:هیهات و اللّه یابن عباس!قد کانت تبلغنی عنک أشیاء، کنت أکره أن أقرک علیها فتزیل منزلتک منی.

فقلت:و ما هی یا أمیر المؤمنین؟!

(۲

-و ج ۳۰ ص ۵۵۵ و غایه المرام ج ۶ ص ۹۳ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۷۰۶.

ص :۱۲

۱- ۱) الآیه ۹ من سوره محمد.

فإن کانت حقا فما ینبغی أن تزیل منزلتی منک،و إن کانت باطلا فمثلی أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر:بلغنی أنک تقول:إنما صرفوها عنا حسدا،و بغیا،و ظلما.

فقلت:أما قولک یا أمیر المؤمنین ظلما،فقد تبین للجاهل و الحلیم.

و أما قولک حسدا،فإن إبلیس حسد آدم،فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر:هیهات،أبت قلوبکم یا بنی هاشم إلا حسدا ما یحول، و ضغنا و غشا ما یزول.

فقلت:مهلا- یا أمیر المؤمنین،لا- تصف قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا بالحسد و الغش،فإن قلب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من قلوب بنی هاشم.

فقال عمر:إلیک عنی یا ابن عباس.

فقلت:افعل،فلما ذهبت لأقوم استحیا منی،فقال:یا ابن عباس، مکانک الخ... (۱).

۵-قال المعتزلی:«و قد روی عن ابن عباس أیضا،قال:دخلت علی عمر یوما،فقال:یا ابن العباس،لقد أجهد هذا الرجل نفسه فی العباده حتی نحلته،ریاء.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۲۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۸۹ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۳ و ۶۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۰۷ و المراجعات ص ۳۹۴ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۳۱.

قلت:من هو؟!

فقال:هذا ابن عمك-يعني عليا«عليه السلام»-.

قلت:و ما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟!

قال:يرشح نفسه بين الناس للخلافه.

قلت:و ما يصنع بالترشيح؟!قد رشحه لها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فصرفت عنه.

قال:إنه كان شابا حدثا،فاستصغرت العرب سنه،و قد كمل الآن.ألم تعلم أن اللّه تعالى لم يبعث نبيا إلا بعد الأربعين؟!

قلت:يا أمير المؤمنين،أما أهل الحجى و النهى،فإنهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع اللّه منار الإسلام،و لكنه يعدونه محروما مجدودا.

فقال:أما إنه سيليها بعد هياط و مياط (۱)،ثم تزل فيها قدمه،و لا يقضى منها أربه إلخ... (۲).

و نقول:

إن لنا ملاحظات على هذه النصوص،نجملها فيما يلى:

---

۱ - ۱) الهياط:الإقبال،و المياط:الإدبار،كما عن اللحيانى،و قال غيره:الهياط:اجتماع الناس للصلح،و المياط:تفرقهم عن ذلك.راجع:لسان العرب.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۳۷ و ج ۳۱ ص ۶۹ و التحفه العسجديه ص ۱۴۷ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۳۷ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴۴۸ و مواقف الشيعه ج ۱ ص ۱۵۴.

ألف:ما أظن صاحبک إلا مظلوما

۱-إن كثره اسئله عمر لابن عباس عن على«عليه السلام»،و عن أسباب استبعاده من الخلافه و غير ذلك من شؤون،يجعلنا نظن أنه كان يعيش هاجس الخوف المستمر من وصول على«عليه السلام»للخلافه بعده.

۲-إنه يدل على أنه كان باستمرار بصدد جس النبض،و معرفه الأجواء عن قرب،فابن عباس كان من بنى هاشم،و هو ابن عم أمير المؤمنين على«عليه السلام»مباشره...و هو شاب عاقل،و فهيم،و لبيب.

و لعل عمر كان يقربه ليرضى بذلك غروره،فإن صداقه الخليفه،و الحصول على الإحترام و التبجيل من قبله أمر تميل إليه النفوس،فكيف بشاب طموح و لبيب،و مثقف مثل ابن عباس!!

۳-لعل قول عمر لابن عباس:ما أظن صاحبک إلا مظلوما،قد جاء على سبيل الإستدراج له،ليعرف منه إن كان الحديث عن المظلوميه متداولا فى بيوت بين هاشم،ليعرف إن كانت النفوس غاضبه و العواطف متشنجه تجاهه هو شخصيا أم لا،حيث إنه كان يعيش عقده ترقب نتائج أفعاله،فإنه هو الذى تولى مهاجمه أقدس بيت فى بنى هاشم،و فى جميع البشر على الإطلاق...

۴-و لكن ما نكأ الجرح عنده هو جواب ابن عباس،الذى بيّن له أن ظلامه على«عليه السلام»هى عند عمر بالذات..فأزعجه ذلک..حتى إذا استعاد السيطره على نفسه،و استجمع أفكاره طلع بالمخرج الذى لم يزل يردده،و هو أن قوم على«عليه السلام»استبعدوه لأنهم استصغروه..

ص: ۱۵

و بذلك يكون قد ألقى تبعه إبعاده على غيره،و تحول هو إلى الظل حيث لا يراه أحد إلا بمزيد من التحديق،و التبصر.

و قد قلنا إن كلا الأمرين غير دقيق،فإن عمر بن الخطاب كان على رأس الذين ابعدوا عليا«عليه السلام»..كما أن صغر السن لم يكن هو السبب فى إبعاده كما بيناه.

بل السبب هو الإتفاق المسبق على ذلك،و الإعداد له وفق ما بيناه فى هذا الكتاب،و فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..

و هذا بالذات هو ما جهر به ابن عباس،حين بين لعمر أن المعيار ليس هو رأى الناس فى ذلك،بل المعيار هو الإختيار الإلهى.

و لم يستصغره اللّه حين عزل أبا بكر،و نصبه هو لتبليغ سوره البراءه.

و يلاحظ:أنه هذه المعادله الإلهيه كانت بين على«عليه السّلام»و بين أبى بكر بالذات،و أبو بكر الذى كان الرقم الأول الذى و اجهوا فيه عليا «عليه السلام»فى يوم السقيفه.

ب:ما منع عليا عليه السّلام من الخروج معنا؟!

۱-أما النص المتقدم برقم(۲)فقد سجل مؤاخذه لعمر على على «عليه السلام»مفادها أن عليا«عليه السلام»لم يرض بالخروج مع عمر فى سفره ذاك..

مع أن الصحيح هو اعتبار امتناع على«عليه السلام»عن الخروج مع

عمر فی سفره مؤاخذه لعمر نفسه،من حیث أن هذا الإمتناع یؤذن باستمرار الموانع و بقاء المبررات لموقف التحفظ و الإنکار لشرعیه السلطه الحاکمه،و علی رأسها عمر بن الخطاب.

۲-إن علی الناس أن یفهموا أن ما یلمحه الناس من انسجام ظاهری و تعامل إیجابی لعلی«علیه السلام»مع السلطه الغاصبه لحقه،فإنما جاء علی سبیل العض علی الجراح لمصلحه أهم و أغلی،و قد صرح أمیر المؤمنین «علیه السلام»بذلک فقال فی خطبته المعروفه«بالشقشقیه»:

«فصبرت و فی العین قذی،و فی الحلق شجا،أری تراثی نهبا».

۳-إن عمر قد ذکر أن سبب عدم قبول العرب بولایه بنی هاشم هو أنهم یکرهون ولایتهم لهم،مع أنه کان قد صرح فی عده موارد بأن الذی منع قومهم منهم أنهم استصغروا سن علی«علیه السلام».

و فی مواضع أخری یقول:إنهم کرهوا أن تجتمع النبوه،و الخلافه فی بنی هاشم،فیکون بجحا بجحا.و البجح هو الفرح.

بل لقد ظهر هذا الإختلاف فی الروایه الواحده،و هی الروایه الثانیه، حیث قرر عمر أولا:أن المانع هو کراهه ولایتهم لهم.

ثم أضرب عن ذلک بقوله:اللهم غفرا،لیقول:إن الذی منعهم هو کراهه اجتماع النبوه و الخلافه إلخ...

۴-قد حرص عمر أن یبرئ أبا بکر من أن یکون هو الذی منع من وصول علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»للخلافه..و لعل سبب ذلک أنه أراد أن یدفع عن نفسه حیث کان هو المبادر لبیعه أبی بکر یوم السقیفه،و عن أبی

بکر تهمه التعدی و الظلم لأهل البیت،و یجعل ذلک علی عاتق جماعات باسرها،حیث تضیع الحقیقه فی زحمه الناس...تماما کما أرادت قریش قتل النبی «صلی اللّه علیه و آله»لیله الهجره بنحو یضیع دمه بین القبائل،فلا یقوی بنو هاشم علی حربها جمیعا.کما أنه أراد أن یجعل استبعاد علی«علیه السلام»قرارا جماهیریا،لیصوره إنسانا منبوذا من الناس و مکروها.

و من الواضح:أنه لو توجه الطعن إلی خلافه أبی بکر،فإن ذلک سیطیح بشرعیه خلافه عمر،لأن خلافته رشحت من خلافه أبی بکر،لأنها بوصیه منه.

۵-من أین و کیف یستطیع عمر بن الخطاب أن یقنع الناس بأن الخلافه لو جعلت لبنی هاشم لم ینفعهم ذلک؟!فإن ذلک یأتی علی خلاف ما قرره اللّه و رسوله،و بلّغه علی أتم وجه،حتی لقد أخذ البیعه لعلی«علیه السلام»فی یوم الغدیر من الناس جمیعا،بما فیهم أبو بکر و عمر إلی غیر ذلک من مواقف و سیاسات له«صلی اللّه علیه و آله»کانت تهدف إلی تکریس هذا الأمر و تأکیده.فلو أن أبا بکر و عمر،و من تابعهما لم یقدما علی ما أقدما علیه،فإن الناس کانوا لا یشکون فی أن الأمر صائر إلی علی«علیه السلام»...

۶-ما معنی قول عمر:«و لو جعلها لکم ما نفعکم إلخ..»فإن الضمیر بقوله:«جعلها»یعود إلی أبی بکر،فیکون قد نسب إعطاء الخلافه و جعلها إلی أبی بکر،مع أن فاقد الشیء لا یعطیه.فلیس لأبی بکر أن یعطی و لا لأحد من الناس ما لیس له..

و قد ذکرنا:أن اللّه سبحانه قد جعل هذا الأمر لعلی«علیه السلام»،

فلما ذا انتزعه منه أبو بكر..

ج:موجده علی علیه السّلام

و أما الحديث الثالث الذی سأل فيه عمر بن الخطاب عن سبب موجده علی«عليه السلام»،فنلاحظ فيه ما يلی:

۱-إن ظهور موجده علی«عليه السلام»و استمرارها،حتی ليقول عمر:«فلم أزل أراه واجدا»،يدل علی أنه«عليه السلام»كان يجمع بين أمرين:

أحدهما:أن يكون له«عليه السلام»حضور و تأثير فی محيط الهيئه الحاكمه،ليتسنی له إحقاق الحق،و إبطال الباطل،و إقامه الشريعه،و عدم السماح بتعطيل الحدود و الأحكام كما أظهرته الوقائع...فی مختلف الموارد..

الثانی:أن يحفظ لمظلوميته حيويتها،و لقضيه الإمامه حضورها فی وجدان الأمه،لتتمكن من نقلها إلی الأجيال التاليه التی لها الحق فی معرفتها كما كان للجيل الأول الحق فی ذلک أيضا.

۲-إن سؤال عمر عن سبب موجده علی«عليه السلام»،هو سؤال العارف الساعی لاستدراج الطرف الآخر ليقول ما عنده،و لذلک قال ابن عباس:مستخدما المزيد من المؤكدات:«إنک لتعلم».

فلما جهر عمر بالأمر وافقه عليه ابن عباس.

۳-لكن ما يدعو للدهشه هنا هو لغه أو فقل:نبره الإستهتار العمری بقرار رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،زاعما أن إراده رسول اللّه«صلی اللّه

علیه و آله»قد تخالف إراده اللّه تعالی.مما یعنی أنه«صلی اللّه علیه و آله» نصب علیا«علیه السلام»من عند نفسه...

مع أن اللّه تعالی یقول: وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ، إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحیٰ ..و مع أن ثمه آیات قرآنیه تدل علی أن إراده اللّه تعالی هی إراده رسوله«صلی اللّه علیه و آله»،مثل آیه: یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ (۱).و آیه إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ (۲)و غیر ذلک من آیات.

۴-ما ذکره عمر من أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أراد إسلام عمه أبی طالب،و لم یرد اللّه له أن یسلم،غیر صحیح.

أولا:لأن عم النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان مسلما بلا ریب کما أثبتناه فی کتابنا ظلامه أبی طالب.

ثانیا:إن اللّه سبحانه یحب للبشر جمیعا أن یؤمنوا به،و أن یطیعوا أمره.

ثالثا:نحن لا نؤمن بالجبر الإلهی فی قضایا الإیمان،و فی الأفعال الإختیاریه،و قد قال تعالی: فَمَنْ شٰاءَ فَلْیُؤْمِنْ وَ مَنْ شٰاءَ فَلْیَکْفُرْ (۳)،فما معنی قوله:لم یرد اللّه له أن یسلم..

۱- ۱) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

۲- ۲) الآیه ۵۵ من سوره المائده.

۳- ۳) الآیه ۲۹ من سوره الکهف.

و قد بحثنا هذا الموضوع فی کتب لنا أخری.

۵-إن عمر قد صد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عن کتابه اسم علی «علیه السلام»فی مرضه،حین قال عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:إنه لیهجر،أو غلبه الوجع...مدعیا أن ذلک کان منه خوفا من الفتنه،فهل هو أعرف من النبی«صلی اللّه علیه و آله»الذی لا ینطق عن الهوی.و هل یکون التخلص من الفتنه المتوهمه بصده عن فعل ما عزم علی فعله،و باتهامه بالهجر و الجنون،و إهانته،و إلحاق الأذی به؟!

۶-إنه اعتبر ما فعله مع رسول اللّه من اتهامه بأنه یهجر،و منعه من کتابه کتاب لن یضل الناس بعده-اعتبره-من مفردات الجبر الإلهی أیضا.

و لا شک فی بطلان هذا الإدعاء،و یعلم ذلک مما سبق و سواه.

و قد تکلمنا عن بعض ما له مساس بهذا الأمر فی جزء سابق من هذا الکتاب.

د:الحسد و الظلم

۱-فی الروایه الرابعه ذکر ابن عباس:أن قریشا لو اختارت ما کان اللّه اختاره لها لکان الصواب بیدها غیر مردود و لا محسود..

و هذا یدل علی وجود النص علی الخلافه الذی لا یمکن دفعه و لا المراء فیه عن اللّه تعالی:و لو أمکن لعمر إثاره أیه شبهه فیه لبادر إلی إثارتها،لإنقاذ موقفه علی الأقل...

۲-إن عمر قد صوّب قریشا فیما اختارته..مع کون ما اختارته جاء

مخالفا لما اختاره اللّه تعالی لها و للبشر کلهم،و هذا ما لم یکن متوقعا منه.

و کان علیه أن یراعی مشاعر الناس فی ذلک،فلا یعلن ما یتضمن تخطئه للّه سبحانه و رسوله،أو علی الأقل ما ظاهره ذلک..

۳-إن قول ابن عباس إن کراهه قریش جمع النبوه و الخلافه لبنی هاشم یدخل فی دائره کراهه ما أنزل اللّه..قد تضمن التقدم خطوه أخری نحو تأکید النص،بالتصریح بأن جمع الخلافه و النبوه لبنی هاشم هو مما أنزله اللّه تبارک و تعالی،و لیس لأحد أن یکره ما أنزل اللّه سبحانه..

و لعله یشیر بذلک إلی آیات الولایه:

إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ

(۱)

.

و قوله تعالی:

یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْکٰافِرِینَ

(۲)

.

فلما بلغهم ولایه علی«علیه السلام»فی یوم الغدیر نزل قول تعالی:

اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً

(۳)

.

۱- ۱) الآیه ۵۵ من سوره المائده.

۲- ۲) الآیه ۶۷ من سوره المائده.

۳- ۳) الآیه ۳ من سوره المائده.

۴-قول ابن عباس:«لكان غير مردود و لا محسود»يشير:

أولا:إلى أن قريشا قد ردت ما اختاره اللّه و رسوله لها..

و يشير ثانيا:إلى أن الداعى لها إلى ذلك هو الحسد.و ليس إيثار رضا اللّه تبارك و تعالى،و لا التفكير أو الإهتمام بمصلحه الأمه و الدين..

۵-لم يكن من المستحب و لا المرضى أن يعرّض عمر لإبن عباس بأن موقفه هذا و سائر مواقفه فى هذا الإتجاه قد أثرت على منزلته عنده،بل كان ينبغى أن يظهر له أن ذلك قد زاده إحتراما و إكبارا،من حيث دلالته على أن ابن عباس متقيد بالعمل بما يريده اللّه تعالى و يرضاه.و يدعو الناس إلى العوده إلى ما اختاره اللّه تعالى لهم.

۶-إن ابن عباس لم ينكر ما نسبه إليه عمر،من أنه كان يقول:إنما صرفوا الخلافه عن بنى هاشم حسدا و بغيا و ظلما،بل هو قد أيد ذلك، و قرره مره بعد أخرى،مع إعلانه مره ثانيه بأنه ليس بوسع أحد إنكار الظلم الذى حاق ببنى هاشم فى أمر الخلافه،فقد تبين ذلك للجاهل و الحليم.

و أما الحسد،فهو و إن كان قد أشار إلى حصوله بقوله:«غير مردود و لا محسود»،و لكنه أحال الأمر فيه على إبليس«لعنه اللّه»،حيث حسد آدم «عليه السلام».

فهو لم يواجه الخليفه بتهمه الحسد،و لا اتهم قريشا مباشره بذلك، و لكنه لم يتنازل عن تهمه الحسد من أساسها،بل بقى مصرا عليها حين قال:

بل نحن أبناؤه المحسودون،فأبقاها غير واضحه المعالم،حيث لم يبين أنهم

محسودون من قبل حسد إبليس لأبيهم آدم؟!أم أنهم محسودون من قبل قريش لهم؟!و هذا من لطائف التوريه..

و مما يـذكر هنا على سبيل الإسـتظراف ما يقال من أن خياطا أعور قال لأحـد الشـعراء:لأخيطن لك ثوبا لا يدرى،هل هو قباء،أم شيء آخر...

فقال الشاعر:لئن فعلت ذلك لأقولن فيك شعرا لا يدرى،أمديح هو أم هجاء..

فلما خاطه له الخياط حسبما وصف،قال ذلك الشاعر فيه:

خاط لى عمرو قباء

ليت عينيه سواء

ليت شعرى من سيدرى

أمديح أم هجاء؟

۷-إن عمر بن الخطاب لم يسكت عن ذلك،بل رد التهمه بمثلها، و لكن لا لإبن عباس و حسب،و إنما لبنى هاشم كلهم،فوصف قلوب جميعهم بالحسد،و الغش،و الضغن الدائم.

فأبطـل ابن عبـاس دعواه بصوره رصـينه و مبرهنه لم يجـد معها عمر بن الخطاب بـدا من البخوع و التسـليم،حيث بين له أن تهمته هذه اسـتهدفت بالدرجه الأولى عليا«عليه السـلام».و هى تهمه قد أبطلها القرآن الكريم، لأن آيه التطهير تدل على أن النبى«صـلى اللّه عليه و آله»و عليـا و فـاطمه و الحسـنين«عليهم السـلام»لاـ يمكن أن يتطرق الحسـد و الضـغينه،و لا الغش إلى قلوبهم،لأنه من الرجس الذى نفته الآيه المباركه..

ثم أحرجه أيما إحراج حين لفت نظره إلى أن كلامه هذا يشمل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنه سيد بنى هاشم و فخرهم،و لا يمكن أن

یوصف بمثل هذه الأوصاف.

ه:الرياء فى عباده على عليه السّلام

تضمنت الروايه الثانيه ما يلى:

ألف:الدلاله على أن اجتهاد على«عليه السلام»فى العباده كان ظاهرا للعيان،و أن آثاره قد ظهرت فيه«عليه السلام»ذبولا و نحولا..

ب:إن هذا الظهور قد ضايق عمر بن الخطاب،و رأى فيه خطرا و ضررا،فأراد أن يفرغه من محتواه،و لو بما يتضمن الطعن فى طهر على «عليه السلام»،و فى إخلاصه و خلوصه...

۲-إن هذا الإتهام الذى وجهه إلى سيد الوصيين،منفى عنه«عليه السلام»بآيه التطهير أيضا،فإن الرياء من مفردات الرجس الذى طهرهم اللّه تعالى عنه..

۳-إن هذه التهمه تحتاج إلى الإطلاع على ما فى القلوب و النفوس من قبل من يطلقها،فكيف عرف عمر أن عليا«عليه السلام»أو أيا كان من الناس يفعل ما يفعله رياء؟!.

۴-لا نظن عمر بن الخطاب كان جاهلا بطهاره أمير المؤمنين عما نسبه إليه،بل هو يعلم أنه برىء من تهمته هذه براءه الذئب من دم يوسف، و لكن الهدف من إطلاق هذه الشائعات هو كسر هيبته«عليه السلام»، بإثاره أجواء الشبهه من حوله صلوات اللّه و سلامه عليه.و تهيئه الأجواء لإقصائه من جديد عن مقام الخلافه بهدوء،و بأقل قدر ممكن من المتاعب.

و لكن بأكبر قدر ممكن من الأضرار بسمعته«عليه السلام»..

ص: ۲۵

و يدلنا على ذلك:تصريحه لابن عباس بأنه«عليه السلام»إنما يريد بهذا الرياء-و العياذ باللّه-ترشيح نفسه للخلافه.

أو أنه أراد أن يحط من مقام أمير المؤمنين«عليه السلام»من جهه، و يرفع من شأن من يريد أن يجعلهم منافسين له«عليه السلام»،من جهه أخرى،لتصبح الشورى مقبوله بنظر الناس،حيث يتساوى من يسميهم لها بنظرهم..ثم إذا جاءت النتائج بعد ذلك وفق ما خطط و دبر،فلن تتسبب لهم بصدمه،و لن تواجه باعتراضات خطره،أو حتى مزعجه.

۵-إن اعتماد عمر هذه الأساليب لمواجهه على«عليه السلام»فى أمر الخلافه يهدف إلى الإيحاء بأنه«عليه السلام»ليس أهلا لهذا المقام فى نفسه، كما لم يكن أهلا له فيما سبق،و يريد أن يضيف إلى ذلك التشكيك بتقوى و بورع على«عليه السلام»،الذى هو من شروط الخليفه و الإمام.

۶-إن جواب ابن عباس قد عرّف الخليفه بأن الناس لم ينسوا بعد أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى رشح عليا للخلافه.و كان عمر أحد الساعين فى صرفها عنه،و ذلك يعنى:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان يرى عليا أهلا لمقام الخلافه،و بذلك تسقط تشكيكات عمر فيه «عليه السلام».

۷-إن عمر عاد ليدعى:أن ترشيح النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا «عليه السلام»للخلافه،إنما هو لأن عليا حينئذ صغير السن،فلم تظهر للنبى فيه أيه موانع لنيل هذا المقام...

ثم ادعى بصوره صريحه أو مبطنه أمورا لا يمكن إقراره عليها،و هى

التاليه:

ألف:إن العرب هم الذين أبعدوا عليا«عليه السلام»عن المقام الذى رشحه له النبى«صلى اللّه عليه و آله».

ب:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد أخطأ فى اختياره و ترشيحه لعلى الذى لم يكن قد بلغ الأربعين،فى حين أن اللّه تعالى لم يبعث نبيا قبل الأربعين.

و كلا هذين الأمرين مردود على عمر جمله و تفصيلا..

فأولا:إن الذين أبعدوا عليا«عليه السلام»ليسوا هم العرب،بل كان الناس حين وفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لا يشكون أن الأمر سيكون له«عليه السلام»كما ذكرناه أكثر من مره..و الذين دبروا لإبعاده و ابعدوه بالفعل متوسلين بالقوه و القهر،هم عمر نفسه و أبو بكر،و أبو عبيده،و معهم:معاذ،و اسيد بن حضير،و بشير بن سعد،و ابن عوف، و خالد بن الوليد،و محمد بن مسلمه،و أضرابهم،حيث استطاعوا أن يهيمنوا على الناس،و أن يبتزوا هذا الأمر من صاحبه الشرعى بالقهر و الغلبه بعد أن استعانوا ببنى أسلم،و غيرهم ممن كانوا حول المدينه،و أشار إليهم القرآن..

ثانيا:إن اللّه تعالى قد جعل عيسى نبيا و هو فى المهد،فقد قال سبحانه:

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا

(۱)

.

و قال تعالی عن یحیی:

وَ آتَیْناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا

(۲)

.

۷-إن ابن عباس قد جهر بالحقیقه،و هی أن العرب علی قسمین:

أحدهما:أولئک الذین لا لون لهم و لا طعم و لا رائحه،و هم العوام الذین ینعقون مع کل ناعق،و یسیرون فی رکاب کل قبیل..فهؤلاء لیس لهم رأی..أو لا یعتدّ برأیهم.

الثانی:أهل النهی و الحجی،و هم العقلاء..و هؤلاء یعرفون کمال علی «علیه السلام»،و فضله و علمه و زهده و تقواه،و أنه أهل لهذا الأمر، و یعرفون فضائله و کمالاته منذ رفع اللّه منار الإسلام..و إن کان بعض هؤلاء یمیل إلی الدنیا،و یسعی لإبعاده عن هذا الأمر،و لکن علی قاعده:

وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَیْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ

(۳)

.

فالعقلاء یرون علیا«علیه السلام»محروما-علی حد قول ابن عباس- أی أن صناع السیاسه و الطامعین فی الدنیا هم الذین حرموه.

و مجدودا:أی لا حظ له،فإن الجدّ هو الحظ.

۱- ۱) الآیتان ۲۹ و ۳۰ من سوره مریم.

۲- ۲) الآیه ۱۲ من سوره مریم.

۳- ۳) الآیه ۱۴ من سوره النمل.

۸-و یبقی أن نشیر إلی بطلان ما تنبأ به عمر بن الخطاب من أنه«علیه السلام»حین یلی الخلافه سوف تزل فیها قدمه،فإن علیا«علیه السلام» کان مصانا من زله القدم،لأنه مطهر من أی رجس،و لم یکن ینقصه علم، و لا تقوی،و لا معرفه،و لا بصیره بزمانه و أهله،و لا کان عاجزا عن التدبیر الصحیح،فلما ذا تزل قدمه؟!و متی؟!و کیف؟!

و لکنه سیواجه بمکائد قریش،و فنونها فی المکر و الفجور کما أشار إلیه عمر نفسه حین قال:إنه«علیه السلام»لیأخذنهم بمر الحق،لا یجدون عنده رخصه،و لئن فعل لینکثن بیعته ثم لیتحاربن..فلذلک تبرع عمر بالعمل علی صرف الأمر عنه«علیه السلام»خدمه لقریش،حتی لا یأخذها بمر الحق..و تنکث بیعته!!ما عشت اراک الدهر عجبا...

التخویف من علی علیه السّلام

و قد ذکرت النصوص:أن عمر بن الخطاب أشار إلی أن علیا«علیه السلام»هو الذی یحمل الناس علی الحق،و یسلک بهم الصراط المستقیم و إن کرهوا..

و هذا الکلام و إن کان بظاهره مدحا و ثناء،و لکن بعض العلماء قال:

«..و ظنی أن عمر إنما وصف علیا بأنه یسلک بهم الطریق المستقیم تحذیرا لهم،و تنبیها علی لزوم معارضته،لأنه یحول بینهم و بین مقاصدهم و شهواتهم.و هم عبید الدنیا.

و لذا قال عمر فی بعض الأخبار السابقه:«لو استخلفتموه لأقامکم

على الحق،و لو كرهتم» (۱).

و قد جرى ذلك لهم بالفعل حين أعلن على«عليه السلام»أنه سيسترجع الأموال التى حازها الأمويون من بيت مال المسلمين قائلا:

«و اللّه لو وجدته قد تزوج به النساء،و ملك به الإماء،لرددته» (۲).و هذا بعض ما كانوا يخشونه منه«عليه السلام».

ص: ۳۰

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۲۰ و راجع:كنز العمال ج ۵ ص ۷۳۵ و ۷۳۶ و أنساب الأشراف ص ۲۱۴.

۲- ۲) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۴۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۷۷ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۹۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۳ ص ۶۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۷۳ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۴ و ۲۷۵ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۶ و ج ۴۱ ص ۱۱۶ و ج ۹۷ ص ۵۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۷ ص ۱۵۵ و الغدير ج ۸ ص ۲۸۷ و ج ۹ ص ۳۱۵ و ۳۵۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۶۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۱۹۸.

الباب العاشر هذه هی الشوری

اشاره

الفصل الأول:الشوری العمریه:حدث و نص..

الفصل الثانی:الخطه العمریه..

الفصل الثالث:قبل أن تبدأ الشوری..

الفصل الرابع:لمحات من داخل الشوری..

الفصل الخامس:کلام علی علیه السّلام مسک الختام..

الفصل السادس:مناشدات علی علیه السّلام لأهل الشوری..

الفصل السابع:إیضاحات عامه لحدیث المناشده..

الفصل الثامن:وقفات مع مضامین المناشدات..

ص :۳۱

الفصل الأول

اشاره

الشوری العمریه:حدث و نص

ص :۳۳

بدایه

نعرض فی هـذا الفصـل بعض نصوص الشوری التی قررهـا عمر لاختیـار الخلیفه من بعـده،ثم نتبعه بفصـل آخر نحاول فیه عرض بعض اللفتات..و الملاحظات التی توضح أو تصحح بعض ما لعله یحتاج إلی التوضیح أو التصحیح..

و لکننا نشیر أولا إلی قیمه الشوری فی الإسلام فنقول:

قیمه الشوری فی الإسلام

لا ریب فی ان للشوری فی الأمور التی یعود أمر البت فیها للناس دورا فی التأیید و التسدید،و إصـلاح الأمور،و لکن لا صـحه لما یدعیه البعض، من أن الإسـلام قد جعل لها دورا حاسـما فی إنتاج السـلطه..و ما استدلوا به من آیات قرآنیه لا یصح الإستدلال به کما سنری.

و شاورهم فی الأمر

هناک آیتان تعرضتا للشوری،و هما:

الآیه الأولی،قوله تعالی: وَ شاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ (۱).

ص: ۳۵

۱- ۱) الآیه ۱۵۹ من سوره آل عمران.

و لا يصح الإستدلال بهذه الآيه على ما ذكروه،لما يلى

أولا:إن المقصود بكلمه الأمر ليس كل أمر،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لم يكن يفعل ذلك..فلم يشاورو أحدا فى الأمور كلها،كما أنه ليس المقصود خصوص أمر الخلافه،لأنه«صلى اللّه عليه و آله»لم يشاورهم فى من يجعله خليفه له من بعده.

بل المقصود:هو أمر الحرب،فتكون الألف و اللام فى كلمه«الأمر» للعهد،لا الجنس.و الآيات السابقه و اللاحقه لهذه الآيه تتحدث عن الحرب دون سواها،فالتعدى عن ذلك إلى غيره،و اعتبار(ال)جنسيه لا عهديه.ثم تخصيص(ال)الجنسيه بخصوص الحكم و الحاكميه يحتاج إلى دليل.

ثانيا:إن الآيه إن كانت توجب المشاوره،لكنها لا توجب الطاعه منه لهم فيما يشيرون به عليه،و الإنصياع لرأيهم فيه..بل هى تعطيه حق اتخاذ القرار دونهم.فقد قالت: فَإِذٰا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ (1).و لا توجب عليه الإنصياع لا للأكثريه و لا للأقليه،أو للإجماع لو حصل،بل توجب عليه أختيار الرأى المناسب،سواء صدر من الأقليه أو الأكثريه،أو لم يصدر من أى منهم.

ثالثا:تضمنت الآيه ما يشير إلى أن هذه المشاوره قد جاءت على سبيل التأليف و التودد،بعد أن صدر من المسلمين ما يحتاج إلى العفو عنهم،

١- ١) الآيه ١۵٩ من سوره آل عمران.

و التسامح و اللين معهم،و الإستغفار لهم.و أن لا يعاملهم بما يستحقونه.

فقد قال تعالى: فَبِمٰا رَحْمَهٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شٰاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (۱).

بل قد يقال:إن الأمر بالمشاوره لهم بعد صدور هذه الأفعال و القبائح، إنما هو أمر عقيب توهم الحظر،إذ قد يتوهم:أن أمثالهم لا تصح مشاورتهم،و لا الرفق بهم،و لا التودد لهم.فرفع اللّه تعالى عن نبيه«صلى اللّه عليه و آله»هذا الحظر،و قال له:لا مانع من أن تفعل ذلك..و الأمر عقيب توهم الحظر لا يفيد أكثر من رفع الحظر عن الفعل.

رابعا:و يدل على ذلك:ما روى من أن اللّه و رسوله غنيان عن المشاوره.فأفاد ذلك:أن مشاورته لهم إنما هى لمصلحه تعود إليهم هم، و هى تأليفهم،و إعاده الإعتبار إليهم،و بث الثقه فى نفوسهم و ما إلى ذلك.

خامسا:إن الآيه تتحدث عن مشاوره الحاكم لرعيته،و لا تتحدث عن إنتاج السلطه من خلال الشورى.

و أمرهم شورى بينهم

الآيه الثانيه قوله تعالى: وَ أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ (۲).

و يرد على الإستدلال بها ما يلى:

۱- ۱) الآيه ۱۵۹ من سوره آل عمران.

۲- ۲) الآيه ۳۸ من سوره الشورى.

۱-إن قوله تعـالی: وَ أَمْرُهُمْ شُوریٰ بَیْنَهُمْ لیس إلاـ أمرا تعلیمیا أخلاقیا،و لیس إلزامیا یوجب التخلف عنه العقاب،و إنما یمکن أن یوجب عدم الإلتزام بمقتضاه وقوع الإنسان فی بعض الأخطاء،فیکون علیه هو أن یتحمل آثارها،و یعانی من نتائجها.

۲-إن الضـمیر فی قوله: أَمْرُهُمْ یرجع إلی المؤمنین،و المراد به الأمر الـذی یرتبط بهم؛أی أن الشوری تکون فی الأمور التی یرجع البیت و القرار فیهـا إلی المؤمنین و تکون من شؤونهم الخاصه بهم،و لیس للشـرع فیها إلزام أو مـدخلیه،کما فی أمور معاشـهم و نحوهـا،ممـا یفترض فی الإنسان أن یقوم هو به.أما إذا کان ثمه قرار شـرعی ف مٰا کٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَهٍ إِذٰا قَضَی اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ (۱)وَ أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ (۲).

فمورد الحکم،و السیاسه،و الإداره،و غیر ذلک،لا یمکن أن یکون شورائیا إلا إذا ثبت أن الشارع أو کله إلی المکلفین،و لیس له فیه حکم،أو نظر خاص.

و قـد قـال العلاـمه الطباطبائی«رحمه اللّه»:«و الروایات فی المشاوره کثیره جـدا،و موردها ما یجوز للمستشـیر فعله و ترکه بحسـب المرجحات.

و أما الأحکام الإلهیه الثابته،فلا مورد للاستشاره فیها،کما لا رخصه

ص: ۳۸

۱- ۱) الآیه ۳۶ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) الآیه ۱۳۲ من سوره آل عمران.

فیها لأحد،و إلا کان اختلاف الحوادث الجاریه ناسخا لکلام اللّه تعالی» (۱).

۳-إن هـذه الشوری التی دل علیها قوله تعالی: وَ أَمْرُهُمْ شُوریٰ بَیْنَهُمْ لیست لکل أحـد،و إنما هی خاصه بأولئک المؤمنین الـذین لهم تلـک الصـفات المـذکوره فی الآیـات قبـل و بعـد هـذه الفقره.و لیس ثمه ما یـدل علی تعمیمها لغیرهم،بل ربما یقال بعـدم التعمیم قطعا،فقد قال تعالی:

فَمٰا أُوتِیتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَمَتٰاعُ الْحَیٰاهِ الـدُّنْیٰا وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَیْرٌ وَ أَبْقیٰ لِلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلیٰ رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ، وَ الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبٰائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوٰاحِشَ وَ إِذٰا مٰا غَضِبُوا هُمْ یَغْفِرُونَ، وَ الَّذِینَ اسْتَجٰابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ أَمْرُهُمْ شُوریٰ بَیْنَهُمْ وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ یُنْفِقُونَ، وَ الَّذِینَ إِذٰا أَصٰابَهُمُ الْبَغْیُ هُمْ یَنْتَصِرُونَ

(۲)

.

فهؤلاء الذین صـرحت الآیات بإیمانهم و بحیازتهم لهذه الصـفات،هم أهل الشوری دون سواهم (۳)،و لیس لغیرهم الحق فی أن یشارکهم فیها،

۱- ۱) المیزان ج ۴ ص ۷۰.

۲- ۲) الآیات ۳۶-۳۹ من سوره الشوری.

۳- ۳) و احتمـال:أن یکون المعنی:مـا عنـد اللّه خیر و أبقی لجماعات مختلفه و هم: ألف:الـذین آمنوا. ب:الـذین یجتنبون کبائر الإثم الخ..هـذا الإحتمال خلاف الظاهر هنا،فإن المراد أن الـذین یجمعون هـذه الصـفات هم الذین یکون ما عند اللّه خیر و أبقی لهم.و إلا فلو کان أحد ینتصر علی من بغی علیه،و لکنه غیر مؤمن مثلا،فلا شک فی أن ما عند اللّه لیس خیرا و أبقی له.و کذا لو کان أمرهم شوری بینهم،و هم غیر مؤمنین.

و هی تتناول أمورهم،و لا تشمل أمور غیرهم.فتکون الآیه دلیلا علی عدم شمول الأحکام التی تنتج عن الشوری لغیر أهلها،فتکون الآیه داله علی ضد المدعی.

و أما الذین لا یتحلون بتلک الصفات فلا شوری لهم لأن من لا یؤمن علی نفسه،کیف یؤمن علی مصالح العباد،و دمائهم،و أموالهم،و أعراضهم؟!.

و اللافت:أننا لا نجد لعلی«علیه السلام»أی حضور فی مواقع الاعتراض أو الاقتراح علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و لم یشارک فی أی من الموارد التی استشار النبی«صلی اللّه علیه و آله»فیها أصحابه،لأنه کان دائما فی موقع التابع الذی لیس لدیه إلا التسلیم له،و الرضا بما یرضاه صلوات اللّه و سلامه علیهما.

و بعد ما تقدم نقول:

قالوا لعمر:لو عهدت.

فقال:کنت أجمعت بعد مقالتی لکم أن أولی رجلا أمرکم،یحملکم علی الحق،و أشار إلی علی بن أبی طالب،ثم رأیت أن لا أتحمله حیا و میتا (1).

إجمال الحدث أولا

قال ابن واضح:إن عمر صیر الأمر شوری بین سته نفر،هم:علی «علیه السلام»،و طلحه و الزبیر،و عثمان،و سعد بن أبی وقاص،و عبد

۱- ۱) الفتوحات الإسلامیه ج ۲ ص ۴۲۷.

الرحمان بن عوف..

و قال:أخرجت سعيد بن زيد لقرابته منى.

فقيل له فى ابنه عبد اللّه،فقال:حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:إن عبد اللّه لم يحسن يطلق امرأته.

و أمر صهيبا أن يصلى بالناس حتى يتراضوا من السته بواحد.

و استعمل زيد بن سهل الأنصارى و قال:إن رضى أربعه و خالف إثنان،فاضرب عنق الإثنين،و إن رضى ثلاثه،و خالف ثلاثه،فاضرب أعناق الثلاثه الذين ليس فيهم عبد الرحمان.

و إن جازت الثلاثه أيام و لم يتراضوا بأحد،فاضرب أعناقهم جميعا (۱)، زاد الدميرى قوله:فلا خير للمسلمين فيهم (۲).

من التفاصيل

و نذكر من التفاصيل التى قد تحمل معها بعض اللمحات،و الإشارات إلى بعض السياسات روايتى ابن اعثم و الطبرى..،فلاحظ ما يلى:

الشورى بروايه ابن أعثم

قال ابن أعثم:إن عمر خطب الناس بعد صلاه الفجر فكان مما قال:

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۶۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۳ عنه،و راجع شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۷.

۲- ۲) حياه الحيوان ج ۱ ص ۳۴۶ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ۱۲۸ عنه.

إن استخلفت عليكم خليفه،فقد استخلف من هو خير منی،و إن أهلك قبل ذلك،فأمركم إلی هؤلاء السته الذين فارقهم رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،و هو عنهم راض:علی بن أبی طالب«عليه السّلام»،و عثمان بن عفان،و طلحه بن عبيد اللّه،و الزبير بن العوام،و سعد بن أبی وقاص، و عبد الرحمان بن عوف (۱).

قال:ثم نزل عمر عن المنبر،و أخذ بيد عبد اللّه بن عباس فخرج من المسجد،و جعل يماشيه ساعه،ثم تنفس و زفر زفره.

فقال له ابن عباس:يا أمير المؤمنين!إن ما أخرج هذا النفس و الزفير إلا الحزن.

فقال:و يحك يا بن عباس!إن نفسی لتحدثنی باقتراب أجلی،و لست أحذر الموت،لأنه سبيل لابد منه،و لكنی مغموم لهذا الامر الذی أنا فيه،لا أدری أقوم فيه أم أقعد!!

فقال له ابن عباس:يا أمير المؤمنين!فأين أنت عن صاحبنا علی بن أبی طالب«عليه السلام»:فی هجرته،و قرابته،و قدمه،و سابقته،و فضيلته و شجاعته؟! (۲).

(ثم تذكر الروايه:ما عاب به الخليفه أركان الشوری السته.و هو ما أفردنا له فصلا تقدم فی هذا الكتاب،ثم تقول:)

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۴ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۴-۳۲۵.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۴ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۴-۳۲۵.

ثم قال(يعنى عمر):يا ابن عباس!لو كان معاذ بن جبل حيا لما تخالفتنى فيه الأمور،لأنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:إن معاذا لأمه،يجىء يوم القيامه و بينه و بين العلماء نبذه ليس بينه و بين اللّه عز و جل إلا النبيون و المرسلون.

و لو أن سالما مولى أبى حذيفه كان حيا لما شككت فيه،لأنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:[إن]سالما رجل أحب اللّه عز و جل حبا،و خافه خوفا لم يحب معه سواه.

و لو أن أبا عبيده بن الجراح حيا لكان أهلا لهذا الأمر،فإنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:لكل أمه أمين،و أمين هذه الأمه أبو عبيده بن الجراح (1).

عمر يسأل جاثليق النصارى

قال:ثم دخل عمر إلى منزله،و أرسل إلى وجوه أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فأحضرهم،ثم أرسل إلى جاثليق النصارى فدعاه،فلما دخل عليه أمره بالجلوس فجلس.

ثم قال:يا جاثليق!اصدقنى عما أسألك عنه.

قال:سل يا أمير المؤمنين!

قال:تجدون نعت نبينا فى الإنجيل؟!

1- 1) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 86 و(ط دار الأضواء)ج 2 ص 325.

قال:نعم،إنی لأجده:فارقلیط.

قال عمر:و ما معنی ذلک؟!

قال الجاثلیق:معناه:أنه یفرق بین الحق و الباطل.

فقال عمر و من حضر:الحمد للّه الذی جعلنا من أمته،و لکن کیف تجدنا فی کتابکم؟!

فقال الجاثلیق:أجد بعد محمد رجلا عظیم الذکر،مبارک الأمر.

فقال عمر:یرحم اللّه أبا بکر!

قال:ثم ماذا-و یحک-یا جاثلیق؟!

فقال:من بعده قرن من حدید،قوی شدید.

قال عمر:ثم ماذا؟!

قال:ثم من بعده خلیفه یؤثر أقاربه علی من سواهم.

قال:فنظر إلی عثمان بن عفان،قال:ثم ماذا-و یحک-یا جاثلیق؟!

قال:ثم سیف مسلول،و دم مهراق.

قال:فضرب عمر بإحدی یدیه علی الأخری،ثم التفت إلی عثمان فقال:أبا عمرو!اتق اللّه عز و جل!و إن ولیت هذا الأمر من بعدی فلا تحملن آل معیط علی رقاب المسلمین.

و أنت یا أبا الحسن فاتق اللّه!و إن ولیت هذا الأمر من بعدی،فلا

تحملن آل أبی لهب (۱)علی رقاب الناس.

قال:ثم انصرف الناس من عنده.و ذلک فی یوم الجمعه (۲).

ثم ذکر ابن اعثم حدیث طعن أبی لؤلؤه لعمر،ثم قال:

ثم أقبل عمر علی الناس فقال:أیها الناس!إذا أنا مت و واریتمونی فی حفرتی فانتظروا ثلاثا،فإن قدم علیکم طلحه بن عبید اللّه،و إلا فاختاروا لأنفسکم من ارتضیتموه من هؤلاء السته:

علی بن أبی طالب«علیه السلام».

و عثمان بن عفان.

و الزبیر بن العوام.

و سعد بن أبی وقاص.

و عبد الرحمن بن عوف.

و طلحه بن عبید اللّه،فإنی قد جعلت الامر فی هؤلاء السته.

و أدخلوا ابنی عبد اللّه فی المشوره،علی أنه لیس له من الامر شیء.

و هذا هو صهیب بن سنان یصلی بکم فی هذه الأیام إلی أن یتفق رضاؤکم علی رجل من هؤلاء السته.

فمن ارتضیتموه و استخلفتموه من هؤلاء السته فهو الخلیفه من بعدی،

۱- ۱) یحتمل أن یکون الصحیح:آل أبی طالب.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۸۷ و ۸۸ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۵-۳۲۶.

فإذا أنتم بايعتم رجلا من بعدی،و اتفقت آراؤکم علیه،و عقدتم له البیعه،ثم خالفکم أحد فاقتلوه (۱).

نصوص الشوری عند الطبری

أما الطبری فیذکر:أنه لما طعن عمر بن الخطاب دعا عبد الرحمن بن عوف،فقال إنی أرید أن أعهد إلیک.

فقال:یا أمیر المؤمنین،نعم.إن أشرت علی قبلت منک.

قال:و ما ترید؟!

قال:أنشدک اللّه،أتشیر علی بذلک؟!

قال:اللهم لا.

قال:و اللّه لا أدخل فیه أبدا.

قال:فهب لی صمتا حتی أعهد إلی النفر الذین توفی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و هو عنهم راض.

ادع لی علیا«علیه السلام»،و عثمان،و الزبیر،و سعدا.

قال:و انتظروا أخاکم طلحه ثلاثا،فان جاء و الا فاقضوا أمرکم.

أنشدک اللّه یا علی،ان ولیت من أمور الناس شیئا أن تحمل بنی هاشم علی رقاب الناس.

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۹۰ و ۹۱ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۲۶ و ۳۲۷ و فی هامشه:عن البیان و التبیین ج ۲ ص ۴۸ باختلافات کثیره.

أنشدک اللّه یا عثمان،ان ولیت من أمور الناس شیئا أن تحمل بنی أبی معیط علی رقاب الناس.

أنشدک اللّه یا سعد،ان ولیت من أمور الناس شیئا أن تحمل أقاربک علی رقاب الناس.قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمرکم،و لیصل بالناس صهیب.

ثم دعا أبا طلحه الأنصاری فقال:قم علی بابهم فلا تدع أحدا یدخل إلیهم.

و أوصی الخلیفه من بعدی بالأنصار الذین تبوؤا الدار و الایمان أن یحسن إلی محسنهم،و أن یعفو عن مسیئهم.

و أوصی الخلیفه من بعدی بالعرب،فإنها ماده الاسلام،أن یؤخذ من صدقاتهم حقها،فتوضع فی فقرائهم.

و أوصی الخلیفه من بعدی بذمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن یوفی لهم بعهدهم.اللهم هل بلغت؟ترکت الخلیفه من بعدی علی أنقی من الراحه.

یا عبد اللّه بن عمر،أخرج فانظر من قتلنی؟!

فقال:یا أمیر المؤمنین،قتلک أبو لؤلؤه غلام المغیره بن شعبه.

قال:الحمد للّه الذی لم یجعل منیتی بید رجل سجد للّه سجده واحده.

یا عبد اللّه بن عمر،اذهب إلی عائشه،فسلها أن تأذن لی أن أدفن مع النبی «صلی اللّه علیه و آله»و أبی بکر.

یا عبد اللّه بن عمر،إن اختلف القوم فکن مع الأکثر،و إن کانوا ثلاثه

و ثلاثه فاتبع الحزب الذی فیه عبد الرحمن (۱).

الشوری العمریه فی حیز التنفیذ

و ذکر الطبری:أن عمر بن الخطاب لما طعن قیل له:یا أمیر المؤمنین لو استخلفت!

قال:من أستخلف؟!لو کان أبو عبیده ابن الجراح حیا استخلفته،فإن سألنی ربی قلت:سمعت نبیک یقول:إنه أمین هذه الأمه.

و لو کان سالم مولی أبی حذیفه حیا استخلفته،فإن سألنی ربی قلت:

سمعت نبیک یقول:إن سالما شدید الحب للّه.

فقال له رجل:أدلک علیه،عبد اللّه بن عمر.

فقال:قاتلک اللّه،و اللّه ما أردت اللّه بهذا،و یحک کیف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته؟! (۲).

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۶۴ و ۲۶۵ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۰ و ۵۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و ۳۴۶ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۲۵.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۲ و ۲۹۳ و راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۴۸ و تاریخ الخلفاء ص ۱۴۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۸۳ و الغدیر ج ۵ ص ۳۶۰ و الشافی فی الإمامه ج ۳ ص ۱۹۷.

و تابع عمر يقول:

لا أرب لنا في أموركم،ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي،إن كان خيرا فقد أصبنا منه،و إن كان شرا فشّر.عنّا آل عمر (۱).بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد،و يسأل عن أمر أمه محمد.

أما لقد جهدت نفسي،و حرمت أهلي،و إن نجوت كفافا لا وزر و لا أجر،إني لسعيد.

انظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني،و إن أترك فقد ترك من هو خير مني،و لن يضيع اللّه دينه.

فخرجوا،ثم راحوا فقالوا:يا أمير المؤمنين،لو عهدت عهدا..

فقال:قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولي رجلا- أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق،و أشار إلى علي.و رهقتني غشيه،فرأيت رجلا دخل جنه قد غرسها،فجعل يقطف كل غضه و يانعه فيضمه إليه، و يصيره تحته،فعلمت أن اللّه غالب أمره،و متوف عمر،فما أريد أتحملها حيا و ميتا.

عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إنهم من أهل الجنه:سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم،و لست مدخله.

و لكن السته:علي«عليه السلام»،و عثمان ابنا عبد مناف،و عبد الرحمن، و سعد خالا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و الزبير بن العوام حواري

۱- ۱) عنّا،آل عمر:أي ابعدو هذا الشرعنّا يا آل عمر..

رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و ابن عمته،و طلحه الخير ابن عبيد اللّه.

فليختاروا منهم رجلا،فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته و أعينوه،إن أئتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته و خرجوا.

فقال العباس لعلى:لا تدخل معهم.

قال:أكره الخلاف.

قال:إذا ترى ما تكره.

فلما أصبح عمر دعا عليا«عليه السلام»و عثمان،و سعدا،و عبد الرحمن بن عوف،و الزبير بن العوام.

فقال:إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم،و لا يكون هذا الامر إلا فيكم،و قد قبض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و هو عنكم راض.إنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم،و لكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم،فيختلف الناس،فانهضوا إلى حجره عائشه بإذن منها فتشاوروا و اختاروا رجلا منكم.

ثم قال:لا تدخلوا حجره عائشه،و لكن كونوا قريبا،و وضع رأسه و قد نزفه الدم.

فدخلوا فتناجوا،ثم ارتفعت أصواتهم.

فقال عبد اللّه بن عمر:سبحان اللّه،إن أمير المؤمنين لم يمت بعد، فأسمعه فانتبه فقال:ألا أعرضوا عن هذا أجمعون،فإذا مت فتشاوروا ثلاثه أيام،و ليصل بالناس صهيب،و لا يأتين اليوم الرابع إلا و عليكم أمير منكم،و يحضر عبد اللّه بن عمر مشيرا و لا شيء له من الامر،و طلحه

شريككم فى الامر،فإن قدم فى الأيام الثلاثه فأحضروه أمركم،و إن مضت الأيام الثلاثه قبل قدومه،فاقضوا أمركم.و من لى بطلحه!!

فقال سعد بن أبى وقاص:أنا لك به،و لا يخالف إن شاء اللّه.

فقال عمر:أرجو أن لا يخالف إن شاء اللّه.و ما أظن أن يلى إلا أحد هذين الرجلين:على،أو عثمان،فان ولى عثمان،فرجل فيه لين،و إن ولى على ففيه دعابه،و أحر به أن يحملهم على طريق الحق،و إن تولوا سعدا فأهلها هو،و إلا فليستعن به الوالى،فانى لم أعزله عن خيانه و لا ضعف.و نعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف.مسدد رشيد،له من اللّه حافظ،فاسمعوا منه.

و قال لأبى طلحه الأنصارى:يا أبا طلحه،إن اللّه عز و جل طالما أعز الاسلام بكم،فاختر خمسين رجلا من الأنصار،فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم.

و قال للمقداد بن الأسود:إذا وضعتمونى فى حفرتى،فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم.

و قال لصهيب:صل بالناس ثلاثه أيام،و أدخل عليا و عثمان،و الزبير و سعدا،و عبد الرحمن بن عوف،و طلحه إن قدم.و أحضر عبد اللّه بن عمر.

و لا شىء له من الأمر.و قم على رؤسهم،فإن اجتمع خمسه و رضوا رجلا و أبى واحد،فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف.و إن اتفق أربعه فرضوا رجلا منهم و أبى اثنان،فاضرب رؤسهما،فإن رضى ثلاثه رجلا منهم و ثلاثه رجلا منهم،فحكموا عبد اللّه بن عمر،فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم،فإن لم يرضوا بحكم عبد اللّه بن عمر فكونوا مع

الذین فیهم عبد الرحمن بن عوف،و اقتلوا الباقین إن رغبوا عما اجتمع علیه الناس (۱).

ثم یذکر الطبری قول علی«علیه السلام»لبنی هاشم:إن الخلافه صرفت عنه،لأن عثمان قرن به،و ما جری بینه و بین العباس فی ذلک،ثم یقول:

فلما مات عمر،و أخرجت جنازته تصدی علی و عثمان:أیهما یصلی علیه.

فقال عبد الرحمن:کلاکما یحب الإمره،لستما من هذا فی شیء.هذا إلی صهیب،استخلفه عمر یصلی بالناس ثلاثا حتی یجتمع الناس علی إمام.

فصلی علیه صهیب.

فلما دفن عمر،جمع المقداد أهل الشوری فی بیت المسور بن مخرمه -و یقال:فی بیت المال،و یقال:فی حجره عائشه بإذنها-و هم خمسه معهم، ابن عمر،و طلحه غائب.و أمروا أبا طلحه أن یحجبهم.

و جاء عمرو بن العاص و المغیره بن شعبه فجلسا بالباب،فحصبهما سعد و أقامهما،و قال:تریدان أن تقولا:حضرنا و کنا فی أهل الشوری؟!

فتنافس القوم فی الامر،و کثر بینهم الکلام،فقال أبو طلحه:أنا کنت لان تدفعوها أخوف منی لان تنافسوها،لا و الذی ذهب بنفس عمر لا

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۲۸ و ۲۲۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۳ و ۲۹۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۶ و ۶۷ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۹ و ۳۴۱ و ۳۴۷ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۷۷ و الغدیر ج ۵ ص ۳۶۰ و ۳۷۵ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۱۳.

أزيدكم على الأيام الثلاثه التى أمرتم،ثم أجلس فى بيتى فأنظر ما تصنعون.

فقال عبد الرحمن:أيكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟!فلم يجبه أحد.

فقال:فأنا أنخلع منها.

فقال عثمان:أنا أول من رضى،فانى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:أمين فى الأرض،أمين فى السماء.

فقال القوم:قد رضينا-و على ساكت-فقال:ما تقول يا أبا الحسن؟!

قال:أعطنى موثقا لتؤثرن الحق و لا تتبع الهوى،و لا تخص ذا رحم، و لا تألوا الأمه!

فقال:أعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على من بدّل و غيّر،و أن ترضوا من اخترت لكم.

على ميثاق اللّه أن لا أخص ذا رحم لرحمه،و لا آلو المسلمين.

فأخذ منهم ميثاقا،و أعطاهم مثله.

فقال لعلى:إنك تقول:إنى أحق من حضر بالامر لقرابتك و سابقتك، و حسن أثرك فى الدين و لم تبعد؛و لكن أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر،من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالامر؟!

قال:عثمان.

و خلا بعثمان؛فقال:تقول:شيخ من بنى عبد مناف؛و صهر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»و ابن عمه،لى سابقه و فضل-لم تبعد-فلم يصرف هذا

الامر عنی؟!و لکن لو لم تحضر فأی هؤلاء الرهط تراه أحق به؟!

قال:علی.

ثم خلا بالزبیر،فکلمه بمثل ما کلم به علیا و عثمان،فقال:عثمان.

ثم خلا بسعد،فکلمه،فقال:عثمان.

فلقی علی سعدا،فقال: وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً (۱)أسألک برحم ابنی هذا من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و برحم عمی حمزه منک أن لا تکون مع عبد الرحمن لعثمان ظهیرا علی؛فإنی أدلی بما لا یدلی به عثمان (۲).

و دار عبد الرحمن لیالیه یلقی أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و من وافی المدینه من أمراء الأجناد و أشراف الناس،یشاورهم،و لا یخلو برجل إلا أمره بعثمان؛حتی إذا کانت اللیله التی یستکمل فی صبیحتها الاجل،أتی منزل المسور بن مخرمه بعد ابهیرار من اللیل (۳)؛فأیقظه فقال:

ألا أراک نائما و لم أذق فی هذه اللیله کثیر غمض!انطلق فادع الزبیر و سعدا.

ص: ۵۴

۱- ۱) الآیه ۱ من سوره النساء.
۲- ۲) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۳۰-۲۳۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۸ و ۶۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۳ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۷ و ۹۲۸.
۳- ۳) ابهیرار اللیل:طلوع نجومه،إذا تتامت و استنارت.راجع:تاج العروس ج ۶ ص ۱۲۳ و لسان العرب ج ۴ ص ۸۱.

فدعاهما،فبدأ بالزبير فی مؤخر المسجد فی الصفه التی تلی دار مروان، فقال له:خل ابنی عبد مناف و هذا الامر.

قال:نصیبی لعلی.

و قال لسعد:أنا و أنت کلاله،فاجعل نصیبک لی فأختار.

قال:إن اخترت نفسک فنعم،و إن اخترت عثمان فعلی أحب إلی.أیها الرجل بایع لنفسک و أرحنا،و ارفع رؤسنا (۱).

إلی أن قال الطبری:

و بعث إلی من حضره من المهاجرین،و أهل السابقه و الفضل من الأنصار،و إلی أمراء الأجناد،فاجتمعوا حتی ارتج المسجد بأهله،فقال:

أیها الناس،إن الناس قد أحبوا أن یلحق أهل الأمصار بأمصارهم و قد علموا من أمیرهم.

فقال سعید بن زید:إنا نراک لها أهلا.

فقال:أشیروا علی بغیر هذا.

فقال عمار:إن أردت ألا یختلف المسلمون فبایع علیا.

فقال المقداد بن الأسود:صدق عمار،إن بایعت علیا قلنا:سمعنا و أطعنا.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۳۱-۲۳۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۹ و ۷۰ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۰۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۸.

قال ابن أبی سرح:إن أردت أن لا تختلف قریش فبایع عثمان.

فقال عبد اللّه بن أبی ربیعه:صدق؛إن بایعت عثمان قلنا سمعنا و أطعنا.

فشتم عمار ابن أبی سرح،و قال:متی کنت تنصح المسلمین!!

فتکلم بنو هاشم و بنو أمیه،فقال عمار:أیها الناس؛إن اللّه عز و جل أکرمنا بنبیه،و أعزنا بدینه،فأنی تصرفون هذا الامر عن أهل بیت نبیکم!

فقال رجل من بنی مخزوم:لقد عدوت طورک یا ابن سمیه؛و ما أنت و تأمیر قریش لانفسها!!

فقال سعد بن أبی وقاص:یا عبد الرحمن،أفرغ قبل أن یفتتن الناس.

فقال عبد الرحمن:إنی قد نظرت و شاورت،فلا تجعلن أیها الرهط علی أنفسکم سبیلا.

و دعا علیا،فقال:علیک عهد اللّه و میثاقه لتعملن بکتاب اللّه و سنه رسوله،و سیره الخلیفتین من بعده؟!

قال:أرجو أن أفعل،و أعمل بمبلغ علمی و طاقتی.

و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلی،قال:نعم،فبایعه.

فقال علی:حبوته حبو دهر،لیس هذا أول یوم تظاهرتم فیه علینا؛ فصبر جمیل و اللّه المستعان علی ما تصفون؛و اللّه ما ولیت عثمان إلا لیرد الامر إلیک؛و اللّه کل یوم هو فی شأن.

فقال عبد الرحمن:یا علی لا تجعل علی نفسک سبیلا؛فإنی قد نظرت و شاورت الناس؛فإذا هم لا یعدلون بعثمان.

فخرج على و هو يقول:سيبلغ الكتاب أجله (۱).

و فى نص آخر:أنه لما صفق عبد الرحمان على يد عثمان،قال على«عليه السلام»لعبد الرحمان:

«حرككُ الصهر،و بعثك على ما فعلت.و اللّه ما أملت منه إلا ما أمل صاحبك من صاحبه.دقّ اللّه بينكما عطر منشم» (۲).

و عند المفيد:لما صفق عبد الرحمان على يد عثمان همس أمير المؤمنين «عليه السلام»و قال:«مال الرجل إلى صهره،و نبذ دينه وراء ظهره» (۳).

نعود إلى كلام الطبرى:

فقال المقداد:يا عبد الرحمن،أما و اللّه لقد تركته من الذين يقضون بالحق و به يعدلون.

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۳۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۹۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و الغدير ج ۹ ص ۱۱۵ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۹ و ۹۳۰.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۸ و راجع ص ۴۰۰ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۸۶ و ۲۸۷.و راجع:الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۱۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۱۶ و ۵۷۰ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۸۹ و الجمل للمفيد ص ۶۱ و ۹۳ و الغدير ج ۹ ص ۸۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۸ و ج ۹ ص ۵۵ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»القرشى ج ۱ ص ۳۳۰.
۳- ۳) الجمل للمفيد ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و راجع ص ۱۷۲ و(ط مكتبه الداورى)ص ۶۱.

فقال:یا مقداد،و اللّه لقد اجتهدت للمسلمین.

قال:إن کنت أردت بذلک اللّه فأثابک اللّه ثواب المحسنین.

فقال المقداد:ما رأیت مثل ما أتی إلی أهل هذا البیت بعد نبیهم.

إنی لا عجب من قریش أنهم ترکوا رجلا ما أقول أن أحدا أعلم و لا أقضی منه بالعدل،أما و اللّه لو أجد علیه أعوانا!.

فقال عبد الرحمن:یا مقداد،اتق اللّه،فإنی خائف علیک الفتنه.

فقال رجل للمقداد:رحمک اللّه!من أهل هذا البیت؟!و من هذا الرجل؟! قال:أهل البیت بنو عبد المطلب،و الرجل علی بن أبی طالب.

فقال علی:إن الناس ینظرون إلی قریش،و قریش تنظر إلی بیتها فتقول:

إن ولی علیکم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا،و ما کانت فی غیرهم من قریش تداولتموها بینکم (۱).

و قدم طلحه فی الیوم الذی بویع فیه لعثمان،فقیل له:بایع عثمان.

فقال:أکل قریش راض به؟!

قال:نعم.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۳۲ و ۲۳۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۷۱ و ۷۲ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۳۱ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۴۰ و ۳۴۸ و عن العقد الفرید ج ۳ ص ۲۸۶-۲۸۸.

فأتی عثمان،فقال له عثمان:أنت علی رأس أمرک،إن أبیت رددتها.

قال:أتردها؟!

قال:نعم.

قال:أکل الناس بایعوک؟!

قال:نعم.

قال:قد رضیت؛لا أرغب عما قد أجمعوا علیه،و بایعه (1).

5-و تفصل روایه أخری ما جری بین أهل الشوری،فتذکر:أن عبد الرحمان بن عوف تکلم،و طلب من الحاضرین أن یقلدوا أمرهم واحدا منهم.

فتکلم عثمان و قلد عبد الرحمان امره،ثم تکلم الزبیر،فوعده بالمعونه، و إجابه الدعوه.

ثم تکلم سعد فقلد ابن عوف أیضا أمره عن نفسه،و عن طلحه الذی کان فیما بعد غائبا..

قالوا:ثم تکلم علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فقال:

الحمد للّه الذی بعث محمدا منا نبیا،و بعثه إلینا رسولا،فنحن بیت النبوه،و معدن الحکمه،و أمان أهل الأرض،و نجاه لمن طلب.

1- 1) تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 233 و 234 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 297 و 298 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 3 ص 931.

لنا حق إن نعطه نأخذه،و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل،و لو طال السرى.

لو عهد إلينا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عهدا لأنفذنا عهده.

و لو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت.

لن يسرع أحد قبلى إلى دعوه حق،وصله رحم.

و لا حول و لا قوه إلا باللّه.

اسمعوا كلامى،و عوا منطقى،عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف،و تخان فيه العهود،حتى تكونوا جماعه،و يكون بعضكم أئمه لأهل الضلاله،و شيعه لأهل الجهاله،ثم أنشأ يقول:

فإن تک جاسم هلكت فإنى

بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع فى الهواجر كل عى

بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن:أيكم يطيب نفسا أن يخرج نفسه من هذا الامر و يوليه غيره؟!

قال:فأمسكوا عنه.

قال:فإنى أخرج نفسى و ابن عمى،فقلده القوم الامر،و أحلفهم عند المنبر،فحلفوا ليبايعن من بايع،و إن بايع بإحدى يديه الأخرى (۱).

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۳۵-۲۳۷ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۹۹ و ۳۰۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۵ و كلام أمير المؤمنين«عليه-

ثم ذكرت الروايه:أنه بعد أن مضت ثلاثه أيام بعث عبد الرحمان بن عوف إلى على«عليه السلام»،و عثمان،فقال لهما:

إنى قد سألت عنكما و عن غيركما،فلم أجد الناس يعدلون بكما،هل أنت يا على مبايعى على كتاب اللّه و سنه نبيه و فعل أبى بكر و عمر.

فقال:اللهم لا،و لكن جهدى من ذلك و طاقتى.

فالتفت إلى عثمان فقال:هل أنت مبايعى على كتاب اللّه و سنه نبيه و فعل أبى بكر و عمر.

قال:اللهم نعم.

فأشار بيده إلى كتفيه،و قال:إذا شئتما.فنهضنا حتى دخلنا المسجد، و صاح صائح الصلاه جامعه.

قال عثمان:فتأخرت و اللّه حياء لما رأيت من إسراعه إلى على،فكنت فى آخر المسجد.

قال:و خرج عبد الرحمن بن عوف،و عليه عمامته التى عممه بها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»متقلدا سيفه حتى ركب المنبر،فوقف وقوفا طويلا،ثم دعا بما لم يسمعه الناس،ثم تكلم فقال:

أيها الناس إنى قد سألتكم سرا و جهرا عن إمامكم،فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين:إما على،و إما عثمان،فقم إلىّ يا على.

۱)

-السلام»مذكور فى نهج البلاغه الخطبه رقم ۱۳۹ و فى بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۵.

فقام إليه على،فوقف تحت المنبر.

فأخذ عبد الرحمن بيده فقال:هل أنت مبايعى على كتاب اللّه و سنه نبيه، و فعل أبى بكر و عمر.

قال:اللهم لا،و لكن على جهدى من ذلك و طاقتى.

قال:فأرسل يده.

ثم نادى:قم إلى يا عثمان،فأخذ بيده و هو فى موقف على الذى كان فيه.

فقال:هل أنت مبايعى على كتاب اللّه و سنه نبيه،و فعل أبى بكر و عمر.

قال:اللهم نعم.

قال:فرفع رأسه إلى سقف المسجد و يده فى يد عثمان ثم قال:اللهم اسمع و اشهد،اللهم إنى قد جعلت ما فى رقبتى من ذاك فى رقبه عثمان.

قال:و ازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر،فقعد عبد الرحمن مقعد النبى«صلى اللّه عليه و آله»من المنبر،و أقعد عثمان على الدرجه الثانيه،فجعل الناس يبايعونه.

و تلكأ علىّ،فقال عبد الرحمن: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (۱)،فرجع علىّ يشق الناس حتى بايع و هو يقول:خدعه و أيما خدعه.

قال عبد العزيز:و انما سبب قول على خدعه:أن عمرو بن العاص كان

ص: ۶۲

۱- ۱) الآيه ۱۰ من سوره الفتح.

قد لقی علیا فی لیالی الشوری.

فقال:إن عبد الرحمن رجل مجتهد،و إنه متی أعطیته العزیمه کان أزهد له فیک،و لکن الجهد و الطاقه فإنه أرغب له فیک.

قال:ثم لقی عثمان.

فقال:إن عبد الرحمن رجل مجتهد و لیس و اللّه یبایعک إلا بالعزیمه، فاقبل.فلذلک قال علی«علیه السلام»:خدعه.

قال:ثم انصرف بعثمان إلی بیت فاطمه ابنه قیس،فجلس و الناس معه، فقام المغیره بن شعبه خطیبا.

فقال:یا أبا محمد الحمد للّه الذی وفقک،و اللّه ما کان لها غیر عثمان.

و علی جالس.

فقال عبد الرحمن:یا ابن الدباغ،ما أنت و ذاک؟!و اللّه ما کنت أبایع أحدا إلا قلت فیه هذه المقاله (1).

و بعد..فإننا أردنا أن یکون هذا الفصل خاصا بالنصوص،أما المناقشه و التأیید و التفنید فإنه یکون فی الفصل التالی و الذی بعده إن شاء اللّه تعالی..

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۳۸ و ۲۳۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳۰۰-۳۰۲.

الفصل الثانی

اشاره

الخطه العمریه

ص :۶۵

إرشاد و هدایه

إننا فی هذا الفصل و الفصل الذی بعده سوف نناقش،و نؤید أو نفند النصوص التی وردت فی الفصل السابق...

فعلی القارئ أن یلاحظ ذلک..و یتعامل مع مناقشاتنا و تحلیلاتنا علی هذا الأساس...

أطماع حدثت

إن ما حصل فی السقیفه قد أطمع عامه الناس بالخلافه،فإن حصول أبی بکر ثم من بعده عمر علی الخلافه،و هما من أقل و أذل بیت فی قریش علی حد تعبیر أبی سفیان،قد جعل أعناق الرجال تشرئب إلی هذا المقام و قد قال«علیه السلام»:

«فلما رق أمرنا طمعت رعیان إلبهم من قریش فینا» (۱).

و قد قال طلحه لعمر:إنه ولیها(یعنی عمر)و هم لیسوا دونه،ثم جاءت الشوری فأکدت هذه الأطماع و أذکتها...

لکن آیه اللّه السید عبد الحسین شرف الدین یری أن الشوری هی التی

۱- ۱) الأمالی للمفید ص ۲۲۴ و البحار ج ۲۹ ص ۵۸۲.

قد فتحت شهيه أناس إلى الخلافه،فى حين أنهم لو لا الشورى لم يكونوا يطمعون بها هو أقل شأنا من ذلك بمرات..

قال«رحمه اللّه»

«و لم يكونوا قبل الشورى على هذا الرأى،بل كان عبد الرحمن تبعا لعثمان،و سعد كان تبعا لعبد الرحمن.

و الزبير إنما كان من شيعه على،و القائمين بنصرته يوم السقيفه على ساق،و هو الذى استل سيفه ذودا عن حياض أمير المؤمنين و كان فيمن شيع جنازه الزهراء«عليها السلام»،و حضر الصلاه عليها إذ دفنت سرا فى ظلام الليل بوصيه منها(لكننا ذكرنا:أن ذلك لم يثبت)،و هو القائل على عهد عمر:

و اللّه لو مات عمر بايعت عليا لكن الشورى سولت له الطمع بالخلافه،ففارق عليا مع المفارقين،و خرج عليه يوم الجمل الأصغر،و يوم الجمل الأكبر مع الخارجين.

كما أن عبد الرحمن بن عوف ندم على ما فعله من إيثار عثمان على نفسه بالخلافه،ففارقه و عمل على خلعه،فلم يأل جهدا،و لم يدخر وسعا فى ذلك.لكنه لم يفلح.

و قد علم الناس ما كان من طلحه و الزبير من التأليب على عثمان، و انضمام عائشه فى ذلك إليهما نصره لطلحه،و أملا منها برجوع الخلافه إلى تيم.و كانت تقول:

«اقتلوا نعثلا فقد كفر (۱)» (۲).

و قد عمل هؤلاء و أولياؤهم من الإنكار على عثمان،ما أهاب بأهل المدينه و أهل الأمصار إلى خلعه و قتله،فلما قتل و بايع الناس عليا كان طلحه و الزبير أول من بايع.لكن مكانتهما فى الشورى أطمعتهما بالخلافه،

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۴۳ و ۱۶۷ و الغدير ج ۹ ص ۸۰ و الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ۱۱۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۴۰ و ج ۱۱ ص ۵۹۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۵۹ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ۳ ص ۴۷۷. و راجع:الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۲۰۶ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۳۷ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۵۶ و(ط المطبعه البهيه بمصر سنه ۱۳۲۰ ه) ج ۳ ص ۲۸۶ و تذكره الخواص ص ۶۱ و ۶۴ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ۲ ص ۱۵۷ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ۲ ص ۲۵ و صلح الحسن«عليه السلام»للسيد شرف الدين ص ۳۱۳ و عن العقد الفريد ج ۳ ص ۳۰۰ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ۱۲۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۳۲ ص ۴۴۲ و الغدير ج ۹ ص ۸۰ و ۸۵ و ۱۴۵ و ۲۷۹ و ۳۲۳ و ۳۵۱ و ج ۱۰ ص ۳۰۵ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۵۱ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۷۲.

۲- ۲) راجع:النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۳۹۴.

و حملتهما على نكث البيعه،و الخروج على الإمام (۱)،فخرجا عليه،و خرجت معهما عائشه طمعا باستخلاف طلحه،و كان ما كان فى البصره و صفين و النهروان من الفتن الطاغيه،و الحروب الطاحنه:

و كلها من آثار الشورى،حيث صورت أندادا لعلى ينافسونه فى حقه، و يحاربونه عليه،بل نبهت (۲)معاويه إلى هذا،و أطمعته بالخلافه،فكان معاويه و كل واحد من أصحاب الشورى عقبه كؤودا فى سبيل ما يبتغيه الإمام من إصلاح الخلائق،و إظهار الحقائق».

إلى أن قال

«على أن فى السته من هو من رسول اللّه كالصنو من الصنو،و الذراع من العضد،و كان منه بمنزله هارون من موسى إلا أنه ليس بنبى،و لكنه الوزير و الوصى،و أبو السبطين،و صاحب بدر و أحد و حنين،و من عنده علم الكتاب.

فما كان أغنى فاروق الأمه عن تعريضه و تعريض بقيه السته لهذا الخطر،و هذه المهانه،و قد كان فى وسعه أن لا يعهد إلى أحد ما،فيذر الأمر شورى بين أفراد الأمه كافه،يختارون لأنفسهم من شاؤوا،و حينئذ يكون

۱- ۱) و قد قلنا:إن عمر ذكر هذا النكث،و لعله استنادا إلى ما سمعه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»من أن الزبير سيقاتل عليا و هو له ظالم.

۲- ۲) بل قول عمر لأصحاب الشورى:إن اختلفتم،عليكم على هذا الأمر معاويه.. و قوله عن معاويه:هذا كسرى العرب،هو الذى أطمع معاويه بهذا الأمر.

قد صدق فی قوله:لا أتحملها حیا و میتا (۱).

أو یعهـد إلی عثمان بکل صـراحه،کما عهـد أبو بکر إلیه،فیکون حینئذ صـریحا فیما یرید-غیر مماکر و لا مداور-حیث رتب أمر الشوری ترتیبا یفضی إلی استخلاف عثمان لا محاله،فإن ترجیح عبد الرحمن علی الخمسه لیس إلا لعلمه بأنه سیؤثره بالأمر،و أن سعدا لا یخالف عبد الرحمن أبدا.

و قـد علم النـاس هـذا من فـاروقهم،و إن ظن أنه موه الأـمر علی النـاس،و حین قال لابن عباس جوابا علی قوله:رد علیه ظلامته:لا أتحملها حیا و میتا.

و ورد أنه قال ذلک حین عرض علیه أن یولی ولـده عبد اللّه.لیظهر بمظهر الزاهد فی الدنیا مع أنه إنما رغب عن ولده لأنه یعرف ضعف شخصیته مقابل علی«علیه السّلام»،و إنما حرفها عن علی«علیه السلام»، لأن خطته و سیاسته کانت تقضی بذلک.

و هـل فی تمکیـن علی«علیـه السـلام»من حقه(الخلاـفه)وزر علی عمر أو علی غیره؟!أم هـو طـاعه للّه و رسـوله،و امتثـال للأـوامر الشرعیه الصادره للأمه؟!

و ما رأی المسلمین لو سمع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عمر یأمر أبا طلحه فیقول:

«إن اجتمع خمسه و أبی واحـد فاشـدخ رأسه بالسـیف،و إن اتفق أربعه و أبی اثنـان فأضـرب رأسـیهما،و إن افترقوا ثلاثه و ثلاثه فالخلیفه فی الذین

۱- ۱) ذکرنا فی بعض الفصول السابقه مراده من هذه العباره،فلا نعید..

فیهم عبد الرحمن،و اقتلوا أولئک إن خالفوا،فإن مضت ثلاثه أیام و لم یتفقوا علی واحد منهم فاضربوا أعناق السته» (۱).

و علی کل حال،فإن الأحداث التی ترتبت علی هذه الشوری التی صرفت الأمر عن علی«علیه السلام»إلی غیره،و أفرزت کل تلک الآثار قد تحملها عمر میتا بعد أن تحملها حیا.

العرب و قریش لا یریدون علیا علیه السّلام

إن جهود قریش و علی رأسها أبو بکر و عمر قد نجحت،و الشجره التی غرسوها قد أثمرت،و ثمارها أینعت،فقد أصبح العرب و قریش یجهرون بأنهم لا یریدون علیا«علیه السلام»،بعد أن کانوا یتهامسون بذلک فی الخفاء.

قال أبو جعفر یحیی بن محمد بن أبی زید،الذی وصفه المعتزلی بأنه لم یکن إمامی المذهب،و لا کان یبرأ من السلف،و لا یرتضی قول المسرفین من

۱- ۱) راجع:الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۶ حوادث سنه ۲۳ و تاریخ اللأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۸ حوادث سنه ۲۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۸ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۴۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۹ و ۳۴۲ و ۳۴۷ و النص و الإجتهاد ص ۳۸۴ و ۳۹۸ و الغدیر ج ۵ ص ۳۷۵ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۱۳ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۹۹ و الشافی فی الإمامه ج ۳ ص ۲۱۲.

الشیعه،و لکنه کلام أجراه علی لسانه البحث و الجدل بینی و بینه! (۱).

قال أبو جعفر،کما نقله عنه المعتزلی:

«و القوم الذین کانوا قد غلب علی ظنونهم أن العرب لا تطیع علیا «علیه السلام».

فبعضها للحسد.

و بعضها للوتر و الثأر.

و بعضها لاستحداثهم سنه.

و بعضها لاستطالته علیهم،و رفعه عنهم.

و بعضها کراهه اجتماع النبوه و الخلافه فی بیت واحد.

و بعضها للخوف من شده و طأته،و شدته فی دین اللّه.

و بعضها خوفا لرجاء تداول قبائل العرب الخلافه،إذا لم یقتصر بها علی بیت مخصوص علیه،فیکون رجاء کل حی لوصولهم إلیها ثابتا مستمرا.

و بعضها ببغضه،لبغضهم من قرابته لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و هم المنافقون من الناس،و من فی قلبه زیغ من أمر النبوه.

فأصفق الکل إصفاقا واحدا علی صرف الامر عنه لغیره.

و قال رؤساؤهم:إنا خفنا الفتنه،و علمنا أن العرب لا تطیعه و لا تترکه،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۹۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۵۶ و غایه المرام ج ۶ ص ۹۴.

و تـأولوا عنـد أنفسـهم النص،و لاـ ينكر النص.و قالوا:إنه النص،و لكن الحاضـر يرى ما لا يرى الغائب،و الغائب قـد يترک لأجل المصلحه الكليه.

و أعـانهم على ذلـک مسـارعه الأنصـار إلى ادعـائهم الأـمر،و إخراجهم سـعد بن عبـاده من بيته و هو مريض لينصـبوه خليفه فيما زعموا.

و اختلـط النـاس،و كثر الخبـط،و كـادت الفتنه أن تشـتعل نارهـا،فوثب رؤسـاء المهـاجرين،فبـايعوا أبا بكر و كانت فلته-كما قال قائلهم-و زعموا أنهم أطفأوا بها نائره الأنصار.

فمن سـكت من المسـلمين،و أغضى و لم يتعرض،فقد كفاهم أمر نفسه، و من قال سرا أو جهرا:إن فلانا قد كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» ذكره،أو نص عليه،أو أشار إليه،أسـكتوه فى الجواب بأنا بادرنا إلى عقد البيعه مخافه الفتنه،و اعتذروا عنده ببعض مـا تقـدم:إمـا أنه حـديث السن،أو تبغضه العرب،لأـنه وترهـا و سـفک دماءهـا،أو لأنه صاحب زهو وتيه،أو كيف تجتمع النبوه و الخلافه فى مغرس واحد!

بل قـد قالوا فى العـذر ما هو أقوى من هـذا و أوكـد،قالوا:أبو بكر أقوى على هـذا الأمر منه،لا سـيما و عمر يعضـده و يساعـده،و العرب تحب أبا بكر، و يعجبها لينه و رفقه.و هو شيخ مجرب للأمور لا يحسده أحد،و لا يحقد عليه أحد،و لا يبغضه أحد،و ليس بذى شرف فى النسب،فيشمخ على الناس بشرفه،و لا بذى قربى من الرسول«صلى اللّه عليه و آله»فيدل بقربه.

و دع ذا كله فإنه فضل مستغنى عنه.

قالوا:لو نصبنا عليا«عليه السلام»،ارتد الناس عن الاسلام،و عادت

الجاهليه كما كانت،فأيما أصلح فى الدين؟!الوقوف مع النص المفضى إلى ارتداد الخلق،و رجوعهم إلى الأصنام و الجاهليه؟!أم العمل بمقتضى الأصلح،و استبقاء الإسلام،و استدامه العمل بالدين،و إن كان فيه مخالفه النص!

قال«رحمه اللّه»:

و سكت الناس عن الإنكار،فإنهم كانوا متفرقين:

فمنهم من هو مبغض شانئ لعلى«عليه السلام»،فالذى تم من صرف الأمر عنه هو قره عينه،و برد فؤاده.

و منهم ذو الدين و صحه اليقين،إلا أنه لما رأى كبراء الصحابه قد اتفقوا على صرف الأمر عنه،ظن أنهم إنما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ينسخ ما قد كان سمعه من النص على أمير المؤمنين«عليه السلام»،لا سيما ما رواه أبو بكر من قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»:«الأئمه من قريش»،فإن كثيرا من الناس توهموا أنه ناسخ للنص الخاص،و أن معنى الخبر أنكم مباحون فى نصب إمام من قريش،من أى بطون قريش كان،فإنه يكون إماما..انتهى (۱).

و نقول:

إن بعض هذا الكلام و إن كان جيدا..و لكن معظمه كلام ماكر

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۴ و ۸۵ و ۸۶ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۵۲.

و خبيث يهدف إلى تعميه الحقيقه على الناس..فقد:

۱-ادعى:أن رؤساء المهاجرين هم الـذين بايعوا أبا بكر،مع أن الـذين بايعوه هم أبو عبيـده،و عمر بن الخطاب،بالإضافه إلى قريبه أسيد بن حضير،و بشير بن سعد،ثم انضم إليهم خالد،و المغيره،و معاذ بن جبل، و محمد بن مسلمه و أضرابهم بعد ذلك.

۲-انه يوهم القـارئ بـأن الأـمور قـد جـاءت بعفويه،مع أنه قـد اتضـح ممـا ذكرناه فى كتابنا هـذا،و فى كتاب الصـحيح من سـيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و من كلمات على«عليه السلام»و غيرها:أن الإستئثار بالخلافه كان أمرا دبر بليل،و أن إرهاصاته بدأت تظهر من زمان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

۳-إنه حصـر النفـاق بمن يبغض عليا لقرابته من رسول اللّه.و هـذا غير صـحيح،فإن من يبغضه للوتر و الثأر منافق أيضا..و كـذلك من يكره ما قرره اللّه و رسوله فى حقه«عليه السلام»،و يسعى فى إبطاله..و غير ذلك.

۴-زعم أن خوفهم الفتنه هو الـذى دعاهم لصـرف الأمر عن على «عليه السـلام»..و ليس هذا صـحيحا،فإن توليته أمان من الفتنه و صرف الأمر عنه كان هو الفتنه.

۵-ادعى أنهم تأولوا النص،و الصحيح أنهم ردوا النص عن علم بآرائهم،و نكثوا البيعه.

۶-زعم أنهم ردوا النص لأجل المصلحه الكليه،و هو غير صحيح بل ردوه لأجل المصلحه الشخصيه..

٧-هل القربى من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فضل مستغنى عنه؟!و كيف يجتمع هذا مع قوله تعالى قُلْ لاّ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ ؟

٨-زعم أنهم قالوا:لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الإسلام و لم يقل هذا منهم أحد..و لا يجرؤون على التفوه به لأنه رد على اللّه و رسوله..كيف و قد أقامه الرسول بأمر من اللّه تعالى و بايعوه و لا يفعل اللّه و رسوله ما يوجب رده الناس عن الدين.

٩-و زعم أن كبراء الصحابه اتفقوا على صرف الأمر عن على«عليه السلام».و هذا غير صحيح،فإن بنى هاشم،و سلمان و عمارا،و أباذر، و المقداد،و أبى بن كعب،و كثيرين غيرهم لم يرضوا بصرف الأمر عن على «عليه السلام»..و إن كانوا لم يجرؤا على تحمل مسؤولياتهم فى مواجهه القوم بالحده و الشده اللازمه لإعاده الحق إلى صاحبه..

و هؤلاء و كثير آخرون كانوا على مثل رأيهم،هم عظماء الصحابه عند رسول اللّه..و كثير منهم من الكبار عند الناس أيضا..

و فى كلامه مواضع أخرى للنظر،و ما ذكرناه كاف فيما قصدنا إليه إن شاء اللّه تعالى..

الشورى العمريه تدبير متقن و سابق

إن مراجعه النصوص تعطى:أن الشورى كانت أمرا دبر بليل،و أن نتائجها كانت محسومه سلفا.و أنها كانت تهدف إلى تشتيت أمر المسلمين، و اضعاف فئات بعينها،و ذلك بايجاد منافسين لهم،و أن عمر كان يسعى

لإيصال شخص بعينه إلى الخلافه،و إبعاد على«عليه السلام»،و بنى هاشم عنها..و أنه كان مهتما بتوطئه الأمر لمعاويه..بل و لعمرو بن العاص أيضا، أو أى شخص آخر من بنى أميه،يستطيع متابعه هذه الأهداف،فلاحظ ما يلى:

ألف-فمما دل على أنه يدبر لإيصال شخص بعينه نذكر الشواهد التاليه:

۱-ذكروا:أن عمر بن الخطاب أعطى سعيد بن العاص أرضا فى المدينه،فاستزاده،فقال له عمر:«حسبك.و اختبىء عندك:أن سيلى الأمر بعدى من يصل رحمك،و يقضى حاجتك.

قال:فمكثت خلافه عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان،و أخذها عن شورى و رضى،فوصلنى،و أحسن،و قضى حاجتى» (۱).

۲-و عن أبى ظبيان الأزدى قال:قال لى عمر بن الخطاب:ما مالك يا أبا الظبيان؟!

قال:قلت:أنا فى ألفين.

قال:فاتخذ سائما،فإنه يوشک أن يجیء أغيلمه من قريش يمنعون هذا

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۳۱ و منتخب كنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۳۸۹ و ۳۹۰ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۸۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۱ ص ۱۱۹.

العطاء» (۱).

ب:و مما یدل علی السعی لایجاد المنافسین لعلی«علیه السلام»،و بنی هاشم،ما یلی:

قول معاویه لابن حصین:«إنه لم یشتت بین المسلمین،و لا فرق أهواءهم،و لا خالف بینهم إلا الشوری،التی جعلها عمر إلی سته نفر..

إلی أن قال:فلم یکن رجل منهم إلا رجاها لنفسه،و رجاها له قومه.

و تطلعت إلی ذلک نفسه» (۲).

غیر أننا قد ذکرنا:أن السقیفه قد سبقت الشوری فی ذلک،لکن الشوری أذکت الطموحات،و رسختها.

ج:بالنسبه لإبعاد الأمر عن علی«علیه السلام»و بنی هاشم نقول:

قد ذکرنا نصوصا کثیره یصرح فیها عمر:بأنه استبعد علیا«علیه السلام»،لأن قریشا لا تریده،غیر أننا نقول:

تحدثنا النصوص:أن عمر کان یستشیر کعب الأحبار فیمن یولیه الأمر

ص: ۷۹

۱- ۱) جامع بیان العلم ج ۲ ص ۱۸ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۱۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۹۴.
۲- ۲) العقد الفرید ج ۲ ص ۲۸۱ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۸۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۷۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۲۲ و نهج الحق ص ۳۵۵ و إحقاق الحق(الأصل) ص ۲۹۴.

بعده(!!)حسبما يجدونه فى كتبهم(!!)فينفى كعب أن يصل إليها على «عليه السلام»و ولده،و يؤكد على انتقالها بعد الشيخين إلى بنى أميه، فيصدّق عمر ذلك،و يستشهد له بما ورد عن النبى فى شأن بنى أميه (١).

و لكن الوقائع أثبتت أن كعبا كان يكذب فى أقواله،و أنه قد كذب فيما ادعاه هنا أيضا.فإن الخلافه وصلت للإمام على«عليه السلام»،ثم إلى ولده الإمام الحسن«عليه السلام»من بعده..

و إنما ادعى كعب ذلك لعمر،لأنه كان قد اطلع على ما يجرى،و عرف الميول السياسيه،و الأهواء التى تتحكم فى مسار هذا الأمر..فأراد أن يشجع الخليفه على مواصله سعيه لإبعاد الخلافه عن على«عليه السلام» و بنى هاشم،و يتخذ بذلك يدا عنده.

كما أن كعب الأحبار ربما يكون قد أحس من سؤال عمر أن عمر بن الخطاب يريد أن يجعل عدم نيل على«عليه السلام»للخلافه فى دائره القضاء الإلهى الذى لا حيله للبشر فيه..و ذلك من شأنه أن يؤثر فى الناس تخاذلا عن على«عليه السلام»،و يقلل من حماسهم لقضيته،فبادر كعب إلى تلبيه رغبه عمر على النحو المتقدم.

د:لقد كان ثمه تركيز خاص من قبل عمر بن الخطاب على معاويه بن أبى سفيان،و اهتمام كبير بتأهيله للخلافه،و تهيئه الأجواء له،رغم أنه كان

١- ١) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨١ فإنها قضيه هامه.و ليراجع أيضا الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٨٧ و ٨٨ فإنها قضيه هامه أيضا.

من الطلقاء..و يكفى أن نذكر هنا ما يلى:

إنه أبقاه على ولايه الشام لسنوات عده،من دون أن يعرضه فى كل عام للمساءله،التى كان يتعرض لها عماله فى سائر الأقطار (۱)،و التى كانت ربما تصل فى كثير الأحيان إلى حد الإهانه،و المس بالكرامه،ثم الإستيلاء على الأموال من دون سبب ظاهر،سوى رغبه الخليفه بمقاسمتهم أموالهم،مع أنه كان لا يولى أحدا أكثر من عامين (۲).

و حينما يطلب منه معاويه:أن يصدر له أوامره لينتهى إليها،يقول له:

لا آمرك و لا أنهاك (۳).

هذا بالإضافه إلى أمور أخرى يراها و يعرفها عنه،و يغضى عنها، كتعامل معاويه بالربا،و اظهاره البذخ و الترف و غير ذلك.

و حول تظاهر معاويه بالقبائح راجع:دلائل الصدق (۴)للمظفر«رحمه اللّه»..

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۲۰۹ و ۲۱۱.و راجع النص و الإجتهاد ص ۲۷۱.

۲- ۲) التراتيب الإداريه ج ۱ ص ۲۶۹.

۳- ۳) دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۲۱۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۶ ص ۱۸۴ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۶۱ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۴۱۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۱۱۲ و ۱۱۳ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۳۳ و البدايه و النهايه ج ۸ ص ۱۳۳ و راجع:العقد الفريد ج ۱ ص ۱۴ و صلح الحسن«عليه السلام»للسيد شرف الدين ص ۹.

۴- ۴) دلائل الصدق للمظفر ج ۳ قسم ۱ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۴۷-

و قد ذمّ معاويه مره عند عمر،فقال:دعونا من ذم فتی قریش،من یضحک فی الغضب الخ (۱)..

و فی نص آخر:

أن عمر قال فیه:«احذروا آدم قریش،و ابن کریمها،من لا ینام إلا علی الرضا،و یضحک فی الغضب،و یأخذ ما فوقه من تحته» (۲).

و کان یجری علیه فی کل شهر ألف دینار.

و فی روایه أخری:کان یجری علیه فی السنه عشره آلاف دینار،و مع ذلک یزعمون:أن عمر حج سنه عشر من خلافته،فکانت نفقته سته عشر

(۴

-و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۶۰ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۷۹ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۲۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۱۲۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۵ ص ۵۲.

ص: ۸۲

۱- ۱) الاستیعاب(بهامش الأصابه)ج ۳ ص ۳۹۷ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۴۱۸ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۱۱۷ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۶۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۹ ص ۱۱۲ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام» للقرشی ج ۱ ص ۲۹۶ و دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۲۱۱ و فی العقد الفرید ج ۱ ص ۲۵ نسبه هذه الکلمات إلی عمرو بن العاص فی معاویه.

۲- ۲) عیون الأخبار لابن قتیبه ج ۱ ص ۹ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۵۸۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۹۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۸۱ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۰.

دينارا،فقال:أسرفنا فی هذا المال (۱).فلماذا الألف دينار فی كل شهر إذن..

و كان عمر إذا نظر إلی معاويه يقول:هذا كسری العرب (۲).

و قال مره لجلسائه:تذكرون كسری و قيصر،و دهاءهما،و عندكم معاويه؟! (۳).

و فی محاوله لفتح و إذكاء شهيه معاويه للخلافه فی اللحظه الحاسمه، نجده يقول:إياكم و الفرقه بعدی،فإن فعلتم،فاعلموا:أن معاويه بالشام،

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۲۱۲ عن تاريخ الخلفاء ص ۱۴۱،و الصواعق المحرقه فی سيره عمر.و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۶۹ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۰۸ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۵۲.

۲- ۲) الاستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۳ ص ۳۶۹ و ۳۹۷ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۴۱۷ و فيه:أنه كان إذا دخل الشام،و نظر إليه،قال ذلك،و الإصابه ج ۳ ص ۴۳۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۸۶ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۲۶ عنهم،و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۲۱۲ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۳۴ و الأعلام للزركلی ج ۷ ص ۲۶۲ و تاريخ الإسلام ج ۴ ص ۳۱۱ و البدايه و النهايه ج ۸ ص ۱۲۵ و(ط دار إحياء التراث)ج ۸ ص ۱۳۴ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۶۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۱۱۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۶۳.

۳- ۳) الفخری فی الآداب السلطانيه ص ۱۰۵ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۱۱۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۴۴ و الكامل فی التاريخ ج ۴ ص ۱۱ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۲۹۵.

فإذا وكلتم إلى رأيكم(يعرف ظ.)كيف يستبزها منكم»أو«و ستعلمون إذا وكلتم إلى رأيكم كيف سيبتزها دونكم» (1).

و يقول لأهل الشورى:«إن تحاسدتم،و تقاعدتم،و تدابرتم،و تباغضتم، غلبكم على هذا الأمر معاويه بن أبى سفيان.

و كان معاويه يومئذ أمير الشام من قبل عمر» (2).

و فى نص آخر:أنه قال لأهل الشورى:«إن اختلفتم دخل عليكم معاويه بن أبى سفيان من الشام،و بعده عبد اللّه بن أبى ربيعه من اليمن،فلا يريان لكم فضلا إلا بسابقتكم» (3).

هذا..و قد احتج عثمان على أمير المؤمنين«عليه السلام»حينما طلب منه أن يعزل معاويه:بأن عمر هو الذى استعمله (4).

كما و احتج معاويه نفسه على صعصعه،و على صلحاء الكوفه بتوليه

1- 1) الإصابه ج 3 ص 434 و(ط دار الكتب العلميه)ج 6 ص 122 و البدايه و النهايه ج 8 ص 136 و تاريخ مدينه دمشق ج 59 ص 124.

2- 2) راجع:شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 187 و النص و الاجتهاد هامش ص 281 عنه،و كتاب الأربعين للشيرازى ص 568.

3- 3) كنز العمال ج 5 ص 735 عن ابن سعد،و تاريخ مدينه دمشق ج 59 ص 124 و الغدير ج 10 ص 30 و الإصابه ج 4 ص 70.

4- 4) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 9 ص 24.

عمر له أيضا (١)...الأمر الذى يعنى:أن قول عمر كان قد أصبح كالشرع المتبع،كما أوضحناه فى بحثنا حول الخوارج.

و بعد..فإننا نرى:أن كعب الأحبار كان يلوح بالخلافه لمعاويه فى عهد عثمان أيضا (٢)..

كما أن معاويه نفسه يصرح:بأنه قد دبر الأمر من زمن عمر (٣).

ه-و حتى بالنسبه لعمرو بن العاص،نجد عمر بن الخطاب يقول:

«ما ينبغى لعمرو أن يمشى على الأرض إلا أميرا» (۴).

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٣٢-١٣٣ و الغدير ج ٩ ص ٣۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ٨٨-٩٠ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٣۶۶ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ۵٧-۶٠ و(ط دار صادر)ج ٣ ص ١۴٣ و مواقف الشيعه ج ١ ص ٢۵٩.

٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٧ و(ط دار إحياء التراث)ج ٨ ص ١٣۶ و نسخه وكيع ص ٩١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ۵٨۶ و أضواء على السنه المحمديه ص ١٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵٩ ص ١٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣۶ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١۵۶ و النزاع و التخاصم ص ٨٢.

٣- ٣) الأذكياء لابن الجوزى ص ٢٨.

۴- ۴) فتوح مصر و أخبارها ص ١٨٠ و(ط دار الفكر)ص ٣٠٧ و الإصابه ج ٣ ص ٢ و (ط دار الكتب العلميه)ج ۴ ص ۵٣٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ١۵۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ٩٢.

و-ثم أمعن عمر فی التوسع فی أمر الخلافه،و إسقاطها،و جعلها فی دائره الإبتذال و الهوان،فأطمع بها حتی أمثال عبد اللّه بن أبی ربیعه..کما تقدم..

کما أن جمیع النصوص المتقدمه تدلنا علی أنه کان یراهن علی تحرک معاویه،و ابن ربیعه،و الزبیر،و عمرو بن العاص..لو فشلت الشوری فی تحقیق أغراضه.و هذا بالذات ما حصل حتی بعد قتل عثمان..

خطه عمر

و قال الزبیر لولده عبد اللّه فی حرب الجمل:

«أنت و اللّه قطعت بیننا،و فرقت ألفتنا،بما بلیت به من هذا المسیر.و ما کنت مبالیا من ولی هذا الأمر و قام به.

و اللّه،لا یقوم أحد من الناس إلا من قام مقام عمر بن الخطاب فیهم، فمن ذا یقوم مقام عمر بن الخطاب؟!فإن سرنا بسیره عثمان قتلنا،فما أصنع بهذا المسیر،و ضرب الناس بعضهم ببعض!!.

فقال عبد اللّه ابنه:أفتدع علیا یستولی علی الأمر،و أنت تعلم أنه کان أحسن أهل الشوری عند عمر بن الخطاب؟!و لقد أشار عمر و هو مطعون،یقول لأهل الشوری:و یلکم،أطمعوا علیا فیها،لا یفتق فی الإسلام فتقا عظیما،و منّوه حتی تجمعوا علی رجل سواه» (1).

1- 1) الجمل للشیخ المفید ص 289 و(ط مکتبه الداوری-قم)ص 155.

و فی مناسبه أخری قال ابن الزبیر لعبد اللّه بن عباس:«و لقد سئل عبد الرحمان بن عوف عن أصحاب الشوری،فکان صاحبکم أحسنهم عنده،و ما أدخله عمر فی الشوری إلا و هو یعرفه،و لکن خاف فتقه فی الإسلام (۱).

و نقول:

إننا نستخلص من هذا النص عده أمور،نذکر منها ما یلی:

الزبیر لم یکن صادقا

إن کلام الزبیر هذا یشیر أیضا إلی أنه لم یکن مستعدا للتضحیه من أجل علی«علیه السلام»،و حقه،فتأییده له یوم السقیفه لم یکن عن قناعه،و لا کان صادقا فیما یظهره من استعداد للتضحیه فی هذا السبیل.

تحیر الزبیر؟!

تقدم أن الزبیر بن العوام أظهر تحیره فی السیره العملیه التی یختارها، هل یختار سیره عمر؟!أم یختار سیره عثمان؟!و قد أظهر أنه غیر قادر علی سیره عثمان لأنه یخشی القتل،أما سیره عمر فلا أحد یستطیع أن یکون مثل عمر..و کأنه کان یمیل إلی العمل بسیره عثمان،لکن یمنعه الخوف من القتل.

و اللافت هنا أمور ثلاثه

الأول:إنه لم یذکر سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»..و لا أشار إلیها،

۱- ۱) الجمل للشیخ المفید ص ۳۱۸ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۱۷۰.

و كأن من المفروغ عنه أنها ليست فى دائره الإحتمال أصلا،فما هو السبب فى ذلك يا ترى؟!.ألم يسمع قول اللّه تعالى: لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١)؟!ألم يأمر النبى«صلى اللّه عليه و آله»بالعمل بسنته،و التزام نهجه؟!.

و من جهه أخرى:إن الزبير اختار الحديث عن سيره عمر و عثمان، فلماذا لم يشر إلى سيره أبى بكر أيضا؟!..

الثاني:لماذا لا يقدر على العمل بسيره عمر؟!

هل هو لأجل صعوبتها؟!

أم لأجل خطورتها؟!

أم لعدم رضى الناس بها؟!

أليسوا يذكرون:أن عليا«عليه السلام»قال لطلحه و الزبير فى حرب الجمل:ما الذى كرهتما من أمرى،و نقمتما من تأميرى،و رأيتما من خلافي؟! قالا:خلافك عمر بن الخطاب فى القسم،و انتقاصنا حقنا فى الفيء (٢).

١- ١) الآيه ٢١ من سوره الأحزاب.

٢- ٢) المعيار و الموازنه ص ١١٣ و الأمالى للطوسى ص ٧٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤١ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ٢ ص ٢٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١ و ٣٠ و فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام»لابن عقده ص ٩٤.

و نادی أصحاب الجمل أیضا بأمیر المؤمنین:أعطنا سنه العمرین (۱).

و المقصود هو سنتهما فی العطاء.

و قاده أصحاب الجمل هم:عائشه،و طلحه و الزبیر.

فإن کان ذلک یزعجهم،فلماذا لم یردعوا أصحابهم عن هذا الطلب؟! أو لماذا لم یصححوا لهم خطأهم فیه؟!

الثالث:ألم یکن الزبیر من الذین حرضوا علی عثمان،و باشروا مناوأته، و حصروه،و قتلوه،اعتراضا منهم علی سیرته؟!

فلماذا حلیت سیرته الآن فی عین الزبیر یا تری؟!

و لو لا أنه کان یخشی القتل لاختار خصوص سیره عثمان..بل هو لأجل عجزه عن العمل بسیره عثمان کان یرید الإنصراف عن هذه الحرب التی أثارها،فما عشت أراک الدهر عجبا!!

لماذا یدخل عمر علیا علیه السّلام فی الشوری؟!

إن الذی یراجع ما اعتذروا به عن صرف الأمر عن علی«علیه السلام»

۱- ۱) الکامل للمبرد(ط دار نهضه مصر)ج ۱ ص ۱۴۴ و راجع:الکافی ج ۸ ص ۵۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۶۹ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۴۳ و الأخبار الطوال ص ۲۰۷ و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۳۷۰-۳۷۱ و تنقیح المقال ج ۲ ص ۸۳ و معانی القرآن للنحاس ج ۶ ص ۳۶۲ و تفسیر السمعانی ج ۵ ص ۱۰۳ و البرهان للزرکشی ج ۳ ص ۳۱۲.

سیجد:أنه کله-تقریبا-قد ورد علی لسان عمر بن الخطاب!!.

فهو المصدر الأساس،لهذه المزاعم،و هو الذی کان یسوّق لها إذن..

فلماذا یدخل علیا«علیه السلام»فی الشوری؟!و لماذا هذا الإطراء منه لعلی «علیه السلام»؟!و سنجیب عن هذا السؤال عن قریب إن شاء اللّه تعالی..

ماذا لو لم یدخل علی علیه السّلام معهم؟!

قد ذکرت بعض الروایات:أن أرکان الشوری بعد أن سمعوا مناشدات علی«علیه السلام»أسرّ بعضهم إلی بعض بأن الأمر لو وصل إلی علی و بنی هاشم لم یخرج منهم أبدا (1).

و کأن هذا النص یرید أن یوحی لنا بأن احتمال استئثار بنی هاشم بالأمر،و عدم التمکن من إزاحتهم عنه هو السبب فی عزوف المتشاورین عن علی«علیه السلام»..

غیر أن الحقیقه هی:أن القضیه لیست قضیه تشبث بنی هاشم بالأمر، و منعهم غیرهم من الوصول إلیه..بل القضیه قضیه النص الإلهی،

1- 1) تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٣ ص ٢٩٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١ ص ١٩۴ و الکامل فی التاریخ ج ٣ ص ٧٢ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١۶ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ۴٠٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣۴١ و ٣۴٨ و نهج السعاده ج ١ ص ١۴۵ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٣١ و حلیف مخزوم(عمار بن یاسر)لصدر الدین شرف الدین ص ١٨٠.

و النصب النبوی،الذی حصر ولایه الأمر بأمیر المؤمنین و الأئمه«علیهم السلام»من بعده،الذین عینهم اللّه تعالی و رسوله..

و لعل الأمر کان معکوسا فی بعض وجوهه،فإن من الواضح:أنه «علیه السلام»لو لم یدخل فی الشوری..فلعل الخمسه کانوا سیتفقون علی تداول الخلافه فیما بینهم،فلا یسمحون بوصولها إلی علی«علیه السلام»، و الحال أنه یجب علی علی«علیه السلام»أن لا یفرط فی هذا الأمر،من حیث أنه تکلیف إلهی،لا من حیث أنه امتیاز له کشخص.لأن علیه أن یحفظ الشریعه بالمقدار الممکن..

علی أن علیا«علیه السلام»کان یعلم أن الشوری،و إن کانت لها سلبیات کبیره جدا لکن کان لها إیجابیه لم یردها أربابها،و هی أنه«علیه السلام»کان یعلم أن هذه الشوری قد جعلت الأمر منحصرا بعلی بعد عثمان،بعد أن انقسم أرکانها إلی فریقین،رأس أحدهما علی«علیه السلام»، فإن فرض عمر اختیار عثمان هذه المره،فإن الأمر لن یتجاوز علیا«علیه السلام»فی المره التالیه بإقرار من أهل الشوری أنفسهم.

و لا یوجد من یفرض شوری جدیده تأتی بنظیر عثمان مره أخری.

لماذا لم یوص عمر لعثمان؟!

و قد یقول قائل:لو کان عمر یقصد بالشوری إیصال عثمان إلی الخلافه لکان بامکانه أن یوصی إلیه کما أوصی أبو بکر لعمر،و لم یکن أبو بکر أقوی من عمر فی هذا المجال..

و نجیب:بأن وجود علی«علیه السلام»،و مکانته فی المسلمین..

و ملكاته و علمه،و موقعه فی الدین،و ظهور ضعف عمر فی بیان الأحكام، و فی القضاء،و حتی فی العدید من سیاساته،و احتیاجه المستمر إلی علی «علیه السلام»طیله تلك السنوات-إن ذلك-قد جعل النص علی عثمان، مع وجود علی«علیه السلام»أمرا متعذرا.و كیف یمكن ذلك و قد ظهر فضل علی«علیه السلام»علی جمیع الصحابه،و عرف الناس أن غیره لا یمكن أن یقاس به،فالجهر و التصریح بالوصیه لغیر علی«علیه السلام» أصبح غیر مقبول،لا من عمر،و لا من غیره..

كما أن البناء علی نقل الخلافه من السابق إلی اللاحق بالوصیه و النص یبطل ما تشبثوا به لتصحیح خلافه أبی بكر..و یضعف منطقهم فی مقابل علی «علیه السلام»الذی لم یزل یحتج علیهم بالنص من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..فلا بد من إعاده تلمیع الصوره،و صرف الأذهان عن النص.

یضاف إلی ذلك:أن انتقال الأمر فجأه إلی الأمویین الذین دأبوا علی محاربه الإسلام و أهله طیله كل تلك السنین سوف یثیر مخاوف أكثر الناس الذین لیس لهم موقع سلطوی.

السؤال المحیر

و نعود إلی طرح السؤال المحیر الذی یقول:

لماذا لم یستبعد عمر علیا«علیه السلام»من هذه الشوری؟!و كیف یخاطر بإشراكه«علیه السلام»فیها!!..

و الجواب الصریح و الواضح جاء من قبل عمر نفسه،و هو ما تقدم من أنه كان قد دبر الأمر بنحو یستحیل معه أن یصل علی«علیه السلام»إلی شیء..

و هو الذی أمر جماعته أن یطمعوا علیا فیها حتی لا یفتق علیهم فتقا عظیما، و أن یمنعوه حتی یجمعوا علی رجل سواه،و قد أسس الشوری علی هـذا الأساس،فالمطلوب هو احتواء علی«علیه السلام»،و منعه من القیام بأیه حرکه معارضه.لأن عمر کان یعلم:أنه«علیه السلام»لو أراد ذلک،فستکون حرکته خطیره،و غیر مأمونه العواقب،إذ ربما یتمکن«علیه السلام»من تضییع الخطط التی دبرها عمر و فریقه،و من وراءهم من قریش و العرب..

إنه یرید أن لا یجد علی«علیه السلام»المبرر لأی تحرک عبر عنه عمر:

«بالفتق العظیم».و عمر کان یعلم أنه لا یتمکن من تحاشی ذلک إلا إذا أظهر لعلی«علیه السلام»الموافقه،و المسایره،و أبقاه فی دائره الرجاء و الأمل بالوصول إلی حقه،فإنه إذا أراد أن یقوم بأیه حرکه فی هـذا الحال،فسیجد الناس حرجا فی مناصرته،لأنه لا یرون لتحرکه المناوئ مبررا،ما دام أنه لم یستبعد عن دائره الإحتمال بصوره نهائیه..

فإذا جاءت النتیجه فی اللحظه الأخیره لتظهر أنهم أجمعوا علی غیره، و أن سنه الشیخین قد تکرست فی سیاسه الحلفاء،ابتداء من قمه الهرم فإن الفرصه تکون قد فاتت،و المجال سیکون أضیق،لأن نفس هـذه النتیجه لا بد أن یفهمها بسطاء الناس علی أنها طبیعیه،و علی أن أرکان الشوری لیس لهم موقف سلبی مسبق تجاه علی«علیه السلام»،و أنهم إنما اختاروا غیره لأنهم وجدوا فیه مرجحات له علیه..

و قد یتوهم الناس السذج-أن أرکان الشوری ربما یکونون قد اطلعوا علی أمور تسقط حظه من هـذا الأمر،و تخرجه من دائره الأهلیه،و لکنهم لا

یریدون الإفصاح عنها إحسانا منهم إلیه،و تفضلا علیه..

فلماذا یبادیهم هو بالإساءه إذن؟!

و لماذا یرفض قرارهم؟!

ألا یمکن اعتبار فعله هذا بالذات دلیلا علی حبه للدنیا،و علی صحه اختیارهم لغیره،و سلامه قرارهم؟!

علی علیه السّلام یعلم بالمکیده

و الکلام الوارد علی لسان علی«علیه السلام»،بعد تشکیل الشوری،یدل علی أنه کان علی علم بما یدبر له فیما یرتبط بالشوری،و علی علم بالنتائج التی سوف تتمخض عنها،و لکنه لم یبادر إلی رفضها،فیرد سؤالان:

أحدهما:کیف عرف ذلک؟!

الثانی:کیف رضی بالاستمرار إلی النهایه؟!

و الجواب عنهما معا نجده فی کلماته«علیه السلام»،فقد صرح:بأن الخلافه إنما صرفت عنه قبل أن یموت عمر،و قبل اجتماع أرکانها،و ذلک بمجرد سماعه أوامر عمر بقتل أرکان الشوری إن لم یتفقوا،فلاحظ ما یلی:

۱-إنهم بمجرد أن سمعوا أقوال عمر«خرجوا،فقال علی لقوم کانوا معه من بنی هاشم:إن أطیع فیکم قومکم لم تؤمروا أبدا».

و تلقاه العباس،فقال:عدلت عنا.

فقال:و ما علمک؟!

قال:قرن بی عثمان.و قال:کونوا مع الأکثر،فإن رضی رجلان رجلا،

و رجلان رجلا،فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف؟!

فسعد لا ـ يخالف ابن عمه عبد الرحمان،و عبد الرحمان صهر عثمان لا ـ يختلفون،فيوليها عثمان عبد الرحمان،أو يوليها عبد الرحمان عثمان.

فلو كان الآخران معی لم ينفعانی،بل إنی لا أرجو إلا أحدهما (۱).

إلی أن تقول الروايه:فقال«عليه السلام»:أما إنی أعلم أنهم سيولون عثمان،و ليحدثن البدع و الأحداث،و لئن بقی لأذكرنک،و إن قتل أو مات ليتداولنها بنو أميه الخ.. (۲).

۲-حين جعل عبد الرحمان الأمر إلی عثمان قال له«عليه السلام»:

«حبوته حبو دهر،ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا،فصبر جميل و اللّه المستعان علی ما تصفون.و اللّه،ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليک،و اللّه كل يوم هو فی شأن..

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۴ و الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۶۷ و ۶۸ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۶ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانی ص ۳۴۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۹ و ۳۴۷ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۱۳ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۵.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۶ و ۳۹۷ و راجع:تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۴ و الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۶۷ و ۶۸ و الغدير ج ۹ ص ۸۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۲.

فقال عبد الرحمان:یا علی،لا تجعل علی نفسک سبیلا».

إلی أن قال:

«قال«علیه السلام»:إن الناس ینظرون إلی قریش،و قریش تنظر إلیّ بینها،فتقول:إن ولی علیکم بنو هاشم لم تخرج منکم أبدا،و ما کانت فی غیرهم من قریش تداولتموها بینکم» (1).

٣-عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»قال:لما کتب عمر کتاب الشوری بدأ بعثمان فی أول الصحیفه،و أخر علیا أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فجعله فی آخر القوم،فقال العباس:یا أمیر المؤمنین یا أبا الحسن،أشرت علیک فی یوم قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن تمد یدک فنبایعک،فإن هذا الأمر لمن سبق إلیه،فعصیتنی حتی بویع أبو بکر.و أنا أشیر علیک الیوم:إن عمر قد کتب اسمک فی الشوری،و جعلک آخر القوم،و هم یخرجونک منها،فأطعنی و لا تدخل فی الشوری.

فلم یجبه بشیء،فلما بویع عثمان،قال له العباس:ألم أقل لک.

١- ١) تاریخ الأمم و الملوک ج ٣ ص ٢٣٣ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١۶ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٣٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣۴٠ و ٣۴٧ و راجع:الغدیر ج ١٠ ص ١٢ و نهج السعاده ج ١ ص ١۴۴ و راجع فی الفقره الأخیره عن نظر الناس إلی قریش، و نظر قریش لنفسها أو إلیه«علیه السلام»:بحار الأنوار ج ٣١ ص ۴٠٣ و الکامل فی التاریخ ج ٣ ص ٧٢.

قال له:یا عم،إنه قد خفی علیک أمر،أما سمعت قوله علی المنبر:ما کان اللّه لیجمع لأهل هذا البیت الخلافه و النبوه؟!فأردت أن یکذب نفسه بلسانه،فیعلم الناس:أن قوله بالأمس کان کذبا باطلا،و أنا نصلح للخلافه.

فسکت العباس (۱).

۴-عن أبی صادق قال:لما جعلها عمر شوری فی سته،فقال:إن بایع اثنان لواحد،و اثنان لواحد،فکونوا مع الثلاثه الذین فیهم عبد الرحمان، و اقتلوا الثلاثه الذین لیس فیهم عبد الرحمان.

خرج أمیر المؤمنین«علیه السلام»من الدار،و هو معتمد علی ید عبد اللّه بن العباس،فقال:یا ابن العباس:إن القوم قد عادوکم بعد نبیکم کمعاداتهم لنبیکم«صلی اللّه علیه و آله»فی حیاته،أم و اللّه،لا ینیب بهم إلی الحق إلا السیف.

فقال له ابن عباس:و کیف ذلک؟!

قال:أما سمعت قول عمر:إن بایع إثنان لواحد،فکونوا مع الثلاثه الذین عبد الرحمان فیهم،و اقتلوا الثلاثه الذین لیس فیهم عبد الرحمان!!

قال ابن عباس:بلی.

قال:أولا تعلم أن عبد الرحمان ابن عم سعد،و أن عثمان صهر عبد الرحمان؟!

۱- ۱) علل الشرایع ص ۱۷۰ باب ۱۳۴ ح ۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۵.

قال:بلی.

قال:فإن عمر قد علم:أن سعد،و عبد الرحمان،و عثمان لا یختلفون فی الرأی،و أنه من بویع منهم کان الإثنان معه،و أمر بقتل من خالفهم،و لم یبال أن یقتل طلحه إذا قتلنی و قتل الزبیر.

أم و اللّه!لئن عاش عمر لأعرفنه سوء رأیه فینا قدیما و حدیثا،و لئن مات لیجمعنی و إیاه یوم یکون فیه فصل الخطاب (۱).

فقال العباس:لم أرفعک إلی شیء...إلخ..

إلی أن قال:

فقال علی«علیه السلام»:أما إنی أعلم أنهم سیولون عثمان،و لیحدثن البدع و الأحداث،و لئن بقی لأذکرنک.و إن قتل أو مات لیتداولها بنو أمیه.

و إن کان حیا لتجدنی حیث یکرهون إلخ.. (۲).

موقف علی علیه السّلام

و یبقی سؤال:إذا کان علی«علیه السلام»یعلم بخطتهم،أو یعلم-علی الأقل-بنتائج الشوری العمریه،فلماذا رضی بالدخول فیها؟!و لماذا

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۸۵ و ۲۸۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۶ و ۳۹۷ و راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۷ و ۶۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۲ و ۱۹۳.

مكّن عمر من تمرير خطته؟!ألم يكن بإمكانه أن يعلن رفضه الدخول فی هذا الأمر بمجرد تفوه عمر به؟!

و يمكن أن يجاب:بأن ذلك و إن كان ممكنا فی حد نفسه،و لكنه«علیه السلام»اختار البقاء،لأنه رأی أن ذلك هو أهون الشرين،و أقل الضررين..

إنه«علیه السلام»لو فعل ذلك،فسيصبح موضع لوم و إدانه من أكثر الناس،و سيتخذ ذلك مناوؤوه رأس حربه،و ذريعه و مبررا للطعن فی نواياه،و سيساعدهم علی التظاهر بالمظلوميه،و حسن النيه و سلامه الطويه، و أنه لا مبرر لاتخاذه هذا الموقف إلا طمعه بالدنيا،و سعيه لإثاره الفتن ضد من لا ـ ينوون له إلا الخير و السلامه،و لا يزالون يطرونه و يمدحونه، و يقدمونه،و يستجيبون لمطالبه،و يعتبرونها بمثابه أوامر..

ماذا لو انتخب السته شخصا من غيرهم؟!

و يبقی هنا سؤال يقول:لماذا ألزمهم عمر بأن يختاروا الخليفه من ضمن السته..فلو اختاروا شخصا من غيرهم بالإجماع،أو باتفاق أربعه منهم،أو باتفاق علی«علیه السلام»و عثمان،أو باتفاق ثلاثه فيهم عبد الرحمان بن عوف،فهل هذا الإختيار لا يحقق رغبه عمر!!و لماذا لا يحققها؟!

و هل سيرضی الناس به منهم؟!

و لا يعترض أحد منهم عليه؟!

و هل سوف يعتبرونه خليفه شرعيا للمسلمين،لأن سته من أهل الحل و العقد قد بايعوه؟!

و الماوردی یقول:بیعه خمسه من المسلمین تکفی لعقد الإمامه!! (۱).

إن هذا السؤال ینتظر الإجابه من الذین یصححون هذه الطریقه العمریه فی اختیار الخلیفه.

ص :۱۰۰

۱- ۱) الأحکام السلطانیه ص ۱۵ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۶.

الفصل الثالث

اشاره

قبل أن تبدأ الشوری...

ص :۱۰۱

وقفات أخرى مع الشورى

حان الآن موعد الوقفه الحاسمه التى نتوخى منها لفت النظر إلى أمور ذكرت فى نصوص الشورى التى وردت فى الفصل الأول من هذا الباب.

و ربما لم يكن عمر و كثير آخرون يرغبون فى تنبه أحد إليها..و لكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه،فان وضوح هذه الأمور و بداهتها قد حال دون تحقيق رغبه الخليفه هذه..

و غايه ما يمكننا أن نفعله هنا هو الإختصار الشديد،و الإقتصار الأكيد على لفتات محدوده تستطيع أن تكون مصداقا للمثل الشعبى الذى يقول:

نريد أن لا يموت الذئب،و لا يفنى الغنم..

و نعرض وقفاتنا هذه كما يلى:

المعيار المتناقض فى الشورى

إننا لم نستطع أن نعرف المعيار،و لا عرفنا لمن القرار فى الشورى..هل القرار فى الشورى بيد السته،بحيث لا يصبح الخليفه خليفه إلا بموافقتهم؟!.

أم القرار إلى أربعه منهم..و الإثنان الآخران لا رأى لهم..بل يجب قتلهم؟!

أم القرار إلى رجل واحد فقط،و هو عبد الرحمان بن عوف؟!افمن

نصبه عبد الرحمان کان هو الخلیفه؟!

أم القرار بید الثلاثه الذین فیهم ابن عوف؟!

أم هو لاثنین فقط،و هما:علی و عثمان،حیث قال:«إن اجتمع علی و عثمان،فالقول ما قالاه» (1).

و هل یمکن أن یتفق علی و عثمان علی رأی واحد؟!

أم القرار لابن عمر،حیث أرجع الأمر إلیه إن اختلفوا،فمن خالفه قتل؟!مع أن ابن عمر لم یکن من أهل الشوری!!

المستهدف هو علی علیه السّلام

قلنا أکثر من مره:إن المستهدف بالشوری العمریه هو:إقصاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»..و کان هذا هو المطلوب حصوله بأی ثمن،فإن لم یمکن إبعاده سیاسیا،فالمطلوب اغتیاله جسدیا..

فإن لم یمکن لا هذا و لا ذاک،فلا بد من اغتیاله معنویا.

و هذا الفهم لما جری لا یختص بنا،و لیس هو من الأمور التی یصعب فهمها،و لا هو من الخفاء بحیث یحتاج إلی تحقیق و تدقیق،و رصد،و لا هو

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۶ و نهج الحق للعلامه الحلی (مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و(ط ار الهجره-قم)ص ۲ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۹۹ و منهاج الکرامه ص ۱۰۶ و إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۴۵ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۵۶.

بحاجه إلى استخراج معادلات صعبه و معقده،بل هو يكاد يلحق بالبديهيات لدى أى باحث أو قارئ منصف.

و يكفى أن نشير هنا إلى ما ذكره الدكتور على شلق،الذى قال:

«لكن عمر-و هو الذكى الألمعى الرأى-خشى من هذا المركب الصعب، و جهد جهدا ليبعدها عن على،لينجو من توليه النخبه القرشيه،فأوكل إلى السته أن يختاروا،و هؤلاء السته مخيرون لاختيار أى واحد منهم سوى على بن أبى طالب،على الرغم من أنه كان أجدرهم» (۱).

و نستطيع أن نجمل من دلائل ذلك ما يلى:

۱-إن الشورى ليست لسته أشخاص،بل هى لرجل واحد،هو عبد الرحمان بن عوف،فإن عمر قد فوضه نصب خليفه للمسلمين..بعد أن ضمن أن الذين عينهم للشورى سوف ينقسمون إلى قسمين:أحدهما على و الزبير فى جانب،و قد ينضم طلحه إليهما.و ابن عوف،و سعد و عثمان فى جانب آخر.

و بذلك يكون قد ضمن:أن لا يصل على«عليه السلام»إلى الخلافه فإذا أصر على المعارضه،فسيكون قد غرر بنفسه،و عرضها للقتل..

۲-إن عمر بين لنا أنه يسوق الأمور باتجاه شخص بعينه فى وقت مبكر،يدلنا على ذلك:

ألف:روى:أن سعيد بن العاص جاءه مره فى حاجه،فقال له عمر:

۱- ۱) كوكب الإسلام،على بن أبى طالب«عليه السلام»(ط دار السيره ۱۹۷۹ م)ص ۴۲.

«حسبک،و اختبئ عندک أن سیلی الأمر بعدی من یصل رحمک،و یقضی حاجتک.

قال سعید:فمکثت خلافه عمر بن الخطاب،حتی استخلف عثمان و أخذها، فوصلنی،و قضی حاجتی،و أشرکنی فی أمانته (۱).و قد ذکرنا ذلک فیما تقدم.

ب:تقدم أیضا قول عمر لأبی ظبیان الأزدی:ما مالک یا أبا الظبیان؟!

قال:قلت:أنا فی ألفین..

قال:فاتخذ سائما،فإنه یوشک أن یجئ أغیلمه من قریش یمنعون هذا العطاء» (۲).

ج:إن علیا«علیه السلام»حین عرض علیه عبد الرحمان الخلافه شرط علیه أن یعمل بکتاب اللّه تعالی،و سنه نبیه«صلی اللّه علیه و آله»و سیره أبی بکر و عمر،فرفض«علیه السلام»إلا العمل بکتاب اللّه و سنه نبیه،و قبل عثمان منه ذلک.

فکرر ابن عوف ذلک علی علی«علیه السلام»ثلاث مرات،و هو مصر

۱- ۱) راجع:الطبقات الکبری لابن سعد(ط دار صادر)ج ۵ ص ۳۱ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۵ ص ۳ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۵۸۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۱۱۹ و منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۳۸۹ و ۳۹۰ و جامع المسانید و المراسیل ج ۱۳ ص ۲۹۴.

۲- ۲) جامع بیان العلم ج ۲ ص ۱۸ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۲ ص ۱۴ و جامع المسانید و المراسیل ج ۱۵ ص ۳۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۹۴ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۲۶۸.

على موقفه،حتى قال له على«عليه السلام»:«أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عنى» (۱).

و قال له حين عقد الأمر لعثمان:ليس هذا أول يوم تظاهرتهم فيه علينا..

د:إن عمر أمر بقتـل من يخالف عبـد الرحمان بن عوف،و كان على يقين من أن الوحيـد الـذى يمكن أن يقف موقف المخالف هو أمير المؤمنين على «عليه السلام».

و هـذا يعنى:أنه أراد قتـل على«عليه السـلام»،و أراد أن يتوجه اللوم إلى المقتول،فيقـال:إنه هو الـذى جنى على نفسه،حيث رفض الإنضمام إلى فريق عبد الرحمان بن عوف،أو رفض الإنصياع لقراره.

ه:إن تصريحات عمر المتكرره حول عدم قبول قريش و العرب بولايه على«عليه السلام»،بحجه أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فى بيت واحد.أو بغير ذلک من تعللات سـبقت الإشاره إليها يدلنا على أنه كان يسوق الأمر باتجاه غير على«عليه السلام»،إذ لم يكن ليكرر هذا الأمر على مسامع هذا و ذاک،ثم يبادر إلى العمل بما يثير قريشا و العرب!

۱- ۱) راجع:تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۶۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۵ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۴۳.

لماذا لم يعهد عمر إلى على عليه السّلام؟!

و قـد ادعى عمر بـن الخطـاب أنـه كـان قـد عزم على أن يـولى أمر النـاس رجلاـ هـو أحرى أن يحملهم على الحـق،و أشـار إلى على،لكن الذى منعه هو رؤيا رآها،رأى رجلا دخل جنه قد غرسها،فجعل يقطف كل غضه و يانعه،فيضمه و يصيّره تحته.

و نقول:

أولا:إن الرؤيا لا حجيه فيها على أحد،إلا إن كانت رؤيا نبى أو وصى نبى...و عمر لا يدعى لنفسه لا هذا و لا ذاك.

ثانيـا:مـا هو ربـط هـذه الرؤيا بموضوع العهـد بالخلافه لعلى«عليه السـلام»أو لغيره؟!و كيف صارت هـذه الرؤيا سـببا فى المنع من العهد إليه «عليه السلام»؟!.

ثالثـا:هـل أراد عمر أن يربـط اقصاء على«عليه السـلام»بالجبر الإلهى، حين قال:فعلمت أن اللّه بالغ أمره،و متوفّ عمر؟!و أيه دلاله فى هذه الرؤيا على وفاه عمر؟!و لو سلم أنه علم أن اللّه متوفيه،فماذا يضره لو استخلف؟!..بل ذلك أدعى للاستخلاف..

رابعا:قد صرح عمر لابن عباس:أن سبب عدم إرجاعه الحق إلى على «عليه السلام»هو أنه لا يريد أن يتحملها حيا و ميتا.

و هو يقول هنا:إن الرؤيا هى التى منعته من ذلك!!فلاحظ و تأمل..

ص :۱۰۸

لذرّ الرماد فی العیون

هذا..و یذکر العلامه الحلی«رحمه اللّه»:أن عمر قال لأهل الشوری:إن اجتمع علی و عثمان،فالقول ما قالاه (1).

و نقول:

إن هـذا الکلام لا هـدف له سوی ذرّ الرماد فی العیون،و التعمیه علی البسطاء من النـاس،و إلا،فإن عمر کان یعلم بأن علیا«علیه السلام» و عثمان لا یجتمعان.

و یعلم أیضا:أن عبد الرحمان لا یعدل بالأمر عن عثمان،أما سعد،فهو تابع لعبد الرحمان..

و قد صرح أمیر المؤمنین«علیه السلام»بذلک،کما ذکرناه آنفا.

ملاحظه أخیره

و آخر ما نشیر إلیه هنا:هو اختیار عـدد الزوج لا الفرد فی الشوری، لأن عدد الفرد یمنع من تساوی الآراء..فلا یبقی مجال لفرض عبد الرحمن بن عوف رأیه..

۱- ۱) راجع:نهـج الحق للعلامه الحلی(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۳ و (ط دار الهجره-قـم)ص ۲۸۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۵۶ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۱۹۹ و منهاج الکرامه ص ۱۰۶ و إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۴۵ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۱۵۶.

كما أنه لا يمكن الأمر بقتل الثلاثه الـذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف،و سـيكون على«عليه السـلام»فيهم على سبيل الجزم و اليقين.

لماذا أخرج سعيد بن زيد؟!

قـد تقدم في الفصل ما قبل السابق:أن عمر بن الخطاب قال:إنه أخرج سـعيد بن زيد من الشورى لقرابته منه،مع أنه-على حد قوله و زعمه-في جمله الذين شهد النبي«صلى اللّه عليه و آله»لهم بالجنه.

و نقول:

إن علينا أن نأخذ بنظر الإعتبار ما يلي:

ألف:قلنـا فيمـا سـبق:أنه«صـلى اللّه عليه و آله»لو قال:من فعل كـذا فله الجنه،فـذلك لا يعني إلا أنه يسـتحق الجنه،إذا حصل سائر الشروط التي تؤهله لها،و لم ينكص على عقبيه،و من هذه الشروط الوفاء ببيعته،و الإلتزام بعهده مع اللّه..

ب:ان نسـبه هـذا الأمر إلى رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»..إذا كان لا واقع له،يهدف إلى خلط الأمور و إضاعه الحق،و تضـليل الناس عنه، و ضـمان اسـتمرار هـذا التضـليل جيلا بعد جيل.فكيف إذا لزم منه نسـبه المتناقضات إلى رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و الإيحاء للناس بأنه«صلى اللّه عليه و آله»يرضى و يغضب على أهل الجنه بلا موجب مقبول أو معقول.

ج:ظهر من هـذا النص أن عمر يعتمد على حديث العشـره المبشـره، الذي تفرد به واحد أو إثنان جعلا لأنفسـهما نصـيبا فيه،حيث حجزا به لهما

ص:١١٠

مکانا فی الجنه..و قد تقدم بعض ما فی هذا الحدیث من هنات،فراجع..

د:إن کان سعید بن زید أهلا لمقام الخلافه،و یسیر فی الناس بما یرضی اللّه سبحانه،فلماذا تمنع هذه القرابه من عمر من تولیه؟!فإن المعیار فی هذا الأمر إن کان هو القرشیه،فهی متوفره فیه،و إن کان المعیار هو قبول الشارع ورده،و ورود النص و عدمه،کما قرره اللّه تعالی و رسوله،و کان النص قد عین هذا الرجل أو ذاک،فلا بد من الإنتهاء إلیه و الإلتزام به.

سواء أکان من أقارب عمر و من غیرهم..

و إن کان المعیار هو تعیین أهل الحل و العقد لمن تکون فیه الأهلیه، و تجتمع فیه الشرائط،فلیس من الشرائط أن لا یکون قریبا لعمر أیضا.

ه:هل یرید عمر من تکریسه،مبدأ استبعاد الأقارب أن یضع علامه استفهام علی نصب النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»من قبل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بأمر من اللّه تعالی،لکی تستحکم الشبهه لدی الأجیال الآتیه حول صحه هذا الأمر..أو المراد تخطئه الرسول فی هذا الأمر،و اعتباره أمرا صدر عن اجتهاد لا عن وحی،و قد أخطأ النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی هذا الإجتهاد؟!و لعل هذا هو ما یوحی به قول عمر:أراد محمد أمرا و أراد اللّه خلافه،أو کلما أراد محمد کان؟!

و:إذا کانت القرابه من عمر مانعه من تولیه سعید بن زید،فینبغی أن تمنع من تولیه أبی بکر و عمر قبل ذلک،فقد استدلا علی الأنصار بقرابتهما من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و بقولهما نحن أولیاؤه و عشیرته،و أن الأئمه من قریش،فأسقطا بذلک دعوی الأنصار..

الإتفاق السرى بين عمر و ابن عوف

و أظهرت روايه الطبرى المتقدمه فى فصل ما قبل السابق:أنه قد كان ثمه اتفاق سرى بين عمر بن الخطاب و عبد الرحمان بن عوف..حيث إن عمر أجرى إمتحانا لعبد الرحمان بن عوف،حين قال له:إنى أريد أن أعهد إليك..

و كان ابن عوف يعلم:أن من السفه أن يفكر فى هذا الأمر..مع وجود على فى بنى هاشم،و مع وجود أطماع الأمويين الظاهره..

و لا نبعد إذا قلنا:إنه لم يغب عنه قول أبى بكر لعثمان حين كتب عثمان إسم عمر،فى حال إغماء أبى بكر:لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا..

و سمع أن عمر كان يقول:إن الأمر يدور بين على و عثمان،و قريش لا ترضى بعلى،أو ليس إلى توليه على سبيل..أو أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فى بيت واحد..أو نحو ذلك.

إلى غير ذلك من الدلائل و الشواهد التى لا تخفى على مثل عبد الرحمان بن عوف..

و لذلك نقول:إن ابن عوف قد فهم أن عمر يريد امتحانه بقوله له:

أريد أن أعهد إليك.

فبادر إلى سؤاله:إن كان يشير عليه بذلك،فجاءه الجواب بالنفى، فتأكد له مغزى هذا العرض العمرى..فأعلن رفضه له..

فطلب منه عمر أن يكتم ذلك،ثم أدخله فى الشورى،و جعل الأمر بيد

ص:١١٢

ولده عبد اللّه بن عمر،فإن لم يقبل منه،فالأمر إلى عبد الرحمان،و وصف عبد الرحمان بأنه مسدد رشيد،له من اللّه حافظ،فاسمعوا منه.

فدخل عبد الرحمان فى الشورى،و دبر الأمر لعثمان،كما تذكره الروايات، و لم يحتج إلى حشر ابن عمر فى هذا الأمر.

إستئذان عائشه..و حجرتها

ذكرت الروايات فى الفصل ما قبل السابق:أن عمر قد استأذن من عائشه بأن يدفن مع النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أبى بكر،و نقول:

لا معنى لاستئذان عمر منها بذلك،فقد قلنا:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»دفن فى بيت فاطمه،لا فى بيت عائشه..

و الظاهر هو:أن عائشه قد استولت على المكان بعد استشهاد الزهراء، فأخرجت الزهراء«عليها السلام»من ذلك المكان،بحجه أن أهل المدينه قد تأذوا ببكائها،ثم جاءت عائشه بعد استشهاد الزهراء«عليها السلام»، فجاورت فى تلك البقعه،و أصبح كل قادم إلى زياره قبر النبى«صلى اللّه عليه و آله»يحتاج إلى إذنها بالدخول للسلام على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و فى أى تصرف آخر..

ثم ادعوا:أن المكان لعائشه،من حيث أنها زوجه النبى،و بنت أبى بكر المدفونين فى ذلك الموضع..غافلين أو متغافلين عن الحديث الذى نسبه أبو بكر إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»:«نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

تحريف لا يخفى

و قـد ذكرت روايه ابن أعثم المتقـدمه فى الفصل ما قبل السابق وصـيه عمر بقتل أهل الشورى بطريقه يفهم منها:أنه أوصـى بقتل المخالفين لمن يعقد أهل الشورى البيعه له.

و هو كلام غير صحيح،فإن اجماع النصوص يدل على:أن عمر قد أمر بقتل المخالف من أركان الشورى أنفسهم،و بقتل جميعهم أخرى..

و لكن ذلك لما كان فى غايه القبح لجأوا إلى تحريف النص..

عمر ينشد عليا و عثمان و سعدا

و فى روايه الطبرى المتقدمه فى الفصل ما قبل السابق:أن عمر نشد عليا «عليه السلام»،و عثمان و سعد بن أبى وقاص إن ولوا شيئا من أمور المسلمين أن لا يحملوا بنى هاشم،و بنى أبى معيط،و بنى زهره على رقاب الناس..

و لم يذكر الزبير و لا ابن عوف و لا طلحه..

فهل يقصد عمر تسويه على«عليه السـلام»بعثمان فى ميله مع عصبيته العشائريه،و أدخل سـعدا معهما للتمويه،و أراد حفظ مقام ابن عـوف لأنه جعلـه حكمـا،و لـم يرد الطعـن فى طلحه و الزبير ليسـتميلهما إلى جـانب ابن عـوف،و ليخوفهمـا من تـوليه على«عليه السلام»؟!..

لعل الفطن الذكى يدرى..

ص :۱۱۴

على عليه السّلام..و آل أبى طالب

و ذكرت روايه ابن أعثم المتقدمه فى الفصل ما قبل السابق:أن عمر بن الخطاب قال لعلى:إن وليت هذا الأمر من بعدى،فلا تحملن آل أبى لهب على رقاب الناس..

و هو كلام غير معقول و لا مقبول:

أولا-لأن من يقول عنه عمر:إنه لو ولى أمر المسلمين لحمل الناس على الحق و لو كرهوا..أو لحملهم على المحجه البيضاء،لا يمكن أن يحمل آل أبى لهب و لا غيرهم على رقاب الناس،لأن هذا ليس هو المحجه البيضاء، و لا الطريق المستقيم..

إلا إذا كان يورد ذلك على سبيل الوصيه الإفتراضيه،ليساوى بينه و بين سائر أعضاء الشورى،الذين أوصاهم بنحو ذلك.

ثانيا:لماذا اختار عمر آل أبى لهب؟!و أى رابط بين على«عليه السلام» و بين هؤلاء الناس؟!و لماذا لا يذكر من يحبهم على«عليه السلام»،من خيار بنى هاشم،و غيرهم،من أمثال سلمان،و عمار و المقداد،و الأشتر و سواهم؟!.

أم أن عمر أراد أن ينفر الناس من على«عليه السلام»؟!أو أن يثير الشكوك حول استقامته و صحه التزامه بالدين و الحق و الشرع؟!مستفيدا لتحقيق غرضه هذا من ذكر ذم أبى لهب فى سوره قرآنيه كريمه.

أم أن ثمه تصحيفا،و الصحيح:هو بنو هاشم،أو آل أبى طالب،مثل أبناء جعفر،و عقيل،حيث كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»يصرح بحبه لهم..

حضور طلحه فی الشوری

و لا- یهمنا حضور طلحه فی الشوری أو عدم حضوره إلا فی حدود معرفه صحه قولهم بانقسام أرکان الشوری إلی ثلاثه مقابل ثلاثه..و أن طلحه،کما ذکرته بعض الروایات أخذ جانب عثمان،و الزبیر جانب علی، و سعد بن أبی وقاص جانب عبد الرحمان بن عوف..

مع أن ثمه روایات تقول:إن طلحه کان غائبا،و لم یحضر إلا بعد ثلاثه أیام.

و یمکن أن نقول:

إن عمر کان قد رتب الشوری قبل أن یطعنه أبو لؤلؤه..و کان طلحه حاضرا،فی الأیام الأولی،و لذلک تذکر الروایات التی حکت لنا مطاعن عمر فی السته:أن طلحه قد تصدی لعمر بن الخطاب،و ان عمر قال له:

أقول أم أسکت؟!و أنه خاطبه خطاب الحاضر فی المجلس..

و یبدو أن طلحه قد غاب بعد ذلک،فلما طعن عمر،و أراد التأکید علی قراره الأول لم یکن طلحه حاضرا..و لعل حضوره تأخر إلی ما بعد انتهاء الشوری.

و تکفل سعد بن أبی وقاص بموافقه طلحه علی ما یقرره عمر قد یستفاد منه أن طلحه عهد إلیه برأیه لعلمه بأنها لا تصل إلیه..

کما أن من الجائز أن یکون طلحه قد قدم قبل انتهاء أهل الشوری، و شارک فی الساعات الأخیره،التی حسم فیها الأمر..،فتبرع بعض مناوئی علی«علیه السلام»بإظهار إنصاف طلحه،و أن یعززوا مکانه عثمان،

باظهاره زهده فی الخلافه،فطولوا غیبته إلی ما بعد الشوری،ثم اخترعوا قصه قبول عثمان بالإستقاله نزولا تحت رغبه طلحه،و مبادره طلحه للبیعه ثقه منه بعثمان،أو تسلیما لاختیار أهل الشوری..

و بذلک تتکدس الفضائل للرجلین،فإن الموقف دقیق،و یحتاج إلی ذلک،و إلی اکثر منه،و اللّه هو العالم..

صهیب یصلی بالناس

و قد جعل عمر إمامه الصلاه فی أیام الشوری لصهیب،الذی کان عبدا رومیا..

و نقول:

فإذا کان أبو بکر قد صلح للخلافه،لأنه قد صلح لإمامه الصلاه حسب زعمهم.بل ورد ذلک علی لسان عمر نفسه،فلماذا لم یجعل عمر صهیبا إماما من بعده،ما دام أنه یراه أهلا لإمامه المسلمین فی صلاتهم الیومیه،کما أنه أوصی بأن یصلی علیه بعد موته صهیب نفسه.

فهل کان هو الأصلح لصلاه الجنازه،و للصلوات الخمس من السته، و من سلمان،و أبی ذر،و المقداد،و ابن مسعود،و العباس و..و..

و لعلک تقول:إن الإمامه فی قریش،کما رووه عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و صهیب فاقد لشرط الإمامه،لأنه عبد رومی..

فنجیب:إن عمر بن الخطاب قد أسقط شرط القرشیه حین قال:لو

كان سالم مولى أبى حذيفه حيا لوليته (۱)،و سالم لم يكن قرشيا و لا عربيا،بل كان أعجميا من اصطخر،أو من كرمد (۲).

۱- ۱) راجع:الصواعق المحرقه ص ۶ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۰۰ و الصوارم المهرقه ص ۵۹ و ۱۹۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۱۳ و ج ۹ ص ۳۲۵ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۳۵ و التفسير الكبير للرازى ج ۳ ص ۱۴۷ و الإحكام لابن حزم ج ۷ ص ۹۸۸ و المحصول للرازى ج ۲ ص ۳۵۷ و ج ۴ ص ۳۲۲ و ۳۶۸ و ۳۸۳ و ج ۶ ص ۵۱ و الإحكام للآمدى ج ۲ ص ۲۰۳ و ۲۱۱ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۳۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۲۷ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۹۲ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۶۵ و العقد الفريد ج ۴ ص ۹۷ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۱ ص ۱۹۴ و راجع:البحر المحيط ج ۴ ص ۳۱۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۰ و ج ۱۲ ص ۸۶ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ۹۵ و الشافى فى الإمامه ج ۳ ص ۱۹۶ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۷۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۸ ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و النص و الإجتهاد ص ۳۸۴ و ۳۹۱ و الغدير ج ۵ ص ۳۶۰ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۴ ص ۱۱ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۸۳ و ج ۳۱ ص ۷۷ و ۳۸۵ ج ۳۴ ص ۳۷۷ و التمهيد للباقلانى ص ۲۰۴ و طرح التثريب ج ۱ ص ۴۹.

۲- ۲) راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۳ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۸۵ و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۴۵ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۵۶۱ و(ط دار الجيل)ج ۲ ص ۵۶۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۲۵ و عمده القارى ج ۵-

و الـذى لفت نظرنا هنا:هـذا الإهتمام العمرى بصـهيب،حتى جعله يصـلى بالناس،و أوصـى أن يصـلى هو عليه بعد موته،مع وجود عظماء الصحابه، و أوتاد الأرض،خصوصا على«عليه السلام»،و الحسنان و سلمان،و أبو ذر، و عمار،و المقداد،و كثير آخرون..

كمـا أنه يهتم بسـالم مولى أبى حـذيفه،حـتى إنه لينقض كلاـم رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»،و إجمـاع الأـمه القـائم على أن الإمامه فى قريش...و يقـدم سالما على جميع الصـحابه بما فيهم من ذكرناهم آنفا،و يقول:إنه لو كان حيا لما خالجه شك فيه،ثم هو يطعن و يشكك بصلاحيه أركان الشورى، و يتهمهم بما يسقط أهليتهم،و يجرئ الناس عليهم..

مع أن سياسـته التى لا تزال آثارها ماثله للعيان حتى يومنا هذا هى تقديم العرب على العجم،و إسقاط العجم من أى اعتبار،بل هو كان قد منع غير العرب من دخول المدينه.و اضـطهدهم بصوره لا يمكن فهمها و لا تبريرها،كما أوضـحناه فى فصل سابق..و لعله كان فى الباطن يقصـد خصوص الفرس الـذين سـمع من النبى«صـلى اللّه عليه و آله»أنهم هم الـذين سيسـتبدل بهم قريشا،و ليس صهيب و لا سالم منهم...

(٢)

-ص ٢٢٧ و ٢۴۵ و ج ٢۴ ص ٢۵٣ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢١٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١۶٧ و المعـارف لاـبن قتيبه ص ٢٧٣ و تاريخ الإسـلام للذهبى ج ٣ ص ۵۴ و الوافى بالوفيـات ج ١۵ ص ۵٧ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٩۵.

و لعل قیمه سالم عنده قد نشأت من مشارکته فی الصحیفه التی تعاقدوا و تعاهدوا فیها علی إقصاء علی«علیه السلام»عن مقام الخلافه الذی جعله اللّه تعالی له..بالإضافه إلی الجهد الذی بذله عملیا فی هذا السبیل،و مشارکته العملیه فی أحداث السقیفه،حسبما بیناه،أو فقل:بیّنا طرفا منه فی هذا الکتاب.

لماذا صهیب؟!

ثم إن تعیین صهیب للصلاه قد کان لأجل أن لا یصلی أحد من أهل الشوری،و لا سیما علی«علیه السلام»،لکی یجعل ذلک ذریعه للخلافه،کما حاول محبوا أبی بکر أن یروجوا له،و إن کان ذلک لم یثمر شیئا،لأن أبا بکر قد عزل عن تلک الصلاه مباشره،کما هو معلوم.

الإمام الحسن علیه السّلام فی الشوری

و حینما طعن عمر بن الخطاب،و رتب قضیه الشوری علی النحو المعروف،قال للمرشحین:«و احضروا معکم من شیوخ الأنصار،و لیس لهم من أمرکم شیء.و أحضروا معکم الحسن بن علی،و عبد اللّه بن عباس، فإن لهما قرابه،و أرجو لکم البرکه فی حضورهما.و لیس لهما من أمرکم شیء.

و یحضر ابنی عبد اللّه مستشارا،و لیس له من الأمر شیء..».فحضر هؤلاء (1).

1- 1) الإمامه و السیاسه ج 1 ص 24 و 25 و(تحقیق الزینی)ج 1 ص 28 و(تحقیق الشیری)ج 1 ص 42 و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»ج 1 ص 315.

و نقول:

۱-يبدو:أن هذه أول مشاركه سياسيه فعليه معترف بها حتى من مناوئى البيت العلوى الهاشمى للإمام الحسن«عليه السلام»،بعد وفاه الرسول الأكرم«صلى اللّه عليه و آله»،أى بعد بيعه الرضوان،و بعد أن جعلت الزهراء«صلوات اللّه و سلامه عليها»الحسنين«عليهما السلام» شاهدين فى قضيه فدك،على النحو الذى تقدم.

۲-يلاحظ هنا:أن عمر هنا قد اكتفى بذكر الإمام الحسن«عليه السلام»،و لم يذكر الإمام الحسين«عليه السلام»،و لعل سبب ذلك:أن قول الإمام الحسين«عليه السلام»له:انزل عن منبر أبى،لم يعزب عن ذهن الخليفه بعد.

۳-ذكر عمر هنا اسم عبد اللّه بن عباس،الذى كان عمر يقربه،و يهتم بشأنه،ربما تزلفا لأبيه العباس،الذى لم يكن يشكل أيه خطوره على حكمهم و سلطانهم،إن لم نقل:إنه قد ساهم فى تخفيف حده التوتر فى أحيان كثيره فيما بينهم و بين على«عليه السلام»،كما أنه لم يساهم فى قتل القرشيين فى بدر و لا فى غيرها،بل كان معهم،و نحر من الإبل لمقاتليهم مثل ما نحروا،و أسر مثل ما أسروا..

بالإضافه إلى أن عمر يريد أن يوجد قرناء و مشاريع منافسه للإمام الحسن«عليه السلام»إن استطاع.

۴-إنه ادخل ولده عبد اللّه أيضا-ليكون فى مقابل الإمام الحسن «عليه السلام»،و بذلك يكون قد صغر من شأن الإمام الحسن«عليه

السلام»بالرغم من أنه أحد أهل الكساء،و سيد شباب أهل الجنه،و أحد موارد آيه التطهير،و سوره هل أتى،و آيات كثيره أخرى..و هل يقاس به ابن عمر الذى لم يحسن أن يطلق إمرأته؟!

ثم إنه منح ولده دورا فى الشورى و لم يعط للإمام الحسن أى امتياز..

۵-هناك الدور الذى رصده عمر لولده عبد اللّه بن عمر،الذى كان يرى فى والده المثل الأعلى له،و لا بد من الإنتهاء إلى رغباته و آرائه،و لا يجوز تجاوزها..

و كان عمر يدرك طبعا مدى هيمنته و تأثيره على ولده،و يثق بأن ولده سيجهد فى تنفيذ المهمه التى يوكلها إليه..

و لكن..لا بد له من التخفيف من التساؤلات التى ربما تطرح حول سر اختصاص ولده بهذا الدور دون سواه،فكانت هذه التغطيه باشراك ابن عباس، و الإمام الحسن«عليه السلام»،التى لا تضر،و التى يأمن معها غائله طغيان الشكوك و التفسيرات،التى لا يرغب فى أن ينتهى الناس إليها فى ظروف كهذه..

۶-و من جهه أخرى..فإنه بإشراك الحسن«عليه السلام»و ابن عباس «رحمه اللّه»،على النحو الذى ذكره،من رجائه البركه فى حضورهما..يكون قد أضفى صفه الورع و التقوى على خطته تلك،و تمكن من التخفيف من شكوك المشككين،و اتهاماتهم..

۷-إن موقف أمير المؤمنين«عليه السلام»فى الشورى،و مناشداته بمواقفه و بفضائله،و بأقوال النبى«صلى اللّه عليه و آله»فيه،قد أفسدت على عمر بن الخطاب كل تدبير،و أكدت تلك الشكوك،و أذكتها..حيث

أظهرت أن هذه الشورى تخالف النص،و أن عمر قد قرنه بمن لا يقاس به بصوره ظالمه له و للأمه بأسرها.

۸-و أما بالنسبه لقبول الإمام الحسن«علیه السلام»الحضور فی الشوری،فهو:

ألف:کحضور علی«علیه السلام»فیها..فکما أن أمیر المؤمنین اشترک فیها من أجل أن یضع علامه استفهام علی ما یقوله عمر-الذی کان رأیه کالشرع المتبع-من أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فی بیت واحد أبدا.

ب:هذه المشارکه تمنع من أن ینسی الناس قضیتهم..

ج:إن حضور الإمام الحسن«علیه السلام»فی هذه المناسبه إنما یعنی انتزاع اعتراف من عمر بأنه«علیه السلام»ممن یحق لهم المشارکه السیاسیه، حتی فی أعظم و أخطر قضیه تواجهها الأمه..

و لا بد من الأسف،و ذم الزمان الذی أحوج الأخیار-من أجل شیعتهم-إلی انتزاع اعتراف من هذا و ذاک بأنهم یحق لهم المشارکه فی قضایا الأمه.

۹-إن هذه المشارکه مطلوبه أیضا،لکی یتمکن فی کل حین و فی المستقبل من إظهار رأیه فی القضایا المصیریه،و لو لم یقبل منه..و لکی یری الناس أن من الممکن قول کلمه«لا»..و أن یسمع الطواغیت هذه الکلمه، و لا یمکنهم ردها،بحجه:أنها صدرت من هاشمی..و قد قبل عمر-و هو الذی لا یمکنهم إلا قبول کل ما یصدر عنه-بمشارکه الهاشمیین فی القضایا السیاسیه و المصیریه الکبری،و حتی فی هذه القضیه بالذات..

ه-إن مشاركه الإمام الحسن«عليه السلام»قد اسهمت فى انتزاع اعتراف من عمر بن الخطاب،بأنه ذلك الرجل الذى تلتمس منه البركه، -و إن لم يرض الوهابيون بذلك-و لا بد أن ينظر إليه الناس نظره تقديس، و أن يتعاملوا معه على هذا المستوى..فلا معنى لمنازعته أمرا هو له،و لا يجوز لمعاويه أن يحاربه،و أن يدس له السم تحت أيه ذريعه كانت..

إن عمر كان يعلم،من أقوال و مواقف النبى الأكرم بالنسبه للإمام الحسن،و لأخيه الحسين السبط عليهما الصلاه و السلام ما يمنع من قبول الناس منه أن يشرك ولده،و يتجاهل سبطى هذه الأمه..

فكل من يعامل الحسنين«عليهما السلام»بالإقصاء،و التجاهل و الإستبداد بالأمر دونهما،حتى لو كان عمر قد نصبه،و أعطاه حبه و ثقته و تكريمه،فإنه يكون متعديا و ظالما..و حتى مخالفا لما اعترف به و قرره ذلك الذى يصول على الناس و يجول بعلاقته و ارتباطه به.

و بذلك يعلم مغزى قول الإمام الرضا«عليه السلام»:إن الذى دعاه للدخول فى ولايه العهد،هو نفس الذى دعا أمير المؤمنين«عليه السلام» للدخول فى الشورى (۱).

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۴ ص ۳۶۴ و(ط مكتبه الحيدرى)ج ۳ ص ۴۷۳ و معادن الحكمه ص ۱۹۲ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۴۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۱ ص ۱۵۲ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۷ ص ۲۰۵ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۲ ص ۱۴۸ و بحار الأنوار ج ۴۹ ص ۱۴۰ و مسند الإمام الرضا-

فاتضح أن عمر أراد بإشراك الإمام الحسن«عليه السلام»إضفاء صبغه دينيه على عمله الرامى إلى إقصاء على«عليه السلام»عن منصب الإمامه.و أراد اللّه و أهل بيت النبوه بالمشاركه حفظ الدين بحفظ ركنه و هو الإمامه و الأئمه.فكان ما أراده اللّه و أهل البيت،لأنهم هم فقط الرجال الذين إذا أرادوا أراد و سقط ما أراده غيرهم.

جاثليق النصارى!

و لم نستطع أن نغض الطرف عما ورد فى الفصل السابق من إقدام عمر على استدعاء جاثليق النصارى ليسأله عن أمر الخلافه و ذلك لما يلى:

أولا:إن ما نعرفه عن عمر هو انبهاره بأهل الكتاب،حيث كان يتردد عليهم فى مدارس«ماسكه»فى المدينه (۱).

(۱)

-«عليه السلام»للعطاردى ج ۱ ص ۶۸ و حياه الإمام الرضا للقرشى ج ۲ ص ۳۱۱ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ۵ ص ۴۵۰ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۷ ص ۲۰۷ و الحياه السياسيه للإمام الرضا«عليه السلام» ص ۳۰۶.

۱- ۱) راجع حول ذلك:جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۲۳-۱۲۴ و كنز العمال عن الشعبى و عن قتاده و السدى ج ۲ ص ۲۲۸ و الدر المنثور ج ۱ ص ۹۰ عن ابن جرير، و مصنف ابن أبى شيبه،و مسند إسحاق بن راهويه،و ابن أبى حاتم. و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۱۰۷ و ۱۰۸.و كون اسم مدارس اليهود(ماسكه)مذكور فى مصادر أخرى.

و كان يأتى إلى النبى بترجمه التوراه و يقرؤها عليه و وجه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»يتمعر و يتقبض (۱).

۱- ۱) للحديث ألفاظ مختلفه و له مصادر كثيره،فراجع على سبيل المثال:المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۱۳ و ج ۶ ص ۱۱۲ و ج ۱۱ ص ۱۱۱ و تقييد العلم ص ۵۲ و فى هامشه عن مصادر أخرى و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۵۲-۵۳ و راجع ص ۵۰ و الفائق ج ۴ ص ۱۱۶ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۸۷ و ۴۷۰-۴۷۱ و ج ۴ ص ۲۶۶ و غريب الحديث ج ۴ ص ۴۸-۴۹ و ج ۳ ص ۲۸ و ۲۹ و البدايه و النهايه ج ۲ ص ۱۳۳ و قال:تفرد به أحمد و إسناده على شرط مسلم و لسان الميزان ج ۲ ص ۴۰۸ و كنز العمال ج ۱ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ عن عده مصادر،و بحار الأنوار(ط مؤسسه الوفاء)ج ۷۳ ص ۳۴۷ و ج ۲ ص ۹۹ و الدعوات للراوندى ص ۱۷۰ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۲۶-۱۲۷ و ج ۱ ص ۲۳۵ و النهايه فى اللغه ج ۵ ص ۲۸۲ و ميزان الاعتدال ج ۱ ص ۶۶۶ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۸۲ و ۱۷۴ و ۱۷۳ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۱۵ و ۱۱۶. و راجع أيضا:المقدمه لابن خلدون ص ۴۳۶ و الضعفاء الكبير ج ۲ ص ۲۱ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۱۸۴ و اليهود و اليهوديه ص ۱۴ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۲۳۰ و التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۲۲۹ و كشف الأستار ج ۱ ص ۷۹ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۱ عن أحمد،و ابن أبى شيبه،و البزار و الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ۸۶ و أضواء على السنه المحمديه ص ۱۶۲ و القصاص و المذكرين ص ۱۰ و أصول السرخسى ج ۲ ص ۱۵۲.

و كان اليهود يعتبرونه أحب أصحاب محمد إليهم (۱).

و لكننا لم نعهده على صله بعلماء النصارى،بحيث يطلب منهم تزويده بالمعارف و النبوءات عما يجرى،و ما يكون..

و لعل الخليفه قد تأثر بتميم الدارى الذى كان فى الأصل من علماء النصارى،و أشاع بين المسلمين بعض الأباطيل و الترهات..

ثانيا:لماذا بدأ عمر سؤاله للجاثليق إن كان يوجد نعت النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى كتبهم مع احتمال أن ينكر الجاثليق ذلك،فيكون سببا فى عروض الريب فى قلب بعض الضعفاء،إلا- إذا فرض:أن عمر كان مطمئنا إلى أنه سوف يرد بالإيجاب..لأجل ما كان يسمعه من النصارى حول هذا الأمر.

غير أنه لا يمكن لعمر أن يطمئن إلى ذلك إلا إن كان قد أخذ من ذلك الجاثليق تعهدا بذلك قبل هذا المجلس.و هذا ما لا مجال لتأكيده.

و يبدو لنا:أن السؤال عن نعت النبى«صلى اللّه عليه و آله»عند النصارى كان بهدف التمهيد إلى السؤال عن حال أبى بكر و عمر و عثمان، بهدف تزكيتهم عن هذا الطريق،و يبدو:أن الجاثليق قد عرف مراد عمر فأجابه بما يرضيه.

ثالثا:إن هذا الجاثليق قد كذب فى إجابته،حيث ذكر أن«الفارقليط» معناه:أنه يفرق بين الحق و الباطل..مع أن الفارقليط فى العبرانيه من ألفاظ

۱- ۱) راجع الهامش ما قبل السابق.

الحمد،إما أحمد،أو محمد،أو حامد،أو نحو ذلک.

و یدل علی ذلک قول یوشع:«من عمل حسنه تکون له فارقلیط جیدا» أی حمد جید.

و فسره أکثر النصاری ب«المخلص»و هی کلمه سریانیه،و قالت طائفه أخری من النصاری معناه:«المعزّ».و کذلک هو بالیونانیه..

و هو غلط،فإن لغه المسیح عبرانیه،و لیست سریانیه و لا یونانیه (1).

رابعا:من أین عرف عمر أن المقصود بالـذی یکون بعـد محمد عظیم الذکر،مبارک الأمر هو أبو بکر؟!و لم لا یکون هو علی بن أبی طالب؟!..

و قد عرفنا أن الإنجیل ذکر إیلیا بعد ذکره لرسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،فقد سأل الکهنه و اللاویون یوحنا من أنت،«فاعترف و لم ینکر، و أقر:إنی لست أنا المسیح.

فسألوه:إذن ماذا؟!إیلیا؟!

فقال:لست أنا.

النبی أنت،فأجاب لا (2).

فـالمراد بإلیـا لیس إلیاسـا،کمـا قـد یـدعی،لأنه کان قبل عیسـی بقرون، فالظاهر أن المقصود بالنبی،و إیلیا:النبی«صـلی اللّه علیه و آله»و علی«علیه

١- ١) الجواب الفسیح لما لفقه عبد المسیح للآلوسی ج ١ ص ٢٨٣.

٢- ٢) إنجیل یوحنا،الإصحاح الأول،الفقره ١٩-٢١.

السلام».

خامسا:بالنسبه لما ذكره الجاثليق عن الذى يأتى بعد النبى،و بعد الذى يليه،من أنه قرن من حديد،قوى شديد..نقول:

لا ـ يوجد فى كتاب النصارى و هو هذا الإنجيل المتداول أيه فقرات من هذا القبيل،بل قد ذكرنا أن هذه أوصاف على«عليه السلام»على لسان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و كذلك الحال بالنسبه للفقرات التى طبقها عمر على عثمان..فإنها هى الأخرى لا توجد فيما بين أيدينا،مما يطلق عليه إسم الإنجيل..

أما الإنجيل و التوراه الحقيقيان فليسا بين أيدينا لنتأكد من صحه ادعاء ثبوت هذا النص المزعوم فيهما..

غير أننا نستطيع أن نقول:

إن النصارى و اليهود كانوا مهتمين بكل ما يصدر عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و يرون أنه يعنيهم بصوره مباشره،و لا مجال لاستبعاد أن تبلغهم أقواله«صلى اللّه عليه و آله»عن مستقبل هذا الدين،و ما يجرى على أهل بيته من بعده،و ما يكون من بنى أميه،و كيف أن الناس سوف يركبون سنن من كان قبلهم..و غير ذلك.

و هذا يجعلنا نظن:أن ذلك النصرانى كان قد سمع عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»إخباره بما يجرى على عثمان،أو بلغه ذلك من عمر أو من غيره، فزعم له أنه موجود فى إنجيلهم،ليؤكد له ما يحتاج إلى تأكيده.

و يؤيد ذلك:أن عمر قد طبق ذلك على عثمان مباشره..

كما أن السياق الذى أورده ابن أعثم يظهر أن دعوه عمر لهذا الجاثليق كانت بعد أن جرى تداول هذه الأسماء بالذات بين ابن عباس و عمر بن الخطاب، الأمر الذى يدل على أن موضوع اختيار الخليفه من خصوص هؤلاء كان مطروحا و متداولا.فما الذى يمنع من أن يكون ذلك قد بلغ الجاثليق،فأجرى الكلام وفق ما عرف أنه سيكون هو مسار الأمور فى ذهن عمر بن الخطاب.

سادسا:هذه الروايه تصرح بأن عمر ضرب بإحدى يديه على الأخرى،ثم التفت إلى عثمان،فقال:أبا عمرو!إتق اللّه عز و جل،و إن و ليت هذا الأمر من بعدى فلا تحملن آل معيط على رقاب الناس-مما يعنى ان وصول الأمر إلى عثمان كان أمرا ظاهرا و محسوما حتى بالنسبه لذلك الجاثليق،فضلا عن عمر نفسه-و يلاحظ أنه لم يوص عليا بمثل هذه الوصيه؛بل خص بها عثمان و ابن عوف.

أما قوله لعلى«عليه السلام»ما يشبه ذلك الذى قاله لعثمان،فربما يكون قد أورده لأجل التعميه على بعض الحاضرين،و لا سيما على«عليه السلام»..و ربما يكون قد استفاده من قول النبى«صلى اللّه عليه و آله»لعلى «عليه السلام»:ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين:أن الخلافه ستؤول إليه«عليه السلام».

كعب الأحبار و عمر،و الخلافه

كما شاور عمر الجاثليق النصرانى،فإنه شاور كعب الأحبار الذى لم يزل يتهم باليهوديه كما ورد على لسان أبى ذر..حسبما سيأتى فى عهد عثمان، فقد روى عن ابن عباس،أنه قال:تبرم عمر بالخلافه فى آخر أيامه،و خاف

العجز،و ضجر من سياسه الرعيه،فكان لا يزال يدعو اللّه بأن يتوفاه،فقال لكعب الأحبار يوما و أنا عنده:

إنى قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر،و أظن وفاتى قد دنت، فما تقول فى على؟!أشر على فى رأيك،و اذكر لى ما تجدونه عندكم،فإنكم تزعمون أن أمرنا هذا مسطور فى كتبكم.

فقال:أما من طريق الرأى فإنه لا يصلح،إنه رجل متين الدين،لا يغضى على عوره،و لا يحلم عن زله،و لا يعمل باجتهاد رأيه،و ليس هذا من سياسه الرعيه فى شىء.

و أما ما نجده فى كتبنا فنجده لا يلى الأمر و لا ولده،و إن وليه كان هرج شديد.

قال:كيف ذاك؟!

قال:لأنه أراق الدماء،فحرمه اللّه الملك.إن داود لما أراد أن يبنى حيطان بيت المقدس أوحى اللّه إليه:إنك لا تبنيه لأنك أرقت الدماء،و إنما يبنيه سليمان.

فقال عمر:أليس بحق أراقها؟!

قال كعب:و داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين.

قال:فإلى من يفضى الأمر تجدونه عندكم؟!

قال:نجده ينتقل بعد صاحب الشريعه و الاثنين من أصحابه،إلى أعدائه الذين حاربهم و حاربوه على الدين.

فاسترجع عمر مرارا،و قال:أتسمع يا بن عباس؟!أما و اللّه لقد سمعت من رسول اللّه ما يشابه هذا،سمعته يقول:ليصعدن بنو أميه على منبرى (۱).

و قال التسترى:

الأمور لها جهتان:تقدير من اللّه تعالى بمعنى علمه بما يصدر عنهم من الشرور و أعمال السوء،بخبث سرائرهم.و تدبير من الناس فى تهيئه مقدمات مقاصدهم السيئه،و أغراضهم الفاسده.

و الأولى لا تكون عذرا للثانيه،فهل حط من قدر أمير المؤمنين،إلا هو و صاحبه أبو بكر؟!و هل أعلى أمر بنى أميه إلا هو و صاحبه؟! (۲).

و نقول:

لقد طالعنا هذا النص بأمور لا بد من الوقوف عندها،و هى التاليه:

عمر يتبرم بالخلافه

أننا نعرف أن عمر كان يخشى من وصول الخلافه إلى على«عليه السلام»بعده،و من أن يفاجئه أمر لا يتوقعه حيث لم يستطع اطفاء نو إمامه على«عليه السلام».غير أننا لم نفهم المقصود من تبرم عمر بالخلافه،و لا

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۲۸۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۱ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۴۴۸ و عن أمالى المحاملى.

۲- ۲) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۲۸۲ و ۲۸۳.

السبب فی تبرمه هذا،فإنه هو الذی سعی للحصول علیها بحرص بالغ، وضحی من أجلها بالغالی و النفیس،و هاجم الآمنین،و أخذ الحق بالقوه من أصحابه الشرعیین.فإن کان قد أصبح یستثقل هذا الأمر،و یرید التخلص منه،فلیرجعه إلی أصحابه الذین أخذ حقهم منهم..

لماذا کعب الأحبار؟!

و لا ندری لماذا یلتجئ عمر بن الخطاب فی هذا الأمر الخطیر جدا إلی کعب الأحبار؟!

و هل أصبح هذا الرجل موثوقا عنده إلی هذا الحد؟!

و بأی شیء استطاع أن یحصل علی هذه الوثاقه عنده؟!

و مع غض النظر عن ذلک،فلماذا لا یرجع إلی علماء الصحابه و خیارهم؟!

و هل آراء کعب أو غیره تستطیع أن تلغی النص علی أمیر المؤمنین «علیه السلام»من اللّه و رسوله؟!فلیرجع إلی تلک النصوص،و لیعمل بها، و لیستغن بها عن رأی من لا یمکن إثبات سلامه نوایاه فیما یشیر به..

أحببت أن أعهد

و قد صرح عمر:بأنه حین أحس أن وفاته قد دنت أحب أن یعهد،و لا شک،أن هذا منه کان لأجل ضمان وصول الأمر إلی من یحب،أو من یراه أهلا للقیام به علی النحو الذی یراه وافیا بأهداف عمر،أو علی النحو الذی رسمه و أراده.

ص:۱۳۳

و لكن لاـ نـدرى لمـاذا يقول هؤلاـء:إن رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»لم يفكر بمسـتقبل أمته،و لم ينصب لهم من يحفـظ لهم وحدتهم.و يصونهم فى دينهم،و فى التزامهم،و يدفع عنهم عدوان أهل الباطل،و كيد المتربصين شرابهم و بدينهم؟!

ما فى كتب أهل الكتاب

إن مـا يخبر عنه الرسول أو غيره من الأنبيـاء السابقين،قـد يكون من الأمور المرضـيه عنـد اللّه،كالإخبار عن خروج الإمام:قائم آل محمد عليه و عليهم السلام،و أنه يملأ الأرض قسطا و عدلا.و قد يكون غير مرضى..

كالإخبار عن السـفيانى و الدجال.فالإخبارات لا تعطى مشـروعيه لأحد، حتى لو صـحت،بل هى قد تخبر عن حدوث أمر حسن،و قد تخبر عن أمر يتضمن ظلما،أو جرأه على اللّه و رسوله،و ما إلى ذلك..

رأى كعب فى ولايه على عليه السّلام

و حين أفصح كعب عن رأيه فى ولايه على«عليه السلام»،فإنه أراد أن ينتقص،و ينال من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالدرجه الأولى،و إن لم يصرح باسمه..فإن ما أخذه على على أمير المؤمنين«عليه السلام»،و اعتبره لأجله غير صالح لولايه الأمر هو بعينه ما امتاز به رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..فإنه«صلى اللّه عليه و آله»أيضا:

۱-رجل متين الدين.

۲-لا يغضى على عوره.

ص:۱۳۴

۳-لا يحلم عن زله.

۴-لا يعمل باجتهاد.

بـل هـذا هو ما أمر اللّه به نبيه و وليه،و كل حاكم عادل،يطلب منه أن يشـيع الأمن على الأنفس،و الأموال و الأعراض،و أن يشـيع الفضائل، و يقتلع الرذائل،و يـدفع الأعداء و الأسواء،و يترقى بالأمه فى مدارج المجد و الكمال و العظمه،لتكون خير أمه أخرجت للناس،يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

فلماذا يريد كعب أن يتجرأ على مقام العزه الإلهيه،و أن يوهن أمر الشريعه و يهين مقام النبوه،و الإمام و الإمامه؟!

و لماذا يريد أن يعتبر السـياسه فى قله الدين،و فى الإغضاء عن العورات الظاهره للمنحرفين،و الحلم عن زلات الفاسـقين،و العمل بالآراء السقيمه،و ترک أحكام الدين و الشريعه؟!

و كيف رضى منه عمر هذه الجرأه على اللّه و رسوله؟!

بل إن كعبا قد طعن فى أبى بكر و عمر نفسه،لأن عمر لا يرضى لنفسه و لا لسلفه أبى بكر بأن يوصفا بضعف الدين،و بغير ذلك من أوصاف.

و يبـدو لنا:أن كعبا أراد تخويف الناس من على«عليه السـلام»،و أن حكمه لا يمكن أن يحتمله أحـد،و لا سـيما بعـد اعتياد الناس على التساهل و الأغضاء عن الكبائر و الصغائر!!

ص :۱۳۵

لا يلى الأمر على عليه السّلام و لا ولده

و أما ما زعم كعب أنه يجد فى كتبه:من أن عليا و ولده لا يلون هذا الأمر،فهو إما مكذوب من قبل كعب..أو أنه أخذه مما كتبته أيدى أعوان السلطه التى استولت على الحكم،أو من يهود موتورين على يد على«عليه السلام»،يريدون التزلف لمن عرفوا أنهم لا يرضون بعلى«عليه السلام» حاكما بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هم يعدّون العده لإقصائه عن مقامه بكل حيله و وسيله..

و دليلنا على أن هذا الخبر مكذوب من أساسه:

أولا:شهاده الوقائع بكذبه،لأن عليا«عليه السلام»قد ولى الأمر بالفعل حوالى خمس سنوات،و وليه أيضا ولده الإمام الحسن«عليه السلام» بعده أشهرا كثيره..

ثانيا:إن النص الذى نقله كعب متناقض..فهو ينفى أولا بصوره قاطعه ولايه على«عليه السلام»و ولده لهذا الأمر..

ثم يعود لينقض ذلك بقوله:و إن وليه كان هرج شديد..إذ لا معنى لهذا الترديد بالإستفاده من كلمه«إن»المفيده للشك!!

و لو أنه قال:«و لو وليه»لارتفع التناقض،لأن كلمه«لو»حرف امتناع.

ثالثا:لا معنى للتنظير،و لا للإستشهاد بقضيه داود عليه و على نبينا و آله السلام،فإن داود كان ملكا بالفعل..و سفكه للدماء بالحق لم يحرمه الملك..و لو صح أنه حرم من بناء حيطان المسجد لأجل ذلك،فإن بناء

الحیطان لیس من الملک،لیقاس علیه سفک أمیر المؤمنین لدماء المعتدین من أهل الشرک،ثم حرمانه من الملک لأجل ذلک بزعم کعب..

رابعا:إن نبینا محمدا«صلی اللّه علیه و آله»قد خاض غمار عشرات الغزوات،و بث عشرات السرایا حتی لقد أناف مجموعها علی ثمانین غزوه و سریه،و سفکت دماء الظالمین بقیادته و بأمره..و لم یحرمه اللّه الملک.و کان عمله«صلی اللّه علیه و آله»علی حد عمل داود لا یختلف عنه فی ذلک.

خامسا:إن سائر الخلفاء و الملوک،بما فیهم العادلون و الظالمون کانوا و ما زالوا یسفکون الدماء بحق،و بغیر حق،فلماذا لم تصدق القاعده التی أطلقها کعب علیهم،زاعما أنه أخذها من کتبه المقدسه؟!

سادسا:قال کعب:إن کتبه المقدسه تقول:إن الأمر ینتقل بعد أبی بکر و عمر إلی أعداء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فهل یری عمر:أن عثمان و من معه کانوا أعداء لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و الحال أن عثمان کان قد سبق عمر إلی الدخول فی الإسلام..

و قد تولی عمر تسلیم الأمر إلی الذی بعده،فهل اختار عمر للخلافه أعداء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و من جهه أخری،فإن بنی عدی،و هم قوم عمر،و بنی تیم،و هم قوم أبی بکر،قد شارکوا بنی أمیه فی حروبهم ضد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فلماذا لم یحرموا من الملک؟!و کون الزعامه لبنی أمیه فیها أمر فرضته أحوال القبائل فی تلک الفتره..بل إن قاعده کعب ینبغی أن تشمل بنی أمیه أیضا،فیحرمون من الملک لأنهم سفکوا الدماء..

و لا ندری لماذا لم تشمل القاعده التی أطلقها کعب معاویه بن أبی سفیان،الذی سفک دماء عشرات الألوف من المسلمین؟!

و لماذا لم یحرمه اللّه الملک هو و ذریته؟!و کذلک الحال بالنسبه لیزید؟!

تصدیق عمر لکعب

و بعد..فإن عمر قد أظهر تصدیقه أقوال کعب،و خاطب ابن عباس متعجبا من توافق ما یسمعه عن کعب مع ما یسمعه عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،مستشهدا بحدیث نزو بنی أمیه علی منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».مع أن ما سمعه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لا یشبه حدیث کعب أصلا..بل هو مجرد إخبار عن حکم بنی أمیه،و أن حکمهم سیتوالی،و سیستولون علی منبره واحدا بعد الآخر..

و هذا إنما حصل فی زمن متأخر بعد ما استولی معاویه علی الحکم أما قبل ذلک،فقد کانت الولایه للإمام الحسن و لعلی«علیهما السلام».

الفصل الرابع

اشاره

لمحات من داخل الشورى..

ص :۱۳۹

لماذا الأنصار؟!

و قد ذكروا:أن عمر حين عهد بالشورى«قال للأنصار:أدخلوهم بيتا ثلاثه أيام،و إلا فادخلوا عليهم و اضربوا أعناقهم» (۱).

و فی نصر آخر:أنه طلب من أبی طلحه أن یعدّ خمسین رجلا من الأنصار بأسلحتهم (۲)و أمره بقتل أرکان الشوری علی النحو المذکور

ص: ۱۴۱

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۲ و کنز العمال ج ۶ ص ۳۵۹ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۲ ص ۶۸۱ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۰ و تثبیت الإمامه للهادی یحیی ابن الحسین ص ۴۱ و راجع:الطرائف لابن طاووس ص ۴۸۰.

۲- ۲) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۹۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۹ و ۳۴۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۸۷ و الشافی فی الإمامه ج ۳ ص ۲۱۲ و الأربعین للشیرازی ص ۵۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۸ و ج ۳۰ ص ۱۳ و التنبیه و الإشراف ص ۲۵۲ و النص و الإجتهاد ص ۳۸۵ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۱۲ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۷۶ و المسترشد ص ۴۱۵ و کشف المحجه لابن طاووس ص ۱۷۸.

تفصیله فی النصوص..

و نقول:

إن اختیار الأنصار لهذه المهمه دون سواهم،حتی إنه لم یخلط بهم أحدا من قریش،و لا من غیرهم من قبائل العرب و الجماعات،یثیر أکثر من سؤال حول مقاصد عمر من هذا الإجراء،لا سیما مع علمه بأن قریشا لم تنس بعد قتلاها فی بدر و أحد و الخندق،و غیر ذلک،و هی لا تزال تعاقب علیا و بنی هاشم علی هذا الأمر،رغم علمها بأن علیا قد قتلهم لأجل دفع شرهم عن رسول اللّه و عن المسلمین،و عن دین اللّه سبحانه.

و قد قال عثمان نفسه لعلی«علیه السلام»:ما ذنبی إذا لم تحبک قریش و قد قتلت منهم سبعین رجلا کأن وجوههم سیوف الذهب (۱).

لو قتل أصحاب الشوری

و هنا سؤال یقول:لو أن أصحاب الشوری قتلوا أو قتل نصفهم،أو أربعه منهم،فکیف ستکون الحال حینئذ..

و نجیب:لعل عمر قد هیأ معاویه للإنقضاض علی هذا الأمر،و هو الذی کان یصفه بکسری العرب (۲)،و قد قال لأصحاب الشوری إن

۱- ۱) موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»ج ۱۱ ص ۲۴۶ عن معرفه الصحابه ج ۱ ص ۸۶ و ۳۳۸.
۲- ۲) راجع:شرح الأخبار للقاضی النعمان ج ۲ ص ۱۶۴ و الغدیر ج ۱۰ ص ۲۲۶-

اختلفتم غلبكم على هذا الأمر معاويه بن أبى سفيان (۱).

هددهم بالقتل لكى لا يشقوا العصا

و قد زعم بعضـهم:أن عمر إنما هدد أركان الشورى بالقتل فى صوره ما إذا طلبوا الأمر عن طريق شق العصا،و طلب الأمر من غير وجهه (۲).

و هو كلام غير مقبول أيضا.

أولا:لأن شق العصا إنما يتصور بعد نصب الإمام.

(۲

-و الاستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۴۱۷ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۵۹ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و أسد الغابه لابن الأثير ج ۴ ص ۳۸۶ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۱۳۴ و الإصابه لابن حجر ج ۶ ص ۱۲۱ و الأعلام خير الدين الزركلى ج ۷ ص ۲۶۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۴ ص ۳۱۱ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۸ ص ۱۳۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۶۳.

۱- ۱) راجع:كتاب الأربعين للقمى الشيرازى ص ۵۶۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۷ و ج ۳ ص ۹۹ و كتاب الفتن للمروزى ص ۷۰ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۲۹۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۴ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۶۷.

۲- ۲) شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۵۸ و ۲۶۱ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۲۴ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۰۵ و نهج الحق ص ۲۸۸ و ۲۴۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۵ و ذكر ذلك الفضل بن روزبهان،كما فى دلائل الصـدق ج ۳ ص ۱ ص ۱۱۵.

ثانیا:إن من یسعی فی الفتنه و شق العصا یجب وضع حد له،و لو أدی إلی قتاله،بمجرد ظهور ذلک منه،و لا یحتاج ذلک إلی الصبر ثلاثه أیام کما شرط عمر.

ثالثا:إن عمر لم یذکر هذا القید أعنی قید«شق العصا»فی کلامه، فلماذا یتبرع هؤلاء بما لا یعلم أنه کان من قصده و لا من نیته.

رابعا:ما الذی سلطه علی دماء أرکان الشوری،بعد موته،فإن موته ینزع عنه صفه الحاکم،و المتولی للأمر.

خامسا:لو سلمنا صحه صدور هذا الأمر بهذا الداعی،فما الذی جعل ابن عوف هو المیزان للحق و الباطل،حتی سوغت مخالفته سفک دماء الأبریاء و فیهم خیر أهل الأرض بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

سادسا:ورد فی بعض النصوص:أنه أمر بقتل من یخالف ما یحکم به ولده عبد اللّه أیضا (1).مع أنه هو نفسه یقول:إن ولده لا یحسن أن یطلق امرأته..

لا بیعه لمکره تنقض الشوری العمریه

ثم إن المعروف عند أهل السنه من أن الإمامه إنما تثبت بأحد أمرین:

أحدهما:النص من السابق علی اللاحق.

الثانی:الشوری و إختیار الناس.

و لکن عمر لم ینص علی الخلیفه بعده..کما أنه لم یترک للناس أن

1- 1) الإمامه و السیاسه ج 1 ص 24 و 25 و(تحقیق الزینی)ج 1 ص 29 و(تحقیق الشیری)ج 1 ص 42 و 43.

یختاروا،فخالف بذلک الأمرین معا،بل هو قد جاء بطریق ثالث،لا دلیل علیه من شرع و لا من عقل.

أما أهل البیت و شیعتهم،فیقولون:إن الإمامه لا تثبت إلا بالنص..

بل فی أهل السنه من یری أن البیعه تنعقد بواحد،أو بإثنین،أو بثلاثه أو بغیر ذلک،فلو بایع أی من أهل الحل و العقد رجلا من غیر السته،فبیعته لازمه..فکیف حصر عمر بن الخطاب الأمر بهؤلاء السته (۱).

و لماذا لم یدخل معهم غیرهم،ألم یکن فی المسلمین من هؤلاء-علی حد تعبیرهم-من أهل الحل و العقد غیر هؤلاء.

و من جهه أخری:إن شوری عمر غیر ملزمه،لأنه بعد موته لا سلطه له،فما معنی أمره بقتل أرکان الشوری،أو قتل شطر منهم؟!

یضاف إلی ما تقدم:أن أمره بقتل السته أو بعضهم،و منعهم من حمل السلاح،و إعطاء السلاح لخصوص عبد الرحمان بن عوف،و للخمسین رجلا الذین جعلهم بقیاده أبی طلحه..یجعل هذه البیعه غیر نافذه،لأنها وقعت تحت طائله التهدید بالقتل..و لا بیعه لمکره..

کما أنه لا یعلم تحقق رضا سائر المسلمین بهذه الشوری التی فرضت علیهم بقوه السلاح أیضا،فإنه إذا لم یکن لدماء أرکان الشوری قیمه،فما ظنک بدماء غیرهم ممن لا موقع له.

۱- ۱) قد یقال:إن عمر حصرها فی سته،لأن الذین اختاروا أبا بکر کانوا خمسه.. فیجعل عمر الشوری فی سته لیختار الخمسه واحدا هو السادس.

الإستخفاف بدماء أهل الشوری

و قد أمر عمر بن الخطاب بقتل أصحاب الشوری جمیعا،إن لم یتفقوا، و إن اتفق ثلاثه فالذین لیس فیهم عبد الرحمان بن عوف یقتلون.و إن اتفق أربعه أو خمسه،یقتل الإثنان،أو الواحد (۱)..

و تقدم أن علیا«علیه السلام»یقول:إن عمر کان جادا حین أمر بقتلهم و ذکر«علیه السلام»أن عمر کان یتوقع أن یقتل علی«علیه السلام»علی کل حال،و معه الزبیر..و أما طلحه،فإن مال إلی علی«علیه السلام»،فهو یضحی به أیضا.

و نقول:

لا بد من الأخذ بنظر الإعتبار ما یلی:

ص:۱۴۶

۱- ۱) راجع:الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۶ حوادث سنه ۲۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۸ حوادث سنه ۲۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۴ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۸ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۸۷ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام» للشیروانی ص ۳۴۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۹ و ۳۴۷ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۹۹ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۴ و الشافی فی الإمامه ج ۳ ص ۲۱۲ و النص و الإجتهاد ص ۳۸۴ و ۳۹۸ و الغدیر ج ۵ ص ۳۷۵ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۸ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۱۳.

أولا:هناك تناقض فی أحکام عمر علی أهل الشوری،فهو یأمر بقتل الثلاثه الـذین لیس فیهم عبد الرحمن بن عوف..مما یعنی:أن قتل عبد الرحمان ممنوع..لأنه یعلم بأهواء و میول الأشخاص الذین اختارهم.

أمـا إذا جرت الأمور علی خلاف ما یریـد،فلیقتل ابن عوف إذا لم یسـتطع ان ینجز المهمه الموکله إلیه،و هـذا ما یفسـر أمره بقتل الواحد لو اتفق الخمسه-حتی لو کان ذلک الواحد هو ابن عوف نفسه.

و أمره بقتل الإثنین-لو اتفق الأربعه-حتی لو کان ابن عوف هو أحد هذین الإثنین.

و أمره بقتل السته بما فیهم عبد الرحمان بن عوف أیضا،إن لم یحصل أی اتفاق.

ثانیا:کیف یقتل أناسا شـهد هو لهم بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله» مات و هو راض عنهم؟!و فیهم من لو وزن إیمانه بإیمان أهل الأرض لرجح إیمانه،باعتراف عمر نفسه.

ثالثا:ما هو المبرر لقتلهم،حتی لو لم یتفقوا علی خلیفه منهم؟!.و من أین نشأ وجوب اتفاقهم؟!هل نشأ من آیه،أو روایه؟!أو لمجرد أن عمر هو الذی یحب حصول هذا الإتفاق؟!

و لو سلمنا لزوم اتفاقهم،فلماذا خصه بثلاثه أیام؟!فلعل الظروف تفرض علیهم التداول فی الأمر أربعه أو خمسه أیام أو أکثر.

التأخر على نحو شق العصا يوجب القتل

قال العلامه الحلى«رحمه اللّه»:«..و من العجب اعتذار قاضى القضاه بأن المراد القتل إذا تأخروا على طريق شق العصا،و طلبوا الأمر من غير وجه» (۱).

و نقول:

نعم،إن هذا الكلام عجيب و غريب،و ذلک لما یلی:

ألف:إن شق العصا لا يكون لمجرد عدم قبول رأی ابن عوف،إذا انقسموا إلى رأيين،ثلاثه بثلاثه.

ب:إن هذا التفسير من القاضى مجرد تكهن لا دليل على صحته.

ج:إن عمر ذكر:أنهم إن لم يتفقوا وجب قتلهم،و عدم اتفاقهم شیء، و شق العصا و العصيان و التمرد شیء آخر..

مجرد تهدید

و قد اعتذر ابن روزبهان هنا،بأن هذا من عمر كان مجرد تهدید،إظهارا لشده الإهتمام بهذا الأمر (۲).

و نجیب:

ألف:إن هذا لو صح لم يكن لتهديد عبد الرحمان بن عوف عليا«عليه

ص :۱۴۸

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۵ و(ط دار الهجره-قم)ص ۲۸۸.

۲- ۲) المصدر السابق.

السلام»بالقتل إن لم يرض بعثمان أى معنى (۱).

ب:من الـذى قال:إن الصـحابه قد فهموا:أن الأمر كان مجرد تهديد؟! و لو فهموا التهديد لم يبق له أثر..فكيف فهم هذا الذى ولد بعد مئات السنين أنه أراد التهديد دون الذين وجه الخطاب إليهم؟!

و إذا لم يكن الصحابه قد فهموا التهديد فكيف كانوا سيتصرفون لو حصل المحذور و حصل الإختلاف؟!هل سيقتلونهم،أم لا؟!

و إذا كان التهديد مفهوما للصـحابه،لم يكن لكلام عمر قيمه،لأنه لا يوجب انصياع اصحاب الشورى.و إذا كان هذا مجرد تهديد لم ينسجم مع قول ابن روزبهان:لأن التأخير مظنه لقيام الفتن،و عروض الحوادث (۲).

ج:إن عمر إنمـا أوصـاهم أن يفعلوا ذلک بعـد وفاته.فمن يمكنه أن يؤكـد أنهم سوف لا يعملون بوصـيته،و لن يقع المحـذور،لا سيما و أن أمره قد جاء جازما و حازما،و لم تظهر لهم منه أيه رخصه..

ص: ۱۴۹

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۹ ص ۱۹۷ و ۳۷۹ و ج ۱۰ ص ۲۶ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۴ و ج ۶ ص ۱۶۸ و ج ۱۲ ص ۲۶۵ و الوضـاعون و أحاديثهم ص ۴۹۸ و ۴۹۹ و تقريب المعارف ص ۳۵۱ و التحفه العسجديه ص ۱۲۹ و غايه المرام ج ۲ ص ۶۸ و ج ۶ ص ۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۱۹۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۶۶ و ۴۰۳ و صحيح البخاری ج ۸ ص ۱۲۳ و السنن الكبرى للبيهقی ج ۸ ص ۱۴۷ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۲۷۲ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۳۰۴.

۲- ۲) إحقاق الحق(الأصل)للتستری ص ۲۴۶

د:من أين علم من يـدعى قصـد التهديـد صـحه هذه الدعوى؟!فإن اللّه لم يطلعه على ما فى القلوب و الضـمائر،فهو إنما يتكهن،و يرجم بالغيب.

رابعا:لماذا لم يقتل أهل السقيفه،و الذين لم يتفقوا على خليفه؟!أو لماذا لم يدع الناس إلى قتلهم على أقل تقدير؟!

و لا أقل من قتل سعد بن عباده،و سائر بنى هاشم،و جماعات آخرين لم يوافقوا و لم يرضوا بخلافه أبى بكر،و منهم من لم يبايعه إلى أن مات؟!.

خامسا:لماذا عصم دم عبد الرحمان بن عوف و الإثنين الذين يكونان معه فى الشورى،و لم يأمر بقتلهم أيضا..

سادسا:لماذا لا يجعل القرار منحصرا بالأكثر،و يعطى الحريه لمن أراد أن يخالف من دون أن يعرّضه للقتل..

سابعـا:مـا هـذه الـدكتاتوريه القاسـيه،التى تنتـج قتـل من يخـالف غيره بالرأى؟! خصوصا،و أن السـته لم يكن لهم حق التملص و التخلص من هذه الشورى المفروضه عليهم..و كيف يصح اتهام من أذهب اللّه عنهم الرجس بالمعصيه؟!

ثامنا:ما هذا الإستخفاف بدماء جماعه من المسلمين،و من أعيان الصحابه؟!و فيهم من هو نفس رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أخوه، و ابن عمه،و صهره،و من طهره اللّه تطهيرا،و من عنده علم الكتاب..

ألم يكن هذا الإسـتخفاف من أسباب جرأه الناس على الدماء،و على دماء نفس هؤلاء الخلفاء؟!حيث سعى الناس إلى قتل عثمان (۱).و سعوا

۱- ۱) قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۸۶ نقلا عن كتاب-

أیضا بقیاده عائشه و طلحه و الزبیر إلی قتل علی،و أبنائه«علیه و علیهم السلام»،و صحبه و شیعته،و سائر المسلمین معه فی حرب الجمل.

ثم بقیاده معاویه لقتل هؤلاء بالذات فی حرب صفین.

ثم تجرأ الأعراب و الأجلاف الذین عرفوا بالخوارج علی قتل هؤلاء و قتل کل مسلم.فکانت حروب النهروان؟!.

ألم یکن هذا الإستخفاف هو الذی جرأ یزید بن معاویه،و عبید اللّه بن زیاد،و عمر بن سعد،و من معهم من شیعه آل أبی سفیان علی قتل الإمام الحسین بن علی،ریحانه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و سید شباب الجنه، و نجوم الأرض من بنی عبد المطلب،و صفوه الخلق من أهل بیته، و أصحابه.

تاسعا:إن عمر تاره یقول:إن الأمر یدور مدار رأی عبد الرحمان بن عوف و أخری یقول-کما یقول ابن قتیبه-:

إن الأمر إن اختلفوا بید ولده عبد اللّه،فلأی الثلاثه قضی فالخلیفه

(۱)

-السفیانیه للجاحظ:إن عمر قال لعثمان یوم عهده بالشوری:«کأنی بک و قد قلدتک قریش هذا،فحملت بنی أمیه،و بنی أبی معیط علی رقاب الناس، و آثرتهم بالفیء،فسارت إلیک عصابه من ذؤبان العرب فذبحوک علی فراشک ذبحا،و اللّه،لئن فعلوا لتفعلن،و إن فعلت لیفعلن.ثم أخذ بناصیه عثمان فقال: إذا کان ذلک فاذکر قولی فإنه کائن».

منهم و فيهم،فإن أبى الثلاثه الأخر فأضربوا أعناقهم (۱).إلا أن يكون قد خشى من أن يطلب ابن عوف الأمر لنفسه،فيكون ولده عبد اللّه هو المرجح لعثمان.

سكوت على عليه السّلام أيام الشورى

و قد صرح على«عليه السلام»فى كلامه مع اليهودى:بأن أهل الشورى مكثوا أيامهم كلها،كل يخطب لنفسه،و هو«عليه السلام»ممسك إلى أن سألوه عن أمره،فناظرهم.

و أشارت روايه الطبرى أيضا إلى سكوت على«عليه السلام»فى البدايه،و لكنها أبقت الأمر على درجه من الإلتباس و الإبهام،قال الطبرى:

«فتنافس القوم فى الأمر،و كثر بينهم الكلام،فقال أبو طلحه:أنا كنت لأن تدفعوها أخوف منى لأن تنافسوها،لا و الذى ذهب بنفس عمر،لا أزيدكم على الأيام الثلاثه التى أمرتم،ثم أجلس فى بيتى و أنظر ما تصنعون.

فقال عبد الرحمان:أيكم يخرج نفسه..

إلى أن قال:فقال القوم:قد رضينا-و على ساكت-فقال:ما تقول يا أبا الحسن؟!إلخ..» (۲).

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۸ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۴۲.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳-

و نستطیع أن نقول:

إن ما نقله الطبری عن أبی طلحه إنما أراد به سائر أهل الشوری باستثناء علی«علیه السلام»،لأن علیا«علیه السلام»بقی ساکتا فی حین أن سائرهم بقوا أیاما کل یخطب لنفسه..

و قد أظهر سکوته هذا دخائل نفوسهم،و أن کل همهم هو الوصول إلی هذا الأمر،حتی أدرکه أبو طلحه،و واجههم به..

علی علیه السّلام فی مداولات الشوری

و قد بین لنا علی«علیه السلام»فی نقله لما جری فی الشوری کیف أنه «علیه السلام»کشف نوایا أعضاء الشوری،و جعلهم یصرحون بطموحاتهم..فکانت خلواته بهم تفسح لهم المجال لطرح وعدهم إلی جانب طلبهم الوحید،و هو أنهم یبایعونه شرط أن یصیرها إلی کل واحد منهم بعده..

مع أن الجمیع کانوا أسن من علی«علیه السلام»بسنوات کثیره، باستثناء الزبیر،فإنه کان أسن منه«علیه السلام»بسنتین.

أما سعد،فیکبره بحوالی تسع سنوات،و طلحه یکبره بست سنوات، و ابن عوف بحوالی عشرین سنه،فضلا عن عثمان الذی کان یکبره بأکثر من خمس و عشرین سنه.

(۲)

-ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۸ و ۶۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۴۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۷.

و ذريعتهم فى ذلك،الإقتداء بأبى بكر و عمر الذين مضيا قبلهم.

و الـدافع إلى ذلـک حسب تصـريح أمير المؤمنين«عليه السـلام»هو حبهم للإمـاره،و بسـط الأيـدى و الأـلسن فى الأـمر و النهى،و الركون إلى الدنيا.

على عليه السّلام لا يثق بابن عوف

و قـد تبرع ابن عوف وفقـا للخطه المتفق عليها بينه و بين عمر بأن يسـحب ترشـحه للخلافه مقابل أن يتولى هو اختيار الخليفه من بينهم..

فرضى بذلك سائرهم،و سكت على«عليه السلام»،الذى كان يعرف ميول ابن عوف إلى قريبه عثمان.

و لكن عليا«عليه السلام»أصبح أمام خيارين:

أحـدهما:أن يعلن رفضه لتولى عبـد الرحمان ذلك،فيكون وحـده فى مواجهه الباقين،و يصـبح توليه غيره فى هـذه الحال اسـتنادا لمنطق الأكثريه الذى قرره عمر،أمرا مبررا و مقبولا،و لا يمكن الإعتراض عليه.

الثانى:أن يضع عبد الرحمان تحت طائله القسم،و يجعل نفوذ قراره مشـروطا بشـروط لا تتوفر بغيره«عليه السلام»،و لا يمكن لأحد أن يعترض عليها..و يجد بذلك السبيل إلى توضيح عدم مشروعيه قرار عبد الرحمان،و يكون معذورا فى الجهر بعدم رضاه به..و لكنه مع ذلك كان لا يريد أن يتجاوز قاعده:«لنا حق فإن أعطيناه،و إلا ركبنا اعجاز الإبل،و إن طال السرى».

و كـان هـذا الخيـار الثـانى هو المتعين..فلمـا طالبه ابن عوف بالإفصاح عن رأيه طلب منه أن يعطيه موثقا بأن يؤثر الحق،و لا يتبع الهوى،و لا يخص ذا

رحم،مقابل أن يرضى على«عليه السلام»بقراره،ضمن هذه الشروط..

و كان من الواضح:أن هذا القرار-لو التزم عبد الرحمان بشروط على «عليه السلام»-لا بد أن يأتى لصالح على«عليه السلام»،فإنه هو صاحب الحق،كما أعلن عمر فى مناسبات كثيره،و قد بايعه هؤلاء و غيرهم يوم الغدير، و نص القرآن على ولايته،كما فى آيه التصدق بالخاتم و آيه إكمال الدين..

و لم يزل النبى يؤكد على هذا الأمر إلى أن استشهد«صلى اللّه عليه و آله»..

و لكن عبد الرحمان بن عوف لم يلتزم بالميثاق،و آثر قرابته..فأعلن على «عليه السلام»ذلك و قال له:

«حبوته حبو دهر،ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا،فصبر جميل و اللّه المستعان على ما تصفون.و اللّه ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك».

فكان جواب ابن عوف هو التهديد و الوعيد،و التلويح له بالقتل بالسيف.

ابن عوف يحرك أعداء على عليه السّلام

و يستفاد من النصوص أيضا:أن ابن عوف قد نقل المداولات من داخل الشورى إلى خارجها،و أشرك الآخرين فيها،فأعطى الفرصه للفريق الأموى،و كثير من غيرهم لإعلان موقفهم الرافض لتولى على«عليه السلام»،ليظهر بذلك أن توليه سوف يخلق مشكله فى داخل المجتمع الإسلامى،أو هو على الأقل لا يساعد كثيرا على حل المشكله..

أى أن ابن عوف أراد أن يوظف المشاعر العدائيه الموروثه من الذين

حاربوا اللّه و رسوله،الذین وترهم علی«علیه السلام»و قتل آباءهم، و ابناءهم،و إخوانهم،و هو یحاربهم دفاعا عن دینه..

و تمکن من تألیب القبائل و الجماعات لیعلنوا موقفهم الرافض لتولیه، و لیستفید من ذلک فی إضعاف موقعه صلوات اللّه و سلامه علیه،و الحد من حرکته،و الضغط علیه،و تقویه موقع عثمان فی مقابله.

ابن عوف ألغی دور ابن عمر

و قد لوحظ:أن عبد الرحمان بن عوف لم یحتج إلی ابن عمر فی تحقیق مآرب عمر بن الخطاب،رغم أن عمر کان قد أوصاه باستشارته (1)..بل فی بعض النصوص عن علی«علیه السلام»:و صیّر ابنه فیها حاکما علینا (2).

فکأن ابن عمر قد بقی بمثابه الرصید الإحتیاطی الذی أراد أبوه له أن یکون ضمانه حاسمه لو حدث أی تحول فی طموحات ابن عوف نفسه، باتجاه الإستئثار بهذا الأمر لنفسه،مستفیدا من صلاحیاته مقابل علی«علیه السلام»و عثمان،لو اعتزل سعد و الزبیر و طلحه،فیکون ابن عمر هو الذی یحسم الموقف لصالح عثمان..

1- 1) حیاه الحیوان ج 1 ص 346(ترجمه عمر).
2- 2) الخصال ج 2 ص 375 و بحار الأنوار ج 31 ص 347 و ج 38 ص 177 و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج 3 ص 139 و شرح الأخبار ج 1 ص 351 و حلیه الأبرار ج 2 ص 371.

و حیث إن ابن عوف سار فی الإتجاه المرسوم له،لم تبق حاجه إلی تـدخل ابن عمر،و لم یحتج ابن عوف إلی مساعدته،بل تولی هو حسم الأمر.

و یؤیـد ما قلناه:أن عمر قـد أعطی الخیار لولده من دون أن یقیده بأی شـرط،فلم یشترط علیه ترجیح الفئه التی فیها عبد الرحمان مثلا.

عبد اللّه بن عمر و الخلافه

و هنا أمور یحسن الإلماح إلیها،ترتبط بعبد اللّه بن عمر،و دوره فی الشوری..و هی:

١-إن أباه لم یره أهلا للخلافه،لأنه کما یقول أبوه:لم یحسن أن یطلق امرأته (١).

١- ١) تاریـخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ٢٢٧ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٣ ص ٢٩٢ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ٣ ص ٣۴٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ٣٨۴ و ج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣۵۴ و ٣۵۶ و ٣٨۵ و ٣٩۴ و ج ۴٩ ص ٢٧٩ و الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و(ط دار النعمان)ج ٢ ص ١۵۴ و الکامل فی التاریخ ج ٣ ص ۶۵ و نیل الأوطار ج ۶ ص ١۶۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣۴ و الغـدیر ج ۵ ص ٣۶٠ و ج ١٠ ص ٣٩ و فتـح الباری ج ٧ ص ۵۴ و کنز العمـال ج ٢ ص ۶٨١ و الشافی فی الإمامه ج ٣ ص ١٩٧ و تقریب المعارف ص ٣۴٩ و قرب الإسناد ص ١٠٠ و الإیضاح لابن شاذان ص ٢٣٧ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٢ و تاریخ الیعقوبی ج ٢ ص ١۶٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١ ص ١٩٠.

۲-إن أباه نفسه یجعل دماء الناس بید هذا الولد بالذات..و یأمر بقتل من یخالفه،حتی لو کان من أوصیاء خاتم الأنبیاء و أفضل البشر!!

۳-إن أباه نفسه یجعل مصیر الخلافه الإسلامیه کلها بید هذا الولد أیضا،حیث أمرهم بأن یعملوا برأی عبد اللّه،و یقول لهم:فإن رضی ثلاثه رجلا،و ثلاثه رجلا فحکموا عبد اللّه بن عمر،فأی الفریقین حکم فلیختاروا رجلا،فإن لم یرضوا بحکم عبد اللّه بن عمر،فکونوا مع الذین فیهم عبد الرحمان بن عوف،و اقتلوا الباقین (۱).

و فی نص آخر:فاحتکموا إلی ابنی عبد اللّه،فلأی الثلاثه قضی فالخلیفه منهم و فیهم،فإن أبی الثلاثه الأخر فاضربوا أعناقهم (۲).

ص :۱۵۸

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۹۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۷ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۶ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۵ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۹ و ۳۴۲ و ۳۴۷ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۱۳ و الغدیر ج ۵ ص ۳۷۵ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۴۹ و فتح الباری ج ۷ ص ۵۵ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۴۹۹ و الشافی فی الإمامه ج ۳ ص ۲۱۲ و راجع:الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۴ و ۲۵ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۲ و ۴۳.

۲- ۲) راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۱۷ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۴ و (تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۲۹ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۳.

الإجماع على عثمان..أكذوبه

و فى الطبرى أكذوبه ظاهره تحكى لنا تحرك عبد الرحمان فى داخل الشورى،حيث ذكرت:

أن عبد الرحمان بن عوف سأل عثمان عن رأيه،فأشار بعلى،فاستخرج رأى على فأشار بعثمان،و أشار الزبير بعثمان،و كذلك فعل سعد بن أبى وقاص...و دار عبد الرحمان لياليه يلقى أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و من ورد المدينه من أمراء الأجناد،و أشراف الناس يشاورهم،و لا يخلو برجل إلا أمره بعثمان..

ثم جمعهم و عرض على على«عليه السلام»العمل بسنه الشيخين،ثم بايع لعثمان..

و نقول:

أولا:لماذا يدخل عبد الرحمان سائر الناس فى هذا الأمر،فيسأل فيه كل من وافى المدينه من أمراء الأجناد،و أشراف الناس،و لماذا يدور لياليه يسأل أصحاب محمد..

ثانيا:هل سأل عبد الرحمان سلمان،و أبا ذر،و المقداد،و عمارا،و بنى هاشم،و خالد بن سعيد و الأشتر،و أبا الهيثم بن التيهان،و قيس بن سعد و..و..فأشاروا عليه بعثمان؟!.

ثالثا:كيف يشير عليه على«عليه السلام»بعثمان،و لم يظهر لعثمان أى خصوصيه أو فضل يميزه عن غيره من أركان الشورى،لا فى الجهاد فى سبيل اللّه،و لا فى العلم،و لا فى التقوى،بل هو حين تحدى عمار بن ياسر فى

بناء المسجد،انتصر النبی«صلی اللّه علیه و آله»لعمار (۱)،و قد عرفنا موقف النبی«صلی اللّه علیه و آله»منه حین ماتت زوجته و بات ملتحفا بجاریتها، فحرمه النبی«صلی اللّه علیه و آله»من حضور جنازتها.

و حین فر فی أحد و عاد بعد ثلاثه أیام،قال النبی«صلی اللّه علیه و آله» له و لمن معه:لقد ذهبتم بها عریضه..و غیر ذلک..

رابعا:لو صح أن بعض الجماعات أشارت علی عبد الرحمان بن عوف بتولیه عثمان،فذلک لا یدل علی سلامه هذا الرأی،فإن أکثر الناس إنما یهتمون بشؤون دنیاهم،و یشیرون بتولیه من یرون مصالحهم محفوظه فی ظل ولایته..

و کان عمر قد أطلق العنان لنفسه بتخویف الناس من ولایه علی«علیه السلام»،الذی سوف یحملهم علی الحق و إن کرهوا علی حد تعبیره..

و تنبأ بأن یحاربه الناس بسبب ذلک..

خامسا:إن کان سعد قد أشار بعثمان،فکیف قال سعد لعبد الرحمان:

«إن اخترت نفسک فنعم،و إن اخترت عثمان فعلی أحب إلی».

۱- ۱) قاموس الرجال(الطبعه الأولی)ج ۷ ص ۱۱۸ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۴۳ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۲۳۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۹ و ۵۰ و الدرجات الرفیعه ص ۲۵۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۳۴۴ و الغدیر ج ۹ ص ۲۷ و عن العقد الفرید ج ۲ ص ۲۸۹ و فی سبل الهدی و الرشاد ج ۳ ص ۳۳۶ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۶۲:عثمان بن مظعون.

سادسا:كيف أشار الزبير بعثمان..ثم لما جرت الأمور جعل نصيبه لعلى؟!..فقد كان الأحرى به-لو صحت تلك الروايه-أن يجعل نصيبه لعثمان.

سنه الشيخين

و يقولون:إن عبد الرحمان بن عوف خلا بعلى«عليه السلام»و قال له:

لنا اللّه عليك،إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب اللّه،و سنه نبيه، و سيره أبى بكر و عمر..

فقال«عليه السلام»:أسير فيكم بكتاب اللّه و سنه نبيه ما استطعت.

فخلا عبد الرحمان بعثمان،فقال له:لنا اللّه عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب اللّه و سنه نبيه،و سيره أبى بكر و عمر.

فقال:لكم أن أسير فيكم بكتاب اللّه و سنه نبيه،و سيره أبى بكر و عمر.

ثم خلا بعلى فقال له مثل مقالته الأولى،فأجابه الجواب الأول.

ثم خلا بعثمان فقال له مثل المقاله الأولى،فأجابه مثلما كان أجابه.

ثم خلا بعلى فقال له مثل المقاله الأولى،فقال على«عليه السلام»:إن كتاب اللّه و سنه نبيه لا يحتاج إلى أجّيرى[أى طريقه]أحد،أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عنى.

فخلا بعثمان،فأعاد عليه القول،فأجابه بذلك الجواب،و صفق على

یده (۱).

و نقول:

أولا:ان الكل يعلم أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال:إن عليا مع الحق و القرآن، و القرآن و الحق مع على..و بأن عليا«عليه السلام»كما لم يكن راضيا عن أصل خلافه أبى بكر و عمر،فإنه كان معترضا على كثير من سياساتهما و أحكامهما، و كان يصحح لهما أخطاء هما باستمرار،و كانا يرجعان إليه فى المعضلات.

و من المشهورات قول عمر:لولا على لهلك عمر.فكيف يرضى على «عليه السلام»بأن يلتزم بالعمل بسيره من كانا يحتاجان إليه و هو مستغن عنهما؟!و لولاه لفضحتهما مخالفاتهما،و هو«عليه السلام»يعلم أكثر من غيره كثره أخطائهما،بل هو يعلم تعمدهما إصدار فتاوى،و انتهاج سياسات تخالف ما ثبت فى القرآن الكريم،و على لسان النبى العظيم؟!

و أيضا:كيف يجعل سيرتهما موازيه لسيره رسول اللّه«صلى اللّه عليه

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۸-۳۶۹ و ۳۷۱ و ۳۷۲ و ۳۹۹ و أمالى للطوسى ج ۲ ص ۱۶۶ و ۱۶۸ و ۱۶۹ و ۱۷۰ و ۳۲۰ و شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۶۲.و راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۷۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۳۸ و الصواعق المحرقه ص ۱۰۶ و التمهيد للباقلانى ص ۲۰۹ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۱۴ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۹۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۳۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۷۰ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۷۱۵.

و آله»،و هو النبی المعصوم..و هما لیسا کذلک قطعا..

من أجل ذلک نقول:

إن وضع هذا الشرط الذی یستحیل علی علی«علیه السلام»أن یرضی به هو بنفسه قرار مسبق باستبعاد وصی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و ذریعه لجعل الخلافه لعثمان.

ثانیا:إن هذا النص هو الأصح من ذلک النص الذی یقول:إنه«علیه السلام»رد علی ابن عوف بأنه یعمل بکتاب اللّه و سنه نبیه،و اجتهاد رأیه (1)،فإن علیا«علیه السلام»لم یکن یجیز العمل بالرأی فی أحکام اللّه تعالی..و هذا هو النهج الذی أخذه عنه و منه أهل بیته و شیعته و ساروا علیه،علی مر العصور و الدهور.

و کیف یرضی بما عرضه علیه ابن عوف،و هو«علیه السلام»الذی یقول:

«إیاکم و أصحاب الرأی،فإنهم أعداء السنن،تفلتت منهم الأحادیث أن یحفظوها،و أعیتهم السنه أن یعوها،فاتخذوا عباد اللّه خولا،و ماله دولا، فذلت لهم الرقاب،و أطاعهم الخلق أشباه الکلاب،و نازعوا الحق أهله، و تمثلوا بالأئمه الصادقین،و هم من الکفار الملاعین،فسئلوا عمّا لا یعلمون،

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۹۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۷۰ و شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۸۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۱۵ و الفصول فی الأصول للجصاص ج ۴ ص ۵۵.

فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون،فعارضوا الدين بآرائهم،فضلوا و أضلوا.

أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أحق بالمسح من ظاهرهما» (۱).

و لعل قوله«علیه السلام»:و هم الكفار الملاعين يراد منه معناه اللغوى، و هو التستر على الحق و طمسه..و ليس المراد منه الكفر مقابل الإيمان..إلا إذا فرض أنهم يستخفون بسنه النبى«صلى اللّه علیه و آله»و يقدمون آراءهم عليها.

ثالثا:إن هذا الموقف منه«علیه السلام»يستبطن الحكم على سنه الشيخين بالخطأ و البوار،و عدم شرعيتها...

كما أن نفس جعل عبد الرحمان سنتهما فى عرض كتاب اللّه و سنه نبيه يدل على أن عبد الرحمان بن عوف نفسه يرى سننهما مخالفه لكتاب اللّه و سنه نبيه.

رابعا:إن عمر بن الخطاب شهد لعلى«علیه السلام»بأنهم لو و لوه لحملهم على المحجه البيضاء،و سلك بهم الطريق المستقيم..فإذا كان على «علیه السلام»يرفض العمل بسنه الشيخين،فذلك يعنى:أن الصراط المستقيم و المحجه البيضاء بخلاف سنتهما،بنص من عمر نفسه..إذ لو كانت غير مخالفه لوجب على على«علیه السلام»أن يأخذ بها.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲ ص ۸۴ و نهج السعاده ج ۷ ص ۳۶ و التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكرى«علیه السلام»ص ۵۳.و راجع:مستدرك الوسائل ج ۱۷ ص ۳۰۸ و عوالى اللآلى ج ۴ ص ۶۵ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۱۴.

خامسا:إن الروایه التی تنسب إلی علی«علیه السلام»قوله:إنه مستعد لأن یعمل بکتاب اللّه،و سنه نبیه،و سیره أبی بکر و عمر فیما استطاع (۱).إن صحت فلا بد أن یکون المراد بها أن علیا«علیه السلام»یستطیع أن یعمل بکتاب اللّه و سنه نبیه،لکنه یشترط للعمل بسنه الشیخین بأن یستطیع ذلک.

إذ لیس المراد عجزه عن العمل بالحق،لأن الحق یدور معه حیث دار.بل لأنه یری أنها لا توافق الحق فی بعض الأحیان علی الأقل.لأن ما انفردت به سنتهما عن الکتاب و السنه النبویه مخالف للحق بلا ریب.

و یبدو لنا:أن الروایه الصحیحه هی تلک التی تقول:إنه یعمل بکتاب اللّه و سنه نبیه فیما استطاع،و ذلک فی إشاره منه إلی أن الناس سوف لا یخضعون لکتاب اللّه و سنه نبیه بعد أن ترکوا العمل بها،و سیواجه صعوبات بالغه فی ذلک،و ستأتی الإشاره إلی ما جری فی صلاه التراویح، و إلی أسباب حرب الجمل و صفین و النهروان،و أن المطلوب کان هو سنه العمرین لا سنه النبی«صلی اللّه علیه و آله».

سادسا:إن جواب علی«علیه السلام»لابن عوف کان یجب أن یکفی لدفع ابن عوف للتراجع عن هذا الشرط،لأن هذا الجواب قد اوضح أن قبول هذا الشرط معناه القبول بأن الشریعه ناقصه،و بأنها تحتاج إلی متمم.

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۷۵ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۸۴ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۱۷۰ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۳۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۳۰۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۳۸.

و هـذا كلام خطير جـدا،و طعن فى الـدين،و فى النبى«صـلى اللّه عليه و آله»..و النبوه لمن عقل و تـدبر..فلا بد من التراجع عنه،و استغفار اللّه تعالى منه..

فلماذا يصر عبد الرحمان عليه،و يجعله هو المعيار فى الرد و القبول،فى أمر هو من أخطر الأمور و أعظمها أهميه؟!

و هل هو إلا مجرد اقتراح شخصى،لا دليل عليه،لا من عقل و لا من شرع،بل الدليل قائم على فساده،و إفساده من حيث أنه يؤدى إلى الإدخال فى الدين لما ليس منه؟!

سابعـا:لقـد أوضـح على«عليه السـلام»لابن عوف أن اقتراحه هـذا يـدل دلالـه واضـحه على أن كـل همه هو أن يصـرف الخلافه عنه..لأن ابن عوف كان يعلم أن من المستحيل على على«عليه السلام»أن يقبل بشرط كهذا..

و ذلك للأسباب التى أشرنا إليها فى معالجتنا هذه.

حبوته حبو دهر

و كمـا كان عمر بن الخطاب يسـعى لتشـييد سـلطان أبى بكر،ليكون له هو نصـيب منه..كـذلك كان عبـد الرحمان يسـعى بالأمر لعثمـان،ليرد له عثمـان و بنو أميه هـذه اليـد فى الوقت المنـاسب.لعلمه بـأن الأـمر لاـ يصـل إليه من على «عليه السـلام»،لأكثر من سبب،و منها فارق السن..و كون الحسن و الحسـين«عليهما السـلام»و هما سـيدا شـباب أهل الجنه إبنيه..و لا يعدل أحد ابن عوف بهمـا فى الفضـل و العلم،و الطهر و القـداسه..بالإضافه إلى أن فى بنى هـاشم من لاـ يـدانيه عبـد الرحمـان بن عوف و لا غيره فى ذلك..

ص :١۶۶

أما عثمان فهو رجل مسن،و لا شـیء یمنع من انتعاش الأمل لـدی عبـد الرحمان بنیل الخلافه من بعده..بعد أن تکون قد اتسـعت فی قریش،و أصـبح لبنی زهره أمل بالوصول إلی هـذا المقام،إذا أفسـح لهم المجال بنو أمیه الذین حاربوا النبی«صـلی اللّه علیه و آله»بکل ما أمکنهم،و قـد وصـلوا إلی مقام لم یکن أحـد منهم یحلم بالإقتراب منه،فضـلا عن أن یناله،و ذلک لأن عبد الرحمان بالاسـتناد إلی توصـیه عمر یکون قد أسقط عملیا جمیع المعاییر، و أزال کل العقبات و الموانع،من وصول أی کان من الناس إلی هذا الأمر الخطیر.

و هذا هو السر فی أهمیه الإنجاز الذی حققه عبد الرحمان بن عوف لعثمان و لبنی أمیه،و لسائر بطون قریش..فلماذا لا یتوقع منهم رد هـذا الجمیـل إلیه،و أن ینیلوه منه کلعقه الأـنف،مهما کانت قصـیره فیما تبقی له من عمره،فقـد کان عمر عثمان حین البیعه له سبعین سنه و أشهرا و هو یکبر عبد الرحمان بن عوف یوم الشوری بخمس أو بست سنین فقط..

أما علی«علیه السلام»فلم یتجاوز عمره یوم الشوری الست و الأربعین سنه..

فلو قـدر لعبـد الرحمـان أن یعیش،فهو یأمـل أن یعیش بضع سـنوات بعـد عثمان..و لکنه أمله سـیکون أضـعف بالبقاء إلی ما بعد خلافه علی«علیه السلام»..

فمـا المـانع مـن أن یفسـح بنـو امیه المجـال له،و لـو بـأن یکـون له الإـسم، و یکـون لهم الرسم،و الحسم،ثم تعـود إلیهم إسـما و رسما،کما کانت فی عهد

عثمان؟!

و لـذلك قال له على أمير المؤمنين«عليه السـلام»:«حبوته حبو دهر» و قال له:«و اللّه ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك،و اللّه كل يوم فى شأن».

و قد أشار«عليه السـلام»بقوله:«و اللّه كل يوم فى شأن»إلى أن أمل عبد الرحمان سوف لن يتحقق،لأن الأمور سوف تتغير،لا سـيما و أنه«عليه السلام»قد دعا اللّه،فقال لعبد الرحمان،و عثمان:دق اللّه بينكما عطر منشم، فاستحكم العداء بين الرجلين،حتى مات عبد الرحمان بن عوف و هما متهاجران.

كما أن عبد الرحمان لم يكن يعلم بأن عثمان سوف يسىء السيره فى حكمه،حتى يسير إليه الناس من البلاد،لقتله..مع أن عمر قد صرح له بذلك بحضور عبد الرحمان..

و قد قلنا:إن الظاهر هو أن عمر كان قد سمع بذلك من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

حالان مختلفان

و تبقى لنا هنا وقفه و لفته،نبين فيها الفرق بين حال عبـد الرحمان و عثمان من جهه،و حال أبى بكر و عمر من جهه أخرى،فإنهما حالان مختلفان،و قد اقتضى هذا الإختلاف بينهما أن يختلف بيان على«عليه السلام»فى الموردين.

فقد قال«عليه السلام»لعمر،حين كان بصدد اغتصاب الخلافه لصالح

أبی بکر:«إحلب حلبا لک شطره» (۱).

و قال فی خطبته الشقشقیه:«لشدّ ما تشطرا ضرعیها» (۲).

و قد ظهر مصداق کلامه حین أصبح أبو بکر و عمر یتصرفان فی الأمور معا،حتی أن بعضهم سأل أبا بکر:أنت الخلیفه أم هو؟!.

فقال:بل هو إن شاء (۳).

و لکنه«علیه السلام»بالنسبه لعبد الرحمان و عثمان اقتصر علی القول:

«و اللّه،ما ولیت عثمان إلا لیرد الأمر إلیک»،ثم أردف ذلک بما یشیر إلی تبدل الأمور،و عدم جریانها وفق ما یشتهی عبد الرحمان،و هکذا کان..

هل بایع علی علیه السّلام عثمان بن عفان؟!

تدعی بعض النصوص:أن علیا«علیه السلام»بایع عثمان بن عفان، بعد تهدید عبد الرحمان بن عوف إیاه بالقتل..

۱- ۱) تقدم ذلک مع مصادره.
۲- ۲) تقدمت الإشاره إلی هذه الخطبه فی أکثر من موضع.
۳- ۳) راجع:الجوهره النیره ج ۱ ص ۱۲۸ و الدر المنثور ج ۴ ص ۲۲۴ و المنار ج ۱۰ ص ۴۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۹ ص ۱۹۵ و راجع ص ۱۹۶ و تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۱۲۲ و کنز العمال ج ۳ ص ۹۱۴ و راجع ج ۱۲ ص ۵۴۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۷۵ حوادث سنه ۱۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۵۸ و ۵۹ و الإصابه ترجمه عیینه بن حصن.و راجع:المبسوط للسرخسی ج ۳ ص ۹.

فقـد ذكر البلاذری:أنه لما بـايع أصـحاب الشوری عثمـان كان علی.فقعـد (أی قعـد عن البيعه)،فقال له عبـد الرحمان بايع،و إلا ضربت عنقک،و لم يكن مع أحد سيف غيره.

فيقال:إن عليا خرج مغضبا،فلحقه أصحاب الشوری،فقالوا:بايع و إلا جاهدناک،فأقبل معهم حتی بايع عثمان (۱).

و فی الطبری:و جعل الناس يبايعونه،و تلكأ علی،فقال عبد الرحمان:

فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً

(۲)

فرجع علی يشق الناس حتی بايع،و هو يقول:خدعه و أيما خدعه (۳).

و عند ابن قتيبه:قال عبد الرحمان لا تجعل يا علی سبيلا إلی نفسک،فإنه السيف لا غيره (۴).

ص: ۱۷۰

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۶۵ و الغدير ج ۵ ص ۳۷۴ و ج ۹ ص ۱۹۷ و ۳۷۹ و ج ۱۰ ص ۲۶ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۹۸ و تقريب المعارف ص ۳۵۱ و غايه المرام ج ۶ ص ۸.

۲- ۲) الآيه ۱۰ من سوره الفتح.

۳- ۳) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۳۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳۰۲ و الغـدير ج ۵ ص ۳۷۵ و الوضـاعون و أحاديثهم ص ۴۹۹ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۳۰۵.

۴- ۴) الإمامه(تحقيق الزينی)ج ۱ ص ۳۱ و(تحقيق الشيری)ج ۱ ص ۴۵ و الغدير-

و لكن الشيخ المفيد«رحمه اللّه»لا يوافق على هذا الذى زعموه،و يقول:

«و انصرف مظهرا النكير على عبد الرحمان.و اعتزل بيعه عثمان.فلم يبايعه، حتى كان من أمره مع المسلمين ما كان» (1).

و ربما يكون هذا النص الأخير هو الأقرب إلى الإعتبار،مع الإلتفات إلى أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بتقدير أن يكون«عليه السلام»قد أعطى وعدا بعدم الخروج على الذى بويع،فاكتفوا منه بذلك،و اعتبروه بمثابه البيعه،و أشاعوا ذلك بين الناس..

و لعلهم أخذوا يده بالقوه و القهر حتى مسح عليها عثمان،فقالوا بايع على،تماما كما جرى فى حديث البيعه لأبى بكر..

و حتى لو بايع«عليه السلام»تحت وطأه التهديد بالقتل،فإنه ليس لهذه البيعه قيمه و لا أثر،إذ لا بيعه لمكره..و لا سيما مع وجود خمسين مسلحا.

بالإضافه إلى سيف عبد الرحمان بن عوف،و عدم وجود سلاح مع أحد سواه.

(۴

-ج ۵ ص ۳۷۵ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۹۹. و راجع:صحيح البخارى ج ۶ ص ۲۶۳۵ ح ۶۷۸۱ و(ط دار الفكر)ج ۸ ص ۱۲۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۴۷ و عمده القارى ج ۲۴ ص ۲۷۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۷۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۱۹۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۳۰۴.

۱- ۱) الجمل للمفيد ص ۱۲۳ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۶۱.

خدعه و أی خدعه

أما ما یذکرونه عن خدعه عمرو بن العاص لعلی«علیه السلام»، فسیأتی الحدیث عنه فی الفصل التالی إن شاء اللّه تعالی..

الفصل الخامس

اشاره

كلام على عليه السّلام مسک الختام..

ص :۱۷۳

كلام على عليه السّلام مسک الختام

روى أبو مخنف أن عمارا قال هذا البيت ذلك اليوم(أى يوم الشورى):

يا ناعى الإسلام قم فانعه

قد مات عرف و أتى منكر!

أما و اللّه لو أن لى أعوانا لقاتلتهم.

و قال أمير المؤمنين«عليه السلام»:لئن قاتلتهم بواحد لأكونن ثانيا، فقال:و اللّه ما أجد عليهم أعوانا،و لا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون (۱).

أي أنه«عليه السلام»يحذر عمارا من أى تحرك فى هذا الإتجاه،لأن ذلك سوف يدفع بعلى بن أبى طالب«عليه السلام»إلى الدفع عن عمار،ثم ينجر جميع أنصاره إلى الدخول فى الحرب،و هو لا يريد أن يعرضهم لما لا يطيقون..

و روى أبو مخنف،عن عبد الرحمان بن جندب،عن أبيه قال:دخلت

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و ج ۹ ص ۵۵ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۱۱ و غايه المرام ج ۶ ص ۲۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۱۶ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۴۰۹ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۸۸ و الدرجات الرفيعه ص ۲۶۲.

علی علی«علیه السلام»و کنت حاضرا بالمدینه یوم بویع عثمان،فإذا هو واجم کئیب،فقلت:ما أصاب قوم صرفوا هذا الأمر عنکم؟!

فقال:صبر جمیل!

فقلت:سبحان اللّه،إنک لصبور.

قال:فأصنع ماذا؟!

قلت:تقوم فی الناس خطیبا،فتدعو هم إلی نفسک،و تخبرهم أنک أولی بالنبی«صلی اللّه علیه و آله»بالعمل و السابقه،و تسألهم النصر علی هؤلاء المتظاهرین علیک،فإن أجابک عشره من مائه شددت بالعشره علی المائه، فإن دانوا لک کان ما أحببت،و إن أبوا قاتلتهم،فإن ظهرت علیهم فهو سلطان اللّه آتاه نبیه«صلی اللّه علیه و آله»،و کنت أولی به منهم إذ ذهبوا بذلک،فرده اللّه إلیک،و إن قتلت فی طلبه فقتلت شهیدا،و کنت أولی بالعذر عند اللّه تعالی فی الدنیا و الآخره.

فقال«علیه السلام»:أوتراه کان تابعی من کل مائه عشره؟!

قلت:لأرجو ذلک.

قال:لکنی لا أرجو،و لا و اللّه من المائه اثنین.و سأخبرک من أین ذلک! إن الناس إنما ینظرون إلی قریش،فیقولون:هم قوم محمد«صلی اللّه علیه و آله»و قبیلته،و إن قریشا تنظر إلینا فتقول:إن لهم بالنبوه فضلا علی سائر قریش،و إنهم أولیاء هذا الأمر دون قریش و الناس،و إنهم إن ولوه لم یخرج هذا السلطان منهم إلی أحد أبدا،و متی کان فی غیرهم تداولتموه بینکم،فلا و اللّه لا تدفع قریش إلینا هذا السلطان طائعه أبدا.

قلت:أفلا أرجع إلى المصر،فأخبر الناس بمقالتك هذه،و أدعو الناس إليك.

فقال:يا جندب،ليس هذا زمان ذلك.

فرجعت،فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل على زبرونى و نهرونى، حتى رفع ذلك من أمرى للوليد بن عقبه،فبعث إلى فحبسنى (۱).

بيت النبوه و معدن الرساله

و قال على«عليه السلام»فى الشورى:«نحن بيت النبوه،و معدن الحكمه، و أمان أهل الأرض،و نجاه لمن طلب» (۲).

و نقول:

إنه«عليه السلام»يريد أن يقول لهؤلاء المتوثبين على الخلافه:أين تذهبون؟!إنكم لستم من أهل الخلافه بجميع المعايير..إذ حتى لو أغمضنا النظر عن النص الذى سمعوه و وعوه،و عن البيعه التى أعطوها له«عليه

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۳۴ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۱۲ و غايه المرام ج ۶ ص ۲۱.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۵ و ج ۱۹ ص ۱۳۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۲۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۰۰ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۷۴ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ۱ ص ۳۷۰ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۰۴ و غايه المرام ج ۶ ص ۷.

السلام»فی یوم الغدیر..فإنهم لا یملکون أدنی مبرر لسعیهم هذا،و ذلک لما یلی:

۱-إنهم إنما یتوثبون علی خلافه النبوه،و مقام الإمامه،و یریدون أن یحکموا الناس بإسم الدین،و أن یضطلعوا بمهمات رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»الذی صنعه اللّه تعالی علی عینه،و کان مسددا بالوحی،و أن یستأثروا بمقام علی«علیه السلام»،الذی کان«صلی اللّه علیه و آله»قد ضمه إلیه منذ صغره،و قال«علیه السلام»:

«کنت أتبعه اتباع الفصیل إثر أمه،یرفع لی فی کل یوم من أخلاقه علما، و یأمرنی بالإقتداء به.

و لقد کان کل سنه یجاور بحراء،فأراه و لا یراه غیری،و لم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام غیر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و خدیجه،و أنا ثالثهما،أری نور الوحی و الرساله،و أشم ریح النبوه.

و لقد سمعت رنه الشیطان حین نزل الوحی علیه«صلی اللّه علیه و آله»،فقلت:یا رسول اللّه،ما هذه الرنه؟!

فقال:هذا الشیطان قد أیس من عبادته،إنک تسمع ما أسمع،و تری ما أری غیر أنک لست بنبی،و لکنک لوزیر،و إنک لعلی خیر إلخ..» (۱).

---

۱ – ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۳۷-۱۶۰(الخطبه القاصعه)رقم ۱۹۲ و راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۲۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۵ و شرح مئه کلمه لأمیر المؤمنین لابن میثم البحرانی ص ۲۲۰ و الصراط المستقیم-

فـإذا كـان علی تربی فی بیت النبوه فهو یستمد معـارفه و أخلاقه و قیمه من مصـدر الوحی الإلهی و من رسول رب العالمین،فلا معنی لأن یقرن به أو أن یزاحمه من عـاش فی بیوت الضـلال و الإنحراف و أهل الجاهلیه،التی لا أثر فیها للمعرفه فضـلا عن أن تکون معرفه من خلال النبوه،التی تأخذ عن اللّه تبارک و تعالی..

کما لا یمکن أن یقاس بمن عاش فی أحضان أهل المآثم و الإنحراف، الذین لا یملکون شیئا من القیم،و لا یراعون أبسط قواعد الأدب،و لا یمارسون سوی ما تملیه علیهم أهواؤهم و عصبیاتهم،و مفاهیمهم الجاهلیه، و الشریره.

فکیف یمکن لهؤلاء أن یکونوا فی موقع خلافه النبوه،و أن یقوموا بما کان یقوم به رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..لا سیما و أن من مهماته«صلی اللّه علیه و آله»تعلیم الناس أحکام اللّه،و تربیتهم تربیه إلهیه صحیحه، و تزکیتهم و تطهیرهم.

(۱)

-ج ۲ ص ۶۵ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۲۳ و بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۷۶ و ج ۱۸ ص ۲۲۳ و ج ۳۸ ص ۳۲۰ و ج ۶۰ ص ۲۶۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۶۸ و الغدیر ج ۳ ص ۲۴۰ و سنن النبی«صلی اللّه علیه و آله»للطباطبائی ص ۴۰۳ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۴۰۷ و نهج السعاده ج ۷ ص ۳۳ و ۱۴۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۱۹۷ و خصائص الوحی المبین ص ۲۸ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۵۳۲ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۲۰۹.

و هل یمکن لهذا النوع من الناس أن یؤتمن علی دماء الناس و أموالهم و أعراضهم؟!..ثم أن یحفظ لهم مستقبلهم فی محیطهم،و یدفع عنهم الأعداء،و یحل مشکلاتهم،و یحکم بینهم بما یرضی اللّه تبارک و تعالی؟!

إن أی منصف عاقل یری أنه لا مجال للمقایسه بین هؤلاء و بین بیت النبوه،الـذی هو مصـدر التشریع،و معدن الوحی و التنزیل،و هم الأصل و المنشأ الذی تستقی منه السنن و الأحکام و المفاهیم و القیم و الأخلاق الصافیه و الصحیحه..

۲-و إذا کان لابـد للحاکم من تـدبیر أمور الناس،و وضع کل شـیء فی موضـعه و هو ما یعبر عنه ب«الحکمه»،فإن هـذه الحکمه لیست أمرا عادیا و بسیطا،أو قریب المنال،بل هی تحتاج إلی تعلیم إلهی فقد،قال تعالی:

هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیٰاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتٰابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ إِنْ کٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ

(۱)

.

و ذلـک لأـن وضع الأمور فی مواضـعها یحتاج إلی معرفه حقائق الأشـیاء بـدقه،و حقیقه ارتباطاتها،و درجات تأثیرها و تأثراتها..و هذا غیر ممکن إلا لمن أطلعه اللّه علی غیبه،و کشف له عن الحقائق بالوحی،أو بتعلیم ینتهی إلی الوحی الإلهی.

و لأجـل ذلـک لم یقـل علی«علیه السـلام»:نحن«لـدینا تـدبیر و حکمه»، أو نحن أهل الحکمه؛إذ یمکن أن یقال له:و نحن أیضـا کذلک..

۱- ۱) الآیه ۲ من سوره الجمعه.

بل أراد«عليه السلام»أن يبين لهم أمرا خاصا به،ليس لأحد سواه، و هو أنه هو أصل الحكمه و منشؤها،فمن لا يأتى إلى بيته و يأخذها منه،فلن يجد هذه الحكمه فى موضع آخر..لأن الحكمه تحتاج إلى تعليم إلهى كما قلنا.

٣-ثم إنه«عليه السلام»أشار إلى خصوصيه أخرى منحصره فيه، و يفقدها سائر أهل الشورى،و هى أنه«عليه السلام»«أمان لأهل الأرض».

و هذا الكلام يلمح إلى نصوص يعرفها أهل الشورى،و سمعوها من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فكما أن النجوم تحفظ النظام الكونى،فإذا اختل وضع النجوم فلا أمان للسماء و لا لأهلها،و سيكون الدمار و الخراب لها،و الهلاك و الفناء لسكانها،كذلك الحال بالنسبه لأهل البيت«عليهم السلام»،فإنهم هم الذين يحفظون للناس أمنهم،و وجودهم،و توازنهم فى الحياه،و بدونهم لا بد من السقوط،حيث لا يتمكن أحد من حفظ وجوده، و لا يستطيع أن يتماسك و يتوازن.

و قد روى عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أنه قال:النجوم أمان لأهل السماء،و أهل بيتى أمان لأمتى (1).

١- ١) ذخائر العقبى ص ١٧ و نظم درر السمطين ص ٢٣۴ و منتخب كنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ۵ ص ٩٢ و ٩٣ و الصواعق المحرقه ص ١٨۵ و مشارق الأنوار للصغانى ص ١٠٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧۴ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٢٢ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ۶٨٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٩۶-

۴–و إذا عصفت الرياح المدمره لدين الناس،و لأخلاقهم،و لخصائصهم الإنسانيه،و لأمنهم و اقتصادهم،و کل جهات وجودهم و حياتهم..و ذلک

۱)

–و ۱۰۱ و ۱۰۲ و مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۴۴۸ و ج ۳ ص ۱۴۹ و ۴۵۷ و تلخيصه للذهبی(مطبوع بهامشه)،و مقتل الحسين للخوارزمی ص ۱۹ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۳۵ و ۳۲۷ و فيض القدير ج ۶ ص ۳۸۶ و مسند زيد بن علی ص ۴۶۳ و عيون أخبار الرضا«عليه السلام»ج ۱ ص ۳۰ و کمال الدين ص ۲۰۵ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۱۳۳ و ۱۴۲ و ۱۷۴ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۱۳ و التفسير المنسوب للإمام العسکری «عليه السلام»ص ۵۴۶ و نور الثقلين ج ۴ ص ۵۴۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۶ و ۷ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۷۱ و ۷۲ و ج ۲ ص ۱۰۴ و ۱۱۴ و ۴۴۲ و ۴۴۳ و ۴۷۴ و ج ۳ ص ۱۴۲ و کتاب المجروحين لابن حبان ج ۲ ص ۲۳۶ و تاريخ بغداد ج ۳ ص ۲۸۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۰ ص ۲۰ و تنبيه الغافلين لابن کرامه ص ۴۴ و النصائح الکافيه ص ۴۵ و الدر النظيم ص ۷۷۱ و التعجب للکراجکی ص ۱۵۱ و الأمالی للطوسی ص ۲۵۹ و ۳۷۹ و بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۲۲ و ج ۲۷ ص ۳۰۸ و ۳۰۹ و کتاب الأربعين للماحوزی ص ۳۵۳ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانی ص ۱۷۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۴ ص ۱۱۶ و ۳۱۵ و ۳۱۶ و ۳۱۷ و ۳۱۸ و المراجعات ص ۷۶ و ۳۸۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۱۹ و الغدير ج ۳ ص ۸۱ و مستدرک سفينه البحار ج ۹ ص ۵۶۱.

بسوء اختيارهم،فإن أهل البيت«عليهم السلام»يبقون هم سفن النجاه لجميع البشر،و لكن بشرط واحد،و هو أن يعودوا هم إليهم،و يطلبوا النجاه منهم.

أما إذا بقوا سادرين فى غيهم،مصرين على استبعاد أهل البيت«عليهم السلام»من دائره حياتهم،و تعطيل دورهم،فإنهم هم الذين يكونون قد جنوا على أنفسهم،و رضوا لها بالهلاك و البوار،و لحياتهم بالخراب و الدمار..

و قد قال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح،من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق (۱).

نركب أعجاز الإبل،و إن طال السرى

ثم قال«عليه السلام»لأهل الشورى:«لنا حق إن نعطه نأخذه،و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل،و إن طال السرى (۲).لو عهد رسول اللّه«صلى

ص:۱۸۳

۱- ۱) راجع:المعجم الصغير ص ۷۸(ط دهلى)و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ۱ ص ۲۱۱ و المعارف(ط مصر)ص ۸۶ و الصواعق المحرقه ص ۱۸۴ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۵۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۸ و تاريخ الخلفاء ص ۵۷۳ و الخصائص الكبرى ج ۲ ص ۲۶۶ و ينابيع الموده(ط اسلامبول)ص ۲۸ و ۲۷ و ۱۸۳ و ۱۶۱.

۲- ۲) هذه الفقره وردت فى:تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۳۰۰ و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۶ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۳۳۶ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ۲ ص ۱۳۹ و(ط-

اللّه علیه و آله»عهدا لأنفذنا عهده،و لو قال لنا قولا لجادلنا علیه إلخ..».

و نقول:

۱-إن هذا الکلام قد دسّ فیه ما لیس منه،و أضیف السقیم إلی السلیم،کیدا منهم لعلی«علیه السلام»،و سعیا فی إبطال أمره،و التشویش علی الحق بالباطل،فإنه«علیه السلام»یقول:فی الفقره الأولی:إن الخلافه حق لنا مأخوذ منا،و علی آخذه أن یرجعه إلینا،و سوف نأخذه منه،فلا یتوهمن أحد أننا صرفنا النظر عنه..

ثم یقول:إن لم یعطنا الغاصب حقنا،فسوف لا ـ نکف عن طلبه، و السعی إلیه و تحمل المشقات،و رکوب المصاعب من أجل الوصول إلیه، تماما کما یرکب المسافر أعجاز الإبل التی یصعب و یشق علی الراکب

(۲)

-دار الکتب العلمیه)ج ۱ ص ۳۷۱ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۱۸۵ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و مجموعه ورام ص ۴ و تهذیب اللغه للأزهری ج ۱ ص ۳۴۱ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۷۴ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۷۴ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۱۶ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۰۰ و ج ۳۱ ص ۴۰۴ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۴۰۰ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۷۱ و مجمع البحرین ج ۳ ص ۱۲۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۲۹ و ۴۳۱ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۳۲ و لسان العرب ج ۵ ص ۳۷۱ و ج ۱۰ ص ۲۷۰ و تاج العروس ج ۸ ص ۹۶.

مواصله ركوبه عليها،و لا سيما مع طول المسير.

و بالأخص إذا كان المسير ليلا،حيث يلتقى الجهد الجسدى،مع انسداد الأفق عن أى أمل ظاهر،لأن الراكب لا يتبين فيه غايه،و لا يستقر بصره على شىء.

فمن يقول هذا الكلام،و يقرر هذه الحقيقه كيف يعود ليبطله من أساسه،فيقول:«لو عهد إلينا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عهدا لأنفذنا عهده،و لو قال لنا قولا ـ لجادلنا عليه حتى نموت»فإن استعمال كلمه«لو» هنا،التى هى حرف امتناع فى غير محله،لأنها تستتبع القول:و لكن النبى «صلى اللّه عليه و آله»لم يعهد إلينا بشىء،و لو عهد إلينا عهدا لأنفذناه،و لو قال لنا قولا لجادلنا عليه؟!و هذا لا يتلاءم مع قوله:«لنا حق،فإن أعطيناه الخ..»،فإن الحق الذى يريد أن يركب أعجاز الإبل و يتحمل المشقات فى طلبه،إنما ثبت له بعهد الرسول،و ببيعه الغدير،و بالنص عليه بالأقوال الواضحه التى لم يزل يؤكدها و يرددها طيله حياته،و الآيات الصريحه التى تؤكد أن الإمامه و الخلافه له،دون كل أحد..

و لم يثبت له هذا الحق بالتمنى،و لا بالتخيل و التظنى.

و لم يكن أمير المؤمنين«عليه السلام»من الذين يقررون الشىء و نقيضه..و لذلك فنحن لا نرتاب فى أن الحديث عن عدم وجود عهد أو قول من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مكذوب على أمير المؤمنين الذى لم يزل هو و كل أنصاره و شيعته و أهل بيته و محبيه يلهجون به،و بالتنديد بمن غلبه عليه،و أخذه منه..و يذكّرون الناس بمظلوميته فيه..

و هو أساس الخلاف فی الأمه،منذ استشهاد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و إلی یومنا هذا..

۲-و قد ظهر من البیان السابق معنی قوله«علیه السلام»:«و إلا رکبنا اعجاز الإبل،و إن طال السری»،فلا حاجه إلی الإعاده..

و هذا المعنی الذی ذکرناه هو الظاهر المتبادر من هذه الفقره،و هو أقرب من المعنی الذی ذکره الشریف الرضی«رحمه اللّه»،حیث قال:المراد «إننا إن لم نعط حقنا کنا أذلاء،و ذلک أن الردیف یرکب عجز البعیر، کالعبد و الأسیر،و من یجری مجراهما» (۱).

إذ إن الإنسان قد یردف ولده أو صدیقه،أو أخاه أیضا،و قد کان المسلمون فی بدر یعتقب الإثنان و الثلاثه بل الأربعه منهم البعیر الواحد..

فهل ذلک یعنی الذل و المهانه لهم،أو لأی من الراکبین منهم؟!..

حروب أصحاب الشوری

و قد ذکر علی«علیه السلام»:أن من نتائج هذه الشوری الأمور التالیه:

۱-نشوء حروب تزهق فیها الأرواح.

۲-أن تخان العهود التی تعطی فی أمر الخلافه.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۶ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۰۰ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۷۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۱۳۲ و مجمع البحرین ج ۳ ص ۱۲۵.

۳-أن یکون بعض أهل الشوری أئمه لأهل الضلاله..

۴-أن یصبح بعضهم الآخر شیعه لأهل الجهاله..

و قد أظهرت الأحداث:أن من قصدهم علی«علیه السلام»بکلامه هذا هم جمیع من عداه من أهل الشوری،فإنهم صاروا بعد ذلک شیعه لعثمان،و لسائر أهل الجهاله من بنی أمیه،و وقعت خیانه العهود،و نشبت الحروب التی أزهقت فیها ألوف الأرواح.

و أما علی«علیه السلام»فقد التزم بعدم تحریک أی ساکن طیله حکومه عثمان..بل هو قد حاول أن یساعد عثمان علی تصحیح المسار،و أن یخرجه من ورطته باقتراح الحلول الناجعه.فکان یستجیب له فی البدایه،ثم یتراجع بتأثیر من مروان و غیره من بنی أمیه..

بل هو-کما یقال و سیأتی بیان ذلک-قد أرسل أبناءه لیمنعوا الناس من اقتحام بیته،و قتله..

و بعد قتل عثمان،و إصرار الناس علی البیعه له«علیه السلام»خان بعض أرکان الشوری عهدهم،و نکثوا بیعتهم،و جمعوا الجموع لقتال خلیفتهم و إمامهم،و شنوا الحروب علیه..و رضوا لأنفسهم بأن یکونوا أئمه لأهل الضلاله..

فصلوات اللّه و سلامه علی علی أمیر المؤمنین،و وصی رسول رب العالمین،فقد کان ینظر إلی الغیب من ستر رقیق..لأنه هو حامل علم الإمامه،و قد نشأ فی بیت النبوه،و معدن الرساله..کما أشار إلیه«علیه السلام»..

خدعه عمرو بن العاص

و قد حاولت بعض الروايات التی ذكرها الطبری أيضا أن تقول:إن عمرو بن العاص،خدع عليا«عليه السلام»حيث أشار عليه بأن يقول لعبد الرحمان:اعمل بمقدار الجهد و الطاقه،لكی يرغب فيه ابن عوف، و يجعل الخلافه له..فكان ذلک سببا لابعاده«عليه السلام»عنها.و أن عمروا أوصی عثمان بأن يجيب بأنه سوف يفعل ما يطلبه منه بصوره قاطعه..فكان ذلک هو السبب فی صيروره الأمر إلی عثمان..

و نقول:

أولا:هذه الروايه إن دلت علی شیء فهی تدل علی وجود تواطؤ علی علی«عليه السلام»لإبعاده عن الخلافه،بدليل أنها ذكرت أن ابن العاص كان علی علم مسبق بنوايا ابن عوف،و بما سيطلبه من أهل الشوری..

ثانيا:إن التواطؤ و إن كان غير مستبعد عن عمرو بن العاص،و ابن عوف..و لكن الحقيقه هی أن أمير المؤمنين«عليه السلام»لم ينخدع بما قاله عمرو بن العاص،و لم يجب عبد الرحمان بما أجاب به استجابه لتوصيه عمرو..بل أجاب به لأنه هو الصواب الذی لا يمكنه أن يحيد عنه..لأن عليا«عليه السلام»مع الحق،و الحق مع علی،يدور معه حيثما دار،فلا يحتاج «عليه السلام»إلی تعليم ابن العاص،و لا إلی تعليم غيره،و يشهد لذلک أن عمروا لو نصح عليا«عليه السلام»بما نصح به عثمان،فإنه لا يقبل منه،لأنه لا يرضی بأن تصبح سنه أبی بكر و عمر،بما فيها من أخطاء و تعديات عدلا لسنه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»المسدده بالوحی الإلهی.

ثالثا:ذكرنا فى موضع آخر أن عليا«عليه السلام»إنما شرط قدر الجهد و الطاقه،فيما يرتبط بالعمل بالكتاب و السنه فقط.

أما سنه أبى بكر و عمر،فرفض العمل بها من الأساس لأنها لا يجوز تسميتها بالسنه إذا خالفت سنه الرسول..

و يشهد لذلك أن عددا من النصوص تقول:إن عليا اقتصر على العمل بالكتاب و سنه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و لم يشر إلى سنه أبى بكر و عمر بشيء أصلا..

و لعلك تقول:لعل عليا«عليه السلام»كان يقصد بالعمل بالجهد و الطاقه ما يكون فى سنه أبى بكر و عمر،موافقا للكتاب و السنه.

و نجيب:بأنها إذا وافقت كتاب اللّه و سنه نبيه لم تعد سنه أبى بكر و عمر..بل تلك هى سنه اللّه و رسوله..

و لو سلمنا ذلك،فإن ابن عوف كان يريد أن يحمله حتى على ما خالف كتاب اللّه و سنه نبيه،و لأجل ذلك رفض أمير المؤمنين«عليه السلام».

رابعا:عرفنا من خلال تصريحات على«عليه السلام»نفسه أنه«عليه السلام»كان يعلم منذ اللحظه الأولى بأن الخلافه قد صرفت عنه،و أنه لم يفاجأ بما حصل.

خامسا:إن هذه الروايه و إن كان لا يبعد حصولها،لأنهم أرادوا أن يطمئنوا إلى طبيعه جواب على«عليه السلام»،لكن الإيحاء بأن عليا«عليه السلام»لم يصل إلى الخلافه بسبب أن خدعه عمرو بن العاص قد جازت عليه هو الذى نرفضه و لا نرضاه،لأن القرائن كلها على خلاف ذلك.

فإن عليا لم يكن ساذجا و لا مغفلا إلى هـذا الحـد..كما أنه لم يكن يريد الوصول إلى الخلافه بأى ثمن كما هو حال غيره.بل هو يريدها لكى يحق الحق،و يبطل بها الباطل،فلا يتوسل بالباطل للوصول إليها..

و نحن على يقين من أن عبد الرحمان لو سـمع من على«عليه السـلام»، نفس الجواب الذى سـمعه من عثمان،لكان قد طرح مطلبا تعجيزيا آخر، يرفضه على«عليه السـلام»،و يؤدى إلى ابعاده عن الخلافه جزما،كأن يطلب منه أن يعترف بعدم وجود نص عليه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و يعلن ذلك صراحه،أو ما إلى ذلك.

ذنب على عليه السّلام عدله

و قد أثرت تخويفات عمر لقريش و غيرها من على«عليه السـلام»، أثرها،و عرفوا صحه قوله:إنه إن وليهم«عليه السلام»،فسيحملهم على الصراط المستقيم،و المحجه البيضاء،و إن كرهوا.

و المحجه و الصراط المستقيم هى نفس الذى حاربهم عليه الرسول فى حياته،و رفضوا الإذعان له..و هو نفس ما يريده منهم«عليه السـلام».و هو نهج الإسـلام الحق الذى ظنوا أنهم أصـبحوا فى حل منه،و فى منأى عنه بمجرد إبعاد على«عليه السلام»عن الخلافه من يوم وفاه رسول اللّه..

و قـد أكـد لهم صـحه تخويفات عمر لهم نفس سـيره على«عليه السـلام»على مـدى السـنين التى سـلفت..و أكـده أيضا على«عليه السـلام»نفسه،حين ناشـدهم«عليه السـلام»بفضائله و مزاياه،فأقروا له بها.و أنهى«عليه السـلام» كلامه ببيان المعيار الـذى يعتمـده،و يطلب منهم الإلتزام به،حين قال لهم:

«وردوا الحق إلى أهله،و اتبعوا سنه نبيكم(و فى نص آخر:و سنتى من بعده)،فإنكم إذا خالفتم(خالفتمونى)خالفتم اللّه،فقد سمع ذلك منه جميعكم،فادفعوها إلى من هو أهلها،و هى له» (۱).

فالمعيار عنده«عليه السلام»هو الحق و طاعه اللّه سبحانه،و عدم مخالفه أوامره و نواهيه.و هذا يوجب عليهم التخلى عن كثير من طموحاتهم التى لا مجال لها فى ظل هذا المنهج،القائم على التزام الحق و العدل الشامل فى كل حياته،و مواقفه،و سياساته بكل حزم و إصرار.

و هذا بالذات هو ما يخشونه و يرفضونه،فإنهم لما سمعوا مناشداته هذه و كلامه المذكور آنفا،و قام إلى الصلاه:

«تغامزوا بينهم،و تشاوروا،و قالوا:قد عرفنا فضله،و علمنا أنه أحق الناس بها،و لكنه رجل لا يفضل أحدا على أحد،(و يجعلكم و مواليكم سواء)،فإن وليتموها إياه جعلكم و جميع الناس فيها شرعا سواء،و لكن ولوها عثمان،فإنه يهوى الذين تهوون،فدفعوها إليه» (۲).

و فى نص آخر:إن وليتموه إياها ساوى بين أسودكم و أبيضكم،

۱- ۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۳۳۶ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۲۱۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۴۴ و ۳۸۳ عنه،و عن إرشاد القلوب ج ۲ ص ۵۷ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۳۱ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام» للهمدانى ص ۷۱۸ و غايه المرام ج ۲ ص ۱۳۸.
۲- ۲) راجع:الهامش السابق.

و وضع السيف على عاتقه (۱).

نعم،إن عـدل على«علیه السـلام»هو ذنب على..و موافقه هوى عثمان لأهواء قومه و ميولهم هو الـذى أوصل عثمان إلى الخلافه،و رجحه بنظرهم على على«علیه السلام»..فهم لم يفوا إذن بعهودهم،و لا التزموا بالمواثيق التى أعطوها..

فإنا للّه و إنا إليه راجعون.

الشورى فى كلام على عليه السّلام

و جاء فيما أجاب به أمير المؤمنين«علیه السلام»اليهودى الذى سأله عما امتحن به من بين الأوصياء قوله:

«..و أمـا الرابعه-يا أخا اليهود-:فإن القائم بعـد صاحبه(يعنى عمر) كان يشاورنى فى موارد الأمور فيصـدرها عن أمرى،و يناظرنى فى غوامضها فيمضيها عن رأيى،لا أعلمه أحدا و لا يعلمه أصحابى،لا يناظره فى ذلك غيرى،و لا يطمع فى الامر بعده سواى.

فلما أن أتته منيته على فجأه،بلا مرض كـان قبله،و لا أمر كان أمضاه فى صحه من بـدنه،لم أشك أنى قـد استرجعت حقى فى عافيه بالمنزله التى كنت

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۸۳ و إرشاد القلوب للديلمى ص ۵۷ و الأمالى للطوسى ص ۵۵۴ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۳۴ و الإمام على بن أبى طالب«علیه السلام» للهمدانى ص ۷۱۹.

أطلبها،و العاقبه التى كنت التمسها،و إن اللّه سيأتى بذلك على أحسن ما رجوت و أفضل ما أملت.

فكان من فعله أن ختم أمره بأن سمى قوما أنا سادسهم،و لم يسوّنى بواحد منهم،و لا ذكر لى حالا فى وراثه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»و لا قرابه،و لا صهرا،و لا نسبا،و لا كان لواحد منهم مثل سابقه من سوابقى، و لا أثر من آثارى.

و صيرها شورى بيننا،و صير ابنه فيها حاكما علينا،و أمره أن يضرب أعناق النفر السته الذين صير الامر فيهم إن لم ينفذوا أمره.

و كفى بالصبر على هذا-يا أخا اليهود-صبرا.

فمكث القوم أيامهم كلها كل يخطب لنفسه و أنا ممسک،إلى أن سألونى عن أمرى،فناظرتهم فى أيامى و أيامهم،و آثارى و آثارهم،و أوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقى لها دونهم،و ذكرتهم عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»إليهم،و تأكيد ما أكده من البيعه لى فى أعناقهم.

دعاهم حب الإماره،و بسط الأيدى و الألسن فى الأمر و النهى، و الركون إلى الدنيا،و الاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل اللّه لهم.

فإذا خلوت بالواحد ذكرته أيام اللّه،و حذرته ما هو قادم عليه و صائر إليه،التمس منى شرطا أن أصيرها له بعدى.

فلما لم يجدوا عندى إلا المحجه البيضاء،و الحمل على كتاب اللّه عز و جل،و وصيه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و إعطاء كل امرئ منهم ما جعله اللّه له،و منعه ما لم يجعل اللّه له،أزالوها عنى إلى ابن عفان،طمعا إلى

التبجح معه فيها.

و ابن عفان رجل لم تسو به و بواحد ممن حضره حال له قط،فضلا عمن دونهم،لا ببدر-التی هی سنام فخرهم-و لا غیرها من المآثر التی أکرم اللّه بها رسوله«صلی اللّه علیه و آله»،و من اختصه معه من أهل بیته.

ثم لم أعلم القوم أمسوا من یومهم ذلک حتی ظهرت ندامتهم، و نکصوا علی أعقابهم،و أحال بعضهم علی بعض،کل یلوم نفسه،و یلوم أصحابه.

ثم تذکر الروایه أحداث عثمان،و غیرها (۱).

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم عده وقفات،نذکر منها ما یلی:

عمر یصدر و یورد عن أمر علی علیه السّلام

لقد صرح أمیر المؤمنین«علیه السلام»:بأن عمر بن الخطاب کان یشاوره فی موارد الأمور،فیصدرها عن أمره،و یناظره فی غوامضها، فیمضیها عن رأیه..و صرح بأنه«علیه السلام»کان یعلم بذلک،و لا یعلمه أحد من أصحاب علی«علیه السلام».

---

۱ - ۱) الخصال ج ۲ ص ۳۷۴-۳۷۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۴۷-۳۴۹ و ج ۳۸ ص ۱۷۶ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۳۸ و الإختصاص للمفید ص ۱۷۳ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۷۰.

و قال:«و لا يناظره فى ذلك غيرى».

و يؤيد هذا الأمر..ما تقدم من أن عمر كان قد أمرهم بأن لا يعصوا لعلى«عليه السلام»أمرا..

و ذلك يعطى:

ألف:إن عمر لم يكن هو الحلاّل الحقيقى للمشاكل،و لا كان هو الكاشف لغوامض الأمور،أو الواقف على دقائقها،بل كان يستفيد ذلك من غيره..

ب:إن هذا التدخل المباشر فى الأمور من شأنه أن يطمئن أمير المؤمنين «عليه السلام»إلى سلامه أمور المسلمين،حتى لو كان ذلك بقيمه تعرضه هو للحيف و الظلم من قبل غاصبى حقه،و الذين لا يمكن أن يدانوه فى علم أو فضل أو مقام،أو كرامه أو حكمه،أو تدبير..و ما إلى ذلك..

و هذا يفسر لنا قول على«عليه السلام»:«لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين،و لم يكن جور إلا على خاصه» (1)كما سيأتى..و قد كان ذلك فى أشد الفترات حساسيه،و هى فتره تأسيس الدين.كما أشرنا إليه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

ج:إن ذلك يجعل عمر بن الخطاب يأمن جانب على«عليه السلام»..

---

١ - ١) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ١ ص ١٢۴ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ۶١٢ و الإمام على بن أبى طالب«عليهم السلام»للهمدانى ص ٧٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ١۶۶.

الذی کان هو مصدر الخوف الحقیقی له،و یضمن سکوت علی و رضاه..

د:إن عمر یری نفسه:أنه هو الرابح من هذه السیاسه،من حیث إنه یکون قد حل المشکلات التی تعرض له بأفضل وجه و أتمه،و یضمن بذلک استمرار حکمه بقوه و فاعلیه و ثبات..

ه:إذا کان المراد من عباره:لا أعلّمه أحدا،و لا یعلمه أصحابی هو کتمانه«علیه السلام»ذلک.جاز لنا أن نقول:

إن الحفاظ علی سریه هذا الأمر،و عدم البوح به لأحد هو ضمانه استمراره،حیث یبقی مصونا من وسوسات أهل الأهواء و کید أهل الباطل،و ما أکثرهم..

و سنری أن هذا هو بلاء عثمان حین کان علی«علیه السلام»یسعی فی حل المشکلات له،و للناس معه.

لم أشک أننی استرجعت حقی

و یواجهنا فی جواب أمیر المؤمنین«علیه السلام»لذلک الیهودی قوله:

إنه لما طعن عمر«لم أشک أنی قد استرجعت حقی فی عافیه،بالمنزله التی کنت أطلبها».

و السؤال هنا هو:أننا نعلم أن علیا«علیه السلام»کان یخبر بالغیوب، و قد سمع من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»الشیء الکثیر عما یجری بعده، و من ذلک حکومه بنی أمیه،و قتل عثمان،و ما یجری علی الإمام الحسین «علیه السلام»،و ما یجری علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»نفسه..فکیف

يمكن القبول بأنه«عليه السلام»كان حين قتل عمر متيقنا بأن الأمر سيصير له»؟!

و نجيب:بأن عليا«عليه السلام»لا يتحدث مع اليهودى من خلال اطلاعه على الغيب،فإن ذلك مما لا يتعقله ذلك اليهودى،بل و لا أكثر المسلمين،بل كان«عليه السلام»يحدثه عن مسار الأمور بحسب الظاهر، فالمناسب هو طرح الأمر له وفق حركه الأحداث فى الواقع الخارجى،لكى يدرك المفارقه فى التعامل الذى كان يمارسه عمر بن الخطاب تجاه على بن أبى طالب«عليه السلام».

فهو يتعامل معه بطريقه تجعله يطمئن إلى أن حقه سيعود إليه..ثم يفاجئه بالشورى التى أراد أن تكون بمثابه إهانه لعلى«عليه السلام»، و إسقاط لمقامه و سببا للذهاب بحقه.

و قد أشار«عليه السلام»إلى أن هذا الواقع الجديد،إذا لوحظ مع الأجواء التى سبقته فإنه يعطى الحق لعلى«عليه السلام»و لكل من عداه بأن يتوقع مبادره عمر إلى تصحيح الخلل الذى نشأ عن هذه الشورى التى اخترعها و نسقها على النحو الذى عرفناه..

و لأجل ذلك جهر«عليه السلام»بالشكوى من عدم ذكره لخصوصيات على«عليه السلام»التى تميزه عن سائر الذين اختارهم للشورى..

و قد اعتبر«عليه السلام»هذا منه من مفردات غمط حقه،باعتبار أن أحدا من أولئك الأشخاص لم يكن له مثل سوابق على«عليه السلام»،و لا له أثر من آثاره..فضلا عن أن تصح مساواته به.

و لم يكن يصح أن يقرن«عليه السلام»إلى هذه النظائر.

و هـذا يبين لـذلك اليهودى و لغيره..أن مـا كان يطلبه عمر كان أكثر من مجرد السـلطان..إذ يفترض فيه أن يعيـد الحق إلى أهله بعد موته،لا سيما و أن أهله قد عضوا على الجرح.و ساعدوه فى إداره الأمور،و جنبوه الأخطار و المشكلات فيها..و لكنه لم يفعل مـا كـان يتوقع منه،و لم يقابـل الجميـل بمثله،كمـا كـان متوقعا،بل قابله بضـده،و تعامل مع من أحسن إليه كل هـذا الإحسان من منطلق الحسـد و الضـغينه،و بأسـلوب التعميه و التضـليل،و لاـ نريـد أن نقول أكثر من ذلك،لئلا يظن ظان بتا أننا خرجنا عن اللغه العلميه،أو عن الموضوعيه..

القرابه و الصهر دليل الإمامه

و اللافت هنا:أنه«عليه السـلام»تحـدث إلى هذا اليهودى عن أن عمر لم يفعل ما كان ينبغى أن يفعله،حين شـكل الشورى،فهو لم يذكر له حالا فى وراثه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و لا قرابه،و لا صهرا،و لا نسبا..

فيرد سؤال،و هو:أن عليا و شيعته،يستدلون على إمامته«عليه السلام»بالنص القرآنى،و النبوى،لا بالوراثه،و لا بالصهر و لا بالنسب.

يضـاف إلى ذلـك:أن عليـا«عليه السـلام»لاـ يرث رسـول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»فى مـاله مع وجود السـيده الزهراء،فإنهـا«عليها السلام»هى التى ترث أباها،دون سواها.

و نقول:

أولا:إن الذى استدل بالقرابه هو أبو بكر و عمر فى سقيفه بنى ساعده،

و بذلك منعوا الأنصار بشخص سعد بن عباده من مواصله سعيهم لهذا الأمر،فلعلی«علیه السلام»الحق فی أن یلزم عمر،و أبا بکر و شیعتهما بما ألزموا به أنفسهم،لیظهر أنهم قد تناقضوا مع نفسهم،و تجاهلوا المبرر الذی أتی بعمر نفسه إلی الحکم..

و لیکن هذا الکلام جاریا علی نفس النسق الذی تضمنه قوله«علیه السلام»فی الشعر المنسوب إلیه مخاطبا أبا بکر فی شأن السقیفه:

فإن کنت بالشوری ملکت أمورهم

فکیف بهذا و المشیرون غیب

و إن کنت بالقربی حججت خصیمهم

فغیرک أولی بالنبی و أقرب (۱)

ثانیا:إذا علم أن فاطمه«علیها السلام»وحدها هی التی ترث رسول

ص:۱۹۹

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۴۳(الحکمه رقم ۱۹۰)،و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۱۱۱ و التعجب للکراجکی ص ۵۳ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۶۷ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۸۷ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۰۹ و ج ۳۴ ص ۴۰۵ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۲۵۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۱۷ و المراجعات ص ۳۴۰ و النص و الإجتهاد ص ۲۱ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۵۶۴ و ۷۱۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۵ ص ۴۵۳ و ج ۷ ص ۸۹ و ج ۹ ص ۱۱۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۴۱۶ و نهج الإیمان ص ۳۸۴ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۲۴۷ و غایه المرام ج ۶ ص ۷ و بیت الأحزان ص ۱۱۹ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۱۲۳.

اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،دل ذلک علی أنه«علیه السلام»یشیر بقوله:«و لا ـ ذکر لی حالا ـ فی وراثه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،إلی الأحادیث الصادره عنه«صلی اللّه علیه و آله»،و فیها:أنه«علیه السلام»وصیه و وارثه،و أنها تتحدث عن وراثه مقامه«صلی اللّه علیه و آله»..و کذا الأحادیث التی أشارت إلی وراثه علمه:

مثل قوله«صلی اللّه علیه و آله»عنه«علیه السلام»:إن علیا وصیی و وارثی،أو ما بمعناه (1).

ص :200

1- 1) ذخائر العقبی(مطبعه القدسی)ص 71 و الأمالی للصدوق ص 450 و الیقین لابن طاووس ص 488 و الخصال ص 430 و کفایه الأثر ص 124 و مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 35 و العمده لابن البطریق ص 76 و 234 و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص 95 و الطرائف لابن طاووس ص 22 و 23 و 35 و الصراط المستقیم ج 1 ص 66 و 326 و ج 2 ص 29 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 36 و 47 و حلیه الأبرار ج 2 ص 443 و 445 و بحار الأنوار ج 22 ص 536 و ج 24 ص 324 و ج 36 ص 264 و 328 و ج 38 ص 19 و 103 و 147 و 154 و 339 و ج 39 ص 339 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 192 و المراجعات ص 135 و 301 و 399 و النص و الإجتهاد ص 562 و السقیفه للمظفر ص 63 و شواهد التنزیل ج 1 ص 99 و الکامل لابن عدی ج 4 ص 14 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 392 و الموضوعات لابن الجوزی ج 1 ص 374 و 376 و ج 2 ص 31 و بشاره المصطفی ص 101 و المناقب للخوارزمی ص 85 و کشف الغمه ج 1 ص 112 و 347.

و قوله«صلى اللّه عليه و آله»عن على«عليه السلام»:وارث علم النبيين (۱).

و قوله«صلى اللّه عليه و آله»عنه«عليه السلام»:مستودع مواريث الأنبياء (۲).

(۱)

-و نهج الإيمان ص ۱۹۸ و ۳۸۰ و كشف اليقين ص ۲۶۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۱۰۷ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۶۲۴ و ينابيع الموده ج ۱ ص ۱۶۷ و ۲۳۵ و ۲۵۵ و ۳۶۹ و ۳۷۰ و ج ۲ ص ۷۹ و ۱۶۳ و ۲۳۲ و ۲۷۹ و بناء المقاله الفاطميه ص ۴۲۸ و منهاج الكرامه ص ۸۶ و نهج الحق ص ۲۱۴ و غايه المرام ج ۱ ص ۱۷۸ و ج ۲ ص ۱۴۴ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و ۲۰۲ و ۲۳۹ و ج ۵ ص ۱۰۶ و ج ۶ ص ۱۵۳ و ۱۶۳ و ۳۳۱ و نفس الرحمن للطبرسى ص ۴۲۳ و ۴۳۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۷۱ و ۷۲ و ۷۵ و ج ۴ ص ۱۰۰ و ۱۶۰ و ۲۲۷ و ج ۵ ص ۵۰ و ج ۷ ص ۲۱۳ و ۴۱۴ و ۴۱۸ و ج ۱۵ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و ۱۳۲ و ۱۵۴ و ۱۵۶ و ج ۲۰ ص ۲۳۰ و ۳۸۳ و ۴۴۵ و ۴۴۶ و ج ۲۱ ص ۱۲۹ و ج ۲۲ ص ۲۳۴ و ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۸۲ و ۲۹۱ و ۳۱۰ و ۳۲۴ و ج ۲۳ ص ۳۵۰ و ۴۰۴ و ۵۸۰ و ج ۳۰ ص ۶۲۱.

۱- ۱) راجع:إحقاق الحق(الملحقات)للمرعشى النجفى ج ۴ ص ۱۰ و ۱۰۴ و ج ۷ ص ۵۷۸.و تأويل الآيات ج ۱ ص ۲۷۵.

۲- ۲) ينابيع الموده(ط إسلامبول)ص ۱۳۳ و الأمالى للصدوق ص ۳۸۲ و المحتضر للحلى ص ۱۴۱ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۱۰۰ و ج ۴۰ ص ۵۲ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»للهمدانى ص ۱۵۹ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»-

ثالثا:إن الحديث عن النسب و الصهر فی خصوص هذا المورد مهم جدا،فإنه من أدله إمامته«علیه السلام»أیضا،حیث إن هذا التزویج قد تضمن التصریح بأنه لو لا علی«علیه السلام»لم یکن لفاطمه کفؤ،آدم فمن دونه (۱)،و لا سیما مع ما رافق ذلک من رد خطبه أبی بکر و عمر لها،

۲)

-للنجفی ج ۹ ص ۱۳ و ۳۱۷ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۲ ص ۲۹۴ و بشاره المصطفی ص ۹۵ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۵۴۱ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۳۹۷ و غایه المرام ج ۱ ص ۱۷۷ و ج ۳ ص ۷۸ و ج ۶ ص ۱۶۲ و ج ۷ ص ۴۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۷ و ۱۷۰ و ج ۲۰ ص ۳۰۹ و ۳۱۱ و ۴۰۷ و ج ۲۲ ص ۲۹۵.

ص :۲۰۲

۱- ۱) الکافی للکلینی ج ۱ ص ۴۶۱ و من لا یحضره الفقیه للصدوق ج ۳ ص ۳۹۳ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۰۳ و(ط أخری)ج ۱ ص ۲۲۵ و الخصال ص ۴۱۴ و بشاره المصطفی ص ۳۲۸ و فی(ط أخری)ص ۲۶۷ و کشف الغمه للإربلی ج ۲ ص ۱۰۰ و فی(ط أخری)ص ۱۸۸ عن مصباح الأنوار،و غیره و مجمع النورین للمرندی ص ۲۷ و ۴۳ و اللمعه البیضاء للتبریزی الأنصاری ص ۹۶ و بیت الأحزان للشیخ عباس القمی ص ۲۴ و حیاه أمیر المؤمنین لمحمدیان ج ۱ ص ۱۰۷ و تفسیر القمی لعلی بن إبراهیم ج ۲ ص ۳۳۸ و حیاه الإمام الحسن للقرشی ج ۱ ص ۱۵ و ص ۳۲۱ عن تلخیص الشافی ج ۲ ص ۲۷۷ و المحتضر لحسن بن سلیمان الحلی ص ۲۴۰ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۱ ص ۱۱۹ و الأنوار القدسیه للشیخ محمد حسین الأصفهانی ص ۳۶ عن المحجه البیضاء ج ۴ ص ۲۰۰ و شرح أصول الکافی-

(۱)

-للمازندرانی ج ۷ ص ۲۲۲ و وسائل الشیعه للحر العاملی(ط مؤسسه آل البیت) ج ۲۰ ص ۷۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۴۹ و دلائل الإمامه للطبری ص ۸۰ و علل الشرائع ج ۲ ص ۱۷۸ و أمالی الصدوق ص ۴۷۴،و نوادر المعجزات ج ۶ ص ۸۴ و تفضیل أمیر المؤمنین«علیه السلام»للشیخ المفید ص ۳۲ و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۲۹۰ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ۱ ص ۴۰۸ و ج ۳ ص ۴۱۱ و بحار الأنوار ج ۸ ص ۶ و ج ۴۳ ص ۱۰ و ۹۲-۹۳ و ۹۷ و ۱۰۷ و ۱۴۱ و ۱۴۵ و روضه الواعظین ص ۱۴۸ و کنوز الحقائق للمناوی(مطبوع مع الجامع الصغیر)ج ۲ ص ۷۵(و ط بولاق مصر)ص ۱۳۳ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۹۰ و تسلیه المجالس و زینه المجالس ج ۱ ص ۵۴۷ و الأسرار الفاطمیه للمسعودی ص ۸۳ و أمالی الطوسی ج ۱ ص ۴۲ و نور البراهین للسید نعمه اللّه الجزائری ج ۱ ص ۳۱۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۱۲۶ و ۲۸۸ و الإمام علی «علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۱۲۶ و ۳۳۴ و مستدرک الإمام الرضا للعطاردی ج ۱ ص ۲۴۱ و الحدائق الناضره للمحقق البحرانی ج ۲۳ ص ۱۰۸ و التهذیب ج ۷ ص ۴۷۰ ح ۹۰ و ص ۴۷۵ ح ۱۱۶ و إحقاق الحق(قسم الملحقات) ج ۷ ص ۱-۲ و ج ۱۷ ص ۳۵ ج ۱۹ ص ۱۱۷ عن عدد من المصادر التالیه:موده القربی للهمدانی(ط لاهور)ص ۱۸ و ۵۷ و أهل البیت لتوفیق أبی علم ص ۱۳۹ و مقتل الحسین للخوارزمی(ط الغری)ص ۹۵ و(ط أخری)ج ۱ ص ۶۶ و الفردوس ج ۳ ص ۳۷۳ و ۴۱۸ و ۵۱۳ و السیده الزهراء«علیها السلام»للحاج حسین الشاکری ص ۲۳ و المناقب المرتضویه لمحمد صالح الترمذی،و ینابیع الموده-

و التأكيد على أن اللّه تعالى هو الذى زوجها من على«عليه السلام»دونهما..

رابعا:بالنسبه للحديث عن النسب و القرابه،نقول:

إنه لا يراد بها ذلك المعنى العشائرى المرفوض و المدان إسلاميا،و الذى هو من الأمور غير الإختياريه،التى لا أثر لها حاسما فى موضوع الإمامه..

بل المراد هو ما ينسجم مع قوله«عليه السلام»:نحن بيت النبوه و معدن الحكمه،وفق ما ذكرناه فى المقصود منها حين تحدثنا عن تلك الفقره،فى موضع آخر من هذا الكتاب (۱).

خامسا:و أخيرا:يبدو أن سبب الحديث عن النسب و الصهر مع ذلك اليهودى هو دلالته على ما ورد فى كتب أهل الملل من التعريف بوصى نبى آخر الزمان:بأنه ابن عمه،و صهره.و ليس المقصود الإستدلال به على مقام الإمامه.

إحتقار..و إهانه

و بعد..أليس من الأمور المؤلمه جدا لمن علّمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ألف باب من العلم،يفتح له من كل باب ألف باب:أن يجعل

(۱)

-لذوى القربى للقندوزى الحنفى ج ۲ ص ۸۰ و ۲۴۴ و ۲۸۶.لكن أكثر مصادر أهل السنه اقتصرت على عباره لولا على لم يكن لفاطمه كفؤ..و لم تذكر كلمه،آدم فمن دونه.

۱- ۱) راجع:نثر الدر ج ۱ ص ۳۱۰.

عمر بن الخطاب ولده عبد اللّه،الذى لا يحسن أن يطلق امرأته-كما يقول عمر نفسه-حاكما على ذلك العالم،و الوصى الخاتم،و أن يجعل مصير الدين و الأمه كلها،و كل جهود الأنبياء بيد إنسان من هذا القبيل؟!..

ألا يعد الصبر على هذا المصاب الجلل من أعظم فضائل على«عليه السلام»،و من دلائل إمامته،و من شواهد حرصه على الدين و أهله..و هو تطبيق عملى لقوله«عليه السلام»:لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين،و لم يكن جور إلى على خاصه (1).

و هذا الألم هو ما عبر عنه«عليه السلام»فى حديثه مع ذلك اليهودى، حيث قال له:«و كفى بالصبر على هذا-يا أخا اليهود-صبرا» (2).

لا يوجد نص على الخلفاء

قال المعتزلى:«قال أبو بكر(أى الجوهرى):و أخبرنا أبو زيد،قال:

حدثنا عبد العزيز بن الخطاب،قال:حدثنا على بن هشام،مرفوعا إلى عاصم بن عمر بن قتاده،قال:

ص:205

---

1 - 1) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج 1 ص 124 و بحار الأنوار ج 29 ص 612 و الإمام على بن أبى طالب«عليهم السلام»للهمدانى ص 703 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 6 ص 166.

2 - 2) الخصال ج 2 ص 374-376 و بحار الأنوار ج 31 ص 347-349 و ج 38 ص 176 و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج 3 ص 138 و الإختصاص للمفيد ص 173 و حليه الأبرار ج 2 ص 370.

لقی علی«علیه السلام»عمر،فقال له علی«علیه السلام»:أنشدک اللّه، هل استخلفک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قال:لا.

قال:فکیف تصنع أنت و صاحبک؟!

قال:أما صاحبی فقد مضی لسبیله،و أما أنا فسأخلعها من عنقی إلی عنقک.

فقال«علیه السلام»:جدع اللّه أنف من ینقذک منها.لا،و لکن جعلنی اللّه علما،فإذا قمت فمن خالفنی ضل» (1).

و نقول:

لسنا بحاجه إلی التوسع فی بیان مرامی هذه الحادثه،ففیها ما یلی:

1-إقرار من عمر بن الخطاب:بأن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لم یستخلفه،و ذلک یبطل محاولات اتباع الخلفاء ادعاء شیء من هذا القبیل.

2-أقر أیضا:بأن عدم وجود النص له تبعات مخیفه،لا بد من التفکیر فیها و فی تحاشیها..

3-ثم أقر:بأن أبا بکر قد مضی لسبیله دون أن یحل مشکلته،و أنه سوف یواجه نتائج فعله.

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 2 ص 58 و حلیه الأبرار ج 2 ص 318 و 319 و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص 460 و السقیفه و فدک للجوهری ص 55 و غایه المرام ج 5 ص 325.

۴-إن ما اقترحه عمر هو فيما يظهر:الإحتفاظ بالموقع،و تحميل المسؤوليه لعلى«علیه السلام».

۵-إنه«علیه السلام»:قد أفهم عمر أن ذلک لا یصح،لأنه یتضمن المساعده علی اغتصاب المقام الذی جعله اللّه لأمیر المؤمنین،و الأئمه من بعده«علیهم السلام».

۶-إنه«علیه السلام»قد بین:أن علی عمر أن ینصاع لأوامره«علیه السلام»،لا أن ینفذ هو أوامر من غصب الحق من أهله..

۷-قد بین له:أن عدم الإنقیاد و الطاعه لعلی معناه الوقوع فی الضلال و الهلاک.

العیون تظلم العین

قال حذیفه بن الیمان لأمیر المؤمنین«علیه السلام»فی زمن عثمان:إنی و اللّه ما فهمت قولک،و لا عرفت تأویله،حتی بلغت لیلتی.أتذکر ما قلت لی بالحره؟!و إنی مقبل:کیف أنت یا حذیفه إذا ظلمت العیون العین و النبی «صلی اللّه علیه و آله»بین أظهرنا؟!

و لم أعرف تأویل کلامک إلا البارحه.رأیت عتیقا،ثم عمر تقدما علیک،و أول اسمهما عین.

فقال:یا حذیفه نسیت عبد الرحمن حیث مال بها إلی عثمان!!

و فی روایه:و سیضم إلیهم عمرو بن العاص مع معاویه بن آکله الأکباد،

ص:۲۰۷

فهؤلاء العيون المجتمعه على ظلمى (۱).

و نقول:

۱-إن هذا الحديث يتعرض لإخبار غيبى ألقاه على«عليه السلام»إلى حذيفه،و هو مما اختصه اللّه به«عليه السلام»،و أبلغه إياه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و أوصاه«صلى اللّه عليه و آله»بما ينبغى أن يفعله فى هذه الأحوال..

۲-إن حذيفه يقر بأنه لم يعرف تأويل كلام أمير المؤمنين إلا في زمن خلافه عثمان..و رأى ما جرى عليه فى زمان أبى بكر و عمر..

۳-صرحت الروايه:بأنه«عليه السلام»قد أخبر حذيفه بما يجرى قبل استشهاد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،أى أن ما جرى بعده إلى زمان عثمان لم يفاجئ عليا«عليه السلام».و أنه كان يعرف الأحداث و الأشخاص بأسمائهم..

و قد صحح لحذيفه،أو نبهه إلى أنه قد غفل عن عبد الرحمان بن عوف، فإنه هو الآخر من جمله المشاركين فى ظلم العين،يعنى عليا«عليه السلام»..

۴-ثم أشار«عليه السلام»إلى أن مضمون ما أخبره به لم يتحقق كله، بل بقى جزء آخر يتمثل بظلم عمرو بن العاص له،و أول اسمه عين،فإنه

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ۱۱۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۰۳ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۲ و مدينه المعاجز ج ۲ ص ۱۸۳ و بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳۱۱.

سيتشارك مع معاويه فى ظلمه.

۵-إنه«عليه السلام»قد أخبر حذيفه بذلك،و بقى حذيفه يتذكر هذا الخبر هذه السنين الكثيره..فدل ذلك على أن من أهداف هذه الأخبار هو حفظ إيمان حذيفه،و صيانته من الإختلال بفعل الإعتياد على الواقع الجديد،و حسبان أن الأمور تجرى بصوره طبيعيه،كى لا يتوهم أن توليه على«عليه السلام»كانت رغبه ترجيحيه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و ليست أساسا فى هذا الدين،و أن العمل على خلاف هذه الرغبه لا يخل بالمسار العام للإيمان و الإسلام..

فإذا ظهر لحذيفه:أن اللّه تعالى يرى و يعلم و يخبر بأدق تفاصيل ما يجرى،و أن معرفه ذلك كله ليس أمرا عبثيا،فلا بد أن يتوقف و يتأمل بعمق بكل ما يجرى.و هكذا كان..

ص:۲۰۹

الفصل السادس

اشاره

مناشدات علی علیه السّلام لأهل الشوری..

ص :۲۱۱

بدایه

مما لا شک فیه أن علیا«علیه السلام»قد احتج علی أهل الشوری، و ناشدهم الإقرار بأمور یعرفونها،من شأنها أن تثبت حقه،و تقوم بها الحجه علیهم و علی کل أحد،و ذلک لیصون هذا الحق من الشبهات التی قد یطلقها حوله ذوو العصبیات و الأهواء..

و لکن نقل هذه المناشدات قد اختلف و تفاوت من حیث التطویل و الإختصار،و التفصیل و الإقتصار علی المضامین العامه..

و حیث إن إیراد جمیع تلک النصوص سوف یؤدی إلی التطویل الممل و المخل،فقد آثرنا أن نقتصر منها هنا علی ثلاثه نصوص فی البدایه،ثم نذکر طائفه من الفقرات المتناثره فی سائر الروایات،مما لم تتضمنه الروایه التی نختارها..

و لا نستطیع أن نضمن عدم تکرار بعض المضامین،لأننا لم نر ضروره للتدقیق فی المقارنه..

کما أننا لا ندّعی أننا استقصینا جمیع الروایات،فإننا لم نر حاجه إلی ذلک..

النصوص التی اخترناها

۱-النص الأول

قال ابن عساکر:أخبرنا أبو عبد اللّه محمد بن إبراهیم،أنبأنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار،أنبأنا أبو الحسن العتیقی،أنبأنا أبو الحسن الدارقطنی،أنبأنا أحمد بن محمد بن سعید،أنبأنا یحیی بن زکریا بن شیبان،أنبأنا یعقوب بن معبد،حدثنی مثنی أبو عبد اللّه،عن سفیان الثوری،عن أبی إسحاق السبیعی:عن عاصم بن ضمره،و هبیره.و عن العلاء بن صالح،عن المنهال بن عمرو،عن عباد بن عبد اللّه الأسدی، و عن عمرو بن واثله قالوا:قال علی بن أبی طالب یوم الشوری:

و اللّه لأحتجن علیهم بما لا یستطیع قرشیهم،و لا عربیهم،و لا عجمیهم رده،و لا یقول خلافه.

ثم قال لعثمان بن عفان،و لعبد الرحمن بن عوف،و الزبیر،و لطلحه، و سعد،و هم أصحاب الشوری،و کلهم من قریش،و قد کان قدم طلحه:

أنشدکم باللّه،الذی لا إله ألا هو،أفیکم أحد وحد اللّه قبلی؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أنشدکم باللّه،هل فیکم أحد صلی اللّه قبلی،و صلی القبلتین.

قالوا:اللهم لا.

قال:أنشدکم باللّه،أفیکم أحد أخو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» غیری،إذ آخی بین المؤمنین،فآخی بینی و بین نفسه،و جعلنی منه بمنزله

هارون من موسی إلا أنی لست بنبی؟!

قالوا:لا.

قال:أنشدکم بالّله،أفیکم مطهر غیری،إذ سد رسول الّله«صلی الّله علیه و آله»أبوابکم و فتح بابی،و کنت معه فی مساکنه و مسجده،فقام إلیه عمه فقال:یا رسول الّله،غلقت أبوابنا و فتحت باب علی.

قال:نعم،الّله أمر بفتح بابه و سد أبوابکم.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم بالّله،أفیکم أحد أحب إلی الّله و إلی رسوله منی،إذ دفع الرایه إلی یوم خیبر،فقال:لأعطین الرایه إلی من یحب الّله و رسوله،و یحبه الّله و رسوله؟!

و یوم الطائر إذ یقول:اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی، فجئت،فقال:اللهم و إلی رسولک،اللهم و إلی رسولک،غیری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم بالّله،أفیکم أحد قدم بین یدی نجواه صدقه غیری حتی رفع الّله ذلک الحکم؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم بالّله،أفیکم من قتل مشرکی قریش و العرب فی الّله و فی رسوله غیری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،أفیکم أحد دعا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»له فی العلم،و أن یکون أذنه الواعیه مثل ما دعا لی؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد أقرب إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الرحم،و من جعله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نفسه،و أبناءه أبناءه،و نساءه نساءه غیری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،أفیکم أحد کان یأخذ الخمس مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»قبل أن یؤمن أحد من قرابته غیری،و غیر فاطمه؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،أفیکم الیوم أحد له زوجه مثل زوجتی فاطمه بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»سیده نساء عالمها؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد له ابنان مثل ابنی الحسن و الحسین سیدی شباب أهل الجنه ما خلا النبیین غیری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،أفیکم أحد له أخ کأخی جعفر الطیار فی الجنه، المزین بالجناحین مع الملائکه غیری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،أفيكم أحد له عم مثل عمی أسد اللّه و أسد رسوله سيد الشهداء حمزه غيری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،أفيكم أحد ولی غمض رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»مع الملائكه غيری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،أفيكم أحد ولی غسل النبی«صلی اللّه عليه و آله» مع الملائكه،يقلبونه لی كيف أشاء غيری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،أفيكم أحد كان آخر عهده رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»حتی وضعه فی حفرته غيری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،أفيكم أحد قضی عن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»بعده ديونه و مواعيده غيری؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:و قد قال اللّه عز و جل: وَ إِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَكُمْ وَ مَتٰاعٌ إِلیٰ حِينٍ» (1).

1- 1) الآيه 111 من سوره الأنبياء.راجع:تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 431 و نهج السعاده ج 1 ص 127 و ينابيع الموده ج 2 ص 344 و كتاب الولايه لابن عقده-

۲-النص الثانی

قال ابن عساكر أيضا:أخبرنا أبو البركات الأنماطی،أنبأنا أبو بكر محمد بن المظفر،أنبأنا أبو الحسن العتيقی،أنبأنا يوسف بن أحمد،أنبأنا أبو جعفر العقيلی،أنبأنا محمد بن أحمد الورامينی،أنبأنا يحيی بن المغيره الرازی، أنبأنا زافر،عن رجل،عن الحرث بن محمد،عن أبی الطفيل عامر بن واثله الكنانی.

قال أبو الطفيل:كنت واقفا علی الباب يوم الشوری،فارتفعت الأصوات بينهم،فسمعت عليا يقول:

بايع الناس لأبی بكر و أنا و اللّه أولی بالأمر منه،و أحق منه،فسمعت، و أطعت،مخافه أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.

ثم بايع الناس عمر،و أنا و اللّه أولی بالأمر منه،و أحق منه،فسمعت و أطعت،مخافه أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.

ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان؟!إذا أسمع و أطيع!!

و إن عمر جعلنی فی خمسه نفر أنا سادسهم،لا يعرف لی فضلا عليهم فی الصلاح،و لا يعرفونه لی!!كلنا فيه شرع سواء!!و أيم اللّه لو أشاء أن أتكلم،ثم لا يستطيع عربيهم و لا عجميهم،و لا المعاهد منهم،و لا المشرك أن يرد خصله منها،لفعلت.

(۱)

-ص ۱۷۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۵ ص ۶۸۳ و ۶۸۷ و ج ۲۱ ص ۶۰۴ و راجع:الأمالی للطوسی ص ۳۳۳ و ۶۶۷ و بشاره المصطفی ص ۲۴۳.

ثم قال:نشدتكم باللّه،أيها النفر جميعا،أفيكم أحد آخى رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»غيرى؟!

قالوا:اللهم لا.

ثم قال:نشدتكم باللّه أيها النفر جميعا،أفيكم أحد له عم مثل عمى حمزه،أسد اللّه و أسد رسوله،و سيد الشهداء؟!

قالوا:اللهم لا.

فقال:أفيكم أحد له أخ مثل أخى جعفر،ذو الجناحين،الموشى بالجوهر،يطير بهما فى الجنه حيث يشاء؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أفيكم أحد له مثل سبطى الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنه؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أفيكم أحد له مثل زوجى فاطمه بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أفيكم أحد كان أقتل لمشركى قريش عند كل شديده تنزل برسول اللّه منى؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أفيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»

حین اضطجعت علی فراشه،و وقیته بنفسی،و بذلک له مهجه دمی؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أفیکم أحد کان یأخذ الخمس غیری و غیر فاطمه؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أفیکم أحد کان له سهم فی الحاضر و سهم فی الغائب؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أکان فیکم أحد مطهر فی کتاب اللّه غیری،حین سد النبی«صلی اللّه علیه و آله»أبواب المهاجرین و فتح بابی،فقام إلیه عماه حمزه و العباس فقالا:یا رسول اللّه،سددت أبوابنا و فتحت باب علی؟!

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:ما أنا فتحت بابه،و لا سددت أبوابکم،بل اللّه فتح بابه،و سد أبوابکم؟!

قالوا:اللهم لا.

قال:أفیکم أحد تمم اللّه نوره من السماء غیری،حین قال: وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ.. ؟! (۱).

قالوا:اللهم لا.

قال:أفیکم أحد ناجاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ثنتی عشره مره غیری،حین قال اللّه: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا نٰاجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ

۱- ۱) الآیه ۲۶ من سوره الإسراء.

يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ؟! (۱).

قالوا:اللهم لا.

قال:أفيكم أحد تولى غمض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»غيرى؟! قالوا:اللهم لا.

قال:أفيكم أحد آخر عهد برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حتى وضعه فى حفرته غيرى؟!

قالوا:اللهم لا (۲).

قال أبو جعفر العقيلى:هكذا حدثنا محمد بن أحمد،عن يحيى بن المغيره،عن زافر،عن رجل،عن الحارث بن محمد،عن أبى الطفيل عامر بن واثله.فيه رجلان مجهولان:رجل لم يسمه زافر،و الثانى:الحارث بن محمد.

قال:و حدثنى جعفر بن محمد،حدثنا محمد بن حميد الرازى،حدثنا

۱- ۱) الآيه ۱۲ من سوره المجادله.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۳-۴۳۵ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۴ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۱ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۶۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۲۰ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۴۳۲ و ضعفاء العقيلى ج ۱ ص ۲۱۱ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۷۸ و لسان الميزان ج ۲ ص ۱۵۶ و المناقب للخوارزمى ص ۳۱۳ و بناء المقاله الفاطميه ص ۴۱۰ و غايه المرام ج ۵ ص ۷۷ و ج ۶ ص ۵ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۳۶۱ و شرح إحقاق الحق (الأصل)ج ۵ ص ۳۱ و ج ۱۵ ص ۶۸۴.

زافر،حدثنا الحارث بن محمد،عن أبی الطفیل عامر بن واثله،عن علی قال:

فذکر نحوه.

و قال أبو جعفر العقیلی:و هـذا من عمل ابن حمید.أسـقط الرجل،و أراد أن یجود الحدیث،و الصواب:ما قاله یحیی بن المغیره-و یحیی بن المغیره ثقه-:

و هذا الحدیث لا أصل له عن علی.

و فی هذا الحدیث ما یدل علی أنه موضوع و هو قوله:«و صلی القبلتین».

و کل أصحاب الشوری قد صلی القبلتین.

و قوله:«أفیکم أحد له زوجه مثل زوجتی فاطمه»و قد کان لعثمان مثل ما له من هذه الفضیله و زیاده (1).

٣-النص الثالث

قال الشیخ الصـدوق«رحمه اللّه»:أبی و ابن الولید معا،عن سـعد،عن ابن أبی الخطاب،عن الحکم بن مسـکین،عن أبی الجارود،و هشیم بن أبی ساسان،و أبی طارق السراج،عن عامر بن واثله،قال:

کنت فی البیت یوم الشوری،فسمعت علیا«علیه السلام»و هو یقول:

استخلف الناس أبا بکر و أنا و اللّه أحق بالأمر و أولی به منه.

و اسـتخلف أبـو بکر عمر و أنـا و اللّه أحـق بالاـمر،و أولی به منه،إلاـ أن عمر جعلنی مع خمسه أنـا سادسـهم لاـ یعرف لهم علی فضل!!و لو أشاء

١- ١) تاریخ مدینه دمشق ج ۴٢ ص ۴٣۵-۴٣۶.

لاحتججت علیهم بما لا یستطیع-عربیهم و لا عجمیهم،المعاهد منهم و المشرک-تغییر ذلک.

ثم قال:نشدتکم باللّه أیها النفر!هل فیکم أحد وحد اللّه قبلی؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی،غیری؟!.

(زاد فی نص قوله:و لو کان بعدی لکنته یا علی؟!غیری).

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد ساق رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لرب العالمین هدیا فأشرکه فیه،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد أتی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بطیر یأکل منه،فقال:اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر،فجئته،فقال:اللهم و إلی رسولک..و إلی رسولک،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،حین رجع عمر یجبن أصحابه و یجبنونه،قد رد رایه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»منهزما،فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:لأعطین الرایه غدا رجلا لیس بفرار،یحبه اللّه و رسوله و یحب اللّه و رسوله،لا یرجع

حتی یفتح اللّه علیه،فلما أصبح قال:ادعوا لی علیا.

فقالوا:یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»!هو رمد ما یطرف.

فقال:جیئونی به،فلما قمت بین یدیه تفل فی عینی و قال:اللهم اذهب عنه الحر و البرد.

فاذهب اللّه عنی الحر و البرد إلی ساعتی هذه،و أخذت الرایه فهزم اللّه المشرکین و اظفرنی بهم،غیری؟!.

(و فی نص آخر:فقتلت مقاتلیهم-و فیهم مرحب-و سبیت ذراریهم).

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد له أخ مثل أخی جعفر المزین بالجناحین فی الجنه یحل فیها حیث یشاء،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد له عم مثل عمی حمزه أسد اللّه و أسد رسوله،و سید الشهداء،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد له سبطان مثل سبطی الحسن و الحسین ابنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و سیدی شباب أهل الجنه، غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد له زوجه مثل زوجتی فاطمه بنت

رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و بضعه منه،و سیده نساء أهل الجنه، غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:من فارقک فارقنی و من فارقنی فارق اللّه،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:لینتهین بنو ولیعه أو لأبعثن إلیهم رجلا کنفسی،طاعته کطاعتی، و معصیته کمعصیتی،یغشاهم بالسیف،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:ما من مسلم وصل إلی قلبه حبی إلا کفر اللّه عنه ذنوبه،و من وصل حبی إلی قلبه فقد وصل حبک إلی قلبه،و کذب من زعم أنه یحبنی و یبغضک،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت الخلیفه فی الأهل و الولد و المسلمین فی کل غیبه.عدوک عدوی، و عدوی عدو اللّه،و ولیک ولیی،و ولیی ولی اللّه،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی!من أحبک و والاک سبقت له الرحمه،و من أبغضک و عاداک سبقت له اللعنه.

فقالت عائشه:یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»!ادع اللّه لی و لأبی،لا یکون(لا نکون.ظ.)ممن یبغضه و یعادیه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:اسکتی،إن کنت أنت و أبوک ممن یتولاه و یحبه،فقد سبقت لکما الرحمه،و إن کنتما ممن یبغضه و یعادیه فقد سبقت لکما اللعنه،و لقد خبثت أنت.و أبوک أول من یظلمه،و أنت أول من یقاتله،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مثل ما قال لی:یا علی!أنت أخی و أنا أخوک فی الدنیا و الآخره، و منزلک مواجه منزلی،کما یتواجه الاخوان فی الخلد؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی!إن اللّه خصک بأمر و أعطاکه،لیس من الأعمال شیء أحب إلیه و لا أفضل منه عنده،الزهد فی الدنیا،فلیس تنال منها شیئا و لا تنال منک،و هی زینه الأبرار عند اللّه عز و جل یوم القیامه،فطوبی لمن أحبک و صدق علیک،و ویل لمن أبغضک و کذب علیک،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد بعثه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ليجئ بالماء كما بعثنى،فذهبت حتى حملت القربه على ظهرى و مشيت بها،فاستقبلتنى ريح فردتنى حتى أجلستنى.

ثم قمت فاستقبلتنى ريح فردتنى ثم أجلستنى.

ثم قمت؛فجئت إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فقال لى:ما حبسك؟!

فقصصت عليه القصه.

فقال:قد جائنى جبرئيل فأخبرنى،أما الريح الأولى،فجبرئيل كان فى ألف من الملائكه يسلمون عليك،و أما الثانيه فميكائيل جاء فى ألف من الملائكه يسلمون عليك،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم من قال له جبرئيل:يا محمد«صلى اللّه عليه و آله»!أترى هذه المواساه من على«عليه السلام»،

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إنه منى و أنا منه.

فقال جبرئيل:و أنا منكما،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد كان يكتب لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كما جعلت أكتب فأغفى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأنا أرى أنه يملى على،فلما انتبه قال له:

يا على!من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا.

فقلت:أنت يا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال:لا،و لكن جبرئيل أملا عليك،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كما قال لى:لولا أن لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضه يطلب بها البركه لعقبه من بعده لقلت فيك قولا لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضه؟!.

فقالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:احفظ الباب فإن زوارا من الملائكه يزورونى،فلا تأذن لأحد منهم، فجاء عمر فرددته ثلاث مرات،و أخبرته أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» محتجب و عنده زوار من الملائكه،و عدتهم كذا و كذا،ثم أذنت له فدخل.

فقال:يا رسول اللّه!إنى جئت غير مره كل ذلك يردنى على،و يقول:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»محتجب،و عنده زوار من الملائكه،وعدتهم كذا و كذا،فكيف علم بالعده؟!أعاينهم؟!.

فقال:لا،يا على!قد صدق،كيف علمت بعدتهم؟!

فقلت:اختلفت على التحيات و سمعت الأصوات فأحصيت العدد.

قال:صدقت،فإن فيك سنه من أخى عيسى،فخرج عمر و هو يقول:

ضربه لابن مریم مثلا،فأنزل اللّه عز و جل: وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُکَ مِنْهُ یَصِدُّونَ (۱)-قال یضجون- وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَیْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَیْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِی إِسْرائِیلَ وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْکُمْ مَلائِکَةً فِی الْأَرْضِ یَخْلُفُونَ (۲)غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کما قال لی:إن طوبی شجره فی الجنه أصلها فی دار علی«علیه السلام»،لیس من مؤمن إلا و فی منزله غصن من أغصانها،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:تقاتل علی سنتی،و تبرئ ذمتی،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:تقاتل الناکثین،و القاسطین،و المارقین،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد جاء إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) الآیه ۵۷ من سوره الزخرف.

۲- ۲) الآیات ۵۸-۶۰ من سوره الزخرف.

و آله»و رأسه فی حجر جبرئیل«علیه السلام»فقال لی:ادن،دونک رأس ابن عمک فأنت أولی به منی،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد وضع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»رأسه فی حجره حتی غابت الشمس(أو کادت)،و لم یصل العصر، فلما انتبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:یا علی!صلیت؟!

قلت:لا.

فدعا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فردت الشمس بیضاء نقیه، فصلیت ثم انحدرت،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد أمر اللّه عز و جل رسوله«صلی اللّه علیه و آله»أن یبعث ببراءه،فبعث بها مع أبی بکر،فأتاه جبرئیل،فقال:یا محمد!إنه لا یؤدی عنک إلا أنت أو رجل منک.

فبعثنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأخذتها من أبی بکر،فمضیت بها،و أدیتها عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فأثبت اللّه علی لسان رسوله:أنی منه،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت إمام من أطاعنی،و نور أولیائی،و الکلمه التی ألزمتها المتقین،

غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:من سره أن یحیا حیاتی،و یموت موتی،و یسکن جنتی التی و عدنی ربی جنات عدن،قضیب غرسه اللّه بیده،ثم قال له:کن،فکان،فلیوال علی بن أبی طالب«علیه السلام»و ذریته من بعده،فهم الأئمه،و هم الأوصیاء أعطاهم اللّه علمی و فهمی،لا یدخلونکم فی باب ضلال،و لا یخرجونکم من باب هدی،لا تعلموهم فهم أعلم منکم،یزول الحق معهم أینما زالوا، غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:قضی فانقضی،إنه لا یحبک إلا مؤمن و لا یبغضک إلا منافق(و فی روایه:إلا کافر)،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مثل ما قال لی:أهل ولایتک یخرجون یوم القیامه من قبورهم علی نوق بیض،شراک نعالهم نور یتلألأ،قد سهلت علیهم الموارد،و فرجت عنهم الشدائد،و أعطوا الأمان،و انقطعت عنهم الأحزان،حتی ینطلق بهم إلی ظل عرش الرحمن،توضع بین أیدیهم مائده یأکلون منها حتی یفرغ من الحساب،یخاف الناس و لا یخافون،و یحزن الناس و لا یحزنون،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حين جاء أبو بكر يخطب فاطمه«عليها السلام»،فأبى أن يزوجه، و جاء عمر يخطبها،فأبى أن يزوجه،فخطبت إليه فزوجنى.

فجاء أبو بكر و عمر فقالا:أبيت أن تزوجنا و زوجته؟!.

فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:ما منعتكما و زوجته،بل اللّه منعكما و زوجه،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل سمعتم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:

كل سبب و نسب منقطع يوم القيامه إلا سببى و نسبى،فأى سبب أفضل من سببى؟!و أى نسب أفضل من نسبى؟!إن أبى و أبا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لأخوان،و إن الحسن و الحسين ابنى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و سيدى شباب أهل الجنه ابناى،و فاطمه بنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»زوجتى سيده نساء أهل الجنه،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إن اللّه خلق الخلق ففرقهم فرقتين،فجعلنى فى خير الفرقتين،ثم جعلهم شعوبا فجعلنى فى خير شعبه،ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيله،ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت،ثم اختار من أهل بيتى:أنا و عليا و جعفرا،فجعلنى خيرهم،فكنت نائما بين ابنى أبى طالب«عليه

السلام»فجاء جبرئيل و معه ملك فقال:يا جبرئيل!إلى أى هؤلاء أرسلت؟!

فقال:إلى هذا،ثم أخذ بيدى فأجلسنى،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد سد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» أبواب المسلمين كلهم و لم يسد بابى،فجاءه العباس و حمزه و قالا:أخرجتنا و أسكنته؟!

فقال لهما:ما أنا أخرجتكم و أسكنته بل اللّه أخرجكم و أسكنه،إن اللّه عز و جل أوحى إلى أخى موسى«عليه السلام»أن اتخذ مسجدا طهورا و أسكنه أنت و هارون و ابنا هارون،و إن اللّه عز و جل أوحى إلى أن اتخذ مسجدا طهورا،و اسكنه أنت و على،و ابنا على،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:الحق مع على و على مع الحق،لا يفترقان حتى يردا على الحوض، غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد وقى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حيث جاء المشركون يريدون قتله،فاضطجعت فى مضجعه،و ذهب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نحو الغار،و هم يرون أنى أنا هو،فقالوا:

أين ابن عمك؟!

فقلت:لا أدری،فضربونی حتی کادوا یقتلوننی؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کما قال لی:إن اللّه أمرنی بولایه علی،فولایته ولایتی،و ولایتی ولایه ربی،عهد عهده إلی ربی و أمرنی أن أبلغکموه،فهل سمعتم؟!

قالوا:نعم،قد سمعناه.

قال:أما إن فیکم من یقول:قد سمعت،و هو یحمل الناس علی کتفیه و یعادیه.

قالوا:یا رسول اللّه!أخبرنا بهم.

قال:أما إن ربی قد أخبرنی بهم،و أمرنی بالاعراض عنهم لأمر قد سبق،و إنما یکتفی أحدکم بما یجد لعلی فی قلبه؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قتل من بنی عبد الدار تسعه مبارزه غیری،کلهم یأخذ اللواء،ثم جاء صواب الحبشی مولاهم و هو یقول:و اللّه لا أقتل بسادتی إلا محمدا،قد أزبد شدقاه،و احمرتا عیناه،فاتقیتموه و حدتم عنه،و خرجت إلیه.

فلما أقبل کأنه قبه مبنیه،فاختلفت أنا و هو ضربتین،فقطعته بنصفین، و بقیت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمه علی الأرض،ینظر إلیه المسلمون، و یضحکون منه؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قتل من مشركى قريش مثل قتلى؟!.

قالوا:اللهم لا..

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ود ينادى:هل من مبارز،فكعتم عنه كلكم،فقمت أنا،فقال لى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إلى أين تذهب؟!

فقلت:أقوم إلى هذا الفاسق.

فقال:إنه عمرو بن عبدود.

فقلت:يا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،إن كان هو عمرو بن عبد ود فأنا على بن أبى طالب.

فأعاد على«صلى اللّه عليه و آله»الكلام،و أعدت عليه،فقال:امض على اسم اللّه.

فلما قربت منه قال:من الرجل؟!

قلت:على بن أبى طالب.

قال:كفؤ كريم،ارجع يا ابن أخى،فقد كان لأبيك معى صحبه و محادثه،فأنا أكره قتلك.

فقلت له:يا عمرو!إنك قد عاهدت اللّه أن لا يخيرك أحد ثلاث خصال إلا اخترت إحداهن.

فقال:اعرض على.

قلت:تشهد أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا رسول اللّه،و تقر بما جاء من عند اللّه.

قال:هات غير هذه.

قلت:ترجع من حيث جئت.

قال:و اللّه لا تحدث نساء قريش بهذا أنى رجعت عنك.

فقلت:فأنزل فأقاتلك.

قال:أما هذه فنعم،فنزل،فاختلف أنا و هو ضربتين،فأصاب الحجفه و أصاب السيف رأسى،و ضربته ضربه فانكشف رجليه،فقتله اللّه على يدى،ففيكم أحد فعل هذا؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد حين جاء مرحب و هو يقول:

أنا الذى سمتنى أمى مرحب

شاك السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا و حينا أضرب

فخرجت إليه،فضربنى و ضربته،و على رأسه نقير من جبل حجر لم يكن تصلح على رأسه بيضه من عظم رأسه،ففلقت النقير،و وصل السيف إلى رأسه فقتلته،ففيكم أحد فعل هذا؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه آيه التطهير على رسوله «صلى اللّه عليه و آله»: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

(۱)

،فأخذ رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كساء خيبريا، فضمنى فيه و فاطمه و الحسن و الحسين،ثم قال:يا رب!هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا؟!.

(أضاف فى نص آخر قوله:ثم قال:اللهم أنا و أهل بيتى إليك لا إلى الجنه).

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم،باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنا سيد ولد آدم،و أنت يا على سيد العرب؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» فى المسجد إذ نظر إلى شىء ينزل من السماء فبادره و لحقه أصحابه،فانتهى إلى سودان أربعه يحملون سريرا،فقال لهم:ضعوا،فوضعوا.

فقال:اكشفوا عنه،فكشفوا،فإذا أسود مطوق بالحديد،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:من هذا؟!.

قالوا:غلام الرياحين،كان قد أبق عنهم خبثا و فسقا،فأمرونا أن ندفنه فى حديده كما هو.

فنظرت إليه،فقلت:يا رسول اللّه!ما رآنى قط إلا قال:أنا و اللّه أحبك، و اللّه ما أحبك إلا مؤمن،و لا أبغضك إلا كافر.

۱- ۱) الآيه ۳۳ من سوره الأحزاب.

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:یا علی!لقد أثابه اللّه بذا،هذا سبعون قبیلا من الملائکه-کل قبیل علی ألف قبیل-قد نزلوا یصلون علیه، ففک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حدیدته و صلی علیه و دفنه؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مثل ما قال لی:أذن لی البارحه فی الدعاء،فما سألت ربی شیئا إلا أعطانیه،و ما سألت لنفسی شیئا إلا سألت لک مثله و أعطانیه.فقلت:

الحمد للّه؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل علمتم أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بعث خالد بن الولید إلی بنی خزیمه،ففعل ما فعل،فصعد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»المنبر فقال:إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد بن الولید..

ثلاث مرات،ثم قال:اذهب یا علی،فذهبت فودیتهم،ثم ناشدتهم باللّه هل بقی شیء؟!

فقالوا:إذ نشدتنا باللّه فمیلغه کلابنا،و عقال بعیرنا،فأعطیتهم لهما، و بقی معی ذهب کثیر فأعطیتهم إیاه،و قلت:هذا لذمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لما تعلمون و لما لا تعلمون،و لروعات النساء و الصبیان،ثم جئت إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فأخبرته،قال:و اللّه ما یسرنی یا علی أن لی بما صنعت حمر النعم؟!.

قالوا:اللهم نعم.

ص :۲۳۸

قال:نشدتكم باللّه،هل سمعتم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:

یا علی!عرضت علی أمتی البارحه فمر بی أصحاب الرایات،فاستغفرت لک و لشیعتک؟!.

فقالوا:اللهم نعم.

قال:نشدتکم باللّه،هل سمعتم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:یا أبا بکر!اذهب فاضرب عنق ذلک الرجل الذی تجده فی موضع..کذا و کذا.

فرجع،فقال:قتلته؟!

قال:لا،وجدته یصلی.

قال:یا عمر!اذهب فاقتله.

فرجع قال له:قتلته؟!

قال:لا،وجدته یصلی.

فقال:آمرکما بقتله،فتقولان وجدناه یصلی؟!

فقال:یا علی!اذهب فاقتله،فلما مضیت قال:إن أدرکه قتله.

فرجعت فقلت:یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لم أجد أحدا.

فقال:صدقت،أما إنک لو وجدته لقتلته؟!.

فقالوا:اللهم نعم.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کما قال لی:إن ولیک فی الجنه،و عدوک فی النار؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل علمتم أن عائشه قالت لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إن إبراهيم ليس منك،و إنه ابن فلان القبطى.

قال:يا على!اذهب فاقتله.

فقلت:يا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»!إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبر،أو أتثبت؟!

قال:لا،بل تثبت.

فذهبت فلما نظر إلى استند إلى حائط فطرح نفسه فيه،فطرحت نفسى على أثره،فصعد على نخل فصعدت خلفه،فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره،فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال.

فجئت فأخبرت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقال:الحمد للّه الذى صرف عنا السوء أهل البيت؟!.

فقالوا:اللهم نعم.

فقال:اللهم اشهد (۱).

۴-زيادات فى روايه الطبرسى

و ورد فى روايه الطبرسى زياده على ما تقدم بصوره متفرقه ما يلى:

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم من بايع البيعتين-بيعه الفتح و بيعه

۱- ۱) الخصال للصدوق ص ۵۵۳-۵۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۱۵-۳۲۹ و غايه المرام ج ۳ ص ۱۹۶.

الرضوان-غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد عرف الناسخ من المنسوخ،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد عاین جبرئیل«علیه السلام»فی مثال دحیه الکلبی،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد أخو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی الحضر و رفیقه فی السفر،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم من سماه اللّه فی عشر آیات من القرآن مؤمنا،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد ناول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قبضه من تراب،فرمی به فی وجوه الکفار فانهزموا،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد اشتاقت الجنه إلی رؤیته،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد شهد وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه

و آله»،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد غسل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و کفنه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد ورث سلاح رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و رایته و خاتمه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد نودی باسمه یوم بدر:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد یخصف نعل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:اللهم علی أحب الخلق إلی،و أقولهم بالحق،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد استقی مائه دلو بمائه تمره،و جاء

بالتمر فأطعمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»-و هو جائع-غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد سلم علیه جبرئیل،و میکائیل، و إسرافیل فی ثلاثه آلاف من الملائکه یوم بدر،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد مشی مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فمر علی حدیقه،فقلت:ما أحسن هذه الحدیقه؟

فقال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:و حدیقتک فی الجنه أحسن من هذه..حتی مررت علی ثلاث حدائق،کل ذلک یقول رسول اللّه:حدیقتک فی الجنه أحسن من هذه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت أول من آمن بی،و أول من یصافحنی یوم القیامه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أول طالع یطلع علیکم من هذا الباب-یا أنس!-فإنه أمیر المؤمنین، و سید المسلمین،و خیر الوصیین،و أولی الناس بالناس.

فقال أنس:اللهم اجعله رجلا من الأنصار،فکنت أنا الطالع.

فقال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لانس:ما أنت یا أنس بأول

رجل أحب قومه،غيری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد نزلت فیه هذه الآیه: إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ (۱)،غیری؟!

قالوا:لا.

قال:نشدتک باللّه هل فیکم أحد أنزل اللّه فیه و فی ولده: إِنَّ الْأَبْرٰارَ یَشْرَبُونَ مِنْ کَأْسٍ کٰانَ مِزٰاجُهٰا کٰافُوراً إلی آخر السوره،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد علمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ألف کلمه،کل کلمه مفتاح الف کلمه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد ناجاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم الطائف،فقال أبو بکر و عمر:ناجیت علیا دوننا؟!

فقال لهم«صلی اللّه علیه و آله»:ما أنا ناجیته،بل اللّه أمرنی بذلک، غیری؟!.

قالوا:لا.

۱- ۱) الآیه ۵۵ من سوره المائده.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت أقرب الخلق منى يوم القيامه،يدخل بشفاعتك الجنه أكثر الخلق من ربيعه و مضر،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:يا على!أنت تكسى حين أكسى،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت خير البشر بعد النبيين،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت الفاروق،تفرق بين الحق و الباطل،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت أفضل الخلائق عملا-يوم القيامه بعد النبيين،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الطعام و هو فى الغار،و يخبره الأخبار،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:لا سر دونک،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت أخی،و وزيری،و صاحبی من أهلی،غيری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت أقدمهم سلما،و أفضلهم علما،و أكثرهم حلما،غيری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد عرض عليه النبی«صلی اللّه علیه و آله»الاسلام.

فقال له:أنظرنی حتی ألقی والدی.

فقال النبی«صلی اللّه علیه و آله»:فإنها أمانه عندک.

فقلت:و إن كانت أمانه عندی فقد أسلمت،غيری؟!.

قالوا:لا.

(و فی نص آخر:هل فيكم رجل ناجی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» عشر مرات،يقدم بين يدی نجواه صدقه غيری؟!

قالوا:لا).

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه

و آله»:من سب عليا فقد سبنى،و من سبنى فقد سب اللّه،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:قاتل اللّه من قاتلك،و عادى اللّه من عاداك،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد صلى قبل الناس بسبع سنين و أشهر،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنا يوم القيامه آخذ بحجزه ربى-و الحجزه النور-و أنت آخذ بحجزتى،و أهل بيتى آخذون بحجزتك،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت كنفسى،و حبك حبى،و بغضك بغضى،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:اللهم اجعله لى عونا و عضدا و ناصرا،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه

و آله»:المال یعسوب الظلمه،و أنت یعسوب المؤمنین،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت أقومهم بأمر اللّه،و أوفاهم بعهد اللّه،و أعلمهم بالقضیه، و أقسمهم بالسویه،و أعظمهم عند اللّه مزیه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:فضلک علی هذه الأمه کفضل الشمس علی القمر،و کفضل القمر علی النجوم،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:الناس من أشجار شتی و أنا و أنت من شجره واحده،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد رضی اللّه عنه فی آیتین من القرآن، غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:موعدک موعدی،و موعد شیعتک الحوض إذا خافت الأمم و وضعت الموازین،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:اللهم إنی أحبه فأحبه،اللهم إنی أستودعكه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت تحاج الناس فتحجهم بإقامه الصلاه،و إيتاء الزكاه،و الأمر بالمعروف،و النهی عن المنكر،و إقامه الحدود،و القسم بالسويه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»يوم بدر بيده فرفعها حتی نظر الناس إلی بياض إبطه و يقول:ألا إن هذا ابن عمی و وزيری،فوازروه و ناصحوه و صدقوه،فإنه وليكم، غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآيه: وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (1)،غیری؟!.

قالوا:لا.

1- 1) الآيه 9 من سوره الحشر.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد أعطاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حنوطا من حنوط الجنه،ثم قال:أقسمه أثلاثا:ثلثا لى تحنطنى به، و ثلثا لابنتى،و ثلثا لک،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد كان إذا دخل على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حياه و أدناه،و تهلل له وجهه،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنا أفتخر بک يوم القيامه إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أدى اللّه عن أمانتک،أدى اللّه عن ذمتک،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر،و سبا بنت مرحب،فأداها إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت

قسیم النار،تخرج منها من زکا،و تذر فیها کل کافر،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:هل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:ترد علی الحوض أنت و شیعتک رواء مرویین،مبیضه وجوههم،و یرد علی عدوک ظماء مظمئین،مفحمین،مسوده وجوههم،غیری؟!.

قالوا:لا.

ثم قال لهم أمیر المؤمنین«صلوات اللّه علیه و آله و رضوانه»:أما إذا أقررتم علی أنفسکم،و استبان لکم ذلک من قول نبیکم«صلی اللّه علیه و آله»،فعلیکم بتقوی اللّه وحده لا شریک له،و أنهاکم عن سخطه،و لا تعصوا أمره.و ردوا الحق إلی أهله،و اتبعوا سنه نبیکم،فإنکم إذا خالفتم خالفتم اللّه،فادفعوها إلی من هو أهلها و هی له (1).

۵-زیادات روایه ابن شاذان

و فی روایه الروضه لابن شاذان وردت الفقرات التالیه بصوره متفرقه:

أم هل فیکم أحد أعظم عند رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مکانا منی؟!

۱- ۱) الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۹۲-۲۱۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۲۱۵-۲۳۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۳۰-۳۴۴ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۱۸.

أم هل فیکم أحد من کان یأخذ ثلاثه أسهم:سهم القرابه و سهم الخاصه و سهم الهجره،غیری؟!.

أم هل فیکم أحد جاء إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»باثنتی عشر تمره،غیری؟!.

أم هل فیکم أحد أخذ رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بیده یوم غدیر خم و قال:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،و لیبلغ الحاضر الغائب؟!فهل کان فی أحد،غیری؟!.

أم هل فیکم من أمر اللّه عز و جل بمودته فی القرآن حیث یقول: قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ (۱)،هل قال من قبل لاحد، غیری؟!.

أم هل فیکم من قاتل و جبرئیل عن یمینه،و میکائیل عن شماله، غیری؟!.

أم هل فیکم من سماه اللّه عز و جل:ولیه،غیری؟! (۲).

۶-زیادات فی روایه الدیلمی

و جاء فی روایه الدیلمی فقرات أخری،هی:

قال:فهل فیکم أحد أمر بقول اللّه عز و جل: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا

۱- ۱) الآیه ۲۳ من سوره الشوری.

۲- ۲) الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۱۱۷-۱۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۰-۳۶۳.

أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ

(۱)

سوای؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:فهل فیکم أحد نصر أبوه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و کفله، غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:فهل فیکم من سلم علیه فی ساعه واحده ثلاثه آلاف من الملائکه،و فیهم جبرئیل و میکائیل و إسرافیل لیله القلیب،لما جئت بالماء إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:إنی قاتلت علی تنزیل القرآن،و ستقاتل أنت-یا علی-علی تأویله،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد بعث اللّه عز و جل إلیه بالتعزیه،حیث قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و فاطمه«علیها السلام»تبکیه،إذ سمعنا حسا علی الباب و قائلا یقول-نسمع حسه و لا نری شخصه و هو یقول-:

السلام علیکم أهل البیت و رحمه اللّه و برکاته..

ربکم عز و جل یقرئکم السلام و یقول لکم:إن فی اللّه خلفا من کل

۱- ۱) الآیه ۵۹ من سوره النساء.

مصیبه،و عزاء من کل هالک،و درکا من کل فوت،فتعزوا بعزاء اللّه، و اعلموا أن أهل الأرض یموتون،و أن أهل السماء لا یبقون،و السلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته.

و أنا فی البیت و فاطمه،و الحسن،و الحسین،أربعه لا خامس لنا سوی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مسجی بیننا،غیرنا؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل تعلمون أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال:إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی،و أنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض،و إنکم لن تضلوا ما اتبعتموهما و استمسکتم بهما؟!

قالوا:نعم.

قال:فهل أحد ذکره اللّه عز و جل بما ذکرنی إذ قال: وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ (۱)،غیری؟!.

قال:فهل سبقنی منکم أحد إلی اللّه و رسوله؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد کان صاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی المواطن کلها،غیری؟!.

قالوا:لا.

۱- ۱) الآیتان ۱۰ و ۱۱ من سوره الواقعه.

قال:فهل فیکم أحد اشتاقت الملائکه إلی رؤیته،فاستأذنت اللّه تعالی فی زیارته،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد استخلفه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی أهله (و ماله)،و جعل أمر(طلاق)أزواجه إلیه من بعده،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد حمله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی کتفه حتی کسر الأصنام التی کانت علی الکعبه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد اضطجع هو و رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی لحاف واحد إذ کفلنی،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد کان أول داخل علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و آخر خارج من عنده،و لا یحجب عنه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم من نزلت فیه و فی زوجته و ولدیه: وَ یُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلیٰ حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً (۱)..إلی سائر ما اقتص اللّه تعالی من ذکرنا

۱- ۱) الآیه ۸ من سوره هل أتی.

فی هذه السوره،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد نزلت فیه هذه الآیه: أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ (۱)،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد أنزل اللّه تعالی فیه: أَ فَمَنْ کٰانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کٰانَ فٰاسِقاً لاٰ یَسْتَوُونَ (۲)إلی آخر ما اقتص اللّه تعالی من خبر المؤمنین،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد أنزل اللّه فیه و فی زوجته و ولدیه آیه المباهله، و جعل اللّه عز و جل نفسه نفس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،غیری؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:فهل فیکم أحد سقی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من المهراس لما اشتد ظمأه،و أحجم عن ذلک أصحابه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:اللهم إنی

۱- ۱) الآیه ۱۹ من سوره التوبه.

۲- ۲) الآیه ۱۸ من سوره السجده.

أقول كما قال عبدك موسى: رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی وَ احْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسٰانِی یَفْقَهُوا قَوْلِی وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هٰارُونَ أَخِی اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی (۱)إلی آخر دعوه موسی«علیه السلام»إلا النبوه،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:إن من شیعتک رجلا یدخل فی شفاعته الجنه مثل ربیعه و مضر،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أنت و شیعتک هم الفائزون،تردون یوم القیامه رواء مرویین،و یرد عدوکم ظماء مقمحین،غیری؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فیکم أحد قال له رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:من أحب هذه الشعرات فقد أحبنی،و من أحبنی فقد أحب اللّه تعالی،و من أبغضها و آذاها فقد أبغضنی و آذانی،و من آذانی فقد آذی اللّه تعالی،و من آذی اللّه تعالی لعنه اللّه و أعد له جهنم و ساءت مصیرا.

فقال أصحابه:و ما شعراتک هذه یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قال:علی،و فاطمه،و الحسن،و الحسین،غیری؟!.

۱- ۱) الآیات ۲۵-۳۱ من سوره طه.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت يعسوب المؤمنين،و المال يعسوب الظالمين،و أنت الصديق الأكبر،و أنت الفاروق الأعظم،الذى يفرق بين الحق و الباطل،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالجحفه بالشجيرات من خم:من أطاعك فقد أطاعنى،و من أطاعنى فقد أطاع اللّه.

و من عصاك فقد عصانى،و من عصانى فقد عصى اللّه تعالى،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بينه و بين زوجته؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد جلس بين رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» و زوجته،فقال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:لا ستر دونك يا على، غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها،ثم مشى به ساعه(مئه ذراع)،ثم ألقاه،فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلوه من الأرض،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت معى فى قصرى،و منزلك تجاه منزلى فى الجنه،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت أولى الناس بأمتى من بعدى،والى اللّه من والاك،و عادى اللّه من عاداك،و قاتل اللّه من قاتلك بعدى،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد صلى مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»سبع سنين و أشهرا قبل الناس،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إنك عن يمين العرش يا على يوم القيامه يكسوك اللّه عز و جل بردين:أحدهما أحمر، و الآخر أخضر،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد أطعمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من فاكهه الجنه لما هبط بها جبرئيل«عليه السلام»و قال:لا ينبغى أن يأكله فى الدنيا إلا نبى،أو وصى نبى،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت أقومهم بأمر اللّه،و أوفاهم بعهد اللّه،و أعلمهم بالقضيه،و أقسمهم بالسويه،و أرأفهم بالرعيه،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت قسيم النار،تخرج منها من آمن و أقر،و تدع فيها من كفر،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال للعين و قد غاضت:انفجرى!فانفجرت، فشرب منها القوم،و أقبل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و المسلمون معه فشرب و شربوا،و شربت خيلهم،و ملأوا رواياهم،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد أعطاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حنوطا من حنوط الجنه،قال:اقسم هذا أثلاثا:ثلثا لى حنطنى به،و ثلثا لابنتى،و ثلثا لك،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:..فما زال يناشدهم و يذكر لهم ما أكرمه اللّه تعالى،و أنعم عليه به، حتى قام قائم الظهيره،و دنت الصلاه،ثم أقبل عليهم و قال:

أما إذا أقررتم على أنفسكم،و بان لكم من سببى الذى ذكرت،فعليكم بتقوى اللّه وحده،و أنهاكم عن سخط اللّه،فلا تعرضوا له و لا تضيعوا أمرى،و ردوا الحق إلى أهله،و اتبعوا سنه نبيكم«صلى اللّه عليه و آله»

و سنتی من بعده،فإنکم إن خالفتمونی خالفتم نبیکم،فقد سمع ذلک منه جمیعکم،و سلموها إلی من هو لها أهل و هی له أهل.

أما و اللّه،ما أنا بالراغب فی دنیاکم،و لا قلت ما قلت لکم افتخارا و لا تزکیه لنفسی،و لکن حدثت بنعمه ربی،و أخذت علیکم بالحجه..

و نهض إلی الصلاه،قال:

فتوامر القوم فیما بینهم و تشاوروا،فقالوا:قد فضل اللّه علی بن أبی طالب بما ذکر لکم،و لکنه رجل لا یفضل أحدا علی أحد،و یجعلکم و موالیکم سواء،و إن ولیتموه إیاها ساوی بین أسودکم و أبیضکم،و وضع السیف علی عاتقه،و لکن ولوها عثمان،فهو أقدمکم میلادا،و ألینکم عریکه،و أجدر أن یتبع مسرتکم،و اللّه رؤوف رحیم (1).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۷۲-۳۸۳ عن إرشاد القلوب ج ۲ ص ۵۱-۵۷ و راجع:الأمالی للطوسی ص ۵۴۵ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۳۲۳.

الفصل السابع

اشاره

إيضاحات عامه لحديث المناشده..

ص :۲۶۳

مع حديث المناشده

إن لنا مع المناشدات المتقدمه العديد من الوقفات،التی نذكرها ضمن العناوين التاليه:

مصادر حديث المناشده

روی حديث المناشده مطولا تاره و مختصرا أخری..مع اختلاف فی مراتب اختصاره..فهناك من يقتصر علی ذكر فقره واحده،و هناك من يذكر فقرتين،أو ثلاثه،و هناك من يذكر العديد من الفقرات،تصل إلی نصف صفحه،أو صفحه أو صفحتين،أو صفحات،يسيره تاره و كثيره أخری..

و لكنها تتفق كلها علی أن ثمه مناشده حصلت من قبل علی«عليه السلام»لأصحاب الشوری..

و إليك طائفه من المصادر التی ذكرت ذلك،و هی التاليه:

المناقب للخوارزمی ص ۳۱۳ ح ۳۱۴.

و فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۹-۳۲۲.

و كنز العمال ج ۵ ص ۷۱۶-۷۲۶.

و كفايه الطالب ص ۳۸۶ و ۳۸۷،عن كتاب الطير للحاكم النيسابوری و لسان الميزان ج ۲ ص ۱۵۶ و ۱۵۷.

و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۴۴۱ و ۴۴۲.

و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۱-۴۳۶.

و الخصال ج ۲ ص ۵۵۳.

و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۱۵.

و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۶۸.

و الإستيعاب(مطبوع بهامش الإصابه)ج ۳ ص ۳۵.

و اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۱-۳۶۳.

و غايه المرام ص ۵۶۴.

و الصواعق المحرقه ص ۱۲۶ و ۱۵۶.

و الأمالى للطوسى ص ۷ و ۲۱۲(و فى ط أخرى:۳۲۲ ح ۶۶۷ و ص ۵۵۴ ح ۱۱۶۹)و فى(ط أخرى)ج ۱ ص ۳۴۳ و ج ۱ ص ۱۵۹ و ۱۶۶).

و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۱ ص ۲۱۱ ح ۲۵۸.

و التاريخ الكبير للبخارى ج ۲ ص ۳۸۲.

و الغدير لابن جرير الطبرى،و رواه الذهبى عنه.

و رواه الطبرانى بطوله.

و الدار قطنى.

و الأمالى للحسين بن هارون الضبى(مخطوط)الورق ۱۴۰ فى المجموع ۲۲ فى المكتبه الظاهريه..

و عن ابن مردويه.

ص :۲۶۶

و الأمالى لعلى بن عمر القزوينى(مخطوط)فى مجاميع المكتبه الظاهريه.

و مناقب الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»لابن المغازلى ص ۱۱۲ ح ۱۵۵.

و جمع الجوامع ج ۲ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ عن أبى ذر،و ج ۲ ص ۱۶۶ و ۱۶۷.

و التفسير الكبير للرازى ج ۱۲ ص ۲۸.

و الدر النظيم ج ۱ ص ۱۱۶.

و ابن عقده.

و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۶ ص ۱۵۷ و ۱۵۸.

و إرشاد القلوب للديلمى ج ۲ ص ۵۱.

و الطرائف لابن طاووس ج ۲ ص ۴۱۱.

و...و...

سند روايات المناشده

تقدم نقل ابن عساكر عن العقيلى قوله عن سند إحدى روايتى أبى الطفيل:

«فيه رجلان مجهولان:رجل لم يسمه زافر،و الثانى:الحارث بن محمد..» (۱).

و قال:«قال أبو جعفر العقيلى:و هذا من عمل ابن حميد،أسقط الرجل، و أراد أن يجوّد الحديث،و الصواب ما قاله يحى بن المغيره،و يحى بن المغيره ثقه.

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۵ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۲۴.

و هذا الحديث لا أصل له عن على» (۱).

و عن البخاری:لم يتابع زافر عليه (۲).

و قال الذهبی عن العقيلی:«فهذا من عمل ابن حميد،أراد أن يجوده، قلت:فأفسد،و هو خبر منكر» (۳).

و قال:«فهذا غير صحيح،و حاشا أمير المؤمنين من قول هذا» (۴).

قال العسقلانی:لعل الآفه فی هذا الحديث من زافر (۵).

و حكم ابن الجوزی علی الحديث المذكور بالوضع،لمكان زافر (۶).

و نقول:

ص: ۲۶۸

---

۱ – ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۶ و ضعفاء العقيلی ج ۱ ص ۲۱۲ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۸۰ و لسان الميزان ج ۲ ص ۱۵۷.

۲ – ۲) ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۴۴۱ و لسان الميزان ج ۲ ص ۱۵۶ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۲۴ و ۳۲۵.

۳- ۳) ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۴۴۱ و لسان الميزان ج ۲ ص ۱۵۶ و راجع كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۶.

۴- ۴) ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۴۴۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۶.

۵- ۵) لسان الميزان ج ۲ ص ۱۵۷ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۲۵.

۶- ۶) الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۸۰ و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۱-۳۶۳ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۲۵.

أولا:إن ضعف السند لا يحتم الحكم بأن الحديث مكذوب و موضوع، و لا سيما إذا كان الضعف بسبب الجهاله بالراوی،أو بحاله..

بل حتی لو کان الراوی معروفا بالکذب،فإن ذلک لا یوجب الحکم علی کل روایه تصدر عنه بأنها مکذوبه،لأن الکاذب یروی الصحیح و المکذوب..غایه الأمر أن روایه المجهول،و الکذاب لا تصلح للإحتجاج بها

ثانیا:إن من یقرأ کلام ابن عساکر،و الذهبی،و العقیلی،و العسقلانی و غیرهم یتوهم أن المناشدات فی الشوری لم ترو إلا بهذا السند،و عن خصوص أبی الطفیل عامر بن واثله،بواسطه الحارث بن محمد،و زافر، و رجل لم یذکر اسمه..مع أن مراجعه النصوص فی المصادر التی ذکرناها آنفا تعطی غیر ذلک،فإن للروایه اسانید عدیده..فلاحظ مثلا:

السند المذکور فی الإستیعاب.

و السند المذکور فی کفایه الطالب..

و السند المذکور فی تاریخ مدینه دمشق للنص الأول.

و سند روایه الدر النظیم.

و السند الذی ذکره ابن عقده کما فی أمالی الطوسی.

و ما عن الطبری فی کتابه:الغدیر.

و ما أورده فی کنز العمال عن أبی ذر.

و ما ذکره فی مختصر تاریخ دمشق أیضا و غیر ذلک.

ثالثا:اعتبر ابن أبی الحدید المعتزلی روایه المناشده من المستفیض،و قال:

إن الناس قد رووا ذلک فأکثروا،ثم ذکر نصا للمناشده،قال:إنه قد صح عنده (۱).

و ذلک یدل علی عدم صحه قول بعضهم:هذا الحدیث لا أصل له عن علی«علیه السلام».

و لا قول بعضهم الآخر:فهذا غیر صحیح،و حاشا أمیر المؤمنین من قول هذا.و ذلک لأنهم إنما ضعفوا أحد أسانید الحدیث..و لم یتعرضوا لسائرها.و تنزیه أمیر المؤمنین عن صدور مضمون المناشده عنه ما هو إلا اجتهاد من القائل نشأ عن اعتقاد کونه مؤثرات أخری لا یوافقه علیها أهل العلم،لأنهم یرون أنها لا تصلح لإثبات شئ من ذلک..

رابعا:إن الحفاظ قد أخرجوا بعض الأحادیث عن الضعفاء،لأجل قرائن توفرت لدیهم دلتهم علی صحه روایاتهم..

خامسا:لم نعرف السبب فی حکم الذهبی علی هذا الحدیث بأنه منکر، و غیر صحیح،و حاشا أمیر المؤمنین من قول هذا،فإننا لم نجد فیه کفرا،و لا غلوا،و لا إنتقاصا،و لا تحریفا،بل هو یحکی وقائع ثابته،و صحیحه،قد رواها الأثبات،و لیس فیها افتئات علی اللّه و لا علی رسوله بشیء،فهل تذکیر علی «علیه السلام»بالوقائع الصحیحه منقصه له،و لا بد من تنزیهه عنها؟!

ص: ۲۷۰

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۶۷ و الغدیر ج ۱ ص ۱۶۱ و التحفه العسجدیه ص ۱۲۸ و المناشده و الإحتجاج بحدیث الغدیر ص ۷.

هل حديث المناشده موضوع؟!

اشاره

و قد ادعى بعضهم:ان حديث المناشده هذا موضوع و إستدل على ذلک بأمرين لا يصح الإستدلال بهما،و هما:

الف-على عليه السّلام صلى القبلتين و كذلک غيره

قال ابن عساكر:عن حديث المناشده:«و فى هذا الحديث ما يدل على أنه موضوع،و هو قوله:(و صلى القبلتين)،و كل أصحاب الشورى قد صلوا القبلتين» (١).

و نقول:

إن هذا الإستدلال غير صحيح،و ذلک لما يلى:

أولا:لو سلمنا عدم صحه المناشده بهذه الفقره،فذلک لا يدل على أن المناشده موضوعه كلها من الأساس.

ثانيا:ذكروا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»كان فى مكه يستقبل الكعبه و بيت المقدس فى آن واحد،فإذا كان«صلوات اللّه و سلامه عليه»قد صلى قبل الناس بسبع سنين أو أكثر،فذلک يعنى:أنه كان قبل أن يبعث اللّه النبى رسولا يتعبد مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،إما بدين إبراهيم،و هو دين الحنيفيه،كما ورد فى قوله تعالى: ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٦.

حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(۱)

أو بدين الإسلام،فإن النبی«صلی اللّه علیه و آله»کان نبیا منذ صغره،کما أثبتناه فی کتابنا الصحیح من سیره النبی «صلی اللّه علیه و آله»الجزء الثانی.

فیکون«علیه السلام»قد جمع فی صلاته بین استقبال الکعبه و بیت المقدس فی مکه المکرمه قبل أن یسلم أحد من الناس..فتصح المناشده منه لهم بذلک..فإنه قد صلی إلی القبلتین وحده دونهم فی تلک السبع سنین کلها..

ب:لعثمان زوجتان مثل فاطمه

و استدل ابن عساکر علی أن حدیث المناشده موضوع بقوله«علیه السلام»:«أفیکم أحد له زوجه مثل زوجتی فاطمه»؟!و قد کان لعثمان مثل ما له من هذه الفضیله و زیاده (۲).

و نقول:

أولا:إنه«علیه السلام»لم یقل:إن أحدا غیری لم یتزوج بنت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لیقال له:بل تزوج فلان بنتا أو بنتین للرسول «صلی اللّه علیه و آله»،بل قال:أفیکم له زوجه مثل زوجتی؟!

۱- ۱) الآیه ۱۲۳ من سوره النحل.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۶.

و من المعلوم:أن فاطمه«علیها السلام»هی سیده نساء العالمین (۱).

و هی حوراء إنسیه (۲).

ص: ۲۷۳

---

۱ – ۱) راجع:أرجح المطالب ص ۲۴۱ و تجهیز الجیش(مخطوط)ص ۹۶ و جامع الأحادیث للسیوطی ج ۷ ص ۷۳۴ و أشعه اللمعات فی شرح المشکاه(ط لکهنو)ج ۴ ص ۶۹۳ و وسیله النجاه ص ۲۲۸ و عیون المعجزات ص ۵۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۳۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۲۷ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۲ و ج ۸ ص ۲۶۶ و اللمعه البیضاء للتبریزی ص ۴۶ و شرح إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۳۰ و ج ۲۵ ص ۴۸ و ج ۳۳ ص ۲۹۵ و راجع:إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۰ عن کثیر من المصادر و ج ۱۹ ص ۱۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۲۷ و ینابیع الموده ص ۱۹۸ و فتح الملک المعبود ج ۴ ص ۸ و مرآه المؤمنین ص ۱۸۳.

۲ – ۲) راجع:الأمالی للصدوق ص ۵۴۶ و عیون أخبار الرضا«علیه السلام»ج ۲ ص ۱۰۷ و معانی الأخبار ص ۳۹۶ و روضه الواعظین ص ۱۴۹ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۲ ص ۱۹۱ و التوحید للصدوق ص ۱۱۸ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۸۴ و الإحتجاج للطبرسی ج ۲ ص ۱۹۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۱۴ و المحتضر للحلی ص ۲۳۹ و مدینه المعاجز ج ۳ ص ۲۲۵ و ۴۲۳ و بحار الأنوار ج ۴ ص ۴ و ج ۸ ص ۱۱۹ و ۱۵۱ و ۱۸۹ و ۱۹۰ و ج ۱۸ ص ۳۵۱ و ج ۳۶ ص ۳۶۱ و ج ۳۷ ص ۸۲ و ج ۴۳ ص ۴ و ۶ و ۱۸ و ۴۳ و ج ۴۴ ص ۲۴۱ و نور البراهین للجزائری ج ۱ ص ۳۰۲ و العوالم(الإمام الحسین«علیه السلام»)للبحرانی ص ۱۲۱ و تفسیر فرات الکوفی ص ۷۶ و ۲۱۱ و ۲۱۶-

كما أنها أم أبيها (۱).و يغضب اللّه لغضبها،و يرضى لرضاها.

و فضائلها أكثر من أن تحصى و لا يقاس بها أحد.

۲)

-و ۲۲۱ و مجمع البيـان ج ۶ ص ۳۷ و نور الثقلين ج ۲ ص ۵۰۲ و ج ۱۳ ص ۱۱۹ و تاريخ بغداد ج ۵ ص ۲۹۳ و الموضوعات لابـن الجوزى ج ۱ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۷۸ و الـدر النظيم ص ۴۵۹ و كشـف الغمه ج ۲ ص ۸۷ و اللمعه البيضاء ص ۱۱۴ و ۱۱۶ و نفس الرحمن للطبرسى ص ۴۰۰ و بيت الأحزان ص ۱۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۰ ص ۶ و ج ۱۰ ص ۲۲۲.

۱- ۱) راجع:مقاتـل الطالبيين ص ۲۹ و تاج المواليد(المجموعه)ص ۲۰ و منـاقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۴۰ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۵۲ و ج ۴۳ ص ۱۹ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۲ ص ۳۹۷ و الإستيعاب(مطبوع بهامش الإصابه)ج ۴ ص ۳۸۰ و(ط دار الجيل)ج ۴ ص ۱۸۹۹ و التعديل و التجريح للباجى ج ۳ ص ۱۴۹۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۱۵۸ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۰ و تهـذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۴۷ و الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السـته للـذهبى ج ۲ ص ۵۱۴ و الإصابه ج ۸ ص ۲۶۲ و تهـذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۳۹۱ و المنتخب من ذيـل المـذيل ص ۶ و تاريخ الإسـلام للذهبى ج ۳ ص ۴۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷ و اللمعه البيضاء ص ۵۳ و ۱۲۲ و ۱۲۳ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۲۲ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۳۶۵ و كشف الغمه ج ۲ ص ۹۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۵ ص ۲۹ و ج ۳۳ ص ۳۷۷.

ثانیا:أثبتنا فی کتابنا الصحیح من سیره النبی«صلی اللّه علیه و آله»و فی أربعه کتب أخری ألفناها حول هذا الموضوع:أن زوجتی عثمان لسن بنات لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی الحقیقه،و إنما هن بنات لغیره.لکنهن تربین عنده،و لذلک نسبن إلیه،لأنهن بناته بالتربیه.

و الکتب التی ألفناها فی إثبات هذا الأمر هی التالیه:

۱-البنات ربائب:قل هاتوا برهانکم.

۲-بنات النبی أم ربائبه..

۳-القول الصائب فی إثبات الربائب.

۴-ربائب الرسول:شبهات وردود.

یناشدهم بالنص علیه أم بفضائله

و نلاحظ:أنه«علیه السلام»،فی هذه المناشدات،قد أورد النصوص علیه من اللّه و رسوله بصیغه الفضائل..و لم یصرح بأنه یقصد بها اثبات إمامته و خلافته الإلهیه..

و لعل السبب فی ذلک یعود إلی أنه«علیه السلام»لم یکن یرید أن یدخل فی مواجهه تؤدی إلی تصعید التحدی،فإن ذکر النص،و الوقوف عنده سوف یفسر علی أنه حکم بضلال الذین تقدموا علیه،أو تفسیقهم..

و سیجد لدی الآخرین حماسا منقطع النظیر لتبریر و تصحیح ما أقدما علیه، و لو بقیمه إنکار النص،أو تحریض العامه علیه،أو إثاره الأحقاد الموروثه ضده.

و قـد یجعلون ذلک ذریعه لمجاهـدته بحجه،أنه هو الذی أثار الفتنه فی الأمه،و قد حدث ذلک بالفعل حین حرک عبد الرحمان بن عـوف بنی أمیه لرفض تـولی علی للخلافه،و الإصـرار علی تولیه عثمـان..و انجر الأـمر إلی تهدیـد المقـداد أو غیره بالویـل و الثبور،و عظائم الأمور..کما تقدم فی روایه الطبری..

فاعتمد«علیه السلام»طریقه الدخول إلی هذا الأمر بوسائل و مداخل هادئه،بنحو یغنی فیها التلمیح عن التصریح.

فهو یورد فی المناشـده الکـثیر من نصوص الإمـامه،و منهـا قضـیه الغـدیر، و سـائر الآیـات و الروایـات المصـرحه،أو المشـیره إلی الإمامه،و لکن بعنوان الفضـیله و الکرامه،و علی المنصف الواعی أن یتـدبر،و أن یفهم،علی قاعـده أَ فَلا یَتَـدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها (۱).

و نسـتطیع أن نـدعی:أنه لو لم یکن لـدخوله«علیه السـلام»فی الشوری من فائـده سوی أنه«علیه السـلام»قـد تمکن من القیام بهذه المناشده لکفی.

مناشده أم مناشدات

قد یری البعض:أن اختلاف نصوص المناشدات من حیث الطول و القصر،و کثره النقاط المطروحه و قلتها،و تفصیل الکلام حول کل نقطه و اختصاره قد یراه دلیلا علی تعدد وقوع هذه المناشده فی أیام الشوری الثلاثه.

۱- ۱) الآیه ۲۴ من سوره محمد.

غیر أننا نقول:

إن ذلک لم یثبت،إذ لعل الإختصار و التطویل،و الحذف و عدمه قد جاء من قبل الرواه،روما للإختصار تاره،و لأن بعضهم حفظ،و البعض الآخر لم یحفظ..أو لأن بعض الرواه لم یشأ التصریح بکامل الحقیقه لسبب بعینه،و لم یتوفر هذا السبب لدی غیره.

اختلاف السیاق

قد یحاول البعض أن یدّعی:أن ثمه خللا فی المناشده،یشیر إلی حصول الدس،و التصرف فیها،فقد ورد فیها ما یشیر إلی أنه یتحدث عن غائبین عن مجلس المناشده،فتاره یقول:«لأحتجن علیهم».

و فی نص آخر یقول:«و لو أشاء لاحتججت علیهم».

و فی نص آخر یقول:«إن عمر جعلنی فی خمسه نفر أنا سادسهم»..

مع أن المناسب هو أن یکون خطابه موجها إلیهم بصیغه خطاب الحاضر،فیقول:لأحتجن علیکم،و نحو ذلک..

و یمکن أن یجاب:بأن من الممکن أن یوجه الخطاب للغائب لغرض من الأغراض،ثم یلتفت فی خطابه للحاضرین،کقوله تعالی: اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ اَلرَّحْمنِ الرَّحِیمِ مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ (1)،ثم قال: إِیّاکَ نَعْبُدُ

1- 1) الآیات ٢-۴ من سوره الفاتحه.

وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ

(۱)

.و مثله قوله تعالى: عَبَسَ وَ تَوَلّٰى أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ (۲).إلى أن قال: وَ مٰا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى.. (۳).

مع احتمال أن تكون المناشده بحضور جماعات أخرى غير أعضاء الشورى،كان«عليه السلام»يوجه الخطاب إليهم،ثم التفت ليخاطب أعضاء الشورى أنفسهم.

ما يتوخاه على عليه السّلام من المناشدات

و قد حدد على«عليه السلام»ما كان يتوخاه من مناشداته لأهل الشورى بقوله:«فناظرتهم فى أيامى و أيامهم،و آثارى و آثارهم،و أوضحت لهم ما لم يجهلوه،من وجوه استحقاقى لها دونهم.

و ذكرتهم عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و تأكيد ما أكده من البيعه لى فى أعناقهم» (۴).

فيلاحظ:

أنه«عليه السلام»كان يتوخى من ذكر ذلك كله أمورا،هى:

۱- ۱) الآيتان ۵ و ۶ من سوره الفاتحه.

۲- ۲) الآيتان ۱ و ۲ من سوره عبس.

۳- ۳) الآيه ۳ من سوره عبس.

۴- ۴) الخصال ج ۲ ص ۳۷۵ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۳۹ و الإختصاص للمفيد ص ۱۷۳ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۷۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۴۷ و ج ۳۸ ص ۱۷۷.

الأول:أراد«علیه السلام»بیان أنه ثمه عهدا من النبی«صلی اللّه علیه و آله» لعلی«علیه السلام»،و لیس الأمر لمجرد التلذذ بمدائح،و بیان مزایا،تشبه قصائد الشعراء،و ثناء المحبین و الأولیاء،و الأصدقاء الأصفیاء و الأوفیاء..

الثانی:إن هذا العهد کان بمرأی و بمسمع منهم،و لا یحتاج استحضارهم له إلی أکثر من التذکیر به..لکی لا یتذرع أحد بالغفله عنه أو بالنسیان له..

الثالث:إن هناک بیعه کانت له«علیه السلام»فی أعناقهم..و ان النبی «صلی اللّه علیه و آله»هو الذی أخذها منهم له،و أن هدف النبی«صلی اللّه علیه و آله»من هذه البیعه هو تأکید ذلک العهد..

الرابع:إن المطلوب لم یکن مجرد تذکیرهم بتلک الوقائع،بل المطلوب هو إیضاح وجوه دلالتها،و لو من خلال الإیحاء،و الإلماح لهم بارتباطها بأمر الإمامه و الخلافه،و إفهامهم أنها لیست مجرد أقوال عابره،دفعت إلیها المحبه،أو القرابه،أو المصاهره،أو الإلفه،أو إظهار الإعجاب بالإنجازات، أو التشجیع..و إنما هی أوسمه استحقاق تظهر المزایا المطلوبه فی أمر الإمامه و الخلافه بعد الرسول«صلی اللّه علیه و آله».

الخامس:قد ظهر من قوله:«فناظرتهم»أنه«علیه السلام»أراد أن یکون المقام مقام احتجاج و إثبات،و مفاضله،بهدف اسقاط مقوله أراد مؤسس هذه الشوری تکریسها بصوره عفویه و تلقائیه،و هی أن علیا قد قرن بنظائره و أقرانه..

السادس:دلتنا هذه المناظره علی أن الهدف هو تکریس حقیقه أن أمر

الإمامه أجلّ من أن يكون خاضعا للتجاذبات القائمه على مجرد التّنطّح و الإدعاء،أو أن يخضع لأسباب القوه الماديه،أو العشائريه،أو العسكريه، أو أى شيئ دنيوى،بل هو مقام إلهى،عظيم الخطر،بالغ الأهميه،له معاييره و مرتكزاته التى تناسبه.و ليس ملكا عضوضا،بل هو خلافه النبوه..

و لا بد أن تثبت الأفعال،و السيره العمليه،و الإمتحان المباشر صحه كل الأقوال و الإدعاءات التى تطلق حوله..و لأجل ذلك ناظرهم فى أيامه و أيامهم،و آثاره و آثارهم..

المناشدات بنظر المعتزلى

و لعل نفس هذا الذى ذكرناه قد أزعج محبى الخلفاء،و أثار حفائظهم، فاهتموا بالتشكيك فى هذه المناشدات،و سعوا ما أمكنهم إلى تكذيبها، و الحد من تأثيرها..

قال المعتزلى:

«و نحن نذكر فى هذا الموضع ما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى،و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم و من غير هم.

قد روى الناس ذلك فأكثروا،و الذى صح عندنا أنه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديدات الطويله،و لكنه قال لهم بعد أن بايع عبد الرحمن و الحاضرون عثمان،و تلكأ هو«عليه السلام»عن البيعه:

إن لنا حقا،إن نعطه نأخذه،و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى..فى كلام قد ذكره أهل السيره،و قد أوردنا بعضه فيما تقدم.

ثم قـال لهم:أنشـدكم اللّه!أفيكم أحـد آخى رسـول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»بينه و بين نفسه،حيث آخى بين بعض المسـلمين و بعض،غيرى؟!

فقالوا:لا.

فقال:أفيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«من كنت مولاه فهذا مولاه»غيرى؟!

فقالوا:لا.

فقال:أفيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى»،غيرى؟!

قالوا:لا.

قال:أفيكم من اؤتمن على سوره براءه،و قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«إنه لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى»غيرى؟!

قالوا:لا.

قال:ألا تعلمون أن أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فروا عنه فى مأقط الحرب فى غير موطن،و ما فررت قط؟!

قالوا:بلى.

قال:ألا تعلمون أنى أول الناس إسلاما؟!

قالوا:بلى.

قال:فأينا أقرب إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نسبا؟!

قالوا:أنت.

فقطع علیه عبد الرحمن بن عوف کلامه،و قال:یا علی،قد أبی الناس إلا عثمان،فلا تجعلن علی نفسک سبیلا.

ثم قال:یا أبا طلحه،ما الذی أمرک به عمر؟!

قال:أن أقتل من شق عصا الجماعه.

فقال عبد الرحمن لعلی:بایع إذن،و إلا کنت متبعا غیر سبیل المؤمنین، و أنفذنا فیک ما أمرنا به.

فقال:«لقد علمتم أنی أحق بها من غیری،و اللّه لأسلمن..»الفصل إلی آخره،ثم مد یده فبایع (۱).

و نقول:

إننا لا نوافق ابن أبی الحدید علی کثیر من النقاط التی أوردها فی کلامه هذا..فلاحظ مثلا الأمور التالیه:

۱-من أین و کیف ثبت للمعتزلی أن تلک التعدیدات الطویله لم تکن قد حصلت،فإن هناک المئات من السنین التی تفصله عن ذلک الحدث..

و لا سبیل إلی إثبات شیء أو نفیه بالتشهی،و محض الرغبه.

۲-لو جمعنا تلک المناشدات کلها،و حذفنا ما کره الرواه منها،فإن المجموع لا یحتاج إلی أکثر من ساعه أو ساعتین لتداوله.و هذا وقت قصیر جدا بالقیاس إلی الثلاثه أیام التی قضوها فی البحث و المناظره.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و غایه المرام ج ۲ ص ۶۷ و ۶۸ و ج ۶ ص ۸.

۳-بالنسبه لما جرى فى الشورى نفسها نقول:

لو أردنا أن نقصر النظر على النصوص التى يتداولها الناس،و اقتصرنا فى المناشدات على ما ذكره المعتزلى،لما احتاجت الشورى كلها إلى أكثر من نصف ساعه،فلماذا بقوا ثلاثه أيام ساكتين؟

و هل نقول:إنه لم يحصل طيله الثلاثه أيام سوى هذا الذى ذكروه؟!أم أن الإحتمال سوف يقوى عندنا ليصل إلى درجه الإطمينان بأن هناك مداولات كثيره هى أضعاف أضعاف ما بلغنا جرت فيما بينهم،و لم تصل إلينا..؟!

فإذا جاز لنا أن نترقى فى هذا الأمر إلى درجه اليقين،فلم لا يرقى بنا الظن إلى القول بأن ما بلغنا من المناشدات حتى المطوله منها هو جزء الحقيقه أيضا؟

۴-قول المعتزلى عن على«عليه السلام»:«ثم مد يده فبايع»،غير ثابت،فقد تقدم أن المفيد رحمه اللّه تعالى قال:إنه لم يبايع أبدا..

و تقدم:أن من المحتمل أن يكون قد جرى له معهم ما يشبه الذى حدث له فى بيعه أبى بكر،حيث تكاثروا عليه،فمدوا يده،و هو يقبضها، فجاء أبو بكر،فمسح يده عليها..فقالوا:بايع أبو الحسن،أو نحو ذلك.

۵-و كنا نتوقع أن يبادر المعتزلى إلى تسجيل تحفظه على تهديد عبد الرحمان بن عوف لعلى بن أبى طالب بالقتل،و استدعائه أبا طلحه ليؤكد جديه هذا التهديد..من حيث أن هذا التهديد يسقط بيعه على«عليه السلام»عن الإعتبار،إذ لا بيعه لمكره..

ص :۲۸۳

۶-إن عبد الرحمان بن عوف لم يستند فی أمره بقتل علی«علیه السلام» إلی أن علیا خالف عهده الذی أعطاه أن یرضی بمن یختاره عبد الرحمان بن عوف،بل استند إلی وصیه عمر لهم بقتله..لأن ابن عوف کان یعلم:أنه- هو الذی-لم یف بالشرط الذی احلفه علی«علیه السلام»علی العمل به، فهو الذی خان العهد،و علی هو الذی و فی به،و بیّن له عدم صحه عمله.

هل المناشدات أبطلت خلافه عثمان؟!

و صرحت بعض نصوص المناشدات بأنها حصلت قبل حسم الأمر بالبیعه لعثمان،الأمر الذی یعنی:أنه«علیه السلام»قد اسقط حجتهم و مشروعیه اختیارهم غیره،و أبطل هذا الإختیار-بالدلیل القاطع، و البرهان الساطع،من حیث أنه أثبت أنه یقع مخالفا للشرط الذی شرطه «علیه السلام»علی عبد الرحمان بن عوف و الزمه به بواسطه القسم.

فلا أثر لهذا الإختیار الذی جاء علی خلاف الشرط،و یتحقق به الحنث بالقسم..و لا أثر لبیعه تقع بالإستناد إلیه..

أوهام المعتزلی و المعتزله

و قد أحرجت کلمات علی«علیه السلام»و مواقفه من الخلفاء ابن ابی الحدید المعتزلی و سائر المعتزله،و منهم البغدادیون القائلون بتقدم علی«علیه السلام»علی جمیع الصحابه فی الفضل،و لکنهم أجازوا تقدیم المفضول علی الفاضل فی الإمامه..فصححوا بذلک خلافه أبی بکر و عمر،و جهروا بأفضلیه أمیر المؤمنین«علیه السلام»علیهما و علی جمیع الصحابه..

ص :۲۸۴

و قد ظهر هذا الحرج على موقف ابن أبى الحديد المعتزلى حين بلغ فى شرحه لنهج البلاغه إلى قوله«عليه السلام»لما عزموا على بيعه عثمان:

«لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى،و و اللّه لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين،و لم يكن فيها جور إلا على خاصه،التماسا لأجر ذلك و فضله، و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه».

فقد قال:«يقول لأهل الشورى:إنكم تعلمون أنى أحق بالخلافه من غيرى،و تعدلون عنى.ثم أقسم ليسلمن و ليتركن المخالفه لهم،إذا كان فى تسليمه و نزوله عن حقه سلامه أمور المسلمين،و لم يكن الجور و الحيف إلا عليه خاصه.

و هذا كلام مثله«عليه السلام»،لأنه إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نازع و حارب دخل على الاسلام و هن و ثلم لم يختر له المنازعه،و إن كان يطلب بالمنازعه ما هو حق،و إن علم أو غلب على ظنه بالإمساك عن طلب حقه إنما يدخل الثلم و الوهن عليه خاصه،و يسلم الاسلام من الفتنه، وجب عليه أن يغضى و يصبر على ما أتوا إليه من أخذ حقه،و كف يده، حراسه للاسلام من الفتنه.

فإن قلت:فهلا سلم إلى معاويه،و إلى أصحاب الجمل،و أغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنه؟!

قلت:إن الجور الداخل عليه من أصحاب الجمل و من معاويه و أهل الشام،لم يكن مقصورا عليه خاصه،بل كان يعم الإسلام و المسلمين جميعا، لأن أحدا غير على«عليه السلام»لم يكن يصلح لرياسه الأمه،و تحمل أعباء

الخلافه،فلم يكن الشرط الذى اشترطه متحققا،و هو قوله:(و لم يكن فيه جور إلا على خاصه).

و هذا الكلام يدل على:أنه«عليه السلام»لم يكن يذهب إلى أن خلافه عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين و الإسلام،و إنما كانت تتضمن جورا عليه خاصه،و أنها وقعت على جهه مخالفه الأولى،لا على جهه الفساد الكلى،و البطلان الأصلى.و هذا محض مذهب أصحابنا (1).

و نقول:

إن هذا الكلام مرفوض من جهات عديده،نذكر منها ما يلى:

لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين

أولا:إن قوله«عليه السلام»:لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين،لا يعنى أنه يرى أن أمور المسلمين قد سلمت بالبيعه لعثمان،و انتهى الأمر.بل هو يقول:إنى منتظر لما يجرى،و راصد للتحولات..و لكنه مجرد انتظار و ترقب،من دون أن تفرض عليه بيعه،إذ هو لم يضمن سلامه أمور المسلمين بعد..

ثانيا:إن هذه الكلمه قد تضمنت التصريح بما يمنع من مبادرته للبيعه، و هو قوله:«و لم يكن جور إلا على خاصه»،إذا لا يجوز مبايعه الجائر،حتى لو كان جوره يستهدف شخصا بعينه،لأن ذلك يفقده شرط الإمامه بأدنى مراتبه،و هو العداله،فضلا عن العصمه التى هى الشرط الحقيقى..

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 6 ص 166 و 167.

كما أن ذلك لا يمنع من أن يكون هذا الجائر فاقدا لسائر الشرائط و الصفات المعتبره فى الإمام و الخليفه،و يكون توثبه على الخلافه من مفردات العدوان على الحقوق و المخالفات لما أمر اللّه و رسوله به..

ثالثا:إن الروايه تقول:لأسلمنّ-و هو من التسليم،و القبول بما هو بالأمر الواقع الذى فرض عليه سبب تقصير الناس فى القيام بواجبهم تجاه امامهم..فقراءه بعض الناس لها بصيغه لأسالمن الذى هو من المسالمه،فى مقابل المحاربه..فى غير محلها،إذ لم يكن«عليه السلام»قد أعلن الحرب على أحد..

رابعا:لقد قرر«عليه السلام»أن الحاضرين معه فى الشورى قد علموا بأنه«عليه السلام»أحق بها من غيره..و نحن هنا نذكّر القارئ الكريم بما يلى:

ألف:إن ذلك ينتج أنهم يتوثبون على أمر ليس لهم.

ب:إن عدم وجود حق لهم فى هذا الأمر معروف لديهم،و ليس أمرا يغفلون عنه،و يدعيه من لا علم لهم بصحه دعواه،أو بصدقها.

ج:الظاهر من سياق الكلام هو أن مناشداته لهم هى التى قطعت الشك باليقين،و اظهرت أنهم إنما علموا ذلك من خلال شهودهم، للوقائع،و سماعهم المباشر لما كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد قاله فى حقه«عليه السلام».

د:إن مناشداته لهم بتلك المواقف و الأقوال،و الآيات القرآنيه كانت تهدف إلى مساعدتهم لاستحضار ما شهدوه و سمعوه،و لم تكن لمجرد الإفتخار.

ص:٢٨٧

خامسا:إن ما ساقه«علیه السلام»من مضامین له هدف ظاهر،و هو تأکید حقه«علیه السلام»فی الإمامه،و الخلافه دون کل أحد سواه..

فلاحظ استدلاله بحدیث الغدیر،و بحدیث أنت منی بمنزله هارون من موسی،و غیر ذلک.

سادسا:إن عبد الرحمان بن عوف قد رد کل ما سمعه من مناشدات بادعاء أن الناس یصرون علی تولیه عثمان،لأنهم نظروا لأنفسهم فی دنیاهم، و لم یهتموا لأمر دینهم.

و یلاحظ علی ذلک:

ألف:إن الذین أبوا إلا تولیه عثمان هم عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح، و بنو أمیه..و ذلک فی مقابل عمار و المقداد،و سلمان،و أبی ذر،و بنی هاشم، و سائر الأنصار،و غیرهم..

ب:إن ما ناشدهم به تضمن تأکید حق الإمامه،و فیه النص و التأکید من اللّه و رسوله..فلا یصح مقابلته بأقوال الناس،و طلاب اللبانات فی الدنیا،و لا یصح الإحتجاج بمواقفهم المستنده إلی میولهم و أهوائهم،و لا یجوز طاعه الناس و معصیه اللّه فی ذلک..بل لا بد من حمل الناس علی طاعه اللّه،و الإنقیاد لأوامره،و الإنتهاء بزواجره..

ج:إن ادعاء الناس:أن تولیه عثمان أصلح لهم فی دنیاهم لا مبرر له، و لا دلیل لهم علیه،و لا منطق یساعده.بل جاءت الوقائع لتدل علی خلافه، لا سیما و أن الموقع هو موقع خلافه الرسول،مما یعنی أن مهمه الخلیفه هی تطبیق أحکام اللّه تعالی فیهم،و هدایتهم،و رعایتهم و حل مشاکلهم،و توفیر

فیئهم،و دفع عدوهم،و تأمین سبلهم و حل مشاکلهم،و تزکیتهم و تربیتهم تربیه صالحه..و ما إلی ذلک..

و هل یمکن لأحد أن یقول:إن حکم أی إنسان آخر للناس کان أنفع للناس من حکم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لهم؟!..لأن حکم هذا المتوثب علی ما لیس له ینفعهم فی دنیاهم،و حکم النبی یرتبط بآخرتهم؟!.

سابعا:قوله«علیه السلام»:و لم یکن جور إلا علی خاصه،یرید به أن خلافه عثمان تحمل فی طیاتها جورا علی علی«علیه السلام»خاصه،لأنه هو وحده الذی له حق فی الخلافه،و یغتصب منه هذا الحق،أما سائر أعضاء الشوری فیشارکون فی ظلمه«علیه السلام»،لأنهم یسعون لاقتناص حقه منه..

و من الواضح:أن ظلم علی«علیه السلام»فی هذا الأمر ظلم لجمیع المسلمین،لأن إبعاده عن الخلافه یؤدی إلی الحیف علی الناس،و حرمانهم من حکومه الحق و العدل التی جعلها اللّه تعالی لهم من خلال علی«علیه السلام».

فظهر أن قوله«علیه السلام»و لم یکن جور أو ظلم إلا علی خاصه یرید به المقابله بینه«علیه السلام»و بین أعضاء الشوری،لا المقابله بینه و بین الأمه.أی أنه«علیه السلام»وحده الذی ظلم من بین سائر أرکان الشوری،لأن الآخرین لا حق لهم فی الخلافه..لیقال:إنهم ظلموهم بأخذ حقهم منهم..

کما أنه«علیه السلام»یظلم بالمباشره،و الأمه تظلم بالواسطه أی بحرمانها من حکمه العادل الذی جعله اللّه لها.و ما ستتبعه من هدایات،

و توفیقات،و عنایات،و نفحات،و برکات.

فظهر عدم صحه قول المعتزلی:إنه«علیه السلام»یذهب إلی أن خلافه عثمان لا تتضمن جورا علی المسلمین و الإسلام،بل تتضمن جورا علیه وحده..

ثامنا:و مما یدل علی عدم صحه ما ادعاه المعتزلی،من أن الظلم فی عهد عثمان لم یکن عاما:أن الأحداث قد أظهرت کم کان الإسلام مظلوما فی عهد عثمان،حتی لقد ذکروا:أنهم لیله بیعه عثمان سمعوا هاتفا یقول:

یا ناعی الإسلام قم فانعه

قد مات حق و بدا منکر

(۱)

کما أن أبا سفیان مرّ أیام عثمان بقبر حمزه،فضربه برجله،و قال:یا أبا عماره!إن الأمر الذی اجتلدنا علیه بالسیف أمس فی ید غلماننا الیوم یتلعبون به (۲).

و حین وصلت الخلافه لعثمان قال له أبو سفیان:صارت إلیک بعد تیم و عدی،فأدرها کالکره،و اجعل أوتادها بنی أمیه،فإنما هو الملک،و لا أدری ما جنه و لا نار (۳).

۱- ۱) کشف المحجه ص ۱۷۹ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۷۸ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۱۴.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۱۳۶ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۸۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۸۳ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۳۵۲.

۳- ۳) الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۲ ص ۶۹۰ و(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۶۷۹ و-

و دخل على عثمان فقال:ها هنا أحد؟!

فقالوا:لا.

فقـال:اللهم اجعـل الأـمر أمر جـاهليه،و الملك ملك غاصبيه،و اجعل أوتاد الأرض لبنى أميه (۱)فلم يزد عثمـان على أن زجره،و أظهر استياءه..

تاسـعا:صـرح«عليه السـلام»:بأن الـذين معه فى الشورى يتنافسون على زخرف الدنيا و زبرجها..و قد ميز نفسه عنهم بأنه يزهد فيما يتنافسون فيه..

و أن الداعى له للمطالبه بهذا الأمر هو التكليف الشرعى المناط به من خلال تنصيب اللّه تعالى و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»له..

أمـا دخولهم فى هـذا الأـمر،و تنافسـهم فيه،و حرص كـل منهم على الوصول إليه،فليس له مبرر من شـرع،و لا كان لأجل غيرتهم على مصـلحه الأمه،و لو من حيث أنهم يرون فى أنفسهم مؤهلات لا توجد فى الذى نص اللّه و رسوله عليه..بل المبرر هو محض الطمع بالدنيا،و حبهم للذهب و غيره من حطامها..

(۳

-(ط دار الكتـب العلميه)ج ۴ ص ۲۴۰ و شـرح الأخبار ج ۲ ص ۵۲۸ و مناقب أهل البيت«عليهم السـلام»للشـيروانى ص ۴۰۷ و الغدير ج ۸ ص ۲۷۸ و ۳۳۱ و ج ۱۰ ص ۸۳ و مسـتدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۳۹۸ و قـاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۳۵۲ و النزاع و التخاصم ص ۵۹ و النصائح الكافيه ص ۱۱۰.

۱- ۱) مختصر تاريخ مدينه دمشق ج ۱۱ ص ۶۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۳ ص ۴۷۱ و الغدير ج ۸ ص ۲۷۸ و ج ۱۰ ص ۸۳.

عاشـرا:إن هـذا الكلام يـدل على أن غرضه«عليه السـلام»من طلب الخلافه هو اسـتقامه أمور المسـلمين،و صـلاح حالهم،و تحقيق السـلامه لهم من الفتن،و لو فى أدنى مسـتوياتها،إذ لا بـد من الكف عن المطـالبه إذا كانت سـتؤدى إلى ظهور النزاع،و حـدوث القلاقـل،بسـبب سـعى دعـاه الباطـل، و بعض أهـل الأهـواء إلى ايقـاد نـار الفتنـه،و التحريض على الفوضـى،و اللعـب على الـوتر العشائرى،و إنعاش الأحقاد.

حـادى عشـر:قـد يـدعى البعض:أن الخلافه منصب دنيوى،و لا يتوقع من على«عليه السـلام»العابـد الزاهـد المعرض عن الـدنيا أن ينافس فيه.

و هو كلام غير صـحيح،فـإن الـدنيا هى مضـمار الآخره،و بالخلافه يحفظ الـدين،و تصان كرامات الناس،و دماؤهم،و أموالهم و أعراضـهم،و سـائر شؤونهم.و هـذا من أهم الواجبات الـدينيه،التى لا يمكن التخلى عنها،حين ينحصـر الأمر به،من خلال التكليف الإلهى له..

ثانى عشـر:بالنسـبه لما ذكره المعتزلى من أنه إذا جاز تسليمه«عليه السلام»الأمر لعثمان،و لأبى بكر و عمر،و كانت أمور المسلمين تسلم بذلك،فلم لم يسلم الخلافه لطلحه و الزبير و معاويه منعا للفتنه،و صيانه لدماء المسلمين،و لكى تسلم أمورهم؟!

و أجاب بالفرق بين هذا و ذاك،فإن ما يدعيه معاويه و طلحه و الزبير فيه جور على الأمه،بخلاف أبى بكر و عمر و عثمان.

و نقول:

١-لا فرق بين الحكومات المبنيه على غصب الحق و التعدى،فإنها كلها

لاـ مشـروعيه لهـا،و لاـ أهليه للمتصـدين للأـمر و النهى فيهـا.و لا بـد من منعهم من ذلك،و العمل على إرجاع الحق إلى أهله مع الإمكان..

۲-إن بيعـه عثمـان قـامت على الإـكراه إلى حـد أنهـم أرادوا قتلـه«عليـه السـلام»،كمـا أنهـا خلاـفه بنيـت على التعـدى على الحق الظاهر،بعد إقامه الحجه فيه،و وضوحه إلى حد البداهه..خصوصا بعد تلك المناشدات.

۳-إن خلافه عثمان بنيت على خلافه سابقيه أبى بكر و عمر،و من المعلوم أن خلافتهما بنيت على أخذ الحق من صاحبه الشـرعى بالقوه و القهر، كما تقدم.

۴-إن مسار خلافه عثمان تضـمن مفاسـد جليله،حيث بسط بنو أميه أيديهم و أكدوا هيمنتهم على الناس،و أوغلوا فى تعدياتهم و ظلمهم لهم، و نهبوا ثروات الأـمه،و عـاثوا فى الأـرض فسـادا،حتى اسـتحل الصـحابه و التـابعون دم عثمان،و وقعت الواقعه،و قتله الناس..

و لم يكن على«عليه السلام»ليرضى هذا المسار،لا من الأمويين فى عهد عثمان،و لا فى عهد معاويه،و لا فى أى عهد كان..

۵-أما السبب الذى دعا عليا«عليه السلام»للتسليم فى عهد أبى بكر و عمر و عثمان،فيمكننا أن نلخصه على النحو التالى:

ألف:إن المقصود بقوله«عليه السـلام»:ما سـلمت امور المسـلمين هو سـلامتهم من أن يفتنوا عن دينهم،بان يرجعوا كفارا يضـرب بعضـهم رقـاب بعض،و سـلامه أمر الإمـامه الـذى به حفظ دينهم من التشويه و من الشـبهات حوله،و ليس مقصوده بهـذه الكلمه مجرد حفظ مصالحهم،و سلامه أحكام

دينهم من التعدى..

إذ المهم بقاء أصل الدين،فان تعدى أحد على أحكامه،فيمكن التصحيح و التوضيح..

لكن إذا ارتد الناس،و صار يضرب بعضهم رقاب بعض،فتلك هى المصيبه الكبرى..

و يشير إلى أن هذا هو المقصود بسلامه أمور المسلمين:أن عليا«عليه السلام»قد أوضح فى الشورى نفسها،و فى حديث المناشده بالذات:أنه لا يرى صحه خلافه أبى بكر و لا عمر،و لا عثمان،و كان لا يرى أن أمور المسلمين قد سلمت،أو تسلم بخلافتهم:و لكنه سمع و أطاع،لأنه خاف من ارتداد الناس.

فقد روى أبو الطفيل عامر بن واثله:أنه كان على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم،قال:فسمعت عليا«عليه السلام»يقول:«بايع الناس أبا بكر،و أنا-و اللّه-أولى بالأمر منه،و أحق به منه،فسمعت و أطعت،مخافه أن يرجع الناس كفارا،أو يضرب بعضهم رقاب بعض.

ثم بايع أبو بكر لعمر،و أنا أولى بالأمر منه،فسمعت و أطعت مخافه أن يرجع الناس كفارا،ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إلخ..» (1).

---

۱ - ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۳-۴۳۵ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۴ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۱ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۶۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۲۰ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۴۳۲ و ضعفاء العقيلى ج ۱-

ب:إن الأمر فی عهد عثمان کان أشد خطرا و سوءا منه فی عهد معاویه، لأن الجور فی عهد عثمان قد انضم إلیه الإفساد الشدید الذی أدی إلی انتقاض الأمور،فی الدوله بأسرها،حتی انتهی الأمر بقتله..

و الجور و الإفساد و إن کان حاصلا فی عهد معاویه،و لکنه لم یصل إلی الحد الذی بلغه فی عهد عثمان،بل کانت حکومه الحق و العدل قائمه فی الجانب الآخر..ثم إن الناس قد عرفوا أن ثمه حقا و باطلا..و أن حکومه معاویه لا تمثل دوله الحق بالتأکید..

و لکننا نجد من جهه أخری:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»بعد وفاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»واجه المحنه وحده،بعد أن خذله الأکثرون، و أحبوا السلامه،أو رکنوا إلی الدنیا،و التزم«علیه السلام»بوصیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بأن لا یواجه القوم إلا إذا وجد أنصارا.ثم هددوه بالإحراق و القتل،و جری ما جری علی زوجته فاطمه الزهراء،من ضرب، و اسقاط جنین،و غیر ذلک.

و أوصی أبو بکر بالأمر لعمر،ثم قرر عمر الشوری،و نفذت أوامر عمر بکل إصرار و شراسه،و هددوا علیا بضرب عنقه إن لم یسلّم لهم..

(۱)

-ص ۲۱۱ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۷۸ و لسان المیزان ج ۲ ص ۱۵۶ و المناقب للخوارزمی ص ۳۱۳ و بناء المقاله الفاطمیه ص ۴۱۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۷۷ و ج ۶ ص ۵ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۶۱ و شرح إحقاق الحق(الأصل)ج ۵ ص ۳۱ و ج ۱۵ ص ۶۸۴.

فلم یکن علی«علیه السلام»قادرا علی استرجاع الحق،إلا إن کان یرید أن یقتل أو ینتهی الأمر إلی فتنه عارمه،و تفجیر الأوضاع،و انفلات الزمام، و سفک الکثیر من الدماء..

و لکن الأمر فی عهد أمیر المؤمنین قد اختلف،فکان هو«علیه السلام» صاحب السلطه..و قد أراد طلحه و الزبیر نقضها،و أراد معاویه أن یتخلف عنها،و شرع بالعمل علی تقویضها.

فکان الواجب الشرعی یفرض علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»أن یدفع هؤلاء البغاه الخارجین علی امام زمانهم،و الذین کان أمرهم علی درجه عالیه من الوضوح لأکثر الناس..

فبادر«علیه السلام»إلی دفعهم،موضحا هذه الخصوصیه بقوله:

«لو لا حضور الحاضر،و قیام الحجه بوجود الناصر،و ما أخذ اللّه علی العلماء أن لا یقارّوا علی کظه ظالم،و لا علی سغب مظلوم،لألقیت حبلها علی غاربها،و لسقیت آخرها بکأس أولها» (1).

و قال«علیه السلام»:«فما وجدتنی یسعنی إلا قتالهم أو الجحود بما جاءنی به محمد» (2).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه رقم ۳ ج ۱ ص ۳۰.
۲- ۲) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۱۰۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۶ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۵۵۵.

الفصل الثامن

اشاره

وقفات مع مضامين المناشدات..

ص :۲۹۷

سیده نساء العالمین

ورد فی بعض نصوص المناشده المتقدمه فی الفصل السابق،أنه«علیه السلام»قال عن السیده الزهراء«علیها السلام»:إنها سیده نساء عالمها،مع أن الثابت أنها«علیها السلام»سیده نساء العالمین من الأولین و الآخرین.

و مریم هی التی ذکروا:أنها سیده عالمها..

فلاحظ:النصوص التالیه:

۱-روی الصدوق باسناده عن الإمام الصادق«علیه السلام»:أن الملائکه کانت تهبط إلی فاطمه«علیها السلام»،فتحدثهم و یحدثونها..

فقالت لهم ذات لیله:ألیست المفضله علی نساء العالمین مریم بنت عمران؟! فقالوا:إن مریم کانت سیده نساء عالمها،و إن اللّه عز و جل جعلک سیده نساء عالمک و عالمها،و سیده نساء الأولین و الآخرین (1).

ص:۲۹۹

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۲۰۶ و ج ۴۳ ص ۷۸ و ۷۹ و علل الشرایع ص ۷۲ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۱۸۲ و دلائل الإمامه ص ۱۵۲ و الصافی ج ۱ ص ۳۳۶ و نور الثقلین ج ۱ ص ۳۳۷ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۸۴ و تأویل الآیات ج ۱ ص ۱۱۱ و اللمعه البیضاء ص ۱۹۵.

۲-ورووا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»سارّ فاطمه،و قال لها:ألا ترضین أن تکونی سیده نساء العالمین،أو سیده نساء هذه الأمه؟!

فقالت:فأین مریم بنت عمران،و آسیه امرأه فرعون.

فقال:مریم سیده نساء عالمها،و آسیه سیده نساء عالمها (۱).

۳-و فی نص آخر عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حدیث:و إنها سیده نساء العالمین.

فقیل:یا رسول اللّه،هی سیده نساء عالمها؟!

فقال:ذاک لمریم بنت عمران.فأما ابنتی فاطمه فهی سیده نساء العالمین

ص:۳۰۰

۱- ۱) العمده لابن البطریق ص ۳۸۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۳۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۶۸ و راجع ص ۶۹ و ج ۳۹ ص ۲۷۸ و ج ۴۳ ص ۳۷ عن الجمع بین الصحاح السته من سنن أبی داود،و عن حلیه الأولیاء،و عن بشاره المصطفی،و عن المناقب لابن شهر آشوب. و راجع:و ذخائر العقبی ص ۴۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۸۶ و ۴۸۵ و فضائل سیده النساء لابن شاهین ص ۲۵ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۳۴ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۸۹۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۳۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۲۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۵ و بشاره المصطفی ص ۱۱۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۴۴ و ج ۱۰ ص ۳۷ و ج ۱۵ ص ۵۲ و ج ۱۹ ص ۱۹ و ج ۲۵ ص ۴۳ و ۴۵ و ج ۳۰ ص ۶۴۳ و ج ۳۳ ص ۲۹۴.

من الأولين و الآخرين إلخ.. (۱).

و روى عن الإمام الصادق ما يقرب من ذلك (۲).

فإما أن يكون ما ورد فى حديث المناشده قد تعرض لتحريف أهل الأهواء،بهدف الحط من شأن فاطمه«عليها السلام»كما تعودناه منهم.

و إما أن يكون مراده«عليه السلام»ب«عالمها»هو هذه الدنيا بأسرها.

و ليس المراد به طائفه من الناس،أو قسما محدودا بالزمان منهم فى مقابل سائر الأزمنه التى يعيش فيها البشر.

لأن كلمه العالم قد يراد بها الدنيا.و قد يراد بها(عالم البشر)مقابل عالم الجن،و الطير و نحو ذلك.

الإستشفاء و التبرك ليس حراما

ورد فى الروايه رقم(۲)قوله«عليه السلام»:نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كما قال لى:لو لا أن لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضه،يطلب بها البركه لعقبه من بعده،لقلت فيك قولا

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۸۴ و ج ۴۳ ص ۲۴ و بشاره المصطفى ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و (ط مركز النشر الإسلامى)ص ۲۷۴ و أمالى للصدوق ص ۵۷۴ و نور الثقلين ج ۱ ص ۳۳۷ و كنز الدقائق ج ۲ ص ۸۵.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۲۶ و ۲۱ و معانى الأخبار للصدوق ص ۱۰۷ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۵۲۰ و دلائل الإمامه ص ۱۴۹.

لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضه؟!

و هذا يدل على عدم جواز الإستشفاء و التبرک بتراب قدم الإمام،و هذا خلاف ما هو ثابت من جواز ذلک فی الإسلام..

و نقول:

ان التبرک قد یکون لإعتقاد القداسه لشخص ما،و أن له جاها و مقاما، و شفاعه عند اللّه،و قد یکون لأجل الإنتساب و الإرتباط المباشر باللّه سبحانه.و الذی یشیر النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلیه هنا هو هذا الثانی.أی أن المقصود هو التعبیر عن خشیته«صلی اللّه علیه و آله»من أن یؤدی قوله هذا إلی غلو بعض الناس فی علی«علیه السلام»،باعتقاد ألوهیته و العیاذ باللّه..

و قد ورد فی أخبار أخری جاء فیها:لو لا أن تقول فیک طوائف(الغالون) من أمتی ما قالت النصاری فی عیسی بن مریم لقلت فیک قولا،لا تمر بملأ (من الناس)إلا أخذوا التراب من تحت قدمیک،یلتمسون بذلک البرکه(أو یستشفون به) (1).

ص: 302

1- 1) راجع:الکافی ج 8 ص 57 و الأمالی للصدوق ص 709 و الخصال ص 575 و المناقب للخوارزمی ص 311 و خاتمه المستدرک للنوری ج 4 ص 330 و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج 3 ص 173 و کتاب سلیم بن قیس ص 412 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج 1 ص 249 و 459 و 494 و ج 2 ص 614 و 615 و شرح الأخبار ج 2 ص 411 و 412 و الإرشاد-

۱)

-للمفید ج ۱ ص ۱۱۷ و ۱۶۵ و الإختصاص للمفید ص ۱۵۰ و کنز الفوائد ص ۲۸۱ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۷۵ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه)ص ۱۰۴ و المحتضر للحلی ص ۱۰۵ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۸۰ و عوالی اللآلی ج ۴ ص ۸۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۵۴ و ۴۵۵ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۲۱۶ و ج ۲ ص ۲۶۵ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۲۱۶ و ج ۲۱ ص ۷۹ و ۸۲ و ج ۳۱ ص ۴۳۸ و ج ۳۵ ص ۳۱۵ و ۳۲۱ و ۳۲۳ و ج ۳۶ ص ۱۷۹ و ج ۳۷ ص ۲۷۲ و ج ۴۰ ص ۴۳ و ۸۱ و ۱۰۵ و ج ۴۱ ص ۱۸۱ و ج ۴۷ ص ۱۶۷ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۱۷۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۴۷۶ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام» للهمدانی ص ۹۲ و ۹۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۳۲۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۵ ص ۴ و ج ۹ ص ۱۶۸ و ج ۱۸ ص ۲۸۲ و تفسیر فرات الکوفی ص ۴۰۶ و ۴۰۷ و التبیان للطوسی ج ۹ ص ۲۰۹ و الأصفی ج ۲ ص ۱۱۴۵ و الصافی ج ۴ ص ۳۹۷ و ج ۶ ص ۴۰۴ و نور الثقلین ج ۲ ص ۵۳۱ و ۶۰۹ و تنبیه الغافلین لابن کرامه ص ۱۱۷ و بشاره المصطفی ص ۲۴۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۲ و ۳۰۳ و کشف الیقین ص ۱۵۲ و ۲۸۱ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۵۶۹ و ۶۵۵ و ۸۴۱ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۳۹۳ و ج ۲ ص ۴۸۶ و التحفه العسجدیه ص ۱۳۵ و نهج الحق ص ۱۹۴ و غایه المرام ج ۲ ص ۴۵ و ج ۴ ص ۱۹۳ و ۲۹۲ و ۲۹۳ و ج ۶ ص ۵۶ و ۲۱۴ و ج ۷ ص ۵۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۲۹۳ و ۲۹۴ و ج ۲۳ ص ۴۱۰ و ۴۱۱.

ص :۳۰۳

على مع الحق،و الحق مع على عليه السّلام

و تقدم أنه«عليه السلام»أشار إلى حديث على مع الحق و الحق مع على..

و نقول:

إن الروايات عن أهل البيت«عليهم السلام»و عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،تقول:

يعرف الرجال بالحق،و لا يعرف الحق بالرجال..إلا أن هذه الكلمه من النبى«صلى اللّه عليه و آله»،تعكس هذا المفهوم فى حق على«عليه السلام»،فإن الحق يعرف بعلى..و هذا استثناء من تلك القاعده،كما هو معلوم.و لتوضيح ذلك مجال آخر.

جبريل على صوره دحيه

و ما ذكر فى المناشده من أنه«عليه السلام»رأى جبرئيل على صوره دحيه الكعبى،موضع ريب عندنا.و قد ذكرنا مبررات هذا الريب فى كتابنا الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»..إذ لماذا لا يراه على صوره سلمان الفارسى،أو المقداد مثلا،و يراه على صوره إنسان ليس له أثر فى هذا الدين،و أن له أثرا لا نستطيع أن نؤيده..

أنت خير البشر بعد النبيين

و تقدم فى النص رقم(٣):أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال لأمير المؤمنين «عليه السلام»:إنه خير البشر بعد النبيين،و قال:إنه أفضل الناس عملا بعد النبيين.

و لاـ شـک فی أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله»غیر مقصود بهـذا الکلام و هو منصـرف عنه بملاحظه أنه«صـلی اللّه علیه و آله»هو المتکلم..

مع أن الروایات و الأدله من الآیات تفید:أنه«علیه السـلام»خیر البشـر بما فیهم الأنبیاء،باسـتثناء إبراهیم«علیه السـلام»،و عمله أفضل من عملهم أیضا کذلک.بل الروایه التی تصـرح بأن لولا علی لم یکن لفاطمه کفؤ آدم فما دونه،تدل علی أنه«علیه السلام»أفضل حتی من ابراهیم«علیه السـلام»..و لا شک فی أن النبی محمـد«صـلی اللّه علیه و آله»،غیر مقصود بهـذا الکلام،و هو منصـرف عنه بملاـحظه أنـه«صـلی اللّه علیه و آله»هـو المتکلم به.کمـا أن آیه المبـاهله تـدل علی أنه«علیه السـلام»نفس النـبی..و لاـ شـک فی أنه«صلی اللّه علیه و آله»أفضل من سائر الأنبیاء،فکذلک علی «علیه السلام»..

و نقول:

لعله«علیه السـلام»قـد اخرج الأنبیاء عن دائره الحدیث،لکی لا یتهم بالمبالغه فی الثناء علی نفسه،و لکی یحفظ الناس من الغلو فیه إلی حد التألیه.

علی بایع البیعتین،و کذلک غیره

و ذکرت بعض روایات المناشـده:أنه«علیه السـلام»بایع البیعتین:بیعه الفتح و بیعه الرضوان..راجع النص المتقدم فی الفصل السابق برقم(۳).

مع أن أعضاء الشوری قـد حضـروا بیعه الرضوان،و البیعه الأخری لا بـد من التدقیق فی أمرها،إذ لم تحصل بیعه یوم الفتح..و إنما هناک بیعه العقبه،فالظاهر أنها هی المقصوده..

و نقول:

لعل المقصود ببيعه الفتح ما جرى فى مناسبه نزول قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ حيث جمع النبى«صلى اللّه عليه و آله»بنى هاشم و بنى المطلب،و طلب منهم من يؤازره على هذا الأمر،فلم يستجب له منهم سوى امير المؤمنين«عليه السلام»،فأعلن«صلى اللّه عليه و آله»أنه خليفته و وصيه و أخوه إلخ..

على أن من المحتمل أن يكون أعضاء الشورى أو بعضهم لم يبايعوا فى بيعه الرضوان،أو أن بعضهم لم يبايع فى بيعه الفتح،فلم تجتمع البيعتان لأى واحد منهم سوى على«عليه السلام»..

إستئذان على عليه السّلام أباه فى أن يسلم

و ذكر النص المتقدم فى نص المناشده رقم(٣):أنه«عليه السلام»حين عرض عليه النبى«صلى اللّه عليه و آله»الإسلام طلب منه يمهله حتى يلقى والده.

فقال له«صلى اللّه عليه و آله»:فإنما أمانه عندك.

فقال«عليه السلام»:و إن كانت أمانه عندى فقد أسلمت.

مع أن قبول الإسلام لا يحتاج إلى استئذان الوالد،بل هو مما يوجب العقل المبادره إليه،و عدم التخلف عنه.

و جوابه:

أولا:قد يكون المقصود هو البر و الوفاء لوالده،لعلمه بأن ذلك يسره،

و یفرحه،فلما أعلمه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بأن المطلوب هو الکتمان فی تلک المرحله،جهر بإسلامه..

ثانیا:إن علیا«علیه السلام»کان مسلما منذ ولادته،کما دلت علیه الروایات،و إنما کان یرید الإعلان و الجهر،و لو فی المحیط الضیق الذی یعیش فیه..

آیتان نزلتا فی علی علیه السّلام

و تقدم فی روایه المناشده رقم(۳)أیضا:أنه«علیه السلام»ذکر أن آیتین من القرآن صرحتا بأن اللّه تعالی قد رضی عنه«علیه السلام»فیهما.

فأی آیتین قصد«علیه السلام»؟!و کیف وافقه الحاضرون علی أمر مبهم؟!و لم لم یبین مقصوده لهم؟!.

و نقول:

۱-لعل المراد بالآیتین هو آیات سوره البینه،فقد روی أن قوله تعالی:

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ، جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً رَضِیَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ لِمَنْ خَشِیَ رَبَّهُ

(۱)

قد نزل فیه«علیه السلام»و فی شیعته (۲).

۱- ۱) الآیتان ۷ و ۸ من سوره البینه.

۲- ۲) راجع:البرهان ج ۸ ص ۳۴۶-۳۵۳ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۳۱ و ۸۳۲ و ۸۳۳-

(۲

-و الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۱۹ و ج ۱ ص ۲۵۷ و ۲۸۳ و روضه الواعظین ص ۱۱۹ و(ط منشورات الشریف الرضی)ص ۱۰۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۶۸ و ۶۹ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۲۶۶ و مشکاه الأنوار ص ۱۶۷ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۲۶۶ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۷ و ۲۹۶ و جامع البیان ج ۳۰ ص ۳۳۵ و بشاره المصطفی ص ۲۹۶ و تفسیر الحبری ص ۳۲۸ و مجمع البیان ج ۱۰ ص ۴۱۵ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۰۲ و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار ص ۵۷ و بحار الأنوار ج ۷ ص ۱۸۲ و ج ۲۲ ص ۴۵۸ و ج ۲۳ ص ۳۹۰ و ج ۲۴ ص ۲۶۴ و ج ۲۷ ص ۱۳۰ و ۲۲۰ و ج ۳۱ ص ۶۵۹ و ج ۳۵ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ و ۳۴۶ و ج ۳۸ ص ۸ و ج ۶۵ ص ۲۵ و ۵۳ و ۷۱ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۷۸ و ۱۷۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۶ ص ۱۸۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۴۴۴ و المسترشد ص ۳۵۴ و الأمالی للطوسی ص ۴۰۵ و ۶۷۱ و الغدیر ج ۲ ص ۵۷ و ۵۸ و المحتضر للحلی ص ۲۲۳ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۶۹ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۲۹۷ و ۲۹۹ و نظم درر السمطین ص ۹۲ و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۴۵۹ و ۴۶۰ و ۴۶۳ و ۴۶۴ و ۴۶۵ و ۴۶۶ و ۴۷۳ و الدر المنثور ج ۶ ص ۳۷۹ و فتح القدیر ج ۵ ص ۴۷۷ و تفسیر الآلوسی ج ۳۰ ص ۲۰۷ و طرائف المقال ج ۲ ص ۲۹۸ و مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»لابن مردویه ص ۳۴۶ و ۳۴۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۰۷ و ۳۲۲ و نهج الإیمان ص ۵۵۶ و کشف الیقین ص ۳۶۶ و الفصول المهمه ج ۱ ص ۵۷۶ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۳۵۷ و ۴۵۲.

ص :۳۰۸

۲-أما بالنسبه لعلم المخاطبين بمقصوده نقول:لعل نزول هاتين الآيتين فيه«عليه السلام»و فی شيعته كان من الأمور الشائعه،إلى حد:أن أدنى إلماحه إليهما،و لو بهذا المقدار توجب الإلتفات إليهما،فاعتمد«عليه السلام»على القرينه الحاليه،و لم يكن المقصود مبهما.

لعلى سهم فی الخاص،و سهم فی العام

و ورد فی بعض النصوص المتقدمه قوله«عليه السلام»:هل فيكم من أحد له سهمان:سهم فی الخاص،و سهم فی العام؟!

فما المقصود بهذين السهمين؟!

و نقول:

قال المجلسی:«السهم فی الخاص إشاره إلى السهم الذی أعطاه رسول اللّه لقتال الملائكه معه،أو إلى السهم الذی خصه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»من تعليمه،و معاشرته فی الخلوه،مضافا إلى ما كان له«عليه السلام» مع سائر الصحابه.

و الأول أظهر» (۱).

و نضيف:

أولا:أن من المحتمل أن يكون قد عرض تصحيف لكلمتی الخاص و العام عن كلمتی الحاضر و الغائب،لتقاربهما فی رسم الخط.و يؤيد ذلك أن

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۷۰.

التعبیر فی الروایه الأخری للمناشده هو:أفیکم من کان له سهم فی الحاضر و سهم فی الغائب؟!.

ثانیا:لعل المقصود أنه فی غنائم الحرب کان علی«علیه السلام»یأخذ الخمس،و هو سهم الخاص،و یأخذ سهمه من الغنائم،و هو سهم العام..

الخمس فی مکه

و تقدم فی الروایه الأولی لابن عساکر قوله«علیه السلام»:أفیکم أحد کان یأخذ الخمس من النبی«صلی اللّه علیه و آله»قبل أن یؤمن أحد من قرابته غیری؟!

فیرد علی هذا:أن جعفر أسلم فی الیوم الثانی أو الثالث:حین قال له أبوه،أبو طالب:صل جناح ابن عمک،حین کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»یصلی بعلی و خدیجه.فکان جعفر ثالث المسلمین.

فمن کان یعطی من الناس قبل أن یسلم أحد من قرابته؟!

و یمکن أن یجاب:

أولا-الظاهر أن المقصود هو أخذ الخمس قبل حدیث:و انذر عشیرتک الأقربین،حین امتنع اقاربه من الإسلام آنئذ بصوره جماعیه.

ثانیا:لعل خدیجه کانت هی التی تعطی الخمس،فقد کان لدیها أموال کبیره و کثیره.و لعلها أعطت خمس أموالها بمجرد اسلامها،و ذلک قبل أن یظهر جعفر اسلامه فی الیوم التالی أو فی الذی بعده،أو بعد سنه أو سنوات.

ثالثا:إنه لم یثبت لنا أن جعفر بن أبی طالب قد أظهر اسلامه فی وقت

مبكر،لما سيأتی حين الحديث عن آيه:«و أنذر عشيرتک الأقربين»،إذ من المحتمل أن يكون قد تأخر اظهار اسلامه إلى ما بعد حديث انذار العشيره..

حيث استظهرنا أن الإسلام بقی محصورا بالنبی و علی و خديجه«صلوات اللّه و سلامه عليهم»طيله تلک المده..

فلعل جعفرا لم يكن قد أجاب فی حديث إنذار العشيره..ثم لما وجد النبی«صلی اللّه عليه و آله»يصلی مع علی و خديجه بادر إلى وصل جناحه بأمر أبيه..

بل لعل جعفرا كان يكتم إيمانه،فلم يكن مجال لإعطائه الخمس.

و هكذا يقال بالنسبه لأبی طالب فإن اسلامه كان متقدما،و لكنه لم يعلنه رعايه لمصلحه الإسلام،كما هو معلوم.

و لا بد من التذكير بأن روايه رقم(۲)المتقدمه فی الفصل السابق، تقول:أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيری و غير فاطمه؟!

فهو«عليه السلام»و فاطمه كانا يأخذان الخمس فی مكه المكرمه فی غيبه جعفر إلى الحبشه،و استثناء عمه الحمزه و أبی طالب كما يبدو،لعله لأجل عدم حاجتهما إلى الخمس،أو لأنهما لم يظهرا اسلامهما،فلم يكن من المصلحه اظهار اعطائهما من الخمس أيضا..

لكن هناک نص آخر يجعلنا نستبعد وقوع التصحيف،فقد ورد فی المناشدات المتقدمه،قوله«عليه السلام»:

«هل فيكم أحد كان يأخذ ثلاثه أسهم:سهم القرابه،و سهم فی

الخاصه،و سهم الهجره»؟! (۱).

اللهم..و إلی رسولک

تقدم فی الروایه الأولی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»اقتصر أولا علی قوله:اللهم ائتنی بأحب خلقک إلیک..فلما جاء علی«علیه السلام»أضاف قوله:اللهم و إلی رسولک،غیری..

و فی هذا إشاره إلی أنه«صلی اللّه علیه و آله»یرید أن یکون حبه لعلی خالصا من أیه شائبه سوی أن حبّه له للّه،و فی اللّه..فلا یکون للقرابه و لا للصهر و لا العشره،و لا لغیر ذلک أی أثر فیه..

و لذلک انتظر«صلی اللّه علیه و آله»حتی تجسدت الإراده الإلهیه بإتیان علی«علیه السلام»،و تبلور الحب الإلهی له«علیه السلام»و ظهر أنه أحب خلقه إلیه..لکی یصرح بأن علیا«علیه السلام»أحب الخلق إلی النبی «صلی اللّه علیه و آله»،و یعرف الناس:أن حبه له کان من منطلق کونه«علیه السلام»أحب الخلق إلی اللّه تبارک و تعالی أیضا.

و لیکن هذا أیضا من أدله تفضیل علی«علیه السلام»علی سائر الأنبیاء،فإنه إذا کان أحب الخلق إلی اللّه و رسوله،فذلک یعنی أنه أحب إلیهما حتی من إبراهیم،و موسی،و عیسی أیضا.فلو لا تقدمه علیهم فی الفضل لم یکن أحب إلی اللّه منهم.

۱- ۱) راجع:الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین ص ۱۱۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۶۱ و غایه المرام ج ۳ ص ۱۹۲ و ج ۶ ص ۲۴۳.

و اللافت هنا:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد قال:كلمته الثانيه بنحو لا تفهم بدون الرجوع إلى سابقتها و ربطها بها.

فما أشبه هذه الكلمه بما كان من الإمام الرضا«عليه السلام»فى نيشابور،فإنه روى للناس عن أبيه عن أجداده الطاهرين«عليهم السلام»، إلى أن انتهى إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،عن جبرائيل«عليه السلام»عن اللّه تبارك و تعالى:«كلمه لا إله إلا اللّه حصنى،فمن دخل حصنى أمن من عذابى».

ثم أسدل الستاره،فمرت الراحله به،و إذ به يخرج رأسه من العماريه ثانيه،و يقول لتلك الحشود:بشروطها و أنا من شروطها..

و قد شرحنا هذه الحادثه فى كتابنا الحياه السياسيه للإمام الرضا«عليه السلام»بما قد تكون مراجعته نافعه فى الوقوف على شىء مما يرمى إليه «صلى اللّه عليه و آله»هنا.

الملائكه تساعد عليا عليه السّلام

و قد ذكرت الروايه المتقدمه فى الفصل السابق عن ابن عساكر:أنه «عليه السلام»قد ولى تغسيل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و الملائكه معه يقلبونه له كيف يشاء،و ذكرت أيضا أنه«عليه السلام»ولى غمضه مع الملائكه أيضا..

و قد شهد الحاضرون له بذلك أيضا،فكيف علم الحاضرون بحضور الملائكه و مساعدتهم؟!فإن الناس لم يحضروا تغسيل النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و لم يروا الملائكه تفعل ذلك،فهل اعتمدوا فى قبول ذلك،و فى

الشهاده به علی إخبار علی«علیه السلام»لهم بما جری له؟!.

و الجواب:

أولا:لا مانع من أن یکون علی«علیه السلام»هو الذی أخبرهم، فأخذوا ذلک عنه،لأن اللّه تعالی قد طهره من کل رجس حسب نص القرآن الکریم..

ثانیا:لعل البعض قد رأی من ظواهر الأمور،و جریان الأحداث وجود من کان یقلب جسد النبی الکریم«صلی اللّه علیه و آله»أثناء تغسیل علی«علیه السلام»له..

کما أنه لا مانع من أن یحضر بعض من یثقون به،و یلاحظون وجود ما یدل علی حضور الملائکه مع علی«علیه السلام»حین غمض رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»..

ثالثا:لماذا لا یکونون قد سمعوا ذلک من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نفسه قبل استشهاده.فأشهدهم«علیه السلام»..فشهدوا له به بناء علی ذلک.

الإختلاف فی النجوی

و یلاحظ:أنه«علیه السلام»قد ذکر فی إحدی الروایات المتقدمه و هی التی برقم(۲)أنه ناجی النبی«صلی اللّه علیه و آله»ثنتی عشره مره..و لکنه ذکر فی نص آخر أنه ناجاه عشر مرات.

فما هذا الإختلاف و التناقض؟!..أ لا یدل ذلک علی أن إحدی الروایتین

مکذوبه؟!

و نجیب:

أولا:إن سقوط فقره عن الإعتبار لا یعنی سقوط حدیث المناشده کله عن الإعتبار..

ثانیا:لا ـ تعارض و لا اختلاف بین النصین،فلعله«علیه السلام»ذکرهما معا فی مناشده واحده أو أکثر..فإن أولهما ناظر إلی عدد المرات التی ناجی فیها الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،و هو اثنتا عشره مره..

و النص الثانی ناظر للصدقات التی أعطاها طاعه للآیه الشریفه الآمره بذلک،و هی قوله تعالی: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا نٰاجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْوٰاکُمْ صَدَقَهً ذٰلِکَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ أَطْهَرُ (1)،و هی الآیه التی لم یعمل بها سوی علی«علیه السلام».

و یظهر ذلک بمراجعه کلا النصین و المقارنه بینهما..و ربما تکون المرتان اللتان لم یتصدق فیها کانتا قبل نزول الآیه..

فی حین أن غیره کانت أمواله أحب إلیه من لقاء رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و اللافت هنا:أن آیه النجوی لم تفرض إعطاء الأموال لرسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،بل فرضت التصدق بشیء من المال مهما کان قلیلا علی الفقراء و المساکین الذین قد یکون بعضهم أخا أو عما أو خالا أو أی قریب

۱- ۱) الآیه ۱۲ من سوره المجادله.

آخر..لذلک المعطی المتصدق.

لو کان بعدی نبی لکنته یا علی

و قد ذکرت الروایه المتقدمه برقم(۳):أن النبی«صلی اللّه علیه و آله» قال لعلی«علیه السلام»:أنت منی بمنزله هارون من موسی،إلا أنه لا نبی بعدی،و لو کان بعدی لکنته یا علی.

و هذا التذییل بقوله:لو کان بعدی لکنته..متناسب جدا مع مضمون ما تقدمه،و هو قوله:أنت منی بمنزله هارون من موسی..

و کیف لا یکون کذلک،و هو بیت النبوه،و معدن الرساله،حسبما تقدم فی کلامه مع أهل الشوری..

أما القول:بأن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد قال ما یشبه هذه الکلمه (أعنی قوله:لو کان بعدی لکنته یا علی)فی حق عمر بن الخطاب،فلا یمکن القبول به،فإن عمر الذی قضی شطرا من عمره فی الجاهلیه،و عباده غیر اللّه تبارک و تعالی،و ارتکب الکثیر من المآثم فی تلک الحقبه،لا یمکن أن یقول النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حقه کما یروی عن بلال:لو لم أبعث فیکم لبعث عمر (۱).

۱- ۱) الکامل فی ضعفاء الرجال لابن عدی ج ۳ ص ۱۵۵ و ۲۱۶ و ج ۴ ص ۱۹۴ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۲۰ و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۰۲ و الغدیر ج ۵ ص ۳۱۲ و ۳۱۶ و ج ۶ ص ۳۳۱ و ج ۷ ص ۱۱۰ و ۱۱۱ و شرح-

أو:لو كان بعدی نبی لکان عمر (۱).

(۱

-نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۷۸ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۵۸۱ و تذکره الموضوعات للفتنی ص ۹۴ و تمهید الأوائل ص ۴۶۶ و ۵۰۲ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۳۸۱ و ۳۹۰ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۵۰ و ۵۱۹ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۲ ص ۱۶۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۱۱۴ و ۱۱۶ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۱۶ ص ۱۵۲.

ص: ۳۱۷

۱- ۱) مختصر تاریخ مدینه دمشق ج ۵ ص ۲۴۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۰ ص ۳۸۳ و ج ۴۴ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و ۱۱۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۶۴ و إعانه الطالبین ج ۲ ص ۳۵۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۶۹ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۵ و الوافی بالوفیات ج ۲۲ ص ۲۸۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۲۶۱ و الصوارم المهرقه ص ۲۳۸ و الغدیر ج ۵ ص ۳۱۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۵۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۸۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۶۸ و الکامل لابن عدی ج ۳ ص ۱۵۵ و ۲۱۶ و فتح الباری ج ۷ ص ۴۱ و فتوح مصر و أخبارها ص ۴۸۵ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۳۲۴ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۵ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۵۰ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۳۸۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۷ ص ۲۹۸ و ۳۱۰ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۴۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۱۷۸ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۲ ص ۴۳۵ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۵۷۸ و ۵۸۱ و ج ۱۲ ص ۵۹۷ و تذکره الموضوعات ص ۹۴ و فیض القدیر ج ۵ ص ۴۱۴ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۵۴ و ۱۵۷ و ۱۵۸ و تمهید الأوائل ص ۴۶۶ و ۵۰۲ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۳۸۲.

أو:ما أبطأ عنی الوحی إلا ظننت أنه نزل فی آل الخطاب (۱)،أو نحو ذلک..

و قد أورد ابن الجوزی حدیث بلال فی الموضوعات،و حکم علیه ابن عدی بأنه لا یصح (۲).

و نظن أن ذیل حدیث المنزله الوارد فی حق علی«علیه السلام»،قد استعیر،أو فقل:قد استلب و انتهب لمصلحه عمر بن الخطاب،و قد جاء حدیث المناشده لیفضح هذه القرصنه،و لیعید ما استعیر إلی أهله..

و مما یدل علی ذلک:قوله تعالی: لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ ،إذ لا یصح أن یراد به من یظلم بالفعل،لأن ذلک لا یتوهمه أحد،و لا من سوف یظلم فی المستقبل،لأن اللّه تعالی لا یمکن أن یرضی بتسلیم الإمامه لمن یمارس الظلم بالفعل،أو سوف یمارسه فی المستقبل..

فالذی یبقی مبهما،و یقع السؤال عنه و یحتاج إلی بیان و تعریف،هو الظلم الذی مضی و انقضی،فیصح نفی نیل العهد عمن تلبس به و لو آنا ما.

رد الشمس لأمیر المؤمنین علیه السّلام

و ذکرت المناشدات حدیث رد الشمس لعلی«علیه السلام»،و قد

۱- ۱) راجع:المسترشد ص ۱۸۴ و التعجب ص ۱۴۵ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۲۵۴ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۶۰۶ و الإستغاثه ج ۲ ص ۴۴.

۲- ۲) راجع:اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۰۲ و الکامل لابن عدی ج ۳ ص ۲۱۶ و ج ۴ ص ۱۹۴ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۱ ص ۳۲۰.

صرح فيه على«عليه السلام»بأنه لم يصل العصر حتى غابت الشمس أو كادت..

و هنا سؤالان:

أحدهما:كيف يقر على«عليه السلام»على نفسه بأنه ترك الصلاه؟!

و الثانى:كيف لم يحدد«عليه السلام»-كما فى بعض نصوص الروايه- إن كانت الشمس قد غابت،أم لم تغب،بل قال:غابت الشمس أو كادت؟!و كيف غاب عنه هذا الأمر،و هو يعنيه دون سواه؟!

و نقول فى الجواب:

أولا:إن بعض الروايات قد صرحت:بأنه«عليه السلام»قد صلى العصر جالسا،يومى لركوعه و سجوده إيماء (۱)..

ثانيا:لقد تكررت هذه الحادثه له«عليه السلام»مرات كثيره،و فى بعضها:

أن اللّه تعالى قد رد عليه الشمس-أو حبسها-بعدما كادت تغيب، و فى بعضها:أنها ردت بعد مغيبها (۲)..

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۱۷۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۴۵ و ۳۴۶ و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ۱۳۶ و رسائل فى حديث رد الشمس للشيخ المحمودى ص ۲۱۶ و كشف اليقين ص ۱۱۱.

۲- ۲) راجع كتابنا:رد الشمس لعلى«عليه السلام»،تجد طائفه كبيره من المصادر التى ذكرت هذا الحدث،و تجد أيضا توضيحات و ردودا على ما زعموه ردا لهذه الواقعه الثابته.

فالترديـد فی كلاـمه«علیه السـلام»بأنهـا ردت إلیه بعـدما غـابت أو كادت،يريـد أن يشـير إلی تعـدد حصول ذلک،فتاره غابت ثم ردت،و أخری كادت أن تغيب ثم ردت،أو حبست.

ثالثـا:لاـ يعـاب الإنسـان بصـدقه،بـل يعـاب إذا لم يكن صادقا..و الـذی يقر علی نفسه يكون موضع تقـدير و ثناء،لا موضع لوم و ازدراء..

ابتهاج النبی صلّی اللّه علیه و آله بعلی علیه السّلام

و تقدم أنه ناشدهم بأنه كان إذا دخل علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حياه،و أدناه،و تهلل له وجهه..

و السؤال هو:إن من المعلوم أنه«صـلی اللّه علیه و آله»كان يفعل ذلک بغيره،فلا معنی للقول بتفرده فی هذا الأمر.فضـلا عن كونه قد تضمن كرامه و فضلا علی غيره.

و نجيب:

أولا:بأنه«علیه السـلام»لم ينف حصول ذلک لغيره،لكنه«علیه السـلام»يقول:إنه«صـلی اللّه علیه و آله»كان يفعل به ذلک دائما.فهو دائما موضع رضا،و سبب بهجه له«صلی اللّه علیه و آله»أما غيره،فربما حصل أن ابتهج«صلی اللّه علیه و آله»له فی بعض الأحيان..

ثانيـا:إن اجتماع الأمور الثلاثه ربما لم يحصل لغيره«علیه السـلام»،أی أنه«صـلی اللّه علیه و آله»لم يجی أحـدا،و يـدنيه،و يتهلل له وجهه فی آن واحد..

ص:۳۲۰

ثالثا:لم نعهد من النبى أن يبتدئ من يدخل عليه بالتحيه،فمن بلغه روايه عن أنه«صلى اللّه عليه و آله»فعل ذلک بغير على،فلا بأس بإطلاعنا عليها..و له منا الشكر،و من اللّه الثواب و الأجر..

على عليه السّلام و الحر و البرد

و قد ذكرت الروايه المتقدمه برقم(۳):أن عليا«عليه السلام»ذكر لأهل الشورى أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال له فى خيبر:اللهم أذهب عنه الحر و البرد.

قال:فأذهب اللّه عنى الحر و البرد إلى ساعتى هذه..

و قد ذكرنا فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»ما يدل على أن هذا الحديث موضع ريب..و ذلک لما يلى:

أولا:إنه لا ربط لحديث رمد على«عليه السلام»بدعاء النبى«صلى اللّه عليه و آله»له بأن يذهب اللّه عنه الحر و البرد..

ثانيا:إنهم يروون:أن رجلا دخل على أمير المؤمنين«عليه السلام»، و هو يرعد تحت سمل قطيفه(أى قطيفه خلقه)،فقال:يا أمير المؤمنين،إن اللّه جعل لک فى هذا المال نصيبا،و أنت تصنع بنفسک هكذا؟!

فقال:لا أرزؤكم من مالكم شيئا إلخ.. (۱).

۱- ۱) السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۶ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۷۳۵ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۲۴۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۷۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳-

و حلّ هـذا الإشـكال هو بالجمع بين الروايتين،بأن يكون اللّه تعالى قـد أذهب عنه«عليه السـلام»الحر و البرد فى تلك الساعه التى دعا له فيها،ثم بعد أن أنجز المهمه العظيمه صار-بالنسبه للحر و البرد-كسائر الناس..

و قرينه ذلک هو الروايه التى ذكرناها آنفا حول اكتفائه«عليه السلام» بقطيفه خلقه وباليه،فكان يرعد تحتها..

و قد احتمل البعض:أن امراض الحر و البرد هى التى ذهبت عنه بدعاء الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،لا نفس الحر و البرد..

لكن الرمد لم يصبه إلى آخر حياته«عليه السلام»ببركه مسح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»على عينيه.

إذا قومک منه يصدون

أما ما ورد فى حديث المناشده حول تشبيه على«عليه السلام»بعيسى،

(۱)

-ص ۶۴۴ و مطـالب السؤول ص ۱۷۹ و عن ينـابيع الموده ج ۲ ص ۱۹۵ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۳۳۴ و التذكره الحمدونيه(ط بيروت)ص ۶۹ و مختصر حياه الصحابه(ط دار الإيمان)ص ۲۵۳ و الأموال(ط دار الكتب العلميه)ص ۲۸۴ و قمع الحرص بالزهد و القناعه ص ۷۹ و صفه الصفوه(ط حيدر آباد الدكن)ج ۱ ص ۱۲۲ و حليه الأولياء ج ۱ ص ۸۲ و إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۲۹۵ و ج ۳۲ ص ۲۴۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۸۴ و كشف الغمه للأربلى ج ۱ ص ۱۷۲.

و نزول الآيـات المبـاركه فى إدانه و تقريع شـخص بعينه،فلعله من بـاب انطبـاق المضـمون العام للآيه النازله فى مورد مشابه على مورد بخصوصه،فيصـح اعتبارهـا نـازله فى هـذا المورد أيضا لأجل هـذا التشابه،و إن لم يكن تشابه من جميع الجهات،و فى سائر الخصوصيات..

سبقت اللعنه لمبغض على عليه السّلام

و أمـا المناشـده بحـديث ان الرحمه سـبقت لمحب على«عليه السـلام»، و سـبقت اللعنه لمبغضه،و أن عائشه طلبت أن يـدعو لها و لأبيها بأن لا يكونا من مبغضـى على«عليه السلام»،فأجابها النبى«صلى اللّه عليه و آله»إجابه غامضه،و لكنها حاده جدا،صرحت بأن عائشه قد خبثت و أبوها أول من يظلم عليا.

و هذا و إن كان يمكن لعلى أن يصـرح به لأنه«عليه السلام»قد ظلم فى السقيفه،و استلب حقه منه،لكن التصريح بخبث عائشه غير مسـتساغ من على«عليه السـلام»،فإن الأمور لم تكن قـد تكشـفت إلى هـذا الحـد،فلم يكن الناس يتقبلون هـذا التصـريح منه«عليه السلام»،و يرونه بلا مبرر..

غير أن التـدقيق فى النص يعطى أنه لا ـ يـدل على أن المقصود به حرفيا هو عائشه و أبو بكر..بل هو حـديث يعطى قاعـده كليه،لا اسـتثناء فيهـا،حتى إنه«صـلى اللّه عليه و آله»بالنسـبه لأـبى بكر و عـائشه جعل الأمر معلقا على شـرط فقال:إن كنتما ممن يبغضه و يعاديه،فقـد سـبقت لكما اللعنه،و من المعلوم:أن صـدق الشـرطيه،لا يلزم منه صـدق طرفيها،و وقوعهما..فقد تكون صادقه و واقعه فعلا،و قد لا تكون.

و لعله«صلى اللّه عليه و آله»قد راعى بعض المصالح فعبر لها بهذه الطريقه.

و لعل إبعاد الموضوع عن توهم الجبر الإلهى فيه هو أحد المصالح التى راعاها فى هذا المورد.

و قوله«صلى اللّه عليه و آله»لعائشه:أبوك أول من يظلمه،و أنت أول من يقاتله ليس فيه تصريح بالبغض المستوجب لسبق اللعنه..حيث إن هذا البعض قد يحدث فى المستقبل و يتعاظم إلى حد الإقدام على القتال..

و يجب أن لا ننسى أن المقصود هو البغض و الحب المستمر إلى حين مفارقه الدنيا،أما إذا زال هذا البغض أو ذلك الحب،فإن الأمر مرهون بخواتيمه..فهو من قبيل صحه الصوم المشروط بمواصلته إلى المغرب الشرعى..كما أن صحه الصلاه مشروطه بالبقاء و الإستمرار فيها بسائر شرائطها إلى حين الإنتهاء من التسليم..و ذلك ظاهر..

ص :٣٢۴

الفهارس

اشاره

۱–الفهرس الإجمالی

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۲۹

ص :۳۳۲

ص :۳۳۶

المجلد ۱۶

اشاره

ص :۱

الباب الحادى عشر عثمان و على عليه السّلام:علوم.و فضائل.و سياسات

اشاره

الفصل الأول:فضائل تؤكد الإمامه..

الفصل الثاني:حلال المشاكل فى العقائد و الفقه و القضاء..

الفصل الثالث:صيد الحرم..اصرار و تراجع..

الفصل الرابع:الفقه فى خدمه السياسه..

الفصل الخامس:مما قل و دل..

ص :۵

الفصل الأول

اشاره

فضائل تؤكد الإمامه

ص :۷

فضائل علی علیه السّلام تفرض نفسها

قال العلامه المجلسی:

روی عن سلیم بن قیس الهلالی،أنه قال:رأیت علیا«علیه السلام»فی مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی خلافه عثمان،و جماعه یتحدثون و یتذاکرون العلم،فذکروا قریشا و فضلها،و سوابقها،و هجرتها،و ما قال فیها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من الفضل،مثل قوله«صلی اللّه علیه و آله»:الأئمه من قریش.

و قوله«صلی اللّه علیه و آله»:الناس تبع لقریش.و قریش أئمه العرب.

و قوله:لا تسبوا قریشا.

و قوله:إن للقرشی مثل قوه رجلین من غیرهم.

و قوله:من أبغض قریشا أبغضه اللّه.

و قوله:من أراد هوان قریش أهانه اللّه..

و ذکروا الأنصار و فضلها،و سوابقها،و نصرتها،و ما أثنی اللّه علیهم فی کتابه،و ما قال فیهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»من الفضل،و ذکروا ما قاله فی سعد بن معاذ،و فی جنازته.و الذی غسلته الملائکه،و الذی حمته الدبر..

فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كل حى:منا فلان و فلان.

و قالت قريش:منا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و منا حمزه،و منا جعفر،و منا عبيده بن الحارث،و زيد بن حارثه،و منا أبو بكر،و عمر، و سعد،و أبو عبيده،و سالم،و ابن عوف..

فلم يدعوا من الحيين أحدا من أهل السابقه إلا سموه،و فى الحلقه أكثر من مائتى رجل،فيهم على بن أبى طالب«عليه السّلام»،و سعد بن أبى و قاص،و عبد الرحمن بن عوف،و طلحه،و الزبير،و عمار،و المقداد،و أبو ذر،و هاشم بن عتبه،و ابن عمر،و الحسن و الحسين«عليهما السلام»،و ابن عباس،و محمد بن أبى بكر،و عبد اللّه بن جعفر.

و من الأنصار:أبى بن كعب،و زيد بن ثابت،و أبو أيوب الأنصارى، و أبو الهيثم بن التيهان،و محمد بن مسلمه،و قيس بن سعد بن عباده،و جابر بن عبد اللّه،و أبو مريم،و أنس بن مالك،و زيد بن أرقم،و عبد اللّه بن أبى أوفى،و أبو ليلى،و معه ابنه عبد الرحمن قاعدا بجنبه،غلام صبيح الوجه، مديد القامه،أمرد.

فجاء أبو الحسن البصرى،و معه ابنه الحسن،غلام أمرد،صبيح الوجه،معتدل القامه،قال:فجعلت أنظر إليه،و إلى عبد الرحمن ابن أبى ليلى،فلا أدرى أيهما أجمل،غير أن الحسن أعظمهما و أطولهما.

و أكثر القوم.و ذلك من بكره إلى حين الزوال،و عثمان فى داره،لا يعلم بشىء مما هم فيه.

و على بن أبى طالب«عليه السّلام»لا ينطق هو و لا أحد من أهل بيته،

فأقبل القوم عليه،فقالوا:يا أبا الحسن!ما يمنعك أن تتكلم؟.

فقال:ما من الحيين أحد إلا و قد ذكر فضلا،و قال حقا،فأنا أسألكم- يا معاشر قريش و الأنصار!-بمن أعطاكم اللّه هذا الفضل؟!أ بأنفسكم و عشائركم،و أهل بيوتاتكم،أم بغيركم؟!

قالوا:بل أعطانا اللّه،و منّ به علينا بمحمد«صلى اللّه عليه و آله» و عشيرته،لا بأنفسنا و عشائرنا،و لا بأهل بيوتاتنا.

قال:صدقتم،يا معاشر قريش و الأنصار!ألستم تعلمون أن الذى نلتم به من خير الدنيا و الآخره منا أهل البيت خاصه دون غيرهم؟!

فإن ابن عمى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:إنى و أهل بيتى كنا نورا بين يدى اللّه تبارك و تعالى قبل أن يخلق اللّه آدم«عليه السلام»بأربعه عشر ألف سنه،فلما خلق اللّه آدم وضع ذلك النور فى صلبه،و أهبطه إلى الأرض.

ثم حمله فى السفينه فى صلب نوح«عليه السّلام».

ثم قذف به فى النار فى صلب إبراهيم«عليه السّلام».

ثم لم يزل اللّه عز و جل،ينقلنا من الأصلاب الكريمه إلى الأرحام الطاهره،و من الأرحام الطاهره،إلى الأصلاب الكريمه من الآباء و الأمهات، لم يلتق واحد منهم على سفاح قط.

فقال أهل السابقه و القدمه،و أهل بدر،و أهل أحد:نعم قد سمعنا ذلك من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثم قال:أنشدكم باللّه،أتعلمون أنى أول الأمه إيمانا باللّه و برسوله؟!

ص:١١

قالوا:اللهم نعم.

قال:نشدتكم باللّه،أتعلمون أن اللّه عز و جل فضل فی کتابه السابق علی المسبوق فی غیر آیه.و إنی لم یسبقنی إلی اللّه عز و جل و إلی رسوله«صلی اللّه علیه و آله»أحد من هذه الأمه؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أنشدکم باللّه،أتعلمون حیث نزلت: وَ السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِینَ وَ الْأَنْصٰارِ (۱)، وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ (۲)سئل عنها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقال:أنزلها اللّه عز و جل فی الأنبیاء و فی أوصیائهم،فأنا أفضل أنبیاء اللّه و رسله،و علی بن أبی طالب «علیه السّلام»وصیی أفضل الأوصیاء؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:فأنشدکم باللّه،أتعلمون حیث نزلت: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (۳).

و حیث نزلت: إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ (۴).

۱- ۱) الآیه ۱۰۰ من سوره التوبه.

۲- ۲) الآیتان ۱۰ و ۱۱ من سوره الواقعه.

۳- ۳) الآیه ۵۹ من سوره النساء.

۴- ۴) الآیه ۵۶ من سوره المائده.

و حیث نزلت: وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لاٰ رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً (۱)،قال الناس:یا رسول اللّه!أخاصه فی بعض المؤمنین،أم عامه بجمیعهم؟!

فأمر اللّه عز و جل نبیه أن یعلمهم ولاه أمرهم،و أن یفسر لهم من الولایه ما فسر لهم من صلاتهم و زکاتهم،و صومهم و حجهم،فنصبنی للناس بغدیر خم،ثم خطب فقال:

أیها الناس!إن اللّه أرسلنی برساله ضاق بها صدری،فظننت أن الناس مکذبونی،فأوعدنی لأبلغها،أو لیعذبنّی.

ثم أمر فنودی بالصلاه جامعه ثم خطب،فقال:أیها الناس!أ تعلمون أن اللّه عز و جل مولای و أنا مولی المؤمنین،و أنا أولی بهم من أنفسهم؟!

قالوا:بلی یا رسول اللّه.

قال:قم یا علی.

فقمت،فقال:من کنت مولاه فعلی مولاه،اللهم و ال من والاه،و عاد من عاداه.

فقام سلمان،فقال:یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»!ولاء کماذا؟!

قال:ولاء کولائی،من کنت أولی به من نفسه،فعلی أولی به من نفسه، فأنزل اللّه عز و جل: اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

ص:۱۳

۱- ۱) الآیه ۱۶ من سوره التوبه.

وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً

(۱)

،فكبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و قال:اللّه أكبر،تمام نبوتى،و تمام دين اللّه ولايه على بعدى.

فقام أبو بكر و عمر و قالا:يا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»!هذه الآيات خاصه فى على؟!

قال:بلى،فيه و فى أوصيائى إلى يوم القيامه.

قالا:يا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»!بينهم لنا.

قال:أخى و وزيرى و وصيى،و خليفتى فى أمتى،و ولى كل مؤمن و مؤمنه بعدى.ثم ابنى الحسن،ثم ابنى الحسين،ثم تسعه من ولد الحسين واحدا بعد واحد.القرآن معهم،و هم مع القرآن،لا يفارقونه و لا يفارقهم حتى يردوا على الحوض.

فقالوا كلهم:اللهم نعم،قد سمعنا ذلک و شهدنا كما قلت سواء.

و قال بعضهم:قد حفظنا جل ما قلت،و لم نحفظ كله،و هؤلاء الذين حفظوا أخيارنا و أفاضلنا.

فقال على«عليه السّلام»:صدقتم،ليس كل الناس يستوى فى الحفظ.

أنشدكم باللّه عز و جل من حفظ ذلک من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لما قام،و أخبر به.

فقام زيد بن أرقم،و البراء بن عازب،و أبو ذر،و المقداد،و عمار،

۱- ۱) الآيه ۳ من سوره المائده.

فقالوا:نشهد لقد حفظنا قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و هو قائم على المنبر،و أنت إلى جنبه،و هو يقول:

أيها الناس!إن اللّه أمرنى أن أنصب لكم إمامكم،و القائم فيكم بعدى، و وصيى و خليفتى،و الذى فرض اللّه على المؤمنين فى كتابه طاعته،و قرنه بطاعته و طاعتى،و أمركم بولايته،و إنى راجعت ربى خشيه طعن أهل النفاق و تكذيبهم،فأوعدنى ربى لأبلغنها أو يعذبنى.

أيها الناس!إن اللّه أمركم فى كتابه بالصلاه،فقد بينتها لكم،و الزكاه و الصوم و الحج،فبينتها لكم و فسرتها.و أمركم بالولايه،و إنى أشهدكم أنها لهذا خاصه-و وضع يده على يد على بن أبى طالب«عليه السّلام»-ثم لا بنيه من بعده،ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم«عليهم السّلام»،لا يفارقون القرآن و لا يفارقهم حتى يردوا علىّ الحوض.

أيها الناس!قد بينت لكم مفزعكم بعدى،و إمامكم،و دليلكم، و هاديكم،و هو أخى على بن أبى طالب،و هو فيكم بمنزلتى فيكم،فقلدوه دينكم و أطيعوه فى جميع أموركم،فإن عنده جميع ما علمنى اللّه عز و جل من علمه و حكمته،فاسألوه،و تعلموا منه و من أوصيائه بعده،و لا تعلموهم، و لا تتقدموهم،و لا تخلّفوا عنهم،فإنهم مع الحق و الحق معهم،و لا يزايلونه و لا يزايلهم..ثم جلسوا.

قال سليم:ثم قال على«عليه السّلام»:أيها الناس!أتعلمون أن اللّه عز و جل أنزل فى كتابه: إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

(۱)

،فجمعنی و فاطمه و ابنی حسنا و حسینا،ثم ألقی علینا کساء،و قال:اللهم إن هؤلاء أهل بیتی و لحمتی،یؤلمنی ما یؤلمهم، و یجرحنی ما یجرحهم،فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا.

فقالت أم سلمه:و أنا یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

فقال:أنت إلی خیر،إنما نزلت فیّ،و فی أخی علی،(و فی ابنتی فاطمه (۲)) و فی ابنی،و فی تسعه من ولد الحسین خاصه،لیس معنا أحد غیرنا.

فقالوا کلهم:نشهد أن أم سلمه حدثتنا بذلک،فسألنا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فحدثنا کما حدثتنا به أم سلمه.

ثم قال علی«علیه السّلام»:أنشدکم باللّه،أتعلمون أن اللّه أنزل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ ؟! (۳).

فقال سلمان:یا رسول اللّه!عامه هذه الآیه،أم خاصه؟!

فقال:أما المأمورون فعامه المؤمنین،أمروا بذلک،و أما الصادقون فخاصه لأخی علی«علیه السّلام»و أوصیائی بعده إلی یوم القیامه..

فقالوا:اللهم نعم.

قال:فأنشدکم باللّه،أ تعلمون أنی قلت لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» فی غزوه تبوک:و لم خلفتنی مع النساء و الصبیان؟!

۱- ۱) الآیه ۳۳ من سوره الأحزاب.

۲- ۲) الزیاده من الإحتجاج.

۳- ۳) الآیه ۱۱۹ من سوره التوبه.

فقال:إن المدينه لا تصلح إلا بی أوبک،و أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:فأنشدکم باللّه،أتعلمون أن اللّه عز و جل أنزل فی سوره الحج:

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّکُمْ وَ افْعَلُوا الْخَیْرَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ وَ جٰاهِدُوا فِی اللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ هُوَ اجْتَبٰاکُمْ وَ مٰا جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّهَ أَبِیکُمْ إِبْرٰاهِیمَ هُوَ سَمّٰاکُمُ الْمُسْلِمِینَ مِنْ قَبْلُ وَ فِی هٰذٰا لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیداً عَلَیْکُمْ وَ تَکُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَی النّٰاسِ فَأَقِیمُوا الصَّلاٰهَ وَ آتُوا الزَّکٰاهَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلاٰکُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلیٰ وَ نِعْمَ النَّصِیرُ ؟! (1).

فقام سلمان،فقال:یا رسول اللّه!من هؤلاء الذین أنت علیهم شهید، و هم شهداء علی الناس،الذین اجتباهم اللّه،و لم یجعل علیهم فی الدین من حرج مله أبیهم إبراهیم؟!

قال:عنی بذلک ثلاثه عشر رجلا خاصه دون هذه الأمه.

فقال سلمان:بینهم لنا یا رسول اللّه؟!

فقال:أنا،و أخی علی،و أحد عشر من ولدی؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أنشدکم باللّه،أتعلمون أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قام خطیبا-و لم یخطب بعد ذلک-فقال:

1- 1) الآیتان 77 و 78 من سوره الحج.

أيها الناس!إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّٰه و عترتی أهل بیتی، فتمسکوا بهما لا تضلوا،فإن اللطیف الخبیر أخبرنی و عهد إلی أنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض.

فقام عمر بن الخطاب-و هو شبه المغضب-فقال:یا رسول اللّٰه!أ کل أهل بیتک؟!

فقال:لا،و لکن أوصیائی منهم،أولهم علی أخی،و وزیری،و خلیفتی فی أمتی،و ولی کل مؤمن بعدی.هو أولهم،ثم ابنی الحسن،ثم ابنی الحسین،ثم تسعه من ولد الحسین،واحد بعد واحد،حتی یردوا علی الحوض،شهداء للّٰه فی أرضه،و حججه علی خلقه،و خزان علمه،و معادن حکمته،من أطاعهم أطاع اللّٰه،و من عصاهم فقد عصی اللّٰه.

فقالوا کلهم:نشهد أن رسول اللّٰه«صلی اللّٰه علیه و آله»قال ذلک.

ثم تمادی بعلی«علیه السّلام»السؤال:فما ترک شیئا إلا ناشدهم اللّٰه فیه و سألهم عنه حتی أتی علی آخر مناقبه،و ما قال له رسول اللّٰه«صلی اللّٰه علیه و آله»،کل ذلک یصدقونه و یشهدون أنه حق،ثم قال حین فرغ:اللهم اشهد علیهم.

و قالوا:اللهم اشهد أنّا لم نقل إلا ما سمعناه من رسول اللّٰه«صلی اللّٰه علیه و آله»،و ما حدثناه من نثق به من هؤلاء و غیرهم أنهم سمعوه من رسول اللّٰه«صلی اللّٰه علیه و آله».

قال:أ تقرون بأن رسول اللّٰه«صلی اللّٰه علیه و آله»قال:من زعم أنه یحبنی و یبغض علیا فقد کذب و لیس یحبنی؟!و وضع یده علی رأسی.

فقال له قائل:کیف ذلک یا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قال:لأنه منی و أنا منه،و من أحبه فقد أحبنی،و من أحبنی فقد أحب اللّه،و من أبغضه فقد أبغضنی،و من أبغضنی فقد أبغض اللّه.

قال:نحو من عشرین رجلا من أفاضل الحیین:اللهم نعم.

و سکت بقیتهم.

فقال للسکوت:ما لکم سکتم؟!.

قالوا:هؤلاء الذین شهدوا عندنا ثقات فی قولهم و فضلهم و سابقتهم.

قالوا(لعل الصحیح:قال):اللهم اشهد علیهم.

فقال طلحه بن عبید اللّه-و کان یقال له داهیه قریش-:فکیف تصنع بما ادعی أبو بکر و أصحابه الذین صدقوه،و شهدوا علی مقالته یوم أتوه بک تقاد و فی عنقک حبل،فقالوا لک:بایع،فاحتججت بما احتججت به، فصدقوک جمیعا.

ثم ادعی أنه سمع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:أبی اللّه أن یجمع لنا أهل البیت النبوه و الخلافه،فصدقه بذلک عمر،و أبو عبیده، و سالم،و معاذ بن جبل.

ثم قال طلحه:کل الذی قلت و ادعیت،و احتججت به من السابقه و الفضل حق نقر به و نعرفه.

فأما الخلافه فقد شهد أولئک الأربعه بما سمعت.

فقام علی«علیه السّلام»-عند ذلک و غضب من مقالته-فأخرج شیئا

قد كان يكتمه،و فسر شيئا قاله يوم مات عمر لم يدر ما عنى به،فأقبل على طلحه و الناس يسمعون.

فقال:أما و اللّه-يا طلحه-ما صحيفه ألقى اللّه بها يوم القيامه أحب إلى من صحيفه الأربعه،الذين تعاهدوا و تعاقدوا على الوفاء بها فى الكعبه فى حجه الوداع:إن قتل اللّه محمدا أو توفاه أن يتوازروا على و يتظاهروا،فلا تصل إلى الخلافه.

و الدليل-و اللّه-على باطل ما شهدوا و ما قلت-يا طلحه-قول نبى اللّه يوم غدير خم:من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه،فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم،و هم أمراء على و حكام؟!

و قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنت منى بمنزله هارون من موسى غير النبوه،فلو كان مع النبوه غيرها لاستثناه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و قوله:إنى قد تركت فيكم أمرين:كتاب اللّه و عترتى،لن تضلوا ما تمسكتم بهما،لا تتقدموهم و لا تخلفوا عنهم،و لا تعلموهم،فإنهم أعلم منكم.

أفينبغى أن يكون الخليفه على الأمه إلا أعلمهم بكتاب اللّه و سنه نبيه، و قد قال اللّه عز و جل: أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟! (١)،و قال: وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ

١- ١) الآيه ٣٦ من سوره يونس.

وَ الْجِسْمِ

(۱)

،و قال: اِئْتُونِی بِکِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا أَوْ أَثٰارَهٍ مِنْ عِلْمٍ (۲)؟!.

و قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:ما ولت أمه قط أمرها رجلا و فیهم من هو أعلم منه إلا لم یزل یذهب أمرهم سفالا حتی یرجعوا إلی ما ترکوا.

فأما الولایه فهی غیر الإماره،و الدلیل علی کذبهم و باطلهم و فجورهم أنهم سلموا علیّ بإمره المؤمنین بأمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و من الحجه علیهم،و علیک خاصه،و علی هذا معک-یعنی الزبیر- و علی الأمه رأسا،و علی سعد،و ابن عوف،و خلیفتکم هذا القائم-یعنی عثمان-فإنا معشر الشوری السته أحیاء کلنا-أن جعلنی عمر بن الخطاب فی الشوری (۳)،إن کان قد صدق هو و أصحابه علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أجعلنا شوری فی الخلافه أو فی غیرها؟!فإن زعمتم أنه جعلها شوری فی غیر الإماره،فلیس لعثمان إماره،و إنما أمرنا أن نتشاور فی غیرها، و إن کانت الشوری فیها،فلم أدخلنی فیکم؟!فهلا أخرجنی؟!

و قد قال:إن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أخرج أهل بیته من الخلافه،و أخبر أنه لیس لهم فیها نصیب؟!

ص: ۲۱

۱- ۱) الآیه ۲۴۷ من سوره البقره.

۲- ۲) الآیه ۴ من سوره الأحقاف.

۳- ۳) المراد:إن من الحجج علیهم جعل عمر بن الخطاب علیا«علیه السّلام»فی الشوری الخ..

و لم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا،فقال لعبد اللّه ابنه-و ها هو إذا-:

أنشدک باللّه يا عبد اللّه بن عمر!ما قال لک حين خرجت؟!

قال:أما إذا ناشدتنی باللّه،فإنه قال:إن يتبعوا أصلع قريش لحملهم على المحجه البيضاء،و أقامهم على کتاب ربهم و سنه نبيهم.

قال:يا بن عمر!فما قلت له عند ذلک؟!

قال:قلت له:فما يمنعک أن تستخلفه؟!

قال:و ما رد عليک؟!

قال:رد علی شيئا أکتمه.

قال«عليه السّلام»:فإن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أخبرنی به فی حياته،ثم أخبرنی به ليله مات أبوک فی منامی،و من رأى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فی نومه فقد رآه فی يقظته.

قال:فما أخبرک؟!

قال«عليه السّلام»:فأنشدک باللّه يا ابن عمر!لئن أخبرتک به لتصدقن؟!

قال:إذا أسکت.

قال:فإنه قال لک حين قلت له:فما يمنعک أن تستخلفه؟!

قال:الصحيفه التی کتبناها بيننا و العهد فی الکعبه،فسکت ابن عمر و قال:أسألک بحق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لما سکت عنی.

قال سليم:فرأيت ابن عمر فی ذلک المجلس خنقته العبره و عيناه تسيلان.

و أقبـل أمير المؤمنين على«عليه السّلام»على طلحه،و الزبير،و ابن عوف،و سـعد،فقـال:و اللّه لئن كـان أولئـك الخمسه(أو الأربعه (۱))كـذبوا على رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»ما يحل لكم ولايتهم،و إن كانوا صـدقوا ما حل لكم أيها الخمسه أن تـدخلونى معكم فى الشورى،لأن إدخالكم إياى فيها خلاف على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ورد عليه.

ثم أقبل على الناس،فقال:أخبرونى عن منزلتى فيكم و ما تعرفونى به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟!.

قالوا:بل صديق صدوق،و اللّه ما علمناك كذبت كذبه قط فى جاهليه و لا إسلام.

قال:فو اللّه الذى أكرمنا أهل البيت بالنبوه،و جعل منا محمدا«صـلى اللّه عليه و آله»،و أكرمنا بعده بأن جعلنا أئمه المؤمنين،لا يبلغ عنه غيرنا،و لا تصلح الإمامه و الخلافه إلا فينا،و لم يجعل لأحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا و لا حقا.

أمـا رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»فخاتم النبيين،و ليس بعـده نبى و لا رسول،ختم برسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»الأنبياء إلى يوم القيـامه، و جعلنـا من بعـد محمـد«صـلى اللّه عليه و آله»خلفاء فى أرضه،و شـهداء على خلقه،و فرض طاعتنا فى كتابه،و قرننا بنفسه فى كتابه المنزل،و بينه فى غير آيه من القرآن.

۱- ۱) لعل الترديد من الراوى.

ثم إن اللّه تبارک و تعالی أمر نبیه«صلی اللّه علیه و آله»أن یبلغ ذلک أمته، فبلغهم کما أمره اللّه..فأیهما أحق بمجلس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و مکانه.

و قد سمعتم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین بعثنی ببراءه،فقال:

لا یبلغ عنی إلا رجل منی،أنشدکم باللّه،أسمعتم ذلک من رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»؟!

قالوا:اللهم نعم،نشهد أنا سمعنا ذلک من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین بعثک ببراءه.

فقال أمیر المؤمنین«علیه السّلام»:لا یصلح لصاحبکم أن یبلغ عنه صحیفه قدر أربع أصابع،و إنه لا یصلح أن یکون المبلغ عنه غیری،فأیهما أحق بمجلسه و مکانه-الذی سمی بخاصته أنه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،أو من حضر مجلسه من الأمه-؟!

فقال طلحه:قد سمعنا ذلک من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، ففسر لنا کیف لا یصلح لاحد أن یبلغ عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» غیرک؟!

و لقد قال لنا و لسائر الناس:لیبلغ الشاهد الغائب.

فقال-بعرفه فی حجه الوداع-:نضر اللّه امرءا سمع مقالتی ثم بلغها غیره،فرب حامل فقه لا فقه له،و رب حامل فقه إلی من هو أفقه منه،ثلاث لا یغل علیهن قلب امرئ مسلم:إخلاص العمل للّه عز و جل،و السمع و الطاعه،و المناصحه لولاه الأمر،و لزوم جماعتهم،فإن دعوتهم محیله من

ورائهم،و قال فی غیر موطن:لیبلغ الشاهد الغائب.

فقال علی«علیه السّلام»:إن الذی قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» یوم غدیر خم،و یوم عرفه فی حجه الوداع،و یوم قبض فی آخر خطبه خطبها حین قال:

إنی قد ترکت فیکم أمرین لن تضلوا ما تمسکتم بهما:کتاب اللّه تعالی و أهل بیتی،فإن اللطیف الخبیر قد عهد إلی أنهما لا یفترقان حتی یردا علی الحوض کهاتین الإصبعین،ألا إن أحدهما قدام الآخر،فتمسکوا بهما لا تضلوا و لا تزلوا،و لا تقدموهم و لا تخلفوا عنهم،و لا تعلموهم فإنهم أعلم منکم.

و إنما أمر العامه جمیعا أن یبلغوا من لقوا من العامه إیجاب طاعه الأئمه من آل محمد علیه و علیهم السّلام،و إیجاب حقهم،و لم یقل ذلک فی شیء من الأشیاء غیر ذلک،و إنما أمر العامه أن یبلغوا العامه حجه من لا یبلغ عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»جمیع ما یبعثه اللّه به غیرهم.

ألا تری-یا طلحه-!أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قال لی-و أنتم تسمعون-:یا أخی إنه لا یقضی عنی دینی و لا یبرء ذمتی غیرک، تبرئ ذمتی،و تؤدی دینی و غراماتی،و تقاتل علی سنتی؟!.

فلما ولی أبو بکر قضی عن نبی اللّه دینه و عداته،فاتبعتموه جمیعا؟! فقضیت دینه و عداته،و قد أخبرهم إنه لا یقضی عنه دینه و عداته غیری،و لم یکن ما أعطاهم أبو بکر قضاء لدینه و عداته،و إنما کان الذی قضی من الدین و العده هو الذی أبرأه منه.

و إنما بلغ عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»جميع ما جاء به من عند اللّه من بعده الأئمه الذين فرض اللّه فى الكتاب طاعتهم،و أمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع اللّه،و من عصاهم عصى اللّه.

فقال طلحه:فرجت عنى،ما كنت أدرى ما عنى بذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»حتى فسرته لى،فجزاك اللّه يا أبا الحسن عن جميع أمه محمد«صلى اللّه عليه و آله»الجنه.

يا أبا الحسن!شيء أريد أن أسألك عنه،رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت:أيها الناس!إنى لم أزل مشتغلا برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بغسله و كفنه و دفنه،ثم اشتغلت بكتاب اللّه حتى جمعته.

فهذا كتاب اللّه عندى مجموعا لم يسقط عنى حرف واحد.

و لم أر ذلك الذى كتبت و ألفت،و قد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلى،فأبيت أن تفعل،فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آيه كتبها، و إذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب،فقال عمر-و أنا أسمع-:إنه قد قتل يوم اليمامه قوم كانوا يقرأون قرآنا لا يقرأه غيرهم فقد ذهب.

و قد جاءت شاه إلى صحيفه،و كتاب يكتبون فأكلتها و ذهب ما فيها، و الكاتب يومئذ عثمان.

و سمعت عمر و أصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر و على عهد عثمان يقولون:إن الأحزاب كانت تعدل سوره البقره،و أن النور نيف و مائه آيه،و الحجر مائه و تسعون آيه،فما هذا؟!و ما يمنعك-يرحمك اللّه-

أن تخرج كتاب اللّه إلى الناس؟!

و قد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب،و حمل الناس على قراءه واحده،فمزق مصحف أبى بن كعب،و ابن مسعود،و أحرقهما بالنار؟!

فقال له على«عليه السّلام»:يا طلحه!إن كل آيه أنزلها اللّه جل و علا على محمد«صلى اللّه عليه و آله»عندى بإملاء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و خط يدى،و تأويل كل آيه أنزلها اللّه على محمد«صلى اللّه عليه و آله»، و كل حلال و حرام،أو حد،أو حكم،أو شىء تحتاج إليه الأمه إلى يوم القيامه عندى مكتوب بإملاء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و خط يدى، حتى أرش الخدش.

فقال طلحه:كل شىء من صغير أو كبير،أو خاص أو عام،أو كان أو يكون إلى يوم القيامه فهو عندك مكتوب؟!

قال:نعم،و سوى ذلك إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أسر إلى فى مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب.

و لو أن الأمه منذ قبض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»اتبعونى و أطاعونى لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم.

يا طلحه!ألست قد شهدت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل أمته،فقال صاحبك:إن نبى اللّه يهجر، فغضب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فتركها؟!

قال:بلى،قد شهدته.

قال:فإنكم لما خرجتم أخبرنی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بالذی أراد أن یکتب و یشهد علیه العامه،فأخبره جبرئیل«علیه السّلام»أن اللّه عز و جل قد قضی علی أمته الإختلاف و الفرقه.

ثم دعا بصحیفه فأملی علی ما أراد أن یکتب فی الکتف،و أشهد علی ذلک ثلاثه رهط:سلمان و أبو ذر(لعل الصحیح:أبا ذر)و المقداد،و سمی من یکون من أئمه الهدی الذین أمر اللّه بطاعتهم إلی یوم القیامه،فسمانی أولهم،ثم ابنی هذا،ثم ابنی هذا-و أشار إلی الحسن و الحسین-ثم تسعه من ولد ابنی الحسین.

أکذلک کان یا أبا ذر و یا مقداد؟!

فقاما ثم قالا:نشهد بذلک علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فقال طلحه:و اللّه،لقد سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:

ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء علی ذی لهجه أصدق و لا أبر عند اللّه من أبی ذر،و أنا أشهد أنهما لم یشهدا إلا بحق.و أنت عندی أصدق و أبر منهما.

ثم أقبل علی«علیه السّلام»،فقال:اتق اللّه عز و جل یا طلحه!و أنت یا زبیر!و أنت یا سعد!و أنت یا بن عوف!اتقوا اللّه و آثروا رضاه،و اختاروا ما عنده،و لا تخافوا فی اللّه لومه لائم.

ثم قال طلحه:لا أراک یا أبا الحسن أجبتنی عما سألتک عنه من أمر القرآن،ألا تظهره للناس؟!.

قال:یا طلحه!عمدا کففت عن جوابک،فأخبرنی عما کتب عمر،

و عثمان،أقرآن كله؟!أم فيه ما ليس بقرآن؟!

قال طلحه:بل قرآن كله.

قال:إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار و دخلتم الجنه،فإن فيه حجتنا، و بيان حقنا،و فرض طاعتنا.

قال طلحه:حسبی،أما إذا كان قرآنا فحسبی.

ثم قال طلحه:أخبرنی عما فی يديک من القرآن،و تأويله،و علم الحلال و الحرام إلی من تدفعه؟و من صاحبه بعدک؟!

قال:إلی الذی أمرنی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»أن أدفعه إليه.

قال:من هو؟!

قال وصيی و أولی الناس بعدی بالناس،ابنی الحسن.ثم يدفعه ابنی الحسن عند موته إلی ابنی الحسين،ثم يصير إلی واحد بعد واحد من ولد الحسين حتی يرد آخرهم علی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»حوضه.هم مع القرآن لا يفارقونه،و القرآن معهم لا يفارقهم.

أما إن معاويه و ابنه سيليان بعد عثمان،ثم يليهما سبعه من ولد الحكم بن أبی العاص،واحد بعد واحد،تكمله اثنی عشر إمام ضلاله،و هم الذين رأی رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»علی منبره يردون الأمه علی أدبارهم القهقری،عشره منهم من بنی أميه و رجلان أسسا ذلک لهم،و عليهما مثل جميع أوزار هذه الأمه إلی يوم القيامه.

ثم قال المجلسی«رحمه اللّه»:

و لنذكر بعض الزوائد التی وجدناها فی كتاب سليم،و بعض الإختلافات بينه و بين سائر الروايات.

قال-بعد قوله-:لم يلتق واحد منهم على سفاح قط.

فقال أهل السابقه و القدمه،و أهل بدر،و أهل أحد:نعم قد سمعنا ذلک من رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله».

قال:فأنشدكم اللّه،أتقرون أن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»آخا بين كل رجلين من أصحابه و آخی بينی و بين نفسه،و قال:أنت أخی و أنا أخوک فی الدنيا و الآخره؟!

فقالوا:اللهم نعم.

قال:أتقرون أن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»اشترى موضع مسجده و منازله،فأتيناه،ثم بنى عشره منازل تسعه له،و جعل لی عاشرها فی وسطها،ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابی،فتكلم فی ذلک من تكلم،فقال:ما أنا سددت أبوابكم و فتحت بابه،و لكن اللّه أمرنی بسد أبوابكم و فتح بابه؟!

و لقد نهى الناس جميعا أن يناموا فی المسجد غيری،و كنت أجنب فی المسجد (۱)،و منزلی و منزل رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»فی المسجد،يولد

۱- ۱) لا يجوز مقاربه الزوجه فی المسجد،و لعامه الناس.فتجويز ذلک للنبی«صلی اللّه عليه و آله»و لعلی«عليه السلام»يدل على أنهما ليسا فی هذا الأمر كسائر الناس، حيث يكون ذلک منهما لا ينافی حرمه المسجد،إما لأن لبيت سكناهما حرمه-

لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ولى فيه أولاد؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن عمر حرص على كوه قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه،ثم قال«صلى اللّه عليه و آله»:إن اللّه أمر موسى«عليه السلام»أن يبنى مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره و غير هارون و ابنيه،و إن اللّه أمرنى أن أبنى مسجدا طاهرا،لا يسكنه غيرى و غير أخى و ابنيه؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال-فى غزوه تبوك -:أنت منى بمنزله هارون من موسى،و أنت ولى كل مؤمن من بعدى؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حين دعا أهل نجران إلى المباهله أنه لم يأت إلا بى و بصاحبتى و ابنى؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أتعلمون أنه دفع إلى اللواء يوم خيبر،ثم قال:لأدفعن الرايه غدا إلى رجل يحبه اللّه و رسوله و يحب اللّه و رسوله،ليس بجبان و لا فرار،

۱)

-المسجد أو أكثر..أو لأن حرمتهما من سنخ حرمه المسجد،فلا يضر هذا الأمر منهما فيه.فكان هذا التصرف النبوى من موجبات إظهار هذا المقام الجليل له و لعلى«صلوات اللّه و سلامه عليه».

يفتحها اللّه على يديه؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بعثنى ببراءه و قال:لا يبلغ عنى إلا رجل منى؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم ينزل به شديده قط إلا قدمنى لها ثقه بى،و أنه لم يدع باسمى قط إلا أن يقول:يا أخى..و ادعوا لى أخى؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قضى بينى و بين جعفر و زيد فى ابنه حمزه،فقال:يا على!أنت منى و أنا منك،و أنت ولى كل مؤمن بعدى؟.

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أنه كانت لى من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى كل يوم و ليله دخله و خلوه،إذا سألته أعطانى،و إذا سكتت ابتدأنى؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فضلنى على حمزه و جعفر،فقال لفاطمه:إن زوجك خير أهلى و خير أمتى،أقدمهم سلما، و أعظمهم حلما؟!

ص :۳۲

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:أنا سيد ولد آدم «عليه السّلام»و أخى على سيد العرب،و فاطمه سيده نساء أهل الجنه؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمرنى بغسله، و أخبرنى أن جبرئيل«عليه السّلام»يعيننى عليه؟.

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال فى آخر خطبه خطبكم:أيها الناس!إنى قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما:

كتاب اللّه و أهل بيتى؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:فلم يدع شيئا مما أنزل اللّه فيه خاصه،و فى أهل بيته من القرآن، و لا على لسان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلا ناشدهم اللّه به،فمنه ما يقولون جميعا:نعم.و منه ما يسكت بعضهم،و يقول بعضهم:اللهم نعم.

و يقول الذين سكتوا:أنتم عندنا ثقات،و قد حدثنا غيركم ممن نثق به أنهم سمعوا من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثم قال حين فرغ:اللهم اشهد عليهم (1).

ص :٣٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ۴٠٧-۴٢٧ و ۴٢٨-۴٣٢ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ۶٣۶-۶۶٠ و غايه المرام ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣ و ج ۶ ص ١٠٣ و إكمال-

و نقول:

لا بد من التذكير بأمور لعلها تفيد فی إعطاء الإنطباع الصحيح عن مضامين هذا الحوار فلا حظ ما يلی:

حقيقه تلک الفضائل

لقد ادعی اولئک الناس فضائل مختلفه لقريش و سواها.و السؤال هو هل يمكن الحكم بصحه كل ما أوردوه من ذلک،استنادا إلی أن نفس تصديق هذا الجمع الكثير يدل علی صحه تلک الفضائل لأصحابها،و علی أنها قد صدرت من رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»؟!..

يجاب عن هذا:

أولا:بالنفی،إذ لا يجب أن يكون جميع من لم يعترض علی تلک المرويات قد سمعها من رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»مباشره..

فلعله لم يسمعها،أو سمعها من أشخاص كان يهمهم روايتها و إشاعتها

(۱)

-الدين ج ۱ ص ۲۴۷-۲۷۹ مختصرا،و عن المصادر التاليه:منهاج الفاضلين للحموئی الخراسانی(مخطوط)،و إثبات الهداه ج ۱ ص ۱۰۸ و ۶۲۰ و ج ۲ ص ۴۴۷ و ۱۸۴ و فضائل السادات ج ۲ ص ۲۸۴ و اللوامع النورانيه ص ۲۳۷ و الغيبيه للنعمانی ص ۵۲ و التحصين لابن طاووس باب ۲۵ و نور الثقلين ج ۵ ص ۵۱۶ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۱۲ و ينابيع الموده ص ۱۱۴ و ۴۴۵ و كفايه الموحدين ج ۲ ص ۳۴۳ و ۳۵۹ و ج ۳ ص ۲۰۲ و نزهه الكرام لمحمد حسين الرازی ص ۵۳۹.

بین الناس..

کما أنه قد لا یری مصلحه فی تکذیبها،أو فی الإعتراض علیها،لأن ذلک ربما یثیر عصبیات فئات لا یرید أن یثیرها فیها.

ثانیا:إن تلک الفضائل التی ذکرت إنما کان ملاک الفضل فیها هو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..أو الحمزه،أو جعفر،أو علی،أو بنو هاشم،فلا یمکن عدها فی جمله فضائل قریش کقبیله و حی..

کما أن فضائل الأنصار إن ثبتت،فإنما ثبتت لهم لعین ما ذکرناه آنفا، فلیلا حظ ذلک..

و قد قررهم«علیه السّلام»بهذا الأمر،فأقروا به،فقد قال لهم:بمن أعطاکم اللّه هذا الفضل،أبأنفسکم؟أو بعشائرکم؟!و أهل بیوتاتکم؟!أم بغیرکم؟!

قالو:بل أعطانا اللّه،و منّ به علینا بمحمد و عشیرته،لا بأنفسنا و عشائرنا،و لا بأهل بیوتنا.

قال:صدقتم،یا معشر قریش،و الأنصار،أتعلمون الذی نلتم به من خیر الدنیا و الآخره منا أهل البیت خاصه دون غیرهم؟!

فیعترفون لعلی«علیه السّلام».

و قد لا حظنا:أن علیا«علیه السّلام»حین بیّن لهم ما حباه اللّه به قد تعمد أن ینتزع منهم الإعتراف بصحه کل مفرده علی حده مما یسوقه لهم، مقررا جمیع من حضر ذلک الإجتماع..

أما ما ذکروه لأنفسهم،فإنهم قد اکتفوا بذکر ما راق لهم،و لم یحاولوا

الحصول على اعتراف جميع الحاضرين به لهم.

من فمک أدينک

إن غرض على«عليه السّلام»من التذكير بتلك المكرمات لم يكن هو الإفتخار و الإستطاله بها على الناس،من حضر منهم،و من لم يحضر..بل هو يريد تكريس مفهوم الإمامه لصاحبه الشرعى،بعد ما كانت السياسات تسعى لتقويضه و إسقاطه..

و ذلك خدمه منه«عليه السّلام»للناس،و عملا بالتكليف الإلهى، الذى يفرض عليه توعيه الأمه على حقائق دينها،التى يراد تعميه السبل إليها..

و لكننا حين نقرأ ما طرحه الآخرون من فضائل توهموها،نلاحظ:

أنهم تحدثوا عن انتمائهم القبلى،و بروحيه عشائريه،لعل الكثيرين من الذين حضروا كانوا يجدون فيها ما يبرر حاله الزهو و الخيلاء و الإعتزاز الشخصى لهم بأمر لو طلب منهم أن ينهضوا بأعبائه،و أن يتحملوا مسؤولياته،و أن يطبعوا حياتهم بالطابع الذى يفرضه عليهم لوجدتهم يبادرون لرفض ذلك،بل ربما كانوا من أشد الناس منابذه له،و حربا عليه، و اضطهادا له و لكل رموزه..

و شاهدنا على ذلك قول الروايه نفسها عن الأنصار:..فلم يدعوا شيئا من فضلهم،حتى قال كل حى منها،منا فلان و فلان.

و قالت قريش:منا رسول اللّه،و منا حمزه،و..و..

أحاديث لها أغراضها

إن بعض ما ذكره المجتمعون من روايات عن النبی«صلی اللّه علیه و آله» بعنوان فضائل لأنفسهم إنما صدر عنه«صلی اللّه علیه و آله»فی سیاق إثبات الإمامه،أو للتوطئه لها،مثل قوله«صلی اللّه علیه و آله»:«الأئمه من قریش» (۱).

ص: ۳۷

۱- ۱) فتح الباری ج ۱۲ ص ۱۳۵ و ج ۱۳ ص ۶۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۲۴ و ۲۹ و ۳۷ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۸۲ و ج ۲ ص ۲۸۶ و ۳۰۱ و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار ص ۶۹ و الصوارم المهرقه ص ۵۹ و ۷۳ و ۱۶۸ و ۱۷۰ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۱۳۳ و ج ۲۵ ص ۱۰۴ و ج ۲۸ ص ۱۷۱ و ۲۶۱ و ج ۲۹ ص ۳۷۸ و ج ۳۰ ص ۱۰ و ۲۹۱ و ج ۳۱ ص ۷۶ و ۸۰ و ۴۰۷ و ج ۳۴ ص ۳۷۷ و تحفه الأحوذی ج ۷ ص ۳۶۶ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۲۹ و ۱۸۳ و ج ۴ ص ۴۲۱ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۷۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۱۲۱ و ج ۸ ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۹۲ و ۱۹۴ و مغنی المحتاج ج ۴ ص ۱۳۰ و بدائع الصنائع ج ۲ ص ۳۱۹ و حاشیه رد المحتار ج ۱ ص ۵۹۰ و کشاف القناع ج ۱ ص ۵۷۴ و ج ۶ ص ۲۰۲ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۴۹۱ و الکافی ج ۸ ص ۳۴۳ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۶۹ و کمال الدین و تمام النعمه ص ۲۷۴ و الإیضاح لابن شاذان ص ۲۳۵ و الهدایه الکبری ص ۱۳۸ و ۴۰۸ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۱۱ و تذکره الفقهاء(ط.ج)ج ۴ ص ۳۰۹ و ج ۹ ص ۳۹۴ و مختصر المزنی ص ۲۴ و المجموع للنووی ج ۱ ص ۷ و ج ۱۹ ص ۱۹۲ و فتح الوهاب ج ۲ ص ۲۶۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۹۶ و ۳۱۰ و التحصین لابن طاووس ص ۶۳۰.

و نزید فی توضیح تلک النصوص بذکر المثال و النموذج،فلا حظ ما یلی:

ألف:لعل الحدیث القائل من أبغض قریشا أبغضه اللّه،یراد به التحذیر من بغضها علی سبیل العصبیه و الحمیه الجاهلیه،أو بغضها لأن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»منها..

ب:حدیث:«الناس تبع لقریش،و قریش أئمه العرب»یرمی إلی بیان واقع عملی خارجی،من شأنه أن یرتب علی قریش واجبات،و یحملها مسؤولیات یجمل بها أن تلتفت إلیها.

أی أن هذا الحدیث یهدف إلی حمل قریش علی التزام طریق الإستقامه، و لذلک خصص إمامتها بالعرب،و لو کان المقصود الإمامه الإلهیه لعمم الکلام لیشمل جمیع الأمم..

أی أنه«صلی اللّه علیه و آله»یرید أن یقول:إن الناس ینقادون عملیا لقریش،برهم لأبرارها،و فاجرهم لفجارها،کما ورد فی بعض نصوص هذا الحدیث (۱).

۱)

-و کشف المحجه لابن طاووس ص ۴۴ و ۱۷۶ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۵۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۴۵ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۳۲۱ و ج ۷ ص ۹۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۴۶۷.

۱- ۱) راجع:بصائر الدرجات ص ۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۱۵۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۴۶ و ۷۳۷ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۶۲۲ و کنز العمال ج ۱۴ ص ۷۷ و الدر النظیم ص ۴۵.

و قد حصلت قريش على هذه الموقعيه بسبب سدانتها للبيت،و لغير ذلك من عوامل،فعليها أن تحسن النّظر لنفسها،و لا تكون سببا فى جر الناس إلى الشقاء و البلاء.

ج:حين نصل إلى أحاديث الثناء على الأنصار،نكاد نطمئن إلى أن الهدف هو تحصين الأنصار من بغى قبائل العرب عليهم،و لا سيما قريش التى كان الكثيرون منها يتربصون بالأنصار شرا،لأنه يرون أنهم هم السبب فى ظهور النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليهم فى حروبهم له..

و من الواضح:أن بغض قريش و غيرها للأنصار،يتنافى مع الإيمان باللّه و رسوله،لأنهم إنما يبغضونهم لنصرتهم اللّه و رسوله.

سكوت على عليه السّلام و أهل بيته

إن عليا«عليه السّلام»و أهل بيته الذين كانوا فى ذلك المجلس،قد بقوا ساكتين طيله تلك الفتره التى استمرت من بكره إلى الزوال..

فأما سكوت أهل بيته«عليه السّلام»،فهو طبيعى،فإنهم لم يكونوا ليتقدموا سيدهم و عظيمهم فى ذلك..و لعلهم أدركوا أن سكوته كان لحكمه بالغه،اقتضته..

و لعلهم شعروا أن هذه الأجواء التى هيمنت على المجتمعين لم تكن سليمه من الناحيه الأخلاقيه و الشرعيه،حين فاحت منها روائح العصبيات الجاهليه،و العاهات الأخلاقيه..

و لكن المهم هنا هو أن عليا«عليه السّلام»لم يشارك فى شىء..و لكنه لم

يترک ذلـک المجلس،ربمـا لأـنه رأی فیه فرصه لتصـحیح المسار،و وضع الأمور فی نصابها..حین یصـحح لهم البوصـله،و یعطی تلک الأحادیث التی احتجوا بها معناها الحقیقی..

و هکـذا کان..فـإنه«علیه السّـلام»قـد تمکن من تـذکیرهم بأصـل أصـیل لو عـادوا إلیه لکان فی تلک العوده نجاتهم،و نجاه الأمه بأسـرها.ألا و هو أصـل الإمـامه،الـذی لاـ بـد من مواصـله التـذکیر به،و إقامه الحجه علیهم فیه رحمه بهم،و بالأجیال التی سـتأتی بعدهم..و قد فعل«علیه السّلام»ذلک..

هل صدق علی علیه السّلام تلک الأحادیث؟!

إن قوله«علیه السّـلام»:ما من الحیین أحد إلا و قد ذکر فضلا،و قال حقا..لا یدل علی أنهم لم یقولوا غیر حق أیضا،و لا علی صحه کل ما قالوه..فلعل بعضه لم یکن کذلک.

و حتی لو کـان کـل ما ذکروه حقا،فإن المهم هو أن یوظفوه فی الإتجاه الصـحیح،و یبقوه فی السـیاق الـذی کان فیه..فلا یحرفوه عن مساره،باتجاه آخر کما هو ظاهر..

أشهد اثنین و ترک الثالث

و یلاحظ:أن علیا«علیه السّـلام»ذکر:أن النبی«صـلی اللّه علیه و آله» أشهد سلمان،و أبا ذر،و المقداد علی ما کتبه،و لکن علیا«علیه السّلام» اکتفی بالطلب من المقداد و أبی ذر أن یشهدا علی صحه کلامه،فهل غاب سلمان عن ذلک المجلس فی تلک اللحظه؟!

أو أنه«عليه السّلام»خاف أن يقول قائل:سلمان أعجمى لا يفصح كما قالوا عن أم أيمن حين شهدت للزهراء«عليها السلام»بفدك؟!

تعابير لم نعهدها

و قد وردت فى مناشدات على«عليه السّلام»للحاضرين تعابير لم نعهدها منه فى أمثال هذه المجالس،مثل وصفه للخليفتين الأولين بالكذب و الباطل و الفجور،مع أنه«عليه السّلام»كان ينهى أهل بيته و أصحابه عن ذكرهما على هذا النحو،فما عدا مما بدا؟!

إلا إن كانت هذه الكلمات قد زيدت من قبل الرواه،أو أريد بها معنى أخف مما توحى به،فيراد بالكذب مجرد عدم موافقه أقوالهم تلك للحقيقه، و كذا بالنسبه لكلمه الباطل..

و يراد بكلمه الفجور:ما يلتقى مع معنى الجرأه على التفوه بخلاف الواقع..

من رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى المنام

و ذكر«عليه السّلام»فى مناشدته:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» أخبره فى المنام ليله مات عمر-و من رأى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» منّا،فقد رآه.

فهل المقصود بقوله هذا خصوص الأئمه الطاهرين إذا رأى أى منهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى المنام،فقد رآه؟!.

أم أن المقصود:أن كل من رأى النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى المنام فقد

رآه.حتی لو کان الرائی من سائر الناس،بل حتی لو کان غیر مسلم؟!.

و کیف یمکن الجمع بین هذا و بین الروایه التی تقول:من رآنا فکذبوه؟!.

أم أن المراد بهذا الحدیث هو ادعاء رؤیه الإمام«علیه السّلام»فی غیبته قطعا لدابر الدعاوی الباطله الهادفه إلی تضلیل الناس؟!

فإن کان هذا هو المراد،فکیف نفسر ما ینقل عن طائفه کبیره من علمائنا الأبرار أنهم رأوه«علیه السّلام»فی حال غیبته؟!..

إلاـ أن یقـال:المراد تکـذیب من یـدّعی ذلک،و یریـد من الناس أن یصـدقوه،و أن یعملوا بالأوامر و التوجیهات التی یـدعی أنها صدرت عنهم.

و علماؤنا ما کانوا لیفعلوا ذلک.

أما المقصود بما روی عنهم«علیه السّـلام»:من رآنا فقد رآنا،فإن الشیطان لا یتمثل بنا،فقد یکون هو رؤیه الأئمه«علیهم السلام»فی منـاطق بعیـده عـن محـل سـکناهم،کمـا فی رؤیتهم علیـا«علیه السّـلام»یغسـل سـلمان الفارسـی فی المـدائن،و المفروض أنه«علیه السّـلام»فی المـدینه،و رؤیتهم الإمـام الجواد فی خراسان عنـد وفاه والـده الإمام الرضا«علیه السّـلام»، و المفروض:أنه فی المـدینه أیضا.

و رؤیتهم الإمام السجاد فی کربلاء یدفن الشهداء،و المفروض أنه فی الکوفه.

فلعـل النـاس صـاروا یخـبرون بمـا یرون..فصـار أعـداءهم«علیه السّـلام» یـدفعون أقـوال النـاس حـول ذلـک بـأن الـذی رأیتمـوه شیطان..فجاء الرد علیهم بالقول:إن الشیطان لا یتمثل بنا..

و على كل حال،إن هذه المسأله تحتاج إلى بيان أوفى،نسأل اللّه أن يوفقنا لذلک.

مصحف على عليه السّلام

و قد ذكرت الروايه:أن سورا فى القرآن،و منها سوره الأحزاب،كانت أطول مما هى عليه الآن،و أن عليا«عليه السّلام»لم يسلم مصحفه لعمر و لا لغيره..

و نحن نذكر القارئ بأن هذا لا يعنى:أن القرآن قد حرف و حذف منه، بل المقصود أن مصحف على«عليه السّلام»كان فيه بيان الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه،و فى من نزلت كل آيه،و أين و متى نزلت،فى ليل أو نهار..و فيه تأويل آياته،و بيان أسباب نزولها،و غير ذلک..

و لم يكن هناك رغبه لدى المتضررين من ظهور هذه الأمور بالإحتفاظ بمصحف يشتمل عليها..و لذلک رفضه الحاكمون فى البدايه،و عملوا على جمع القرآن مجردا من كل ذلک،و أصدروا المرسوم المعروف عنهم:«جردوا هذا القرآن».ثم طلبوه بعد ذلک من على«عليه السّلام»،ربما لكى يخفوه، أو ليتلفوه،فلم يرهم إياه..

ص:۴۳

الفصل الثانی

اشاره

حلال المشاکل..

فی العقائد،و الفقه،و القضاء

ص :۴۵

و مره أخری نجد عثمان بن عفان یتبع سنه صاحبه عمر بن الخطاب، فی قضیه رواها لنا العاصمی من طریق شیخه محمد بن إسحاق بن محمشاد، یرفعه:

أن رجلا أتی عثمان بن عفان،و هو أمیر المؤمنین،و بیده جمجمه إنسان میت،فقال:إنکم تزعمون النار یعرض علی هذا،و إنه یعذب فی القبر؟! و أنا قد وضعت علیها یدی فلا أحس منها حراره النار.

فسکت عنه عثمان،و أرسل إلی علی بن أبی طالب المرتضی یستحضره.

فلما أتاه و هو فی ملأ من أصحابه قال للرجل:أعد المسأله.

فأعادها،ثم قال عثمان بن عفان:أجب الرجل عنها یا أبا الحسن!

فقال علی«علیه السّلام»:إیتونی بزند و حجر.و الرجل السائل و الناس ینظرون إلیه.

فأتی بهما،فأخذهما و قدح منهما النار،ثم قال للرجل:ضع یدک علی الحجر.

فوضعها علیه.

ثم قال:ضع یدک علی الزند.

فوضعها عليه.

فقال:هل أحسست منهما حراره النار؟!

فبهت الرجل.

فقال عثمان:لو لا على لهلك عثمان (۱).

و نقول:

إن هذه القضيه من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى بيان.

غير أننا نقول:

إن الدليل الذى قدمه«عليه السّلام»لم يكن من الأدله العقليه التى تحتاج إلى دقه و تأمل،بل هو دليل قريب المأخذ،قد جاء منسجما مع نفس المنطق الذى جاء به ذلك الرجل.و استفاد من نفس العناصر التى استفاد منها.

و بتعبير آخر:إن عذاب القبر أمر غيبى،يثبت بإخبار اللّه تعالى عنه فى كتابه،أو على لسان نبيه.

و كان يمكن البحث مع ذلك الرجل بنحو آخر،يبدأ بإثبات الألوهيه، ثم النبوه.من خلال الدليل العقلى و المعجزه،المثبته للصدق،ثم ينقل الكلام إلى ما أخبر به اللّه تعالى و رسوله حول عذاب القبر.

و هذا دليل إجمالى يعتمد على هذا اليقين الكلى.و لا يحتاج إلى الدخول فى التفاصيل،و لا إلى التطرق لحقيقه العذاب و كيفيته.

۱- ۱) الغدير ج ۸ ص ۲۱۴ و زين الفتى ج ۱ ص ۳۱۸ و عن روائح القرآن فى فضائل أمناء الرحمن ص ۵۱.

و لكن عليا«عليه السّلام»آثر أن يبطل الشبهه فى مضمونها العلمى.

و أن يقتلعها من جذورها،لكى لا تترك أى أثر سلبى على أهل الإيمان، بحيث تبقى عالقه فى أذهانهم..و تضعف إيمانهم،و يقينهم.

و لأجل ذلك،لم يكتف«عليه السّلام»بالبيان الكلامى،الذى يعتمد على الإستحضار الذهنى للصور،بل بادر إلى إحضار العناصر نفسها لكى يتلمس الحاضر و الناظر المعنى فيها بصوره محسوسه،يستغنى بها عن الصور التى يحتاج لبذل جهد إضافى لاستحضارها،و للاحتفاظ بها، و المحافظه عليها فى مواقعها،فلا تنفلت منه،و لا تختلط عليه.

فأحضر«عليه السّلام»الزند و الحجر،و لم يكتف ببيان فكرته و تطبيقها عليهما.بالإشاره إليهما.بل قدح منهما النار أيضا.

ثم لم يكتف بذلك لبيان فكرته،بل دعا ذلك الرجل للمس الزند و الحجر،ليتحسس وجود الحراره فيها،و عدم وجودها.

فإذا لم يجد الحراره،فى الزند و الحجر،فسيجد جوابه مباشره،فإن النار قد خرجت من الزند و الحجر بلا ريب.و ها هو يلمسهما بيده،فلا يجد حراره النار.

إذن فمن الذى قال:إن تلك الجمجمه لا تعذب بنار لا يراها و لا يلمسها ذلك الرجل،بل هى كامنه فيها كمون النار فى الزند و الحجر؟!أى أنه«عليه السّلام»أفهمه أن الموجود الحسى ليس هو كل شيء،بل هناك أنحاء وجودات أخرى لا ينالها الحس.

ص:٤٩

فلماذا يجعل ذلک الرجل حسّه الفعلی ملاکا للنفی و للإثبات،و للوجود و العدم؟!

الجمع بین الأختین بملک الیمین

عن ابن شهاب،عن قبیصه بن ذؤیب:أن رجلا سأل عثمان بن عفان عن الأختین من ملک الیمین،هل یجمع بینهما؟!

فقال عثمان:أحلتهما آیه،و حرمتهما آیه،أما أنا فلا أحب أن أصنع ذلک.

قال:فخرج من عنده،فلقی رجلا من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فسأله عن ذلک،فقال:لو کان لی من الأمر شیء،ثم وجدت أحدا فعل ذلک لجعلته نکالا.

قال ابن شهاب:أراه علی بن أبی طالب.

قال ابن عبد البر فی کتاب الإستذکار:«إنما کنی قبیصه بن ذؤیب عن علی بن أبی طالب لصحبته عبد الملک بن مروان،و کانوا یستثقلون ذکر علی بن أبی طالب«علیه السّلام» (1).

---

۱ – ۱) الموطأ ج ۲ ص ۵۳۸ ح ۳۴ و الغدیر ج ۸ ص ۲۱۵ عنه،و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۸۴. و راجع المصادر التالیه:السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۱۶۴ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۵۸ و المحلی لابن حزم ج ۹ ص ۵۲۲ و تفسیر الزمخشری ج ۱ ص ۴۹۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۱۱۷ و بدایع الصنایع لملک العلماء ج ۲ ص ۲۶۴-

و نقول:

لا نريد هنا أن ندخل فی بحث فقهی جامع،بل نکتفی بالإلماح إلی نقاط یسیره،ربما تصلح مدخلا لإیضاح بعض ما یحتاج إلی إیضاح،و ذلک کما یلی:

۱-حبذا لو أن عثمان أرجع الحکم فی هذه القضیه إلی من اعتاد الرجوع و الإرجاع إلیه فی الموارد المشابهه،ألا و هو علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،باب مدینه علم النبی«صلی اللّه علیه و آله».و قد أوردنا بعضا من ذلک فی کتابنا هذا..

۲-إن قوله تعالی: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ (۱)مطلق و شامل للنکاح بالعقد و ملک الیمین معا..و مورد الآیه هو النهی عن خصوص الجمع من هذه الناحیه..

۳-لم یستطع المدافعون عن عثمان أن یذکروا لنا آیه واحده یمکن الإستدلال بها،لجواز الجمع بین الأختین فی النکاح بملک الیمین..و الذی ذکروه فی هذا المجال لا یستحق الذکر بین أهل العلم و المعرفه،و لو بأدنی مستویاتها،لیصح أن یقال:إنها هی التی قصدها عثمان بقوله:أحلتها آیه،

(۱)

-و تفسیر الخازن ج ۱ ص ۳۵۶ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۶ نقلا عن:مالک و الشافعی،و عبد بن حمید،و عبد الرزاق،و ابن أبی شیبه،و ابن أبی حاتم،و البیهقی، و تفسیر الشوکانی ج ۱ ص ۴۱۸ نقلا عن الحفاظ المذکورین.

۱- ۱) الآیه ۲۳ من سوره النساء.

فقد قالوا:

ألف:إن المقصود هو قوله تعالى: وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ النِّسٰاءِ إِلاّٰ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ (۱)» (۲)،و هی لا تصلح للإستدلال بها.

أولا:روی أن ابن مسعود سئل عن الجمع بین الأختین فكرهه،فقیل له:یقول اللّه تعالی: إِلاّٰ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ.

فقال:جملک(و بعیرک)أیضا مما ملکت یمینک (۳).

كما أنه لا إشكال فی حرمه وطء أم الزوجه بملک الیمین،و لا یجوز أیضا وطء حلیله الابن بملک الیمین،و لا یجوز وطء الأخت و الأم من الرضاعه بملک الیمین،كما لا یجوز وطء الأمه إذا كان أبو مالكها قد تزوجها و وطأها..

و ذلک یدل علی أن هذه الآیه لا إطلاق لها بحیث یشمل الجمع بین

۱- ۱) الآیه ۲۴ من سوره النساء.

۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۸ ص ۲۱۸ عن أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۵۸ و(ط دار الكتب العلمیه)ج ۲ ص ۱۶۴ و التفسیر الكبیر للرازی ج ۱۰ ص ۳۶.

۳- ۳) المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۱۹۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۳۰۶ و المعجم الكبیر للطبرانی ج ۹ ص ۳۳۵ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۹ و المحلی لابن حزم ج ۹ ص ۵۲۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۷ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۹۱۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۲۷۲ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۴۸۳ و الغدیر ج ۸ ص ۲۱۸ و فتح القدیر ج ۱ ص ۴۵۴.

الأختين.

ثانيا:قالوا:إن سبب نزول آيه: مَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ هو أن المسلمين توهموا أن سبى المرأه لا يقطع علاقتها بزوجها المشرك،فنزلت الآيه لتبين لهم أن سبيها يقطع الزوجيه بينها و بين زوجها الأول (۱).

ب:قالوا:إن مقصود عثمان هو قوله تعالى: إِلاّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (۲)» (۳)،و هذه الآيه لا تصلح للدلاله

ص: ۵۳

۱- ۱) راجع:أسباب نزول الآيات ص ۹۹ و السنن الكبرى ج ۷ ص ۱۶۷ و المحلى ج ۹ ص ۴۴۷ و ج ۱۰ ص ۳۱۹ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۳۰۸ و المغنى ج ۷ ص ۵۰۷ و فتح القدير ج ۱ ص ۴۵۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۷ و العجاب فى بيان الأسباب ج ۲ ص ۸۵۵ و سنن النسائى ج ۶ ص ۱۱۰ و تحفه الأحوذى ج ۴ ص ۲۳۷ و ج ۸ ص ۲۹۴ و المصنف ج ۳ ص ۳۷۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۴۶ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۳۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۷۲ و ۸۴ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۶۵ و الجامع الصحيح ج ۵ ص ۲۱۸ و مصابيح السنه ج ۲ ص ۴۲۱ و الغدير ج ۸ ص ۲۱۹ و ۲۲۰ عمن ذكرنا،و عن:صحيح مسلم ج ۱ ص ۴۱۶ و ۴۱۷ و(ط دار الفكر)ج ۴ ص ۱۷۰ و سنن أبى داود(ط دار الفكر)ج ۱ ص ۴۷۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۱۲۱ و تفسير البيضاوى ج ۱ ص ۲۶۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۷۳ و تفسير الخازن ج ۱ ص ۳۷۵.

۲- ۲) الآيه ۶ من سوره المؤمنون.

۳- ۳) ذكر أن مقصود عثمان بآيه التحليل هو هذه الآيه فراجع:بدائع الصنائع ج ۲-

على ذلك أيضا.

أولا:لأن الآيه-كما يقول العلامه الأمينى-تتحدث عن عفه الرجل عما سوى ما أباحه له الشارع،و هو زوجته،و ملك يمينه..و هذا لا ـ ينافى اشتراط شروط فى كل منهما،مثل أن تكون ليست من محارمه،و أن لا يجمع بين الأختين.هذا..عدا عن أن لا تكون المرأه فى حال الحيض أو النفاس، أو فى الإحرام،و غير ذلك..

ثانيا:لو أخذنا بعموم الآيه بحيث تشمل الجمع بين الأختين فى ملك اليمين لجاز الأخذ بعمومها فى موارد أخرى،كوطء الأم و الأخت،و أم الزوجه من الرضاعه بملك اليمين،و غير ذلك مما تقدم.

ج:و قيل:إن الآيه المحلله للجمع بين الأختين بملك اليمين هى قوله تعالى: وَ أُحِلَّ لَكُمْ مٰا وَرٰاءَ ذٰلِكُمْ (۱)» (۲).

و أجابوا:

أولا:بأن قوله تعالى: وَ أُحِلَّ لَكُمْ مٰا وَرٰاءَ ذٰلِكُمْ بمنزله الإستثناء مما قبله من المحرمات،و منها الجمع بين الأختين الذى هو محرم بإجماع

(۳

-ص ۲۶۴ و الكشاف للزمخشرى ج ۱ ص ۴۹۶ و الغدير ج ۸ ص ۲۲۱ و الإحكام للآمدى ج ۲ ص ۲۰۲.

۱- ۱) الآيه ۲۴ من سوره النساء.

۲- ۲) راجع:الغدير ج ۸ ص ۲۲۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۱۱۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۷۴ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۴۸۵.

الأمه،و لم يفرق العلماء بين الجمع بين الأختين فی الوطء بين أن يكون علی سبيل النكاح،أو أن يكون بملك اليمين (۱).

ثانيا:رووا عن رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:أنه قال:من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يجمعن ماءه فی رحم أختين (۲).

ثالثا:قال الأمينی:لو أغضينا النظر عن كل ما ذكرناه،و سلمنا بوجود التعارض بين الآيتين اللتين قصدهما عثمان بقوله:«أحلتهما آيه،و حرمتهما آيه..»بحسب الظاهر،و لم يعرف الناسخ من المنسوخ،فإن دليل الحظر مقدم علی دليل الإباحه (۳).

بطلان ما نسب إلی علی عليه السّلام

و بعدما تقدم نقول:

قد نسبوا إلی علی«عليه السّلام»:أنه قال فی هذه المسأله بمثل قول عثمان:أحلتهما آيه،و حرمتهما آيه،فسأله أياس بن عامر عما يقال عنه فی

ص: ۵۵

۱- ۱) الغدير ج ۸ ص ۲۲۲.
۲- ۲) الغدير ج ۸ ص ۲۱۸ و بدائع الصنائع ج ۲ ص ۲۶۴ و البحر الرائق لابن نجيم ج ۳ ص ۹۵ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۳ ص ۱۶۸ و تذكره الفقهاء(ط.ق)ج ۲ ص ۶۳۵ و نصب الرايه ج ۳ ص ۳۱۹ و تفسير أبی السعود ج ۲ ص ۱۶۲.
۳- ۳) راجع:الغدير ج ۸ ص ۲۲۲ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۵۸ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۲ ص ۱۶۴ و عن التفسير الكبير للرازی ج ۳ ص ۱۹۳.

ذلک،فقال«علیه السّلام»:کذبوا (۱).

و الظاهر:هو أنه«علیه السّلام»یرید تکذیبهم فی نسبه التحیر فی المسأله إلیه،أو یرید تکذیبهم فی نسبه التحلیل.

فقد روی العیاشی عن أبی عون قال:سمعت أبا صالح الحنفی،قال:

قال علی«علیه السّلام»ذات یوم:سلونی.

فقال ابن الکوا:أخبرنی عن بنت الأخ من الرضاعه،و عن المملوکتین الأختین.

فقال:إنک لذاهب فی التیه،فسل عما یعنیک،أو ینفع.

فقال ابن الکوا:إنما نسألک عما لا نعلم،فأما ما نعلم فلا نسألک عنه.

ثم قال:أما الأختان المملوکتان أحلتهما آیه و حرمتهما آیه،و لا أحلّه و لا أحرّمه.و لا أفعله أنا و لا واحد من أهل بیتی (۲).

ص: ۵۶

۱- ۱) الغدیر ج ۸ ص ۲۱۸ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۵۸.

۲- ۲) تفسیر العیاشی(ط مؤسسه البعثه)ج ۱ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ و(ط المکتبه العلمیه الإسلامیه)ج ۱ ص ۲۳۲ و بحار الأنوار ج ۱۰۰ ص ۳۳۶ و راجع:و سائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۰ ص ۴۸۶ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۴ ص ۳۷۴ و الفتح السماوی ج ۲ ص ۴۷۳ و جامع بیان العلم و فضله ج ۱ ص ۱۱۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۴۹۶ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۹ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۳۰۱ و المیزان ج ۴ ص ۲۸۵ و راجع:الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۷ عن البیهقی و ابن أبی شیبه.

و روى الشيخ بإسناده عن معمّر بن يحيى بن سالم،قال:سألت أبا جعفر«عليه السّلام»عمّ يروى الناس عن أمير المؤمنين«عليه السّلام»عن أشياء من الفروج لم يكن يأمر بها و لا ينهى عنها إلا نفسه و ولده،فقلت:

كيف يكون ذلك؟

قال:أحلتها آيه،و حرمتها آيه أخرى.

فقلنا:هل الآيتان تكون إحداهما نسخت الأخرى؟!أم هما محكمتان ينبغى أن يعمل بهما؟

فقال:قد بين لهم إذا نهى نفسه و ولده.

قلنا:ما منعه أن يبين ذلك للناس؟

قال:خشى أن لا يطاع،فلو أن أمير المؤمنين«عليه السّلام»ثبتت قدماه أقام كتاب اللّه كله،و الحق كله (1).

فظهر أن عليا«عليه السّلام»لا يرضى بالجمع بين الأختين،و لا يرى رأى عثمان،و لكنه«عليه السّلام»بين ذلك بنحو يتحاشى فيه سلبيات المواجهه الصريحه مع أنصار عثمان.

1- 1) راجع:تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۶۳ و مسائل على بن جعفر ص ۱۴۵ و الكافى ج ۵ ص ۵۵۶ و الإستبصار ج ۳ ص ۱۷۳ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت) ج ۲۰ ص ۳۹۷ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۴ ص ۳۰۱ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۵۲ و ج ۱۰ ص ۲۶۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۴۰۳ و الصافى ج ۱ ص ۴۳۷ و الميزان ج ۴ ص ۲۸۵.

البكر قد تحمل أيضا

رووا:أن امرأه نكحها شيخ كبير،فحملت،فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها،و أنكر حملها،فسأل عثمان المرأه:هل افتضك الشيخ؟!و كانت بكرا.

فقالت:لا.

فأمر بالحد.

فقال أمير المؤمنين«عليه السّلام»:إن للمرأه سمّين:سمّ الحيض،و سم البول.

فلعل الشيخ كان ينال منها،فسال ماؤه فى سم المحيض،فحملت منه!!

فقال الرجل:قد كنت أنزل الماء فى قبلها،من غير وصول إليها بالإفتضاض.

فقال أمير المؤمنين«عليه السّلام»:الحمل له،و الولد له،و أرى عقوبته على الإنكار له.

فصار عثمان إلى قضائه بذلك،و تعجب منه (1).

ص :58

1- 1) الإرشاد للمفيد(ط دار المفيد)ج 1 ص 210 و 211 و مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 370 و 371 و(ط المكتبه الحيدريه) ج 2 ص 192 و بحار الأنوار ج 40 ص 256 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 21 ص 379 و(ط دار الإسلاميه)ج 15 ص 114 و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص 119 و جامع أحاديث الشيعه ج 21 ص 324 و الدر النظيم ص 392 و كشف اليقين ص 73 و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السّلام»ص 89.

و نقول:

۱-لو لا- حضور أمير المؤمنين«عليه السّلام»فى ذلک المجلس لحدّت تلک المرأه،و تلوثت سمعتها بين الناس،و أحرج أقاربها بها.

۲-إن كل هذه المصائب كانت سوف تصيبها لمجرد أن الخليفه لا يعرف شيئا من علوم التشريح،يؤهله لأن يحكم بما يريده اللّه فى عباده..

۳-إن الحكم-كما رأينا-قد انقلب من إدانه للمرأه إلى حد المباشره بإقامه الحد عليها،إلى براءه لها أولا،ثم إدانه لزوجها المدعى عليها،الذى تجرى عليه عقوبه الإنكار ثانيا..

۴-قد تلافى«عليه السّلام»بحكمه هذا نفى الولد عن أبيه،و هو أمر له تبعاته السيئه على الولد فى حياته من دون أب يرعاه،ثم العار الذى يلحق به،حيث سيعتبر ابن زنا،و سيعانى من هذه التهمه و النظره،ما يعانيه من اختلال فى موقعه الإجتماعى،و من عذاب روحى..بالإضافه إلى ما يترتب على ذلک من حرمانه من الإرث..و ما إلى ذلک..

۵-لقد كان يكفى الخليفه أن يتأكد من بكاره تلک المرأه،فإذا ثبت له أنها لا- تزال باقيه،فإن ذلک يبرؤها من تهمه الزنى.و يجعله يتوقف عن رجمها للاحتمال الذى أبداه على«عليه السّلام»فيما يرتبط بمقاربه زوجها الشيخ لها.

۶-إن العقوبه التى أثبتها«عليه السّلام»على زوج تلک المرأه،و هى عقوبه الإنكار،إنما هى لأنه يعلم ببقاء بكارتها،و يعلم بأن حملها قد يكون بإراقه الماء على فرجها..و يعلم:بأن ذلک قد حصل منه،فالوليد يلحق به،

لأن الولد للفراش.

٧-المراد بإنكار زوجها لحملها هو إنكار أن يكون حملها منه.

٨-إن ذلك يعطى أن موضوع خلافه الرسول لا يتلخص بالإداره السياسيه،و تدبير الحروب..بل هناك أمور كثيره لا بد أن يكون الخليفه واجدا لشرائطها،عارفا بأسرارها،و بالحق و الباطل منها..حتى إنه قد يحتاج إلى علم التشريح و سواه من علوم،كما أظهرته هذه الحادثه،و أحداث كثيره غيرها،ذكرنا شطرا منها فى هذا الكتاب..

المكاتبه تجلد بحساب الحريه و الرق معا

و رووا:أن مكاتبه زنت على عهد عثمان،و قد عتق منها ثلاثه أرباعها، فسأل عثمان أمير المؤمنين«عليه السّلام»فقال:تجلد بحساب الحريه،و تجلد منها بحساب الرق.

فقال زيد بن ثابت:تجلد بحساب الرق.

قال أمير المؤمنين«عليه السّلام»:كيف تجلد بحساب الرق،و قد عتق ثلاثه أرباعها؟!

و هلا جلدتها بحساب الحريه،فإنها فيها أكثر؟!

فقال:لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحريه.

فقال أمير المؤمنين«عليه السّلام»:أجل ذلك واجب.

فأفحم زید (۱).

زاد المفید هنا قوله:«و خالف عثمان أمیر المؤمنین«علیه السّلام»، و صار إلی قول زید،و لم یصغ إلی ما قال بعد ظهور الحجه علیه» (۲).

و نقول:

۱-إن عثمان یسأل علیا«علیه السّلام»عن الحکم،فلما أخبر به عمد إلی مخالفته،و الأخذ بقول زید،و کان علیه أن یعمل بقول باب مدینه علم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و بمن هو مع الحق و القرآن،و الحق و القرآن معه..

۲-إن الحجه التی أقامها علی«علیه السّلام»علی زید،واضحه المأخذ، بینه الرشد،و قد أفحم زید بها،فکیف یأخذ عثمان بفتوی من أفحمته الحجه؟!

۱- ۱) الإرشاد للمفید(ط دار المفید)ج ۱ ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۷۱ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۲ ص ۱۹۲ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۷ و ج ۷۶ ص ۵۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۸ ص ۱۳۸ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۴۰۵ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۴۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۴۰۱ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السّلام»ص ۹۰.

۲- ۲) راجع:الإرشاد للمفید(ط دار المفید)ج ۱ ص ۲۱۲ بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۷ و ج ۷۶ ص ۵۰ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۳۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۴۰۱.

۳-إن الحوار الـذى جرى بين على«عليه السّـلام»و بين زيـد دل على أن زيـدا يجهـل حكم الإـرث،بالإضافه إلى حكم الجلـد فى الزنا..

۴-إنهم يزعمون:أن زيد بن ثابت متميز فى الفرائض،و يدّعون:أن رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»قال:أفرضكم زيد (۱)،و إذ به يجهل أبسط أحكام الإرث،و هو مقدار إرث الأمه المكاتبه،التى تحرر جزء منها بالكتابه.

ألا يدل ذلك على عدم صحه ما نسبوه إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى حق زيد؟!

و ألاـ يفسر هـذا لنـا مـا روى عن الإمـام الباقر«عليه السّـلام»،من أنه قال:أشـهد على زيـد بن ثابت لقـد حكم فى الفرائض بحكم الجاهليه (۲).

ص: ۶۲

۱- ۱) سبل السلام ج ۳ ص ۱۰۲ و فتـح البارى ج ۷ ص ۸۴ و ج ۱۲ ص ۱۷ و المواقف للإـيجى ج ۳ ص ۶۲۷ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ۲ ص ۲۹۷ و الإنصاف للمرداوى ج ۷ ص ۳۰۶ و فيض القدير ج ۲ ص ۲۸ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۱۴۹ و البرهان للزركشـى ج ۲ ص ۱۷۲ و الإتقـان فى علوم القرآن ج ۲ ص ۴۸۳ و المنخول للغزالى ص ۵۵۷ و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۲۲ و الإصـابه ج ۱ ص ۵۵ و ج ۲ ص ۴۹۲ و إسـعاف المبطأ برجال الموطأ ص ۳۵ و العثمـانيه للجاحظ ص ۹۴ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۲ ص ۲۲۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۸۳ و تحفه الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۵۵ و مغنى المحتاج ج ۳ ص ۳ و المبسوط للسرخسى ج ۲۹ ص ۱۳۶ و المغنى لابن قدامه ج ۲ ص ۱۸.

۲- ۲) الكافى ج ۷ ص ۴۰۷ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۲۱۸ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه-

۵-إن زیدا استفاد من القیاس الذی لا یجوز استعماله فی الشریعه، و الأحکام،فإن الملاکات و الحیثیات تختلف و تتفاوت من حکم لآخر، و لذلک تقضی المرأه الصیام و لا تقضی الصلاه فی أیام الحیض..کما أنها فی الدیات تختلف عن الرجل،فإنها تعاقله إلی نصف الدیه،فإذا بلغت الثلث رجعت إلی النصف (۱).و هذا هو الحکم الشرعی فی دیه الأصابع.

۶-إنه«علیه السّلام»قد استدرج زیدا إلی الإقرار بأنه قد أفتی برأیه، لا بالإستناد إلی ما سمعه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و إلا لاحتج بما سمعه..

۷-إن علیا«علیه السّلام»حین سأل زیدا عن سبب عدم جلد الأمه

(۲)

-آل البیت)ج ۲۷ ص ۲۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۸ ص ۱۱ و فقه القرآن للراوندی ج ۲ ص ۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۵ ص ۲۴ و قاموس الرجال (الطبعه الأولی)ج ۴ ص ۲۳۹ و الکافی للحلبی ص ۴۲۵ و ۴۲۶ و جواهر الکلام ج ۴۰ ص ۱۶ و الصافی ج ۲ ص ۴۱ و الفوائد المدنیه و الشواهد المکیه ص ۲۰۳ و جامع الرواه للأردبیلی ج ۱ ص ۳۴۱ و طرائف المقال للبروجردی ج ۲ ص ۱۳۷.

۱- ۱) راجع:الکافی ج ۷ ص ۲۹۹ و تهذیب الأحکام ج ۱۰ ص ۱۸۴ و من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۸۸ و المقنعه ص ۱۲۰ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت) ج ۲۹ ص ۳۵۲ و ۳۵۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۹ ص ۲۶۸ و ۲۶۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۳۸۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السّلام» للنجفی ج ۹ ص ۲۴۱.

بحساب الحريه فإنها فيها أكثر،لم يكن يريد أن يستفيد من الإستحسانات فی استنباط الحكم الشرعی،بل أراد أن يكلم زيدا وفق منطقه،لكی يلزمه بالحجه،بعد إقراره بمستنده،الذی اعتبره كافيا لإبطال حجه علی«علیه السلام»..

و لم يرد أن يهیء له فرصه تعميه الحقيقه،و لو بإيهام الناس بأنه يفتی بما سمعه من النبی«صلی اللّه علیه و آله».

٨-و الذی لم نجد له تفسيرا هو ما أرسله زيد إرسال المسلمات،من أن توريث المكاتبه يكون بحساب الرق،فمن أين أخذ هذا،و لماذا توهم أنه هو الحق الذی لا مراء فيه؟!أتراه سمع ذلك من بعض من كان يعاشرهم من المتنفذين و غيرهم،فصدقه،من دون أن يتثبت فيه؟!

أم أنه اجتهد فيه من عند نفسه،متوهما أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم يصرح بحكم اللّه فيه؟!

فلما واجهه علی«علیه السّلام»بالحقيقه أدرك أن الأمر علی عكس ما توهمه،فإن ثمه نصا صادرا عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی هذا المورد،و أن المكابره فيه ستجره إلی فضيحه لا يستطيع تحملها..

رجم من ولدت لسته أشهر

و دخلت امرأه علی زوجها،فولدت لسته أشهر،فذكر ذلك لعثمان، فأمر أن ترجم.

فدخل عليه علی«علیه السّلام»،فقال:إن اللّه عز و جل يقول: وَ حَمْلُهُ

وَ فِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً

(۱)

،و قال أيضا: وَ فِصٰالُهُ فِی عٰامَیْنِ (۲).

قال:فو اللّه ما کان عند عثمان إلا أن بعث إليها فرجمت.

و فی نص آخر:فلم یصل رسوله إليهم إلا بعد الفراغ من رجمها (۳).

و اعتذر ابن روزبهان عن عثمان بقوله:«ربما کان له فیه اجتهاد اقتضی رجمها،فهو عمل بعلمه و اجتهاده» (۴).

و نقول:

أولا:إن الآیتین اللتین استدل بهما علی«علیه السّلام»علی عثمان لا تدعان مجالا لأی اجتهاد.

ثانیا:لو کان لعثمان حجه لأصحر بها،و دفع اللوم و العیب عن نفسه.

ثالثا:إن ظاهر الروایه:أن عثمان قد أصرّ علی رجم المرأه علی سبیل

۱- ۱) الآیه ۱۵ من سوره الأحقاف.

۲- ۲) الآیه ۱۴ من سوره القمان.

۳- ۳) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۶ و(ط دار الهجره-قم) ص ۳۰۳ عن مسلم،و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۵۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و فی هامشه عن المصادر التالیه:الموطأ لمالک ج ۲ ص ۱۷۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۴۴۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۱۵۷ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۹ و عمده القاری ج ۹ ص ۶۴۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۴۰ و کتاب العلم لابن عبد البر ص ۱۵۰.

۴- ۴) إبطال الباطل(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۶.

العناد،الـذى لم يكن تصـديقه عنه فى مثل هذا المورد ممكنا لدى العقلاء و أهل الدين،حتى احتاج الراوى لتأكيد حصول الرجم بالقسم.

رابعا:إن الزنا الموجب للرجم هو ما كان حال الإحصان،و أمّا الزنا من غير المحصن،فجزاؤه الجلد مئه جلده.

إلا إن كان قد عقد عليها قبل السته أشهر،و لم يدخل.فاعتبرت محصنه،و حكموا برجمها لأجل ذلك.

ملاحظه:تقدم:أن قصه أخرى شبيهه بهذه القصه كانت قد حصلت فى عهد عمر،فنجت تلك المرأه بتدخل على«عليه السّلام».

هل هذا تلطيف و تخفيف؟!

و تذكر بعض نصوص روايه الرجم المتقدمه عن بعجه بن عبد اللّه الجهنى:أن عليا«عليه السّلام»قال لعثمان:إن خاصمتك بكتاب اللّه خصمتك،ثم إنه«عليه السّلام»احتج عليه بالآيات،فأمر عثمان بردها.

فقال«عليه السّلام»:ما عند عثمان بعد أن بعث إليها ترد (۱).

أى ليس عند عثمان حجه،بعد أن اعترف بخطأه،و قد ظهر ذلك بإرساله بطلبها،وردها لئلا ترجم.

و فى نص آخر:أنّه لما احتج«عليه السّلام»على عثمان فى أمر تلك المرأه

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۷۱ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۹۲ عن كشاف الثعلبى،و كشاف الخطيب،و موطأ مالك،و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۳۶.

قال عثمان:و اللّه ما فطنت لهذا.

فأمر بها عثمان أن ترد،فوجدت قد رجمت.

و كان من قولها لأختها:يا أخيه لا تحزنى!فو اللّه ما كشف فرجى أحد قط غيره.

قال:فشب الغلام بعد،فاعترف الرجل به،و كان أشبه الناس به.

و قال:فرأيت الرجل بعد يتساقط عضوا عضوا على فراشه (1).

و قال بعجه:إن المرأه كانت من قومه،من جهينه (2).

و نقول:

أولا:لعل روايه بعجه هذه قد تعمدت تلطيف الجو،و التخفيف من حده النقد الذى يوجه لعثمان،لعمله هذا الذى أودى بحياه بريئه،لا ذنب

1- 1) راجع:الموطأ لمالك ج 2 ص 825 حديث 11 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 442 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 158 و تيسير الوصول ج 2 ص 11 و عمده القارى ج 21 ص 18 و الدر المنثور ج 6 ص 40 و عن جامع بيان العلم ص 150 و عن ابن المنذر،و ابن أبى حاتم.و راجع:الغدير ج 6 ص 94 و ج 8 ص 97 و الميزان ج 18 ص 207 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 289 و تأويل مختلف الحديث ص 107.

2- 2) راجع:الغدير ج 6 ص 94 و 97 و الميزان ج 18 ص 207 و تفسير ابن أبى حاتم ج 10 ص 3293 و الدر المنثور ج 6 ص 40 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 289.

لها إلا أن الخليفه كان لا يعرف أحكام اللّه،و لا يتثبت فيها،رغم وجود باب مدينه العلم على«عليه السّلام»على بعد خطوات يسيره منه.

و قد لفت نظرنا:أن ابن روزبهان لم يشر إلى هذا النص الذى يخفف من بشاعه هذه الحادثه،مما قد يشير إلى أنه لم يجد سبيلا لتسويقه به،و هو المعروف بالتشبث بما هو أدنى من الطحلب،فإن لم يجد بادر إلى الإبتداع و الإختراع.

ثانيا:ما ذنب هؤلاء الناس حتى يتسلط عليهم من لا يعرف أحكام اللّه تعالى،و لا يجد الداعى إلى سؤال العارف بها،و هو لا يبعد عنه سوى بضع خطوات؟!

على أنه قد كان يمكنه أن يفوض أمور الفقه و القضاء إلى العارفين بهما، و لا ينقص ذلك من قدره،و لا يؤثر على نفوذ كلمته،بل هو يزيده قوه و نفوذا،حين يسد عنه باب النقد من قبل الصلحاء و الأخيار،الذين لن يروق لهم أن يروا أحكام اللّه تنتهك،و حرمات الناس تستباح.كما أنه يجنبه نقمه الناس المظلومين،الذين سيكونون هم و ذووهم ضحايا أخطائه العفويه و العمديه.

ثالثا:إن هذا الذى صدر من عثمان لم يكن مجرد عدوان على حياه تلك المرأه،بل هو قد ترك آثاره على كرامتها،و كرامه أهلها،و عشيرتها،حيث أثار الشبهه حول عفتها إلى حدّ التصديق لدى كثير من الناس،فأصبحت فى عداد من يتهم بالفاحشه لدى عامه الناس،و على رؤوس الأشهاد.

رابعا:إننّا لا نصدق أن ما جرى فى عهد عمر أكثر من مره،لم يره أو لم

يسمع به عثمان،فقد منع أمير المؤمنين«عليه السّلام»و كذلك ابن عباس من رجم نساء ولدن لسته أشهر،و أمثال هذه القضايا مما تتوافر الدواعى على روايته و نقله،مع ندره حصوله،و غرابته،و حساسيه موضوعه.

و لا سيما إذا تضمن تخطئه لمن يتبوأ أعظم مقام فى الأمه.و لا سيما إذا كان عمر بن الخطاب.

خامسا:لم تذكر لنا تلك الروايات إن كان عثمان قد تحمل مسؤوليه خطأه،فودى تلك المرأه،و أعلن على الملأ براءتها مما نسب إليها،و منع الناس من تداول اسمها فى جمله أهل الفاحشه،فإن غايه ما أشارت إليه روايه بعجه هو أنه قال بعد بيان على«عليه السّلام»الحكم له:«و اللّه،ما فطنت لهذا»!!

كما أننا لم نجد فى الروايه ما يشير إلى أيه مشكله حصلت بسبب حكمه هذا الذى أودى بحياه و بسمعه تلك المرأه،و لكننا لا حظنا أنّها تصرح بأن بلاء أصاب زوجها(الذى قد لا يكون له ذنب سوى أنه ظن بها السوء) فهل استحق هذا البلاء لمجرد ظنه هذا؟!و كيف لم يصب غيره بأى مكروه، مع أن ذلك الغير هو الذى أوصل الأمور إلى ذلك الحد؟!

إلا إن كان المقصود:أنه كان يتهاوى عضوا عضوا على فراشه،بسبب ما ألم به من الحزن عليها..

سادسا:أظهرت روايه بعجه:أن كلام على«عليه السّلام»لم يكن مجرد استفاده قرآنيه،قد يحاول البعض أن يدّعى:أنها بمستوى الرأى الفقهى الأقرب أو الأصوب.

بل هى قد تأيدت بأمر تكوينى،بلغ من الظهور حدا دعا ذلك الذى

كان زوجا للمرأه إلى الإعتراف بذلك الولد،و يشهد بذلك لها بطهاره الذيل و البراءه من كل سوء،مع أنه ربما كان يرى أن له مصلحه بقتل المرأه لصيانه شرفه،و حفظ كرامته و سمعته.

سابعا:إن ذلك الزوج اعترف بالولد،و الحقه بنفسه،و لم يعترض عليه عثمان،و لا غيره..فدل ذلك على أن عثمان يعترف بالخطأ،و يرى أن المرأه رجمت بغير حق..

التى ملكت زوجها

روى:أن رجلا كانت لديه سريه،فأولدها،ثم اعتزلها،و أنكحها عبدا له،ثم توفى،فعتقت بملك ابنها لها،فورث زوجها ولدها.

ثم توفى الابن،فورثت من ولدها زوجها.

فارتفعا إلى عثمان يختصمان،تقول:هذا عبدى.

و يقول هو:هى إمرأتى،و لست مفرجا عنها.

فقال عثمان:هذه قضيه مشكله،و أمير المؤمنين«عليه السّلام»حاضر، فقال«عليه السّلام»:سلوها،هل جامعها بعد ميراثها له؟

فقالت:لا.

فقال:لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبته.اذهبى،فإنه عبدك،ليس له عليك سبيل،إن شئت تعتقيه،أو تسترقيه،أو تبيعيه،فذلك لك (۱).

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۱۷ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۱۹۲-

و نقول:

۱-إن قول علی«علیه السّلام»:لو فعل لعذبته،إما لأنه«علیه السلام»کان یعلم أن ذلک العبد کان عارفا بالحکم الشرعی،و یسعی إلی مخالفته،و لو بالإستفاده من جهل غیره بالحکم،حتی لو کان الخلیفه نفسه..

أو لأنه کان یعلم أن ذلک العبد،و إن کان جاهلا بالحکم،و لکن کان علیه أن لا یقدم علی هذا الأمر إلا بعد إحراز جوازه شرعا.

۲-لا ندری ما هو الشعور الذی انتاب خلیفه المسلمین،الذی یفترض أن یکون هو الذی یتصدی للمعضلات،و یحل المشکلات،حین تصدی علی «علیه السّلام»لحل المشکله،بعد اعتراف عثمان بأن القضیه مشکله!

هل حدثته نفسه بأنه لم یکن هو الرجل المناسب فی المکان المناسب،بل کان حلال المشکلات،و مزیل المعضلات أولی بمقامه منه؟!

۳-إنه«علیه السّلام»قال عن ذلک العبد:«لو أعلم أنه فعل ذلک لعذبته».فنسب فعل التعذیب إلی نفسه مباشره،و بصوره جازمه و حازمه، فأعلمنا بذلک أن له الحق فی ذلک،و أنه سیمارس هذا الحق..و لم یشر إلی رضا عثمان بذلک أو عدم رضاه،و لا علق قراره علی شیء من ذلک..

۴-و یتأکد ما ذکرناه آنفا بملاحظه أن عثمان لم یطلب منه الحکم فی

۱)

-و الإرشاد ج ۱ ص ۲۱۱ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۷ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه)ص ۱۱۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۱۴۵ و الدر النظیم ص ۳۹۲ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین ص ۸۹.

المسأله،و لا ـ ندبه لحل المشكل فيها،بل كان هو المبادر لذلك..من دون مسأله و من دون استئذان من أحد،كما هو ظاهر الروايه..

عثمان يرجع الحكم إلى على عليه السّلام

روى الحسن بن سعد،عن أبيه:أن يحيس(أو يحنس)و صفيّه،كانا من سبى الخمس،فزنت صفيه برجل من الخمس،و ولدت غلاما.فادعى الزانى و يحنس،فاختصما إلى عثمان.فرفعهما عثمان إلى على بن أبى طالب.

فقال على«عليه السّلام»:أقضى فيهما بقضاء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:«الولد للفراش،و للعاهر الحجر»،و جلدهما خمسين جلده (1).

و نقول:

لا ـ يرتاب مسلم فى أن حكم الزانى المحصن هو الرجم..و فى أن الولد للفراش و للعاهر الحجر..و لا يليق بعثمان أن يكون غير عارف بهذين الحكمين..

إذن،فما الذى حير عثمان،و اضطره إلى رفع القضيه إلى على«عليه السلام»؟!

قد يرى البعض:أن عثمان لم يكن يعرف أن حكم الأمه و المملوك هو

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۱۰۴ و كنز العمال ج ۶ ص ۱۹۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۷۸ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۴۸۹ و الغدير ج ۸ ص ۱۹۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۱۳۵ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۳.

الجلد خمسين جلده،محصنا كان أو غير محصن،ذكرا كان أو أنثى،فأرجع الحكم إلى على«عليه السّلام»لأجل ذلك..

غير أننا لا نكاد نصدق ذلك،فإن هذا الحكم أيضا مما نص عليه القرآن،فقد قال تعالى عن الإماء: فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ (۱).

لكن ظاهر كلام على«عليه السّلام»هو:أنهم اختلفوا فى حكم الولد، و فى حد الزانى،فأجاب«عليه السّلام»بقوله:

«إنما أقضى فيهما بقضاء رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:الولد للفراش و للعاهر الحجر،و جلدهما خمسين جلده».

مراجعه على عليه السّلام فى كيفيه الإقتصاص

و قال العاصمى:ذكر فى الأحاديث أن مولى لعثمان بن عفان لطم أعرابيا،فذهبت عينه الواحده،و أعطاه عثمان الديه،و أضعف،فأبى أن يقبل الديه،دون القود.

فرفعها عثمان إلى على المرتضى«عليه السّلام»،فأمر على أن يوضع على إحدى عينى الجانى قطنه،ثم يجاء بمرآه،فتقرب من العين الأخرى،و الجانى فاتحها،ففعل ذلك.

فأمر،فأدنيت المرآه المحماه من العين الأخرى،فسالت،و نجت الواحده

۱- ۱) الآيه ۲۵ من سوره النساء.

بالقطنه (١).

و لعل الصحيح:«نجت الواحده».

و نقول:

١-لا لوم على ذلك الأعرابى فى مطالبته بالقود،و إصراره عليه،فإن ذلك من حقه.

٢-إن عثمان لم يدر كيف يمكن الإقتصاص من الجانى،بحيث يستوفى حقه دون زياده أو نقيصه،و بنحو لا تتأثر العين الأخرى بما يجرى على أختها،فاضطر إلى مراجعه سيد الوصيين فيها،فمثّل ذلك اعترافا منه بمرجعيته فى الأمور..رغم أنه كان يتضايق من بيانه«عليه السّلام»لأحكام اللّه،و يعتبر ذلك خلافا عليه،و مساسا بموقعه.كما سلف.

٣-إن هذه المراجعه ذات وجهين:

أحدهما:أنه كان يريد منه حلا-فقهيا يخرجه من الإحراج..و ذلك معناه:الإعتراف له بالفقاهه و العلم فى الدين،و أن عثمان و سواه لا يصلون إليه فى ذلك،و إلا لكان عثمان قد حل المشكل،أو حله له أحد الصحابه أو غيرهم.

الثانى:أنه لم يكن يريد منه حلا فقهيا،بل حلا عمليا،يتصل بكيفيه الإقتصاص..لأنه يريده فى غايه الدقه،بحيث لا يزيد و لا ينقص عن المقدار المطلوب.و هذا يحتاج إلى خبره و مهاره،و معرفه تامه،و علم وافر

١- ١) زين الفتى ج ١ ص ٣١٨.

بالوسائل التى تحقق ذلك.

و هذا من العلوم الحياتيه الدنيويه،و ليس من العلوم الشرعيه.

فتكون هذه المراجعه العثمانيه لعلى أمير المؤمنين«عليه السّلام»قد تضمنت أيضا اعترافا بأعلميته«عليه السّلام»بأمور الدنيا،و بالعلوم و المعارف التى يحتاج الناس إليها فى دنياهم.

۴-إن المطلوب من الحاكم هو أن يجرى الأحكام بدقه،و يبدو أن عثمان،و إن كان يرغب بإرضاء الأعرابى من دون أى قصاص إلا أنه حين أصر الأعرابى على حقه خاف من لحوق ضرر بمولاه يزيد على ما هو مطلوب،لم يدر كيف ينفذ الحكم على الوجه الأتم،و من دون زياده،فلجأ إلى على«عليه السّلام»،ليحل له المشكه.

۵-و لعل ثمه من يريد أن يسىء الظن،فيقول:لو كان هذا قد حصل لأحد من سائر الناس،ممن لا يهم عثمان أمره،فهل كان يستدعى عليا«عليه السلام»للحكم،أو لإيجاد الوسيله التى تمنع من تأثير الإقتصاص على العين الأخرى.أم أنه يقتص منه كيفما اتفق؟!

إن الوقائع تؤيد هذا الإحتمال الأخير.

و يؤيد ما نقول:أنه يصر على رجم التى ولدت لسته أشهر،رغم بيان براءتها،و على الأكل من الصيد و هو محرم..و على الصلاه تماما بمنى،رغم بيان الحكم له فى هذين الأمرين و غير ذلك..

و لكنه هنا يعطى المجنى عليه ضعف الديه ليعفى مولاه من القصاص!! و لا نتحمل نحن مسؤوليه صحه هذا الإحتمال،و لا نلزم أنفسنا بتأييده،أو

تفنیده.إذ لعل لرجوع عثمان لعلی«علیه السّلام»فی هذه الواقعه أهدافا أخری،ککونه أراد أن یعرف طریقه حل المعضله!أو أنه أراد أن یراعی سنه العدل فی هذه الواقعه علی الأقل،أو غیر ذلک من الدواعی.فإن اللّه هو علام الغیوب،و المطلع علی ما فی الضمائر و القلوب.

طریقه دقیقه للإقتصاص

روی عن الإمام الصادق«علیه السّلام»أنه قال:إن عثمان أتاه رجل من قیس بمولی له قد لطم عینه،فأنزل الماء فیها،و هی قائمه،لیس یبصر بها شیئا،فقال له:أعطیک الدیه.فأبی.

قال:فأرسل بهما إلی علی«علیه السّلام»و قال:احکم بین هذین.

فأعطاه الدیه،فأبی.

قال:فلم یزالوا یعطونهم حتی أعطوه دیتین.

قال:فقال:لیس أرید إلا القصاص.

قال:فدعا علی«علیه السّلام»بمرآه فحماها،ثم دعا بکرسف(و هو القطن)فبلّه،ثم جعله علی أشفار عینیه،و علی حوالیها.ثم استقبل بعینه عین الشمس.

قال:و جاء بالمرآه،فقال:انظر.

فنظر،فذاب الشحم،و بقیت عینه قائمه،و ذهب البصر (1).

1- 1) الکافی ج 7 ص 319 و تهذیب الأحکام ج 10 ص 276 و وسائل الشیعه(ط-

و نقول:

۱-ذکر هذه الروایه الشیخ الطوسی فی تهذیب الأحکام و فیه«عمر» بدل عثمان.و کلاهما مروی عن رفاعه.

۲-إن سند الروایه لا یضر،فقد عمل بها المشهور،و إن کان لا یتیقن إذهاب البصر مع بقاء الحدقه بما ذکر.

۳-رغم کثره الصحابه الذین یدعون لهم جزافا العلم بالقضاء و الأحکام،و یمنحون الأوسمه بمناسبه،و بلا مناسبه،لم یرسل عثمان أو عمر هذه القضیه لأی منهم،لیبت فیها.و لو کان یحتمل و لو بنسبه واحد بالمئه،بل بالألف أن یتمکن أحد منهم من حلها لما تردد فی اختیاره.

لأسباب مختلفه..لا یجهلها أحد..

۴-إن الطریقه التی اختارها«علیه السّلام»لإذهاب البصر،من إحدی العینین،و تعطیل حدقتها عن العمل،مع بقاء الحدقه سلیمه و قائمه کانت فریده،و سدیده.و لن یستطیع غیر أهل بیت النبوه المعصومین الإهتداء إلیها.

۵-الظاهر:أن المراد هو:أن یقابل بمرآه محماه مواجهه للشمس،بأن یکلف النظر إلیها حتی یذهب الضوء..و لیس المراد جعل الرجل مواجها للشمس لا للمرآه کما هو ظاهر الروایه،فإن ذلک لا یوجب ذوبان الشحم،

۱)

-مؤسسه آل البیت)ج ۲۹ ص ۱۷۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۹ ص ۱۳۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۲۹۰.

و ذهاب نور العين مع بقاء الحدقه.

۶-و إنما يجعل القطن على أشفار العينين و حولها،لئلا تحترق اشفار العينين كما عن الشيخ فى النهايه.

ص :۷۸

الفصل الثالث

اشاره

صيد الحرم..اصرار و تراجع

ص :٧٩

على عليه السّلام و عثمان و صيد الحرم

روى أحمد و غيره بإسناد صحيح،عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل قال:

أقبل عثمان إلى مكه،فاستقبلته بقديد،فاصطاد أهل الماء حجلا، فطبخناه بماء و ملح،فقدمناه إلى عثمان و أصحابه،فأمسكوا،فقال عثمان:

صيد لم نصده و لم نأمر بصيده،اصطاده قوم حل فأطعموناه،فما بأس به؟!

فبعث إلى على،فجاء،فذكر له،فغضب على و قال:أنشد رجلا شهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حين أتى بقائمه حمار و حش،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إنا قوم حرم،فأطعموه أهل الحل؟!

فشهد اثنا عشر رجلا من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

ثم قال على«عليه السّلام»:أنشد اللّه رجلا شهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حين أتى ببيض النعام،فقال رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:إنا قوم حرم أطعموه أهل الحل؟!

فشهد دونهم من العده من الإثنى عشر.

قال:فثنى عثمان وركه من الطعام فدخل رحله،و أكل الطعام أهل

الماء (۱).

و فی لفظ آخر لأحمد عن عبد اللّه بن الحرث:إن أباه ولی طعام عثمان قال:فکأنی أنظر إلی الحجل حوالی الجفان،فجاء رجل فقال:إن علیا رضی اللّه عنه یکره هذا.

فبعث إلی علی فجاء و هو ملطخ یدیه بالخبط فقال:إنک لکثیر الخلاف علینا.

فقال علی«علیه السّلام»:أذکر اللّه من شهد النبی«صلی اللّه علیه و آله» أتی بعجز حمار و حش و هو محرم فقال:إنا محرمون،فأطعموه أهل الحل؟!

فقام رجال فشهدوا.

ثم قال:أذکر اللّه رجلا شهد النبی«صلی اللّه علیه و آله»أتی بخمس بیضات بیض نعام فقال:إنا محرمون،فأطعموه أهل الحل؟!

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۵۰ و فی هامشه عن:صحیح مسلم ج ۱ ص ۴۴۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۹۰ و ۳۳۸ و ۳۴۱ و ج ۴ ص ۳۷ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۳۹ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۴۶۲ و سنن النسائی ج ۵ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۵۸۶ و جامع البیان ج ۷ ص ۴۸ و تیسیر الوصول ج ۱ ص ۲۷۲ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۲۴۹ و الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۳۲۲ و شرح معانی الآثار(کتاب الحج)ص ۳۸۶ و کنز العمال ج ۳ ص ۵۳ عن ابن جریر و صححه،و أبی یعلی، و الطحاوی،و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۲۲۹.

فقام رجال فشهدوا.

فقام عثمان فدخل فسطاطه،و تركوا الطعام على أهل الماء.

و فى لفظ الشافعى:إن عثمان أهديت له حجل و هو محرم،فأكل القوم إلا عليا فإنه كره ذلك.

و فى لفظ لابن جرير:حج عثمان بن عفان،فحج على معه،فأتى عثمان بلحم صيد صاده حلال،فأكل منه،و لم يأكله على،فقال عثمان:و اللّه ما صدنا،و لا أمرنا،و لا أشرنا.

فقال على: وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مٰا دُمْتُمْ حُرُماً (۱).

و فى لفظ:إن عثمان بن عفان نزل قديدا،فأتى بالحجل فى الجفان شائله بأرجلها،فأرسل إلى على«عليه السّلام»و هو يضفر بعيرا له،فجاء و الخبط ينحات من يديه،فأمسك على و أمسك الناس،فقال على:من هاهنا من أشجع؟!هل تعلمون أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»جاء أعرابى ببيضات نعام و تتمير وحش فقال:أطعمهن أهلك،فإنا حرم؟!

قالوا:بلى.

فتورك عثمان عن سريره و نزل،فقال:خبثت علينا (۲).

و أخرج الطبرى من طريق صبيح بن عبد اللّه العبسى قال:بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض،فنزل قديدا،فمر به رجل من أهل

ص :۸۳

۱- ۱) الآيه ۹۶ من سوره المائده.

۲- ۲) الغدير ج ۸ ص ۱۸۷-۱۸۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۰۴ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۲۳۰.

الشام معه باز و صقر،فاستعاره منه،فاصطاد به من اليعاقيب،فجعلهن فی حظیره،فلما مر به عثمان طبخهن،ثم قدمهن إلیه،فقال عثمان:کلوا.

فقال بعضهم:حتی یجیء علی بن أبی طالب.

فلما جاء فرأی ما بین أیدیهم قال علی«علیه السّلام»:إنا لا نأکل منه.

فقال عثمان:ما لک لا تأکل؟!

فقال:هو صید لا یحل أکله و أنا محرم.

فقال عثمان:بیّن لنا.

فقال علی: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَقْتُلُوا الصَّیْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ (1).

فقال عثمان:أو نحن قتلناه؟!

فقرأ علیه: أُحِلَّ لَکُمْ صَیْدُ الْبَحْرِ وَ طَعٰامُهُ مَتٰاعاً لَکُمْ وَ لِلسَّیّٰارَهِ وَ حُرِّمَ عَلَیْکُمْ صَیْدُ الْبَرِّ مٰا دُمْتُمْ حُرُماً (2).

و أخرج سعید بن منصور-کما ذکره ابن حزم-من طریق بسر بن سعید قال:إن عثمان بن عفان کان یصاد له الوحش علی المنازل،ثم یذبح، فیأکله و هو محرم سنتین من خلافته.

ثم إن الزبیر کلمه،فقال:ما أدری ما هذا،یصاد لنا و من أجلنا،لو ترکناه.

1- 1) الآیه 95 من سوره المائده.

2- 2) الآیه 96 من سوره المائده.

فتركه (۱).

و نقول:

فی هذه النصوص أمور یحسن لفت النظر إلیها.فقد دلت علی ما یلی:

المعیار قول علی علیه السّلام

إن قول علی«علیه السّیلام»هو المقبول و المرضی عند الناس،و هو المعیار للحق و الباطل،و للصحیح و الخطأ فیه،حتی إن خلیفتهم یصر علیهم،و یحتج بما رآه کافیا لإقناعهم،فلا یلتفتون إلی قوله،و لا إلی حججه، فهو یقول لهم-کما فی بعض الروایات-:کلوا.

فیقول بعضهم:حتی یجیء علی بن أبی طالب.

و فی بعضـها:أنهم و هم حول الجفان جاء رجل فقال:إن علیا«علیه السلام»یکرهه،فأرسلوا إلی علی.و هذا یدل علی أنهم لا یثقون بعلم خلیفتهم،و لا یطمئنون إلی أنه یحتاط فی أحکام الشرع و الدین..

و نحن لم یمر معنـا مورد واحـد یتهیأ فیه الخلیفه و سـائر من معه للمباشـره فی فعـل،فیقول شـخص:إن فلانا یکره ذلک،فیتوقف الجمیع، بانتظـار معرفه رأی ذلـک الشـخص،إلا ما نراه هنا بالنسبه لأمیر المؤمنین «علیه السّیلام»،فإن مجرد احتمال مخالفته جعل الخلیفـه المعروف بتمرده علی آراء الآـخرین،و تعمـده فرض رأیه،کمـا ظهر فی التمتـع بـالعمره إلی الحـج، و فی إتمـام الصـلاه بمنی،و غیر ذلک جعله یتوقف،و یستطلع رأی و حکم

۱- ۱) الغدیر ج ۸ ص ۱۸۸ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۲۵۴.

على«عليه السّلام»فى هذا الأمر..

و لعل سبب ذلك:هو أنه وجد نفسه أمام أمر مبهم،فخاف إن بادر إليه،أن يواجه بما لم يكن بالحسبان،أو لعله أراد أن يفحم عليا«عليه السلام»بحجه ظن أنها تفيده فى ذلك.

و سيكون اليوم الذى ينتصر فيه عثمان على على«عليه السّلام»يوم عيد؛ بل هو العيد الأعظم عند حاسدى على«عليه السّلام»و مناوئيه،و شائنيه.

و هذه الحجه هى قوله:ما صدنا،و لا أمرنا،و لا أشرنا.لم تنفع مطلقها شيئا،و لا أغنت عنه فتيلا..

و ما أروعه من مشهد يكون على«عليه السّلام»فيه مشغولا بتهيئه مائده لبعيره،و يأتيهم و يداه ملطختان بالخبط،الذى هو طعام ذلك البعير، و مناوؤا على«عليه السّلام»يجلسون حول مائده طعام أخرى يشغلهم النظر إليها،و هم ينتظرون الإفراج عنها بفتواه«عليه السّلام»..و إذ به يمنعهم عنها،و يحرمهم منها.

أكل القوم إلا عليا

و قد لفت نظرنا ما يشبه التناقض الذى ظهر بين الروايات،حيث جاء فى بعضها قوله:«و أكل الطعام أهل الماء»أو نحو ذلك..

و فى بعضها الآخر قوله:«فأكل القوم إلا عليا».

و فى بعضها:أن عثمان«أكل منه،و لم يأكله على».

و لعل عثمان و من معه،أو بعضهم أصابوا من ذلك الطعام،قبل أن يعرفوا أن عليا«عليه السّلام»يكره ذلك..فلما جاءهم«عليه السّلام»،

و أقام عليهم الحجه انسحب عثمان و من معه،و تركوا الطعام لأهل الماء.

الصيد حرام للمحرم

إن هـذا الإنسان الذى يطغيه المال كَلّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى، و تبطره النعمه،و يزهو بقوته،و يتيه بكبريائه،و يستكبر بخيلائه، يريـد اللّه تعالى أن يعيـده إلى حجمه الطبيعى،و أن يعود إلى اللّه تعالى،مقرا مـذعنا معترفا،مستعينا به،لاجئا إليه،معتمـدا عليه.ليعيـد إليه حاله التوازن و الإنضـباط،و ليعرّفه:أنه هو الـذى يجب أن يهيمن على نفسه،و أنه قادر على ذلك بالفعل،فبدل أن يكون عبدا لنفسه الأماره بالسوء،منقادا لأهوائه و شـهواته،يريد أن يذيقه حلاوه العبوديه و الطاعه للّه تبارك و تعالى،و أن يكون فانيا فيه،لا يرى لنفسه حولا و لا قوه إلا به.

فكـان أن حرم عليـه فى إحرامـه بعض مـا كـان قـد أحلـه لـه..و كـان الصـيد فعلاـ و أكلاـ.هو أحـد تلـك المحرمـات فى حـال الإحرام،لأن فى الصيد إحساسا بالظفر،و شعورا بالقوه،و إيقاظا لهوى النفس.

و هذا الإحساس و الشعور بتشاطره الصائد و الآكل على حد سواء، و إن كان فى الصائد أكثر تجليا و بروزا منه فى سواه..

الخوف و الإحترام للحاكم

و لم يجد الناس فى كثير من الحكام ما يبعث السكينه إلى قلوبهم،و يؤكد الثقه لديهم فى صحه كثير مما يجعلونه لأنفسهم من صلاحيات،و ما يتصدون له من أعمال..بل هو أمن مصطنع،و سكينه موهومه.و ثقه الغفله أو التغافل،لا ثقه الرويه و البصيره.

ص :۸۷

فالخلفاء الـذين يجعلون لأنفسـهم حق الفتوى،و التعبير عن الحكم الشـرعى الإلهى.لا يجـدون إلا القليل من الناس يصدقونهم فى دعواهم أنهم يصيبون كبد الحقيقه فيما ينقلونه،أو يشرعونه،أو يفتون به لهم.

و الحكام الذين يجعلون لأنفسهم حق التشريع الذى جعله اللّه تعالى لنفسه دونهم؛لا يجد أكثر الناس فيما يشرعونه ما يضمن لهم صحه ذلك التشريع،أو عدم النقص أو الخلل فيه.

و حتى فى مسأله الأمن الإجتماعى و الإقتصادى،و السياسى،و غيره..

لا تجد أحدا يطمئن لغير الأنبياء و أوصيائهم،و من نصبوهم،لأنهم يراعون مصالحهم فى ذلك كله و سواه.

فـاحترام النـاس لأولئـك الحكـام و خضوعهم لهم،ليس لأجل قناعتهم بعـدلهم،و بصـحه أحكامهم،و إنما هو احترام الخوف من السيف و العصا،أو رغبه فى نيل بعض الفتات الذى يلقونه لهم،فلا عجب إذا رأينا السكينه و الأمن و الثقه مهاجره عنهم إلى موقع آخر،و إلى شخص يكرهه أولئك الخلفاء و الحكام كل الكره.

و ربما يهاجر الأمن و سواه عن هؤلاء الحكام،و يبقى تائها لا يستقر على أرض،و لا يستظل بسماء،بسبب ما تصنعه الأهواء،و تثيره الشـبهات من أباطيـل و أضاليـل يغرق بهـا النـاس العاديون و تشـككهم،أو تحرفهم و تبعـدهم عن ملجئهم،و ملاذهم،و إمامهم،و صانع الأمن الحقيقى لهم.

و لعل هذه القضيه التى نحن بصدد الحديث عنها تصلح مثالا لهجره الشعور بالسكينه و الأمن و الثقه عن الحكام،و إستقرارها فى الموضع الذى

یکرهه أولئک الحکام،حیث وجدنا الناس لا یقبلون من عثمان فتواه،و لا تقنعهم حججه علیها،و ینتظرون علیا«علیه السّلام»لیعرفهم الحق، و یکشف لهم عنه.

فهم بعلی یثقون،و إلی علمه و تقواه و ورعه یسکنون،و معه من أی حیف أو استجابه لهوی یأمنون.

خبثت علینا

و لعل الکلمه التی أطلقها عثمان فی هذا المورد بعد أن سدت أمامه السبل، و أخذ من بین یدیه و من خلفه،و هی قوله:«خبثت علینا»-بتشدید الباء- تستطیع أن تحمل لنا أکثر من دلاله،فی أکثر من اتجاه،فقد صرحت،أو ألمحت إلی ما یلی:

۱-لعل عثمان رأی أن ما فعله علی«علیه السّلام»قد أنتج خباثه للطعام،مع أن حرمه ذلک الطعام علی المحرم،لا تعنی صیرورته من الخبائث التی حرمها اللّه،بل یبقی من الطیبات،کما هو مفاد قوله تعالی:

وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّبٰاتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبٰائِثَ

(۱)

.

فالإحرام مانع من تناول الطعام الطیب،و لیس من موجبات خباثته، فهو کالطعام الذی یمنع المرض من تناوله،فإنه یبقی علی طیبه.

و قد یقال:إن عثمان قد قصد معنی أبسط من ذلک و أیسر،و هو المعنی

۱- ۱) الآیه ۱۵۷ من سوره الأعراف.

الذی یلتقی بتحریم أکل مال الیتیم،حیث قال تعالی: وَ آتُوا الْیَتٰامیٰ أَمْوٰالَهُمْ وَ لاٰ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِیثَ بِالطَّیِّبِ.

و نقول:

إن هـذا المعنی لیس هو الظـاهر من الآـیه،بـل الظاهر منها هو النهی عن تبـدیل أموال الیتامی الطیبه التی لهم عنـدکم،فتأخـذونها لأنفسـکم، و تعطونهم أموالا ردیئه عوضا عنها،و هذا ما یسـتفاد من قوله تعالی بعده مباشـره: وَ لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَهُمْ إِلیٰ أَمْوٰالِکُمْ إِنَّهُ کٰانَ حُوباً کَبِیراً (۱).

و ربما یقال:إن عثمان أراد أن یقول لعلی:إنک نغّصت علینا طعامنا و مجلسـنا..لیدل بذلک علی أنه لا یترک ذلک الطعام بطیب خاطر،لکن کشف علی«علیه السّـلام»عن الحکم الشرعی أرغم عثمان علی ترک ذلک الطعام بعد أن ظهر قصوره،و بعد أن صغر مقامه فی أعین الذین من حوله..

۲-إن عثمـان قـد نسـب تخبیث الطعـام إلی علی«علیـه السّـلام»مـع أن علیـا «علیـه السّـلام»لم یزد علی أن بین له الحکم الشـرعی فیه،استنادا إلی الآیات المبارکه،و إلی فعل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فهـل أراد بـذلک الإیحـاء بـأن مـا احتـج به علی«علیه السّـلام»لاـ یکفی لإثبات حکم اللّه تعالی،و لا یخرج المورد عن کونه رأیا لعلی«علیه السّلام» قد یخطئ فیه و قد یصیب؟!و بذلک یکون قد حفظ لنفسه بعض ماء

۱- ۱) الآیه ۲ من سوره النساء

الوجه!!

أم أنه أطلق الكلام بعفويه و براءه،و يريد أن يبين بها أن نفس بيان على «عليه السّلام»للحكم الشرعى قد جعل الطعام بهذه المثابه؟!

إن التأمل فى حركات و كلمات عثمان الأخرى لا يؤيد هذا المعنى الأخير،لا سيما و أنه واجه عليا«عليه السّلام»بالإتهام المستبطن للتهديد بمجرد حضوره فى المجلس،و قبل أن ينبس ببنت شفه،حيث قال له- مؤكدا قوله باللام،و بإن،و بالجمله الإسميه-:إنك لكثير الخلاف علينا!!.

و لعل هذا هو ما أغضب عليا«عليه السّلام»و أحوجه إلى ابتغاء الشهود من أشجع،و إلى أن ينشد القوم مره بعد أخرى،ليشهدوا بما رأوه و سمعوه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و ليستدل عليه بالآيات الشريفه..

هذا كله لو قرئت كلمه«خبثت»بتشديد الباء أما لو قرئت بتخفيفها و ضمها،فلا مجال لقبولها أيضا:لأن حرمه الأكل لا تجعل ذلك الحرام من الخبائث إلا بضرب من التأويل..

مع ملاحظه:أن سياق الكلام مع على«عليه السّلام»قد أظهر انزعاج عثمان مما جرى.كما أظهره قوله:إنك كثير الخلاف علينا.

عثمان يتهم..و يتهدد

و لا ندرى ما الذى دعا عثمان لمواجهه على«عليه السّلام»بهذه القسوه، فإنه هو الذى طلب إليه أن يحضر،فلما حضر وجه إليه ما يشبه التهديد، و صرح بالإتهام له بكثره الخلاف عليه!!

ص:٩١

فهل بيان الأحكام الشرعيه يعتبر خلافا على الحاكم؟!أو هو خدمه للناس،و حفظ لدينهم،و نصيحه لهم،و غيره عليهم،بما فيهم الحاكم نفسه؟!

و قوله هذا:«إنك لكثير الخلاف علينا»-المؤكد باللام،و بإن،و بالجمله الإسميه-إن كان يريد به ما يرتبط ببيان الأحكام،فهو يشير إلى كثره أخطاء عثمان و فريقه فى بيانها للناس،و كثره الحاجه إلى تدخل على«عليه السّلام» للتصحيح و للتوضيح..و إلى أن الأمر قد بلغ حدا أصبح عثمان يشعر معه بالإحراج الكبير،أو بخطر انفلات الأمور من يديه،من خلال سقوط الهيبه،و فقدان الثقه..

و عثمان لم يقل«علىّ»،بل قال:«علينا».يشير به-فيما يظهر-إلى أن تدخلات على«عليه السّلام»لتصحيح الأحكام لم تكن تنحصر بشخص الخليفه،بل تعدته إلى سائر بطانته،و حزبه..حتى فضحهم بذلك،و لم يعودوا يطيقونه منه؟!

على عليه السّلام يطلب الشهاده من الصحابه

و تقدم:أن عثمان قد أغضب عليا«عليه السلام»خصوصا و أنه سعى للإيحاء باتهامه بأنه يزور أحكام اللّه تعالى،و يحرف الكلم عن مواضعه، ليظهر جهل الحاكم،و يضعف أمره،و يسقط هيبته،و أن داعيه إلى ذلك هو أهواؤه و مآربه الشخصيه..

فبادر«عليه السّلام»إلى إقامه الحجه القاطعه،ليرد الحجر من حيث جاء،فأثبت له:أن هذا الحكم هو صريح القرآن،و هو قول الرسول و فعله..و أشهد عليه أناساهم جلساء عثمان،و ليست لهم أيه علاقه بعلى

«عليه السّلام»،بل لعل قبيله أشجع بأسرها كانت أقرب إلى عثمان و حزبه منها لعلى و أهل بيته..

و ظهر:أن عليا«عليه السّلام»لم يقل برأيه،و لا مال مع هواه،و لا هو بصدد الخلاف على أحد.

لم يعترض الشهود على عثمان

و السؤال الذى يحتاج إلى إجابه هو:إذا كان قد شهد لعلى«عليه السلام»اثنا عشر رجلا بأنهم رأوا و سمعوا و شهدوا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال و فعل ذلك،حين أتى بقائمه حمار وحش،ثم شهد دونهم فى العده،فى قضيه بيض النعام،فلماذا لم ينبهوا عثمان إلى ذلك قبل أن يحضر على«عليه السّلام»؟!و لو فعلوا ذلك لم تبق حاجه إلى دعوته و حضوره «عليه السّلام».

و الحال أن الذين شهدوا كانوا فى مجلس عثمان،و لعله كان من المفروض أن يشاركوه فى تناول ذلك الطعام؟!

و نجيب:

بأنه قد يكون السبب فى ذلك هو خوفهم من غضب عثمان،و على «عليه السّلام»وحده الذى يقدم على بيان الأحكام المخالفه لهوى الحكام، و لا يهاب أحدا،كما أظهرته الوقائع التى جرت فى خلافه أبى بكر و عمر و بعده..و قد عرضنا بعض مفردات ذلك فى أجزاء سابقه من هذا الكتاب، فآثروا الإحتماء بعلى«عليه السّلام»،على تعريض أنفسهم لما لا تحمد عقباه.

حفظت شيئا و غابت عنك أشياء

ظن عثمان أنه يملك الحجه المقنعه التی تخوله مواجهه علی«علیه السلام»،و کسب المعرکه،التی ظن عثمان للمره الثانیه أنها معرکه آراء..

و للمره الثالثه ظن أیضا،أنها تنتحل الدین لتحقیق مکاسب للدنیا.

و کانت حجته کلمات ثلاث هی:ما صدنا و لا أمرنا،و لا أشرنا..

و إذا بعلی«علیه السّلام»یقول له بلسان الحجه من الکتاب و من السنه النبویه،قولا و فعلا:حفظت شیئا،و غابت عنک أشیاء.

فإن حرمه الصید علی المحرم لیس معناها أن لا یقتل الفریسه،أو أن لا یأمر بقتلها،و لا یشیر علی أحد به،بل معناها ذلک،بالإضافه إلی حرمه أکل الصید علی المحرم.

و قد أطلق اللّه تبارک و تعالی کلمه الصید علی المصید فی آیه صریحه،لا مجال للتأویل فیها؛فقال: لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنٰالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِمٰاحُكُمْ (1).

و قال: يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ (2).

ثم جاء«علیه السّلام»بالشاهد من فعل النبی«صلی اللّه علیه و آله»، لیکون القرینه القاطعه علی هذا التعمیم.لتصبح الآیه داله علی حرمه فعل

ص:94

1- 1) الآیه 94 من سوره المائده.

2- 2) الآیه 95 من سوره المائده.

الصید،و حرمه أكله.

الإستدراج فی الإستدلال

و لم نعد بحاجه إلی التذكیر بأنه«علیه السّلام»قد استدرج عثمان فی تقریر الحجه علیه..لیعرف الناس:أن القضیه تنطلق من خلل حقیقی فی معرفته بعناصر الحجه علی هذا الحكم الشرعی،حیث اقتصر«علیه السّلام» أولا-علی الإستشهاد بالآیه الشریفه علی حرمه قتل الصید.

فقد قال له عثمان:بیّن لنا؟!

فقال علی«علیه السّلام»: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّیْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ (۱).

فظن عثمان أنه ظفر بمطلوبه،فاعترض علیه:بأنه لا یجدها صریحه فی تقریر الحكم بتحریم أكل الصید.

فبادره«علیه السّلام»بالآیه الثانیه الأكثر اقترابا من الصراحه،من حیث أنها تتحدث عن حلیه الصید،و عن حلیه أكله فی الحل،ثم تعطف علیه الصید المحرم،و هو ما كان فی حال الإحرام، و هی قوله تعالی: أُحِلَّ لَكُمْ صَیْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّیّارَهِ وَ حُرِّمَ عَلَیْكُمْ صَیْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً (۲).

ص: ۹۵

۱- ۱) الآیه ۹۵ من سوره المائده.

۲- ۲) الآیه ۹۶ من سوره المائده.

و من المعلوم:أن المعطوف يأخذ حكم المعطوف عليه،فما حلل فی المعطوف علیه صیدا و أکلا-حرم فی المعطوف صیدا و أکلا أیضا..ثم بین صحه هذه النتیجه بما ظهر من فعل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و شهد به الإثنا عشر،ثم الشهود الآخرون الذین انضموا إلیهم،و قضی الأمر.

هذا..و یبدو لنا:أن الروایات المتقدمه تحکی واقعه واحده،فیحتاج إلی ضم الخصوصیات المتفرقه إلی بعضها..لتصبح الصوره أکثر وضوحا، فلیلاحظ ذلک.

سنتان مضتا..لماذا؟!

و قد ذکرت روایه سعید بن منصور:أن عثمان کان یصاد له الوحش علی المنازل،ثم یذبح فیأکله،و هو محرم سنتین من خلافته،ثم کلمه الزبیر، فترکه..

و سؤالنا هو:

أین کان«علیه السّلام»عن عثمان فی هاتین السنتین اللتین کان یأکل فیهما الصید و هو محرم؟!

و یجاب:بأن من الممکن أن لا یکون«علیه السّلام»قد حج فی تینک السنتین.

و من الجائز أن یکون قد حج«علیه السّلام»فیهما،و لم یحضر فی مجلس عثمان الذی أکل فیه من ذلک الصید،و لعل أحدا لم یتجرأ علی الاعتراض علی ما یجری،لیصار إلی استدعاء علی«علیه السّلام»لحل الإشکال..أو لعل معترضا اعترض،فزجره عثمان.

و لا ـ يجوز لنا أن نحتمل أن يكون علی«علیه السّلام»قد علم بالأمر و سكت عنه سنتين،إلا ـ إذا فرضنا:أنه كان قد يئس من استجابتهم لهذا الأمر.

و لكنهم استجابوا فی الثالثه حين أقام الحجه عليها..فلماذا لم يقمها فی السنتين الأوليين لو كان حاضرا؟!..

إلا إذا فرض أن مقصود الروايه:أن بيان علی«علیه السّلام»لحرمه أكل الصيد قد حصل فی السنه الأولی،و كان عثمان قد أكل من ذلك الصيد، و انتهی الأمر..ثم أصرّ عثمان علی أكل الصيد بعد ذلك،فرأی الزبير أن ينصحه بالكف حتی لا تنشأ مضاعفات تضعف موقع عثمان،و تجرئ الناس عليه،لأنه يخالف حكم اللّه بعد إيضاحه و اتضاحه.فاستجاب عثمان عندئذ،و ترك الأكل!!!

و لعل هذا الإحتمال هو الأقرب إلی الإعتبار!!!

ص :٩٧

الفصل الرابع

اشاره

الفقه فی خدمه السیاسه..

ص :۹۹

بدایه

اشاره

و نقدم فی هذا الفصل نماذج تظهر بوضوح مساعی تهدف إلی الإستفاده السیاسیه من مسائل الفقه،و التشریع،و هی:

۱-تقدیم الخطبه علی صلاه العید..

۲-قصر الصلاه فی منی..

فلاحظ ما یلی:

۱-تقدیم الخطبه علی الصلاه فی العید

اشاره

قالوا:إن أول من قدم الخطبه علی صلاه العید عثمان بن عفان (۱).

و فی مقابل ذلک التزام علی«علیه السّلام»بسنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و هو تقدیم الصلاه علی الخطبه،فقد روی عن أبی عبید،مولی ابن أزهر،قال:شهدت العید مع علی بن أبی طالب،و عثمان محصور،فجاء فصلی،ثم انصرف،فخطب (۲).

ص: ۱۰۱

۱- ۱) راجع:فتح الباری ج ۲ ص ۴۵۱ و(ط أخری)ص ۳۶۱ و محاضره الأوائل ص ۱۴۵ و تاریخ الخلفاء ص ۱۵۴.

۲- ۲) الموطأ لمالک ج ۱ ص ۱۴۷ و(ط أخری)ص ۱۷۸ و کتاب الأم ج ۱ ص ۱۷۱.

و نقول:

أولا-:إن الناس على دين ملوكهم،و كم غيّر الحكام من الأحكام الشرعيه بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!و لم يعترض عليهم إلا قله قليله من الناس،و فى مقدمتهم على«عليه السّلام»،فكانوا يستجيبون أحيانا،و يصرون على موقفهم أحيانا أخرى..

و لكن هذا الإصرار لا يعنى أن ما فعله على«عليه السّلام»قد ذهب هباء،بل كانت ثمرته معرفه الأمه بأن حكم اللّه الذى يعرفه على غير الذى يسوّق له غيره..

و قد تداول الناس هذا الخلاف بصوره ظاهره عبر الأحقاب و الأجيال..

و إلى يومنا هنا..لا سيما و أن جميع المسلمين يقرون لعلى«عليه السّلام»بالعلم و الفضل،و هو على أقل تقدير خليفتهم الذى لا يمكن إنكار ذلك له..

و لو أن عليا«عليه السّلام»لم يعترض على تلك الأحكام لبقيت ساريه و مقبوله للناس،على أنها هى الحق و الدين،و لم يخالج أحدا شك فى صوابيتها و فى نسبتها إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

ثانيا:يلاحظ:أن عليا«عليه السّلام»قد نقض سنه عثمان فى حياه عثمان،و فى أيام خلافته و حكومته،و قد تكرر ذلك منه«عليه السّلام»فى أمور كثيره،و هذا أقوى فى الدلاله على أن عليا«عليه السّلام»كان يريد أن يرى الناس فعله هذا،و أن يقارنوا بينه و بين فعل عثمان..و أن يتأكد لديهم أن موقع الخلافه و السلطه لا يخول أحدا تغيير شرع اللّه تبارك و تعالى..و أن العوده عما يحدثه الحاكم من ذلك أمر لا بد منه،و لا غنى عنه.

ثالثـا:ذكر العلامـه الأمينى«رحمه اللّه»طائفه من النصوص عن النبى «صـلى اللّه عليه و آله»تؤكـد على أن الحكم الإلهى هو تأخير الخطبه عن صلاه العيد،و ذكر طائفه أخرى من كلام علماء أهل السنه،المؤكد على هذه الحقيقه،فراجع كلامه (۱).

رابعا:قال الشوكانى:اختلف فى صـحه العيدين مع تقدم الخطبه،ففى مختصـر المزنى عن الشافعى،ما يدل على عدم الإعتداد بها،و كذا قال النووى فى شرح المهذب:إن ظاهر نص الشافعى أنه لا يعتد بها.

قال:و هو الصواب (۲).

سبب تقديم الخطبه

و قالوا:إن سبب تقديم عثمان الخطبه على الصلاه فى العيد أنه صلى بالناس،ثم خطبهم،فرأى ناسا لم يدركوا الصلاه،ففعل ذلك.

«و هـذه العله غير التى اعتـل بهـا مروان،لأـن عثمان رأى مصـلحه الجماعه فى إدراكهم الصـلاه،و أما مروان فرأى مصـلحتهم فى إسماعهم الخطبه».

لأنهم كانوا فى زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب

۱- ۱) الغدير ج ۸ ص ۱۶۰ فما بعدها عن مصادر كثيره..

۲- ۲) نيل الأوطار ج ۳ ص ۳۳۵ و(ط أخرى)ج ۳ ص ۳۶۳ و الفقره الأخيره مرويه فى مصادر كثيره،فراجع:المحلى ج ۵ ص ۸۶ و بدائع الصنائع ج ۱ ص ۲۷۶ و شرح السدى لسنن ابن ماجه ج ۱ ص ۳۸۶.

من لا يستحق السب و هو على«عليه السّلام»،و الإفراط فى مدح بعض الناس (۱).

و نقول:

أولا:إن هذه المصلحه التى يدّعون أن عثمان لا حظها،كانت قائمه فى عهد من سبقه أيضا،فلماذا لم يراعها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لا أبو بكر،و لا عمر،و لا عثمان نفسه فى شطر من خلافته؟!و هل هذا إلا من الإجتهاد فى مقابل النص؟!

ثانيا:إن هذا التعليل يدخل فى دائره الأهداف و النوايا.و الذين ذكروه لا يعلمون الغيب..و لم يذكروا لنا أنهم استندوا فيه إلى روايه بلغتهم و لم تبلغنا.

و لو كان ثمه نص لم يعدّ الناس هذه الحادثه من أخطاء عثمان.

۲-متعه الحج بين على عليه السّلام و عثمان

اشاره

۱-عن عبد اللّه بن الزبير،قال:و اللّه،إنّا لمع عثمان بن عفان بالجحفه، و معه رهط من أهل الشام،فيهم حبيب بن مسلمه الفهرى،إذ قال عثمان-

---

۱- ۱) فتح البارى ج ۲ ص ۴۵۱ و(ط أخرى)ص ۳۶۱ و عن الشوكانى فى نيل الأوطار ج ۳ ص ۳۳۴-۳۴۵ و(ط أخرى)ج ۳ ص ۳۶۲. و الفقره الأخيره مرويه فى مصادر كثيره،فراجع:المحلى ج ۵ ص ۸۶ و بدائع الصنائع ج ۱ ص ۲۷۶ و شرح السدى لسنن ابن ماجه ج ۱ ص ۳۸۶.

و ذکر له التمتع بالعمره إلی الحج-:إنه أتم للعمره و الحج أن لا یکونا فی أشهر الحج،فلو أخرتم هذه العمره حتی تزوروا هذا البیت زورتین کان أفضل،فإن اللّه تعالی قد وسع الخیر..

و علی بن أبی طالب فی بطن الوادی،یعلف بعیرا له،قال:فبلغه الذی قال عثمان،فأقبل حتی وقف علی عثمان،فقال:أعمدت إلی سنه سنها رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»و رخصه رخص اللّه تعالی بها للعباد فی کتابه،تضیق علیهم فیها،و تنهی عنها،و قد کانت لذی الحاجه،و لنائی الدار؟

ثم أهلّ بحجه و عمره معا.

فأقبل عثمان علی الناس،فقال:و هل نهیت عنها؟!إنی لم أنه عنها،و إنما کان رأیا أشرت به،فمن شاء أخذ به،و من شاء ترکه (۱).

۲-و فی روایه عبد اللّه بن شقیق:أن علیا«علیه السّلام»قال لعثمان:

لقد علمت أنّا تمتعنا مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».فقال عثمان:أجل و لکنا کنا خائفین (۲).

---

۱ - ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۹۲ حدیث ۷۰۷،و ذخائر المواریث ص ۴۱۶ و راجع:موطأ مالک(باب القرآن فی الحج ۳۳۶)الحدیث ۴۰،و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۵ ص ۱۲۹ و الغدیر ج ۶ ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و جامع بیان العلم ج ۲ ص ۳۰ و الإحکام لابن حزم ج ۶ ص ۷۸۵ و مختصر جامع بیان العلم ص ۱۹۸.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۶۱ و ۹۷ و المجموع للنووی ج ۷ ص ۱۵۹ و نیل الأوطار ج ۵ ص ۳۸ و النص و الإجتهاد ص ۲۰۱ و تحفه الأحوذی ج ۳ ص ۴۷۰ و کنز العمال-

و فی نص آخر للروایه:قال شعبه:فقلت لقتاده:ما کان خوفهم؟

قال:لا أدری (۱).

۳-و عن سعید بن المسیب قال:اجتمع علی و عثمان بعسفان،و کان عثمان ینهی عن المتعه أو العمره،فقال علی:ما ترید إلی أمر فعله رسول اللّه تنهی عنه؟

فقال عثمان:دعنا منک.

قال:لا أستطیع أن أدعک منی.

فلما رأی علی ذلک أهل بهما جمیعا (۲).

(۲

-ج ۵ ص ۱۶۸ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۱۴۴ و ۱۴۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۴۸ و ۲۵۴ و الدر المنثور ج ۱ ص ۲۱۶ و صحیح مسلم،کتاب الحج ج ۳ ص ۶۸ حدیث ۱۵۸ و(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۴۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۲۲ و راجع:الغدیر ج ۸ ص ۱۳۰ عن مصادر کثیره.

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۶۱ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۱.
۲- ۲) منحه المعبود ج ۱ ص ۲۱۰ و شرح معانی الآثار ج ۱ ص ۳۷۱ و زاد المعاد ج ۱ ص ۲۱۸ و المجموع للنووی ج ۷ ص ۱۵۶ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۱۳ و ۶۳۳ و النص و الإجتهاد ص ۲۰۱ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳۶ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۱۵۳ و صحیح مسلم(ط دار الفکر) ج ۴ ص ۴۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۲۲ و عمده القاری ج ۹ ص ۲۰۳ و مسند أبی داود ص ۱۶ و تنقیح التحقیق فی أحادیث التعلیق ج ۲ ص ۱۵ و نصب-

۴-و عن سعيد بن المسيب:خرج على«عليه السّلام»حاجا،حتى إذا كان ببعض الطريق قيل لعلى«عليه السّلام»:إنه قد نهى عن التمتع بالعمره إلى الحج.

فقال على«عليه السّلام»لأصحابه:إذا ارتحل فارتحلوا.

فأهل على«عليه السّلام»و أصحابه بعمره،فلم يكلمه عثمان فى ذلك.

فقال له على«عليه السّلام»:ألم أخبر أنك نهيت عن التمتع بالعمره؟!

فقال:بلى.

فقال:ألم تسمع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»تمتع؟!

قال:بلى إلخ.. (۱).

(۲

-الرايه ج ۳ ص ۱۹۹ و كنز العمال ج ۵ ص ۱۶۷ و شرح مسند أبى حنيفه ص ۱۱۴ و الدر المنثور ج ۱ ص ۲۱۶ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۵ ص ۱۴۴ و ۱۴۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۴۸ و ۲۵۳ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۶۸ و فتح البارى لابن حجر ج ۳ ص ۳۳۶ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۱ ص ۱۸۱.

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۵۷ و سنن النسائى ج ۵ ص ۱۵۲ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۴۷۲ و شرح معانى الآثار ج ۲ ص ۱۴۱ و كنز العمال ج ۵ ص ۱۶۶ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۳۴۸ و سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۲۵۲ و الحصون المنيعه للسيد محسن الأمين ص ۱۴۱ و حاشيه السندى على النسائى ج ۵ ص ۱۵۲ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۲۶ و ۱۲۹.

۵-و عن مروان بن الحكم قال:شهدت عثمان و عليا،و عثمان ينهى عن المتعه،و أن يجمع بينهما،فلما رأى على أهل بهما:لبيك بعمره و حجه معا، قال:ما كنت لأدع سنه النبى«صلى اللّه عليه و آله»لقول أحد (۱)..

و عند النسائى:فقال عثمان:أتفعلها!و أنا أنهى عنها؟!.

فقال على«عليه السّلام»:لم أكن لأدع سنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لأحد من الناس (۲).

۱- ۱) راجع:صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ۲ ص ۱۵۱ و بدايه المجتهد ج ۱ ص ۲۶۹ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۴۶ و الطرائف ص ۴۸۸ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۳۵ و نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۶ عن الجمع بين الصحيحين،و فتح البارى ج ۳ ص ۳۳۶ و عمده القارى ج ۹ ص ۱۹۸ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۴ ص ۶۶ و تذكره الحفاظ ج ۳ ص ۷۸۶ و سير أعلام النبلاء ج ۱۴ ص ۲۹۴ و ج ۲۶ ص ۴۴۵ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۴۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۵۳.

۲- ۲) راجع:الغدير ج ۶ ص ۲۱۹ عن صحيح البخارى(ط سنه ۱۳۷۲ ه)ج ۳ ص ۶۹ و سنن النسائى ج ۵ ص ۱۴۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۵۲ و ج ۵ ص ۲۲ و مسند أبى داود ص ۱۶ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۳۴۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۱۶۰ و سير أعلام النبلاء ج ۱۴ ص ۲۹۴ و ج ۲۱ ص ۴۰۹ و الشفا للقاضى عياض ج ۲ ص ۱۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۷۹ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۵۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲۶ ص ۴۴۵.

و فی روایه أخری:لقولک (۱).

۶-و روی ابن حزم أن عثمان سمع رجلا یهلّ بعمره و حج،فقال:علیّ بالمهلّ (۲).فضربه،و حلقه (۳).

و نقول:

إننا نلفت نظر القارئ إلی الأمور التالیه:

۱-إن اعتراف عثمان بأنه یعلم:أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد حج حج تمتع،و إقدامه علی منع الناس من ذلک یعطی معنی نربأ بأی کان من الناس أن ینسب إلیه،ألا و هو تخطئه النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله» فی أمور التشریع.

۲-و یتأکد هذا المحذور حین نری عثمان یحکم بأفضلیه ما عدا حج التمتع علی المتمتع،استنادا إلی إستحسانات،و قیاسات،و ذوقیّات،یراها تصلح لأن تکون ناقضه لفعل و قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و مرجحه لرأی عثمان علیه!!

۳-إن عثمان یعاقب من أهلّ بعمره و حج..فهل لو کان رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»معه و أهلّ بعمره و حج،و کانت السلطه لعثمان هل

ص:۱۰۹

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۹۵ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۴۵۴ و شرح معانی الآثار ج ۲ ص ۱۴۹ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۰ و ج ۹ ص ۲۸۰.

۲- ۲) المهلّ:أی الذی أهل بالعمره فی حج التمتع.

۳- ۳) راجع:المحلّی لابن حزم ج ۷ ص ۱۰۷.

کان سیضرب الرسول«صلی اللّه علیه و آله»و یحلقه أیضا؟!

۴-کانت النتیجه التی انتهی إلیها عثمان هی:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»لم یستطع أن یعرف الأفضل من الأعمال..و استطاع هو أن یعرفه استنادا إلی ما ساقه من آراء و استحسانات،یظن أنه اکتشفها و عرفها، و عجز النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن معرفتها و عن اکتشافها!!

۵-إن عثمان یفرض علی الناس أن یعملوا باجتهاده الذی یرید إبطال عبادات الناس به،ثم یعود لیمنع الناس من العمل بالنص.

۶-إن عثمان تاره یلوم علیا علی تعمده العمل بما ینهی عنه،و تاره یقول لعلی:إنه لم ینه أحدا عن حج التمتع،و إنما هو رأی رآه،من شاء فعله و من شاء ترکه..و یبدو أن ذلک حصل فی واقعتین،فکانت تخییره فی المره الأولی،ثم لومه علیا«علیه السّلام»علی خلافه حین رأی انصیاع الناس لرأیه!!

و تصریح الروایات بنهی عثمان الناس عن حج التمتع،بل و ضربه و معاقبته من أهلّ به تجده فی غالب النصوص المتوافره لدینا.

۷-إن الکلمه التی أطلقها«علیه السّلام»فی هذا المقام:«ما کنت لأدع سنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لأحد من الناس»..ما هی إلا تعبیر آخر،أو تطبیق عملی للقول المأثور:لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق.

۸-إن هذه الکلمه تشیر إلی أن ثمه قدرا من عدم الإکتراث بشخصیه من یطلب منه ذلک،حتی لو کان یتبوّأ موقع الخلافه بالذات.

۹-إنه«علیه السّلام»یفتح بذلک أمام الأمه باب الإعتراض علی

مخالفات الحكام،و يكسر أجواء الهيمنه،و القهر التی يريد الخلفاء فرضها علی الناس،من خلال التعدی علی أحكام الشريعه.

و قد عرفهم موقفه هذا بأن عليهم أن لا يأمنوا من أن يتمرد عليهم أهل الصلاح،و يواجهوهم بالحق،و لو كان ثمن ذلك هو سقوط هيبه أولئك الحكام،أو بلغ ذلك إلی حد قيام ثوره عارمه،تطيح بالكثير من آمالهم..

١٠-إننا لا نلوم عليا«عليه السّلام»علی اصراره علی الإلتزام بسنه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»مهما كانت النتائج السلبيه التی ربما يتعرض لها..فإن موقعه يفرض عليه اتخاذ الموقف الذی من شأنه أن يحفظ أحكام اللّه سبحانه من التحريف.

و ليس له«عليه السّلام»أن يلجأ إلی التقيه،إذا كان ذلك يوجب تضييع حكم اللّه،و لو بأن يتخيل الناس أن هذا الحكم الطارئ هو حكم اللّه تبارک و تعالی،و لو بتوهم أن النبی«صلی اللّه عليه و آله»قد نسخ الحكم الأول،و قد اطلع هو«عليه السّلام»علی ذلک الناسخ دون سائر الناس..

١١-لقد بين«عليه السّلام»حكم اللّه بالقول،ثم بالفعل الذی لا مجال للإدعاء و لا للتأويل فيه.و هذا يبين لنا سبب قوله«عليه السّلام»لعثمان:لا استطيع أن أدعک،ثم أهل بعمره و بحجه معا..

بل لقد أظهر النص المروی عن سعيد بن المسيب:أن عليا«عليه السلام»هو الذی يسأل عثمان عن سبب ما أقدم عليه،ثم يتعمد إظهار مخالفته له،ثم ينتزع إقرارا من عثمان بأنه سمع و عرف أن رسول اللّه«صلی

اللّه علیه و آله»قد حج حج تمتع..

۱۲-ما اعتذر به عثمان من أنهم کانوا فی عهد رسول اللّه خائفین،لا معنی له،إذ لم یکن خوف فی حجه الوداع،التی هی الحجه الوحیده (الظاهره)له«صلی اللّه علیه و آله»..

و لذلک تحیر شعبه و قتاده،و لم یعرفا سبب ذلک الخوف المدعی کما عرفت آنفا.

کما أن ابن کثیر لم یدر علام یحمل هذا الخوف؟!و من أی جهه کان؟! (۱).

۱۳-قد تعمد علی«علیه السّلام»أن یهل بعمره هو و أصحابه،و أن یرتحل هو و اصحابه مع ارتحال عثمان..لیظهر أنه هو و اصحابه یخالفون عثمان بمرأی و مسمع منه..لأنه لو ارتحل بعده أو قبله،و انفصل هو و اصحابه عن عثمان و من معه،فربما یشیع محبو عثمان أن علیا«علیه السّلام» و اصحابه لم یسمعوا بالنهی،و لم یعرفوا به،و لو عرفوا به لالتزموا بمقتضاه..

أو لعلهم یقولون:إن عثمان هو الموافق للسنه النبویه،و علی«علیه السلام»هو المخالف لها،و لذلک استخفی هو و اصحابه بفعلهم.

أو یقولون أی شیء آخر یصب فی مصلحه تکریس سنه عثمان المخالفه لسنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

۱- ۱) البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۳۷ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۵ ص ۱۵۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۷۰.

۱۳-بالنسبه لأسباب اصرار هؤلاء الناس على مخالفه سنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فى الحج نقول:

ربما يكون السبب هو الرغبه فى العوده إلى سنه الجاهليه التى كانت تمنع من هذا الأمر..

كما أن عمر بن الخطاب قد اعترض على التمتع بالعمره إلى الحج على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نفسه و كلامه فى هذا الصدد معروف و مشهور..

الإجتهاد فى مقابل النص

بقى هنا أمور:

الأول:اعتذر ابن روزبهان عن عثمان بقوله:«هذا محل الإختلاف.

و كل عمل باجتهاده،و لا اعتراض للمجتهد على المجتهد».

و نجيب:

أولا:إذا كان لا إعتراض للمجتهد على المجتهد،فلماذا اعترض عثمان على على«عليه السّلام»؟!.

ثانيا:لا اجتهاد فى مقابل النص النبوى على ذلك،و هذا هو ما رد به أمير المؤمنين«عليه السّلام»على عثمان حيث قال له:ما كنت لأدع سنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لقول أحد،أى أن عثمان يريد منه«عليه السلام»أن يترك سنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و لا يرضى على«عليه السلام»بذلك..بل صرح«عليه السّلام»بأن عثمان يتعمد النهى عن أمر صنعه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،كما تقدم عن البخارى و مسلم و غيرهما.

الثانی:لم یجد عثمان جوابا علی حجه أمیر المؤمنین هذه التی تستند إلی عمل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلا قوله:«دعنا منک» (1).

الثالث:لقد أثمر موقف علی«علیه السّلام»أمرین:

أحدهما:تراجع عثمان،و اعترافه بأنه کان رأیا رآه.

الثانی:أنه سمح للناس بأن یفعلوا ما یروق لهم،فمن شاء أخذ به، و من شاء ترکه..

و لکنه لما رأی انصیاع أکثر الناس لرغبته عاد إلی متابعه العمل علی تکریس حکم الجاهلیه،فضرب و حلق الذی خالف رأیه فی هذا المورد حسبما تقدم.

1- 1) راجع:المجموع للنووی ج 7 ص 156 و بحار الأنوار ج 30 ص 613 و 633 و النص و الإجتهاد ص 201 و الغدیر ج 8 ص 130 و مسند أحمد ج 1 ص 136 و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج 2 ص 153 و صحیح مسلم(ط دار الفکر) ج 4 ص 46 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 22 و عمده القاری ج 9 ص 203 و مسند أبی داود ص 16 و نصب الرایه ج 3 ص 199 و کنز العمال ج 5 ص 167 و شرح مسند أبی حنیفه ص 114 و الدر المنثور ج 1 ص 216 و البدایه و النهایه (ط دار إحیاء التراث العربی)ج 5 ص 144 و 146 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 248 و 253 و سفینه النجاه للتنکابنی ص 268.

۳-قصر الصلاه فی منی و إتمامها

اشاره

لا شک فی أن قصر الصلاه فی السفر حکم شرعی ثابت،و قد قصر النبی«صلی اللّه علیه و آله»الصلاه فی عرفات و منی،و کذلک أبو بکر و عمر،و عثمان نفسه عده سنوات من خلافته (۱).

ص: ۱۱۵

۱- ۱) راجع:صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۲۶ و ۱۸۹ و(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۳۴ و ۱۷۳ و صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۱۴۶ و الموطأ (مطبوع مع تنویر الحوالک)ج ۱ ص ۳۱۴ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۱ ص ۴۰۲ و نصب الرایه ج ۲ ص ۱۹۲ و ۱۸۷ و سنن النسائی ج ۳ ص ۱۲۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۷۸ و ج ۲ ص ۱۶ و ۵۵ و ۵۷ و ۱۴۰ و ج ۳ ص ۱۶۸ و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۵۱۶ و ۵۱۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۲ ص ۳۳۹ و ج ۴ ص ۳۴۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۵۸۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۱۳۶ و ۱۲۶ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۵۳ و صحیح ابن حبان ج ۶ ص ۴۶۳ و المغنی لابن قدامه ج ۳ ص ۴۸۲ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۱۹۹ و مسند أبی یعلی ج ۷ ص ۲۶۰ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۳۱۴ و شرح معانی الآثار ج ۱ ص ۴۱۷ و کتاب الأم للشافعی ج ۷ ص ۱۷۵ و ج ۱ ص ۱۵۹ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۹۰ و نیل الأوطار ج ۳ ص ۲۴۵ و ۲۴۹ و المحلی لابن حزم ج ۴ ص ۲۷۰ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۱ ص ۲۳۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۳۱ و ۲۳۳ و ۲۳۵ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۲۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۶ ص ۱۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۲۳۱ و سنن الترمذی ج ۲ ص ۲۲۸ و ۲۳۰ و ج ۳ ص ۲۲۹-

و فی سنه تسع و عشرین-و قبل سنه ثلاثین-حج عثمان،فضرب فسطاطه بمنی،و کان أول فسطاط ضربه عثمان بمنی،و أتم الصلاه بها و بعرفه،و کان أول ما تکلم به الناس فی عثمان ظاهرا حین أتم الصلاه بمنی (1).

و ذکروا:أن عثمان أتم الصلاه بمنی،بعد أن کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد صلاها قصرا،و کذلک أبو بکر،و عمر،و عثمان ست سنین من خلافته.

و قد عاب علیه الصحابه ذلک،حتی جاء علی«علیه السّلام»فی من جاء،فقال:

و اللّه ما حدث أمر،و لا قدم عهد،و لقد عهدت نبیک«صلی اللّه علیه

(1)

-و(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۱۸۳ و کنز العمال ج ۸ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۸ ص ۲۴۰.

۱- ۱) الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۱ و(ط دار الکتاب العربی-بیروت)ج ۳ ص ۴۲ و (ط دار صادر)ج ۳ ص ۱۰۳ و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳۲۲ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۴ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۱۷۳ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۳۸۶ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۳۵-۲۳۶ و ۲۶۹ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۳۶۶ و الغدیر ج ۸ ص ۱۰۱ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۵۴ و تقریب المعارف ص ۲۶۲.

و آله»یصلی رکعتین،ثم أبا بکر و عمر،و أنت صدرا من ولایتک.

فما دری ما یرجع إلیه(أو فما أدری ما ترجع إلیه)،فقال:هذا رأی رأیته.

و کان هذا أول ما تکلم الناس فی عثمان ظاهرا،کما قاله الطبری و غیره (1).

و قد کان ابن عمر بعد أن یتمّ خلف عثمان،یعید صلاته بعد أن یرجع إلی بیته (2).

أما ابن مسعود الذی اعترض علی عثمان،لفعله ذاک،فإنه عاد فصار

1- 1) الکامل فی التاریخ ج 3 ص 51 و(ط دار الکتاب العربی-بیروت)ج 3 ص 42 و (ط دار صادر)ج 3 ص 103 و تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 267(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 322 و مناقب أهل البیت للشیروانی ص 366 و البدایه و النهایه ج 7 ص 154 و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 7 ص 173 و بحار الأنوار ج 31 ص 235 و راجع ص 269 و حیاه الصحابه ج 3 ص 507 و 508 عن کنز العمال ج 4 ص 239 عن ابن عساکر و البیهقی،و الغدیر ج 8 ص 101 و 102 عن أنساب الأشراف ج 5 ص 39 و عن العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ص 386 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 328.
2- 2) المحلی لابن حزم ج 4 ص 270 و الغدیر ج 8 ص 98 و راجع:الموطأ(مطبوع مع تنویر الحوالک)ج 1 ص 164 و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 1 ص 149 و کتاب الأم للشافعی ج 7 ص 262 و المدونه الکبری ج 1 ص 121 و شرح معانی الآثار ج 1 ص 420 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 427 و الإستذکار لابن عبد البر ج 2 ص 250.

يصلى أربعا،بحجه أن الخلاف شر (۱).

و كذلك تماما فعل عبد الرحمن بن عوف،فإنه ناقش عثمان أولا،ثم تابعه و عمل بعمله أخيرا (۲).

و سيأتى إن شاء اللّه بيان موقف أمير المؤمنين«عليه السّلام».

إعتذارات عثمان لابن عوف

و قد أنكر عبد الرحمن بن عوف على عثمان هذا الأمر،أعنى إتمامه

ص: ۱۱۸

۱- ۱) كتاب الأم ج ۱ ص ۱۵۹ و ج ۷ ص ۱۷۵ و(ط دار الفكر)ج ۱ ص ۲۰۸ و ج ۷ ص ۱۹۹ و ۲۶۳ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۴۳۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۱۴۴ و الغدير ج ۸ ص ۹۹ و ۱۰۲ و ۱۱۷ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۲۶ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۵۴ و المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۵۱۶ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۰۴ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ۲۷ و مسند أبى يعلى ج ۹ ص ۲۵۶ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ۶ ص ۳۶۸ و معرفه السنن و الآثار ج ۲ ص ۴۲۶ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۸ ص ۲۴۵ و اختلاف الحديث للشافعى ص ۴۹۱ و فتح البارى ج ۲ ص ۳۳۳ و ۴۶۵ و عمده القارى ج ۷ ص ۱۲۰ و عون المعبود ج ۵ ص ۳۰۷ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۷ ص ۲۴۴.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۲۲ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۳۹ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۰۳ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۵۴ و راجع:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ قسم ۲ ص ۱۴۰ و الغدير ج ۸ ص ۹۸-۱۰۲ عنهم.

بمنى،فقال عثمان:

«يا أبا محمد،إنى أخبرت:أن بعض من حج من أهل اليمن،و جفاه الناس قد قالوا فى عامنا الماضى:إن الصلاه للمقيم ركعتان،هذا إمامكم يصلى ركعتين.

و قد اتخذت بمكه أهلا،فرأيت أن أصلى أربعا لخوف ما أخاف على الناس.

و أخرى قد اتخذت بها زوجه.

ولى بالطائف مال،فربما أطلعته،فأقمت فيه بعد الصّدر.

فقال عبد الرحمن:ما من هذا شىء لك فيه عذر،أمّا قولك:اتخذت أهلا،فزوجتك بالمدينه،تخرج بها إذا شئت،و تقدم بها إذا شئت،إنما تسكن بسكناك.

و أمّا قولك:لى مال بالطائف،فإن بينك و بين الطائف مسيره ثلاث ليالى،و أنت لست من أهل الطائف.

و أمّا قولك:يرجع من أهل اليمن و غيرهم،فيقولون:هذا إمامكم عثمان يصلى ركعتين و هو مقيم،فقد كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» ينزل عليه الوحى،و الناس يومئذ الإسلام فيهم قليل،ثم أبو بكر مثل ذلك،ثم عمر،فضرب الإسلام بجرانه،فصلى بهم حتى مات ركعتين.

فقال عثمان:هذا رأى رأيته.

فخرج عبد الرحمن،فلقى ابن مسعود،فقال:أبا محمد غيّر ما يعلم؟!

قال:لا.

قال:فما أصنع؟!

قال:اعمل،تعلم.

فقال ابن مسعود:الخلاف شر.

ثم تذكر الروايه:أن عبد الرحمن صلى أيضا أربعا،لأن الخلاف شر،حسب زعمهم (۱).

قال العلامه الجليل الشيخ محمد حسن المظفر،ما مضمونه:

ليت شعری ما معنى الرأی بعد انقطاع الحجه،و ما الداعی للشریعه

ص: ۱۲۰

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۹ و ۲۰۰ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۶۸ و الکامل فی التاريخ ج ۳ ص ۵۱ و(ط دار الکتاب العربی-بيروت)ج ۳ ص ۴۲ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۵۴ و(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۴۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۳۸۶ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۳۹. و راجع:کتاب الأم ج ۱ ص ۱۵۹ و ج ۷ ص ۱۷۵ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۲۰۸ و ج ۷ ص ۱۹۹ و ۲۶۳ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۳۸ و السنن الکبری للبيهقی ج ۳ ص ۱۴۴ و الغدير ج ۸ ص ۹۹ و ۱۰۲ و ۱۱۷ و صحيح البخاری ج ۱ ص ۱۲۶ و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۵۱۶ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ۲۷ و مسند أبی يعلی ج ۹ ص ۲۵۶ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۶ ص ۳۶۸ و معرفه السنن و الآثار ج ۲ ص ۴۲۶ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۸ ص ۲۴۵ و اختلاف الحديث للشافعی ص ۴۹۱ و فتح الباری ج ۲ ص ۳۳۳ و ۴۶۵ و عمده القاری ج ۷ ص ۱۲۰ و عون المعبود ج ۵ ص ۳۰۷.

بعد اتضاح المحجه؟!

و يرد على عثمان أيضا:

١-إن اتخاذ الأهل بمكه لا- يوجب الإتمام بمنى،بعد الذهاب إلى عرفات،و قد تقدم:أن أهل مكه كانوا إذا حجوا يقصرون الصلاه فى منى أيضا.هذا لو كانت ساكنه فى مكه بالفعل،مع أن ابن عوف صرح بأن زوجه عثمان كانت مع زوجها فى المدينه.

٢-إن المرأه هى التى تتبع الزوج فى الإقامه و السفر،و ليس العكس.

و مجرد قرب الزوجه من بيئتها الأصليه لا يجعل زوجها مقيما.

٣-لو صح ما ذكروه من إيجاب ذلك الإتمام على الزوج لم يعترض أحد على عثمان.

۴-لو صح ذلك،فإنما يصح بالنسبه لعثمان وحده دون سائر الناس، فلماذا لا يوكل رجلا آخر يصلى بالناس قصرا؟!أو لماذا لم يخبر الناس قبل بدئه بالصلاه بأن عليهم التقصير دونه؟!و إن كان قد أحدث زواجا فى ذلك السفر بالذات،فالمفروض:أنه لم يحج حج تمتع،بل حج قران،و لا يجوز النكاح للمحرم.

۵-كيف يمكن أن يستدل أهل اليمن بصلاه عثمان بمنى ركعتين على أن صلاه المقيم ركعتين،و الحال أن عثمان لم يكن مقيما بمنى،و هم يعرفون ذلك.

۶-إذا كان أهل اليمن هم المقصودون بالإفهام،فلماذا يجبر جميع

الناس على الإتمام،و هم بين مقيم و غير مقيم؟! (۱).

۷-إن رفع الوهم لا يصح أن يكون بإيجاد و هم آخر،من شأنه إبطال صلاه القصر فی منی،كما حصل بعد عثمان حيث أصرّ بنو أميه على إتمام الصلاه فی منی،و حاولوا أن يفرضوه على الناس،و اعتبروا ذلک تشريعا يجب على الناس كلهم الإلتزام به.

۸-إن عوده ابن مسعود و ابن عوف إلى رأی عثمان،لأن الخلاف شر، غير مفهومه لنا،لأن مخالفه الرسول و تغيير الأحكام أعظم شرا.

و ابن عمر أيضا

و إذا كان ابن مسعود و ابن عوف قد عادا إلى متابعه عثمان،لأن الخلاف شر،فإن عبد اللّه بن عمر أيضا،قال:صلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» بمنی ركعتين،و أبو بكر بعده،و عمر بعد أبی بكر،و عثمان صدرا من خلافته،ثم إن عثمان صلى بعد أربعا.

فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعا.و إذا صلى وحده صلى ركعتين (۲).

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۲۰۰.

۲- ۲) صحيح البخاری ج ۲ ص ۵۹۶ ح ۱۵۷۲ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۴۲ ح ۱۷ كتاب صلاه المسافرين،باب قصر الصلاه بمنی،و السنن الكبرى للبيهقی ج ۳ ص ۱۲۶ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۶ و ۴۴ و ۵۵ و ۵۶ و ۱۴۵ و ۱۴۸ و ۳۷۸-

و قال ابن حزم:إن ابن عمر كان إذا صلى مع الإمام بمنى أربع ركعات،انصرف إلى منزله،فصلى ركعتين،أعادها (۱).

و لا ندرى إن كان ابن عمر قد عمل بالتقيه،التى لم يزل المخالفون لعلى «عليه السّلام»و شيعته يعيبونها عليهم،و يتهمونهم بأنواع من التهم الباطله من أجلها،و يطالبونهم بالتخلى عنها،ليلاحقوهم بأنواع الأذى،و ليغروا بهم السلطان الذى يطلبهم تحت كل حجر و مدر،ليقتلهم،و ينكل بهم كما يحلو له.

أم أن ابن عمر كان يشجع السلطان بموافقته على صلاه تخالف صلاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،حيث صلى معه أربعا ليتشجع ذلك السلطان على إماته سنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و تشييدا للبدعه؟!

أم أنّه كان يلتمس بفعله هذا رضى العامه،و رضى بنى أميه،لتبقى له المكانه المرموقه عند هؤلاء و أولئك؟!

(۲)

-و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۳۲ و جامع الأصول ج ۵ ص ۷۰۵ و شرح معانى الآثار،باب صلاه المسافرين،و الغدير ج ۸ ص ۹۸.

۱- ۱) راجع:المحلى لابن حزم ج ۴ ص ۲۷۰ و الغدير ج ۸ ص ۹۸ و راجع:الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك)ج ۱ ص ۱۶۴ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۱ ص ۱۴۹ و كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۲۶۲ و المدونه الكبرى ج ۱ ص ۱۲۱ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۲۰ و معرفه السنن و الآثار ج ۲ ص ۴۲۷ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۲ ص ۲۵۰ و عن صحيح مسلم(باب قصر الصلاه بمنى،كتاب الحج).

أم أن كل هذه الاحتمالات قد اجتمعت له؟!..

قد يرجح البعض الإحتمال الأول،فإن حمل فعل ابن عمر على التقيه و المجاراه أولى من اتهامه بما لا يرضى مسلم بأن يتهم به.

و لكننا نتحفظ على هذا الترجيح..

أعذار لا تصح

۱-و قد اعتذر عن ذلک عثمان:بأنه إنما أتم فی منی و عرفات لأنه کان قد تأهل بمکه لما قدمها (۱)..

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۶۲ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۳۹ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۵۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۲۲ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۲ ص ۱۱۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۴ و(ط دار إحیاء التراث)ج ۷ ص ۱۷۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۰۳ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۱۱۰ و المبسوط للسرخسی ج ۱ ص ۲۴۰ و بدائع الصنائع ج ۱ ص ۹۲ و نیل الأوطار ج ۳ ص ۲۵۹ و البحر الرائق ج ۲ ص ۲۳۹ و المغنی لابن قدامه ج ۲ ص ۱۳۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۵۶ و فیض القدیر ج ۶ ص ۱۲۸ و التمهید لابن عبد البر ج ۱۶ ص ۳۰۵ و عمده القاری ج ۷ ص ۱۲۰ و فتح الباری ج ۲ ص ۴۷۰ و راجع:أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۱۹ و تفسیر أبی السعود ج ۲ ص ۲۲۵ و تفسیر الآلوسی ج ۵ ص ۱۳۲ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۲۹ و فیه:أنه کان قد تأهل بمنی،و أحکام القرآن ج ۲ ص ۲۵۴.

ما اعتذر به عثمان

و قالوا:إن عثمان اعتذر لأهل الأمصار المعترضين عليه لإتمامه الصلاه بمنى:بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أبا بكر و عمر،كانوا إذا حجوا لم يكن لهم بمكه بيوت و منازل،و لم يكونوا عازمين على السكون،و إنى كان لى منازل و بيوت فى مكه،فنويت الإقامه فى تلك الأيام،فأتممت الصلاه،لأن مكه كانت منزلى،و وطنى (۱).

و يجاب:

أولا:إن هذا الحديث لا يصح (۲).

ثانيا:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»كان يسافر بزوجاته و يقصر (۳).

ثالثا:إن عمر قد منع من حج التمتع،و لم يكن عثمان ليجرؤ على مخالفته،فذلك يعنى:أن عثمان قد دخل مكه محرما بالحج..و لا يجوز للمحرم أن يتزوج..

۱- ۱) إبطال نهج الباطل(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۷ و إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۵۹.

۲- ۲) راجع:فتح البارى ج ۲ ص ۴۷۰ و النص و الإجتهاد ص ۴۰۹ و شرح مسلم للنووى ج ۵ ص ۱۹۵ و عمده القارى ج ۴ ص ۵۳ و نيل الأوطار ج ۳ ص ۲۵۹ و الغدير ج ۸ ص ۱۰۳ و فيض القدير ج ۶ ص ۱۲۸.

۳- ۳) الديباج على مسلم ج ۲ ص ۳۲۳ و فتح البارى ج ۲ ص ۴۷۰ و النص و الإجتهاد ص ۴۰۹ و شرح مسلم للنووى ج ۵ ص ۱۹۵ و عمده القارى ج ۴ ص ۵۳.

و قد روی عثمان نفسه عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:لا ینکح المحرم و لا ینکح،و لا یخطب (۱)..

ص: ۱۲۶

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ص ۵۷ و ۶۴ و ۶۵ و ۶۸ و ۷۳ و صحیح مسلم(ط دار الفکر) ج ۴ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۱۳ و سنن النسائی ج ۶ ص ۸۸ و ۸۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۶۵ و ج ۷ ص ۲۱۰ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۸ و کتاب الأم للشافعی(ط دار الفکر)ج ۵ ص ۸۴ و ۱۹۰ و مختصر المزنی ص ۱۷۵ و المجموع للنووی ج ۷ ص ۲۸۳ و ۲۸۸ و الثمر الـدانی للآبی الأزهری ص ۴۶۲ و المبسوط للسرخسی ج ۴ ص ۱۹۱ و الجوهر النقی ج ۷ ص ۲۱۰ و المغنی لابن قدامه ج ۳ ص ۳۱۲ و ۳۱۴ و ۵۷۸ و کتاب المسند للشافعی ص ۱۸۰ و ۲۵۳ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۳ ص ۳۱۲ و ۵۰۷ و کشاف القناع ج ۲ ص ۵۱۳ و ج ۵ ص ۹۱ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۱۴۰ و ۱۹۸ و ۱۹۹ و بدایه المجتهد لابن رشد الحفید ج ۲ ص ۳۷ و نیل الأوطار ج ۵ ص ۸۱ و إختلاف الحدیث للشافعی ص ۵۳۰ و فتح الباری ج ۴ ص ۴۵ و ج ۹ ص ۱۴۲ و عمده القاری ج ۱۰ ص ۱۹۵ و تحفه الأحوذی ج ۳ ص ۴۹۰ و ۴۹۱ و منتخب مسـند عبد بن حمید ص ۴۵ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۲۸۹ و المنتقی من السـنن المسنده ص ۱۱۷ و ۱۷۴ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۱۸۳ و صحیح ابن حبان ج ۵ ص ۴۸۴ و ج ۹ ص ۴۳۴ و ۴۳۷ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۷ ص ۲۴۰ و سنن الدارقطنی ج ۳ ص ۱۸۱ و ناسخ الحدیث و منسوخه ص ۴۹۷ و معرفه علوم الحـدیث ص ۱۲۷ و معرفه السـنن و الآثار ج ۴ ص ۳۵ و ج ۵ ص ۳۴۹ و کنز العمال(ط مؤسـسه الرساله)ج ۵ ص ۴۰.

رابعا:إن المرأه إذا تزوجت هی التی تتبع الرجل فی الإقامه و السفر، و لا یتبع الرجل المرأه فی ذلک.

خامسا:إن علیا«علیه السّلام»لم یتزوج فی سفره إلی الحج،فلماذا یصرّ علیه عثمان بأن یصلی بالناس تماما..کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی..

سادسا:لأن المنازل و البیوت فی مکه،إن کانت تقتضی الإتمام فهی تقتضیه فی مکه،لا فی منی،و کان أهل مکه أنفسهم إذا خرجوا إلی منی قصروا.

قال مالک فی أهل مکه:«إنهم یصلون بمنی إذا حجوا رکعتین،حتی ینصرفوا إلی مکه» (1).

سابعا:إذا کانت وظیفه عثمان هی الإتمام لأجل منازله و بیوته فی مکه، فإن سائر الناس لم تکن لهم منازل،فلماذا یحملهم علی الإتمام أیضا؟!فإن واجبه هو أن ینبههم إلی أن حکمه غیر حکمهم،و أن علیهم التقصیر دونه.

ثامنا:لنفترض-من باب فرض المحال-:أنه هو الآخر قد تزوج،فهل تزوج سائر الناس الذین سوف یأتمون به؟!

۲-و اعتذروا أیضا:بأنه کان لعثمان مال بالطائف..

و یرد علیه،أولا:إن کان له مال،فإنه لم یکن لعلی مال،لا فی الطائف و لا فی غیرها،فلماذا أصر علیه بأن یتم؟!

۱- ۱) کتاب الموطأ لمالک ج ۱ ص ۴۰۲ و الإستذکار لابن عبد البر ج ۴ ص ۳۳۵ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۹.

ثانيا:مجرد وجود المال لا يوجب الإتمام.

ثالثا:أين الطائف من عرفات و منى؟!و ما ربط هذه بتلك؟!

رابعا:إنه لم يمر بالطائف لينقطع سفره بذلك..

خامسا:ما ذنب الذين يأتمون به؟و لماذا يتمون؟!

و ثمه أعذار أخرى بيّنا أنها لا تصح فراجع كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،فصل:«حدث و تشريع».

الحميه العشائريه الأمويه

و لكن بنى أميه أصروا بعد ذلك على فرض رأى عثمان على الناس، رغم أن عثمان نفسه قد تراجع عن إلزام الناس به،فقد قالوا:

١-لما كان فى خلافه معاويه،و اجتمع الناس عليه،و قتل أمير المؤمنين «عليه السّلام»حج معاويه،فصلى بالناس بمنى ركعتين الظهر،ثم سلم.

فنظرت بنو أميه بعضهم إلى بعض،و ثقيف،و من كان من شيعه عثمان، ثم قالوا:قد قضى على صاحبكم،و خالف،و أشمت به عدوه.

فقاموا،فدخلوا عليه،فقالوا:أتدرى ما صنعت؟!ما زدت على أن قضيت على صاحبنا،و أشمت به عدوه،و رغّبت عن صنيعه و سنته.

فقال:ويلكم،أما تعلمون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»صلى فى هذا المكان ركعتين،و أبو بكر و عمر،و صلى صاحبكم ست سنين كذلك، فتأمرونى أن أدع سنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و ما صنع أبو بكر، و عمر،و عثمان قبل أن يحدث؟!

فقالوا:لا و اللّه،ما نرضی عنک إلا بذلک.

قال:فأقیلوا،فإنی مشفعکم،و راجع إلی سنه صاحبکم،فصلی العصر أربعا،فلم یزل الخلفاء و الأمراء علی ذلک إلی الیوم (۱).

۲-روی:أن معاویه حج فصلی بالناس الظهر فی مکه رکعتین، فاعترض علیه مروان،و عمرو بن عثمان،و قالا له:ما عاب أحد ابن عمک بأقبح مما عبته به.

فقال لهما:و ما ذاک؟!

فقالا له:ألم تعلم أنّه أتمّ الصلاه بمکه؟!

فقال لهما:و یحکما،و هل کان غیر ما صنعت؟!قد صلیتهما مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و مع أبی بکر و عمر؟!

قالا:فإن ابن عمک قد کان أتمهما،و إن خلافک إیاه له عیب.

قال:فخرج معاویه إلی العصر،فصلاها بنا أربعا (۲).

۱- ۱) الکافی ج ۴ ص ۵۱۸-۵۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۷ و ۴۶۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۷ ص ۳۹ و ۴۰ و منتقی الجمان ج ۲ ص ۲۰۲ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت)ج ۸ ص ۴۶۵ و ۴۹۹ و(ط دار الإسلامیه)ج ۵ ص ۵۰۰ و ۵۰۱ و الحدائق الناضره ج ۱۷ ص ۳۷۴ و التحفه السنیه(مخطوط)للجزائری ص ۱۱۷.

۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۸ ص ۱۱۶ و ۲۶۲ و ج ۱۰ ص ۱۹۱ و ۳۵۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۹۴ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۵۶ و ۱۵۷.و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۹ ص ۳۳۰.

فإن قيل:المكلف مخير فى مكه بين القصر و الاتمام فما هو العيب فى اتمام عثمان فيها..

فالجواب:أن صلاه معاويه إنما تعد عيبا لو كان القصر واجبا و قد خالفه عثمان بالإتمام..فيريدون من معاويه أن يوافق عثمان فى الإتمام حتى لا يقال:إن عثمان قد غلط و خالف حكم اللّه و رسوله فى هذا المورد.و هذا لا يكون إلا فى منى،أما فى مكه فلا يتحقق ذلك فيها لأجل أن الحكم هو التخيير،فلا تتحقق المخالفه لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى أى من الأمرين..

و لعل ذكر مكه قد جاء للتضليل أو اريد به مكه بالمعنى الأعم الشامل لمنى أيضا.

و الذى يهون الخطب أن روايه الإمام الباقر الآتيه فى آخر هذا الفصل تصرح بأن ذلك كان فى منى.

و هذا معناه:أن عثمان كما جعل الإتمام بمنى سنه،فإنّه جعله بمكه سنه أيضا سواء نوى المسافر عشره أيام،أم لم ينوها.

بين عثمان و على عليه السّلام

و الذى تحسن الإشاره إليه هنا أيضا:

١-بالنسبه لضرب الفسطاط فى منى نقول:

أنكر الأصحاب على عثمان ضرب الفسطاط،و إطعامه الناس فى منى، لأن ذلك كان من شعار الجاهليه،و لم يقدم عليه أحد منذ بعث رسول اللّه

«صلى اللّه علیه و آله»إلی ذلک الوقت.و قد سألوا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقالوا:لنضربنّ لک فسطاطا بمنی.

فقال:منی مناخ من سبق (۱).

۲-إنّه«علیه السّلام»لم یبدأ کلامه بالهجوم علی عثمان،و لم یصفه بأی وصف یثیره،أو یبرر له أی موقف انفعالی،یضیع الحق الذی یرید الإمام «علیه السّلام»إظهاره،بل ساواه بغیره،و أعطاه صفه العارف،و الحاضر و الناظر،الذی لا یتوقع منه الجهل بما یعرفه غیره.

۳-إنّه«علیه السّلام»قد أبطل لعثمان أی مبرر یمکن أن یلجأ إلیه، و أی عذر قد یعتمد علیه،و ذلک بطریقه عفویه،قرر بها مراده،مرسلا کلامه إرسال المسلمات التی لا یحسن النقاش فیها،أو إثاره أیه شبهه حولها، و ذلک حین قال له:«ما حدث أمر،و لا قدم عهد»،فلیس لعثمان أن یتعلل بأن أمرا قد استجد،و دعاه إلی هذا العمل،و لا أن یعتذر بالنسیان بسبب قدم العهد.

۴-إنّه«علیه السّلام»ألزمه الحجه حین ذکر له اتصال السیره العملیه علی ذلک،من عهد النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلی ذلک الیوم،مذکرا إیاه بأنّه هو نفسه قد مارس القصر طیله السنوات الست التی خلت.

۵-إنّه ذکّره بأمور ثلاثه:لا مناص له من الإلتزام بواحد منها.

ألف:فرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»هو النبی الذی یلزم کل مسلم

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۳۶ عن روضه الأحباب.

أن يقتدى به،و ينتهى إلى أمره و نهيه، ب:و أبو بكر و عمر،قد وفرا الإتصال العملى لهذه السنه النبويه بممارستها طيله سنى حكمهما.

و هما أيضا:الرجلان اللذان يلتزم عثمان بخطهما،و يرفض اتهامه بأدنى مخالفه لهما.

ج:و الأهم من ذلك هو التزام عثمان نفسه بالعمل بهذا الحكم الشرعى طيله ست سنوات من حكومته.

فلماذا ضرب عثمان بذلك كله عرض الحائط؟

۶-فلذلك تحير عثمان،و لم يدر ما يجيب به عليا«عليه السّلام»، و صرح بالحقيقه التى أسقطت إجراءه عن التأثير،أو سلبته أيه قيمه، و عرّفت الناس:أن إلزامهم به من قبل بنى أميه مبنى على اللجاج،و المكابره و يشير إلى قله المبالات بالدين و بأحكامه.

على عليه السّلام لا يصلى إلا قصرا

و عدا عما قدمناه من اعتراض على«عليه السّلام»على عثمان،فإنا نقول:

روى ابن حزم،من طريق سفيان بن عيينه،عن جعفر بن محمد،عن أبيه،قال:اعتل عثمان،و هو بمنى،فأتى على،فقيل له:صلى بالناس.

فقال:إن شئتم صليت بكم صلاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» يعنى ركعتين.

قالوا:لا،إلا صلاه أمير المؤمنين-يعنون عثمان-أربعا.

فأبی (۱).

و روی علی بن إبراهیم،عن أبیه،عن ابن أبی عمیر،عن عمر بن أذینه، عن زراره،عن أبی جعفر«علیه السّلام»قال:

حج النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فأقام بمنی ثلاثا یصلی رکعتین،ثم صنع ذلک أبو بکر،و صنع ذلک عمر،ثم صنع ذلک عثمان ست سنین،ثم أکملها عثمان أربعا،فصلی الظهر أربعا،ثم تمارض لیشد بذلک بدعته،فقال للمؤذن:اذهب إلی علی،فقل له فلیصل بالناس العصر.

فأتی المؤذن علیا«علیه السّلام»،فقال له:إن أمیر المؤمنین عثمان یأمرک أن تصلی بالناس العصر.

فقال:إذن لا أصلی إلا رکعتین کما صلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

فذهب المؤذن،فأخبر عثمان بما قال علی«علیه السّلام».

فقال:اذهب إلیه،فقل له:إنک لست من هذا فی شیء،اذهب فصل کما تؤمر.

قال علی«علیه السّلام»:لا و اللّه،لا أفعل.

فخرج عثمان،فصلی بهم أربعا.

۱- ۱) المحلی لابن حزم ج ۴ ص ۲۷۰ و الغدیر ج ۸ ص ۱۰۰ و الجوهر النقی للماردینی ج ۳ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و راجع:ذیل سنن البیهقی لابن الترکمانی(مطبوع بهامش السنن)ج ۳ ص ۱۴۴ و الغدیر ج ۸ ص ۱۰۰.

و نقول:

١-إن كل منصف سيلاحظ كيف أن ابن عوف،الذى أراده عمر حاكما فى أخطر منصب بعد منصب النبوه،ألا-و هو الخلافه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»و كذلك ابن مسعود و ابن عمر،و أضرابهم،ممن يعتبرونهم كبارا بين الصحابه..نعم،إن هؤلاء يعترضون على البدعه، و يستدلون على بطلانها،ثم يمارسونها،و يكونون سببا فى إشاعتها،و فى إلزام الناس بها.فهل ترى معاويه يتورع عن موافقه عثمان عليها؟!..و لكنها السياسه و ما أدراك ما السياسه!!

أمّا أمير المؤمنين«عليه السّلام»،فيعترض على الباطل،و يتخذ الموقف الشرعى الصحيح منه،و يصرّ على موقفه،ليس فى هذا المورد و حسب،و إنما فى جميع الموارد،و فى مواجهه أى كان من الناس،و فى جميع أدوار حياته.

٢-كان يمكن لعلى«عليه السّلام»أن يبادر إلى الصلاه،و يصلى بالناس وفق ما قرره الشرع الشريف،و لا يخبرهم مسبقا بأنه سيصلى بهم قصرا أو تماما،و بعد أن تنتهى الصلاه،فليرض من يرضى،و ليسخط من يسخط.

و لكنه«عليه السّلام»لم يفعل ذلك،بل أرجع الأمر إليهم،لأنه يريد أن يسجل لهم موقفه،و يجعلهم أمام الخيار الصعب،ليعبروا هم للأجيال عن موقفهم:هل يختارون اتباع الرسول؟!أم يختارون معصيته تزلفا للحاكم؟!الكى لا يدعى الناس لهم النزاهه و العصمه عن الأخذ بخلاف الشريعه عن سابق علم و تصميم.

۳-و أراد أيضا:أن يعرّفهم أنه لا يرغب بثواب الصلاه جماعه بمأمومين تكون لهم هذه النظره للرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و هم يقدمون حكم أميرهم على حكم ربهم و نبيهم،لا سيما و أنه يعلم أنهم بعد أن يفرغوا من تلك الصلاه سيظهرون نفرتهم منها،و سيعتبرون أنه قد غرر بهم،و سيعتذرون لعثمان و بطانته عنها،

و هذا سيزيد عثمان شعورا بالقوه و يدعوه للإصرار على مخالفته،و ربما يشجعه ذلك على مخالفات أخرى.

الفصل الخامس

اشاره

مما قل و دل..

ص :۱۳۷

إقطاعات على عليه السّلام دليل إقطاعات عثمان

و حاول محبوا عثمان الدفاع عنه فيما يرتبط بإقطاعاته غير المشروعه،بأن عليا«عليه السّلام»قد أقطع كردوس بن هانى الكردوسيه،و اقطع سويد بن غفله الجعفى.

و عن سيف،عن ثابت بن هريم،عن سويد بن غفله،قال:استقطعت عليا«عليه السّلام»،فقال:اكتب:هذا ما أقطع على سويدا أرضا لدا ذويه، ما بين كذا إلى كذا،و ما شاء اللّه (۱).

و نقول:

إننا نلاحظ هنا أمرين:

أولهما:إن قياس إقطاعات عثمان لذويه و مواليه و حزبه بإقطاعات على «عليه السّلام»قياس مع الفارق..

فعثمان كان يقطع أقاربه و محبيه محاباه لهم،و بنحو يزيد عن قدرتهم على إحياء الأرض،و يصيبهم بالتخمه الماليه..و ذلک على القاعده التى أطلقها

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۵۸۹ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۸۹.

أحد أقاربه،و التی تقول:السواد بستان لقریش (۱).

و أما علی«علیه السّلام»فهو یقطع القادرین علی إحیاء الأرض،و لا یقطع محاباه لقریب،و لا لصدیق أو حبیب،و إنما لأهل الحاجه و ذوی الإستحقاق..

و شاهد ذلک:أحدا من الأمه لم یعترض علی إقطاعاته«علیه السّلام»، بل رأوها صوره طبق الأصل عن إقطاعات رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و لکن صلحاء الأمه و علماءها اعترضوا علی عثمان فی إقطاعاته و فی عطایاه علی حد سواء،و رأوها مخالفه لأحکام الشرع و الدین،و من

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۶۵ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۳۰ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۸۰ و الغدیر ج ۹ ص ۳۱ و ۳۲ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۲۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۲۹ و ج ۳ ص ۲۱ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۴۴۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السّلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۴۲ و ج ۲ ص ۲۷۹ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۵۶ و تقریب المعارف ص ۲۲۹ و نهج الحق ص ۲۹۱ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۷۱ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۴۰-۴۲ و الإستیعاب ترجمه سعید بن العاص،و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۳۹ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۴۰ و تاریخ الکوفه للبراقی ص ۳۰۵ و راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۳۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۳۱.

موجبات سقوطه عن الأهليه للموقع الذی وضع نفسه فیه،بل هم قد استحلوا قتله بسبب ذلک..

ثانیهما:إن لنفس استدلال أتباع عثمان علی مشروعیه فعل خلیفتهم بفعل علی«علیه السّلام»،دلاله واضحه علی أن علیا«علیه السّلام»کان هو المیزان و المعیار للحق و الباطل بنظر الناس الذین إذا بلغهم شیء عنه أذعنوا و رضوا بقوله و فعله،فإنه هو الذی تطمئن النفوس إلی أخذ الشرع و الدین منه و عنه..و قد قیل«و الفضل ما شهدت به الأعداء»..

الإعتراض علی عثمان فی عطایاه

قال أبو مخنف و الواقدی:أنکر الناس علی عثمان إعطاءه سعید بن العاص مئه ألف درهم،فکلمه علی«علیه السّلام»،و الزبیر،و طلحه و سعد،و عبد الرحمان بن عوف فی ذلک،فقال:إن لی قرابه و رحما.

قالوا:أفما کان لأبی بکر،و عمر قرابه،و ذو رحم؟!

فقال:إن أبا بکر و عمر کانا یحتسبان فی منع قرابتهما،و أنا أحتسب فی إعطاء قرابتی.

قالوا:فهدیهما-و اللّه-أحب إلینا من هدیک.

فقال:لا حول و لا قوه إلا باللّه!! (1).

1- 1) بحار الأنوار ج 31 ص 219 و راجع:و الغدیر ج 8 ص 269 و عن أنساب الأشراف ج 5 ص 28 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 3 ص 35.

و نقول:

أولا:إن الذى يريد أن يصل قرابته يمكنه أن يصلها من ماله،لا من مال غيره،و خصوصا إذا كانوا من المستضعفين و الفقراء.

ثانيا:إن كان يريـد أن يعطيهم من بيت المال،فلا بد أن تكون تلك القرابه من أهل الحاجه،و من مصاديق العناوين التى جعل اللّه تعالى لها أموال الفىء و الصدقات،كأن يكون ابن سبيل،أو فقيرا،أو من المؤلفه قلوبهم،أو من المساكين،أو غير ذلك..

ثالثا:لو سلمنا أن له الحق أن يصل رحمه و لو بأموال غيره..فإن الصله تتحقق بما هو أقل من تلك المبالغ الهائله بكثير،فلو أعطاه مئه درهم لتحققت الصله.

أما أن يجمع أموال الفقراء و المساكين،و يعطيها كلها لواحد أو أكثر من أهل قرابته الأغنياء جدا،فهذا غير معقول فى التدبير،و لا مقبول فى أى شرع و دين..

رابعا:إن هذه الصله لا بد أن تكون مما يرضاه اللّه،أما إذا كانت معونه على الطغيان،و على معصيه اللّه،و للتقويه على أهل الإيمان..فإنها تكون قطيعه للّه و لرسوله،و لأهل الإيمان.

و سعيد بن العاص هو القائل لما ولاه عثمان الكوفه بعد الوليد بن عقبه:إن هذا السواد بستان لقريش (1).

ص: ۱۴۲

۱- ۱) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۶۵ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۳۰ و كتاب-

و سعید هذا هو الذی ضرب هاشم المرقال و حرق داره،لأنه رأی هلال العید،و عمل بما رأی،وفقا لقول النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«إذا رأیتم الهلال فصوموا،و إذا رأیتموه فأفطروا»،أو:«صوموا لرؤیته، و أفطروا لرؤیته» (۱).

۱)

-الأربعین للشیرازی ص ۵۸۰ و الغدیر ج ۹ ص ۳۱ و ۳۲ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۲۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۲۹ و ج ۳ ص ۲۱ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۴۴۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السّلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۴۲ و ج ۲ ص ۲۷۹ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۵۶ و تقریب المعارف ص ۲۲۹ و نهج الحق ص ۲۹۱ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۷۱ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۴۰-۴۲ و الإستیعاب ترجمه سعید بن العاص،و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۳۹ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۴۰ و تاریخ الکوفه للبراقی ص ۳۰۵ و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۳۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۳۱.

۱- ۱) راجع:السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و ۲۰۶ و ۲۰۷ و ۲۰۹ و ۲۴۷ و ۲۵۲ و شرح مسلم للنووی ج ۷ ص ۱۸۶ و ۱۸۹ و ۱۹۰ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۲۹ و ۵۳۰ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۲ ص ۲۲۷ و ۲۲۹ و ج ۳ ص ۱۲۲ و ۱۲۴ و صحیح مسلم ج ۲ ص ۴۶۱ ح ۱۹ و(ط دار الفکر)ج ۳ ص ۱۲۴ و سنن الترمذی ج ۲ ص ۹۶ و ۹۸ و سنن النسائی ج ۲ ص ۶۹ و ۶۱ و ج ۴ ص ۱۳۳ و ۱۳۴ و ۱۳۵ و ۱۳۶ و ۱۳۹ و ۱۵۴ و فتح-

فقد روی ابن سعد:أن سعید بن العاص قال مره بالکوفه:من رأی الهلال منکم؟!و ذلک فی فطر رمضان.

فقال القوم:ما رأیناه.

فقال هاشم بن عتبه بن أبی و قاص:أنا رأیته.

١)

-الباری ج ١١ ص ۴۹۳ و عمده القاری ج ١٠ ص ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧۴ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و عون المعبود ج ۶ ص ٣٢٢ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ۴٢٣ و ۴٢۵ و المصنف للصنعانی ج ۴ ص ١۵۵ و ١۵۶ و مسند الحمیدی ج ١ ص ٢٣٨ و المصنف لابن أبی شیبه ج ٢ ص ۴٣٧ و السنن الکبری للنسائی ج ٢ ص ۶٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧۴ و مسند أبی یعلی ج ۴ ص ١٧١ و ٢٧٧ و ج ٩ ص ٣٣٧ و ٣۴٢ و ج ١١ ص ١٢۶ و مسند ابن راهویه ج ١ ص ۴٢٩ و راجع:الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١۶٩ و ١٧٠ و الکافی ج ۴ ص ٧٧ و من لا یحضره الفقیه ج ٢ ص ١٢٣ و الإستبصار ج ٢ ص ۶٣ و تهذیب الأحکام ج ۴ ص ١۵۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ١٠ ص ٢۵٢ و ٢٨٩ و(ط دار الإسلامیه)ج ٧ ص ١٨٢ و ٢٠٩ و عوالی اللآلی ج ١ ص ١٣٧ و جامع أحادیث الشیعه ج ٩ ص ١٢۴ و الغدیر ج ٨ ص ٢٧٠ و اختلاف الحدیث للشافعی ص ۵۴۶ و کتاب المسند للشافعی ص ١٨٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و ٢٢۶ و ٢۵٨ و ج ٢ ص ١۴۵ و ٢۵٩ و ٢۶٣ و ٢٨١ و ٢٨٧ و ۴٢٢ و ۴٣٠ و ۴٣٨ و ۴۵۴ و ۴۵۶ و ۴۶٩ و ۴٩٧ و ج ٣ ص ٣٢٩ و ج ۴ ص ٢٣ و ٣٢١ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٢ و ٣ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١۴۵ و ١۴۶ و مصادر کثیره أخری.

فقال له سعيد:بعينك هذه العوراء رأيته من بين القوم؟!

فقال هاشم:تعيرنى بعينى،و إنما فقئت فى سبيل اللّه؟!-و كانت عينه أصيبت يوم اليرموك.

ثم أصبح هاشم فى داره مفطرا،و غدى الناس عنده،فبلغ ذلك سعيدا،فأرسل إليه فضربه،و حرق داره (۱).

خامسا:إن المعترضين على عثمان فى عطاياه هم شركاؤه فى الشورى، و فيهم عبد الرحمان بن عوف الذى اشترط على عثمان أن يعمل بسنه أبى بكر و عمر..و ها هو يحتج عليه هنا بسنه أبى بكر و عمر بالذات،فيصر عثمان على مخالفتهما فيها..

إعتراض على عليه السّلام على توليه الوليد

و ذكر البلاذرى:أنه لما ولى عثمان الوليد بن عقبه الكوفه،اعترض عليه على«عليه السّلام»،و طلحه و الزبير،و قالوا له:

ألم يوصك عمر ألاّ تحمل آل أبى معيط،و بنى أميه على رقاب الناس؟!

فلم يجبهم بشىء (۲).

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۳۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۱ ص ۱۱۴ و الغدير ج ۸ ص ۲۷۰.
۲- ۲) الغدير ج ۸ ص ۲۸۹ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۹۳.

و نقول:

لا بأس بملاحظه النقاط التاليه:

۱-إن عثمان قـد ولى الوليـد بن عقبه الكوفه سـنه ست و عشـرين فى قول الواقـدى (۱)،و قـال خليفه بن خياط:فى سـنه خمس و عشرين (۲)فاستعظم الناس ذلك (۳).

۲-إن عليـا«عليه السّـلام»،و من معه لم يحتجوا على عثمـان بقول رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»لأبيه عقبه،حين أراد«صـلى اللّه عليه و آله»قتله فى بدر فقال له عقبه:من للصبيه؟!

فقال«صلى اللّه عليه و آله»:النار (۴).

ص: ۱۴۶

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۵۱ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۳۱۰ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۷۰.
۲- ۲) تاريخ خليفه بن خياط ص ۱۱۴ و الإستيعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۳ ص ۴۳۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۰ ص ۳۵۲ و ج ۲۱ ص ۴۷۰ و ج ۶۳ ص ۲۳۶ و تهذيب الكمال ج ۳۱ ص ۵۹ و تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۱۲۶ و راجع:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۲۷.
۳- ۳) الإصابه ج ۳ ص ۶۳۸.
۴- ۴) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۰۵ و ۳۵۲ و ۳۵۶ و ربيع الأبرار ج ۱ ص ۱۸۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۳۱ و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۲۹۸ و الأغانى(ط ساسى)ج ۱ ص ۱۰ و ۱۱.

و لم يحتجوا عليه بقول اللّه تعالى فى الوليد: إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (۱)إذ لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أنها نزلت فيه (۲).

بل احتجوا عليه بقول عمر و وصيته له بشأن حمله بنى أبى معيط على رقاب الناس..رغم أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى حذر أصحابه و قومه منهم..و هذا يمثل إدانه ضمنيه لعثمان،من حيث أنه يهتم بوصيه عمر أكثر مما يهتم بإطاعه اللّه و رسوله..

۳-إن عثمان و إن كان حين البيعه له قد التزم بالعمل بسنه الشيخين، و لكن عليا«عليه السّلام»لم يحتج عليه بذلك،لأنه قد يدعى أن من سنه عمر و أبى بكر توليه أمثال الوليد،بل ألزمه بوصيه عمر،فإنها نص فى المطلوب،و لذلك نرى أن عثمان لم يجبهم بشىء،كما صرحت به الروايه.

ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم؟!

و روى أبو سعد فى كتابه،عن ابن عباس قال:

وقع بين عثمان و على«عليه السّلام»كلام،و ذلك فى حياه عمر بن الخطاب (۳).

فقال عثمان:ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم،و قد قتلتم منهم يوم

۱- ۱) الآيه ۶ من سوره الحجرات.
۲- ۲) الإصابه ج ۳ ص ۴۳۸.
۳- ۳) الجمل للمفيد ص ۱۸۶ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۹.

بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف الذهب،تصرع أنفهم قبل شفاههم (۱).

و الشنوف:هو القرط الأعلى.

و نحن نستغرب هذا التوصيف لقتلى المشركين فى بدر..و كأنه يريد أن يظهر جمالهم الباهر،و أنهم أهل عزه و شمم،بحيث تصرع آنافهم قبل شفاههم،و كأنه يسعى لنيل عطف الناس،و أسفهم على فقدان أمثال هؤلاء..ثم إثاره الناس و خصوصا قريش ضد على«عليه السّلام»الذى قتل نصف هؤلاء و شارك فى قتل النصف الباقى.

على أن هذا الكلام من عثمان يدل على أن قريشا لا تحب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،و لا أحدا من المسلمين،الذين شاركوا فى قتل هؤلاء فى بدر.

يمنعون عليا عليه السّلام من الفىء

و حين منع سعيد بن العاص-و هو يومئذ أمير على الكوفه،من قبل عثمان-عليا«عليه السّلام»حقه فى الفىء،قال«عليه السّلام»:

«إن بنى أميه ليفوّقوننى تراث محمد«صلى اللّه عليه و آله»تفويقا.أما

ص :۱۴۸

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۲۲ و ۲۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۰۲ و التحفه العسجديه ص ۱۳۱ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ۱ ص ۲۳۵ و راجع:الجمل للشيخ المفيد ص ۹۹.

و اللّه،لئن بقيت لهم لأنفضنّهم نفض اللحّام(القصّاب)الوذام التربه» (۱).

أصل هذا الخبر رواه أبو الفرج الأصفهانی فی کتاب الأغانی،بإسناد رفعه إلی حرب بن حبیش،قال:

بعثنی سعید بن العاص-و هو یومئذ أمیر الکوفه من قبل عثمان- بهدایا إلی أهل المدینه،و بعث معی هدیه إلی علی«علیه السّلام»،و کتب إلیه:

أنی لم أبعث إلی أحد أکثر مما بعثت به إلیک،إلا أمیر المؤمنین.

فلما أتیت علیا و قرأ کتابه قال:لشد ما تخطر علی بنو أمیه تراث محمد «صلی اللّه علیه و آله»،أما و اللّه،لئن ولیتها لأنفضنها نفض القصاب التراب الوذمه.

قال أبو الفرج:و هذا خطأ،و إنما هو:الوذام التربه.

قال:و حدثنی بذلک أحمد بن عبد العزیز الجوهری،عن عمر بن أبی شیبه،بإسناده-ذکره فی الکتاب-:أن سعید بن العاص،حیث کان أمیر الکوفه،بعث مع ابن أبی عائشه مولاه إلی علی بن أبی طالب«علیه السّلام» بصله،فقال علی«علیه السّلام»:

و اللّه،لا یزال غلام من غلمان بنی أمیه یبعث إلینا مما أفاء اللّه علی رسوله بمثل قوت الأرمله،و اللّه لئن بقیت لأنفضنها کما ینفض القصاب

۱- ۱) نهج البلاغه الخطبه رقم ۷۷ و بحار الأنوار(ط قدیم)ج ۸ ص ۳۵۰ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۶۵ و نثر الدر للآبی ج ۱ ص ۳۰۵.

التراب الوذمه (۱).

و نقول:

لاحظ ما یلی:

۱-الوذام:الکرش و الأمعاء.فالوذام إذا وقعت فی التراب فإن القصاب یأخذها و ینفضها،لیلقی عنها ما علق بها منه.

۲-إن القصاب هو الذی یتحکم بالوذام و الأمعاء،و یجری فیها ما یرید.

و الوذام:هی من الأمور التی لا یرغب بها الناس و لا یهتمون لها، فکیف إذا مرغت بالتراب،و أصبحت تربه؟!..فإن القصاب الذی ینفضها لا بد أن یشتد فی نفضها،مع علمه بأنها لن تصبح نظیفه کما یرغب..فهو زاهد بها،و لا یهتم لما یجری علیها حین نفضه لها.و هذا هو حال علی«علیه السلام»مع بنی أمیه فی تلک الحقبه..

أو فقل:إنه یرید أن ینفضهم حتی یزول عنهم ما علق بهم من مال اللّه، و أن یستخرج منهم حقوق اللّه تعالی،و حقوق الناس،و یجازیهم علی سیئاتهم.

۳-التفویق:هو إعطاء الشیء آنا فآنا..أی أنهم یعطونه تراثه علی دفعات،و آنا بعد آن..

۴-إنه«علیه السّلام»یشیر بکلمته هذه إلی أن فیء العراق و سواه هو

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۷۱.

تراث النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فلا يحق لأحد الإستئثار به،بل و لا التصرف فيه،و لا أن يمن به على أحد،و لا أن يحبسه عن أهله،و لو بأن يعطيهم إياه بصوره تدريجيه،و على شكل دفعات..

۵-إن عليا«عليه السّلام»أولى الناس برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فهو أخوه و ابن عمه،و وصيه،و وارث علمه،و الإمام من بعده..

و أين بنو أميه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!فإنهم قد حاربوه و نابذوه إلى أن عجزوا..ثم هم لم يكونوا الحريصين على العمل بدين اللّه سبحانه..بل كانوا أكثر الناس تعديا على حدوده،و انتهاكا لحرمات الدين..

و قد تمردوا و ساعدوا على التمرد على أمر اللّه فى موضوع الإمامه بعد النبى«صلى اللّه عليه و آله»و ساعدوا على إقصائه«عليه السّلام»عن المقام الذى جعله اللّه تعالى له،و ابطلوا تدبير رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فيه.

و ها هم يمنعون تراث محمد أولى الناس بمحمد«صلى اللّه عليه و آله»..

۶-يظهر هذا النص:أنه«عليه السّلام»كان على يقين من أنه إن بقى لهم،فيسكون قادرا على فعل ذلك ببنى أميه.مما يعنى:أنه كان عارفا بأنه سيصل إلى الحكم،إلا إن كان الأجل مانعا له من ذلك،جريا على قانون البداء.

و علمه بما سيكون لا بد أن يكون قد أخذه من ذى علم اختصه به دون كل أحد..

يريدون أن يخجلوا عليا عليه السّلام

عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن ابن محبوب،عن على بن رئاب،عن أبى عبد اللّه«عليه السّلام»،قال:إن جماعه من بنى أميه فى إمره عثمان اجتمعوا فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى يوم جمعه،و هم يريدون أن يزوجوا رجلا منهم،و أمير المؤمنين«عليه السّلام»قريب منهم، فقال بعضهم لبعض:

هل لكم أن نخجل عليا«عليه السّلام»الساعه؟!نسأله أن يخطب بنا و يتكلم،فإنه يخجل و يعيا بالكلام؟!

فأقبلوا إليه،فقالوا:يا أبا الحسن!إنا نريد أن نزوج فلانا،فلانه.و نحن نريد أن تخطب.

فقال:فهل تنتظرون أحدا؟!

فقالوا:لا.

فو اللّه ما لبث حتى قال:الحمد للّه المختص بالتوحيد،المقدم بالوعيد، الفعال لما يريد،المحتجب بالنور دون خلقه،ذى الأفق الطامح،و العز الشامخ،و الملك الباذخ،المعبود بالآلاء،رب الأرض و السماء،أحمده على حسن البلاء،و فضل العطاء،و سوابغ النعماء،و على ما يدفع ربنا من البلاء، حمدا يستهل له العباد،و ينمو به البلاد.

و أشهد أن لا إله إلا اللّه،وحده لا شريك له،لم يكن شىء قبله،و لا يكون شىء بعده.

ص :١٥٢

و أشـهد أن محمدا«صـلی اللّه علیه و آله»عبده و رسوله،اصـطفاه بالتفضیل،و هدی به من التضلیل،اختصه لنفسه،و بعثه إلی خلقه برسالاته و بکلامه،یدعوهم إلی عبادته و توحیده،و الإقرار بربوبیته،و التصدیق بنبیه «صلی اللّه علیه و آله»،بعثه علی حین فتره من الرسـل،و صـدف عن الحق، و جهـاله،و کفر بـالبعث و الوعیـد،فبلغ رسالا ـته،و جاهـد فی سبیله،و نصـح لا ـمته،و عبـده حتی أتاه الیقین«صلی اللّه علیه و آله»کثیرا.

أوصـیکم و نفسـی بتقـوی اللّـه العظیـم،فـإن اللّـه عز و جـل قـد جعـل للمتقیـن المخرج ممـا یکرهـون،و الرزق مـن حیـث لا یحتسـبون،فتنجزوا من اللّه موعـده،و اطلبوا مـا عنـده بطـاعته،و العمـل بمحـابه،فـإنه لا ـ یـدرک الخیر إلا به،و لا ینال ما عنـده إلا بطاعته،و لا تکلان فیما هو کائن إلا علیه،و لا حول و لا قوه إلا باللّه:

أما بعد..فإن اللّه أبرم الأمور و أمضاها علی مقادیرها،فهی غیر متناهیه عن مجاریها دون بلوغ غایاتها فیما قدر و قضی من ذلک.

و قد کان فیما قدر و قضی من أمره المحتوم،و قضایاه المبرمه ما قد تشعبت به الأخلاق،و جرت به الأسباب من تناهی القضایا بنا و بکم إلی حضور هذا المجلس الذی خصنا اللّه و إیاکم للذی کان من تذکرنا آلائه، و حسن بلائه،و تظاهر نعمائه.

فنسأل اللّه لنا و لکم برکه ما جمعنا و إیاکم علیه،و ساقنا و إیاکم إلیه.

ثم إن فلان بن فلان ذکر فلانه بنت فلان،و هو فی الحسب من قد عرفتموه،و فی النسب من لا تجهلونه،و قد بذل لها من الصداق ما قد

عرفتموه،فردوا خيرا تحمدوا عليه،و تنسبوا إليه،و صلی اللّه علی محمد و آله و سلم (۱).

أسئله کعب الأحبار!!

و روی بإسناد مرفوع قال:اجتمع نفر من الصحابه علی باب عثمان بن عفان،فقال کعب الأحبار:و اللّه لوددت أنّ أعلم أصحاب محمد عندی الساعه،فأسأله عن أشیاء ما أعلم أحدا علی وجه الأرض یعرفها ما خلا رجلا أو رجلین إن کانا.

قال:فبینا نحن کذلک،إذ طلع علی بن أبی طالب«علیه السّلام».قال:

فتبسم القوم.

قال:فکأن علیا«علیه السّلام»دخله من ذلک بعض الغضاضه،فقال لهم:لشیء مّا تبسمتم؟!

فقالوا:لغیر ریبه،و لا بأس یا أبا الحسن،إلا أن کعبا تمنی أمنیه فعجبنا من سرعه إجابه اللّه له فی أمنیته.

فقال«علیه السّلام»لهم:و ما ذاک؟!

قالوا:تمنی أن یکون عنده أعلم أصحاب محمد«صلی اللّه علیه و آله»

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۴-۴۶۶ حدیث ۴ و الکافی ج ۵ ص ۳۶۹-۳۷۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۱۰۹-۱۱۱ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۴۷- ۱۵۰.

ليسأله عن أشياء زعم أنه لا يعرف أحدا على وجه الأرض يعرفها.

قال:فجلس«عليه السّلام»،ثم قال:هات يا كعب مسائلك.

فقال:يا أبا الحسن،أخبرنى عن أول شجره اهتزت على وجه الأرض؟!

فقال«عليه السّلام»:فى قولنا؟!أو فى قولكم؟!

فقال:بل أخبرنا عن قولنا و قولكم.

فقال«عليه السّلام»:تزعم يا كعب أنت و أصحابك أنها الشجره التى شق منها السفينه.

قال كعب:كذلك نقول.

فقال«عليه السّلام»:كذبتم يا كعب،و لكنها النخله التى أهبطها اللّه تعالى مع آدم«عليه السّلام»من الجنه،فاستظل بظلها،و أكل من ثمرها.

هات يا كعب.

فقال:يا أبا الحسن،أخبرنى عن أول عين جرت على وجه الأرض.

فقال«عليه السّلام»:فى قولنا؟!أو فى قولكم؟!

فقال كعب:أخبرنى عن الأمرين جميعا.

فقال«عليه السّلام»:تزعم أنت و أصحابك أنها العين التى عليها صخره بيت المقدس.

قال كعب:كذلك نقول.

قال:كذبتم يا كعب،و لكنها عين الحيوان،و هى التى شرب منها

الخضر فبقى فى الدنيا.

قال«عليه السّلام»:هات يا كعب.

قال:أخبرنى يا أبا الحسن عن شىء من الجنه فى الأرض.

فقال«عليه السّلام»:فى قولنا؟!أو فى قولكم؟!

فقال:عن الأمرين جميعا.

فقال«عليه السّلام»:تزعم أنت و أصحابك أنه حجر أنزله اللّه من الجنه أبيض،فاسود من ذنوب العباد.

قال:كذلك نقول.

قال:كذبتم يا كعب،و لكن اللّه أهبط البيت من لؤلؤه بيضاء،جوفاء من السماء إلى الأرض،فلما كان الطوفان رفع اللّه البيت و بقى أساسه.هات يا كعب.

قال:أخبرنى يا أبا الحسن عمن لا أب له،و عمن لا عشيره له،و عمن لا قبله له.

قال:أما من لا أب له فعيسى«عليه السّلام»،و أما من لا عشيره له فآدم«عليه السّلام»،و أما من لا قبله له فهو البيت الحرام،هو قبله و لا قبله لها.هات يا كعب.

فقال:أخبرنى يا أبا الحسن عن ثلاثه أشياء لم ترتكض فى رحم،و لم تخرج من بدن.

فقال«عليه السّلام»له:هى عصا موسى«عليه السّلام»،و ناقه ثمود،

و كبش إبراهيم.

ثم قال:هات يا كعب.

فقال:يا أبا الحسن بقيت خصله،فإن أنت أخبرتنى بها فأنت أنت.

قال:هلمها يا كعب.

قال:قبر سار بصاحبه.

قال:ذلك يونس بن متى،إذ سجنه اللّه فى بطن الحوت (۱).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

إن كعب الأحبار يحاول أن يدعى:أن لديه علما لا يعرفه على وجه الأرض أحد ما خلاه رجلا أو رجلين.و ليسا هما من أصحاب محمد!!ما يعنى أنه أعلم من على وجه الأرض.

و لعله أعلم من هذين الرجلين أيضا!!بل هو قد شكك بوجود هذين الرجلين من الأساس.

و بهذه الأساليب و الإنتفاخات الكاذبه كان علماء أهل الكتاب يهيمنون على عقول الناس.

۱- ۱) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السّلام»ص ۱۰۴ و خصائص الأئمه ص ۸۹-۹۰.

لماذا تبسموا؟!

و قد تضمن كلام كعب الأحبار تشكيكا،إن لم نقل نفيا مبطنا لوجود العلم الذی یدعیه لنفسه لدی أحد من الناس حتی علی«علیه السّلام»..

و کان الناس قد عاینوا من علوم علی«علیه السّلام»طیله عهد أبی بکر و عمر،بل و فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ما بهرهم..و لذلک تبسموا حین طلع علیهم علی«علیه السّلام»،و کأنهم أحسوا أن اللّه سبحانه قد أرسله لیکذب کعب الأحبار.

و علینا أن لا ننسی أن کعبا کان قد مضی علیه بین المسلمین سنوات کثیره،فإنه أسلم فی عهد أبی بکر کما عن أبی مسهر (1).و قیل:فی زمن عمر کما عن أبی نعیم (2).بل قیل:إنه أسلم فی زمن النبی«صلی اللّه علیه

1- 1) تاریخ مدینه دمشق ج 50 ص 157 و تهذیب الکمال ج 24 ص 190 و مختصر تاریخ دمشق ج 21 ص 181.

2- 2) جامع البیان للطبری ج 5 ص 174 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 520 و الدر المنثور ج 2 ص 169 و تفسیر الآلوسی ج 5 ص 49 و مختصر تاریخ دمشق ج 21 ص 181 و 182 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 7 ص 446 و عمده القاری ج 18 ص 42 و التمهید لابن عبد البر ج 23 ص 39 و تاریخ مدینه دمشق ج 50 ص 157-162 و حقائق التأویل ص 351 و التبیان للشیخ الطوسی ج 3 ص 216 و مجمع البیان ج 3 ص 99 و کتاب الفتوح لابن أعثم ج 4 ص 326 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 18 ص 276.

و آله» (۱).

فلا يعقل أن يكون قد مضى عليه هذا الزمن كله،و هو يخالط المسلمين و يتنسم أخبارهم،و لا يعرف عن علم على«عليه السّلام»ما يصده عن هذا القول..المتضمن لإنكار الفضل لأهل الفضل،و التكذيب لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»و كتاب اللّه تعالى فيما أخبر به عن علم على«عليه السلام»..

و ملاحظه أخرى نسجلها هنا:هو التسالم الذى أظهرته هذه الروايه على أن عليا«عليه السّلام»أعلم الصحابه،و ذلك يضاف إلى عشرات الأدله الأخرى التى تكذب ما يزعمونه من أعلميه بعض الناس فى القضاء أو فى غيره بالنسبه لعلى«عليه السّلام».

التحدى البديع..و الفشل الذريع

و قد ظهر كعب الأحبار فى هذا الموقف بمظهر التحدى لأهل الإسلام..و كأنه يريد أن يسقط قول القرآن:أنه مهيمن على الدين كله.و أن عليا«عليه السّلام»دون سواه هو الذى عنده علم الكتاب..

و لكن اللّه سبحانه أبطل كيده،و أبار جهده،و عاد بالفشل الذريع، و الذل المريع،و بمقام الخزى الشنيع..

ص :۱۵۹

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۵۰ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ و مختصر تاريخ دمشق ج ۲۱ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۸۴ و عمده القارى ج ۱۸ ص ۴۲.

و لـذلك نلاحـظ:أن عليا«عليه السّـلام»لم يجامل كعبا و من وراءه،و قـد وصـفهم بالكـذب ثلاث مرات.و كان صارما و حازما،و لذلك لم يقل له:

أخطأتم مثلا..

هات يا كعب

و قـد لوحـظ:أن كعبا لم يكن متحمسا لسؤال أمير المؤمنين،و لو لا أن أمير المؤمنين«عليه السّـلام»كان يسـتحثه على طرح أسـئلته بقوله:هات يا كعب،ثم كان يفتـح له آفاقا تثيره،فلعلنا لا نجـده يواصـلها.لأنه لا يريـد أن يفقد الهاله التى أحاط نفسه بها،و البريق الذى يظن أنه ينبثق و يتفايض عنه.

و قد بقى«عليه السّلام»يستنزفه حتى أقر أنه لم يبق لديه شىء يمكنه أن يدعى أن له خصوصيه أو قيمه..

على أن من الأسـئله مـا كان قـد سـئل و أجاب عنه على«عليه السّـلام»فى مناسـبات سابقه،و من البعيـد أن لا يكون خبرها قـد بلغ كعبا،فإنها تعنيه أكثر من أى شخص آخر.

الباب الثاني عشر عينات من سياسات عثمان..

اشاره

الفصل الأول:الإنكار على عثمان..

الفصل الثاني:عبيد الله بن عمر..و الهرمزان..

الفصل الثالث:عثمان..يريد طريد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله..

الفصل الرابع:لتدعوني قريش جلادها..

ص :١٦١

الفصل الأول

اشاره

الإنكار على عثمان..

ص :۱۶۳

على عليه السّلام من أعظم المنكرين على عثمان

ذكر الواقدى فى كتاب الدار،قال:دخل سعد بن أبى وقاص،و عبد الرحمان بن عوف،و الزبير،و طلحه،و على بن أبى طالب«عليه السّلام»على عثمان،فكلموه فى بعض ما رأوا منه،فكثر الكلام بينهم،و كان على«عليه السلام»من أعظمهم عليه.

فقام على«عليه السّلام»مغضبا،فأخذ الزبير بثوبه.

فقال:إجلس،فأبى.

فقال عثمان:دعه،فو اللّه ما علمت أنه لمّا يكلّ،و اللّه،لقد علم أنها لا تكون فيه،و لا فى واحد من ولده (۱).

و نقول:

أظهرت الوقائع:

۱-أن قول عثمان:إنها لا تكون فيه و لا فى أحد من ولده أى الخلافه غير صحيح،فإنها-أعنى الخلافه-كانت فيه،و فى ولده الإمام الحسن

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۶۸ و ۲۶۹ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۶۲.

«علیه السّلام»،فلماذا یحلف عثمان علی أمر لا علم له به؟!

هذا إذا أرارد الإخبار،أما إذا أراد الإنشاء،فالأمر یکون أدعی للتساؤل،إذ هو لا یشارک العزه الإلهیه فی المشیئه و القضاء و التدبیر،و لیس له قدره علی تغییر إراده اللّه تعالی فی أمور الخلق.

۲-من أین علم عثمان:أن علیا«علیه السّلام»یعلم بأنها لا تکون فیه و لا فی ولده،فإن اللّه لم یکشف له عن قلبه؟!

إلا إن کان قد أخذ ذلک من کعب الأحبار،أو من ابن سلام،أو من غیرهما من علماء أهل الکتاب،الذین کانوا یدسون أنوفهم فی شؤون المسلمین!!

۳-إنه لا معنی لأن یکلّ أو أن یتعب علی«علیه السّلام»من الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،و هو یری أنه قادر علی ذلک..

۴-إن هذا الجواب من عثمان لیس فی محله،بل یجب علیه أن یستجیب لما یطلبه منه ناصحوه،أو علی الأقل أن ینظر فیه،فإن کان حقا عمل به، و إن کان باطلا،دفعه عن نفسه ببیان وجه بطلانه للناس.و علیهم أن یقبلوا منه ما کان محقا فیه.

و لکن طول الکلام فی تلک الأمور،و غضب علی«علیه السّلام»قد أظهر أن ثمه عنادا و لجاجا لا مجال لتحمله،و لا بد من رفضه،و الإحتجاج علیه،و لو بمغادره المجلس.

۵-إن ما قاله عثمان عن علی«علیه السّلام»قد یبین أن عثمان کان یتهم ناصحیه بأنهم یریدون الإیقاع به،للإستیلاء علی مقامه،مما یعنی:أنهم-

بنظره-لا يملكون الإخلاص المطلوب فی نصیحتهم.

الآن و قد عصیت؟!

عن ابی إسحاق،قال:ضج الناس یوما حین صلوا الفجر فی خلافه عثمان،فنادوا بعبد الرحمان بن عوف،فحول وجهه إلیهم،و استدبر القبله، ثم خلع قمیصه من جیبه،فقال:

یا معشر أصحاب محمد،یا معشر المسلمین!!أشهد اللّه،و أشهدکم:

أنی قد خلعت عثمان من الخلافه کما خلعت سربالی هذا..

فأجاب مجیب من الصف الأول: آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَ کُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ (۱).

فنظروا من الرجل؟!

فإذا هو علی بن أبی طالب«علیه السّلام» (۲).

و نقول:

۱-إن ضجیج الناس عند صلاه الفجر من مخالفات عثمان و عماله یدل علی عظیم أثر تلک المخالفات علی الناس،حتی لیبدوا أنها أصبحت هاجسهم الأکبر،و مصدر القلق لهم فی لیلهم و نهارهم..

۱- ۱) الآیه ۹۱ من سوره یونس.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۸۸ و ۲۸۹ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۸۱.

۲-ما ذکر الروایه من أن عبد الرحمان بن عوف حین أعلن خلع عثمان علی النحو المذکور منها یحتاج إلی توضیح،فإن کان یرید خلع یده من طاعته،و الرجوع ببیعته،فیقال له:إن بیعته له کانت باطله من أول الأمر، لأنها مبنیه علی تعمد إقصاء صاحب الحق الشرعی،الذی نص اللّه تعالی علیه،و نصبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إمتثالا لأمر اللّه تعالی..

و مع ذلک،فإن هذا الخلع و الرجوع بالبیعه،کان بعد فوات الأوان، و لذلک قال أمیر المؤمنین«علیه السّلام»: آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَ کُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ (۱).

۳-إن الآیه التی قرأها«علیه السّلام»تضمنت أن الذی أفسد الأمور من الأساس هو عبد الرحمان بن عوف نفسه..و أن عمله هذا لا یصلح ما أفسده..

۴-و یحتمل أن یکون ابن عوف کان لا یزال یری أن له الحق فی النصب و العزل،إنطلاقا من تفویض عمر له حین موته،حیث جعل له کلمه الفصل فی تعیین الخلیفه،فعیّن عثمان تنفیذا لا تفاق سری کان بینه و بین عمر.

و کان هذا الإتفاق منسجما مع میول ابن عوف،و مع أطماعه،حیث أخذ عهدا من عثمان أن یجعل الخلافه له من بعده کما قد قدمنا..

و هذا کلام و تصرف لا یبتنی علی أساس یرضاه اللّه،إذ لم یکن یحق

۱- ۱) الآیه ۹۱ من سوره یونس.

ذلک لعمر نفسه کما أوضحناه فی محله،بل هو تصرف باطل،فما بنی علیه یکون مثله فی البطلان..

و لو سلمنا بصحه ذلک فی موضوع الشوری،فلا دلیل علی إعطائه هذا الحق علی نحو الإطلاق..مع العلم بأنه لیس لعمر ولایه علی الناس بعد موته..

و قد بایع ابن عوف عثمان،فلو سلمنا أن للناس الحق فی نصب الخلیفه بالبیعه له،فلا دلیل علی أن لهم الحق فی عزله..إذ لو کان لهم ذلک لم یکن نکث البیعه حراما،بل لم یتحقق النکث أصلا.

۵-إنه إذا کان ابن عوف منابذا لعثمان إلی هذا الحد،فلا یعقل أن یأتم به فی الصلاه فحضوره فی المسجد للصلاه لا یعنی أنه یصلی مأموما..

و بذلک یعرف أیضا حال حضور علی«علیه السّلام»فی المسجد.

علی علیه السّلام و جمع الناس علی قراءه واحده

و فی سنه خمس و عشرین قال ابن حجر:و غفل بعض من أدرکناه، فزعم أنه کان فی حدود سنه ثلاثین-و لم یذکر له مستندا-جمع عثمان الناس علی قراءه واحده (۱).

ص :۱۶۹

۱- ۱) الإتقان فی علوم القرآن(ط سنه ۱۳۶۳ ه.ش)ج ۱ ص ۲۰۹ و(ط دار الفکر سنه ۱۴۱۶ ه)ج ۱ ص ۱۶۵ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۵ و تاریخ القرآن الکریم لمحمد طاهر الکردی ص ۴۰ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۵۹۷.

فقد قالوا ما یلی:

۱-فی زمن تولی الولید بن عقبه علی الکوفه،قال یزید النخعی:إنی لفی مسجد الکوفه؛إذ هتف هاتف:من کان یقرأ علی قراءه أبی موسی:

فلیأت الزاویه التی عند باب کنده،و من کان یقرأ علی قراءه ابن مسعود، فلیأت الزاویه،التی عند دار عبد اللّه.

و اختلفا فی آیه من سوره البقره،قرأ هذا:و أتموا الحج و العمره للبیت.

و قرأ هذا:و أتموا الحج و العمره للّه.

فغضب حذیفه،و کان حاضرا،ثم جری بینه و بین ابن مسعود کلام فی ذلک..

ثم طلب بعد ذلک من عثمان أن یتصدی لحل المشکل (۱).

۲-عن أنس:أن حذیفه بن الیمان قدم علی عثمان،و کان یغازی أهل الشام فی فتح أرمینیه،و آذربایجان مع أهل العراق،فأفزع حذیفه اختلافهم فی القراءه.

فقال لعثمان:أدرک الأمه قبل أن یختلفوا اختلاف الیهود و النصاری.

فأرسل إلی حفصه:أن أرسلی إلینا الصحف،ننسخها فی المصاحف،ثم نردها إلیک..

فأرسلت بها حفصه،فأمر زید بن ثابت،و عبد اللّه بن الزبیر،و سعید

۱- ۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۰۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۴۰ و راجع:التمهید ج ۱ ص ۲۷۸ عن المصاحف ص ۱۱-۱۴ و راجع:فتح الباری ج ۹ ص ۱۵.

بن العاص،و عبد الرحمان بن الحارث بن هشام،فنسخوها فی المصاحف.

و قـال عثمـان للرهـط القرشـيين الثلاـثه:إذا اختلفتم أنتم و زيـد بن ثابت فی شـیء من القرآن،فاكتبوه بلسان قريش،فإنه إنما نزل بلسانهم.

ففعلوا،حتی إذا نسـخوا الصـحف فی المصاحف،رد عثمان الصحف إلی حفصه،و أرسل إلی كل أفق بمصحف مما نسخوا،و أمر بما سواه من القرآن فی كل صحيفه و مصحف أن يحرق (۱).

و مهما يكن من أمر،فإن المصادر الكثيره (۲)صرحت:بأن الإختلاف

ص :۱۷۱

۱- ۱) صـحيح البخاری(ط دار الفكر)ج ۶ ص ۹۹ و سـنن الترمذی ج ۴ ص ۳۴۸ و مسـند أبی يعلی ج ۱ ص ۹۲ و ۹۳ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۲ ص ۵۸۱ و بحار الأنوار ج ۸۹ ص ۷۶ و ۷۷ عن البخاری،و الترمـذی، و صاحب جامع الأصول،و الإتقان(ط سنه ۱۳۶۳ ه.ش)ج ۱ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و(ط دار الفكر سنه ۱۴۱۶ ه)ج ۱ ص ۱۶۵ عن الحاكم،و راجع: مشكل الآثار ج ۱ ص ۱۹۳ و مسـتدرك سـفينه البحار ج ۸ ص ۴۵۳ و الميزان ج ۱۲ ص ۱۲۲ و أحكـام القرآن لاـبن العربی ج ۲ ص ۶۰۸ و البرهان للزركشی ج ۱ ص ۲۳۶ و الدر المنثور ج ۱ ص ۳۱۷ و تاريخ القرآن الكريم للكردی ص ۳۳ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۹۱ و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۲۴۶.

۲- ۲) مصادر ذلک كثيره؛فراجع علی سبيل المثال:صـحيح البخاری ج ۳ ص ۱۴۵ و جـامع البيان ج ۱ ص ۲۱ و ۲۲ و ۲۳ و(ط دار الفكر)ج ۱ ص ۴۶ و الإتقان ج ۱ ص ۵۹ عن البخاری.و فتح الباری ج ۹ ص ۱۵ و ۱۶ و كنز العمال ج ۲-

قد نما وازداد،حتی أفزع ذلک حذیفه،و طلب من عثمان:أن یتصدی لهذا الأمر،ففعل.

۳-قال السیوطی:«و أخرج أبو داود بسند صحیح،عن سوید بن غفله،قال:قال علی«علیه السّلام»:لا تقولوا فی عثمان إلا خیرا،فو اللّه ما فعل الذی فعل فی المصاحف إلا عن ملأ منا..

قال:ما تقولون فی هذه القراءه؟،فقد بلغنی أن بعضهم یقول:إن قراءتی خیر من قراءتک،و هذا یکاد یکون کفرا.

قلنا:فما تری؟!

قال:أری أن یجمع الناس علی مصحف واحد،فلا تکون فرقه و لا اختلاف.

قلنا:نعم ما رأیت (۱).

۲)

-ص ۳۶۸ عن البخاری،و الترمذی،و ابن سعد،و النسائی،و ابن أبی داود و ابن الأنباری معا فی المصاحف،و ابن حبان،و النشر ج ۱ ص ۷ و عن الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۵ و عن المصاحف ص ۱۹-۲۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۳۶۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۳۰۸ و ج ۳۹ ص ۲۴۱ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۹۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۲ ص ۴۱ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۳۶۵ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۵۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۴۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۶.

۱- ۱) الإتقان فی علوم القرآن(ط سنه ۱۳۶۳ ه.ش)ج ۱ ص ۲۱۰ و(ط دار الفکر)-

۴-و رووا عن علی«علیه السّلام»،أنه قال:لو ولیت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها،أو لئن ولیت لفعلت مثل الذی فعل (۱).

(۱)

-ج ۱ ص ۱۶۵ و تفسیر المیزان ج ۱۲ ص ۱۲۳ و تاریخ القرآن الکریم للکردی ص ۳۸ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۶ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۴۱۱ و کنز العمال ج ۲ ص ۵۸۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱ ص ۵۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۴۵ و ۲۴۸ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۹۵ و ۹۹۶.

۱- ۱) الإتقان(ط سنه ۱۳۶۳ ه.ش)ج ۱ ص ۲۱۱ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۶۶ و راجع:البرهان فی علوم القرآن ج ۱ ص ۲۴۰ و ۲۳۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ (الخاتمه)ص ۱۱ و غرائب القرآن(بهامش الطبری)ج ۱ ص ۲۴ و تاریخ القرآن للزنجانی ص ۶۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۲ ص ۴۲ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۵۵ و ۲۷۵ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۴۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۶ و راجع:سعد السعود ص ۲۷۸ و إرشاد الساری ج ۷ ص ۴۴۸ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۹۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۴۵ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱ ص ۵۴ و الفتنه الکبری ج ۱ ص ۱۸۳ و تاریخ القرآن للأبیاری ص ۱۱۱ و کنز العمال ج ۲ ص ۳۷۰ و ۳۷۳ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۲ ص ۵۸۴ عن الصابونی فی المأتین،و عن ابن أبی داود،و ابن الأنباری، و الحاکم،و البیهقی،و بحوث فی تاریخ القرآن و علومه ص ۱۶۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۱۲ و التمهید ج ۱ ص ۲۸۹ و ۲۸۸ و النشر فی القراءات العشر ج ۱ ص ۸ و ۳۳ و مباحث فی علوم القرآن ص ۱۳۸ و راجع فتح الباری ج ۹ ص ۱۶.

و قال الحارث المحاسبی:«إنما حمل عثمان الناس علی القراءه بوجه واحد،علی اختیار وقع بینه و بین من شهد من المهاجرین و الأنصار،لما خشی الفتنه عند اختلاف أهل العراق و الشام فی حروف القراءات..

فأما قبل ذلک،فقد کانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات علی الحروف السبعه التی نزل بها القرآن (۱).

و نقول:

۱-إنما غضب حذیفه و فزع لأن الأمر قد بلغ حدا من الخطوره لا یمکن السکوت علیه،فهو یمس معجزه الإسلام الخالده،فلا بد من التصدی لهذا الخطر..و لا یکون ذلک إلا من خلال السلطه،بعد أن أصبحت النصائح القولیه عاجزه عن التأثیر..

و أصحاب أمیر المؤمنین«علیه السّلام»-و منهم حذیفه-هم دائما الذین یهتمون بحفظ دین الناس أکثر من کل أحد سواهم،لعمق و عیهم، و سعه أفق تفکیرهم،و صائب نظرتهم،لأن ولاءهم لأمیر المؤمنین،و قربهم منه،و سماعهم توجیهاته و نصائحه یعطیهم المزید من الحرص علی الدین و أهله،و المزید من الوعی و من الیقظه..

و قد قال معاویه لعکرشه بنت الأطرش:هیهات یا أهل العراق،لقد

۱- ۱) الإتقان(ط سنه ۱۳۶۳ ه.ش)ج ۱ ص ۲۱۱ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۱۶۶ و البرهان للزرکشی ج ۱ ص ۲۳۹.

نبهکم علی بن أبی طالب (۱).

و قال لسوده بنت عماره:هیهات:لمظکم ابن أبی طالب الجرأه علی السلطان،فبطیئا ما تفطمون إلخ.. (۲).

۲-إن إحراق المصاحف غیر جائز،و یدل علی ذلک الروایات التالیه:

ألف:روی ابن بطریق فی المستدرک من کتاب الفردوس،بإسناده عن جابر،قال:قال رسول«صلی اللّه علیه و آله»:یجیء یوم القیامه ثلاثه:

المصحف،و المسجد،و العتره.

یقول المصحف:حرقونی،و مزقونی.

و یقول المسجد:خربونی،و عطلونی،و ضیعونی.

و تقول العتره:یا رب قتلونا،و طردونا و شردونا،و جثوا بارکین للخصومه.

فیقول اللّه تبارک و تعالی:ذلک إلی،و أنا أولی بذلک (۳).

ص: ۱۷۵

۱- ۱) راجع:العقد الفرید ج ۲ ص ۱۰۸ و ۱۱۱ و بلاغات النساء ص ۷۱ و محادثه النساء ص ۸۱ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۲.

۲- ۲) العقد الفرید ج ۱ ص ۳۲۵ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۶۱ عن بلاغات النساء، و الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۹۳.

۳- ۳) کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۱۹۳ و بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۲۲ و ج ۲۴ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و ج ۸۹ ص ۴۹ و ج ۱۰۸ ص ۳۳۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۹ ص ۴۲۷ و الخصال ص ۱۷۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۴ ص ۴۴۱.

و روی نحو ذلک الصدوق عن محمد بن عمر الجعابی،عن عبد اللّه بن بشر،و عن الحسین بن الزبرقان،عن أبی بکر بن عیاش،عن الأبطح،عن أبی الزبیر،عن جابر (۱)..

ب:إن أبا ذر نهی عثمان عن حرق المصاحف،فقد روی الثقفی فی تاریخه:أن أبا ذر لما رأی أن عثمان قد أمر بتحریق المصاحف قال:یا عثمان، لا تکن أول من حرق کتاب اللّه،فیکون دمک أول دم یهراق (۲).

ج:و یدل علیه أیضا:أن ذلک یعد استخفافا بالدین،و إهانه لکتاب اللّه تبارک و تعالی،الذی یجب صیانته عن البذله و الإستخفاف (۳).

۳-قال الیعقوبی:«و کتب فی جمع المصاحف من الآفاق حتی جمعت، ثم سلقها بالماء الحار و الخل،و قیل:أحرقها،فلم یبق مصحف إلا فعل به ذلک خلا مصحف ابن مسعود».

ثم ذکر کسر أضلاع ابن مسعود بسبب امتناعه عن تسلیم مصحفه (۴).

ص: ۱۷۶

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و ج ۸۰ ص ۳۶۸ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۵ ص ۲۰۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۳ ص ۴۸۴ و الخصال ج ۱ ص ۸۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۱۰ ص ۲۹۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۰ و تقریب المعارف ص ۲۶۳.

۳- ۳) الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۸۵ و تلخیص الشافی ج ۴ ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۴۷.

۴- ۴) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۷۰.

و سلق المصاحف بالماء الحار و الخل،لأنه قد يكون أشد قبحا من الإحراق.

۴-إن مراد علی«علیه السّلام»هو تصویب فعل عثمان فی حمله الناس علی قراءه واحده..و لم یرد تصویبه فی حرقه للمصاحف..لأنه لا یرضی بفعل ما فیه إهانه للقرآن،و ما نهی عنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

۵-قول الحارث المحاسبی:إن القرآن کان یقرأ علی الوجوه السبعه، المطلقات علی الحروف السبعه التی نزل بها القرآن،لا یصح.لأن القرآن نزل علی حرف واحد من عند الواحد،کما ذکرنا فی کتابنا:حقائق هامه حول القرآن الکریم.

و لا یصح أیضا قولهم:إن القراءات السبع هی الأحرف السبعه،فإنه مجرد رجم بالغیب..

کما أننا لا نرتاب فی بطلان کثیر من القراآت،و أنها تدخل فی نطاق وصمه التحریف التی یسعی الأعداء لإلحاقها بالقرآن (۱)..

المرسوم العلوی العام

إن علیا«علیه السّلام»هو الذی أطلق کلمته المشهوره:القرآن لا یهاج و لا یحوّل بعد الیوم،لکی یمنع من أی شیء یوجب توهم التحریف،حتی لو جاء علی سبیل التفسیر و البیان.

ص: ۱۷۷

۱- ۱) حقائق هامه حول القرآن الکریم ص ۱۷۷ فصل:القراءات و الأحرف السبعه.

فقد روی:أن رجلا قرأ عنده«علیه السّلام»: وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ (۱).

فقال«علیه السّلام»:و ما شأن الطلح؟!إنما هو و طلع منضود،ثم قرأ:

طَلْعُها هَضِیمٌ

(۲)

.

فقلنا:ألا نحوّلها؟!

قال:إن القرآن لا یهاج بعد الیوم،و لا یحول (۳).

ص :۱۷۸

۱- ۱) الآیه ۲۹ من سوره الواقعه.

۲- ۲) الآیه ۱۴۸ من سوره الشعراء.

۳- ۳) راجع:کنز العمال ج ۲ ص ۳۲۸ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۲ ص ۵۱۹ عن ابن الأنباری فی المصاحف،و ابن جریر،و جامع البیان ج ۲۷ ص ۱۰۴ و(ط دار الفکر)ج ۲۷ ص ۲۳۴ و التبیان للطوسی ج ۹ ص ۴۹۵ و مجمع البیان ج ۹ ص ۳۶۴ و التفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۲۲ و ج ۷ ص ۹۰ و نور الثقلین ج ۵ ص ۲۱۵ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۵۷ و فتح القدیر ج ۵ ص ۱۵۵ و تفسیر الآلوسی ج ۲۷ ص ۱۴۱ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۲۸۲ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۲۰۷ و تفسیر المیزان ج ۱۹ ص ۱۲۸ و المحجه البیضاء ج ۲ ص ۲۶۲ و القراءات القرآنیه:تاریخ و تعریف ص ۹۹ عن کولد تسیهر ص ۵۵ و التمهید فی علوم القرآن ج ۱ ص ۲۸۹ و ۳۲۲ و ج ۲ ص ۱۱۰ عن ابن جریر،و عن القراءات الشاذه ص ۱۵۱ و راجع:مستدرک الوسائل ج ۴ ص ۲۲۶ و فتح الباری ج ۶ ص ۲۲۸ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۱۵۰ و المحرر الوجیز ج ۵ ص ۲۴۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۷ ص ۲۰۸ و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۳۲۵.

و نقول:

يلاحظ:أن صدر الروايه،قد صيغ بصوره غير واضحه.و الحقيقه هى:أنه عليه السّلام،قصد إلى تصحيح المفهوم الشائع عند الناس عن الطلح،حيث رأى أنهم يفسرون الطلح،بشجر العظاه،و هو شجر عظيم، ترعاه الإبل.

فأوضح لهم:أن المقصود بالطلح،الذى يمتن اللّه عليهم بكونه فى الجنه،هو الذى يوصف بأنه منضود،و هو الذى يكون هضيما.

و الطلع من النخل:شيء يخرج،كأنه نعلان مطبقان،و الحمل بينهما منضود و الطرف محدد (۱).كذا يقول أهل اللغه.

أما شجر العظاه،الذى ترعاه الإبل؛فليس كذلك.

فتخيل السائلون،بعد هذا التفسير،و الإستدلال،لزوم تغيير الحرف (أى تغيير الكلمه القرآنيه).و لعلهم كانوا يرون جواز تبديل الكلمات بمرادفاتها،بقرينه قولهم:«أولا نحوّلها»؟!فعرضوا عليه ذلك،فرفض «عليه السّلام»..

ثم بيّن لهم قاعده كليه،تقضى بعدم المساس بأى شأن من شؤون

۱- ۱) راجع:محيط المحيط ص ۵۵۳ و ۵۵۴ و القاموس المحيط ج ۳ ص ۵۹ و تاج العروس ج ۱ ص ۹۳ و ج ۱۱ ص ۳۲۲ و راجع:بحار الأنوار ج ۵۵ ص ۱۶۷ و ج ۶۳ ص ۵۹ و ۱۲۶ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ۱۲ ص ۴۴ و تفسير أبى السعود ج ۳ ص ۱۶۶.

القرآن إطلاقا؛فالقرآن لا يهاج،و لا يحول أيضا..لأن السماح بذلك معناه:

القبول بما من شأنه أن يزيد الأمر سوءا،و الطين بله،ما دام أن الأجيال اللاحقه،قد يلتبس عليها الأمر،و تقع فى المحذور الكبير،حينما تخلط التفسير بالقرآن،و يترتب على ذلك من المفاسد ما لا خفاء به على أحد (۱)..

اقرؤا كما علّمتم

و قد روى عن على«عليه السّلام»قوله:إن رسول اللّه يأمركم أن تقرؤا القرآن كما علّمتم (۲).

و ثمه روايات عديده مرويه عن أئمه أهل البيت«عليهم السّلام»تأمر الناس بالإلتزام بأن يقرؤا كما علّموا،أو كما يقرأ الناس و أن لا يتجاوزا ذلک.

و قد ورد ذلک فى روايه عن الإمام الصادق«عليه السّلام» (۳).

۱- ۱) حقائق هامه حول القرآن الكريم ص ۲۶۵.
۲- ۲) كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۲ ص ۳۳۹ و النشر فى القراءات العشر ج ۱ ص ۳۳ و القراءات القرآنيه:تاريخ و تعريف ص ۸۲ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۴۲.
۳- ۳) الكافى ج ۲ ص ۶۳۱ و المحجه البيضاء ج ۲ ص ۲۶۳ و الوافى ج ۵ ص ۲۷۳ و كتاب الصلاه من مصباح الفقيه ص ۲۷۵ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۶ ص ۱۶۳ و(ط دار الإسلاميه)ج ۴ ص ۸۲۱ و أوائل المقالات ص ۳۲۹ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ۳ ص ۳۱۵ و عده رسائل للمفيد ص ۲۲۵ و ۲۲۶ و المسائل السرويه.

و حديث آخر عن أبى الحسن«عليه السّلام» (۱).

يضاف إلى ذلك:الحديث المروى عن الإمام الباقر«عليه السّلام» (۲).

و حديث آخر:مروى عن أبى عبد اللّه«عليه السّلام» (۳)و غير ذلك.

ص: ۱۸۱

۱- ۱) الكافى ج ۲ ص ۶۱۹ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۶ ص ۱۶۳ و(ط دار الإسلاميه)ج ۴ ص ۸۲۱ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ۳ ص ۳۱۵ و كتاب الصلاه من مصباح الفقيه ص ۲۷۵ و نور الثقلين ج ۳ ص ۱۷۰ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۴۰ و التمهيد فى علوم القرآن ج ۱ ص ۲۸۹ و البحر الزخار ج ۲ ص ۲۴۷ و قال فى هامشه:حكاه فى الإنتصار.

۲- ۲) تفسير فرات ص ۹۱ و ۹۲ و(ط وزاره الإرشاد-طهران)ص ۲۵۷ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۲۷ ص ۲۰۲ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۸ ص ۱۴۹ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۹۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۱۶۴ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ۶.

۳- ۳) الكافى ج ۲ ص ۶۳۳ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۶ ص ۱۶۳ و(ط دار الإسلاميه)ج ۴ ص ۸۲۱ عنه،و مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۲۲۶ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ۳ ص ۳۱۵ و بحار الأنوار ج ۸۹ ص ۸۸ و نور الثقلين ج ۳ ص ۱۷۰.

الفصل الثانی

اشاره

عبید اللّه بن عمر..و الهرمزان

ص :۱۸۳

قتل الهرمزان:أقوال و تفاصيل

۱-ذكر ابن سعد:أن عبيد اللّه بن عمر قتل الهرمزان و جفينه،«و قتل ابنه أبى لؤلؤه،و كانت تدعى الإسلام».

و كان ذلك فى الأيام الثلاثه للشورى،قبل أن يبايع عثمان (۱).

و ذكر:أن عبيد اللّه كان يناصى عثمان،و عثمان يقول:قاتلك اللّه قتلت رجلا يصلى،و صبيه صغيره،و آخر من ذمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» (۲).

فعن وجزه عن أبيه:فعجبت لعثمان حين ولى كيف تركه (۳).

و ذكر أيضا:أن عبيد اللّه حبس فى السجن حتى أطلقه عثمان حين ولى (۴).

ص :۱۸۵

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۵-۱۶ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۳ و عن أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۴.

۲- ۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۵۷ و ج ۵ ص ۱۶ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۹۷.

۳- ۳) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۵۷ و ج ۵ ص ۱۶ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۴.

۴- ۴) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۶ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۴.

و قال محمود بن لبید:فکنت أحسب أن عثمان إن ولی سیقتله،لما کنت أراه صنع به (۱).

۲-و عن عبد اللّه بن حنطب قال:قال علی لعبید اللّه بن عمر:ما ذنب بنت أبی لؤلؤه حین قتلتها؟!

قال:فکان رأی علی حین استشاره عثمان و رأی الأکابر من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»علی قتله،لکن عمرو بن العاص کلم عثمان حتی ترکه.

فکان علی یقول:لو قدرت علی عبید اللّه بن عمر ولی سلطان لاقتصصت منه (۲).

۳-أخبرنا محمد بن عمر قال:حدثنی هشام بن سعد،قال:حدثنی من سمع عکرمه مولی ابن عباس قال:

کان رأی علی أن یقتل عبید اللّه بن عمر لو قدر علیه (۳).

أخبرنا محمد بن عمر،قال:حدثنی محمد بن عبد اللّه،عن الزهری قال:لما استخلف عثمان دعا المهاجرین و الأنصار،فقال:أشیروا فی قتل هذا الذی فتق فی الدین ما فتق.

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۵۷ و ج ۵ ص ۱۶ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۶۴.
۲- ۲) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۱۶ و ۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۶۸.
۳- ۳) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۶۸ و ۶۹.

فـأجمع رأی المهـاجرین و الأنصـار علی کلمه واحـده یشـجعون عثمـان علی قتلـه،و قـال جـل النـاس:أبعـد اللّـه الهرمزان،و جفینه،یریدون یتبعون عبید اللّه أباه،فکثر ذلک القول.

فقال عمرو بن العاص:یا أمیر المؤمنین،إن هـذا الأمر قد کان قبل أن یکون لک سـلطان علی الناس،فأعرض عنه.فتفرق الناس عن کلام عمرو بن العاص (1).

(زاد الطبری قوله:قال عثمان:أنا ولیهم،و قد جعلتها دیه،و احتملتها فی مالی (2)).

و نقول:

قد یقال:إن هذا یدل علی کثره أموال عثمان؛و علی أنه کان ینفق أمواله هذه فی الدیات،و فی مصالح المسلمین..

و یجاب:بأن هذه قضـیته فی واقعه،و هی لا تدل علی أن صدور غیر هذا المورد،لو أنه ذلک قد حصل بالفعل..و نحن لم نسـتطع تأکید ذلک،فإن

1- 1) راجع:الطبقـات الکبری لابن سـعد ج 5 ص 17 و الغـدیر ج 8 ص 134 و تاریـخ مـدینه دمشـق ج 38 ص 65 و 61 و راجع:شرح معانی الآثار ج 3 ص 194 و نصب الرایه ج 6 ص 334.

2- 2) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 239 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 302 و الکامـل فی التاریـخ ج 3 ص 75 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 306 و الغدیر ج 8 ص 135.

التاريخ لم يصفح لنا عن أى من التفاصيل المتعلقه بهذا الأمر..

على أن هذا لا بد أن يعد من تصرفاته التى لم يرد بها مصلحه المسلمين، بل أراد بها ارضاء آل عمر،و لو بابطال حد من حدود اللّه،كما سيتضح..

أخبرنا محمد بن عمر قال:فحدثنى ابن جريج:أن عثمان استشار المسلمين،فأجمعوا على ديتهما،و لا يقتل بهما عبيد اللّه بن عمر.و كانا قد أسلما.و فرض لهما عمر.

و كان على بن أبى طالب لما بويع له أراد قتل عبيد اللّه بن عمر،فهرب منه إلى معاويه بن أبى سفيان،فلم يزل معه،فقتل بصفين (1).

۴-عن عبيد اللّه بن عبيد بن عمير قال:لما طعن عمر و ثب عبيد اللّه بن عمر على الهرمزان،فقتله،فقيل لعمر:إن عبيد اللّه بن عمر قتل الهرمزان.

قال:و لم قتله؟!

قال:إنه قتل أبى.

قيل:و كيف ذلک؟!

قال:رأيته قبل ذلک مستخليا بأبى لؤلؤه،و هو أمره بقتل أبى.

۱- ۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۹ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۴ و راجع:نصب الرايه ج ۶ ص ۳۳۴ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۳ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۰۱۲ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۲۵۹ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۸۷.

و قال عمر:ما أدری ما هـذا،انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبیـد اللّه البینه علی الهرمزان،هو قتلنی؟!فإن أقام البینه فـدمه بدمی،و إن لم یقم البینه فأقیدوا عبید اللّه من الهرمزان.

فلما ولی عثمان قیل له:ألا تمضی وصیه عمر فی عبید اللّه؟!

قال:و من ولی الهرمزان؟!

قالوا:أنت یا أمیر المؤمنین!

فقال:قد عفوت عن عبید اللّه بن عمر (۱).

۵-و فی نص آخر:أن عمرو بن العاص قال لعثمان:«إن هـذا الأمر کان و لیس لک علی الناس سـلطان،فـذهب دم الهرمزان هدرا» (۲).

۶-و قالوا:إن عثمان رجع إلی علی«علیه السّلام»فی أمر عبید اللّه، فقال له«علیه السّلام»:أقتل عبید اللّه.

فقال عثمان:کیف أقتل رجلا قتل أبوه أمس؟!لا أفعل،و لکن هذا

۱- ۱) السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۶۱ و ۶۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۶۳ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۳.
۲- ۲) الغدیر ج ۸ ص ۱۳۲ عن الکرابیسی فی أدب القضاء،و قال:و أخرجه الطبری فی تاریخه ج ۵ ص ۴۲ بتغییر یسیر،و المحب الطـبری فی الریـاض ج ۲ ص ۱۵۰ و ذکره ابـن حجر فی الإصــابه ج ۳ ص ۶۱۹ و صـحمه باللفظ المـذکور.و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۱۷.

رجل من أهل الأرض،و أنا وليه أعفو عنه،و أودى ديته (۱).

۷-و نجد عند المفيد الصوره الأوضح و الأتم،فهو يقول ما ملخصه:

إن عثمان تعلل تاره بأن أباه قتل،و لا يرى قتله اليوم،لكى لا يحزن المسلمون بذلك،و تواتر عليهم الهموم و الغموم،و لما يخاف من الإضطراب به و الفساد.

فرد عليه أمير المؤمنين«عليه السّلام»هذا الرأى،و أعلمه أن حدود اللّه لا تسقط،و لا يجوز تضييعها بمثل هذا الإعتلال..

فعدل عثمان إلى التعلل بالراى فى إسقاط الحد عن ابن عمر..و قال:

الهرمزان رجل غريب،لا ولى له.و قد رأيت العفو عن قاتله.

فقال له أمير المؤمنين«عليه السّلام»:ليس للإمام أن يعفو عن حد يتعلق بالمخلوقين إلا أن يعفو الأولياء عنه.و ليس لك أن تعفو عن ابن عمر.

و لكن إن أردت أن تدرأ الحد عنه،فأد الديه إلى المسلمين الذين هم أولياء الهرمزان،و اقسمها مع ما فى بيت المال على مستحقيه..

فلما رأى«عليه السّلام»تعلل عثمان فى ذلك قال له:أما أنت فمطالب بدم الهرمزان يوم يعرض اللّه الخلق للحساب.

و أما أنا فإننى أقسم باللّه لئن وقعت عينى على عبيد اللّه بن عمر لآخذن

۱- ۱) بدائع الصنائع ج ۷ ص ۲۴۵ و راجع:المبسوط للسرخسى ج ۱۰ ص ۲۱۹ و ج ۲۶ ص ۱۳۳ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۹.

حق اللّه منه.و إن رغم أنف من رغم.

فاستدعى عثمان عبيد اللّه ليلا،و أمره بالهرب من أمير المؤمنين«عليه السلام».فخرج من المدينه ليلا،و قد أصحبه عثمان كتابا أقطعه فيه الكوفه، فهى تسمى كويفه ابن عمر،فلم يزل بها حتى ولى أمير المؤمنين«عليه السلام»،فكان عبيد اللّه فى جمله المباينين له.و اجتهد فى حربه مع جند الشام،فقتله اللّه ببغيه إلخ.. (1).

8-و قالوا أيضا:بعد أن طعن أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب بادر عبيد اللّه بن عمر إلى قتل الهرمزان،و رجلا اسمه جفينه،و بنتا لأبى لؤلؤ(و فى نص آخر:الهرمزان و ابنته (2).و لعله غلط لمخالفته لسائر النصوص)و ذلك بحجه أن عبيد اللّه بن عمر سمع أن عبد الرحمان بن أبى بكر ادعى أنّه رأى الهرمزان و جفينه،و أبا لؤلؤه يتناجون،فلما رأوه ثاروا،فسقط منهم خنجر له رأسان (3).

ص: 191

1- 1) راجع:الجمل ص 175 و 176 و(ط مكتبه الداورى-قم)ص 94 و 95 و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه:أنساب الإشراف 4 ج 1 ص 510 و الأخبار الطوال ص 161 و 178 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 163 و 164 و المغنى لعبد الجبار ج 20 ق 2 ص 56 و الشافى ج 4 ص 303-305 و تلخيص الشافى ج 4 ص 123 -125 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 9 ص 54-55 و ج 3 ص 59-62.

2- 2) أسد الغابه ج 3 ص 342.

3- 3) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 240 و(ط مؤسسه الأعلمى)ج 3 ص 303-

۹-و لما ولى عثمان طلب المسلمون قتل عبيد اللّه بالهرمزان،فدافعهم عثمان،و عللهم،و حمله إلى الكوفه،و أقطعه بها دارا،و أرضا فنسب الموضع إليه-كويفه ابن عمر-فنقم المسلمون منه ذلك (۱).

و كان أمير المؤمنين يتوعد ابن عمر بالقتل،فقدم عليه يوما،فقال له:

أما و اللّه،لئن ظفرت بك يوما من الدهر لأضربن عنقك (۲).

(۳

-و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۷۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۳ و الرياض النضره ج ۳ ص ۸۹ و الإصابه ج ۳ ص ۶۱۹ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۵ ص ۴۲ و ج ۶ ص ۴۴۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۹۶ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۷۸ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۱۱۰ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۱۹۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۱ و ۶۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۵۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۵۰۹ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ۲ ص ۲۶۳.

---

۱ - ۱) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۴ و(ط دار الهجره-قم) ص ۳۰۱ عن المرتضى،و راجع:تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۲۵ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۶۱.

۲ - ۲) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۴ و راجع:إبطال الباطل لابن روزبهان(نفس الجزء و الصفحه)و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۲۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۶۱ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۳۰۴.

و طلبه فی أیام خلافته لیقتله،فهرب إلی معاویه (۱)،فقال«علیه السلام»:لئن فاتنی فی هذا الیوم لا یفوتنی فی غیره (۲).

۱۰-و خطب عثمان حین استخلف،فکان مما قال:

«و قد کان من قضاء اللّه:أن عبید اللّه بن عمر أصاب الهرمزان،و کان الهرمزان من المسلمین،و لا وراث له إلا المسلمون عامه،و أنا إمامکم و قد عفوت،أفتعفون؟!

قالوا:نعم.

فقال علی«علیه السّلام»:أقد الفاسق،فإنه أتی عظیما،فقتل مسلما بلا ذنب.

و قال لعبید اللّه:یا فاسق،لئن ظفرت بک یوما لأقتلنک بالهرمزان (۳).

ص:۱۹۳

۱- ۱) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۴ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۱۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۶۹ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۴ و راجع:نصب الرایه ج ۶ ص ۳۳۴ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۳ و الوافی بالوفیات ج ۱۹ ص ۲۶۱ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۰۱۲ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۲۵۹ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۸۷.

۲- ۲) مروج الذهب ج ۲ ص ۳۸۵ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۷ و الدر النظیم ص ۳۶۳ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۶۱۶.

۳- ۳) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۴ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۲.

۱۱-عن محمود بن لبید:أن الناس کلموا عثمان فی أمر عبید اللّه بن عمر و قتله الهرمزان،فصعد المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:أیها الناس،قد أکثرتم فی أمر عبید اللّه بن عمر و الهرمزان،و إنما قتله عبید اللّه تهمه بدم أبیه،و إن أولی الناس بدم الهرمزان اللّه،ثم الخلیفه،ألا و إنی قد و هبت دمه لعبید اللّه.

فقام المقداد بن الأسود،فقال:یا أمیر المؤمنین،ما کان للّه کان اللّه أملک به منک،و لیس لک أن تهب ما اللّه أملک به منک.

فقال:ننظر و تنظرون.

فبلغ قول عثمان علیا«علیه السّلام»،فقال:و اللّه لئن ملکت لأقتلن عبید اللّه بالهرمزان.

فبلغ ذلک عبید اللّه،فقال:و اللّه لئن ملک لیفعلن (۱).

۱۲-عن زیاد بن عبد اللّه البکائی،عن محمد بن إسحاق،عن أبان بن صالح:أن أمیر المؤمنین«علیه السّلام»أتی عثمان بعد ما استخلف،فکلمه فی عبید اللّه،و لم یکلمه أحد غیره،فقال:اقتل هذا الفاسق الخبیث الذی قتل امرءا مسلما.

فقال عثمان:قتلوا أباه بالأمس و أقتله الیوم؟!إنما هو رجل من أهل الأرض.

۱- ۱) الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۳۲۰ و ۳۲۱ و(ط دار الثقافه-قم)ص ۷۰۹ و ۷۱۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۲۶ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السّلام»لابن عقده ص ۴۱.

فلما أبى عليه مر عبيد اللّه على على«علیه السّلام»،فقال له:«يا فاسق! إيه!أما و اللّه لئن ظفرت بك يوما من الدهر لأضربن عنقك..» (۱).

و روى القباد،عن الحسن بن عيسى،عن زيد،عن أبيه:أن المسلمين لما قال عثمان:إنى قد عفوت عن عبيد اللّه بن عمر،قالوا:ليس لك أن تعفو عنه.

قال:بلى،إنه ليس لجفينه و الهرمزان قرابه من أهل الإسلام،و أنا أولى بهما-لأني ولى المسلمين-فقد عفوت.

فقال على«علیه السّلام»:إنه ليس كما تقول،إنما أنت فى أمر هما بمنزله أقصى المسلمين،و إنما قتلهما فى إمره غيرك،و قد حكم الوالى الذى قبلك الذى قتلا فى إمارته بقتله،و لو كان قتلهما فى إمارتک لم يكن لك العفو عنه، فاتق اللّه!فإن اللّه سائلك عن هذا.

و لما رأى عثمان أن المسلمين قد أبوا إلا قتل عبيد اللّه أمره فارتحل إلى الكوفه،و أقطعه بها دارا و أرضا،و هى التى يقال لها:كويفه ابن عمر،فعظم ذلك عند المسلمين و أكبروه و كثر كلامهم فيه (۲).

ص: ۱۹۵

۱- ۱) الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۳۰۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۲۴ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۶۱.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۶۱ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۳۰۴.

و نقول:

إن لنا هنا وقفات عديده،فلاحظ ما يلى:

نحن و ما تقدم

۱-إن كان دم الهرمزان قد ذهب هدرا فماذا عن دم غيره؟!و أين أصبح دم جفينه،و بنت أبى لؤلؤه؟!

۲-القاتل يقتل بحكم الشرع الشريف،سواء وقع القتل فى عهد هذا الخليفه أو ذاك.

۳-إنهم يقولون:إن عمر قد حكم على عبيد اللّه بالقتل،إن لم يقم عبيد اللّه البينه على الهرمزان بأنه قتله،أو شارك فى قتله،فكيف يلغى الخليفه اللاحق حكم الخليفه السابق بعد صدوره؟!

۴-إذا كانت الجريمه قد وقعت فى سلطان غيره،و لا مسؤوليه له فى ذلك،و أصبح دم الهرمزان و من معه هدرا،فما الحاجه إلى عفو عثمان،و إلى ولايته،و إلى استيهابه من المسلمين؟!

۵-إذا كان لا بدّ من هبه المسلمين حقهم،فلا تكفى هبه بعضهم دون البعض الآخر،و من المعلوم أن عثمان لم يستوهب إلا من ثله قليله جدا من الحاضرين عنده.و هى لا تقاس بمن غاب عن ذلك المجلس،و كانوا مصرين على الإقتصاص.بل لقد اضطر عثمان بسبب إصرار المسلمين على القصاص إلى ترحيل عبيد اللّه إلى الكوفه.

يضاف إلى ذلك:أن عليا«عليه السّلام»الذى كان الشخصيه الأولى فى المسلمين لم يهب حقه،بل بقى مصرا على الإقتصاص من عبيد اللّه بن

عمر إلى أيام خلافته،حتى فرّ عبيد اللّه منه إلى معاويه،و قتل معه.

۶-هل للمسلمين و لخليفتهم رفع حكم القصاص،و هبه حدّ من حدود اللّه تبارک و تعالى؟!

۷-إن حكم اللّه تعالى بقتل القاتل بلا فرق بين ابن الخليفه و غيره،و لا بين ما لو كان المقتول هو الخليفه ثم ابنه،أو أی شخص آخر-إن ذلک-يرد ما يزعمه البعض،من أن عثمان أراد أن لا يشمت الأعداء،و أن يدفع تشنيعهم على المسلمين،و عيبهم لهم بأنهم يقتلون خليفتهم و ابنه،فكيف إذا كان عمر نفسه قد أمرهم بقتل ولده إن لم تقم البينه على الهرمزان بأنه قتل عمر،أو شارک فی قتله؟!

۸-و لو صح ذلک لكان ينبغی رفع اليد عن كثير من أحكام الإسلام التی يشنع الأعداء على المسلمين فيها.

۹-نقل الأمينی«رحمه اللّه»عن ملک العلماء الحنفی:أنهم يقولون:

«إن للإمام أن يصالح على الديه،إلا أنه لا يملک العفو،لأن القصاص حق المسلمين بدليل:أن ميراثه لهم،و إنما الإمام نائب عنهم فی الإقامه.

و فی العفو إسقاط حقهم أصلا و رأسا،و هذا لا يجوز،و لهذا لا يملكه الاب و الجد،و إن كانا يملكان استيفاء القصاص،و له أن يصالح على الديه (۱).

۱۰-لعل ما رواه ابن إسحاق من أن أحدا لم يطالب بالإقتصاص من

ص: ۱۹۷

۱- ۱) بدائع الصنائع ج ۷ ص ۲۴۵ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۸ عنه.

ابن عمر إلا على«عليه السّلام»هو الأقرب للصواب..فقد كان أكثر الناس لا يجرؤون على المطالبه بقتل عبيد اللّه،خوفا من أن يتخذ ذلك ذريعه لملاحقتهم،بحجه أنهم قد تجرأوا على عمر نفسه،لا سيما مع كون عبيد اللّه قد ارتكب جريمته بحجه الإنتقام لأبيه.

و لكن بعد مطالبه على«عليه السّلام»،و إصراره على الإقتصاص قد يكون الكثيرون تشجعوا للمطالبه به،حتى صار من جمله ما ينقم الناس على عثمان.

۱۱-إنهم ينسبون كلمه عثمان عن عبيد اللّه:«قتلوا أباه بالأمس و أقتله اليوم»-ينسبونها-لعمرو بن العاص،للتخفيف من حده النقد الموجه لعثمان،لا سيما و أن هذه الكلمه تخالف الموازين الشرعيه المقرره بلزوم قتل القاتل،سواء أكان أبوه مقتولا أيضا،أم كان المقتول شخص آخر.

۱۲-و يظهر من النص المنقول أخيرا عن البلاذرى:أن عثمان يريد أن يحيل مقتل الهرمزان على القضاء الإلهى،ليخفف من جرم عبيد اللّه بن عمر، ليتمكن من إقناع الناس بترك الإقتصاص من القاتل،و لكنه وجد عليا «عليه السّلام»له بالمرصاد،حيث أصر على إجراء حكم اللّه تعالى،إن عاجلا أو آجلا،معلنا:أن ما يقدم عليه عثمان لن ينفع فى إبطال حد من حدود اللّه.

۱۳-إن تواتر الهموم و الغموم لا يمنع من إقامه حدود اللّه،فإن الهم إن كان لأجل التضايق من إقامه حدود اللّه،يكون خروجا عن جاده الحق و الصواب،و اعتراض على اللّه فى أحكامه..و إن كان من أجل قتل الأب

و الابن معا،فإذا كان قتل الابن إقامه لشرع اللّه فلماذا يغتم له الإنسان المسلم؟!

۱۴-أما الخوف من الإضطراب و الفساد،فهو:

أولا:لا يدعو إلى العفو عن القاتل،و إبطال حدود اللّه،بل يدعو لمجرد التأجيل إلى حين زوال المانع.

ثانيا:قتل القاتل لا يوجب الفتنه و لا الفساد،لا سيما مع كون عمر نفسه قد أمر بقتل عبيد اللّه،إن لم يأت بالبينه على تورط الهرمزان.

كيف عرف عبيد اللّه بالخنجر؟!

و من الدلائل على التلاعب الحاصل فى هذه القضيه أن ابن روزبهان يدّعى:أن عبيد اللّه بن عمر مر على الهرمزان و هو على باب داره مع أبى لؤلؤه،فقام له الهرمزان،فوقع الخنجر الذى قتل به عمر من حجر الهرمزان،فسأله عنه عبيد اللّه،فأخبره أنّه من سلاح الحبشه.

فلما رجعوا من دفن عمر عدا عبيد اللّه على الهرمزان فقتله،لاتهامه إياه بالمشاركه فى قتل أبيه.

و زعم ابن روزبهان أيضا:أنّهم اتفقوا على أن قتل الهرمزان كان بعد دفن عمر (۱).

۱- ۱) إبطال الباطل لابن روزبهان(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۴ و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۳.

و نقول:

أولا:إن هـذا كله غير مسلّم،فقـد ذكر ابن الأثير و الطبرى و غيرهما:أن عبد الرحمن بن أبى بكر هو الذى أخبر عبيد اللّه بن عمر غـداه قتـل عمر بـأنّه رأى عشـيه أمس الهرمزان،و أبـا لؤلـؤه و جفينـه،و هـم يتنـاجون،فلمـا رأوه ثـاروا،و سـقط منهـم خنجر له رأسان،فقتلهم عبيد اللّه (1).

ثانيا:إن ذلك لا يثبت أن الهرمزان قد عرف بنوايا أبى لؤلؤه،فضلا عن أن يكون متآمرا معه.

ثالثا:ذكر نص آخر:أنه حين دفن عمر«قيل لعبيد اللّه:قد رأينا أبا لؤلؤه و الهرمزان تناجيا،و الهرمزان يقلب هذا الخنجر بيده» (2).

رابعا:روى ابن الأثير أيضا:أن أبا لؤلؤه مر بالهرمزان،و معه خنجر له

۱- ۱) راجع:تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۴۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۳۰۳ و الکامل فى التاريخ ج ۳ ص ۷۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۳ و الرياض النضره ج ۳ ص ۸۹ و الإصابه ج ۳ ص ۶۱۹ و(ط دار الکتب العلميه)ج ۵ ص ۴۲ و ج ۶ ص ۴۴۹ و تاريخ الإسـلام للذهبى ج ۳ ص ۲۹۶ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۷۸ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۱۱۰ و شـرح معانى الآثار ج ۳ ص ۱۹۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۱ و ۶۲ و الطبقات الکبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۵۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۵۰۹ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ۲ ص ۲۶۳.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۴ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۲.

رأسان،فتناوله منه،و قال:ما تصنع به؟

قال:أسن به،(أبس به)(أی أحطم به).

فرآه رجل،فلما أصیب عمر قال:رأیت الهرمزان دفعه إلی فیروز، فأقبل عبید اللّه فقتله (1).

و کل ذلک یدل:علی أن عبید اللّه لم یر الخنجر مع الهرمزان و أبی لؤلؤه، فکیف یمکن التوفیق بینهما.

خامسا:ذکر السید المرتضی:أنّ عبید اللّه قتلهم قبل موت عمر،و أن عمر أوصی بأن یقتل عبید اللّه،إن لم تقم البیّنه العادله علی الهرمزان و جفینه:

أنّهما أمرا أبا لؤلؤه بقتله،و کانت وصیته إلی أهل الشوری.

فلما مات عمر طالب المسلمون عثمان بقتل عبید اللّه،فدافع،و عللهم، و حمله إلی الکوفه،و أقطعه بها دارا و أرضا،فنقم المسلمون منه ذلک، و أکثروا الکلام فیه (2).

فلا معنی لدعوی اتفاق المؤرخین علی أن قتل الهرمزان و صحبه کان بعد دفن عمر.

ص:201

1- 1) الکامل فی التاریخ ج 3 ص 76 و تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 24 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 305 و أسد الغابه ج 3 ص 342 و الغدیر ج 8 ص 138.

2- 2) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج 3 ق 1 ص 184 و(ط دار الهجره-قم) ص 301 عن المرتضی،و راجع:تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 163 و بحار الأنوار ج 31 ص 225 و الغدیر ج 8 ص 136 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 3 ص 61.

الأشتر..و عبيد اللّه

و قد صرح عبيد اللّه:بأن خوفه من القصاص هو الذى دعاه لحرب على«عليه السّلام»فقد برز إلى الأشتر فى صفين،فقال له الأشتر:يا مسكين!ما ألجاك إلى هذا؟!هلا اعتزلت كما اعتزل أخوك و سعد؟!

فقال:خفت القصاص بيوم الهرمزان.

فقال له:كنت أقمت بمكه؟!

فقال:دع عنك الخطاب و العتاب.

فحمل عليه الأشتر،فانهزم (1).

و نقول:

إن عبيد اللّه أراد أن يموه على الأشتر،و يظهر أنّه كان مضطرا إلى اتخاذ هذا الموقف،ملوحا له بأن عليا«عليه السّلام»هو الذى ألجاه إليه،حيث كان يطلبه ليقتله بالهرمزان.

و إذ الأشتر يغض النظر عن تذكيره بأنّه كان مستحقا للقتل،لأن القصاص حكم إلهى ثابت،فلا غضاضه على على«عليه السّلام»فى طلبه، بل يجب على المجرم أن يسلم نفسه لإجراء حكم اللّه فيه.

و يغض النظر أيضا عن أن طلبه«عليه السّلام»للإقتصاص من عبيد اللّه لا يبرر لابن عمر ارتكاب جريمه أشنع و أفظع،و هى خروجه على إمام

1- 1) تذكره الخواص ج 1 ص 410.

زمانه،و نصرته لأعداء اللّه،و معونه أهل الضلال و الفتنه.

نعم،إن الأشتر يغض النظر عن هذا و ذاك،و كأنه يريد أن يماشى عبيد اللّه، و يتنازل له عن هذين الأمرين،لكى يلزمه الحجه بما هو أبسط من ذلك و أوضح،و هو أنه قد فر من عقوبه ذنب ليوقع نفسه فى ذنب أعظم،و هو حربه لإمامه مع أنّه كان يكفيه لحفظ نفسه من على«عليه السّلام»-لو جاز له ذلك- أن يلتجئ إلى مكه،فإن عليا«عليه السّلام»لا يمكن أن يتعدى حدود اللّه.

و من الأحكام الثابته:أن من جنى فى الحل،ثم فرّ إلى الحرم أو لجأ إليه، فلا يجوز أن يقام عليه الحدّ أو أن يقتص منه ما دام هناك،لكن يضيق عليه فى المطعم و المشرب،و يمنع من السوق،و لا يكلم،حتى يخرج منه إلى الحلّ.

و كلام الأشتر هذا،الذى أحرج عبيد اللّه،يدفع ما ذهب إليه المالكيه و الشافعيه من أنّه يجب اخراجه من الحرم و إقامه الحدّ عليه،و خالفهم الأحناف و الحنابله،و قالوا بمضمون كلام الأشتر (۱).

ابن عمر يدخل على على عليه السّلام فى صفين

و ذكروا:أن ابن عمر دخل على على«عليه السّلام»فى عسكره فى صفين،فقال:أنت قاتل الهرمزان،و قد كان أبوك فرض له فى الديوان، و أدخله الإسلام؟!

فقال له عبيد اللّه:الحمد للّه الذى جعلك تطلبنى بدم الهرمزان،

۱- ۱) راجع:الفقه على المذاهب الأربعه ج ۵ ص ۳۰۸-۳۱۰.

و أطلبك بدم عثمان.

فقال«عليه السّلام»:لا عليك،سيجمعنى و إياك الحرب غدا (١).

و نقول:

ألف:إن دخول ابن عمر على على«عليه السّـلام»فى صـفين و عـدم أخـذ على«عليه السّـلام»له إنمـا كان فى ساعات الأمان،أو قبل نشوب الحرب، حيث لاـ سبيـل إلى التعرض له،لأـن ذلـك يعطى المبرر للطرف الآـخر لقتل الأبرياء الـذين يظفر بهم فى ساعات الأمان أيضا.

كما أن ذلك يعطى الذريعه لمعاويه لإنشاب الحرب،بحجه أنّه«عليه السـلام»هو الذى بدأها،بما فعله بابن عمر،و سينخدع بذلك الكثيرون، و يقعون فى براثن معاويه و حزبه.

فكان لا بدّ من حفظ هؤلاء،و إيصاد أبواب الخديعه و المكر أمام أهل الضلال،حتى يسفر الصبح لذى له عينين،و يرى الناس بأم أعينهم غدر الغادرين،و مكر الماكرين.

ب:إنّه«عليه السّلام»قد ألزم ابن عمر بفعل أبيه نفسه،و لم يكتف بذكر إسلام الهرمزان،بل أضاف إسلامه إلى عمر نفسه،و أنه هو الذى أدخله فيه..

كما أنّه لم يبق الأمر فى نطاق الدعوى أو الإخبار،بل قدم شاهدا عمليا، و من فعل عمر نفسه أيضا يثبت صحه هذا الخبر،و هو أنّه قد ثبّت اسم

١- ١) صفين للمنقرى ص ١٨۶ و راجع:الأخبار الطوال ص ١۶٩.

الهرمزان،و فرض له فی الدیوان.

ج:و لم یبق أمام عبید اللّه إلا المکابره،و الجهر بالإصرار علی العدوان.

و کأنّه ینقض بذلک قوله للأشتر إنه مضطر إلی موقفه هذا،لأنّه یرید أن یجنب نفسه خطر الاقتصاص منه.

د:صرح ابن عمر بأنه یعتبر عدوانه علی إمام زمانه من التوفیقات التی یحمد اللّه علیها،إنّه یحمد اللّه الذی جعله یطلبه بدم الهرمزان،و کأنه یرید أن ینسب قتل الهرمزان إلی اللّه تعالی،من خلال مقوله الجبر الإلهی.لکی یصبح قتل المسلم بلا مبرر لیس جریمه،و لا توجب الخلود فی جهنم.

ه:کما أنّه یتهم علیا زورا و بهتانا بقتل عثمان.

و:ثم هو یجعل لنفسه حق المطالبه بدمه،مع أنّه لیس فی العیر و لا فی النفیر من هذا الأمر:مبررا بهذه الأکذوبه جریمته الکبری الأخری،و هی بغیه علی إمام زمانه،و نصرته للضالین الظالمین،و القاسطین..

عثمان ولی الهرمزان

و زعموا:أن عثمان قال للمسلمین:من ولی الهرمزان؟!

قالوا:أنت.

قال:قد عفوت عن عبید اللّه (۱).

۱- ۱) أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۶۳ و الإصابه ج ۵ ص ۴۳ و الغدیر ج ۸ ص ۱۳۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۶۲.

و نقول:

أولا:ذكروا:أن للهرمزان ابنا اسمه(القماذبان).فيكون هو وليه، و ليس عثمان.

ثانيا:لو كان عثمان قد عفا عنه لكونه هو وليه،فلماذا ينقم عليه المسلمون ذلك،و هو إنما صنع ما هو حق له.

ثالثا:لو صحّ هذا فلماذا يطلبه علی«علیه السّلام»بعد ذلك ليقتله.

رابعا:لماذا احتاج عثمان إلی الاستيذان من المسلمين،و استيهاب عبيد اللّه منهم؟!

و ماذا عن جفينه،و بنت أبی لؤلؤه أيضا؟!

القماذبان هو الذی عفا

و زعموا:أن عثمان سلم عبيد اللّه بن عمر إلی«القماذبان»بن الهرمزان ليقتله بأبيه،قال القماذبان:فأطاف بی الناس،و سألونی فی العفو عنه، فقلت:هل لأحد أن يمنعنی منه؟!

قالوا:لا.

قلت:أليس إن شئت قتلته؟!

قالوا:بلی.

قلت:قد عفوت عنه (۱).

۱- ۱) أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۸ و راجع:الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۷۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۲۴۳ و(ط مؤسسه-

و نقول:

إن هذا لا يصح أيضا:

أولا:إذا كان ولى الدم قد عفا عن عبيد اللّه،فلماذا يريد على«عليه السلام»أن يقتله فى أيام خلافته؟!

ثانيا:لو كان الولى قد عفا،فلا معنى لقول ابن المسيب:فذهب دم الهرمزان هدرا.

ثالثا:سلمنا أن ولى دم الهرمزان قد عفا،لكن ذلك لا يعنى أن يكون عبيد اللّه غير مستحق للقتل أيضا بقتله ابنه أبى لؤلؤه،التى كانت تدعى الإسلام..أو بقتله جفينه،و إن كانوا قد زعموا:أنه نصرانى من أهل الحيره (1)،فإن هذا غير ظاهر،لأن عمر لم يكن يأذن لأحد من العلوج بدخول المدينه،و إنّما دخل أبو لؤلؤه المدينه بتوسط المغيره بن شعبه.

رابعا:قال ابن الأثير بعد ذكره قصه القماذبان:و الأول-يعنى عفو عثمان عنه،و إعطاءه ديته من ماله-أصح فى إطلاق عبيد اللّه،لأن عليا لما ولى الخلافه أراد قتله،فهرب منه إلى معاويه بالشام.و لو كان إطلاقه بأمر

(1)

-التاريخ ج ۳ ص ۷۶ و تاريخ الأمم و الملولک ج ۴ ص ۲۴۳ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۳۰۵ و الغدير ج ۸ ص ۱۳۸.

۱- ۱) الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۷۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۲۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۵۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۶۱ و فتوح البلدان ج ۳ ص ۵۸۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۰۳.

ولی الدم لم یتعرض له علی (۱).

خامسا:قال ابن الأثیر:إن عبیـد اللّه بن عمر هو الذی قتل أبا لؤلؤه (۲)، و هم و إن کانوا یزعمون أن أبا لؤلؤه لم یکن مسـلما،لکن ثمه شواهد تشیر إلی ضد ذلک،فلاحظ ما یلی:

۱-اختلفوا فی دین أبی لؤلؤه،هل هو نصرانی؟! (۳)،أم مجوسی؟! (۴)،

ص :۲۰۸

۱- ۱) الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۷۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۲۷ و الغدیر ج ۸ ص ۱۴۰.

۲- ۲) الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۷۵.

۳- ۳) راجع:بحـار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۱۸ و الإستیعـاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۴۷۰ و(ط دار الجیـل)ج ۳ ص ۱۱۵ و سفینه البحار ج ۷ ص ۵۶۱ عن ریاض العلماء،عن الـذهبی،و تاریخ الأمم و الملوک(ط عز الدین)المجلد الثانی ص ۴۰۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۲۳۶ و الـوافی بالوفیـات ج ۲۴ ص ۷۳ و الکامـل فی التاریـخ ج ۳ ص ۴۹ و دول الإسـلام ص ۱۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و البـدء و التاریخ ج ۵ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و العبر و دیوان المبتـدأ و الخبر المجلد الثانی قسم ۲ ص ۱۲۴ و عمـده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۱ و راجع: فتوح مصـر و أخبارها ص ۱۳۷ و المسـتدرک للحاکم ج ۳ ص ۹۱ و شرح السیر الکبیر ج ۲ ص ۵۹۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۱۴.

۴- ۴) سـفینه البحار ج ۷ ص ۵۶۱ عن ریـاض العلمـاء،و بحار الأنوار ج ۳ ص ۱۱۸ و مسـتدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۱۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۴۲۳-

أم مسلم؟! (۱).

بل قيل:إنّه كان من أكابر المسلمين و المجاهدين (۲)،بل ذكروا:أنّه كان من خيار شيعه على«عليه السّلام» (۳).

۲-قال عيينه بن حصن لعمر:«إنى أرى هذه الأعاجم قد كثرت

(۴

-و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۷۴ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۱۱۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱ ص ۷۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۲۸۱ و راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۱۳ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۹۱ و ۶۹۳ عن ابن أبى شيبه،و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۲ ص ۴۷۰ و(ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۱۵ و تاريخ الخلفاء ص ۱۲۶ و راجع:الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۲۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۴۹ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۲۰ و الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء)المجلد الأول ج ۲ ص ۳۲۳ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۱۹۴ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۱۲ و الوافى بالوفيات ج ۲۴ ص ۷۳ و شرح السير الكبير ج ۲ ص ۵۹۲.

۱- ۱) سفينه البحار ج ۷ ص ۵۶۰ عن رياض العلماء،و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۲۱۴ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۱۱.

۲- ۲) سفينه البحار ج ۷ ص ۵۵۹ عن رياض العلماء،و مستدرك سفينه البحار ج ۹ ص ۲۱۴.

۳- ۳) رياض العلماء ج ۵ ص ۵۰۷ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۸۹۰ و فى هامشه عن:الرياض النضره ج ۲ ص ۱۰۰ و سيره عمر ج ۲ ص ۶۰۴.

ببلدك،فاحترس منهم.

قال:إنّهم قد اعتصموا بالإسلام.

قال:أما و اللّه،لكأنى انظر إلى أحمر أزرق منهم قد جال فى هذه فى بطن عمر.

فلما طعن عمر قال:ما فعل عيينه؟!إلخ.. (1).

3-و قال عمر لابن عباس بعد أن طعن:«لقد كنت و أبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينه.

فقال:إنّ شئت فعلت،أى إن شئت قتلنا.

قال:كذبت،بعد ما تكلموا بكلامكم،و صلوا قبلتكم،و حجوا حجكم؟!

و حسب نص ابن أبى شيبه:أن ابن عباس قال:«إن شئت قتلناه».

فأجابه عمر بما ذكر (2).

1- 1) تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 890 و فى هامشه عن الرياض النضره ج 2 ص 100 و سيره عمر ج 2 ص 604.

2- 2) صحيح البخارى(ط المكتبه الثقافيه-بيروت)ج 5 ص 84 و 85 و نيل الأوطار ج 6 ص 158 و تاريخ مدينه دمشق ج 44 ص 416 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 12 ص 188 و أسد الغابه ج 4 ص 75 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 47 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 934 و فتح البارى ج 7 ص 51 و إرشاد السارى ج 6 ص 112 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 337.

و هذا يعنى:أن عمر بن الخطاب قد أقر بإسلام أبى لؤلؤه.

سادسا:قالوا:إنّه بعد قتل عمر بادر عبيد اللّه بن عمر،فقتل الهرمزان، و جفينه،و بنتا لأبى لؤلؤه،فأشار الإمام على«عليه السّلام»على عثمان بقتله بهم،فأبى (1).

فهذا يشير:إلى أن المقتولين كانوا مسلمين،إذ لا يقتل مسلم بكافر.

و يبدو أن بنت أبى لؤلؤه كانت قد بلغت سن التكليف،كما يشير إليه قول ابن سعد عنها:«كانت تدعى الإسلام» (2).

سابعا:قولهم:إن عثمان قد عفا عن عبيد اللّه،و طلب من المسلمين أن يعفوا يدل على أنه لم يكن للهرمزان ولى اسمه القماذبان.

كما أنه لو كان القماذبان قد عفا،فلماذا يطلب على«عليه السّلام»عبيد اللّه بالهرمزان حسب تصريح الروايات التى تقدمت ليقتله؟!

١- ١) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢۶ و(طبعه قديمه)ج ٨ ص ٣٣١ و مصادر كثيره تقدمت.
٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣۵۶ و ج ۵ ص ١۵ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ٢٧٠ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣۵١ و ج ١١ ص ١١۵ و الغدير ج ٨ ص ١٣٣ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴٧٩ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٩۴ و نصب الرايه ج ۶ ص ٣٣۴ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٢۶٣ و ٢۶۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ۶٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٩۶.

و لماذا جعلوا هذا الأمر من المطاعن على عثمان؟!

دفاع فاسد عن عثمان

زعم بعضـهم دفاعا عن عثمان:أن للإمام أن يعفو،و لم يثبت أن أمير المؤمنين«عليه السّـلام»كان يطلب عبيـد اللّه ليقتله قصاصا،بل ليضع من قدره،و للإيذاء و التعزير (۱).

و نقول:

ألف:إن النصوص المتقدمه أوضحت:أن عبيد اللّه بن عمر لم يفهم ذلک،فكيف فهمه هذا المدافع الغيور؟!و من أين فهمه؟!و ما هی القرائن التی دلته عليه؟!

فإننا نعلم:أن اللّه تعالی لم يطلعه علی ما فی قلب علی«عليه السّلام»، و لا علی ما فی قلب غيره؟!

كما أنه لا شیء يثبت أن غير عبيد اللّه قد فهم ذلک أيضا.

ب:إذا كان عثمان قـد عفا و كان يحق له ذلک،فلا يحق لعلی«عليه السـلام»الحط من قـدر عبيـد اللّه،و لا تعزيره،و لا إيـذاؤه،لأن الحق،و هو القود،قد سقط عنه.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۹ و ۶۰ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۳۰۰ و نهج الحق و كشف الصدق(ط دار الهجره-قم)ص ۳۰۱ و إبطال الباطل (مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱.

ج:إذا كان القود بالهرمزان قد سقط،فأين ذهب دم بنت أبی لؤلؤه التی كانت تدعی الإسلام،فضلا عن جفینه،أو بنت الهرمزان إن صحت الروایه فیها؟!

المحب الطبری یدافع عن عثمان

و قد حاول المحب الطبری أن یدافع عن عثمان،فأجاب بجوابین:

«الأول:إن الهرمزان شارك أبا لؤلؤه فی ذلك و مالأه،و إن كان المباشر أبو(أبا-ظ)لؤلؤه وحده،لكن المعین علی قتل الإمام العادل یباح قتله عند جماعه من الأئمه،و قد أوجب كثیر من الفقهاء القود علی الآمر و المأمور.

و بهذا اعتذر عبید اللّه بن عمر و قال:إن عبد الرحمن بن أبی بكر أخبره:

أنه رأی أبا لؤلؤه و الهرمزان و جفینه یدخلون فی مكان،و یتشاورون، و بینهم خنجر له رأسان،مقبضه فی وسطه،فقتل عمر فی صبیحه تلك اللیله،فاستدعی عثمان عبد الرحمن،فسأله عن ذلك،فقال:انظروا إلی السكین،فإن كانت ذات طرفین،فلا أری القوم إلا و قد اجتمعوا علی قتله.

فنظروا إلیها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن،فلذلك ترك عثمان قتل عبید اللّه بن عمر،لرؤیته عدم وجوب القود لذلك،أو لتردده فیه،فلم یر الوجوب بالشك.

و الثانی:إن عثمان خاف من قتله ثوران فتنه عظیمه،لأنه كان بنو تیم و بنو عدی مانعون(مانعین)من قتله،و دافعون(دافعین)عنه،و كان بنو أمیه أیضا جانحون(جانحین)إلیه،حتی قال له عمرو بن العاص:قتل أمیر المؤمنین عمر بالأمس،و یقتل ابنه الیوم؟!لا و اللّه لا یكون هذا أبدا،

و مال فی بنی جمح،فلما رأی عثمان ذلک اغتنم تسکین الفتنه و قال:أمره إلی، و سأرضی أهل الهرمزان منه» (۱).

و نقول:

بالنسبه لجوابه الأول:

ألف:إن شبه الخنجر الذی استعمله أبو لؤلؤه بالخنجر الذی رآه عبد الرحمن بن أبی بکر لا یعنی أن یکون هو عینه.

ب:حتی لو کان الخنجر هو عینه،و کان أبو لؤلؤه قد اشتراه من الهرمزان،فذلک لا یعنی معرفه الهرمزان بما ینویه أبو لؤلؤه،فضلا عن أن یکون قد شارک أو أمر،بل لعله نهاه عن ذلک الفعل،لو کان قد أخبره به.

ج:إن شهاده عبد الرحمن بن أبی بکر لا تکفی للإقدام علی قتل مسلم، و لذلک أوصی عمر بأنه إن قامت البیّنه علی الهرمزان بالمشارکه،و إلا فلیقتل عبید اللّه به.

د:إن عبید اللّه هو أحد أولیاء الدم بالنسبه لعمر،فلعل غیره یعفو عن القاتل أو یرضی بالدیه.

ه:إن علیا«علیه السّلام»أصرّ علی قتل عبید اللّه،و لو وجد له عذرا فی ذلک لما أصرّ علی القود،و لم یحتج عثمان إلی استیهاب عبید اللّه من المسلمین،و لا إلی هبه عثمان و عفوه.

و:لو صحّ ذلک بالنسبه للهرمزان لم یصح بالنسبه لجفینه،و لا بالنسبه

۱- ۱) الغدیر ج ۸ ص ۱۴۱.

لبنت أبی لؤلؤه التی کانت تدعی الإسلام.

و بالنسبه لجوابه الثانی نقول:

ألف:لا شاهد نعرفه لقیام بنی عدی،و تیم،و جمح،و أمیه بالمنع من الإقتصاص من عبید اللّه بن عمر.

ب:لو صحّ ذلک،لقامت کل قبیله بالمنع من الإقتصاص من أفرادها إذا ارتکبوا الجرائم،و تساعدها علی ذلک القبائل المتحالفه معها،و تتعطل الاحکام و یمنع من إجراء القصاصات و الحدود.

ج:لو صحّ ذلک،فإن عداله الصحابه تصبح فی مهب الریح.

ص :۲۱۵

الفصل الثالث

اشاره

عثمان..يريد طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله..

ص :۲۱۷

الحكم طريد الرسول صلّى اللّه عليه و آله

لما قدم الحكم بن أبى العاص المدينه بعد فتح مكه،أخرجه النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلى الطائف،و قال:لا يساكننى فى بلد أبدا.

و سبب ذلك:أنّ الحكم كان يتظاهر بعداوه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و الوقيعه به،حتى بلغ به الأمر إلى أنّه كان يعيب النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى مشيه.فطرده«صلى اللّه عليه و آله»،و أبعده،و لعنه،و أباح دمه متى وجد بالمدينه،و لم يبق أحد يعرفه إلا بأنه طريد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و كان يتسلق على حائط بيته ليرى النبى«صلى اللّه عليه و آله»مع أزواجه،فبصر به«صلى اللّه عليه و آله»و هو متطلع عليه،فلما وقعت عيناه فى عينيه كلح فى وجه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،ثم نزل (۱).

و كان«صلى اللّه عليه و آله»يدارى قومه من قبل بالصبر (۲).

۱- ۱) الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۰ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۶

۲- ۲) الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۱ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۷

ضروره نفی الحکم

و بعد فقد کان نفی الحکم إلی الطائف قرارا إلهیا أجراه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و نستطیع أن نتلمس من وجوه الحکمه فیه أن بقاءه فی المدینه سیکون مضرا بالدعوه إلی اللّه،و سیؤثر علی ضعفاء النفوس،و یزلزل یقینهم بدینهم،و قد یجرئ المنافقین علی ممارسه نفس الأسالیب التی یمارسها الحکم ضد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و إذا اعتبرنا الحکم مفسدا فی الأرض،فجزاؤه إما القتل،أو الصلب، أو النفی من الأرض،و لم یختر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أحد الأولین،لأن ذلک لن یسهل تقبله علی کثیر من ذویهم و عشائرهم.بل قد یؤدی إلی ردات فعل غیر حمیده،و لا یجوز إثارتها..

و ربما یخل ذلک بحاله السکون و الإستقرار،و ینشط حرکه المجاهره بالإستهانه بالرمز الاقدس،بالإضافه إلی الفرصه التی یقدمها لإثاره العصبیات و النعرات،و تحریک الأحقاد،و بث الفرقه بین الناس.

فکان الإجراء الأمثل و الأفضل هم لجم الفتنه بإخراج عنصر إثارتها و إبعاده،دون أن یعاقبه بالقتل أو الصلب،رغم استحقاقه له،فإن ذلک قد یدفع بالأمور إلی ما لا تحمد عقباه،فأخرج الحکم،و معه عثمان الأزرق، و الحارث،و غیرهما من بنیه (1).

ص :220

1- 1) أنساب الأشراف ج 5 ص 125 و الغدیر ج 8 ص 244.

عثمان يردّ الحكم

فجاء عثمان إلى النبى«صلى اللّه عليه و آله»فكلمه فيه،فأبى.

ثم جاء إلى أبى بكر و عمر فى زمان ولايتهما،فكلمهما فيه،فأبيا،و أغلظا عليه القول،و زبراه،و قال له عمر:يخرجه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و تأمرنى أن أدخله؟!و اللّه،لو أدخلته لم آمن من قول قائل غيّر عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و كيف أخالف رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟! فإياك-يا ابن عفان-أن تعاودنى فيه بعد اليوم (1).

فلما ولى عثمان ردّ الحكم إلى المدينه،و حباه،و أعطاه،و أقطعه المربد بمدينه الرسول«صلى اللّه عليه و آله».

فعظم ذلک على المسلمين..و صاروا إلى على«عليه السّلام»،فسألوه أن يكلمه فى إخراجه عن المدينه،ورده إلى منفاه الأول (2).

فجاءه على«عليه السّلام»،و طلحه و الزبير،و سعد و عبد الرحمن بن عوف،و عمار بن ياسر،فقالوا:إنّک أدخلت الحكم و من معه،و قد كان النبى«صلى اللّه عليه و آله»أخرجهم،و أبو بكر،و عمر.و إنّا نذكرک اللّه

۱- ۱) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۵۰-۱۵۱ و راجع:الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۰ و ۱۸۱ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۶ و ۹۷ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۷ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۷۰-۱۷۲ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و ۲۷۱.

۲- ۲) الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۱ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۷.

و الإسـلام،و معادك،فإن لک معادا و منقلبا.و قـد أبت ذلک الولاه قبلک، و لم یطمع أحد أن یکلمهم فیهم،و هذا شـیء نخاف اللّه علیک فیه.

فقـال عثمـان:إن قرابتهم منی مـا تعلمون،و قـد کان رسول اللّه حیث کلمته أطمعنی فی أن یأذن لهم.و إنما أخرجهم لکلمه بلغته عن الحکم،و لن یضرکم مکانهم شیئا،و فی الناس من هو شر منهم.

و عنـد المفیـد:فقال عثمان:یا علی،قد علمت مکان هذا الرجل منی، و أنه عمی،و قد کان النبی«صـلی اللّه علیه و آله»أخرجه لیلا عنه لبلاغه ما لم یصح علیه.

و قد مضـی النبی«صلی اللّه علیه و آله»لسبیله،و رأی أبو بکر و عمر ما رأیاه.و أنا أری أن أصل رحمی،و أقضی حق عمی.و لیس هو شر أهل الأرض.و فی الناس من هو شر منه.

أو فقال«علیه السّلام»:«و اللّه،لئن أبقیته یا عثمان لیقولن الناس فیک شرا من هذا،أو شرا من هذا» (1).

(أو فقال أمیر المؤمنین«علیه السّلام»:لا أحد(أو لا أجد)شرّ منه، و لا منهم).

ثم قال:هل تعلم عمر یقول:و اللّه لیحملن بنی أبی معیط علی رقاب الناس؟و اللّه لئن فعل لیقتلنه!

فقال عثمان:ما کان منکم أحد لیکون بینه و بینه من القرابه ما بینی و بینه،

١- ١) الجمل للشیخ المفید ص ١٨١ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ٩٧.

و ينال من المقدره ما نلت إلا كان سيدخله،و فى الناس من هو شرّ منه.

فغضب على«عليه السّلام»،و قال:و اللّه،لتأتينا بشر من هذا إن سلمت.

و سترى يا عثمان غب ما تفعل.ثم خرجوا من عنده (۱).

و نقول:

تضمن هذا الحدث أمورا يحسن الوقوف عندها،فلاحظ ما يلى:

هل استأذن عثمان بإرجاع الحكم

إن إرجاع الحكم كان من المآخذ التى نقمها الصحابه على عثمان،و قد حاول أتباعه إيجاد المخارج،و التماس المبررات له،و التخفيف من آثار فعله هذا،فقال بعضهم:

«روى أرباب الصحاح لما قيل له:لم أدخلت الحكم بن أبى العاص؟! قال:استأذنت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى إدخاله،فأذن لى،و ذكرت ذلك لأبى بكر و عمر،فلم يصدقانى،فلما صرت واليا عملت بعلمى فى إعادتهم إلى المدينه.

۱- ۱) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۵۱ و(ط دار الهجره-قم) ۲۹۲ و ۲۹۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۷۰-۱۷۱ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۳۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۸۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۳۰ و ۳۱ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۷۰.

و هذا مذكور فی الصحاح،و إنكار هذا النقل من قاضی القضاه إنكار باطل،لا یوافقه نقل الصحاح.

و یؤید هذا:ما ذكر فی الصحاح:«أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر یوم الفتح بقتل عبد اللّه بن أبی سرح،فجاء عثمان،و استأمن منه،فلم یؤمنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فأتی من الیمین و الیسار،و القدام و الخلف،و فی كل هذه المرات كان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لا یقبل منه،و هو یبالغ،حتی قبل فی آخر الأمر،و كان هذا من حرص عثمان علی صله الرحم..

إلی أن قال:فلا مخالفه له،و لا طعن» (1).

و عن ابن الأثیر:إن عثمان لما ولی الخلافه ردّ عمه الحكم،و قال:كنت قد شفعت فیه إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فوعدنی برده (2).

هذا..و لا بأس بمراجعه ما ذكره:البلاذری،و محب الدین الطبری، و الیافعی،و الهیثمی،و الحلبی هنا (3).

۱- ۱) إبطال الباطل(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۵۱ و إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۵۱.
۲- ۲) أسد الغابه ج ۲ ص ۳۵ و الإصابه ج ۲ ص ۹۲ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه) ج ۱ ص ۵۰۹.
۳- ۳) راجع:مرآه الجنان ج ۱ ص ۸۵ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۷ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۴۳ و الصواعق المحرقه ص ۶۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۸۶ و(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۵۰۹.

و یجاب عن هذا:بما ذکره العلامه المظفر«رحمه اللّه»حیث ذکر ما مضمونه:

أولا-«لا-أثر لهذا الخبر فی صحاحهم،بحسب التتبع،و لم أجد من نقله عنها،و لو کان موجودا فیها فلم لم یعین الکتاب،و محل ذکره منه،بعد إنکار المرتضی«رحمه اللّه»،حتی لا یحتاج إلی التأیید بذکر الخبر المتعلق بابن أبی سرح»؟! (1).

ثانیا:إن الخبر المتقدم ینقل عن عثمان:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله» أطمعه فی ردهم.

ثالثا:إن عثمان یصرح هنا:بأن أبا بکر و عمر لم یصدقاه،فلماذا یصدقه غیرهما من أتباعهما؟!فإنهما أعرف به،و أقرب إلیه منهم؟!

رابعا:کیف لم یصدقه عمر فی هذا الأمر،ثم جعله فی جمله أهل الشوری، و ساق الأمور إلیه؟!

خامسا:إن کان عثمان قد استأذن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی ذلک، فلماذا لم یبادر إلیه فی زمان النبی«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و إن کان قد استأذن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی أیام مرضه،فإن عمر و أتباعه لا بدّ أن یردوا ذلک علیه،لحکم عمر علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»بعدم صحه تصرفاته،لأنّه کان یهجر،أو غلبه الوجع،و العیاذ باللّه!!

سادسا:قد احتج عثمان لنفسه حین تکلم الناس فی إرجاعه الحکم

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۵۱-۱۵۲.

بقوله:«ما ینقم الناس منی؟!إنی وصلت رحما،و أقررت عینا» (۱).

فلماذا لم یحتج علیهم بأن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أذن له؟!

سابعا:إذا کان عبد الرحمن قد جعل الخلافه فی الشوری لعثمان بشرط أن یسیر بسیره الشیخین:أبی بکر و عمر،فإن مخالفته سیرتهما فی قضیه الحکم،تفقده شرط الخلافه هذا.

ثامنا:إذا کان الحکم و ابن أبی سرح عدوا اللّه،و عدوا رسوله،و قد لعنهما رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فلماذا لا یعادیهما عثمان،و لا یتبرأ منهما؟!

و قد قال تعالی: قُلْ إِنْ کانَ آبٰاؤُکُمْ وَ أَبْنٰاؤُکُمْ وَ إِخْوٰانُکُمْ وَ أَزْوٰاجُکُمْ وَ عَشِیرَتُکُمْ وَ أَمْوٰالٌ اقْتَرَفْتُمُوهٰا وَ تِجٰارَهٌ تَخْشَوْنَ کَسٰادَهٰا وَ مَسٰاکِنُ تَرْضَوْنَهٰا أَحَبَّ إِلَیْکُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهٰادٍ فِی سَبِیلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّٰی یَأْتِیَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّٰهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الْفٰاسِقِینَ (۲).

و قال سبحانه: لاٰ تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کٰانُوا آبٰاءَهُمْ أَوْ أَبْنٰاءَهُمْ أَوْ إِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُولٰئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمٰانَ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ یُدْخِلُهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا رَضِیَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولٰئِکَ حِزْبُ اللّٰهِ أَلاٰ

۱- ۱) العقد الفرید ج ۴ ص ۱۱۸ و الغدیر ج ۸ ص ۲۵۷.

۲- ۲) الآیه ۲۴ من سوره التوبه.

إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(۱)

.

و لماذا يصرّ على إعاده طريد الرسول الذى لم يؤوه،لا أبو بكر و لا عمر؟!

و لماذا يقدمه فى العطاء،حتى لقد أعطاه مئه ألف؟! (۲).

بل لقد ولاه صدقات قضاعه،فبلغت ثلاث مئه ألف،فوهبها له حين أتاه بها (۳).

و يقدمه أيضا فى الإكرام،على وجوه المهاجرين و الأنصار،فقد كان لا يجلس معه على سريره إلا أربعه،هم:أبو سفيان،و العباس،و الحكم،

ص: ۲۲۷

۱- ۱) الآيه ۲۲ من سوره المجادله.

۲- ۲) العقد الفريد ج ۴ ص ۱۰۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۸ و ۱۹۹ و تاريخ الإسلام للذهبى(حوادث سنه ۳۱)ص ۳۶۵-۳۶۶ و راجع:المعارف لابن قتيبه ص ۱۹۴ و المحاضرات للراغب المجلد الثانى ج ۴ ص ۴۷۶ و مرآه الجنان ج ۱ ص ۸۵ و الغدير ج ۸ ص ۲۴۲ و الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۱ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۷.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۸ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۴۱ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۳۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۸۴ و الغدير ج ۸ ص ۲۴۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۳۵ و حياه الإمام الحسين«عليه السّلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۵۷ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۷۳ و نهج الحق ص ۲۹۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۵۱.

و الوليد بن عقبه،و لم يكن ذلك السرير يسع إلا واحدا مع عثمان (۱).

ثم جعل بطانته و خاصته ولده مروان الذى لعنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و هو فى صلب أبيه إلخ.. (۲).

تبرير يحتاج إلى تبرير

و قد برر عمر رفضه لطلب عثمان:بأنه لو أدخل الحكم إلى المدينه لم يأمن قول قائل:غيّر عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و ينبغى التوقف عند هذا الكلام من جهتين:

إحداهما:أن المتوقع:هو أن يكون الداعى لعمر و لكل مسلم فى رفضه إعاده الحكم هو إطاعه أمر اللّه و رسوله،و التقرب إلى اللّه بمعاداه من يعادى اللّه و رسوله،رضى الناس أم غضبوا،و ليس هو الخوف من أقوال الناس،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى(ط دار الكتب العربيه-مصر)ج ۴ ص ۱۹۲ و(ط مؤسسه إسماعيليان)ج ۱۷ ص ۲۲۷ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ۱۲۱ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۴۴ عن الأغانى.

۲- ۲) راجع دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۵۲-۱۵۳ و راجع:حياه الإمام الحسين «عليه السّلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۷۷ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ۵۶ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۳۰ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۴۱۶ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۸۵ و الغدير ج ۸ ص ۲۶۲ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۴۰ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۱۳۶ و المعجم الكبير ج ۳ ص ۸۵ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۳۵۷ و نور الثقلين ج ۳ ص ۱۷۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۷ ص ۲۴۵.

و التماس ما یروق لهم،و یکف ألسنتهم..لا سیما مع قلتهم،و مع کون التیار العام ضد مقولتهم هذه.

الثانیه:أن عمر نفسه قد غیر الکثیر من الأمور التی کانت علی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و لم یرهب قول أحد من الناس.و من ذلک تحریمه المتعتین:متعه الحج و النساء،و إسقاطه حی علی خیر العمل، و إضافه فقره:«الصلاه خیر من النوم»فی أذان الفجر،و صلاه التراویح فی شهر رمضان،و کان یجترئ علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حیاته، و تجرأ علی ابنته بعد وفاته،و غیر ذلک..

و قد سمع و عرف رفض فضلاء الصحابه لذلک منه،و تهددهم بالعقوبه علی مخالفه ما قرره.

و لعل حقیقه الأمر هی:أن رفض إرجاعه إما لخوفه من أن یتعرض الحکم للقتل،أو لغیره من قبل بعض المؤمنین،و تنشأ بسبب ذلک مشکلات لا یرید عمر و لا أبو بکر أن یواجهوها،لأنها قد لا تکون مأمونه العواقب..أو خوفا من أن یتحقق ما أخبر به«صلی اللّه علیه و آله»،من أنه إذا بلغ بنو أبی العاص ثلاثین رجلا جعلوا مال اللّه دولا،و عباد اللّه خولا.

و معنی هذا:أن تذهب الخلافه من عمر،أو من ید أبی بکر..و هذا ما لا یمکنهما من قبوله بأی حال.

تبریرات عثمان

و قد برر عثمان ما أقدم علیه من إرجاع الحکم و من معه بأمور أربعه، هی:

١-قرابه الحکم و من معه من عثمان،و رغبته فی صله رحمهم.

٢-أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أخرج الحکم لکلمه بلغته عنه.

٣-أن مکانهم و وجودهم بین الناس لن یضر الناس شیئا.

۴-أن فی الناس من هو شرّ منهم.

و نلاحظ علی ذلک ما یلی:

ألف:بالنسبه لقرابتهم من عثمان نقول:

أولا:لو صحّ هذا المبرر،لکان یجوز لعثمان أن یرجع أقاربه و لو لم یرض الرسول«صلی اللّه علیه و آله»فی عهد الرسول نفسه،فإن ذلک من البرّ بهم حسب زعمه،لأنهم أقاربه،کما و یجوز له ذلک أیضا فی عهد أبی بکر و عمر،و لم یحتج إلی إذنهم،بل و لو أغضبهم ذلک.

ثانیا:إذا کان المعیار فی جواز فعل ذلک هو قدرته علیه،فلماذا یغضب اللّه تعالی،و النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أبو بکر،و عمر،و علی،و ابن عوف،و سائر الصحابه؟!فإن من حقه أن یفعل ذلک،فالکل یعلم أن اللّه لا یغضب،و لا النبی و لا المؤمنون من ممارسه الحق،بل یجب علیهم أن یؤیدوه،و یشجعوه،و یعینوه علیه.

و لیس من حق النبی أن یمنعه،و لا لأبی بکر و عمر أن یغلظا علیه القول،و أن یزبراه،و لا لعمر أن یحذره من أن یعاوده فیه بعد الیوم،علی حدّ تعبیره.

ب:و عن سبب إخراج النبی«صلی اللّه علیه و آله»الحکم نقول:

إن طریقه عثمان فی بیان ذلک توحی،بأن الأمر لم یکن أکثر من کلمه

بلغت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و لعلها تصحّ،أو لا تصحّ،و لعلها زيد فيها أو نقص منها،أو بلغته على حالها،و لعلها تستحق هذا الإجراء القاسى،و لعلها لا تستحق،و لعل العفو عنها كان أقرب إلى الحكمه،و إلى الخلق الرضى،و لعله لم يكن كذلك.

و كل ذلك يرخى بظلاله الثقيله و السيئه لتضمنه التشكيك بصحه و صوابيه موقف النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و كرم أخلاقه،و رحمته، و صفحه،و تسامحه،و غير ذلك من صفات فيه«صلى اللّه عليه و آله».

بل لقد صرح عثمان-حسب روايه المفيد-:بعدم صحه ما بلغ النبى «صلى اللّه عليه و آله»عن الحكم (۱).مع أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد رآه يراه،و هو يتجسس على بيته،و رآه،و هو يحكيه فى مشيته و كلامه،و فى غير ذلك.

أما مجاهره الحكم بعداوه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ثم عيبه النبى «صلى اللّه عليه و آله»فى مشيته،حيث إنه«صلى اللّه عليه و آله»كان يتكفأ فى مشيته،فالتفت«صلى اللّه عليه و آله»يوما فرآه يتخلج فى مشيته،فقال:كن كذلك،أو نحو ذلك..فلم يكن يقدر على المشى بعدها إلا مختلجا (۲).

۱- ۱) الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۱ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۷.

۲- ۲) راجع:الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۱۱۸ و(ط دار الجيل)ج ۱ ص ۳۵۹ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۴ و بحار الانوار ج ۳۱ ص ۱۷۳ و الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۰ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۶ و قاموس الرجال للتسترى-

و كـان يقـف نصـب عينيـه،فـإذا تكلـم النـبى«صـلى اللّـه عليـه و آلـه»بشـىء مـن الـوحى أو الأحكـام لـوّى الحكـم شـدقيه فى وجهه،يحكيه،و يعيب به (۱).

أما هذا و سواه فلم يشر إليه عثمان..و قد ذكره عبد الرحمن بن حسان فى هجائه لعبد الرحمن بن الحكم،فقال:

إن اللعين أباك فارم عظامه

إن ترم ترم مخلجا مجنونا

يمشى خميص البطن من عمل التقى

و يظل من عمل الخبيث بطينا (۲)

و قيل فى سبب نفيه أيضا:أنّه كان يتسمع سر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يفشى ما يسره«صلى اللّه عليه و آله»إلى أصحابه فى مشركى قريش،

(۲

-ج ۱۰ ص ۳۹ و الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۹۳ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۲۹۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۱۴۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۱۰۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۷۳ و مناقب أهل البيت«عليه السّلام» للشيروانى ص ۳۶۴.

۱- ۱) الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۰ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۷.
۲- ۲) أسد الغابه ج ۲ ص ۳۴ و الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۱۱۸ و(ط دار الجيل)ج ۱ ص ۳۶۰ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۲۵ و مناقب أهل البيت «عليهم السّلام»للشيروانى ص ۳۶۴ و الغدير ج ۱ ص ۲۶۰ و ج ۸ ص ۲۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۱۵۰ و النزاع و التخاصم ص ۵۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۱۰۱.

و سائر الكفار و المنافقين (۱).

و كان يطلع على النبى«صلى اللّه عليه و آله»من باب بيته،حتى لقد أراد «صلى اللّه عليه و آله»أن يفقأ عينه بمدرى فى يده لما اطلع عليه من الباب، و هو فى بعض حجر نسائه،أو خرج إليه بعنزه (۲).

نعم..إن ذلک كله و سواه قد تجاهله عثمان،و اعتبره كأنه لم يكن،رغم بقاء معجزه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ظاهره فى الحكم يراها كل أحد فيه..و هى اختلاجه المتواصل،الذى من شأنه أن يلفت الأنظار.

ج:و عن التبرير الثالث و هو قول عثمان:«لن يضركم مكانهم شيئا»، نقول:

من أين علم عثمان أن وجود هؤلاء بين المسلمين لن يضر المسلمين شيئا؟!

فإن أحدا لا يستطيع أن يمنع هؤلاء من الإقدام على تشكيك الناس الذين يخالطونهم بدينهم،و من السعايه بهم إلى من يضرهم،و من إثاره

ص:۲۳۳

۱- ۱) راجع:الإستيعاب(بهامش الإصابه)ج ۱ ص ۱۱۸ و(ط دار الجيل)ج ۱ ص ۳۵۹ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۷۳ و مناقب أهل البيت«عليه السّلام»للشيروانى ص ۳۶۴ و الغدير ج ۸ ص ۲۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۱۴۹.

۲- ۲) أسد الغابه ج ۲ ص ۳۴ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۷ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۳۱۷ و(طبعه أخرى)ص ۳۳۷ و الغدير ج ۸ ص ۲۴۳ و النزاع و التخاصم ص ۵۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۴۶۲.

الفتن بينهم،و من إلحاق الأذى بهم بمختلف أنواعه،و لو بجرهم إلى التهاون فى دينهم،و إشاعه المنكرات بينهم،كالكذب،و الغيبه،و شرب الخمر،و غير ذلك،سرا أو جهرا.

د:و أمّا قول عثمان:«و فى الناس من هو شرّ منهم»،فيرد عليه:

أولا:أنّ عثمان لا يعلم الغيب،و لم يكشف اللّه تعالى له عن دفائن النفوس،و خفايا القلوب،و لا أوقفه على أفعال العباد.

ثانيا:إنّ أمير المؤمنين«عليه السّلام»الذى علمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»الف باب من العلم،يفتح له من كل باب ألف باب،و هو قسيم الجنّه و النار،و هو مع الحق و القرآن،و القرآن و الحق معه،قد أخبر عثمان بعدم صحه مقولته هذه،و قال له:«لا أحد شرّ منه و لا منهم».

و إذا كان أتباع عثمان يعترفون لعلى«عليه السّلام»بالعلم،و يصدقون بكل ما قاله رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فيه،فعليهم أن يقبلوا شهادته هذه.و لا يحق لهم قبول دعوى عثمان إلاّ إن أرادوا الجمع بين النقائض و الأضداد.

و لا سيما مع كون كلام على«عليه السّلام»مؤيدا بالشاهد و العيان،فإن رسول اللّه لعن الحكم و طرده،و أخرجه،و منعه من مساكنته فى أرض هو فيها،و الذين يقصدهم عثمان لم يكونوا كذلك،كما هو ظاهر.

على عليه السّلام يحذر عثمان

ثم إن عليا«عليه السّلام»صعّد تحذيره لعثمان،حين أعاد«عليه السلام»على مسامعه تحذير عمر له بان لا يحمل آل أبى معيط على رقاب

الناس.و عمر أقرب إلى قلب عثمان من غيره،و لكلامه وقع فى نفسه،لأنه من إخوان الصفاء بالنسبه إليه.

و قد تضمّن قوله هذا دق ناقوس الخطر لعثمان،فى هذا الأمر بالذات، لما يعلمه من حرصه على أقاربه،حتى لو كانوا مثل الحكم،و مروان، و الوليد.

و لم يكن هذا الأمر بالذى يخفى على أحد،فإن ما فعله عثمان بالنسبه لعبد اللّه بن سعد بن أبى سرح فى فتح مكه،و قبل ذلك كان قد قتل زوجته ربيبه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،لتوهمه أنّها دلّت على معاويه بن المغيره خير شاهد على هذا الأمر.

عثمان يصرّ و على عليه السّلام يخبر بما يكون

و لكن عثمان أصرّ على موقفه،بل تقدم خطوه أخرى باتجاه تأكيد هذا الموقف،و تكريسه،حين ادعى:أن جميع الذين يعترضون عليه،سيتخذون نفس موقفه لو كانوا فى موقعه.

و هو كلام لا مبرر له،فإن عليا«عليه السّلام»ليس كعثمان،كما أثبتته الوقائع،و عمار بن ياسر ليس مثل طلحه و الزبير و سعد،و قد قرر عمر بن الخطاب نفسه بعض الفوارق بين أركان الشورى الذين كانوا جميعا، يعترضون على عثمان.فضلا عن اعتراض غيرهم،مثل أمثال:عمار و أبى ذر،و ابن مسعود،و سواهم.

و قد جرت بين ابن عوف و عثمان،و بين عمار و عثمان،و بين طلحه و الزبير و عثمان و بين على«عليه السّلام»و طلحه و الزبير خطوب و أحيانا

حروب،یعرفها الناس،و کثیر منها دوّن فی کتب التاریخ،و رواه الرواه، و تناقلته الأفواه.

و حین لوح عثمـان بمقـدرته،و ظهر أنه مصـمم علی الإسـتفاده من موقعه و نفوذه،و أعلن إصـراره علی مـا ادعاه،بالرغم من بوار حجته فیه،أعلن علی «علیه السّلام»علی الملأ ثلاثه أمور:

أولها:أن الأمور قد اتخذت منحی أشدّ صـعوبه،و أعظم خطرا،و أنّها تسـیر من سـیء إلی أسوء،و لم تعد علی و تیره واحده،و لذا أکد«علیه السّلام» بالقسم،و باللام المؤکده،و بنون التوکید الثقیله،علی أن عثمان سیأتیهم بشر من هذا.

ثانیها:أن هذا الشر سینتهی بخسران عثمان سلامته(أو فقل:حیاته).

و هذا یشیر ضمنا إلی خطوره الممارسات التی یعتمدها،و مقدار حساسیتها.

ثالثهـا:أن قـانون التسبیب سـنه إلهیه جـاریه لم یکن عثمـان لیسـتثنی منهـا، و أن ما سـیجری علیه هو النتیجه الطبیعیه لممارساته و أفعاله.

خلیط غیر متجانس

و نحن إذا نظرنـا إلی الجماعه التی بادرت إلی الإعتراض علی عثمان، فسـنجد أنها خلیط غیر متجانس،فی أهـدافه و مواقفه،و فی ممارسـاته و سـیاساته،و فی خصوصـیاته الشخصـیه،و فی درجـات الإیمان و التقوی؛ فأین الإمام«علیه السّـلام»فی علمه و إیمانه،و قیمته عند اللّه عز و جل من سائرهم؟!فإنه لا یقاس به أحد.

و أين عمار من سعد،أو من عبد الرحمن بن عوف؟!و أين أم سلمه من عائشه؟!و أين أبو ذر من طلحه و الزبير؟!

و لسنا بحاجه إلى الخوض فى التفاصيل،و لكن ما يعنينا هنا هو الإشاره إلى اتفاق هؤلاء على ادانه فعل عثمان هذا،مهما اختلفت مبررات أو دوافع هذه الإدانه لدى كل منهم بالنسبه لغيره.

و لعل هذه الملاحظه وحدها كانت تكفى عثمان ليعيد النظر فى قراره، و أن يدرك خطأه فيه،و أن إصراره عليه سوف يحرك كل الشرائح التى تلتقى مع أى واحد من هؤلاء المعترضين،أو تنسجم معه،فإن ذلك يشير إلى سعه دائره الرفض لما أقدم عليه،لو كان يقيم وزنا لآراء الناس،و يهمه بقاء الأمور هادئه،بعد أن يكون قد تخلى عن العمل،بما قرره اللّه و رسوله فى حق الحكم،و لم يقدم أبو بكر و لا عمر على نقضه كما تقدم.

الحكم فى موقف الذل و الخيبه

إن الأحاديث المتضمّنه للعن النبى«صلى اللّه عليه و آله»للحكم بن أبى العاص،و من فى صلبه كثيره،و قد ذكر العلامه الأمينى«رحمه اللّه»فى كتابه:

(الغدير ج ٨)طائفه منها،و نذكر هنا روايه واحده منها،و هى تلك المرويه عن عبد اللّه بن عمر،قال:

«هجرت الرواح إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فجاء أبو الحسن، فقال له رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:ادن.

فلم يزل يدنيه حتى التقم أذنيه،فبينما النبى«صلى اللّه عليه و آله»يساره، إذ رفع رأسه كالفزع،قال:فدعّ بسيفه الباب،فقال لعلى:إذهب فقده كما تقاد

الشاه إلى حالبها.

فإذا على يدخل الحكم بن أبى العاص آخذا بإذنه،و لها زنمه،حتى أوقفه بين يدى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فلعنه نبى اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ثلاثا ثم قال:أحلّه ناحيه.حتى راح إليه قوم من المهاجرين و الأنصار.

ثم دعا به،فلعنه،ثم قال:إن هذا سيخالف كتاب اللّه و سنه نبيه، و سيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء.

فقال ناس من القوم:هو أقل و أذل من أن يكون هذا منه.

قال:بلى،و بعضكم يومئذ شيعته» (۱).

و نقول:

دلتنا هذه الروايه على ما يلى:

۱-إن هذه الحادثه هى من موارد تجسس الحكم على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و استراقه السمع،علّه يحصل على بعض الأسرار ليعمل على إفشائها،و قد أظهرت أنّ غضب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد اشتد إلى حد أنه أراد أن يذيقه بعضا من طعم الذل الذى يستحقه.و كان على «عليه السّلام»هو المتولى لذلك منه.ثم أن يواجه الفضيحه القاتله حيث جعله ناحيه،حتى راح إليه قوم من المهاجرين و الأنصار،فشفعوا فيه..

و لكنه لم يطلقه حتى لعنه مره أخرى،و عرفهم بأمور لم يكونوا يعرفونها.

۱- ۱) الغدير ج ۸ ص ۲۴۵ و المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۳۳۶ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۳۵۹ عنه،و عن ابن عساكر،و الدارقطنى فى الأفراد.

۲-إن عليا«عليه السّلام»قد نفذ فی الحکم أمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حرفیا،حیث جاء به یقوده کما تقاد الشاه إلی حالبها.

و لهذه الدقه فی تنفیذ أوامر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»نظائر تدل علی أن هذا النوع من الطاعه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»سجیه فی علی «علیه السّلام»لم یکن لها نظیر فی الصحابه علی الإطلاق.

و قد قرأنا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال له حین أعطاه رایه الفتح فی خیبر:إذهب و لا تلتفت.

فسار قلیلا،ثم وقف و لم یلتفت،و قال للنبی«صلی اللّه علیه و آله»:

علام أقاتلهم؟!إلخ.. (۱).

مع أنّه لو التفت فی هذه الحال لسماع جواب سؤاله،لم یره أحد مخالفا لأمر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

۳-إنّ النبی«صلی اللّه علیه و آله»أراد أن یعاقب الحکم بما یسانخ فعله فی الجوهر و المظهر،فإن الحکم تخفّی لیطّلع علی الأسرار و الخفایا،لیفضحها و لیتوصل-بزعمه-إلی إحراج النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و توهین أمره، و إیجاد المشکلات فی طریق دعوته.

فجازاه النبی«صلی اللّه علیه و آله»بفضح أمره،و إظهار ما أخفاه، و ایقافه موقف المحرج الذلیل أمام المهاجرین و الأنصار،و الخائب الذی یواجه المشکلات فی طریق وصوله لا هدافه الشریره.

۱- ۱) تقدمت مصادر ذلک فی غزوه خیبر.

كما أنّه«صلى اللّه عليه و آله»كشف للناس عن بعض ما سيكون عليه حال الحكم،و حال ذريته،و مآله فى المستقبل،حيث أخبرهم أنّهم محض صناع فتن،لا ينتج عنها صفاء و لا بهاء،بل دخان بغيض يبلغ السماء.

۴-ثم سجل«صلى اللّه عليه و آله»حقيقه لا بدّ أن تدعو سامعيها لاستحضار هذا الموقف عبر الأحقاب و الأجيال،و يجعله عصيا على النسيان،حيث سيبقى أولئك الذين سمعوه فى دائره الحذر و الوجل،من أن يكونوا هم المصداق لقول من لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ (۱)،حيث قال:«بلى،و بعضكم يومئذ شيعته».

لعن الحكم زكاه و رحمه له

قال ابن ظفر:«و كان الحكم هذا يرمى بالداء العضال،و كذلك أبو جهل.كذا ذكره الدميرى فى حياه الحيوان.

و لعنته«صلى اللّه عليه و آله»للحكم و ابنه لا تضرهما،لأنه«صلى اللّه عليه و آله»تدارك ذلك بقوله مما بينه فى الحديث الآخر:إنه بشر يغضب كما يغضب البشر،و إنه سأل ربه أن من سبه،أو لعنه،أو دعا عليه،أن يكون رحمه،و زكاه،و كفاره،و طهاره.

و ما نقله«الدميرى»عن ابن ظفر فى أبى جهل لا تأويل عليه فيه، بخلافه فى الحكم،فإنه صحابى،و قبيح أى قبيح أن يرمى صحابى بذلك،

۱- ۱) الآيتان ۳-۴ من سوره النجم.

فليحمل على أنه إن صح ذلك كان يرمى به قبل الاسلام.أه» (۱).

و نقول:

أولا:إن مجرد كون الحكم صحابيا لا يبرئه من ارتكاب الموبقات و العظائم،و لا يمنع من ابتلائه بالأدواء،و لا يصونه عن متابعه شهواته، و قد علم أن من الصحابه من قطع فی السرقه،و رجم و جلد فی الزنا،و فی شرب الخمر،و سوی ذلک من موبقات.

و إنما یجنبه ذلک أن یختار هو طریق الإستقامه،و یجاهد نفسه فی سلوکه.

ثانیا:بالنسبه لما ذکره من أن لعن النبی«صلی اللّه علیه و آله»للحکم لا یضره،بل هو له زکاه و رحمه،و کفاره و طهاره،فیرد علیه ما یلی:

۱-إن هذا الکلام مأخوذ من الحدیث المروی عن أبی هریره:«أیما مؤمن آذیته،أو سببته،أو لعنته،أو جلدته،فاجعلها له کفاره و قربه تقربه بها إلیک»أو نحو ذلک من ألفاظ (۲).

۱- ۱) الغدیر ج ۸ ص ۲۵۱ الصواعق المحرقه ص ۱۸۱.

۲- ۲) راجع:مسند أحمد ج ۲ ص ۲۴۳ و ۳۱۷ و ۳۹۰ و ۴۴۹ و ۴۸۸ و ۴۹۳ و ۴۹۶ و ج ۳ ص ۳۳ و ۳۹۱ و ۴۰۰ و ج ۵ ص ۴۳۷ و ۴۳۹ و ج ۶ ص ۴۵ و ۵۲ و صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۴ و ۲۵ و ۲۶ و ۲۷ و ج ۲ ص ۳۹۱ کتاب البر و الصله،و الغدیر ج ۱۱ ص ۸۹ و ج ۸ ص ۲۵۲ عنه،و شرح مسلم للنووی ج ۱۶ ص ۱۵۱ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۶۷ و فتح الباری ج ۱۱ ص ۱۴۷ و أبو هریره لشرف الدین ص ۴۳ ص ۹۱ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۱۲۵ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۴-

و یرد علی الإستدلال بهذا الحدیث ما یلی:

ألف:إنّه حدیث خاص بالمؤمنین،فلا یشمل المنافقین،فقد قال:«أیما مؤمن..»،و لم یکن الحکم من المؤمنین،و إن کان مظهرا للإسلام.

ب:ظاهر الحدیث أنّه«صلی اللّه علیه و آله»یتکلم عمّا یصدر منه علی سبیل العقوبه لمستحقها،فإذا اقترن ذلک بتوبه المجلود،و الذی وقع علیه الأذی،فإنه یکون کفاره له.

و قد ورد هذا المعنی فی أحادیث أخری تحدثت عمن تجری علیهم

(۲)

-ص ۱۰۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۳۲۶ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۸۶ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۱۱۳ و ۱۱۹ عن صحیح البخاری(کتاب الدعوات)ج ۴ ص ۷۱ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۶۷ و ج ۲ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۳۴ و عمده القاری ج ۲۲ ص ۳۱۰ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۲۷۵ و ج ۲ ص ۵۴۳ و الآحاد و المثانی ج ۲ ص ۲۰۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۴۴ و الإستذکار ج ۲ ص ۷۵ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۲ ص ۲۶۱ و اللمع فی أسباب ورود الحدیث ص ۸۲ و کنز العمال ج ۳ ص ۶۰۹ و ۶۱۱ و ۶۱۳ و الفتح السماوی ج ۲ ص ۷۶۸ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۳۱۵ و تفسیر السمعانی ج ۲ ص ۳۶۹ و ج ۳ ص ۲۲۳ و أحکام القرآن ج ۳ ص ۴۳۱ و التفسیر الکبیر ج ۲۲ ص ۲۳۱ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۰ ص ۲۲۷ و تفسیر الآلوسی ج ۱۵ ص ۲۴ و ۲۵ و مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۵۸۷ و ۵۸۹ و ۶۱۷.

الحدود و القصاصات،و التعزيرات إذا تابوا.

ج:إن هذا المعنى لا بدّ أن يقترن بالإعتراف بأنه قد زيد فى الحديث كلمتا:أو سببته أو لعنته،فإن السب لا يصدر من النبى«صلى اللّه عليه و آله»قطعا لأن سباب المسلم فسوق (1).

ص:243

1- 1) راجع:مسند أحمد ج 1 ص 385 و 411 و 446 و 454 و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج 1 ص 17 و ج 7 ص 84 و ج 8 ص 91 و صحيح مسلم ج 1 ص 58 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 27 و ج 2 ص 1299 و سنن الترمذى ج 3 ص 238 و ج 4 ص 132 و سنن النسائى ج 7 ص 121 و 122 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 20 و ج 10 ص 209 و شرح مسلم للنووى ج 2 ص 53 و ج 16 ص 141 و مجمع الزوائد ج 4 ص 172 و ج 7 ص 300 و ج 8 ص 73 و فتح البارى ج 11 ص 448 و ج 13 ص 22 و عمده القارى ج 1 ص 277 و 279 و ج 9 ص 190 و ج 22 ص 123 و ج 24 ص 188 و الديباج على مسلم ج 1 ص 85 و تحفه الأحوذى ج 6 ص 100 و مسند الحميدى ج 1 ص 58 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 379 و الأدب المفرد للبخارى ص 97 و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبى الدنيا ص 273 و الآحاد و المثانى ج 2 ص 321 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 313 و 314 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 408 و ج 9 ص 56 و 183 و ج 10 ص 441 و ج 13 ص 266 و المعجم الأوسط ج 1 ص 223 و ج 4 ص 44 و ج 6 ص 37 و المعجم الكبير ج 1 ص 145 و ج 10 ص 105 و نيل الأوطار ج 1 ص 375 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 12 ص 281-

أما اللعن،فهو إن صدر منه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنما هو لمستحقه.

و هو دعاء يستجيبه اللّه تعالى لرسوله«صلى اللّه عليه و آله»فى هذه الحال.

د:ورد فى الحديث كلمات السب،و الأذيه،و اللعن،و الجلد،و من المعلوم:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»لا يمكن أن يؤذى،أو أن يسب،أو أن يلعن،أو أن يجلد أحدا بغير حق،لأنه لو فعل ذلك لاختلت عصمته، و لم يكن أهلا لمقام النبوه،لأن ذلك معناه:أنه«صلى اللّه عليه و آله»لا يتعامل مع الأمور من موقع المسؤوليه و التعقل و الإنصاف،و إنما من موقع النزق و الطيش و الإنفعال.

ه:إن اعتبار النبى«صلى اللّه عليه و آله»بشرا يرضى و يغضب، فيصدر منه فى الحالتين ما لا يرضاه اللّه تعالى فيه حط من مقام الرسول «صلى اللّه عليه و آله»،و إسقاط كلامه عن أن يكون له قيمه..فلا قيمه لثنائه على على و أهل بيته«عليهم السّلام»و غيرهم،كما لا قيمه لما أخبر به عن

(۱)

-و(ط دار الإسلاميه)ج ۸ ص ۵۹۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۲۱۵ و الأمالى للطوسى ص ۵۳۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۱۶ و بحار الأنوار ج ۷۱ ص ۲۴۶ و ج ۷۲ ص ۱۶۵ و ج ۷۴ ص ۸۹ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ۳۹۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۴۳۷ و ج ۱۶ ص ۳۲۴ و ج ۲۳ ص ۱۴۵ و ج ۲۶ ص ۱۰۴ و الغدير ج ۲ ص ۱۷۴ و ج ۸ ص ۲۵۲ و ج ۱۰ ص ۲۱۳ و ۲۶۷ و ۲۷۲ و ج ۱۱ ص ۹۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۴۲۶.

رذائل أعدائه و أعدائهم.كما أنه يهدف إلى تبرير ما يصدر عن الخلفاء حين يصدر منهم الأذى و السب و اللعن للناس،و التعدى عليهم..

فهم قد رضوا بالحط من مقام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لحفظ ماء وجه أناس ظالمين متسلطين على الناس بالقهر و الغلبه،صدرت و تصدر منهم المآثم،و الجرائم،و العظائم،على مدى مئات من السنين،و إلى يومنا هذا.

و قد روى:أن لعن المؤمن كقتله (۱)،أو لاعن المؤمن كقاتله (۲).

ص: ۲۴۵

۱- ۱) صحیح البخاری ج ۴ ص ۳۸ و(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۹۷ و ۲۲۳ و صحیح مسلم ج ۱ ص ۷۳ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۳ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۱۹۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۳ و ج ۱۰ ص ۳۰ و الصوارم المهرقه ص ۲۲۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۲۶۷ و شرح مسلم للنووی ج ۲ ص ۶۷ و ۱۱۹ و ۱۲۵ و ج ۱۶ ص ۱۴۸ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۷۳ و عمده القاری ج ۱ ص ۲۰۳ و ج ۲۲ ص ۱۵۸ و ج ۲۳ ص ۱۸۰ و المصنف للصنعانی ج ۸ ص ۴۸۲ و ج ۱۰ ص ۴۶۳ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۱۶۶ و الدیباج علی مسلم ج ۱ ص ۱۲۵ و الأدب المفرد للبخاری ص ۱۶۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۷۲-۷۵ و ج ۱۸ ص ۱۹۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۳۰۶ و الأذکار النوویه ص ۳۵۱ و کنز العمال ج ۳ ص ۶۱۶ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۱ ص ۷۵ و الإحکام لابن حزم ج ۷ ص ۱۰۳۸ و علل الدارقطنی ج ۶ ص ۱۹۶ و تذکره الحفاظ ج ۲ ص ۵۸۴ و فتح الباری ج ۱۱ ص ۴۶۸ و الآحاد و المثانی ج ۴ ص ۱۴۷.

۲- ۲) سنن الترمذی ج ۴ ص ۱۳۲ و تحفه الأحوذی ج ۷ ص ۳۲۵.

و لو صحّ هـذا الحديث:من سـببته أو لعنته الخ..لكان على المسـلمين أن يتعرضوا له«صـلى اللّه عليه و آله»بالإساءات و الموبقات لكى يلعنهم!!إلا إن كانوا يزهدون بالثواب،و بالطهاره و الرحمه!!

ز:لو صح هـذا الحـديث،لكـان ينبغى أن يعتز الملعونون بلعنـات رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،و لكـانوا قـد ألفوا الكتب عن الملعونين على لسـان رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»..و لكننـا لم نجـد منهم إلاـ التـألم،و النفور من نسـبه ذلـك إليهم،و تجنب أتباعهم إشاعه ذلك عنهم.

ح:إن الصـحابه كـانوا يسـجلون هـذا اللعن على أنّه سـبب إدانه لأولئك المعلونين،و قـد فعلت ذلك عائشه،و أبو ذر،و على«عليه السّلام»،و غيرهم.

الفصل الرابع

اشاره

لتدعونی قریش جلادها..

ص :247

علی علیه السّلام یجلد الولید الحد

و من الأمور التی یحسن التوقف عندها أنه بعد سبع سنین من إماره عثمان،أی فی سنه ثلاثین للهجره [(۱)](#)جلد الولید بن عقبه فی الخمر،و کان والیا علی الکوفه من قبل عثمان،و کان لعثمان موقف لافت من هذه القضیه،أثار انتقادات الصحابه،حتی لیقول العلامه الأمینی«رحمه اللّه»:

بالإسناد عن أبی إسحاق الهمدانی:إن الولید بن عقبه شرب فسکر، فصلی بالناس الغداه رکعتین،ثم التفت فقال:أزیدکم؟!

فقالوا:لا قد قضینا صلاتنا.

ثم دخل علیه بعد ذلک أبو زینب و جندب بن زهیر الأزدی و هو سکران،فانتزعا خاتمه من یده و هو لا یشعر سکرا.

قال أبو إسحاق:و أخبرنی مسروق:أنه حین صلی لم یرم حتی قاء، فخرج فی أمره إلی عثمان أربعه نفر:أبو زینب.و جندب بن زهیر.و أبو حبیبه الغفاری.و الصعب بن جثامه.فأخبروا عثمان خبره،فقال عبد

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۷۶-۲۷۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۰۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۳۲۹.

الرحمن بن عوف:ما له؟!أجن؟!

قالوا:لا،و لكنه سكر.

قال:فأوعدهم عثمان و تهددهم.

و قال لجندب:أنت رأيت أخي يشرب الخمر؟!

قال:معاذ اللّه،و لكني أشهد إني رأيته سكران يقسلها من جوفه،و إني أخذت خاتمه من يده و هو سكران لا يعقل.

قال أبو إسحاق:فأتى الشهود عائشه،فأخبروها بما جرى بينهم و بين عثمان،و أن عثمان زبرهم،فنادت عائشه:إن عثمان أبطل الحدود،و توعد الشهود.

و قال الواقدي:و قد يقال:إن عثمان ضرب بعض الشهود أسواطا، فأتوا عليا،فشكوا ذلك إليه.

فأتى عثمان،فقال:عطلت الحدود،و ضربت قوما شهدوا على أخيك، فقلبت الحكم،و قد قال عمر:لا تحمل بني أميه و آل أبي معيط خاصه على رقاب الناس.

قال:فما ترى؟!

قال:أرى أن تعزله و لا توليه شيئا من أمور المسلمين،و أن تسأل عن الشهود،فإن لم يكونوا أهل ظنه و لا عداوه أقمت على صاحبك الحد (1).

١- ١) الغدير ج ٨ ص ١٢٠ عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٣ و راجع:شرح نهج-

و فی نص آخر قال عن موقف عثمان من الشهود:

(فزبرهما و دفع فی صدورهما،و قال:تنحیا عنی!

فخرجا و أتیا علی بن أبی طالب«علیه السّلام»،فأخبراه بالقصه،فأتی عثمان و هو یقول:دفعت الشهود و أبطلت الحدود؟!

فقال له عثمان:فما تری؟!

قال:أری أن تبعث إلی صاحبک،فإن أقاما الشهاده علیه فی وجهه و لم یدل بحجه) (1).

و قال المفید«رحمه اللّه»:و لما حضر الولید لإقامه الحد علیه أخذ عثمان السوط،فألقاه إلی من حضره من الصحابه،و قال-و هو مغضب-:من شاء فلیقم الحد علی أخی (2).

(1)

-البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۹.

---

۱ - ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۵۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۴۴۰ و ۴۴۱ و راجع:الجمل ص ۱۷۷ و فی هامشه عن:تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۶۵ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ و(ط دار الأندلس)ج ۲ ص ۳۳۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و الأغانی ج ۵ ص ۱۲۶ و ۱۲۹ و ۱۳۰.

۲ - ۲) الجمل ص ۱۷۹ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۹۶ و أشار فی هامش النسخه الأولی إلی المصادر التی فی الهامش السابق،بالإضافه إلی:أنساب الأشراف ج ۱ ق ۴ ص ۵۲۰ و ۵۲۱ و العقد الفرید ج ۴ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و الشافی ج ۴ ص ۲۴۵ و الریاض النضره ج ۲ ص ۷۸ و شرح نهج البلاغه ج ۳ ص ۱۸-۲۰.

و يقال:إن عائشه أغلظت لعثمان و أغلظ لها و قال:و ما أنت و هذا؟! إنما أمرت أن تقرى فى بيتک.

فقال قوم مثل قوله،و قال آخرون:و من أولى بذلک منها،فاضطربوا بالنعال،و کان ذلک أول قتال بين المسلمين بعد النبى«صلى اللّه عليه و آله» (۱).

و أخرج من عده طرق:أن طلحه و الزبير أتيا عثمان،فقالا له:قد نهيناک عن توليه الوليد شيئا من أمور المسلمين،فأبيت،و قد شهد عليه بشرب الخمر و السکر،فاعزله.

و قال له على:اعزله،و حدّه إذا شهد الشهود عليه فى وجهه.

فولى عثمان سعيد بن العاص الکوفه،و أمره بإشخاص الوليد،فلما قدم سعيد الکوفه غسل المنبر،و دار الإمامه،و أشخص الوليد.

فلما شهد عليه فى وجهه و أراد عثمان أن يحده ألبسه جبه حبر،و أدخله بيتا،فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد:أنشدک اللّه أن تقطع رحمى،و تغضب أمير المؤمنين عليک.فيکف.

فلما رأى ذلک على بن أبى طالب أخذ السوط،و دخل عليه،و معه ابنه الحسن،فقال له الوليد مثل تلک المقاله.

فقال له الحسن:صدق يا أبت.

فقال على:ما أنا إذا بمؤمن.و جلده بسوط له شعبتان.

۱- ۱) الغدير ج ۸ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و عن أنساب الأشراف ج ۵ ج ۳۳ و(ط أخرى)ج ۶ ص ۱۴۴ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۱۹.

و فی لفظ:فقال علی للحسن ابنه:قم یا بنی فاجلده.

فقال عثمان:یکفیک ذلک بعض من تری،فأخذ علی السوط،و مشی إلیه،فجعل یضربه و الولید یسبه (۱).

و فی لفظ الأغانی:فقال له الولید:نشدتک باللّه و بالقرابه.

فقال له علی:اسکت أبا وهب!فإنما هلکت بنو إسرائیل بتعطیلهم الحدود،فضربه و قال:

لتدعونی قریش بعد هذا جلادها (۲).

قالوا:و سئل عثمان أن یحلق،و قیل له:إن عمر حلق مثله.

فقال:قد کان فعل ذلک ثم ترکه (۳).

و عند المفید:أن الولید لما رأی علیا«علیه السّلام»یقصد نحوه لیضربه،نهض من موضعه لینصرف،فبادر إلیه«علیه السّلام»فقبضه، فشتمه الولید،فسبه أمیر المؤمنین«علیه السّلام»بما کان أهله،و تعتعه حتی أثبت إقامه الحد علیه.

۱- ۱) الغدیر ج ۸ ص ۱۲۱ و عن أنساب الأشراف ج ۵ ج ۳۵.
۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۸ ص ۱۲۱ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۴۰۹ و بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۹۹ و الأغانی(ط ساسی)ج ۴ ص ۱۷۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۲۳۰.
۳- ۳) الغدیر ج ۸ ص ۱۲۱ و عن أنساب الأشراف ج ۵ ج ۳۵.

فاستشاط عثمان من ذلک،و قال له:لیس لک أن تتعتعه یا علی،و لا لک أن تسبه.

فقال له«علیه السّلام»:بل لی أن أقهره علی الصبر علی الحد.و ما سببته إلا لما سبنی بباطل،فقلت فیه حقا.

ثم ضربه بالسوط-و کان له رأسان-أربعین جلده فی الحساب بثمانین.

فحقدها علیه عثمان (۱).

و فی الولید یقول الحطیئه جرول بن أوس بن مالک العبسی:

شهد الحطیئه یوم یلقی ربه

أن الولید أحق بالعذر

نادی و قد نفدت صلاتهم

أ أزیدکم؟ثملا و ما یدری

لیزیدهم خیرا و لو قبلوا

منه لزادهم علی عشر

فأبوا أبا وهب!و لو فعلوا

لقرنت بین الشفع و الوتر

حبسوا عنانک إذ جریت و لو

خلوا عنانک لم تزل تجری (۲)

۱- ۱) راجع:الجمل للمفید ص ۱۷۹ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۹۶ و سائر المصادر فی الهامش السابق.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۵۳ و الغدیر ج ۸ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۸ و تهذیب الکمال ج ۳۱ ص ۵۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۰۷ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۵۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۱ ص ۲۱۴ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۱۸-

و ذکر أبو الفرج فی«الأغانی»ج ۴ ص ۱۷۸ و أبو عمر فی«الإستیعاب» بعد هذه الأبیات لحطیئه أیضا قوله:

تکلم فی الصلاه و زاد فیها

علانیه و جاهر بالنفاق

و مج الخمر فی سنن المصلی

و نادی و الجمیع إلی افتراق

أزیدکم؟!علی أن تحمدونی

فما لکم و ما لی من خلاق (۱)

و نقول:

هنا أمور تحسن الإشاره إلیها،و هی التالیه:

سبه بما أهله

إن شتم الولید لعلی«علیه السّلام»،لمجرد أنه یرید أن یقیم الحد علیه هو ظلم و عدوان،لأن علیا«علیه السّلام»لیس بصدد الإنتقام منه لنفسه، و لا أن یتلذذ بآلام غیره،بل یرید أن یؤدی واجبه الإلهی،فإن کان للولید أن یعترض،و لعثمان أن یحقد علی أحد،فلیحقدا علی رب العالمین الذی أمرهما بإقامه الحدود.

(۲)

-و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۴۴۱.

۱- ۱) الغدیر ج ۸ ص ۱۲۲ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۱۲۳ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۵۵۵ و تهذیب الکمال ج ۳۱ ص ۵۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۲۱۸ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۵۳ و النصائح الکافیه ص ۱۷۱ و الوافی بالوفیات ج ۲۷ ص ۲۷۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۹ و ج ۱۷ ص ۲۳۰ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۴۴۲.

و اللافت هنا:أن الوليد يشتم عليا بالباطل الذى يدرك براءته«عليه السلام»منه.أما على فيسب الوليد بما فيه،و ذلك أوجع لقلبه،من حيث إنه يذكر الناس بصفاته و ممارساته التى تصغره فى أعينهم..

و من الواضح:أن ذكر الإنسان بما فيه لردعه عن عدوانه،أو للمقابله بالمثل ليس هو السب المبغوض للّه،و القبيح عند العقلاء،بل هو عباده و قربه إلى اللّه تعالى..و إن أطلق عليه سب،فهو على سبيل المجاز،لموافقته من حيث الشكل مع السب..مع أنه ليس منه،بل هو نعته بما فيه،و ما هو أهله.

هذا هو حكم اللّه

إن عثمان يعترض على على«عليه السّلام»،زاعما:أنه خالف حكم اللّه حين رد على الوليد بما هو أهله،و تعتعه،و إذ به يفاجأ بأن عليا«عليه السلام»كان يراعى حكم اللّه فى هذا و ذاك،فإن من يمنع من حكم اللّه عليه لا بد أن يقهر على ذلك..

و من يسب الناس بالباطل،فلا غضاضه فى أن يؤخذ منه هذا الحق أيضا،و هو أن يوصف بالحق،و بما هو فيه،و إن سمى هذا سبا مجازا.

أسكت أبا وهب

و حين ناشد الوليد عليا«عليه السّلام»باللّه و الرحم،قال له«عليه السلام»:اسكت أبا وهب،فإنّما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود.

ص:٢٥٦

و نقول:

أولا:إن الوليد حين أظهر أنّه يريد من على«عليه السّلام»أن يراعى رضى اللّه تعالى فيه،و أن يراعى أيضا حرمه الرحم،فإنّه قد عبر عن أمرين:

أحدهما:أنّه يرى:أن للّه تعالى حرمه،و أن رضاه تعالى مطلوب، و كذلك الحال بالنسبه للرحم،فإن لها حرمه أيضا.و هذا أمر إيجابى،و هو صحيح فى نفسه،سواء أصدق فيه ابن عقبه،أم لم يصدق..

الثانى:أنّه أراد أن يستفيد من هذا الأمر الصحيح فى اتجاه مخالف لرضا اللّه و لصله الرحم،ألا و هو تعطيل حدود اللّه تبارك و تعالى،و تشجيع العصاه على الإستمرار فى معاصيهم.

كما أنّه يتضمن قطيعه للرحم،لأن تشجيع الأقارب على المنكر لا يعد صله لهم،بل هو قطيعه و عقوق،و جنايه عليهم.

فجاء جواب على«عليه السّلام»للوليد حاملا لخصوصيتين أيضا، إحداهما ترضى الوليد،و الأخرى تغضبه،و هو كلام حق و صحيح فى نفسه،و صحيح فى موقعه أيضا.فقد قال له:

ألف:أسكت.و هى كلمه لا يرضاها لنفسه الوليد،المعتاد على تزلف المتزلفين،و لكنها تعبر عن واقع لا بدّ من حصوله،لأن ما ينطق به الوليد ما هو إلا كلمه حق يراد بها باطل.

ب:ثم خاطبه«عليه السّلام»بكنيته التى ترضى غروره،ليتجانس مع ظاهر كلام الوليد المخالف لباطنه،لأنه بمطالبته عليا«عليه السّلام»برعايه رضا اللّه و حق الرحم،أراد أن يجعل ذلك ذريعه لحمل على«عليه السّلام»

على فعل ما يسخط اللّه،و يتسبب بقطيعه الرحم.

فيتجانس معه كلام على«عليه السّلام»المظهر للإحترام الظاهرى من خلال خطابه بالكنيه،و المستبطن للإصرار على إجراء الحدّ عليه،و المصاحب لأمره بالسكوت عن الكلام الذى يراد به باطل.

ج:ثم جاء التعليل القاضى بلزوم إجراء الحدّ على الوليد ليبين:أن القضيه ليست مسأله شخصيه،ترتبط بصله الرحم و قطعها،و إنما هى تمس الأمه بأسرها فى مصيرها الذى لا بدّ لها من التأكد من كونه مرضيا لها، و منسجما مع آمالها،و طموحاتها و توقعاتها.

و بذلك يكون«عليه السّلام»قد وضع الوليد فى مواجهه الأمه،عوضا من كونه فى مواجهه شخص على«عليه السّلام».

و قد أسس«عليه السّلام»بذلك حقا للأمه،لا بدّ لها أن تمارسه فى الدفاع عن على«عليه السّلام»،حين يتعرض للسباب من قبل الوليد، لمجرد أنّه يجرى عليه الحدّ الذى هو حق للأمه،و لو أنها لم تمارس حقها هذا، فإنها ستهلك كما هلك بنو اسرائيل.

الجبه لماذا؟!

و لا بدّ من السؤال عن السبب فى الباس الوليد جبه حبر،فإن المفروض هو إقامه الحدّ عليه مجردا إلا من ساتر عورته.و يضرب أشد الضرب.فهل أراد عثمان أن يخفف من إحساس الوليد بألم الضرب الوارد عليه؟!و ألا تعتبر هذه مخالفه أخرى لأحكام الشريعه؟!

ص :٢٥٨

و قد صرح الطبری:بأنه کانت علی الولید خمیصه یوم أمر به أن یجلد، فنزعها عنه علی بن أبی طالب«علیه السّلام» (۱).

و لنفترض:أن علیا«علیه السّلام»لم یعترض علی ذلک،فلا بد أن یکون سبب ذلک خوفه من جعل ذلک ذریعه لتعطیل الحدّ،بحجه أنهم لم یسمعوا من النبی«صلی اللّه علیه و آله»نصا یلزمهم بذلک!!

موقف علی علیه السّلام یختلف عن موقف عائشه

تقدم:أن عثمان أوعد الشهود،و تهددهم و زبرهم.

و أنهم شکوه إلی عائشه،فنادت عائشه:إن عثمان أبطل الحدود،و توعد الشهود.

و تقدم:أنّه ضرب بعضهم أسواطا،فشکوه إلی علی«علیه السّلام»، فأتاه«علیه السّلام»و طالبه بذلک.

و نحن لا نحتاج إلی التأکید علی حرمه التهدید و الوعید للشاهد،فضلا عن حرمه ضربه.

و لا أن نتوقف عند شکوی الشهود لعائشه و موقفها،فإنّه قد احرج الخلیفه بصوره کبیره،فهو مدین لأبیها فی تسهیل وصوله إلی المقام الذی هو فیه،و لعائشه تأثیر کبیر علی التیار الذی ینتمی إلیه عثمان،و یحتمی به.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۶۷ و ۲۷۷ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳۳۰ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۰۶ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۴۰.

و لكننا نتوقف عند شكوى الشهود إلى على«عليه السّلام»ما فعله بهم عثمان،و دقه على«عليه السّلام»فى موقفه الذى اتخذه من هذه القضيه.

و البارز هنا:هو هذا الاختلاف الظاهر بين موقفه«عليه السّلام» و موقف غيره،فعائشه مثلا بادرت إلى الإعلان بإدانه عثمان و الوليد بصوره قاطعه،حيث نادت:إن عثمان أبطل الحدود،و توعد الشهود،و ذلک بمجرد شكوى الشهود لها.

أمّا على«عليه السّلام»فلم يستسغ موقفا كهذا،فقد يدعى مدع أن الشهود كاذبون أو مخطؤن فى شهادتهم على الوليد،فإن شربه للخمر لم يكن قد ثبت بعد عند قاض،و شهادتهم لم توثق بعد من قبل من يتصدى لذلک، فلعل فيها خللا من بعض الجهات يسقطها عن الإعتبار،و لعل..و لعل.

كما أنّه لم يثبت بعد صحه ما ادعوه-عند عائشه و غيرها-على عثمان من التهديد و الوعيد لهم،فإن القضيه لا تزال فى دائره الإدعاء عليه.

و حتى لو ثبت أنه فعل ذلک،فلا يصح إصدار حكم ضده قبل سؤاله عن مبررات فعله هذا،ف«لعل لها عذرا و أنت تلوم».

كما أنّه لا يجوز تجاهل أمر كهذا،بل لا بدّ متابعته،و إحقاق الحق فيه، وفق أصول الشريعه،و ما تقتضيه أحكامها.

و لذلک بادر على«عليه السّلام»إلى الحضور بنفسه ليسمع من عثمان، و لم يكتف بأقوال الشهود فى حقه،فيحكم عليه و هو غائب.

و حين أتاه لم يواجهه بإدانه حازمه،و لا بحكم قاطع بأنه قد عطل الحدود،و ضرب الشهود.بل طرح عليه سؤالا ينتظر منه الإجابه عليه،ثم

يتصرف وفق ما يقتضيه.

و جاءته الإجابه التی فتحت له باب التدخل للإصلاح،و وضع الأمور فی نصابها،فقد أقرّ عثمان بأنّه یواجه مشکله فیما یرتبط بأخیه الولید بن عقبه.

فجاءه الإقتراح الملزم له،و الذی لا مجال له للتنصل منه،أو التقاعس فیه،و المزیل لأی و هم فی أن یکون لدی علی«علیه السّلام»أی تحامل،أو تجنّ علی الولید،إستجابه لأی داع غیر رعایه أحکام الشرع.

بل هو قد فتح له باب احتمال براءه أخیه،کما سنری فی الفقره التالیه:

ماذا فی اقتراح علی علیه السّلام؟!

و قد تضمن اقتراح علی«علیه السّلام»أمرین،هما فی غایه الدقه،و هما موافقان لأحکام اللّه تعالی،و لیس فیهما ضرر علی عثمان و الهیئه الحاکمه،بل ربما یجدون أن الأخذ بهما مفید و سدید.و هذان الأمران هما:

الأول:عزل الولید عن موقعه،و عدم تولیته بعد ذلک شیئا من أمور المسلمین،لأن تولیه شخص عرفت عنه أمور کهذه،سیکون من موجبات سوء الظن بالحکم و الحاکمین،و تضعیف الثقه به و بهم،و عدم الإطمئنان إلیه و إلیهم،کما أن ذلک قد یهیء الفرصه للولید و حزبه للإنتقام،و إثاره البلابل و القلائل.

و قد تزداد الأمور سوءا،و یحدث ما لم یکن بالحسبان،و یتسع الخرق علی راقعه،و تنتهی الأمور إلی حیث لا ینفع الندم.

الثانی:إنّه«علیه السّلام»أفسح المجال أمام الولید و حزبه للدفاع عن أنفسهم،بل هو قد فتح الباب أمام التأکد من صدق الشهود،حیث أعطی الحق للمشهود علیه،بأن یثبت بالدلیل المقبول و المعقول عدم صحه الاستناد إلی شهادتهم،إذا کانوا من أهل الظنه،أو من أهل العداوه له.

و بذلک یکون«علیه السّلام»:

أولا:قد عمل بمقتضی الآیه الکریمه: وَ لاٰ یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلیٰ أَلاّٰ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْویٰ (1)،حیث دلت علی أنه لا بدّ من رعایه حقوق المتهم،و حفظها له،و أدائها إلیه علی أتم وجه.

و أعطی الأمثوله فی العدل،و رعایه الحقوق،و الإلتزام بأحکام الشرع الشریف.

ثانیا:إنّه«علیه السّلام»قد أکد مضمون القاعده التی تقول:

إن المتهم بریء إلی أن تثبت إدانته،و إن مجرد شهاده الشهود لا یبرر التجنی علیه،و لا یسقط حقه فی الدفاع عن نفسه،و لا أیا من حقوقه الأخری.

ثالثا:لقد شرط«علیه السّلام»لإدانه الولید:أن تتم شهاده الشهود علیه فی وجهه،و هذه ضمانه أخری لحق المشهود علیه،لیس فقط لأجل أن المواجهه تصعّب علی الشاهد الإفتراء و الکذب،و الشهاده علی الغائب هی الأیسر و الأسهل علی الشاهد،حیث یتکلم بلا رقیب أو حسیب،و إنما

1- 1) الآیه 8 من سوره المائده.

يضاف إلى ذلك:أن الشهاده الحاضره تعطى المشهود عليه الفرصه لإثاره الكثير من علامات الإستفهام حول ما يدلى به الشاهد،و قد يتمكن من كشف بعض مواضع الوهن فى الشهاده،و بالتالى من إسقاطها.

موقف الإمام الحسن عليه السّلام من جلد الوليد

و تقدم:أن عثمان ألقى السوط إلى من حضره من الصحابه،و قال- و هو مغضب-:من شاء منكم فليقم الحد على أخى.فتراه قد ضمّن كلامه ما دل الحاضرين على أن جلد الوليد سيعتبره عثمان بمثابه تعد عليه هو شخصيا،و لذلك قال:فليقم الحد على أخى.

و قد قال ذلك،و هو مغضب،فأحجم الحاضرون عن ذلك ربما خوفا من عاقبه هذا الموقف الذى يشبه التهديد.

و تقدم:أن الوليد كان يقول لمن يريد أن يجلده من قريش:أنشدك اللّه أن تقطع رحمى،و تغضب أمير المؤمنين عليك.فينصرفون عنه،و أنّه قال لعلى«عليه السّلام»ذلك،فقال الحسن«عليه السّلام»:صدق يا أبت.

فقال على«عليه السّلام»:ما أنا إذا بمؤمن.

و نقول:

أولا:إن عليا«عليه السّلام»لم ير فى جلد الوليد قطيعه لرحمه،بل رأى «عليه السّلام»فى إجراء حدود اللّه الرادعه للمذنبين،و الموجبه لعبره المعتبرين سببا فى صله الرحم،لأنها من وسائل صدهم عن المنكرات، و حملهم على التزام سبيل الصلاح و الرشاد،و هذا غايه الإحسان إليهم، و الصله لهم.

ثانیا:إنّه«علیه السّلام»لم یکن یهتم لغضب أی کان من الناس إذا کان یغضب من إجراء أحکام اللّه،و إقامه حدوده،فإن المطلوب هو رضا اللّه دون سواه،فإنّه لا طاعه لمخلوق و لا قیمه لرضاه فی جانب سخط الخالق تبارک و تعالی.

ثالثا:إن هذه الکلمه التی تنسب للإمام الحسن«علیه السّلام»-لو صحت عنه-إنّما أرید بها إسماع الناس موقف أمیر المؤمنین«علیه السّلام» من هذه المقوله،و تعریفهم:بأن الإلتزام بها معناه الخروج عن دائره الإیمان، لأنها تؤدی إلی تخطئه الساحه الإلهیه فیما شرعته،و شراء رضا المخلوق بسخط الخالق.

بل هی تعنی تخصیص أحکام الشریعه بفئات من الناس دون سواهم.

و القول بلزوم إجراء حدود اللّه بغیر أقارب الخلفاء،و بغیر ذوی الأرحام و هذا هو التشریع الباطل،المخرج عن دائره الإیمان کما هو ظاهر.

عثمان لا یرضی بتولی الحسن علیه السّلام جلد الولید

و تقدم:أن علیا«علیه السّلام»أمر الإمام الحسن«علیه السّلام»بجلد الولید،فمنعه عثمان بقوله:یکفیک ذلک بعض من تری.

فقد دلّ عثمان بقوله هذا علی أنّه یرغب بأن یتولی مهمه الجلد أحد المتعاطفین مع الولید،ربما لأنه ظن أنهم سیکونون به أرفق،لا سیما مع علمه بأن الحسن کعلی«علیهما السلام»،لا یحابی و لا یتساهل فی إجراء حدّ اللّه،و لا یمکن أن تأخذه الرقه علی الولید.

غیر أن تولی علی«علیه السّلام»نفسه لهذه المهمه قد أفشل ما خطط له

عثمان،و لم يكن يمكنه الإعتراض عليه فی ذلک،لأن الأمر سيصبح مكشوفا إلى حدّ الفضيحه.

و هذا يعطى:أنه لا مجال لتأييد الروايه التى تقول بتولى عبد اللّه بن جعفر لجلد الوليد بأمر على«عليه السّلام»،لأن عثمان الذى لم يرض بالإمام الحسن«عليه السّلام»..لا يرضى بابن جعفر لنفس السبب الذى ذكرناه.

التزييف و التحريف فی موقف الإمام الحسن عليه السّلام

و عند ابن قتيبه:أن عثمان قال لعلى«عليه السّلام»:دونک ابن عمک، فأقم عليه الحد.

فقال على للحسن«عليهما السلام»:قم فاجلده.

فقال الحسن:ما أنت و ذاک؟!هذا لغيرک.

قال على:لا،و لكنک عجزت و فشلت.يا عبد اللّه بن جعفر،قم فاجلده.

فقام فضربه و على يعدّ،فلما بلغ أربعين أمسک و قال:جلد رسول اللّه أربعين،و أبو بكر أربعين،و كملها عمر ثمانين.و كلّ سنّه (۱).

و نقول:

أولا:إن هذا الحديث قد تضمن طعنا بالإمام الحسن«عليه السّلام»،

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۳۴ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۳۷ و(تحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۵۲.

حيث نسب إليه إساءه أدب الخطاب مع أبيه،و قد نزّهته آيه التطهير عن أى شين و عيب..

ثانيا:إنه تضمن أن الإمام الحسن«عليه السّلام»يرى أن أباه يتدخل فيما لا يعنيه،و ما ليس من شأنه،حين يتصدى لجلد الوليد الحد،حيث قال له:و ما أنت و ذاك؟!هذا لغيرك.

بل هذه الكلمه توحى بأن الإمام الحسن«عليه السّلام»يرى أباه جاهلا بالحكم الشرعى،و أنه بصدد تعليمه.

و إذا كان هذا لغير على«عليه السّلام»،فكيف رضيه على«عليه السلام»لنفسه؟!و إذا كان على«عليه السّلام»لا يدرى الحكم الشرعى، و هو باب مدينه العلم،فمن يدريه؟!

و ألا يعد هذا تكذيبا للنبى«صلى اللّه عليه و آله»الذى أعلن أن عليا «عليه السّلام»مع الحق،و مع القرآن،و الحق و القرآن مع على«عليه السلام»؟!

بل كيف رضى النبى«صلى اللّه عليه و آله»لعلى«عليه السّلام»هذا الأمر حين أمره بجلد الأمه التى زنت،فجلدها،بعد أن طهرت من استحاضتها؟! (١).

ثالثا:هل صحيح أن الإمام الحسن«عليه السّلام»يعجز و يفشل عن

ص:٢۶۶

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ١٣۶ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٩٢ و الغدير ج ٨ ص ١٩۶ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ١٩۵ و مصادر كثيره أخرى ذكرناها فى موضعها.

أمر كهذا؟!و من يكون كذلك هل يصلح لإمامه الأمه؟!

و هل معنى ذلك:أن يكون النبى«صلى اللّه عليه و آله»قد أخطأ فى نصبه فى هذا المقام حين قال:«الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا»؟!.

و إذا كان«صلى اللّه عليه و آله»لا ـ ينطق عن الهوى،ألا ـ يكون من الكفر القول عمن رضيه اللّه و رسوله إماما للأمه:إنه عاجز و فاشل؟!أم أن من أوصاف الإمام هو العجز و الفشل؟!

رابعا:بالنسبه للجلد أربعين أو ثمانين فى الخمر،و قول أمير المؤمنين «عليه السّلام»:و كل سنه،نقول:

إن الحد فى الخمر هو ثمانون جلده،إذا جلده بسوط واحد..أما إذا جلده بسوط له شعبتان أربعين جلده،فإنها تحتسب ثمانين..

و قد يكون اختيار جلد الوليد بسوط له شعبتان لمصلحه رآها«عليه السلام»،و هى تأكيد جواز ذلك شرعا.و قد يكون هو السوط الذى توفر لهم آنئذ.

خامسا:تقدم أن عثمان هو الذى رفض أن يتولى الإمام الحسن«عليه السلام»جلد الوليد.و لعل قول الروايه هنا:إن الحسن«عليه السّلام»قال:

ما أنت و ذاك؟!قد حرّف،و أن عثمان هو الذى قال ذلك.

لتدعونى قريش جلادها

و عن قول على«عليه السّلام»:«لتدعونى قريش بعد هذا جلادها» نقول:

ألف:إنّه عليه يخبر عن المستقبل،فإنّه أعرف الناس بنفسيات بنى قومه،و بأفق تفكيرهم،و نطاق تصرفاتهم،غير أن التأكيد باللام و بالنون المؤكده الثقيله يعطى:أن الأمر أكثر من مجرد توقع،فإنّه علم مأخوذ من ذى علم،و قد عودنا أمير المؤمنين«عليه السّلام»على مثل هذه الأخبار الصادقه.

هذا و قد تحققت نبوءته«عليه السّلام»بالفعل،فصاروا يعدونه ممن يضرب الحدود بين يدى الخلفاء الذين سبقوه،بل لقد رووا ذلك على لسانه أيضا (١).

ب:إنّه«عليه السّلام»قد دل على أن قريشا تقيس الأمور بما يخالف طريقه أهل الإيمان و التسليم لحكم اللّه تعالى.فترى حتى إقامه الحدّ على الزانى أو شارب الخمر منها تعديا عليها و انتهاكا لحرمتها.

و ذلك يشير إلى أمرين:

أحدهما:أنها تتعامل مع الأمور من خلال النظره القبليه و العشائريه، و تنظر إليها بمنظار الجاهليه.

الثانى:أنها ترى:أن من حقها أن تعصى اللّه فى أمره و نهيه،و أن أحكام الحدود و القصاص لا تشملها،ربما على قاعده:شعب اللّه المختار،المأخوذ من اليهود.

١- ١) راجع:تاريخ الخلفاء ص ١١٩ و ١٢٠ و المحاسن و المساوى(طبع مصر)ج ١ ص ٧٩ و الفتوحات الإسلاميه لدحلان(ط مصطفى محمد)ج ٢ ص ٣٦٨.

ج:أن قريشا ترى:أن من يقيم حدود اللّه على مرتكبى الفواحش جلادا،فى حين أن ذلك عند اللّه تعالى يعد من العبادات التى يثاب فاعلها.

د:أنها ترى فى الوليد بن عقبه و أضرابه ممثلا لها،و تعبيرا عنها،فليت شعرى!ما حال قبيله يكون أمثال الوليد عنوان شرفها،و مصدر عزها و فخرها،و ليس صلحاؤها،إن كان فيها صلحاء؟!و لا أتقياؤها و أبرارها، إن كان ثمه أبرار و أتقياء،و قليل ما هم.

سعيد بن العاص يجلد الوليد

و زعم الطبرى:أن الذى جلد الوليد هو سعيد بن العاص،فأورث ذلك عداوه بين ولديهما حتى اليوم (1).

و نقول:

إن ذلك موضع ريب،فإن المشهور المعروف هو:أن عليا«عليه السلام»هو الذى جلده،و من المشهور أيضا قوله«عليه السّلام»:«لتدعونى قريش بعد هذا جلادها».و لعله لأجل ذلك ادعوا:أن عليا«عليه السّلام» كان يقيم الحدود بين يدى الخلفاء.

أما العداوه بين سعيد بن العاص،و الوليد و ولداهما،فلعلها لأجل توليه سعيد الكوفه مكان الوليد،فسير سعيد الوليد إلى عثمان،و غسل المنبر

١- ١) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ٢٧۶ و ٢٧٧ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶٣ ص ٢۴۴ و ٢۴۵ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٠۶ و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص ٣٠٢.

فی الکوفه..کما تقدم.

و هذا یعطی:أن سعید بن العاص لم یحضر جلد الولید فی المدینه.

فکیف یکون هو الذی جلده الحد؟!

لا قیمه لروایات الطبری

أما ما ذکره الطبری،من مروایات تحاول تبرئه الولید (۱)،فلا قیمه لها..بعد ظهور الإجماع علی جلد الولید..

و یتأکد سقوط هذه الروایات،بملاحظه:أنها تعتمد علی ادعاء العداوه السابقه بین الولید و بین الشهود لأمور کانت بینه و بینهم..مع العلم بأن علیا«علیه السّلام»قد قال لعثمان:إن العداوه بین الشاهد و المشهود تسقط شهادته عن الإعتبار.و قد کان عثمان حریصا کل الحرص علی التشبث بأدنی سبب لتبرئه أخیه الولید..

فدلنا ذلک:علی سقوط دعوی العداوه و التجنی من قبل الشهود علی الولید.

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۲۷۵-۲۸۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳۲۸-۳۳۳.

الباب الثالث عشر عينات من عنف عثمان

اشاره

عمار،ابن عبده،ابن حنبل،و..

الفصل الأول:عثمان يبطش بالشاكين..و بابن عبده..

الفصل الثانى:عثمان و عمار..

الفصل الثالث:محاوله نفى عمار..

الفصل الرابع:ابن مسعود..و ابن حنبل..

ص :۲۷۱

الفصل الأول

اشاره

عثمان يبطش بالشاكين..و بابن عبده..

ص :۲۷۳

عثمان يبطش بالشاكين من عماله

و بعد أن شكى الناس عمالهم فى جميع البلاد إلى عثمان،و أرسل إلى عماله،فجاؤوه و طالبهم بذلك،و أشاروا عليه بإتباع سياسات ظالمه فى مواجهه الشاكين،ردهم إلى أعمالهم،و حذرهم الشكايات،فلم يزدادوا على الناس إلا جفا و غلظه،و جورا فى الأحكام،و عدولا عن السنه.

قال:فجلس نفر من أهل الكوفه منهم يزيد بن قيس الأرحبى،و مالك بن حبيب اليربوعى،و حجر بن عدى الكندى،و عمرو بن الحمق الخزاعى، و زياد بن حفيظه التميمى،و عبد اللّه بن الطفيل البكائى،و زياد بن النضر الحارثى،و كرام بن الحضرمى المالكى،و معقل بن قيس الرياحى،و زيد بن حصن السنبسى،و سليمان بن صرد الخزاعى،و المسيب بن نجبه الفزارى، و رجال كثير من قرى أهل الكوفه و رؤسائهم،فكتبوا إلى عثمان بن عفان:

بسم اللّه الرحمن الرحيم،

لعبد اللّه عثمان أمير المؤمنين من الملأ المسلمين من أهل الكوفه،سلام عليك!

فإنا نحمد إليك اللّه الذى لا إله إلا هو،أما بعد!

فإننا كتبنا إليك هذا الكتاب نصيحه لك،و اعتذارا و شفقه على هذه

الأمه من الفرقه،و قد خشينا أن تكون خلقت لها فتنه،و إن لک ناصرا ظالما، و ناقما علیک مظلوما،فمتی نقم علیک الناقم،و نصرک الظالم،اختلفت الکلمتان،و تباین الفریقان،و حدثت أمور متفاقمه أنت جنیتها بأحداقک، یا عثمان!

فاتق اللّه،و الزم سنه الصالحین من قبلک،و انزع عن ضرب قرابتنا، و نفی صلحائنا،و قسم فیئنا بین أشرارنا،و الإستبدال عنا،و اتخاذک بطانه من الطلقاء و ابن(أبناء.ظ.)الطلقاء دوننا،فأنت أمیرنا ما أطعت اللّه، و اتبعت ما فی کتابه،و أنبت إلیه،و أحییت أهله(أی أهل القرآن)و جانبت الشر و أهله.و کنت للضعفاء،و رددت من نفیت منا.و کان القریب و البعید عندک فی الحق سواء.

فقد قضینا ما علینا من النصیحه لک،و قد بقی ما علیک من الحق،فإن تبت من هذه الأفاعیل نکون لک علی الحق أنصارا و أعوانا،و إلا،فلا تلوم إلا نفسک،فإننا لن نصالحک علی البدعه و ترک السنه.و لن نجد عند اللّه عذرا إن ترکنا أمره لطاعتک،و لن نعصی اللّه فیما یرضیک.هو أعز فی أنفسنا،و أجل من ذلک..

نشهد اللّه علی ذلک و کفی باللّه شهیدا،و نستعینه و کفی باللّه ظهیرا، راجع اللّه بک إلی طاعته،یعصمک بتقواه من معصیته-و السلام-.

قال:فلما کتبوا الکتاب و فرغوا منه..قال رجل منهم:من یبلغه عنا کتابنا؟

فو اللّه إن ما نری أحدا یجترئ علی ذلک.

ص :۲۷۶

قال:فقال(لعل الصحيح:فقام)رجل من عنزه،آدم ممشوق(اسمه أبو ربيعه).

فقال:و اللّه ما يبلغ هذا الكتاب إلا رجل لا يبالى:أضرب،أم حبس، أم قتل،أم نفى،أم حرم.فأيكم عزم على أن يصيبه خصله من هذه الخصال فليأخذه.

فقال القوم:ما ههنا أحد يحب أن يبتلى بخصله من هذه الخصال.

فقال العنزى:هاتوا كتابكم،فو اللّه إنى لا عافيه[لى]،و إن ابتليت،فما أنا يائس أن يرزقنى ربى صبرا و أجرا.

قال:فدفعوا إليه كتابهم.

و بلغ ذلک کعب بن عبیده النهدى-و كان من المتعبدين-فقال:و اللّه لأكتبن إلى عثمان كتابا باسمى و اسم أبى،بلغ ذلك من عنده ما بلغ!

ثم كتب إليه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

لعبد اللّه عثمان أمير المؤمنين من كعب بن عبيده،أما بعد!

فإنى نذير لک من الفتنه،متخوف عليک فراق هذه الأمه،و ذلک أنک قد نفيت خيارهم،و وليت أشرارهم،و قسمت فيأهم فى عدوهم، و استأثرت بفضلهم،و مزقت(لعل الصحيح:و حرقت)كتابهم،و حميت قطر السماء و نبت الأرض،و حملت بنى أبيک على رقاب الناس،حتى قد أوغرت صدورهم،و اخترت عداوتهم.

و لعمرى لئن فعلت ذلک،فإنک تعلم أنک إذا فعلت ذلک و تكرمت،

فإنما تفعله من فيئنا و بلادنا،و اللّه حسيبك يحكم بيننا و بينك.

و إن أنت أبيت،و عنيت قتلنا و أذانا و لم تفعل،فإننا نستعين اللّه و نستجيره من ظلمك لنا بكره و عشيا-و السلام-.

ثم جاء كعب بن عبيده بكتابه هذا إلى العنزى،و قد ركب يريد المدينه، فقال:أحب أن تدفع كتابى هذا إلى عثمان،فإن فيه نصيحه له،و حثا على الاحسان إلى الرعيه،و الكف عن ظلمها.

فقال:أفعل ذلك.

قال:ثم أخذ الكتاب منه و مضى إلى المدينه.

و رجع كعب بن عبيده حتى دخل المسجد الأعظم،فجعل يحدث أصحابه بما كتب إلى عثمان،فقالوا:و اللّه يا هذا لقد اجترأت و عرضت نفسك لسطوه هذا الرجل!

فقال:لا عليكم،فإنى أرجو العافيه و الاجر العظيم،و لكن ألا أخبركم بمن هو أجرأ منى؟

قالوا:بلى،و من ذلك؟

فقال:الذى ذهب بالكتاب.

فقالوا:بلى صدقت،إنه لكذلك.و إنا لنرجو أن يكون أعظم هذا المصر أجرا عند اللّه غدا.

قال:و قدم العنزى على عثمان بالمدينه،فدخل و سلم عليه،ثم ناوله الكتاب الأول،و عنده نفر من أهل المدينه،فلما قرأه عثمان اربدّ لونه،و تغير

وجهه،ثم قال:من كتب إلى هذا الكتاب؟

فقال العنزى:كتبه إليك ناس كثير من صلحاء أهل الكوفه و قرائها، و أهل الدين و الفضل.

فقال عثمان:كذبت!

إنما كتبه السفهاء و أهل البغى و الحسد،فأخبرنى من هم؟

فقال العنزى:ما أنا بفاعل.

فقال عثمان:إذا و اللّه أوجع جنبك،و أطيل حبسك.

فقال العنزى:و اللّه لقد جئتك و أنا أعلم أنى لا أسلم منك.

فقال عثمان:جردوه!

فقال العنزى:و هذا كتاب آخر،فاقرأه من قبل أن تجردنى.

فقال عثمان:آت به،فناوله إياه.

فلما قرأه قال:من كعب بن عبيده هذا؟

قال العنزى:إيه!قد نسب لك نفسه..

قال عثمان:فمن أى قبيل هو؟

قال العنزى:ما أنا مخبرك عنه إلا ما أخبرك عن نفسه.

قال:فالتفت عثمان إلى كثير بن شهاب الحارثى فقال:يا كثير!هل تعرف كعب بن عبيده.

قال كثير:نعم يا أمير المؤمنين!هو رجل من بنى نهد.

قال:فأمر عثمان بالعنزى،فجردوه من ثيابه ليضرب،فقال على بن أبى

طالب«علیه السّلام»:

لماذا یضرب هذا الرجل؟

إنما هو رسول جاء بکتاب،و أبلغک رساله حملها،فلم یجب علیه فی هذا ضرب.

فقال عثمان:أفتری أن أحبسه؟

قال:لا،و لا یجب علیه الحبس.

قال:فخلی عثمان عن العنزی.

و انصرف إلی الکوفه و أصحابه لا یشکون أنه قد حبس،أو ضرب،أو قتل.

قال:فلم یشعروا به إلا و قد طلع علیهم،فما بقی فی الکوفه رجل مذکور إلا أتاه ممن کان علی رأیه،ثم سألوه عن حاله فأخبرهم بما قال و ما قیل له.

ثم أخبرهم بصنع علی«علیه السّلام».

فعجب أهل الکوفه من ذلک،و دعوا لعلی«علیه السّلام»بخیر، و شکروه علی ما فعله.

قال:و کتب عثمان إلی سعید بن العاص أن(یضرب کعب بن عبده عشرین سوطا،و یحول دیوانه إلی الری.ففعل.کما فی بعض النصوص.و فی نص آخر:)سرح إلیّ کعب بن عبیده مع سائق عنیف،حتی یقدم علی به- و السلام.

قال:فلما ورد كتاب عثمان على سعيد بن العاص،و نظر فيه،أرسل إلى كعب بن عبيده فشده فى وثاق،و وجه به إلى عثمان مع رجل فظ غليظ.

فلما صار فى بعض الطريق جعل الرجل ينظر إلى صلاه كعب بن عبيده،و تسبيحه و اجتهاده فقال:إنا للّه و إنا إليه راجعون،بعثت مع رجل مثل هذا،أهديه إلى القتل و العقوبه الشديده،أو الحبس الطويل؟!

ثم أقبل بكعب بن عبيده حتى أدخله على عثمان.

فلما سلم عليه جعل عثمان ينظر إليه ثم قال:(تسمع بالمعيدى خير من أن تراه)!(و كان شابا حديث السن نحيفا).

أنت تعلمنى الحق،و قد قرأت القرآن و أنت فى صلب أب مشرك؟!

قال كعب:على رسلك يا بن عفان،فإن كتاب اللّه لو كان للأول دون الاخر لم يبق للآخر شیء،و لكن القرآن للأول و الآخر.

(أو قال:إن اماره المؤمنين إنما كانت لك بما أوجبته الشورى،حين عاهدت اللّه على نفسك فى أن تسيرن(كذا)بسيره نبيه،لا تقصر عنها،و ان يشاورنا فيك ثانيه،نقلناها عنك،يا عثمان الخ..).

فقال عثمان:و اللّه ما أراك تدرى أين ربك!

قال:بلى يا عثمان!هو لى و لك بالمرصاد.

فقال مروان:يا أمير المؤمنين!حلمك على مثل هذا و أصحابه أطمع فيك الناس.

فقال كعب:يا عثمان!إن هذا و أصحابه أغمروك و أغروا بك.

قال عثمان:جردوه،فجردوه،و ضربه عشرين سوطا،ثم أمر به فرد إلى الكوفه،و كتب إلى سعيد بن العاص:

أما بعد،فإذا قدم عليك كعب بن عبيده هذا،فوجه به مع رجل فظ غليظ إلى جبال كذا،(إلى دباوند.و يقال:إلى جبل الدخان)فليكن منفيا عن بلده و قراره.

قال:فلما قدم كعب على سعيد بن العاص دعا به،فضمه إلى رجل من أصحابه يقال له بكير بن حمران الأحمرى،فخرج به حتى جعله كذلك حيث أمر عثمان.

(ثم ذكر ابن أعثم دخول طلحه و الزبير على عثمان،و مطالبتهما إياه ببعض مخالفاته.و ذكر ما أجاب به عثمان).

ثم قال ابن أعثم:

قال:فدعا عثمان من ساعته بدواه و قرطاس،و كتب إلى عامله بالكوفه سعيد بن العاص:

أما بعد،فإنى خشيت أن أكون قد اقترفت ذنبا عظيما و إثما كبيرا من كعب بن عبيده،و إذا ورد كتابى هذا إليك،فابعث إليه فليقدم عليك،ثم عجل به على-و السلام.-

قال:فلما ورد الكتاب على سعيد بن العاص دعا ببكير بن حمران الأحمرى،و أنفذه إلى كعب بن عبيده فأشخصه إليه،ثم وجه به إلى المدينه،فلما أدخل على عثمان سلم،فرد«عليه السّلام»ثم أدنى مجلسه و قال:يا أخا بنى نهد!(إنه كانت منى طيره،ثم نزع ثيابه،و ألقى إليه سوطا،و قال:اقتص).

أو قال:إنک کتبت إلی کتابا غلیظا،و لو کتبت أنت لی فیه بعض اللین، و سهلت بعض التسهیل لقبلت مشورتک و نصیحتک،و لکنک أغلظت لی، و تهددتنی و اتهمتنی حتی أغضبتنی،فنلت منک ما نلت،و إنه و إن کان لکم علی حق فلی علیکم مثله مما لا ینبغی أن تجهلوه.

قال:ثم نزع عثمان قمیصه،و دعا بالسوط فدفعه إلیه و قال:ثم(قم.

ظ.)یا أخا بنی نهد!اقتص منی ما ضربتک.

فقال کعب بن عبیده:أما أنا فلا أفعل ذلک،فإنی أدعه للّه تعالی،و لا أکون أول من سن الاقتصاص من الأئمه،و اللّه لئن تصلح أحب إلی من أن تفسد،و لئن تعدل أحب إلی من أن تجور،و لئن تطیع اللّه أحب إلی من أن تغضبه.

ثم وثب کعب بن عبیده فخرج من عند عثمان،فتلقاه قوم من أصحابه فقالوا:ما منعک أن تقتص منه،و قد أمکنک من نفسه؟

فقال:سبحان اللّه والی أمر هذه الأمه!و لو شاء لما أفدانی(لعل الصحیح:أقادنی)من نفسه،و قد وعد التوبه،و أرجو أن یفعل (1).

و نقول:

1- 1) الفتوح لابن أعثم(ط الهند)ج 2 ص 179-188 و(ط دار الأضواء)ج 2 ص 390- 394 و أنساب الأشراف ج 5 ص 41- 43 و الغدیر ج 9 ص 47 و 48 عنه،و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 5 ص 137 و عن الریاض النضره ج 2 ص 140-149 و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 168 و عن الصواعق المحرقه ص 68.

إن هذا النص يحتاج إلى وقفات عديده نقتصر على القليل منها، خصوصا ما يرتبط بأمير المؤمنين«عليه السّلام»،فلاحظ ما يلى:

أسباب النقمه

إن مراجعه النصوص التى بين أيدينا تعطى:أن ما يطلبه الصحابه و سائر الناس فى الجمله من عثمان لم يكن أكثر من الإلتزام بسنه العدل و الإنصاف،و العمل بأحكام اللّه التى تركت،و شرائعه التى انتهكت..

و لكن ذلك لا يعنى أن جميع المعترضين،كانوا يريدون باعتراضاتهم وجه اللّه تبارك و تعالى..بل كان بعضهم يسعى للحصول على شيء من حطام الدنيا،و لا نبرئ عمرو بن العاص و طلحه و الزبير من ذلك،بل إن الوقائع تؤكد ذلك عليهم..

كما أن بعضهم كان يحرض الناس عليه،لأنه قطع عنه العطاء الذى كان عمر قد قرره له.أو أخر بعض أرزاقهم.و من هؤلاء أم المؤمنين عائشه،كما يذكره المؤرخون (۱).و قد تقدم ذلك.

و بعض ثالث كعبد الرحمان بن عوف ربما كان يجد عليه فى نفسه،لأنه

ص :۲۸۴

۱- ۱) راجع:الأمالى للمفيد ص ۱۲۵ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۹۵ و ۴۸۳ و كشف الغمه ج ۲ ص ۱۰۷ و تقريب المعارف لأبى الصلاح ص ۲۸۶ و اللمعه البيضاء ص ۸۰۰و بيت الأحزان ص ۱۵۶ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ۱ ص ۵۰۹.

أدرک أن عثمان سوف لن یفی له بما کان قد وعده به،من جعل الخلافه له من بعده (۱).

و لکن الجمیع بدون استثناء کانوا یطالبونه بالعوده عن مخالفاته، و بکف ید عماله عن ظلم الناس،و منعهم من التعدیات علی أحکام اللّه و شرائعه..

فعثمان کان قد أعطی مناوئیه الکثیر الکثیر من المفردات التی یمکنهم الإستفاده منها فی مناوأته،و لم یستطع أن یفی بوعوده لهم بإصلاح الأمور، بل کان بإصراره علی مواصله التمسک بما هو علیه،و بطریقه تعامله مع منتقدیه یضیف المزید من المؤاخذات،و المزید من التقویه لهم،فهو الذی کان یعینهم علی نفسه،فهو فی ذلک کالذی یسعی إلی حتفه بظلفه.

بطش عثمان بناصحیه و منتقدیه

و کانت شده عثمان علی ناصحیه و منتقدیه،و حرصه علی البطش بهم، و إیصال الأذی إلیهم لمجرد توجیه النصیحه له،و ملاحقتهم و ملاحقه کل من یسمع عنه أنه تفوه بشیء من ذلک،تزید الأمور تعقیدا،و الطین بله..

---

۱ – ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۸۸ و ۲۸۹ و ۴۰۳ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۸۱ و ۲۸۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۴۸ و الغدیر ج ۹ ص ۱۱۵ و ج ۱۰ ص ۱۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۶۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۹۳۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۹۷ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۷۱ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۱۰.

هذا عدا عن بطش عماله بكل من يوجه إليهم كلمه نقد أو نصيحه- إلى حد القتل،كما فعله عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح عامله على مصر-مهما علا شأنه،و ظهر صلاحه..

و ما جرى لكعب بن عبيده،و لعمار بن ياسر،و للرجل العنزى،و سائر الناس الذين ضربهم عثمان أو آذهم خير شاهد على ما نقول..

و قد رأينا كيف أن أولئك العشره الذين كتبوا كتابا ل عثمان لم يجرؤا على تسليمه له،لعلمهم بأن مصير من يفعل ذلك سيكون غير حميد،و قد حصل ذلك بالفعل،حيث تعرض عمار«رحمه اللّه»لأعنف الضرب،حتى أصابه الفتق على يد عثمان نفسه..

و قد لا حظنا:أن أهل الكوفه لم يجرؤا على كتابه أسمائهم فى كتاب النصيحه،كما أنهم يتحيرون فى الطريقه التى يوصلون بها كتابهم إلى عثمان، حتى ليقسم بعضهم على قوله:ما نرى أحدا يجترئ على ذلك..

و حين تبرع أحدهم بإيصال الكتاب،رأوا أنه قد وطن نفسه على الصبر على ما يصيبه من ضرب،أو حبس،أو قتل،أو نفى،أو حرمان- طمعا،منه بالأجر و الثواب..

كما أن كعب بن عبيده حين صرح بأنه يريد أن يكتب إليه كتاب نصيحه،و قال إنه سيصرح له باسمه و إسم أبيه،بلغ ذلك من عنده ما بلغ..

و حين صرح كعب بن عبيده لبعض إخوانه بما كتب به إليه،قالوا:لقد اجترأت،و عرضت نفسك لسطوه هذا الرجل..

فقال:لا عليكم،فإنى لأرجو العافيه و الأجر العظيم،ثم أخبرهم أن

الذی ذهب بالکتاب أجرأ منه..

فقالوا:بلی،صدقت،إنه لکذلک،و إنا لنرجو أن یکون أعظم هذا المصر أجرا عند اللّه غدا.

و قد ذکر العنزی لعثمان:أنه کان یعلم بأنه لا یسلم منه..

و کان أهل الکوفه لا یشکون أنه قد حبس،أو ضرب،أو قتل..و حین عاد إلیهم لم یبق فی الکوفه رجل مذکور إلا أتاه..

و کیف لا یعامل عثمان الأخیار و الصلحاء هذه المعامله،و عنده مروان یزین له التنکیل بالناس،و التعدی علی حرماتهم کما ظهر مما تقدم؟!

موقف عثمان و تدخل علی علیه السّلام

و قد ذکر النص المتقدم:أن عثمان بادر إلی تکذیب رسول الکوفیین حین وصف له مرسلی کتاب النصیحه بالصلحاء،و القراء،و أهل الدین، و الفضل،فنعتهم عثمان ب«السفهاء،و أهل البغی و الحسد»،فلاحظ ما یلی:

أولا:صرح عثمان بأنه لا یعرفهم،و هو یطالب الرسول بأن یخبره بأسمائهم.

ثانیا:إذا کان لا یعرفهم فمن أین عرف أنهم من أهل البغی و الحسد، و أنهم سفهاء،و الحال أنه لا شیء فی کتابهم یدل علی شیء من ذلک..

ثالثا:المفروض بعثمان أن ینظر إلی ما قیل،فإن کان حقا قبله،و إن کان باطلا بحث عن سبب رواج هذا الباطل،فإن کان هو الوقوع فی الشبهه و الغلط بسبب الجهل،أزال جهلهم،و إن کان لدوافع أخری عالج

الموضوع بما يتناسب مع ما يظهر له بالوسائل المشروعه،و بالمقدار المسموح به شرعا..

رابعا:ما ذنب حامل الكتاب حتى يصب عليه عثمان جام غضبه،فإن من حقه و من حق مرسليه عليه أن لا يبوح بالأسماء فى مثل هذه الحالات، إذ ليس فى كتمانها أى خطر على الحاكم،و لا على الحكم؟!

خامسا:ليس من حق عثمان أن يتعرف على الأسماء،فضلا عن أن يعاقب غيره على كتمانها،و لأجل ذلك تدخل أمير المؤمنين«عليه السّلام» معترضا على تصرفه،و أوضح له أنه لا يحق له أن يضرب ذلك الرسول..

فإنما هو رسول،لا يطلب منه إلا إبلاغ الرساله التى يحملها،و لا يستحق أيه عقوبه على ذلك.و قد كانت الرسل تحفظ لدى أهل الجاهليه..فكيف يعتدى عليهم بعد أن جاء الإسلام؟!

هذا إن لم نقل:إنه يستحق المثوبه،من حيث كونه محسنا للمرسل، و للمرسل إليه على حد سواء..

سادسا:إن الذى يطلبه عثمان من ذلك الرسول هو من قبيل مهمات التجسس،و نقل معلومات عن الغير،لا مبرر لقولها و نقلها،لأنها لا ترتبط بأمن الدوله،و لا بأمن الأشخاص،و إنما يراد الإستفاده منها فى إلحاق الأذى بالأبرياء،و الناصحين،و الأخيار المصلحين،الآمرين بالمعروف، و الناهين عن المنكر..

سابعا:رأينا أن عثمان قد تراجع مباشره أمام تساؤل على«عليه السلام»عن مبرر هذا القرار..و لعل ذلك يعود لسببين:

أحدهما:أن عثمان وجد نفسه غير قادر على تبرير قراره إلا بالإعتراف بالعشوائيه أو بالغطرسه،أو بالتشفى،و كل ذلك لا يتوقع و لا يقبل منه..

الثانى:أن أولئك الناس كانوا غير قادرين فى معظم الحالات على رد كلمه على«عليه السّلام»،لأنهم يعرفون أن ذلك يكلفهم غاليا،و لم تكن معرفه أسماء مرسلى الكتاب بالأمر الذى يستحق إغضاب على«عليه السلام»،لا سيما مع ما يرونه من سعيه الحثيث لإصلاح الأمور.و دفع الشرور..

و لأجل ذلك عدل عثمان عن ضرب الرجل..

ثامنا:إن عثمان توهم أن تخليه عن ضرب ذلك الرجل يرضى عليا..

و أنه لا يمانع من إنزال عقوبه أخرى به،أخف من الضرب..فسأل عليا «عليه السّلام»عن ذلك قائلا:أفترى أن أحبسه؟!فقال:لا،و لا يجب عليه الحبس..

فلم يكن أمام عثمان أى خيار سوى إطلاق سراح العنزى ليعود سالما إلى بلاده..

عثمان..و كعب بن عبيده(عبده)

و عن عثمان و كعب بن عبده(أو عبيده)نقول:

أولا:لسنا بحاجه إلى التذكير بالسؤال عن السبب و المبرر لأمر عثمان بالإتيان بكعب بن عبيده من الكوفه،مشدود الوثاق،مع سائق عنيف؟!

و كيف يصدر عليه حكمه قبل سؤاله عن أمره،و سماع جوابه؟!

ص:٢٨٩

و هل وجد فی رساله هذا الرجل ما یوجب عقوبته؟!أم أنها تضمنت ما یوجب مکافأته بکل جمیل؟!

ثانیا:ما معنی احتقار عثمان للرجل،حیث قال له حین رآه:تسمع بالمعیدی خیر من أن تراه؟!هل احتقر فیه شکله؟أم حجمه؟أم ماذا؟.

و لماذا لا یتمثل عوضا عن حدیثه عن المعیدی-بقول الشاعر:

تری الرجل الحقیر فتزدریه

و تحت ثیابه أسد هصور..

ثالثا:لماذا لا یکون کعب بن عبیده ممن یعلّم عثمان الحق؟.و هل قراءه عثمان للقرآن قبل کعب تجعله أفضل منه،و تمنع کعبا من أن یعلمه الحق؟!

ألیس قد قرأ الکثیرون القرآن،و لم ینتفعوا به،لأسباب تعود إلیهم؟!

و ألا یتفاوت قارئوا القرآن فی فهمهم،و فی معارفهم،و فی دینهم و فی وعیهم.و فی التزامهم؟!

و ألا یجوز تذکیر الناس باللّه،و أمرهم بتقوی اللّه،و بالتزام أحکامه و شرائعه؟!حتی لو کانوا یعرفون ما یوعظون به،أو ما یراد حثهم علی الإلتزام به؟!

رابعا:إن عثمان کان هو الآخر فی صلب أب مشرک،و کذلک سائر الصحابه بما فیهم أبو بکر و عمر،فما الذی یمیزه عن کعب یا تری..

و لماذا لا یعترف عثمان و أبو بکر و عمر،و سواهم لعلی«علیه السّلام» بالتقدم علیهم،فإنه لم یسجد لصنم قط،و هم قد أشرکوا باللّه مده من حیاتهم؟!

خامسا:ألم يكن بعض الصحابه-بما فيهم عثمان-على الشرك مده مديده من حياتهم،و كانوا فى صلب آبائهم المشركين؟!ألم يكونوا-بزعم عثمان-أفضل من بعض من ولدوا على الإسلام و من آباء مسلمين؟!

سادسا:كيف يقول عثمان لكعب:و اللّه ما أراك تدرى أين ربك.و هو لم يسمع منه بعد سوى جواب واحد،جاء قويا و حاسما؟!و هل يصح أن يقال لمن يجيب بهذا الجواب الصحيح و الصريح:إنه لا يدرى أين ربه؟!..

و هل للّه تعالى مكان يكون فيه؟!الكى يسعى الناس للتعرف على مكانه؟!

و بما استحق كعب الضرب،و النفى و الإبعاد مع رجل فظ غليظ؟!

استرضاء كعب بن عبيده(عبده)

أما فيما يرتبط بخشيه عثمان من أن يكون قد أذنب فى حق كعب بن عبيده(أو عبده)،ثم سعيه لإسترضائه،فنقول:

أولا:إذا كان قد أذنب إلى كعب،و أراد استرضاءه فقد أذنب إلى غيره، و منهم عمار بن ياسر،و ابن مسعود،و ابن عوف،و أبو ذر،و سواهم،فضلا عن أمير المؤمنين على«عليه السّلام»،فلماذا لم يسع لإسترضائهم،و أداء حقوقهم،و سل سخيمتهم،و لو بأن يتواضع لهم بمثل تواضعه لكعب؟!

أم أنه رأى أن إرضاء كعب لا يكلفه أكثر من بضع كلمات عليها مسحه من التواضع،و إظهار الندم،و الوعد بالتوبه..من دون أن يتراجع عن شىء.

أما إرضاؤه لعمار،و ابن مسعود،و ابن عوف،و أبى ذر،و على، و المصريين،و الأشتر،و أهل الكوفه،و أهل مصر،فإنه يكلفه تغييرا فى سياساته،و تراجعا عن ممارساته،و محاسبه لعماله،و إقامه لحدود اللّه عليهم و على غيرهم ممن يستحق ذلك..فإرضاء هؤلاء دونه خرط القتاد!!

ثانيا:لو أن عثمان كان يعلم أن كعب بن عبيده سوف يقتص منه بالفعل، فهل ينزع قميصه،و يعطيه السوط،و يمكنه من الإقتصاص من نفسه؟!

إننا نشك فى ذلك،فإن ما فعله به من حمله من بلد إلى بلد،و من مشقات مصاحبه الناس القساه،ثم من ضرب،و إبعاد،لمجرد أن كتابه إليه لم يكن لينا،و لا سهلا،يدل على أن عثمان لم يكن جادا فى عرضه على كعب الإقتصاص منه.

و قد ذكر له عثمان ذلك حتى و هو يسترضيه،و يطلب أن يقتص منه!!

بل هو قد زاد على ذلك بأن ذكّره بأن له عليه حقوقا لم يكن ينبغى له أن يجهلها،مشيرا بذلك إلى أن كعبا لم يراع تلك الحقوق..مما دل على أن عثمان يرى نفسه محقا فيما أتاه إلى كعب..

ثالثا:إن عثمان كان يتوخى من عمله هذا أن يذهب ذكره فى طول البلاد و عرضها،و أن يترك أثرا إيجابيا على سمعته،و يخفف من درجه الغليان ضده..

و لكن كلمات كعب التى أكد فيها على أن المطلوب هو صلاح عثمان، و عدله و طاعته للّه،فإن صلاحه أحب إلى كعب من فساده،و عدله أحب إليه من جوره،و طاعته للّه أحب إليه من أن يغضبه سبحانه..

إن هذه الكلمات قد ارشدت الناس الذين يسمعون بما جرى:أن المطلوب هو مراقبه الإفعال،إذ لا تكفى الأقوال،فإن كانت أمور عثمان قد تغيرت،و أحواله قد تبدلت إلى ما هو أصلح،فهو المطلوب.و إلا،فإن عليهم أن يواصلوا القيام بواجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

رابعا:إن استرضاء كعب لا يجدى،فإن من يتسرع فى أموره،و يبطش بالناس لمجرد نصيحتهم له،بدل أن يشكرهم عليها لا يجديه ندمه فى إثبات صلاحيته لإمامه الأمه،و رعايه شؤونها،بحيث يكون للناس بمثابه الأب الرحيم كما ورد فى الروايات (۱).

و يا ليته طلب الصفح من جميع من تعدى عليهم بالضرب الوجيع، و الشتم الشنيع،و هدر الحقوق الفظيع..

عثمان لا يقيد من نفسه

ما زعموه من أن عثمان أحضر كعب بن عبده،و طلب منه أن يقتص

۱- ۱) راجع:الإمامه و التبصره ص ۱۳۸ و الكافى ج ۱ ص ۴۰۷ و الأمالى للصدوق ص ۴۵۳ و الخصال ص ۱۱۶ و ۵۶۷ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۶۲۱ و بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۱۳۷ و ج ۲۷ ص ۲۵۰ و ج ۷۱ ص ۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۱۰۳ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ۳ ص ۱۵۹ و ج ۴ ص ۲۳۴ و ج ۸ ص ۱۲۵ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۵ ص ۱۷۴ و(ط دار الإسلاميه)ج ۱۱ ص ۱۳۴ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ۴۲۰ و مستدرك سفينه البحار ج ۱ ص ۵۱۲.

منه،فرفض کعب ذلک-قد یکون غیر مقبول من أساسه،لرجحان أن یکون ذلک من الموضوعات،التی أرید بها تخفیف حده النقد الموجه له، بسبب ما فعله بکعب..

و کذلک الحال بالنسبه لما زعموه من أنه رضی بأن یقید عمار بن یاسر من نفسه..و ما إلی ذلک..

و المبرر لشکنا هذا هو:

أولا:ما قدمناه،من أن عثمان بین لکعب بن عبده:أن کعبا هو المذنب الذی لم یراع حقه..فلماذا یقدم البریء نفسه لیقتص منه،من دون ذنب أتاه،بل مع کون المذنب شخصا آخر.

إلا إذا کان ذلک علی سبیل العبث منه بکعب،و التظاهر أمام الناس بما یوجب له المزید من المحبه،و الإعجاب.

ثانیا:ما روی من أنه حین اشتد الحصار علیه و ظهور الخطر العظیم علی حیاته قال:«إنهم یخیروننی إحدی ثلاث:إما یقیدوننی بکل رجل أصبته،خطأ أو صوابا،غیر متروک منه شیء.

فقلت لهم:أما إقادتی من نفسی،فقد کان من قبلی خلفاء تخطئ و تصیب،فلم یستقد من أحد منهم (1)..

ص: ۲۹۴

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۳۷ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی) ج ۱ ص ۴۳ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۶۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۶۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۷۶ و الغدیر ج ۹ ص ۵۰.

و إذا كان عثمان قد تحرج مما فعله بكعب لمجرد الإحتمال،حيث قال:

إنه خشى من أن يكون قد أثم بذلك،فلماذا لا يرضى بأن يقيد من نفسه في خصوص ما علم و ثبت بالقطع و اليقين أنه تعدى فيه على خيار و كبار الصحابه بغير حق،كما هو الحال بالنسبه لعمار،و أبى ذر،و ابن مسعود،و..

و..

كعب بن عبيده(عبده)يعالج ما يشبه السحر

و زعمت روايه للطبرى:عن السرى،عن شعيب،عن محمد و طلحه:

أن كعبا كان يعالج نيرنخا،(و هو:أخذ كالسحر،و ليس به).

فبلغ ذلك عثمان،فأرسل إلى الوليد بن عقبه ليسأله عن ذلك،فإن أقر به فأوجعه.

فدعا به فسأله،فقال:إنما هو رفق،و أمر يعجب منه،فأمر به فعزر، و أخبر الناس خبره،و قرأ عليهم كتاب عثمان:إنه قد جد بكم،فعليكم بالجد،و إياكم و الهزال،فكان الناس عليه.و تعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره.

فغضب،فنفر في الذين نفروا فضرب معهم،فكتب إلى عثمان فيه،فلما سيّر إلى الشام من سيّر،سيّر كعب بن ذى الحبكه و مالك بن عبد اللّه.و كان دينه كدينه إلى دنباوند،لأنها أرض سحره.

فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبكه للوليد:

لعمرى لئن طردتنى ما إلى التى

طمعت بها من سقطتى لسبيل

ص :۲۹۵

رجوت رجوعی یا ابن أروی و رجعتی

إلی الحق دهرا غال ذلک غول

و إن اغترابی فی البلاد و جفوتی

و شتمی فی ذات الإله قلیل

و إن دعائی کل یوم و لیله

علیک بدنبا و ندکم لطویل

فلما ولی سعید أقفله،و أحسن إلیه،و استصلحه فکفره فلم یزدد إلا فسادا (۱).

و نقول:

هذه القصه،إما مکذوبه،أو یقصد بها رجل آخر اسمه کعب.و قد صرحت الروایه المزعومه بأن المقصود هو کعب بن ذی الحبکه،فلعله غیر کعب بن عبده..

و یدل علی ما نقول بالإضافه إلی ضعف سند الروایه،و عدم وجود أی شاهد لها فی أی من المصادر الأخری،الأمور التالیه:

۱-إن تسییر صلحاء الکوفه إلی الشام کان فی ولایه سعید بن العاص علی الکوفه،لا فی ولایه الولید بن عقبه..

۲-إن کعب بن عبده کان من نساک الکوفه و قرائها،فمن غیر المعقول أن یمارس ما یشبه السحر.

۳-إن کتاب عثمان المزعوم یدل علی أن الذی کان یمارسه کعب(لو صح ذلک عنه)هو ما یضحک الناس،و یدخل فی دائره الهزل،و الأیام أیام جد.

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۳۰ و الغدیر ج ۹ ص ۵۱ و الفتنه و وقعه الجمل لسیف بن عمر الضبی ص ۸۰.

و يؤيـد ذلك:قول كعب:إنما هو رفق،و أمر يعجب منه..فهل فعل ما يـدخل فی دائره الهزل و يعجب الناس يوجب تعزيرا؟!أو أن يوجع فاعله ضربا؟!

۴-لقد ذكر المؤرخون أسـماء الذين سـيّروا إلى الشام،و ليس من بينهم من اسـمه مالك بن عبد اللّه..بل فيهم مالك بن الحارث الأشتر،و مالك بن حبيب..

۵-لا نعلم أن دنباوند(أو دماوند)كانت أرض سـحره،و لو سـلمنا أنها كانت كذلك،فلماذا ينفيه إلى أرض السحره،التی يجد فيها ما يشجعه على مواصله هذا العمل المرفوض،و لا ينفيه إلى أرض يكون مكثه فيها من موجبات صلاحه؟!

۶-إن الأبيات المنسوبه إلى كعب ذكرت:أن الوليد هو ابن أروى و ليس الأمر كذلك،بل ابن أروى بنت كريز هو عثمان..

۷-إن الأبيات تضـمنت:أن نفی كعب كان فی ذات اللّه..و الذی يعترف بممارسـته لما يشـبه السـحر،و يعاقب عليه،أو يعترف بأنه يعالج ما يوجب الضحك و التعجب،ليس له أن يدعی أنه قد ظلم،و أنه أبعد فی ذات اللّه..

۸-إذا كان قد نفی إلى دنباوند فی ذات اللّه،فما معنی قول الروايه إنه لم يزدد إلا فسادا..

ألا يكون المقصود بفساده هو انتقاده لعثمان و عماله..

۹-و أخيرا..إذا كانت عقوبه من يمارس النارجيات هی الضرب

ص:۲۹۷

الوجیع،فلماذا الشتم و التغریب إلی دنباوند،أو إلی غیرها؟!

هنا الخلل

و قالوا أیضا:

تقدم قوم من أهل الشام فشکوا معاویه إلی عثمان،و تقدم قوم من خیار أهل الکوفه فشکوا سعید بن العاص إلی عثمان،فقال عثمان:یا هؤلاء!إلی کم تکون هذه الشکوی من هذین الرجلین؟!

فقال له الحجاج بن غزیه الأنصاری:یا هذا!إنهم لا یشکون هذین الرجلین فقط،و لکنهم یشکون جمیع عمالک،و قد بعثت إلیهم فأشخصتهم إلیک،ثم بادرت فرددتهم إلی أعمالهم،فابعث إلیهم ثانیه،ثم أحضرهم فی هذا المسجد بحضره أصحاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،ثم خذ علیهم المواثیق و العهود أنهم لا یظلمون أحدا،و استحلفهم علی ذلک،ثم ردهم إلی أعمالهم،و إلا فاستبدل بهم غیرهم،فإن صلحاء المسلمین کثیر.

قال:و أشار علیه عامه الناس بمثل ذلک،فأرسل عثمان إلی جمیع عماله فأشخصهم إلیه من جمیع البلاد،ثم أحضرهم و أقبل علی أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فقال:

أیها الناس!هؤلاء عمالی الذین أعتمدهم،فإن أحببتم عزلتهم و ولیت من تحبون.

قال:فتکلم علی بن أبی طالب«علیه السّلام»و قال:یا عثمان!

إن الحق ثقیل مر،و إن الباطل خفیف،و أنت رجل إذا صدقت سخطت،

و إذا كـذبت رضـيت،و قد بلغ الناس عنك أمور تركها خير لك من الإقامه عليها،فاتق اللّه يا عثمان،و تب إليه مما يكرهه الناس منك.

قـال:ثم تكلم طلحه بن عبيـد اللّه فقال:يا عثمان!إن الناس قـد سـفهوك و كرهوك لهـذه البـدع و الاحـداث التى أحـدثتها،و لم يكونوا يعهدونها،فإن تستقم فهو خير لك،و إن أبيت لم يكن أحد أضر بذلك فى الدنيا و الآخره منك.

قال:فغضب عثمان،ثم قال:ما تدعونى و لا تدعون عتبى،ما أحدثت حدثا،و لكنكم تفسدون على الناس،هلم يا بن الحضرميه!

ما هذه الاحداث التى أحدثت؟

فقال طلحه:إنه قد كلمك على من قبلى،فهلا سألته عن هذه الأحوال التى أحدثت فيخبرك بها.

ثم قام طلحه فخرج من عند عثمان.

و جعل يدبر رأيه بينه و بين نفسه،أيرد عماله إلى أعمالهم؟!أم يعزلهم و يولى غيرهم؟! (1).

و نقول:

أولا-لو أن عمـال عثمـان كـانوا قـد غيروا من سـلوكهم،و من طبيعه تعـاملهم من الناس،فبـدلوا الظلم بالعـدل،و الحيف و التجنى بالإنصاف،

1- 1) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 188-190 و(ط دار الأضواء)ج 2 ص 294-395 و راجع:أنساب الأشراف ج 6 ص 156.

و الإستئثار بإعطاء كل ذى حق حقه،و التعدى على الشرائع و الحقوق بالإلتزام بحدود اللّه،و برعايه حقوق عباده،لكان لعثمان أن يتساءل،أو أن يسأل:إلى كم تكون هذه الشكوى..

و لكن ما دامت الأمور على حالها،فسيأتيه الجواب:ستستمر شكوى الناس إلى حين الإستجابه لشكواهم بإصلاح الأمور..

و كان جواب الحجاج بن غزيه هو الصحيح،و اقتراحه عليه هو التدبير الواقعى و الحازم..

ثانيا:إن عليا«عليه السّلام»قد وضع يده على الجرح،حين بين لعثمان أن العيب الأهم،و الذى يحتاج إلى إصلاح أولا و قبل كل شىء يكمن فى شخص عثمان..فلا بد لعثمان من أن يغير سياساته و سلوكه قبل أن يطلب ذلك من غيره..و إلا،فإنه حتى لو غير عماله،فسيستبدلهم بمن هم على شاكلتهم،أو أسوأ..

كما أنه قد يوصى عماله ببعض الأمور فى تلك الساعه،ثم يوصيهم بغيره فى ساعه أخرى..و قد يأخذ عليهم العهود و المواثيق على أمر أو على سلوك بعينه،ثم يخالفون أمره،فلا يصنع شيئا،بل يبطش بمن يلجأ إليه بالشكوى..

فالمعالجه يجب أن تكون حقيقيه و جذريه.

ثالثا:لقد قرر«عليه السّلام»فى كلامه أمورا هامه جدا حول إصلاح أمور عثمان،و هى التاليه:

١-إن الحق ثقيل و مر،و الباطل بخلافه..و قد كان عثمان يشعر بثقل

الحق و بمرارته كلما سمع أن أحدا تفوه بشيء منه،و كان أيضا لا يستثقل من الباطل الذى يمارسه عماله..مع أن الإسلام يريد منا أن نحب الحق،و أن نأنس به،و أن يخف علينا سماعه،و قبوله،و الإلتزام به..

۲-إن عثمان يسخط إذا قيل له الصدق.و هذا هو لب مشكلته مع ناصحيه،و منتقديه،فإنهم يرون أبواب إيصال الحقائق إليه موصده،و أيه محاوله تبذل فى هذا السبيل تواجه بالعدوان على كراماتهم و حياتهم، و بالبطش الذى لا يرحم أحدا،و لا يرثى لأحد..

۳-إن عثمان يرضى إذا كذب عليه،و هذا يفسح المجال لتزوير الحقائق و تشويهها،و الإستفاده من هيبه السلطان لتمكين الباطل،و ترويجه، و إشاعته..

۴-ثم إنه«عليه السّلام»تقدم خطوه أخرى بإشارته إلى أمور بلغت الناس عنه..فلم يصرح«عليه السّلام»بتلك الأمور،و تركها لذاكره عثمان نفسه،لكى لا يثير غضبه،و ليتمكن من مراجعه حساباته،و يستحث هو ذاكرته لإستحضار تلك الأمور،و يتخذ قراره فيها..

۵-إنه لم يصرح بإدانه عثمان،بل وضعه أمام موازنه معقوله و مرضيه، تفضى به إلى إختيار ما هو أصلح له..حتى لو كان يظن أن فى الخيار الآخر بعض الصلاح،على قاعده: وَ إِثْمُهُمٰا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمٰا (۱)..

مع إشاره منه«عليه السّلام»إلى أنه لا يطلب منه التنازل لصالح غيره،

۱- ۱) الآيه ۲۱۹ من سوره البقره.

بل يريد منه أن يختار ما هو أصلح له هو شخصيا،لكى ينطلق إلى ذلك من موقع الحرص عليه،المنطلق من حرصه على نفسه..

۶-ثم إنه«عليه السّلام»سجل على عثمان مسؤوليه أخرى،و هى لزوم رعايه حق اللّه تعالى و حق الناس أيضا فى هذا الأمر..

رابعا:إن عثمان لم يستطع أن يجيب عليا«عليه السّلام»على ما طرحه عليه،و لكنه صب جام غضبه على طلحه،لأن طلحه أثار غضب عثمان و واجهه بالتهديد و الوعيد الصريح..

ففوجئ طلحه بهذا الغضب،و تساءل عن مبرر ذلك ما دام أن عليا «عليه السّلام»قد أشار هو الآخر إلى ما صرح به طلحه.

و لكن شتان ما بين أسلوب على«عليه السّلام»الوادع و الرضى، و الحازم و بين الطريقه الفجه،و النشاز التى اعتمدها طلحه و الآخرون.

الفصل الثانی

اشاره

عثمان و عمار..

ص :۳۰۳

عثمان يتهدد عمار بن ياسر

روى ابن أبی الحدید المعتزلی،عن ابن عباس أن عثمان،قال لعمار أما إنک من شنّائنا،و اتباعهم.و أیم اللّه،إن الید علیک منبسطه،و إن السبیل إلیک لسهله،و لو لا إیثار العافیه و لمّ الشعث لزجرتک زجره تکفی ما مضی، و تمنع ما بقی.

فقال له عمار:و اللّه ما أعتذر من حبی علیا«علیه السّلام».و ما الید بمنبسطه و لا السبیل بسهله،إنی لازم حجه،و مقیم علی سنه.

و أما إیثار العافیه و لم الشعث فلازم ذلک.

و أما زجری فأمسک عنه،فقد کفاک معلمی تعلیمی.

فقال له عثمان:إنک-و اللّه-ما علمت لمن أعوان الشر،الحاضین علیه، الخذله(عند)،عن الخیر،و المثبطین عنه.

فقال عمار:مهلا یا عثمان،فقد سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» یصفنی بغیر ذلک.

فقال عثمان:و متی؟!

قال:یوم دخلت أنا علیه منصرفه عن الجمعه،و لیس عنده غیرک،و قد ألقی ثیابه،و قعد فی فضله،فقبلت أنا صدره،و نحره،و جبهته،فقال:یا

عمار،إنک لتحبنا و إنا لنحبک،و إنک لمن الأعوان علی الخیر،و المثبطین عن الشر.

فقال عثمان:أجل،و لکنک غیرت و بدلت.

فرفع عمار یدیه یدعو،و قال:أمّن یا ابن عباس،اللهم من غیّر،فغیّر به.

قال:و دخلنا المسجد،فأهوی عمار إلی مصلاه،و مضیت مع عثمان إلی القبله،فدخل المحراب،و قال:تلبث علی إذا انصرفنا.

فلما رآنی عمار وحدی أتانی،فقال:أما رأیت ما بلغ بی آنفا!

قلت:أما و اللّه لقد أصعبت به و أصعب بک،و أن له لسنه،و فضله، و قرابته.

قال:إن له لذلک،و لکن لا حق لمن لا حق علیه.و انصرف.

و صلی عثمان و انصرفت معه یتوکأ علی،فقال:هل سمعت ما قال عمار؟!

قلت:نعم،فسرنی ذلک و ساءنی،أما مساءته إیای فما بلغ بک،و أما مسرته لی فحلمک و احتمالک.

فقال:إن علیا فارقنی منذ أیام علی المقاربه،و إن عمارا آتیه فقائل له و قائل،فابدره إلیه،فإنک أوثق عنده منه،و أصدق قولا،فألق الأمر إلیه علی وجهه.

فقلت:نعم،و انصرفت أرید علیا«علیه السّلام»فی المسجد،فإذا هو خارج منه.

فلما رآنی تفجع لی من فوت الصلاه،و قال:ما أدرکتها!

قلت:بلی،و لکنی خرجت مع أمیر المؤمنین،ثم اقتصصت علیه القصه.

فقال:أما و اللّه یا بن عباس،إنه لیقرف قرحه،لیحورن علیه ألمها.

فقلت:إن له سنه و سابقته،و قرابته و صهره.

قال:إن ذلک له،و لکن لا حق لمن لا حق علیه.

قال:ثم رهقنا عمار فبش به علی،و تبسم فی وجهه،و سأله.

فقال عمار:یا ابن عباس،هل ألقیت إلیه ما کنا فیه؟

قلت:نعم.

قال:أما و اللّه إذا لقد قلت بلسان عثمان،و نطقت بهواه!

قلت:ما عدوت الحق جهدی،و لا ذلک من فعلی،و إنک لتعلم أی الحظین أحب إلی،و أی الحقین أوجب علی!

قال:فظن علی أن عند عمار غیر ما ألقیت إلیه،فأخذ بیده و ترک یدی، فعلمت أنه یکره مکانی،فتخلفت عنهما،و انشعب بنا الطریق،فسلکاه و لم یدعنی،فانطلقت إلی منزلی،فإذا رسول عثمان یدعونی،فأتیته،فأجد ببابه مروان و سعید بن العاص.فی رجال من بنی أمیه،فأذن لی و ألطفنی، و قربنی و أدنی مجلسی،ثم قال:ما صنعت؟!

فأخبرته بالخبر علی وجهه،و ما قال الرجل،و قلت له-و کتمته قوله:

«إنه لیقرف قرحه لیحورن علیه ألمها»-إبقاء علیه،و إجلالا ـ له،و ذکرت مجیء عمار،و بش علی له،و ظن علی أن قبله غیر ما ألقیت علیه،و سلوکهما

حيث سلكا.

قال:و فعلا؟!

قلت:نعم.

فاستقبل القبله،ثم قال:اللهم رب السماوات و الأرض،عالم الغيب و الشهاده،الرحمن الرحيم،أصلح لى عليا،و أصلحنى له!أمّن يا ابن عباس.

فأمنت.ثم تحدثنا طويلا،و فارقته و أتيت منزلى (۱).

فهذا النص يعطى:

۱-أن عثمان يهدد عمارا،بأنه تحت يده،و لا يصعب عليه الإيقاع به، فلا يظنن عمار أنه يستطيع أن يمتنع منه بأى كان من الناس.و لكن عثمان يتخذ سبيل الإحسان و العفو،إيثارا منه للعافيه،و روما لجمع الكلمه،و لم الشعث.

۲-إن ذنب عمار هو أنه ينتقد عثمان،و يعيبه،و أنه من أتباع من يشنؤه و يعيبه..مع أن مجرد كون شخص من أتباع شخص يعيب الحاكم،لا يجعل للحاكم سبيلا على ذلك التابع لمجرد تابعيته.فما معنى أن يجعل عثمان هذه التابعيه من ذنوب عمار التى تبرر تهديده بالإيقاع به؟!

و قد بين عمار لعثمان هذه الحقيقه،و هى أنه إنما يتبع عليا«عليه السّلام» لا جزافا،و إنما استنادا إلى حجه واضحه،و سنّه بينه..

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۱۱-۱۳.

٣-إن عمارا قال:إن حبه لعلى«عليه السّلام»ليس من الذنوب التى يعتذر منها،كما أنه ليس من مفردات التبعيه التى تكون على حد تبعيه الأبناء للآباء لمجرد أبوتهم لهم،و للقرابه فيما بينهم،بل لأنه يحب خصال الخير فى على«عليه السّلام»،و لأن اللّه تعالى و رسوله أمرا بحبه«عليه السلام»..فهو مطيع للّه،راج لمثوبته فى حبه هذا.فكيف يعتذر من حب أمر اللّه تعالى و رسوله به؟!..

۴-و لذلك حاول عثمان التنكر لهذه الحقيقه بادعاء:أن عمارا يعين عليا «عليه السّلام»على فعل الشر،و التخذيل عن الخير..معتبرا نفسه-بذلك- معيارا للخير و الشر،لتصبح النتيجه هى:أن من وافق عثمان،و أعانه على سياساته التى يؤاخذونه عليها،و رضى بما يأتيه عمّاله من موبقات و مآثم، فهو معين على الخير..و من لم يرض بتلك الأفاعيل،كان من أعوان الشر.

و هذا فى الحقيقه من مصاديق صيروره المنكر معروفا،و المعروف منكرا..

و هو ما حذر النبى«صلى اللّه عليه و آله»الناس من الوقوع فيه.

۵-إن عمارا أرجع عثمان إلى نقطه الصفر ببيانه له:أن قول عثمان فيه يناقض قول رسول اللّه«صلّى اللّه عليه و آله»فيه:إنك لمن الأعوان على الخير،و المثبطين عن الشر،بعد أن قرر«صلى اللّه عليه و آله»أنه يحب عمارا.

و هل أحب النبى«صلى اللّه عليه و آله»إلا الأخيار و الأبرار و الصالحين؟! الذين لم يغيروا و لم يبدلوا.و لم يرتابوا!!

۶-و حين لم يجد عثمان بدا من الإعتراف،ادعى أن عمارا قد غيّر و بدل عما كان عليه فى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..مع أن الأمر ليس

ص:٣٠٩

كذلك،بل الذى غيّر و بدّل هو الذى أصبح يرى المعروف منكرا و المنكر معروفا،و يصر على حمل الناس على تأييده فى نظرته هذه،و مساعدته على تكريسها،فإن لم يفعلوا ذلك نا بذهم،و اتهمهم،و كفّرهم،و حاربهم..

و أرسل إلى عماله ليرسلوا له الجيوش للإيقاع بهم.

٧-إذا أخذنا بمنطق عثمان هذا فليسمح لنا بأن نقول له-و نحن على حق فيما نقول-:

إن جميع ما ادعاه عثمان لنفسه،و ادعاه له محبوه من فضائل،و مقامات، و وعود بالجنان،و بالحور الحسان مشروط بعدم تغييره و تبديله..

و قد شهدت الأمه عليه بأنه غيّر و بدّل،و مشى إليه المسلمون فقتلوه و أيدهم الصحابه فى ذلك،باستثناء مروان،و معاويه،و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص،و عبد اللّه بن عامر،و عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح.و الكل يعلم أن هؤلاء من الطلقاء،و من المرتكبين للفظائع و المآثم و الموبقات.

٨-و قد استجيبت دعوه عمار على من غيّر بأن يغيّر اللّه به..و كان ما كان مما جرى على عثمان،و لا يجهله أحد..

٩-ذكرت الروايه:أن ابن عباس و عمارا اتفقا على أن لعثمان سنه، و فضله،و قرابته،و أن المطلوب هو مراعاه ذلك له..

و ربما يشكك البعض فى موافقه عمار على ذلك،فإنه إذا كان يراه كافرا، فلا يمكن أن يعترف له بالفضل،و بالقرابه التى تستحق المراعاه..إلا إن كان هذا قد حصل قبل أن يصل عمار إلى هذه النتيجه،و يحكم على عثمان بالكفر...

۱۰-أظهرت الروایه أن ابن عباس کان لینا مع عثمان،موافقا له، مدعیا أن له حقوقا ینبغی حفظها له.و أظهرت أیضا أنه کان یحظی بمکانه لدی عثمان.و کان عثمان یتودد له،و یستفید منه فی تمشیه أموره.

۱۱-إن الرد الذی سمعه من علی«علیه السّلام»کان نفس الرد الذی سمعه من عمار،حیث قررا معا:أنه لا حق لمن لا یری أن لأحد حقا عنده.

و هذا أصل أصیل فی العلاقه بین الناس.و فی مستوی التعامل معهم.فإنه إذا کان إنسان یعتقد بأن لغیره حقا.ثم یقصر فی أدائه،فهذا التقصیر لا یعفی الطرف الآخر من لزوم أداء الحق إلیه.

و لکنه إذا اعتقد أن الآخرین لا حق لهم عنده أصلا،و أن اللّه تعالی لم یجعل إلا حقا واحدا و هو علیهم،فإن هذه النظره تسقط حقه علیهم من الأساس أیضا،عملا بمبدأ المقابله بالمثل..

۱۲-قد أظهرت الروایه أیضا حرص عثمان علی أن یعرف علی«علیه السلام»بما جری بنحو لا یضر بمصلحته،و أنه یری أن عمارا لن یکون أمینا فی نقله لعلی«علیه السّلام»ما جری،بل هو سوف ینقله بنحو یوجب زیاده تأزم العلاقه بینه و بین علی«علیه السّلام».و کان یری أن ابن عباس سینقل ما جری بنحو مرضی له.

و هذا لا یمکن تصدیقه فی حق من یقول فیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:عمار مع الحق،و الحق مع عمار.

و یقول فیه:عمار جلده ما بین عینی..

و یقول:إن عمارا ملئ إیمانا إلی مشاشه.

۱۳-من أین عرف عثمان أن ابن عباس أوثق عند علی«علیه السّلام» من عمار،و أصدق قولا منه؟!و لماذا لا یکون عکس ذلک هو الصحیح..لا سیما مع علم علی«علیه السّلام»بما قاله«صلی اللّه علیه و آله»فی حق عمار.

و کیف جاز له أن یشکک فی وثاقه عمار؟!و فی صدقه؟!..

۱۴-إن عمارا یتهم ابن عباس بأنه یتکلم بلسان عثمان،و ینطق بهواه.

و هذا معناه:أنه لم یکن یثق به،و أنه کان یتعامل معه علی هذا الأساس.

۱۵-و عن دعاء عثمان:بأن یصلح اللّه له علیا،و یصلحه له نقول:

إن قرائن الأحوال،و منها:عدم قبوله أیه نصیحه من علی«علیه السلام»،و من غیره تدل علی أنه إنما کان یرید بدعائه هذا أن یغیر اللّه تعالی علیا«علیه السّلام»،و یجعله وفق ما یریده عثمان،راضیا بجمیع أعماله، و مؤیدا لکل تعدیاته علی بیت المال،مدافعا عن سائر مخالفاته،بحیث تصیر نظرته لا تختلف عن نظره عثمان،لکی تصبح نصائح علی«علیه السّلام»له تشبه فی مضمونها و أهدافها نصائح مروان.

و لو لا ذلک لکان من الممکن أن یحصل علی رضا علی«علیه السّلام» بدون هذا الدعاء،و ذلک بأن یقبل بنصائحه،و بنصائح الخیار و الکبار من الصحابه و غیرهم،و یصلح الأمور علی أساسها.و یلتزم بما یفرضه علیه العقل،و الشرع و الضمیر..و تنحل المشکلات،و تزول المتاعب و العقبات..

۱۶-إن کلمه علی«علیه السّلام»لابن عباس عن عثمان:إنه لیقرف (أی یقشر)قرحه،لیحورنّ(أی لیرجعن)علیه ألمها.تدل علی أنه«علیه السلام»قد تلقی ما جری علی أنه تحرش من عثمان،او أنه اعتبره من ذیول

تصرفات صدرت عنه،کان عثمان البادئ بها،و المحرک لها.فیکون کالذی یقشر قرحه فی جسده،یکون هو الذی یبتلی بآلامها و أسقامها..

و بعد،فإن هناک أمورا أخری یمکن استفادتها من هذا الذی جری، نری أنه لا بد من الإغماض عنها،لکی نوفر الوقت و الجهد لغیرها..

أسباب ضرب عثمان لعمار

روی عباس بن هشام الکلبی،عن أبی مخنف فی إسناده:أنه کان فی بیت المال بالمدینه سفط فیه حلی و جوهر،فأخذ منه عثمان ما حلی به بعض أهله.

فأظهر الناس الطعن علیه فی ذلک و کلموه فیه بکل کلام شدید حتی غضب فخطب،و قال:لنأخذن حاجتنا من هذا الفیئ و إن رغمت أنوف أقوام.

فقال له علی«علیه السّلام»:إذا تمنع من ذلک،و یحال بینک و بینه.

فقال عمار:أشهد اللّه أن أنفی أول راغم من ذلک.

فقال عثمان:أعلی-یا بن یاسر و سمیه-تجترئ؟!

خذوه..

فأخذوه،و دخل عثمان فدعا به،و ضربه حتی غشی علیه،ثم أخرج فحمل إلی منزل أم سلمه زوج النبی«صلی اللّه علیه و آله»فلم یصل الظهر و العصر و المغرب،فلما أفاق توضأ و صلی.

و قال:الحمد للّه،لیس هذا أول یوم أوذینا فیه فی اللّه تعالی.

فقال هشام بن الولید بن المغیره المخزومی-و کان عمار حلیفا لبنی

مخزوم-:یا عثمان!أما علی فاتقیته.و أما نحن فاجترأت علینا،و ضربت أخانا حتی أشفیت به علی التلف،أما و اللّه لئن مات لأقتلن به رجلا من بنی أمیه عظیم الشأن.

فقال عثمان:و إنک لها هنا یا بن القسریه!.

قال:فإنهما قسریتان-و کانت أمه و جدته قسریتین من بجیله-،فشتمه عثمان،و أمر به فأخرج،فأتی به أم سلمه،فإذا هی قد غضبت لعمار.

و بلغ عائشه ما صنع بعمار فغضبت،و أخرجت شعرا من شعر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و نعلا من نعاله،و ثوبا من ثیابه،و قالت:ما أسرع ما ترکتم سنه نبیکم،و هذا ثوبه و شعره و نعله لم یبل بعد.

و روی آخرون:أن السبب فی ذلک:أن عثمان مر بقبر جدید،فسأل عنه،فقیل:عبد اللّه بن مسعود.

فغضب علی عمار لکتمانه إیاه موته-إذ کان المتولی للصلاه علیه و القیام بشأنه-فعندها و طئ عثمان عمارا حتی أصابه الفتق (۱).

و روی آخرون:أن المقداد،و طلحه،و الزبیر،و عمارا و عده من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»کتبوا کتابا،عددوا فیه أحداث عثمان،و خوفوه ربه،و أعلموه أنه مواثبوه إن لم یقلع،فأخذ عمار الکتاب فأتاه به،فقرأ منه صدرا.

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۴۸ و ۴۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و شرح نهج البلاغه ج ۳ ص ۱۵۰ الخطبه رقم ۴۳ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۷۰.

فقال عثمان:أعلی تقدم من بینهم؟!

فقال:لأنی أنصحهم لک.

فقال:کذبت یا بن سمیه!.

فقال:أنا و اللّه ابن سمیه و أنا ابن عمار.

فأمر غلمانه فمدوا بیدیه و رجلیه،ثم ضـربه عثمان برجلیه-و هما فی الخفین-علی مذاکیره فأصابه الفتق،و کان ضعیفا کبیرا فغشی علیه (۱).

و فی نص الثقفی:أن عثمان لما خطب،و قال:إنه سیؤثر بنی أمیه علی رغم أنف من رغم.

قال عمار:أنفی و اللّه ترغم من ذلک.

قال عثمان:فأرغم اللّه أنفک.

قال عمار:و أنف أبی بکر و عمر ترغم؟!

قال:و إنک لهناک یا ابن سمیه.

ثم نزل إلیه فوطأه،فاستخرج من تحته و قد غشی علیه،و فتقه (۲)..

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۹۳-۱۹۵ و الشافی للسـید المرتضی ج ۴ ص ۲۸۹-۲۹۱ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۴۸ و ۴۹ و الغدیر ج ۹ ص ۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۰ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۵۴ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۴۷.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۹ و ۲۸۰ و عن الثقفی فی تاریخه.

و نقول:

أولا:هناك روايه تقول:إن السبب فی ضرب عثمان لعمار حتی أصيب بالفتق هو الكتاب الذی كتبه عشره من الصحابه..حيث اتهمه عثمان بأنه يجتری عليه من بينهم..

و تقدم قولهم:إن سبب ضربه لعمار هو قضيه ابن مسعود.

و روايه ثالثه تذكر:أن السبب هو إعلانه إيثار بنی أميه.

فهل الأسباب الثلاثه قد حصلت فی أوقات متقاربه،فضربه عثمان عندها،فحكی ضربه له،و أسنده كل راو إلی سبب منها،و كلهم صادق فی ذلك؟!

أو يقال:إن التناقضات التی ظهرت كانت أوهاما من الرواه..

و الأرجح:هو تعدد ضرب عثمان لعمار..لتعدد الأسباب.

و يؤيده:وجود تناقضات لا تحلّ إلا بتقدير تعدد الواقعه.

ثانيا:إن عليا«عليه السّلام»يقول لعثمان الذی كان يخطب،و يعلن أنه سيأخذ حاجته من الفیء:إذا تمنع من ذلك،و يحال بينك و بينه.و لا يجيبه عثمان بشیء..و لكنه بطش بعمار،لمجرد أنه أعلن عدم رضاه بما يقول عثمان.

و قد صرح هشام بن الوليد لعثمان بقوله:أما علی فقد اتقيته،و أما نحن فاجترأت علينا..

ثالثا:إن كلمه علی«عليه السّلام»لعثمان أوضحت ما يلی:

۱-إنه«علیه السّلام»کان مرهوب الجانب،لا یجترئ علیه أحد،حین یجد الجد،و یبلغ السیل الزبی،و إن کانوا حین یأمنون جانبه یسیئون معاملته، و یجترئون علیه،و یظهرون ما یعتلج فی صدروهم من حسد و حقد..

و لهذا الموقف نظائر کثیره یمکن تتبعها،و الوقوف علیها،و منها رفضه «علیه السّلام»للقبول بمنع عثمان من تشییع أبی ذر،و غضبه من مساوات عثمان له بمروان..

۲-إنه«علیه السّلام»لم یصرح بإسم و لا بهویه من یمنعون عثمان من فعل ما یرید..بل أبقی الأمر فی دائره الإبهام،لکی لا یفسح المجال للجدل العقیم،أو لإثاره العصبیات،و تحریک الأهواء..

رابعا:إن عثمان لم یکن یملک منطقا یواجه به عمارا،لأن خطابه مبنی- أساسا-علی الجبریه و القهر،و فرض القرار بالقوه..

بل إن کلمه عمار لم تتضمن جرأه ظاهره علی عثمان،و إنما تضمنت الإقرار بالعجز عن مواجهه القوه بالقوه،و إعلانا لعدم الرضا بالفعل..

خامسا:إن عثمان یعرض لهشام بن الولید بأمه،و کأنه یرید تنقصه بنسبته إلیها..

سادسا:هل کان یجب علی عمار أن یخبر عثمان بموت ابن مسعود، حتی لو کان عثمان قد طلب منه أن یخبره بذلک؟!

و هل کان یجب علیه أن یساعد عثمان فی تلمیع صورته أمام الناس؟! من دون أن یتراجع عثمان عن أی شیء من مخالفاته؟!و منها ضربه لابن مسعود نفسه،حیث لم یتراجع عنه،و لا عن موجباته،و لم یصلح ما أفسده

بفعله هذا..

سابعا:هب أنه كان يجب عليه أن يخبره بذلك،أو اشتبه عليه الأمر فی وجوب الطاعه فی هذه القضیه،بل لنفرض:أنه عصی هذا الأمر عمدا، فهل تصح عقوبته علی ذلک؟!..و هل العقوبه هی بإحداث الفتق له؟!و فی أی کتاب أو سنه وجد ذلک؟!

عثمان،و عمار،و سعد

عن أبی کعب الحارثی:..خرجت حتی أتیت المدینه،فأتیت عثمان بن عفان،و هو الخلیفه یومئذ،فسألته عن شیء من أمر دینی.

و قلت:یا أمیر المؤمنین،إنی رجل من أهل الیمن من بنی الحارث بن کعب،و إنی أرید أن أسألک،فأمر حاجبک ألا یحجبنی.

فقال:یا وثاب،إذا جاءک هذا الحارثی،فأذن له.

قال:فکنت إذا جئت،فقرعت الباب.قال:من ذا؟!

فقلت:الحارثی.

فیقول:ادخل.

فدخلت یوما،فإذا عثمان جالس،و حوله نفر سکوت لا یتکلمون، کأن علی رؤوسهم الطیر،فسلمت ثم جلست،فلم أسأله عن شیء لما رأیت من حالهم و حاله،فبینا أنا کذلک إذ جاء نفر،فقالوا:إنه أبی أن یجیء.

قال:فغضب.

و قال:أبی أن یجیء!اذهبوا فجیئوا به،فإن أبی فجروه جرا.

قال:فمكثت قليلا،فجاءوا و معهم رجل آدم طوال أصلع،فی مقدم رأسه شعرات،و فی قفاه شعرات،فقلت:من هذا؟!

قالوا:عمار بن یاسر.

فقال له عثمان:أنت الذی تأتیک رسلنا فتأبی أن تجیء!

قال:فکلمه بشیء لم أدر ما هو،ثم خرج.

فما زالوا ینفضون من عنده حتی ما بقی غیری فقام،فقلت:و اللّه لا أسأل عن هذا الامر أحدا أقول حدثنی فلان حتی أدری ما یصنع.

فتبعته حتی دخل المسجد،فإذا عمار جالس إلی ساریه،و حوله نفر من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یبکون.

فقال عثمان:یا وثاب علی بالشرط،فجاؤوا.

فقال:فرقوا بین هؤلاء،ففرقوا بینهم.

ثم أقیمت الصلاه،فتقدم عثمان فصلی بهم،فلما کبر قالت امرأه من حجرتها:یا أیها الناس.

ثم تکلمت،و ذکرت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ما بعثه اللّه به.

ثم قالت:ترکتم أمر اللّه،و خالفتهم عهده و نحو هذا،ثم صمتت، و تکلمت امرأه أخری بمثل ذلک،فإذا هما عائشه و حفصه.

قال:فسلم عثمان،ثم أقبل علی الناس،و قال:إن هاتین لفتانتان،یحل لی سبهما،و أنا بأصلهما عالم.

فقال له سعد بن أبی وقاص:أتقول هذا لحبائب رسول اللّه«صلی اللّه

علیه و آله»!

فقال:و فیم أنت!و ما هاهنا!

ثم أقبل نحو سعد عامدا لیضربه،فانسل سعد.

فخرج من المسجد،فاتبعه عثمان،فلقی علیا«علیه السّلام»بباب المسجد.

فقال له«علیه السّلام»:أین ترید؟!

قال:أرید هذا الذی کذا و کذا-یعنی سعدا یشتمه-.

فقال له علی«علیه السّلام»:أیها الرجل،دع عنک هذا.

قال:فلم یزل بینهما کلام،حتی غضبا.

فقال عثمان:ألست الذی خلفک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»له یوم تبوک!

فقال علی«علیه السّلام»:ألست الفار عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم أحد.

قال:ثم حجز الناس بینهما.

قال:ثم خرجت من المدینه حتی انتهیت إلی الکوفه،فوجدت أهلها أیضا وقع بینهم شر،و نشبوا فی الفتنه.

إلی أن قال:فلما رأیت ذلک رجعت حتی أتیت بلاد قومی (1).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۳-۵ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۹۸-۲۰۱ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۸۱-۸۳ و المصنف ج ۱۱ ص ۳۵۳-۳۵۶.

و نقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

١-لا ندرى بأى حق يأمر عثمان بالإتيان بعمار بن ياسر إليه و لو جرا..

إلا إن كان عمار قد ارتكب ذنبا،و يريد عثمان أن يجرى فيه حكم اللّه تبارك و تعالى..

و لكن ذلك لو كان لرأينا عثمان يغتنمها فرصه فى عمار،الذى كان يضايقه جدا بمطالباته و نصائحه.

و يدل على ذلك:أنه حين جاؤوه بعمار لم يظهر منه أى شىء يدل على أنه قد فعل ما يستحق عليه العقوبه،و ليس من حقوق الحاكم،و لا من صلاحياته أن يطيعه الناس فى المجىء إليه إذا طلبهم،بل عليه هو أن يقصدهم،و يكلمهم فيما يريد..فإن أحبوا أجابوا،و إن اختاروا السكوت كان لهم ذلك.

٢-إن امتناع عمار عن المجىء ربما يكون لأجل أنه فهم أن عثمان يريد أن يفرض عليه عدم ذكر شىء عن المخالفات التى يراها من عثمان،و من أعوانه أو عماله،فإن هذا هو ما كان يحاوله باستمرار..فأراد بهذا الإمتناع أن يفهمه أن ما يحاوله منه لن يحصل عليه..

٣-ليس من حق الحاكم استعمال القوه،و الإستعانه بالشرط للتفريق بين الناس المجتمعين فى المسجد،فإن هذا ظلم لهم،و تعد منه عليهم غير مقبول..و سيزيد ذلك من النقمه على ذلك الحاكم.

٤-إن عائشه و حفصه إنما تكلمتا بما رأتاه و لمستاه،و يوافقهما عليه

سائر الصحابه آنئذ،فبأی شیء استحقتا السب من عثمان؟!

۵-المهم هو النظر إلی مضمون کلام حفصه و عائشه،و تطبیقه علی الواقع الخارجی،فإن کان حقا،أعاد الأمور إلی نصابها،و أصلح ما فسد، سواء أکان هذا الکلام صدر من فتّان،أو من مخلص..

و إن کان ذلک الکلام باطلا،فقد کان علیه أن یراعی حرمه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،و لا یؤاخذهما بما صدر منهما..

۶-علی أننا لم نستسغ تشکیکه بأصل عائشه و حفصه،حیث قال:و أنا بأصلهما عالم،فإن هذا الأمر مؤسف من رجل لم یحفظ حتی أبا بکر و عمر فی ابنتیهما،رغم أنهما اللذان وضعاه فی ذلک المقام،و أوصلاه إلی ما هو فیه، و إن کان ذلک قد تم بقیمه التعدی علی أهل بیت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ضرب الزهراء«علیها السّلام»..إلی آخر ما هو معلوم و مفهوم، و ذکرنا شطرا منه فی هذا الکتاب..

۷-إن سعد ابن أبی وقاص لم یزد علی أن ذکّر عثمان بلزوم مراعاه جانب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی زوجتیه،فلماذا یهجم علیه لیضربه،و یتبعه إلی خارج المسجد؟!و لماذا یشتمه؟!

۸-إن تخلف علی«علیه السّلام»فی غزوه تبوک،لم ینقص من قدره،بل هو من أسباب رفعه شأنه،و علو مقامه،و لا سیما بعد أن منحه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»ذلک الوسام الجلیل،الذی یقض مضاجع مناوئیه و یحرجهم،و یحرج أتباعهم،و سیبقی إلی یوم القیامه،حیث قال له«صلی اللّه علیه و آله»:أنت منی بمنزله هارون من موسی،إلا أنه لا نبی بعدی..

و قد تكلمنا فيما سبق عن بعض ما يرمى إليه«صلى اللّه عليه و آله» بكلامه هذا..

فكيف يعيره عثمان بما هو فضيله له؟!

٩-إن عليا«عليه السّلام»حين ذكر لعثمان حديث فراره فى أحد،إنما ذكر له أمرا لا يرضاه أحد لنفسه،و لا شك فى أنه يعد من أعظم العيوب، فإن الفرار من الزحف من الكبائر.فهل يصح ممن صدر منه مثل هذا الذنب العظيم،أن يعيب على على«عليه السّلام»بما هو من أعظم فضائله، و أجل مقاماته؟!

ما الذى جناه عمار؟!

قالوا بالنسبه لسياسات عثمان:

فلم يزل عثمان كذلك حتى مضت له سنه من السنين كانت فيها أمور كثيره من أمور عثمان،كلها كانت عندهم مكروهه،فعاتبه المسلمون عليها، فلم يعينهم و لم ينزع عنها.

قال:و اجتمع نفر من أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»ثم إنهم كتبوا كتابا،و ذكروا فيه كل حدث أحدثه عثمان منذ يوم ولى الخلافه إلى ذلك اليوم،ثم إنهم خوفوه فى الكتاب و أعلموه[أنه]إن لم ينزع عما هو عليه خلعوه،و استبدلوا به غيره.

قال:فكتبوا هذا الكتاب،ثم قالوا:ننطلق به جميعا حتى نضعه فى يده، فإننا إن ذهبنا نكلمه و ليس معنا كتاب لم يحضرنا من الكلام ما نريد.

ثم أقبلوا على عمار بن یاسر و قالوا له:یا أبا الیقظان!هل لک أن تکفینا هذا الأمر،و تنطلق بالکتاب إلی عثمان؟!

فقال عمار:أفعله،ثم أخذ الکتاب و انطلق إلی عثمان،فإذا عثمان و قد لبس ثیابه و خفیه فی رجلیه،فلما خرج من باب منزله نظر إلی عمار واقفا و الکتاب فی یده،فقال له:حاجه یا أبا الیقظان؟!

فقال عمار:ما لی حاجه،و لکنا اجتمعنا فکتبنا کتابا نذکر فیه أمورا من أمورک لا نرضاها لک،قال:ثم دفع إلیه الکتاب،فأخذه عثمان فنظر فیه حتی قرأ سطرا منه،ثم غضب و رمی به من یده.

فقال له عمار:لا ترم بالکتاب و انظر فیه حسنا،فإنه کتاب أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أنا و اللّه ناصح لک!

فقال له عثمان:کذبت یا بن سمیه!

فقال عمار:أنا و اللّه ناصح لک!

فقال عثمان:کذبت یا بن سمیه!

فقال عمار:أنا و اللّه ابن سمیه و ابن یاسر.

قال:فأمر عثمان غلمانه،فضربوه ضربا شدیدا حتی وقع لجنبه،ثم تقدم إلیه عثمان فوطئ بطنه و مذاکیره،حتی غشی علیه،و أصابه الفتق، فسقط لما به لا یعقل من أمر شیئا.

قال:و اتصل الخبر ببنی مخزوم،فأقبل هشام بن الولید بن المغیره فی نفر من بنی مخزوم فاحتملوا عمارا من موضعه ذلک،و جعلوا یقولون:و اللّه لئن مات الآن لنقتلن به شیخا عظیما من بنی أمیه.

ثم انطلقوا بعمار إلى منزله مغشيا عليه،فلم يصل ظهرا و لا عصرا و لا مغربا و لا عشاء حتى ذهب بعض الليل،ثم أفاق بعد ذلك من غشيته،فقام فقضى ما فاته من صلواته كلها.

قال:فكان هذا من إحداثه الذى نقموا عليه (۱).

و عند المفيد:أن عمارا أعطاه الكتاب«فلما قرأه تغير و استشاط غضبا، ثم قال له:يا ماص بظر أمه،أنت تجترى على و تلقانى بما أكره؟!

و وثب إليه فدفعه حتى انصرع على الأرض،و داس بطنه و عورته، حتى أحدث و أغمى عليه،فلم يصل الظهر و العصر،و المغرب و العشاء الآخره.

و عرف المسلمون ذلك فأنكروه.

و قال فيه ما هو مشهور (۲).

و نص آخر لهذا الحدث يقول:

اجتمع ناس من أصحاب النبى عليه الصلاه و السلام،فكتبوا كتابا

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۳-۱۵۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۲-۳۷۴ و راجع:العقد الفريد ج ۲ ص ۲۷۲ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۳۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۴۹ و شرح نهج البلاغه ج ۳ ص ۵۰.

۲- ۲) الجمل للشيخ المفيد ۱۸۵ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۹۹ و أشار فى هامش النسخه الأولى إلى مصادر كثيره فراجع.

ذكروا فيه:

ما خالف فيه عثمان من سنه رسول اللّه و سنه صاحبيه.

و ما كان من هبته خمس أفريقيه لمروان و فيه حق اللّه و رسوله،و منهم ذوو القربى و اليتامى و المساكين.

و ما كان من تطاوله فى البنيان،حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينه:دارا لنائله،و دارا لعائشه و غيرهما من أهله و بناته.

و بنيان مروان القصور بذى خشب،و عماره الأموال بها من الخمس الواجب للّه و لرسوله.

و ما كان من إفشائه العمل و الولايات فى أهله،و بنى عمه من بنى أميه، أحداث و غلمه لا صحبه لهم من الرسول،و لا تجربه لهم بالأمور.

و ما كان من الوليد بن عقبه بالكوفه،إذ صلى بهم الصبح و هو أمير عليها سكران أربع ركعات ثم قال لهم:إن شئتم أزيدكم صلاه زدتكم، و تعطيله إقامه الحد عليه،و تأخيره ذلك عنه.

و تركه المهاجرين و الأنصار لا يستعملهم على شىء،و لا يستشيرهم، و استغنى برأيه عن رأيهم.

و ما كان من الحمى الذى حمى حول المدينه.

و ما كان من إدراره القطائع و الأرزاق،و الأعطيات على أقوام بالمدينه ليست لهم صحبه من النبى عليه الصلاه و السلام،ثم لا يغزون و لا يذبون.

و ما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط،و أنه أول من ضرب

بالسياط ظهور الناس،و إنما كان ضرب الخليفتين قبله بالدره و الخيزران.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب فی يد عثمان.

و كان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر،و المقداد بن الأسود.و كانوا عشره.

فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلی عثمان و الكتاب فی يد عمار،جعلوا يتسللون عن عمار حتی بقی وحده،فمضی حتی جاء دار عثمان،فاستأذن عليه،فأذن له فی يوم شات،فدخل عليه و عنده مروان بن الحكم و أهله من بنی أميه،فدفع إليه الكتاب فقرأه.

فقال له:أنت كتبت هذا الكتاب؟!

قال:نعم.

قال:و من كان معك؟!

قال:كان معی نفر تفرقوا فرقا منك.

قال:من هم؟!

قال:لا أخبرك بهم.

قال:فلم اجترأت علی من بينهم؟!

فقال مروان:يا أمير المؤمنين،إن هذا العبد الأسود(يعنی عمارا)قد جرأ عليك الناس،و إنك إن قتلته نكلت به من وراءه.

قال عثمان:اضربوه.

فضربوه،و ضربه عثمان معهم حتی فتقوا بطنه،فغشی عليه،فجروه

حتی طرحوه علی باب الدار.

فأمرت به أم سلمه زوج النبی علیه الصلاه و السلام،فأدخل منزلها، و غضب فیه بنو المغیره،و کان حلیفهم.

فلما خرج عثمان لصلاه الظهر،عرض له هاشم بن الولید بن المغیره، فقال:أما و اللّه لئن مات عمار من ضربه هذا لأقتلن به رجلا عظیما من بنی أمیه.

فقال عثمان:لست هناک (۱).

قال ابن عبد ربه:کتب أصحاب عثمان عیبه و ما ینقمه الناس علیه فی صحیفه،فقالوا:من یذهب بها إلیه؟!

قال عمار:أنا.

فذهب بها إلیه،فلما قرأها قال:أرغم اللّه أنفک.

قال:و بأنف أبی بکر و عمر.

قال:فقام إلیه فوطئه حتی غشی علیه.

ثم ندم عثمان،و بعث إلیه طلحه و الزبیر یقولان له:إختر إحدی ثلاث:

إما أن تعفو،و إما أن تأخذ الأرش،و إما أن تقتص.

فقال:و اللّه لا قبلت واحده منها حتی ألقی اللّه (۲).

ص:۳۲۸

۱- ۱) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۵-۳۶ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۵۰-۵۱.

۲- ۱) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۵-۳۶ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۵۰-۵۱.

و نقول:

۱-إن مراجعه ما جرى بين عثمان و عمار بن ياسر تعطى أن عمارا لم يقترف أى ذنب يدعو عثمان إلى مهاجمته بهذه الطريقه..غايه ما هناك:أنه حمل كتابا كتبه له نفر من الصحابه،ذكروا فيه أمورا لو أن عثمان لم يصر عليها لم تصل الأمور إلى حد الثوره عليه و قتله..

و قد كان المفروض بعثمان:أن يتقبل النقد،و أن ينظر فى الأمور التى أخذوها عليه،فإن كانت صحيحه،أصلح و أناب..

و يفترض به:أن يشكرهم على نصيحتهم،لأنه يعلم أن النصيحه لأئمه المسلمين واجبه على الناس..كما أن من الأقوال التى تداولها أو يعرفها عامه الناس:القول المأثور:رحم اللّه من أهدى إلى عيوبى (۱).

۱- ۱) االعقد الفريد ج ۴ ص ۱۱۹ و(ط أخرى)ج ۲ ص ۲۷۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۰ و الغدير ج ۹ ص ۱۸.

و إن لم يرد الإعتراف لهم بهذا الجميل،أو استغشهم فی أهداف نصيحتهم،فإن إصلاحه للأمور معناه سحب الذرائع منهم..

و إن كانت تلك الأمور مكذوبه عليه،فبإمكانه أن يوضح لهم و للناس ذلك،و يعرفهم مدى التجنی و الظلم الذی يتعرض له..

۲-إن من الغرائب أن نری عثمان متشنجا ثائرا إلى هذا الحد،من كتاب لم يطلع عليه،بل لم يكد يقرأ سطرا منه!!

و أغرب منه إصراره على تكذيب عمار فی أن يكون ناصحا له!!..مع أن اللّه تعالى لم يكشف له عن قلب عمار،و لا فضح له نواياه؟!

و هو على درايه بما قاله الرسول«صلى اللّه عليه و آله»بحق عمار..

على أن المرء إنما يؤخذ بأقواله و أفعاله..و ليس لأحد من الناس أن يحاسب على النوايا،حتى لو صحت عنده..

۳-لنفترض:أن عمارا كان كاذبا فی ادعائه النصح لعثمان،فهل يبرر ذلك بطش عثمان و مواليه به على النحو الذی تقدم ذكره؟!.

۴-هل ذنب عمار الذی استحق به كل هذه القسوه فی البطش به هو حبه و قربه من علی«عليه السّلام»و بنی هاشم،و مواقف عرفت عنه تدين غصب الخلافه منهم؟!

(۲)

-ص ۷۲ و ج ۷ ص ۵۰۱ و ج ۱۰ ص ۴۹۸ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفی ج ۶ ص ۴۱ و ج ۷ ص ۳۸۷ و ج ۱۲ ص ۳۶ و ميزان الحكمه ج ۳ ص ۲۲۰۷.

أم أن ذنبه هو مجرد حمله رساله نصيحه له من جماعه من الصحابه؟!

فإن كانت الرساله هى السبب،فلماذا اكتفى بمهاجمه عمار؟!و هل عرف عثمان بقيه الجماعه؟!و هل طالبهم؟!أو عاتبهم؟!

۵-لماذا يصر عثمان على نسبه عمار إلى أمه؟!هل يريد أن يعيبه بذلك؟!

و هل فى سميه الشهيده الصابره المجاهده التى ماتت تحت وطأه التعذيب القرشى ما تعاب به؟!

أم أنه كان يحتقر عنصر المرأه،و يريد أن ينتقص عمارا بنسبته إلى المرأه؟!

أم أنه يعيره ببشره أمه.فهل هذا مما يعاب الناس به؟!

و لماذا استعر حتى تشظّى غضبا،حين نسب عمار نفسه إلى سميه و إلى ياسر معا؟!..

۶-إن عثمان بدل أن يعالج الأمور،و يصلح ما فسد،و يتقوى بذلك على مناوئيه..زاد بما فعله بعمار الطين بله،و الخرق اتساعا..و أصبح ما فعله بعمار فى عداد المآخذ و الأحداث التى نقمها الناس منه..

و قد كان ذلك نتيجه تسرّع عثمان،و شعوره بالقوه،و انقياده لمشاعره الملتهبه،و انسياقه مع غضبه العارم..و لم يعط للرويه و التعقل أيه فرصه للتدخل للجم هذا الغضب،و السيطره على تلك المشاعر.

و يا ليت عثمان اعتذر من عمار كما اعتذر من كعب بن عبده بعد أن جلده عشرين جلده،و كان من صلحاء أهل الكوفه،لمجرد أنه كتب إليه بنصيحته..

۷-إن عثمان قد أفحش فی سبه لعمار،حیث قال له:یا ماصّ بظر أمه.

و هذا لا یصدر من إنسان عادی،فکیف بمن هو فی موقع الخلافه لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و یرید أن ینشر فی الناس أخلاق و تعالیم الرسول..

و هل هذا جزاء عمار و سمیه الشهیده الصابره؟!

۸-لماذا أنکر عثمان النصیحه،و غضب منها إلی هذا الحد؟!

۹-و إذا کان الکتاب هو کتاب المسلمین و هو رأی طائفه کبیره من الصحابه،و کان عمار مجرد رسول،فلماذا لا یراعی جانبهم،و یمتنع حتی عن قراءه کتابهم؟!ثم یبادر إلی عقوبه رسولهم إلیه بهذه الحده و الشده،و ما الذنب الذی جناه عمار لیستحق منه کل هذه العقوبه؟!

متی ضرب عمار؟!

و یفهم من روایه المفید:أن ضرب عمار کان قبل وفاه أبی ذر«رحمه اللّه» سنه **۳۲** للهجره علی الأشهر.و قیل:سنه ۳۱.

فإنه«رحمه اللّه»بعد أن ذکر ضرب عثمان لعمار،حتی أصابه الفتق، قال:ثم إن عمارا«رحمه اللّه»صلح من مرضه،فخرج إلی مسجد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فبینما هو کذلک إذ دخل ناعی أبی ذر علی عثمان من الربذه،فقال:إن أبا ذر مات بالربذه وحیدا،و دفنه قوم سفر.

فاسترجع عثمان،و قال:رحمه اللّه.

فقال عمار:رحم اللّه أبا ذر من کل أنفسنا.

فقال له عثمان:و إنك لهناك بعد،يا عاض أير أبيه(و فى نص البحار:

و إنك لهناك؟!بعد ما برئت)،أترانى ندمت على تسييرى إياه؟!الخ..» (۱).

فهذا النص يدل على أنه بمجرد برء عمار من الضرب و الفتق الذى أصابه خرج إلى المسجد،فصادف وصول نعى أبى ذر.فإذا جمعنا بين هذه الروايه و بين غيرها يتضح:أن عمارا ضرب،فبلغ ذلك أبا ذر،فأنكره.

فلما برئ عمار من الفتق الذى أصابه وصل نعى أبى ذر،فأراد عثمان أن ينفى عمار إلى الربذه أيضا،فتدخل على«عليه السّلام»،و منع من ذلك..

أما بالنسبه للسؤال القائل:إذ كان على«عليه السّلام»قادرا على المنع من نفى عمار،فلماذا لم يمنع قبل ذلك من نفى أبى ذر إلى الشام،ثم إلى الربذه..فسيأتى:أن الأمور تشير إلى أنه«عليه السّلام»لم يكن قادرا على المنع من نفى أبى ذر.

ثم تغيرت الأمور،و أصبح قادرا على المنع من نفى عمار.

مشوره مروان

و نرى:أن مشوره مروان بن الحكم التحريضيه لعثمان على عمار ليس فقط لم تكن موفقه،و إنما كانت مغرضه تهدف إلى إغراق عثمان فى بحر الهلاك،و لا ندرى حقيقه الدوافع التى ساقته إلى مثل هذا الموقف..

إلا إن كان مروان قد تصور أن عثمان فى مأزق حقيقى(و لو أنه أطاع

۱- ۱) الأمالى للمفيد ص ۶۹-۷۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۸۲ عنه.

مروان لتفاقم الأمر)و أن بوادر نتائج هـذا المأزق قـد ظهرت فى التهديـدات التى تلقاها عثمان من بنى المغيره،و بنى مخزوم،بعد ضربه عمارا.

فلعـل مروان قـد فكر فى أن الأـمور إذا سـارت على هـذا النحو،فسـتنتهى إلى سـقوط عثمان،ثم إمساكه هو بالسـلطه إذا هب إلى نصرته معاويه و سواه من رجالات بنى أميه الذين كانوا يهيمنون على البلاد و العباد فى شرق الأرض و غربها..

غير أن الأعجب و الأغرب هو أن نرى عثمان يسـتجيب لطلب مروان، و لو بنسبه أقل مما توخاه مروان،فيبادر إلى البطش بعمار،و يسجل هذا العدوان الكبير فى صحائف مخالفاته،كما صرح به ابن أعثم بقوله:«فكان هذا من أحداثه الذى نقموا عليه».

عمار عبد أسود

و قد وصف مروان عمارا بالعبد الأسود،بهدف تحقيره،و تصـغير شأنه..و قد علمنا:أن هذه النزعه قد رفضـها الإسـلام و أدانها،قال تعالى:

وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ

(۱)

.

و عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»:لا فضل لعربى على أعجمى و لا لأبيض على أسود..إلا بالتقوى» (۲).

۱- ۱) الآيه ۱۳ من سوره الحجرات.

۲- ۲) كنز العمال ج ۳ ص ۶۹۹ حديث ۸۵۰۲ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۲ ص ۴۲ و ج ۳ ص ۹۳ و ۶۹۹ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۱۶۴ و مسند أحمد ج ۵ ص ۴۱۱-

فما معنی تعییر الإنسان بلونه،الـذی لم یکن باختیاره،تماما کما یکون طول قامته أو قصـرها و کونه بحاجه إلی مکان،و إلی طعام و شراب،و إلی هواء یتنفسه،لیس باختیاره أیضا،و إنما یتفاضل الناس فی إنجازاتهم التی یحققونها،و بالطریق التی یختارونها..

علی علیه السّلام أفضل من عمار

قیل لحذیفه:إن عثمان قد قتل،فما تأمرنا؟!

قال:الزموا عمارا.

قیل:إن عمارا لا یفارق علیا.

قـال:إن الحسـد هو أهلـک الجسـد،و إنمـا ینفرکم من عمـار قربه من علی! فو اللّه،لعلی أفضـل من عمـار،أبعـد مـا بین الـتراب و السحاب،و إن عمارا من

(۲)

-و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۲۶۶ و ج ۳ ص ۲۷۷ و ج ۸ ص ۸۴ و فتح الباری ج ۶ ص ۳۸۲ و العهود المحمدیه ص ۸۷۳ و مسند ابن المبـارک ص ۱۰۶ و المعجم الأوسـط ج ۵ ص ۸۶ و المعجم الکـبیر للطبرانی ج ۱۸ ص ۱۳ و الغدیر ج ۶ ص ۱۸۸ و الدر المنثور ج ۶ ص ۹۸ و ۹۹ و تفسیر الآلوسی ج ۲۶ ص ۱۶۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۴۸۲ و دقائق التفسیر لابن تیمیه ج ۲ ص ۲۲ و معدن الجواهر للکراجکی ص ۲۱ و تفسیر المیزان ج ۱۸ ص ۳۳۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۳۴۲.

الأخيار (۱).

و نقول:

۱-قلنا فی بعض فصول هـذا الکتاب:إن علیا«علیه السّلام»هو إمام هذه الأمه و رائدها،و لکن کان من المعلوم:أن الأمه سـتغدر به بعـد استشـهاد رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»..و سـیتعرض للکثیر من التجنی، و الافتراء علیه،و الـدس و التحریف فی کل ما له مساس به..و سیطری الآخرون أعداءه،و سیغیرون علی فضائله،لیمنحوها لمناوئیه و المنحرفین عنه..

۲-و من الواضح:أن الذین سمعوا و رأوا،و عرفوا الأمور علی حقیقتها،و یریدون أن یبلغوها للناس کما هی،هم قله قلیله،لا یمکنها القیام بهذا الواجب لکثره ما ستواجهه من عقبات و موانع،و صوارف و روادع.

۳-ثم من المعلوم أیضا:أن الأکثریه الکاثره،و لا سیما بعد فتح البلاد، و دخول الأمم المختلفه فی هذا الدین،لا یعرفون الکثیر عن علی و أهل البیت«علیهم السّلام»،و لم یعیشوا الأحداث بأنفسـهم،و لم یسمعوا من النبی«صلی اللّه علیه و آله»مباشره،و سیضیعون فی خضم الادعاءات التی

۱- ۱) تاریـخ مـدینه دمشق ج ۴۳ ص ۴۵۶ و کنز العمـال ج ۷ ص ۷۳ و(ط مؤسـسه الرساله)ج ۱۳ ص ۵۳۲ عن ابن عسـاکر،و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۱۲ و الغدیر ج ۹ ص ۲۸.

يسمعونها،و الشبهات التی سیواجهونها فی کل اتجاه..

فکان لا ـ بد من فتح نوافذ هدایه إلی الحق لکل هؤلاء،و توفیر مفاتیح تسهل لهم تمییز الحق من الباطل،و الواقعی من الزائف.فکان«صلی اللّه علیه و آله»یضع للناس أعلاما،یختارهم من خیار الصحابه،لیکونوا لهم هداه إلی الحق.و یطلق فی حقهم ما یدل الناس علی انهم هم المرجعیه لهم فی مثل هذه الحالات،کما جری لعمار بن یاسر مع عثمان حین بناء المسجد فی أول الهجره،حیث أنشد عمار:

لا یستوی من یعمر المساجد

یدأب فیها قائما و قاعدا

و من یری عن التراب حائدا

فتهدده عثمان،فسمعها النبی«صلی اللّه علیه و آله»،فغضب و قال:إن عمار بن یاسر جلده ما بین عینی و أنفی،فإذا بلغ ذلک من المرء فقد بلغ.

و حینئذ أخذ بید عمار،فطاف به فی المسجد،و جعل یمسح و فرته من التراب و یقول:

«یا بن سمیه،لا یقتلک أصحابی،و لکن تقتلک الفئه الباغیه» (1).

۱- ۱) راجع:السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۱۴۲ و(ط مکتبه محمد علی صبیح) ج ۲ ص ۳۴۵ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۴۵ و الأعلاق النفیسه،و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۹ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۷۲ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۱ ص ۳۶۵ و حلیف مخزوم(عمار بن یاسر)ص ۸۱ و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۴۰ و ۵۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۴۴ و سبل-

فإذا كان عمار جلده ما بين عينى الرسول،فمن يضرب عمارا يكون قد ضرب أعز و أكرم موضع فى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و هو جلده ما بين عينيه..و من بلغ إلى هذا الحد،فإنه يكون قد بلغ أقصى المدى فى الجرأه و التحدى و العدوان.

كما أنه إذا كانت الفئه الباغيه هى التى تقتل عمارا،فيكون«صلى اللّه عليه و آله»قد دل الناس على المحق و المبطل،و الباغى فى حرب صفين،و هو معاويه بلا ريب.

كما أنه حين يقول:عمار مع الحق،و الحق مع عمار،و كان عمار مع على، فلا بد أن يعرف الناس:أنه«عليه السّلام»هو المحق و غيره هو المبطل.

و إذا كان أبو ذر أصدق أهل الأرض،فلا بد أن يعرف الناس أن الذى يكذّبه،أو يضربه،ظالم له،و مفتر عليه.

و من المعلوم:أن هذه الكلمات فى عمار،و فى أبى ذر،و فى سلمان و المقداد،كانت تنقل للناس من جميع الفئات حتى من أعداء هؤلاء الأشخاص:فكان يسهل عليهم تمييزها عن تلك الأمور التى كانت تنقل

(١)

-الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٣۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٨ ص ۴٢٣ عن العقد الفريد(ط الشرقيه بمصر)ج ٢ ص ٢٠۴ و قد ذكره فى الغدير ج ٩ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٧ و ج ١٠ ص ٣١٢ عن مصادر كثيره جدا،لكنه أخذ منه بعض فقراته،فلا بد من مراجعه تلك المصادر الكثيره لمن أراد المزيد من التحقيق.

من جانب واحد،فی مدح فریق بعینه.

هـذا..و قـد صـرّح حـذیفه:بـأن علیـا«علیه السّـلام»أفضـل من عمـار،و أنه لاـ یقاس به،بل هو بالنسـبه إلیه أبعـد ما بین السـحاب و التراب..و لا نرید أن نزید علی هذا شیئا من عند أنفسنا.

ص: ۳۳۹

الفهارس

اشاره

١-الفهرس الإجمالی ٢-الفهرس التفصیلی

ص :٣٤١

۱-الفهرس الإجمالی

ص:۳۴۳

ص :۳۴۴

۲-الفهرس التفصیلی

ص :۳۴۵

ص :۳۴۶

الباب الثالث عشر:

عينات من عنف عثمان:عمار،ابن عبده،ابن حنبل،و..

ص :۳۵۲

المجلد ۱۷

اشاره

ص :۱

[الجزء السابع عشر]

[ادامه الباب الثالث عشر]

ادامه الباب الثالث عشر

الفصل الثالث

اشاره

محاوله نفى عمار..

ص :۵

هل ضرب عمار مره أخری؟!

ذکر الثقفی فی تاریخه،عن سالم بن أبی الجعد،قال:خطب عثمان الناس، فقال:و اللّه لأوثرن بنی أمیه،و لو کان بیدی مفاتیح الجنه لأدخلنهم إیاها، و لکنی سأعطیهم من هذا المال علی رغم أنف من رغم.

فقال عمار بن یاسر:أنفی و اللّه ترغم من ذلک.

قال عثمان:فأرغم اللّه أنفک.

فقال عمار:و أنف أبی بکر و عمر ترغم.

قال:و إنک لهناک یا بن سمیه..ثم نزل إلیه فوطئه،فاستخرج من تحته و قد غشی علیه،و فتقه (۱).

و بالإسناد من طریق أبی مخنف قال:کان فی بیت المال بالمدینه سفط فیه حلی و جوهر،فأخذ منه عثمان،ما حلی به بعض أهله،فأظهر الناس الطعن علیه فی ذلک،و کلموه فیه بکلام شدید حتی أغضبوه،فخطب فقال:

لنأخذن حاجتنا من هذا الفیء و إن رغمت أنوف أقوام.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۹ و ۲۸۰ و الغدیر ج ۹ ص ۱۸ عن العقد الفرید ج ۲ ص ۲۷۲ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۷۳.

فقال له علی:إذا تمنع من ذلک،و یحال بینک و بینه.

و قال عمار بن یاسر:أشهد اللّه أن أنفی أول راغم من ذلک.

فقال عثمان:أعلی یا ابن المتکاء تجترئ؟خذوه.

فأخذ،و دخل عثمان و دعا به فضربه حتی غشی علیه،ثم أخرج فحمل حتی أتی به منزل أم سلمه زوج رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فلم یصل الظهر و العصر و المغرب،فلما أفاق توضأ و صلی و قال:الحمد للّه،لیس هذا أول یوم أوذینا فیه فی اللّه.

و قام هشام بن الولید بن المغیره المخزومی-و کان عمار حلیفا لبنی مخزوم-فقال:یا عثمان،أما علی فاتقیته و بنی أبیه،و أما نحن فاجترأت علینا،و ضربت أخانا حتی أشفیت به علی التلف،أما و اللّه لئن مات لأقتلن به رجلا من بنی أمیه عظیم السره.

فقال عثمان:و إنک لها هنا یا ابن القسریه؟

قال:فإنهما قسریتان.و کانت أمه وجدته قسریتین من بجیله.

فشتمه عثمان،و أمر به فأخرج،فأتی أم سلمه فإذا هی قد غضبت لعمار،و بلغ عائشه ما صنع بعمار،فغضبت و أخرجت شعرا من شعر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و ثوبا من ثیابه،و نعلا من نعاله ثم قالت:

ما أسرع ما ترکتم سنه نبیکم،و هذا شعره و ثوبه و نعله لم یبل بعد.

فغضب عثمان غضبا شدیدا حتی ما دری ما یقول،فالتج المسجد(أی ارتفعت الأصوات)و قال الناس:سبحان اللّه،سبحان اللّه.

و کان عمرو بن العاص واجدا علی عثمان،لعزله إیاه عن مصر،و تولیته

إياها عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح،فجعل يكثر التعجب و التسبيح.

و بلغ عثمان مصير هشام بن الوليد،و من مشى معه من بنى مخزوم إلى أم سلمه،و غضبها لعمار،فأرسل إليها:ما هذا الجمع؟

فأرسلت إليه:دع ذا عنك يا عثمان!و لا تحمل الناس فى أمرك على ما يكرهون (۱).

و نقول:

أولا:صحيح أن ثمه روايات عديده تضمنت أن عثمان قد ضرب عمارا حتى أصابه الفتق،و لكنها قد اختلفت فيما بينها فى تحديد سبب ذلك..

و يبدو أن عثمان قد ضرب عمارا أكثر من مره،لكن بالنسبه للفتق الذى أصابه،يحتمل أمران:

أحدهما:أن يكون قد أصابه الفتق أكثر من مره..

الثانى: أن يكون قد ضرب عمارا أكثر من مره،و أصيب عمار بالفتق مره واحده،لكن لم يستطع الرواه تحديد المناسبه التى حصل فيها ذلك بدقه فاختلفت أقوالهم فيه..

۱- ۱) راجع:أنساب الأشراف ج ۵ ص ۴۸ و راجع ص ۸۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۹۳ و الغدير ج ۸ ص ۲۸۵ و ج ۹ ص ۱۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۴۹ و الدرجات الرفيعه ص ۲۶۲ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۸۹ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۴۶.

ثانیا:إننا لا نجد مبررا لهذا الخطاب الناری العثمانی إلا إراده قمع إرادات الناس،و التحدی لأولئک الناصحین أو المنتقدین له..

و إلا،فإن بنی أمیه لا یستحقون هذا الإیثار من عثمان،إن لم نقل إنهم یستحقون الحرمان..فإن الصالحین فیهم کانوا أقل منهم فی غیرهم من الفئات و القبائل..

ثالثا: إن عمارا قد عرض لعثمان بأن ما یفعله مخالف لسیره أبی بکر و عمر،و قد اشترط علیه ابن عوف حین خصه بالخلافه:أن یعمل بسیره الشیخین و سنتهما..

و هذا کلام صحیح،فلما یغضب منه عثمان؟!فإن التعریض بهذا الأمر لا یستوجب هذا الغضب العثمانی الهائل..بل هو تحذیر له من أن یتخذ ذلک مناوئوه ذریعه للإقدام علی خلعه،بحجه أنه خالف الشرط الذی أخذ علیه عند تخصیصه بالخلافه..

لماذا لم یدافع علی علیه السّلام عن عمار؟!

إن عثمان قد تصرف بطریقه لا تسمح بتدخل علی«علیه السلام»لمنع عثمان من ضرب عمار،فإن عثمان أمرهم بأخذ عمار،فأخذ و انقطع الإتصال به،ثم دخل عثمان البیت و دعا به،و اعتدی علیه بالضرب..فتم الأمر بسرعه،و بالخفاء،و لم یفسح المجال لإنقاذه إلا بطریقه من شأنها إثاره معرکه قد تؤدی إلی سقوط قتلی لم یکن من المصلحه أن یسقطوا فی هذا الوقت علی الأقل.

عثمان يحاول نفى عمار بن ياسر

و ذكر ابن أعثم و البلاذرى و غيرهما-و النص لابن أعثم-:أنه لما مات أبو ذر بالربذه بلغ ذلك عثمان،فقال:رحم اللّه أبا ذر!

فقال عمار بن ياسر:فرحم اللّه أبا ذر من كل قلوبنا!

قال:فغضب عثمان ثم قال:يا كذا و كذا(يا عاض أير أبيه،كما ذكره البلاذرى)أتظن أنى ندمت على تسييره إلى ربذه؟

قال عمار:لا و اللّه ما أرى ذلك!

قال عثمان:ادفعوا فى قفاه،و أنت فالحق بالمكان الذى كان فيه أبو ذر و لا تبرحه أبدا ما بقيت و أنا حى.

فقال عمار:و اللّه إن جوار السباع لا حب إلى من جوارك،ثم قام عمار فخرج من عنده.

قال:و عزم عثمان على نفى عمار،(فلما تهيأ للخروج)أقبلت بنو مخزوم إلى على بن أبى طالب«عليه السلام»فقالوا:إنه يا أبا الحسن قد علمت بأنا أخوال أبيك أبى طالب،و هذا عثمان بن عفان قد أمر بتسيير عمار بن ياسر، و قد أحببنا أن نلقاه فنكلمه فى ذلك،و نسأله أن يكف عنه،و لا يؤذينا فيه، فقد وثب عليه مره ففعل به ما فعل،و هذه ثانيه،و نخاف أن يخرج معه إلى أمر يندم و نندم نحن عليه.

فقال:أفعل ذلك،فلا تعجلوا،فو اللّه!لو لم تأتونى فى هذا لكان ذلك من الحق الذى لا يسعنى تركه،و لا عذر لى فيه.

قـال:ثم أقبـل علی«علیه السـلام»حتی دخـل علی عثمـان فسـلم و جلس فقال:اتق اللّه أیها الرجل،و کف عن عمار و غیر عمار من الصحابه،فإنک قد سیرت رجلا من صلحاء المسلمین،و خیار المهاجرین الأولین حتی هلک فی تسییرک إیاه غریبا،ثم إنک الآن ترید أن تنفی نظیره من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»!

فقال عثمان:لانت أحق بالمسیر منه،فو اللّه ما أفسد علی عمارا و غیره سواک!

فقال علی«علیه السلام»:و اللّه یا عثمان!ما أنت بقادر علی ذلک،و لا إلیه بواصل،فرم ذلک إن شئت.

و أما قولک:إنی أفسدهم علیک،فو اللّه ما یفسدهم علیک إلا نفسک، لأنهم یرون ما ینکروه(کذا)،فلا یسعهم إلا تغییر ما یرون.

قال:ثم وثب علی«علیه السلام»فخرج.

(زاد ابن أعثم قوله):و استقبله الناس فقالوا له:ما صنعت یا أبا الحسن؟

فقال:صنعت!!إنه قال لی کذا و کذا،و قلت له کذا.

فقالوا له:أحسنت و اللّه و أصبت یا أبا الحسن!

فو اللّه لئن کان هـذا شأن عثمان و رأیه فینا،کلما غضب علی رجل منا نفاه إلی بلـد غیر بلده،فلا یموت أحد منا إلا غریبا فی غیر أهل و لا عشیره، و إلی من یوصی الرجل عند موته،و بمن یستعین فیما ینوبه؟!

و اللّه!لئن نموت فی رحالنا خیر لنا من حیاه الأبد بالمکان الذی مات

فیه أبو ذر«رحمه اللّه تعالی».

قال:ثم أقبل علی«علیه السلام»علی عمار بن یاسر فقال له:اجلس فی بیتک،و لا تبرح منه.فإن اللّه تبارک و تعالی مانعک من عثمان و غیر عثمان، و هؤلاء المسلمون معک.

فقالت بنو مخزوم:و اللّه یا أبا الحسن!لئن نصرتنا و کنت معنا لا وصل إلینا عثمان بشیء نکرهه أبدا.

و بلغ ذلک عثمان،فکف عن عمار،و ندم علی ما کان منه (۱).

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم وقفات،نذکر منها ما یلی:

الألفاظ الفاحشه

أولا:إن التفوه بالألفاظ الفاحشه محظور من الناحیه الشرعیه،و کان من صفات رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه لم یکن فاحشا و لا متفحشا (۲).

---

۱ – ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۶۲-۱۶۴ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۸ و الغدیر ج ۸ ص ۲۹۴ و ۳۷۲ و ج ۹ ص ۱۸ و راجع:نهج السعاده ج ۱ ص ۱۷۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۱ ص ۱۶۱ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۴ و عن تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۵۰ و الأمالی للشیخ المفید ص ۷۲ و حیاه الإمام الحسین «علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۶۶.

۲– ۲) راجع:الشمائل المحمدیه ص ۱۸۷ و التواضع و الخمول لابن أبی الدنیا ص ۲۲۳-

فالمفروض بمن يجعل نفسه فی موقع خلافه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أن

(۲)

-و کتاب الصمت و آداب اللسان ص ۱۷۷ و العهود المحمدیه ص ۴۶۲ و ۶۶۶ و ۸۳۲و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۱ و ۱۸۹ و ۱۹۳ و ج ۲ ص ۳۲۸ و ۴۴۸ و ج ۶ ص ۱۷۴ و ۲۳۶ و ۲۴۶ و صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۴ ص ۱۶۶ و ۲۱۸ و ج ۷ ص ۸۱ و ۸۲و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۷۸ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۲۴۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۹۲ و شرح مسلم للنووی ج ۱۶ ص ۱۵۲ و فتح الباری ج ۶ ص ۴۱۹ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۱۱۱ و مسند أبی داود ص ۲۱۴ و ۲۹۷ و ۳۰۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۸۸ و ۸۹ و الکرم و الجود للبرجلانی ص ۳۲ و ۳۳ و مسند ابن راهویه ج ۳ ص ۹۲۰ و الأدب المفرد للبخاری ص ۶۷ و حدیث خیثمه ص ۱۸۶ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۳۵۴ و ریاض الصالحین ص ۳۲۳ و نظم درر السمطین ص ۵۸ و ۵۹ و کنز العمال ج ۷ ص ۱۶۲ و ۲۲۰ و ۲۲۲ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۲۲۴ و ج ۴ ص ۳۷۶ و الدر المنثور ج ۲ ص ۷۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۳۶۵ و ۳۷۷ و ۴۱۴ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۵۶ و تاریخ بغداد ج ۶ ص ۱۵۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۲۶۸ و ۲۶۹ و ۳۷۲ و ۳۸۰ و ۳۸۱ و ۳۸۲ و ج ۱۶ ص ۲۸۶ و ج ۵۴ ص ۱۱۸ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۳۰۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۶۰۷ و ۶۳۷ و ذکر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۱۲ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۴۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و عیون الأثر ج ۲ ص ۴۲۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۴۸۲ و ج ۹ ص ۷۰ و ج ۱۰ ص ۴۳۵ و ج ۱۱ ص ۱۴۷.

یکون کذلک أیضا..

ثانیا: و عدا ذلک،فإن هذا الأمر مما لا یلیق صدوره من الخلیفه، و القدوه و المربی،بل هو لا یلیق بأی إنسان یحترم نفسه،و لذلک فنحن لا نری صحه نسبه شیء من ذلک إلی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،أو إلی خلفائه من الأئمه الطاهرین صلوات اللّه علیهم أجمعین..

ثالثا: روی عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قوله:من یحقر عمارا یحقره اللّه،و من یسب عمارا یسبه اللّه،و من ینتقص عمارا ینتقصه اللّه،و من یعاد عمارا یعاده اللّه (1).

۱- ۱) راجع:غوالی اللآلی ج ۱ ص ۱۱۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۹۴ و فضائل الصحابه للنسائی ص ۵۰ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۴ ص ۱۱۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۷۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۳ ص ۴۰۰ و الغدیر ج ۱ ص ۳۳۱ و ج ۹ ص ۲۷ و ۲۸ و کنز العمال ج ۶ ص ۱۸۵ و ج ۷ ص ۷۱-۷۵ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۷۲۶ و ج ۱۳ ص ۵۳۴ و مسند أحمد ج ۴ ص ۹۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۹۰-۳۹۱ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۶۳ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۳۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۴۵ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۱۱ و(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۳۴۵ و الإصابه ج ۲ ص ۵۱۲ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۴ ص ۴۷۴ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۳۳۵ و أسباب نزول الآیات ص ۱۰۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۳۰ و تهذیب الکمال ج ۲۵ ص ۳۶۶ و ۶۵۲ و طرح التثریب ج ۱ ص ۸۸.

حتی نبرات الصوت

۱-لقد غضب عثمان لمجرد أن عمار بن یاسر کرر نفس کلماته، و صادق علیها بقوه،فقال:فرحم اللّه أبا ذر من کل قلوبنا..

فما الذی أزعج عثمان من ذلک؟

هل أزعجه تصریح عمار بالترحم علی أبی ذر؟!

أم أزعجته إضافه کلمه:«من کل قلوبنا»،فاعتبر ذلک تعریضا به،بأنه لا یترحم علیه من کل قلبه،بل هو یتظاهر بذلک لیغطی علی ما صنعه به؟! فهو کالذی یقتل القتیل ثم یمشی فی جنازته؟

أم أن الذی أزعجه هو نبرات صوت عمار المشیره إلی أن موت أبی ذر غریبا قد کان بسبب عثمان نفسه..

کل ذلک محتمل..و کله لیس فی صالح عثمان..

۲-إن نبرات صوت عمار قد دفعت عثمان إلی أن یفضح نفسه،و یری الناس أنه لیس نادما عل ما فرط منه فی حق أبی ذر،و ذلک یدل علی أن ترحمه علیه ما کان إلا لذر الرماد بالعیون،بالإعلان عن تخلصه من إحدی المشکلات التی کانت تواجهه،و تقض مضجعه..

ما الذی جناه عمار؟!

۱-إن استعراض ما جری یعطی:أن کلام عمار مع عثمان لم یتضمن أی شیء من التصعید،أو التحدی،بل اقتصر علی مجرد إظهار الموافقه علی کلام عثمان،أو إعادته و تردیده..

ص :۱۶

فعثمان قد قال أولا:رحم اللّه أبا ذر..

فكرر عمار كلامه قائلا:فرحم اللّه أبا ذر من كل قلوبنا..

ثم قال عثمان بعد أن شتم عمارا:أتظن أنى ندمت على تسييره إلى ربذه؟..

فقال عمار:لا و اللّه ما أرى ذلک..و هو جواب يتضمن الموافقه على ما يرمى إليه،فلماذا يشتمه على ترديده لكلامه..ثم يأمرهم بأن يدفعوا فى قفاه،ثم يعلن قرار نفيه إلى نفس الموضع الذى نفى إليه أبا ذر،و وافته المنيه فيه؟!

۲-و قد يبدو أن رد فعل عمار على قرار عثمان بنفيه كان قاسيا فى ظاهره،و لكنه أيضا كان عين الواقع و الحقيقه،حين قال له:جوار السباع أحب إلى من جوارک..فعثمان يبطش بكل من تناله يده،و لا يراعى حرمات الناس،و هو يفعل ذلک مع علمه بأنه محظور عليه شرعا،و منافر للفطره الإنسانيه..أما السباع،فإنها حين تبطش بفريستها،تنسجم بذلک مع فطرتها،و ذلک هو مقتضى طبعها..

فجوار السباع يحتم التحرز منها،من دون أن يكون هناک أى عذاب روحى،أو جرح للمشاعر فيما عدا ما ينتاب الإنسان من خوف منها،فإذا أمكن للإنسان أن يتحرز منها زال خوفه،و عادت حياته إلى طبيعتها..

و لتصبح من ثم حياه رضيه و هادئه و هانئه..

بخلاف جواز من يفعل ما يخالف فطرته،و ما يناقض ما يحكم به عقله،و ضد ما يرتضيه وجدانه و ضميره.

و هذا بالذات هو ما يريد عمار أن يقوله لنا،و لم نضف إليه شيئا من عند أنفسنا.

تهديد هشام بن الوليد لا قيمه له

بالنسبه لتهديد هشام بن الوليد بن المغيره و بنى مخزوم بقتل شيخ عظيم من بنى أميه نقول:

أولا: ربما يقال:إن هذا التهديد لم يكن لأجل الإنتصار للحق و للمظلوم،بل هو للإلتزام العشائرى،أو لأجل الحلف،أى أن بنى المغيره غضبوا لعمار لكونه حليفهم،كما أن بنى مخزوم لم ينتصروا لعمار إلا لأنه من قبيلتهم..

ثانيا: إن عثمان لم يكترث بتهديدات هشام بن الوليد،بل هو قد تحداه بقوله:لست هناك..ربما لأنه أدرك أن قومه الأمويين هم الأقوى،و أنه خليفه يملك السلاح و الرجال،و يستطيع أن يحشد ما شاء من ذلك.

بنو مخزوم أخوال أبى طالب

و قد صرحت النصوص بأن بنى مخزوم قبيله عمار بن ياسر لجأوا إلى على ليحل المشكله،و قد تقربوا إليه بخؤولتهم لأبيه أبى طالب،و ما ذلك إلا لعلمهم بما يراه«عليه السلام»لأبى طالب من حق عليه،حتى إنه لا يرد سائلا يتوسل إليه به..

إستجابه على عليه السّلام عملا بالواجب

و لكن عليا قد صرح لبنى مخزوم بأنه مصمم على حسم هذه القضيه،

ص :۱۸

لا ـ لأجل أن بنى مخزوم طلبوا منه ذلك،و يريد أن يلبى طلبهم استجلابا لرضاهم،و لا لأجل علاقته الشخصيه بأبى طالب،من حيث أنه أبوه،بل لأن ذلك من الحق الذى لا يسعه تركه،و لا عذر له فيه،على حد تعبيره..

فهو لم يتحرك إستجابه لمشاعره القبليه..و لا تلبيه لرغبه شخصيه فى أن يكون له فضل و منّه على بنى مخزوم..

بل تحرك امتثالا منه للواجب الإلهى،و التكليف الشرعى..

و هذا يعطى للناس درسا فى العمل الرسالى،و الطاعه للّه تعالى،بروح صافيه،و نيه صالحه،و بدافع خالص من أيه شائبه غير إلهيه..

الحق مع عمار

و قد يقول قائل:ما الذى يمنع من أن يكون عمار هو المتعدى على عثمان؟!

و نجيب:بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أخبرنا بخلاف ذلك.

فأولا:قد رووا:أن رجلا جاء إلى ابن مسعود،فقال:أرأيت إذا نزلت فتنه،كيف أصنع؟!

فقال:عليك بكتاب اللّه..

قال:أرأيت:إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب اللّه؟!

فقال:سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:إذا اختلف

الناس كان ابن سميه مع الحق (۱)..

ثانيا: أخرج ابن عبد البر من طريق حذيفه:عليكم بابن سميه،فإنه لن يفارق الحق حتى يموت (۲).

أو قال:فإنه يدور مع الحق حيث دار (۳).

ص: ۲۰

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ج ۴۳ ص ۴۰۳ و ۴۰۶ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۴۱۵ و ج ۳ ص ۵۷۵ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۲۷۰ و(ط دار إحياء التراث العربی) ج ۶ ص ۲۳۹ و ج ۷ ص ۳۰۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۲۰۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۹۸ و الغدير ج ۹ ص ۲۵ و ج ۱ ص ۳۳۰ و ج ۱۰ ص ۳۱۲ عن الطبرانی،و البيهقی و الحاكم،و مناقب أهل البيت للشيروانی ص ۳۸۰ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۵۴ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۴۳ و المعجم الكبير للطبرانی ج ۱۰ ص ۹۶ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۱ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۶۲ و غايه المرام ج ۶ ص ۱۲۷ و راجع:و الإكمال فی أسماء الرجال ص ۲۰۳.

۲- ۲) الإستيعاب ج ۲ ص ۴۳۶ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۳۹ و الغدير ج ۹ ص ۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۰۵ و الدرجات الرفيعه ص ۲۵۷ و حليف مخزوم(عمار بن ياسر)لصدر الدين شرف الدين ص ۷۵.

۳- ۳) الإستيعاب ج ۲ ص ۴۳۶ و(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۳۹ و الغدير ج ۹ ص ۲۵ و ۲۵۹ و ج ۱۰ ص ۸۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۰۵.و راجع: علل الشرائع ج ۱ ص ۲۲۳ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفی ج ۲ ص ۳۵۱-

ثالثا:روی ابن سعد مرفوعا:أن عمارا مع الحق،و الحق معه،یدور عمار مع الحق أینما دار،و قاتل عمار فی النار (۱).

و فی نص آخر:یزول مع الحق حیث زال (۲).

رابعا:عن عائشه و ابن مسعود مرفوعا:عمار ما عرض علیه أمران إلا اختار الأرشد منهما،أو نحو ذلک (۳).

(۳

-و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۶۱ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۳۷۲ و ج ۴۴ ص ۳۵ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۱۰۱ و الإستغاثه للکوفی ج ۱ ص ۵۴.

ص: ۲۱

۱- ۱) الغدیر ج ۱ ص ۳۳۱ و ج ۹ ص ۲۵ و ج ۱۰ ص ۳۱۲ و الطبقات الکبری(ط لیدن) ج ۳ ص ۱۸۷ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۲۶۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۶۱ و نهج السعاده ج ۲ ص ۲۳۹ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۵۳۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۳ ص ۴۷۶ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله ص ۱۰۱ و حلیف مخزوم(عمار بن یاسر)ص ۲۴۵.
۲- ۲) الغدیر ج ۹ ص ۲۴ و ج ۱۰ ص ۳۱۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۰۵ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۱۷۸ و کنز العمال ج ۶ ص ۱۸۳ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۷۲۰ عن ابن عساکر،و فیض القدیر ج ۴ ص ۴۷۳ و الدرجات الرفیعه ص ۲۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۳ ص ۳۹۳ و ۴۰۸.
۳- ۳) سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۶ و(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۵۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۸۹ و ج ۶ ص ۱۱۳ و الغدیر ج ۹ ص ۲۵ و ۲۶ و ۲۵۹ و ۳۲۵ و عن-

فالأحاديث المتقدمه كلها تدين عثمان،و تبين أن الحق مع عمار رضوان اللّه تعالى عليه و ليس معه..

كما أنها تريد أن تهیء أسباب الهدايه للناس العاديين الذين لم يستضيئوا بنور العلم،و لم يروا عليا«عليه السلام»و لا عرفوه عن قرب،و لم يسمعوا ما قاله النبی«صلى اللّه عليه و آله»فی حقه،فإذا و اجهوا الحملات التی تهدف إلى تشويه سمعته،و الذهاب بحقه،و لم يعرف الناس إلى أين يذهبون،و اشتبهت الأمور عليهم،فإن هذه الأحاديث تجعل لهم مرجعا

(۳

-مصابيح السنه ج ۲ ص ۲۸۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۱۸۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۷۴ و كنز العمال ج ۶ ص ۱۸۴ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۷۲۱ و ۷۲۲ و الإصابه ج ۹ ص ۵۱۲ و الأعلام للزركلی ج ۵ ص ۳۶ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۹۸ و غايه المرام ج ۶ ص ۱۲۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۶۰ و أسد الغابه ج ۴ ص ۴۵ و فتح الباری ج ۷ ص ۷۲ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۲۱۳ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۷ ص ۵۲۳ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۳۸۸ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۳۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۳ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۱۷۸ و ۴۹۵ و فيض القدير ج ۲ ص ۷۳ و ج ۴ ص ۴۷۳ و ج ۵ ص ۵۶۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۳ ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و ۴۰۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۴۱۶ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۶۲ و ۲۶۵ و المراجعات ص ۳۱۹ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۵۷۵.

یمکنهم من خلاله معرفه المحق من غیره،و تحدد لهم المحق و المظلوم و تمیزه عن المبطل و المعتدی..فیما یرتبط بالخلاف الذی یراه بین علی«علیه السلام» و بین مناوئیه..

خامسا:لقد أکد ذلک«صلی اللّه علیه و آله»،و زاده إیضاحا،و بین حین قال للناس:إن ضرب عمار و التعدی علیه یوازی العدوان علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»نفسه..

و ذلک فی قضیه حدثت لعمار مع عثمان بالذات،و جاءت الشکوی إلی رسول اللّه،فقال«صلی اللّه علیه و آله»محذرا من التعدی علی عمار:«ما لهم و لعمار،یدعوهم إلی الجنه،و یدعونه إلی النار؟إن عمارا جلده ما بین عینی و أنفی،فإذا بلغ ذلک الرجل فلم یستبق فاجتنبوه..» (1).

1- 1) راجع:السیره النبویه لابن هشام ج 2 ص 142 و(ط مکتبه محمد علی صبیح) ج 2 ص 345 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 345 و الأعلاق النفیسه،و وفاء الوفاء ج 1 ص 329 و السیره الحلبیه ج 2 ص 72 و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج 1 ص 365 و حلیف مخزوم(عمار بن یاسر)ص 81 و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 40 و 50 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 2 ص 44 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 336 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 423 عن العقد الفرید(ط الشرقیه بمصر)ج 2 ص 204 و قد ذکره فی الغدیر ج 9 ص 21 و 22 و 27 و ج 10 ص 312 عن مصادر کثیره جدا،لکنه أخذ منه بعض فقراته،فلا بد من مراجعه تلک المصادر الکثیره لمن أراد المزید من التحقیق.

سادسا:عن خالد بن الوليد عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:من عادى عمارا عاداه اللّه،و من أبغض عمارا أبغضه اللّه (۱).

و فی لفظ آخر:من حقر عمارا يحقره اللّه (۲)،أو نحو ذلك..

و هذه الأحاديث تبين حال من يعتدى على عمار،و من يشتمه و يبغضه..

التنكيل بخصوص الأخيار و الكبار

و هناك مفارقه لافته فی سياسات عثمان..و هو أننا لم نجده عبس فی

۱- ۱) فضائل الصحابه للنسائی ص ۴۹ و المستدرک ج ۳ ص ۳۹۰ و مسند أحمد ج ۴ ص ۸۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۹۳ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۷ ص ۵۲۳ و السنن الكبرى للنسائی ج ۵ ص ۷۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۵۵۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۲ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۲ و ج ۱۳ ص ۵۳۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۳ ص ۳۹۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۴۵ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۴۱۵ و الإصابه ج ۴ ص ۴۷۴ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۵۷۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۶۱ و الغدير ج ۹ ص ۲۷ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۹۶ و ۲۰۳ و مناقب أهل البيت للشيروانی ص ۳۸۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۲ و الدرجات الرفيعه ص ۲۵۷ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۳.

۲- ۲) مسند أحمد ج ۴ ص ۸۹ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و المعجم الكبير للطبرانی ج ۴ ص ۱۱۳ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۵۳۳ و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۴۳ ص ۳۵۹ و الغدير ج ۱ ص ۳۳۱ و ج ۹ ص ۲۷ و ج ۱۰ ص ۳۱۲.

وجه أی من عماله الـذين كانوا أساس بلائه،فضـلا عن أن يعاقب أحدا منهم بالضـرب،أو الحبس،أو القتل،أو العزل،جزاء على ما اقترفوه من جرائم.

و لكننا نجده يفعل بأبی ذر و عمار،و كعب بن عبيده،و ابن مسعود و حتى عليا«عليه السلام»،و سواهم الأفاعيل،و يوسعهم ضربا،و نفيا، و اتهاما،و شتما،و أذی،و ما إلی ذلك..فما هذه المفارقه،و لماذا كانت،و كيف نفسرها،و هل يمكن اعتبارها صدفه؟!

كف عن عمار و غير عمار

ثم إن عليا«عليه السلام»:لم يخص كلامه بعمار،بل طلب من عثمان الكف عنه و عن غيره...و معنی هذا:

١-إن عثمان كان هو المبادر إلی التحرش بصـحابه رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»..كما أظهره النص المتقـدم نفسه،فقـد رأيناه يصب الزيت على النار.بل كان هو الـذی يقتـدح زنادها مره بعـد أخری...و كأنه يسـعی للتخلص من رموز الصـحابه و كبارهم و خيارهم،و أصـحاب الكلمه المؤثره فيهم بهذه الطريقه..ليرتاح باله ممن يخشی صراحتهم،و يخاف من غيرتهم على دينهم،و على مصالح أمتهم.

و ربمـا كان يريـد إلی إضـعاف أمير المؤمنين«عليه السـلام»بالتنكيل بأكابر أصـحابه،و بكل من يری رأيه أو يميل إليه،كما جری بالنسبه لصلحاء الكوفه،أيضا..

٢-قد أظهر الناس خشيتهم من أن تؤدی الطريقه التی اتبعها عثمان

إلى نفى جميع الصحابه..و هذا يدل على اتساع دائره الإعتراض على عثمان حتى شملت جميع الصحابه(أو على الأقل جميع أهل الشأن و أصحاب الكلمه المؤثره منهم).

و هذا يفسر لنا قول على«عليه السلام»له:كف عن عمار،و غير عمار..

٣-إن إشاره على«عليه السلام»إلى أبى ذر،و عمار،و غيرهما إنما تهدف إلى تحذير عثمان من التمادى فى هذه السياسه التى كانت فى غير صالحه، و تعطى لمناوئيه الحجه عليه،و تمنحهم وسيله إقناع مؤثره أخرى..أى أنه «عليه السلام»لم يرد تأنيب عثمان،بل أراد لفت نظره إلى خطوره هذه السياسه على ثبات حكمه.

و لكن عثمان كان فى عالم آخر،كما ظهر من رده فعله تجاه على«عليه السلام»،الذى لا يدخر وسعا فى نصحه،و فى إصلاح شأنه..

من الذى أفسد عمارا على عثمان؟!

١-إن الإسلام حين جعل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر تكليفا شرعيا،يجب على جميع الناس القيام به،فيكون قد حتم عليهم،تثقيف أنفسهم بالأحكام و غيرها ليتمكنوا من معرفه الحق،و تمييزه عن الباطل..

كما أنه فرض عليهم أن يتحلوا بالشعور بالمسؤوليه،و تربيه المشاعر التى من شأنها رفع مستوى التعلق بالدين،و أحكامه،و تؤثر فى تنامى الرغبه بالإلتزام بشرائعه،ثم إيجاد حساسيه تجاه الباطل تؤدى إلى النفور منه،و تدعو إلى رفضه،و التأذى برؤيه أى مظهر من مظاهره،مهما كان، و من أى كان..

و لأجل ذلک نلاحظ:أنه کلما زاد وعی الإنسان،المسلم و ازدادت معرفته بدینه،و تنامی تعلقه به،و حرصه علی الإلتزام به..کلما زاد حرصه علی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر..

و قد ربی النبی«صلی اللّه علیه و آله»هذا الوجدان الإنسانی،ورعی هذه الروح،و طهرها و صفاها لدی ثله من أصحابه،الذین کانوا یلتفون غالبا حول أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و لهم علاقه حمیمه به،و محبه و ولاء له..

ثم ربی علی«علیه السلام»ثله أخری بعد وفاه رسول«صلی اللّه علیه و آله»کانت هی الأخری علی درجه عالیه من المعرفه و الوعی،و فی مستوی رفیع من الصفاء و الطهر الروحی،و لدیها الکثیر من الحماس و الإندفاع للأمر بالمعروف و النهی عن المنکر أیضا..

و هذا بالذات هو ما عناه«علیه السلام»فی قوله لعثمان:«فو اللّه،ما یفسدهم علیک إلا نفسک،لأنهم یرون ما ینکروه(کذا)،فلا یسعهم إلا تغییر ما یرون»..

۲-و فی مقابل هؤلاء نجد من یرید أن یتخذ من الدین ذریعه للحصول علی الدنیا و حطامها،و من یحاول أن یستغل الواقع الراهن لمآربه، و طموحاته الشخصیه،علی قاعده کلمه حق یراد بها باطل..

و لذلک فلا عجب أن یتصدی الأخیار من صحابه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و علی رأسهم علی«علیه السلام»للأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،و الإنکار علی من یوجب الإسلام الإنکار علیه..و أن یحاول

الطامحون و الطامعون أن يستغلوا الأمور لصالحهم..و يحرفوها عن مسارها الصحيح،حتى لو أدى ذلك إلى محق دين اللّه،و غذلال عباده الصالحين، و أوليائه المقربين.

۳-و لأن الأخيار من الصحابه،و من أصحاب أمير المؤمنين-و كلهم كان ينقاد لما جاء عن اللّه و رسوله فی علی«علیه السلام»-كانوا هم المتحمسين للأمر بالمعروف و النهی عن المنكر،فقد كان عثمان بسبب ذلك- إذا أردنا أن نغض النظر عن سائر الدلائل و الشواهد-يتهم عليا«علیه السلام»بأنه كان هو الذی يدفعهم لتوجيه النقد إليه،و الإعتراض علی تصرفاته و تصرفات عماله.

مع أنهم إنما كانوا يعملون بواجبهم،و يلبون نداء اللّه تعالی لهم..

و يمكن أن يكون هذا هو سبب اتهام عثمان لعلی«علیه السلام»بأنه هو الذی أفسد عمارا و سواه عليه.

أما إذا أردنا أن نتخلی عن هذا الإحتمال،و عن احتمال أن يكون الدافع هو شده البغض لعلی و الحسد و سواه-فإننا استنادا إلی ما نشهده من تصلب عثمان فی مواقفه،و فی الإحتفاظ بعماله،و عدم مؤاخذه أی منهم علی أفاعيله،ثم غضبه من أی نقد يوجه إليه و إليهم،و بطشه بناصحيه، و بالآمرين له بالمعروف،و المعترضين علی السياسات الخاطئه و سواها-إننا استنادا إلی ذلك كله- لا محيص لنا عن اعتبار عثمان غير مهتم بشیء سوی حفظ السلطه،التی انتهی بها الأمر إلی هذا الحال،و حفظ كل رموزها،مهما كان الثمن لذلك..و لم يكن يريد تغيير أی شیء مما هو قائم..سوی قمع

المعترضين عليه،و إخماد كل صوت،و القضاء على كل تحرك.

انحسار الظل الطويل

تقدم:أن عثمان قال لعلى أمير المؤمنين«عليه السلام»:لأنت أحق بالمسير منه(أى من عمار).و لكنه سمع من على«عليه السلام»جوابا هزه من الأعماق،فقد قال«عليه السلام»له:

«ما أنت بقادر على ذلك،و لا إليه بواصل،فرم ذلك إن شئت إلخ..».

أى أن عثمان ربما تخيل أنه يملك قدرات تمكنه من ارتكاب هذه الجريمه-جريمه إبعاد على«عليه السلام»-و كأنى به قد أشبه ذلك الذى رأى ظله طويلا-فى آخر ساعات النهار،فظن أن قامته بطول ذلك الظل، فوقف بإزاء النخله يريد أن يساميها فى طولها!!

٢-و قد أسقط فى يد عثمان بمجرد سماعه جواب على«عليه السلام»، و لم يستطع أن يسجل أى تحفظ،أو أيه ملاحظه،مهما كانت على كلامه «عليه السلام»،و انحسر ذلك الظل الطويل،و عادت الأمور إلى طبيعتها، و ندم من كان يجب أن لا يورط نفسه فى مثل هذا المأزق..

٣-و اللافت هنا:أن عليا«عليه السلام»قد حشر عثمان فى الزوايه، و لم يترك له مجالا إلا للإقدام،أو الإنسحاب،فاختار هذا الثانى منهما،فلم يقل حتى كلمه:بل أنا قادر على ذلك لكننى اعفو،أو أغض النظر،أو نحو ذلك..

إجلس فی بیتک،و المسلمون معک

و قد أصدر علی«علیه السلام»الأمر لعمار بعدم تنفیذ أمر عثمان بالمسیر إلی الربذه،و یلاحظ:

۱-إنه«علیه السلام»لم یکن قد فعل ذلک«علیه السلام»حین نفی عثمان أبا ذر إلی الشام،ثم إلی الربذه أیضا،و لعل ذلک یعود إلی أن الأمور لم تکن قد نضجت بعد،فإن تفاقم الأمور علی عثمان و ولاته،و اتساع دائره الإعتراض علیه و علیهم،و علی أقاربه،و صیروره عامه الناس ضده و ضدهم.مکن علیا«علیه السلام»من الوقوف فی وجهه فی قضیه عمار «رحمه اللّه»،و لم تکن الأمور هکذا عند نفی أبی ذر،بل لعله حاول«علیه السلام»فی تلک الفتره الوقوف فی وجه الحکام فی شأنه لتعرض سائر المؤمنین للخطر و الضرر..و کان ما جری لأبی ذر قد أسهم فی جلاء الأمور للناس،و أصبحت البقیه الباقیه من أهل الإیمان أکثر حصانه،و اکثر قوه بفضل ثبات و صبر أبی ذر«رحمه اللّه»،و بسبب نشاطه الإعلامی الهادف إلی توعیه الناس بشأن بنی أمیه،و تعریفهم بما قاله النبی«صلی اللّه علیه و آله» فیهم،ثم نشره لفضائل علی و أهل البیت«علیهم السلام»،و تعریفهم بمظلومیتهم،و ما ارتکب فی حقهم،و ما یجری علیهم.

و قد یتمکن الأمویون و انصارهم من إدخال الشبهه علی الناس فی أن یکون علی«علیه السلام»قد تجنی علی عثمان،و ربما یتمکنون من تصویر أبی ذر علی أنه قد تجاوز الحدود المسموح بها فی نصح أولی الأمر..و قد یفترون علی أبی ذر أمورا تبرر لهم نفیه إلی الشام،ثم علی الربذه..

و لكن بعد أن طال الزمن،و بلغ السيل الزبى،و الحزام الطبيين و أسفر الصبح لذى عينين،فإن الناس سيرون أن هذا الإقدام من على«عليه السلام»هو الصواب الذى لا بد منه،و لا محيص عنه.

۲-إن الذى يمنع عثمان من ارتكاب ما عزم عليه فى حق عمار لم يكن هو مراعاه حكم اللّه فيه..فقد نبهه على و المسلمون إلى ذلك،مرات و مرات،كانت دائما تنتهى بالفشل،و بتعقيد الأمور،و الإقدام على خطوات أخطر من سابقاتها..

بل الرادع لمن يمسك بأزمه الحكم هو الخوف من الناس..و لذلك قال على«عليه السلام»لعمار:إن اللّه تبارك و تعالى مانعك من عثمان و غير عثمان،و هؤلاء المسلمون معك.أى أن اللّه يمنعه،حين يرى أولئك الذين يقصدونه،بالأذى أن الناس معه..

و هذا بالذات ما عبر عنه بنو مخزوم،حين أقسموا باللّه له قائلين:يا أبا الحسن،لئن نصرتنا،و كنت معنا،لا وصل إلينا عثمان بشىء نكرهه أبدا.

و بلغ ذلك عثمان،فكف عن عمار،و ندم على ما كان منه.

ثم جاءت وساطه زيد بن ثابت،و ما جرى للمغيره بن الأخنس لتؤكد ذلك أيضا..فلاحظ مايلى:

يا ابن اللعين الأبتر

و ذكروا:أن عثمان بعد أن واجهه على«عليه السلام»بما قدمناه فى أمر عمار«جعل لا يدخل عليه أحد من وجوه المسلمين إلا شكا إليه على بن أبى

طالب«عليه السلام»،فقال له زيد بن ثابت:يا أمير المؤمنين!

أ فلا أمشى إليه فأخبره بموجدتك عليه؟!

فقال عثمان:بلى،إن شئت ذلك.

قال:فأقبل زيد بن ثابت و معه المغيره بن الأخنس بن شريق الثقفى حتى دخلوا على على بن أبى طالب«عليه السلام»،فسلموا و جلسوا،و بدأ زيد بن ثابت بالكلام،فقال:أما بعد يا أبا الحسن!

فإن لك سلفا صالحا فى الإسلام،و أنت من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بالمكان الذى لا يعدله أحد،فأنت للخير كله أهل و معدن،و أمير المؤمنين أصلحه اللّه عثمان بن عفان،ابن عمك،و ولى أمر هذه الأمه،و له عليك حقان،حق القرابه و حق الولايه،و قد شكاك إلينا،و ذكر أنك تعترض عليه فى أمره،و قد مشينا إليك نصحا لك،و كراهه أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر نكرهه،و تكرهه لكم صلحاء المسلمين.

فقال على«عليه السلام»:و اللّه ما أريد الاعتراض عليه فى أمر من الأمور إلا أن يأتى منكرا،فلا يسعنا أن نقول فيه إلا بالحق،و لكن و اللّه لأكفن عنه ما وسعنى الكف.

قال:فتكلم المغيره بن الأخنس فقال:و اللّه!لتكفن عنه شئت أو أبيت، و هو و اللّه أقدر عليك،منك عليه،و إنما بعثنا إليك لنكون له شهودا عليك، و ليعذر فيما بينك و بينه،فيكون له عليك الحجه بعد هذا اليوم.

قال:فغضب على«عليه السلام»من كلام المغيره ثم قال:يا بن المغيره الأبتر،و الشجره التى لا أصل لها و لا فرع،يا بن العبد الآبق!

أنت تكفنى عنه،فو اللّه ما أعز اللّه من أنت ناصره!

أخرج.أبعد اللّه نواءك،و اجهد بلاءك.ثم اجهد بعدها جهدك،فلا أبقى اللّه عليك إن أبقيت.

قال:فسكت المغيره لا يقول شيئا.و تكلم زيد بن ثابت فقال:لا و اللّه يا أبا الحسن!

ما جئناك لنكون عليك شهودا،و لكننا مشينا إليك،التماسا للأجر فى أن يصلح اللّه تبارك و تعالى بينك و بين ابن عمك،و أن يجمع كلمتكم على أحسن الأحوال.

قال:فدعا له على«عليه السلام»و لقومه بخير.

ثم قام زيد بن ثابت و المغيره بن الأخنس إلى عثمان،فأخبراه بما كان من الكلام (۱).

و قد وقعت مشاجره بين على«عليه السلام»و بين عثمان،فقال المغيره بن أخنس بن شريق لعثمان:أنا أكفيكه.

فقال له أمير المؤمنين«عليه السلام»:يا ابن اللعين الأبتر،و الشجره التى لا أصل لها و لا فرع،يا ابن العبد الآبق،أنت تكفينى؟!فو اللّه ما أعز اللّه من أنت ناصره،و لا قام من أنت منهضه.

أخرج عنا،أبعد اللّه نواك،ثم أبلغ جهدك،فلا أبقى اللّه عليك،و لا

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم(ط الهند)ج ۲ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۸۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۸ ص ۳۰۳.

على أصحابك،إن أبقيت على (۱).

و نقول:

۱-قال ابن میثم:«هذه المشاجره کانت فی زمن ثوران الفتنه علی عثمان فی خلافته،و کان الناس یستسفرونه«علیه السلام»إلیه» (۲).

غیر أننا نقول:إن الصحیح هو أن ذلک قد حصل بعد ضرب عمار مباشره کما أظهرته الروایه الأخری..

۲-إن ضم أصحاب الأخنس إلیه فی کلام علی«علیه السلام»،الذی أظهر احتقاره له و لهم،یدلنا علی أنه«علیه السلام»کان یعلم أن الأخنس إنما یصول بغیره..

فأراد أن یفهمه و یفهمهم أنه لا یقیم لهم وزنا إذا جدّ الجد،و دعیت نزال.

۳-لا ندری ماذا قصد«علیه السلام»بوصفه الأخنس بن شریق بالأبتر،فقد یقول بعضهم:إنه یقصد أن ذریته غیر صالحه،فهو بمثابه الأبتر،و قد یکون ذلک أشد علیه من انقطاع نسله..کما أن من لا عقب له خیر منه..

و قد یجاب عن هذا:إن الأخنس کان من کبار المنافقین،و من المؤلفه قلوبهم،الذین أعطاهم النبی«صلی اللّه علیه و آله»مئه من الإبل من غنائم

۱- ۱) نهج البلاغه الخطبه رقم ۱۳۵ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۷۹ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۷۵.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه لابن میثم ج ۳ ص ۱۶۳.

حنین (۱).

و لیس ثمه ما یثبت أنه قد صلح بعد ذلک،صلاحه بعد ذلک،و کان قد مات فی آخر خلافه عمر،و لم یکن أبناؤه یرون فی انتسابهم إلیه أیه حزازه،أو منقصه.

کما أن أولاده إذا کانوا غیر صالحین،فلا یرون أن ما هم فیه من انحراف من موجبات الطعن بهم.

و یجاب عن هذا:بأن نفس وصف الأخنس بالأبتر إنما یؤذی أبناءه،بما یشتمل علیه من التحقیر و الإهانه،أو فضح أمرهم بین الناس،من حیث إنهم یظهرون الإسلام،و یبطنون النفاق.

أو لأنه بوصفه بالأبتر یکون مهینا له،من حیث إنه یستحق هذه العقوبه،و مهینا لأبنائه من حیث تضمنه لتحقیرهم و إظهار نفاقهم.

أو یقال:إنه«علیه السلام»کان قد قصد الإخبار عن الغیب بانقطاع ذریه الأخنس هذا،و لو بعد حین،و قد قتل المغیره ابن الأخنس مع عثمان بعد ذلک،و قتل أخوه الحکم بن الأخنس قبل ذلک فی یوم أحد علی ید علی أمیر المؤمنین«علیه السلام».

۳-و أما قوله«علیه السلام»:«و الشجره التی لا أصل لها و لا فرع»قد یکون للإشاره إلی ما ذکره البعض:من وجود طعن فی نسب ثقیف قبیله

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۳۰۱.

الأخنس (۱).

و قـد يكون المقصود:أنها لا أصل لها و لا فرع فى المجد،و الشـرف، و المكرمات،بل هى شـجره تكاد تعد فى الأموات من هذه الجهه..

روايه المعتزلى

قال المعتزلى:«و اعلم أن هذا الكلام لم يكن بحضره عثمان،و لكن عوانه روى عن إسماعيل ابن أبى خالد،عن الشعبى،أن عثمان لما كثرت شكايته من على«عليه السلام»،أقبل لا يدخل إليه من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»أحد إلا شكى إليه عليا.

فقال له زيد بن ثابت الأنصارى-و كان من شيعته و خاصته:أفلا أمشى إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتى إليك!

قال:بلى.

فأتـاه زيـد و معه المغيره بن الأـخنس بن شـريق الثقفى-و عـداده فى بنى زهره،و أمه عمه عثمـان بن عفـان-فى جمـاعه،فـدخلوا عليه،فحمد زيد اللّه و أثنى عليه،ثم قال:

أما بعد..فإن اللّه قدم لك سـلفا صالحا فى الاسلام،و جعلك من الرسول بالمكان الذى أنت به،فأنت للخير كل الخير أهل،و أمير المؤمنين

۱- ۱) بحـار الأنوار(ط كمپانى)ج ۸ ص ۳۷۲ و(ط تـبريز)ص ۳۵۰ و شـرح نهـج البلاغه للمعتزلى ج ۸ ص ۳۰۳ و ۳۰۴ و عن الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۹۰.

عثمان ابن عمک،و والی هذه الأمه،فله علیک حقان:حق الولایه،و حق القرابه.و قد شکا إلینا أن علیا یعرض لی،و یرد أمری علی.و قد مشینا إلیک نصیحه لک،و کراهیه أن یقع بینک و بین ابن عمک أمر نکرهه لکما.

قال:فحمد علی«علیه السلام»اللّه،و أثنی علیه و صلی علی رسوله.ثم قال:

أما بعد..فو اللّه ما أحب الاعتراض،و لا الرد علیه،إلا أن یأبی حقا للّه،لا یسعنی أن أقول فیه إلا بالحق،و و اللّه لأکفن عنه ما وسعنی الکف.

فقال المغیره بن الأخنس،و کان رجلا وقاحا،و کان من شیعه عثمان و خلصائه:إنک و اللّه لتکفّنّ عنه أو لتکفّنّ،فإنه أقدر علیک منک علیه!

و إنما أرسل هؤلاء القوم من المسلمین إعزازا،لتکون له الحجه عندهم علیک.

فقال له علی«علیه السلام»:یا بن اللعین الأبتر،و الشجره التی لا أصل لها و لا فرع،أنت تکفّنی!

فو اللّه ما أعز اللّه امرأ أنت ناصره،اخرج،أبعد اللّه نواک،ثم اجهد جهدک،فلا أبقی اللّه علیک و لا علی أصحابک إن أبقیتم.

فقال له زید:إنا و اللّه ما جئناک لنکون علیک شهودا،و لا لیکون ممشانا إلیک حجه،و لکن مشینا فیما بینکما التماس الأجر أن یصلح اللّه ذات بینکما، و یجمع کلمتکما.

ثم دعا له و لعثمان،و قام فقاموا معه (۱).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۳۰۲ و ۳۰۳.

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أمورا،نكتفی منها بالإشاره إلی ما یلی:

إن شكایات عثمان من علی«علیه السلام»قد كثرت،حتی إن أحدا من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لا یدخل علیه إلا شكاه إلیه..

و لكن مراجعه الأحداث التی جرت تظهر:

أولا: إن تدخلات علی«علیه السلام»كانت كلها لإصلاح الأمور، و لو تم ذلك لكان لصالح عثمان،و لدفع الناس عنه،و یكفی أن نذكر هنا نصین یدلان علی ذلك،هما:

۱-قول علی«علیه السلام»لابن عباس:«و اللّه،لقد دفعت عنه حتی خشیت أن أكون آثما» (۱).

۲-قول مروان بن الحكم:«ما كان أحد أدفع عن عثمان من علی.

فقیل له:ما لكم تسبونه علی المنابر؟!

قال:إنه لا یستقیم لنا الأمر إلا بذلك» (۲).

ثانیا: إنه«علیه السلام»كان یتدخل لرد التعدیات علی الحق،أی حین لا بد من الأمر بالمعروف،و الجهر بكلمه الحق لرد المنكر..

۱- ۱) نهج البلاغه الخطبه رقم ۲۴۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۹۸.

۲- ۲) الغدیر ج ۷ ص ۱۴۷ عن الصواعق المحرقه ص ۳۳ و(ط أخری)ص ۵۵ عن الدارقطنی.

الفصل الرابع

اشاره

ابن مسعود..و ابن حنبل..

ص :٣٩

علی علیه السّلام یدافع عن ابن مسعود

أخرج البلاذری فی الأنساب،قال:حدثنی عباس بن هشام،عن أبیه، عن أبی مخنف و عوانه فی إسنادهما:أن عبد اللّه بن مسعود حین ألقی مفاتیح بیت المال إلی الولید بن عقبه قال:

من غیر غیر اللّه ما به.و من بدل أسخط اللّه علیه،و ما أری صاحبکم إلا و قد غیر و بدل،أیعزل مثل سعد بن أبی وقاص و یولی الولید؟!

و کان یتکلم بکلام لا یدعه و هو:إن أصدق القول کتاب اللّه،و أحسن الهدی هدی محمد صلی اللّه علیه و سلم،و شر الأمور محدثاتها،و کل محدث بدعه،و کل بدعه ضلاله،و کل ضلاله فی النار.

فکتب الولید إلی عثمان بذلک و قال:إنه یعیبک و یطعن علیک،فکتب إلیه عثمان یأمره بإشخاصه،فاجتمع الناس فقالوا:أقم و نحن نمنعک لن یصل إلیک شیء تکرهه.

فقال:إن له علی حق الطاعه،و لا أحب أن أکون أول من فتح باب الفتن.

و فی لفظ أبی عمر:إنها ستکون أمور و فتن،لا أحب أن أکون أول من فتحها.

فرد الناس.و خرج إليه.

قال البلاذری:و شیعه أهل الکوفه فأوصاهم بتقوی اللّه،و لزوم القرآن.

فقالوا له:جزیت خیرا فلقد علمت جاهلنا،و ثبت عالمنا،و أقرأتنا القرآن، و فقهتنا فی الدین،فنعم أخو الاسلام أنت،و نعم الخلیل.ثم و دعوه و انصرفوا.

و قدم ابن مسعود المدینه و عثمان یخطب علی منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فلما رآه قال:ألا إنه قد قدمت علیکم دویبه سوء،من یمشی علی طعامه،یقیء و یسلح.

فقال ابن مسعود:لست کذلک،و لکنی صاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم بدر،و یوم بیعه الرضوان.

و نادت عائشه:أی عثمان!أتقول هذا لصاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجا عنیفا،و ضرب به عبد اللّه ابن زمعه الأرض،و یقال:بل احتمله«یحموم»غلام عثمان و رجلاه تختلفان علی عنقه حتی ضرب به الأرض،فدق ضلعه.

فقال علی:یا عثمان!أتفعل هذا بصاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بقول الولید بن عقبه؟!

فقال:ما بقول الولید فعلت هذا،و لکن وجهت زبید بن الصلت الکندی إلی الکوفه.

فقال له ابن مسعود:إن دم عثمان حلال.

فقال على«عليه السلام»:أحلت عن زبيد!على غير ثقه؟!

و قال البلاذری:و قام علی بأمر ابن مسعود حتی أتی به منزله،فأقام ابن مسعود بالمدینه لا یأذن له عثمان فی الخروج منها إلی ناحیه من النواحی، و أراد حین برئ الغزو فمنعه من ذلک.

و قال له مروان:إن ابن مسعود أفسد علیک العراق،أفترید أن یفسد علیک الشام؟!

فلم یبرح المدینه حتی توفی قبل مقتل عثمان بسنتین،و کان مقیما بالمدینه ثلاث سنین (۱).

و نقول:

إن ما یعنینا فیما جری لابن مسعود هو موقف علی«علیه السلام»منه، فنحن نشیر إلی مایلی:

لماذا ضرب ابن مسعود؟!

قد ذکروا فی سبب ضرب عثمان لابن مسعود أمورا هی التالیه:

الأمر الأول:قالوا:إن عثمان ضربه أربعین سوطا فی دفنه أبا ذر (۲).

۱- ۱) راجع:الغدیر ج ۹ ص ۳ و ۴ و أنساب الأشراف للبلاذری ج ۵ ص ۳۶ و(ط أخری)ج ۶ ص ۱۴۷ و عن المطالب العالیه لابن حجر ج ۳ ص ۱۴۲ و ۱۴۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۹۰ و الغدیر ج ۹ ص ۶ و ۱۳ و ۱۴ و ۱۱۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۴۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۵۳ و الشافی فی-

و يحق لنا أن نسأل:

۱-هل دفن المسلم يعد جريمه يعاقب الإسلام عليها؟!أم أنه فريضه واجبه على سبيل الكفايه،و ينال فاعلها المثوبه من اللّه تعالى،و لا سيما إذا كان المدفون من أعاظم صحابه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و من خيره أولياء اللّه سبحانه.

۲-لم يتضح لنا سبب تحديد عدد السياط بالأربعين!!إذ لماذا لم يكن أزيد أو أقل من ذلك؟!

۳-ذكرنا فى بعض المواضع من هذا الكتاب:أن التعزير يجب أن لا يبلغ الحد،و حدد فى بعض الروايات بعشره أسواط،فلماذا بلغ الحد فى هذا المورد؟!

۴-إنه لا مانع من دفن جثه الكافر،لدفع أذاها عن الناس،فكيف بصحابى جليل و عظيم كأبى ذر«رحمه اللّه»؟!

۵-هل يريد عثمان أن يبقى جثه أبى ذر حتى تتعفن،و يتأذى الناس بها،و أن تأكلها الطيور و الوحوش،حتى لا يبقى له قبر يعرف؟!

۶-ألم يصف النبى«صلى اللّه عليه و آله»أبا ذر بأجل الأوصاف،

(۲)

-الإمامه ج ۴ ص ۲۸۲ و نهج الحق و كشف الصدق(ط دار الهجره-قم) ص ۲۹۵ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۶۴ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۳۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۸۶ عن ابن طاهر فى لطائف المعارف.و راجع: تمهيد الأوائل للباقلانى ص ۵۳۰.

و أحمدها؟!

و ألم يخبره«صلى اللّه عليه و آله»:بأنه يموت فی حال غربه،و يشهد موته عصابه من المؤمنين.

و لفظ البلاذری:يلی دفنه رهط صالحون (۱).

و بالمناسبه نشير إلی أن الأشتر كان فی جمله الذين دفنوا أبا ذر..فهو من المؤمنين الصالحين بنص رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و لكن ابن حجر الهيثمی وصف الأشتر بالمارق (۲)،فاقرأ و اعجب،فما عشت أراك الدهر عجبا.

فكيف جاز لعثمان أن يضرب من يصفهم النبی«صلى اللّه عليه و آله» بأنهم مؤمنون صالحون.

۷-لنفترض:أن ابن مسعود قد ارتكب ذنبا فی مواراته جثمان ذلك الصحابی الجليل،و لكن أليس ابن مسعود من أهل بدر؟!

و قد رووا:أن عمر قال للنبی«صلى اللّه عليه و آله»عن حاطب بن أبی بلتعه،حين كشف الكتاب الذی كان قد أرسله إلی مشركی قريش يفشی لهم فيه سر النبی«صلى اللّه عليه و آله»و المسلمين:إئذن لی يا رسول اللّه فأضرب

۱- ۱) راجع:أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۵ و حليه الأولياء ج ۱ ص ۱۷۰ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۳۳۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۹۹ و الإستيعاب ج ۱ ص ۸۳.

۲- ۲) الصواعق المحرقه ص ۱۱۵ و(ط أخری)ص ۶۸ و الغدير ج ۹ ص ۴۱.

عنقه.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:مهلا یا ابن الخطاب،إنه قد شهد بدرا، و ما یدریک لعل اللّه قد اطلع علی أهل بدر،فقال:اعملوا ما شئتم فإنی غافر لکم؟! (۱).

ص: ۴۶

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۸۰ و ۲۹۶ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۳۱۳ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۹ و ج ۵ ص ۱۰ و ۸۹ و ج ۶ ص ۶۰ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۶۸ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۹۷ و ج ۲ ص ۴۰۳ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۸۳ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۷۷ و ۷۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و شرح مسلم للنووی ج ۱۶ ص ۵۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۰۶ و ج ۹ ص ۱۶۰ و ۳۰۴ و فتح الباری ج ۴ ص ۲۱۸ ج ۷ ص ۲۳۷ و ج ۸ ص ۹۰ و ۳۶۹ و ۴۸۶ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۵۴ و ۲۵۷ و ج ۱۷ ص ۹۵ و ۹۶ و ۲۷۴ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۴۰۳ و ج ۹ ص ۱۴۲ و ج ۱۰ ص ۱۳۳ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۱۲۰ و مسند الحمیدی ج ۱ ص ۲۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۳۹ و ۴۸۲ و ۴۸۳ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۲۵۵ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۱۳ و ج ۶ ص ۴۷۸ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۳۱۶ و ۳۲۱ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۲۳ و ج ۱۴ ص ۴۲۵ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۱ ص ۲۰۵ و ج ۳ ص ۱۱۲ و معرفه علوم الحدیث ص ۲۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۶۸ و ج ۴ ص ۱۰۰ و ج ۱۷ ص ۲۶۷ و ج ۲۰ ص ۱۱ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۳ ص ۴۴۸ و ۴۴۹ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۶۵ و کنز-

و نحن نقول لعثمان:

ما يدريک،لعل اللّه اطلع على أهل بدر،فقال:افعلوا ما شئتم،فإنی غافر لکم.

الأمر الثانی:و قالوا:إنه ضربه بسبب و شایه الولید بن عقبه به إلى عثمان بأنه یعیبه (۱).

و یحق لنا أن نسأل:

کیف یصدق عثمان الولید بن عقبه،و هو الذی سماه القرآن فاسقا،

(۱)

-العمال ج ۱۰ ص ۵۲۲ و ج ۱۲ ص ۳۹ و ج ۱۴ ص ۶۹ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۲۸ و مجمع البیان ج ۹ ص ۴۴۶ و تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۳۰۱ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۲۵۷ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۱۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۱۰۳ و الإستذکار لابن عبد البر ج ۵ ص ۱۰۶ و الإستیعاب ج ۱ ص ۸ و جامع البیان ج ۲۸ ص ۷۷ و أسباب نزول الآیات ص ۲۸۳ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۴ ص ۲۲۵ و التمهید لابن عبد البر ج ۱۰ ص ۱۶۰ و أحکام القرآن للجصاص(ط دار الکتب العلمیه)ج ۳ ص ۵۸۲ و أحکام القرآن لابن إدریس ج ۲ ص ۴۸ و البحر الرائق ج ۵ ص ۱۹۶ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۳۴۱ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۵۴ و ۱۵۶ و ۲۳۷ و المسند للشافعی ص ۳۱۶.

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۳ و ۴ و أنساب الأشراف للبلاذری ج ۵ ص ۳۶ و(ط أخری) ج ۶ ص ۱۴۷ و عن المطالب العالیه لابن حجر ج ۳ ص ۱۴۲ و ۱۴۴.

و أمر الناس،و منهم عثمان بأن يتبينوا فی كل ما يخبرهم به،فلماذا لم يتبين عثمان،و يتأكد من صحه خبر الوليد؟!.

و يلاحظ:أن عليا«عليه السلام»حين طالبه بهذا أنكره،و قال:ما بقول الوليد فعلت؟!

الأمر الثالث:اعتذر عثمان بأنه ضرب ابن مسعود،لأجل ما نقله له عنه زبيد بن الصلت الكندی،من أنه قال فی الكوفه:إن دم عثمان حلال.

و هو كلام غير مقبول من عثمان أيضا لما يلی

۱-إن عليا«عليه السلام»ذكر أن زبيد بن الصلت ليس بثقه،فحاله حال الوليد بن عقبه،مشمول بقوله تعالی: إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهٰالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ مٰا فَعَلْتُمْ نٰادِمِينَ (۱).

۲-و سواء أكان الوليد هو الذی أخبره أو زبيد بن الصلت،فإنه لا يحق له أن ينزل به العقوبه قبل أن يسأله عن الأمر،و ينظر فی جوابه،إذا لعلهم كذبوا عليه،أو(لعل لها عذرا و أنت تلوم)..

۳-حتی لو صح ما نمی له عن ابن مسعود،فهل حمله و ضرب الأرض به،حتی دق ضلعه هو العقوبه المقرره شرعا لهذا الذنب لو كان هذا الرجل قد ارتكبه حقا؟!

۴-و هل ما قاله عثمان علی المنبر فی حق ابن مسعود،من أنه دويبه سوء،يمشی علی طعامه يقیء و يسلح،يدخل فی سلسله العقوبات المقرره

۱- ۱) الآيه ۶ من سوره الحجرات.

فی الشرع الشریف لأمثال هذه الذنوب؟!..

۵-إن عثمان لم ینکر أن یکون هو الذی صنع بابن مسعود کل ما حل به..بل قدم أعذارا تستبطن الإعتراف،و القبول بالمسؤولیه عما حدث..

صاحب النبی صلی اللّه علیه و آله فی بدر و فی بیعه الرضوان

و قد ذکرت النصوص:أن ابن مسعود أجاب عثمان علی شتیمته:بأنه صاحب النبی«صلی اللّه علیه و آله»یوم بدر،و یوم بیعه الرضوان،معرضا بعثمان أنه لیست له هذه الفضیله.

فما یعتذر به عن عثمان لعدم حضوره بدرا،و دعواهم أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»ضرب له بسهمه و أجره و هو غائب..لا یصح،إذ لو کان ذلک لکان من أعظم فضائله.

فلماذا سکت عثمان عن جوابه؟!

کما أن عدم حضوره بیعه الرضوان کان من المؤاخذات علیه،و لم یکن له عذر مقبول فی التخلف عن تلک البیعه..و لذلک عیره ابن مسعود بذلک هنا..

و هذا یشیر إلی عدم صحه کل ما یدعونه له من فضائل فیها..

ابن حنبل یستنجد بعلی علیه السّلام و عمار

هذا..و قد ضرب عثمان عبد الرحمان بن حنبل أیضا مئه سوط،و حمله علی جمل یطاف به فی المدینه،لإنکاره علیه الأحداث،و إظهاره عیوبه فی الشعر.

و حبسه بعد ذلک موثقا بالحدید (۱)حتی کتب إلی علی و عمار من الحبس:

أبلغ علیا و عمارا فإنهما

بمنزل الرشد إن الرشد مبتدر

لا تترکا جاهلا حتی توقره

دین الإله و إن هاجت به مرر

لم یبق لی منه إلا السیف إذ علقت

حبائل الموت فینا الصادق البرر

یعلم بأنی مظلوم إذا ذکرت

وسط الندی حجاج القوم و الغدر

فلم یزل علی«علیه السلام»بعثمان یکلمه،حتی خلی سبیله علی أن لا یساکنه بالمدینه،فسیره إلی خیبر،فأنزله قلعه بها تسمی:القموص،فلم یزل بها حتی ناهض المسلمون عثمان،و ساروا إلیه من کل بلد.

فقال فی الشعر:

لو لا علی فإن اللّه أنقذنی

علی یدیه من الأغلال و الصفد

لما رجوت لدی شد بجامعه

یمنی یدی غیاث الفوت من أحد

نفسی فداء علی إذ یخلصنی

من کافر بعد ما أغضی علی صمد (۲)

و قال الیعقوبی:سیر عبد الرحمن صاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»إلی القموص من خیبر،و کان سبب تسییره إیاه أنه بلغه کرهه مساوئ

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۶۳ و ۲۸۴ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۳۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۶۳ و ۲۶۴ و الغدیر ج ۹ ص ۵۹ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۳۱

ابنه و خاله،و أنه هجاه (۱).

و قال العلائی عن مصعب،و أبو عمر فی الإستیعاب:إنه لما أعطی عثمان مروان خمس مائه ألف من خمس أفریقیه قال عبد الرحمن:

و أحلف باللّه جهد الیمین

ما ترک اللّه أمرا سدی

و لکن جعلت لنا فتنه

لکی نبتلی بک أو تبتلی

دعوت الطرید فأدنیته

خلافا لما سنه المصطفی

و ولیت قرباک أمر العباد

خلافا لسنه من قد مضی

و أعطیت مروان خمس الغنیمه

آثرته و حمیت الحمی

و مالا أتاک به الأشعری

من الفئ أعطیته من دنا

فإن الأمینین قد بینا

منار الطریق علیه الهدی

فما أخذا درهما غیله

و لا قسما درهما فی هوی

فأمر به فحبس بخیبر (۲).

و أنشد له المرزبانی فی معجم الشعراء أنه قال و هو فی السجن:

ص: ۵۱

۱- ۱) راجع:تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۵۰ و(ط دار صادر)ج ۲ ص ۱۷۳ و الغدیر ج ۹ ص ۵۹.

۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۹ ص ۵۹ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۳۵۹ و الإستیعاب (ط دار الجیل)ج ۲ ص ۸۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۴ ص ۳۲۱ و الإصابه ج ۴ ص ۲۵۲.

إلی اللّه أشكو لا إلی الناس ما عدا

أبا حسن غلا شديدا أكابده

بخيبر فی قعر القموص كأنها

جوانب قبر أعمق اللحد لا حده

أإن قلت حقا أو نشدت أمانه

قتلت فمن للحق إن مات ناشده (1)

و نقول:

1-لم يكن لهذا الرجل المضطهد ذنب إلا أنه اعترض علی المخالفات التی كان يراها،و كان اعتراضا عملا منه بالتكليف الشرعی،القاضی بالأمر بالمعروف و النهی عن المنكر..

2-و إذا استثنينا عليا«عليه السلام»،فالذی يبدو لنا:هو أن عمارا كان هو المتبقی من الصحابه الكبار القادرين علی تحريك الأمور بصوره معقوله و مثمره،و ربما يدور بخلد البعض أن نصائحه لا تؤثر فی عثمان،لأن الآخرين أصبحوا من المغضوب عليهم عند عثمان و بطانته..و لا يمكن أن يقبل منهم نصيحه،و لا مشوره و لا شفاعه.أو لعل الكثيرين منهم كان قد مات،مثل سلمان،و ابن مسعود،و أبی ذر،و المقداد،و ابن عوف، و أضرابهم..

أما طلحه و الزبير فكانوا فی جمله المهاجمين لعثمان،و الطامعين بما تحت يده،و الغاضبين عليه لعدم حصولهم منه علی مثل ما يحبو به أقاربه..

3-و يبدو من شعر عبد الرحمان بن حنبل هذا:أنه كان يتخوف من

1- 1) راجع:الغدير ج 9 ص 59 و تاريخ مدينه دمشق ج 34 ص 322 و الإصابه ج 4 ص 252.

سفک دمه علی أیدی الذین سجنوه،فکان یسعی لدرء هذا الخطر عن نفسه،و قد نجح علی«علیه السلام»فی استنقاذه،و إن کان قد تحول من السجن إلی المنفی،لکن خطر القتل قد زال عنه بذلک..

۴-و أخیرا:فقد ذکرنا فی هذا الکتاب:أن التعزیر یجب أن یکون بما لا یبلغ الحد..فما معنی ضرب عبد الرحمن بن حنبل مئه سوط؟!

و ما معنی عقوبته بحمله علی جمل،و الطواف به فی المدینه ثم نفیه إلی خیبر؟!

و هل انتقاد الخلیفه علی أعماله یوجب العقوبه؟!لو سلمنا أن له عقوبه،فهل هی کل هذه العقوبات؟!

الباب الرابع عشر اضطهاد أبی ذر

اشاره

الفصل الأول:أبو ذر إلی الشام..أسباب و ممهدات..

الفصل الثانی:إن کان لک بالشام حاجه..

الفصل الثالث:أبو ذر إلی المدینه:نصوص و آثار..

الفصل الرابع:وقفات مع نصوص الفصل السابق..

الفصل الخامس:لهذا أعید أبو ذر..

الفصل السادس:علی علیه السّلام فی وداع أبی ذر..

الفصل السابع:اشتراکیه..أم مزدکیه؟!..

ص :۵۵

الفصل الأول

اشاره

أبو ذر إلى الشام:أسباب و ممهدات

ص :۵۷

أبو ذر..و المال الحرام

عن الإمام الصادق«عليه السلام»أنه قال:أرسل عثمان إلى أبى ذر موليين،و معهما مئتا دينار،فقال لهما:انطلقا بها إلى أبى ذر،فقولا له:إن عثمان يقرؤك السلام،و هو يقول لك:هذه مائتا دينار،فاستعن بها على ما نابك.

فقال أبو ذر:فهل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطانى؟!

فقالا:لا.

قال:فأنا رجل من المسلمين،يسعنى ما يسعهم.

فقالا له:إنه يقول:هذا من صلب مالى.و باللّه الذى لا إله إلا هو ما خالطها حرام،و لا بعثت بها إليك إلا من حلال.

فقال:لا حاجه لى فيها.و قد أصبحت يومى هذا و أنا من أغنى الناس.

فقالا له:عافاك اللّه و أصلحك،ما نرى فى بيتك قليلا و لا كثيرا مما تستمتع به.

فقال:بلى،تحت هذا الأكاف الذى ترون رغيفا شعير،قد أتى عليهما أيام،فما أصنع بهذه الدنانير؟!لا و اللّه،حتى يعلم اللّه أنى لا أقدر على قليل و لا كثير،و قد أصبحت غنيا بولايه على بن أبى طالب،و عترته الهادين

«علیهم السلام»،الذین یهدون بالحق و به یعدلون.

و کذلک سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:إنه لقبیح بالشیخ أن یکذب.فردها(لعل الصحیح:فرداها)علیه،و أعلماه أنه لا حاجه لی فیها، و لا فیما عنده،حتی ألقی اللّه ربی،فیکون هو الحاکم فیما بینی و بینه (۱).

و نقول:

لا بد من التوقف لملاحظه النقاط التالیه:

هل أعطی أحدا غیری؟!

۱-إن أبا ذر حین سأل إن کان عثمان قد أعطی أحدا من المسلمین مثل ما أعطاه یکون قد حقق أمرین:

الأول: أنه أعطی درسا مفاده:أن علی الإنسان أن یفکر بغیره کما یفکر بنفسه،و أنه یجب ألا یشغله حرصه علی الدنیا عن العمل للآخره..و لذلک نلاحظ أنه قبل أن یذکر أی شیء عن حاجته و عدمها،و قبوله أو عدم قبوله سأل إن کان عثمان قد أرسل إلی سائر المسلمین أموالا مثل ما أرسل إلیه أم لا!!

---

۱ – ۱) راجع:إختیار معرفه الرجال(ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث سنه ۱۴۰۴ ه)ج ۱ ص ۱۱۸ بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۹۸ عنه،و روضه الواعظین ص ۲۸۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۶۱۷ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۳۵۹ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۱.

الثانی:إنه علی أساس الإجابه التی سیتلقاها ینتقل للتفکیر بنفسه، و یلاحظ الجوانب الأخری التی تؤثر فی قبوله أو فی رده..

۲-إن الإجابه علی هذا السؤال هی التی تحدد طبیعه هذا العطاء و السخاء إن کان بنیه صالحه و سلیمه،أو هو رشوه،یشتری بها سکوته،أو دینه،أو تتخذ ذریعه لإسکاته،أو مرتکزا لتوجیه التهم له،و تشویه سمعته.

إنما أنا رجل من المسلمین

و قول أبی ذر:«إنما أنا رجل من المسلمین،یسعنی ما یسعهم»،تحقیق لمعنی الأسوه التی تعنی رفض الإستئثار بشیء عن الآخرین..و هو یحمل إدانه أخری لعثمان،من حیث إنه یؤثر بالأموال و الصلات فئات بعینها، و لا یراعی العدل و الإنصاف فی ذلک.

الخلیفه و المال الحرام

لاحظنا أن عثمان یقسم لأبی ذر أنها من خالص ماله،و أنها لم یخالطها حرام..و أن مصدرها حلال أیضا،و هذا یعطی:أنه کان یعلم أن أبا ذر یدقق المال فی الذی یأتیه،و یحاول التمییز بین ما هو حلال و ما هو حرام، و یبحث أیضا عن مصادر و مبادئ تکوین ذلک المال.

و یعطی أیضا:أن وجود أموال محرمه فیما ینفقه عثمان کان أمرا معروفا و شائعا بین الناس..و کان الصلحاء یحاذرون من الارتطام به..کما أن عثمان نفسه یعترف بذلک هنا..

فکیف یرضی خلیفه المسلمین،الذی یضع نفسه فی موقع الرسول،

و يقوم بمهماته أن يتعامل بالمال الحرام؟!و لماذا لا يسعى لتجنبه،و رفضه، و إزاله صفه الحرمه عنه بالوسائل الصحيحه و المشروعه؟كما سعى لتجنيب إبى ذر الأرتطام به

أبو ذر من أغنى الناس

و قد ذكر أبو ذر أنه أصبح و هو من أغنى الناس،لأنه يملك رغيفى شعير،مضت عليهما أيام.و نحن نعلم أن الأغنياء كابن عوف،و عثمان، و طلحه و الزبير،و ابن عامر،و مروان كانوا يملكون الذهب و الفضه و الأنعام و الضياع بمقادير هائله..فكيف يضع أبو ذر نفسه فى مصاف هؤلاء،و يعتبر نفسه من أغنى الناس؟!

و يجاب:إنه لا بد من تحديد مفهوم الغنى عنده و عندهم،فهم من أفقر الناس عند أبى ذر..و أبو ذر الذى كان لا يملك سوى رغيفين من شعير أغنى منهم،بل هو من أغنى الناس،لأن الغنى عنده هو غنى النفس.

و هؤلاء الذين يملكون القناطير المقنطره من الذهب و الفضه، و الأنعام المسومه و غيرها.فقراء،لأنهم لا يزالون يشعرون بالحاجه إلى ما سوى ذلك كله..و يسعون للحصول على أى شىء آخر يضيفونه إليه،و لا يشعرون بالاستغناء عن شىء.

أما أبو ذر،فلا تدعوه نفسه إلى الحصول على شىء من حطام الدنيا،بل يشعر بالغنى و عدم الحاجه إلى أى شىء..فهو إذن من أغنى الناس.

و هو إذا شعر بالحاجه إلى شىء فحينئذ يسعى للحصول على ما يسد حاجته..و لكن بالطرق المحلله و المشروعه..و بالتدقيق فى المال،و فى

مصادره،و مکوناته..

الغنی بولایه علی علیه السّلام

و قد قرر أبو ذر:أنه أصبح غنیا بولایه علی«علیه السلام»و عترته الهادین..و توضیح ذلک:أننا نعلم:أن رزق العباد هو من اللّه تعالی و من رسوله،قال تعالی: وَ مٰا نَقَمُوا إِلاّٰ أَنْ أَغْنٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ (1).

و قال تعالی: وَ مِنْهُمْ مَنْ یَلْمِزُکَ فِی الصَّدَقٰاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهٰا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ یُعْطَوْا مِنْهٰا إِذٰا هُمْ یَسْخَطُونَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَیُؤْتِینَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنّٰا إِلَی اللّٰهِ رٰاغِبُونَ (2).

و من الواضح:أن رزق أهل الإیمان برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و بعلی«علیه السلام»و أهل بیته إنما هو بالولاء،و الطاعه،و المحبه لهم، و الإلتزام بنهجهم..

غیر أن أبا ذر یرمی إلی معنی أوسع من مجرد الرزق،المتمثل بالمال الدنیوی،بل یتعداه إلی الغنی بالخیر و البرکات،و الإیمان،و التقوی،و معرفه اللّه تعالی،و التوکل علیه،و التحلی بالأخلاق الفاضله،و السجایا الکریمه، من خلال محبه و ولایه علی و عترته الهادین صلوات اللّه علیهم أجمعین..

فإذا حصل علی ولایه علی«علیه السلام»و أهل بیته،فقد حصل علی

۱- ۱) من الآیه ۷۴ من سوره التوبه.

۲- ۲) الآیتان ۵۸ و ۵۹ من سوره التوبه.

كل خير و صلاح،و فلاح و نجاح،و لم يشعر أنه بحاجه إلى أحد..

و لا شك فى أن هذا سيزعج عثمان و بنى أبيه بما لا مزيد عليه، و سيزيدهم إصرارا و تصميما على مناوأته،و عزله عن الناس و محاصرته..

من هم عتره على عليه السّلام؟!

و لسنا بحاجه إلى التذكير بأن مراد أبى ذر بعتره على«عليهم السلام»، الذين يحصل بولايتهم على الغنى،ليس سائر بنى هاشم،بل خصوص الزهراء و الحسنين،و الأئمه من ذريه الإمام الحسين«عليهم السلام».الذين أخبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عنهم،و لا سيما فى حجه الوداع فى حديث:الأئمه(أو الخلفاء)بعدى اثنا عشر،كلهم من قريش(أو كلهم من بنى هاشم).

و إنما قلنا:إن هؤلاء هم الذين قصدهم أبو ذر،لأنهم هم الذين يهدون بالحق،و به يعدلون..كما صرّح به فى تتمه كلامه.

أما سائر بنى هاشم،فإنهم يحتاجون-كأبى ذر-إلى الهدايه و الرعايه، و التعاهد و الوقايه،و التربيه و الإصلاح،و التعليم،و التقليم و التطعيم-بل قد يكون أكثرهم أحوج منه رحمه اللّه تعالى إلى ذلك..

بمن يعرض أبو ذر؟!

و قد ألحق أبو ذر بكلامه عن الغنى و الفقر كلاما ليس من سنخه،فقد عطف عنان كلامه ليتناول عاهه الكذب فى الشيخ المسن،و قد قتل عثمان

عن تسعين،أو ثمان و ثمانين سنه،أو ست و ثمانين،و قيل غير ذلک (۱).

فروی عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قوله:إنه لقبیح بالشیخ أن یکذب.و کأنه یتهم عثمان بهذا الأمر القبیح:إما لأنه لم یصدقه القول فی حلیه المال المرسل إلیه،أو فی حلیه مصادره..أو فی زعمه أنه من خالص ماله و لیس من مال المسلمین.

أو لأنه لم یصدقه القول فی هدفه من إرسال ذلک المال إلیه،حیث ادعی له أنه یرید أن یعینه به علی ما ینوبه،و لا یرید به شراء ضمیره،و حمله علی التخلی عن القیام بواجب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.أو لأنه یری أن عثمان غاصب لموقعه،و هو یرتزق لأجله من بیت المال..فما یأخذه لأجل هذا المقام المغتصب لیس حلالا عند أبی ذر.

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۱۷-۴۱۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۴۱-۴۴۳ و راجع:مسند أحمد ج ۱ ص ۷۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۹۶ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۱۲۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۹۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۷۷ و ۷۸ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۸۱۷ و ج ۳ ص ۱۰۴۸ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۱۳۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۵۱۵ و ۵۱۶ و ۵۲۰ و ۵۲۲ و ۵۲۴ و ۵۲۵ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۳۳.

عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لأبی ذر؟!

قال سلیم بن قیس:بینا أنا و حبش بن معمر بمکه،إذ قام أبو ذر و أخذ بحلقه الباب ثم نادی بأعلا صوته فی الموسم:«أیها الناس،من عرفنی فقد عرفنی،و من جهلنی فأنا جندب بن جناده،أنا أبو ذر.أیها الناس،إنی قد سمعت نبیکم یقول:«إن مثل أهل بیتی فی أمتی کمثل سفینه نوح فی قومه، من رکبها نجی،و من ترکها غرق.و مثل باب حطه فی بنی إسرائیل».

أیها الناس،إنی سمعت نبیکم یقول:«إنی ترکت فیکم أمرین،لن تضلوا ما إن تمسکتم بهما،کتاب اللّه و أهل بیتی..»إلی آخر الحدیث.

فلما قدم إلی المدینه بعث إلیه عثمان و قال له:«ما حملک علی ما قمت به فی الموسم».

قال:عهد عهده إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أمرنی به.

فقال:من یشهد بذلک.

فقام علی و المقداد.

فشهدا،ثم انصرفوا یمشون ثلاثتهم.

فقال عثمان:«إن هذا و صاحبیه یحسبون أنهم فی شیء» (1).

ص :66

1- 1) الإحتجاج(ط النجف سنه 1386 ه)ج 1 ص 229 و بحار الأنوار ج 23 ص 119 و خلاصه عبقات الأنوار ج 4 ص 119 و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق محمد باقر الأنصاری-مجلد واحد)ص 457.

و نقول:

أولا: إن هذا التدبير النبوى قد فاجأ عثمان،و لم يكن يملك تلافى حصوله،بأيه صوره..إذ لم يكن يعلم بالوصيه،و لا بالموصى،و لا بما تخبئه الأيام..

ثانيا: إنه«صلى اللّه عليه و آله»قد حصن أبا ذر من بطش الهيئه الحاكمه بإشهاده عليها من لا يمكنه رد شهادته،و لا تكذيبه،ألا و هو على«عليه السلام»،و من لا يمكنه اتهامه بأنه يجر النار إلى قرصه،و هو المقداد«رحمه اللّه».

ثالثا: إن عثمان بقى عاجزا عن فعل أى شىء،سوى أنه أحال الأمر على على«عليه السلام»،و كأنه يريد أن يتهمه بأنه هو الذى يدبر هذا الأمر مع صاحبيه:أبى ذر و المقداد،و ذلك حين قال:«إن هذا و صاحبيه يحسبون أنهم فى شىء».

و ربما يكون قد قصد:أنهم يتوهمون أنهم سينالون شيئا ذا بال من خلال هذه التحركات التى يقومون بها..

و لعله يريد:أنه يخالفهم فيما يعتقدونه و يرونه حقا..

مع أن الحقيقه هى أنهم إنما يعملون بواجبهم فى توعيه الناس،و إقامه الحجه على من يجب إقامتها عليه،و لا يهمهم بعد ذلك ما يكون.بل إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»هو الذى أعلم عليا بما يجرى،و لم يكن«عليه السلام»ينطلق من فراغ،و لا من طمع بشىء من حطام الدنيا.

رابعا:و الأهم من ذلك:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد اختار مكه و الكعبه بالذات لتكون هى التى يقوم أبو ذر فيها ذلك المقام..و أن يكون

ذلک فی موسم الحج..لأن الناس یأتون إلی مکه لأداء فریضه الحج من کل حدب و صوب..

کما أن قیامه بهذا الأمر علی باب الکعبه یجعله فی مأمن من أی تعد علیه،أو محاوله لإسکاته بالقوه..

خامسا:إن الذی نادی به أبو ذر هو ثلاثه أحادیث،لها ثلاث خصوصیات:

الأولی:أن کلا الحدیثین معروف عند أکثر الناس،و لا مجال للتشکیک به من أحد..

فإنه«صلی اللّه علیه و آله»لم یطلب منه أن یبلغ الناس نصا خاصا جدیدا،و مبتکرا،لیتطرق احتمال فی أن یکون هذا النص مصنوعا من الأساس،أو أنه قد توهّم فیه،أو غفل عن بعض خصوصیاته..

الثانیه: إن الحدیث الأول ناظر لأمریهم کل أحد أن یحسم خیاره فیه، ألا و هو النجاه من المهالک،و لا سیما فیما یرتبط بالآخره،التی لا مناص من الورود علیها،و الوصول إلیها..

الثالثه: إن الحدیث الأخیر ناظر إلی موضوع الهدی و الضلال بعد فقد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،إذ بفقده یشعر الناس بحاجتهم إلی الهدایه، و إلی المرجعیه فی الأمور الحادثه..فقرر«صلی اللّه علیه و آله»أن المرجع لهم بعد موته«صلی اللّه علیه و آله»هو کتاب اللّه و أهل بیت نبیه،و لم یرجع الناس إلی حکامهم لمعرفه أحکامهم،و أخذ معالم دینهم؟!کما قضت به السیاسه العمریه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حیث منع من الفتوی إلا للأمراء..

فـإذا سـمع النـاس هـذا و ذاک،فلا بـد أن یراجعوا حساباتهم،و أن یکون موقع الخلیفه،و کـذلک الخلافه فی معرض إعاده النظر فیه،علی أساس هذین الحدیثین الشریفین..

سادسا:إن هذا بالذات هو ما أحفظ عثمان.و إلا،فلم یکن هناک داع لإستدعائه أبا ذر،و مطالبته إیاه بما کان منه،فإن للناس الحق فی أن یرووا للناس ما سمعوه من نبیهم،و أن یبینوا لهم أحکام دینهم،فی موسم الحج و فی غیره،و عند باب الکعبه و سواها،و فی حال الإمساک بحلقه بابها،و فی غیر هذه الحال،و لیس لأحد أن یمنعهم من ذلک،أو أن یسألهم عن أسبابه..

ممهدات..و دواع

هناک مسیره اعتراضات و تعریضات طویله من قبل أبی ذر تجاه السـلطه کانت تضایق أهلها و تزعجهم بشـکل کبیر،و قد بذلت محاولات کثیره معه لیکف عن ذلک،فلم تنفع،حتی بلغ الإنزعـاج بهم إلی حـد التفکیر فی التخلص منه،و لو بالأبعاد و النفی،و نذکر من هذه الإعتراضات ما یلی:

۱-عن الثقفی فی تاریخه،عن الأحنف بن قیس،قال:بینما نحن جلوس مع أبی هریره إذ جاء أبو ذر،فقال:یا أبا هریره!هل افتقر اللّه منذ استغنی؟!

فقال أبو هریره:سبحان اللّه!بل اللّه الغنی الحمید،لا یفتقر أبدا، و نحن الفقراء إلیه.

قال أبو ذر:فما بال هذا المال یجمع بعضه إلی بعض.

فقال:مال اللّه قد منعوه أهله،من اليتامى و المساكين.

ثم انطلق.

فقلت لأبى هريره:ما لكم لا تأبون مثل هذا؟.

قال:إن هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح فى اللّه.أما إنى أشهد أنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر،فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم برا و زهدا و نسكا فعليكم به (۱).

۲-و روى الثقفى فى تاريخه:أن أبا ذر دخل على عثمان-و عنده جماعه- فقال:أشهد أنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:ليجاء بى

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۷ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۶۸. و أخرجه باختلاف ألفاظه و أسانيده:ابن سعد،و الترمذى،و ابن ماجه،و أحمد،و ابن أبى شيبه،و ابن جرير،و أبو عمر،و أبو نعيم،و البغوى،و الحاكم،و ابن عساكر، و الطبرانى،و ابن الجوزى و غيرهم،انظر مثلا:صحيح الترمذى ج ۲ ص ۲۲۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۸ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۳ و ۱۷۵ و ۲۲۳ و ج ۵ ص ۱۹۷ و ۴۲۶ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۴۲ و الإستيعاب ج ۱ ص ۸۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۲۹ و الإصابه ج ۳ ص ۶۲۲ و ج ۴ ص ۶۴ و كنز العمال ج ۶ ص ۱۶۹ و ج ۸ ص ۱۵-۱۷ و غيرهم.و راجع الغدير ج ۸ ص ۳۰۳-۳۰۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۸ ص ۲۵۷ و ج ۳ ص ۵۵ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۲۶۲ و بهج الصباغه ج ۵ ص ۲۴۷.

یوم القیامه و بک و بأصحابک حتی نکون بمنزله الجوزاء من السماء،ثم یرمی بنا إلی الأرض،فتوطأ علینا البهائم،حتی یفرغ من محاسبه العباد.

فقال عثمان:یا أبا هریره!هل سمعت هذا من النبی«صلی اللّه علیه و آله»؟!

فقال:لا.

قال أبو ذر:أنشدک اللّه سمعت النبی«صلی اللّه علیه و آله»یقول:ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر.

قال:أما هذا فقد سمعت.

فرجع أبو ذر و هو یقول:و اللّه ما کذبت (1).

3-و فی نص آخر رواه الثقفی فی تاریخه بإسناده،عن ابن عباس،قال:

استأذن أبو ذر علی عثمان،فأبی أن یأذن له.

فقال لی:استأذن لی علیه.

قال ابن عباس:فرجعت إلی عثمان فاستأذنت له علیه.

قال:إنه یؤذینی.

قلت: عسی أن لا یفعل.

فأذن له من أجلی،فلما دخل علیه قال له:إتق اللّه یا عثمان!

فجعل یقول:اتق اللّه..و عثمان یتوعده،قال أبو ذر:إنه قد حدثنی نبی

1- 1) بحار الأنوار ج 31 ص 271 و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص 264.

اللّه«صلى اللّه عليه و آله»:أنه يجاء بك و بأصحابك يوم القيامه فتبطحون على وجوهكم،فتمر عليكم البهائم فتطأكم،كلما مرت آخرها ردت أولها، حتى يفصل بين الناس.

قال يحيى بن سلمه:فحدثنى العرزمى أن فى هذا الحديث:ترفعونى حتى إذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم،فتطأكم البهائم (۱).

و قد ذكر الدياربكرى:أن عثمان حبس عن أبى ذر عطاءه (۲).

۴-و ذكر الثقفى فى تاريخه،عن ثعلبه بن حكيم،قال:بينا أنا جالس عند عثمان-و عنده أناس من أصحاب محمد«صلى اللّه عليه و آله»من أهل بدر و غيرهم-فجاء أبو ذر يتوكأ على عصاه،فقال:السلام عليكم.

فقال:اتق اللّه يا عثمان!

إنك تسمع كذا و كذا..و تصنع كذا و كذا..و ذكر مساويه.

فسكت عثمان حتى إذا انصرف،قال:من يعذرنى من هذا الذى لا يدع مساءه إلا ذكرها.

فسكت القوم فلم يجيبوه،فأرسل إلى على«عليه السلام»،فجاء،فقام فى مقام أبى الذر،فقال:يا أبا الحسن!

ما ترى أبا الذر لا يدع لى مساءه إلا ذكرها؟!

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۰ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۶۳.

۲- ۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۶۸ و الغدير ج ۹ ص ۶ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ۱۵۶.

فقـال:یا عثمان!إنی أنهاک عن أبی ذر،یا عثمان أنهاک عن أبی ذر..- ثلاث مرات-أترکه کما قال اللّه تعالی لمؤمن آل فرعون: وَ إِنْ یَکُ کٰاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صٰادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّٰابٌ (۱).

قال له عثمان:بفیک التراب!.

قال له علی«علیه السلام»:بل بفیک التراب،ثم انصرف (۲).

۵-و عنه فی تاریخه،عن المغرور بن سوید،قال:کان عثمان یخطب، فأخذ أبو ذر بحلقه الباب،فقال:

أنا أبو ذر!من عرفنی فقد عرفنی،و من لم یعرفنی فأنا جندب،سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:إنما مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح فی قومه،من تخلف عنها هلک،و من رکبها نجا.

قال له عثمان:کذبت.

فقال له علی«علیه السـلام»:إنما کان علیک أن تقول کما قال العبد الصالح: وَ إِنْ یَکُ کٰاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صٰادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ (۳).

۱- ۱) الآیه ۲۸ من سوره غافر.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۳ و ۲۶۴.
۳- ۳) الآیه ۲۸ من سوره غافر.

فما أتم حتی قال عثمان:بفیک التراب.

فقال علی«علیه السلام»:بل بفیک التراب (۱).

۶-و ذکر الثقفی فی تاریخه:أن أبا ذر ألقی بین یدی عثمان،فقال:یا کذاب!.

فقال علی«علیه السلام»:ما هو بکذاب.

قال:بلی،و اللّه إنه لکذاب.

قال علی«علیه السلام»:ما هو بکذاب.

قال عثمان:الترباء فی فیک یا علی!.

قال علی«علیه السلام»:بل الترباء فی فیک یا عثمان.

قال علی«علیه السلام»:سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:

ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر.

قال:أما و اللّه علی ذلک لأسیرنه.

قال أبو ذر:أما و اللّه لقد حدثنی خلیلی علیه الصلاه و السلام:إنکم

۱- ۱) تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۷ و ۲۷۸ عن الثقفی:و قال فی هامشه،و قریب منه ما جاء فی روایه الواقدی من طریق صهبان مولی الأسلمیین کما فی الأنساب ج ۵ ص ۵۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۴۱.

تخرجونی من جزیره العرب (۱).

و نقول:

دلت النصوص السابقه علی أمور کثیره لا نرید أن نتوسع فی بیانها، و ذکر تفاصیلها،لأن ما یهمنا هو ما یرتبط بعلی«علیه السلام».و لسنا بصدد التأریخ لما جری بین عثمان و أبی ذر.

من أجل ذلک نشیر إلی بعض النقاط علی سبیل الفهرسه،و الإلماح الاجمالی،فنقول

ألف:بالنسبه للحدیث الأول نقول

۱-إن سؤال أبی ذر لأبی هریره إن کان قد افتقر قد جاء صاعقا و مثیرا.و لا یمکن لأبی هریره و لا لغیره تجاهله.لأن الإجابه عنه بالإیجاب تخالف ابده البدیهیات العقائدیه فی اکثر الأمور حساسیه فی الاعتقاد،و هو صادر عن رجل مثل أبی ذر،فی فضله و علمه،و صفاء إیمانه..

۲-إنه حین سمع جواب أبی هریره رماه بالسؤال الأصعب المتضمن لاتهام لا مجال لأبی هریره،و لا لغیره إلا أن یدفعه عن نفسه،و أن یبرر موقفه المخالف لما یتوقع من مثله.

۳-إن أبا هریره یقول:إن التصریح بمثل هذه الأمور معناه تعریض الإنسان نفسه للذبح،مع أنها أمور من صمیم هذا الدین.و من مسلماته.

و لا بد أن یتخفی بها مرتکبوها.و أن یتظاهروا بالتنزه عنها.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۲ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۵.

فما معنى أن تشيع عنهم،و أن يذبحوا من يطالبهم بالإقلاع عنها؟! و هل هذا يساعد على تبرئتهم منها؟

۴-ثم جاءت شهاده أبى هريره لأبى ذر بصدقه الذى لا يضارعه فيه أحد.و التى نقلها عن رسول اللّه.

فما معنى إنكار صدقه،و اتهامه بالكذب من قبل عثمان،ثم محاولات تبرئه عثمان و عماله التحامل من قبل محبى عثمان.

۵-و جاءت بعدها الفقره التى تجعل أبا ذر أشبه الناس بعيسى«عليه السلام»فى زهده و نسكه و بره،لتشهد بصفاء نيته،و بأنه لا يريد بمواقفه هذه جر نفع لنفسه،و لا هو بصدد تحقيق مآرب سياسيه،و إنما هو يريد وجه اللّه،و إصلاح ما أفسده المتسلطون.

ب:بالنسبه للحديث الثانى و الثالث نقول

۱-إن أول ما يواجهنا هو التزوير الحاصل فى الحديث رقم ۲ و أن الصحيح هو ما ورد فى الحديث الثالث.و ربما يكون الجمع بين مضمونى الحديثين-بعد إصلاح الحديث الأول-أقرب و أنسب..لأننا لم نر ما يوجب إسقاط الحديث الثانى عن الإعتبار بجميع فقراته..و مورد التحريف فى الحديث الأول هو قوله:يجاء بى أو بك و بأصحابك،و قوله:

ثم يرمى بنا إلى الأرض فتوطأ علينا البهائم..فإن هذا لا يصح:

أولا: لأن أبا ذر لم يصدر منه ما يوجب أن يرمى من السماء،و أن تطأه البهائم إلى أن يفرغ من محاسبه العباد.

ثانيا: ما هذا الترديد فى قوله:«بى أو بك»؟!

ثالثا:إن وطء البهائم فی یوم القیامه هو بحسب الظاهر لأنهم کانوا یملکون إبلا،و بقرا و یموتون و لا یؤدون زکاتها.و قد روی أبو ذر عن النبی «صلی اللّه علیه و آله»قوله:لا یموت أحد منکم فیدع إبلا و بقرا لم یؤد زکاتها إلا جاءته یوم القیامه أعظم مما کانت و أسمن تطؤه بأخفافها الخ.. (1).

و ربما یکون ذلک لأنهم متکبرون متجبرون فی الدنیا،فیذلهم اللّه تعالی فی الآخره بهذا النحو و غیره.

و اللافت هنا:أن عثمان کان یستفید من اسلوب یشیر إلی هذا المعنی، فقد وطأ عمارا حتی فتقه.

۲-إن عثمان قد اختص أبا هریره بالسؤال عن حدیث أبی ذر،مع أن الروایه تصرح:بوجود جماعه عند عثمان..إلا أن یقال:إن الحاضرین لم یکونوا من الصحابه.و لکنه احتمال لا شاهد له.و لو صح لکان المناسب

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۵ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۷۵ و ۷۴ و سنن النسائی ج ۵ ص ۲۹ و ۲۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۹۷ و ۱۸۲ و عمده القاری ج ۹ ص ۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۲۴۰ و کنز العمال ج ۶ ص ۳۰۱ و ۳۰۹ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۲۱۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۱۴ و ۱۲ و المغنی لابن قدامه ج ۲ ص ۴۶۷ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۲ ص ۴۹۶ و کشاف القناع ج ۲ ص ۲۲۰ و المحلی لابن حزم ج ۶ ص ۸ و جواهر العقود ج ۱ ص ۱۶۹ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۴۴ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۳۸۰ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۹.

تصریح الراوی بذلک.

٣-لنفترض أن أبا هریره لم یسمع بذلک الحدیث،فهل یکون أبو ذر کاذبا فیما ینقله؟!و حتی لو کان الناقل یکذب فی بعض الأحیان،فذلک لا یعنی کذب هذا الحدیث،فإن الکاذب یصدق کثیرا..غایه الأمر:أننا لا نستطیع أن نجزم بصدق خبره،و عدم إمکان الإحتجاج به.

۴-ما تضمنه هذا الحدیث یدل علی سبب تصلّب الحکام فی المنع من روایه حدیث رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..فإن السماح بذلک من شأنه أن یحرجهم فی أمور حساسه لا یطیقون سماعها،و یحاذرون أشد الحذر من انتشارها و شیوعها عنهم.

۵-إن عثمان لا یأذن لأبی ذر بالدخول علیه،بحجه أنه یؤذیه.و الذی رأیناه هو أنه«رحمه اللّه»کان یسدی إلیه النصائح،و یذکره بما سمعه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و یطلب منه إصلاح الأمور،و کف عماله عن ظلم الناس.و منعهم من ارتکاب ما حرم اللّه تعالی..فکان عثمان یتأذی بذلک..أما أن یؤذی عثمان بأکثر من ذلک،فذلک مما لا یمکن صدوره من أبی ذر أحد الأربعه الذین تشتاق الجنه إلیهم..

۶-و لفت نظرنا هنا أمران:

أحدهما:أن عثمان لا یأذن لأبی ذر بالدخول..و هو ذو المنزله الرفیعه عند اللّه و عند رسوله.ولدی الناس عامه،لأجل صدقه و علمه،و تقواه و زهده.

فإن منع أمثاله من الدخول علی السلطان،لمجرد أنه ینطق بکلمه الحق.

فأی حق یمکن أن یعود لصاحبه إذا کان صاحب الحق لیست له شوکه،

و لا سلطان؟!

و اللافت:أن بطانه عثمان المكرمين عنده كانوا من أمثال مروان، و الوليد بن عقبه،و معاويه.و أن الذين يقصيهم عثمان و يهينهم،و يعتدى على كرامتهم حتى بالضرب و النفى و غيره،هم من أمثال عمار،و أبى ذر، و كعب بن عبده،و حتى على بن أبى طالب..و كثيرين آخرين من ذوى المكانه بين الناس،مثل ابن مسعود،و ابن عوف..و..

الثاني: إصرار أبى ذر على الدخول على عثمان،و توسيطه ابن عباس لأجل ذلك..

ثم لما أذن له،و دخل عليه لم يزد على أن صار يأمره بتقوى اللّه تعالى..

و كان جواب عثمان على أمر أبى ذر له بتقوى اللّه هو التهديد و الوعيد، و الإعتزاز بالشوكه و السلطان..فأين هذا الجواب من ذلك الخطاب؟!

۷-إن الحديث الذى لجأ إليه أبو ذر بعد ما رأى من اعتداد عثمان بقوته،و بعد تهديده و وعيده،يشير إلى المهانه التى سيتعرض لها فى الآخره، فإنه هو و أصحابه(الذين يعتد بهم و يتوعد،و يهدد أبا ذر بالاعتماد عليهم) سيلقون من السماء،حيث تطأ عليهم البهائم،و ليس الخلائق.و ليس للبهائم شأن أو قيمه فى مقابل بنى الانسان.بل هى تكون فى خدمه الانسان و فى قبضته.

ج:و أما بالنسبه للحديث الرابع،فلا يحتاج إلى بيان،و لكننا نقول

۱-إن الذى صنعه أبو ذر هو الأمر بتقوى اللّه،ثم ذكر لعثمان ما يسمع و يصنع،و لم يجد عثمان ما يجيبه به سوى التهديد و الوعيد..و لو أمكنه

تسجیل أیه مؤاخذه علی کلام أبی ذر لبادر إلیها..

و الناصح إنما یشیر إلی المعایب لکی تجتنب،و لم یکن أبو ذر ممن یدخل علی الأمراء لمجرد إطرائهم و کیل المدیح لهم،فإنهم فی حکمهم إنما یقومون بواجباتهم،و یفترض فیهم أن لا یقصروا،و أن لا یعتدوا.

فمتی حصل شیء من ذلک وجب علی جمیع الناس تقویمهم،و منهم أبو ذر..فما فعله«رحمه اللّه»هو التصرف الطبیعی،و المتوقع من أمثاله.

۲-لو أن عثمان أخذ بنصائح أبی ذر و سواه لم یبق مبرر لذکر ما یسوءه و یزعجه..

۳-إن نفس إرسال عثمان إلی علی«علیه السلام»لیحضر،و لیشتکی له أبا ذر یشیر إلی أن عثمان کان بصدد الإقدام علی شیء غیر حمید..و لکنه یخشی من تصدی علی«علیه السلام»له،و لذلک بادر«علیه السلام»إلی تحذیره-من التعدی علی أبی ذر،و کرر ذلک ثلاث مرات بعباره واحده هی:«یا عثمان،إنی أنهاک عن أبی ذر».لیؤکد له خطوره ما یفکر فیه تجاه ذلک الصحابی الجلیل.

۴-و قد لفت نظر راوی الحادثه:أن علیا«علیه السلام»حین حضر إلی مجلس عثمان،قام فی نفس مقام أبی ذر«رحمه اللّه»..فهل کانت صدفه؟! أم هی إشاره و دلاله؟!لا ندری..غیر أننا لم نجد فی فعل علی«علیه السلام»إلا ما یشیر إلی الوعی لکل حرکه،و التدبر فی کل تصرف..

۵-الإستشهاد بالآیه الکریمه التی تذکر مؤمن آل فرعون لم یتضمن أی شیء یوجب هذه الجرأه من عثمان علی علی«علیه السلام»،و هتک

حرمته بقوله:بفيک التراب..

لأـن هـذه الآـيه إنمـا قررت معـادله عقليه مفادهـا:أنه إن كان كاذبا فكـذبه سـيعود عليه بالضـرر،لأنه يظهر:أنه ظالم،لا يتورع عن التجنى على الأبرياء،و ذلک يسقطه عن منازل الكرامه و الشهامه،و يعرضه لعذاب اللّه الأليم،و يورده الجحيم.

و إن كان صادقا،فعليهم أن يصلحوا ما أفسدوا،و أن يقوّموا،و أن يسددوا،حتى لا يصيبهم بعض الذى يعدهم به..

كمـا أن أحـد الفريقين مسـرف على نفسه كـاذب،فيحتمـل أن يكون ذلک القائل هو المسـرف الكاذب،و يحتمل أن يكونوا هم المبتلين بالإسـراف و بالكذب.و اللّه تعالى مطلع على السـرائر،واقف على ما فى الضـمائر،يعرف المحق من المبطل،و الصادق من الكاذب،و العادل من المسرف،و لن يشمل بلطفه المسرف الذى يمتهن الكذب للفوز بالدنيا،و تحقيق مآربه الرخيصه فيها.

۶-و بعـد أن لفت على«عليه السـلام»النظر إلى أنه كـان بالإمكان أن يراجع الناس الوقائع التى شـهدوها و عاينوها.ليعرفوا الصادق من غيره، و المسرف من غير المسرف.

و لم يعد بيد عثمان وسـيله للتستر على الحقيقه،و لملمه الأمور لجأ عثمان إلى وسـيله العاجز،و هو إذلال الآخرين،و البطش بهم،و المسّ بكراماتهم و لو بلسانه..فقال لعلى«عليه السـلام»-ليصـرف انظار الناس عن الواقع الذى انطلقوا إليه ليستعرضوه فى ذاكرتهم و مخيلتهم.و ليؤذى عليا«عليه

السلام»بلسانه و يشفى غيظه منه عن هذا الطريق-فقال:بفيك التراب..

و أجابه«عليه السلام»:بل بفيك التراب..لأن عليا«عليه السلام»قد فلج بحجته،و عثمان هو الذى لا يملك الحجه..فهو أولى بالتراب و أجدر.

د-و عن الروايه الخامسه و السادسه،نقول

١-إن حديث السفينه متواتر عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»، و قد رواه عنه أبو ذر،و ابن عباس،و ابو سعيد الخدرى،و أنس،و على أمير المؤمنين«عليه السلام»،و عبد اللّه بن الزبير،و عامر بن واثله،و سلمه بن الأكوع..و ربما غير هؤلاء هذا عدا رواته من طرق الشيعه..

فكيف يقول عثمان لأبى ذر،كذبت؟!و لماذا أغفل هنا قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»فى حق أبى ذر:ما أظلت الخضراء،و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر..

٢-إن عليا«عليه السلام»ما زاد على أن قدم نصيحه لعثمان بأن لا يستعجل فى حكمه على أبى ذر بالكذب..و أرشده إلى الاقتداء بالعبد الصالح،بأن يقول: وَ إِنْ يَکُ کٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَکُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ (١).

فبماذا استحق على هذه الكلمه الجارحه من عثمان؟!

٣-و حديث أبى ذر لعثمان:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أخبره بأنهم سيخرجونه من جريره العرب،كان كافيا لاستيحاش عثمان من

١- ١) الآيه ٢٨ من سوره غافر.

تصرفاته الخشنه مع أبی ذر.و عدم إقدامه علی نفیه إلی الشام،ثم إلی الربذه و لکن عثمان إنما یهتم بإسکات الصوت الذی یجاهر بما یکره..أو خنقه قدر الإمکان،مهما کانت النتائج.

۴-و قد لاحظنا:أن عثمان یهتم بإلصاق تهمه الکذب بأبی ذر،رغم إخبارهم إیاه بقول النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حق أبی ذر و تأکیده«صلی اللّه علیه و آله»صدقه،فهل کان عثمان یسعی لإسقاط هذه الکلمه عن الاعتبار؟و لماذا؟!

و هل یقاس الوحی الإلهی علی لسان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بالتهم الجزافیه،التی تدعو الأهواء لإطلاقها و إلصاقها بالأبرار و الأخیار؟!

۵-و الأدهی و الأمر،و الأغرب و الأعجب من ذلک کله:أن یصرح خلیفه المسلمین،الذی یحکم الأمه باسم نبیها الأکرم،بأنه مصمم علی التنکیل بأبی ذر،و نفیه،لأنه یصر علی تکذیبه و تحدی قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فیه«رحمه اللّه»،و فی تأکید صدقه،فیقول لعلی«علیه السلام» بعد روایه حدیث أصدقیه أبی ذر:«أما و اللّه علی ذلک لأسیرنه».

السبب المباشر

قال ابن أبی الحدید المعتزلی

إن الذی علیه أکثر أرباب السیره،و علماء الأخبار و النقل،أن عثمان نفی أبا ذر أولا إلی الشام،ثم استقدمه إلی المدینه لما شکا منه معاویه،ثم نفاه من المدینه إلی الربذه لما عمل بالمدینه نظیر ما کان یعمل بالشام.

أصل هذه الواقعه:أن عثمان لما أعطی مروان بن الحکم و غیره بیوت

الأموال،و اختص زید بن ثابت بشیء منها،(مئه ألف درهم،و أعطی الحارث بن الحکم بن أبی العاص ثلاث مئه ألف درهم)جعل أبو ذر یقول بین الناس،و فی الطرقات و الشوارع: بَشِّرِ الَّذِینَ کَفَرُوا بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ.

و یرفع بذلک صوته،و یتلو قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لاٰ یُنْفِقُونَهٰا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ (1).

فرفع ذلک إلی عثمان مرارا و هو ساکت.

ثم إنه أرسل إلیه مولی من موالیه(اسمه نائل):أن انته عما بلغنی عنک.

فقال أبو ذر:أو ینهانی عثمان عن قراءه کتاب اللّه تعالی،و عیب من ترک أمر اللّه تعالی؟!فو اللّه لأن أرضی اللّه بسخط عثمان أحب إلی و خیر لی من أن أسخط اللّه برضا عثمان.

فأغضب عثمان ذلک و أحفظه،فتصابر و تماسک.

إلی أن قال عثمان یوما،و الناس حوله:أیجوز للإمام أن یأخذ من المال شیئا قرضا،فإذا أیسر قضی؟

فقال کعب الأحبار:لا بأس بذلک.

فقال أبو ذر:یا بن الیهودیین،أتعلمنا دیننا!

فقال عثمان:قد کثر أذاک لی،و تولعک بأصحابی،الحق بالشام.

1- 1) الآیه 34 من سوره التوبه.

فأخرجه إليها (۱).

و ذكر الثقفى فى تاريخه،عن سهل بن الساعدى،قال:كان أبو ذر جالسا عند عثمان،و كنت عنده جالسا،إذ قال عثمان:أرأيتم من أدى زكاه ماله،هل فى ماله حق غيره؟!

قال كعب:لا.

فدفع أبو ذر بعصاه فى صدر كعب،ثم قال:يا ابن اليهوديين!أنت تفسر كتاب اللّه برأيك؟! لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ.

إلى قوله: وَ آتَى الْمٰالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينَ (۲).

ثم قال:ألا ترى أن على المصلى بعد إيتاء الزكاه حقا فى ماله؟!

ثم قال عثمان:أترون بأسا أن نأخذ من بيت مال المسلمين مالا،فنفرقه فيما ينوبنا من أمرنا،ثم نقضيه؟!

ثم قال أناس منهم:ليس بذلك بأس.و أبو ذر ساكت.

فقال عثمان:يا كعب!ما تقول؟!

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۸ ص ۲۵۵ و ۲۵۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۴ و ج ۳۱ ص ۱۷۴ و ۱۷۵ عنه،و الغدير ج ۸ ص ۳۰۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۰۴ و الشافى ج ۴ ص ۲۹۳-۲۹۷ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۵۰.
۲- ۲) الآيه ۱۷۷ من سوره البقره.

فقال كعب:لا بأس بذلك.

فرفع أبو ذر عصاه فوجأ بها فی صدره،ثم قال:أنت یا بن الیهودیین تعلمنا دیننا؟!.

فقال عثمان:ما أكثر أذاك لی و أولعك بأصحابی؟!

ألحق بمكینك،و غیب عنی وجهك.

أو قال:ما أكثر أذاك لی،غیب وجهك عنی،فقد آذیتنی (۱).

فخرج أبو ذر إلی الشام.

و ذكر الثقفی،عن الحسین بن عیسی بن زید،عن أبیه:أن أبا ذر أظهر عیب عثمان و فراقه للدین،و أغلظ له حتی شتمه علی رؤوس الناس،و برئ منه،فسیره عثمان إلی الشام (۲).

و نقول: علینا أن نشیر هنا إلی الأمور التالیه:

بشر الكافرین بعذاب ألیم

۱-إن قول أبی ذر بین الناس فی الطرقات و الشوارع:بشر الكافرین

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ و ج ۹۳ ص ۹۳ و مروج الذهب(تحقیق شارل بلا)ج ۳ ص ۸۳ و الغدیر ج ۸ ص ۲۹۵ و راجع:تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۵ و مستدرك الوسائل ج ۷ ص ۳۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۳۲۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۳ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۵.

بعذاب أليم..يدل على أن أبا ذر كان يكفر من يتصرف ببيت مال المسلمين على هذا النحو..و لم يكن هذا محصورا بأبى ذر،فقد كانت عائشه تكفر عثمان،و من مقولاتها المشهوره:اقتلوا نعثلا فقد كفر..

إلا إن كانت تكفره لأسباب أخرى غير هذه..و كان عمار و غيره يكفرونه أيضا.و لسنا بحاجه إلى إيراد الشواهد،و لا تتبع أقوال الصحابه فى كفر و إيمان عثمان..

٢-لا ينحصر سبب الكفر بإنكار الألوهيه أو النبوه،و اتخاذ دين آخر غير دين الإسلام..بل قد يحصل الكفر بالاستهزاء بأحكام اللّه،أو بإنكار بعض ضروريات الدين..و غير ذلك.

٣-إن هذه المنادات فى الطرقات و الشوارع،و عدم اعتراض أحد من الناس على أبى ذر فى ذلك،يدل على أن أذهان الناس كانت قد قبلت هذا الأمر بالنسبه للمتسلطين و الحاكمين،أو هى-على الأقل مستعده لقبوله..

و هو يشير أيضا إلى تناقص التأييد لعثمان بدرجه كبيره و خطيره..

و لذلك لم يجترئ هو،و لا حزبه على مواجهه أبى ذر فى البدايه..

و لذلك،رفع أمر أبى ذر إلى عثمان مرارا،و هو ساكت.

٤-إن ذهاب أعاظم الصحابه إلى تكفير عثمان..علما بأن هؤلاء الكبار لم يكونوا من فريق واحد،بل هم من جميع الفئات..كما أن من بينهم أعاظم الذين كانوا من مؤيديه،و الساعين إلى تكريس الأمر له،و فيهم أيضا أبرار الصحابه و خيارهم و علماؤهم،من أمثال أبى ذر،و عمار،و فيهم أيضا:ابن مسعود،و عبد الرحمن بن عوف،و عائشه..بل فيهم:على بن أبى طالب

«عليه السلام» كما ورد فى بعض الأحاديث عنه،إن ذهابهم إلى ذلك يدل على أن أمر عثمان لم يكن يمكن الإغضاء عنه،و المرور عليه بلا اكتراث.

فلا يجوز تبسيط الأمور باتهام هذا،و الطعن فى ذاك،و لا يصح التشبث بتبريرات واهيه،و توجيهات خاويه،و استحسانات باليه،و فتاوى غبيه و شعارات رديه،تضحك الثكلى،و شر البليه ما يضحك.

۵-و اللافت هنا:أن أبا ذر لم يصرح باسم عثمان،بل اتبع طريقه تجعل التدخل لإسكاته غير مبرر و لا مقبول..فهو إنما يقرأ القرآن،و هو يتحدث عن قواعد عامه تتضمن إدانات لمن يترك أمر اللّه تعالى..

و ليس هو مسؤولا عن تطبيقات الناس،و لا عن توهماتهم،أصاب الناس فى ذلك أم أخطأوا.

و ليس لعثمان أن يسخط،أو أن يمنع من إدانه أهل الكفر و الباطل.

فتاوى كعب الأحبار

۱-إن أبا ذر كان يعرف أن كعب الأحبار يريد بفتاواه هذه التزلف لعثمان،و الحصول على المكانه الرفيعه لديه..الأمر الذى يعطيه القدره على تمرير أمور قد تكون على درجه كبيره من الخطوره على الدين و أهله..

۲-و كان يعلم أيضا:أن عثمان كان يسعى للإستغناء بكعب عن كثير ممن لم يكن يسعد بأن يحتاج إليهم،فكان يحاول أن يضع كعب الأحبار فى مقام علمى رفيع،لم يكن كعب أهلا له.فكان يطلب منه الفتوى،لأنه يعلم أن طلب خليفه المسلمين الفتوى من كعب سوف يدفع الكثيرين للأخذ

عنه كل شارده و وارده.و الغث و السمين..

و هذا يعطى الفرصه لكعب لأن يدس فى هذا الدين من إسرائلياته ما شاء..

فرأى أبو ذر:أن من الضرورى كسر هيبه كعب أمام الناس.و وضع الأمور فى نصابها،ليحيا من حيى عن بينه،و يضل من يضل عن بينه..

و هكذا كان..

۳-لقد كان على خليفه المسلمين أن لا يهتم بهذا المقدار برجل كان من علماء أهل الكتاب،و قد تظاهر بالإسلام فى زمن عمر..و ظهر للناس أنه كان مهتما بالدس فى هذا الدين،فما معنى أن يسأله خليفه المسلمين عن أمور دينه،و عن تكليفه الشرعى،فإن المفروض:هو أن يكون عثمان-الذى وضع نفسه فى مقام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و يدّعى لنفسه وظائفه و صلاحياته-هو المعلم للناس.و العالم بأمور الدين،و الذى يسأله الناس عن الأحكام،و عن الحلال و الحرام.

فإذا رأى الناس أنه يجهلها،و يتعلمها من كعب،فسيرون أن كعبا أعلم أهل الأرض و السماء،و سيتخذونه مرجعا لهم،و كهفا و ملاذا فى أمور دينهم و دنياهم..و هذا تغرير بالناس،و هو أمر فى غايه الخطوره.

و قد أدرك ذلك أبو ذر،و واجهه بالنحو الذى رأينا.

۴-إن أبا ذر يصف كعبا بأنه ابن اليهوديين،ليفهم الناس أن هذا الرجل ليس له قدم فى هذا الدين.و أنه حديث عهد به،فمن أين يأتيه علم رسول اللّه،و علم كتاب اللّه؟!

ص :۸۹

و عثمان،و الصحابه من حوله،قد قرأوا و سمعوا،و عاشوا مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..فهم أولى بالفتيا منه.

۵-إذا كان خليفه المسلمين لا يعرف مثل هذا الحكم البديهى،و لا يجد فى الصحابه الأخيار من يعرفه،فعلى الإسلام السلام.

و أين كان باب مدينه علم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن عثمان؟! و لماذا لا يسأله عما يجهله،كما كان يسأله أسلافه:أبو بكر و عمر فى مناسبات أخرى..بل كان عثمان نفسه يرجع إليه«عليه السلام»فى أمور كان يعجز عنها.

۶-لا ندرى لماذا اصبح كعب الأحبار من أصحاب عثمان،و أصبح أبو ذر من الغرباء عنه،إلى حد أنه صار يستحق العقوبه بالنفى و التغريب، لمجرد أنه أراد نهى كعب الأحبار عن المنكر،فهل صار كعب الأحبار اليهودى أحب إلى عثمان من أبى ذر الذى تشتاق إليه الجنه؟!..

۷-و عن الحكم الذى سأل عنه عثمان نقول:

إذا جاز لعثمان أن يتصرف فى بيت المال بالإقتراض،ليصرفه فيما ينوبه من أموره الخاصه،فلماذا لا يجوز لذوى الحاجه من المسلمين أن يقترضوا من بيت المال لأجل أمورهم الشخصيه؟!

فإن غير عثمان كان أحوج من عثمان إلى الإقتراض من بيت المال.

۸-إن عثمان لم يكن بحاجه إلى الإقتراض،فهو يملك من الأموال ما لا يخطر على البال،حتى قال المسعودى:«ذكر عبد اللّه بن عتبه:أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون و مئه ألف دينار،و ألف ألف درهم،

و قيمه ضياعه بوادى القرى و حنين،و غيرهما مئه ألف دينار،و خلف خيلا، و إبلا كثيره» (۱).

و ما معنى فتح هذا الباب على بيت المال،الذى سيؤدى إلى محقه و تبديده على أيدى الطامحين و الطامعين.

۹-ثم إن أبا ذر قدم دليلا-حسيا على جهل كعب بآيه إيتاء المال على حبه ذوى القربى،و اليتامى و المساكين.،و أثبت جهله بكتاب اللّه،فما معنى عوده عثمان لسؤاله؟!و ما معنى تصديه للإجابه،بعد أن لامست عصا أبى ذر صدره و جسده؟!

و من يفتى بغير علم يستحق أكثر من الضرب بعصا أبى ذر..

۱- ۱) مروج الذهب ج ۱ ص ۴۳۳ و(تحقيق شارل بلا)ج ۳ ص ۷۶ و الغدير ج ۸ ص ۲۸۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۱ ص ۲۰۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۳۴۶.

الفصل الثانی

اشاره

إن کان لک بالشام حاجه..

ص :۹۳

تأثير أبى ذر فى أهل الشام

قال ابن أبى الحديد المعتزلى:فكان أبو ذر ينكر على معاويه أشياء يفعلها،فبعث إليه معاويه يوما ثلاثمائه دينار،فقال أبو ذر لرسوله:إن كانت من عطائى الذى حرمتمونيه عامى هذا أقبلها،و إن كانت صله فلا حاجه لى فيها،وردها عليه.

ثم بنى معاويه الخضراء بدمشق،فقال أبو ذر:يا معاويه،إن كانت هذه من مال اللّه فهى الخيانه،و إن كانت من مالك فهى الإسراف (۱).

و كان أبو ذر يقول بالشام:و اللّه،لقد حدثت أعمال ما أعرفها.و اللّه ما هى فى كتاب اللّه و لا سنه نبيه«صلى اللّه عليه و آله».

و اللّه إنى لأرى حقا يطفأ،و باطلا يحيا،و صادقا مكذبا،و أثره بغير تقى،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۵۴ و ۵۵ و ج ۸ ص ۲۵۶ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۵ و ج ۳۱ ص ۱۷۵ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۹۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۰۵ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۳ و ۳۰۴ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۲۳۷ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۵۱.

و صالحا مستأثرا عليه (۱).

و قال حبيب بن مسلمه الفهری لمعاويه:إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارک أهله إن كان لک فيه حاجه.فكتب معاويه إلی عثمان..ألخ.. (۲).

و ذكر الثقفی،عن إبراهيم التيمی،عن أبيه،عن أبی ذر،قال:قلت لمعاويه:أما أنا فأشهد أنی سمعت رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»يقول:إن أحدنا فرعون هذه الأمه.

فقال معاويه:أما أنا فلا (۳).

و روی أبو عثمان الجاحظ فی كتاب«السفيانيه»،عن جلام بن جندل

ص: ۹۶

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۵ و ج ۸ ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۵ و ج ۳۱ ص ۱۷۵ و ۱۷۶ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۳ و ۳۰۴ و ۳۳۸ و الدرجات الرفيعه ص ۲۴۳ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ۲ ص ۱۵۲ و حياه الإمام الحسين للقرشی ج ۱ ص ۳۶۹ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۴.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۵ و ج ۸ ص ۲۵۷ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۵ و ج ۳۱ ص ۱۷۶ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۵ و نهج الحق و كشف الصدق ص ۲۹۹ و سفينه النجاه للتنكابنی ص ۲۵۱ و الغدير ج ۸ ص ۳۰۴ و الدرجات الرفيعه ص ۲۴۳ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۲ ص ۳۰۲.
۳- ۳) بحار الأنوار ح ۳۱ ص ۲۷۴ و تقريب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۶ و العمده لابن البطريق ص ۳۳۹ و راجع:علل الدارقطنی ج ۶ ص ۲۷۱ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانی ص ۳۷۸.

الغفاری،قال:کنت غلاما لمعاویه علی قنسرین و العواصم،فی خلافه عثمان،فجئت إلیه یوما أسأله عن حال عملی،إذ سمعت صارخا علی باب داره یقول:أتتکم القطار بحمل النار.

اللهم العن الآمرین بالمعروف،التارکین له.اللهم العن الناهین عن المنکر المرتکبین له.

فازبأر معاویه،و تغیر لونه و قال:یا جلام،أتعرف الصارخ؟

فقلت:اللهم لا.

قال:من عذیری من جندب بن جناده!یأتینا کل یوم فیصرخ علی باب قصرنا بما سمعت!

ثم قال:أدخلوه علی،فجیء بأبی ذر بین قوم یقودونه،حتی وقف بین یدیه،فقال له معاویه:

یا عدو اللّه و عدو رسوله!تأتینا فی کل یوم فتصنع ما تصنع!

أما إنی لو کنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غیر إذن أمیر المؤمنین عثمان لقتلتک،و لکنی أستأذن فیک.

قال جلام:و کنت أحب أن أری أبا ذر،لأنه رجل من قومی،فالتفت إلیه فإذا رجل أسمر ضرب (۱)من الرجال،خفیف العارضین،فی ظهره

۱- ۱) الضرب:الخفیف اللحم.

جنأ (۱).

فأقبل علی معاویه و قال:ما أنا بعدو للّه و لا لرسوله،بل أنت و أبوک عدوان للّه و لرسوله،أظهرتما الاسلام و أبطنتما الکفر،و لقد لعنک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و دعا علیک مرات ألاـ تشبع.سمعت رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،یقول:«إذا ولی الأمه الأعین الواسع البلعوم،الذی یأکل و لا یشبع،فلتأخذ الأمه حذرها منه».

فقال معاویه:ما أنا ذاک.

قال أبو ذر:بل أنت ذلک الرجل،أخبرنی بذلک رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و سمعته یقول و قد مررت به:«اللهم العنه و لا تشبعه إلا بالتراب».

و سمعته«صلی اللّه علیه و آله»یقول:«است معاویه فی النار».

فضحک معاویه،و أمر بحبسه.و کتب إلی عثمان فیه (۲).

و ذکر الثقفی فی تاریخه بإسناده،قال:قام معاویه خطیبا بالشام،فقال:

أیها الناس!إنما أنا خازن،فمن أعطیته فاللّه یعطیه،و من حرمته فاللّه یحرمه.

فقام إلیه أبو ذر،فقال:کذبت-و اللّه-یا معاویه،إنک لتعطی من حرم

ص:۹۸

۱- ۱) جنأ:إذا أشرف کاهله علی ظهره حدبا.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه ج ۸ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۵ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۴ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۳ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۲۳۷.

اللّه،و تمنع من أعطى اللّه (۱).

و نقول:

تستوقفنا فی النصوص المتقدمه أمور کثیره،نذکر منها علی سبیل المثال ما یلی:

التطاول فی البنیان

إن التطاول فی البنیان کان عنـد أمم الفرس،و الروم و سواهما..و لم نجد له أثرا یذکر فی العرب فی زمن البعثه النبویه،و فی حیاه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»سوی مـا حفـل به القرآن الکریم من حـدیث عن الأمم البائـده،کحـدیثه عن إرم ذات العماد..و سواها..

و لم یحرم الإسـلام البنـاء الواسع و الکبیر،و لکنه حـدّ فی إنفـاق الأـموال حـدودا و وضع قیودا.و فرض علی الناس الالتزام بها..و مخالفه هذه الحدود و القیود هی التی أخذها أبو ذر علی معاویه و غیره من المتصدین لسیاسه العباد،و البلاد..

و قـد وضع أبو ذر معاویه أمام خیارین کل منهما مرّ..فإما أن یعترف بأنه بنی الخضـراء من مال اللّه تعالی..و هذه هی الخیانه التی یستحق بها العقوبه،التی سوف تسقطه عن مقامه..

أو أنه بناها من ماله-و من أین لمعاویه المال-فیکون قـد وقع فی الإسـراف الـذی ورد النهی عنه فی کتاب اللّه سـبحانه.و ذم اللّه المسرفین فیه،

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۴ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۶.

فقال: وَ لاٰ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱).

و قال تعالی: وَ لاٰ تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (۲).

و قال: وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحٰابُ النّٰارِ (۳).

و آيات كثيره أخری..فمعاويه خاسر فی كلا الحالتين..

رشوات معاويه لأبی ذر

۱-و قد كثرت إشكلات أبی ذر،و شاعت و ذاعت،و تضايق معاويه، و أشفق من أثارها،فحاول اسكات أبی ذر بأساليب كثيره:و منها المال فأرسل به معاويه إلی أبی ذر..و لكن فأله قد خاب حين قدّر أن أبا ذر سوف يسيل لعابه حين يری المال..و سيقبله إما لأجل نفسه،و إما لأجل أن يفرقه بين أهل الحاجه..فيكون معاويه رابحا فی الحالتين،حيث سيتمكن من أن يقول لأهل الشام:إن ما يشنع به علی قد وقع هو فيه..و سيشيع بين الناس:

أن أبا ذر قد أنفق ذلك المال أو بعضه علی نفسه،و سيشكك فی أن يكون قد أنفق شيئا منه علی غيره..و ستنطلق أبواق معاويه لتشويه سمعه أبی ذر، و ستعمل أقصی طاقتها..

۲-و جاء موقف أبی ذر الصاعق و الماحق..حين بيّن أن الفريق

۱- ۱) الآيه ۱۴۱ من سوره الأنعام.

۲- ۲) الآيه ۱۵۱ من سوره الشعراء.

۳- ۳) الآيه ۴۳ من سوره غافر.

الأموی الحاکم قد حرمه من عطائه طیله ذلک العام..فإن اعترف معاویه له بذلک،فمعاویه إذن لا یتفضل علیه،و لا یحسن بهذا المال إلیه،بل هو یأکل حقه،و یظلمه..

و إن کان یعطیه إیاه صله یستجلب رضاه بها،و یربح محبته و ولاءه، فذلک مرفوض،لأن ولاءه و محبته و رضاه لا تنال بالمال،بل بإرجاع الحقوق إلی أصحابها،و الکف عن مخالفه أحکام الشرع الشریف،و العمل بما یرضی اللّه تعالی..

أحدنا فرعون الأمه

أما حدیث:أحدنا فرعون هذه الأمه (1)..فإن کان صیغته هذه هی الصحیحه،فیکون المطلوب هو إیکال هذا الأمر إلی وجدان الناس،لکی لا یأخذوا هذه الکلمه علی أنها مجرد توصیف یراد منه تصغیر شأن من یطلق علیه..

بل یراد به دعوه الناس إلی استحضار شخصیه أبی ذر،و شخصیه معاویه،ثم المقارنه بین الرجلین،و الخروج بنتائج یلمس الناس واقعیتها، و حقیقتها بأنفسهم..لا أن تلقی إلیهم،و تمر علی أسماعهم بلا توقف!!..

1- 1) یلاحظ:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»یصف معاویه بأنه فرعون هذه الأمه، و یصفه عمر بأنه کسری العرب.و لعل عمر یقصد معنی لا یتنافی مع قول الرسول هذا.

يضاف إلى ما تقدم:أن فرعون هو الذى كان يحكم بالناس و يملى عليهم إرادته..و هو الذى يملك المال و الرجال،و يهيمن على البلاد و العباد،و يبطش بهذا و يعتدى على ذاك،و يخيف زيدا،و يضرب أو يسجن أو يشرد عمرا،أو يقتل بكرا.

أما أبو ذر فكان هو الملاحق،و المضطهد و المحروم من عطائه،و المبعد عن بلده،و قومه،و أهله،و أحبته،و الذى يهدّد بالقتل،و تمارس عليه الضعوط..فهل ينفع معاويه بعد هذا أن يقول:أما أنا فلا؟!

على باب قصر معاويه

تقدم فى حديث جلام:أن أبا ذر كان يصرخ على باب قصر معاويه:

أتتكم القطار بحمل النار،اللهم ألعن الآمرين بالمعروف،و التاركين له.

اللهم ألعن الناهين عن المنكر المرتكبين له.

و هو نداء من شأنه أن ينبه الناس إلى أن الأمور لا-يجوز أن تسير وفق الأهواء و الآراء،بل هناك منكر و معروف،لا بد من معرفتهما و مراعاه أحكام الشرع فيها،و ضبط الحركه و المراقبه،و اتخاذ الموقف،و الإقدام و الإحجام من خلال هذه المعرفه و على أساسها..

و المنادات بذلك على باب قصر معاويه هو بيت القصيد..فإن معاويه لا يريد لأحد أن يحاسبه و يتعامل معه على أساس الحق و الباطل،لأن صفقه معاويه ستكون خاسره فى هذه الحاله،و ستصبح حركته مقيده،و خطواته قصيره.و هذا ما يزعجه،و يقض مضجعه.

و لذلك كان يرى أنه لا بد لهذا الصوت أن يخفت،و لهذا النداء أن يتوقف.

من هو عدو اللّه و عدو رسوله!

و قد وصف معاويه أبا ذر:بأنه عدو اللّه،و عدو رسوله..و لا ندرى بماذا استحق أبو ذر هذا التصنيف الظالم،فإن مضمون ندائه لا يدل على شيء من ذلك.بل هو على ضده أدل،لأنه يريد من معاويه،و من كل الناس أن لا يتعدوا دائره ما يرضى اللّه تبارك و تعالى..

و معاويه حين يريد إسكات هذا النداء إنما يفعل ما يغضب اللّه و رسوله..

فيكون هذا التوصيف لأبى ذر من باب إسقاط صفه المتكلم على المخاطب..و هذا ظلم آخر لا بد من الإقلاع عنه من أى كان من الناس.

بماذا استحق أبو ذر القتل؟!

هل نداء أبى ذر بلزوم العمل بالمعروف و الانتهاء عن المنكر يجعله مستحقا للقتل؟!أو هو يستحق لأجله الثناء و الإحترام و الإكبار،و منحه أكبر الأوسمه،و أجلها؟!

و هل انقلبت المفاهيم،فأصبحت الفضائل رذائل..و صار المنكر معروفا،و المعروف منكرا؟!

و تهديد معاويه لأبى ذر بالقتل،لأمره بالمعروف و نهيه عن المنكر أليس هو من مفردات الأمر بالمعروف و الترك له،و النهى عن المنكر،و ارتكابه..

و قد دعا هذا التصرف الأرعن أبا ذر إلى مواجهه معاويه بالحقيقه المره، التى يعرفها الناس كلهم عنه و عن و أبيه..فبيّن للناس أن معاويه يقلب الحقائق،

و يتجنى على الأبرياء،و يرميهم بدائه،على قاعده:«رمتنى بدائها و انسلت».

و ذلك يفقد معاويه مصداقيته لدى الناس،و يعريه أمامهم.

لتأخذ الأمه حذرها

إن الحديث الذى واجه به أبو ذر معاويه،و تضمن تحذير الأمه منه، يمثل ضربه ماحقه و ساحقه لمعاويه فى أعز شىء لديه،ألا و هو طمأنينه الناس إليه،و طاعتهم له.

فإذا كان«صلى اللّه عليه و آله»قد أوجب على الأمه الحذر منه،فإن إمساكه بالأمور لن يكون سهلا..إلا عن طريق التمرد على اللّه و على رسوله بصوره ظاهره.

و هذا الحديث قد حمل دليل صدقه معه،لتضمنه الإخبار عن أمر لا يمكن الوصول إليه بالتحليلات العقليه،و إنما يؤخذ من عالم الغيب و الشهاده،و هو و إن لم يصرح بالاسم،لكنه حمل معه مواصفات تنطبق على معاويه دون سواه..

و حين أراد معاويه التملص و التخلص من هذه الورطه،لم ينكر الحديث من أصله،لعلمه بأن ذلك لن يقبل منه،بل هو سيزيد الطين بله و الخرق اتساعا،لتضمنه تكذيبا لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى قوله:

ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

فادعى:أن المواصفات المذكوره كما تنطبق عليه،فإنها تنطبق على غيره، فليكن ذلك الغير هو المقصود بها.

و لكن أبا ذر الرجل الصادق و التقى زاد فى البيان،حين ذكر:أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»صرح بأن المقصود هو معاويه بالذات..

تزوير المفاهيم

١–و الأمر الأهم هو أن معاويه كان يشيع فى الناس مفاهيم مزوره، يؤسس عليها سياساته الظالمه،و يكون لها وظيفه ضبط حركه الناس، و التحكم بردات فعلهم تجاه تلك السياسات..

فمعاويه يجعل فعله هو فعل اللّه تبارك و تعالى،و كأنه يتلقى الأمر منه سبحانه..فهو يدعى للناس أنه خازن،فمن أعطاه فاللّه يعطيه..

و لكنه لم يبين للناس كيف حصل معاويه على معرفه مراد اللّه فى الإعطاء،أو المنع،هل هو بنحو الإلهام أو هو إلقاء شيطانى؟!و كيف ميز الإلهام الإلهى عن الإلقاء الشيطانى،و أن ما سمعه من إخبار جبرئيل له عن اللّه،أو من وسوسات بعض شياطين الجن؟!

و نحن نعلم أن جبرئيل قد انقطع عن الإتيان بالوحى الإلهى منذ ارتحل رسول اللّه إلى الرفيق الأعلى..

إلا إن كان معاويه يدّعى الرسوليه مجددا،أو يدعى مرتبه من الربوبيه للناس..و من حيث جعل فعله هو نفس فعل اللّه سبحانه،حيث قال:

«فمن أعطيته فاللّه يعطيه،و من حرمته فاللّه يحرمه».

و بذلك يتحقق مصداق قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عن معاويه:بأنه فرعون هذه الأمه،فإن فرعون قد سبقه إلى ادعاء الربوبيه.

۲-و قد تصدى أبو ذر لمعاويه فى هذا الأمر بالذات،و بيّن للناس كذبه فيما يدعيه فقال:كذبت و اللّه يا معاويه.

ثم قدّم الدليل العملى القاطع على ذلك،حين قال:إنک لتعطى من حرم اللّه،و تمنع من أعطى اللّه..أى أن اللّه سبحانه قد جعل-مثلا-لليتامى و المساكين،و أبناء السبيل،و العاملين عليها حقا فى المال،و لكن معاويه يحرمهم من هذا الحق..

كما أن اللّه تعالى قد منع من إعطاء الأغنياء أموالا جعلها سبحانه للفقراء،و لكن معاويه يعطيهم إياها،و يخالف بذلک ما أمر اللّه به.

التوفيق الجبرى لأصحاب على عليه السّلام

لقد كان همّ الخلفاء و أعوانهم..و جميع المناوئين لعلى و أهل بيته «عليهم السلام»هو إخمال ذكر على«عليه السلام»،و أهل بيته،و منع الأخيار من الصحابه من الإتصال بالناس،لتعريفهم على حقائق الدين و مفاهيمه بل كانوا يخشون من أن يرى الناس صلاح الصالحين من الصحابه و يقارنونه بسلوک أولئک الحكام الذى لا يقره شرع و لا دين..

إن أولئک الحكام يريدون أن يهيمنوا على الناس،و أن يتصرفوا حسبما يحلولهم،فلا يعترض عليهم معترض،و لا يلومهم على ما يفعلونه لائم..

فيسرحون و يمرحون،و لأحكام اللّه يعصون،و على عباده يعتدون، و بهم يتحكمون و على بيوت الأموال يستولون.و يرتكبون العظائم، و يمارسون المآثم،و لا تأخذهم فى طاعه الشيطان،و معصيه الرحمان لومه لائم.

ثم هم يريدون للناس أن يبقوا فی أطباق من الجهل..و فی سنه من الغفله،و طمس الوجدان،و تعطيل العقل..

و قد حبسوا مشاهير صحابه رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»فی المدينه، حتی لا يخرجوا للناس،و لا يعلموهم أحكام اللّه و شرائعه..لأن ذلك يفسد الناس عليهم-بزعمهم.

و لكن فألهم قد خاب،فإن خروج أصحاب علی«عليه السلام»فی الفتوح،و انتشارهم فی البلاد،و توليتهم بعضها قد هيّأ لهم الفرصه لنشر تعاليم الإسلام الصحيح،و عرف كثير من الناس من خلالهم إسلام علی «عليه السلام»،و أهل بيته،و أصحابه،و محبيه.و رأوا مدی التفاوت بينهم و بين أولئك الذين يسيرون فی الاتجاه الآخر..

كما أن عثمان و أعوانه و عماله قد وقعوا فی المحذور الذی فرّ منه الذين سبقوه،و ذلك حين نفی فنفی أبا ذر إلی الشام،و نفی صلحاء الكوفه إلی بلاد الشام أيضا.هذا بالإضافه إلی وصول بعض هؤلاء و أولئك إلی أقطار أخری دخلت فی الإسلام،كمصر،و اليمن و سواها..

فقد تمكن الأخيار الأبرار من الصحابه من تعريف الناس بأحكام دينهم،و تنبيههم إلی أن من حقهم أن يعترضوا علی الحكام فيما يرتكبونه من موبقات،و ما يمارسونه من مآثم.و ظهر الفرق الكبير بين النهج النبوی الصحيح،و بين ممارسات الحكام..

و أفلت الزمام من يد الحكام.و انقلب السحر علی الساحر،و أصبح رفض الظلم و التعدی و ضروره الإلتزام بالحق،و الإلزام به حتی للحكام

و المتسلطين أصلا أصيلا متجذرا فى الناس،رغم جهود الحكام لإستئصاله أو التشكيك به على الأقل..و شاعت المطالبات لهم بلزوم رعايه شرع اللّه، و تطبيق أحكامه على الكبير و الصغير،و الحاكم و السوقه،و القريب و البعيد.

و بدأت فى المجتمع الإسلامى حركه جديده..ساعد الحكام أنفسهم على نشوئها،و على تقويتها..فكانوا كمن أعان على نفسه،و سار إلى حتفه بظلفه،و جعل اللّه كلمته هى العليا و كلمه الباطل هى السفلى.

الفصل الثالث

اشاره

أبو ذر إلى المدينه:نصوص و آثار..

ص :۱۰۹

بدایه

إن مـا جری بین علی«علیه السـلام»و أبی ذر من جهه،و معـاویه و عثمـان و غیرهمـا من جهه أخری..یحتاج إلی بسط فی البیان،و توفر تام علی دراسته، و استنتاج العبر و الإشارات منه.

و لکننـا نصـرف النظر عن ذلـک هنـا،لأسـباب کثیره،لاـ نرهق القـارئ الکریم فی بیانها.نقتصـر علی المیسور منهـا،فإنه لا یسـقط بالمعسور.

و نبدأ أولا بذکر طائفه من النصوص،ثم نعقب علیها فی فصل مستقل بما نراه مجدیا فی عجاله کهذه فنقول:

من الشام إلی المدینه

ذکرت النصوص التاریخیه بعض ما یرتبط بعوده أبی ذر من الشام إلی المدینه،فلا خط النصوص التالیه:

۱-ذکر الثقفی فی تاریخه،عن عبد الرحمن:أن أبا ذر زار أبا الدرداء بحمص،فمکث عنده لیالی،فأمر بحماره فأوکف.

فقال أبو الدرداء:لا أرانی اللّه مشیعک،و أمر بحماره فأسرج.

فسارا جمیعا علی حماریهما،فلقیا رجلا شهد الجمعه عند معاویه بالجابیه،

فعرفهما الرجل و لم يعرفاه،فأخبرهما خبر الناس،ثم إن الرجل قال:و خبر آخر كرهت أن أخبركم به الآن،و أراكم تكرهانه.

قال أبو الدرداء:لعل أبا ذر قد نفى؟!

قال:نعم و اللّه.

فاسترجع أبو الدرداء و صاحبه قريبا من عشر مرات،ثم قال أبو الدرداء:فارتقبهم و اصطبر،كما قيل لأصحاب الناقه.

اللهم إن كانوا كذبوا أبا ذر فإنى لا أكذبه!

و إن اتهموه فإنى لا أتهمه!

و إن استغشوه فإنى لا أستغشه!

إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان يأتمنه حيث لا يأتمن أحدا، و يسر إليه حيث لا يسر إلى أحد.

أما و الذى نفس أبى الدرداء بيده،لو أن أبا ذر قطع يمينى ما أبغضته بعد ما سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

٢-و ذكر الواقدى فى تاريخه،عن سعيد بن عطاء،عن أبى مروان الأسلمى،عن أبيه،عن جده،قال:لما صد الناس عن الحج فى سنه ثلاثين أظهر أبو ذر بالشام عيب عثمان،فجعل كلما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان،و ذكر منه خصالا كلها قبيحه،فكتب معاويه بن أبى سفيان إلى عثمان

كتابا يذكر له ما يصنع أبو ذر (١).

و فى نص آخر:أنه كتب إليه:إن أبا ذر قد حرف قلوب أهل الشام، و بغضك إليهم،فما يستفتون غيره،و لا يقضى بينهم إلا هو.

فكتب إلى معاويه:أن احمل أبا ذر على ناب (٢)صعب وقتب،ثم ابعث معه من ينجش (٣)به نجشا عنيفا (۴).

۴-و فى نص المسعودى:فكتب معاويه إلى عثمان:إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع،و لا آمن أن يفسدهم عليك.فإن كان لك فى القوم حاجه،فاحمله إليك (۵).

فكتب إليه عثمان

أما بعد..فقد جاءنى كتابك،و فهمت ما ذكرت فيه من أمر أبى ذر، جندب بن جناده،فإذا ورد عليك كتابى هذا فابعث به إلىّ،و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها.و ابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار،حتى

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢۶٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١۵۵.

٢- ٢) الناب:الناقه الحسنه.

٣- ٣) النجش:الإسراع.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧۴ و ٢٧۵ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢۶۶ و راجع:الفوائد الرجاليه ج ٢ ص ١۵٢.

۵- ۵) مروج الذهب(تحقيق شارل بلا)ج ٣ ص ٨٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩۵.

يغلبه النوم،فينسيه ذكرى و ذكرك.

قال:فلما ورد الكتاب على معاويه حمله على شارف ليس عليه إلا قتب، و بعث معه دليلا،و أمر أن يغذّ به السير حتى قدم به المدينه،و قد سقط لحم فخذيه.

قال:فلقد أتانا آت و نحن فى المسجد ضحوه مع على بن أبى طالب «عليه السلام»،فقيل:أبو ذر قد قدم المدينه.

فخرجت أعدو،فكنت أول من سبق إليه،فإذا شيخ نحيف،آدم طوال،أبيض الرأس و اللحيه،يمشى مشيا متقاربا،فدنوت إليه،فقلت:يا عم!ما لى أراك لا تخطو إلا خطوا قريبا؟!

قال:عمل ابن عفان،حملنى على مركب و عر،و أمر بى أن أتعب،ثم قدم بى عليه ليرى فى رأيه.

قال:فدخل به على عثمان،فقال له عثمان:لا أنعم اللّه لك(بك)عينا يا جنيدب.. (1).

۵-و فى روايه الواقدى:أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم اللّه بقين عينا

نعم و لا لقاه يوما زينا

تحيه السخط إذا التقينا

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۸ و ۲۷۹ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۴ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۶۹.

فقال أبو ذر:ما عرفت اسمی قینا قط (۱).

۶-و فی روایه أخری:لا أنعم اللّه بک عینا یا جنیدب.

فقال أبو ذر:أنا جندب،و سمانی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«عبد اللّه»فاخترت اسم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»الذی سمانی به علی اسمی.

فقال له عثمان:أنت الذی تزعم أنا نقول:ید اللّه مغلوله،و أن اللّه فقیر و نحن أغنیاء!

فقال أبو ذر:لو کنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال اللّه علی عباده.

و لکنی أشهد أنی سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،یقول:«إذا بلغ بنو أبی العاص ثلاثین رجلا،جعلوا مال اللّه دولا،و عباده خولا،و دینه دخلا(ثم یریح اللّه العباد منهم).

فقال عثمان لمن حضر:أسمعتموها من رسول اللّه؟!

قالوا:لا.

قال عثمان:ویلک یا أبا ذر!أتکذب علی رسول اللّه؟!.

فقال أبو ذر لمن حضر:أما تدرون أنی صدقت؟!

قالوا:لا و اللّه ما ندری.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۵ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰۷ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۵ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۴ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۲۳۸.

فقال عثمان:ادعوا لی علیا.

فلما جاء،قال عثمان لأبی ذر:أقصص علیه حدیثک فی بنی أبی العاص.

فأعاده،فقال عثمان لعلی«علیه السلام»:(یا أبا الحسن)،أسمعت هذا من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

قال:لا،و قد صدق أبو ذر.

فقال:کیف عرفت صدقه؟!

قال:لأنی سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:«ما أظلت الخضراء،و لا أقلت الغبراء من ذی لهجه أصدق من أبی ذر».

فقال(جمیع)من حضر(من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

صدق علی«علیه السلام»):أما هذا فسمعناه کلنا من رسول اللّه.

فقال أبو ذر:أحدثکم أنی سمعت هذا من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فتتهموننی!ما کنت أظن أنی أعیش حتی أسمع هذا من أصحاب محمد«صلی اللّه علیه و آله»! (۱).

۷-روی الواقدی فی خبر آخر بإسناده عن صهبان،مولی الأسلمیین،قال:

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۵ و ۵۶ و ج ۸ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۶-۱۵۸ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰۷ و ۶۰۸ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۵ و ۲۹۶.

رأیت أبا ذر یوم دخل به علی عثمان،فقال له:أنت الذی فعلت و فعلت؟!

فقال أبو ذر:نصحتک فاستغششتنی،و نصحت صاحبک فاستغشنی!

قال عثمان:کذبت،و لکنک ترید الفتنه و تحبها،قد أنغلت (۱)(قلبت) الشام علینا.

فقال له أبو ذر:اتبع سنه صاحبیک لا یکن لأحد علیک کلام.

فقال عثمان:ما لک و ذلک لا أم لک!

قال أبو ذر:و اللّه ما وجدت لی عذرا(ما أعرف لی إلیک ذنبا)إلا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.

فغضب عثمان،و قال:أشیروا علیّ فی هذا الشیخ الکذاب،إما أن أضربه،أو أحبسه،أو أقتله.فإنه قد فرق جماعه المسلمین،أو أنفیه من أرض الإسلام.

فتکلم علی«علیه السلام»-و کان حاضرا-فقال:أشیر علیک بما قال مؤمن آل فرعون:

وَ إِنْ یَکُ کٰاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صٰادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّٰابٌ

(۲)

.

فأجابه عثمان بجواب غلیظ،و أجابه علی«علیه السلام»بمثله،و لم

۱- ۱) النغل:الإفساد بین القوم.

۲- ۲) الآیه ۲۸ من سوره غافر.

نذكر الجوابين تذمما منهما (۱).

۸-و عند ابن أعثم:فقال عثمان:التراب بفيك يا على!

فقال على:بل بفيك يا عثمان!أتصنع هذا بأبى ذر و هو حبيب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى كتاب كتبه إليك معاويه،من قد عرفت رفقه (رهقه أو فسقه.ظ.)و ظلمه؟!

قال:فأمسك عثمان عن على،ثم أقبل على أبى ذر فقال:اخرج عنا إلخ.. (۲).

۹-ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر و يكلموه،فمكث كذلك أياما،ثم أمر أن يؤتى به،فلما أتى به و وقف بين يديه،قال:

و يحك يا عثمان!أما رأيت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و رأيت أبا بكر و عمر؟!هل هديك كهديهم؟!أما إنك لتبطش بى بطش جبار!.

فقال:اخرج عنا من بلادنا.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۵۶ و ج ۸ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۷ و ج ۳۱ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۰۸ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۷ و ۳۰۶ و الدرجات الرفيعه ص ۲۴۵ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۲۳۸ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ۱ ص ۳۷۰ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۹۶ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۷۱ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۵۲.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۸ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۵.

فقال أبو ذر:ما أبغض إلى جوارک!فإلى أين أخرج؟!

قال:حيث شئت.

قال:فأخرج إلى الشام،أرض الجهاد؟!

فقال:إنما جلبتک من الشام لما قد أفسدتها،أفأردک إليها؟!

قال:أفأخرج إلى العراق..

قال:لا.

قال:و لم؟!

قال:تقدم على قوم أهل شبهه و طعن على الأئمه.

قال:فأخرج إلى مصر؟!

قال:لا.

قال:(فقال أبو ذر:فإنی حیث کنت فلا بد لی من قول الحق)فإلى أين (تحب أن)أخرج؟!

قال:إلى الباديه.

قال أبو ذر:أصير بعد الهجره أعرابيا؟!

قال:نعم.

فقال أبو ذر:هو إذن التعرب بعد الهجره،أخرج إلى نجد؟.

قال عثمان:(إلى بلد هو بغض إليک،قال:الربذه؟!)،بل إلى الشرق الأبعد،أقصى،فأقصى.إمض على وجهک هذا،فلا تعدون الربذه..

فخرج إليها (۱).

۱۰-و فی نص آخر:فلما قدم بعث إليه عثمان:إلحق بأی أرض شئت.

قال:بمكه؟!

قال:لا.

قال:بيت المقدس؟!

قال:لا.

قال:بأحد المصرين؟!(أی:الكوفه أو البصره)

قال:لا،و لكنی مسيرک إلى ربذه.فسيره إليها فلم يزل بها حتی مات (۲).

ص: ۱۲۰

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۷ و ج ۸ ص ۲۶۰ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۸ و ج ۳۱ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۷ و تقريب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۷۲ و سفينه النجاه للتنكابنی ص ۲۵۳ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و كتاب الأربعين للشيرازی ص ۶۰۸ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۸ و ۳۰۶ و الدرجات الرفيعه ص ۲۴۵.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۵ و ج ۸ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۶ و ج ۳۱ ص ۱۷۶ و راجع ص ۲۷۵ عن الشافی.و كتاب الأربعين للشيرازی ص ۶۰۷ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۳ و ۳۰۵ و الدرجات الرفيعه ص ۲۴۴ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۵ و نهج الحق و كشف الصدق ص ۲۹۹ و سفينه النجاه للتنكابنی ص ۲۵۱.

۱۱-و فی آخر یقول:و بلّغنا عثمان ما لقی أبو ذر من الوجع و الجهد، فحجبه جمعه و جمعه،حتی مضت عشرون لیله أو نحوها.و أفاق أبو ذر،ثم أرسل إلیه-و هو معتمد علی یدی-فدخلنا علیه و هو متکی.فاستوی قاعدا،فلما دنا أبو ذر منه قال عثمان:

لا أنعم اللّه بعمرو عینا

تحیه السخط إذا التقینا

فقال له أبو ذر:لم؟!فو اللّه ما سمانی اللّه عمروا،و لا سمانی أبو ای عمروا،و إنی علی العهد الذی فارقت علیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، ما غیرت و لا بدلت.

فقال له عثمان:کذبت!لقد کذبت علی نبینا،و طعنت فی دیننا،و فارقت رأینا،و ضغنت قلوب المسلمین علینا.

ثم قال لبعض غلمانه:ادع لی قریشا.

فانطلق رسوله،فما لبثنا أن امتلأ البیت من رجال قریش.

فقال لهم عثمان:إنا أرسلنا إلیکم فی هذا الشیخ الکذاب،الذی کذب علی نبینا،و طعن فی دیننا،و ضغن قلوب المسلمین علینا،و إنی قد رأیت أن أقتله،أو أصلبه،أو أنفیه من الأرض.

فقال بعضهم:رأینا لرأیک تبع.

و قال بعضهم:لا تفعل،فإنه صاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» و له حق،فما منهم أحد أدی الذی علیه.

فبینا هم کذلک،إذ جاء علی بن أبی طالب«علیه السلام»،یتوکأ علی

عصی سترا.فسلم علیه،و نظر و لم یجد مقعدا،فاعتمد علی عصاه.فما أدری أ تخلف عهد،أم یظن به غیر ذلک.

ثم قال علی«علیه السلام»:فیما أرسلتم إلینا؟!

قال عثمان:أرسلنا إلیکم فی أمر قد فرق لنا فیه الرأی،فاجمع رأینا و رأی المسلمین فیه علی أمر.

قال علی«علیه السلام»:و للّه الحمد،أما إنکم لو استشر تمونا لم نألکم نصیحه.

فقال عثمان:إنا أرسلنا إلیکم فی هذا الشیخ الذی قد کذب علی نبینا، و طعن فی دیننا،و خالف رأینا،و ضغن قلوب المسلمین علینا،و قد رأینا أن نقتله،أو نصلبه،أو ننفیه من الأرض.

قال علی«علیه السلام»:أفلا أدلکم علی خیر من ذلکم و أقرب رشدا؟! تترکونه بمنزله مؤمن آل فرعون، وَ إِنْ یَکُ کاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّابٌ (1).

قال له عثمان:بفیک التراب!

فقال له علی«علیه السلام»:بل بفیک التراب،و سیکون به.

فأمر بالناس فأخرجوا (2).

۱- ۱) الآیه ۲۸ من سوره غافر.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ عن الثقفی،و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۷ و ۲۶۸.

۱۲-و عن الثقفی فی تاریخه،بإسناده،عن عبد الرحمن بن معمر،عن أبیه،قال:لما قدم بأبی ذر من الشام إلی عثمان کان مما أبنه به أن قال:أیها الناس!إنه یقول:إنه خیر من أبی بکر و عمر.

قال أبو ذر:أجل أنا أقول،و اللّه لقد رأیتنی رابع أربعه مع رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»ما أسلم غیرنا،و ما أسلم أبو بکر و لا عمر،و لقد ولیا و ما ولیت،و لقد ماتا و إنی لحی.

فقال علی«علیه السلام»:و اللّه لقد رأیته،و إنه لربع الإسلام.

فرد عثمان ذلک علی علی«علیه السلام»،و کان بینهما کلام،فقال عثمان:

و اللّه لقد هممت بک.

قال علی«علیه السلام»:و أنا و اللّه لأهم بک.

فقام عثمان،و دخل بیته،و تفرق الناس (۱).

۱۳-و قال المسعودی:لما رد عثمان أبا ذر«رحمه اللّه»إلی المدینه علی بعیر علیه قتب یابس،معه(خمسه)خمسمائه من الصقالبه،یطیرون به حتی أتوا به المدینه،و قد تسلخت بواطن أفخاذه و کاد یتلف،فقیل له:إنک تموت من ذلک؟.

فقال:هیهات!لن أموت حتی أنفی..و ذکر ما ینزل به من هؤلاء

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۶ و ۲۷۷ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۸.

فیه (۱).

إلی أن قـال المسـعودی:و کان فی ذلک الیوم قـد أتی عثمان بترکه عبـد الرحمان بن عوف الزهری من المال،فنثرت البـدر حتی حـالت بین عثمـان و بین الرجل القائم،فقال عثمان:إنی لأرجو لعبـد الرحمان خیرا،لأنه کان یتصـدق،و یقری الضـیف،و ترک ما ترون.

فقال کعب الأحبار:صدقت یا أمیر المؤمنین.

فشـال أبو ذر العصـا و ضـرب بهـا رأس کعب،و لم یشـغله مـا کـان فیه من الأـلم،و قال:یا ابن الیهودیّ تقول لرجل مات و خلف هـذه(هـذا.ظ.) المـال:إن اللّه أعطـاه خیر الـدنیا و الآـخره،و تقطع علی اللّه بـذلک؟!و إنمـا سـمعت رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»یقول:ما یسرنی أن أموت و أدع ما یزن قیراطا.

فقال له عثمان:وار وجهک عنی.

قال:أسیر إلی مکه؟!

قال:لا و اللّه.

قال:فتمنعنی من بیت ربی أعبده فیه حتی أموت؟!

قال:إی و اللّه!

---

۱ – ۱) مروج الـذهب(تحقیق شـارل بلاـ)ج ۳ ص ۸۳ و بحـار الأـنوار ج ۳۱ ص ۱۸۰ و ۱۸۱ عنـه،و الغـدیر ج ۸ ص ۲۹۶ و راجع:النصائح الکافیه ص ۱۲۷.

قال:فإلى الشام؟!

قال:لا و اللّه.

قال:البصره؟!

قال:لا و اللّه.فاختر غير هذه البلدان.

قال:لا و اللّه لا أختار غير ما ذكرت لك،و لو تركتنى فى دار هجرتى ما أردت شيئا من البلدان،فسيرنى حيث شئت.

قال:فإنى مسيرك إلى الربذه.

قال:الله أكبر!صدق رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،قد أخبرنى بكل ما أنا لاق!

قال عثمان:و ما قال لك؟!

قال:أخبرنى أنى أمنع من مكه و المدينه،و أموت بالربذه،و يتولى دفنى نفر يردون من العراق إلى الحجاز (1).

۱- ۱) مروج الذهب(تحقيق شارل بلا)ج ۳ ص ۸۳ و ۸۴ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۶ و ۳۵۱ عنه.و راجع:مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶۳ و حليه الأولياء ج ۱ ص ۱۶۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۳۶ و ج ۴ ص ۲۸۴ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۵۴ و ج ۸ ص ۲۵۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۷-۶۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۳۲ و الأوائل ج ۱ ص ۲۷۹ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۳۹ و حياه-

إعاده أبی ذر إلی المدینه

و قالوا:إنه حین کان أبو ذر منفیا فی الشام بلغه ما جری لعمار،فجعل یظهر عیب عثمان هناک،و یذکر منه خصالا قبیحه،فکتب معاویه بن أبی سفیان بذلک إلی عثمان:

بسم اللّه الرحمن الرحیم

لعبد اللّه عثمان أمیر المؤمنین من معاویه بن صخر..

أما بعد..

فإنی أخبرک یا أمیر المؤمنین بأن أبا ذر قد أفسد علیک الشام.و ذلک أنه یظهر لأبی بکر و عمر بکل جمیل،فإذا ذکرک أظهر عیبک،و قال فیک القبیح.و إنی أکره أن یکون مثله بالشام،أو بمصر،أو بالعراق،لأنهم قوم سراع إلی الفتن،و أحب الأمور إلیهم الشبهات،و لیسوا بأهل طاعه و لا جماعه-و السلام-.

قال:فکتب إلیه عثمان:أما بعد!فقد جاءنی کتابک،و فهمت ما ذکرت فیه من أمر أبی ذر جندب بن جناده،فإذا ورد علیک کتابی هذا،فابعث به إلی،و احمله علی أغلظ المراکب و أوعرها،و ابعث معه دلیلا یسیر به اللیل مع النهار حتی یغلبه النوم،فینسیه ذکری و ذکرک-و السلام-.

قال:فلما ورد کتاب عثمان علی معاویه دعا بأبی ذر،فحمله علی شارف

(١)

-الصحابه ج ٢ ص ١٥٧ و ١٥٨ و ٢٥٩ و عن کنز العمال ج ٣ ص ٣١٠.و أشار إلیه العلامه الطباطبائی فی المیزان ج ٩ ص ٢٥٨ و ٢٥١.

من الإبل بغير وطاء،و بعث معه دليلا عنيفا،يعنف عليه حتى يقدم المدينه.

قال:فقدم بأبى ذر المدينه و قد سقط لحم فخذيه.

و كان أبو ذر«رحمه اللّه»رجلا آدم طويلا،ضعيفا،نحيفا،شيخا،أبيض الرأس و اللحيه،فلما أدخل على عثمان و نظر إليه قال:لا أنعم اللّه بك عينا يا جنيدب!

فقال أبو ذر:أنا جندب بن جناده،و سمانى النبى«صلى اللّه عليه و آله» عبد اللّه،فقال عثمان:أنت الذى تزعم بأننا نقول:إن يد اللّه مغلوله،و إن اللّه فقير و نحن أغنياء؟!

فقال أبو ذر:لو كنتم لا تقولون ذلك لأنفقتم مال اللّه على عباده المؤمنين!!

إنى لم أقل ذلك،و لكنى أشهد لقد سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و هو يقول:(إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا،جعلوا مال اللّه دولا،و عباد اللّه خولا،و دين اللّه دخلا،ثم يريح اللّه العباد منهم).

فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين:أسمعتم هذا الحديث من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟

فقالوا:ما سمعناه.

فقال عثمان:ويلك يا جندب!أتكذب على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!

فقال أبو ذر لمن حضر:أتظنون أنى كذبت،و لم أصدق فى هذا الحديث!

فقال عثمان:ادعوا لى على بن أبى طالب،فدعى له،فلما جلس قال عثمان

لأبی ذر:أقصص علیه حدیثک فی بنی أبی العاص،قال:فأعاد الحدیث أبو ذر.

فقال عثمان:یا أبا الحسن!هل سمعت هذا من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

فقال علی«علیه السلام»:لم أسمع هذا،و لکن قد صدق أبو ذر.

فقال عثمان:و بماذا صدقته؟!

فقال علی«علیه السلام»:بحدیث النبی«صلی اللّه علیه و آله»،قال:

(ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أحدا أصدق لهجه من أبی ذر).

فقال جمیع من حضر من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:

صدق علی«علیه السلام».

و قال أبو ذر:أحدثکم أنی سمعت هذا من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و تتهمونی!!ما کنت أظن أنی أعیش حتی أسمع هذا منکم!!

فقال عثمان:کذبت،أنت رجل محب للفتنه.

فقال أبو ذر:اتبع سنه صاحبیک أبی بکر و عمر،حتی لا یکون لاحد علیک کلام.

فقال عثمان:ما أنت و ذاک،لا أم لک؟!

فقال أبو ذر:و اللّه ما أعرف لی إلیک ذنبا إلا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.

قال:فاشتد غضب عثمان.

ثم قال:أشیروا علی فی أمر هذا الشیخ الکذاب،فقد فرق جماعه المسلمین!

فقال علی«علیه السلام»:أما أنا فأشیر علیک بما قال مؤمن آل فرعون:

وَ إِنْ یَکُ کٰاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صٰادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّٰابٌ

(۱)

.

فقال عثمان:التراب بفیک یا علی!

فقال علی«علیه السلام»:بل بفیک یا عثمان!أتصنع هذا بأبی ذر،و هو حبیب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی کتاب کتبه إلیک معاویه من قد عرفت زهقه(رهقه.أو فسقه.ظ.)و ظلمه؟!

قال:فأمسک عثمان عن علی،ثم أقبل علی أبی ذر فقال:اخرج عنا من بلدنا!

فقال أبو ذر:ما أبغض إلی جوارک،و لکن إلی أین أخرج؟!

فقال عثمان:إلی حیث شئت.

فقال:أرجع إلی الشام،فإنها أرض الجهاد.

فقال عثمان:إنی إنما جئت بک من الشام لما تفسد بها علی،و لا أحب أن أردک إلیها.

قال أبو ذر:فأخرج إلی العراق.

قال عثمان:لا،لأنهم قوم أهل شبهه و طعن علی الأئمه.

فقال أبو ذر:فإنی حیث کنت فلا بد لی من قول الحق،فإلی أین تحب أن

۱- ۱) الآیه ۲۸ من سوره غافر.

أخرج؟

فقال عثمان:إلى بلد هو أبغض إليك.

قال:الربذه.

قال:فاخرج إليها و لا تعدها (۱).

ص :۱۳۰

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۵-۱۵۹ و(ط دار الأضواء)ج ۳ ص ۳۷۳- ۳۷۵.

الفصل الرابع

اشاره

وقفات مع نصوص الفصل السابق..

ص :۱۳۱

بدایه

إننا نستفید من نصوص الفصل السابق أمورا هامه نجملها فیما یلی من عناوین و مطالب:

کتاب..أو کتب معاویه؟

إن مراجعه النصوص المختلفه لما کتبه معاویه لعثمان بشأن أبی ذر،قد یفسر علی أن الجمیع یحکی عن کتاب واحد،ذکر کل راو من فقراته ما راق له..

و لکن الذی یبدوا لنا من إختلاف فی النصوص المعبره عن حتی عن المضمون الواحد أن معاویه قد کتب لعثمان عده مرات یلح علیه فی استعاده أبی ذر من الشام..بل یکون عثمان أیضا قد کتب لمعاویه أکثر من کتاب بهذا الخصوص،و اللّه هو العالم بالحقائق.

إفساد أهل الشامعلی عثمان

إن إفساد الشام الذی تذرع به معاویه للتخلص من أبی ذر لا یکون إلا إذا کان أبو ذر یتحرک فیها فی کل اتجاه..و أن یکون استمرار حرکته هذه من موجبات خروج الشام بأسرها من ید عثمان..

ص :۱۳۳

و ليس المقصود بالشام خصوص دمشق.فإن أبا ذر كان عنـد أبى الـدرداء فى حمص،كما دل عليه النص المتقدم فى الروايه رقم (۱).

كما أن صلحاء الكوفه كان لهم أثر كبير فى بلاد الشام عموما،بل إن سلمان الفارسى قد وصل إلى بيروت،و نقل عنه فيها حديثه عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» (۲).

و قد كتب معاويه لعثمان

«إن أبا ذر قد حرف قلوب أهل الشام»أو«قد أفسد عليك الشام»أو «إنى أكره أن يكون مثله فى الشام أو بمصر،أو بالعراق».

و قال له عثمان:«قد أنغلت(قلبت)الشام علينا».

أو قال:«إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها».

و قال:«وضغنت قلوب المسلمين علينا».

فلو لم يكن أبو ذر يقوم بنشاط واسع يؤثر فى بلاد الشام كلها،لم يصـح الحـديث عنها إلى جانب الحـديث عن مصـر و العراق،و فى سياق واحد..

و انتقاض الشام على عثمان و سـقوطها من يده،إنما يكتسب أهميته إذا كان السـقوط للمقاطعه كلها،لا مجرد سـقوط بلد أو قريه منها.

۱- ۱) راجع:تاريخ الإسـلام للذهبى ج ۳ ص ۵۱۳ و سـير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۰۵ و تاريـخ مدينه دمشق ج ۱۰ ص ۲۹۴ و ج ۲۱ ص ۳۷۴.

۲- ۱) راجع:تاريخ الإسـلام للذهبى ج ۳ ص ۵۱۳ و سـير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۰۵ و تاريـخ مدينه دمشق ج ۱۰ ص ۲۹۴ و ج ۲۱ ص ۳۷۴.

مقارنه ذات مغزى

و قد رأينا كيف أن معاويه ينذر عثمان بأن بلاد الشام،ستخرج من يده، و يجعل عواقب ترك أبى ذر فى تلك البلاد تنال من عثمان نفسه،و كأن معاويه لا ناقه له فى هذا الأمر و لا جمل.

و هذا يشبه إلى حد كبير قول فرعون للملأ حوله حين أراهم موسى الآيات:

إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ

(۱)

.

و قال للسحره حين آمنوا بموسى«عليه السلام»: إِنَّ هٰذٰا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِى الْمَدِينَهِ لِتُخْرِجُوا مِنْهٰا أَهْلَهٰا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۲).

أى أن فرعون حين لم يجد سبيلا لمقاومه آيات موسى«عليه السلام»، و خشى من أن يميل الناس إلى دعوته لجأ إلى طرح عنوان غامض،لا سبيل لقومه لاكتشاف التزوير فيه،و انسحب هو من المواجهه قائلا لهم:إن الأمر لا يعنيه،بل مصيرهم هم أصبح فى خطر،و عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم.

ثم اتخذ موقف الناصح الباذل جهده فى استخراج الصواب لهم،فقال: مٰا أُرِيكُمْ إِلاّٰ مٰا أَرىٰ وَ مٰا أَهْدِيكُمْ إِلاّٰ سَبِيلَ الرَّشٰادِ (۳).

۱- ۱) الآيتان ۱۰۹ و ۱۱۰ من سوره الأعراف.

۲- ۲) الآيه ۱۲۳ من سوره الأعراف.

۳- ۳) الآيه ۲۹ من سوره الأعراف.

و هـذا بالـذات هو ما حصل لأبى ذر مع معاويه،فبعـد أن ظهرت براهين أبى ذر للناس،و لم يعد يمكن لمعاويه مقاومتها،و خشـى من أن يميل الناس إلى دعوته حاول التخلص منه بإخراج نفسه من المواجهه.و كتب إلى عثمان يدعى له:أن عثمان و سـمعته فى خطر..و أنه إن كـان له بالشـام حـاجه فليخرج منهـا أبـا ذر.أى أن بقاء أبى ذر فى الشام يوجب خساره عثمان.أما معاويه فكأنه لا شأن له فى ذلك،و لا ناقه له و لا جمل.

الحكم بالنفى غيابيا

يفهم من الحـديث الأـول:ان الحكم بإعـاده أبى ذر إلى المـدينه قـد صـدر فى غياب أبى ذر عن الشام..و أنه بلغه الخبر و هو فى حمص عند أبى الدرداء..

ثم صار أبو الدرداء يتحدث عن أبى ذر،و ما سمع فيه من أحاديث و أبو ذر ساكت..

و ذلك يشـير إلى أن موافقه عثمان على إعاده أبى ذر إلى المدينه قد وصلت إلى معاويه فأعلنها على الملأ مباشره قبل أن يحضر أبو ذر و يبلغه إياها،ثم يسيره إلى المدينه،على النحو الذى سبق بيانه.

الإبعاد من الشام كان متوقعا

و قد دل الحديث الأول المذكور آنفا على أن نفى أبى ذر كان متوقعا.

ربما لأن أبا الدرداء كان من المقربين إلى معاويه،و كان مطلعا على نواياه تجاه ذلك الصـحابى الجليل..و ربما لأن الأمور كانت واضحه فى مسارها،لما يعرفه الناس من سياسات معاويه..و أنه لا يقدم على قتل أبى ذر،لأنه

یعرف عاقبه ذلک.و إنما سیسعی إلی إبعاده عن المحیط الذی یهمه بسط سیطرته علیه،و الاحتفاظ به فی قبضته..

أبو ذر لا یشتم عثمان.بل یظهر الحقائق!!

و قد ادعی الواقدی فی بعض روایاته..و ربما ادعی ذلک غیره أیضا:أن أبا ذر جعل کلما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان..

و نقول:

إن هذا الکلام مبالغ فیه،فقد صرحت رسائل معاویه إلی عثمان و سائر کلماتهم بما کان یقوله فی حقه،و بحقیقه ذنبه.و قد تضمنت الأمور التالیه:

١-کان لا یقول فی أبی بکر و عمر ما یسیئ،فإذا ذکر عثمان أظهر عیبه.

و قال فیه القبیح.

٢-قد ألمح إلی أنه کان یثیر الشبهه حول تصرفات عثمان..و أهل الشام یحبون الشبهات.

٣-إنه بغّض عثمان إلی أهل الشام،و حرف(صرف)قلوبهم عنه.

۴-إن نتیجه ذلک هی أنهم کانوا لا یستفتون غیر أبی ذر.

۵-إن نتیجه ذلک أنهم لا یقضی بینهم إلا هو.

۶-إنه تجتمع إلیه الجموع،و لا یأمن معاویه من أن یفسدهم علی عثمان.

و ذکرت الروایات أمورا أخری،مثل

٧-إنه کان یقول:إن بنی أمیه یقولون:ید اللّه مغلوله.و أن اللّه فقیر،

و هم الأغنياء.

۸-إنه«رحمه اللّه»قد نصح عثمان فاستغشه،و نصح معاويه فكذلک.

۹-إنه يتهم عثمان بمخالفه سنه أبی بکر و عمر.

۱۰-إنه يأمرهم بالمعروف،و ينهاهم عن المنکر.

۱۱-اتهمه عثمان،بأنه طعن فی دينهم.

۱۲-و اتهمه بأنه فارق رأيهم.

۱۳-و اتهمه بأنه ضغن قلوب المسلمين عليهم.

۱۴-اتهموه بأنه يکذب(خصوصا حين أخبرهم بقول النبی«صلی اللّه عليه و آله»عما يفعله آل أبی العاص حين بلوغهم ثلاثين رجلا).

۱۵-إنه يقول عن نفسه:إنه خير من أبی بکر و عمر.

هذه هی مآخذهم علی أبی ذر،و ليس فيها ما يصلح أن يعتبر شتما،کما زعمه معاويه و مؤيدوا بنی أميه،بل هو عين الواقع و الحقيقه..و لعلنا نشير إلی شیء من ذلک..

ذکر الشيخين بالجميل

و من المعلوم:أن ذکر الناس بالجميل ليس من الممنوعات،لا شرعا و لا عرفا.إن لم نقل إنه حسن إذا کان لغايات حسنه،مثل حفظ النفوس کما فی مورد التقيه،أو فی مورد التعريض بمن يخالف سنه الرسول بهدف حثه علی الإلتزام بها،و دفع ظلمه عن الناس..و لو لأجل إلزامه بما يلزم به نفسه من المتابعه لهذا أو ذاک فی سيرته و فی سياسته.

و ها نحن نری معاویه یحرض عثمان علی أبی ذر فی هذا الأمر بالذات، فیعتبر إطراء أبی ذر لأبی بکر و عمر ذنبا..لکن معاویه قد بالغ فی الأمر لعثمان،فإن أبا ذر لم یکن یثنی علی أبی بکر فی کل ما فعل،فأنه قد تعدی علی الزهراء«علیها السلام»و لم یکن أبو ذر یرضی ذلک بل کان أبو ذر یثنی علی سیره أبی بکر فی خصوص العطاء،لأنه أبقی الأمور علی ما کانت علیه فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و کذلک فعل عمر شطرا من خلافته..

و لکن الذی أزعج معاویه هو المقارنه بین سیره أبی بکر و عمر فی الأموال و سیره عثمان و عماله،التی تجاوزت کل الحدود المقبوله و المعقوله و کان الناس یطالبون عثمان بالتزام نهج صاحبیه.

و قد قلنا:إن المقصود هو نهج أبی بکر الذی التزم بالبقاء علی ما رسمه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی العطاء،ثم تابعه عمر مده من خلافته، ثم عدل عن ذلک فدون الدواوین.و تصرف بطریقه أخری ظهرت فیها مناح و اعتبارات یأباها النهج الإسلامی من حیث إنه أرسی قواعد فی التمییز القبلی،و العنصری و غیر ذلک مما لا یقره الشرع.

و لکنه مع ذلک قد بقی یقسم بیت المال علی الناس،و لو وفق قاعده تعانی من إشکالات و نقائص،عرضنا لبعضها حین تعرضنا لهذا الأمر حین الحدیث عن عمر بن الخطاب.و لکنه لم یکن یعطی أقاربه،و یحرم غیرهم علی أقل تقدیر.

أما عثمان،فقد محق بیت المال حین اختص به أقاربه و أنسبائه،و مؤیدیه الذین یعتبرون السواد بستانا لقریش،و یرون أن بیت المال لهم و لیس

للمسلمين فيه حق،كما سنبينه إن شاء اللّه تعالى..

و قد قال عثمان لأبى ذر:أنت الذى تزعم أنا نقول:يد اللّه مغلوله،و أن اللّه فقير و نحن أغنياء؟!

فأجابه أبو ذر:لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال اللّه على عباده.

ثم إنه«رحمه اللّه»أكد صحه كلامه بالحديث الذى رواه عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»عن أن بنى أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا جعلوا مال اللّه دولا،و عباده خولا،و دينه دخلا..

فحاول عثمان تكذيب أبى ذر«رحمه اللّه»فى ذلك،فواجهه على«عليه السلام»بحديث أصدقيه أبى ذر على البشر كلهم.

و لكن عثمان أصر على موقفه،غير آبه بحديث الرسول«صلى اللّه عليه و آله».

مرجعيه أبى ذر لأهل الشام

و قد تبين من كلام معاويه:أن أبا ذر قد أصبح مرجعا لأهل الشام فى القضاء و الأحكام.و هذا لا يسعد معاويه و لا عثمان،و لا أحدا من الحكام، لأنه يمثل نقيضا عمليا للسياسه التى أرساها عمر بن الخطاب،و فرضها بالسيف و السوط،و هيبه السلطان،القاضيه باختصاص الفتوى بالأمراء، و من ينصبونهم لذلك.

و من أقوال عمر المشهوره:كيف تفتى الناس،و لست بأمير؟!ولى

حارها من ولى قارها (۱).

و ما ذلك إلا لأن هذا الإختصاص يخولهم الفتوى بما يوافق مصالحهم، و يمنع من ظهور خطلهم و خطأهم،و يكرس الإيحاء بالقداسه لهم من حيث أنهم يمارسون ما هو من شؤون النبى«صلى اللّه عليه و آله»من منطلق إمساكهم بمقام خلافه النبوه.

على أن هذا التوجه العام من الناس إلى أبى ذر،و اجتماع الجموع إليه، و بلوغه هذا المستوى من العلاقه بالناس،و علاقه الناس به،لا بد أن يخيف معاويه و عثمان مما هو أخطر و أعظم..

۱- ۱) راجع:جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۷۵ و ۲۰۳ و ۱۹۴ و ۱۷۴ و(ط دار الكتب العلميه)ج ۲ ص ۱۴۳ و ۱۶۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۰ ص ۵۲۱ و منتخب كنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ۴ ص ۶۲ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۶۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۶ ص ۱۷۹ و ۲۵۸ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۹۵ و ج ۴ ص ۶۱۲ و المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۳۰۱ و ج ۱۱ ص ۳۲۹ و راجع ص ۲۳۱ و أخبار القضاه لوكيع ج ۱ ص ۸۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۵۸ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۵۴ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۷۹ و راجع:حياه الصحابه ج ۳ ص ۲۸۶ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۸۵ و راجع ص ۱۸۹ و(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۰ ص ۲۹۹ عن عبد الرزاق،و ابن عساكر، و ابن عبد البر،و الدينورى فى المجالسه.

المسارعون إلى الفتنه و الشبهات

و لا ـ أدری السبب فی توصیف معاویه لأهل الشام و مصر و العراق بأن أحب الأمور إلیهم الشبهات.فهل کانوا یجدون فی الشبهات لذه بعینها، فیحبونها لأجلها؟!

و لماذا حرم غیرهم من الإلتذاذ بالشبهات؟!

و کیف یمیزون الشبهه عن غیرها،فیلتذون بهذه،و لا یلتذون بما سواها؟!

و من أین اکتسب معاویه هذه الخبره فی شعوب الأرض؟!اهل عاشرهم؟! هل خالطهم،فعرف حب هؤلاء للشبهه،و عدم حب أولئک لها؟!

أم أنه أطلق هذا القول لکی یسلم هو و رفقاؤه من سائر عمال عثمان کابن عامر بن کریز،و ابن عقبه،و ابن أبی سرح،و سعید بن العاص،فلا تظهر فضائحهم و لا قبائحهم علی لسان أبی ذر،الذی لا یستطیع أحد أن یشک فی صدقه؟!مع علم معاویه بأن عثمان جریء علی أبی ذر،و لا یهتم لعواقب جرأته ما دام مروان هو الذی یلقی إلیه بآرائه المثیره و الخطیره.

و یسعی لإیقاع عثمان فی الشرک،لیتمکن معاویه و نظراؤه من الإستقلال بالأمور،و یصفو الحکم لبنی أمیه،و تتلاشی احتمالات وصول مناوئیهم إلیه،و یمکنهم تکریس هیمنتهم علی ما سوی المدینه من البلاد.

لیسوا بأهل طاعه و لا جماعه

و الأسئله عینها تأتی حول حکم معاویه علی أهل مصر،و العراق و الشام بأنهم أیضا لیسوا بأهل طاعه و لا جماعه..مع أن أهل الشام کانوا منقادین

ص :۱۴۲

لولاتهم،و كذلك أهل مصر و العراق،فإنهم إنما شكو ظلم الولاه و عسفهم، و استئثارهم بمال اللّه،و تجاوزهم حدود اللّه،و ارتكابهم الموبقات،كالزنا و شرب الخمر،و قتل النفس المحترمه،و ما إلى ذلك من فضائح و شناعات.

و لم نرهم خلعوا يدا من طاعه حتى مع ابتلائهم بحكام هذا حالهم،بل شكوهم،و طلبوا إصلاح الأمور،و الكف عن المآثم.و لم يزيدوا على ذلك.

ينسيه ذكرى و ذكرك

و جاء كتاب عثمان إلى معاويه ليؤكد على أن القضيه المحوريه و الحساسه لدى عثمان هى نفسه،و نفس معاويه،و لذلك أمره فى كتابه بأن يسير الدليل بأبى ذر ليلا و نهارا،و لا يسمح له بالنزول عن مركبه،فيغلبه النوم،فينسيه ذكر عثمان و معاويه.

إذن..فلم تكن مشكله عثمان مع أبى ذر تمس الأمه فى دينها،أو فى أمنها،و استقرارها،أو أى شىء آخر يعود بالنفع عليها،أو بدفع الضرر عنها..بل المطلوب:هو أن ينسى أبو ذر شخصا اسمه عثمان،و آخر اسمه معاويه!!

الحكم بدون محاكمه

و قد أظهرت النصوص المتقدمه:أن عثمان أدان أبا ذر،و حدد عقوبته، و نفذها فيه..و اتبعها بشتائم،و باتهامات،و بحجب،و إهمال نحو عشرين يوما،و بغير ذلك مما تضمنته النصوص السابقه،لمجرد كتاب جاءه من معاويه،من دون أن يسأل أبا ذر عن صحه أو سقم ما أخبره به خصمه.

ص:١۴٣

مع أنه حتی لو کان معاویه عـدلا،فإن شـهادته لا تقبل فی حق خصـمه، فکیف یقبلها عثمان و هو یعرف معاویه،و ظلمه و عداوته لأبی ذر،و سائر أحواله؟!

عثمان یصدق قول معاویه

و یلاحـظ:أن بعض النصوص المتقـدمه أظهرت أن عثمـان یسـتفید من حواره مع أبی ذر ممـا کتبه له معاویه،فیـذکر له:أن أحب شیء إلی أهل العراق،و مصر و الشام،هو الشبهات..فإنه حین أراد نفیه،و عرض علیه أبو ذر أن یسیر إلی العراق:

قال له:لا،إنک إن تخرج إلیها تقدم علی قوم أولی شبه و طعن علی الأئمه و الولاه..

کما أنه منعه من العوده إلی الشام،لأنه قد أفسدها کما أخبره معاویه.

لا بد لی من قول الحق

و لنـا أن نتصور کم کـانت کلمه أبی ذر مؤلمه لعثمـان حین کـان یقترح علیه البلـدان التی یسیّره إلیهـا منفیـا،فیأباها واحـده بعد الأخری،فلم یرض بنفیه إلی:مصر،العراق،الشام،مکه،بیت المقدس،بادیه نجد،الکوفه، البصره..

و هنا قال له أبو ذر کلمته الرائعه،و الرائده:«فإنی حیث کنت فلا بد لی من قول الحق».

و هذا معناه:أن ما یسعی إلیه عثمان لن یصل إلیه.و لن یحصد من

جهـده هـذا سوى المزيـد من نقمه الناس عليه،و ظهوره لهم بصـفه المعتدى على الأبرياء،و المنكل بأجلاء الصـحابه،و خيارهم،و الأبرار الأتقياء.

فرحم اللّه أبـا ذر،و أعلى مقامه،فإنه قـد أعطى أعظم الـدروس فى الصبر و الصـلابه فى الـدين.و فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

كذبت على نبينا

و يعلن أبو ذر أنه بقى على العهد الذى فارق عليه رسوله اللّه«عليه السلام»،لم يغير و لم يبدل.

و هذا بمثابه استثاره لفضول الناس للمقارنه،فينظروا فى حال الذين ينكلون به،و يؤذونه،و ينفونه من المدينه إلى الشام،و يحملونه من الشام إلى الحجاز على مركب صعب،يتسلخ منه لحم فخذيه،و يكاد يتلف..

و ليتساءلوا عن سبب هذا العدوان،و هذه القسوه على رجل لم يزل كما كان على عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لم يغير و لم يبدل..و كان و لا يزال مكرما و معظما عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،ثم عند صحابته الكبار و الصغار..

إنه إذا كان أبو ذر لم يغير و لم يبدل،و لا يزال على العهد،فلا بد أن يكون الذين يفعلون به ذلك هم الذين غيروا و بدلوا..

و سيصـبح أبو ذر معيـارا و مقياسـا لغيره،يقيسون حـالهم على حـاله، ليعرفوا مـدى بعـدهم عن النهـج الـذى كـان مرضـيا لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،أو قربهم منه..

ص :۱۴۵

و سيكون مضرا جدا بحال مناوئى أبى ذر،و من موجبات سقوط هيبتهم،بل حرمتهم عند الناس..

و إذا كان الذين يضطهدون أبا ذر،يتهمونه بالكذب على الرسول، فيقول له عثمان:لقد كذبت على نبينا..فذلك يدعو الناس إلى مراجعه أقواله،ليروا إن كان ذلك صحيحا أو غير صحيح.

و حين يرجعون إلى كلماته،فلن يجدوا فيها إلا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر،و الاعتراض على فسق الفاسقين،و ظلم الظالمين،و استئثار المستأثرين ببيت مال المسلمين..و نحو ذلك..

على أن نفس هذا التكذيب لأبى ذر سوف يثير السؤال الكبير عما تضمنه من تكذيب لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى قوله:ما أظلت الخضراء،و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من ابى ذر..و سيحتفظ الإنسان المسلم فى ذاكرته بهذه الجرأه العظيمه على مقام الرسول«صلى اللّه عليه و آله»..

طعنت فى ديننا

و المؤاخذه الأخرى هنا هى قول عثمان لأبى ذر:و طعنت فى ديننا.فإنه إذا لم يكن تحت السماء،و لا فوق الأرض أحد أصدق من أبى ذر،فإن تصريح عثمان هذا يمثل إدانه خطيره له(أى لعثمان)..و يحتم عليه أن يعرض ما يدين به على أبى ذر،أو على العارفين بهذا الدين،لتلمّس على مواضع الخلل التى عرضت لدينه،و يبادر إلى تصحيحها،لا أن يبادر إلى اضطهاد و معاقبه من يصدقه القول لمجرد صدقه..

بل إن علیه أن یکون شاکرا له و ممتنا،لأنه یکون من أعظم المحسنین إلیه،و الغیورین علیه.

فارقت رأینا

و عن قول عثمان لأبی ذر:«و فارقت رأینا»نقول:

أولا: إن مفارقه الرأی لیست من الذنوب التی توجب العقوبه..

فللإنسان أن یری الرأی الذی یرید،و أن یوافق و أن یخالف،فلماذا یعامل أبو ذر هذه المعامله الخشنه و القاسیه إذن لمجرد الإختلاف فی الرأی؟!

ثانیا: إذا کان أبو ذر یری أن عثمان یتبنی آراء ضاره بالناس،أو بالدین و أهله،فیجب علیه:أن یتجنب تلک الآراء،و أن یفارقها.و علی عثمان و فریقه أن یتخلوا عن آرائهم،و یکونوا إلی جانب أبی ذر.

ضغنت قلوب المسلمین علینا

و عن قول عثمان لأبی ذر:«و ضغنت قلوب المسلمین علینا»،نقول:لم یکن ما فعله أبو ذر علی سبیل العدوان و التجنی،بل کان ذلک فی سیاق الأمر بالمعروف،و النهی عن المنکر،فظهرت الحقائق للمسلمین،فوجدوا فیها ما یسوؤهم،و تعریف الناس بالحقائق الدینیه و الإیمانیه واجب علی أبی ذر.و علی مرتکب المنکر ان یکف عن معصیه اللّه سبحانه.

فأبو ذر لم یدخل الضغینه إلی قلوب الناس،بل هو قد امتثل أمر اللّه تعالی..و لا شأن له بما یکون بعد ذلک.

أدع لی قریشا

و لا ندری لماذا خص عثمان الدعوه بقریش،لیطلب رأیهم فیما یفعله بأبی ذر،الذی لم یکن قرشیا!!

هل کانت قریش هی المخوله بالتصرف فی مصائر الناس.و فی تحدید العقوبات لهم؟!و من الذی خولها؟!

و لماذا یحتاج إلی قریش،و لا یراجع أحکام اللّه فی مثل هذه الحالات، و یعمل بمقتضاها؟!فهذا کتاب اللّه بین یدیه،و أقوال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لیست مجهوله..فإن کان عثمان یجهلها،فیمکنه أن یطلب حضور العارفین بالدین،و العلماء بالشریعه،سواء کانوا من قریش،أو من غیرها..و کان یکفیه أن یسأل علیا عن هذا الأمر لیعطیه الجواب القاطع بالبرهان الساطع،بل هو قد أعطاه إیاه أکثر من مره،و لکنه یأبی الانصیاع له...

و إن کان یرید استشاره العقلاء فی أمر أبی ذر،و لا یرید معرفه الحکم الشرعی،فقد کان فی غیر قریش عقلاء أیضا..کما أنه لو کان هذا هو المراد لم یکن بحاجه إلی دعوه قریش کلها،حتی امتلأ البیت من رجالها،حتی إن علیا«علیه السلام»الذی وصل متأخرا لم یجد مکانا یجلس فیه،فوقف متکئا علی عصاه.

إن الحقیقه:هی أن عثمان أراد أن یقدم علی أمر عظیم،و هو قتل أبی ذر،بالدرجه الأولی خصوصا،حین قال أبو ذر:«إنی حیث کنت،فلا بد لی من قول الحق».

فأراد أن يحصل على تفويض من قريش يخوله ذلك،و أن يتحقق من حمايتها له لو أقدم على ارتكاب هذا الأمر العظيم و الهائل.

أجمع رأينا على قتل أبى ذر

و الأدهى و الأمر من ذلك:أن عثمان حاول إيقاع على«عليه السلام» فى الشّرك،فإنه بالرغم من أن عثمان وجد ترددا و رفضا لدى بعض رجال قريش لما عرضه عليهم فى حق أبى ذر،حيث قال له بعضهم:رأينا لرأيك.

و قال بعضهم:لا تفعل.فإنه صاحب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و له حق.فما أحد أدى الذى عليه.

نعم..إن عثمان بالرغم من ذلك ادعى إجماع الحاضرين على قتل،أو صلب أبى ذر،أو نفيه من الأرض!!فأين هذا الإجماع الذى ادعاه يا ترى؟!و ما معنى قوله:«أجمع رأينا و رأى المسلمين على اختيار عقوبه من ثلاث، هى،قتل أبى ذر،أو صلبه،أو نفيه من الأرض؟!..فإن قريشا ليست هى المسلمين جميعا..

و قريش نفسها لم تجمع على ذلك،بل افترقت إلى فرقتين،فلماذا زعم عثمان ذلك لعلى«عليه السلام»؟!هل ظن أن عليا«عليه السلام»لا يجرؤ على مخالفه الإجماع؟!أم أنه أراد إيهامه بأن الأمر محسوم،لكى يضعف عزيمته عن المعارضه له،حين يقدم على أحد هذه الأمور الثلاثه؟!

استدراج عثمان للبوح بما يضمره

و قد لا حظنا:أن عليا«عليه السلام»تصرف بطريقه استدرج بها عثمان

إلی طرح الأمر علیه.حیث إن عثمان قد بدا-فی أول الأمر-حریصا علی عدم البوح بما انتهت إلیه مشاوراتهم،و اکتفی بإجابه مبهمه علی سؤاله «علیه السلام»عن سبب دعوته فقال:

«أرسلنا إلیکم فی أمر قد فرق لنا فیه الرأی.فأجمع أمرنا،و أمر المسلمین علی أمر».

فقال«علیه السلام»:و للّه الحمد..ثم أتبع هذه الکلمه بما دفع عثمان للبوح بما أخفاه،حیث عرفه أنه یعلم بعدم رغبته باستشارته،حیث جاء بکلمه لو،فقال:لو استشر تمونا إلخ..

فکان علی عثمان أن یبرئ نفسه و بنی أمیه من ذلک،فبادر إلی إخباره بالنتیجه التی انتهی إلیها هو و قریش،موهما إیاه بأنها محسومه،و لا نقاش فیها،ألا و هی قتل أبی ذر،أو صلبه،أو نفیه من الأرض..

موقف علی علیه السّلام

و إذ بعلی«علیه السلام»یعلن رأیه الذی أحبط مسعی عثمان،و بنی أمیه،و فوت علیهم الفرصه،حین قرر أن الأمر یشبه قضیه فرعون حین تآمر مع الملأ من قومه علی قتل موسی،فقال لهم المؤمن: ...أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّٰهُ وَ قَدْ جٰاءَکُمْ بِالْبَیِّنٰاتِ مِنْ رَبِّکُمْ وَ إِنْ یَکُ کٰاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صٰادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ.. (1).فأبو ذر بمنزله موسی،و علی«علیه السلام»نزل نفسه

۱- ۱) الآیه ۲۸ من سوره غافر.

بمنزله المؤمن و قال لهم نفس قول مؤمن آل فرعون.

فليس لهم و لا عليهم الحديث عن صدق أبی ذر و كذبه..بل عليهم أن يصلحوا أمرهم،حتی لا يصيبهم اللّه ببعض ما يعدهم به.

و أما صدق أبی ذر،فقد حسمه حديث رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله» فيه..فالكلام فيه بعد هذا ضرب من العدوان علی اللّه و رسوله.

و جاء ذيل الآيه الشريفه: إِنَّ اللّهَ لاٰ يَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّٰابٌ (۱)، ليكون بمثابه النار المحرقه،بما يمثله من صراحه فی الإدانه..

و قد مثلت هذه الآيه المباركه القول الفصل،لأنها الخيار الذی لا بد منه شرعا و عقلا،و سقطت كل أحلام أعداء أبی ذر،و تهاوت و تلاشت، فلم يجد بعضهم وسيله للتنفيس عن كربه سوی العدوان علی أمير المؤمنين و سيد الوصيين«عليه السلام»،فقيل له:بفيك التراب.

و جاء جواب علی«عليه السلام»لا ليكون دعاءا أو تعبيرا عن تمنيات، بل ليكون إخبارا عن الواقع الذی يراه و يلمسه من خلال آثار تلك الممارسات التی شاهدها،و يعرف نتائجها،حيث قال له:و سيكون ذلك.

أبو ذر أسلم قبل أبی بكر

قال عثمان:إن أبا ذر يقول عن نفسه:إنه خير من أبی بكر و عمر..ظنا منه أن ذلك يحرج أبا ذر،و يضطره للإنكار و التراجع،و بذلك يكون قد

۱- ۱) الآيه ۲۸ من سوره غافر.

أكذب نفسه،و إن أصر على هذا الموقف،فإنه يكون قد ألب كل محبى أبى بكر عمر على نفسه.

و لكن أبا ذر بادر إلى تصديق القول المنسوب إليه،و استدل عليه بأمور ثلاثه لا يمكن دفعها..و هى:

أولا: إن أبا ذر قد أسلم قبل أبى بكر و عمر،و إن إسلام أبى بكر قد تأخر عن البعثه عده سنوات..فلا صحه لما يدعيه محبو أبى بكر من أنه أول من أسلم.

و التأمل فى هذا الأمر يعطى أن ثمه مفارقه لا حل لها إلا بتقدير أن يكون أبو ذر أفضل من أبى بكر و عمر،فإنهما عاشا فى مكه،و عرفا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»منذ صغره،و شاهدا سلوكه و فضائله،و عاينا كراماته،و وقفا على أخلاقياته،و رأيا استقامته على طريق الحق و الهدى، و عرفا من دلائله و آياته ما لم يره أبو ذر.

ثم جاءهم«صلى اللّه عليه و آله»بالهدى و دين الحق.المنسجم مع الفطره،و المتوافق مع أحكام العقل.و ظهرت لهم المعجزات القاهره، و الكرامات الباهره على يديه..ثم لم يؤمنا به.

أما أبو ذر فيعيش فى الباديه،و لم يعرف عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ما عرف،و لا عاش معه،و لا رأى شيئا من براهينه و معجزاته..

و قد بعث رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و ظهرت آياته و معجزاته و براهينه للناس.

و بعد أن تداولوها..و تناقلوها بلغت أخبارها أبا ذر فى باديته،فلم

يصبر حتى بعث أخاه إلى مكه ليكشف له الأمر،رغبه منه فى تحرى الحق، و طلبا لسبيل النجاه.

فلمـا عاد إليه،و لم يشف له غليلا سـعى هو بنفسه باحثا عن الحق، متلهفا للوصول إليه،منـدفعا بكل وجوده إليه،فلما صادفه تلقفته روحه، فعاشت به حياتها الحقيقيه،و انتعش به وجوده،و عرف به نفسه،فعرف ربه..

فأين هذا من ذاك.هذا كله فى خط البدايه و الانطلاق.

ثانيا: بالنسبه للإستمرار و البقاء،فإن من دلائل خيريه أبى ذر و امتيازه على أبى بكر و عمر أنهما وليا أمور الناس،و لم يل هو شيئا من ذلـك..أى أنهمـا أصابا من هـذه الـدنيا،و أقـدما على أمر محفوف بالمخاطر،و يحتاج إلى إذن و نصب من اللّه و رسوله،لمن يملك المؤهلات التى أودعها اللّه فيه،و صنعه على عينه،و منها:العلم الإلهى،و العصمه،و صفات أخرى.

و لم يكن لدى أبى بكر و عمر العصـمه التى يحتاج إليها هذا المقام،و لا العلم الربانى،و أعنى به:علم الإمامه،الذى يختص اللّه به من يشاء من عباده..و لا كانت لديهما المواصفات الكثيره الأخرى التى لا بد منها لممارسه هذا الشأن الخطير..

فعرضـا أنفسـهما لأخطـاء و أخطـار جمه،لا يمكن لأى كان من الناس أن يجزم بخروجهما سالمين منها..بل أثبتت الوقائع الكثيره أنهما لم يوفقا إلى الصواب فى كثير منها..

و قد احتاجا إلى آراء الناس،و إلى مساعده أمير المؤمنين لهما حتى قال

أحدهم سبعين مره لو لا على لهلك عمر..

و قال عثمان نفسه مثل هذه الكلمه أيضا..

أما أبو ذر فلم يتعد طوره،و لا تجاوز حده،بل بقى فى دائره الأمان، و لم يواجه شيئا من ذلك،فاحتفظ بحاله الصفاء و السلامه..فكان خيرا منهما من هذه الناحيه أيضا..

ثالثا: أما فى خط النهايه،فقد سقط بموتهما خيارهما.و لم يعد يمكنهما تصحيح أى خطأ،أو التراجع عن أى زلل أو خطل..

أما أبو ذر فلا يزال باب الإستزاده من الخير مفتوحا أمامه،و إن اكتشف أى خلل أو خطل،فبإمكانه التراجع عنه،و التوبه منه..و التصحيح له..

و هذه ميزه فضل له عليهما.و هو فى هذا خير منهما..

شهاده على عليه السّلام حدث،و دلاله

و عن شهاده على«عليه السلام»لأبى ذر بأنه ربع الإسلام نقول:

۱-إن شهاده على«عليه السلام»لأبى ذر،كانت عن شهود و حس و حضور،لأن أبا ذر حين قدم مكه باحثا عن دينه قد نزل ضيفا على على «عليه السلام»،و جمعه على«عليه السلام»برسول اللّه«عليه السلام»، فأسلم رحمه اللّه على يديه..

و لم يكن عثمان قد أسلم آنئذ،فليس له أن يجادل فى هذا الأمر،و أن يؤيد أو أن يفنّد.

۲-و من جهه أخرى،فإن القرآن قد حظّر على عثمان تكذيب على

«علیه السلام»،لأنه تعالی قد حکم بطهارته«علیه السلام»من کل رجس، و الکذب من أظهر مفردات الرجس.

۳-و أیضا لیس لعثمان أن یکذب أبا ذر بعد أن قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی حقه:«ما أظلت الخضراء،و لا أقلت الغبراء من ذی لهجه أصدق من أبی ذر».

۴-فسعی عثمان لتکذیب علی«علیه السلام»و أبی ذر لا مبرر له،و لا منطق یساعده..و لا بد من ردعه عن هذا الأمر الذی یخالف صریح القرآن،و صریح قول الرسول الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»،الذی لا ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی.

۵-و بعد هذا أو ذاک یتضح:أن تهدید عثمان لعلی«علیه السلام» بقوله:«و اللّه لقد هممت بک»یعتبر عدوانا آخر علی حدود اللّه تبارک و تعالی.و لا بد من التصدی له،و ردعه عنه.

فبادر علی«علیه السلام»إلی ذلک،فقال:«و أنا-و اللّه-لأهم بک»، و بذلک یعرف عثمان:أن سلطانه لا یبیح له المحرمات،و لا یعفیه من المسؤولیه عن أعماله..

۶-قد ظهر من قول عثمان لعلی:إنی لأهم بک،ثم جواب علی«علیه السلام»له کقوله تعالی: هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا، لا یقصد به أنه هم بنکاحها و همت بنکاحه..بل هی عباره یقصد بها التهدید أی همت بمهاجمته،أو بضربه أو بقتله،و هم هو بضربها أو نحو ذلک.

أبو ذر على بينه من أمره

و قد ورد فى النص الذى ذكره المسعودى:أنه قيل لأبى ذر حين وصوله من الشام،و قد تسلخ لحم فخذيه،و كاد يتلف:إنك تموت من ذلك.

فقال لهم:هيهات،لن أموت حتى أنفى إلخ..

و هذا يعطى:أن أبا ذر كان على بينه من أمره،و أنه كان يعتمد فى مواقفه تلك على الغيوب التى أخبره بها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و لم يكن يخامره أى شك أو شبهه فى تحققها و فى صحتها.

و قد صرح:بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أخبره بتفاصيل دقيقه.

و منها نفيه،و المكان الذى ينفى إليه،و أين يموت،و من يتولى دفنه،و من أين تأتى الجماعه التى تتولى ذلك،و إلى أين تقصد..

اليهود هم الداء الدوى!!

و كما كان كعب الأحبار اليهودى الأصل السبب المباشر لنفى أبى ذر إلى الشام،كان كعب الأحبار نفسه سببا فى نفى أبى ذر إلى الربذه..حيث ضربه أبو ذر«رحمه اللّه»كعبا بعصاه حين رآه يفتى فى ديننا بما يخالف قول نبينا«صلى اللّه عليه و آله»..

و اللافت هنا:أن أبا ذر بادر إلى ذلك بالرغم من أنه كان لا يزال يعانى من الآلام التى سببها له حمله من الشام على قتب يابس..و كانوا لا يدعونه يستريح ليلا و لا نهارا حتى تسلخ لحم فخذيه،و كاد يتلف كما تقدم..

و هذا الموقف من أبى ذر«رحمه اللّه»،لم يكن إلا لأنه كان يعلم:أن

اليهود يسعون لإفساد دين الناس،و التلاعب بعقائدهم،كيدا منهم للحق و أهله.و تنفيسا عن أحقاد يجدونها فى نفوسهم،بسبب ما جنوه هم على أنفسهم.

و كان الناس باستثناء على أمير المؤمنين«عليه السلام»مبهورين بهم، و يظنون:أن لديهم علوما ليست لدى غيرهم..و يحاول اليهود إشاعه هذا الإنطباع و تكريسه بأساليب عديده و مختلفه،

و قد أوجب هذا الإنبهار و سياسات أخرى المزيد من النفوذ لهم، و لغيرهم من أهل الكتاب،و مكنهم من دس الكثير من سمومهم فى عقائد الناس،و فى سائر معارفهم..و كانت لهم هيمنه على العديد من الخلفاء و الحكام.

و قد ذكرنا طرفا مفيدا مما يربط بهذا الموضوع فى الجزء الأول من كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..فراجع.

تعدد الوقائع

و المراجع للنصوص المختلفه يعرف:ان هناك العديد من المواجهات الكلاميه الحاده،قد وقعت بين على«عليه السلام»و عثمان،و بين عثمان، و أبى ذر،و بين أبى ذر و معاويه.و أن مساعيهم للتخلص من أبى ذر تواصلت و تعددت مظاهرها.و أن الجرأه عليه و على على«عليه السلام»قد تكررت..و وسائل الضغط قد اختلفت.

و كانت النتيجه واحده هى إصرار أهل الحق على حقهم،و كان

الآخرون هم المتحيرون،الذين وقعوا فى الأخطاء الكبيره و الخطيره على مرأى و مسمع من الصحابه و سائر الناس.

هل هذا تقصير أم قصور؟!

و تقدم فى الروايه رقم(۷)أن عثمان اتهم أبا ذر بالكذب،فيما رواه عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى حق بنى أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا..

فقال أبو ذر لمن حضر:أما تدرون أنى صدقت؟

قالوا:لا و اللّه ما ندرى.

ثم لما روى لهم على«عليه السلام»:حديث ما أظلت الخضراء إلخ..

فقال جميع من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و السؤال هو:إذا كانوا قد سمعوا الحديث أن أبا ذر أصدق من كل ذى لهجه،فكيف يقولون إنهم لا يدرون أنه صدق فى نقله حديث بنى أبى العاص؟!

فهم إما كذبوا فى قولهم هذا..أو أنهم لم يحسنوا الإستفاده من حديث أصدقيه أبى ذر..و هذا قصور معيب.

كما إن من البعيد أن لا يفهم جميعهم أو أن لا يحسن الجميع الإستفاده من هذا الحديث..فيكون بعضهم قد عمل بالتقيه.

و أما القول بأنهم يرون الحديث النبوى لا يعبر عن الواقع،فهو بمثابه الإنكار للنبوه..و فيه تكذيب للقرآن..

تأسف أبی ذر

و حین قال أبو ذر لهم:ما کنت أظن أنی أعیش حتی أسمع هذا منکم، فإنه قد عبر عن دهشته من جرأتهم علی تکذیب النبی«صلی اللّه علیه و آله»، أو علی کذبهم،و لم یدخل فی وهمه:أنهم لم یفهموا کلام النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أنهم لم یحسنوا تطبیقه.

علم علی علیه السّلام

و تذکر الروایه رقم(۷)أیضا أن عثمان سأل علیا إن کان قد سمع الحدیث عن بنی أبی العاص من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

فقال:لا،و قد صدق أبو ذر..

ثم استدل علی صدق بحدیث:ما أظلت الخضراء..

و هذا معناه:أن علیا«علیه السلام»لا یعرف جمیع الأحادیث عن رسول اللّه،فکیف یکون باب مدینه علم الرسول«صلی اللّه علیه و آله»؟!

و نجیب:

أولا:لعل المطلوب هو أن یشهد بأنه حضر المجلس الذی سمع فیه أبو ذر هذه الکلمه من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..فأجاب بأنه لم یکن حاضرا آنئذ..و لکن ذلک لا یمنع من أن یکون«صلی اللّه علیه و آله»قد ذکر له هو نفسه هذا الحدیث فی مناسبات أخری.

ثانیا: لعله«علیه السلام»سمع هذا المعنی الذی ذکره أبو ذر،و لکن بلفظ آخر،فلا یصح أن یشهد بسماعه نفس هذه الألفاظ التی ذکرها أبو ذر.

ثالثا:قد يکون«عليه السلام»قد استفاد هذه المعانی التی ذکرها أبو ذر من بعض أبواب العلم التی فتحت له من خلال الألف باب التی تعلمها من رسول اللّه.؟و الطريق الذی استفاد منه هذه الأبواب ليس هو الطريق العادی الميسور لسائر البشر..

إساءه أدب

و بعد أن ذکر المعتزلی ما جری بين عثمان و علی«عليه السلام»بشأن أبی ذر،و قرأءه علی«عليه السلام»آيه مؤمن آل فرعون لتکون هی المشوره التی يقدمها لثمان،قال:«فأجابه عثمان بجواب غليظ،و أجابه«عليه السلام» بمثله..و لم نذکر الجوابين تذمما منهما».

و نقول:

أولا:قال عثمان لعلی«عليه السلام»بفيک تراب يا علی،فقال علی «عليه السلام»بل بفيک التراب يا عثمان،مما يعنی أن عليا قد أجاب عثمان علی سبيل المقابله بالمثل،إنطلاقا من قوله تعالی: فَمَنِ اعْتَدیٰ عَلَيْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدیٰ عَلَيْکُمْ (1)و آيات آخری..

فعلی قد ظلم،و للمظلوم أن ينتصر لنفسه،و يدفع الظلم عنها،فلماذا يتذمم ابن أبی الحديد من إستعمال علی«عليه السلام»حقه؟..

إن التذمم لا بد أن يکون من المضون الذی استفيد منه فی العدوان و الظلم..

لا من المضمون الذی رضی الشارق بالإستفاده منه للدفاع عن النفس..

ص:160

1- 1) الآيه 194 من سوره البقره.

ثانیا:إن کلمه عثمان کانت دعاء بالسوء علی علی«علیه السلام».

أما کلمه علی«علیه السلام»فهی إخبار منه«علیه السلام»بالغیب، و إن ذلک سیجری علی عثمان بسوء إختیاره،و لذلک شفع کلمته بأن ذلک سیجری و سیکون کما تقدم..

و لماذا یتذمم المعتزلی من ذکر کلام یخبر به«علیه السلام»عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عن اللّه عن أمر سیکون؟!

فإن ذلک لیس من الأجوبه الغلیظه،و لا هو مما لا یحسن التصریح به..

الفصل الخامس

اشاره

لهذا أعيد أبو ذر..

ص :١٦٣

سر إعاده أبی ذر من الشام

عن أبی جهضم الأزدی،عن أبیه قال:لما أخرج عثمان أبا ذر الغفاری «رحمه اللّه»من المدینه إلی الشام کان یقوم فی کل یوم،فیعظ الناس، و یأمرهم بالتمسک بطاعه اللّه،و یحذرهم من ارتکاب معاصیه،و یروی عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ما سمعه منه فی فضائل أهل بیته«علیه و علیهم السلام»،و یحضهم علی التمسک بعترته.فکتب معاویه إلی عثمان:

أما بعد..فإن أبا ذر یصبح إذا أصبح،و یمسی إذا أمسی و جماعه من الناس کثیره عنده،فیقول کیت و کیت،فإن کان لک حاجه فی الناس قبلی فأقدم أبا ذر إلیک،فإنی أخاف أن یفسد الناس علیک،و السلام..

فکتب إلیه عثمان

أما بعد..فأشخص إلیّ أبا ذر حین تنظر فی کتابی هذا،و السلام.

فبعث معاویه إلی أبی ذر فدعاه،و أقرأه کتاب عثمان،و قال له:النجا الساعه.

فخرج أبو ذر إلی راحلته،فشدها بکورها،و أنساعها.

فاجتمع إلیه الناس،فقالوا له:یا أبا ذر رحمک اللّه أین ترید؟

قال:أخرجونی إلیکم غضبا علی،و أخرجونی منکم إلیهم الآن عبثا بی،

و لا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بينى و بينهم حتى يستريح بر،أو يستراح من فاجر،و مضى.

و سمع الناس بمخرجه،فأتبعوه حتى خرج من دمشق،فساروا معه حتى انتهى إلى دير مران،فنزل،و نزل معه الناس،فاستقدم فصلى بهم،ثم قال:

أيها الناس،إنى موصيكم بما ينفعكم،و تارك الخطب و التشقيق،احمدوا اللّه عز و جل.

قالوا:الحمد للّه.

قال:أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا عبده و رسوله.

فأجابوه بمثل ما قال.

فقال:أشهد أن البعث حق،و أن الجنه حق،و أن النار حق،و أقر بما جاء من عند اللّه،فاشهدوا على بذلك.

قالوا:نحن على ذلك من الشاهدين.

قال:ليبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمه اللّه و كرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيرا،و لا لأعمال الظلمه مصلحا،و لا لهم معينا.

أيها الناس،إجمعوا مع صلاتكم و صومكم غضبا للّه عز و جل إذا عصى فى الأرض،و لا ترضوا أئمتكم بسخط اللّه،و إن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم،و أزروا عليهم،و إن عذبتم،و حرمتم،و سيرتم،حتى يرضى اللّه عز و جل،فإن اللّه أعلا و أجل لا ينبغى أن يسخط برضى المخلوقين.

غفر اللّه لی و لکم،أستودعکم اللّه،و أقرأ علیکم السلام و رحمه اللّه.

فناداه الناس:أن سلم اللّه علیک و رحمک یا أبا ذر،یا صاحب رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،ألا نردک إن کان هؤلاء القوم أخرجوک،ألا نمنعک؟!

فقال لهم:ارجعوا رحمکم اللّه،فإنی أصبر منکم علی البلوی،و إیاکم و الفرقه و الإختلاف.

فمضی حتی قدم علی عثمان،فلما دخل علیه قال له:

لا قرب(کذا)اللّه بعمرو عینا.

فقال أبو ذر:و اللّه ما سمانی أبوای عمروا،و لکن لا قرب(کذا)اللّه من عصاه،و خالف أمره،و ارتکب هواه.

فقام إلیه کعب الأحبار،فقال له:أ لا تتقی اللّه یا شیخ،تجیب أمیر المؤمنین بهذا الکلام؟!

فرفع أبو ذر عصا کانت فی یده،فضرب بها رأس کعب،ثم قال له:یا ابن الیهودیین ما کلامک مع المسلمین؟!فو اللّه ما خرجت الیهودیه من قلبک بعد.

فقال عثمان:و اللّه لا جمعتنی و إیاک دار،قد خرفت،و ذهب عقلک.

أخرجوه من بین یدی حتی ترکبوه قتب ناقته بغیر وطاء،ثم أنخسوا به الناقه،و تعتعوه حتی توصلوه الربذه،فنزلوه بها من غیر أنیس حتی یقضی اللّه فیه ما هو قاض.

فأخرجوه متعتعا،ملهوزا بالعصی.

و تقـدم:أن لا يشـيعه أحـد من الناس،فبلغ ذلك أمير المؤمنين علی بن أبی طالب«عليه السـلام»،فبكی حتی بل لحيته بـدموعه،ثم قال:أهكذا يصـنع بصاحب رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»؟! إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ، ثم نهض و معه الحسن و الحسين«عليهما السلام»،و عبد اللّه بن العباس، و الفضل،و قثم،و عبيد اللّه حتی لحقوا أبا ذر،فشيعوه.

فلمـا بصـر بهم أبـو ذر«رحمه اللّه»حنّ إليهم،و بكی عليهم،و قـال:بـأبی وجـوه إذا رأيتهـا ذكـرت بهـا رسول اللّه«صـلی اللّه عليه و آله»،و شملتنی البركه برؤيتها.ثم رفع يديه إلی السماء و قال:اللهم إنی أحبهم،و لو قطعت إربا إربا فی محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك و الدار الآخره.

فارجعوا رحمكم اللّه،و اللّه أسأل أن يخلفنی فيكم أحسن الخلافه.

فودعه القوم،و رجعوا و هم يبكون علی فراقه (۱).

و نقول:

لنا مع هذا النص وقفات،هی التاليه:

أحاديث العتره أخرجته من الشام

۱-النص المتقدم صريح فی أن أبا ذر لم يحدث أهل الشام بما يضر عثمان أو معاويه،بل هو لم يشر إلی أنه قد ذكرهما،أو أشار إليهما فی قليل أو كثير..

۱- ۱) الأمالی للشـيخ المفيد ص ۱۶۱-۱۶۵ و بحـار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۹۵-۳۹۷ و راجع:مسـتدرك الوسائل ج ۸ ص ۲۰۶ و ج ۱۲ ص ۱۹۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۴۵۳ و ج ۱۶ ص ۴۷۳.

و لا نظن أنهما يتضرران من أمر الناس بطاعه اللّه،و تحذيرهم من ارتكاب المعاصی..فلماذا..انزعج معاویه من أبی ذر حتی کتب فیه إلی عثمان،ثم أمره عثمان بحمله إلیه؟!

إننا لا نجد مبررا لذلک إلا روایه أبی ذر للناس ما سمعه من النبی «صلی اللّه علیه و آله»فی فضائل أهل بیته،و الترغیب و الحض علی التمسک بعترته..

و هذا یمثل خطرا علی معاویه و عثمان من ناحیتین

أحداهما:أنه کسر للحظر الذی فرضوه علی روایه الحدیث عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».فإنه إذا انفتح هذا الباب،فستظهر أمور کثیره کانوا یجهدون لکتمانها،و لا ـ سیما ما قاله النبی«صلی اللّه علیه و آله»عنهم مما یبین حالهم و بعدهم عن الدین،و محاربتهم له و لأهله،و سیسد الباب علیهم فی کثیر من سیاساتهم،و سیجعلهم عاجزین عن توجیه الناس وفق ما یحلو لهم،أو هو علی الأقل سیصعّب علیهم ذلک بدرجه کبیره..

بل إن ذلک سیؤدی إلی ظهور مخالفاتهم لکثیر من السنن و الأحکام.

و سیفضح أمرهم،و یضعف ثقه الناس بهم..

الثانیه: أن یعرف الناس حقیقه أهل بیت النبی«صلی اللّه علیه و آله» و عترته،و موقعهم من هذا الدین.و الحال أن رأسهم و سیدهم و إمامهم هو علی«علیه السلام»الذی لا یطیقون ذکر اسمه..

و سیدرک الناس أنهم واقعون تحت وطأه خداع غیر عادی،و لا یمکنهم السکوت علیه،لأنه یمحق دینهم،و یدمر آخرتهم،و حتی دنیاهم أیضا..

ص: ۱۶۹

و من شأن هذا أن يفشل مشاريع معاويه و سائر الأمويين،و يبطل كيدهم..و سيحاول الناس أن يتعرفوا على هذا النمط من الناس،و سيقارنون بين ما قيل لهم عنهم،و بين الواقع الذى يعاينونه..

و قد تأكدت خشيه معاويه،و تضاعف خوف عثمان من أبى ذر أن جماعه كثيره من الناس كانت تجتمع عند أبى ذر فى الصباح و المساء..

٣-يبدو لنا:أن أبا ذر قد مر فى الشام بعده حالات،جهر فى بعضها بنقد عثمان،و خصوصا حين بلغه ما فعله بعمار بن ياسر،و جهر فى بعضها بنقد معاويه،و سياساته الماليه و غيرها..

و انصرف فى بعضها إلى موعظه الناس،و بيان العقائد و الأحكام لهم، و تعريفهم بأهل بيت نبيهم عليه و عليهم الصلاه و السلام.

إجتماع الناس على أبى ذر

و قد ذكر النص المتقدم:أن جماعه كثيره من الناس كانت تأتى أبا ذر فى الصباح و المساء،فيعظهم،و يحدثهم بما قاله النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى حق عترته ثم ذكر:أن الناس حين علموا بخروجه«رحمه اللّه»اجتمعوا إليه.و ساروا حتى انتهى إلى دير مرّان (١).فنزل،و نزل معه الناس.

فصلى بهم و خطبهم بما تقدم..و لكن الأهم من ذلك هو قول الناس له

١- ١) قال ياقوت فى معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣:هو دير بالقرب من دمشق،على تل مشرف على مزارع الزعفران،و رياض حسنه،و بناؤه بالجص.

حين ودعهم:«ألا نردک إن کان هؤلاء القوم أخرجوک؟!ألا نمنعک»؟!

فإن ذلک یشیر إلی شده تعلق الناس به،و مدی تأثیره فیهم..

و قد رفض«رحمه اللّه»طلبهم،لأنهم لو فعلوا لتعرضوا لبلاء عظیم، قد لا یکون لهم به طاقه،و لکن أبا ذر کان علی استعداد لتحمل البلاء، و سیکون أصبر منهم علیه،کما أشار هو إلی ذلک،لأنهم لم تحکمهم التجارب بعد،و لا هذبوا أنفسهم،بالمقدار الذی ینالون ذلک المقام فی الصبر علی البلاء..

أخرج أبو ذر إلی الشام غضبا

و قد ذکر أبو ذر للناس:أنه لم یأت إلی الشام باختیاره،بل أخرجوه إلیها،لا لأجل مصلحه توخوها من إخراجه فلا ینبغی أن یتوهم أحد ذلک.بل حنقا و غضبا.و علی الناس أنفسهم أن یبحثوا عن أسباب هذا الغضب،و أن ینظروا فی تلک الأسباب،و مدی مطابقتها للشرع و الدین و الإنصاف،و الخلق الرضی.

کما أن الإنسیاق مع هذا الغضب لم یکن من الحکمه و التدبیر فی شیء.

و بهذا یکون«رحمه اللّه»قد فتح أعین الناس علی أمور لم یکن یسعد معاویه و لا عثمان،و لا غیرهما من الأمویین و الحاکمین أن یبحث الناس عنها،ثم أن یحصلوا علی معرفتها..

و تلک ضربه أخری یسددها ذلک الرجل الصالح و المجاهد لمن یرید طمس الحقائق،و تجهیل الناس.

إخراج أبی ذر من الشام کان عبثا

و قـد قال أبو ذر:إن إخراجه من بین أهل الشام،و إرجاعه إلی المـدینه کان یهدف إلی العبث به،ربما لأنهم تأکدوا:أن هذا النوع من التصـرفات الضاغطه علیه،لا یثنی عزمه علی مواصـله العمل بتکلیفه الشـرعی،و هو هـدایه الأمه،و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،و ذلک یجعل عملهم هذا بلا هدف معقول أو مقبول.و هذا هو العبث بعینه..

و قـد حرص أبو ذر علی بیـان أنه«رحمه اللّه»سـیواصل العمـل بوظیفته، و سیواصـلون عبثهم إلی أن یلقی ربه..معتـبرا أنه هو الـبر الذی یستریح بلقاء ربه،و هم مصداق الفاجر الذی یطلب الناس الراحه منه..

و علینا أن لا ننسـی هـذه اللفته التی سـجلها أبو ذر هنا حین قال:أخرجونی منکم إلیهم،و لم یقل أخرجونی من الشام أو من هـذا البلـد،لیشـیر إلی هـذه الصـله القـویه الـتی تکـونت بینه«رحمه اللّه»و بین النـاس.حیث یصـبح إخراجه من بینهم علی حـد الإسـاءه لهم،کما هو،إساءه إلیه.

خطبه أبی ذر

أما خطبه أبی ذر فی ذلک الجمع الـذی أحبه و تعلق به،و أراد أن یعبر عن هـذا الحب بهـذا النحو الذی عرفناه..فهی من أروع ما سمعنـاه و قرأنـاه عن أبی ذر،حیث تضـمنت تـذکیر ذلـک الجمع،بـأمور بالغه الأهمیه و الحساسـیه بالنسـبه إلیهم،و لـذلک کانوا یرددونها معه،و یقرون بها بثقه و صراحه.و هی تلک المبانی العقائدیه الأساسیه،مشفوعه بالبشاره لکل فرد

ص :۱۷۲

فرد برحمه اللّه تعالى و كرامته،بشرط أن لا يكون ظهيرا للمجرمين،و لا مصلحا لأعمال الظالمين،و لا معينا لهم.

و ذكر«رحمه اللّه»لهم:أن عليهم أن يجمعوا مع عباداتهم الغضب للّه إذا عصى فى الأرض،و أن لا يشتروا رضا أئمتهم بسخط الخالق.

و إن أحدثوا البدع فعليهم أن يعيبوهم بذلك،و إن عذبوا،و حرموا، و تعرضوا للنفى و الإبعاد.

ثم أوصاهم بعدم الفرقه و الاختلاف..

و الإلتزام بهذه العناصر،و سلوك هذا الطريق هو مفتاح السعاده فى الدنيا و الآخره..

رد أبى ذر على تزلف كعب الأحبار

و قد حاول كعب الأحبار أن يتصيد الفرصه،و يتزلف إلى عثمان،فبادر إلى الإعتراض على أبى ذر فى أمر لا يرتاب أحد فى أن أبا ذر كان محقا فيه، و لا يصح الاعتراض عليه من أحد،فإن أبا ذر لم يزد على أن أخبر عثمان بأن أباه لم يسمه عمروا،و هو صادق فى ذلك.

ثم أخبره:أن قول عثمان:لا قرب اللّه بعمرو عينا،إنما يليق بمن عصى اللّه تعالى و خالفه،حيث قال له:«و لكن لا قرب اللّه من عصاه،و خالف أمره،و ارتكب هواه».و هو مصيب فى كلامه هذا كبد الحقيقه.

فما معنى أن يعترض كعب الأحبار على هذا القول الصائب و الصحيح و الصادق؟!و لماذا يعتبره كلاما لا يليق بمقام الخليفه..و أى شىء رآه فى

هذا الكلام يدعو إلی الإعتراض علی قائله؟!

إننا لا نجد تفسيرا لموقف كعب هذا إلا أنه أراد التحريض علی أبی ذر، و تعميق الخلاف بينه و بين عثمان.و إراده التزلف لعثمان بإظهار التأييد له، و شد أزره مقابل ذلك الصحابی الجليل.

أبو ذر أعرف بكعب الأحبار

و قد يخطر ببال البعض:أن كعب الأحبار أسلم فی عهد عمر،و قد مضی علی إسلامه العديد من السنوات،فما معنی اتهامه باليهوديه من قبل أبی ذر«رحمه اللّه»؟!

و نجيب:بأنه لا مانع من أن يتظاهر بعض الناس بالاسلام لأهداف مختلفه،منها ما يعود إليه كشخص يحب جلب المنافع لنفسه،أو دفع بعض الأسواء عنها..و منها ما يكون هدفا شريرا،يدخل فی دائره الكيد الخفی، و التآمر علی الخط،أو علی الواقع السياسی،أو الإجتماعی أو الأمنی،أو ما إلی ذلك.

و من الذی قال:إن كعبا لم يكن من هؤلاء أو أولئك؟!

و لا شك فی أن أبا ذر كان أقرب إلی معرفه أحوال كعب الأحبار منا.

بل إن قول رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»:«ما أقلت الغبراء،و لا أظلت الخضراء من ذی لهجه أصدق من أبی ذر»،يضطرنا للجزم بصحه ما أخبرنا به«رحمه اللّه»عن كعب الأحبار،لا سيما و هو يقسم عليه باللّه تبارك و تعالی.

أبو ذر خرف و مجنون

و يستوقفنا قول عثمان لأبى ذر:قد خرفت و ذهب عقلك..ثم أمره بأن يخرجوه،و يركبوه قتب ناقه بغير وطاء،و أن ينخسوا به الناقه و يتعتعوه، و ينزلوه الربذه حيث لا أنيس له.

فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصى،و أمر أن لا يشيعه أحد..

فأولا:فكيف يحكم عثمان على أبى ذر بالخرف و الجنون،ثم ينزل به هذه العقوبات الشديده؟!

أليس قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق؟! (1)،و هل يؤاخذ عاقل

1- 1) الخصال للصدوق ص 175 و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج 1 ص 45 و ج 28 ص 33 و(ط دار الإسلاميه)ج 1 ص 32 و ج 18 ص 317 و فتح البارى ج 12 ص 107 و عمده القارى ج 20 ص 254 و مسند الشاميين ج 4 ص 344 و موارد الظمآن ج 5 ص 40 و نصب الرايه للزيلعى ج 5 ص 376 و معرفه السنن و الآثار ج 6 ص 402 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 287 و صحيح ابن حبان ج 1 ص 355 و الفصول المهمه للحر العاملى ج 1 ص 656 و مسند ابن الجعد ص 120 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 74 و مسند أبى يعلى ج 7 ص 366 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 269 و 325 و ج 6 ص 57 و ج 8 ص 264 و ج 10 ص 317 و مجمع الزوائد ج 6 ص 251 و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج 6 ص 169 و ج 8 ص 21 و مستدرك الوسائل ج 1 ص 84 و ج 18 ص 3 و الإرشاد-

الشیخ الخرف؟!

ثانیا: لـم نجـد فی العقوبـات الاسـلامیه أن یلهز أحـد بالعصـی،(لهزه بالرمـح:طعنـه فی صـدره)و أن یتعتعـوه(أی أن یقلقـوه و یزعجوه).و أن یرکب علی ناقه بغیر وطاء.و أن ینفی إلی حیث لا أنیس له.و أن تنخس الناقه التی یرکبها،و أن لا یشیعه أحد..

فکیف إذا کان هذا الذی یراد عقوبته بذلک کله،خرفا و ذاهب العقل، بنظر نفس ذلک الحاکم علیه بهذه العقوبات؟!..

البرکه بالرؤیه

و قد بکی أمیر المؤمنین«علیه السلام»لأجل ما یفعل بصاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لکنه بکاء المجاهدین العاملین،و الصامدین، الذین لا یفرطون بواجباتهم،و لا یتراجعون عن مواقف الحق مهما نالهم من الأذی و البلاء.

و قد بادر إلی وداع الرجل الوفی،و الصادق التقی،الذی یعلن بدوره

(۱)

-للمفید ج ۱ ص ۲۰۴ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۸۸ و الخلاف للطوسی ج ۲ ص ۴۱ و المبسوط للطوسی ج ۷ ص ۱۵ و مسند زید بن علی ص ۳۲۶ و الأم للشافعی ج ۵ ص ۲۷۵ و المجموع للنووی ج ۳ ص ۶ و ج ۴ ص ۲۵۰ و ج ۶ ص ۲۵۳ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۲۵۰ و ج ۷۶ ص ۸۷ و ۸۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۳۴۷ و مصادر کثیره أخری.

أن البركه تشمله برؤيه تلك الوجوه التى إذا رآها ذكر بها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و هذا معنى بالغ الدقه و الأهميه،فيما يرتبط بالتبرك بالأنبياء و الأوصياء، و بأثارهم،و آثار التواصل معهم،حتى على مستوى رؤيه وجوههم المباركه..

أبو ذر يحبهم و لو قطع إربا إربا

و ذكرت الروايه:أن أبا ذر رفع يديه إلى السماء و قال:اللهم إنى أحبهم.

و لو قطعت إربا إربا فى محبتهم ما زلت عنها،ابتغاء وجهك و الدار الآخره..

إذن..فهذا هو السر الأعمق لما يواجهه أبو ذر،و هو حبه لعلى و أهل بيته«عليهم السلام»..لا سيما هو يعلن أنه غير مستعد للتخلى عن محبتهم، و لو قطع إربا إربا،فعلى الذين يبالغون فى إلحاق الأذى به من أجل ذلك أن يعلموا أن ذلك لن يؤثر فى زعزعه هذه المحبه..

ثم ذكر«عليه السلام»أن محبته لهم لم تكن لاستجلاب منافع دنيويه، بل هى ابتغاء وجه اللّه و الدار الآخره..فلا حيله لأحد إذن فيها،و لا يمكن اقتلاعها بأيه وسيله دنيويه..

الفصل السادس

اشاره

علی علیه السّلام فی وداع أبی ذر..

ص :۱۷۹

أبو ذر إلى الربذه

و ورد فی نهج البلاغه مایلی:

و من کلام له«علیه السلام»لأبی ذر«رحمه اللّه»لما خرج إلی الربذه:

یا أبا ذر،إنک غضبت للّه فارج من غضبت له.

إن القوم خافوک علی دنیاهم،و خفتهم علی دینک،فاترک فی أیدیهم ما خافوک علیه،و اهرب منهم بما خفتهم علیه.

فما أحوجهم إلی ما منعتهم،و ما أغناک عما منعوک.

و ستعلم من الرابح غدا،و الأکثر حسّدا.

و لو أن السماوات و الأرضین کانتا علی عبد رتقا ثم اتقی اللّه لجعل اللّه له منهما مخرجا،

و لا یؤنسنک إلا الحق،و لا یوحشنک إلا الباطل.

فلو قبلت دنیاهم لأحبوک،و لو قرضت منها لأمنوک (۱).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۲ الخطبه رقم ۱۳۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۲۵۲ و عیون الحکم و المواعظ للواسطی ص ۵۵۲ و جامع-

قال المعتزلی:

واقعه أبی ذر«رحمه اللّه»و إخراجه إلی الربذه،أحد الأحداث التی نقمت علی عثمان.

و قد روی هذا الکلام أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری فی کتاب «السقیفه»عن عبد الرزاق،عن أبیه،عن عکرمه،عن ابن عباس،قال:لما أخرج أبو ذر إلی الربذه،أمر عثمان،فنودی فی الناس:ألا یکلم أحد أبا ذر، و لا یشیعه.

و أمر مروان بن الحکم أن یخرج به(بغیر وطاء).

فخرج به،و تحاماه الناس إلا علی بن أبی طالب«علیه السلام»،و عقیلا أخاه،و حسنا و حسینا«علیهما السلام»،و عمارا(و المقداد بن الأسود،و عبد اللّه بن عباس)،فإنهم خرجوا معه یشیعونه.

فجعل الحسن«علیه السلام»یکلم أبا ذر،فقال له مروان:إیها یا حسن!ألا تعلم أن أمیر المؤمنین قد نهی عن کلام هذا الرجل!

(و فی نص ابن أعثم:و تقدم علی«علیه السلام»إلی أبی ذر فجعل یعزیه فیما قد نزل به،و یأمره بالصبر و الإحتساب إلی وقت الفرج.

قال:و تقدم مروان بن الحکم إلی علی«علیه السلام»فقال:ألیس قد

1)

-أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۴۵۳ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۴ ص ۱۱۳ و ج ۸ ص ۱۸ و نهج السعاده ج ۴ ص ۱۱ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۱ ص ۳۷۳.

أمر أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد مع هذا الشيخ،و لا يشيعه أحد من الصحابه؟!).

فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك.

فحمل على«عليه السلام»على مروان فضرب بالسوط بين أذنى راحلته،و قال:تنح لحاك(نحاك)اللّه إلى النار!

(أو قال:إليك عنا يا ابن الزرقاء،أمثلك يعترض علينا فيما نصنع)؟! (۱).

فرجع مروان مغضبا إلى عثمان:فأخبره الخبر،فتلظى على على«عليه السلام».

و وقف أبو ذر فودعه القوم،و معه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبى طالب.

قال ذكوان:فحفظت كلام القوم-و كان حافظا-فقال على«عليه السلام»:يا أبا ذر،إنك غضبت للّه!إن القوم خافوك على دنياهم،و خفتهم على دينك.فامتحنوك بالقلى،و نفوك إلى الفلا،و اللّه لو كانت السماوات و الأرض على عبد رتقا،ثم اتقى اللّه لجعل له منها مخرجا.

يا أبا ذر لا يؤنسنك إلا الحق،و لا يوحشنك إلا الباطل.

ثم قال لأصحابه:و دعوا عمكم.

۱- ۱) راجع:الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۹ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۶.

و قال لعقيل:ودع أخاک.

فتکلم عقیل،فقال:ما عسی أن نقول یا أبا ذر،و أنت تعلم أنا نحبک، و أنت تحبنا!فاتق اللّه،فإن التقوی نجاه،و اصبر فإن الصبر کرم،و أعلم أن استثقالک الصبر من الجزع،و استبطاءک العافیه من الیأس،فدع الیأس و الجزع.

ثم تکلم الحسن،فقال:یا عماه،لو لا أنه لا ینبغی للمودع أن یسکت، و للمشیع أن ینصرف،لقصر الکلام و إن طال الأسف،و قد أتی القوم إلیک ما تری،فضع عنک الدنیا بتذکر فراغها(قها)،و شده ما اشتد منها برجاء ما بعدها،و اصبر حتی تلقی نبیک«صلی اللّه علیه و آله»و هو عنک راض.

ثم تکلم الحسین«علیه السلام»،فقال:یا عماه،إن اللّه تعالی قادر أن یغیر ما قد تری،و اللّه کل یوم هو فی شأن،و قد منعک القوم دنیاهم و منعتهم دینک،فما أغناک عما منعوک،و أحوجهم إلی ما منعتهم!

فأسال اللّه الصبر و النصر،و استعذ به من الجشع و الجزع،فإن الصبر من الدین و الکرم،و إن الجشع لا یقدم رزقا،و الجزع لا یؤخر أجلا.

ثم تکلم عمار«رحمه اللّه»مغضبا،فقال:لا آنس اللّه من أوحشک،و لا آمن من أخافک.أما و اللّه لو أردت دنیاهم لأمنوک،و لو رضیت أعمالهم لأحبوک،و ما منع الناس أن یقولوا بقولک إلا الرضا بالدنیا،و الجزع من الموت،مالوا إلی ما سلطان جماعتهم علیه،و الملک لمن غلب،فوهبوا لهم دینهم،و منحهم القوم دنیاهم،فخسروا الدنیا و الآخره،ألا ذلک هو الخسران المبین!

ص :۱۸۴

فبکی أبو ذر«رحمه اللّه»،و کان شیخا کبیرا،و قال:رحمکم اللّه یا أهل بیت الرحمه!إذا رأیتکم ذکرت بکم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ما لی بالمدینه سکن و لا شجن غیرکم،

إنی ثقلت علی عثمان بالحجاز،کما ثقلت علی معاویه بالشام،و کره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرین،فأفسد الناس علیهما،فسیرنی إلی بلد لیس لی به ناصر و لا دافع إلا اللّه.

و اللّه ما أرید إلا اللّه صاحبا،و ما أخشی مع اللّه وحشه (۱).

و رجع القوم إلی المدینه(فأرسل إلیه عثمان،فدعاه)،فجاء علی«علیه السلام»إلی عثمان،فقال له:ما حملک علی رد رسولی،و تصغیر أمری؟!

فقال علی«علیه السلام»:أما رسولک،فأراد أن یرد وجهی فرددته، و أما أمرک فلم أصغره.

قال:أما بلغک نهیی عن کلام أبی ذر؟!

قال:أو کلما أمرت بأمر معصیه أطعناک فیه؟!

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۲۵۲-۲۵۴ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۴۱- ۴۱۳ و ۴۳۵-۴۳۷ و روضه الکافی ص ۲۰۶ و ۲۰۸ و منهاج البراعه ج ۸ ص ۲۴۹ و ج ۱۶ ص ۳۰۲ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۶۸ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۱ و ۳۰۲ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۷۸-۸۰ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰۲-۶۰۴.

قال عثمان:أقد مروان من نفسک.

قال:مم ذا؟!

قال:من شتمه،و جذب راحلته.

قال:أما راحلته فراحلتی بها،و أما شتمه إیای،فو اللّه لا یشتمنی شتمه إلا شتمتک مثلها،لا أکذب علیک.

(أو قال:و أما الشتیمه،فو اللّه لئن شتمنی مروان لا شتمته،لأن مروان لیس لی بکفؤ فأشاتمه) (1).

فغضب عثمان،و قال:لم لا یشتمک!کأنک خیر منه!

قال علی«علیه السلام»:أی و اللّه و منک!

ثم قام فخرج.

فأرسل عثمان إلی وجوه المهاجرین و الأنصار،و إلی بنی أمیه،یشکو إلیهم علیا«علیه السلام»،

فقال القوم:أنت الوالی علیه،و إصلاحه أجمل.

قال:وددت ذاک.

فأتوا علیا«علیه السلام»،فقالوا:لو اعتذرت إلی مروان و أتیته!

فقال:کلا،أما مروان فلا آتیه و لا أعتذر منه،و لکن إن أحب عثمان أتیته.

فرجعوا إلی عثمان،فأخبروه.

١- ١) راجع:الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٠ و(ط دار الأضواء)ج ٢ ص ٣٧۶.

فأرسل عثمان إليه،فأتاه و معه بنو هاشم،فتكلم على«عليه السلام»، فحمد اللّه و أثنى عليه،ثم قال:أما ما وجدت علىّ فيه من كلام أبى ذر و وداعه،فو اللّه ما أردت مساءتك،و لا الخلاف عليك،و لكن أردت به قضاء حقه.

و أما مروان فإنه اعترض،يريد ردى عن قضاء حق اللّه عز و جل، فرددته رد مثلى مثله.

و أما ما كان منى إليك،فإنك أغضبتنى،فأخرج الغضب منى ما لم أرده.

فتكلم عثمان،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثم قال:أما ما كان منك إلى فقد و هبته لك،و أما ما كان منك إلى مروان،فقد عفا اللّه عنك،و أما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق،فأدن يدك.فأخذ يده فضمها إلى صدره.

فلما نهض قالت قريش و بنو أميه لمروان:أأنت رجل؟!جبهك على، و ضرب راحلتك،و قد تفانت وائل فى ضرع ناقه،و ذبيان و عبس فى لطمه فرس،و الأوس و الخزرج فى نسعه!

أفتحمل لعلى«عليه السلام»ما أتاه إليك؟!

فقال مروان:و اللّه لو أردت ذلك لما قدرت عليه (1).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۲۵۲-۲۵۵ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۹ و راجع كلماتهم«عليهم السلام»فى وداع أبى ذر فى:بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۱-۴۱۴ و ۴۳۵-۴۳۷ و روضه الكافى ص ۲۰۶-۲۰۸ و كتاب-

و فی نص آخر

فشکا مروان إلی عثمان ما فعل به علی«علیه السلام»،فقال عثمان:یا معشر المسلمین!من یعدونی(یعذرنی)من علی؟

رد رسولی عما وجهته له،و فعل و فعل،و اللّه لنعطیه(لنعطینه)حقه.

فلما رجع علی استقبله الناس و قالوا:إن أمیر المؤمنین علیک غضبان لتشییعک أبا ذر!.

فقال علی«علیه السلام»:غضب الخیل علی اللجم.

فلما کان بالعشی و جاء عثمان،فقال له:ما حملک علی ما صنعت بمروان؟و لم اجترأت علیّ،و رددت رسولی و أمری؟!

فقال:أما مروان فاستقبلنی بردی(یردنی)فرددته عن ردی،و أما أمرک فلم أرده.

فقال عثمان:ألم یبلغک أنی قد نهیت الناس عن أبی ذر و عن تشییعه؟!.

فقال علی«علیه السلام»:أو کلما أمرتنا به من شیء نری طاعه اللّه و الحق فی خلافه اتبعنا فیه أمرک،لعمرو اللّه ما نفعل.

فقال عثمان:أقد مروان.

قال:و مم أقیده؟!

۱)

-الأربعین للشیرازی ص ۶۰۲-۶۰۴ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۱-۳۰۳ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۷۸-۸۱ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۸-۲۵۰.

قال:ضربت بين أذنى راحلته،و شتمته،فهو شاتمک،و ضارب بين أذنى راحلتک!!.

قال على«عليه السلام»:أما راحلتى فهى تلك،فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل،و أما أنا فو اللّه لئن شتمنى لأشتمنك بمثله بما لا أكذب فيه،و لا أقول إلا حقا.

قال عثمان:و لم لا يشتمك إذا شتمته،فو اللّه ما أنت بأفضل عندى منه!

فغضب على«عليه السلام»و قال:ألي تقول هذا القول؟!و بمروان تعدلنى؟!!!

فأنا و اللّه أفضل منك،و أبى أفضل من أبيك،و أمى أفضل من أمك، و هذه نبلى قد نثلتها،و هلم،فانثل نبلك.

فغضب عثمان،و احمر وجهه،و قام فدخل.

و انصرف على«عليه السلام»،فاجتمع إليه أهل بيته،و رجال المهاجرين و الأنصار.

فلما كان من الغد،و اجتمع الناس إلى عثمان،شكا إليهم عليا«عليه السلام»و قال:إنه يعيبنى،و يظاهر من يعيبنى-يريد بذلك أبا ذر و عمارا و غيرهما-فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا.

و قال على«عليه السلام»:و اللّه ما أردت بتشييعى أبا ذر إلا اللّه تعالى (1).

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٠-١٨٤ و مروج الذهب(تحقيق شارل بلا)ج ٣ ص ٨۴ و ٨۵ و ٨۶.

و نقول:

سنحاول هنا أيضا أن نقتصر على لمحات يسيره،مما يرتبط بأمير المؤمنين«عليه السلام»و نحن على يقين من أن كلماته«عليه السلام»قد تضمنت الكثير من الحقائق التى تحتاج إلى الكثيرين من جهابذه العلم، للكشف عن بعض جوانبها من خلال دراسات معمقه،و تضافر جهود، و تأمل و تدبر يليق بكلام أمير المؤمنين«عليه السلام»،الذى هو فوق كلام المخلوق،و دون كلام الخالق.

و ما نود الإشاره إليه هو الأمور التاليه:

إساءات مروان

إن عليا«عليه السلام»لم يظلم مروان حين طرده،و ضرب بالسوط بين أذنى راحلته.لكى تتحير و ترتبک،و يرتبک مروان معها.

أولا: لأن مروان كان يعين على معصيه اللّه،فى منع الناس من أداء حق أبى ذر،و فى ترحيله و نفيه بغير حق.

ثانيا: لأن مروان يعترض على الإمام المعصوم المنصوب من قبل اللّه تعالى،مع أن واجبه التسليم له.

ثالثا: لأن مروان قد أساء للإمام الحسن«صلوات اللّه و سلامه عليه»، و توعده و تهدده بما لا يليق بمقامه«عليه السلام»،حين قال له-قبل أن يكلم أباه عليا«عليه السلام»:إيها حسن،ألا- تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟!فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلک..

رابعا:إن مروان طريد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و لعينه،إنما

تصرف من عند نفسه،لا بأمر من أحد،و كان عليه أن يراجع عثمان فى ذلك،و لا يرضى منه بتكليفه بمهمه تتضمن التعدى على الذين طهرهم اللّه بنص كتابه،و منعهم من ممارسه حرياتهم،التى جعلها اللّه تعالى لهم،فلما لم يفعل ذلك،كان لا بد من زجره،و تعريفه بموقعه و موقع غيره الطبيعى الذى لا يحق له و لهم أن يتجاوزوه..

إليک عنا يا ابن الزرقاء

إن مروان وضع نفسه فى موقع الآمر الناهى،و ليس هذا الموقع لأمثال مروان،فإنه من أبناء الطلقاء.و من أبناء الزنا،و قد نسب مروان إلى الحكم، كما نسب عمرو بن العاص إلى أبيه.إذ كان مروان لا يعرف له أب (۱).

و أمه هى الزرقاء بنت علقمه بن صفوان الكنانيه.

(قيل:اسمها آمنه (۲).

۱- ۱) تذكره الخواص ج ۲ ص ۴۷ عن الأصمعى،عن ابن إسحاق،و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۳۹.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ج ۱۱ ص ۴۱۳ و ج ۳۴ ص ۳۱۲ و ج ۳۸ ص ۳۳۱ و ج ۵۷ ص ۲۲۵ و ۲۳۲ و ۲۳۳ و ۲۳۵ و ۲۳۷ و ۲۷۷ و ۲۵۶ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۱۹۹ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۳۹۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۳۵ و طبقات خليفه بن خياط ص ۴۰۵ و إكمال الكمال ج ۲ ص ۱۲۴ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۳۱۵ و مختصر تاريخ دمشق ج ۲۴ ص ۱۷۲ و تذكره الخواص ج ۲-

و قیل:أرنب (۱).

و کانت تسمی:أم حبتل الزرقاء (۲)).

و کانت من البغایا فی الجاهلیه.

و کانت لها رایه مثل رایه البیطار تعرف بها (۳).

و کان یعیر بها عبد الملک و غیره من بنی مروان (۴).

و مما یدل علی تعییر مروان و أبنائه بها

۱-أنه لما رد عثمان الحکم بن أبی العاص،و شق ذلک علی المسلمین،

(۲

-ص ۴۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۴۸ و تهذیب الکمال ج ۲۷ ص ۳۸۸ و تهذیب التهذیب ج ۱۰ ص ۸۲ و کتاب المحبر للبغدادی ص ۲۲ و التنبیه و الإشراف ص ۲۶۶ و الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۱۹۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۷۵ و الإصابه ج ۶ ص ۳۲۳ و تاریخ الإسلام للذهبی(حوادث سنه ۶۱- ۸۰).

ص: ۱۹۲

۱- ۱) جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ۸۷.
۲- ۲) تذکره الخواص ج ۲ ص ۴۷ عن الأصمعی،عن ابن إسحاق،و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۳۹.
۳- ۳) تذکره الخواص ج ۲ ص ۴۷ عن الأصمعی،عن ابن إسحاق،و راجع:الغدیر ج ۱۰ ص ۲۱۹ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۳۹.
۴- ۴) جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ۸۷.

حتی امتنع جماعه من الصحابه عن الصلاه خلف عثمان لذلک (۱)،و أنکرت عائشه ذلک أیضا،و أمرت بقتل عثمان..جاء إلیها مروان یعاتبها،فقالت له:أخرج یا ابن الزرقاء.إنی أشهد علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه لعن أباک و أنت فی صلبه (۲).

۲-إن الإمام الحسین«علیه السلام»قال لمروان،حین بلغه أنه فی خطبته قد وقع فی علی«علیه السلام»:«یا ابن الزرقاء،أنت الواقع فی علی» (۳).

۱- ۱) تذکره الخواص ج ۲ ص ۴۹ و أشار المعلق علیه فی هامشه إلی مصادر عدیده، و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۳۹.

۲- ۲) تذکره الخواص ج ۲ ص ۵۱.و راجع:شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۵۸ و العمده لابن البطریق ص ۴۵۴ و عین العبره فی غبن العتره ص ۵۲ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۳۶۴ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۱ ص ۳۶۰ و الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری ج ۳ ص ۳۹۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۵۰ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۳ ص ۲۸۱ و الإنصاف فیما تضمنه الکشاف ج ۳ ص ۵۲۲ و تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۱۳ و تفسیر النسفی ج ۴ ص ۱۳۹ و التفسیر الکبیر للرازی ج ۲۸ ص ۲۳ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۴ و الإصابه ج ۲ ص ۹۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۴ ص ۱۴۸ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۵۱۰ و بناء المقاله الفاطمیه ص ۲۵۱.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب(ط الحیدریه)ج ۳ ص ۱۸۴ و بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۳۴۴.

و فی نص آخر:أنه قال له:«یا ابن الزرقاء،و یا ابن آکله القمل،أنت الواقع فی علی» (۱).

۳-و حین أبدی مروان انزعاجه من تسمیه الإمام الحسین«علیه السلام»أکثر من ولد واحد باسم علی«علیه السلام»،و بلغ ذلک الإمام الحسین«علیه السلام»قال:«ویلی علی ابن الزرقاء،و دباغه الأدم،لو ولد لی مئه،لأحببت أن لا أسمی أحدا منهم إلا علیا» (۲).

۴-و الأهم من ذلک کله:ما ذکره هشام بن محمد الکلبی،عن محمد بن إسحاق،من أن مروان حین کان والیا علی المدینه بعث رسولا-إلی الإمام الحسن«علیه السلام»،فقال له:یقول لک مروان:«أبوک الذی فرق الجماعه،و قتل أمیر المؤمنین عثمان،و أباد العلماء و الزهاد-یعنی الخوارج-و أنت تفخر بغیرک،فإذا قیل لک:من أبوک؟

۱- ۱) تفسیر فرات ص ۲۵۳ الحدیث رقم(۳۴۵)و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۲۱۱ و العوالم،(الإمام الحسین«علیه السلام»)للبحرانی ص ۸۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۵۹۴.

۲- ۲) الکافی ج ۶ ص ۱۹ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۲۱۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۲۱ ص ۳۹۵ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۵ ص ۱۲۸ و العوالم،الإمام الحسین«علیه السلام»للبحرانی ص ۸۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۳۳۹ و ۳۴۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۴۸ و موسوعه أحادیث أهل البیت «علیهم السلام»للنجفی ج ۱۲ ص ۲۴۳.

تقول:خالی الفرس.

فجاء الرسول إلی الحسن،فقال له:یا أبا محمد!إنی أتیتک برساله ممن یخاف سطوته،و یحذر سیفه،فإن کرهت لم أبلغک إیاها،و وقیتک بنفسی.

فقال الحسن«علیه السلام»:لا،بل تؤدیها،و نستعین علیه باللّه،فأداها.

فقال له:تقول لمروان:إن کنت صادقا فاللّه یجزیک بصدقک،و إن کنت کاذبا،فاللّه أشد نقمه.

فخرج الرسول من عنده،فلقیه الحسین«علیه السلام»،فقال:من أین أقبلت؟

فقال:من عند أخیک الحسن.

فقال:و ما کنت تصنع؟!

قال:أتیت برساله من عند مروان.

فقال:و ما هی؟!

فامتنع الرسول من أدائها.

فقال:لتخبرنی،أو لأقتلنک!(و فی نص ابن سعد عن عمیر بن إسحاق:

لآمرنّ بک،فلتضربن حتی لا تدری متی رفع عنک.

فقال:ارجع.

فرجع،فلما رآه الحسن قال:أرسله.

قال:إنی لا أستطیع.

قال:لم.

قال:إنی قد حلفت.

قال:قد لج فأخبره الخ..)

و عند محمد بن إسحاق:لتخبرنی أو لأقتلنک،فسمع الحسن،فخرج و قال لأخیه:خل عن الرجل.

فقال:لا و اللّه حتی أسمعها.

فأعادها الرسول علیه،فقال:قل له:«یقول لک الحسین بن علی،و ابن فاطمه:یا ابن الزرقاء،و الداعیه إلی نفسها بسوق ذی المجاز،صاحبه الرایه بسوق عکاظ،و یا ابن طرید رسول اللّه و لعینه،إعرف من أنت،و من أبوک، و من أمک.

فجاء الرسول إلی مروان،فأعاد علیه ما قالا،و قال له:ارجع إلی الحسن و قل له:أشهد أنک ابن رسول اللّه،و قل للحسین:أشهد أنک ابن علی بن أبی طالب.

فجاء الرسول إلیهما و أدی.

فقال الحسین«علیه السلام»له:قل له:کلاهما لی،و رغما» (1).

۵-علی أن نفس وصف إنسان بأنه أزرق لم یکن مرضیا..بل کان هذا

۱- ۱) تذکره الخواص ج ۲ ص ۴۵ و ۴۶ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۳۸ و ۳۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ص ۳۳ رقم(۲۲۷)من القسم الذی لم یطبع من الطبقات.

الوصف من صفات الذم عند العرب (۱).

و قد ورد ذم الإنسان الأزرق فى الشرع الشريف أيضا،فراجع (۲).

و قال الإمام الحسن لمعاويه:لعمرو اللّه يا أزرق ما شتمنى غيرك (۳).

و بعد ما تقدم نقول:

إن من كان بهذا المستوى من المهانه و الضعه.و هو لعين رسول اللّه

ص :۱۹۷

۱- ۱) راجع:فيض القدير ج ۴ ص ۹۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۲۸۸ و المبسوط للسرخسى ج ۹ ص ۱۲۶ و بحار الأنوار ج ۱ ص ۱۵۳ و ج ۱۳ ص ۲۱۳ و ج ۲۸ ص ۲۳۷ و ج ۳۵ ص ۳۳۶ و ج ۴۹ ص ۲۵۲ و ج ۷۲ ص ۱۷۸ و ج ۸۳ ص ۲۲۴ و ج ۸۴ ص ۲۷۵ و وفيات الأعيان ج ۷ ص ۳۸ و تفسير البيضاوى ج ۴ ص ۷۰ و تفسير أبى السعود ج ۶ ص ۴۱ و تفسير الآلوسى ج ۱۶ ص ۲۶۰ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ۳۰۶ و مجمع البحرين ج ۲ ص ۲۷۵ و الميزان ج ۱۴ ص ۲۰۹.

۲- ۲) راجع:المحاسن للبرقى ج ۱ ص ۱۱۳ و ثواب الأعمال ص ۲۳۸ و(منشورات الشريف الرضى)ص ۲۶۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۸ ص ۴۴۶ و مستدرك سفينه البحار ج ۳ ص ۶۹ و ج ۶ ص ۱۳۳ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ۳ ص ۲۶۰ و الخصال للصدوق ج ۱ ص ۵۴ و ۱۰۷ و ۱۳۸ و(ط مركز النشر الإسلامى)ص ۲۲۴ و بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۱۵۱ و ج ۶۹ ص ۲۱۰ و ج ۷۲ ص ۳۴۵ و ج ۷۶ ص ۲۹ و ۶۸ و ج ۱۰۱ ص ۷۹ و ج ۵ ص ۲۷۷.

۳- ۳) الإحتجاج ج ۲ ص ۲۳ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۴۵۵ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۷۳.

«صلى اللّه عليه و آله».و لاـ يعرف من أبوه.و أمه من ذوات الرايات بسوق عكاظ.و هى زرقاء،تأكل القمّل،و تدبغ الأدم.و من ذوات الرايات بذى المجاز.و لها رايه مثل رايه البيطار تعرف بها..إن شخصا كهذا ليس له أن يتوثب على أهل بيت العصمه و الطهاره،و أن يمنعهم من أداء حقوق اللّه و حقوق الناس.فضلا عن أن يرشح نفسه لمقام سياسه العباد،و الأمر و النهى،و الهيمنه على قرار الأمه،و يتحكم بمصيرها و مستقبلها..و التدخل فيما لا يعنيه.فلا بد من ذكر أمه و أبيه ليعرف حده فيقف عنده..

و هو قول الإمام الحسين«عليه السلام»له،حين تعدى طوره و وقع فى أمير المؤمنين و سيد الوصيين«عليه السلام»،حسبما تقدم.

لفتات لا بد منها

تضمنت روايه ابن إسحاق الآنفه الذكر أمورا تحتاج إلى توضيح،أو تصحيح..مثل:

۱-إن الحسين«عليه السلام»هدد الرسول بالقتل،أو بالضرب الشديد،إن لم يصرح له بمضمون الرساله التى جاء بها،فإنه لا مبرر للتهديد بهذا..و لم يكن هذا من شيم الحسين و أهل البيت«عليهم السلام»، فإن كان قد حصل شىء من ذلك،فهو أن يكون قد أخذ الطريق على الرسول،و حلف أن لا يدعه حتى يبلغه الرساله.

و ربما يتأيد هذا الإحتمال،بالإضافه إلى ما ذكرناه:بأن الرسول قال للإمام الحسين«عليه السلام»:أتيت برساله من عند مروان.و ذلك يشعر بأن الرساله لا تختص بالإمام الحسن«عليه السلام»،و أن للإمام الحسين

«عليه السلام»حق فيها،فلماذا يريد الرسول أن يمنعه حقه..

فإن كان الأمر كذلك،فلا بد للإمام الحسين«عليه السلام»من أن يبعث بجوابه مع نفس هذا الرسول،و أن لا يمكنه من العوده إلى مروان بدون ذلك،لأن ذلك قد يلحق ضررا بالإمام«عليه السلام»،أو بقضيه تعنيه.فيحق له فى هذه الحال أن يحتجزه حتى يعرف الرساله،و يرد جوابها.

و بهذا يتضح:أنه لم يكن من المصلحه تخليه سبيل الرسول،ثم دخول الإمام إلى أخيه ليسمع منه،لأن الغرض يفوت بذلك.

٢-إن مروان يعتبر الخوارج زهادا و علماء..و قد ذكرنا فى كتابنا:على «عليه السلام»و الخوارج:أن ذلك غير صحيح..و إذا كان مروان يمتدح الخوارج هنا،كيدا منه لعلى«عليه السلام»،فإنه لم يكن يدرى أن الحكم الأموى سيتهاوى تحت ضربات الخوارج أنفسهم،و ضربات العباسيين.

٣-و أما أن الإمام الحسن«عليه السلام»يفخر بغيره،فإن القرآن كآيه المباهله و التطهير،و سوره هل أتى،و سوى ذلك.و كذلك التاريخ،و كلمات الرسول«صلى اللّه عليه و آله»فى حق الإمام الحسن«عليه السلام»، و الصفوه المعصومه من أهل البيت«عليهم السلام»يكذب مروان فى مقولته هذه،و سواها من مقولات أهل الباطل ممن هم على شاكلته ممن مضى و من غبر،منهم و من غيرهم..

٤-و جوابا الإمامين الحسنين«عليهما السلام»لمروان كلاهما مطلوب..و ليس فى أى منهما قصور عن المراد..لكن الفرق هو أن الإمام الحسين«عليه السلام»اتخذ صفه الناصر للمظلوم.مؤثرا كسر شوكه

الظالم،و سحق طغيانه و كبره و عتوه.وفق المعايير الدينيه و العقليه الصحيحه.أما الإمام الحسن«عليه السلام»فقد احتفظ بصفه الإمام المعتدى عليه،و المظلوم الذى يريد أن يخاطب الفطره و الوجدان و الضمير.

مفسحا بذلك المجال للناس لتقييم الأمور بهدوء و موضوعيه و إنصاف.

۵-بالنسبه لما ذكرته روايه محمد بن إسحاق،من أن الإمام الحسن «عليه السلام»قال لأخيه:خلّ عن الرجل.

فقال الإمام الحسين«عليه السلام»:لا و اللّه،حتى أسمعها..نقول:

لعل الأقرب إلى الإعتبار،و إلى طبيعه التعامل بين الإمامين«عليهما السلام»،هو ما ذكرته الروايه الأخرى،من أن الإمام الحسين«عليه السلام» قال لأخيه:إنى لا أستطيع.

قال:لم.

قال:إنى قد حلفت.

۶-إن مروان حين شهد بأن الإمام الحسين،ابن على«عليهما السلام»، و أن الحسن«عليه السلام»،ابن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أراد أن يتهم عليا«عليه السلام»بالتشدد،و العنف،و أنه على خلاف ما كان عليه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من السماحه و الرصانه،و التوازن..

و لكن الإمام الحسين«عليه السلام»أفشل خطته،و أبطل كيده،حين قال:قل له،كلاهما لى،و رغما!!لأن عنف على«عليه السلام»إنما هو فى نصره الحق،و سحق الباطل و محقه،و هذا ما يثلج صدر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،الذى يعفو و يصفح عن المخطئين النادمين،و يسامح أصحاب

الزلات إذا جاؤوا تائبين معترفين..و كذلك كان على«عليهم السلام»، و أهل بيته و شيعته.

بل هم يصفحون حتى عن غير النادمين أيضا،فقد صفح«عليهم السلام»عن مروان بالذات فى حرب الجمل بشفاعه نفس الحسنين «صلوات اللّه عليهما».

هل هى إجراءات رادعه؟!

إن نفى أبى ذر إلى الشام ثم إعادته إلى المدينه على ذلك النحو القبيح و الشنيع،حتى كادت نفسه أن تتلف،ثم نفيه إلى الربذه،و النداء فى الناس بأن لا يكلموه و لا يشيعوه،إخراجه إليها بغير وطاء-إن ذلك-لا يهدف لمجرد إبعاد أبى ذر عن الناس،حتى لا يسمعوا منه ما يفسدهم على الحاكم، إذ لو كان الهدف هو ذاك لاكتفوا بمجرد ترحيل أبى ذر،حتى لا يسمع الناس صوته،و لا يتمكن من بث ما يحذرون منه فيهم.

بل كان هناك هدفان آخران أيضا،هما

١-التشفى من أبى ذر،و مواجهته بالمزيد من المكروه..و الأذى الروحى له،و لمن يتعاطفون معه،أو يعتقدون أنهم وراءه.

٢-أن يرى الناس ما يعانيه أبو ذر من آلام،و ما يواجهه من مصائب و مصاعب،لكى لا تسول لأحد نفسه الإقتداء به،و محاكاته فى سلوكه و مواقفه.

و قد كان أبو ذر شخصيه كبيره جدا عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه

و آله»،و ربما لم يكن أحد يبلغ هذا المقام بعد على و الحسنين«عليهم السلام» سوى سلمان،و إن كانت لعمار و المقداد مكانتهما المتميزه أيضا.

فإذا كانت الأمور قد بلغت بهذا الرجل العظيم،إلى هذا الحد،و هذا هو مصيره،و هذه هى حاله و مآله..فهل يمكن تصور مقدار و كيفيات البطش الذى سيواجهه،أى كان من الناس..لو أنه قلد أبا ذر فى بعض مواقفه؟!

لو أن الناس قاموا بما يجب

و لو أن الناس قاموا بما يجب عليهم انطلاقا من قاعده:لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.و من قاعده:أو كلما أمرت بأمر معصيه أطعناك فيه؟!

نعم..لو عمل الناس كلهم بواجبهم تجاه أبى ذر،و فعلوا كما فعل على و الحسنان«عليهم السلام»،و ابن جعفر،و ابن عباس،و المقداد،و عمار، و عقيل،لم يجرؤ عثمان و لا غيره على توجيه كلمه لوم لأبى ذر،فضلا عن أن يتجرأ على أمير المؤمنين«عليه السلام»..و لكانوا عضدا و سندا قويا يمكّن عليا«عليه السلام»من دفع الظلم عن أبى ذر،و عن عمار،و ابن مسعود،بل كان سيتمكن من دفع كل ظلم،و تعد على الحق و أهله.

و لا يستطيع أحد أن يعتذر بأن عليا«عليه السلام»كان مرهوب الجانب،و لم يكن غيره كذلك،.فإن عمارا،و المقداد،و سواهما لم يكونوا كذلك،و قد رأيناهم يبادرون إلى القيام بواجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر،و يبادرون إلى أداء حق أبى ذر..

و قد لحق بعمار من قبل عثمان الكثير من الأذى،حتى لقد داس بطنه حتى

ص:٢٠٢

فتقه،و كان بصدد نفيه إلى نفس المكان الذى نفى إليه أبا ذر،و مات فيه..

فارج من غضبت له

لاـ يمكن أن تجـد كلامـا أدق و أعمق،و أوفق بالحـال فى هـذه المناسـبه غير مـا قاله هؤلاء الصـفوه الأخيار،و الأبرار الأطهار فى وداعهم لهذا الشيخ التقى.الذى غضب للّه تبارك و تعالى.

و حين نقرأ الفقره الأـولى من كلمات أمير المؤمنين«عليه السـلام»هنا نجـده يتحـدث فيها عن الرجاء،و عن الـذى ينبغى أن يتعلق الرجـاء به، فبين:أن الحال التى انتهى إليها أبو ذر،قـد تطرح سؤالا عن الرجاء و اليأس،و لأيهما تكون الغلبه،فقرر«عليه السـلام»:أن الرجاء و التوقع هو الأساس،لا القنوط و اليأس،و لا التمنى،لغير الممكن.

و هـذا ينسـجم مع الحقيقه القرآنيه التى تربـط اليـأس بـالكفر فى قوله تعـالى: إِنَّهُ لاـ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ (١).و التمنى يتناغم مع هذا اليأس،و يتنامى أو يتضاءل فى كنفه.

و ربط الرجاء بالإيمان فى قوله تعالى: وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّهِ ما لا يَرْجُونَ (٢).

و هو إنما يتنامى فى ظل الإعتقاد باللّه القادر العليم و الحكيم،و الرؤوف الرحيم،حيث يجـد الغنى به تعالى..فلا يشعر بفقدان أى شى ء،لأنه يلجأ

١- ١) الآيه ٨٧ من سوره يوسف.

٢- ٢) الآيه ١٠۴ من سوره النساء.

للمالک الحقیقی،و القادر علی کل شیء..و الواهب لکل شیء.وفق ما تقتضیه حکمته تبارک و تعالی..

و أقوی کلمه یمکن أن تقال فی هـذه اللحظات التی قـد یشـعر فیها المخلـدون إلی الأرض من أهل الـدنیا و طلابها:أن أبا ذر قد هزم فیهـا..و فقـد الملاـذ و الملجـأ،و السـند.و هی هـذه الکلمه التی تعکس الصوره الواقعیه للإنسان المؤمن،و توضـح:أن الـذین اضطهدوا أبا ذر هم الذین لا ملاذ لهم،و لا رجاء..و هم الأخسرون أعمالا اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً (۱).

الغربه سعاده..و الغنی فی الفقر

ثم إنه«علیه السـلام»أوضـح:أن غربه أبی ذر من شأنهـا أن تمکنه من الإحتفـاظ بـأغلی مـا فی هـذا الوجود.و هـذه هی سـعادته و انسه،و غبطته، وقوته،و غناه.

و لو أنه لم یهرب من أولئـک الناس،و لم یعتزلهم لفقـد کل شـیء..فقد ما فیه غناه،و سـعادته،و قوته،و مسـتقبله..ألا و هو دینه،و سیبقی الذین اضطهدوه فی فقرهم،و فی حاجتهم و فی ضعفهم.

و لذلک قال له علی«علیه السلام»:و اهرب منهم بما خفتهم علیه،فما أحوجهم إلی ما منعتهم،و ما أغناک عما منعوک..

ص:۲۰۴

۱- ۱) الآیه ۱۰۴ من سوره مریم.

و قال:لا يؤنسنك إلا الحق،و لا يوحشنك إلا الباطل.

من الرابح..و الأكثر حسّدا؟!

و من الواضح:أن الأمور بخواتيمها و غاياتها.و الكل يطلب السعاده و النجاح،و الفلاح فی الدنيا و الآخره،غير أن هناک من يصل إلی ذلک، و هناک من يخيب سعيه..لأن بلوغ الغايه يحتاج إلی منطلقات صحيحه،و إلی جهد و تعب.و إلی وسائل قادره علی إيصاله..

فإذا كانت السعاده الحقيقيه فی الدنيا و الآخره تحتاج إلی نيل رضا اللّه تعالی،من خلال الإلتزام بأحكامه،و إقامه و نصره دينه،و العمل بالحق الذی بينته تعاليمه،و هدت إليه الفطره السليمه،التی أودعها فيه،و قاده إليه العقل الذی و هبه إياه..فإن من تخلف عن ذلک و خالف لا يمكن أن ينال مبتغاه،و سيسقط فی حلبه السباق بين أنياب سباع الأهواء و الشهوات، و الشبهات،و البغی،و الباطل..و ما أكثر هؤلاء الذين سيحسدون من وصل إلی الغايه،و بلغ خط النهايه..

التقوی تحل العقده

إن الأزمات و الشدائد التی يواجهها الناس عاده قد تكون من النوع الذی يكون الخيار فيه للشخص نفسه،فإن اختار لها أن تستمر استمرت، و إن اختار إيقافها وقفت،و ذلک إما بإزالتها بصوره مباشره،أو بإزاله أسبابها..

و قد تكون من النوع الذی يكون الخيار فی بقائه أو توقفه بيد غيره،

كالعدوان أو الظلم الذی یورده البشر الأقویاء علی غیرهم من الضعفاء..

فلا تزول إلا بقرار من ذلک الظالم أو المعتدی نفسه،أو بتسلط من هو أقوی منه علیه،و منعه من ذلک.

و لکن أمیر المؤمنین«علیه السلام»قدم قراءه مختلفه لهذا الأمر حین قرر لأبی ذر:أن زوال ما یرد علیه من ظلم و حیف و عدوان لا یحتاج لاختیار المعتدین و الظالمین،بل یمکن للمظلوم نفسه أن یزیله عن نفسه، فإن تقوی المظلوم نفسه،و مراقبته إیاه و طلبه رضاه فی کل فعل و ترک، و الحضور الدائم فی مواقع رضاه سوف ینشأ عنها و عنه تدخل إلهی یزیل ذلک التعدی،و یدفع ذلک الظلم.مهما عظم و عنف،و مها اشتدت تلک الأزمه،إلی حد أن أصبحت السماوات و الأرضون علی عبد رتقا،حیث تنسد أبواب الخلاص بصوره تامه و نهائیه.

فتقوی المظلوم للّه ینشأ منها فتق السماوات و الأرض،و أن یجعل اللّه تعالی له منهما مخرجا،به یکون الفرج له.

و بنحو آخر من البیان نقول

قال تعالی: وَ مٰا أَصٰابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ (۱).

و قال: ظَهَرَ الْفَسٰادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِی النّٰاسِ (۲).ظهر الفساد فی البر و البحر بما کسبت أیدی الناس.

ص: ۲۰۶

۱- ۱) الآیه ۳۰ من سوره الشوری.

۲- ۲) الآیه ۴۱ من سوره الروم.

و قال: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ (١).

و آيات كثيره أخرى تدل كلها على أن التقوى تؤثر فى الصلاح و الإصلاح و إبعاد شبح الأسواء عن الحياه كلها..و التقوى لها مراتب و مستويات و لذلك دوره فى ذلك فى الإسهام فى ذلك،و فى درجات تأثيره فى دفع البلاء،و فى قوته كما أن للإبتعاد عن التقوى تأثيره فى استجلاب البلاء و شدته و ضعفه.

و لا بد من:استثناء الأنبياء و الأوصياء،فإنهم لا يتصور غير التقوى فى حقهم.فلا مجال للقول بشمول الآيه المذكوره لهم.

و أما بالنسبه للبلاء الذى يتعرض له الأنبياء و الأوصياء،و بعض شيعتهم من امثال سلمان،و أبى ذر،و المقداد..و..و،فإنما هو لإظهار صبرهم،و زياده ثوابهم و أجرهم،و لمزيد ارتقائهم فى مقامات القرب و الزلفى.

و لعل قوله تعالى: مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ وَ اللّٰهُ لاٰ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ (٢).يقصد به الأنبياء و الأوصياء،لبيان أن ما يتعرضون له من مصائب و بلاءات هو مما كتبه اللّه لأجل بيان أهليتهم و زياده مقاماتهم كما أشرنا إليه.

١- ١) الآيه ٩٦ من سوره الأعراف.

٢- ٢) الآيات ٢٢ و ٢٣ من سوره الحديد.

و لذلک نلاحظ:أن علیا«علیهم السلام»أشار إلی أن الفرج إنما یحصل له من خلال التقوی،تماما کالذی جری لمؤمن آل فرعون الـذی وقـاه اللّه سـیئات مـا مکروا لأجـل تفـویضه أمره إلی اللّه،فقـد روی عن الإمـام الصـادق «علیهم السـلام»قوله عن مؤمن آل فرعون:اما لقد تسلطوا(أو فسلطوا) علیه،و قتلوه.و لکن ا تدرون ما وقاه؟!وقاه أن یفتنوه فی دینه (1).

و فی روایه أخری قال«علیهم السلام»:و اللّه،لقد قطعوه إربا إربا،و لکن وقاه أن یفتنوه فی دینه (2).

غضب الخیل علی اللجم

و حین قیل لعلی«علیه السـلام»:إن عثمان غضـبان قال:غضب الخیل علی اللجم.لکی یدلل علی عجز عثمان عن فعل أی شیء..بل یبقی هو المکروب و المقهور،تماما،کما هو حال الخیل مع لجمها..و هذا ما حصل بالفعل،و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک..

یضاف إلی ذلک:أنه یرید الإیحاء بأن غضب عثمان لن یؤثر فی صلابه

۱- ۱) راجع:المحاسن للبرقی ج ۱ ص ۲۱۹ و کتاب المؤمن ص ۱۵ و الکافی للکلینی ج ۲ ص ۲۱۶ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۰۹ و مشکاه الأنوار للطبرسی ص ۱۹۳.

۲- ۲) بحار الأنوار للمجلسی ج ۱۳ ص ۱۶۲ و میزان الحکمه للریشهری ج ۲ ص ۹۴۸ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۲۵۸ و الأصفی ج ۲ ص ۱۱۰۲ و راجع:مشکاه الأنوار للطبرسی ص ۴۹۷.

علی«علیهم السلام»و فی إصراره علی أداء واجبه الشرعی تجاه أبی ذر رحمه اللّه.فعلی عثمان أن یکف عن محاولاته فی هذا الإتجاه.

علی علیه السّلام لیس بأفضل من مروان

حین تختل المعاییر،أو تسقط الضوابط،تضیع الحقوق،و تشیع التعدیات، و یستخف بالقیم،و تهیمن الشبهات،و تختلط الأمور علی الناس،فلا یمتاز حق من باطل،و یصبح المنکر معروفا،و المعروف منکرا،و الصالح طالحا، و الطالح صالحا،و یصبح الشر خیرا،و الخیر شرا بنظر الناس.

و هذا بالذات هو ما حذر منه النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و أخبر أنه حاصل بعده فیهم حین قال لهم:کیف بکم إذا أصبح المنکر معروفا و المعروف منکرا؟!

قالوا:أکائن ذلک یا رسول اللّه (1)؟!

نعم..و هذا ما حصل لعلی«علیه السلام»حین قال له عثمان عن مروان بن الحکم:

«لم لا یشتمک(مروان)إذا شتمته،فو اللّه،ما أنت عندی بأفضل منه.

مع أن علیا سید الوصیین،و أخو رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،بل هو نفسه بنصّ آیه المباهله،و هو منه بمنزله هارون من موسی..و هو مع

1- 1) راجع:جامع أحادیث الشیعه للبروجردی ج 14 ص 412 و مجمع الزوائد ج 7 ص 281 و مسند أبی یعلی ج 11 ص 304.

الحق و الحق معه..و..و..

و مروان خيط باطل،طريد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و لعينه، و ابن لعينه،و لا يعرف له أب.

و لا بد من إظهار النفره من ممارساته و أحواله التى لا يرضاها اللّه تبارک و تعالى..

و لکن الأمر عند عثمان ليس کذلک،فهو يقسم على أن عليا عنده ليس بأفضل من مروان،فمن شاء فليغضب،و من شاء فليرض،فإن الأمر سيان!!و هذه مخالفه صريحه للآيات و الروايات،و لکل الموازين:العقليه و الفطريه و الوجدانيه،و الدينيه،و العقلائيه و سواها.

إنما هو شتم بشتم!!

و الذى يزيد هذا الأمر وضوحا:أن هناک فرقا بين مروان،الذى لا يتورع عن إغضاب اللّه و رسوله،و يأکل مال اللّه بغير حق،و يفسد حياه الناس،و يستحق اللعن و الطرد عن ساحه الرحمه.

فإذا بادر هذا الشخص إلى ظلم عباد اللّه،و منعهم من ممارسه حقوقهم، فلا بد أن يزجر و يطرد،و يهان،حتى لو کان الخليفه هو الذى أمره بذلک،فإنه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق..

و قد يحتاج ردعه عن هذه الأمور و الأحوال إلى الجهد بها،بل إن تحذير الناس من الوقوع فى حبائله،و الإبتلاء بموبقاته،التى لا بد من أدائها لهم، و من الأحکام التى جعلها اللّه لعباده..ليصونوا بها أنفسهم،و يحفظوا

دينهم،و إن عدّها الناس إظهارا للعيب،و شتما..

فشتم علی«علیه السلام»لمروان،لا یتعدی قول الحق،و لا یخرج عن هذه الدائره التی أشرنا إلیها.

و هذا هو ما هدد«علیه السلام»به عثمان،حین بیّن له أن مروان لیس له بکفؤ،فإن أقدم مروان علی شتم علی«علیه السلام»عدوانا علیه،و قولا ـ بالباطل،و بهتانا و إفکا،فإنه«علیه السلام»سوف یقول فی عثمان نفسه ما هو حق و صدق،و إن عدّه الناس شتما و عیبا..لأن عثمان هو الذی تسبب بإقدام مروان علی البهتان و الکذب و التعدی علی کرامات الناس بغیر حق..خصوصا و أن عدوانه علی خیر البشر،و أخی الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،و یستبطن تکذیب القرآن القاضی بطهاره علی«علیه السلام»عن کل عیب و شین،و تکذیب رسوله فی عشرات النصوص التی تبیّن مقام علی «علیه السلام»فی هذا الدین،و تقرر عصمته و طهارته أیضا..

و هذا بالذات هو ما قصده«علیه السلام»بقوله لعثمان:«و أما الشتیمه، فو اللّه لئن شتمنی مروان لا شتمته،لأن مروان لیس لی بکفؤ فأشاتمه (1).

و فی نص آخر:و أما أنا فو اللّه،لئن شتمنی لأشتمنک أنت مثلها بما لا أکذب فیه،و لا أقول إلا حقا (2).

ص: ۲۱۱

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۹ و ۱۶۰ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۶.

۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۱ ص ۲۹۷ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۸۳ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۱ ص ۳۷۶.

فاتضح بذلك:أنه لا يصح القول:إن لمروان الحق فى أن يقتص من على«عليه السلام»،فيشتمه كما شتمه؛فإن شتم مروان لعلى عدوان عليه و معصيه للّه..و شتم على«عليه السلام»لمروان عباده و طاعه للّه،و إحسان إليه و إصلاح،و حفظ للأمه من الوقوع فى أحابيله..

لمن شكا عثمان عليا عليه السّلام

و قد رأينا:أن عثمان حين وجد أنه غير قادر على مواجهه على«عليه السلام»..جمع وجوه المهاجرين و الأنصار،و بنى أميه لكى يشكوه لهم،عله يستطيع أن يجد فيهم من يتعاطف معه،أو من يعيد النظر فيما يعتقده فى على «عليه السلام»..

و قد جمع معهم بنى أميه،لكى يحمى نفسه بهم من مغبه غضب قد يتعاظم لدى بعض محبى على«عليه السلام»،الذى يحسب له ألف حساب..

و لكنه حين أراد أن ينزل ضربته بأبى ذر جمع خصوص قريش،لأنه يعرف أن أكثر رجالها لا يحبون عليا«عليه السلام»،و لا أيا من مناصريه، أو من يميل إليه..

بنو هاشم حضروا مع على عليه السّلام

و تقدم:أنه لما أرسل عثمان إلى على«عليه السلام»ليأتيه،فى سياق المصالحه المقترحه من وجوه المهاجرين و الأنصار،جاء«عليه السلام»، و معه بنو هاشم..

و لا شك فى أنه«عليه السلام»لم يرد أن يكون حضور بنى هاشم معه

ردا على استحضار عثمان لبنى أميه حين شكى عليا«عليه السلام»إلى وجوه المهاجرين و الأنصار،لأن عليا«عليه السلام»لا يرتضى المنطق العشائرى،و لا يتعامل بمثل هذه الأساليب،لأن الإعتماد على المنطق العشائرى لا يرضاه اللّه،و على«عليه السلام»لا يمكن أن يرضى إلا ما كان فيه رضا و قربه للّه..

و لكنه جاء بهم..لأن قسما منهم قد شارك فى وداع أبى ذر«رحمه اللّه»..

و عاين ما فعله مروان،و ما كان من صدّ على«عليه السلام»له على النحو الذى تقدم.

فلا بد أن لا تبقى هناك أيه ثغره يمكن أن ينفذ منها الحاقدون من بنى أميه،لتحريض عثمان على الإنتقام من سائر الذين شاركوا فى الوداع، بدعوى أن قضيه على قد حسمها عثمان،لكن لا بد من محاسبه غيره ممن خالف أمر خليفتهم.

و هذا من شأنه أن يزيد الأمور تعقيدا،و ربما يؤدى إلى ما لا تحمد عقباه..

الخطاب..و العتاب

و قد لاحظنا:أن الخطاب الذى جرى بين على«عليه السلام»و عثمان لم يتضمن أى تراجع لعلى«عليه السلام»عن موقفه،بل هو قد أكده،و زاده بيانا و توضيحا..فلاحظ مايلى:

١-إنه«عليه السلام»أوضح لعثمان:أنه لم يرد بوداعه لأبى ذر

ص:٢١٣

مساءته،فإنه أجل و أسمى خلقا،و أشرف نفسا،و أصح غايه من أن يتعامل بهذه النظره الضيقه،فيكون همه مساءه شخص بعينه،بالعدوان على آخر، أو بالإحسان له فهو لم يشيع أبا ذر و لم يودعه ليغيظ عثمان،بل فعل ذلك أداء لحق اللّه فى عباده المؤمنين،المتقين،المخلصين،المجاهدين و المظلومين خالصا للّه و لا يريد به إلا وجه اللّه.

كما أنه لم يرد الخلاف على عثمان بالتعدى على مروان..بل أراد بعمله قضاء حق أبى ذر.و هو هدف شريف يأمر به الدين،و يقضى به العقل و يرضاه الوجدان..

۲-ما جرى لمروان إنما كان عقوبه له،لتدخله لمنع أداء حق اللّه تبارك و تعالى..

۳-إنه«عليه السلام»يصرح:بأن وداع أبى ذر من حقوق اللّه تبارك و تعالى،كما هو من حقوق أبى ذر،فلماذا ينكره عليه عثمان أو غيره..و لماذا يريدون المنع من أداء حق اللّه و حق المسلم.

نعم..هو حق للّه من حيث هو نصره لدينه،و دفاع عن عباده،و تقويه لهم فى جهادهم لإقامه دينه،و إحياء شرائعه،و حمل الآخرين على التراجع عن المخالفات التى صدرت،أو يراد لها أن تصدر..

۴-يلاحظ هنا:أنه«عليه السلام»قال:«فرددته رد مثلى لمثله»،أى لأنه«عليه السلام»نفس النبى«صلى اللّه عليه و آله»و سيد الوصيين،و باب مدينه العلم،و المجاهد فى سبيل اللّه،و..و..و مروان خيط باطل و لا يعرف له أب،و هو ابن طليق..و..و..إلى آخر ما ذكرناه و غيره مما لم نذكره..فرد

أوصياء الأنبياء يكون بالموعظه و الهدايه ثم بالتأديب،و وضع الأمور فى نصابها.

۵-قول على«عليه السلام»:«أما ما كان منى إليك،فإنك أغضبتنى، فأخرج الغضب منى ما لم أرده..»يتضمن إدانه صريحه لعثمان،و لم يتصد عثمان لدفعها،أو لإثاره أيه شبهه حولها.

فهو صريح بأن عثمان هو الذى بادر إلى إغضاب على«عليه السلام».

فما كان منه«عليه السلام»إلا أن مارس حق الرد بالمثل،على قاعده: فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ (۱)..و هو حق مشروع فى الدين،و فى العقل،ولدى العقلاء أيضا..

و قد بين«عليه السلام»:أن المقابله بالمثل إنما تأتى على قاعده:«مكره أخاك لا بطل»..إذ لا بد للإمام«عليهم السلام»من ردع المعتدى بما يستحقه،و إن كان يتمنى لو أن المذنب لم يذنب و لم يحتج إلى العقوبه من الأساس.

عثمان يعفو حيث لا يحق له

و اللافت هنا:أن عثمان يقول لعلى:«و أما ما كان منك إلى مروان،فقد عفا اللّه عنك».

فإنه لم يكن لمروان حق يحتاج إلى العفو،و لو كان لمروان حق،فإنه هو الذى يعفو عنه أو لا يعفو،و ليس لعثمان أن يفعل ذلك..و ذلك واضح.

۱- ۱) الآيه ۱۹۴ من سوره البقره.

عليكم بالشيخ على بن أبى طالب عليه السّلام

من كتاب عتيق فى المناقب قال:أخبرنى مخول بن إبراهيم،عن عبد الرحمن بن أبى رافع،عن أبيه،عن أبى ذر قال:لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذه أتيته أسلم عليه،فقال أبو ذر:ان اصبر لى و لأناس معى(كذا فى المصدر) عده(لعل الصحيح:فقال لى و لأناس معى عده:ان اصبر،)إنها ستكون فتنه و لست أدركها،و لعلكم تدركونها،فاتقوا اللّه،و عليكم بالشيخ على أبى طالب،فإنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و هو يقول:

أنت أول من آمن بى،و أول من يصافحنى يوم القيامه،و أنت الصديق الأكبر،و أنت الفاروق الذى يفرق بين الحق و الباطل،و أنت يعسوب المؤمنين،و المال يعسوب الكفره (۱).

و نقول:

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۳۵ عن كشف اليقين ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۲۸ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ۱ ص ۲۷۷ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۱۶۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۷۸ و المسترشد للطبرى ص ۲۱۴ و ۲۹۰ و الفصول المختاره ص ۲۶۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۷۹ و الغدير ج ۲ ص ۳۱۳ و جامع الرواه للأردبيلى ج ۲ ص ۳۸۷ و قاموس الرجال للتسترى ج ۹ ص ۴۰۲ و ج ۱۱ ص ۳۴۱ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۹۰ و غايه المرام ج ۵ ص ۱۱ و ۱۱۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۴ ص ۳۴ و ج ۱۵ ص ۳۴۱.

۱-إن أبـا ذر«رحمه اللّه»لم يـأمر هؤلاـء القوم بمتـابعه أمير المؤمنين«عليه السـلام»إلاـ بعـد أن أخبرهم بـأمر غيبى.و ذلـك ليقترن التوجيه بالدلاله الإعجازيه القادره على ترسيخ اليقين لديهم.

و التوجيه إذا اقترن بـأمر خـارق للعاده،فالإلتزام به يكون أقوى، و اليقين بصـحته أعمق،و التفاعل معه أشـد،لأن هـذا الإقتران يبين لهم أنه لا يخبرهم من عند نفسه،بل هو علم من ذى علم.

۲-إن المناسـبه التى قرن بهـا هـذا التوجيه حساسه جـدا بالنسـبه إليهم، فإنها فتنه مقبله عليهم،و الفتنه هى التى يخشـى الناس على أنفسهم فيها من الهلاک..

و ذلک ليدلهم على أن المتابعه التى يأمرهم بها لا يراد منها مجرد أمرهم بالإسـتفاده من شخص لا يمتاز عنهم بالشىء الكثير..بل ذلک الشخص هو ملاذهم،و المنقذ لهم من الفتنه التى هى أخطر ما يواجهونه فى حياتهم.

و الفتنه هى الأمر الـذى لا يعرف وجه الحق فيه إلا الأوحـدى من الناس،المرتبط بالغيب الالهى،الـذى يتلقى منه تعالى دون سواه الهدايات و المنجيات فى الفتن.

۳-إن أبـا ذر«رحمـه اللّه»بين لهم أيضـا مـبررات و حيثيـات أمره لهم، بمتـابعه شـخص بعينه،حين روى لهم الحـديث عن رسـول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»فى على«عليه السـلام»،و قـد تضـمن هـذا الحـديث كل المعانى التى يحتاجونها فى الذى يخلصـهم من الفتن،و يهديهم من الضلال.

الفصل السابع

اشاره

اشتراكيه..أم مزدكيه؟!

ص :۲۱۹

بدایه

عرفنـا:أن أبـا ذر قـد نفی إلی الشـام ثـم إلی الربـذه،فقتلـوه فقرا و جوعـا، و ذلاـو ضـرا و صـبرا..و قـد فعلـوا بـه ذلـک لأسـباب عدیده،نذکر منها ما یلی:

۱-إصـراره علی نشـر حـدیث رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،رغم منع السـلطات،و عدم اکتراثه بتهدیداتهم،و قد قال:«و اللّه لو وضعتم الصمصامه علی هذه(و أشار إلی حلقه)علی أن أترک کلمه سمعتها من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،لأنفذتها قبل أن یکون ذلک» (۱).

۲-موقفه من تدخلات الیهود و أحبارهم فی شؤون المسلمین و قراراتهم.

۳-إعتراضه علی سیره الحکام فی بیت مال المسلمین،و علی ممارسات أخری ظالمه،أو غیر مشروعه.

۴-نشره لفضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و وصی رسول رب

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۳۵۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۶ ص ۱۹۴ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۳۶ و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۲ ص ۶۴ و ج ۳ ص ۴۱۰ و صـحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۱ ص ۲۵ و عمده القاری ج ۲ ص ۴۲ و تغلیق التعلیق ج ۲ ص ۷۹.

العالمین،و النجص علی إمامته و خلافته.

جهل أم تجاهل؟!

و لکن بعض النـاس أرادوا أن یفهمـوا مـا جری بأنحـاء أخری،فـأتوا بتحلیلاـت و تصویرات مختلفه،تبعـا«لاختلاـف العصبیـات و الـدوافع.حتی لقـد وصم بعضـهم هـذا الصـحابی الجلیـل أخیرا»،بـأنه یتبنی الإـشتراکیه تـاره، و المزدکیه أخری،و غیر ذلـک.و لا نسـتطیع أن نصـنف هـذا التجنی علیه علی أنه جهل بالحقائق بل هو تجاهل فاضـح لها؛فإن النصوص متواتره، و الـدلائل ظاهره و باهره،لا تسمح لأحد بالوهم و الخطأ فیها.

و ما ذکرناه فی هذا الکتاب هو أقل القلیل مما یدل علی صحه مواقف هذا الرجل الجلیل و العظیم.

و فی جمیع الأحوال نقول

لاـ بـد لنـا أولاـ مـن ذکر بعض أقـوال و نظریـات هؤلاـء.ثم نعقـب ذلـک بمـا نراه مقنعـا و مقبولاـلنجیـب بـه علی التساؤلاـت المطروحه،فنقول:

هذه هی آراؤهم!!

١–قال ابن الأثیر و أبو هلال العسکری

کان أبو ذر یذهب إلی أن المسلم لا ینبغی أن یکون له فی ملکه أکثر من قوت یومه و لیلته،أو شیء ینفقه فی سبیل اللّه،أو یعده لغریم.و یأخذ بظاهر القرآن:

وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ

بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ

(۱)

،فکان یقوم بالشام،و یقول:

یا معشر الأغنیاء و الفقراء،بشر الذین یکنزون الذهب و الفضه و لا ینفقونها فی سبیل اللّه بمکاو من نار،تکوی بها جباههم،و جنوبهم، و ظهورهم.فما زال حتی ولع الفقراء بمثل ذلک و أوجبوه علی الأغنیاء، و شکی الأغنیاء ما یلقون منه.

فأرسل إلیه معاویه بألف دینار فی جنح اللیل،فأنفقها،فلما صلی معاویه الصبح دعا رسوله الذی أرسله إلیه،فقال:إذهب إلی أبی ذر فقل له:

انقذ جسدی من عذاب معاویه،فإنه أرسلنی إلی غیرک،و إنی أخطأت بک، ففعل ذلک.

فقال له أبو ذر:یا بنی،قل له:و اللّه ما أصبح عندنا من دنانیرک دینار، و لکن أخرنا ثلاثه أیام حتی نجمعها.

فلما رأی معاویه بأن فعله یصدق قوله،کتب إلی عثمان الخ.. (۲).

۲-رأی ابن کثیر

قال ابن کثیر:قلت:کان من مذهب أبی ذر«رحمه اللّه»تحریم ادخار ما زاد علی نفقه العیال.

۱- ۱) الآیه ۳۴ من سوره التوبه.

۲- ۲) الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۱۵ و لیراجع:الأوائل ج ۱ ص ۲۷۶-۲۷۷. و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۶۶ ص ۱۹۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۹ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۱۰۴۰.

و كان يفتي بذلك،و يحثهم عليه،و يأمرهم به،و يغلظ في خلافه.

فنهاه معاويه؛فخشي أن يضر بالناس في هذا،فكتب يشكوه إلى أمير المؤمنين عثمان،و أن يأخذه إليه؛فاستقدمه عثمان إلى المدينه،و أنزله بالربذه، وحده،و بها مات«رحمه اللّه»في خلافه عثمان (1).

و قال في أبي ذر:إنه كان ينكر على من يقتني مالا من الأغنياء،و يمنع ان يدخر فوق القوت،و يوجب أن يتصدق بالفضل،و يتأول قول اللّه سبحانه و تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ (2)،فينهاه معاويه عن إشاعه ذلك،فلا يمتنع،فبعث يشكوه الخ.. (3).

٣-الشوكاني

قال الشوكاني:«..و اختلف أهل العلم في المال الذي أديت زكاته:هل يسمى كنزا؟!أم لا؟!

فقال قوم:هو كنز.

و قال آخرون:ليس بكنز.

١- ١) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٣٦٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٦٢.
٢- ٢) الآيه ٣٤ من سوره التوبه.
٣- ٣) البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٥ و(ط دار إحياء التراث العربي)ج ٧ ص ١٥٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٣١ و نظره في كتاب البدايه و النهايه ص ١١۴.

و من القائلين بالأول:أبو ذر،و قيده بما فضل عن الحاجه» (۱).

۴-الآلوسی

کما أن الآلوسی«..أخذ بظاهر الآیه فأوجب إنفاق جمیع المال، و الفاضل عن الحاجه أبو ذر«رحمه اللّه»،و جری لذلک بینه و بین معاویه فی الشام ما شکاه إلی عثمان فی المدینه،فاستدعاه فرآه مصرا الخ..» (۲).

۵-لجنه الفتوی بالأزهر

و قـالت لجنه الفتوی،بالأزهر:«..و ذهب أبو ذر الغفاری«رحمه اللّه» إلی أنه یجب علی کل شخص أن یـدفع ما فضل عن حاجته من مال مجموع ما عنده فی سبیل اللّه،أی فی سبیل البر و الخیر،و أنه یحرم ادخار ما زاد عن حاجته،و نفقه عیاله.

إلی أن تقول:و الحق أن هذا مذهب غریب من صحابی جلیل کأبی ذر، و ذلک لبعده عن مبادئ الإسلام،و عما هو الحق الظاهر الواضح،و لذلک استنکره الناس فی زمنه و استغربوه» (۳).

و الظاهر:أن مرادهم بالناس هو الهیئه الحاکمه،فإن الصحابه کانوا معه.

۶-جبران ملکوت

و قریب من ذلک ما قاله الکاتب المسیحی جبران ملکوت فی مقال له

۱- ۱) فتح القدیر ج ۲ ص ۳۵۶ و راجع:الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۱۲۵.
۲- ۲) تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۸۷ و الغدیر ج ۸ ص ۳۶۷ عنه.
۳- ۳) الغدیر ج ۸ ص ۳۶۲ عن مجله الوقت المصریه الصادره سنه ۱۳۶۷ عدد ۱.

فی جریده الأخبار العراقیه عدد ۲۵۰۳ سنه ۱۳۶۸.

۷-الرصافی

قال الرصافی شاعر العراق:

إنما الحق مذهب الإشتراکیه

فیما یختص فی الأموال

مذهب قد نحی إلیه أبو ذر

قدیما،فی غابر الأجیال

۸-أحمد أمین

کما أحمد أمین:بعد أن ذکر روایه الطبری قال:«فتری من هذا أن رأیه قریب جدا من رأی مزدک فی الأموال..».

ثم ذکر:أنه تلقاه من ابن سبأ الیهودی،ثم قال:«..فمن المحتمل القریب:أن یکون قد تلقی هذه الفکره من مزدکیه العراق أو الیمن، و اعتنقها أبو ذر،حسن النیه فی اعتقادها،و صبغها بصبغه الزهد التی کانت تجنح إلیها نفسه الخ.. (۱).

۹-آخرون

و قد أشار العلامه الأمینی فی الغدیر (۲)إلی ما ذکره الخضری فی محاضراته (۳).

ص:۲۲۶

۱- ۱) راجع:فجر الإسلام ص ۱۱۰ و ۱۱۱.
۲- ۲) راجع:الغدیر ج ۸ ص ۳۸۰.
۳- ۳) راجع:محاضرات تاریخ الأمم الإسلامیه ج ۲ ص ۳۶ و ۳۷.

و عبد الحميد العبادی فی كتابه (1)،تحت عنوان:أبو ذر الغفاری..

و محمد أحمد جاد المولی فی كتاب:إنصاف عثمان (2).

و صادق إبراهيم عرجون فی:عثمان بن عفان (3).

و عبد الوهاب النجار فی:الخلفاء الراشدون (4).

10-الغضبان

و قد حاول منير الغضبان فی كتابه:«أبو ذر الغفاری:الزاهد المجاهد» أن يظهر أنه لم يكن هناك خلاف بين أبی ذر و عثمان بل كانا علی تمام الوفاق و الإنسجام.

و أن كلا منهما كان يعظم الآخر و يجله،و لم يحصل بينهما أيه كدوره و مشاجره و أن عثمان لم ينف أبا ذر إلی الشام،و لا إلی الربذه،و إنما كان أبو ذر ينصح الناس بالزهد بالدنيا لا أكثر و لا أقل.

و أنه لم يكن ثمه فقراء يخاف من ثورتهم ضد الهيئه الحاكمه،إلی آخر ما هنالك من أمور يذكرها تخالف ضروره التاريخ (5).

ص: 227

1- 1) راجع:صور من التاريخ الإسلامی ص 109.

2- 2) راجع:إنصاف عثمان ص 41 و 45.

3- 3) راجع:عثمان بن عفان ص 35.

4- 4) راجع:الخلفاء الراشدون ص 317.

5- 5) راجع كتاب:أبو ذر الغفاری:الزاهد المجاهد.

۱۱-العلامه الطباطبائی

یقول العلامه الطباطبائی«رحمه اللّه»:«فالآیه ناظره إلی الکنز الذی یصاحبه الإمتناع عن الإنفاق فی الحقوق المالیه الواجبه،لا بمعنی الزکاه الواجبه فقط،بل بمعنی یعمها و غیرها من کل ما یقوم علیه ضروره المجتمع الدینی،من الجهاد،و حفظ النفوس من الهلکه،و نحو ذلک».

و قال:«فالآیه إنما تنهی عن الکنز لهذه الخصیصه،التی هی إیثار الکانز نفسه بالمال من غیر حاجه إلیه علی سبیل اللّه،مع قیام الحاجه إلیه» (۱).

و قال:«و قصص أبی ذر و اختلافه مع عثمان و معاویه معروفه، مضبوطه فی کتب التاریخ،و التدبر فیما مر من أحادیثه و ما قاله لمعاویه:إن الآیه لا تخصص بأهل الکتاب،و ما خاطب به عثمان،و واجه به کعبا»یدل:

علی أنه إنما فهم من الآیه ما قدمناه:أنها توعد علی الکف عن الإنفاق فی السبیل الواجب (۲).

حقیقه موقف أبی ذر

و بعد ما تقدم نقول:

إن أبا ذر لم یکن یؤمن بوجوب إنفاق کل ما زاد علی النفقه،و لا کان ینکر علی الهیئه الحاکمه تملک الأموال..و لا کان یدعو إلی التزمت و ترک الدنیا،و الإعراض عنها بحیث یضر بالعیش،و عمران الحیاه..و لا کان

۱- ۱) المیزان ج ۹ ص ۲۵۱ و ۲۵۸.

۲- ۲) المیزان ج ۹ ص ۲۵۱ و ۲۵۸.

يدعو إلى الانفاق الواجب الزائد على الزكاه،مما لا بد منه فى السبيل الواجب.

و إنما هو يقول بجواز ملكيه كل ما يأتى بالطرق المشروعه،بعد إخراج حقوق اللّه منه،من الزكاه و الخمس،و ما إلى ذلك،و لا يجب إنفاقه.

و لكنه ينكر على الحكام،و الولاه،و على معاويه و الأمويين استئثارهم ببيت مال المسلمين،و انفاقه على شهواتهم،و مآربهم،و لذائذهم الشخصيه، و حرمان الآخرين منه.

و ما جرى بين أبى ذر و بين كعب الأحبار لم يكن هو لب المشكله و أساسها،لكى يتشبث به العلامه الطباطبائى.و يبنى كل خلاف إبى ذر مع الحكام عليه..بل كان مفرده عابره استفاد منها عثمان لقدح زناد التنكيل بأبى ذر،و مباشره نفيه إلى الربذه،ليموت هناك جوعا و ضرا..إن ما أنكره أبو ذر هو الذى حذره منه رسول اللّه أصحابه و أمته من أن بنى أبى العاص سيتخذون بمال اللّه دولا و عباده خولا و دينه دخلا و أحاديث أخرى.و عمر بن الخطاب أيضا قد حذر عثمان من هذه الأمور و هذه الطريقه فى الحكم و الإداره و التصرف،و أكد له أن المسلمين و على رأسهم الصحابه سيثورون عليه،إن فعل ذلك.و حذر منه أيضا على و عمار،و أبو ذر،و غيرهم كسعد و عبد الرحمان.و كل هذه الإعتراضات و الإحتجاجات إنما هى على الإستئثار بالأموال العامه،أعنى أموال المسلمين لا الأموال الخاصه التى جمعت من طرق مشروعه فإنه لم يناقش احد،لا أبو ذر و لا غيره فى المقدار المسموح منها و غير المسموح و لا تجد لذلك أثرا أبدا.

دلیلنا علی ما نقول

و أما أدله الإثبات لذلک فقد تقدم شطر هام منها،و نستطیع أن نجمل شطرا منها هنا فی الأمور التالیه:

أولا: إن أبا ذر یأمر عثمان باتباع سنه صاحبیه:أبی بکر و عمر فی الأموال.

قال عثمان:کذبت،و لکنک ترید الفتنه،و تحبها،و قد انغلت الشام علینا.

فقال أبو ذر:اتبع سنه صاحبیک لا یکن لأحد علیک کلام (۱).

و لما فعل عثمان بأبی ذر ما فعل،و أرسله إلی الشام؛لیکون بعیدا عنه، و یعیش تحت إشراف و رقابه معاویه و أعوانه..و لیواجه الکثیر من الأذی، و أنواع المصاعب و الإهانات-لما کان ذلک-قال علی«علیه السلام»لعبد الرحمن بن عوف:هذا عملک.فی إشاره منه إلی دور ابن عوف فی الشوری العمریه فی تکریس الأمر لصالح عثمان.

فقال عبد الرحمن:إذا شئت فخذ سیفک،و آخذ سیفی؛إنه قد خالف

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۶ و ج ۸ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۷ و ج ۳۱ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰۸ و الغدیر ج ۸ ص ۲۹۷ و ۳۰۶ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۵ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۲۳۸ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۱ ص ۳۷۰ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۶ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۷۱ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۵۲.

ما أعطانی (۱).أی خالف ما أخذه علیه فی قضیه الشوری،من العمل بالکتاب و السنه،و سنه أبی بکر و عمر.

و من الواضح:أن صاحبیه«أبا بکر و عمر»کانا یقبلان بملکیه ما زاد عن الحاجه،إذا کان قد أدی حق اللّه فیه.و لا یوجبان إنفاق الزیاده.

ثانیا: إن غضب الصحابه لأبی ذر،و منهم علی و الحسنان«علیهم السلام»،و کذلک عمار،و عبد الرحمن بن عوف،-إن غضبهم هذا-یدل علی أنهم کلهم کانوا یشاطرونه رأیه،و یذهبون مذهبه،مع أن من بینهم -و هو ابن عوف-قد ترک من الذهب ما یکسر بالفؤوس،و قد مات بعد إرجاع أبی ذر من الشام.

و لو کان أبو ذر ینکر علیهم مجرد جمع المال،لما کان عبد الرحمن بن عوف من مؤیدیه،فإنه لما مات،و جیء بترکته حالت البدر بین عثمان و بین الرجل القائم.و حینما سأل عثمان کعب الأحبار عن رأیه فیمن ترک هذا المقدار من المال،و أعطاه کعب رأیه،ضربه أبو ذر بعصاه..و کانت النتیجه هی نفیه إلی الربذه،حسبما هو معلوم (۲).

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۲۸ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۸۲ و الغدیر ج ۹ ص ۸۶ و ۲۱۵ و ج ۱۰ ص ۱۲۴.

۲- ۲) راجع:مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶۳ و الغدیر ج ۸ ص ۳۶۹ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۳۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۱۱ و راجع:حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۶۰.

و مما یدل علی غضب الصحابه له

ما قاله البلاذری و غیره:«و قد کانت من عثمان قبل هنات إلی عبد اللّه بن مسعود،و أبی ذر،فکان فی قلوب هذیل و بنی زهره،و بنی غفار و أحلافهما،من غضب لأبی ذر ما فیها،و حنقت بنو مخزوم لحال عمار بن یاسر» (۱).

و قال الشریف المرتضی عن أبی ذر:«لم یکن فی أهل المدینه إلا من کان راضیا،بقوله عاتبا بمثل عتبه،إلا أنهم کانوا بین مجاهر بما فی نفسه،مخف ما عنده،و ما فی أهل المدینه إلا من رثی لأبی ذر مما حدث علیه،و من استفظعه.و من رجع إلی کتب السیره عرف ما ذکرناه» (۲).

و تقدم:تذاکر علی«علیه السلام»و عبد الرحمن بن عوف فعل عثمان.

فقال علی«علیه السلام»:هذا عملک.

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۶ و ۶۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۶۱ و کتاب الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و الغدیر ج ۸ ص ۳۵۹ و ج ۹ ص ۱۶۹ عن بعض من تقدم،و عن:تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۵۰ و مروج الذهب ج ۱ ص ۴۳۸ و ۴۴۱ و الریاض النضره ج ۲ ص ۱۲۴ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۳۸۵ و الصواعق المحرقه ص ۶۸.و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۴۱۵ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۵۷.

۲- ۲) الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۸ و ۵۹ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۵۵.

فقال عبد الرحمن:إذا شئت فخذ سيفك،و آخذ سيفی؛إنه قد خالف ما أعطانی.

و لكن الراوی ذكر:أن هـذا الكلام كان بعد وفاه أبی ذر..و ذلك لا يصح،لأن ابن عوف قد توفی بعد رجوع أبی ذر من الشام،و قبل نفيه إلی الربذه،كما يدل عليه مشاده أبی ذر مع كعب الأحبار،و ضربه له حتی غضب عثمان لكعب و نفا أبا ذر.

فلعل هذه القضيه بين علی«عليه السلام»و عبد الرحمن قد حصلت حين نفی أبی ذر إلی الشام،لا بعد وفاه أبی ذر،و لعلها حرفت لحاجه فی النفس قضيت.

و علی كل حال،فإن عد ما فعله عثمان بأبی ذر من المطاعن علی عثمان،و من موجبات الثوره ضده لا يخفی علی أی ناظر فی كتب الحديث و التاريخ (۱).

ثالثا: لماذا لا نجد أبا ذر ينكر علی غير عثمان و عماله،فقد كان فی الصحابه و غيرهم أغنياء كثيرون؟!

و لماذا ينحصر خلافه مع قريش (۲)و لا يتعداها إلی الأنصار،و غيرهم

۱- ۱) راجع:تاريخ اليعقوبی ج ۲ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و مروج الذهب ج ۲ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ و الصواعق المحرقه ص ۱۱۲ و الأوائل ج ۱ ص ۲۷۶-۲۷۹.

۲- ۲) صحيح مسلم(ط دار الفكر)ج ۳ ص ۷۷ و مسند أحمد ج ۵ ص ۱۶۷ و السنن الكبری للبيهقی ج ۶ ص ۳۵۹ و صحيح ابن حبان ج ۸ ص ۵۱ و تهذيب الكمال ج ۸ ص ۳۱۱ و الغدير ج ۸ ص ۳۲۰.

من أصحاب الثروات؟!و لماذا تفسد الشام على معاويه،و يخاف عثمان منه أن يفسد المدينه؟!

نعم...لماذا تتوجه نقمه الناس على خصوص الحكام فى هـذه القضـيه، و هم لا تقصـير لهم،و لا مخالفه منهم.لقد كان الأجدر أن ينقم النـاس على الأغنياء كلهم،لا على خصوص الحكام!..فنقمتهم على خصوص الحكام تـدل على أنه إنما يتعرض لأمر يختص بالحاكم،و تكون مخالفته منحصره به و فيه..

قال الزمخشرى:«و لقد كان كثير من الصـحابه،كعبد الرحمن بن عوف، و طلحه بن عبيد اللّه يقتنون الأموال،و يتصرفون فيها،و ما عابهم أحد ممن أعرض عن القنيه؛لأن الإعراض اختيار للأفضل..» (۱).

و من أغنياء الصحابه نذكر

۱-عبـد الرحمن بن عـوف،الـذى كـان على مربطه مئه فرس،و له ألف بعير،و عشـره آلاـف من الغنم،و قـد بلغ ثمن مـاله أربعه و ثمانين ألف دينار (۲).بالإضافه إلى الذهب الذى خلفه عند موته.

ص: ۲۳۴

۱- ۱) الكشاف للزمخشرى ج ۲ ص ۲۶۷ و(ط مطبعه مصطفى البابى)ج ۲ ص ۱۸۷ و تفسير النسفى ج ۲ ص ۸۷ و البحر المحيط ج ۵ ص ۳۹.

۲- ۲) راجع:مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۲ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۶۴ و مشاكله الناس لزمانهم ص ۱۴. و حديث ربع الثمن موجود فى:جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۶ و ۱۷ و الغدير ج ۸-

۲-طلحه بن عبید اللّه الذی بنی من البیوت ما قیمته مئه ألف دینار، و کانت غلته بالعراق کل یوم ألفا مما یسمی ب«الوافی»،و فی الشام عشره آلاف دینار،و خلف مقادیر هائله من الذهب و الفضه (۱).

۳-۴-قیس بن سعد،و عبد اللّه بن جعفر،اللذین کانا یهبان المئات و الألوف،و أخبار کرمهما قد سارت فی الآفاق.

۵-أبا سعید الخدری الذی کان یقول:ما أعلم أهل بیت من الأنصار

(۲)

-ص ۲۸۴ عن:الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۳ ص ۹۶ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۱۳۶ و مروج الذهب ج ۱ ص ۴۳۴ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۴۶ و صفه الصفوه لابن الجوزی ج ۱ ص ۱۳۸ و الریاض النضره لمحب الطبری ج ۲ ص ۲۹۱ و راجع:العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۱ ص ۲۰۴ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۸۴۷ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۳۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۵ ص ۳۰۵ و الوافی بالوفیات ج ۱۸ ص ۱۲۶ و نصب الرایه ج ۵ ص ۲۱۸.

۱- ۱) راجع:مشاکله الناس لزمانهم ص ۱۴ و الغدیر ج ۸ ص ۲۸۳ عن مروج الذهب ج ۱ ص ۴۳۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و ۱۲۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۲ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۲۷۳ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۱۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۲۱ و ۲۲۲ و تهذیب الکمال ج ۱۳ ص ۴۲۳.

أكثر أموالا منا (١).

۶-زيد بن ثابت الذى كان ورثته يكسرون ما خلفه من الذهب و الفضه بالفؤوس،ليقتسموها فيما بينهم،و خلف من المزارع،و الآبار و الأموال الأخرى ما قيمته مئه و خمسون ألف دينار (٢).

٧-و لحكيم بن حزام حكايات تدل على ثرائه الفاحش أيضا (٣).

٨-يعلى بن منبه(منيه)أو(يعلى بن أميه)الذى خلف خمس مئه ألف

١- ١) صفه الصفوه لابن الجوزى ج ١ ص ٧١۵ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٧ عنه،و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٩۴ و مسند ابن الجعد ص ١٩۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١۴ ص ١٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ۵٢.

٢- ٢) مشاكله الناس لزمانهم ص ١۴ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٨-٣٣٧ و راجع ج ٢ ص ٨۵ -٨٨ عن مروج الذهب ج ١ ص ۴٣۴ و العلل لابن حنبل ج ٢ ص ۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٠۴ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣۵٩ و حليف مخزوم(عمار بن ياسر)ص ٢٠۴.

٣- ٣) صفه الصفوه لابن الجوزى ج ١ ص ٧١۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ١۵ ص ٣٢۵- ٣۴۴ و(ط دار الفكر)ج ١۵ ص ١١٩- ١٢۵ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٧-٣٣٨ عنهما،و راجع ج ٢ ص ٨۵-٨٨ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٨۵-١٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ۵٠ و ۵١ و الإصابه ج ٢ ص ٩٨ و راجع:السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ٣۵ و معرفه السنن و الآثار ج ۴ ص ۴٢٧ و الإستيعاب ج ١ ص ٣۶٢ و أضواء البيان ج ٢ ص ٧۴.

دینار ذهبا،و من البیوت و الأراضی و الدیون ما یبلغ ثلاث مئه ألف دینار (۱).

۹-عمر بن الخطاب..الذی کان یملک أربعه آلاف فرس (۲)و غیر ذلک (۳).

۱- ۱) مشاکله الناس لزمانهم ص ۱۴ و الغدیر ج ۸ ص ۲۸۴ عن مروج الذهب ج ۱ ص ۴۳۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۴۶.و راجع:الوافی بالوفیات ج ۲۹ ص ۱۴ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۵۳ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۷۹ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۵۵ و الجمل للشیخ المفید ص ۸۹ و ۱۲۳ و نفس الرحمن فی فضائل سلمان ص ۲۵۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۲۲ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۵۸۵-۱۵۸۷ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۴۶ و الجمل لابن شدقم ص ۱۰۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۴۵ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۱۴۳ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۷۲ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۴۹ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۷۹ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۵۸.

۲- ۲) المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۶۴۴ و الخراج لأبی یوسف ص ۵۱ و إن کان یقول:إنها کانت موسومه فی سبیل اللّه تعالی.و راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۵۵.

۳- ۳) راجع کتابنا:الحیاه السیاسیه للإمام الحسن«علیه السلام»..الفصل الثالث.حین الکلام علی آثار الفتوح علی الفاتحین.

۱۰-بل إن عثمان نفسه كانت له أموال هائله،حسبما قدمناه فی فصل سابق.

و راجع المزید من المصادر کتابنا:الحیاه السیاسیه للإمام الحسن«علیه السلام»،الفصل الثالث،حین الکلام علی آثار الفتوح علی الفاتحین.

رابعا:قال الأمینی:«..تشریع الزکاه یدل علی أن الباقی مباح لصاحبه،و لأبی ذر نفسه فی آداب الزکاه أحادیث أخرجها البخاری، و مسلم،و غیرهما من رجال الصحاح،و أحمد،و البیهقی،و غیرهم؛فلو کان یجب إنفاق بعد إخراج الزکاه،فما معنی التحدید بالنّصب،و الإخراج منها» (۱).

و عن أبی ذر فی حدیث له عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«لا یموت أحد منکم،فیدع إبلا و بقرا لم یؤد زکاتها إلا جاءته یوم القیامه أعظم ما کانت و اسمنه،تطؤه بأخفافها الخ..» (۲).

۱- ۱) الغدیر ج ۸ ص ۳۳۸-۳۳۹.
۲- ۲) راجع:مسند أحمد ج ۵ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۷۵ و ۷۴ و سنن النسائی ج ۵ ص ۲۹ و ۲۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۹۷ و ۱۸۲ و عمده القاری ج ۹ ص ۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۲۴۰ و کنز العمال ج ۶ ص ۳۰۱ و ۳۰۹. و راجع:کشف الخفاء ج ۱ ص ۲۱۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۱۴ و ۱۲ و المغنی لابن قدامه ج ۲ ص ۴۶۷ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۲ ص ۴۹۶-

هذا كله عدا ما رواه أبو ذر فی الأموال،و النفقات و الصدقات المستحبه، و قد ذکره الأمینی فی الغدیر عن مصادر کثیره (۱).

فروایته لـذلک تـدل:علی أنه لم یکن یـوجب إنفـاق مـا زاد علی الحـاجه، إلاـ مـا أوجبه اللّه تعـالی من حق الزکـاه،و الخمس،و نحوهما،و إلا..لم یکن بالإمکان فهم المبرر للصدقات المستحبه و غیرها من النفقات..

و مع غض النظر عن ذلـک،و فرضـنا أن أبـا ذر لم یرو من ذلـک شـیئا، فهل لم یکن أبو ذر یحفظ من القرآن إلا آیه الکنز؟!ألم یمر أمامه أیه آیه ترتبط بالزکاه،و النفقات،و الصدقات المستحبه؟!ألم یقرأ قوله تعالی:

وَ آتَیْتُمْ إِحْدٰاهُنَّ قِنْطٰاراً فَلاٰ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَیْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتٰاناً وَ إِثْماً

(۲)

-و کشاف القناع ج ۲ ص ۲۲۰ و المحلی لابن حزم ج ۶ ص ۸ و جواهر العقود ج ۱ ص ۱۶۹ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۴۴ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۳۸۰ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۹.

۱- ۱) الغدیر ج ۸ عن:مسند أحمد ج ۵ ص ۱۵۱-۱۷۸ و تاریـخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۶۷ و الأموال لأبی عبیـد ص ۳۵۵ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۴۴ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۸۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۱۸۸ و الترغیب و الترهیب ج ۱ ص ۴۷ و ج ۲ ص ۳۸/۲۳۰ و عـن أبی داود،و ابـن خزیمه،و النسـائی، و الترمـذی،و ابن حبـان،و الحـاکم،و الـدر المنثـور ج ۳ ص ۲۳۳،عن ابن أبی شیبه، و ابن مردویه.

مُبِيناً

(۱)

.

ألا تدل هذه الآيه على أن:للإنسان أن يملك قنطارا،و أن يملّكه؟!

ألم يقرأ آيات البيع،و الشراء،و التجاره،عن تراض؟!

ألم يقرأ آيـات الإرث؟!و غير ذلك مما يـدل على جواز تملك المال،و كون الإنسان بالخيار بين الإنفاق و الإمساك؟و إن كان الإنفاق أفضل؟!

خامسا:مما روى عن أبى ذر:

۱-أنه قـال لعثمـان:لاـ ترضوا من النـاس بكف الأـذى حتى يبـذلوا المعروف.و قـد ينبغى لمؤدى الزكـاه:أن لا يقتصـر عليها حتى يحسن إلى الجيران و الإخوان،و يصل القرابات.

فقال كعب:من أدى الفريضه فقد قضى ما عليه.

فرفع أبو ذر محجنه،فضربه فشجه (۲).

قال العلامه الطباطبائى:«فإن لفظه كالصـريح،أو هو صـريح فى أنه لا يرى كل إنفاق فيما يفضل من المؤنه بعد الزكاه واجبا،و أنه يقسم الإنفاق فى سبيل اللّه إلى ما يجب و ما ينبغى،غير أنه يعترض بانقطاع سبيل الإنفاق من

۱- ۱) الآيه ۲۰ من سوره النساء.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۳۶ و الغدير ج ۸ ص ۳۵۱ عنه،و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۶ ص ۱۹۸ و الميزان ج ۹ ص ۲۵۸.

غير جهه الزكاه،و انسداد باب الخيرات» (١).

٢-إن اعتراض أبی ذر الآتی علی معاویه لبنائه الخضراء،و قوله له:إن کانت هذه الدار من مال اللّه فهی الخیانه،و إن کانت من مالک فهو الإسراف..هذا القول یدل علی أن أبا ذر یعتقد:أن المال بعضه للّه تعالی و هو بیت المال.و بعضه للإنسان.و أن للإنسان حق فی أن یتملک ما یبنی به الخضراء،لکنه یقول:إن صرفه بهذا النحو یکون سرفا..

سادسا:فی کلام أبی ذر نفسه شواهد أخری علی أنه إنما کان ینکر علی الحکام أکلهم مال اللّه،و استئثار هم بالفیء،و بیوت الأموال..فلاحظ ما یلی:

١-قال البلاذری و المعتزلی،و النص له:«إن عثمان لما أعطی مروان بن الحکم و غیره بیوت الأموال،و اختص زید بن ثابت بشیء منها،جعل أبو ذر یقول بین الناس،و فی الطرقات و الشوارع:بشر الکانزین بعذاب ألیم، و یرفع بذلک صوته،و یتلو قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لاٰ یُنْفِقُونَهٰا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ (٢).

فرفع ذلک(مروان)إلی عثمان مرارا و هو ساکت،ثم إنه أرسل إلیه مولی من موالیه:أن انته عما بلغنی عنک.

فقال أبو ذر:أینهانی عثمان عن قراءه کتاب اللّه،و عیب من ترک أمر

١- ١) المیزان ج ٩ ص ٢۶٣-٢۶۴.

٢- ٢) الآیه ٣۴ من سوره التوبه.

اللّه؟!فو اللّه الخ..» (۱).

۲-عن سفيانيه الجاحظ:فقال له عثمان:أنت الذی تزعم أنا نقول:

«ید اللّه مغلوله،و إن اللّه فقیر و نحن أغنیاء»؟!

فقال أبو ذر:لو کنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال اللّه علی عباده،و لکنی أشهد أنی سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:إذا بلغ بنو أبی العاص ثلاثین رجلا جعلوا مال اللّه دولا،و عباد اللّه خولا،و دینه دخلا (۲).

۳-لما قدم أبو ذر المدینه(أی من الشام)جعل یقول:«تستعمل الصبیان،و تحمی الحمی،و تقرب أولاد الطلقاء الخ..» (۳).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۴ و ج ۸ ص ۲۵۶ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۴ و ج ۳۱ ص ۱۷۴ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۳ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۵۰ و أنساب الأشراف للبلاذری ج ۵ ص ۵۲ و الغدیر ج ۸ ص ۲۹۲ و ۳۰۳.

۲- ۲) راجع:الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۶-۱۵۷ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۵-۵۶ و ج ۸ ص ۲۵۸ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۳۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۰۷ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۶ و ج ۳۱ ص ۱۷۶ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۵ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۴ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۵.

۳- ۳) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۳ و الغدیر ج ۸ ص ۲۹۳ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۱ ص ۳۷۱.

«فهو ينكر عليه إذن مخالفته الصارخه لأحكام الإسلام،و كونه يحمى الحمى،و غير ذلك مما ثبت مخالفته للشرع،لا عدم انفاقه ما زاد عن حاجته».

۴-لقد رأينا النبى«صلى اللّه عليه و آله»نفسه يتنبأ بما يجرى على أبى ذر،و بسببه،و نراه لا ينكر على أبى ذر موقفه،و لا يقول له:إن الحق سوف يكون معهم،فاقبل منهم و اسكت عنهم.و إنما هو فقط يامره أن لا يشهر السيف؛لأن معنى ذلك:أن يقتل من دون أن يترتب اثر على ذلك..

فقد قال النبى«صلى اللّه عليه و آله»له:كيف أنت و أئمه(ولاه)بعدى يستأثرون بهذا الفىء؟!

قال:قلت:إذن و الذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى،ثم أضرب به حتى ألقاك،أو ألحق بك.

قال:أولا أدلك على ما هو خير من ذلك؟تصبر حتى تلقانى (۱).

و فى نص آخر:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قال له:«يا أبا ذر أنت رجل

---

۱ - ۱) كشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و كتاب السنه لأبى عاصم ص ۵۱۱ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۱ ص ۲۱۰ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۳۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۳۰۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۸۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۱۸۰ بطريقين صحيحين كما قال الأمينى. و راجع ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و ۱۵۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۱۶۶ و الغدير ج ۸ ص ۳۱۶-۳۱۷ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۸۲.

صالح،و سیصیبک بلاء بعدی.

قلت: فی اللّه؟!

قال:فی اللّه.

قلت: مرحبا بأمر اللّه» (۱).

۵-قال العسقلانی حکایه عن غیره،و نقله العینی عن عیاض:

«و الصحیح:أن إنکار أبی ذر،کان علی السلاطین الذین یأخذون المال لأنفسهم و لا ینفقونه فی وجهه.و تعقبه النووی بالإبطال،لأن السلاطین حینئذ کانوا مثل أبی بکر،و عمر،و عثمان،و هؤلاء لم یخونوا..» (۲).

و نتعقب نحن النووی هنا بما تعقبه به أبو ذر من قبل،من أن عثمان لم یتّبع سنه صاحبیه فی الأموال،و قد قال له:«اتبع سنه صاحبیک لا یکن لأحد علیک کلام».

۶-بنی معاویه الخضراء بدمشق،فقال أبو ذر:یا معاویه،إن کانت هذه الدار من مال اللّه فهی الخیانه،و إن کانت من مالک فهی الإسراف کما تقدم (۳).

۱- ۱) حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۶۲ و الغدیر ج ۸ ص ۳۱۶ و ۳۳۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۶ ص ۱۹۲ و راجع:کنز العمال ج ۵ ص ۷۸۷.

۲- ۲) فتح الباری ج ۳ ص ۲۱۸ و الغدیر ج ۸ ص ۳۲۱ و عمده القاری ج ۸ ص ۲۶۴ و فلک النجاه لفتح الدین الحنفی ص ۱۵۵.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۴ و ۵۵ و ج ۸ ص ۲۵۶ و أنساب الأشراف-

۷-و أخيرا..فإننا نجد عثمان،يحاول أن يتستر على ما يجرى على بيت المال فيقول:

أ ترون بأسا«أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا و نعطيكموه؟!

فقال كعب:لا بأس؛فرفع أبو ذر العصا فوجأ بها فى صدر كعب الخ..» (۱).

و هكذا يتضح:أن أبا ذر كان ينكر على الهيئه الحاكمه تصرفها فى بيت مال المسلمين،و استئثارها بالفىء،و يصرح به فى كلماته بما يزيل الريب،و لم يكن بصدد إنكار الملكيه لما يزيد عن الحاجه،و لا بصدد الوعظ و التزهيد بالدنيا،إلى غير ذلك مما تقدم..

سابعا:إن أبا ذر كان يستشهد بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَ الرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ

(۳

-ج ۵ ص ۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۵ و ج ۳۱ ص ۱۷۵ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۹۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۰۵ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۳ و ۳۰۴ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۲۳۷ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۵۱.

۱- ۱) راجع:أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۵۴ و ج ۸ ص ۲۵۶ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ و ج ۹۳ ص ۹۳ و مروج الذهب ج ۲ ص ۲۴۰(و تحقيق شارل بلا)ج ۳ ص ۸۳ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۵ و راجع:تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۶۵ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۳۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۸ ص ۳۲۱.

سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِى سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ

(۱)

.

و كـان ينـادى«رحمه اللّه»بهـذه الآـيه فى الشوارع و الطرقـات..و المال الـذى كان يأخـذه الأحبار و الرهبان هو أموال الكنائس و البيع،و ما يهدى إليها،و الكفارات المذكوره فى التوراه و أشباهها،و هى أموال عامه،فكان الأحبار و الرهبان يكنزونها لأنفسهم،و يجعلونها من أموالهم الخاصه و ينفقونها على شهواتهم..فاللّه تعالى يخاطب المسلمين بهذه الآيه،و يعطيهم قاعده كليه،مفادها:أن كل من يأكل الأموال العامه،سواء أكان من أهل الكتاب،أو من غيرهم،محكوم عليه بالهلاك و العذاب..

فالآـيه ناظره إلى التصـرف فى هـذه الأموال،التى يجب صـرفها فى سبيل اللّه،المعبر عنها فى الإسـلام ببيت المال تاره،و بمال اللّه أخرى-و ليست ناظره إلى الأموال التى يملكها الشـخص بالوسائل المشـروعه و تزيد عن حاجته،لأن ما يملكه الشـخص ليس من أموال الناس بديهه،و ليست من الأموال التى تصرف فى الجهات العامه.

كمـا أن تخصـيص الأحبـار و الرهبان بالـذكر فى الآيه دون غيرهـم من سائر أغنياء اليهود و النصارى،الـذين يأكلون أموال الناس بالباطل و ما أكثرهم..ليس إلا لخصوصـيه فيهم،و هى أنهم هم الـذين،كانت لهم الهيمنه و السـيطره و النفوذ آنئذ،و كانت بيدهم الأموال العامه(لا الخاصه)،و كانت

۱- ۱) الآيه ۳۴ من سوره التوبه.

تأتيهم من الطرق الآنفه الذكر..

و مهما نوقش فی دلاله الآیه علی ما ذکرناه..فإن مما لا ریب فیه أن کل کلمات و مواقف أبی ذر تدل دلاله قاطعه علی أنه«رحمه اللّه»،لم یفهم منها إلا الاستئثار بالفیء،و نهب بیت مال المسلمین.

و الغریب هنا:أن البعض،کالفضل بن روزبهان و غیره یحاولون دعوی النسخ،و یقولون:إن مذهب عامه الصحابه و العلماء:أن آیه تحریم کنز الذهب و الفضه منسوخه بالزکاه،و مذهب أبی ذر أنها محکمه (۱).

و قد أجاب العلامه المظفر«رحمه اللّه»:بأن هذا الکلام سخیف؛إذ لا معنی لنسخ الآیه بالزکاه لعدم التنافی بینهما؛إذ یمکن أن تجب الزکاه مع الزائد کما یمکن أن تجب دون الزائد؛لتعلقها بمال الفقیر،أو یجب الزائد دون الزکاه؛حین لا یکون مال الغنی زکویا.. (۲).

خطط الأمویین فی مواجهه أبی ذر

و قد اتبع الحکام آنذاک أسالیب متعدده لضرب حرکه أبی ذر،و مواجهه مسیره الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،التی احرجتهم إیما إحراج، و نستطیع أن نشیر هنا إلی ما یلی:

۱- ۱) راجع:دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۱۷۷ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۵۶ و فتح القدیر ج ۲ فی تفسیر الآیه.و الکشاف للزمخشری ج ۲ ص ۲۶۶ و ۲۶۷.

۲- ۲) راجع:دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۱۸۰.

۱-إن جمع عثمان الناس على مصحف واحد،قد كان فی نفس سنه ثلاثین،و هی سنه استفحال الخلاف بین السلطه و بین أبی ذر (۱).

و یلاحظ:أن أتباع عثمان أصروا على حذف الواو من آیه: وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لاٰ یُنْفِقُونَهٰا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ (۲)، و هی نفس الآیه التی کان أبو ذر یستشهد و ینادی بها فی الشوارع..

و إنما أرادوا حذفها لیظهروا:أنها لیست قاعده کلیه،بل هی خاصه بأهل الکتاب،و لا تعم المسلمین؛لأن الواو إذا حذفت من قوله تعالى:

وَ الَّذِینَ أمکن أن تکون مرتبطه بما قبلها،و جیء بها لبیان صفه للمذکورین قبلها،و هم الأحبار و الرهبان.

و قد بلغ إصرارهم على حذفها حدا اضطر أبی بن کعب إلى التهدید باللجوء إلى السیف.

فعن علباء بن أحمر:أن عثمان بن عفان لما أراد أن یکتب المصاحف أرادوا أن یلقوا الواو التی فی براءه وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ

۱- ۱) راجع:الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۱۱ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۳۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۲۱۱ و راجع:الطبقات الکبرى لابن سعد ج ۳ ص ۵۰۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۷ ص ۳۴۶ و تهذیب الکمال ج ۲ ص ۲۷۲ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۴۰۰ و ۴۰۲ و تاریخ القرآن الکریم لمحمد طاهر الکردی ص ۳۹ و فتح الباری ج ۹ ص ۱۵.

۲- ۲) الآیه ۳۴ من سوره التوبه.

وَ الْفِضَّهَ...

(۱)

.

قال أبی:لتلحقنها،أو لأضعن سیفی علی عاتقی؛فألحقوها (۲).

۲-کما أن معاویه یصر-من جهته أیضا-«علی تخصیص هذه الآیه بأهل الکتاب،لیکون معذورا فی إجرائه قاعدته المعروفه عنه:إن مال اللّه له؛فلا حرج علیه أن یفعل فی مال اللّه ما یشاء.

فرد علیه الأحنف،و صعصعه» (۳)،و واجهاه بشکل سافر،منعه من تحقیق ما کان یصبو إلی تحقیقه.

و هذه القاعده هی التی اختارها المأمون حین عرضت علیه سیره معاویه،فرآه یأخذ المال من حقوقه،و یضعه کیف یشاء.. (۴).

۱- ۱) الآیه ۳۴ من سوره التوبه.

۲- ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۳ و قال:أخرجه ابن الضریس،و المیزان ج ۹ ص ۲۵۶ و ج ۱۲ ص ۱۲۳ عنه،و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۳ ص ۲۷.

۳- ۳) النصائح الکافیه ص ۱۰۳ و ۱۰۶ عن ربیع الأبرار،و ابن حجر،و المسعودی، و مروج الذهب ج ۳ ص ۴۳ و لیراجع:حیاه الصحابه ج ۲ ص ۷۹ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۳۶ و إن کان الرواه قد زادو فی الروایه ما تکذبه کل الشواهد و الدلائل التاریخیه،بل یکذبه نفس ما ذکره فی حیاه الصحابه ج ۲ ص ۸۰ و ۸۱ و الحاکم فی المستدرک ج ۳ ص ۴۴۲ مما فعله بالحکم ابن عمرو الغفاری.

۴- ۴) المحاسن و المساوئ للبیهقی(ط دار صادر)ص ۴۹۵ و الحیاه السیاسیه للإمام الرضا«علیه السلام»ص ۱۸۱ عنه.

نعم..لقد أصر معاويه على هذا،و أصر أبو ذر على ذاك؛ليمنع معاويه من التصرف ببيت مال المسلمين..يقول زيد بن وهب:مررت على أبى ذر بالربذه؛فقلت:ما أنزلك بهذه الأرض؟!

قال:كنا بالشام،فقرأت: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ (۱)،فقال معاويه:ما هذه فينا، هذه فى أهل الكتاب.

قلت أنا:إنها لفينا و فيهم. (۲).

إذن..فإن من أسباب نفى أبى ذر إلى الربذه إصراره على شمول هذه الآيه للمسلمين!!«ما عشت أراك الدهر عجبا»!!

۱- ۱) الآيه ۳۴ من سوره التوبه.

۲- ۲) صحيح البخارى فى كتابى الزكاه و التفسير،(ط دار الفكر)ج ۵ ص ۲۰۳ و عمده القارى ج ۸ ص ۲۴۸ و ج ۱۸ ص ۲۶۴ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۱۰۲ و ج ۷ ص ۲۶۱ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۱۵۷ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۵۸ و شرح نهج البلاغه المعتزلى ج ۸ ص ۲۶۱ و ج ۳ ص ۵۳ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۵۹۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ قسم ۱ ص ۱۶۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۲ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۳۶۶ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۳ عن:ابن سعد،و ابن أبى شيبه،و البخارى،و ابن أبى حاتم،و أبى الشيخ،و ابن مردويه، و الغدير ج ۸ ص ۲۹۵ عن البخارى،و الميزان ج ۹ ص ۲۵۷ عن الدر المنثور، و فتح البارى ج ۱ ص ۱۴۸ و راجع البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۵۵.

و لكننا مع ذلك نجد العديد من العلماء يصرون على مخالفه معاويه، و تأييد قول أبى ذر:بأن الآيه تعم المسلمين.

يقول القرطبى:«قال أبو ذر و غيره:المراد بها أهل الكتاب و غيرهم من المسلمين،و هو الصحيح،لأنه لو اراد أهل الكتاب خاصه لقال:و يكنزون بغير: وَ الَّذِينَ فلما قال:و الذين،فقد استأنف معنى آخر،يبين أنه عطف جمله على جمله.فالذين يكنزون كلام مستأنف،و هو رفع على الإبتداء.. (١).

و وافق أبا ذر أيضا:«ابن عباس،فقال:إنها عامه» (٢).

و قال الشوكانى:«و الأولى حمل الآيه على عموم اللفظ،فهو أوسع من ذلك» (٣).

بل نجد البعض يتشدد أكثر،و يقول:المراد بها المسلمون الكانزون غير المنفقين،كما عن السدى (۴).

و قد استنسبه الآلوسى،ليناسب قوله تعالى: وَ لاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ

١- ١) الجامع الأحكام القرآن ج ٨ ص ١٢٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٧۴ عنه.

٢- ٢) راجع:تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣۵٢ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٣۶۶ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٣.

٣- ٣) فتح القدير ج ٢ ص ٣۵۶ و الغدير ج ٨ ص ٣٧۴ عنه.

۴- ۴) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٢ عن ابن أبى حاتم،و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣۵٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٢٣ و الغدير عنه.

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ

(۱)

.

و جوز إراده المسلمین الکانزین غیر المنفقین،الزمخشری و البیضاوی أیضا (۲)إلی غیر ذلک مما لا مجال لتتبعه..

و مع أن هؤلاء کانوا أکثر تطرفا من أبی ذر فی تفسیرهم للآیه،إلا أننا لم نجد أحدا و صمهم بالإشتراکیه،أو اتهمهم بالمزدکیه و الیهودیه،و لا احتاجوا إلی من یؤول أقوالهم،و لا إلی من یفسر و یوجه مواقفهم و أفعالهم!!

۳-أسلوب الإقناع بالکف عما کان ینادی به،و لأجل ذلک یرسل معاویه إلیه-و هو فی الشام-من یقنعه بذلک.

فقد کان أبو ذر یغلظ لمعاویه؛فشکاه إلی عباده بن الصامت،و أبی الدرداء،و عمرو بن العاص،و أم حرام،فقال لهم:إنکم قد صحبتم کما صحب،و رأیتم کما رأی،فإن رأیتم أن تکلموه،ثم أرسل إلی أبی ذر فجاء؛ فکلموه.

فقال:أما أنت یا أبا الولید الخ..

ثم تذکر الروایه نصیحته«رحمه اللّه»لهم،حتی قال عباده بن الصامت:

ص: ۲۵۲

۱- ۱) الآیه ۳۴ من سوره التوبه.

۲- ۲) تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۸۷ و الکشاف للزمخشری ج ۲ ص ۲۶۶ و(ط مکتبه مصطفی البابی)ج ۲ ص ۱۸۷ و تفسیر النسفی ج ۲ ص ۸۷ و الغدیر ج ۸ ص ۳۷۴ عنه،و عن تفسیر البیضاوی ج ۱ ص ۴۹۹.

«لا جرم،لا جلست مثل هذا المجلس أبدا» (۱).

۴-إتباع أسلوب المقاطعه و الهجران.

۵-بالإضافه إلى أسلوب التهديد و الوعيد:بالفقر،و الجوع،و القتل؛ فقد روى سفيان بن عيينه،من طريق أبى ذر،قال:إن بنى أميه تهددنى بالفقر،و القتل،و لبطن الأرض أحب إلى من ظهرها،و للفقر أحب إلى من الغنى.

فقال له رجل:يا أبا ذر،ما لك إذا جلست إلى قوم قاموا و تركوك؟!

قال:إنى أنهاهم عن الكنوز (۲).

و قيامهم عنه إنما هو لنهى عثمان الناس عن مجالسته«رحمه اللّه».

فلماذا اختص بنو أميه بتهديده بالقتل،و الجوع،من دون سائر الأغنياء،لو كان-حقا-ينكر الغنى على جميع الناس؟!..

إن الحقيقه هى كما يقول الأمينى«رحمه اللّه»:أن بنى أميه هم الذين كانوا يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربيع،حسب تعبير على«عليه

---

۱ – ۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۱۴۷ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۸۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۱۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۹ ص ۲۸۹.

۲ – ۲) حليه الأولياء ج ۱ ص ۱۶۲ و مسند أحمد ج ۵ ص ۱۶۴ و الغدير ج ۸ ص ۳۲۱ عنه و عن تهديدهم إياه بالقتل راجع:الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۵۶ و غيره.

السلام» (۱).

و هم الذين عناهم يزيد بن قيس الأرحبى بقوله فى صفين:«يحدث، أحدهم فى مجلسه بذيت و ذيت،و يأخذ مال اللّه،و يقول:لا إثم على فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه،كيف؟!إنما هو مال اللّه أفاءه اللّه علينا بأسيافنا و أرماحنا»؟! (۲).

۶-محاوله نبذه إجتماعيا،و منع الناس من الإتصال به،أو الإقتراب منه؛فعن الأحنف بن قيس،قال:«كنت بالمدينه؛فإذا أنا برجل يفر الناس منه حين يرونه.

قال:قلت:من أنت؟!

قال:أبو ذر الخ..» (۳).

و قد أشرنا إلى ذلك آنفا،فراجع..

۷-ثم تعرض أبو ذر للنفى إلى الشام (۴)،كأسلوب من أساليب

۱- ۱) نهج البلاغه فى الخطبه الشقشقيه.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۵ ص ۱۹۴ و النص له.و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۲ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۱۱۰ و صفين للمنقرى ص ۲۴۸ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۲۹۸ و الغدير ج ۸ ص ۳۴۴ و ج ۹ ص ۴۵ و ج ۱۰ ص ۵۹.
۳- ۳) راجع:مسند أحمد ج ۵ ص ۱۶۴ و ۱۶۷ و الغدير ج ۸ ص ۳۲۰ عنه،و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۵۲۲.
۴- ۱) نهج البلاغه فى الخطبه الشقشقيه.

الضغط علیه،علّه یستسلم،أو یمل،و لکن فألهم خاب،فقد زاده ذلک صلابه فی دینه،و إیمانا بحقّیه موقفه..

۸-محاوله استدراجه،لیقبل بعض المال،و لیتسنی لهم التشهیر به أمام الملاء،علی اعتبار:أنه رجل لا ینسجم قوله مع فعله..

و یبدو:أن هذه السیاسه بدأت قبل استفحال الأمر بینه و بین معاویه و الهیئه الحاکمه،و قبل قطعهم عطاءه.

قال ابن کثیر،و ابن الأثیر،و أبو الهلال العسکری

«و قد اختبره معاویه و هو عنده فی الشام،هل یوافق عمله قوله؛فبعث إلیه فی جنح اللیل بألف دینار،ففرقها من یومه،ثم بعث إلیه الذی أتاه بها، فقال:إن معاویه إنما بعثنی إلی غیرک فأخطأت،فهات الذهب،فقال:

ویحک،إنها خرجت،و لکن إذا جاء مالی حاسبناک به..

و أضاف ابن الأثیر،و أبو هلال العسکری،قوله:فلما رأی معاویه أن فعله یصدق قوله:کتب إلی عثمان:إن أبا ذر قد ضیق علی الخ..» (۱).

و عثمان نفسه،قد أرسل إلی أبی ذر«بصره فیها نفقه علی ید عبد له، و قال:إن قبلها فأنت حر.

---

۱ - ۳) ۱شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۲۵۵ و ۲۵۶ و مسند أحمد ج ۵ ص ۱۵۶ و ۱۴۴ و ۱۷۸ و مصادر ذلک لا تکاد تحصی کثره.

فأتاه بها،فلم يقبلها،فقال:اقبلها يرحمك اللّه؛فإن فيها عتقی.

فقال:إن كان فيها عتقك،ففيها رقی.و أبی أن يقبلها» (۱).

۹-ثم قطع الحكام الأمويون عطاء أبی ذر«رحمه اللّه»فی محاوله منهم للضغط الإقتصادی عليه،علّه يستسلم ويلين.فلم تنجح المحاوله و لم يستسلم،بل صعّد حملته ضد جشعهم و استئثارهم؛فكان لهم معه أسلوب آخر..

۱۰-هو معاوده الإغراء بالمال،بعد أن ذاق مس الحاجه و الجوع.

قال البلاذری،و المعتزلی:«و كان أبو ذر ينكر علی معاويه أشياء يفعلها، فبعث إليه معاويه ثلاثمائه دينار،فقال:إن كانت هذه من عطائی الذی حرمتمونيه عامی هذا قبلتها،و إن كانت صله فلا حاجه لی فيها» (۲).

فلما لم يفلح معاويه قام أحد أعوانه بمحاوله مماثله،فأرسل إليه حبيب

۱- ۱) لباب الآداب ص ۳۰۵ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۲۳۱ عنه،و شجره طوبی ج ۱ ص ۷۵.
۲- ۲) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۴ و ۵۵ و ج ۸ ص ۲۵۶ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۳ و ۳۵۰ عنهما.و راجع:كتاب الأربعين للشيرازی ص ۶۰۵ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۵ و ج ۳۱ ص ۱۷۵ و الدرجات الرفيعه ص ۲۴۳ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۴ و سفينه النجاه للتنكابنی ص ۲۵۱.

بن مسلمه بثلاثماءه دینار فرفضها أیضا (۱).

کما أنه لما صار أبو ذر بالربذه«ذهب إلیه حبیب بن مسلمه،و حاول أن یعطیه مالا،فرفض أیضا» (۲).

و قیل له:ألا تتخذ ضیعه،کما اتخذ فلان و فلان؟!

فقال:و ما أصنع بأن أکون الخ.. (۳).

و حبیب هذا هو الذی نبه معاویه إلی الخطر المحدق به من قبل أبی ذر، و أنه إن بقی فی الشام أفسدها علیهم (۴).

ص: ۲۵۷

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۳ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۵۹۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۱۸۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۴ عن أحمد فی الزهد،و المیزان ج ۹ ص ۲۵۷ عنه،و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۶ ص ۲۰۸ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۶۱.و راجع:الغدیر ج ۸ ص ۲۹۳.

۲- ۲) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۳ و ۵۴ و راجع:حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۶۲.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۶۳ و راجع:المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۱۸۳.

۴- ۴) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۵ و ج ۸ ص ۲۵۷ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۴ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۳ و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۵ و ج ۳۱ ص ۱۷۶ و الدرجات الرفیعه ص ۲۴۳ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۲ ص ۳۰۲ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۹۵ و نهج الحق و کشف الصدق ص ۲۹۹ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۵۱.

و عـدا ذلك..فـإن معـاويه و حبيب بن مسـلمه ربمـا كانـا يهـدفان،من وراء هـذه العطايا إلى أنه لا يخلو الأمر:أما أن يسـكت أبو ذر،فهو المطلوب،و أما أن لا يسـكت فيصـير لهما ذريعه قويه للتشـهير به،حتى لا يبقى لكلامه قيمه، و لا لمواقفهم الحاده منه أثر سلبى عليهم.

و لكن أبا ذر رفض كل ذلك..و كيف لا يرفض،و هو الـذى عنـدما سأله الأحنف عن هـذا العطاء أجابه بقوله:خذه فإن فيه اليوم معونه،فإذا كان ثمنا لدينك فدعه (١).

بـل إن عثمـان نفسه.بعـد أن فعـل بـأبى ذر مـا فعل،كرر نفس المحاوله، من أجل نفس ذلك الهـدف..فأرسل إلى أبى ذر مائتى دينار مع موليين له، فقال أبو ذر:«هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطانى»؟!

قالا:لا.

فردّها،و قال لهما:أعلماه:إنى لا حاجه لى فيها،و لا فيما عنده،حتى ألقى اللّه ربى،فيكون هو الحاكم فيما بينى و بينه.. (٢).

١١-ثم كانت إعاده أبى ذر من الشام إلى المدينه على أخشن مركب،

١- ١) السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ٣۵٩ و مسند أحمد ج ۵ ص ١۶٩ و ١۶٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٢٠ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ۵٢ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ٣١١.

٢- ٢) قـاموس الرجال ج ٢ ص ۴۴٨ و ۴۴٩ باختصار.و راجع:اختيار معرفه الرجال للطوسـى ج ١ ص ١١٨ و بحـار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ۶١٧ و الدرجات الرفيعه ص ٢۴١.

و قد تسلخ لحم فخذيه (۱).

۱۲-كما أن عثمان حظّر على الناس:أن يقاعدوا أبا ذر،أو يكلموه (۲).

و هذا أسلوب آخر للضغط على ذلك الصحابى الجليل،انتهى بالفشل الذريع أيضا..

۱۳-التكذيب،و الإهانه،و التحقير و الإذلال.

۱۴-النفى إلى الربذه،ذلك المكان الصعب،الذى كان يكرهه أبو ذر.

موقف أبى ذر

و عمل أبو ذر بوصيه النبى«صلى اللّه عليه و آله»له بان يصبر حتى يلقاه،فصبر على الشدائد،و كافح الصعوبات،و تحمل كل تلك الإهانات القاسيه،و لم يتنازل عن مبدئه،و لم يساوم على دينه و لم يتزحزح قيد شعره.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۸ و ۲۷۹ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۴ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۶۹.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۵۷ و ج ۸ ص ۲۵۶ عن الواقدى، و بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۴۱۸ و ج ۳۱ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۲۹۷ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۷۲ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۵۳ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۰۸ و الغدير ج ۸ ص ۲۹۸ و ۳۰۶ و الدرجات الرفيعه ص ۲۴۵.

و لكنه لم يلجأ إلى حمل السيف و القتال؛لأن النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»قال:إن الصبر حتى يلقاه خير من ذلك..لأنه«صلى اللّه عليه و آله»يعرف أن قتله لا يجدى،بل قد يفجر الأمور بنحو يوقع الناس فى محنه أشد،و بلاء أعظم.

فالنبى«صلى اللّه عليه و آله»يؤيد موقف أبى ذر من الحكام،و لا يمانع أن يعلن رأيه فى مخالفاتهم تلك..و لكنه يرشد أبا ذر إلى أن هذا الإعلان يجب أن لا يتطور إلى القتال؛لأن ذلك ربما يضر بهدف أبى ذر الأسمى، و مبدئه الأعلى..أو على الأقل لن يكون له نفع يذكر فيه،للدين و أهله.

فتحمل أبو ذر مشاق النفى إلى الربذه أبغض الأمكنه إليه،و أشدها صعوبه عليه..و لكنهم لم يتركوه،بل لحقوه إلا هناك،كما ظهر من فعل حبيب بن مسلمه،و محاوله إغرائه بالمال؛للأهداف المتقدمه..فآثر الجوع على المال،لأنه لا يريد أن يصبح رقيقا لغير اللّه..

يلاحظ:أنهم حين نفوا أبا ذر إلى الربذه«أخرج معاويه إليه أهله؛ فخرجوا،و معهم جراب مثقل يد الرجل،فقال:انظروا إلى هذا الذى يزهّد فى الدنيا ما عنده!

فقالت امرأته:و اللّه،ما هو دينار و لا درهم،و لكنها فلوس،كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا..» (1).

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۳۶ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۱۵ و ۱۱۶.

خلاصه..و بیان

و بعـد تلک الجوله الطویله فیما جری مع أبی ذر،و علیه یتضـح مصداق قول علی«علیه السـلام»،و الحسـین،و عمار له:إنهم خافوه علی دنیاهم، و خافهم هو علی دینه،أو ما فی معناه (۱).

و یعرف أیضا:سـر التأیید المطلق من قبل علی علیه السلام،و الحسن و الحسین«علیهما السلام»،و عقیل،و ابن جعفر،و ابن عباس،و المقداد، و عمار لأبی ذر«رحمه اللّه»،و موقفهم القوی معه و إلی جانبه.

و یعرف أیضـا:لماذا کان النفی من بلـد إلی بلـد،و لماذا کان التهدیـد بالقتل و بالفقر.و لماذا الرشوه،و لماذا قطع العطاء..إلی غیر ذلک مما تقدم..

و أیضا یعرف:معنی قولهم:إنه أفسد الشام علیهم (۲)،و لماذا کانت خشیتهم علی المدینه (۳).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۳۵۳ و الغدیر ج ۸ ص ۳۰۱ عنه.
۲- ۲) راجع:الطبقات الکبری لابن سـعد ج ۴ ص ۱۶۸ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ عن الواقـدی و ج ۳ ص ۵۶ عن الیعقوبی ج ۲ ص ۱۷۲ و الغدیر ج ۸ ص ۲۹۸ و ۲۹۷ و ۳۰۰ و ۳۰۶ عنه،و عن عمده القاری ج ۴ ص ۲۹۱.
۳- ۳) فتح الباری ج ۳ ص ۲۱۸ و عمده القاری ج ۸ ص ۲۶۲ و الغدیر ج ۸ ص ۲۹۵ عنه.

و لا يبقى بعد مجال للإصغاء إلى قول لجنه الفتوى فى الأزهر و غيرها:

من أن أبا ذر،إنما كان ينكر على الناس تملكهم فوق حاجتهم..أو انه كان يوجب إنفاق ذلك،أو أنه كان يوجب الإنفاق فى السبل الواجبه غير الزكاه..أو أنه كان يدعو إلى الزهد فى الدنيا،إلى آخر ما تقدم..

رأى عمر فى الأموال

و الحقيقه:هى أن ما نسب إلى أبى ذر،من إيجابه إنفاق كل ما زاد عن الحاجه،و الذى قلنا:إنها نسبه لا تصح..هو نفس قول و رأى عمر بن الخطاب،الذى لم يوفق إلى تطبيقه،و مات قبل أن يخرجه إلى حيز التنفيذ.

و لا ندرى حقيقه دوافعه لإتخاذ هذا القرار،إلا ان كان يريد ان يجعلهم تابعين له،من حيث أن قوت يومهم يصبح بيده.

قال الرفاعى:«..حرم عمر بن الخطاب على المسلمين اقتناء الضياع، و الزراعه،لأن أرزاقهم،و أرزاق عيالهم،و ما يملكون من عبيد و موال،كل ذلك يدفعه إليهم من بيت المال؛فمالهم إلى اقتناء المال من حاجه..» (۱).

بل لقد ورد عنه بسند وصفه ابن حزم بأنه:فى غايه الصحه،و الجلاله، قوله:«لو استقبلت من أمرى ما استدبرت،لأخذت فضول أموال الأغنياء؛فقسمتها على فقراء المهاجرين» (۲).

۱- ۱) عصر المأمون ج ۱ ص ۲ و الغدير ج ۸ ص ۳۷۰ عنه.
۲- ۲) المحلى لابن حزم ج ۶ ص ۱۵۸ و الغدير ج ۸ ص ۳۷۰ عنه،و تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۳۳ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۲۹۱.

و ليلاحظ:تخصيصه ذلك بأولاد المهاجرين،دون أولاد الأنصار، الذين بدأ تجاهلهم و إهمالهم،بل تفضيل غيرهم،و التجنى عليهم منذ وفاه الرسول الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،لأسباب لا تخفى،أهمها:

أ-إن قريشا كانت حانقه عليهم لما قد نالها منهم،و لما كان لهم من أثر فى الإسلام،و تصديهم مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لها فى بدر و غيرها،أمر لم تستطع قريش رغم إظهارها الإسلام أن تنساه،أو أن تتغاضى عنه.

٢-و ذنبهم الآخر مناصرتهم و ميلهم لأمير المؤمنين عليه السلام،منذ قضيه السقيفه.

٣-ثم هناك موقفهم فى قضيه سعد بن عباده..و غير ذلك من أمور..

ملاحظات أخيره لبعض الأعلام

و هناك ملاحظات ثلاث أشرنا إليها فى تضاعيف كلامنا السابق..

و اشار إليها بعض الأعلام أيضا بإيجاز..نعيد التذكير بها هنا.

و هى التاليه

أولا:إن الأمويين لم يستطيعوا أن يقبلوا أبدا:أن يكون المال مال اللّه، و يجب إنفاقه على عباد اللّه،و فى سبيل اللّه،بل كانوا يرون:أن ما فى بيت المال ملك لهم.و لهم فقط.

و يدل على ذلك

١-ما ورد:من أنه لما قتل عثمان أرسل على«عليه السلام»فأخذ ما

كان فی داره من السلاح،و إبلا من إبل الصدقه،ورده إلی بیت المال،فقال الولید بن عقبه أبیاتا منها:

بنی هاشم ردوا سلاح ابن أختکم

و لا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنی هاشم کیف الهواده بیننا

و عند علی سیفه و نجائبه

بنی هاشم کیف التودد بیننا

و تبر ابن أروی عندکم و جوائبه

و منها عند أبی الفرج:

بنی هاشم لا تعجلوا بإقاده

سواء علینا قاتلوه و سالبه

فقد یجبر العظم الکسیر و ینبری

لذی الحق یوما حقه فیطالبه (۱)

و قال المفید:«..قد ذکر الناس فی هذه الأدراع و النجائب:أنها من الفیء الذی یستحقه المسلمون؛فغلب علیها عثمان،و اصطفاها لنفسه؛فلما بایع الناس علیا انتزعها«علیه السلام»من موضعها؛لیجعلها فی مستحقیها» (۲).

۱- ۱) راجع:الجمل للشیخ المفید ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و الأغانی لأبی الفرج ج ۴ ص ۱۷۶ و ۱۷۵ و ۱۸۸ و ۱۸۹ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و الکامل فی الأدب ج ۲ ص ۴۴ و نسب قریش لمصعب الزبیری ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۷۰ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۴۰۳ و راجع:الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۵۵۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۵۴۱.

۲- ۲) الجمل للشیخ المفید ص ۱۱۶.

۲-قول سعيد بن العاص:السواد بستان لقريش:فجرى بينه و بين صلحاء الكوفه ما جرى من اعتراضهم عليه؛فانتصر عثمان،و الأمويون له.

و كان لذلك مضاعفات ليس هنا محل ذكرها.. (۱).

۳-قول معاويه المتقدم:إن مال اللّه لهم،و الأرض أرضهم،فاعترض عليه صعصعه تاره،و الأحنف أخرى.

۴-و قالوا:إن عليا«عليه السلام»«أمر أن ترتجع الأموال التى أجاز بها عثمان حيث أصيبت،أو أصيب أصحابها.فبلغ ذلك عمرو بن العاص ،و كان بأيله من أرض الشام،أتاها حيث وثب الناس على عثمان،فنزلها فكتب إلى معاويه:ما كنت صانعا فاصنع،إذ قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها» (۲).

۵-كان ابن برصاء الليثى من جلساء مروان بن الحكم و محدثيه،و كان يسمر معه.فذكروا عند مروان الفىء،فقالوا:مال اللّه.و قد بين اللّه قسمه، فوضعه عمر مواضعه!!

فقال مروان:المال مال أمير المؤمنين معاويه،يقسمه فيمن يشاء،و يمنعه

ص: ۲۶۵

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۹ ص ۳۱ و ۳۲ فإنه قد ذكر لذلك العديد من المصادر.إضافه إلى مصادر أخرى تقدم ذكرها.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۷۰ و الغدير ج ۸ ص ۲۸۷ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ۶۶۵.

ممن يشاء،و ما أمضى فيه من شيء فهو مصيب فيه!!الحديث.. (۱).

ثانيا: إن هؤلاء الغيورين على الخليفه الثالث،و على معاويه،و الأمويين، و الـذين و صـموا أبا ذر من أجل ذلك بالمزدكيه تاره و بالإشتراكيه أخرى، و باليهوديه ثالثه،و جعلوه مخالفا لما ثبت ضـروره من الـدين رابعه-إن هؤلاء- قـد ابتلوا بأعظم مما و صـموه به،فقد دخلت الشيوعيه إلى أروقه الأزهر نفسه، و هو المؤسسه التى أصدرت الفتوى الظالمه فى حق أبى ذر،و دخلت أيضا دوائر الأوقاف فى مصـر(كما يقول صـلاح الدين المنجد فى كتابه:بلشـفه الإسـلام)، و أصبح نفس شيخ الأزهر عبد الحليم محمود فى وقته يذهب لاستقبال الزعيم الشيوعى،ألكسى كوسيغين،فى مطار القاهره،و لا من يرد،و لا من يسمع..

ثالثا: إنه بعـد أن دخلت خلافه عثمان فى جمله عقائد بعض الفرق، و رأى أصـحابها ما فعله الخليفه بأبى ذر الصـحابى العظيم،لم يكن لهم مناص إلا بأن ضحوا بأبى ذر من أجل الحفاظ و الإبقاء على عثمان،فنسبوا إليه ما نسبوا مما لا يشك بفساده أحد.

خاتمه و اعتذار

و بعد..فقد كانت تلك لمحه موجزه عن حقيقه رأى أبى ذر فى

ص :۲۶۶

۱- ۱) تهـذيب الكمال ج ۷ ص ۱۷۹ و تاريـخ مدينه دمشق ج ۱۵ ص ۱۱۵ و ج ۳۸ ص ۲۵۰ و الإصابه ج ۱ ص ۶۸۸ و نسب قريش لمصعب الزبيرى،و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۴ ص ۴۲۲ بتصرف.و نقله المعلق على نسب قريش عن:الأغانى ج ۴ ص ۱۸۶- ۱۸۷ و عن الطبرى ج ۲ ص ۲۷۸ و عن الإصابه.

الأموال،و قد رأينا:أنه لم يكن له رأى يخالف ما عليه جمهور الصحابه، و تنطق به ضروره الإسلام،و القرآن..

و ظهر أن كل ما ينسب إليه من آراء تخالف الإسلام،و القرآن محض افتراء،لا حقيقه له،و لا واقع وراءه،و هو بهم أوفق و أليق..

ص :۲۶۷

الباب الخامس عشر علی علیه السّلام فی حصار عثمان

اشاره

الفصل الأول:لا تجدی النصائح..بدء التحرک..

الفصل الثانی:مما جری فی الحصار..

الفصل الثالث:أحداث جرت فی الحصار..

الفصل الخامس:وساطات مع الوفد المصری..

الفصل السادس:لیست توبه..بل حوبه..

الفصل السابع:عثمان یشکو علیا علیه السّلام و یستنجد به..

الفصل الثامن:إیضاحات لمواقف علی علیه السّلام..

ص :۲۶۹

الفصل الأول

اشاره

لا تجدى النصائح..بدء التحرك..

ص :۲۷۱

عثمان لا يقيم کتاب اللّه

وروی الثقفی:أن العباس کلم علیا فی عثمان،فقال:لو أمرنی أن أخرج من داری لخرجت،و لکن أبی أن یقیم کتاب اللّه (1).

و تقدم أن هذه الکلمه قد نسبت إلی أبی ذر و لا مانع من ذلک،فإن نهج أبی ذر هو نهج علی«علیه السلام»..

و هو یترسم خطاه و آخذ منه و یرجع لأنه إمامه..

و نقول:

١-لقد أفهمنا«علیه السلام»أن مشکلته مع عثمان لیست شخصیه، إذ لو کانت کذلک،فإنه«علیه السلام»سوف یتنازل فیها حتی عن بیته، فضلا عما هو دون ذلک..

و لکنها قضیه الدین و الحق،و العمل بکتاب اللّه تبارک و تعالی..و هو لا یملک أن یتنازل عن شیء من ذلک..لأن الأمر لا یعود إلیه..

٢-إنه«علیه السلام»اقتصر علی ذکر کتاب اللّه تبارک و تعالی..لأن

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٨ و ٢٧١ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ٢٦١.

كتاب اللّه نص حاضر مكتوب،و محفوظ،و له قداسه لا يمكن المراء فيها..

أما النص النبوى أو السيره النبويه،فقد يدعى البعض:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»بشر مثلهم يرضى و يغضب،و أنه قد لا يطلع على بعض الحيثيات التى لو اطلع عليها لتغير قراره..

كما أنهم قد يزعمون:أن ما يأتى به قد لا يكون له خبره فيه،بزعم أنه من أمور الدنيا،و هم أعلم منه بأمور دنياهم،على حد التعبير المزعوم المنسوب إليه«صلى اللّه عليه و آله».

و قد ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»:أن هذا الحديث لا يمكن تصحيحه،فليراجع.

٣-إنه«عليه السلام»حين اقتصر على ذكر كتاب اللّه يكون قد سد عليهم باب التعلّل و التسويف و التساهل..و فرض عليهم أن يبادروا إما إلى التصحيح فى مواقفهم و ممارساتهم،أو إلى توضيحها،و بيان ما أبهم منها للناس،و أصبحوا مطالبين برد التهمه عنهم،و لو بأن يبحثوا فى صحه أو عدم صحه ما ينسب إليهم من مخالفات لكتاب اللّه،و تحديد موارد تقصيرهم فى إقامه شرائعه.و ليس من المقبول أن يقفوا مواقف اللامبالاه من هذا الأمر..

عثمان لا يريد سماع الشكوى

قالوا:كان على«عليه السلام»كلما اشتكى الناس عثمان أرسل ابنه الإمام الحسن«عليه السلام»إليه،فلما كثر عليه،قال له:إن أباك يرى:أن أحدا لا يعلم ما يعلم؟!و نحن أعلم بما نفعل.

فكف«عليه السلام»عنه (۱).

و نقول:

فی هذا النص-علی قصره-عده دلالات،مثل:

۱-أن علیا«علیه السلام»کان هو الملجأ و الملاذ للناس،الذین یرون أنه هو الذی یتفهم آمالهم المشروعه،و یعیش و یشعر بآلامهم..و لذلک کان هو موضع شکواهم،و المرجع فی الملمات و المهمات لهم.

۲-إن شکوی الناس إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»من عثمان قد تکررت بتکرر موجباتها..

۳-إن علیا«علیه السلام»لم یکن یهمل شکاوی الناس هذه،بل کان یوصلها إلی عثمان باستمرار و یطالبه بالعمل علی معالجه مناشئها،إلی أن سد عثمان الباب أمامه.

۴-إنه«علیه السلام»کان یرسل ولده الإمام الحسن صلوات اللّه و سلامه علیه لیبلغه شکاوی الناس،باعتباره الرجل المأمون،الذی لا یتجاوز حدود ما یرسم له،لأنه«علیه السلام»یرید أن یطمئن عثمان إلی أنه لیس بصدد التشهیر به،و لا یرمی إلی إشاعه تلک المخالفات عنه..

کما أنه بذلک یکون قد أظهر قدرا من الإحترام لعثمان،لکونه أرسل إلیه ولده،و أعز و أکرم الناس علیه،له وقع فی نفس عثمان،و أقرب إلی

۱- ۱) العقد الفرید ج ۲ ص ۲۷۴ و(ط أخری)ج ۳ ص ۹۲ و الغدیر ج ۹ ص ۷۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۸۰.

حصول الإنعطاف فی موقفه.

۵-لکن الغریب هنا:هو جواب عثمان الذی لم یتضمن أیه إشاره إلی صحه أو سقم ما یقال فیه،و لا أی تبریر للمؤاخذات التی تؤخذ علیه و علی عماله،و لا تضمن و لو وعدا بمراجعه هذا الأمر أو النظر فی تلک الشکاوی..

کما أنه لم یشکر جهود علی«علیه السلام»لتسدیده و نصحه،و لم یقل له:لا تتدخل فی هذا الأمر..و لم یهاجم منتقدیه،و الشاکین له..بل بادر إلی الهجوم علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»بالذات،و اتهمه بما یشیر إلی أنه مغرور بنفسه،و أنه یری أن أحدا لا یعلم ما یعلم..فلماذا هذا التسرع للمساءه،و سد أبواب الصلاح و الإصلاح.

۶-إن عثمان ادعی لنفسه أنه أعلم من علی«علیه السلام»بما یفعل..

فدل بذلک علی أنه لم یکن غافلا،و لا جاهلا بعواقب ما یقدم علیه..

و دل أیضا علی إصراره علی مواصله طریقه،و علی أنه لن یصغی لنصح أحد،فکان لا بد من الکف عن مراودته فیه..

ینصح عثمان بالعمل بسنه الشیخین

عن عطاء:إن عثمان دعا علیا،فقال:یا أبا الحسن،إنک لو شئت لاستقامت علیّ هذه الأمه،فلم یخالفنی واحد.

فقال علی«علیه السلام»:لو کانت لی أموال الدنیا و زخرفها ما استطعت أن أدفع عنک أکف الناس،و لکنی سأدلک علی أمر هو أفضل مما سألتنی:

تعمل بعمل أخويك:أبی بکر و عمر،و أنا لک بالناس،لا یخالفک أحد (۱).

و نقول:

لا بد من ملاحظه الأمور التالیه:

أولا: إن أطماع الناس لا حدود لها،کیف و قد قال تعالی: وَ تُحِبُّونَ الْمٰالَ حُبًّا جَمًّا (۲).

و روی عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:منهومان لا یشبعان:طالب علم،و طالب دنیا (۳)،بالإضافه إلی روایات کثیره أخری..

و هذا یدلنا:أن علاج الأزمات التی کان عثمان یواجهها یکون ببذل

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۷۵ عن الریاض النضره ج ۲ ص ۱۲۹ عن ابن السمان.

۲- ۲) الآیه ۲۰ من سوره الحجر.

۳- ۳) الکافی ج ۱ ص ۴۶ و بحار الأنوار ج ۱ ص ۱۸۲ و ج ۲ ص ۳۴ و ۳۵ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۳۲۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۷ ص ۲۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۲۱۷ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۷ ص ۳۶ و (ط دار الإسلامیه)ج ۱۲ ص ۲۱ و غوالی اللآلی ج ۴ ص ۷۷ و منیه المرید ص ۱۳۸ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۱ ص ۱۹۶ و ج ۳ ص ۴۵۲ و ج ۷ ص ۲۶۲ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۹۲ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۳۵ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ۱ ص ۲۱۲ و کتاب المجروحین لابن حبان ج ۲ ص ۲۲ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۱۳۹ و ج ۶ ص ۲۹۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۵۶۵.

المال لاستجلاب رضا الناس،فإنک لو بذلت أموال الدنيا کلها لرجل واحد،لما انفک يقول:هل من مزيد؟!

فالحکمه تقضی بعدم إثاره أطماع الناس،و السعی إلی ضبط الأمور، و التزام ضابطه واضحه،من شأنها طمأنه الناس إلی أن الأموال ستصل إلی مستحقيها..و لن تتعرض هذه الأموال لأی عدوان عليها،و لن يتم تجاوز تلک الضابطه فيها..

ثانيا: إنه«عليه السلام»لم يشر علی عثمان بأن يعمل بسنه رسول اللّه «صلی اللّه عليه و آله»..و هی التی وجد أبو بکر نفسه-و لو ظاهرا-ملزما بعدم تخطيها فی کثير من الأمور،و لا سيما فی موضوع قسمه الأموال بحسب الظاهر..ثم سار عليها عمر برهه من خلافته،ثم تجاوزها-إنه «عليه السلام»لم يشر عليه بذلک-لأنه لا يجد لدی عثمان حافزا قويا للعمل بهذه السنّه،و لا ندری سبب ذلک بالتحديد،غير أننا نعلم أن العمل بسنه أبی بکر و عمر هو الشرط الذی أنيطت به خلافته حين أفضت إليه..فهو يخشی أن يتطرق التشکيک إلی شرعيه حکمه،إذا ظهر أنه أخل بهذا الشرط،و لم يعمل بسيره الشيخين..و لذلک ألزمه«عليه السلام»بما الزم به نفسه..

ثالثا: إن عمر و إن کان قد عدل عن سنه أبی بکر حين دون الدواوين علی أساس التميز العرقی،و القبلی،و غيره من الأمور المرفوضه شرعا..

و لکن هذه الجهه لا يمکن أن تکون مقصوده بکلام علی«عليه السلام»،بل المقصود هو خصوص ما توافق عليه مع أبی بکر..لا ما أنفرد به عنه..

رابعا:إن السنه المشار إليه بها هی سنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، و لا یمکن إلا أن تکون مرضیه لدی الناس،لأنها تمثل حقیقه العدل، و تعطی کل ذی حق حقه.

خامسا:إن قول عثمان لعلی:لو شئت لاستقامت علی هذه الأمه إلخ..

یدل علی أن علیا«علیه السلام»رغم کل الحرب التی شنها علیه أعداؤه، لتشویه سمعته،و التستر علی فضائله قد ذهب ذکره فی الخافقین،و أصبحت الأمه کلها شاهده علی فضله،مقره بعظیم منزلته..و له عظیم الأثر فیهم بإقرار عثمان نفسه..

عثمان فی المأزق

لما کانت سنه ۳۴ کتب أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بعضهم إلی بعض:أن اقدموا،فإن کنتم تریدون الجهاد فعندنا الجهاد.

و کثر الناس علی عثمان،و نالوا منه أقبح ما نیل من أحد،و أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یرون و یسمعون؛لیس فیهم أحد ینهی و لا یذب إلا نفیر،(منهم)زید بن ثابت،و أبو أسید الساعدی،و کعب بن مالک،و حسان بن ثابت.

فاجتمع الناس،و کلموا علی بن أبی طالب.

فدخل علی عثمان،فقال:الناس ورائی،و قد کلمونی فیک،و اللّه ما أدری ما أقول لک،و ما أعرف شیئا تجهله،و لا أدلک علی أمر لا تعرفه، إنک لتعلم ما نعلم،ما سبقناک إلی شیء فنخبرک عنه،و لا خلونا بشیء

فنبلغكه،و ما خصصنا بأمر دونك،و قد رأيت و سمعت،و صحبت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و نلت صهره.

و ما ابن أبى قحافه بأولى بعمل الحق منك،و لا ابن الخطاب بأولى بشىء من الخير منك،و إنك أقرب إلى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»رحما،و لقد نلت من صهر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ما لم ينالا،و لا سبقاك إلى شىء.

فاللّه اللّه فى نفسك،فإنك و اللّه ما تبصّر من عمى،و لا تعلّم من جهل، و إن الطريق لواضح بين،و إن أعلام الدين لقائمه.

تعلم يا عثمان أن أفضل عباد اللّه عند اللّه إمام عادل،هدى و هدى، فأقام سنه معلومه،و أمات بدعه متروكه،فو اللّه إنّ كلاّ لبيّن،و إن السنن لقائمه لها أعلام،و إن البدع لقائمه لها أعلام،و ان شر الناس عند اللّه امام جائر،ضلّ و ضلّ به فأمات سنه معلومه،و أحيا بدعه متروكه،و إنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:

«يؤتى يوم القيامه بالإمام الجائر،و ليس معه نصير و لا عاذر،فيلقى فى جهنم،فيدور فى جهنم كما تدور الرحى،ثم يرتطم فى غمره جهنم».

و إنى أحذرك اللّه،و أحذرك سطوته و نقماته،فان عذابه شديد أليم.

و أحذرك أن تكون إمام هذه الأمه المقتول،فإنه يقال:يقتل فى هذه الأمه امام،فيفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامه،و تلبس أمورها عليها،و يتركهم شيعا،فلا يبصرون الحق لعلو الباطل،يموجون فيها موجا،و يمرجون فيها مرجا.

(زاد فی بعض المصادر قوله:فلا تکونن لمروان سیقه،یسوقک حیث شاء،بعد جلال السن،و تقضّی العمر) (۱).

فقـال عثمـان:قـد و اللّه علمت،لیقولن الـذی قلت،أما و اللّه لو کنت مکانی ما عنفتک،و لا أسـلمتک،و لا عبت علیک،و لا جئت منکرا أن وصلت رحما،و سددت خله،و آویت ضائعا،و ولیت شبیها بمن کان عمر یولی.

أنشدک اللّه یا علی،هل تعلم أن المغیره بن شعبه لیس هناک!

قال:نعم.

قال:فتعلم أن عمر ولاه.

قال:نعم.

قال:فلم تلومنی أن ولیت ابن عامر فی رحمه و قرابته؟

قال علی«علیه السـلام»:سأخبرک،إن عمر بن الخطاب کان کل من ولی فإنما یطأ علی صـماخه،إن بلغه عنه حرف جلبه،ثم بلغ به أقصی الغایه، و أنت لا تفعل،ضعفت و رققت علی أقربائک.

قال عثمان:هم أقرباؤک أیضا.

فقال علی«علیه السلام»:لعمری إن رحمهم منی لقریبه،و لکن الفضل

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۶۸ و الغدیر ج ۹ ص ۷۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۶۲.

فی غیرهم.

قال عثمان:هل تعلم أن عمر ولی معاویه خلافته کلها؟فقد ولیته.

فقال علی«علیه السلام»:أنشدک اللّه،هل تعلم أن معاویه کان أخوف من عمر من یرفأ غلام عمر منه؟!

قال:نعم.

قال علی«علیه السلام»:فإن معاویه یقتطع الأمور دونک و أنت تعلمها،فیقول للناس:هذا أمر عثمان،فیبلغک،و لا تغیر علی معاویه.

ثم خرج علی من عنده،و خرج عثمان علی أثره(و فی نص المفید:فلما کان بعد أیام عاد إلیه أمیر المؤمنین«علیه السلام»فوعظه فقال) (۱).

فجلس علی المنبر،فقال

أما بعد..فإن لکل شیء آفه،و لکل أمر عاهه،و إن آفه هذه الأمه، و عاهه هذه النعمه،عیابون طعانون،یرونکم ما تحبون،و یسرون ما تکرهون،یقولون لکم و یقولون،أمثال النعام یتبعون أول ناعق،أحب مواردها إلیها البعید،لا یشربون إلا نغصا و لا یردون إلا عکرا،لا یقوم لهم رائد،و قد أعیتهم الأمور،و تعذرت علیهم المکاسب.

ألا ـ فقد و اللّه عبتم علی بما أقررتم لابن الخطاب بمثله،و لکنه وطئکم برجله،و ضربکم بیده،و قمعکم بلسانه،فدنتم له علی ما أحببتم أو کرهتم، و لنت لکم،و أوطأت لکم کنفی،و کففت یدی و لسانی عنکم،فاجترأتم علی.

۱- ۱) کتاب الجمل للمفید ص ۱۹۰ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۱۰۲.

أما و اللّه لأنا أعز نفرا،و أقرب ناصرا،و أكثر عددا،و أقمن،إن قلت هلم أتى إلى،و لقد أعددت لكم أقرانكم،و أفضلت عليكم فضولا، و كشرت لكم عن نابى،و أخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه،و منطقا لم أنطق به،فكفوا عليكم ألسنتكم،و طعنكم و عيبكم على ولاتكم،فإنى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا.

ألا فما تفقدون من حقكم؟!و اللّه ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى،و من لم تكونوا تختلفون عليه.

فضل فضل من مال،فما لى لا أصنع فى الفضل ما أريد!فلم كنت إماما؟!

فقام مروان بن الحكم،فقال:إن شئتم حكمنا و اللّه بيننا و بينكم السيف،نحن و اللّه و أنتم،كما قال الشاعر:

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم

معارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان:اسكت لاسكت،دعنى و أصحابى،ما منطقك فى هذا!أ لم أتقدم إليك ألا تنطق!

فسكت مروان،و نزل عثمان (۱).

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۱۷۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۳۳۶-۳۳۹ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۳۷۶-۳۷۸ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۵۰-۱۵۳ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۶۰ و العقد الفريد ج ۵ ص ۵۸ و البدايه و النهايه ج ۷-

و نقول:

تضمن هذا النص أمورا،نذكر منها مايلى:

عندنا الجهاد

قد بين هذا النص:أن الصحابه هم الذين أرسلوا يدعون الناس إلى قدوم المدينه لأجل الجهاد مستفيدين من تعابير تشير إلى وضوح الأمور لديهم إلى حد أنهم صاروا يرون إرسال الجنود للجهاد ضد خليفتهم أولى من إرسالهم لجهاد الكفار..مما يعنى أنهم يرون عثمان أعظم خطرا من الكفار على الإسلام و المسلمين،لا سيما و أنهم حصروا الجهاد بالمدينه،و لم يعد يوازيه جهاد الأعداء على الثغور،بل و أصبح هو الجهاد،و ما عداه ليس جهادا أصلا..

قد يقال:لعل الباعث على ذلك أنه بلغهم أن عثمان أرسل إلى معاويه فى الشام يستنصره،و أرسل إلى غير معاويه من ولاته على الأمصار يستنجد بهم،فأرادوا أن يقابلوا الجيش بجيش مثله.و ربما أرادوا أن يشاركهم غيرهم من المسلمين من أهل الأمصار توسيعا لقاعده المعارضه و تحاشيا لمعاذير،مثل:

(۱)

-ص ۱۷۵ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۷ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و كتاب الجمل للمفيد ص ۱۸۷-۱۹۰ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ۱۰۰-۱۰۲ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۳۱ و ۳۲ و راجع:و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۶۸ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۱۸.

أن لا يقال إن الخارجين على عثمان هم مجرد عصابه و شرذمه من المشاغبين المتمردين العاصين،الذين لا يخضعون لمنطق،و لا ينقادون لشرع.

و قد يقال:لا يكفى لتبرير هذه الحده و الشده فى التعاطى هو أنهم- و العياذ باللّه-قد حكموا بكفر عثمان فإن ذلك لا يجعل الجهاد منحصرا بالمدينه،و لا يزيل صفه الجهاد عن قتال الأعداء على الثغور..

على أنه لا بد من السؤال عن السبب الذى أوجب حكمهم عليه بالكفر،هل هو اعتقادهم أنه يهدم أساس الدين بإسم الدين؟!و لكنهم لم يفصحوا فى رسائلهم:كيف ذلك؟!..و متى؟!و لماذا؟!..

و لماذا لم يزل عمار بن ياسر يلهج بتكفيره،و عمار جلده ما بين عينى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و قد ملئ إيمانا إلى مشاشه؟!..و لماذا لا يزجره على«عليه السلام»،و على مع الحق و الحق معه،يدور معه كيفما دار.فلماذا لا يمنعه من ذلك،أمرا بالمعروف،و نهيا عن المنكر؟!إن كان ما يقوله عمار منكرا؟!

الذابون عن عثمان

و قد صرح النص المتقدم:بأن الناهين للناس عن الثوره،و الذابين عن عثمان هم مجرد نفير(أى قله قليله جدا لا تصلح لإطلاق كلمه نفر عليها) منهم:زيد بن ثابت،و أبو أسيد الساعدى،و كعب بن مالك،و حسان بن ثابت..

فأين باقى الصحابه عنه؟!

و لماذا عادوه و نابذوه،كبارهم و صغارهم؟!

هل لأنهم يئسوا من إنابته و صلاحه و إصلاحه؟!

أم لأنه ارتكب فی حقهم أمورا لم تترک لهم مجالا لغیر ذلک الموقف؟!

أم هما معا؟!

أی أن بعضهم یئس من الصلاح و الإصلاح..و بعضهم الآخر رأی منه ما یسوءه،و ما دعاه لمنابذته..

أما علی«علیه السلام»فرغم أنه قد عانی معه الأمرّین،و واجه أشد الأذایا مما لم یواجهه أحد من عثمان..و کان عالما بأنه لا ینزع و لا یرجع،فإنه واصل محاولاته معه..إقامه منه للحجه،و استنفادا للوسع،و دفعا لما هو أعظم،و تقلیلا للخسائر،التی لا بد أن تنجم عن سیاسات عثمان و من معه،ثم عن أعمال المناوئین له و الثائرین علیه..

ما أعرف شیئا تجهله

قد یتخیل،بعض قاصری النظر:أن قوله«علیه السلام»لعثمان:«ما أعرف شیئا تجهله،و لا أدلک علی أمر لا تعرفه».و قوله:«إنک لتعلم ما نعلم،ما سبقناک إلی شیء فنخبرک عنه،و لا خلونا بشیء فنبلغکه،و ما خصصنا بأمر دونک،و قد رأیت و سمعت،و صحبت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»الخ..».یدل علی أن علیا«علیه السلام»لم یکن أعلم من عثمان..

و هو خیال زائف،فإن مقصوده«علیه السلام»:هو بیان أن الأمور

التی ینقمها الناس علی عثمان،و یرید«علیه السلام»أن یکلمه فیها هی من الواضحات التی یعرفها عثمان و غیره..و معنی ذلک:أن عثمان لا یرتکب ما یرتکبه بسبب جهله بأحکام تلک الأمور.

قال المعتزلی:«و هذا حق،لأن علیا«علیه السلام»لم یکن یعلم منها ما یجهله عثمان،بل کان أحداث الصبیان،فضلا عن العقلاء الممیزین،یعلمون وجهی الصواب و الخطأ فیها» (۱).

و من المعلوم:أن توضیح الواضحات من أشکل المشکلات،و موعظه العالم بالأمر،و صرف الإنسان عن فعل یرتکبه و هو عالم بکل حیثیاته و أحکامه أمر محیر و صعب.

و لذلک قال له«علیه السلام»:و اللّه ما أدری ما أقول لک!!و قال:

«و لا أدلک علی أمر لا تعرفه».أی مما ینقمه الناس علیه،و یؤاخذونه به.

و هکذا یقال بالنسبه لسائر الفقرات.

و أما قوله«علیه السلام»:«ما سبقناک إلی شیء فنخبرک عنه،و لا خلونا بشیء فنبلغکه»،فهو ناظر إلی الأحداث و السیاسات التی کانت فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..و یفترض بعثمان أن یتأسی برسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»فیها..فإنه کان-کغیره من الصحابه-یری و یسمع قول و فعل و سیاسات رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..فلماذا یعمل بخلاف ما رآه و سمعه؟!

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۶۲-۲۶۳.

و يدل على ما قلناه:قوله أخيرا:«إن الطريق لواضح بيّن،و إن أعلام الدين لقائمه»بل كل كلامه«عليه السلام»الذى خاطب به عثمان يدل على أنه يريد به أن الحق الذى يخالفه عثمان و عصابته،لا يمكن أن يخفى على أحد:فكيف لا يعمل به عثمان.

فاتضح:أن هذا لا ربط له بموضوع اعلميه عثمان من على«عليه السلام»فى الأحكام،أو فى غير ذلك من علوم و معارف..

صهر عثمان

أما قوله«عليه السلام»لعثمان:«ونلت صهره»،فقد يقال:إن ذلك يدل على أن زوجتى عثمان:«رقيه و أم كلثوم»كانتا بنتى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على الحقيقه،و هذا لا يتوافق مع القول بأنهما كانتا ربيبتيه..

غير أننا نقول:

إن الأدله الكثيره دلت على أن رقيه و أم كلثوم زوجتى عثمان لم تكونا بنتى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على الحقيقه..و أن من الممكن أن يكون للنبى «صلى اللّه عليه و آله»بنتان بهذا الاسم،و لكنهما ماتتا صغيرتين..

و نحن نعلم:أن كلمه«بنت فلان»قد تطلق على التى يربيها الشخص الذى تنسب إليه..و قد تطلق على بنت الزوجه،و قد تطلق على البنت الحقيقيه.

فإذا أثبتت الأدله أن زوجتى عثمان لم تكونا بنتى النبى«صلى اللّه عليه و آله»على الحقيقه،و لا كانت ابنتى زوجته.فلا بد من القول:بأن إطلاق كلمه بنتى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»عليهما قد جاء على سبيل التوسع،و المراد:

ص :٢٨٨

أنهما بنتاه بالتربيه.و تكون معروفيه ذلك بين الناس قرينه على إراده هذا المعنى..

فقول أمير المؤمنين«عليه السلام»لعثمان:«ونلت من صهره»يريد به ذلك المعنى أيضا،لتكون حصيله المعنى أنك يا عثمان أقرب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،من أبى بكر و عمر،فأنت أولى منهما بإلتزام جانب الحق و العمل به..

عناصر إقناع اعتمد عليها على عليه السّلام

و المراجع لكلام على«عليه السلام»مع عثمان يجد:أنه اعتمد فيه على عده عناصر،كان لا بد من الإعتماد عليها فى إيجاد دواعى المبادره لتصحيح المسار،فلاحظ ما يلى:

۱-إنه«عليه السلام»قد اعتمد على الرأى العام،الذى لا بد أن يدفع عثمان لإعاده حساباته،و النظر فى أمره،فإنه قد وضع نفسه فى موضع الوكيل عن الناس،و الحافظ لمصالحهم،و قد يكون لموقفهم تأثير على موقعه،الذى يخوله التصرف فى الأموال العامه،و اختيار السياسات التى تعنيهم،و تلامس مصالحهم،و حياتهم اليوميه،و ربما مصيرهم..

و لذلك قال لعثمان:الناس ورائى،و قد كلمونى فيك..

۲-إنه«عليه السلام»لم يظهر نفسه بمظهر المعلم،ليكون عثمان بمثابه التلميذ،بل ساواه بنفسه،و أظهر أن مثله واقف على الأمور،عارف بما يصلح و ما يفسد،و يميز بين الحق و الباطل،فلم ينتقص من بصيرته و لا من

معرفته بالأمور..

۳-إنه أفسح المجال لطموح عثمان،و جعله فى مكانه كان يطمح لها و يتوثب إليها حين لم يقدم أبا بكر و عمر عليه،بل قدمه عليهما فى بعض الميزات،و وضعه فى حلبه السباق معهما.

و لعل هذا ما لم يكن عثمان يحلم بأن يسمعه من أحد،فكيف إذا كان على«عليه السلام»هو الذى يقوله له،و هو الذى يرجع إليه الناس،و لا يعدلون به أحدا فى العلم و الصدق و الإستقامه،و فى كل خصال الخير و الفضل..

۴-إنه«عليه السلام»قد حرك فيه النازع الذاتى الذى لا يقاوم،و هو نزعه حفظ الذات من البلايا و الرزايا،و قد استحضر صوره هذا الخطر بأقوى أساليب الإستحضار،و جسد الخطر و مداه أدق تجسيد حين قال له:

اللّه،اللّه فى نفسک..

۵-إنه«عليه السلام»كلم عثمان بعنوان الإنسان المشفق المستشعر للخطر،لا بعنوان المقرر لحقائق يريد أن يقررها لتكون حجه على عثمان، و سبيل تخطئه و إدانه له،لأن هذا الأسلوب و إن كان صحيحا فى نفسه، و لكن لا بد من الإبتعاد عنه،إن كان يوجب اللجاج و العناد لدى الطرف الآخر..

۶-إن تركيزه«عليه السلام»على شده وضوح أمر الدين،و التصريح بأن أعلامه قائمه،ثم الحديث عن البدع و الضلالات،من شأنه أن يخلق شعورا بالحرج مما يحدث،و أن تتوهج الرغبه بلملمه الأمور،و التستر على

ما كان منها فاضحا و كريها،و إيجاد المخارج منه،و الإعتذار عنه..

۷-ثم إنه«عليه السلام»قدم له عناوين يرغب الحكام بالتظاهر بها، و بإشاعتها عن أنفسهم،فتحدث عن عنوان الإمام(و هو الوصف المحبب المستعذب للحاكم.

و هو أيضا يحب أن ينظر إليه على أنه يتحلى بسمه العدل،و يمارس واجب الهدايه،و يعطى الإنطباع عن نفسه،بأنه يهتدى للحق و يهدى إليه، و يسمع النصيحه،و يعمل بها،و أنه يقيم السنن المعلومه،و يميت البدع المتروكه.

و لكنه قدم له هذه المفاهيم من خلال ربطها باللّه تبارك و تعالى..الذى هو مصدر القوه له،و المتفضل بالنعم عليه..أى أنه لم يعطه هذه المفاهيم لتعينه على الدنيا،بل أعطاه إياها ليتخذ منها له ذخرا عند اللّه،و سببا لحل مشاكله من قبل مصدر العطاء،و واهب النعم،و العالم القادر و المهيمن على كل شيء..

۸-ثم أعطاه الصوره المقابله التى تنفر منها الفطره،و يتأذى بها الوجدان و تضع الحواجز بينه و بين اللّه،مصدر القدره و العطاء،و الحفظ، من حيث أنها تغضبه تعالى،فتحدث عن الإمام الجائر،الذى ضلّ،و ضلّ به،و أمات السنن و أحيا البدع،الذى هو شر الناس عند اللّه تعالى..

۹-و لم يغفل«عليه السلام»الحديث عن الآخره،التى هى المستقبل الذى لا مفر منه،و لا محيد عنه،و حدثه عماله مساس بخصوص ذاته و هو العذاب الجسدى الأليم..

ص :۲۹۱

۱۰-و أشار«عليه السلام»أيضا إلى أن الذين ينتصر بهم اليوم،لن يجدهم يوم القيامه فى موقع الناصر..

و الذين يوجدون له المخارج و المعاذير اليوم-و لو بالباطل،لن يجدهم فى موقع العاذر له يوم الحساب..بل سيقولون عنه:إنه يستحق ذلك العذاب،لأنه هو الذى مهد مقدماته،و أوجد موجباته..

۱۱-و إن كان عثمان يفكر فى الدنيا و حسب،فإنه«عليه السلام»قد بين له:أن مصيره سيكون الموت قتلا أيضا،و هذا أيضا قتل ذل و خزى و مهانه على يد عامه الناس،و بالإستناد إلى أمور و مبررات مهينه و مشينه له، لأنها قتلته لكونه ظالما،و آثما،و معتديا على كرامات الناس،مستأثرا بأموال الأمه،و ما إلى ذلك من أمور كانوا يطالبونه بالإصلاح فيها.

و من الواضح:أن القتل نفسه أمر تنفر منه النفوس،و تقشعر له الأبدان،و تتأذى و لو بسماعه الأرواح،فكيف إذا انضمت إليه هذه المنفرات.فإن كان ثمه من يطمئنه إلى أن أحدا لا يجرؤ على ذلك،فإن إخبار على«عليه السلام»له بحصول ذلك على نحو الحتم لا بد أن يحدث ثغره فى هذه الطمأنينه،لأن عليا«عليه السلام»عارف بالأمور،ربما أكثر ممن يسمع منهم عثمان.

۱۲-و لعل عثمان ابتلى بمن كان يزين له الإصرار على موقفه بشعارات طنانه و رنانه،تتحدث عن شرف الشهاده،و عن الذكر الجميل،و عن الإعجاب بمن لا يتراجع على موقفه حتى لو قتل.

أو قد يكون هناك من يقول له:إن قتله سوف يتسبب بانتفاضه أمويه

أو غيرها..تكون من القوه بحيث تنتقم له من جميع أعدائه..

أو كـان هنـاك من يعلله بقـدوم الجيوش الجراره لنصـرته..و يطلب منه الصبر و الإنتظـار،حتى يـأتيه هـذا النصـر،و تنتهى الأـمور لصالحه و صالح بنى أميه و بنى أبى معيط الذين يحبهم عثمان.

فجـاء قول على«عليه السـلام»ليضع علاـمه اسـتفهام كبيره حول صـحه هـذه التصويرات،و ليقول له:إنها مجرد تخيلات و أوهام لا واقع لها..

بل هو مقتول لا محاله،إن لم يتراجع،و إن نتيجه قتله ستكون وبالا على محبيه قبل مناوئيه..و قد جسد له ما ستؤول إليه الحال كما يلى:

ألف:إن ذلك سيكون سببا فى فتح باب القتل و القتال فى الأمه إلى يوم القيامه..

و هذا يعنى:أن الأمور سوف لا تستتب لبنى أميه و لا لغيرهم.

كما أن ذلك يعنى:أن يكون الذين يحبهم سيكونون فى معرض القتل بيد الآخرين،و أن العداوات سوف تستمر.

و هو يعنى أيضا:أن يعتبر قتله باب شؤم على الأمه..

ب:إن أمر قتل عثمان سـيبقى ملتبسا على الناس،و لن يكون عثمان ذلك الرجل المعترف بشـهادته،و بأنه قـد قتل مظلوما،و الذى سيترحم عليه النـاس من بعـده،بـل سـيكونون من الشـامتين،و الأكثر جرأه على إشاعه أجواء النفور منه.و إظهار العيوب و نشـر ما يعرف و ما لا يعرف عنه،و عن كل حزبه..

ج:إنه لن ينال الإعجاب على صبره و رجولته،و لن يعتبر ذلك من البطوله و الرجوله فی شیء..

د:إن أحدا لن يستطيع أن ينتقم له من أعدائه..

ه:إن قتله سوف يتسبب بتمزيق أوصال الأمه،و يترك الناس شيعا..

و لن يصل أحد من بنی أميه إلى شیء ذی بال.

و:إن قتله سيوجب إثاره الشبهات،و التباس الأمور فی جهات أخرى أيضا.

ز:إن قتله سيزيد من علو الباطل على الحق،إلى الحد الذی لا يرى فيه الحق بسبب علو الباطل..

۱۳-ثم إنه«عليه السلام»:أشار إلى أمر آخر،تأباه النفوس،و تنفر منه الطباع،و هو أن ينظر الناس إلى الشخص على أنه ألعوبه بيد شخص آخر يحركه كيف يشاء،فقال له:فلا تكون لمروان سيقه يسوقك حيث شاء..

۱۴-ثم أعطاه نفحه من الإباء،و الترفع،حين أشار إلى جلال السن..

فإن الرجل المسن يأنف عاده من أن يكون من هم بمثابه أبنائه أعرف منه، فكيف إذا أرادوا أن يحركوه حسب أهوائهم..

و يلاحظ هنا:اختياره«عليه السلام»التعبير بكلمه(جلال)المشعره بالوقار و المهابه،و هذا لا يتلاءم مع الإنقياد الأعمى للآخرين..

جواب عثمان

و قد اختلفت النصوص فی حقیقه موقف عثمان،فطائفه من المصادر و منها نهج البلاغه تقول:إن عثمان قال لعلی«علیه السلام»کلم الناس أن یؤجلونی حتی أخرج إلیهم من مظالمهم.

فقال«علیه السلام»:ما کان بالمدینه فلا أجل فیه،و ما غاب فأجله وصول أمرک إلیه..

زاد المفید قوله:فقال له عثمان:و اللّه،قد علمت ما تقول،أما و اللّه لو کنت بمکانی ما عنفتک،و لا ثلبتک،و لا عبت علیک،و لا جئت منکرا،و لا عملت سوءا،إن وصلت رحما،أو سددت خله..

و بعض المصادر تذکر النص وفق ما جاء فی تاریخ الطبری،حسبما ذکرناه آنفا..

و لعل الحقیقه هی صحه جمیع ما ورد،فقد عرفنا أن عثمان کان یعد بالإصلاح،ثم سرعان ما یتراجع عثمان عن رأیه،و یتخذ موقفا مضادا.

و الظاهر:أن هذا هو ما حدث هنا،فإنه خطب الناس و تهددهم و عنفهم حسبما تقدم،و سارت الأمور بعد ذلک فی هذا الإتجاه..

جواب عثمان النهائی

و لا نرید أن نفیض فی شرح جواب عثمان علی نصیحه علی«علیه السلام»المتقدمه له،بعد أن کان قد وعده بالإصلاح،ثم أخلف وعده، و اتخذ موقفا قویا و شرسا،و سارت الأمور باتجاه التصعید و التحدی کما

تقدم..و نستخلص من خطاب عثمان ما یلی:

۱-أراد أن یستفید من عناوین براقه،و شعارات رنانه لا تسمن و لا تغنی من جوع،فهو یقول:

أولا: إنه لم یأت منکرا حین وصل رحمه بعطایاه الجزیله لأقربائه، و نقول:

ألف:إنه کان یعلم:أن أحدا لا یلومه علی صله رحمه لو أنه وصلهم من ماله..و لکنهم یلومونه علی إعطاء أقاربه مئات الألوف من بیت مال المسلمین..

ب:إن سد خله المحتاج إنما تکون بما یساویه بسائر الناس من أقرانه، لا بإعطائه مئات آلاف الدراهم و الدنانیر من بیت المال،و المئات من إبل الصدقه،ثم بأن یحمی الحمی لأقاربه دون سائر المسلمین!!

ج:هل کان الذین أعطاهم تلک العطایا الجزیله و الجلیله من أهل الخله؟!الذین لا یملکون قوت یومهم؟!أم أنهم کانوا یملکون الأموال الطائله،و لدیهم منها الأکداس الهائله،و عندهم من الأراضی،و الدور و القصور،ما لا یمکن إخفاؤه،أو التستر علیه؟!

ثانیا: بالنسبه لإیوائه الضائع..و المقصود به إرجاع الحکم بن العاص، نقول:

ألف:إن سکنی الحکم فی بلاد ثقیف لا یعنی أنه کان ضائعا..

ب:إن الذی یطرده رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»بسبب أفاعیله، و ما ظهر من عداوته لا یحق لأحد أن یدفع أو أن یرفع العقوبه عنه،سواء

أضاع أم لم يضع،و إن كان قد ضاع حقا،فإنما على نفسها جنت براقش.

مع أن عقوبته بالنفى كانت تخفيفا عليه من الرسول«صلى اللّه عليه و آله»ألجأته إليه الظروف.

ج:هل يصح لأحد أن يؤوى الضائع بعصيان أمر اللّه تعالى؟!و نقض فعل رسوله«صلى اللّه عليه و آله»؟!

ثالثا: بالنسبه لاختيار الولاه،نقول:

لقد أجابه على«عليه السلام»بما هو كاف و شاف..و لعله«عليه السلام»ترک التعرض للأمرين الأولين،لأن الأمر فيهما من الواضحات، و لكنه تعرض لهذا الأمر الأخير،ليحصن الناس من الشبهه التى أثارها عثمان.

ولاه لقرابته

و اللافت هنا:أن عثمان يريد أن لا يلومه أحد على توليته ابن عامر لأجل رحمه و قرابته منه!!

و نقول:

١-هل كان عثمان يرى أن الولايات هى من الأمور التى يوصل بها الرحم؟!و هل يصح الإستفاده منها لجلب المنافع الشخصيه للمتولى؟!

٢-و هل رأى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يصل رحمه بتوليه أهل بيته البلاد و العباد؟!.

٣-إن عليا«عليه السلام»قد ولى أبناء عباس فى عهده،فلماذا لم

يعترض أحد من الناس عليه فى ذلك طيله فتره حكمه..

بل لماذا لم يعترض عليه أحد فى أى من عماله الذين نصبهم أيام خلافته..

أ ليس لأنه كان يحاسب أولئك العمال حسابا دقيقا،و يراقب أعمالهم،و لا تصدر أيه هنات منهم مهما صغرت إلا و يطالبهم بها،و يعاقبهم عليها؟!

و لكن الفضل فى غيرهم

و قد قال عثمان لعلى«عليه السلام»عن أولئك العمال الذين يعترض الناس عليهم:«هم أقرباءك أيضا»و كأنه يريد أن يتهم عليا«عليه السلام» بأنه لا يرق على أقربائه،و لا يصل رحمه..و لعله لأجل أن يبلغهم ذلك، و يحركهم ضد على«عليه السلام»..

أو لعله أراد أن يبطل اعتراض على«عليه السلام»على عثمان بمحاباه الأقرباء،و يظهره على أنه إنما يعترض لمصلحته الشخصيه التى يقدمها على مصلحه الأقارب.

فأجابه«عليه السلام»:بأن المعيار عنده ليس هو القرابه،و إنما هو الفضل و الصلاح،بما أن الفضل كان فى غير أقاربه،فلا يجوز له توليه الأقارب،و ترك الأفاضل،فإن هذا ليس من النصيحه للأمه فى شيء..

عثمان يصر و يتهدد

إن عليا«عليه السلام»واجه عثمان بأنه ضعف ورق على أقربائه،فلم يحاسبهم على مخالفاتهم،فلم ينكر عثمان ذلك.

و اعترف عثمان أيضا:بأن معاويه كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر..

و اعترف:بأنه يعلم بأن معاويه يقتطع الأمور دونه،ثم يقول للناس هذا أمر عثمان،فيبلغ ذلک عثمان،و لا يغيّر على معاويه..

و لکنه بالرغم من ذلک کله يخرج مباشره إلى المسجد،و يبدأ بمهاجمه منتقديه حتى اعتبرهم آفه الأمه و عاهتها..

و هذا من قبيل تطبيق نظريه الإسقاط،لأن انتقادات أولئک الناس قد کانت لأجل تخليص الأمه من الفساد و العاهات و الآفات،التى يتهمون بها عثمان و أعوانه..و إذ بعثمان يصفهم بأنهم هم الفساد بعينه،و هم العاهه و الآفه..

کما أنه أصر على تکرار نفس الأمور التى قالها لعلى«عليه السلام»،و فندها «عليه السلام»له..

و التأمل فى کلمات عثمان يبين للناظر أمورا کثيره لا حاجه لنا إلى الإفاضه فيها،و إنما ذکرنا هنا ما يتصل بأمير المؤمنين«عليه السلام»..و لا نريد محاکمه تصرفات عثمان و سياساته..

الفصل الثانی

اشاره

مما جری فی الحصار..

ص :۳۰۱

تحرک الأشتر فی أهل الکوفه

و کان الأشتر و جماعه معه یعیشون فی منفاهم بالشام،فکتب جماعه من أهل الکوفه إلی الأشتر،و هو فی منفاه یطلبون منه القدوم علیهم،فقدم هو و أصحابه،فاستولوا علی الکوفه.

قال ابن أعثم

ثم خرج الأشتر فعسکر بالجرعه بین الکوفه و الحیره،و بعث بعائذ بن حمله الظهری،فعسکر فی طریق البصره فی خمسمائه فارس،و بعث حمزه بن سنان الأسدی إلی عین التمر فعسکر هنالک،لیکون مصلحه(مسلحه)فیما بینه و بین أهل الشام فی خمسمائه فارس،و بعث بعمرو بن أبی حنه الوداعی إلی حلوان و ما والاها فی ألف فارس،و بعث یزید بن حجیه التیمی إلی المدائن و کوخی و ما والاها فی سبعمائه فارس.

کما أرسل کعب بن مالک الأرحبی إلی مکان یدعی العذیب مع خمسمائه فارس و أمره قائلا،إن جاء سعید بن العاص من المدینه أمیرا علی الکوفه فأعده،و لا تسمح له بدخول الکوفه،و خذ کل ما معه من مال و متاع،و ضعه أمانه فی منزل الولید بن عقبه فی الکوفه.

فتقدم الأشتر(عند ما سمع الخبر)و معه ثلاثمائه فارس،و جاء إلی باب

المنزل،(لعل المقصود منزل والى الكوفه)و أمرهم بأن ينهبوا ما فى البيت.

فدخل الناس و أخذوا كل ما وجدوه و أخرجوه،ثم قلعوا الأبواب و أحرقوها حتى احترق كل ما بقى فى البيت.

و حين علم عثمان بذلك(و قد بلغه ما صنعه الأشتر)ضاق صدره بذلك،و اعتبر أن هذا العمل كان بتحريض أو تأييد من على«عليه السلام» و قال:لا أعلم ماذا أفعل مع على الذى يظهر محاسنى للناس على شكل نقائص،و يحرض الناس على و على عمالى (۱).

ثم ذكر ابن أعثم:أن عثمان عاد فأرسل سعيد بن العاص إلى الكوفه، فلم يستطع أن يدخلها،و عاد إليه خائفا.

و نقول:

۱-إن هذا الذى جرى يبيّن لنا الموقع المتميز للأشتر لدى أهل العراق، حتى إن أهل الكوفه لم يقدموا على أى تحرك ذى بال باتجاه والى الكوفه إلا بعد أن كتبوا إلى الأشتر رضوان اللّه تعالى عليه ليقدم من منفاه بالشام.

فلما قدم عليهم و أصحابه كان هو القائد و المدبّر،و المهيمن على الأمور..

فلما بلغ عثمان ما صنعه الأشتر ضاق صدره،و اتهم عليا«عليه السلام» بأنه هو المحرّض على ذلك..دون أن يكون لديه حجه أو شاهد على ما يتوهمه فيه.

و معنى ذلك أن عثمان لم يراعى فى اتهاماته هذه حدود الشرع الشريف!!

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۹۸.

۲-إن عثمان كان يعلم بما يرضـى عليا«عليه السـلام»و غيره من صـحابه الرسول،و هو أن يكف أيـدى الظلمه و الفساق من عماله عن الناس،و يصلح الأمور،و يقيم حكم اللّه،و يعطى كل ذى حق حقه..

و لكنه يصر على عدم الإستجابه لهذه المطالب،و لم يزل يشكو و يتظلم، و يتوب،و يتراجع و يتعهد،و ينقض تعهداته،و يضرب المعترضين عليه و يؤذيهم و..و..الخ..

و لو فرضنا:أنه كان لا يعلم بما يريدون فى أول الأمر،فإن عليا«عليه السـلام»قد أعلمه به مرات عديده،فلماذا لم يحاول تصديقه و الإستجابه له، و الوفاء بوعوده و لو مره واحده منها؟!

۳-و أما إظهار على«عليه السلام»المحاسن بصوره المساوئ،فهو يخالف ما ورد عن الرسول«صلى اللّه عليه و آله»فى حق على«عليه السلام» من أن عليا«عليه السلام»مع الحق،و الحق مع على.إلا- إن كان عثمان يرى كونه مع الحق،و الحق معه من المعايب التى يأخذها عليه،أو أن أفعال عثمان نفسها عند اللّه و رسوله من المعايب و النقائص.و لكن عثمان يراها محاسن..فيرى الظلم عدلا،و الرذيله فضيله،و الباطل حقا،وفق ما ورد عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مخاطبا أصحابه:كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا،و المنكر معروفا (۱).

ص :۳۰۵

۱- ۱) راجع:قرب الاسناد للحميرى القمى ص ۵۵ و الكافى ج ۵ ص ۵۹ و تحف العقول لابن شعبه الحرانى ص ۴۹ و تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ۶-

الثوره علی عثمان:نصوص...و آثار

قالوا:

۱-و فی عهـد عثمـان ظهرت أمور کثیره،أنکرها صـحابه رسول اللّه «صـلی اللّه علیه و آله»و سائر الناس علیه،و لم یطیقوها منه..و منها تولیه عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح مصر عده سنین،فتولاهم بالعسف و الظلم.

و قدم أهل مصـر إلی عثمان یشـکونه،و یتظلمون منه،فأرسل إلیه ینهاه عن الإستمرار فی سیاسته تلک،فأبی ابن أبی سرح الإنتهاء عما نهی عنه، و ضرب رجلا ممن أتوا عثمان فقتله.

فخرج من أهل مصر سبع مئه رجل إلی المدینه،فنزلوا المسجد،و شکوا إلی الصحابه ما صنع ابن أبی سرح..

فقام طلحه و تکلم بکلام شدید..

و أرسـلت عـائشه إلی عثمان تقول:قـد تقـدم إلیک أصـحاب رسول«صـلی اللّه علیه و آله»،و سألوک عزل هـذا الرجل،فأبیت أن تعزله.فهذا قد قتل رجلا،فأنصفهم من عاملک.

و دخل علیه علی«علیه السـلام»،و کان متکلم القوم،و قال:إنما سألوک رجلا مکان رجل،و قد ادعوا قبله دما،فاعزله عنهم،و اقض بینهم.

۱)

-ص ۱۷۷ و روضـه الـواعظین للفتـال النیسـابوری ص ۳۶۵ و وسائـل الشـیعه (ط مؤسـسه آل الـبیت)ج ۱۶ ص ۱۲۲ مستدرک الوسائل ج ۱۲ ص ۳۳۱ و غیر ذلک من المصادر.

و انتهى الأمر بصرف ابن أبى سرح،و توليه محمد بن أبى بكر،فأرسله إلى مصر،و معه جمع من الصحابه،فلما كانوا على مسيره ثلاثه أيام من المدينه إذا هم بغلام أسود على بعير،ففتشوه،و أخرجوا منه كتابا من عثمان إلى ابن أبى سرح يأمره فيه بقتل محمد بن أبى بكر و من معه،و قطعهم،و صلبهم.

فرجعوا به إلى المدينه،فاغتم أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله» من ذلك.

و دخل على«عليه السلام»و جماعه على عثمان،و معهم الكتاب و الغلام، و البعير..

إلى أن تقول الروايه:

فقال له على«عليه السلام»:هذا الغلام غلامك؟!

قال:نعم.

و البعير بعيرك؟!

قال:نعم..

و الخاتم خاتمك؟!

قال:نعم.

قال:فأنت كتبت الكتاب؟

قال:لا.

إلى أن قالت الروايه:فعرفوا أنه خط مروان،و سألوه أن يدفع إليهم

مروان،فأبى (۱).

۲-و فی نص آخر عند الطبری و غیره:أنهم قالوا له:فالکتاب کتاب کاتبک؟

قال:أجل،و لکنه کتبه بغیر أمری؟

قالوا:فإن الرسول الذی وجدنا معه الکتاب غلامک؟

قال:أجل،و لکنه خرج بغیر إذنی.

قالوا:فالجمل جملک.

قال:أجل،و لکنه أخذ بغیر علمی.

قالوا:ما أنت إلا صادق أو کاذب،فإن کنت کاذبا فقد استحققت الخلع،لما أمرت به من سفک دمائنا بغیر حقها.

و إن کنت صادقا،فقد استحققت أن تخلع،لضعفک،و غفلتک،و خبث بطانتک،لأنه لا ینبغی لنا أن نترک علی رقابنا من یقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه و غفلته.

إلی آخر ما ذکرته الروایه من احتجاجات لهم علیه (۲).

۱- ۱) راجع:الغدیر ج ۹ ص ۱۷۹-۱۸۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۵۶-۲۵۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۴۱۶-۴۱۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۵۷-۱۱۶۰ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۴۸.

۲- ۱) راجع:الغدیر ج ۹ ص ۱۷۹-۱۸۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۵۶-۲۵۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۴۱۶-۴۱۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۵۷-۱۱۶۰ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۴۸.

۳-و فى نص ثالث يفصل ما جرى فيقول:

فأرسل عثمان إلى على بن أبى طالب«عليه السلام»،فدعاه فقال:يا أبا الحسن،أنت لهؤلاء القوم،فادعوهم إلى كتاب اللّه عز و جل و سنه نبيه، و اكفنى مما يكرهون.

فقال له على«عليه السلام»:إن أعطيتنى عهد اللّه و ميثاقه أنك توفى لهم بكل ما أعطيهم فعلت ذلك.

فقال عثمان:نعم يا أبا الحسن،اضمن لهم عنى جميع ما يريدون.

قال:فأخذ على«عليه السلام»عليه عهدا غليظا،و ميثاقا مؤكدا،ثم خرج من عنده فأقبل نحو القوم،فلما دنا منهم قالوا:ما وراءک يا أبا الحسن فإننا نجلك.

فقال:إنكم تعطون ما تريدون،و تعافون من كل ما أسخطكم،و يولى عليكم من تحبون،و يعزل عنكم من تكرهون.

فقالوا:و من يضمن لنا ذلك؟!

قال على«عليه السلام»:أنا أضمن لكم ذلك.

فقالوا:رضينا.

قال:فأقبل على«عليه السلام»إلى عثمان،و معه وجوه القوم و أشرافهم،

فلما دخلوا عاتبوه،فأعتبهم من كل ما كرهوا،فقالوا:اكتب لنا بذلك كتابا، و أدخل لنا فى هذا الضمان عليا بالوفاء لنا بما فى كتابنا.

فقال عثمان:اكتبوا ما أحببتم،و أدخلوا فى هذا الضمان من أردتم.

قال:فكتبوا:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد اللّه،عثمان بن عفان أمير المؤمنين لجميع من نقم عليه من أهل البصره،و الكوفه،و أهل مصر،أن لكم علىّ أن أعمل فيكم بكتاب اللّه عز و جل و سنه نبيه محمد«صلى اللّه عليه و آله»،و أن المحروم يعطى،و الخائف يؤمن،و المنفى يرد،و أن المال يرد على أهل الحقوق،و أن يعزل عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح عن أهل مصر،و يولى عليهم من يرضون.

قال:فقال أهل مصر:نريد أن تولى علينا محمد بن أبى بكر.

فقال عثمان:لكم ذلک.

ثم أثبتوا فى الكتاب:و أن على بن أبى طالب ضمين للمؤمنين بالوفاء لهم بما فى هذا الكتاب.

شهد على ذلک الزبير بن العوام،و طلحه بن عبيد اللّه،و سعد بن أبى وقاص،و عبد اللّه بن عمر،و زيد بن ثابت،و سهل بن حنيف،و أبو أيوب خالد بن زيد.

و كتب فى ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين.

قال:فأخذ أهل مصر كتابهم و انصرفوا،و معهم محمد بن أبى بكر أميرا

عليهم،حتى إذا كانوا على مسيره ثلاثه أيام من المدينه،و إذا هم بغلام أسود على بعير له،يخبط خبطا عنيفا،فقالوا:يا هذا!اربع قليلا ما شأنك؟!كأنك هارب،أو طالب،من أنت؟!

فقال:أنا غلام أمير المؤمنين عثمان،وجهنى إلى عامل مصر.

فقال له رجل منهم:يا هذا!فإن عامل مصر معنا.

فقال:ليس هذا الذى أريد.

فقال محمد بن أبى بكر:أنزلوه عن البعير،فحطوه،فقال له محمد بن أبى بكر:أصدقنى غلام من أنت؟!

قال:أنا غلام أمير المؤمنين.

قال:فإلى من أرسلت؟!

قال:إلى عبد اللّه بن سعد عامل مصر.

قال:و بماذا أرسلت؟!

قال:برساله.

قال محمد بن أبى بكر:أفمعك كتاب؟!

قال:لا.

قال:فقال أهل مصر:لو فتشناه أيها الأمير،فإننا نخاف أن يكون صاحبه قد كتب فينا بشىء،ففتشوا رحله،و متاعه،و نزعوا ثيابه حتى عروه،فلم يجدوا معه شيئا،و كانت على راحلته إداوه فيها ماء،فحركوها فإذا فيها شىء يتقلقل،فحركوه ليخرج فلم يخرج.

فقال كنانه بن بشر التجيبى:و اللّه!إن نفسى لتحدثنى:أن فى هذه الإداوه كتابا.

فقال أصحابه:ويحك!و يكون كتاب فى ماء؟

قال:إن الناس لهم حيل،فشقوا الإداوه،فإذا فيها قاروره مختومه بشمع،و فى جوف القاروره كتاب،فكسروا القاروره،و أخرجوا الكتاب، فقرأه محمد بن أبى بكر،فإذا فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من عبد اللّه عثمان أمير المؤمنين،إلى عبد اللّه بن سعد.

أما بعد..فإذا قدم عليك عمرو بن يزيد بن ورقاء،فاضرب عنقه صبرا.

و أما علقمه بن عديس البلوى،و كنانه بن بشر التجيبى،و عروه بن سهم الليثى،فاقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف،و دعهم يتشحطون فى دمائهم حتى يموتوا،فإذا ماتوا فاصلبهم على جذوع النخل.

و أما محمد بن أبى بكر فلا يقبل منه كتابه،وشد يدك به،و احتل فى قتله،وقر على عملك حتى يأتيك أمرى إن شاء اللّه تعالى..

قال:فلما قرأ محمد بن أبى بكر الكتاب رجع إلى المدينه هو و من معه، ثم جمع أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»و قرأ عليهم الكتاب،و أخبرهم بقصه الكتاب.

قال:فلم يبق بالمدينه أحد إلا حنق على عثمان،و اشتد حنق بنى هذيل خاصه عليه لأجل صاحبهم عبد اللّه بن مسعود،و هاجت بنو مخزوم لأجل

صاحبهم عمار بن یاسر،و کذلک غفار لأجل صاحبهم أبی ذر.

ثم إن علیا«علیه السلام»أخذ الکتاب و أقبل حتی دخل علی عثمان، فقال له:ویحک لا أدری علی ماذا أنزل!استعتبک القوم فأعتبتهم بزعمک، و ضمنتنی،ثم أخفرتنی و کتبت فیهم هذا الکتاب!

قال:فنظر عثمان فی الکتاب،ثم قال:ما أعرف شیئا من هذا.

فقال علی«علیه السلام»:الغلام غلامک أم لا؟!

قال عثمان:بل هو و اللّه غلامی،و البعیر بعیری،و هذا الخاتم خاتمی، و الخط خط کاتبی.

قال علی«علیه السلام»:فیخرج غلامک علی بعیرک بکتاب و أنت لا تعلم به؟!

فقال عثمان:حیرتک یا أبا الحسن!و قد یشبه الخط الخط،و قد تختم علی الخاتم،و لا و اللّه ما کتبت هذا الکتاب،و لا أمرت به،و لا وجهت هذا الغلام إلی مصر.

فقال علی«علیه السلام»:لا علیک فمن نتهم؟!

قال:أتهمک،و أتهم کاتبی.

قال علی«علیه السلام»:بل هو فعلک و أمرک،ثم خرج من عنده مغضبا.

قال:و عرف الناس الخط أنه خط مروان،و إنما کتبه عن غیر علم عثمان،و مروان کان کاتب عثمان،و خاتم عثمان فی إصبع مروان.و شک

الناس فی مروان.

قال:ثم خرج عثمان بن عفان إلی المسجد،و صعد المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:

أیها الناس!لا تتهمونی فی هذا الکتاب،و لا تظنوا أنی کتبته،فإنکم إن قلتم ذلک أثمتم،فو اللّه ما کتبته،و لا أمرت به،و الآن فإنکم تعطون الحق، و یعمل فیکم بکتاب اللّه و سنه نبیه محمد«صلی اللّه علیه و آله»،حتی ترضوا و تعتبوا.

قال:فوثب إلیه کنانه بن بشر التجیبی،فقال:یا عثمان!إننا لا نرضی بالصفه دون العمل،قد عاتبناک فأعتبتنا بزعمک،فکتبت لنا بالوفاء إلی ذلک کتابا،و أشهدت شهودا،و أعطیتنا عهد اللّه و میثاقه،ثم إنک کتبت فینا ما کتبت!

فقال عثمان:إنی لم أکتب،و قد حلفت لکم،و لیس یجب علی شیء هو أکبر من الیمین.

فقال کنانه بن بشر:إننا لا نصدقک علی یمینک.

قال:ثم وثب کثیر بن عبد اللّه الحارثی،فقال:یا عثمان!أتظن أنک تنجو منا و قد فعلت ما فعلت؟

فقال عثمان:یا سبحان اللّه!أما لهذا أحد یکفینیه؟

قال:فقام إلیه موالی عثمان فأثخنوهم ضربا،ثم إنهم حصبوا عثمان من کل جانب حتی نزل عن المنبر،و قد کاد أن یغشی علیه،فحملوه حملا حتی أدخلوه إلی منزله.

ص:٣١۴

قال:و دخل علیه نفر من الصحابه یتوجعون له لما نزل به،و فی جمله من[دخل]علیه علی بن أبی طالب،فقالت له بنو أمیه:یا بن أبی طالب! إنک کدرت علینا العیش،و أفسدت علینا أمرنا،و قبحت محاسن صاحبنا، أما و اللّه لئن بلغت الذی ترجو لنجاهدنک أشد الجهاد.

قال:فزبرهم علی«علیه السلام»و قال:أعزبوا فما بلغ اللّه لکم من القدر ما تحابون!فإنکم سفهاء و أبناء سفهاء،و طلقاء و أبناء طلقاء،إنکم لتعلمون أنه ما لی فی هذا الأمر ناقه و لا جمل.

ثم خرج علی من عند عثمان مغضبا.

قال:فلما کان من غد جلس عثمان و کتب إلیهم کتابا،نسخته:

بسم اللّه الرحمن الرحیم

من عبد اللّه عثمان أمیر المؤمنین إلی المؤمنین المسلمین،سلام علیکم..

أما بعد..فإنی أذکرکم اللّه الذی أنعم علیکم بالإسلام،و هداکم من الضلال،و أنقذکم من الکفر،و أراکم الیسار،و أوسع علیکم فی الرزق، و بصرکم من العمی، وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَةً وَ بٰاطِنَةً (1)، وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَظَلُومٌ کَفّٰارٌ (2)،فاتقوا اللّه! وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (3)، وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَ یَأْمُرُونَ

1- 1) الآیه 20 من سوره لقمان.

2- 2) الآیه 34 من سوره إبراهیم.

3- 3) الآیه 102 من سوره آل عمران.

بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ لاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْبَيِّنٰاتُ وَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ

(۱)

، يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثٰاقَهُ الَّذِي وٰاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ (۲)، يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهٰالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ مٰا فَعَلْتُمْ نٰادِمِينَ (۳)، إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ أَيْمٰانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ لاٰ خَلاٰقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لاٰ يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لاٰ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لاٰ يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ (۴).

ألا!و قد علمتم أن اللّه تعالی رضی لکم السمع و الطاعه،و حذرکم المعصیه و الفرقه،و تقدم إلیکم فی ذلک لتکون له الحجه علیکم إن عصیتموه،فاقبلوا نصیحه اللّه و احذروا عذابه،فإنکم لم تجدوا أمه هلکت من قبلکم إلا من بعد ما اختلفت،و لم یکن لها رأس یجمعها،و متی تفعلون بی ما قد أزمعتم علیه فإنکم لا تقیمون صلاه جمیعا،و لا تخرجون زکاه جمیعا،و یسلط علیکم عدوکم،و یستحل بعضکم حرمات بعض،ثم تکونوا شیعا،کما قال اللّه تعالی: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كٰانُوا شِيَعاً لَسْتَ

۱- ۱) الآیه ۱۰۵ من سوره آل عمران.

۲- ۲) الآیه ۷ من سوره المائده.

۳- ۳) الآیه ۶ من سوره الحجرات.

۴- ۴) الآیه ۷۷ من سوره آل عمران.

مِنْهُمْ فِی شَیْءٍ إِنَّمٰا أَمْرُهُمْ إِلَی اللّٰهِ ثُمَّ یُنَبِّئُهُمْ بِمٰا کٰانُوا یَفْعَلُونَ

(۱)

.

ألا و إنی أوصیکم بما أوصاکم اللّه به،و أحذرکم بما حذرکم اللّه به من عذابه،فقد علمتم أن شعیبا«علیه السلام»لما نسبه قومه إلی الشقاق قال اللّه تعالی: لاٰ یَجْرِمَنَّکُمْ شِقٰاقِی أَنْ یُصِیبَکُمْ مِثْلُ مٰا أَصٰابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صٰالِحٍ وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ مِنْکُمْ بِبَعِیدٍ (۲).

و اعلموا أیها الناس!أنی قد أنصفتکم و أعطیتکم من نفسی الرضا،علی أن أعمل فیکم بالکتاب و السنه،و أسیر فیکم بالسیره،و أعزل عن أمصارکم من کرهتم،و أولی علیکم من أحببتم،و أنا أضمن لکم من نفسی أن أعمل فیکم بما کانا یعملان الخلیفتان من قبلی جهدی و طاقتی،فقد علمتم أن من تولی أمر الرعیه یصیب و یخطئ،و کتابی هذا معذره إلی اللّه و إلیکم،و یتصل إلیکم مما کرهتم وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّٰ مٰا رَحِمَ رَبِّی إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ (۳).

فاکتفوا منی بهذا العهد إِنَّ الْعَهْدَ کٰانَ مَسْؤُلاً (۴)،و إنی أتوب إلی اللّه من کل شیء کرهتموه،و أستغفره من ذلک،فإنه لا یغفر الذنوب إلا اللّه،و قد تبت إلی اللّه من کل ما کرهتموه،فإن رحمته وسعت کل شیء..

۱- ۱) الآیه ۱۵۹ من سوره الأعراف.

۲- ۲) الآیه ۸۹ من سوره هود.

۳- ۳) الآیه ۵۳ من سوره یوسف.

۴- ۴) الآیه ۳۴ من سوره الإسراء.

و السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته.

قال:فلما جاءهم كتاب عثمان،و قرأوا لم يقبلوا شيئا مما وعظهم به،ثم نادوا من كل ناحيه،و أحاطوا بداره و خاصموه،و عزموا على قتله و خلعه.

قال:و خشى أن يعالجه القوم فيقتل،فكتب إلى عبد اللّه بن عامر بن كريز،و هو الأمير بالبصره،و إلى معاويه بن أبى سفيان،و هو أمير الشام بأجمعها،فكتب إليهم عثمان نسخه واحده:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أما بعد..فإن أهل البغى،و السفه،و الجهل،و العدوان من أهل الكوفه،و أهل مصر،و أهل المدينه قد أحاطوا بدارى،و لم يرضهم شيء دون قتلى أو خلعى سربالا سربلنيه ربى.

ألا!و إنى ملاق ربى فأعنى برجال ذوى نجده و رأى،فلعل ربى يدفع بهم عنى بغى هؤلاء الظالمين الباغين على،و السلام.

قال:و أما معاويه،فإنه أتاه بالكتاب المسور بن مخرمه،فقرأ لما أتاه ثم قال:يا معاويه!إن عثمان مقتول،فانظر فيما كتبت به إليه.

فقال معاويه:يا مسور!إنى مصرح أن عثمان بدأ فعمل بما يحب اللّه و يرضاه،ثم غير فغير اللّه عليه،أفيتهيأ لى أن أرد ما غير اللّه عز و جل.

قال:و أما عبد اللّه بن عامر فإنه لما ورد عليه كتاب عثمان نادى فى أهل البصره،فجمعهم ثم قال:

أيها الناس!إن أمير المؤمنين كتب إلى يخبرنى أن شرذمه من أهل الكوفه،و أهل المدينه،و أهل مصر نزلوا بساحته،فأعطاهم من نفسه

النصـفه،و دعـاهم إلى الحق،فلم يقبلوا ذلك منه.و إنه كتب إلى يسألنى أن أبعث إليه منكم نفرا من أهل الـدين و الصـلاح،فلعل اللّه أن يدفع بكم عنه ظلم الظالمين،و عدوان المعتدين.

قال:فأمسك الناس عنه و لم يجبه أحد منهم بشىء.

قـال:و علـم أهـل المـدينه،و أهـل الكـوفه،و أهـل مصـر:أن عثمـان قـد كتب إلى أهـل الشـام و أهـل البصـره يسـتنجدهم،فكبس عليهم،فلجوا فى حصاره، و منعوه من الماء،فأشرف عليهم من جدار داره.

ثم قال:أيها الناس!هل فيكم على بن أبى طالب؟!

قالوا:لا،فسكت و نزل.

قال:و بلغ ذلك عليا«عليه السلام»و هو فى منزله،فأرسل إليه بغلامه قنبر،فقال:انطلق إلى عثمان فسله ماذا يريد.

فجاء قنبر إلى عثمان،فدخل و سلم ثم قال:إن مولاى أرسلنى إليك يقول لك:ما الذى تريد؟

فقال عثمان:أردته أن يوجه إلى بشىء من الماء فإنى قد منعته،و قد أضر بى العطش،و بمن معى فى هذه الدار!

فرجع قنبر إلى على فـأخبره بـذلك،فأرسل إليه على ثلاث قرب من الماء مع نفر من بنى هاشم،فلم يتعرض لهم أحـد حتى دخلوا على عثمان، فأوصلوا إليه الماء،فشرب و شرب من كان معه فى الدار.

قال:و دخل عمرو بن العاص على عثمان مسلما،فقال له عثمان:يا بن

العاص!و أنت أيضا ممن توليت على الناس فيما بلغنى،و تسعى فى الساعين على حتى قد أضرمتها و أسعرتها ثم تدخل مسلما على!

فقال عمرو بن العاص:يا أمير المؤمنين!إنه لا خير لى فى جوارك بعد هذا،ثم خرج عمرو من ساعته،و مضى حتى قد صار إلى الشام،و نزل بأرض فلسطين،و كان بها مقيما.

قال:ثم أقبل عثمان حتى أشرف على الناس ثانيه فسلم عليهم،فردوا عليه سلاما ضعيفا،فقال عثمان:أفيكم طلحه؟

قال:نعم ها أنا ذا.

فقال عثمان:سبحان اللّه!ما كنت أظن أن أسلم على جماعه أنت فيهم، و لا ترد على السلام.

فقال طلحه:إنى قد رددت عليك.

فقال عثمان:لا و اللّه ما ذلك لك يا أبا محمد!إنى أسمعتك السلام،و لم تسمعنى الرد.

قال:و سمع عثمان بعضهم يقول:لا نقتله و لكنا نعزله.

فقال عثمان:أما عزلى فلا يكون،و أما قتلى فعسى،و أنا أرجو أن ألقى اللّه و بأسكم بينكم.

قال:و تكلم رجل من الأنصار يقال له:مجمع بن جاريه،فقال: إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ، أخاف و اللّه أن يقتل هذا الرجل.

فقال له رجل من الصحابه:و إن قتل،فماذا و اللّه نبى مرسل،و لا ملك

مقرب!

قال:و عثمان مشرف من جدار داره يسمع ذلك.

فقال عثمان:أههنا سعد بن أبى وقاص؟أههنا الزبير بن العوام؟

فقالا:نعم،نحن ههنا فقل ما تشاء!

فقال:ناشدتكم اللّه تعالى جميعا بالذى لا إله إلا هو،هل تعلمون أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال يوما:«من يبتاع لى مربد بنى فلان غفر اللّه له».

فابتعته ثم أتيت النبى«صلى اللّه عليه و آله»،فقلت:يا رسول اللّه!إنى قد ابتعت لك مربد فلان.

فقال:«اجعله فى المسجد و أجره لك»،ففعلت ذلك؟!

فقالوا:قد كان ذلك.

قال عثمان:اللهم اشهد!

ثم قال:أنشدكم باللّه الذى لا إله إلا هو،هل تعلمون أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال يوما:«من يبتاع بئر رومه غفر اللّه له»،فابتعتها،فقال النبى«صلى اللّه عليه و آله»:«اجعلها سقايه للمسلمين و أجرها لك»، ففعلت ذلك؟!

فقالوا:قد كان ذلك.

قال عثمان:اللهم اشهد!ثم قال:أنشدكم باللّه الذى لا إله إلا هو.هل تعلمون أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»نظر ذات يوم فى وجوه أصحابه

و ذلک فی یوم جیش العسره،فقال:«من جهز هؤلاء غفر اللّه له»،فجهزتهم حتی ما فقدوا خطاما و لا عقالا؟!

فقالوا:قد کان کل الذی ذکرت،و لکنک غیرت و بدلت.

فقال عثمان:یا سبحان اللّه!ألستم تعلمون أنکم دعوتم اللّه ربکم یوم توفی عمر بن الخطاب أن یختارنی لکم؟

قالوا:بلی.

قال عثمان:فما ظنکم باللّه تبارک و تعالی،أتقولون:إنه لم یستجب لکم و هنتم علیه؟

أم تقولون:إنه هان علیه هذا الدین فلم یبال من ولاه أمره؟!

أم تقولون:إن اللّه لم یعلم ما فی عاقبه أمری،حین کنت فی بعض أمری محسنا،ثم إنی أحدثت من ذلک ما أسخط اللّه عز و جل؟فهل لا عافاکم اللّه؟فقد تعلمون ما لی من الفضائل الشریفه،و السوابق الجمیله مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فارتدعوا عما قد أزمعتم علیه من قتلی،فإنکم إن قتلتمونی وضعتم السیف علی رقابکم،ثم لم یرفعه اللّه عز و جل عنکم أبدا إلی یوم القیامه.

فاتقوا اللّه،فإنی أدعوکم إلی کتاب اللّه عز و جل و سنه نبیه محمد«صلی اللّه علیه و آله»،و هذه مفاتیح بیوت أموالکم ادفعوها إلی من شئتم،و أمروا علی أمصارکم من أحببتم،و أنتم معتبون من کل ما ساءکم.

و أما ما ادعیتم علی أنی کتبت فیکم فهاتوا بینتکم،و إلا فأنا أحلف لکم باللّه العظیم أنی ما کتبت هذا الکتاب،و لا أمرت به.

قال:فنادته قوم من المصريين:يا هذا،إننا قد اتهمناک،فاعتزلنا و إلا قتلناک.

قال:فسکت عثمان،و تکلم زید بن ثابت،و کان إلی جانب عثمان، فقال: إِنَّ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ وَ کانُوا شِیَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِی شَیْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَی اللّهِ ثُمَّ یُنَبِّئُهُمْ بِما کانُوا یَفْعَلُونَ (۱).

قال:فصاح به الناس:یا زید!إن عثمان قد أشبعک من أموال الأرامل، و لا بد لک من نصره.

قال:فنزل عثمان من موضعه ذلک إلی داره،و اقبل إلیه عبد اللّه بن سلام،فقال:یا أمیر المؤمنین!إن حقک الیوم علی کل مسلم کحق الوالد علی الولد،فأمرنی بأمرک!

فقال له عثمان:تخرج إلی هؤلاء القوم تکلمهم،فعسی اللّه تبارک و تعالی أن یجری علی یدیک خیرا،أو یدفع بک شرا.

قال:فخرج عبد اللّه بن سلام إلی الناس،فلما نظروا إلیه ظنوا أنه إنما جاء لیکون معهم،فرحبوا به و أوسعوا له فی المجلس،فلما جلس حمد اللّه و أثنی علیه و صلی علی نبیه محمد«صلی اللّه علیه و آله»،ثم وعظهم و ذکرهم و قال:

أیها الناس!إن اللّه تبارک و تعالی اختار من الأدیان کلها دین الاسلام، ثم اختار لدینه رسولا جعله بشیرا و نذیرا،و داعیا إلی اللّه بإذنه و سراجا

۱- ۱) الآیه ۱۵۹ من سوره الأعراف.

منیرا،ثم اختار له من البقاع المدینه،فجعلها دار الهجره و دار الإسلام،فلم تزل الملائکه تحف بها مذ سکنها رسوله محمد«صلی اللّه علیه و آله»إلی یومکم هذا،و ما زال سیف اللّه مغمودا عنکم.

فأنشدکم اللّه أن لا تطردوا جیرانکم من الملائکه،و أن لا تسلوا سیف اللّه المغمود،فإن للّه عز و جل سیفا لم یسله قط علی قوم حتی یسلوه علی أنفسهم،فإذا سلوه لم یغمده عنهم إلی یوم القیامه.

فإیاکم و قتل هذا الشیخ!فإنه خلیفه،و اللّه!ما قتل نبی قط إلا قتل به سبعون ألفا من أمته عقوبه لهم،و لا قتل خلیفه من بعده إلا قتل به خمسه و ثلاثون ألفا،فاتقوا اللّه ربکم فی هذا الشیخ.

قال:فنادوه من کل جانب:کذبت یا یهودی!

فقال عبد اللّه بن سلام:بل کذبتم أنتم،لست بیهودی،و لکنی ترکت الیهودیه و تبرأت منها،و اخترت اللّه و رسوله،و دار الهجره و السلام،و قد سمانی اللّه تبارک و تعالی بذلک مؤمنا،فقال عز و جل فیما أنزل علی نبیه محمد «صلی اللّه علیه و آله»: قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کٰانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ کَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ عَلیٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَ اسْتَکْبَرْتُمْ (۱).

و لقد أنزل اللّه تعالی آیه أخری إذ یقول اللّه عز و جل: قُلْ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتٰابِ (۲).

۱- ۱) الآیه ۱۰ من سوره الأحقاف.

۲- ۲) الآیه ۴۳ من سوره إبراهیم.

قال:ثم وثب عبد اللّه بن سلام من عند القوم،فصار إلى عثمان، فأخبره بذلك،فبقى عثمان لا يدرى ما يصنع.

قال:و عزمت عائشه على الحج،و كان بينها و بين عثمان قبل ذلك كلام،و ذلك أنه أخر عنها بعض أرزاقها إلى وقت من الأوقات فغضبت، ثم قالت:يا عثمان!أكلت أمانتك و ضيقت رعيتك،و سلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك،لا سقاك اللّه الماء من فوقك،و حرمك البركه من تحتك!أما و اللّه لو لا الصلوات الخمس لمشى إليك قوم ذو ثياب و بصائر يذبحوك كما يذبح الجمل.

فقال لها عثمان: ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلاَ النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ (۱).

قال:و كانت عائشه تحرض على قتل عثمان جهدها و طاقتها و تقول:

أيها الناس!هذا قميص رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لم يبل و بليت سنته،اقتلوا نعثلا،قتل اللّه نعثلا.

قال:فلما نظرت عائشه إلى ما قد نزل بعثمان من إحصار القوم له قربت راحلتها،و عزمت على الحج.فقال لها مروان بن الحكم:يا أم المؤمنين!لو أنك أقمت لكان أعظم لأجرك،فإن هذا الرجل قد حوصر فعسى اللّه تبارك و تعالى أن يدفع بك عن دمه!

۱- ۱) الآيه ۱۰ من سوره التحريم.

فقالت:الآن تقول هذا و قد أوجبت الحج على نفسى،لا و اللّه لا أقمت،و جعل مروان يتمثل بهذا البيت:

ضرم قيس علىّ البلاد دما

إذا اضطرمت يوم به أحجما (۱)

فقالت عائشه:قد فهمت ما قلت يا مروان!

فقال مروان:قد تبينت ما فى نفسک.

فقالت:هو ذاک.

ثم إنها خرجت تريد مكه،فلقيها ابن عباس،فقالت له:يا بن عباس! إنک قد أوتيت عقلا و بيانا،فإياک أن ترد الناس عن قتل هذا الطاغى عثمان،فإنى أعلم أنه سيشأم قومه،كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر.

ثم إنها مضت إلى مكه،و تركت عثمان على ما هو فيه من ذلک الحصار و الشده.

قال:و أقبل سعيد بن العاص على عثمان فقال:يا أمير المؤمنين!أرى لک من الرأى أن تخرج على القوم،و أنت ملب كأنک تريد الحج،فإنى أرجو أن لا يتعرضوا لک إذا نظروا إليک ملبيا،ثم تأتى مكه،فإذا أتيتها لم يقدم عليک أحد بما تكرهه.

فقال عثمان:لا و اللّه،لا أختار على هذه المدينه التى أختارها اللّه تعالى

۱- ۱) هذا بيت من الشعر،و الظاهر أن أصله: و ضرم قيس علىّ البلا د حتى إذا اضطرمت أحجما

لرسوله محمد«صلی اللّه علیه و آله».

قال:فقال له سعید بن العاص الثقفی:یا أمیر المؤمنین!فإنی أخیرک بثلاث خصال فاختر واحده.

قال عثمان:و ما ذلک؟

قال:إما أن تقاتل القوم و تجاهدهم،فنقاتل معک حتی نفنی أرواحنا.

قال عثمان:ما أرید ذلک.

قال:فترکب نجائبک حتی تأتی الشام،فإن بها معاویه،و هو ابن عمک، و بها شیعتک و أنصارک.

قال عثمان:و اللّه لا أرید ذلک!

قال:فأقلک علی نجائبی حتی أقدم بک البصره،فإن بها قوما من الأزد،و فیهم معروف لی،و هم لی شاکرون،فتنزل بین أظهرهم فیمنعوک.

فقال عثمان:لا و اللّه لا خرجت من المدینه کائنا فی ذلک ما کان.

قال:و أقبل أسامه بن زید إلی علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فقال:

یا أبا الحسن!و اللّه لإنک أعز علی من سمعی و بصری،و إنی أعلمک أن هذا الرجل لیقتل،فأخرج من المدینه،و سر إلی ضیعتک ینبع،فإنه إن قتل و أنت بالمدینه شاهد رماک الناس بقتله،و إن قتل و أنت غائب لم یعدل بک أحد من الناس بعده.

فقال له علی:ویحک!و اللّه إنک لتعلم أنی ما کنت فی هذا الأمر إلا کالآخذ بذنب الأسد،و ما کان لی فیه من أمر و لا نهی.

قال:ثم دعا على بابنه الحسن،(و قال:)انطلق يا ابنى إلى عثمان،فقل له:يقول لك أبى:أفتحب أن أنصرك!

فأقبل الحسن إلى عثمان برساله أبيه،فقال عثمان:لا ـ ما أريد ذلك،لأنى قد رأيت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى منامى،فقال:يا عثمان!إن قاتلتهم نصرت عليهم،و إن لم تقاتلهم فإنك مفطر عندى.

و إنى قد أحببت الإفطار عند رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فسكت الحسن،و انصرف إلى أبيه،فأخبره بذلك.

قالوا:قد كان طلحه بن عبيد اللّه قد استولى على حصار عثمان مع نفر من بنى تيم،و بلغ ذلك عثمان فأرسل إلى على بهذا البيت:

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلى

و إلا فأدركنى و لما أمزق

أترضى أن يقتل ابن عمك و ابن عمتك،و يسلب نعمتك و أمرك؟

فقال على«عليه السلام»:صدق و اللّه عثمان!لا و اللّه لا نترك ابن الحضرميه يأكلها.

ثم خرج على إلى الناس،فصلى بهم الظهر و العصر،و تفرق الناس عن طلحه،و مالوا إلى على،فلما رأى طلحه ذلك أقبل حتى دخل على عثمان فاعتذر إليه مما كان منه.

فقال له عثمان:يا بن الحضرميه!و ليت على الناس و دعوتهم إلى قتلى، حتى إذا فاتك ما كنت ترجو و علاك على«عليه السلام»على الأمر جئتنى معتذرا،لا قبل اللّه ممن قبل منك.

قال:فخرج طلحه من عنده،و أشرف عثمان على الناس،فقال:أيها الناس!إن لى من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نصيبا جليلا و سابقه فى الإسلام،و أنا وال مجتهد،و إن أخطأت فى الإجتهاد أو تعمدت فأقبلوا منى،فإنى أتوب إلى اللّه تعالى و أستغفره مما كان منى.

قال:فشتمه المصريون خاصه شتما قبيحا.

فتكلم زيد بن ثابت،و قال:يا معشر الأنصار!إنكم قد نصرتم النبى «صلى اللّه عليه و آله»فكنتم أنصار اللّه،فانصروا خليفته اليوم لتكونوا أنصار اللّه مرتين،فتستحقوا الأجرين.

قال:فناداه جبله بن عمرو الساعدى و قال:كلا و اللّه يا زيد!لا يقبل ذلك منك،و لا نحب أن نكون عند اللّه غدا من أولئك الذين قالوا: إِنّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ (۱)،و اللّه يا زيد!إذا لم يبق من عمره إلا من بين العصر إلى الليل،لتقربنا إلى اللّه بدمه.

قال:و صاح الحجاج بن غزيه الأنصارى بالقاعه من أهل مصر،فقال:

لا تسمعوا من هذا القائل ما قال،و اعزموا على ما أنتم عليه عازمون،فو اللّه ما تدرى هذه البقره ما تقول.

قال:فسب القوم زيد بن ثابت.و بادر رجل من القوم إلى شىء من الحطب،فأضرم فيه النار،و جاء به حتى وضعه فى إحدى البابين،فاحترق الباب و سقط.

۱- ۱) الآيه ۶۷ من سوره سبأ.

و دفع الناس الباب الثانی فسقط أیضا.

فأنشأ المغیره بن الأخنس بن شریق یقول:

لما تهدمت الأبواب و احترقت

تممت منهن بابا غیر محترق

شدا أقول لعبد اللّه آمره

إن لم تقاتل لذی عثمان فانطلق

هو الإمام فلست الیوم تارکه

إن الفرار علی الیوم کالسرق

فلست أترکه ما دام بی رمق

حتی یفرق بین الرأس و العنق

قال:فلما نظر عثمان إلی الباب و قد احترق،قال لمن عنده فی الدار:ما أحرق الباب إلا لأمر هو أعظم من إحراقه.

ثم اقتحم الناس الدار علی عثمان و هو صائم،و ذلک فی یوم الخمیس أو یوم الجمعه لثمانی عشره أو سبع عشره خلت من ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین علی رأس إحدی عشره سنه و أحد عشر شهرا خلت من مقتل عمر بن الخطاب.

قال:و التفت عثمان إلی الحسن بن علی و هو جالس عنده،فقال:

سألتک باللّه یا بن الأخ إلا ما خرجت!فإنی أعلم ما فی قلب أبیک من الشفقه علیک.

فخرج الحسن بن علی«علیه السلام»،و خرج معه عبد اللّه بن عمر (1).

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۱۰-۴۲۵ و راجع:الأمالی للطوسی ص ۷۱۲- ۷۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۸۵-۴۸۸ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۵۸-۱۱۶۰ و(ط دار الفکر)ج ۳ ص ۱۱۳۷-۱۱۳۹.

و نقول:

لا ـ بـد من بيـان بعض مـا تعرضت له النصوص المتقـدمه،و سنقتصـر منها على ما يرتبط بعلى أمير المؤمنين«عليه السـلام»،أو ما له مساس قريب به، فلاحظ ما نذكره من العناوين التاليه:

مقارنه بين الوليد و ابن أبى سرح

قلنا فى بعض فصول هذا الكتاب:إنه حين شرب الوليد بن عقبه الخمر فى الكوفه،طلب على«عليه السلام»من عثمان أن يعزله،و أن يقضى بينه و بين الذين يدعون عليه شرب الخمر،فإن شهدوا عليه فى وجهه،و لم يأت بما يدحض حجتهم جلده الحد..

و ها هو«عليه السلام»يطلب من عثمان هنا أيضا نفس هذه المطالب، بالنسبه لسعد بن أبى سرح،فقد طلب من عثمان أن يعزله عن مصر،و أن يقضى بينه و بين الذين يدعون عليه أنه قتل رجلا كان قد اشتكى عليه عنده.

و السبب فى هذا و ذاك هو أن تشابه بين الحادثتين قد اقتضى وحده الإجراءات فيهما معا..

فأولا:إن ابن أبى سرح حين يتهم بسفك الدماء البريئه،و بارتكاب المخالفات فى سياسته للرعيه،و بأنه لم يكن أمينا على ما تحت يده..لا يعود صالحا لتولى أمر ذلك البلد،لانعدام الثقه به..و لحصول النفره بينه و بين أهل تلك البلاد.

و بالتالى..فإن ذلك سيفتح باب الطعن بصحه تصرفات،و سلامه سياسات،و رعايه جانب العدل و الإنصاف و تنامى حاله الشك و التهمه لمن نصب ذلك الحاكم،و يرفض التخلى عنه..

ثانيا: إنه«عليه السلام»قد حفظ لابن أبى سرح حقه،حيث لم ينسب إليه القتل بصوره قاطعه..بل أحال ذلك إلى القضاء،و الحكم وفق ما يتوفر للقاضى من أدله و شواهد،و إثباتات بعد ملاحظه دفاعات المتهم،و تقدير مدى قيمتها و صحتها..

و لكننا نجد فى مقابل ذلك:أن طلحه و عائشه قد سجلا إدانه صريحه لابن أبى سرح،حيث صرحت عائشه بارتكابه جريمه القتل بالفعل،لمجرد إخبارها بذلك من قبل المدعين عليه به،و من دون سماع أى شىء من ابن أبى سرح نفسه حول هذا الموضوع..

دلالات استجواب عثمان

إن عليا«عليه السلام»وجه أسئله عديده لعثمان،فلما أجاب عنها وضعه أمام النتيجه المحرجه..

فقد اعترف بأن الغلام غلامه،و الجمل جمله،و الخاتم خاتمه..ثم أنكر أن يكون هو الذى أرسل ذلك الكتاب،فلم يبق إلا أن يكون الذى كتب الكتاب هو ذلك الذى يحمل ختم عثمان،و يستطيع أن يأمر غلام عثمان فيطيعه،و يقرر الإستفاده من جمل عثمان فينفذ قراره..و هذا كله منحصر بمروان..

فإن صح أن عثمان لم يكتب و لم يعلم..فإن هذا الإستجواب يكون قد

أظهر الكـاتب،و الآـمر للغلاـم،و المتصـرف بالجمل،و المسـتعمل للختم الـذى ختم به ذلك الكتاب الـذى لم يكتبه عثمان.و هو مروان بالتحديد..

و بما أن تصـرف مروان هـذا كان بالغ الخطوره،فقـد كان ينبغى لعثمان أن يتخـذ موقفا منه،و لو بأن يسترد منه خاتمه،و يحد من تصرفاته،و يبعده عن موقعه،و لا يشركه فى الأمور،و لا يجعله من أهل مشورته و بطانته..

و هذا أضعف الإيمان بالنسبه لمن يرتكب هذا الجرم الخطير..

ملاحظه حول تصرف مروان

و يلاحظ هنا:

١-أن الغلام الـذى أرسـله مروان،و الجمل الـذى أركبه إياه كانا لعثمان،فمن يرى هـذا الغلام،و ذلك الجمل لا بد أن يعرف أن لعثمان غرضا من السماح للغلام بركوب ذلك الجمل،و الكون فى تلك المنطقه، و فى المقصد الذى سينتهى إليه..

٢-إنه أرسل الجمل و الغلام فى نفس الوقت الذى يخرج فيه و فد مصر.

٣-أن محمد بن أبى بكر،و جماعه من الصحابه الذين كانوا يعرفون الغلام و الجمل..كانوا مع ذلك الوفد..

۴-أن الغلام لا يسـتطيع أن يسافر من المدينه إلى مصـر وحده،أو فقل إن ذلك سيكون صعبا عليه،و فيه أخطار و مشقات يصعب عليه مواجهتها..فكان من المتوقع أن يبحث عن ركب يضم نفسه إليه فى ذلك

السفر الطويل..

۵-کـان بإمكان مروان أن يـدس إلى ابن أبى سـرح وصـيه بقتل ابن أبى بكر أو غيره..و سـيرى أنه سـيكون على اسـتعداد لتنفيذ تلك الوصـيه،من أى جهه جاءته..فلماذا أراد أن يكون عثمان طرفا فيها؟و أن تكون على يد غلامه و على جمله و بخاتمه،و على لسانه و باسمه.

و هـل كـان يريـد من ابن أبى سـرح أن ينفـذ الوصـيه معلنـا:أن ذلک كان بأمر عثمان؟!و أن يظهر للناس ذلک الكتاب المختوم بخاتمه..و ماذا سيكون موقف عثمان حين يطلع على هذا الأمر؟!

و لمـاذا أقر لهم ذلـک الغلاـم بمهمته بمجرد سؤالهم إيـاه؟!و هـل سـألوه عن مضـمون الرسـاله التى يحملها لوالى مصـر..و بماذا أجابهم.

أم يعقل أن يكون ذلک كله خافيا على مروان؟!

ألم يكن يتوقع أن يتعرف على هـذا الغلاـم و على هـذا الجمل أحـد ممن كان فى ذلک الركب؟!ثم أن يشک فى سـبب وجوده معهم،و أن يتساءل عن سبب مسيره معهم إلى مصر؟!..

و إذا كـان يعلم ذلـک،فهـل أراد أن تنكشف الرسـاله،و أن تتأزم الأمور، و أن يعود المصـريون إلى عثمان،و بيـدهم حجه كبيره ضــده،و أن ينتهى الأـمر بقتـل عثمـان،لأـن ذلـک يعطى مروان و حزبـه فرصـه لتكريس الأـمر لصـالحهم، بعــد اتهـام على«عليه السلام»بالممالأه على قتله،أو بالمشاركه فيه؟!

۶-إن الفقره الأـخيره التى تحـدث عن اسـتحقاق عثمـان للخلع كـانت هى الأشـد وقعا عليه،و الأكثر إيلاما لقلبه،فإن عثمان كان شديد التعلق

بمنصبه،يدللنا على ذلك:أنه تشبث به إلى أن صافح الموت الزؤام..من دون أى داع إلى ذلك سوى هذا التعلق،الذى يجعل أيه إشاره لا نتزاع الخلافه منه بمثابه الضرب بالسيوف،و الطعن بالرماح..

أسباب حده موقف عائشه

و قد رأينا:أن موقف عائشه من عثمان قد جاء قويا و حادا للغايه، و كذلك كان موقف طلحه،و قد بدت عائشه قاطعه باتهام عامله بقتل الرجل..كذلك كان حال طلحه أيضا..

فهل كان الدافع لها و له هو الغيره على مصالح العباد،و الحرص على العمل بأحكام الشرع؟!أم أنه كان وراء الأكمه ما وراءها؟!

قد يقال:إن الثانى هو الصحيح،فإنها إنما غضبت من عثمان،لأنه منعها العطاء الذى كان عمر يعطيها إياه (۱).

و على حد تعبير الروايه المتقدمه:إنه أخر عنها بعض أرزاقها.

و روى أن عائشه جاءت إلى عثمان،فقالت:أعطنى ما كان يعطينى أبى و عمر.

قال:لا أجد له موضعا فى الكتاب و لا فى السنه.و لكن كان أبوک

۱- ۱) راجع:الأمالى للمفيد ص ۱۲۵ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۹۵ و ۴۸۳ و كشف الغمه ج ۲ ص ۱۰۷ و تقريب المعارف لأبى الصلاح ص ۲۸۶ و اللمعه البيضاء ص ۸۰۰ و بيت الأحزان ص ۱۵۶ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ۱ ص ۵۰۹.

و عمر يعطيانك عن طيبه أنفسهما،و أنا لا أفعل.

قالت:فأعطنى ميراثى من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»؟!.

قال:أو لم تجئ فاطمه«عليها السلام»تطلب ميراثها من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،فشهدت أنت و مالك بن أوس البصرى:أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»لا يورث،و أبطلت حق فاطمه و جئت تطلبينه؟!لا أفعل.

و فى نص الطبرى:و كان عثمان متكئا،فاستوى جالسا،و قال:ستعلم فاطمه أى ابن عم لها منى اليوم؟!ألست و أعرابى يتوضأ ببوله شهدت عند أبيك؟!الخ..

فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاه أخرجت قميص رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و تنادى أنه قد خالف صاحب هذا القميص (1).

و يدل على أن دوافع عائشه لم تكن متوافقه مع سائر المعترضين رغم حدتها فى مواجهه عثمان،و أمرها الناس بقتله فى قولها المشهور:اقتلوا نعثلا فقد كفر (2)،و إظهار فرحها بقتله حين بلغها ذلك،انقلب موقفها رأسا على

۱- ۱) راجع:الأمالى للمفيد ص ۱۲۵ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۹۵ و ۴۸۳ و كشف الغمه ج ۲ ص ۱۰۷ و تقريب المعارف لأبى الصلاح ص ۲۸۶ و اللمعه البيضاء ص ۸۰۰ و بيت الأحزان ص ۱۵۶ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ۱ ص ۵۱۰.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۴۳ و ۱۶۷ و الغدير ج ۹ ص ۸۰ و الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ۱۱۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۴۰-

عقب فی نفس اللحظه،حین علمت أن علیا«علیه السلام»هو الذی تولی بعده،فإنها کانت تظن أن طلحه سیفوز بهذا الأمر،ثم جمعت الجیوش هی و طلحه و الزبیر،و خرجت لحرب علی«علیه السلام»بحجه الطلب بدم عثمان..

ابن العاص یحرض علی عثمان

و لم یقتصر الأمر علی عائشه،و ابن عوف،و ابن مسعود،و الزبیر، و طلحه،و سعد،و أبی ذر،و عمار،و سواهم بل کان لعمرو بن العاص موقف مماثل أیضا،فقد روی الواقدی فی تاریخه:

(۲)

-و ج ۱۱ ص ۵۹۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۵۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۷۷ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۲۰۶ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۳۷ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۳ ص ۳۵۶ و(ط المطبعه البهیه بمصر سنه ۱۳۲۰ ه)ج ۳ ص ۲۸۶ و تذکره الخواص ص ۶۱ و ۶۴ و الخصائص الفاطمیه للکجوری ج ۲ ص ۱۵۷ و حیاه الإمام الحسین للقرشی ج ۲ ص ۲۵ و صلح الحسن«علیه السلام»للسید شرف الدین ص ۳۱۳ و عن العقد الفرید ج ۳ ص ۳۰۰ و الفصول المهمه للسید شرف الدین ص ۱۲۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۴۲ و الغدیر ج ۹ ص ۸۰ و ۸۵ و ۱۴۵ و ۲۷۹ و ۳۲۳ و ۳۵۱ و ج ۱۰ ص ۳۰۵ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۵۱ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۷۲.

أن عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر و استعمل عليها عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح،فقدم عمرو المدينه فجعل يأتى عليا«عليه السلام»فيؤلبه على عثمان،و يأتى الزبير،و يأتى طلحه،و يلقى الركبان يخبرهم بإحداث عثمان.

فلما حصر عثمان الحصار الأول خرج إلى أرض فلسطين،فلم يزل بها حتى جاءه خبر قتله،فقال:أنا أبو عبد اللّه،إنى إذا أحل قرحه نكأتها،إنى كنت لا حرص عليه،حتى أنى لا حرص عليه[من]الراعى فى غنمه.

فلما بلغه بيعه الناس عليا«عليه السلام»كره ذلك،و تربص حتى قتل طلحه و الزبير،ثم لحق بمعاويه (۱).

و نقول:

۱-إن محاوله عمرو بن العاص تأليب على«عليه السلام»و تحريض طلحه و الزبير،على عثمان،و كان يلقى الركبان يخبرهم بأحداثه..لمجرد أنه عزله عن مصر،و استبدله بقرشى آخر هو عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح..

يشير إلى أن الملتفين حول عثمان،و المساعدين له الذين كان الناس يعترضون على توليتهم،و على عطايا عثمان لهم،إنما كانوا يدافعون عن مصالحهم،

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۹۱ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۸۳ و نهج السعاده ج ۲ ص ۶۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۵ ص ۲۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۹۲ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۶۳ و الغدير ج ۲ ص ۱۵۴ و ج ۹ ص ۱۳۶.

و عن امتيازاتهم و مواقعهم..

٢-إن النصوص لم تـذكر لنـا جواب على«عليه السـلام»لعمرو بن العـاص حين كان يؤلبه على عثمان..و لكن الأحـداث أجابت و بينـت بوضـوح أن مسـعى عمرو بـن العـاص قـد بـاء بالفشـل،لأـنه«عليـه السـلام» بقى يمـارس قناعـاته،و يلـتزم بحـدود التكليف الشـرعى،الـذى كان يفرض عليه أن يـدفع عن عثمان تلك الممارسات التى تخرج عن حـدود الشـرع..و أن يطلب من عثمان أن ينصف الناس،و يعيد الأمور إلى نصابها..

٣-إن طلحه و الزبير،قـد أغرقـا فى عـداءهما لعثمان،حتى أتيا على نفسه،و معهما جماعات كثيره من الصـحابه و غيرهم من الناس الذين حضروا إلى المدينه من سائر البلاد..

و قد نسب عمرو بن العاص ما جرى لنفسه،زاعما أنه هو السـبب فى قتل عثمان..و لعله أراد بذلك أن يجد لنفسه موقعا،و يحصل على حصته فى الواقع المستجد،و ربما كان يظن أن الأمر سيصل إلى طلحه و أضرابه..

و لكنه حين بلغه أن الأمر قد انتهى إلى على«عليه السلام»علم أنه لن يحصل على ما كان يصبو إليه،فكره ذلك و تربص.

لماذا لم يرفض على عليه السّلام طلب عثمان؟!

تقـدم عن ابن أعثم:أن عثمان طلب من على«عليه السـلام»أن يتـدخل مع الثائرين عليه،و يـدفعهم عنه،و يحل المشـكله.فبادر«عليه السلام»إلى ذلك،و لم يمتنع،لأن امتناعه سوف يذكى أوهام عثمان،و من يريدون

استغلال قمیص عثمان،و یستثیر بلابل صدره و صدورهم.

نعم..لقد بادر إلی ذلک،مع أنه یصرح بأنه عالم بأخلاق عثمان، و أحواله و طریقته،کما ذکرناها فی موضع آخر من هذا الکتاب.

حدیث أسامه موضع ریب

و ذکر ابن أعثم حدیث أسامه بن زید مع علی«علیه السلام»و نصیحته له بأن یخرج إلی ینبع،و جواب علی«علیه السلام».

و لکننا نشک فی ذلک

أولا:لأن أسامه کان فی ذلک الحین منحرفا عن علی«علیه السلام»..

و قد حبس عنه علی«علیه السلام»عطاءه (1).و إن کانت الروایات تذکر:

أنه صلح بعد ذلک..

ثانیا: إن خروج علی«علیه السلام»من المدینه و بقاءه فیها لا یقدم و لا یؤخر فی اتهامه«علیه السلام»بذلک و عدمه..فإن براءته من دم عثمان کانت کالنار علی المنار،و الذین اتهموا علیا«علیه السلام»إنما اتهموه لمرض فی أنفسهم،و لأنهم اتخذوا ذلک ذریعه لابتزاز الأمه أمرها،و لأجل إثاره الفتنه،و إلقاء الشبهه،و هؤلاء سوف یفعلون ذلک سواء حضر علی«علیه السلام»أو غاب..

بل إن غیبته ستسهل علیهم اتهامه علی قاعده:(رمتنی بدائها و أنست).

۱- ۱) راجع:قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۶۸.

ثالثا:إن جواب على«علیه السلام»أوضح أن أسامه یعلم أن علیا «علیه السلام»کان کالآخذ بذنب الأسد،مع أن أسامه لم یکن یتحدث عن نفسه،و لا ظهر من کلامه أنه یتهم علیا فی أمر عثمان..و إنما هو یحاذر من أن یتمکن الناس من توجیه اتهام لعلی«علیه السلام».

و ما أحسن تعبیره«علیه السلام»:أنه کالآخذ بذنب الأسد،فإنه یرید أن یحد من جماحه و من انطلاقته نحو فریسته،و إذ به لا یسلم من أنیابه التی تنوشه تاره من هذا الجانب،و أخری من ذلک الجانب.

الخط خط کاتبی

و قد تضمن النص الذی ذکره ابن اعثم قول عثمان أولا:«الخط خط کاتبی»،لکنه عاد فقال لعلی بعد ذلک مباشره:«أتهمک و أتهم کاتبی»، فکیف یجزم بنسبه الخط إلی کاتبه ثم یتهم علیا بالکتاب؟!

إلا إن کان یقصد:أنه یتهم علیا بالتواطؤ مع مروان علی هذا الأمر، و لو بأن أشار علی«علیه السلام»و کتب مروان..

و لکن کیف یصح هذا الإحتمال و عداوه مروان لعلی«علیه السلام» و نفور علی«علیه السلام»من ممارسات مروان کالنار علی المنار،و کالشمس فی رابعه النهار؟!

أتهمک و أتهم کاتبی

و ذکر ابن أعثم:أنه بعد أن قرر عثمان أن الغلام و الجمل،و الختم، و خط الکاتب کلها تعود إلیه،ثم أنکر أن یکون هو الذی کتب الکتاب،

قال له علی«علیه السلام»:لا علیک،فمن نتهم؟!

قال:أتهمک،و أتهم کاتبی.

قال علی:بل هو فعلک،و أمرک.ثم خرج من عنده مغضبا.

ثم زعم ابن أعثم:أن النـاس عرفوا أن الخـط خـط مروان،و أنه کتبه بـدون علم عثمان..و مروان کان کاتب عثمان،و خاتم عثمان فی أصبع مروان.و شک الناس فی مروان (۱).

و نقول:

۱-إننـا فی نفس الوقت الـذی نتعجب و نسـتغرب،و یفاجؤنـا أن نری عثمـان یواجه علیـا«علیه السـلام»باتهـامه إیـاه بأنه هو کاتب الکتاب المختوم بخاتمه الذی وجد مع غلامه،الراکب علی جمله؟!

و ما هی المبررات التی یمکن أن یسوقها فی اتهامه هذا..

فإننا نجـد علیا«علیه السـلام»جازما بأن الکتاب من فعل عثمان،و قد کتب بأمره..فدلنا ذلک علی أنه لم یصدق ما ادعاه عثمان من عدم اطلاعه علی هذا الأمر.

یضاف إلی ذلک

أن من لا یطلع علی هذا الأمر لا یحق له أن یرمی التهم علی الآخرین جزافا،و من دون تثبت،ثم من دون أن یأتی بشاهد.

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم(ط الهند)ج ۲ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۱۳.

۲-کیف یمکن لعثمان أن یتهم علیا:و الجمل جمل عثمان،و الغلام غلامه،و الختم ختمه،و الخط خط کاتبه؟!

و ما هی المبررات لجعله علیا«علیه السلام»شریکا لمروان فی التهمه؟!

هل کان خاتم عثمان عند علی«علیه السلام»،کما کان عند مروان؟! و هل کان علی«علیه السلام»کاتبا عند عثمان،و له سلطه علی غلامه؟!

و إذا کانت الخطوط قد تتشابه،فماذا یصنع بالختم،و الغلام و الجمل؟!..

هل تتشابه هی الأخری؟!

۳-لماذا لم یقرر عثمان الغلام،و لم یسأله عن الذی سلمه الکتاب، و أرسله.ألا یشیر ذلک إلی أنه کان یخشی من أن یقر الغلام علیه بما یسوؤه؟!و أن یظهر ما کان یسعی عثمان لکتمانه؟!

۴-لماذا لم یقرر عثمان مروان أیضا..و یسأله عن الخاتم الذی کان فی أصبعه،کیف خرج منها لیختم به الکتاب؟!و من الذی أخرجه؟!

۵-ألا یکفی عثمان دلیلا علی براءه علی«علیه السلام»کل هذه المعونه منه له،و مساعی التهدئه،التی قام بها«علیه السلام»لدفع الأخطار عنه، و کان عثمان هو الذی یتخلف عن الوفاء بعهوده،و البر بإیمانه؟

۶-إذا کان الناس قد عرفوا أن الخط خط مروان،فلماذا ادعی عثمان أن الخطوط تتشابه؟!ألیس اعتذاره هذا یدل علی صحه قول علی«علیه السلام»:«بل هو فعلک و أمرک»؟!

و ما معنی قول ابن أعثم أولا:عرف الناس أن الخط خط مروان..ثم

قوله بعد سطر واحد:و شک الناس فی مروان؟!

فضلا عن قوله:إن علیا قال له-بجزم و حزم:بل هو فعلک و أمرک.

عثمان یخبر عن الغیب

و قد أظهرت النصوص المتقدمه عثمان و هو یخبر الناس عما یحصل لهم لو أنهم قتلوه.و کان یرید محاکاه علی«علیه السلام»فی ذلک..و لعل هدفه هو تخویف الناس من الإقدام علی قتله..إلا إذا کان یخبرنا بما سمع من النبی«صلی اللّه علیه و آله»:أنه سیحصل بعد قتل أحد الخلفاء.

و لکن من الذی أخبر عثمان بأنه هو المقصود و لیس علیا«علیه السلام»الذی استشهد بید ابن ملجم«لعنه اللّه»،و جری ما جری بعده لولده الإمام الحسن،ثم تحکم بنو أمیه بالناس،و ارتکبوا الجرائم و العظائم فی حق الدین و أهل البیت و الأمه.و کل ذلک معروف و مشهور و فی کتب المسلمین مسطور.

مناشده عثمان

و زعموا:أن عثمان ناشدهم فأقروا له بابتیاع بئر رومه،و تجهیز جیش العسره،و بأنهم دعوا اللّه یوم قتل عمر أن یختار عثمان لهم.

و قد تکلمنا عن بئر رومه،و عن تجهیز جیش العسره فی موضع آخر من هذا الکتاب،و أثبتنا أن ذلک غیر صحیح.

و أما بالنسبه لدعائهم اللّه أن یختاره لهم،فهو غیر مقبول،فإن اللّه لم یختر لهم عثمان للخلافه،بل اختار لهم علیا«علیه السلام»،و قد بایعوه و نکثوا بیعته.

كما أن خلافه عثمان ليست خاضعه للجبر الإلهى،و لا هى من فعل اللّه بصوره مباشره.بل هى تدبير بشرى،كان عبد الرحمان بن عوف قد تولاه و أنجزه وفق خطه وضعها عمر بن الخطاب..و قد ذكرنا ذلك فيما سبق.

مشاركه ابن سلام

و قد شارك ابن سلام فى الإخبارات الغيبيه،و أوعد الناس بأن يقتل منهم خمسه و ثلاثون ألفا..

و لكن ابن سلام قد نسى أن جبله قد تمخض فأولد فأره ميته،فإن عمر بن الخطاب قتل قبل أكثر من عشر سنوات-و هو خليفه عنده-و لم يقتل بسببه خمسه و ثلاثون ألفا.و قتل عثمان و خلفاء كثيرون بعد ذلك،و لم يقتل هذا العدد.

على أن هذا الحديث لو صح فإنما يقصد به الخليفه المنصوب من قبل اللّه و رسوله لا الذى ينصبه عبد الرحمان بن عوف،أو يوصى إليه أبو بكر، و ما إلى ذلك..

لا نترك ابن الحنظليه يأكلها

و قد صرحت الروايه المتقدمه:بأن عثمان أرسل إلى على«عليه السلام»:

يسأله إن كان يرضى أن يقتل ابن عمه و ابن عمته،و يسلب نعمتك.

فقال«عليه السلام»:صدق و اللّه عثمان،لا نترك ابن الحنظليه يأكلها.

ثم تذكر الروايه:أنه«عليه السلام»خرج فصلى بالناس،فتفرق الناس عن طلحه..فبادر طلحه و اعتذر من عثمان..فلم يقبل عذره.

ص: ۳۴۵

و بقصد بهذا الكلام إظهار أن عليا«عليه السلام»كان طامعا بهذا الأمر،و يتصرف بهذه الخلفيه،و سعى لمنع طلحه من أن يأكلها،و ليفوز هو «عليه السلام»بأكلها..

و من الواضح:أن عليا«عليه السلام»لا يفكر بهذه الطريقه،و إنما هذا مدسوس عليه«صلوات اللّه و سلامه عليه»..و اعتذار عثمان من طلحه إنما هو حين امتنع طلحه من السماح بوصول الماء إلى عثمان،فعمل«عليه السلام»على تفريق الناس عنه،فلما حصل ذلک بادر طلحه للإعتذار؛فلم يقبل عثمان منه ذلک.

الفهارس

١-الفهرس الإجمالی

١-الفهرس الإجمالی

۲-الفهرس التفصیلی

۲-الفهرس التفصیلی الفصل الثالث:محاوله نفی عمار..

ص :۳۵۶

ص :۳۵۷

ص :۳۵۹

الفهارس:

ص :۳۶۰

المجلد ۱۸

اشاره

ص :۱

تتمه القسم الثانی: من وفاه النبی صلی الله علیه و آله و سلم.. الی بیعه علی علیه السلام

تتمه الباب الخامس عشر

الفصل الثالث

اشاره

أحداث جرت فی الحصار..

ص :5

عثمان يستقيل من الخلافه

اشاره

قال حويطب بن عبد العزى:أرسل إلىّ عثمان حين اشتد حصاره، فقال:قد بدا لی أن أتهم نفسی لهؤلاء،فأت عليا و طلحه و الزبير،فقل لهم:

هذا أمركم تولوه،و اصنعوا فيه ما شئتم.

فخرجت حتی جئت عليا،فوجدت علی بابه مثل الجبال من الناس، و الباب مغلق،لا يدخل عليه أحد.

ثم انصرفت،فأتيت الزبير،فوجدته فی منزله ليس ببابه أحد،فأخبرته بما أرسلنی به عثمان.

فقال:قد و اللّه قضی ما عليه أمير المؤمنين،هل جئت عليا؟!

قلت:نعم،فلم أخلص إليه.

فقمنا جميعا،فأتينا طلحه بن عبيد اللّه فوجدناه فی داره و عنده ابنه محمد،فقصصنا عليه ما قال عثمان،فقال:قد و اللّه قضی ما عليه أمير المؤمنين،هل جئتم عليا؟!

قلنا:نعم،فلم نخلص إليه.

فأرسل طلحه إلی الأشتر،فأتاه فقال لی:أخبره،فأخبرته بما قال عثمان.

فقال طلحه و قد دمعت عيناه:قد و اللّه قضی ما عليه أمير المؤمنين.

ص :٧

فقام الأشتر فقال:تبعثون إلينا،و جاءنا رسولكم بكتابكم،وها هو ذا.

فأخرج كتابا فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم من المهاجرين الأولين و بقيه الشورى،إلى من بمصر من الصحابه و التابعين..

أما بعد..أن تعالوا إلينا،و تداركوا خلافه رسول اللّه قبل أن يسلبها أهلها،فإن كتاب اللّه قد بدل،و سنه رسوله قد غيرت،و أحكام الخليفتين قد بدلت،فننشد اللّه من قرأ كتابنا من بقيه أصحاب رسول اللّه و التابعين بإحسان،إلا أقبل إلينا،و أخذ الحق لنا،و أعطاناه.

فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون باللّه و اليوم الآخر،و أقيموا الحق على المنهاج الواضح الذى فارقتم عليه نبيكم،و فارقكم عليه الخلفاء.

غلبنا على حقنا و استولى على فيئنا،و حيل بيننا و بين أمرنا،و كانت الخلافه بعد نبينا خلافه نبوه و رحمه،و هى اليوم ملك عضوض.

من غلب على شىء أكله.

أليس هذا كتابكم إلينا؟

فبكى طلحه،فقال الأشتر:لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم،و اللّه لا نفارقه حتى نقتله،و انصرف.

قال:ثم كتب عثمان كتابا بعثه مع نافع بن طريف إلى أهل مكه و من حضر الموسم يستغيثهم،فوافى به نافع يوم عرفه بمكه،و ابن عباس يخطب، و هو يومئذ على الناس،كان قد استعمله عثمان على الموسم،فقام نافع ففتح

الکتاب،فقرأ،فإذا فیه:

بسم اللّه الرحمن الرحیم من عبد اللّه عثمان أمیر المؤمنین،إلی من حضر الحج من المسلمین.

أما بعد..

فإنی کتبت إلیکم کتابی هـذا و أنا محصور،أشـرب من بئر القصـر،و لا آکل من الطعام ما یکفینی،خیفه أن تنفد ذخیرتی.فأموت جوعا أنا و من معی،لا أدعی إلی توبه أقبلها،و لا تسمع منی حجه أقولها.

فأنشد اللّه رجلا من المسلمین بلغه کتابی إلا قدم علی،فأخذ الحق فی، و منعنی من الظلم و الباطل.

قال:ثم قام ابن عباس،فأتم خطبته،و لم یعرض لشیء من شأنه.

و کتب إلی أهل الشام عامه،و إلی معاویه و أهل دمشق خاصه:

أمـا بعـد..فإنی فی قوم طال فیهم مقامی،و اسـتعجلوا القـدر فی،و قـد خیرونی بین أن یحملونی علی شارف من الإبل إلی دخل.و بین أن أنزع لهم رداء اللّه الذی کسانی.و بین أن أقیدهم ممن قتلت.

و من کان علی سـلطان یخطئ و یصـیب،فیا غوثاه یا غوثاه،و لا أمیر علیکم دونی،فالعجل العجل یا معاویه،و أدرک ثم أدرک،و ما أراک تدرک (۱).

ص: ۹

۱- ۱) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۷ و ۳۸ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۵۳-۵۵ و الغدیر ج ۹ ص ۱۸۹-۱۹۰

و نقول:

تضمن هذا النص بعض ما يحتاج إلى بيان،فلاحظ ما يلى:

بدا له أن يتهم نفسه

تقدم:أن عثمان بدا له أن يتهم نفسه،و نقول:

إن هذا التعبير الذى بدا به عثمان حركته باتجاه المعترضين عليه، و ناصحيه،لا يبشر بخير كثير.بل هو بالمناوره أشبه منه بالقرار الجدى الحازم..إذ قد يتراءئ للناظر فيه:أن عثمان لم يكن مقتنعا حتى و هو يقوم بهذه المبادره أنه قد أخطأ أو خالف فى شىء مما يأخذه عليه الآخرون.

على أن عثمان لو كان جادا فى الأمر لكان قد بادر إلى إصلاح بعض ما فسد،و لو بعزل واحد من عماله،و إرجاع بعض الحقوق إلى أصحابها أو بعض الأموال المستلبه إلى بيت المال،أو نحو ذلك.

القرار عند على عليه السّلام

و قد أظهر النص المتقدم:ان الناس كلهم كانوا ينظرون إلى على«عليه السلام»،لأنهم يعلمون أنه مع الحق و الحق معه،فإن صادق«عليه السلام» على هذا الفعل من عثمان أو ذاك علموا:أن عثمان قد أناب إلى الحق، و خضع له،أو علموا:أن مصلحه الإسلام و المسلمين هى القبول منه،و لو على سبيل الإمتحان و الإختبار..

و إن جاهر«عليه السلام»بالرفض علموا:أنه لا سبيل لهم إلى الإستمرار فيما هم عليه..لأن الرفض العلوى دليل على أن اللّه لا يرضى بذلك

الفعل..و على«عليه السلام»لا يمكن أن يرضى بما يسخط اللّه تعالى..

و إن سكت و أعرض علموا:أن الأمر لا يبلغ درجه الخطوره القصوى..

و أن لهم فسحه فى مواصله الاعتراض.و أن كل إنسان سيكون مرهونا بعمله.

و يؤخذ بما يكون منه،إن خيرا فخير،و إن شرا فشر.

و لأجل ذلك سأل الزبير و طلحه حويطبا إن كان أتى عليا«عليه السلام»أم لا..لا لأجل أن عليا«عليه السلام»كان هو الذى يدير الأمور، و يتزعم الحركه،بل ليعرفوا إن كان له موقف مناهض لهم،لكى يتجنبوه، و لا يصطدموا به..

و شاهدنا على ذلك:أن الناس كانوا على باب على«عليه السلام» كأمثال الجبال،و هو مغلق بابه دونهم،لأنه لا يريد أن يدخل فى هذا الأمر، لأنه يعرف أن هناك طامحون و طامعون..و أنهم سوف يواصلون حركتهم إلى حين تحقيقهم غاياتهم مهما تكن النتائج.

و لا يريد«عليه السلام»أن يكون مطيه لهؤلاء،كما أنه لا يريد أن يبرئ عثمان و عماله من المخالفات،و لا أن يحامى عنها و عنهم،خصوصا و أنهم مصرون عليها..

فجلس فى بيته،و أغلق بابه دون الناس..الذين كان يعرف أن فيهم المؤمن الخالص..و فيهم الساعى وراء أهوائه..و فيهم من لا يدرك الكثير مما يجرى حوله..بل يتأثر بالشعارات،أو ينفذ أوامر هذا أو ذاك.

غير أن ثمه حقيقه ناصعه،و هى أنه«عليه السلام»كان هو الوحيد الذى يمنحه الناس كل ثقتهم..و لا يختلفون فى ذلك..و لا يراود أيا منهم

شک أو ریب فیه..و لم یکن لغیره هذه المکانه فی نفوسهم..

طلحه و الأشتر

و قـد حاولت الراویه المتقـدمه إظهار رقه طلحه علی عثمان،حتی لقـد دمعت عیناه و إظهار مدی إنصافه هو و صدیقه الزبیر حین قالا:إن عثمان برسالته هذه قد قضی ما علیه..

و لا شک فی کذب هذه الفقرات فطلحه و الزبیر..کانا من أشد الناس علی عثمان،فلماذا تدمع عیناهما من أجله؟!

مع أنهما یعلمان أن عثمان قد وعد أکثر من مره،و أخلف،و أقسم الایمان و حنث بها،و أعطی المواثیق و نقضها.

کما أن طلحه نفسه هو الذی منع عثمان الماء،حتی استغاث بعلی«علیه السلام»،فأغاثه أکثر من مره،و قد نجح فی بعضها،و تمکن طلحه من رد طلبه فی بعضها الآخر،کما ذکرناه فی هذا الکتاب.

فهل هذا القاسی هنا هو ذلک الباکی الذی یعتصر عینیه هناک؟!

أم أن المقصود هو إظهـار غلظه الأـشتر،و قسوته،و تکریس اتهـامه بقتـل عثمان،لأنه کان من أنصار علی و محبیه،و التخفیف من مظـاهر قسـوه طلحه،الـذی منـع المـاء عن عثمـان،لمجرد أنه حـارب علیـا،فغفر الأـمویون له ذنبه، و أرادوا أن تنصب النقمـات و الأحقاد علی رأس الأشتر،دون طلحه؟!

عثمان یستقیل و یستنجد

و قد أظهر النص المتقدم تناقضا صریحا فی موقف عثمان،فهو یرسل إلی

على«عليه السلام»:«هذا أمركم تولوه و اصنعوا فيه ما شئتم»،ثم هو يصرح بأنه لم يكن لينزع قميصا ألبسه اللّه إياه،يعنى الخلافه..ففى أيهما كان جادا و صادقا يا ترى؟!

يتنحى على عليه السّلام فيطمع طلحه و الزبير

و ذكروا أنه لما اشتد الطعن على عثمان:استأذنه على فى بعض بواديه ينتحى إليها!

فأذن له؟

و اشتد الطعن على عثمان بعد خروج على.و رجا الزبير و طلحه أن يميلا إليهما قلوب الناس،و يغلبا عليهم،و اغتنما غيبه على،فكتب عثمان إلى على إذ اشتد الطعن عليه.

أما بعد..فقد بلغ السيل الزبى!

و جاوز الحزام الطبيين.

و ارتفع أمر الناس فى شأنى فوق قدره!

و زعموا أنهم لا يرضون دون دمى.

و طمع فى من لا يدفع عن نفسه.

و إنك لم يفخر عليك كفاخر

ضعيف و لم يغلبك مثل مغلّب

و قد كان يقال:أكل السبع خير من افتراس الثعلب:فأقبل،على أولى.

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركني و لما أمزق (۱).

و نقول:

لا بأس بلاحظه الأمور التاليه:

۱-انظر إلى هـذين الرجلين:طلحه و الزبير،بمـاذا يفكران،و إلى أى شـىء يسـعيان،و لا تنس أن تتأمل كيف أنهما لا يرجعان إلى قاعـده إيمـانيه،أو شـرعيه،أو وجـدانيه..فلم ينظر إلى أن عليـا«عليه السـلام»يملـك صـفات الإمـامه العظمى،و ليس لهمـا شـئ من ذلك،و قد أثبتنا عمليا أنهما ليست لديهما..و لا يهمهما ما يصـلح حال الناس،و لم يكونا بصدد اختيار الأصلح للأمه،بل رجيا أن يميلا إليهما قلوب الناس.و اغتنما غيبه على!!

۲-إن هذه الرساله تبين الحال المزريه و الذليله التى انتهى إليها حال عثمان.

۳-إن عثمان أراد أن يستعطف عليا«عليه السلام»من خلال إثاره العصبيه القبليه،من حيث هو ابن عم عثمان.

۴-إنه أراد أن يحرك فيه عاطفه الرحم،فذكره بأنه ابن عمته،فكيف يرضى بأن يقتل؟!

و لم يدر أن عليا و هو أوصل الناس،و أبرهم بأرحامه،كان ينظر إلى الأمر أولا و قبل كل شىء من ناحيه التكليف الشرعى،فهو لا يهتم للرحم

ص: ۱۴

---

۱ – ۱) الإمامه و السـياسه ج ۱ ص ۳۷ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۳۷ و(تحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۵۲ و راجع:تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۰۰ و ۱۲۰۱.

و لا ـ لغيره،إذا كـان الأـمر يتعلق بالأـمر بـالمعروف و النهى عن المنكر،أو يرتبـط بحـد أو قصـاص،أو عقوبه على جريمه اقتضـت ذلك..فالمعيار عنده هو حكم اللّه،و ما يحقق رضاه تبارك و تعالى..

بل إن الرحم تدعوه لأن يكون أحرص الناس على ذوى رحمه عن المنكرات و دفعهم لالتزام المعروف،و ليس العكس.

۵-إن عثمان اعتبر أن الخلافه التى تقمصـها هى من النعم التى تعود على على«عليه السـلام».و هى من شؤون على«عليه السلام»،و من أمره الذى يعنيه حفظه و الدفاع عنه..

مع أن هذه الخلافه بالذات هى ذلك الحق الذى اغتصبه هو نفسه من على«عليه السلام»بالذات.

و لا بـد لنا من أن نذكر عثمان هنا بأنه لم ينصـر عليا«عليه السـلام»حين أخذ منه أبو بكر،نفس هذا الأمر،و سـلبت منه هذه النعمه فور وفاه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»،بل كان عثمان من الممالئين على ذلك،و المساعـدين عليه..ثم ساعـد على صـرفه عنه إلى عمر،ثم يقبضه منه الآن،و يسعى لتكريسه فى بنى أبيه.

۶-إن ما ذكرناه آنفا يدلنا على عدم صحه دعواهم أن عليا«عليه السلام»قال:صدق-و اللّه-عثمان.لا نترك ابن الحضرميه يأكلها(و المراد هنا طلحه)خصوصا و أن الذى أكلها و أخذها من على يوم السقيفه هو ابن عم طلحه هذا..أعنى أبا بكر التيمى

۷-يضاف إلى ذلك أن كلمه:يأكلها..لا تنسجم مع نظره على«عليه

السلام»للخلافه،فليست هى عنده أكله له،و لا لغيره.بل هى مسؤوليه و واجب كما هو معلوم.

٨-إن تفرق الناس عن طلحه فى هذه المناسبه إن كان قد حصل،فإنما حصل لمجرد خروج على«عليه السلام»للصلاه،و هذا يدل على موقعه «عليه السلام»فى القلوب..و على أن متابعه الناس لطلحه لا ـ تعنى إعجابهم به،و لا ـ تفضيله على غيره،بل هى مجرد مشاركه فى الوصول إلى هدف واحد،ثم يكون أمر الخلافه تابعا لضوابطه و شرائطه.

على أننا نحتمل أن يكون تفرق الناس عن طلحه و اعتذاره لعثمان قد حصل مرتين:مره عند منعه الماء عن عثمان،و مره عند صلاه على«عليه السلام»بالناس.

٩-ما زعمته الروايه من أن عثمان قد ادعى لنفسه الإجتهاد و الخطأ فيه ربما يكون مصنوعا من قبل محبى عثمان.

على عليه السلام يفرق الناس عن طلحه يوم الحصار

قال أبو مخنف:صلى على بالناس يوم النحر،و عثمان محصور،فبعث إليه عثمان ببيت الممزق،(أى الممزق العبدى:شاس،بن لها،بن الأسود) و هو قوله:

و إن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركنى و لما أمزق

و كان رسوله به عبد اللّه بن الحارث،بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ففرق على الناس عن طلحه،فلما رأى طلحه ذلك دخل على عثمان فاعتذر.

ص: ١٦

فقال له عثمان:یا ابن الحضرمیه،ألّبت علی الناس،و دعوتهم إلی قتلی، حتی إذا فاتک ما ترید جئت معتذرا؟!لا قبل اللّه ممن قبل عذرک (۱).

و فی نص آخر:

أخرج الطبری بالإسناد قال:حصر عثمان و علی بخیبر،فلما قدم أرسل إلیه عثمان یدعوه،فانطلق.

فقلت:لأنطلقن معه و لأسمعن مقالتهما،فلما دخل علیه کلمه عثمان فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال:

أما بعد..

فإن لی علیک حقوقا:حق الإسلام،و حق الإخاء،و قد علمت أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین آخی بین الصحابه آخی بینی و بینک، و بیّن حق القرابه و الصهر،و ما جعلت لی فی عنقک من العهد و المیثاق.

فو اللّه لو لم یکن من هذا شیء،ثم کنا إنما نحن فی جاهلیه لکان مبطأ علی بنی عبد مناف أن یبتزهم أخو بنی تیم ملکهم.

فتکلم علی«علیه السلام»،فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال:

أما بعد..

فکل ما ذکرت من حقک علیّ علی ما ذکرت.

أما قولک:لو کنا فی جاهلیه لکان مبطأ علی بنی عبد مناف أن یبتزهم أخو بنی تیم ملکهم،فصدقت و سیأتیک الخبر.

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۷۷ و الغدیر ج ۹ ص ۹۶.

ثم خرج فدخل المسجد،فرأى أسامه جالسا،فدعاه،فاعتمد على يده فخرج يمشى إلى طلحه،و تبعته،فدخلنا دار طلحه بن عبيد اللّه و هى رجاس (۱)من الناس.فقام إليه فقال:يا طلحه!ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟!

فقال:يا أبا حسن!بعد ما مس الحزام الطبيين؟!

فانصرف على و لم يحر إليه شيئا حتى أتى بيت المال.

فقال:افتحوا هذا الباب.

فلم يقدر على المفاتيح.

فقال:اكسروه.

فكسر باب بيت المال.

فقال:أخرجوا المال.

فجعل يعطى الناس،فبلغ الذين فى دار طلحه الذى صنع على، فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحه وحده.و بلغ الخبر عثمان فسر بذلك.

ثم أقبل طلحه يمشى عائدا إلى دار عثمان.

فقلت:و اللّه لأنظرن ما يقول هذا،فتتبعته،فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال:يا أمير المؤمنين!أستغفر اللّه و أتوب إليه،أردت أمرا فحال اللّه بينى و بينه.

۱- ۱) الرجاس:صوت الشىء المختلط العظيم.

فقال عثمان:إنک و اللّه ما جئت تائبا،ولکنک جئت مغلوبا،اللّه حسیبک یا طلحه (۱).

و نقول:

هنا أمور یحسن التنبیه إلیها،و هی التالیه:

حق الإخاء

ما زعموه من أن لعثمان حق الإخاء علی علی«علیه السلام»،غیر مقبول لما یلی:

أولا:قال الأمینی لا صحه لقوله:«و حق الإخاء»،لسببین:

أولهما:أن المعتزلی قد نقل هذا النص عن الطبری و لیس فیه ذکر لحق الإخاء،فقد قال:«روی الطبری فی التاریخ»:أن عثمان لما حصر کان علی «علیه السلام»بخیبر فی أمواله،فلما قدم أرسل إلیه یدعوه،فلما دخل علیه قال له:إن لی علیک حقوقا:حق الإسلام،و حق النسب،و حق مالی علیک من العهد و المیثاق،و و اللّه،أن لو لم یکن من هذا کله شیء،و کنا فی جاهلیه، لکان عارا علی بنی عبد مناف أن یبتزهم أخوتیم ملکهم-یعنی طلحه-.

ص: ۱۹

۱- ۱) الغدیر:ج ۹ ص ۹۳ و ۹۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۳ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۸۶ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۹۸ و(ط أخری)ج ۴ ص ۱۲۰۲ و التمهید و البیان ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۳۹۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۴۸ و ۱۵۳ و ۱۵۴.

فقال:سآتيك..الخبر..إلى آخر الحديث باللفظ المذكور (۱).

الثانى:أنه«رحمه اللّه»قد ذكر حديث المؤاخاه عن مصادر كثيره جدا و كلها تؤكد:أنه«صلى اللّه عليه و آله»قد آخى بين على«عليه السلام»و بين نفسه«صلى اللّه عليه و آله»،لا بينه و بين عثمان.

ثانيا:إن عليا«عليه السلام»إن كان قد بايع عثمان،فإن بيعته لم تكن عن اختيار منه،بل كانت تحت طائله التهديد بالقتل،كما صرحت به النصوص..فلا معنى لأن يقول له عثمان:«و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق».

ثالثا:إن عثمان اعتبر أن ابتزاز طلحه-و هو من بنى تيم-الملك منه، عيب لا يجوز أن يرضى به بنو عبد مناف،بل لا بد من أن يتصدوا لمنع بنى تيم من ذلك.

و السؤال هو:إذا صح هذا فلماذا أعان عثمان أخا تيم الآخر-أعنى أبا بكر التيمى على ابتزاز بنى عبد مناف حقهم،الذى هو لعلى«عليه السلام»؟!

و سؤال آخر:و هو أنه إذا لم يجز لتيمى أن يبتز حق بنى عبد مناف،فهل يجوز لبنى أميه أن يبتزوا حق بنى هاشم فى الخلافه؟!و أليس عثمان يبتز عليا حقه هذا بالذات؟!فكيف يطالبه بدفع طلحه عن ابتزازه منه؟!و كيف جرّت باء عثمان،و لم تجر باء طلحه؟!.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۰ ص ۸ و الغدير ج ۹ ص ۹۵.

قاتل عثمان يطلب ثأر عثمان

لا شك فی أن طلحه كان من أعظم المجلبين على عثمان،و يكفی أن نذكر:أن مروان بن الحكم هو الذی قتل طلحه حين وقعت عليهم الهزيمه فی حرب الجمل،و ذلک ثأرا منه بدم عثمان (۱).

و يذكر المؤرخون هنا:أن عليا«عليه السلام»نادی طلحه يوم الجمل.

فقال له:«يا أبا محمد،ما الذی أخرجک»؟!

قال:الطلب بدم عثمان..

قال علی«عليه السلام»:قتل اللّه أولانا بدم عثمان (۲)..

ص: ۲۱

---

۱ – ۱) راجع نصوص ذلک فی كتاب الغدير ج ۹ ص ۹۵-۱۰۰ و راجع:الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۲ ص ۷۶۶ و رسائل المرتضی ج ۴ ص ۷۵ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۳۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۴۳ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ۲۲۳ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۷۰ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۷۷ و ۲۰۱ و مناقب أهل البيت للشيروانی ص ۳۷۳ و ۳۷۴ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۳۶۹ و الطبقات الكبری ج ۳ ص ۲۲۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۸ ص ۱۵۵ و ج ۶۹ ص ۲۶۱ و تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۲۰ و الوافی بالوفيات ج ۱۶ ص ۲۷۲.

۲ – ۲) مروج الذهب ج ۲ ص ۳۸۲ و الغدير ج ۱ ص ۱۸۶ و ج ۹ ص ۹۹ و ۱۰۲ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۳۳ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۳۵۳ و النصائح الكافيه ص ۴۸ و ۴۹ و الكنی و الألقاب ج ۱ ص ۲۳۹.

و قد ذكر العلامه الأمينى طائفه كبيره من النصوص الداله على مشاركه طلحه،و عظيم أثره فى قتل عثمان فراجع (1).

بماذا فرق على عليه السّلام الناس عن طلحه؟!

و ذكر النص المتقدم:أن عليا«عليه السّلام»فرق الناس عن طلحه، و فك الحصار عن عثمان،لمجرد أنه فرق أموال بيت المال فى الناس،فإن هذه الأموال هى حقهم الذى يطالبون به عثمان..أى أنهم حين شعروا:أن حقهم قد وصل إليهم لم يعد لديهم اعتراض..

مما يعنى:أن قتالهم لعثمان لم يكن لأنهم يبغضون شخصه،بل كان لأنهم يريدون تحصيل حقهم،و إعاده الأمور إلى مسارها الصحيح..فكانت مبادره على«عليه السّلام»إلى إيصال حقهم لهم بمثابه إعلان عام بأن ما يريدونه قد تحقق.

يضاف إلى ذلك:أن هذا قد أفهم طلحه:أن الذين حوله لا يرونه إماما لهم،فعليه أن لا يعول على كثرتهم و على اجتماعهم عنده.

عذر طلحه أقبح من ذنب

و اعتذار طلحه لعثمان كان بمثابه اعتراف بأنه كان بصدد ارتكاب جريمه،و أن الذى منعه من ذلك هو عجزه عنها،و ليس هو خوف اللّه تعالى،لأنه قال لعثمان:«أردت أمرا فحال اللّه بينى و بينه..».

١- ١) الغدير ج ٩ ص ٩١-١٠١.

و لأجل ذلک قال عثمان:ما جئت تائبا،ولکنک جئت مغلوبا..و قد صدق عثمان فی قوله هذا..

تصدیق علی علیه السّلام لعثمان

أما بالنسبه لقول علی«علیه السلام»لعثمان:«أما قولک:لو کنا فی جاهلیه لکان مبطأ علی بنی عبد مناف أن یبتزهم أخوتیم ملکهم،فصدقت».

فهو یدین عثمان نفسه حسبما أو ضحناه آنفا،فإن عثمان قد مالأ بنی تیم علی ابتزاز بنی عبد مناف أمرهم،فی قضیه السقیفه،حین ساعد أبا بکر علی ابتزاز علی حقه..

و هو یؤکد علی أن ابتزاز الناس حقوقهم مرفوض حتی فی منطق أهل الجاهلیه..و إن کان أهل الجاهلیه یدخلون الإعتبارات القبلیه أیضا فی حسابات الصواب و الخطأ..

سرور عثمان لم یدم

لقد قدم علی«علیه السلام»درسا لعثمان یعلمه فیه کیفیه الخروج من المأزق الذی وضع نفسه فیه،و قد سر عثمان بالنتائج التی حققها تصرف علی«علیه السلام»هذا..

ولکنه سرور لم یدم لأن عثمان عاد فنقض هذا التدبیر،و أعطی مناوئیه الذریعه لمعاوده حصاره،و اقناع الناس بأنه لا یفی بعهوده و وعوده،کیف و قد نقضها أکثر من مره!!

الفصل الرابع

اشاره

اعتماد عثمان علی معاویه..

ص :۲۵

معاويه يشير بقتل على عليه السّلام

اشاره

ابن عباس قال:خرجت إلى المسجد فإنى لجالس فيه مع على حين صليت العصر،إذ جاء رسول عثمان يدعو عليا.

فقال على«عليه السلام»:نعم.

فلما أن ولى الرسول أقبل على فقال:لم تراه دعانى؟!

قلت له:دعاك ليكلمك.

فقال:انطلق معى.

فأقبلت فإذا طلحه و الزبير و سعد،و أناس من المهاجرين،فجلسنا، فإذا عثمان عليه ثوبان أبيضان،فسكت القوم،و نظر بعضهم إلى بعض، فحمد اللّه عثمان،ثم قال:

أما بعد،فإن ابن عمى معاويه هذا قد كان غائبا عنكم و عما نلتم منى،و ما عاتبتكم عليه و عاتبتمونى،و قد سألنى أن يكلمكم،و أن يكلمه من أراد.

فقال سعد بن أبى و قاص:و ما عسى أن يقال لمعاويه أو يقول إلا ما قلت أو قيل لك؟!

فقال على ذلكم،تكلم يا معاويه،فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد يا معشر المهاجرين و بقيه الشورى،فإياكم أعنى،و إياكم أريد،

فمن أجابنی بشئ فمنکم واحد،فإنی لم أرد غیرکم،توفی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فبایع الناس أحد المهاجرین التسعه،ثم دفنوا نبیهم، فأصبحوا سالما أمرهم،کأن نبیهم بین أظهرهم.

فلما أیس الرجل من نفسه بایع رجلا من بعده أحد المهاجرین،فلما احتضر ذلک الرجل شک فی واحد أن یختاره،فجعلها فی سته نفر بقیه المهاجرین،فأخذوا رجلا منهم لا یألون عن الخیر فیه،فبایعوه و هم ینظرون إلی الذی هو کائن من بعده،لا یشکون و لا یمترون.

مهلا- مهلا- معشر المهاجرین،فإن وراءکم من إن دفعتموه الیوم اندفع عنکم،و من إن فعلتم الذی أنتم فاعلوه دفعکم بأشد من رکنکم،و أعد من جمعکم،ثم استن علیکم بسنتکم،و رأی أن دم الباقی لیس بممتنع بعد دم الماضی،فسددوا و ارفقوا،لا یغلبکم علی أمرکم من حذرتکم.

فقال علی بن أبی طالب«علیه السلام»:کأنک ترید نفسک یابن اللخناء، لست هنالک.

فقال معاویه:مهلا عن شتم بنت عمک،فإنها لیست بشر نسائک.

یا معشر المهاجرین،و ولاه هذا الأمر،ولاکم اللّه إیاه فأنتم أهله، و هذان البلدان مکه و المدینه مأوی الحق و منتهاه،إنما ینظر التابعون إلی السابقین،و البلدان إلی البلدین فإن استقاموا استقاموا.

و أیم اللّه الذی لا إله إلا هو لئن صفقت إحدی الیدین علی الأخری لا یقوم السابقون للتابعین،و لا البلدان للبلدین،و لیسلبن أمرکم،و لینقلن الملک من بین أظهرکم،و ما أنتم فی الناس إلا کالشامه السوداء فی الثور

الأبيض،فإنی رأیتکم نشبتم فی الطعن علی خلیفتکم،و بطرتم معیشتکم، و سفهتم أحلامکم.و ما کل نصیحه مقبوله،و الصبر علی بعض المکروه خیر من تحمله کله (۱).

قال:ثم خرج القوم،و أمسک عثمان ابن عباس،فقال له عثمان:یا بن عمی و یا بن خالتی،فإنه لم یبلغنی عنک فی أمری شیء أحبه و لا أکرهه علی و لا لی،و قد علمت أنک رأیت بعض ما رأی الناس،فمنعک عقلک و حلمک من أن تظهر ما أظهروا،و قد أحببت أن تعلمنی رأیک فیما بینی و بینک فأعتذر.

قال ابن عباس:فقلت یا أمیر المؤمنین،إنک قد ابتلیتنی بعد العافیه، و أدخلتنی فی الضیق بعد السعه،و و اللّه إن رأیی لک أن یجل سنک،و یعرف قدرک،و سابقتک،و اللّه لوددت أنک لم تفعل ما فعلت مما ترک الخلیفتان قبلک،فإن کان شیئا ترکاه لما رأیا أنه لیس لهما علمت أنه لیس لک کما لم یکن لهما،و إن کان ذلک لهما فترکاه،خیفه أن أن ینال منهما مثل الذی نیل منک ترکته لما ترکاه له،و لم یکونا أحق بإکرام أنفسهما منک بإکرام نفسک.

قال:فما منعک أن تشیر علی بهذا قبل أن أفعل ما فعلت؟!

قال:و ما علمی أنک تفعل ذلک قبل أن تفعل؟!

قال:فهب لی صمتا حتی تری رأیی.

قال:فخرج ابن عباس،فقال عثمان لمعاویه:ما تری،فإن هؤلاء

۱- ۱) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۳ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۷- ۴۸ و عن بهج الصباغه ج ۶ ص ۵۹.

المهاجرين قد استعجلوا القدر،و لا بد لهم مما فی أنفسهم.

فقال معاويه:الرأی أن تأذن لی فأضرب أعناق هؤلاء القوم.

قال:من؟!

قال:علی و طلحه و الزبير.

قال عثمان:سبحان اللّه!أقتل أصحاب رسول اللّه بلا حدث أحدثوه، و لا ذنب ركبوه؟!

قال معاويه:فإن لم تقتلهم فإنهم سيقتلونک.

قال عثمان:لا أكون أول من خلف رسول اللّه فی أمته بإهراق الدماء.

قال معاويه:فاختر منی إحدی ثلاث خصال؟!

قال عثمان:و ما هی؟!

قال معاويه:أرتب لک ها هنا أربعه آلاف فارس من خيل أهل الشام، يكونون لک ردءا،و بين يديک يدا.

قال عثمان:أرزقهم من أين؟!

قال:من بيت المال.

قال عثمان:أرزق أربعه آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمی؟!لا فعلت هذا.

قال:فثانيه.

قال:و ما هی؟!

قال:فرقهم عنک،فلا يجتمع منهم اثنان فی مصر واحد،و اضرب

علیهم البعوث و الندب،حتی یکون دبر بعیر أحدهم أهم علیه من صلاته.

قال عثمان:سبحان اللّه!!شیوخ المهاجرین،و کبار أصحاب رسول اللّه،و بقیه الشوری،أخرجهم من دیارهم،و أفرق بینهم و بین أهلهم و أبنائهم؟!لا أفعل هذا.

قال معاویه:فثالثه.

قال:و ما هی؟!

قال:اجعل لی الطلب بدمک إن قتلت.

قال عثمان:نعم هذه لک،إن قتلت فلا یطل دمی (۱).

و نقول:

قد تضمن هذا النص العدید من الأمور التی یحسن التوقف عندها، فلاحظ ما یلی:

المهاجرون التسعه

حین ذکر معاویه:أن الناس بعد وفاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بایعوا أحد المهاجرین التسعه،کأنه یرید الإیحاء بأن الخلافه إنما هی للمهاجرین دون غیرهم،فالمهاجرون متقدمون علی من عداهم.و إن هؤلاء التسعه هم المتقدمون علی سائر المهاجرین،فتکون الخلافه منحصره فیهم.

۱- ۱) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۳ و ۳۴ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۸-۴۹.

و بذلک یکون ما فعله أبو بکر مشروعا و خلافته صحیحه..و ما فعله سعد بن عباده خارجا عن دائره الشرعیه.

و هو کلام باطل،فإن الأمر بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یضعه حیث یشاء،و لیس للبشر فیه أی خیار،و لا یحق لهم الإختیار.

و قد اختار اللّه و رسوله علیا«علیه السلام»..و قد نصبه رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»للناس ولیا و هادیا فی غدیر خم،و فی سواه..و کل من تصدی لهذا الأمر سواه فهو غاصب له منه،معتد فیه علیه..

لماذا یدعو عثمان علیا و سواه؟!

ذکر النص المتقدم:أن عثمان أرسل إلی علی«علیه السلام»،و هو فی المسجد یدعوه..فلما أتاه وجد عند جماعه من الصحابه.و جری ما جری..

و ظاهر السیاق:أن عثمان أراد أن یهدد علیا«علیه السلام»و طلحه، و سعدا،و الزبیر،و غیرهم من خلال معاویه..و قد دلّت کلمات عثمان بالذات علی ذلک،فقد قال لهم:إن معاویه کان غائبا عنکم و عما نلتم منی، و ما عاتبتکم علیه و عاتبتمونی..فظهر ما یلی:

۱-إنه یأتی بعلی من المسجد لیوجه له و لمن أمرهم أن یأتوا معه اتهاما صریحا بأنهم قد نالوا منه،

۲-إنه یرید من معاویه أن یدلی بدلوه فی هذا الأمر،و یصدر هذا التهدید لهم.

۳-إنه يريد من علی«علیه السلام»أن یسمع ما یقوله لهم معاویه.

۴-إن معاویه یبادر إلی ذلک،و یتهدد هؤلاء الصحابه بالفعل..

و یا لیته یتهددهم بأهل الشام،و إنما هو یتهددهم بنفسه.و یعتبر أن رکنه أشد من رکنهم،و جمعه أعد من جمعهم..و أن دماءهم مهدوره إن قتل عثمان..و کأن البلاد ملک له،و العباد خول عنده.

۵-إن علیا«علیه السلام»بادر إلی کسر طغیانه،و لجم اندفاعه بکلمه واحده،انقلبت بها الآیه،و تهاوت الأحلام،و تبخرت الأوهام،و تحولت إلی ملاینه و ملاطفه،و نصیحه..

یا ابن اللخناء!!

و قد قال له علی«علیه السلام»:«کأنک ترید نفسک یا ابن اللخناء؟! لست هناک».

فقد تضمنت هذه الکلمه أمرین:

الأول:وصف هند أم معاویه باللخن،و هو النتن.و لم تکن لهند حرمه، لأنها کانت من أهل النار کما دل علیه قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»فیها، لأنها حین أکلت من کبد حمزه«رضوان اللّه تعالی علیه»حین استشهد فی أحد،و لاکتها و لم تستطع أن تسیغها،قال«صلی اللّه علیه و آله»:إن اللّه حرّم علی النار أن تذوق من لحم حمزه شیئا أبدا (۱).

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۷۰ ص ۱۷۵-

أو قال:ما كان اللّه ليدخل شيئا من حمزه النار (۱).

و زعم بعضهم:أن مراده«صلى اللّه عليه و آله»بكلمته هذه:أنها«لو أكلت منه أى استقر فى جوفها لم تمسها النار» (۲).

و هو كلام زائف،إذ لو صحّ ذلك لكان اللازم أن تسيغ هند ما أكلته، لأنها صحابيه،لا بد أن تدخل الجنه-بزعمهم-فلتكن تلك القطعه فى جوفها كى تستقر معها فى الجنه.

و هذه الإجابه العلويه،و تراجع معاويه يدل على:

ألف:هيبه على«عليه السلام»،فى صدورهم،و شده تأثير و مدى وقع كلامه عليهم.

(۱)

و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۶۶ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۴۴ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۲۹ و النصائح الكافيه ص ۱۱۲ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۴۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۲۴۱.

۱- ۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۴۶۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۱۳ و(ط دار المعرفه) ج ۱ ص ۴۲۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۸۱ و ينابيع الموده ج ۲ ص ۲۱۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۴ ص ۴۶ و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۴ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۴۹۲ و ذخائر العقبى ص ۱۸۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۱۰ و تفسير الميزان ج ۴ ص ۱۴ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۵۵ عنه.
۲- ۲) السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۴۴ و(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۵۲۹.

ب:إنه«علیه السلام»واجه معاویه بأصعب الأشیاء،و هو وصف أمه بما یشینها،لیبیّن مدی جبن معاویه و ضعفه فی نفس هذا الوقت الذی یبرق فیه معاویه و یرعد!!و یتوقع منه أن لا یسکت علی هذا التحدی..و أن یتصرف بما یتناسب مع تلک العنجهیه التی أظهرها،و إذ به یتراجع و یتضاءل و کأنه زق منفوخ،و قد ثقب،فتغیرت اللهجه،و کانت غایه جهده:أنه طلب من علی«علیه السلام»الرفق،و عدم تناول بنت عمه.

و الأغرب من ذلک:أنه لم ینکر ما قاله علی«علیه السلام»،و إنما اکتفی بادعاء أنها لیست بشرّ النساء..مما یعنی:أنها شر،ولکنه یدعی أن ثمه من هو شر منها!!

الأمر الثانی:إنه«علیه السلام»أسقط تهدیدات معاویه عن الإعتبار بکلمه واحده هی قوله:لست هناک..

و لم یجب معاویه علی ذلک.و لو بکلمه واحده تشیر إلی أن لدیه من القدره ما یتمکن من استعراضه و التهویل به..

بل انقلب تهدیده بقدراته إلی التهدید بأمر غامض،بالإحاله علی أناس لا یعرفون.و هم التابعون الذین یأتون بعدهم،و سینتقضون علیهم من سائر البلاد،و هم أکثر عددا منهم،ثم نصحهم بالصبر علی بعض المکروه حتی لا یتحملوا المکروه کله..

و قد زاد تجلی هذا الفشل الأموی فیما جری بین عثمان و ابن عباس،بعد أن انفض المجلس الأول،و خرج من کان قد حضره..فلاحظ حواره معه.

مشوره معاویه علی عثمان

و لا شک فی أن ما عرضه معاویه علی عثمان کان مجرد جعجعه من دون طحین..أراد بها التغطیه علی فشله الذریع..لأنه لو أراد أن یفعل شیئا مما عرضه علی عثمان،و یتعرض لقتل أحد من الصحابه..لأهلک بذلک نفسه، و جمیع من حوله،لا سیما و أن علیا«علیه السلام»،سیکون له بالمرصاد.

و إذا کان معاویه یرید أن یوقع بعثمان،بهذه المشوره،فذلک یدل علی خبث طویته،و علی أنه کان یرید الفتنه،ظنا منه أن عرشه فی الشام سوف یسلم بذلک..و ان إثاره فتنه کهذه هی الطریق الأقصر للوصول إلی الخلافه بأقل قدر ممکن من الخسائر.

الأربعه آلاف مقاتل

و قد عرض معاویه علی عثمان أن یرتب له أربعه آلاف مقاتل،و زعمت الروایه أن عثمان رفض ذلک أیضا..غیر أن النصوص الأخری لا تؤید ذلک.

فأولا:هناک ما یدل علی أنه کان لدی عثمان من أهل بیته و موالیه و أصحابه أکثر من أربعه آلاف رجل،ولکنه لم یجرؤ علی تحریکهم للدفاع عنه..

ثانیا:قول الروایه:إن عثمان رفض الأربعه آلاف،لأنه لا یرید أن یرزقهم من بیت المال..غیر مقبول لما یلی:

ألف:إن رفضه هذا کان-فیما یبدو-خوفا من أن لا یتمکنوا من الدفع

عنه..و لذلک نری:أنه حین ضاق علیه الخناق،و اشتد الحصار أرسل إلی معاویه،و غیره من عماله یستغیث بهم،و یستحثهم إرسال العساکر إلیه..

ب:إن عثمان لم یکن یهتم لإنفاق بیت المال،و کانت عطایاه لأقاربه بمئات الألوف و الملایین..فهل یتأثم من أعطاه الرواتب من بیت المال لمن یدافع عنه و عنهم؟!و الحال أن أعظم بلائه کان بسبب إنفاقه بیت المال علی غیر المستحقین ممن لعنهم اللّه و رسوله،و طردهم،و أباح دمهم.و نزلت الآیات فیهم،مثل:مروان،و الحکم،و عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح، و الولید،و سعید بن العاص و غیرهم..

ثالثا:بالنسبه لتفریق الصحابه فی البلاد،و ضرب البعوث علیهم.

نقول:

ألف:إن معاویه کان غاشا لعثمان فی ذلک أیضا،لأن عمر قد علمهم أن السماح لکبار الصحابه بالتفرق،معناه:أن یفسح المجال لالتفاف الناس حولهم،و ظهور علم العلماء منهم،و نشر الکثیر مما کانت السیاسه العمریه تقضی بعدم التفوه به،و تعاقب من یفعل ذلک..و ما کان الذی جری علی أبی ذر إلا بسبب ذلک.

ب:إن ذلک سوف یمکن الناس من رؤیه الأمور علی حقیقتها، و سیعترضون،و یحرضون الناس علی الاعتراض علی مخالفات عثمان و ممارسات عماله المخالفه لأحکام الدین و الشرع،و لسنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و سیرته..

ج:إن أبا بکر و عمر لم یستطیعا حمل علی«علیه السلام»علی المشارکه

فی حروبهما،و لا حتی علی السفر إلی أی من البلاد،ولو برفقه الخلیفه نفسه، و قد تقدم فی الفصول التی تکفلت بعرض ما جری فی عهد أبی بکر و عمر بن الخطاب بعض من ذلک..

رابعا:جعل عثمان لمعاویه الطلب بدمه إذا قتل لا یصح..إذ لیس لعثمان،و لا لغیره جعل ذلک لأی کان من الناس.لأن اللّه سبحانه قد جعل هذا الحق لخصوص ورثه مال المقتول،و لیس معاویه منهم..و لیس للمقتول أیضا أن یهبه لأحد،و لا أن یسلبهم هذا الحق.کما أنه لیس حقا للمقتول قبل أن یقتل و لا بعده..

خامسا:یضاف إلی ذلک:أن عثمان قد منع من الإقتصاص من عبید اللّه بن عمر..و أعطی لنفسه الحق فی العفو عنه..فلماذا لا یحق للخلیفه الذی یتولی الأمر بعده أن یعفو أیضا عن قاتلی عثمان؟!

سادسا:لم یثبت أن حکم قاتلی عثمان هنا هو القصاص،فقد یقال:إن القتل قد حصل لشبهه عرضت لهم،و هم صحابه مجتهدون،و لا یقتل المجتهد إذا أخطأ،و لا یعاقب علی خطأه فی اجتهاده..

و لأجل ذلک لم یر أتباع الخلفاء أن أحدا من محاربی علی«علیه السلام» یستحق القتل،بل رأینا بعضهم یحکم باجتهاد أبی الغادیه قاتل عمار (1).

1- 1) راجع:الفصل لابن حزم ج 4 ص 161 و الإحکام فی أصول الأحکام(مطبعه العاصمه-القاهره)ج 2 ص 205 و الإصابه ج 4 ص 151 و الغدیر ج 1 ص 328 و نظره فی کتاب الفصل فی الملل ص 131.

و باجتهاد ابن ملجم قاتل على«عليه السلام» (۱).و الذين قتلوا عثمان،أو أمروا بقتله كانوا من الصحابه،و فيهم عائشه و طلحه و غيرهما،فلماذا لا يحكمون على طلحه و عائشه باستحقاقهما القتل؟!

کتاب عثمان لمعاویه

قال ابن شهر آشوب:

نقلت المرجئه و الناصبه،عن أبى الجهم العدوى-و كان معاديا لعلى «عليه السلام»-قال:خرجت بكتاب عثمان-و المصريون قد نزلوا بذى خشب-إلى معاويه،و قد طويته طيا لطيفا،و جعلته فى قراب سيفى،و قد تنكبت عن الطريق،و توخيت سواد الليل،حتى كنت بجانب الجرف،إذا رجل على حمار مستقبلى و معه رجلان يمشيان أمامه،فإذا هو على بن أبى طالب«عليه السلام»قد أتى من ناحيه البدو،فأثبتنى،و لم أثبته حتى سمعت كلامه،فقال:أين تريد يا صخر؟!

قلت:البدو،فأدع الصحابه.

قال:فما هذا الذى فى قراب سيفك؟!

---

۱ - ۱) راجع:المحلى لابن حزم ج ۱۰ ص ۴۸۴ و الجوهر النقى(مطبوع بهامش سنن البيهقى)ج ۸ ص ۵۸ عن الطبرى فى التهذيب.و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۶۱ و الغدير ج ۹ ص ۳۹۳.

قلت:لا تدع مزاحك أبدا،ثم جزته (۱).

و نقول:

لا يحتاج هذا النص إلى توضيح،فقد تضمن:

۱-أن عليا«عليه السلام»قد أخبر حامل الرساله عن أمر غيبى يفترض بمن عاينه و شاهده أن يقلع عن مناوأته و بغضه فإن مقام معرفه الغيوب لا يناله إلا الأوحدى من الناس.الذى يستحق كل محبه و ولاء و طاعه.

۲-إن المرجئه و الناصبه هم الذين يروون هذا الحدث عن رجل لا يتوهم فيه أن يظهر أو أن يقرّ بأيه كرامه و فضيله لعلى«عليه السلام»،بل يهمه إشاعه عكس ذلك،و لو عن طريق الدس و التزوير.

۳-إن الظاهر من هذا الحديث:أن المطلوب كان هو التخفى بكتاب عثمان إلى معاويه،خصوصا من المصريين،و من على أيضا.ربما لأن ذلك الكتاب يتضمن طلب عثمان من معاويه أن ينجده بالعساكر،و لعله تضمن أيضا هجوما شرسا على المصريين و من معهم.

۴-كان عثمان يخشى إطلاعهم على ذلك الكتاب..لكى لا يتخذوه دليلا على صحه نسبه الكتاب الذى ضبطوه مع غلامه حيث كان ذاهبا به

۱- ۱) مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۹۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۸۰ و ۴۸۱ و ج ۴۱ ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و المسترشد ص ۶۷۲ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۲۶۵ و ۳۶۶.

إلى ابن أبى سرح بمصر،و فيه أمره بالقتل و بالتنكيل بعدد منهم..

۵-إن حامل الرساله ظن أنه كان ذكيا حين حول الكلام مع على «عليه السلام»إلى المزاح،ثم جاز عنه و مضى.و كأنه يتغافل عن حقيقه أن من يخبره بكتابه فى قراب سيفه عارف بكل ألاعيبه،و هو قادر على أن يأخذه بنفسه،ولكنه«عليه السلام»يتغافل عنه،لأنه لم يكن يريد منه أكثر مما كان.

۶-إن هذا ليس هو الكتاب الوحيد الذى أرسله إلى معاويه أيام الحصار،فإن كتبه إليه تعددت،لأنه كان يريد منه و من سائر عماله أن ينجدوه،ولكنهم لم يفعلوا..

عثمان يستقوى بمعاويه

قالوا:و قدم معاويه بن أبى سفيان على أثر ذلك من الشام،فأتى مجلسا فيه على بن أبى طالب،و طلحه بن عبيد اللّه،و الزبير بن العوام،و سعد بن أبى وقاص،و عبد الرحمن بن عوف،و عمار بن ياسر،فقال لهم:

يا معشر الصحابه،أوصيكم بشيخى هذا خيرا،فو اللّه لئن قتل بين أظهركم لأملأنها عليكم خيلا و رجالا.

ثم أقبل على عمار بن ياسر فقال:يا عمار،إن بالشام مئه ألف فارس، كل يأخذ العطاء،مع مثلهم من أبنائهم و عبدانهم،لا يعرفون عليا و لا قرابته،و لا عمارا و لا سابقته،و لا الزبير و لا صحابته،و لا طلحه و لا هجرته.

و لا يهابون ابن عوف و لا ماله،و لا يتقون سعدا و لا دعوته.

فإياك يا عمار أن تقعد غدا فى فتنه تنجلى،فيقال:هذا قاتل عثمان،و هذا قاتل على.

ثم أقبل على ابن عباس،فقال:يا ابن عباس،إنا كنا و إياكم فى زمان لا نرجو فيه ثوابا،و لا نخاف عقابا،و كنا أكثر منكم،فو اللّه ما ظلمناكم،و لا قهرناكم،و لا أخرناكم عن مقام تقدمناه،حتى بعث اللّه رسوله منكم، فسبق إليه صاحبكم،فو اللّه ما زال يكره شركنا،و يتغافل به عنا حتى ولى الأمر علينا و عليكم.

ثم صار الأمر إلينا و إليكم،فأخذ صاحبنا على صاحبكم لسنه،ثم غبر فنطق،و نطق على لسانه،فقد أوقدتم نارا لا تطفأ بالماء.

فقال ابن عباس:كنا كما ذكرت حتى بعث اللّه رسوله منا و منكم،ثم ولى الأمر علينا و عليكم،ثم صار الأمر إلينا و إليكم،فأخذ صاحبكم على صاحبنا لسنه،و لما هو أفضل من سنه،فو اللّه ما قلنا إلا ما قال غيرنا،و لا نطقنا إلا بما نطق به سوانا،فتركتم الناس جانبا،و صيرتمونا بين أن أقمنا متهمين،أو نزعنا معتبين.

و صاحبنا من قد علمتم،و اللّه لا يهجهج مهجهج إلا ركبه،و لا يرد حوضا إلا أفرطه.

و قد أصبحت أحب منك ما أحببت:و أكره ما كرهت،و لعلى لا ألقاك

إلا فی خیر (۱).

و نقول:

إن هذا النص موضع ریب،بل نحن نجزم بکذبه،أو بتحریفه،فلاحظ ما یلی:

أولا:إن معاویه لم یکن له من الصوله،و الدوله ما یخوله تهدید صحابه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و علی رأسهم علی«علیه السلام»بهذه الطریقه الوقحه و الفجه..

ثانیا:إن النص الذی یلیه فی نفس ذلک الکتاب،و هو کتاب:الإمامه و السیاسه صرح:بأن عثمان أرسل إلیهم فحضروا،فأعلمهم أن معاویه یرید أن یکلمهم..فتکلم معاویه بما فیه شائبه التهدید.

فقال له علی«علیه السلام»:«کأنک ترید نفسک یا ابن اللخناء،لست هناک.

فلم یجرؤ معاویه علی مواجهته،بل قال له:«مهلا عن شتم بنت عمک فإنها لیست بشر نسائک» (۲).و قد تقدم ذلک.

مع أن معاویه کان مستنصرا فی ذلک المجلس بعثمان،و هو الخلیفه،

۱- ۱) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۸ و ۲۹ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۲ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۴۶ و ۴۷ و مواقف الشیعه ج ۳ ص ۲۷ و ۲۸

۲- ۲) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۳۰ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۳ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۴۸.

الذی لا یراعی الناس،و لا یتأمل کثیرا فیما یقدم علیه فی أمثال هذه المواقف.

و أنا علی یقین من أن معاویه لو کان قال لعلی:لأملأنها علیکم خیلا و رجالا،أو هددهم بمئه ألف فارس فی الشام لا یعرفون علیا و لا قرابته..

و قال:إیاک یا عمار أن تقعد غدا فی فتنه تنجلی،فیقال:هذا قاتل عثمان.

و هذا قاتل علی-نعم لو أن معاویه قال ذلک أو بعضه بحضور علی«علیه السلام»،لسمعنا لعلی«علیه السلام»زئیرا یجعل معاویه یحدث فی ثیابه، و لکان یقول لمعاویه ما هو أشد من قوله له:

«أنا أبو الحسن حقا،قاتل جدک عتبه،و عمک شیبه،و خالک الولید، و أخیک حنظله،الذین سفک اللّه دماءهم علی یدی فی یوم بدر.و ذلک السیف معی،و بذلک القلب ألقی عدوی» (1).

ثالثا:لماذا یخص معاویه الخطاب بعمار بن یاسر،و لم یخاطب ابن عوف، أو سعدا أو الزبیر،أو طلحه،أو علیا«علیه السلام»نفسه لو کان لدیه کل هذه الشجاعه؟!

رابعا:لو کانت الشام تحشد مئتی ألف مقاتل،فلماذا لم یحشد معاویه فی

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۵۱ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۵۷۲ و راجع ج ۳۳ ص ۱۰۲ و ۱۲۴ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۳۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۵۳۶ و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۱ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۶۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۹ و ۸۲.

صفين أكثر من مئه و عشرين ألفا مع كل ما أثاره من شبهات،و قام به من دعايات؟!و مع أن الأمر كان بالنسبه إليه قضيه حياه أو موت؟!

خامسا:ذكرت الروايه أمورا و صفات نسبها لأشخاص بأسمائهم.مع أن التحقيق يثبت أنهم لا علاقه لهم بتلك الصفات،و لا يصح نسبتها إليهم.

مثل قوله:و لا طلحه و لا هجرته..و لا يتقون سعدا و لا دعوته..فإن الناس كانو يعرفون أن طلحه و سعدا ليسوا بهذه المثابه..

سادسا:ما العلاقه بين الهيبه و بين كثره المال..لكى يقول معاويه و لا يهابون ابن عوف و لا ماله..بل هم يتزلفون لصاحب المال،و يراعون خاطره طمعا بالإنتفاع..

سابعا:هل يمكن لمعاويه أن يطلق هذه الكذبه الفاجره من دون أن يعترض عليه أحد فيها،فيقول له:«كنا أكثر منكم،فو اللّه،ما ظلمناكم،و لا قهرناكم،و لا أخرناكم عن مقام تقدمناه»..

فقد ظلموهم،و قهروهم،«صلوات اللّه و سلامه عليهم»و أخروهم عن مقامهم..

ثامنا:قد أثبتنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى«صلى اللّه عليه و آله»:أن أبا بكر لم يكن أول من أسلم،بل كان على«عليه السلام»أول الأمه إسلاما، أما أبو بكر فتأخر إسلامه عده سنوات.فما معنى أن يدعى معاويه أن أبا بكر أول من أسلم،و يسكت عنه على«عليه السلام»،و عمار و غيرهما ممن حضر؟!

تاسعا:ما معنى هذه الموافقه الظاهره لمعاويه من قبل ابن عباس، و كيف سكت على«عليه السلام»و عمار عليها؟!و كيف؟و كيف؟.

الفصل الخامس

اشاره

وساطات مع الوفد المصرى

ص: ۴۷

على عليه السلام و وفد المصريين

ورد عن ابن أعثم:أنه جماعه من مصر من الوجهاء،جاؤا إلى المدينه، يشتكون عاملهم،و دخلوا إلى المسجد النبوى،فرأوا عده من المهاجرين و الأنصار،فسلموا عليهم،فردوا عليهم السلام،و سألوهم عن الامر الذى دعاهم للحضور،فقالوا:لقد جئنا استنكارا لبعض الاعمال التى صدرت عن عاملنا.

فقال لهم على بن أبى طالب«عليه السلام»:لا تتعجلوا فى أمركم، و أخبروا الإمام(يعنى عثمان)ما تريدون مشافهه،و قولوا:إن العامل كان يفعل ما يشاء.بحسب رأيه،و ليس حسب أوامر الخليفه،و أخبروه بكل الأمور التى تنكرونها عليه.

ثم هو يعاتبه و يستدعيه،فيحصل مطلوبكم.

أما إذا لم ينكر عليه و تركه فى مكانه،حينئذ تأملوا فى وجه المصلحه و ما يجب أن تفعلوه.

فدعا له المصريون و قالوا:نأمل أن تتلطف بنا،و تكلف نفسك بالمجىء معنا إلى عثمان.

فقال على«عليه السلام»:لا حاجه لكم بحضورى ففيكم الكفايه.

فقالوا:صحيح،ولكننا نرغب فى حضورك لتشهد علينا.

فقال على:هناك شاهد أقوى منى سيكون.

(و كل ما يجرى سيراه و يسمعه.

فقالوا:من ذاك الذى ستكون شهادته أعظم من شهادتك،و حضوره أعظم من حضورك،و أنت أخ للرسول«صلى اللّه عليه و آله»؟!

فقال على:اللّه جل جلاله).

إنه أعظم من جميع المخلوقات،و أرحم بعباده من أنفسهم،(فاتركونى و شأنى و اذهبوا إلى أمير المؤمنين و اشرحوا حالكم،و ما تنقمونه على العامل فقولوا:لعله يحصل مقصودكم،و تكونون راضين).

حينئذ توجه المصريون إلى منزل عثمان،و طلبوا الإذن عليه،فلما أذن لهم دخلوا و سلموا عليه (1).ثم تذكر الروايه ما جرى لهم معه.

و نقول:

1-يبدو لنا:أن هذا النص مترجم عن النسخه الفارسيه لكتاب الفتوح،و لذلك لا نراه متوافقا مع السياق العام للكتاب،لا فى المتانه و لا فى الرصانه،و لا فى الدقه فى المصطلحات،و لا فى التعابير عن المقاصد..

2-إن عليا«عليه السلام»أرشد الوفد المصرى إلى لزوم مراجعه الخليفه نفسه،ليتولى هو معالجه الأمر.و لم ير من المصلحه طرح المشكله على سائر الناس،لأن ذلك سيكون ضرره أكبر من نفعه..و هذا هو التصرف

1- 1) الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء)ج 2 ص 403.

الحكيم و المسؤول؛و وفق ما يمليه الحق و الوجدان.و لو أنه«عليه السلام» كان يريد الكيد لعثمان لدعاهم إلى التشهير به،و إثاره الناس ضده..

۳-إنه«عليه السلام»رفض طلبهم بمرافقته،لكى لا يحرج عثمان بوجوده،و حتى لا تذهب بعثمان الظنون و الأوهام فى أن يكون له«عليه السلام»أى أثر فى تحريكهم،أو فى الإيحاء إليهم بشىء،أو فى تدبير الأمر معهم..

۴-إنه«عليه السلام»لم يقل لهم:إذا لم يستجب عثمان لمطالبكم:جاز لكم أن تتصرفوا كما يروق لكم،بل ارجعهم إلى ضابطه قيدهم بها،و هى أن يراعوا المصلحه فى أى تصرف،فلا يجوز أن يفقدوا توازنهم،و لا أن يدفعهم غيظهم و انفعالهم إلى تصرف أرعن يزيد الأمر سوءا..و يكون ذلك من مبررات اتخاذ مواقف حاده ضدهم،ثم إيذاؤهم و التنكيل بهم..

۵-إنه«عليه السلام»قد جعل اللّه تعالى رقيبا و شاهدا عليهم..لأنهم يدركون:أنه سبحانه عالم بسرهم و نجواهم،مطلع على ضمائرهم و سرائرهم..و يجب أن يشعروا برقابته و هيمنته أكثر من أى من المخلوقين و المربوبين..كما أنه تعالى هو الضامن و الكافل و المعين..

المصريون غضبوا للّه

و كتب«عليه السلام»إلى أهل مصر،حين ولّى عليهم الأشتر:«من عبد اللّه على أمير المؤمنين،إلى القوم الذين غضبوا للّه حين عصى فى أرضه، و ذهب بحقه،فضرب الجور سرادقه على البر و الفاجر،و المقيم و الظاعن،

فلا معروف يستراح إليه،و لا منكر يتناهى عنه (۱)..

فقـد يقال:ان هذا الكتاب تضـمن ثناء على أهل مصـر،لأجل ما فعلوه بعثمان..و هذا لا ينسـجم مع سـياسات على«عليه السـلام»فى موضوع عثمان.

و نقول:

۱-قال المعتزلى:«هـذا الفصل يشـكل علىّ تأويله،لأن أهل مصـر هم الذين قتلوا عثمان،و إذا شـهد أمير المؤمنين أنهم غضـبوا للّه حين عصى فى الأرض،فهذه شهاده قاطعه على عثمان بالعصيان،و إتيان المنكر» (۲).

۲-إن كلمات على«عليه السـلام»تـدل على أن الجور كان قـد عم الأمه الإسـلاميه بأسـرها..و شـمل الصالـح و الطالح،و الظاعن و المقيم،و البر و الفاجر،و كان هو المهيمن و المسيطر.

۳-و دل كلامه أيضا:على أن المعروف كان قد اختفى من بين الناس، و لم يعد يرى له أثر..

ص: ۵۲

---

۱ - ۱) نهج البلاغه(بشـرح عبده)ج ۳ ص ۶۳ و بحـار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۲۲ و ۵۹۵ و الغـدير ج ۹ ص ۷۴ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۱۵۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۹۶ و الغارات للثقفى ج ۱ ص ۲۶۳-۲۶۶ و الأمالى للمفيد ص ۷۹-۸۲ و الإختصاص ص ۷۹ و ۸۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۳۶۶.

۲ - ۲) بحـار الأنوار ج ۳۳ ص ۵۹۶ و الغـدير ج ۹ ص ۷۴ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۱۵۶ و نهج البلاغه(صبحى الصالح)الكتاب ۳۸ ص ۴۱۰.

۴-إن المعروف هو الذى يعطى الناس الطمأنينه و الراحه..

۵-لم يعد الناس ينهى بعضهم بعضا عن المنكر..

۶-إنه قد ذهب بحق اللّه،و حقه تعالى هو العبوديه له،و الإعتراف بألوهيته، و ربوبيته،فأصبح الناس عبيدا للدنيا،و أسرى لشهواتهم و أهوائهم..

۷-إن هذه الرساله التى كتبها«عليه السلام»إلى أهل مصر بعد سنوات من قتل عثمان،تدل..على أن المصريين كانوا مخلصين فى عبوديتهم للّه حين ثاروا على عثمان..و أنهم لم يغضبوا لأنفسهم،و لم يطلبوا الدنيا فى ثورتهم تلك،بل غضبوا للّه تبارك و تعالى،على عكس ما يذكره عثمان عنهم فى رسالته لعماله التى يطلب فيها إرسال ألف كر إليه..

و هذه الرساله تدل على أنه ينبغى حفظ الفضل لأهل الفضل،و الثناء عليهم لأجله،و أن تطاول الزمن لا يقلل من قيمه العمل.

۸-إن هذا الإخلاص،المصاحب للتضحيه و الجهاد،و بذل الجهد،لا يسقط عن الإعتبار لمجرد الخطأ فى بعض مفردات الممارسه،فإن من يعطى ماله فى الصدقه قربه للّه،لا ينقص من ثوابه وقوعها بيد الغنى،لأجل خطأ فى تشخيص مورد الإستحقاق.

عثمان يرسل المغيره إلى الثائرين

اشاره

قال ابن أعثم:ثم طلب المغيره بن شعبه و قال له:اذهب إلى أولئك القوم و استرضهم.

و تعهد لهم بأداء كل ما يطلبونه.

ص: ۵۳

و أخبرهم:بأن عثمان يحتكم و إياهم إلى كتاب اللّه و سنه رسوله(و فى كل حال لا يود خلافكم).

فقال المغيره:أفعل.

فذهب إليهم،و حين اقترب منهم صاحوا به:ارجع يا أعور،ارجع يا فاسق،ارجع يا فاجر.

فرجع المغيره،و أخبر عثمان بما أسمعوه إياه.

ثم استدعى عثمان عمرو بن العاص،و حمله إليهم الرساله السابقه.

فكان ردهم عليهم أقبح،و قالوا له:لا سلام عليك،ارجع يا عدو اللّه!!يابن النابغه،فلست عندنا بمأمون و لا نثق بك!!

فعاد عمرو بن العاص،و أخبر عثمان بما لقى منهم.

حينئذ قال عبد اللّه بن عمر:يا أمير المؤمنين،إن أولئك القوم لم يستمعوا إلا لعلى بن أبى طالب،فإن أرسلته إليهم يمكن أن يسمعوا كلامه فيطيعوا الأمر (۱).

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما نذكره ضمن العناوين التاليه:

ارجع يا فاسق!!ارجع يا فاجر!!

۱-لقد ظن المغيره أن الناس لا يعرفون تاريخه،أو أنهم نسوا ما اشتهر

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۱۰.

عنه من الغدر،و أنهم ذهبت عنهم قضيه زناه،حين كان واليا من قبل عمر، و ان عمر قد سعى لدرء الحد عنه،فكان له ما أراد،حسبما أوضحنا فی فصل سابق من هذا الكتاب.

على أن المغيره كان قد تولى الكوفه و البصره،و عرفه أهل تلك البلاد، و عرف أيضا أهل المدينه فسقه و فجوره،و نالهم من ظلمه و عسفه الشئ الكثير.

و ها هو يريد الآن أن يتوسط بين الخليفه و بين الثائرين عليه ليتبجح بذلك،و يستطيل به على غيره،و يظهر للناس أنه من أهل الكرامه و السؤدد.

و يبدو أنه توهم أن المصريين يجهلون هذه الأمور عنه..و إذ به يفاجأ بهذا الموقف الصريح و الحازم،الذی عرّفه حجمه،و موقعه،و أفهمه أنه لا كرامه له عندهم.و أن فسقه و فجوره ليس بخاف عنهم.و أنه قد سارت به الركبان،حتى بلغ أهل مصر..

يضاف إلى ذلك:أن أهل مصر الذين جاؤوا إلى المدينه لم يكونوا فيها منعزلين عن سائر الناس،بل كان فيهم من أهل المدينه،و من أهل العراق، فهل يسكت هؤلاء،و لا يخبرون الناس الذين حولهم بمخازيه؟!

۲-هل يستطيع الذی غدر بالأبرياء،و قتلهم (۱)فی عهد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»أن يقنع الناس فی مثل هذه القضيه الحساسه و الخطيره بأنه سيفی بما يتعهد به لهم؟!و هل يرون أن عثمان يقبل ضمانه،و يراعی

۱- ۱) راجع:قاموس الرجال ج ۹ ص ۸۴.

مقامه و شأنه.

و هل يمكن أن يصدقوا أن المغيره و أمثاله يهتمون لإصلاح عثمان، و حمله هو و عماله على الالتزام بأحكام الشرع و الدين..

و هل يرى المغيره ضروره الوفاء بهذا الالتزام؟!

و هل الفاجر و الفاسق يقتنع بذلك،أو يستطيع أن يقنع غيره به!

إن الجواب البديهى الذى سيسمعه هو:لماذا لا تصلح أنت نفسك، و تعود إلى شرع اللّه،و تسلم نفسك لتقام الحدود عليك؟!

٣-إن عثمان حين يوسط للثائرين عليه أمثال المغيره و عمرو بن العاص،يكون قد أعلن عن إفلاسه من تأييد أى من الصحابه الكبار، و الأبرار الأخيار فى هذه الأمه..و لم يبق عنده إلا أمثال هؤلاء..

إن إرساله لهؤلاء يدينه عند الثائرين،و يضعف من درجه الثقه به إذا رأوا أن أمثال المغيره و ابن العاص هم ثقاته،و هم بطانته،و من يعتمد عليهم فى مهمات أموره.

و أما على«عليه السلام»فالناس يعرفون صدقه،و طهارته،و جهاده،و رأيه فى عثمان و عماله و مخالفاتهم،و هو يسعى لإصلاحه و إصلاحهم على الحقيقه..

عمرو بن العاص ليس بمأمون

و أما عمرو بن العاص فإن إرساله إلى الثائرين كان الأغرب و الأعجب،فهو:

أولا:كان يحرض على عثمان منذ أن عزله عثمان عن مصر،و ولّاها

عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح،فإنه قدم المدینه و جعل یأتی علیا فیؤلبه علی عثمان بزعمه،و یأتی الزبیر،و یأتی طلحه،و یلقی الرکبان یخبرهم بأحداث عثمان.

فلما حصر عثمان،خرج إلی أرض فلسطین،و تربص حتی قتل عثمان، فقال:أنا أبو عبد اللّه،إنی إذا نکأت قرحه أدمیتها (1).

و تربص حتی قتل طلحه و الزبیر،فلحق بالشام.

فإذا کان إبن العاص لم یزل یؤلب و یحرض علی عثمان،فکیف یوسطه

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج 31 ص 290 و 291 عن الثقفی،و الواقدی،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 2 ص 144 و ج 6 ص 291 و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 558 و الوافی بالوفیات ج 17 ص 101 و النصائح الکافیه ص 58 و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج 3 ص 918 و 919 ترجمه عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح،و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 163 و أنساب الأشراف ج 5 ص 74 و(ط مؤسسه الأعلمی)ص 283 و القول الصراح فی البخاری و صحیحه الجامع للأصبهانی ص 223 و الغدیر ج 2 ص 135 و 153 ج 9 ص 138 و 139 و أعیان الشیعه ج 1 ص 442 و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص 232 و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص 283 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 11 ص 214 و ج 26 ص 543 و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 426 و ج 55 ص 28 و نهج السعاده ج 2 ص 68 و تاریخ عمرو بن العاص للدکتور حسن إبراهیم حسن ص 235.

عثمان لدى الثائرين عليه؟!..

ثانيا:إن عمرو بن العاص كان واليا على مصر قبل عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح،و هم يعرفونه حق المعرفه،و قد ذاقوا الويلات معه.فكيف يجعله عثمان رسوله إليهم؟!.

أم يعقل أن يكون عثمان لا يعرف عن عمرو بن العاص و المغيره ما يعرفه عنه غيره،من استهتار و تعد على أحكام الشرع و الدين؟!

على أنه لو كان بين أؤلئك الناس من لا يعرف عمروا و أفاعليه،فقد كان من بينهم الصحابه الذين يعرفونه و هو بينهم و معهم،و هو سيخاطب عليه القوم.و هم إما من الصحابه أو من أعيان البلاد،و من الرؤساء الذين سيسألون الصحابه عن هذا الوسيط،و عن موقعه،و عن إمكانيه الاعتماد على أقواله،و تعهداته و ضماناته.

ثالثا:يلاحظ:أنهم لم يرضوا برد السلام على عمرو،بل قالوا له:لا سلام عليك..مما يدل على أنهم لا يرونه من أهل الإيمان و الإسلام،و لعلهم رأوا منه بعض ما يدل على كفره و عداوته للّه تبارك و تعالى..

فإن رد السلام واجب على الفاسق و الفاجر،إذا كان مسلما..دون الكافر.

رابعا:لقد خاطبوه بخطاب مقذع،حين قالوا له:«يا ابن النابغه»،فدل على أنهم كانوا يعرفون أن أم عمرو بن العاص كانت من ذوات الرايات فى الجاهليه،و قد حملت به و ولدته من عهر و سفاح.و قد اختلف فيه أربعه، فغلب عليه جزارها.أعنى العاص بن وائل.فلا مجال للتخفى فى أمرها و أمره.فلم تكن له ولاده شريفه و لا طاهره..

مشوره ابن عمر

و تقـدم:أنه بعـد أن رجع المغيره و ابن العـاص خـائبين أشـار ابن عمر على عثمـان بـأن يرسل عليا«عليه السـلام»إليهم،فإن مكانته تفرض عليهم القبول منه.

و لا نظن أن عثمان كان يجهل ذلك.ولكنه كان يكابر،و يحاول أن يتجاهل الحقيقه الناصعه..لأنه يتوهم أن عليا هو الذى سيفوز بالأمر من بعده..و لا يريد أن يقبل أيه مشوره تأتى من قبله.

و لعل إصـرار على«عليه السلام»على إصلاح الأمور،قد زاد توهمات عثمان،و أذكاها،و هو يرى أنه«عليه السلام»لا يخطئ ناصحى عثمان و منتقديه،بل هو يشاركهم الرأى فى لزوم إصلاح للخلل،و التراجع عن الأخطاء..

مع أنه لا مبرر لخوفه،فإن عليا أثبت له بالعمل قبل القول:أنه يريد الإصلاح،و لا يريد الانتقام،و لا الحصول على أى امتياز..

و قد اظهرت الوقائع قبل و بعد قتل عثمان:أن غير على«عليه السـلام» كان هو الطامح و الطامع،و على«عليه السلام»وحده هو البعيد كل البعـد عن التفكير بهـذه الطريقه،بل بلغ به الأمر:أنه بعـد مقتل عثمان كان يهرب منهم،و يقول:دعونى و التمسوا غيرى،و بقى خمسه أيام يدافعهم،و يتوارى عنهم فى حيطان(أى بساتين)المدينه.و هم يلاحقونه و يصرون عليه.

إن حب عثمـان للخلافه،و شـده تعلقه بها،و التزامه حمايه عماله و أقاربه، و الـدفاع عن كل جرائمهم،و مخالفاتهم هو الـذى كان يأسره و يهيمن عليه..

ص :۵۹

و يفسح له المجال للتبصّر فى الأمور،و تفهم حقيقه موقف على«عليه السلام»، و أهدافه..

ص :٦٠

الفصل السادس

اشاره

ليست توبه..بل حوبه..

ص :۶۱

توبه عثمان..و عودته عنها

أخرج الطبری من طریق علی بن عمر،عن أبیه،قال:إن علیا جاء عثمان بعد انصراف المصریین فقال له:تکلم کلاما یسمعه الناس منک، و یشهدون علیه و یشهد اللّه علی ما فی قلبک من النزوع و الإنابه،فإن البلاد قد تمخضت علیک،فلا آمن رکبا آخرین یقدمون من الکوفه فتقول:یا علی إرکب إلیهم.

و لا أقدر أن أرکب إلیهم،و لا أسمع عذرا.

و یقدم رکب آخرون من البصره فتقول:یا علی إرکب إلیهم.

فإن لم أفعل،رأیتنی قد قطعت،رحمک،و استخففت بحقک.

قال:فخرج عثمان و خطب الخطبه التی نزع فیها،و أعطی الناس من نفسه التوبه،فقام فحمد اللّه و أثنی علیه بما هو أهله ثم قال:أما بعد..

إلخ.. (۱).

و ذکرت الروایات:أنه بعد أن أعلن عثمان توبته علی المنبر،و دفعه مروان

ص: ۶۳

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۹۵ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۶۴ و الغدیر ج ۹ ص ۱۷۲ و عن أنساب الأشراف ج ۶ ص ۱۸۰.

إلی التنصل منها،و زبر الناس حین اجتمعوا علی باب عثمان مبتهجین.

«بلغ علیا الخبر،فأتی عثمان و هو مغضب،فقال:أما رضیت من مروان و لا رضی منک إلا بإفساد دینک،و خدیعتک عن عقلک؟!و إنی لأراه سیوردک ثم لا یصدرک.و ما أنا بعائد بعد مقامی هذا لمعاتبتک».

و لامته زوجته نائله بنت الفرافصه.و قالت له:«قد أطعت مروان،و لا قدر له عند الناس و لا هیبه».

فبعث إلی علی،فلم یأته (1).

و قال عبد الرحمان بن الأسود بن عبد یغوث:

فجئت إلی علی فأجده بین القبر و المنبر،و أجد عنده عمار بن یاسر، و محمد بن أبی بکر،و هما یقولان:صنع مروان بالناس و صنع.

قال:فأقبل علیّ علیّ فقال:أحضرت خطبه عثمان؟!

قلت:نعم.

قال:أفحضرت مقاله مروان للناس؟!

قلت:نعم.

قال علی«علیه السلام»:عیاذ اللّه یا للمسلمین،إنی إن قعدت فی بیتی

1- 1) الغدیر ج 9 ص 172 و 174 و ج 8 ص 331 و تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 360 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 397 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 2 ص 147 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 166.

قال لی:ترکتنی و قرابتی و حقی،و إنی إن تکلمت فجاء ما یرید یلعب به مروان،فصار سیقه له یسوقه حیث شاء،بعد کبر السن،و صحبه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

قال عبد الرحمن بن الأسود:فلم یزل حتی جاء رسول عثمان:إئتنی.

فقال علی بصوت مرتفع عال مغضب:قل له:ما أنا بداخل علیک و لا عائد.

قال:فانصرف الرسول.فلقیت عثمان بعد ذلک بلیلتین جائیا،فسألت ناتلا غلامه من أین جاء أمیر المؤمنین؟

فقال:کان عند علی،فقال عبد الرحمن بن الأسود:فغدوت فجلست مع علی«علیه السلام»فقال لی:جاءنی عثمان البارحه فجعل یقول:إنی غیر عائد و إنی فاعل.

قال:فقلت له:بعد ما تکلمت به علی منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و أعطیت من نفسک،ثم دخلت بیتک،و خرج مروان إلی الناس فشتمهم علی بابک و یؤذیهم؟!

قال:فرجع و هو یقول:قطعت رحمی،و خذلتنی،و جرأت الناس علی.

فقلت:و اللّه إنی لأذب الناس عنک،ولکنی کلما جئتک بهنه أظنها لک رضی جاء بأخری.فسمعت قول مروان علی،و استدخلت مروان.

قال:ثم انصرف إلی بیته.

ص :65

فلم أزل أرى عليا منكبا عنه،لا يفعل ما كان يفعل (۱).

فرصه مروان

اشاره

إن مروان لم يكن قادرا على شیء من الفساد و الإفساد،لو لم يكن يجد السبيل ممهدا لدى عثمان قبل و قد أعلن هذه التوبه لأنه خاف القتل،تماما كما أعلن التوبه فی المقدمه الأولى التی كانت لأهل مصر..و لكن حين شجعه مروان على نقضها عاد فنقضها،و لم يهب

أخرج الطبری من طريق عبد اللّه بن الزبير عن أبيه قال:كتب أهل المدينه إلى عثمان يدعونه إلى التوبه،و يحتجون و يقسمون له باللّه لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه،أو يعطيهم ما يلزمه من حق اللّه.

فلما خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته،فقال لهم:قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج؟!

فأشاروا عليه أن يرسل إلى علی بن أبی طالب،فيطلب إليه أن يردهم عنه،و يعطيهم ما يرضيهم،ليطاولهم حتى يأتيه أمداده.

فقال:إن القوم لن يقبلوا التعليل،و هم محملی عهدا.و قد كان منی فی قدمتهم الأولى ما كان،فمتى أعطهم ذلك يسألونی الوفاء به.

فقال مروان بن الحكم:يا أمير المؤمنين!مقاربتهم حتى تقوى أمثل من

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۱۷۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۳۵۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳۹۸ و الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۱۶۵.

مکاثرتهم علی القرب،فاعطهم ما سألوک،و طاولهم ما طاولوک،فإنما هم بغوا علیک فلا عهد لهم.

فأرسل إلی علی فدعاه،فلما جاءه قال:یا أبا حسن!إنه قد کان من الناس ما قد رأیت.و کان منی ما قد علمت،و لست آمنهم علی قتلی، فارددهم عنی؛فإن لهم اللّه عز و جل أن اعتبهم من کل ما یکرهون،و أن أعطیهم الحق من نفسی و من غیری،و إن کان فی ذلک سفک دمی.

فقال له علی«علیه السلام»:الناس إلی عدلک أحوج منهم إلی قتلک، و إنی لأری قوما لا یرضون إلا بالرضا،و قد کنت أعطیتهم فی قدمتهم الأولی عهدا من اللّه لترجعن عن جمیع ما نقموا فرددتهم عنک،ثم لم تف لهم بشیء من ذلک،فلا تغرنی هذه المره من شئ،فإنی معطیهم علیک الحق.

قال:نعم،فاعطهم،فو اللّه لأفین لهم.

فخرج علی إلی الناس فقال:أیها الناس،إنکم إنما طلبتم الحق فقد أعطیتموه.إن عثمان قد زعم أنه منصفکم من نفسه و من غیره،و راجع عن جمیع ما تکرهون،فاقبلوا منه،و وکدوا علیه.

قال الناس:قد قبلنا،فاستوثق منه لنا،فإنا و اللّه لا نرضی بقول دون فعل.

فقال لهم علی:ذلک لکم.

ثم دخل علیه فأخبره الخبر،فقال عثمان:اضرب بینی و بینهم أجلا یکون لی فیه مهله،فإنی لا أقدر علی رد ما کرهوا فی یوم واحد.

قال له علی«علیه السلام»:ما حضر بالمدینه فلا أجل فیه،و ما غاب فأجله وصول أمرک.

قال:نعم،و لكن أجلنى فيما بالمدينه ثلاثه أيام.

قال على:نعم.

فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك،و كتب بينهم و بين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمه،و يعزل كل عامل كرهوه.

ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ اللّه على أحد من خلقه من عهد و ميثاق،و أشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الأنصار.

فكف المسلمون عنه،و رجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال،و يستعد بالسلاح،و قد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس.

فلما مضت الأيام الثلاثه و هو على حاله،لم يغير شيئا مما كرهوه،و لم يعزل عاملا،ثار به الناس.

و خرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى أتى المصريين و هم بذى خشب،فأخبرهم الخبر،و سار معهم حتى قدموا المدينه،فأرسلوا إلى عثمان:ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك،و راجع عما كرهنا منك،و أعطيتنا على ذلك عهد اللّه و ميثاقه؟

قال:بلى،أنا على ذلك.

قال:فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك (۱).

ص :۶۸

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۱۱۶ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۰۳ و الغدير ج ۹ ص ۱۶۲ و ۱۷۶.

و تـذكر بعض النصوص:أنه لما راجع على«عليه السـلام»عثمان فى أمر الكتاب إلى عامله بمصـر،و أنكر عثمان أن يكون قد كتبه أقبـل عثمـان على على «عليـه السـلام»فقـال:إن لى قرابـه و رحمـا،و اللّه لـو كنت فى هـذه الحلقه لفككتهـا عنـك،فـاخرج إليهم فكلمهم،فإنهم يسمعون منك.

قال على«عليه السلام»:و اللّه ما أنا بفاعل.و لكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم،فادخلوا (۱).

و نقول:

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

أي ذلک صحيح؟!

۱-نلاحـظ هنا:أن عثمان يتوب على المنبر،و يكتب كتابا لأهل مصـر يضـمنه توبته هـذه.ولكنه حين يرجع عنه المصـريون يصـعد المنبر و يقول:

«إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر،فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم» (۲).

فما هذا التناقض فى أقوال و أفعال هذا الرجل..فتوبته السابقه تدل على أنه قد فعل تلك الأمور التى أخذت عليه..

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۱۸۲ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۰۷.
۲- ۲) راجع:الغدير ج ۲ ص ۱۵۳ و ج ۹ ص ۱۳۷ و ۱۷۷ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۹۵ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ۱ ص ۳۸۵.

و قوله ثانيا:إن ما بلغهم عنه كان باطلا يدل على ضد ذلك،فأى ذلك هو الصحيح؟!

و كيف يجرؤ على مواجهه الناس بهذه المواقف المتناقضه؟!.

و كيف يطلب منهم أن يثقوا به،و أن يطيعوه؟!

۲-ما معنى:أن يكتب عثمان إلى أهل مكه:«لا أدعى إلى توبه أقبلها، و لا تسمع منى حجه أقولها..»؟! (۱).

فإنه قد دعى إلى توبه،فأعلنها على المنبر،ثم نقضها،حتى اضطر على «عليه السلام»إلى إعلان مقاطعته..

يكفرهم و يستحل دماءهم

إن عثمان قد كفر أهل المدينه،و صار يسعى لاستقدام الجنود للبطش بهم،لمجرد أنهم يطالبونه بإصلاح الأمور،و بالإقلاع عن المخالفات، و بوضع حد لعماله فى انتهاكهم الحرمات،و إقدامهم على المحرمات..

فهل هذه المطالبه من موجبات كفرهم؟و استحلال دمائهم؟!..

و كيف يطلب منهم أن لا يبادروه بما هو من سنخ ما أراده بهم؟لا سيما، و هم يرون إصراره على مخالفه سنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..و ما قرره الشرع الحنيف؟!..

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۱۹۲ و ۱۹۵ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۳۸ و (تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۵۴.

التکفیر متبادل

ثم إن لعثمان موقفا تکفیریا من الصحابه ظهر جلیا فی قوله عن المهاجرین و الأنصار فی المدینه:«إن أهل المدینه کفروا،و أخلفوا الطاعه، و نکثوا البیعه».

و قال:«هم کالأحزاب أیام الأحزاب،أو من غزانا بأحد».

مع أن أهل السنه یقولون عن الصحابه:إنهم عدول بأجمعهم.و لا ریب فی أنه من بینهم صفوه کبار،و علماء أخیار أبرار،لا یدانیهم أحد فی الفضل و الاستقامه و البر و الصلاح.

و تکفیرهم من قبل عثمان معناه:أنه یستحل دماءهم،لذلک کتب إلی عماله بإرسال الجیوش إلیه لکی ینتقم منهم..

فالتکفیر و استحلال الدم متبادل بین الصحابه و بین عثمان..و هذا ما یزید من الشبهه فی جواز مبادره علی«علیه السلام»إلی عقوبتهم،أو فی السماح بالإعتداء علیهم بحجه إراده الإقتصاص منهم.

موقف علی علیه السّلام من التکفیر

قال المرتضی:«روی أن عمارا نازع الحسن بن علی،فقال عمار:قتل عثمان کافرا،و قال الحسن:قتل مؤمنا.

و تعلق بعضهما ببعض،فصارا إلی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فقال:

ماذا ترید من ابن أخیک؟!

فقال:إنی قلت کذا،و قال کذا.

فقال له أمير المؤمنين«عليه السلام»:أتكفر برب كان يؤمن به عثمان؟

فسكت عمار» (1).

و نقول:

لا بد من الإشاره فيما يلى إلى بعض التوضيحات و هى:

ألف:إن تكفير عمار و غيره لعثمان لأجل حكمه بغير ما أنزل اللّه تعالى لا يعنى تكفير سائر الصحابه له أيضا،بل لعل الكثيرين منهم كانوا يرون لزوم قتله بسبب امتناعه من الخلع،أو لأسباب أخرى،قد لا تكون موجبه للكفر بنظرهم..كقتله بعض النفوس المحترمه،فقد تقدم فى بعض فصول هذا الكتاب أن عثمان شكا من أنهم يطالبونه بالقود ببعض من قتلهم.

ب:إن جواب أمير المؤمنين«عليه السلام»يدل على أنه«عليه السلام» لا يكفر عثمان من ناحيه إخلاله بالتوحيد،أو إنكاره الألوهيه،فإنه قد أسكت عمارا بسؤاله إن كان يكفر برب كان يؤمن به عثمان،لأن عمارا لا يستطيع أن يدعى أنه مطلع على ضمير عثمان،ليحكم عليه فى إيمانه صحه و فسادا،و لذلك كان لا بد له من السكوت فى مقابل هذا السؤال..

غير أن الجميع يعلم أن الكفر لا ينحصر بإنكار الألوهيه،أو بالإخلال بالتوحيد،فإن عمارا كان يكفر عثمان لحكمه بغير ما أنزل اللّه تعالى،و يستشهد

1- 1) شرح نهج البلاغه ج 3 ص 48 و دلائل الصدق ج 3 ص 175 و الشافى فى الإمامه ج 4 ص 286.

بقوله تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْکَافِرُونَ (۱)» (۲).

و الخلاصه:

إنه«علیه السلام»کان یعلم أن الکفر لا ینحصر بإنکار الرب و الربوبیه، بل هناک کفر بالصفات،و کفر بالنبوه،و کفر بالمعاد،و غیر ذلک،ولکنه أراد أن یشیر إلی عمار:أنه لیس من المقبول أن یطرح أمثال هذه الموضوعات،فإنها قد تنسب إلی علی و أهل البیت«علیهم السلام»،و أنهم هم الذین یثیرونها، و یلقونها إلی عمار«رحمه اللّه»و نظرائه،لمکان عمار منهم.

و قد أبقی«علیه السلام»الأمر فی دائره الإبهام،و سکت عمار أیضا عن مطالبته بالتوضیح و البیان،ربما لأنه«رحمه اللّه»قد فهم ما یرمی إلیه صلوات اللّه و سلامه علیه..

ج:لعل ما ذکرناه آنفا هو الذی دعا الإمام الحسن«علیه السلام» لإثاره هذا الموضوع مع عمار«رحمه اللّه»و لکن ما معنی أن تتحدث الروایه عن تنازع حصل بین عمار بن یاسر،و بین الإمام الحسن«علیه السلام»، حتی تعلق أحدهما بالآخر؟!..فهل یتجرأ عمار علی الإمام الحسن«علیه السلام»فی شیء من أمور الدین أو الدنیا إلی هذا الحد؟و هو قد عرف نزول الآیات القرآنیه فی حقه،و منها آیه التطهیر،و عرف قول النبی«صلی اللّه علیه و آله»:الحسن و الحسین إمامان قاما أو قعدا..و غیر ذلک..

ص:٧٣

١- ١) الآیه ۴۴ من سوره المائده.

٢- ٢) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٧۵.

فلعل المقصود هو أن الإمام الحسن«علیه السلام»أثار الموضوع مع عمار،ثم أخذه إلى علی«علیه السلام»للسماع منه،و لم یکن هناک أی خلاف حقیقی فعلا،تماما کما جری للملکین حینما رفعا أمرهما إلى داود علیه و على نبینا و آله الصلاه و السلام فی قضیه النعاج.. إِنَّ هٰذٰا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِیَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَکْفِلْنِیهٰا وَ عَزَّنِی فِی الْخِطٰابِ، قٰالَ لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِکَ إِلیٰ نِعٰاجِهِ وَ إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْخُلَطٰاءِ لَیَبْغِی بَعْضُهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ قَلِیلٌ مٰا هُمْ وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رٰاکِعاً وَ أَنٰابَ (1)..

د:یلاحظ هنا هذا التعظیم و الإجلال العلوی لعمار«رحمه اللّه»،حیث قال له«علیه السلام»:ماذا ترید من ابن أخیک؟!فجعل عمارا«رحمه اللّه» أخا له،و الحال:أنه«علیه السلام»إمامه،و کذلک الإمام الحسن..

ه:إنه«علیه السلام»لم یسأل ولده الإمام الحسن،بل سأل عمارا عما یریده من الإمام الحسن«علیه السلام»،لأنه یعلم أن الإمام الحسن«علیه السلام»کان على یقین مما یقول،و عمار فقط کان هو الذی یحتاج إلى التوضیح و البیان،و یسعى لتحصیل الیقین،فهو الطالب،و هو الذی ینبغی أن یوجه السؤال إلیه..

و:لا حاجه إلى الإفاضه فیما قصده الإمام الحسن«علیه السلام»بإیمان عثمان،فإن مقصوده هو نفس ما ذکره الإمام علی«علیه السلام»،و هو

1- 1) الآیتان 23 و 24 من سوره ص.

إثبات أنه لا ينكر الألوهيه،و لا يشرك به أحدا..

البيعه..و الطاعه

إن الصحابه إنما قاموا فی وجه عثمان لأنهم رأوا أنه لم يقم بما شرط عليه فی عقد البيعه،فلم يعمل بكتاب اللّه و سنه نبيه،و خالف ما شرطه عليه عبد الرحمان بن عوف من العمل أيضا بسنه أبی بكر و عمر.

و الظاهر:أنهم يرون البيعه ملزمه لهم،إذا قام صاحبها بالشروط التی أخذت عليه،فإذا لم يف لهم لم يجب عليهم الوفاء له..فكيف إذا رأوا أنه يجمع الجنود،و يهیء السلاح لأجل الإيقاع بهم و قتلهم؟!

البلاد كلها ضد عثمان

صرحت روايه الطبری المتقدمه:«أن عليا«عليه السلام»قال لعثمان:

«إن البلاد قد تمخضت عليك..»بل إن معاويه نفسه لم يرض بإنجاده،لأنه يری أنه بدل و غيّر فبدل-اللّه عليه..فلا يستطيع معاويه أن يفعل له شيئا.

و هذا يسقط ما تحاول بعض الروايات الأخری التسويق له من أن الذين يعترضون علی عثمان كانوا قله،لا شأن لها و لا مقدار..

علی أن هذه الروايات لو صحت لكان ينبغی للصحابه أن يؤازروه و ينصروه عليهم..لا أن يتركوه يحاصر شهرين،أو أكثر أو أقل،و يمنع عنه الماء،ثم يقتل.

إن رجع هؤلاء،فسيأتی غيرهم

ظاهر كلام أمير المؤمنين«عليه السلام»لعثمان هو أن الذين قدموا

المدينه من أهل الكوفه،أو مصر،أو البصره،أو غيرها..لم يكونوا وحدهم يعترضون عليه،بل كان من ورائهم أمثالهم،ممن كان من المتوقع أن يقدموا المدينه أيضا،إن ظهر لهم فشل هؤلاء فى مهمتهم..

فعلى عثمـان إذن،أن لاـ يتوقع انتهـاء الأـزمه،برد هـذا الفريق بحفنه من الوعود يزجيها له..بل لا بـد من قرار واقعى حاسم يرضـى هؤلاء،و يرضى من خلفهم.

الإصرار حتى الموت

إن إصـرار عثمان على عدم القبول بالخلع.ثم شـحذ مروان عزيمته على هذا الإصـرار.فلم يسمح له بأن يتراجع عن شىء مما طلب منه التراجع عنه..و عدم إنجاد معاويه له بالجيوش حتى قتل-إن ذلك كله-لم يأت من فراغ،بل الظاهر أنهم فكروا فى الأمر،فظهر لهم:

۱-إن عزل عثمـان معنـاه:أن لاـ يبقى أمل للأمويين بالخلافه،لأن الناس سوف يسـتهينون بهم،و يـذلونهم،و لا يبقى لهم قيمه و لا شأن..

۲-إن ذلـك قـد يمهـد الطريق لملاـحقه كل ذلك الفريق بالجرائم التى ارتكبوها،و المآثم التى مارسوها.و سـتسترد الأموال التى اسـتولوا عليهـا، و سـيعزلون من مناصـبهم.بل قـد تنـال العقوبه الخليفه المخلوع نفسه،و كان هو أعرف الناس بما صـدر منه،و بما يأخذونه عليه،أو يطالبونه به.

۳-إن قتـل عثمـان سـيكون هو الأـكثر نفعا لمعاويه و مروان و سواهما من بنى أميه،لأنه يفسـح المجال لإثاره الشـبهه فى الناس،و ادعاء مظلوميته، و رفع شعار المطالبه بدمه،و يمكّنهم من تخيّر النخبه الإيمانيه فى سياساتهم

الإنتقاميه.

لا ينصر عثمان بل ينصر دينه

إن من غير المعقول أن يستمر على«عليه السلام»بالتوسط لدى الذين يطالبون بالإصلاح،و يردهم،ثم يظهر لهم أنها وعود فارغه،و أنهم لن يحصلوا على شيء من مطالبهم،لأن ذلك يفقد عليا«عليه السلام» مصداقيته عندهم و عند غيرهم.بل هو يظهره لهم على أنه-و العياذ باللّه- مداهن فی دين اللّه،راض بالتعدی على حدوده..أو أنه ألعوبه،و ضعيف لا يملك من أمره شيئا.

من أجل ذلك كان لا بد له«عليه السلام»من أن يوضح لعثمان..أن عليه أن لا يتوقع منه هذه المعونه التی من شأنها أن تسیء إلى كرامته،و إلى سلامه دينه.و تؤدی إلى إسقاط حرمته..لأن حرمته و كل ما لديه إنما يدخره لحمايه الدين..فإذا فقده و أنفقه على عثمان،و لم يبق لديه ما يجدی فی هذا السبيل،يكون قد ضحی بدينه و بكرامته من أجل شخص،بدل أن يضحی بكل شيئ فی سبيل دينه،الذی يحفظ له كرامته و عزته.

إفساد الدين و الخديعه عن العقل

اعتبر على«عليه السلام»هذا التنصل العثمانی من التوبه،فسادا للدين، و خديعه عن العقل..

و هو كلام دقيق،فهو يفسد الدين،من حيث أنه يكرس الخروج على أحكامه،و مسلماته،و يعطيها صفه الشرعيه،من خلال حمايه مقام خلافه

ص: ٧٧

الرسول«صلى اللّه عليه و آله»لتلك المخالفات،و الإصرار على استمرارها، و عدم التراجع عنها.

بل إن الرجوع عن التوبه معناه:حكم الخليفه بأن المعصيه طاعه، و الخطأ صواب.

و ذلك أيضا خديعه للعقل،فإن ما يجرى لا يصب فى مصلحه عثمان، و لا يزيده إلا بلاء و عناء،فى حين أن مروان يزينه له بصوره انتصارات، و إنجازات تزيده قوه و شوكه.

و كأنه يطلب منه أن يدع عقله جانبا،لينقاد له،ليورده موارد الهلكه، حيث لا يمكنه أن يصدر عنها،لأن مروان لا يريد له النجاه من الهلكات، أو لا يستطيع ذلك.

لماذا لا يعود على عليه السّلام إلى عثمان؟!

و قد أدركت زوجه عثمان بعضا من الحقيقه،و نصحت زوجها بأن يكف عن طاعه مروان..فحركه ذلك إلى أن يرسل إلى على«عليه السلام».

و لكن عليا«عليه السلام»لم يأته هذه المره،ربما لأنه يعلم:أنها لن تكون أفضل من سابقاتها،إن لم تكن ستزيد الأمر سوءا على عثمان نفسه،لأن عودته إليه،و قبوله بوعوده،ثم نقضها مره أخرى سيقرب النهايه السيئه لعثمان،إذ سيتأكد للثائرين أنه يتلاعب بهم،و بالخيره من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و ربما لا يتمكن أحد بعد هذا من صدهم عن ممارسه أساليب من العنف،ربما تلحق أضرارا هائله بالكيان كله.

فعدم مجىء على«عليه السلام»كان أنفع له،و هو بمثابه صدمه و فرصه

لعثمان لمراجعه حساباته،و التراجع عن الأمور التى يأخذها الناس عليه،إن كان حقا يعنى ما يقول..

و لكن الأيام كانت تمضى،و لا يبادر إلى شىء من ذلك،بل هو يزداد إصرارا على طاعه مروان،و أضرابه،و أصبح أكثر عنادا فى الدفاع عن مآثم عماله.

فظهر بذلك صوابيه موقف أمير المؤمنين«عليه السلام»،حيث رفض العوده حين أرسل إليه.

قطعت رحمى و خذلتنى

و قد أظهر النص المذكور أيضا:أن عثمان حين لم يجد عند على«عليه السلام»ما يجب،لأنه نقض توبته على المنبر،أظهر سخطه على على«عليه السلام»،و اعتبره قاطعا لرحمه،خاذلا له،مجرئا الناس عليه..

فدل ذلك على:أنه ينظر إلى الأمر،و كأنه أمر شخصى،لا بد لعلى«عليه السلام»أن يكون معه فيه،ظالما كان أو مظلوما،و أن ينصره حين يعد، و ينصره حين يخيس بوعوده،و يكون معه حيث يتوب،و حين ينقض توبته، و يدفع عنه حين يعصى اللّه،و حين يطيعه..و هذا هو عين منطق أهل الجاهليه الذى رفضه الإسلام و أدانه..

المطاوله إلى أن يأتى المدد

ثم أظهرت الوقائع:أن عثمان لا يريد أن يتخلى عن أى من عماله، الذين كانوا يقتلون الناس،و يظلمونهم،و يتخذون مال اللّه دولا،و عباده

خولا ـ.و يريـد أن يطـاول الناس حتى يأتيه المـدد،فينتقم منهم..كما ورد فى النص الـذى رواه الطبرى،عن عبـد اللّه بن الزبير،عن أبيه.

و هذا هو اقتراح مروان عليه،و حجته فى ذلك:أنهم قد بغوا عليه،فلا عهد لهم.

و لا ـ نـدرى مـا الـذى حمـل مروان على اعتبـارهم بغـاه،فـإنهم كـانوا إلى تلـك الساعه يطالبون الخليفه بإنصافهم،و بالرجوع عن المخالفات لأحكام الشـرع و الدين..و حين قبل ذلك منهم رجعوا إلى بلادهم فى مصـر، ففاجأهم كتابه إلى ابن أبى سرح الذى يأمر فيه بقتل البعض من رؤسائهم، و بالتنكيل بالبعض الآخر.

هل الخداع حلال؟!

و لو سـلمنا ما ادعاه مروان من أنهم لا عهـد لهم،لأنهم قـد بغوا،فإن السؤال الكبير هو:كيف جاز لعثمان أن يخدع عليا بإيهامه أنه مقلع عمـا طلب منه الإقلاع عنه،و تائب عما بـدر منه،و أنه سوف يصـلح الأمور،فى حين أنه يبطن خلاف ذلك،و يريـد المطاوله إلى أن يأتيه المدد،ليبطش بالناس و هم غافلون؟!

و لو حصل ذلك،يكون قد عرّض أمير المؤمنين«عليه السـلام»لنقمه أولئك الناس عليه،لكونه أصـبح سـببا فى حلول البلاء بهم،و آله غدر و وسيله خداع،قد تنتهى بإحراق الأخضر و اليابس.

و أين هى كرامات الناس؟!

ص :٨٠

و كيف،و متى تقدم العهود،و يكون الوفاء بالوعود؟و هى وعود سيكون ثمن نقضها الأرواح و المهج،و ربما مصير الأمه بأسرها؟!.

يقسم و يحنث

و قد ذكّره«عليه السلام»بنكثه،و نقضه للعهد و الوعد الذى أعطاه للمصريين فى قدمتهم الأولى.و عبر عن خشيته من أن يكون الهدف هو التغرير و الخديعه..

و يقسم عثمان له بأنه سيفى بما يعطيه من الحق..فعثمان يعترف بالحق هنا،فهل يصح العدول عن الحق إلى الباطل،حتى لو لم يكن عهد و وعد و قسم؟!فكيف إذا كان ذلك كذلك..فقد اجتمعت الأسباب كافه على لزوم الوفاء..

دلالات حنث الإيمان

و قد قدمت هذه المبادره العلويه للناس دليلا آخر،و حجه بالغه و دامغه تتمثل بنكث عثمان لعهوده،و إخلافه بوعوده،و حنثه بأيمانه، و نقضه لمواثيقه التى أعطاها..كما تدل عليه النصوص الروائيه و التاريخيه..

و هذا النقض للمواثيق،و الحنث بالإيمان من شأنه:

أولا:أن يؤكد صحه ما يقال عن عثمان،و أن يكون حجه أخرى عليه.

ثانيا:هو يعطى دليلا حسيا آخر على أن عثمان لم يكن ينطلق فى موقفه هذا من مبادئ و أصول تحكم حركته و تهيمن عليها،و لا كان يحنث بإيمانه، و يخل بوعوده و عهوده،ابتغاء رضا اللّه تعالى..فإن الحنث بالإيمان محرم

شرعا.و لا يطلب رضاه تعالى بارتكاب المحرمات.

ثالثا:إن هذا النقض و الحنث يدعو الناس إلى المقارنه بين على«عليه السلام»و بين غاصبى حقه،و المستأثرين بمقامه..و إلى التفكير فى حاله، و هو يواجه أناسا لهم هذه الصفات،و هاتيك الحالات،و لا يأبون عن التعامل معه،و مع سائر الناس بهذه الطريقه،و بمثل هذه الروح!!

رابعا:من يحنث بأيمانه،و ينقض عهوده،و يخلف بوعوده فى القضايا الكبرى،و مع كبار القوم و خيارهم.لا يمكن المبادره إلى تكذيب ما ينسب إليه من مخالفات كبيره و خطيره،فضلا عما ينسب إلى عماله،الذين هم من الطلقاء و السفهاء؟!و بعضهم اهدر النبى«صلى اللّه عليه و آله»دمه..

و أيه قاعده و ضابطه تعطى الناس الطمأنينه و السكينه إلى المستقبل مع هؤلاء.و ما الذى يضمن أن لا تنكث الوعود و العهود،ثم ينتقم هؤلاء الحكام من مخالفيهم شر انتقام.

الشروط الفاضحه

و جاءت الشروط التى لا يمكن لأحد الجدال فى أنها عين العدل و الإنصاف،و هى أن يبدأ التنفيذ فيما هو حاضر،أما البعيد فأجله وصول أمره.

و لكن عثمان قد ماحك حتى فى هذا أيضا،فطلب منه أن يؤجله ثلاثه أيام فى خصوص ما كان بالمدينه..و هذا يثير الريب و الشبهه،إذا لماذا يؤجل هذا الحاضر القريب إلى ثلاثه أيام..و الحال أنه لا يجوز الإبقاء على الباطل و الخطأ لحظه واحده..

و لكن عليا«عليه السلام»منحه هذه الفرصه،لأنه«عليه السلام»لم يرد أن يفسح له المجال لادعاء أنه يتعرض للابتزاز،و الإهانه،و الإذلال، فيصير بنظر الناس مظلوما،و يصير على ظالما،أو قاسيا،أو ما إلى ذلك..

فعسى أن تظهر الأيام الثلاثه نواياه،و بعض ما ينطوى عليه.

و إذ بالثلاثه أيام تتمخض عن تأهب للقتال،و استعداد بالسلاح، و إعاده تجميع جنده العظيم،الذى كان عنده من رقيق الخمس.

و قد ذكرت بعض الروايات عن على«عليه السلام»أنهم كانوا أربعه آلاف،ثم ظهر كتابه مع رسوله،و تفاقمت المشكله كما تقدم.

الفصل السابع

اشاره

عثمان يشكو عليا عليه السّلام و يستنجد به..

ص :85

عثمان يشكو و يضج من على عليه السّلام

و روى الزبير بن بكار،عن عمه،عن عيسى بن داود،عن رجاله،عن ابن عباس،قال:لما بنى عثمان داره بالمدينه أكثر الناس عليه فى ذلك،فبلغه، فخطبنا فى يوم الجمعه،ثم صلى بنا،ثم عاد إلى المنبر،فحمد اللّه و أثنى عليه و صلى على رسوله،ثم قال:

أما بعد..فإن النعمه إذا حدثت حدث لها حساد حسبها،و أعداء قدرها،و إن اللّه لم يحدث لنا نعما ليحدث لها حساد عليها،و متنافسون فيها، ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان،إراده جمع المال فيه،و ضم القاصيه إليه،فأتانا عن أناس منكم أنهم يقولون:أخذ فيئنا،و أنفق شيئنا،و استأثر بأموالنا،يمشون خمرا،و ينطقون سرا،كأنّا غيب عنهم،و كأنهم يهابون مواجهتنا،معرفه منهم بدحوض حجتهم،فإذا غابوا عنا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكرنا،و قد وجدوا على ذلك أعوانا من نظرائهم،و مؤازرين من شبهائهم،فبعدا بعدا!و رغما رغما!.

قال:ثم أنشد بيتين يومئ فيهما إلى على«عليه السلام»:

توقد بنار أينما كنت و اشتعل

فلست ترى مما تعالج شافيا

تشط فيقضى الامر دونك أهله

وشيكا و لا تدعى إذا كنت نائيا

و ذكر تمام خطبته،ثم قال:ثم هم بالنزول،فبصر بعلى بن أبى طالب «عليه السلام»و معه عمار بن ياسر«رحمه اللّه»و ناس من أهل هواه يتناجون،فقال:أيها..أيها!إسرارا لا جهارا؟!

أما و الذى نفسى بيده،ما أحنق على جره،و لا أوتى من ضعف مره، و لو لا النظر منى،ولى و لكم،و الرفق بى و بكم،لعاجلتكم،فقد اغتررتم، و أقلتم من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو و هو يقول:اللهم قد تعلم حبى للعافيه،و إيثارى للسلامه فآتنيها.

قال:فتفرق القوم عن على«عليه السلام»،و قام عدى بن الخياد..

و كلمه بكلام ذكره،ثم قال:و نزل عثمان،فأتى منزله،و أتاه الناس و فيهم ابن عباس،فلما أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس.

فقال:ما لى و لكم يابن عباس؟!

ما أغراكم بى،و أولعكم بتعقيب أمرى،لتنقمون على أمر العامه..

و عاتبه بكلام طويل،فأجابه ابن عباس،و قال-فى جمله كلامه-:..اخسأ الشيطان عنك لا يركبك،و اغلب غضبك و لا يغلبك،فما دعاك إلى هذا الأمر الذى كان منك؟!

قال:دعانى إليه ابن عمك على بن أبى طالب.

قال ابن عباس:و عسى أن يكذب مبلغك!.

قال عثمان:إنه ثقه.

قال ابن عباس:إنه ليس بثقه من أولع و أغرى.

قال عثمان:یابن عباس!اللّه إنک ما تعلم من علی ما شکوت منه؟.

قال:اللهم لا،إلا أن یقول کما یقول الناس،و ینقم کما ینقمون،فمن أغراک به و أولعک بذکره دونهم؟!

قال عثمان:إنما آفتی من أعظم الداء الذی ینصب نفسه لرأس الأمر، و هو علی ابن عمک،و هذا-و اللّه-کله من نکده و شؤمه.

قال ابن عباس:مهلا!استثن یا أمیر المؤمنین!قل:إن شاء اللّه.

فقال:إن شاء اللّه.

ثم قال:إنی أنشدک یابن عباس!الإسلام و الرحم،فقد و اللّه غلبت و ابتلیت بکم،و اللّه لوددت أن هذا الأمر کان صائرا إلیکم دونی، فحملتموه عنی،و کنت أحد أعوانکم علیه،إذا و اللّه لوجدتمونی لکم خیرا مما وجدتکم لی.

و لقد علمت أن الأمر لکم،و لکن قومکم دفعوکم عنه،و اختزلوه دونکم،فو اللّه ما أدری أرفعوکم(عنه.ظ.)؟!أم رفعوه عنکم؟!

قال ابن عباس:مهلا یا أمیر المؤمنین!

فإنا ننشدک اللّه و الاسلام و الرحم مثل ما نشدتنا،أن تطمع فینا و فیک عدوا،و تشمت بنا و بک حسودا،إن أمرک إلیک ما کان قولا،فإذا صار فعلا فلیس إلیک و لا فی یدک،و إنا و اللّه لتخالفن إن خولفنا،و لتنازعن إن نوزعنا،و ما یمتنک أن یکون الأمر صار إلینا دونک،إلا أن یقول قائل منا ما یقوله الناس،و یعیب کما عابوا!

و أما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد و اللّه عرفته،و بغى و اللّه علمته،فاللّه بيننا و بين قومنا.

و أما قولك إنك لا تدرى أرفعوه عنا أم رفعونا عنه؟!فلعمرى إنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به فضلا إلى فضلنا،و لا قدرا إلى قدرنا،و إنا لأهل الفضل و أهل القدر،و ما فضل فاضل إلا بفضلنا،و لا سبق سابق إلا بسبقنا،و لو لا هدانا ما اهتدى أحد،و لا أبصروا من عمى، و لا قصدوا من جور.

فقال عثمان:حتى متى-يابن عباس-يأتينى عنكم ما يأتينى؟!

هبونى كنت بعيدا،أما كان لى من الحق عليكم أن أراقب و أن أناظر؟!

بلى،و رب الكعبه و لكن الفرقه سهلت لكم القول فى،و تقدمت بكم إلى الإسراع إلى،و اللّه المستعان.

قال ابن عباس:فخرجت فلقيت عليا«عليه السلام»،و إذا به من الغضب و التلظى أضعاف ما بعثمان،فأردت تسكينه فامتنع،فأتيت منزلى، و أغلقت بابى،و اعتزلتهما.

فبلغ ذلك عثمان،فأرسل إلى،فأتيته و قد هدأ غضبه،فنظر إلى ثم ضحك،و قال:يابن عباس!ما أبطأ بك عنا،إن تركك العود إلينا دليل على ما رأيت عن صاحبك،و عرفت من حاله،فاللّه بيننا و بينه،خذ بنا فى غير ذلك.

قال ابن عباس:فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن على«عليه السلام» شىء فأردت التكذيب عنه يقول:و لا يوم الجمعه حين أبطأت عنا و تركت

العود إلينا،فلا أدری کیف أرد علیه (۱).

و نقول:

۱-تحدث هذا النص عن أن عثمان واجه مشکله فحاول معالجتها، و ذلک حین بنی داره الفخمه فی المدینه،فعاب علیه الناس ذلک و أکثروا، و اتهموه بأنه أخذ فیأهم،و أنفق شیئهم(أی مالهم)،و استأثر بأموالهم..

و قد لاحظنا:أن علاجه قد اقتصر علی عرض العضلات،و علی التأنیب و التقریع،لأنهم لا یواجهونه و بنی أبیه بذلک..

ثم ادعی:أنه یملک القوه علی مواجهه مناوئیه،ولکنه یحاول أن یرفق بهم،و لا یعالجهم بالعقوبه،رغم استحقاقهم لها،بسبب جرأتهم و غرورهم.

و أضاف إلی ذلک:التعریض بعلی،و اتهمه بأنه یشتعل حقدا،و أن الأمور تقضی دونه،و لا یدعی إلی أمر إذا غاب عنه..

و هذه معالجه فاشله،فإنها لم تتضمن ما یقنع،أو یشفی الغلیل،بل تضمنت تهدیدات و اتهامات تزید الطین بله،و الأمر سوءا..

أی أن عثمان لم یبین لهم أن المال الذی استفاد منه فی بناء داره،هل کان من مال المسلمین،أو من فیئهم و شیئهم أم لا..

مع أن عثمان کان لا یحتاج إلی الأخذ من بیت المال،فهو علی حد تعبیره فی خطبته هذه نفسها:من أکثر قریش مالا،و أظهرهم من اللّه نعمه.ألم أکن

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۵۳-۴۵۶ و الموفقیات ص ۶۰۱-۶۰۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۶-۱۰ باختلاف.

على ذلك قبل الإسلام و بعده؟!

و لكن السؤال هو:إذا كـان يملـك الأـموال الجزيله،و ينفق النفقـات الجليله،و منها ما زعموه من شـرائه بئر رومه،و تجهيزه جيش العسره..فلماذا يتهمونه بأخذ أموال بيت المال؟!و لماذا يتهدد و يغضب؟!ألم يكن يكفيه أن يبين كذبهم عليه؟!

فلو لم يكن خـازن بيت المـال قـد أعلن ذلـك..و إنمـا يعترض النـاس لأـنهم يعلمون أن الأـموال التى دخلت إلى بيت المـال لم تصـرف بعـد على أحد، ولكنهم يجدونها قد تبخرت..أو رأوا كيف أخذت و من أخذها و متى نقله منه.فلماذا يمد يده على بيت المال،ثم ينكر ذلك؟!

و لماذا يلجأ إلى التهديد و الذم و الإتهام إذا كان يستطيع أن يثبت كذب التهمه الموجهه إليه؟!

و لمن و إلى متى يدخر تلك الأموال الطائله و الهائله؟!..

ألا يدرى أن التهديد و الوعيد،و التقريع و الذم،يزيد الناس إصرارا على المطالبه بحقهم،و بأموالهم المنهوبه..

٢-إن مـا طلبه من ابن عبـاس حين عـاد إلى منزله،و عـاد النـاس معه إليه،هو مجرد أن يكف بنو هاشم عن تعقب أمره..و كشـف سره.

فلمـاذا يريـد عثمـان أن يجعـل أمور بيت المـال،و مـا يرتكبه عماله أسـرارا؟! أو أمورا يمنع على الناس أن يتعقبوها؟!و أن يسألوا عنها؟!و أن يطالبوا أهل السلطه بإصلاح ما فسد منها؟!

و أين هذا من تحريض على«عليه السلام»للناس على مراقبه أعماله فى

خلافته«علیه السلام»،فیقول:فلا تکفوا عن مقاله بحق،أو مشوره بعدل؟! (۱).

و أین هو من قوله«علیه السلام»:إن لکم أن لا أحتجز دونکم سرا إلا فی حرب؟! (۲).

و أین هو عما أوجبه اللّه تعالی علی الناس من النصیحه لأئمه المسلمین؟! (۳).

ص: ۹۳

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۰۱ و الکافی ج ۸ ص ۳۵۶ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۶۹ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۲۵۳ و ج ۳۴ ص ۱۸۶ و ج ۴۱ ص ۱۵۴ و ج ۷۴ ص ۳۵۹ و نهج السعاده ج ۲ ص ۱۸۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۱۰۲ و تفسیر الآلوسی ج ۲۲ ص ۱۸.

۲- ۲) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۷۹ و الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۲۱۷ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۷۶ و ۴۶۹ و ج ۷۲ ص ۳۵۴ و نهج السعاده ج ۴ ص ۲۲۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۱۶ و صفین للمنقری ص ۱۰۷.

۳- ۳) راجع:الکافی ج ۱ ص ۴۰۳ و ۴۰۴ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۷۸ و الأمالی للصدوق ص ۴۳۲ و الخصال ص ۱۴۹ و تحف العقول ص ۴۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۴۵ و الأمالی للمفید ص ۱۸۷ و فقه الرضا ص ۳۶۹ و بحار الأنوار ج ۲ ص ۱۴۸ و ج ۲۱ ص ۱۳۹ و ج ۲۷ ص ۶۸ و ۶۹ و ۷۰ و ۱۱۴ و ج ۴۷ ص ۳۶۵ و ج ۶۷ ص ۲۴۲ و ج ۷۲ ص ۶۶ و ج ۷۴ ص ۱۳۰ و ۱۴۶-

۳-صرح عثمان فی کلامه لابن عباس:بأن علیا«علیه السلام»و بنی هاشم،و من هم فی خطهم إنما ینقمون علیه تعدیه علی أمور عامه الناس..

فلم یکونوا إذن یریدون الحصول علی شیء لأنفسهم،و لا الوصول إلی الملک و السلطان..و إنما یریدون إصلاح ما فسد من أمور الأمه،فلماذا یغضب عثمان إذن؟!و لماذا یحتاج إلی ابن عباس،لیطلب منه أن یبعد الشیطان عن نفسه؟!

۴-إن ابن عباس نبه عثمان إلی أنه إنما یتصرف بإیحاءات من أهل النمیمه،و المفسدین الذین یهمهم إلقاح الفتنه،و کانوا یغرون عثمان بالصحابه و بعلی«علیه السلام»علی وجه الخصوص،و یوغرون صدره علیهم و علیه.

۵-إن ابن عباس أعلم عثمان بأن علیا«علیه السلام»لم یکن یزید علی

(۳)

و ج ۹۷ ص ۴۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۵۱۳ و ج ۳ ص ۸۳ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۳۹ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۱۲۷ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۷۳ و ج ۲ ص ۴۴۷ و نور الثقلین ج ۱ ص ۶۵۶ و ج ۵ ص ۶۹۰ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۵۹ و حاشیه السندی علی النسائی ج ۷ ص ۱۵۸ و عون المعبود ج ۱۳ ص ۱۹۶ و راجع:شرح مسلم للنووی ج ۲ ص ۳۸ و الإثنا عشریه للحر العاملی ص ۱۷۷ و الفتوحات المکیه لابن العربی ج ۴ ص ۴۶۹ و الثمر الدانی ص ۶۷۲ و سبل السلام ج ۴ ص ۲۱۰ و فتح الباری ج ۱ ص ۱۲۸ و الدیباج علی مسلم ج ۱ ص ۷۴.

ما يتداوله الناس من أمور عثمان،و ما يجرى فى حكومته..

۶-إن عثمان أوضح أنه يرى فى على«عليه السلام»أعظم الداء له، و الذى يزعجه منه:أنه«عليه السلام»ينصب نفسه ليكون رأس هذا الأمر..

۷-يقول عثمان:إنه يود لو كان بنو هاشم هم الذين يتولون الأمور، و يكون عثمان أحد أعوانهم..و نحن لا ندرى لماذا لا يبادر إلى ذلك،و يحقق أمنيته،و يريح نفسه،و يريح الناس،فإن هذا الأمر كان ميسورا له،و هو بيده،إذ كان يمكنه أن يعترف لعلى«عليه السلام»بهذا الحق،و يسلمه إليه، و يثبت القول بالفعل..

۸-إن عثمان يعترف بأنه يعلم بأن الأمر لعلى و بنى هاشم،و لكن قومهم اختزلوه دونهم،و دفعوهم عنه..

و ثمه أمور أخرى،تضمنها النص المتقدم تعلم بالمراجعه و التأمل، و حسبنا هنا ما أشرنا إليه،و اللّه هو الموفق و المعين..

عثمان يشكو عليا عليه السّلام للعباس رحمه اللّه

و مما جرى فى السنه الثانيه و الثلاثين للهجره،ما روى عن ابن عباس من أنه قال:

ما سمعت من أبى قط شيئا فى أمر عثمان يلومه فيه أو يعذره،و لا سألته عن شىء من ذلك،مخافه أن أهجم منه على ما لا يوافقه،فإنا عنده ليله- و نحن نتعشى-إذ قيل:هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب.

فقال:إئذنوا له.

فدخل،فأوسع له على فراشه،و أصاب من العشاء معه،فلما رفع قام من كان هناك و ثبتّ أنا،فحمد عثمان اللّه و أثنى عليه،ثم قال:

أما بعد يا خال!فإنى جئتك أستعذرك من ابن أخيك على،شتمنى، و شهر أمرى،و قطع رحمى،و طعن فى دينى،و إنى أعوذ باللّه منكم يا بنى عبد المطلب،إن لكم حقا تزعمون أنكم غلبتم عليه،فقد تركتموه فى يدى من فعل ذلك بكم،و أنا أقرب إليكم رحما منه؟!

و ما لمت منكم أحدا إلا عليا،و لقد دعيت أن أبسط عليه فتركته للّه و الرحم،و أنا أخاف أن لا يتركنى فلا أتركه.

قال ابن عباس:فحمد أبى اللّه و أثنى عليه،ثم قال:

أما بعد،يابن أختى،فإن كنت لا تحمد عليا لنفسك فإنى لا أحمدك لعلى،و ما على وحده قال فيك،بل غيره.فلو أنك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس أنفسهم لك،و لو أنك نزلت مما رقيت،و ارتقوا مما نزلوا، فأخذت منهم و أخذوا منك ما كان بذلك بأس.

قال عثمان:فذلك إليك يا خال،و أنت بينى و بينهم.

قال:فأذكر لهم ذلك عنك.

قال:نعم،و انصرف.

فما لبثنا أن قيل:هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب.

قال أبى:إئذنوا له،فدخل،فقام قائما و لم يجلس و قال:لا تعجل يا خال حتى أوذنك،فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج،فهو الذى فثأه عن رأيه الأول.

فأقبل على أبى،و قال:يا بنى!ما إلى هذا من أمره من شيء.

ثم قال:يا بنى!أملك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه،ثم رفع يديه،فقال:اللهم أسبق بى ما لا خير لى فى إدراكه،فما مرت جمعه حتى مات «رحمه اللّه» (1).

و نقول:

1-كان عثمان فى غنى عن هذه الشكاوى،لو أنه كان يستجيب لنصائح أهل الفضل و العقل،و الغيره على مصالح الدين و الأمه،و قبل بأن يصلح بعض شأنه.ولكنه يريد أن يصر على كل ما أخطأ فيه،و أن يضيف إليها أخطاء جميع عماله،و جميع بنى أبيه،و بنى أميه،و يريد من الناس أن يرضوا عنه،و أن يعظموه و يبجلوه،و أن لا يذكروا من ذلك شيئا،سرا و جهرا،و أن لا يقول المظلوم:آخ،و لا المعتدى عليه أن يطلب النجده من أحد..

و هذا ظلم آخر أعظم و أشد،و أمر و أدهى..

2-بل لقد أصبح المظلوم فى نظره ظالما،و الناصر للمظلوم جبارا، و المطالب بالإصلاح خارجا عن الدين،و الناصح شاتما،و الناهى عن المنكر معلنا بالخلاف،ناصبا للعداء،قاطعا للرحم..

و هذا بالذات هو ما انتهى إليه أمر على«عليه السلام»بنظر عثمان..

1- 1) بحار الأنوار ج 31 ص 457 و 458 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 9 ص 13 و 14 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 1046 و 1047.

و قد تقدم اعتراف عثمان بأنه«عليه السلام»لم يكن ينقم على عثمان سوى أمر العامه..و لم يكن له معه أى غرض آخر،شخصى أو غيره..

۳-إن عثمان يدعى أنه أراد أن يبسط(العقوبه)على على«عليه السلام»،ولكنه تركه للّه و للرحم..

و نحن نعلم:أن الذى كان يمنعه من النيل من على«عليه السلام»هو عجزه عن ذلك،و ليس مراعاته للرحم،و مراقبه اللّه فيه..

يدلنا على ذلك:أنه لم يزل يتهمه بدون دليل،و يتلمس السبل إلى النيل منه فلا يجدها..

و قد أظهرت الوقائع:أن عليا«عليه السلام»ما فتئ يدفع عنه، و يضمن للناس أن يفى بتعهداته،ثم يخيس عثمان بوعده،و ينكث عهده مره بعد أخرى،و قد دفع عنه«عليه السلام»حتى خشى أن يكون آثما،على حد قوله صلوات اللّه و سلامه عليه..

و قال مروان:ما كان أدفع عن عثمان من على«عليه السلام»،ولكنهم لا يتركون سبه،لأن أمورهم لا تستقيم إلا بذلك،على حد قول مروان..

۴-أما قول عثمان عن على«عليه السلام»:«و أنا أخاف أن لا يتركنى فلا أتركه».فقد أوهم فيه:أن عليا«عليه السلام»هو المتشبث بعثمان، المتعدى عليه،مع أن عثمان كان هو الذى يرسل إلى على«عليه السلام»، و يطلب منه المساعده فى دفع الناس عنه،و كان«عليه السلام»يفعل ذلك، و لكن عثمان كان ينقض تعهداته،بمجرد إحساسه بزوال الخطر عنه، و عوده بعض القدره إليه-فيما يزعم..

و كان«عليه السلام»باستمرار-من موقع الحرص عليه-يواجهه بالحقائق،و يصر عليه بأن يبادر للإصلاح قبل فوات الأوان..

و كـان الآـخرون يترددون كثيرا فى ذلـك،خوفـا من بطشه بهم،و من كـان يبادر نصـيحته يواجه أعظم المصائب،و تحل به أجلّ النوائب،مهمـا كـان موقعه و مقـامه،و قـد رأى النـاس مـا فعـل عثمان بعمار،و أبى ذر،و ابن مسـعود، و عبـد الرحمان بن عوف،و سواهم من الأكابر،فضلا عن الأصاغر..

بـل إن عثمـان قـد تجرأ حتى على على«عليه السـلام»،و يواجهه بالإهانات و الشـتائم فى بعض الأحيان،و يقول له:بفيك التراب يا على..و يعلن أنه لا يراه أفضل من مروان،الوزغ ابن الوزغ،الذى لعنه النبى«صـلى اللّه عليه و آله»و هو فى صلب أبيه،بل هو يحاول رشوته بالقوه،فلما عجز عن ذلك بادره بالضرب كما تقدم.

۵-و قـد بين له العبـاس«رحمه اللّه»:أن سياسـته مع على«عليه السـلام» كـانت خاطئه،و غير محموده..و أن عثمان فقط هو الـذى لا يحمد عليا معه..

و أن علاقته هو بعلى كانت مذمومه من على«عليه السلام»و من غيره..

۶-و صـرح العباس له أمرا بالغ الأهميه،و هو أنه يرى نفسه بريئا من أى ذنب أو عيب،و لا يسـتجيب لنصائح الناصـحين،و لا يقبل نقدهم..

و هذا هو بيت القصيد،فإن من يرى نفسه معصوما،و أن كل نقد يوجه إليه باطل،لا يمكن إصلاحه،و لا استصلاح الناس له..

فلاـ بـد من أن يتخلى عن المقـام الـذى يـدعيه لنفسه،و يعترف بالواقع و الحق..و أن يتحلى بالمرونه فى تعامله مع غيره،فيأخـذ و يعطى و يتدبر

الأمور برويه و تعقل..

۷-و قد أظهر عثمان:أنه قبل من العباس ذلک،و افترقا علیه..ولکنه ما لبث أن عاد إلیه طالبا منه إقالته مما تعهد به،و ذلک بتأثیر من ابن عمه مروان الذی کان یسمی(خیط باطل)،فإنه بمجرد أن تجاوز الباب رده عن رأیه،و عادت حلیمه إلی عادتها القدیمه..

علی علیه السّلام یرید مقاطعه عثمان

عن ابن عباس«رحمه اللّه»،قال:صلیت العصر یوما،ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفان فی أیام خلافته فی بعض أزقه المدینه و حده،فأتیته إجلالا و توقیرا لمکانه،فقال لی:هل رأیت علیا؟!

قلت:خلفته فی المسجد،فإن لم یکن الآن فیه فهو فی منزله.

قال:أما منزله فلیس فیه،فابغه لنا فی المسجد.

فتوجهنا إلی المسجد،و إذا علی«علیه السلام»یخرج منه.

قال ابن عباس:و قد کنت أمس ذلک الیوم عند علی فذکر عثمان و تجرّمه علیه،و قال:أما و اللّه یابن عباس،إن من دوائه لقطع کلامه،و ترک لقائه.

فقلت له:یرحمک اللّه!کیف لک بهذا!فإن ترکته ثم أرسل إلیک فما أنت صانع؟!

قال:أعتل،و أعتل،فمن یقسرنی!

قال:لا أحد.

قال ابن عباس:فلما تراءينا له و هو خارج من المسجد،ظهر منه من التفلت و الطلب للانصراف ما استبان لعثمان.

فنظر إلى عثمان،و قال:يابن عباس،أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا.

فقلت:و لم؟!و حقك ألزم،و هو بالفضل أعلم؟!

فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام،فرد عليه.

فقال عثمان:إن تدخل فإياك أردنا،و إن تمض فإياك طلبنا.

فقال على:أى ذلك أحببت؟!

قال:تدخل،فدخلا،و أخذ عثمان بيده،فأهوى به إلى القبله،فقصر عنها،و جلس قبالتها،فجلس عثمان إلى جانبه،فنكصت عنهما،فدعوانى جميعا،فأتيتهما،فحمد عثمان اللّه،و أثنى عليه،و صلى على رسوله.ثم قال:

أما بعد..يا بنى خالى،و ابنى عمى،فإذ جمعتكما فى النداء فأستجمعكما فى الشكايه عن رضاى على أحدكما،و وجدى على الاخر.

إنى أستعذركما من أنفسكما،و أسألكما فيئتكما،و أستوهبكما رجعتكما، فو اللّه لو غالبنى الناس ما انتصرت إلا بكما،و لو تهضمونى ما تعززت إلا بعزكما،و لقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت أن يجوز قدره،و يعظم الخطر فيه.

و لقد هاجنى العدو عليكما،و أغرانى بكما،فمنعنى اللّه و الرحم مما أراد.

و قد خلونا فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و إلى جانب قبره، و قد أحببت أن تظهرا لى رأيكما فى،و ما تنطويان لى عليه،و تصدقا،فإن

الصدق أنجی و أسلم،و استغفر اللّه لی و لکما.

قال ابن عباس:فأطرق علی«علیه السلام»،و أطرقت معه طویلا،أما أنا فأجللته أن أتکلم قبله،و أما هو فأراد أن أجیب عنی و عنه.

ثم قلت له:أتتکلم،أم أتکلم أنا عنک؟!

قال:بل تکلم عنی و عنک.

فحمدت اللّه،و أثنیت علیه،و صلیت علی رسوله،ثم قلت:

أما بعد..یابن عمنا و عمتنا،فقد سمعنا کلامک لنا،و خلطک فی الشکایه بیننا علی رضاک-زعمت-عن أحدنا،و وجدک علی الآخر، و سنفعل فی ذلک،فنذمک و نحمدک،اقتداء منک بفعلک فینا،فإنا نذم مثل تهمتک إیانا علی ما اتهمتنا علیه بلا ثقه إلا ظنا،و نحمد منک غیر ذلک من مخالفتک عشیرتک،ثم نستعذرک من نفسک استعذارک إیانا من أنفسنا، و نستوهبک فیئتک استیهابک إیانا فیئتنا،و نسألک رجعتک مسألتک إیانا رجعتنا،فإنا معا أیما حمدت و ذممت منا،کمثلک فی أمر نفسک،لیس بیننا فرق و لا اختلاف،بل کلانا شریک صاحبه فی رأیه و قوله.

فو اللّه ما تعلمنا غیر معذرین فیما بیننا و بینک،و لا تعرفنا غیر قانتین علیک،و لا تجدنا غیر راجعین إلیک،فنحن نسألک من نفسک مثل ما سألتنا من أنفسنا.

و أما قولک:لو غالبتنی الناس ما انتصرت إلا بکما،أو تهضمونی ما تعززت إلا بعزکما،فأین بنا و بک عن ذلک،و نحن و أنت کما قال أخو کنانه:

بدا بحتر ما رام نال و إن يرم

يخض دونه غمرا من الغر رائمه

لنا و لهم منا و منهم على العدى

مراتب عز مصعدات سلالمه

و أما قولك فی هیج العدو إیاک علینا،و إغرائه لک بنا،فو اللّه ما أتاک العدو من ذلک شیئا إلا و قد أتانا بأعظم منه،فمنعنا مما أراد ما منعک من مراقبه اللّه و الرحم،و ما أبقیت أنت و نحن إلا علی أدیاننا و أعراضنا و مروءاتنا،و لقد لعمری طال بنا و بک هذا الامر حتی تخوفنا منه علی أنفسنا،و راقبنا منه ما راقبت.

و أما مساءلتک إیانا عن رأینا فیک،و ما ننطوی علیه لک،فإنا نخبرک أن ذلک إلی ما تحب،لا یعلم واحد منا من صاحبه إلا ذلک،و لا یقبل منه غیره،و کلانا ضامن علی صاحبه ذلک و کفیل به،و قد برأت أحدنا و زکیته، و أنطقت الاخر و أسکته،و لیس السقیم منا مما کرهت بأنطق من البریء فیما ذکرت،و لا البریء منا مما سخطت بأظهر من السقیم فیما وصفت،فإما جمعتنا فی الرضا،و إما جمعتنا فی السخط،لنجازیک بمثل ما تفعل بنا فی ذلک،مکایله الصاع بالصاع.

فقد أعلمناک رأینا،و أظهرنا لک ذات أنفسنا،و صدقناک،و الصدق کما ذکرت أنجی و أسلم،فأجب إلی ما دعوت إلیه،و أجلل عن النقض و الغدر مسجد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و موضع قبره،و اصدق تنج و تسلم، و نستغفر اللّه لنا و لک.

قال ابن عباس:فنظر إلی علی«علیه السلام»نظر هیبه،و قال:دعه حتی یبلغ رضاه فیما هو فیه،فو اللّه لو ظهرت له قلوبنا،و بدت له سرائرنا،

ص :۱۰۳

حتی رآها بعینه کما یسمع الخبر عنها بأذنه،ما زال متجرما منتقما.

و اللّه ما أنا ملقی علی وضمه،و إنی لمانع ما وراء ظهری،و إن هذا الکلام لمخالفه منه،و سوء عشره.

فقال عثمان:مهلا أبا حسن!فو اللّه إنک لتعلم أن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»وصفنی بغیر ذلک یوم یقول و أنت عنده:

«إن من أصحابی لقوما سالمین لهم،و إن عثمان لمنهم،إنه لأحسنهم بهم ظنا،و أنصحهم لهم حبا».

فقال علی«علیه السلام»:فتصدق قوله«صلی اللّه علیه و آله»بفعلک.

و خالف ما أنت الآن علیه،فقد قیل لک ما سمعت،و هو کاف إن قبلت.

قال عثمان:تثق یا أبا الحسن!

قال:نعم أثق،و لا أظنک فاعلا.

قال عثمان:قد وثقت و أنت ممن لا یخفر صاحبه،و لا یکذب لقیله.

قال ابن عباس:فأخذت بأیدیهما،حتی تصافحا و تصالحا و تمازحا، و نهضت عنهما،فتشاورا و تآمرا و تذاکرا،ثم افترقا،فو اللّه ما مرت ثالثه حتی لقینی کل واحد منهما یذکر من صاحبه ما لا تبرک علیه الإبل.

فعلمت أن لا سبیل إلی صلحهما بعدها (1).

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 9 ص 18-21 و الموفقیات ص 614-617 و بحار الأنوار ج 31 ص 458-460.

و نقول:

۱-إن الشعور بالأمن هو من أهم النعم التی یحتاجها الإنسان فی هذه الدنیا،و هو یعطی الإنسان الفرصه للتأمل و للتفکیر،و للتخطیط للمستقبل.

و فی ظل السلام و الأمن تبنی الحضارات،و تتحقق الإنجازات،و تنهض الأمم..و فی ظله تتبلور الآمال،و تستنهض همم الرجال..

و الأمن لا یؤخذ بالقوه،بل هو ثقافه و وعی،و قرار ینبع من داخل الإنسان،بالإستناد إلی عوامل،و ضوابط و مفاهیم و قیم معینه تنتجه و تنمیه،و شعور یفرضه و یحمیه..

و إن تجوال خلیفه المسلمین فی أزقه المدینه وحده،لم یکن نتیجه استهتار أو رعونه من عثمان،الذی کان یواجه صعوبات بالغه فی حیاته السیاسیه، و هو یزرع الخصوم،و المناوئین،و المنتقدین،و الغاضبین فی کل اتجاه،یوما بعد یوم طیله فتره حکمه.

و لم تخل فتره حکمه من هؤلاء الناس،و فی مقدمتهم علی«علیه السلام» و بنو هاشم،فما الذی جعل عثمان یشعر بالأمن،فی الوقت الذی کانت العلاقه بینه و بین علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»قد بلغت حدها الأقصی-حتی أصبح یری أن علیا«علیه السلام»داءه الأعظم،الذی لا یجد له دواء..و أنه القذا فی العین،و الشجا فی الحلق،لأنه صاحب الحق،المغتصب الذی بمجرد رؤیه الناس له یتذکرون ما جری له و علیه..و نفس وجوده یمثل إدانه لهم، و من موجبات إحراجهم.

و هو یعرف جرأه علی«علیه السلام»،و إقدامه،و یتلمس ذلک فیه

ص:۱۰۵

باستمرار،حيث يسجل«عليه السلام»الموقف تلو الموقف،بصراحه،لا يجدها عثمان لدى أحد من منتقديه.

و هو يعرف أيضـا:أن العرب إلى الأـمس القريب كانوا لا يأمنون جانب بعضـهم بعضا،بل كل منهم يتربص بالآخر ليبطش به-فى ساعه غفلته، و يستولى على ماله و عرضه و ولده،أو ليأخذ ثأره منه إن كان له ثأر عنده.

إن الإجـابه على هـذا السؤال هى أن هـذا الأـمن هو نتيجه تلـك الثقافه الإيمانيه التى جاء بها الإسـلام،و فرضـها على الناس،حتى أصـبحت ثقافه و رؤيه،ترعاها قيم أخلاقيه و إنسانيه،و تفرضها و تحميها شريعه تعاقب الجانى،و تصد المتهور،و عقيده تجعل من أى عبث بأمن الناس،أو عدوان على سلامتهم أو كرامتهم عدوانا على اللّه سبحانه..فإن المؤمن أعز من الكعبه..

٢-أظهرت الروايه المتقـدمه:أن تجرّم عثمان لعلى«عليه السـلام»قد بلغ حدا رأى فيه على«عليه السـلام»أنه غير قادر على التأثير فى قرار الخليفه بإصـلاح الأـمور،و تلاـفى الأخطـاء،فـأراد«عليه السـلام»أن يقـاوم هـذا الواقع الـذى يزداد سوءا بموقف سـلبى،يعرّف الناس:أن الأمور أصبحت ميؤوسا منها،فلعل ذلك يدفع عثمان و بطانته لمعاوده النظر فى حسابات الربح و الخساره.

٣-لاحظ عثمان:أن الإمام«عليه السـلام»،يتفلت من لقائه،و يطلب الإنصراف..ولكنه بقى محتفظا بهدوئه،ملتزما بفروض المداراه و المجاراه، فقد وصلت الرساله إلى أهلها،و عليهم أن يتدبروا أمرهم على ضوئها..

ص :١٠٦

۴-إن عثمان بعد هذا الذی رآه من علی«علیه السلام»یظهر لیونه معه غیر متوقعه،حتی إنه خاطب علیا«علیه السلام»بصیغ تشیر إلی شعور مختلف یحاول أن یظهر له:انه قد تبلور لدیه،فلاحظ قوله له و لابن عباس:

یا ابنی خالی،و ابنی عمی،و تعابیر أخری فی هذا السیاق..

۵-إن کان قوله:أهوی إلی القبله بضم القاف،فمعنی ذلک:أن عثمان أراد تقبیل ید علی«علیه السلام»توددا له..

و یکون قوله:«جلس قبالتها»قد تعرض لتحریف من الراوی،حیث لم یتعقل أن یفعل عثمان ذلک،فصرف المعنی إلی قبله الصلاه،و زاد ألفا فی آخر کلمه«قبالته»لیکون المراد أنه جلس قباله القبله،لا قباله علی«علیه السلام»..

أما إراده أنه جلس مقابل القبله،فهو و إن کان الأقرب إلی سیاق الکلام،إلا أن السؤال هو:ما معنی قول الراوی:فقصر عنها،و لماذا یهتم عثمان بالجلوس فی مقابلها؟!و لماذا اهتم الراوی بإظهار هذا المعنی؟!

إلا إن کان المراد أن علیا«علیه السلام»لم یرض بأن یجلس و ظهره للقبله،فجلس فی مقابلها،فجلس عثمان إلی جانبه..

۶-إن عثمان قد ضمّن کلامه طرفا من التهدید بالبطش بعلی،استجابه لمن یغریه به،و هدفه من ذلک اللین و هذه الشده هو الحصول علی ضمان لانسحاب علی من دائره الإعتراض علی سیاساته،و مغادره معسکر المعترضین،لأنه یرید أن یتفرد بهم،لیتمکن من سحقهم،و لا یمکنه ذلک، و فیهم علی«علیه السلام»الذی لا یسکت علی مثل هذه التصرفات..

۷-إن ابن عباس أوضح أنه ليس لدى عثمان حجه تبرر له هذا الموقف منه،و من على«علیه السلام»سوى مجرد الظن و التهمه..

و قابله ابن عباس بمثل كلامه،مراعيا حاله التوازن،و السعى لتهدئه الأمور،من دون أن يحسم شيئا معه فيما يرتبط بما يشتكيه الناس منه..و فيما يتعلق بموقفه من على«علیه السلام»..

۸-أما على«علیه السلام»،فأراد أن يضع الأمور على جاده التصويب، و أن ينتزع من عثمان قرارا عمليا فيها..و لا يمكن ذلك مادام عثمان يستطيل على الناس بموقعه،و بقوته،كما صرح به فى قضيه إرجاعه للحكم بن أبى العاص إلى المدينه،حيث ذكر أن غيره لو كان يملك من القوه ما يملك عثمان لفعل مثل ما فعل،لو كان له أقرباء نفاهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

و مما يدل على اعتزازه بقوته النص التالى:

روى:أن عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا،قام متوكئا على مروان فخطب الناس،فقال:إن لكل أمه آفه،و لكل نعمه عاهه،و إن آفه هذه الأمه،و عاهه هذه النعمه قوم عيابون طعانون،يظهرون لكم ما تحبون، و يسرون ما تكرهون،طغام مثل النعام،يتبعون أول ناعق،و لقد نقموا على ما نقموا على عمر مثله،فقمعهم و وقمهم.و إنى لأقرب ناصرا،و أعز نفرا، فما لى لا أفعل فى فضول الأموال ما أشاء! (۱).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۲۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۱ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ۲۴ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۳۱.

فكـان لاـ بـد مـن كسـر هيبـه هـذه القـوه،و الإثبـات العملى لعثمـان:أنـه إذا اسـتمر على مـوقفه،فسـيواجه خطر التحـدى و التصـدى،فبـادر«عليـه السـلام» إلى التصـريح:بـأن على عثمـان أن لاـ يظـن أن قـادر على التعرض لعلى«عليـه السـلام»،فـإنه«عليه السلام»ليس بمثابه قطعه من اللحم ملقاه على خشبه الجزار(و هى الوضـمه)،و أنه إن حدثته نفسه بذلك،فسيواجه مقاومه علويه قويه إلى حد أن سيمنع ماوراء ظهره،و لن يمكنه الوصول إلى شىء مما يمنعه على«عليه السلام»و يحامى عنه..

٩-إنه«عليه السـلام»قـد أحبط مسـعى عثمان لتحييـده«عليه السـلام» من ساحه الصـراع،حين بدأ كلامه بإعلان أن المطلوب هو أن يرجع عثمان إلى داخل ذاته،و يبـدأ عمليه التغيير و الإصـلاح من هناك..فإنه لا يتصـرف بوحى من عقله و وجدانه،و لا يراعى ما تقتضـيه الحكمه،و يفرضه العدل و الإنصاف،بل هو يتصـرف بمشاعره،و هو يؤذى الناس،و يسعى للإنتقام منهم،مع أن المفروض أن يكون لهم بمثـابه الأب الرحيم الـذى يراعى حال أولاده،و يهتم بإصـلاحهم من موقع الحكمه،و التعقل،و الشـفقه،لا من موقع التشفى و الإنتقام..

و قـد عبر«عليه السـلام»عن يـأسه من أن يفعـل عثمـان ذلـك.و أن ما يقـدمه لهم من تواضع تاره،و تودد أخرى،و قسوه ثالثه،إنما يهدف إلى تكريس واقع لا يمكن القبول به،بل هو يخفى وراءه سعيا حثيثا لتوفير فرص الإيقاع بالآخرين،و الإنتقام منهم..

١٠-و قد بدا من كلام على«عليه السلام»أنه لا يصدق ما نسبه عثمان

لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»من أنه قال شيئا في حقه،فإنه قال له:

فصدق قوله«صلى اللّه عليه و آله»بفعلك.

و لو كان«عليه السلام»يرى أن النبي«صلى اللّه عليه و آله»قد قال ذلك لتراجع عما نسبه إلى عثمان من السعي للإنتقام،و من تجرمه للأبرياء..

ولكان تحرج من القول:بأن فعل عثمان لا يصدق قول النبي«صلى اللّه عليه و آله»،و لم يطالبه بأن يخالف ما هو عليه آنئذ،فإنه«عليه السلام»لا يمكن إلا أن يرى قول رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»صادقا،و واقعا..

كما أن عليه أن يقول له:إنه يثق بقوله،و يظنه فاعلا لما يقول،بل يتيقن بذلك..و ليس له أن يقول له:و لا أظنك فاعلا.

عثمان يعود عليا عليه السّلام في مرضه

قال المعتزلي:«و ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ في الكتاب الذي أورد فيه المعاذير عن أحداث عثمان:أن عليا اشتكى،فعاده عثمان من شكايته، فقال علي«عليه السلام»:

و عائده تعود لغير ود

تود لو أن ذا دنف يموت

فقال عثمان:و اللّه ما أدري أحياتك أحب إلي؟!أم موتك؟!

إن مت هاضني فقدك،و إن حييت فتنتني حياتك،لا أعدم ما بقيت طاعنا يتخذك رديئه يلجأ إليها.

فقال علي«عليه السلام»:ما الذي جعلني رديئه للطاعنين العائبين!

إنما سوء ظنك بي أحلني من قلبك هذا المحل،فإن كنت تخاف جانبي

فلک علی عهد اللّه و میثاقه أن لا بأس علیک منی،ما بل بحر صوفه،و إنی لک لراع،و إنی منک لمحام،و لکن لا ینفعنی ذلک عندک.

و أما قولک:«إن فقدی یهیضک»،فکلاّ أن تهاض لفقدی ما بقی لک الولید و مروان.

فقام عثمان فخرج.

و قد روی:أن عثمان هو الذی أنشد هذا البیت،و قد کان اشتکی، فعاده علی«علیه السلام»فقال عثمان:

و عائده تعود بغیر نصح

تود لو أن ذا دنف یموت (۱)

و روی أیضا:أن علیا«علیه السلام»اشتکی فعاده عثمان،فقال:ما أراک أصبحت إلا ثقیلا!

قال:أجل.

قال:و اللّه ما أدری أموتک أحب إلی،أم حیاتک!إنی لأحب موتک، و أکره أن أعیش بعدک،فلو شئت جعلت لنا من نفسک مخرجا،إما صدیقا مسالما،و إما عدوا مغالبا،و إنک لکما قال أخو إیاد:

جرت لما بیننا حبل الشموس فلا

یأسا مبینا نری منها و لا طمعا

فقال علی«علیه السلام»:لیس لک عندی ما تخافه،و إن أجبتک لم

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۰ و ۴۶۱.

أجبك إلا بما تكرهه (۱).

و كتب عثمان إلى على«عليه السلام»حين أحيط به:

أما بعد..فقد جاوز الماء الزبى،و بلغ الحزام الطبيين،و تجاوز الأمر فى قدره،فطمع فى من لا يدفع عن نفسه.

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركنى و لما أمزق (۲)

ثم خرج عثمان إلى المسجد،فإذا هو بعلى،و هو شاك معصوب الرأس، فقال له عثمان:و اللّه يا أبا الحسن ما أدرى:أشتهى موتك أم أشتهى حياتك؟!فو اللّه لئن مت ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك،لأنى لا أجد منك خلفا،و لئن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما و عضدا،و يعدك كهفا و ملجأ،لا يمنعنى منه إلا مكانه منك،و مكانك منه.

فأنا منك كالابن العاق من أبيه:إن مات فجعه،و إن عاش عقه.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۲۳.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۲۳ و ۲۴ و الأمالى للطوسى ص ۷۱۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۷۶ و ۴۸۵ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۲۸۰ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى ج ۲ ص ۷۶ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۰۳ و إعجاز القرآن للباقلانى ص ۱۴۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۳۶۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۴۸ و الوافى بالوفيات ج ۲۰ ص ۳۲ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۳۷ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۵۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۲ ص ۱۸۱ و غريب الحديث لابن سلام ج ۳ ص ۴۲۸.

فإما سلم فنسالم،و إما حرب فنحارب،فلا تجعلنی بین السماء و الأرض، فإنک و اللّه إن قتلتنی لا تجد منی خلفا،و لئن قتلتک لا أجد منک خلفا،و لن یلی أمر هذه الأمه بادئ فتنه.

فقال علی«علیه السلام»:إن فیما تکلمت به لجوابا،ولکنی عن جوابک مشغول بوجعی.فأنا أقول کما قال العبد الصالح: فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلیٰ مٰا تَصِفُونَ (۱).

قال مروان:إنا و اللّه إذا لنکسرن رماحنا،و لنقطعن سیوفنا،و لا یکون فی هذا الأمر خیر لمن بعدنا.

فقال له عثمان:اسکت،ما أنت و هذا؟! (۲).

و ذکروا أیضا:أن عثمان صلی العصر ثم خرج إلی علی یعوده فی مرضه و مروان معه فرآه ثقیلا،فقال:

أما و اللّه لو لا ما أری منک ما کنت أتکلم بما أرید أن أتکلم به،و اللّه ما أدری أی یومیک أحب إلی أو أبغض،أیوم حیاتک؟أو یوم موتک؟!

أما و اللّه لئن بقیت لا أعدم شامتا یعدک کهفا،و یتخذک عضدا،و لئن مت لأفجعن بک،فحظی منک حظ الوالد المشفق من الولد العاق،إن عاش عقه،و إن مات فجعه.

ص:۱۱۳

۱- ۱) الآیه ۱۸ من سوره یوسف.

۲- ۲) الإمامه و السیاسه ص ۲۳ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۶ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۵۱ و الغدیر ج ۹ ص ۱۸ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۱۰۴۵.

فلیتک جعلت لنا من أمرک لنا علما نقف علیه و نعرفه،إما صدیق مسالم،و إما عدو مغالب،و لا تجعلنی کالمختنق بین السماء و الأرض،لا یرقی بید،و لا یهبط برجل.

أما و اللّه لئن قتلتک لا أصیب منک خلفا،و لئن قتلتنی لا تصیب منی خلفا،و ما أحب أن أبقی بعدک.

قال مروان:إی و اللّه،و أخری أنه لا ینال ماوراء ظهورنا حتی تکسر رماحنا،و تقطع سیوفنا،فما خیر العیش بعد هذا؟!

فضرب عثمان فی صدره و قال:ما یدخلک فی کلامنا؟!

فقال علی«علیه السلام»:إنی و اللّه فی شغل عن جوابکما،ولکنی أقول کما قال أبو یوسف: فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلیٰ مٰا تَصِفُونَ (1)» (2).

و نقول:

لاحظ ما یلی:

1-إن عثمان فی هذا النص یعتبر الذین یعترضون علیه طغاه.

2-إن هؤلاء الطغاه لهم مکان قریب من علی،و لعلی«علیه السلام» مکان قریب منهم.

3-من المعلوم:أن علیا«علیه السلام»لا یقرب و لا یتقرب إلا إلی أهل الدین و التقوی و الطاعه للّه،و لم نجد أحدا من الفساق یحب علیا أو

1- 1) الآیه 18 من سوره یوسف.

2- 2) الغدیر ج 9 ص 71.

يحبه على«عليه السلام»..ما يعنى:أن الذين يقصدهم عثمان هم خيار الصحابه،أمثال عمار و أبى ذر،و أضرابهما.مع أنه يعلم أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»:لا يحبك إلا مؤمن،و لا يبغضك إلا منافق..

و قال:على مع الحق،و الحق مع على..

۴-إن عثمان يتهم عليا«عليه السلام»بأنه أصبح ذريعه يستفيد منها الطغاه للوصول إلى مآربهم،و أنه عضد لهم،و لم نجد فى على«عليه السلام» شيئا من ذلك،فلم نره سلّما لمآرب أحد،و لا عضدا لغير أهل الحق..

كما أننا لم نجد أيا من الظالمين و الطغاه اتخذ عليا كهفا و ملجأ.

۵-لو سلمنا:أن طاغيا سعى للإستفاده من شخص ما للوصول إلى مآربه،فإن المذنب هو ذلك الطاغى،أما الشخص الآخر،فإن استجاب لذلك الطاغى عن سابق معرفه صار مذنبا مثله،و إن لم يستجب له فلا ذنب له،و لا يعد عاقا لأحد من الناس..

۶-وجدنا عليا«عليه السلام»أدفع الناس عن عثمان كما اعترف به مروان،و قد دفع«عليه السلام»عنه حتى خشى أن يكون آثما..بل يدعون أنه أرسل أولاده للدفاع عنه حين حوصر،حتى جرح أحدهما،و خضب بالدماء..فمن كان كذلك هل يعد عاقا؟!..

و هل يصح أن يقال:إنه كهف و ملجأ،و سلّم،و عضد للطاغين؟!

۷-إن عليا«عليه السلام»قد ميز نفسه عن الثائرين على عثمان حين قال فى كتاب منه لمعاويه:«لقد علمت أنى كنت من أمره فى عزله،إلا أن

تجنی فتجن ما شئت (۱).

و حین قال:إن عثمان استأثر فأساء الأثره،و جزعوا فأساؤوا الجزع»..

و حین قال:إن قتل عثمان ما سره و لا ساءه..و غیر ذلک..

إلا-إن کان عثمان یرید من علی«علیه السلام»أن یطبق فمه،و لا یبدی رأیه فی شیء مما یراه،أو یریده عضدا و سلما لأغراضه،یوافقه علی کل ما یقول و یفعل،و یکون له و لأعوانه کهفا و ملجأ،لا یعترض علی شیء،و لا یخالفهم فی شیء بل یؤید و یسدد،و یشجع علی الإمعان فی مخالفاتهم..

و حینئذ لا یکون علی علیا،بل یکون شخصا آخر بلا ریب.

و من شواهد سعی علی«علیه السلام»إلی تمییز نفسه عن الثائرین علی عثمان..ما یلی:

ألف:أخرج البلاذری فی الأنساب:من طریق أبی حاده:أنه سمع علیا «علیه السلام»یقول و هو یخطب فذکر عثمان فقال:و اللّه الذی لا إله إلا هو ما قتلته،و لا مالأت علی قتله،و لا ساءنی.

---

۱ - ۱) صفین للمنقری ص ۱۰۲ و(المؤسسه العربیه الحدیثه-القاهره)ص ۹۱ و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۷ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۳۳ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۷۷ و ۱۱۳ و شجره طوبی ج ۱ ص ۴۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۳۵ و ج ۱۵ ص ۷۸ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۰۰ و المناقب للخوارزمی ص ۲۵۴ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۵ ص ۴۵۳ و نهج السعاده ج ۴ ص ۱۸۳ و العقد الفرید ج ۲ ص ۲۸۶.

ب:أخرج ابن سعد من طريق عمار بن ياسر قال:رأيت عليا على منبر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حين قتل عثمان و هو يقول:ما أحببت قتله و لا كرهته،و لا أمرت به و لا نهيت عنه.

ج:الأنساب للبلاذرى:و أوعز شاعر أهل الشام كعب بن جعيل إلى قول الإمام«عليه السلام»بأبيات له،فقال:

و ما فى على لمستعتب

مقال سوى ضمه المحدثينا

و إيثاره اليوم أهل الذنوب

و رفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه حذا شبهه

و عمى الجواب على السائلينا

فليس براض و لا ساخط

و لا فى النهاه و لا الآمرينا

و لا هو ساء و لا سره

و لا بد من بعض ذا أن يكونا

د:قال ابن أبى الحديد بعد ذكر هذه الأبيات:ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل إلى أهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين فى عثمان يجرى هذا المجرى نحو قوله:ما سرنى و لا ساءنى.

و قيل له:أرضيت بقتله؟!

فقال:لم أرض.

فقيل له:أسخطت قتله؟!

فقال:لم أسخط.

و قوله تاره:اللّه قتله و أنا معه.

و قوله تاره أخرى:ما قتلت عثمان و لا مالأت فى قتله.

و قوله تاره أخرى:كنت رجلا من المسلمين أوردت إذا و ردوا،و أصدرت إذا صدروا.

و لكل شيء من كلامه إذا صح عنه تأويل يعرفه أولو الألباب.

ه:أخرج أبو مخنف من طريق عبد الرحمن بن عبيد:أن معاويه بعث إلى على حبيب من مسلمه الفهرى،و شرحبيل بن سمط،و معن بن يزيد بن الأخنس،فدخلوا عليه و أنا عنده(إلى أن قال بعد كلام حبيب و شرحبيل، و ذكر جواب مولانا أمير المؤمنين):فقالا أتشهد أن عثمان قتل مظلوما؟!

فقال لهما:لا أقول ذلك.

قالا:فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوما فنحن منه برءاء.

ثم قاما فانصرفا،فقال على«عليه السلام»: إِنَّکَ لاٰ تُسْمِعُ الْمَوْتیٰ وَ لاٰ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰاءَ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِی الْعُمْیِ عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاّٰ مَنْ یُؤْمِنُ بِآیٰاتِنٰا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (۱)» (۲).

۸-ما معنى أن يتمنى عثمان موت سيد الوصيين،و من هو من النبى «صلى اللّه عليه و آله»بمنزله هارون من موسى،بل ما معنى أن يتمنى موت أى كان من سائر المسلمين،فإن المطلوب هو أن يتمنى حياتهم و صلاحهم، ليكونوا قوه للإسلام،و عضدا و سندا لأهل الإيمان..

۹-لماذا يريد عثمان أن يحصر أمر على«عليه السلام»فى العدو و المعاند،

۱- ۱) الآيتان ۸۰ و ۸۱ من سوره النمل.

۲- ۲) الغدير ج ۹ ص ۶۹ و ۷۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۲۸.

و فی الصدیق المساعد،و لا یکون هناک قسم ثالث،و هو المؤمن المسدد، و العاتب،و الناصح،الذی یأبی عثمان إلا أن یجعله فی دائره الأعداء،لأنه یأبی الإقلاع عما یطالبه بالإقلاع عنه،و إصلاح ما یرید اللّه و رسوله و المؤمنون إصلاحه..

۱۰-إن علیا«علیه السلام»بیّن موقفه من عثمان مرات کثیره،و هو أن علیه أن یقلع عن مخالفاته،و یحاسب عماله،و یأخذهم بأعمالهم،و کان أیضا یدفع الناس عنه استنادا إلی وعود له بالإقلاع لم یکن عثمان یفی بها،فلیس فی موقف علی«علیه السلام»منه أی لبس أو غموض،لیطالبه عثمان بإیضاحه،و یدعی التحیّر فیه..

۱۱-و کان جواب علی-رغم ما کان یعانیه من شده المرض-واضحا و حاسما،حین قرأ الآیه الشریفه فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلیٰ مٰا تَصِفُونَ، فإن هؤلاء-أی عثمان و من وراءه-یتجنون علیه،و لا یقدرون جهده و جهاده فی إصلاح ما یفسدونه..بل یطلبون منه أن یخالف أحکام الشرع،و أن یعصی اللّه فی تأییدهم و نصرتهم و تقویتهم علی بطشهم بأناس یطالبونهم بالإنابه إلی الحق،و هم یصرون علی عدم التراجع عن شیء،بل و یضیفون کل یوم مخالفه جدیده إلی سجل مخالفاتهم..

۱۲-و علی وحده یواجه استئثار هؤلاء،و إمعانهم و إصرارهم علی الباطل،لیعیدهم إلی الحق..و یواجه عنف أولئک،و جزعهم الذی یتجاوز الحدود،لیعیده إلی حدوده المقبوله و المعقوله،فأولئک المستأثرون شانئون متهمون له،معاندون للحق..رافضون له..و هؤلاء الجازعون عاتبون

علیه،یتوقعون منه المعونه و المشارکه بالموقف الحاد،الذی یقطع کل الجسور،و ینتهی بتفاقم الأمور،و الوقوع فی المحذور..

۱۳-إننا نلاحظ:أن عثمان یتهم علیا باستمرار بأن الطاعنین علیه یجعلونه ردءا لهم،و یتسترون به..

أما علی«علیه السلام»،و سائر من یسمع أقوال عثمان هذه،فیقولون:

إن عثمان یعتمد فی ذلک علی الظن السیء،و التهمه التی لا مبرر لها..

و یعلن«علیه السلام»:أن عثمان لیس علی استعداد لقبول ذلک من علی مهما قدم له من ضمانات..

۱۴-إن علیا«علیه السلام»رد علی عثمان دعواه أن فقد علی«علیه السلام»یهیضه،أی یکسره بعد جبوره،و یضعفه،لأنه إنما یتعزز و یتقوی- بزعمه-بالولید بن عقبه،و بمروان،اللذین هما أساس بلاء عثمان..

أقول ما تکره،و لک عندی ما تحب

عن قنبر مولی علی«علیه السلام»قال:دخلت مع علی بن أبی طالب «علیه السلام»علی عثمان بن عفان،فأحب الخلوه،و أومی إلی علی«علیه السلام»بالتنحی،فتنحیت غیر بعید.

فجعل عثمان یعاتب علیا«علیه السلام»،و علی«علیه السلام»مطرق.

فأقبل علیه عثمان،فقال:ما لک لا تقول؟!

فقال:إن قلت لم أقل إلا ما تكره،و ليس لك عندى إلا ما تحب (۱).

و نقول:

قال المعتزلی:«أی إنی إن قلت و اعتذرت،فأی شیء حسنته من الأعذار لم یکن عندک مصدقا،و لم یکن إلا مکروها غیر مقبول،و اللّه تعالی یعلم أنه لیس لک عندی فی باطنی،و ما أطوی علیه جوانحی إلا ما تحب،و إن کنت لا تقبل المعاذیر التی اذکرها،بل تکرهها،و تنبو نفسک عنها» (۲)..

غیر أننا نقول:

۱-إن علیا«علیه السلام»لا یعتذر إلا بما هو حق و صدق،و لذلک یکون أی عذر یعتذر به«علیه السلام»مکروها و غیر مصدّق،و ما یرضاه عثمان من الأعذار لا یعتذر به علی«علیه السلام»..

۲-إن ابن أبی الحدید فرض الإمام«علیه السلام»یرید أن یعتذر لعثمان عن أمر صدر منه.و أن هذا هو ما یقصده بقوله:«إن قلت لم أقل إلا ما تکره».

مع أن علیا«علیه السلام»لم یشر إلی أنه یرید أن یقدم أعذارا،بل المقصود بهذه الکلمه:هو أنه إن قال ما عنده من مؤاخذات علی عثمان

---

۱ – ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۱۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۸ و معانی الأخبار ص ۲۳۹ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۰۸ و ۳۰۹ و الکامل فی الأدب للمبرد ج ۱ ص ۱۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۶۴.

۲ – ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۱۴.

بهدف نصيحته،و سعيا وراء إصلاح الأمور،فإن عثمان سوف يكره ذلك، كما عودناه،لا سيما إذا كان ما يقوله«عليه السلام»سيتضمن إظهار سيئات أعمال عماله،و ما صدر منه من مخالفات فى بيوت الأموال،و ما ارتكبه فى حق الصحابه من أمثال أبى ذر،و ابن مسعود،و عمار،و ابن عوف و سواهم، و غير ذلك مما لا يبتهج عثمان لذكره،و لا يتحمل حتى الإشاره إليه..

مع علم عثمان بأن هدف على«عليه السلام»هو إصلاح أمر عثمان، و أمر الناس،و إبعاد أى شىء يوجب استعار الفتنه..

ص :١٢٢

الفصل الثامن

اشاره

إيضاحات لمواقف على عليه السّلام..

ص :۱۲۳

بدایه

نـذکر فی هذا الفصل بعض ما یوضح حقیقه مواقف علی«علیه السـلام»مما یجری،و لا سـیما ما یصدر من قبل الفریق الحاکم من ممارسات، و سیاسات..

و لم یقتصر الأمر علی ذلک،إذ سوف یمر معنا بعض ما یبین موقفه «علیه السلام»من ردات الفعل لمناوئی عثمان و أعوانه،فلاحظ ما یلی:

کان علی عثمان أن یعتزل

و ذکروا:أنه حین تحدث علی«علیه السلام»عما حاق به من الظلم، و انتهی إلی قوله:

فأکرهونی و قهرونی،فقلت کما قال هارون لأخیه: اِبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ کادُوا یَقْتُلُونَنِی (۱).

فلی بهارون أسوه حسنه،ولی بعهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» حجه قویه.

۱- ۱) الآیه ۱۵۰ من سوره الأعراف.

فقال الأشعث:كذلك صنع عثمان،استغاث بالناس و دعاهم إلى نصرته فلم يجد أعوانا،فكف يده حتى قتل مظلوما.

قال«عليه السلام»:ويلك يابن قيس،إن القوم-حين قهرونی، و استضعفونی،و کادوا يقتلوننی-لو قالوا لی:(نقتلك البته)لامتنعت من قتلهم إیای،و لو لم أجد غير نفسی وحدی،و لكن قالوا:(إن بايعت كففنا عنك،و أكرمناك،و قربناك،و فضلناك،و إن لم تفعل قتلناك).

فلما لم أجد أحدا بايعتهم،و بيعتی إياهم لا يحق لهم باطلا،و لا يوجب لهم حقا.

فلو كان عثمان-حين قال له الناس:(اخلعها و نكف عنك)-خلعها لم يقتلوه،ولكنه قال:(لا أخلعها).

قالوا:(فإنا قاتلوك)،فكف يده عنهم حتى قتلوه.

و لعمری لخلعه إياها كان خيرا له،لأنه أخذها بغير حق،و لم يكن له فيها نصيب،و ادعى ما ليس له،و تناول حق غيره.

عثمان أعان على قتل نفسه.

ويلك يابن قيس،إن عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين:إما أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه،و إما أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته،فلم يكن يحل له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماما هاديا مهتديا،لم يحدث حدثا،و لم يؤو محدثا.

و بئس ما صنع حين نهاهم،و بئس ما صنعوا حين أطاعوه.

و إما أن يكون جوره و سوء سريرته قضى أنهم لم يروه أهلا لنصرته،

لجوره و حكمه بخلاف الكتاب و السنه.

و قد كان مع عثمان-من أهل بيته و مواليه و أصحابه-أكثر من أربعه آلاف رجل،و لو شاء أن يمتنع بهم لفعل.

فلم نهاهم عن نصرته؟!

و لو كنت وجدت يوم بويع أخو تيم تتمه أربعين رجلا- مطيعين لى لجاهدتهم،و أما يوم بويع عمر و عثمان فلا،لأنى قد كنت بايعت،و مثلى لا ينكث بيعته (۱).

و نقول:

الكلام المتقدم هام و دقيق،و هو يفتح آفاقا حافله بالحيويه و العطاء.

غير أننا نحب أن نشير إلى أنه«عليه السلام»قد فرق بين موقفه من عمر و عثمان،و موقفه من أبى بكر..بفارق يقوم على حقيقه:أنه قد بايعهما و لم يبايع أبا بكر.

فإن صحت هذه الفقره عنه«عليه السلام»،و لم نأخذ بالنص الذى يقول:إنهم أتوا به ملببا،و مسحوا على يده،و قالوا:بايع،بايع أبو الحسن.

و لم نأخذ أيضا بالنص الذى يقول:إنه لم يبايع لعثمان،حسبما قدمناه حين

۱- ۱) كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۶۶۵-۶۶۷ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۳ ص ۳-۱۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۷۴-۷۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۴۰-۴۱ و راجع:إرشاد القلوب ص ۳۹۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۶۵-۴۶۹.

الحديث عن الشوری العمریه..کما أنه لم تکن هناک حاجه إلی تجدید البیعه لعمر،بعد أن انتهی الأمر إلیه بالوصیه من سلفه أبی بکر.

فإن تجاوزنا هذا،أو ذاک،فلا بد أن نقول:إنه«علیه السلام»یقصد:أنه أجبر علی البیعه تحت طائله التهدید بالقتل،کما ذکرته بعض الروایات الأخری..التی صرحت بتهدید ابن عوف و غیره له،حین جعل ابن عوف الخلافه لعثمان.

لا ینکث الإمام بیعته

و قد ذکر النص المتقدم:أنه«علیه السلام»لا ینکث بیعته..و قد تحدثنا عن هذه النقطه فی موضع آخر من هذا الکتاب.و قلنا:إنه«علیه السلام» حتی حین یکرهه الناس علی البیعه لهم،و هی بیعه باطله،و لا تعد عقدا و لا عهدا،و لا أثر لها شرعا فی الإلزام و لا فی الالتزام..و لکن إذا فهم عامه الناس أنها حصلت،فإن الإمام«علیه السلام»لا یمکن أن یفعل ما یرونه نقضا لها..لأن سلبیات ذلک ستکون خطیره و کبیره..فیحتاج التخلص من بیعه کهذه إلی جهد واسع فی تعریف الناس بما جری،و فی تثقیفهم بما شرعه اللّه تعالی لهذه الحاله من أحکام،و إفهامهم أن الوفاء ببیعه کهذه التی قامت علی الإکراه و القهر لا یصح فی الظروف العادیه و الملائمه..

و لعلک تقول:لو صح ذلک فلماذا یطلب من الأنصار نکث بیعتهم لأبی بکر،حین جال علی بیوتهم و معه الزهراء«علیهما السلام»؟!

و نجیب:لأن بیعه الأنصار لأبی بکر قد استبطنت نکثهم بیعه علی «علیه السلام»یوم الغدیر،فهی غیر شرعیه،حتی فی أعراف الجاهلیه،

و البيعه التى أخذت منه قهرا،و إن كانت مسبوقه ببيعه الغدير منهم له أيضا..و لكن الشبهات التى كانوا يلقونها من شأنها أن تضل أكثر الناس عن الحقيقه..لا سيما مع ادعائهم أنه هو الذى انصرف عن هذا الأمر ثم حلا فى عينيه،و أنه يريد الفتنه و غير ذلك..

على عليه السّلام يأنف لنفسه ما جرى على عثمان

كان على«عليه السلام»يخطب،و يلوم الناس على تثبيطهم،و تقاعدهم، و يستفزهم إلى أهل الشام،فقال له الأشعث بن قيس:هلا فعلت فعل ابن عفان؟!

فقال له:إن فعل ابن عفان لمخزاه على من لا دين له،و لا وثيقه معه.

إن امرءا أمكن عدوه من نفسه،يهشم عظمه،و يفرى جلده،لضعيف رأيه، مأفون عقله.انت فكن ذاك،إن أحببت،فأما أنا فدون أن أعطى ذاك ضرب بالمشرفيه الفصل (1).

و نقول:

تضمنت إجابه على«عليه السلام»للأشعث الأمور التاليه:

1-إن الأشعث كان يريد من على«عليه السلام»أن يترك الميدان

ص:129

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 191 و الغدير ج 9 ص 73 و 74 عنه، و الغارات للثقفى ج 2 ص 495 و الأمالى للمفيد ص 148 و بحار الأنوار ج 34 ص 157 و نهج السعاده ج 2 ص 528 و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج 1 ص 131 و(تحقيق الشيرى)ج 1 ص 172.

لمعاويه،ليصول و يجول،و يزبد و يرعد،و يظلم الناس،و يهتك الحرمات، و يعتدى على الكرامات،و يستولى على البلاد،و يذل العباد.و يميت السنه و يحيى البدعه.

ثم يغير على على«عليه السلام»،و يبطش و لا يحرك على«عليه السلام» ساكنا.و لا يدفع ظلما،و لا يجازى ظالما..

۲-إن عليا«عليه السلام»بين فى كلامه هذا:أن ما يطلبه منه الأشعث لا يرضاه أحد لنفسه حتى أهل الدنيا،و من لا دين له،و لا وثيقه معه.بل هم يأنفون من ميته الذل و الهوان،فكيف إذا كانت القيم و المثل العليا، و الوازع الدينى هو المهيمن،و هو الذى يدعو إلى جهاد الظالمين،و دفع شر الأشرار،و إعزاز الدين و أهله؟!كما هو الحال بالنسبه لعلى«عليه السلام»؟!

و كيف إذا كان المعنى بذلك هو على«عليه السلام»الذى كان على بينه من ربه،و لديه وثيقه من اللّه و رسوله،تشد أزره،و تقوى عزيمته،و ترسخ يقينه؟!فإنه سيكون مع هذه الوثيقه و البينه أقوى جنانا،و أعظم تضحيه، و أشد إباء..

۳-و لو لم يفعل«عليه السلام»ذلك،فإنه يكون ضعيف الرأى،بل ناقص العقل..و لم يكن على«عليه السلام»هو ذلك الرجل،و لا يمكن أن يرضى لنفسه أن تكون بهذه المثابه فإن الإسلام قد منحه العزه و الكرامه، و أيده بالعقل و بالحكمه،و شد ازره بالصبر و العزيمه.

۴-ثم إنه أعلن للأشعث و لغيره:أن هذا الموقف إنما يتخذه أهل

الحفاظ،و أصحاب المروءات،و معدن السؤدد و الكرامه..

و على الأشعث أن يراجع حساباته،و أن يضع نفسه فى الموضع الذى تستحق أن تكون فيه.فإن وجد أنها تقصر عن ذلك،فعليه أن يسعى لإخراجها من هذا الحال بالتربيه الصالحه،و بالتزكيه و التطهير،ثم بشحنها بالقيم الصحيحه،و المثل العليا،و بمعانى الخير و الفلاح و الصلاح..

و عليه أن لا يحب لنفسه أن تكون فى موقع الذل و المهانه،و التخلف و السقوط..و لذلك قال له:«إن أحببت».

۵-ثم أعلن«عليه السلام»:أن غيره إن كان يتردد و يشك فى الموضع الذى يضع فيه نفسه،فإنه«عليه السلام»لا يتردد و لا يشك فى ذلك،لأنه قراره الحاسم الذى يحميه بالمشرفيه التى تقطع كل صله بين الحقيقى و الزائف،و بين العز و الذل،و الموت و الحياه..

۶-أما عثمان..فقد أعطى بيده إعطاء الذليل.و هى خطه يرفضها أهل الحفاظ و النجده،حتى لو كانوا لا يملكون أى داع دينى يحتم عليهم هذا الرفض..أو لا يملكون أيه وثيقه يلجأون إليها،و يعتمدون عليها..

مع أنه كان بإمكان عثمان أن يتلافى كل ما جرى عليه بالتخلى عن دواعى الدنيا.و الرضا منها بما يرضاه اللّه تعالى له،بالتزام جاده الحق و إنصاف الناس،و إرجاع الحقوق إلى أصحابها،و منع عماله من ظلم الناس،و من العدوان على الدين و أهل الدين،و على المستضعفين.

و لو أنه رضى و لو بممارسه القليل من ذلك لم يكن قد وصل إلى ما وصل إليه،و لكان قد احتفظ لنفسه بقسط من العزه و الكرامه.

رمتنی بدائها

و قد سمع«علیه السلام»قوما یذمون عثمان بما یضرون به أنفسهم، فقال:«إنما أنتم و ما تعیرون به عثمان کالطاعن نفسه،لیقتل ردفه» (۱).

و نقول:

إنه«علیه السلام»یرید أن یقول:إن جماعه من الطاعنین علی عثمان کانوا یطعنون علیه بأمور کانوا هم مبتلین بها،و من هؤلاء طلحه،و الزبیر، و عمرو بن العاص،و أضرابهم،من أهل الدنیا،کما أثبتته الوقائع،فلم یکونوا یطعنون علی عثمان لکی یردوه إلی حکم اللّه تبارک و تعالی،بل لیستأثروا هم بالأمر لأنفسهم دونه..

و شاهدنا علی ذلک:أن عمرو بن العاص الطاعن هو الآخر علی عثمان قد شرط علی معاویه أن یعطیه مصر طعمه،لیعاونه علی حرب علی«علیه السلام»طلبا بدم عثمان حسب زعمهم (۲).

ص:۱۳۲

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۷۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۳۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۳ ص ۲۴۶ و بحار الأنوار ج ۷۲ ص ۲۱۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۲۰۲.

۲- ۲) راجع:الغارات للثقفی ج ۱ ص ۲۷۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۷۳ و الغدیر ج ۲ ص ۱۴۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۶۴ و ۶۷ و الأخبار الطوال ص ۱۵۸ و راجع:نهج السعاده ج ۲ ص ۱۴۹ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۸۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۷۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۵۵ و صفین للمنقری-

كما أن حرب الجمل،إنما كانت لأن عليا«عليه السلام»رفض طلب طلحه و الزبير بأن يوليهما بعض بلاد الإسلام (۱).

و عائشه بالـذات إنما ثارت على عثمان لأنه منعها من العطاء الـذى كان عمر قد اختصـها به..و كانت تقول:اقتلوا نعثلا فقد كفر.و تأمل أن يتولى الأمر طلحه..

فلما تولى على«عليه السـلام»،و كانت تعرف أنه لن يكون لها معه أيه خصوصـيه تستحقها،رفعت رايه الخلاف عليه،و قالت:و اللّه ليوم من عثمـان خير من على الـدهر كله (۲)،ثم خرجت على على بحجه الطلب بـدم عثمـان،الـذى كانت هى التى أمرت الناس بقتله!!

و من الواضـح:أن من يطعن على شـخص بـأمر،ثم يظهر أنه لاـ يختلـف عنه،بـل هـو فيه أكـثر إمعانـا و غوصـا-إن هـذا-سـيكون كالطاعن نفسه ليقتل الذى يكون خلفه كما قال«عليه السلام»..

(٢

-ص ٣٧ و الإمامه و السـياسه(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٨٨ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٨٨و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ١١٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٨ و ج ٢ ص ٧۴.

١- ١) راجع:تاريـخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ۴۵١ و أنساب الأشـراف ص ٢١٨ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٧ و راجع ج ١٩ ص ٢٢ و راجع:نهج البلاغه (بشرح عبده)ج ۴ ص ۴۶ و خصائص الأئمه ص ١١۴ و كشف المحجه ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٧ و ج ٣٢ ص ٣١ و ۴٨ و نهج السعاده ج ۵ ص ٢٢۵.

٢- ٢) راجع:المحصول للرازى ج ۴ ص ٣۴٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ۴٣٧.

الفرق بين موقف طلحه،و الزبير،و موقف علی علیه السّلام؟!

عن مسروق،قال:دخلت المدينه.فبدأنا بطلحه،فخرج مشتملا بقطيفه له حمراء.فذكرنا له أمر عثمان فصيّح القوم،فقال:قد كاد سفهاؤكم أن يغلبوا حلماءكم على المنطق.

قال:أجئتم معكم بحطب؟!و إلا فخذوا هاتين الحزمتين،فاذهبوا بهما إلى بابه.

فخرجنا من عنده،و أتينا الزبير،فقال مثل قوله.

فخرجنا حتى أتينا عليا«عليه السلام»عند أحجار الزيت،فذكرنا أمره،فقال:«استتيبوا الرجل و لا تعجلوا،فإن رجع مما هو عليه و تاب، فاقبلوا منه» (۱).

و نقول:

۱-إن عليا«عليه السلام»هو الذى أخذ العهود و المواثيق من عثمان، ورد الناس من المصريين و غيرهم عنه،و أعلن عثمان توبته أكثر من مره،ثم نقض عهده،و تراجع عن توبته.

ولكنه«عليه السلام»لم ييأس،فلعل عثمان يتراجع و يتوب على الحقيقه،و يوفر على الأمه مشاكل هى فى غنى عنها.

۲-و قد ظهر فى النص المذكور آنفا:الفرق الشاسع بين تصرفات طلحه

۱- ۱) الكافئه للمفيد ص ۹ و ۱۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۲ و الجمل للمفيد ص ۲۳۲.

و الزبير العشوائيه،و العـدوانيه تجـاه عثمـان،و بين العقلانـيه و الإنصاف،و بعـد النظر،و المسؤوليه الشـرعيه و الأخلاقيه تجاه قضايا الأمه،التى ظهرت فى موقف أمير المؤمنين«عليه السلام».

۳-و لا ـ بـد من تـذكر الموقف الآخر لطلحه و الزبير بعـد قتل عثمان، و وصول الأمر إلى على«عليه السـلام»،حيث انقلبا رأسا على عقب..و أصـبح طلحه و الزبير هما حمله لواء الخلاف،و قاده العساكر،للأخـذ بثارات عثمان من على نفسه،الـذى رأينا موقفه آنفا من قتل عثمان،و كذلك موقفهما!!

۴-إن هـذا النص يـدل على أن الزبير لم يكتف بالإشاره من بعيـد كما زعم سـعد بن أبى وقاص.و قـد ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب،أنه شارك فى التحريض الصريح و القوى.

موقف أمير المؤمنين عليه السّلام من قتل عثمان

رووا عن على«عليه السلام»أنه قال عن عثمان:اللّه قتله،و أنا معه (۱).

قال العلامه الحلى:أى أنا مع اللّه أحكم بما حكم اللّه (۲).

ص: ۱۳۵

۱- ۱) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و ۳۰۸ و ۱۶۵ و الشافى ج ۴ ص ۲۳۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۲۸.

۲- ۲) إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و راجع:بحـار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۶۵ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۶۶ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۳۰۸.

و روى ذلك أيضا عن ابن عباس (۱).

و قد ادعى ابن روزبهان:أن العلامه الحلى بكلامه هذا يتهم عليا«عليه السلام»بالمشاركه فى قتل عثمان،ثم قال:

«و قد ذكر صاحب كتاب نهج البلاغه فى مواضع من كلامه أنه كان يتبرأ من قتل عثمان غايه التبرى،و كان أشد الأشياء على أمير المؤمنين أن يشركه أحد فى قتل عثمان،حتى إنه قال:لو أنى أعلم أنه يذهب من صدور بنى أميه الوهج من مشاركتى فى قتل عثمان،لحلفت لهم بين الركن و المقام خمسين حلفه أنى ما شاركت فى قتل عثمان،و لا رضيت به،و لا أمرت به» (۲).

و نقول:

۱-لعل مراد العلامه«رضوان اللّه تعالى عليه»:أن اللّه لم يقتله على الحقيقه،فإضافه الفعل إليه لا يكون إلا على معنى الحكم و الرضا..و على مع اللّه فى ذلك،و إن كان«عليه السلام»لم يباشر ذلك بنفسه،و لا شايع فيه، و لا آزر عليه.

ص: ۱۳۶

۱- ۱) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۶۶ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ۳۰۸.

۲- ۲) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۷ و راجع:إحقاق الحق (الأصل)ص ۲۵۷.

و توضیح ذلک:أن السنه الإلهیه قد جرت بأن من یتجاوز حدود اللّه تعالی لا بد أن یجد آثار أعماله،و یبتلی بنتائجها التی قد تودی به إلی الهلاک، فالسنه الإلهیه هی التی قتلت عثمان،فصح قوله«علیه السلام»:قتله اللّه أی بما أودعه فی هذه الحیاه من سنن،و أنا معه راض بما رضیه اللّه..

و یشهد لما نقول:قوله«علیه السلام»عنه فی الخطبه الشقشقیه:«أجهز علیه عمله،و کبت به بطنته» (۱).

و بذلک یتضح عدم صحه قول ابن روزبهان:إن العلامه یتهم علیا بالمشارکه فی قتل عثمان.

و لو صح قوله هذا لکان الإتهام الحقیقی موجها إلی اللّه تعالی،و مجرد کون علی«علیه السلام»مع اللّه فی ذلک لا یعنی مشارکته فی الفعل الإلهی، بل یعنی رضاه به،و تسلیمه له.

۲-إن تبری علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»المتکرر من قتل عثمان یؤید هذا الذی ذکرناه آنفا فی معنی کلام علی«علیه السلام»وفق تفسیر العلامه الحلی،فإن رضاه«علیه السلام»بفعل اللّه لا یعنی مشارکته فیه کما قلنا.

ص :۱۳۷

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۵(الخطبه رقم ۲۳)و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۸۷ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۶۸ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۵۳۶ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۴۵۸ و النص و الإجتهاد ص ۳۸۴ و الغدیر ج ۷ ص ۸۲ و ج ۹ ص ۳۱۵ و ۳۵۷ و ۳۸۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۹۷ و الدرجات الرفیعه ص ۳۵.

فادعـاء ذلـك عليه ظلم له،و افتراء عليه،لاـ سـيما و أن هـذا الإتهـام يهـدف إلى إثـاره الفتنه،و التوصـل به إلى ظلم أشـد،و باطل أعظم،يستهدف تضليل الناس،و إرباك الأمه فى مفاهيمها،و قيمها و اعتقاداتها.

٣-إن قوله«عليه السلام»:ما أحببت قتله و لا كرهته،و لا أمرت به، و لا نهيت عنه (١)،و قوله على المنبر:«و اللّه الذى لا إله إلا هو ما قتلته،و لا مالأت على قتله،و لا ساءنى» (٢)،صحيح أيضا،و لا يتعارض مع ما سبق.

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١۶۴ و الشافى ج ۴ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ١٠١ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و ٣١۵ و ٣٧۵ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ۶۵.

٢- ٢) راجع:بحار الأنوار ج ٣١ ص ١۶۴ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ۶٩ و ٣٧۵ و الشافى فى الإمامه ج ۴ ص ٣٠٨ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ۶۶ و راجع ج ١ ص ٢٠٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ١٢۶٣ و راجع ص ١٢٢١ و ١٢۶۵ و راجع:المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ۶٨۵ و الفصول المختاره ص ٢٢٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٣٢۴ و تمهيد الأوائل ص ۵١۵ و ۵٢٨ و ۵۵۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ٢٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ٣ ص ۶٩ و الثقـات لاـبن حبان ج ۴ ص ٣۵٢ و تاريـخ مـدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٩۵ و ج ٣٩ ص ٣٧٠ و ۴۵٣ و الصحاح للجوهرى ج ١ ص ٧٣ و لسان العرب ج ١ ص ١۶٠ و تاج العروس ج ١ ص ٢۵٣.

۴-قد يقال:إن عثمان بنظر أمير المؤمنين لم يكن معصوم الدم،محرم القتل،و إلا لنهى و دافع عنه،لوجوب النهى عن المنكر،الذى يرتكب فى حقه.

و يدل على ذلك أو يؤيده:أنه«عليه السلام»لم يخطّئ قاتلى عثمان،بل أعطاهم الحق فى الجزع،من أفعاله ولكنه خطأهم فى طريقه و مقدار جزعهم،فقال:استأثر فأساء الإثره،و جزعتم فأسأتم الجزع (١).

فدل ذلك على:أنه كان يرى أن طريقه قتله كانت غير سليمه،لأنها ستفسح المجال لمعاويه و بنى أميه،لإتهام الأبرياء،و اتخاذ ذلك ذريعه لتنفيذ مآربهم بالعوده إلى المناصب،و إثاره الفتن،و التسبب بسفك الدماء،و خداع عوام الناس بالشبهات و الأباطيل.

و يمكن أن يجاب:بأنه«عليه السلام»لم يصرح بأن عثمان مهدور الدم، و إنما هو قد وصف حال عثمان،و حال الناس معه،فإن إساءه الأثره لا توجب هدر الدم ما لم تصل إلى حد الإفساد فى الأرض،و قتل النفس المحترمه،و التكذيب للرسول،و الإستخفاف بالشريعه،و غير ذلك من موجبات القتل.

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۷۵ و ۷۶ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۴ ص ۸۱ و كشف المحجه لابن طاووس ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۹ و الغدير ج ۹ ص ۶۹ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۲۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۲۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۲۷.

۵-و قد يقال أيضا:لو كان«عليه السلام»يرى عثمان غير مستحق للقتل بنظره لجفا قاتليه،و الذين أعانوا عليه،مع أن منهم من هو من أشد الناس لصوقا به،كعمار بن ياسر،و مالك الأشتر،و محمد بن أبى بكر، و عمرو بن الحمق الخزاعى،الذى يقال:إنه وثب و جلس على صدر عثمان، و طعنه تسع طعنات،ثلاث منهن للّه،و الباقى لما يجده فى صدره عليه (۱).

فى حين أننا نجده يتوعد عبيد اللّه بن عمر بالقتل،و يصر على ملاحقته لقتله بالهرمزان و جفينه..

إلا أن يقال:إن هذا يدخل فى دائره الفعل الذى لم يعرف وجهه،فلا يمكن الجزم بدلالته على ما ذكر..

۶-بالنسبه لما زعموه من أن عليا«عليه السلام»لو علم أنه يذهب من صدور بنى أميه الوهج لحلف لهم خمسين يمينا بين الركن و المقام أنه لم يشارک فى قتل عثمان نقول:

إنه كلام باطل،يراد به اعذار بنى أميه فى محاربتهم لعلى«عليه السلام»،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۵۸ و تمهيد الأوائل ص ۵۲۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۷۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۴۰۹ و راجع ج ۴۵ ص ۴۹۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۵۶ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۳۹۴ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۲۴ و راجع ج ۴ ص ۱۹۷ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۷۹ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۲۰۷ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۳۲ و الغدير ج ۹ ص ۲۰۷.

تحت شعار الأخذ بثأر عثمان،و تخفيف وقع جريمتهم هذه..مع أن بنى أميه و على رأسهم معاويه هم الذين أسهموا فى قتل عثمان.

و حقدهم على على«عليه السلام»ليس لأجل اتهامه بالمشاركه فى قتله، لعلمهم ببراءته من هذه التهمه،لأنهم هم الذين صنعوها و روجوها طلبا منهم للدنيا.

إنهم يحقدون عليه لأن الدين قام بسيفه،و أظهره اللّه به على الدين كله، و بيده قتل اللّه شياطين أهل الشرك فى بدر و أحد،و الخندق و حنين،و أسقط كل هيمنتهم يوم الفتح..

و قد قال له عثمان نفسه فى زمن عمر:فما ذنبى،و اللّه ما تحبكم قريش أبدا بعد سبعين رجلا،قتلتم منهم يوم بدر،كأنهم شنوف الذهب (1).

أحداث عثمان فى حديث على عليه السّلام

اشاره

و ذكر على«عليه السلام»فى حديثه لأحد اليهود ملخصا عن أحداث عثمان،و ما جرى له،و ما انتهت إليه الحال،فقال:

ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان حتى أكفروه و تبرؤوا منه، و مشى إلى أصحابه خاصه،و سائر أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»

1- 1) الجمل للشيخ المفيد ص 99 و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 9 ص 22 و 23 و بحار الأنوار ج 31 ص 461 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 202 و التحفه العسجديه ص 131 و حياه الإمام الحسين للقرشى ج 1 ص 235.

عامه يستقيلهم من بيعته،و يتوب إلى اللّه من فلتته.

فكانت هـذه-يا أخا اليهود-أكبر من أختها و أفظع،و أحرى أن لا يصبر عليها،فنالنى منها الذى لا يبلغ وصـفه،و لا يحد وقته،و لم يكن عندى فيها إلا الصبر على ما أمض و أبلغ منها.

و لقـد أتـانى البـاقون من السـته من يومهم،كـل راجع عما كان ركب منى، يسألنى خلع ابن عفان،و الوثوب عليه،و أخـذ حقى،و يؤتينى صفقته و بيعته على الموت تحت رايتى،أو يرد اللّه عز و جل على حقى.

فو اللّه-يـا أخـا اليهود-مـا منعنى منها إلا الـذى منعنى من أختيها قبلها، و رأيت الإبقاء على من بقى من الطائفه أبهـج لى و آنس لقلبى من فنائها، و علمت أنى إن حملتها على دعوه الموت ركبته.

فأما نفسـى فقـد علم من حضـر ممن ترى و من غاب من أصـحاب محمـد «صـلى اللّه عليه و آله»أن الموت عندى بمنزله الشـربه البارده فى اليوم الشديد الحر من ذى العطش الصدىّ.

و لقـد كنت عاهـدت اللّه عز و جـل و رسوله«صـلى اللّه عليه و آله»،أنـا، و عمى حمزه،و أخى جعفر،و ابن عمى عبيـده على أمر وفينـا به للّه عز و جـل و لرسوله،فتقـدمنى أصـحابى،و تخلفت بعـدهم لمـا أراد اللّه عز و جـل،فـأنزل اللّه فينا: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (1)،حمزه،و جعفر،و عبيده.

۱- ۱) الآيه ۲۳ من سوره الأحزاب.

و أنا و اللّه المنتظر-يا أخ اليهود-و ما بدلت تبديلا.

و ما سكتنى عن ابن عفان،و حثنى على الإمساك عنه إلا أنى عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعى الأباعد إلى قتله و خلعه، فضلا عن الأقارب،و أنا فى عزله.

فصبرت حتى كان ذلك،لم أنطق فيه بحرف من«لا»،و لا«نعم».

ثم أتانى القوم و أنا-علم اللّه-كاره.لمعرفتى بما تطاعموا به:من اعتقال الأموال،و المرح فى الأرض،و علمهم بأن تلك ليست لهم عندى، و شديد عاده منتزعه.

فلما لم يجدوا عندى تعللوا الأعاليل.

ثم التفت«عليه السلام»إلى أصحابه،فقال:أليس كذلك؟!

فقالوا:بلى يا أمير المؤمنين (۱).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديده،نذكر منها ما يلى:

أقيلونى..قلب للحقائق

قد عرفنا أنا أبا بكر هو صاحب المقوله المشهوره:«أقيلونى،فلست

۱- ۱) الخصال ج ۲ ص ۳۷۵-۳۷۶ و ج ۳۸ ص ۱۷۷-۱۷۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۴۸-۳۵۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۳ ص ۱۴۰ و الإختصاص للمفيد ص ۱۷۴ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۷۲.

بخيركم»و هذا عثمان أيضا يقوم بنفس الدور،و يطلب الإقاله أيضا..

و هو أمر غريب و عجيب..

فأولا-إذا كان الأمر عند عثمان بهذه السهوله،فلماذا لا يرضى بالخلع حين اجتمع عليه الناس من مختلف البلاد،و معهم عامه الصحابه ليخلعوه، أو يتوب،حتى انتهى الأمر بقتله؟!

و يتأكد هذا الأمر إذا علمنا:أنهم حين أخذوا عليه إرسال الكتاب إلى مصر مختوما بخاتمه،و مع خادمه و على جمله..قد استدلوا عليه بأن ذلك إن كان بعلمه،فهو قد أمر بقتل المسلمين من دون مبرر،كما أنه نقض عهده، و أخلف بوعده،و لا يصلح للخلافه من فعل ذلك..

و إن كان بغير علمه،فمن بلغ به الضعف إلى هذا الحد لا يصلح أيضا لهذا المقام،فلا بد له من التنحى كل حال..

ثانيا:لو صح هذا لم يتلاءم مع كلمته المشهوره حين طلب منه التنحى:

ما كنت لأخلع قميصا قمصنيه اللّه (1)،و أقام على إصراره على ذلك حتى قتل،مع ملاحظه:أنه نسب إلباسه الخلافه إلى اللّه تعالى..مع أن الذى فعل ذلك هو عمر بن الخطاب،و عبد الرحمان بن عوف،مخالفين بذلك النص

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۹ ص ۱۷۹ و ۱۸۴ و الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ۲۱ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۴۳ و الفصول المختاره ص ۲۴۶ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۵۰۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۰۵ و ۴۰۹.

القرآنی،و الکثیر من النصوص و المواقف النبویه الصریحه بجعل الأمر لعلی بن أبی طالب«علیه السلام»،و لا سیما ما جری فی یوم الغدیر،حیث أخذ النبی«صلی اللّه علیه و آله»البیعه له من عشرات ألوف المسلمین..

إلا إن کان عثمان یشیر بإلباس اللّه له ذلک القمیص إلی ما یزعمونه من الجبر الإلهی للبشر..و هی المقوله التی لا شک فی فسادها،و عدم صحه الإعتقاد بها،إذ لا یجوز نسبه أفعال العباد للّه تعالی بنحو الجبر و الإکراه لهم..لا سیما علی قاعده(الکسب)التی وضعها أبو الحسن الأشعری، لیقلل من بشاعه عقیده الجبر هذه..

حیث زعم:أن اللّه یخلق قدره للعبد حین إیجاد الفعل،من دون أن یکون لتلک القدره أی دور سوی أنها تصحح نسبه الفعل للعبد،فتکون تلک القدره کالحجر فی جنب الإنسان.

ثالثا:قلنا:إن المطلوب هو أن یقیلهم عثمان بیعتهم له،و کذلک أبو بکر من قبله.فکان علیه أن یقول:«أقلتکم بیعتکم»،فلن أطالبکم بالوفاء،أو لا یجب علیکم الوفاء بها.لا أن یقول لهم:أقیلونی!!

رابعا:قلنا:إذا کان اللّه هو الذی ألبسه الخلافه،فلیطلب من اللّه تعالی أن یقیله منها،فإنه لا یحق للناس التدخل لإلغاء التصرفات الإلهیه..

و إذا جاز للناس هذا التدخل،فإنه یجوز لعثمان نفسه ذلک،فلماذا لا یخلع ذلک القمیص الذی ألبسه اللّه إیاه؟!

خامسا:صرحت الروایات:بأن عبد الرحمان بن عوف قد خلع عثمان من الخلافه کما یخلع قمیصه..و عبد الرحمن هو الذی اختار عثمان لهذا

الأمر،و نصبه فيه بتدبير من عمر بن الخطاب،فألا يكفيه أن يخلعه نفس الذى نصبه؟!

و الـذى يبدو لنا:هو أن عثمان أراد أن يظهر مدى تعلق أصـحابه الأقربين به،و أن يعرف مقدار وفائهم له فى محنته،فخاطبهم بهذا الخطاب.

أما سائر الصحابه فلعله لم يكلمهم فى هذا-و إنما كانوا ثابتين على رأيهم بلزوم تنحيه..

فقـول النص:«مشـى إلى أصـحابه خـاصه»يـدل على مـا نقـول،إذ لاـ معنى لكلمـه«خـاصه»إذا كـان قـد مشـى إلى سـائر الصـحابه أيضـا.فكلمه و سـائر الصـحابه عـامه ليست هى الكلمه المناسـبه هنـا،بـل المنـاسب هـو أن تكـون كلمه:«و سـائر أصـحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على هذا جمله معترضه..بين كلمتى«مشى إلى أصحابه خاصه»و«يستقيلهم من بيعته».

و كـأن عثمان يرى أن قبول خصوص أصـحابه به يكفى لإصـراره على التمسك بموقعه،و عـدم الإسـتجابه إلى مطالب الناس فى سائر البلاد،بما فيهم الصـحابه،و سائر أهل المـدينه..فى حين أنه لو أن أحدا يفترض أنه لا حق له فى التدخل فى أمر الخلافه فهم أصحاب عثمان خاصه،لأنهم بين من لعنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و بين من أباح دمه و لو كان معلقا بأستار الكعبه،و بين من طرده و نفاه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،زياده على لعنه،و كلهم مباح الدم لا حرمه له و لا كرامه.

على عليه السّلام و باقى أعضاء الشورى

و ذكر«عليه السلام»:أن بقيه السته-ما عدا عثمان-قد جاؤوا إليه

«علیه السلام»،یسألونه خلع عثمان،و أخذ حقه،و یبایعونه علی الموت تحت رایته،أو یرد اللّه عز و جل إلیه حقه..

ولکنه«علیه السلام»رفض ذلک.

و ذلک یشیر إلی ما یلی:

ألف:إن هؤلاء السته یستسهلون خلع خلیفتهم،و قد ذکروا:أن ابن عوف قد خلع عثمان من الخلافه کما خلع قمیصه.فناداه علی«علیه السلام»: آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَ کُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ (1).

ولکننا لم نسمع من علی«علیه السلام»أنه خلع عثمان و لا غیره..رغم أنه کان یری أنهم غاصبون لحقه،معتدون علیه..

ب:إنه«علیه السلام»لم یرض منهم ذلک،ربما لأنه یرید أن یکرس لزوم الوفاء بالعهود و العقود،و لا یسمح بنقضها بصوره عشوائیه،لأن ذلک سوف یؤسس لطریقه خاطئه فی التعامل،من شأنها أن تنسف کل الضمانات و الأسس الضروریه لبناء الحیاه الإنسانیه..و تصبح الهیمنه للقوه،و القرار فی فسخ عقد البیعه و عدمه للأهواء،و استطراف الآراء و من دون أن یری أحد نفسه ملزما برعایه أی قید أو ضابطه.و بذلک یقع الإستخفاف بأمر البیعه و العقود و العهود،فیبایعون الیوم،و ینکثون غدا.

و هذا من شأنه أن یعطی الفرصه و الذریعه لاستئصال کل مواقع الخیر و الصلاح فی المجتمع الإنسانی،و لذلک قال«علیه السلام»:إنه رفض ما

1- 1) الآیه 91 من سوره یونس.

عرضه علیه باقی السته،لأنه رأی:«أن الإبقاء علی من بقی من الطائفه أبهج له،و آنس لقلبه من فنائها»،لأن هذه الطائفه لا تستطیع مواجهه الظروف القاسیه التی سوف تنشأ من ذلک.

علی أن هؤلاء لا یریدون نکث البیعه توصلا للدنیا.و لو لا ذلک لاستجابوا لطلب علی«علیه السلام»بعدم قتل عثمان،و الإکتفاء بحصاره إلی أن یتوب و یتراجع و یخلع نفسه،و لو أنهم أطاعوا الإمام،لم تصل الأمور إلی هذا الحد الذی ألحق الضرر به نفسه،و أوجد له المشکلات و تسبب بالحروب الکبیره و الخطیره..

ج:إنه«علیه السلام»قد بین أن موقفه هذا ینطلق من حرصه علی الآخرین،لا علی نفسه،لأن الأمر بالنسبه إلیه لیس بذی أهمیه،لأن الکل یعلم أن الموت بالنسبه إلیه بمنزله الشربه البارده فی الحر الشدید..

سکوت علی علیه السّلام عن عثمان

و قد بین«علیه السلام»أن سبب سکوته و إمساکه عن عثمان أمران:

الأول:ما یعرفه-من خلال خبرته العملیه-من أن أخلاق عثمان ستدعو الأباعد إلی قتله و خلعه،فضلا عن الأقارب..

فعلی«علیه السلام»إذن کان یعرف مآل الأمور،و أنها ستکون فی غیر صالح عثمان و فریقه..فلم یکن لتدخله فائده سوی بلوره مفردات مشتبهه، یستطیع مناوئوا علی«علیه السلام»أن یستفیدوا منها لتضلیل الناس حول حقیقه ما یجری.

الثانی:إن الأقارب-کما الأباعد-کانوا مستائین من تصرفات عثمان..

و هـذا يـدل على أن مخالفـاته كـانت أمرا واقعـا،و مشـهودا،فلاـ أثر لإنكـار بعضـهم لهـا،و لاـ جـدوى مـن محاولاـت تبريرهـا و تصغيرها،فإن الأقارب و الأباعد من الصحابه و غيرهم قد رأوا أنها لتبرير موقفهم الحاد منه.

و لعله يقصد بالأقارب أهل المدينه،و بالأباعد أهل الأمصار..

ثم ذكر:أنه اعتزلهم،فلم ينطق بلا أو بنعم..حتى قتل عثمان..

من أسباب كراهه تولى الأمر

و قد أشار«عليه السـلام»إلى سـبب كراهته قبول ما يعرضونه عليه من البيعه له:فذكر أنه كان يعرف أن أهدافهم من طلبهم هذا لم تكن سليمه، فإنهم كانوا يريدون أن يجعلوا ذلك ذريعه للوصول إلى الأموال..و المرج (أو المرح)فى الأرض..

و كلاـ الأمرين مرفوض عنـد على«عليه السـلام»،الـذى لا يرضـى بمخالفه سـنه العـدل..و يرفض أن يتصـرفوا حسب هواهم،و أن يتعـدوا حـدود اللّه،فى بلاده تعالى و عباده..و كانوا يعلمون بأن هـذه خطه مرفوضه عنـد على«عليه السـلام»،ولكنهم كانوا يأملون بإنتزاعهـا منه..فلمـا لم يحصـلوا على مـا أرادوا غيروا مواقفهم،و نابـذوه،ثم حـاربوه..و لعلنا نوضـح ذلك فى موضـعه إن شاء اللّه تعالى..

دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما

و جـاء ابن عبـاس برسـاله من عثمـان و هو محصور إلى على«عليه السـلام»، يسـأله فيهـا الخروج إلى مـائه بينبع،ليقل هتف الناس بإسمه للخلافه،بعد أن

ص :۱۴۹

سأله مثل ذلک من قبل،فقال«علیه السلام»:

«یـا ابن عبـاس،ما یریـد عثمان إلا أن یجعلنی جملا ناضـحا بالغرب،أقبل و أدبر:بعث إلی أن أخرج،ثم بعث إلی أن أقـدم،ثم هو الآن یبعث إلی أن أخرج..

و اللّه،لقد دفعت عنه حتی خشیت أن أکون آثما (۱).

و قد اعترف مروان بن الحکم بذلک،فقال:ما کان أحد أدفع عن عثمان من علی.

فقیل له:ما لکم تسبونه علی المنابر؟!

قال:إنه لا یستقیم لنا الأمر إلا بذلک (۲).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۳۳ و الغدیر ج ۸ ص ۳۸۱ و ج ۹ ص ۶۹ و شرح نهج البلاغه ج ۱۳ ص ۲۹۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۷۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۴۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۹۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۳۳ و عن العقد الفرید ج ۲ ص ۲۷۴ و(ط أخری)ج ۴ ص ۳۰۹ و مصادر نهج البلاغه ج ۳ ص ۱۸۹ عن العدید من المصادر،و بهج الصباغه ج ۶ ص ۷۹ عن الطبری،و فیه:و اللّه،ما زلت أذب عنه حتی إنی لأستحی الخ..

۲- ۲) النصائح الکافیه ص ۱۱۴ و الغدیر ج ۷ ص ۱۴۷ و ج ۸ ص ۲۶۴ عن الصواعق المحرقه ص ۳۳ و(ط أخری)ص ۵۵ عن الدارقطنی.و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۲۰ و العثمانیه للجاحظ ص ۲۸۳.

و نقول:

أولاـ:الغريب فی الأـمر هنـا أن عثمـان يتضايق من وجود علی«عليه السـلام»بالقرب منه،لمجرد أن الناس يهتفون باسـمه..فهو يريد إبعاده ليقل هذا الهتاف..

و السؤال هو:هـل هتـاف النـاس بإسم شـخص يسوغ للحاكم عقوبته و إبعاده؟و هل يلزم ذلک الشـخص أن يطيع أوامره بفعل ما يوجب تقليل ذلک الهتاف؟!

ثانيا:هل هناک أيه إشاره إلی أن عليا«عليه السـلام»کان بصـدد توظيف هذا الهتاف فی الإستيلاء علی الحکم،و إقصاء عثمان عن الخلافه؟! أم أن الإشارات کلها تدل علی أن مواقفه«عليه السلام»کانت تصب فی اتجاه حفظ مصلحه الأمه،و تهدئه الأمور؟!

و قد کان سعيه الدائب و الدائم هو لدفع الناس عن عثمان بإقناعه بالتراجع عن مخالفاته،و حلّ العقد المستعصيه،و إصلاح الأمور بينه و بينهم لأنه يری أن هذا مصلحه للدين و الأمه،و إن کان يلتقی مع مصلحه الحاکم فی ذلک الظرف؟!

ثالثا:هل وقف هتاف الناس بإسم علی«عليه السلام»للخلافه يحل مشکله عثمان مع الناس،و يمنعهم من حصاره و قتله؟!

و هل لا يجدون غير علی لمقام الخلافه مع کثره الطامحين و العاملين لها..

رابعا:لا بد من المقارنه بين أمرين،من خلال الإجابه علی أسئله معينه.

الأول:هل وصول علی للخلافه يحفظ عثمان،أم يوجب وقوع الظلم

و التجنی علیه،أم یوجب قتله..

الثانی:هل وصول غیر علی«علیه السلام»کطلحه إلی الخلافه یحفظ عثمان؟أم یوجب وقوع الظلم و التجنی علیه؟!أم یوجب قتله..

إن الشواهد العملیه قد دلت:علی أن علیا هو الذی یحفظ عثمان..فقد دفع عنه حتی خشی أن یکون آثما..بل لم یکن أحد أدفع عن عثمان من علی..کما أن الوقائع دلت علی أنه«علیه السلام»وحده الذی یلتزم بأحکام اللّه،و لا یتعداها..

أما طلحه،فهو الذی ساهم عملیا فی سفک دم عثمان..و معه کثیر من الصحابه و غیرهم..بل کان یرید أن یقتل عثمان عطشا..و قد رد وساطه علی«علیه السلام»لأیصال الماء إلی عثمان..

رابعا:لقد أوضح«علیه السلام»:أن ما یهم عثمان هو أن ینقاد له علی «علیه السلام»،بحیث لا یبقی له معه أی اختیار،فی حین أن عثمان نفسه منقاد لمروان إلی حد أنه لیس له أی اختیار معه!!مع أن مروان یورد عثمان المهالک،و هو السبب فی کثیر مما یجری له،أما علی«علیه السلام»،فهو الذی لم یزل یسعی لیجنب عثمان تلک المهالک،و یرشده إلی ما یصلحه، و یخفف من مآسیه..

خامسا:و السؤال الأهم هو الذی یقول:

ما معنی قوله«علیه السلام»:حتی خشیت أن أکون آثما؟ألا یدل ذلک علی الأمور التالیه:

الأول:إمکانیه أن یرتکب علی«علیه السلام»بعض المآثم.

الثانی:إنه«علیه السلام»لا یعرف حدود تکلیفه الشرعی؟!

الثالث:إنه إذا کان لا یعرف إن کان هذا الأمر جائزا له أم لا..ألا تجری فی حقه الأصول و القواعد المقرره للشاک؟!فلماذا لا یستند إلیها؟!

و نجیب:

إن علیا و هو یتعامل مع الناس العادیین ینزّل نفسه منزلتهم،و یضع نفسه فی موضعهم،لأن هذه هی نظره الناس إلیه،و هی أساس تعاملهم معه.و الناس إذا بلغوا هذا الحد من الدفاع عن شخص یصرّ علی مخالفات کبیره من النوع الذی کان یصدر من عثمان و عماله،فإنهم یخافون و یتوجسون من أن یکونوا قد تجاوزوا الحدود المسموح بها شرعا،و یحاولون سؤال أهل المعرفه عن ذلک..

و بذلک یتضح الجواب عن السؤال الثانی و الثالث أیضا،فإنه«علیه السلام»ینزل نفسه منزله غیر العارف،لیتمکن من بیان المستوی الذی بلغه فی الدفاع عن هذا الرجل.

و قد اتضح بذلک:أنه«علیه السلام»لیس بجاهل و لا شاک بما یجب علیه، و ما لا یجب،لیحتاج إلی اللجوء إلی الأصول و القواعد المقرره لأمثال هؤلاء.

سمیته باسم عثمان بن مظعون

عن هبیره بن مریم،قال:کنا جلوسا عند علی«علیه السلام»،فدعا ابنه عثمان،فقال له:یا عثمان:ثم قال:إنی لم أسمه باسم عثمان الشیخ الکافر،إنما

سمیته باسم عثمان بن مظعون (۱).

و نقول:

ألف:إن هذا النص قد تضمن وصف عثمان بالشیخ الکافر..و هذا أمر لا یصدر منه«علیه السلام»،لا سیما و أنه«علیه السلام»کان ینهی أصحابه عن التفوه بأمثال هذه الأمور..

و حین سمع فی صفین ابن الحنفیه یتحامل علی عبید اللّه بن عمر و أبیه، قال له:لا تذکر أباه،و لا تقل فیه إلا خیرا (۲).

بل إن معاویه نفسه قد کتب لعثمان:إن أبا ذر یذکر أبا بکر و عمر بأحسن القول،ولکنه حین یذکر عثمان یقع فیه،و یذکر عیوبه و مخالفاته فراجع (۳).

بل إن هذا النوع من التعابیر لو صدر منه«علیه السلام»،فإن من شأنه أن یعطی الآخرین الذریعه و الحجه أمام الناس فی محاربته،و یمکنهم من حشد المزید من الناس ضده.

إلا أن کان یقصد به کفران النعمه کما فی قوله تعالی: بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ کُفْراً (۴).و لعل الناس کانوا لا یمانعون من إطلاق هذا الوصف بهذا

ص:۱۵۴

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۰۷ و تقریب المعارف ص ۲۹۴.

۲- ۲) راجع:صفین للمنقری ص ۲۲۱ و الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۱۲۸.

۳- ۳) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۵۳-۱۵۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۳۷۴.

۴- ۴) الآیه ۲۸ من سوره إبراهیم.

المعنی علی عثمان،و لا سیما فی ذلک الزمان الذی نقم الناس فیه علی عثمان..

و قد رأینا الصحابه و غیرهم یخاطبونه بخطابات حاده و صعبه..مما یدل علی أن الهاله قد صنعت له بعد قتله،و بعد تسلط بنی أمیه علی الناس.

ب:ذکرنا فی بعض فصول الجزء الأول من هذا الکتاب ما یفید فی معرفه أسباب تسمیه علی«علیه السلام»بعض أبنائه بأسماء مناوئیه:أبی بکر و عمر و عثمان..فلا بأس بالرجوع إلیه..

ج:إن التسمیه باسم الأحباء و هم أحیاء برّ بهم،و صله لهم..و التسمیه بأسمائهم بعد موتهم،وفاء لهم،و إحیاء لذکرهم..و علی هو خیر من وصل، و برّ و وفا لأمثال عثمان بن مظعون..

ص:۱۵۵

الباب السادس عشر للدعايه و الإعلان

اشاره

الفصل الأول:يتهمون عليا عليه السّلام..

الفصل الثانی:عثمان یتهم علیا علیه السّلام..

الفصل الثالث:التزویر للدعایه..

الفصل الرابع:خلط الحقائق بالأباطیل..

الفصل الخامس:مناشدات عثمان..لا تصح..

ص :۱۵۷

الفصل الأول

اشاره

يتهمون عليا عليه السّلام..

ص :159

السیف الذی سمّه علی علیه السّلام

و ذکروا:أن غلاما من جهینه قال لمحمد بن طلحه-یوم الجمل-و کان ابن طلحه رجلا عابدا-:أخبرنی عن قتله عثمان.

فقال:نعم،دم عثمان ثلاثه أثلاث:ثلث علی صاحبه الهودج،یعنی عائشه،و ثلث علی صاحب الجمل الأحمر،یعنی طلحه،و ثلث علی علی بن أبی طالب.

و ضحک الغلام،و قال:ألا أرانی علی ضلال،و لحق بعلی،و قال فی ذلک شعرا:

سألت ابن طلحه عن هالک

بجوف المدینه لم یقبر

فقال:ثلاثه رهط هم

أماتوا ابن عفان و استعبر

فثلث علی تلک فی خدرها

و ثلث علی راکب الأحمر

و ثلث علی ابن أبی طالب

و نحن بدوّیّه قرقر

فقلت:صدقت علی الأولین

و أخطأت فی الثالث الأزهر (۱)

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۸۲ و ۴۸۳ و الفتنه و وقعه الجمل لسیف بن عمر الضبی ص ۱۲۵ و قاموس الرجال للتستری ج ۹ ص ۳۴۲ و شرح إحقاق الحق-

و أجاب سعد بن أبی وقاص رجلا من بنی لیث سأله عن قاتل عثمان، فقال:قتله سیف سلته عائشه،و شحذه طلحه،و سمّه علی.

قال:فما حال الزبیر؟!

قال:أشار بیده،و صمت بلسانه (1).

و بمثل هذا الجواب أجاب سعد عمرو بن العاص أیضا (2).

و نقول:

1-ما هذا العابد الذی یقاتل إلی جانب عائشه و طلحه لیأخذ بثارات عثمان،و الحال أنه یعترف و یقر بأن ثلثی دم عثمان یقع علی قائدی عسکره، و هما:أبوه طلحه،و أم المؤمنین عائشه؟!

و هل کان یعبد اللّه فی معونته لمرتکبی جریمه قتل من یعترف هو بأنه لم

(1)

-(الملحقات)ج 32 ص 467 و النص و الإجتهاد ص 438 و الغدیر ج 9 ص 80 عن الطبری،و ابن قتیبه.و راجع:الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج 1 ص 62 و(تحقیق الشیری)ج 1 ص 84.

ص:162

1- 1) الغدیر ج 9 ص 83 و 230 و ج 10 ص 128 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 4 ص 1174 و العقد الفرید ج 3 ص 84 و دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 192 و عن علی بن أبی طالب بقیه النبوه لعبد الکریم الخطیب ص 253.
2- 2) الغدیر ج 9 ص 84 و ج 9 ص 140 عن الإمامه و السیاسه ج 1 ص 43،و مناقب أهل البیت للشیروانی ص 363 و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج 1 ص 48 و(تحقیق الشیری)ج 1 ص 67 و إحقاق الحق(الأصل)ص 295.

يرتكب من الجرم بقدر ما ارتكبا؟!

۲-و قد أوضح ذلک الغلام:أنه کان یعلم براءه علی«علیه السلام» من تهمه قتل عثمان..ولکنه یشک فی دور قاده العسکر الذین جاء معهم لقتاله،و ها هو یسمع إقرارا بهذه البراءه من رجل یقاتل تحت لواء هؤلاء القاده،و هو ابن أحدهم،فلا یعقل أن یکذب علی أبیه،و هو عارف بالأمور شاهد لها عن کثب،بل و مطلع علی خفایاها..و هو بالتالی یتظاهر بالعباده، فلیس من مصلحته أن ینقض هذا الظاهر،و یلجأ إلی الکذب المفضوح..

علی أن هذا العابد!!کان یعلم أن تألیب عائشه و طلحه علی عثمان لا یمکن إخفاؤه،فلا معنی للکذب فی أمر یعرفه الناس،و هو عندهم کالنار علی المنار،و کالشمس فی رابعه النهار..

۳-بالنسبه لقول سعد بن أبی وقاص:إن السیف الذی قتل به عثمان سمه علی«علیه السلام»نقول:

ألف:إن سعدا کان من المناوئین لعلی«علیه السلام»،و المنحرفین عنه، فلا تقبل شهادته فی حقه.

ب:ذکرنا:أن موافقه علی«علیه السلام»للآخرین فیما یعترضون به علی عثمان و عماله،و مطالبته إیاه بالتصحیح..لا تعنی أنه کان یشجع علی قتله..

و قد أظهرت النصوص الکثیره:أنه کان یحاول إصلاح الأمور،و دفع القتل عنه،حتی اعترف مروان بأنه لم یکن أحد أدفع عن عثمان من علی «علیه السلام»،کما أن علیا نفسه یقول:إنه قد دفع عن عثمان حتی خشی أن

یکون آثما..

و لکن ذلک لا یعنی أنه کان یری أن عثمان بریء من أی ذنب،بل هو یعنی:أنه یری عدم مشروعیه قتل عثمان بهذه الطریقه،کما أن الناس الذین یقومون به لیسوا مخولین بأمر کهذا،و لا یحق لهم القیام به،و أن حصول ذلک بهذا النحو مضر،و مرفوض..

ج:علی أننا قد قلنا فی بعض الفصول أن عمال عثمان،بما فیهم معاویه هم الذین أعانوا علی قتل عثمان،ولکنهم یرمون علیا«علیه السلام»بهذا الأمر علی قاعده:رمتنی بدائها و انسلّت،لیوظفوا ذلک فی التشویش علی علی«علیه السلام»،و إثاره الفتنه..

بنو أمیه یتهمون علیا علیه السّلام

أخرج الطبری من طریق إسماعیل بن محمد،قال:إن عثمان صعد یوم الجمعه المنبر،فحمد اللّه،و أثنی علیه،فقام رجل،فقال:أقم کتاب اللّه..

فقال عثمان:إجلس.

فجلس،حتی قام ثلاثا،فأمر به عثمان فجلس.

فتحاثوا بالحصباء حتی أصبح ما تری السماء،و سقط عن المنبر،و حمل، فأدخل داره مغشیا علیه..

فخرج رجل من حجاب عثمان،و معه مصحف فی یده،و هو ینادی:

إِنَّ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ وَ کٰانُوا شِیَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِی شَیْءٍ إِنَّمٰا أَمْرُهُمْ إِلَی

اللّهِ

(۱)

.

و دخل علی بن أبی طالب علی عثمان و هو مغشی علیه،و بنو أمیه حوله، فقال له:مالک یا أمیر المؤمنین؟!

فأقبلت بنو أمیه بمنطق واحد،فقالوا:یا علی،أهلکتنا،و صنعت هذا الصنیع بأمیر المؤمنین!!أما و اللّه لئن بلغت الذی ترید لتمرنّ علیک الدنیا، فقام علی مغضبا (۲).

و عند ابن أعثم:قالت بنو أمیه:«یا ابن أبی طالب،إنک کدرت علینا العیش،و أفسدت علینا أمرنا و قبحت محاسن صاحبنا،أما و اللّه،لئن بلغت الذی ترجو لنجاهدنک أشد الجهاد.

قال:فزبرهم علی«علیه السلام»،و قال:اعزبوا،فما بلغ اللّه لکم من القدر مما تحابون،فإنکم سفهاء و أبناء سفهاء،و طلقاء و أبناء طلقاء،إنکم لتعلمون أنه ما لی فی هذا الأمر ناقه و لا جمل،ثم خرج من عند عثمان مغضبا (۳).

۱- ۱) الآیه ۱۵۹ من سوره الأنعام.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۱۱۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳۹۹ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۶۷ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۱۶۱ و الغدیر ج ۹ ص ۷۲ عنهما.و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۴۲ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۴۶.

۳- ۳) الفتوح لابن أعثم(ط الهند)ج ۲ ص ۲۱۴ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۱۴.

أو قالوا:يا على،أفسدت علينا أمرنا،و دسست و ألبت.

فقال:يا سفهاء!إنكم لتعلمون أنه لا ـ ناقه لى فى هـذا و لا ـ جمل،و إنى رددت أهل مصر عن عثمان،ثم أصلحت أمره مره بعد أخرى.فما حيلتى؟!

و انصرف و هو يقول:اللهم إنى برىء مما يقولون،و من دمه،إن حدث به حدث (۱).

و نقول:

۱-إن هـذا الأمر قـد جرى بعـد انكشاف أمر كتاب عثمان إلى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح الذى أمره فيه بقتل محمد بن أبى بكر،و غيره من كبار الوفد المصرى أو التنكيل بهم..

۲-إن ما جرى لعثمان فى هذه الحادثه يدل على سقوط هيبه الخليفه و الخلافه،بعد أن كانت المرأه تسقط جنينها لمجرد أن يقال لها:إن عمر أرسل إليها يأمرها بالحضور (۲)..

و قد قال الشعبى:كانت دره عمر أهيب من سيف الحجاج (۳).

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۷۴ و عن أنساب الأشراف ج ۶ ص ۱۸۲.
۲- ۲) ذكرنا هذه الروايه فى فصل«قضاء على«عليه السلام»حتى على عمر».تحت عنوان:فزعت من عمر فأسقطت.
۳- ۳) راجع:مغنى المحتاج ج ۴ ص ۳۹۰ و حواشى الشروانى ج ۱۰ ص ۱۳۴ و وفيات الأعيان ج ۳ ص ۱۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى-

۳-و الأغرب من ذلک،هذا الموقف الإتهامی الحاد لبنی أمیه تجاه علی «علیه السلام»مع أنه هو الذی دفع المصریین عن عثمان،و ضمنه لهم.

و لکن عثمان هو الذی نقض العهد،و الوعد،و حنث بالأیمان..

فما معنی القول:بأنه«علیه السلام»هو السبب فیما جری لعثمان؟!

۴-لقد قال بنو أمیه لعلی«علیه السلام»:إنه هو الذی صنع بهم ذلک..مع أن الوقائع العملیه تقول:إن عثمان إنما اصطدم بغیر علی«علیه السلام»،و هو الذی أمر غلمانه بالتدخل بمهاجمه المعترضین،فبدأت المعرکه..

و الغریب هنا هو تهدید بنی أمیه علیا«علیه السلام»:أنه إن بلغ ما یرید لتمرّنّ علیه الدنیا،و الحال مع أن مروان یعترف بأنه لم یکن أدفع عن عثمان من علی«علیه السلام»..فما هذا البغی منهم علیه؟!و لماذا هذه المکابره و العناد؟!و لماذا یکون الناس بلا وفاء إلی هذا الحد؟!

و ما سبب هذه الوقاحه فی الإفتراء علی من لم یزل یسدی لهم النصائح، و یرد عنهم الأخطار،و یکفلهم،و یضمنهم،و یضع صدقیته علی المحک لحفظ أرواحهم؟!

۵-قد أظهر الذی ذکره ابن أعثم:أن ما یأخذه بنو أمیه علی أمیر المؤمنین هو تقبیح محاسن صاحبهم..

و لا ندری أی المحاسن کانت فی عثمان،و قد قبحها علی؟!و هل یمکن

(۳)

-ج ۱ ص ۱۸۱ و ج ۱۲ ص ۷۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۶۲.

تقبیح المحاسن؟!و هل تقبیح المحاسن یتوافق مع نهج و خلق،و طریقه و أهداف علی فی حیاته؟!..

إلا إن کانت المحاسن التی یقصدونها،هی تلک المآخذ التی کان الناس یطالبون عثمان بالتراجع عنها،مثل ضرب خیار الصحابه و غیرهم، و نفیهم،و إلحاق أشد الأذی بهم..و أمره بقتل المصریین و التنکیل بهم، و أمرهم بقتل محمد بن أبی بکر،و ما إلی ذلک مما حفلت به کتب التاریخ و الروایه..

۶-و اللافت هنا:هو ما ظهر من احتقار علی«علیه السلام»لبنی أمیه، و الإستهانه بهم،و اعتبارهم سفهاء،و أبناء سفهاء کما قال اللّه تعالی:

وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ آمِنُوا کَما آمَنَ النّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ کَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَ لکِنْ لا یَعْلَمُونَ

(۱)

.

فدلنا ذلک علی أن المراد بهذه الآیه هو هؤلاء و آباؤهم..

و وصفهم أیضا بأنهم طلقاء و أبناء طلقاء..و لم یمکنهم الرد علیه و لو بکلمه واحده..

و مقصوده بهذا التوصیف هو إفهامهم و إفهام غیرهم أن السفهاء و الطلقاء لیس لهم نصیب فی الخلافه،فهم ظالمون فی طلبها،متوثبون علی ما لیس لهم بحق..

۱- ۱) الآیه ۱۳ من سوره البقره.

بنو أميه يعلمون ببراءه على عليه السّلام

و قد قال على«عليه السلام»:«أو لم ينه أميه علمها بى عن قرفى؟!أو ما وزع الجهال سابقتى عن تهمتى؟!و لما وعظهم اللّه به أبلغ من لسانى» (۱).

و نقول:

يستفاد من هذا الكلام:

۱-إنه«عليه السلام»لم يشارك فى قتل عثمان لا مباشره،و لا بنحو التسبب بالأمر و الإغراء.و قال«عليه السلام»:إن بنى أميه يعلمون حقيقه الأمر،فلماذا يتهمونه بما يعلمون أنه لم يصدر منه.

۲-كما أن سابقته«عليه السلام»،و تعامله مع عثمان كان ينبغى أن يمنع الجهال من اتهامه،لأن الجاهل إذا رأى هذا التعامل،لا يوجه اتهام كهذا..

۳-إن منزله على«عليه السلام»فى الإسلام و سابقته فى الدين أيضا كان ينبغى أن تردع بنى أميه و الجهال عن الجرأه على مقامه،و عن اتهامه بالباطل.

۴-ادعى المعتزلى:أن مراده«عليه السلام»من هذه الكلمه:أن علم بنى أميه بمنزلته«عليه السلام»فى الدين التى لا منزله أعلى منها،و علمها

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۱۲۵(الخطبه رقم ۷۵)و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۰۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۱۶۹ و النهايه فى غريب الحديث ج ۴ ص ۴۶ و غايه المرام ج ۲ ص ۶۸.

بطهارته«علیه السلام»بنص الکتاب و أقوال النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حقه یجعل بنی أمیه الشاهدین لما یجری یحکمون بأنه«علیه السلام»لا یمکن أن یسعی فی إراقه دم أمیر مسلم،لم یحدث حدثا یستوجب إحلال دمه (۱).

و هو کلام باطل لما یلی:

أولا:إن کلمته«علیه السلام»لا تدل علی أکثر من أنهم یعلمون أنه لم یشارک فی قتله.

ثانیا:بالنسبه لکون عثمان لم یحدث حدثا إلخ..لاحظ النصوص التالیه:

ألف:إنه فی صفین دخل شرحبیل بن السمط و معن بن یزید السلمی، و حبیب بن مسلمه،علی علی بن أبی طالب«علیه السلام»،و سألوه:أتشهد أن عثمان قتل مظلوما؟!

فقال:إنی لا أقول ذلک (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و راجع:غایه المرام ج ۲ ص ۶۸.
۲- ۲) صفین للمنقری ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۵۶ و الغدیر ج ۹ ص ۳۱۶ و نهج السعاده ج ۲ ص ۱۶۵-۱۶۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۲۳-۲۴ و عیون الأخبار ج ۲ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و العقد الفرید ج ۵ ص ۷۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۸ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۳۰۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۸۴.

ب:و یدل علی ذلک أیضا:قوله«علیه السلام»:قتله اللّه و أنا معه (1).

فهل یکون من یقتله اللّه سبحانه(بحکمه فیه،أو بأخذه بنتائج أعماله) محقون الدم بنظر علی«علیه السلام»،أو غیر علی؟!

ج:قوله«علیه السلام»و قد سئل عن قتل عثمان:ما سرنی و لا ساءنی (2).یدل علی أنه«علیه السلام»لا یری دمه محقونا،لأن قتل محقون

1- 1) الإمامه و السیاسه ج 1 ص 47 و 48 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 685 و بحار الأنوار ج 31 ص 164 و 165 و شرح الأخبار ج 2 ص 80 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 610 و 613 و خلاصه عبقات الأنوار ج 4 ص 225 و الغدیر ج 9 ص 70 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 2 ص 128 و ج 3 ص 62 و 64-67 و تمهید الأوائل للباقلانی ص 555 و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 457 و الشافی فی الإمامه ج 4 ص 230 و 302 و 308 و 309 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 4 ص 1259 و المبسوط للسرخسی ج 30 ص 212 و إحقاق الحق(الأصل) ص 257 و 258.

2- 2) راجع:بحار الأنوار ج 31 ص 164 و أنساب الأشراف ج 5 ص 98 و الغدیر ج 9 ص 69 و 375 و الشافی فی الإمامه ج 4 ص 308 و نهج السعاده ج 1 ص 214 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 3 ص 66 و راجع ج 1 ص 200 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 4 ص 1263 و راجع ص 1221 و 1265 و راجع:المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 685 و الفصول المختاره ص 229 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 10 ص 3324 و تمهید الأوائل ص 515 و 528 و 555 و تفسیر القرآن العظیم-

الـدم لاـ بـد أن يوجب مساءه على«عليه السـلام»،لما يتضـمنه من جرأه على اللّه،و هو من المنكر الـذى لا بـد أن ينكره على«عليه السلام»بيده،ثم بلسانه،ثم بقلبه،و هو أضعف الإيمان..

و قد نفى«عليه السلام»أن يكون قد أنكر قتل عثمان بقلبه،فدل ذلك على أنه لا يراه من المنكر أصلا..

د:و قال ابن المغيره بن الأخنس:

حكيم و عمار الشجا و محمد

و أشتر و المكشوح جروا الدواهيا

و قد كان فيها للزبير عجاجه

و صاحبه الأدنى أشاب النواصيا

فأما على فاستغاث ببيته

فلا آمر فيها و لم يك ناهيا

فلما بلغ شعره عليا«عليه السلام»قال:و اللّه،ما أخطأ الغلام شيئا (1).

ه:قال حسان بن ثابت لعلى«عليه السـلام»:إنك تقول:ما قتلت عثمان و لكن خذلته،و لا آمر به و لكن لم أنه عنه،فالخاذل شـريك القاتل،

(2)

-ج ۴ ص ۲۹۲ و الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ۳ ص ۶۹ و الثقـات لابن حبان ج ۴ ص ۳۵۲ و تاريـخ مدينه دمشق ج ۱۲ ص ۲۹۵ و ج ۳۹ ص ۳۷۰ و ۴۵۳ و الصحاح للجوهرى ج ۱ ص ۷۳ و لسان العرب ج ۱ ص ۱۶۰ و تاج العروس ج ۱ ص ۲۵۳.

۱- ۱) صفين للمنقرى ص ۵۴ و ۵۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۸۶ و ۸۷ و الغدير ج ۹ ص ۱۰۳ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۷۴ و صفين للمنقرى ص ۵۵ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۵۲۲.

و الساکت شریک القاتل (۱).

و:قال أبو ثور:کنت فی من حاصر عثمان؛فکنت آخذ سلاحی و أضعه،و علی ینظر إلی،لا یأمرنی و لا ینهانی،فلما کانت البیعه له،خرجت فی أثره (۲).

ز:قال عبید اللّه بن عمر:

ولکنه قد قرب القوم جهده

و دبوا حوالیه دبیب العقارب

فما قال:أحسنتم و لا قد أسأتم

و أطرق إطراق الشجاع المواثب (۳)

ح:قال زید بن ثابت:رأیت علیا مضطجعا فی المسجد،فقلت:أبا الحسن،إن الناس یرون أنک لو شئت رددت الناس عن عثمان.

فجلس ثم قال:«و اللّه،ما أمرتهم بشیء،و لا دخلت فی شیء من شأنهم».

قال:فأتیت عثمان فأخبرته،فقال:

و حرق قیس علی البلاد

حتی إذا اضطرمت(أحجما)أجذما (۴)

۱- ۱) العقد الفرید ج ۲ ص ۲۶۷ و(ط أخری)ج ۵ ص ۴۷ و الغدیر ج ۹ ص ۷۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۸۶ و ۸۷ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۷۴ و صفین للمنقری ص ۵۴ و ۵۵.
۲- ۲) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۴۶ و ۴۷ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۶۶.
۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۰۰-۱۰۲ و صفین للمنقری ص ۸۲-۸۴.
۴- ۱) العقد الفرید ج ۲ ص ۲۶۷ و(ط أخری)ج ۵ ص ۴۷ و الغدیر ج ۹ ص ۷۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۸۶ و ۸۷ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۷۴ و صفین للمنقری ص ۵۴ و ۵۵.

ط:عن محمد بن عمار بن یاسر،عن أبیه،قال:رأیت علیا«علیه السلام»علی منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»حین قتل عثمان،و هو یقول:ما أحببت قتله و لا کرهته،و لا أمرت به و لا نهیت عنه (۱).

ی:عن أبی خلده(جلده)قال:سمعت علیا«علیه السلام»یقول-و هو یخطب فذکر عثمان:و قال-:و اللّه الذی لا إله إلا هو ما قتلته،و لا مالأت علی قتله،و لا ساءنی (۲).

ثالثا:لیس صحیحا ما زعموه من أن علیا«علیه السلام»کان منقادا للعشرین ألفا الذین کانوا فی عسکره،و قد تجمعوا و لبسوا السلاح،و زعموا أنهم کلهم قد قتلوا عثمان (۳).

بل کان من بین الذین حرضوا علی عثمان أمثال عمار بن یاسر،الذی یقول

۱- ۳) االعقد الفرید ج ۵ ص ۴۹ و(ط أخری)ج ۴ ص ۹۹.
۲- ۲) الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۶۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۶۵ و الغدیر ج ۹ ص ۷۰ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۷۶ و عن أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۰۱ و راجع:تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۵۸.
۳- ۳) الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۳۰۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۶۴ و الغدیر ج ۹ ص ۶۹ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۱۴ ج ۵ ص ۱۰۱ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۶۳.

لعلی«علیه السلام»:لو علم أن رضا اللّه فی أن یقذف بنفسه فی البحر لفعل (۱).

و منهم محمد بن أبی بکر،الذی کان أطوع له من ولده غیر الحسنین «علیهما السلام» (۲).

و یقول«علیه السلام»عن الأشتر:کان لی الأشتر کما کنت لرسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» (۳).

و کان یقول عن الأشتر:و لیت فیکم مثله اثنین،بل لیت فیکم مثله واحدا،یری فی عدوکم ما یری،إذا لخفت علی مؤنتکم (۴).

لا یستقیم أمرهم إلا بسب علی علیه السّلام

و عن قول مروان لسائله:إنه لا یستقیم لهم الأمر إلا بسب علی«علیه

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۵۳ و صفین للمنقری ص ۳۲۰.
۲- ۲) سفینه البحار ج ۱ ص ۳۱۲ و ۳۱۳.
۳- ۳) تقدمت مصادر ذلک.
۴- ۴) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۴۰ و صفین للمنقری ص ۵۲۱ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۳۰۰ و الإرشاد للشیخ المفید ج ۱ ص ۲۶۹ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۳۱۰ و نهج السعاده ج ۲ ص ۲۸۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۵۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۴ ص ۴۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۶۳ و(ط دار صادر)ج ۳ ص ۳۲۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۱۴ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۱.

السلام»نقول:

لاـ نـدری مـا هی مشـاعر ذلـک الرجـل حیـن سـماعه هـذا الکلاـم من مروان،فـإنه قـد اعـترف له بـأنهم حین یتهمـون علیـا«علیه السـلام»بقتـل عثمـان،و یقودون الجیوش لحربه،لأجـل ذلـک،کـانوا یکـذبون علی الناس عن سابق علم و تصـمیم.إنهم یتسـببون بسـفک دماء أهل الإیمان،و یرتکبون جریمه البغی و الخروج علی إمامهم،فضـلا عن أنهم قد سـنّوا سن سبه علی المنابر،و عملوا علی تنشئه الناس علی بغضه،لمجرد الحصول علی حطام الدنیا،و الإمساک و الإحتفاظ بما ینالونه منها!.

فمن یفعل ذلک،و یعترف به،کیف یمکن أن یؤتمن علی مستقبل الأمه و علی دینها و مصالحها،و علی دماء الناس و أعراضهم و أموالهم؟!..

عائشه تمهد لطلحه

و یقولون:إن ابن عباس التقی بعائشه فی الصلصل،و کانت فی طریقها إلی مکه،فطلبت منه أن یخذل الناس عن عثمان،فإن الناس قد عرفوا الحق، و اجتموا من بلدانهم لأمر قد جم.

قالت:«و قد رأیت طلحه بن عبید اللّه قد اتخذ علی بیوت الأموال و الخزائن مفاتیح،فإن یلی یسیر بسیره ابن عمه أبی بکر..

قال:قلت:یا أمه،لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلی صاحبنا.

فقالت:أیها عنک،إنی لست أرید مکابرتک و لا مجادلتک» (۱).

و نقول:

۱-الصلصل موضع بنواحی المدینه علی سبعه أمیال منها.

۲-أظهر النص المتقدم أن عائشه کانت تمهد لطلحه،و تری أنه هو الذی سیفوز بمقام الخلافه حین یقتل عثمان..

و ربما کان سبب تبلور هذا الأمر لدیها هو:

ألف:إن طلحه کان من أشد الناس حماسا و جهدا فی قتل عثمان، و توطئه الأمر لنفسه.

ب:إن الناس کانوا معه،و حوله،یشارکونه فی جهده ضد عثمان، و کانوا یترددون علیه فی داره التی کانت تغص بهم..فکانت عائشه تعتبر هذا التلاقی،و التعاون،و الإلتفاف دلیلا علی الولاء،و من مظاهر التبعیه له،و الخضوع لأمره،و البخوع بفضله،و الإقرار بأهلیته،و أحقیته لهذا الأمر.و لم تلتفت إلی ذلک التوافق لیس لأجل ما توهمته،بل کان ذلک لأجل توافق المصالح،بدلیل أنهم تفرقوا عن طلحه حین بادرهم علی«علیه السلام»بما یرغبون فیه،حتی اضطر طلحه إلی الاعتذار من عثمان.کما قلنا فی هذا الکتاب..

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۳۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۶ و شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۴۵۵ و ۴۵۶ و الغدیر ج ۹ ص ۷۸ و عن بهج الصباغه ج ۶ ص ۱۳۵ و عن أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۴.

ج:إنها لم تكن تجد شيئا من ذلک عند على«عليه السلام»،فلم يكن عنده تجمعات،و لم يكن نشيطا،و لا مبادرا و لا فاعلا فى موضوع قتل عثمان،بل كان مدافعا عنه،و مثبطا لعزائم الناس على قتله..

د:و إذا كانت كلمه الفصل فى الخلافه بعد قتل عثمان ستكون للثائرين القاتلين لعثمان،فإن الثائرين بنظر عائشه لن يختاروا عليا«عليه السلام»،بل سيكونون متحفظين بل ناقمين عليه..

و لأجل ذلک كانت عائشه مهتمه بتسريع قتل عثمان،لکى يتسلم طلحه زمام الأمور،كما ظهر من كلامها مع ابن عباس..

۳-إن طلحه كان قد قطع شوطا كبيرا فى الإستيلاء على الأمور،فإنه كما ذكره النص المتقدم استولى على بيوت الأموال و الخزائن،و اتخذ عليها مفاتيح،و قد ذكرت بعض النصوص أيضا:أنه استولى على الإبل،فلما بويع على«عليه السلام»سلمها إليه (۱)..

۴-إن عائشه كانت تعد الناس بأن طلحه سوف يسير فيهم بسيره أبيها أبى بكر..و لم تذكر اسم عمر(كما ظهر فى النص المتقدم)مع أن ما أغاظها من عثمان هو تغييره سنه عمر،فى العطاء..فإن عمر قد دون الدواوين،و جعل الناس طبقات فى العطاء،فيزيد عطاؤهم و ينقص بحسبها،و تلک الطبقات قد كرست الطبقيه العنصريه و القبليه..

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۱۵ و النص و الإجتهاد ص ۴۱۹ و ۴۲۶ و الغدير ج ۹ ص ۸۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۳۷.

و كـان قـد فرض لعـائشه اثنى عشـر ألفـا مميزا لهـا عن سائر نساء النبى «صـلى اللّه عليه و آله»فى ذلك (1)،فلم يرض عثمـان أن يميزهـا،و حبس عنهـا أرزاقهـا كما فى بعض التعابير،فغضـبت و أعلنت العـداء له،و دعت الناس إلى قتله،و واصـلت حملتها هـذه ضده إلى أن كان لها ما أرادت.

و لعـل عثمان فهم أن عمر إنما يميز عائشه لأنه كان بحاجه إلى تأييـدها أو إلى سـكوتها عنه.أما عثمان فرأى أنه كبر بقومه،و أنه مستغن بهم عنها و عن نصرتها.

۵-و السـبب فى أن عـائشه لم تعـد الناس بأن يسـير فيهم طلحه بسـنه عمر فى العطاء.أن ما فعله عمر و إن كان قـد ارضـى طبقات معينه،إلا أنه قد أسخط آخرين،لأنه قد خالف سنه النبى«صلى اللّه عليه و آله»،التى لم يجرؤ أبو بكر على مخالفتها،و كان قد سار عليها عمر نفسه سنوات من خلافته،

۱- ۱) راجع:المسـتدرک للحاكم ج ۴ ص ۸ و المصـنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۶۱۴ و مسـند سعد بن أبى وقاص ص ۱۲۵ و العبر و ديوان المبتـدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۰۶ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۱۴ و فتوح البلـدان ج ۳ ص ۵۵۶ و ۵۵۷ و تاريـخ الأـمم و الملـوک ج ۳ ص ۱۰۹ و الكامـل فى التاريـخ ج ۲ ص ۵۰۳ و بحـار الأـنوار ج ۳۱ ص ۴۶ و ۵۲.و راجع:تاريـخ عمر بن الخطـاب لابن الجوزى ص ۱۰۳ و مسـند ابن راهـويه ج ۲ ص ۲۰ و تاريـخ بغداد ج ۴ ص ۲۸۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۷۲ و راجع:أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۴۲.

فكان على و شيعته،و الخيار من الصحابه غير راضين عن تصرفه هذا..

ولكنهم لم يتمكنوا من ردعه،لأنه كان يرى أن هذا يمكنه من الإمساك بالرؤوس المؤثره فى الناس..و يكرس مفاهيم يريد لها أن تقوى و تتجذر من جديد..

كما أنها تريد أن تحتفظ بولاء الطبقات التى غمط حقها فى ديوان عمر، و لترضى أيضا خيار الصحابه الذين لم يرضوا منه بهذا العمل،و بكثير من أعماله الأخرى،و منها:غلظته،و شدته،و درته.و لكن عائشه ربما كانت تعد نفسها فى الباطن بالحصول على أكثر من ذلك الإمتياز الذى كان عمر قد منحها إياه بطريقه أو بأخرى..

۶-إن عائشه تتجاهل النبى«صلى اللّه عليه و آله»و تنسب السنه إلى أبيها!!لتعظم أمره،و لتعطيه الحق فى أن يكون له هو الآخر سنه يجريها الخلفاء من بعده..

۷-لم يسكت ابن عباس على ما سمعه من عائشه،بل بادر إلى بعثره أحلامها..بل حولها إلى كوابيس مخيفه و مؤلمه لها حين أخبرها:أنها واهمه جدا فيما تقول،فإن عليا«عليه السلام»الذى تبغضه أشد البغض هو الذى تجتمع عليه القلوب،و تلتقى عليه عقول الناس.

أما التفاف الناس حول طلحه فلا يعنى أنهم يفضلونه على أمير المؤمنين«عليه السلام»..لأن اتفاقهم معه على قتل عثمان،و حضورهم مجالسه،و دخولهم داره شىء،و ثقتهم بصلاحه و أهليته،و سلامه و صحه نواياه شىء آخر..

و كان على«عليه السلام»قد بين لطلحه أن عليه أن يكون واقعيا فى نظرته للأمور..و ذلك حين لم يقبل منه«عليه السلام»أن يقلع عن خطأه حين منع عثمان من الماء حتى يموت عطشا،فخرج«عليه السلام»إلى بيت المال ففرقه بين الناس،فتفرق الناس عن طلحه حتى خلت داره منهم، فبادر إلى الإعتذار من عثمان كما ذكرناه فى هذا الكتاب..

و هذه الحادثه فضحت طلحه،و بينت للناس:

أولا-أنه لا-يراعى مقامات الناس،و لا يحترم أهل الشأن منهم،حتى الوصى و أخا النبى،و صهره،و ابن عمه،فكيف إذن ستكون معاملته للناس العاديين؟!

ثانيا:إنها دلت أهل الفضل و العلم و المعرفه على أن طلحه لا يلتزم بالشرع،و لا ينقاد لأحكامه،حتى بعد بيانها له..

ثالثا:قد بينت هذه الحادثه أن اجتماع الناس حول طلحه لا يعنى إيمانهم بصلاحه،و لا يدل على ثقتهم به،و لا يشير إلى ترشيحهم له لأى مقام كان..فلا ينبغى أن يغتر هو أو عائشه أو سواهما بذلک..

و يبدو:أن الناس كانوا يعرفون أطماع طلحه،و أنه لا يريد قتل عثمان لأجل إحياء دين اللّه و الدفع عن عباده،و إنما يريد الحصول على مآربه، و الوصول إلى أهوائه و شهواته.و قد سعى فى قتل عثمان ثم طالب بدمه.

الخاذل شريک القاتل

قال حسان بن ثابت لعلى«عليه السلام»:إنک تقول:ما قتلت عثمان، و لكن خذلته،و لا آمر،و لكن لم أنه عنه،فالخاذل شريك القاتل،و الساكت

شریک القاتل (۱).

و نقول:

۱-إن المقتول قد لا یستحق النصر،بل یستحق الخذلان،و لا سیما إذا کان هو السبب فیما یجری له،لإصراره-رغم کثره إسداء النصائح له-علی مخالفاته، و علی حمایه أناس یمارسون القتل و العسف و العدوان علی الناس،و علی أحکام اللّه تبارک و تعالی،و حفظ مواقعهم لهم،و دفع کل ما یسوؤهم عنهم..

۲-إن علیا«علیه السلام»لم یخذل عثمان إلا بعد أن عجز عن إقناعه بالتراجع عن تلک المخالفات،و بقی مصرا علی تکریسها کحقیقه راهنه لا یجیز لأحد المساس بها،و لا الإعتراض علیها،و لا المطالبه بالإقلاع عنها..

و محاربته لخیار الأمه و أبرارها حمایه للظالمین،و المبطلین،و حمایه ظلمهم و باطلهم بالسیف و السوط هی أو صلته علی ما وصل إلیه..

فالذی خذل عثمان علی الحقیقه هو مروان و معاویه،لا علی«علیه السلام».

۳-و عدم النهی عن قتل شخص:إنما یکون ذنبا..لو کان ذلک الشخص غیر مستحق للقتل شرعا..و أیضا إذا کان النهی عن قتله مؤثرا، و لا دلیل علی توفر هذین الشرطین فی موضوع قتل عثمان..

۴-إن الخاذل و الساکت إنما یکون شریک القاتل،إذا لم یکن خذلانه له و سکوته مستندا إلی مبرر صحیح..و حجه شرعیه.

و قد کان علی«علیه السلام»یملک هذا المبرر،و هو عجزه عن ردع

۱- ۱) العقد الفرید ج ۲ ص ۲۶۷ و(ط أخری)ج ۵ ص ۴۷ و الغدیر ج ۹ ص ۷۵.

عثمـان و عمـاله عن مخالفـاتهم،و عـدم تمكنه أيضـا من ردع الثـائرين عليه عن قتله،بـل هم لم يرضوا منه حتى بـأن يوصل الماء إليه..و قد ساعدهم على ذلک أنه«علیه السلام»قد ضمن عثمان لهم،و ثناهم عن عزمهم عده مرات،و لكن عثمان لم يف بعهد،و لا بعقد،و لا بوعد.

و إنما يكون الخذلان قبيحا،و كذلك السكوت إذا كان القتل نفسه قبيحا.و إذا كان ثمه قدره على المعونه..

و عثمـان نفسه هو الـذى كـان يعين على نفسه،حين كـان يتوب و يتراجع، و حين لم يتراجع عن أى شـيء من مخالفاته،و ما فتئ يحمی عماله الظالمين و المعتدين،و ينكل بخيار الصحابه و أبرارهم الناصحين له،و المعترضين عليه..فهل يلام خاذله بعد هذا؟!

۵-و أخيرا فإن حسان بن ثابت كان عثمانيا،منحرفا عن على«علیه السلام»،فلا عبره بهذه الأهازيج التى يحاول ترديدها..

خلط-و اللّه-أبو الحسن!

و بعد قتل عثمان سأل عمرو بن العاص أحد الركبان:ما الخبر؟!

قال:قتل عثمان.

قال:فما فعل الناس؟!

فقال:بايعوا عليا.

قال:فما فعل على فى قتله عثمان؟!

قال:دخل عليه وليد بن عقبه،فسأله عن قتله.فقال:ما أمرت و لا

نهيت،و لا سرنى،و لا ساءنى.

قال:فما فعل بقتله عثمان؟!

فقال:آوى و لم يرض.

و قد قال له مروان:إن لا تكن أمرت فقد توليت الأمر،و إن لا تكن قتلت،فقد آويت القاتلين.

فقال عمرو بن العاص:خلط-و اللّه-أبو الحسن (۱).

و نقول:

۱-إما أن عمرو بن العاص يعرف الحقيقه،و يدرك مراد أبى الحسن «عليه السلام»،ولكنه يريد بكلامه هذا أن يخدع الناس،و يوقعهم فى الشبهه..و إما أنه لم يفهم مراد أبى الحسن«عليه السلام»حقا..

أو أنه أراد أن يقول:إن هذا الموقف من على«عليه السلام»لا ينسجم مع قواعد السياسه التى اعتاد عليها ابن العاص و من هم على شاكلته،المبنيه على الخداع،و المناورات،و الكذب على الناس..

۲-إن عليا«عليه السلام»لم يأمر بقتل عثمان..و هذا صحيح،كما أنه إن كان قد ارتكب ما يوجب القتل،فإنه«عليه السلام»لم ينه عن قتله.و إنما نهى عن أن يقتل بهذه الطريقه الموجبه للفتنه،و التى سوف تلحق بالإسلام و أهله ضررا بالغا..

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۴۲ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۴۷ و ۴۸ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۶۷ و الغدير ج ۹ ص ۷۲.

و نهى الناس الـذين ليس لهم الحق،فى إجراء الأحكام و العقوبات عن أن يتصدوا لما لا حق لهم به،لأن ذلك للإمام العادل،فإنه هو الذى يجرى أحكام اللّه،وفق القواعد المقرره شرعا..

٣-إن قتل عثمان لم يسر عليا«عليه السلام»،لأنه كان بطريقه غير سليمه،و لا مشروعه من حيث و سائلها..

كما أنه لم يسؤه..لأن عثمان هو الذى جنى على نفسه،و لم يرتدع عن المخالفات التى أدت به إلى هذه النتيجه.

۴-أما بالنسبه لقتله عثمان،فقد ذكر النص المتقدم:أنه«عليه السلام» آواهم..ولكنه لم يرض بفعلهم،فلا بد من الإشاره إلى هذين الأمرين معا، فنقول:

ألف:إنه«عليه السلام»لم يرض بفعلهم،قد يكون لأن عثمان معصوم الدم..و قد يكون لأجل أنهم أعطوا لأنفسهم صلاحيات ليست لهم..كما أن الطريقه التى اتبعوها لم تكن صحيحه،لأنها تفتح أبوابا لا يجوز فتحها فهى:

أولا:تجرىء الناس على نقض عهودهم،و التخلى عن التزاماتهم.

ثانيا:إنها تجرئهم على التصدى لأمور لا يحق لهم التصدى لها..

ثالثا:لو كان يحق لهم شىء من ذلك..فإن أسلوب عملهم كان يحمل معه الكثير من المخالفات التى لا يقرها الشرع،مثل منع الماء و ترويع الأطفال و النساء،و غير ذلك..

رابعا:إن ما فعلوه أفسح المجال لأهل الأطماع للتحرك لنيل ما

يريدون،و لأهل الأهواء و الأحقاد للتصرف من دون وازع أو رادع..

خامسا:إنهم أعطوا الذريعه للمتربصين لإثاره الشبهات،و بعث الفتنه،و تحريك الأحقاد..

سادسا:إنهم تسببوا في نشوء مشكلات شغلت أهل الإسلام،و كان المسلمون في غنى عنها،و قد نشأت عنها خسائر هائله و جليله،و تركت آثارا سلبيه على واقع المجتمع الإسلامي في عقائده و سياساته،و علاقاته، و أخلاقياته و غير ذلك..

ب:إنه«عليه السلام»قد آواهم،و لم يقتص منهم لأنه رآهم معذورين فيما أتوه:و لم يجد سبيلا عليهم،و إن أخذنا بمنطق أتباع الخلفاء كان علينا أن نقول:إنهم اجتهدوا فأخطأوا،فهم مأجورون على فعلهم هذا أجرا واحدا..

و لذلك اعتبروا معاويه و عائشه،و طلحه و الزبير مجتهدين في حربهم عليا،و مخطئين.فلهم أجر واحد بنظرهم،و أتباع الخلفاء لا يرون أنه يجوز عقوبه عائشه،و معاويه،و عمرو بن العاص بالقتل،رغم أنهم خرجوا على إمام زمانهم الذي لم يجدوا أي مأخذ عليه و حاربوه،و قتلوا أو أمروا بقتل المئات و الألوف..

لقد حاربوه،و هم يقرون بأنه الصائن لدين اللّه،المراعي لأحكامه، و الملتزم بشرائعه،و يجعلون تشدده في ذلك من مآخذهم عليه.

و إذا أخذنا بما وجدناه من كلمات صرح بها قاتلوا عثمان،فإنه يفهم منها أن عليا كان يرى أنه يستحق القتل،و لكن قاتليه أخطأوا في أمرين:

أحـدهما:أنهم هم الـذين تولوا ذلـك،مع أن ذلـك للإمـام العادل المخول بإجراء حـدود اللّه..و لو بأن يعزلوه،ثم يمكنون الإمام العادل من الإمساک بزمام الأمور،ثم معاقبه من يستحق العقاب،أو العفو عمن يستحق العفو، و قد کان ذلک بمقدورهم..

الثانی:إن توليهم لقتله بهـذا النحو قـد أفسـح المجال لدعاه الفتنه للتوثب على هذا الأمر،و نفث سـمومهم،و إلقاء شـبهاتهم..و جر الناس إلى حروب و مشاحنات ترکت آثارها السلبيه على الإسلام و أهله إلى يومنا هذا..

هذا بالإضافه إلى المخالفات التی ارتکبوها،فی طريقه قتله،و هو ما عبر عنه«عليه السلام»بقوله:«جزعتم فأسأتم الجزع».

۵-إن کلام مروان الوارد فی الروايه المتقـدمه يـدل على أنه يعتبر نفس تولی علی«عليه السـلام»للأمر بعـد عثمان ذنبا،يوازی فی خطورته الأمر بقتل عثمان،فقد قال له:إن لا تکن أمرت،فقد توليت الأمر..

و لاـ نـدری إن کـان مروان يرى أيضـا:أن تولی عثمان للأمر بعـد قتل عمر هو الآخر من ذنوب عثمان،فإن عثمان إن لا يکن أمر بقتل عمر،فقد تولى الأمر بعده..کما أن الإمام الحسن قد تولى الأمر بعد قتل أبيه،فهل يمکن عدّه مذنبا حسب هذه المقوله؟!

أم أن مروان يريـد أن يقتـل عثمـان،و لا يتولى أحـد الأمر،لکی يضـيع الناس فی متاهات الفتنه،و يحصل الهرج و المرج..ليتمکن مروان،و فريقه من جمع شملهم،ثم الوثوب على مقام الخلافه ليبتزوها مره أخرى، و لينتقموا من الناس شر انتقام؟!

۶-أمـا قـول مروان لعلى«عليه السـلام»:إن لاـ تكن قتلت فقـد آويت القـاتلين،فهـو و إن كـان فى بعض وجوهه صـحيحا،ولكنه لا يوصـل إلى النتيجه التى أرادهـا مروان،و هى إدانه على«عليه السـلام»فـإن إيواء القاتـل ليس ذنبا..إذ قـد يكون القاتل محقا..و قد يكون غير مستحق لأن يقتصّ منه،بل يريد طالبوه أن يقتلوه ظلما و بغيا منهم عليه..

فلاـ ضـير فى إيـواء القاتـل فى مثـل هـذه الأـحوال،لكى يمنـع النـاس مـن ظلمـه،لاـ سـيما و أن الـذين يلاـحقونه لاـ يحـق لهم ملاحقته،لأنهم ليسوا أولياء الدم،و إنما يريدون بقتله إذكاء الفتنه،و التوصل إلى العبث بأمن الناس و التسلط عليهم بغير حق..

الفصل الثانی

اشاره

عثمان یتهم علیا علیه السّلام..

ص :۱۸۹

عثمان يتهم عليا عليه السّلام

قال الطبرسی:«روی أن یوما من الأیام قال عثمان بن عفان لعلی بن أبی طالب«علیه السلام»:إن تربصت بی فقد تربصت بمن هو خیر منی و منک..

قال علی«علیه السلام»:و من هو خیر منی؟!

قال:أبو بکر و عمر.

فقال علی«علیه السلام»:کذبت،أنا خیر منک و منهما،عبدت اللّه قبلکم،و عبدته بعدکم» (۱).

و نقول:

أولا-یلاحظ:إنه«علیه السلام»لم یعر اهتماما لإتهام عثمان إیاه بالتربص به،فإن أمثال هذه الإتهامات التی لا تستند إلی دلیل لا تحتاج إلا إلی الإهمال،و عدم الإکتراث بها.

یضاف إلی ذلک:أن لصاحب الحق أن یتربص بالغاصب حقه لاسترجاعه

۱- ۱) الإحتجاج(ط النجف سنه ۱۳۸۶ ه)ج ۱ ص ۲۲۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۴.

منه،بالطرق المشروعه التی یرضاها اللّه تعالی..

ثانیا:إنه«علیه السلام»تصدی لرد دعوی لها تأثیرها علی إیمان الناس، و هی أن فی الأمه من هو أفضل من علی«علیه السلام»،فلو سکت علی «علیه السلام»عن ذلک لاعتبر الناس ذلک إقرارا منه،و لزعموا:أن هذا کان من المسلمات فی ذلک العهد..

و هذا یمثل إخلالا بأحد شرائط الإمامه،فإن الإمام یجب أن یکون أفضل الخلق بعد الرسول«صلی اللّه علیه و آله»،فإذا ظهر أن هناک من هو أفضل من علی،فذلک الأفضل یکون هو الإمام لا علی«علیه السلام»..

فکان لا بد من التصدی لهذا الإدعاء،و بیان بطلانه.

ثالثا:لم یقتصر«علیه السلام»علی مجرد إنکار ما ادعاه عثمان،إذ قد یقال:إن دعاوی الأفضلیه قد اختلفت،فقبول قول علی لیس بأولی من قبول قول عثمان،لا سیما و أن علیا«علیه السلام»یجر النار إلی قرصه، و لیس کذلک حال عثمان..

فکان لا بد من إبطال دعوی عثمان بالدلیل و الحجه،و هذا ما فعله «علیه السلام»،حین استدل بقوله:«عبدت اللّه قبلکم،و عبدته بعدکم».

أسئله تحتاج إلی جواب

و هنا أسئله ثلاثه تقول:

أولا:هل مجرد السبق إلی العباده،و طول زمانها یوجب الأفضلیه؟!..

ثانیا:هل استمرار العباده إلی زمان لاحق علی زمان الآخرین یوجب

الأفضليه أيضا؟!.

ثالثا:ما معنى أن يكون على«عليه السلام»قد عبد اللّه بعد عثمان؟مع أنه هو و عثمان كانا لا يزالان على قيد الحياه،و لا دليل على أنه«عليه السلام»سيبقى حيا إلى ما بعد عثمان،و لا يصح الإحتجاج على شخص إلا بما هو مقبول عنده،و مسلّم و معلوم لديه.

و نجيب:

أولا:بالنسبه لسبق العباده،فالمقصود:هو أنه«عليه السلام»منذ خلقه اللّه لم يعبد غير اللّه تبارك و تعالى..أما الآخرون فعبدوا الأصنام،و ظلموا أنفسهم،قبل إسلامهم،و قد قال تعالى حكايه عن إبراهيم«عليه السلام»:

وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قٰالَ إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ

(۱)

.

فلا يحق لغير على«عليه السلام»-بمقتضى هذه الآيه أن يتصدى لإمامه الأمه.

ثانيا:بالنسبه لعبادته للّه تعالى بعدهم نقول:

إنه«عليه السلام»يشير فيه إلى أن عبادته للّه لم تنقطع،بل استمرت إلى تلك اللحظه،و قد أثبتت الوقائع و التضحيات أنه«عليه السلام»كان فى موقع التسليم و الرضا بكل ما يجرى عليه..

أما الآخرون..فلا شيء يثبت أنهم أخلصوا العباده للّه،بل قال تعالى

۱- ۱) الآيه ۱۲۴ من سوره البقره.

عنهم:أنهم أهمتهم أنفسهم حين كان على«عليه السلام»باذلا نفسه فى سبيل اللّه.

و كان«عليه السلام»الراضى و المسلم و المطيع لحرفيه وصايا الرسول «صلى اللّه عليه و آله»حين كان الآخرون يجهدون فى أخذ حقه،و يعرضون أنفسهم لغضب ابنه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»التى يغضب اللّه لغضبها و يرضى لرضاها،حتى ماتت و هى مهاجره لهم..

كما أن عثمان لا يزال يهيمن على شؤون الخلافه التى هى حق على«عليه السلام»،و على يسكت،بل و يدافع عن الدين و الأمه،و يكفل إيمان الناس، و أمن المجتمع من الفتن حتى لو لزم من ذلك الدفاع عن غاصب حقه و هو عثمان نفسه..

فهو لم يغير و لم يبدل،بل وفى بما عاهد عليه اللّه،و لكن غيره لم يكن كذلك..

عثمان يضرب و يرشو عليا عليه السّلام!!

عن على«عليه السلام»،قال:أرسل إلىّ عثمان فى الهاجره،فتقنعت بثوبى و أتيته،فدخلت و هو على سريره-و فى يده قضيب و بين يديه مال دثر، صبرتان من ورق و ذهب-فقال:دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك،فقد أحرقتنى.

فقلت:وصلتك رحم!

إن كان هذا المال ورثته،أو أعطاكه معط،أو اكتسبته من تجاره،كنت

أحد رجلين:إما آخذ و أشكر،أو أوفر و أجهد.

و إن كان من مال اللّه،و فيه حق المسلمين،و اليتيم،و ابن السبيل،فو اللّه ما لک ان تعطینيه،و لا لی أن آخذه.

فقال:أبيت و اللّه إلا ما أبيت.ثم قام إلی بالقضيب فضربنی،و اللّه ما أرديده حتی قضی حاجته.

فتقنعت بثوبی،و رجعت إلی منزلی،و قلت:اللّه بينی و بينک،إن كنت أمرتک بمعروف،و نهيتک عن منكر (1).

و نقول:

1-المال الدثر:الكثير.

2-لقد أراد عثمان أن يشتری عليا«عليه السلام»بالمال..ففشلت المحاوله،و بقی«عليه السلام»ذلک النور الذی لا يخبو،و الخير-الذی-لا ينتهی،و ماء الحياه حيث لا ينضب،و لا يمكن أن يكون إلا العذب الزلال..

و تبقی الوصمه علی جبين أولئک الذين يظنون به الظنون،و عليه يتجنون،و بمقامه يستخفون..

3-قد أظهر عثمان أنه من مدرسه أخری غير مدرسه علی«عليه

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 9 ص 16 و أخبار الموفقيات للزبير بن بكار ص 612 و بحار الأنوار ج 31 ص 452 و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص 730.

السلام»،التی هی مدرسه النبوه و الوحی..فهو یحاول أن یرشو علیا«علیه السلام»بالمال،فإذا فشلت محاولته تعدی علیه بالضرب،فأظهر بذلک أنه ممن لا یقیمون وزنا للرجال،و لا یرون لهم قیمه إلا بمقدار حفنه من المال، یبذلونها لشراء ضمائرهم،و یسممون بها وجدانهم،و تمرض بها قلوبهم، و تمسخ بها أرواحهم و حقیقتهم الإنسانیه،و لا یبقی منها سوی مجرد صوره تحمل فی حنایاها مضمونا آخر،لا یشبه الإنسان فی شیء،و لا تستطیع تلک الصوره أن تحکیه،أو أن تنطق به،أو أن تعبر عنه..

۴-لقد کان أسلوب عثمان،و هو یحاول إعطاء المال لعلی مقیتا و قاسیا، و مهینا،و الغریب أنه بدا و کأنه واثق من تعلق علی«علیه السلام»بذلک المال،و اندفاعه إلیه،بمجرد عرضه علیه..و کان یحسب أنه متلهف له شدید الشره إلیه،و لذلک قال له:«خذ هذا حتی تملأ بطنک»..

و هل کان عثمان یظن أن زهد علی«علیه السلام»کان مصطنعا،یخفی وراءه حب الدنیا،و التعلق بها.و أنه متی قدر علیها،فسیکف عن إظهار الخلاف،و سیحید عن جاده العدل و الإنصاف؟!

۵-إن عثمان لم یحمل العصا بید و الجزره بید،بل هو قد حمل العصا فی الحالتین.فهو یرید أن یعطی المال بالقوه،و بتوجیه الإهانات،و بالتعدی و انتهاک الحرمات لمن یعطیه.

فهو یضرب أقدس البشر حین یأخذ المال،و یضربه إن امتنع عن أخذه.

و هذا غایه ما وصل إلیه هؤلاء القوم فی أسالیبهم لقهره«صلوات اللّه و سلامه علیه».

ص:۱۹۶

۶-ما معنی قوله:«حتی تملأ بطنک»؟!فإن کان علی«علیه السلام» نهما إلی المال،شدید الشره إلیه،لم یکن بمقدور عثمان و لا غیر عثمان أن یشبعه منه.

فقد روی عن علی«علیه السلام»نفسه قوله:منهومان لا یشبعان:

طالب علم،و طالب مال (۱).

۷-و کانت الفاجعه الأشد إیلاما لعثمان،و الحرقه التی لا یجد ما یطفئوها هی أن یری علیا«علیه السلام»لیس فقط لا یقبل عطیته،و إنما هو یقرعه و یؤنبه علیها أشد التأنیب،و یثبت له أنه قد أخطأ المرمی،و خانه التوفیق فیما أقدم علیه..و لذلک بادر إلی إهانته مره أخری،و لکن بالضرب هذه المره!!

۸-ثم إنه«علیه السلام»وضع عثمان أمام معادله تتمثل بخیارین لیس له فیهما إلا المساءه،و هما:

الخیار الأول:أن یکون هذا المال حلالا قد حازه عثمان بالإرث من أسلافه،أو أعطاه إیاه معط،أو اکتسبه من تجاره،فهو و إن کان له أن یعطیه لمن شاء،لکن ذلک لا یلزم الآخر بقبول تلک العطیه،فإن رأی أن قبولها لا یضیره،و لا یرتب علیه أیه مسؤولیه،فله أن یقبله،و إن رأی أنها عطیه تخفی

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۱۰۵ و الخصال ص ۵۳ و مشکاه الأنوار للطبرسی ص ۲۴۶ و بحار الأنوار ج ۱ ص ۱۶۸ و ج ۷۰ ص ۱۶۱ و میزان الحکمه ج ۱ ص ۵۸۷ و ج ۳ ص ۲۰۷۱.

وراءها نوايا،و مطالب،فبإمكانه أن يردها على معطيها..

و قد أظهرت طريقه عثمان فى العطاء،و أقواله حينها:أن الأمر ليس بعيدا عن هذه المعانى السلبيه..

الخيار الثانى:أن يكون هذا المال للمسلمين،و لا يراعى عثمان فيه أحكام الشرع الشريف،بل هو يأخذه من اليتيم و ابن السبيل،و سائر المسلمين،و يريد أن يعطيه لهذا و ذاك،حسبما يحلو له..و الحال أنه ليس لعثمان أن يعطيه لغير أهله،و لا يجوز لعلى أن يأخذه إذا كان لغيره..

۹-و اللافت:أن عثمان لم يدع أن المال ماله،لا بالوراثه،و لا بالكسب بالتجاره،و لا بغير ذلک،بل بادر إلى استعمال عضلاته،ليضيف إلى مخالفاته تلک كلها مخالفه جديده،ألا و هى العدوان على وصى النبى«صلى اللّه عليه و آله»،من دون أى داع إلى ذلک،إذ لا يجب على على«عليه السلام»أن يقبل من عثمان عطاياه،حتى لو كانت من ماله الخالص،فلماذا كان هذا العدوان الذى يتعرض له يا ترى؟!..

۱۰-لم يكن على«عليه السلام»عاجزا عن رد الصاع صاعين،و عثمان و جميع الناس يعلمون أنه قادر على ذلک،ولكنه«عليه السلام»يرى أن هذا سيكون بمثابه انتقام لنفسه ممن يظلمه..و هو لا يريد أن يثأر لنفسه،حتى لو كان مظلوما..كيف و هو يقول:(لأسلمن(أو لأسالمن)ما سلمت أمور المسلمين،و لم يكن جور إلا على خاصه) (۱).

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۱۲۴ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۶۱۲-

كمـا أنه«عليه السـلام»قـد تعرض لمـا هو أفحش من ضـرب عثمـان له، و ذلـك حين هجموا عليه في بيته،و أحرقوا بابه،و ضـربوا زوجته،و عصروها بين الباب و الحائط،و لطموها على خدها،و رفسوها حتى اسقطت جنينها، و..و..إلخ..

و من البديهى:أن الضرب بالسوط أهون بمراتب كثيره من ذلك كله..

و لا سيما إذا كان ذلك مكافأه له على أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر..كما صرح به«عليه السلام»حين قال:

«اللّه بيني و بينك إن كنت أمرتك بمعروف و نهيتك عن منكر» (١).

١١-و هـذه الحـادثه تظهر لنـا أيضـا مـدى عظمه على«عليه السـلام» و بعـد نظره،و ثـاقب فكره..و تظهر أيضـا طبيعه الناس الـذين فرضت عليه الظروف أن يتعامل معهم،و مدى البون الشاسع بينه و بينهم..

على عليه السّلام يرفع العصا على عثمان

روى الطبراني من طريق سعيد بن المسيب،قال:

كـان لعثمان آذن،فكان يخرج بين يـديه إلى الصـلاه،قال:فخرج يوما فصـلى و الآذن بين يـديه.ثم جاء فجلس الآذن ناحيه،و لف ردائه فوضعه

(١)

-و الإمام على بن أبى طالب«عليهم السلام»للهمدانى ص ٧٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ١۶۶.

١- ١) راجع:بحار الأنوار ج ٣١ ص ۴۵٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١۶.

تحت رأسه و اضطجع،و وضع الدره بين يديه،فأقبل على فى إزار و رداء و بيده عصا،فلما رآه الآذن من بعيد قال:هذا على قد أقبل.

فجلس عثمان فأخذ عليه رداءه،فجاء حتى قام على رأسه،فقال:

اشتريت ضيعه آل فلان و لوقف رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى مائها حق؟!أما إنى قد علمت إنه لا يشتريها غيرك.

فقام عثمان و جرى بينهما كلام لا أذكره حتى ألقى اللّه عز و جل،و جاء العباس فدخل بينهما،و رفع عثمان على على الدره،و رفع على على عثمان العصا،فجعل العباس يسكنهما،و يقول لعلى:أمير المؤمنين.

و يقول لعثمان:ابن عمک.

فلم يزل حتى سكتا.

فلما أن كان من الغد رأيتهما و كل منهما آخذ بيد صاحبه و هما يتحدثان (1).

و نقول:

لا بأس بالتأمل فى الأمور التاليه:

1-قال العلامه الأمينى:

يعلمنا الحديث:أن الخليفه ابتاع الضيعه و ماءها،و فيه حق لوقف

ص:200

1- 1) المعجم الأوسط للطبرانى ج 8 ص 363 حديث 7740،و الغدير ج 8 ص 230 و 231 و مجمع الزوائد ج 7 ص 226 و راجع:أنساب الأشراف(ط مؤسسه الأعلمى)ص 132.

رسول اللّه لا يجوز ابتياعه،فإن كان يعلم بـذلك؟!-و هو المسـتفاد من سـياق الحـديث حيث إنه لم يعتذر بعدم العلم،و هو الذى يلمح إليه قول الإمام «عليه السلام»:و قد علمت أنه لا يشتريها غيرك-فبأى مبرر استساغ ذلك الشراء؟

و إن كـان لاـ يعلم؟!فقـد أعلمه الإمـام«عليه السـلام»،فمـا هـذه الممـاراه و التلاـحى و رفع الـدره؟!الـذى اضـطر الإمـام إلى رفع العصا،حتى فصل بينهما العباس،أو فى الحق مغضبه؟

و هل يكون تنبيه الغافل،أو إرشاد الجاهل مجلبه لغضب الإنسان، الدينى؟!فضلا عمن يقله أكبر منصه فى الإسلام (١).

٢-إن ذيـل الروايـه،و إن كـان أريـد به إظهـار أن حـاله من الصـفاء و الوئـام كـانت تهيمن على العلاـقه بين على«عليه السـلام»و عثمان..و لكن يعسر على الإنسان المنصف أن يقنع نفسه بـذلك،فإنه يعلم أن عثمان لم يقـدّم ما يـدل على أنه قـد خضع لحكم اللّه،و لم يرجع الأمور إلى نصابها.

و الكل يعلم أيضا:أن عليا«عليه السـلام»لا يقنعه و لا يرضيه ما هو أقل من ذلك،فمن أين يأتى الوئام و الصفاء للعلاقه بين رجلين غضب أحدهما لنفسه،و غضب الآخر للّه؟!..

٣-ليت ابن المسيب ذكر لنـا ذلـك الكلام الـذى جرى بين على«عليه السـلام»و عثمان لننظر فيه،و نسـتفيد من مضامينه الفكره و العبره و الموقف..

١- ١) الغدير ج ٨ ص ٢٣١.

غیر أن ما نود أن نعرفه أیضا هو السبب الذی دعا ابن المسیب إلی کتمانه،و إلی أن یتعهد بأن لا یذکره طیله حیاته.

فهل اتخذ هذا القرار استفظاعا للمضامین التی وردت فیه،أو لما تضمنته من فضائح،لا یرید البوح بها حفاظا علی ماء الوجه لمن صدرت منه؟!اعلما بأننا علی یقین بأن علیا«علیه السلام»قد غضب للّه تعالی..و بأنه مع الحق و القرآن،و الحق و القرآن معه بنص رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فلم یصدر منه إلا الحق..

فهل أفصح علی«علیه السلام»عما دل علی وجود مخالفات کبیره و فضائح خطیره لدی عثمان؟!و لا یحب ابن المسیب إنقاص قدر عثمان بإطلاع الناس علیها؟!

أم أنه کتمها خوفا و تقیه من حزب عثمان،حتی لا یوصلوا إلیه الأذی بسبب ذلک؟!

أم أنه قد صدر من عثمان فی مواجهه علی«علیه السلام»،ما یضیف مخالفات جدیده إلی مخالفاته الکبیره،الأمر الذی یؤکدها،و یزیدها وضوحا،و یثبت إصراره علی مخالفه أحکام اللّه تعالی..و یضیف إلی مخالفته التی یطالبه علی«علیه السلام»بها مثیلات لها تضارعها أو تزید علیها،فی الهجنه و الغرابه؟!

۴-أضاف عثمان فی موقفه هنا إلی تعدیه علی وقف رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»مخالفات عدیده،و منها:إصراره علی ذلک،ثم مخاصمته من جاء لینصحه و یرده إلی الحق،و ینجیه من المؤاخذه الإلهیه،و هی مخاصمه

وصلت إلى حد المبادره إلى العنف،و استعمال الدره،مع أن المتوقع منه هو أن يستحى و يعتذر من إقدامه على التصرف فى الوقف،و أن يشكر الذى جاء لينصحه و يجنبه المؤاخذه الإلهيه!!

الفرق بين عثمان و عمر

قال المعتزلى:و روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ،عن زيد بن أرقم،قال:

سمعت عثمان و هو يقول لعلى«عليه السلام»:«أنكرت على استعمال معاويه،و أنت تعلم أن عمرا استعمله».

قال على«عليه السلام»:«نشدتك اللّه!ألا تعلم أن معاويه كان أطوع لعمر من يرفأ غلامه!إن عمر كان إذا استعمل عاملا وطئ على صماخه، و إن القوم ركبوك و غلبوك،و استبدوا بالأمر دونك».

فسكت عثمان (۱).

و نقول:

۱-إن هذا يشير إلى عمق تأثير عمر فى الناس،حتى إنهم كانوا يحتجون بأفعاله لتبرير أفعالهم،بل هم يحتجون بها على التشريع و الأحكام،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۲۴ و راجع:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۴۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۲ ص ۱۸۳ و النصائح الكافيه ص ۲۰۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۷۷ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۶۷ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۵۲ و الغدير ج ۹ ص ۱۵۹.

حتی مع مخالفتها لنص القرآن،و لما سنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فی موضع آخر من هذا الکتاب..

۲-قد بین أمیر المؤمنین«علیه السلام»الفرق بین عمر و عثمان فیما یرتبط بمعامله الولاه،و الهیمنه علیهم،فلا حاجه إلی المزید من البسط فی ذلک.

عثمان ینوی مهاجمه علی علیه السّلام

عن صهیب مولی العباس قال:إن العباس قال لعثمان:أذکرک اللّه فی أمر ابن عمک،و ابن خالک،و صهرک،و صاحبک مع رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،فقد بلغنی أنک ترید أن تقوم به و بأصحابه..

فقال:أول ما أجیبک به أنی قد شفعتک،إن علیا لو شاء لم یکن أحد عندی إلا دونه،ولکنه أبی إلا رأیه..

ثم قال لعلی«علیه السلام»مثل قوله لعثمان.

فقال علی«علیه السلام»:لو أمرنی عثمان أن أخرج من داری لخرجت (۱).

و نقول:

ص:۲۰۴

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۴ و الغدیر ج ۹ ص ۷۶ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۶۸ و ۲۷۱ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۸۶ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۱.

۱-إن شكاوى عثمان من على قد بدأت قبل تحرك المصريين،و قدوم أهل الأمصار إلى المدينه،و محاصرته،و قد صرحوا:بأنها بدأت بعد أن مضت ست سنين من خلافته (۱).

و نحن نقول:بل بدأت من أول أيام خلافته،حيث منع من الإقتصاص من عبيد اللّه بن عمر،لقتله الهرمزان،و جفينه،و بنت أبى لؤلؤه،حسبما قدمناه..ثم توالت المخالفات بتوليته بعض من لا مجال للسكوت على توليته، و بغير ذلك من أمور.

۲-إن مراد على«عليه السلام»بقوله:لو أمرنى عثمان أن أخرج من دارى لخرجت هو التدليل على أنه«عليه السلام»لا يطلب باعتراضاته على عثمان إلا إصلاح الأمور،و حفظ عثمان و إعادته إلى طريق العدل،و مراعاه أحكام الشريعه فى ممارساته السلطويه،و بيان أنه«عليه السلام»ليس فقط لا يطلب الحصول على منفعه شخصيه،و إنما هو على استعداد للتضحيه بكل ما يملك من أجل إصلاح الأمور..

۱- ۱) راجع:كنز العمال ج ۵ ص ۷۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۲۹۷ و أنساب الأشراف ج ۶ ص ۱۳۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۶۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۳۱ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۸۵ و راجع:بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۳۵۰ و مستدرك سفينه البحار ج ۱ ص ۳۰۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۲۷۴ و ج ۵ ص ۸۰ و الأعلام للزركلى ج ۴ ص ۲۲۶ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ۲۵۹.

۳-إن عليا«عليه السلام»لو كان يستطيع السكوت على تلك المخالفات لفعل..و لكن ماذا يصنع إذا كان الأمر بالمعروف و دفع الظلم، و التعديات،و حمل الناس على مراعات الأحكام الشرعيه واجب شرعى،لا مجال للتخلى عنه بأى حال؟!

۴-قد أظهر هذا النص أن عثمان كان مصمما على مهاجمه على«عليه السلام»و أصحابه.و أن ذلك قد بلغ العباس بن عبد المطلب،فطالبه به،و لم ينكره عثمان.

و هذا يدل أن عثمان و من معه كانوا يشعرون بأنهم يملكون من القوه و المنعه،و السلطان ما يخولهم الدخول فى مخاطره كهذه..

۵-إن مبادره عثمان إلى توسيط العباس أظهرت أنه لم يكن مطمئنا إلى أن نتيجه ما سيقوم عليه ستأتى وفق هواه..

۶-إن كلمات عثمان للعباس عن على تشير إلى أنه يطمح إلى أن يصبح على«عليه السلام»فى خدمه مشروعه،و يريد منه أن يكون السامع المطيع، و أن يتخلى عن قناعاته،و عما يفكر فيه،و يصير تابعا و خاضعا.

۷-بالنسبه لقوله:لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت،نقول:

ذكر الثقفى فى تاريخه،عن عبد اللّه شيدان السلمى،أنه قال لأبى ذر:ما لكم و لعثمان؟!ما تهوّن عليه.

فقال:بلى و اللّه،لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت و لو حبوا،ولكنه

أبی أن یقیم کتاب اللّه (۱).

فنسب هذه الفقره الأخیره إلی أبی ذر،مع أن النص المتقدم نسبها إلی علی«علیه السلام»..

غیر أننا نقول:

لاـ مانع من أن یقولها علی«علیه السلام»و أبو ذر معا،حین تقتضی المناسبه ذلک،لاـ سیما و أن أبا ذر ملتزم بخط علی«علیه السلام»،و یتعلم منه،و یأخذ عنه..

و التوافق فی أمثال هذه الأمور کثیر،و شائع..

۸-ذکر الثقفی فی تاریخه نصا آخر،یبدو أنه قد تعرض للتلاعب.

و هو:أن عثمان قد وصف أبا ذر بأنه«کذاب»،فلما اعترض علیه علی«علیه السلام»أکد عثمان ذلک،مستشهدا و مستندا إلی الفقره المذکوره،قال الثقفی:إن أبا ذر ألقی بین یدی عثمان،فقال یا کذاب!.

فقال علی«علیه السلام»:ما هو بکذاب.

قال:بلی،و اللّه،لو أمرنی أن أخرج من داری لخرجت و لو حبوا،ولکنه أبی أن یقیم کتاب اللّه (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۷۱ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۴.
۲- ۲) بحار ج ۳۱ ص ۲۷۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۸۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۶۳ و ۲۶۴ و ۲۶۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۳۲ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۶۴.

و من الواضـح:أن هـذا الكلاـم لا معنی له..فإن عثمان هو المتهم بأنه أبی أن یقیم کتاب اللّه،و أبو ذر و علی«علیه السـلام»و سائر الصحابه هم الذین یطالبون عثمان بالعوده إلی کتاب اللّه تعالی،و العمل بسنه رسوله «صلی اللّه علیه و آله»..

کلام العلامه الأمینی

قال العلامه الأمینی:«و بعد هذه کلها یزحزحه«علیه السـلام»عن مدینه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»و یقلقه من عقر داره،و یخرجه إلی ینبع مره بعد أخری قائلا لابن عباس:

قـل لـه فلیخرج إلی مـاله بـالینبع،فلاـ أغتـم بـه و لاـ یغتـم بی.ألاـ مسائـل الرجـل عمـا أوجـب أولـویه الإمـام الطـاهر المنزه عن الخطل،المعصوم من الزلل بالنفی ممن نفاهم من الأمه الصالحه؟!

أکان-بزعمه-علی«علیه السلام»شیوعیا إشتراکیا،شیخا کذابا (1)، کأبی ذر،الصادق المصدق؟!

أم کان عنده دویبه سوء،کابن مسعود،أشبه (2)الناس هدیا و دلا، و سمتا برسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

ص :208

1- 1) هذه أقوالهم فی أبی ذر.

2- 2) هذا ما رواه أهل السنه فی حق ابن مسعود،مع أن هذه الصفات هی صفات جعفر بن أبی طالب«رضوان اللّه تعالی علیه».

أم كـان الرجـل يراه ابـن متكـاء،عاضـا أير أبيـه،طاغيـا كـذابا،يجـترئ عليـه،و يجرئ عليه النـاس (۱)،كعمـار جلـده مـا بين عينى النبى«صلى اللّه عليه و آله»؟!

أم كان يحسبه معالجا نيرنجا ككعب بن عبده،الصالح الناسك؟!

أم كان يراه تاركا الجبن،و اللحم،و الجمعه،و التزويج،كعامر بن عبد قيس،القارئ الزاهد المتعبد؟!

أم كان الإمام متكلما بألسنه الشياطين،غير عاقل و لا دين له،كصلحاء الكوفه المنفيين؟! (۲).

حاشا صـنو النبى الأقدس عن أن يرمى بسـقطه فى القول أو فى العمل بعد ما طهره الجليل،و اتخذه نفسا لنبيه،و اختارهما من بين بريته نبيا و وصيا.

و حاشا أولئك المنفيون من الصحابه الأولين الأبرار،و التابعين لهم بإحسان عن تلكم الطامات و الأفائك،و النسب المفتعله.

نعم..كـان يرى الرجـل(أى عثمان)كلا من أولئك الصـفوه البرره، الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر،طاغيا اتخـذ عليا«عليه السـلام» سـلما.و يعـده كهفا و ملجأ،يدافع عنهم بوادر غضـب الخليفه،و يحول بينهم و بين ما يرومه من عقوبه تلك الفئه الصالحه الناقمه عليه لما ركبه من النهابير.

۱- ۱) هذه كلمات عثمان فى عمار بن ياسر«رحمه اللّه».

۲- ۲) الأوصاف السيئه أطلقها عثمان على هؤلاء و أولئك.

فـدفع هذا المانع الوحيد عن تحقق هواجس الرجل،كان عنده أولى بالنفى من أولئك الرجال المنفيين،و لولاه لكان يشـفى منهم غليله،و يتسنى له ما كان يبتغيه من البغى عليهم،و اللّه يدافع عن الذين آمنوا،و إنه على نصرهم لقدير.

على أنه ليس من المعقول أن يكون من يأوى إلى مولانا أمير المؤمنين و آواه هو،طاغيا كما يحسبه هذا الخليفه،فإنه لا يأوى إلى مثله إلا الصالح الراشد من المظلومين.و هو«عليه السـلام»لا يحمى إلا من هو كذلك،و هو ولى المؤمنين،و أمير البرره،و قائد الغر المحجلين،و إمام المتقين،و سيد المسلمين،كل ذلك نصا من الرسول الصادق الأمين.

و ليتنى أدرى مم كان يغتم عثمان من مكان أمير المؤمنين«عليه السلام» بالمدينه؟!

و وجوده رحمه و لطف من اللّه سبحانه و تعالى على الأمه جمعاء،لا سيما فى البيئه التى تقله،يكسـح عن أهلها الفساد،و يكبح جماح المتغلبين،و يقف أمام نعرات المتهوسين،و يسير بالناس على المنهج اللاحب سيرا سجحا» (۱).

انتهى كلام العلامه الأمينى«رحمه اللّه».

و نضيف إلى ما تقدم:

۱-إننا نلاحظ:هذا التردد الظاهر لعثمان فى قراراته،الدال على عدم وضوح الرؤيه لديه،فلا يدرى ما هو من مصلحته مما لا يكون منها..

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۹ ص ۶۱ و ۶۲.

۲-إنه لم يحسب عواقب تردده هذا،و ماله من أثر على نظره الناس إليه،و تعاملهم معه..

۳-إنه يدل على مدى تحمل أمير المؤمنين«عليه السلام»،و مدى تواضعه و صبره على هذا الرجل الذى لا يعرف أقدار الرجال،و لا يعطيهم بعضا من حقهم فى أن يكون لهم رأيهم و قرارهم،و فى أن تحفظ كرامتهم.

فهو يتعامل مع أفضل الخلق و أكرمهم على اللّه،و كأنه يريده ألعوبه فى يده،بلا قرار،و بلا رأى،و بلا حريه،إنه يريد أن يتصرف به كيف يشاء، دون أن يكون له و لو حق إبداء الرأى،و إسداء النصيحه له..

۴-إن أحدا من الناس مهما كان شأنه لا يرضى بأن يصبح ألعوبه فى يد أحد،فإن هذا ثقيل على النفوس،فكيف يجوز أن يطلب عثمان ذلك من إمام الأحرار،و سيد الأبرار،لا سيما إذا كان المطلوب هو حمايه التصرفات الخاطئه،و تبريرها من دون أن يكون هناك أى أمل بالتراجع عنها..

إنه يريده حاملا لأثقاله،ساعيا فى تنفيذ رغباته،واضعا عقله و حكمته و فهمه للأمور جانبا،يريده بلا وجدان،و بلا ضمير،و بلا إحساس بالمسؤوليه الشرعيه و الإنسانيه..

ص:۲۱۱

الفصل الثالث

اشاره

التزوير للدعايه

ص :۲۱۳

التزویر الرخیص

قال الطبری:

عن محمـد و طلحه و أبی حـارثه و أبی عثمـان،قالوا:لما کان فی شوال سـنه خمس و ثلاثین خرج أهل مصـر فی أربع رفاق علی أربعه أمراء،المقلل یقول ستمائه،و المکثر یقول ألف،علی الرفاق عبد الرحمن بن عدیس البلوی، و کنانه بن بشر اللیثی،و سودان بن حمران السـکونی،و قـتیره بن فلان السـکونی،و علی القـوم جمیعـا الغـافقی بن حرب العکی،و لم یجـترئوا أن یعلمـوا النـاس بخروجهم إلی الحرب،و إنما أخرجوا کالحجاج،و معهم ابن السوداء.

و خرج أهل الکوفه فی أربع رفاق،و علی الرفاق زیـد بن صوحان العبـدی،و الأشتر النخعی،و زیاد بن النضـر الحارثی،و عبـد اللّه بن الأصم أحد بنی عامر ابن صعصعه،و عددهم کعدد أهل مصر،و علیهم جمیعا عمرو بن الأصم.

و خرج أهـل البصـره فی أربع رفـاق،و علی الرفاق حکیم بن جبله العبـدی،و ذریـح بن عباد العبـدی،و بشـر بن شـریح الحطم بن ضبیعه القیسی،و ابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفی،و عددهم کعدد أهل

مصر،و أميرهم جميعا حرقوص بن زهير السعدى،سوى من تلاحق بهم من الناس..

فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا.

و أما أهل البصره فإنهم كانوا يشتهون طلحه.

و أما أهل الكوفه فإنهم كانوا يشتهون الزبير.

فخرجوا،و هم على الخروج جميع،و فى الناس شتى لا يشك كل فرقه إلا أن الفلج معها و أن أمرها سيتم دون الأخريين،فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينه على ثلاث.

تقدم ناس من أهل البصره،فنزلوا ذا خشب و ناس من أهل الكوفه فنزلوا الأعوص،و جاءهم ناس من أهل مصر،و تركوا عامتهم بذى المروه و مشى فيها بين أهل مصر و أهل البصره زياد بن النضر،و عبد اللّه بن الأصم،و قالا:

لا تعجلوا و لا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينه،و نرتاد،فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا.فو اللّه،إن كان أهل المدينه قد خافونا،و استحلوا قتالنا،و لم يعلموا علمنا،فهم إذا علموا علمنا أشد،و إن أمرنا هذا لباطل،و إن لم يستحلوا قتالنا،و وجدنا الذى بلغنا باطلا لنرجعن إليكم بالخبر.

قالوا:اذهبا.

فدخل الرجلان،فلقيا أزواج النبى«صلى اللّه عليه و آله»و عليا«عليه السلام»و طلحه و الزبير و قالا:إنما نأتم هذا البيت،و نستعفى هذا الوالى من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك.

و استأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى و نهى.

و قال:بيض ما يفرخن فرجعا إليهم.

فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا،و من أهل البصره نفر فأتوا طلحه،و من أهل الكوفه نفر فأتوا الزبير،و قال كل فريق منهم:إن بايعوا صاحبنا و إلا كدناهم،و فرقنا جماعتهم،ثم كررنا حتى نبغتهم.

فأتى المصريون عليا و هو فى عسكر عند أحجار الزيت،عليه حله أفواف،معتم بشقيقه حمراء يمانيه،متقلد السيف،ليس عليه قميص،و قد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه،فالحسن جالس عند عثمان و على عند أحجار الزيت،فسلم عليه المصريون،و عرضوا له.

فصاح بهم و أطردهم،و قال:لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروه و ذى خشب ملعونون على لسان محمد«صلى اللّه عليه و آله»،فارجعوا لا صحبكم اللّه.

قالوا:نعم.

فانصرفوا من عنده على ذلك.

و أتى البصريون طلحه،و هو فى جماعه أخرى إلى جنب على،و قد أرسل ابنيه إلى عثمان،فسلم البصريون عليه،و عرضوا له.

فصاح بهم و أطردهم،و قال:لقد علم المؤمنون إن جيش ذى المروه فى ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد«صلى اللّه عليه و آله».

و أتى الكوفيون الزبير و هو فى جماعه أخرى،و قد سرح ابنه عبد اللّه إلى عثمان،فسلموا عليه،و عرضوا له،فصاح بهم و أطردهم و قال:لقد علم

المسلمون أن جيش ذى المروه و ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد«صلى اللّه عليه و آله».

فخرج القوم،و أروهم أنهم يرجعون،فانفشوا عن ذى خشب و الأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم،و هى ثلاث مراحل كى يفترق أهل المدينه ثم يكروا راجعين.فافترق أهل المدينه لخروجهم.

فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتوهم،فلم يفجأ أهل المـدينه إلا و التكبير فى نواحى المـدينه،فنزلوا فى مواضع عساكرهم،و أحاطوا بعثمان و قالوا:من كف يده فهو آمن.

و صلى عثمان بالناس أياما،و لزم الناس بيوتهم،و لم يمنعوا أحدا من كلام.

فأتاهم الناس فكلموهم،و فيهم على،فقال:ما ردكم بعد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم؟!

قالوا:أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا.

و أتاهم طلحه،فقال البصريون مثل ذلك.

و أتاهم الزبير،فقال الكوفيون[مثل ذلك.

و قال الكوفيون]و البصريون:فنحن ننصر إخواننا و نمنعهم جميعا.

كأنما كانوا على ميعاد.

فقـال لهم على«عليه السـلام»:كيف علمتم يـا أهـل الكوفه!و يـا أهـل البصـره!بمـا لقى أهـل مصـر و قـد سـرتم مراحـل ثم طويتم نحونا،هذا و اللّه أمر أبرم بالمدينه.

قالوا:فضعوه على ما شئتم،لا حاجه لنا فى هذا الرجل،ليعتزلنا.

و هو فى ذلک يصلى بهم،و هم يصلون خلفه،و يغشى من شاء عثمان.

و هم فى عينه أدق من التراب،و كانوا لا يمنعون أحدا من الكلام.و كانوا زمرا بالمدينه،يمنعون الناس من الاجتماع إلخ.. (۱).

قال الأمينى:

«تعطى هذه الروايه أن الذى رد الكتائب المقبله من مصر و البصره و الكوفه هو زعماء جيش أحجار الزيت:أمير المؤمنين على،و طلحه، و الزبير،يوم صاحوا بهم و طردوهم.

و رووا روايه اللعن عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»،و فيهم البدريون و غيرهم من أصحاب محمد العدول،فما تمكنت الكتائب من دخول المدينه.

و قد أسلفنا إصفاق المؤرخين على أنهم دخلوها،و حاصروا الدار مع المدنيين أربعين يوما،أو أكثر أو أقل،حتى توسل عثمان بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»،فكان هو الوسيط بينه و بين القوم.

و جرى هنالک ما مر تفصيله من توبه عثمان على صهوه المنبر،و من كتاب عهده إلى البلاد على ذلک،فانكفأت عنه الجماهير الثائره بعد ضمان على«عليه السلام»و محمد بن مسلمه بما عهد عثمان على نفسه.

۱- ۱) راجع:تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۳۴۸ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۳۸۶ و الغدير ج ۹ ص ۲۲۵-۲۲۶ و الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ۵۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۳۱۸ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۱۹۵.

لكنهم ارتجعوا إليه بعد ما وقفوا على نكوصه،و كتابه المتضمن بقتل من شخص إليه من مصر،فوقع الحصار الثانى المفضى إلى الإجهاز عليه.

و أنت إذا عطفت النظره إلى ما سبق من أخبار الحصارين،و أعمال طلحه و الزبير فيهما،و قبلهما و بعدهما نظره ممعنه لا تكاد أن تستصح دفاعهما عنه فى هذا الموقف.

و كان طلحه أشد الناس عليه،حتى منع من إيصال الماء إليه،و من دفنه فى مقابر المسلمين.

لكن رواه السوء المتسلسله فى هذه الأحاديث راقهم إخفاء مناوأه القوم لعثمان،فاختلقوا له هذه و أمثالها (1).

و نزيد نحن هنا:

أولا:تقول الروايه:إن عليا«عليه السلام»كان فى عسكر عند أحجار الزيت.

و السؤال هو:من أين أتى هذا العسكر؟!و لماذا وجد؟!و ممن و متى تكوّن؟!و لماذا لم يدافع عن عثمان حين تألبت تلك الجموع عليه،إن كان يريد دفع القتل عنه؟!أو لماذا لم يشارك فى الهجوم على عثمان؟!إن كان يعمل على التخلص منه،كما يدعيه بنو أميه؟؟

ثانيا:إن موقف طلحه من عثمان و منعه الماء لا يحتاج إلى بيان.و قد قتله مروان فى حرب الجمل،لأنه أراد أن يثأر لعثمان بذلك.

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۳۱۲.

ثالثا:ما هذا التقسيم البديع للبلاد الثلاثه،الذی جعل مصر لعلی «علیه السلام»،و الکوفه للزبیر،و البصره لطلحه؟!و هل هو تقسیم صحیح و دقیق؟!

و لماذا اختص هذا بهذا البلد،و ذاک بالبلد الآخر؟!مع العلم بأن الناس یقولون:إن الکوفه کانت لعلی«علیه السلام»،و منها نفی صلحاء الکوفه إلی الشام.

رابعا:ما هذا التوافق فی الأعداد بین الذین جاؤوا من مصر،و الذین جاؤوا من الکوفه،و الذین جاؤوا من البصره؟!.

فقد صرحت الروایه:أن العدد کان هو العدد!!و أبدع منه التوافق فی الرفاق الأربعه،و فی الأمراء الأربعه لهؤلاء،و أولئک،و أولئک!!

و لکن الإختلاف جاء فقط فی الهوی و المیل،فهؤلاء یمیلون إلی علی «علیه السلام»،و أولئک یشتهون طلحه،و الآخرون یشتهون الزبیر!! حسب تعبیر الروایه.

و اللافت:أن المرشحین الثلاثه کانوا أیضا قد أرسل کل واحد منهم ولده إلی عثمان لنصرته،ثم توافقت أجوبه الثلاثه للفرقاء الثلاثه علی نسق واحد أیضا.

خامسا:و الأبدع من هذا التوافق..أن راوی الروایه لا یعرف مقدار العدد لکل فریق،لأن الرواه اختلفوا بین رقمین متباعدین بصوره لافته، فالمقل یقول:ست مئه،و المکثر یقول ألف!!

سادسا:إذا کانت الفرق مختلفه إلی هذا الحد فیما بینها،و کان أهل

المدينه يخالفونهم أيضا،فهل من المعقول أن تقول تلك الروايه:«لا يشك كل فرقه إلا أن الفلج معها،و أمرها سيتم دون الآخرين..فما المبرر لهذا اليقين الذى لا يتزعزع لدى كل فرقه،مع أن مقابلها فئات أكبر و أقدر منها تخالفها الرأى..

سابعا:إن سياق الأحداث الوارد فى الروايه،لا بد أن يخل بعزمهم، و يظهر لهم أنهم على الباطل،و لا سيما بعد أن طردهم على«عليه السلام» و طلحه و الزبير،و لم يعد لهم نصير،و لا ظهير.

كما أنه إذا كان الذين يريد هؤلاء قتل عثمان من أجلهم قد طردوهم، و أصبحوا ضدهم،فلمن إذن يعملون،و لماذا يقتلون عثمان؟!

ثامنا:إن حجه على«عليه السلام»قد فضحت مؤامرتهم،و بينت أنه أمر أبرم بالمدينه،فكيف سكت،و سكت معه الناس عنهم،و مكنوهم من حصار عثمان شهرين أو أقل أو أكثر حتى قتلوه؟!

هوى أهل الكوفه فى الزبير

و زعمت الروايه المتقدمه:أن هوى الكوفيين كان فى الزبير..

و هذا غير صحيح،فإن الأشتر الذى كان لعلى«عليه السلام»كما كان على«عليه السلام»لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»كان رئيس أهل الكوفه، و معه زيد بن صوحان،الذى قيل فيه:دينه دين على«عليه السلام».

فكيف يمكن أن يكون هوى هؤلاء فى الزبير؟!

و ما هو الرابط بين الزبير و بين أهل الكوفه؟!

و ما السبب فی هذا التعلق المفاجئ لهم به؟!

أضف إلی ذلک:أن عمار بن یاسر«رحمه اللّه»الذی تولی علی الکوفه، کان من حواریّی علی«علیه السلام».

و زعمت تلک الروایه أیضا:أن هوی أهل البصره کان مع طلحه..

و هذا غیر صحیح أیضا،فإن زعیم البصریین کان حکیم بن جبله، الذی حارب طلحه فی البصره قبل قدوم أمیر المؤمنین«علیه السلام»..و قد استشهد حکیم،و جماعه کانوا معه..

و یبدو:أنهم یریدون بهذه الأباطیل أن یبرروا طمع الزبیر بولایه الکوفه،و طمع طلحه بولایه البصره.و أن طلبهما من علی«علیه السلام»أن یولیهما إیاهما،کان فی محله،لا سیما و ان أهل الکوفه و البصره یرید انهما و فرفض«علیه السلام»ذلک،و لا مبرر لهذا الرفض.

نصیحه المغیره لعلی علیه السّلام

اشاره

قال المغیره بن شعبه لعلی«علیه السلام»:إن هذا الرجل مقتول.و إنه إن قتل و أنت بالمدینه اتخذوا أو اتحدوا فیک،فاخرج فکن بمکان کذا و کذا.

فإنک إن فعلت و کنت فی غار بالیمن طلبک الناس.فأبی (1).

و نقول:

1- 1) تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 392 و ج 3 ص 422 و الغدیر ج 9 ص 234 و الفتنه و وقعه الجمل ص 74 و تاریخ مدینه دمشق ج 39 ص 410.

۱-كأن المغيره بن شعبه يريد أن يوحى بأن عليا«عليه السلام»لا يريد مغادره المدينه خوفا من فوات الخلافه منه،و عدم بيعه الناس له،فإنهم إذا لم يجدوه قريبا منهم عدلوا إلى غيره فبايعوه.مع أن عليا«عليه السلام»لم يكن يفكر فى هذا الأمر.

أولا:لأنه كان يعلم حال الناس،فهو حاضر بينهم،و يعيش فى متن الأمور،و يعرف الناس و ميولهم أكثر من المغيره الغادر.

ثانيا:إنه«عليه السلام»إنما يقيم بالمدينه ليعالج الفتنه،و ليخفف من وقعها السىء،و يمنع من تطورها.و من انفلات الأمور بصوره خطيره.

و من قتل عثمان بهذه الصوره إن أمكن..

ثالثا:قد يكون المغيره بصدد خداع على«عليه السلام»،و توطئه الأمر لغيره،كطلحه مثلا..لأنه يعلم أن وجود على«عليه السلام»فى المدينه لا يبقى لغيره أيه فرصه أو منفذ لهذا الأمر.

۲-ذكر ما يشبه هذه القضيه بين الإمام على«عليه السلام»و بين الإمام الحسن«عليه السلام»..و هى التاليه:

مشوره الإمام الحسن على أبيه عليهما السّلام

قالوا:و قال الحسن بن على«عليهما السلام»لعلى«عليه السلام»حين أحاط الناس بعثمان:اخرج من المدينه و اعتزل،فإن الناس لا بد لهم منك، و إن هم ليأتونك(لعله:و إنهم ليأتونك)و لو كنت بصنعاء اليمن،و أخاف أن يقتل هذا الرجل و أنت حاضره.

فقال:یا بنی،أخرج عن دار هجرتی؟!و ما أظن أحدا یجترئ علی هذا القول کله (۱).

و نقول:

إن کان رأی الإمام الحسن«علیه السلام»هو الصواب،فلا بد أن یختاره علی«علیه السلام»،و یجب أن یلتفت إلیه من أول الأمر،و لا حاجه إلی أن یشیر به احد علیه..حتی الإمام الحسن«علیه السلام»

و إن أشار به علیه الإمام الحسن«علیه السلام»،و ظهر له أنه الحق بعد خفائه لم یجز له العدول عنه،و لکن هذا یوجب الطعن فی إمامته«علیه السلام»و علمه و حکمته..

و إن لم یظهر له صواب هذا الرأی،فإن أحدهما:هو،أو ولده لیس أهلا لمقام الإمامه و الهدایه،لأن أحدهما مخطئ..بلا ریب.

و إن کان الحق مع علی«علیه السلام»،فالحسن«علیه السلام»لا یشیر علیه بغیر الحق لأنه الإمام المعصوم.و إن أشار به لم یکن معصوما و لا إماما.

من أجل ذلک نقول:

الصحیح:هو أن هذه القضیه قد حدثت بین علی«علیه السلام»و بین المغیره بن شعبه کما ذکرناه..

ص: ۲۲۵

۱- ۱) الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و(ط دار الثقافه-قم)ص ۷۱۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۸۷ عنه.

لعل هذا هو الصحيح:

و لو سلمنا جدلا أن شيئا من هذا القبيل قد حدث بين الإمام«عليه السلام»و بين ولده الحسن«عليه السلام»،فلا بد أن يكون الغرض من هـذا الخطاب،و ذلك الجواب هو إسـماع الناس هـذا الجواب،و تعريفهم بأنه «عليه السـلام»لم يكن غافلا عما ربما يـدور فى خلدهم،أو فقل عما يتداولونه فيما بينهم،فإنه إنما يتصرف وفق ما يمليه عليه الواجب.

و يدل على أن الكلام مسوق فى هذا الإتجاه قول على«عليه السـلام»:ما أظن أحدا يجترئ على هذا القول كله..مشـيرا بذلك إلى أن الإمام الحسن «عليه السـلام»كان يتحدث بلسان غيره.مما قيل،أو يحتمل أن يقال،أو مما لا يصرح به البعض،لأنه يتضمن جرأه على الحق و الحقيقه.

و الـذى يـدعو عليـا«عليه السـلام»للمقـام فى المـدينه،رغم أن بوادر قتـل عثمان كانت ظاهره:هو أن خروجه«عليه السـلام»منها قد يكون أدعى لترويج التهمه الباطله ضده،و التى تقول:إنه«عليه السـلام»قد حرض الناس عليه،ثم تظاهر بأنه غير معنى بالأمر،و ابتعد عن الساحه فى الظاهر، مع أنه هو الذى حركها و يحركها فى الباطن.

و قد يتوسل بعض أهل الأهواء لتأكيد هذه التهمه بقول عمرو بن العاص حين قتل عثمان:إنى إذا نكأت قرحه أدميتها.

يعنى:أنه كان و هو بفلسطين يحرك الناس فى المدينه على عثمان.

على عليه السّلام و مغالطه طلحه

من كلام لمولانا أمير المؤمنين«عليه السلام»فى طلحه:و اللّه ما استعجل

متجردا للطلب بـدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه،لأنه مظنته،و لم يكن فی القوم أحرص علیه منه،فأراد أن یغالط بما أجلب فیه،لیلبس الأمر، و یقع الشک.

و و اللّه ما صـنع فی أمر عثمان واحـده من ثلاث:لئن کان ابن عفان ظالما- کما کان یزعم-لقـد کان ینبغی له أن یوازر قاتلیه،أو ینابذ ناصریه.

و لئن کان مظلوما لقد کان ینبغی له أن یکون من المنهنهین عنه، و المعذرین فیه.

و لئن کان فی شک من الخصلتین لقد کان ینبغی له أن یعتزله،و یرکد جانبا،و یدع الناس معه.

فما فعل واحده من الثلاث،و جاء بأمر لم یعرف بابه،و لم تسلم معاذیره.

قال ابن أبی الحدیـد:فإن قلت:یمکن أن یکون طلحه إعتقـد إباحه دم عثمان أولا،ثم تبدل ذلک الإعتقاد بعد قتله،فاعتقد أن قتله حرام،و أنه یجب أن یقتص من قاتلیه.

قلت:لو اعترف بذلک لم یقسّم علی«علیه السـلام»هذا التقسـیم،و إنما قسمه لبقائه علی اعتقاد واحد،و هذا التقسیم مع فرض بقائه علی اعتقاد واحد صحیح لا مطعن فیه،و کذا کان حال طلحه،فإنه لم ینقل عنه أنه قال:ندمت علی ما فعلت بعثمان.

فإن قلت:کیف قال أمیر المؤمنین:فما فعل واحده من الثلاث؟

و قد فعل واحده منها،لأنه وازر قاتلیه حیث کان محصورا.

قلت:مراده:أنه إن كان عثمان ظالما وجب أن يوازر قاتليه بعد قتله، يحامى عنهم،و يمنعهم ممن يروم دماءهم،و معلوم أنه لم يفعل ذلك.

و إنما وازرهم و عثمان حى،و ذلك غير داخل فى التقسيم (۱).

عثمان يتعوذ بالمصحف

قالوا:و بعد أن حصر عثمان،و أحرق الباب عليه،«خرج الناس كلهم، و دعا بالمصحف،يقرأ فيه،و الحسن عنده؛فقال:إن أباك الآن لفى أمر عظيم،فأقسمت عليك لما خرجت» (۲).

و نقول:

لعل عثمان تعوذ بالمصحف حقا،و جعله ردءا يمنع مهاجميه من قتله، و لكن،هل صحيح أن الدماء قد سالت على المصحف،و خصوصا على قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۳).

ولكننا نشك فى صحه ذلك.

فأولا:لو صح ذلك لأخذ معاويه هذا المصحف و نصبه فى الشام

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۰ ص ۹ و الغدير ج ۹ ص ۹۱.
۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۳۹۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۲۲ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۷۴ و الغدير ج ۹ ص ۲۳۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۴۱۰.
۳- ۳) الآيه ۱۳۷ من سوره البقره.

ليحرض به الناس على على«عليه السلام».و من معه كما أخذ قميص عثمان،و نصبه للناس فى دمشق لأجل ذلك.

ثانيا:ما زعمته بعض الروايات من أن الغافقى أحد قاتلى عثمان ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه و سالت عليه الدماء (1).لا يبعد أن يكون مصنوعا من قبل بنى أميه و حزبهم بهدف الدعايه و التحريض..و إلا،فإن الإشكال يتوجه على عثمان حيث عرض المصحف،لما لا ينبغى تعريضه له فى ظروف كهذه،مع أنه كان بإمكانه أن يدفع كل ما يجرى و يتخلص من هذا البلاء بالالتزام بالعمل بما فى المصحف،و التراجع عن مخالفاته لأحكامه..

ثالثا:إن ما أريد الإيحاء به من أن اللّه تعالى سينتقم لعثمان من قاتليه..

غير موفق،فإن الآيه تريد أن تقول للنبى«صلى اللّه عليه و آله»:إن اللّه سيدفع عنك أعداءك،و سوف تنجو من كيدهم،و لن ينالك بطشهم،فى حين أن ما جرى لعثمان كان عكس ذلك،فإن اللّه لم يكف أعداءه،و لم يدفعهم عنه،و لم ينجه منهم.

رابعا:بالنسبه لحضور الإمام الحسن عنده و طلبه منه أن يخرج،نقول:

١- ١) راجع:الغدير ج ٩ ص ٢٣٣ و الفتنه و وقعه الجمل ص ٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٣٩ و ج ٧٠ ص ١٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٨ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٧ ص ٢١٠.

عرفنا مدی حرص عثمان علی جمع الأنصار حوله..و کم من مره استنجد بأبیه علی«علیه السلام»،فأنجده،فلما تکرر منه نقضه لعهوده ترکه.

و قد قال عبد الرحمان بن الأسود:«ثم انصرف إلی بیته،فلم أزل أری علیا منکبا عنه،لا یفعل ما کان یفعل» (۱)،فما معنی أن یرسل ولده للدفاع عنه!!

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۳۶۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۳۹۸ و الغدیر ج ۹ ص ۱۷۵.

الفصل الرابع

اشاره

خلط الحقائق بالأباطيل..

ص: ۲۳۱

قـالوا:ثم بلغ عليا أنهم يريـدون قتل عثمان،فقال:إنما أردنا منه مروان، فأما قتل عثمان فلا.و قال للحسن و الحسـين:اذهبا بسـيفكما حتى تقوما على باب عثمان،فلا تدعا أحدا يصل إليه،و بعث الزبير ابنه،و بعث طلحه ابنه.

و بعث عده من أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان،و يسألونه إخراج مروان.

فلمـا رأى النـاس ذلـك رموا بـاب عثمـان بالسـهام،حتى خضب الحسن بن على بـدمائه،و أصـاب مروان سـهم و هو فى الـدار،و كذلك محمد بن طلحه،و شج قنبر مولى على.

ثم إن بعض من حصر عثمان(و هو محمد بن أبى بكر)خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن و الحسين،فتنتشر الفتنه.

فأخـذ بيـد رجلين فقـال لهمـا:إن جـاء بنو هاشم فرأوا الـدم على وجه الحسن كشـفوا الناس عن عثمان،و بطل ما تريـدون،و لكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد.

فتسوروا من دار رجـل من الأنصار،حتى دخلوا على عثمان،و ما يعلم أحـد ممن كان معه،لأن كل من كان معه كان فوق البيت،و لم يكن معه إلا

امرأته،فقتلوه،و خرجوا هاربين من حيث دخلوا،و صرخت امرأته،فلم يسمع صراخها من الجلبه.

فصعدت إلى الناس فقالت:إن أمير المؤمنين قتل.فدخل عليه الحسن و الحسين و من كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا،فانكبوا عليه يبكون، و دخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا.

فبلغ عليا،و طلحه،و الزبير،و سعدا،و من كان بالمدينه،فخرجوا و قد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا،فاسترجعوا.و قال على لابنيه:كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟!.

و رفع يده فلطم الحسن،و ضرب صدر الحسين،و شتم محمد بن طلحه.و لعن عبد اللّه بن الزبير،و خرج على و هو غضبان،فلقيه طلحه فقال:مالك يا أبا الحسن!ضربت الحسن و الحسين؟

و كان يرى أنه أعان على قتل عثمان.

فقال:عليك كذا و كذا،رجل من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،بدرى،لم تقم عليه بينه و لا حجه.

فقال طلحه:لو دفع مروان لم يقتل.

فقال على«عليه السلام»:لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومه.

و خرج على«عليه السلام»فأتى منزله،و جاء الناس كلهم إلى على ليبايعوه،فقال لهم:

ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو

الخليفه،فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال:ما نرى أحق لها(بها.ظ.) منك.

فلما رأى على ذلك جاء المسجد،فصعد المنبر و كان أول من صعد إليه، و بايعه طلحه و الزبير،و سعد،و أصحاب محمد«صلى اللّه عليه و آله»، و طلب مروان فهرب،و طلب نفرا من ولد مروان بنى أبى معيط فهربوا (۱).

و روى ابن الجوزى فى التبصره،من طريق ابن عمر قال:جاء على «عليه السلام»إلى عثمان يوم الدار،و قد أغلق الباب،و معه الحسن بن على «عليهما السلام»،و عليه سلاحه،فقال للحسن:ادخل إلى أمير المؤمنين فاقرأه السلام و قل له:إنما جئت لنصرتك فمرنى بأمرك.

فدخل الحسن،ثم خرج،فقال لأبيه:إن أمير المؤمنين يقرئك السلام و يقول لك:لا حاجه لى بقتال و إهراق الدماء.

قال:فنزع على عمامه سوداء و رمى بها،بين يدى الباب،و جعل ينادى:

ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى كَيْدَ الْخٰائِنِينَ

(۲)

.

و عن شداد بن أوس،نزيل الشام،و المتوفى بها فى عهد معاويه،أنه قال:

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و فى هامشه عن:الرياض النضره ج ۲ ص ۱۲۵ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۰۸ نقلا عن ابن عساكر،و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۶۱ و ۲۶۲ نقلا عن الرياض.و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۴۱۸ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ۱۳۰۴.

۲- ۲) الآيه ۵۲ من سوره يوسف.

لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله،معتما بعمامه رسول اللّه،متقلدا سيفه،و أمامه ابنه الحسن و الحسين،و عبد اللّه بن عمر فی نفر من المهاجرین و الأنصار،فحملوا علی الناس و فرقوهم،ثم دخلوا علی عثمان فقال علی:السلام علیک یا أمیر المؤمنین!إن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»لم یلحق هذا الأمر حتی ضرب بالمقبل المدبر،و إنی و اللّه لا أری القوم إلا قاتلیک،فمرنا فلنقاتل.

فقال عثمان:انشد اللّه رجلا رأی للّه عز و جل علیه حقا،و أقر أن لی علیه حقا:أن یهریق فی سببی ملء محجمه من دم،أو یهریق دمه فی.

فأعاد علی«علیه السلام»القول،فأجاب عثمان بمثل ما أجاب،فرأیت علیا خارجا من الباب و هو یقول:اللهم إنک تعلم أنا قد بذلنا المجهود.

ثم دخل المسجد،و حضرت الصلاه،فقالوا له:یا أبا الحسن!

تقدم فصل بالناس،فقال:لا أصلی بکم و الإمام محصور،و لکن أصلی وحدی،فصلی وحده و انصرف إلی منزله،فلحقه ابنه و قال:و اللّه یا أبت!قد اقتحموا علیه الدار قال:إنا للّه و إنا إلیه راجعون،هم و اللّه قاتلوه.

قالوا:أین هو یا أبا الحسن؟!

قال:فی الجنه و اللّه زلفی.

قالوا:و أین هم یا أبا الحسن؟!

قال:فی النار و اللّه.ثلاثا (۱).

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۲۳۸ و ۲۳۹ و الریاض النضره ج ۳ ص ۶۰ و تاریخ الخمیس ج ۲-

و من طريق محمد بن طلحه،عن كنانه مولى صـفيه:شهدت مقتل عثمان،فأخرج من الدار أمامى أربعه من شباب قريش مضرجين بالـدم، محمولين.كانوا يـدرؤون عن عثمان و هـم:الحسن بن على،و عبـد اللّه بن الزبير،و محمـد بن حاطب،و مروان،فقلت له:هل تدرى محمد بن أبى بكر بشىء من دونه؟!

قال:معاذ اللّه،دخل عليه فقال له عثمان:يا ابن أخى!لست بصاحبى.

و كلمه بكلام،فخرج (۱).

قال العلامه الأمينى:فى الإسناد كنانه ذكره الأزدى فى الضعفاء (۲)، و قال:لا يقوم إسناد حديثه (۳).

و قال الترمذى:ليس إسناده بذاك (۴).

و قال أيضا:ليس إسناده بمعروف (۵).

(۱)

-ص ۲۶۲.

ص :۲۳۷

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۲۳۸ و ۲۳۹ عن تاريخ البخارى ج ۴ قسم ۱ ص ۲۳۷ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۴۵۶ و الوافى بالوفيات ج ۲۰ ص ۳۰ و العدد القويه ص ۲۰۳ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۰۴۶ و تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۱۲۹.

۲- ۲) الغدير ج ۹ ص ۲۳۹.

۳- ۳) الغدير ج ۹ ص ۲۳۹ و تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۴۰۴.

۴- ۴) المصدر السابق.

۵- ۵) المصدر السابق.

و من طريق كنانه مولى صفيه قال:كنت أقود بصفيه لتردّ عن عثمان، فلقيها الأشتر،فضرب وجه بغلتها حتى قالت:ردونى،لا يفضحنى هذا الكلب.

و كنت فيمن حمل الحسن جريحا،و رأيت قاتل عثمان من أهل مصر، يقال له:جبله (١).

و فى روايه أخرى عن أمامه الباهلى بعد أن ذكر نحو ما تقدم عن شداد بن أوس،قال:و دخلوا على عثمان و هو محصور،فقال له على«عليه السلام»:السلام عليك يا أمير المؤمنين!إنك إمام العامه،و قد نزل بك ما ترى،و إنى أعرض عليك خصالا ثلاثا إختر إحداهن:

إما أن تخرج فتقاتلهم و نحن معك،و أنت على الحق و هم على الباطل.

و إما أن تخرق بابا سوى الباب الذى هم عليه،فتركب رواحلك، و تلحق بمكه،فإنهم لن يستحلوك و أنت بها.

و إما أن تلحق بالشام،فإنهم أهل الشام و فيهم معاويه.

فقال عثمان:أما أن أخرج إلى مكه،فإنى سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:يلحد رجل من قريش بمكه،يكون عليه نصف عذاب

١- ١) الغدير ج ٩ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و تاريخ البخارى ج ۴ قسم ١ ص ٢٣٧ و(ط المكتبه الإسلاميه-ديار بكر)ج ٧ ص ٢٣٧ و راجع:مسند ابن الجعد ص ٣٩٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ۴١۵ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ١٣١١.

العالم.فلن أكون أنا.

و أما أن ألحق بالشام،فلن أفارق دار هجرتی،و مجاوره رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» (۱).

قال:فأذن لنا أن نقاتلهم و نکشفهم عنک.

قال:فلا أکون أول من یأذن فی محاربه أمه محمد«صلی اللّه علیه و آله».

فخرج علی و هو یسترجع.

و قال للحسن و الحسین«علیهما السلام»:إذهبا بسیفکما حتی تقوما علی باب عثمان،فلا تدعا أحدا یصل إلیه،

و بعث الزبیر ابنه.

و بعث طلحه ابنه.

و بعث عده من أصحاب محمد أبناءهم،یمنعون الناس أن یدخلوا علی عثمان،و یسألونه إخراج مروان.

فلما رأی ذلک محمد بن أبی بکر،و قد رمی الناس عثمان بالسهام حتی خضب الحسن بالدماء علی بابه و غیره،فخشی محمد بن أبی بکر أن یغضب بنو هاشم لحال الحسن،و یکشفوا الناس عن عثمان،فأخذ بید رجلین من أهل مصر،فدخلوا من بیت کان بجواره،لأن من کان مع عثمان کانوا فوق .

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۲۴۰-۲۴۱ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۲۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۸۱ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۳۶

البیوت،و لم یکن فی الدار عند عثمان إلا امرأته،فنقبوا الحائط،فدخل علیه محمد بن أبی بکر،فوجده یتلو القرآن،فأخذ بلحیته.

فقال له عثمان:و اللّه لو رآک أبوک لساءه فعلک.فتراخت یده،و دخل الرجلان علیه فقتلاه،و خرجوا هاربین من حیث دخلوا.

و قیل:جلس عمرو بن الحمق علی صدره،و ضربه حتی مات،و وطأ عمیر بن ضابئ علی بطنه فکسر له ضلعین من أضلاعه،و صرخت امرأته فلم یسمع صراخها لما کان حول الدار من الناس،و صعدت امرأته فقالت:

إن أمیر المؤمنین قد قتل،فدخل الناس فوجدوه مذبوحا،و انتشر الدم علی المصحف علی قوله تعالی: فَسَیَکْفِیکَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ (۱).

و بلغ الخبر علیا،و طلحه و الزبیر،و سعدا،و من کان بالمدینه،فخرجوا و قد ذهبت عقولهم للخبر الذی أتاهم حتی دخلوا علی عثمان،فوجدوه مقتولا فاسترجعوا.

و قال علی لابنیه:کیف قتل أمیر المؤمنین و أنتما علی الباب؟و رفع یده فلطم الحسن،و ضرب علی صدر الحسین،و شتم محمد بن طلحه،و عبد اللّه بن الزبیر،و خرج و هو غضبان حتی أتی منزله،و جاء الناس یهرعون إلیه فقالوا له:نبایعک،فمد یدک،فلا بد لنا من أمیر.

فقال علی:و اللّه أنی لأستحی أن أبایع قوما قتلوا عثمان،و إنی لأستحی من اللّه تعالی أن أبایع و عثمان لم یدفن بعد،

۱- ۱) الآیه ۱۳۷ من سوره البقره.

فافترقوا،ثم رجعوا فسألوه البيعه فقال:اللهم إنی مشفق مما أقدم علیه،فقال لهم:لیس ذلک إلیکم إنما ذلک لأهل بدر،فمن رضی به أهل بدر فهو خلیفه،فلم یبق أحد من أهل بدر حتی أتی علیا فقالوا:ما نری أحدا أحق بها منک،مد یدک نبایعک.فبایعوه،فهرب مروان و ولده.

و جاء علی و سأل امرأه عثمان فقال لها:من قتل عثمان؟

قالت:لا أدری،دخل علیه محمد بن أبی بکر و معه رجلان لا أعرفهما، فدعا محمدا فسأله عما ذکرت امرأه عثمان.

فقال محمد:لم تکذب و اللّه دخلت علیه و أنا أرید قتله،فذکر لی أبی فقمت عنه و أنا تائب إلی اللّه تعالی،و اللّه ما قتلته و لا أمسکته.

فقالت امرأته:صدق،ولکنه أدخلهما علیه (1).

و نقول:

تستوقفنا أمور کثیره فی هذه النصوص،و لکن بما أن الأمور أصبحت واضحه،و دلائل التزویر فی أمثال هذه الروایه لائحه.و لأن استقصاء الکلام فی رد أمثال هذه الترهات و الأباطیل معناه استنزاف الوقت،و بعثره جهد الباحث و القارئ،و تفویت ما هو أهم،و نفعه أعم،فقد رأینا أن نقتصر علی لمحات یسیره،عازفین عن التفصیل،قانعین بالقلیل..

فنقول،و نتوکل علی خیر مأمول،و أکرم مسؤول..

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۲۴۰-۲۴۲ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۴۱۸.

إنما أردنا منه مروان

تقول الروايه المتقدمه:«ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال:إنما أردنا منه مروان،فأما قتل عثمان فلا.ثم بعث بولديه لنصرته..و بعث طلحه بولده،و كذلك الزبير،و بعث عده من الصحابه أبناءهم».

و نقول:

أولا-إن عليا لم يكن هو صاحب القرار في قيام الناس ضد عثمان،و لم يكن هو الذى حدد الأهداف للثائرين،و الذين طالبوا بمروان هم المصريون،بعد أن وجدوا الكتاب المرسل إلى عامل مصر،و فيه الأمر بقتلهم و التنكيل بهم.

و قد طلبوا من عثمان أن يتخلى عن حمايه مروان،ليبحثوا عن أمر الكتاب.

ثانيا:إن الروايه نفسها تقول:إن عليا«عليه السلام»قال لطلحه:لو خرج إليكم مروان لقتل قبل أن يثبت عليه حكومه،فكيف يقول:أردنا منه مروان،ثم ينقض قوله هذا بما يدل على عدم إمكان تسليم مروان لهم،لأنه سيقتل قبل أن يسأل عن شيء،فهل يطلب على«عليه السلام»أمرا سينتهى إلى هذه النتيجه؟!

لو دفع لهم مروان

عرفنا أن الصحابه وجدوا كتابا مع غلام عثمان،مختوما بختمه،مرسلا إلى عامله على مصر،يأمره فيه بقتل بعض وفد مصر،و التنكيل ببعضهم

الآخر فغضبوا و طلبوا منه أن يدفع إليهم مروان،و كان عنده فى الدار،لكى يسألوه عن موضوع الكتاب،فأبى أن يدفعه إليهم،فخرجوا غضابا.

و قالوا:«كيف يؤمر بقتل رجال من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بغير حق.فإن كان عثمان كتبه عزلناه،و إن يكن مروان كتبه عن لسان عثمان نظرنا ما يكون منا فى أمر مروان.

فلزم الصحابه بيوتهم،فحاصر الناس عثمان،و منعوه الماء إلخ..» (۱).

و نقول:

۱-إن كان عثمان خاف على حياه مروان،من غضب الناس،فقد كان يمكنه أن يستجوبه بنفسه،بحضورهم.ثم يتخذ القرار المناسب بحقه..

كما أنه كان يستطيع أن يبعده عن محيطه،و يكف ألسنه الناس،و يسلم من نقدهم و اتهامهم..

۲-إن كان ذلك الكتاب كتب بغير علم الخليفه،ففاعل ذلك يستحق العقوبه،لأنه تضمن أمورا خطيره،تودى بحياه أناس مسلمين.و ربما ينتهى الأمر بفتنه يعرف أولها،و لا يعرف آخرها..

و إن كان كتب بعلم عثمان،فالمصيبه أعظم.و لعله إن أراد معاقبه مروان فى هذه الحال لأقرّ مروان على عثمان بمشاركته له،و بأنه كتبه بأمره..

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۱۸۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۴۱۷ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۶۰ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۷۱.

و هنا الخطر الأعظم الذی لا قبل لعثمان به.

لا سیما و أن مروان لا یتورع عن اتهام عثمان بـذلک،حتی لو کان عثمان بریئا..و لربما یکون قد هدد عثمان بأنه إن أراد التخلی عنه،فسیتهمه بهذه التهمه،حتی لو لم یکن لها أصل.

ابنا طلحه و الزبیر ینصران عثمان

أما بالنسبه لإرسال علی ولدیه«علیهم السلام»لنصره عثمان،و کذلک طلحه و الزبیر فنقول:

أولا:إن طلحه و الزبیر هما اللذین کانا یسعیان فی قتل عثمان،فکیف یرسلان بولدیهما لنصرته،و الدفاع عنه؟!

ثانیـا:لماذا یرسل علی و طلحه و الزبیر و طائفه من الصـحابه أبناءهم للـدفاع عن عثمان،و لا یبادرون هم إلی ذلک بأنفسـهم.و قد کـان یکفی أن یحضـر أولئـک الکبـار و الأعیان من الصـحابه إلی المکان،و یحجزوا الناس عن مهاجمه الرجل.و کان علی«علیه السلام»وحده قد رد الناس عن عثمان أکثر من مره..

ابن الزبیر عثمانی،و أبوه ضد عثمان

أمـا بالنسـبه للزبیر و ابنه،فالأـمر مختلف..فإن الزبیر کان یحرض علی عثمان بلا ریب،کما تـدل علیه الشواهـد الکثیره.و قـد اشـتد الحصار بعثمان، فنادی:أیها الناس!أسقونا شربه من الماء،و أطعمونا مما رزقکم اللّه.

فناداه الزبير بن العوام:يا نعثل!لا و اللّه،لا تذوقه (۱).

و قد صرح علی«علیه السلام»بمناوأه الزبیر لعثمان فی کثیر من کلماته.

و ذکر العلامه الأمینی فی کتابه الغدیر شواهد کثیره علی ذلک.

أما ولده عبد اللّه،فلم یکن تابعا لأبیه،بل کان یسعی-فیما یظهر-للحصول علی ما یبرر له ادعاء الخلافه،و لو بادعاء الوصایه له من قبل عثمان.و هذا ما حصل بالفعل،فقد ادعی:أن عثمان أوصی إلیه یوم الدار (۲).

و لعل سبب ذلک:أن عبد اللّه کان یعلم:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»هو الأوفر حظا بهذا الأمر لو قتل عثمان..و کان عبد اللّه شدید البغض له«علیه السلام»،و یسعی لتضعیف أمره،و کان-کأبیه-طامحا للخلافه.فرأی أن ادعاء الوصایه له من قبل عثمان أقرب إلی قبول الناس،من المنافسه مع الآخرین فی الجهات و الأحوال و المؤهلات الأخری..

و هذا ما قاله معاویه صراحه لابن الزبیر (۳).

و یؤید ذلک قول الزبیر:ما أکره أن یقتل عثمان و لو بدئ بابنی (۴).

۱- ۱) راجع:الجمل لابن شدقم ص ۱۹ و الجمل للشیخ المفید ص ۷۵.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۶۶ و العثمانیه للجاحظ ص ۲۲۳.

۳- ۳) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۳۸۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲۰ ص ۱۲۶ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۸ ص ۳۷۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۸ ص ۲۰۱.

۴- ۱) راجع:الجمل لابن شدقم ص ۱۹ و الجمل للشیخ المفید ص ۷۵.

المهاجرون و الأنصار لم ينصروا عثمان

و فی جمیع الأحوال نقول:

إن النصوص الکثیره لا تدع مجالا للشک لیس فقط فی أن المهاجرین و الأنصار لم ینصروا عثمان-کما صرح به أبو الطفیل الکنانی (۱).بل هم قد ساعدوا و ألبوا الناس علیه،و شارکوا فی قتله،و قد اعتبرهم عثمان مرتدین.

من هم قتله عثمان؟!

قال عمار بن یاسر فی صفین عن عثمان:«إنما قتله الصالحون المنکرون للعدوان الآمرون بالإحسان» (۲).

ص: ۲۴۶

۱- ۳) ۱راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۳۶ و الغدیر ج ۹ ص ۱۰۲ و ۲۳۰ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۳۷۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۸۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۸۴ و ۶۸۱ و شرح نهج البلاغه ج ۲ ص ۱۶۶ و ج ۹- -ص ۲۹ و ۱۱۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۷۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۹۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۵۳.

۲- ۲) راجع:الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۶۵ و (تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۲۱۴ و مختصر أخبار شعراء الشیعه للمرزبانی الخراسانی ص ۲۶ و الغدیر ج ۹ ص ۱۵۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۱۱۶ و ۱۱۷.

و قد دعاهم إلى قتله الصحابه:المهاجرون و الأنصار منهم على حد سواء.فضلا عن قول عائشه الشهير:اقتلوا نعثلا فقد كفر.

الصحابه هم قتله عثمان

خلاصه جامعه:

و يمكننا أن نوجز ما ذكرناه بإيراد ما فى كتاب الغدير للعلامه الأمينى، فقد قال ما ملخصه:

هذه الموضوعات اختلقت فى مقابل التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئات الآثار الثابته،المعتضد بعضها ببعض،

و يدفعها ما أسلفناه فى البحث عن آراء أعاظم الصحابه فى عثمان،و ما جرى بينهم و بينه من سئ القول و الفعل،و فيهم بقيه أصحاب الشورى و عدد من العشره المبشره و عده من البدريين،و قد جاء فيه ما يربو على مائه و خمسين حديثا.

و تكذبها أحاديث جمه عن أن المهاجرين و الأنصار هم قتله عثمان.

و يكذب أيضا حديث كتاب أهل المدينه إلى الصحابه فى الثغور و فيه أن الرجل أفسد دين محمد،فهلموا و أقيموا دين محمد«صلى اللّه عليه و آله».

و كتاب أهل المدينه إلى عثمان،يدعونه إلى التوبه،و يقسمون له باللّه أنهم لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه،أو يعطيهم ما يلزمه من اللّه.

(٣

الأنوار ج ٣٢ ص ۴٨٩ و الغدير ج ٩ ص ١١٠ و ١١١ و ١١۴.

و حـديث كتاب المهاجرين إلى مصـر أن تعالوا إلينا،و تـداركوا خلافه رسول اللّه قبل أن يسـلبها أهلها،فإن كتاب اللّه قـد بدل،و سنه رسوله قد غيرت.

و حديث الحصار الأول.

و كتاب المصريين إلى عثمان:إنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبه مصرحه،أو ضلاله مجلحه مبلجه.

و حديث عهد الخليفه على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنه.

و حديث توبته مره بعد أخرى.

و حديث الحصار الثانى.

و كتاب عثمان إلى معاويه فى أن أهل المدينه قد كفروا،و أخلفوا الطاعه.

و كتـابه إلى الشـام عـامه:إنى فى قوم طـال فيهم مقـامى،و اسـتعجلوا القـدر فى.و خيرونى بين أن يحملونى على شارف من الإبل الدحيل،و بين أن أنزع لهم رداء اللّه.

و كتابه إلى أهل البصره.

و كتابه إلى أهل الأمصار مستنجدا يدعوهم إلى الجهاد مع أهل المدينه، و اللحوق به لنصره.

و كتابه إلى أهل مكه و من حضر الموسم ينشد اللّه رجلا من المسلمين بلغه كتابه إلا قدم عليه.إلخ.

و حديث يوم الدار،و القتال فيه،و حديث من قتل فى ذلك المعترك.

و مقتل عثمان و تجهيزه و دفنه بحش كوكب،بدير سلع مقابر اليهود.

و مما ثبت من أحوال هؤلاء الـذين زعمت الروايه:أنهم بعثوا أبنائهم للدفاع عن عثمان،هو أنهم لم يفتأوا مناوئين له إلى أن قتل،و بعد مقتله إلى أن قبر فى أشنع الحالات.

أمـا على أمير المؤمنين«عليه السـلام»فمن المتسـالم عليه أنه لم يحضـر مقتـل الرجل فى المـدينه،فكيف يزعمون دخوله عليه قبيل ذلك،و استيذانه منه للذب عنه،و بعد مقتله،و بكاءه عليه،و صفعه،و دفعه،و سبه،و لعنه، و حواره حول الواقعه.

قال الهيثمى ردا على الحديث:الظاهر:أن هذا ضعيف،لأن عليا لم يكن بالمدينه حين حصر عثمان،و لا شهد قتله (١).

و قد سأله عثمان أن يخرج إلى ماله بينبع،ليقلّ هتف الناس باسمه للخلافه،و كان ذلك مره بعد أخرى.

و فى إحداهما قال لابن عباس:قل له فليخرج إلى ماله بينبع،فلا أغتم به و لا يغتم بى.

فأخبر ابن عباس عليا،فقال«عليه السـلام»:يا ابن عباس!ما يريد عثمان إلا أن يجعلنى جملا ناضحا بالغرب،أقبل و أدبر،بعث إلى أن أخرج، ثم بعث إلى أن أقدم،ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج.

و على«عليه السلام»هو الذى مر حديث رأيه فى عثمان مما يدل على أنه

١- ١) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٠ و الغدير ج ٩ ص ٢۴۴.

صلوات اللّه علیه لم یکن کالواله الحزین،و لم یکن ذاهبا عقله یوم الدار.

و أما طلحه فکان أشد الناس علی عثمان نقمه،و له أیام الحصارین و فی یومی الدار و التجهیز خطوات واسعه،و مواقف هائله،خطره ثائره علی الرجل.

و قد قال مولانا أمیر المؤمنین«علیه السلام»:و اللّه ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن یطالب بدمه لأنه مظنته،و لم یکن فی القوم أحرص علیه منه،فأراد أن یغالط مما أجلب فیه،لیلبس الأمر،و یقع الشک.

و قوله:لحا اللّه ابن الصعبه،أعطاه عثمان ما أعطاه،و فعل به ما فعل.

إلی أقواله الأخری التی أوقفناک علیها.

و سل عنه عثمان نفسه،فله فیه کلمات تعرب عن جلیه الحال،و سل عنه مروان لماذا قتله؟

و ما معنی قوله-حین قتله-لأبان بن عثمان:قد کفیتک بعض قتله أبیک؟

و سل عنه سعدا،و محمد بن طلحه،و غیرهما ممن مر حدیثهم.

و أما الزبیر فقد قال مولانا أمیر المؤمنین«علیه السلام»له:أتطلب منی دم عثمان و أنت قتلته؟سلط اللّه علی أشدنا علیه الیوم ما یکره.

و قال فیه و فی طلحه:إنهم یطلبون حقا هم ترکوه،و دماهم سفکوه، فإن کنت شریکهم فیه فإن لهم نصیبهم منه،و إن کان و لوه دونی فما الطلبه إلا قبلهم.إلی غیر ذلک من کلماته«علیه السلام».

و قد مر قول ابن عباس:أما طلحه و الزبير فإنهما أجلبا عليه،و ضيقا خناقه.

و قول عمار بن ياسر فی خطبه له:إن طلحه و الزبير كانا أول من طعن، و آخر من أمر.

و قول سعيد بن العاص لمروان:هؤلاء قتله عثمان معک،إن هذين الرجلين قتلا عثمان:طلحه و الزبير.و هما يريدان الأمر لأنفسهما،فلما غلبا عليه قالا:نغسل الدم بالدم،و الحوبه بالحوبه.

و أما سعد بن أبی وقاص فهو القائل:و أمسكنا نحن،و لو شئنا دفعنا عنه.و لكن عثمان غير و تغير،و أحسن و أساء،فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، و إن كنا أسأنا فنستغفر اللّه.

و اعطف على هؤلاء بقيه الصحابه الذين حسب واضعوا هذه الروايات أنهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان،و قد أسلفنا إجماعهم عدا ثلاثه رجال منهم على مقته المفضی إلى قتله،و هل ترى من المعقول أن يمقته الآباء إلى هذا الحد الموصوف،ثم يبعثوا أبنائهم للمجالده عنه؟إن هذا إلا اختلاق.

و هل من المعقول أن القوم كانوا يمحضون له الولاء،و حضروا للمناضله عنه،فباغتهم الرجلان اللذان أجهزا عليه،وفرا و لم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتهم بهما بنت الفرافصه،و لم تعرفهما هی أيضا،و كانت إلى جنب القتيل تراهما و تبصر ما ارتكباه منه؟.

و هل عرف مختلق الروايه التهافت الشائن بين طرفی ما وضعه من تحريه تقليل عدد المناوئين لعثمان المجهزين عليه،حتى كاد أن يخرج

الصحابه الآباء منهم و الأبناء عن ذلک الجمهور،

و مما عزاه إلى مولانا أمیر المؤمنین«علیه السلام»من قوله:لما انثال إلیه القوم لیبایعوه:و اللّه إنی لأستحی أن أبایع قوما قتلوا عثمان.الخ؟

و هو نص على أن مبایعیه أولئک هم کانوا قتلوا عثمان،و هم هم، المهاجرون و الأنصار،و الصحابه الأولون الذین جاء عنهم یوم صفین لما طلب معاویه من الإمام«علیه السلام»قتله عثمان،و أمر«علیه السلام»بأن یبرزوا أنفسهم،فنهض أکثر من عشره آلاف قائلین:نحن قتلته،یقدمهم عمار بن یاسر،و مالک الأشتر،و محمد بن أبی بکر،و فیهم البدریون،فهل الکلمه المعزوه إلى الإمام«علیه السلام»لمبایعیه عباره أخرى عن الرجلین المجهولین اللذین فرا و لم یعرف أحد خبرهما؟

أو هما و أخلاط من الناس الذین کانت الصحابه تضادهم فی المرمى؟

و هل أراد هذا الإنسان الوضاع أن ینحت عذرا مقبولا لأولئک الصحابه العدول،الذابین عن عثمان بأنفسهم و أبنائهم،الناقمین على من ناوآه فی تأخیرهم دفنه ثلاثا،و قد ألقی فی المزبله حتى زج بجثمانه إلى حش کوکب،دیر سلع،مقبره الیهود،و رمی بالحجاره،و شیع بالمهانه،و کسر ضلع من أضلاعه،و أودع الجدث بأثیابه من غیر غسل و لا کفن،و لم یشیعه إلا أربعه،و لم یمکنهم الصلاه علیه؟

فهل کل هذا مشروع فی الاسلام،و الصحابه العدول یرونه و یعتقدون بأنه خلیفه المسلمین،و أن من قتله ظالم،و لا ینبسون فیه ببنت شفه،و لا یجرون فیه أحکام الاسلام؟!

ص:۲۵۲

أو أنهم ارتكبوا ذلك الحوب الكبير و هم لا يتحوبون متعمدين؟!

معاذ اللّه من أن يقال ذلك.

و من الكذب الصريح فی هذه الروایات عد سعد بن أبی وقاص فی الرعیل الأول ممن بایع علیا«علیه السلام»،و هو من المتقاعدین عن بیعته إلی آخر نفس لفظه.و هذا هو المعروف منه،و المتسالم علیه عند رواه الحدیث و رجال التاریخ.و قد نحتت ید الإفتعال فی ذلک له عذرا أشنع من العمل (۱).

و من المضحک جدا ما حکاه البلاذری عن ابن سیرین من قوله:

لقد قتل عثمان و إن فی الدار لسبعمائه منهم الحسن و ابن الزبیر،فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدینه (۲).

و عن الحسن البصری قال:أتت الأنصار عثمان فقالوا:یا أمیر المؤمنین! ننصر اللّه مرتین،نصرنا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و ننصرک.

قال:لا حاجه لی فی ذلک،ارجعوا.

قال الحسن:و اللّه لو أرادوا أن یمنعوه بأردیتهم لمنعوه (۳).

ص:۲۵۳

۱- ۱) راجع:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۰۴ و الغدیر ج ۱ ص ۳۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۴۵.

۲- ۲) راجع:أنساب الأشراف ج ۵ ص ۹۳ و الغدیر ج ۹ ص ۲۴۶.

۳- ۳) راجع:إزاله الخفاء ج ۲ ص ۲۴۲ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۹۲ و الغدیر ج ۹ ص ۲۴۶ و راجع:تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۷۱.

أی عذر معقول أو مشروع هذا؟!

یقتل خلیفه المسلمین فی عقر داره،بین ظهرانی سبعمائه صحابی عادل، و هم ینظرون إلیه.

و محمد بن أبی بکر قابض علی لحیته عال بها حتی سمع وقع أضراسه، و شحطه من البیت إلی باب داره.

و عمرو بن الحمق یثب و یجلس علی صدره.

و عمیر بن ضابئ یکسر أضلاعه.

و جبینه موجوء بمشقص کنانه بن بشر.

و رأسه مضروس بعمود التجیبی.

و الغافقی یضرب فمه بحدید،ترد علیه طعنه بعد أخری حتی أثخنته الجراح و به حیاه،فأرادوا قطع رأسه،فألقت زوجتاه بنفسیهما علیه.

کل هذه الأمور تحدث بین یدی أولئک المئات العدول،أنصار الخلیفه، غیر أنهم ینتظرون حتی الیوم أن یأذن القتیل،و إلا کانوا أخرجوهم من أقطار المدینه،و لو أرادوا أن یمنعوه بأردیتهم لمنعوه.

أین هذه الأضحوکه من الإسلام،و الکتاب و السنه،و العقل،و العاطفه، و المنطق،و الإجماع،و التاریخ الصحیح؟! (1).

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۲۴۲-۲۴۷ بتصرف و تلخیص.

غضب بنی هاشم

و تقدم:أن محمد بن أبی بکر خشی أن یتحرک بنو هاشم لنصره عثمان بسبب جرح الإمام الحسن«علیه السلام»..فنقب البیت علیه،و کان السبب فی تعجیل قتله.

و یلاحظ هنا:

أولا-لماذا خشی محمد بن أبی بکر غضب خصوص بنی هاشم،و لم یخش من غضب الزبیریین و التیمیین،و غیرهم ممن جرح أبناؤهم فی تلک المعرکه..

ثانیا:إن هؤلاء الذین خشی غضبهم کانوا یعرفون أن الحسنین أصبحا فی موضع الخطر،لأن الإمام«علیه السلام»أمرهما بالدفع عن عثمان بسیفیهما.فلماذا رضوا بذلک؟!ثم لماذا لم یتبرع أی من بنی هاشم بالقیام بهذه المهمه عوضا عن الحسنین«علیهما السلام»؟أو لم یحضر أحد منهم لمساعدتهما،أو للحفاظ علیهما من أن ینهالهما أحد بسوء؟!..

و لماذا غاب بنو هاشم و بنو تیم و سواهم عن کل ما یجری؟!..

ثالثا:إذا کان بنو هاشم قادرین علی کشف الناس عن دار عثمان،و علی إبطال ما یریده الثائرون،فلماذا یرسل علی«علیه السلام»غیر القادرین.و لا یرسل القادرین لحسم ماده الخلاف؟!.

رابعا:قد ذکرت بعض الروایات:أن عدد الثائرین کان بعد بالمئات و الألوف،فهل یقدر بنو هاشم علی دفع هذه الأعداد الهائله؟!و کیف؟!..

هو طلحه،لا محمد بن أبی بکر!

ما ذکرته الروایه من أن محمد بن أبی بکر هو الذی خاف من أن یغصب بنو هاشم للحسن«علیه السلام»،فیکشفون الناس عن عثمان..

غیر مسلّم و لا مقبول أیضا،فقد قال ابن أبی الحدید المعتزلی:

«رووا:أنه لما امتنع علی الذین حصروه الدخول من باب الدار،حملهم طلحه إلی دار لبعض الأنصار،فأصعدهم إلی سطحها،و تسوروا منها علی عثمان داره فقتلوه (۱).

فلماذا یبرّأ طلحه فی هذه الواقعه،و یستبدل بمحمد بن أبی بکر؟!هل لأجل قرب محمد هذا من علی،لتأکید تواطؤه معه«علیه السلام»فی أمر عثمان؟!أم لأجل التخفیف من ذنب طلحه،لکی یتسنی لهم توجیه طلبه بدم عثمان؟!أم للأمرین معا؟!

نقب حائط دار عثمان

و قد ذکرت الروایه المتقدمه:أن الذین قتلوا عثمان بقیاده محمد بن أبی بکر قد نقبوا الحائط علیه من دار لبعض الأنصار.

غیر أننا نقول:

۱-قد عرفنا:أن طلحه-و لیس محمد بن أبی بکر-هو الذی قادهم إلی

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۳۵ و ۳۶ و مناقب أهل البیت للشیروانی ص ۳۷۳.

دار عثمان من دار الأنصارى.

۲-إن طلحه أصعدهم إلى سطح دار الأنصارى،و تسوروا منها على عثمان داره..

۳-بل فى الطبرى،عن عبد الرحمان بن أبزى،قال:رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان،فدخلوا من دار عمرو بن حزم،من خوخه هناك.

فو اللّه،ما نسيت أن خرج سودان بن حمران يقول:أين طلحه،قد قتلنا ابن عفان (۱).

و هذا يشير إلى أن طلحه قد أدخلهم على عثمان،و خلى بينهم و بينه، و خرج لمتابعه الأمور،تحسبا لردات الفعل على قتل عثمان.

۴-إنه«عليه السلام»أمرهم بإغلاق الباب حين لحقوه لكى لا يدخل عليه الذين لحقوه،و ذلك ليبايعوه،ليقطع الطريق على أهل الكيد و الشنآن، فلا يشيعوا أنه«عليه السلام»هو الذى دعاهم إلى ذلك المكان،المنعزل عن الناس،لينفرد بهم،و ليفرض عليهم قراره و رأيه..

فإغلاق الباب،ثم قرع الناس له،و استفتاحهم يدل على أنهم هم الذين كانوا يطلبونه و يسعون خلفه من مكان إلى مكان،حتى وجدوه فى هذا المكان الذى آثر أن يختفى به عنهم.

و يلاحظ:أن النص لم يصرح بأن الباب قد فتح لهم من قبل أصحاب القرار فى فتحه و غلقه.و لم يشر إلى استئذان الناس بالدخول،و لا إلى أنه قد

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۳۷۹ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۱۱.

أذن لهم من يحق له أن يأذن،و أن لا يأذن..

بـل النص يقول:قرعوا البـاب،فـدخلوا..فلعلهم تكـاثروا على الباب، و عالجوه و فتحوه،و دخلوا من غير إذن،و لعل الراوى اختصـر الكلام، و طوى بعضه اعتمادا على معرفه الناس بالحال التى تجرى عليها فى الموارد المشابهه..

۳-بالنسبه لتشاؤم حبيب بن ذؤيب باليد الشلاء نقول:لقد خاب فأل حبيب،و تم الأمر لعلى«عليه السلام»،و حارب أعداء اللّه.و قام بالأمر أكثر من خمس سنوات..

و نكـث النـاكثين لـبيعته،و حرب القاسـطين و المـارقين لاـ يضـره«عليـه السـلام»..كمـا لم يضـر النـبى«صـلى اللّه عليه و آله»حربه للمشـركين فى بـدر و أحد،و الأحزاب،و حنين،و سواها..و كذلك حربه لليهود فى قينقاع، و النضـير،و خيبر.و حربه للنصارى فى مؤته..

و هـذا الحال ينسـحب على الكثيرين من الحكام و الخلفاء،الـذين حاربوا من اعتبروهـم أعداء لهم،سواء أكانوا محقين فى حربهم أم مبطلين..

الجمع بين الأربعه مقصود

ذكرت الروايه التى ذكرناها أولا:أنه لما قتل عثمان بلغ عليا«عليه السـلام»،و طلحه و الزبير،و سـعدا،و من كان بالمـدينه،فخرجوا،و قد ذهبت عقولهم،حتى دخلوا على عثمان،فوجدوه مقتولا،فاسترجعوا.

و نقول:

أولا:أن من يلاحظ الروايات يجد أن ثمه اهتماما بالغا بالجمع بين هؤلاء الأربعه فی مختلف المواضع.و هم:علی،و طلحه،الزبیر،و سعد،و هو أمر مثیر الریب..

ثانیا:زعم هذا النص:أن هؤلاء و من کان بالمدینه..ذهبت عقولهم لمقتل عثمان،مما یعنی أن أهل المدینه کلهم کانوا یحبون عثمان،و قد عزّ مقتله علیهم..مع أن عثمان نفسه یکتب لعماله:إن أهل المدینه قد کفروا،و أنهم بمثابه المشرکین الذین تألبوا علی المسلمین فی أحد و غیرها.

و لو صح ما ذکر عن أهل المدینه،فالسؤال البدیهی هو:لماذا سمحوا إذن لتلک القله القلیله بزعمهم بمحاصره عثمان شهرین أو أقل أو أکثر، و أن تمنع الماء عنه..ثم قتلوه بعد ذلک؟!

ثالثا:لو کان طلحه فی جمله من هرع إلی عثمان حین قتل،و قد ذهب عقله.فما معنی قول الروایه نفسها عن طلحه:«و کان یری أنه أعان علی قتل عثمان»؟!

و یشیر إلی ذلک قول الروایه نفسها:إن علیا«علیه السلام»قال لطلحه:لو خرج إلیکم مروان لقتل.فجعل طلحه فی جمله المجلبین المحاصرین لعثمان.

عثمان بدری بریء!!

نسبت الروایه المشار إلیها إلی علی«علیه السلام»:قوله لطلحه مستغربا قتل عثمان:رجل من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،بدری،لم تقم علیه بینه و لا حجه؟!

ص:٢٥٩

و هو كلام لا يصح..

أولا:إن عثمان لم يكن بدريا.

و زعموا أنه تخلف على زوجته ليمرضها..و هذا لا يصح،فراجع كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»و غيره من مؤلفاتنا.

ثانيا:لا معنى للقول:بأنه لم تقم على عثمان حجه و لا بينه،فإن عليا «عليه السلام»نفسه قد طلب من عثمان أن يتوب مما فعل،و قد تاب على المنبر،ثم تراجع عن توبته.

كما أنه أعطى العهود و المواثيق،و حلف الإيمان على إصلاح الأمور،ثم لم يف بوعده و عهده.

جئت لنصرتك

ما زعمته روايه بن الجوزى،عن ابن عمر،و الروايه التى بعدها،من أن عليا جاء لنصره عثمان،فلم يرض،لأنه لا يريد إراقه الدماء،غير مقبول.

أولا:لأنه كان كما صرحت الروايات الأخرى يعد السلاح،و يهيئ الرجال،و كتب إلى عماله فى سائر الأمصار ليرسلوا الرجال إليه،ليقاتل بهم أهل المدينه،لأنهم كفروا بحسب زعمه..

ثانيا:إن الدفاع عن المظلوم،و المنع من قتل البرىء،لا يحتاج إلى إجازه أحد،و لا يطاع النهى عنه،لأن النهى عن فعل الواجب ساقط عن الاعتبار..

لا أصلى بكم و الإمام محصور

ما ذكرته روايه شداد بن أوس،من أن عليا«عليه السلام»قال:لا أصلى بكم و الإمام محصور،و لكن أصلى وحدى..غير صحيح أيضا،لأنه «عليه السلام»قد صلى بهم يوم النحر (1).و كان عثمان محصورا،و قتل فى نفس اليوم،أو بعده بيوم أو يومين على الأكثر الأظهر..و قد ذكرنا ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب..

على عليه السّلام يقول:عثمان فى الجنه

و تقول روايه شداد بن أوس:أنهم سألوا الإمام عليا«عليه السلام» عن عثمان و قاتليه،فقالوا:أين هو يا أبا الحسن؟!

فقال:فى الجنه و اللّه زلفى..

قالوا:و أين هم يا أبا الحسن؟!

قال:فى النار و اللّه-ثلاثا.

و نقول:

أولا:كيف نوفق بين هذه الأيمان التى يدّعون أنه«عليه السلام»كان يقسمها،ليؤكد بها أن قاتلى عثمان فى النار.و الحال أنهم يقولون:إن الصحابه كلهم عدول،و أنهم مجتهدون مثابون عن الخطأ و الصواب.

و كلهم فى الجنه.

1- 1) الغدير ج 9 ص 239 و الرياض النضره ج 2 ص 127 و تاريخ الخميس ج 2 ص 262.

ثانيا:لا ریب فی أن طلحه کان من أشد الناس علی عثمان..کما أن عائشه قد أمرت بقتله،و قالت:اقتلوا نعثلا فقد کفر..و أن الزبیر حرض، و کذلک عمرو بن العاص و سعد.هذا فضلا عن عمار و غیره من الصحابه الأخیار..

فکیف یکون عثمان فی الجنه،و عائشه تحکم بکفره،و تأمر بقتله و قد أکفره أیضا عمار و سواه؟!و کیف تکون عائشه و الزبیر و طلحه و سواهم فی النار؟!

مع أنهم زعموا:أن الزبیر و طلحه من العشره المبشره بالجنه.

و زعموا أیضا:أن أزواجه«صلی اللّه علیه و آله»بالجنه.

ردونی،لا یفضحنی هذا الکلب

و من الأمور التی یندی لها الجبین هنا هذا التجنی علی مالک الأشتر، الذی أخبر النبی«صلی اللّه علیه و آله»أنه من الصالحین.فی قوله لأبی ذر:

إنه یموت فی أرض غربه،ویلی غسله و دفنه،و الصلاه علیه رجال من أمته صالحون،أو تشهده عصابه من المؤمنین (1).

کان علی«علیه السلام»یتلهف و یتأوه حزنا لموت الأشتر،و قال فیه:

1- 1) راجع:أنساب الأشراف ج 5 ص 55 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 170 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 337 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 15 ص 99 و الإستیعاب ج 1 ص 83 و قاموس الرجال ج 7 ص 463 و 464 عن الکشی،و عن الإستیعاب.

رحم اللّه مالکا،فلقد کان لی کما کنت لرسول اللّه (۱).

و إذ بهم یضعون علی لسان صفیه هنا،أنها قالت:ردونی لا یفضحنی هذا الکلب!!

فاقرأ،و اعجب،فما عشت أراک الدهر عجبا..

یلحد رجل بمکه

و ذکرت الروایه الأخیره:أن عثمان لم یرض بالذهاب إلی مکه حین اقترح علی«علیه السلام»ذلک علیه،لأنه یخشی أن یکون هو الرجل القرشی الذی یلحد بمکه.«یکون علیه نصف عذاب العالم».

و هذا معناه:أن ما یروونه عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»فی حق عثمان

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۷۶ و الغدیر ج ۹ ص ۴۰ و الأعلام للزرکلی ج ۵ ص ۲۵۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳۰ ص ۴۵۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۲۰ ص ۳۰۶ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۳۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۵۱ و ۳۵۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۱۴ و ج ۱۵ ص ۹۸ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۸ و نهج الإیمان ص ۵۵۱ و خلاصه الأقوال- -ص ۲۷۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳ ص ۳۱۸ و رجال ابن داود ص ۱۵۷ و نقد الرجال للتفرشی ج ۴ ص ۸۱ و جامع الرواه للأردبیلی ج ۲ ص ۳۷ و طرائف المقال للبروجردی ج ۲ ص ۱۰۵ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۶ ص ۳۳۱ و قاموس الرجال ج ۷ ص ۴۶۴.

من أنه من العشره المبشره بالجنه،و أنه يدخل الجنه لأجل حفره بئر رومه.

أو لتجهيزه جيش العسره،أو لأنه يقتل مظلوما..

إن ذلك كله يصبح إما مكذوبا،و أما هو مشروط بعدم التغيير و التبديل،و إن كنا نرجح أنه مكذوب لأسباب ذكرناها فى هذا الكتاب، و فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»..

الأذن فى محاربه أمه محمد

و قد ذكرت الروايه الأخيره:أن عثمان رفض أن يكون أول من يأذن بمحاربه أمه محمد«صلى اللّه عليه و آله»..

و نقول:

۱-إن رسائله إلى عماله قد تضمنت إكفاره أهل المدينه،و قد طلب أن تأتيه الجنود الجنود من الأمصار لمحاربتهم،فمن كان كافرا يخرج من أمه محمد..فيجوز قتاله..

۲-ذكرت الروايات الأخرى:انه كان يعد السلاح،و يجمع الرجال للحرب،بعد أن أعطى عهده لعلى«عليه السلام»بإصلاح الأمور،ثم أخلف،و تخلف..

۳-إن أبا بكر سبقه إلى محاربه أمه محمد،حين حارب مالك بن نويره و قتله هو و قومه،و كانوا من أمه محمد..أو هو على الأقل قد حمى قاتلهم!!

۴-قلنا آنفا:إن دفع الناس عن قتل النفس المحترمه واجب،و لا يحتاج إلى إذن..بل إن عدم الإذن فى هذه الحال يكون محرما،إذا كان يمنع

من دفع الفساد و الإفساد،و يفسح المجال لارتكاب المنكر،الذى هو قتل النفس المحترمه.

۵-إن إرسال على ولديه للدفاع عن عثمان هو بذاته مخالفه لعثمان، الذى رفض ذلك،فلماذا يطيع على«علیه السلام»الأمر فى نفسه،و يخالفه فى ولديه؟!

ص: ۲۶۵

الفصل الخامس

اشاره

مناشدات عثمان..لا تصح..

ص :٢٦٧

طلحه يمنع عثمان الماء

و قـال المفيـد:و لما أبى عثمان أن يخلع نفسه تولى طلحه و الزبير حصاره، و الناس معهما على ذلك،فحصـروه حصـرا شديـدا،و منعوه الماء،فأنفذ إلى على«عليه السلام»يقول:إن طلحه و الزبير قد قتلانى بالعطش،و الموت بالسلاح أحسن.

فخرج على«عليه السـلام»معتمدا على يد المسور بن مخرمه الزهرى حتى دخل على طلحه بن عبيد اللّه،و هو جالس فى داره يبرى نبلا،و عليه قميص هندى،فلما رآه طلحه رحب به،و وسع له على الوساده.

فقال على«عليه السـلام»:«إن عثمان قـد أرسل إلى أنكم قـد قتلتموه عطشا،و أن ذلك ليس بالحسن،و القتل بالسـلاح أحسن له،و كنت آليت على نفسى أن لا أرد عنه أحدا بعد أهل مصر،و أنا أحب أن تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه».

فقال طلحه:لا و اللّه،و لا نعمه عين،و لا نتركه يأكل و لا يشرب.

فقال على«عليه السلام»:ما كنت أظن أن أكلم أحدا من قريش فيردنى.دع ما كنت فيه يا طلحه.

فقال طلحه:ما كنت أنت يا على فى ذلك من شىء.

فقام علی«علیه السلام»مغضبا،و قال:ستعلم یا ابن الحضرمیه أکون فی ذلک من شیء أم لا.ثم انصرف (۱).

و ذکر الواقدی:أن طلحه منع عثمان و من معه من الماء،ورد شفاعه علی«علیه السلام»فی حمل الماء إلیهم،و قال له:لا و اللّه،و لا نعمت عین و لا برکت(برکه.ظ.)،و لا یأکل و لا یشرب حتی یعطی بنو أمیه الحق من أنفسها (۲).

و فی نص الطبری:قال علی«علیه السلام»لطلحه-و عثمان محصور-:

«أنشدک اللّه إلا رددت الناس عن عثمان».

قال:لا و اللّه،حتی تعطی بنو أمیه الحق من أنفسها» (۳).

۱- ۱) الجمل للمفید ص ۱۴۵ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۷۴ و الجمل لابن شدقم ص ۱۵.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۸۷ و راجع ص ۴۸۸ و ۴۹۱ و ج ۳۲ ص ۵۸ و تقریب المعارف ص ۲۸۰ و راجع:الأمالی للطوسی ص ۷۱۵ و الجمل لابن شدقم ص ۱۹ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۸۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۶۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۴۰۲ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۶۹ و ۱۲۸۷.
۳- ۳) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۰۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۳۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۸۳ و شرح نهج البلاغه ج ۲ ص ۱۶۱ و ج ۱۰ ص ۵ و الغدیر ج ۹ ص ۹۱.

الروايا إلی دار عثمان

و روی أيضـا:أنه قيـل لعلی«عليه السـلام»:إن عثمـان قـد منع المـاء،فـأمر بالروايـا فعكمت(شـدت بثوب)،و جـاء للنـاس علی«عليه السلام»فصاح بهم صيحه فانفرجوا،فدخلت الروايا.

فلما رأی علی«عليه السـلام»اجتماع الناس و وجوههم،دخل علی طلحه بن عبيـد اللّه و هو متكئ علی وسائـد،فقال:إن هذا الرجل مقتول فامنعوه.

فقال:أما و اللّه دون أن تعطی بنو أميه الحق من أنفسها (۱).

و الحاصل:أن الـذی منع الماء عن عثمان هو طلحه بالـذات،و لذلک قال:البلاذری«و اشـتد عليه طلحه بن عبيد اللّه فی الحصار،و منع من أن يدخل إليه الماء،حتی غضب علی بن أبی طالب من ذلک،فأدخلت عليه روايا الماء» (۲).

و فی بعض النصوص:«فحاصر الناس عثمان،و منعوه الماء،فأشرف علی الناس فقال:أفيكم علی؟!

قالوا:لا.

۱- ۱) الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۳۲۵ و(ط دار الثقافه-قم)ص ۷۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۸۸.

۲- ۲) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۷۱ و الغدير ج ۹ ص ۹۵.

قال:أفيكم سعد؟!

فقالوا:لا.

فسكت،ثم قال:ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء!!.

فبلغ ذلک عليا،فبعث إليه بثلاث قرب مملوءه ماء،فما کادت تصل إليه،و جرح بسببها عده من موالى بنى هاشم و بنى أميه حتى وصلت (1).

و فى نص آخر:أن جبير بن مطعم هو الذى أخبر عليا (2).

و فى نص آخر:أنه«عليه السلام»کان هو و أم حبيبه أو لهم إنجادا له.

و أنه«عليه السلام»جاءهم و کلمهم،فکان مما قاله لهم:«فبم تستحلون حصره و قتله؟!

قالوا:لا و اللّه،و لا نعمه عين،لا نترکه يأکل و لا يشرب.

فرمى بعمامته فى الدار بأنّى قد نهضت فيما أنهضتنى (3).

و نقول:

1- 1) الغدير ج 9 ص 181 و 240 و أنساب الأشراف ج 5 ص 68 و 69 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 4 ص 1304 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 459 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 260 و 261 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 418.
2- 2) تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 367 و الغدير ج 9 ص 205.
3- 3) الفتنه و وقعه الجمل للضبى ص 66 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 434 و تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 417 و الغدير ج 9 ص 228.

۱-فعلی«علیه السلام»هو الذی أوصل الماء لعثمان،حین منع منه أیام حصاره.و هو دلیل آخر علی عدم صحه اتهامهم إیاه«علیه السلام»بأنه مالأ علی قتله..

۲-إنه«علیه السلام»قد طلب من طلحه أن یمنع من قتل عثمان.لا مجرد أن یکف عنه.

۳-إنه«علیه السلام»إنما طلب من طلحه منع قتل عثمان حین رأی اجتماع الناس؛فدخل علیه بحضورهم،و خاطبه بذلک علی مسمعهم..

و سمع الناس جواب طلحه و وعوه..لیکون ذلک حجه له«علیه السلام» علی طلحه أمام اللّه و أمامهم،و لکی لا یبقی للذین سینضوون تحت لواء طلحه بدعوی الطلب بدم عثمان أی عذر.

۴-یلاحظ:أن علیا«علیه السلام»الذی لاقی ما لاقی من أذی قریش،و ظلمها،و کان هو المبغض لها،و خصوصا بنی أمیه،و هو الذی یحرقون علیه الأرّم حقدا و حسدا-إن علیا«علیه السلام»-یکون هو الساقی لنفس هؤلاء القرشیین فی ساعات الشدائد،و یسعی لدفع الأخطار عنهم،و یبذل ما أمکنه من جهد فی هذا السبیل،حتی لدی طلحه المعروف ببأوه و کبره.

أما طلحه،فإنه سیتخذ من بنی أمیه أنفسهم بما فیهم مروان سندا و عضدا لحرب علی«علیه السلام»،بحجه الطلب بدم عثمان!!

۵-و الأعجب من هذا و ذاک هذا المنطق العشائری القبلی الذی برر به طلحه إصراره علی قتل عثمان،و هو إراده إذلال بنی أمیه و ترویضهم،

و لكن ليس على إقامه الدين،و حفظ الشريعه،و حفظ حقوق الناس،بل إشباعا منه لشهوه التسلط و الهيمنه،و البأو و الكبر الذى يعانى منه..

و لو كان الأمر غير ذلك،فقد كان عليه أن لا يمنع الماء عن أحد من الناس..

و لو فرض أنه غفل عن ذلك،فالمفروض:هو أن يتراجع عن الخطأ بمجرد لفت نظره إليه..

و لو لم يقتنع بأنه قد أخطأ،فالمفروض:أن يكرم سيد الوصيين،و أخا رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»حين طلب منه ذلك.

۶-إن عليا«عليه السلام»لم يزل هو الساقى للناس بما فيهم بنو أميه و شيعتهم،و كذلك الحسنان«عليهما السلام».و هو«عليه السلام»و بنوه كانوا الممنوعين من الماء من قبل بنى أميه و شيعتهم،و قد منعهم معاويه الماء فى صفين،و سقاهم على«عليه السلام».

و سقا الحسين«عليه السلام»جيش ابن زياد،بقياده الحر الرياحى فى طريق كربلاء،ثم منعوه من الماء حتى قضى هو و أهل بيته و أصحابه مظلومين عطاشى..

۷-إن عليا«عليه السلام»قد أصر على إيصال الماء لعثمان،و لم يتراجع عن قراره ذاك حتى حصل له ما أراد،فقد حكى البلاذرى:أنه لما منع عثمان من الماء غضب على بن أبى طالب«عليه السلام»من ذلك،فأدخلت عليه

روایا الماء (۱).

و ذلک یجعلنا نشک فی صحه الحدیث الآخر الذی یقول:«کان الزبیر و طلحه قد استولیا علی الأمر،و منع طلحه عثمان من أن یدخل علیه الماء العذب،فأرسل علی إلی طلحه و هو فی أرض له،علی میل من المدینه:أن دع الرجل فلیشرب من مائه،و من بئره-یعنی بئر رومه-و لا تقتلوه من العطش.

فأبی،فقال علی«علیه السلام»لو لا أنی قد آلیت یوم ذی خشب:أنه إن لم یطعنی لا أرد عنه أحدا لأدخلت علیه الماء» (۲).

فإن صح ذلک،فإنه یکون حدث فی بعض المرات التی حاول فیها علی «علیه السلام»إیصال الماء لعثمان،دون بعضها الآخر.

۸-لیس من حق أحد أن یمنع الماء و الطعام عن أحد،حتی عمن ینتظر القتل قصاصا،أو من کان مفسدا فی الأرض إلا إذا التجأ المجرم إلی الحرم فی مکه،فإنه یضیق علیه فی المطعم و المشرب حتی یخرج فیجری علیه حکم اللّه.

و قد رأینا کیف أن علیا«علیه السلام»یوصی بابن ملجم،فیقول:

«أطعموه من طعامی،و اسقوه من شرابی،فإن عشت فأنا أولی بحقی،و إن

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۷۱ و الغدیر ج ۹ ص ۹۵ عنه.
۲- ۲) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۹۰ و الغدیر ج ۹ ص ۹۵ عنه.

مت،فاضربوه و لا تزیدوه» (۱)..

۹-لعل منع الماء عن عثمان و من معه قد تکرر،فتکررت محاولات علی «علیه السلام»إیصال الماء إلیهم،فنجحت محاولاته فی بعضها،و فشلت فی بعضها الآخر..

و قد صرحت الروایات:بأن حصارهم لعثمان قد طال و استمر عشرات الأیام.

و قد لاحظنا وقاحه طلحه فی إجابته لعلی«علیه السلام».

۱۰-لاحظنا أیضا:أن علیا«علیه السلام»قد استصحب معه المسور بن مخرمه،ربما لیسمعه و لیریه کیف أن الذین یحاولون قتل عثمان لا یأتمرون بأمره..بل قد تبلغ الأمور بینه و بینهم حد الصدام من أجل عثمان..

ص: ۲۷۶

۱- ۱) المناقب للخوارزمی ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۳۸۸ و عن مقتل أمیر المؤمنین لابن أبی الدنیا ص ۶۵ و کشف الغمه ج ۲ ص ۶۰ و راجع:الثقات ج ۲ ص ۳۰۳ و الأخبار الطوال ص ۲۱۵ و الطبقات الکبری لابن سعد(ط لیدن)ج ۳ ق ۱ ص ۲۵ و ۲۶ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۲ و ۷۳ و کشاف القناع ج ۶ ص ۲۱۲ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۲۱۶ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۱ و الجوهر النقی للماردینی ج ۸ ص ۵۸ و راجع: أنساب الأشراف ج ۲ ص ۴۹۵ و ۵۰۲ و ۵۰۴ و المبسوط للشیخ الطوسی ج ۷ ص ۲۶۸ و قرب الإسناد ص ۱۴۳.

بئر رومه..و جيش العسره

أخرج سيف بن عمر فى الفتوح،من طريق صعصعه بن معاويه التيمى،قال:أرسل عثمان و هو محصور إلى على«عليه السلام»،و طلحه و الزبير،و غيرهم،فقال:احضروا غدا.

فأشرف و قال:أنشدكم اللّه،و لا أنشد إلا أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله».ألستم تعلمون أن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قال:من حفر حفره رومه،فله الجنه،فحفرتها؟!

ألستم تعلمون أنه قال:من جهز جيش العسره فله الجنه،فجهزته؟!

قال:فصدقوه بما قال (۱).

قال ابن حجر:و للنسائى من طريق الأحنف بن قيس:ان الذين صدقوه بذلك هم:على بن أبى طالب،و طلحه،و الزبير،و سعد بن أبى وقاص (۲).

---

۱ - ۱) فتح البارى ج ۵ ص ۳۱۴ و(ط دار الكتاب العربى سنه ۱۳۹۷)ج ۵ ص ۳۰۶ و الغدير ج ۹ ص ۳۳۴ عنه،و المجموع للنووى ج ۱۵ ص ۳۳۰ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۳۱ و تحفه الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۲۲۷ و صحيح البخارى(ط سنه ۱۳۰۹ ه)ج ۲ ص ۸۳ و(ط دار الفكر) ج ۳ ص ۱۹۸ و لم يذكر أسماء من حضر المناشده..و راجع:السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۶۷ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۷۲.

۲- ۲) راجع:فتح البارى ج ۵ ص ۳۱۴ و(ط دار الكتاب العربى سنه ۱۳۹۷)ج ۵-

و نقول:

۱-لا شک فی ضعف سند الروایه،فإن سیف بن عمر کذاب و ضاع، متروک ساقط،و اتهم بالزندقه (۱).

۲-لو صحت هذه الروایه،و صح أن علیا«علیه السلام»و من معه صدقوه فیما قاله،فإن عدم نصرتهم التامه له.بل أن بعضهم کان من أشد الناس علیه،و لا سیما طلحه الذی منعه الماء.یدل علی أن حدیث رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»فیه کان مشروطا بعدم تغییره و تبدیله..أی أنه«صلی اللّه علیه و آله»أخبر-لو صح أنه أخبر-عن أن عمله هذا یقتضی دخوله الجنه..إلا إذا وجد المانع.

و فی بعض النصوص:أن الصحابه صرحوا بوجود هذا المانع،فقد أجابوا عثمان علی مناشدته:أما ما ذکرت من قدمک و سبقک مع رسول اللّه

(۲)

-ص ۳۰۶ و الغدیر ج ۹ ص ۳۳۴ عنه،و المجموع للنووی ج ۱۵ ص ۳۳۰ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۱۳۱ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۳۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۲۲۷.

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۳۳۴ و ج ۵ ص ۲۳۳ و ج ۱۰ ص ۱۴۱ و الوضاعون و أحادیثهم ص ۱۹۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۱۰ و راجع:کتاب الضعفاء و المتروکین ص ۱۸۷ و ضعفاء العقیلی ج ۲ ص ۱۷۵ و الجرح و التعدیل ج ۴ ص ۲۷۸ و کتاب المجروحین ج ۱ ص ۳۴۵ و الکامل لابن عدی ج ۳ ص ۴۳۵ و کتاب الضعفاء ص ۹۱.

«صلی اللّه علیه و آله»صحیح..ولکنک بدلت بعد ذلک،و أحدثت ما قد علمت (1).

و رووا:أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قال لأصحابه:من قال:اللّه أکبر مره غرس اللّه له بها شجره فی الجنه..

فقال رجل من قریش:إن شجرنا فی الجنه لکثیر.

فقال«صلی اللّه علیه و آله»:نعم،و لکن إیاکم أن ترسلوا علیها نیرانا فتحرقوها (2).

۳-لو صحت هذه المناشده،و کان النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد أخبر أن عثمان فی الجنه،فلماذا لم یذهب عثمان إلی مکه حین عرضوا ذلک علیه، و قال:إنه یخشی أن یکون هو الرجل الذی قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه

۱- ۱) الغدیر ج ۹ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و ۳۳۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۲۵ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۷۲.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۸ ص ۱۸۷ و ج ۹۰ ص ۱۶۸ و الأمالی للصدوق ص ۳۹۲ و(ط مؤسسه البعثه)ص ۷۰۵ و ثواب الأعمال(منشورات الشریف الرضی) ص ۱۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۷ ص ۱۸۷ و(ط دار الإسلامیه)ج ۴ ص ۱۲۰۶ و عده الداعی لابن فهد الحلی ص ۲۴۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۵ ص ۴۰۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۴۲۹ و الصافی ج ۵ ص ۳۰ و ج ۶ ص ۴۸۴ و نور الثقلین ج ۵ ص ۴۵.

و آله»عنه:یلحد بمکه رجل علیه نصف عذاب أهل الأرض (۱).

۴-و عن تجهیز جیش العسره نقول:

إذا أسقطت الروایه بما قدمناه،فهی ساقطه بالنسبه لهذه الفقره أیضا، و قد ذکرنا دلائل کثیره علی عدم صحه هذه الدعوی أیضا فی کتابنا:

الصحیح من سیره النبی الأعظم«صلی اللّه علیه و آله»فی الجزء التاسع و العشرین،فصل تجهیز جیش العسره..و لو لا أن الکلام یطول لنقلنا ما ذکرناه هناک أیضا.ولکننا نؤثر إحاله القارئ إلی ذلک الکتاب،فراجع.

۵-بالنسبه لحفر بئر رومه نقول:

ذکروا فی جمله فضائل عثمان:أنه لما قدم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» المدینه،و لیس بها ماء یستعذب غیر بئر رومه،قال:من یشتری بئر رومه من خالص ماله؛فیجعل فیها دلوه مع دلاء المسلمین،بخیر له منها فی الجنه؟!

فاشتراها عثمان من صلب ماله،و جعل دلوه فیها مع دلاء المسلمین، ثم لما حصر عثمان منعوه من الشرب منها،حتی شرب ماء البحر.

و للروایات نصوص مختلفه جدا کما سنری،و سنشیر إلی بعض مصادرها فیما یأتی.

۱- ۱) راجع:الغدیر ج ۹ ص ۱۵۲ و ج ۱۰ ص ۱۱۰ و ۱۲۵ و راجع:بغیه الباحث ص ۲۹۳ و ۲۹۴ و تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۲۷۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۸۲ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۴۱ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۵۸.

و نحن نشک فی صحتها،استنادا إلی ما یلی:

أولا:تناقض نصوصها الشدید جدا،حتی إنک لا تجد نصا إلا و یوجد ما ینافیه و یناقضه،و نذکر علی سبیل المثال:

أنهم یروون:أن عثمان ناشد الصحابه بقضیه بئر رومه،و ذلک حین الثوره علیه (۱).

فروایه تقول:إنه اطلع علیهم من داره و هو محصور فناشدهم (۲).

۱- ۱) راجع:تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۵۳ و ج ۴ ص ۱۱۹۵ و الغدیر ج ۹ ص ۳۳۹ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۸۸ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۴۱۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۱۶۷ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۱۲۱ و المعجم الأوسط للطبرانی ج ۲ ص ۳۹ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۴۸ و سنن الدارقطنی ج ۴ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۲۰ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۷۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۳۴ و ۳۳۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۹ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۸۰.

۲- ۲) راجع:تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۱۹۵ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۴۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۱۶۷ و فتح الباری ج ۵ ص ۳۰۵ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۱۲۱ و سنن الدارقطنی ج ۴ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۲۰ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۷۳ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۶۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۳۴ و ۳۳۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۹ و سنن النسائی ج ۶ ص ۲۳۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۹۷ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۰۱.

و أخرى تقول:ناشدهم فى المسجد (۱).

و روايه تقول:إنه اشترى نصفها بمائه بكره،و النصف الآخر بشىء يسير (۲).

و أخرى تقول:إنه اشتراها بأربعين ألفا (۳).(و لا ندرى لماذا هذه الأثمان الباهظه،خصوصا فى تلك الفتره)؟!

و ثالثه:بخمس و ثلاثين (۴).

ص: ۲۸۲

۱- ۱) راجع:تاريخ المدينه لابن شبه ج ۱ ص ۱۵۲ و ج ۳ ص ۱۱۱۳ و سنن النسائى ج ۶ ص ۴۷ و ۲۳۴ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ۵۷۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۳۱ و ۹۶ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۱۲۱ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۶۹.

۲- ۲) راجع:معجم البلدان ج ۱ ص ۲۹۹.

۳- ۳) راجع:الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۴۰ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۵۷ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۱ ص ۱۵۳.

۴- ۴) راجع:كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۳۵ و المجموع للنووى ج ۱۵ ص ۳۳۰ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۳۱ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۲۹ و فتح البارى ج ۵ ص ۳۰۵ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۷۲ و تحفه الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۳۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۴۲ و نصب الرايه ج ۴ ص ۴۰۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۷۱ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۹۰ و الإصابه ج ۲ ص ۴۴۸ و معجم البلدان ج ۱ ص ۳۰۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۷۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۰.

و رابعه:إنه اشترى نصفها باثنى عشر ألف درهم،و النصف الآخر بثمانيه آلاف (١).

و خامسه:إنه اشتراها بعشرين ألفا (٢).

و سادسه:بخمسه و عشرين ألفا (٣).

و روايه تقول:إن هذه البئر كانت ليهودى لا يسقى أحدا منها قطره إلا بثمن (۴).

ص:۲۸۳

۱- ۱) راجع:الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۰۴۰ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۴۵۰ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۴ ص ۲۲ و الوافى بالوفيات ج ۲۰ ص ۲۹ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۶۸ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۹۲ و المغنى لابن قدامه ج ۴ ص ۲۰۱.

۲- ۲) راجع:سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۱۲۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۲۰ و معجم ما استعجم ج ۲ ص ۶۸۵ و عمده القارى ج ۱۴ ص ۷۲ و تحفه الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۳۱.

۳- ۳) راجع:سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۱۲۱.

۴- ۴) راجع:الإصابه ج ۲ ص ۴۴۹ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۱ ص ۱۵۳ و الامامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۴۰ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۵۷ و راجع: المغنى لابن قدامه ج ۴ ص ۲۰۱ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۲۴۱ و تحفه الأحوذى ج ۴ ص ۴۰۹.

و أخری:إنها کانت لرجل من مزینه (۱).

و ثالثه:لرجل من بنی غفار (۲).

و روایه تقول:إنه اشتری البئر (۳).

ص: ۲۸۴

۱- ۱) راجع:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۵۰۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۷۲ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۳۵۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۲۲۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۵۳ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۷.

۲- ۲) راجع:نیل الأوطار ج ۶ ص ۱۳۱ و فتح الباری ج ۵ ص ۳۰۵ و ج ۹ ص ۴۹۱ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۷۲ و ج ۲۱ ص ۶۹ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۳۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۷۱ و نصب الرایه ج ۴ ص ۴۰۸ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۴۱ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۳۵ و الـدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۱۴۵ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۷۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۰ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۹۰ و الإصابه ج ۲ ص ۴۴۸ و معجم البلدان ج ۱ ص ۲۹۹ و المجموع للنووی ج ۱۵ ص ۳۳۰ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۲۹.

۳- ۳) راجع:معجم البلدان ج ۱ ص ۲۹۹ و ۳۰۰ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی) ج ۱ ص ۴۰ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۵۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۵۳ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۳ ص ۳۵ و المجموع للنووی ج ۱۵ ص ۳۳۰ و نیل الأوطار ج ۵ ص ۲۴۱ و ج ۶ ص ۱۳۱ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۲۹ و فتح الباری ج ۵ ص ۳۰۵ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۷۲ و تحفه-

و أخرى تقول:إنه حفرها (۱).

و الجمع:بأنه اشتراها،ثم احتاجت إلى الحفر (۲)لا يصح،لأنهم يقولون:إن عثمان قال ذلك حين المناشده،و المناشده كانت واحده و لم تتكرر.و المهم هو شراؤها.فالمناشده به أنسب.

و روايه تقول:إنها كانت عينا (۳).(أي فيها نبع و سيلان على وجه الأرض).

(۳

-الأحوذی ج ۴ ص ۴۰۹ و ج ۱۰ ص ۱۳۵ و المعجم الكبير للطبرانی ج ۲ ص ۴۲ و نصب الرايه ج ۴ ص ۴۰۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۷۱ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۹۰ و الإصابه ج ۲ ص ۴۴۸ و ۴۴۹ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۷۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۰ و الإستيعاب(ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۰۴۰ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۴۵۰ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۴ ص ۲۲ و الوافی بالوفيات ج ۲۰ ص ۲۹ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۶۸ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۹۲ و المغنی لابن قدامه ج ۴ ص ۲۰۱.

۱- ۱) راجع:الغدير ج ۹ ص ۱۵۳ و ۳۳۴ و ۳۴۰ و صحيح البخاری(ط دار الفكر) ج ۳ ص ۱۹۸ و السنن الكبرى للبيهقی ج ۶ ص ۱۶۷ و فتح الباری ج ۵ ص ۳۰۵ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۷۲ و ج ۱۶ ص ۲۰۱ و سنن الدارقطنی ج ۴ ص ۱۲۵ و الأذكار النوويه ص ۲۷۹ و تغليق التعليق ج ۳ ص ۴۲۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۲۲۷.
۲- ۲) هذا الجمع ذكره السمهودی فی وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۷۰.
۳- ۳) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۲۳۱ و ج ۱۱ ص ۲۸۰ و عمده القاری-

و أخرى تقول:کانت بئرا (۱).

۳)

-ج ۱۴ ص ۷۲ و الإصابه ج ۲ ص ۴۴۸ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۷۱ و المجموع للنووی ج ۱۵ ص ۳۳۰ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۳۱ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۲۹ و فتح الباری ج ۵ ص ۳۰۵ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۳۵ و المعجم الكبير للطبرانی ج ۲ ص ۴۱ و نصب الرايه ج ۴ ص ۴۰۸ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۷۱ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۹۰ و معجم البلدان ج ۱ ص ۳۰۰.

ص :۲۸۶

۱- ۱) راجع:المغنی لابن قدامه ج ۴ ص ۲۰۱ و ج ۶ ص ۱۹۳ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۴ ص ۲۲ و ج ۶ ص ۱۹۵ و كشاف القناع ج ۴ ص ۳۰۲ و المحلی لابن حزم ج ۹ ص ۱۸۰ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۳ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۲۴۱ و ج ۶ ص ۱۲۸ و ۱۳۱ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۵۵ و الغدير ج ۹ ص ۹۵ و ۳۳۲ و ۳۳۷ و ۳۳۸ و ۳۴۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۰ و ۷۵ و صحيح البخاری(ط دار الفكر)ج ۳ ص ۷۴ و ج ۴ ص ۳۰۲ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۹۰ و سنن النسائی ج ۶ ص ۴۷ و ۲۳۴ و ۲۳۵ و السنن الكبری للنسائی ج ۳ ص ۳۱ و ج ۴ ص ۹۶ و ۹۷ و السنن الكبری للبيهقی ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و شرح مسلم للنووی ج ۱۶ ص ۱۷ و فتح الباری ج ۵ ص ۲۲ و ۴۰ و ۳۰۷ و ج ۷ ص ۴۳ و ج ۹ ص ۴۹۱ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۱۹۰ و ج ۱۴ ص ۷۲ و ج ۱۶ ص ۲۰۱ و ۲۱۷ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۴۰۹ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۷ ص ۴۸۷ و ج ۸ ص ۷۱۳ و كتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۸۰ و صحيح ابن خزيمه ج ۴-

و روایه تقول:إنه اشتراها عند مقدم النبی«صلی اللّه علیه و آله» و المهاجرین المدینه (۱).

(۱)

-ص ۱۲۰ و ۱۲۲ و سنن الدارقطنی ج ۴ ص ۱۲۱-۱۲۵ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۰۳۹ و ۱۰۴۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۵۴ و الأذکار النوویه ص ۲۷۹ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۱۳۱ و تغلیق التعلیق ج ۳ ص ۳۱۴ و ج ۴ ص ۶۶ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۳۰ و ۵۴ و ۷۰ و ۷۴ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۱۰ ص ۳۴۳۰ و تفسیر السمرقندی ج ۱ ص ۲۰۱.

۱- ۱) راجع:المجموع للنووی ج ۱۵ ص ۳۳۰ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۱۲۷ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۹۰ و کشاف القناع ج ۴ ص ۳۰۲ و الغدیر ج ۹ ص ۳۳۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۵ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۹۰ و سنن النسائی ج ۶ ص ۲۳۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۱۶۸ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۲۹ و فتح الباری ج ۵ ص ۲۲ و ۳۰۵ و ۳۰۷ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۷۲ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۳۵ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۸۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۹۷ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۱۲۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۴۱ و سنن الدارقطنی ج ۴ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و نصب الرایه ج ۴ ص ۴۰۸ و تغلیق التعلیق ج ۳ ص ۳۱۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۳۵ و ۷۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۷۱ و ۳۳۵ و الإصابه ج ۲ ص ۴۴۸ و معجم البلدان ج ۱ ص ۲۹۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۴۴ و ۴۷۱ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۰۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۰ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۶۸.

و أخری تقول:إنه اشتراها و هو خلیفه (۱).

و روایه تقول:إن النبی«صلی اللّه علیه و آله»طلب منه ذلک (۲).

و أخری تقول:إنه«صلی اللّه علیه و آله»ناشد المسلمین من یشتریها منهم (۳).

و ثالثه تقول:إن غفاریا أبی بیعها للنبی بعین فی الجنه!!فبلغ ذلک عثمان فاشتراها منه بخمسه و ثلاثین ألفا (۴).

۱- ۱) راجع:تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۵۳ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۷ عنه. و روی ذلک الزبیر بن بکار أیضا.

۲- ۲) راجع:المغنی لابن قدامه ج ۴ ص ۲۰۱ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۴ ص ۲۲.

۳- ۳) راجع:الغدیر ج ۹ ص ۳۳۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۵ و صحیح البخاری ج ۳ ص ۷۴ و ۱۹۸ و ج ۴ ص ۲۰۲ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۹۰ و سنن النسائی ج ۶ ص ۴۷ و ۲۳۳ و ۲۳۴ و ۲۳۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و فتح الباری ج ۵ ص ۲۲ و ۳۰۷ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۱۹۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۸۷ و ۷۱۳ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۵۸۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۳۱ و ج ۴ ص ۹۶ و ۹۷ و ۹۸ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۱۲۰ و ۱۲۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۶۲ و سنن الدارقطنی ج ۴ ص ۱۲۱ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۵۴.

۴- ۴) راجع:نیل الأوطار ج ۶ ص ۱۳۱ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۲۹ و فتح الباری ج ۵ ص ۳۰۵ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۷۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲ ص ۴۱-

وثمه تناقضات کثیره أخری لا مجال لذکرها؛فمن أراد المزید فلیراجع و لیقارن.

ثانیا:ما ورد فی الروایه-کما عند النسائی و أحمد و الترمذی-من أنه «صلی اللّه علیه و آله»قدم المدینه و لیس بها ماء یستعذب،لا یصح بوجه، فقد کان فی المدینه آبار کثیره عذبه،و قد استمر النبی«صلی اللّه علیه و آله» علی الإستقاء و الشرب منها إلی آخر حیاته،و منها:بئر السقیا،و بئر بضاعه، و بئر جاسوم،و بئر دار أنس التی تفل فیها النبی«صلی اللّه علیه و آله»فلم یکن فی المدینه بئر أعذب منها (۱)،و بئر البویریه،و بئر الحفیر،و بئر أریس، و بئر الهجیر،و غیر ذلک من آبار لا مجال لذکرها (۲).

ثالثا:لو صح حدیث بئر رومه؛فلا بد من الإجابه علی التساؤلات فی

(۴

-و نصب الرایه ج ۴ ص ۴۰۸ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۳۵ و المجموع للنووی ج ۱۵ ص ۳۳۰ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۳۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۷۱ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۹۰ و الإصابه ج ۲ ص ۴۴۸ و معجم البلدان ج ۱ ص ۲۹۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۷۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۰.

ص :۲۸۹

۱- ۱) راجع:وفاء الوفاء للسمهودی ج ۳ ص ۹۷۲ و ۹۵۶ و ۹۵۸ و ۹۵۹ و ۹۵۱ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۱۴۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۲۲۳.

۲- ۲) راجع:تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۶۹ و وفاء الوفاء للسمهودی،فصل آبار المدینه.

المجالات التاليه:

ألف:إنه إذا كان عثمان قدم حديثا من الحبشه،و لم يكن له مال؛فمن أين جاء بالأربعين،أو الخمسه و الثلاثين،أو العشرين ألفا من الدراهم،أو المئه بكره؟!و متى و كيف اكتسب هذا المال؟!.

ب:لماذا لا يعين المسلمين فى حرب بدر بشىء من تلك المبالغ الهائله من الدراهم؟أو بشىء من تلك البكرات التى أخرج منها مئه من صلب ماله،حسبما تنص عليه الروايه؟!.مع أن المسلمين كانوا فى بدر بأمس الحاجه إلى أقل القليل من ذلك،و كان الإثنان و الثلاثه منهم يعتقبون البعير الواحد،و مع أنه لم يكن معهم إلا فرس واحد،و إلا سته أدرع و ثمانيه سيوف،و الباقون يقاتلون بالعصى و جريد النخل (1).

أو لماذا لا يطعم المسلمين المهاجرين،و يسد حاجاتهم،و يكفيهم معونه الأنصار؟!

و لماذا لا يعين النبى نفسه بشىء من ماله،و قد كان يعانى أشد

۱- ۱) راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۷ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۱۶۲ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۰۶ و ۳۲۳ و مستدرك سفينه البحار ج ۱ ص ۳۰۰ و مجمع البيان ج ۲ ص ۲۱۴ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۲ ص ۲۴۷ و(ط دار إحياء التراث)المجلد الأول ص ۴۱۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۱ و تفسير الميزان ج ۳ ص ۹۳ و تفسير الثعلبى ج ۳ ص ۲۱ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۲۸۳ و تفسير أبى السعود ج ۲ ص ۱۳ و تفسير الآلوسى ج ۳ ص ۹۶.

الصعوبات،و لم يتسع الحال عليه و عليهم إلا بعد سنوات من الهجره؟!

ج:و تقول روايات المناشده:إنهم قد منعوه من الشرب من تلك البئر، حتى اضطر إلى الشرب من ماء البحر.

و هذا عجيب حقا!!فإنه إذا كان يستطيع الحصول على الماء،فلماذا لا يشرب من غيرها من العيون العذبه التى كانت فى المدينه و التى تعد بالعشرات؟!أو من العيون التى كانت بين المدينه إلى البحر؟!

كما أن من كان يمنعه من شرب الماء،لم يكن ليسمح بدخول أى ماء كان إليه،و من أى مصدر كان.

و يقولون:إن عمارا أراد أن يدخل إليه روايا ماء؛فمنعه طلحه (1)و لم يستطع الحصول على الماء إلا من قبل على الذى أرسل إليه الماء مع أولاده، و عرضهم للأخطار الجسيمه،كما هو معلوم.

و هل يمكن أن نصدق أنه شرب من ماء البحر حقا؛مع أن البحر يبعد مسافات كبيره جدا عن المدينه،أم أن ذلك كنايه عن شربه للمياه غير العذبه و المالحه؟!

د:إذا كان عثمان قد بذل هذا المال حقا،فلماذا لم تنزل فيه و لو آيه واحده تمدح فعله،و تثنى عليه؟!

و كيف استحق على أن تنزل فيه آيات حينما تصدق بثلاثه أقراص من شعير،و حينما تصدق بخاتمه،و حينما تصدق بأربعه دراهم،و حين قضيه

1- 1) تاريخ المدينه لابن شبه ج 1 ص 154 و وفاء الوفاء ج 3 ص 945.

النجوی؟!

و هذا عثمان یبذل عشرات الآلاف،و مئه بکره من الإبل،و لا یذکره اللّه بشیء،و لا یشیر له بکلمه و لا بحرف؟!

و بعد..لماذا امتنع عثمان-کغیره-عن التصدق بدرهم فی آیه النجوی، حتی نزل القرآن یلوم الصحابه و هو معهم علی إشفاقهم:أن یقدموا بین یدی نجواهم صدقه؟!!.

بئر أریس

و أخیرا:فلسنا ندری لماذا اختصت بئر رومه بهذا التعظیم و التبجیل، دون بئر أریس،مع أنها أیضا-کما یدّعون!!-قد اشتراها عثمان؛و قد اشتراها أیضا من یهودی،و کذلک هو قد تصدق بها!! (۱).

بارک اللّه فی آبار عثمان،و لیمت الیهود بغیظهم،فإنهم یملکون الآبار، و یشتریها منهم عثمان،و یتصدق بها،و ینال الأوسمه،و یحصل علی الفضائل و الکرامات!!.

حقیقه القضیه

و بعد..فإن کان للقضیه أصل،فلعله ما رواه ابن شبه:«عن عدی بن ثابت،قال:أصاب رجل من مزینه بئرا یقال لها:رومه؛فذکرت لعثمان بن

۱- ۱) البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۱۴ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۸۷ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۴۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۴۴۲.

عفان،و هو خليفه،فابتاعها بثلاثين ألفا من مال المسلمين،و تصدق بها عليهم» (۱).

و قد ضعف السمهودی هذه الروایه:بأن فی سندها متروکا،و رواها الزبیر بن بکار فی عتیقه،و ردها بقوله:و لیس هذا بشیء،و ثبت عندنا:أن عثمان اشتراها بماله،و تصدق بها علی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۲).

و نقول نحن:

لقد ثبت عدم صحه تلک الروایات التی أشار إلیها الزبیر بن بکار بأی وجه،و لا سیما مع تناقضها،و مع ما تقدم من الإیراد علیها و وجوه الإشکال فیها،مما لا دافع له.

هذا،عدا ما فی أسانیدها من نقاش کبیر و کثیر،فوجود المتروک فی سند هذه الروایه لا یضر،و لا یعنی أنها مکذوبه،ما دامت منسجمه مع الواقع التاریخی،و مع الظروف التی کانت قائمه آنذاک.

و ما دام لا یمکن أن یصح غیرها،فالظاهر:أنها حرفت و حورت لیمکن الاستفاده منها فی إثبات فضیله لعثمان،لا یمکن أن تثبت له بدون هذا التحویر و التزویر.

ولکننا لم نفهم قوله:«ابتاعها بثلاثین ألفا من مال المسلمین،و تصدق

۱- ۱) تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۵۳ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۷ عنه،و روی ذلک الزبیر بن بکار أیضا.
۲- ۲) وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۷.

بها عليهم»؛فإنها إذا كانت من مالهم،فما معنى الصدقه بها عليهم؟

إلاـ أن يقال:إن عثمان و الهيئه الحاكمه كانوا يرون أنهم يملكون بيوت الأموال حقا،فلاـ بأس إذن بأن يشتريها من مال المسلمين،ثم يتصدق بها عليهم!!و قد ذكرنا بعض الشواهد و الدلائل على نظرتهم هذه حين الحديث عما جرى لأبى ذر«رحمه اللّه»فى مورد آخر،فراجع.

و أخيرا..فقد ذكرنا فى ضمن هذه الفصول:أن عليا«عليه السلام» طلب من الذين منعوا الماء عن عثمان أن يسمحوا له بالشرب من بئره، و ذلك يشير إلى أنها لم تكن للمسلمين،و إنما هى من أملاك عثمان.

إلا إن فرض أن إضافته إليه كانت لأدنى ملابسه،كإضافه البيوت لأزواج النبى«صلى اللّه عليه و آله»مع أنها لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

بئر رومه..حديث خرافه

و قد يقال:إن قوله«عليه السلام»:«دع الرجل،فليشرب من مائه، و من بئره»يدل على أن عثمان لم يجعل بئر رومه وقفا على المسلمين،بل اشتراها لنفسه،و بقيت ملكا له إلى حين موته..

و يجاب أولا:بأن الإضافه قد تكون لأدنى ملابسه،كإضافه البيوت إلى الأزواج،مع أنها ملك للنبى«صلى اللّه عليه و آله»فى آيه: وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ (1).

1- 1) الآيه 33 من سوره الأحزاب.

و قد قلنا:إن عثمان قد اشترى البئر من أموال المسلمين،فنسبت إليه.

و إن كنا لا نمنع من أن يكون قد اشتراها بأموال بيت المال،ثم سمح لأقاربه بالإستفاده منها،فظنّ بعض الناس أنه أطلقها للناس..

و لربما تكون قد بقيت فى ملكه إلى أن قتل،فاستباحها المسلمون بعد قتله،إما لأنهم يرون أنه اشتراها من بيت مال المسلمين،لا من أمواله الشخصيه،و إما لأن ورثته لم يمنعوا الناس عنها للظروف القاهره التى هيمنت على الواقع العام آنئذ.

و هكذا،فإنه«عليه السلام»قد أشار إلى بطلان حديث وقف عثمان بئر رومه بصوره عابره،و من دون اكتراث..

الباب السابع عشر علی علیه السّلام و قتل عثمان

اشاره

الفصل الأول:هل دافع الحسنان علیهما السّلام عن عثمان..

الفصل الثانی:العتاب و الإستعتاب ل(حمال الخطایا)..

الفصل الثالث:علی علیه السّلام و قتل و دفن عثمان..

ص :۲۹۷

الفصل الأول

اشاره

هل دافع الحسنان عليهما السّلام عن عثمان؟!

ص: ۲۹۹

على عليه السّلام يعرض نصره على عثمان

و لا نستطيع القبول بالحديث القائل:إن عليا«عليه السلام»أرسل ولده الحسن«عليه السلام»إلى عثمان يقول:أفتحب أن أنصرك؟!

و ذلك لما يلى:

أولا:إن عليا«عليه السلام»إن كان يرى عثمان مظلوما،فيجب عليه نصر المظلوم،و دفع الناس عن ارتكاب مثل هذا المنكر العظيم فى حقه، و هو قتل النفس المحترمه و البريئه،و لا يحتاج ذلك إلى سؤاله.

و إن كان عثمان مستحقا للقتل،فكيف يعرض عليه النصر.و كيف يشارك فى منع إجراء حكم اللّه تعالى فيه..

و إن كان يراه مستحقا للقتل،و لكن لا بهذا النحو و لا بأيدى الناس الذين لم يأذن لهم الشارع بإجراء الحدود و الأحكام..فعليه أن ينهاهم عن المخالفه من دون أن ينصر ذلك الذى يراه مستحقا للعقوبه.و من دون أن يساعده على البقاء حاكما و متسلطا على الناس..

فلا معنى لإرسال هذه الرساله على جميع التقادير،إلا إن كان يريد أن يبين لأسامه و لغيره ما يقطع به عذر الذين يتهمونه بالأمر بقتل عثمان..

ثانيا:إذا أخذنا بهذا الإحتمال الأخير،فيرد سؤال:كيف سيكون

موقفه«علیه السلام»لو أن عثمان طلب منه النصر بالفعل؟!

و نجیب:

بأن من الجائز أنه«علیه السلام»بعد أن تأتیه موافقه عثمان علی نصره سوف یأخذ العهود و المواثیق علی عثمان.کما فعل فی السابق بالتراجع عن المخالفه،و بالتصدی لعماله.لأنه«علیه السلام»یعلم أن الناس لن یرضوا بالتخلی عن مطالبهم،و أن الأمور ستنتهی إلی وقوع ضحایا،فلم یکن یری «علیه السلام»جواز المشارکه فی قتلهم دفاعا عمن یرید أن یمسک بالحکم، و یعود إلی ممارساته التی لا یقرها الشرع،و لا یرضاها أحد من الناس..

و یرید أن یبقی عماله علی حالهم،و لا یغیروا من سیاساتهم شیئا.

و لعل عثمان أدرک أن علیا«علیه السلام»إذا عاد إلی التدخل،فإنه سیشترط علیه أمورا صعبه لا یرید الالتزام بها..و کان لا یزال یأمل بأن تأتیه العساکر من الشام،و العراق،و سائر البلاد..لنصرته فرفض طلب علی«علیه السلام»..و عاجله محاصروه،بعد أن بلغهم طلبه النصر من عماله،و أجهزوا علیه..

ثالثا:إذا کان عثمان رفض نصره علی«علیه السلام»،و رجع الإمام الحسن إلی أبیه و أخبره بذلک،فلا معنی لقولهم:إنه لما اقتحم الناس الدار «التفت عثمان إلی الحسن بن علی«علیه السلام»،و هو جالس عنده،فقال:

سألتک باللّه یا ابن الأخ إلا ما خرجت،فإنی أعلم ما فی قلب أبیک من الشفقه علیک الخ..».

رابعا:و یدل علی أن عثمان قد رفض نصره علی«علیه السلام»خوفا

من شروطه:أنه هو الذى كان قد طلب منه النصره،و أرسل إليه بقول الممزق:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركنى و لما أمزق

و حينئذ أخذ«عليه السلام»الشروط التى تاب منها،ثم رجع و عوده و عن توبته.

و بعد،فإننا إذا جمعنا أطراف ما ذكرناه فالنتيجه هى أنه لا صحه لقولهم:إنه«عليه السلام»عرض على عثمان أن ينصره،فأبى عثمان ذلك طلبا للثواب الإلهى.

الحسنان عليهما السّلام يدافعان عن عثمان

و حين حوصر عثمان بعث على«عليه السلام»ولديه الحسن و الحسين «عليهما السلام»،و محمد بن الحنفيه و أولاد جعفر شاكين بالسلاح ليعينوه.

فطلبهم عثمان،و أنشدهم باللّه أن يرجعوا،و قال لهم:إن النبى«صلى اللّه عليه و آله»عهد إلىّ إنى أدخل الجنه على بلوى أصيبها.و أنا أصبر و أحتسب،فارجعوا.

و روى فى الصحاح،عن أبى سهله قال:قال لى عثمان يوم الدار:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد عهد إلىّ عهدا،و أنا صابر عليه.

فكيف يقال:إن الصحابه أسلموه إلى من أجلب عليه من أهل الأمصار،و لم يدفعوا عنه؟!

و قد ثبت:أن أمير المؤمنين«عليه السلام»أعانه بأولاده و أفلاذ كبده.

و هذا مما اتفق علیه الرواه.کذا ذکر ابن روزبهان (۱).

و زادوا علی ذلک:أن طلحه و الزبیر بعثا بولدیهما أیضا..

و قالوا:لما قتل عثمان جاء علی«علیه السلام»کالواله الحزین.

و إن الإمام الحسن«علیه السلام»جرح،و خضب بالدماء علی باب عثمان، من جراء رمی الناس عثمان بالسهام،ثم تسوّر الثائرون الدار علیه،و قتلوه.

و جاء الإمام علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،کالواله الحزین،فلطم الحسن،و ضرب صدر الحسین«علیهما السلام»،و شتم آخرین،منکرا علیهم أن یقتل عثمان،و هم علی الباب (۲).

۱- ۱) إبطال نهج الباطل لابن روزبهان(مطبوع ضمن دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۸ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۵۷.

۲- ۲) راجع:الحیاه السیاسیه للإمام للحسن«علیه السلام»(الطبعه الأولی)ص ۱۱۴ عن المصادر التالیه:الصواعق المحرقه ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۴۴ و ۴۳ و أنساب الأشراف ج ۵ ص ۷۰ و ۶۹ و ۷۴ و ۸۰ و ۹۳ و ۹۵ و البدء و التاریخ ج ۵ ص ۲۰۶ و تاریخ مختصر الدول ص ۱۰۵ و سیره الأئمه الإثنی عشر ج ۱ ص ۵۲۷ و ۵۴۰ عن ابن کثیر،و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۱۸ و ۴۱۹ و العقد الفرید ج ۴ ص ۲۹۰ و ۲۹۱ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۳ عن بعض من تقدم و عن:ابن الأثیر، و ابن عبد البر،و الفخری فی الأداب السلطانیه ص ۹۸ و فیه:أن الحسن قاتل قتالا شدیدا،حتی کان یستکفه،و هو یقاتل عنه،و یبذل نفسه دونه.

و نقول:

أولا:لو صح ذلک لم یکن لمعاویه و أشباهه أن یتهموا علیا«علیه السلام»یقتل عثمان،لأنهم لن یجدوا أحدا یصدقهم فی ذلک.

ثانیا:إن موقف علی«علیه السلام»من عثمان کان سلبیا،و کان یقول:

إن قتل عثمان لم یسره و لم یسؤه،و غیر ذلک مما قدمناه.کما أن عثمان لم یزل یشتکی من علی«علیه السلام»،و یتهمه بأنه هو السبب فی کثیر مما یجری له..کما أظهرته نصوص کثیره جدا ذکرنا شطرا کبیرا منها فی هذا الکتاب.

یضاف إلی ذلک:أنه قد تجرأ مرات کثیره علی مقام أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و قال له-أکثر من مره-:بفیک التراب یا علی.

فأجابه علی«علیه السلام»بقوله:بل بفیک التراب یا عثمان..

و هدده أیضا بالإبعاد و النفی،فأخبره«علیه السلام»:بأنه لیس بقادر علی ذلک،و قال له:رم ذلک إن شئت (1).

ثالثا:استغل طلحه و الزبیر،و عائشه،و معاویه و سواهم هذا الموقف الناصح لعثمان،و الساعی إلی حمله علی إصلاح الأمور،فوجهوا التهم إلیه، مع أنهم کانوا أشد المحرضین،و أقوی المشارکین للناس فیه،أما علی«علیه

۱- ۱) راجع:کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۷۹ و الغدیر ج ۹ ص ۱۹ عن أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۴ و(ط أخری)ج ۶ ص ۱۶۹ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۶۱ و عن بهج الصباغه ج ۴ ص ۶۵۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۶۷.

السلام»فلم يكن يريد لعثمان أن يقتل على هذا النحو،ولكنه لم يكن يرى أيضا:أن الإعتراضات على عثمان كانت باطله.بل كان يجاهر بمؤاخذاته له،و يدعوه إلى التراجع عنها.و قد وعده عثمان بذلك أكثر من مره،ثم يخلف بوعده..

و هذا التوافق فى المؤاخذات بين على«عليه السلام»،و بين الثائرين قد استغله سعد بن أبى وقاص،الذى كان هو الآخر من المحرضين على عثمان، و كان يتربص به الدوائر على أمل أن يصل إلى شىء-استغله-لاتهامه«عليه السلام»بما هو برىء منه،فقد سئل سعد عمن قتل عثمان،فقال:قتله سيف سلته عائشه،و شحذه طلحه،و سمه على.

قال السائل:قلت:فما حال الزبير؟!

قال:أشار بيده،و صمت بلسانه (1).

و كان سعد يهدف بكلامه هذا إلى التحريض على على«عليه السلام».

و كان سعد يحسد عليا«عليه السلام»و يخافه فى آن واحد،لما يعرفه عنه من إيمان و يقين،و صلابه فى الدين.

و عن على«عليه السلام»:من كان سائلا عن دم عثمان،فإن اللّه قتله،

١- ١) الغدير ج ٩ ص ٨٣ و ٢٣٠ و ج ١٠ ص ١٢٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ١١٧۴ و العقد الفريد ج ٣ ص ٨۴ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٢ و عن على بن أبى طالب بقيه النبوه لعبد الكريم الخطيب ص ٢۵٣.

و أنا معه (۱).

و نقول:

أولا-ما ذکر فی الروایه المتقدمه من أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أمر عثمان بالصبر علی ما ینزل به،لا تؤیده الشواهد و الأدله التی بین أیدینا، فلاحظ ما یلی:

ألف:إن ذلک لو صح لبلغ الصحابه،و لاحتج به بعضهم علی بعض، و لبلغتنا الأجوبه و المبررات التی تذرعوا بها..

بل کان المتوقع هو أن یحذر النبی«صلی اللّه علیه و آله»الصحابه من ارتکاب هذا الأمر فی حق عثمان.و کان علی عثمان أن یذکرهم به،ولکنه لم یفعل،فإنهم یقولون:إن عثمان قد ناشد الصحابه،و ذکر عده أمور اعترفوا له بها،و لیس ذلک من بینها..و إن کانت لنا مؤاخذات کثیره علی تلک المناشدات المدعاه..

ب:إن عثمان لم یصبر،بل کتب إلی معاویه،و ابن عامر،و یزید بن

۱- ۱) المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۸۵ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۳۰۸ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۹۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۹۷ عن ابن أبی شیبه،و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۲ و العمده لابن البطریق ص ۳۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۶۵ و ۳۰۸ و تأویل مختلف الحدیث ص ۴۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۶۸ و صحیح ابن حبان ج ۲ ص ۳۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۶۶.

أسد،و أهل الشام يستنفرهم لحرب أهل المدينه،و قال:إنهم كفروا،و نزعوا يدهم من الطاعه،و نكثوا البيعه (۱)..

و حين كتب أهل المدينه إليه يدعونه إلى التوبه أو القتل شاور نصحاءه و أهل بيته،فأشاروا عليه بمطاولتهم حتى يأتيه المدد..

إلى أن يقول النص:فجعل يتأهب،و يستعد بالسلاح،و قد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس،فلما مضت الأيام الثلاثه ثار به الناس (۲)،إذ كان عثمان قد مر بالقرب منهم..

رابعا:ما زعمته الروايات من أن عليا«عليه السلام»قد ضرب و لطم ولديه،لا يصح،إذ كيف يضرب على«عليه السلام»صدر الحسين«عليه السلام»،و يلطم الحسن«عليه السلام»،و هما لم يقترفا ذنبا؟!و لا ارتكبا جرما؟!

خامسا:لنفترض أن أحدا اخبره بأنهما قد قصرا فی المهمه الموكله إليهما،

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۴ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربی) ج ۷ ص ۲۰۲ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۴۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۵۱ و الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۱۷۰ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۴۳.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۰۴ و الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۱۷۱ و الغدير ج ۹ ص ۱۷۶ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۴ عن الطبری و الواقدی و غيرهما..

فکیف یضربهما قبل أن یسألهما عن ذلک،و یسمع دفاعهما،و دفعهما للتهمه الموجهه إلیهما؟!

سادسا:کیف یصدق«علیه السلام»أنهما خالفا أمره،أو قصرا فی أداء المهمه،و الحال أن القرآن یعلن طهارتهما و عصمتهما.و هو«علیه السلام» أبوهما و أعرف الناس بهما،و بما أنزل اللّه تعالی من القرآن فی حقهما،و بما صدر عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی فضلهما؟!

سابعا:إن کان الدفاع عن عثمان واجبا و لازما إلی هذا الحد،فلماذا لم یبادر هو«علیه السلام»إلی ذلک بنفسه،فان هیبته و موقعه،و سطوته و عظمته فی الناس ستمنع الناس من الإقدام علی قتل عثمان..

ثامنا:متی کان علی«علیه السلام»شاتما للناس..و من أهل العدوان علیهم؟!

تاسعا:إذا صح أن الإمام الحسن«علیه السلام»قد جرح فی الدفاع عن عثمان حتی خضب بالدماء،فلماذا یلطمه أبوه؟!ألا یدل حاله،و ما نزل به علی أنه لم یقصر فی أداء المهمه الموکله إلیه؟!..

عاشرا:إذا کان عثمان قد طلب من الحسن و الحسین«علیهما السلام»، و ابن الحنفیه،و أولاد جعفر أن ینصرفوا،فإن کانوا قد عصوه و بقوا یدافعون،فلماذا لم تصرح الروایه بذلک؟!لإظهار مدی حرصهم علیه، و تفانیهم فی الحفاظ علی حیاته،و أنهم لم یقصروا فی الدفاع عنه إذن،فلماذا یلطم علی«علیه السلام»هذا،و یضرب ذاک،و یشتم أولئک کما یزعمون!!

و إن کانوا قد أطاعوا عثمان،و انصرفوا عن المشارکه فی الدفاع عنه،

فلماذا يضربهم،و يشتمهم و يلطمهم على«عليه السلام»،فإنهم لم يحضروا ما جرى،و قد منعهم صاحب العلاقه من معونته.

حادى عشر:ما معنى ذكر طلحه و الزبير فى جمله من لم يرض بقتل عثمان،فإنهما و خصوصا طلحه كانا فى طليعه المجلبين عليه،و طلحه هو الذى منع الماء عنه.

بل إن مروان هو الذى قتل طلحه فى حرب الجمل ثارا منه لعثمان..

و قد تحدثنا عن ذلك حين تعرضنا لحصار عثمان،و منع الماء عنه،و محاوله على«عليه السلام»إيصال الماء إليه..

ثانى عشر:ذكر العلامه الشيخ محمد حسن المظفر«رحمه اللّه»:أن دعوى ابن روزبهان:إتفاق المؤرخين على أن عليا«عليه السلام»قد أرسل الحسنين «عليهما السلام»لنصره عثمان غير سديده..لأن عددا منهم إقتصر على ذكر الإمام الحسن«عليه السلام»..و يضيف بعضهم الإمام الحسين«عليه السلام»أيضا (١).

كما أن السيد المرتضى يستبعد ذلك (٢).

ثالث عشر:إنه«عليه السلام»قال:إن قتل عثمان لم يسره و لم يسؤه (٣).

١- ١) راجع:دلائل الصدق ج ١ ص ١٩٢ عن الطبرى،و ابن الأثير،و ابن عبد البر.

٢- ٢) راجع:الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨.

٣- ٣) راجع:شرح الأخبار ج ٢ ص ٨٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٠ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٨.

و صرح أيضا:بأن عثمان استأثر فأساء الأثره،و جزعتم فأسأتم الجزع (۱).

فمن يقول هذا،لا يطير لبه،و لا يطيش عقله،و لا يكون كالواله الحزين حين قتل عثمان..

و إن كان قد حصل شيء من ذلك فقد لا يكون لأجل أنه يرى أنه قتل مظلوما،بل لعله لأجل أن قتله بهذه الطريقه سيفتح باب الفتنه،و سينتهى باستغلال أهل الأطماع لهذا الحدث فى الوصول إلى مآربهم.

رابع عشر:قد يقال:إن إرسال أمير المؤمنين«عليه السلام»ولده الإمام الحسن«عليه السلام»للدفاع عن عثمان لا يتلاءم مع ما عرف عن الإمام على«عليه السلام»،من أنه كان يكف الإمامين الحسنين«عليهما السلام»عن الحرب فى صفين،لألا ينقطع بهما نسل رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و قد يجاب عن ذلك:بأنه لم يكن يريد منهما«عليهما السلام»أن يردا الناس عن عثمان بالقوه،فإن كثره الناس و حماستهم قد تجعل هذا العمل يصل إلى حد المجازفه.بل الهدف من ارسالهما هو إظهار تصميمه على الحفاظ على حياه عثمان،لكى لا يقتل بهذا النحو،لا إلى إدخال ولديه فى

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۷۵ و ۷۶ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۴ ص ۸۱ و كشف المحجه لابن طاووس ص ۱۸۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۹ و الغدير ج ۹ ص ۶۹ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۲۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۲۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۲۷.

حرب ضروس،فیها خطر کبیر علیهما.

و قد یقال أیضا:لو کان قد أرسلهما للدفاع عن عثمان لکان«علیه السلام»قد ذکر ذلک لمعاویه،حین کان یتهمه بالمساعده علی قتله..

کما أن عمرو بن العاص رأی الإمام الحسن«علیه السلام»یطوف بالبیت،فقال له:أو من الحق أن تطوف بالبیت،کما یدور الجمل بالطحین، علیک ثیاب کغرقئ البیض،و أنت قاتل عثمان؟! (۱).

فلم یجبه الإمام الحسن«علیه السلام»بأنه قد دافع عن عثمان بسیفه، فکیف یکون قاتله؟!

و یمکن أن یجاب عن هذا:بأن معلومیه کذب ابن العاص للناس فیما یفتریه علی الإمام«علیه السلام»تغنی الإمام الحسن«علیه السلام»عن ذکر ذلک..

ولکنه جواب لا یکفی،فإن أکثر الناس قد لا یکونون واقفین علی کذب عمرو،لأنهم لم یحضروا ما جری..و الذین حضروا کانوا قله بالنسبه إلی سائر الناس فی مجتمع الإسلام.

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۴۴ و ج ۱۶ ص ۲۷ و ۲۸ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۱۰۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۱ ص ۲۲۵ و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۱۲ و تاریخ الأمم و الملوک(ط الإستقامه)ج ۴ ص ۴۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۴۹۲ و ۴۹۳ و الإختصاص ص ۱۷۹.

الرأی الأمثل حول نصره عثمان

و قـد اسـتبعد البعض دفاع الحسـنین«علیهما السـلام»عن عثمان،اسـتنادا إلی أن خطه عثمان و سـیرته،تبعّـد کل البعد إقدام علی و ولدیه«علیهم السلام»علی نصرته.

کما و یبعد:أن یتخذوا موقفا یخالف موقف البقیه الصالحه من الصحابه، و ینفصلوا عنهم.

و لو فرض حدوث ذلک،فإنه لم یکن إلا لدفع التهمه عن ابنیه«علیهما الصلاه و السلام»بالإشتراک فی دمه (۱).

و یلوح من کلام السـید المرتضـی«رحمه اللّه»أیضا شکّه فی إرسال أمیر المؤمنین«علیه السلام»ولدیه للدفاع عن عثمان،قال:«فإنما أنفـذهما-إن کان أنفـذهما-لیمنعا من انتهاک حریمه،و تعمد قتله،و منع حرمه و نسائه من الطعام و الشـراب.و لم ینفذهما لیمنعا من مطالبته بالخلع» (۲).

و علی حـد تعبیر العلامه الحسـنی«رحمه اللّه»:«من المسـتبعد أن یزج بریحانتی رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»فی تلک المعرکه للدفاع عن الظالمین،و هو الذی وهب نفسه و کل حیاته للحق و العداله،و إنصاف المظلومین (۳).

۱- ۱) راجع:حیاه الإمام الحسن«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۱۱۵ و ۱۱۶.
۲- ۲) الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۴۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۸.
۳- ۳) سیره الأئمه الإثنی عشر ج ۱ ص ۴۲۸.

و أوضح ذلک باحث آخر،فقال:«إن الخلیفه کان مستحقا للقتل بسوء فعله،کما أن قتلته،أو الراضون بقتله هم جمهره الصحابه الأخیار،و لا یعقل أن یقف الحسنان فی وجه هؤلاء و ضدهم» (۱).

و نقول:

إننا لا نشک فی کذب الروایه التی تقول:إن الإمام الحسن«علیه السلام»قد جرح فی الدفاع عن عثمان،لأن الإمام علیا«علیه السلام»،و إن کان یمکن أن یکون قد أرسل ابنیه-أو أحدهما-لیعرضنا علی عثمان أن یدافعا عنه،فعرضا له المهمه،فردهما،و لم یقبل منهما ذلک..

و لعل الرواه قد زادوا علی الروایه بعض ما هو فی مصلحه عثمان-و قد ذکرنا فیما سبق أنها زیادات لا تجد ما یؤیدها فی الواقع العملی..

و من النصوص التی تدل علی ما نقول:

۱-قال ابن أعثم:«ثم دعا علی بابنه الحسن،فقال:انطلق یا ابنی إلی عثمان،فقل له:یقول لک أبی:أفتحب أن أنصرک؟!

فأقبل الحسن إلی عثمان برساله أبیه،فقال عثمان:لا،ما أرید ذلک،لأنی قد رأیت رسول اللّه..

إلی أن قال:فسکت الحسن،و انصرف إلی أبیه،فأخبره بذلک» (۲).

و یلاحظ:أن رؤیا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی المنام ربما تکون

۱- ۱) الإمام الحسن بن علی«علیه السلام»لآل یس ص ۵۰ و ۵۱.

۲- ۲) الفتوح لابن اعثم ج ۲ ص ۲۲۸ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۲۳.

من زيادات الرواه،أو أن عثمان أراد أن يذكر هذه الفضيله لنفسه،لتخويف أعدائه من مغبه الإقدام على قتله..و ربما..و ربما..

۲-قال ابن أعثم أيضا:«ثم اقتحم الناس الدار على عثمان و هو صائم..

إلى أن قال:و التفت عثمان إلى الحسن بن على،و هو جالس عنده،فقال:

سألتک باللّه یا ابن الأخ إلا ما خرجت؟فإنی أعلم ما فی قلب أبیک من الشفقه علیک..

فخرج الحسن«رضی اللّه عنه»،و خرج معه عبد اللّه بن عمر» (۱).

۳-قال ابن قتیبه:«ثم دخل علیه الحسن بن علی،فقال:مرنی بما شئت،فإنی طوع یدیک.فقال له عثمان:ارجع یا ابن أخی،اجلس فی بیتک، حتی یأتی اللّه بأمره» (۲).

۴-«و شمّر أناس من الناس،فاستقتلوا،منهم:سعد بن مالک،و أبو هریره،و زید بن ثابت،و الحسن بن علی،فبعث إلیهم عثمان بعزمه لما انصرفوا،فانصرفوا» (۳).

۱- ۱) الفتوح لابن اعثم ج ۲ ص ۲۳۱ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۲۵.
۲- ۲) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۳۹ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۴۱ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۵۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۹۰ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۱۳۴ عن الریاض النضره ج ۲ ص ۲۶۹.
۳- ۳) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۳۸۹ و الفتنه و وقعه الجمل لسیف بن عمر الضبی ص ۶۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۳۲۱.

۵-«بعث عثمان إلی علی بن أبی طالب:أن ائتنی.

فبعث حسینا ابنه،فلما جاءه،قال له عثمان:یا ابن أخی،أتقدر علی أن تمنعنی من الناس؟!

قال:لا.

قال:فأنت فی حل من بیعتی،فقل لأبیک یأتنی.

فجاء الحسین إلی علی،فأخبره بقول عثمان،فقام علی لیأتیه.فقام إلیه ابن الحنفیه،فأخذ بضبعیه،یمنعه من ذلک..».

و فی هذه الأثناء جاء الصریخ:أن قد قتل عثمان (۱).

۶-قال أبو مخنف فی روایته:«نظر مروان بن الحکم إلی الحسین بن علی فقال:ما جاء بک؟!

قال:الوفاء ببیعتی.

قال:اخرج عنا،أبوک یؤلب الناس علینا،و أنت هاهنا معنا؟!

و قال له عثمان:انصرف،فلست أرید قتالا و لا آمر به» (۲).

و نحن و إن کنا نری أن قول الإمام الحسین«علیه السلام»:«الوفاء ببیعتی»غیر صحیح،فإنه-إن کان قد بایع فإنما بایع مکرها،تحت طائله التهدید بالقتل،و هی بیعه باطله..

۱- ۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۹۴.

۲- ۲) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۷۸.

على أنه قد كان على مروان أن يتخذ من نصر الحسين«عليه السلام»له ذريعه للتشنيع على أبيه،لو كان صادقا فيما يدعيه من تأليبه الناس عليهم..

و من جهه أخرى نقول:

قد علمنا:أن عثمان كان بصدد القتال..و قد أرسل يطلب النجده من الأقطار،فلا يصح قول الروايه،إنه قال:

لست أريد قتالا،و لا آمر به.

غير أن مما لا شك فيه:أن ما تقدم يشير إلى أن عثمان قد رفض مساعده الإمام الحسن،أو هو مع الحسين«عليهما السلام»و أنهما لم يشاركا«عليهما السلام»فى دفع الثائرين عنه.

و لعل العرض و الرفض قد تعدد عده مرات،كما أنه لم يمكن تأييد الروايه القائله بأن الإمام الحسن«عليه السلام»قد جرح فى هذه القضيه،ثم كان من على«عليه السلام»بالنسبه إليه و لأخيه ما كان،مما تقدمت الإشاره إلى أنه مردود و مرفوض.

نعم،ربما يكون الإمام الحسن«عليه السلام»قد ساعد على نجاه البعض،من دون اشتراك فى القتال،و إنما بما له من احترام خاص فى النفوس،ففى محاوره جرت بينه و بين مروان بن الحكم،قال«عليه السلام» لمروان:«أفلا-أرقت دم من وثب على عثمان فى الدار،فذبحه كما يذبح الجمل،و أنت تثغو ثغاء النعجه،و تنادى بالويل و الثبور،كالأمه اللكعاء.

ألا دفعت عنه بيد؟!أو ناضلت عنه بسهم؟!لقد ارتعدت فرائصک، و غشى بصرک،فاستغثت بى كما يستغيث العبد بربه،فأنجيتك من القتل،

و منعتک منه،ثم تحث معاویه علی قتلی؟!و لو رام ذلک لذبح کما ذبح ابن عفان الخ..» (۱).

وجهه نظر معقوله

و أما بالنسبه للدفاع عن عثمان.فإنّ ثمه وجهه نظر أخری جدیره بالتقدیر،و قمینه بأن تقدم تفسیرا صحیحا،و منطلقا موضوعیا و منطقیا لموقف أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی هذه القضیه.القاضی بعدم الدخول المباشر للدفع عن عثمان،و بعدم الرضا عن الأسلوب الذی اتبع فی قتله.

و ملخص ما یمکن اعتباره کافیا لتبریر هذا الموقف:

أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و إن کان لا یری خلافه عثمان شرعیه، و کان علی اطلاع تام علی جمیع المخالفات و التجاوزات،التی حصلت فی أیام حکمه.

و یری رأی العین:أن الفساد قد استشری،و تفاقم خطره،حتی لم یعد من السهل تحمله،أو الإغضاء عنه..

إنه..و إن کان یری ذلک-إلا أنه لم یکن یری:أن علاج الأمر بهذا الأسلوب الإنفعالی العنیف هو الطریقه المثلی و الفضلی..

و قد نقل عنه«علیه السلام»قوله عن عثمان:إنه استأثر فأساء الأثره،

۱- ۱) المحاسن و المساوی ج ۱ ص ۱۳۵ و فی هامشه عن المحاسن و الأضداد.

و جزعتم فأسأتم(و جزعوا فأساؤوا)الجزع (۱).

و ما ذلک..إلا لأن قتل عثمان فی تلک الظروف،و علی النحو الـذی کان،لم یکن بالـذی یخدم قضـیه الإسـلام،بل کان من شأنه أن یلحق به ضـررا فادحـا،و جسـیما..إذ هو یعطی الفرصه لأولئـک المترصـدین من أصـحاب المطـالع و الأـهواء لإسـتغلال جهل الناس،و ضعفهم،و ظروف حیاتهم،و ما ترکته السیاسات من آثار سلبیه علی مفاهیمهم،و فی عقلیتهم، و نظرتهم،و فی عقائدهم،و غیر ذلک..الأـمر الـذی هیأ الفرصه لأولئک المترصـدین،لرفع شـعار الأخـذ بثارات عثمان،و اتخاذ ذلک ذریعه للوقوف فی وجه الشـرعیه المتمثله بأمیر المؤمنین«علیه السلام»،و إلقاء الشبهات و التشکیکات حول موقفه و موقف أصحابه«علیه السلام»..و هذا ما حصل بالفعل،و نشأت عنه حروب الجمل،و صفین،و النهروان،علی النحو الذی سجله التاریخ..

و لو أنهم اکتفوا بخلع عثمـان،و لم یقتلوه لکفـاهم ذلـک،و لکن الأـمور لم تقف عنـد هـذا الحـد،و لربما کان ذلک أمرا مـدبرا بلیل،خصوصا من قبل طلحه و الزبیر..و برضی من معاویه و عمرو بن العاص و غیرهم..

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۷۵ و ۷۶ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۸۱ و کشف المحجه لاـبن طاووس ص ۱۸۱ و بحـار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۹ و الغـدیر ج ۹ ص ۶۹ و نهج السـعاده ج ۵ ص ۲۲۲ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۲۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۲۷.

و قـد كـان أمير المـؤمنين«عليه السـلام»واقفـا على ذلـك كله،بصـوره تـامه،حـتى انه حينمـا جـاءه اليمنيون لتهنئته بالخلافه،قـال لهم:«إنكم صناديد اليمن و ساداتها،فليت شعرى،إن دهمنا أمر من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلا،و طعن الكلا» (۱)..مما يعنى:أنه«عليه السلام»كان يتوقع منذئذ حروبا،لا بد له من خوضها،ضد أصحاب المطامع و المنحرفين.

و قد كان ذلك بطبيعه الحال وبالا على الإسـلام،و على المسلمين،و سببا للكثير من المصائب و البلايا،التى لا يزال يعانى الإسلام و المسلمون من آثارها..

فاتضـح:أن أمير المـؤمنين«عليـه السـلام»لـم يكـن يرغـب فى قتـل عثمـان بهـذه الصـوره الـتى حـدثت،و إذا كـان قـد أرسـل الحسـنين«عليهما السـلام» ليعرضا عليه الذب عنه،فلم يرض بذلك عثمان،فسببه هو أن يعرف الناس أن ما سوف يدعيه بنو أميه و طلحه و الزبير و..و..عليه فى أمر عثمان لا صحه له هـذا..و قد بلغ فى دفاعه عنه حتى لا يقتل بهذا النحو حدا جعل مروان يعترف بذلك و يقول:«ما كان أحد أدفع عن عثمان من على.

فقيل له:ما لكم تسبونه على المنابر؟!

قال:إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك» (۲).

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۵۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۴۱.

۲- ۲) الصواعق المحرقه ص ۵۳ و النصائح الكافيه ص ۸۸ و(ط دار الثقافه-قم) ص ۱۱۴ عن الدارقطنى،و الغدير ج ۷ ص ۱۴۷ و ۲۶۴ و راجع:شرح نهج-

و يقول على«عليه السلام»:«و اللّه،لقد دفعت عنه،حتى خشيت أن أكون آثما» (۱).

و هو إنما يدفع عنه بالطلب من عثمان أن يصلح الأمور،و يصحح الأخطاء،و يبعد بطانه السوء عنه..و يطمئن الناس إلى مصيرهم و مستقبلهم..

كما أنه من جهه أخرى لم يكن يريد أن تكون محاولاته دفع القتل عن عثمان،موجبا لفهم خاطىء لحقيقه رأيه فى عثمان،و فى مخالفاته..فكان يذكر تلك المخالفات تصريحا تاره،و تلويحا أخرى،و يجيب سائليه عن أمر عثمان بأجوبه صريحه أحيانا،و مبهمه أحيانا أخرى،أو على الأقل لا تسمح بالتشبث بها و استغلالها،من قبل المغرضين و المستغلين (۲)..

إنه«عليه السلام»لم يكن يسكت عن تلك المخالفات التى كان يرى بها خطرا داهما و مدمرا..بل ما انفك«عليه السلام»يجهر بالحقيقه مره بعد أخرى،و قد حاول إسداء النصيحه لعثمان فى العديد من المناسبات،حتى

(۲)

-البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۲۰ و العثمانيه للجاحظ ص ۲۸۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۶۱.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۳۳ و الغدير ج ۸ ص ۳۸۱ و ج ۹ ص ۶۹ و شرح نهج البلاغه ج ۱۳ ص ۲۹۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۷۳ و مصادر نهج البلاغه ج ۳ ص ۱۸۹ عن العديد من المصادر،و بهج الصباغه ج ۶ ص ۷۹ عن الطبرى،و فيه:و اللّه،ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحى الخ..

۲- ۲) راجع هذه الأجوبه فى:كتاب الغدير ج ۹ ص ۶۹-۷۷.

ضاق عثمان به ذرعا،فأمره أن يخرج إلى أرضه بينبع (۱).

كما أن النصوص صرحت:بأن عثمان قد واجه الإمام الحسن«عليه السلام»بأنه لا يرغب بنصائح أبيه،فقد«كان عليّ كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان،أرسل ابنه الحسن«عليه السلام»إليه،فلما أكثر عليه،قال:إن أباك يرى أن أحدا لا يعلم ما يعلم؟!و نحن أعلم بما نفعل،فكف عنا.

فلم يبعث على ابنه فى شيء بعد ذلك..» (۲).

و هكذا..يتضح:أن عرض الحسنين«عليهما السلام»نصرتهما على عثمان كان بأمر من أبيهما أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه،و هذا منسجم كل الإنسجام مع خطهم«عليهم السلام»،الذى هو خط الإسلام الصافى،و الصحيح.و هو يدخل فى عداد تضحياتهما الجسام-و ما أكثرها-فى سبيل هذا الدين،و من أجل إعلاء كلمه الحق..

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۳۳ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۷۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۹۶ و بهج الصباغه ج ۶ ص ۷۹ عن الطبرى، و مصادر نهج البلاغه ج ۳ ص ۱۸۹ عن العديد من المصادر،و الغدير ج ۹ ص ۶۰-۶۲ و ۶۹ عن مصادر أخرى أيضا.

۲- ۲) الغدير ج ۹ ص ۷۱ عن العقد الفريد ج ۲ ص ۲۷۴ و عن الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۳۰ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۲ ص ۱۸۰.

معاويه هو قاتل عثمان

و لا نـذهب بعيـدا إذا قلنا:إن معاويه قـد أدرك منـذ البـدايه:أن قتل عثمان يخـدم مصالحه و أهدافه،و أنه كان يرغب فى أن يتم على عثمان ما تم..و يشهد لما نقول:

۱-إن عثمان قـد اسـتنجده،فتلكأ عنه،و تربص به،ثم أرسل جيشا، و أمره بالمقام بـذى خشب،و لا يتجاوزها.و حـذر قائـده من أن يقول:

«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب،فإننى أنا الشاهد و أنت الغائب.

قال:فأقام بـذى خشب،حتى قتل عثمان،فاسـتقدمه حينئـذ معاويه، فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان أرسل معه.و إنما صـنع ذلك معاويه ليقتل عثمان،فيدعو إلى نفسه» (۱).

۲-كتب على أمير المؤمنين«عليه السلام»إليه:«و لعمرى،مـا قتله غيرك،و لاـ خـذله سواك،و لقـد تربصت به الـدوائر،و تمنيت له الأمانى» (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۱۵۴ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۹۸ و الغدير ج ۹ ص ۱۵۰ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۸۹ و النصائح الكافيه ص ۲۰ عن البلاذرى،و الإمام على بن أبى طالب،سيره و تاريخ ص ۱۶۶.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى(ط قديم)ج ۳ ص ۴۱۱ و(ط دار إحياء الكتب العربيه)ج ۱۵ ص ۸۴ و الغدير ج ۹ ص ۱۵۰ و النصائح الكافيه ص ۲۰ عن الكامل،و البيهقى فى المحاسن و المساوى،و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»سيره و تاريخ ص ۱۶۷ عن المعتزلى،و مصباح البلاغه(مستدرك نهج-

۳-و عنه«علیه السلام»فیما کتبه له:«إنک إنما نصرت عثمان حینما کان النصر لک،و خذلته حینما کان النصر له» (۱).

۴-و کتب أبو أیوب الأنصاری لمعاویه:«فما نحن و قتله عثمان؟!إن الذی تربص بعثمان،و ثبط أهل الشام عن نصرته لأنت الخ..» (۲).

۵-و کتب إلیه شبث بن ربعی:«إنک لا تجد شیئا تستغوی به الناس، و تستمیل له أهواءهم،و تستخلص به طاعتهم،إلا أن قلت لهم:قتل إمامکم مظلوما،فهلموا نطلب بدمه،فاستجاب لک سفهاء طغام رذال،و قد علمنا أنک قد أبطأت عنه بالنصر،و أحببت له القتل بهذه المنزله التی تطلب» (۳).

(۲

-البلاغه)ج ۴ ص ۵۶ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۱۲۵.

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۶۲ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۵۵ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۶۵ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۹۸ و الغدیر ج ۹ ص ۱۴۹ و نهج السعاده ج ۴ ص ۱۶۸ و النصائح الکافیه ص ۲۰ و(ط دار الثقافه-قم)ص ۴۰ و شرح نهج البلاغه لابن میثم ج ۵ ص ۸۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۱۵۳.
۲- ۲) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۹۷ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۳۰ و الغدیر ج ۹ ص ۱۵۱ عنه،و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۸۱ و ج ۸ ص ۴۴ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۵۰۲ و الدرجات الرفیعه ص ۳۱۹ و أعیان الشیعه ج ۶ ص ۲۸۶ و صفین للمنقری ص ۳۶۸.
۳- ۳) صفین للمنقری ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۵۷۰ و الغدیر ج ۹-

۶-و قال الطبری:فلما جاء معاویه الکتاب تربص به،و کره إظهار مخالفه أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».و قد علم اجتماعهم.فلما أبطأ أمره علی عثمان الخ.. (۱).

۷-و کتب إلیه ابن عباس:«..فأقسم باللّه،لأنت المتربص بقتله، و المحب لهلاکه،و الحابس الناس قبلک عنه علی بصیره من أمره..

و لقد أتاک کتابه و صریخه،یستغیث بک و یستصرخ،فما حفلت به..

فقتل کما کنت أردت..فإن یک قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمین» (۲).

۸-و لابن عباس کتاب آخر یذکر له فیه ذلک أیضا (۳).

(۳

-ص ۱۵۰ و ج ۱۰ ص ۳۰۷ عنهما،و الکامل لابن الأثیر ج ۳ ص ۲۸۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۴۹ و النصائح الکافیه ص ۴۲ و مواقف الشیعه ج ۲ ص ۴۲۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۸۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۳۵.

ص: ۳۲۵

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۰۲ و الغدیر ج ۹ ص ۱۹۰.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۹۹ و الإمام علی بن أبی طالب،سیره و تاریخ ص ۱۶۷ عنه،و الغدیر ج ۹ ص ۱۳۴ و ۱۵۰.
۳- ۳) الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۲۵۶ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۱ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۲۵۷ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۱۳ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۰۰ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۳۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۶۶ و الغدیر ج ۹ ص ۱۵۰ و ج ۱۰ ص ۳۲۵ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۰۴-

۹-کما أن المنقری یقول:إنه لما نعی عثمان إلی معاویه:«ضاق معاویه صدرا بما أتاه،و ندم علی خذلانه عثمان،و قال فی جمله أبیات له:

ندمت علی ما کان من تبعی الهوی

و قصری فیه حسره و عویل (۱)

۱۰-و حینما سأل معاویه أبا الطفیل الکنانی عن سبب عدم نصره عثمان،قال له:«منعنی ما منعک،إذ تربّص به ریب المنون،و أنت بالشام.

قال:أو ما تری طلبی بدمه نصره له؟!

فضحک أبو الطفیل،ثم قال:أنت و عثمان کما قال الشاعر الجعدی:

لا ألفینک بعد الموت تندبنی

و فی حیاتی ما زودتنی زادا (۲)

(۳

-و ج ۸ ص ۵۵ و صفین للمنقری ص ۴۱۵ و الدرجات الرفیعه ص ۱۱۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۷۲.

ص:۳۲۶

۱- ۱) صفین للمنقری ص ۷۹ و الإمام علی بن أبی طالب سیره و تاریخ ص ۱۶۶ و ۱۶۷ عنه،و الغدیر ج ۹ ص ۱۵۱ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۶۶.

۲- ۲) مروج الذهب ج ۳ ص ۲۰ و النصائح الکافیه ص ۲۱ و(ط دار الثقافه-قم) ص ۴۱ و العقد الفرید ج ۴ ص ۳۰ و الإمام علی بن أبی طالب سیره و تاریخ ص ۱۶۸ و الغدیر ج ۹ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ عن تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۷ ص ۲۰۱ و(ط دار الفکر)ج ۲۶ ص ۱۱۷ و عن الإستیعاب فی الکنی،و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۵۱ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۶۵ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۲۱۵ و مختصر أخبار شعراء الشیعه ص ۲۶ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۴ ص ۳۲۷.

۱۱-ذکر الیعقوبی:أن معاویه أمر الجیش بالمقام فی أوائل الشام،و أن یکونوا مکانهم،حتی یأتی عثمان لیعرف صحه الأمر،فأتی عثمان و سأله عن المده،فقال:قد قدمت لأعرف رأیک و أعود إلیهم،فأجیئک بهم.قال:«لا و اللّه،ولکنک أردت أن أقتل فتقول:أنا ولی الثار.إرجع فجئنی بالناس، فرجع و لم یعد إلیه حتی قتل..» (۱).

۱۲-و قد اعترف معاویه نفسه للحجاج بن خزیمه:بأنه قعد عن عثمان،و قد استغاث به فلم یجبه،و أنه قال فی ذلک أبیاتا (۲)،و هی الأبیات اللامیه التی أشرنا إلیها آنفا.

۱۳-و صرح الشهرستانی:بأن جمیع عمال عثمان و أمراءه قد«خذلوه، و رفضوه حتی أتی قدره علیه»،و هم:معاویه،و سعد بن أبی وقاص، و الولید بن عقبه،و عبد اللّه بن عامر،و عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح (۳).

۱۴-و قال له ابن عباس فی المدینه،حینما اتهم بنی هاشم بقتل عثمان:

«أنت قتلت عثمان،ثم قمت تغمص علی الناس أنک تطلب بدمه،فانکسر معاویه» (۴).

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۷۵.
۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۶۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۴۶.
۳- ۳) الملل و النحل للشهرستانی ج ۱ ص ۲۶ و مناقب أهل البیت«علیهم السلام»للشیروانی ص ۳۵۸ و الغدیر ج ۱۱ ص ۶۹ و راجع هامش:الشیعه فی التاریخ ص ۱۴۲.
۴- ۴) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۲۲ و ۲۲۳.

۱۵-و کتب محمد بن مسلمه لمعاویه:«..و لعمری یا معاویه،ما طلبت إلا الدنیا،و لا اتبعت إلا الهوی،و لئن کنت نصرت عثمان میتا،خذلته حیا» (۱).

۱۶-و من کتاب لأمیر المؤمنین«علیه السلام»إلیه:«أما بعد،فو اللّه ما قتل ابن عمک غیرک،و إنی لأرجو أن ألحقک به علی مثل ذنبه،و أعظم من خطیئته» (۲).

۱۷-کما أن الأصبغ بن نباته واجهه بمثل ما تقدم عن غیر واحد (۳).

۱۸-و کذلک..فإن الإمام الحسن«علیه السلام»قال له:«ثم ولاک عثمان فتربصت علیه» (۴).

۱- ۱) الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۹۱ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۲۱ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۳۳ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۵۳۱.

۲- ۲) الغدیر ج ۹ ص ۷۶ و العقد الفرید ج ۴ ص ۳۳۴ و نهج السعاده ج ۴ ص ۷۹ و العقد الفرید(ط ۲)ج ۳ ص ۱۰۷ و فی(ط أخری)ج ۲ ص ۲۲۳ و فی(ط غیرها)ج ۵ ص ۷۷،و رواه عنه تحت الرقم(۴۲۹)من جمهره الرسائل ج ۱ ص ۴۱۷.

۳- ۳) تذکره الخواص ص ۸۵ و المناقب للخوارزمی ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و(ط مرکز النشر الإسلامی)ص ۲۰۵ و الغدیر ج ۱ ص ۲۰۳ و غایه المرام ج ۱ ص ۲۸۶ و کشف المهم فی طریق خبر غدیر خم ص ۱۲۶.

۴- ۴) تذکره الخواص ص ۲۰۱ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۶۹ و راجع:الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۴۰۹ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۷۹.

۱۹-و قال معاويه لعمرو بن العاص:

«صدقت،ولكننا نقاتله على ما فى أيدينا،و نلزمه قتل عثمان.

قال عمرو:وا سوأتاه،إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا و لا أنت.

قال:و لم؟ويحك.

قال:أما أنت فخذلته و معك أهل الشام،حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلى،فسار إليه.

و أما أنا فتركته عيانا،و هربت إلى فلسطين.

فقال معاويه:دعنى من هذا الخ..» (۱).

۲۰-و لما وصلت رساله عثمان الإستنجاديه إلى معاويه،قال له المسور بن مخرمه:«يا معاويه،إن عثمان مقتول،فانظر فيما كتبت به إليه.

فقال معاويه:يا مسور،إنى مصرح:إن عثمان بدأ فعمل بما يحب اللّه و يرضاه،ثم غير و بدل،فغير اللّه عليه،أفيتهيأ لى أن أرد ما غير اللّه عز و جل»؟! (۲).

ص: ۳۲۹

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۸۶ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۹۸ و(تحقیق الزینی) ج ۱ ص ۸۸ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۱۸ و نهج السعاده ج ۲ ص ۶۴ و أنساب الأشراف ج ۳ ص ۷۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۲۸۷.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۲۸ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۱۷ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۳۸۶.

فهو يستدل بالجبر من أجل تبرير تخاذله عن نصر عثمان!!.

و حسبنا ما ذكرناه،فإن الحر تكفيه الإشاره..

ص :٣٣٠

الفصل الثانی

اشاره

العتاب و الإستعتاب ل(حمال الخطایا)

ص :۳۳۱

بدايه

إنه بـالرغم من أن عليا«عليه السـلام»كان يجهر بمؤاخـذاته لعثمان، و رغم أن الخصوم كانوا يحاولون التشـبث حتى بالأكاذيب و الإفتراءات و الأباطيـل لتشويه صوره على«عليه السـلام»،و اتهـامه بالباطـل فى موضوع قتـل عثمان و غيره،فإن ذلك لم يمنعه من الجهر بحقيقه رأيه فيه حيث وصفه بأنه«حمال خطايا»،بالإضافه إلى كلمات أخرى اطلقها حوله،لا نرى حاجه للتعرض لها فى هذا الفصل..

ثم صرح للناس بنمط التعامل الذى اختاره تجاهه و معه..غير آبه بكل ما يثار من عجيج،و ما يفتعل من ضجيج،فإنه«عليه السلام»-بـالرغم من ذلـك-كـان يرى أن الحق و الحقيقه امانه فى عنقه لا بـد من أدائها إلى أهلها على أكمل وجه و أتمه،و هـذا ما كان يمارسه باستمرار طيله حياته«عليه السلام»..

و نعرض فى هـذا الفصل إلى كلمته المشار إليها:«حمال الخطايا»ثم إلى كلمته الأخرى التى تشـير إلى النهج الذى اختاره للتعامل معه،فنقول:

حمّال الخطايا

عن إسماعيل بن أبى خالد قال:جاء رجل إلى على«عليه السلام»

يستشفع به إلى عثمان،فقال:حمال الخطايا؟!لا و اللّه لا أعود إليه أبدا.

فآيسه منه (۱).

و قد وصفه«عليه السلام»بحمال الخطايا فى خطبه له على منبر الكوفه أيضا،فراجع (۲).

و من الواضح:أنه«عليه السلام»كان يريد أن يبلغ كلامه هذا عثمان، ليكون حجه عليه،من باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

و يريد أيضا:أن يعرف الناس:أن من حقهم الإعتراض على الخطأ، و أن المقام و المنصب لا يعطى حصانه لصاحبه،و لا ينأى به عن الحساب و المؤاخذه..

و يريد كذلك:أن تتخذ مقاومته للمنكر منحى سلبيا،بعد أن لم يستجب عثمان لما هو إيجابى منها،و بذلك يكون قد استنفد جميع طرق و وسائل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۱۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۸۵ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۷۳.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۹۴ و الغارات للثقفى ج ۱ ص ۴۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۶۷ و ۲۶۸ و ۳۰۷ و ج ۳۴ ص ۵۰ و الغدير ج ۹ ص ۷۲ و نهج السعاده ج ۲ ص ۵۲۲ و تقريب المعارف ص ۲۹۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۷ ص ۲۰۱.

من هو حمّال الخطايا؟

زعم ابن أبی الحدید المعتزلی:أن حمال الخطایا هو معاویه،قال:لأنهم یحامون عن دم عثمان،و من حامی عن دم إنسان،فقد قاتل علیه.

و نقول:

إن هذا باطل لما یلی:

أولا:قال الأمینی عن هذا الحمل:إنه من التافه البعید عن سیاق العربیه،نظیر تأویل معاویه الحدیث الوارد فی عمار عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:تقتلک الفئه الباغیه (1)،فإن معاویه بعد أن قتل عمارا فی صفین زعم أن علیا قتله،لأنه هو الذی رماه بین أسیافهم(رماحهم)،أو هو الذی جاء به (2).

1- 1) السیره النبویه لابن هشام ج 2 ص 142 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 345 و الأعلاق النفیسه،و وفاء الوفاء ج 1 ص 329 و السیره الحلبیه ج 2 ص 72 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 40 و 50 و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 2 ص 44 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 423 عن العقد الفرید(ط الشرقیه بمصر)ج 2 ص 204.

2- 2) راجع:معانی الأخبار ص 35 و الإحتجاج ج 1 ص 268 و بحار الأنوار ج 33 ص 7 و 10 و 16 و 32 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 31 و 33 و 36 و 37 و 40 و 41 و 43 و 46 و 48 و 51-58 و 62 و جامع أحادیث الشیعه ج 8 ص 416 و الغدیر ج 1 ص 329 و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص 658-

ثانیا:إذا کان عثمان قد قتل مظلوما،فما المانع من المطالبه بقتل قاتله، تماما کما طالب علی«علیه السلام»بقتل عبید اللّه بن عمر،حین قتل جفینه، و الهرمزان،و بنت أبی لؤلؤه.

۲)

-و روضه الواعظین ص ۲۸۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۱۱ و العقد الفرید ج ۴ ص ۳۱۹ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۱ و ج ۴ ص ۱۹۹ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و ج ۳ ص ۳۸۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۸۹ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۴۲ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۴۰ و المعیار و الموازنه ص ۹۶ و المعجم الأوسط ج ۸ ص ۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۲۶ و ج ۲۰ ص ۳۳۴ و فیض القدیر ج ۶ ص ۴۷۴ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۵۳۲ و الإحکام لابن حزم ج ۷ ص ۱۰۲۲ و الدرجات الرفیعه ص ۲۸۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۵۳ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۹۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۳ ص ۴۱۴ و ۴۲۵ و ۴۳۱ و ۴۸۰ و تهذیب الکمال ج ۱۷ ص ۱۱۴ و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۱ ص ۴۲۰ و أنساب الأشراف ص ۳۱۷ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۴۰ و ج ۷ ص ۲۹۸ و ۳۰۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و صفین للمنقری ص ۳۴۳ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۱۰ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۴۶ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۱۵۹ و المناقب للخوارزمی ص ۲۳۴ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۰۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۶۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۳ ص ۳۴۴ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۶۴ و النصائح الکافیه ص ۳۹.

و حین لم یستجب عثمان لهذا الطلب،توعد«علیه السلام»عبید اللّه بأن یقتص منه حین یقدر علیه،و لذلک انحاز إلی معاویه،و قاتل علیا«علیه السلام»فی صفین،و قتل فیها..

إلا أن یقال:إن معاویه لم یکتف بالمطالبه بقتل قتله عثمان،بل تجاوز ذلک إلی تجییش الجیوش لقتال الخلیفه و الإمام،و سفک بسبب ذلک دم عشرات الألوف من المسلمین..

ضعف سند حدیث حمّال الخطایا

و أورد المعتزلی علی هذا الحدیث:بأنه ضعیف بقیس بن أبی حازم،فإنه هو الذی روی حدیث رؤیه الناس ربهم یوم القیامه،کما یرون القمر لیله البدر،لا یضامون فی رؤیته..

کما أن المتکلمین من مشایخ المعتزلی قد طعنوا بهذا الرجل،لأنه فاسق، لأنه قال:سمعت علیا یخطب علی منبر الکوفه،و یقول:انفروا إلی بقیه الأحزاب،فأبغضته،و دخل بغضه فی قلبی،و من یبغض علیا«علیه السلام»لا تقبل روایته (1).

و نقول:

قال العلامه الأمینی ما ملخصه:إن حدیث الرؤیه مخرج فی صحیحی البخاری و مسلم،و مسند أحمد و غیرهما،فلماذا لا یطعنون فی أحادیث الصحاح لأجله،و قد روی البخاری عن عمران بن حطان،مادح عبد

1- 1) الغدیر ج ۹ ص ۷۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۹۵.

الرحمان بن ملجم،لأجل قتله أمير المؤمنين«عليه السلام»..فإذا كان فاسقا فكيف يروى له البخارى..

و إذا كان قيس بن حازم فاسقا لبغضه عليا،فكيف يروى له أصحاب الصحاح فى صحاحهم أيضا..و كيف يوثقه أئمه الجرح و التعديل عندهم، و قالوا عنه:متقن الروايه،و الحديث عنه من أصح الإسناد،و قال ابن خراش:كوفى جليل،و قال ابن معين ثقه،و ذكره ابن حبّان فى الثقات، و قال:أجمعوا على الإحتجاج به،و من تكلم فيه فقد آذى نفسه (۱).

و الحقيقه:هى أن تضعيفاتهم لهذا أو ذاك هى لاتهامهم إياهم بالتشيع، أو لروايه له فى فضل على،أو لميل-و لو ضئيل-إليه،أو إذا اعتبروه متحاملا على معاويه مثلا،أو لروايته بعض ما جرى على أهل البيت«عليه السلام»من حيف و ظلم،أو نحو ذلك.

أما التوثيقات،فهى لأكثر الناس حبا و تعلقا،بمناوئى على«عليه السلام»،و إطراء لمن حاربه،أو آذاه،أو لمن عرفوا بانحرافهم الشديد عنه «عليه السلام»،أو لما دحى قاتليهم،و الموثقين لأمثال عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين،الذى وثقه العجلى،و أمثال أبى الغاديه،و عمران بن حطان، و أضرابهم..

۱- ۱) الغدير:ج ۹ ص ۷۳ و التوثيقات مأخوذه من تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۸۶ و(ط دار الفكر)ج ۳ ص ۳۴۷ و راجع:ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۳۹۳ و الكواكب النيرات لابن كيال الشافعى ص ۸۵.

و تلک هی مجامیعهم الرجالیه شاهد صدق علی ما نقول..

حمّال الخطایا:کیف؟!و لماذا؟!

و للمزید من توضیح المراد من کون عثمان حمال الخطایا نقول:

إن معاویه قال لعثمان:«اجعل لی الطلب بدمک إن قتلت.

فقال عثمان:نعم،هذه لک.إن قتلت،فلا یطل دمی» (۱).

و معنی هذا:أن کل قتال حصل،تحت هذا الشعار و کل حقد،و فرقه، و بلاء قام علی هذا الأساس،و من ذلک قتل عمار بن یاسر،و التأسیس لتمکین معاویه،و حکومه یزید،و قتل سید الشهداء الإمام الحسین«علیه السلام»و صحبه یوم عاشوراء،ثم سائر الجرائم و المآثم التی ارتکبها بنو أمیه و سواهم-إن کل ذلک-بسبب هذا القرار الذی جاء بمثابه التأسیس و التوطئه لذلک،بصوره مباشره،أو غیر مباشره.

و قد صرح أمیر المؤمنین«علیه السلام»بهذا المعنی أیضا،فعن قیس بن أبی حازم:أنه سمع علیا«علیه السلام»یقول علی منبر الکوفه:

«یا أبناء المهاجرین،انفروا إلی أئمه الکفر،و بقیه الأحزاب،و أولیاء الشیطان،انفروا إلی من یقاتل علی دم حمال الخطایا.فو الذی فلق الحبه،و برأ النسمه،إنه لیحمل خطایاهم إلی یوم القیامه،لا ینقص من أوزارهم شیئا».

۱- ۱) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۳۱ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۳۴ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۴۹.

قال قيس:و لما سمعته قال:انفروا إلى بقيه الأحزاب دخل بغضه فی قلبی (۱).

و هناک العدید من النصوص التی تدل علی أن من یؤسس لنهج،أو لمسار بعینه،یتحمل المآثم و الأوزار التی تنشأ عنه،مهما طال الزمن،ما دام له أثر قائم إلی یوم القیامه.و هو أمر صحیح و واقعی لا یأباه العقل، و یرضاه العقلاء..کما یعلم بأدنی التفات.

عتاب عثمان لعلی علیه السّلام

عن ابن عباس«رحمه اللّه»قال:شهدت عتاب عثمان لعلی«علیه السلام»یوما،قال فی بعض ما قاله:نشدتک اللّه أن تفتح للفرقه بابا، فلعهدی بک و أنت تطیع عتیقا و ابن الخطاب طاعتک لرسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لست بدون واحد منهما،و أنا أمس بک رحما،و أقرب إلیک صهرا.

فإن کنت تزعم أن هذا الأمر جعله رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» لک،فقد رأیناک حین توفی نازعت ثم أقررت؛فإن کانا لم یرکبا من الأمر جددا،فکیف أذعنت لهما بالبیعه،و بخعت بالطاعه،و إن کانا أحسنا فیما

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و راجع:نهج السعاده ج ۲ ص ۵۲۲ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۴۰ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۵۰ و ج ۳۱ ص ۳۰۷ و الغدیر ج ۹ ص ۷۲ و تقریب المعارف لأبی الصلاح الحلبی ص ۲۹۴ و و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۷ ص ۲۰۱.

وليا،و لم أقصر عنهما فى دينى،و حسبى،و قرابتى،فكن لى كما كنت لهما.

فقال على«عليه السلام»:أما الفرقه فمعاذ اللّه أن أفتح لها بابا،و أسهل إليها سبيلا.ولكنى أنهاك عما ينهاك اللّه و رسوله عنه،و أهديك إلى رشدك.

و أما عتيق و ابن الخطاب،فإن كانا أخذا ما جعله رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأنت أعلم بذلك و المسلمون.و مالى و لهذا الأمر و قد تركته منذ حين!!!

فاما ألاّ يكون حقى،بل المسلمون فيه شرع،فقد أصاب السهم الثغره (أى نقره النحر).

و إما أن يكون حقى دونهم،فقد تركته لهم،طبت به نفسا.و نفضت يدى عنه استصلاحا.

و أما التسويه بينك و بينهما،فلست كأحدهما،إنهما وليا هذا الأمر، فظلفا أنفسهما و أهلهما عنه،و عمت فيه و قومك عوم السابح فى اللجه.

فارجع إلى اللّه-أبا عمرو-و انظر هل بقى من عمرك إلا كظمئ الحمار، فحتى متى؟!و إلى متى؟!ألا تنهى سفهاء بنى أميه عن أعراض المسلمين، و أبشارهم،و أموالهم.و اللّه لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان إثمه مشتركا بينه و بينك.

قال ابن عباس:فقال عثمان:لك العتبى،و افعل،و اعزل من عمالى كل من تكرهه،و يكرهه المسلمون.

ثم افترقا،فصده مروان بن الحكم عن ذلك،و قال:يجترئ عليك

الناس،فلا تعزل أحدا منهم (۱).

و نقول:

قد يحتاج هذا النص إلى بعض التوضيح،فنقول:

۱-إن ما دعا عثمان للطلب من على«عليه السلام»أن لا يفتح للفرقه بابا هو تلك المحاولات التى كان«عليه السلام»يبذلها معه لمنع حدوث المخالفات،و لدفع عثمان لمحاسبه عماله،و منع المنكرات التى كانت تحصل منهم..إذ لم يصدر من على«عليه السلام»تجاه عثمان أى شيء سوى ذلک..

۲-إن عثمان يريد من على«عليه السلام»أن يطيعه على حد طاعته لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فلا يكون له معه أمر و لا رأى،و قد استدل عليه بأن طاعته لأبى بكر و عمر كانت على حد طاعته للرسول «صلى اللّه عليه و آله»..و هو أولى بذلک منهما،لأنه أمس به رحما،و أقرب إليه صهرا.

۳-تحدث عثمان عن أنه إن كان المانع من طاعه على«عليه السلام»له كطاعته لأبى بكر و عمر هو أن الحق لعلى دونه..فقد كان هذا هو رأى على «عليه السلام»معهما..و قد عارض قليلا،ثم رضى و اطاع..فلماذا لا يفعل مثل ذلک معه،و إن كان المانع من الطاعه له،و الداعى للطاعه لهما هو أن سيرته و سيرتهما لم تكن حميده.فلماذا أطاعهما.و عصاه.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۱۵ و ۱۶ عن الواقدى فى كتاب الشورى، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۲۷ و ۲۲۸.

و إن كانت سيرتهما حميده،فسيره عثمان كذلك،فإنه لم يقصر عنهما فى دينه،و لا فى قرابته و حسبه،فلماذا لا يطيعه كما كان يطيعهما؟!

۴-ما ادعاه عثمان من أنه أقرب إلى على«عليه السلام»صهرا من أبى بكر،و عمر،ليس معناه:أن زوجتى عثمان كانتا بنتى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،إذ يكفى لصحه ادعاء الصهريه كونهما قد تربتا فى بيت الرسول بحيث يحتاج من يريد الزواج إلى استئذانه«صلى اللّه عليه و آله»-و لو تأدبا و رعايه للأخلاق و الآداب-كما قلناه أكثر من مره..

على أن أم عثمان هى أروى بنت كريز،و أمها(أعنى جده عثمان لأمه) هى أم حكيم بنت عبد المطلب،فهى عمه على«عليه السلام»..فلعل المراد بالصهر هو هذا،و بالرحم الإجتماع مع على«عليه السلام»من قبل الأب بعبد مناف.

۵-إن جواب على«عليه السلام»جاء ليؤكد على أنه إنما ينهى عثمان عما ينهاه اللّه و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»عنه.فإن عثمان بعد هذا هو الذى فتح بابا للفرقه،و سهّل السبيل إليها،فعليه أن يتوقع من الأمه كلها موقفا صريحا و حازما،لن يكون سعيدا به..

۶-ثم أعلمه أيضا:أنه قد ضل عن رشده.و أصبح يحتاج إلى من يهديه إليه.و هذا من مفردات الإحسان إليه،و هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!.

۷-و حول ما فعله الشيخان،أبو بكر و عمر قال:إما أن عثمان يرى كما يرى على«عليه السلام»أنهما قد غصبا حقه المنصوص عليه من اللّه و رسوله

له،و هـذا هو الصـحيح،و عثمان و سائر المسـلمين يعرفون حقيقه هـذا الأمر، و يعرفون النص عليه.و يكون«عليه السـلام»قد طالب أولا بحقه،ثم سكت،لمصلحه الإسلام و المسلمين طيله تلك السنين.

و أما يكون عثمان لا يرى لعلى«عليه السـلام»حقا فى هـذا الأمر، فيكون قد أصاب من الحق و الدين مقتلا.(أو فقد أصاب السـهم الثغره).

أو يكـون الحـق لعلى«عليـه الســلام»،لأـنه الأفضـل و الأـعلم،و الأشـجع، و المطهر و المعصـوم،و الأـحكم،و الأعقـل،و الأـتقى،و الأورع..و..و..

فيكون«عليه السلام»قد ترك حقه،لأنه رأى الصلاح فى ذلك.فإذا زالت تلك المصلحه،فلماذا لا يطالب بحقه.

و ذلك يدل على أن طاعته«عليه السـلام»لهما ليست لأجل أنهما يسـتحقان ذلك،بل لأنه يريد استصـلاح الأمور،و حفظ الدين،و رعايه مصلحه المسلمين..

٨-إنه«عليه السـلام»أبطـل مـا ادعاه عثمان من أنه أولى منهما بأن يطيعه «عليه السـلام»،فإنه لا طاعه لهما عليه،فضـلا عن أن يكون لعثمان مثل هذه الطاعه،أو أن يكون أولى منهما فى ذلك.

و لاـ يجـوز لعثمـان أن يسـوى نفسـه بهمـا،لأنهمـا كفّـا أنفسـهما و أهلهمـا عـن بيـت مـال المسـلمين،و عن اختصـاص أقـاربهما بالولايات،و لم يفعل عثمان ذلك،بل عام فيه هو و قومه عوم السابح فى اللجه..

٩-أما أن تكون القرابه و الصهر،سببا فى تأكيد حق الطاعه،فهو مرفوض أيضا،لأنها لا توجب ذلك فى نفسها.كما أن أصل ثبوت الطاعه

لهما و لعثمان باطل،بل هو حق مغتصب،و قد كف على«عليه السلام»عن طلبه استصلاحا..

۱۰-إنه«عليه السلام»بالرغم من أنه أبطل كل ما استدل به عثمان..

لم يحاول أن يواصل ما بدأه،بل لوّح له بصوره عمليه أنه مستمر فى موقفه الرامى إلى إصلاح حال عثمان،من دون مساس بموقعه فى السلطه..و ذلك حين وعظه،و طلب منه أن ينهى سفهاء بنى أميه عن ممارساتهم.

و قد تضمن كلامه أمورا:

منها:أنه صرح بأن مصدر المخالفات هو أناس سفهاء.

و منها:تصريحه بأن هؤلاء السفهاء المخالفين هم بعض بنو أميه،و ليس كلهم.

و منها:أن لم يصرح بمشاركه عثمان لهم،و لا برضاه بفعلهم،بل اكتفى بقوله:إنه لم ينههم.

و منها:أنه بيّن أن أولئك السفهاء من بنى أميه كانوا يعتدون على أعراض المسلمين،و أبشارهم،و أموالهم.و المفروض و المطلوب و المتوقع منهم-بحكم موقعهم فى السلطه هو أن يكونوا مصدر شعور الناس بالأمن على الأعراض،و الأموال و الأنفس..

و منها:إعلام عثمان بأنه يشارك عمّاله بالإثم على الظلم حتى لو صدر ذلك الظلم من عامله حيث تغرب الشمس.لقدرته على استعمال الأخيار بدل الأشرار،و أهل العقل و الحكمه و التدبير،بدل السفهاء،و أهل الرعونه و الطيش،و أصحاب الأهواء..

العتاب و الإستعتاب

اشاره

من کتاب له«علیه السلام»إلی أهل الکوفه عند مسیره من المدینه إلی البصره:

«إن الناس طعنوا علیه(أی عثمان)،فکنت رجلا من المهاجرین،أکثر استعتابه،و أقل عتابه.و کان طلحه و الزبیر أهون سیرهما فیه الوجیف، و أرفق حدائهما العنیف الخ..» (۱).

و نقول:

مناقشه کلام المعتزلی

قال المعتزلی:إنه«علیه السلام»:«جعل نفسه کواحد من عرض المهاجرین الذین بنفر یسیر منهم انعقدت خلافه أبی بکر،و هم أهل الحل و العقد،و إنما کان الإجماع حجه لدخولهم فیه» (۲).

و هو کلام باطل من جهات:

فأولا:من الذی قال:إن خلافه أبی بکر قد انعقدت بحیث أصبحت

---

۱ – ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۲ الکتاب رقم ۱ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۰۹ و الأمالی للطوسی ص ۷۱۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۲ و ۸۴ و الغدیر ج ۹ ص ۱۰۴ و نهج السعاده ج ۴ ص ۵۴ و ۵۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۶ و الجمل للمفید ص ۱۳۱.

۲– ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۷.

مرضیه عند اللّه،و ملزمه للناس لمجرد بیعه عمر،و أبی عبیده،و أسید بن حضیر له؟!..

فإنها بیعه حصل بها رد قول اللّه تعالی،و رسوله«صلی اللّه علیه و آله» و إبطال تـدبیره.و إنما أتت نتیجه تعد علی صاحب الحق،و مهاجمته،و ضرب زوجته سیده نساء العالمین.

کما أنها بیعه نکثت بها بیعتهم یوم الغدیر لعلی«علیه السلام».

ثانیا:إن الحل و العقـد فی هـذا الأمر بید اللّه تعالی و رسوله،و لیس بید البشـر..لأن هذا الأمر للّه تعالی یضـعه حیث یشاء.کما قاله النبی«صـلی اللّه علیه و آله»لبنی عـامر بن صعصـعه،حین اشترطوا لإسـلامهم أن یجعـل النبی «صـلی اللّه علیه و آله»لهم الأـمر من بعـده..و قال ذلک أیضا لعامر بن الطفیل لنفس السـبب..و قـد ذکرنا ذلک فی کتابنا:الصـحیح من سـیره النبی الأعظم «صـلی اللّه علیه و آله».

و قوله تعالی: وَ أَمْرُهُمْ شُوریٰ بَیْنَهُمْ (۱)،إنما یختص بالأمور العائده إلیهم،و لیست الخلافه منها..

ثالثا:من الذی جعل خصوص المهاجرین أهل الحل و العقد؟!

و لم و لم یکن أهل الحل و العقد الأنصار؟!أو المهاجرین و الأنصار معا؟!

أو غیرهم من الناس؟!و کیف یحصل التمییز بین الناس،فیکون هذا

۱- ۱) الآیه ۳۹ من سوره الشوری.

من أهل الحل و العقد،و لا يكون ذاك منهم؟!..

رابعا:ما الدليل على أن حجيه الإجماع تستند إلى دخول المهاجرين فى المجمعين؟!

و لم لا يكون دخول المعصوم فى المجمعين هو سر حجيه الاجماع؟!كما هو مذهب الشيعه!!

خامسا:المراد بالاجماع هو اجماع المسلمين بجميع فئاتهم و انتماءاتهم و مذاهبهم و مشاربهم،و لم يحصل إجماع كهذا على أبى بكر مع مخالفه سعد بن عباده و من معه و على«عليه السلام»و بنى هاشم،و سلمان و أبى ذر و المقداد و عمار و كثيرين آخرين...

سادسا:إن طلحه و الزبير كانا من المهاجرين،مع أنه«عليه السلام» يصرح:بأن أهون سيرهما فى عثمان الوجيف..أما عائشه فقد أمرت بقتل عثمان،حين قالت:اقتلوا نعثلا فقد كفر..و كذلك الحال بالنسبه لعمر و بن العاص،و عمار،و أبى ذر،و ابن مسعود،و ابن عوف و حذيفه و سعد و سواهم من المهاجرين الذين حرضوا على عثمان،و كفروه،و دفعوا بالأمور حتى انتهت بقتله.

سابعا:إنه«عليه السلام»حين جعل نفسه رجلا من المهاجرين،لا يقصد بهم أمثال عمرو بن العاص،و لا طلحه و لا الزبير،و نظراءهم.بل هو يجعل نفسه مع عمار،و حذيفه،و أبى ذر،و المقداد،و نظرائهم..و لا يقصد بهم أيضا الغوغاء و الهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق.

ص :٣۴٨

المراد بالعتاب و الإستعتاب

إنه«عليه السلام»أراد بقوله:أكثر استعتابه،و أقل عتابه:أنه يكثر حثه على التراجع عن المخالفات،و يطلب منه إصلاح الأمور،و الأخذ على ايدى عماله،و منعهم من الظلم و التعدى.فهو يطلب منه أفعالا ترفع عتب الناس عنه.

و هو يقل عتابه،من حيث أنه لا يظهر موجدته عليه،و إن كان مستحقا لكل موجده.و ذلك رفقا منه به،و توخيا لإبعاد توهماته فى أن يكون«عليه السلام»يتعامل معه من منطلق الأغراض و الأهواء الشخصيه.

ثم قدم«عليه السلام»نموذجا للتشدد الذى يدخل فى معنى كثره العتاب،و إظهار الغضب و الموجده الشخصيه و ذلك بوصفه لحال طلحه و الزبير مع عثمان..فقد قتلوه لأجل طموحات شخصيه،ثم هؤلاء أنفسهم يأتون للطلب بدمه،ممن هو أبرأ الناس منه..مع أن دم عثمان عند هذين الرجلين أكثر من أى شخص آخر!!

ص :۳۴۹

الفهارس

اشاره

ص :۳۵۱

۱-الفهرس الإجمالی

ص :۳۵۳

۲-الفهرس التفصيلی

ص: ۳۶۰

ص :۳۶۱

ص :۳۶۲

المجلد ۱۹

اشاره

ص :۱

[الجزء التاسع عشر]

الصّحيح من سيره الإمام على عليه السّلام (المرتضى من سيره المرتضى)

العلّامه المحقّق السّيّد جعفر مرتضى العاملى

الجزء التاسع عشر المركز الإسلامى للدراسات

ص :٣

بسم الله الرحمن الرحیم

ص :۴۰

[بقیه القسم الثانی]

بقیه القسم الثانی

الفصل الثالث

اشاره

علی علیه السّلام و قتل و دفن عثمان

ص :۵

الصلاه بالناس فی اللحظات الأخیره

تقدم قول بعض الرویات:أن المؤذن جاء إلی علی«علیه السلام»فی الیوم الذی منع فیه عثمان الصلاه،فقال من یصلی بالناس؟

فقال:ادع خالد بن زید.

فدعاه،فصلی بالناس.فهو أول یوم عرف أن اسم أبی أیوب الأنصاری خالد بن زید.فصلی أیاما،ثم صلی علی بعد ذلک بالناس (۱).

صلاه الجمعه و العید لعلی علیه السّلام

و الذی صلی بالناس الجمعه و العید حتی قتل عثمان هو علی«علیه السلام»کما صرحت به بعض النصوص (۲).

وثمه نص آخر یقول:إنه«علیه السلام»أمر سهل بن حنیف،فصلی الیوم الذی حصر فیه عثمان الحصر الآخر بالناس،و هو لیله أول ذی الحجه

۱- ۱) راجع:الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۸۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۴۷ و (ط أخری)ص ۴۲۳ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۴۶.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۴۷ و(ط أخری)ص ۴۲۳ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۳ ص ۱۸۷ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۴۶.

إلی یوم العید.ثم صلی علی بالناس العید،ثم صلی بهم حتی قتل عثمان (۱)..

و نقول:

نحب أن نشیر هنا إلی أمور..

أولها: إن المؤذن-و هو سعد القرظ-قد جاء إلی علی«علیه السلام» یسأله من یصلی بالناس،و لم یأت الزبیر،و لا طلحه،و لا سعدا،و لا غیر هؤلاء من الصحابه،فدل ذلک علی أن محط أنظار الناس من حیث الوثاقه و القرار هو علی«علیه السلام»،فلا یصح قیاس أحد به..

الثانی: إنه«علیه السلام»لم یقدم نفسه للصلاه بالناس،ربما لأنه لم یرد أن یدخل فی وهم أحد أنه«علیه السلام»یرید أن یتخذ ذلک ذریعه للخلافه،أو مبررا للحضور الأدبی فی محافل تداول الحدیث عن هذا الموضوع..

فربما یهیئ ذلک فرصه لبعض الفئات لإدعاء أن أبا بکر کان محقا فیما أقدم علیه،لأنه صلی بالناس فی أیام رسول اللّه،کما یزعمه له بعض محبیه..

و هذا الأمر و إن کان لم یکن صحیحا فی حد نفسه،لکن من الذی سیتمکن من إقناع الناس بکذب ما یزعم حول هذا الموضوع؟!..

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۴۷ و(ط أخری)ص ۴۲۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۸۷ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ق ۱ ص ۱۴۶ و(ط دار الفکر-تحقیق خلیل شحاده،سنه ۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م)ج ۲ ص ۵۹۷.

و كيف يمكن إقناع البسطاء بعدم صحه الإستدلال بهذا الأمر على الخلافه حتى لو فرض حصول ذلك بالفعل -بالنسبه لأبى بكر أو غيره؟!..

الثالث: ادعت الروايه المتقدمه أن اسم أبى أيوب عرف فى ذلك اليوم الذى صلى فيه يوم الحصار بسبب تصريح على«عليه السلام»به..

و نحن نشك فى ذلك؛فإن الروايه لم تذكر إن كان سعد القرظ قد سأل عليا«عليه السلام»عن المقصود بهذا الإسم،فلو كان مجهولا لديه لسأله عن ذلك..

و معرفه سعد القرظ باسمه ليس بأولى من معرفه سائر الناس من أهل بلده و غيرهم به..

كما أن من غير الطبيعى أن يبقى اسم هذا الرجل مجهولا-للناس كلهم طيله خمسه و ثلاثين عاما،و هم يعيشون معه،و ليسوا معزولين عنه..فلماذا لم يخطر على بال أى منهم أن يسأل عن إسم هذا الرجل المجهول؟!

الرابع: إن الإمام«عليه السلام»إذا كان حاضرا بنفسه،فإنه هو الذى يتولى صلاه الجمعه و العيدين،و لا يتقدم عليه أحد إلا على سبيل التعدى.

فلذلك نلاحظ أنه«عليه السلام»أوكل أمر الصلاه اليوميه لشخص،و تولى هو بنفسه ما يعود الأمر فيه للإمام حال حضوره،و لم يكله إلى أحد..

و هذه إشاره منه«عليه السلام»لمن يريد التوثب على أمر الخلافه بغير حق،بأن عليه أن يعرف حده،فيقف عنده..

الخامس: إن الروايتين المتقدمتين تتعارضان حول صلاه أبى دجانه أو سهل بن حنيف بالناس،ابتداء من أول ذى الحجه.

و لا يندفع التعارض بالقول:بأن أحدهما صلى بعض الأيام،و صلى الآخر بعضها الآخر،لأن التعارض يبقى قائما فيما يرتبط بأول أيام ذى الحجه على الأقل..

إلا إن كان احدهما قد صلى الظهرين،و الآخر قد صلى الصبح و العشاءين و لكنه جمع لا شاهد له..

إلا إذا قلنا:إن أحدهما صلى المغرب و العشاء.

على عليه السّلام فى لحظه قتل عثمان

و قد قال مروان لسعد بن أبى وقاص:«إن كنت تريد أن تذب عنه(أى عن عثمان)فعليك بابن أبى طالب،فإنه متستر،و هو لا يجبه».

فخرج سعد،حتى أتى عليا و هو بين القبر و المنبر،فقال:يا أبا الحسن، قم فداك أبى و أمى،جئتك-و اللّه-بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد:تصل رحم ابن عمك،و تأخذ بالفضل عليه،و تحقن دمه،و يرجع الأمر على ما نحب،قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا.

فقال على«عليه السلام»:تقبل اللّه منه يا أبا إسحاق.و اللّه ما زلت أذب عنه حتى أنى لا ستحيى.و لكن مروان،و معاويه،و عبد اللّه بن عامر، و سعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى؛فإذا نصحته،و أمرته أن ينحيهم استغشنى حتى جاء ما ترى.

قال:فبينما هم كذلك،جاء محمد بن أبى بكر فسارّ عليا،فأخذ على بيدى.و نهض على و هو يقول:«و أى خير توبته هذه»؟!

فو اللّه ما بلغت داری حتی سمعت الهائعه:«إن عثمان قد قتل إلخ..» (۱).

و نقول:

۱-قد یقال:إن هذا لا ینسجم مع ما ذکره بعضهم من أنه«علیه السلام»لم یکن فی المدینه حین حصر عثمان،و لا شهد قتله (۲).

۲-إن اعتراف مروان بمکانه أمیر المؤمنین«علیه السلام»،یؤکد بغیه علیه حین خرج علیه فی حرب الجمل.

۳-إن علیا«علیه السلام»بیّن لسعد:أنه قام بواجبه علی أتم وجه، و استنفد ما عنده.فلا معنی لترغیبه بمعونته بهذه الصوره،و کأنه یرید أن یتحف علیا بأمر لا عهد له به..

۴-إن إحاله الأمر علی معاویه و ابن عامر،و مروان،و سعید یعنی:أن الأمر لا یحسمه قول عثمان،لأن قراره لیس بیده،بل بید غیره.

۵-إنه«علیه السلام»قد أفهم سعدا أن الوساطه لا تجدی،بل ستکون عواقبها سیئه،فإنه«علیه السلام»إذا نصحه،و أمره أن ینحی هؤلاء-یعنی معاویه،و مروان،و سعید،و ابن عامر-عنه،فإنه یستغشه.

۶-و قوله:حتی جاء ما تری،یشیر إلی أن الأمر تفاقم إلی حد لم یعد لهم فیه حیله،فقد فات الأوان،و ظهر أن علیا«علیه السلام»کان محقا فی

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۳۷۷ و ۳۷۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۱۰ و الغدیر ج ۹ ص ۱۴۱.
۲- ۲) راجع:مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۰ و الغدیر ج ۹ ص ۲۴۴.

موقفه،فقد جاء الخبر بقتل عثمان فی تلک اللحظه.

و هنا جاء السؤال:و أی خیر توبته هذه!

اللهم خذ لعثمان حتی ترضی؟!

عن قیس بن عباد البصری،قال:شهدت علیا«علیه السلام»یوم الجمل یقول کذا:اللهم إنی أبرأ إلیک من دم عثمان.و لقد طاش عقلی یوم قتل عثمان،و أنکرت نفسی.و أرادونی علی البیعه،فقلت:و اللّه،إنی لأستحی من اللّه أن أبایع قوما قتلوا رجلا قال رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:ألا أستحی ممن تستحی منه الملائکه؟!و إنی لأستحیی من اللّه أن أبایع-و عثمان قتیل علی الأرض،لم یدفن-من بعده.

فانصرفوا،فلما دفن رجع الناس إلی فسألونی البیعه،فقلت:اللهم إنی مشفق لما أقدم علیه،ثم جاءت عزیمه فبایعت،فلقد قالوا:یا أمیر المؤمنین، فکأنما صدع قلبی.فقلت:اللهم خذ منی لعثمان حتی ترضی (1).

و فی لفظ ابن کثیر:فلما قالوا:أمیر المؤمنین.کأن صدع قلبی.و أمسکت (2).

١- ١) راجع:المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٩٥ و ١٠٣ و البدایه و النهایه ج ٧ ص ١٩٣ و (ط دار إحیاء التراث)ج ٧ ص ٢١۶ و مختصر تاریخ دمشق ج ١۶ ص ٢۵٢ و تاریخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ۴۵٠ رقم ۴۶١٩ و تاریخ الخلفاء ص ١۵٢ و الغدیر ج ٩ ص ٣١٣.

٢- ٢) راجع:البدایه و النهایه ج ٧ ص ١٩٣ و(ط دار إحیاء التراث)ج ٧ ص ٢١۶ و الغدیر ج ٩ ص ٣١٣.

و نقول:

أولا- إن من المعلوم:أن لقب أمير المؤمنين خاص بعلی«علیه السلام» حباه اللّه و رسوله به..و قد جمع العلامه ابن طاووس مئات الأحادیث الداله علی هذه المنحه فی کتاب سماه:الیقین،و کتاب آخر،اسمه:

التحصین،و قد طبعا کلاهما..

و کان الناس یخاطبونه«علیه السلام»بهذا الاسم منذئذ.ثم عدا الآخرون علی هذه الفضیله،و سلبوها منه،و أطلقوها علی أنفسهم..

فما معنی تصویر هذه الروایه علیا«علیه السلام»،و کأنه قد فوجئ حین خوطب بأمیر المؤمنین و تحرج،حتی لیصدع قلبه منه؟!..

ثانیا: هذا الحدیث فی غایه الضعف بمحمد بن یونس الکدیمی،الذی کان یضع الحدیث علی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قد وضع أکثر من ألف حدیث..و وصفوه بأنه کذاب.فراجع ما قاله فیه أبو داود،و القطان، و الشاذکونی،و القاسم المطرز،و الدارقطنی،و ابن حبان،و ابن عدی،و ابن صاعد،و عبد اللّه بن محمد،و الحاکم أبو أحمد،و ابن عقده و غیرهم (1).

1- 1) راجع:الکامل لابن عدی ج 6 ص 292 و 294 و تهذیب التهذیب ج 9 ص 539 و الموضوعات لابن الجوزی ج 3 ص 262 و کتاب المجروحین لابن حبان ج 2 ص 312 و الضعفاء و المتروکین ص 351 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 21 ص 302 و فیض القدیر ج 1 ص 696 و الجرح و التعدیل للرازی ج 8 ص 122 و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 2 ص 126 و الغدیر ج 5-

ثالثا:لو كان عقل على«عليه السلام»قد طاش يوم قتل عثمان،و كان متألما لقتله،حتى لقد صدع قلبه حين خوطب بكلمه يا امير المؤمنين،فلماذا لا يسعى فى تكفينه و تغسيله،و الصلاه عليه،و دفنه؟!بل بقى ثلاثه أيام ملقى على بعض مزابل المدينه؟!

و لماذا لا يأمرهم بدفنه فى مقابر المسلمين؟!

و لماذا لم يذكره بكلمه ثناء؟!و لم يذكر مظلوميته؟!و لم يحضر إلى قبره؟! و لم يلم قاتليه؟!

رابعا: إن كان عثمان عزيزا إلى هذا الحد،فلماذا لم يسل سيفه ذا الفقار، و يبادر إلى نصرته،و كان يستغيث به بشعر الممزق:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركنى و لما أمزق

و لا يصح قولهم:إن عثمان لم يرض بنصره على«عليه السلام»،إذ-فضلا عما ذكرناه آنفا-لما ذا رضى بنصره معاويه،و عبد اللّه بن عامر،و سعيد بن العاص،و ابن أبى سرح،و طلب الجنود منهم.و لا يرضى بنصره على«عليه السلام»؟!

فإن قيل:لعله خاف من أن يستفيد على«عليه السلام»من ذلك لجهه

(۱)

-ص ۲۶۶ و ج ۹ ص ۳۱۳ و ج ۱۰ ص ۱۰۱ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۲۸۵ عن المصادر التاليه:تاريخ بغداد ج ۳ ص ۴۴۱ و تذكره الموضوعات ص ۱۴ و ۱۸ و شذرات الذهب ج ۲ ص ۱۹۴ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۵۲ و اللآلئ المصنوعه ج ۲ ص ۱۴۲ و ۲۱۵ و طبقات الحفاظ ج ۲ ص ۱۷۵.

انتقال الخلافه إليه بعده.

فإنه يقال:إذا احتفظ عثمان بحياته كخليفه،فباستطاعته أن يتدبر هذا الأمر.كما فعل عمر فی قصه الشوری..فإنه رتبها بطريقه لا يمكن لغير عثمان أن ينال هذا الأمر.

خامسا: قال العلامه الأمينی:

«و ليته كان يسكت عنه يوم قام به و قعد،و قال علی رؤس الاشهاد:قام ثالث القوم،نافجا حضنيه،بين نثيله و معتلفه،و قام معه بنو أبيه،يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربيع،إلی أن انتكث فتله،و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته.

و قال فی اليوم الثانی من بيعته فی خطبه له:ألا إن كل قطيعه أقطعها عثمان،و كل مال أعطاه من مال اللّه فهو مردود فی بيت المال،فإن الحق القديم لا يبطله شیء،و لو وجدته قد تزوج به النساء،و فرق فی البلدان، لرددته إلی حاله.الخ.

و ليته كان لم يجابهه بقوله:ما رضيت من مروان و لا رضی منك إلا بتحرفك عن دينك و عقلك،و إن مثلك مثل جمل الظعينه سار حيث يسار به.

و ليته كان لم يكتب إلی المصريين بقوله:إلی القوم الذين غضبوا للّه حين عصی فی أرضه،و ذهب بحقه،فضرب الجور سرادقه علی البر و الفاجر، و المقيم و الظاعن،فلا معروف يستراح إليه،و لا منكر يتناهی عنه.

و ليته كان لم يقل:ما أحببت قتله و لا كرهته،و لا أمرت به و لا نهيت عنه.

أو كان لم يقل:ما أمرت و لا نهيت،و لا سرنی و لا ساءنی.

ص: ۱۵

و ليته كان لم يخطب بقوله:من نصره لا يستطيع أن يقول:خذله من أنا خير منه،و من خذله لا يستطيع أن يقول:نصره من هو خير مني.

و ليته كان لم ينفر أصحابه إلى قتال طالبي دم عثمان بقوله على صهوه المنبر:

يا أبناء المهاجرين،انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا.الخ.

و ليته لما قال له حبيب و شر حبيل:أتشهد أن عثمان قتل مظلوما.كان لم يجب بقوله:لا أقول بذلك.

و ليته..و ليته (۱)..

سادسا:بالنسبه لحياء عثمان و استحياء الملائكه منه،فلا ندري ما نقول فيه،فهل تستحي الملائكه ممن يقول لعمار بن ياسر:يا عاض أير أبيه؟!أو يا ماص بظر أمه؟!.

و هل تستحي الملائكه ممن يعلن توبته على المنبر،و يعترف بمخالفاته، ثم بعد ذلك يتراجع عن التوبه،و ينقض ما اعترف به،و يدعي أن المصريين قد عرفوا أن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا،فرجعوا إلى بلادهم؟!

و هل تستحي الملائكه ممن يكفّر صحابه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و يكتب الآفاق يستقدم الجند للبطش بهم و قتلهم،لمجرد أنهم يطالبونه بالكف عن المخالفات التي يمارسها هو و عماله؟!..

سابعا:ذكرنا في الجزء الثاني من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»:أنهم يزعمون:أن الحديث عن استحياء الملائكه من

۱- ۱) الغدير ج ۹ ص ۳۱۵ و ۳۱۶.

عثمان.قد قاله«صلی اللّه علیه و آله»بمناسبه کشفه«صلی اللّه علیه و آله» فخذه أمام أبی بکر و عمر،ثم سترها أمام عثمان..

و قد بینا:أنها قصه مفتراه جمله و تفصیلا،فلا یمکن أن یکون علی «علیه السلام»قد اعتمد علیها فی کلامه.

ثامنا:ما معنی قوله«علیه السلام»:اللهم خذ منی لعثمان حتی ترضی؟هل أذنب فی حق عثمان؟!أو هل قصّر فی مد ید العون له؟!ألم ینصره مره بعد أخری،ثم کان عثمان هو الذی ینکث عهوده.و لا یفی بوعوده؟!

و عدا ذلک،ألم یکن عثمان من المهاجمین لبیت الزهراء«علیها السلام»؟ و من غاصبی موقعه و مقامه؟!

تاسعا:کیف ینسبون إلی علی«علیه السلام»أنه قد صدع قلبه، و استحیا من أن یبایعه قتله عثمان،ثم یقولون:«تهافت الناس علی علی بالبیعه تهافت الفراش حتی ضلت(أو ضاعت)النعل،و سقط الرداء، و وطئ الشیخ.و لم یذکر عثمان،و لم یذکر له» (1)..

و ذکر الطبری:أن المصریین قالوا لعثمان-حین أنکر أن یکون کتب الکتاب-:فالکتاب کتاب کاتبک؟!

1- 1) و صفین للمنقری ص 65 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 3 ص 111 و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج 1 ص 78 و(تحقیق الشیری)ج 1 ص 105 و الغدیر ج 9 ص 105.

قال:أجل.و لكنه كتبه بغير إذنى.

قالوا:فالجمل جملك؟!

قال:أجل،و لكنه أخذ بغير علمى.

قالوا:ما أنت إلا صادق أو كاذب.

فإن كنت كاذبا،فقد استحققت الخلع.لما أمرت من سفكك دمائنا بغير حقها.

و إن كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع لضعفك و غفلتك،و خبث بطانتك؛لأنه لا ينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه،لضعفه و غفلته إلخ.. (۱).

فكيف يصح نسبه هذا الإستدلال إلى على«عليه السلام»،و الحال أنهم يقولون إنه قد بلغ به«عليه السلام»الأسف على عثمان إلى الحد الذى يجعله يطلب من اللّه أن يأخذ لعثمان منه حتى يرضى..

يا للّه،و للدعوى الكاذبه!!

قالوا:ثم أمر على«عليه السلام»بدفن عثمان،فحمل و قد كان مطروحا على مزبله ثلاثه أيام حتى ذهبت الكلاب بفرد رجليه،فقال رجل من المصريين و أمه(كذا):لا ندفنه إلا فى مقابر اليهود!

ص: ۱۸

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۳۷۵ و ۳۷۶ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۰۸ و الغدير ج ۹ ص ۱۸۳.

قال حکیم بن حزام:کذبت أیها المتکلم!لا یکون ذلک أبدا ما بقی رجل من ولد قصی.

قال:فحمل عثمان علی باب صغیر،قد جازت رجلاه من الباب،و إن رأسه لیتقعقع،و أتی به إلی حفرته،فتقدم حکیم بن حزام فصلی علیه (۱).

و نقول:

نلاحظ فی هذا النص أمرین:

أولهما:ألم یکن عثمان و بنو أمیه فی غنی عن هذه المهانه؟!فبعد أن کانت الدنیا کلها فی أیدیهم أصبح الرمز و الرجل الأول فیهم مطروحا علی مزبله ثلاثه أیام..تنهشه الکلاب،و تذهب بفرد رجله،ثم یدفن فی مقبره الیهود!!مع أنه یکفی عثمان أن یفی ببعض الوعود التی قطعها علی نفسه لعلی«علیه السلام»،و أعلن التزامه بها علی المنبر،لتطفأ النائره،و تعود الأمور إلی مجراها الطبیعی،أو شبه الطبیعی.

ثانیهما:إننا لا ندری کیف نعالج موقف حکیم بن حزام،و نحن نری:

ألف:أنه لم یکن لحکیم ذلک الأثر فی الدفاع عن عثمان،أو فی مساعدته أیام الحصار..کما أننا لم نجده بادر إلی رفع عثمان عن المزبله التی کان مطروحا علیها،و لا طرد الکلاب عنه،و لا منعها من نهش جثته حتی ذهبت بفرد رجله..

ب:و قد دفن عثمان فی حش کوکب-مقبره الیهود بالفعل..و لم یحرک

۱- ۱) کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۴۷ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۳۶.

حکیم بن حزام و لا غیره من بنی أمیه ساکنا،و لم یقتل أحد من ولد قصی فی سبیل المنع من ذلک!!

بل هم لم یحضروا لتشییع جنازته،و لا شهدوا دفنه!!

علی علیه السّلام یتدخل لدفن عثمان

قال الشریف المرتضی«رحمه اللّه»عن منع الصحابه من دفن عثمان:«و لم یقع التمکن من دفنه إلا بعد أن أنکر أمیر المؤمنین«علیه السلام»المنع من دفنه،و أمر أهله بتولی ذلک منه» (1).

و عن أبی بشیر العابدی،قال:«نبذ عثمان ثلاثه أیام لا یدفن،ثم إن حکیم بن حزام القرشی،و جبیر بن مطعم بن عدی کلّما علیا فی دفنه،و طلبا إلیه أن یأذن لأهله فی فعل ذلک،و أذن لهم علی.

فلما سمع الناس بذلک قعدوا له فی الطریق بالحجاره،و خرج به ناس یسیر من أهله،و معهم الحسن بن علی«علیه السلام»،و ابن الزبیر،و أبو جهم بن حذیفه،بین المغرب و العشاء،و هم یریدون به حائطا بالمدینه یقال له:حش کوکب،کانت الیهود تدفن فیه موتاهم.

فلما خرج به علی الناس رجموا سریره،و هموا بطرحه،فبلغ ذلک علیا،

١- ١) الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ٣٠۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٣ ص ۶۴ و إحقاق الحق(الأصل)ص ٢۵٧ و نهج الحق ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و(ط دار الهجره) ص ٣٠٢.

فأرسل إليهم يعزم عليهم:ليكفّن عنه،فانطلقوا به حتى دفن فى حش كوكب (۱)..

زاد فى نص آخر قوله:و جاء أناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاه عليه،فأرسل على«عليه السلام»،فمنع من رجم سريره.و كف الذين راموا منع الصلاه عليه.

و دفن فى حش كوكب،فلما ظهر معاويه على الأمره،أمر بذلك الحائط، فهدم و أدخل فى البقيع،و أمر الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع (۲)..

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

ص: ۲۱

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۳۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۰ ص ۶ و ۷ و ج ۲ ص ۱۵۸ و الغدير ج ۹ ص ۲۰۸ و ۹۳ و راجع:الفتوح لابن أعثم(ط الهند)ج ۲ ص ۲۴۲ و عن(الترجمه الفارسيه)ص ۱۹۵ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۳۶ و عن الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۹۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ۲۹۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۱۴ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۳۷۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۶۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۱۵۸ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۸۰.

أنت الخصم و الحكم

لا شک فی أن قریشا قد تمالأت علی إقصاء علی«علیه السلام»، و عملت علی تصغیر عظیم منزلته،و قطع رحمه..و لکن ذلک لم یمنع علیا «علیه السلام»من الإصرار علی معاملتها بالحق،و بما یقتضیه النبل و الکرم، و العفو و الصفح عمن یکفر و لا یشکر.

و ها هی قریش تجد نفسها مضطره إلی اللجوء إلی علی«علیه السلام» لمداواه بعض الجراح التی کانت هی التی أعطت المبررات لإلحاقها بها..و لم یکن لعلی«علیه السلام»ید فی شیء من ذلک کله..

رغم أنه جرح نشأ من إصرارهم علی اغتصاب حقه«علیه السلام»، ثم من سوء الاستفاده من ذلک الحق الذی اغتصب بالذات..

فوجدت فی علی«علیه السلام»الرجل الذی ینأی بنفسه عن کل ما هو صغیر..و کل ما هو شخصی لیفکر-فقط-فی مصلحه الإسلام العلیا،و یعمل بما یملیه علیه واجبه الشرعی،بکل حرص و صدق و اندفاع،فحاول أن یدفع أی تعد حتی علی أعدی أعدائه،و أبغض الخلق إلی اللّه و إلیه..

لماذا حش کوکب؟!

۱-و قد دفن عثمان فی حش کوکب،و إنما دفنه هناک محبوه بعد ثلاثه أیام من قتله..مع أنه لا یجوز دفن المسلم فی مقابر غیر المسلمین..

و لم نجد أحدا حتی علیا«علیه السلام»اعترض علی ذلک،أو أدانه و لو بکلمه.

ص:۲۲

و نحسب أن الظروف الصعبه التی واجهوها هی التی دعت المهتمین بدفن جنازته لهذا التصرف..کما أن هذا الواقع الألیم و ربما أمور أخری هو الـذی فرض علی علی«علیه السـلام»و علی غیره من الصـحابه السـکوت، و عـدم التـدخل فی هـذا الأـمر،ما دامت النفوس ثائره،و الجراح فائره..

و قد یستسیغ بعضهم أن یقول:إنه بعد مضی عده أیام علی دفنه فی ذلک الموضع،أصبح«علیه السلام»أمام محذورین:

أحدهما:أنه لم یعد بالإمکان الکشف عن الجثه،لأن ذلک یعتبر هتکا للمیت،لا یرضاه الإسلام..

و الثانی: إبقاؤه فی مقابر غیر المسلمین،فکان لا بد من الرضا بأقل المحذورین خطرا و ضررا..

و هذا أمر یحتاج علی المزید من التروی و التقصی لمعرفه مبرراته،و حیثیاته.

۲-إن معـاویه حـاول أن یتخلص من غـائله دفن عثمـان فی مقابر الیهود، و فی مکان کان حشّا،فارتکب خطأ فاحشا بإلحاقه مقبره الیهود و الموضع الذی کان حشّا بمقابر المسلمین..

و بذلک یکون قد کرس ما هو خطأ بنظره بخطأ أکبر و أخطر..لا سیما و أنه صار یفرض علی الناس أن یدفنوا موتاهم فی موضع یمنع الشارع من دفن المسلمین فیه من جهتین:

إحداهما:أنه حشّ.

و الأخری:أنه مقبره للیهود..

و لو أنه أبقی الأمر علی ما کان علیه لکان أولی،لأن الأمر یقتصر علی

إبقاء جثه عثمان فی موضع دعت الضروره إلی دفنها فیه،و لم یعد بالإمكان تلافی ذلک..

توضیح

الحشّ:هو المخرج،أو فقل:الموضع الذی یتخلی فیه الناس،فإن الناس كانوا یقضون حوائجهم فی البساتین.

و حش كوكب:بستان بظاهر المدینه خارج البقیع،لرجل اسمه كوكب (۱).

خوف علی علیه السّلام من تشییع جنازه عثمان

و ذكر ابن روزبهان:أن الصحابه كانوا یخافون من قتله عثمان،فلذلک لم یحضروا جنازته:«حتی إن أمیر المؤمنین فر منهم،و التجأ إلی حائط من حوائط المدینه،كما هو مذكور فی التواریخ» (۲).

و نقول:

ألف:لقد خلط ابن روزبهان بین الأمور،فوقع فی المحذور،فإن التجاء أمیر المؤمنین«علیه السلام»إلی بعض حوائط المدینه إنما هو لأجل أن الناس كانوا یلاحقونه لیبایعوه بالخلافه،و هو یأبی ذلک علیهم..و قد بقی

۱- ۱) راجع:صحاح اللغه ج ۳ ص ۱۰۰۱ و النهایه فی اللغه لابن الأثیر ج ۱ ص ۳۹۰ و ج ۴ ص ۲۹۰ و لسان العرب ج ۶ ص ۲۸۶ و تاج العروس ج ۹ ص ۹۱ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۵۱۸ و راجع:بحار الأنوار ج ۴۸ ص ۲۹۸.
۲- ۲) إبطال نهج الباطل(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ ق ۱ ص ۱۸۹.

الأمر على هذا الحال إلى أن مضت خمسه أيام من مقتل عثمان..

و لم يكن«عليه السلام»يهرب من قتله عثمان خوفا منهم..

ب:إن عثمان قد دفن بعد قتله بثلاثه أيام..و المفروض:أن لجوء على «عليه السلام»إلى بعض بساتين المدينه قد تجاوز دفن عثمان حتى مضت خمسه أيام من مقتله..فهل فر من دفنه خمسه أيام،مع أنه دفن بعد الأيام الثلاثه الأولى؟!

ج:إن عثمان لم يدفن إلا بعد أن تدخل على«عليه السلام»لدى الثائرين،فسمحوا حينئذ بدفنه..كما أنهم حين منعوا من الصلاه عليه تدخل«عليه السلام»،فكفوا عن الممانعه..و حين رجموا جنازاته بالحجاره، تدخل لديهم حتى امتنعوا من ذلك.

د:إن غالب الصحابه كانوا من الممالئين على قتل عثمان،و قد كتبوا إلى العباد فى البلاد يدعونهم للجهاد فى المدينه،و ترك جهاد الكفار..و لم يكونوا خائفين من قتله عثمان..

و الحقيقه هى:أن عدم حضور جنازه عثمان،لم يكن خوفا من قتله عثمان،بل كان لقناعه تكونت لدى عامه الصحابه تقضى بعدم تشييع جنازته،كما قضت بعدم حضور على«عليه السلام»الذى لولاه لم يسمح الثائرون بدفن عثمان و لا بالصلاه عليه.

ص :٢٥

القسم الثالث خلافه علی علیه السّلام

اشاره

ص :۲۷

الباب الأول البيعه

اشاره

ص :۲۹

الفصل الأول

اشاره

بعد قتل عثمان..و قبل البیعه..

ص :۳۱

إن الأمير بعده علی علیه السّلام

۱-و قالوا:إن عمر بن الخطاب کان یناجی رجلا من الأنصار،من بنی حارثه،فقال:من تحدّثون أنه یستخلف من بعدی؟!

فعد الأنصاری المهاجرین،و لم یذکر علیا.

فقال عمر:فأین أنتم عن علی؟!فو اللّه،إنی لأری أنه إن ولی شیئا من أمرکم سیحملکم علی طریقه الحق (۱).

۲-و عن عبد الجلیل القیسی قال:ذکر عمر من یستخلف بعده،فقال رجل:یا أمیر المؤمنین،علی.

فقال:أیم اللّه،لا یستخلفونه،و لئن استخلفتموه أقامکم علی الحق و إن کرهتموه (۲).

۳-عن حارثه قال:حججت مع عمر،فسمعت حادی عمر یحدو:إن الأمیر بعده ابن عفان..

قال:و سمعت الحادی یحدو فی إماره عثمان:

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۴.

۲- ۲) المصدر السابق.

إن الأمير بعده على

و فى الزبير خلف رضى (۱)

و نقول:

۱-دلت هذه الأخبار على أن عمر كان يمهد لعثمان..

۲-إن عمر بن الخطاب كان يسعى لصد الناس عن على«علیه السلام»،بتدبير،من شأنه أن يحقق له هذا الغرض،ثم بتخويف الناس منه «علیه السلام»باعتباره رجلا صعبا لا انعطاف لديه،و لا خيار معه سوى الإستسلام،أو الخصام إلى حد الصدام..

۳-إن عمر يطلق كلامه بصوره الواثق من صحه ما يقول،فيقول:لا يستخلفونه.و رأى عمر هذا سيجد الكثيرين لا يتجاوزونه،بل يحرصون على تنفيذه بحرفيته،لا سيما و أنه يتوافق مع ميولهم،و مع نفورهم ممن يسعى لحملهم على ما يكرهونه؟!

۴-إن ذلك الحادى لم يكن ليحدو بخلافه عثمان لو لم يكن عمر راضيا بذلك،بل هو الذى أمره بذلك،و قد أثبتت الأيام:أن عمر كان لا يسمح لأحد بتجاوز أمره،فضلا عن أن يفتئت عليه،من دون رضاه و رأيه.

۵-إن عمر-كما ظهر من الروايه الأولى-كان يحاول أن يعرف ميول الناس،و يسألهم عما يدور فى خلواتهم من أحاديث عن الذى يستخلف

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۱۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۱۸۷ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۳۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۷۴.

بعده..

۶-لقد أقسم عمر بأنهم لا يستخلفون عليا.فمن هم أولئك الذين لا يفعلون ذلك؟!و إلى من كان يشير عمر؟!

۷-لقد بايع الناس عليا«علیه السلام»،حین ترک الخیار لهم،بعد قتل عثمان..بل لقد أصروا علیه بقبول هذا الأمر إلى حد لم نر له مثيلا..

۸-إن عدم ذکر ذلک الأنصاری علیا«علیه السلام»فی جمله من یتحدث الناس عن استخلافهم،إنما هو لمعرفته بهوی عمر،و بهوی فریقه من قریش،و أنهم مصممون علی إبعاد علی«علیه السلام»فی هذه المره أیضا،کما أبعدوه فی المرتین السابقتین.

۹-أما حداء الحادی فی إماره عثمان،فنحن نشک فی صحه ما نسب إلیه حول علی«علیه السلام»،فان أحدا لا یجرؤ علی الحداء أمام عثمان بما یخالف رأیه و رأی بنی أمیه.

و نحن نعلم:أن إماره علی«علیه السلام»لا تروق لعثمان و لا لبنی أمیه..کما هو ظاهر لا یخفی.

و الأمر بالنسبه للزبیر أیضا لا یخرج عن هذا السیاق.

طلحه یأمر ببیعه علی علیه السّلام

و حدث إسرائیل عن أصحابه:أن الأحنف بن قیس لقی طلحه و الزبیر،فقالا له:بایعت علیا و آزرته.

فقال:نعم،ألم تأمرانی بذلک؟!

فقالا له:إنما أنت ذباب طمع،و تابع لمن غلب.

فقال:يغفر اللّه لكما (١).

و نقول:

١-ما معنى أن يأخذ الزبير على الأحنف بيعه على«عليه السلام»، و مؤازرته له؟!ألم يكن الزبير قد آزر عليا«عليه السلام»،و امتشق سيفه ليدافع عنه يوم السقيفه،حتى تكاثروا عليه،و أخذوا سيفه منه،و ضربوا به الحجر حتى كسروه؟!

٢-تقدم:أن الأحنف سأل طلحه-بعد أن حوصر عثمان،و أجمعوا على قتله-:فإن قتل فإلى من؟!

فقال طلحه:إلى على بن أبى طالب..

فما معنى أن يعيب طلحه و الزبير عمله بما أمراه به إذن؟!و قد صدق ذلک ما حدث به إسرائيل عن أصحابه..فإن الأحنف واجههما بأقوالهما.

و لم ينكر ذلک.

٣-إنهما قد وصفا الأحنف بأنه ذباب طمع،و تابع لمن غلب.و هذا أيضا من المآخذ عليهما،فإنهما لم يقتلا عثمان إلا بعد أن فرغت يداهما من الحصول على شىء من حطام الدنيا معه،و رجيا بأن يحصلا على شىء من حطام الدنيا بعده.فلما لم يجدا عند على«عليه السلام»شيئا من ذلک نكثا بيعته،و خرجا إلى حربه،فكان ما كان.

١- ١) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ٢ ص ٢٠٨.

الأئمه قوام اللّه و عرفاؤه

و من خطبه له«علیه السلام»:قد طلع طالع،و لمع لامع،و لاح لایح، و اعتدل مائل،و استبدل اللّه بقوم قوما،و بیوم یوما،و انتظرنا الغیر انتظار المجدب المطر.

و إنما الأئمه قوام اللّه علی خلقه،و عرفاؤه علی عباده،و لا یدخل الجنه إلا من عرفهم و عرفوه،و لا یدخل النار إلا من أنکرهم و أنکروه.

و إن اللّه تعالی خصکم بالإسلام و استخلصکم له،و ذلک لأنه اسم سلامه،و جماع کرامه.اصطفی اللّه تعالی منهجه،و بین حججه من ظاهر علم،و باطن حکم.لا تفنی غرائبه،و لا تنقضی عجائبه،فیه مرابیع النعم، و مصابیح الظلم،لا تفتح الخیرات إلا بمفاتیحه،و لا تکشف الظلمات إلا بمصابیحه،قد أحمی حماه،و أرعی مرعاه.فیه شفاء المشتفی،و کفایه المکتفی (۱).

و نقول:

۱-قال العلامه المجلسی أعلی اللّه مقامه:«قیل:هذه خطبه خطب بها «علیه السلام»بعد قتل عثمان،و انتقال الخلافه إلیه» (۲).

۱- ۱) نهج البلاغه الخطبه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۳۹-۴۱ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۹ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۱ ص ۳۱۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۱۵۲ و أعلام الدین فی صفات المؤمنین للدیلمی ص ۶۴.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۹.

غير أن الظاهر:أنه«عليه السلام»قد قال هذا الكلام قبل البيعه،و ربما حين كان الناس يصرون عليه بقبولها.و قد يشير إلى ذلك قوله«عليه السلام»:«طلع طالع،و لمع لامع،و لاح لايح»الدال على ترقب تغيير فى المسار قريب الحدوث.أو لعله قاله حين شروع البيعه.

۲-إنه«عليه السلام»قد ركز على أمرين:

الأول: موقع الأئمه«عليهم السلام»و مقامهم.

و الثاني: عظمه الإسلام و حقائق الدين،فإنه بالإضافه إلى إشارته إلى ظهور بوادر وصول الخلافه إلى صاحبها الشرعى،و استبدال اللّه بقوم قوما بعد طول انتظار تضمن ما يلى:

أولا: تقديم المرجعيه الحقيقيه و الإلهيه للناس المتمثله بالإمام الضامن، و المدير و المدبر و المهيمن على المسيره و على التطبيق و الإلتزام العملى،فإنه هو المعتضد بالرعايه و الضمانه الإلهيه،من خلال موقعه فى البناء الإيمانى و ارتباطه بموقع الإمام و الإمامه فى البناء الإعتقادى للإنسان المسلم.فبين لنا:

ألف:أن الأئمه هم قوام اللّه على خلقه،يقومون بمصالحهم،و يدبرون شؤونهم،و يوجهونهم إلى ما يسعدهم.

ب:و عرفاؤه على عباده.و قد جعلهم اللّه تعالى فى هذا المقام،لأن مهمه العريف هى التعرف على حاجات الناس و أحوالهم،و ما يجرى لمن هم تحت نظره،و يرفع أمرهم إلى من نصبه فى موقعه هذا.

فهذا النصب الإلهى للأئمه فى هذا الموقع يشير إلى أنه تعالى يريد أن يكون لهؤلاء العرفاء أثر فى تلبيه حاجات الناس،و فى حل مشاكلهم،و لو

على مستوى توسيط الناس لهم عند اللّه تعالى.و هذا يعمق ارتباط الناس بهم،و السعى للالتزام مما يدعونهم للالتزام به من أحكام و آداب و طاعات.

ج:إن الأئمه ليسوا مجرد حكام و مربين،و هداه و معلمين للناس فى الدنيا..كما أنهم ليسوا مجرد شفعاء و وسطاء فى الآخره.

بل هم نقطه الإرتكاز فى مصير هذا الإنسان فى الدنيا،من لأن أمور الناس بيدهم،و لا يصل إليهم شىء إلا من خلالهم..و فى الآخره أيضا من حيث إنه لا يدخل الجنه إلا من عرفهم و عرفوه.و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه.

ثانيا: لقد قدم«عليه السلام»المنهج الشامل،و الدقيق و العميق، و المستوعب لكل قضايا الحياه بجميع حالاتها،و بسائر مجالاتها،المتمثل بدين الإسلام الحنيف الذى يضمن السلامه،كما أنه يحفظ و يرفد الكرامه.

۳-ثم ذكر«عليه السلام»:

ألف:أن هذا الدين لا يرضاه اللّه إلا لمن امتحن قلبه للإيمان،و ذلك هو ما أشار إليه«عليه السلام»بقوله:«خصكم بالإسلام،و استخلصكم له».أى أن تخصيصكم به إنما نتج عن هذا الاستخلاص لكم،لأن هذا الاستخلاص أى طلب الخلوص إعدادا لتقبله و التمازج و التفاعل معه بوسائله المحققه له،هو الذى هيأ لذلك التخصيص به..

ب:إنه«عليه السلام»ذكر أن هذا التخصيص الناشئ عن ذلك الاستخلاص لم يكن اقتراحا،بل كانت له موجباته،و هى:

أولا: إن الإسلام اسم سلامه،فهو يحتاج إلى هذا الاستخلاص الذى

يترتب عليه ذلك التخصيص.

ثانيا: إنه جماع كرامه،فلا يستحقه إلا أهل الكرامه،و الطهاره،و النبل، و دليل هذين الأمرين:

ألف:قوله تعالى: وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً (۱).فإن اللّه لا يرضى لعباده إلا السلامه و الكرامه.

و قال تعالى أيضا: حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيٰانَ (۲).

ب:إنه تعالى قد بين حججه،و هى صريحه فى جامعيه دينه لهذه الخصوصيه..

۴-و قد دلنا كلامه«عليه السلام»هنا على أن المناهج التى تعالج قضايا الإنسان،لا بد أن يكون اللّه تعالى هو الواضع لها،لأنه تعالى هو الخالق المطلع على الحقائق.و العالم بما يصلح هذا الإنسان و يبلغه إلى مقاصده و الغايات من خلقه.

۵-و على أن النهج لا يفرض و لا يتعامل معه بغباء و لا بتّغائيه،بل لا بد من تأصيله فى عقل و وجدان المطالبين بالالتزام به بالدليل و الحجه، و لذلك قال«عليه السلام»:«اصطفى اللّه تعالى منهجه،و بين حججه».

۶-ثم بين أن هذا الدليل و الحجه لا بد أن يكون ظاهرا و ميسورا

۱- ۱) الآيه ۳ من سوره المائده.

۲- ۲) الآيه ۷ من سوره الحجرات.

للناس،لا بالإحاله على المصطلحات الغائمه،و الإيغال فى الإبهامات و التعقيدات.

و ذكر أن هذه الحجه تندرج تحت عنوانين:

أحدهما:ظاهر علم.

و الآخر:باطن حكمه..

فالتعبير بكلمه«ظاهر»بالنسبه للعلم يشير إلى أن هذا العلم ميسور للناس،من حيث أنهم يملكون الطرق إليه..و يمكن لكل أحد أن يناله..

عادلا أم فاسقا،بل مسلما أو غير مسلم..

و التعبير بكلمه«باطن»بالنسبه للحكمه ربما للإشاره إلى أن الحكمه هى أسرار و خفايا،تؤخذ من خالق الكون و الحياه،بتعليم من أنبيائه و أوصيائه،لأن الحكمه هى واقع نظامى اقتضته حقائق التكوين و أهدافه.

و هذا لا يعلمه إلا اللّه تبارك و تعالى.

٧-و بديهى أن ما اقتضت الحكمه بيانه من بواطن الحكمه،و ما تيسر الوصول إليه من العلوم،من خلال الوسائل المتوفره،هو أقل القليل.و لا بد أن تكتشف البشريه المزيد،تبعا لما أحرزته من تقدم فى العلوم..كما أن الإمام المعصوم لا بد أن يبين من أسرار الحكمه كلما تفرض المصلحه و الحكمه بيانه للناس،بملاحظه ما يستجد من حاجات.

و هذا ما أشار إليه«عليه السلام»بقوله:«لا تفنى غرائبه،و لا تنقضى عجائبه».

و الظاهر:أنه«عليه السلام»يقصد غرائب ما سيكشفه العلم من أمور

جديده و غريبه،و غير مألوفه،و لا معروفه..

و يقصد بالعجائب:ما يبينه المعصوم من أسرار الحكمه،حيث تبدو للناس،كعجائب لا يدركون-فی الغالب-لها تفسيرا و لا تبريرا..

٨-ثم ذكر«عليه السلام»:أن هذا الإسلام يتكفل بأمرين أساسيين، لا يمكن للحياه أن تستقر أو أن تستمر بدونهما،و هما:

الأول: إن فيه مرابيع النعم.و المرابيع هی الأمطار التی تجیء فی أول الربيع،فتكون سببا فی ظهور الربيع،و فی حياه الأشجار،و فی تكوّن الثمار، و بدون هذه المرابيع لا نبات،و لا حياه،و لا ثمار.

و إنما عبر بالمرابيع هنا لأن الإسلام يحمل معه الوسائل التی تجعل الإنسان قادرا على الإستفاده من آثارها،بمقدار ما يختار أن يقوم به من جهد فی توظيف تلك المرابيع.أی أن الإسلام لا يحدد لك قدرا محدودا من النعم بنحو يجعل لك الخيار فی زيادته و فی نقيصته،بل يحمل لك وسائل الحصول على ما تشاء،و يقول لك:أنت تختار أن تحصل على النعم،و تختار أن لا تحصل،و أن تحدد المقدار الذی تريده منها.فإن المرابيع تعطيك ما يصلح لك الأرض كلها،و يهيؤها للعطاء..

الثانی: إن الإنسان يدخل على هذا العالم،و يبدأ هو باكتشافه،و يجد أن فيه الحلو و المر،و الخير و الشر،و الحسن و القبيح،و الضار و النافع،و يجد الواضحات و المبهمات،و يواجه الأنوار و الظلمات،فيصير بحاجه إلى الدلاله و الهدايه،لأنه يحتاج فی الظلمه إلى نور،و فی الشبهه إلى التبصر، و الإسلام هو الذی يعطيه هذا النور.

و هـذا مـا قصـده«عليه السـلام»بقوله:«فيه مرابيع النعم،و مصابيـح الظلم،لاـ تفتـح الخيرات إلاـ بمفـاتيحه،و لا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه إلخ..».

و نحن نكتفى بهذا المقدار،و نعتذر عن متابعه شرح سائر الفقرات..

تفضيل على عليه السّلام على المسلمين

قال الإسكافى:«لما اجتمعت الصحابه بعد قتل عثمان فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى أمر الإمامه أشار أبو الهيثم بن التيهـان،و رفـاعه بن رفـاعه،و مالـك بن العجلاـن،و أبـو أيوب الأنصـارى،و عمـار بن ياسـر بعلى«عليه السـلام»،و ذكروا فضـله و سابقته،و جهاده،و قرابته.

فأجابهم الناس.

فقـام كـل واحـد منهـم خطيبـا يـذكر فضـل على«عليه السـلام»،فمنهم من فضـله على أهـل عصـره خـاصه،و منهم من فضـله على المسلمين كافه (۱).

بايعوا أفضلهم

عن عوف،قال:كنت عند الحسن،فقال له أبو جوشن الغطفانى:ما أزرى بأبى موسى إلا اتباعه عليا.

---

۱ - ۱) شـرح نهـج البلاـغه للمعـتزلى ج ۷ ص ۳۶ و المعيـــار و المـــوازنه ص ۵۱ و بحـــار الأــنوار ج ۳۲ ص ۱۶ و مصـباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۲ ص ۶ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۶۶۵.

قـال:فغضب الحسن،ثم قـال:و من يتبع؟!قتـل عثمـان مظلوما؛فعمـدوا إلى أفضـلهم فبايعوه،فجاء معاويه باغيا ظالما،فإذا لم يتبع أبو موسى عليا فمن يتبع؟! (۱).

و نقول:

أولا: بالنسبه لقول الحسن:قتل عثمان مظلوما.نلاحظ:أنه لا ينسـجم مع الخطبه الشقشقيه لأمير المؤمنين«عليه السلام»حيث قال عن عثمان:

«كبت به بطنته،و أجهز عليه عمله».

و قوله«عليه السلام»:«استأثر فأساء الأثره،و جزعتم فأسأتم الجزع».

ثانيا: لقـد بلغ حقد أبى جوشن الغطفانى على على«عليه السـلام»مبلغا حتى صار يرى اتباع على«عليه السـلام»منقصه يفترض التنزه عنها..

و لاـ نريـد أن نـذكّر القـارئ الكريم بفضـل و مقـام على«عليه السـلام»، فـإن الحسن البصـرى قـد أجاب أبا جوشن بما أسـكته و أفحمه،حين قرر له أن عليـا«عليه السـلام»كـان أفضـل الناس،و قـد بايعه الناس لأنه أفضـلهم، و أن معاويه كان باغيا و طاغيا..و لو وجد أبو جوشن مناصا و خلاصا من هذا لبادر إليه.

و لعله كان يرى أن الحسن منحرف عن على«عليه السلام»،فأطلق تلك الكلمه الخبيثه،ففاجأه الحسن بما يخالف توقعاته..

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۱۵.

ذلک لأهل بدر

عن سعید بن المسیب،قال:لما قتل عثمان جاء الناس إلی أمیر المؤمنین «علیه السلام»،حتی دخلوا داره،فقالوا:نبایعک،فمد یدک،فلا بد للناس من أمیر.

فقال:لیس ذلک إلیکم و إنما ذلک لأهل بدر،فمن رضوا به فهو خلیفه.

فلم یبق أحد من أهل بدر إلا أتی علیا«علیه السلام»،و قالوا:ما نری أحدا أحق بها منک،فمد یدک نبایعک.

فقال:أین طلحه و الزبیر،فکان أول من بایعه طلحه (۱).

و عند ابن الدمشقی الباعونی،بعد ما ذکر ما تقدم:أنه«علیه السلام» قال:أین طلحه و الزبیر و سعد؟!

فأقبلوا إلیه و بایعوه،ثم بایعه المهاجرون و الأنصار،و لم یتخلف عنه أحد (۲).

و نقول:

لا بأس بالتوقف عند الأمور التالیه:

۱- ۱) کشف الغمه للأربلی(ط سنه ۱۴۲۶ ه)ج ۱ ص ۱۵۰ و(ط دار الأضواء سنه ۱۴۰۵ ه)ج ۱ ص ۷۷ و المناقب للخوارزمی ص ۴۹.

۲- ۲) جواهر المطالب لابن الدمشقی الباعونی الشافعی ج ۱ ص ۲۹۴ و ج ۲ ص ۵ و عن العقد الفرید ج ۳ ص ۳۱۱ و راجع:تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۴۱۹.

۱-قوله«علیه السلام»:ذلک لأهل بدر:قد استبعد به المبادره من ید العامه،إذ لولا ذلک لتخیلوا:أن الرفع و الوضع بیدهم،و أن ذلک یخولهم الحصول علی امتیازات و حقوق لیست لهم.

و ربما ظن بعضهم أن علی علی«علیه السلام»:أن یکون السامع المطیع لما یطلبه الناس،و أن یخضع لأهوائهم و إرادتهم و قراراتهم،مهما کانت خاطئه،و عشوائیه،أو متأثره بالمصالح الشخصیه،و بالعصبیات غیر المشروعه..

۲-إن حصر الأمر فی أهل بدر یحجب عن الطلقاء و أبنائهم فرصه التوثب علی هذا الأمر،و یمنع من تأثیرهم السلبی فیه،و یحد من نفوذهم..

و هو بذلک یکون قد حفظ لأهل السابقه حقهم فی منع من دونهم من التقدم علیهم و أدب الناس بحفظ هذه الحقوق و عدم تجاوزها..

و هو بذلک یکون قد حفظ لأهل السابقه حقهم فی منع من دونهم من التقدم علیهم،و أدب الناس بحفظ هذه الحقوق و عدم تجاوزها.

۳-إن المتوقع أن یکون أهل بدر الذین حضر أکثرهم سائر المشاهد، أقرب إلی الغیره علی هذا الدین،و أکثر حرصا علی صیانته من الحوادث و الأخطار،لأن المفروض أن الکثیرین منهم قد بذلوا من أجل هذا الدین جهدا،و ربما قدموا تضحیات،و صار لهم تاریخ مجید فی حرکته و مسیرته، و أصبح عزیزا علیهم،و یصعب علی الکثیرین منهم التفریط به،لأنهم یرون أنهم یفرطون بکراماتهم،و بمجدهم،و تاریخهم..

و لعل هذا و ما سبقه هو السبب فی حصر الأمر فی أهل بدر.

ص :۴۶

و حين يجتمع أهل بدر على أمر،فمعنى ذلك:أن أهل الدين و أهل السابقه و الفضل قد اجتمعوا عليه.

و هذا يبعد أجواء التكاثر و التباهى،و الإحتجاج بالأرقام و الأعداد، فإن أهل الأطماع،و طلاب اللبانات هم الأكثر فى كثير من الأحيان.

۴-و اللافت هنا:أن أهل بدر لم يكتفوا بالمبادره إلى بيعته،بل هم قد سجلوا اعترافا قبل البيعه بأنهم لا يجدون أحق بالخلافه منه،ثم بايعوه على أساس هذا الإعتراف..

۵-صرحت الروايه بأن طلحه كان أول من بايعه.

۶-و صرحت أيضا ببيعه سعد بن أبى وقاص له أيضا..

۷-و كان التصريح الأقوى و الأوفى و الأتم هو أن المهاجرين و الأنصار قد بايعوه«و لم يتخلف عنه أحد».

۸-إنه«عليه السلام»قد حدد بموقفه هذا ضابطه يمكن الرجوع إليها فى الحالات المشابهه،تبين أن أهل الحل و العقد لا بد أن يكون لهم سوابق فى التضحيه و الجهاد،و تاريخ مشهود فى الإستقامه على طريق الحق.و لا-تكفى الوجاهه و الزعامه،التى قد يكون لكثره العشيره،أو لوفره المال،أو لغير ذلك أثر فى صنعها،مع عدم وجود مقومات حقيقيه لها..

الزبير أعلن خلافه على عليه السّلام

قال ابن قتيبه:و ذكروا:أنه لما كان فى الصباح(بعد قتل عثمان)اجتمع الناس فى المسجد،و كثر الندم و التأسف على عثمان،و سقط فى أيديهم،

و أكثر الناس على طلحه و الزبير،و اتهموهما بقتل عثمان،فقال الناس لهما:

أيها الرجلان،قد وقعتما فى أمر عثمان،فخليا عن أنفسكما.

فقام طلحه،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثم قال:

«أيها الناس،إنّا و اللّه ما نقول اليوم إلا ما قلناه أمس،إن عثمان خلط الذنب بالتوبه،حتى كرهنا ولايته،و كرهنا أن نقتله،و سرّنا أن نكفاه،و قد كثر فيه اللجاج،و أمره إلى اللّه».

ثم قام الزبير،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثم قال:

«أيها الناس،إن اللّه قد رضى لكم الشورى،فأذهب بها الهوى،و قد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه.

و أما قتل عثمان فإنا نقول فيه:إن أمره إلى اللّه،و قد أحدث أحداثا، و اللّه وليه فيما كان».

فقام الناس،فأتوا عليا فى داره،فقالوا:نبايعك (۱).

و نقول:

ربما أراد هذا النص أن يخلط الوقائع بالأباطيل،لحاجات فى النفس يعرفها من اطلع على حقائق الأمور،فلاحظ الأمور التاليه:

۱-إن التأسف على عثمان بالنحو الـذى تصوره الروايه لا معنى له، بعـد كل هذا الإصـرار الذى أظهره المهاجرون و الأنصار على قتله،و بعد

۱- ۱) الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۴۶ و ۴۷ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۶۵.

حصاره الذی استمر شهرین أو أکثر.

کما أن التأسف و الندم علی قتل عثمان مباشره،و فی الیوم الثانی بالذات، لا یتلاءم مع إلقائهم جثته علی المزابل طیله ثلاثه أیام،و مع منعهم من دفنه فی مقابر المسلمین،و منعهم من الصلاه علیه.

و لو صح أنهم تأسفوا علیه،لکانوا أو بعض منهم شیعوا جنازته..

فکیف لم یشارک أحد فی ذلک سوی أربعه؟!و کیف یمنعون من دفنه،حتی أمرهم علی«علیه السلام»بالتخلی عن هذه الممانعه،فلم یمکنهم مخالفته؟!

و کیف یتلاءم ذلک مع إعلان عشرین ألفا مسربلین بالحدید أنهم هم قتله عثمان؟!کما أنهم فی مورد آخر سألهم أمیر المؤمنین عن قتلته،فقام الناس کلهم،إلا نفر یسیر-و قالوا:کلنا قتله.

و لعل المقصود:أنهم حین لم یرض علی«علیه السلام»أن یبایعوه بالخلافه أشفقوا من انتشار الأمر،و انفلات الزمام،و من أن تحدث أمور بینهم و بین عمال عثمان فی مصر و الشام و العراق.و لا یکون لهم قائد یجمعهم،و یقود مسیرتهم،و یحفظ حوزتهم.و لذلک یقول النص:و سقط فی أیدیهم.

۲-هذا النص یشیر إلی أن طلحه و الزبیر قدما أنفسهما لتولی الأمر، و لعل ذلک بعد رفض علی«علیه السلام»قبول ذلک.فرد علیهما الناس بالقول:فخلیا عن أنفسکما،لأنکما باشرتما قتل عثمان،الأمر الذی سیتخذه معاویه،و ابن أبی سرح،و ابن عامر،و سواهم ذریعه للخلاف،و رفض البیعه،و ظهور الشقاق.

فحاول طلحه ان یخفف من و طأه ذلک،و أن یتکلم بکلام یجعله

مقبولا حتی لدی الحزب الأموی..فلم ینفع ذلک..

۳-و أدرک الزبیر أن الناس لن یرضوا بغیر أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فعاد لیؤکد علی التزام جانب علی«علیه السلام»..فادعی أنه من أهل الشوری،و ادعی أنه تشاور مع نظرائه فی هذا الأمر،و أنهم اختاروا علیا«علیه السلام».

۴-غیر أن الغریب فی الأمر هنا قول الزبیر:إن اللّه قد اختار للناس الشوری،و هذا غیر صحیح،فإن عمر هو الذی اختارها،و اللّه سبحانه قد أسقطها.لأنه تعالی قرر أن الخلافه و الإمامه بعد النبی«صلی اللّه علیه و آله» لعلی..و لم یکل الأمر إلی الشوری و لا رضیها لهم.

۵-قول الزبیر:إن اللّه تعالی قد اذهب الهوی بالشوری،غیر صحیح أیضا،فقد قال علی«علیه السلام»فی خطبته المعروفه بالشقشقیه:«فصغی رجل منهم لضغنه،و مال الآخر لصهره،مع هن و هن» (۱).

علی أمیر المؤمنین حقا

عن أبی راشد:انتهت بیعه علی إلی حذیفه،و هو فی مدائن،فبایعه بیمینه و بشماله،ثم قال:

لا أبایع بعده لأحد من قریش ما بعده إلا أشعر أو أبتر.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۵(الخطبه رقم ۳)و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۹ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۴۳ و الأربعین للشیرازی ص ۱۶۸.

و حسب نص الحاكم:«قال:لا أبايع بعده إلا أصعر أو أبتر» (۱).

قال أحمد بن إبراهيم:إن حذيفه قال:من أراد أن يلقى أمير المؤمنين حقا فليأت عليا (۲).

و نقول:

نلاحظ هنا ما يلى:

۱-إننا لم نعهد فى تاريخ الخلافه بعد الرسول:أن يبايع الأشخاص بمفردهم لخليفه غائب،تفصله عنهم مئات الأميال؛بمصافحه إحدى اليدين للأخرى.و إن كنا لا نرفض ذلك لو نقل عن غير على،بنحو يمكن السكون و الركون إليه.

۲-ربما تكون العباره التى نقلها الحاكم عن حذيفه أقرب و أصوب، فقد دلت على أن من يتصدى من قريش لهذا الأمر غير على«عليه السلام»، إما مستكبر مصعّر خدّه للناس،أو أبتر،و هو المنقطع من الخير أثره (۳).

و أما النص الآخر فمفاده:أنه يرفض البيعه لأحد من قريش بعد أمير المؤمنين«عليه السلام».و سبب رفضه هذا هو أن من سيتصدى هو إما أشعر(و لعل الصحيح أصعر)أو أبتر.

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۱۶ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۵.

۲- ۲) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۱۶.

۳- ۳) المختار من صحاح اللغه ص ۳۰.

و لعله يريد الإخبار عما تلقاه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،أو عن علي«عليه السلام»من أخبار عما سيكون.أو أنه يخبر عن المنافقين الذين عرّفه النبي«صلى اللّه عليه و آله»بهم،و ذكر له أسماءهم فهو يقول:إن الطامحين لهذا الأمر بعد علي«عليه السلام»هم من هؤلاء،أو هو على الأقل يريد الإخبار عن معرفته بهم.

٣-أما قوله:من أراد أن يلقى أمير المؤمنين حقا إلخ..فلعله تعريض بمن سبق عليا«عليه السلام»،فإنه ليس أمير المؤمنين حقا،لأن هذا اللقب قد اختص اللّه و رسوله به عليا«عليه السلام»،دون كل أحد.و قد تقدم بعض الكلام في ذلك.

ص :٥٢

الفصل الثانی

اشاره

لماذا یمتنع علی علیه السّلام..

ص :۵۳

بين الوزاره و الإماره

و قال«عليه السلام»لما أريد على البيعه بعد قتل عثمان:

«دعونى و التمسوا غيرى،فإنا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان،لا تقوم له القلوب،و لا تثبت عليه العقول،و إن الآفاق قد أغامت،و المحجه قد تنكرت.و اعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم،و لم أصغ إلى قول القائل،و عتب العاتب،و إن تركتمونى فأنا كأحدكم،و لعلى أسمعكم و أطوعكم لمن و ليتموه أمركم،و أنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا» (۱).

كراهه على عليه السّلام للولايه لما ذا؟!

أظهرت النصوص الكثيره:أن الناس بعد قتل عثمان أرادوا عليا«عليه السلام»على البيعه،فامتنع،فما زالوا يصرون عليه مره بعد أخرى حتى رضى،و لكن بشروط،و ذلك بعد مضى عده أيام من قتل عثمان..

و قد صرح هو«عليه السلام»بكراهته لهذه البيعه فى نفس خطبه

ص: ۵۵

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۱۸۱ بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۵ و ۳۶ و ج ۴۱ ص ۱۱۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۷ ص ۳۳ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ۱۲ ص ۱۵۷ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۷۸.

البیعه،حیث قال:

«أما بعد،فإنی قد كنت كارها لهذه الولایه-یعلم اللّه فی سماواته و فوق عرشه-علی أمه محمد«صلی اللّه علیه و آله»حتی اجتمعتم علی ذلک، فدخلت فیه» (۱).

و فی نص آخر:«إنی قد كنت كارها لأمركم،فأبیتم إلا أن أكون علیكم» (۲).

و من كلماته المعروفه حین أرادوه علی البیعه:«دعونی و التمسوا غیری.

فإنا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان.لا تقوم له القلوب و لا تثبت علیه العقول الخ..» (۳).

و من أقواله«علیه السلام»لهم حین عرضوا الولایه علیه:«لا تفعلوا

ص:۵۶

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۶.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۷ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۱ و الكامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۳ و حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للقرشی ج ۱ ص ۴۰۱ و راجع:العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۵۱.

۳- ۳) راجع:مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۷۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۳۳ و ج ۱۱ ص ۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۴۴ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۸ و ۲۳ و ۳۵ و ج ۴۱ ص ۱۱۶ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۵۶ و الكامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۳.

فإنی أکون وزیرا خیر من أن أکون أمیرا» (۱).

و قال:«لم أرد الناس حتی أرادونی،و لم أبایعهم حتی أکرهونی» (۲).

و قال«علیه السلام»فی جواب طلحه و الزبیر:«و اللّه،ما کانت لی فی الخلافه رغبه،و لا فی الولایه إربه.و لکنکم دعوتمونی إلیها،و حملتمونی علیها» (۳).

ص :۵۷

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۵۰ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۵۰ و أنساب الأشراف ج ۳ ص ۱۱ و شرح إحقاق الحق(الأصل)ج ۱۸ ص ۱۴۸.

۲- ۲) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۱۱ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۶ و ۱۳۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۸ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۲۴۰ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۶۵ و ۱۶۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۳۸ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۷ ص ۱۳ و نهج السعاده ج ۴ ص ۶۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۱۳۱ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۶۶ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۹۰ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۶۵ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۳ و مطالب السؤول ص ۲۱۲ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۸۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۷۱.

۳- ۳) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۸۴ و الأمالی للشیخ الطوسی ص ۳۴۰ و(ط دار الثقافه-قم سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۷۳۲ و بحار الأنوار ج ۳۲-

و عنه«علیه السلام»:«عدا الناس علی هذا الرجل و أنا معتزل،فقتلوه، ثم ولونی و أنا کاره،و لو لا خشیه علی الدین لم أجبهم» (۱).

دعونی،و التمسوا غیری

و لنا هنا سؤال یقول:لا ریب فی أن علیا«علیه السلام»لم یزل یلهج بأن الآخرین الذین سبقوه قد غصبوا حقه،و خالفوه علی أمره،فلماذا یقول للناس الآن-و هو یری انثیال الناس علیه للبیعه-:إن کونه لهم وزیرا خیر لهم منه أمیرا،و یقول:«دعونی،و التمسوا غیری»؟!

و لماذا یفر منهم إلی حیطان المدینه،حتی مضت خمسه أیام؟!

هل یرید أن یتعزز علیهم،لعلمه بأنه لا غنی لهم عنه،أو أنه أراد أن یزید من حماسهم لهذا الأمر؟!

أم أنه خاف من تحمل المسؤولیه فی مثل تلک الظروف الصعبه،أم ماذا؟!

و نجیب:

إن الهدف قد یکون أمورا عدیده،لعل منها:

(۳

-ص ۳۰ و ۵۰ و المعیار و الموازنه ص ۱۱۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۷ و فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لابن عقده الکوفی ص ۹۴.

۱- ۱) راجع:فتح الباری ج ۱۳ ص ۴۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۹۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۵۰۵.

أولا:إنه«عليه السلام»كان يرى أن هذه البيعه التى جاءته بعد مقتل عثمان سوف تواجه بالرفض من بنى أميه و أعوانهم،الذين رأوا أنهم خسروا مجدا،و فاتتهم منافع هائله كان يمكنهم الحصول عليها،لو بقيت السلطه فى أيديهم..و سيكون عدوهم الأكبر هو من تصل الأمور إليه،لا من قتل شيخهم عثمان،فإن قتله لم يكن يهمهم بقدر ما كان يهمهم استعاده ما فقدوه..و التوثب على سلطان أهل بيت النبوه«عليهم السلام»، للتوصل إلى ثروات البلاد،و التسلط على العباد.

و لذلك لم ينجده معاويه و لا أى من عماله،بل تركوه يقتل،رغم أن ذلك كان بمقدورهم.

و واضح:أن هؤلاء الناس سيجدون من قتل عثمان ذريعه لجمع الناس من حولهم،و سيجدون فى الناس من يستجيب للإثارات العاطفيه، و تضخيم موضوع قتل عثمان إلى أقصى حد ممكن.و سيصورون لهم ان المتهم الأول عندهم هو على«عليه السلام».

ثانيا: إنه«عليه السلام»سيواجه مهمه محفوفه بالمعوقات و المثبطات عن القيام بأى إصلاح يذكر فى الأمه،بل يلوح فى الأفق ما يشير إلى أنه سوف يتعرض لتحديات كبرى،تنتهى بحروب كبيره،و فتن خطيره.

و هو الذى يقول:

«اللهم إنك تعلم:أنى لم أرد الإمره،و لا علو الملك و الرياسه،و إنما أردت القيام بحدودك،و الأداء لشرعك،و وضع الأمور فى مواضعها، و توفير الحقوق على أهلها،و المضى على منهاج نبيك،و إرشاد الضال إلى

أنوار هدايتك» (۱).

و بعد..فإن حمل الناس على مر الحق سيكون صعبا،و لن تكون المهمه سهله،و سيدفع ذلک الکثيرين من طلاب الدنيا إلى إثاره المشکلات فى کل اتجاه،و سيضع و فاء الذين يرون أنفسهم متضررين من العمل بالحق على المحک،کما أن ذلک سيکون ثقيلا على النفوس الأماره بالسوء.

و بتعبير أوضح:إن إعاده الأمور إلى نصابها،و نقض سياسات الخلفاء قبله،و العوده بالأمور إلى عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و إحياء سننه،و إفشاء حديثه،و دعوه الناس إلى التأسى به«صلى اللّه عليه و آله»، و إدانه التمييز العنصرى و القبلى و غير ذلک؛سوف تنتج عنه هزات کبيره و خطيره فى الواقع السياسى و الإجتماعى الذى أقيم على أسس خاطئه و مرفوضه فى الشرع و الدين.

إن الناس الذين أسخطتهم سياسات عثمان حتى قتلوه أو رضوا بقتله لن ترضيهم سياسه العدل الإلهيه،و لن يکون من السهل إخضاعهم لأحکام الشريعه حين تخالف رغباتهم أو تتصادم مع أهوائهم.خصوصا و أن سخط الکثيرين من عثمان لم يکن لأجل حرص على رعايه أحکام اللّه.

بل کان اتباعا للهوى،و حرصا على الدنيا،و ما فاتهم من حطامها بعد أن خص به بنى أبيه.

ص : ۶۰

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۹۹ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۷۲۸ و الدرجات الرفيعه ص ۳۸.

ثالثا:إنه يريد للناس أن يروا هذا الإندفاع إليه،و هذا الإصرار عليه، و أن يشاهدوا بأم أعينهم الحرص من أعدائه قبل أصدقائه على البيعه له، لكى يروا بعد ذلک نكث الناكثين،و بغى الباغين عليه،لتكون الحجه له عليهم أبلغ،و لتكون الأمور فى غايه الوضوح للناس كلهم،للذكى و الغبى،و العالم و الجاهل،و الكبير و الصغير..

رابعا: إن ذلک يثبت للناس عدم صحه الدعايات التى سوف يطلقها أعداؤه و مناوؤوه،و محاربوه من الزبيريين،و الأمويين،و بعض نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله»و سواهم،من أنه«عليه السلام»هو الذى حرک الناس لقتل عثمان،لتكون له الخلافه من بعده.

خامسا: يريد للناس أن يعرفوا أن نظرته للخلافه ليست نظره من يريد الحصول على المكاسب،بل هى نظره من يرى أن الخلافه لا تساوى عنده جناح بعوضه،أو أهون من عفطه عنز..إلا أن يقيم حقا،أو يبطل باطلا.

سادسا:إنه يريد أن يأخذ منهم تعهدات بالعمل بشرع اللّه فيهم،حتى لا يتخذوا ذلک ذريعه لخداع الناس،و جرهم لحربه،و للخلاف عليه، بحجه أنه خالف فلانا من الناس،أو وافقه..

سابعا:إنه«عليه السلام»كان يعلم:أن أكثر الذين يبايعونه لا يبايعونه لأنهم يرونه إماما مفترض الطاعه من اللّه،منصوبا من قبل اللّه و رسوله، و أن الأمر قد عاد إلى أهله و يجب على الناس عدم تحويله عن مقره.إنه «عليه السلام»يريد أن يعرفهم:أن أى إخلال ببيعته إنما يلحق الضرر بهم، و بإيمانهم و عقيدتهم،قبل أن يلحق الضرر بإمامهم.

و لأجل ذلک کان«علیه السلام»یرید تغلیظ الأمر علیهم،لا سیما مع وجود الشائنین و الحاقدین،و المتربصین بینهم.حتی إذا حصل النکث فی المستقبل،عرفوا من أین یأتی البلاء،و من المخادع الطامع،و من الزاهد المجاهد المضحی،و الباذل نفسه فی سبیل حفظ الدین و أهله..

ثامنا:قال المجلسی«رحمه اللّه»:«کنت کارها أی طبعا،و إن أحبها شرعا.أو کنت کارها قبل دعوتکم لعدم تحقق الشرائط.

و المراد بالوالی:الوالی بغیر الإستحقاق،و العامل بغیر أمر اللّه فیها.

فعلی الوجه الأول:التعلیل للکراهه طبعا،لعسر العمل بأمر اللّه فیها.

و علی[الوجه]الثانی:التعلیل لعدم التعرض قبل تحقق الشرائط،لأنها تکون حینئذ ولایه جور أیضا» (1).

تاسعا:إن الخلافه بحد ذاتها لیست هدفا یسعی له علی«علیه السلام»، و إنما هی وسیله لإقامه الحق و إبطال الباطل.و لم یکن علی«علیه السلام» یجامل الناس حین حاول إبعادهم عن نفسه،بل هو إنما یفعل ذلک لقناعته بأن المصلحه تکمن فی ذلک،لأن الأمور قد تغیرت،و المفاهیم قد تبدلت فی أذهان الناس.و نشأت عوضا عنها مفاهیم عوجاء و تفسیرات خاطئه للدین،و أحکامه،و شرائعه،و مفاهیمه،کرسها الحکام فی سیاساتهم و ممارساتهم،أصبحت هی المانع الأکبر من إحقاق الحق،و إقامه العدل، و نشر الدین.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۳.

عاشرا:إن نصب الخليفه إنما يكون من قبل اللّه تعالى و رسوله،و ليس للناس أى دور فيه،و لكن الخلفاء بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»قد نقضوا هذا القرار الإلهى،و جعلوا نصب الخليفه بأيدى الناس،فهم ينصبون و يعزلون،و أصبح ذلك تابعا للأهواء و الميول،و يتأثر بالمصالح الفرديه و الفئويه،و ما إلى ذلك..

حادى عشر:إن خضوع الطامعين و الطامحين لحكومه على«عليه السلام»و قبولهم بها بعد قتل عثمان إنما جاء انحناءا أمام التيار،حيث وجدوا أنه ليس باستطاعتهم مقاومه هذا المد العارم المطالب بتولى أمير المؤمنين«عليه السلام»لمقام الخلافه.

إن هؤلاء الطامحين إنما قتلوا عثمان طمعا بهذا الأمر بالذات،فإذا وجدوا أن عليا«عليه السلام»سوف يكرس سياسه تضرّ بطموحاتهم، و ستخضعهم لسنه العدل،و لأحكام الشريعه،فإن ذلك سيثيرهم، و سيتداعون لمقاومته و إسقاط حكمه،و التخلص منه.و هذا سيجر البلاء العظيم على الناس.فلذلك كره«عليه السلام»ولايته عليهم.

ثانى عشر:إنهم إذا كانوا يرون:أن صلاحهم هو فى التزام خط الخلفاء الذين سبقوا عليا«عليه السلام»،فلا شك فى أن إمارته«عليه السلام» و ولايته سوف تتصادم مع واقعهم هذا و ستنقلهم إلى واقع آخر لا ينسجم مع قناعاتهم و مفاهيمهم هذه..

و هذا ما سوف يرفضونه و يقاومونه،و يعرضون أنفسهم للمهالك بسببه.و سيكون ما يصيبهم كارثه حقيقيه عليهم فى الدنيا و الآخره،لأن

مقاومتهم للتغيير إنما هى تحدّ لإراده اللّه،و رفض لما كان على عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و فى هذا الهلاك و البوار فى الدنيا و فى الآخره.

أما تركهم فى واقعهم هذا،و بقاؤه«عليه السلام»فى موقع المشير و الوزير،الذى يقبل قوله تاره و يرفض أخرى،فإنه يحمل معه احتمالات إصلاح الوضع بالتوبه و الإنابه إلى الحق فى يوم من الأيام.

ثالث عشر:إنه«عليه السلام»بكلامه هذا،و بسائر ما أورده فى خطبته حين البيعه يريد أن يستعيد الناس استذكار المعايير الصحيحه للتعامل،ليختاروا مستقبلهم،و نهجهم،و طريقهم بأناه و وعى،و ليكونوا على بصيره من أمرهم،لكى لا يقول أحد:لو علمت بأن الأمور تصير إلى ما صارت إليه لم أدخل فيما دخلت فيه.

رابع عشر:إنه«عليه السلام»أراد أن لا-يمتن عليه احد بأنه قد سعى لإيصاله إلى الخلافه،فله أن يطالبه بحصه له فيها..فإن تعالى الصيحات لبيعته إنما تعنى حاجه الناس إليه،و لا تعنى أن يكون لهم فضل عليه.و لا يجيز لهم ذلك فرض آرائهم،و لا تبرر لهم حمله على العمل بما يتوافق مع أهوائهم..

خامس عشر:إنه«عليه السلام»يرى:أن الثوره على عثمان لم تكن لدى الأكثريه الثائره لأجل إعاده الأمور إلى ما كانت عليه على عهد الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،و إلزام الحاكم بالعمل بأحكام الشرع و الدين،بل هى ثوره زادت الطين بله،و الخرق اتساعا..و تكونت بسببها

ذهنيات عوجاء،و مفاهيم عرجاء،و سياسات هوجاء كانت لها آثار سلبيه كثيره على النفسيات،و على العلاقات،و على كل الواقع الذى كان يعيشه الناس.

يكرهها فلماذا يقبلها؟!

و قد بين الإمام«عليه السلام»أسباب قبوله للولايه كما يلى:

١-كتب«عليه السلام»لأهل الكوفه:«و اللّه يعلم أنى لم أجد بدا من الدخول فى هذا الأمر،و لو علمت أن أحدا أولى به منى لما تقدمت إليه» (١).

٢-و قال«عليه السلام»:«و اللّه ما تقدمت عليها(أى على الخلافه)إلا خوفا من أن ينزو على الأمر تيس من بنى أميه،فيلعب بكتاب اللّه عز و جل» (٢).

٣-و عنه«عليه السلام»:«عدا الناس على هذا الرجل و أنا معتزل، فقتلوه،ثم ولونى و أنا كاره،و لو لا خشيه على الدين لم أجبهم» (٣).

١- ١) الجمل للشيخ المفيد ص ٢۵٩ و(ط مكتبه الداورى-قم)ص ١۴٠ مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۴ ص ١٨٣ و نهج السعاده ج ۴ ص ۶٠.
٢- ٢) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٢ ص ٣۵٣ و(ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩۴ ه ١٩٧۴ م)ص ١٠٣ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ١ ص ۴٠٠.
٣- ٣) راجع:فتح البارى ج ١٣ ص ۴٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴٩١ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ۵٠۵.

۴-و قال«علیه السلام»فی خطبته المعروفه بالشقشقیه:«أما و الذی فلق الحبه،و برأ النسمه لولا حضور الحاضر،و قیام الحجه بوجود الناصر، و ما أخذ اللّه علی العلماء أن لا یقاروا علی کظه ظالم،و لا سغب مظلوم لألقیت حبلها علی غاربها،و لسقیت آخرها بکأس أولها،و لألفیتم دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطه عنز» (۱).

۵-و عنه«علیه السلام»:«اللهم إنک تعلم أنی لم أرد الإمره،و لا علو الملک و الریاسه،و إنما أردت القیام بحدودک،و الأداء لشرعک،و وضع الأمور فی مواضعها،و توفیر الحقوق علی أهلها،و المضی علی منهاج نبیک، و إرشاد الضال إلی أنوار هدایتک» (۲).

۶-و قال«علیه السلام»-فیما روی عنه-:«اللهم إنک تعلم أنه لم یکن الذی کان منا منافسه فی سلطان،و لا التماس شیء من فضول الحطام،

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۷ و علل الشرائع ج ۱ ص ۵۱ و الإرشاد ج ۱ ص ۲۸۹ و الإفصاح للشیخ المفید ص ۴۶ و الأمالی للشیخ الطوسی ص ۳۷۴ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۲۸۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۴۹ و الطرائف لابن طاووس ص ۴۱۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۶۸ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۹۰ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۹۹ و تذکره الخواص(ط النجف)ص ۱۲۵ و نثر الدرج ۱ ص ۲۷۵ و معانی الأخبار ص ۳۶۲.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲۰ ص ۲۹۹ و الدرجات الرفیعه ص ۳۸ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۲۸.

و لكن لنرد المعالم من دينك،و نظهر الإصلاح فى بلادك،فيأمن المظلومون من عبادك،و تقام المعطله من حدودك» (۱).

سياسات لا يمكن المساس بها

قلنا فى فصل سابق:إن السياسات التى اتبعت بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،قد تركت آثارها فى الناس،و أصبح التخلى عنها صعبا و المنع عنها خطرا للغايه،و قد شكى على«عليه السلام»من هذا الأمر، و بين مدى خطوره المساس بها و التصدى لها،و أنه قد يؤدى إلى الإطاحه بكل شيء..

و كان التمييز العنصرى،و تفضيل الرؤساء فى العطاء و فى غيره،و تقديم طلاب الدنيا،و تفويض أمور الناس إليهم،و تخصيصهم بالولايات،و إطلاق أيديهم فى التصرفات و حمايتهم حتى فى قبال أحكام الشرع الشريف قد أذكى الطموحات،و أخرج الأمور عن دائره السيطره..

يضاف إلى ذلك،سياسات عديده أخرى استهدفت الجذور،أشرنا إلى بعضها فى كتابنا:الحياه السياسيه للإمام الحسن«عليه السلام»،و فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم،فى الجزء الأول منه.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۹۴ و المعيار و الموازنه ص ۲۷۷ و تحف العقول ص ۲۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۱۱۰ و ج ۷۴ ص ۲۹۵ و السقيفه للمظفر ص ۱۵۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۸ ص ۲۶۳ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ۱ ص ۳۱۰.

و منهـا:إن إحراق مـا كتبـوه من حـديث الرسـول«صـلى اللّه عليه و آله» و المنـع من روايته،و من السؤال عن معـانى القرآن،و من الفتوى إلاـ للأـمراء، و إفسـاح المجال لعلماء اليهود و النصارى للروايه عن بنى إسـرائيل،قـد نشأ عنه شـيوع الأباطيل و الترهات و الأضاليل حتى حجبت غيومها شمس الحق و عميت السبل إلى الحقائق لولا جهود أهل البيت«عليهم السلام».

و قد رأينا كيف أن نقمه الكثيرين على عثمان إنما كانت لأجل استئثاره أو استئثار عماله بالأموال و بالولايات،و إن كان الثائرون عليه يحاولون الاستفاده من سائر المخالفات لإذكاء الشعور بالنقمه عليه و على عماله..

ثم لما جاءت حكومه على«عليه السـلام»كان أول ما أخـذوه على على «عليه السـلام»مساواته و عدله فى القسم و العطاء،و رفضـه التمييز العنصـرى فيه،و قالوا له:آسـيت بيننا و بين الأعاجم؟!رغم أنه«عليه السـلام»لم يزد على أن سار فيهم بسـنه رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله».و هى التى جرى عليها أبو بكر،و كذلك عمر شطرا من خلافته.

ثم و لأجـل ذلك،صـرح«عليه السـلام»فى أول خطبه له:بأن الآفاق قـد أغامت،و المحجه قـد تنكرت.و قال لهم:دعونى و التمسوا غيرى،و أعلمهم بأنهم مستقبلون أمورا لها وجوه و ألوان،لا يصبرون عليها..

و أخـبرهم بـأنه سوف لاـ يسـتجيب إلى مطـامعهم،و لن يصـغى إلى قول القائـل،و عتب العـاتب،بـل سوف يقيمهم على المحجه البيضاء،و يسير فيهم بسيره رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..

شکوی علی علیه السّلام

و یوضـح مـا ذکرنـاه مـا رواه علی بـن إبراهیـم،عـن أبیـه،عـن حمـاد بـن عیسـی،عـن إبراهیـم بـن عثمـان،عـن سـلیم بـن قیس الهلالی،قال:خطب أمیر المؤمنین«علیه السلام»،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم صلی علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»،ثم قال:

ألا إن أخوف ما أخاف علیکم خلتان:اتباع الهوی،و طول الأمل.

أما اتباع الهوی فیصد عن الحق.

و أما طول الأمل فینسی الآخره.

ألا إن الدنیا قد ترحلت مدبره،و إن الآخره قد ترحلت مقبله.و لکن لکل واحده بنون،فکونوا من أبناء الآخره،و لا تکونوا من أبناء الدنیا،فإن الیوم عمل و لا حساب،و إن غدا حساب و لا عمل.

و إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع،و أحکام تبتدع،یخالف فیها حکم اللّه،یتولی فیها رجال رجالا.

ألاـ إن الحق لو خلص لم یکن اختلاـف،و لو أن الباطل خلص لم یخف علی ذی حجی،لکنه یؤخـذ من هـذا ضـغث،و من هـذا ضغث،فیمزجان فیجللان معا،فهنالک یستولی الشیطان علی أولیائه،و نجا الذین سبقت لهم من اللّه الحسنی.

إنی سمعت رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:کیف أنتم إذا لبستم فتنه یربو فیها الصغیر،و یهرم فیها الکبیر،یجری الناس علیها و یتخذونها

سنه،فإذا غير منها شیء قیل:قد غیرت السنه،و قد أتی الناس منکرا.

ثم تشتد البلیه،و تسبی الذریه،و تدقهم الفتنه کما تدق النار الحطب، و کما تدق الرحا بثفالها،و یتفقهون لغیر اللّه،و یتعلمون لغیر العمل، و یطلبون الدنیا بأعمال الآخره.

ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بیته و خاصته و شیعته،فقال:قد عملت الولاه قبلی أعمالا خالفوا فیها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، متعمدین لخلافه،ناقضین لعهده،مغیرین لسنته.

و لو حملت الناس علی ترکها،و حولتها إلی مواضعها،و إلی ما کانت فی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لتفرق عنی جندی حتی أبقی وحدی، أو قلیل من شیعتی الذین عرفوا فضلی،و فرض إمامتی من کتاب اللّه عز و جل و سنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

أرأیتم لو أمرت بمقام إبراهیم«علیه السلام»،فرددته إلی الموضع الذی وضعه فیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و رددت فدک إلی ورثه فاطمه«علیها السلام».

و رددت صاع رسول«صلی اللّه علیه و آله»کما کان.

و أمضیت قطائع أقطعها رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ.

و رددت دار جعفر إلی ورثته،و هدمتها من المسجد.

و رددت قضایا من الجور قضی بها.

و نزعت نساءا تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن،و استقبلت بهن الحكم فى الفروج و الأرحام.

و سبيت ذرارى بنى تغلب.

و رددت ما قسم من أرض خيبر.

و محوت دواوين العطايا.

و أعطيت كما كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يعطى بالسويه،و لم أجعلها دوله بين الأغنياء.

و ألقيت المساحه.

و سويت بين المناكح.

و أنفذت خمس الرسول كما أنزل اللّه عز و جل و فرضه.

و رددت مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى ما كان عليه.

و سددت ما فتح فيه من الأبواب،و فتحت ما سد منه.

و حرمت المسح على الخفين.

و حددت على النبيذ.

و أمرت بإحلال المتعتين.

و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات.

و ألزمت الناس الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم.

و أخرجت من أدخل مع رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى مسجده ممن كان رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أخرجه.

و أدخلت من أخرج بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»ممن کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أدخله.

و حملت الناس علی حکم القرآن و علی الطلاق علی السنه.

و أخذت الصدقات علی أصنافها و حدودها.

و رددت الوضوء،و الغسل،و الصلاه إلی مواقیتها و شرائعها و مواضعها.

و رددت أهل نجران إلی مواضعهم.

و رددت سبایا فارس و سائر الأمم إلی کتاب اللّه و سنه نبیه«صلی اللّه علیه و آله»؟!

إذا لتفرقوا عنی.

و اللّه لقد أمرت الناس أن لا یجتمعوا فی شهر رمضان إلا فی فریضه، و أعلمتهم أن اجتماعهم فی النوافل بدعه،فتنادی بعض أهل عسکری ممن یقاتل معی:یا أهل الإسلام،غیرت سنه عمر،ینهانا عن الصلاه فی شهر رمضان تطوعا!!و لقد خفت أن یثوروا فی ناحیه جانب عسکری.

ما لقیت من هذه الأمه من الفرقه،و طاعه أئمه الضلاله و الدعاه إلی النار!!و أعطیت من ذلک سهم ذی القربی الذی قال اللّه عز و جل: ..إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلیٰ عَبْدِنٰا یَوْمَ الْفُرْقٰانِ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعٰانِ.. (1).

فنحن و اللّه عنی بذی القربی الذی قرننا اللّه بنفسه و برسوله«صلی اللّه علیه و آله»فقال تعالی: ..فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ وَ الْیَتٰامیٰ وَ الْمَسٰاکِینِ وَ ابْنِ

1- 1) الآیه ۴۱ من سوره الأنفال.

اَلسَّبِيلِ (فينا خاصه) كَيْ لاٰ يَكُونَ دُولَهً بَيْنَ الْأَغْنِيٰاءِ مِنْكُمْ وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ (فی ظلم آل محمد) إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ (۱).لمن ظلمهم،رحمه منه لنا،و غنی أغنانا اللّه به،و وصی به نبیه «صلی اللّه علیه و آله»،و لم یجعل لنا فی سهم الصدقه نصیبا،أکرم اللّه رسوله «صلی اللّه علیه و آله»و أکرمنا أهل البیت أن یطعمنا من أوساخ الناس.

فکذبوا اللّه،و کذبوا رسوله،و جحدوا کتاب اللّه الناطق بحقنا، و منعونا فرضا فرضه اللّه لنا.

ما لقی أهل بیت نبی من أمته،ما لقینا بعد نبینا«صلی اللّه علیه و آله»، و اللّه المستعان علی من ظلمنا،و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلی العظیم (۲).

دعونی و التمسوا غیری مره أخری

قد یقال:إذا کان«علیه السلام»هو صاحب الحق،فبیعه الناس له تکون واجبه،فما معنی قوله لهم:دعونی،و التمسوا غیری؟!ألیس هذا نهیا لهم عن فعل ما یجب علیهم؟!

و نجیب:

بأنه«علیه السلام»یرید:أنهم إذا کانوا یریدون بیعته لیسیر فیهم وفق السیاسات التی اتبعها أسلافه،و وفق أهوائهم و عصبیاتهم،فلا یراعی فیهم

۱- ۱) الآیه ۷ من سوره الحشر.

۲- ۲) الکافی ج ۸ ص ۵۸-۶۳ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۱۷۲-۱۷۵ و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص ۷۳۴-۷۳۶.

أحكام الشرع،و لا يعمل فيهم بكتاب اللّه و سنه نبيه،فيجب عليه ردعهم و منعهم عن بيعه تستبطن هذه الشروط..

و ليس هؤلاء-و الحال هذه-هم الذين يمكنه أن ينتصر و يستعين بهم على إقامه الحق،و كبح جماح الباطل..

و هذا ما أراده«عليه السلام»بقوله فى الخطبه الشقشقيه:«لو لا حضور الحاضر،و قيام الحجه بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها،و لسقيت آخرها بكأس أولها».

دعونى و التمسوا غيرى مره ثالثه

١-قد يقال:من الواضح:أن الإمام«عليه السلام»منصوص عليه، و منصوب من قبل اللّه سبحانه و تعالى..و لا خيار له فى هذا الأمر،و ليس له أن يتخلى عن هذا المقام بأى وجه..

فالإمامه كالنبوه،لا يبطلها كف اليد و لا بسطها،فلا معنى لقوله:

دعونى و التمسوا غيرى،إذا كان يقصد بذلك ترك التصدى لما فرض اللّه عليه التصدى له:

و أما إذا كان يقصد رفض نصب الناس له،و عدم الرضا بأن يكون سلطانه مأخوذا منهم و مستندا إليهم،و من خلال بيعتهم له،فإن رفضه لهذه السلطنه يكون فى محله..لأن له كل الحق أن يرفض سلطنتهم المصطنعه و الموهومه،و التى يريدون التوسل بها إلى أغراضهم الدنيويه..

٢-و بالنسبه لتعهده بأن يكون أطوعهم لمن ولوه أمرهم،نقول:

لا بد أن يفهم على أنه قرار فرضته التقيه و المداراه فى الحدود التى لا توقعه فى محذور المخالفه لأحكام اللّه و شرائعه..

٣-و أما كونه لهم وزيرا خير لهم منه أميرا،فإنما لوحظ فيه حالتهم التى هم عليها،و التى لا يريدون الخروج منها،فإن إمارته سوف تصادم أهواءهم و رغباتهم،و لربما يزين لهم الشيطان أن يخرجوا عليه و يحاربوه.

و لا شك فى أن هذا سيؤدى بهم إلى الهلاك المحتم فى الدنيا و الآخره..

فبقاءهم فى الدرجات الدنيا من المخالفه خير لهم من أن ينتقلوا إلى الدرجات العليا منها،التى هى غايه فى الخزى و الشقاء.

و ربما يكون المقصود إجراء الكلام حسب زعمهم و اعتقادهم،و وفق ما يفكرون به،و يرونه لأنفسهم،و هذا أسلوب معهود فى المحاورات..

و اللّه العالم بالحقائق..

تجنيات المعتزلى

قال المعتزلى:«هذا الكلام يحمله أصحابنا على ظاهره،و يقولون:إنه «عليه السلام»لم يكن منصوصا عليه بالإمامه،و إن كان أولى الناس بها، لأنه لو كان منصوصا عليه لما جاز أن يقول:دعونى،و التمسوا غيرى».

ثم ذكر أن الإماميه قالوا فى تأويل هذا الكلام:

ألف:إنه أراد أن يقول:إنه سوف لا يسير فيهم بسيره الخلفاء، و يفضل بعضهم على بعض فى العطاء.

ب:أن الكلام جار مجرى التضجر و التسخط لأفعال الذين أعرضوا

عنه فی السابق للأغراض الدنیویه.

ج:إنه کلام خرج مخرج التهکم،کقوله تعالی:ذق إنک أنت العزیز الکریم.أی بزعمک.

ثم قال:و اعلم أن ما ذکروه لیس ببعید أن یحمل الکلام علیه لو کان الدلیل قد دل علی ذلک،فأما إذا لم یدل علیه دلیل،فلا یجوز صرف اللفظ عن ظاهره (۱).

و نجیب المعتزلی علی کلامه هذا:

بما ذکره العلامه المجلسی رضوان اللّه تعالی علیه،حیث قال ما محصله:

أولا: إن المعتزلی و أصحابه یقولون بأفضلیه علی«علیه السلام»علی غیره.و لکن کلامه هذا یقتضی أن تکون خلافته«علیه السلام»مرجوحه، و أن کونه وزیرا أولی من کونه أمیرا.و هذا ینافی القول بأفضلیته«علیه السلام»..لأن أفضلیته تعنی أنه لا یصح تفضیل المفضول علیه.

و لا یجوز للناس أن یعدلوا عنه إلی غیره.

و لا یجوز له هو«علیه السلام»أن یأمرهم بترکه،و التماس غیره،مع عدم ضروره تدعو إلی ترک هذا الأفضل.

ثانیا: لنفترض أن الضروره دعت إلی تقدیم المفضول،فلا فرق بین قول الإمامیه و قول غیرهم،إذ کما یجوز تقدیم المفضول علی الأفضل فی الإمامه الواجبه بالدلیل لأجل تلک الضروره،کذلک یجوز تقدیم المفضول

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۳۵ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۷.

على الأفضل فى الإمامه الواجبه بالنص-لأجل الضروره أيضا.

فالتأويل لازم على قول الإماميه و المعتزله على حد سواء..

و لا نعلم أحدا قال بتفضيل غيره عليه،و رجحان العدول إلى أحد سواه فى ذلك الزمان.

ثالثا: إن ظاهر الكلام،بل صريحه،أنه«عليه السلام»حين قال لهم:

دعونى و التمسوا غيرى قد بيّن:أن سبب قوله هذا هو أن الآفاق قد أغامت،و المحجه قد تنكرت،و أنهم مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان،و أنه إن أجابهم حملهم على المحجه.

و ذلك يعنى:أن السبب هو وجود المانع من القبول،و ليس هو عدم النص و لا أنه لم يكن متعينا للإمامه،أو لم يكن أحق و أولى بها (1).

و كانه«عليه السلام»يقول لهم:إن تصميمكم على متابعه شهواتكم، و عدم تراجعكم عنه يجعل من الأفضل لكم تركى،لأن إصراركم هذا يمنع من قبولى ما تعرضونه علىّ.و أما بعد إصراركم،فإن الموضوع يكون قد تغير بسبب هذا الإصرار،و صار هذا القبول واجبا.

لعلى أسمعكم و أطوعكم

و من الواضح:أن قوله«عليه السلام»:«لعلى أسمعكم و أطوعكم» يشير إلى أن الظروف كانت لا تزال تفرض المجارات فى هذا الأمر،رعايه

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٧ و ٣٨.

لمصلحه الإسلام العليا..كما أنه يشير بكلمه«لعل»،إلى أن طاعته مشروطه بأمرين:

أحدهما:ما إذا تفاقم الأمر،إلى حد المساس بأسس الإسلام،و إلحاق ضرر به أعظم من ضرر مخالفتهم و معصيتهم.

الثانى: ما إذا كان عصيانهم لا يشكل أى خطر،بل يكون مفيدا فى تصحيح الخطأ،أو فى أى مجال آخر..كما جرى حين مخالفته لعمر فى لباس إحرامه،و لعثمان فى إتمام الصلاه بمنى،حيث لم يترتب على تلك المخالفه إلا ما هو خير و صلاح للدين..

أنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا

و قد ذكرنا أيضا:أنه«عليه السلام»أراد ب«الخيريه»فى قوله:أنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا:أنهم إذا كانوا مصممين على الاستمرار فى النهج الذى كرسه الخلفاء السابقون،و ظهرت بعض نتائجه فى عهد عثمان، و يريدون البيعه لعلى«عليه السلام»على هذا الأساس،فمن الواضح:أن ذلك سوف يقود إلى أحداث بالغه الخطوره،لا يمكن تلافيها إلا بأن يصرفوا النظر عن على«عليه السلام»الذى لن يرضى بأن يكون مطيه لهم لتنفيذ أهوائهم،و السير فى طريق لا يرضاه اللّه سبحانه..

فترك على«عليه السلام»لهم أوفق بما يطمحون إليه،و يوفر عليهم مواجهه أخطار لا يحبون مواجهتها،و كونه-فى هذه الحال-وزيرا يشير على الأمير بالحق،و يقلل من وقوع المخالفات،و يعلن حكم اللّه و يبينه لهم، و يقيم الحجه عليه و عليهم،و يواجههم بالحق،ليحيا من حيى عن بينه..إن

هذا خير لهم،بحسب ما يفكرون فيه،و يطمحون إليه.و ليهلك من هلك عن بينه..

و هـذا فى الحقيقه انصـياع لقاعده الأهم و المهم،فإن حفظ الكيان العام من التصدع أهم من الوقوع فى مخالفه بعض الأحكام،شرط أن لا يتحول الانحراف و الباطل ليصبح هو الشرع و الحق.

و هذا إنما يصح فى صوره ما لو كانت وزاره على«عليه السلام»تعطيه الفرصه فى بيان ما هو حق و شرع،و المنع من التباس الحق بالباطل..

كما أن هذا البيان و التصدى يصبح مشروعا و مطلوبا،و يكرّس فى الأمه على أنه نهج و طريقه متبعه فى مجالات التعامل،و إجراء السياسات العامه..

و الشاهد على أن هذا هو ما يرمى إليه«عليه السلام»:أنه حين بويع «عليه السلام»بادر طلحه و الزبير،و من معهما إلى نكث البيعه،و خوض حرب طاحنه،ثم كان تمرد القاسطين و المارقين،لأنهم يريدون أن يكون على«عليه السلام»كما كان عثمان و غيره لهم.

فظهر أن إمارته«عليه السلام»سوف تحمل معها مسؤوليات لا يحبون تحملها..لأن عليا«عليه السلام»لا يرضى إلا بمرّ الحق،و لن يقر له قرار حتى يحملهم على الجاده..

إذا كان على عليه السّلام أميرا

لقد بات واضحا:أن تكليف على«عليه السلام»حين يكون إماما

مبسوط الید یختلف عن تکلیفه حین تکفّ یده،و یغتصب حقه.فإذا أصبح إماما مبسوط الید صار مسؤولا عن کل ما یجری،و لا بد من متابعته و إقامه الحق و العدل بکل صوره ممکنه..و إن کان قد یحتاج إلی إجراء قاعده الأهم و المهم فی بعض الموارد،و لکن لا بصوره انتقائیه،أو بدوافع شخصیه،بل لا بد أن ینبع المحرک و الداعی لاعتماد هذه القاعده من المعطیات الواقعیه، وفق المعاییر و الموازیین الصحیحه،التی یعرفها علی«علیه السلام»أکثر من کل أحد.

أما حین یکون علی«علیه السلام»فی خارج دائره الحکم،فإن مسؤولیاته تصبح مقصوره علی حفظ الشریعه و مصالح الأمه،بالمقدار الذی لا یخل بالکیان،و لا یسقطه،و تکون المعونه علی حفظه،و المشوره فی نطاق حفظ الدین،و صیانه أحکام الشریعه هی المجال المفتوح أمام حرکته العملیه«صلوات اللّه و سلامه علیه»..

لهم الخیار

و لا بد من الإشاره هنا إلی أن قوله«علیه السلام»دعونی و التمسوا غیری،قد جاء علی سبیل إرجاع الخیار لهم،لأنهم هم الذین یقررون إن کانوا سیتخلون عن مطامعهم،و عن النهج الذی تکرس علی خلاف ما سنه اللّه و رسوله،أو لا یتخلون عنه.

فإن اختاروا التخلی عن ذلک و بایعوه کان لهم الفضل العظیم،و المقام الکریم عند اللّه،و کانت لهم السعاده و الفلاح،و السداد و النجاح فی الدنیا

و الآخره،کما أشار«علیه السلام»فی إحدی خطبه المذکوره فیما تقدم (۱).

و إن أصروا علی متابعه طریقهم،فهم أمام خیارین

أحدهما:أن یصروا علی البیعه له«علیه السلام»،و حینئذ یتوجب علیهم أن یتحملوا أعباء و تبعات ما تجنیه أیدیهم،حیث سیجدون فی علی «علیه السلام»السد المنیع أمام أهوائهم و أطماعهم،حتی لو کلفه ذلک خوض اللجج،و بذل المهج،حین ینکثون بیعتهم و حین یبغون علیه، و یسعون للفساد فی الأرض..

الثانی: أن یصرفوا النظر عن البیعه له،و یرضوا به وزیرا معینا لهم فی دفع الأخطار عن الإسلام و أهله،و مشیرا علیهم بما هو حق و صدق،حین تجدی المشوره،أو مجاهرا بالحق و نصرته،و بإدانه الباطل و الإنحراف، بمقدار ما تیسّر و أفاد،و فی حدود حفظ الکیان العام..

۱- ۱) راجع الخطبه المتقدمه.

الفصل الثالث

اشاره

البیعه و تاریخها

ص :۸۳

كلام على عليه السّلام

قال«عليه السلام»فى وصف بيعته بالخلافه:

«و بسطتم يدى فكففتها،و مددتموها فقبضتها.ثم تداككتم على تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها،حتى انقطعت النعل،و سقطت الرداء،و وطئ الضعيف.

و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير،و هدج إليها الكبير،و تحامل نحوها العليل،و حسرت إليها الكعاب (۱).

و قال الجوهرى:الهدجان:مشيه الشيخ.و هدج الظليم:إذا مشى فى ارتعاش.و الكعاب:المرأه حين تبدو ثديها للنهود (۲).

ص: ۸۵

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۵۱ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۱ ص ۱۴۹ و المسترشد للطبرى ص ۴۱۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۵۲ و الصحاح للجوهرى ج ۱ ص ۳۴۹ و ۲۱۳ و كتاب العين للفراهيدى ج ۳ ص ۳۸۶ و معجم مقاييس اللغه ج ۶ ص ۴۴ و لسان العرب لابن منظور ج ۲ ص ۳۸۸ و ج ۱ ص ۷۱۹ و القاموس المحيط ج ۱ ص ۲۱۲.

و الهیم:العطاش.

و قال«علیه السلام»:«ثم استخرجتمونی أیها الناس من بیتی،فبایعتمونی علی شنأ منی لأمرکم،و فراسه تصدقنی عما فی قلوب کثیر منکم.و بایعنی هذان الرجلان فی أول من بایع-تعلمون ذلک-و قد نکثا و غدرا» (۱).

و قال«علیه السلام»:«ثم إن الناس بایعونی غیر مستکرهین.و کان هذان الرجلان أول من فعل،علی ما بویع علیه من کان قبلی (۲).

و قال«علیه السلام»:«أتیتمونی لتبایعونی،فقلت:لا حاجه فی ذلک.

و دخلت منزلی،فاستخرجتمونی،فقبضت یدی،فبسطتموها.و تداککتم علی حتی ظننت أنکم قاتلی،و أن بعضکم قاتل بعض.فبایعتمونی و أنا غیر مسرور بذلک،و لا جذل.

و قد علم اللّه سبحانه أنی کنت کارها للحکومه بین أمه محمد«صلی اللّه

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۱ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۲۸۶ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۴۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۳۰۷ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۲ ص ۷۲ و الجمل للمفید(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۲۳۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۲ عن أمالی الطوسی(ط ۱)ج ۲ ص ۸۷ و(ط دار الثقافه-قم سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۷۱۸ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ۴ ص ۱۰۹ و نهج السعاده للمحمودی ج ۴ ص ۵۵ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۶۳ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۸۶.

علیه و آله».و لقد سمعته«صلی اللّه علیه و آله»یقول:«ما من وال یلی شیئا من أمر أمتی إلا أتی به یوم القیامه مغلوله یداه إلی عنقه علی رؤوس الخلائق،ثم ینشر کتابه،فإن کان عادلا نجا،و إن کان جائرا هوی: (۱)حتی اجتمع علی ملؤکم،و بایعنی طلحه و الزبیر،و أنا أعرف الغدر فی أوجههما و النکث فی أعینهما.ثم استأذنانی إلخ.. (۲).

الإختصار المفید للشیخ المفید رحمه اللّه

قال الشیخ المفید«رحمه اللّه»ما یلی:

«قد ثبت بتواتر الأخبار و متظاهر الحدیث و الآثار:أن أمیر المؤمنین «علیه السلام»کان معتزلا للفتنه بقتل عثمان،و أنه بعد عن منزله فی المدینه لئلا تتطرّق علیه الظنون برغبته فی البیعه للإمره علی الناس،و أن الصحابه لما کان من أمر عثمان ما کان التمسوه،و بحثوا عن مکانه حتی وجدوه، فصاروا إلیه و سألوه القیام بأمر الأمه،و شکوا إلیه ما یخافونه من فساد الأمه.

فکره إجابتهم إلی ذلک علی الفور و البدء،لعلمه بعاقبه الأمور و إقدام

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۳ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۸۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۳۱۰ و الجمل لمفید(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۱۴۴ و راجع:مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۶۶.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۳۱۰ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۳ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۸۴.

القوم على الخلاف عليه و المظاهره له بالعداوه له و الشنآن.

فلم يمنعهم إباؤه من الإجابه عن الإلحاح فيما دعوه إليه،و ذكروه باللّه عز و جل و قالوا له:إنه لا يصلح لإمامه المسلمين سواك،و لا نجد أحدا يقوم بهذا الأمر غيرك،فاتق اللّه فى الدين،و كافه المسلمين.

فامتحنهم عند ذلك بذكر من نكث بيعته بعد أن أعطاها بيده على الإيثار،و أومأ لهم إلى مبايعه أحد الرجلين،و ضمن النصره لهما متى أرادوا إصلاح الدين و حياطه الإسلام.

فأبى القوم عليه تأمير من سواه و البيعه لمن عاداه.

و بلغ ذلك طلحه و الزبير،فصارا إليه راغبين فى بيعته،منتظرين للرضا بتقدمه عليهما و إمامته عليهما،فامتنع،فألحا عليه فى قبول بيعتهما له.

و اتفقت الجماعه كلها على الرضا به و ترك العدول عنه إلى سواه، و قالوا:إن تجبنا إلى ما دعوناك إليه من تقليد الأمر و قبول البيعه و إلا انفتق فى الإسلام ما لا يمكن رتقه،و انصدع فى الدين ما لا يستطاع شعبه.

فلما سمع ذلك منهم بعد الذى ذكرناه من الإباء عليهم،و الإمتناع لتأكيد الحجه لنفسه بسط يده لبيعتهم،فتداكوا عليه تداك الإبل على حياضها يوم ورودها،حتى شقوا أعطافه،و وطأوا ابنيه الحسن و الحسين بأرجلهم،لشده ازدحامهم عليه،و حرصهم على البيعه له،و الصفقه بها على يده،رغبه بتقديمه على كافتهم،و توليته أمر جماعتهم،لا يجدون عنه معدلا، و لا يخطر ببالهم سواه لهم موئلا،فتمت بيعه المهاجرين و البدريين و الأنصار العقبيين المجاهدين فى الدين،و السابقين إلى الإسلام،من المؤمنين و أهل

البلاء الحسن مع النبی«صلی اللّه علیه و آله»،من الخیره البرره الصالحین.

و لم تکن بیعته«علیه السلام»مقصوره علی واحد أو اثنین أو ثلاثه و نحوها فی العدد».

إلی أن قال المفید«رحمه اللّه»:

«و إذا ثبت بالإجماع من وجوه المسلمین و أفاضل المؤمنین و الأنصار و المهاجرین علی إمامه أمیر المؤمنین«علیه السلام»و البیعه له علی الطوع و الإیثار.و کان العقد علی الوجه الذی ثبت به إمامه الثلاثه قبله عند الخصوم بالإختیار،و علی أوکد منه بما ذکرناه فی الرغبه إلیه فی ذلک، و الإجماع علیه ممن سمیناه من المهاجرین و الأنصار،و التابعین بإحسان، حسبما بیناه،ثبت فرض طاعته،و حرم علی کل أحد من الخلق التعرض لخلافه و معصیته،و وضح الحق فی الحکم علی مخالفیه و محاربیه إلخ.. (1)».

من المبایعین لعلی علیه السّلام؟!

لقد ذکر المفید أسماء عدد کبیر ممن بایع علیا«علیه السلام»بالخلافه فقال:

و نحن نذکر الآن جمله ممّن بایع أمیر المؤمنین«علیه السلام»،الراضین بإمامته،الباذلین لأنفسهم فی طاعته،بعد الذی أجملناه من الخبر عنهم ممن یعترف المنصف بوقوفه علی أسمائهم،تحقیق ما وصفناه عن عنایتهم فی الدین،و تقدمهم فی الإسلام،و مکانهم من نبی الهدی.

و إن الواحد منهم لو ولی العقد لإمام لا نعقد الأمر به خاصه عند

1- 1) الجمل ص 89-92 و(ط مکتبه الداوری-قم-إیران)ص 40-42.

خصومنا،فضلا عن جماعتهم،و على مذهبهم،فيما يدعونه من ثبوت الإمامه بالإختيار و آراء الرجال.

و تضمحل بذلك عنده شبهات الأمويه فيما راموه من القدح فی دلیلنا بما ذكروه من خلاف من سموه حسبما قدمنا.

و من بايع أمير المؤمنين بغير ارتياب و دان بإمامته على الإجماع و الاتفاق،و اعتقد فرض طاعته و التحريم لخلافه و معصيته،و الحاضرون معه في حرب البصره ألف و خمسمائه رجل،من وجوه المهاجرين الأولين و السابقين إلى الإسلام،و الأنصار البدريين العقبيين،و أهل بيعه الرضوان من جملتهم سبعمائه من المهاجرين،و ثمانمائه من الأنصار سوى أبنائهم و حلفائهم،و مواليهم،و غيرهم من بطون العرب و التابعين بإحسان على ما جاء به الثبت من الأخبار (۱).

بيعه المهاجرين

فمن جمله المهاجرين:عمار بن ياسر،صاحب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و وليه،و أخص الأصحاب كان به.و الثقه قبل البعثه و بعدها،و أنصر

۱- ۱) راجع:الجمل للشيخ المفيد ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و(نشر مكتبه الداورى-قم- إيران)ص ۴۹. و قال فى هامشه:أمالى الطوسى ج ۲ ص ۳۳۶ و قارن بكتاب سليم ص ۱۷۲ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۱۸۴ و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۶۷ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۵۴ و تاريخ الإسلام ص ۴۸۴ و بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۱۵.

الناس له،و أشدهم اجتهادا فی طاعته،المعذب فی اللّه أبوه و أمه فی أول الإسلام،الذی لم یکن لأحد من الصحابه فی المحنه ما کان له،و لا نال أحد منهم فی الدین من المکروه و الصبر علی الإسلام کما ناله.

لم تأخذه فی اللّه لومه لائم،مقیم مع شده البلاء علی الإیمان،الذی اختص من رسول اللّه بمدیح لم یسبقه فیها سواه من الصحابه (۱)کلها،مع شهادته له بالجنه مع القطع و البیان لإنذاره من قتله،و التبشیر لقاتله بالنار، علی ما اتفق علیه أهل النقل من حمله الآثار.

فمن ذلک قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:إن الجنه لتشتاق إلی عمار،فإنها إلیه أشوق منه إلیها (۲).

و قوله:بشر قاتل عمار و سالبه بالنار (۳).

ص: ۹۱

۱- ۱) باستثناء سلمان الفارسی«رحمه اللّه».
۲- ۲) قال فی الهامش:قارن بسنن الترمذی ج ۵ ص ۶۲۶ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۳۷ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۴۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۰۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ص ۵۷۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۴۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۶ ص ۱۸۹-۲۰۰.
۳- ۳) مسند أحمد ج ۴ ص ۱۹۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۶۱ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۸ ص ۲۱۹ و الجوهره ج ۲ ص ۲۶۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ص ۵۸۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۹۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۴ و الغدیر ج ۹ ص ۲۷ مع اختلاف یسیر.

و قوله«صلی اللّه علیه و آله»:عمار جلده بین عینی و أنفی (۱).

و قوله:لا تؤذونی فی عمار (۲).

و قوله:عمار ملئ إیمانا و علما (۳).

فی أمثال ذلک من المدایح و التعظیمات التی اختص بها علی ما ذکرناه.

ثم الحصین بن الحرث بن عبد المطلب،و الطفیل بن الحرث،المهاجران البدریان،و مسطح بن أثاثه،و حجار بن سعد الغفاری،و عبد الرحمن بن جمیل الجمحی،و عبد اللّه و محمد ابنا بدیل الخزاعی،و الحرث بن عوف،

۱- ۱) السیره النبویه لابن هشام ح ۲ ص ۱۴۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۵۲ و نهج الحق ص ۲۹۷ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۷۲ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۴ و الغدیر ج ۹ ص ۲۱۵.

۲- ۲) جاء فی المستدرک ج ۳ ص ۳۸۹ عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»أنه قال:«من یسب عمارا یسبه اللّه و من یعاد عمارا یعاده اللّه»و النظر أیضا مختصر تاریخ دمشق ج ۱۸ ص ۲۱۵.

۳- ۳) فضائل الصحابه ج ۳ ص ۸۵۸-۸۵۹ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۲ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۹۲ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۱۳۹ و الإستیعاب ج ۲ ص ۴۷۸ و صفه الصفوه ج ۱ ص ۲۳۱ و مختصر تاریخ دمشق ج ۱۸ ص ۲۱۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۱۰۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ص ۵۷۳ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۴ و الغدیر ج ۹ ص ۲۴-۲۵.مع اختلاف یسیر.

و أبو عابـد الليـثى،و البراء بن عـازب (۱)،و زيـد بن صوحـان،و يزيـد بن نويره (۲)،الـذى شـهد له رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»بالجنه،و هاشم بن عتبه المرقال،و بريده الأسلمى،و عمرو بن الحمق الخزاعى.

و هجرته إلى اللّه و رسوله معروفه،و مكانه منه مشهور،و مدحه له مذكور.

و الحرث بن سـراقه،و أبو أسـيد بن ربيعه (۳)،و مسـعود بن أبى عمر، و عبـد اللّه بن عقيل،و عمر بن محصن،و عـدى بن حاتم،و عقبه بن عامر.

و من فى عدادهم ممن أدرك عصر النبى كحجر بن عدى الكندى، و شداد بن أوس (۴)فى نظرائهما من الأصحاب.

و أمثال من تقدم ذكره،من المهاجرين على طبقاتهم فى التقى،و مراتبهم فى الدين،ممن يطول تعداد ذكره،و الكلام فيه.

ص :۹۳

۱- ۱) قال المعلق فى الهامش:ليس هو من المهاجرين.راجع:الإستيعاب ج ۱ ص ۱۳۶ و الإصابه ج ۱ ص ۱۴۲.

۲- ۲) قال المعلق فى الهامش:ليس هو من المهاجرين.انظر:الإستيعاب ج ۳ ص ۶۵۵ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۲۲.

۳- ۳) قال المعلق فى الهامش:ليس هو من المهاجرين.راجع:الإستيعاب ج ۳ ص ۳۷۱ و الإصابه ج ۳ ص ۳۴۴.

۴- ۴) قال المعلق فى الهامش:ليس هو من المهاجرين.راجع:الإستيعاب ج ۲ ص ۱۳۵ و الإصابه ج ۲ ص ۱۳۹.

بیعه الأنصار

و من الأنصار:أبو أیوب،خالد بن زید صاحب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین،و أبو الهیثم بن التیهان،و أبو سعید الخدری،و عباده بن الصامت،و سهل و عثمان ابنا حنیف،و أبو عباس الزرقی فارس رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یوم أحد،و زید بن أرقم،و سعد و قیس ابنا سعد بن عباده،و جابر بن عبد اللّه بن حزام، و مسعود بن أسلم،و عامر بن أجبل،و سهل بن سعید،و النعمان بن حجلان،و سعد بن زیاد،و رفاعه بن سعد،و مخلد و خالد ابنی أبی خلف، و ضرار بن الصامت،و مسعود بن قیس،و عمر بن بلال،و عمار بن أوس، و مره الساعدی،و رفاعه بن مالک الزرقی،و جبله بن عمرو الساعدی، و عمر بن حزم،و سهل بن سعد الساعدی.

فی أمثالهم من الأنصار الذین بایعوا البیعتین،و صلوا القبلین، و اختصوا من مدایح القرآن و الثناء علیهم من نبی الهدی«علیه و آله السلام»مما لم یختلف فیه من أهل العلم اثنان،و ممن لو أثبتنا أسماءهم لطال بها الکتاب،و لم یحتمل استیفاء العدد الذی حددناه.

بیعه الهاشمیین

و من بنی هاشم:أهل بیت النبوه و معدن الرساله و مهبط الوحی و مختلف الملائکه:الحسن و الحسین سبطا الرحمه،و سیدا شباب أهل الجنه «علیهما السلام».

و محمـد بن الحنفيه،و عبـد اللّه بن جعفر،و محمـد و عون ابنـا جعفر الطيـار،و عبـد اللّه بن عباس بن عبـد المطلب ابن عم رسول اللّه،و الفضل و قثم و عبيـد اللّه بنو العباس،و عبد اللّه بن أبى لهب،و عبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب،و عبد اللّه بن أبى سـفيان بن الحرث بن عبد المطلب،و كافه بنى هاشم و بنى عبد المطلب.

بيعه باقى الشيعه

و من يلحق منهم بالـذكر من أوليائهم،و عليه شـيعتهم،و أهل الفضل فى الدين و الإيمان،و العلم و الفقه و القرآن،المنقطعين إلى اللّه تعالى بالعباده و الجهاد و التمسك بحقائق الإيمان:

محمـد بن أبى بكر ربيب أمير المؤمنين و حبيبه،و محمد بن أبى حذيفه وليه و خاصـته المستشـهد فى طاعته،و مالك بن الحرث الأشتر النخعى سيفه المخلص فى ولايته.

و ثابت بن قيس النخعى،و كميل بن زياد،و صعصـعه بن صوحان العبـدى،و عمر بن زراره النخعى،و عبـد اللّه بن أرقم،و زيد بن الملفق، و سـليمان بن صـرد الخزاعى،و قبيصه،و جابر،و عبد اللّه،و محمد بن بديل الخزاعى،و عبد الرحمن بن عديس السلولى،و أويس القرنى،و هنـد الجملى، و جنـدب الأـزدى،و الأشـعث بـن سـوار،و حكيم بن جبله،و رشـيد الهجرى، و معقـل بن قيس بن حنظله،و سويد بن الحارث،و سعد بن مبشر،و عبد اللّه بن وال،و مالك بن ضمره،و الحارث الهمدانى،و حبه بن جوين العرنى.

ممن كانوا بالمدينه عند قتل عثمان،و أطبقوا على الرضا بأمير المؤمنين

ص: ۹۵

«عليه السلام»،فبايعوه على حرب من حارب،و سلم من سالم،و أن لا يولوا فى نصرته الأدبار،و حضروا مشاهده كلها،لا يتأخر عنه منهم أحد حتى مضى الشهيد منهم على نصرته،و بقى المتأخر منهم على حجته،حتى مضى أمير المؤمنين«عليه السلام»لسبيله،و كان من بقى منهم بعده على ولايته،و الإعتقاد بفضله على الكافه بإمامته.

و إذا كان الأمر فى بيعته حسب ما ذكرناه،و إجماع من سميناه و نعتناه، على الرضا به و الطاعه له،و الإعتقاد كما وصفناه،بطل اعتراض المعترض فى ثبوت إمامته بتأخر من سميناه من البيعه،و تفردهم عن الحرب معه، و وضح حصر عددهم.

و قلت:إن الإجماع كان من كافه أهل الهجره عليه،إذ لو كان هناك سوى النفر المعدودين فى خلاف أمير المؤمنين«عليه السلام»لشركهم فى الرأى،و ذكرهم الناس فى جملتهم،و أحصوهم فى عددهم،و ألحقوهم بهم فيما انفردوا به من جماعتهم،و لم يكن لغيرهم ذكر فى ذلك.

فصح ما حكيناه من اتفاق المهاجرين و الأنصار،و أهل بدر،و أهل بيعه الرضوان،و التابعين بإحسان على إمامته كما قدمناه فيما سلف، و ذكرناه،و المنه للّه» (1).انتهى كلام المفيد«رحمه اللّه».

و إنما قال الشيخ المفيد هذا على سبيل التنزل،و إلا فإن ولايته حق، و طاعته واجبه،و لا يضر بذلك تفرق جميع الخلق عنه.

۱- ۱) راجع:الجمل للشيخ المفيد ص ۱۰۱-۱۱۰ و(ط الداورى-قم)ص ۵۰-۵۹.

متی بویع علی علیه السّلام؟!

و قد قتل عثمان فی الثامن عشر (۱)من ذی الحجه من سنه خمس و ثلاثین من الهجره.

و قیل:فی یوم الأضحی (۲).

و قیل:وسط أیام التشریق (۳).

ص: ۹۷

۱- ۱) التنبیه و الإشراف ص ۲۵۳ و سبل السلام ج ۱ ص ۴۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۴ و ج ۹۵ ص ۱۹۵ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۲ و عمده القاری ج ۳ ص ۵ و الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۰۴۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۵۸ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۱۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۴۱ و ۴۴۲ و ۴۵۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۲۰۶ و ۲۱۰ و ۵۱۶ و ۵۱۷ و ۵۱۸ و ۵۲۲ و ۵۲۵ و کتاب المحبر لابن حبیب ص ۱۶ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۸۲ و الإصابه ج ۴ ص ۳۷۹ و العدد القویه ص ۲۰۰ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۱۳۲ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۳۳.

۲- ۲) التنبیه و الإشراف ص ۲۵۳ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۱۲۹ و المعارف لابن قتیبه ص ۱۹۷ و غریب الحدیث لابن قتیبه ج ۲ ص ۱۶۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۹ ص ۵۱۶ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۳۹ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۱۲ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۱۳۲.

۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۶۴ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۵۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۴۴۲ و البدایه و النهایه ج ۷-

و قيل:لثلاث عشره أو لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه (۱).

و الذين قالوا:قتل يوم الأضحى استشهدوا بقول الفرزدق:

عثمان إذ قتلوه و انتهكوا

دمه صبيحه ليله النحر (۲)

و قول أيمن بن خريم:

تعاقد الذابحو عثمان ضاحيه

فأى ذبح حرام و يحهم ذبحوا (۳)

(۳

-ص ۲۱۲ و ج ۸ ص ۲۲۱ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۳۳ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۴۵۴ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۸۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۵۱۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۷۹ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۰۴۴ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۱۳۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۴ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۴۹ و ۶۹۴ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۱۲۴ و ۱۳۱ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱ ص ۷۶.

۱- ۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۶۴ و ۲۷۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۵۲۰ و ۵۲۱ و راجع:جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۹۴ و ج ۲ ص ۵ و عن العقد الفريد ج ۳ ص ۳۱۱.

۲- ۲) التنبيه و الإشراف ص ۲۵۳ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۹۷ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ۲ ص ۱۶۹ و تاريخ خليفه بن خياط ص ۱۳۲ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۳۹.

۳- ۳) التنبيه و الإشراف ص ۲۵۳ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۴۵۹ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۹۸ و الوافى بالوفيات ج ۲۰ ص ۳۱.

و بقول حسان بن ثابت:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحا و قرآنا (۱)

و لأجل ذلک بقی ثلاثه أيام بلا دفن،فلما دفن بويع علی«عليه السلام» (۲).

و قيل:بويع بعد خمسه أيام من دفن عثمان (۳).

ص: ۹۹

۱- ۱) التنبيه و الإشراف ص ۲۵۳ و الفصول المختاره ص ۲۵۸ و بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۶۶ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۰۴۹ و جامع البيان ج ۱ ص ۶۶ و المحرر الوجيز ج ۱ ص ۵۶ و ج ۵ ص ۴۰۴ و التفسير الكبير للرازی ج ۵ ص ۹۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۲۹۸ و البحر المحيط ج ۸ ص ۳۷۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۵۲ و تفسير الثعالبی ج ۱ ص ۱۵۱ و فتح القدير ج ۱ ص ۱۸۲ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۸۳ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۴۵۸ و المعارف لابن قتيبه ص ۱۹۷ و الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۱۸۹ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۶۲ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۲۱۲ و ۲۱۹ و ۲۴۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۵ و الوافی بالوفيات ج ۲۰ ص ۳۱.

۲- ۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۷۶ عن شرح العقائد العضديه،و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۱۴ و الأخبار الطوال للدينوری ص ۱۴۰ و كتاب سليم بن قيس(بتحقيق الأنصاری)ص ۴۱۶.

۳- ۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۷۶ عن شرح العقائد العضديه،و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۱۴ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۶ و كتاب الأربعين-

و قيل:بعد أربعه أيام (۱).

و نقول:

۱-ذكر هذا النص:أن بيعه على«عليه السلام»كانت فى الثامن عشر من ذى الحجه..فإذا كان«عليه السلام»قد بويع بعد خمسه (۲)أو ثلاثه أيام من قتل عثمان،فقتل عثمان كان فى الخامس عشر أو الثالث عشر من ذى الحجه.

۲-إن ثمه خلافا فى تحديد يوم قتل عثمان..و قد تقدم:أن ثمه أقوالا بأنه فى الثامن عشر من ذى الحجه،أو فى الثالث عشر،أو فى وسط أيام التشريق.و هذا يتلاءم مع قولهم:إن عليا«عليه السلام»بويع فى الثامن عشر من ذى الحجه.

۳-كما أن القول:بأن عثمان قتل فى الثامن عشر من ذى الحجه يتلاءم

(۳

-للشيرازى ص ۶۱۴ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۳۷۱ و الغدير ج ۹ ص ۹۳.

ص:۱۰۰

۱- ۱) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۴۴ و عن مروج الذهب للمسعودى ج ۲ ص ۳۵۹.

۲- ۲) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۰ ص ۶ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۱۴ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۳۷۱ و الغدير ج ۹ ص ۹۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۸ و الدرجات الرفيعه ص ۱۰۷.

مع القول:بأن عليا«عليه السلام»قد بويع فى نفس يوم قتل عثمان (۱).

و تتوافق هذه البيعه مع بيعه يوم الغدير.

۴-و أما الشعر المنسوب إلى الفرزدق،و أيمن بن خريم،و حسان، فيمكن أن يكون قد جاء على سبيل المسامحه،و تصرفات الشعراء بهدف الإثاره،و تجييش العواطف باعتبار أنه قتل فى أيام العيد.

لفتات فى تاريخ البيعه

إن هذا النص يصرح بأن البيعه لعلى«عليه السلام»كانت فى الثامن عشر من ذى الحجه،و هو نفس اليوم الذى نصب فيه النبى«صلى اللّه عليه و آله»عليا«عليه السلام»فى غدير خم،و أخذ له البيعه من الصحابه.

و لا شك فى أن هذا التوافق قد جاء برعايه الهيه،و خطه ربانيه،حيث لا بد أن يربط هؤلاء المبايعون-و خصوصا الصحابه منهم-بين بيعتهم له «عليه السلام»فى هذا اليوم هنا،و بيعتهم هم و سائر الصحابه له فى يوم

۱- ۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۷۷ عن المختصر الجامع،و الإستيعاب(ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۱۲۱ و وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ج ۷ ص ۲۱۷ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۴۸۳ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۷ ص ۳۶۵ و ج ۳۰ ص ۱۷۸ و ۲۳۲ عن مروج الذهب(ط دار الأندلس-بيروت)ج ۲ ص ۳۴۹ و سعد السعود ص ۱۷۰ و راجع:المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۱۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۷ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۸۷ و تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۹۷ و إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص ۷۹.

غدير خم..

و لعلهم يقارنون بين نكث البيعه بعد غدير خم بسبعين يوما،ثم نكث هؤلاء بيعته هذه.

هذا الذى سيعلنه نفس هؤلاء الذين يبايعونه الآن أول الناس بعد وقت يسير قد لا يصل إلى سبعين يوما أيضا.

يوم البيعه لعلى عليه السّلام

و قالوا أيضا:فى يوم البيعه لعلى«عليه السلام»:«فلج موسى بن عمران على السحره،و أخزى اللّه عز و جل فرعون و جنوده من أهل الكفر و الضلال.

و فيه:نجى اللّه تعالى إبراهيم«عليه السلام»من النار،و جعلها بردا و سلاما،كما نطق به القرآن.

و فيه:نصب موسى بن عمران«عليه السلام»وصيه يوشع بن نون، و نطق بفضله على رؤوس الأشهاد.

و فيه:أظهر عيسى وصيه شمعون الصفا.

و فيه:أشهد سليمان بن داود«عليهما السلام»سائر رعيته على استخلاف آصف وصيه«عليه السلام».

و فيه:نصب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمير المؤمنين«عليه السلام»،و دل على فضله بالآيات و البينات،و هو يوم كثير البركات».

ص:١٠٢

و فيه:بايع الناس عليا«عليه السلام»بالخلافه بعد قتل عثمان (۱).

البيعه الأولى فى يوم الغدير

و تقول بعض الروايات،مثل روايه أبى المليح:إن البيعه لعلى«عليه السلام»حصلت فى يوم الغدير..و كان أول من بايعه طلحه و الزبير.

و غنى عن البيان:أنّ أبا بكر و عمر (۲)كانا أوّل من بايع عليّا يوم الغدير أيضا،ثم كانا أول من تراجع و أخذا الحق من أهله بالقوه و القهر.

و ها نحن نرى طلحه و الزبير أيضا أنهما كانا أوّل من بايع عليا يوم الغدير فى سنه ۳۵ للهجره،ثم كانا أوّل من نكث،و قاتل عليا«عليه السلام»و سعى لاغتصاب الخلافه منه!!

۱- ۱) العدد القويه فى المخاوف اليوميه ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۳ و ج ۹۵ ص ۱۹۴ و ج ۵۶ ص ۹۲ عنه،و مسار الشيعه للمفيد(ط دار المفيد سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۴۰ و ۴۱ و(ط سنه ۱۴۰۶ ه)ص ۲۲.

۲- ۲) الغدير للعلامه الأمينى ج ۱ ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و(ط دار الكتاب العربى)ص ۲۷۰ و عن الطبرى فى كتاب الولايه،و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب.و عن كتاب النشر والطى.و راجع:الصراط المستقيم ج ۱ ص ۳۰۳ و الإحتجاج ج ۱ ص ۸۴ و اليقين لابن طاووس ص ۳۶۰ و بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۱۷ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۶۷ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۱۱۲ و العدد القويه للحلى ص ۱۱۸۳.

البیعتان:فی یوم النیروز!!کیف؟!

روی عن المعلی بن خنیس،عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»:أن الیوم الذی بویع فیه أمیر المؤمنین«علیه السلام»ثانیه کان یوم النیروز (1).

و فی روایه معلی بن خنیس عن الصادق حول یوم النیروز،قال«علیه السلام»:و هو الذی أمر النبی«صلی اللّه علیه و آله»أصحابه أن یبایعوا علیا «علیه السلام»بإمره المؤمنین..

إلی أن قال:و هو الیوم الذی بویع لأمیر المؤمنین«علیه السلام»البیعه الثانیه..

إلی أن قال:و هو أول یوم من سنه الفرس» (2)

بل یقال:إن یوم النیروز هو الیوم العاشر من شهر أیار!! (3).

و فی نص آخر عن المعلی بن خنیس،عن الصادق«علیه السلام»،قال:

إن یوم النیروز هو الیوم الذی أخذ فیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لأمیر

1- 1) بحار الأنوار ج 32 ص 35 و ج 56 ص 92 عن بعض الکتب المعتبره.

2- 2) بحار الأنوار ج 56 ص 92 عن بعض الکتب المعتبره،و جامع أحادیث الشیعه ج 7 ص 422.

3- 3) بحار الأنوار ج 56 ص 116 و 117 و 122 و 123 عن ابن إدریس عن بعض أهل الحساب،و السرائر لابن إدریس ج 1 ص 315 و غنائم الأیام للقمی ج 1 ص 260.

المؤمنین«علیه السلام»العهد بغدیر خم،فأقروا له بالولایه،فطوبی لمن ثبت علیها،و الویل لمن نکثها..

إلی أن قال:و هو أول یوم من سنه الفرس (۱).

قال المجلسی«رحمه اللّه»:«إن الضوابط الحسابیه-کما سیتضح-علی أن أول فروردین ماه الفرس(أی شهر الفرس)الموسوم بالنیروز عندهم کان فی السنه العاشره من الهجره قریبا من نزول الشمس أول برج الحمل.و کان ذلک موافقا لأواسط آذار من الرومیه.و مطابقا لثامن عشر ذی الحجه من العربیه، یوم عهد النبی«صلی اللّه علیه و آله»لأمیر المؤمنین«علیه السلام»بالولایه فی غدیر خم،بعد الرجوع من حجه الوداع.کما صرح به فی الروایه.

ثم فی السنه الحادیه عشره منها،بعد رحله النبی«صلی اللّه علیه و آله» انتقلت سلطه العجم إلی یزدجرد آخر ملوکهم،فأسقطوا ما مضی من السنه،و جعل یوم جلوسه أول فروردین،و یوم النیروز.و کان ذلک موافقا لأواسط حزیران و مطابقا للثانی و العشرین من ربیع الأول الخ..» (۲).

و بعد ما تقدّم نقول:

إنّ بین واقعه الغدیر فی زمن النبی«صلی اللّه علیه و آله»،و البیعه لعلی

ص:۱۰۵

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۵۶ ص ۱۱۹ و راجع:الحدائق الناضره ج ۴ ص ۲۱۵ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۸ ص ۱۷۳ و(ط دار الإسلامیه)ج ۵ ص ۲۸۸ و عوالی اللآلی ج ۳ ص ۴۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۷ ص ۴۲۱.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۵۶ ص ۱۲۳.

«عليه السلام»بالخلافه فی سنه خمس و ثلاثین،خمس و عشرون سنه و لا یمکن أن تکون کلتا الواقعتین قد حصلتا فی یوم النیروز و فی الثامن عشر من شهر ذی الحجه،إلا إذا أسقطنا ما أسقطه یزدجرد،إذ مع عدم الإسقاط المذکور لا یمکن حصول توافق للبیعتین فی یوم واحد إلا بعد ثلاث و ثلاثین سنه..و ذلک ظاهر.

دلالات تاریخ البیعه

تصرح روایه أبی الملیح (1)،و یصرح عدد من المؤرخین:

إن هذا النص یصرح بأن البیعه لعلی«علیه السلام»کانت فی الثامن عشر من ذی الحجه،و هو نفس الیوم الذی نصب فیه النبی«صلی اللّه علیه و آله»علیا«علیه السلام»فی غدیر خم،و أخذ له البیعه من الصحابه.

و لا شک فی أن هذا التوافق قد جاء برعایه الهیه،و خطه ربانیه،حیث لا بد أن یربط هؤلاء المبایعون و خصوصا الصحابه منهم بین بیعتهم له «علیه السلام»فی هذا الیوم هنا،و بیعتهم هم و سائر الصحابه له فی یوم غدیر خم..

و لعلهم یقارنون بین نکث البیعه بعد غدیر خم بسبعین یوما،ثم نکث هؤلاء بیعته هذه.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۱ و راجع:الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۱ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت)ج ۷ ص ۲۵۳.

هذا الذی سیعلنه نفس هؤلاء الذین یبایعونه الآن أول الناس بعد وقت یسیر قد لا یصل إلی سبعین یوما أیضا.

أکثر من بیعه

و قد أظهرت النصوص المتقدمه أیضا أن طلحه و الزبیر قد بایعا علیا أکثر من مره،فالأولی منها کانت فی حائط بنی مبذول،و کانت الثانیه فی المسجد.

و قد یظهر من روایه الشعبی المتقدمه:أنهم بایعوه فی سوق المدینه.

و فی النص المنقول عن أبی أروی:أنهم بایعوه عند بیت المال.

و فی نص آخر تقدم أیضا:أن البیعه کانت عند منبر الرسول.

و لا مانع من التعدد.فتکون هناک بیعه للخاصه،ثم تکون بیعه العامه..و ربما تکون بیعه لجماعه فی مکان،ثم بیعه لجماعه أخری فی مکان آخر.و لا سیما مع کثره الناس..

أو أن البیعه قد تمت فی عده أیام متتالیه،لأن یوما واحدا لا یکفی، و کان عمدتها ما حصل فی الیوم الأول.

مده خلافه علی علیه السّلام

فی الصفوه:استخلف علی«علیه السلام»فی التاسع عشر من ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین من الهجره (۱).

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۷۶ و راجع:البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث-

و مده خلافته ست سنين (١).

و قيل:خمس سنين و سته أشهر (٢).

و قال الدوانى:«فقام بأمر الخلافه ست سنين،و استشهد على رأس ثلاثين سنه من وفاه الرسول«صلى اللّه عليه و آله».

و قيل:أن الثلاثين إنما تتم بخلافه أمير المؤمنين حسن بن على سته أشهر بعد وفاه أبيه» (٣).

و نقول:

فى هذا النص أمور غير ظاهره الوجه:

فأولا:تقدم:أن الأرجح هو أن عليا«عليه السلام»قد بويع فى الثامن عشر من ذى الحجه،فراجع..

ثانيا: إدعاؤه أن مده خلافته«عليه السلام»ست سنين أو خمس سنين و سته أشهر غير ظاهر أيضا،و ذلك لما يلى:

(١)

-العربى-بيروت-لبنان)ج ٧ ص ٢٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٨ و سبل السلام للكحلانى ج ١ ص ۴۴.

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧۶.
٢- ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧۶ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١۴۶ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٠۶ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣٢ ص ۶۶٣ عن السيوطى فى القول الجلى فى فضائل على(ط مؤسسه نادر للطباعه و النشر)ص ۶١.
٣- ٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧۶ عن العقائد العضديه للدوانى.

ألف:ما أبعد ما بين هذا القول و بين قول المحب الطبرى:«كانت خلافته أربع سنين و سبعه أشهر و سته أيام،و قيل ثمانيه،و قيل:ثلاثه أيام.

و قيل:أربعه عشر يوما» (1).

ثم ما أبعد بينه و ما بين ما فى تاريخ ابن عاصم:أنه«عليه السلام»توفى سنه تسع و ثلاثين (2)،مما يعنى:أنه بقى فى الخلافه ثلاث سنين و تسعه أشهر و نيفا (3).

و كذلك الأمر بالنسبه لقولهم:إن الثلاثين سنه إنما تتم بخلافه الإمام الحسن«عليه السلام»سته أشهر بعد استشهاد على«عليه السلام».

ب:كيف يمكن أن تكون مده خلافته«عليه السلام»ست أو خمس سنين و سته أشهر إذا كانت خلافته قد بدأت فى الثامن عشر من ذى الحجه، و كان استشهاده فى الحادى و العشرين من شهر رمضان سنه أربعين،فإن هذا يحتم أن تكون مده خلافته«عليه السلام»أربع سنوات و تسعه أشهر و نيفا.

بل إن ذلك يظهر:أن ما ذكر الطبرى فى ذخائر العقبى-من أن خلافته «عليه السلام»كانت أربع سنوات و سبعه أشهر إلخ..-قد تعرض لتصحيف من قبل الكتّاب،و أن سبعه هى فى الحقيقه تسعه،غيّرها الكتّاب بسبب عدم النقط..

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧۶ و ذخائر العقبى ص ١١۶.

٢- ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٨٣

٣- ٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٨٣

الفصل الرابع

اشاره

البيعه:حديث..و روايه..

ص :۱۱۱

صيغه البيعه

و قد دلنا ما جرى للإمام الرضا«عليه السلام»حين بويع بولايه العهد على أمور هامه ترتبط بصيغه البيعه،و بصحه بعض صيغها و بطلانه، فلاحظ ما يلى:

١-قال أبو الفرج عن البيعه للإمام الرضا«عليه السلام»بولايه العهد:«فلما كان ذلك اليوم ركب الناس من القواد و القضاه،و غيرهم من الناس فى الخضره،و جلس المأمون،و وضع للرضا و سادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه و فرشه.و أجلس الرضا عليهما فى الخضره،و عليه عمامه و سيف.

ثم أمر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس،فرفع الرضا يده، فتلقى بظهرها وجه نفسه و ببطنها وجوههم.

فقال له المأمون:ابسط يدك للبيعه.

فقال له:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هكذا كان يبايع،فبايعه الناس (١).

١- ١) مقاتل الطالبيين ص ٥٦٣ و ٥٦۴ و(ط ٢ المكتبه الحيدريه سنه ١٣٨٥ ه-

۲-روی:أن الناس کلهم بایعوا للإمام الرضا«علیه السلام»فی ذلک المجلس،فکانوا یصفقون بأیمانهم علی یمینه من أعلی الإبهام إلی الخنصر، و یخرجون،حتی بایع فی آخر الناس فتی من الأنصار،فصفق بیمینه من أعلی الخنصر إلی أعلی الإبهام،فتبسم أبو الحسن الرضا«علیه السلام»ثم قال:«کل من بایعنا بایع بفسخ البیعه غیر هذا الفتی،فإنه بایعنا بعقدها».

فقال المأمون:و ما فسخ البیعه و ما عقدها؟!

قال أبو الحسن«علیه السلام»:عقد البیعه هو من أعلی الخنصر إلی أعلی الإبهام.و فسخها من أعلی الإبهام إلی أعلی الخنصر.

قال:فماج الناس فی ذلک،و أمر المأمون بإعاده الناس إلی البیعه علی ما وصفه أبو الحسن«علیه السلام».

و قال الناس:کیف یستحق الإمامه من لا یعرف عقد البیعه؟!إن من علم لأولی بها ممن لا یعلم.

قال فحمله ذلک علی ما فعله من سمه (۱).

(۱)

-۱۹۶۵ م)ص ۳۷۶ و مناقب آل أبی طالب ج ۴ ص ۳۶۹ و ۳۶۴ و(ط المکتبه الحیدریه سنه ۱۳۷۶ ه ۱۹۵۶ م)ج ۳ ص ۴۷۳ و بحار الأنوار ج ۴۹ ص ۱۴۶ و الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۲۶۱ و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج ۱ ص ۱۰۰ و ۱۲۱ و أعیان الشیعه ج ۲ ص ۱۹ و إعلام الوری ج ۲ ص ۷۳ و الدر النظیم ص ۶۷۹ و کشف الغمه ج ۳ ص ۷۰.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۴۹ ص ۱۴۴ و ج ۶۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و علل الشرائع ج ۱-

و نقول:

ألف:قد تضمنت الروايتان حدثين هامين حصلا فى مجلس البيعه للإمام الرضا«عليه السلام»،و قد أشارت أولاهما إلى أحدهما،و الثانيه إلى الحدث الآخر.

و نحن نشير إلى كل واحده منهما على النحو التالى:

ألف:بالنسبه للروايه الأولى نقول:

۱-من الواضح:أن نفس اختيار المأمون العباسى،الذى أوغل آباؤه فى دماء آل أبى طالب أيّما إيغال،حتى لقد أنسوا الناس ما فعله بنو أميه فيهم؛ إن هذا الإختيار كان مثيرا إلى أقصى درجات الإثاره،و هو يهم كل فرد فرد فى أقطار الدوله الإسلاميه من أقصاها إلى أقصاها،و سيهتمون برصد كل حركه تجرى فى مجلس البيعه،و قبله و بعده،بدقه متناهيه،و سيسعون إلى فهم مراميه و معانيه بعمق،و ستطير الأخبار بكل حركه،و لفته فى كل اتجاه.

۲-إذا رأى الناس أن أول حركه فى البيعه و فى أبسط حالاتها،و هو

(۱)

-ص ۲۲۸ و(ط المكتبه الحيدريه سنه ۱۳۸۵ ه ۱۹۶۶ م)ج ۱ ص ۲۳۹ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۳۸ و(ط مؤسسه الأعلمى سنه ۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م)ج ۱ ص ۲۶۵ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه سنه ۱۳۷۶ ه ۱۹۵۶ م)ج ۳ ص ۴۷۷ و ۴۷۸ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ۱ ص ۱۰۱ و ۱۲۸ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۰ و شرح ميميه أبى الفراس ص ۲۰۴.و علل الشرائع،و عيون أخبار الرضا،و نور الأبصار،و نزهه الجليس.

رفع اليـد،أو بسـطها قـد جـاءت مغـايره لمـا عرفوه و ألفوه،و ظهر لهم أن الخليفه و أسـلافه كـانوا يجهلون وجه الصواب فيها،فإن ذلـك سـيثير لـديهم سـيلا من الأسـئله،و سـيرفد مخيلتهم بكثير من الصور المتزاحمه عن مـدى صـحه خلافـه المـأمون،و خلافـه أسلافه،و عن جامعيتها لشرائط القبول و عدمه.

۳-يؤكد مشـروعيه هذه الخواطر أن جهل الخليفه و أسـلافه قد ظهر فى أمر فعله رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»مرات عديده مع ألوف من المسـلمين المنتشـرين فى أقطار الـدوله الإسـلاميه،فإنه قـد بايعه المسـلمون عـده مرات،بدأ من بيعتى العقبتين الأولى و الثانيه،ثم بيعه الرضوان،انتهاء ببيعه الغـدير التى يقال:إن الذين حضـروها و شاركوا فيها و مارسوها قد أنافوا على المائه و عشـرين ألفا،اجتمعوا إليه من كل بلد،و صقع،و حى،و عشيره دخل الإسلام إليه و إليها.

فإذا كان بدء البيعه فى شكلها الظاهرى،و فى حركتها الأولى قد جاء خطأ،فما بالك بسائر تفاصيلها.

و يؤكد هذه الحقيقه نفس اعتراض المأمون و طلبه من الإمام أن يبسط يده للبيعه.

فأجابه«عليه السلام»بقوله:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»هكذا كان يبايع.

ب:و أما بالنسبه للحدث الآخر الذى تضمنته الروايه الثانيه،فنقول:

۱-إنه بالرغم من أن بيعه الناس كانت بفسخ البيعه،فإن الإمام«عليه

السلام»لم يبادر إلى التصحيح و التوضيح من أول الأمر،بل سكت إلى أن بايع جميع الناس،بما فيهم القواد و القضاه و تحقق من فسخ بيعتهم للمأمون أولا،و له هو«عليه السلام»ثانيا.و بايعه آخر شخص بعقد البيعه،فحينئذ قال«عليه السلام»ما قال.

و بذلك وجد المأمون نفسه معزولا-عن مقام الخلافه تلقائيا،و لم يعد له بيعه عند أحد،حتى و لو موهومه.و هذا يعد كارثه بالنسبه إليه.

٢-قد ظهر لكل أحد أن سبب هذا المأزق الذى وقع فيه المأمون هو جهله،و عدم معرفته بكيفيه عقد البيعه الشرعيه،و أصبح هو بحاجه إلى التماسها من الناس الذين يمكن أن لا يعطوها له بعد أن أصبحوا فى حل منها إلا بالتذرع بالقوه و البطش،و الإكراه،و هو يريد أن يتظاهر بخلاف هذا.

٣-ظهر أيضا:أن البيعه لأسلافه كانت فسخا للبيعه لا عقدا لها.

۴-إنه لم يعد له أى فضل أو منه على الإمام الرضا«عليه السلام»،بل صار مصير خلافته مرتبطا باختيار الناس،كما أنه لم يعد هو الذى جعل ولايه العهد له«عليه السلام».

۵-إذا كان المأمون يحتج بأسلافه،و يعتمد على نظريه إرث الخلافه منهم،فقد ظهر أن أسلافه قد فرطوا بهذا الأمر،بسبب جهلهم،و أفسحوا المجال للناس بفسخ بيعتهم لهم و له مره بعد أخرى.

۶-إن أمر المأمون بإعاده البيعه فضيحه ما بعدها فضيحه،حيث لا-يمكن التغاضى عن بيعه أى فرد منهم،و إعاده البيعه سوف يعرّف كل فرد فرد بأنه هو المتفضل على المأمون،و أنه إن كان هناك عهد موهوم،فقد زال.

ص :١١٧

۷-إن إعاده البيعه تشتمل على اعتراف من المأمون بفسخ البيعه فعلا، كما أنه لو لم يفعل ذلك،فإن شيوع هذه الكلمه عن الإمام«عليه السلام» سيؤدى إلى زلزله الأرض تحت قدميه،و إلى بلبله كبيره،و إفساح المجال أمام التشكيك،و سيسهل على مناوئى المأمون تحويل ولاء الناس عنه إلى غيره،ما دام أن أصل البيعه صار موضع ريب و شك،لا سيما على لسان نفس الذى رضيه المامون شريكا له فى الحكم.

طلحه أول من بايع

عن أبى المليح قال:خرج على«عليه السلام»إلى السوق،و ذلك يوم السبت لثمانى عشره خلت من ذى الحجه-فاتبعه الناس،و بهشوا (۱)فى وجهه، فدخل حايط بنى عمرو بن مبذول.و قال لأبى عمره بن محصن:أغلق الباب.

فجاء الناس،فقرعوا الباب،فدخلوا،و فيهم طلحه و الزبير،فقالا:يا على،أبسط يدك.

فبايعه طلحه و الزبير.

فنظر حبيب بن ذؤيب إلى طلحه حين بايع،فقال:أول من بدأ بالبيعه يد شلاء.لا يتم هذا الأمر.

و خرج على إلى المسجد،فصعد المنبر و عليه إزار و طاق (۲)و عمامه خز،

۱- ۱) بهشوا:بهش؛إذا تهيأ للضحك،فأصل البهش:الإقبال على الشىء.
۲- ۲) الطاق:الطيلسان.

و نعلاه فی یده،متوکئا علی قوس،فبایعه الناس و جاؤوا بسعد،فقال علی «علیه السلام»:بایع.

قال:لا أبایع حتی یبایع الناس،و اللّه ما علیک منی بأس.

قال:خلوا سبیله،و جاؤوا بابن عمر،فقال:بایع.

قال:لا أبایع حتی یبایع الناس.

قال:ائتنی بحمیل.

قال:لا أری حمیلا.

قال الأشتر:خلّ عنی أضرب عنقه.

قال علی«علیه السلام»:دعوه،أنا حمیله،إنک ما علمت لسیّء الخلق صغیرا و کبیرا (۱).

و نقول:

یرجی إمعان النظر بالأمور التالیه:

اغلق الباب

إنه«علیه السلام»أمرهم باغلاق الباب،لیفهمهم:أن رفضه البیعه لیس مجرد کلام یطلقه علی سبیل المجامله و التعزز،بل هو رفض له مبرراته

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۱ و راجع:الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۱ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت)ج ۷ ص ۲۵۳.

الحقيقيه.و ها هو يؤكد لهم ذلك بتواريه عنهم داخل البستان،ثم يأمره بإغلاق الباب فى وجههم،ليقطع الطريق على أهل الكيد و الشنآن،لكى لا يشيعوا أنه«عليه السلام»هو الذى دعاهم إلى ذلك المكان،المنعزل عن الناس،لينفرد بهم،و ليفرض عليهم قراره،و رأيه..

فإغلاق الباب،ثم قرع الناس له،و استفتاحهم يدل على أنهم هم الذين كانوا يطلبونه،و يسعون خلفه من مكان إلى مكان،حتى وجدوه فى هذا المكان،الذى آثر أن يختفى به عنهم..

و يلاحظ:أن النص لم يصرح بأن الباب قد فتح لهم من قبل أصحاب القرار فى فتحه و غلقه.و لا أشار إلى استئذان الناس بالدخول،فحصلوا على الأذن ممن يحق له أن يأذن،و أن لا يأذن..

بل النص يقول:قرعوا الباب،فدخلوا،فلعلهم تكاثروا على الباب، و عالجوه و فتحوه،و دخلوا من غير اذن.

و لعل الراوى اختصر الكلام،و طوى بعضه اعتمادا على معرفه الناس بالحال التى جرت عليها الأمور..

و ظاهر النص:أن البيعه الأولى كانت فى داخل ذلك البستان.

تشاؤم لا مورد له

لقد خاب فأل حبيب،و تم الأمر لعلى«عليه السلام»،و حارب أعداء اللّه.و قام بالأمر أكثر من خمس سنوات..

و نكث الناكثين لبيعته،و حرب القاسطين و المارقين له لا يضره«عليه

السلام».كما لم يضر النبى«صلى اللّه عليه و آله»حربه للمشركين فى بدر و أحد،و الأحزاب،و حنين،و سواها..و كذلك حربه لليهود فى فينقاع، و النضير و خيبر.و حربه للنصارى فى مؤته..

و هذا الحال ينسحب على الكثيرين من الحكام و الخلفاء الذين حاربوا من اعتبروهم اعداء لهم..سواء أكانوا محقين فى حربهم أم مبطلين..

اليد الشلاء

زعموا:أن طلحه كان أول من بايع عليا«عليه السلام»،و كانت يده شلاء..فنظر إليه حبيب بن ذؤيب،فقال:أول من بدأ بالبيعه يد شلاء.لا يتم هذا الأمر (۱).

و فى نص آخر:أنه«عليه السلام»صعد المنبر،فصعد إليه طلحه بن عبيد اللّه،فصفق على يده،و رجل من بنى أسد يزجر الطير قائم ينظر إليه.

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۲۸ و ۴۳۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۱ و ۴۵۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۱ و راجع:تاريخ مختصر الدول ص ۱۰۵ و نهايه الأرب ج ۲۰ ص ۱۰ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷ و نور الأبصار(ط اليوسفيه)ص ۸۸ و راجع:العقد الفريد ج ۴ ص ۳۱۰ و المغنى لعبد الجبار ج ۲۰ ق ۲ ص ۶۶ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۱ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۲۳۸ و(ط دار إحياء التراث العربى-بيروت)ج ۷ ص ۲۵۳ و تذكره الخواص ج ۱ ص ۳۴۷ و أنساب الأشراف(تحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و راجع:الفصول المختاره ص ۱۸۱ و ۱۸۲.

فلما رأى أول يده صـفقت على يد أمير المؤمنين«عليه السلام»يد طلحه، و هى شلاء قال:إنا للّه،و إنا إليه راجعون.أول يد صفقت على يده شلاء يوشك أن لا يتم هذا الأمر.

ثم نزل طلحه و الزبير،و بايعه الناس بعدهما (۱).

و نقول:

إن هذا الحديث يستوقفنا من جهات:

أولا: هل الذى تطير باليد الشلاء هو حبيب بن ذؤيب أو قبيصه بن ذؤيب،أو قبيصه بن جابر (۲).أو رجل من بنى أسد؟!

ثانيـا: إن هـذا التطير لاـ أثر له،فقـد تم الأمر لعلى«عليه السـلام»، و حارب أعـداءه،و حكم الناس عـده سـنوات،ثم تم الأمر لولـده الحسن من بعده.

ثالثـا: ورد النهى عـن الطيره،و التطير.و قـد روى أنـه«صـلى اللّه عليه و آله»كـان لاـ يتطير من شـىء (۳).و كـان«صـلى اللّه عليه و آله»يحب الفأل

۱- ۱) الجمل للشيخ المفيد ص ۱۳۰ و(ط مكتبه الدوارى-قم)ص ۶۵ و راجع:شـرح نهج البلاغه للمعتزلى ح ۴ ص ۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۱ و ۴۵۶ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۴.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۴۶ و أنساب الأشراف(تحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۰۵ و ۲۰۶.

۳- ۳) مسند أحمد ج ۱ ص ۲۵۷ و ۳۰۴ و ۳۱۹ و ج ۵ ص ۳۴۷ و مجمع الزوائد ج ۸-

الحسن،و یکره الطیره (۱).

و حدیث:لا عدوی و لا طیره روی فی صحاح أهل السنه و غیرها (۲).

۳)

-ص ۴۷ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۳۵۰ و أمالی المحاملی ص ۲۸۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۱۱۴ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۷ ص ۱۳۶ و فیض القدیر ج ۵ ص ۱۸۳ و الکامل لابن عدی ج ۵ ص ۲۵۵ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۲۳۱ و سن أبی داود(کتاب الطب)باب ۲۴.

ص :۱۲۳

۱- ۱) راجع:مکارم الأخلاق،الطبعه الأولی ج ۱ ص ۱۹۱ و البحار ج ۹۲ ص ۲ و ۳ و فی ج ۷۴ ص ۱۶۵:إن اللّه تعالی یحب الفأل الحسن،و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۲۹۱ و میزان الحکمه ج ۲ ص ۱۷۶۰ و ج ۳ ص ۲۳۴۸ و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۳۲ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۱۷ و عن فتح الباری ج ۱۰ ص ۱۸۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۲۲۵ و صحیح ابن حبان ج ۱۳ ص ۴۹ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۳۰ و موارد الظمآن ص ۳۴۶ و الجامع الصغیر ج ۵ ص ۲۹۴ و کنز العمال ج ۷ ص ۱۳۶ و ج ۱۰ ص ۱۱۵ و فیض القدیر ج ۵ ص ۲۹۴ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۶۶ و معجم البلدان ج ۵ ص ۱۰۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۱۷ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۲۹۳.

۲- ۲) راجع:صحیح البخاری(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۱۷ و ۲۷ و ۳۱ و ۳۲ و صحیح مسلم(ط دار الفکر)ج ۷ ص ۳۱ و ۳۲ و ۳۳ و ۳۴ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۸۰ و ۲۶۹ و ج ۲ ص ۲۴ و ۱۵۳ و ۲۲۲ و ۴۲۰ و ۴۳۴ و ۵۰۷ و ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۵۴ و ۱۷۳ و ۱۷۸ و ۲۵۱ و ۲۷۶ و ۲۷۸ و ۲۹۳ و سنن ابن ماجه ج ۱-

رابعا:إن صح هذا الحديث،فلا بد أن يحمل على أنه قيل من عدو و حاقد،أو معاند يريد أن يضعف أمر على«عليه السلام»،و يزعزع ثقه الناس بحكومته.

على عليه السّلام يخبر..و لا يتطير

و روى عن على«عليه السلام»أيضا:أن أول من صعد المنبر طلحه، فبايعه بيده.و كانت أصابعه شلاء،فتطير منها على«عليه السلام»،فقال:ما أخلقها أن تنكث.

ثم بايعه الزبير و سعد،و أصحاب النبى«صلى اللّه عليه و آله»جميعا (۱).

(۲

-ص ۳۴ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۸۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۱۶ و ج ۸ ص ۱۳۹ و بحار الأنوار ج ۶۰ ص ۱۸ و ۳۱۵ و ج ۶۲ ص ۸۲ و ج ۷۲ ص ۱۳۱ و ج ۵۵ ص ۳۱۸ و كنز العمال (ط الهند)ج ۱۰ ص ۶۸-۷۳ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۱۱ ص ۵۰۶ و(ط دار الإسلاميه)ج ۸ ص ۳۷۰ و الأمالى للمرتضى ج ۲ ص ۴۴ و ج ۴ ص ۱۱۰ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ۳ ص ۲۸۱ و مصادر أخرى كثيره.

۱- ۱) راجع:المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۱۴ و المعيار و الموازنه ص ۲۲ و ۵۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۱ و الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۶۶ و العقد الفريد ج ۳ ص ۳۱۱ و المناقب للخوارزمى ص ۴۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۱ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۵۰ و تذكره الخواص ج ۱ ص ۳۴۶ و جواهر المطالب للباعونى

و فی نص آخر:أنه«صلی اللّه علیه و آله»قال:«ید شلاء،أمر لا یتم.ما أخلقه أن ینکث بیعته» (۱).

و نقول:

أولا: إن علیا«علیه السلام»لا یمکن أن یتطیر بعد أن ورد النهی عن الطیره (۲)کما تقدم.

۱)

ج ۱ ص ۲۹۴.

۱- ۱) راجع:تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۴۶.

۲- ۲) راجع:باب النهی عن الطیره فی بحار الأنوار ج ۵۵ ص ۳۱۲ فما بعدها.. و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۱ ص ۳۶۱ باب استحباب ترک التطیر و الخروج یوم الأربعاء و نحوه خلافا علی أهل الطیره،و توکلا علی اللّه..و (ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۲۶۲ و راجع:و مسند أبی داود ص ۱۵۰ و شرح معانی الآثار ج ۴ ص ۳۱۳ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۷۷ و ج ۵ ص ۶۰ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۳۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۳۹ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۲۲۵ و صحیح ابن حبان ج ۱۳ ص ۵۰۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۸ ص ۳۶۹ و ریاض الصالحین للنووی ص ۶۵۴ و موارد الظمآن ج ۴ ص ۴۱۴ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۲ ص ۱۹۶ و العهود المحمدیه للشعرانی ص ۸۷۹ و تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۶۰ و تهذیب الکمال ج ۷ ص ۴۷۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۱۷۳ و کشاف القناع للبهوتی ج ۶ ص ۳۹۴ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۳۵۰ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ۳ ص ۳۴۰-

ثانيا:لا مجال للقبول بأنه«عليه السلام»قد قال ذلک حين البيعه حتى على سبيل الإخبار بالغيب،لأن ذلک خلاف الحكمه و خلاف السياسه، و لا يرضاه منه عقلاء الناس،بل يعتبرونه عدوانا على طلحه،و اتهاما بلا مبرر معقول أو مقبول.

و سيكون طلحه معذورا حين يكون سلبيا-إلى حد ما-فى تعامله مع أمير المؤمنين«عليه السلام»..

و ربما يكون هذا من دواعى التصرف أو الجعل و التزييف فى هذه القضيه.

ثالثا: إن القول بأنه«عليه السلام»قد تطير إنما هو اجتهاد من الراوى و تكهن و رجم بالغيب،لأن اللّه تعالى لم يطلعه على قلب على«عليه السلام» ليرى فيه التطير أو غيره..

فإن كان«عليه السلام»قد قال شيئا يشير إلى ذلک،فلا بد أن يكون بعد أن ظهرت بوادر النكث لدى طلحه،و ذلک حين خرج إلى مكه.أو فى مناسبه أخرى..تشير إلى الشروع فى مقدمات إعلان العصيان.

لباس على عليه السّلام

و قد لفت نظرنا:الكيفيه التى ظهر فيها أمير المؤمنين«عليه السلام» حين البيعه فى المسجد..فكان لباسه«عليه السلام»فى غايه التواضع

٢)

-و الغدير ج ٣ ص ۴۴ و سنن النبى«صلى اللّه عليه و آله»للسيد الطباطبائى ص ١٣۵ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ٣٠٨.

و البساطه،ليس فيه أى شىء يشير إلى مظهر غير عادى،أو يختلف عن مظهره فى سائر الأيام..بل لعله أضاف إلى ذلك المظهر الطبيعى أنه جاء إلى المسجد و نعلاه فى يده متوكئا على قوس،ربما ليشير إلى ما ينتظرهم من مسؤوليات و مهمات،ربما تحتاج إلى استعداد،و إعداد للقوه..و تهيئه لأسبابها..

جاؤوا بسعد و بابن عمر!!

و قد أوحت روايه أبى المليح:بأن ثمه ممارسه لأساليب الترهيب و القهر ضد الناس،حيث قالت:جاؤوا بسعد،فقال على«عليه السلام»:بايع.

إلى أن قالت:و جاؤوا بابن عمر،فقال:بايع.الخ..و إنهما قد امتنعا عن البيعه..و أن الأشتر«رحمه اللّه»قال:خل عنى أضرب عنقه.

و لا شك فى أن هذا من التزوير الرخيص و الكذب الصراح..

فأولا:ذكرنا فى موضع آخر:أن جميع الصحابه و غيرهم ممن كان فى المدينه قد بايع مختارا..

ثانيا: إن الروايه نفسها تدل على ما نقول.فقد قالت:إنه«عليه السلام»جاء متوكئا على قوس،فبايعه الناس.فجاؤوا بسعد،فقال على «عليه السلام»:بايع.

قال:لا أبايع حتى يبايع الناس..و كذلك قال ابن عمر.

فإذا كان الناس قد بايعوا فما معنى هذا التعلل من سعد،و من ابن عمر؟!

و قد كان المفروض-حسب سياق الروايه-هو أن يجيبهما على«عليه السلام»بقوله:ألا تريان الناس قد بايعوا؟!فما معنى هذا التعلل منكما؟!

ثالثا: لا معنى لقول الأشتر:خل عنى أضرب عنقه،فإن أحدا لم يكن ممسكا بالأشتر ليصح قوله:خل عنى الخ..إذ التعبير المناسب فى مثل هذه الحال هو أن يقول:خلنى..أو ائذن لى أضرب عنقه.

رابعا: إن عليا«عليه السلام»قد اشترط عليهم أن يبايعوه طائعين، فكيف يقول الأشتر هذا القول مع وجود هذا الإشتراط؟!ألا يخشى من أن يتخلى على«عليه السلام»عن هذا الأمر،بحجه أنهم قد نقضوا ما اشترطه عليهم فى أول لحظه؟!

و لماذا لم يعترض على«عليه السلام»على الأشتر،و لم يتهدده بذلك؟!

بيعه الزبير و طلحه لعلى عليه السلام

سبق أن قلنا:إن عمر بن الخطاب بايع أبا بكر ليكون له الأمر من بعده.فكان الأمر كذلك،حتى إن عثمان كتب اسم عمر فى وصيه أبى بكر فى حال غشيه أبى بكر،فلما أفاق لم يعترض عليه،بل أيد و أكد..

و إنما فعل عثمان ذلك،لأنه أراد أن يرد له عمر هذا الجميل من بعده، فكان له ذلك..فدبر أمر الشورى،و جعل ابن عوف حكما.

فحكم ابن عوف لعثمان أيضا،ليرد إليه عثمان الأمر أيضا من بعده، و يكون شريكه فيه،كما كان عمر مع أبى بكر فخاب فأله،و تلاشى أمله..

و كان عمر قد حذر عثمان من أن يقدم أقاربه على غيرهم-و لعل عمر

يقصد بذلك الغير ابن عوف نفسه-فلم تنفع وصيه عمر هذه،و اختار أقاربه،و قدمهم بالفعل..

و ربما يكون تحـذير عمر لعثمان من ذلك خوفا من أن تصل الأمور إلى حـد ينتقض الأمر على عثمان،و تفلت الأمور من يده،و ينتقض الأـمر على معـاويه بسـبب حمـل عثمان على رقاب الناس،حيث يظهر من بعض النصوص أن عمر كان له هوى بمعاويه.و يجب أن يصل الأمر إليه فخاف أن تجرى الأمور بعكس ذلك.

و مهمـا يكن من أمر،فـإن ابن عوف لما أدرك أنه لن يصل إلى ما أمّل، نابـذ عثمان،و صار يسـعى فى عزله إلى أن مات قبله..و تحقق مصداق قول على«عليه السلام»لهما:«دق اللّه بينكما عطر منشم».

ثـم قتـل طلحـه و الزبير عثمـان،طمعـا فى أن يكـون لهمـا الأـمر من بعـده أيضـا،فوجـدا أن ذلـك مسـتحيل مـع وجـود على«عليه السـلام»،فإن الناس تداكوا عليه لبيعته،حتى لقد كاد بعضـهم يقتل بعضا.فاضـطرا إلى أن يبايعاه،على أمل أن يشـركهما فى شـىء مما فى يده،ثم أن يكون لهما الأمر من بعده.

فلما وجدا أن آمالهما تتبخر أيضا،نابذاه و اتهماه،و حارباه.و قد صـرح الزبير بقوله:ما اللوم إلا علينا،كنا معه أهل الشورى ثلاثه(و هم:طلحه و الزبير و سعد بن أبى وقاص)،فكرهه أحدنا-يعنى سعدا-و بايعناه، فأعطيناه ما فى أيدينا،و منعنا ما فى يده،فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجوناه

أمس،و لا نرجو غدا ما أخطأنا اليوم (۱).

طلب و رفض

قال اليعقوبى ما ملخصه:

و قد بايعه«عليه السلام»الناس إلا ثلاثه من قريش:مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص،و الوليد بن عقبه،و كان لسان القوم،فقال له:يا هذا، إنک قد وترتنا جميعا:أما أنا فقتلت أبى يوم بدر صبرا.و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر،و كان أبوه نور قريش.و أما مروان فشتمت أباه،و عبت على عثمان حين ضمه إليه.

إلى أن قال:و تبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا،و تعفى لنا عما فى أيدينا، و تقتل قتله صاحبنا.

فغضب على«عليه السلام»و قال:أما ذكرت من وترى إياكم،فالحق وتركم.و أما وضعى عنكم ما أصبتم،فليس لى أن أضع حق اللّه.

و أما إعفائى عما فى أيديكم،فما كان للّه و للمسلمين،فالعدل يعدل بينكم.

و أما قتله عثمان،فلو لزمنى قتلهم اليوم لزمنى قتالهم غدا.

و لكم أن أحملكم على كتاب اللّه و سنه رسوله،فمن ضاق عليه الحق،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۷ ص ۴۲ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۵۱ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۷۱.

فالباطل علیه أضیق،و إن شئتم فالحقوا بملاحقکم (۱).

و قال المعتزلی:«قد کان عثمان أقطع کثیرا من بنی أمیه،و غیرهم من أولیائه و أصحابه قطائع من أرض بیت المال،صله لرحمه» (۲).

و قال ابن أعثم:

و ذکروا:أن علیا«علیه السلام»بعث إلی مروان بن الحکم،و سعید بن العاص،و الولید بن عقبه،فقال لهم:ما لی أراکم قد أبطأتم عن بیعتی؟!

قال:فتکلم الولید بن عقبه،فقال:یا أبا الحسن،إنک و ترتنا بأجمعنا، أما أنا فقتلت أبی صبرا یوم مکه (۳)،و خذلت أخی عثمان بن عفان فلم تنصره،و أما سعید بن العاص،فقتلت أباه یوم بدر و کان سید بنی أمیه، و أما مروان فسحقت أباه عند عثمان لما رده إلی المدینه و ضمه إلیه.

و نحن نبایعک الآن علی أن تقتل من قتل صاحبنا عثمان،و علی أنک تسوغنا ما یکون منا،و علی أنّا إن خفناک علی أنفسنا لحقنا بالشام عند ابن عمنا معاویه.

فقال علی«علیه السلام»:أما ما ذکرتم أنی و ترتکم فإن الحق وترکم.

و أما وضعی عنکم ما یکون منکم فلیس لی أن أضع عنکم حقا للّه

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ بتصرف،و راجع:نهج السعاده ج ۱ ص ۲۱۶ و ۲۱۷.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۶۹.
۳- ۳) الصحیح:یوم بدر.

تعالی قد وجب علیکم.

و أما قتلی لقتله عثمان فلو لزمنی الیوم قتلهم لقتلتهم أمس.

و أما خوفکم إیای فإنی أؤ منکم مما تخافون.

قال:فقال له مروان:أفرأیت إن نحن لم نبایعک ماذا تصنع بنا؟!

فقال علی«علیه السلام»:أصنع بکم أنی أحبسکم حتی تدخلوا فیما دخل فیه المسلمون،و إن طعنتم ذلک عاقبتکم أشد العقوبه.

قالوا:فإننا نبایع.

قال:فبایع مروان،و الولید بن عقبه،و سعید بن العاص صاغرین.

ثم إن الولید بن عقبه أنشأ أبیاتا مطلعها:

تقدمت لما لم أجد لی مقدما

أمامی و لا خلفی من الموت مرحلا

إلی آخرها (۱).

قال:فبلغ علیا هذا الشعر،فأرسل إلی الولید بن عقبه،و إلی صاحبیه

۱- ۱) فی موضعها خمسه أبیات لکنها مطموسه،و فی الترجمه ص ۱۶۴. تقدمت لما لم أجد لی مقدما أمامی و لا خلفی من الموت مرحل و أودی ابن أمی و الحوادث جمه فوافی المنایا و الکتاب المؤجل أتیت علیا کنت راض بأمره و لا ناظر فیه محق و مبطل لعله:أتیت علیا«علیه السلام»لیس راض بأمره. و أقول:لعلها:لست راض.

مروان و سعید بن العاص،فقال:إن خفتم من أمری شیئا أمنتکم منه،و إن أبیتم إلا ما فی أنفسکم فالحقوا بأی بلده شئتم.

فقال مروان:لا بل نقیم.

فقال علی«علیه السلام»:ذاک إلیکم.

قال:فأقام القوم بالمدینه،فقال رجل:یا مروان!کم أتت علیک من السنین؟!فلست من أعمارنا،و ذلک لأنّا لا نأمن علیا علی أنفسنا.

قال:فقال الرجل:یا مروان!احذر علیا و لا یبلغه عنک هذا.

فقال مروان:و اللّه ما أبالی أن قصّر عنی یده،و إن طوّل علیّ لسانه.

فقال له الرجل:مهلا!فإنه إن طال علیک لسانه طال علیک سیفه.

فقال مروان:کلا،إن اللسان أدب،و السیف خطر.

قال:ثم انصرف مروان إلی منزله،و جعل یقول أبیاتا مطلعها:

إن تکن یا علی لم تصب الذن

ب جهارا فإن ذلک سرا

إلی آخرها.

قال:ففشا هذا الشعر بالمدینه،و همّ المسلمون بقتل مروان،فقال علی «علیه السلام»:دعوه فإنه لم یرد بهذا الشعر غیری.

قال:و بلغ الولید بن عقبه ما قاله مروان،فعذله علی ذلک،و بعث إلیه أبیاتا مطلعها:

حلت المدينه رخو الخناق

و قد كانت النفس عند الحقم (۱)

إلی آخرها.

قال:ففشا هذا الشعر و بلغ علیا،فقال:کل ما قال حسن إلا البیت الأخیر،فإنه یخوفنا فیه بحربه إیانا.

قال:فکف مروان بن الحکم،و لم یقل شیئا (۲).

۱- ۱) قال محقق الکتاب فی الهامش:فی د:موضعها أبیات کما یلیه: یقول علی برخو الخناق و من ذا یناظره إن عزم فی د:رخو و صححناه لیستقیم الوزن. فإیاک إیاک لا تغره بنفسک عند انقطاع الحزم فإن علیا له صوره إذا ما نتبع فداء حسم فی د:داء.فزدنا فیه حرفا لیستقیم الوزن. فإن قال قولا له عله فقل عند أول حرف نعم و إن غرک القوم(فی)حلمه فلا تأمن اللیث وقت الأحم و إن جرّؤوک علی حربه فقل فی لسانی عنها بکم و لا یبسطن إلیه الیدین و لا ینقلن إلیه القدم إلی أن تری الکف فیها البنان و قرنا..لنا قد نجم موضع النقاط مطموس فی د.

۲- ۲) کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۵۹-۲۶۲ و(ط دار الأضواء سنه ۱۴۱۱) ج ۲ ص ۴۴۲-۴۴۴.

و مما يـدل على بيعه مروان لأمير المؤمنين«عليه السلام»أنه بعد هزيمتهم فى حرب الجمل أراد مروان أن يبايع الإمام«عليه السلام»،فلم يرض«عليه السلام»و قال:أولم يبايعنى بعد قتل عثمان؟!لا حاجه لى فى بيعته،إنها كف يهوديه (١).

و لعله«عليه السلام»يقصد تشبيهه باليهود الذين ينكثون عهودهم باستمرار..

و نقول:

١-إن مجرد السؤال عن سبب الإبطاء عن البيعه لا يعد إكراها.و لم نجد ما يدل على أن المسؤولين كانوا خائفين من شىء،بل كانوا يعيشون بأمن و سلام فى بيوتهم،و لعل سياق ما جرى يدل على أنهم كانوا بانتظار هذا السؤال ليساوموا على هذه البيعه،و ليحصلوا على امتيازات بسببها و من خلالها.

٢-و الغريب هنا:أن يبلغ الأمر بالوليد بن عقبه فى أمنه لجانب على «عليه السلام»:أن يعتذر له عن تخلفه عن بيعته بأعذار من هذا القبيل،فإن العذر الذى ساقه الوليد عن نفسه و عن صاحبيه يتضمن أمرين:

أحدهما:أنه«عليه السلام»خذل عثمان،و قد تجاهله«عليه السلام»، و لم يجبه عليه.ربما لأنه لم يرد أن يصرح له بأن نصره لم يكن يجب عليه.لا سيما بعد أن أصر عثمان على مواقفه،و تراجع عن توباته التى أعلنها،و لم

١- ١) نهج البلاغه الخطبه رقم ٧٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٩٧ ح ٣٥.

يف بوعوده التی قطعها،مع علم الوليد و غيره بالجهد الذی بذله«عليه السلام»فی سبيل إصلاح الوضع.

الثانی: إنه وترهم جميعا،فقتل أباه يوم بدر.و قتل العاص أبا سعيد، و اتخذ موقفا سلبيا من إعاده الحكم بن العاص من منفاه.

و قد أجاب«عليه السلام»عن هذا كله بكلمه واحده،و هی:أن الحق هو الذی وترهم،و هو إنما كان ينفذ هذا الحق،فمعاداتهم يجب أن تكون للحق لا للذی ينفذ أحكامه..و لا يستطيع أحد أن يقول:إننی لا أريد الحق،و لا أرضاه.

۳-ثم يتضاعف العجب،حين ان هؤلاء الثلاثه-و هم يعرفون مدی التزامه بالحق و شدته فيه-يطلبون منه أن لا يجری عليهم أحكام اللّه تعالی.

و قد رد«عليه السلام»طلبهم بالاستناد إلی الدليل،لا بالعنف و الزجر و التقريع.و بين لهم:أنه لا يستطيع أن يسوّغهم ما ليس له الحق فی تسويغه.

إلا إذا كان يريد أن يكون خائنا للأمانه و العياذ باللّه.و هذا ما لا يمكن تصوره فی حقه مع تطهير اللّه له.

۴-قد يقال:إنه حين سأله مروان عما يفعله بهم إن لم يبايعوه.أجابه «عليه السلام»بأنه يحبسهم،فإن طعنوا عاقبهم أشد العقوبه..و هذا معناه:

أنه يريد أن يكرههم علی البيعه.

و قد يجاب:

أولا: أن هذا أيضا لا يعنی أنه بصدد إكراههم علی البيعه.بل هو حكم المتمرد علی أحكام اللّه،الممتنع عن القيام بواجباته الشرعيه.

فإن من تكون الأمور واضحه له،و ليس له أى عذر فى الإمتناع عن البيعه سوى أنه يريد أن يقبض ثمنها انتهاكا للحرمات،و تعديا على المحرمات،و يرى أن لـه الحق فى الخلاف،و فى فعـل أى شـىء مـا دام أنه لم يبـايع-إن من يكـون كـذلك-فلاـ بـد من حبسه،لمنعه عن الإفساد و الفساد، و حمله على الإلتزام بأوامر اللّه تبارك و تعالى،و الخضوع لأحكامه..

و قد يشـهد لذلك:بأنه«عليه السلام»لم يقل لمروان:أجبركم على البيعه،أو أحبسكم حتى تبايعوا،بل قال له:أحبسكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون،فيمكن أن يكون المراد بالحبس المنع،و لعله يريد به المنع من السفر،و التنقل فى البلاد لإضلال العباد لا وضـعهم فى الحبس المعروف.و أن يكـون المراد بالـدخول فيمـا دخـل فيه المسـلمون هـو القبول بالإـلتزام بأحكـام اللّه،و العمل بشرائعه.ثم أن يكون المراد بالطعن شق العصا،و التمرد و الخروج،و إعلان الحرب عليه.

ثانيا: يمكن أن يكون قوله«عليه السـلام»:«أحبسـكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون»مدسوسا فى كلام على«عليه السلام»،أو محرفا تحريفا أريد له أن يكون شنيعا.يصل بها إلى حد المناقضه لأقواله الأخرى الناطقه بأنه لا يكره أحدا على البيعه.

أمـا مـا نسب إليه من أنه قـال:لو كرهه رجـل واحـد لم يرض بالخلاـفه من الأسـاس..فهو غير مقبول إن كان المقصود ظاهره،لأن طلحه و الزبير مثلا قد بايعاه،و لكنهما كانا كارهين لبيعته،و إن كانا غير مكرهين عليها.

إلا إن كان المقصود الكراهه التى تحتاج إلى إكراه..لا مجرد الكراهه

ص :۱۳۷

القلبیه.

و الشاهد علی أن المطلوب هو الطعن فی خلافته«علیه السلام»علی النحو الذی ذکرناه،ما یلی:

ألف:قول الروایه نفسها بعد ذلک:«فبایع مروان و الولید بن عقبه، و سعید بن العاص صاغرین.

ب:إن الشعر المنسوب للولید بن عقبه یدل علی ما نقول أیضا،فقد قال:

تقدمت لما لم أجد لی مقدما

أمامی و لا خلفی من الموت مرحلا

إلا إن کان یرید أنه تقدم فی الدفاع عن عثمان حین ضاقت الأمور،و لم یجد بدا من مواجهه الموت.

و لکن إرسال علی«علیه السلام»إلیهم بما یطمئنهم یدل علی أنهم یریدون التعبیر عن خوفهم من علی«علیه السلام»نفسه.

ج:لو أن علیا«علیه السلام»یرید أن یحبسهم لمجرد عدم بیعتهم له،لم یقل لهم:إن خفتم من أمری شیئا أمنتکم منه،و إن أبیتم إلا ما فی أنفسکم فالحقوا بأی بلده شئتم.

بل کان یقول لهم:إن أبیتم إلا ما فی أنفسکم عاقبتکم،أو حبستکم حتی تتراجعوا عنه..فإن الحبس إنما یحتاج إلیه من یرید أن یحبس فی أمثال هذه الحال..

۵-یبدو أن ثمه سقطا فی الروایه المتقدمه أیضا،و ذلک فی قول ذلک الرجل لمروان:فلست من أعمارنا،و ذلک لأنا لا نأمن علیا علی أنفسنا.

حیث یبدو أن جواب مروان قد سقط قسم منه.إذ إن کلام الرجل قد تم بقوله:فلست من أعمارنا..ثم ابتدأت إجابه مروان،و کان آخرها قوله:

و ذلک لأنا لا نأمن علیا علی أنفسنا..و لذلک عقب ذلک الرجل بقوله:یا مروان،إحذر علیا،و لا یبلغه عنک هذا.

۶-و یلاحظ:أن مروان لم یستطع أن یتهم علیا«علیه السلام»بشیء یمکنه أن یأتی علیه بأدنی شاهد،فحاول أن یدعی:أنه«علیه السلام»قد أصاب الذنب سرا..و اعترف بأنه لم یصبه جهارا.

و ذلک یشیر إلی حرصه علی اتهام علی«علیه السلام»و لو من دون دلیل.

و لکن ظهور تنزه علی«علیه السلام»عن أی خطأ،و طهارته من أی ذنب قد أثار حفیظه المسلمین علی مروان إلی حد أنهم هموا بقتله.لو لا أن علیا«علیه السلام»کان هو المنقذ له،تفضلا منه و تکرما.

۷-الکلمات المطموسه فی البیت الأخیر فی الهامش هی بیت القصید، و هی التی لم تعجب علیا«علیه السلام»،و لعل المطموس کان هکذا:

«و قرنا لحرب لنا قد نجم».لیدل علی أن علی مروان أن یبقی فی موقع المهادنه لعلی«علیه السلام»،و إظهار الرضا و الملاینه،لیتم استعدادهم لحربه«علیه السلام»،و یکون هذا البیت من أدله تبییتهم نوایا النکث و الغدر.و هذا ما حصل و تجسد بالفعل من خلال الوقائع بعد ذلک.

عثمان یصل رحمه

و تقدم:أن المعتزلی زعم أن عثمان کان یقطع أقاربه من أرض بیت المال

ص:۱۳۹

صله لرحمه.

و نقول:

أولا: كان على عثمان أن يصل رحمه من ماله،لا من بيت مال المسلمين..و هل هذا إلا من قبيل من يسرق المال ثم يتصدق به،و يقول:

السرقه سيئه واحده،و الصدقه بعشر حسنات،فيبقى لى تسع حسنات!!..

ثانيا: إن التأمل فيما فعله على«عليه السلام»يعطى:أنه تعامله مع ما تركه عثمان من مال و سلاح يشبه تعامله مع أصحاب الجمل،فإنه«عليه السلام»اعتبر ما حواه العسكر و ما قاتلوه به من الغنائم.و لكنه لم يتعرض لسائر ما تركوه من مال و سلاح و غيره مما لم يتقووا به..

و هكذا فعل«عليه السلام»مع عثمان،فإنه أخذ السلاح،و سائر ما تقوى به على المسلمين،دون ما عداه.و ترك أمواله التى وجدت فى داره و غير داره.

و لكنه لم يأخذ سلاح الذين هاجموا عثمان،و قتلوه،و لا أخذ ما تقووا به عليه،و لا تعرض لهم بشىء.

فهل هذا يدل على أنه يعتبرهم محقين فى قتالهم لعثمان،و فى قتلهم إياه؟! و يعتبر موقف عثمان الرافض لأى تراجع عن المخالفات التى كانوا يطالبونه بالتراجع عنها،يبيح لهم قتله،لأنه يرفض الانصياع لضروريات الدين، و لصريح القرآن..و يجعل قتاله لهم بغيا منه عليهم؟!..

ربما..و لعل..و لعل..و ربما..

ثالثا: إنه«عليه السلام»قد قبض الأموال التى للمسلمين،و استرد ما

أجاز به عثمان أصحابه و أقاربه..و استرجع نجائب الصدقه.و لم يرض بما عرضه عليه الوليد،و مروان،و سعيد،بأن يترک لهم ما أصابوه،لأنه لا يحق له التخلی عن أموال المسلمین..و تعهد لهم بأن یعاملهم بالعدل،و أن یحملهم علی کتاب اللّه و سنه رسوله.

بایعنی الذین بایعوا عثمان

و ربما یقال:إن بیعه عثمان صحیحه..و کذلک البیعه لأبی بکر و عمر، لأن علیا«علیه السلام»استدل علی صحه بیعته بقوله:«إنه بایعنی القوم الذین بایعوا أبا بکر و عمر،و عثمان علی ما بایعوهم علیه،فلم یکن للشاهد أن یختار و لا للغائب أن یرد،و إنما الشوری للمهاجرین و الأنصار،فإن اجتمعوا علی رجل و سموه إماما کان ذلک للّه رضا» (1).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۷ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ۳ ص ۲۸ و ج ۴ ص ۲۳ و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری مجلد واحد) ص ۲۹۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۶۸ و ج ۳۳ ص ۷۶ و ۱۴۴ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۱۶ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۵ ص ۴۵۳ و نهج السعاده ج ۴ ص ۹۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۷۵ و ج ۱۴ ص ۳۵ و نور الثقلین ج ۱ ص ۵۵۱ و الأخبار الطوال ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۹ ص ۱۲۸ و صفین للمنقری ص ۲۹ و الإمامه و السیاسه ص ۹۳ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۸۴ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۱۳ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۹۴ و المناقب للخوارزمی ص ۲۰۲ و جواهر-

و زاد المعتزلی علی ذلک:أن هذا یدل أیضا علی أن الإجماع علی الإمام غیر مطلوب،فإن إمامه أبی بکر قد ثبتت مع مخالفه سعد بن عباده،إذ لم یبایعه سعد،و لا أحد من أهل بیته و ولده،و لم یبایعه فی بدء الأمر علی«علیه السلام»و بنو هاشم،و من انضوی إلیهم..

و حمله الإمامیه علی التقیه،إذ لم یکن یمکنه«علیه السلام»أن یصرح لمعاویه بأنه منصوص علیه من النبی«صلی اللّه علیه و آله»بلا فصل.

قال المعتزلی:«و هذا القول من الإمامیه دعوی لو عضدها دلیل لوجب أن یقال بها،و یصار إلیها،و لکن لا دلیل لهم علی ما یذهبون إلیه» (۱).

و نقول:

أولا: إنه لا ریب فی أن الاحتجاج علی الخصم بما هو مسلم عنده أسلوب عقلائی صحیح و مقبول..و هو أقرب الطرق إلی حسم الأمور، و تحقیق النتائج المتوخاه.فلیکن کلام أمیر المؤمنین«علیه السلام»هنا جاریا علی قاعده إلزام الخصم بما ألزم به نفسه..و لیس هذا من قبیل التقیه،کما نقله المعتزلی عن الشیعه.

ثانیا: لا یصح قول المعتزلی:لا دلیل للإمامیه علی النص علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،إذ کفی بیوم الغدیر دلیلا لهم،فضلا عن حدیث

(۱)

-المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۶۷ و النجاه فی القیامه فی تحقیق أمر الإمامه لابن میثم ص ۸۴ و العقد الفرید ج ۵ ص ۸.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۳۶ و ۳۷.

المنزله:أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى،و غير ذلك مما يورده الإماميه من كتب خصومهم..

و الشبهات التى يثيرها خصومهم حول تلك الأدله،قد أظهر علماء الإماميه زيفها..و لم يأتهم جواب من أحد على ذلك.

ثالثا: قوله«عليه السلام»عن المهاجرين و الأنصار:«فإن اجتمعوا على رجل و سموه إماما كان ذلك للّه رضا»،لا يدل على صحه خلافه أبى بكر و عمر و عثمان..و لكنه يصحح خلافه على«عليه السلام»فقط،لأن المقصود باجتماع المهاجرين و الأنصار هو اجتماع الفئات المتباينه فى نظرتها و فى توجهاتها.و فى نهجها.و لم يجتمع المهاجرون و الأنصار على أبى بكر لمخالفه فريق سعد بن عباده،و فريق بنى هاشم و من تابعهم..

و خلافه عمر فرع عن خلافه أبى بكر،كما أن خلافه عثمان قد استندت إلى خلافه أبى بكر أيضا،فإذا لم تصح هذه لم يصح ما بنى عليها،و استند إليها..

بل إن خلافه عثمان باطله بنفسها،لأن مخالفه على«عليه السلام»فيها الذى يمثل فريق بنى هاشم،و من تابعهم-بل و معه طلحه و الزبير أيضا- تكفى لإسقاطها..

و الرضا بها تحت و طأه التهديد بالسيف الذى لم يكن إلا بيد ابن عوف، لا يجدى فى تصحيحها،فإنه لا بيعه لمكره.

أما خلافه أمير المؤمنين«عليه السلام»بعد قتل عثمان،فقد اجتمعت عليها جميع الفئات،باستثناء ثلاثه رجال من قريش هم:مروان،و سعيد بن

العاص،و الولید بن عقبه (۱).و ربما بعددهم من غیرهم.و هؤلاء لا یمثلون فریقا یسقط البیعه عن مشروعیتها..و لم یکن هناک مرشح آخر تکون دعوه هؤلاء له..کی تعارض دعوتهم إلیه إجماع الصحابه علی أمیر المؤمنین«علیه السلام».

رابعا: بقی أن نشیر إلی سؤال یقول:

إن الذین بایعوا عثمان لم یبایعوا علیا لأن ابن عوف و عثمان کانا قد ماتا.و سعد ابن أبی وقاص لم یبایعه لحسده له،فلم یبق إلا طلحه و الزبیر.

فما معنی قوله«علیه السلام»:بایعنی الذین بایعوا عثمان؟!

و یجاب:بأن المقصود هو صحابه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» بصوره عامه..و امتناع شخص واحد هو سعد-الذی کان حسودا-لا یضر فی صحه البیعه و فی شمولها..و لو أضر ذلک،لم تصح بیعه أبی بکر، فإن الذین لم یرضوا بخلافته و بایعوه تحت التهدید کانوا جماعات کثیره..

ص :۱۴۴

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۷۸ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۱۶ و راجع:کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۴۲.

الفصل الخامس

اشاره

البیعه بروایه ابن أعثم

ص :۱۴۵

البیعه بروایه ابن أعثم

قال ابن أعثم:

قـال:و أقبل الناس إلی علی بن أبی طالب بعرف الضـبع فقالوا:یا أبا الحسن!إنه قـد قتل هـذا الرجل،و لا بـد من إمام،و لیس لهـذا الأمر أحد سواک،فهلم فبایع الناس حتی یدفن هذا الرجل،فإنه فی داره قتیل:

فقال علی:لا حاجه لی فی البیعه..

فقال له بعض القوم:یا سبحان اللّه!لم لا تجیب القوم إلی البیعه و قد تعلم أن قتل عثمان کان للّه عز و جل رضا؟!

فقال علی:لیس الأمر کما تقولون.لقـد قتلتموه بلا دیه و لا قود، فـدعونی و التمسوا غیری لهـذا الأمر،فإنی أری أمرا له وجوه،و لا تقوم لها القلوب،و لا تثبت علیها العقول،فعلیکم بطلحه و الزبیر!

قالوا:فانطلق معنا إلی طلحه و الزبیر.

فقال علی:أفعل ذلک.

ثم خرج من منزله مع القوم حتی صار إلی طلحه فی داره،فقال یا أبا محمد!إن الناس قد اجتمعوا إلی فی البیعه،و أما أنا فلا حاجه لی فیها، فابسط یدک حتی یبایعک الناس.

فقال طلحه:يا أبا الحسن أنت أولى بهذا الأمر و أحق به منى،لفضلك، و قرابتک،و سابقتک.

فقال له على:إنى أخاف إن بايعنى الناس و استقاموا على بيعتى أن يكون منك أمر من الأمور!

فقال طلحه:مهلا يا أبا الحسن!فلا و اللّه لا يأتيک منى شىء تكرهه أبدا.

قال على«عليه السلام»:فاللّه تبارک و تعالى عليک راع و كفيل!

قال طلحه:يا أبا الحسن نعم!

قال على«عليه السلام»:فقم بنا إذا إلى الزبير بن العوام.

فأقبل معه طلحه إلى الزبير فكلمه على ما كلم به طلحه،فرد عليه الزبير شبيها بكلام طلحه،و عاقده،و عاهده أنه لا يغدر به،و لا يحبس بيعته.

قال:فرجع على إلى المسجد و اجتمع الناس،فقام نفر من الأنصار منهم أبو الهيثم بن التيهان،و رفاعه بن رافع،و مالک بن العجلان،و خزيمه بن ثابت،و الحجاج بن[عمرو بن]غزيه،و أبو أيوب خالد بن زيد،فقالوا:

أيها الناس!إنكم رأيتم ما سار فيكم عثمان،و أنتم اليوم على شرف أن تقعوا فى مثلها،فاسمعوا قولنا و أطيعوا أمرنا.

قال:فقال لهم الكوفيون و المصريون:فإننا قد قبلنا منكم،فأشيروا علينا،فإنكم أهل السابقه،و قد سماكم اللّه أنصارا،فأمرونا بأمركم.

فقالت الأنصار:إنكم قد عرفتم فضل على بن أبى طالب،و سابقته،

و قرابته و منزلته من النبی«صلی اللّه علیه و آله»،مع علمه بحلالکم و حرامکم،و حاجتکم إلیه من بین الصحابه.و لن یألوکم نصحا،و لو علمنا مکان أحد هو أفضل منه و أجمل لهذا الأمر و أولی به منه لدعوناکم إلیه.

فقال الناس کلهم بکلمه واحده:رضینا به طائعین غیر کارهین.

[فقال لهم علی«علیه السلام»:أخبرونی عن قولکم هذا رضینا به طائعین غیر کارهین]أحق واجب للّه علیکم؟!أم رأی رأیتموه من عند أنفسکم؟!

قالوا بل هو واجب أوجبه اللّه عز و جل لک علینا.

فقال علی«علیه السلام»:فانصرفوا یومکم هذا إلی غد.

قال:فانصرف الناس.

فلما کان من غد أقبل الناس إلی المسجد،و جاء علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فصعد المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:أیها الناس،إن الأمر أمرکم فاختاروا لأنفسکم من أحببتم و أنا سامع مطیع لکم!

قال:فصاح الناس من کل ناحیه و قالوا:نحن علی ما کنا علیه بالأمس،فابسط یدک حتی یبایعک الناس!

قال:فسکت علی،و قام طلحه إلی علی فبایعه،و ضرب بیده علی ید علی،و کان به شلل من ضربه أصابته یوم أحد.

فلما وقعت یده علی ید علی قال قبیصه بن جابر:إنا للّه و إنا إلیه راجعون!أول ید وقعت علی کف[علی]أمیر المؤمنین ید شلاء،لا و اللّه لا

يتم هذا الأمر من قبل طلحه بن عبيد اللّه أبدا.

قال:ثم وثب الزبير و بايع،و بايع الناس بعد ذلك بالبيعه من المهاجرين و الأنصار،و من حضر من العرب و العجم و الموالى.

قال:و تقدم رجل من أهل مصر يقال له سودان بن حمران المرادى، فقال له:يا أبا الحسن!إننا قد بايعناك على إن عملت فينا كما عمل عثمان قتلناك!!

فقال على«عليه السلام»:اللهم فنعم.

قال:فبايعه الناس على كتاب اللّه عز و جل و سنه نبيه«صلى اللّه عليه و آله».

قال:و أنشأ عبد الرحمن بن حنبل الجمحى قصيده مطلعها:

لعمرى إذا بايعتم ذا حفيظه

على الدين معروف العفاف موفقا

إلى آخره.. (۱).

۱- ۱) قال المعلق على الكتاب:فى د:فى موضعها أبيات،و هى: عفيفا عن الفحشاء أبيض ساجد صدوقا مع الجبار قدسا مصدقا أبا حسن فارضوا به و تمسكوا فليس لمن فيه يرى العيب مطلقا عليا:وصى المصطفى و ابن عمه و أول من صلى لذى العرش واثقا فى د«عفيف»مكان«عفيفا»و«على»مكان«عليا». و النص المذكور أعلاه مذكور فى الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۴۳-۲۴۷ و(ط دار الأضواء سنه ۱۴۱۱ ه)ج ۲ ص ۴۳۴-۴۳۶.

و نقول:

إن لنا هنا وقفات:

عثمان فی داره قتیل

ذکرت الروایه المتقدمه:أن الناس قالوا لعلی«علیه السلام»عن عثمان:

إنه فی داره قتیل..و هذا هو المفروض و المتوقع..

و لکننا نجد نصا آخر ذکره ابن أعثم نفسه أیضا بعد صفحات یسیره یقول:

«ثم أمر علی«علیه السلام»بدفن عثمان،فحمل-و قد کان مطروحا علی مزبله ثلاثه أیام،حتی ذهبت الکلاب بفرد رجلیه-فقال رجل من المصریین:لا ندفنه إلا فی مقابر الیهود.

قال حکیم بن حزام:کذبت أیها المتکلم،لا یکون ذلک أبدا ما بقی رجل من ولد قصی.

قال:فحمل عثمان علی باب صغیر قد جازت رجلاه من الباب،و إن رأسه لیتقعقع،و أتی به إلی حفرته إلخ.. (1).

و لکن حکیم بن حزام لم یکن صادقا فی قوله هذا أیضا،فقد دفن عثمان فی حش کوکب،و هو مقبره الیهود بالفعل،و إن ألحقه معاویه بالبقیع فیما بعد.

و أما بالنسبه لکونه فی بیته،أو علی المزبله یمکن الجمع بین الکلامین،

1- 1) الفتوح لابن أعثم ص 247 و(ط دار الأضواء سنه 1411 ه)ج 2 ص 436.

بأن يكون فى بادیء الأمر قتيلا فى بيته،ثم ألقى على مزبله ثلاثه أيام، و تعرض لما تعرض له،ثم دفن بأمر علی«علیه السلام».

بعرف الضبع

قال ابن أعثم:«و أقبل الناس إلى على بن أبى طالب بعرف الضبع، فقالوا:يا أبا الحسن قد قتل هذا الرجل،و لا بد للناس من إمام و ليس لهذا الأمر أحد سواک» (۱).

و نقول:

أولا: لعل المراد بعرف الضبع:المكان المعروف باسم«الضبع»قرب حرّه بنى سليم (۲).

و لعل سبب تسميته بالضبع هو كونه أكمه سوداء مستطيله قليلا..

و ربما يكون فيها حجاره كثيره تشبه عرف الضبع..و هو ما التف على عنقها من الشعر..و يضرب به المثل فى الكثره (۳).

ثانيا: لعل فى كتابه الكلمه تشويها،و أن أصل الكلمه هو«كعرف الضبع»،و يكون ابن أعثم قد اقتبسها من قوله«علیه السلام»فى الخطبه

ص: ۱۵۲

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم(ط حيدر آباد الدكن)ج ۲ ص ۲۴۳ و(ط دار الأضواء سنه ۱۴۱۱ ه)ج ۲ ص ۴۳۴.
۲- ۲) معجم البلدان ج ۳ ص ۴۵۲ و تاج العروس ج ۱۱ ص ۲۹۶.
۳- ۳) راجع:معجم البلدان ج ۳ ص ۴۵۱.

الشقشقيه:«فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع ينهالون على من كل جانب،حتى لقد وطئ الحسنان،و شق عطفاى» (۱).

قتلتموه بلا ديه و لا قود

إن من المعلوم:أن عثمان كان مطالبا بالتراجع عن الأمور التى كان يؤاخذ عليها،و بالتوبه منها،و بإفساح المجال لمحاسبه عمّاله،و مجازاتهم على أفاعيلهم.

بل حتى لو قلنا:إنه كان مستحقا للقتل،فإن ذلك لا يبرر قتله من قبل أى كان من الناس.أى أن الطريقه التى قتل فيها لم تكن مقبوله من الناحيه الشرعيه،إذ ليس للناس أن يتولّوا تنفيذ الأحكام بأنفسهم،بل لا بد من إصدار الحكم من قبل أهل الحكم،و هم الذين يتولون إجراء العقوبات على

۱- ۱) مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ۱۳۵ و الدرجات الرفيعه ص ۳۵ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۲ ص ۱۱۸۵ و اللمعه البيضاء ص ۱۹۸ و رسائل المرتضى ج ۲ ص ۱۱۲ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۵۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۸۹ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۲۸۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۴۹ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۶۸ و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۵ الخطبه رقم ۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۰۰ و تذكره الخواص ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۹۹ عن المناقب لابن الجوزى، و العقد الفريد لابن عبد ربه ج ۴ و أبى على الجبائى فى كتابه و ابن الخشاب فى درسه،و الحسن بن عبد اللّه،بن سعيد العسكرى فى المواعظ و الزواجر.

مستحقيها..

و إذ قد انتهى الأمر بعثمان إلى القتل على يد عامه الناس،فلا مجال للقود،و لا للديه،لوجود الشبهه القويه لديهم،من حيث استحقاقه للقتل بنظرهم.لما اعتقدوه فيه من الإقدام على إبطال أحكام الشريعه،و طمس معالمها.و غير ذلك..

عليكم بطلحه و الزبير

و قد صرحت الروايه هنا:بأنه«عليه السلام»رفض قبول الخلافه، و قال للناس عليكم بطلحه و الزبير.

و كلامه هذا لا يعنى أنه«عليه السلام»يعترف بأنهما أحق منه بهذا الأمر،بل هو لا يدل على أن لهما أى شىء من الحق،و إنما هو يدل على أنه يريد من الناس أن يتركوه،و يذهبوا إلى طالبى هذا الأمر،بحق أو بباطل.

و ذلك بسبب ما ظهر من طموحهما إلى هذا الأمر.

كما أنه«عليه السلام»أراد استدراجهما للإعتراف بأنهما لا حق لهما، و ليمهد الطريق لأخذ عهد و وعد منهما بأن لا ينكثا بيعتهما له بعد إعطائها، و هكذا كان.

و لكن ما أظهرته هذه الروايه-و لعله هو الصحيح-هو أنه«عليه السلام»لم يعرض على طلحه و الزبير أن يبايعهما..بل قال لطلحه و الزبير:

«فابسط يدك حتى يبايعك الناس».

إعتراف طلحه و الزبير

و قد لوحظ:أن طلحه و الزبير قد اعترفا بأنه«عليه السلام»أولى و أحق بالخلافه منهما،و ذكرا أن هذه الأحقيه تعود إلى أمور ثلاثه هى:

١-فضله«عليه السلام».

٢-قرابته.

٣-سابقته.

و لكنهما لم يشيرا إلى النص عليه و لا إلى البيعه له فى غدير خم،لأن ذلك يعنى أن لا تبقى لهم أيه فرصه لا دعاء شىء من الحق لأنفسهما فى هذا الأمر:

للتأكيد و البيان

قال الطبرى:و أخبرنا على بن مسلم،قال:حدثنا حبان بن هلال،قال:

حدثنا جعفر بن سليمان،عن عوف،قال:أما أنا فأشهد أنى سمعت محمد بن سيرين يقول:إن عليا جاء فقال لطلحه:ابسط يدك يا طلحه لأبايعك.

فقال طلحه:أنت أحق،و أنت أمير المؤمنين،فابسط يدك.

قال:فبسط على يده فبايعه (١).

و فى نص آخر عن أبى أروى:لما برز الناس للبيعه عند بيت المال،قال على«عليه السلام»لطلحه:أبسط يدك للبيعه..

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۴ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ۴۵۵.

فقال طلحه:أنت أحق بذلک منی،و قد استجمع لک الناس،و لم یجتمعوا إلی.

فقال علی«علیه السلام»لطلحه:و اللّه،ما أخشی غیرک.

فقال طلحه:لا تخش.فو اللّه لا تؤتی من قبلی أبدا.

فبایعه،و بایعه الناس (1).

و نلاحظ من ما یلی:

أولا: إنه«علیه السلام»قال لطلحه-حسب نص روایه أبی أروی-:

أبسط یدک للبیعه.و لم یقل له لأبایعک..

فإن کانت کلمه للبیعه تعنی الطلب منه أن یرضی ببیعه الناس له..

فعلی«علیه السلام»مسکوت عنه،و لیس بالضروره أن یکون فی جمله المبایعین له.

بل لعله یتعامل معه کما تعامل مع أبی بکر و عمر و عثمان.حیث دلت بعض النصوص علی أنه لم یبایع أحدا منهم،و قد رضوا منه بذلک.

و هذا النص یضع علامه استفهام علی صحه ما ورد فی روایه عن عوف،من أنه قال:أبسط یدک لأبایعک..

ثانیا: إن عرض علی«علیه السلام»البیعه لطلحه لیس بالأمر

ص :156

1- 1) الکافئه للمفید ص 12 و بحار الأنوار ج 32 ص 32 و راجع:أنساب الأشراف للبلاذری(ط مؤسسه الأعلمی سنه 1394 ه 1974 م)ص 215 و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 455.

المستهجن،لا سيما و أنه قد قال لهم:إنى لأسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم.و قال:أنا لكم وزير خير لكم منى أميرا..و نحو ذلك..

ثالثا: إنه«عليه السلام»كان يعلم بأن طلحه لا يرضى بأن يبايع على «عليه السلام»له،لا لأجل معرفه طلحه بالحق،و إيثاره العمل به،بل لأنه يعلم أن أحدا لا يرضاه مع وجود أمير المؤمنين«عليه السلام».و قد رأى انثيال الناس على أمير المؤمنين،و ملاحقتهم له من مكان إلى مكان و إصرارهم على أن يبايعوه،و هو يأبى ذلك طيله خمسه أيام مضت من قتل عثمان..

و كان«عليه السلام»يعرف أنه لا محيص له هو عن قبول هذا الأمر.

و إذا قبله«عليه السلام»فإن أخشى ما يخشاه هو نكث طلحه و الزبير بالذات،فلماذا لا يدفع أولئك الطامعين لتسجيل اعتراف صريح-و لا سيما من طلحه الذى تدعمه عائشه-بأن عليا«عليه السلام»هو الأولى و الأحق بهذا الأمر.

فإذا أراد طلحه(الزبير أو غيره)أن ينكث،و أمكن أن يخدع بعض السذج بدعواه أن يده بايعته،و لم يبايعه قلبه،كما حدث ذلك بالفعل (۱)، فإنه لا يستطيع أن يتملص من كلامه الصادر عنه باختياره فى وقت لم يكن

۱- ۱) راجع:الجمل للمفيد(ط مكتبه الداورى-قم-إيران)ص ۱۷۵ و كتاب الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء سنه ۱۴۱۱ ه)ج ۲ ص ۴۶۶.و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۴۲.

لعلی سلطه،و کان علی«علیه السلام»نفسه هو الذی یعرض علیه البیعه و الخلافه،بملء إرادته و اختیاره،و کان طلحه هو الرافض لها،متبرعا بتسجیل اعتراف بأحقیه علی«علیه السلام»بالخلافه..

و یبدو:أن عرض علی«علیه السلام»هذا الأمر علی طلحه قد تکرر، و قد اعترف طلحه بما یلی:

أولا: بما دل علی أن الأمر لعلی«علیه السلام»من اللّه و رسوله فقد قال له کما فی روایه عوف:أنت أحق منی،و أنت أمیر المؤمنین،فإن هذا اللقب قد منحه اللّه و رسوله لعلی«علیه السلام».و قد أورده طلحه للتدلیل علی أحقیه علی«علیه السلام»بهذا الأمر دونه.

ثانیا: بأنه الأحق لاجتماع الناس له،و لم یجتمعوا لطلحه و لا لسواه.

فإن کان مصدر السلطه هو اللّه و رسوله فقد اعترف به طلحه لعلی «علیه السلام»،و إن کان مصدرها هو الناس،فقد استجمع الناس له،و لم یجتمعوا لغیره«علیه السلام».

فما معنی أن یبادر إلی النکث بعد ذلک العرض،و بعد هذا الإعتراف؟!

علی وصی المصطفی

قد یقال:إن قول عبد الرحمان بن حنبل فی شعره:

«علی وصی المصطفی و ابن عمه»..

و قول خزیمه بن ثابت:

«وصی رسول اللّه من دون أهله»..

لا يحرج أحدا،لأنه قول شاعر،و لم تؤخذ البيعه له استنادا إلى هذه الوصيه،بل لإعتبارات أخرى أشرنا إليها سابقا و لا حقا.

و نقول:

إن المطلوب هنـا ليس هو الإـحراج فى أمر البيعه،بل المطلوب هو إقامه الحجه و بيان الحقيقه التى أرادوا طمسـها و تعميه السـبل الموصله إليها.

الأنصار يضيفون صفه العلم

و قد سـجل الأنصار إضافه إلى ما ذكره طلحه و الزبير اعترافهم بسـبب آخر من أسباب أحقيه على«عليه السلام»بالخلافه،و هو أنه الأعلم بالحلال و الحرام،و هى صـفه امتاز بها على«عليه السلام»على سائر الصحابه،حتى أصبح الناس كلهم يحتاجون إليه من بين الصحابه،و لا يحتاج هو إلى أحد..

و سـجلوا له أيضا صـفه أخرى لا يدانيه فيها أحد،حين لم يكتفوا بإثبات صفه الفضل له«عليه السلام»،بل صرّحوا بأنهم لا يعلمون أحدا أفضل و أجمل منه لأمر الخلافه..

و لعل اكتفاءهم بهـذه الأمور،و عـدم ذكر النص إما كان لأجل وضوحه لدى كل أحد،أو لأجل تحاشـى إثاره حفيظه محبى أبى بكر و عمر،إذا اعتبروا:أن المقصود هو إبطال خلافتهما،لمخالفتها للنص..

و بذلك اتضح:أن الداعى لدى الأنصار لعدم ذكر النص يختلف عن الداعى الذى دعا طلحه و الزبير لعدم ذكره..

لماذا أجلهم عليه السّلام إلى الغد؟!

و قد ذكرت النصوص:أن عليا«عليه السلام»قد أجّل بيعه الناس له إلى اليوم التالی،لتكون البيعه فی المسجد..

و قد قلنا:إن من جمله أهداف هذا التأجيل هو أن لا يتوهم متوهم أنه «عليه السلام»قد اهتبل الفرصه،و استغل موافقتهم لفرض بيعته عليهم، و علی غيرهم،و مستعدا من هذا الاحساس لهذه الجماعه الصغيره بالفراغ و الضياع،و بالحاجه إلی الوالی،و الخوف من عواقب التأجيل..

و أنه أراد أن يلزم الأكثريه ببيعه جماعه قليله قد يدعی مدع أنها لم تتدبر الأمر بالمقدار الكافی.

فإذا أجلهم إلی الغد..و انضم إليهم سائر الناس،فإن كل هذه التوهمات تصبح بلا معنی و لا مبرر..و تكون البيعه ملزمه،و بعيده عن أی شبهه..

و قد أشرنا إلی ذلک فی موضع آخر فی هذا الكتاب.

لا يجتمع سيفان فی غمد

و ذكروا:أن طلحه و الزبير قالا لعلی«عليه السلام»:نبايعک علی أنا شركاءک فی هذا الأمر.

فقال«عليه السلام»:لا،و لكنكما شريكان فی القوه و الاستعانه، و عونان علی العجز و الأود (۱).

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۴ ص ۴۶ و خصائص الأئمه ص ۱۱۴-

و فی نص آخر ذکره الإسکافی:أنه«علیه السلام»قال لهما:لا،و لکنکما شریکای فی الفیء،لا أستأثر علیکما و لا علی عبد حبشی مجدع بدرهم فما دونه،لا أنا و لا ولدای هذان،فإن أبیتما إلا لفظ الشرکه،فانهما عونان لی عند العجز و الفاقه،لا عند القوه و الإستقامه.

قال أبو جعفر الإسکافی:فاشترطا ما لا یجوز فی عقد الأمانه،و شرط «علیه السلام»لهما ما یجب فی الدین و الشریعه (۱).

و نقول:

لاحظ ما یلی:

تفسیرات و توضیحات

قال المعتزلی:لقد أحسن فیما قال،لما سألاه أن یشرکاه فی الأمر،فقال:

أما المشارکه فی الخلافه،فکیف یکون ذلک؟!و هل یصح أن یدبر أمر الرعیه إمامان؟!و هل یجمع السیفان-ویحک-فی غمد؟!و إنما تشرکانی فی القوه و الاستعانه،أی إذا قوی أمری و أمر الإسلام بی قویتما أنتما أیضا،و إذا عجزت عن أمر،أو تأوّد علی أمر-أی اعوجّ-کنتما عونین لی و مساعدین

(۱)

-و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۸ و راجع ج ۳۰ ص ۱۷ و راجع:مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۸۲ و کشف المحجه لابن طاووس ص ۱۸۱ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۲۵ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۸۰.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۴۲.

على إصلاحه.

و قال أيضا:المراد بالإستعانه هنا:الفوز و الظفر (۱).

و نقول:

لا نظن هذا صحيحا

إننا نستبعد أن يكون طلحه و الزبير قد تجرءا على طرح هذا الشرط -شرط المشاركه فی بیعتهما له«علیه السلام»-سواء فی حائط بنی مبذول، أو عند بیت المال،أو فی المسجد،أو فی أی مکان آخر..فقد کانت هجمه الناس علیه،و إصرارهم على البیعه له لا تقاوم،و لا تسمح بطرح أمثال هذه الشروط..

من أجل ذلک نقول:

لعل طلحه و الزبیر قد طرحا هذا الأمر حین جاءا یطلبان ولایه الکوفه و البصره،حیث تدل علیه بعض نصوص هذه الحادثه أنهما کانا یحاولان الحصول على نصیب من هذا الأمر.فردهما«علیه السلام».

ما المقصود براویه الشراکه؟!

و بعد..فإنه إن کان المقصود هو إعطاؤهما بعض العذر فی نکثهما، و خروجهما علیه فاشترطا الشراکه،و أجابهما«علیه السلام»بما تقدم،فإن ذلک لا یبرر خروجهما و نکثهما.بل هو یزیده قباحه و شناعه،لأن هذا

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۹ ص ۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۸ عنه.

الإشتراط و ذلک الرد یعنی زوال أی وهم لدیهما فی أن یکون لهما الحق بشیء،و قد أصبحت مطالبتهما بالشراکه،مسبوقه بالتنصیص علی نفیها و رفضها،فما معنی أن یقدما علی البیعه له«علیه السلام»بعد هذا التنصیص الصریح و الظاهر؟!

ألا یعنی ذلک:البغی علیه،و السعی لاستلاب حق رضیا مسبقا بالتخلی عنه،و جرت البیعه علی رفض قبوله،و علی التخلی عن مطالبتهما به؟!

لا شراکه فی الحکم

إن هذا الطلب غیر معقول و لا مقبول،و هو یعنی تعریض مصالح الناس لخطر الضیاع،و علی«علیه السلام»هو القائل:الشرکه فی الملک تؤدی إلی الاضطراب (1).

و عن الإمام الصادق«علیه السلام»:ما لکم و للریاسات،إنما للمسلمین رأس واحد (2).

و لیس من المعقول و لا المقبول:أن یدبر أمر الرعیه إمامان،و هل یجتمع

۱- ۱) غرر الحکم و درر الحکم(مطبوع مع الترجمه الفارسیه)ج ۱ ص ۸۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۳ ص ۴۵۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۸ ص ۴۱۴.

۲- ۲) إختیار معرفه الرجال ص ۲۹۳ و(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۹ ه)ج ۹ ص ۵۹۶ و قصار الجمل ج ۱ ص ۲۶۲ عن مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۲۲ و بحار الأنوار ج ۶۹ ص ۲۱۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۶۲.

سيفان فی غمد واحد؟!

فكيف إذا كانوا ثلاثه سيوف،و كانت سيوفا متناقضه الهوى،متخالفه الاتجاهات،هذا سيف يضرب فی سبيل اللّه،و ذاک سيف يراد له أن يكرس الأطماع،و يلبی الشهوات،و يستجيب للأهواء،و يحمی الظلم و البغی و الانحراف؟!

و أما القبول بشراكه طلحه و الزبير فی القوه و الاستعانه،فذلک يعنی أنه يريدهما أن يشاركا فی بناء قوه الدوله فإن سائر المسلمين شركاء فی بناء القوه التی يحتاجها أميرهم و حاكمهم و قائدهم فی إقامه الدوله القويه و المقتدره،التی لا يطمع بها أعداؤها،و يريدهم أن يعينوه علی إحقاق الحق و إبطال الباطل،حيث يحتاج إلی العون منهما،أو إلی العون علی العدو فی محاربته و دفعه،أی أنه يريدهما سيفا فی يده يذب به عن الحق،و يزهق به الباطل..

كما أنه يريدهما عونين له حين يريد تقويم الأود و الاعوجاج الداخلی، و عونين له حين ظهور العجز العام فيما يرتبط بالحاجات الداخليه،لإزاله ذلک العجز،و تبديله إلی قوه و غنی.

شريكای فی الفیء

أما النص المنقول عن الإسكافی،و هو:أنهما قالا لعلی«عليه السلام»:

نبايعک علی أنا شركاؤک فی الأمر.

فقال:لا،و لكنكما شريكای فی الفیء،لا أستأثر عليكما و لا علی عبد حبشی مجدع بدرهم فما دونه،لا أنا و لا ولدای هذان.

فإن صحت هذه الروايه،فلا معنى لقولهما بعد قسم ما فى بيت المال:

أعطيناك بيعتنا على ألا تقضى الأمور،و لا تقطعها دوننا.لأن المفروض:

أنهما اشترطا الشراكه فى الأمر وقت البيعه،و لم يرض بالشرط،بل قبل بشراكتهما فى الفىء بحيث يكون نصيبهما منه مثل نصيبه،و نصيب أى من أولاده و غيرهم.

كما أنه لا ينسجم مع قولهما:إنهما نقما منه تسويته لهما مع غيرهما فى قسم الأموال..

المساواه مع العبد الحبشى المجدع

و قد صرح«عليه السلام»لطلحه و الزبير بإصراره على المساواه فى العطاء لنفسه و ولديه حتى مع العبد الحبشى المجدع،و هذا قرار حاسم منه بإدانه و إبطال نزعه التمييز بين الناس على أساس لا يرضاه اللّه و رسوله، و لا يقرها عقل و لا شرع،حتى لو كان من أسّس لهذا التمييز من هو أكثر الناس نفوذا فى الناس،و هو عمر بن الخطاب.

إنه«عليه السلام»رفض إشراكهما فى الحكم و فى القرار السلطانى من جهه..و أقر لهما بالمساواه معه و مع ولديه فى الفىء..و لكنه رفض أن يميزهما فيه،و ابطل السياسه التى ألفوها و أحبوها.

العبارات المطاطه

كما أنه«عليه السلام»قد أظهر لهما الموافقه و المرونه،بقبوله إطلاق لفظ الشراكه،و لكنه حصرها و حاصرها فى الدائره المشروعه و النافقه،التى

تؤدی إلی حفظ الکیان،و تقویته،و إبعاد الأذی عنه،لا تلک الشراکه التی توجب الخلاف،و تضعف الحاکم أو تمنعه من الإمساک بالأمور و حل المشکلات کما یرضاه اللّه تعالی..

إن لفظ الشراکه فی الأمر مبهم و مطاط..فلا بد من بیانه و تحدیده، حتی لا یبقی أی مبرر للاتهام أو السعی.و للابتزاز الذی لا یمکن أن یرضخ له علی«علیه السلام»بأی حال.

علی علیه السّلام یتوقع غدر الزبیر

قال المعتزلی:

قال علی«علیه السلام»للزبیر یوم بایعه:إنی لخائف أن تغدر بی، فتنکث بیعتی.

قال:لا تخافنّ،فإن ذلک لا یکون منی أبدا.

فقال علی«علیه السلام»:فلی اللّه علیک بذلک راع و کفیل!!

قال:نعم،اللّه لک علیّ بذلک راع و کفیل (1).

فأنه«علیه السلام»لم یکن متوقعا لذلک فحسب،بل هو قد صارح طلحه:بأنه یخاف أن یغدر به،فأجابه بنفی ذلک عن نفسه.

و نقول:

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 1 ص 230 و بحار الأنوار ج 32 ص 5 و شجره طوبی ج 2 ص 317.

لعل سائلا يسأل:هل يعقل أن يواجه على«عليه السلام»من يبايعه، و يرضى بحكومته،بل يكون من أول المبايعين له بأنه يخاف أن يغدر به،و أن ينكث بيعته؟!

ألا-يستبطن ذلك قدرا من التجنى على الزبير و على طلحه،و تشهيرا بهما،و اتهاما لهما بما يأبى أهل الشهامه و السؤدد أن يواجههم أحد به،و يرون فيه إهانه و احتقارا لهم؟!!

و لماذا خص على«عليه السلام»الزبير و طلحه بهذا الاتهام،دون سواهما.فلم يوجّه مثله إلى أبى أيوب،أو سهل بن حنيف،أو غيرهما؟!

و يمكن أن يجاب:

أولا: بأن النص قد لا يكون دقيقا فى نقل الصوره،فكيف إذا كان الرواه يرغبون فى حفظ شأن و مقام أحد الأطراف الرئيسيه فى الحدث المنقول،أو يراد تبرئته من أمر قبيح،أو التخفيف من بشاعه أفعاله و مواقفه،و ربما رافق ذلك رغبه فى الحيف و التجنى على طرف أساسى آخر فى ذلك الحدث بالذات..

فلعل الرواه المهره قد حرفوا تاريخ هذا الإصرار العلوى على التأكد من عدم نكث طلحه،أو الزبير..بأن كانت كلمه«يوم بايعه»مقحمه فى النص.

ثانيا: لعل الصحيح:أنه«عليه السلام»قد قال ذلك للزبير أو لطلحه بعد أن ظهرت أمارات نكثهما،حين استأذناه فى العمره،و قال لهما:ما العمره تريدان،و إنما تريدان الغدره،كما سيأتى إن شاء اللّه.

فحلفا له على أنهما لا يريدان نكث بيعته.

فقال لهما:فأعيدا البيعه لى ثانيه.

فبايعاه مره أخرى بأشد ما يكون من الأيمان و المواثيق (۱).

بل يظهر من كلام المجلسى:أن تفكير طلحه و الزبير بنكث بيعتهم قد بدأ فى يوم البيعه أو فى اليوم التالى.فإن القسم الذى قسمه فيهم بعد البيعه مباشره قد أثار حفيظتهم،قال:

«فلذا نكث طلحه و الزبير فى اليوم التالى من بيعته،و قالوا:آسيت بيننا و بين الأعاجم،و كذلك عبد اللّه بن عمر،و سعيد بن العاص،و مروان و أضرابهم،و لم يقبلوا ما قسم لهم» (۲).

و لعلهما تدرجا فى إظهار السخط.فبدأ ذلك من حين قسم المال بينهم، ثم تصاعد حتى بلغ الذروه و اشتهر بين الناس قبل إتمام الشهر.

فقد قال على«عليه السلام»:«و هذا طلحه و الزبير ليسا من أهل بيت النبوه،و لا من ذريه الرسول حين رأيا أن اللّه قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولا كاملا،و لا شهرا كاملا حتى و ثبا على دأب الماضين قبلهما،

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶ و ۹۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۳۲ و الإحتجاج(ط الغرى)ج ۱ ص ۲۳۵ و الإرشاد للمفيد ص ۱۳۰ فصل ۱۷ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۴۸ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۲۱۰ و شجره طوبى ج ۲ ص ۳۱۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۶.

ليذهبا بحقى،و يفرقا جماعه المسلمين عنى.ثم دعا عليهما (۱).

غير أن علينا أن نشير إلى أن هذين الذين سعيا هذا السعى الحثيث لقتل عثمان،ثم نكثا بيعه على«علیه السلام»بهذه السرعه لا بد أن يكونا قد بيتا نيه الغدر،منذ اللحظه الأولى.فإنه حتى و لو سوّى على«علیه السلام» بين الناس فى العطاء،فهو لا يستحق إظهار النكث بهذه السرعه،و هذا يدل على أن البيعه لعلى«علیه السلام»كانت مجرد انحناء منهما أمام العاصفه.

حيث وجدا أن أحدا لا يقبل بهما مع وجود على«علیه السلام»فاضطرا لمجاراه الناس،انتظارا لسنوح الفرصه..

ثم كانت مبادرتهما إلى بيعته مكرا منهما به.أو أنهما أرادا أن يجعلا من هذه المبادره يدا عنده ليبادلهما بتوليتهما الكوفه و البصره،حتى إذا أصبحت بأيديهما البلاد و رقاب العباد،و ثبوا و ثبتهم الأخرى لإزاحه على«علیه السلام»،و استلاب ما تبقى من البلاد من يده.

ص:۱۶۹

۱- ۱) الإحتجاج(ط بيروت)ج ۱ ص ۱۶۲ و(ط دار النعمان سنه ۱۳۸۶ ه ۱۹۶۶ م) ج ۱ ص ۲۳۶ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۹۹ و ۶۲ و ۱۱۵ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۶۷ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۱ ص ۲۹۰ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۲۴۹.

الفصل السادس

اشاره

المزید من تفاصیل البیعه!!

ص :۱۷۱

نصوص و تفاصيل أخرى

۱-عن محمد بن الحنفيه،قال:

كنت مع أبى حين قتل عثمان،فقام فدخل منزله[و أغلق بابه]،فأتاه أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فقالوا:إن هذا الرجل قد قتل، و لا ـ بد للناس من إمام،و لا ـ نجد(أو لا ـ نعلم)اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك،لا أقدم سابقه،و لا أقرب من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

فقال:لا تفعلوا،فإنى أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا.

[فقالوا:و اللّه،لا نعلم أحق بها منك..أو]..

فقالوا:لا و اللّه،ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

قال:ففى المسجد،فإن بيعتى لا تكون خفيا (۱)،و لا تكون إلا عن رضا المسلمين..

و فى نص آخر:فمن شاء أن يبايعنى بايعنى.

قال:فخرج إلى المسجد فبايعه الناس (۲).

۱- ۱) خفيه.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۲۷ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۰-

قال سالم بن أبی جعد:فقال عبد اللّه بن عباس:فلقد کرهت أن یأتی المسجد مخافه أن یشغب علیه؛و أبی هو إلا المسجد،فلما دخل دخل المهاجرون و الأنصار فبایعوه،ثم بایعه الناس (۱).

۲-عن أبی بشیر العابدی،قال:کنت بالمدینه حین قتل عثمان،و اجتمع المهاجرون و الأنصار،فیهم طلحه و الزبیر،فأتوا علیا فقالوا:یا أبا الحسن؛ هلم نبایعک.

فقال:لا حاجه لی فی أمرکم،أنا معکم فمن اخترتم فقد رضیت به، فاختاروا.

فقالوا:و اللّه ما نختار غیرک؛و اختلفوا إلیه بعد قتل عثمان مرارا،ثم أتوه فی آخر ذلک،فقالوا له:إنه لا یصلح الناس إلا بإمره،و قد طال الأمر..

فقال لهم:إنکم قد اختلفتم إلی و أتیتم،و إنی قائل لکم قولا إن قبلتموه قبلت أمرکم،و إلّا لا حاجه لی فیه.

(۲

-و راجع:الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۷۶ عن أحمد فی المناقب،و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۴۹ و ۳۵۰ و مناقب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب لأحمد بن حنبل ص ۱۳۱ و الریاض النضره ج ۳ ص ۲۹۲ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۱۰ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۴۷ و نور الأبصار(ط الیوسفیه)ص ۸۸ عن أحمد، و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۷۴۹.

۱- ۱) جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۹۳ و ذخائر العقبی ص ۱۱۱.

قـالوا:مـا قلت من شـیء قبلنـاه إن شـاء اللّه.فجـاء فصـعد المنبر،فاجتمع الناس إلیه،فقال:إنی قـد کنت کارها لأمرکم،فأبیتم إلا أن أکون علیکم؛ ألا و لیس لی أمر دونکم،إلا أن مفاتیح مالکم معی،ألا و إنه لیس لی أن آخذ درهما دونکم.رضیتم؟!

قالوا:نعم.

قال:اللهم اشهد علیهم.ثم بایعوه علی ذلک (۱).

قال أبو بشیر:و أنا یومئذ عند منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قائم أسمع ما یقول.

۳-و حدثنی محمد بن سنان القزاز،قال:حدثنا إسحاق بن إدریس، قال:حدثنا هشیم،قال:أخبرنا حمید،عن الحسن،قال:رأیت الزبیر بن العوام بایع علیا فی حش من حشان المدینه (۲).

۴-عن محمـد بن الحنفیه،قـال:کنت أمشـی مع أبی حین قتل عثمان حتی دخل بیته،فأتاه ناس من أصـحاب رسول اللّه«صـلی اللّه علیه و آله»،فقالوا:

۱- ۱) تاریـخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۷ و ۴۲۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۰ و ۴۵۱ و الکامل فی التاریـخ ج ۳ ص ۱۹۰ و ۱۹۳ و ۱۹۴ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۱ و الکافئه فی إبطال توبه الخاطئه ص ۱۲ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۶۴۷.

۲- ۲) تاریـخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۹ و(ط مؤسـسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۱ و أنساب الأشـراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۶.

إن هذا الرجل قد قتل،و لا بد من إمام للناس.

قال:أو تكون شورى؟!

قالوا:أنت لنا رضا.

قال:فالمسجد إذا يكون عن رضا من الناس.

فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه؛و بايعت الأنصار عليا إلا نفيرا يسيرا،فقال طلحه:ما لنا من هذا الأمر إلا كحسه أنف الكلب (۱).

۵-و فی نص آخر:«فحضر طلحه،و الزبير،و سعد بن أبی وقاص، و الأعيان.فأول من بايعه طلحه و الزبير،و الأعيان (۲).

قال ابن إسحاق:بايع له أهل البصره،و بايع له بالمدينه طلحه و الزبير (۳).

قال أبو عمرو:و اجتمع على بيعته المهاجرون و الأنصار،و تخلف عن بيعته نفر.فلم يكرههم» (۴).

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۲۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۲.

۲- ۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۷۶ و عن حياه الحيوان(ط مصر عام ۱۳۰۶ ه)ج ۱ ص ۵۰.

۳- ۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۷۶ و ذخائر العقبى ص ۱۱۱ و المعارف لابن قتيبه ص ۲۰۸.

۴- ۴) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۷۶ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ۳ ص ۱۱۲۱ و ذخائر العقبى ص ۱۱۱ و الوافی بالوفيات ج ۲۱ ص ۱۸۱ و الجوهره فی نسب الإمام علی ص ۹۸ و عن حياه الحيوان(ط مصر عام ۱۳۰۶ ه)ج ۱ ص ۵۰ و راجع:شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۱۸ ص ۱۴۸ عن وسيله المآل لمحمد مبين الهندی(مخطوط)ص ۱۵۲.

۶-قال الدوانی:اجتمع کبار المهاجرین و الأنصار بعد ثلاثه أو خمسه أیام من موت عثمان علی علی«علیه السلام».فالتمسوا منه قبول الخلافه، فقبل بعد مدافعه طویله،و امتناع کثیر،فبایعوه (۱).

۷-و حدثنی عمر بن شبه،قال:حدثنا أبو الحسن المدائنی،قال:

أخبرنا مسلمه بن محارب،عن داود بن أبی هند،عن الشعبی،قال:لما قتل عثمان أتی الناس علیا و هو فی سوق المدینه،و قالوا له:ابسط یدک نبایعک.

قال:لا تعجلوا،فإن عمر کان رجلا مبارکا،و قد أوصی بها شوری، فأمهلوا یجتمع الناس و یتشاورون.

فارتد الناس عن علی.

ثم قال بعضهم:إن رجع الناس إلی أمصارهم بقتل عثمان،و لم یقم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس و فساد الأمه.

فعادوا إلی علی،فأخذ الأشتر بیده فقبضها علی.

فقال:أبعد ثلاثه!أما و اللّه لئن ترکتها لتقصرن عنیتک علیها عینا، فبایعته العامه.

و أهل الکوفه یقولون:إن أول من بایعه الأشتر (۲).

۸-و قالوا:إنه خطبهم«علیه السلام»،فقام إلیه الناس فبایعوه.فأول من قام فبایعه طلحه و الزبیر،ثم قام المهاجرون و الأنصار،و سائر الناس،

۱- ۱) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۷۶ عن العقائد العضدیه للدوانی.
۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۵.

حتی بایعه الناس.

و کان الـذی یأخذ علیهم البیعه عمار بن یاسـر،و أبو الهیثم بن التیهان، و هما یقولان:نبایعکم علی طاعه اللّه و سـنه رسوله«صـلی اللّه علیه و آله»، و إن لم نف لکم،فلا طاعه لنا علیکم،و لا بیعه فی أعناقکم.و القرآن إمامنا و إمامکم (۱).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات عدیده،نجملها ضمن عناوین.

و سنراعی التسلسل الذی وضعنا الروایات فیه.فلاحظ ما یلی:

لا بد من إمام

تقدم:أن الصحابه حین کلموا علیا«علیه السلام»فی أمر الخلافه،کان أول ما قالوه له:«لا بد للناس من إمام».

و هذه الکلمه قد وردت فی إحدی خطب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»فی نهج البلاغه،حیث قال«علیه السلام»:

«لا بـد للناس من أمیر،بر أو فاجر.یعمل فی إمرته المؤمن.و یسـتمتع فیها الکافر.و یبلغ اللّه فیها الأجل.و یجمع به الفیء،و یقاتل به العدو، و تأمن به السبل.و یؤخذ به للضعیف من القوی،حتی یستریح به بر،

۱- ۱) بحـار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۷ و الأمالی للطوسـی ج ۲ ص ۳۳۸ و(ط دار الثقـافه- قم)ص ۷۲۸ و فضـائـل أمیر المؤمنین لابن عقده ص ۹۱.

و يستراح من فاجر (۱).

و هذا هو ما أدركوه بالتجربه،و قضت عقولهم فی المجال العملی بحتميه وجود الأمراء للأسباب التی ذكرها«عليه السلام».و كلها تدخل فی نطاق الأمور الحسبيه التی ليس لها مخاطب بخصوصه..

و نحن نورد هنا فقرات يسيره نقتطعها من كتابنا:«السوق فی ظل الدوله الإسلاميه»قد تفيد فی توضيح ما نرمی إليه،فنقول:

إن ما يتصدی له الأمراء علی أنحاء:

أحدهما:ما يتخذ صفه الإجراء و التنفيذ للأحكام الإلهيه الثابته لموضوعاتها،بعناوينها الأوليه،أو الثانويه علی حد سواء،من دون أی تدخل أو تصرف من قبل النبی«صلی اللّه عليه و آله»،أو الإمام«عليه الصلاه و السلام»،أو الحاكم العادل سوی ممارسته صلاحياته،كمنفذ و مجر لها.

الثانی: ما يدخل ضمن نطاق الأوامر التدبيريه،و من موقع كون النبی

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۹۱ الخطبه رقم ۳۹ و راجع:أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودی)ج ۲ ص ۳۵۲ و ۳۷۷ و تاريخ اليعقوبی ج ۲ ص ۲۰۹ و بحار الأنوار ج ۷۲ ص ۳۵۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۸۶ و ۳۰۹ و ج ۵ ص ۴۴۸ و قوت القلوب ج ۱ ص ۵۳۰ و عن عبد الرزاق،و ابن جرير،و خشيش فی الإستقامه،و البيهقی،و عن تاريخ الطبری ج ۶ ص ۴۱ المصنف لابن شيبه ج ۱۵ ص ۳۳۸ و كتاب الأم،و غير ذلك.

«صلی اللّه علیه و آله»،و الإمام«علیه السلام»و الحاکم العادل ولیا للأمر، و حاکما للمسلمین،لا من موقع کونه نبیا و إماما،یرید إبلاغ أو تعلیم الأحکام الثابته للناس،و التی تتخذ صفه الفعلیه،حینما تجد موضوعها..

فإن الأحکام بملاحظه موضوعاتها تنقسم إلی قسمین:

أحدهما:ما یکون موضوعه فعل خاص،لمخاطب خاص،کالصلاه، و الکذب و شرب الخمر،و غیر ذلک مما یکون المخاطب فیه کل شخص بخصوصه.

و یدخل فی هذا القسم،الواجبات الکفائیه أیضا،فإن المخاطب فیها أیضا کل شخص بخصوصه،و لکن حین لا یبقی الموضوع فی الخارج و یزول،فإن التکلیف یسقط عن الباقین بسبب انتفاء موضوعه..

الثانی: ما یکون موضوعه الفعل مطلقا،من دون أن یکون له مخاطب خاص،کالواجبات النظامیه،و الأحکام الاجتماعیه،التی بها یکون صلاح المجتمع،و سداد أمره..کالأمور التی تتعلق بحفظ النظام العام،و الدفاع عن أعراض،و أموال،و دماء الناس،مقابل الأعداء و غیر ذلک..

و هذا القسم علی نحوین:

الأول: ما یکون به حفظ نظام المجتمع،و وجوده..

و الثانی: ما یوجب مزید قوه له،من دون أن یتوقف حفظ وجوده علیه..

و فی هذین القسمین،قد یتعارض التصدی للفعل مع حقوق الآخرین -التی قد لا یتنازلون عنها-و قد لا یتعارض مع شیء من ذلک..

فقد یقال:إن القدر المتیقن هو جواز أن یتصدی الولی الفقیه لخصوص الواجبات النظامیه،و الأمور الحسبیه الواجبه التحصیل.

و قد یقال:بل الدلیل یدل علی ما هو أوسع من ذلک،فیدل علی شمول ولایته حتی للأمور التدبیریه الصلاحیه،و التی لم یصل الأمر فیها إلی حد اختلال النظام بترکها.

و علی کل حال،فإنه لا شک فی أن من مهمات ولی الأمر-بما یملک من سلطه-العمل علی تطبیق الأحکام التی لیس لها مخاطب خاص،کالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،اللذین أمر اللّه بأن یتولاهما جماعه أو أمه من أهل الإیمان،فقال: وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّهٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ (۱).

و من مهمات ولی الأمر أیضا حفظ النظام الواجب،و تولی الأمور التی لا بقاء للمجتمعات بدونها.

و قد یقال:إن من مهماته أیضا کل ما یتعلق بتدبیر المجتمع،و إصلاح شؤونه،و نظمه و غیر ذلک،تماما کما أن کل إنسان مکلف بحفظ بیته و تدبیره،و الإشراف علی شؤون الأسره،و توجیهها و تسدیدها.. (۲).

و لا بد من الإلماح هنا:إلی أن ما أراده الناس من علی«علیه السلام» لیس هو أن یتولی الامامه بمعناها الدینی الصحیح،فإن الکثیرین منهم،بل

۱- ۱) الآیه ۱۰۴ من سوره آل عمران.

۲- ۲) السوق فی ظل الدوله الإسلامیه ص ۱۷-۱۹.

أكثرهم ما كانوا من أهل المعرفه به.بل أرادوا منه أن يتولى أمور دنياهم كحاكم يرون أن مصلحتهم فى البيعه له،و لا يهمهم بعد ذلک إن كان يمكنه أن يراعى أحكام الشرع فى حكومته،و يقيم العدل،و يشيع الأمن،و يحفظ بيضه الإسلام،و يدفع الأعداء،إلا بمقدار ما ينسجم مع مصالحهم و أهوائهم..و ما إلى ذلک..

هذا يجاحش على السلب

و قد رفع المعتزلى عقيدته..و صدح و شدا و هو يقارن بين سعد و على «عليه السلام»،فقال:«قلت:شتان بين على و سعد،هذا يجاحش على السلب و يتأسف على فواته،و ذلک يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق، و هو فارس قريش و صنديدها و مبارزه،فيعرض عن سلبه،فيقال له:كيف تركت سلبه و هو أنفس سلب؟!

فيقول:كرهت أن أبز السبى ثيابه.

فكأن حبيبا عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب» (۱)

و ليتنا سمعناه لا يشدو و لا يصدح،بل يتفوه بخفوت يقترب من السكوت بكلمه واحده فى المقارنه بين على«عليه السلام»هنا،و بين أبى بكر و حزبه بما فيهم عمر و عثمان هناک،حيث إن عليا يهرب من البيعه له

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۷.

بالخلافه من مكان إلى مكان،كما أنه يرضـى بالتخلى عنها فى الشورى حتى لا يعطى وعدا بالعمل بسـنه الشـيخين..أما أبو بكر،و عمر و عثمـان،فقـد عرفنـا فى هـذا الكتاب بعض ما فعلوه فى على،و أهل بيته و كل من تابعهم و شايعهم فى سبيل الحصول على الإمره..و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

لا نجد أحق منك

و قـد تضـمنت الروايـات المتقـدمه تصـريحا من الصـحابه:بـأنهم لاـ يجـدون، أو لاـ يعلمون أحق بالخلافه من أمير المؤمنين«عليه السلام».

و ليس المقصود:أن ثمه من يساويه أو يدانيه فى هذه الأحقيه،بل المقصود إثبات الأحقيه له«عليه السلام»،بدليل أنهم اتبعوا ذلك ببيان مستندهم فى حكمهم هذا فقالوا:«لا أقدم سابقه،و لا أقرب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»..».

و هـذا يتضـمن تعريضـا بتخطئه عمر بن الخطـاب حين ساوى يوم الشورى عليا بغيره.فأطمع بعلى و بمقامه الـذى جعله اللّه تعالى له،من لا يقاس به من أمثال سعد،و طلحه،و الزبير،الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياه،فضلا عن ابن عوف و عثمان و سواهما..

و لكن هذا التعريض جاء قاصرا جدا عن إدراك المعنى الأصوب و الأصرح،و هو:أنه الأحق بهذا الأمر،لأنه منصوص على إمامته من اللّه و رسوله،و لأنهم قد بايعوه يوم غدير خم.

أو لأنه هو المطهر المعصوم،الذى يكون دائما مع الحق،و الحق معه، و مع القرآن،و القرآن معه..

أو لأنه وحده الذی یملک علم الإمامه،أو بأنه الوصی و الولی..و ما إلی ذلک.

لأنهم لا یریدون-فیما یظهر-أن یسجلوا علی أنفسهم أنهم خالفوا اللّه و رسوله طیله خمس و عشرین سنه.

فلجأوا إلی الاستدلال بسابقته و بأقربیته من رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فقط،لیتجنبوا أی اعتراف بالنص أو بالعصمه أو بأی امتیاز علمی، أو بغیره من المزایا،و منها المعجزات و الکرامات،و کل ما دل علی التفضیل الإلهی،أو ما إلی ذلک..

علما بأن مجرد الأقربیه لا تعنی الأفضلیه عند من ینظر إلی الأمور بنظره سطحیه،و یری أن النبی«صلی اللّه علیه و آله»قد یقرب إلیه إنسانا ما لمجرد قرابته النسبیه أو السببیه،أو ما إلی ذلک..

إخفاء البیعه،و الرضا بها

و قوله«علیه السلام»:إن بیعتی لا تکون خفیه.و لا تکون إلا عن رضا المسلمین یعطی معیارا لا بد من التزامه فی أمر الخلافه.و هو:

۱-أن استغفال الناس أمر مرفوض عند من هو مع الحق و الحق معه..

فلا معنی إذن للرضا بالفلتات،فضلا عن المساهمه فی صنعها.

۲-إن فرض الامر الواقع فی شان الخلافه،مرفوض عند علی«علیه السلام»،فلا معنی لما صنعه أسلافه،من فرض بیعتهم علی الناس کأمر واقع،و سعیهم علی إجبارهم علیها.و لا یصح اعتباره منشأ للشرعیه بأی

حال..فضلا عن أن يستعاض به عن النص من اللّه و رسوله.أو أن يراه الناس مبررا لنقض بيعه يوم الغدير..

۳-إنه يريد إفهام الناس:أنه لا يصح اعتبار بيعه السقيفه لأبی بكر من قبل رجل،أو رجلين،أو ثلاثه،صحيحه،لأنها لم تكن معلنه،و لم يكن فعل سعد بن عباده،و من معه فی السقيفه مرضيا و لا مقبولا.لأن عامه المسلمين غابوا عن ذلك الاجتماع.

۴-إن ما جری فی بيعه السقيفه من سحب الناس من بيوتهم إلی المسجد إلی البيعه،و إكراههم عليها بالضرب و الإهانه مرفوض هو الآخر..

كما أنه لا معنی لفرض خلافه عمر علی الناس من قبل أبی بكر بوصيه منه..بعد ان كانت خلافه أبی بكر مختله من أساسها..فضلا عن أن الأوامر العمريه القاضيه بقتل أهل الشوری أو بعضهم إن لم يختاروا أحدهم خلال ثلاثه أيام..لا يمكن إعطاءها صفه الشرعيه..

و بذلك لا يبقی معنی لفرض من يختاره أهل الشوری علی سائر المسلمين،و معاقبه من يمتنع عن البيعه لمن يختاره ابن عوف أو ابن عمر،أو هذا أو ذاك،فإن البيعه يجب أن تكون طوعيه.

۵-إنه حين يوجد النص فهو المرجع،لأنه اختيار من اللّه و رسوله، و البيعه إنما تطلب من الناس لتأكيد الالتزام و الطاعه..فإن رضوا بها فبها، و إن كرهوها فلا يكرهون.لأن البيعه عقد بين المتبايعين و لا بد فی العقد من الرضا و الاختيار،فإذا لم يرض به لم يتحقق العقد،إذ لا بيعه لمكره.حتی لو كانت بيعته واجبه عليه..

و لکن حین تکون البیعه بیعه حق،و یریدها اللّه و رسوله فلا بد من وعظ المتخلف عنها،و إرشاده إلی ما هو حق و صلاح و إزاحه الشبهه عنه إن کانت،فإن أصر،فلا بد من تقبیح عمله،و بیان خطأه فیه،و إقامه الحجه علیه،و التعامل معه،وفق ما اختاره هو لنفسه.

الخوف من الشغب علی علی علیه السّلام

و لا نستطیع أن نصدق ما نسبه الطبری إلی ابن عباس،من أنه کره أن یأتی علی«علیه السلام»المسجد للبیعه،مخافه أن یشغب علیه..

بل نحن لا نشک فی کذب ذلک:

أولا: لأن ابن عباس لم یکن فی المدینه حین البیعه لعلی«علیه السلام»، بل کان فی مکه (1).

ثانیا: إن سعی الناس وراء علی«علیه السلام»لحمله علی قبول البیعه کان ظاهرا لکل أحد،و بنو أمیه کانوا فی أسوأ حال،حتی إنهم لم یستطیعوا دفن خلیفتهم المقتول إلا بعد عده أیام،حتی اضطروا إلی دفنه فی حش کوکب،مقبره الیهود،و لم یجرؤوا علی تشییعه بل وضعوه علی باب و أسرعوا به،و کان رأسه یضرب الباب:طق.طق.

ص: ۱۸۶

۱- ۱) راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۳۸ و ۴۶۰ و ۴۶۱ و الغدیر ج ۹ ص ۱۰۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۹ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۱۸ ص ۵۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۷ و الدرجات الرفیعه ص ۱۰۷ و راجع:البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۲۹.

و لم یکن یمکن أن یتوهم أحد أن یشغب شاغب علی أمیر المؤمنین «علیه السلام»فی تلک الحال.و قد ثبت ذلک بصوره عملیه حیث لم یتخلف أحد أبدا عن بیعته«علیه السلام»،و لم یستطع أعداؤه أن یذکروا سوی بضعه أسماء ادعوا أنهم امتنعوا عن البیعه.ثم أظهر التحقیق کذب ذلک کله،و أن هؤلاء الأفراد إنما امتنعوا عن الخروج معه لقتال الناکثین و القاسطین و المارقین،حبا بالسلامه،و إیثارا للدنیا،و قد تعللوا فی ذلک بما ظهر عواره،و لم یرضه لهم حتی محبوهم..

و یبدو لنا:أن أمثال هذه الفقاعات قد أطلقها مناوؤو علی«علیه السلام»بعد البیعه بزمان،لأجل التخفیف من وهجها،و اختطاف ما أمکنهم من بهجتها لصالح الذین حاربوه و قاتلوه.

و قد اختاروا ابن عباس،لأن ما ینسب إلیه أقرب إلی تصدیق العامه، و یمکن الترویج له،بعیدا عن الظنون و الشکوک.مع أن ابن عباس لم یکن فی المدینه أصلا..

لیس لی أمر دونکم

و من السیاسات التی تمیز بها عهد أمیر المؤمنین«علیه السلام»علی عهد غیره من الخلفاء السابقین و اللاحقین هو:أنه اتخذ مبدأ الصراحه و الوضوح مع الأمه،حسبما قرره هو نفسه بقوله هنا:«ألا و إنه لیس لی أمر دونکم».

و قال فی مورد آخر:إن لکم علی أن لا أحتجز عنکم سرا إلا فی حرب،

و لا أطوى دونكم أمرا إلا فى حكم» (۱).

حيث إن اظهار أسرار الحرب قد يؤدى إلى كارثه،فيما لو تسربت تلك الأسرار للأعداء..

و لأن إعلام الناس بخفايا الأحكام و حيثياتها،قد يؤدى إلى تضييع الحقوق،و تعطيل الأحكام،حيث يتمكن الخصم المعتدى من الاحتيال لصرف الحكم عن نفسه.

و يلاحظ هنا:أنه«عليه السلام»قد ساق الكلام بنحو نفى فيه أن يكون له أمر يختص به دون سائر الناس،و قرر أن الأمور تكون للجميع.مما يعنى أن جعلها له دونهم ظلم لهم،و تعدّ على حقهم..

و يلاحظ:أنه فى النص الآخر عبر بالاحتجاز ليفيد أن الأصل و الأساس هو إطلاق هذا السر،و أن احتجازه يكون فى غير محله.

مفاتيح أموالكم معى

۱-و استثنى«عليه السلام»لنفسه أمرا واحدا،و هو أن مفاتيح أموالهم معه،كما ورد فى روايه أبى بشر العابدى.فدل على أن الأموال التى فى بيت

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۷۹ و الأمالى للطوسى ج ۱ ص ۲۲۱ و(ط دار الثقافه-قم)ص ۲۱۷ صفين للمنقرى ص ۱۰۷ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۷۶ و ۴۶۹ و ج ۷۲ ص ۳۵۴ و ميزان الحكمه للريشهرى ج ۱ ص ۱۲۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۶۳ و المعيار و الموازنه ص ۱۰۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۶.

المال(الخزينه)هی لهم،و لیست له..و هذا یسقط ما یدعیه الحکام قبله من أن سواد العراق بستان لقریش،و یدین أی عدوان علی بیت مال المسلمین فی أی وقت کان..

۲-إن ذلک یؤکد أیضا:أن الناس سواسیه فی بیت المال،فلا یصح إیثار أحد علی حساب أحد،و لا مجال لتمییز أحد علی أحد فی العطاء،فان المال مالهم،فهم مالکون له منذ حصوله.لا أنهم یملکونه من خلال قسمه بینهم من قبل الخلیفه،فلا مجال لا دعاء أن الحق له فی إعطاء هذا و حرمان ذاک،أو أن له أن یمیز بینهم فی العطاء.فإنه مجرد حافظ له یوفره علیهم، و یمنع من التعدی علیه و الإستئثار به دونهم.

۳-إنه أعلن لهم:أنه لیس له أن یأخذ منه درهما دونهم.و لم یسق الکلام بصوره الوعد،بل بطریقه نفی الحق له فی ذلک،فلم یقل:و لا آخذ، أو سوف لن آخذ منه درهما دونکم،لکی لا یتوهم متوهم أن له حقا فیه، و لکنه ترکه لهم تفضلا و تکرما..

و أین هذا من سیاسه عثمان فی بیت المال فإنه کان یعطی بنی أبیه مئات الألوف من بیت المال بحجه أنه یصل رحمه بذلک..

و قد قال علی«علیه السلام»:«قام ثالث القوم نافجا حضنیه بین نثیله و معتلفه،و قام معه بنو أبیه،یخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربیع» (۱).

۱- ۱) راجع الخطبه الشقشقیه فی:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۰-۳۸ و بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۴۹۷-۵۰۰ و نهج السعاده ج ۲ ص ۴۹۹-۵۱۱ و علل-

اللهم اشهد عليهم

و قد اعتدنا أن نرى الناس يسعون إلى أخذ الاعتراف أو الإقرار أو التعهد من غيرهم بما يكون لمصلحتهم،ثم يشهدون اللّه عليهم،ليلزموهم بالوفاء بتعهداتهم تلك.

و لكننا هنا نرى أمير المؤمنين«عليه السلام»يعطى الامتيازات لغيره، و يلزم نفسه بتعهدات،و يسلب عن نفسه حقوقا،و يطلب من الناس أن يبايعوه على أساس نفى هذه الحقوق،ثم يشهد اللّه تعالى على الناس بذلك.

و هذا ما لم نشاهده،و لم نعهده لدى غير على«عليه السلام»،بالرغم من أنه«عليه السلام»كان أحوج من كل أحد إلى الاحتفاظ بأكبر قدر من الامتيازات،لأنه يعرف ما كان ينتظره من مشكلات،و من معضلات، و حروب،و ما سيتعرض له من أهوال و نكبات..

و لكن إنصاف على«عليه السلام»،و عدله،وثقته باللّه تعالى،و التزامه بحدود الشريعه،و إيثاره اللّه تعالى على كل ما فى هذا الكون هو الذى سيميزه عن غيره خصوصا من يريدون الدنيا..و هى أكبر همهم.

(١)

-الشرائع ج ١ ص ١٥٠-١٥٣ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٨٢-٢٨٨ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ٤٨-٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨-٤١٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٥٧-٤٥٨ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤-٣٥ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ١٣٤-١٣٥.

ما لنا إلا كحسه أنف الكلب

و قول طلحه–على ما فى روايه ابن الحنفيه–:ما لنا فى هذا الأمر إلا كحسه أنف الكلب يشير إلى:

۱–طمع طلحه فى الحصول على شیء من أمر الخلافه.

۲–إن طمعه قد تضاءل إلى حد أنه أصبح يرى أن ما سيحصل عليه يساوى حسه أنف الكلب..

۳–و نظن أن كلامه هذا قد كان بعد ظهور دلائل تشير إلى طبيعه السياسه التى سوف ينتهجها«عليه السلام»،حيث ساوى فى العطاء بين الكبير و الصغير،و الشريف و الوضيع،و المولى و العبد.

أو قاله بعد أن طلب هو و الزبير من على«عليه السلام»أن يؤمرهما على الكوفه و البصره،فقال:تكونان عندى،فأتجمل بكما،فإنى وحش لفراقكما (۱).

خمسه أيام أم أربعون

و ذكر غير سيف و ابن جرير:أن الناس،اختلفوا إلى على«عليه السلام»بعدما قتل عثمان أربعين ليله فى المهاجرين و الأنصار،يسألون

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۱ ص ۱۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۲۹ و (ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۲ و أنساب الأشراف(مؤسسه الأعلمى سنه ۱۳۹۴)ص ۲۱۸.

البیعه،و هو یقول:لا حاجه لی فیها،انظروا لهذا الأمر غیری،و من تختارونه أکن معکم.

و هم یقولون:لیس له سواک.

فقال:أصلی بکم،و یکون مفتاح بیت المال بیدی.و لیس لی أمر دونکم.

فرفضوا.

و قال:لا أعطی أحدا دون أحد درهما.

قالوا:نعم.

فبایعوه.فنزل من المنبر،و أعطی کل ذی حق حقه (۱).

أو تکون شوری؟!

و ذکر فی النص المتقدم،المروی عن الحسین:أنه حین قال الناس لعلی «علیه السلام»:لا بد من إمام للناس.قال«علیه السلام»:أو تکون شوری.

قالوا:أنت لنا رضا.

قال:فالمسجد إذن یکون عن رضا الناس..

و نقول:

۱-إن قوله«علیه السلام»:أو تکون شوری؟!إن کان بفتح الواو فی کلمه:«أو تکون»،فهو سؤال لهم،أو عرض منه علیهم،یهدف إلی

۱- ۱) تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۵۰.

إستدراجهم للإقرار بعدم صلاحيه الشورى لحسم هذا الأمر،بل هى ستكون مثار خلاف،و ربما تنتهى الأمور إلى ما لا تحمد عقباه.

و قد جاء الجواب مطابقا لما توقعه،و هو رفض الشورى،و الإصرار على البيعه لمن يرضاه الناس..لأن الشورى تستبطن الإكراه،و حمل الناس على الانصياع لآراء افراد بأعيانهم.و لا بد فى البيعه من الرضا..

و إنما قال«عليه السلام»ذلك بعد أن أصبح واضحا أنهم ليسوا بصدد الاحتكام إلى النص الوارد عن اللّه تعالى و رسوله«صلى اللّه عليه و آله»..

و إن كانت الواو فى قوله:«أو تكون»ساكنه،فهى أيضا تعنى عرض هذا الأمر عليهم،لإظهار دخائلهم،و التعريف بآرائهم فى الشورى،فجاءه الجواب الذى كان يتوقعه أيضا،و هو رفض الاحتكام إليها،لما ذكرناه آنفا.

و هذا يسقط دعوى صلاحيه الشورى للحسم فى هذا الأمر،سواء أكانت الشورى العمريه،أم الشورى التى تدعى فى السقيفه،التى كانت أبعد ما تكون عن الشورى أيضا.

۲-و علينا أن لا نغفل هنا عن النتيجه التى سجلها أمير المؤمنين«عليه السلام»على ذلك السؤال و الجواب،حيث قال:«فالمسجد إذن يكون عن رضا من الناس».فانه يؤكد ما قلناه من أن سؤاله«عليه السلام»كان استدراجيا،بهدف تقريرهم بحقيقه أريد لها أن تبقى أسيره الأهواء،و رهينه الكيد و البغى..

۳-و فى الروايه المتقدمه عن الشعبى:يقول لهم على«عليه السلام»:لا تعجلوا،فان عمر كان رجلا مباركا.فإن هذا لو صح فيكون«عليه

السلام»قد أجرى كلامه هنا وفق اعتقاد من كان يخاطبهم،أو على الأقل وفق ما يعلنونه من ذلك،فكأنه«عليه السلام»يريد أن يبين بصوره عمليه سقوط قضيه الشورى العمريه،فضلا عن الشورى التى زعموها يوم السقيفه..

و قد أدرك الناس ذلك بالفعل،حيث تبين لهم أن الاعتماد على الشورى سيبقيهم من دون حاكم،و أن ذلك من شأنه أن يفسد الأمور، و يثير الفتنه فى الأمه.و لا بد أن يكون ذلك قد أيقظهم،و عرفهم أن ما ادعوه فيما سبق من الشورى ما كان إلا فرض القرار و الرأى بالقوه و القهر.

لتقصرن عنيتک

و زعمت روايه الشعبى المتقدمه أيضا:أن الأشتر رضوان اللّه تعالى عليه قال لأمير المؤمنين«عليه السلام»حين قبض يده:«أما و اللّه،لئن تركتها لتقصرن عنيتک عليها حينا..».

و نقول:

إن هذا الكلام غير دقيق من جهتين:

أولا:لأنه تعرض للتحريف أو التصحيف،لأن الظاهر أن الصحيح هو«لتعصرن عينيک عليها»،لكن تشابه رسم الكلمتين،أو الكلمات، و عدم وجود النقط للأحرف فى تلك الأزمنه أوقع القراء فى الاشتباه.

و يؤيد ذلك:أن الموجود فى بعض نسخ الطبرى هو:«عينيک».

ثانيا: إن عليا«عليه السلام»كان فى عين الأشتر أجل من أن يخاطبه بهذا الخطاب المتضمن لإساءه الأدب معه«عليه السلام».كما أنه يحمل معه

اتهاما لعلی«علیه السلام»،أنه طالب للخلافه،إلی حد أنه سیبکی علیها، و یعصر عینیه إذا فقدها..

و لیس هذا هو علی الذی نعرفه،و یعرفه جمیع الناس،و الذی یقول فی الخطبه الشقشقیه:«لولا حضور الحاضر،و قیام الحجه بوجود الناصر، لألقیت حبلها علی غاربها،و لسقیت آخرها بکأس أولها» (۱).و الذی تکون الدنیا عنده أهون من عفطه عنز،إلا أن یقیم حقا،و یبطل باطلا (۲).

أول من بایع علیا علیه السّلام

و زعمت روایه الشعبی المتقدمه:أن أهل الکوفه یزعمون أن الأشتر هو أول من بایع علیا«علیه السلام»..

و لکن قد تقدم:أن أول من بایعه هو طلحه.فلماذا هذا التحریف یا تری؟!

إلا إن کان المقصود:أن أول من بایعه من أهل الکوفه هو الأشتر..

۱- ۱) راجع:المصادر المتقدمه للخطبه الشقشقیه.

۲- ۲) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۳۷ و ۸۰ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۵۱ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۸۹ و ۲۴۷ و الجمل لابن شدقم ص ۱۱۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۶ و ۱۱۴ و ج ۴۰ ص ۳۲۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۳۷۰ و الأمالی للطوسی ص ۳۷۴ و رسائل المرتضی ج ۲ ص ۱۱۳ و الإقتصاد للطوسی ص ۲۱۰ و الرسائل العشر للطوسی ص ۱۲۴.

الوفاء شرط البيعه

و قد تقدم:أن عمار بن یاسر،و أبا الهیثم بن التیهان کانا یأخذان البیعه علی الناس،و یقولان:إن لم نف لکم،فلا طاعه لنا علیکم،و لا بیعه فی أعناقکم.

و هذا ما لم یفعله أحد-فیما نعلم-سوی علی«علیه السلام»الإمام المعصوم،لأن غیر أئمه أهل بیت النبوه لم ینص القرآن و لا دلت کلمات الرسول«صلی اللّه علیه و آله»علی عصمتهم..فلا یؤمن من صدور الخطأ منهم عن عمد،أو عن غیر عمد.إلا من کان مثل سلمان،و من شهد له النبی بالجنه،فإنه لا یفعل ما یخرجه منها..

و نلاحظ هنا:أنه رغم کثره المناوئین لعلی«علیه السلام»،و توفر الدواعی علی تخطئته،و لو فی أبسط الأمور،و رغم السعی الحثیث لجماعات کثیره من الناس فی هذا الإتجاه،فإن أحدا لم یستطع أن یسجل علیه أدنی مخالفه،أو خطأ فی حکم أو فی ممارسه،و لو بمستوی الإقدام علی فعل مکروه،أو علی ما هو خلاف الأولی طیله حکومته الحافله بالعداوات و التشنجات،بل طیله حیاته کلها صلوات اللّه و سلامه علیه.

هل من کاره؟!

عن عمار و ابن عباس:أنه لما صعد علی«علیه السلام»المنبر قال لنا:

قوموا فتخللوا الصفوف و نادوا هل من کاره؟!

فتصارخ الناس من کل جانب:اللهم قد رضینا و سلمنا و أطعنا

ص:۱۹۶

رسولک و ابن عمه.

فقال:یا عمار،قم إلی بیت المال فأعط الناس ثلاثه دنانیر لکل إنسان، و ارفع لی ثلاثه دنانیر.

فمضی عمار و أبو الهیثم مع جماعه من المسلمین إلی بیت المال،و مضی أمیر المؤمنین إلی مسجد قبا یصلی فیه،فوجدوا فیه ثلاث مائه ألف دینار، و وجدوا الناس مائه ألف،فقال عمار:جاء و اللّه الحق من ربکم،و اللّه ما علم بالمال و لا بالناس،و إن هذه لآیه وجبت علیکم بها طاعه هذا الرجل.

فأبی طلحه و الزبیر و عقیل أن یقبلوها..القصه (۱).

و نقول:

ما أروع هذا النداء الذی أطلقه علی«علیه السلام»فی الناس:«هل من کاره»؟!لا سیما و أنه أمر المنادین أن یتخللوا الصفوف من أجل ذلک،لأنه یرید أن یسمع کل أحد هذا النداء یأتیه من أکثر من اتجاه،فلا یدعی أحد منهم الغفله أو الذهول،و انصراف الذهن،و لو ذهل أحدهم عن سماع النداء،فإن تصارخ الناس من کل جانب:اللهم قد رضینا،و سلمنا الخ..

لا بد أن یوقظ کل أحد،و أن یفتح الأسماع و القلوب علی سماع و وعی النداء و مضمونه،و أن یکون ثمه استجابه لها،مهما کان نوع تلک الاستجابه،و یکون بذلک قد أبطل دعوی من سینکر ذلک،و یدعی

۱- ۱) بحار الأنوار:ج ۳۲ ص ۱۲۳ و مناقب آل أبی طالب(ط المکتبه الحیدریه- النجف سنه ۱۳۷۶)ج ۲ ص ۹۵.

الإكراه،إذ بهذا النداء يصبح قادرا على إحراج على«عليه السلام»،و لو بالقول:نعم أنا كاره.

بل يمكن القول:بأن ذلك يدفع دعوى من أدّعى بأن أحدا تخلف عن بيعته«عليه السلام»،حتى ابن عمر،و سعد بن أبى وقاص و سواهما،إلا إذا فرض أنهما لم يحضرا تلك البيعه.

و حتى لو فرضنا أن أحدا من هؤلاء غاب عنها،فإن ذلك يجعل من إحضار أولئك الغائبين مخفورين أمرا غير مقبول من الناس.فكيف بتهديدهم بالقتل..و ليكن هذا النداء دليلا على سقوط أمثال هذه الدعاوى،و مؤيدا للقول بأن من تخلف إنما تخلف عن قتال الناكثين و القاسطين،لا عن البيعه.

الفصل السابع

اشاره

أفراح،و تهانی..

ص :۱۹۹

الفرحه بالبیعه

قد تقدم:أن الناس حین لقوا علیا فی السوق بعد قتل عثمان بهشوا فی وجهه،أی ارتاحوا له،و خفوا إلیه.و أقبلوا إلیه مسرورین ضاحکین (۱).

و فی نهج البلاغه فی کلام له«علیه السلام»فی وصف بیعتهم له بالخلافه:

«و بسطتم یدی فکففتها،و مددتموها فقبضتها،ثم تداککتم علی تداک الإبل الهیم علی حیاضها یوم ورودها،حتی انقطعت النعل،و سقط الرداء.

و وطئ الضعیف.

و بلغ من سرور الناس ببیعتهم إیای أن ابتهج بها الصغیر،و هدج إلیها الکبیر،و تحامل نحوها العلیل،و حسرت إلیها الکعاب» (۲).

ص: ۲۰۱

۱- ۱) أقرب الموارد ج ۱ ص ۶۴.

۲- ۲) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲۲۲ المختار رقم ۲۲۷،و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۱ ص ۱۴۹ و ۲۷۷ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۵۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۹۶ و ج ۱۳ ص ۳ و الغارات للثقفی ج ۱ ص ۳۱۰ و المسترشد للطبری ص ۴۱۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۸۶.

و لكنها فرحه تبقى فى حدود وعى الصفوه من أصحابه،و عمق شعورهم بالمسؤوليه و الاستعداد لمواجهه الصعاب من أجل دينهم مع مزيد من الوضوح لديهم فى مدى توقعاتهم من خلافته«عليه السلام»،و موارد هذه التوقعات.أما بالنسبه لعامه الناس،فإنها كانت فى حدود رفع الظلم الذى كان ينالهم من حكامهم بصوره مباشره..

يضاف إلى ذلك،اطمئنانهم إلى صحه معارفه«عليه السلام»بأحكام الدين و الشريعه،و طمأنينتهم إلى حرصه على مصالحهم،و على مستقبلهم، و معرفتهم بمدى إصراره على معاملتهم بالحق و الصدق،و من دون مواربه، أو خداع.

و لكن حين يتصادم الحق مع مصالحهم الدنيويه،فسيجد الكثيرين من غير الواعين أو من الذين همهم الدنيا و حطامها يتطلعون للتخلص و التملص من حكمه..

هذا هو على عليه السّلام

قال ابن واضح:بعد ذكر بيعه الناس لعلى«عليه السلام»:و قام قوم من الأنصار فتكلموا،و كان أول من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى-و كان خطيب الأنصار،فقال:

«و اللّه،يا أمير المؤمنين،لئن كانوا تقدموك فى الولايه فما تقدموك فى الدين،و لئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم،و لقد كانوا و كنت لا يخفى موضعك،و لا يجهل مكانك،يحتاجون إليك فيما لا يعلمون،و ما احتجت إلى أحد مع علمك.

ثم قـام خزيمه بن ثـابت الأنصـارى-و هو ذو الشـهادتين،فقال:يا أمير المؤمنين،ما أصـبنا لأمرنا هـذا غيرك،و لا كان المنقلب إلا إليك،و لئن صدقنا أنفسنا فيك،فلأنت أقدم الناس إيمانا،و أعلم الناس باللّه،و أولى المؤمنين برسول اللّه،لك ما لهم،و ليس لهم ما لك.

و قام صعصعه بن صوحان فقال:و اللّه،يا أمير المؤمنين،لقد زينت الخلافه و ما زانتك،و رفعتها و ما رفعتك،و لهى إليك أحوج منك إليها.

ثـم قـام مالـك بـن الحـارث الأـشتر فقـال:أيهـا النـاس،هـذا وصـى الأوصـياء، و وارث علـم الأنبيـاء،العظيـم البلاـء،الحسـن العنـاء[الغنـاء]،الـذى شـهد له كتاب اللّه بالإيمان،و رسوله بجنه الرضوان،من كملت فيه الفضائل،و لم يشك فى سابقته و علمه و فضله الأواخر و لا الأوائل.

ثم قام عقبه بن عمرو فقال:من له يوم كيوم العقبه،و بيعه كبيعه الرضوان،و الإمام الأهـدى الـذى لا يخاف جوره،و العالم الذى لا يخاف جهله» (۱).

و نقول:

إن هـذه الكلمـات تـدلل على مـا كـان النـاس قـد سـمعوه فى حق على،و مـا عـاينوه له من فضائـل،و مـا ظهر لهم من تقـدمه فى المواقف.

و لعل الأمر الذى كان حاضرا فى ذهن الجميع هو علمه الذى احتاج

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى(ط صادر)ج ۲ ص ۱۷۹ و(ط الحيدريه-النجف)ج ۲ ص ۱۶۶ و بهج الصباغه ج ۹ ص ۵۶۱.

إليه الكل،و استغنى هو به عن الكل.

كما أن تصريح الأشتر بأنه«عليه السلام»لم يشك فى سابقته و علمه و فضله الأواخر و لا الأوائل يشير إلى هذا التسالم،و يؤكد بخوع الناس له، و تسليمهم به.و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

ذو الشهادتين يشهد

و لما بويع على«عليه السلام»جعل خزيمه بن ثابت يقول:

إذا نحن بأيعنا عليا فحسبنا

أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس إنه

أطب قريش بالكتاب و بالسنن

و إن قريشا لا تشق غباره

إذا ما جرى يوما على ضمّر البدن

ففيه الذى فيهم من الخير كله

و ما فيهم مثل الذى فيه من حسن

وصى رسول اللّه من دون أهله

و فارسه قد كان فى سالف الزمن

و أول من صلى من الناس كلهم

سوى خيره النسوان و اللّه ذى المنن

و صاحب كبش القوم فى كل وقعه

يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن

فذاك الذى تثنى الخناصر باسمه

إمامهم حتى أغيب بى الكفن

و قال أبو العباس:أحمد بن عطيه:

رأيت عليا خير من وطئ الحصا

و أكرم خلق اللّه من بعد أحمد

وصى الرسول المرتضى و ابن عمه

و فارسه المشهور فى كل مشهد

تخيره الرحمان من خير أسره

لأطهر مولود و أطيب مولد

ص :۲۰۴

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا

ببيعته بعد النبی محمد (۱)

و قد تضمنت أشعار خزيمه أمورا جديره بالتوقف عندها،و منها:

۱-أن خلافته و إمامته ضمان من الوقوع فی الفتن التی يخافونها.

و المقصود بالفتن ما يوجب الفتنه عن الدين،من خلال إثاره الشبهات و السعی لتضليل الناس عن الحق.و لا شک فی أنه«عليه السلام»ضمان و أمان للأمه،فهو مع الحق و القرآن،و القرآن و الحق معه..

۲-إنه«عليه السلام»أعرف قريش بالکتاب و السنن.و المفروض أن تکون قريش أعرف الناس بهذين الأمرين،لأنهم عشيره رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،و الأکثر قدره علی توفير الوقت للکون معه،و التعلم منه.

فمن يکون أعلم من قريش کلها،فهو أعلم من الناس کلهم..فکيف إذا کانت قريش لا تشق له غبارا فی العلوم و المعارف..أی أنه يمعن فی البعد عنها،حتی لا تکاد تصل إلی الغبار الذی يثيره سيره خلال انطلاقته..

۳-إنه أولی الناس بالناس و بتدبير أمورهم،و حفظ شؤونهم..و قد

ص: ۲۰۵

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۹۶ و(ط المکتبه الحيدريه)ج ۲ ص ۳۷۵ و الفصول المختاره ص ۲۶۷ و ۲۶۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۳۲۲ و ۳۲۳ و الدرجات الرفيعه ص ۳۱۱ و ۳۱۲ و أبيات خزيمه توجد کلها أو بعضها فی:المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۴-۱۱۵ و کشف الغمه للأربلی(ط سنه ۱۴۲۶ ه)ج ۱ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و المناقب للخوارزمی ص ۵۱ فصل ۳.

لمس الناس ذلک بأنفسهم بصوره عملیه.

۴-إنه«علیه السلام»أحسن الناس تصرفا فیما یملک من علوم و معارف قرآنیه،کما أشار إلیه قوله:أطب قریش بالکتاب و بالسنن،فإن کثره العلم لا تعنی حسن التصرف و التدبّر لدی کثیر من الناس سوی علی «علیه السلام».

۵-إن الأمر لم یقتصر علی تفرده فی العلوم،و المعارف،بل هو قد جمع کل المحاسن،و کل الخیر الذی فی الناس ثم تفرد عنهم.بأنه لیس فیهم مثل الذی فیه من محاسن المزایا،و من الخیر.

۶-إنه«علیه السلام»وصی الرسول«صلی اللّه علیه و آله»دون سائر أهله،و عشیرته الأقربین،و قریش کلها،و هم الذین یفترض أن یکون لهم خصوصیه لیست لغیرهم فی مزایا الفضل.

۷-ثم إنه قد ساق له العدید من المزایا فی الشجاعه،و التضحیه، و سبقه إلی الإسلام..

۸-ثم إن هذا الشعر تضمن التنصیص علی سبقه«علیه السلام»کل الناس إلی الإسلام مستثنیا سیده النسوان،یعنی خدیجه سلام اللّه علیها..

و لکننا قلنا فی أوائل هذا الکتاب:إن النصوص صریحه فی أنه«علیه السلام»کان أول الأمه أو أول الناس إسلاما،بل یکفی فی ذلک الروایات التی تقول:إنه«علیه السلام»أول من صلی،أو إنه صلی قبل الناس بسبع سنین،و لم تستثن الروایه أحدا حتی خدیجه صلوات اللّه و سلامه علیها..

و من المعلوم:أن خزیمه لم یکن فی تلک الفتره فی مکه،و لم یر و لم

يشهد..فلعله لم يتحقق من هذا الأمر،فسمع أن خديجه كانت أول من صلى و أن عليا أول من صلى..فذكر الأمرين جميعا فى شعره،و لم يعين الأسبق منهما..

أو أنه«رحمه اللّه»قد نظر إلى الصلاه المعلنه التى بدأ إعلانها بالمجاهره بها بعد بعثته«صلى اللّه عليه و آله».و لم ينظر إلى ما سبق ذلك حين كان «صلى اللّه عليه و آله»نبيا،و لم يكن رسولا قد أمر بدعوه الناس بعد..فإنه إنما أمر بذلك و هو فى سن الأربعين..

٩-و البيت الأخير لخزيمه لا يخلو من إشاره إلى أنه«رحمه اللّه»كان بصدد تقرير إمامه على«عليه السلام»،و الشهاده بها،و لذلك اعتبر عليا «عليه السلام»إمام الناس.و أنه يثبت له هذه الإمامه حتى يغيّب فى الكفن.

بيعه أهل الحجاز و العراق لعلى عليه السّلام

قال البلاذرى:«لما بويع على أتى الكوفه الخبر،فبايع هشام بن عتبه (الصحيح هاشم)لعلى،و قال هذه يمينى و شمالى لعلى.و قال:

أبايع غير مكتتم عليا

و لا أخشى أميرى الأشعريا

و قدم ببيعته على أهل الكوفه يزيد بن عاصم المحاربى.فبايع أبو موسى لعلى.

فقال عمار حين بلغته بيعته له:و اللّه لينكثن عهده،و لينقضن عقده، و ليغرّن جهده،و ليسلمن جنده.

فلما كان من طلحه و الزبير ما كان قال أبو موسى:الإمره ما أمر فيه،

و الملک ما غلب علیه إلخ..» (۱).

قال ابن أعثم:

و بلغ أهل الکوفه قتل عثمان و بیعه الناس لعلی بن أبی طالب«علیه السلام»،فقامت الناس إلی أمیرهم أبی موسی الأشعری فقالوا:أیها الرجل!لم لا تبایع علیا،و تدعو الناس إلی بیعته؟!فقد بایعه المهاجرون و الأنصار!

فقال أبو موسی:حتی أری ما یکون،و ما یصنع الناس بعد هذا

قال:فأنشأ رجل من أهل الکوفه أبیاتا مطلعها:

أبایع غیر مکتتم علیا

و إن لم یرض ذاک الأشعریا (۲)

إلی آخره..

قال:و أقبل هاشم بن عتبه بن أبی وقاص إلی أبی موسی الأشعری

ص :۲۰۸

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق الحمودی)ج ۲ ص ۲۱۳ عن أبی الحسن المدائنی،عن أشیاخ ذکرهم.و علی من مجاهد.و لعل الصواب:علی بن مجاهد.

۲- ۲) فی الإصابه ج ۶ ص ۲۷۶:«لما جاء قتل عثمان إلی أهل الکوفه قال هاشم لأبی موسی الأشعری:تعال یا أبا موسی بایع لخیر هذه الأمه علی،فقال:لا تعجل، فوضع هاشم یده علی الأخری فقال:هذه لعلی و هذه لی و قد بایعت علیا، و أنشده: أبایع غیر مکترث علیا و لا أخشی أمیرا أشعریا أبایعه و أعلم أن سأرضی بذاک اللّه حقا و النبیا

فقال:يا أبا موسى!ما الذى يمنعك أن تبايع عليا؟

فقال:أنتظر الخبر.

قال:و أى خبر تنتظر و قد قتل عثمان؟!أتظن أنه يرجع إلى الدنيا؟!إن كنت مبايعا لأمير المؤمنين و إلا فاعتزل أمرنا،ثم أنشأ أبياتا مطلعها:

إن ابن عفان إذ أودى بشقوته

طغى فحل به من ذلكم غير

إلى آخره..

قال:ثم ضرب هاشم بن عتبه بيده على الأخرى،و قال:لى شمالى، و يمينى لعلى بن أبى طالب.

فلما قال هاشم ذلك وثب أبو موسى الأشعرى فبايع،و لم يجد بدّا من ذلك.

قال:و بايعت أهل الكوفه عليا«عليه السلام»بأجمعهم،و أنشأ هاشم بن عتبه أبياتا مطلعها:

أبايعه فى اللّه حقا و ما أنا

أبايعه منى اعتذارا و لا بطلا

إلى آخره.

قال:فبايعت أهل الحجاز و أهل العراقين لعلى بن أبى طالب«عليه السلام» (1).

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۵۰-۲۵۲ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۳۸ و ۴۳۹.

و قال البلاذری:«فبایع علیا أهل الأمصار،إلا ما کان من معاویه و أهل الشام،و خواص من الناس» (۱).

یشیر بذلک إلی ما یزعمونه من امتناع سعد،و ابن عمر،و ابن ثابت عن البیعه،و قد قلنا:إن ذلک غیر صحیح.

کیف وصل الخبر إلی الیمن؟!

«قال أبو عمر:و بایع لعلی أهل الیمن بالخلافه یوم قتل عثمان» (۲).

و نقول:

لم نستطع استکناه مراد هذا القائل،فإن وصول الخبر إلی الیمن یوم بیعه علی«علیه السلام»لا یمکن تأییده بحسب ظواهر الأمور،لتعذر وصول الخبر من المدینه إلی الیمن بهذه السرعه..إلا إن کان قد وصل بواسطه الحمام الزاجل..أو أیه وسیله أخری لا نستطیع تأییدها،إن لم یرد لنا نص یؤکدها،إلا إن کان المراد هو أهل الیمن الذین کانوا فی المدینه،أو بالقرب منها؛و أن هؤلاء قد سبقوا إلی بیعه أمیر المؤمنین«علیه السلام».

و لعل بعض أهل الیمن کان قد قدم إلی المدینه لمواجهه عثمان کما قدم إلیها أهل مصر،و أهل الکوفه و غیرهم..

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۲.

۲- ۲) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۷۶ عن الریاض النضره،و عن سیره مغلطای.

المفید یقارن و یستنتج

و قد قال المفید«رحمه اللّه»:

«و لم تکن بیعته«علیه السلام»مقصوره علی واحد و اثنین و ثلاثه و نحوها فی العدد،کما کانت بیعه أبی بکر مقصوره عن بعض أصحابه،علی بشیر بن سعد،فتمت بها عنده،ثم اتبعه علیها من تابعه علیها من الناس.

و قال بعضهم:بل تمت ببشیر بن سعد،و عمر بن الخطاب.

و قال بعضهم:بل تمت بالرجلین المذکورین،و أبی عبیده بن الجراح، و سالم مولی أبی حذیفه.

و اعتمدوا ذلک:فی أن البیعه لا تتم بأقل من أربعه نفر من المسلمین.

و قال بعضهم:بل تمت بخمسه نفر:قیس بن سعد،و أسید بن حضیر من الأنصار،و عمر،و أبو عبیده،و سالم من المهاجرین.

ثم تابعهم الناس بعدها بالخمسه المذکورین.و من ذهب إلی هذا المذهب:الجبائی و أبوه،و البقیه من أصحابهما فی هذا الزمان.

و قالوا فی بیعه عمر بن الخطاب مثل ذلک،فزعم من یذهب إلی أن البیعه تتم بواحد من الناس،و هم جماعه من المتکلمین منهم:الخیاط، و البلخی،و ابن مجالد،و من ذهب مذهبهم من أصحاب الإختیار:أن الإمامه تمت لعمر بأبی بکر وحده،و عقد له إیاها دون من سواه.

و کذلک قالوا فی عثمان بن عفان و العقد له:أنه تم بعبد الرحمن بن عوف خاصه.

و خالفهم على ذلك من أضاف إلى المذكورين غيرهما فى العقد،و زعم:

أن بيعه عمر انفردت من الاختيار له عن الإمام.و عثمان إنما تم له الأمر ببيعه بقيه أهل الشورى و هم خمسه نفر،أحدهم عبد الرحمن،فاعترفت الجماعه من مخالفينا بما هو حجه عليهم فى الخلاف على أئمتهم،و بشذوذ العاقدين لهم،و انحصار عددهم بمن ذكرناه.

و ثبتت البيعه لأمير المؤمنين«عليه السلام»بإجماع من حوته مدينه الرسول من المهاجرين و الأنصار،و أهل بيعه الرضوان،و من انضاف إليهم من أهل مصر و العراق فى تلك الحال من الصحابه و التابعين بإحسان،و لم يدع أحد من الناس أنه تمت له بواحد مذكور،و لا إنسان مشهور،و لا بعدد يحصى محصور،فيقال:تمت بيعته بفلان واحد،و فلان،و فلان،كما قيل فى بيعه أبى بكر،و عمر،و عثمان» (۱).انتهى.

وفود التهنئه من اليمن

و بلغ ذلک أهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين،ثم إنهم قدموا عليه يهنونه بالخلافه؛فأول من قدم عليه رفاعه بن وائل الهمدانى فى قومه من همدان و هو يقول أبياتا مطلعها:

نسير إلى على ذى المعالى

بخير عصابه يمن كرام

إلى آخره.

۱- ۱) الجمل للمفيد ص ۹۱ و ۹۲ و(ط مكتبه الداورى-قم-إيران)ص ۴۱ و ۴۲.

قال:و قدم علیه کیسون بن سلمه الجهنی فی قومه من جهینه و أنشأ یقول أبیاتا مطلعها:

أجبنا علیا بعل بنت نبینا

علی کل خنذیذ من الخیل سابح

إلی آخره.

قال:ثم قدم علیه رویبه بن وبر البجلی فی قومه من بجیله،و أنشأ یقول أبیاتا مطلعها:

أجبناه دون الهاشمی سوابخ

و موّاه برق مقفرات موادخ

إلی آخره.

قال:فکانت هؤلاء الوفود یسیرون من بلاد الیمن یریدون المدینه اللیل مع النهار،و لا یفترون من السیر؛و قد ذکر بعضهم ذلک فی أرجوزه له حیث یقول أبیاتا مطلعها:

سیروا بنا فی ظلمه الحنادس

فی مهمه قفر الفلاه و اهس

إلی آخره.

قال:و بلغ ذلک علی بن أبی طالب«علیه السلام»،فدعا بالأشتر النخعی فأمره أن یخرج فیلقاهم فی أهل المدینه؛فخرج الأشتر فی تعبیه حسنه حتی یلقاهم فرحب بهم،و قال:قدمتم خیر مقدم إلی قوم یحبونکم و تحبونهم؛و إلی إمام عادل،خلیفه فاضل،قد رضی به المسلمون،و بایعه الأنصار و المهاجرون.

قال:فدخل القوم المدینه فنزلوا،و جاء الأشتر حتی دخل علی علی «علیه السلام»رافعا صوته و هو یقول أبیاتا مطلعها:

أتتک عصابه من خیر قوم

بما ینوون من حضر و بادی

إلی آخره.

قـال:و أقـام القوم یومهم ذلـک،فلما کان من الغـد بعث إلیهم،فأقبل رؤساء القوم منهم العیاض بن خلیل الأزدی،و رفاعه بن وائل الهـدانی، و کیسون بن سـلمه الجهنی،و رویبه بن وبر البجلی،و رفـاعه بن شـداد الخولاـنی،و هشـام بن أبرهه النخعی،و جمیع بن خیثم الکندی،و الأخنس بن قیس العتکی،و عقبه بن النعمان النجدی،و عبد الرحمن بن ملجم المرادی.

قال:فلما دخل إلیه هؤلاء العشره،و سلموا علیه رد«علیهم السلام»، ثم قربهم و أدناهم و قال لهم:

إنکم صنادید الیمن،و سادتها.فلیت شعری إن دهمنا أمر من الأمور کیف صبرکم علی ضرب الطلا،و طعن الکلا؟!

قال:فبادر عبد الرحمن بن ملجم بالکلام فقال:یا أمیر المؤمنین!إرم بنا حیث شئت،إذا شئت تعلم ذلک،فو اللّه!ما فینا إلا کل بطل أهیس، و حازم أکیس،و شـجاع أشـرس،و لیث أعبس،و رثنا ذلک عن الآباء و الأجداد،و کذلک یرثه عنا صالح الأولاد؛و أنشـأ یقول أبیاتا مطلعها.

أبادر فی الحروب إلی الأعادی

بکل مهند یوم الضراب

إلی آخره.

قال:فدعا علی«علیه السلام»بالحبر الیمانیه،و الثیاب الألحمیه،

فجعلها عليهم،و انصرفوا إلى رحالهم فرحين مسرورين (۱).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

السرعه لماذا

صرح النص المتقدم:بأن وفودا خرجت من اليمن لتهنئه أمير المؤمنين «عليه السلام»بالخلافه..و يستوقفنا هنا أمران:

أحدهما:هذا الاهتمام الظاهر لأهل اليمن بتقديم التهانى لعلى«عليه السلام»بالخلافه،و هو ما لم نجد نظيرا له فيما يرتبط باهتمام أهل اليمن باستخلاف الخلفاء الذين سبقوا عليا«عليه السلام».فقد تعددت وفودهم إليه دون سواه..و يبدو أنها خصوصيه كانت لعلى«عليه السلام»لدى أهل اليمن،الذين أسلموا على يديه«عليه السلام»..

الثانى: هذه السرعه التى طبعت مسيرهم من اليمن إلى المدينه،حتى كانوا يصلون الليل بالنهار،و لا يفترون من السير.و هذا يعبر عن لهفه و شوق،يدعوهم إلى تحمل مشقات السفر الطويل و بذل مزيد من الجهد..

و ليت العوادى صفحت لنا عن الأشعار التى كانوا ينشدونها فى سفرهم ذاك،و لم تستهدفها بالطمس،إلى حد إسقاطها عن صلاحيتها للاستفاده منها..

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۵۲-۲۵۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۳۹- ۴۴۱.

مراسم استقبال الوفود

و قد بادلهم علی«علیه السلام»الإکرام بمثله،و أرسل«علیه السلام» الأشتر النخعی«رحمه اللّه»،الذی هو شخصیه یمانیه مرموقه،و معه أهل المدینه لاستقبالهم.و هذه الشخصیه هی من أحب الناس و أقربهم إلیه، و أوثقهم لدیه،و أجلهم محلا عنده..

و لم تترک الأمور فی مراسم الإستقبال لتجری بعفویه،تنتهی عاده إلی العشوائیه،بل سارت وفق نظم خاصه،و تعبئه حسنه،تشیر إلی مزید من الاهتمام و الاحترام لهذا الوفد العتید..

و قد حملت خطبه الأشتر لهم فی مراسم الاستقبال بشائر تشتاقها القلوب،و تلتذ بها النفوس..فقد اشتملت علی الترحیب،و التقدیر لمسیرهم،کما أنها تضمنت إعلامهم بأن الذی یربط أهل الیمن بعلی«علیه السلام»و من معه،هو الحب.و لیس أی شیء آخرن کالمصالح و نحوها..

و أعلن أیضا أن نهج علی«علیه السلام»هو العدل و الفضل،و أنه «علیه السلام»یتأمر علی المسلمین برضا منهم،و ببیعه خیارهم و کبارهم و أفاضلهم،فلا إکراه من أحد لأحد.

کما أن الذین قاموا بأمر البیعه هم من أهل الاستقامه و العقل و العدل، و هم المأمونون،الذین أزیحوا عن مواقعهم و مقاماتهم فی المرات السابقه، لیحل محلهم من لم یعد خافیا أمرهم علی أحد،حیث ارتکبوا الموبقات، و أفحشوا فی المخالفات و التعدیات..

و حین دخلوا إلی المدینه،و دخل الأشتر إلی علی«علیه السلام»خاطبه

بأبيات تضمنت الثناء على الوافدين.و وصفهم بأنه خير قوم،و بأن نواياهم حسنه،و أن باطنهم يوافق ظاهرهم..

ابن ملجم يتكلم

و اللافت هنا:أن ابن ملجم كان فى جمله الوافدين على أمير المؤمنين «عليه السلام».و كان هو المبادر للكلام المتضمن لإظهار الطاعه و الانقياد المطلق لأمير المؤمنين«عليه السلام»،و للإعلان عن الاستعداد لتنفيذ أوامره«عليه السلام»،و خوض اللجج،فى محاربه أعدائه صلوات اللّه و سلامه عليه.

فكان كلامه هذا حجه عليه أمام اللّه،و أمام المؤمنين،و سيطالبه اللّه تعالى به حين يقدم عليه ناكثا بيعه سيد الأولياء،قاتلا أفضل الأوصياء، يلعنه أهل السموات و أهل الأرضين،و يكون أشقى الأولين و الآخرين.

على عليه السّلام لا يغرر بأحد

و قد بادر على«عليه السلام»إلى إعلام هؤلاء الوافدين بما ينتظرهم من تحديات،لأنه لا يريد أن تفاجئهم الأحداث،و لا أن يتوهم متوهم أنه «عليه السلام»قد غرر بهم،و أخفى عنهم نواياه فى البدايه،ثم ساقهم إلى ما لم يكونوا راغبين بالدخول فيه.و لو أنهم توهموه من أول الأمر لكان لهم موقف آخر من البيعه و صاحبها..

و يلاحظ:أنه«عليه السلام»قد بين لهم ما ينتظرهم بأصرح التعابير، و أوضحها،و لم يلجأ إلى التعريضات و التلميحات.فقد قال:

«فليت شعری إن دهمنا أمر من الأمور کيف صبرکم علی ضرب الطلا،و طعن الکلا»!! (۱).

الحفاوه و التکریم

و قد زاد علی«علیه السلام»فی حفاوته بهم،و تکریمه لهم،حین«دعا «علیه السلام»بالحبر الیمانیه،و الثیاب الألحمیه،فجعلها علیهم،و انصرفوا إلی رحالهم فرحین مسرورین».

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۵۶ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۴۰ و ۴۴۱.

الباب الثانی وقفات لا بد منها

اشاره

الفصل الأول:خلط الغث بالسمین..

الفصل الثانی:لا طمع و لا إکراه..

الفصل الثالث:لم یتخلف أحد..

الفصل الرابع:البیعه بنظر علی علیه السّلام..

ص :۲۱۹

الفصل الأول

اشاره

خلط الغث بالسمين

ص :٢٢١

على ماذا كانت البيعه؟!

و قد تقدم:أنه«عليه السلام»قد بايعهم على طاعه اللّه،و سنه رسوله.

و على أن القرآن إمامه و إمامهم..

و نحن لا نريد أن نفيض فى بيان أهميه هذه الأمور،بل نكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

إنه«عليه السلام»قد أبطل كل سنه سوى سنه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»..و أبطل كل طاعه سوى طاعه اللّه سبحانه..و أبطل كل مصدر للمعرفه سوى القرآن الكريم..و تكون النتيجه هى التاليه:

۱-إن طاعه الحاكم لا بد أن تكون عبر طاعه اللّه سبحانه،فلا طاعه لحاكم و لا لغيره إذا انفصلت طاعته عن طاعته تبارك و تعالى..من أى جهه بلغه هذا الأمر الالهى:من نبى،أو من وصى،أو من حكم عقل،أو إجماع، أو استفاده من آيه،أو غير ذلك من الحجج..

۲-لقد أبطل«عليه السلام»كل سنه سوى سنه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»،فلا اعتداد بما سنه الصحابه،أو الخلفاء،إلا إذا أمضاها رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بصوره صريحه و واضحه..و كيف المصير إلى إمضائه«صلوات اللّه و سلامه عليه»،و إنما حدثت هذه الأمور بعد انتقاله

«صلى اللّه عليه و آله»إلى الرفيق الأعلى،و لم يمضها وصيه من بعده كما هو صريح قوله هذا.

و هـذا يصـلح تفسـيرا للحـديث الـذى يقول:عليكم بسـنتى و سـنه الخلفـاء الراشـدين من بعـدى..حيث يتـبين أن المراد بالخلفـاء الراشـدين هم الخلفـاء الإثنـا عشـر،الـذين هم من قريش،و من خصـوص بنى هـاشم دون سـواهم و كـان على و الحسـنان«عليهم السلام»أول هؤلاء الأئمه،كما أثبتته النصوص القطعيه الصادره عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».

و ليس المراد بالخلفاء كل من حكم الناس من قريش،و لو على سبيل التغلب و القهر..

٣-إنه«عليه السـلام»حين قال:«و القرآن إمامنا و إمامكم»قـد حصـر مصدر المعرفه الإيمانيه و الدينيه الصـحيحه بالقرآن،فلا تؤخذ معـارف الـدين من الأـمراء،لمجرد كونهم أمراء،و لاـ من الصـحابه لمجرد صـحابيتهم،كما لا يمكن الحكم بعصـمه الأمه،و ليس الإجماع نبوه بعد نبوه،إلا إذا علم أن الأئمه موافقون على مضمون هذا الإجماع.

فإذا أخطأ الحاكم و الأمير فى أحكامه،فلا بد من إرشاده،و لا يجوز تنفيذ أحكامه المخالفه لشرع اللّه سبحانه،و لا تؤخذ الأحكام من إجماع فقهاء السلطه،و لا يكون عمل أهل المدينه معارضا للروايه الصحيحه عن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و لا،و لا..

من روايات سيف

و قد روى الطبرى روايات عديده عن سيف،نذكر منها ما يلى:

۱-قال الطبری:

و مما کتب به إلیّ السریّ عن شعیب،عن سیف بن عمر،قال:حدثنا محمد بن عبد اللّه بن سواد بن نویره،و طلحه بن الأعلم،و أبو حارثه،و أبو عثمان،قالوا:

بقیت المدینه بعد قتل عثمان خمسه أیام،و أمیرها الغافقیّ بن حرب یلتمسون من یجیبهم إلی القیام بالأمر فلا یجدونه،یأتی المصریون علیّا فیختبئ منهم،و یلوذ بحیطان المدینه،فإذا لا قوه باعدهم و تبرأ منهم و من مقالتهم مره بعد مره.

و یطلب الکوفیون الزبیر فلا یجدونه،فأرسلوا إلیه رسلا،فباعدهم، و تبرأ من مقالتهم.

و یطلب البصریون طلحه فإذا لقیهم باعدهم،و تبرأ من مقالتهم مره بعد مره؛و کانوا مجتمعین علی قتل عثمان،مختلفین فیمن یهوون فلما لم یجدوا ممالئا و لا مجیبا جمعهم الشر علی أول من أجابهم،و قالوا:لا نولّی أحدا من هؤلاء الثلاثه.فبعثوا إلی سعد بن أبی وقاص و قالوا:إنک من أهل الشوری،فرأینا فیک مجتمع،فأقدم نبایعک.فبعث إلیهم:إنی و ابن عمر قد خرجنا منها،فلا حاجه لی فیها علی حال،و تمثّل:

لا تخلطنّ خبیثات بطیّبه

و اخلع ثیابک منها و انج عریانا

ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد اللّه،فقالوا:أنت ابن عمر،فقم بهذا الأمر.

فقال:إن لهذا انتقاما و اللّه لا أتعرض له،فالتمسوا غیری.

فبقوا حیاری لا یدرون ما یصنعون،و الأمر أمرهم (۱).

۲-و قال الطبری أیضا:

و کتب إلیّ السریّ،عن شعیب،عن سیف،عن سهل بن یوسف،عن القاسم بن محمد،قال:کانوا إذا لقوا طلحه أبی و قال:

و من عجب الأیام و الدهر أننی

بقیت وحیدا لا أمرّ و لا أحلی

فیقولون:إنک لتوعدنا!

فیقومون فیترکونه،فإذا لقوا الزبیر و أرادوه أبی و قال:

متی أنت عن دار بفیحان راحل

و باحتها تحنو علیک الکتائب

فیقولون:إنک لتوعدنا!

فإذا لقوا علیا و أرادوه أبی،و قال:

لو أنّ قومی طاوعتنی سراتهم

أمرتهم أمرا یدیخ الأعادیا

فیقولون:إنک لتوعدنا!فیقومون و یترکونه (۲).

۳-عن السریّ،عن شعیب،عن سیف،عن أبی حارثه و أبی عثمان،قالا:

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۴ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۱ و ۹۲ و راجع الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۲ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۵۰ و الجمل للشیخ المفید ص ۶۳.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۲ و ۴۳۳ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۵ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۲ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۵۱.

لما کان یوم الخمیس علی رأس خمسه أیام من مقتل عثمان،جمعوا أهل المدینه فوجدوا سعدا و الزبیر خارجین،و وجدوا طلحه فی حائط له، و وجدوا بنی أمیه قد هربوا إلاـ من لم یطق الهرب،و هرب الولید و سعید إلی مکه فی أول من خرج،و تبعهم مروان،و تتابع علی ذلک من تتابع.

فلما اجتمع لهم أهل المدینه قال لهم أهل مصر:أنتم أهل الشوری، و أنتم تعقدون الإمامه،و أمرکم عابر علی الأمه،فانظروا رجلا تنصبونه، و نحن لکم تبع.

فقال الجمهور:علی بن أبی طالب نحن به راضون (۱).

۴-و لما قتل عثمان جاء المسلمون و الصحابه أرسالا إلی علی«علیه السلام»لیبایعوه،فلم یفعل حتی قالوا له:و اللّه لئن لم تفعل لنلحقنّک بعثمان (۲).

۵-و روی السری عن شعیب،عن سیف،عن محمد و طلحه،قالا:

فقالوا لهم:دونکم یا أهل البیت فقد أجلناکم یومین (۳)،فو اللّه لئن لم

ص: ۲۲۷

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۳ و ۴۳۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۵ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۲ و ۹۳ و راجع الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۲.
۲- ۲) تذکره الخواص ج ۱۱ ص ۳۵۴.
۳- ۳) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۶ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳.

تفرغوا لنقتلن غدا عليا و طلحه و الزبير،و أناسا كثيرا.

فغشى الناس عليا،فقالوا:نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام؛و ما ابتلينا به من ذوى القربى (۱).

فقال على:دعونى و التمسوا غيرى،فإنا مستقبلون أمرا له وجوه،و له ألوان،لا تقوم له القلوب،و لا تثبت عليه العقول.

فقالوا:ننشدك اللّه ألا ترى ما نرى؟!ألا ترى الإسلام؟!ألا ترى الفتنه؟!ألا تخاف اللّه؟!

فقال:قد أجبتكم لما أرى،و اعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، و إن تركتمونى فإنما أنا كأحدكم،إلا أنى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم.ثم افترقوا على ذلك و اتعدوا الغد.

و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا:إن دخل طلحه و الزبير فقد استقامت.

فبعث البصريون إلى الزبير بصريا (۲)..إلى آخر الروايه التى سنذكر

۱- ۱) نفس المصدر.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۴ و ۴۳۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۶ و راجع:الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و ۱۹۴ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۳ و ۲۴ و ۸ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۱ ص ۹ و تذكره الخواص ج ۱ ص ۳۵۰ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۴۴.

باقیها حین نتحدث عن نصوص الإکراه علی البیعه إن شاء اللّه..

و الغافقی ابن حرب العکی هو مقدم المصریین،الذین قصدوا عثمان بالمدینه (1).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات هی التالیه:

المصریون..و علی علیه السّلام

1-لقد حاولت الروایه المتقدمه رقم:[1]الإیحاء بأن هوی المصریین کان فی علی..و هوی الکوفیین فی الزبیر،و هوی البصریین فی طلحه..

و هذا کلام باطل،فان النصوص تؤکد علی أن الناس کانوا مجمعین علی علی«علیه السلام»..

2-کما أن إظهار طلحه و الزبیر فی صوره من یهرب من تولی الأمر،لا یعدو کونه خیالا و سرابا،فإن تهالکهما علی الخلافه،و سعیهما إلیها لا یخفی علی ذی مسکه..

و لکن المغرضین یریدون التخفیف من تألق علی«علیه السلام»فی زهده و فی عزوفه عن الدنیا،باختلاق شرکاء له هم أشد الناس تعلقا بها، و تهالکا علیها.

1- 1) الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 349 و راجع:العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 1 ص 146.

كما أن المطلوب فى هذا النص هو تبييض وجه عثمان قدر الإمكان، بإظهار أن أعيان الصحابه كانوا ناقمين على قتلته،متبرئين منهم،و أن قتلته ليس لهم دين،و لا مبادئ..

مقاله قتله عثمان

و قد تضمنت الروايه المتقدمه برقم:[۱]أيضا:أن عليا،و طلحه و الزبير،كانوا يتبرؤون من المحاصرين لعثمان،و من مقالتهم..

و قد عرفنا:أن سبب البراءه منهم،هو قتل عثمان.و لكننا لم نعرف مقالتهم التى تبرأ منها على«عليه السلام»و طلحه و الزبير،فإننا لا نعلم للمصريين و البصريين و الكوفيين و سائر من معهم من الصحابه مقاله غير الإسلام.و قد كان طلحه و الزبير شركاء لهم فى فعلهم هذا و فى مقالتهم هذه..

إلا إن كان المقصود بمقالتهم هو ما كانوا يطعنون به عثمان،و يطالبونه بالإقلاع عنه..و لكن عليا لم يكن ينكر صحه مطالبهم،بل كان يطلب من عثمان تلبيتها،مره بعد أخرى..

و قد أجابه عثمان إلى ذلك،و أعلن توبته،ثم عاد عنه.كما أن عمر قد أوصاه بعدم فعل ما أدى إلى ثوره الناس عليه.

كما أن طلحه و الزبير كانا على رأس المطالبين له بذلك،و المحرضين على قتله،و المشاركين لقاتليه فى التأليب و التضييق عليه فى الحصار.

فكيف يتبرأ طلحه و الزبير من مقالتهم مره بعد أخرى يا ترى؟!

ص :۲۳۰

إنک لتوعدنا؟!

و أما بالنسبه لروایه القاسم بن محمد المتقدمه برقم ۲،فإنها لا تستقیم، لأن قول طلحه:

و من عجب الأیام و الدهر أننی

بقیت و حیدا لا أمر و لا أحلی

لا یتضمن تهدیدا،بل هو مجرد تحسر علی ترک الناس له،و انصرافهم عنه،و علی أنه لا یستطیع فعل شیء،لا سلبا و لا إیجابا..

فلماذا اعتبروا قوله هذا تهدیدا و وعیدا؟!

و حتی لو کان تهدیدا و وعیدا،فلماذا اعتبروه موجها لهم،و هم یریدون أن یولوه المقام الذی یطمح إلیه؟!فلعله یرید تهدید غیرهم ممن یخشی مناوأتهم له لو تولی الخلافه..

و قول الزبیر أیضا لم یتضمن أی تهدید أو وعید للذین کان الزبیر نفسه إلی تلک اللحظه معهم،و هم الآن یطلبون منه أن یتولی الخلافه،التی کان یحن إلیها بکل وجوده.

بل هو یتمنی الرحیل عن داره إلی دار أخری تحنو علیه الکتائب فیها..

و لعله أراد أن یتمنی الموت و الهلاک لیتخلص مما هو فیه.أو أراد أن تکثر الکتائب حوله،لکی یحقق ما یصبو إلیه و هو نیل الخلافه،فی الوقت الذی یراها أبعد منالا.

فلماذا یهدد الزبیر شرکاءه و أعوانه،الذین کانوا ینفذون ما یحب، و یمهدون له الطریق إلی تحقیق أغلی أمنیاته..

كما أنه لم يظهر من البيت الذى أورده على«عليه السلام»:أنه يقصد بالأعادى هؤلاء الناس بالذات.

و قد حكم على«عليه السلام»الأمه،و بايعه نفس هؤلاء الناس، و أصبحت الأمور بيده،فهل أمرهم ذلك الأمر الذى يديخ الأعاديا؟!

و من هم هؤلاء الأعادى الذين يريد الراوى أن يوجه الأصابع إليهم؟!

أم أنه لم يرض بالتعرض لهم بشىء؟!حسبما يتهمه به مناوؤوه؟!

هروب بنى أميه إلى مكه

۱-زعمت روايه أبى حارثه و أبى عثمان،المتقدمه برقم:[۳]:أنه بعد خمسه أيام من مقتل عثمان،جمعوا أهل المدينه،فوجدوا سعدا و الزبير خارجين..

و لم تذكر الروايه إلى أين خرجا!!و هل عثروا عليهما أم لا؟!

و هل بايعا عليا أم لا؟!و إن كانت تريد الإيهام بأنهما لم يحضرا البيعه، فإن النصوص تؤكد على أن طلحه و الزبير كانا أول من بايع.

كما أن سعدا قد بايع أيضا كما تدل عليه نصوص أخرى..و على فرض أنه لم يبايع،فإنه لم يغب عن المدينه حين البيعه..

و لو فرضنا أنهما قد خرجا من المدينه،فلعل ذلك قد حصل لفتره قصيره حين اضطربت الأمور ثم عادا إليها،و حضرا البيعه،ثم كان الزبير و طلحه أول من بايع،و بايع سعد أيضا،لكن الراوى أراد أن يثبت عكس

ذلک..

۲-و ذکرت الروایه هروب الولید و سعید إلی مکه أیضا،مع أن الروایه تذکر أنهما کانا حاضرین فی المدینه،و أن علیا«علیه السلام» استدعاهما إلیه،و کذلک مروان.و طالبهما بکلام بلغه عنهما،و حاولا أن یشترطا لبیعتهما شروطا،فلما فندها علی«علیه السلام»بادرا إلی البیعه..

۳-إن ظاهر هذه الروایه،و روایه محمد و طلحه و سواهما:أن أهل مصر هم القاده الآمرون و الناهون فی أهل المدینه،و من حضرها من أهل الکوفه و البصره،و لیس الأمر کذلک بل کان انثیال الناس علی علی«علیه السلام»عفویا،و لم یکن بطلب من أحد..

و کأن المطلوب هو الإیحاء بأن أهل مصر قد تحکموا بالناس بعد قتل عثمان،و أجبروهم علی تنفیذ ما یریدون،و أن البیعه لعلی«علیه السلام»لم تکن عن اختیار.

۴-و هذا التصویر البشع لتصرفات الثوار علی عثمان مع أهل المدینه قد تجلی أیضا فی الروایه رقم:[۴]المرویه عن محمد و طلحه.حتی إنهم لیهددونهم بقتل علی،و طلحه و الزبیر.و کأن هؤلاء الثائرین هم قطاع طرق،و قتله و مجرمون..مع أن من بینهم کثیر من الصحابه،و غیرهم ممن عرف بالدین و الإستقامه و الورع..

جرأه عمار علی إمامه

عن أبی المتوکل قال:قتل عثمان،و علی بأرض له،یقال لها:«البغیبغه» فوق المدینه بأربعه فراسخ.

فأقبل على.

فقال عمار بن ياسر:لتنصبن لنا نفسک،أو لنبدأن بک.

فنصب لهم نفسه،فبایعوه (۱).

و نقول:

۱-یتضمن هذا النص کذبه واضحه،عن جرأه فاضحه من عمار بن یاسر علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،حیث هدده بالقتل إن لم ینصب «علیه السلام»نفسه لهم.

و هذا مکذوب علی عمار،الذی ملئ إیمانا إلی مشاشه،و کان یعلم:أن علیا«علیه السلام»مع الحق و الحق معه.فهل یمکن لهذا الممتلئ إیمانا إلی مشاشه أن یقتل أو أن یسیء إلی من یکون الحق معه،و القرآن معه..

کما أن عمارا قد بایع علیا«علیه السلام»علی السمع و الطاعه یوم الغدیر،فهل یمکن أن ینکث بیعته،و یخرج إلی إمامه و یقتله؟!

۲-هل یمکن أن یکون علی«علیه السلام»قد أکره علی هذا الأمر، و قبله خوفا من القتل؟!و ما الذی یؤمننا من أن یکون قد أکره أیضا علی کثیر من الأمور التی أقدم علیها،مثل حروب الجمل و صفین و النهروان، و علی إجراء بعض السیاسات،مثل سیاسه التسویه فی العطاء،و رفض التمییز العنصری؟!

۳-إذا کان إکراه الحاکم للناس علی البیعه یسقط تلک البیعه من

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۰۶.

الاعتبار،فهل إكراه الناس للحاكم على التصدى للحكومه يسقط بيعتهم له عن الإعتبار أيضا؟!و هل يصبح نكث الناكثين مبررا فى هذه الحال؟!

معاويه ليس باغيا!!

قال الطبرى:«سأل أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»على بن أبى طالب أن يتقلد لهم و للمسلمين أمرهم،فأبى عليهم.

فلما أبوا عليه،و طلبوا إليه،تقلد ذلك لهم (1).

و نقول:

هذا النص يشير إلى خباثه و شيطنه فائقه،لأنه يريد أن يقول:إن بيعه و لو قله قليله من أهل الحل و العقد،تحقق المشروعيه،و يصبح بذلك إماما لجميع المسلمين،و يجب نصرته و معونته،و امتثال أوامره،و يحرم الخروج عليه،و الخروج عن طاعته.و لكن ذلك مشروط بقبول ذلك الإمام نفسه بشمول إمامته،و عموم طاعته للغائب و الحاضر.فإذا لم يرض بهذا التعميم، و اعتبر بيعته خاصه بالذين بايعوه دون سواهم..فلا طاعه له على غير من بايعه،و لا يحرم الخروج عليه من قبل من لم يبايعه..

و ها هو على«عليه السلام»هنا يشترط على من بايعه بأن يتقلد الأمر لمن بايعه فقط،و يرفض أن يتقلد لهم و للمسلمين،مما يعنى أن بيعتهم لعلى لا تلزم معاويه و من معه من أهل الشام،و لا تلزم بعض بنى أميه الذين

١- ١) تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦.و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴٢٧ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ۴۵٠.

یدعون أنهم لم یبایعوه،بل هربوا قبل حصول البیعه..

غیر أننا نقول:

لقد خاب من کذب و افتری..

فأولا:لقد کتب«علیه السلام»لمعاویه:إن بیعتی و أنا فی المدینه لزمتک و أنت فی الشام (۱).

و هذا یکذب دعوی اختصاص بیعته«علیه السلام»بمن بایعه،و أنه تقلد لهم،و لم یتقلد لهم و للمسلمین..

کما أنه لو صح ذلک،لکان«علیه السلام»هو الباغی علی معاویه، و الظالم له،و المتعدی علیه،و المخطئ فی حقه،لا العکس.

کما أن عائشه،و أکثر من شارک فی حرب الجمل لا یکونون من الناکثین،و لا من البغاه علیه«علیه السلام»لأن الکثیرین منهم لم یکونوا قد

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۹۳ و ج ۳۳ ص ۷۷ و ۸۱ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۱۶ و ۳۲۰ و نهج السعاده ج ۴ ص ۸۹ و ۹۰ و ۲۶۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۷۵ و ج ۱۴ ص ۳۵ و ۴۳ و تاریخ مدینه دمشق للمعتزلی ج ۵۹ ص ۱۲۸ و صفین للمنقری ص ۲۹ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۸۴ و (تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۱۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۶۷ و النجاه فی القیامه فی تحقیق أمر الإمامه لابن میثم البحرانی ص ۸۴ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۲۳ و کتاب الفتوح لابن أعثم(ط دار صادر)ج ۲ ص ۴۹۴.

بايعوه

ثانيا: لو صح ذلک لصح أن يکون لکل عشيره إمام و لکل بلد إمام، بل يصح أن يکون لکل رجل أو رجلين أو ثلاثه أو أکثر إمام..و قد يکون فی البيت الواحد إمامان أو أکثر،لا سيما إذا جوزنا انعقاد الإمامه بالواحد و الاثنين و الثلاثه،و الخمسه،أو نحو ذلک.

ثالثا: إن هذا يتنافی مع الحديث المروی عن الصادق«عليه السلام»:

«ما لکم و للرياسات،إنما للمسلمين رأس واحد» (1).و يتنافی مع حديث:

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه.فهذا الحديث أيضا يفرض أن يکون المسلمون أمام واحد لکل عصر.

رابعا: لا يبقی موضع للحديث الذی يقول:إذا بويع لخليفتين،فاقتلوا الآخر(الأحدث)منهما (2).إلا فی صوره ما إذا کان قد تقلد لمن بايعه

۱- ۱) إختيار معرفه الرجال ص ۲۹۳ و(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۹ ه)ج ۹ ص ۵۹۶ و قصار الجمل ج ۱ ص ۲۶۲ عن مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۲۲ و بحار الأنوار ج ۶۹ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۴۶۲ و قاموس الرجال للتستری ج ۹ ص ۵۹۶ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفی ج ۴ ص ۸۷.
۲- ۲) راجع:صحيح مسلم(ط دار الفکر)ج ۶ ص ۲۳ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۲۴۲ و السنن الکبری للبيهقی ج ۸ ص ۱۴۴ و الديباج علی مسلم للسيوطی ج ۴ ص ۴۶۱ و المحلی ج ۱ ص ۴۶ و ج ۹ ص ۳۶۰ و العمده لابن البطريق-

و للمسلمين،و بيان هذا الشرط يحتاج إلى مؤونه زائده،و لم نجد الشارع بينه..

خامسا: إن إمامه على«عليه السلام»،للأمه كلها ثابته بالنص.فلا يمكنه الاستقاله منها،و لا التخلى عنها بالنسبه لفريق،و القبول بها بالنسبه لفريق آخر..

بيعه أهل مكه

عن صالح بن كيسان قال:لما بايع الناس عليا كتب إلى خالد بن العاص بن هشام بن المغيره يؤمره على مكه،و أمره بأخذ البيعه له.

فأبى أهل مكه أن يبايعوا عليا.فأخذ فتى من قريش،يقال له عبد اللّه بن الوليد بن زيد بن ربيعه بن عبد العزى بن عبد شمس الصحيفه(أى كتاب على«عليه السلام»)فمضغها و ألقاها،فوطئت فى سقايه زمزم.

(٢)

-ص ٣١٧ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣۴٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٧ و ١۴۵ و ٣٧٢ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٣ ص ١۴۴ و مسند الشهاب ج ١ ص ۴۴٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٧ ص ۴٩۶ و كنز العمال ج ۶ ص ۵٢ و فيض القدير ج ١ ص ۵۶۶ و كشف الخفاء ج ١ ص ٨۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ١٣٣ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٣٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢۵۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴٣ ص ١۵١ و سير أعلام النبلاء ج ۶ ص ١۵۵ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٣ ص ۵۴٧ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ۵٩.

فقتل ذلک الفتی یوم الجمل مع عائشه (۱).

و نقول:

تقدم:أن معتمر بن سلیمان قد نقل عن أبیه قوله:إن أهل الحرمین قد بایعوا علیا.و بذلک تکون بیعته قد تمت و صحت..و هذا صالح بن کیسان یقول:إن أهل مکه لم یبایعوا..فهل ذلک یعنی عدم شرعیه خلافته«علیه السلام»؟!

هذا مع العلم بأن المؤرخین یؤکدون علی أن الناس قد بایعوا علیا فی جمیع الأقطار و الأمصار،إلا ما کان من معاویه و حزبه..

إلا إن کانوا یریدون أن یزعموا:أن أهل مکه لم یبایعوا علیا،تأییدا منهم لعائشه!و طلحه و الزبیر.

و ما الذی یضر علیا«علیه السلام»لو تخلف عنه أهل مکه؟!ألیست الإمامه و الخلافه تنعقد ببیعه خمسه،أو سته أو سبعه أو واحد،أو اثنین إلخ..؟!حسب زعمهم..

و لعل هذا الفتی فقط کان هو الذی امتنع عن البیعه،و تصرف برعونه و حمق تجاه رساله علی«علیه السلام»،حیث مضغها و ألقاها.

و ما الذی یضر خلافه و خلاف بعض الأفراد معه إرضاء لأم المؤمنین عائشه،أو لأی داع آخر،ما دام أنه لیس من أهل الحل و العقد حسب تعبیراتهم؟!

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۰ و ۲۱۱.

البیعه لأهل الحرمین

معتمر بن سلیمان،قال:قلت لأبی:إن الناس یقولون:إن بیعه علی لم تتم!!قال:یا بنیّ بایعه أهل الحرمین،و إنما البیعه لأهل الحرمین (1).

و نقول:

أولا:إذا کان المعیار فی صحه الخلافه و الإمامه هو النص،فهو موجود،و إن کان المعیار هو البیعه،فإن بیعه یوم الغدیر لم تبق عذرا لمعتذر..لا سیما و أنها کانت بأمر من اللّه و رسوله..

و إن کان المیزان هو بیعه أهل الحل و العقد،فهم لا ینحصرون بأهل الحرمین،بل یشمل ذلک کل من کانت له صفه کونه من أهل الحل و العقد..

ثانیا: إن أهل السنه یقولون:إن صحه البیعه لا تحتاج إلی أهل الحرمین، بل یکفی عند بعضهم أن یعقدها ثمانیه أو سبعه،أو خمسه،أو اثنان، أو ثلاثه،بل بعضهم یکتفی بواحد.

و دلیل هؤلاء هو عدد من عقدها لأبی بکر فی السقیفه،فقیل:عقدها له عمر وحده،و قیل هو و أبو عبیده،و قیل..و قیل..

ثالثا: إن علیا«علیه السلام»قال:إن عقد الإمامه إنما هو لأهل بدر، و سکت عن ذکر عدد من یعقدها منهم.

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۰۸.

رابعا:لم يذكر سليمان لولده:عدد من تعقد ببيعتهم الإمامه من أهل الحرمين..

خامسا: ما الدليل على حصر البيعه الصحيحه ببيعه أهل الحرمين دون سواهم!!

سادسا:لا ندرى لماذا لم تتم بيعه على الذى لم يبق أحد يحسن السكوت عليه إلا بايعه،و بايعه جميع المسلمين باستثناء معاويه و من معه من أهل الشام،مع أن بيعه أبى بكر قد تمت لمجرد أن عمر و أبا عبيده قد بايعاه؟! و تمت خلافه عمر لمجرد أن أبا بكر أوصى إليه،و تمت بيعه عثمان لبيعه عبد الرحمان بن عوف له،و صاروا يستحلون الخوض فى دماء الناس و الحكم عليهم بالارتداد لاعتبارهم الإمامه قد انعقدت بذلك.

و إنما بايع أهل المدينه أبا بكر بقوه السلاح و بالضغط و بالقهر.

هل الأشتر أول المبايعين؟!

عن صهبان-مولى الأسلميين-قال:جاء على و الناس-و الصبيان يعدون و معهم الجريد الرطب-فدخل حائطا فى بنى مبذول.و طرح الأشتر النخفى خميصته عليه،ثم قال:ماذا تنتظرون؟!يا على،ابسط يدك، فبسط يده فبايعه.

ثم قال:قوموا فبايعوا،قم يا طلحه،قم يا زبير.

فقاما،فبايعا،و بايع الناس (۱).

و نقول:

تضمنت هذه الروايه:أن الأشتر كان أول من بايع عليا،مع أنهم يقولون:إن طلحه كان أول المبايعين،ثم الزبير..

إلا أن يقال:إن الأشتر كان أول من بايعه فی حائط بنی مبذول،و كان طلحه أول من بايعه فی المسجد..

و هو كلام غير مقبول أيضا،فقد صرحت الروايات بأنه«عليه السلام»رفض البيعه له خفيه،فاتعدوا المسجد فی اليوم التالی..و حين اجتمع الناس فی المسجد سألهم إن كانوا لا يزالون مصرين على موقفهم.

فلما أجابوه بالإيجاب رضی ببيعتهم،و كان أول المبايعين طلحه..

و بعد..فما هذه الطاعه من طلحه و الزبير للأشتر!!و هما يريان أنفسهما أكبر و أخطر من الأشتر،و لا سيما بعد أن اختارهما عمر فی ضمن السته الذين تكونت الشورى منهم.

علی عليه السّلام لم يدع الناس إلى البيعه

عن الزهری قال:كان علی قد خلّى بين طلحه و بين عثمان،فلما قتل عثمان برز علی للناس،فدعاهم إلى البيعه،فبايعوه.

و ذلك أنه خشی أن يبايع الناس طلحه،فلما دعاهم إلى البيعه لم يعدلوا

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۵ و ۲۱۶.

به طلحه و لا غيره (۱).

و نقول:

أولا: ليس فی سعی علی«علیه السلام»للبيعه غضاضه،فإنه إذا كان صاحب الحق يخشی من ضياع حقه الذی جعله اللّه تعالی له بنص يوم الغدير،فما المانع من أن يبادر إلی فعل ما يحفظ ذلک الحق،و يعيده إلی أهله؟!

ثانيا: بل إننا حتی لو قلنا:إنه لا يوجد نص فی البين علی إمامه أحد، و عرف أهل الاستقامه و الدين و العلم و التقوی،و أحسن الناس تدبيرا و سياسه،و أحرصهم علی مصلحه الأمه أن عدم تصديهم سوف يفسح المجال لمن لو أمسک بأزمه الحكم لأفسد أمور الناس،و ظلمهم،و ضيع ما يجب حفظه من مصالحهم،فلا يعذر أولئک الصالحون المؤهلون بالتراجع، و بإفساح المجال لأولئک.

ثالثا: إن هذا النص يقول:«كان علی قد خلی بين طلحه و بين عثمان، فلما قتل عثمان إلخ..»فهل يريد أن يوهم الناس بأن سبب قتل عثمان هو علی«علیه السلام»،إذ لو لم يخل بينه و بين طلحه لم يقتل؟!

رابعا: إن عليا«علیه السلام»لم يدع الناس إلی البيعه له-كما يزعم هذا النص-بل الناس هم الذين لا حقوه بالإصرار الشديد ليقبل منهم أن يبايعوه، و بقی أياما يفر منهم من موضع إلی موضع،حتی قبلها و هو كاره لها..

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۵.

خامسا:إن طلحه كان فى جمله من لاـ حق عليا«عليه السلام»،و أصر عليه بالبيعه له.و كان طلحه يعلم أن الناس لا يرضون به مع وجود على «عليه السلام».و قد قال له:إن الناس قد اجتمعوا لک،و لم يجتمعوا إلى.

و قال:أنت أحق..و أنت أمير المؤمنين.

الشعبى يروى حديث البيعه

عن الشعبى:أنه لما قتل عثمان أقبل الناس إلى على«عليه السلام» ليبايعوه،و مالوا إليه،فمدوا يده فكفها،و بسطوها فقبضها،و قالوا:بايع، فإنا لا نرضى إلا بک،و لا نأمن من اختلاف الناس و فرقتهم.

فبايعه الناس،و خرج حتى صعد المنبر.

و أخذ طلحه بن عبيد اللّه و الزبير بن العوام مفتاح بيت المال،و تخلفا عن البيعه فمضى الأشتر حتى جاء بطلحه يتله تلا عنيفا.و هو يقول:دعنى حتى أنظر ما يصنع الناس.فلم يدعه حتى بايع عليا.

فقال رجل من بنى أسد،يقال له:قبيصه بن ذؤيب:أول يد بايعت الرجل من أصحاب محمد شلاء،و اللّه ما أرى هذا الأمر يتم.

و كان طلحه أول من بايع من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله».و بعث على بن أبى طالب من أخذ مفاتيح بيت المال من طلحه.

و خرج حكيم بن جبله العبدى إلى الزبير بن العوام حتى جاء به فبايع.

فكان الزبير يقول:ساقنى لص من لصوص عبد القيس،حتى بايعت مكرها.

قال الشعبی:و أتی علی بعبد اللّه بن عمر بن الخطاب ملبیا،و السیف مشهور علیه،فقال له:بایع.

فقال:لا أبایع حتی یجتمع الناس علیک.

قال:فأعطنی حمیلا ألا تبرح.

فقال:لا أعطیک حمیلا.

فقال الأشتر:إن هذا رجل قد أمن سوطک و سیفک.فأمکنّی منه.

فقال علی:دعه،فأنا حمیله.فو اللّه ما علمته إلا سیء الخلق صغیرا و کبیرا.

قال:و جیء بسعد بن أبی وقاص.فقیل له:بایع.

فقال:یا أبا الحسن إذا لم یبق غیری بایعتک.

فقال علی:خلوا سبیل أبی إسحاق.

و بعث علی إلی محمد بن مسلمه الأنصاری لیبایع،فقال:إن رسول اللّه أمرنی إذا اختلف الناس أن أخرج بسیفی،فأضرب به عرض(أحد)حتی ینقطع،فإذا انقطع أتیت بیتی،فکنت فیه،لا أبرح حتی تأتینی ید خاطفه، أو میته قاضیه.

قال:فانطلق إذن.فخلی سبیله.

و بعث إلی وهب بن سیفی الأنصاری لیبایعه،فقال:إن خلیلی و ابن عمک قال لی:قاتل المشرکین بسیفک،فإذا رأیت فتنه فاکسره،و اتخذ سیفا من خشب،و اجلس فی بیتک.

فتركه.

قال:و دعا أسامه بن زيد بن حارثه،مولى رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»إلى البيعه،فقال:أنت أحب الناس إلى،و آثرهم عندى.و لو كنت بين لحيى أسد لأحببت أن أكون معك،و لكنى عاهدت اللّه أن لا أقاتل رجلا يقول:لا إله إلا اللّه.

قال:فبايع أهل المدينه عليا.

فأتاه ابن عمر،فقال له:يا على،اتق اللّه،و لا تنتزين على أمر الأمه بغير مشوره.

و مضى إلى مكه (۱).

و نقول:

هكذا صور لنا الشعبى البيعه لعلى«عليه السلام».و نحن و إن كنا قد تحدثنا عن أمور عديده تضمنها هذا النص،إلا أن التذكير ببعضها، و التوقف عند بعض آخر لم نشر إليه لا يخلو من بعض الفائده،فلاحظ ما يلى:

مفاتيح بيت المال

قال العلامه المحمودى أعلى اللّه مقامه:«إن مفاتيح بيت المال قد أخذها

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۰۶-۲۰۷.

طلحه فی أیام حصار عثمان،و تألیبه علیه» (۱)..

و یشهد لذلک:ما ذکره الراوندی،من أن علیا«علیه السلام»أرسل إلی طلحه بعد البیعه:أن ابعث بمفاتیح بیت المال.فأبی.

فأمر علی«علیه السلام»فکسر،ثم قسم ما فیه علی الناس (۲).

و هذا لا ینافی ما تقدم فی بعض الفصول السابقه من:أن علیا«علیه السلام»قد فتح بیت المال،و فرق بین الناس ما فیه.فانکفأ الناس عن عثمان،و کان ذلک فی أیام الحصار.إذ لعله أعاد المفتاح إلی المسؤول عنه، و هو زید بن ثابت،أو لعله لم یستلم المفتاح أصلا،بل أمر المسؤول عنه بفتحه له.فامتثل لأمره،ثم استولی علیه طلحه بعد ذلک.

تناقض روایه الشعبی

قد یدعی:أن فی روایه الشعبی تناقضا ظاهرا،فإنها تصرح أولا ببیعه الناس له«علیه السلام»،و تخلف طلحه و الزبیر عنها..ثم تصرح بأن طلحه کان أول من بایعه،حتی تشاءم قبیصه بن ذؤیب ببیعته..

و یمکن أن یجاب:بأن من الجائز أن یکون طلحه أول من بایع فی المسجد،حیث أتی به الأشتر قهرا فبایع مره أخری.

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ هامش ص ۲۰۶.

۲- ۲) مکارم أخلاق النبی«صلی اللّه علیه و آله»و أهل بیت النبوه(مخطوط فی مکتبه مجلس الشوری بطهران).

يتله تلا عنيفا

و عن أن الأشتر جاء بطلحه يتله تلا عنيفا نقول:

أولا: قد ذكرنا فی كتابنا هذا نصوصا كثيره تدل على أن طلحه و الزبير قد بايعا عليا«عليه السلام»طائعين غير مكرهين..

ثانيا: إن عليا«عليه السلام»،و كذلك سائر من معه كانوا أهل معرفه بالفقه،و بأحكام الشريعه التی تقول:لا بيعه لمكره.فما معنى أن يمارسوا هذا الإكراه،و هم الذين كانوا قد ذاقوا مراره الإكراه؟!و علموا الناس:أن الإكراه لا يعطی شرعيه،و لا يلزم من وقع عليه الإكراه بشیء..

ثالثا: إن ممانعه طلحه لم تزد على ممانعه غيره،حيث إن طلبه المهله لينظر فی الأمر لا يستحق هذا العنف عليه..

فلماذا يتله الأشتر؟!ثم لماذا يكون التل عنيفا؟!و لم لم يفعل مثل ذلك بغيره ممن امتنع عن البيعه بزعمهم؟!و ما سبب ذلك الرفق بغيره،و هذا العنف به؟!

رمز وحده الأمه

و قد أظهر النص:أن الناس كانوا يتوقعون اختلاف الناس و فرقتهم، و يرون أن البيعه لعلی«عليه السلام»ضمانه لعدم حصول ذلك..

و يبدو:أن كل الذی جرى بعد ذلك من حروب كان أهون مما كان متوقعا لو لم يبايع لعلی«عليه السلام»..

و يؤكد هذا المعنى:أن هذا الذی جرى قد أسهم فی تنامی وعی الناس،

و زوال الشبهات عنهم.و هی شبهات لو ترکت لفتکت فی حقائق الإسلام و هدمت الکثیر من عقائده و شرائعه،و قوضت دعائمه،نتیجه بقائه أسیرا بأیدی الأشرار،و أصحاب الأهواء.

و لأجل ذلک نلاحظ:أنه رغم کل تلک الحروب الهائله،فإن أحدا لم یظهر ندما علی بیعته لعلی«علیه السلام»،بل کانوا یرونها نعمه کبری، و سعاده لهم،و فوزا و نجاحا،و سدادا و فلاحا.

تخلف طلحه و الزبیر عن البیعه

و زعم الشعبی:أن طلحه و الزبیر تخلفا عن البیعه حتی جاء الأشتر بطلحه،فلم یدعه حتی بایع علیا،و جاء حکیم بن جبله بالزبیر فبایع.و کان ذلک بعد أن بایعه الناس..

و لسنا بحاجه إلی التذکیر بالنصوص الصریحه:بأن طلحه و الزبیر کانا أول من بایع.و قد بایعا طائعین غیر مکرهین..

و ادعاؤهما البیعه الظاهریه،و تبییتهما نیه الغدر لا تسمع..بل هی تدینهما،و تسقط محلهما و کلامهما عن الاعتبار.

حکیم بن جبله لص!!

و زعم الشعبی:أن الزبیر کان یقول:ساقنی لص من لصوص عبد القیس،حتی بایعت مکرها..

مع أن ما یصف المؤرخون به حکیم بن جبله یخالف ذلک،فقد ذکر الطوسی«رحمه اللّه»:«أنه من أصحاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»،کان

رجلا صالحا،مطاعا فی قومه،و حارب طلحه و الزبیر قبل قدوم أمیر المؤمنین«علیه السلام»و استشهد» (1).

و کان أشد الناس،و قد قطعت ساقه،فضمها إلیه،حتی مر به الذی قطعها،فرماه بها فجدله عن دابته،ثم جاء إلیه فقتله و اتکأ علیه،فمر به الناس فقالوا له:یا حکیم من قطع ساقک؟!

قال:وسادی.و أنشأ یقول:

یا ساق لا تراعی

إن معی ذراعی أحمی بها کراعی

و قاتل و رجله مقطوعه،حتی قتله سحیم الحدانی (2).

و لا قیمه لحکایات الشعبی عن الإتیان بابن عمر،و السیف مشهور علیه،و کذلک حدیثه عن إبائه عن البیعه،و عن إعطائه الحمیل.ثم طلب

ص:250

1- 1) قاموس الرجال(ط سنه 1379)ج 3 ص 385 عن الأمالی للطوسی رحمه اللّه. و راجع:الغدیر ج 9 ص 148 و 186 و الإستیعاب ج 1 ص 366 و طرائف المقال للبروجردی ج 2 ص 80 و أسد الغابه ج 2 ص 39 و 40 و الکنی و الألقاب ج 1 ص 407.

2- 2) قاموس الرجال ج 3 ص 385 عن العقد الفرید،و الاستیعاب،و أسد الغابه ج 2 ص 40 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 3 ص 495 و راجع:الفتنه و وقعه الجمل ص 130 و 131 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 18 ص 56 و الأعلام للزرکلی ج 2 ص 269 و أنساب الأشراف ج 2 ص 228 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 487 و 488 و الکامل فی التاریخ ج 3 ص 218.

الأشتر من على«عليه السلام»أن يمكنه منه،ثم الإتيان بسعد،و بمحمد بن مسلمه،و وهب بن صيفى،و أسامه بن زيد.

فإن هذا منقوض بالتنصيص على بيعه سعد،و ابن مسلمه،و سائر الناس.

و منقوض بالنص المروى عنه«عليه السلام»على عدم إكراهه أحدا على بيعته،بل هم الذين بايعوه على كره منه..

فإن كانت ثمه ممانعه من هؤلاء،فإنما هى عن الخروج معه للقتال،لا عن البيعه.و قد تحدثنا عن ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب..

غير أن لنا أن نسأل عن السبب فى طلب الحميل من ابن عمر،دون سواه ممن امتنع عن متابعته«عليه السلام».

و الجواب:أنه«عليه السلام»قد طلب منه الحميل حين طلب منه أن يخرج معه إلى حرب الأعداء،فرفض،فقال له«عليه السلام»:ائتنى بحميل فرفض،فقال«عليه السلام»فيه كلمته المعروفه،و سيأتى ذلك فى موضعه إن شاء اللّه تعالى.

عذر ابن مسلمه

أما ما اعتذر به محمد بن مسلمه من أمر رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»له بأنه إذا اختلف الناس ضرب بسيفه عرض أحد،فنقول:

۱-لماذا خص النبى«صلى اللّه عليه و آله»ابن مسلمه بهذه الوصيه دون سائر الناس؟!ألا يشير ذلك إلى أنه«صلى اللّه عليه و آله»يحذره من الدخول

فی القتال،الذی هو من مصادیق الفتنه التی لا یعرف وجه الحق فیها؟!

۲-و یؤید ما ذکرناه آنفا:أنه قال:إذا اختلف الناس..إذ لیس المراد مطلق الاختلاف،لأن ذلک یخالف نص القرآن الذی یأمر بقتال الفئه الباغیه،قال تعالی: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللّهِ (۱).

۳-قد یقال:إن تخصیص هذه الوصیه بابن مسلمه-إن صحت-فهی تدل علی قابلیه ابن مسلمه للدخول فی الفتن،و التأثیر فی تأجیجها و تعقید الأمور فیها.فأوصاه أن لا یدخل فی الفتن،کما جری فی السقیفه و غیرها.

و لم یوصه بعدم البیعه لإمام زمانه،و لا بعدم قتال الفئه الباغیه من الناکثین و القاسطین و المارقین.

حتی ابن صیفی!!

و ما ذکرته روایه الشعبی عن وهب بن صیفی(و لعل الصحیح:

و هبان،أو أهبان بن صیفی)فحاله حال ما تقدم عن ابن مسلمه.

و یضاف إلیه ما یلی:

۱-إنه یصرح بالفتنه،فیقول:«فإذا رأیت فتنه فاکسره».

۲-إن اعتبار البیعه لعلی«علیه السلام»من مصادیق الفتنه لم یظهر لنا وجهه،بعد أن بین لهم رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:أن علیا مع الحق

۱- ۱) الآیه ۹ من سوره الحجرات.

و الحق مع علی.و أنه مع القرآن و القرآن معه..

بالإضافه إلی عشرات الدلائل و الشواهد الأخری التی تشیر إلی هذا المعنی،و نظائره..

۳-و قد وصف الفضل بن شاذان ابن صیفی:بأنه کان فاجرا مرائیا، و کان صاحب معاویه،و کان یحث الناس علی قتال علی«علیه السلام».

و قال لعلی«علیه السلام»:ادفع إلینا المهاجرین و الأنصار حتی نقتلهم بعثمان،فأبی«علیه السلام».

فقال أبو مسلم(أی ابن صیفی):الآن طاب الضراب إلخ.. (۱).

لا تنتزین بغیر مشوره

و لا ینقضی عجبنا مما نقله الشعبی عن ابن عمر،من أن أهل المدینه بایعوا علیا،فأتاه ابن عمر فقال:یا علی،اتق اللّه لا تنتزین علی أمر الخلافه بغیر مشوره.

فهل کان علی«علیه السلام»هو الطالب للخلافه،و الساعی لها

۱- ۱) قاموس الرجال للتستری ج ۲ ص ۱۳۵ و(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۲۲ ه)ج ۱۱ ص ۵۱۵ عن الکشی،و إختیار معرفه الرجال للطوسی ج ۱ ص ۳۱۴ و جامع الرواه للأردبیلی ج ۱ ص ۱۱۰ و ج ۲ ص ۴۱۸ و طرائف المقال للبروجردی ج ۲ ص ۱۱۹ و ۵۹۲ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۵۰۸ و ۵۱۳ و ج ۷ ص ۶۹ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۵۹.

ليوصف بهذا الوصف القبيح؟!

و إذا كانت بيعه على«عليه السلام»قد حصلت بإجماع أهل بدر،و أهل بيعه الرضوان و جميع المهاجرين و الأنصار،و قد فرضوها عليه فرضا، فكيف يكون«عليه السلام»قد انتزى على أمر الأمه بغير مشوره؟!

إلا إن كان يريد ابن عمر من على«عليه السلام»أن يشاور معاويه و الوليد بن عقبه،و سعيد بن العاص،و مروان بن الحكم،و عبد اللّه بن عامر كريز.و غيرهم من أبناء الطلقاء..

و هل بعد بيعه المهاجرين و الأنصار،و أهل الحرمين،و أهل العراق و اليمن،و مصر و إلخ..بيعه اختياريه طوعيه منهم.

نعم،هل بعد بيعه هؤلاء يصح وصفه«عليه السلام»بما وصفه به ابن عمر؟!

و هل يجرؤ ابن عمر على مخاطبه على«عليه السلام»بمثل هذا الخطاب؟!

و هل سيرضى الناس هذا الكلام منه،و يصدقونه فيه؟!

و أين هو جواب على«عليه السلام»له؟!

أم يعقل أن يكون قد سكت عنه؟!

و لماذا يسكت؟!أعجزا عن جوابه أم ترفعا عن خطابه؟!

و هل يعجز على«عليه السلام»أمام هكذا خطاب؟!و لا يرضى محبوا ابن عمر أن تنتهى الأمور به إلى هذا الحد الذى يظهر فيه ضعفه،و سقوط

محله،و صبیانیه تصرفاته؟!

سعی علی علیه السّلام للخلافه

۱-عن المسور بن مخرمه،قال:قتل عثمان،و علی فی المسجد،فمال الناس إلی طلحه.

قال:فانصرف علی یرید منزله،فلقیه رجل من قریش عند موضع الجنائز،فقال:انظروا إلی رجل قتل ابن عمه،و سلب ملکه.

قال:فولی راجعا،فرقی المنبر،فقیل:ذاک علی علی المنبر،فمال الناس علیه،فبایعوه،و ترکوا طلحه (۱).

۲-عن محمد بن عطیه الثقفی:أن عطیه أخبره،قال:لما کان الغد من یوم قتل عثمان أقبلت مع علی فدخلت المسجد،فوجدت جماعه من الناس قد اجتمعوا علی طلحه،فخرج أبو جهم بن حذیفه فقال:یا علی،إن الناس قد اجتمعوا علی طلحه و أنت غافل.

فقال:أیقتل ابن عمتی و أغلب علی ملکه؟!

ثم أتی بیت المال ففتحه.فلما سمع الناس بذلک ترکوا طلحه،و أقبلوا

۱- ۱) فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب لأحمد بن حنبل ص ۱۳۳ و الریاض النضره ج ۳ ص ۲۹۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۹۳ و أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۰.

إليه (۱).

و نقول:

إننـا لا نرتاب فی عـدم صـحه هـذه الروایه،لیس فقط لأن سـمره بن جنـدب کان من المنحرفین عن علی«علیه السـلام» (۲)،و من الذین یقبضون الأموال من معاویه لوضع الأحادیث فی ذم علی«علیه السلام»و نسبتها إلی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۳).

و لیس فقط لأننا لم نسطع أن نجد ما یوجب رفع الجهاله عن حال محمد بن عطیه الثقفی،و حال أبیه،بل لما یلی أیضا:

۱-بالنسبه لفتح بیت المال نقول:

ص :۲۵۶

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۵.

۲- ۲) الإیضاح لابن شاذان ص ۵۴۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۱۴۳ و الکنی و الألقاب ج ۳ ص ۲۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۲.

۳- ۳) الغـارات للثقفی ج ۲ ص ۸۴۰ و فرحه الغری لابن طاووس ص ۴۶ و الصـراط المستقیم ج ۱ ص ۱۵۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۸۹ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۲۱۵ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۳۸۶ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۲ و شجره طـوبی ج ۱ ص ۹۷ و الغدیر ج ۲ ص ۱۰۱ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۷۳ و شواهـد التنزیل ج ۱ ص ۱۳۲ و الکنی و الألقاب ج ۳ ص ۲۹ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۱۹۶ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۳۰۳.

ظاهر الروایه المتقدمه:أنه«علیه السلام»قد فتح بیت المال قبل البیعه له،مع أنه تقدم:أنه کسره بعد بیعه طلحه و الزبیر و الناس له«علیه السلام».

۲-إن رفضه«علیه السلام»لتولی الخلافه،و إیثاره الابتعاد عنهم، و التخفی فی بیته،أو فی حوائط المدینه حتی إنه لم یقبل ذلک منهم إلا بعد مضی خمسه أیام لا یبقی مجالا لاحتمال أن یکون قد استولی علی مفاتیح بیت المال لحظه قتل عثمان،أو فی الیوم التالی من قتله.

۳-لا معنی لما ذکرته هذه الروایه،بعد تصریح أمیر المؤمنین«علیه السلام»بقوله:فی کتاب له إلی طلحه و الزبیر:«و إن العامه لم تبایعنی لسلطان غالب،و لا لعرض حاضر» (۱).

۴-هل الملک کان لابن عفان؟!

و هل کان«علیه السلام»یرید الحصول علی هذا الملک؟!

و کیف نجمع بین قوله:«أیقتل ابن عمی و أغلب علی ملکه»؟!و بین کراهته لهذا الأمر،و فراره من الناس حتی لا یفرضوه علیه؟!

۵-إذا کان«علیه السلام»یری أن قتل عثمان ممنوع إلی هذا الحد،فلماذا

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲۵-۱۲۷ و نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۱۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۱۳۱ و راجع:کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۶۵ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۳ و مطالب السؤول ص ۲۱۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۴۰.

لم ينصره بسيفه؟!و لماذا قال حين سئل عن قتله:لم يسرنى،و لم يسؤنى؟.

۶-هل مال الناس إلى على«عليه السلام»لمجرد سماع أنه على المنبر؟! أم أنهم إليه مالوا لأنهم سمعوا أنه فتح بيت المال؟!أو مالوا إليه خوفا من تطور الأمور إذا استمر الناس بلا إمام؟!

۷-هل أخبروه باجتماع الناس على طلحه بعد خروجه«عليه السلام» من المسجد،و توجهه إلى بيته؟!أم أخبروه بذلك حين أقبل إلى المسجد، و دخله،فقيل له:إن الناس اجتمعوا على طلحه..و هو غافل؟!

يتهدده المصريون..و يعترف بالعجز

و روى السرى،عن شعيب،عن سيف،عن سليمان بن أبى المغيره،عن على بن الحسين:أول خطبه خطبها على«عليه السلام»-ثم ذكرها-ثم قال:

و لما فرغ على من خطبته،و هو على المنبر،قال المصريون:

خذها...وا حذرا أبا حسن

إنا نمّر الأمر إمرار الرسن

و إنما الشعر:

خذها إليك وا حذرا أبا حسن

فقال على مجيبا:

إنى عجزت عجزه ما أعتذر

سوف أكيس بعدها و أستمر

و كتب إلى السرى عن شعيب،عن سيف،عن محمد و طلحه قالا:و لما أراد على الذهاب إلى بيته قالت السبائيه:

خذها إليك وا حذرا أبا حسن

إنا نمّر الأمر إمرار الرسن

صوله أقوام كأسداد السفن

بمشرفيات كغدران اللبن

و نطعن الملك بلين كالشطن

حتى يمرن على غير عنن

فقال علی-و ذكر تركهم العسكر،و الكينونه على عده ما منّوا حين غمزوهم،و رجعوا إليهم،فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى-:

إنی عجزت عجزه لا أعتذر

سوف أكيس بعدها و أستمر

أرفع من ذيلی ما كنت أجر

و أجمع الأمر الشتيت المنتشر

إن لم يشاغبنی العجول المنتصر

أو يتركونی و السلاح يبتدر (١)

و نقول:

إننا لا نكاد نصدق هذا الكلام:

أولا: إن عليا«عليه السلام»قد عمل بتكليفه الشرعی،و نفذ وصيه الرسول«صلی اللّه عليه و آله»،و لم يعجز،و لم يفعل ما يتنافی مع الكياسه و الفطنه.إلا إن كان هؤلاء يريدون نسبه العجز إلی اللّه و رسوله أيضا..

فإنهما هما اللذان أمراه باتخاذ هذه المواقف،كما هو معلوم.

ثانيا: لو سلمنا:أن ذلك قد حصل،فإن الاعتراف به بهذه الطريقه عجز آخر،لا ينسجم مع الكياسه و الفطنه.

ثالثا: لا يمكن أن يقدم المصريون على تهديد علی«عليه السلام»بهذه

۱ – ۱) تاریـخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۵ و ۴۳۶ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۷ و ۴۵۸ و الکامل فی التاریـخ ج ۳ ص ۱۹۵.

الطريقه البعيده عن الأدب و اللياقه،و قد رأينا مدى احترامهم له«عليه السلام»فيما جرى بينهم و بين عثمان،حيث قبلوا منه ما عرضه عليهم، و ميزوه على سائر الصحابه،و رضوا به ضامنا لعثمان.

رابعا: ما معنى هذا الخوف منه«عليه السلام»،فإنه هو الذى يقول:

«لقد كنت و ما أهدد بالحرب،و لا أرهّب بالضرب» (۱).

و يقول:«إن أكرم الموت القتل،و الذى نفس ابن أبى طالب بيده، لألف ضربه بالسيف لأهون على من الموت على الفراش فى غير طاعه اللّه» (۲).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۶۰ و ج ۲ ص ۸۸ و الكافى ج ۵ ص ۵۳ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۲۶۸ و الأمالى للطوسى ص ۱۶۹ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ۴۰۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۹۹ و ج ۳۲ ص ۵۴ و ۶۰ و ۹۵ و ۱۰۰ و ۱۸۸ و ۱۹۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۷ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ۵ ص ۴۳۴ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۹۵ و ۳۰۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۳۰۳ و ج ۱۰ ص ۳ و مطالب السؤول ص ۲۱۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۴۱.

۲- ۲) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۲ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ۲ ص ۲۶۹ و ج ۳ ص ۲۸۹ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۱ و ۱۰۰ و ۱۸۹ و ۱۹۴ و ج ۳۳ ص ۴۵۵ و ج ۳۴ ص ۱۴۶ و ج ۶۸ ص ۲۶۴ و ج ۷۴ ص ۴۰۳ و ج ۹۷ ص ۱۱ و ۱۴ و ۴۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۷ و ۱۲۷

و يقول:«ألا إن ابن أبی طالب آنس بالموت من الطفل بثدی أمه» (۱).

خامسا: إن الرجز الـذی یدّعون أنه«علیه السـلام»أجاب به علی رجز المصـریین لا یصـلح جوابا له،فإنهم قد حذروه و تهددوه،فما معنی قوله لهم:

إنی عجزت عجزه ما أعتذر

الخ..

فإن هذا لیس جوابا لذاک!!

(۲

و الإرشاد للشیخ المفید ج ۱ ص ۲۳۸ و الأمالی للطوسی ص ۱۶۹ و ۲۱۶ و الکافی ج ۵ ص ۵۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۱۴ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۸ و عیون الحکم و المواعظ ص ۱۵۴.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۴۱ و مصـباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ۴ ص ۱۱۵ و الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۲۸ و بحـار الأنوار ج ۲۸ ص ۲۳۴ و ج ۲۹ ص ۱۴۱ و ج ۷۱ ص ۵۷ و ج ۷۴ ص ۳۳۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۵۰۳ و نهج السعاده ج ۱ ص ۴۲ و ج ۷ ص ۱۳۴ و نزهه الناظر و تنبیه الخاطر ص ۵۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۱۳ و الدرجات الرفیعه ص ۸۶ و مطالب السؤول ص ۲۸۸ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۰۶.

الفصل الثانی

اشاره

لا طمع و لا إكراه..

ص :۲۶۳

روایات الإجبار علی البیعه لعلی علیه السّلام

و زعموا:أن طلحه و الزبیر،و بعض آخر قد اکرهوا علی البیعه لعلی «علیه السلام»،و الروایات التی تشیر إلی ذلک هی التالیه:

۱-قال جماعه من الناس:إنما بایع طلحه و الزبیر علیا کرها (۱).

۲-روی الواقدی،عن هاشم بن عاصم،عن المنذر بن الجهم،قال:

سألت عبد اللّه بن ثعلبه:کیف کانت بیعه علی«علیه السلام»؟!

قال:رأیت بیعه رأسها الأشتر یقول:من لم یبایع ضربت عنقه، و حکیم بن جبله،و ذو و هما.فما ظنک بما یکون أجبر فیه جبرا؟!

ثم قال:أشهد لرأیت الناس یحشرون إلی بیعته،فیتفرقون،فیؤتی بهم فیضربون،و یعسفون،فبایع من بایع،و انفلت من انفلت! (۲).

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۲ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۲.

۲- ۲) الجمل ص ۱۱۱ و(ط مکتبه الداوری-قم-إیران)ص ۵۳ و الشافی ج ۴ ص ۳۱۲ و ۳۱۳ و راجع:تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۲.

۳-و روى الواقدى أيضا عن سعيد بن المسيب،قال:لقيت سعيد بن زيد بن نفيل،فقلت:بايعت؟!

قال:ما أصنع؟!إن لم أفعل قتلنى الأشتر و ذووه (۱).

۴-قال:و قد عرف الناس:أن طلحه و الزبير كانا يقولان:بايعنا مكرهين (۲).

۵-و روى عنهما أنهما قالا:و اللّه،ما بايعنا بقلوبنا،إن كنا بايعنا بألسنتنا (۳).

۶-عن طلحه أنه كان يقول:بايعت و اللج (۴)على رقبتى(قفاى أو

۱- ۱) الجمل ص ۱۱۲ و(ط مكتبه الداورى-قم-إيران)ص ۵۳ و الشافى ج ۴ ص ۳۱۳.

۲- ۲) الجمل ص ۱۱۲ و(ط مكتبه الداورى-قم-إيران)ص ۵۳ و الشافى ج ۴ ص ۳۱۲ و ۲۱۳.

۳- ۳) الجمل ص ۱۱۲ و(ط مكتبه الداورى-قم-إيران)ص ۸۸ قال:و الخبر مشهور عن طلحه بذلك،و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۶۲ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۲۳۹ و العقد الفريد ج ۴ ص ۳۱۴ و النص و الاجتهاد ص ۴۴۷ و راجع: شرح الأخبار ج ۱ ص ۴۸۷ و الكافئه للشيخ المفيد ص ۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۳ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۷ ص ۵۹ و الوافى بالوفيات ج ۱۳ ص ۸۰.

۴- ۴) اللج:السيف.قال ابن الكلبى:كان للأشتر سيف يسميه اللج و اليم.

قفى) (۱).

۷-عن الزهری،قال:بایع الناس علی بن أبی طالب،فأرسل إلی الزبیر و طلحه،فدعاهما إلی البیعه،فتلکأ طلحه،فقام مالک الأشتر،و سل سیفه، و قال:و اللّه لتبایعن،أو لأضربن به ما بین عینیک.

فقال طلحه:و أین المهرب عنه؟!

فبایعه.و بایعه الزبیر و الناس (۲).

۸-و قال الزهری:و قد بلغنا أنه قال لهما:إن أحببتما أن تبایعا لی،و إن أحببتما بایعتکما(أو قال:بایعت أیکما شئتما).

فقالا:بل نبایعک.و قالا بعد ذلک:إنما صنعنا ذلک خشیه علی أنفسنا، و قد عرفنا أنه لم یکن لیبایعنا (۳).

۱- ۱) الفتنه و وقعه الجمل للضبی ص ۹۵ و ۱۲۲ و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۷ و ۴۸۰ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی- بیروت)ج ۷ ص ۲۵۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۲۵۹ و ج ۸ ص ۷۰۹ و کتاب الفتن للمروزی ص ۸۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۷ و تمهید الأوائل للباقلانی ص ۵۱۸ و العثمانیه للجاحظ ص ۱۷۳ و ۱۷۵.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۱ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۴۸.

۳- ۳) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۲ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۱ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۴۹ و أنساب

ثم طمرا(أی ذهبا)إلی مکه بعد قتل عثمان بأربعه أشهر (۱).

۹-روی الواقدی عن أبی بکر بن إسماعیل بن محمد بن إسماعیل بن سعد بن أبی وقاص،عن أبیه،عن سعد قال:قال طلحه:بایعت و السیف فوق رأسی.

فقال سعد:لا أدری،و السیف علی رأسه أم لا.إلا أنی أعلم أنه بایع کارها (۲).

۱۰-و روی الطبری:أنه بعد أن غشی الناس علیا،و امتنع من قبول البیعه له،ثم رضی،و اتعدوا الغد-روی-أن الناس تشاوروا فیما بینهم و قالوا:إن دخل طلحه و الزبیر،فقد استقامت.

فبعث البصریون إلی الزبیر بصریا،قالوا:احذر لا تحاده-و کان رسولهم حکیم بن جبله العبدی فی نفر-فجاءوا به یحدونه بالسیف.

و إلی طلحه کوفیا و قالوا له:احذر لا تحاده،فبعثوا الأشتر فی نفر فجاءوا به یحدونه بالسیف.

و أهل الکوفه و أهل البصره شامتون بصاحبهم،و أهل مصر فرحون بما اجتمع علیه أهل المدینه.

(۳

-الأشراف(بتحقیق الحمودی)ج ۲ ص ۲۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷.

۱- ۱) أنساب الأشراف للبلاذری(ط مؤسسه الأعلمی سنه ۱۳۹۴ ه ۱۹۷۴ م) ص ۲۱۹.
۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۳.

و قد خشع أهل الكوفه و أهل البصره أن صاروا أتباعا لأهل مصر و حشوه فيهم،و ازدادوا بذلك على طلحه و الزبير غيظا.

فلما أصبحوا من يوم الجمعه حضر الناس إلى المسجد،و جاء على حتى صعد المنبر،فقال:يا أيها الناس-عن ملإ و إذن-إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم،و قد افترقنا بالأمس على أمر،فإن شئتم قعدت لكم، و إلا فلا أجد على أحد.

فقالوا:نحن على ما فارقناك عليه بالأمس.

و جاء القوم بطلحه فقالوا:بايع.

فقال:إنى إنما أبايع كارها،فبايع-و كان به شلل-أول الناس،و فى الناس رجل يعتاف،فنظر من بعيد،فلما رأى طلحه أول من بايع قال:إنا للّه و إنا إليه راجعون!أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء،لا يتم هذا الأمر!

ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك و بايع-و فى الزبير اختلاف-ثم جىء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا:نبايع على إقامه كتاب اللّه فى القريب و البعيد، و العزيز و الذليل،ثم قام العامه فبايعوا (۱).

۱۱-قالوا:لما قتل عثمان،و اجتمع الناس على على«عليه السلام» ذهب الأشتر فجاء بطلحه،فقال له:دعنى أنظر ما يصنع الناس،فلم يدعه،

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۴ و ۴۳۵ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۶ و ۴۵۷ و راجع:الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و ۱۹۴ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۳ و ۲۴ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۳ و ۹۴.

و جاء به يتله تلا عنيفا،و صعد المنبر فبايع (۱).

۱۲-و عن الحارث الوالبی:جاء حکیم بن جبله بالزبیر حتی بایع.

فکان الزبیر یقول:جاءنی لص من لصوص عبد القیس،فبایعت،و اللج علی عنقی (۲).

رد المفید لروایات الإکراه

و نقول:

قد أجاب المفید«رحمه اللّه»عن روایات الإکراه المتقدمه بما یلی:

أولا: إن الواقدی عثمانی المذهب،معروف بالمیل عن علی..

ثانیا: هو خبر واحد یخالف و یضاد المتواتر الوارد بخلاف معناه.

ثالثا: إن سعید بن المسیب صرح بإقرار سعید بن زید بالبیعه.و دعواه الخوف من الأشتر تخالف ظاهره حین البیعه.

و لیس کل من خاف شیئا کان خوفه فی موقعه،فلعله ظان للباطل،

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۷ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۴ و أنساب الأشراف(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۲۰۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۳.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۵ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۷ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۵ و أنساب الأشراف(ط مؤسسه الأعلمی)ص ۲۰۷ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۳.

متخیل للفاسد.

رابعا: لم یذکر أحد أن الأشتر أو غیره من شیعه علی«علیه السلام»، کلموا ممتنعا عن بیعته فی الحال،و لا ضربوا أحدا منهم بسوط و لا نهروه، فضلا عن القتل،فلماذا یخاف سعید بن زید من الأشتر؟!

خامسا: بالنسبه لما روی عن طلحه و الزبیر نقول:

إنه یرد علیه بالإضافه إلی ما تقدم:أنهما جعلا دعواهما الإکراه عذرا فی نکثهما البیعه،و طلب الرئاسه و الإمره.مع أن ذلک مخالف لظاهر حالهما.

و الإحاله علی الضمائر لا تکفی للإثبات.و الإسلام یؤاخذهما بفعلهما الظاهر،و لا یقبل حینها دعوی إضمار خلاف ما أظهراه.

و ظهور عداوتهما لعلی«علیه السلام».و نکثهما بیعته،و مبادرتهما إلی سفک الدماء،تسقط ما یدعونه فی حقه.

سادسا:إن إمامته«علیه السلام»ثابته علی کل حال.

أما علی مذهب الشیعه فإن ثبوتها بالنص عندهم.و للإمام المنصوص علیه من الرسول،المفترض الطاعه علی الأنام أن یکره من أبی طاعته، و یضربه بالسوط و السیف حتی یفیئ إلی أمر اللّه،و یأمن بذلک ما یحذر من فتنته و فساده.

و أما علی مذهب غیر الشیعه فإن إمامته ثابته ببیعه الناس له فیحق له إکراه من أبی البیعه،و رام الخلاف.و له أن یستعمل السوط و السیف لرده عن ذلک.

و معلوم:أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»قد بایعه علی الرضا من لا

یحصی عددهم کثره،ممن جاهد معه فی حروبه،و بذل دمه فی نصرته،من المهاجرین البدریین،و الأنصار العقبیین،و أهل بیعه الرضوان و التابعین بإحسان (۱).انتهی کلام المفید بتصرف و تلخیص منا.

و قال أیضا:إن کان الخبر باکراه قوم علی البیعه یقدح فی إمامه علی «علیه السلام»،فقد تواترت الأخبار بإکراه من أکره علی بیعه أبی بکر و عمر و عثمان.فقد امتنع من البیعه له سعد بن عباده و عامه الأنصار،و بنو هاشم، و أنکر بیعته الزبیر،حتی خرج مصلتا سیفه و کذلک الحال بالنسبه لسلمان، و غیره من الصحابه..

و الأخبار فی إکراه الناس علی البیعه لأبی بکر کثیره.

و کذلک الحال بالنسبه للإکراه فی بیعه عمر،و عثمان بعده (۲).

و لنا أیضا مناقشات أخری

و نضیف إلی ما ذکر الشیخ المفید«رحمه اللّه»ما یلی:

۱-ما ورد علی لسان ابن ثعلبه فی الروایه رقم[۲]مردود،فإن الأشتر و غیره لا یستطیعون فعل أی شیء،من دون إذن علی«علیه السلام».

۱- ۱) الجمل ص ۱۱۲-۱۱۴ و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۳۹-۴۱ بتصرف و تلخیص.

۲- ۲) الجمل ص ۱۱۷-۱۱۹ فما بعدها،و(ط مکتبه الداوری-قم)ص ۵۶-۵۸.

و قـد ذكر ابن أعثم:أنه«عليه السـلام»لم يرض من الأشتر حتى نصيحته بأن لا يدع المتثاقلين عن البيعه،و قال له:يا مالك،جدى و رأيى، فإنى أعرف بالناس منك.

قالوا:و كأن الأشتر وجد فى نفسه (۱).

كمـا أن من المعلوم:أن أى تصـرف من هـذا النوع من شأنه أن يـدفع عليا «عليه السـلام»إلى رفض البيعه من أساسـها،لأنه اشترط قبول الناس ببيعته طوعا.و هذا يثير حفيظه الناس على من تسبب بذلك.

۲-لو صح هذا لم يصح من على«عليه السلام»و سائر أصحابه أن يحتج و يحتجوا على مناوئيهم بأنهم بايعوه طائعين غير مكرهين.

۳-بالنسبه لما زعمه سعيد بن زيد من أنه إن لم يبايع قتله الأشتر نقول:

إنهم يزعمون:أن أسامه و سعدا،و ابن مسلمه،و ابن ثابت،و غيرهم لم يبايعوا،فهل قتلهم الأشتر؟!

۴-و عن معرفه النـاس بقول طلحه و الزبير نقول:إن طلحه و الزبير إنمـا ادعيا ذلك للناس الـذين لم يكونوا فى المـدينه حين بايعا لعلى«عليه السلام».و هذا ما ذكره النص الرابع و الخامس،و السادس.

و لا ـ غرابه فى أن يـدعيا ذلـك لهم،لكى يبررا لهم نكثهمـا للبيعه.علمـا بـأن قولهمـا هـذا يتضـمن اعترافـا منهمـا بـالبيعه و ادعـاء للإكراه،و لا أثر لمجرد

ص: ۲۷۳

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و(ط دار الأضواء سنه ۱۴۱۱)ج ۲ ص ۴۴۱.

الادعاء،إن لم يثبت بدليل،فكيف و الأدله على خلافه موجوده؟!

۵-أما النص المروى عن الزهرى فيلاحظ عليه:

ألف:ذكره أن طلحه قد بايع عليا بعد بيعه الناس..مع أن النصوص المختلفه تفيد أنه كان أول من بايع.بل فى بعض الروايات أن البعض قد تشاءم من بيعته لأن يده كانت شلاء..

ب:إن عليا«عليه السلام»لم يكن ليغض الطرف عن تهديد الأشتر لطلحه،لو أنه سمعه يتهدده كما يقوله الزهرى.

۶-بالنسبه للنص الثامن،المروى عن الزهرى أيضا نقول:

لقد كان على«عليه السلام»رافضا للبيعه له،مما يعنى أنه لن تكون لديه مشكله لو بايعوا لغيره..كما أنه كان يصرح بأنه وزيرا لهم خير لهم منه أن يكون أميرا،و هذا لا يتلاءم مع قوله-حسب ادعاء الزهرى-لطلحه و الزبير:إن أحببتما أن تبايعا لى،و إن أحببتما بايعتكما.

٧-إذا كان على«عليه السلام»يعرض على طلحه و الزبير أن يبايعهما، فلماذا يخافان على أنفسهما.فإن كانا يخافان من على«عليه السلام»،فهما يعرفان أن الغدر ليس من أخلاقه«عليه السلام»،و لا هو ممن يستحله.

و إن كانا يخافان من غير على«عليه السلام»،فهل سيسمح على«عليه السلام»لمن يدعى محبته و نصرته أن يلحق بهما سوءا لمجرد أن اختارا أحد خيارين عرضهما على«عليه السلام»نفسه عليهما؟!

و إن كان المراد أنهما اضطرا لاستبعاد أنفسهما لأنهما نظرا إلى العواقب، فخشيا أمورا مستقبليه قد تحدث لهما إما من قبل بنى أميه أو من غيرهم،

بسبب مشاركتهما فى قتل عثمان،فذلك لا يعنى أن عليا أكرههما على البيعه، بل يعنى أنهما قد اضطرا للبيعه خوفا من شغب بنى أميه و محبى عثمان عليهما..

و يبدو لنا:أن هذا الذى ذكرناه من خوفهما من شغب بنى أميه عليهما كان من أسباب إصرارهما على البيعه لعلى«عليه السلام»بالإضافه إلى أمور أخرى.

٨-ذكر طلحه و الزبير فى الروايه عن الزهرى:أنهما عرفا أن عليا لا يبايعهما..و لكن ليت شعرى،من أين عرفا ذلك؟!و على«عليه السلام»لا يقول إلا الحق..و لم يجرب عليه أحد أنه أخلف بوعد،أو نطق بباطل..

و الحقيقه هى أنهما عرفا أن الناس لا يبايعونهما.و أن بنى أميه و سائر محبى عثمان لم ينسوا بعد،ما كان منهما فى حق عثمان..

٩-إذا كان سعد الذى كان فى المدينه،لا يدرى إن كان طلحه صادقا فيما يدعيه من الإكراه،و إذا كانت كلمته المتقدمه فى النص رقم ٩ تدل على أنه لا يثق بصدق طلحه،فكيف يمكننا نحن أن نصدق ما يدعيه طلحه، و هو متهم فيه،من حيث أنه يريد تبرير نكثه،و التخفيف من قبح ما يقدم عليه من الخروج على إمام زمانه،و سفك دماء المسلمين؟!

و نحن نعلم:أن الإكراه لو حصل لطار خبره فى كل اتجاه،و لكان سعد من أوائل من يعرف به،كما أن سعدا كان يستطيع أن يتثبت من صدق طلحه بسؤال بعض ثقاته إن كان قد رأى السيف على رأس طلحه حين بايع أم لا.و ما أكثر الناس الذين حضروا تلك البيعه،فإنها لم تكن فى الخفاء،بل

كانت فى المسجد،و على رؤوس الأشهاد و قد بلغ ازدحام الناس على البيعه فيها حدا يفوق الوصف..

۱۰-إن سعدا عاد فاستدرک بالقول:«إلا أنى أعلم أنه بایع کارها»و لم يقل مكرها..لأن الكراهه تعنى عدم الرغبه،و هى قد تكون لأجل اضطراره إلى تلك البيعه،لأنه يعلم بأن محبى عثمان لن يرضوا به،و أن الناس لن يقدموه على على«عليه السلام»..

۱۱-أما ما رواه الطبرى،من أن البصريين بعثوا إلى طلحه بصريا هو حكيم بن جبله،و بعث الكوفيين كوفيا إلى الزبير،غير مقبول،فإن حكيم بن جبله،كان رأس البصريين و الأشتر كان رأس الكوفيين،فهم الذين يرسلون هذا أو ذاك.فما معنى إرسالهما من قبل هؤلاء و أولئك؟!

و لماذا خالفا معا وصيه قومهما لهما؟!و ماذا كان موقف الذين أرسلوهما حين رأوا مخالفتهما؟!

۱۲-و ما معنى قول الطبرى:خشع أهل الكوفه و أهل البصره أن صاروا أتباعا لأهل مصر،و حشوه فيهم؟!و هل هذا صحيح؟!و كيف يرضى الكوفيون و البصريون بأن يصبحوا أتباعا و حشوه لأهل مصر؟!.

و ما هو الدور المميز الذى قام به المصريون ليكون الكوفيون و البصريون أتباعا لهم فيه؟!.

۱۳-ما معنى قول طلحه و الزبير فى مجلس البيعه بأنهما يبايعان كرها، ثم قبول على«عليه السلام»بيعتهما و ثم يلزمهما بها؟!و الحال أنه لا بيعه لمكره!ثم ما معنى قوله لهما:أنهما بايعا طائعين غير مكرهين؟!.

البیعه خوفا و طمعا

فی کتاب له«علیه السلام»إلی طلحه و الزبیر:

«أما بعد،فقد علمتما-و إن کتمتما-أنی لم أرد الناس حتی أرادونی،و لم أبایعهم حتی بایعونی.و إنکما ممن أرادنی و بایعنی.

و إن العامه لم تبایعنی لسلطان غالب،و لا لعرض حاضر» (۱).

و نقول:

۱-إنه«علیه السلام»یقول:إن البیعه علی أنحاء أربعه:

الأول: أن تکون بالجبر و الإکراه،و تحت و طأه السیف و السوط.

الثانی: أن تکون رهبه من سلطان غالب.أی أنه و إن لم یکن هناک إکراه مباشر،لکن هناک سلطان قائم و غالب،یبادر بعض الناس للبیعه لمن یرشح للخلافه،لأنه یخشی إن لم یبایع أن یتعرض فی المستقبل لبعض العناء،و لو بحجب بعض المنافع عنه،أو إلحاق ضرر من نوع ما به..

الثالث: أن یبادر للبیعه طمعا بالحصول علی بعض المنافع الحاضره..

الرابع: أن یبایع رغبه بالبیعه من دون وجود أی نوع من أنواع الإکراه،

---

۱ - ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۱۱(قسم الکتب)الکتاب رقم ۵۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۱۳۱ و راجع:الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۹۰ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۶۵ و عن کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲۶ و ۱۳۵ و ۱۳۶.

بل من دون أن يكون هناك سلطان غالب،أو عرض حاضر..

بايعه الناس مختارين

لا شك فى أن الإكراه على البيعه يفقدها معناها،و يسقطها عن الاعتبار،و يكون وجودها كعدمها،و لا تكون ملزمه للمكره بشيء.

و قد بايع كثير من الناس أبا بكر مستكرهين.ثم ترتبت عليها البيعه لعمر،ثم كان الإكراه الظاهر فى الشورى التى عينها عمر ليأتى بعثمان، و الإكراه على قبول رأى ابن عوف كما تقدم فى بعض فصول هذا الكتاب.

و الاكراه على البيعه أمر شائع فى التاريخ،فإنه سمه حكومات المتغلبين، و الظالمين..

أما بيعه الناس لعلى«عليه السلام»،فرغم أنها كانت عامه و شامله و لم يتخلف عنها أحد،و لكنها كانت طوعيه بالنسبه لكل فرد فرد من الناس..

و هذا لم يتوفر لأيه بيعه على الإطلاق إلا لرسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى بيعه العقبه،و بيعه الرضوان..

و كان على«عليه السلام»يذكر ذلك للناس،و يذكره الناس له.و من أمثله ذلك:

۱-كتب«عليه السلام»إلى أهل الكوفه عند مسيره من المدينه إلى البصره يقول:«و بايعنى الناس غير مستكرهين،و لا مجبرين،بل طائعين مخيرين» (۱).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۳(قسم الكتب)الكتاب رقم ۱ و شرح نهج-

۲-و عنه«علیه السلام»فی کلام ینسب إلیه:«ثم إن عثمان قتل، فبایعونی طائعین غیر مکرهین» (۱).

۳-کتب«علیه السلام»إلی طلحه و الزبیر:«إنی لم أرد الناس حتی أرادونی،و لم أبایعهم حتی بایعونی،(أو حتی أکرهونی)و إنکما ممن أرادنی و بایعنی» (۲).

(۱)

-البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۶ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۰۹ و راجع:کتاب الجمل ص ۲۴۴ و الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۸۷ و(ط دار الثقافه سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۷۱۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۲ و ۸۴ و الغدیر ج ۹ ص ۱۰۴ و نهج السعاده ج ۴ ص ۵۵ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۶۳ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۸۶.

ص:۲۷۹

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۰۶ ح ۳۷۸۹ و(ط دار الکتاب العربی)ج ۴ ص ۳۱ و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۷۶ و کتاب سلیم بن قیس(تحقیق الأنصاری-مجلد واحد)ص ۴۳۷ و راجع:جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۳۲۷.

۲- ۲) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۱۱(قسم الکتب)الکتاب رقم ۵۴ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۶۵ و ۱۶۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۳۸ و نهج السعاده ج ۴ ص ۶۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۷ ص ۱۳۱ و راجع:الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۹۰(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۶۶ و(تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۹۰ و الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء سنه ۱۴۱۱)ج ۲-

۴-و حین قال الناس کلهم بکلمه واحده:رضینا به طائعین غیر کارهین.قال لهم«علیه السلام»:«أخبرونی عن قولکم هذا«رضینا به طائعین غیر کارهین»أحق واجب هذا من اللّه علیکم،أم رأی رأیتموه من عند أنفسکم؟!

قالوا:بل هو واجب أوجبه اللّه عز و جل لک علینا» (۱).

۵-و قال عمار لعلی«علیه السلام»:«إن الناس قد بایعوک طائعین غیر کارهین» (۲).

۶-من کلام لعلی«علیه السلام»یذکر فیه طلحه و الزبیر:

«فأقبلتم إلی إقبال العوذ المطافیل علی أولادها،تقولون:البیعه،البیعه.

قبضت کفی فبسطتموها،و نازعتکم فجاذبتموها» (۳).

قال الجوهری:العوّذ:حدیثات النتایج من الظباء،و الخیل و الإبل،

(۲

-ص ۴۶۵ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۳ و مطالب السؤول ص ۲۱۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۸ و ۲۳۹ و(ط دار الأضواء سنه ۱۴۰۵ ه)ج ۱ ص ۲۴۰ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۸۶ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۶ و ۱۳۵ و سفینه النجاه للتنکابنی ص ۲۷۱.

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء سنه ۱۴۱۱)ج ۲ ص ۴۳۵.

۲- ۲) الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء سنه ۱۴۱۱)ج ۲ ص ۴۴۱.

۳- ۳) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۲۰ المختار من کلامه رقم ۱۳۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۳۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۸.

واحدها:عائذ،مثل حائل و حوّل.و ذلک إذا ولدت،عشره أیام أو خمسه عشر یوما،ثم هی مطفل (۱).

۷-و فی خطبه الإمام الحسن«علیه السلام»حین ذهب مع عمار إلی الکوفه یستنفران أهلها:

«..ثم و اللّه ما دعاهم إلی نفسه،و لقد تداک الناس علیه تداک الإبل الهیم عند ورودها،فبایعوه طائعین،ثم نکث منهم ناکثون بلا حدث أحدثه،و لا خلاف أتاه،حسدا له و بغیا علیه» (۲).

و قال«علیه السلام»حین توجه طلحه و الزبیر إلی مکه للاجتماع مع عائشه لمتابعه التألیب علیه:«ثم تولی عثمان،فلما کان من أمره ما کان أتیتمونی فقلتم:بایعنا.

فقلت:لا أفعل.

قلتم:بلی.

فقلت:لا.

و قبضت یدی فبسطتموها،و نازعتکم فجذبتموها،و حتی تداککتم علی کتداک الإبل الهیم علی حیاضها یوم ورودها،حتی ظننت أنکم قاتلی،

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۳۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۳۸.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۸۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۲ و الدرجات الرفیعه ص ۲۶۵.

و أن بعضكم قاتل بعض.

و بسطت یدی فبایعتمونی مختارین،طائعین،غیر مکرهین إلخ..» (۱).

التصریح باسم طلحه و الزبیر

تقدم:أنه«علیه السلام»لم یزل یذکر کیف لا حقه الناس یطالبونه بقبول البیعه له،و یجاذبونه یده لیبسطوها للبیعه،و هو یأبی علیهم ذلک، و یمسکها عنهم..حتی بایعوه فی نهایه الأمر طائعین مختارین،و لم یستثن من کلامه هذا طلحه و الزبیر،و لا غیرهما..

و قد قال عن طلحه و الزبیر صراحه فی إحدی خطبه:«یا عجبی لطلحه ألب علی ابن عفان حتی إذا قتل أعطانی صفقه یمینه طائعا،ثم نکث بیعتی، و طفق ینعی ابن عفان ظالما،و جاء یطلبنی-یزعم-بدمه..

إلی أن قال:ألا و إن الزبیر قطع رحمی و قرابتی،و نکث بیعتی،و نصب لی الحرب،و هو یعلم أنه ظالم لی.اللهم فاکفنیه بما شئت» (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۹۸ و ۹۹ و الإرشاد ص ۱۳۰ فصل ۱۷ و(ط دار المفید سنه ۱۴۱۴ ه)ج ۱ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ و الإحتجاج(ط الغری)ج ۱ ص ۲۳۵ و (ط بیروت)ص ۱۶۱ و(ط دار النعمان)ج ۱ ص ۲۳۶ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۳۴ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۳۴ و ۴۳۵.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۰ و ۶۱ و ۱۰۰ و الأمالی للطوسی ج ۱ ص ۱۰۶ و(ط بیروت)ص ۱۷۱ و(ط دار الثقافه قم سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و شرح-

و قال«عليه السلام»:«عذيرى من طلحه و الزبير،بايعانى طائعين غير مكرهين،ثم نكثا بيعتى من غير حدث» (۱).

و قال«عليه السلام»:«و قد بايعتمونى و بايعنى هذان الرجلان:طلحه و الزبير،على الطوع منهما و منكم و الإيثار» (۲).

و قال«عليه السلام»عن طلحه و الزبير:«و نازعانى أمرا لم يجعل اللّه لهما إليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين» (۳).

(۲

-نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۳۰۶ و نهج السعاده(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۱ ص ۳۰۰-۳۰۲ و(ط ۲)ج ۱ ص ۳۰۹.

ص: ۲۸۳

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲۴ و راجع ص ۲۳۳ و الأمالى للمفيد(ط النجف) ص ۵۳ و(ط دار المفيد سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۷۳ و راجع:الأمالى للطوسى(ط بيروت)ج ۱ ص ۱۳۱ و البرهان(تفسير)ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع:جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۸۷ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۲ ص ۳۷۹ و ۴۱۷ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۷۹ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۵۵ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۲۵ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۱۸۲ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۲۷۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۱۱ و الإرشاد للمفيد(ط النجف)ص ۱۳۱ و(ط دار المفيد سنه ۱۴۱ ه)ج ۱ ص ۲۴۶ و الكافئه للشيخ المفيد ص ۱۹ و راجع:الجمل (ط ۱)ص ۲۳۳ و الجمل لابن شدقم ص ۹۹ و راجع:الأمالى للمفيد ص ۹۹.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۶۲ و شرح نهج البلاغه المعتزلى ج ۱ ص ۳۰۸ و مصباح-

و قال«عليه السلام»فى خطبه له بأهل الكوفه فى ذى قار:«لقد علمتم -معاشر المسلمين-أن طلحه و الزبير بايعانى طائعين غير مكرهين،راغبين إلخ..» (۱).

و كتب«عليه السلام»لطلحه و الزبير:

«و أنتما ممن أرادوا بيعتى و بايعوا،و لم تبايعا لسلطان غالب،و لا لعرض حاضر(و فى نص:و إن العامه لن تبايعنى لسلطان غاصب و لا لحرص حاضر) (۲).

فإن كنتما بايعتما طائعين،فتوبا إلى اللّه عز و جل عما أنتما عليه،و إن كنتما بايعتما مكرهين،فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعه،و إسراركما المعصيه..

إلى أن قال بعد ذلك حسب نص الإرشاد:«و دفعكما هذا الأمر قبل أن

(۳

-البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۱ ص ۲۶۸ و الغدير ج ۹ ص ۱۰۸ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۷۰۲.

ص: ۲۸۴

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۳۵ و ۱۳۶ و ۱۲۰ و ۱۱۶ عن كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۸ عن الإرشاد ص ۱۳۳ فصل ۲۲ و(ط دار المفيد سنه ۱۴۱۴ ه)ج ۱ ص ۲۵۰ و عن نهج البلاغه قسم الكتب(الكتاب رقم ۳۵)و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه)ج ۱ ص ۲۹۱ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۵۵.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۳۶ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ۷ ص ۱۳ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۷۱.

تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما» (۱).

و قال«علیه السلام»:«ثم إن الناس بايعونى غير مستكرهين.و كان هذان الرجلان أول من فعل إلخ..» (۲).

و قال«علیه السلام»حين توجه طلحه و الزبير إلى مكه:«و بايعنى أولكم طلحه و الزبير،طائعين غير مكرهين.

ثم لم يلبثا أن استأذنانى فى العمره،و اللّه يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد فى الطاعه،و أن لا يبغيا الأمه الغوائل،فعاهدانى،ثم لم يفيا لى،و نكثا بيعتى،و نقضا عهدى» (۳).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۱۱ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۶ و ۱۳۶ عن الفتوح لابن أعثم،و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ۷ ص ۱۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۳۱ و المناقب للخوارزمى ص ۱۸۳ و مطالب السؤول ص ۲۱۲ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۴۰ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ۲۷۱.

۲- ۲) نهج السعاده ج ۴ ص ۵۵ و مصباح البلاغه(مستدرك نهج البلاغه)ج ۴ ص ۱۰۹ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۲ و الأمالى للطوسى ج ۲ ص ۸۷ و(ط دار الثقافه- قم)ص ۷۱۸.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۹۸ و ۹۹ عن الإرشاد ص ۱۳۰ فصل ۱۷ و(ط دار المفيد سنه ۱۴۱۴ ه)ج ۱ ص ۲۴۵ و عن الإحتجاج(ط الغرى)ج ۱ ص ۲۳۵.و(ط بيروت)ص ۱۶۱ و(ط دار النعمان-النجف)ج ۱ ص ۲۳۶ و نهج السعاده-

و قال لطلحه و الزبير:«نشدتكما اللّه هل جئتمانی طائعین للبیعه، و دعوتمانی إلیها و أنا کاره لها؟!

قالا:نعم.

فقال:غیر مجبرین و لا مقسورین،فأسلمتما لی بیعتکما،و أعطیتمانی عهدکما؟!

قالا:نعم.

قال:فما دعاکما بعد إلی ما أری؟!

قالا:أعطیناک بیعتنا علی أن لا تقضی فی الأمور و لا تقطعها دوننا إلخ..» (1).

و فی نص آخر:أنه«علیه السلام»قال لطلحه و الزبیر:«ألم تأتیانی و تبایعانی طائعین،غیر مکرهین؟!فما أنکرتم؟!أجور فی حکم،أو استئثار فی فیء؟!.

قالا:لا.

(٣

-ج ١ ص ٢٣۴ و أعیان الشیعه ج ١ ص ۴۵٠ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٣٢ ص ۴٣۵.

١- ١) شرح نهج البلاغه ج ٧ ص ۴٠ و ۴١ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و الجمل لابن شدقم ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١ عنه،و فی هامشه عن المعیار و الموازنه ص ۵١.

قال:أو فی أمر دعوتمانی إلیه إلخ..» (۱).

عن الحسن«علیه السلام»،قال:بایع طلحه و الزبیر علیا«علیه السلام»علی منبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»طائعین غیر مکرهین (۲).

سعد یعترف بأحقیه علی علیه السّلام

و روی ابن قتیبه:أن معاویه کتب إلی سعد بن أبی وقاص عن عثمان:

و قد نصره طلحه و الزبیر،و هما شریکاک فی الأمر و الشوری..

فکتب إلیه سعد:

أما بعد،فإن أهل الشوری لیس منهم[أحد]أحق بها من صاحبه،غیر أن علیا کان[له]من السابقه،و لم یکن فینا ما فیه،فشارکنا فی محاسننا،و لم نشارکه فی محاسنه،و کان أحقنا کلنا بالخلافه.

و لکن مقادیر اللّه تعالی التی صرفتها عنه،حیث شاء لعلمه و قدره.و قد علمنا أنه أحق بها منا،و لکن لم یکن بد من الکلام فی ذلک و التشاجر (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۰ و فضائل أمیر المؤمنین لابن عقده ص ۹۴ و الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۴۳۰ و(ط دار الثقافه-قم سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۷۳۱.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۲ عن الکافئه فی إبطال التوبه الخاطئه للشیخ المفید ص ۱۳.
۳- ۳) الإمامه و السیاسه ح ۱ ص ۱۰۰ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۹۰ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۱۲۰ و راجع:الغدیر ج ۱۰ ص ۳۳۳.

و نقول:

أولا: إن من يقول هذا،و لا ينصر عليا«عليه السلام»و لا ينقاد له ألا يعد مفتونا و حسودا،و منقادا لهواه؟!

و أما إحاله الأمر على المقادير فلا يصلح لتبرئه سعد من تبعه التخلف عنه«عليه السلام»..

و هل يجوز لأبليس أن يعتذر عن معصيته،و ليزيد أن يبرر جريمته بقتل سيد الشهداء«عليه السلام»،و لسائر الكفره و القتله و العصاه،-هل يجوز لهم أن يعتذروا عن أفاعيلهم-بالمقادير؟!و هل يقبل ذلك منهم لو فعلوه؟!

ثانيا: متى نصر طلحه و الزبير عثمان؟!ألم يكونا هما من حرض على قتله؟!و باشر حصاره؟!و منع عنه الماء؟!و..و..الخ..

ثالثا: لا معنى لقول سعد:إن عليا أحق بالخلافه منه،إذ لا حق لأحد منهم فيها مهما كان ضئيلا،بل الحق كله لعلى«عليه السلام»دون سواه.

رابعا: لا معنى لقول سعد:«و لكن لم يكن بد من الكلام فى ذلك و التشاجر»إلا على فرض القول بمقوله الجبر الإلهى،و هو باطل من الأساس حتما و جزما،فإن اللّه قد حرم عليهم منافسه على فى الأمر، و اعتبرهم معتدين غاصبين،و قد كان بإمكانهم التسليم له،و العمل بما يرضى اللّه تعالى،فمن أين جاءنا سعد بلا بديه النزاع و التشاجر؟!

سعد يعترف بالخطأ

عن خيثمه بن عبد الرحمان قال:«سمعت سعد بن مالك(أى ابن أبى وقاص)،و قال له رجل:إن عليا يقع فيك،أنك تخلفت عنه.

فقال سعد:و اللّه إنه لرأى رأيته،و أخطأ رأيى.إن على بن أبى طالب أعطى ثلاثا لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلى من الدنيا و ما فيها إلخ..» (۱).ثم ذكر الفضائل التى هى محط نظره.

و نقول:

۱-لعل القارئ الكريم يرى فى هذا الكلام دليلا على إنصاف سعد، و ندمه على ما بدر منه،و لا سيما و هو يعترف بالخطأ،و يثبت لعلى«عليه السلام»فضائل لها هذه القيمه العظيمه..

و لكن ماذا لو أن أحدا خالف فى هذا و قال:إن سعدا لم يتراجع و لم يعد إلى ولاء على«عليه السلام»،و إنما هو يعبر بكلامه عن طموح يعتلج فى صدره إلى ما لا يستحقه..

و يدلنا على ذلک:أنه لم يصدق القول بالفعل،و لم يلتحق بعلى«عليه السلام»ليكون معه فى سائر حروبه،فإنه«عليه السلام»لم يزل فى حاله حرب أو إعداد لها،فهو يخرج من حرب إلى أخرى و قد استشهد،و هو

۱- ۱) المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۱۶ و مناقب على بن أبى طالب للكوفى ج ۲ ص ۴۰۱ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۰۴ و الغدير ج ۳ ص ۲۰۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۴۵.

یستعد للمسیر إلی حرب معاویه مره أخری..

۲-قد یکون قول علی«علیه السلام»هذا فی سعد من دلائل بیعه سعد له،ثم قعوده عن نصرته،و تخلفه عن المسیر معه إلی حرب الناکثین و غیره.

۳-یلاحظ:أن ذلک الرجل یستخدم مع سعد لغه تحریضیه حین یقول له:إن علیا یقع فیک.مع أن ما ذکره شاهدا علی ذلک،لا یعدو قوله«علیه السلام»:إنه تخلف عنه،و هذا أمر ظاهر،و موقف لم یتردد سعد فی إعلانه، و لم یظهر أنه یخجل به،أو أنه یراه عیبا..غایه ما هناک أنه یراه من الخطأ فی الرأی..

۴-یلاحظ:أن سعدا یعتبر مخالفته لنص القرآن الآمر بقتال الفئه الباغیه،و عصیانه لأحکام اللّه القاضیه بلزوم قتال الناکثین الخارجین علی إمامهم.یعتبر ذلک رأیا،لا تمردا علی اللّه.

و غایه ما فعله:أنه أجاز لنفسه أن یصف هذا الرأی بالخطأ.

۵-إن مجرد ذکر بعض الفضائل لعلی لا یعفی سعدا من تبعات تمرده علی الأوامر الإلهیه التی لا یعذر أحد فی التمرد علیها.

ص :۲۹۰

الفصل الثالث

اشاره

لم يتخلف أحد..

ص :٢٩١

المتخلفون عن بیعه علی علیه السّلام

زعموا:أن قله قلیله من الصحابه لم یبایعوا علیا«علیه السلام»..

و کأنهم یریدون أن یقولوا:إن الإجماع لم یتحقق علی بیعته«علیه السلام».

و علی کل حال،نقول:

قد اختلفوا فی أسماء هذه القله،و نحن نذکر هنا کل من عثرنا علی اسمه،حتی مع ظهور الغلط فیه،فنقول:

۱-أسامه بن زید:ذکروا أنه لم یبایع علیا«علیه السلام»،و اعتذر بمعاذیر (۱).

۱- ۱) أسد الغابه ج ۲ ص ۱۹۶ و(ط دار الکتاب العربی-بیروت)ج ۱ ص ۶۴ و ۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۱ و الجمل ص ۹۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۳ و راجع:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۴۷ و مجمع البیان ج ۳ ص ۱۶۳ و إکلیل المنهج فی تحقیق المطلب للکرباسی ص ۱۳۱ و مستدرکات علم رجال الحدیث للنمازی ج ۱ ص ۵۳۷.

و فی بعض النصوص:أن الإمام علیا«علیه السلام»قبل عذره (۱).

و روی عن الإمام الباقر«علیه السلام»قوله:قد رجع،فلا تقولوا إلا خیرا (۲).

۲-محمد بن مسلمه:أبی بیعه علی«علیه السلام»،و سماها:«فتنه»، و اعتزل،و اتخذ سیفا من خشب (۳).

۱- ۱) رجال الکشی ج ۱ ص ۱۹۷ و إکلیل المنهج فی تحقیق المطلب للکرباسی ص ۱۳۱ و مستدرکات علم رجال الحدیث للنمازی ج ۱ ص ۵۳۷.

۲- ۲) رجال الکشی ج ۱ ص ۹۵ و مستدرکات علم رجال الحدیث للنمازی ج ۱ ص ۱۳۵ و ۱۳۶ و إختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و نقد الرجال للتفرشی ج ۱ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و الدرجات الرفیعه ص ۴۴۵ و مستدرکات علم رجال الحدیث للنمازی ج ۱ ص ۵۳۷.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۶۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۴۴۵ و أنساب الأشراف للبلاذری ج ۲ ص ۲۰۷ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۰۷ و(ط دار الکتاب العربی-بیروت)ج ۴ ص ۳۳۰ و ۳۳۱ و الإصابه(ط جدید)ج ۶ ص ۲۹ الإستیعاب ج ۳ ص ۴۳۴ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۳۷۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۹ و ۴۳۱ و الکامل فی التاریخ ج ۱ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و الجمل ص ۹۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۱ و ۳۵۳ و نور الأبصار(ط الیوسفیه)ص ۸۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۱۳۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۹ ص ۲۳۳ و المعارف-

۳-سعد بن أبی وقاص:لم یبایع علیا (۱)،و اعتزل جانبا،و لم یشهد معه أیا من حروبه (۲).

و مدح سعد علیا،و ذکر له خصالا-تمنی أن تکون له واحده منها،فقال له معاویه:«ما کنت عندی قط ألأم منک الآن،فهلا نصرته؟!و لم قعدت عن بیعته؟!فإنی لو سمعت من النبی«صلی اللّه علیه و آله»مثل الذی سمعت فیه لکنت خادما لعلی ما عشت.

فقال سعد:و اللّه إنی لأحق بموضعک منک.

فقال معاویه:یأبی علیک ذلک بنو عذره.

و کان سعد-فیما یقال-لرجل من بنی عذره (۳).

(۳

-لابن قتیبه ص ۲۶۹ و تهذیب الکمال ج ۲۶ ص ۴۵۷ و تمهید الأوائل للباقلانی ص ۵۵۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۵ ص ۲۸۵.

ص: ۲۹۵

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۱ و أنساب الأشراف ج ۳ ص ۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۷ و الکامل فی التاریخ ج ۱ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۱ و الجمل ص ۹۴.
۲- ۲) سیر إعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۲۲ و راجع:طرق حدیث الأئمه الإثنا عشر ص ۲۶ و الغدیر ج ۷ ص ۱۴۳.
۳- ۳) مروج الذهب ج ۳ ص ۲۴ و الغدیر ج ۳ ص ۲۰۰ و ج ۱۰ ص ۲۵۸ و الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۳۰۷.

۴-عبد اللّه بن عمر (۱).

و روى الطبرى عن عبد اللّه بن حسن:أن من الأنصار الذين قعدوا عن على«عليه السلام»:

۵-كعب بن مالك.

۶-مسلمه بن مخلّد.

۷-أبو سعيد الخدرى.

۸-النعمان بن بشير.

۹-رافع بن خديج.

۱۰-فضاله بن عبيد.

۱۱-كعب بن عجره (۲).

۱- ۱) الإستيعاب ج ۳ ص ۴۷۲ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۶۲۵ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۴ ص ۸ عن كعب بن مالك،و الجمل ص ۹۴ و تذكره الخواص ج ۱ ص ۳۴۹ و راجع:فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۹۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۱ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۱ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و المعيار و الموازنه ص ۱۰۷ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى- بيروت)ج ۷ ص ۲۵۳ و طرق حديث الأئمه الإثنا عشر ص ۲۶.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۲۹ و ۴۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۲ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و تذكره الخواص ج ۱-

۱۲-عبد اللّه بن سلام (۱).

۱۳-حسان بن ثابت (۲).

۱۴-قدامه بن مظعون (۳).

۱۵-المغیره بن شعبه (۴).

۱۶-صهیب بن سنان.

۱۷-سلمه بن سلامه بن وقش (۵).

۲)

-ص ۳۴۹ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۸ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت)ج ۷ ص ۲۵۳ و العبر و دیوان المبتدا و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۱۵۱ و فی نور الأبصار ص ۸۸ استثنی ابن مسلمه و النعمان بن بشیر و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۳.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۲ و ۴۵۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۱.

۲- ۲) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۲۹ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۲ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۰۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹.

۳- ۳) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۲ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۲.

۴- ۴) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۲ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۲.

۵- ۵) الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۱ و(ط-

۱۸-الزبير بن العوام (۱).

۱۹-زيد بن ثابت (۲).

و نقول:

إن ما ذكر آنفا غير صحيح،فلاحظ ما يلى:

۱-قال الشيخ المفيد«رحمه اللّه»:«أما تأخر من سميت عن الخروج مع أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى البصره فمشهور،و رأيهم فى القعود عن القتال معه ظاهر معروف،و ليس ذلك بمناف لبيعتهم له على الإيثار،و لا مضاد للتسليم لإمامته على الاختيار.

و الذى ادعى عليه الامتناع فى البيعه،و أشكل عليه الأمر،فظن أنهم لو تأخروا عن نصرته كان ذلك منهم لامتناعهم عن بيعته.

و ليس الأمر كما توهموا،إلا أنه قد يعرض للإنسان شك فى من تيقن سلطانه فى صوابه،و لا يرى لسلطان حمله على ما هو شاك فيه،لضرب من الرأى يقتضيه الحال فى صواب التدبير.

(۵

-مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۴ و راجع:الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۳ فيما يرتبط بصهيب.

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۱ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۴ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۲.
۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۱ و ۴۳۰ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۱ و ۱۹۲.

و قد يعتقد الإنسان أيضا صواب غيره في شيء،و يحمله الهوى على خلافه،فيظهر فيما صار إليه من ذلك شبهه،تعذّره عند كثير من الناس في فعاله.

و ليس كل من اعتقد طاعه إمامه كان مضطرا إلى وفاقه،بل قد يجمع الاعتقاد لحق الرئيس المقدم في الدين مع العصيان له في بعض أوامره و نواهيه،و لولا أن ذلك كذلك لما عصى اللّه من يعرفه،و لا خالف نبيه «صلى اللّه عليه و آله»من يؤمن به،و ليس هذا من مذهب خصومنا في الإمامه» (1).

٢-قال المعتزلي عن اعتذارات ابن عمر،و سعد،و أسامه،و محمد بن مسلمه:«فأما أصحابنا فإنهم يذكرون في كتبهم:أن هؤلاء الرهط إنما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم إلى الشخوص معه لحرب أصحاب الجمل، و أنهم لم يتخلفوا عن البيعه،و إنما تخلفوا عن الحرب» (2).

٣-قال المعتزلي أيضا:روى شيخنا أبو الحسين في كتاب الغرر:أنهم لما اعتذروا إليه بهذه الأعذار،قال لهم:

ما كل مفتون يعاتب.أعندكم شك في بيعتي؟!

قالوا:لا.

١- ١) الجمل ص ٩٤ و ٩٥ و(ط مكتبه الداوري-قم)ص ۴۴ و ۴۵.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ۴ ص ٨ و ٩.

قال:فإذا بايعتم،فقد قاتلتم.و أعفاهم من حضور الحرب (۱).

۴-إن القول المروی عن علی«علیه السلام»:«إن کرهنی رجل واحد من الناس لم أدخل فی هذا الأمر» (۲).ینفی أن یکون جماعه من المعروفین فی المهاجرین و الأنصار قد امتنعوا عن بیعته؛و لأجل ذلک ذکر المعتزلی:أن کراهتهم إنما کانت بعد البیعه (۳).

۵-و قال الیعقوبی:«بایع الناس إلا ثلاثه نفر من قریش:مروان بن الحکم،و سعید بن العاص،و الولید بن عقبه..ثم ذکر ما جری..

إلی أن قال:فقال مروان:بل نبایعک،و نقیم معک،فتری،و نری» (۴).

۶-و قال العسقلانی:«بایعه المهاجرون و الأنصار،و کل من حضر» (۵).

۷-قال ابن سعد:«بایعه طلحه،و الزبیر،و سعد بن أبی وقاص، و سعید بن زید بن عمرو بن نفیل،و عمار بن یاسر،و أسامه بن زید،و سهل بن حنیف،و أبو أیوب الأنصاری،و محمد بن مسلمه،و زید بن ثابت، و خزیمه بن ثابت.و جمیع من کان بالمدینه من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹.
۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹.
۴- ۴) تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۱۶ و ۲۱۷.
۵- ۵) الغدیر ج ۱۰ ص ۲۹ و فتح الباری ج ۷ ص ۵۸(و فی ط أخری)ص ۷۲.

علیه و آله»،و غیرهم» (۱).

۸-و فی نص آخر:اتفق علی بیعته المهاجرون و الأنصار (۲).

۹-و قالوا:«لما قتل عثمان صبرا سعا الناس إلی دار علی«علیه السلام»، و أخرجوه،و قالوا:لا بد للناس من إمام.فحضر طلحه و الزبیر،و سعد بن أبی وقاص و الأعیان،فأول من بایعه طلحه و الزبیر،ثم سائر الناس» (۳).

۱۰-و فی نص آخر:لم یتخلف أحد من الأنصار إلا بایع فیما نعلم (۴).

۱۱-و حین جاؤا لیبایعوه،قالوا له:مد یدک لنبایعک.

فقال:أین طلحه و الزبیر و سعد؟!

فأقبلوا إلیه و بایعوه.ثم بایعه المهاجرون و الأنصار،و لم یتخلف عنه أحد (۵).

۱- ۱) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۱ و تذکره الخواص ج ۱ ص ۳۴۶.

۲- ۲) تذکره الخواص ج ۱ ص ۴۴۵.

۳- ۳) تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۷۶ عن دول الإسلام،و راجع:حیاه الحیوان(ط مصر عام ۱۳۰۶ ه)ج ۱ ص ۵۰.

۴- ۴) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۴ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان)ج ۷ ص ۲۵۳ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۱ و ۱۹۲.

۵- ۵) جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۹۴ ج ۲ ص ۵ و راجع:کشف الغمه ج ۱ ص ۱۵۰ و(ط دار الأضواء)ج ۱ ص ۷۷ و المناقب للخوارزمی ص ۴۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۲ و ۳۳.

۱۲-و قال سلیم بن قیس بعد ذکره بیعه الناس لعلی«علیه السلام» طائعین:غیر ثلاثه رهط بایعوه ثم شکوا فی القتال معه،و قعدوا فی بیوتهم:

محمد بن مسلمه،و سعد بن أبی وقاص،و ابن عمر.

و أسامه بن زید،سلم بعد ذلک،و رضی.و دعا لعلی«علیه السلام»، و استغفر له،و برئ من عدوه،و شهد أنه علی حق و من خالفه ملعون حلال الدم (۱).

۱۳-قال الحاکم فی المستدرک:

«أما قول من زعم:أن عبد اللّه بن عمر،و أبا مسعود الأنصاری، و سعد بن أبی وقاص،و أبا موسی الأشعری،و محمد بن مسلمه الأنصاری، و أسامه بن زید قعدوا عن بیعته،فإن هذا قول من یجحد تلک الأحوال..».

ثم قال بعد أن ذکر أسباب اعتزالهم:«فبهذه الأسباب و ما جانسها کان اعتزال من اعتزل من القتال مع علی«علیه السلام»،و قتال من قاتله» (۲).

۱۴-عن أبی مخنف:أنه«علیه السلام»لما هم بالمسیر إلی البصره،بلغه عن سعد بن أبی وقاص،و ابن مسلمه،و أسامه بن زید،و ابن عمر تثاقل عنه،فبعث إلیهم،فلما حضروا قال لهم:قد بلغنی عنک[عنکم]هنات

۱- ۱) منتهی المقال ج ۲ ص ۸ و سلیم بن قیس ج ۲ ص ۷۹۷ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۲۵۰.

۲- ۲) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۵ و ۱۱۸ و تلخیص المستدرک للذهبی بهامشه.

كرهتها.و أنا لا أكرهكم على المسير معى،ألستم على بيعتى؟!

قالوا:بلى.

قال:فما يقعدكم عن صحبتى؟!

قال سعد:أكره الخروج فى هذه الحرب لئلا أصيب مؤمنا.فإن أعطيتنى سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

و قال له أسامه:أنت أعز الخلق على،عاهدت اللّه أن لا أقاتل أهل لا إله إلا اللّه.

ثم ذكر قصه قتل أسامه على عهد رسول اللّه رجلا- مشركا بعد أن قال لا- إله إلا- اللّه.و أنه حين اعتذر لرسول اللّه بأنه قالها متعوذا،قال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»:ألا شققت عن قلبه!

فزعم أسامه أنه«صلى اللّه عليه و آله»أمره حينذاك أن لا يقاتل إلا المشركين،فإذا قاتل المسلمين ضرب بسيفه الحجر فكسره.

و قال ابن عمر لعلى«عليه السلام»:لست أعرف فى ذلك الحرب شيئا.

أسألك ألا تحملنى على ما لا أعرف.

فقال لهم«عليه السلام»:ما كل مفتون معاتب.و أخبرهم أن اللّه سيغنى عنهم.

أو قال لهم«عليه السلام»:ليس كل مفتون معاتب ألستم على بيعتى..

قالوا:بلى.

قال:انصرفوا،فسیغنی اللّه تعالی عنکم (۱).

لماذا لا یعاتب کل مفتون؟!

و أما المراد من قوله«علیه السلام»:«ما کل مفتون یعاتب»،فهو أن الفتنه إن کانت بسبب عروض شبهه أوجبت التباس الأمور علی ذلک المفتون،فیصح أن یعاتب و یقال له:إن حقیقه الأمر هی کذا و کذا..

و المفترض:أن یفید هذا العتاب فی إرجاعه إلی جاده الصواب.

و أما إذا کان سبب افتتانه هو مرض قلبه،و حبه للدنیا،فلا محل للعتاب معه،لأن العتاب لا یجدی فی إرجاع الأمور إلی نصابها.

و هذا یفسر لنا ذکره«علیه السلام»العاهات التی أدت إلی افتتان هؤلاء الناس.فإن ابن عمر ضعیف.أما سعد فحسود.

و أما ابن مسلمه فذنب علی«علیه السلام»إلیه أنه قتل أخاه یوم خیبر.

و ذلک کله یدل علی أن فتنتهم لم تکن لشبهه عرضت لهم،بحیث لو

۱- ۱) الجمل للمفید ص ۹۵ و ۹۶ و(ط مکتبه الداوری-قم-إیران)ص ۴۵ و ۴۶ و أشار فی هامشه إلی المصادر التالیه:الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۴۴۴ و ۴۴۵ و المعیار و الموازنه ص ۱۰۵ و ۱۰۶ و الأخبار الطوال ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و السیره النبویه و أخبار الخلفاء ص ۵۲۴ و ۵۲۵ و المغنی ج ۲۰ ق ۲ ص ۶۶ و ۶۷ و الأمالی للطوسی ج ۲ ص ۳۲۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۱۱۹ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۷۰.

عولجت لعادوا إلى الصواب،بل هی فتنه منشؤها مرض القلب مثل الحسد،أو ضعف الشخصیه،أو الحقد و الضغینه،و نحو ذلک.

و یبدو أن المراد بالفتنه هنا:هو الافتتان بالدنیا،و التعلق بها،و لیس المراد بها:الفتنه بمعنی التباس الحق علیهم بالباطل،لأن هؤلاء کانوا یعرفون الحق،و یعترفون به.

و شاهد ذلک ندم ابن عمر علی تخلفه عنه«علیه السلام»،کما أن سعدا اعترف بأن الحق لعلی«علیه السلام»..

علی أنه حتی لو کان المراد بالفتنه هنا هو الشبهه،و عدم اتضاح الحق، فإن علیا«علیه السلام»قد أزال ببیاناته المتکرره تلک الشبهه،و أوضح الحق لهم بما لا مزید علیه.

إذا بایعتم فقد قاتلتم

تقدم:أن علیا«علیه السلام»لما دعا سعدا و ابن عمر و غیرهما إلی القتال معه،امتنعوا،و اعتذروا بما اعتذروا به،فقال لهم علی«علیه السلام»:

«أتنکرون هذه البیعه»؟!

قالوا:لا،لکننا لا نقاتل.

فقال:«إذا بایعتم فقد قاتلتم».

قال:فسلموا من الذم (1).

ص: ۳۰۵

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۱۱۵ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۲۸۶.

و نقول:

إن هذا موضع شک و ریب شدید،لما یلی:

أولا: إن هـذه الروایه،و إن دلت علی بیعه هؤلاء القوم له«علیه السـلام»،و لکنها تـدعی:أنه«علیه السـلام»قـد قبل منهم تخلفهم عن القتال،من دون أن یکون لهم عذر صحیح فی ذلک،و علی«علیه السلام»لا یفعل ذلک،فإن اللّه تعالی قد ذم المتخلفین عن القتال متـذرعین بحجـج واهیه،فقال: وَ جٰاءَ الْمُعَـذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ لِیُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَـدَ الَّذِینَ کَـذَبُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ سَیُصِـیبُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ (۱).

ثانیا: ما معنی قوله:«إذا بایعتم فقد قاتلتم»،فإن البیعه لا تعنی حصول القتال منهم.

ثالثا: لو قبلنا ذلک لوقعنا فی محذور أکبر،و هو:أنه«علیه السـلام» یعطی بذلک الفرصه لتملص جمیع الناس من القتال،استنادا إلی هذه الحجه الواهیه.

رابعا: إنهم لم یذکروا له البیعه،و لا أنکروها،فلماذا عطف هو«علیه السـلام»عنان الکلام إلی البیعه،و ما ربط تخلفهم عن القتال؟!و ما المبرر لسؤالهم عنها،و عن إنکارهم إیاها و عدمه؟!

خامسـا: مـا معنی أن یکون تخلفهم عن القتال و عـدم إنکارهم لبیعته قـد أوجب سـلامتهم من الـذم؟!و لماذا لا یکون ذلک من موجبات تأکد

ص :۳۰۶

۱- ۱) الآیه ۹۰ من سوره التوبه.

ذمهم؟!فإن الالتزام بالبيعه يفرض عليهم القيام بما تقتضيه،و هو نصرته، و معاونته على أعدائه،إذ ليس معنى البيعه مجرد قبض العطاء من بيت المال.

وقفه مع الأعذار

و نقول:

إننا نسجل هنا العديد من الأمور،و نستفيد فى بعضها مما ذكره الشيخ المفيد«رحمه اللّه»،و ذلك كما يلى:

أولا: إنه«عليه السلام»وصفهم بأنهم مفتونون عن الجهاد،مجانبون للصواب فى خلافه.فإن هذا الكلام يدل على أن الإمتناع إنما هو عن السير معه إلى الحرب،و أن هناك ما يصرفهم عن هذه المشاركه،و ذلك لأن كل أحد يعلم بما جرى فى غدير خم،و تسامع الناس ما قاله«صلى اللّه عليه و آله»فى حقه«عليه السلام»يوم تبوك..و فى مختلف المناسبات و الأحوال..

الأمر الذى لا حاجه معه إلى الاستدلال و الاحتجاج..و قد دلت أعذارهم التى ساقوها على أنهم بصدد خداعه،و خداع الناس و التلبيس عليهم.

ثانيا: إن الأسباب التى دعت هؤلاء للقعود هى غير ما ذكره هؤلاء.

فأما سعد بن أبى وقاص،فسبب قعوده عن نصره على«عليه السلام» هو حسده له«عليه السلام»،فإن جعل عمر له فى الشورى قد أطمعه و جرأه على طلب ما ليس أهلا له..

و أما أسامه،فإن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أمّره فى مرض موته على

أبی بکر و عمر و عثمان (۱).

و لم یتحرک ذلک الجیش حسب أوامر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله».

و لکن الخلفاء خدعوه بمخاطبته بلقب الأمیر مده حیاتهم.

و لا شک بأن أسامه لا یرتاح و لا یرضی بأن یحطه أحد عن المرتبه التی وضعوه فیها.و کان یعلم:أن علیا«علیه السلام»لن یرضی بقعوده عنه بهذا الأمر،و سیعامله کما یعامل سائر الناس.

أما محمد بن مسلمه،فإنه کان صدیق عثمان،و خاصته و بطانته..

و أما ابن عمر،فکان ضعیف العقل،کثیر الجهل-کما یقول المفید «رحمه اللّه»-و کان ماقتا لعلی«علیه السلام».

و قد زاد الطین بله:أن علیا«علیه السلام»أحزنه حین أهدر دم أخیه عبید اللّه لقتله الهرمزان،و أجلاه عن المدینه،و شرده فی البلاد.و قد صرح

۱- ۱) راجع:المغازی للواقدی ج ۲ ص ۱۱۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۸۴ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۲ ص ۴۶۲ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۳۴ و تاریخ الاسلام للذهبی ص ۱۹ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۱۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۷۴ و تلخیص الشافی ج ۳ ص ۱۷۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۸۹ و المغنی لعبد الجبار ج ۲۰ ق ۱ ص ۳۴۸ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۵۹ و الدرجات الرفیعه ص ۴۴۱ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱۰ ص ۵۷۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۴۹.

على«عليه السلام»بذلك (۱).

ثالثا: لو سلمنا أن هؤلاء و أضعافهم من بنى أميه و غيرهم قد قعدوا عن على«عليه السلام»فإن ذلك لا يقدح فى إمامته،لا على مذهب الشيعه القائلين بأن دليل إمامته هو النص،و لا على مذهب غيرهم من القائلين بثبوتها بالاختيار،لأنهم يقولون:يكفى فى ثبوتها بيعه بعض أهل الحل و العقد،خمسه نفر،أو أربعه،أو اثنين،أو واحد،حسب قول أكثرهم.

فكيف إذا كان قد بايعه المهاجرون الأولون،و عيون الأنصار و فضلاء المسلمين،و التابعين لهم بإحسان،و الخيره من أهل الحجاز،و مصر و العراق و غيرها الذين كانوا فى المدينه.

رابعا: إن عبد اللّه بن حسن حين سئل عن سبب إباء حسان بن ثابت البيعه قال:إن حسان كان شاعرا،لا يبالى ما يصنع.

و زيد بن ثابت أيضا:ولاه عثمان الديوان،و بيت المال.فلما حضر عثمان قال:يا معشر الأنصار،كونوا أنصارا للّه..مرتين.

فقال له أبو أيوب:ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان (۲).

ص :۳۰۹

۱- ۱) راجع:المعيار و الموازنه ص ۱۰۸ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۵۳ و ۵۴ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۷۳ و المغنى لعبد الجبار ج ۲۰ ق ۲ ص ۶۸ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۶۱.
۲- ۲) جمع عضيد.و هى النخله التى لها جذع،يتناول منها المتناول.

و كعب بن مالك يقال:إن عثمان استعمله على صدقه مزينه،و ترك له ما أخذه منهم (۱).

كلمه الزهرى فى الميزان

و قال الزهرى:«و العجب أن عبد اللّه بن عمر و سعد بن أبى وقاص لم يبايعا عليا،و بايعا يزيد بن معاويه» (۲).

و يرد على كلام الزهرى هذا:أن سعدا قد توفى فى عهد معاويه،فيرون أنه سمه.فكيف يكون قد بايع ليزيد؟!

إلا أن يقال:إن سعدا قد توفى مسموما،بعد أن بايع ليزيد فى عهد أبيه، و يكون معاويه قد دس إليه السم خوفا من عدم وفائه ببيعته أو بوعده بها.. (۳).

ص: ۳۱۰

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۲۹ و ۴۳۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۲ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۴۴.

۲- ۲) تذكره الخواص ج ۱ ص ۳۴۹ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهانى ص ۱۶۹.

۳- ۳) مقاتل الطالبيين ص ۵۷ و(ط المكتبه الحيدريه)ص ۴۷ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۱۲۸ و النص و الإجتهاد ص ۴۷۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۶ ص ۴۹ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ۱۳۲.

لا حاجه بمن لا يرغب فينا

قال ابن أعثم:

أقبل عمار بن ياسر إلى على بن أبى طالب«عليه السلام»،فقال:يا أمير المؤمنين!إن الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين،فلو بعثت إلى أسامه بن زيد،و عبد اللّه بن عمر،و محمد بن مسلمه،و حسان بن ثابت،و كعب بن مالك،فدعوتهم ليدخلوا فيما دخل فيه الناس من المهاجرين و الأنصار!

فقال على«عليه السلام»:إنه لا حاجه لنا فى من لا يرغب فينا.

قال:فقال له الأشتر:يا أمير المؤمنين!إننا و إن لم يكن لنا فى السابقه ما لهم،فإنهم ليسوا بشىء أولى من أمور المسلمين منا.و هذه بيعه عامه،الخارج منها طاعن علينا،فلا تدعهم أو يبايعوا،فإن الناس اليوم إنما هم باللسان و غدا بالسنان،و ليس كل من يتثاقل عليك كمن يخفف عنك،و إنما أرادك القوم لأنفسهم،فردهم لنفسك.

فقال له على«عليه السلام»:يا مالك جدى و رأيى،فإنى أعرف بالناس منك.

قال:و كأن الأشتر وجد من ذلك فى نفسه،فأنشأ أبياتا مطلعها:

منحت أمير المؤمنين نصيحه

فكان أمرأ تهدى إليه النصائح

إلى آخره.

قال:فوثب إلى على«عليه السلام»(رجل اسمه)زياد بن حنطله التميمى،فقال:يا أمير المؤمنين!ما الرأى إلا ما رأيت،و إنه من عاند نفسه

فإنـک غیر مشـفع به،فـإن بایعـک کرها.فـدع عنـک هؤلاء الراغبین عنک، فو اللّه لأنت الأمین و المأمون علی الـدین و الـدنیا،و السلام.

ثم أنشأ التمیمی أبیاتا مطلعها:

أبا حسن متی ما تدع فینا

نجبک کأننا دفاع بحر

إلی آخرها (۱).

و نقول:

۱-یبدو لنا:أن النص،المذکور آنفا قد تعرض للتحریف و التزییف، فقد قلنا فیما سبق:إن النصوص و ظواهر الأحوال تدل علی أن جمیع من زعموا:أنهم لم یبایعوا علیا کانوا قد بایعوه بالفعل.و أنهم إنما امتنعوا أو امتنع بعضهم عن الخروج معه لقتال الناکثین..

و قبـل أن نلـم ببعض مـا نریـد أن نقـوله نشـیر إلی أننـا حین نجـد الـدس و التحریـف فی کـل اتجـاه من قبـل منـاوئی علی«علیه السلام»،فلا یبقی مجال إلا للشک و الریب فی أکثر ما نراه بین أیدینا..و نجد أنفسنا مضطرین للنظر إلی الروایات الأخری التی لا تؤیدها السلطه،و لا تشجعها بل تعاقب علیها..

و قـد بینـت الوقـائع الکـثیره:أن المنحرفیـن عـن علی«علیه السـلام»و أهـل بیته لاـ یتورعـون عن إیـذاء کـل من یتفـوه بخلاـف ما یحبون،أو یروی غیر ما

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۵۶-۲۵۸ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۴۰- ۴۴۲.

یتوقعون..

۲-إن هـذه الروایه،و إن کـانت مسوقه-بحسب الظـاهر-للترویـج لمقوله تخلف أسامه،و ابن عمر،و ابن مسـلمه،و ابن ثابت،و ابن مالک عن بیعه علی«علیه السلام»..

و لکننا قد بینا:أن ذلک غیر صـحیح،و أن الصـحیح هو:أن عمارا طلب من علی«علیه السلام»أن یرسل إلی هؤلاء النفر،و یدعوهم إلی الخروج معه لقتـال النـاکثین و المـارقین،فقول عمـار:«لیـدخلوا فیمـا دخل فیه الناس إلـخ..»یریـد به دخولهم فی الحرب التی أثارها طلحه و الزبیر..

۳-یؤیـد ذلـک:قول عمـار فی أول کلامه:إن الناس قـد بایعوک طائعین غیر کارهین..فإنه لا یجوز جعل بیعه الناس طائعین مبررا لإکراه من لم یبایع علی البیعه.

فهـذا التبریر لا یسـتقیم إلا إذا کان یرید به أن بیعتهم الطوعیه تبرر له أن یلزمهم بلوازم البیعه التی اختاروها.و من لوازمها الظاهره قتـال البغـاه علیه.فهو یقول له:إذا کـانوا قـد بایعوک طائعین فلماذا یتخلفون عنک؟! و لماذا لا تلزمهم بالخروج معک،و الـدخول فیمـا دخل فیه الناس بما فیهم المهاجرون و الأنصار و هو قتال البغاه،إذ لا معنی لامتناعهم عن أمر لم یتحرج منه إلا من یکون فی قلبه مرض،أو من یجهل أحکام الشریعه (۱).

۴-لعلک تقول:إن الکلام المنسوب إلی الأشتر«رحمه اللّه»فی هذه

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۴۱.

الروایه قد لا یساعد علی هذا الفهم لکلام عمار،لأن الأشتر«رحمه اللّه»قد ذکر أن الخارج من هذه البیعه العامه یعد طاعنا فیها«فلا تدعهم أو یبایعوا».

غیر أن هذا التأمل فی الکلام یعطی:أن الأشتر لم یخرج عن سیاق کلام عمار فی شیء..و أنه یرید أن یقول:أن هؤلاء القوم لا یحق لهم الخروج من هذا البیعه،لأنها کانت بیعه عامه فقوله:الخارج منها(و الضمیر یعود للبیعه)طاعن علینا یدل علی سبق الدخول فیها منهم..فلا یجوز السماح لهم بالخروج مما هم فیه،لأن هذا الخروج یعد طعنا فی البیعه،و تشکیکا بصحتها و بشرعیتها..

۵-و أما قوله«رحمه اللّه»:«فلا تدعهم أو یبایعوا»،فلعله قد تعرض للتصحیف من قبل الرواه،و أن الصحیح هو«یتابعوا»بدل«یبایعوا»،لأن عدم وجود النقط فی السابق یجعل صوره هاتین الکلمتین واحده..و لو لم یکن کذلک لحصل الإختلاف بسبب قوله:أو یبایعوا.

۶-و شاهد آخر أیضا علی ما نقول:هو قوله«رحمه اللّه»:الخارج منها، حیث لم یقل:الخارج عنها..

۷-و شاهد آخر یدل علی ذلک هو قوله«رحمه اللّه»:«و لیس کل من یتثاقل علیک کمن یخف معک»،فإن هذا إنما یناسب التحرک معه«علیه السلام»لقتال الأعداء،فإن المتثاقل عن المسیر معه إلی حرب عدوه لیس کالذی یخف معه..

۸-أما الحدیث عن موجده الأشتر،فلا أثر له..فإن قوله«رحمه اللّه»

عن أمير المؤمنين:و كان امرأ تهدى إليه النصائح،يدل على أنه لا زال يرى فى أمير المؤمنين«عليه السلام»القدوه و المثل الأعلى،و لا يجد فى نفسه عليه، بل هو لا يعتبر رده«عليه السلام»ردا للتضحيه.

۹-و أما كلام زياد بن حنظله،فلم يظهر لنا مراده منه،و لعل فيه سقطا أو تحريفا..و لعل..و لعل..

غير أن الشعر المنسوب إلى زياد يشير إلى أن الكلام كان عن إجابتهم لعلى«عليه السلام»إلى قتال أعدائه،و أنهم يجيبون دعوته كأنهم دفاع بحر..

و ليس المراد إجابتهم إلى البيعه،فإنهم هم الذين دعوه ليبايعوه،و لم يدعهم هو إلى بيعته.

روايه ابن أعثم،و ما فيها

إن ابن أعثم قد ذكر نفس هذه القضيه،و لكنه اقتصر منها على ذكر سعد،فقال:

«أقبل سعد بن أبى وقاص إلى على بن أبى طالب«عليه السلام»،فقال:

يا أبا الحسن،و اللّه ما أشك فيك أنك على حق،و لكنى أعلم أنك تنازع فى هذا الأمر.و الذى ينازعك فيه هم أهل الصلاه،فإن أحببت أنى أبايعك، فأعطنى سيفا له لسان و شفتان،يعرف المؤمن من الكافر،حتى أقاتل معك من خالفك بعد هذا اليوم..

فقال على«عليه السلام»:يا ابن نجاح!يا سعد!أترى لو أن سيفا نطق بخلاف ما نزل به جبرائيل«عليه السلام»هل كان إلا شيطانا؟!

ليس هكذا يشترط الناس على و اليهم.بايع،و اجلس فى بيتك،فإنى لا أكرهك على شيء.

فقال سعد:حتى أنظر فى ذلك يا أبا الحسن.

قال:فوثب عمار بن ياسر،فقال:ويحك يا سعد!أما تتقى اللّه الذى إليه معادك؟!

أ يدعوك أمير المؤمنين إلى البيعه،فتسأله أن يعطيك سيفا له لسان و شفتان؟!

أما و اللّه،إن فيك لهنات.

ثم أنشأ عمار أبياتا مطلعها:

قال سعد لذى الإمام و سعد

فى الذى قاله حقيق ظلوم.. (۱)

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

۱-اقتصرت هذه الروايه على ذكر سعد..و صرحت بأن الكلام كان حول البيعه لا عن القتال..فهل هى واقعه أخرى غير الواقعه المتقدمه التى أرسل فيها على«عليه السلام»إلى حسان بن ثابت،و كعب بن مالك، و أسامه،و ابن عمر،و ابن مسلمه،فإنها كانت حين همّ«عليه السلام» بالمسير إلى البصره..ثم نظر سعد فى أمره،فرأى أن البيعه هى الخيار الصحيح له..

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۵۸ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۴۲.

فإن كان الأمر كذلك..فلماذا عاد سعد إلى تكرار طلبه السيف الناطق الذى أبطله له على«عليه السلام»؟!ألا يعنى ذلك:أن الأرجح هو أن روايه أبى مخنف تعرضت للتلاعب و التشويه؟!

۲-إذا كان سعد لا يشك فى أن عليا«عليه السلام»على الحق،فلا معنى لطلب السيف الناطق،لأنه«عليه السلام»هو الذى ينطق بالحق.فإن قال له:قاتل هؤلاء،فإن قدرت على قتل أحد منهم فاقتله.أغناه ذلك عن نطق السيف.

۳-إن اللّه تعالى قد أمر سعدا و غيره بقتال البغاه،فقال: وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدٰاهُمٰا عَلَى الْأُخْرىٰ فَقٰاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي (۱)،مع أن البغاه هم من أهل لا إله إلا اللّه أيضا،فهل أعطى «عليه السلام»كل مسلم سيفا ناطقا يعرف المؤمن من الكافر منهم؟!

۴-إن القتال الجائز-بل الواجب-لا ينحصر بقتال الكفار،بل يجب قتال البغاه،و المفسدين فى الأرض.و يجب قتال المهاجم و دفعه عن النفس و لو أدى ذلك إلى قتله.

فهل لو هجم أحد المسلمين على سعد ليقتله أو ليسلبه ماله،هل يحتاج سعد إلى سيف ناطق يميز له المؤمن ليكف عنه،عن الكافر ليقاتله به؟! و ممن سيأخذ هذا السيف؟!

۵-لقد أفهم على«عليه السلام»سعدا:أن السيف الذى ينطق قد

۱- ۱) الآيه ۹ من سوره الحجرات.

ینطق بما یریده الرحمان.و قد ینطق بخلاف ما جاء به جبریل فیکون شیطانا، فکیف یمیز سعد أحدهما من الآخر؟!

۶-إنه«علیه السلام»قد میز لسعد بین البیعه،و بین المشارکه بالقتال، و أفهمه أنهما أمران مختلفان،و واجبان مستقلان،فیمکن لسعد أن یبایع،ثم یقعد عن القتال بسبب عجز أو مرض،أو غیر ذلک مما یسوّغ القعود.و قد یقعد عن القتال عصیانا..فلماذا یجمع بین معصیتین،و لا ـ سیما بعد أن أمن من عقوبه علی«علیه السلام»،حین أخبره بأنه«علیه السلام»لا یکرهه علی القتال معه،بایع أو لم یبایع؟!و لماذا قال:حتی أنظر فی ذلک؟!

لا یعطی یدا فی فرقه

قیل لنافع:ما بال ابن عمر بایع معاویه،و لم یبایع علیا؟!

فقال:کان ابن عمر لا یعطی یدا فی فرقه،و لا یمنعها من جماعه،و لم یبایع معاویه حتی اجتمعوا علیه (۱).

و نقول:

أولا: من أین علم ابن عمر أن بیعه علی«علیه السلام»ستکون من مصادیق إعطاء الید فی فرقه.

ثانیا: إنه حین باشر یزید قتل الحسین«علیه السلام»،و کذلک حین استباح المدینه،و ضرب الکعبه بالمنجنیق،فإن ید ابن عمر کانت مع یزید،

۱- ۱) الإستیعاب ج ۳ ص ۴۷۲ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۴۱۸.

فهل كانت فی فرقه،أم فی جماعه؟!

ثالثا: إذا صح قولهم:إن ابن عمر لم يبايع أحدا طيله حكومه علی«علیه السلام»و حكومه ولده الحسن«علیه السلام»،فلا بد أن نسأل:هل كان قد أخذ صكا علی اللّه تعالی بأن لا يميته طيله تلك السنوات ميته جاهليه؟! فإنه هو نفسه أحد رواه حديث:«من مات و لا إمام له مات ميته جاهليه» (۱).

رابعا: هل تريث ابن عمر فی بيعته لأبی بكر؟!أم سارع إليها،و هو يری مخالفه علی«علیه السلام»و بنی هاشم،و سعد بن عباده و كثير من الصحابه،و بعد أن رأی ما يمارسونه من عنف ضد علی و الزهراء«علیهما السلام»،و سواهما،بل استمر خلاف القبائل علی أبی بكر،و استمر يحاربهم متهما إياهم بالرده؟!

و هل لم يكن ابن عمر يعلم بأن الناس لم يجتمعوا علی بيعه أبی بكر،و لا علی بيعه عمر،بل انعقدت إمامه عمر بواحد،هو أبو بكر.و انعقدت خلافه عثمان بواحد هو ابن عوف؟!

و انعقدت إمامه أبی بكر بخمسه كما زعموا (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۳ ص ۲۴۲ و العثمانيه للجاحظ ص ۳۰۱ و راجع: الفصول المختاره ص ۲۴۵ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۱۸ و مسند الطيالسی ص ۲۵۹.

۲- ۲) راجع:الغدير ج ۷ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ عن الأحكام السلطانيه ص ۴ و كتاب-

بل زعموا:أنها انعقدت بواحد،هو عمر (۱).

خامسا: إن ابن عمر كان يقول:«أنا مع أهل المدينه،إنما أنا رجل منهم،و قد دخلوا فی هذا الأمر،فدخلت معهم لا أفارقهم،فإن يخرجوا أخرج،و إن يقعدوا أقعد» (۲).

و قد دخل أهل المدينه فی بيعه علی«عليه السلام»،فلماذا لم يدخل معهم؟!

و قاتلوا مع علی«عليه السلام»الناكثين و القاسطين و المارقين،و لم يفعل ذلک ابن عمر..أم أن كلامه هذا كان مجرد ذريعه!!

كما أنه بايع يزيد بن معاويه،و رفضه أهل المدينه بسبب أفاعيله،و لكن ابن عمر لم يتابعهم فی ذلک،بل كان يتهدد أهله و أبناءه بالصيلم إن هم

(۲

-الأربعين للشيرازی ص ۳۹۶ و طرق حديث الأئمه الإثنا عشر ص ۲۶ و الشافی فی الإمامه ج ۱ ص ۶.

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ص ۲۳۰(ط دار إحياء التراث العربی-بيروت)ج ۱ ص ۲۶۹ و ۱۷۲ و الغدير ج ۷ ص ۱۴۳ و الشافی فی الإمامه ج ۱ ص ۶ و المعيار و الموازنه ص ۴۷.

۲- ۲) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۴۶ و ۴۶۰ و(ط مؤسسه ألأعلمی)ج ۳ ص ۴۶۶ و الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۳۱۲ و ۳۱۴ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۱۰۹ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۶۰.

فعلوا کما فعل أهل المدینه (۱).

ندم ابن عمر

و قد رووا عن ابن عمر أنه کان یقول:ما آسی علی شیء إلا علی أنی لم أقاتل مع علی الفئه الباغیه.. (۲).

و الفئه الباغیه علی علی«علیه السلام»هم جمیع من حاربوه«علیه السلام»،و قد دل قول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»لعمار«رحمه اللّه»:

ص :۳۲۱

۱- ۱) راجع:مسند أحمد ج ۲ ص ۴۱۲ الحدیث رقم ۵۷۱۳ و ص ۳۰۴ رقم ۵۰۸۸ و (ط دار صادر)ج ۲ ص ۴۸ و ۹۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۵۹ و فتح الباری ج ۸ ص ۲۴۷ و الغدیر ج ۷ ص ۱۴۶ و ج ۱۰ ص ۳۴ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۱۹۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۱۸۳ و طرق حدیث الأئمه الإثنا عشر ص ۲۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۲۴ و راجع:البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت)ج ۸ ص ۲۳۸.

۲- ۲) راجع:أسد الغابه ج ۴ ص ۱۰۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۴۹ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۱ ص ۲۹۱ و راجع ج ۳ ص ۳۳۹ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۶۴۳ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۶۳۰/۸۳ و(ط دار الجیل)ج ۳ ص ۱۱۱۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۳۱ و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۴۰۴ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۵۹ و النصائح الکافیه لابن عقیل ص ۴۰ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۸ ص ۴۴۲ و ج ۳۱ ص ۳۵۲ و راجع:الطبقات الکبری ج ۴ ص ۱۸۷ و لیس فیه کلمه«مع علی».

تقتلك الفئه الباغيه،على أن معاويه و حزبه من الفئه الباغيه بلا ريب.

مع أن حديث النبى«صلى اللّه عليه و آله»فى عمار ينطبق على معاويه بصوره مباشره..و لكن بعضهم حاول التعميه على ذلك،فزعهم:أن الفئه الباغيه هم خصوص الخوارج (۱).

كما أن الآيه الشريفه فى سوره الحجرات تعم كل فئه تبغى على أختها، فلا فرق بين الناكثين و القاسطين و المارقين..

و أما ما زعمه بعضهم،من أن مقصود ابن عمر بالفئه الباغيه هو الحجاج (۲)،أو ابن الزبير (۳)،فهو أكثر شذوذا و وهنا.

إذ يضاف إلى ما ذكرناه آنفا:أن الحجاج لم يحارب عليا،و لم يكن على عهده.كما أن ابن الزبير حين حارب عليا كان تابعا..و لم يكن رأسا،بل كان الرأس عائشه و طلحه و الزبير.فلا بد أن يقصد أنه باغ على عبد الملك بن مروان..و لم يكن على«عليه السلام»على قيد الحياه فى عهد عبد الملك،لتقع الحرب بينهما.

ص: ۳۲۲

۱- ۱) راجع:فتح البارى ج ۱۲ ص ۲۸۶ و(ط دار إحياء التراث العربى)ج ۱ ص ۴۵۱ و عمده القارى ج ۴ ص ۲۰۹.

۲- ۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۱۸۵ و ۱۸۷ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۳۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۱ ص ۱۹۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۵ ص ۴۶۵.

۳- ۳) السنن الكبرى ج ۸ ص ۲۹۸ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۲۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۱ ص ۱۹۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۵ ص ۴۶۵.

من مات و لا إمام له

و كيـف يمكن أن يكون ابن عمر قـد تخلف عن بيعه على«عليه السـلام» و هو الـذى طرق البـاب على الحجـاج ليلاـ ليبـايع لعبد الملك،كى لا يبيت تلك الليله بلا إمام،متذرعا بأن النبى«صلى اللّه عليه و آله»قال:من مات و لا إمام له مات ميته جاهليه.

فاحتقره الحجاج،و استرذل حاله،فأخرج رجليه من الفراش فقال:

اصفق عليها.

أو قال له:أما يدى عنك ففى شغل،هاك رجلى فبايعها (۱).

و حسب نص المعتـزلى:إن الحجـاج قـال له:بالأـمس تتـأخر عن بيعه على بن أبى طـالب،مع روايتـك الحـديث ثم تـأتينى الآـن لأبايعك لعبد الملك؟!

أما يدى فمشغوله عنك،و لكن هذه رجلى فبايعها (۲).

و هذا من غرائب الأمور،فقد رأينا أن الحجاج ينتصر لعلى بن أبى طالب.

ما عشت أراك الدهر عجبا!!

---

۱ – ۱) شـرح نهـج البلاـغه للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۴۲ و العثمـانيه للجاحـظ ص ۳۰۱ و الإيضـاح لاـبن شـاذان ص ۷۳ و التعجب للكراجكى ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و الصـوارم المهرقـه ص ۹۶ و القول الصـراح فى البخـارى و صـحيحه الجـامع ص ۱۶۹ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۳۶۳ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۱۹۵.

۲– ۲) الفصول المختاره ص ۲۴۵ و جامع الشتات للخواجوئى ص ۱۶۷.

ابن عمر سیء الخلق

و فی الطبری:أن علیا«علیه السلام»بعث إلی عبد اللّه بن عمر کمیلا النخعی،فجاء به،فقال:انهض معی.

فقال:أنا مع أهل المدینه،إنما أنا رجل منهم،و قد دخلوا فی هذا الأمر فدخلت معهم،لا أفارقهم،فإن یخرجوا أخرج،و إن یقعدوا أقعد.

قال:فأعطنی زعیما بألا تخرج.

قال:و لا أعطیک زعیما.

قال:لولا ما أعرف من سوء خلقک صغیرا و کبیرا لأنکرتنی،دعوه فأنا به زعیم (1).

و نقول:

إن علینا أن لا نغفل الأمور التالیه:

۱-إن علیا«علیه السلام»لم یکن یرید إلا نصره الإسلام،و تقویه شوکته،و تضییق السبل علی ضعفاء البصیره،لکی لا یقعوا فی فخ أهل الضلال و الانحراف،و یکونون من ثم من وسائل قوتهم،و من أسباب تمکینهم من تحقیق مآربهم.

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۴۶ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۶۶ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۱۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۴۸ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۲ ص ۴۶۰.

۲-لا ضير فى أن عليا«عليه السلام»قد أراد أن ينضم ابن عمر إليه أيضا محبوا أبيه،فتخف بذلك وطأه أهل الباطل،و يضيق عليهم مجال حركتهم.

۳-إن من الغرائب:أن نجد ابن عمر يتمترس وراء أهل المدينه، و يجهر بأنهم هم المعيار لمواقفه.مع العلم بأن جميع أهل الفضل و الدين منهم كانوا إلى جانب على«عليه السلام»،لم يخالفه إلا بعض أهل الأطماع،الذين لا أثاره لهم من علم،و لا يعرفون بالاستقامه،و لا يعدون من أهل المقام و الكرامه..فهو إذن يجعل رأيه تابعا لآراء العوام،الذين غالبا ما يتخذون مواقفهم انقيادا لأهوائهم،و استجابه لشهواتهم.

۴-حتى لو كان جميع أهل المدينه يقولون ما يخالف قول اللّه و رسوله، و قول وصيه،فالمعيار يجب أن يكون هو قول اللّه و رسوله،و قول وصيه دون سواه.

۵-إن ابن عمر لم يأخذ بقول أهل المدينه حين خرجوا على يزيد يعترضون على فسقه و فجوره،بل وقف إلى جانب يزيد،و لم يرض بموقف أهل المدينه بأى حال..مما يعنى:أن المعيار لديه ليس قول أهل المدينه و مواقفهم،بل أهواؤه و مصالحه.

۶-قد صرحت هذه الروايه:بأن عليا«عليه السلام»أرسل إلى ابن عمر فأحضره ليطلب منه أن ينهض معه لحرب الجمل،و لم يطلب منه أن يبايعه،و أنه إنما طلب منه الكفيل فى هذه المناسبه..

و هذه الروايه تتوافق و تؤيد ما تقدم،من أن ابن عمر إنما امتنع عن

الخروج معه«علیه السلام»إلی الحرب،و لم یمتنع عن المبایعه له.

۷-و یلاحظ هنا:قول الروایه:أنه حین امتنع عن الخروج معه طلب منه«علیه السلام»الحمیل و الکفیل،فرفض إعطاء ذلک،فوصفه«علیه السلام»بأنه سیء الخلق صغیرا و کبیرا،ثم قال«علیه السلام»:بأنه هو کفیله..و إن هذا کله قد حصل حین امتنع من الخروج معه..

مع أنهم یقولون:إن ذلک کله قد حصل حین أحضره لیطلب منه أن یبایعه..

۸-إن ذلک یدل علی أن ثمه محاوله للتحریف و التزییف لإظهار عدم حصول إجماع علی البیعه لعلی«علیه السلام»..و لیخف بذلک ذنب معاویه و سائر من معه من الفئه الباغیه.

۹-إن نفس طلب الکفیل من الذین یطمحون إلی السلطان،أو من الذین یمکن أن یخدعهم الطامحون،و یتخذونهم وسیله لمآربهم-إن نفس هذا الطلب-یفهم الجمیع بأن علیا«علیه السلام»لیس غافلا عنهم،و هو یعرف ما یفکرون به،أو یخططون له..فلا یظنن أحد أنه یمکن أن یخدعه، أو أن یکون فی منأی عن مراقبته«علیه السلام»لتحرکاته..

و لن یکون علی«علیه السلام»متسامحا مع أی کان من الناس إذا أراد أن یثیر القلاقل،و یزید البلایا و البلابل.

و الشاهد علی ذلک:أنه لا یتردد بطلب الکفلاء حتی من ابن عمر، و سعد بن أبی وقاص و غیرهما حین تلوح له أیه بادره من أی منهم.کما أنه إذا کان«علیه السلام»یرصد و یراقب حتی هؤلاء،فما بالک بغیرهم ممن

هم أقل شأنا فی الناس.

اقتراح ابن عمر العجیب

و روی:أن ابن عمر أتی علیا«علیه السلام»فی الیوم الثانی من البیعه، فقال:إنی لک ناصح،إن بیعتک لم یرض بها الناس کلهم،فلو نظرت لدینک،و رددت الأمر شوری بین المسلمین.

فقال علی«علیه السلام»:ویحک،و هل ما کان عن طلب منی؟!ألم یبلغک صنیعهم بی؟!قم یا أحمق،ما أنت و هذا الکلام؟!

فخرج ثم أتی علیا«علیه السلام»آت فی الیوم الثالث،فقال:إن ابن عمر قد خرج إلی مکه یفسد الناس علیک.

فأمر بالبعثه فی أثره،فجاءت أم کلثوم ابنته،فسألته،و ضرعت إلیه فیه،و قالت:یا أمیر المؤمنین!إنما خرج إلی مکه لیقیم بها،و إنه لیس بصاحب سلطان،و لا هو من رجال هذا الشأن،و طلبت إلیه أن یقبل شفاعتها فی أمره لأنه ابن بعلها.

فأجابها و کف البعثه إلیه و قال:دعوه و ما أراد.

و نقول:

تضمنت هذه الروایه أمورا هی التالیه:

۱-إذا کان المعیار هو رضا الناس کلهم،فلماذا بایع أبا بکر؟!فإن الناس لم یرضوا به کلهم،و لم یبایعه سعد بن عباده؟!و لماذا بایع عمر و عثمان،فإن خلافتهما مستنده إلی وصیه أبی بکر؟!و لماذا بایع یزید،فإن

الناس کلهم لم یرضوا به.

بل هم یقولون:إن خلافه أبی بکر قد انعقدت ببیعه اثنین،أو أربعه أو خمسه (۱).

و الاختلاف الموجود فی الأمه إلی یومنا قد نشأ عن البیعه لأبی بکر، و صیرورته خلیفه علی النحو الذی یعرفه کل أحد.

۲-قال ابن حجر:عن علی«علیه السلام»:بایعه المهاجرون و الأنصار، و کل من حضر.و کتب ببیعته إلی الآفاق،فأذعنوا کلهم إلا معاویه فی أهل الشام،فکان بینهم بعد ما کان (۲).

فدل هذا علی أن جمیع أهل الحل و العقد قد بایعوا علیا«علیها السلام»،فکان یجب علی ابن عمر أن یبایع و یقاتل معاویه و غیره ممن خرج علی علی«علیه السلام».

۳-إن عمر بن الخطاب یقول:هذا الأمر فی أهل بدر ما بقی منهم أحد،ثم فی أهل أحد،ثم فی کذا،و لیس فیها لطلیق و لا لمسلمه الفتح شیء (۳).

۱- ۱) جواهر الأخبار و الآثار المستخره من لجه البحر الزخار(مطبوع مع البحر الزخار)ج ۶ ص ۷۱ و الغدیر ج ۷ ص ۹۳.
۲- ۲) فتح الباری ج ۷ ص ۷۲ و(ط دار المعرفه)ج ۷ ص ۵۸ و الغدیر ج ۱۰ ص ۲۹.
۳- ۳) الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۹ ص ۱۴۵ و النصائح الکافیه لابن عقیل ص ۱۹۱ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۲۰۷ و(ط دار-

و قال:«إن هذا الأمر لا يصلح للطلقاء،و لا لأبناء الطلقاء» (۱).

و كتب علی«علیه السلام»إلی معاویه:«و اعلم أنک من الطلقاء الذین لا تحل لهم الخلافه،و لا تعقد معهم الإمامه،و لا یدخلون فی الشوری» (۲).

و كتب ابن عباس إلی معاویه:ما أنت و ذکر الخلافه؟!و إنما أنت طلیق ابن طلیق و الخلافه للمهاجرین الأولین،و لیس الطلقاء منها فی شیء (۳).

۳)

-المعرفه)ج ۱۳ ص ۱۷۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۸۷ و الغدیر ج ۷ ص ۱۴۴ و ج ۱۰ ص ۳۰ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۱.

۱- ۱) الإصابه ج ۲ ص ۳۰۵ و(ط دار الکتب العلمیه)ج ۴ ص ۷۰ و الغدیر ج ۷ ص ۱۴۴ و ج ۱۰ ص ۳۰ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۷۳۵.

۲- ۲) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۸۱ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۸۵ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۱۱۴ و العقد الفرید ج ۴ ص ۱۳۶ و نهج البلاغه الخطبه رقم ۴۳ و الکتاب رقم ۶ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۰ و ۳۱۷ و راجع:مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۲۴ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۶۸ و ج ۳۳ ص ۷۸ و نهج السعاده ج ۴ ص ۹۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۴ ص ۳۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۹ ص ۱۲۸ و صفین للمنقری ص ۲۹.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۸ ص ۶۶ و الدرجات الرفیعه ص ۱۱۳ و صفین للمنقری ص ۴۱۵ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۳۱ ص ۳۷۳ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۰ و ۳۲۵.

و فی کتاب آخر(فیما یظهر)من ابن عباس لمعاویه (۱).

و قـال المسور بن مخرمه لمعـاویه:«و مـا أنت و الخلافه یا معاویه؟!و أنت طلیق و أبوک من الأحزاب؟!فکف عنا فلیس لک قبلنا ولی و لا نصیر الخ..» (۲).

و قال سعنه بن عریض لمعاویه:«منعت ولد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»الخلافه،و ما أنت و هی،و أنت طلیق ابن طلیق»؟! (۳).

و قال عبد الرحمن بن غنم الأشعری لأبی هریره،و أبی الدرداء:«و أی مدخل لمعاویه فی الشوری،و هو من الطلقاء الذین لا تجوز لهم الخلافه الخ..»؟! (۴).

و قال صعصعه بن صوحان لمعاویه:إنما أنت طلیق ابن طلیق،أطلقکما

۱- ۱) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۹۷ و(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۱۰۰ و(تحقیق الشیری) ج ۱ ص ۱۳۴.
۲- ۲) الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۸۵ و الإمامه و السیاسه(تحقیق الزینی)ج ۱ ص ۸۹ و (تحقیق الشیری)ج ۱ ص ۱۱۹ و الغدیر ج ۹ ص ۱۵۷ و ج ۱۰ ص ۳۱.
۳- ۳) الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۹۲ و النصائح الکافیه لابن عقیل ص ۱۳۳ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۱ و ۱۷۷ و عن قاموس الرجال ج ۵ ص ۷۹-۸۰.
۴- ۴) الإستیعاب(ط دار الجیل)ج ۲ ص ۸۵۰ و ۸۵۱ و أسد الغابه(ط دار الکتاب العربی-بیروت)ج ۳ ص ۳۱۸ و تهذیب الکمال ج ۱۷ ص ۳۴۲ و ۳۴۳ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۱ و ۳۳۱ و شیخ المضیره أبو هریره ص ۲۳۰.

رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،فأنى تصح الخلافه لطليق؟! (۱).

۴-إن العداله شرط فى الإمامه بإجماع الأمه.و لو فسق بعد عقد الإمامه له،فقد قال الجمهور:إن إمامته تنفسخ أيضا (۲)،فكيف يرضى ابن عمر بيزيد إماما للأمه،و حاله ظاهر،لا سيما بعد قتله الإمام الحسين«عليه السلام»،و بعد وقعه الحره،و بعد رميه الكعبه بالمنجنيق..و لا يرضى بأمير المؤمنين«عليه السلام»إماما و حاكما؟!

و الظاهر:أنه أراد أن يفى بتعهداته لمعاويه الذى أعطاه مائه ألف درهم لأجل البيعه لولده يزيد (۳).

۱- ۱) الغدير ج ۱۰ ص ۳۱ و ۱۷۵ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۸ و شيخ المضيره أبو هريره ص ۱۹۷ و مروج الذهب ج ۱ ص ۷۸ و(ط السعاده سنه ۱۳۷۷ ه)ج ۳ ص ۵۰ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ۱۹۸ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ۲۶۹ و ۳۵۸.

۲- ۲) الجامع لأحكام القرآن ج ۱ ص ۲۳۲ و(ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ۱ ص ۲۷۱ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۲.

۳- ۳) الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و(ط دار صادر سنه ۱۳۶۸ ه)ج ۳ ص ۵۰۶ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۶۰ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۲۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۵۹ و غريب الحديث للحربى ج ۳ ص ۹۶۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۱۸۲ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۳۰ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ۶۰.

۵-إن ابن عمر يظهر لنا هنا فى صوره الواعظ لأمير المؤمنين،و كأنه يريد أن يتهمه بأنه لم يهتم لدينه،حين قبل الخلافه،و قد كان الأحرى بابن عمر أن يتعلم كيف يكون طلاق المرأه قبل أن يتطاول على باب مدينه علم النبوه و أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.

۶-لا ندرى أيه شورى قصدها ابن عمر؟!هل هى شورى أبيه عمر؟!أم هى شورى العامه؟!أم هى شورى بمعنى الوصيه التى جاءت بعمر؟!أم هى شورى الرجلين؟!أم الأربعه؟!أم الخمسه التى جاءت بأبى بكر؟!أم التى جاءت بعثمان؟!

و لماذا يريد إرجاع الأمر إلى الشورى،و لا يرجعه إلى أهل بدر،أو إلى أهل بدر و أحد،و بيعه الرضوان،أو إلى المهاجرين و الأنصار؟!

و لكن ذلك لا يمنعنا من أن نسأل ابن عمر:هل الشورى التى قصدها ستخلو من الخلاف؟!و هل ستحقق إجماعا أعظم من الإجماع الذى تحقق على البيعه لعلى أمير المؤمنين«عليه السلام»..فإن الإجماع الذى حصل عليه لا يمكن اللحاق به فى أى وقت،و لم تبلغه أيه بيعه،و لا وجد ما يدينه عبر العصور و الدهور،و لأجل ذلك استنكر أمير المؤمنين«عليه السلام» كلامه،مذكرا إياه بهذه الحقيقه التى أشرنا إليها،فلاحظ قوله:«أ و لم يبلغك صنيعهم بى»؟!.

۷-إن قول على«عليه السلام»لابن عمر:قم يا أحمق يشير إلى أنه «عليه السلام»كان قاصدا لمضمون هذه الكلمه فى ابن عمر كما اتضح مما سبق،و يؤكده:أن كل أحد حتى الطفل يدرك أن تخلى على«عليه السلام»

عن الأمر سيضع الأمه على شفير الهاويه،و سينشأ عنه فتنه هائله،لا تبقى و لا تذر،و إن من يشير بتصرف كهذا،لا بد أن يكون مصابا فى عقله،و فى مشاعره.

۸-و ما ذكرته الروايه من وساطه أم كلثوم لدى أبيها،بالكف عن ملاحقه ابن عمر،ربما يكون قد ألحق بالروايه لحاجه فى النفس.

أولا: لأن عليا«عليه السلام»إن كان يعرف أن ابن عمر ليس بصاحب سلطان،و لا من رجال هذا الشأن،و كان هذا هو السبب فى كفه عنه،فلماذا أرسل لإرجاعه من الأساس؟!

و إن كان لا يعرف عنه ذلك،فلماذا لم يستفسر عن حاله قبل أن يرسل خلفه لإرجاعه؟!

ثانيا: إنه«عليه السلام»قد أرسل من يرد ابن عمر،لأنه يخشى أن يفسد عليه الناس،لا خوفا من طلبه السلطه،و التصدى لشأن الحكم.فما معنى أن يكف عنه لمجرد أنه ليس بصاحب سلطان؟!

ثالثا: إذا كان«عليه السلام»يرى أن ابن عمر أحمق،فهل يخاف منه على سلطانه؟!و إذا كان-كما قال على«عليه السلام»-ليس هناك أى شىء له تلك القيمه،و الجداره للكلام فى موضوع البيعه،فهل يخشى منه على سلطانه؟!

۹-إن كلمه على«عليه السلام»عن ابن عمر:لست هناك،ثم وصفه بالأحمق يدل على مدى ما كان لابن عمر من قيمه لدى على«عليه السلام».

هذا بالإضافه إلى الشك فى موضوع زواج عمر بأم كلثوم.

ص: ۳۳۳

ابن عمر يفر إلى مكه

قال البلاذری:

حدثنا عفان بن مسلم أبو عثمان،حدثنا الأسود بن شيبان،أنبأنا خالد بن سمير قال:

غدا علی علی ابن عمر صبيحه قتل عثمان،فقال:أيّم أبو عبد الرحمان، أيم الرجل (۱)،اخرج إلينا.

فقال له:هذه كتبنا قد فرغنا منها،فاركب بها إلی الشام.

فقال[ابن عمر]:أذكرك اللّه و اليوم الآخر،فإن هذا أمر لم أكن فی أوله و لا آخره،فلئن كان أهل الشام يريدونک لتأتينک طاعتهم،و إن كانوا لا يريدونک فما أنا براد منهم عنک شيئا.

فقال:لتركبن طائعا أو كارها.

ثم انصرف.

فلما أمسی دعا بنجائبه-أو قال:برواحله-فی سواد الليل.فرمی بها مكه،و ترک عليا يتذمر عليه بالمدينه (۲).

۱- ۱) كذا فی النسخه،و الظاهر:أن فيها تصحيف و حذف،و صوابه:مهيم أبو عبد الرحمان،مهيم الرجل؟!اخرج إلينا.فخرج[ابن عمر]إليه،فقال له:هذه كتبنا قد فرغنا منها...و مهيم-كمقعد-:ما الذی أنت فيه؟!و ما أمرک و شأنک؟!

۲- ۲) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودی)ص ۱۱۸ و ۱۱۹.

و نقول:

١-أليس غريبا أن نجد ابن عمر و أمثاله يتمرد على اللّه و رسوله و يخضعون لمن يظلم الناس،و يرتكب العظائم و الجرائم،من أمثال الحجاج الذى رضى ابن عمر بأن يبايع رجله،بدلا عن يده.

و الحال أن الحجاج كان نادره دهره فى عسفه و ظلمه،و جرأته على اللّه سبحانه..و هو الذى رمى الكعبه بالعذره بواسطه المنجنيق (١)،و حاول أن يضع رجله على مقام إبراهيم«عليه السلام»فزجره عن ذلك محمد بن الحنفيه؟! (٢).

و لكنهم يتمردون على أولياء اللّه،و أحبائه،و يعصون أمر وصيه، و إمامهم،و خليفه زمانهم،و من بايعوه طوعا..و يريدون منه أن يعطيهم كل ما يطلبون،و يوافقهم فى كل ما يحبون و يشتهون،و لا يريدون أن يطيعوه فى شيء،و لا أن يعينوه و لو بكلمه..بل هم يريدون إضعافه،

١- ١) عقلاء المجانين ص ١٧٨ الفتوح لابن الأعثم ج ٢ ص ۴٨۶.و راجع:السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ١ ص ٢٩٠ و النصائح الكافيه ص ١۶٧ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ۶٢٣ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٨۴ و ١٨۵ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢۴٠.
٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ٨۴ و(ط دار صادر)ج ۵ ص ١١٣ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴٩ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨۴٣ و سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ١٢۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۶ ص ١٩٢.

و توهين أمره و كسره،فراجع مواقف ابن عمر السلبيه تجاه على«عليه السلام».

۲-إن ابن عمر لا يرضى بحمل كتاب من قبل على«عليه السلام» لمعاويه،مع أن معاويه لا يجرؤ على الإساءه إليه و لو بكلمه،مراعاه لمقام أبيه،و معرفه منه بما يترتب على تلك الإساءه من سلبيات لا يجب أن يتورط فيها..

۳-إن استدلال ابن عمر على على«عليه السلام»لا وقع له،بل هو باطل من الأساس،فقد كان ابن عمر فى أول هذا الأمر و فى آخره،فكان من حزب أبى بكر،و من مؤيديه و مبايعيه،و كان تابعا لأبيه عمر،ثم كان له دور فى الشورى التى رتبها أبوه..ثم كان مدافعا عن يزيد،مهتما بعدم إقدام أحد من أهل بيته على التخلى عن بيعته،بعد قتله الإمام الحسين«عليه السلام»،و كان من القاعدين عن حرب الناكثين،و القاسطين،و المارقين الذين أخبر عنهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و كان كذلك من المهتمين بالبيعه لعبد الملك بن مروان،و لو من خلال بيعته لرجل الحجاج، بالإضافه إلى أن سلبيته مع على«عليه السلام»من شأنها أن تقوى خصوم على على على«عليه السلام».

۴-إن عليا«عليه السلام»لم يطلب من ابن عمر أن يأتيه بطاعه أهل الشام،بل طلب منه أن يوصل كتابه إلى معاويه.

فما معنى قوله:«فلئن كان أهل الشام يريدونک لتأتينک طاعتهم،و إن كانوا لا يريدونک فما أنا براد منهم عنک شيئا»؟!

ص: ۳۳۶

۵-یضاف إلی ذلک:أن قول ابن عمر هـذا لا یصح،فإن الدعوه إلی الطاعه و البیعه لازمه،و لا ینتظر فیها میل الناس،و مبادرتهم.لا سیما مع وجود من یزین للناس العصیان و التمرد من أمثال معاویه،الذی لا یتورع عن الخداع و المکر،الممارس له.

و قـد أثبتت التجربه أن أکـثر النـاس همـج رعـاع،ینعقـون مع کـل نـاعق، و أن ثمه من یسـعی لحملهم علی الـبیعه،لغیر علی«علیه السلام»،لکی یقیدهم و یحجزهم بها عن الاستجابه لدعوه علی«علیه السلام».

و قد حصل نظیر ذلک فی السـقیفه،حیث اعتذر الأنصار للسـیده الزهراء«علیها السـلام»عن قعودهم عن نصـرتها بسبق بیعتهم لأبی بکر..

فـادعوا:أنهم یتحرجـون من نقض بیعتهم،مع أن بیعتهم لعلی«علیه السـلام»یوم الغـدیر قـد سـبقتها،و لم یتحرجوا من نقضـها بـبیعه السقیفه!!

۶-و کـان لاـ بـد لعلی«علیـه السـلام»مـن أن یعلـن لاـبن عمر أنه لیس فـوق القـانون،و أن الأحکـام تجری علیه کمـا تجری علی غیره،فکونه ابن الخلیفه لاـ یعفیه من القیـام بما أوجبه اللّه علیه،و لـذلک قال له«علیه السـلام»:«لترکبن طائعا أو کارها»،فإن للإمام أن یجبر من یعصـی اللّه علی العوده إلی الطاعه،و لکن ابن عمر أصر علی معصیه اللّه بمعصیه الإمام المفترض الطاعه،و لو بالفرار إلی مکه.

۷-و أما تـذمر علی«علیه السـلام»علی ابن عمر بعـد فراره إلی مکه، فیهـدف إلی فضح أمره،و تعریف الناس بسوء ما أتاه بامتناعه عن تلبیه طلب إمامه،ثم بفراره منه إلی مکه.

و قد اختار ابن عمر مكه بالذات،لأنه يرى أن عليا«عليه السلام»لا يقصده فيها،لأنها حرم اللّه الآمن.

هل قعدوا عن البيعه أم عن القتال؟!

قال أبو عمرو:«و تخلف عن بيعته نفر،فلم يكرههم،و سئل عنهم، فقال:أولئك قوم قعدوا عن الحق،و لم يقوموا مع الباطل» (۱).

و نقول:

إن هذه الكلمه المنسوبه إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»قد تبدو للوهله الأولى غير مفهومه..فهل المراد بالحق الذى قعدوا عنه هو البيعه له «عليه السلام»،أم المراد قعودهم عن نصره عثمان؟!

فإن كان المراد بالحق هو بيعته«عليه السلام»،فقد عرفنا أن أحدا لم يتخلف عنها،و أن ما زعموه من ذلك فإنما هو إما تشويش على هذه البيعه، أو لعدم التفاتهم للمراد من النصوص التى تلقوها،أو لوقوعهم فى الخطأ فى فهمها.ثم جاء من بعدهم فتابعهم على هذا الخطأ،أو أنه أخذ بكلامهم لموافقته لهواه،أو لغير ذلك من أسباب..

و إن كان المراد بنصره الحق هو نصره عثمان،فنحن نعلم أن عليا«عليه السلام»لم ينصر عثمان إلا بمستوى النصيحه له و لقاتليه،و لم ير وجوب نصرته بأكثر من ذلك..

۱- ۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۷۶ و ذخائر العقبى ص ۱۱۱ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۸۷.

و كان يرى:أنه استأثر فأساء الإثره،و جزعوا فأساؤوا الجزع..

و يقول:إن قتل عثمان لم يسره،و لم يسؤه..و غير ذلك مما تقدم..

و الحقيقه:هى أن انضمام هذا النص إلى النصوص الأخرى،يبين:أن مراده«عليه السلام»أنهم قعدوا عن قتال الناكثين و القاسطين و المارقين معه،و قتالهم حق و واجب فى شرع الإسلام،لأنهم يخرجون على الإمام المنصوب من قبل اللّه،الذى بايع له المهاجرون و الأنصار،و عامه المسلمين.

فبيعته شرعيه بجميع المقاييس،و الخروج عليه بغى على الإمام يجب على المسلمين دفعه..

و أما كلمه«تخلف عن بيعته»،فهى من كلام الراوى.و لعله اشتبه عليه الأمر،أو انساق وراء أهل الأغراض و الأهواء فيه،كما ذكرناه آنفا.

الفصل الرابع

اشاره

البیعه بنظر علی علیه السّلام

ص :۳۴۰

بیعه علی علیه السّلام و بیعه غیره

و روی:أن مما قاله«علیه السلام»لأبی هریره،و أبی الدرداء لیبلغاه إلی معاویه:

«إن عثمان بن عفان لا یعدو أن یکون أحد رجلین:إما إمام هدی حرام الدم،واجب النصره،لا تحل معصیته،و لا یسع الأمه خذلانه.أو إمام ضلاله،حلال الدم،لا تحل ولایته و لا نصرته.[فلا یخلو من إحدی الخصلتین].

و الواجب فی حکم اللّه و حکم الإسلام علی المسلمین بعد ما یموت إمامهم أو یقتل-ضالا کان أو مهتدیا،مظلوما کان أو ظالما،حلال الدم أو حرام الدم-أن لا یعملوا عملا،و لا یحدثوا حدثا،و لا یقدموا یدا و لا رجلا،و لا یبدؤوا بشیء قبل أن یختاروا لأنفسهم إماما،عفیفا،عالما،و رعا، عارفا بالقضاء و السنه،یجمع أمرهم،و یحکم بینهم،و یأخذ للمظلوم من الظالم حقه،و یحفظ أطرافه،و یجبی فیئهم،و یقیم حجتهم،و جمعتهم،و یجبی صداقاتهم.

ثم یحتکمون إلیه فی إمامهم المقتول ظلما[و یحاکمون قتلته إلیه]، لیحکم بینهم بالحق:فإن کان إمامهم قتل مظلوما حکم لأولیائه بدمه،و إن

کان قتل ظالما نظر کیف الحکم فی ذلک.

هذا أول ما ینبغی أن یفعلوه:أن یختاروا إماما یجمع أمرهم-إن کانت الخیره لهم-و یتابعوه و یطیعوه.

و إن کانت الخیره إلی اللّه عز و جل،و إلی رسوله،فإن اللّه قد کفاهم النظر فی ذلک الاختیار،[و رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد رضی لهم إماما،و أمرهم بطاعته و اتباعه].

و قد بایعنی الناس بعد قتل عثمان،بایعنی المهاجرون و الأنصار،بعد ما تشاوروا فی ثلاثه أیام،و هم الذین بایعوا أبا بکر و عمر و عثمان،و عقدوا إمامتهم،ولی ذلک أهل بدر،و السابقه من المهاجرین و الأنصار،غیر أنهم بایعوهم قبلی علی غیر مشوره من العامه[و إن بیعتی کانت بمشوره من العامه].

فإن کان اللّه جل اسمه قد جعل الاختیار إلی الأمه،و هم الذین یختارون و ینظرون لأنفسهم.و اختیارهم لأنفسهم و نظرهم لها خیر لهم من اختیار اللّه و رسوله لهم،و کان من اختاروا و بایعوه بیعته بیعه هدی،و کان إماما،واجبا علی الناس طاعته و نصرته،فقد تشاوروا فیّ و اختارونی بإجماع منهم.

و إن کان اللّه عز و جل هو الذی[یختار،له الخیره فقد]اختارنی للأمه، و استخلفنی علیهم،و أمرهم بطاعتی و نصرتی فی کتابه المنزل و سنه نبیه «صلی اللّه علیه و آله»،فذلک أقوی لحجتی،و أوجب لحقی» (۱).

۱- ۱) کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۷۵۲ و ۷۵۳ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج-

و نقول:

قد بين هذا النص أمورا هامه،لا بد من توفيرها بعد قتل الخليفه أو موته،و هی ترتبط بجهات ثلاث،و هی التاليه:

١-لزوم نصب الحاكم:

لا- يجوز الفراغ فی سده الحكم،بل لا بد من المبادره إلی ملئها،بل إن هذه المبادره هی من أوجب الواجبات..و قاعده تقديم الأهم تقضی بذلك.

٢-صفات الحاكم:

ذكر«عليه السلام»أن من صفات الإمام ما يلی:

ألف:العفه،و قد قدمها علی العلم،لأن العلم إذا لم تهيمن العفه عليه، فإنه يصبح أداه لإيذاء الناس،و العدوان علی كل ما يعود إليهم، و استغلالهم،و استعبادهم،و ما إلی ذلك.

ب:العلم،فلا يجوز توليه الجاهل أمور الناس،لأنه يقودهم بجهله إلی الهلاك،و يوقعهم فی المحذور.

ج:الورع عن المحارم،و عدم الانسياق وراء المغريات و الشهوات.

د:المعرفه بالقضاء،ليتمكن الناس من حفظ الأنفس و الأموال، و إعاده الحقوق لأصحابها،و تأديب المذنبين بالطريقه الصحيحه المشروعه.

ه:أن يكون عارفا بالسنه،ليستلهم منها سياساته فی مختلف المجالات.

١)

-البلاغه)ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥.

۳-مهمات الحاكم:

ثم ذكر مهمات ذلك الحاكم،فكان منها:

ألف:أن يجمع أمر الناس،و لا يدعهم متفرقين.بل إن بعض الحكام هم الذين يذكون الخلافات بين الناس لحفظ سلطتهم بزعمهم.

ب:أن يعمل على توطيد و ترسيخ العلاقه و الربط و التلاحم بين الناس.

ج:أن يأخذ للمظلوم حقه ممن ظلمه.

د:أن يحفظ أطرافهم.

ه:أن يجبى فيأهم.

و:أن يقيم لهم حجهم،و جمعتهم،و يتولى هو رعايتهم الدينيه،و يهتم بأدائهم لعبادتهم على الوجه الصحيح.

ز:أن يجبى صدقاتهم..

لماذا يتحاكمون؟!

فإذا قتل الخليفه،و يراد محاكمه قتلته،فذلك يحتم نصب الخليفه الجامع للشرائط المذكوره آنفا،لأداء مهمات ذكرت،فإذا توفرت هذه الشروط، فإنهم يحتكمون إليه فى إمامهم المقتول،ليحكم بينهم بالحق.

فإن كان ذلك الخليفه قتل مظلوما حكم لأوليائه بدمه.

و إن كان قتل و هو لهم ظالم مستحق للقتل نظر كيف يكون الحكم فى تلك الواقعه.هذا كله إن كانت إليهم الخيره فى اختيار الإمام.

أما إن كانت الخيره فی الإمام إلی اللّه تعالی،فإن المطلوب منهم هو مجرد الطاعه للذی اختاره اللّه تعالی و رسوله«صلی اللّه علیه و آله»لهم.

مقایسه بین بیعه علی علیه السّلام و بیعه غیره

ثم ذکر«علیه السلام»:أن بیعته قد حصلت علی جمیع العناصر التی تؤکد شرعیتها،مهما اختلفت الأنظار فی مناشیء الشرعیه.فامتازت بذلک علی کل بیعه غیرها.

فقد بایعه لیس فقط رجلان،أو بضعه رجال من أهل الحل و العقد، و لیس فقط أهل بدر،أو أهل بیعه الرضوان،أو هما معا،أو السابقون من المهاجرین و الأنصار،بل بایعه جمیع الأنصار،و بایعه أهل السابقه و الفضل من المهاجرین و بایعه أهل الحرمین،و بایعه الذین بایعوا أبا بکر،و الذین بایعوا عمر،و الذین بایعوا عثمان.

و قد بایعه هؤلاء،مع الفوارق التالیه:

أولا: إن البیعه له کانت عن رویه و تبصر،و تأمل منهم،استمر خمسه أیام،و لم تکن مجرد رده فعل غیر مدروسه و لا ناضجه،و لا مسؤوله بخلاف البیعه لغیره،فإنها لم تکن کذلک..

ثانیا: إنها کانت علی غیر رغبه منه«علیه السلام»و لا سعی..بل کان لها کارها،بخلاف غیره ممن سبقه،فإن رغبته،و اندفاعه للبیعه له کانت ظاهره،بل بلغ بهم الأمر حد استعمال العنف،فضلا عن التخویف، و التهدید،و الترغیب،و الرشوه،و ما إلی ذلک..

ثالثا: إن المخالفین للبیعه لغیره کانوا أفاضل الناس،و أهل الدین

و العقل الراجح،و أهل الاستقامه،و العلم و المعرفه،و الزاهدين فی الدنیا، و لم یکن حال المخالفین لبیعته کذلک..

رابعا: إن البیعه له«علیه السلام»قد روعی فیها أن تکون الخلافه لمن هو القمه فی جامعیته للشرائط المعتبره فی الحاکم..و قد أظهرت الوقائع أن البیعات الأخری لم تکن-عموما-موفقه فی توفیر الحد الأدنی من تلک الشرائط،فضلا عن أقصاها..

خامسا: إن البیعه لغیره اقتصرت علی أشخاص أو فئات بعینها،و لم یشارک العامه فی الاختیار و الرضا فیها،أما البیعه له فقد توفر لها عنصر المشارکه لمختلف الفئات و الطبقات،فی الرأی،و فی الإختیار،و الرضا..

و قد سجل«علیه السلام»هذه الملاحظه بصراحه فی کلمته التی نحن بصدد الحدیث عنها.

فاجتمع النص الإلهی و النبوی الصریح،مع البیعه فی یوم الغدیر،ثم مع البیعه بعد قتل عثمان،مع اختیار العامه و رضاهم،بما فیهم أهل بدر، و أهل السابقه،إلی غیر ذلک مما تقدم..

سادسا:لقد تحقق الإجماع علی البیعه لعلی«علیه السلام»،و لم یتوفر ذلک لأیه بیعه أخری غیرها.

المعیار هو النص،و لیس الناس

إنه«علیه السلام»قد بیّن عدم صحه تصدی الناس لعقد الإمامه، سواء أکانوا من أهل الحل و العقد-کما یزعمون-أم کانوا من غیرهم.فإن

الأمر للّه يجعله حيث يشاء،لأن معنى جعل الاختيار للناس،هو أن يكون اختيارهم و نظرهم لأنفسهم خير لهم من اختيار اللّه و رسوله لهم..

و هذا ما لا يمكن لمسلم أن يتفوه به،فضلا عن أن يرضاه و يتبناه..

قياس الأولويه

إنه«عليه السلام»بعد أن ذكر ذلك كله،جعله ركيزه لقياس الأولويه، الذى هو من الظهورات التى يعتمد عليها فى مقام التخاطب،فإذا قال اللّه للولد عن والديه: فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا (1).فهم من ذلك حرمه ضربهما أيضا،فكيف بقتلهما؟!

و الأمر هنا أيضا كذلك،فإن البيعه لأمير المؤمنين«عليه السلام»،إذا كانت منصوصه من اللّه و رسوله،و مجمعا عليها من الناس،و قد شارك فى الاختيار و الرضا جميع الفئات و الطبقات،و كانت عن تأمل و رويه و تعقل من الجميع،و شارك فيها السابقون الأولون،و أهل بدر،و المهاجرون و الأنصار و غيرهم-نعم،إذا كان الأمر كذلك-فطاعته«عليه السلام» أولى من طاعه من يبايع بالطريقه الفاقده لأكثر أو لجميع هذه العناصر.

الخيار للناس قبل أن يبايعوا

و قال الشعبى:لما اعتزل سعد،و من سميناه أمير المؤمنين«عليه السلام»، و توقفوا عن بيعته،حمد اللّه و أثنى عليه،ثم قال:

۱- ۱) الآيه ۲۳ من سوره الإسراء.

أيها الناس،إنكم بايعتمونى على ما بويع عليه من كان قبلى،و إنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا،فإذا بايعوا فلا خيار لهم.

و إن على الإمام الاستقامه و على الرعيه التسليم.و هذه بيعه عامه من رغب عنها رغب عن دين الإسلام،و اتّبع غير سبيل أهله.

و لـم تكـن بيعتكـم إيـاى فلته،و ليس أمرى و أمركم واحـدا،و إنى أريـدكم للّه،و أنتم تريـدوننى لأنفسـكم.و أيم اللّه لأنصـحن للخصم،و لأنصفن للمظلوم.

و قد بلغنى عن سعد،و ابن مسلمه،و أسامه و عبد اللّه،و حسان بن ثابت،أمور كرهتها.و الحق بينى و بينهم (1).

و نقول:

1-إن كلام على«عليه السلام»هنـا يـدل على أن اعـتزال سـعد،و ابن عمر،و ابن مسـلمه،و حسـان بن ثـابت،و أسـامه لم يكن عن البيعه،بل كان عن امر تفرض عليهم البيعه القيام به..

إذ هو يقول لهم:إنكم بعـد أن بـايعتم لا يحق لكم الاعتزال و عـدم القيام بما يجب عليكم القيام به..و إنما يحق لكم هـذا قبل أن تبايعوا،أما بعد البيعه فلا خيار لكم.

1- 1) بحار الأنوار ج 32 ص 33 و الإرشاد للمفيـد ص 130 فى الفصل رقم 16 و(ط دار المفيد سـنه 1414 ه)ج 1 ص 234 و نهج السعاده ج 1 ص 208 و(ط مؤسسه الأعلمى)ج 1 ص 196 و أعيان الشيعه ج 1 ص 444.

و هذا يؤيد بل يدل على صحه قول المفيد و غيره:إنهم قد بايعوا، و لكنهم رفضوا المسير معه للقتال.و طلب أحدهم سيفا له لسان و شفتان يميز بين المؤمن و الكافر..

و زعم آخر:أن النبى«صلى اللّه عليه و آله»أوصاه بأن يتخذ سيفا من خشب،و يجلس فى بيته،و لا يقاتل أحدا..و ما إلى ذلك..

۲-إن امتناعهم عن القتال معه يدل على أنهم يريدونه«عليه السلام» لأنفسهم،و لا يريدون ببيعتهم له تحقيق رضا اللّه تعالى من خلال طاعه أوامره و الذب عن دينه و عن عباده..

۳-إنهم حين بايعوه و أوجبوا على أنفسهم طاعته،قد أطلقوا هذه البيعه لتشمل جميع الموارد،و لم يستثنوا منها القتال و لا غيره..تماما كما بايعوا أبا بكر و عمر،و عثمان من قبل..فإنهم لم يستثنوا موضوع القتال..

و حين دعاهم أبو بكر و عمر و عثمان إلى المشاركه فى الحروب لم يقولوا لهم:إن رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أمرهم باتخاذ سيف من خشب، و الجلوس فى بيوتهم..و لم يطلبوا منهم سيوفا لها لسان و شفتان لتخبرهم بالمؤمن فيتركونه،و بالكافر فيقتلونه..

و هذا معنى قوله«عليه السلام»:«إنكم بايعتمونى على ما بويع عليه من كان قبلى»..فما معنى هذا التمييز منهم بينه«عليه السلام»و بين من سبقه، فيطيعونهم،و يعصونه.و يطلقون بيعتهم و طاعتهم لهم..ثم يشترطونها و يستثنون فيها بعد إطلاقها معه؟!.

۴-ثم ذكر«عليه السلام»قاعده كليه صحيحه،تنظم العلاقه بين

الحاكم و الرعيه،و لا بد من مراعاتها بين الحاكم و المحكوم..و هی:أن علی الحاكم أن یستقیم علی جاده الحق،و علی المحكوم الطاعه و التسلیم.

و المفروض:اعتراف الجمیع باستقامته«علیه السلام»علی طریق الهدی و الحق،بل هم یقولون:إنه«علیه السلام»أفضل هذه الأمه و أعلمها.و قد أخبرهم نبیهم:بأنه«علیه السلام»مع الحق و مع القرآن،و الحق معه، و القرآن معه..

فهل هناك استقامه أبین و أظهر من هذه الاستقامه،فأین هی الطاعه منهم.

۵-و قد أقر«علیه السلام»قاعده هامه مفادها:أن من رغب عن البیعه العامه،رغب عن دین الإسلام،و اتبع غیر سبیل أهله..

و ذلك لأنه إذا كان المطلوب بالبیعه العامه هو حفظ الكیان العام، مقدمه لحفظ دین اللّه تبارك و تعالی،و كان الإخلال بالبیعه العامه و ما یلزم منها یعطی الفرصه لأعداء هذا الدین،لیوردوا علیه ضربتهم القاصمه، فذلك یعنی التخلی منهم عن هذا الدین،و الرغبه عنه..

و إذا كان سبیل أهل الإسلام هو أن یؤسسوا و ینشئوا الكیان الذی یحفظ وحدتهم،و یزید من قوتهم،و یؤكد عزیمتهم.و الإلتزام بلوازم البیعه هو أحد سبل ذلك،فإن التخلف و الرغبه عنها اتباع لغیر سبیل أهل الإسلام..

و هذا یؤكد لزوم التدقیق فی أیه حركه و موقف فی هذا الإتجاه..و أنه لا مجال للحیاد.و لا یوجد خیط رمادی،بل هو إما أبیض أو أسود..و تصبح

القضیه مردده بین خیارین لا ثالث لهما.

فإما البیعه و الإلتزام بما تلزم به و حفظ الدین بها،و اتباع سبیل المؤمنین،و الکون فی معسکر الإسلام..

و إما الخروج عن هذا الدین،و اتباع سبیل غیر المؤمنین..

و تصح هنا القاعده التی تقول:من لم یکن لنا فهو علینا..و لا یوجد خیار آخر أبدا،و تبطل مقوله:«لا لنا و لا علینا».

۶-ثم إنه«علیه السلام»قد استنتج أن موقف سعد،و ابن مسلمه، و أسامه،و حسان،و ابن عمر،فی دائره الباطل..

و لأجل ذلک قال:«و الحق بینی و بینهم»،لیشیر إلی القاعده القرآنیه التی تقول: فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاٰلُ (۱)،و قوله تعالی: وَ إِنّٰا أَوْ إِیّٰاکُمْ لَعَلیٰ هُدیً أَوْ فِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ (۲)،و آیات کثیره أخری..

فإذا لم یکن هؤلاء فی دائره الحق،فهم وفق النص القرآنی فی الدائره الأخری،و هی الباطل لا غیر..

۷-و قد ظهر:أن قول الشعبی:إنه«علیه السلام»قال کلماته هذه حین بلغه أن سعدا و ابن عمر،و مسلمه،و حسانا و أسامه قد توقفوا عن بیعته، غیر دقیق.بل هو کلام قاله بعد أن توقفوا عن الخروج معه للقتال،بعد بیعتهم له..

ص: ۳۵۳

۱- ۱) الآیه ۳۲ من سوره یونس.

۲- ۲) الآیه ۲۴ من سوره سبأ.

و لعل الروایه قد تعرضت لتحریف متعمد،أو ناتج عن سوء فهم، بسبب الشائعات و الشبهات التی کانت تثار ضده«علیه السلام»فی أکثر من اتجاه..

هل ندم علی علیه السّلام؟!

و رووا عن علی«علیه السلام»أنه قال:«لو ظننت أن الأمر یبلغ ما بلغ ما دخلت فیه» (۱).

و نقول:

إن هذه الأباطیل لا یمکن ان تخدع أهل الحق،و هم یعلمون أن الهدف منها هو بلبله الأفکار،و تسمیمها تجاه علی«علیه السلام»،و نحن نلاحظ هنا ما یلی:

۱-إن هذا النص المزعوم یرید أن یبطل جمیع ما صدر عن علی«علیه السلام»من أخبار عن الغیب،تدل علی أنه«علیه السلام»کان عالما بأدق تفاصیل ما یجری قبل وقوعه.

۲-إنهم یریدون الإیحاء بأنه«علیه السلام»هو الذی یقرر الدخول فی أمر الخلافه و عدمه،و أنه لم یکن لدیه أوامر محدده یعمل بموجبها،و لا کان یعمل بوصیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و لا کان منصوصا علیه من اللّه و رسوله.

۱- ۱) أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۲۱۳.

۳-إنهم يريدون التسويق لمقوله:أنه«عليه السلام»كان قاصر النظر فى السياسه،و لم يكن يعرف طموحات معاويه،و طلحه و الزبير،و عائشه، و عداواتهم له،و أنهم لا يرضون منه بالحق و العدل،بل هم سوف يواجهونه بالحرب إن لم يحصلوا على ما يريدون،و لم يستطع أن يحسب الأمور حسابا دقيقا يمكنه من استشراف الأحداث قبل وقوعها.

۴-إنه«عليه السلام»قد أقدم على أمر أوجب له الندم،فدل ذلك على أنه لم يكن مسددا و لا معصوما،و لا منزها عن الخطأ.فها هو يخطئ فى تقدير الأمور،فيدخل فيها،ثم يكتشف خطأه و يندم..

۵-و يكذب ذلک كله:أن عليا«عليه السلام»قد أخبرهم قبل أن يدخل فى الأمر:بأنهم مقدمون على أمر له وجوه و ألوان..و بأنهم يواجهون فتنا مقبله عليهم كقطع الليل المظلم،فما معنى القول هنا:بأنه لم يكن يعلم بأن الأمور تبلغ ما بلغت؟!

بل هو قد أخبر بما يكون من طلحه و الزبير،و معاويه،و من الخوارج بالتفصيل..و كان«عليه السلام»و الناس كلهم يعلمون أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»قد عهد إليه بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين الذين وصفهم بأنهم شر أهل الأرض،و لا يقتلهم إلا خير خلق اللّه.

الفهارس

۱-الفهرس الإجمالى

۱-الفهرس الإجمالى

ص :۳۵۸

۲-الفهرس التفصيلی

ص :۳۵۹

ص :۳۶۱

ص :۳۶۵

ص :۳۶۶

ص :۳۶۸

المجلد ۲۰

اشاره

ص :۱

تتمه القسم الثالث

الباب الثالث إرهاصات التمرد..

اشاره

الفصل الأول:خطبه البيعه..بيانات ضروريه..

الفصل الثاني:قرارات في الأيام الأولى..

الفصل الثالث:مطامع طلحه و الزبير..

الفصل الرابع:التمرد:بوادر و إرهاصات..

الفصل الخامس:قتله عثمان..بنظر على عليه السّلام..

الفصل السادس:مشوره المغيره في أمر العمال..

ص :5

الفصل الأول

اشاره

خطبه البیعه..بیانات ضروریه..

ص :۷

خطبه البیعه

۱-قال المفید«رحمه اللّه»:روت العامه و الخاصه عن أمیر المؤمنین «صلوات اللّه علیه»،و ذکر ذلک أبو عبیده معمر بن المثّنی و غیره ممن لا یتهمه خصوم الشیعه فی روایته:أن أمیر المؤمنین قال فی أول خطبه خطبها بعد بیعه الناس له علی الأمر،و ذلک بعد قتل عثمان بن عفان:

«أما بعد..فلا یرعینّ مرع إلا علی نفسه،شغل من الجنه و النار أمامه:

ساع مجتهد،و طالب یرجو،و مقصر فی النار.ثلاثه و إثنان،ملک طار بجناحیه،و نبی أخذ اللّه بیدیه،لا سادس.

هلک من ادعی وردی من اقتحم.

الیمین و الشمال مضله،و الوسطی الجاده.منهج علیه باقی الکتاب و السنه،و آثار النبوه،إن اللّه تعالی داوی هذه الأمه بدوائین:السوط و السیف،لا هواده عند الإمام فیهما،فاستتروا ببیوتکم،و أصلحوا فیما بینکم.و التوبه من ورائکم.من أبدی صفحته للحق هلک.

قد کانت أمور لم تکونوا عندی فیها معذورین.أما إنی لو أشاء أن أقول لقلت:عفا اللّه عما سلف.

سبق الرجلان و قام الثالث،کالغراب همته بطنه.ویله[ویحه]لو قص

جناحاه و قطع رأسه كان خيرا له.

انظروا،فإن أنكرتم فأنكروا،و إن عرفتم فبادروا[فآزروا].حق و باطل،و لكل أهل.و لئن أمر الباطل فلقديما فعل،و لئن قل الحق فلربما و لعل.

و قل ما أدبر شيء فأقبل،و لئن رجعت إليكم أموركم[نفوسكم]إنكم سعداء،و إنى لأخشى أن تكونوا فى فتره،و ما على إلا الاجتهاد.

ألا و إن أبرار عترتى،و أطائب أرومتى،أحلم الناس صغارا،و أعلم الناس كبارا.

ألا و إنّا أهل البيت من علم اللّه علمنا،و بحكم اللّه حكمنا،و بقول صادق أخذنا[من قول صادق سمعنا]،فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن لم تفعلوا يهلككم اللّه بأيدينا.

معنا رايه الحق من تبعها لحق،و من تأخر عنها غرق،ألا و بنا تدرك تره كل مؤمن،و بنا تخلع ربقه الذل من أعناقكم،و بنا فتح اللّه لا بكم،و بنا يختم لا بكم» (۱).

۱- ۱) الإرشاد للمفيد،الفصل ۱۳ ص ۱۳۶ و(ط دار المفيد سنه ۱۴۱۴)ج ۱ ص ۲۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۹ و مستدرك سفينه البحار ج ۳ ص ۱۰۷ و راجع:البيان و التبيين ج ۳ ص ۴۴ و راجع سائر المصادر فى:نهج السعاده ج ۱ ص ۱۹۱ و المختار رقم ۵۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۷۵ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۳۴۱.

۲-قال المجلسی:

أقول:و فی النهج هکذا:«شغل من الجنه و النار أمامه،ساع سریع نجا، و طالب بطیء رجا.و مقصر فی النار هوی.

الیمین و الشمال مضله،و الطریق الوسطی هی الجاده،علیها باقی الکتاب،و آثار النبوه،و منها منفذ السنّه،و إلیها مصیر العاقبه.

هلک من ادعی،و خاب من افتری.

من أبدی صفحته للحق هلک عند جهله الناس،و کفی بالمرء جهلا أن لا یعرف قدره.

لا یهلک علی التقوی سنخ أصل،و لا یظما علیها زرع[حرث]قوم.

فاستتروا ببیوتکم،و أصلحوا ذات بینکم.و التوبه من ورائکم.فلا یحمد حامد إلا ربه،و لا یلم لائم إلا نفسه» (۱).

۳-روی ابن میثم«رحمه اللّه»تمام الخطبه هکذا:

«الحمد للّه أحق محمود بالحمد،و أولاه بالمجد،إلها واحدا صمدا،أقام أرکان العرش،فأشرق بضوئه شعاع الشمس،خلق فأتقن،و أقام فذلت له و طأه المستمکن.

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۰ و ۱۱ و راجع ج ۶۷ ص ۱۲ و راجع:نهج البلاغه (بشرح عبده)ج ۱ ص ۴۶-۵۰ الخطبه رقم ۱۶ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۸۴- ۱۸۷ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۷۳ و مطالب السؤول ص ۱۵۷.

و أشـهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شـريک له،و أشـهد أن محمدا عبده و رسوله،أرسـله بالنور الساطع،و الضـياء المنير.أکرم خلق اللّه حسبا، و أشرفهم نسبا،لم يتعلّق عليه مسلم و لا معاهد بمظلمه،بل کان يظلم.

فأما بعـد،فـإن أول من بغى على الأـرض عنـاق ابنه آدم،[و]کان مجلسـها من الأرض جريبا.و کان لها عشـرون إصـبعا.و کان لها ظفران کالمنجلين.

فسلّط اللّه عليهـا أسـدا کالفيـل،و ذئبـا کـالبعير،و نسـرا کالحمـار.و کان ذلک فى الخلق الأول فقتلها،و قـد قتل اللّه الجبابره على أحسن أحوالهم،و إن اللّه أهلک فرعون و هامان،و قتل قارون بذنوبهم.

ألا و إن بليتکم قد عادت کهيئتها يوم بعث اللّه نبيکم«صلى اللّه عليه و آله»و سلّم،و الذى بعثه بالحق لتبلبلنّ بلبله،و لتغربلنّ غربله حتى يعود أعلاکم أسفلکم،و أسفلکم أعلاکم.

و ليسـبقن سابقون کانوا قصـروا،و ليقصرن سابقون کانوا سبقوا،و اللّه ما کتمت و شمه،و لا کذبت کذبه،و لقد نبئت بهذا اليوم و هذا المقام.

ألا و إن الخطايا خيل شمس،حمل عليها أهلها،و خلعت لجمها، فتقحمت بهم فى النار فهم فيها کالحون.

ألا و إن التقوى مطايا ذلل.حمل أهلها فسارت بهم تأودا،حتى إذا جاؤوا ظلا ظليلا فتحت أبوابها، وَ قٰالَ لَهُمْ خَزَنَتُهٰا سَـلاٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

ص :۱۲

فَادْخُلُوهٰا خٰالِدِينَ

(۱)

.

ألا و قد سبقنی إلی هذا الأمر من لم أشرکه فیه،و من لیست له منه توبه -إلا بنبی مبعوث،و لا نبی بعد محمد«صلّی اللّه علیه و آله»و سلّم-أشفی منه عَلیٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِی نٰارِ (۲).

أیها الناس،کتاب اللّه و سنه نبیه«صلی اللّه علیه و آله»و سلم،لا یرعی مرع إلا علی نفسه،شغل من الجنه و النار أمامه:ساع نجا،و طالب یرجو، و مقصر فی النار،و لکل أهل.

و لئن أمر الباطل فقدیما فعل،و لئن قل الحق لربما و لعل،و لقلما أدبر شیء فأقبل،و لئن رد أمرکم علیکم إنکم سعداء،و ما علینا إلا الجهد.

قد کانت أمور مضت ملتم فیها میله کنتم عندی فیها غیر محمودی الرأی،و لو أشاء أن أقول لقلت عفا اللّه عما سلف.

سبق الرجلان و قام الثالث کالغراب همه بطنه ویله لو قصّ جناحاه و قطع رأسه کان خیرا له،شغل من الجنه و النار أمامه.

ساع مجتهد،و طالب یرجو،و مقصر فی النار-ثلاثه و اثنان:خمسه لیس فیهم سادس-[و]ملک طار بجناحیه،و نبی أخذ اللّه بضبعیه،هلک من ادعی،و خاب من افتری.

الیمین و الشمال مضله،و وسط الطریق المنهج،علیه باقی الکتاب و آثار

۱- ۱) الآیه ۷۳ من سوره الزمر.

۲- ۲) الآیه ۱۰۹ من سوره التوبه.

النبوه.

ألا و إن اللّه قد جعل أدب هذه الأمه بالسوط و السيف،ليس عند إمام فيهم هواده..فاستتروا ببيوتكم و أصلحوا ذات بينكم،و التوبه من ورائكم.من أبدى صفحته للحق هلك.

ألا و إن كل قطيعه أقطعها عثمان أو مال أخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم فی بيت مالهم،و لو وجدته قد تزوج به النساء،و فرق فی البلدان،فإنه إن لم يسعه الحق فالباطل أضيق عليه.

أقول قولی هذا،و أستغفر اللّه لی و لكم (۱).

و اجتمعوا علی علی بن أبی طالب فبايعوه،فحمد اللّه و أثنی به بما هو أهله،و صلّی علی النبی و آله،ثم قال:

«أما بعد،فإنی قد كنت كارها لهذه الولايه،يعلم اللّه فی سماواته،و فوق عرشه[علی]أمه محمد«صلی اللّه عليه و آله»حتی اجتمعتم علی ذلک، فدخلت فيه،و ذلک[أنی]سمعت رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»يقول:

أيما وال ولی أمر أمتی من بعدی أقيم يوم القيامه علی حد الصراط، و نشرت الملائكه صحيفته،فإن نجا فبعدله،و إن جار انتقض به الصراط انتقاضه تزيل ما بين مفاصله،حتی يكون بين كل عضو و عضو من أعضائه

---

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ۱ ص ۲۹۷ شرح الخطبه رقم ۱۶ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۴-۱۶ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۲۷۲- ۲۷۵.

مسیره مائه عام یخرق به الصراط.

فأول ما یلقی به النار أنفه و حر وجهه.

و لکنی لما اجتمعتم علی نظرت و لم یسعنی ردکم حیث اجتمعتم،أقول ما سمعتم و أستغفر اللّه لی ولکم.

فقام إلیه الناس فبایعوه،فأول من قام فبایعه طلحه و الزبیر،ثم قام المهاجرون و الأنصار،و سائر الناس،حتی بایعه الناس.

و کان الذی یأخذ علیهم البیعه عمار بن یاسر،و أبو الهیثم بن التیهان.

و هما یقولان:

نبایعکم علی طاعه اللّه و سنه رسوله«صلی اللّه علیه و آله»،و[إن]لم نف لکم،فلا طاعه لنا علیکم،و لا بیعه فی أعناقکم.و القرآن أمامنا و أمامکم.

ثم التفت علی«علیه السلام»عن یمینه و عن شماله،و هو علی المنبر و هو یقول:

«ألا-لا-یقولن رجال منکم غدا،قد غمرتم الدنیا،فاتخذوا العقار، و فجروا الأنهار،و رکبوا الخیول الفارهه،و اتخذوا الوصائف الروقه،فصار ذلک علیهم عارا و شنارا،إن لم یغفر لهم الغفار-إذا منعوا ما کانوا به، و صیروا إلی حقوقهم التی یعلمون،یقولون:حرمنا ابن أبی طالب،و ظلمنا حقوقنا،و نستعین باللّه و نستغفره.

و أما من کان له فضل و سابقه منکم،فإنما أجره فیه عند اللّه،فمن استجاب للّه و رسوله،و دخل فی دیننا،و استقبل قبلتنا،و أکل ذبیحتنا،فقد

استوجب حقوق الإسلام و حدوده.

فأنتم أيها الناس عباد اللّه المسلمون،و المال مال اللّه،يقسم بينكم بالسويه،و ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى،و للمتقين عند اللّه خير الجزاء،و أفضل الثواب لم يجعل اللّه الدنيا للمتقين جزاءا،و ما عند اللّه خير للأبرار.

[و]إذا كان غدا فاغدوا،فإن عندنا مال اجتمع،فلا يتخلفن أحد كان فى عطاء أو لم يكن،إذا كان مسلما،حرا،احضروا رحمكم اللّه» (۱).

و ظاهر الروايه السابقه:أن هذه الخطبه كانت فى أول أيام البيعه،لكن الروايه التاليه تصرح بأنه«عليه السلام»،خطب بها فى اليوم التالى.

۴-قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج،نقلا عن أبى جعفر الإسكافى:

أنه لما اجتمعت الصحابه بعد قتل عثمان فى مسجد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و سلم فى أمر الإمامه أشار أبو الهيثم بن التيهان،و رفاعه بن رافع، و مالك بن العجلان،و أبو أيوب الأنصارى،و عمار بن ياسر بعلى«عليه السلام»،و ذكروا فضله و سابقته و جهاده،و قرابته،فأجابهم الناس إليه.

فقام كل واحد منهم خطيبا،يذكر فضل على«عليه السلام»،فمنهم من فضله على أهل عصره خاصه.

۱- ۱) الأمالى للطوسى(ط بيروت)المجلد الثانى ص ۷۳۵ المجلس رقم ۲۶ و(ط دار الثقافه-قم)ص ۷۲۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۶ و فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام»لابن عقده ص ۹۰.

و منهم من فضله على المسلمين كلهم كافه.

ثم بويع،و صعد المنبر فى اليوم الثانى من يوم البيعه،و هو يوم السبت لإحدى عشره ليله بقين من ذى الحجه،فحمد اللّه و أثنى عليه،و ذكر محمدا فصلى عليه،ثم ذكر نعمه اللّه على أهل الإسلام،ثم ذكر الدنيا،فزهدهم فيها،و ذكر الآخره فرغبهم إليها،ثم قال:

«أما بعد..فإنه لما قبض رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»استخلف الناس أبا بكر،ثم استخلف أبو بكر عمر،فعمل بطريقه.

ثم جعلها شورى بين سته،فأفضى الأمر منهم إلى عثمان،فعمل ما أنكرتم و عرفتم،ثم حصر و قتل.

ثم جئتمونى فطلبتم إلى،و إنما أنا رجل منكم،لى ما لكم،و على ما عليكم.و قد فتح اللّه الباب بينكم و بين أهل القبله،فأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم،و لا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر و البصر،و العلم بمواقع الأمر.و إنى حاملكم على منهج نبيكم«صلى اللّه عليه و آله»،و منفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لى و اللّه المستعان.

ألا إن موضعى من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بعد وفاته كموضعى منه أيام حياته،فامضوا لما تؤمرون به،وقفوا عند ما تنهون عنه، و لا تعجلوا فى أمر حتى نبينه لكم،فإن لنا عن كل أمر[منكر]تنكرونه عذرا.

ألا و إن اللّه عالم من فوق سمائه و عرشه أنى كنت كارها للولايه على أمه محمد«صلى اللّه عليه و آله»،حتى اجتمع رأيكم على ذلك،لأنى سمعت

ص :١٧

رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یقول:

«أیما وال ولی الأمر من بعدی أقیم علی حد الصراط،و نشرت الملائکه صحیفته،فإن کان عادلا أنجاه اللّه بعدله،و إن کان جائرا انتفض به الصراط حتی تتزایل مفاصله،ثم یهوی إلی النار،فیکون أول ما یتقیها به أنفه و حر وجهه»،و لکنی لما اجتمع رأیکم لما یسعنی ترککم».

ثم التفت«علیه السلام»یمینا و شمالا فقال:

«ألا-لا-یقولن رجال منکم غدا قد غمرتهم الدنیا،فاتخذوا العقار، و فجروا الأنهار،و رکبوا الخیول الفارهه،و اتخذوا الفصائل الروقه،فصار ذلک علیهم عارا و شنارا،إذا ما منعتهم ما کانوا یخوضون فیه،و أصرتهم إلی حقوقهم التی یعلمون،فینقمون ذلک و یستنکرون و یقولون:حرمنا ابن أبی طالب حقنا.

ألا-و أیما رجل من المهاجرین و الأنصار من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یری أن الفضل له علی من سواه لصحبته،فإن له الفضل النیر غدا عند اللّه،و ثوابه و أجره علی اللّه.

و أیما رجل استجاب للّه و للرسول،فصدق ملتنا،و دخل فی دیننا، و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده.

فأنتم عباد اللّه و المال مال اللّه یقسم بینکم بالسویه،لا فضل فیه لأحد علی أحد،و للمتقین عند اللّه غدا أحسن الجزاء،و أفضل الثواب،لم یجعل اللّه الدنیا للمتقین أجرا[جزاءا]و لا ثوابا،و ما عند اللّه خیر للأبرار.

و إذا کان غدا إن شاء اللّه فاغدوا علینا فإن عندنا مال نقسمه فیکم،

و لا يتخلف أحد منكم،عربى و لا عجمى كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضـر إذا كان مسلما حرا.أقول قولى هذا و استغفر اللّه العظيم لى و لكم» (۱).

۵-و من خطبه له«عليه السلام»فى أول خلافته:

«إن اللّه تعالى أنزل كتابا هاديا،بيّن فيه الخير و الشر،فخذوا نهج الخير تهتدوا،و اصدفوا عن سمت الشر.تقصدوا الفرايض،أدوها إلى اللّه تؤدكم إلى الجنه.

إن اللّه تعالى حرم حراما غير مجهول،و أحل حلالا غير مدخول، و فضل حرمه المسلم على الحرم كلها،و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها،فالمسلم من سلم المسلمين من لسانه و يده إلا بالحق، و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامه و خاصه أحدهم و هو الموت،فإن الناس أمامكم، و إن الساعه تحدوكم من خلفكم،تخففوا تلحقوا،فإنما ينتظر بأولكم آخركم،اتقوا اللّه فى عباده و بلاده،فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم.

أطيعوا اللّه و لا تعصوه،و إذا رأيتم الخير فخذوا به،و إذا رأيتم الشر

ص: ۱۹

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۶-۱۸ عن نهج البلاغه ج ۷ ص ۳۸ و المعيار و الموازنه ص ۵۱ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۶ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۶۶۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۷ ص ۳۶.

فأعرضوا عنه» (۱).

هل هذا تهدید؟!

قـد یتـوهم متـوهم أن الخطبه المتقـدمه برقم ۲ قـد بـدأها«علیه السـلام» بالتهدیـد حیث قال«علیه السـلام»:«لا یرعین مرع إلا علی نفسه»،غیر أن أدنی تأمل فیها یعطی أن الأمر لیس کـذلک،بل هو بصـدد وعظ الناس، وحثهم علی النظر إلی المسـتقبل،حیث إن أمامهم جنه و نار،و علیهم أن یحفظوا أنفسهم من النار،و أن یعملوا للفوز بالجنه،و أن لا یشغلهم شیء عنهما..

و لأجل ذلک قسم«علیه السلام»الناس إلی خمسه أقسام،لیمیز من یعمل فی هذا الاتجاه عن غیره.

و الأقسام الخمسه هی:

۱-ساع مجتهد.

۲-طالب راج.

---

۱ - ۱) نهج البلاغه(بشـرح عبده)ج ۲ ص ۷۹ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۸۸ و بحـار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۰ و ۴۱ و قریب منه رواه الطبری فی تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسـسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۷ فی أوائل حوادث سنه ۳۵ ه.و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۵ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۴ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت)ج ۷ ص ۲۵۴.

۳-مقصر هالک.

و هذا ما تضمنته الآیه المبارکه: فَمِنْهُمْ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سٰابِقٌ بِالْخَیْرٰاتِ (۱).

۴-ملک طار بجناحیه.

۵-نبی أخذ اللّه بیده..و لا سادس لهذه الأقسام.

و هذان القسمان معصومان عن فعل القبیح.

و من الواضح:أن المقصر الهالک هو الذی یواجه الخطر،و لا بد أن یقع فی المحظور الکبیر،فیکون الهلاک من نصیبه،بسبب سوء اختیاره و تقصیره..

لأقعدن لهم صراطک المستقیم

و إذا کان المطلوب هو الوصول إلی الجنه،و عدم الوقوع فی النار..فإن طریق الجنه صراط المستقیم،یحاول الشیطان أن یمنع الناس من مواصله السیر فیه،فیقعد لهم علیه،و یحاول صدهم بأنواع المغریات و الأضالیل، و الشبهات و الأباطیل.قال تعالی:

قٰالَ فَبِمٰا أَغْوَیْتَنِی لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرٰاطَکَ الْمُسْتَقِیمَ ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَیْمٰانِهِمْ وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ وَ لاٰ تَجِدُ أَکْثَرَهُمْ شٰاکِرِینَ

(۲)

.

و من الواضح أن أدنی انحراف إلی أیه جهه کانت سوف لا یؤدی

۱- ۱) الآیه ۳۲ من سوره فاطر.

۲- ۲) الآیتان ۱۶ و ۱۷ من سوره الأعراف.

بالسالـك إلى الجنـه،بـل إلى الضـياع و الهلاـك فى مهـامه و الـتيه،و إلى الغرق فى حمـأه الشـهوات و العصبيـات،و سـائر أنـواع الانحرافات..

و لذلك فرض اللّه تعالى على الناس أن يعتصـموا بالقرآن،و بأهل البيت «عليهم السـلام»؛ليحفظوا أنفسهم من الزلل و الخطل فى الفكر و فى القول و فى العمل،و لتكون عليهم من اللّه جنه واقيه،و يكونوا فى حصن حصينه.

اليمين و الشمال مضله

و قد نبههم«عليه السلام»إلى هذا المبدأ،حين قال:«اليمين و الشمال مضله،و الوسطى هى الجاده،عليها باقى الكتاب،و آثار النبوه،و منها منفذ السنه،و إليها مصير العاقبه».

استتروا فى بيوتكم؟!لماذا؟!

ثم إنه«عليه السلام»قد أمرهم بالاستتار ببيوتهم.

فقد يقال:إنه«عليه السلام»أراد أن لا يتجاهروا بالمعاصى،كى لا يراها،و يرغب بها،و يتشجع على ارتكابها ضعفاء النفوس،ممن لم يكن يفكر فيها،أو من لم يكن يجرؤ على ذلك قبل ظهورها.

غير أن التأمل فى سـياق الكلام المروى عن نهج البلاغه يعطى أن الأمر أبعد من ذلك،فإن الكلام كان عن الإمامه،و عن مدعيها بغير حق، و المفترى لها بدون خجل و لا وجل،إما لأنه لا يعرف قدر نفسه،أو لأنه يفقد معنى التقوى.

و لأجل ذلك قال المعتزلى:«فاستتروا فى بيوتكم،نهى لهم عن العصبيه،

و الاجتماع،و التحزب.فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا فی قتله من شیعه بنی أمیه بالمدینه (۱).

أمور لا یعذرون فیها

ذکر«علیه السلام»:أن أمورا سبقت لم یکن الناس عنده معذورین فیها..و قد ذکر المعتزلی:أن المراد:هو أمر عثمان،و تقدیمه فی الخلافه علیه.

وزعم:أن تعمیم هذا الکلام لیشمل خلافه الشیخین بعید،لأن المده کانت قد طالت و لم یبق من یعاتبه.

و قال:«قوله:«سبق الرجلان»و الاقتصار علی ذلک فیه کفایه بانحرافه عنهما..» (۲).

و نقول:

إنه کلام مرفوض،فإن أکثر الذین کان«علیه السلام»یتوقع أو یرید منهم نصره الحق حین أخذ منه یوم وفاه الرسول«صلی اللّه علیه و آله»کانوا علی قید الحیاه،و کانوا مشارکین فی النشاطات المختلفه فی الحیاه العامه..

و لو کان قد صرف النظر عما بدر من الرجلین لما ذکرهما بقوله:سبق الرجلان..

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۷۹ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲.
۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۸۰ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۳.

لو قص جناحاه و قطع رأسه

و قد قرر«عليه السلام»:أن عثمان قد أشبه الغراب.و الغراب معروف بحرصه و طمعه.ثم ذكر«عليه السلام»:أن الذى جر على عثمان الدواهى، حتى قتل بتلك الصوره،و بقى مطروحا على إحدى المزابل ثلاثه أيام،حتى ذهبت الكلاب بفرد رجليه،ثم دفن فى مقابر اليهود،تحت سمع و بصر خيار و كبار الصحابه،هو أنه كان له جناحان يطير بهما،و لعل المراد بهما عشيرته من جهه.و مقام الخلافه و السلطه و النفوذ،و القوه من جهه أخرى..

و كان له رأس يخطط،و يدبر،و يصدر أوامره فى كل اتجاه،فتطاع و تنفذ،بلا تحفظ،و من دون أى سؤال..

و ربما يكون المقصود بهذا الرأس هو مروان بن الحكم،أو مروان بالإضافه إلى سعيد بن العاص،و الوليد بن عقبه،و عبد اللّه بن عامر بن كريز.

فلو أن عثمان جرد من مقام الخلافه و السلطه أو حظر عليه الاستفاده منها فى غير ما يرضى اللّه،أو حرم من الاستفاده من نفوذ عشيرته،و يئس من تعصبها له،و تعلقها به.أو أنه قطع رأسه بأن منع مروان،و من هم على شاكلته من الاتصال به،و يئسوا من أن يستجيب لهم..لم يقع فيما وقع فيه، و لم يجر عليه ما جرى.و كان ذلك خيرا له.

ص: ۲۴

رقابه الأمه

و قـد بين«عليه السـلام»أنه لاـ يريـد للأمه أن تنقـاد له من دون فكر و تأمـل و وعى..لأنهـا لو فعلت ذلك،فسـتتعامل مع غيره من الحكام بنفس هذه الروحيه،و سيبعدها ذلك عن التفكير بما يعرض عليها،و لها..

أمـا إذا تحملت مسؤوليه الرقابه و التفكير،حتى مع الإمام المعصوم، و هو أعلم الخلق،فإنها سـتكون مع غير المعصوم و غير الأعلم أكثر تيقظا، و أشـد حرصا على وعى ما يجرى من حولها.و معرفه مناشـئه و حيثياته،و ما سـينتهى إليه الحال..و هذا يؤكد الشـعور بالمسؤوليه،و يحتم تنامى مستويات التعامل الفعلى مع الأمور بوعى و يقظه من كل فرد فرد من أفراد الأمه.

و هذا هو السر فى قوله«عليه السلام»للناس:«انظروا فإن أنكرتم، فأنكروا،و إن عرفتم فبادروا».

فإنه«عليه السلام»قد حمل الناس مسؤوليه الفكر و النظر فيما يجرى..

ثم حملهم مسؤوليه الإقـدام و الإحجـام وفق ما تفرضه المعطيات التى يوفرها ذلك الفكر و النظر..فقـد يكون المطلوب هو الردع عـن الخطـأ،و إنكـار مـا يجـب إنكـاره،أو المطلـوب وضـع الأـمور فى مواضــعها الطـبيعيه،و المساعــده على إنجـاح المســيره و السعى،لتحقيق الأهداف الصحيحه و المشروعه.

لا يبطل الحق بمرور الزمن

و قـال«عليه السـلام»:«و لئن أمر الباطـل فقـديما فعـل،و لئن قـل الحق فلربمـا و لعـل.و قل ما ادبر شـىء فأقبل،و لئن رجعت إليكم أموركم إنكم

لسعداء إلخ..».

و لعله يومئ بهذا إلى أن أهل الحق،و إن قلوا،فلعلهم يكثرون،و لعل الحق ينتصر..فلا معنى للتخلي عن الحق إذا طال الزمن.كما لا معنى لذلك إذا قل أهله،و كثر أهل الباطل..فإن مرور الزمن و كثره أهل الباطل لا تسقط الحق،و لا يمكن أن تجعله باطلا..

كما أن المعادله قائمه بين الحق و الباطل فى كل الأمور،و لا وجود للواسطه بينهما،فلا يكون أمر حقا و باطلا فى آن..كما لا مجال لصيروره الحق أو الباطل فى دائره ثالثه،خارج هاتين الدائرتين..

أخشى أن تكونوا فى فتره

و قد تحدث«عليه السلام»إلى خشيته من أن يكونوا فى فتره،فهل المراد بالفتره هنا:الزمن الذى لا يبقى للأنبياء أثر فى حياه الناس،فيعيش الناس فى حيره و ضياع؟!

أم المراد بالفتره المهله التى تسبق الإبتلاءات الإلهيه لهم،و مواجهتهم آثار أعمالهم السابقه،أو التى قد تصدر منهم بسوء اختيارهم..

قد يقال:المراد هو المعنى الأول،أى أنه«عليه السلام»يخشى من أن لا يتمكن من أن يحكم فيهم بكتاب اللّه و سنه نبيه،لعلمه«عليه السلام»بأن الأمر سيضطرب عليه (1).

ص:26

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 281 و بحار الأنوار ج 32 ص 13.

غير أننا نرى:أن هذا لا يستقيم،فإن اضطراب الأمور لا يمنع-و لم يمنع-من الحكم بشرع اللّه تبارك و تعالى،و إقامه سنه العدل و الحق فى الناس..و قد فعل«عليه السلام»ذلك..

على أنه لا معنى لخشيته من ذلك،فإنه«عليه السلام»كان عالما بما سيجرى،و كان يخبرهم عنه..و قد بينه له الرسول«صلى اللّه عليه و آله».

و هذا يدعونا إلى القول:بأن المراد بالفتره هو المعنى الآخر.و قد ساق «عليه السلام»كلامه هذا على سبيل التحذير لهم من مغبه ما يقدمون،أو ما أقدموا عليه من أعمال لا ترضى اللّه تعالى.

و ما على إلا الاجتهاد

إن اجتهاد الإمام و الحاكم فى إصلاح الأمور،و إقامه سنه العدل، و عزل و لاه السوء لا يجعل الأمه فى مأمن من عواقب أعمالها إذا اختارت الطريق الآخر،و لم تستجب لداعى اللّه تبارك و تعالى.فللناس من خلال ما يختارونه أعظم الأثر فى تحقيق النتائج لجهود الأنبياء و الأئمه و الصلحاء من حكامهم،أو فى إعاقتها و تأخيرها.لأن ما يفعله الحاكم هو وضع أفعال العباد فى الأطر التى ينبغى أن تكون فيها من الناحيه الشرعيه.و أما ماهيه تلك الأفعال،فتحددها نوايا و اختيارات العباد أنفسهم.

أحلم الناس،و أعلم الناس

و لا نريد أن نمضى هنا دون أن نلفت نظر القارئ إلى أنه«عليه السلام» يعلن فى خطبته الأولى التى لا بد أن يصل صداها إلى كل أطراف و أكناف

الـدوله الإسـلاميه،و ينتظرهـا و يتـداول مضامينهـا الصـغير و الكبير،فى كـل بيت يعلن:أن أهـل البيت«عليهم السـلام»أحلم النـاس صغارا،و أعلم الناس كبارا..

و لم نجـد أحـدا أبـدى أى تحفظ على هـذا الإعلان،أو أشار إلى وجود و لو فرد واحد آخر من الناس يضارع هؤلاء الصـفوه،أو يدانيهم،فضلا عن أن يكون أعلم منهم.

و لكنـه«عليـه السـلام»قـد حصـر أحلـم النـاس و أعلمهـم بخصـوص أبرار عـترته،و أطـائب أرومتـه.و لاـ شـك فى أنـه يقصـد الحسنين«عليهما السلام»فى حال حياته،ثم من بعدهم سائر الأئمه الاثنى عشر صلوات اللّه عليهم.

و قد ذكر«عليه السلام»صفتين من شأنهما إثبات مقام الإمامه لهم «عليهم السلام»،و هما صفتا الحلم و العلم فى أقصى درجاتهما..

فصـفه الحلم فى أقصاهـا دلت على بلوغهمـا«عليهمـا السـلام»أعلى درجـات الكمـال فى إنسانيتهمـا،تماما كما أثبت القرآن للنبى الأعظم هذه الصفات الإنسانيه فى أقصى ما يمكن للبشر أن يبلغوه.و هذا هو المطلوب فى مقام النبوه و الأبوه للأمه.

ثم أثبت صـفه الأعلميه لهم،و هى من صـفات الإمامه.و قـد أكـد ذلك بنحو يزيل أى شـبهه:حين ذكر أن هذا العلم مصدره اللّه تبارك و تعالى، و ليس كعلوم سائر الناس..

كما أن جميع الأحكام التى تصدر عنهما إنما هى عن اللّه أيضا..

مما يعنى:أن لهم وحدهم مقام الإمامه،و الهدايه،و هم مصدر العدل

و عنوان الاستقامه،و بهم القدوه و الأسوه.

الإشاره إلى آيه الاستخلاف

و قوله«عليه السلام»:«ألا-و بنا تدرك تره كل مؤمن.و بنا تخلع ربقه الذل من أعناقكم.و بنا فتح اللّه لا-بكم،و بنا يختم لا بكم»،تضمن الإشاره إلى العديد من الحقائق التى تحتاج إلى البيان،و نحن نقتصر منها على التذكير بما يلى:

أولا:إن اللّه تعالى خلق أنوارهم قبل خلق الخلق بأربعه آلاف عام، و جعلهم بعرشه محدقين.

ثانيا:قد أشار«عليه السلام»إلى دوله الإمام الثانى عشر من أهل البيت «عليهم السلام»الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا،بعد ما ملئت ظلما و جورا.فإنه هو الذى يختم اللّه تعالى به،و بدولته،و تلقى له الأرض بكنوزها،و تنهمر السماء ببركاتها..

و إشاره إلى رجعتهم«عليهم السلام»،و إلى أن لهم دوله فى الرجعه غير دوله الإمام المهدى«عليه السلام»،ثم تكون القيامه الصغرى على شرار الخلق.

ثالثا:ذكر«عليه السلام»:أن المؤمنين الذين و ترهم الظالمون منذ قتل قابيل و هابيل،و إلى آخر الزمان لا بد من الأخذ بثاراتهم،و أهل البيت هم الذين يفعلون ذلك،و لا يبقى مؤمن إلا و يدرك ترته بهم«عليه السلام»..

و ربما يفهم:أن هذا سيكون فى الرجعه،المتصله بعهد قائم آل محمد

علیه و علیهم السلام.

کما أن إدراک الترات فی یوم القیامه،إنما یکون ببرکه الولاء لهم، و الکون معهم صلوات اللّه علیهم..

رابعا:إن من وظائف الإمام«علیه السلام»تحریر الناس من الذل و الهوان.و لا یکون ذلک إلا إذا بسط اللّه تعالی نفوذهم،و قوی شوکتهم، حتی یذل لهم کل جبار،و حتی لا یجرؤ أحد علی ممارسه أی مظهر من مظاهر الجبروت،و الاستعلاء تجاه أی مؤمن..

قرارات أصدرها علیه السّلام

و ستأتی فی الفصل التالی الإشاره إلی القرارات التی أعلنها«علیه السلام»فی أول خطبه له،و منها:

١-استرجاع کل قطیعه أقطعها عثمان،و إعاده کل مال أعطاه من بیت المال إلی بیت مال المسلمین..و هذا قرار هام جدا،و له دلالاته المختلفه..

٢-ثم قرر«علیه السلام»المنع من الاستمرار فی إعطاء الامتیازات لأشخاص بأعیانهم،بسبب ما لهم من حظوه أو قربی من الخلیفه،و سیأتی بیان ذلک فی الفصل التالی أیضا.

٣-ثم جاء قراره الثالث بقسم المال بالسویه،و إلغاء الامتیازات التی فرضت بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»معتبره..و ثمه قرارات أخری سوف نشیر إلی شطر منها فی الفصل الأول من الباب الثانی إن شاء اللّه تعالی.

تاریخ خطبه البیعه

و قد حدد النص المتقدم برقم[۵]أن الخطبه التی أوردها«علیه السلام»فی الیوم الثانی للبیعه،کانت یوم السبت لإحدی عشره لیله بقین من ذی الحجه.

فدل ذلک علی:

۱-أن أول أیام البیعه هو الثامن عشر من ذی الحجه..

۲-إن هذا التاریخ هو عینه تاریخ بیعه الناس لعلی«علیه السلام»فی یوم الغدیر..

۳-إن البیعه قد حصلت یوم الجمعه..

۴-إن هذا یتوافق مع البیعه لأمیر المؤمنین علی«علیه السلام»یوم الغدیر،فإنها کانت یوم الجمعه أیضا.

استخلف الناس أبا بکر

ثم إنه«علیه السلام»-حسب النص المتقدم لخطبته یوم البیعه برقم ۵- ذکر أنه بعد أن قبض رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»استخلف الناس أبا بکر..مشیرا إلی أن أبا بکر لم یأت بنص من اللّه أو من رسوله علیه،بل کان الناس هم الذین استخلفوه،و لا شیء سوی ذلک.

و هو«علیه السلام»یقول:إنهم قد تطفلوا بذلک علی أمر لا یحق لهم التدخل فیه،و لا التصدی له بأی وجه.

ثم جاءت خلافه عمر بتنصیب أبی بکر له،و جاء عثمان نتیجه شوری

ص:۳۱

تحکمیه،و مدروسه بعنایه فرضها عمر.

ثم ذکر«علیه السلام»ما جری لعثمان،و أن ذلک قد انتهی إلی فتح باب الفتن بین أهل القبله..

ص :۳۲

الفصل الثانی

اشاره

قرارات فی الأیام الأولی

ص :۳۳

إقطاعات عثمان

تقدم فی فصل خطبه یوم البیعه:أن أول خطبه خطبها«علیه السلام»فی ذلک الیوم تضمنت قوله:ألا و إن کل قطیعه أقطعها عثمان إلخ..

و لکن روی عن ابن عباس:أن علیا«علیه السلام»خطب فی الیوم الثانی من بیعته بالمدینه،فقال:

ألا إن کل قطیعه أقطعها عثمان،و کل مال أعطاه من بیت مال اللّه،فهو مردود فی بیت المال،فإن الحق القدیم لا یبطله شیء،و لو وجدته و قد تزوج به النساء،و فرق فی البلدان،[و ملک به الإماء]لرددته إلی حاله،فإن فی العدل سعه،و من ضاق علیه الحق فالجور علیه أضیق (1).

قال المعتزلی:

و تفسیر هذا الکلام:أن الوالی إذا ضاقت علیه تدبیرات أموره فی

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۶۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۱۰ و و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۶ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۹۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۷۳ و ۳۱۶ و الغدیر ج ۸ ص ۲۸۷ و ج ۹ ص ۷۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ۳۲ ص ۱۹۸.

العدل،فهی فی الجور أضيق عليه،لأن الجائر فی مظنه أن يمنع و يصد عن جوره (۱).

و نقول:

لماذا لا يكون المراد:أن العدل فی الرعيه من موجبات حل المشكلات، و يوجب السعه فی مجالات التحرك أمام الحاكم؟!

و لو كان الحق لم يتسع لتصرفاته،و منعه من بعضها.فإن الحق يفتح له الباب،و يجيز له تصرفات أخرى كثيره.

أما الباطل فإنه حين يفسح المجال لكل تصرف يخطر على البال،فذلك معناه:أن تضيق دائره القدره على التصرف،لأنه إذا جاز لكل فرد أن يتصدى لكل التصرفات،و يبطل تصرفات غيره كلها،بسبب القبول بمنطق العدوان و الجور،فإن نفس هذا المنطق يعطی لغيره الفرصه للتعدی عليه،و سلبه جميع أنواع التصرفات،بحيث لا يبقى له مورد واحد.

فالجور يسلب كل الحقوق،بخلاف الحق،فإنه يحمی دائرته،و لا يسمح لأحد بالعدوان عليها..

أول قرار مثير

إن هذا كان القرار الأول الذی اتخذه«عليه السلام»و هو قرار طبيعی جدا من رجل عرفه الناس كلهم بالدين و الإخلاص،و وصفه لهم نبيهم

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۶۹.

الذی لا ینطق عن الهوی:بأنه مع الحق،و مع القرآن،و القرآن و الحق معه..

و لکنه فی نفس الوقت کان قرارا مثیرا جدا و مخیفا إلی أقصی الحدود لأولئک الذین رضوا بأن یسفک دم خلیفتهم.و تجری علیه تلک الأمور المذله،من أجل أن یحتفظوا بتلک المکتسبات المحرمه التی حصلوا علیها فی ظل حکمه،و لکی لا یمسّ سلطانهم الظالم،و حکمهم الغاشم.

لقد أعلن«علیه السلام»فی نفس ساعه البیعه،و فی أول خطبه له:أن «کل قطیعه أقطعها عثمان،أو مال أخذه من بیت مال المسلمین،فهو مردود علیهم فی بیت مالهم.و لو وجد قد تزوج به النساء،و فرق فی البلدان،فإنه إن لم یسعه الحق،فالباطل أضیق علیه».

و قد أفهمت هذه المبادره کل من یعنیه الأمر،أمورا عدیده،و هی:

أولا:إنه لا مجال للمساومه فی هذا الأمر،فلا یطمعن أحد بالتراجع عنه،فقد أصبح هذا القرار برسم الأمه کلها،و لم یعد لأحد خیار فیه..

ثانیا:ظهر من هذا الإعلان أن التصرف بأموال الغیر،لا یقطع صله ذلک الغیر بها،و لا یفقده حقه فیها ما دام أنه صاحبها الشرعی..بل هو یلاحقها،و یستولی علیها أینما وجدت.و لن یکون للمستفید الثانی و الثالث،و هلم جرا،أی حق یمکنه أن یطالب به صاحب ذلک المال.بل هو یلحق الغاصب الذی دلس علیه،إن لم یکن متواطئا معه أو عالما بمصادر المال الذی هو مورد المعامله بینهما.

ثالثا:إن تصرفات الحاکم إذا کانت مخالفه للشرع،فإنها لا تحلل الحرام،و لا تحرم الحلال،و لا تزیل آثار التصرفات غیر المأذون بها شرعا.

فإذا كان عثمان قد أقطع أحدا أرضا لا يصح اقطاعها له،أو أعطاه مالا من بيت المال،فلا يصح لأحد أن يدعى:

أنه صار يحل التصرف به للآخذ،لا مباشره،و لا لغيره بإجراء معاملات معه.

رابعا:إن هذا يعطى أن ما يسمى بغسيل الأموال-بإعطائها صفه الشرعيه عبر تداولات معينه-لا يفيد إعطاء تلك الأموال صفه الشرعيه..

قرارات أخرى حساسه

قال الكلبى:

۱-ثم أمر«عليه السلام»بكل سلاح وجد لعثمان فى داره مما تقوى به على المسلمين فقبض.

۲-و أمر بقبض نجائب كانت فى داره من إبل الصدقه فقبضت.

۳-و أمر بقبض سيفه و درعه.

۴-و أمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون.

۵-و أمر بالكف عن جميع أمواله التى وجدت فى داره و فى غير داره.

۶-و أمر أن ترتجع الأموال التى أجاز بها عثمان حيث أصيبت،أو أصيب أصحابها.

فبلغ ذلك عمرو بن العاص،و كان بأيله من أرض الشام،أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها،فكتب إلى معاويه:ما كنت صانعا فاصنع،إذ

قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها (۱).

و نقول:

إننا لا نرغب فى التعليق على هذه الإجراءات،فإنها واضحه الدلالات..

غير أننا نشير إلى ما يلى:

۱-لسنا بحاجه إلى التذكير بأن هذه القرارات تشير إلى أنه«عليه السلام»قد عامل عثمان معامله المحارب المدان فى حربه..فإن قبض سيفه و درعه،و قبض كل سلاح وجد مما تقوى به على المسلمين يتوافق مع ما عامل به أهل الجمل.فإنه قبض كل سلاح تقووا به على المسلمين،و لم يتعرض لأموالهم الخاصه أينما كانت.

و هذا يمثل إدانه تكاد تكون صريحه لعثمان..و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

۲-إن عمرو بن العاص يستغل الموقف ليذكى أطماع معاويه،و يفهمه أن الأمر يعنيه دون سواه،و أن المطلوب لعلى«عليه السلام»هو سلب معاويه كل وسائل القدره على التحرك،و أن الأموال التى أخذها على«عليه السلام»من عثمان إنما أخذها فى الحقيقه من معاويه بالذات.

و هذا أسلوب تحريضى،و قبول منه بمتابعه معاويه،و تأييد له فى مساعيه.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۷۰ و الغدير ج ۸ ص ۲۸۷ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۶۶۴.

لا امتيازات بعد اليوم

ثم جاء القرار العلوى الآخر فى نفس خطبه البيعه أيضا-و قد تقدم فى الفصل السابق برقم(۴)-ليقول:

«لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا،فاتخذوا العقار،و فجروا الأنهار،و ركبوا الخيول الفارهه،و اتخذوا الوصائف الروقه،فصار ذلك عليهم عارا و شنارا-إن لم يغفر لهم الغفار-إذا منعوا ما كانوا فيه،و صيروا إلى حقوقهم التى يعلمون،يقولون:حرمنا ابن أبى طالب،و سلبنا حقوقنا».

و علينا أن نذكر القارئ الكريم بما يلى:

١-إنه«عليه السلام»يتحدث عن أناس يملكون ثروات كبيره،من دون أن يظهر دليل على عدم مشروعيتها،كلا أو بعضا..

٢-إنه«عليه السلام»يشير إلى جهد قد بذله هؤلاء فى تحريك ثرواتهم فى مجال الإنتاج،فاتخذوا العقار،و فجروا الأنهار..

٣-إنه يتحدث عن استفادتهم من تلك الثروات،فتصرفوا بها، و تقلبوا فيها بفنون التقلبات،و لبوا مطالب شهوتهم من خلاها.بما اقتنوه من عقار،و بما فجروه من أنهار،و بما اتخذوه من وصائف بديعه الجمال..

۴-إنه«عليه السلام»،و إن كان لا يحول بينهم و بين ثرواتهم،و لا يمنعهم من تصرفاتهم بها،و استفاداتهم منها..و لكنه يمارس الحق الذى جعله اللّه تعالى له بمنعهم من التعديات على أحكام الشريعه فى تلك التصرفات،كما أنه قد منعهم و لم يعطهم ما كان يعطيهم إياه من سبقوه مما لا يحق لهم فى ظل هذا الغنى..

۵-إنه«علیه السلام»یرید أن لا یفاجئهم باقتصاره فی عطائه لهم علی خصوص ما قرره الشارع لأمثالهم،و لمن لهم مثل حالهم.

۶-إنه یرید لهم أن لا یتهموه«علیه السلام»بأنه هو الذی حرمهم الاستفاده التی کان غیره قد أباحها لهم و لغیرهم..فإن الشرع الإلهی هو الذی حرمهم،لکی لا یزعموا للناس أنه«علیه السلام»قد ظلمهم حقوقهم.فإن الشارع لم یقرر لأمثالهم حقا لکی یصح اتهامه بأنه ظلمهم بأخذه منهم..

لماذا یقسم المال بالسویه؟!

و من الواضح:أن الحاجه للمال،و الاستحقاق له،لا تحدده المیزات الفردیه للأشخاص،فلا یعطی المال للطویل لأنه طویل،و لا للأسود،أو الأبیض،أو العالم أو الجاهل،أو ما إلی ذلک لأجل خصوص هذه الصفات.بل یحدد الحاجه،أو الاستحقاق للمال الجهد الذی یبذل،أو السلعه یتخلی عنها صاحبها لغیره،أو الخدمه التی یقدمها.

و حیث لا یبذل-بأداء جهد أو خدمه،أو سلعه یعرضها-فلا مبرر لإعطاء المال من بیت مال المسلمین،إلا بالمقدار الذی یحتاج إلیه لحفظ ما یجب حفظه،و هو نفسه التی بین جنبیه.و هذا مما یتساوی فیه الناس عاده، فلا بد من بذله لهم من بیت المال،إن لم یکن سبیل إلی ذلک سواه،و لا ینظر إلی مقادیره،فقد یکون ما یحتاج إلیه إنسان عادی لحفظ الوجود و السلامه و الکرامه یفوق ما یحتاج إلیه صاحب المقام،و قد ینعکس الأمر.

من هنا نلاحظ:أن ما یتوهمه الناس من مبررات استحقاق التمییز،أو

الحصول على المال كتقدمهم فى سنهم،أو جاههم أو علمهم،أو سبقهم فى مقامات الجهاد،أو فى نسبهم،أو كونهم من العشيره الفلانيه و ما إلى ذلك..

-إن ذلك كله-لا يصلح مبررا،و لا يعطى استحقاقا.

و إنما يستحق الناس الاستفاده فى بيت المال لمجرد إسلامهم و مجرد استجابتهم للرسول«صلى اللّه عليه و آله»و دخولهم فى دين اللّه.

و لا يستحقونه بكثره عبادتهم،و لا بصدقاتهم و زكاه أموالهم،و غير ذلك مما تقدم آنفا.

أما الفضل بالتقوى،فإنما يوجب نيل مقامات القرب عند اللّه،و لا أثر له فى زياده العطاء و لا فى نقيصته.

و لذلك يضيف«عليه السلام»إلى قراره بقطع العطاء عمن لا حق له به قوله:

«أما من كان له فضل و سابقه منكم،فإنما أجره فيه على اللّه،فمن استجاب للّه و رسوله،و دخل فى ديننا،و استقبل قبلتنا،و أكل ذبيحتنا،فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده.

فأنتم أيها الناس عباد اللّه المسلمين،و المال مال اللّه يقسم بينكم بالسويه.و ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى.و للمتقين عند اللّه خير الجزاء،و أفضل الثواب.لم يجعل اللّه الدنيا للمتقين جزاءا،و ما عند اللّه خير للأبرار» (۱).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۷ و ۱۷ و ۱۸ و الأمالى للطوسى(ط بيروت)ص ۷۳۵-

التطبيق العملی للقرار

و بعد أن أعلن«علیه السلام»فی خطبه البیعه تلک القرارات الحاسمه، و أشار إلی مبرراتها الشرعیه،بادر إلی تطبیق ما حضر وقت تطبیقه منها، و هو التسویه فی العطاء..حیث واصل کلامه فی خطبته تلک حتی أنهاه بقوله:

«و إذا کان غدا فاغدوا،فإن عندنا مالا نقسمه منکم،لا یتخلفن أحد منکم،عربی و لا أعجمی،کان من أهل العطاء أو لم یکن،إلا حضر،إذا کان مسلما حرا» (۱).

و نحن هنا نتوقف عند الأمور التالیه:

۱-إنه«علیه السلام»لم یتحمل وجود مال مجتمع فی بیت المال،مع وجود محتاجین له.فإن المال مال اللّه،و هو للمسلمین الذین هم عباد اللّه، فلماذا یحبس عنهم حقهم!!

۲-إنه«علیه السلام»طلب-مع التأکید-أن لا یتخلف أحد من الناس عن الحضور..حتی لو لم یکن من أهل العطاء المدونین فی الدواوین..ربما لأنه لا یرید اعتماد تلک الدواوین،التی خالف فیها عمر

۱)

-المجلس رقم ۲۶ و(ط دار الثقافه-قم)ص ۷۲۹ و فضائل أمیر المؤمنین لابن عقده ص ۹۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۳۷ و المعیار و الموازنه ص ۵۱.

۱- ۱) راجع الهامش السابق.

بن الخطاب ما کان علی عهد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،ثم فی خلافه أبی بکر،و فی شطر من خلافه عمر نفسه،حتی غیره عمر حسبما أوضحناه فی فصل سابق من هذا الکتاب..

۳-لا ـ أدری إن کان تعمیم أمره«علیه السلام»للناس کلهم بالحضور،و تصریحه بلزوم حضور الأعاجم أیضا یدل علی أن الناس کانوا قد فرقوا فی أیام العطاء،أو فی أوقاته و ساعاته بین العرب و العجم.فأراد «علیه السلام»إلغاء هذا التفریق،الذی یکرس التمییز العنصری،المرفوض من الناحیه الدینیه.

۴-إن من آثار حضور جمیع الناس،أن یعطی حتی غیر أهل العطاء- و هم الجند بالدرجه الأولی-من باب أنهم من أهل الحاجه..

التمهید لقرار التصدی للفتن

و قد کان«علیه السلام»یعرف ما ینتظره،و قد أخبره به رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»،فشرع بتمهید الأمور للمواجهه.فذکر فی أول خطبه له أیضا:أن الباب بین أهل القبله قد فتح،و أقبلت الفتن کقطع اللیل المظلم،لیقول لهم:إن ذلک یحتم أن یتصدی لمقام الإمامه أشخاص لهم مواصفات خاصه،یمکنهم بواسطتها أن یواجهوا تلک الفتن.

و هذه المواصفات هی التالیه:

۱-أن یکون الخلیفه و الحاکم من أهل الصبر.

۲-أن یکون من أهل البصر و المعرفه.

۳-أن يكون من أهل العلم بمواقع الأمور.

و لا نحتاج إلى التعريف بأهميه التحلى بهذه الأمور فى التصدى لفتن تقبل كقطع الليل المظلم!و هل غير على«عليه السلام»يجمع هذه الصفات، و ينتدبه اللّه تعالى لحمل مسؤوليه هذه المهمات؟!

و لكن هذا الأمر لا ينجزه شخص الخليفه و الحاكم وحده،بل لا بد أن يعينه عليه سائر الناس..لأنه يحتاج إلى بصيره،و وعى،و قراءه صحيحه لما يجرى،و يحتاج أيضا إلى التزام من آحاد الناس بالانقياد لإمامهم،و تنفيذ أوامره،و الانتهاء بنواهيه.و لذلك قال«عليه السلام»:«و منفذ فيكم ما أمرت به،إن استقمتم لى».

قرارن آخران فى خطبه البيعه

ثم إنه«عليه السلام»بعد أن مهد تلك الحقائق،و بين هاتيك الدقائق فى خطبته المتقدمه برقم ۵،قال:

«ألا ـ إن موضعى من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بعد وفاته، كموضعى منه أيام حياته.فامضوا لما تؤمرون به،وقفوا عند ما تنهون عنه.

و لا تعجلوا فى أمر حتى نبينه لكم،فإن لنا عن كل أمر[منكر]تنكرونه عذرا».

و غنى عن البيان:أن حديثه عن موضعه من رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»-المتمثل فى وصايته و خلافته له،و كونه منه بمنزله هارون من موسى،و كذلك محبته،و إخلاصه،و كل حالاته مع رسول اللّه«صلى اللّه

عليه و آله»،و حالات رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»معه،و سائر كلماته فيه،لم يزل كما هو،لم يتغير،و لم يتبدل..

و كأنه«عليه السلام»بكلامه هذا يريد التنبيه على عده أمور:

الأول:أن يعرف الناس الـذين نشأوا و ترعرعوا أو دخلوا فى هـذا الـدين بعـد وفاه رسول اللّه،و يريـد أن يتعامل معهم؛أن يعرفوا-مكانته و موقعه الخاص الذى ليس لأحد سواه عند اللّه و عند رسوله«صلى اللّه عليه و آله»..

ثانيا:إنه يريـد أن يشـير إلى أنه لم يغير و لم يبـدل،بخلاف غيره،فإنهم غيروا و بدلوا،و الشاهد على ذلك أنه يصـرح لهم فى أول خطبه له بأنه يريد أن يحملهم على منهج نبيهم،مشيرا بذلك إلى أن سياسات الذين سبقوه كانت فى اتجاه آخر..

و سـيرى النـاس مصـداق مـا يقول فى أول عمـل يقـدم عليه،و هو مسـاواته بين النـاس فى القسم و العطـاء،الـذى غيّر بعـد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»..حيث سيواجه المشكلات الكبيره و الخطيره،بسبب عودته بهم إلى منهج نبيهم.

ثالثا:إنه«عليه السلام»يريد أن يتخذ من ذلك ركيزه لها مساس بالإيمان،و الالتزام مع اللّه و رسوله،لينطلق منها إلى إلزامهم بالقرار الذى سيصدره لهم،بحيث يرون أنفسهم بسبب هذا الربط الواضح و الصريح برسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»ملزمين بالوفاء به.

الانقياد و الطاعه

ثم إنه«عليه السلام»أصدر قرارا مفاده:لزوم الانقياد و المضى فى تنفيذ

أوامره،و الانتهاء و الوقوف عند نواهيه..إذ لا- يصح التخلف عن الأوامر و النواهى،أو التباطؤ فى تنفيذها إذا كانت الفتن مقبله كقطع من الليل المظلم،و يراد التصدى لها،و التخلص منها..لأن ذلک التباطؤ أو الامتناع قد يؤدى إلى کارثه.

حيثيات القرارات

ثم أصدر«عليه السلام»قرارا آخر يلزمهم بالتريث فى الاعتراض،فلا يبادروا إلى رفض أمر،أو التشكيك فى صوابيته قبل أن يبين لهم أسبابه و مبرراته،فإن لديه«عليه السلام»عن کل قرار بيانات تزيل کل شبهه عنه، و توضح أسباب و خلفيات الإقدام عليه بصوره صريحه و واضحه،و إن تخيل الناس أن فيه خللا فى بادئ الرأى.

على أنه لا- يصح و لا ينبغى أن يذيع الحاكم على الناس فى کل حين أسباب ما يتخذه من قرارات،و ما يصدره من أوامر،فإن ذلک قد يعطى للمنافقين و أصحاب الأهواء و للأعداء أيضا،الفرصه للتشويش،بل و لتعطيل تلک القرارات،و إبطال مفعولها،أو قلب آثارها من حسنه إلى سيئه..

كنت كارها للولايه

ثم إنه«عليه السلام»قال فى خطبته فى اليوم الثانى من البيعه:«إنى كنت كارها للولايه على أمه محمد«صلى الله عليه و آله»حتى اجتمع رأيكم على ذلک».

ص: ۴۷

و الظاهر:أنه«عليه السلام»إنما كره الولايه على الأمه،لأجل التنازع و الاختلاف الذى كان فيها،الأمر الذى كان يمنع من العمل فيها بأمر اللّه.

أما و قد أجمع رأى الجميع على ولايته،فلا يبقى موضع لكراهتها،لأن هذا الإجماع من شأنه أن يسهل مهمته،و يزيل عقبات كبرى من طريق العمل بأمر اللّه تعالى فيها.

المحرمات ترتبط بالتوحيد

اشاره

و فى النص الأخير لخطبته«عليه السلام»يوم البيعه قال:

إن اللّه تعالى فضل حرمه المسلم على الحرم كلها،و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها.

فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق.

و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامه،و خاصه أمركم-و هو الموت-فإن الناس أمامكم، و إن الساعه تحدوكم من خلفكم.

تخففوا تلحقوا،فإنما ينتظر بأولكم آخركم.

اتقوا اللّه فى عباده و بلاده،فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم» (۱).

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۷۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۲۸۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۰ و ۴۱ و قريب منه رواه الطبرى فى تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۷ فى أوائل حوادث سنه-

و نقول:

نحتاج هنا إلى الحديث عن عده أمور،فلاحظ ما یلی:

لکل شیء حرمه

إنه«علیه السلام»یبین فی أول خطبه له أمورا هامه بمثابه الأساس الذی تتحدد من خلاله مستویات التعامل و طبیعته..فذکر أن لکل شیء حرمه لا بد من رعایتها-و الحرمه هی ما لا یحل انتهاکه-و قد ورد فی الروایات و الآیات ما دل علی ذلک،قال تعالی: ذٰلِکَ وَ مَنْ یُعَظِّمْ حُرُمٰاتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ (۱).

بل قد جعل اللّه تعالی لنفس الخلقه البشریه حرمه و حقوقا،فقال:

وَ لَقَدْ کَرَّمْنٰا بَنِی آدَمَ

(۲)

.

و هذه الحرمات تتفاوت و تزید و تنقص بحسب موجباتها.

فللجار حرمته،و هناک حرمات للأب و الأخ.

و للأیام و الأشهر حرمات.

و للکعبه،و لقبر الحسین،و للنبی و لأهل بیته،و لکتاب اللّه،و للطعام،

(۱)

-۳۵ ه.و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۵ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۴ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت)ج ۷ ص ۲۵۴.

۱- ۱) الآیه ۳۰ من سوره الحج.

۲- ۲) الآیه ۷۰ من سوره الإسراء.

و للمال،و للدعاء،و ليوم الغدير،و لأرض كربلاء،و للناس و حتى للبهائم حرمات أيضا.فضلا عما سوى ذلك.

و للتدليل على ما نقول نذكر هنا طائفه من الروايات المصرحه بما ذكرناه،و هى التاليه:

۱-روى عن الإمام الصادق أنه قال:«للّه عز و جل فى بلاده خمس حرم:حرمه رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»،و حرمه آل الرسول،و حرمه كتاب اللّه عز و جل،و حرمه الكعبه،و حرمه المؤمن» (۱).

۲-و عن النبى«صلى اللّه عليه و آله»:«الحرمات التى تلزم كل مؤمن رعايتها،و الوفاء بها:حرمه المؤمن،و حرمه الأدب،و حرمه الطعام» (۲).

۱- ۱) الكافى ج ۸ ص ۱۰۷ و بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و راجع ج ۸۱ ص ۶۸ و ج ۸۹ ص ۱۲ و ج ۹۶ ص ۶۰ و مستدرك سفينه البحار ج ۲ ص ۲۷۱ و نهج السعاده ج ۸ ص ۱۳۲ و راجع:معانى الأخبار ص ۴۰ و(ط مركز النشر الإسلامى سنه ۱۳۷۹ ه)ص ۱۱۷ و الأمالى للصدوق ص ۱۷۵ و(ط مؤسسه البعثه سنه ۱۴۱۷ ه)ص ۳۶۶ و عن كنز الفوائد ص ۱۷۱ و الخصال ج ۱ ص ۷۱ و(ط مركز النشر الإسلامى سنه ۱۴۰۳ ه)ص ۱۴۶ و روضه الواعظين ص ۲۷۱ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ۴ ص ۳۰۰ و(ط دار الإسلاميه)ج ۳ ص ۲۱۸ و جامع أحاديث الشيعه ج ۴ ص ۵۶۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۲ ص ۲۷۱ و كتاب المؤمن للحسين بن سعيد ص ۷۳.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۷۴ ص ۱۵۲ و تحف العقول ص ۴۹ و مستدرك سفينه البحار ج ۲ ص ۲۷۰.

۳-و روی عنهم«علیهم السلام»:«حرمه المؤمن أعظم من حرمه الکعبه» (۱).

۴-و عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«أقل الناس حرمه الفاسق» (۲).

۵-و عنه«صلی اللّه علیه و آله»،فی خطبه له ذکر فیها المؤمن،فکان مما قال:«و حرمه ماله کحرمه دمه،أو کحرمه اللّه» (۳).

۱- ۱) راجع:بحار الأنوار ج ۶۴ ص ۷۱ و ج ۶۵ ص ۱۶ و ج ۶۸ ص ۱۶ و ج ۷ ص ۳۲۳ و ج ۵۰ ص ۲۲۵ و ج ۹۸ ص ۱۱۲ و الخصال للصدوق ص ۲۷ و روضه الواعظین ص ۳۸۶ و مسند الرضا لداود بن سلیمان الغازی ص ۱۰۹ و مشکاه الأنوار للطبرسی ص ۱۵۵ و کامل الزیارات ص ۲۷۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۳۷۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۲۰۴ و ج ۲ ص ۲۷۱ و راجع:وفیات الأعیان لابن خلکان ج ۳ ص ۲۸۸ و فوات الوفیات ج ۲ ص ۶۴۲ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۱ ص ۲۶۷ و ألف حدیث فی المؤمن للنجفی ص ۱۷۰.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۷۴ ص ۱۱۲ و من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۳۹۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۱۷۶ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۷ ص ۲۲۲ و ج ۸ ص ۴۶۵ و ج ۱۱ ص ۲۱۴ و أعلام الدین فی صفات المؤمنین ص ۳۲۲ و راجع:کنز الفوائد ص ۱۳۸.

۳- ۳) راجع:الکافی ج ۲ ص ۳۶۰ و من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۵۶۹ و ۵۷۰ و ج ۴ ص ۳۷۷ و ۴۱۸ و تحف العقول ص ۲۱۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل-

۶-و عنهم«علیهم السلام»:«إن حرمه عوره المؤمن،و حرمه بدنه و هو میت کحرمته و هو حی،فوار عورته،و بدنه،و جهزه إلخ».. (۱)

۳)

-البیت)ج ۱۲ ص ۲۸۱ و ۲۸۲ و ۲۹۷ و ج ۲۹ ص ۲۰ و(ط دار الإسلامیه) ج ۸ ص ۵۹۸ و ۵۹۹ و ۶۱۰ و ج ۱۹ ص ۱۰ و مستدرک الوسائل ج ۹ ص ۱۳۸ و ج ۱۸ ص ۲۱۰ و ۲۱۵ و کتاب الزهد للحسین بن سعید الکوفی ص ۱۱ و الإختصاص للمفید ص ۳۴۳ و کنز الفوائد ص ۹۷ و الأمالی للطوسی ص ۵۳۷ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۴۷۰ و مشکاه الأنوار للطبرسی ص ۱۷۹ و منیه المرید ص ۳۲۸ و بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۲۱۲ و ج ۷۲ ص ۱۶۰ و ۱۶۲ و ۳۲۰ و ج ۷۴ ص ۸۹ و ج ۷۴ ص ۱۳۳ و ج ۷۵ ص ۵۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۳۲۱ و ج ۲۶ ص ۱۰۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۴۷۶ و ألف حدیث فی المؤمن ص ۲۰۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۴۴۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۱۶۳ و مسند أبی یعلی ج ۹ ص ۵۶ و المعجم الکبیر ج ۱۰ ص ۱۵۹ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۲۴۵ و ج ۲ ص ۴۱ و کنز العمال ج ۳ ص ۵۹۹ و ج ۱۵ ص ۱۴۸ و ۹۲۱ و ۹۳۰.

---

۱ - ۱) بحار الأنوار ج ۷۸ ص ۳۲۸ و ج ۹۳ ص ۶۱ و قرب الإسناد(ط حجریه)ص ۱۳۰ و (ط مؤسسه آل البیت«علیه السلام»لإحیاء التراث-قم سنه ۱۴۱۶ ه)ص ۳۱۲ و تهذیب الأحکام ج ۱ ص ۴۴۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۷ ص ۳۶۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۳ ص ۵۵ و(ط دار الإسلامیه) ج ۲ ص ۷۵۹ و ۷۶۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۲۴۵ و ۳۵۵.

۷-و جاء فی فضائل دعاء الجوشن:«ویوسدونه مثل العروس فی حجلتها،من حرمه هذا الدعاء و عظمته» (۱).

۸-و عن الإمام الصادق«علیه السلام»:«إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له،و لا غیبه» (۲).

۹-و فی نص آخر عن الإمام الصادق عن أبیه الباقر«علیه السلام»:

«ثلاثه لیست لهم حرمه:صاحب هوی مبتدع،و الإمام الجائر،و الفاسق المعلن بالفسق» (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۷۸ ص ۳۳۲ و ج ۹۱ ص ۴۰۰ و مهج الدعوات ص ۲۸۷ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۳۴.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۸۵ ص ۳۵ و ج ۷۱ ص ۲۰۴ و ج ۷۲ ص ۲۵۳ و ۱۶۱ و الأمالی للصدوق ص ۲۴ و(ط مؤسسه البعثه سنه ۱۴۱۷ ه)ص ۹۲ و ۹۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۲ ص ۲۸۹ و(ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۶۰۵ و مستطرفات السرائر ص ۶۴۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۹۲ و ۹۳ و ۲۰۲ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۸ ص ۴۶۵.

۳- ۳) بحار الأنوار ج ۸۵ ص ۳۵ و ج ۷۲ ص ۲۵۳ و ج ۷۱ ص ۲۰۴ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۲ ص ۲۸۹ و(ط دار الإسلامیه)ج ۸ ص ۶۰۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۴۵۲ و ج ۱۶ ص ۳۳۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۵۲۰ و قرب الإسناد(ط حجریه)ص ۸۲ و(نشر مؤسسه آل البیت«علیه السلام»لإحیاء التراث-قم سنه ۱۴۱۶ ه)ص ۱۷۶.

۱۰-و ورد عن الإمام الصادق«علیه السلام»:«اللهم إنک عظمت حرمه شهر رمضان» (۱).

۱۱-و عن الإمام الرضا«علیه السلام»:أنه خاطب الکعبه بقوله:

«و اللّه لحرمه المؤمن أعظم حرمه منک» (۲).

۱۲-و ورد ذلک أیضا عن النبی«صلی اللّه علیه و آله» (۳).

۱۳-و ورد:«أن المؤمن لأعظم حرمه من الکعبه و القرآن» (۴).

۱۴-و عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»:«فإن من عرف حرمه رجب و شعبان،و وصلهما بشهر رمضان-شهر اللّه الأعظم-شهدت له هذه

۱- ۱) إقبال الأعمال ص ۲۸۸ و(ط مکتب الإعلام الإسلامی سنه ۱۴۱۴ ه)ج ۱ ص ۴۹۴ و بحار الأنوار ج ۸۸ ص ۲۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۲ ص ۱۲۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۷۱ ص ۲۳۳ و مستدرک الوسائل ج ۹ ص ۴۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۱۶۱ و نهج السعاده ج ۸ ص ۱۳۱.

۳- ۳) سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۲۹۷ و مسند الشامیین للطبرانی ج ۲ ص ۳۹۶ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۳ ص ۳۴۳ و العهود المحمدیه للشعرانی ص ۸۱۳ و کنز العمال ج ۱ ص ۹۲ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۲۹۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۲۲۸ و الدر المنثور ج ۶ ص ۹۲.

۴- ۴) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۲۳.

الشهور يوم القيامه» (۱).

۱۵-فی حدیث عن الإمام الصادق«علیه السلام»عن فضل یوم الغدیر،قال«علیه السلام»:«لعلک تری أن اللّه تعالی خلق یوما؟!لا و اللّه، لا و اللّه،لا و اللّه» (۲).

۱۶-عن الإمام الصادق«علیه السلام»:«إن لموضع قبر الحسین بن علی«علیهما السلام»حرمه معلومه،من عرفها و استجار بها أجیر إلخ..» (۳).

ص: ۵۵

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۱۶ و ج ۹۴ ص ۳۸ و التفسیر المنسوب للإمام العسکری ص ۲۹۷ و(نشر مدرسه الإمام المهدی سنه ۱۴۰۹ ه)ص ۶۵۷ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۵۴۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۹ ص ۴۷۱.

۲- ۲) تهذیب الأحکام ج ۳ ص ۱۴۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۸ ص ۸۹ و ۹۰ و(ط دار الإسلامیه)ج ۵ ص ۲۲۵ و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۲۷۴ و إقبال الأعمال ص ۲۷۴ و ۲۷۵ و(ط مکتب الإعلام الإسلامی سنه ۱۴۱۵ ه)ج ۲ ص ۲۸۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۷ ص ۳۹۹ و ۴۰۳ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۸ ص ۲۷ و بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۳۰۳ و ۳۲۲ و العدد القویه ص ۱۶۷ و غایه المرام ج ۱ ص ۳۴۰.

۳- ۳) الکافی ج ۴ ص ۵۸۸ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۷۱ و بحار الأنوار ج ۹۸ ص ۱۱۰ و کامل الزیارات ص ۲۷۲ و(ط مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۷ ه) ص ۴۵۷ و مصباح المتهجد للطوسی ص ۵۰۹ و المصباح للکفعمی ص ۵۰۸-

۱۷-عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»:«حرمه قبر الحسین،فرسخ فی فرسخ،من أربعه جوانب القبر» (۱).

۱۸-عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»عن أرض کربلاء:«و هی أطهر بقاع الأرض،و أعظمها حرمه،و إنها لمن بطحاء الجنه» (۲).

۳)

-و ثواب الأعمال ص ۸۵ و(منشورات الشریف الرضی سنه ۱۳۶۸ ه ش) ص ۹۴ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۴ ص ۵۱۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۰ ص ۴۰۰ و المزار للشیخ المفید ص ۲۴ و ۱۴۱ و المزار لابن المشهدی ص ۳۳۸ و ۳۵۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۵۴۴.

۱- ۱) تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۷۱ و بحار الأنوار ج ۵۷ ص ۱۶۰ و ج ۸۶ ص ۸۹ و ج ۹۸ ص ۱۱۱ و ۱۱۴ و ثواب الأعمال ص ۸۵ و مصباح المتهجد للطوسی ص ۵۰۹ و کامل الزیارات ص ۲۷۲ و(ط مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۷ ه)ص ۴۵۶ و ۴۷۲ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۴ ص ۵۱۰ و ۵۱۱ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۰ ص ۳۹۹ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۳۲۰ و المزار للشیخ المفید ص ۱۴۰ و المزار لابن المشهدی ص ۳۵۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۵۴۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۶۲۲.

۲- ۲) کامل الزیارات ص ۲۶۴ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۳۲۵ و بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۵۹ و بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و ج ۹۸ ص ۱۱۵ و العوالم، الإمام الحسین ص ۳۶۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۱۸۳ و ج ۹ ص ۸۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۴۴۰.

۱۹-کان رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»عند أحد الأنصار،و قد دعاه إلی طعام،فأخبره أنه اشتری جاریه حامل،و هو یطأها،فقال له«صلی اللّه علیه و آله»:

«لو لا حرمه طعامک للعنتک لعنه تدخل علیک فی قبرک» (۱).

۲۰-فی کتاب النبی«صلی اللّه علیه و آله»بین أهل المدینه و یهودها:

«و حرمه الجار علی الجار کحرمه أمه و أبیه» (۲).

۲۱-قال«صلی اللّه علیه و آله»:«حرمه الجار علی الجار کحرمه أمه» (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۱۰۰ ص ۳۳۷ و النوادر للراوندی ص ۳۷ و(الطبعه الأولی-دار الحدیث)ص ۱۸۳ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۲۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۷۹.

۲- ۲) الکافی ج ۵ ص ۳۱ و ج ۲ ص ۶۶۶ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۱۴۰ و ۱۴۱ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۱۵ ص ۶۸ و ج ۱۲ ص ۱۲۶ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱۱ ص ۵۰ و ج ۸ ص ۴۸۷ و بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۹۰ و ۹۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۱۲۷ و موسوعه أحادیث أهل البیت للنجفی ج ۲ ص ۳۲۳ و ج ۹ ص ۱۳۴.

۳- ۳) مستدرک الوسائل ج ۸ ص ۴۲۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۹۰ و ۹۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۱۲۸ و مکارم الأخلاق لابن أبی الدنیا(ط مکتبه القرآن للطبع و النشر و التوزیع-القاهره)ص ۱۰۲ و بحار الأنوار ج ۷۳-

۲۲-عنه«صلی اللّه علیه و آله»:«و من لم یوقر القرآن فقد استخف بحرمه اللّه،و حرمه القرآن علی اللّه کحرمه الوالد علی ولده» (۱).

۲۳-عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»:«إن لکل شیء حرمه،و حرمه البهائم فی وجوهها» (۲).

و روی ذلک عن النبی«صلی اللّه علیه و آله»أیضا (۳).

(۳

-ص ۱۵۴ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۱ ص ۵۷۳ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۹ ص ۵۲.

ص :۵۸

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۸۹ ص ۱۹ و ۲۹۰ عن جامع الأخبار ص ۴۷ و ۴۸ و مستدرک الوسائل ج ۴ ص ۲۳۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۵ ص ۷ و معارج الیقین للسبزواری ص ۱۱۵ و ۱۲۵ و ۱۲۶ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۱ ص ۵۲۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۵ ص ۲.
۲- ۲) المحاسن(ط دار الکتب الإسلامیه-طهران سنه ۱۳۷۰ ه)ج ۲ ص ۶۳۲ و من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۲۸۸ و بحار الأنوار ج ۶۱ ص ۲۰۴ و الکافی ج ۶ ص ۵۳۹ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت).ج ۱۱ ص ۴۸۲ و ۴۸۴ و ج ۸ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۲۶۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۶ ص ۸۶۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۴۴۷.
۳- ۳) المصنف لابن أبی شیبه ج ۴ ص ۶۴۰.

التسخیر..و المسؤولیه

و قد صرحت الآیات الکثیره:بأن اللّه تعالی قد سخر للإنسان ما فی السماوات و الأرض،و مکنه،من الاستفاده منه..

قال تعالی: أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَکُمْ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَهً وَ بٰاطِنَهً ؟! (۱).

و قال تعالی: وَ سَخَّرَ لَکُمْ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ.. (۲).

و قال سبحانه: وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهٰارَ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دٰائِبَیْنِ وَ سَخَّرَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ وَ آتٰاکُمْ مِنْ کُلِّ مٰا سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا (۳).

و هذا التسخیر یستتبع مسؤولیات تجاه تلک المخلوقات التی لها حرماتها،لا بد من تحملها.و یرتب حقوقا لها لا بد من مراعاتها..

و قد بین الإمام السجاد«علیه السلام»فی رساله الحقوق (۴)،الکثیر من

۱- ۱) الآیه ۲۰ من سوره لقمان.

۲- ۲) الآیه ۱۳ من سوره الجاثیه.

۳- ۳) الآیات ۳۲-۳۴ من سوره إبراهیم.

۴- ۴) راجع هذه الرساله فی:الخصال للشیخ الصدوق ج ۲ أبواب الخمسین،و(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۰۳ ه)ص ۵۶۴- ۵۷۰ و الأمالی للشیخ-

الحقوق التی لا بد للناس من مراعاتها،و أدائها إلی أهلها.

مراتب الحقوق

و قـد أظهرت النصوص المتقـدمه:أن هـذه الحرمـات تختلف فی مسـتویاتها من حیث العظمه،و القله،و الصـغر و الکبر..لاختلاف مناشئها،و مکوناتها فی الأهمیه و الأثر..فحرمه یوم الغدیر،أعظم من حرمه غیره من الأیام، و حرمه قبر الحسین و کربلاء تمتاز عما سواها من الأمکنه و البقاع..

و روی عن الإمام الباقر«علیه السلام»:أن حرمه المسجد الحرام أفضل بقاع مکه حرمه،و أفضل بقعه فی المسجد الحرام حرمه،بین الرکن و المقام، و باب الکعبه،و کذلک حطیم إسماعیل (۱).

و قد تجتمع بعض تلک المناشئ و المکونات فی مورد،فیتضاعف تأثیرها

(۴

-الصدوق ص ۴۵۱-۴۵۷ و من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۶۱۸-۶۲۵ و بحار الأنوار ج ۷۱ ص ۲-۹.

۱- ۱) ثواب الأعمال ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و راجع ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و(منشورات الشریف الرضی-قم)ص ۲۰۵ و المحاسن للبرقی ص ۹۱ و ۹۲ و ۱۶۸ و(ط دار الکتب الإسلامیه-طهران سنه ۱۳۷۰ ه)ج ۱ ص ۹۱ و ۹۲ و بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و ۱۷۹ و ۱۸۰ و ۱۸۵ و ۱۸۶ و ج ۶۵ ص ۸۶ و ۸۷ و ج ۹۶ ص ۲۳۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱ ص ۴۲۷ و ج ۱۰ ص ۶۹ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت)ج ۱ ص ۱۲۲ و(ط دار الإسلامیه)ج ۱ ص ۹۴ و تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۲۳۴ و تفسیر فرات ص ۲۲۳.

و تتأكد الحرمه فى موردها..كما لو كان الإنسان مؤمنا و جارا و من آل الرسول،فإن حرمته تكون أعظم من حرمته لو كان جارا.

و قد ذكر«عليه السلام»فى أول خطبه له:إن اللّه تعالى فضل حرمه المسلم على الحرم كلها،لكى يعرف الناس أن ما سيقدم عليه الناكثون و المارقون و القاسطون هو من أعظم الكبائر و الموبقات.

شد حقوق المسلمين بالإخلاص و التوحيد

و قد جعل سبحانه التوحيد و الإخلاص من مناشئ الحرمات،و موجبات الحقوق.

و إذا كان التوحيد أعظم الواجبات،فإن الحرمات التى تنشأ عنه بالنسبه لمن يختار هذا التوحيد،و يمارسه،و يعمل بفروضه بإخلاص لا بد و أن تكون هى الأعظم،و الأقوى تأثيرا،فى تأكيد الحقوق لسائر أهل التوحيد،و الالتزام بالوفاء بها لهم..

و لذلك قال«عليه السلام»:«و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها..».

ثم جاءت مراعاه المسلم للحقوق و قيامه بها هى النتيجه الطبيعيه لذلك التوحيد و الإخلاص،حيث قال:«فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق.و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب».

لزوم المبادره قرار آخر

و بناء على ما سبق جاء القرار الآخر ليقضى بلزوم التصدى لأمرين:

أولهما:إصلاح أمر العامه،فقال«عليه السلام»:«بادروا أمر العامه».

الثانی:مبادره کل فرد إلی مواجهه مسؤولیاته فی أمر یخصه هو دون کل أحد سواه،و هو الموت..

و لعل المقصود بمبادره أمر العامه هو الإقدام للمنع من وقوع الأمور المسیئه لأولئک الناس فی آثارها فور وقوعها،و قبل أن تجد الفرصه للاستحکام و الاستشراء و الإتساع فیهم..

و هذا درس هام فی المسؤولیات العامه،حیث إن ذلک یحتّم درجه عالیه من الوعی للأمور،و لکیفیات معالجتها و مواجهتها،و درجه عالیه من الاستعداد لها و إعداد کل موجبات القوه.

کما أنه یحتم إبقاء زمام المبادره بید الإنسان المؤمن،و أن تبقی الأمور تحت السیطره،فلا یضطرب،و لا ینهار أمام المفاجآت،لأنه سوف لا یفاجأ بشیء،إذا أخذ بهذا القرار..

و أما مبادره الإنسان لخاصته،و هو الموت فمبادرته إنما هی بتلافی الخلل الذی وقع فی السابق،بأداء الحقوق،و القیام بالواجبات،و اجتناب المحرمات ثم تقدیم الأعمال الصالحه،علی قاعده و اعمل لآخرتک کأنک تموت غدا،فإن من یعرف أن الموت قریب منه إلی هذا الحد،لا بد أن یسارع فی الإعداد و الاستعداد،و لا یترک لحظه تمر إلا و یملؤها بالخیرات، و بالعمل الصالح..

تخففوا،تلحقوا

أما قوله«عليه السلام»فى خطبته هذه:«تخففوا تلحقوا»،فهو قرار عام لا يختص بالأفراد فى تعاملهم مع آخرتهم..بل هو يشمل الدنيا و الآخره..

فإن من يريد السير إلى اللّه تعالى،و نيل منازل القرب منه،عليه أن يتخفف من الأثقال التى تبطئ حركته،و ربما تتسبب فى إيقافه عن مواصله مسيرته..

و التخفف من هذه الأثقال معناه أداء حقوق الغير،لكى لا يلحقوه، و يجاذبوه أعماله الصالحه،ليعوضوا بها ما أصابهم بسببه،أو يمنعوه من مواصله سيره.

كما أن عليه أن لا يفعل ما يغضب الرب،لأن اللّه تعالى سيمنعه و يصرف وجهه عنه،و لن يلحق بالصالحين،و الشهداء و الصديقين.بل هم سيتركونه فى موقعه،و يواصلون مسيرتهم إلى ربهم على أجنحه أعمالهم الصالحه،و تضحياتهم فى سبيل اللّه.

كما أن من يريد مبادره أمر العامه،يحتاج إلى هذا التخفف،ليتفرغ لمعالجه ما يحتاج إلى معالجه،و لا بد أن يكون قادرا على جمع القدرات،و تهيئه الأسباب لمواجه مسؤولياته فى هذا السبيل..إذ لا يستطيع من يكون مثقلا بالهموم و بالمسؤوليات أن يمحض غيره الشىء الكثير من فكره،و لا أن يحمل عنه ما يحتاج إلى حمل،و لا أن يوصل إليه ما لا مناص له من إيصاله..

القرار الأهم و الأقوى

و جاء قول علی«علیه السلام»فی خطبته:«إتقوا اللّه فی عباده و بلاده، فإنکم مسؤولون حتی عن البقاع و البهائم»،لیؤکد ما یلی:

أولا:أن المسؤولیه لا تختص بالحاکم،بل هی مسؤولیه جمیع الناس.

ثانیا:لا شک فی أن بعض الناس یظلمون البهائم التی تکون تحت یدهم،و یرون أنه لا یحق لأحد أن یمنعهم من ذلک،لأنهم إنما یتصرفون فیما یملکون.

ثالثا:إنه«علیه السلام»لا یطلب منهم إلا العمل بما أمرهم اللّه تعالی به و حملهم إیاه من مسؤولیات،و لذلک قال:اتقوا اللّه فی عباده و بلاده،ثم علل ذلک بأنهم مسؤولون حتی عن البقاع و البهائم..

رابعا:إن هذا النص یعطی:أن المطلوب لیس مجرد العمل بالأمور و التکالیف الشخصیه..بل هناک مسؤولیات عامه لا تتعارض مع مسؤولیات الحاکم..و یدل علی ذلک أمرهم بتقوی اللّه فی عباده و بلاده، فدل علی أن هناک أمورا ترتبط بالبلاد أیضا لا بد لهم من الاهتمام بها..

خامسا:و لوحظ:أنه«علیه السلام»أطلق الحدیث عن المسؤولیات عن البلاد و العباد،و عن البقاع و البهائم،فإذا استثنینا منه ما یرتبط بمسؤولیات الحاکم،فإن الباقی یبقی مطلوبا من الناس..

سادسا:یبدو لنا:أن قوله«علیه السلام»:فإنکم مسؤولون عن البقاع و البهائم یراد به ترتیب قیاس أولویه مفاده:أنه إذا کنتم مسؤولین حتی عن البقاع،فذلک یعنی مسؤولیتکم عن البلاد العامره،و حفظها،و حفظ ما

فيها من أسباب العيش،و من مرافق،و من وسائل الحياه،و مظاهر العمران..

و إذا كنتم مسؤولين حتى عن البهـائم،فـإن مسؤوليتكم عن سائر العباد الـذين كرمهم اللّه تعالى،و عن المؤمنين منهم بالخصوص تصبح من البديهيات..

ثامنـا:إن مشـاركه النـاس بصوره إلزاميه فى المسؤوليه عن البلاـد و العبـاد،و عن البقاع و البهائم ميزه أخرى،تضاف إلى متفردات تفرّد بها الإسلام فى مناهجه،و فى سياساته عن كل ما عداه.

تاسـعا:إن هـذه المسؤوليه عن البقاع،و البهائم تسـتدعى مبادرات عمليه،و تحتاج إلى خطط و إلى إمكانات فى مجالات التنفيذ،و إلى وضوح الرؤيه عن أحوال البقاع و البهائم،و ما هو المطلوب تجاهها،و الغايات التى يراد الوصول إليها.و قد تمس الحاجه إلى دراسات،و إلى جمع معلومات وافيه عنها،و غير ذلك..

علمـا بـأن المسؤوليـات عن البقـاع تشـمل حتى حفـظ الناحيه الجماليه منها،و حسن التخطيط و التشـجير،و الحفاظ على بيئتها من التلوثات على اختلافها،و ما إلى ذلك..

كما أن المسؤوليه عن البهائم لا تختص بالدواجن منها،بل يشمل جميع أنواعها،و توفير كل وسائل العيش و البقاء لها،و إزاله كل ما يضر براحتها و بممارستها حياتها الطبيعيه..

النساء و الرجال فی جماعه واحده

و یذکرون:أنه کان للنساء قبل عهد عثمان جماعه خاصه بهن،و حین تسلم عثمان الخلافه جمع بین النساء و الرجال (۱).

فلما کان فی عهد أمیر المؤمنین«علیه السلام»عاد ففصل بین الرجال و النساء،و صار یصلی بهن رجل اسمه عرفجه،و زعموا:أن ذلک کان فی قیام شهر رمضان (۲).

و ربما قیل:إن عمر بن الخطاب هو أول من فصل بین النساء و الرجال (۳).

ص: ۶۶

۱- ۱) راجع:حیاه الصحابه ج ۲ ص ۱۷۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۲۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۲۱۹.

۲- ۲) حیاه الصحابه ج ۳ ص ۱۷۱ و کنز العمال ج ۴ ص ۲۸۲ و(ط مؤسسه الرساله) ج ۸ ص ۴۱۰ عن البیقهی،و المجموع للنووی ج ۴ ص ۳۴ و المحلی لابن حزم ج ۳ ص ۱۴۰ و ج ۴ ص ۲۰۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۲ ص ۴۹۴ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۱۵۲ و ج ۴ ص ۲۵۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۲ ص ۱۲۶ و فضائل الأوقات للبیهقی ص ۲۷۳ و الثقات لابن حبان ج ۵ ص ۲۷۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵ ص ۱۲۸ و تهذیب الکمال ج ۱۹ ص ۵۵۸.

۳- ۳) راجع:التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۷۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۸۱ و النص و الإجتهاد ص ۲۵۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۷۷ و الفصول المهمه فی تألیف الأمه للسید شرف الدین ص ۸۶.

و نقول:

أولا:دعوى:أن عمر بن الخطاب هو أول من فصل النساء عن الرجال فی الصلاه موضع ریب،فإن هذا الأمر إن کان راجحا،فلماذا لم یسبق إلیه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»؟!و إن لم یکن راجحا فلماذا فعله عمر و علی؟!..

إلا أن یقال:إن أخلاق الناس بعد استشهاد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»قد فسدت،بسبب إقبال الدنیا علیهم،و إقبالهم علیها،لا سیما و أن معظمهم قد أسلموا أو استسلموا فی فتح مکه و بعده..أی فی أواخر حیاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..

فمست الحاجه إلی فصل النساء عن الرجال فی صلاه الجماعه،منعا للفساد الذی ربما یحدث من التلاقی القریب،و عدم إمکان ضبط الوضع بغیر ذلک..

ثانیا:إذا کانت الحکمه فی الفصل بین النساء و الرجال هی ما ذکرناه، فذلک لا یختص بصلاه التراویح فی خصوص شهر رمضان،بل یعم سائر الصلوات فی جمیع الأوقات.فلماذا لم یعمم قراره هذا؟!

ثالثا:إن ظاهر النص الذی تحدث عن علی أمیر المؤمنین«علیه السلام» هو أنه«علیه السلام»قد أعاد الفصل بین الرجال و النساء فی صلاه التراویح.

و هذا من الکذب بلا ریب،فإن علیا«علیه السلام»لم یکن یری مشروعیه صلاه التراویح،مما یعنی:أنه لم یکن لیرضی بالعمل بما یراه بدعه،

و یعتبره مخالفا لسنه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله» (۱)،فضلا عن أن یشارک فی تنظیمه،أو فی التهیئه له..

إلا إذا کان یرید التخفیف من مستوی الفساد قدر الإمکان.

و قد روی عن علی«علیه السلام»قوله:«و تنادی بعض أهل عسکری، ممن یقاتل معی:یا أهل الإسلام،غیرت سنه عمر،ینهانا عن الصلاه فی شهر رمضان تطوعا،و لقد خفت أن یثوروا فی ناحیه جانب عسکری» (۲).

۱- ۱) راجع:دلائل الصدق ج ۳ ق ۲ ص ۷۹ و الغدیر ج ۶ ص ۲۱۹ و ج ۸ ص ۱۳۰ عن صحیح البخاری(ط سنه ۱۳۷۲ ه)ج ۳ ص ۶۹ و سنن النسائی ج ۵ ص ۱۴۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۳۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۳۵۲ و ج ۵ ص ۲۲ و مسند أبی داود ص ۱۶ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۳۴۲ و کنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ۵ ص ۱۶۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۲۱ ص ۴۰۹ و الشفا للقاضی عیاض ج ۲ ص ۱۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۷۸ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان)ج ۵ ص ۱۵۹ و المحلی لابن حزم ج ۴ ص ۲۷۰.

۲- ۲) الکافی ج ۸ ص ۵۹ و ۶۳ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۸ ص ۴۶ و(ط دار الإسلامیه)ج ۵ ص ۱۹۳ و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۲۱۷ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۶۲ و ج ۳ ص ۲۴ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۹۳ و بحار الأنوار ج ۳۴ ص ۱۶۸ و ۱۷۴ و ج ۹۳ ص ۳۸۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۷ ص ۲۱۳ و الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»للهمدانی ص ۷۳۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۴ ص ۲۸۶.

و فی نص آخر:أنهم سألوه أن ینصب لهم إماما یصلی بهم نافله شهر رمضان فزجرهم،و عرفهم أن ذلک خلاف السنه،فترکوه،و اجتمعوا لأنفسهم،و قدموا بعضهم.

فبعث إلیهم ولده الحسن«علیه السلام»لیفرقهم،فلما رأوه تبادروا إلی أبواب المسجد،و صاحوا:و اعمراه (1).

و لعل أول من صاح بذلک هو شریح المنصوب من قبل عمر،و حین أراد«علیه السلام»عزله اعترضوا علیه (2).

اخرجوا عنکم الأعراب

قال الطبری:

و کتب إلی السری،عن شعیب،عن سیف،عن محمد و طلحه،قالا:

ص: ۶۹

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۸۳ و ج ۱ ص ۲۶۹ و نهج الحق ص ۲۸۹ و الصراط المستقیم للبیاضی ج ۱ ص ۲۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۲ و الشافی فی الإمامه ج ۴ ص ۲۱۹ و تقریب المعارف ص ۳۴۷ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۴۴ و ۲۴۷ و تلخیص الشافی ج ۴ ص ۵۸ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۷ و(ط قدیم)ج ۸ ص ۲۸۴ و جواهر الکلام ج ۲۱ ص ۳۳۷ و کشف القناع ص ۶۵ و ۶۶ و کتاب سلیم بن قیس(ط مؤسسه البعثه)ص ۱۲۶ و راجع:وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۸ ص ۴۶ و ج ۵ ص ۱۹۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۷ ص ۲۱۲.

۲- ۲) رجال المامقانی(ط قدیم)ج ۲ ص ۸۳ و قاموس الرجال للتستری ج ۵ ص ۶۷.

خرج على فى اليوم الثالث على الناس،فقال:يا أيها الناس،أخرجوا عنكم الأعراب.

و قال:يا معشر الأعراب،الحقوا بمياهكم.فأبت السبئيه و أطاعهم الأعراب.

و دخل علىّ بيته،و دخل عليه طلحه و الزبير،و عده من أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله»،فقال:دونكم ثأركم فاقتلوه.

فقالوا:عشوا عن ذلك.

قال:هم و اللّه بعد اليوم أعشى و آبى.

و قال:

لو أن قومى طاوعتنى سراتهم

أمرتهم أمرا يديخ الأعاديا (1)

و نقول:

يستوقفنا فى هذا النص أمور عديده،مثل:

۱-قوله:أخرجوا عنكم الأعراب..فإن من غير المقبول أن يطلب الحاكم من الرعيه أن تتولى هى مثل هذا الأمر،الذى يحمل معه احتمالات التحدى،و الصدام و الفوضى..

۲-إن المطلوب للشارع هو دعوه الأعراب إلى الهجره،و حثهم على التحضر،و خلع ثوب الأعرابيه،و الدخول فى الحياه المدنيه.و ليس المطلوب

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۸ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۹ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۶.

هو نفی هذا النوع من الناس إلی بلادهم،و إخراجهم من الحیاه المدنیه إلی الأعرابیه.بل یحرم التعرب بعد الهجره.فکیف یطردهم،و یأمر«علیه السلام»بطردهم،و إخراجهم؟!

۳-و قد ذکرت روایه سیف:أن السبئیه أبت امتثال أوامر علی«علیه السلام»،و أطاعهم الأعراب.

و هذا کلام عجیب و غریب،إذ ما شأن السبئیه بهذا الأمر؟!و ما الذی یضرهم أو یفیدهم إذا خرج الأعراب إلی میاههم؟!و إذا بقوا فی المدینه؟! أم أن السبئیه کانوا یدبرون لأمر یحتاجون فیه لمساعده الأعراب؟!و ما هو ذلک الأمر؟!

و عدا ذلک کله.لماذا سکت علی«علیه السلام»عن مواجهه هذا العصیان،فلم نسمع له أی اعتراض أو لوم،و لم یتخذ أی إجراء ضدهم، بل لم نجده ذکرهم،و لو بکلمه واحده.فهل یتوقع من علی«علیه السلام» موقف کهذا،حین یعصی أمره،و هو الخلیفه و الحاکم؟!و ما الذی یتبقی من هیبه الخلافه إذا کان أول أمر یصدره یواجه بمثل هذا الموقف؟!

۴-لعل الحقیقه هی:أنه«علیه السلام»أمر الذین جاؤوا إلی المدینه لمواجهه عثمان-و قد مضی علی مقامهم بالمدینه عده أشهر- بأن یعودوا إلی بلادهم بعد قتل عثمان،و لکن سیف بن عمر و من هم علی شاکلته أحبوا وصف قسم منهم بالأعراب،لیظهروا جفاءهم،و غلظتهم و جهلهم، و لیصموهم بالکفر و النفاق.

و وصفوا قسما آخر بالسبئیه،مطبقین هذا الوصف علی بعض أصحاب

أمير المؤمنين«عليه السلام»،مثل:عمار،و الأشتر،و حكيم بن جبله و غيرهم،ليظهر أنهم هم المتهمون بالتآمر على عثمان،و المحرضون عليه، و الساعون فى إثاره الفتن بعد ذلك فى حربى الجمل و صفين.

و بذلك تقترب التهمه من على«عليه السلام»من جهه،و تتمهد السبل لتبرئه عائشه و طلحه و الزبير من جهه ثانيه،و تقديم خدمه مجانيه لمعاويه الذى أحبوه من كل قلوبهم.

۵-ربما يكون المقصود بقوله«عليه السلام»:«دونكم ثاركم،لما قتلوه»:هو أن يشير إلى أن عثمان قد قتل بصوره عشوائيه يصعب معها قتل قتلته.أى أنه«عليه السلام»أباح لهم قتل قتلته،ليصرحوا بعجزهم عن ذلك،أو بصرف النظر عنه.

فجاء جواب الصحابه بما فيهم طلحه و الزبير كما توقع«عليه السلام»، فقد صرحوا:بأنهم قد انصرفوا عن الأخذ بثأر عثمان.

و بذلك تكون هذه الحادثه أسلوبا رائعا يهدف إلى نزع الذرائع من يد طلحه و الزبير،أو فقل:إفقاد تلك الذرائع قيمتها بعد إقرارهما-أى طلحه و الزبير-بأنه قد تم صرف النظر عن هذا الأمر،فمطالبتهم عليا«عليه السلام»بقتل قتله عثمان فى المستقبل تصبح بلا معنى،و بلا معنى،و بلا مبرر،بل هى محض افتراء و بغى منهم على إمامهم.

۶-أما قوله«عليه السلام»:«هم و اللّه بعد اليوم أعشى و آبى»،يريد به تأكيد هذه النتيجه،فإنه إذا كان قتل قتله عثمان غير ميسور فى تلك الفتره،و كانوا مجبرين على صرف النظر عنه،فإن الأمر يكون بعد أن يتقادم

العهد،و تشب نار الفتنه،أصعب و أشد،و سوف يصبح طلاب ثأر عثمان أضعف و أجبن من أن يتجرؤوا على مواجهه قاتليه.

٧-أما الأمر الذی یدیخ الأعادی،و الذی لا تطیع سراه القوم فیه علیا «علیه السلام»،فقد بقی مطویا و مبهما،و لعل المقصود به هو إجراء الأحکام الواقعیه علی کل مخالف و لو کان مثل أن یأمرهم بقتل جماعه من رؤوس المجرمین و المنحرفین من کبار بنی أمیه و غیرهم،و لکن سراه القوم و کبارهم و المطاعین فیهم لا یرضون بذلک،و لا یطیعونه فیه.

٨-یلاحظ هنا:أنه«علیه السلام»ذکر أن المانع من إصدار هذا الأمر لیس هو عدم طاعه الناس له،و لا عدم رضاهم به،فربما کان مرضیا لأکثرهم..و لکن المانع هو عدم طاعه سراتهم و کبارهم.

فدل بذلک علی أن الناس غیر مستقلین فی قراراتهم،و لا حریه مطلقه لهم،و لا کانوا یخضعون لأحکام اللّه فیهم،و لا لقرارت إمامهم المنصوب من قبل اللّه،و لا-لأجل الوفاء منهم بالبیعه له،بل بما هم تابعون لسراتهم، و أهل النفوذ فیهم،الذین أفرزتهم مفاهیمهم الجاهلیه،و عصبیاتهم القبائلیه،الذین کانوا یأخذونهم یمینا و شمالا،و لا یراعون-فی کثیر من الأحیان-أحکام الشریعه فی قراراتهم،و لا یطلبون فیها رضا اللّه تعالی و رسوله«صلی اللّه علیه و آله».

الفصل الثالث

اشاره

مطامع طلحه و الزبير..

ص :۷۵

و نحن نذكر هنا ما ذكره الشيخ الطوسی،و ما ذكره المعتزلی و غيرهم، فنقول:

بدايه توضيحيه

قال الشيخ الطوسی:

و كان عثمان قد عود قريشا و الصحابه كلهم،و صبت عليهم الدنيا صبا،و آثر بعضهم على بعض،و خص أهل بيته من بنی أميه،و جعل لهم البلاد،و خولهم العباد،فأظهروا فی الأرض الفساد،و حمل أهل الجاهليه و المؤلفه قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على أمره.

فأنكر الناس ما رأوا من ذلك،فعاتبوه فلم يعتبهم،و راجعوه فلم يسمع منهم،و حملهم على رقاب الناس حتى انتهى إلى أن ضرب بعضا.

و نفى بعضا،و حرم بعضا،فرأى أصحاب رسول اللّه أن يدفعوه بالبيعه،و ما عقدوا له فی رقابهم،فقالوا:إنما بايعناه على كتاب اللّه و سنه نبيه و العمل بهما،فحيث لم يفعل ذلك لم تكن له علينا طاعه.

فافترق الناس فی أمره على خاذل و قاتل،فأما من قاتل فرأى أنه حيث خالف الكتاب و السنه،و استأثر بالفیء،و استعمل من لا يستأهل،رأوا أن جهاده جهاد.

و أما من خذله،فإنه رأى أنه يستحق الخذلان،و لم يستوجب النصره بترك أمر اللّه حتى قتل (۱).

فلما قتل عثمان بايع الناس عليا«عليه السلام»بعد إصرار منهم،و أخذ ورد،فخطبهم«عليه السلام»بعد البيعه.و قد ذكرنا النصوص المختلفه لخطبته هذه في موضع آخر.

يريدان البصره و الكوفه

و روى البلاذرى:أنه لما بلغ عليا قول طلحه و الزبير:ما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف؛قال:

أبعدهما اللّه أقصى دار،و أحر نار (۲).

و روى الجاحظ:أن طلحه و الزبير اعترفا لعلى بخلاف قولهما هذا،فقد أرسلا إليه قبل خروجهما إلى مكه محمد بن طلحه،و قالا له:لا تقل:يا أمير المؤمنين،و قل له:يا أبا الحسن،ليقول له:

لقد فال فيك رأينا،و خاب ظننا:أصلحنا لك الأمر،و وطدنا لك

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۵ و ۲۶ و الأمالى للشيخ الطوسى(ط بيروت)الحديث الأخير من المجلس ۲۶ ج ۲ ص ۷۳۵ و(ط دار الثقافه-قم سنه ۱۴۱۴ ه) ص ۷۲۸ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده الكوفى ص ۹۰.

۲- ۲) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۲۰ و ربما تكون العباره الأخيره هكذا:«و أصلاهما أحرّ نار».

الإمره،و أجلبنا على عثمان حتى قتل،فلما طلبک الناس لأمرهم جئناک، و أسرعنا إلیک،و بایعناک،و قدنا إلیک أعناق العرب،و وطأ المهاجرون و الأنصار أعقابنا فی بیعتک،حتى إذا ملکت عنانک استبددت برأیک عنا، و رفضتنا رفض التریکه،و ملکت أمرک الأشتر،و حکیم بن جبله،و غیره من الأعراب،و نزاع الأمصار،فکنا فیما رجونا منک کما قال الأول:

فکنت کمهریق الذی فی سقائه

لرقراق آل فوق رابیه صلد».

فلما جاء محمد بن طلحه،و أبلغه ذلک قال«علیه السلام»:إذهب إلیهما فقل لهما:فما الذی یرضیکما؟!

فذهب،و جاء و قال:إنهما قالا:ولّ أحدنا البصره،و الآخر الکوفه.

فقال:و اللّه،لا آمنهما و هما عندی بالمدینه،فکیف آمنهما و قد ولیتهما العراقین؟!

اذهب إلیهما فقل لهما:أیها الشیخان،احذرا من اللّه و نبیه و أمته،و لا تبغیا المسلمین غائله و کیدا،و قد سمعتما قول اللّه: تِلْکَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ (1).

فقام محمد بن طلحه فأتاهما،و لم یعد إلیه.

و تأخرا عنه أیاما،ثم جاءاه فاستأذناه فی الخروج إلى مکه للعمره،فأذن لهما بعد أن أحلفهما أن لا ینقضا بیعته،و لا یغدرا به،و لا یشقا عصا المسلمین،و لا یوقعا الفرقه بینهم،و أن یعودا بعد العمره إلى بیوتهما بالمدینه.

1- 1) الآیه ۸۳ من سوره القصص.

فحلفا على ذلك كله،ثم خرجا،ففعلا ما فعلا.

قال:و لما خرجا قال على«عليه السلام»لأصحابه:و اللّه،ما يريدان العمره،و إنما يريدان الغدره. فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (۱)» (۲).

و نقول:

يستفاد من النص المتقدم أمور،نذكر منها ما يلى:

۱-إن ما ذكره طلحه عن إصلاحهما الأمور لعلى«عليه السلام»غير دقيق،و لا يعدو كونه مغالطات مفضوحه،بل هما قد أفسداها،إذ لو لم يقتل عثمان،و مات بصوره طبيعيه لم يجدا و لم يجد معاويه ذريعه للتمرد عليه،و لم تثر الحروب الطاحنه فى الجمل،و صفين و النهروان،و لم يجدوا سبيلا إلى بث هذا القدر من الشبهات و الأباطيل،التى موهوا بها على الناس،و أوقعوهم فى المحذور العظيم بسببها

۲-إنهما يعترفان بأنهما قد أجلبا على عثمان حتى قتل،فما معنى اتهامهما عليا«عليه السلام»بقتل عثمان،و لماذا لا يسلمان أنفسهما للقضاء فى هذه القضيه؟!

۱- ۱) الآيه ۱۰ من سوره الفتح.

۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۴ و ۲۵ عن شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۳ ص ۵۷۶ شرح المختار ۱۹۸ و(ط دار إحياء الكتب العربيه-عيسى البابى الحلبى و شركاه)ج ۱۱ ص ۷-۱۷.

۳-إنهما يعترفان بأن الناس هم الذين طلبوا عليا لأمر الخلافه،ثم يزعمان:أنهما هما اللذان قادا إليه أعناق العرب.

و لو أجيب عن هذا بأن مجیء الناس إليه،إنما هو بسبب الجهد الذی بذلاه فی هذا السبيل..لرددنا ذلک بأن بيعتهما لعلی«عليه السلام»، و انحيازهما إليه إنما كان لأنهما لم يجدا مناصا من ذلک،إذ لا أحد يرضی بهما مع وجود علی«عليه السلام».

۴-لاحظنا:أن عليا«عليه السلام»لم يعد محمد بن طلحه بشیء،بل أرسل معه إليهما يطرح عليهما سؤالا واحدا،يثير لديهما شهيه الإجابه، و هو:ما الذی يرضيكما؟!

و كأنهما شعرا بأن ما يتمنيانه يكاد يقع فی أيديهما،فكشفا عن مطامعهما، و أنهما يريدان البصره لأحدهما،و الكوفه للآخر..

۵-يلاحظ:أنهما لم يطلبا أن يكونا عونا له علی إقامه الدين،و إشاعه الأمن،و إنصاف المظلومين..بل طلبا أمرا دنويا و نفعا شخصيا،لا يمت لمصلحه الأمه بصله،إذ ليس فی إدارته«عليه السلام»للأمور أی قصور أو تقصير،ليصح القول بأنهما أرادا بطلبهما هذا أن يرفعا الحيف عن الناس، و نحو ذلک.

فكان هذا السؤال الاستدراجی كافيا لفضح نواياهما،و التعريف بسوء سريرتهما.

۶-و قد جاءت إجابه أمير المؤمنين لهما،و فضح أمرهما،و إعلان أنهما لا يؤتمنان علی شیء،من قبيل القضايا التی قياساتها معها..

أو فقل:إنه«عليه السلام»قد ساق الدعوى مع دليلها،حيث إن من يفكر بهذه الطريقه لا يمكن أن يؤتمن على مصير العباد،و لا يصح تسليطه على الناس،و على دمائهم،و أموالهم و أعراضهم،و كراماتهم،و دينهم،لأنه من يريد ذلك إنما يريده ذريعه لنيل مآربه،و الوصول إلى منافعه،و أهوائه و لو بقيمه سفك الدماء،و العدوان على الأموال،و العبث بالكرامات.

مطالب طلحه و الزبير

و قد روى السرى،عن شعيب،عن سيف:أنه بعد أن مضت ثلاثه أيام من خلافه على«عليه السلام»،(و ربما أكثر من ذلك)،قال طلحه:دعنى فلآت البصره،فلا يفجؤك إلا و أنا فى خيل.

فقال:حتى أنظر فى ذلك.

و قال الزبير:دعنى آت الكوفه،فلا يفجؤك إلا و أنا فى خيل.

فقال:حتى أنظر فى ذلك (1).

و يلاحظ هنا:

1-إذا كان طلحه و الزبير قد عرضا هذا على أمير المؤمنين«عليه السلام»فى أوائل أيام توليه الخلافه..فإن هذا العرض يحمل معه موجبات الريب فى نوايا هذين الرجلين،إذ إن الأمور لم يتضح مسارها بعد،و لم

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 438 و(ط مؤسسه الأعلمى)ج 3 ص 459 و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 196.

تتبلور المواقف..و لم يظهر أنه«عليه السلام»بحاجه إلى خيل من الكوفه، أو من البصره،و ليس ثمه من يمكن اعتباره عدوا يحتاج إلى جمع الرجال لحربه.

۲-من الذی قال:إن علیا«علیه السلام»یرید للحرب أن تجری فی المدینه لو کان هناک حرب؟!

و من قال:إن المدینه تصلح لهذا الأمر؟!و من هو العدو الذی سیحاربه فی المدینه؟!و لماذا؟!

و هل ظهر لهم:أن ثمه خطرا یتهدد خلافته من الداخل؟!و کیف ظهر لهم ذلک،و قد بایعه الناس کلهم طوعا و اختیارا،و بإصرار منهم؟!

۳-کیف یتوقع طلحه و الزبیر أن یرضی منهما بإتیان البصره و الکوفه، لیأتیا إلیه بالخیل،بعد أن بایعاه،ثم سخطا مساواته بین الناس بالعطاء..کما أن طلحه لم یرض بتسلیمه مفاتیح بیت المال إلیه حتی أمر«علیه السلام» بکسره لتفریق ما فیه علیهم و علی سائر المسلمین؟!

ألا یشیر هذا العرض منهما إلی أنهما أرادا خدیعه علی«علیه السلام»؟!

۴-و اللافت هنا:أنه«علیه السلام»لم یرفض عرضهما بصوره قاطعه، بل أبقاهما بین الیأس و الرجاء،حیث قال لهما:حتی أنظر فی ذلک..فأبقی القرار بیده،و بقیا هما فی حیرتهما،حیث لم تتضح لهما نوایاه.

هکذا أظهروا عداوتهم له!!

و حین خطبهم«علیه السلام»بعد البیعه،و ذکر العدید من الأمور،

التفت يمينا و شمالا،فقال:

«ألا-لا-يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا،فاتخذوا العقار، و فجروا الأنهار،و ركبوا الخيول الفارهه،و اتخذوا الوصائف الروقه (۱)، فصار ذلک عليهم عارا و شنارا،إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، و أصرتهم إلى حقوقهم التى يعلمون،فينقمون ذلک،و يستنكرون، و يقولون:حرمنا ابن أبى طالب حقنا.

ألا-و أيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته،فإن الفضل النير غدا عند اللّه،و ثوابه و أجره على اللّه.

و أيما رجل استجاب للّه و للرسول،فصدق ملتنا،و دخل فى ديننا، و استقبل قبلتنا،فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده،فأنتم عباد اللّه، و المال مال اللّه يقسم بينكم بالسويه،لا-فضل فيه لأحد على أحد،و للمتقين عند اللّه غدا أحسن الجزاء،و أفضل الثواب،لم يجعل اللّه الدنيا للمتقين أجرا و لا ثوابا،و ما عند اللّه خير للأبرار.

و إذا كان غدا إن شاء اللّه،فاغدوا علينا،فإن عندنا مالا نقسمه فيكم، و لا يتخلفن أحد منكم عربى و لا أعجمى،كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر،إذا كان مسلما حرا.

أقول قولى هذا و أستغفر اللّه لى و لكم».ثم نزل.

۱- ۱) الروقه:الجميل جدا من الناس.لسان العرب ج ۱۰ ص ۱۳۴.

قال شیخنا أبو جعفر:و کان هذا أول ما أنکروه من کلامه«علیه السلام»،و أورثهم الضغن علیه،و کرهوا إعطاءه و قسمه بالسویه.فلما کان من الغد،غدا،و غدا الناس لقبض المال،فقال لعبید اللّه بن أبی رافع کاتبه:

إبدأ بالمهاجرین،فنادهم،و أعط کل رجل ممن حضر ثلاثه دنانیر.

ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلک،و من یحضر الناس کلهم، الأحمر و الأسود،فاصنع به مثل ذلک.

فقال سهل بن حنیف:یا أمیر المؤمنین،هذا غلامی بالأمس و قد أعتقته الیوم.

فقال:نعطیه کما نعطیک،فأعطی کل واحد منهما ثلاثه دنانیر (1).

و لم یفضل أحدا علی أحد.

و تخلف عن هذا القسم یومئذ:طلحه،و الزبیر،و عبد اللّه بن عمر،

1- 1) و راجع خصوص قصه سهل بن حنیف أیضا فی:الأمالی ص 697 الحدیث الأخیر فی المجلس رقم 20 و(ط دار الثقافه- قم سنه 1414 ه)ص 729 و بحار الأنوار ج 32 ص 17 و 27 و 38 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 7 ص 37 و فضائل أمیر المؤمنین لابن عقده ص 91 و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص 665 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 32 ص 197 و الإمام جعفر الصادق لعبد الحلیم الجندی(ط المجلس الأعلی للشؤون الإسلامیه- القاهره سنه 1397 ه)ص 313 و الجمل لابن شدقم ص 65 و راجع:مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج 2 ص 8.

و سعید بن العاص،و مروان بن الحکم،و رجال من قریش و غیرها.

قال:و سمع عبید اللّه بن أبی رافع-و هو کاتب علی«علیه السلام»- عبد اللّه بن الزبیر یقول لأبیه،و طلحه،و مروان،و سعید:ما خفی علینا أمس من کلام علی ما یرید.

فقال سعید بن العاص،و التفت إلی زید بن ثابت:إیاک أعنی و اسمعی یا جاره.

فقال عبید اللّه بن أبی رافع لسعید و عبد اللّه بن الزبیر:إن اللّه یقول فی کتابه وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَکُمْ لِلْحَقِّ کٰارِهُونَ (1).

ثم إن عبید اللّه بن أبی رافع أخبر علیا«علیه السلام»بذلک فقال:و اللّه إن بقیت و سلمت لهم لأقیمنهم علی المحجه البیضاء،و الطریق الواضح.

قاتل اللّه ابن العاص،لقد عرف من کلامی و نظری إلیه أمس أنی أریده و أصحابه ممن هلک فیمن هلک.

[قال مالک بن أوس:و کان علی بن أبی طالب«علیه السلام»،أکثر ما یسکن القناه].

قال:فبینا الناس فی المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبیر و طلحه فجلسا ناحیه عن علی«علیه السلام».

ثم طلع مروان،و سعید،و عبد اللّه بن الزبیر،[و المسور بن مخرمه].

فجلسوا إلیهما.

1- 1) الآیه 78 من سوره الزخرف.

ثم جاء قوم من قريش فانضمّوا إليهم،فتحدثوا نجيا ساعه.

ثم قام الوليد بن عقبه بن أبی معيط،فجاء إلی علی«علیه السلام» فقال:يا أبا الحسن إنك قد وترتنا جميعا.

أما أنا فقتلت أبی يوم بدر صبرا،و خذلت أخی يوم الدار بالأمس.

و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر فی الحرب،و كان ثور قريش.

و أما مروان فسخّفت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه.

و نحن إخوتك و نظراؤك من بنی عبد مناف،و نحن نبايعك اليوم علی أن تضع عنّا ما أصبناه من المال فی أيام عثمان،و أن تقتل قتلته،و أنّا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال:أما ما ذكرتم من وتری إياكم،فالحق وتركم.

و أما وضعی عنكم ما أصبتم،فليس لی أن أضع حق اللّه عنكم و لا عن غيركم.

و أما قتلی قتله عثمان،فلو لزمنی قتلهم اليوم لقتلتهم أمس،و لكن لكم علی إن خفتمونی أن أؤمنكم،و إن خفتكم أن أسيّركم (1).

فقام الوليد إلی أصحابه فحدثهم،و افترقوا علی إظهار العداوه،و إشاعه الخلاف.

1- 1) الوتر:ظلامه فی دم،المحيط فی اللغه ج 9 ص 455.غير أن ما ذكره الوليد بن عقبه عن مروان لا يتضمن ظلامه فی دم.

فلما ظهر ذلک من أمرهم،[و کان علی«علیه السلام»جعل عمار بن یاسر علی الخیل]قال عمار بن یاسر لأصحابه:[لأبی الهیثم بن التیهان، و لخالد بن زید أبی أیوب،و لرفاعه بن رافع،فی رجال من أصحاب رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»]:قوموا بنا إلی هؤلاء النفر من إخوانکم،فإنه قد بلغنا عنهم،و رأینا منهم ما نکره من الخلاف و الطعن علی إمامهم،و قد دخل أهل الجفاء بینهم و بین الزبیر و الأعسر العاق،یعنی طلحه.

و فی روایه الشیخ الطوسی:

فقال:فقاموا و قمنا معهم حتی جلسوا إلیهم،فتکلم أبو الهیثم بن التیهان،فقال:إن لکم لقدما فی الإسلام و سابقه و قرابه من أمیر المؤمنین «علیه السلام»،و قد بلغنا عنکم طعن و سخط لأمیر المؤمنین،فإن یکن أمر لکما خاصه فعاتبا ابن عمتکما و إمامکما،و إن کان نصیحه للمسلمین فلا تؤخراه عنه،و نحن عون لکما،فقد علمتما أن بنی أمیه لن تنصحکما أبدا و قد عرفتما-و قال أحمد:عرفتم-عدواتهم لکما،و قد شرکتما فی دم عثمان و مالأتما.

فسکت الزبیر و تکلم طلحه،فقال:افرغوا جمیعا مما تقولون،فإنّی قد عرفت أن فی کل واحد منکم خطبه.

فتکلم عمار بن یاسر«رحمه اللّه»،فحمد اللّه و أثنی علیه،و صلی علی النبی«صلی اللّه علیه و آله»و قال:أنتما صاحبا رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و قد أعطیتما إمامکما الطاعه و المناصحه و العهد و المیثاق علی العمل بطاعه اللّه و طاعه رسوله،و أن یجعل کتاب اللّه-قال أحمد:و جعل کتاب

اللّه-إماما،ففيم السخط و الغضب على على بن أبى طالب«عليه السلام»؟! فغضب الرجال للحق،انصرا نصركما اللّه.

فتكلم عبد اللّه بن الزبير،فقال:لقد تهذرت يا أبا اليقظان.

فقال له عمار:ما لک تتعلق فی مثل هذا يا أعبس.

ثم أمر به فأخرج.

فقام الزبير،فقال:عجلت يا أبا اليقظان على ابن أخيک رحمک اللّه.

فقال عمار:يا أبا عبد اللّه،أنشدک اللّه أن تسمع قول من رأيت،فإنكم معشر المهاجرين لم يهلک من هلک منكم حتى استدخل فی أمره المؤلفه قلوبهم.

فقال الزبير:معاذ اللّه أن نسمع منهم.

فقال عمار:و اللّه يا أبا عبد اللّه،لو لم يبق أحد إلا خالف على بن أبى طالب«عليه السلام»لما خالفته،و لا زالت يدى مع يده،و ذلک لأن عليا لم يزل مع الحق منذ بعث اللّه نبيه«صلى اللّه عليه و آله»،فإنى أشهد أنه لا ينبغى لأحد أن يفضل عليه أحدا.

فاجتمع عمار بن ياسر،و أبو الهيثم،و رفاعه،و أبو أيوب،و سهل بن حنيف،فتشاوروا أن يركبوا إلى على«عليه السلام»بالقناه فيخبروه بخبر القوم،فركبوا إليه فأخبروه باجتماع القوم و ما هم فيه من إظهار الشكوى و التعظيم لقتل عثمان.

و قال له أبو الهيثم:يا أمير المؤمنين،انظر فی هذا الأمر فركب بغله رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و دخل المدينه و صعد المنبر فحمد اللّه و أثنى

علیه و اجتمع أهـل الخیر و الفضـل من الصـحابه و المهـاجرین،فقـالوا لعلی «علیه السـلام»:إنهم قـد کرهوا الأسوه و طلبوا الأثره و سخطوا لذلک.

و فی نص آخر:فقام أبو الهیثم،و عمار،و أبو أیوب،و سـهل بن حنیف، و جماعه منهم،فدخلو علی علی«علیه السـلام»فقالوا:یا أمیر المؤمنین أنظر فی أمرک،و عاتب قومک هـذا الحی من قریش،فإنهم قـد نقضوا عهدک، و أخلفوا وعدک،و قد دعونا فی السـر إلی رفضک،هداک اللّه لرشدک،و ذاک لأنهم کرهوا الأسوه،و فقدوا الأثره.

و لما آسـیت بینهم و بین الأعاجم أنکروا،و اسـتشاروا عـدوک و عظموه، و أظهروا الطلب بـدم عثمان فرقه للجماعه،و تألفا لأهل الضلاله،فرأیک!

فخرج علی«علیه السلام»فدخل المسجد،و صعد المنبر مرتدیا بطاق، مؤتزرا ببرد قطری،متقلدا سیفا،متوکئا علی قوس،فقال:

«أما بعـد،فإنا نحمد اللّه ربنا و إلهنا و ولینا،و ولی النعم علینا،الذی أصـبحت نعمه علینا ظاهره و باطنه،امتنانا منه،بغیر حول منا و لا قوه، لیبلونا أنشکر أم نکفر،فمن شکر زاده،و من کفر عذبه.

فأفضل الناس عند اللّه منزله،و أقربهم من اللّه وسیله أطوعهم لأمره، و أعلمهم بطاعته،و أتبعهم لسنه رسوله،و أحیاهم لکتابه.

لیس لأحد عندنا فضل إلا بطاعه اللّه و طاعه الرسول.

هـذا کتـاب اللّه بین أظهرنا،و عهـد رسول اللّه و سـیرته فینا،لا یجهل ذلک إلا جاهل عانـد عن الحق منکر،قال اللّه تعالی: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ

أَتْقٰاكُمْ

(۱)

.»

ثم صاح بأعلى صوته: «أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ،فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ الْكٰافِرِينَ» .

ثم قـال:«يـا معشـر المهـاجرين و الأنصـار،أ تمنون على اللّه و رسوله بإسـلامكم، بل اللّه يمن عليكم أن هـداكم للإيمان إن كنتم صادقين».

ثم قال:«أنا أبو الحسن»-و كان يقولها إذا غضب-.

ثم قال:«إن هـذه الـدنيا التى أصـبحتم تمنونها،و ترغبون فيها، و أصـبحت تغضـبكم و ترضـيكم،ليست بداركم و لا منزلكم الذى خلقتم له،فلا تغرنكم فقد حذرتكموها،و استتموا نعم اللّه عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعه اللّه،و الذل لحكمه جل ثناؤه.

فأما هذا الفىء فليس لأحد على أحد فيه أثره.و قد فرغ اللّه من قسمته فهو مال اللّه،و انتم عباد اللّه المسلمون.

و هـذا كتاب اللّه به أقررنا و له أسـلمنا،و عهـد نبينا بين أظهرنا،فمن لم يرض به فليتول كيف شاء،فإن العامل بطاعه اللّه و الحاكم بحكم اللّه لا وحشه عليه».

ثم نزل عن المنبر فصـلى ركعتين،ثم بعث بعمـار بن ياسـر،و عبـد الرحمن بن حسـل القرشـى إلى طلحه و الزبير،و همـا فى ناحيه المسجد،فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه«عليه السلام».

ص:۹۱

۱- ۱) الآيه ۱۳ من سوره الحجرات.

فقال لهما:نشدتكما اللّه،هل جئتمانی طائعین للبیعه،و دعوتمانی إلیها و أنا کاره لها؟!

قالا:نعم.

فقال:غیر مجبرین و لا مقسورین،فأسلمتما لی بیعتکما و أعطیتمانی عهدکما؟!

قالا:نعم.

قال:فما دعاکما بعد إلی ما أری؟!

قالا:أعطیناک بیعتنا علی ألا تقضی الأمور و لا تقطعها دوننا،و أن تستشیرنا فی کل أمر،و لا تستبد بذلک علینا،و لنا من الفضل علی غیرنا ما قد علمت،فأنت تقسم القسم و تقطع الأمر،و تمضی الحکم بغیر مشاورتنا و لا علمنا.

فقال:لقد نقمتما یسیرا،و أرجأتما کثیرا،فاستغفرا اللّه یغفر لکما.ألا تخبراننی،أدفعتکما عن حق وجب لکما فظلمتکما إیاه؟!

قالا:معاذ اللّه!

قال:فهل استأثرت من هذا المال لنفسی بشیء؟!

قالا:معاذ اللّه!

قال:فما الذی کرهتما من أمری،حتی رأیتما خلافی؟!

قالا:أفوقع حکم أو حق لأحد من المسلمین فجهلته،أو ضعفت عنه؟!

قالا:معاذ اللّه!

قال:فما الذی کرهتما من أمری حتی رأیتما خلافی؟!

قالا:خلافک عمر بن الخطاب فی القسم،إنک جعلت حقنا فی القسم کحق غیرنا،و سویت بیننا و بین من لا یماثلنا فیما أفاء اللّه تعالی علینا بأسیافنا و رماحنا،و أوجفنا علیه بخیلنا و رجلنا،و ظهرت علیه دعوتنا،و أخذناه قسرا قهرا ممن لا یری الإسلام إلا کرها.

فقال:[اللّه أکبر،اللهم إنی أشهدک،و أشهد من حضر علیهما]فأما ما ذکرتماه من الاستشاره[الاستیثار،فو اللّه]بکما،فو اللّه ما کانت لی فی الولایه رغبه،و لکنکم دعوتمونی إلیها،و جعلتمونی علیها،فخفت أن أردکم فتختلف الأمه.

فلما أفضت إلیّ نظرت فی کتاب اللّه و سنه رسوله فأمضیت ما دلانی علیه و اتبعته،و لم أحتج إلی آرائکما فیه و لا رأی غیرکما، [و لم یقع أمر جهلته، فأتقوی فیه برأیکما و مشورتکما،و لو کان ذلک لم أرغب عنکما،و لا عن غیرکما،إذا لم یکن فی کتاب اللّه و لا فی سنه نبینا«صلی اللّه علیه و آله»،فأما ما کان فلا یحتاج فیه إلی أحد]و لو وقع حکم لیس فی کتاب اللّه بیانه،و لا فی السنه برهانه،و احتیج إلی المشاوره فیه لشاورتکما فیه.

و أما القسم و الأسوه،فإن ذلک أمر لم أحکم فیه بادئ بدء،قد وجدت أنا و أنتما رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»یحکم بذلک،و کتاب اللّه ناطق به، و هو الکتاب الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم حمید.

و أما قولكم:جعلت فيئنا و ما أفاءته سيوفنا و رماحنا سواء بيننا و بين غيرنا،فقديما سبق إلى الإسلام قوم و نصروه بسيوفهم و رماحهم،فلم يفضلهم رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»فى القسم،و لا آثرهم بالسبق.

و اللّه سبحانه موف السابق و المجاهد يوم القيامه أعمالهم،و ليس لكما و اللّه عندى و لا لغيركما إلا هذا.أخذ اللّه بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق،و ألهمنا و إياكم الصبر.

ثم قال:رحم اللّه امرأ رأى حقا فأعان عليه،و رأى جورا فرده،و كان عونا للحق على من خالفه.

[فذهب عبد اللّه بن الزبير يتكلم،فأمر به فوجئت عنقه و أخرج من المسجد،فخرج و هو يصيح و يقول:أردد إليه بيعته.

فقال على«عليه السلام»:لست مخرجكما من أمر دخلتما فيه،و لا مدخلكما فى أمر خرجتما منه.

فقاما عنه فقالا:أما إنه ليس عندنا أمر إلا الوفاء.

قال:فقال على«عليه السلام»:رحم اللّه عبدا رأى حقا فأعان عليه،أو رأى جورا فرده،و كان عونا للحق على من خالفه].

إلى أن قال المعتزلى:إن الإسكافى قال:

و قد روى أيضا:أن الزبير قال فى ملأ من الناس:هذا جزاؤنا من على! قمنا له فى أمر عثمان حتى قتل،فلما بلغ بنا ما أراد جعل فوقنا من كنا فوقه.

و قال طلحه:ما اللوم إلا علينا،كنا معه أهل الشورى ثلاثه،فكرهه أحدنا-يعنى سعدا-و بايعناه،فأعطيناه ما فى أيدينا،و منعنا ما فى يده.

فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجوناه امس،و لا نرجوا غدا ما أخطأنا اليوم (۱).

و نقول:

إن هذا النص قد أوجز لنا حقيقه ما جرى فی اليوم الأول و الثانی مما يرتبط بقسم ما فی بيت المال..

و قد كانت هذه هی نقطه انطلاق الطامعين و الطامحين لمال حرمه اللّه لإعلان عداواتهم لعلی«عليه السلام»..

و نحن،و إن كنا قد تكلمنا عن أكثر النقاط التی وردت فی هذه النصوص فی مواضع مختلفه،غير أن نقاطا أخری نری من المستحسن الإلماح إليها،و لو علی نحو الإيجاز،وفق ما يتيسر لنا،فنقول:

أرجأتما كثيرا

اختلف شراح كلام علی«عليه السلام»فيما قصد«عليه السلام» بقوله:«نقمتما يسيرا،و أرجأتما كثيرا».

فقال ابن أبی الحديد:أی نقمتما من أحوالی اليسير و تركتما الكثير الذی

ص: ٩٥

---

۱ - ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۳۶ حتی صفحه ۴۲ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۶-۲۳ و ۲۶-۳۱ و راجع:نهج البلاغه:الخطبه ۲۰۵ و المعيار و الموازنه ص ۱۰۹ و الأمالی للطوسی:ج ۲ ص ۱۵۳۰/۷۲۷ و(ط بيروت)ص ۷۳۵ (المجلس ۲۶)و(ط أخری)ج ۲ ص ۲۳۷-۲۴۱.

ليس لكمـا و لاـ لغير كمـا فيه مطعن،فلم تـذ كراه،فهلاـ اغتفرتمـا اليسـير للكثير؟! و ليس هـذا اعترافـا بـأن ما نقماه موضع الطعن و العيب،و لكنه على جهه الجدل و الإحتجاج (1).

و قـال ابن ميثم:أشـار باليسير الـذى نقمـاه إلى ترك مشورتهما و تسويتهما لغيرهما فى العطاء،فإنه و إن كان عنـدهما صـعبا فهو لكونه غير حق فى غايه السهوله،و الكثير الذى أرجأه ما أخراه من حقه و لم يؤتياه إياه.

و قيل:يحتمل أنه يريد أن الذى أبدياه و نقماه بعض ما فى أنفسـهما،و قد دل ذلك على أن فى أنفسـهما أشياء كثيره لم يظهراها (2).

تمحلات المعتزلى

قال المعتزلى:

فـإن قلت:فـإن أبا بكر قسم بالسواء كما قسـمه أمير المؤمنين«عليه السـلام»،و لم ينكروا ذلك كما أنكروه أيام أمير المؤمنين«عليه السلام»،فما الفرق بين الحالتين؟!

قلت:إن أبـا بكر قسم محتـذيا لقسم رسول اللّه«صـلى اللّه عليه و آله»، فلمـا ولى عمر الخلافه و فضل قوما على قوم ألفوا ذلك،و نسوا تلك القسمه الأولى،و طالت أيام عمر،و أشربت قلوبهم حب المال،و كثره العطاء.

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۱ ص ۸.

۲- ۲) بحار الأنوار:ج ۳۲ ص ۵۰ و ۵۱.

و أما الذين اهتضموا فقنعوا و مرنوا على القناعه،و لم يخطر لأحد من الفريقين له أن هذه الحاله تنتقض أو تتغير بوجه ما.

فلما ولى عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه،فازداد وثوق القوم بذلك،و من ألف أمرا شق عليه فراقه،و تغيير العاده فيه.

فلما ولى أمير المؤمنين«عليه السلام»أراد أن يرد الأمر إلى ما كان فى أيام رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»و أبى بكر،و قد نسى ذلك،و رفض، و تخلل بين الزمانين اثنتان و عشرون سنه،فشق ذلك عليهم،و أنكروه و أكبروه،حتى حدث ما حدث من نقض البيعه،و مفارقه الطاعه،و للّه أمر هو بالغه (1).

و نقول:

لقد حاول المعتزلى تبسيط الأمر،و التخفيف من دلالته و إيحاءاته،رفقا منه بطلحه و الزبير و غيرهما،ممن تابعهم فى مواقفهم،و شاركهم فى الجرائم التى ارتكبوها،و الحرمات التى انتهكوها..

غير أن القليل من التأمل و التدبر لا يبقى مجالا للشك فى وهن و سقوط تمحلاته،و توجيهاته.

فأولا:إن دعوى نسيان الناس القسمه الأولى التى كانت على عهد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»لو صحت فهى لا تجدى نفعا مع هذا

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤٢ و ٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٢ و ٢٣.

التذكير المتواصل،و الاحتجاج المستمر من قبل علی«علیه السلام»بفعل رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»..فإن الناس لا بد أن یتذكروا،و الغافل منهم لا بد أن یلتفت.

ثانیا:قد عاش الناس فی الجاهلیه معظم حیاتهم،و حین جاء الإسلام لم یسمح لهم بالعوده إلی مناخاتها،و لا بالتصرف وفق ما اعتادوه فیها.بل فرض علیهم حكم اللّه و الرسول..فما بالك بمن رضی بالإسلام دینا و بمحمد نبیا،و عاش فی كنف الإسلام عشرات السنین،و مارس شعائره و أحكامه!!فهل یعذر بتمرده علیها انسیاقا مع أهوائه،و مع حبه للدنیا..

مع كل هذا التذكیر و الإحتجاج؟!

ثالثا:إن المده التی ذكرها لإجراء السنه العمریه مبالغ فیها،فإن تدوین الدواوین قد كان فی سنه عشرین (1).

و ذلك معناه:أن عمر قد جری فی العطاء علی ما كان علیه فی زمن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و خلافه أبی بكر برهه من خلافته أیضا، فلما ذا یرید ابن أبی الحدید أن یسقطها؟!

رابعا:و كیف یمكن لابن أبی الحدید أن یخفف من بشاعه قتل الألوف

ص :98

1- 1) تاریخ الأمم و الملوك ج 4 ص 231 و(ط مؤسسه الأعلمی)ج 3 ص 202 عن الواقدی،و فتوح البلدان للبلاذری ج 3 ص 550 و 560 و الطبقات الكبری لابن سعد ج 3 ص 296 و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج 7 ص 115.

من المسلمين لمجرد الطمع بالمال،و الحب للدنيا..و هل يستحق من يفعل ذلك أن نبحث له عما يخفف جرمه؟!

و كيف إذا انضم إلى ذلك نكث البيعه،و البغى على الإمام،مع إخبار رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»بأنهم سيفعلون ذلك و هم له ظالمون،و مع تذكير على«عليه السلام»لهم به؟!ثم هم يصرون على ما يفعلون، و يرتكبون من الجرائم ما يرتكبون،بكل جرأه و وقاحه،و استهتار و إصرار.

إبدأ بالمهاجرين

قد ذكر النص المتقدم:أنه«عليه السلام»قال لعبيد اللّه ابن أبى رافع:

«ابدأ بالمهاجرين،فنادهم،و أعط كل رجل ممن حضر ثلاثه دنانير،ثم ثن بالأنصار إلخ..».

و بذلك يكون«عليه السلام»قد وضع المهاجرين فى الموقع الحرج،فإن من المتوقع أن يأتى الاعتراض على القسم من المهاجرين بالدرجه الأولى، فإنهم هم الذين كانوا ينعمون بخيرات الدوله فى عهد عمر و عثمان.و كانت الامتيازات لهم على كل من سواهم،و كانت لهم العطايا و الإقطاعات، و الولايات،و المناصب،و النفوذ،و السلطه و الهيمنه..

فهذه التسويه فى العطاء،و عدم التفضيل لعربى على غيره،و الحرمان من العطايا و الإقطاعات ينالهم هم دون كل أحد.

فإذا لم يعترض المهاجرون-و هذا هو حالهم-ثم لم يعترض الأنصار، و هم المبجلون و الممدوحون فى القرآن الكريم،و على لسان نبيه العظيم،فإن أحدا سوف لا يعترض على شىء.

و لو اعترض أى كان من الناس،فإن اعتراضه هذا لن يكون له ذلك التأثير الكبير و لا الخطير..

و من جهه أخرى،فإن ثمه كوابح كثيره تمنع من الاعتراض،أو من التمادى به:

منها:أن المواجهه إنما هى مع على«عليه السلام».و موقع على«عليه السلام»فى الإسلام،و علمه،و صلابته فى دين اللّه تدعو إلى إعاده النظر مرات و مرات فى أيه خطوه مثيره،تتناقض مع قناعاته الدينيه«صلوات اللّه و سلامه عليه»..

و منها:أنه«عليه السلام»إنما يعيدهم إلى ما عرفوه فى عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»و عهد أبى بكر،و شطر من خلافه عمر..و لا يجوز، و لا يمكن لأحد أن يساوى بين سياسه عمر و بين ما سنه و قرره الرسول «صلى اللّه عليه و آله»..فضلا على أن يرجح ما فعله عمر برأيه على ما جاء به الرسول الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»،و هو الذى لا ينطق عن الهوى،إن هو إلا وحى يوحى.

و منها:أن الأنصار حتى لو طمح بعضهم إلى شىء من المال،فإن مقامهم و احترامهم،لا يسمح لهم بالتخلى عن موقعهم هذا،و الظهور بمظهر من لا يبالى بما سنه الرسول طلبا للدنيا،و حبا بحفنه من المال، فكيف إذا كان ذلك فى مقابل أمير المؤمنين«عليه السلام»..

ثلاثه دنانير!لماذا؟!

و قد جاء القرار الآخر ليقول:إن عليا«عليه السلام»أمر عبيد اللّه بن

أبی رافع،و أبا الهیثم بن التیهان،و عمار بن یاسر (۱)،أن یعطوا کل رجل ثلاثه دنانیر فقط،لا تزید و لا تنقص،فمضوا مع جماعه من المسلمین.

و تأتی المفاجأه للناس کلهم حین ظهر أن ما فی بیت المال قد جاء متطابقا مع عدد من یقسم بیت المال بینهم فلم یزد درهم و لا دینار عن هذا المقدار و لم ینقص.

فقد ذکرت النصوص:

۱-أن علیا«علیه السلام»خطب،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:

أیها الناس،إن آدم لم یلد عبدا و لا أمه.و إن الناس کلهم أحرار،و لکن اللّه خول بعضکم بعضا.

فمن کان له بلاء فصبر فی الخیر فلا یمن به علی اللّه جل و عز،ألا و قد حضر شیء و نحن مسوون فیه بین الأسود و الأحمر.

فقال مروان لطلحه و الزبیر:ما أراد بهذا غیرکما.

قال:فأعطی کل واحد ثلاثه دنانیر،و أعطی رجلا من الأنصار ثلاثه دنانیر و جاء بعد[ه]غلام أسود،فأعطاه ثلاثه دنانیر،فقال الأنصاری:یا أمیر المؤمنین،هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلنی و إیاه سواء؟!

فقال:إنی نظرت فی کتاب اللّه،فلم أجد لولد إسماعیل علی ولد

---

۱ - ۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۸۶ و بحار الأنوار:ج ۳۲ ص ۱۱۰ و حلیه الأبرار ج ۲ ص ۲۵۷ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۱۴۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۹۰ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۲۸.

إسحاق فضلا (۱).

۲-عن عمار و ابن عباس:أنه لما صعد على«عليه السلام»المنبر قال لنا:قوموا فتخللوا الصفوف و نادوا:هل من كاره؟!

فتصارخ الناس من كل جانب:اللهم قد رضينا و سلمنا و أطعنا رسولك و ابن عمه.

فقال:يا عمار،قم إلى بيت المال فأعط الناس ثلاثه دنانير لكل إنسان،و ارفع لى ثلاثه دنانير.

فمضى عمار و أبو الهيثم مع جماعه من المسلمين إلى بيت المال،و مضى أمير المؤمنين إلى مسجد قبا يصلى فيه،فوجدوا فيه ثلاث مائه ألف دينار،و وجدوا الناس مائه ألف.

فقال عمار:جاء و اللّه الحق من ربكم،و اللّه ما علم بالمال و لا بالناس،و إن هذه لآيه وجبت عليكم بها طاعه هذا الرجل.

فأبى طلحه و الزبير و عقيل أن يقبلوها..القصه (۲).

۳-روى عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمى،عن أبيه،عن جده،عن على

۱- ۱) بحار الأنوار:ج ۳۲ ص ۱۳۳ و ۱۳۴ و الكافى ج ۸ ص ۶۹ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۹ ص ۳۳۶ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ۶۶۶ و ۶۶۷ و نهج السعاده ج ۱ ص ۱۹۸.
۲- ۲) بحار الأنوار:ج ۳۲ ص ۱۲۳ و ج ۴۱ ص ۳۰۵ و مناقب آل أبى طالب(ط النجف)ج ۲ ص ۹۵.

«علیه السلام»قال:«لما رجع الأمر إلیه أمر أبا الهیثم بن التیهان،و عمار بن یاسر،و عبید اللّه بن[أبی]رافع،فقال:اجمعوا الناس،ثم انظروا ما فی بیت مالهم،و اقسموا بینهم بالسویه.فوجدوا نصیب کل واحد منهم ثلاثه دنانیر.فأمرهم یقعدون للناس و یعطونهم.

قال:و أخذ مکتله و مسحاته،ثم انطلق إلی بئر الملک،یعمل فیها.

فأخذ الناس ذلک القسم حتی بلغوا الزبیر و طلحه و عبد اللّه بن عمر، أمسکوا بأیدیهم و قالوا:هذا منکم أو من صاحبکم؟!

قالوا:بل هذا أمره لا نعمل إلا بأمره.

قالوا:فاستأذنوا لنا علیه.

قالوا:ما علیه إذن،هو ذا ببئر الملک یعمل.فرکبوا دوابهم حتی جاؤوا إلیه،فوجدوه فی الشمس و معه أجیر له یعینه،فقالوا له:إن الشمس حاره فارتفع معنا إلی الظل،[فارتفع]معهم إلیه.

فقالوا له:لنا قرابه من نبی اللّه و سابقه و جهاد،إنک أعطیتنا بالسویه و لم یکن عمر و لا عثمان یعطوننا بالسویه،کانوا یفضلوننا علی غیرنا.

فقال علی:أیهما عندکم أفضل:عمر أو أبو بکر؟!

قالوا:أبو بکر.

قال:فهذا قسم أبی بکر،و إلا فدعوا أبا بکر و غیره.و هذا کتاب اللّه فانظروا ما لکم من حق فخذوه.

قالا:فسابقتنا؟!

ص:۱۰۳

قال:أنتما أسبق منی بسابقتی؟!

قالوا:لا.

قالا:قرابتنا بالنبی«صلی اللّه علیه و آله».

قال:[أهی]أقرب من قرابتی؟!

قالوا:لا.

قالوا:فجهادنا.

قال:أعظم من جهادی؟!

قالوا:لا.

قال:فو اللّه ما أنا فی هذا المال و أجیری هذا إلا بمنزله سواء.

قالا:أفتأذن لنا فی العمره؟!

قال:ما العمره تریدان،و إنی لأعلم أمرکم و شأنکم،فاذهبا حیث شئتما.فلما ولیا قال: فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمٰا یَنْکُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ (1)» (2).

ص :104

1- 1) الآیه 10 من سوره الفتح.

2- 2) الخرائج و الجرائح ج 1 ص 186 و 187 و حلیه الأبرار ج 2 ص 257 و 258 و مدینه المعاجز ج 2 ص 143 و 144 و بحار الأنوار ج 32 ص 110 و 111 و فی هامشه قال:رواه الراوندی فی کتاب الخرائج. و قریبا منه رواه ابن شهرآشوب فی أواخر عنوان:«المسابقه بالعدل و الأمانه»من مناقب آل أبی طالب:ج 1 ص 315 و فی(ط النجف)ص 378.و رویناه بلفظ-

و نقول:

بالنسبه لتطابق عدد أهل العطاء مع قسمه بيت المال على أساس حصه ثلاثه دنانير،نلاحظ:

أنه لا بد للناس أن يذهلهم ذلک،و يثير لديهم أكثر من سؤال عن هذا العلم،الذى حبا اللّه تعالى به عليا«عليه السلام»..

و إن كان ثمه من غفل عن هذا الأمر،فإن عمارا قد صرح به حين قال:

جاء-و اللّه-بالحق من ربكم،و اللّه ما علم بالمال،و لا بالناس.و إن هذه الآيه وجبت عليكم بها طاعه هذا الرجل..

نعم،إن ذلک لا بد أن يعرفهم أن عليا«عليه السلام»نموذج فريد، و جديد،و هو نسخه طبق الأصل عن النموذج النبوى الإلهى الذى لا يزال كثير من الناس يتذكرونه،و يفخرون بذكرياتهم هذه،و يتباهون بها..

و هذا-و لا شک-سوف يدعو أهل العقل و الحجا،و أهل الدين أن يحسبوا ألف حساب فى أيه خطوه يريدون الإقدام عليها تجاه على«عليه السلام»،و كل ما يصدر منه و عنه..

و يلاحظ:أن هذا النوع من الإخبارات العلويه كان من الكثره بحيث لا يبقى عذرا لمعتذر.

و قد أشرنا إلى ذلک فى بعض الموارد فى هذا الكتاب.

(٢)

-أجود مما هاهنا عن مصدر آخر فى المختار:(٧١)من نهج السعاده(ط ٢)ج ١ ص ٢۴٠.

آدم لم یلد إلا حرا

و قوله«علیه السلام»:«إن آدم لم یلد عبدا و لا أمه»،یشیر إلی أصاله الحریه فی البشر،و لکنهم هم الذین یعرضون أنفسهم للاستعباد بسوء اختیارهم،و هذا ما أشار إلیه«علیه السلام»فی قول آخر:«و لا تکن عبد غیرک و قد جعلک اللّه حرا» (۱).

و قد عمل الإسلام علی تخلیص البشریه من هذه الظاهره،فجعل أسبابا للعتق من شأنها لیس فقط أن لا تتسبب بالإخلال بالواقع الذی یعیشه الناس،و إنما هی تجعل من هذا التحریر،وسیله إصلاح،و سبیل رقی،و کمال للنفس و الروح،و من أسباب السمو بروحیه و علاقات المجتمع إلی مستویات رضیه و مرضیه للّه تبارک و تعالی.و لهذا البحث مجال

---

۱ – ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۵۱ و تحف العقول ص ۷۷ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۲۳۲ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۲ ص ۱۲۱ و ج ۴ ص ۲۰۶ و عیون الحکم و المواعظ للواسطی ص ۵۲۶ و کشف المحجه لابن طاووس ص ۱۷۱ و بحار الأنوار ج ۷۴ ص ۲۱۴ و ۲۲۶ و ج ۱۰۰ ص ۳۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۴۵۶ و نهج السعاده ج ۴ ص ۳۳۰ و ج ۷ ص ۴۳۳ و دستور معالم الحکم لابن سلامه ص ۷۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۹۳ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ۲ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۵۳ و ج ۳ ص ۴۴۱.

آخر (١).

ما أراد بهذا غيركما

و قول مروان لطلحه و الزبير:«ما أراد بهـذا غيركما»،يريـد به أنه«عليه السـلام»حين ذكر أنه من كان له بلاء،أى كانت له مواقف و تضـحيات فى مقامـات الخير،فليس له أن يجعـل ذلـك ذريعه للحصول على المنـافع و اكتساب المال،و الحصول على المناصـب مقابل ذلك.

فإن كانت نيته خالصه للّه،فاللّه تعالى هو الذى يكافئه فى الآخره،و إن لم تكن خالصه له،فليطلب أجره من الجهه التى كان يعمل لهان.

فـإن كـان يعمـل فى سبيـل الشـيطان،فليطلب أجره منه،و إن كـان يعمـل من أجـل نفسه،أو شـهوته و أهوائه،فلاـ معنى لأن يعطيه المسلمون أموالهم، و هو لم يعمل لهم،بل عمل لنفسه.

و إنما قال مروان ذلك لطلحه و الزبير،لأنه يعلم ما يفكران به،و ربما علم ذلك منهما مباشره.

بل هذا أمره

ثم إن الذين قسموا بيت المال على الناس قالوا لطلحه و الزبير:

«بل هذا أمره،لا نعمل إلا بأمره»يدل على مدى الانضباط الذى

ص: ١٠٧

١- ١) راجع مقالا لنا بعنوان:الإمام السجاد باعث الإسلام من جديد،فى كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام.

فرضه علی«علیه السلام»علی من یتولون الأعمال له،فهم لا یعملون إلا بأمره.

کما أن هذه الکلمه،و سؤال طلحه و الزبیر عن هذا الأمر ربما یشیر إلی أن السابقین علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»کانوا یتصرفون-و لو أحیانا-من دون أمر خلیفتهم.و یقوی الظن فی أن یکون ذلک من سمات العاملین لدی عثمان،أمثال:مروان،و الولید بن عقبه..

و قد عرفنا:أن مروان بن الحکم قد اتهم بکتابه الکتاب إلی والی مصر یأمره بقتل عدد من وفد المصریین،بدون علم عثمان،کما ادعاه عثمان نفسه.

ما علیه إذن

و من الواضح:أن علیا«علیه السلام»کان یأمر عامله بأن یلین حجابه،و یقول أو یکتب له:«فألن حجابک» (1).أما علی نفسه فلم یکن یحتاج فی الدخول علیه إلی استئذان.

و هذا درس عملی لکل حاکم یرید أن یعمل وفق الأطروحه الإلهیه، فإنه إذا استن بسنه علی«علیه السلام»یکون قد بلغ مناه.

و لسنا بحاجه هنا إلی التذکیر بأن علیا«علیه السلام»لم یکن فی أمان

1- 1) راجع:مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج 4 ص 155 و الغدیر ج 2 ص 71 و نهج السعاده ج 5 ص 146 و أنساب الأشراف(بتحقیق المحمودی) ج 2 ص 161 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 202.

أكثر من غيره،فإن مراجل الحقد عليه كانت تغلى فى صدور من قتل أسلافهم فى بدر و أحد،و سواها.كما أن بنى أميه كانوا يجاهرون بحقدهم عليه،و نفورهم منه.

مكتل على عليه السلام و مسحاته

و على«عليه السلام»الذى أصبح خليفه للأمه الإسلاميه لم يتأثر بأبهه الحكم،و لم يسع،بل لم يرض بأن يستفيد من بيت مال المسلمين ما يغنيه عن الكد و الجد و العمل المضنى،و تحت حراره الشمس،و لم يطلب أن يخصص له عطاء يغنيه عن هذا العمل،لا فى أوائل خلافته و لا فى أواخرها،و لا فى أى وقت منها.

مع أن الذين حكموا الناس بعد وفاه الرسول«صلى اللّه عليه و آله»قد فعلوا ذلك،بل طلبوا منه هو أن يعطى رأيه فى مقدار ما يخصصونه لأنفسهم..رغم أنهم كانوا يملكون ثروات غير عاديه.

أما فى زمن عثمان،فقد أصبح بيت المال كله فى خدمه الخليفه،يخص أقاربه بمئات الألوف منه.

و المخجل المعيب:أن ترى طلحه و الزبير يأتيانه،و هو يعمل فى حقله تحت حراره الشمس،فلا يتحملان حرارتها،و يلجآن إلى الظل،و يطلبان منه الحضور ليقنعاه بأن يعطيهما المزيد من المال من بيت مال المسلمين.

ص:١٠٩

قسم الأموال:شمول،و مساواه

و قد اتسم قرار قسم الأموال بسمات:

إحداها:أنه ساوى بين الناس،فلم يفضل أحدا على أحد لا المهاجرى،و لا العربى،و لا ذا السابقه،و لا البدرى،و لا الرئيس،و لا، و لا..

الثانيه:أنه أعطى الجميع نفس المقدار،فلم يزد لأحد و لم ينقص شيئا..

الثالثه:أنه أعطى من كان من أهل العطاء،و غيرهم،و لم يقتصر على خصوص الجند..أو على خصوص من كان من أهل المدينه،أو نحو ذلك من عناوين.

هل اعترض سهل بن حنيف؟!

و قد يتوهم البعض:أن سهل بن حنيف قد اعترض على على«عليه السلام»فى قراره المساواه بين المولى المعتق،و بين العبد الذى أعتق..

و لكن التأمل و التدبر فى النص الوارد يعطى:أن سهل بن حنيف قد استفهم من على«عليه السلام»عن حكم عبد أعتق للتو،هل يأخذ من هذا القسم أم لا؟!

و لعله«رحمه اللّه»أراد أن يعرّف غيره بهذا الحكم!و لعله لم يعترض على قرار على«عليه السلام»بكلمه واحده..

أو لعله أراد بسؤاله هذا أن يرى الناس أن عليا«عليه السلام»لا يحابى أحب الناس إليه،حتى لو كان مثل سهل بن حنيف،الذى كان من أقرب

الناس إلى على«عليه السلام»،و من ثقاته،و معتمديه..

المتخلفون عن القسم

و ملاحظه أسـماء من تخلف عن ذلك القسم تبيّن:أنهم كلهم كانوا فى العهد السابق من أعظم المنتفعين بأموال بيت المال،و من الممسـكين بأزمه السـلطان.و كانت الـدنيا كلها فى أيـديهم،و قـد خلفوا من الأموال ما يعـد بمئات الألوف و الملايين،فضـلا عن الضياع و البقاع و غيرها..

استدرجهم فكشفوا أنفسهم

و عن قول على«عليه السـلام»:«قاتل اللّه ابن العاص،لقد عرف من كلامى و نظرى إليه أمس أنى أريده و أصـحابه ممن هلك فى من هلك»، نقول:

إنه يشير إلى أنه«عليه السلام»كان بصدد إرسال رسائل معينه إلى أناس كان يريد أن يعرّفهم بأنه واقف على نواياهم،و كان منهم سعيد بن العاص.

و ربما يكون الهـدف من ذلك:التحـذير،و تثبيط العزيمه،و زعزعه ثقتهم بما يدبرونه فى الخفاء،و يتظاهرون بخلافه أمامه و أمام الناس،من حيث إن معرفه على«عليه السلام»بتدبيرهم تجعله قادرا على تهيئه سبل إفشاله، و بوار جهدهم فيه..

و لعل هـذا هو الذى دعاهم لإعلان موقفهم منه«عليه السـلام»،حين اجتمعوا بعد ذلك فى المسـجد بعد الصـبح،و جاءه الوليد بن عقبه،و قال له:

إنک قد وترتنا جمیعا،أما أنا فقتلت أبی یوم بدر الخ..

فیکون«علیه السلام»قد استدرجهم إلی إعلان مواقفهم،لکی لا یخدعوا الناس بتظاهرهم بغیر ما هم علیه،و لیعرف الناس حقیقتهم،کی تضعف قدرتهم علی إفسادهم بإعلامهم المسموم،فإنهم إذا کلموهم بعد هذا البیان سیعرفون ما یرمون إلیه.

نحن إخوتک و نظراؤک

و ما أشد دهشتنا حین نری الولید بن عقبه یقول لعلی«علیه السلام» عن نفسه،و عن مروان و سعید:«و نحن إخوتک و نظراؤک» (1)،مع معرفته بأن اللّه تعالی سماه فاسقا،و سمی علیا«علیه السلام»مؤمنا-و قد ذکّره الإمام الحسن«علیه السلام»بذلک فی بعض مواقفه«علیه السلام» (2)-ثم معرفته بأن علیا«علیه السلام»أخو النبی و وصیه و خلیفته،و خیر الأمه و أفضلها بعده«صلی اللّه علیه و آله»..و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک.

1- 1) بحار الأنوار ج 32 ص 19 و نهج السعاده ج 1 ص 216 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 7 ص 38.

2- 2) الإحتجاج للطبرسی ج 1 ص 412 و بحار الأنوار ج 44 ص 81 و البرهان (تفسیر)ج 7 ص 256 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 37 و التفسیر الصافی ج 4 ص 159 و ج 5 ص 49 و ج 6 ص 516 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 231 و تفسیر المیزان ج 16 ص 271 و المحصول للرازی ج 4 ص 341 و غایه المرام ج 4 ص 134 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 33 ص 488.

الخطبه الفاضحه

و زاد فی فضیحه هؤلاء الناس خطبه علی«علیه السلام»المتقدمه،التی أتت علی البقیه الباقیه من محاولاتهم ادعاء المظلومیه فی أمر القسم..حیث بیّن«علیه السلام»:أنه یعمل فیه بکتاب اللّه و سنه رسوله،ثم یأبون ذلک، حبا بالدنیا،و إیثارا لزخرفها الذی لم یدم لغیرهم،فهل یدوم لهم؟!

و مضامین هذه الخطبه واضحه المأخذ،بینه المرامی،لا یخفی علی أحد من الناس انسجامها مع سنن العدل،و موافقتها التامه للکتاب و السنه..

وجها لوجه

و قد زاد«علیه السلام»فی فضیحتهم فی مناشداته لطلحه و الزبیر مباشره،و اسقاط حججهما الفعلیه و المستقبلیه،و قد رکّز«علیه السلام» فیها علی ما یلی:

۱-إنه«علیه السلام»قد بدأ بتقریرهما فی أمر البیعه،فأقرا:

أولا:بأنهما بایعا طائعین.

ثانیا:أنهما هما اللذان دعواه إلی البیعه،و طلباها منه..و کان هو الکاره لها.فأسقط بذلک دعواهما الآتیه أنهما بایعا مکرهین..

۲-أنه«علیه السلام»أبطل دعواهما الاشتراط فی البیعه و العهد بأن لا یقضی الأمور دونهما..فعالج دعواهما هذه بطریقه أوضحت أنهما لم یشترطا ذلک صراحه..و إنما یدّعون أن ذلک کان من نیتهما..

و من الواضح:أن هذا لو کان یقبل لأمکن لکل أحد أن یدعی لنفسه

شرطا نواه حين البيعه.و القبول بذلک يؤدى إلى اختلال الأمور و إلى التنازع،و سقوط کل حکومه.

۳-إن أمير المؤمنين«عليه السلام»لم يشر إلى النقطه المذکوره آنفا بصراحه،لکى لا يثير معهما جدلا قد يوقع بعض الناس البسطاء فى الشبهه،فآثر أن يبين عدم معقوليه شرط کهذا فى نفسه،من خلال تقريرهما و إقرارهما أيضا..

فقد اعترفا:بأن الأمور التى أمضاها لم تتضمن منعهما من حق وجب لهما،و ما لا حق لهما فيه لا حاجه إلى إعلامهما به،و مشاورتهما فيه..بل يکونان و غيرهما فيه على حد سواء..

کما أن ما أمضاه لم يکن فيه أى نفع شخصى له،لکى يحتاج إلى المشوره و الإعلام لأى کان من الناس..إذ ليس فيه عدوان على المال،الذى يجب حفظه لأهله،و المنع من التعدى عليه.

و بقى خيار ثالث يمکن أن يتوهم فيه الحاجه إلى المشوره أو المعونه، و هو أن يکون«عليه السلام»قد جهل بعض الأحکام،أو ضعف عن إجرائها.فيحتاج إلى المشوره،ليعرف ذلک الحکم،حتى لا تضيع حقوق الناس..

و قد أقرا بأنه«عليه السلام»لم يجهل حکما،و لم يضعف عن حکم..

ثم إنه«عليه السلام»ضيق عليهما الخناق،و ألجأهما إلى الإفصاح عن سبب اتخاذهما موقف العداء،و هو:

أولا:مخالفته«عليه السلام»سياسه عمر بن الخطاب فى العطاء،حيث

ظنا أن هذا الاتهام سوف يوهن أمره،و يدعو الناس لمنابذته،فإن مخالفه عمر أمر عظيم عند الناس.

و لكن قد فاتهما:أن ذلك لا يرهب عليا،و لا يفت فی عضده،لأن حجته هی قول اللّه،و فعل رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله..مع أن أبا بكر، و كذلك عمر-شطرا من خلافته-قد جريا على هذه السنه التی أغضبت طلحه و الزبير،و من هم على شاكلتهما.

و لا شك فی أن سنه اللّه و رسوله مقدمه على سنه عمر و رأيه.

ثانيا:احتج طلحه و الزبير بأنه قد سوى بينهما و بين غيرهما ممن لا يماثلهما فيما أفاء اللّه عليهما بأسيافهما،و رماحهما،و أوجفا عليه بخيلهما و رجلهما إلخ..

و هذا يؤكد نظرتهما العنصريه التی كان عمر قد أثارها،و رسخها فی الناس بتفضيله العرب على غيرهم،و قسم الناس فی العطاء إلى طبقات.

و هو أمر مرفوض فی الدين و الشريعه،للأمور الآتيه:

ألف:بنص الآيه التی أوردها«علیه السلام»فی خطبته: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (۱).

ب:إن اللّه تعالى هو الذی حدد كيفيه قسمه الفیء.

ج:إن تفضيل العرب على غيرهم استنادا إلى ما ذكر كلام متهافت فی

ص:۱۱۵

۱- ۱) الآيه ۱۳ من سوره الحجرات.

نفسه،فإن من بين العجم الذين يريدون التفضيل عليهم من شاركهم فی تلك الفتوحات و من بین العرب الذين يريدون مشاركتهم فی التفضيل و أخذ المال من لم يشارك فی فتح تلك البلاد.و لعل فيهم من شارك و انهزم، أو لم يكن له دور يستحق الذكر..

د:إن الرسول الأعظم«صلی اللّه عليه و آله»هو الأسوه و القدوه و قد سبق إلی الإسلام قوم،و نصروه بسيوفهم و رماحهم،و لم يفضلهم رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»فی القسم،و لا آثرهم بالسبق.

الحزم و اللين

و قد لوحظ:

١-أنه«عليه السلام»،بعد أن مهد لمرامه باستلال إقرار صريح من طلحه و الزبير بالمبانی و الأسس التی يريد أن يعتمدها،جاءت حجته كنتيجه بالغه الوضوح،بينه البداهه،لا يرتاب بها ذو مسكه.

و هی لم تخرج عن تلك العناصر التی مهدها،و لم تضف إليها شيئا..

و هذا من بدائع المحاورات التی تحسم الأمور فيها بسهوله بالغه..

٢-إنه«عليه السلام»قد سهل علی نفسه إصدار قراره الحاسم،الذی لا مجال للجدال فيه،بالتزام مراعاه هذه البديهيات،و التعهد الصريح بعدم الإخلال بها،فكيف بالخروج عنها!!

٣-و لكنه«عليه السلام»رغم قوه برهانه،و ظهور حزمه،لم يجنح إلی أی لون من ألوان الشده فی المواجهه،بل أبقی علی أجواء الثقه و اللين و الملاطفه و الود،حين ختم كلامه معهما بدعائه لنفسه و لهما فقال:«أخذ اللّه

بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق،و ألهمنا و إياكم الصبر».

ثم أفسح لهما فى الأمل،و أعرب عن رغبته فى الإبقاء على حضورهما الفاعل و المؤثر،فقال:«رحم اللّه امرءا رأى حقا،فأعان عليه،و رأى جورا فرده،و كان عونا للحق على من خالفه».

أما سائر ما تقدم فى النص السابق فقد تحدثنا عنه فى موارد أخرى من فصول هذا الكتاب،فلا داعى لتكراره..

قرار كسر بيت المال

لما قتل عثمان أخذ طلحه مفاتيح بيت المال،و كان لا يشك أنه صاحب الأمر.و أتى الناس[عليا]،و أبى الناس[إلا]أن يبايعوه.و أقسموا أن لا يصرفها[يصرفوها]إلى غيرك[غيره].ثم بايعوا،و بايع طلحه و الزبير فى من بايع.

فأرسل إلى طلحه:أن ابعث بمفاتيح بيت المال.

فأبى،فأمر على فكسر.ثم قسم ما فى بيت مال المسلمين (۱).

و نقول:

۱-كأن هذا النص قد تعرض لبعض التعديات عليه من النساخ، فأسقطوا بعض الكلمات،أو كتبوها بصوره مغلوطه..و قد حاولنا إصلاحه

۱- ۱) مكارم أخلاق النبى«صلى اللّه عليه و آله»و أهل بيته«عليهم السلام»مخطوط فى مكتبه مجلس الشورى بطهران.و يقال:إن مؤلفه هو القطب الراوندى.

بوضع بعض الكلمات التى يحتاج إليها بين معقوفتين.

۲-صرح هذا النص أيضا بخيبه طلحه حين لم يرضه الناس لذلك الأمر الذى كان لا يشك فى أنه سيناله.

۳-إن هـذا الإصـرار من النـاس على البيعه لعلى«عليه السـلام» سـيغضب من كـان لاـ يشـك فى أنه صاحب الأمر،و سوف تتأجج المراره فى داخله مما يجرى..

فلاـ غرو إذا رأينـاه يسـرع إلى الخلاـف،و لا يتورع عن جمع الجيوش، و خوض غمار الحروب،مهما كانت الأثمان باهظه،فكيف إذا وجـد فى جمله من يؤيـده،و يجهـد لإنجـاز مسـعاه،من هو مثل عائشه ذات النفوذ العظيم فى الناس.لانها زوجه الرسول،و بنت ابى بكر،و ذات المكانه المتميزه جدا لدى عمر بن الخطاب؟!

۴-فى هـذا النص تصـريح بـأن الناس قـد التجأوا إلى الأيمان،لمحاصـره قرار على«عليه السـلام»،و إلجائه إلى القبول بما يريـدون فرضه عليه.فهو يقول:إن الناس أقسموا ألا يصرفوها(أى الخلافه)إلى غيره«عليه السلام».

۵-مـا معنى أن يبـايع طلحه عليـا«عليه السـلام»،ثم يـأبى أن يسـلمه مفاتيـح بيت المال؟!و هل يكون خلافه بلا بيت مال؟!و كيف يمكن أن يكون المال بيد غير الخليفه؟!و بأيه مبرر؟!و بأيه صفه؟!

و لماذا لا يكون بيت المال بيد هذا الشخص الآخر؟!أو ذاك؟!أو ذلك؟!أم أنه يريد ان تكون حكومه على«عليه السلام»شكليه و بلا

مضمون؟!و هل یرضی بذلک علی«علیه السلام»،أو غیر علی؟!

۶-و جاء قرار کسر بیت المال،و تقسیم ما فیه حاسما و حازما،عرّف الطامعین أن المساومه مرفوضه عند علی«علیه السلام»،و أن التمرد الظالم سیواجه بحزم و عزم،علی قاعده:«لأبقرن الباطل حتی یخرج الحق من خاصرته» (۱)،و هکذا کان..

مصحف و سیف فی بیت علی علیه السلام

روی بسند معتبر عن أبی عبد اللّه«علیه السلام»أنه قال:«کان لعلی بیت لیس فیه شیء إلا فراش،و سیف،و مصحف،و کان یصلی فیه.أو قال:

کان یقیل فیه» (۲).

و قد کان أصحابه«علیه السلام»یقتدون به،فقد روی:أنه وقع حریق فی المدائن،فأخذ سلمان سیفه و مصحفه،و خرج من الدار،و قال:

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۲۰۰ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۴۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۷۷ و ۱۱۴ و ۲۲۰ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۴۰ و ۲۵۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۲۳۳ و ج ۷ ص ۱۱۴.

۲- ۲) المحاسن للبرقی ج ۲ ص ۶۱۲ و بحار الأنوار ج ۷۳ ص ۱۶۱ و ج ۸۰ ص ۳۶۶ و وسائل الشیعه(ط مؤسسه آل البیت)ج ۵ ص ۲۹۵ و(ط دار الإسلامیه)ج ۳ ص ۵۵۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۴ ص ۴۶۵ و ج ۱۶ ص ۸۳۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للنجفی ج ۸ ص ۳۵۶.

«هكذا ينجو المخففون» (۱).

و قيل:دخل رجل على سلمان فلم يجد فى بيته إلا سيفا و مصحفا،قال:

ما فى بيتک إلا ما أرى؟!

قال:إن أمامنا منزل كؤود،و إنا قد قدمنا متاعنا إلى المنزل (۲).

أين هى السنه؟!

إن أول سؤال يراود الأذهان هنا هو:إن كان«عليه السلام»قد جعل المصحف فى بيته،فلماذا لم يجعل الكتاب الذى يحوى السنه أيضا إذ ليس هو من الموافقين على مقوله:حسبنا كتاب اللّه..

و الجواب:

أولا:إنه«عليه السلام»إنما يجعل فى ذلک البيت ما يحتاجه لعمل نفسه مثل نيل المثوبه بقراءته،و التدبر فى آياته،و نيل بركاته.

أما السنه فالمطلوب هو مجرد العلم بها،و كان«عليه السلام»أعلم الناس بها..و هو«عليه السلام»يريد أن يكون فى بيته ما يحتاج إليه فى عمل نفسه،و لا يريد أن يحتفظ بما يريد للناس أن يرثوه عنه،و يستفيدوا منه، فلهذا تدبير آخر فى مجال آخر.

۱- ۱) الدرجات الرفيعه ص ۲۱۵ و نفس الرحمان ص ۱۴۰(ط حجريه)و(ط مؤسسه الآفاق)ص ۵۵۴ عن الأنوار النعمانيه،و قاموس الرجال ج ۴ ص ۴۲۵.
۲- ۲) راجع المصادر السابقه.

ثانيا:فی القرآن کل ما یحتاج إلیه،و فیه تبیان کل شیء،و هو«علیه السلام»عالم به،یعرف کیف یستخرج ذلک منه،فلا یحتاج إلی کتاب آخر یساعده علی شیء من ذلک..

لماذا سیف و مصحف؟!

و السؤال الآخر هنا هو:لماذا المصحف و السیف،دون سواهما؟!

و نجیب بما یلی:

إن اللّه تعالی أراد لهذا الإنسان أن یکون إنسانا،ثم أن یکون حرا.

و أراد له أن یکون له نصیب و جهد فی صنع إنسانیته،و فی صون حریته.

ثم أراد تعالی أیضا أن یساعده فی ذلک،من دون أن یفقده نصیبه هذا، أو أن یحدّ منه..

فساعده فی صنع إنسانیته،بأنه هیأ له أنواع الهدایات،حسبما بیناه فی کتابنا هذا،و قلنا:إن هناک هدایه تکوینیه،و هدایه الهامیه،و هدایه فطریه، و هدایه عقلیه،و هدایه شرعیه،و توفیقات و ألطاف.

ثم هو قد أنزل له الکتب،و بعث الأنبیاء،و حباه بالرعایه و التربیه، و نصب له قاده:أئمه و أنبیاء،یعلمونه الکتاب و الحکمه،و أرسل الرسل بالبینات،و أنزل معهم الکتاب و المیزان لیقوم الناس بالقسط.

و أنزل مع الأنبیاء الحدید فیه بأس شدید و منافع للناس،و لیعلم اللّه من ینصره و رسله بالغیب.و شرّع الجهاد،و سن له الحدود و القصاصات.

و قد أوضحنا ذلك بعض إيضاح فی كتابنا«سلمان الفارسی فی مواجهه التحدی»فی الفصل الثالث منه،فراجع..

و ذلک كله يفسر لنا ماذا يعنی المصحف و السيف بالنسبه لعلی«عليه السلام»،و سلمان،فقد كان المصحف هو الكتاب الذی يهدی إلی الرشد، و يعطی الإنسان الرؤيه الصحيحه و الوعی الكافی للمهمه التی يراد له أن ينجزها فی هذه الحياه،و يقدم له المعايير الصالحه،و موازين العدل و القسط، و يبنی إنسانيته علی أساس العلم و المعرفه باللّه،و الالتزام بشرائعه، و الاستجابه للتربيه الروحيه،و التكامل،و السير نحو اللّه سبحانه،و نيل مقامات القرب و الزلفی.

ثم كان السيف هو الذی يدفع العوادی،و يحفظ منجزات القرآن، و يمنح الإنسان الحريه فی أن يفكر و يقرر،و يمارس حريته فی ظل التعاليم الإلهيه،و وفق التربيه الربانيه.

إذ بالسيف تحفظ سنن اللّه تعالی فی الكون،و فی الحياه من أن يتعدی عليها أهل الطغيان،فی كل زمان و مكان.

سلمان منا أهل البيت

و قد لاحظنا:أن الذی أخذ بسيره علی«عليه السلام»و سار علی منهاج النبی«صلی اللّه عليه و آله»بصوره جليه و واضحه هو سلمان المحمدی (الفارسی)،الذی استحق بهذا التأسی و الاقتداء أن يكون من أهل البيت.

ص :۱۲۲

فکان هذا هو الوسام الذی منحه إیاه رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»، حین قال:«سلمان منا أهل البیت» (۱).

ص: ۱۲۳

۱- ۱) راجع:أسد الغابه ج ۲ ص ۳۳۱ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۲۰۰ و تاریخ مدینه دمشق و ج ۲۱ ص ۴۰۸ و عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۷۰ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۸۲۳ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للکوفی ج ۱ ص ۲۲۱ و ج ۲ ص ۳۸۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۴۶ و ج ۳ ص ۷۰۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۹ و ج ۳ ص ۱۹۲ و ج ۴ ص ۶۲۶ و فضل آل البیت للمقریزی ص ۸۶ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۱۴ و دلائل الإمامه ص ۱۴۰ و الإحتجاج ج ۱ ص ۳۸۷ و تهذیب الکمال ج ۱۱ ص ۲۵۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۴۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۳۵ و فتوح الشام للواقدی ج ۲ ص ۲۰۴ و الیقین لابن طاووس ص ۴۷۷ و المحتضر للحلی ص ۱۱۷ و بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۱۲۳ و ج ۱۷ ص ۱۷۰ و ج ۱۸ ص ۱۹ و ج ۲۰ ص ۱۸۹ و ج ۲۲ ص ۳۲۶ و ۳۳۰ و ۳۴۸ و ۳۷۴ و ۳۸۵ و ج ۳۰ ص ۲۲۳ و ج ۳۷ ص ۳۳۱ و ج ۶۵ ص ۵۵ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۳۴۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۷۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۲۶ و ج ۱۳ ص ۲۹۱ و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۲۶ و ج ۴ ص ۱۱۴ و ج ۵ ص ۳۳۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۱۲۸ و مسند الإمام الرضا للعطاردی ج ۲ ص ۴۹۵ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۵۹۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۰ و المعجم الکبیر ج ۶ ص ۲۱۳ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۷۰ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۵۲ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۹۰ و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص ۱۴۷-

۱)

-و فیض القدیر ج ۴ ص ۱۴۰ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۴۵۹ و التفسیر المنسوب للإمام العسکری«علیه السلام»ص ۱۲۱ و جامع البیان ج ۲۱ ص ۱۶۲ و تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۴۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۲۹ و دقائق التفسیر لابن تیمیه ج ۲ ص ۲۵۶ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۳ ص ۴۷ و إختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۶۰ و ۷۱ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۵۱۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت «علیهم السلام»للنجفی ج ۱ ص ۳۶۹ و الإختصاص ص ۳۴۱ و نفس الرحمان(ط حجریه)ص ۲۹ و ۴۳ و ۳۴ و ۳۵ و ۳۲ و(ط مؤسسه الآفاق)ص ۳۲ و ۱۲۴ و ۱۲۷ و ۱۳۴ و ۱۳۵ و ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۴۵ و ۱۷۹ و ۲۱۰ و ۲۱۳ و ۲۱۷ و ۳۵۱ و ۳۷۴ و ۵۸۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۸۵ و(ط المکتبه الحیدریه)ج ۱ ص ۷۵ و تفسیر فرات الکوفی ص ۱۷۱ و مجمع البیان ج ۲ ص ۲۶۹ و ج ۸ ص ۱۲۶ و المیزان ج ۱۶ ص ۲۹۲. و راجع:کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۳۳ و الدرجات الرفیعه ص ۲۰۷ و ۲۱۰ و ۲۱۸ و أبو هریره للسید شرف الدین ص ۱۹۵ و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن)ج ۴ ق ۱ ص ۵۹ و(ط دار صادر)ج ۴ ص ۸۳ و ج ۷ ص ۳۱۹ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۳۱ و ذکر أخبار أصبهان ج ۱ ص ۵۴ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۱ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ و ۲۰۵ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۷۹ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۴۲۴ و الوافی بالوفیات ج ۱۵ ص ۱۹۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۹۷ و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه)ج ۲ ص ۶۳۴ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۹۳.

ص :۱۲۴

و نقل مثل هذا القول عن علی«علیه السلام»أنه قاله فی حق سلمان «رحمه اللّه» (۱).

ص: ۱۲۵

۱- ۱) الغدیر ج ۱۰ ص ۱۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۴۲۲ و تهذیب الکمال ج ۱۱ ص ۲۵۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۸۵ و الأعلام للزرکلی ج ۳ ص ۱۱۲ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ۲۳ ص ۱۰۳.

الفصل الرابع

اشاره

التمرد:بوادر و إرهاصات..

ص :۱۲۷

محاوله فاشله لاغتيال على«عليه السلام»

و رووا:أنه لما بايع الناس عليا«عليه السلام»أتى الزبير فاستأذن عليا «عليه السلام».

قال أبو حبيبه-مولى زبير-:فأعلمته به؛فسل السيف،و وضعه تحت فراشه،و قال:ائذن له.

فأذنت له،فدخل،فسلم،و هو واقف،ثم خرج.

فقال الزبير:لقد دخل لأمر ما قضاه.قم مقامه و انظر:هل ترى من السيف شيئا؟!

فقمت فى مقامه فأتيت ذباب السيف،فأخبرته،فقال:ذاك (۱)!

و فى الطبرى:«ذاك أعجل الرجل.فلما خرج على سأله الناس،فقال:

وجدت أبرّ ابن أخت و أوصله.

فظن الناس خيرا.

فقال على:إنه بايعه» (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۱ ص ۱۸ و تاریخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۴.

۲- ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۵ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۱ ص ۱۸ و تاریخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۴۳۲ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۵۴.

و نقول:

۱-لقد خرج علی«علیه السلام»من عند الزبیر حین رأی ما دله علی نوایا الغدر لدیه..مع أنه«علیه السلام»کان یستطیع الدخول،و الاحتیاط لنفسه،فیستولی علی السیف عند أول بادره غادره من الزبیر (۱).و نحن علی یقین من أنه سیکون هو المنتصر.فلماذا آثر الخروج علی تسجیل نصر کهذا؟!

قد یقال:إن ذلک لو حصل لوفر علی نفسه الکثیر من العناء و الجهد لإقناع الناس بخبث طویه الزبیر،و سوء نوایاه..

و نجیب:بأن الدخول فی الأمر،و تسجیل نصر بهذه الطریقه،قد یکون هو الهزیمه التی کان«علیه السلام»یتحاشاها،فإن السیطره علی سیف الزبیر یجعله«علیه السلام»أمام خیارین کل منهما مرّ،فإما أن یأخذه من الزبیر و یضربه به،و إما أن یترکه یهرب من وجهه،و ینجو بنفسه؛فإن قتله، فمن الذی یثبت للناس:أن الزبیر کان المعتدی و الغادر؟!و کیف یمکن إثبات ذلک؟!

و ستبقی الشبهات تحوم حول من کان البادیء بالغدر و بالظلم.

و قد یدعی محبو الزبیر:أن علیا«علیه السلام»قصده إلی بیته،و قتله طمعا بالخلافه..أو أن خلافا نشأ بینهما و تطور،و لیس بالضروره أن یکون

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۲ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۵۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۱۸.

على«عليه السلام»هو المحق فيه،فلعل الزبير كان هو المحق..

و أما فرار الزبير من وجهه،و توفير سبيل السلامه للزبير،فهو لا يحل المشكله،لأن الزبير قد يدعى أنه تعرض لهجوم من على«عليه السلام» ليقتله،و يصفو له الجو.و قد أبى الزبير أن يقابله بالمثل،انطلاقا من كرم الأخلاق،و درءا للفتنه،فاختار الفرار..

٢-أما ما ذكره الطبرى من أنه«عليه السلام»لما خرج سأله الناس.

فقال:«وجدت أبرّ ابن أخت و أوصله»،فلعله ساقه على سبيل التوريه، لأنه إن صرح لهم بما رآه من إمارات الغدر و المكر،فلعل بعضهم لا يتقبل ذلك،لا سيما بعد أن رأى الزبير فى أول المبايعين له،و لم تظهر منه بعد أيه بادره من بوادر النكث.

و يفسر البعض ذلك على أنه مجرد توهم و تخيل من على«عليه السلام» لا واقع له..هذا إن لم يكن ممن يسىء الظن به،و يسعى إلى التشنيع عليه «عليه السلام»..

و قد يتأكد ذلك حين يرى إنكار الزبير و حزبه حصول شىء مما يدعيه على«عليه السلام»..

و فائده هذه التوريه هو التمهيد لظهور نوايا الزبير فى نكثه البيعه، و سائر أفاعيله،حيث لا بد أن يقارن الناس بين ما كان ينويه على«عليه السلام»،أو ما كان يتوقعه،و بين ما كان الزبير يعدّ و يهيىء له..

٣-إننا لا نرى مبررا للكلمه الأخيره التى أضافها الطبرى،و هى قوله:و قال على إنه بايعه..فإن بيعه الزبير له لم تكن خفيه،بل كانت على

رؤوس الأشهاد،و فی المسجد،أو عند بیت المال،أو فی حائط ابن مبذول، و لم تکن فی بیت الزبیر..

الأحنف یذکر عائشه و طلحه

اشاره

عن أسوس(أشرس)العبدی،عن عبد الجلیل بن إبراهیم:أن الأحنف بن قیس أقبل حین نزلت عائشه أول مرحله من البصره،فدخل علیها،فقال:

یا أم المؤمنین!و ما الذی أقدمک؟!و ما أشخصک؟!و ما ترید؟!

قالت:یا أحنف،قتلوا عثمان!!.

فقال:یا أم المؤمنین!مررت بک عام أول بالمدینه و أنا أرید مکه،و قد أجمع الناس علی قتل عثمان،و رمی بالحجاره،و حیل بینه و بین الماء،فقلت لک:یا أم المؤمنین!إعلمی أن هذا الرجل مقتول،و لو شئت لتردین عنه!

و قلت:فإن قتل فإلی من؟!

فقلت:إلی علی بن أبی طالب..

قالت:یا أحنف،صفوه حتی جعلوه مثل الزجاجه قتلوه!!

فقال لها:أقبل قولک فی الرضا،و لا أقبل قولک فی الغضب.

ثم أتی طلحه،فقال:ما الذی أقدمک؟!و ما الذی أشخصک؟!و ما ترید؟!.

فقال:قتلوا عثمان!

قال:مررت بک عاما أول بالمدینه،و أنا أرید العمره،و قد أجمع الناس علی قتل عثمان،و رمی بالحجاره،و حیل بینه و بین الماء،فقلت لکم:إنکم

أصحاب محمد«صلى اللّه عليه و آله»،لو تشاؤون أن تردوا عنه فعلتم؟!

فقلت:دبّر،فأدبر.

فقلت لک:فإن قتل فإلی من؟!

فقلت:إلی علی بن أبی طالب«علیه السلام».

فقال:ما کنا نری أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»یری أن یأکل الأمر وحده (1).

و عن ابن أعثم و غیره:أن عائشه لما قضت حجها،و توجهت إلی المدینه استقبلها بشراف عبید بن أبی سلمه اللیثی-و کان یسمی ابن أم کلاب- فسألته عائشه عن المدینه و أهلها،فقال:قتل عثمان.

«فلم تشک فی أن طلحه صاحب الأمر،و قالت:بعدا لنعثل و سحقا.

إیه ذا الأصبغ،إیه أبا شبل،إیه یا ابن العم،لکأنی أنظر إلی إصبعه و هو یبایع له حنوها،لا بل و ذعذعوها.

قالت:فما فعلوا؟!

[قال:خیرا.حارت بهم الأمور إلی خیر محار].

قال:بایعوا[ابن عم نبیهم]علی ابن أبی طالب«علیه السلام».

فقالت:لوددت أن السماء انطبقت علی الأرض إن تم هذا،انظر ما تقول!

1- 1) بحار الأنوار ج 32 ص 141 و 142 و الکافئه فی إبطال توبه الخاطئه للمفید ص 22 و 23.

قال:هو ما قلت لک یا أم المؤمنین.

فولولت.

فقال لها:ما شأنک یا أم المؤمنین؟و اللّه،ما أعرف بین لابتیها أحدا أولی بها منه و لا أحق،و لا أری له نظیرا فی جمیع حالاته،فلماذا تکرهین ولایته؟

قال:فما ردت جوابا ثم ردت رکائبها إلی مکه،فرأیتها فی مسیرها تخاطب نفسها:قتلوا ابن عفان مظلوما.

فقلت لها:یا أم المؤمنین،ألم أسمعک آنفا تقولین:أبعده اللّه،و قد رأیتک قبل أشد الناس علیه،و أقبحهم فیه قولا.

فقالت:لقد کان ذلک.و لکنی نظرت فی أمره،فرأیتهم استتابوه حتی ترکوه کالفضه البیضاء أتوه صائما محرما فی شهر حرام فقتلوه.

و فی نص ابن أعثم:أنه لما أخبرها بالبیعه لعلی«علیه السلام»،قالت:

[فعلوها!!]لیت السماء سقطت علی الأرض و لم أسمع ذلک منک!و اللّه لقد قتل عثمان مظلوما،و لأطلبن بثأره.و و اللّه،إن یوما من عمر عثمان أفضل من حیاه علی!!

فقال عبید:أما کنت تثنین علی علی«علیه السلام»!و تقولین:ما علی وجه الأرض أحد أکرم علی اللّه من علی بن أبی طالب«علیه السلام»؟!!فما بدا لک إذ لم ترضی بإمامته؟!و أما کنت تحرضین الناس علی قتل عثمان؟!،و تقولین:اقتلوا نعثلا فقد کفر؟!

فقالت عائشه:قد کنت قلته،و لکنی علمته خیّرا،فرجعت عن قولی.

و قد استتابوه،فتاب،و غفر له.

فرجعت عائشه إلى مكه،و كان من أمرها ما ستر (۱).

و نقول:

لعل الصحيح:كان من أمرها ما مرّ.

قال المجلسى:حنوها:أى جعلوا إصبعه منحنيه للبيعه«لا بل و زعزعوها» أى كسروها و بددوها لهجومهم على البيعه.

و نقول:

تستوقفنا الأمور التاليه:

استتابوه فتاب،و غفر له

أولا:لم نجد أى نص يدلنا على أن عثمان قد تاب.بل وجدنا أنه أظهر التوبه ثم صار يجمع السلاح و الرجال..و قد كتب إلى معاويه و غيره من عماله يخبرهم بكفر أهل المدينه،و يطلب منهم إمداده بالرجال و السلاح.

ثانيا:من أين علمت عائشه:أن اللّه تعالى قد غفر لعثمان،و الحال أن

---

۱ – ۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۳۷ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۶۷ عن الفتوح.و راجع الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و(ط دار الأضواء)ج ۲ ص ۴۳۷ و بينهما بعض الإختلاف،فراجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۱۵-۲۱۷ و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ۲ ص ۲۱۷ و ۲۱۸ و المحصول للرازى ج ۴ ص ۳۴۳ و ۳۴۴ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۲ ص ۲۰۵ و ۲۰۶ و الغدير ج ۹ ص ۸۳.

مجرد إظهار التوبه لا یکفی إذا لم یرجع الحقوق إلی أصحابها،و لم ینصف المظلوم من الظالم،و لم یرجع إلی أحکام اللّه..و لم نر عثمان فعل شیئا من ذلک.

یا أحنف قتلوا عثمان

إن عائشه أجابت الأحنف علی أسئلته عن سبب مجیئها بقولها:یا أحنف،قتلوا عثمان.

و قد کان المتوقع أن یقول لها الأحنف:

أولا:ما شأنک أنت و قتل عثمان؟!إذ ما للنساء و هذا الأمر!!

ثانیا:کان علیه أن یقول لها:أنت التی أمرت بقتل عثمان بعد أن حکمت بکفره.

و لکن یبدو أن الأحنف لم یر فائده من سلوک هذا الطریق.فآثر أن یلزمها بنفس أقوالها فی السنه التی سلفت..

و لکن لا علی أساس أمرها بقتل عثمان،لعلمه بأنها قد تدعی توبته.

و لا علی أساس أن ذلک لا یعنی عائشه،لأنها قد تدعی أنها ترید أن تأمر بالمعروف و تنهی عن المنکر..إلی غیر ذلک من أعذار لا یقرها الدین لأکثر من سبب.

و کان الأحنف یستطیع أن یحتج علیها أیضا:بأن الشارع أمرها بأن تبقی فی بیتها،لا بأن تجمع الجیوش،و تحارب إمام زمانها،کما أنه لو جاز لها أن تطالب بدم عثمان،فقد کان علیها أن تقدم القتله للعداله لدی الحاکم

الشرعی.و أول القتله طلحه،غیر أن الأحنف عزف عن کل ذلک،و ألزمها بما هو أشد و أقسی علی قلبها حین طالبها بأقوالها السابقه فی مدح علی«علیه السلام»..

و لکن لا بما تذکره له من فضائل و مقامات،لأنها قد تدعی أیضا أن لغیره من الفضائل ما یجعله أهلا للخلافه مثل علی«علیه السلام»..

بل ألزمها بقولها له:إن البیعه بعد قتل عثمان یجب أن تکون لخصوص علی«علیه السلام»..

عام أول

قد یقال:

إن الأحنف یقول:لعائشه و طلحه إنه مر بهما عام أول بالمدینه،و کان عثمان قد حوصر،و رمی بالحجاره،و منع من الماء..و المفروض أن عثمان قتل فی ذی الحجه فی أیام التشریق..فهل حوصر عثمان سنه کامله،أو أکثر؟!

و نجیب:

إن الأحنف یتحدث بعد عده أشهر من قتل عثمان،أی بعد أن جمعوا الجموع،و ساروا إلی البصره لقتال علی«علیه السلام»،و ذلک فی سنه ست و ثلاثین..و کان قتل عثمان فی سنه خمس و ثلاثین..فکلام الأحنف صحیح من هذه الجهه،و لا یدل علی مضی سنه من بدء حصار عثمان إلی حین قتله، بل یدل علی الانتقال من سنه خمس و ثلاثین إلی سنه ست و ثلاثین،مع وجود فارق کبیر بین مسیره الأول إلی المدینه،و بین ملاقاته لعائشه و طلحه

هذه المره فی البصره.

إرشاد عائشه و طلحه إلی علی علیه السلام

و قد أوضح الأحنف أن عائشه و طلحه قد أرشداه إلی البیعه لعلی «علیه السلام»بعد قتل عثمان..

و لا بد من السؤال عن سبب ذلک،فإن عائشه مذ کان رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»حیا لم تکن تطیق ذکر علی«علیه السلام»بخیر أبدا..

کما أنها بمجرد علمها بالبیعه لعلی«علیه السلام»أعلنت رفضها لها، و بدأت تعد لحربه..فکیف ترشد الأحنف إلی علی«علیه السلام»،و تشید بفضائله لابن أم کلاب؟!

و نجیب:

إن عائشه و طلحه کانا یعلمان أنه لا بد للتجییش ضد عثمان،من الاستفاده من علی«علیه السلام».أما عائشه نفسها-فضلا عن طلحه- فلیس لها ذلک الأثر علی الناس فی مجال جمع التأیید و دفع الناس للثوره علی عثمان،فإن قبیله تیم لیس لها شأن،و لا یخشاها أحد..و لیس بإمکان عائشه و طلحه مواجهه الأمویین و أشیاعهم و أتباعهم،الذین کانوا یمسکون بالسلطه،و بکل مقدراتها و إمکاناتها و بکل أسباب القوه،مادیا و معنویا فی طول البلاد و عرضها..

فکان لا بد لهم من التلطی وراء اسم علی«علیه السلام»،و الاستفاده مما یملکه من رصید معنوی عظیم بین الصحابه،و لا سیما الأنصار منهم، فضلا عن تأیید بنی هاشم،و أناس آخرین..

و لكن عـائشه و طلحه ظنّـا:أن قتـل عثمـان سـينتهى بمـا يشـبه الفتنه،أو فقـل:الانهيـار العـام،و ربمـا التصـادم بين بنى هاشم و بنى أميه،فتتهيأ الفرصه لطلحه من خلال تأييد عائشه له..

صفوه فصار كالزجاجه

و عن قول عائشه عن عثمان:صفوه حتى جعلوه مثل الزجاجه،قتلوه، نقول:

۱-لم نعرف كيف صفا عثمان المعترضون عليه!!و الحال أنه لم يتراجع عن شىء،و لا أصلح شيئا مما طالبوه بإصلاحه!!

و هـل تحصـل التصـفيه لمرتكب المخـالفه بمجرد حصـاره،و منع المـاء عنه؟!و هـل من يتعرض للحصـار و سـواه تـبرأ ذمته مما ارتكبه؟!

۲-لماذا لم تطلب من الثائرين عليه الكف عنه قبل قتله،حين رأت هذا الصفاء فيه..

۳-من أين علمت بحصول هذا الصفاء له؟!و كيف اكتشفت مقداره؟!حتى تمكنت من تحديده بأنه مثل الزجاجه؟!

۴-ما ذنب على«عليه السلام»فى هذا الأمر،فلتذهب إلى قتلته، فتطالبهم،و أولهم طلحه بن عبيد اللّه نفسه..

۵-إذا كانت هى التى أمرت بقتله،بعد أن حكمت بكفره،فلماذا لم تعاقب نفسها؟!أو على الأقل لماذا لم تخبر قاتليه بأنها تراجعت عن قولها هذا..و منهم طلحه..

۶-لماذا لم يقبل الأحنف هذا الادعاء من عائشه،و اعتبره من نفثات الغضب الذى يبعد الإنسان عن الحق؟!

على عليه السلام يأكل الأمر وحده

و اللافت هنا:قول طلحه:ما كنا نظن أن أمير المؤمنين يأكل الأمر وحده..

و نقول:

أولا:إن طلحه يرى أن الخلافه أكله يفوز بها هـذا أو ذاك،و ليست مسؤوليه و أمانه إلهيه لا بـد من أدائها إلى من هى له..و هـذه هى نظره أهل الدنيا و طلاب اللبانات.

و يـدلنا ذلك على أن طلحه إنما كان يريـد قتل عثمان،لأنه يراه يأكل الأمر وحده،و لا يعطيه شـيئا منه.و لم يكن يريد قتله لأجل إقـامه العـدل، و العمـل بأحكـام اللّه،و إنصـاف المظلومين.فهو لم يغضب للّه،لا حين شاركـ فى قتل عثمان،و لا حين جاء لحرب على«عليه السلام»..

ثانيا:هل كان طلحه ينقم على رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»أيضا؟! و يرى أنه يأكل الأمر وحده؟!و هل كان ينقم على أبى بكر و عمر،لأنهما لم يشاركاه فى أمرهما أيضا؟!

ثالثا:هل رأى من سـيره على«عليه السـلام»ما دله على أنه يأكل شـيئا، أو يسـتأثر بشىء لنفسه؟!أم رأى الزهد و العزوف عن حطام الدنيا، و الأمانه،و أداء الحقوق،و نصره المظلومين،و مواجهه الظالمين؟!

رابعا:هل يصح،أو هل يجوز لعلى أن يولى،أو أن يشرك فى الأمر من له هذه النظره،و يفكر بهذه الطريقه؟!و هو الذى سمع قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:إنّا لا(لن)نستعمل على عملنا من أراده (۱).فكيف إذا كان يراه طعمه له؟!

فإن كان يرى جواز ذلك،فلماذا لم يعمل بمشوره المغيره بإبقاء عمال عثمان على أعمالهم،و لا سيما معاويه،و يوفر على نفسه و على المسلمين حربا انجلت عن سبعين ألف قتيل؟!

على عليه السلام يفضح طلحه و الزبير!

و قالوا:إنه«عليه السلام»كتب لطلحه عهدا على الشام،و الزبير على العراق.فقالا:وصل قرابتنا،و شكراه.

و أخبر على بذلك،فقال:ظنّا أن هذا محاباه منى لهما؟!و استرد

۱- ۱) مواهب الجليل ج ۸ ص ۸۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۰۹ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۴۸ و ج ۸ ص ۵۰ و صحيح مسلم ج ۶ ص ۶ و فتح البارى ج ۴ ص ۳۶۳ و ج ۸ ص ۴۹ و ج ۱۲ ص ۲۴۲ و ج ۱۳ ص ۱۲۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۰۶ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۱۳ و ۶۵ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۲۱۴ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۱۶ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۴۲ و مسند الشهاب ج ۲ ص ۱۷۷ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۳۸۶ و كنز العمال ج ۶ ص ۴۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۹ ص ۲۱۶ و الأحكام لابن حزم ج ۶ ص ۷۶۴ و الضعفاء للعقيلى ج ۳ ص ۱۹۰ و لسان الميزان ج ۴ ص ۳۲۴.

العهدين.

و غضبا،و استأذنا فی العمره،و عائشه بمکه،فأذن لهما،و علم أنهما یغدران.فأقسما،و صنعا ما صنعا (1).

و ذکر ذلک الیعقوبی،غیر أنه قال:إنه«علیه السلام»و لاهما الیمامه و البحرین (2).

و نقول:

إن لنا أن نظن:أن علیا«علیه السلام»-حین کتب عهدا للزبیر علی العراق،و کتب عهدا لطلحه علی الشام أراد«علیه السلام»أن یبین للناس علی لسان طلحه و الزبیر مباشره طمعهما فی الدنیا،و أنهما یریدان الولایه لأنفسهما،و لذلک اعتبرا عهده«علیه السلام»للزبیر علی العراق و لطلحه علی الشام من مفردات صله الرحم،و من موجبات شکرهما له،

فدلا بذلک علی أنهما یریدان العراق و الشام لتکون طعمه لهما لا لأجل الناس،و إقامه الحق و العدل..فبادر«علیه السلام»إلی فضح نوایاهما هذه، حین استرد الکتابین منهما.

و من حق الإمام أن یختبر رعیته لیعرف من هو أهل للولایه،من غیره..

1- 1) مکارم أخلاق النبی«صلی اللّه علیه و آله»و أهل بیته«علیهم السلام»منسوب للقطب الراوندی(مخطوط)فی مکتبه المجلس بطهران.

2- 2) تاریخ الیعقوبی(ط الحیدریه-النجف الأشرف-العراق)ج 2 ص 167.

و من فوائد هذا التصرف زياده الوعی لدی الناس،و إعدادهم للتبصر فی الأمور،و التدبر فی دلالات المواقف و التصرفات،و الأقوال و الحرکات..

کما أن هذا الموقف قد أوضح للناس:أن علیا کان یتناقض مع هذا النوع من البشر فی عمق الفکر،و فی النظره إلی الأمور،و فی منطلقات التعامل مع القضایا..فلم یکن ما جری بسیطا و لا عابرا..

التآمر و النکث

قال ابن قتیبه:و أتاهما(الضمیر یرجع إلی طلحه و الزبیر)عبد اللّه بن خلف،فقال لهما:إنه لیس أحد من أهل الحجاز کان منه فی عثمان شیء إلا و قد بلغ أهل العراق،و قد کان منکما فی عثمان من التغلیب و التألیب ما لا یدفعه جحود،و لا ینفعکما فیه عذر،و أحسن الناس فیکما قولا-من أزال عنکما القتل،و ألزمکما الخذل،و قد بایع الناس علیا بیعه عامه،و الناس لاقوکما غدا،فما تقولان؟!

فقال طلحه:ننکر القتل،و نقر بالخذل،و لا ینفع الإقرار بالذنب إلا مع الندم علیه،و لقد ندمنا علی ما کان منا.

و قال الزبیر:بایعنا علیا و السیف علی أعناقنا،حیث تواثب الناس بالبیعه إلیه دون مشورتنا،و لم نصب عثمان(قتلا)خطأ فتجب علینا الدیه، و لا عمدا فیجب علینا القصاص.

فقال عبد اللّه بن خلف:عذركما أشد من ذنبكما (۱).

و نقول:

۱-لقد قطع عبد اللّه بن خلف كل عذر لطلحه و الزبير،حين ذكر لهما:

أن ما فعلاه بعثمان لا يمكن التستر عليه فى الحجاز و لا فى العراق،فقد سارت به الركبان،لا سيما و أن حصارهم له قد طال إلى شهرين أو أقل أو أكثر،و انتشرت أخبار ما يجرى فى الآفاق.

۲-زعم طلحه:أنه سينكر أمام الناس:أن يكون قد قتل عثمان،و لكنه سيعترف لهم بأنه خذله..و هذا عذر أقبح من ذنب.

أولا:لأن هذا الإنكار سيظهر للناس،كل الناس:أن طلحه يتلاعب بهم،و يسعى لخديعتهم..و أنه لا يتورع عن الكذب الصريح و الفاجر، الذى لا دواء له.

ثانيا:إن هذا الخذلان الذى يعترفون به قد رافقه بيعه منهم لعلى«عليه السلام»،و لا يتقبل الناس نقض البيعه،و لا يرضونها.فكيف إذا كانت بيعه لمثل على«عليه السلام»؟!

ثالثا:إن الناس يرفضون أن يقر إنسان بخطيئه ثم يظهر الندم عليها، ثم يدعى لنفسه منصب الإمامه و الخلافه،فإن من يرتكب أمثال هذه الأمور،و يعترف على نفسه بالخطأ فى الدماء،لا يمكن أن يليق بذلك

۱- ۱) الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۶۱ و ۶۲ و(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۵۹ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۸۱.

المنصب الخطير،و لا يصح منه التوثب إليه،و لا سيما إذا كان هذا التوثب مستندا إلى نقض البيعه..

رابعا:إن دعوه الناس إلى نكث بيعتهم هو الآخر من الذنوب التى لا يستسيغها الناس،و لا يرون من يفعل ذلك أهلا لأى مقام مهما كان نوعه، فهل يرونه أهلا لمقام خلافه النبوه؟!

و بذلك كله يظهر معنى قول ابن خلف:عذركما أشد من ذنبكما.

۳-أما ما اعتذر به الزبير،فهو أبشع و أشنع..فإنه سيقول للناس:إنه بايع عليا«عليه السلام»و السيف على عنقه،مع أنه هو الذى قال للناس:

«إن اللّه قد رضى لكم الشورى،فأذهب بها الهوى،و قد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه» (۱).

۴-قول الزبير:إن الناس تواثبوا لبيعه على«عليه السلام»دون مشورتهم،يشير إلى:

ألف:حماس الناس للبيعه.

ب:عدم اهتمامهم برأى طلحه و الزبير،و أن ما يدعيانه من مكانه لهما فى الناس لا حقيقه له..

ج:لا شك فى أنهما كانا أول من بايع عليا«عليه السلام»،حتى لقد زعم بعضهم:أن الأمر لا يتم،لأن أول يد بايعت عليا«عليه السلام»هى يد طلحه،و هى شلاء،فكيف يكونان قد بايعا و السيف على أعناقهما؟!

۱- ۱) الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ۱ ص ۴۶ و(تحقيق الشيرى)ج ۱ ص ۶۵.

أليس المفروض:أن يكون هناك من بايع أولا،ثم يؤتى بالمتنع ملببا ليبايع قهرا،إن صح ما يدعيانه من القهر و الإلجاء؟!

۵-و بذلک کله يتضح:أن علم الناس بمشارکتهما فی قتل عثمان و بمبادرتها إلى بيعه علی«علیه السلام»یجعل هذه الأعذار أقبح من الذنب، لأنها تظهر أنهما على درجه کبیره من الخبث و قله الدين،و تعریهما أمام الناس.

ص: ۱۴۶

الفصل الخامس

اشاره

قتله عثمان..بنظر علی علیه السّلام

ص :۱۴۷

لو عاقبت من أجلب على عثمان!!

و بعد ما بويع على«عليه السلام»بالخلافه،قال له قوم من الصحابه:لو عاقبت قوما ممن أجلب على عثمان؟!

[و حسب نص الطبرى:و اجتمع إلى على بعد ما دخل طلحه و الزبير فى عده من الصحابه،فقالوا:يا على،إنا قد اشترطنا إقامه الحدود،و إن هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل،و أحلوا بأنفسهم].

فقال«عليه السلام»:يا إخوتاه،إنى لست أجهل ما تعلمون،و لكن كيف لى بقوه،و القوم المجلبون على حدّ شوكتهم،يملكوننا و لا نملكهم.

و ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم،و التفّت[و ثابت]إليهم أعرابكم،و هم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا.

فهل ترون موضعا لقدره على شىء تريدونه؟!

[قالوا:لا.

قال:فلا و اللّه لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء].

إن هذا الأمر أمر جاهليه.و إن لهؤلاء القوم ماده.[و ذلک أن الشيطان لم يشرع شريعه قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبدا].

إن الناس من هذا الأمر-إذا حرّك-على أمور:فرقه ترى ما ترون،

و فرقه ترى ما لا ترون،و فرقه لا ترى هذا و لا هذا.

فاصبروا حتى يهدأ الناس،و تقع القلوب مواقعها،و تؤخذ الحقوق مسمحه(أى منقاده بسهوله)،فاهدأوا عنى،و انظروا ماذا يأتيكم به أمرى [ثم عودوا].

و لا تفعلوا فعله تضعضع قوه،و تسقط منه(أى قوه)،و تورث وهنا و ذله.و سأمسك الأمر ما استمسك.و إذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكى (1).

و يضيف نص الطبرى:و اشتد على قريش،و حال بينهم و بين الخروج على حالها.

و نقول:

لا بأس بالنظر فيما يلى:

1-إن الكلام الذى أضافه الطبرى يدل على أن بنى أميه هم الذين كانوا يطالبونه بقتل قتله عثمان،ثم صاروا يهربون حين رأوا:أنه لا سبيل لتحقيق طلبهم هذا..ربما لأنهم خافوا من أن يلحقهم أذى من قبل قتله

---

1 - 1) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج 2 ص 80 و 81(الخطبه رقم 168)و بحار الأنوار ج 31 ص 502 و 503 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 9 ص 291 و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 437 و(ط مؤسسه الأعلمى)ج 3 ص 458 و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 195 و 196 و الفتنه و وقعه الجمل لابن عمر الضبى ص 23 و 97 و تفسير الآلوسى ج 22 ص 10 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 32 ص 505.

عثمان،و سعیا لإثاره القلاقل،و تهییج الناس علی علی«علیه السلام»،رغم أنه«علیه السلام»حاول تهدئتهم و طمأنتهم.

۲-روی:أنه«علیه السلام»جمع الناس و وعظهم،ثم قال:لتقم قتله عثمان.

فقام الناس بأسرهم إلا قلیل.و کان ذلک الفعل منه«علیه السلام» استشهادا علی قوله الذی ذکرناه آنفا (۱).

۳-بالنسبه لمراده«علیه السلام»بقوله:سأمسک الأمر ما استمسک، فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الکی..نقول:

قال المعتزلی:لیس معناه:و سأصبر عن معاقبه هؤلاء ما أمکن،فإذا لم أجد بدا عاقبتهم،و لکنه کلام قاله«علیه السلام»أول مسیر طلحه و الزبیر إلی البصره،فإنه حینئذ أشار علیه قوم بمعاقبه المجلبین،فاعتذر«علیه السلام»بما ذکر،ثم قال:سأمسک نفسی عن محاربه هؤلاء الناکثین،و أقنع بمراسلتهم و تخویفهم،فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الحرب (۲).

و نقول:

و لکن النص الذی نقلناه آنفا عن الطبری یدل علی أن ذلک کان قبل مسیره«علیه السلام»إلی حرب الجمل..

قال العلامه المجلسی:

ص: ۱۵۱

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۰۳ و راجع:الجمل للشیخ المفید ص ۱۰۸.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۹۴ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۰۵.

أقول:و يحتمل أن يكون ذلك توريه منه«عليه السلام»،ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول،و مراده المعنى الثانى (۱).

۴-قال المجلسی أيضا:إن هذا الأمر،أی أمر المجلبين عليه-كما قال ابن ميثم-و المعنى:أن قتلهم لعثمان كان عن تعصب و حميه،لا لطاعه اللّه، و إن كان فی الواقع مطابقا له..و مراده«عليه السلام»تهدئه الأمور،و عدم إثاره شبه المخالفين الطالبين بدم عثمان (۲).

۵-قال ابن شهر آشوب:«و ذلك أن أصحابه كانوا فرقتين:

إحداهما:على أن عثمان قتل مظلوما،و تتولاه و تتبرأ من أعدائه.

و الأخرى:و هم جمهور الحرب،و أهل الغنى و البأس يعتقدون:أن عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل،و منهم من يصرح بتكفيره.

و كل من هاتين الفرقتين يزعم:أن عليا موافق له على رأيه.

و كان يعلم أنه متى وافق إحدى الطائفتين،باينته الأخرى،و أسلمته، و تولت عنه و خذلته،فكان يستعمل فی كلامه ما يوافق كل واحده من الطائفتين» (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۰۵.
۲- ۲) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۰۴.
۳- ۳) مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ۱ ص ۴۰۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۰۵ و ۵۰۶ و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۷۳.

أضاف العلامه المجلسی:«إن أقواله و أفعاله«علیه السلام»فی تلک الواقعه تدل علی أنه«علیه السلام»کان منکرا لأفعاله(أی لأفعال عثمان) و خلافته،راضیا بدفعه،لکنه لم یأمر صریحا بقتله،لعلمه بما یترتب علیه من المفاسد،أو تقیه.و لم ینه القاتلین أیضا لأنهم کانوا محقین.

و کان«علیه السلام»یتکلم فی الاحتجاج علی وجه لا یخالف الواقع، و لا یکون للجهال و أهل الضلال أیضا علیه حجه» (۱).

۶-و نقول:

إن الذی نراه فی معنی کلامه«علیه السلام»:أنه إذا کان قد قال هذا الکلام أول مسیر طلحه و الزبیر إلی البصره..و حینئذ أشار علیه قوم بمعاقبه المجلبین علی عثمان-کما ذکره المعتزلی..فالمراد بالمجلبین الذین وصفهم بأنهم فی أقصی قوتهم و منعتهم:هو نفس طلحه و الزبیر.اللذین خرجا علیه،و معهم عبدان أصحابه«علیه السلام»،و الأعراب من حوله..

و هؤلاء یعیشون مع أصحابه،و یمکنهم أن یحاولوا فرض بعض الأمور علیه،فإذا لم یقبل حصلت المنابذه.

فإذا اجتمع هؤلاء العبدان و الأعراب الذین هم فی الداخل مع المجلبین،و هم الذین مع طلحه و الزبیر،لم یبق لأصحابه قدره علی فعل أی شیء من هذا الذی اقترحوه علیه،خصوصا و أن تحریک قضیه معاقبه قتله عثمان سیفرق نفس أصحابه(فضلا عن المجلبین علیه،و عن العبدان

۱- ۱) بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۵۰۶.

و الأعراب عنـده)إلى ثلاثه فرق:فرقه موافقه،و أخرى مخالفه،و ثالثه لها رأى ثالث..(و لعله يقصد بهذه الفرقه نفسه و من معه من خواصه).

و هـذا معناه:المزيد من الوهن و التشـرذم فيما بينهم،و ظهور ضـعفهم أمام عدو قريب هو:طلحه و الزبير،و من معهما،بالإضافه إلى عبدان أصحابه و أعرابهم..و عدو متربص،و هم:معاويه و سائر بنى أميه المنتشرون فى مختلف الأقطار و الأمصار.

و قد أشار«عليه السلام»إلى هؤلاء بقوله:«و أن لهؤلاء القوم ماده».

و إن كـان«عليه السـلام»قـد قـال ذلـك قبـل مسـيره إلى حرب البصـره- كمـا يظهر ممـا نقلنـاه عن الطبرى،فلاـ إشـكال فى معنى كلامه«عليه السلام» أيضا.

٧-يضـاف إلى ذلـك:أن مطـالبه طلحه و الزبير بقتـل قتله عثمان لا يمكن أن تكون بريئه و صادقه.بل يراد بها قلب الأمور عليه،و إثاره المشاكل فى وجهه.و يجب أن يبدأ-لو أراد أن يبدأ-بعقوبه المطالب نفسه.

٨-على أننا نرى:أن العقوبه المطلوبه،إن أريد إجراؤها،فلابد أن تشمل فريقين:

أولهـا:مـن أمر،و مـن حاصـر،و مـن باشـر..و على رأس هؤلاـء عـائشه أم المؤمنين..الـتى أمرت بقتلـه أكـثر مـن مره فى كلمتها المشهوره:اقتلوا نعثلا فقد كفر..ثم طلحه و الزبير و سائر الصحابه.

و هذا غير ممكن،لأنه من شأنه إحداث كارثه كبيره فى المجتمع الإسلامى..فلابد من التريث و الصبر،كما أمر«عليه السلام».

الثانی:عثمان نفسه،فلابد أن یحاکم أولا هو و ولاته و أنصاره،علی کل أمر صدر منهم،و أن یؤخذ للمظلومین منهم،و لا بد من إجراء جمیع الحدود التی تثبت موجباتها علیهم،و ترتیب جمیع آثار تصرفاتهم علیهم،بما فی ذلک ما ارتکبوه من قتل و ضرب،و تشرید،و سلب و نهب،و تحریض و..و..الخ..

۹-علی أن من یری کفر المقتول،و یعتقد أن الإمام العادل لا یستطیع إجراء الأحکام فیه،فیبادر هو إلی ذلک-و لو لشبهه-إما أنه لا عقوبه له، أو أن عقوبته ستکون مخففه إلی حد کبیر..و هذا ما سوف یحدث المزید من البلابل و القلاقل فی داخل المجتمع الإسلامی کله..

۱۰-قال ثابت بن عبد اللّه بن الزبیر لسعید بن عمرو بن عثمان:

«صدقت،و لکن المهاجرین و الأنصار قتلوا أباک» (۱).

و قالت عائشه لأبان بن عثمان حین أخذوا عثمان بن حنیف،و السبابجه [حراس بیت المال]-و هم سبعون رجلا من المؤمنین من شیعه علی-و انطلقوا بهم و بعثمان بن حنیف إلیها:اخرج إلیه فاضرب عنقه،فإن الأنصار قتلوا أباک (۲).

۱- ۱) العقد الفرید ج ۴ ص ۱۱۰ و الغدیر ج ۹ ص ۱۵۷ عن أنساب الأشراف للبلاذری ج ۵ ص ۱۹۵ و ۳۷۲.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۳۲۱ و الدرجات الرفیعه ص ۳۸۷ و النص و الإجتهاد ص ۴۴۳ و أعیان الشیعه ج ۸ ص ۱۴۱ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۳۲ ص ۴۳۱.

و هـذا القول-و أقوال عديـده أخرى-يدل على أن الذين أمروا، و حاصـروا،و باشـروا القتل كانوا فى الأكثر من الصـحابه،بل من كبارهم، الذين يرى فريق كبير من المسلمين،و من أتباع عثمان نفسه:أنهم مجتهدون، مثابون على الصواب و على الخطأ..

و هـم لاـ يرون جـواز قتـل أصـحاب الجمـل،و على رأسـهم:عـائشه، و طلحـه،و الزبير،و سـائر من كـان معهم ممن قتـل فى تلك الحرب.فهل يجيزون قتل من أمر و حاصر و باشر قتل عثمان؟!

و هم أيضا-كما يدعى هؤلاء-مجتهدون مثابون كأولئك.

۱۱-و قـد امتنع عثمان نفسه عن قتل عبيد اللّه بن عمر بالهرمزان، و جفينه،و بنت أبى لؤلؤه،بحجه:أن قتل عمر و قتل ابنه سـيكون من موجبات حزن آل عمر..مع أنه لا شبهه فى وجوب قتله بهم.و قد أمرهم عمر نفسه بذلك قبل موته،إن ثبت أنه قتلهم.

فإن قبل عذر عثمان هذا،فلماذا لا يعذر على«عليه السلام»فى التريث فى معاقبه قتله عثمان،و منهم:عائشه،و طلحه،و الزبير،و غيرهم من كبار الصحابه..مع وجود ما يوجب الشبهه فى حقهم..من حيث استحقاقهم للقتل و عدمه،كما ألمحنا إليه فى هذا الكتاب؟!

ليس على ضربهم قود

و قال«عليه السلام»للقراء الذين سألوه أن يدفع قتله عثمان إلى معاويه:«تأول القوم عليه القرآن[فى فتنه]،و وقعت الفرقه[لأجلها]،

و قتلوه فی سلطانه،و لیس علی ضربهم قود[لی علیهم سبیل]» (۱).

و فی نص آخر:أن الولید بن عقبه قال لعلی«علیه السلام»:نبایعک الیوم علی أن تضع عنا ما قد صنعنا،و أن تقتل قتله عثمان،فإنا إن خفناک ترکناک،و التحقنا عنک إلی غیرک.

فقال«علیه السلام»:أما و تری،فالحق و ترکم.

و أما وضعی عنکم[ما أصبتم فلیس علی]،إنه ما لی أن أضع حق اللّه عنکم و لا عن غیرکم.

و أما قتله عثمان،فلو لزمنی قتلهم(الیوم)لقتلتهم بالأمس (۲).

و نقول:

تضمنت هذه الکلمه أمورا،منها ما یلی:

۱-إن الذین قتلوا عثمان،قد رأوا أن القرآن یحکم بقتل مثله،أو فقل:

إن عثمان یدخل فی جمله الذین أمر القرآن بقتلهم.

و لم یقل«علیه السلام»:إنهم أخطأوا فی رأیهم هذا..إما لأنه یوافقهم

۱- ۱) راجع:صفین للمنقری ص ۱۸۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۱۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۸۸ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۴۵۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۵۳۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۸۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۱۶.
۲- ۲) راجع:الجمل لابن شدقم ص ۶۷ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۴۳ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۱۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۷ ص ۳۸ و ۳۹ عن الإسکافی فی نقض العثمانیه.

على هـذا الرأى،و إن كـان يراهم مخطئين فى أسـلوب التنفيـذ،أو يرى أنهم أخطـأوا فى تولى الأمر بأنفسـهم،و قـد كان يمكنهم خلعه،و تمكين الإمام الحق من الأمر،و بسط يده،ثم محاكمته إليه..

٢-ليس المقصود:أن الفرقه و التنابذ و الأحقاد الشخصيه هى السبب فى قتل عثمان..بل المقصود:أن الفرقه هى التى تقطع العصمه بينهم،على حد قول زهير بن القين فى كربلاء:

«و نحن حتى الآـن اخوه على دين واحـد،و مله واحـده مـا لم يقع بيننا و بينكم السيف،و أنتم للنصـيحه منا أهل،فإذا وقع السيف انقطعت العصمه،و كنا نحن أمه و أنتم أمه» (۱).

فاسـتحلال دم عثمـان إنمـا هو لأـنهم يكفرونه،و كان هو أيضا يكفرهـم، و يسـتحل دمهم.و لكن الفرق بينهما أنهم تمكنوا منه،و عجز عنهم.رغم كل محاولاته.

٣-ثم ذكر«عليه السلام»:أنهم قتلوه فى سلطانه،لأنهم يرون كفره،

۱- ۱) راجع:وقعه الطف لأبى مخنف(تحقيق محمد هادى اليوسـفى)ص ۲۱۰ و تاريـخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۳۲۳ و الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۶۳ و البـدايه و النهايه ج ۸ ص ۱۹۴ و أعيان الشـيعه ج ۷ ص ۷۱ و مقتل الحسين«عليه السلام»لأبى مخنف الأـزدى ص ۱۱۹ و إبصـار العيـن فى أنصـار الحسـين ص ۱۶۵ و لواعـج الأشـجان ص ۱۳۳ و مواقـف الشـيعه ج ۲ ص ۳۰۷ و راجع:تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۷۹.

فليس لعلى«عليه السلام»أن يلاحقهم فى ذلك وفق منطق عثمان و أتباعه، فإن عثمان لم يقتل عبيد اللّه بن عمر،بزعم أنه ارتكب جريمته فى سلطان عمر،لا فى سلطان عثمان،فلماذا جرت باؤهم،و لم تجر باء على«عليه السلام».

فهذه الفقره جاءت على سبيل الإلزام لهم بما ألزموا به أنفسهم من قبل.

و مما يدل على أنه لا قصاص على قاتلى عثمان بنظر أمير المؤمنين«عليه السلام»:أنه كتب إلى معاويه يقول:«و أما ما سألت من دفع قتله عثمان إليك،فإنى نظرت فى هذا الأمر،فلم أره يسعنى دفعهم إليك و لا إلى غيرك» (۱).

إذ المفروض:أنه«عليه السلام»لا يريد قصاصهم بنفسه،كما أنه لا يريد،بل لا يستحيل أن يدفعهم إلى أحد من البشر يريد قصاصهم.

و لو كان عليهم قصاص،لوجب عليه أن يقيمه عليهم،أو أن يدفعهم إلى أولياء عثمان،و هم ورثه ماله،أو أن يمكنهم منهم،و لو بالتخليه بينهم و بينهم..فإما عفو منهم،و إما قصاص.

و على«عليه السلام»لا يمكن أن يتهم بالتهاون فى إقامه شرع اللّه،

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۰(الكتاب رقم ۹)و المناقب للخوارزمى ص ۲۵۴ و الغدير ج ۹ ص ۷۱ و ۷۲ و ج ۱۰ ص ۳۰۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۴۷ و ج ۱۵ ص ۷۳-۷۸ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۸۷ و صفين للمنقرى ص ۸۵ و ۸۶.

کیف؟و هو الـذی قتـل من الخوارج ألوفـا بابن خباب و زوجته.و قال:و اللّه، لو أقر أهل الـدنیا کلهم بقتله هکـذا.و أنا أقـدر علی قتلهم به لقتلتهم (۱).

إلا۔ إذا فرض أن الإقتصـاص منهم،أو التخلیه بینهم و بین أولیـاء الـدم، سـیحدث فتنه هـائله،تـذهب بالـدین و أهله و لا تبقی و لا تذر.و بذلک یکون غیر قادر علی ذلک،و القدره شرط عقلی فی الأحکام.

و لکن هذا التأویل مرفوض،فإن علیا«علیه السلام»لم یقر أبدا بأن عثمان قتل مظلوما.بل کان یقول:اللّه قتله و أنا معه (۲).

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۳ ص ۱۰ و شـرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۲۸۲ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۳۵۵ و ج ۴۱ ص ۱۰۲ و مسـتدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۲۱۳ و شـجره طوبی ج ۲ ص ۳۵۲ و جامع أحادیث الشـیعه ج ۲۶ ص ۱۴۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۴۱۰ و مسـتدرکات علم رجال الحدیث ج ۵ ص ۸ و نفس الرحمن ص ۲۶۰ و قاموس الرجال للتستری(ط أولی) ج ۵ ص ۴۳۶ و ۴۳۷ عن أبی عبیده.

۲- ۲) المصـنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۶۸۵ و الشـافی فی الإمامه ج ۴ ص ۳۰۸ و تقریب المعارف لأبی الصـلاح الحلبی ص ۲۹۴ و کنز العمـال ج ۱۳ ص ۹۷ عن ابن أبی شـیبه،و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۲ و العمـده لابن البطریق ص ۳۳۹ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۱۶۵ و ۳۰۸ و تأویل مختلف الحدیث ص ۴۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۴ ص ۱۲۶۸ و صحیح ابن حبان ج ۲ ص ۳۳۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۶۶ و أخبار الموفقیات ص ۲۹۹.

أسأتم الجزع

۱-قالوا:لما بويع لعلی«علیه السلام»بلغه عن حسان بن ثابت، و النعمان بن بشیر،و کعب بن مالک أنهم عثمانیه،یقدمون بنی أمیه علی بنی هاشم.و یقولون:الشام خیر من المدینه.

و اتصل بهم أن ذلک قد بلغه،فدخلوا علیه،فقال له کعب،یا أمیر المؤمنین أخبرنا عن عثمان:أقتل ظالما،فنقول بقولک؟!أم قتل مظلوما فنقول بقولنا،و نکلک إلی الشبهه فیه؟!فالعجب من تیقننا و شکک.و قد زعمت العرب أن عندک علم ما اختلفنا فیه،فهاته نعرفه.(ثم ذکر هذا النص شعرا لکعب فی عثمان،ثم قال).

فقال لهم علی«علیه السلام»:لکم عندی ثلاثه أشیاء:استأثر عثمان فأساء الأثره،و جزعتم فأسأتم الجزع،و عند اللّه ما تختلفون فیه یوم القیامه.

فقالوا:لا ترضی بهذا العرب،و لا تعذرنا به.

فقال علی«علیه السلام»:أتردون علی بین ظهرانی المسلمین،بلا بینه صادقه،و لا حجه واضحه؟!أخرجوا عنی،و لا تجاوروننی فی بلد أنا فیه أبدا.

فخرجوا من یومهم،فساروا حتی أتوا معاویه،فقال لهم:لکم الولایه و الکفایه،فأعطی حسان بن ثابت ألف دینار،و کعب بن مالک ألف دینار، و ولی النعمان بن بشیر حمص،ثم نقله إلی الکوفه بعد (۱).

ص:۱۶۱

۱- ۱) الأغانی ج ۱۶ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و تاریخ-

۲-و فی نص آخر:قال کعب بن مالک الأنصاری لعلی«علیه السلام»:

بلغک عنا أمر،لو کان غیرک لم یحتمله،و لو کان غیرنا لم یقم معک علیه.

و ما فی الناس من هو أعلم منک،و فی الناس من نحن أعلم منه.و أوضح العلم ما وقف علی لسان،و أرفعه ما ظهر فی الجوارح و الأرکان.

و نحن أعرف بعد عثمان من قاتلیه،و أنت أعلم بهم و بخاذلیه،فإن قلت:إنه قتل ظالما قلنا بقولک.و إن قلت:إنه قتل مظلوما قلنا بقولنا.و إن وکلتنا إلی الشهبه أیسنا بعدک من إصابه البینه.

فقال«علیه السلام»:عندی فی عثمان و فیکم:استأثر فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع،و للّه عز و جل حکم واقع فی المستأثر و الجازع (۱).

و نقول:

یستوقفنا هنا ما یلی:

۱-زعم هؤلاء الثلاثه-حسان،و کعب،و النعمان-أن الشام خیر من المدینه.و لا ندری بماذا اصبحت الشام خیرا من المدینه،و الحال أن فی المدینه قبر رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و فیها أفاضل صحابته و خیارهم،

۱)

-مدینه دمشق ج ۵۰ ص ۱۷۷ و ۱۷۸.

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۷۵ الخطبه رقم ۳۰ و راجع:مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ۴ ص ۸۱ و کشف المحجه لابن طاووس ص ۱۸۰ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۹ و الغدیر ج ۹ ص ۶۹ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۲۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۲۶.

و أبرارهم،و فيها وصی رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»و باب مدینه علمه، و عترته أهل بیته،و هی عاصمه الخلافه و زعامه الإسلام کله..

أما الشام ففیها ما یناقض ذلک تماما.فیها البغی علی أهل الحق، و یتحکم فیها الطلقاء و أبناء الطلقاء،و فیها الجهل بأحکام اللّه،و التعدی علی شرائعه،و فیها الجاهلیه،و فیها طلاب اللبانات،و أهل الدنیا..و فیها، و فیها..

فإن قیل:إن الشام موضع رباط و جهاد.

فإنه یقال:إن جمیع أطراف و أکناف العالم الإسلامی مواضع رباط و جهاد،فلماذا فضلت الشام علی سواها؟!.

۲-بالنسبه لتقدیم بنی أمیه علی بنی هاشم،نقول:

هذا یخالف ما رووه عن رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»فی تفضیل الشجره التی هو منها..

و یخالف الوقائع الجاریه،و الأوضاع الراهنه،فإن الفضل و العلم و الزهد،و التقوی،و سائر خصال الخیر ظاهره فی بنی هاشم.

و التعدی،و الظلم،و الإنحراف،و التمرد علی اللّه و رسوله،و سائر مظاهر السوء و البغی،و الحقد و الحسد،و ما إلی ذلک،ظاهره فی بنی أمیه ظهور الشمس فی رابعه النهار..

فما معنی تفضیل هؤلاء علی أولئک،إلا علی قاعده:إن المرء یمیل إلی جنسه،و یفضل ما ینسجم مع هوی نفسه،و الأرواح جنود مجنده،ما تعارف منها ائتلف،و ما تناکر منها اختلف.و لا نرید أن نقول أکثر من

ذلك..

۳-و قد صرح كعب بأن العرب تزعم أن عند على«عليه السلام»علم ما اختلفوا فيه.و هذا يدل على أن الإعلام المسموم الذى كان يرمى إلى تشويه صوره على«عليه السلام»لم يستطع طمس نور علمه«عليه السلام»، بل أصبحت العرب كلها تعترف له بهذا المقام الفريد.

۴-و قد قرر«عليه السلام»:أن هناك مخالفات صدرت من عثمان،فقد استأثر فأساء الأثره،فارتكب بذلك مخالفتين:إحداهما بالاستئثار، و الأخرى بما أضاف إليه من سوء.

و هم قد جزعوا،و كان ينبغى ألا يجزعوا،بل كان عليهم أن يتحروا تكليفهم الشرعى،و يعملوا به بالغا ما بلغ.ثم زادوا على ذلك أن أساؤا الجزع،فمنعوه الماء فى حياته،و منعوا من دفنه بعد موته،حتى أمرهم على «عليه السلام»،و هذه مخالفه للشرع غير مقبوله.

ثم أوضح حالهم،و حال عثمان،و أن ما جرى لعثمان لا يعفيه من الحساب الأخروى،و من الوقوف أمام محكمه العدل الإلهى،ليأخذ اللّه الحق منه،و ممن أعانه.و لا بد أن يطالب الذين قتلوه بالمخالفات التى وقعوا فيها،و يؤخذ الحق منهم،وفق موازين العدل الإلهى أيضا.

۵-و إذ بكعب يتجاوز فى منطقه حدود المعقول و المقبول،حين رفض هذا التقييم الصحيح و المنطقى،و الموجب لرضا اللّه تبارك و تعالى متذرعا بالعصبيات الجاهليه،و المنطق العشائرى،و اعتبارات موهونه يراد من خلالها السير فى الطريق الذى لا يرضاه اللّه سبحانه..

مع أن المطلوب هو رضا اللّه لا رضا العرب،و أن نكون معـذورين عنده تعالى،لا عند غيره،ممن ينقادون لأهوائهم و عصبياتهم،و طموحاتهم الباطله..

۶-و لأجل هـذه الوقاحه الظاهره،و لأجل ردهم الحق بالباطل غضب «عليه السـلام»،لأنهم يردون عليه بلا حجه واضـحه،و بلا بينه صادقه،بل عملا بمنطق عشائرى،و عصبيه بغيضه،تخطئ أكثر مما تصيب،و تنحو نحو الباطل أكثر من صدقها فى التعبير عن الواقع و الحق.

۷-إن من كـان هـذا حـاله،لابـد من طرده و إبعاده عن دائره القرار، و منعه من مزاوله أمثال هـذه الأعمال،التى تـذهب بالناس فى طريق الشـبهه و الضـلال،و تعيـدهم إلى جاهليتهم،و أهوائهم و عصبياتهم.و لـذلك أمرهم أن يخرجوا عن البلد الذى هو فيه،و لا يجاوروه..

۸-و قـد أظهر هـذا القرار حقيقه نواياهم،و أنهم كانوا يريـدون إثاره الشـبهه و تضـليل الناس طمعا بالدنيا،لا حبا بالتزام الحق،و لا طمعا بنيل رضا اللّه تعالى.

و مـا أرخص دينهم،و ضـمائرهم حين اشتراهـا منهم معاويه بثمن بخس:ألف دينار لحسان،و مثلها لكعب،و ولايه حمص للنعمان بن بشير..

و حسان و كعب شـعراء يبيعون اليوم و يشترون غدا.و النعمان يريد أن يبيع و يستريح،فكانت له ولايه حمص،لأن معاويه رصد له مهمات أخرى فى تضليل الناس،ربما يكون أقدر على القيام به من رفيقيه الذين لا يملكان مؤهلات للقيام بتلك المهمات..

۹-يبدو أن عباره:«استأثر عثمان فأساء الاثره،و جزعتم فأسأتم الجزع»قد تكررت منه«عليه السلام»،فهو قد قالها هنا لأنصار عثمان..

و قالها أيضا للثائرين على عثمان،لأنها هى موقفه الثابت و المبدئى الذى يضع الأمور فى نصابها.

فهو يخطئ عثمان من جهه،و يخطئ قاتليه من جهه أخرى،لأنهم تولوا هم قتله،و ليس لهم ذلك.و لأنهم قتلوه بطريقه خاطئه..و فى فتنه و هرج و مرج.

مع أنه كان بإمكانهم أن يعزلوه و يمكنوا الإمام العادل من محاكمته و إجراء حكم اللّه فيه حين يثبت ما يوجب ذلك..

۱۰-و فى الحديث الثانى يصرح كعب بن مالك بما يدل على سعه صدر على«عليه السلام»،فإنه قد بلغه عنهم كلام لو بلغ غيره لم يحتمله منهم..

و هذه فضيله له«عليه السلام»تظهر أنه كان يسير وفق ضوابط و معايير لا يحيد عنها،و لو على حساب راحته الشخصيه..و أنه كان قد روض نفسه على الالتزام بتلك الضوابط،مهما كانت الظروف و الأحوال..

و دل كلام كعب بن مالك على أنهم كانوا يعرفون ذلك أكثر من غيرهم،و لذلك أقاموا معه،مع علمهم بأن غيره لا يحتمل ذلك لهم لو بلغه عنهم مثله..

۱۱-و اعترف كعب بن مالك بأنه ليس فى الناس من هو أعلم من على «عليه السلام»..و لم يكن هؤلاء من محبى على«عليه السلام»،و الفضل ما شهدت به الأعداء.

۱۲-دعوی کعب بن مالک:أنه،و حسان بن ثابت،و النعمان بن بشیر أعرف بقدر عثمان من قاتلیه،لا شاهد لها..بل لعل من القریب جدا أن یکون محمد بن أبی بکر،و عمرو من الحمق،و الأشتر،و غیرهم من الصحابه الذین رضوا بقتل عثمان-و منهم عمار-أعرف بعثمان من هؤلاء.

بل لماذا جعلوا أنفسهم أعرف بقاتلی عثمان و خاذلیه،و لم یجعلوا علیا أعرف بذلک و بقدر عثمان أیضا..

۱۳-و الغریب فی الأمر أن کعبا یقرر لنفسه خطه مع الإمام«علیه السلام»لا یرضاها عاقل لنفسه،لأنها غیر منصفه،و لا هی عقلانیه..و هی أنه إن قال«علیه السلام»:إن عثمان قتل مظلوما،قالوا بقوله.و إن قال:إنه حین قتل کان ظالما،أصروا علی القول بعکس ذلک.

فیرد هنا سؤال:لماذا یصرون علی الحکم بمظلومیه عثمان،و لا یطلبون الحجه من علی«علیه السلام»علی أنه کان ظالما،فإن کانت حقا کانوا معه..

و إن کانت باطله بینوا له وجه البطلان؟!

بل لماذا لا یأخذون بقول رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»:«علی مع الحق،و الحق مع علی،یدور معه حیث دار»،أو«علی مع القرآن،و القرآن مع علی»،و نحو ذلک (۱).

۱- ۱) راجع:دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۰۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۸ ص ۷۲ و عبقات الأنوار ج ۲ ص ۳۲۴ عن السندی فی دراسات اللبیب ص ۲۳۳ و کشف الغمه ج ۲ ص ۳۵ و ج ۱ ص ۱۴۱-۱۴۶ و الجمل لابن شدقم ص ۱۱-

لو أمرت به لكنت قاتلا

قال الرضی الشریف:من کلام له«علیه السلام»فی معنی قتل عثمان:

«لو أمرت به لکنت قاتلا،أو نهیت عنه لکنت ناصرا،غیر أن من نصره لا یستطیع أن یقول:خذله من أنا خیر منه.و من خذله لا یستطیع أن یقول:

نصره من هو خیر منی.و أنا جامع لکم أمره:استأثر فأساء الأثره.و جزعتم فأسأتم الجزع.و للّه حکم واقع فی المستأثر و الجازع» (1).

قال المعتزلی:ما ملخصه:ظاهر هذا الکلام:أنه ما أمر بقتل عثمان و لا نهی عنه،فیکون دمه عنده بحکم الأمور المباحه،التی لا یؤمر بها و لا ینهی عنها.

و لا یجوز أن یحمل کلامه«علیه السلام»علی ظاهره،لما ثبت من عصمه دم عثمان.و أیضا ثبت فی السیر أنه کان ینهی الناس عن قتله.

(۱)

-و الجمل للمفید ص ۳۶ و ۲۳۱ و تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۳۲۱ و المستدرک ج ۳ ص ۱۱۹ و ۱۲۴ و ربیع الأبرار ج ۱ ص ۸۲۸ و ۸۲۹ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۴ و نزل الأبرار ص ۵۶ و فی هامشه عنه و عن:کنوز الحقائق ص ۶۵ و عن کنز العمال ج ۶ ص ۱۵۷ و ملحقات إحقاق الحق ج ۵ ص ۷۷ و ۲۸ و ۴۳ و ۶۲۳ و ۶۳۸ و ج ۱۶ ص ۳۸۴ و ۳۹۷ و ج ۴ ص ۲۷ عن مصادر کثیره جدا.

۱- ۱) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۷۵(الخطبه رقم ۳۰)و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۱۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۲۶ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۹۹ و الغدیر ج ۹ ص ۶۹.

فیحمل لفظه«النهی»علی المنع،کما یقال:الأمیر ینهی عن نهب أموال الرعیه،أی یمنع.و حینئذ یستقیم الکلام،لأنه ما أمر بقتله،و لا منع عن قتله.و إنما کان ینهی عنه باللسان،و لا ینهی(یمنع)عنه بالید.

ثم ذکر:أنه إنما یجب المنع بالید إذا کان منعه مؤثرا.

و لأجل أشباه الکلام،کقوله:ما سرنی،و لا ساءنی.

و أنه لما قیل له:أ رضیت بقتله؟!

قال:لم أرض.

فقیل له:اسخطت قتله؟

فقال:لم أسخط.

و قوله:«اللّه قتله و أنا معه»..قال کعب بن جعیل أبیاته فی علی«علیه السلام»:

إذا سیل عنه زوی وجهه

و عمی الجواب علی السائلینا

فلیس براض و لا ساخط

و لا فی النهاه و لا الآمرینا

و لا هو ساء و لا سره

و لا بد من بعض ذا أن یکونا

و لکل تأویل یعرفه أولوا الألباب (1).

و نقول:

هو کلام غیر مقبول..

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 2 ص 126-128

أولا-لما قلناه أكثر من مره:من أنه«عليه السلام»لم يكن ساخطا لقتل عثمان،غير أنه لم يكن يحب أن يقتل بهذه الطريقه التى تفسح المجال لأصحاب الأهواء لإثاره الشبهات،و خداع الناس.

كما أن قاتليه لم يكونوا مأذونين بقتله من قبل الحاكم العادل،إذ لا يحق إجراء الحدود لأى كان من الناس.

و قد ذكرنا بعض الشواهد التى تفيد فى هذا السياق تحت عنوان:(بنو أميه يعلمون ببراءه على«عليه السلام»)،و فى غير ذلك من مواضع، فراجع.

ثانيا:قال العلاّمه المظفر ردا على المعتزلى:بل معناه فوق ذلك،لإرادته له مع بيان كونه واضحا ظاهرا،بحيث لا يستطيع الناصر و الخاذل القول بخلافه» (۱).

ثالثا:و عن المراد من قوله«عليه السلام»:«غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه.و من خذله لا يستطيع أن يقول:

نصره من هو خير منى».

نقول:

إن مروان قد نصر عثمان و نصره أيضا المغيره بن الأخنس،و الوليد بن عقبه،و سعيد بن العاص،و نظراؤهم غير المحمودى السيره.

و من خذله كانوا من كبار و خيار المهاجرين،و الأنصار و التابعين.

۱- ۱) دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۱۹۳.

فناصره لا يستطيع أن يدعى أنه خير من خاذله..

كما أن خاذله كعمار،و حذيفه،و نظراؤهما لا يمكن أن يقر على نفسه بأن ناصر عثمان-كمروان و الوليد-خير منه..

و هذا يدل على أن جواز قتله كان واضحا كل الوضوح لهم،و لذلك خذلوه..و من شواهد وضوح ذلك لهم تصريح حذيفه و عمار و غيرهما بكفره،و ترديد ذلك بين الناس فى حرب صفين و سواها..

رابعا:إنه«عليه السلام»و هو القائم بوظائفه الشرعيه التى منها الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر،إذا كان لم يمنع بيده من قتل عثمان،و فرض أن قتله كان من المنكر الذى يجب دفعه باليد،فإنه«عليه السلام»يكون قد أخل بتكليفه،و عصى أمر اللّه،و الحال أن آيه التطهير تنزهه عن ذلك.

خامسا:قال المعتزلى:معناه:أنه فعل ما لا يجوز،و فعلتم ما لا يجوز، فقد أساء الأثره أى استبد بالأمور،و أنتم أسأتم الجزع و الحزن،لأنكم قتلتموه،إذ كان الواجب عليهم ألا يجعلوا جزاءه عما أذنب القتل،بل الخلع و الحبس،و ترتيب غيره فى الإمامه (1).

و هذا كلام غير دقيق،لما يلى:

ألف:إنهم أساؤوا الجزع باستخدامهم وسائل غير مشروعه،كقتله فى حال شغب و فتنه..حيث يهيئ ذلك الأمور لاستقلال معاويه و بنى أميه فى غير ما يرضى اللّه،كما أنه قد قتل و بيد أناس لم يأذن لهم الشارع بتولى مثل

1- 1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 2 ص 128 و 129 بتصرف.

هـذه الأـمور حتى على مسـتحقيها،و مثـل منع المـاء عنه فى حياته،و المنع من دفنه بعـد قتله،و نحو ذلک.إذ لو کان المراد بإساءه الجزع نفس القتل لصرح به،مع أن له تصريحات تدل على أن قتله لم يسؤه،و لم يسخطه،و قوله:اللّه قتله و أنا معه،و نحو ذلک.

ب:إذا کان عثمان مستحقا للخلع و للحبس،فقد بطلت إمامته، فکيف يعتقد المعتزلى بإمامته؟!

ج:حين اکتشف النـاس أمر کتـابه إلى عـامله على مصـر بقتـل و إيـذاء الوفـد،و أنکر أن يکون هو کاتب الکتاب-مع اعترافه بأن الجمل و الغلام و الختم له،و أن الکتاب بخط کاتبه-قالوا له:إن کنت کاذبا فقـد اسـتحققت الخلع لعملک هذا،و إن کنت صادقا استحققت الخلع لضعفک و عجزک و خبث بطانتک،فاخلع نفسک،فأبى ذلک عليهم حتى قتلوه (1).

معاويه يلخص موقف على عليه السّلام

و لاـ ريب فى أن عليـا«عليه السـلام»لم يسـکت على مخالفات عثمان،و قـد کتـب معاويه إليه:«نشـرت مقابحه،و طويت محاسـنه،و طعنت فى فقهه،ثم فى دينه،ثم فى سيرته،ثم فى عقله،و أغريت به السفهاء من أصحابک

1- 1) تاريـخ الأمم و الملوک ج 4 ص 375-376 و(ط مؤسسه الأعلمى)ج 3 ص 408 بتصـرف و تلخيص،و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 2 ص 150 و بحار الأنوار ج 31 ص 161 و الغدير ج 9 ص 183 و الکامل فى التاريخ ج 3 ص 169.

و شیعتک..» (۱).

فیلاحظ:

۱-أن معاویه یعتبر المطالبه بالتراجع عن المخالفات نشرا للمقابح،أو تحریضا للناس علیه،أو إغراء للسفهاء به..

۲-یعتبر معاویه:أن علی الناس أن یکونوا أبواق دعایه،و وسائل نشر للمآثر و المحاسن،مع أن ذلک لیس من وظائف الناس تجاه الحاکم،بل الخلیفه و الحاکم یقوم بواجبه،و یتلقی أجره من اللّه تعالی..

۳-یعتبر:أن بیان الأحکام الشرعیه،و تصحیح الأخطاء فیها هو من الطعن فی الفقاهه..مع أن ذلک مما یوجبه الشرع الشریف علی کل عالم بالأحکام.و علی الجاهل أن یرجع إلی العالم،و لیس له أن یفتی بغیر علم..

۴-یعتبر:أن مطالبه علی«علیه السلام»عثمان بالکف عن مخالفه صریح الآیات و ضرورات الدین طعنا فی دین عثمان..

۵-یعتبر:أن مطالبه علی«علیه السلام»عثمان بالعوده إلی سیره أبی بکر و عمر فی العطاء طعنا فی سیرته..

۶-یعتبر أیضا:أن طلب علی«علیه السلام»من عثمان أن لا یکون ألعوبه بید مروان،و أن یملک قراره،و أن یحترم فکره و عقله-یعتبر ذلک-طعنا فی عقل عثمان.

ص:۱۷۳

۱- ۱) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۶۲ و نهج السعاده ج ۴ ص ۱۸۹.

۷-یری أن سـماع الناس هـذه المطالبات التی لم تنجـح کل وسائل الإقناع فی حمل عثمان علی الإسـتجابه لها-یعتبر ذلک-إغراء للسـفهاء بعثمـان..مع أن الـذین یضـمون صـوتهم إلی صوت علی«علیه السـلام»هم خیره الصـحابه،و کبـار القوم،و منهم:أبو ذر،و عمار،و ابن مسعود..

و سواهم.

مع أنه لو لم یکن المعترض إلا علیا«علیه السـلام»لکفی،و لا یحتاج علی«علیه السلام»إلی التأیید و الموافقه من أحد،فإنه مع الحق و القرآن، و القرآن و الحق معه،یدوران معه حیث دار.

الفصل السادس

اشاره

مشوره المغیره فی أمر العمال

ص :۱۷۵

على عليه السّلام..و عمال عثمان

بالنسبه لنصب على«عليه السلام»عماله على البلاد نقول:

۱-قال ابن واضح:عزل على عمال عثمان عن البلدان خلا أبى موسى الأشعرى،كلمه فيه الأشتر فأقره (۱).

۲-اجتمع الناس عليه جميعا،فقالوا له:اكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله،فقال:المكر،و الخديعه،و الغدر فى النار (۲).

مشوره المغيره

اشاره

۱-عن سحيم:لما بويع أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»،بلغه أن معاويه قد توقف عن إظهار البيعه له،و قال:إن أقرنى على الشام و أعمالى التى ولانيها عثمان بايعته.

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۷۹.

۲- ۲) الإختصاص(ط دار المفيد سنه ۱۴۱۴ ه)ص ۱۵۰ و بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۰۵ و مستدرك الوسائل ج ۹ ص ۸۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۵۵۸.

فكتب إليه كتابا يستقدمه فيه إلى المدينه،و بعد فراغه من كتابه (۱)، فجاء المغيره إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»،فقال له:يا أمير المؤمنين،إن معاويه من قد عرفت،و قد ولّاه الشام من قد كان قبلك،فوله أنت كيما تتسق عرى الأمور،ثم اعزله إن بدالك.

[و فى نص آخر:إن أردت أن يستقيم لك الأمر،فاستعمل طلحه بن عبيد اللّه على الكوفه،و الزبير بن العوام على البصره،و ابعث معاويه بعهده على الشام] (۲).

[و فى نص آخر:فابعث إليه بعهده،و ألزمه طاعتك] (۳).

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:أتضمن لى عمرى يا مغيره فيما بين توليته إلى خلعه؟!

قال:لا.

قال:لا يسألنى اللّه عز و جل عن توليته على رجلين من المسلمين ليله

۱- ۱) هذه الفقره فى الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۶.

۲- ۲) الغدير ج ۱۰ ص ۱۶۵ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۶۲ و الإستيعاب ج ۱ ص ۲۵۱ و(ط دار الجيل)ج ۴ ص ۱۴۴۷ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ۱۸ ص ۵۹ عن المصباح المضى فى كتاب النبى(ط دائره المعارف العثمانيه فى حيدرآباد الدكن)ج ۱ ص ۲۳۷.

۳- ۳) كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۴۶.

سوداء أبدا وَ مٰا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً (1)،لكن أبعث إليه،و أدعوه إلى ما فى يدى من الحق،فإن أجاب فرجل من المسلمين،له ما لهم و عليه ما عليهم،و إن أبى حاكمته إلى اللّه.

فولى المغيره و هو يقول:فحاكمه إذن،و أنشأ يقول:

نصحت عليا فى ابن حرب نصيحه

فرد فما منى له الدهر ثانيه

و قلت له:أوجز عليه بعهده

و بالأمر حتى يستقر معاويه

و تعلم أهل الشام أن قد ملكته

و أن أذنه صارت لأمرك واعيه

فتحكم فيه ما تريد فإنه

لداهيه فارفق به أى داهيه

و لم يقبل النصح الذى جئته به

و كانت له تلك النصيحه كافيه

و قالوا له ما أخلص النصح كله

فقلت له إن النصيحه غاليه (2)

۱- ۱) الآیه ۵۱ من سوره الکهف.

۲- ۲) الأمالی للطوسی(ط دار الثقافه-قم)ص ۸۷ و بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۳۸۶ و الغدیر ج ۲ ص ۷۴ و تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۲۶۸ و بشاره المصطفی ص ۲۶۳ و(ط مرکز النشر الإسلامی سنه ۱۴۲۰ ه)ص ۴۰۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۹۵ نحوه،و لیس فیه الشعر.و راجع:مروج الذهب ج ۲ ص ۳۸۲ و(ط أخری)ص ۴۱۴ و(ط ثالثه)ج ۲ ص ۱۶ و ۱۲۷ و الإستیعاب ج ۴ ص ۲۵۱۲/۹ و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۶-۳۵۸ و صفین للمنقری ص ۷۲ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۶۷ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ عن الإستیعاب.

ثم هرب المغيره إلى مكه،و كان يقول:نصحت عليا فلما لم يقبل غششته (١).

و قد أجاب العلامه الأوردبادى بقوله:

أتيت إمام المسلمين بغدره

فلم تلف نفسا منه للغدر صاغيه

و أسمعته إدامن القول لم يصخ

له إذ رأى منه الخيانه باديه

رغبت إليه فى ابن هند ولايه

أبى الدين إلا أن ترى عنه نائيه

أيؤتمن الغاوى على إمره الهدى؟

تعاد على الدين المعره ثانيه

و يرعى القطيع الذئب و الذئب كاسر

و يأمن منه فى الأويقه عاديه؟

و هل سمعت أذناك قل لى هنيهه

بزوبعه هبت فلم تعد سافيه؟

و هل يأمن الأفعى السليم سويعه

و من شدقها قتاله السم جاريه؟

فيوم ابن هند ليس إلا كدهره

فصفقته كانت من الخير خاليه

و للشر منه و المزنم جروه

و والده شيخ الفجور زبانيه

متی کان للتقوی علوج أمیه؟

و للغی منهم کل باغ و باغیه

و للزور و الفحشاء منهم زبائن

و للجور منهم کل دهیاء داهیه

هم أرهجوها فتنه جاهلیه

إذ انتهزوا للشر أجواء صافیه

ص :۱۸۰

---

۱ – ۱) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۸ و تاریخ الأمم و الملوک(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۶۰ و الفتنه و وقعه الجمل ص ۹۹ و البدایه و النهایه(ط دار إحیاء التراث العربی)ج ۷ ص ۲۵۵.

فماذا على حلف التقى و هو لا يرى

يراوغ فى أمر الخلافه طاغيه؟

و شتان فى الإسلام هذا و هذه

فدين(على)غير دنيا معاويه

أتنقم منه إن شرعه(أحمد)

تجذ يمينا لابن سفيان عاديه؟

و تحسب أن قد فاته الرأى عنده

كأنك قد أبصرت ما عنه خافيه

و لو لا التقى ألفيت صنو(محمد)

لتدبير أمر الملك أكبر داهيه

عرفناك يا أزنى ثقيف و وغدها

عليك بيوميك الشنار سواسيه

و إنك فى الإسلام مثلك قبله

و أم جميل للخزايه راويه (۱)

۲-عن ابن عباس قال:دعانى عثمان فاستعملنى على الحج،فخرجت إلى مكه فأقمت للناس الحج،و قرأت عليهم كتاب عثمان إليهم،ثم قدمت المدينه و قد بويع لعلى،فأتيته فى داره،فوجدت المغيره بن شعبه مستخليا به، فحبسنى حتى خرج من عنده،فقلت:ماذا قال لک هذا؟

فقال:قال لى قبل مرته هذه:أرسل إلى عبد اللّه بن عامر،و إلى معاويه، و إلى عمال عثمان بعهودهم،تقرهم على أعمالهم،و يبايعون لک الناس،فإنهم يهدئون البلاد،و يسكنون الناس.

فأبيت ذلک يومئذ عليه و قلت:و اللّه لو كان ساعه من نهار لاجتهدت فيها رأيى،و لا وليت هؤلاء و لا مثلهم يولى (۲).

۱- ۱) الغدیر ج ۶ ص ۱۴۲ و ۱۴۳.

۲- ۲) و فی الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۷:«فأبیت علیه ذلک،و قلت:لا أداهن فی دینی،و لا أعطی الدنیه فی أمری».

قال:ثم انصرف من عندی،و أنا أعرف فیه أنه یری أنی مخطئ،ثم عاد إلی الآن فقال:إنی أشرت علیک أول مره بالذی أشرت علیک،و خالفتنی فیه،ثم رأیت بعد ذلک رأیا،و أنا أری أن تصنع الذی رأیت،فتنزعهم، و تستعین بمن تثق به،فقد کفی اللّه،و هم أهون شوکه مما کان.

قال ابن عباس:فقلت لعلی:أما المره الأولی فقد نصحک،و أما المره الآخره فقد غشک.

قال له علی:و لم نصحنی؟!

قال ابن عباس:لأنک تعلم أن معاویه و أصحابه أهل دنیا،فمتی تثبتهم لا یبالوا بمن ولی هذا الأمر،و متی تعزلهم یقولوا:أخذ هذا الأمر بغیر شوری،و هو قتل صاحبنا،و یؤلبون علیک فینتقض علیک أهل الشام و أهل العراق،مع أنی لا آمن طلحه و الزبیر أن یکرا علیک.

فقال علی:أما ما ذکرت من إقرارهم،فو اللّه ما أشک أن ذلک خیر فی عاجل الدنیا لإصلاحها.

و أما الذی یلزمنی من الحق و المعرفه بعمال عثمان فو اللّه لا أولی منهم أحدا أبدا،فإن أقبلوا فذلک خیر لهم،و إن أدبروا بذلت لهم السیف.

[و تمثّل:

و ما میته إن متها غیر عاجز

بعار إذا ما غالت النفس غولها].

قال ابن عباس:فأطعنی،و ادخل دارک،و الحق بمالک بینبع،و أغلق بابک علیک،فإن العرب تجول جوله و تضطرب و لا تجد غیرک،فإنک- و اللّه-لئن نهضت مع هؤلاء الیوم لیحملنک دم عثمان غدا.

فأبى على،فقال لابن عباس:سر إلى الشام فقد وليتكها.

فقال ابن عباس:ما هذا برأى،معاويه رجل من بنى أميه،و هو ابن عم عثمان،و عامله على الشام،و لست آمن أن يضرب عنقى لعثمان،أو أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم على.

فقال له على:و لم؟

قال:لقرابه ما بينى و بينك،و إن كل ما حمل عليك حمل على،و لكن اكتب إلى معاويه فمنّه وعده.

فأبى على و قال:و اللّه لا كان هذا أبدا (۱).

۳-و فى نص آخر للطبرى:أن المغيره قال لعلى«عليه السلام»:

و إنى أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا،فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم،فإذا بايعوا لك،و اطمأن الأمر لك،عزلت من أحببت،و أقررت من أحببت.

فقلت:و اللّه لا أدهن[أو لا أداهن]فى دينى،و لا أعطى الدنى فى أمرى.

۱- ۱) تاريخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۹ و ۴۴۰ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ۳ ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و راجع:مروج الذهب ج ۲ ص ۳۶۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۰۶ و ج ۳ ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۲۲۹ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۸-۳۶۱ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۳۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۵۳۸.

قال:فإن كنت قد أبيت على فانزع من شئت و اترك معاويه،فإن لمعاويه جرأه،و هو فى أهل الشأم يسمع منه،و لک حجه فى إثباته،كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها.

فقلت:لا و اللّه،لا أستعمل معاويه يومين أبدا.

فخرج من عندى على ما أشار به،ثم عاد فقال لى:إنى أشرت عليک بما أشرت به،فأبيت على،ثم نظرت فى الأمر فإذا أنت مصيب،لا ينبغى لک أن تأخذ أمرک بخدعه،و لا يكون فى أمرک دلسه.

قال:فقال ابن عباس:فقلت لعلى:أما أول ما أشار به عليک فقد نصحک،و أما الآخر فغشک.و أنا أشير عليک بأن تثبت معاويه،فإن بايع لک فعلى أن أقلعه من منزله.

قال على:لا و اللّه،لا أعطيه إلا السيف.

قال:ثم تمثل بهذا البيت:

[و]ما ميته إن متها غير عاجز

بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت:يا أمير المؤمنين،أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب،أما سمعت رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»يقول:الحرب خدعه؟!

فقال على:بلى.

فقال ابن عباس:أما و اللّه،لئن أطعتنى لأصدرن بهم بعد ورد، و لأتركنهم ينظرون فى دبر الأمور،لا يعرفون ما كان وجهها،فى غير نقصان عليک،و لا إثم لک.

ص:۱۸۴

فقال:یا ابن عباس،لست من هنیّاتک و هنیّات معاویه فی شیء،تشیر علی و أری،فإذا عصیتک فأطعنی.

قال:فقلت:أفعل.إن أیسر ما لک عندی الطاعه (۱).

۴-و قال أبو مخنف و غیره:قال المغیره بن شعبه[لعلی]:أری أن تقر معاویه علی الشام و تثبت ولایته،و تولی طلحه و الزبیر المصرین[کی] یستقیم لک الناس.

فقال عبد اللّه بن العباس:إن الکوفه و البصره عین المال و إن ولیتهما إیاهما لم آمن أن یضیقا علیک،و إن ولیت معاویه الشام لم تنفعک ولایته.

فقال المغیره:لا أری لک أن تنزع ملک معاویه،فإنه الآن یتهمکم [کذا]بقتل ابن عمه،و إن عزلته قاتلک،فولّه و أطعنی.

فأبی،و قبل قول ابن عباس (۲).

۵-و ذکر نص آخر:أن المغیره سمع بأن طلحه و الزبیر طلبا من علی «علیه السلام»أن یولیهما البصره و الکوفه،فبادر إلی علی«علیه السلام»، و نصحه بما ذکر (۳).

۱- ۱) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۴۰ و ۴۴۱ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۶۱ و ۴۶۲ و راجع:الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۳۵۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۱۹۷ و ۱۹۸.
۲- ۲) أنساب الأشراف للبلاذری(بتحقیق المحمودی)ج ۲ ص ۱۱۹.
۳- ۳) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴۳۸ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ۳ ص ۴۶۰ و ۴۶۱.

۶-و عن المدائنی-فی ذکر مجلس حضر فیه ابن عباس و معاویه-فقال المغیره بن شعبه:أما و اللّه لقد أشرت علی علیّ بالنصیحه فآثر رأیه،و مضی علی غلوائه،فکانت العاقبه علیه لا له،و إنی لأحسب أن خلفه یقتدون بمنهجه.

فقال ابن عباس:کان و اللّه أمیر المؤمنین«علیه السلام»أعلم بوجوه الرأی،و معاقد الحزم،و تصریف الأمور،من أن یقبل مشورتک فیما نهی اللّه عنه،و عنف علیه،قال سبحانه: لاٰ تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ.. (۱)،و لقد وقفک علی ذکر مبین،و آیه متلوه،قوله تعالی: وَ مٰا کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً (۲).

و هل کان یسوغ له أن یحکّم فی دماء المسلمین و فیء المؤمنین،من لیس بمأمون عنده،و لا موثوق فی نفسه؟!

هیهات،هیهات!هو أعلم بفرض اللّه و سنه رسوله أن یبطن خلاف ما یظهر إلا للتقیه،و لات حین تقیه!

مع وضوح الحق،و ثبوت الجنان،و کثره الأنصار،یمضی کالسیف المسلط فی أمر اللّه،مؤثرا لطاعه ربه،و التقوی علی آراء الدنیا (۳).

۱- ۱) الآیه ۲۲ من سوره المجادله.

۲- ۲) الآیه ۵۱ من سوره الکهف.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۶ ص ۳۰۱ و ۳۰۲ و بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۱۷۰ و الدرجات الرفیعه ص ۱۲۱.

و نقول:

هنا أمور يحسن التوقف عندها،نذكر منها ما يلى:

عزل أبى موسى

۱-كان من الضرورى أن يعرف أبو موسى أن عليا«عليه السلام»لا يرضى سلوكه،و أنه يفكر بالاستغناء عنه..فلا يظنن أن موقعه من الخليفه الثانى و الثالث يجعل له حصانه لدى على«عليه السلام».فحسابات على «عليه السلام»،تنطلق من تكليفه الشرعى،و لا يصده عنها إلا بلوره تكليف آخر من خلال المستجدات المؤثره فى ذلك..

فأظهر«عليه السلام»عزمه على عزل أبى موسى،و عرف الناس أن هذا الرجل ليس بنظر على أهلا للموقع الذى هو فيه.

ليكون ذلك هو الركيزه التى تقوم عليها وساطه الأشتر.

وساطه الأشتر

إن تدخل الأشتر جاء ليضيف عنصرا جديدا يسمح بإبقاء أبى موسى، و يحقق الأمور التاليه:

۱-إن عليا«عليه السلام»بمقتضى آيه التطهير و غيرها،لا يمكن أن لا يحمل فى نفسه غلا على أحد،بل هو فى مواقفه يتبع ما يمليه عليه واجبه الشرعى فى حفظ مصالح الأمه.و هو لا يمكن أن يحمل فى نفسه عقده من أحد تمنعه من تغيير قراره فيه..

۲-إذا بقى أبو موسى فى موقفه،فعليه أن يعلم،و قد أفهمه ذلك نفس

هذا الموقف فعلا،بأنه هو الذى يتحمل مسؤوليه تصرفاته،و عليه أن ينتظر الحساب و العتاب،بل و العقاب إن استحق ذلك.

۳-إن وساطه الأشتر لأبى موسى و قبول على«عليه السلام»لها لا تعنى أن عليا«عليه السلام»يتعامل بالوساطات و المحسوبيات،و يضحى بالمصلحه العامه فى سبيل نيل رضا هذا الشخص أو ذاك،إذ لا أحد يجهل أن عليا لا تأخذه فى اللّه لومه لائم..و أن الأشتر نفسه لم يكن له مصلحه خاصه مع أبى موسى،تدعوه لمثل هذه الوساطه،بل كانا فى اتجاهين متخالفين،و أن وساطه الأشتر قد انطلقت من اهتمامه بالمصلحه العامه فقط لا غير..لأن إبقاء أبى موسى كان يحتاج إلى هذه الوساطه،ليعرف هذا الرجل حده فيقف عنده،فلا تأخذه الأوهام،و لا يستطيل ظله عند اقتراب الشمس من مغيبها..

فظهر أن هناك مصلحه فى إعلان العزم على العزل،و مصلحه فى إبقائه بعد هذا الإعلان من خلال الوساطه التى يقوم بها من لا ينسجم مع أبى موسى..

۴-لقد كان فى إبقاء أبى موسى الذى كان يتظاهر بالقداسه و التدين مصلحه أخرى،و هى أن تظهر بعد ذلك حقيقه مواقفه السلبيه من أمير المؤمنين،و يرى الناس الذين غرّهم سمته و ظاهره تخذيله عن بيعته،ثم عن نصرته،وجده و اجتهاده فى منع الناس من الخروج معه لحرب أعدائه.

فتزول بذلك الغشاوه عن أعين الناس،و تظهر مظلوميته«عليه السلام»فى قضيه التحكيم،حين يفرض عليه الذين كانوا معه أن يجعل عدوه هذا

حکما من قبله،لیتفق مع عدوه الآخر-و هو عمرو بن العاص-علی خلعه، و مخالفه حکم القرآن فیه..

المکر و الخدیعه و الغدر فی النار

و تقدم قوله«علیه السلام»حین طالبوه بإبقاء عمال عثمان ثم عزلهم:

المکر و الخدیعه،و الغدر فی النار.

و نقول:

روی أن أمیر المؤمنین«علیه السلام»قال ذات یوم و هو یخطب علی منبر الکوفه:

«و اللّه ما معاویه بأدهی منی،و لکنه یغدر و یفجر.و لو لا کراهیه الغدر لکنت من أدهی الناس.و لکن کل غدره فجره،و کل فجره کفره.و لکل غادر لواء یعرف به یوم القیامه.

و اللّه ما استغفل بالمکیده،و لا استغمز بالشدیده» (۱).

و قال«علیه السلام»:«قد یری الحوّل القلّب وجه الحیله،و دونها

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۲ ص ۱۸۰ و بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۱۹۷ و ج ۴۰ ص ۱۹۳ و ج ۷۲ ص ۲۹۱ و الکافی ج ۲ ص ۳۳۶ و ۳۳۸ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۴ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۷۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۳ ص ۳۹۴ و ج ۷ ص ۵۴۰ و المعیار و الموازنه ص ۱۶۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۰ ص ۲۱۱ و ینابیع الموده لذوی القربی ج ۱ ص ۴۵۴.

حاجز من تقوى اللّه،فيدعها رأى العين،و ينتهز فرصتها من لا حريجه له فى الدين» (1).

قال الجزرى:«الحوّل:ذو التصرف و الاحتيال فى الأمور.و القلّب:

الرجل العارف بالأمور،الذى قد ركب الصعب و الذلول،و قلبها ظهرا لبطن.و كان محتالا فى أموره،حسن التقلب» (2).

إن هذه الكلمات أوضحت أنه«عليه السلام»كان يعرف وجوه المكر و الاحتيال،كما كان يعرف بخفايا مكر معاويه،و ألاعيبه.و لكن دينه كان يمنعه من ممارسه شىء من ذلك،رغم أنه يرى رأى العين أن الأمر فى متناول يده،و لكنه يتركه ترفعا،و ورعا،و ابتغاء مرضاه اللّه سبحانه..

و ذلك لأنه يعلم:أن ممارسه أنواع المكر،و إن كانت قد تجلب بعض

۱- ۱) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ۱ ص ۹۲ و بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۳۶۵ و ۳۷۰ و ج ۳۴ ص ۱۰۲ و ج ۷۲ ص ۹۷ و ۲۸۷ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ۹۸ و المزار للشهيد الأول ص ۱۲۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۴۷ و المزار لابن المشهدى ص ۲۷۶ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۱۶۲ و مستدرک سفينه البحار ج ۷ ص ۵۳۹ و المعيار و الموازنه ص ۹۶ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۲ ص ۳۱۲.

۲- ۲) راجع:بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۳۶۹ و المزار لابن المشهدى هامش ص ۲۷۶ و راجع:الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۲۹۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۲۲۵.

المنـافع الـدنيويه،و لكنها ليس فقط لا تصـلح أساسا لبناء الحياه وفق ما يريـده هو و لا ما يريـده اللّه أيضا،و إنما هى من موجبات وضع المعوقـات و الموانع فى طريق بنائها.لأـن الباطـل إذا أصـبح هو الأسـاس للتعامل بين الناس، فـذلك يعنى:أن يقتنص الناس الفرص للاستيلاـء على حقـوق الغير، و مصــادره أدوارهـم لصالــح أشـخاص آخريـن يسـتفيدون منهـا هـم أيضـا لأنفســهم كأشخاص،فتتلاشى و تضمحل،و لا يفرجون عن شىء منها لسواهم..

و حتى لو تمكن أصحاب الحق من استنقاذ شىء منها،أو أرادوا أن يغيروا على حقوق الآخرين و يوظفوها فى أحد المجالات فى الشأن العـام، سواء كـانت دائرته أوسع أو أضـيق،فـإنهم لاـ يملكون ضـمانات بقائهـا،و لاـ يمكنهم حفظها من إغاره أهل الباطل عليها،بعد أن رضوا بأن يكون الباطل و العدوان هو أساس التعامل فى هذه الحياه..

و لـذلك كـان لاـ بـد من الرجوع إلى الخطه الإلـهيه و الاـلتزام بهـا فى كـل مفردات التعامل و مجالاته،ليمكن للحق أن يتشبث بالوجود،و ليمكن- من ثم-الحفاظ عليه،و صيانته من عبث و عدوان أهل الباطل..

و هـذا يفسـر لنا قوله«عليه السـلام»:إن المكر و الخـديعه و الغـدر فى النار، لأن الغدر و الخديعه حين ينال قضايا الدين،فإنه يبطل الأطروحه الإلهيه، و يسـلبها فرص الوجود و البقاء..و حتى لو وجـدت،فإن أبواب العدوان عليها و الانتقاص منها تبقى مشـرعه فى كل زمان و مكان.

ص :۱۹۱

فما منى له الدهر ثانيه

و قد توهم البعض:أن قول المغيره فى شعره:«فرد فما منى له الدهر ثانيه»توهم أن كلمه«منى»:معناها القدر.مناه اللّه يمنيه:قدره (۱).

و نقول:

لقد اشتبه عليه الأمر فى قراءه كلمه«منى»،فإن الكلمه هنا حرف جر، و ضمير المتكلم-و هو الياء-فى محل جر بها..

و المعنى:أن عليا«عليه السلام»قد رد نصيحتى،و أننى سوف لا أنصحه مثلها مره ثانيه.أى أننى لن أعطيه نصيحه ثانيه مدى الدهر..

أيهما أهم؟!

و هنا سؤال هام يقول:إنه«عليه السلام»رفض عرض إبقاء معاويه على الشام لمده وجيزه،ثم يعزله رغم تصريحه«عليه السلام»بأن هذا الإجراء يجعل عزل معاويه أمرا ميسورا،و يسد الباب أمام إعلانه التمرد، و إثاره الشبهات فى أمر عثمان،و تتضاءل الفرص أمام تجييش الجيوش لحربه «عليه السلام»فى صفين،التى يقال:إنه قد قتل فيها سبعون ألفا،منهم خمسه و عشرون ألفا من جيش على«عليه السلام»،و هى الحرب التى انتهت بالتحكيم،و ظهور الخوارج،و حروب النهروان..

۱- ۱) راجع:لسان العرب ج ۱۵ ص ۲۹۲ و القاموس المحيط ج ۴ ص ۳۹۱ و تاج العروس ج ۲۰ ص ۱۹۸.

بل إن انضمام معاويه إليه سوف يصعب على طلحه و الزبير المضى حتى النهايه فى مشروع الحرب التى أثاروها أيضا..

و من الطبيعى القول:إن هذه الحروب الطاحنه قد نتج عنها مآس كبيره،و تمزقات هائله،و أزمات و نكبات لم يكن عمرها قصيرا،و لا كان أثرها ضئيلا و صغيرا،بل كان عميقا و خطيرا،و ممتدا و منتشرا و كبيرا..

فلماذا يرفض إبقاء معاويه و لو ليله واحده سوداء مظلمه؟!و لماذا يتقبل و يرضى بكل هذا العناء و البلاء أن يحيق بالأمه الإسلاميه؟!

و فى سياق آخر نقول:

لو أنه«عليه السلام»فضل الأشراف فى العطاء،و أعطى الرؤساء بعض المال،و ميزهم على من سواهم لم يصل الأمر إلى حرب الجمل التى قتل فيها الألوف من المسلمين.

فلو عرض هذا الأمر على أى إنسان و قيل له:إنك إذا أبقيت فلانا على ولايته بضعه أشهر أو أعطيت هؤلاء العشره أشخاص أو المئه شخص مثلا شيئا من المال،فإنك ستحقن دم سبعين ألف مسلم-فهل يتردد أحد بقبول إبقاء ذلك الشخص فى موقعه ليس شهرا بل دهرا،و بإعطاء عشرات و مئات الألوف من الدراهم،عوضا عن المئه و المائتين،و الألف و الألفين، و العشره؟!

فلماذا لم يطبق«عليه السلام»هنا قاعده تقديم الأهم،و هو حقن دماء المسلمين،و حفظ وحدتهم على المهم،و هو توليه فلان من الناس على بعض الأمصار لفتره من الوقت،أو إعطاء الرئيس الفلانى حفنه من المال..

ص :١٩٣

و الجواب:

تقدم:أن الإمام عليا«عليه السلام»كان بعد رسول اللّه«صلى اللّه عليه و آله»نقطه الإرتكاز فى أمور الدين و الشريعه،و المحور الأهم،و محط نظر الجميع فى علمه،و مواقفه،و سياساته،و كل ما يصدر منه و عنه..

و قلنا:إن الفتره التى تبدأ من استشهاد الرسول«صلى اللّه عليه و آله» و تنتهى بسنه استشهاد الإمام الحسين«عليه السلام»تعتبر فتره التأسيس للإسلام فى حقائقه،و مفاهيمه،و سياساته،و شرائعه بمعنى أن الناس الذين لم يروا نبيهم،و يريدون أن يأخذوا دينهم و أحكامهم عنه،يتوجهون بادئ ذى بدء إلى أقرب الذين رأوه و عاشوا معه«صلى اللّه عليه و آله»، و يفضلون الأخذ من أقرب الناس إليه،و أعرفهم بما جاء به،و هم أهل بيته، و أصحابه الآخذون عنه،المستنون بسنته،ثم من كل من رآه و سمع منه.

و من الواضح:أن أكثر الصحابه قد عاش و مات فى هذه الخمسين سنه التى تلت استشهاده«صلى اللّه عليه و آله»..

و من المعلوم:أنه قد كانت هناك سياسات تحدثنا عنها فى الجزء الأول من كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»و فى كتابنا:

الحياه السياسيه للإمام الحسن«عليه السلام»تهدف إلى التعتيم على كثير مما جرى فى عهده،أو صدر منه«صلى اللّه عليه و آله»و منها سياسه منع الروايه عنه،و منع كتابه الحديث،و إحراق ما كتبه الصحابه،و منع السؤال عن معانى القرآن،و حبس كبار الصحابه فى المدينه،و منعهم من الانتشار فى البلدان و منع الفتوى إلا للأمراء..

ص :١٩۴

ثم إفساح المجال أمام القصاصين،و أمام علماء أهل الكتاب ليحتلوا المساجد و ينشروا فی الناس ترهاتهم،و يروجوا لأباطيلهم.

إلی سياسات أخری،لا مجال للإحاطه بها الآن.

و علی«عليه السلام»هو باب مدينه علم رسول اللّه«صلی اللّه عليه و آله»،و قد أقر له كبار الصحابه بالتميز عن سائر الناس بالعلم،و الفقه، و الشجاعه،و بسائر الصفات المثلی و الفضلی..و الخلفاء أنفسهم قد اعترفوا له بذلك،و لم يزالوا يرجعون إليه ليحل لهم المعضلات،و يكشف الغوامض و المبهمات،و ما أكثر ما قال عمر بن الخطاب:لو لا علی لهلك عمر.و قال:لا أبقانی اللّه لمعضله ليس لها أبو الحسن،و نحو ذلك..

و قد زان اللّه به الخلافه،و أصبح مشمولا لقرارهم القاضی بجعل الفتوی خاصه بالأمراء..و علی«عليه السلام»أيضا هو الوصی و الإمام المنصوص عليه من اللّه و رسوله،و قد أخذت له البيعه يوم الغدير.و..و..

إلخ..!!

و ذلك كله و سواه يفرض عليه التصدی لبيان أحكام اللّه،و التعريف بحقائق الدين.لكی تأتی الأجيال بعد ذلك،فتجد بين يديها الحق فتميزه عن الباطل الذی أنتجته الأهواء،و العصبيات العمياء،أو الذی تسرّب إليهم من بقايا الجاهليه الجهلاء..

و قد تحتاج لعرض هذا و ذاك علی القرآن،و علی العقل،و علی السنّه النبويه الثابته بالقطع و اليقين..فتأخذ ما ثبت أنه حق و صدق،و تدع ما عداه مما هو زخرف و باطل.

و لو أن عليا«عليه السلام»لم يفعل ذلك لم يجد الناس أمامهم إلا لونا و نهجا واحدا..و ليس للنهج الآخر عين و لا أثر.

فاتضح أن ما يفعله على«عليه السلام»و ما يقوله لا بد أن يفهم على أساس أنه هو شرع اللّه،و دينه،فإن قبوله«عليه السلام»بتولى أمثال معاويه،و عبد اللّه بن عامر و الوليد بن عقبه،بعد أن ظهرت منهم القبائح؛ و انكشفت سوءاتهم،و عرف القريب و البعيد بعظائم جرائمهم و موبقاتهم، إن توليتهم تفهم-أو على الأقل،قد يفهم الكثيرون منها-أن ولايه من يرتكب الموبقات جائزه فى الدين الحنيف،لا سيما و أن أكثر الناس قد لا يعرفون بأن توليتهم كانت لضروره عارضه،و أنها من قبيل أكل الميته للمضطر إليها لحفظ نفسه من التلف.

و بعباره أخرى:لو كان الحكم فى هذه المساله واضحا للناس كل الناس،و لا يشك أحد فى أن توليه أمثال هؤلاء محرمه،و أن ذلك من البديهيات،و يعرف الجميع أيضا:أن ما يحصل من ذلك لا يمكن إلا أن تكون الضروره هى التى فرضته،و هى ضروره لا تصل إلى حد تضييع الإسلام و قتل الكثير من المسلمين..

لو كان الأمر كذلك،لأمكن لعلى«عليه السلام»أن يبقى معاويه، و أضرابه إلى حين زوال الضروره..و لكن الأمر لم يكن كذلك.بل كانت توليتهم من موجبات الخطأ فى فهم حكم اللّه تعالى،و تكريس هذا الخطأ فى الناس..بنحو يوجب اختلاط الموازين و المعايير و تضييع الدين.

و كمثال على ذلك نقول:

إن التشکیک بأصل تشریع الصلاه أعظم و أخطر من جریمه ترک الصلاه التی یعلم الناس بوجوبها،فقد تثیر حربا شعواء یقتل فیها المئات و الألوف لإزاله الشبهه،و منع ذلک التشکیک.

و لکنک لا تثیر الحرب،و لا تسفک الدماء لأن فلانا من الناس عصی اللّه،و ترک الصلاه التی لم یشک بوجوبها أحد..

و مثال آخر:إننا نجد علیا«علیه السلام»بعد استشهاد رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»و العدوان علیه باستلاب حقه،قد اتخذ مواقف سلبیه من الغاصبین.فلو لم یتخذ تلک المواقف السلبیه،و بقی یتعامل معهم بالمجاملات و البسمات لشک الناس فی أن یکون له حق قد اغتصب، و لصدقوا ما أشاعه الغاصبون،من انه کان للنبی فیه ذرو من قول،لا یثبت حقا..أو صدقوا شائعاتهم التی تقول:إنه هو الذی تنازل عن حقه، و انصرف عنه،أو نحو ذلک..

و لکنه حین اتخذ منهم تلک المواقف السلبیه،و ظهر للناس أنهم معتدون علیه،حتی لقد هاجموه فی بیته،و ضربوا زوجته،و أسقطوا جنینها، حتی ماتت و هی واجده علیهما..

نعم..بعد أن ظهر ذلک،و تأکد و ترسخ فی الناس و بعد إصرار علی «علیه السلام»علی مواصله ذکر اغتصابهم حقه،أصبح بإمکانه أن یتعامل معهم،لأن الناس صاروا یدرکون أنه یتعامل مع معتد علیه،و غاصب لحقه..و یعرفون أن دافعه لهذا التعامل هو حفظ ما یمکن حفظه من هذا الدین..

و الأمر فيما يرتبط بولايه معاويه و سائر ولاه عثمان من هذا القبيل،فإنه لم يكن الحكم الشرعی فی ذلک قد اتضح للناس.

فلو أبقاهم لتوهم الناس أنهم أهل للولايه،أو أن الشرع يسمح بتوليه هذا النوع من الناس،و ان العاهات و النقائص فی الدين و فی السلوک التی يعانی منها هؤلاء لا تمنع و لا تسقط حقهم فی الولايه..

و هذا-و لا شک-تدليس فی الدين،يعرض أحكامه للضياع أو للشبهه،التی سوف تتداولها الأجيال إلی يوم القيامه،و لا يرضی علی«عليه السلام»بذلک مهما کانت الظروف.و لأجل ذلک رفض مشوره المغيره و غيره بتوليه معاويه،و لو ليله سوداء.

الاعتضاد بالمضلين

و قد استدل«عليه السلام»علی المغيره بقوله تعالی: وَ مٰا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً (١).

و هذا أصل قرآنی أصيل،يقضی بالمنع من الاعتضاد بالمضلين.

و لعل السر فی ذلک:هو أن ما يريد الأنبياء و الأوصياء تحقيقه بحكومتهم،هو إيصال الناس و کل شیء هم مسؤلون عنه إلی کماله.

أما المضلون فيسعون إلی تضييع الناس و سائر المخلوقات و تضليلهم عن الطريق،و-من ثم-عن الهدف الذی يسعون إليه،فالاعتضاد بهم

١- ١) الآيه ٥١ من سوره الكهف.

لإيصال الناس و غيرهم إلى الكمال سينتهى إلى عكس ما يتوخاه من هذا الاعتضاد،أى سينتهى إلى الضياع و التيه و الضلال.

و هذا يفسر لنا قول على«عليه السلام»لابن عباس:«و لا وليت هؤلاء،و لا مثلهم يولى».

ابن عباس و نصيحه المغيره

و قد تقدم:أن ابن عباس قال لعلى«عليه السلام»:إن المغيره نصحه فى المره الأولى،و غشه فى الثانيه.

فقال على«عليه السلام»:و لم نصحنى؟!

فقال:إلخ..

و نلاحظ ما يلى:

۱-إنه«عليه السلام»حين سأل ابن عباس عن سبب غشه و نصحه،لم يكن جاهلا بمضمون ما قاله ابن عباس..و قد دل على ذلك بقوله:إنه لا يشك فى أن ذلك خير فى عاجل الدنيا.

۲-إنه أراد أن يسمع ذلك من ابن عباس،ليعرّفه الخطأ الذى وقع فيه..

۳-إنه«عليه السلام»قال لابن عباس:إن الواجب عليه هو عزل أولئك العمال،لأجل لزوم الحق و لمعرفته بهم.

و المراد بلزوم الحق له،هو لزوم إحقاقه و تثبيته،و عدم التفريط به.

و لو أخذ بنصيحه المغيره،و ابن عباس لم يتحقق حفظ الحق،لأنه

سیبقی ملتبسا،و لن یجد الناس سبیلا إلیه.

۴-إن ابن عباس قد بین صحه رأی علی«علیه السلام»فی مجلس معاویه،و أصرّ علی أن رأی المغیره یتضمن الإقدام علی ما نهی اللّه تعالی عنه و استدل بآیه الاعتضاد بالمضلین،و بآیه موادّه من حادّ اللّه و رسوله،و بأنه لا یجوز أن یحکم فی دماء الناس و فیئهم من لیس بمأمون و موثوق.

جرأه ابن عباس!!

أما ما ذکرته الروایه من جرأه لابن عباس علی أمیر المؤمنین«علیه السلام»،و أنه قال له:«فاطعنی،و ادخل دارک،و الحق بمالک بینبع،و أغلق بابک علیک،فإن العرب تجول جوله،و تضطرب،و لا تجد غیرک».

فهو باطل بلا ریب،فإن ابن عباس لا یتجرأ علی أمیر المؤمنین بکلام کهذا،و ذلک لما یلی:

أولا:إن ذلک معناه:أن ذلک معناه حل عقد البیعه فیما بینه«علیه السلام»و بین الناس الذین بایعوه.مع مظنه أن یثب علی الأمر فی هذه الحال طلحه،و الزبیر،بل و معاویه،و مروان،أو غیر هؤلاء.و ذلک یعنی إثاره فتنه لا یعلم عواقبها إلا اللّه..

ثانیا:من أین علم ابن عباس أن علیا«علیه السلام»لو فعل ما أشار به علیه،سوف لا یتهم بدم عثمان.و لا سیما من قبل بنی أمیه الذین کانوا یکرهونه،و یخشونه،و یحاولون أن یجدوا السبیل علیه؟!

ثالثا:إن الناس سوف یفقدون ثقتهم بعلی«علیه السلام»،و سیمنعهم

ذلک من التفکیر بالعوده إلیه،حیث لا بد أن تبقی إقالتهم بیعتهم،و اعتزاله إیاهم،هی الذکری المره التی یصعب نسیانها،أو تجاهلها فی أی قرار یتخذونه تجاهه«علیه السلام».

رابعا:ألم یکن ابن عباس یعرف:أن علیا مع الحق و القرآن،و الحق و القرآن مع علی؟!و ألم یکن یعرف أنه لا یحتاج إلی رأی ابن عباس و غیره.

فإنه باب مدینه علم النبی«صلی اللّه علیه و آله»إلا إذا فرض:أنه مجرد عالم حافظ،لا یتدبر فیما یحفظه أو یعلمه.و لیس علی«علیه السلام»کذلک.

خامسا:أورد الطبری کلام ابن عباس،و فیه:أن علیا«علیه السلام» سأل ابن عباس:ما الرأی؟!

فقال:کان الرأی أن تخرج حین قتل الرجل أو قبل ذلک،فتأتی مکه، فتدخل دارک و تغلق علیک بابک الخ.. (1).

و هذا النص و إن کان لا یرد علیه بعض ما تقدم،و لکنه أیضا غیر سدید،فإن ذلک لا یمنع بنی أمیه من اتهامه بتدبیر قتل عثمان،أو تحریک الناس فی الخفاء ضده.

کما أن ذلک مما یسعد طلحه و الزبیر و سعدا،و سیغتنمون فرصه غیبته و ینتزون علی أمر الأمه.

و قد عرفنا فیما تقدم:أنهما کانا یتمنیان أن یفعل ذلک لیخلو لهما الجو.

١- ١) تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۴٣٨ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٣ ص ۴۵٩ و الفتنه و وقعه الجمل ص ٩٩.

سر إلى الشام فقد وليتكها

أما ما ذكرته الروايه من أنه«عليه السلام»قال لابن عباس:سر إلى الشام فقد وليتكها،فهو إن صح،فلابد أن يفهم على أنه مجرد اختبار لوعى ابن عباس،و لمدى إدراكه و تقييمه للأمور.إذ لم يكن ما ذكره ابن عباس بالذى يخفى على على«عليه السلام»..

و ربما يستفاد من الروايات المتقدمه أن المغيره قد كرر مشورته لعلى «عليه السلام»،و بذلك يمكن الجمع بين النصوص المختلفه.

صدق المغيره فى نصيحته مشكوک

و لا نستطيع أن نعتبر المغيره صادقا فى كلا نصيحتيه لعلى«عليه السلام»،حيث إنه لم يتحرك لإبداء النصح إلا بعد أن سمع بطلب طلحه و الزبير من على«عليه السلام»أن يوليهما البصره و الكوفه.

فلعله بادر إلى ذلک،لأنه كره نزع ولاه عثمان عن مناصبهم،أو لأنه كره توليه طلحه،أو الزبير،أو هما معا،أو لغير ذلک من الأسباب..

مشوره المغيره بتوليه طلحه و الزبير

و أما ما ذكره أبو مخنف-حسب روايه البلاذرى-من أن المغيره أشار على على«عليه السلام»بتوليه طلحه و الزبير المصرين- البصره و الكوفه- و إبقاء معاويه،فربما يكون ذلک لعلمه بأن معاويه سوف يستأثر بالأموال، و لا يرسل لعلى شيئا،و سيكون ذلک سببا فى مبادره على«عليه السلام» لعزله،فلا يرضى معاويه بذلک،و تنجر الأمور إلى الحرب..

فـإذا كـان طلحه و الزبير سوف يسـتأثران بـأموال العراق أيضا،فإن عليا «عليه السـلام»سوف لا يجـد ما يحاربهما به،فضـلا عن أن يستطيع محاربه معاويه أيضا.

و بذلک تتمهد الطريق لأن يفقد خلافته و حکومته قوتها و فعاليتها، و قيمتها و أثرها..و ربما تمکّن مناوؤوه من إسقاطها أيضا..

و قد أشار ابن عباس إلى ذلک فى روايه أبى مخنف،حيث لم يرض بنصيحه المغيره هذه.

«لا أداهن فى دينى»لا تقنع المغيره

و قـد ذکر«عليه السـلام»للمغيره أنه لا يرضـى بنصـيحته،و أن سـبب رده لها هو أن هـذا يعـد مـداهنه،أو ادهانا فى الدين،و إعطاء للدنيه من أمره..

و لکن المغيره يتجاهل ذلک،و يعود ليقترح على على«عليه السـلام»أن يبقى معاويه فقط،فهل حسب أن عليا«عليه السـلام»يـداهن فى دينه، و يرضى بالدنيه فى خصوص معاويه،و لا يفعل ذلک بالنسبه لغير معاويه؟!..

أم أنه اسـتعظم أن يقدم على«عليه السـلام»على مخالفه عمر بن الخطاب و رغباته فى شأن معاويه،فإن عمر هو الذى نصب معاويه على الشام، و فوض له التصرف فيها بما يحلو له؟!.

و هل توليه عمر لشـخص تسوغ لعلى ارتکاب جريمه المداهنه فى الدين،و الرضا بالدنيه؟!أو أنها تغير الحقائق،و تزيل المداهنه،و لا يعود

الرضا بتوليه معاويه و أمثاله من مفردات الرضا بالدنيه؟!

و ما الـذى قصده المغيره بالحجه،حين قال لعلى«عليه السـلام»:«و لك الحجه فى إتيانه.كان عمر قد ولاه الشام كلها..»؟!هل قصـد أن فعل عمر حجه لعلى«عليه السلام»عند اللّه؟!أم قصد أنه حجه فى إزاله صفه الدنيه عن الرضا بتوليه أمثال هؤلاء؟!

و أما استدلال المغيره على على«عليه السلام»على لزوم إبقاء معاويه:

بأن«لمعاويه جرأه»فهو غريب.فإن نفس هذه الجرأه هى الدليل على لزوم عزله..

فـإن من يتجرأ على اللّه،و يخرج على إمـامه،و يواجهه بـالسوء،لمجرد شـهوه الحكم و السـلطه،يمكن أن يتجرأ على كـل القبـائح الأخرى، خصوصا إذا كانت ترتبط بالضعفاء من الناس،الذين لا يخشاهم معاويه، و لا يرقب فيهم إلاّ و لا ذمه..

مشوره ابن عباس

و الأـغرب مـن ذلـك مـا نسـبته الروايه المتقـدمه برقم ٢ إلى ابـن عبـاس،مـن تنـاقض فى الموقـف،و مـن قله تـدبر و غفله،حيث ذكرت:أنه حين ذكر له «عليه السـلام»مشوره المغيره بإبقاء معاويه،أعلمه بظهور زيف هـذا الرأى، من حيث هو مـداهنه أو ادهان فى الدين،و إعطاء للدنيه،فما معنى أن يتبناه ابن عباس،و يشير به على على«عليه السلام»مره ثالثه؟!

و أما تعهد ابن عباس بأنه إن لم يبايع معاويه لعلى«عليه السلام» فسيقلع معاويه من منزله،فهو بلا معنى..فإنه لو كان قادرا على قلعه

لقلعه،بمجرد عدم بيعته لعلى..

فلماذا لم يفعل به ذلك حين رفض البيعه،و لماذا احتاج على«عليه السلام»إلى حرب صفين؟!و لماذا لم يوفر علينا ابن عباس سبعين ألفا من القتلى الذين قتلوا فى تلك الحرب؟!

و لو صح ما زعموه من استدلال ابن عباس بحديث:الحرب خدعه.

فهو أعجب و أغرب،فالمفروض أن عليا«عليه السلام»قد أفهمه أن إبقاء أمثال معاويه فى مناصبهم من مفردات المداهنه فى الدين و إعطاء الدنيه، و ليس من مصاديق الخدعه الجائزه فى الحرب..لأن إبقاء هؤلاء من شأنه أن يكرس مفهوما خاطئا،و أن ينسب ذلك إلى الدين..و لا يجوز لعلى و لا لغيره أن يتسبب بذلك،و قد بينا ذلك فى ما سبق.

و كأنّ ابن عباس يريد لعلى أن يكون كمعاويه فى استعمال أساليب المكر و الخديعه و الغدر فى السياسه،و غيرها..أو أن المفاهيم اختلطت على ابن عباس،فظن أن مجرد ظن أو احتمال رفض البيعه يجعل الطرف الآخر محاربا،و أن ذلك يجيز معاملته بالمكر و الخديعه بكل أنواعها..و الحال أن الأمر ليس كذلك.

الحسن عليه السّلام أم ابن عباس

و قد ذكر أبو عمر ابن عبد البر:أن الإمام الحسن«عليه السلام»- و ليس ابن عباس-هو الذى كان يحاور عليا«عليه السلام»،و أنه قال لأبيه:

نصحک المغیره فی الأولی (۱).

و هذا غلط منه:

أولا:لإجماع النصوص و المصادر علی خلافه..

و ثانیا:لأن الإمام الحسن«علیه السلام»أجلّ ما أن یجترئ فی کلامه علی خیر خلق اللّه بعد رسول اللّه«صلی اللّه علیه و آله»،و باب مدینه علمه، و من هو مع الحق و القرآن،و القرآن و الحق معه..

ثالثا:لأن علیا«علیه السلام»قد أوضح للمغیره سبب اتخاذه هذا القرار،و هو سبب لا مجال للریب فی صحته و صوابیته..فما معنی أن یدله الإمام الحسن«علیه السلام»علی الصواب،و یمیزه له عن الخطأ؟!..

مشورتان للمغیره

و اللافت هنا:أن المغیره یتبرع لعلی«علیه السلام»بهذه المشوره فلا یقبل علی«علیه السلام»مشورته و نصحه،التی تصلح له الأمور فی دنیاه، لأنها تفسد له دینه و مروءته،و کذا آخرته..

و لکن أبا بکر و عمر یرسلان إلی المغیره،و یطلبان منه حیله تمکنهما من تکریس استیلائهما علی مقام الخلافه،فیشیر علیهما بإشراک العباس، فیأخذان بنصیحته،رغم أنها هی الأخری نصیحه تفیدهما فی دنیاهما،و لا تصلح لهما آخرتهما،بل تضرهما فیها..

۱- ۱) الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه)ج ۱ ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و(ط دار الجیل)ج ۴ ص ۱۴۴۷ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۶۶ و إحقاق الحق(الأصل)ص ۲۶۲.

الفهارس

اشاره

ص :۲۰۷

۱-المصادر و المراجع

اشاره

۱-القرآن الکریم.

-ألف-

۲-الآثار لمحمد بن حسن الشیبانی(متوفی سنه ۱۸۹ ه)(ط دار الکتب العلمیه- بیروت-ط ثانیه سنه ۱۹۹۳ م).

۳-الآثار للقاضی أبی یوسف یعقوب بن إبراهیم الأنصاری.

۴-الآحاد و المثانی لابن أبی عاصم-الضحاک(ط دار الدرایه للطباعه و النشر و التوزیع سنه ۱۴۱۱ ه-۱۹۹۱ م)و(ط دار المعرفه).

۵-الآحاد و المثانی لابن حبان(مخطوط مکتبه کوپرلی ۲۳۵).

۶-آفه أصحاب الحدیث لابن الجوزی(ط إیران).

۷-آراء حول القرآن للعلامه الفانی،السید علی بن محمد بن حسن الیزدی الأصفهانی (ط قم سنه ۱۳۹۹ ه).

۸-آیه التطهیر فی أحادیث الفریقین للسید علی الأبطحی.

۹-إبصار العین فی أنصار الحسین«علیه السلام»للشیخ محمد طاهر السماوی(الطبعه الأولی نشر مرکز الدراسات الإسلامیه لممثلیه الولی الفقیه فی حرس الثوره الإسلامیه سنه ۱۳۷۷ ه ش ۱۴۱۹ ه ق).

۱۰-إبطال الباطل لأبی الخیر فضل اللّه بن روزبهان الشیرازی الشافعی.

۱۱-أبو ذر الغفاری لمنیر الغضبان(دار العربیه بیروت-لبنان سنه ۱۹۷۰ م).

۱۲-أبو طالب مؤمن قریش للشیخ عبد اللّه بن علی الخنیزی القطیفی(ط دار مکتبه الحیاه سنه بیروت-لبنان ۱۳۸۱ ه)و(ط دار الکتب العلمیه).

۱۳-أبو هريره للسيد عبد الحسين شرف الدين(ط المبطعه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۴ ه)و(مؤسسه أنصاريان للطباعه و النشر-قم).

۱۴-الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى الشافعى(المطبعه الأدبيه بمصر سنه ۱۳۱۶ ه).

۱۵-إتحاف الساده المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين لأبى الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بالسيد مرتضى الحسينى اليمانى الزبيدى الحنفى(ط الميمنيه بمصر).

۱۶-الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى(المكتبه الثقافيه-بيروت لبنان سنه ۱۹۷۳ م)و(ط دار الفكر-لبنان سنه ۱۴۱۶ ه-۱۹۹ م).

۱۷-إثبات الهداه للحر العاملى(المطبعه العلميه-قم-إيران).

۱۸-إثبات الوصيه للمسعودى(ط النجف الأشرف)و(ط منشورات مكتبه بصيرنى-قم-إيران).

۱۹-الإثنا عشر رساله(عيون المسائل)للمحقق الداماد(طبع و نشر السيد جمال الدين الميردامادى-ايران).

۲۰-الإثنا عشريه لمحمد بن حسن الحر العاملى(ط دار الكتب العلميه-قم-إيران).

۲۱-أجوبه المسائل المهنائيه للعلامه الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر-أجوبه على أسئله السيد مهنا بن سنان بن عبد الوهاب الجعفرى العبدلى الحسينى المدنى.

۲۲-أجوبه مسائل موسى جار اللّه للسيد عبد الحسين شرف الدين(ط دار النعمان- النجف الأشرف سنه ۱۳۸۶ ه)و(الطبعه الثانيه مطبعه العرفان-صيدا سنه ۱۳۷۳ ه).

۲۳-أحاديث أم المؤمنين عائشه للسيد مرتضى العسكرى(دار الزهراء-بيروت سنه ۱۴۰۵)و(التوحيد للنشر سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۴ م).

۲۴-الإحتجاج لأبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى(نشر دار النعمان للطباعه و النشر-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۶ ه ۱۹۶۶ م)و(ط سنه

۱۳۱۳ ه)و(ط دار الأسوه-قم).

۲۵-الإحسان فی تقریب(ترتیب)صحیح ابن حبان لعلاء الدین علی بن بلبان الفارسی الحنفی(ط مؤسسه الرساله-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۸ ه).

۲۶-إحقاق الحق(الأصل)للشهید نور اللّه التستری(ط مطبعه الخیام-قم-إیران).

۲۷-الأحکام السلطانیه لأبی الحسن علی بن محمد بن حبیب البصری،الماوردی الشافعی(ط دار الکتب العلمیه بیروت-لبنان).

۲۸-أحکام القرآن لمحمد بن عبد اللّه المعروف بابن العربی(نشر دار الفکر للطباعه و النشر-بیروت-لبنان)و(ط مصر سنه ۱۳۹۲ ه).

۲۹-أحکام القرآن لأبی بکر أحمد بن علی الرازی الجصاص الحنفی(نشر دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م)و(ط دار إحیاء التراث العربی)و(دار الکتاب العربی-بیروت سنه ۱۴۰۵ ه)

۳۰-أحکام القرآن لأبی عبد اللّه محمد بن إدریس الشافعی(نشر دار الکتب العلمیه- بیروت سنه ۱۴۰۰ ه).

۳۱-الإحکام فی أصول الأحکام لعلی بن أبی علی بن محمد الآمدی(ط مؤسسه الحلبی و شرکاه-مصر سنه ۱۳۸۷ ه).

۳۲-الإحکام فی أصول الأحکام للحافظ أبی محمد علی أحمد بن سعید بن حزم الأندلسی الظاهری(مطبعه العاصمه-القاهره)و(ط دار الآفاق الجدیده- بیروت ۱۴۰۳ ه).

۳۳-أحوال الرجال للجوزجانی(ط مؤسسه الرساله بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۵ ه).

۳۴-إحیاء علوم الدین للغزالی(ط دار المعرفه بیروت-لبنان).

۳۵-أخبار الحمقی و المغفلین لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی القرشی البغدادی المعروف بابن الجوزی(الطبعه الأولی دار الکتاب العربی-بیروت سنه ۱۹۹۴ م).

۳۶-الأخبار الدخيله للمحقق الشيخ محمد تقى التسترى(ط غفارى-إيران).

۳۷-أخبار الدول و آثار الأول(تاريخ القرمانى)لابن سنان القرمانى(مطبوع بهامش الكامل فى التاريخ)و(ط بغداد).

۳۸-الأخبار الطوال لأبى حنيفه أحمد بن داود الدينورى(الطبعه الأولى سنه ۱۹۶۰ م نشر دار إحياء الكتب العربيه-عيسى البابى الحلبى و شركاه/منشورات الشريف الرضى).

۳۹-أخبار الظراف و المتماجنين لأبى الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد اللّه حمادى البكرى الصديقى الحنبلى(ط المكتبه الحيدريه).

۴۰-أخبار القضاه لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع(ط عالم الكتب بيروت -لبنان).

۴۱-أخبار مكه و ما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد اللّه الأزرقى.

۴۲-أخبار المغيره بن شعبه.؟؟؟أخبار مطرف بن المغيره بن شعبه.

۴۳-إختصار علوم الحديث لابن كثير(ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

۴۴-الإختصاص للشيخ المفيد(نشر دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت- لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م)و(ط مؤسسه النشر الإسلامى-قم-إيران).

۴۵-إختلاف الحديث للشافعى(مطبوع بهامش كتاب الأم).

۴۶-إختيار معرفه الرجال(معروف برجال الكشى)هذبه الشيخ الطوسى(ط جامعه طهران)و(نشر مؤسسه آل البيت«عليهم السلام»لإحياء التراث-قم سنه ۱۴۰۴ ه)و(ط كربلاء)و(ط جامعه مشهد-إيران سنه ۱۳۴۸ ه ش).

۴۷-أخذ الثار فى أخبار المختار لابن نما جعفر بن محمد.

۴۸-أدب الإملاء و الإستملاء لأبى سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى(ط سنه ۱۹۲۵ م)و(نشر دار و مكتبه الهلال-بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۹ م).

۴۹-أدب المجالسه ليوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمرى(تحقيق سمير

حلبی-الطبعه الأولی نشر دار الصحابه للتراث سنه ۱۴۰۹ ه ۱۹۸۹ م).

۵۰-الأدب المفرد لمحمد بن إسماعیل البخاری(ط دار الکتب العلمیه)و(الطبعه الأولی مؤسسه الکتب الثقافیه ۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م).

۵۱-الأذکار النوویه لأبی زکریا محیی الدین یحیی بن شرف النووی الشافعی الدمشقی(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه -۱۹۹۴ م).

۵۲-الأذکیاء لابن الجوزی(ط سنه ۱۳۸۹ ه النجف الأشرف-العراق).

۵۳-الأربعون حدیثا لمنتجب الدین علی بن عبید اللّه بن بابویه الرازی(نشر مدرسه الإمام المهدی-قم المقدسه سنه ۱۴۰۸ ه).

۵۴-الأربعون حدیثا فی إثبات إمامه أمیر المؤمنین لسلیمان بن عبد اللّه الماحوزی البحرانی(مطبعه أمیر الطبعه الأولی سنه ۱۴۱۷ ه).

۵۵-الأربعین البلدانیه لأبی القاسم علی بن الحسن بن هبه اللّه ابن عساکر الدمشقی (مطبوعات مرکز جمعه الماجد للثقافه و التراث بدبی).

۵۶-الأربعین فی إمامه الأئمه الطاهرین لمحمد طاهر بن محمد حسین الشیرازی النجفی القمی(الطبعه الأولی مطبعه أمیر سنه ۱۴۱۸ ه).

۵۷-الأربعین فی مناقب أمیر المؤمنین للسید جمال الدین عطاء اللّه ابن الأمیر فضل اللّه الشیرازی الدشتکی(مخطوط).

۵۸-الأربعین للحافظ منتجب الدین محمد بن مسلم بن أبی الفوارس الرازی (مخطوط).

۵۹-أرجح المطالب لعبید اللّه الحنفی الآمرتسری(ط لاهور).

۶۰-الإرشاد للمفید(ط المکتبه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۹۲ ه-و ط سنه ۱۳۸۱ ه)و(ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث-بیروت-سنه ۱۴۱۶ ه)و(ط مکتبه الآخندی)و(ط دار المفید)و(ط مکتبه بصیرتی).

۶۱-إرشاد العقل السلیم إلی مزایا القرآن الکریم لأبی السعود محمد بن محمد

العمادی(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت).

۶۲-إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری لأبی العباس شهاب الدین أحمد بن محمد القسطلانی(نشر دار صادر بیروت-لبنان سنه ۱۳۰۴ ه).

۶۳-إرشاد الفحول للشوکانی(ط دار المعرفه-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۹ ه).

۶۴-إرشاد القلوب لأبی محمد الحسن بن محمد الدیلمی(نشر مؤسسه الأعلمی- بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۸ ه).

۶۵-إرغام المبتدع الغبی بجواز التوسل بالنبی لعبد اللّه بن محمد بن الصدیق الغماری الحسنی(الطبعه الثانیه نشر دار الإمام النووی-عمان-الأردن سنه ۱۴۱۲ ه- ۱۹۹۲ م).

۶۶-إزاله الخفاء للدهلوی.

۶۷-الأزریه فی مدح النبی و الوصی و الآل للشیخ کاظم الأزری(الطبعه الأولی-دار الأضواء-سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۹ م).

۶۸-أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری(ط مصر سنه ۱۳۸۷ ه)و (مؤسسه الحلبی و شرکاه للنشر و التوزیع-القاهره سنه ۱۳۸۸ ه-۱۹۶۸ م).

۶۹-الإستبصار للشیخ الطوسی(ط النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۷۶ ه)و (نشر دار الکتب الإسلامیه-طهران سنه ۱۳۶۳ ه ش).

۷۰-الإستذکار لیوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمری(ط دار الکتب العلمیه-بیروت سنه ۲۰۰۰ م).

۷۱-الإستغاثه لأبی القاسم الکوفی(متوفی سنه ۳۵۲ ه).

۷۲-الإستنصار فی النص علی الأئمه الأطهار لأبی الفتح محمد بن علی بن عثمان الکراجکی(دار الأضواء-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۵ ه).

۷۳-الإستیعاب فی معرفه الأصحاب لأبی عمر،یوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمری القرطبی(مطبوع بهامش الإصابه سنه ۱۳۲۸ ه فی دار المعارف بمصر)و(ط دار الجیل-بیروت سنه ۱۴۱۲ ه).

۷۴-أسد الغابه فی معرفه الصحابه لعز الدین أبی الحسن،علی بن أبی الکرم،محمد بن محمد بن عبد الکریم بن عبد الواحد الشیبانی،المعروف بابن الأثیر(ط دار الکتاب العربی)و(نشر مؤسسه إسماعیلیان-طهران-إیران ۱۳۸۰ ه).

۷۵-الإسرائیلیات فی التفسیر و الحدیث للدکتور محمد حسین الذهبی.

۷۶-الإسرائیلیات و أثرها فی کتب التفسیر و الحدیث لرمزی نعناعه(ط سنه ۱۳۹۰ ه).

۷۷-أسرار الشهاده للأدیب الشاعر میرزا إسماعیل الملقب فی شعره بسرباز(طبع سنه ۱۳۱۹ ه).

۷۸-الأسرار الفاطمیه للشیخ محمد فاضل المسعودی(نشر مؤسسه الزائر فی الروضه المقدسه لفاطمه المعصومه-رابطه الصداقه الإسلامیه سنه ۱۴۲۰ ه- ۲۰۰۰ م).

۷۹-الأسرار المرفوعه فی الأخبار الموضوعه لنور الدین علی بن سلطان محمد القاری الهروی(ط بیروت سنه ۱۳۹۱ ه).

۸۰-إسعاف الراغبین فی سیره المصطفی و فضائل أهل بیته الطاهرین للشیخ محمد بن علی الصبان المصری الشافعی(مطبوع بهامش نور الأبصار-ط مطبعه الجمهوریه-نصر).

۸۱-إسعاف المبطأ برجال الموطأ لجلال الدین السیوطی(الطبعه الأولی نشر دار الهجره للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت سنه ۱۴۱۰ ه).

۸۲-الإسلام و المشکله العنصریه.

۸۳-الأسماء و الصفات لأبی بکر أحمد بن الحسین البیهقی النیسابوری(ط دار إحیاء التراث العربی بیروت-لبنان).

۸۴-أسمی المناقب فی تهذیب أسنی المطالب الجزری الدمشقی الشافعی(ط سنه ۱۴۰۳ ه).

۸۵-إشاره السبق لأبی الحسن علی بن الحسن بن أبی المجد الحلبی(الطبعه الأولی

مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۴ ه).

۸۶-أشعه اللمعات فی شرح المشکاه(ط لکهنو).

۸۷-الإصابه فی تمییز الصحابه لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ط دار الکتب العلمیه-بیروت سنه ۱۴۱۵ ه)و(ط مصر سنه ۱۳۲۸ ه و ۱۳۹۹ ه).

۸۸-أصدق الأخبار فی قصه الأخذ بالثار للسید محسن الأمین.

۸۹-الأصول الأصلیه:المستفاده من الکتاب و السنه للمحدث محمد بن مرتضی المدعو بمحسن و الملقب بالفیض الکاشانی(ط دار إحیاء الأحیاء-قم-سنه ۱۴۱۲ ه).

۹۰-الأصول السته عشر لنخبه من الرواه(نشر دار الشبستری للمطبوعات-قم الطبعه الثانیه سنه ۱۴۰۵ ه).

۹۱-أصول السرخسی لأبی بکر محمد بن أحمد بن أبی سهل السرخسی(نشره لجنه إحیاء المعارف النعمانیه بحیدر آباد الدکن بالهند دار الکتاب العلمیه-بیروت- لبنان الطبعه الأولی سنه ۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م).

۹۲-أصول الفقه(الفصول فی الأصول)لأحمد بن علی الرازی الجصاص(الطبعه الأولی سنه ۱۴۰۵ ه-۱۹۸۵ م).

۹۳-أصول مالکیت للشیخ علی الأحمدی المیانجی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه-إیران سنه ۱۳۶۳ ه).

۹۴-أضواء البیان فی إیضاح القرآن لمحمد الأمین بن محمد المختار الجکنی الشنقیطی (دار الفکر للطباعه و النشر-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م).

۹۵-أضواء علی السنه المحمدیه للشیخ محمد أبی ریه(ط دار المعارف-مصر)و (الطبعه الخامسه نشر البطحاء).

۹۶-أضواء علی الصحیحین للشیخ محمد صادق النجمی(مؤسسه المعارف الإسلامیه-قم سنه ۱۴۱۹ ه).

۹۷-أطائب الکلم فی بیان صله الرحم لحسن بن علی بن عبد العال الکرکی العاملی (مکتبه آیه اللّه العظمی المرعشی العامه سنه ۱۳۹۴ ه)و(ط مهر استوار- إیران).

۹۸-إعانه الطالبین لأبی بکر المشهور بالسید البکری ابن السید محمد شطا الدمیاطی (الطبعه الأولی دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۸ ه-۱۹۹۷ م).

۹۹-الإعتقادات فی دین الإمامیه لأبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی(الشیخ الصدوق)(مطبوع مع الباب الحادی عشر طبعه حجریه)و(ط سنه ۱۳۸۲ ه)و(دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۰۰-الإعتقاد علی مذهب السلف لأحمد بن الحسین البیهقی(دار الکتب العلمیه- بیروت سنه ۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م).

۱۰۱-إعجاز القرآن لأبی بکر محمد بن الطیب الباقلانی(الطبعه الثالثه دار التعارف -مصر).

۱۰۲-الأعلاق النفیسه لأبی علی أحمد بن عمر ابن رسته(ط لیدن).

۱۰۳-الأعلام لخیر الدین الزرکلی(دار العلم للملایین بیروت-لبنان سنه ۱۹۸۰).

۱۰۴-أعلام الحدیث فی شرح البخاری لأبی سلیمان الخطابی.

۱۰۵-أعلام الدین فی صفات المؤمنین للحسن بن أبی الحسن الدیلمی(نشر مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث-قم).

۱۰۶-أعلام الموقعین لمحمد بن أبی بکر ابن قیم الجوزیه(ط دار الجیل-بیروت- لبنان سنه ۱۹۷۳ م).

۱۰۷-أعلام النبوه لعلی بن محمد الماوردی(نشر مکتبه الکلیات الأزهریه-سنه ۱۹۷۱ م).

۱۰۸-أعلام النساء لعمر رضا کحاله(مؤسسه الرساله بیروت سنه ۱۴۰۴ ه).

۱۰۹-إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى(ط دار المعرفه)و(نشر مؤسسه آل البيت«عليهم السلام»لإحياء التراث-قم ۱۴۱۷ ه)و(ط مؤسسه الوفاء)و (ط سنه ۱۳۹۰ ه و ۱۳۹۹ ه).

۱۱۰-الإعلان بالتوبيخ لمن يذم التاريخ للسخاوى(ط دار الكتاب العربى-بيروت سنه ۱۳۹۹ ه).

۱۱۱-أعيان الشيعه للسيد محسن الأمين العاملى(ط دار التعارف بيروت)و(الطبعه الأولى سنه ۱۴۰۳ ه).

۱۱۲-الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى(ط دار الكتب العلميه)و(ط ساسى)و(ط دار إحياء التراث العربى).

۱۱۳-إفحام الأعداء و الخصوم بتكذيب ما افتروه على سيدتنا أم كلثوم للسيد ناصر حسين الموسوى الهندى(مكتبه نينوى الحديثه-طهران).

۱۱۴-الإفصاح فى إمامه أمير المؤمنين على«عليه السلام»للشيخ المفيد أبى عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان الحارثى(دار المفيد-بيروت-لبنان)و(ط النجف الأشرف-العراق).

۱۱۵-إقبال الأعمال للسيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر بن طاووس (الطبعه الأولى نشر مكتب الإعلام الإسلامى سنه ۱۴۱۴ ه).

۱۱۶-الإقتصاد الهادى إلى طريق الرشاد لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (منشورات مكتبه جامع چهل ستون-طهران مطبعه الخيام-قم سنه ۱۴۰۰ ه).

۱۱۷-أقرب الموارد لسعيد الخورى الشرتونى اللبنانى(منشورات مكتبه المرعشى- قم-إيران سنه ۱۴۰۳ ه).

۱۱۸-أقسام المولى فى اللسان للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(الطبعه الثانيه نشر دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۳ م).

۱۱۹-الإقناع فی حل ألفاظ أبی شجاع لشمس الدین محمد بن أحمد الشربینی الخطیب القاهری الشافعی(ط دار المعرفه).

۱۲۰-الإکتفاء فی فضل الأربعه الخلفاء للشیخ إبراهیم بن عبد اللّه الوصابی الیمنی الشافعی(مخطوط).

۱۲۱-الإکتفاء من مغازی رسول اللّه للکلاعی البغدادی(ط مکتبه الخانجی بالقاهره)و(ط الهند)و(مکتبه الهلال بیروت-لبنان سنه ۱۳۸۷ ه).

۱۲۲-أکذوبه تحریف القرآن لرسول جعفریان(ط منظمه الإعلام الإسلامی- طهران-إیران سنه ۱۴۰۶ ه).

۱۲۳-الإکلیل فی الحدیث لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحاکم النیسابوری.

۱۲۴-إکلیل المنهج فی تحقیق المطلب لمحمد جعفر بن محمد طاهر الخراسانی الکرباسی(الطبعه الأولی-نشر دار الحدیث للطباعه و النشر سنه ۱۴۲۴ ه ق ۱۳۸۲ ه ش).

۱۲۵-إکمال الدین و إتمام النعمه لأبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی (الشیخ الصدوق)(ط دار الکتب الإسلامیه-طهران-إیران سنه ۱۳۹۵ ه) و(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه سنه ۱۴۰۵ ه-۱۳۶۳ ه ش).

۱۲۶-الإکمال فی أسماء الرجال لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الخطیب التبریزی (نشر مؤسسه أهل البیت).

۱۲۷-الإکمال فی ذکر من له روایه فی مسند أحمد من الرجال سوی من ذکر فی تهذیب الکمال لأبی المحاسن شمس الدین محمد بن علی بن الحسن بن حمزه الحسینی الشافعی.

۱۲۸-إکمال الکمال(الإکمال فی رفع الإرتیاب عن المؤتلف و المختلف فی الأسماء و الکنی و الأنساب)للحافظ أبی نصر علی بن هبه اللّه الشهیر ب(ابن ماکولا).

(نشر دار إحیاء التراث العربی).

ص: ۲۱۹

۱۲۹-إلزام الناصب للحائری الیزدی(المکتبه المرتضویه-طهران-إیران).

۱۳۰-إلزام النواصب بإمامه علی بن أبی طالب«علیه السلام»للشیخ مفلح بن الحسین(الحسن)بن راشد(رشید)ابن صلاح البحرانی(تحقیق الشیخ عبد الرضا النجفی-الطبعه الأولی سنه ۱۴۲۰ ه).

۱۳۱-ألف حدیث فی المؤمن للشیخ هادی النجفی(الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین-قم سنه ۱۴۱۶ ه).

۱۳۲-ألفیه السیوطی فی علم الحدیث.

۱۳۳-ألقاب الرسول و عترته لقدماء المحدثین(مطبوع مع مجموعه نفیسه-نشر مکتبه المرعشی-قم سنه ۱۴۰۶ ه).

۱۳۴-الأم لأبی عبد اللّه محمد بن إدریس الشافعی(ط مصر سنه ۱۳۸۸ ه)و(ط دار الفکر سنه ۱۴۰۳ ه-۱۹۸۳ م).

۱۳۵-أمالی ابن الشیخ الطوسی.

۱۳۶-أمالی أبی نعیم أحمد بن عبد اللّه الأصبهانی(الطبعه الأولی دار الصحابه للتراث -طنطا-مصر سنه ۱۴۱۰ ه).

۱۳۷-أمالی السید المرتضی للشریف أبی القاسم علی بن الطاهر أبی أحمد الحسین (الطبعه الأولی منشورات مکتبه آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی-قم-إیران سنه ۱۳۲۵ ه-۱۹۰۷ م و ط سنه ۱۴۰۳ ه)و(ط دار الکتاب العربی بیروت -لبنان سنه ۱۳۸۷ ه).

۱۳۸-أمالی الشجری(الأمالی الخمیسیه)لیحیی بن الحسین الشجری(ط عالم الکتب-بیروت سنه ۱۴۰۳ ه.ق).

۱۳۹-أمالی الشیخ لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(الطبعه الأولی نشر مؤسسه البعثه للطباعه و النشر و التوزیع-قم سنه ۱۴۱۴ ه)و(ط النعمان-النجف الأشرف).

۱۴۰-أمالی الصدوق أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی

(الطبعه الأولی مرکز الطباعه و النشر فی مؤسسه البعثه-قم ۱۴۱۷ ه)و(ط دار المعرفه)و(ط مؤسسه الأعلمی للمطبوعات)و(ط المکتبه الحیدریه- النجف سنه ۱۳۸۹ ه.و سنه ۱۳۹۱ ه).

۱۴۱-أمالی القالی(النوادر)لأبی علی القالی،إسماعیل بن القاسم بن عیذون بن هارون بن عیسی بن محمد بن سلمان.

۱۴۲-أمالی المحاملی للحسین بن إسماعیل المحاملی بروایه ابن یحیی البیع(الطبعه الأولی نشر المکتبه الإسلامیه-دار ابن القیم- الأردن سنه ۱۴۱۲ ه).

۱۴۳-أمالی المفید(ط مؤسسه النشر الإسلامی-قم-إیران)و(نشر دار المفید).

۱۴۴-الإمام الحسین لعبد اللّه العلایلی.

۱۴۵-الإمام علی«علیه السلام»لعبد الفتاح عبد المقصود(طبعه أولی-منشورات مکتبه العرفان-بیروت).

۱۴۶-الإمام علی«علیه السلام»لمحمد رضا(ط دار الکتب العلمیه بیروت- لبنان).

۱۴۷-الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»لأحمد الرحمانی الهمدانی(المنیر للطباعه و النشر-طهران سنه ۱۴۱۷ ه).

۱۴۸-الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»رابع الخلفاء الراشدین لمحمد رضا المصری(مطبعه رستم مصطفی الحلبی-مصر سنه ۱۳۵۸ ه-و(نشر دار الکتب العلمیه-بیروت سنه ۱۳۹۶ ه).

۱۴۹-الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»سیره و تاریخ للشیخ محمد حسن آل یاسین(ط منشورات المکتب العالمی للطباعه و النشر بیروت سمه ۱۹۷۸ م).

۱۵۰-الإمام علی«علیه السلام»فی آراء الخلفاء للشیخ مهدی فقیه إیمانی(نشر مؤسسه المعارف الإسلامیه-قم سنه ۱۴۲۰ ه).

۱۵۱-الإمام المهاجر لعبد اللّه بن نوح الجیالحوری الجاوی.

۱۵۲-الإمامه(مخطوط)توجد نسخه مصوره منه فی مکتبه المرکز الإسلامی

ص :۲۲۱

للدراسات فی بیروت.

۱۵۳-الإمامه و أهل البیت لمحمد بیومی مهران(نشر مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م).

۱۵۴-الإمامه و التبصره من الحیره لأبی الحسن علی بن الحسین بن بابویه القمی والد الشیخ الصدوق(الطبعه الأولی-تحقیق و نشر مدرسه الإمام المهدی«علیه السلام»-قم المقدسه سنه ۱۴۰۴ ه ق-۱۳۶۳ ه ش).

۱۵۵-الإمامه و السیاسه لابن قتیبه الدینوری(ط مصر سنه ۱۳۸۸ ه)و(ط مؤسسه الحلبی،تحقیق الزینی)و(ط أمیر قم تحقیق الشیری).

۱۵۶-إمتاع الأسماع لتقی الدین أحمد بن علی بن عبد القادر بن محمد المقریزی (الطبعه الثانیه)و(منشورات محمد علی بیضون دار الکتب العلمیه-بیروت- لبنان سنه ۱۴۲۰ ه-۱۹۹۹ م).

۱۵۷-الأموال لأبی عبید القاسم بن سلام(نشر مکتبه الکلیات الأزهریه مصر سنه ۱۳۸۸ ه).

۱۵۸-الإنتصار للشریف أبی القاسم علی بن الطاهر أبی أحمد الحسین المرتضی(ط دار الأضواء بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۵ ه).

۱۵۹-الإنجیل المتداول-المنسوب لبعض أصحاب المسیح(ط بیروت-لبنان ۱۹۷۶ م).

۱۶۰-أنس الجلیل بتاریخ(فی أخبار)القدس و الخلیل لأبی الیمن عبد الرحمان مجیر الدین العلیمی الحنبلی(ط المکتبه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۸ ه).

۱۶۱-الأنساب لأبی سعد عبد الکریم بن محمد بن منصور التمیمی السمعانی(دار الجنان للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۸ ه-۱۹۸۸ م)و (ط حیدرآباد الدکن-الهند سنه ۱۳۸۰ ه).

۱۶۲-أنساب الأشراف للبلاذری(ط مؤسسه الأعلمی-بیروت-لبنان بتحقیق المحمودی سنه ۱۳۹۴ ه و ۱۳۹۷ ه)و(ط لیدن)و(ط دار المعارف بمصر

ص :۲۲۲

سنه ۱۳۵۹ ه).

۱۶۳-أنصار الحسین«علیه السلام»للشیخ محمد مهدی شمس الدین(الطبعه الثانیه نشر الدار الإسلامیه سنه ۱۴۰۱ ه-۱۹۸۱ م).

۱۶۴-إنصاف عثمان لمحمد أحمد جاد المولی بک.

۱۶۵-الإنصاف فی معرفه الراجح من الخلاف لعلاء الدین أبی الحسن علی بن سلیمان المرداوی الحنبلی(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت سنه سنه ۱۳۷۷ ه.و ط سنه ۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م).

۱۶۶-الإنصاف فیما تضمنه الکشاف من الإعتزال لناصر الدین أحمد بن محمد بن المنیر الإسکندری المالکی(ط مطبعه مصطفی البابی الحلبی-مصر- سنه ۱۳۸۵ ه ۱۹۶۶ م).

۱۶۷-الأنوار البهیه للشیخ عباس بن محمد رضا القمی(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۷ ه).

۱۶۸-أنوار التنزیل و أسرار التأویل(البیضاوی)لأبی سعید عبد اللّه بن عمر بن محمد الشیرازی البیضاوی(نشر دار الفکر-بیروت-لبنان).

۱۶۹-الأنوار العلویه و الأسرار المرتضویه للشیخ جعفر النقدی(ط المکتبه الحیدریه -النجف الأشرف سنه ۱۳۸۱ ه-۱۹۶۲ م).

۱۷۰-الأنوار القدسیه للشیخ محمد حسین الأصفهانی(مؤسسه المعارف الإسلامیه -قم-إیران سنه ۱۴۱۵).

۱۷۱-الأنوار المحمدیه للنبهانی(ط الأدبیه-بیروت).

۱۷۲-أنوار الملکوت فی شرح الیاقوت للعلامه الحلی.

۱۷۳-الأنوار النعمانیه للسید نعمه اللّه الجزائری(ط تبریز-إیران).

۱۷۴-أهل البیت«علیهم السلام»فی الکتاب و السنه لمحمد الریشهری(الطبعه الثانیه دار الحدیث سنه ۱۳۷۵ ه).

۱۷۵-أهل البیت«علیهم السلام»لتوفیق أبی علم.

۱۷۶-أهميه الحديث عند الشيعه للشيخ آقا مجتبى العراقى(الطبعه الأولى مطبعه مؤسسه النشر الإسلامى سنه ۱۴۲۱ ه).

۱۷۷-الأوائل لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى(نشر مؤسسه الرساله دار الفرقان-بيروت سنه ۱۴۰۳).

۱۷۸-الأوائل لأبى هلال العسكرى(ط دمشق-سوريا سنه ۱۹۷۵ م).

۱۷۹-أوائل المقالات للشيخ المفيد(منشورات مكتبه الداورى-قم-إيران).

۱۸۰-الإيضاح للشيخ الفضل بن شاذان الأزدى النيسابورى(مؤسسه انتشارات دانشكاه-طهران سنه ۱۳۹۲ ه).

۱۸۱-إيضاح الإشتباه للعلامه الحلى أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى(الطبعه الأولى مؤسسه النشر الإسلامى سنه ۱۴۱۱ ه).

۱۸۲-إيضاح الفوائد فى شرح إشكالات القواعد لفخر المحققين الشيخ أبى طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى(الطبعه الأولى المطبعه العلميه-قم سنه ۱۳۸۷ ه).

۱۸۳-إيمان أبى طالب للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(الطبعه الثانيه دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۸۴-إيمان أبى طالب و سيرته للشيخ عبد الحسين الأمينى النجفى.

-ب-

۱۸۵-الباعث الحثيث شرح إختصار علوم الحديث لأحمد محمد شاكر(ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

۱۸۶-بحار الأنوار للعلامه المجلسى(ط حجريه-إيران للمجلد الثامن)و(ط إيران سنه ۱۳۸۵ ه)و(ط مؤسسه الوفاء-بيروت-لبنان).

۱۸۷-البحر الرائق(شرح كنز الدقائق)لزين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصرى(منشورات محمد على بيضون-دار الكتب العلميه-بيروت -لبنان سنه ۱۴۱۸ ه-۱۹۹۷ م)و(المطبعه العلميه سنه ۱۳۱۱ ه)و(ط دار

المعرفه-بيروت-لبنان أوفست).

۱۸۸-البحر الزخار لأحمد بن يحيى المرتضى اليمانى الزيدى(ط سنه ۱۳۶۶ ه).

۱۸۹-بحر الفوائد فى شرح الفرائد للميرزا محمد حسن الآشتيانى(ط حجريه سنه ۱۳۵۰ ه)و(منشورات مكتبه آيه اللّه المرعشى النجفى قم-إيران ۱۴۰۳ ه).

۱۹۰-البحر المحيط(أبى حيان الأندلسى)لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى(ط دار الفكر سنه ۱۴۰۳ ه)و(ط دار الكتب العلميه- بيروت سنه ۱۴۲۲ ه-۲۰۰۱ م).

۱۹۱-بحوث فى تاريخ السنه المشرفه لأكرم ضياء العمرى(ط بيروت-لبنان سنه ۱۳۹۵ ه).

۱۹۲-بحوث فى تاريخ القرآن و علومه للسيد أبى الفضل مير محمدى الزرندى(ط دار التعارف-بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۰ ه)و(مؤسسه النشر الإسلامى-قم سنه ۱۴۲۰ ه).

۱۹۳-بحوث مع أهل السنه و السلفيه للسيد مهدى الروحانى(ط دار التعارف- بيروت-لبنان سنه ۱۳۹۹ ه).

۱۹۴-البدء و التاريخ لابن زيد أحمد بن سهل المطهر بن طاهر المقدسى القادرى(ط سنه ۱۹۸۸ م).

۱۹۵-بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع لأبى بكر بن مسعود الكاشانى(ط القاهره) و(الطبعه الأولى نشر المكتبه الحبيبيه-باكستان سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۹ م).

۱۹۶-بدايع الصنايع لملك العلماء أبى بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى(دار الكتب العلميه-بيروت).

۱۹۷-بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لأبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبى الأندلسى المالكى الشهير بابن رشد الحفيد(ط سنه ۱۳۸۶ ه).

۱۹۸-بدايه الوصول فى شرح كفايه الأصول للشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضى (الطبعه الأولى نشر أسره آل الشيخ راضى سنه ۱۴۲۵ ه-۲۰۰۴ م).

ص :۲۲۵

۱۹۹-البدایه و النهایه لابن کثیر(ط دار إحیاء التراث العربی سنه ۱۴۱۳ ه)و(ط مکتبه المعارف بیروت-لبنان).

۲۰۰-بدیع المعانی للقاضی نجم الدین الأذرعی.

۲۰۱-بذل القوه فی سنیّ النبوه للشیخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندی.

۲۰۲-البرصان و العرجان و العمیان و الحولان للجاحظ(ط دار الإعتصام-القاهره سنه ۱۳۹۲ ه).

۲۰۳-البرهان فی علوم القرآن لبدر الدین محمد بن عبد اللّه الزرکشی(نشر دار المعرفه-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۱ ه)و(نشر دار إحیاء الکتب العربیه عیسی البابی الحلبی و شرکاه سنه ۱۳۷۶ ه-۱۹۵۷ م).

۲۰۴-البریقه المحمودیه فی شرح الطریقه المحمدیه لأبی سعید محمد بن مصطفی المفتی الخادمی(ط مصطفی الحلبی بالقاهره).

۲۰۵-بشاره المصطفی لشیعه المرتضی لعماد الدین أبی جعفر محمد بن أبی القاسم الطبری(الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۲۰ ه).

۲۰۶-بصائر الدرجات الکبری فی فضائل آل محمد لأبی جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار(ط طهران سنه ۱۳۸۱ ه)و(نشر مؤسسه الأعلمی-طهران سنه ۱۴۰۴ ه ق-۱۳۶۲ ه ش)و(ط إیران سنه ۱۲۸۵ ه).

۲۰۷-بغداد لابن طیفور أبی الفضل أحمد بن طاهر الکاتب الخراسانی البغدادی(ط ألمانیا سنه ۱۹۰۸ م)و(ط مصر سنه ۱۳۶۸ ه ۱۹۴۹ م).

۲۰۸-بغیه الباحث عن زوائد مسند الحارث لنور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی (نشر دار الطلائع للنشر و التوزیع و التصدیر-القاهره).

۲۰۹-بلاغات النساء لابن طیفور(ط مکتبه بصیرتی-قم-إیران)و(ط بیروت سنه ۱۹۷۲ م)و(ط دار النهضه الحدیثه).

۲۱۰-بلغه الفقیه للسید محمد بحر العلوم(الطبعه الرابعه منشورات مکتبه الصادق -طهران سنه ۱۴۰۳ ه ق ۱۳۶۲ ه ش ۱۹۸۴ م).

۲۱۱-بلوغ الأمانی للشیخ أحمد بن عبد الرحمن البناء الشهیر بالساعاتی(مطبوع فی ذیل الفتح الربانی).

۲۱۲-بناء المقاله الفاطمیه فی نقض الرساله العثمانیه للسید أحمد بن موسی بن جعفر بن طاووس(ط دار الفکر للنشر و التوزیع-عمان-الأردن سنه ۱۹۸۵ ه).

۲۱۳-بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه للشیخ محمد تقی التستری(مکتبه الصدر- طهران-إیران سنه ۱۳۹۰ ه)و(ط مطبعه الحیدری طهران-إیران سنه ۱۳۹۰ ه).

۲۱۴-بهجه الآمال فی شرح زبده المقال لعلی بن عبد اللّه محمد بن محب اللّه بن محمد جعفر العلیاری التبریزی.

۲۱۵-بهجه المحافل فی السیر و المعجزات و الشمائل للشیخ یحیی بن أبی بکر العامری (نشر المکتبه العلمیه بالمدینه المنوره-الحجاز).

۲۱۶-البیان فی تفسیر القرآن للسید أبو القاسم الخوئی(المطبعه العلمیه-قم-إیران سنه ۱۳۹۴ ه)و(نشر دار الزهراء للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۵ ه-۱۹۷۵ م).

۲۱۷-البیان فی عد آی القرآن للدانی(نشر مرکز المخطوطات و التراث-الکویت سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۴ م).

۲۱۸-البیان و التبیین للجاحظ(ط سنه ۱۳۸۰ ه)و(ط دار الفکر).

۲۱۹-البیان و التعریف فی أسباب ورود الحدیث لإبراهیم بن محمد بن کمال الدین الحسینی الحرانی الدمشقی الحنفی(ابن حمزه).

۲۲۰-بیت الأحزان للشیخ عباس بن محمد رضا القمی(نشر دار الحکمه-قم- إیران سنه ۱۴۱۲ ه).

-ت-

۲۲۱-التاج الجامع للأصول للشیخ منصور علی ناصف(دار إحیاء التراث العربی- بیروت-لبنان سنه ۱۳۸۱ ه).

ص: ۲۲۷

۲۲۲-تاج العروس من جواهر القاموس لأبی فیض السید محمد مرتضی الحسینی الواسطی الزبیدی الحنفی(المطبعه الخیریه-مصر سنه ۱۳۰۶ ه)و(نشر دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۴ م).

۲۲۳-تاج الموالید للطبرسی-المجموعه(نشر مکتبه آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی -قم سنه ۱۴۰۶ ه)و(إنتشارات بصیرتی قم).

۲۲۴-تاریخ الأئمه(المجموعه)للشیخ ابن أبی الثلج البغدادی(نشر مکتبه المرعشی سنه ۱۴۰۶ ه).

۲۲۵-تاریخ ابن أبی خیثمه لأبی بکر أحمد بن زهیر النسائی.

۲۲۶-تاریخ ابن شحنه-روضه المناظر(مطبوع بهامش الکامل).

۲۲۷-تأریخ ابن معین لیحیی بن معین الغطفانی البغدادی(ط دار القلم-بیروت).

۲۲۸-تاریخ ابن الوردی لعمر بن المظفر بن عمر التمیمی الشهیر بابن الوردی (المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۹ ه).

۲۲۹-تاریخ أبی الفداء(المختصر فی أخبار البشر)لعماد الدین إسماعیل بن علی بن محمد أبی الفداء(ط دار المعرفه-بیروت-لبنان).

۲۳۰-تأریخ الأحمدی لأحمد حسین بهادر خان الهندی(ط مؤسسه البلاغ- بیروت).

۲۳۱-تاریخ الإسلام لأبی عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی قسم المغازی(ط دار الکتاب المصری-القاهره)و(دار الکتاب اللبنانی-بیروت سنه ۱۴۰۵ ه) و(ط دار الکتاب العربی بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۷ ه-۱۹۸۷ م).

۲۳۲-تاریخ الإسلام السیاسی للدکتور حسن إبراهیم حسن(ط دار إحیاء التراث بیروت-لبنان سنه ۱۹۶۴ ه).

۲۳۳-التاریخ الإسلامی و المذهب المادی فی التفسیر(ط الکویت سنه ۱۹۶۹ م).

۲۳۴-تاریخ أسماء الثقات لأبی حفص عمر بن شاهین(تحقیق صبحی السامرائی- الطبعه الأولی-الدار السلفیه-سنه ۱۴۰۴ ه-۱۹۸۴ م).

ص :۲۲۸

۲۳۵-تاریخ الأشراف لیحیی بن جابر البلاذری.

۲۳۶-تاریخ آل محمد للقاضی محمد بهلول بهجت أفندی الزنکزوری الشافعی.

۲۳۷-تاریخ الأمم و الملوک(ط دار المعارف بمصر)و(ط مؤسسه الأعلمی بیروت)و(ط مطبعه الإستقامه بالقاهره)و(ط لیدن).

۲۳۸-التاریخ الأوسط لأبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل بن إبراهیم الجعفی البخاری.

۲۳۹-تاریخ بغداد للخطیب البغدادی أبی بکر أحمد بن علی(نشر دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان)و(ط دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۷ م).

۲۴۰-تاریخ جرجان لحمزه بن یوسف السهمی(حیدر آباد الدکن-الهند سنه ۱۳۸۷ ه)و(عالم الکتب للطباعه و النشر-بیروت سنه ۱۴۰۷ ه).

۲۴۱-تاریخ الخلفاء لجلال الدین السیوطی(ط مکتبه السعاده بمصر سنه ۱۳۷۱).

۲۴۲-تاریخ خلیفه بن خیاط تحقیق سهیل زکار(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان).

۲۴۳-تاریخ الخمیس فی أحوال أنفس نفیس لحسین بن محمد بن الحسن الدیاربکری المالکی(ط مصر سنه ۱۳۸۳ ه).

۲۴۴-تاریخ روضه الصفا لابن خاوند شاه.

۲۴۵-التاریخ الصغیر لأبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل بن إبراهیم الجعفی البخاری (دار المعرفه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۶ ه-۱۹۸۶ م).

۲۴۶-تاریخ عمر بن الخطاب لابن الجوزی(منشورات دار إحیاء علوم الدین)(ط صادر).

۲۴۷-تاریخ عمرو بن العاص للدکتور حسن إبراهیم حسن(ط مکتبه مدبولی ۱۹۹۶ ه).

۲۴۸-تاریخ القرآن لأبی عبد اللّه الزنجانی.

۲۴۹-تاریخ القرآن للشیخ محمد حسین الصغیر.

۲۵۰-تاریخ القرآن الکریم لمحمد طاهر الکردی(الطبعه الأولی مطبعه الفتح-جده -الحجاز سنه ۱۳۶۵ ه-۱۹۴۶ م).

۲۵۱-التاریخ الکبیر لأبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل بن إبراهیم الجعفی البخاری (ط دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان)و(نشر المکتبه الإسلامیه-دیار بکر- ترکیا).

۲۵۲-تاریخ الکوفه للسید حسین بن أحمد البراقی النجفی(الطبعه الأولی انتشارات المکتبه الحیدریه سنه ۱۴۲۴ ه ق ۱۳۸۲ ه ش).

۲۵۳-تاریخ گزیده.

۲۵۴-تاریخ مختصر الدول لغریغوریوس أبی الفرج بن هارون المعروف بابن العبری (المطبعه الکاثولیکیه-بیروت-لبنان سنه ۱۹۵۸ م).

۲۵۵-تاریخ مدینه دمشق(ط دار الکتب العلمیه)و(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه)و(ط مؤسسه الأعلمی)و الأجزاء التی حققها المحمودی و هی:

ألف:ترجمه الإمام علی«علیه السلام»ط بیروت-لبنان.

ب:ترجمه الإمام الحسن«علیه السلام»بیروت-لبنان.

۲۵۶-تاریخ المدینه المنوره(أخبار المدینه النبویه)لابن شبه أبی زید عمر بن شبه النمیری البصری(دار الفکر-قم-إیران سنه ۱۴۱۰ ه ق-۱۳۶۸ ه ش).

۲۵۷-تاریخ موالید الأئمه«علیه السلام»و وفیاتهم للشیخ أبی محمد عبد اللّه بن النصر بن الخشاب البغدادی(ط بصیرتی-قم)و(ط مکتبه المرعشی سنه ۱۴۰۶ ه).

۲۵۸-تاریخ الیعقوبی لأحمد بن أبی یعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الکاتب العباسی المعروف بالیعقوبی(ط دار صادر بیروت-لبنان)و(ط المکتبه الحیدریه-النجف الأشرف).

ص:۲۳۰

۲۵۹-تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر(منشورات الأعلمی- طهران-إيران).

۲۶۰-تأويل الآيات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره للسيد شرف الدين الحسينی الأسترآبادی(مطبعه أمير-قم-إيران سنه ۱۴۰۷ ه).

۲۶۱-تأويل مختلف الحديث لأبی محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبه(ط دار الجيل- بيروت-لبنان سنه ۱۳۹۳ ه)و(دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

۲۶۲-التبر المذاب فی بيان ترتيب الأصحاب لأحمد بن محمد الحافی(الخوافی) الحسينی الشافعی(نسخه مكتبه المرعشی-قم).

۲۶۳-التبصره بعين ما تقدم عن التذكره لابن الجوزی أبی الفرج عبد الرحمن بن الجوزی الحنبلی(ط عيسی الحلبی-القاهره).

۲۶۴-تبصير الرحمن و تيسير المنان لعلی بن أحمد بن إبراهيم المهايمی(ط مطبعه بولاق-مصر).

۲۶۵-التبيان فی تفسير القرآن للشيخ الطوسی(ط مكتب الإعلام الإسلامی سنه ۱۴۰۹ ه)و(ط النجف الأشرف-العراق).

۲۶۶-التبيان فی شرح الديوان-ديوان المتنبی(ط الحلبی بمصر).

۲۶۷-التبيين فی أنساب القرشيين لأبی محمد عبد اللّه بن أحمد بن قدامه الحنبلی المقدسی(نسخه مصوره من مخطوطه مكتبه جستربيتی بإيرلنده)و(ط عالم الكتب و مكتبه النهضه العربيه-بيروت سنه ۱۴۰۸ ه).

۲۶۸-التتمه فی تواريخ الأئمه للسيد تاج الدين بن أحمد الحسينی العاملی«من علماء القرن الحادی عشر الهجری»(ط مؤسسه البعثه-إيران سنه ۱۴۱۲ ه ق)و (نشر دار الكتاب الإسلامی بيروت سنه ۱۴۱۲ ه).

۲۶۹-تثبيت الإمامه للقاسم بن إبراهيم البرسی(الطبعه الأولی الغدير للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۹ ه-۱۹۹۸ م).

۲۷۰-تثبيت الإمامه ليحيی بن الحسين بن القاسم اليمنی الزيدی(دار الإمام

السجاد«علیه السلام»بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۹ ه).

۲۷۱-تجارب الأمم و تعاقب الهمم لابن مسکویه(ط سروش-طهران-إیران سنه ۱۴۰۷ ه).

۲۷۲-تجرید الإعتقاد لمحمد بن محمد بن الحسن نصیر الدین الطوسی.

۲۷۳-تجهیز الجیش للعلامه المولی حسن بن المولوی أمان اللّه الدهلوی(مخطوط).

۲۷۴-تحریر الأحکام للعلامه الحلی(ط مؤسسه أهل البیت-قم-إیران)و(نشر مؤسسه الإمام الصادق سنه ۱۴۲۰ ه).

۲۷۵-التحریر الطاووسی للشیخ حسن بن زین الدین صاحب المعالم(الطبعه الأولی نشر مکتبه آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی-قم المقدسه سنه ۱۴۱۱ ه).

۲۷۶-التحصین لأسرار ما زاد من أخبار کتاب الیقین للسید رضی الدین علی بن طاووس الحلی(نشر مؤسسه دار الکتاب(الجزائری)للطباعه و النشر-مطبعه نمونه-قم سنه ۱۴۱۳ ه).

۲۷۷-تحف العقول لابن شعبه الحرانی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه-إیران سنه ۱۴۰۴ ه)و(ط النجف الأشرف سنه ۱۳۸۵ ه).

۲۷۸-تحفه الأحوذی بشرح جامع الترمذی لأبی العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحیم المبارکفوری(ط حجریه)و(ط دار الفکر)و(ط دار الکتب العلمیه- بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۰ ه-۱۹۹۰ م).

۲۷۹-التحفه السنیه فی شرح النخبه المحسنیه للسید عبد اللّه بن نعمه اللّه الجزائری (مخطوط-مکتبه أستانه قدس).

۲۸۰-تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف لأبی الحجاج یوسف بن عبد الرحمن المزی (ط بمبئ)و(الطبعه الثانیه دار القیامه الهند سنه ۱۴۰۳ ه)و(ط مؤسسه الرساله-بیروت سنه ۱۴۱۳ ه).

۲۸۱-تحفه الحبیب علی شرح الخطیب(حاشیه علی الإقناع فی حل ألفاظ أبی شجاع)

للشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمی الشافعی(ط دار الفكر ۱۴۰۱ ه).

۲۸۲-التحفه العسجديه فيما دار من الاختلاف بين العدليه و الجبريه للحسن بن يحيى القاسمی(نشر أبو أيمن للطباعه-صنعاء-الجمهوريه اليمنيه سنه ۱۳۴۳ ه).

۲۸۳-تحفه الفقهاء لعلاء الدين محمد السمرقندی(الطبعه الثانيه نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۲۸۴-التحفه اللطيفه فی تأريخ المدينه الشريفه لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوی(ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

۲۸۵-تخريج الأحاديث و الآثار لجمال الدين الزيلعی(نشر دار ابن خزيمه-الرياض سنه ۱۴۱۴ ه)و(ط دار المعرفه).

۲۸۶-تدريب الراوی فی شرح تقريب النواوی لجلال الدين عبد الرحمن بن أبی بكر السيوطی(منشورات المكتبه العلميه بالمدينه المنوره سنه ۱۳۹۲ ه).

۲۸۷-تذكره الحفاظ لأبی عبد اللّه شمس الدين الذهبی(نشر دار إحياء التراث العربی-بيروت-لبنان).

۲۸۸-التذكره الحمدونيه فی التاريخ و الأدب و النوادر و الاشعار لمحمد بن الحسن بن حمدون(طبع بيروت).

۲۸۹-تذكره الخواص لسبط ابن الجوزی(ط النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۳ ه).

۲۹۰-تذكره الفقهاء للعلامه الحلی الحسن بن يوسف بن المطهر(نشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث-قم سنه ۱۴۱۴ ه)و(منشورات المكتبه المرتضويه لإحياء الآثار الجعفريه-إيران).

۲۹۱-تذكره الموضوعات لمحمد طاهر بن علی الهندی الفتنی(نشر أمين دمج- بيروت-لبنان).

۲۹۲-التراتيب الإداريه(نظام الحكومه النبويه)للشيخ عبد الحی الكتانی(ط دار

إحياء التراث العربی-بیروت-لبنان).

۲۹۳-الترغیب و الترهیب من الحدیث الشریف لعبد العظیم بن عبد القوی المنذری الشامی(دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان).

۲۹۴-ترکه النبی«صلی اللّه علیه و آله»لأبی الحسن علی بن الخلف بن معزوز بن فتوح التلمسانی المعروف بالکوفی(الطبعه الأولی ۱۴۰۴ ه).

۲۹۵-تسلیه المجالس و زینه المجالس للسید محمد بن أبی طالب الحسینی الحائری.

۲۹۶-التسهیل لعلوم التنزیل للقاسم بن أحمد بن محمد بن جزی الکلبی(نشر دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان ۱۴۰۳ ه-۱۹۸۳ م).

۲۹۷-تشیید المطاعن و کشف الضغائن للسید محمد قلی الهندی(طبع الهند سنه ۱۲۸۳ ه).

۲۹۸-التعجب من أغلاط العامه فی مسأله الإمامه لأبی الفتح محمد بن علی بن عثمان الکراجکی(مطبوع مع کنز الفوائد-طبعه حجریه)و(تصحیح و تخریج فارس حسون کریم).

۲۹۹-تعجیل المنفعه بزوائد رجال الأئمه الأربعه لأبی الفضل أحمد بن علی بن حجر العسقلانی(نشر دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان).

۳۰۰-التعدیل و التجریح لمن خرج عنه البخاری فی الجامع الصحیح لسلیمان بن خلف الباجی-تحقیق أحمد البزار(وزاره الأوقاف و الشؤون الإسلامیه- مراکش).

۳۰۱-تعزیه المسلم عن أخیه المسلم و تسلیه المحتسب بالثواب فیه لقاسم بن علی بن الحسن بن هبه اللّه(الطبعه الأولی مکتبه الصحابه-جده-۱۴۱۱ ه).

۳۰۲-تعریف الأحیاء بفضائل الإحیاء للشیخ عبد القادر العیدروس(مطبوع بهامش أحیاء علوم الدین).

۳۰۳-التعریفات للسید الشریف علی بن محمد الجرجانی(الطبعه الرابعه انتشارات ناصر خسرو-طهران سنه ۱۳۷۰ ه ش)و(ط البابی الحلبی بمصر سنه

۱۹۳۸ م).

۳۰۴-التعظيم و المنه فى أن أبوى رسول اللّه فى الجنه لجلال الـدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السـيوطى(ط حيـدر آباد الدكن- الهند سنه ۱۳۸۰ ه).

۳۰۵-تغليق التعليق لابن حجر العسقلانى(الطبعه الأولى نشر المكتب الإسلامى- دار عمار-عمان-الأردن سنه ۱۴۰۵ ه).

۳۰۶-تفريح الأحباب فى مناقب الآل و الأصحاب لجمال الدين محمد عبد العلى القرشى الهاشمى(ط دهلى).

۳۰۷-تفسير ابن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى(المكتبه العصريه-صيدا).

۳۰۸-تفسير ابن جزى لمحمد بن أحمد الكلبى.

۳۰۹-تفسير ابن زمنين لأبى عبـد اللّه محمـد بن عبـد اللّه بن أبى زمنين(الطبعه الأولى نشـر الفاروق الحـديثه القاهره-مصـر سـنه ۱۴۲۳ ه-۲۰۰۲ م).

۳۱۰-تفسـير ابن عربى لعبـد اللّه محمـد بن على بن محمـد بن أحمـد بن عبد اللّه محيى الدين بن عربى الحاتمى الصوفى(الطبعه الأولى نشر دار الكتب العلميه-بيروت -لبنان سنه ۱۴۲۲ ه-۲۰۰۱ م).

۳۱۱-تفسـير أبى السـعود(إرشاد العقل السـليم إلى مزايا القرآن الكريم)للقاضـى أبى السـعود محمد بن محمد العمادى(نشـر دار إحياء التراث العربى-بيروت).

۳۱۲-التفسـير الأصـفى للمولى محسن الملقب ب(الفيض الكاشانى)(الطبعه الأولى مؤسسه النشر التابعه لمكتب الإعلام الإسلامى سنه ۱۴۱۸ ه ق ۱۳۷۶ ه ش).

۳۱۳-تفسير الإمام العسكرى(طبعه قديمه-النجف الأشرف)و(نشر مدرسه الإمام المهدى-قم المقدسه-إيران سنه ۱۴۰۹ ه).

۳۱۴-تفسـير البرهان للسـيد هاشم الحسـينى البحرانى(مؤسـسه إسـماعيليان-قم)و (ط آفتاب-طهران-إيران)و(ط المطبعه العلميه- إيران-سنه ۱۳۹۳ ه).

۳۱۵-تفسير البغوى(معالم التنزيل)لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى(ط

مصر)و(نشر دار المعرفه-بيروت).

۳۱۶-تفسير الثعالبى(الجواهر الحسان فى تفسير القرآن)لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبى زيد الثعالبى المالكى(الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى- مؤسسه التاريخ العربى-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۸ ه).

۳۱۷-تفسير الثعلبى(الكشف و البيان)ليحيى بن محمد بن أبى العلوى الواعظ البغدادى(الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان سنه ۱۴۲۲ ه-۲۰۰۲ م)و(نسخه مخطوطه).

۳۱۸-تفسير الثورى لأبى عبد اللّه سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى (بروايه أبى جعفر محمد عن أبى حذيفه النهدى) (الطبعه الأولى نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۳ ه).

۳۱۹-تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى و جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى(نشر دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت- لبنان).

۳۲۰-تفسير الحبرى للحسين بن الحكم الحبرى(الطبعه الأولى-مؤسسه آل البيت لأحياء التراث-بيروت سنه ۱۴۰۸ ه ق).

۳۲۱-التفسير الحديث لمحمد عزت دروزه(ط دار إحياء الكتب العربيه-مصر سنه ۱۳۸۲ ه).

۳۲۲-تفسير السلمى(الحقائق فى التفسير)للشيخ أبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى(الطبعه الأولى نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ۱۴۲۱ ه -۲۰۰۱ م).

۳۲۳-تفسير السمرقندى لأبى الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى(نشر دار الفكر-بيروت-لبنان).

۳۲۴-تفسير السمعانى لأبى المظفر منصور بن محمد السمعانى(الطبعه الأولى-دار الوطن-الرياض سنه ۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م).

۳۲۵-التفسیر السیاسی للسیره لمحمد رواس قلعه(ط بیروت و حلب سنه ۱۳۹۹ ه).

۳۲۶-تفسیر شاهی لمحمد محبوب العالم.

۳۲۷-تفسیر الصافی للمولی محسن الملقب ب(الفیض الکاشانی)(نشر مکتبه الصدر -طهران سنه ۱۴۱۶ ه ق ۱۳۷۴ ه ش)و(منشورات الأعلمی-بیروت- لبنان).

۳۲۸-تفسیر العز بن عبد السلام لعز الدین عبد العزیز بن عبد السلام السلمی الدمشقی الشافعی(الطبعه الأولی نشر دار ابن حزم-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۶ ه-۱۹۹۶ م).

۳۲۹-تفسیر العیاشی لأبی النظر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی المعروف بالعیاشی(ط المکتبه العلمیه الاسلامیه طهران).

۳۳۰-تفسیر غریب القرآن للشیخ فخر الدین الطریحی(انتشارات زاهدی-قم).

۳۳۱-تفسیر فرات الکوفی(ط النجف الأشرف)و(مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامی-طهران سنه ۱۴۱۰ ه-۱۹۹۰ م).

۳۳۲-تفسیر القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعانی(مکتبه الرشد للنشر و التوزیع الریاض-المملکه العربیه السعودیه سنه ۱۴۱۰ ه ۱۹۸۹ م).

۳۳۳-تفسیر القرآن العظیم لأبی الفداء إسماعیل بن کثیر القرشی الدمشقی (منشورات دار الفکر)و(دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت- لبنان سنه ۱۴۱۲ ه-۱۹۹۲ م).

۳۳۴-تفسیر القرآن الکریم(الثمالی)لأبی حمزه ثابت بن دینار الثمالی(الطبعه الأولی مطبعه الهادی سنه ۱۴۲۰ ه ق ۱۳۷۸ ه ش).

۳۳۵-تفسیر القرآن الکریم للسید عبد اللّه شبر(مؤسسه الهجره-إیران سنه ۱۴۰۸ ه)و(ط السید مرتضی الرضوی سنه ۱۳۸۵ ه-۱۹۶۶ م).

۳۳۶-تفسیر القمی لأبی الحسن علی بن إبراهیم القمی(نشر مؤسسه دار الکتاب

للطباعه و النشر-قم-إيران ۱۴۰۴ ه).

۳۳۷-التفسير الكبير للفخر الرازى-مفاتيح الغيب-(منشورات دار الكتب العلميه-طهران-إيران)و(الطبعه الثالثه دار إحياء التراث العربى بيروت).

۳۳۸-تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب الميرزا محمد المشهدى ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمى(مؤسسه النشر الاسلامى سنه ۱۴۰۷ ه).

۳۳۹-تفسير مقاتل بن سليمان(نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ۱۴۲۴ ه-۲۰۰۳ م).

۳۴۰-تفسير الواحدى(الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز)لأبى الحسن الواحدى (الطبعه الأولى دار القلم-بيروت-دار الشاميه-دمشق سنه ۱۴۱۵ ه).

۳۴۱-تفضيل أمير المؤمنين«عليه السلام»للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (نشر دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۳ م).

۳۴۲-تقريب التهذيب لأحمد بن على بن حجر العسقلانى(الطبعه الثانيه نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م).

۳۴۳-تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى(مخطوط)و(ط سنه ۱۴۱۷ ه ق ۱۳۷۵ ه ش).

۳۴۴-التقيه للشيخ الفقهاء و المجتهدين الشيخ مرتضى الأنصارى(تحقيق الشيخ فارس الحسون-الطبعه الأولى-نشر مؤسسه قائم آل محمد(عج)إيران-قم سنه ۱۴۱۲ ه).

۳۴۵-تقييد العلم للخطيب البغدادى أبى بكر أحمد بن على(ط دار إحياء السنه النبويه سنه ۱۹۷۴ م).

۳۴۶-تلخيص الحبير فى تخريج الرافعى الكبير لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى(ط دار الفكر).

۳۴۷-تلخيص الشافى للشيخ الطوسى(ط سنه ۱۳۹۴ ه).

٣۴٨-تلخيص المتشابه فى الرسم للخطيب البغدادى أبى بكر أحمد بن على بن ثابت.

٣۴٩-تلخيص المستدرک(مستدرک الحاکم)لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى(مطبوع بهامش المستدرک)(ط حيدر آباد الدکن-الهند).

٣۵٠-تمام المتون فى شرح رساله ابن زيدون لصلاح الدين الصفدى.

٣۵١-التمحيص لأبى على محمد بن همام الإسکافى(مدرسه الإمام المهدى-قم المقدسه).

٣۵٢-تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للقاضى أبى بکر محمد بن الطيب الباقلانى (الطبعه الثالثه نشر مؤسسه الکتب الثقافيه-بيروت سنه ١۴١۴ ه- ١٩٩٣ م).

٣۵٣-التمهيد فى علوم القرآن لمحمد هادى معرفت(ط مطبعه مهر-قم-إيران ١٣٩۶ ه).

٣۵۴-التمهيد لما فى الموطأ من المعانى و الأسانيد لأبى عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمرى الأندلسى القرطبى(وزاره عموم الأوقاف و الشؤون الإسلاميه-المغرب سنه ١٣٨٧ ه).

٣۵۵-تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين لشرف الإسلام بن سعيد المحسن بن کرامه تحقيق تحسين آل شبيب(نشر مرکز الغدير للدراسات الإسلاميه سنه ١۴٢٠ ه-٢٠٠٠ م).

٣۵۶-التنبيه و الإشراف لعلى بن الحسين المسعودى(ط دار الصاوى بمصر سنه ١٣۵٧ ه)و(ط دار صعب-بيروت-لبنان).

٣۵٧-التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع لأبى الحسين محمد بن أحمد الملطى الشافعى(ط مکتبه المثنى-بغداد)و(ط مکتبه المعارف-بيروت-لبنان).

٣۵٨-تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات(شرح شواهد الکشاف)لمحب الدين أفندى(نشر شرکه مکتبه و مطبعه مصطفى البابى الحلبى و أولاده).

٣۵٩-تنزيه الأنبياء للشريف أبى القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين المرتضى

(نشر دار الأضواء-بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۹ م)و(منشورات مكتبه بصيرتی-قم-إيران).

۳۶۰-تنزيه الشيعه الإثنى عشريه عن الشبهات الواهيه لأبى طالب التجليل التبريزى.

۳۶۱-تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن قدامه.

۳۶۲-التنقيح الرائع لمختصر الشرائع للفاضل المقداد بن عبد اللّه السيورى الحلى.

۳۶۳-تنقيح المقال فى علم الرجال للشيخ عبد اللّه بن محمد الحسن المامقانى(المطبعه المرتضويه-النجف الأشرف سنه ۱۳۵۲ ه).

۳۶۴-التنكيت و الإفاده فى تخريج أحاديث خاتمه سفر السعاده لشمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن حسن بن همان الدمشقى(ط دار المأمون-الكويت).

۳۶۵-تنوير الحوالك فى إمكان رؤيه النبى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى(ط دار إحياء الكتب العربيه-مصر).

۳۶۶-تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى(منشورات محمد على بيضون-دار الكتب العلميه-بيروت -لبنان سنه ۱۴۱۸ ه-۱۹۹۷ م)و(دار إحياء الكتب العربيه-مصر).

۳۶۷-تنوير المقباس من ابن عباس لأبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى الشافعى(مطبوع بهامش الدر المنثور سنه ۱۳۷۷ ه)و(ط دار الكتب العلميه -بيروت-لبنان).

۳۶۸-تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى(ط دار الكتب الإسلاميه-طهران سنه ۱۳۶۴ ه ش)و(نشر المطبعه الحيدريه النجف الأشرف).

۳۶۹-تهذيب الأسماء و اللغات لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى(إداره الطباعه المنيريه بمصر).

۳۷۰-تهذيب تأريخ دمشق لعبد القادر بدران(دار المسيره-بيروت-لبنان).

۳۷۱-تهذیب التهذیب لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ط دار صادر-بیروت-لبنان)و(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت- لبنان سنه ۱۴۰۴ ه-۱۹۸۴ م).

۳۷۲-تهذیب سیره ابن هشام لعبد السلام هارون(مؤسسه الرساله-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۷ ه).

۳۷۳-تهذیب الکمال فی أسماء الرجال لجمال الدین أبی الحجاج یوسف المزی (الطبعه الرابعه مؤسسه الرساله-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۶ ه-۱۹۸۵ م- و طبعه سنه ۱۴۰۸ ه).

۳۷۴-تهذیب اللغه لأبی منصور محمد بن أحمد الأزهری.

۳۷۵-تهذیب المقال فی تنقیح کتاب الرجال للشیخ أبی العباس أحمد بن علی النجاشی تألیف السید محمد علی الموحد الأبطحی(الطبعه الثانیه نشر ابن المؤلف السید محمد-قم المقدسه سنه ۱۴۱۷ ه).

۳۷۶-التوابین لموفق الدین أبی محمد عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسی (نشر مکتبه الشرق الجدید-بغداد).

۳۷۷-التواضع و الخمول لأبی بکر عبد اللّه بن محمد بن عبید بن أبی الدنیا(تحقیق محمد عبد القادر أحمد عطا-الطبعه الأولی-دار الکتب العلمیه-بیروت سنه ۱۴۰۹ ه.۱۹۸۹ م).

۳۷۸-التوحید للشیخ الصدوق أبی جعفر محمد علی بن الحسین بن بابویه القمی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه)و(ط النجف الأشرف-العراق).

۳۷۹-التوسل بالنبی و جهله الوهابیین لأبی حامد بن مرزوق الدمشقی(ط حسین حلمی-مکتبه إیشیق-إستانبول سنه ۱۳۹۶ ه ۱۹۷۶ م).

۳۸۰-توضیح الدلائل لشهاب الدین أحمد الشیرازی الحسینی الشافعی ابن السید جلال الدین عبد اللّه(مخطوط).

۳۸۱-توضیح المقال فی علم الرجال للملا علی کنی(الطبعه الأولی دار الحدیث للطباعه و النشر-قم سنه ۱۳۷۹ ه ش-۱۴۲۱ ه ق).

۳۸۲-تیسیر الکریم الرحمن فی کلام المنان لعبد الرحمن ناصر السعدی(نشر مؤسسه الرساله بیروت-لبنان ۱۴۲۱ ه-۲۰۰۰ م).

۳۸۳-تیسیر المطالب فی أمالی الإمام أبی طالب لأبی طالب یحیی بن الحسین الزیدی (ط مؤسسه الأعلمی-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۵ ه).

۳۸۴-تیسیر الوصول إلی جامع الأصول من حدیث الرسول لعبد الرحمن بن علی المعروف بابن الدیبع الشیبانی(ط الهند سنه ۱۸۹۶ م)و(ط دار الفکر- بیروت).

-ث-

۳۸۵-الثاقب فی المناقب لابن حمزه الطوسی(نشر مؤسسه أنصاریان للطباعه و النشر -قم المقدسه سنه ۱۴۱۲ ه).

۳۸۶-الثغور الباسمه لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی(ط بمبی).

۳۸۷-الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبی حاتم التمیمی البستی(مجلس دائره المعارف العثمانیه-حیدرآباد-الدکن-الهند سنه ۱۳۹۳ ه ۱۹۹۳ ه).

۳۸۸-ثمار القلوب فی المضاف و المنسوب لأبی منصور عبد الملک بن محمد الثعالبی.

۳۸۹-الثمر الدانی فی تقریب المعانی للشیخ صالح عبد السمیع الآبی الأزهری(نشر المکتبه الثقافیه-بیروت-لبنان).

۳۹۰-ثمرات الأوراق فی المحاضرات للشیخ تقی الدین أبی بکر بن علی المعروف بابن حجه الحموی(مطبوع بهامش المستطرف).

۳۹۱-ثواب الأعمال للشیخ الصدوق أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی(منشورات الرضی-قم سنه ۱۳۶۸ ه ش).

-ج-

۳۹۲-الجامع لابن أبی زید القیروانی(ط المکتبه العتیقه بتونس سنه ۱۴۰۶ ه)و

(مؤسسه الرساله-بیروت-لبنان).

۳۹۳-جامع الأحادیث لعباس أحمد صقر و أحمد عبد الجواد(ط مصر).

۳۹۴-جامع الأحادیث لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی.

۳۹۵-جامع الأحادیث و المراسیل.

۳۹۶-جامع أحادیث الشیعه للآقا حسین الطباطبائی البروجردی(المطبعه العلمیه- قم سنه ۱۳۹۹ ه).

۳۹۷-جامع الأصول لأحادیث الرسول لمبارک بن محمد بن محمد بن عبد الکریم بن عبد الواحد الشیبانی المعروف بابن الأثیر الجزری(ط دار إحیاء التراث العربی -بیروت).

۳۹۸-جامع بیان العلم و فضله لیوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمری القرطبی(ط المدینه المنوره سنه ۱۳۸۸ ه)و(دار الکتب العلمیه-بیروت- لبنان سنه ۱۳۹۸ ه).

۳۹۹-جامع البیان(الطبری)لأبی جعفر محمد بن جریر الطبری(ط مصر سنه ۱۳۱۲ ه)و(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م).

۴۰۰-جامع بیان العلم و فضله لأبی عمر یوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمری(ط دار الکتب العلمیه سنه ۱۳۹۸ ه).

۴۰۱-جامع الخلاف و الوفاق بین الإمامیه و بین أئمه الحجاز و العراق للشیخ علی بن محمد بن محمد القمی السبزواری(الطبعه الأولی انتشارات زمینه سازان ظهور إمام عصر-إیران).

۴۰۲-جامع الرواه لمحمد بن علی الأردبیلی الغروی(نشر مکتبه آیه اللّه المرعشی-قم سنه ۱۴۰۳ ه).

۴۰۳-جامع السعادات للشیخ محمد مهدی النراقی(نشر دار النعمان للطباعه و النشر-النجف الشرف-العراق).

ص :۲۴۳

۴۰۴-جامع الشتات للعلامه محمد إسماعيل بن الحسين المازندرانی الخواجوئی (الطبعه الأولی سنه ۱۴۱۸ ه).

۴۰۵-الجامع لشعب الإیمان لأبی بکر،أحمد بن الحسین بن علی البیهقی(ط بومبای سنه ۱۴۰۹ ه).

۴۰۶-الجامع الصحیح(سنن الترمذی)لأبی عیسی محمد بن عیسی بن سوره الترمذی(مطبوع مع تحفه الأحوذی)و(و نشر المکتبه الإسلامیه لریاض الشیخ)و(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۳ ه -۱۹۸۳ م).

۴۰۷-الجامع الصغیر فی أحادیث البشیر النذیر لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۱ ه- ۱۹۸۱ م)و(نشر عبد الحمید أحمد حنفی-مصر).

۴۰۸-الجامع لأحکام القرآن(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۵ ه-۱۹۸۵ م)و(ط دار الکتب العلمیه)و(ط مؤسسه التاریخ العربی).

۴۰۹-جامع المدارک فی شرح المختصر النافع للسید أحمد الخوانساری(الطبعه الثانیه نشر مکتبه الصدوق سنه ۱۴۰۵ ه ق ۱۳۶۴ ه ش).

۴۱۰-جامع مسانید أبی حنیفه لمحمد بن محمود الخوارزمی(متوفی سنه ۶۶۵ ه) (ط دار إحیاء الکتب العربیه-مصر).

۴۱۱-جامع المسانید و المراسیل للشیخ جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی(ط دار الفکر سنه ۱۹۹۴ م).

۴۱۲-الجرح و التعدیل لأبی محمد عبد الرحمن بن أبی حاتم محمد بن إدریس بن المنذر التمیمی الحنظلی الرازی(نشر دار إحیاء التراث العربی-بیروت سنه ۱۳۷۱ ه-۱۹۵۲ م).

۴۱۳-جزء بقی بن مخلد فی الحوض و الکوثر لأبی القاسم خلف بن عبد الملک بن

مسعود بن بشکوال.(موجود تحت عنوان ما روی فی الحوض و الکوثر)

۴۱۴-جزء الحمیری لعلی بن محمد الحمیری(الطبعه الأولی نشر دار الطحاوی حدیث أکادمی-الریاض سنه ۱۴۱۳ ه).

۴۱۵-جزء نعیم بن حماد.

۴۱۶-الجعفریات لأبی الحسن محمد بن محمد بن الأشعث الکوفی(مطبوع مع قرب الإسناد)(ط حجریه)و(إصدار مکتبه نینوی-طهران-إیران).

۴۱۷-جلاء العیون للعلامه محمد باقر بن محمد تقی المجلسی.

۴۱۸-الجمع بین الصحیحین لأبی عبد اللّه محمد بن أبی نصر فتوح بن عبد اللّه بن حمید الأزدی المیورقی الحمیدی.

۴۱۹-جمع الفوائد لمحمد بن محمد بن سلیمان المغربی الفاسی(ط سنه ۱۳۸۱ ه).

۴۲۰-الجمل للشیخ المفید(ط المکتبه الحیدریه النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۱ ه)و(ط مکتبه الداوری-قم-إیران).

۴۲۱-جمهره أنساب العرب لابن حزم الأندلسی(ط دار المعارف-مصر سنه ۱۳۹۱ ه).

۴۲۲-جمهره الخطب أحمد زکی صفوت(ط دار الکتاب العربی-بیروت).

۴۲۳-جمهره رسائل العرب لأحمد زکی صفوت.

۴۲۴-جمهره اللغه لأبی بکر محمد بن الحسن بن درید بن عتاهیه الأزدی البصری(ط حیدر آباد ۱۳۴۴-۱۳۵۱ ه).

۴۲۵-جمهوری إسلامی(صحیفه فارسیه تصدر فی إیران).

۴۲۶-الجواب الفسیح لما لفقه عبد المسیح لخیر الدین نعمان بن محمود الآلوسی(ط لاهور-الهند سنه ۱۳۰۶ ه).

۴۲۷-جوامع الجامع(تفسیر)للشیخ أبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی(ط مطبعه مصباحی-تبریز-إیران سنه ۱۳۷۹ ه)و(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۸ ه).

۴۲۸-جوامع السیره النبویه لعلی بن أحمد بن سعید بن حزم الظاهری الأندلسی (متوفی سنه ۴۵۶ ه)(ط دار الجیل-بیروت-لبنان)و(مکتبه التراث الإسلامی-القاهره-مصر-ط ثالثه سنه ۱۹۸۴ م.).

۴۲۹-جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار محمد بن یحیی بن بهران الصعدی(مطبوع بهامش البحر الزخار)و(ط مؤسسه الرساله- بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۴ ه).

۴۳۰-الجواهر السنیه فی الأحادیث القدسیه لمحمد بن الحسن بن علی بن الحسین الحر العاملی(منشورات مکتبه المفید قم-إیران سنه ۱۳۸۴ ه ۱۹۶۴ م).

۴۳۱-جواهر العقدین لعلی بن داود الحسینی السمهودی الشافعی العمادی.

۴۳۲-جواهر العقود و معین القضاه و الموقعین و الشهود للشیخ شمس الدین محمد بن أحمد المنهاجی الأسیوطی(الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه-بیروت- لبنان سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۶ م).

۴۳۳-جواهر العلم لأبی حنیفه أحمد بن داود الدینوری(ط معهد العلوم العربیه- فرانکفورت سنه ۱۴۰۷).

۴۳۴-جواهر الفقه للقاضی عبد العزیز بن البراج الطرابلسی(الطبعه الأولی نشر مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه سنه ۱۴۱۱ ه).

۴۳۵-الجواهر فی تفسیر القرآن العظیم للشیخ الطنطاوی الجوهری(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت سنه ۱۴۱۲ ه)و(ط دار الفکر-بیروت)و(ط مصطفی البابی-مصر).

۴۳۶-جواهر الکلام فی شرح شرائع الإسلام للشیخ محمد حسن النجفی(دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان سنه 1981 م)و(دار الکتب الإسلامیه- طهران سنه ۱۳۶۵ ه ش).

۴۳۷-جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»(لابن الدمشقی)شمس الدین محمد بن أحمد بن ناصر الباغونی الشافعی(الطبعه

الأولی مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه-قم-إیران سنه ۱۴۱۵ ه).

۴۳۸-الجوهر الثمین للسید جعفر شبر الحسینی(الطبعه الأولی-مطبعه الآداب سنه ۱۳۸۰ ه).الجوهر الثمین فی سیر الملوک و السلاطین لابن دقماق(ط عالم الکتب-بیروت).

۴۳۹-الجوهر النقی علی سنن البیهقی لعلاء الدین علی بن عثمان الماردینی الشهیر بابن الترکمانی(مطبوع بهامش السنن الکبری للبیهقی-الهند سنه ۱۳۴۴ ه)و (ط دار الفکر).

۴۴۰-الجوهره فی نسب علی«علیه السلام»و آله لمحمد بن أبی بکر الأنصاری التلمسانی المعروف بالبری(ط مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بیروت سنه ۱۴۰۲ ه).

۴۴۱-الجوهره النیره(شرح علی مختصر القددوری)لأبی بکر محمد بن علی بن موسی الحداد العبادی الیمنی(ط مصر سنه ۱۳۲۲ ه).

-ح-

۴۴۲-حاشیه ابن الترکمانی علی سنن البهیقی(مطبوعه بهامش سنن البیهقی).

۴۴۳-حاشیه الدسوقی علی الشرح الکبیر لشمس الدین الشیخ محمد عرفه الدسوقی(نشر دار إحیاء الکتب العربیه-عیسی البابی الحلبی و شرکاه).

۴۴۴-حاشیه السندی علی النسائی(دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان).

۴۴۵-حاشیه الصاوی علی الجلالین للشیخ أحمد الصاوی المالکی(ط دار الجیل- بیروت).

۴۴۶-حاشیه قره عیون الأخیار تکمله رد المحتار علی الدر المختار لسیدی محمد علاء الدین أفندی ابن عابدین(نشر دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع- بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م).

۴۴۷-الحبل المتین لمحمد بن الحسین بن عبد الصمد الحارثی العاملی(منشورات مکتبه بصیرتی-قم).

۴۴۸-حبیب السیر لغیاث الدین المدعو خواند أمیر(انتشارات مکتبه الخیام- طهران-إیران).

۴۴۹-الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب للسید فخار بن معد الثعلبی (إنتشارات سید الشهداء-قم سنه ۱۴۱۰ ه).

۴۵۰-الحدائق لابن الجوزی أبی الفرج عبد الرحمن بن الجوزی الحنبلی.

۴۵۱-حدائق الأنوار لأبی بکر محمد بن عمر المعروف بابن السراج الرازی.

۴۵۲-الحدائق الناضره فی أحکام العتره الطاهره للشیخ یوسف البحرانی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه).

۴۵۳-حدیث الإفک لجعفر مرتضی العاملی(نشر دار التعارف للمطبوعات- بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۰ ه-۱۹۸۰ م).

۴۵۴-حدیث الثقلین للشیخ محمد قوام الدین الوشنوی.

۴۵۵-حدیث خیثمه بن سلیمان بن حیدره المری القرشی الطرابلسی الشامی.

۴۵۶-حدیث نحن معاشر الأنبیاء للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبی عبد اللّه العکبری البغدادی(الطبعه الثانیه ط دار المفید سنه ۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م).

۴۵۷-حدیقه الشیعه للمولی المقدس المحقق الملا أحمد بن محمد الأردبیلی.

۴۵۸-الحدیقه الهلالیه(شرح دعاء الهلال من الصحیفه السجادیه)لمحمد بن حسین بن عبد الصمد المشتهر ببهاء الدین العاملی الحارثی(تحقیق السید علی الخراسانی-الطبعه الأولی-مؤسسه آل البیت«علیهم السلام»لإحیاء التراث- قم سنه ۱۴۱۰ ه).

۴۵۹-حسن التنبیه.

۴۶۰-الحصون المنیعه فی رد ما أورده صاحب المنار فی حق الشیعه للسید محسن الأمین(ط سنه ۱۳۲۶ ه).

۴۶۱-الحضاره الإسلاميه فی القرن الرابع الهجری لآدم میتز.

۴۶۲-حق الیقین فی معرفه أصول الدین للسید عبد اللّه شبر(مطبعه العرفان-صیدا -لبنان سنه ۱۳۵۲ ه)و(منشورات الأعلمی-طهران).

۴۶۳-حقائق التأویل فی متشابه التنزیل للشریف الرضی(دار المهاجر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان)و(نشر دار الکتب الإسلامیه-إیران).

۴۶۴-حقائق هامه حول القرآن الکریم لجعفر مرتضی العاملی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه-إیران سنه ۱۴۰۱ ه).

۴۶۵-الحلی بتخریج فضائل علی لأبی إسحاق الحوینی الأثری القاهری(ط دار الکتاب العربی-بیروت).

۴۶۶-حلیه الأبرار للسید هاشم البحرانی(الطبعه الأولی مؤسسه المعارف الإسلامیه-قم-إیران سنه ۱۴۱۱ ه).

۴۶۷-حلیه الأولیاء لأبی نعیم الإصبهانی(ط دار الکتاب العربی بیروت-لبنان سنه ۱۳۸۷ ه).

۴۶۸-حلیف مخزوم(عمار بن یاسر)لصدر الدین شرف الدین(الطبعه الثانیه دار الأضواء-بیروت سنه ۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م).

۴۶۹-الحوادث و البدع لأبی بکر محمد بن الولید الطرطوشی(ط تونس سنه ۱۹۵۵ م).

۴۷۰-حواشی الشیروانی و ابن قاسم العبادی علی تحفه المحتاج بشرح المنهاج لإبن حجر الهیثمی(ط دار احیاء التراث الإسلامی).

۴۷۲-حیاه الإمام الحسن«علیه السلام»للشیخ باقر شریف القرشی(مطبعه الآداب -النجف الأشرف سنه ۱۳۷۵ ه).

۴۷۳-حیاه الإمام الحسین«علیه السلام»للشیخ باقر شریف القرشی(مطبعه الآداب-النجف الأشرف سنه ۱۳۹۴ ه-۱۹۷۴ م).

۴۷۴-حیاه الإمام علی«علیه السلام»لمحمود شلبی.

۴۷۵-حیاه أمیر المؤمنین لمحمد محمدیان(الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۷ ه).

۴۷۶-حیاه الحیوان لکمال الدین محمد بن موسی بن عیسی الدمیری(ط المکتبه الشرفیه بالقاهره)و(ط دار القاموس الحدیث).

۴۷۷-الحیاه السیاسیه للإمام الحسن«علیه السلام»لجعفر مرتضی العاملی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه-قم-إیران سنه ۱۴۰۳ ه).

۴۷۸-الحیاه السیاسیه للإمام الرضا«علیه السلام»لجعفر مرتضی العاملی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه-إیران سنه ۱۴۰۳ ه).

۴۷۹-حیاه الشعر فی الکوفه لیوسف خلیف(ط دار الکتاب العربی-القاهره سنه ۱۳۸۸ ه).

۴۸۰-حیاه الصحابه لمحمد یوسف الکاندهلوی(دار النصر للطباعه-القاهره سنه ۱۳۸۹ ه)و(دار الوعی بحلب-سوریا سنه ۱۳۹۱ ه).

۴۸۱-حیاه محمد تألیف أمیل در منغم.

۴۸۲-حیاه محمد لمحمد حسین هیکل(الطبعه الأولی مطبعه مصر-القاهره سنه ۱۳۵۴ ه)و(الطبعه الثانیه دار الکتب المصریه سنه ۱۳۵۴ ه).

-خ-

۴۸۳-خاتم النبیین لمحمد أبی زهره(الدوحه-قطر سنه ۱۴۰۰ ه).

۴۸۴-خاتمه مستدرک الوسائل للمحدث الشیخ حسین النوری الطبرسی(الطبعه الأولی مؤسسه آل البیت لأحیاء التراث-قم سنه ۱۴۱۵ ه).

۴۸۵-الخرائج و الجرائح لقطب الدین الراوندی(ط مصطفوی إیران)و(نشر مؤسسه الإمام المهدی-قم المقدسه سنه ۱۴۰۹ ه).

۴۸۶-الخراج لأبی یوسف القاضی(ط المطبعه السلفیه-القاهره-مصر سنه ۱۳۹۲ ه).

۴۸۷-الخراج لیحیی بن آدم القرشی(ط المطبعه السلفیه-القاهره-مصر سنه ۱۳۸۴ ه).

۴۸۸-خزانه الأدب و لب لباب لسان العرب للشیخ عبد القادر بن عمر البغدادی.

۴۸۹-خصائص الأئمه للشریف الرضی أبی الحسن محمد بن الحسین بن موسی الموسوی البغدادی(نشر مجمع البحوث الإسلامیه-الآستانه الرضویه المقدسه -مشهد-إیران سنه ۱۴۰۶ ه).

۴۹۰-خصائص أمیر المؤمنین«علیه السلام»لأبی عبد الرحمان أحمد بن شعیب النسائی(المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۸ ه)و(ط التقدم بمصر)و(مکتبه نینوی الحدیثه-طهران).

۴۹۱-الخصائص الفاطمیه للشیخ محمد باقر الکجوری(إنتشارات الشریف الرضی سنه ۱۳۸۰ ه ش).

۴۹۲-الخصائص الکبری لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی(ط دار الکتب العلمیه)و(ط الهند).

۴۹۳-خصائص الوحی المبین لابن البطریق شمس الدین یحیی بن الحسن الأسدی الربعی الحلی(ط وزاره الإرشاد الإسلامی-إیران سنه ۱۴۰۶ ه)و(نشر دار القرآن الکریم سنه ۱۴۱۷ ه).

۴۹۴-الخصال للشیخ الصدوق أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی (ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه-إیران ۱۴۰۳ ه ق-۱۳۶۲ ه ش).

۴۹۵-خلاصه الأقوال فی معرفه الرجال للعلامه الحلی(ط حجریه)و(نشر مؤسسه نشر الفقاهه سنه ۱۴۱۷ ه).

۴۹۶-خلاصه تذهیب تهذیب الکمال فی أسماء الرجال لأحمد بن عبد اللّه الخزرجی

الأنصاری الیمنی(ط سنه ۱۳۹۱ ه)و(الطبعه الرابعه مکتب المطبوعات الإسلامیه بحلب-دار البشائر الإسلامیه سنه ۱۴۱۱ ه).

۴۹۷-خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمه الأطهار للسید علی الحسینی المیلانی (نشر مؤسسه البعثه-قسم الدراسات الإسلامیه-طهران-إیران سنه ۱۴۰۵ ه).

۴۹۸-الخلاف لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۰۷ ه)و(ط شرکه دار المعارف الإسلامیه).

۴۹۹-خلفاء محمد لإسماعیل المیر علی(ط بیروت).

۵۰۰-خلق أفعال العباد لأبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل البخاری(ط الدار السلفیه -الکویت سنه ۱۴۰۵ ه)و(ط مؤسسه الرساله-بیروت سنه ۱۴۰۴ ه).

۵۰۱-الخلل فی الصلاه للسید مصطفی الخمینی(نشر مؤسسه تنظیم و نشر آثار الإمام الخمینی سنه ۱۴۱۸ ه ق ۱۳۷۶ ه ش).

۵۰۲-الخوارج و الشیعه(المعارضه السیاسیه الدینیه)لیولیوس فلهوزن-ترجمه الدکتور عبد الرحمن بدوی(الطبعه الخامسه نشر دار الجیل للکتب و النشر سنه ۱۹۹۸ م).

-د-

۵۰۳-دائره المعارف الإسلامیه لعبد العزیز الجواهری(ط دار المعرفه-بیروت- لبنان).

۵۰۴-دائره معارف القرن العشرین لمحمد فرید وجدی(ط دار المعرفه-بیروت سنه ۱۳۹۱ ه).

۵۰۵-در بحر المناقب للشیخ جمال الدین الشهیر بابن حسنویه الموصلی(مخطوط).

۵۰۶-الدر الملتقط فی تبیین الغلط للشیخ الحسن بن محمد الصنعانی(تحقیق أبو الفداء عبد اللّه القاضی-الطبعه الأولی-دار الکتب العلمیه سنه ۱۴۰۵ ه).

۵۰۷-الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور لجلال الدین عبد الرحمن ابن أبی بکر السیوطی

(نشر دار المعرفه للطباعه و النشر-بيروت-لبنان)و(ط دار الفكر)و(ط سنه ۱۳۷۷ ه).

۵۰۸-الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور لزینب فواز العاملی(ط بولاق-مصر سنه ۱۳۱۲ ه).

۵۰۹-الدر النظیم للشیخ جمال الدین یوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامی المشغری العاملی(نشر مؤسسه النشر الإسلامی).

۵۱۰-دراسات اللبیب فی الأسوه الحسنه بالحبیب لمحمد أمین السندی(ط لجنه إحیاء الأدب بکراتشی-باکستان ۱۹۵۷ م).

۵۱۱-دراسات و بحوث فی التاریخ و الإسلام لجعفر مرتضی العاملی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه- إیران سنه ۱۴۰۰ ه).

۵۱۲-الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه لأبی الفضل شهاب الدین أحمد بن علی بن محمد بن حجر العسقلانی(ط دار المعرفه-بیروت-لبنان).

۵۱۳-الدره الیتیمه فی بعض فضائل السیده العظیمه للسید عبد اللّه بن إبراهیم میرغنی الحنفی.

۵۱۴-الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه لابن معصوم المدنی علی خان بن السید أحمد الحسینی(ط بصیرتی-قم-إیران سنه ۱۳۹۷ ه)و(ط حجریه).

۵۱۵-درر السمط فی خبر السبط لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن أبی بکر القضاعی المعروف بابن الأبار(الطبعه الأولی نشر دار الغرب الإسلامی-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۷ ه-۱۹۸۷ م).

۵۱۶-الدرر فی اختصار المغازی و السیر لأبی عمر یوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمری.

۵۱۷-دستور معالم الحکم و مأثور مکارم الشیم من کلام أمیر المؤمنین«علیه السلام»لأبی عبد اللّه محمد بن سلامه القضاعی(ط سنه ۱۳۳۲ ه).

۵۱۸-الدعاء لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی(الطبعه الأولی نشر دار الکتب العلمیه بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۳ ه-۱۹۹۳ م).

۵۱۹-دعائم الإسلام و ذکر الحلال و الحرام و القضایا و الأحکام للقاضی النعمان المغربی(نشر دار المعارف-مصر ط سنه ۱۳۸۳ ه).

۵۲۰-دعاه الهداه إلی أداء حق الولاه للحاکم الحسکانی أبی القاسم عبید اللّه بن عبد اللّه.

۵۲۱-الدعوات(سلوه الحزین)لأبی الحسین سعید بن هبه اللّه المشهور به قطب الدین الراوندی(تحقیق مدرسه الإمام المهدی قم-إیران سنه ۱۴۰۷ ه).

۵۲۲-دفع الإرتیاب عن حدیث الباب للسید علی بن محمد بن طاهر بن یحیی العلوی(نشر دار القرآن الکریم-قم).

۵۲۳-دفع الشبه عن الرسول و الرساله لأبی بکر بن محمد بن عبد المؤمن تقی الدین الحصنی الدمشقی(الطبعه الثانیه دار إحیاء الکتاب العربی-القاهره سنه ۱۴۱۸ ه).

۵۲۴-دقائق التفسیر لأحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد اللّه بن أبی القاسم بن تیمیه الحرانی(مطبعه مؤسسه علوم القرآن-دمشق سنه ۱۴۰۴ ه).

۵۲۵-دلائل الإمامه لأبی جعفر محمد بن جریر بن رستم الطبری الصغیر(الطبعه الأولی مرکز الطباعه و النشر فی مؤسسه البعثه سنه ۱۴۱۳ ه).

۵۲۶-دلائل الصدق للشیخ محمد حسن المظفر(ط إیران سنه ۱۳۹۵ ه).

۵۲۷-دلائل النبوه لأبی القاسم إسماعیل بن محمد بن الفضل التیمی الأصبهانی الملقب ب(قوام السنه)(دار العاصمه للنشر و التوزیع).

۵۲۸-دلائل النبوه لأبی نعیم(ط دار المعرفه-بیروت-لبنان ۱۳۹۷ ه).

۵۲۹-دلائل النبوه للبیهقی(ط دار الکتب العلمیه سنه ۱۴۰۵ ه)و(ط ۱۳۹۷ ه).

۵۳۰-دلیل النص بخبر الغدیر علی إمامه أمیر المؤمنین«علیه السلام»لأبی الفتح

محمد بن على الكراجكى(ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث-قم).

۵۳۱-دول الإسلام لشمس الدين أبى عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (تحقيق فهيم محمد شلتوت القاهره سنه ۱۹۷۴ م)و(ط مؤسسه الأعلمى- بيروت ۱۹۸۵ م).

۵۳۲-الديات لابن أبى عاصم الشيبانى.

۵۳۳-الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى(دار ابن عفان للنشر و التوزيع-المملكه العربيه السعوديه سنه ۱۴۱۶ ه-۱۹۹۶ م).

۵۳۴-ديوان ابن المعتز(ط الشركه اللبنانيه للكتاب-بيروت لبنان سنه ۱۹۶۹ م).

۵۳۵-ديوان حيص بيص لأبى الفوارس سعد بن محمد ابن سعد شهاب الدين التميمى.

۵۳۶-ديوان السيد الحميرى جمع ضياء حسين الأعلمى(ط مؤسسه الأعلمى- بيروت سنه ۱۴۲۰ ه ۱۹۹۹ م).

۵۳۷-ديوان الشريف الرضى(ط مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت-لبنان).

۵۳۸-ديوان دعبل الخزاعى جمع ضياء حسين الأعلمى(ط مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت سنه ۱۴۱۷ ه ۱۹۹۷ م).

۵۳۹-ديوان الصفى الحلى-عبد العزيز بن سرايا بن على.

۵۴۰-الديوان المنسوب لأمير المؤمنين«عليه السلام»(جمعه و قدم له حسين الأعلمى-ط مؤسسه النور للمطبوعات)و(نسخه خطيه بخط ياقوت المستعصمى).

-ذ-

۵۴۱-ذخائر العقبى لأحمد بن عبد اللّه الطبرى(ط دار المعرفه-بيروت-لبنان سنه ۱۹۷۴ م).

۵۴۲-ذخيره الحفاظ لابن القيسرانى محمد بن طاهر بن على بن أحمد بن أبى الحسن

الشيبانى.

۵۴۳-ذخيره العباد.

۵۴۴-ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى.

۵۴۵-ذخيره المعاد فى شرح الإرشاد للعلامه المحقق ملا محمد باقر السبزوارى (مؤسسه آل البيت«عليهم السلام»لإحياء التراث).

۵۴۶-الذريه الطاهره النبويه لأبى بشر محمد بن أحمد الأنصارى الدولابى(الدار السلفيه-الكويت سنه ۱۴۰۷ ه).

۵۴۷-الذريعه إلى تصانيف الشيعه للشيخ آقا بزرگ الطهرانى(دار الأضواء- بيروت الطبعه الثالثه ۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م)و(ط إيران).

۵۴۸-ذكر أخبار أصفهان لأبى نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانى(ط ليدن سنه ۱۹۳۴ ه)و(و ط مؤسسه النصر-طهران-إيران).

۵۴۹-ذكرى حافظ للدمياطى.

۵۵۰-ذكرى الشيعه فى أحكام الشريعه للشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكى العاملى الجزينى(الطبعه الأولى مؤسسه آل البيت«عليهم السلام»لإحياء التراث-قم سنه ۱۴۱۹ ه).

۵۵۱-ذم الكلام و أهله لأبى إسماعيل عبد اللّه بن محمد بن على بن محمد الأنصارى الهروى.

۵۵۲-ذم المسكر لابن أبى الدنيا(دار الرايه-الرياض).

۵۵۳-ذوب النضار فى شرح الثار لجعفر بن محمد بن جعفر بن هبه اللّه المعروف بابن نما الحلى(الطبعه الأولى مؤسسه النشر الإسلامى-قم-ايران سنه ۱۴۱۶ ه).

۵۵۴-ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين أبى عبد اللّه محمد بن محمود بن الحسن بن هبه اللّه بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادى(ط دار الكتب العلميه-بيروت سنه ۱۴۱۷ ه ۱۹۹۷ م).

۵۵۵-ذيل تجارب الأمم للوزير أبى شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين الروذراوى

(مطبوع مع العيون و الحدائق)و(ط شركه التمدن بمصر سنه ۱۳۳۴ ه).

-ر-

۵۵۶-ربیع الأبرار و نصوص الأخبار لأبی القاسم محمود بن عمر الزمخشری (مطبعه العانی-بغداد العراق).

۵۵۷-رجال ابن داود لعلی بن داود الحلی(جامعه طهران-إیران سنه ۱۳۴۲ ه).

۵۵۸-رجال الشیعه فی أسانید السنه لمحمد جعفر الطبسی(ط مؤسسه المعارف الإسلامیه سنه ۱۴۲۰ ه).

۵۵۹-رجال النجاشی(فهرست أسماء مصنفی الشیعه)جمع أبی العباس أحمد بن علی بن أحمد بن العباس النجاشی الأسدی الکوفی(ط مرکز نشر کتاب مطبعه مصطفوی)و(مؤسسه النشر الإسلامی قم-إیران ۱۴۰۷ ه).

۵۶۰-الرحیق المختوم للشیخ صفی الرحمن المبارکفوری الهندی.

۵۶۱-رد الشمس لعلی«علیه السلام»لجعفر مرتضی العاملی(الطبعه الأولی نشر المرکز الإسلامی للدراسات سنه ۱۴۲۵ ه-۲۰۰۴ م).

۵۶۲-الرسائل الإعتقادیه-رساله طریق الإرشاد-للمولی إسماعیل الخاجوئی المازندرانی(نشر دار الکتاب الإسلامی-قم-إیران).

۵۶۳-رسائل الجاحظ(تحقیق عبد السلام هارون)(نشر مکتبه الخانجی-القاهره- مصر سنه ۱۳۸۴ ه).

۵۶۴-الرسائل الرجالیه لأبی المعالی محمد بن محمد إبراهیم الکلباسی(تحقیق محمد حسین الدرایتی ط دار الحدیث-قم-سنه ۱۴۲۲ ه ق-۱۳۸۰ ه ش).

۵۶۵-رسائل الشریف المرتضی(دار القرآن الکریم-قم سنه ۱۴۰۵ ه).

۵۶۶-الرسائل العشر للشیخ الطوسی(مؤسسه النشر الإسلامی).

۵۶۷-رسائل فی حدیث رد الشمس للشیخ محمد باقر المحمودی(الطبعه الأولی مؤسسه المعارف الإسلامیه-قم سنه ۱۴۱۹ ه).

۵۶۸-رسالات نبویه لعبد المنعم خان.

۵۶۹-الرساله السعدیه لرضی الدین علی بن یوسف المطهر العلامه الحلی(الطبعه الأولی مکتبه آیه اللّه المرعشی العامه-قم سنه ۱۴۱۰ ه).

۵۷۰-رساله حول خبر ماریه للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(الطبعه الثانیه دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۵۷۱-رساله فی الإمامه للشیخ عباس ابن الشیخ حسن(صاحب کتاب أنوار الفقاهه).

۵۷۲-رشفه الصادی من بحر فضائل النبی الهادی لأبی بکر بن شهاب الدین الحضرمی.

۵۷۳-الرصف لما روی عن النبی من الفضل و الوصف للشیخ عبد اللّه العاقولی الشافعی(ط مکتبه الأمل الکویت)و(ط سنه ۱۳۹۳ ه).

۵۷۴-الرواشح السماویه فی شرح الأحادیث الإمامیه للمیر السید محمد باقر الداماد.

۵۷۵-روح البیان للشیخ إسماعیل البروسوی.

۵۷۶-روح الجنان(تفسیر)لأبی الفتوح الرازی.

۵۷۷-روح المعانی فی تفسیر القرآن(روح المعانی)لأبی الفضل شهاب الدین السید محمود الآلوسی(دار إحیاء التراث-بیروت-لبنان).

۵۷۸-الروض الأزهر لشاه تقی العلوی الکاظمی الهندی الحنفی الکاکوردی الشهیر بقلندر(ط حیدر آباد-الدکن).

۵۷۹-الروض الفائق فی المواعظ و الرقائق للشیخ أبی مدین شعیب بن عبد اللّه بن سعد بن عبد الکافی المصری الشهیر بحریفیش(ط القاهره).

۵۸۰-الروضه المختاره شرح القصائد الهاشمیات للکمیت بن زید الأسدی و القصائد العلویات السبع لابن أبی الحدید المعتزلی(منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بیروت-لبنان).

۵۸۱-الروض الأنف للسهیلی(شرکه الطباعه الفنیه المتحده-مؤسسه نبع الفکر

العربی للطباعه-مصر)و(ط سنه ۱۳۹۱ ه).

۵۸۲-روضه الأحباب فی سیره النبی و الآل و الأصحاب لجمال الدین عطاء اللّه بن فضل اللّه بن عبد الرحمان الحسین الدشتکی(مخطوط).

۵۸۳-روضه الطالبین لأبی زکریا یحیی بن شرف النووی الدمشقی(دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان).

۵۸۴-الروضه فی المعجزات و الفضائل لأحد علماء الشیعه.

۵۸۵-الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لسدید الدین شاذان بن جبرئیل القمی(الطبعه الأولی سنه ۱۴۲۳ ه).

۵۸۶-الروضه المختاره(شرح القصائد الهاشمیات)للکمیت بن زید الأسدی (مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بیروت-لبنان).

۵۸۷-الروضه الندیه لمحمد بن إسماعیل الیمانی الصنعانی.

۵۸۸-روضه الواعظین لمحمد بن الفتال النیسابوری(المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۶ ه)و(منشورات الشریف المرتضی).

۵۸۹-ریاض السالکین فی شرح صحیفه سید الساجدین للسید علی خان الحسینی المدنی الشیرازی(الطبعه الرابعه مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۵ ه).

۵۹۰-ریاض الصالحین من حدیث سید المرسلین لأبی زکریا محی الدین یحیی بن شرف النووی الشافعی الدمشقی(الطبعه الثانیه دار الفکر المعاصر بیروت- لبنان سنه ۱۴۱۱ ه-۱۹۹۱ م).

۵۹۱-ریاض العلماء لعبد اللّه أفندی الأصبهانی(مطبعه الخیام-قم-إیران سنه ۱۴۰۱ ه).

۵۹۲-ریاض المسائل للسید علی الطباطبائی(الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۲ ه).

۵۹۳-الریاض النضره فی مناقب العشره لمحب الدین أبی جعفر أحمد بن محمد الطبری(ط دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان)و(ط محمد أمین بمصر)و

(ط الخانجی بمصر).

۵۹۴-رياض النفوس فی طبقات علماء القيروان و إفريقيه..لعبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه المالکی(ط مکتبه النهضه-مصر سنه ۱۹۵۱ م)و(ط دار الغرب الإسلامی بيروت).

-ز-

۵۹۵-زاد المسير فی علم التفسير للإمام أبی الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علی بن محمد الجوزی(الطبعه الأولی دار الفکر للطباعه و النشر و التوزيع سنه ۱۴۰۷ ه-۱۹۸۷ م).

۵۹۶-زاد المعاد فی هدی خير العباد لشمس الدين أبی عبد اللّه محمد بن أبی بکر المعروف بابن قيم الجوزيه الحنبلی(ط مؤسسه العربيه للطباعه و النشر-بيروت -لبنان)و(ط مؤسسه الرساله).

۵۹۷-زبده البيان فی أحکام القرآن للمقدس الأردبيلی أحمد بن محمد(نشر المکتبه المرتضويه لإحياء الآثار الجعفريه-طهران).

۵۹۸-الزبرجد علی مسند أحمد للشيخ جمال الدين السيوطی(ط بيروت).

۵۹۹-الزهد للحسين بن سعيد الکوفی الأهوازی(ط المطبعه العلميه-قم سنه ۱۳۹۹ ه).

۶۰۰-الزهد و صفه الزاهدين لأحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابی(تحقيق مجدی فتحی السيد-ط مکتبه الصحابه بطنطا سنه ۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م).

۶۰۱-الزهد و الرقائق لابن المبارک(الناشر محمد عفيفی الزعبی).

۶۰۲-زهر الربی علی المجتبی(شرح علی سنن النسائی)لجلال الدين السيوطی.

۶۰۳-زهر الربيع للسيد نعمه اللّه الجزائری(ط انتشارات ناصر خسرو)و(ط دار إحياء التراث العربی).

۶۰۴-زوائد المسند(مسند أحمد)لعبد اللّه بن أحمد بن محمد بن حنبل.

۶۰۵-زين الفتی فی شرح سوره هل أتی لأبی حاتم أحمد بن علی العاصمی الشافعی

(مخطوط)و(ط أولی-مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه).

۶۰۶-زینه أبی حاتم الرازی.

-س-

۶۰۷-السبعه من السلف للسید مرتضی الفیروزآبادی(المکتبه الثقافیه-قم-إیران).

۶۰۸-سبل السلام للسید محمد بن إسماعیل الکحلانی(الطبعه الرابعه شرکه مکتبه و مطبعه مصطفی البابی الحلبی و أولاده بمصر-محمود نصار الحلبی و شرکاه سنه ۱۳۷۹ ه-۱۹۶۰ م).

۶۰۹-سبل الهدی و الرشاد للصالحی الشامی(ط مصر)و(نشر دار الکتب العلمیه- بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۶۱۰-سبیل النجاه فی تتمه المراجعات للشیخ حسین الراضی.

۶۱۱-سر السلسله العلویه لأبی نصر سهل بن عبد اللّه بن داود بن سلیمان بن أبان بن عبد اللّه البخاری(إنتشارات الشریف الرضی-قم سنه ۱۴۱۳ ه ق ۱۳۷۱ ه ش-أوفست عن طبعه منشورات المطبعه الحیدریه و مکتبتها- النجف الأشرف سنه ۱۳۸۱ ه ۱۹۶۲ م).

۶۱۲-سر العالمین لأبی حامد محمد بن محمد الغزالی(مطبعه النعمان-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۵ ه).

۶۱۳-سرگذشت حدیث(فارسی)للسید مرتضی العسکری(ط إیران).

۶۱۴-السرائر الحاوی لتحریر الفتاوی للشیخ أبی جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدریس الحلی(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۰)و(المطبعه العلمیه- قم-إیران).

۶۱۵-السراج المنیر شرح الجامع الصغیر لعلی بن أحمد بن محمد العزیزی الشافعی.

۶۱۶-السراج المنیر فی الإعانه علی معرفه بعض کلام ربنا الحکیم الخبیر(الخطیب) للخطیب الشربینی.

۶۱۷-سعد السعود للسید ابن طاووس(مطبعه أمیر-قم-إیران سنه ۱۳۶۳ ه)

(منشورات الرضی قم-إیران سنه ۱۳۶۳ ه).

۶۱۸-سفر الحاخام شمعون باریوحای باللغه العبریه.

۶۱۹-سفینه البحار للشیخ عباس بن محمد رضا القمی(ط مؤسسه فرهانی- إیران).

۶۲۰-سفینه النجاه للشیخ محمد بن عبد الفتاح المشتهر بسراب التنکابنی(الطبعه الأولی مطبعه أمیر-قم سنه ۱۴۱۹ ه ق ۱۳۷۷ ه ش).

۶۲۱-السقیفه للشیخ محمد رضا المظفر(نشر مکتبه الزهراء-قم-إیران)(و الطبعه الثانیه نشر مؤسسه أنصاریان-قم سنه ۱۴۱۵ ه).

۶۲۲-السقیفه و فدک لأبی بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری البصری البغدادی (الطبعه الثانیه شرکه الکتبی للطباعه و النشر-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۳ ه- ۱۹۹۳ م).

۶۲۳-سلمان الفارسی فی مواجهه التحدی لجعفر مرتضی العاملی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه-قم-إیران سنه ۱۴۱۰ ه).

۶۲۴-سلوه الکئیب بوفاه الحبیب لابن ناصر الدین الدمشقی.

۶۲۵-سلوک المالک فی تدبیر الممالک للعلامه أبو العباس شهاب الدین أحمد بن محمد بن أبی الربیع(ط دار الشؤون الثقافیه العامه-بغداد).

۶۲۶-سلیم بن قیس لسلیم بن قیس الهلالی العامری الکوفی(المطبعه الحیدریه- النجف الأشرف)و(تحقیق محمد باقر الأنصاری-نشر الهادی-قم)و (مؤسسه البعثه-طهران-إیران سنه ۱۴۰۷).

۶۲۷-سماء المقال فی علم الرجال لأبی هدی الکلباسی(الطبعه الأولی مؤسسه ولی العصر للدراسات الإسلامیه-قم المشرفه سنه ۱۴۱۹ ه).

۶۲۸-السمط المجید فی تلقین الذکر لأهل التوحید للسید أحمد بن یونس الدجانی المدنی الشهیر بالقشاشی.

۶۲۹-سمط النجوم العوالی فی أبناء الأوائل و التوالی لعبد الملک بن حسین بن عبد الملک العصامی المکی الشافعی.

۶۳۰-السنه للحافظ أبی بکر عمرو بن أبی عاصم الضحاک بن مخلد الشیبانی (المکتب الإسلامی-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۳ ه-۱۹۹۳ م).

۶۳۱-السنه فی الشریعه الإسلامیه لمحمد تقی الحکیم.

۶۳۲-السنه قبل التدوین لمحمد عجاج الخطیب(مکتبه وهبه-مصر سنه ۱۳۸۳ ه).

۶۳۳-سنن ابن ماجه لأبی عبد اللّه محمد بن یزید القزوینی ابن ماجه(مطبوع مع حاشیه السندی)و(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-تحقیق محمد فؤاد عبد الباقی)و(ط مکتبه التازیه بمصر)و(ط سنه ۱۳۷۳ ه).

۶۳۴-سنن أبی داود لأبی داود سلیمان بن الأشعث السجستانی(مطبوع مع عون المعبود)و(ط الهند)و(ط دار إحیاء السنه النبویه)و(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع سنه ۱۴۱۰ ه-۱۹۹۰ م).

۶۳۵-سنن الدارقطنی لأبی الحسن علی بن عمر البغدادی المعروف بالدارقطنی(ط المدینه المنوره-الحجاز سنه ۱۳۸۶ ه)و(دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۶ م).

۶۳۶-سنن الدارمی لأبی محمد عبد اللّه بن الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمی(ط دار إحیاء السنه النبویه)و(مطبعه الإعتدال-دمشق سنه ۱۳۴۹ ه).

۶۳۷-سنن سعید بن منصور(ط دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۵ ه).

۶۳۸-السنن الکبری لأبی عبد الرحمن أحمد بن شعیب النسائی(ط دار الکتب العلمیه بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۱ ه-۱۹۹۱ م)و(مکتبه نینوی الحدیثه).

۶۳۹-السنن الکبری لأبی بکر أحمد بن الحسین بن علی البیهقی(ط دار الفکر)و(ط الهند سنه ۱۳۴۴ ه).

ص :۲۶۳

۶۴۰-سنن النبی«صلی اللّه علیه و آله»للسید محمد حسین الطباطبائی(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۹ ه).

۶۴۱-سنن النسائی(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان)و(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۳۴۸ ه- ۱۹۳۰ م).

۶۴۲-سؤالات الآجری لأبی داود السجستانی.

۶۴۳-السیاده العربیه و الشیعه و الإسرائیلیات لفان فلوتن-ترجمه الدکتور حسن إبراهیم حسن و محمد زکی(مصر).

۶۴۴-السیده الزهراء«علیها السلام»للحاج حسین الشاکری.

۶۴۵-السیده زینب لحسن قاسم المختار.

۶۴۶-سیر أعلام النبلاء لشمس الدین أبی عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی (مؤسسه الرساله-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۶ ه و ط سنه ۱۴۱۳ ه ۱۹۹۳ م).

۶۴۷-سیره الأئمه الإثنی عشر للسید هاشم معروف الحسینی(ط دار التعارف- بیروت-لبنان).

۶۴۸-سیره ابن إسحاق لأبی بکر محمد بن إسحاق بن یسار المطلبی-تحقیق سهیل زکار(ط إسماعیلیان-قم-إیران سنه ۱۴۱۰ ه).

۶۴۹-السیره الحلبیه(إنسان العیون فی سیره الأمین المأمون)لعلی بن برهان الدین الحلبی الشافعی(ط دار المعرفه-بیروت سنه ۱۴۰۰ ه)و(ط دار إحیاء التراث العربی)و(مطبعه مصطفی محمد بمصر سنه ۱۳۹۱ ه)و(ط البهیه بمصر).

۶۵۰-سیره الرسول(ط دار الفکر للجمیع سنه ۱۹۶۸ م).

۶۵۱-سیره المصطفی للسید هاشم معروف الحسنی(ط دار القلم-بیروت-لبنان سنه ۱۹۷۵ م).

۶۵۲-سیره مغلطای(الإشاره إلی سیره المصطفی و من بعده من الخلفاء)للشیخ علاء الدین مغلطای بن قلیج المصری(ط مصر سنه ۱۳۲۶ ه).

۶۵۳-السیره النبویه و أخبار الخلفاء لأبی حاتم محمد بن أحمد التمیمی البستی(ط مؤسسه الکتب الثقافیه-دار الفکر-بیروت).

۶۵۴-السیره النبویه لابن کثیر(دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت- لبنان سنه ۱۳۶۹ ه و ط سنه ۱۳۹۶ ه-۱۹۷۶ م).

۶۵۵-السیره النبویه لابن هشام لأبی محمد عبد الملک بن هشام بن أیوب الحمیری (ط تراث الإسلام)و(نشر مکتبه محمد علی صبیح و أولاده-مصر سنه ۱۳۸۳ ه-۱۹۶۳ م)و(ط دار الجیل)و(المطبعه الخیریه بمصر)و(ط سنه ۱۴۱۳ ه)و(ط درا الکنوز الأدبیه).

۶۵۶-السیره النبویه و الآثار المحمدیه لأحمد زینی دحلان(ط دار المعرفه-بیروت) و(مطبوع بهامش السیره الحلبیه).

۶۵۷-سیرتنا و سنتنا للعلامه الأمینی(ط النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۴ ه) و(دار الغدیر للمطبوعات-دار الکتاب الإسلامی-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۲ ه-۱۹۹۲ م).

۶۵۸-السیف الصقیل فی الرد علی ابن زفیل لأبی الحسن تقی الدین علی بن عبد الکافی السبکی الکبیر(مکتبه زهران).

-ش-

۶۵۹-الشافی لابن حمزه الزیدی(ط مؤسسه الأعلمی-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۶ ه).

۶۶۰-الشافی فی الإمامه للشریف أبی القاسم علی بن الطاهر أبی أحمد الحسین المرتضی(الطبعه الثانیه مؤسسه إسماعیلیان-قم سنه ۱۴۱۰ ه).

۶۶۱-شامل الأصل و الفرع لمحمد بن یوسف أطفیش الإباضی الجزائری.

۶۶۲-شذرات الذهب لابن عماد الحنبلی(المکتب التجاری،بیروت).

۶۶۳-الشذورات الذهبیه فی تراجم الأئمه الإثنی عشریه للشیخ محمد بن طولون الدمشقی.

۶۶۴-شجره طوبی للشیخ محمد مهدی الحائری(الطبعه الخامسه-منشورات المکتبه الحیدریه و مطبعتها-النجف سنه ۱۳۸۵ ه).

۶۶۵-شرائع الإسلام فی مسائل الحلال و الحرام للمحقق الحلی(إنتشارات إستقلال -طهران سنه ۱۴۰۹ ه)و(مطبعه الآداب-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۹ ه).

۶۶۶-شرح إحقاق الحق(الملحقات)للسید المرعشی النجفی(منشورات مکتبه آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی-قم-ایران).

۶۶۷-شرح الأخبار فی فضائل الأئمه الأطهار للقاضی أبی حنیفه النعمان بن محمد التمیمی المغربی(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۴ ه)و(دار الثقلین- بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه).

۶۶۸-شرح الأرجوزه للشیخ سعدی الآبی الشافعی الیمانی(مخطوط).

۶۶۹-شرح الأزهار لأحمد المرتضی(مکتبه غمضان،صنعاء).

۶۷۰-شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی(الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۲۰۰۰ م).

۶۷۱-شرح بهجه المحافل لجمال الدین محمد بن أبی بکر الأشخر الیمنی(نشر المکتبه العلمیه بالمدینه المنوره-الحجاز).

۶۷۲-شرح التجرید للقاضی القوشجی(ط حجریه-إیران سنه ۱۳۰۷ ه).

۶۷۳-شرح التفتازانی للعقائد النسفیه لسعد الدین مسعود بن عمر التفتازانی(ط سنه ۱۳۰۲ ه).

۶۷۴-شرح دیوان أمیر المؤمنین علی«علیه السلام»للعلامه المیر حسین بن معین الدین المیبدی الیزدی(مخطوط).

۶۷۵-شرح السیر الکبیر لأبی بکر محمد بن أبی سهل الشیبانی السرخسی(مطبعه مصر سنه ۱۹۶۰ م).

۶۷۶-شرح شافیه ابن الحاجب لرضی الدین محمد بن الحسن الأسترآبادی النحوی (دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۵ ه-۱۹۷۵ م).

۶۷۷-شرح الشفاء للعلامه شهاب الدین أحمد بن محمد الخفاجی.

۶۷۸-شرح الشفاء لملا علی القاری(مطبوع بهامش نسیم الریاض)و(ط سنه ۱۳۵۷ ه)و(ط سنه ۱۴۲۶ ه).

۶۷۹-شرح شواهد المغنی لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی(ط البهیه ۱۳۲۲ ه)و(نشر أدب الحوزه-قم).

۶۸۰-شرح صحیح مسلم لأبی زکریا محیی الدین یحیی بن شرف النووی الشافعی الدمشقی(مطبوع بهامش إرشاد الساری)و(دار الکتاب العربی-بیروت- لبنان سنه ۱۴۰۷ ه-۱۹۸۷ م)و(ط دار الکتب العلمیه).

۶۸۱-شرح العقیده الطحاویه لابن أبی العز الحنفی(الطبعه الرابعه المکتب الإسلامی-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۱ ه).

۶۸۲-الشرح الکبیر لعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسی(بهامش المغنی)و(دار الکتاب العربی للنشر و التوزیع-بیروت-لبنان-طبعه جدیده أوفست سنه ۱۴۰۳ ه).

۶۸۳-شرح مائه کلمه لأمیر المؤمنین«علیه السلام»لکمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی(نشر جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه-قم المقدسه).

۶۸۴-شرح مسند أبی حنیفه للملا علی القاری(دار الکتب العلمیه-بیروت- لبنان)(ط دار صادر).

۶۸۵-شرح معانی الآثار لأحمد بن محمد بن سلامه بن عبد الملک بن سلمه الأزدی الحجری المصری الطحاوی(الطبعه الثالثه دار الکتب العلمیه سنه ۱۴۱۶ ه- ۱۹۹۶ م و ط سنه ۱۴۰۷ ه).

۶۸۶-شرح المقاصد فی علم الکلام لمسعود بن عمر بن عبد اللّه المعروف بسعد الدین التفتازانی الشافعی(ط دار المعارف النعمانیه-باکستان سنه ۱۴۰۱ ه- ۱۹۸۱ م)و(منشورات الشریف الرضی-قم-إیران سنه ۱۴۰۹ ه).

۶۸۷-شرح المواقف للقاضی العضدی(طبعه قدیمه).

ص :۲۶۷

۶۸۸-شرح المواقف للمحقق السید الشریف علی بن محمد الجرجانی(الطبعه الأولی مطبعه السعاده-مصر سنه ۱۳۲۵ ه-۱۹۰۷ م).

۶۸۹-شرح المواهب اللدنیه للزرقانی(الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۶ م).

۶۹۰-شرح موطأ مالک لمحمد بن عبد الباقی الزرقانی المصری(مطبعه مصطفی البابی الحلبی و شرکاه سنه ۱۳۸۲ ه).

۶۹۱-شرح نهج البلاغه لابن میثم البحرانی(ط سنه ۱۳۸۴ ه).

۶۹۲-شرح نهج البلاغه لعز الدین عبد الحمید بن محمد بن أبی الحدید المعتزلی المعروف بابن أبی الحدید(دار إحیاء الکتب العربیه-عیسی البابی الحلبی و شرکاه سنه ۱۳۷۸ ه-۱۹۵۹ م)و(منشورات دار مکتبه الحیاه-بیروت- لبنان سنه ۱۳۸۷ ه-۱۹۶۷ م و ط سنه ۱۹۸۳ م)و(ط دار إحیاء التراث)

۶۹۳-شرح وصایا أبی حنیفه لأبی سعید محمد الخادمی الحنفی(ط إسلامبول).

۶۹۴-شرف أصحاب الحدیث(نشر دار إحیاء السنه النبویه).

۶۹۵-شرف المصطفی لأبی سعید عبد الملک بن محمد النیسابوری.

۶۹۶-شرف النبوه لأبی سعد عبد الملک بن أبی عثمان بن محمد بن إبراهیم الخرکوشی.

۶۹۷-شعب الإیمان لأبی بکر أحمد بن الحسین البیهقی(ط دار الکتب العلمیه- بیروت-لبنان سنه ۱۹۹۰ م).

۶۸۰-الشعر و الشعراء لابن قتیبه الدینوری(ط دار صادر-بیروت-لبنان عن ط لیدن سنه ۱۹۰۲ م).

۶۸۱-الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی أبی الفضل عیاض الیحصبی(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۸ م)و (ط العثمانیه)و(ط دار المکتبه العلمیه-بیروت-لبنان)و(نشر المکتبه التجاریه الکبری).

۶۸۲-شفاء الصدور المهذب فی تفسیر القرآن لأبی بکر محمد بن حسن بن محمد بن زیاد النقاش.

۶۸۳-شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبی الطیب محمد بن أحمد الفاسی(ط دار إحیاء الکتب العربیه-مصر).

۶۸۴-الشمائل المحمدیه لأبی عیسی محمد بن عیسی بن سوره بن موسی الترمذی (الطبعه الأولی مؤسسه الکتب الثقافیه-بیروت سنه ۱۴۱۲ ه).

۶۸۵-الشماریخ فی علم التاریخ للسیوطی(مطبعه أسعد-بغداد-العراق سنه ۱۹۷۱ م)و(ط لیدن).

۶۸۶-الشهب الثواقب فی رجم شیاطین النواصب للشیخ محمد بن الشیخ عبد علی آل عبد الجبار(تحقیق حلمی السنان-الطبعه الأولی مطبعه الهادی سنه ۱۴۱۸ ه).

۶۸۷-شواهد التنزیل لقواعد التفضیل لعبید اللّه بن أحمد المعروف بالحاکم الحسکانی (ط مؤسسه الأعلمی-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۳ ه)و(مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامی-مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه سنه ۱۴۱۱ ه-۱۹۹۰ م).

۶۸۸-شیخ الأبطح للسید محمد علی شرف الدین(مطبعه دار السلام-بغداد- العراق سنه ۱۳۴۹ ه).

۶۸۹-شیخ المضیره أبو هریره للشیخ محمود أبی ریه(الطبعه الثالثه-منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بیروت-لبنان)و(ط دار المعارف بمصر).

۶۹۰-الشیعه فی التاریخ للشیخ محمد حسین الزین العاملی(الطبعه الأولی لبنان سنه ۱۳۵۷ ه)و(طبعه أخری تصویر مکتبه النجاح فی طهران).

۶۹۱-الشیعه و السنه.

-ص-

۶۹۲-صبح الأعشی فی صناعه الإنشا لأحمد بن علی بن أحمد الفزاری القلقشندی

(ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۷ ه).

۶۹۳-الصحاح فى اللغه الشريفه العربيه لإسماعيل بن حماد الجوهرى(نشر دار العلم للملايين-بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۷ ه-۱۹۸۷ م).

۶۹۴-صحيح ابن حبان(الطبعه الثانيه مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م)و(مخطوط فى مكتبه قبوسراى فى استانبول).

۶۹۵-صحيح ابن خزيمه لأبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه السلمى النيسابورى (الطبعه الثانيه نشر المكتب الإسلامى سنه ۱۴۱۲ ه-۱۹۹۲ م).

۶۹۶-صحيح البخارى لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره بن بردزبه البخارى(ط الميمنيه)و(ط مشكول)و(ط المكتبه الثقافيه)و(نشر دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت سنه ۱۹۸۱ م)و(ط دار إحياء التراث العربى)و(ط محمد على صبيح بمصر و أولاده بالأزهر-مصر)

۶۹۷-صحيح مسلم لأبى الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسابورى (بهامش إرشاد السارى)و(ط دار الفكر-بيروت-لبنان)و(ط مشكول)و (ط محمد على صبيح بمصر و أولاده بالأزهر-مصر سنه ۱۳۳۴ ه)و(ط دار إحياء التراث)و(ط دار صادر)و(ط دار الكتب العلميه).

۶۹۸-الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى اللّه عليه و آله»للسيد جعفر مرتضى العاملى(الطبعه الرابعه)و(الطبعه الخامسه).

۶۹۹-صحيفه الإمام الرضا«عليه السلام»(تحقيق و نشر مؤسسه الإمام المهدى (عج)-قم سنه ۱۴۰۸ ه ق ۱۳۶۶ ه ش)و(ط دار الأضواء).

۷۰۰-الصحيفه السجاديه الكامله-تحقيق السيد محمد باقر الموحد الأبطحى الإصفهانى(مؤسسه الإمام المهدى-مؤسسه أنصاريان للطباعه و النشر-قم- إيران سنه ۱۴۱۱ ه).

۷۰۱-الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم للشيخ زين الدين أبى محمد على بن يونس العاملى النباطى البياضى(المكتبه المرتضويه لإحياء الآثار الجعفريه-

النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۴).

۷۰۲-الصراط السوی فی مناقب النبی«صلی اللّه علیه و آله»لمحمود بن محمد بن علی الشیخانی القادری المدنی(مخطوط).

۷۰۳-صراع الحریه فی عصر المفید لجعفر مرتضی العاملی(ط المؤتمر العالمی بمناسبه الذکری الألفیه لوفاه الشیخ المفید سنه ۱۴۱۳ ه).

۷۰۴-صفات الرب جل و علا للواسطی.

۷۰۵-صفه الصفوه لابن الجوزی(ط حیدر آباد الدکن-الهند)و(ط دار الوعی- حلب-سوریا سنه ۱۳۹۰ ه).

۷۰۶-الصلات الفاخره لمفتی الشام العمادی الحنفی الدمشقی.

۷۰۷-صلح الحسن«علیه السلام»تقدیم السید عبد الحسین شرف الدین.

۷۰۸-الصمت و آداب(حفظ)اللسان لأبی بکر عبد اللّه بن محمد بن عبید بن أبی الدنیا(دار الکتاب العربی-بیروت سنه ۱۴۱۰ ه).

۷۰۹-الصوارم المهرقه فی جواب الصواعق المحرقه للشهید السید القاضی نور اللّه التستری(ط نهضت سنه ۱۳۶۷ ه).

۷۱۰-الصواعق المحرقه لابن حجر الهیثمی المکی(ط المکتبه المیمنیه بمصر)و(ط دار الطباعه المحمدیه-القاهره-مصر)و(ط دار البلاغه مصر)و(الطبعه الثانیه-مکتبه القاهره سنه ۱۳۸۵ ه).

۷۱۱-صور من التاریخ لعبد الحمید بک العبادی.

۷۱۲-صید الخاطر لابن الجوزی(المکتبه العلمیه-بیروت-لبنان).

-ض-

۷۱۳-ضحی الإسلام لأحمد أمین المصری(مکتبه النهضه،القاهره).

۷۱۴-الضعفاء الکبیر لأبی جعفر محمد بن عمر العقیلی(ط دار الکتب العلمیه بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۴ ه).

۷۱۵-ضیاء العالمین فی الإمامه لأبی الحسن بن محمد طاهر الفتونی النباطی(مخطوط).

۷۱۶-الطبقات لأبی عمرو خلیفه بن خیاط العصفری(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۷۱۷-طبقات الحفاظ لأبی الفضل جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر ابن ناصر الدین السیوطی(ط مکتبه وهبه).؟؟؟

۷۱۸-طبقات الشافعیه الکبری لعبد الوهاب السبکی.

۷۱۹-طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحی(ط لیدن سنه ۱۹۱۳ م).

۷۲۰-طبقات الفقهاء لأبی إسحق إبراهیم بن علی بن یوسف الشیرازی الفیروزآبادی.

۷۲۱-الطبقات الکبری لابن سعد(ط صادر سنه ۱۳۸۸ ه)و(ط لیدن)و(ط دار المعارف-مصر)و(ط دار التحریر بالقاهره سنه ۱۳۸۸ ه)(ط دار الثقافه الإسلامیه-مصر)و(دار إحیاء التراث العربی-بیروت-۱۴۰۵ ه)و(ط بیروت سنه ۱۳۸۸ ه).

۷۲۲-الطبقات الکبری للشعرانی(ط القاهره-مصر سنه ۱۳۷۴).

۷۲۳-طبقات المالکیه(شجره النور الزکیه فی طبقات المالکیه)لمحمد بن محمد بن مخلوف المالکی المصری.

۷۲۴-طبقات المحدثین بأصبهان لعبد اللّه بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاری الأصبهانی المعروف بأبی الشیخ(ط مؤسسه الرساله-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۷ ه).

۷۲۵-طرائف المقال فی معرفه طبقات الرجال للسید علی أصغر بن محمد شفیع الجابلقی البروجردی(نشر مکتبه آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی العامه-قم المقدسه سنه ۱۴۱۰ ه).

۷۲۶-الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف للسید ابن طاووس(مطبعه الخیام-قم -إیران سنه ۱۳۳۹ ه و سنه ۱۴۰۰ ه)و(طبعه حجریه-و الترجمه الفارسیه

القديمه).

۷۲۷-طرح التثريب فی شرح التقريب لعبد الرحيم العراقی الشافعی.

۷۲۸-الطرق الحكميه فی السياسه الشرعيه لابن القيم الجوزيه.

۷۲۹-طلبه الطالب فی شرح لاميه أبی طالب.

۷۳۰-الطهاره للسيد روح اللّه الموسوی الخمينی(مطبعه مهر-قم).

-ظ-

۷۳۱-ظلامه أبی طالب تاريخ و دراسه لجعفر مرتضی العاملی(الطبعه الأولی نشر المركز الإسلامی للدراسات سنه ۱۴۲۴ ه-۲۰۰۳ م).

۷۳۲-ظلامه أم كلثوم تحقيق و دراسه للسيد جعفر مرتضی العاملی(ط المركز الإسلامی للدراسات-بيروت سنه ۱۴۲۳ ه ۲۰۰۲ م).

۷۳۳-ظلامه الزهراء«عليها السلام»للشيخ علی الأحمدی الميانجی(ط المركز الإسلامی للدراسات-بيروت سنه ۱۴۲۴ ه ۲۰۰۳ م).

-ع-

۷۳۴-العبر و ديوان المبتدأ و الخبر(تاريخ ابن خلدون)لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمی المغربی(ط مؤسسه الأعلمی سنه ۱۳۹۱ ه)و(الطبعه الرابعه دار إحياء التراث العربی-بيروت-لبنان).

۷۳۵-عبقات الأنوار فی إمامه الأئمه الأطهار حديث الثقلين-السند للسيد حامد حسين اللكهنوی(ط سنه ۱۴۰۵ ه).

۷۳۶-عبقريه الإمام علی«عليه السلام»لعباس محمود العقاد.

۷۳۷-العتب الجميل علی أهل الجرح و التعديل العتب الجميل علی أهل الجرح و التعديل لمحمد بن عقيل العلوی(منشورات هيئه البحوث الإسلاميه فی أندونيسيا)و(الهدف للإعلام و النشر-إعداد و تعليق صالح الوردانی).

۷۳۸-العثمانيه لأبی عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ط دار الكتاب العربی-مصر- تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون سنه ۱۳۷۴ ه).

۷۳۹-عجائب الآثار فی التراجم و الأخبار لعبد الرحمن بن الحسن بن إبراهیم بن الحسن بن علی الجبرتی المصری الحنفی(ط مصر سنه ۱۳۰۳ ه).

۷۴۰-عجائب أحکام أمیر المؤمنین«علیه السلام»للسید محسن الأمین(نشر مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه سنه ۱۴۲۰ ه-۲۰۰۰ م).

۷۴۱-العجاب فی بیان الأسباب لابن حجر العسقلانی(نشر دار ابن الجوزی- السعودیه سنه ۱۴۱۸ ه-۱۹۹۷ م).

۷۴۲-عده الأصول(العده فی أصول الفقه)لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی (مطبعه ستاره-قم سنه ۱۴۱۷ ه ق ۱۳۷۶ ه ش)و(نشر مؤسسه آل البیت للطباعه و النشر).

۷۴۳-عده الداعی و نجاح الساعی لأحمد بن فهد الحلی(مکتبه وجدانی-قم).

۷۴۴-العدد القویه لدفع المخاوف الیومیه لرضی الدین علی بن یوسف المطهر العلامه الحلی(نشر مکتبه آیه اللّه المرعشی العامه-قم سنه ۱۴۰۸ ه).

۷۴۵-عرائس المجالس(قصص الأنبیاء)لابن إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهیم الثعلبی(نشر المکتبه الثقافیه-بیروت-لبنان).

۷۵۵-العروه لأهل الخلوه لعلاء الدوله السمنانی.

۷۵۶-العسل المصفی من تهذیب زین الفتی(تحقیق و تهذیب للشیخ محمد باقر المحمودی-نشر مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه-قم سنه ۱۴۱۸ ه).

۷۵۷-عصر المأمون للرفاعی(ط دار الکتب المصریه-القاهره-مصر سنه ۱۳۴۶ ه).

۷۵۸-عقد الدرر.

۷۵۹-العقد الفرید لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسی(ط دار الشرفیه بمصر سنه ۱۳۱۶ ه)و(ط دار الکتاب العربی سنه ۱۳۸۴ ه)و(ط مکتبه الجمالیه بمصر)و(ط دار الکتب العلمیه).

۷۶۰-العقد النبوی و السر المصطفوی لابن العیدروس.

۷۶۱-العقد النضید و الدر الفرید لمحمد بن الحسن القمی(دار الحدیث للطباعه و النشر سنه ۱۴۲۳ ه-۱۳۸۱ ه ش).

۷۶۲-عقیل بن أبی طالب للشیخ علی الأحمدی المیانجی(دار الحدیث للطباعه و النشر سنه ۱۴۲۵ ه ق ۱۳۸۳ ه ش).

۷۶۳-علل الشرایع للشیخ الصدوق(ط المکتبه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۵ ه ۱۹۹۶ م).

۷۶۴-العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن الجوزی القرشی(ط لاهور-باکستان).

۷۶۵-العلل الوارده فی الأحادیث النبویه(علل الدارقطنی)لأبی الحسن علی بن عمر بن أحمد بن مهدی الدارقطنی(الطبعه الأولی دار طیبه-الریاض سنه ۱۴۰۵ ه).

۷۶۶-العلل و معرفه الرجال لأحمد بن حنبل(ط أنقره-ترکیا سنه ۱۹۶۳ م).

۷۶۷-العلم للحافظ أبی خیثمه زهیر بن حرب النسائی.

۷۶۸-علم الحدیث لأحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد اللّه بن أبی القاسم بن تیمیه الحرانی.

۷۶۹-العلم و الحکمه فی الکتاب و السنه لمحمد الریشهری(تحقیق مؤسسه دار الحدیث الثقافیه الطبعه الأولی-قم).

۷۷۰-علم الیقین فی أصول الدین لملا محمد محسن بن مرتضی فیض الکاشانی.

۷۷۱-علوم الحدیث لابن الصلاح(مقدمه ابن الصلاح)(المکتبه العلمیه بالمدینه المنوره-الحجاز سنه ۱۹۷۲ م).

۷۷۲-علوم الحدیث و مصطلحه لصبحی صالح(الطبعه الثامنه)(ط دار العلم للملایین-بیروت-لبنان سنه ۱۹۷۵ ه).

۷۷۳-علوم القرآن للسید محمد باقر الحکیم(الطبعه الثالثه مجمع الفکر الإسلامی سنه ۱۴۱۷ ه).

۷۷۴-علی بن أبی طالب بقیه النبوه و خاتم الخلافه لعبد الکریم الخطیب(نشر دار المعرفه-بیروت-لبنان).

۷۷۵-علی و الخلفاء لنجم الدین العسکری(مطبعه الآداب-النجف الأشرف- العراق سنه ۱۳۸۰ ه).

۷۷۶-علی إمام الأئمه للشیخ أحمد حسن الباقوری(ط دار مصر للطباعه).

۷۷۷-علیّ«علیه السلام»و الخوارج لجعفر مرتضی العاملی(نشر المرکز الإسلامی للدراسات-بیروت-لبنان سنه ۱۴۲۲ ه-۲۰۰۱ م).

۷۷۸-العمده(عمده عیون صحاح الأخبار فی مناقب إمام الأبرار)لیحیی بن الحسن الأسدی الحلی المعروف بابن البطریق(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۰۷ ه).

۷۷۹-عمده الطالب فی أنساب آل أبی طالب لجمال الدین أحمد بن علی الحسینی المعروف بابن عنبه(منشورات المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۰-۱۹۶۱ م).

۷۸۰-عمده القاری لبدر الدین العینی(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت)و (نشر دار الفکر).

۷۸۱-عمر بن الخطاب لعبد الکریم الخطیب(ط مصر-دار الفکر العربی).

۷۸۲-عنایه الأصول فی شرح کفایه الأصول للسید مرتضی الحسینی الیزدی الفیروزآبادی(الطبعه السابعه منشورات الفیروزآبادی-قم سنه ۱۳۸۶ ه).

۷۸۳-عنوان المعارف و ذکر الخلائف لأبی القاسم إسماعیل بن عباد بن العباس الطالقانی.

۷۸۴-العوالم(عوالم العلوم و المعارف و الأحوال من الآیات و الأخبار و الأقوال) للشیخ عبد اللّه بن نور اللّه البحرانی(مدرسه الإمام المهدی بالحوزه العلمیه- قم المقدسه سنه ۱۴۰۵ ه ق و سنه ۱۴۰۷ ه ق ۱۳۶۵ ه ش).

۷۸۵-عوائد الأیام للفاضل المحقق المولی أحمد النراقی(ط مرکز الأبحاث

و الدراسات الإسلاميه).

۷۸۶-عون المعبود شرح سنن أبی داود لأبی الطیب محمد شمس الحق العظیم آبادی (دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه)و(ط الهند)و(ط سنه ۱۳۸۸ ه).

۷۸۷-العین لأبی عبد الرحمن الخلیل بن أحمد الفراهیدی(مؤسسه دار الهجره)و (منشورات مکتبه المرعشی-قم).

۷۸۸-عین العبره فی غبن العتره لجمال الدین السید أحمد آل طاووس(دار الشهاب- قم).

۷۸۹-عیون الأثر فی فنون المغازی و الشمائل و السیر(السیره النبویه)لمحمد بن عبد اللّه بن یحی-ابن سید الناس(مؤسسه عز الدین للطباعه و النشر-بیروت- لبنان سنه ۱۴۰۶ ه-۱۹۸۶ م)و(ط دار المعرفه بیروت-لبنان)و(ط دار الحضاره).

۷۹۰-عیون الأخبار لابن قتیبه الدینوری(المؤسسه المصریه العامه سنه ۱۳۸۳ ه).

۷۹۱-عیون أخبار الرضا«علیه السلام»لأبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی(الشیخ الصدوق)(مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بیروت- لبنان سنه ۱۴۰۴ ه-۱۹۸۴ م)و(ط(دار العلم)قم-إیران سنه ۱۳۷۷ ه).

۷۹۲-عیون الأنباء فی طبقات الأطباء لابن أبی أصیبعه(نشر دار مکتبه الحیاه- بیروت).

۷۹۳-عیون الحکم و المواعظ للشیخ کافی الدین أبی الحسن علی بن محمد اللیثی الواسطی(الطبعه الأولی نشر دار الحدیث).

۷۹۴-عیون المعجزات للشیخ حسین بن عبد الوهاب(منشورات المطبعه الحیدریه- النجف الأشرف سنه ۱۳۶۹ ه ۱۹۵۰ م).

-غ-

۷۹۵-الغارات لأبی إسحاق إبراهیم بن محمد الثقفی الکوفی(تحقیق السید جلال

الدين الحسینی)و(مطبعه الحیدری-إیران).

۷۹۶-غالیه المواعظ و مصباح المتعظ و قبس الواعظ لخیر الدین أبی البرکات نعمان بن محمود الآلوسی.

۷۹۷-غایه الإختصار فی أخبار البیوتات العلویه لتاج الدین بن محمد بن حمزه ابن زهره الحسینی.

۷۹۸-غایه البیان فی تفسیر القرآن.

۷۹۹-غایه المرام و حجه الخصام فی تعیین الإمام من طریق الخاص و العام للسید هاشم البحرانی الموسوی التوبلی(طبعه حجریه)و(طبعه جدیده).

۸۰۰-الغدیر فی الکتاب و السنه و الأدب للعلامه الشیخ عبد الحسین أحمد الأمینی النجفی(دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۷ ه-۱۹۷۷ م)و(ط مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه قم-إیران سنه ۱۴۱۶ ه)و(ط سنه ۱۴۲۴ ه).

۸۰۱-غرائب القرآن و رغائب الفرقان(النیسابوری)لنظام الدین الحسن بن محمد القمی النیسابوری(مطبوع بهامش جامع البیان سنه ۱۳۱۲ ه).

۸۰۲-غرر الحکم و درر الکلم لعبد الواحد بن محمد التمیمی الآمدی(مع ترجمه محمد علی الأنصاری-إیران).

۸۰۳-غریب الحدیث لأبی محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتیبه الدینوری(الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه-بیروت سنه ۱۴۰۸ ه-۱۹۹۸ م).

۸۰۴-غریب الحدیث لأبی عبید القاسم بن سلام الهروی(ط مجلس دائره المعارف العثمانیه-حیدرآباد الدکن-الهند سنه ۱۳۸۵ ه)و(نشر دار الکتاب العربی- بیروت سنه ۱۳۸۴ ه).

۸۰۵-غنائم الأیام فی مسائل الحلال و الحرام للمیرزا أبو القاسم القمی(الطبعه الأولی مؤسسه النشر التابعه لمکتب الإعلام الإسلامی سنه ۱۴۱۷ ه ق ۱۳۷۵ ه ش).

۸۰۶-غنیه النزوع إلی علمی الأصول و الفروع للسید حمزه بن علی بن زهره الحلبی (الطبعه الأولی مؤسسه الإمام الصادق سنه ۱۴۱۷ ه).

۸۰۷-غوالی اللآلی العزیزیه فی الأحادیث الدینیه للشیخ محمد بن علی بن إبراهیم الأحسائی المعروف بابن أبی جمهور الطبعه الأولی(۱۴۰۳ ه-۱۹۸۳ م)و(ط إیران سنه ۱۴۰۴ ه).

۸۰۸-غوامض الأسماء المبهمه الواقعه فی متون الأحادیث المسنده لأبی القاسم خلف بن عبد الملک المعروف بابن بشکوال القرطبی الأنصاری(ط عالم الکتب-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۷ ه).

۸۰۹-الغیبه للنعمانی أبی عبد اللّه محمد بن إبراهیم بن جعفر الکاتب(نشر أنوار الهدی سنه ۱۴۲۲ ه)و(مکتبه الصدوق-طهران-إیران).

۸۱۰-الغیبه للشیخ أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(نشر مؤسسه المعارف الإسلامیه-قم المقدسه سنه ۱۴۱۱ ه).

۸۱۱-الغیث المنسجم لصلاح الدین الصفدی.

-ف-

۸۱۲-الفائق فی غریب الحدیث لجار اللّه محمود بن عمر الزمخشری(ط عیسی البابی الحلبی-مصر).

۸۱۳-فاطمه الزهراء«علیها السلام»بهجه قلب المصطفی لأحمد الرحمانی الهمدانی.

۸۱۴-فاطمه الزهراء«علیها السلام»لعباس محمود العقاد.

۸۱۵-الفتاوی الحدیثیه لابن حجر الهیثمی.

۸۱۶-فتاوی عبد القاهر بن طاهر البغدادی.

۸۱۷-فتح الباری شرح صحیح البخاری لابن حجر العسقلانی(نشر دار المعرفه- بیروت-لبنان سنه ۱۳۰۰ ه)و(ط دار الفکر)و(ط دار الکتب العلمیه).

۸۱۸-الفتح السماوی بشرح بهجه الطحاوی لمحمد عبد الرؤوف بن علی بن زین العابدین الحدادی المناوی-تحقیق أحمد مجتبی(دار العاصمه-الریاض).

۸۱۹-فتح العزیز شرح الوجیز(الشرح الکبیر)لأبی القاسم عبد الکریم بن محمد الرافعی(نشر دار الفکر).

۸۲۰-فتح القدیر الجامع بین فنی الروایه و الدرایه من علم التفسیر لمحمد بن علی بن محمد الشوکانی(الشوکانی)(نشر دار المعرفه-بیروت-لبنان)و(ط عالم الکتب).

۸۲۱-فتح المبین لأحمد زینی دحلان(مطبوع بهامش السیره النبویه لدحلان)و(ط دار المعرفه-بیروت).

۸۲۲-فتح المعین لشرح قره العین بمهمات الدین لزین الدین بن عبد العزیز الملیباری الفنانی(الطبعه الأولی دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۸ ه-۱۹۹۷ م).

۸۲۳-فتح الملک العلی بصحه حدیث باب مدینه العلم علی لأحمد بن محمد بن الصدیق الحسنی المغربی(الطبعه الثالثه نشر مکتبه الإمام أمیر المؤمنین العامه- أصفهان سنه ۱۴۰۳ ه ق ۱۳۶۲ ه ش).

۸۲۴-فتح الملک المعبود تکمله المنهل العذب المورود للشیخ أمین بن محمود بن محمد بن احمد بن خطاب المصری(ط السنه المحمدیه بمصر).

۸۲۵-فتح المنعم ببیان ما احتیج لبیانه من زاد المسلم لمحمد حبیب اللّه بن الشیخ السید عبد اللّه المشهور بمایابی الحلبی(مطبوع مع زاد المسلم).

۸۲۶-فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لزکریا بن محمد بن أحمد بن زکریا الأنصاری(الطبعه الأولی منشورات محمد علی بیضون-دار الکتب العلمیه سنه ۱۴۱۸ ه-۱۹۹۸ م).

۸۲۷-الفتن لأبی عبد اللّه نعیم بن حماد المروزی(دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع -بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۸۲۸-الفتنه الکبری للدکتور طه حسین(ط دار المعرفه-مصر).

۸۲۹-الفتنه و وقعه الجمل،روایه سیف بن عمر الضبی الأسدی(جمع و تصنیف

أحمد راتب عرموش-ط دار النفائس-بيروت-لبنان الطبعه الأولى:سنه ۱۳۹۱ ه ۱۹۷۲ م-و الطبعه السابعه:سنه ۱۴۱۳ ه ۱۹۹۳ م).

۸۳۰-الفتوح لأبى محمد أحمد بن أعثم الكوفى(نشر دار الأضواء للطباعه و النشر و التوزيع سنه ۱۴۱۱ ه)و(ط الهند سنه ۱۳۹۵ ه).

۸۳۱-فتوح البلدان لأبى العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى(تحقيق صلاح الدين المنجد-مكتبه النهضه المصريه)و(ط السعاده سنه ۱۹۵۹ م)و(نشر مكتبه النهضه المصريه-القاهره سنه ۱۹۶۵ ه)و(ط أوروبا).

۸۳۲-فتوح الشام لأبى عبد اللّه محمد بن عمر الواقدى(ط مصر سنه ۱۳۶۸ ه)و (ط دار الجيل-بيروت).

۸۳۳-فتوح مصر و أخبارها لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الحكم لقرشى المصرى(الطبعه الأولى نشر دار الفكر-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۶ ه- ۱۹۹۶ م)و(ط ليدن).

۸۳۴-الفتوحات المكيه لأبى عبد اللّه محمد بن على المعروف بابن عربى الحاتمى الطائى(ط دار صادر-بيروت-لبنان).

۸۳۵-فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب لسلمان العجيلى المعروف بالجمل(ط القاهره).

۸۳۶-فجر الإسلام لأحمد أمين المصرى(ط بيروت-لبنان سنه ۱۹۶۹ م).

۸۳۷-الفخرى فى الآداب السلطانيه و الدول الإسلاميه لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى(ط مصر سنه ۱۳۴۰ ه)و(ط الشريف الرضى-قم) و(ط بيروت ۱۹۶۰ م)و(ط بغداد).

۸۳۸-فدك فى التاريخ للسيد محمد باقر الصدر(الطبعه الأولى مركز الغدير للدراسات الإسلاميه سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۴ م).

۸۳۹-فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين و الأئمه من ذريتهم للشيخ إبراهيم بن محمد الجوينى(ط دار النعمان-النجف)و(مؤسسه

المحمودی للطباعه و النشر-بیروت ۱۴۰۰ ه).

۸۴۰-فرحه الغری فی تعیین قبر أمیر المؤمنین علی للسید عبد الکریم بن طاووس الحسنی(الطبعه الأولی نشر مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه سنه ۱۴۱۹ ه- ۱۹۹۸ م)و(منشورات الرضی قم إیران).

۸۴۱-الفردوس بمأثور الخطاب لأبی شجاع شیرویه بن شهردار الدیلمی الهمدانی (دار الکتب العلمیه-بیروت سنه ۱۴۰۶ ه).

۸۴۲-الفروق اللغویه لأبی هلال العسکری(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۲ ه).

۸۴۳-الفصل فی الملل و الأهواء و النحل لأبی محمد علی بن حزم الظاهری(دار المعرفه للطباعه و النشر-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۵ ه).

۸۴۴-الفصول المائه فی حیاه أبی الأئمه للسید أصغر ناظم زاده القمی(ط قم سنه ۱۴۱۱ ه).

۸۴۵-الفصول فی سیره الرسول«صلی اللّه علیه و آله»لأبی الفداء إسماعیل ابن عمر بن کثیر الدمشقی(ط بیروت سنه ۱۴۰۵ ه).

۸۴۶-الفصول المختاره من العیون و المحاسن للشیخ المفید للشریف أبی القاسم علی بن الطاهر أبی أحمد الحسین المرتضی(دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع- بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م)و(ط النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۱ ه).

۸۴۷-الفصول المهمه للشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی(مؤسسه معارف إسلامی إمام رضا ۱۴۱۸ ه-۱۳۷۶ ش).

۸۴۸-الفصول المهمه فی تألیف الأمه للسید عبد الحسین شرف الدین(الطبعه الأولی قسم الإعلام الخارجی لمؤسسه البعثه).

۸۴۹-الفصول المهمه فی معرفه الأئمه لابن الصباغ المالکی(المکتبه الحیدریه- النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۱ ه).

۸۵۰-الفضائل(لابن شاذان)أبی الفضل سدید الدین شاذان بن جبرائیل بن إسماعیل بن أبی طالب القمی(منشورات المطبعه الحیدریه و مکتبتها-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۱ ه-۱۹۶۲ م).

۸۵۱-فضائل الأشهر الثلاثه للصدوق محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی(دار المحجه البیضاء للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۲ ه-۱۹۹۲ م).

۸۵۲-فضائل أمیر المؤمنین«علیه السلام»لابن عقده الکوفی(متوفی سنه ۳۳۲ ه) (منشورات الدلیل-قم ایران سنه ۱۴۲۱ ه).

۸۵۳-فضائل الأوقات لأبی بکر أحمد بن الحسین البیهقی(الطبعه الأولی-مکتبه المناره سنه ۱۴۱۰ ه-۱۹۹۰ م).

۸۵۴-فضائل الخمسه من الصحاح السته للسید مرتضی الحسینی الفیروزآبادی (النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۳ ه).

۸۵۵-فضائل السادات للسید محمد أشرف الحسینی المرعشی(شرکه المعارف و الآثار-قم-۱۳۸۰ ه).

۸۵۶-فضائل سیده النساء لأبی حفص عمر بن شاهین.

۸۵۷-فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل.

۸۵۸-فضائل الصحابه لأحمد بن شعیب النسائی(نشر دار الکتب العلمیه-بیروت -لبنان).

۸۵۹-فضل آل البیت لتقی الدین أحمد بن علی المقریزی.

۸۶۰-الفقه(المنسوب)للإمام الرضا«علیهم السلام»و المشتهر ب(فقه الرضا) (الطبعه الأولی نشر المؤتمر العالمی للإمام الرضا«علیه السلام»-مشهد-قم المقدسه سنه ۱۴۰۶ ه).

۸۶۱-فقه السنه للشیخ سید سابق(دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان).

۸۶۲-فقه السیره للغزالی(منشورات عالم المعرفه).

۸۶۳-الفقه علی المذاهب الأربعه لعبد الرحمن الجزری(ط دار إحیاء التراث العربی- بیروت-لبنان).

۸۶۴-فقه القرآن لقطب الدین أبی الحسین سعید بن هبه اللّه الراوندی(الطبعه الثانیه مکتبه آیه اللّه العظمی النجفی المرعشی سنه ۱۴۰۵ ه).

۸۶۵-الفقیه و المتفقه لأحمد بن علی بن ثابت المعروف بالخطیب البغدادی.

۸۶۶-فلسفه التوحید و الولایه للشیخ محمد جواد مغنیه(مطبعه الحکمه-قم- إیران).

۸۶۷-فلک النجاه فی الإمامه و الصلاه لعلی محمد فتح الدین الحنفی(مطبوع مع) (الطبعه الثانیه مؤسسه دار الإسلام سنه ۱۴۱۸ ه-۱۹۹۷ م).

۸۶۸-الفهرست لأبی الفرج محمد بن إسحاق الندیم(لابن الندیم).

۸۶۹-الفهرست للشیخ الطوسی(ط جامعه مشهد سنه ۱۳۵۱)و(مؤسسه نشر الفقاهه سنه ۱۴۱۷ ه).

۸۷۰-الفهرست للشیخ منتجب الدین علی بن بابویه(نشر مکتبه المرعشی-قم سنه ۱۳۶۶ ه ش).

۸۷۱-الفوائد الرجالیه-رجال السید بحر العلوم للسید مهدی بحر العلوم(الطبعه الأولی نشر مکتبه الصادق-طهران سنه ۱۳۶۳ ه).

۸۷۲-فوائد العراقیین لابن عمرو النقاش.

۸۷۳-الفوائد المجموعه فی الأحادیث الموضوعه لمحمد بن علی الشوکانی(ط بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۲ ه).

۸۷۴-الفوائد المدنیه للمولی محمد أمین الاسترآبادی و بذیله الشواهد المکیه للسید نور الدین الموسوی العاملی(تحقیق مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین-قم المشرفه سنه ۱۴۲۴ ه).

۸۷۵-الفوائد المنتقاه و الغرائب الحسان عن الشیوخ الکوفیین للحافظ أبی علی محمد بن علی الصوری(الطبعه الأولی دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان سنه

۱۴۰۷ ه-۱۹۸۷ م).

۸۷۶-فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبى(۷۶۴ ه)(ط دار صادر-بيروت).

۸۷۷-فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت لعبد العلى بن محمد بن نظام الدين الأنصارى(مطبوع بهامش المستصفى للغزالى سنه ۱۳۲۲ ه).

۸۷۸-فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لمحمد عبد الرؤوف المناوى(دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه- ۱۹۹۴ م)و(ط دار المعرفه-بيروت-لبنان سنه ۱۳۹۱ ه).

-ق-

۸۷۹-قاموس الرجال للشيخ محمد تقى التسترى(ط مركز نشر الكتاب-طهران- إيران سنه ۱۳۷۹ ه)و(مؤسسه النشر الإسلامى-قم ۱۴۱۰ ه).

۸۸۰-قاموس شتائم الألبانى لحسن بن على السقاف(الطبعه الأولى دار الإمام النووى-عمان-الأردن سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۸۸۱-القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(المطبعه المصريه سنه ۳۴۴ ه).

۸۸۲-القراءات القرآنيه:تاريخ و تعريف.

۸۸۳-القرآن فى الإسلام للعلامه السيد محمد حسين الطباطبائى(تعريب السيد أحمد الحسينى).

۸۸۴-قرب الإسناد لأبى العباس عبد اللّه بن جعفر الحميرى(ط حجريه)و(الطبعه الأولى مؤسسه أهل البيت لإحياء التراث سنه ۱۴۱۳ ه).

۸۸۵-قره العينين فى تفضيل الشيخين للشيخ قطب الدين أحمد الشهير بالشاه ولى اللّه العمرى الدهلوى.

۸۸۶-قصار الجمل للشيخ على المشكينى الأردبيلى(ط-قم-إيران).

۸۸۷-القصاص و المذكرين لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى(دار الكتب العلميه -بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۶ ه).

۸۸۸-قصص الأنبیاء لأبی الفداء إسماعیل بن کثیر(الطبعه الأولی نشر دار الکتب الحدیثه سنه ۱۳۸۸ ه-۱۹۶۸ م).

۸۸۹-قصص الأنبیاء لقطب الدین سعید بن هبه اللّه الراوندی(نشر مؤسسه الهادی سنه ۱۴۱۸ ه-۱۳۷۶ ه ش).

۸۹۰-قصص الأنبیاء و المرسلین للسید نعمه اللّه الجزائری(منشورات الشریف الرضی-قم-إیران).

۸۹۱-قضاء أمیر المؤمنین«علیه السلام»للشیخ محمد تقی بن محمد کاظم بن محمد علی بن جعفر التستری.

۸۹۲-قضاه الأندلس لأبی الحسن علی بن عبد اللّه النباهی المالکی.

۸۹۳-قمع الحرص بالزهد و القناعه ورد ذل السؤال بالکف و الشفاعه لمحمد بن أحمد بن أبی بکر فرج الأنصاری القرطبی المالکی.

۸۹۴-قواعد الأحکام لأبی منصور الحسن بن یوسف بن المطهر الأسدی المشهور بالعلامه الحلی(مطبوع مع إیضاح الفوائد)(ط إسماعیلیان-قم-إیران سنه ۱۳۶۳ ه)و(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۳ ه).

۸۹۵-القواعد فی علوم الحدیث لظفر أحمد العثمانی التهانوی(دار القلم بیروت- لبنان ط سنه ۱۳۹۲ ه).

۸۹۶-القواعد و الفوائد فی الفقه و الأصول و العربیه للشهید الأول محمد بن مکی العاملی-تحقیق السید عبد الهادی الحکیم(منشورات مکتبه المفید-قم- إیران).

۸۹۷-قواعد المرام فی علم الکلام لکمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی(نشر مکتبه المرعشی سنه ۱۴۰۶ ه).

۸۹۸-قواعد آل محمد«صلی اللّه علیه و آله»للسید محمد بن الحسن الحسنی الیمانی (مخطوط).

۸۹۹-القول الصراح فی البخاری و صحیحه الجامع لشیخ الشریعه الأصبهانی فتح

اللّه بن محمد جواد(نشر مؤسسه الإمام الصادق سنه ۱۴۲۲ ه).

۹۰۰-القول الفصل فيما لبنى هاشم و قريش و العرب من الفضل للسيد علوى بن طاهر بن عبد اللّه الهدار الحداد.

۹۰۱-القول المسدد فى الذب عن المسند(للإمام أحمد)لابن حجر العسقلانى(ط حيدرآباد الدكن-الهند سنه ۱۳۸۶ ه)و(ط عالم الكتب ۱۴۰۴ ه- ۱۹۸۴ م).

۹۰۲-القياس فى الشرع الإسلامى لأحمد بن محمد بن تيميه الحرانى.

-ك-

۹۰۳-الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته للذهبى(نشر دار القبله للثقافه الإسلاميه-جده-مؤسسه علوم القرآن-سنه ۱۴۱۳ ه-۱۹۹۲ م).

۹۰۴-الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلانى.

۹۰۵-الكافئه فى إبطال توبه الخاطئه للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى(دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۳ م).

۹۰۶-الكافى للكلينى(ط دار الاضواء)و(ط مطبعه الحيدرى طهران-إيران سنه ۱۳۷۷ ه)و(ط دار الكتب الإسلاميه سنه ۱۳۶۳ ه ش)و(مطبعه النجف سنه ۱۳۸۵ ه).

۹۰۷-الكافى لأبى الصلاح الحلبى(تحقيق رضا أستادى-نشر مكتبه الإمام أمير المؤمنين على«عليه السلام»العامه-أصفهان).

۹۰۸-كامل الزيارات لأبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمى(المطبعه المرتضويه-النجف الأشرف العراق سنه ۱۳۵۶ ه)و(ط مؤسسه النشر الإسلامى ۱۴۱۷ ه).

۹۰۹-الكامل فى التاريخ لعلى بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير(ط دار صادر بيروت-لبنان سنه

۱۳۸۵ ه و ط سنه ۱۳۸۶ ه ۱۹۶۶ م)و(ط دار الکتاب العربی).

۹۱۰-الکامل فی ضعفاء الرجال لأبی أحمد عبد اللّه بن عدی الجرجانی(نشر دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۸ م).

۹۱۱-الکامل فی اللغه و الأدب لأبی العباس محمد بن یزید المبرد(ط دار نهضه مصر)و(المطبعه الأزهریه بمصر).

۹۱۲-کتاب الألفین فی إمامه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»للعلامه الحلی جمال الدین الحسن بن یوسف المطهر(ط مکتبه الألفین-الکویت سنه ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م).

۹۱۳-کتاب عاصم بن حمید الحناط.

۹۱۴-کذبوا علی الشیعه للسید محمد الرضی الرضوی.

۹۱۵-الکرم و الجود و سخاء النفوس لمحمد بن الحسین البرجلانی(نشر دار ابن حزم-بیروت سنه ۱۴۱۲ ه).

۹۱۶-الکشاف عن حقائق التنزیل و عیون الأقاویل فی وجوه التأویل لأبی القاسم جار اللّه محمود بن عمر الزمخشری(نشر دار الکتاب العربی-بیروت-لبنان)و (نشر شرکه مکتبه و مطبعه مصطفی البابی الحلبی و أولاده بمصر-عباس و محمد محمود الحلبی و شرکاهم ۱۳۸۵ ه-۱۹۶۶ م).

۹۱۶-کشاف القناع للشیخ منصور بن یونس البهوتی(الطبعه الأولی منشورات محمد علی بیضون-دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۸ ه- ۱۹۹۷ م).

۹۱۷-کشف الإرتیاب فی أتباع محمد بن عبد الوهاب للسید محسن الأمین(دار الغدیر-طهران-إیران)و(مکتبه الحرمین-قم).

۹۱۸-کشف الأستار عن مسند البزار لنور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی(ط مؤسسه الرساله-بیروت ۱۳۹۹ ه).

۹۱۹-الکشف الحثیث عمن رمی بوضع الحدیث لسبط ابن العجمی برهان الدین

الحلبی(عالم الکتب-مکتبه النهضه العربیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م).

۹۲۰-کشف الخفاء و مزیل الإلباس لأبی الفداء إسماعیل بن محمد العجلونی(دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان سنه ۱۳۵۱ ه).

۹۲۱-کشف الظنون لحاجی خلیفه(ط دار الفکر سنه ۱۴۰۲ ه).

۹۲۲-کشف الغطاء عن مبهمات الشریعه الغراء للشیخ جعفر کاشف الغطاء(طبعه حجریه انتشارات مهدوی-أصفهان).

۹۲۳-کشف الغمه لأبی الحسن علی بن عیسی بن أبی الفتح الأربلی(المطبعه العلمیه -قم سنه ۱۳۸۱ ه)و(ط دار الأضواء-بیروت-لبنان سنه ۱۹۸۵ م)و(ط الإسلامیه-طهران)و(ط مطبعه النجف سنه ۱۳۸۵ ه).

۹۲۴-کشف القناع عن حجیه الإجماع للشیخ أسد اللّه التستری المعروف بالمحقق الکاظمی(طبعه حجریه سنه ۱۳۱۶ ه).

۹۲۵-کشف اللثام عن قواعد الأحکام لمحمد بن الحسن الأصفهانی المعروف بالفاضل الهندی(منشورات مکتبه آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی-قم- إیران سنه ۱۴۰۵ ه)و(الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۶ ه).

۹۲۶-کشف المحجه لثمره المهجه لرضی الدین أبی القاسم علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن طاووس(منشورات المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۷۰ ه).

۹۲۷-کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد للعلامه الحلی جمال الدین الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر-تحقیق الشیخ حسن زاده الآملی(مؤسسه النشر الإسلامی-قم سنه ۱۴۱۷ ه)و تحقیق السید إبراهیم الموسوی الزنجانی (الطبعه الرابعه انتشارات شکوری-قم سنه ۱۳۷۳ ه ش).

۹۲۸-کشف المهم فی طریق خبر غدیر خم للسید هاشم البحرانی(نشر مؤسسه

إحياء تراث السيد هاشم البحرانی).

۹۲۹-الکشف و البیان لأبی إسحاق الثعلبی(مخطوط).

۹۳۰-کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین(للعلامه الحلی)الحسن بن یوسف بن المطهر الحلی(ط طهران-إیران سنه ۱۴۱۱ ه).

۹۳۱-الکشکول فیما جری علی آل الرسول السید حیدر بن علی العبدلی الحسینی الآملی المعروف بالصوفی-نسب إلی العلامه الحلی.

۹۳۲-کفایه الأثر فی النص علی الأئمه الاثنی عشر لأبی القاسم علی بن محمد بن علی الخزاز القمی الرازی(انتشارات بیدار-قم سنه ۱۴۰۱ ه).

۹۳۳-کفایه الخصام لأبی نعیم الأصفهانی.

۹۳۴-کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب لأبی عبد اللّه محمد بن یوسف بن محمد الکنجی الشافعی(المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۹۰ ه).

۹۳۵-کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب للشیخ حبیب اللّه الشنقیطی.

۹۳۶-الکفایه فی علم الروایه لأبی أحمد بن علی المعروف بالخطیب البغدادی(نشر دار الکتاب العربی-بیروت سنه ۱۴۰۵ ه-۱۹۸۵ م)و(ط المکتبه العلمیه- المدینه المنوره-الحجاز).

۹۳۷-کفایه الموحدین فی عقاید الدین للسید إسماعیل بن أحمد العلوی العقیلی النوری الطبرسی(ط إیران).

۹۳۸-کلمات الإمام الحسین«علیه السلام»لمحمود الشریفی(الطبعه الثالثه دار المعروف للطباعه و النشر-قم-إیران سنه ۱۴۱۶ ه-۱۹۹۵ م).

۹۳۹-الکلمه الغراء فی تفضیل الزهراء للسید عبد الحسین شرف الدین«مطبوع مع الفصول المهمه-الطبعه الثانیه».

۹۴۰-کنز العرفان فی فقه القرآن لأبی عبد اللّه مقداد بن عبد اللّه السیوری(المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۴ ه).

۹۴۱-کنز العمال فی سنن الأقوال و الأفعال لعلاء الدین علی المتقی بن حسام الدین الهندی(حیدرآباد-الدکن-الهند سنه ۱۳۸۱)و(ط مؤسسه الرساله- بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۹ م)و(ط سوریا).

۹۴۲-کنز الفوائد لأبی الفتح محمد بن علی الکراجکی(ط دار الأضواء)و(طبعه حجریه-مکتبه المصطفوی-قم سنه ۱۳۶۹ ه ش).

۹۴۳-الکنز اللغوی فی اللسان العربی لابن السکیت الأهوازی(ط المطبعه الکاثولیکیه للآباء الیسوعیین فی بیروت سنه ۱۹۰۳ م).

۹۴۴-الکنز المرصود لیوسف حنا نصر اللّه(ط بیروت-لبنان-سنه ۱۳۸۸ ه).

۹۴۵-کنوز الحقائق فی حدیث خیر الخلائق للشیخ عبد الرؤوف المناوی(مطبوع بهامش الجامع الصغیر للسیوطی)و(ط بولاق مصر).

۹۴۶-الکنی و الألقاب للشیخ عباس بن محمد رضا القمی(نشر مکتبه الصدر- طهران)و(المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۹ ه).

۹۴۷-الکواکب الدریه فی مناقب الصوفیه لمحمد عبد الرؤف المناوی الحدادی المصری.

۹۴۸-الکواکب النیرات فی معرفه من اختلط من الرواه الثقات لأبی البرکات محمد بن أحمد بن محمد بن یوسف الذهبی الشهیر بابن الکیال الشافعی(الطبعه الثانیه مکتبه النهضه العربیه سنه ۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م).

۹۴۹-کوکب الإسلام علی بن أبی طالب«علیه السلام»(ط دار السیره ۱۹۷۹ م).

-ل-

۹۵۰-اللآلئ العبقریه فی شرح العینیه الحمیریه لأبی الفضل بهاء الدین محمد بن تاج الدین الحسن الأصفهانی(نشر مکتبه التوحید-قم سنه ۱۴۲۱ ه).

۹۵۱-اللآلئ المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه لجلال الدین السیوطی(ط دار المعرفه بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۵ ه).

۹۵۲-لباب الآداب لأسامه بن مرشد بن علی بن منقذ(المطبعه الرحمانیه-مصر سنه

۱۳۵۴ ه).

۹۵۳-لباب التأويل فى معانى التنزيل(الخازن)لعلاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادى الخازن(مطبوع مع جامع البيان)(ط مصر سنه ۱۳۵۴ ه)و(نشر دار المرعفه بيوت-لبنان).

۹۵۴-اللباب فى تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير الجزرى(ط دار صادر- بيروت-لبنان).

۹۵۵-لباب النقول فى أسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى (دار إحياء العلوم-بيروت-لبنان)و(ط دار الكتب العلميه-ضبط و تصحيح أحمد عبد الشافى)و(مطبعه مصطفى البابى الحلبى-مصر).

۹۵۶-لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(نشر أدب الحوزه-قم- إيران سنه ۱۴۰۵ ه).

۹۵۷-لسان الميزان لأحمد بن على بن حجر العسقلانى(نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت-لبنان سنه ۱۳۹۰ ه-۱۹۷۱ م).

۹۵۸-لمحات فى الكتاب و الحديث و المذهب للصافى الگلپايگانى(قسم الدراسات الإسلاميه-مؤسسه البعثه).

۹۵۹-اللمع فى أسباب ورود الحديث للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (نشر دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع- بيروت سنه ۱۴۰۱ ه-۱۹۸۱ م).

۹۶۰-اللمعه البيضاء فى شرح خطبه الزهراء«عليها السلام»للمولى محمد على بن أحمد القراچه داغى التبريزى الأنصارى(دفتر نشر الهادى-قم-إيران سنه ۱۴۱۸ ه).

۹۶۱-اللمعه الدمشقيه للشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكى العاملى و شرحها للشهيد الثانى زين الدين الجبعى العاملى(منشورات دار الفكر-قم سنه ۱۴۱۱ ه)و(الطبعه الأولى و الثانيه منشورات جامعه النجف الدينيه-العراق ۱۳۹۸ ه).

۹۶۲-اللهوف فی قتلی الطفوف لعلی بن موسی بن جعفر بن محمد بن طاووس (منشورات مکتبه الداوری-قم-إیران)و(نشر أنوار الهدی-قم-إیران سنه ۱۴۱۷ ه).

۹۶۳-لواعج الأشجان فی مقتل الحسین للسید محسن الأمین العاملی(منشورات مکتبه بصیرتی-قم سنه ۱۳۳۱ ه).

۹۶۴-لواقح الأنوار القدسیه فی بیان العهود المحمدیه(طبقات الشعرانی)لأبی المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانی(شرکه مکتبه و مطبعه مصطفی البابی الحلبی و أولاده-مصر سنه ۱۹۷۳ م).

۹۶۵-اللوامع الإلهیه فی المباحث الکلامیه للفاضل المقداد السیوری(ط تبریز- إیران سنه ۱۳۹۶ ه).

-م-

۹۶۶-ما روی أهل الکوفه مخالفا لأهل المدینه لیعقوب بن سفیان الفسوی.

۹۶۷-ما روی فی الحوض و الکوثر لأبی عبد الرحمن بقی بن مخلد(الطبعه الأولی مکتبه العلوم و الحکم-المدینه المنوره سنه ۱۴۱۳ ه).

۹۶۸-مائه منقبه من مناقب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب و الأئمه من ولده«علیهم السلام»من طریق العامه لأبی الحسن محمد بن أحمد بن علی بن الحسن القمی المعروف ب ابن شاذان(مدرسه الإمام المهدی(عج)-قم المقدسه سنه ۱۴۰۷ ه).

۹۶۹-مآثر الإنافه فی معالم الخلافه لأحمد بن عبد اللّه القلقشندی(ط وزاره الإرشاد فی الکویت سنه ۱۹۶۴ م).

۹۷۰-مأساه الزهراء لجعفر مرتضی العاملی(الطبعه الثالثه سنه ۱۴۲۲ ه- ۲۰۰۲ م).

۹۷۱-ما نزل من القرآن فی أهل البیت للحسین بن الحکم الحبری.

۹۷۲-مباحث فی علوم القرآن لمناع القطان.

۹۷۳-المبسوط لشمس الدین السرخسی(دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزیع- بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۶ ه-۱۹۸۶ م).

۹۷۴-المبسوط فی فقه الإمامیه تألیف شیخ الطائفه أبی جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی(نشر المکتبه المرتضویه لإحیاء آثار الجعفریه-ط المطبعه الحیدریه -طهران سنه ۱۳۸۷ ه).

۹۷۵-متشابه القرآن و مختلفه لأبی جعفر رشید الدین محمد بن علی شهرآشوب المازندرانی(انتشارات بیدار-قم-إیران سنه ۱۴۱۰ ه).

۹۷۶-مثیر الأحزان للشیخ نجم الدین محمد بن جعفر بن أبی البقاء هبه اللّه بن نما الحلی(منشورات المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف سنه ۱۳۶۹ ه- ۱۹۵۰ م).

۹۷۷-المجازات النبویه لأبی الحسن محمد بن الحسین بن موسی الموسوی الشریف الرضی-تحقیق و شرح طه محمد الزیتی(منشورات مکتبه بصیرتی-قم).

۹۷۸-مجالس ثعلب لأحمد بن یحیی المعروف بثعلب.

۹۷۹-المجالس الفاخره فی مصائب العتره الطاهره للسید عبد الحسین شرف الدین (مؤسسه المعارف الإسلامیه-قم سنه ۱۴۲۱ ه).

۹۸۰-المجتنی لابن درید،أبی بکر محمد بن الحسن الأزدی البصری(مطبعه مجلس دائره المعارف النظامیه-حیدرآباد سنه ۱۳۴۲ ه)و(ط ۲ سنه ۱۳۶۲ ه).

۹۸۱-المجدی فی أنساب الطالبیین للسید نجم الدین أبی الحسن علی بن محمد بن علی بن محمد العلوی العمری(مکتبه آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی العامه- قم المقدسه سنه ۱۴۰۹ ه).

۹۸۲-المجروحین من المحدثین و الضعفاء و المتروکین لمحمد بن حبان التمیمی البستی(ط دار الوعی-حلب-سوریا سنه ۱۳۹۶ ه).

۹۸۳-مجله نور علم.

۹۸۴-مجلسان من إملاء النسائی(الطبعه الأولی دار ابن الجوزی-الدمام سنه

۱۴۰۵ ه).

۹۸۵-مجمع البحرین للشیخ فخر الدین الطریحی(منشورات المکتبه المرتضویه- طهران-إیران)و(الطبعه الثانیه مکتب النشر الثقافه الإسلامیه سنه ۱۴۰۸ ه ق-۱۳۶۷ ه ش).

۹۸۶-مجمع البیان فی تفسیر القرآن لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان سنه ۱۳۷۹ ه)و(نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م)و(مطبعه العرفان- صیدا سنه ۱۳۵۶ ه)و(ط سنه ۱۴۲۱ ه).

۹۸۷-مجمع الزوائد و منبع الفوائد لنور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی(ط دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان ۱۴۰۸ ه-۱۹۸۸ م)و(الطبعه الثانیه دار الکتاب-بیروت-لبنان سنه ۱۹۶۷ م).

۹۸۸-مجمع الفائده و البرهان فی شرح إرشاد الأذهان للمولی أحمد المقدس الأردبیلی (ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه-إیران).

۹۸۹-مجمع الفوائد للشیخ محمد بن سلیمان.

۹۹۰-مجمع النورین و ملتقی البحرین للمولی أبی الحسن المرندی(ط حجریه).

۹۹۱-المجموع(شرح المهذب)لأبی زکریا محیی الدین یحیی بن شرف النووی الشافعی الدمشقی(ط دار الفکر).

۹۹۲-مجموع الغرائب للشیخ إبراهیم الکفعمی(نشر مؤسسه أنصار الحسین قم- إیران سنه ۱۴۱۲ ه).

۹۹۳-مجموعه الرسائل للشیخ لطف اللّه الصافی.

۹۹۴-مجموعه الوثائق السیاسیه لمحمد حمید اللّه(ط دار النفائس-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۵ ه).

۹۹۵-مجموعه ورام(تنبیه الخواطر و نزهه النواظر)لورام بن ورام بن حمدان بن

عیسی النخعی العراقی الحلی.

۹۹۶-المحاسن لأبی جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقی(نشر دار الکتب الإسلامیه-طهران سنه ۱۳۷۰ ه ق-۱۳۳۰ ه ش)و(ط زنکین-طهران- إیران سنه ۱۳۷۰ ه).

۹۹۷-المحاسن المجتمعه فی الخلفاء الأربعه لعبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوری الشافعی(مخطوط).

۹۹۸-المحاسن و المساوئ لإبراهیم بن محمد البیهقی.

۹۹۹-محبوب القلوب للشیخ قطب الدین محمد بن علی اللاهیجی الأشکوری.

۱۰۰۰-محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء لأبی القاسم الحسین بن محمد الراغب الإصفهانی(ط بیروت).

۱۰۰۱-محاضرات تاریخ الأمم الإسلامیه لمحمد الخضری(ط المکتبه التجاریه الکبری-مصر سنه ۱۳۸۲ ه).

۱۰۰۲-محاضره الأوائل لعلاء الدین البسنوی السکتواری(ط بولاق-مصر سنه ۱۳۰۰ ه)و(نشر دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان).

۱۰۰۳-المحبر لمحمد بن حبیب البغدادی(مطبعه الدائره سنه ۱۳۶۱ ه).

۱۰۰۴-المحتضر للشیخ عز الدین أبی محمد الحسن بن سلیمان بن محمد الحلی (انتشارات المکتبه الحیدریه سنه ۱۴۲۴ ه-۱۳۸۲ ه ش).

۱۰۰۵-المحجه البیضاء فی تهذیب الأحیاء للمولی محسن الکاشانی(ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه فی قم المقدسه- إیران).

۱۰۰۶-المحدث الفاصل بین الراوی و الواعی للرامهرمزی الحسن بن عبد الرحمن القاضی(نشر دار الفکر-بیروت سنه ۱۴۰۴ ه).

۱۰۰۷-المحرر الوجیز فی تفسیر القرآن العزیز لابن عطیه الأندلسی(نشر دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۳ ه-۱۹۹۳ م).

ص: ۲۹۶

١٠٠٨-المحصول فی علم الأصول لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازی (مؤسسه الرساله-بيروت سنه ١۴١٢ ه).

١٠٠٩-المحلی لعلی بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهری(ط دار الفكر)و(دار الآفاق الجديده-بيروت-لبنان).

١٠١٠-محمد رسول اللّه لمحمد رضا.

١٠١١-محمد رسول اللّه سيرته و أثره فی الحضاره لجلال مظهر(نشر مكتبه الخانجی -مصر).

١٠١٢-محيط المحيط لبطرس البستانی(ط بيروت).

١٠١٣-مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر(الطبعه الأولی دار الكتب العلميه- بيروت-لبنان سنه ١۴١۵ ه-١٩٩۴ م).

١٠١۴-المختار فی مناقب الأخيار المبارک بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانی(ابن الأثير الجزری-مجد الدين أبو السعادات)(مخطوط) (طبع دمشق).

١٠١۵-مختصر أخبار شعراء الشيعه لأبی عبد اللّه محمد بن عمران المرزبانی الخراسانی(الطبعه الثانيه شركه الكتبی للطباعه و النشر بيروت-لبنان سنه ١۴١٣ ه ١٩٩٣ م).

١٠١۶-مختصر بصائر الدرجات للشيخ حسن بن سليمان الحلی(الطبعه الأولی منشورات المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٧٠ ه-١٩۵٠ م).

١٠١٧-مختصر التاريخ للشيخ ظهير الدين علی بن محمد بن محمود المشهور بابن الكازرونی(مطبعه الحكومه-بغداد-العراق سنه ١٣٩٠ ه).

١٠١٨-مختصر تاريخ أبی الفداء(ط دار الفكر-بيروت).

١٠١٩-مختصر تاريخ دمشق لمحمد بن مكرم بن منظور(ط دار الفكر-دمشق- سوريا سنه ١۴٠٩ ه)و(طبعه إسلامبول).

١٠٢٠-مختصر حياه الصحابه لمحمد يوسف الكاندهلوی(ط دار الإيمان-دمشق

و بيروت).

۱۰۲۱-مختصر سيره الرسول لعبد اللّه الحنبلى(المطبعه السلفيه بالقاهره).

۱۰۲۲-مختصر القدورى فى الفقه الحنفى لأبى الحسين أحمد بن محمد القدورى البغدادى.

۱۰۲۳-مختصر المزنى لأبى إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى(مطبوع بهامش كتاب الأم سنه ۱۳۸۸ ه)و(دار المعرفه للطباعه و النشر-بيروت-لبنان).

۱۰۲۴-مختلف الشيعه لأبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى(الطبعه الثانيه مؤسسه النشر الإسلامى سنه ۱۴۱۳ ه).

۱۰۲۵-مدارج النبوه لعبد الحق بن سيف الدين الدهلوى.

۱۰۲۶-مدارك الأحكام فى شرح شرائع الإسلام للسيد محمد بن على الموسوى العاملى(مؤسسه آل البيت«عليهم السلام»لإحياء التراث-قم المشرفه سنه ۱۴۱۰ ه).

۱۰۲۷-مدارك التنزيل و حقائق التأويل(تفسير النسفى)لعبد اللّه بن أحمد بن محمود النسفى(مطبوع بهامش لباب التأويل-تفسير الخازن-نشر دار المعرفه- بيروت).

۱۰۲۸-المدخل إلى فقه الإمام على«عليه السلام»لمحمد عبد الرحيم محمد(ط دار الحديث القاهره).

۱۰۲۹-المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم الدومى الدمشقى المعروف بابن بدران(ط المنيريه بمصر).

۱۰۳۰-المدونه الكبرى لمالك روايه سحنون بن سعيد التنوخى(نشر دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان).

۱۰۳۱-مدينه البلاغه لموسى بن عبد اللّه بن محمود بن عباس الزنجانى.

۱۰۳۲-مدينه معاجز الأئمه الإثنى عشر و دلائل الحجج على البشر للسيد هاشم بن

سلیمان البحرانی(نشر مؤسسه المعارف الإسلامیه سنه ۱۴۱۳ ه)و(ط حجریه).

۱۰۳۳-مرآه الجنان و عبره الیقظان(تاریخ الیافعی)لأبی محمد عبد اللّه بن أسعد الیافعی(مؤسسه الأعلمی-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۰ ه).

۱۰۳۴-مرآه العقول لمحمد باقر بن محمد تقی بن مقصود علی المجلسی الثانی (الطبعه الثانیه نشر دار الکتب الإسلامیه-طهران-إیران سنه ۱۴۰۴ ه).

۱۰۳۵-مرآه الزمان لأبی المظفر سبط ابن الجوزی.

۱۰۳۶-مرآه الکتب لثقه الإسلام التبریزی علی بن موسی بن محمد شفیع(الطبعه الأولی مکتبه آیه اللّه المرعشی العامه-قم سنه ۱۴۱۴ ه).

۱۰۳۷-مرآه المؤمنین و تنبیه الغافلین فی مناقب أهل بیت سید المرسلین للمولوی ولی اللّه بن حبیب اللّه بن محب اللّه الأنصاری الهندی اللکهنوئی(ط الهند).

۱۰۳۸-المرأه فی القرآن و السنه لمحمد عزه دروزه(ط المکتبه العصریه-صیدا- لبنان).

۱۰۳۹-مرقاه المفاتیح شرح مشکاه المصابیح للقاری(ط المیمنیه-القاهره-مصر سنه ۱۳۰۶ ه).

۱۰۴۰-مرقاه الوصول إلی علم الأصول لقاسم بن محمد بن علی بن محمد بن علی بن الرشید صاحب الیمن.

۱۰۴۱-مرقد العقیله زینب للشیخ محمد حسنین بن عبد العلی بن غلام حیدر السابقی الباکستانی(ط ۱ مؤسسه الأعلمی-بیروت ۱۹۷۹ م).

۱۰۴۲-المراسم العلویه فی الأحکام النبویه لأبی یعلی حمزه بن عبد العزیز الدیلمی (تحقیق السید محسن الحسینی الأمینی نشر المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لأهل البیت-قم-سنه ۱۴۱۴ ه).

۱۰۴۳-المردفات من قریش لأبی الحسن،علی بن محمد المدائنی(رساله طبعت فی نوادر المخطوطات-مصر سنه ۱۳۷۰ ه ۱۹۵۱ م).

۱۰۴۴-مروج الذهب و معادن الجوهر لأبی الحسن علی بن الحسین المسعودی(نشر دار الأندلس-بیروت لبنان سنه ۱۹۶۵ م)و مروج الذهب(تحقیق شارل پلا) و(طبعه أخری).

۱۰۴۵-المزار للشهید الأول محمد بن مکی العاملی الجزینی(مؤسسه الإمام المهدی «علیه السلام»-قم المقدسه سنه ۱۴۱۰ ه).

۱۰۴۶-المزار للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۰۴۷-المزار الکبیر للشیخ أبی عبد اللّه محمد بن جعفر المشهدی(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۹ ه).

۱۰۴۸-مزیل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد بن محمد الشمنی(مطبوع بهامش الشفاء لعیاض-دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۸ م)و(ط دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان).

۱۰۴۹-المسائل الجارودیه للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۰۵۰-المسائل السرویه للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۰۵۱-المسائل الصاغانیه للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۰۵۲-المسائل العکبریه للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۰۵۳-مسائل علی بن جعفر(الطبعه الأولی المؤتمر العالمی للإمام الرضا-مشهد المقدسه سنه ۱۴۰۹ ه).

۱۰۵۴-مسائل فقهیه للسید عبد الحسین شرف الدین(نشر معاونیه العلاقات الدولیه فی منظمه الإعلام الإسلامی الجمهوریه الإسلامیه فی إیران-سنه

۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م).

۱۰۵۵-مسار الشیعه فی مختصر تواریخ الشریعه للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(الطبعه الثانیه دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۰۵۶-مسألتان فی النص علی علی«علیه السلام»للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبی عبد اللّه العکبری البغدادی(الطبعه الثانیه دار المفید- بیروت سنه ۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م).

۱۰۵۷-مسالک الأفهام إلی تنقیح شرائع الإسلام للشهید الثانی زین الدین بن علی العاملی(الطبعه الأولی نشر مؤسسه المعارف الإسلامیه-قم-إیران سنه ۱۴۱۳ ه).

۱۰۵۸-المستجاد من فعلات الأجواد لأبی علی المحسن بن علی التنوخی.

۱۰۵۹-المستجاد من کتاب الإرشاد تألیف العلامه جمال الحق و الدین حسن بن المطهر الحلی(المجموعه-مکتب آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی-قم سنه ۱۴۰۵ ه).

۱۰۶۰-مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی(مؤسسه البعثه- إیران سنه ۱۴۱۰ ه)و(مؤسسه النشر الاسلامی سنه ۱۴۱۸ ه).

۱۰۶۱-المستدرک علی الصحیحین للحافظ أبی عبد اللّه الحاکم النیسابوری(ط الهند -سنه ۱۳۴۲ ه)و(تحقیق یوسف عبد الرحمن المرعشلی).

۱۰۶۲-مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل للمیرزا حسین النوری الطبرسی (منشورات المکتبه الإسلامیه-طهران-إیران سنه ۱۳۷۲ ه)و(مؤسسه آل البیت-قم المقدسه سنه ۱۴۰۷ ه)و(ط حجریه).

۱۰۶۳-مستدرکات علم رجال الحدیث للشیخ علی النمازی الشاهرودی(الطبعه الأولی مطبعه شفق-طهران سنه ۱۴۱۲ ه).

۱۰۶۴-المسترشد فی إمامه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»للحافظ

محمد بن جرير بن رستم الطبری(مؤسسه الثقافه الإسلامیه لکوشانبور سنه ۱۴۱۵ ه)و(المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف-العراق).

۱۰۶۵-المستطرف من کل فن مستظرف لشهاب الدین أحمد الأبهشی(المطبعه العثمانیه-مصر سنه ۱۳۰۴ ه).

۱۰۶۶-مستطرفات السرائر لابن إدریس الحلی(مطبوع فی آخر السرائر-قم-إیران سنه ۱۳۹۰ ه)و(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۱ ه).

۱۰۶۷-مستند الشیعه فی أحکام الشریعه لأحمد بن محمد مهدی النراقی(الطبعه الأولی مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث-قم-إیران سنه ۱۴۱۵ ه).

۱۰۶۸-مستند العروه الوثقی للسید أبی القاسم الخوئی(منشورات مدرسه دار العلم-قم سنه ۱۳۶۵ ه).

۱۰۶۹-مسکن الفؤاد عند فقد الأحبه و الأولاد للشهید الثانی الشیخ زین الدین علی بن أحمد الجبعی العاملی(الطبعه الأولی مؤسسه آل البیت«علیهم السلام» لإحیاء التراث سنه ۱۴۰۷ ه).

۱۰۷۰-المسلک فی أصول الدین للمحقق الحلی نجم الدین أبی القاسم جعفر بن الحسن بن سعید(نشر مجمع البحوث الإسلامیه-مشهد-إیران سنه ۱۴۲۱ ه ق ۱۳۷۹ ه ش).

۱۰۷۱-مسند ابن الجعد لأبی الحسن علی بن الجعد بن عبید الجوهری(نشر دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۶ م).

۱۰۷۲-مسند ابن المبارک لعبد اللّه بن المبارک(الطبعه الأولی نشر دار الکتب العلمیه -بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۱ ه-۱۹۹۱ م).

۱۰۷۳-مسند أبی الجعد لأبی القاسم عبد اللّه بن محمد بن عبد العزیز البغوی.

۱۰۷۴-مسند أبی حنیفه لأبی نعیم أحمد بن عبد اللّه الأصبهانی(الطبعه الأولی نشر مکتبه الکوثر-الریاض سنه ۱۴۱۵ ه ت ۱۹۹۴ م).

۱۰۷۵-مسند أبی داود الطیالسی لسلیمان بن داود بن الجارود الفارسی البصری

الشهير بأبی داود الطیالسی(دار المعرفه-بیروت-لبنان)و(ط حیدرآباد-الهند ۱۳۲۱ ه).

۱۰۷۶-مسند أبی عوانه لیعقوب بن إسحاق بن إبراهیم بن زید الأسفراییني النیسابوری(ط الهند سنه ۱۳۶۲ ه).

۱۰۷۷-مسند أبی یعلی للحافظ أحمد بن علی بن المثنی التمیمی تحقیق حسین سلیم أسد(دار المأمون للتراث-بیروت و دمشق سنه ۱۴۰۷ ه).

۱۰۷۸-مسند أحمد بن حنبل(ط صادر-بیروت-لبنان)و(طبعه الحلبی)و(ط دار الحدیث القاهره-مصر)و(ط المیمنیه-مصر سنه ۱۳۱۳ ه).

۱۰۷۹-مسند إسحاق بن راهویه لأبی یعقوب إسحاق بن إبراهیم بن مخلد الحنظلی المروزی(الطبعه الأولی مکتبه الایمان-المدینه المنوره-المملکه العربیه السعودیه سنه ۱۴۱۲ ه-۱۹۹۱ م).

۱۰۸۰-مسند الإمام الرضا للعطاردی(نشر المؤتمر العالمی الإمام الرضا سنه ۱۴۰۶ ه).

۱۰۸۱-مسند البزار لأبی بکر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتکی البزار(مخطوط فی مکتبه مراد رقم ۵۷۸).

۱۰۸۲-مسند الحمیدی لأبی بکر عبد اللّه بن الزبیر الحمیدی(دار الکتب العلمیه بیروت-لبنان ۱۴۰۹ ه ۱۹۸۸ م)و(ط المکتبه السلفیه بالمدینه المنوره الحجاز).

۱۰۸۳-مسند الرضا روایه داود بن سلیمان بن یوسف الغازی(الطبعه الأولی مؤسسه النشر التابعه لمکتب الإعلام الإسلامی ۱۴۱۸ ه).

۱۰۸۴-مسند الرویانی لأبی بکر محمد بن هارون الرویانی.

۱۰۸۵-مسند زید بن علی(منشورات دار مکتبه الحیاه-بیروت-لبنان).

۱۰۸۶-مسند سعد بن أبی وقاص لأبی عبد اللّه أحمد بن إبراهیم بن کثیر الدورقی البغدادی(الطبعه الأولی دار البشائر الإسلامیه-بیروت سنه ۱۴۰۷ ه).

ص :۳۰۳

۱۰۸۷-مسند الشافعی(هامش کتاب الأم)و(ط دار الکتب العلمیه-بیروت).

۱۰۸۸-مسند الشامیین لأبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی الطبرانی (الطبعه الثانیه مؤسسه الرساله-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۶ م).

۱۰۸۹-مسند شمس الأخبار(من کتب الزیدیه)لعلی بن حمید القریشی(ط مکتبه الیمن الکبری-صنعاء).

۱۰۹۰-مسند الشهاب لأبی عبد اللّه محمد بن سلامه القضاعی(الطبعه الأولی مؤسسه الرساله-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۵ ه-۱۹۸۵ م).

۱۰۹۱-مسند فاطمه الزهراء«علیها السلام»لجلال الدین عبد الرحمان بن أبی بکر بن محمد الشافعی السیوطی(ط حیدر آباد-الهند سنه ۱۴۰۶ ه).

۱۰۹۲-مسند الکلابی لأبی الحسین عبد الوهاب الکلابی المعروف بابن أخی تبوک (مطبوع بآخر مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی سنه ۱۳۹۴ ه).

۱۰۹۳-مسند محمد بن قیس البجلی تحقیق بشیر المحمدی المازندرانی(منشورات المرکز العالمی للدراسات الاسلامیه قم-إیران سنه ۱۴۰۹ ه).

۱۰۹۴-مشارق الأنوار لرضی الدین حسن بن محمد الصغانی(ط مکتبه الأستانه).

۱۰۹۵-مشارق الأنوار فی فوز أهل الإعتبار للشیخ حسن العدوی الحمزاوی(ط الشرفیه بمصر).

۱۰۹۶-مشارق أنوار الیقین فی أسرار أمیر المؤمنین للحافظ رجب البرسی(الطبعه الأولی منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۹ ه -۱۹۹۹ م).

۱۰۹۷-مشارق الشموس فی شرح الدروس للعلامه حسین بن جمال الدین محمد الخوانساری(طبعه حجریه مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث).

۱۰۹۸-مشاکله الناس لزمانهم لأحمد بن أبی یعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الکاتب العباسی المعروف بالیعقوبی(ط بیروت-لبنان سنه ۱۹۶۲ ه).

۱۰۹۹-مشاهیر علماء الأمصار و أعلام فقهاء الأقطار لأبی حاتم محمد بن حبان بن

أحمد التميمى البستى(لجنه التأليف و الترجمه و النشر-القاهره-مصر سنه ۱۳۷۹ ه)و(دار الوفاء للطباعه و النشر و التوزيع-المنصوره سنه ۱۴۱۱ ه).

۱۱۰۰-مشرق الشمسين و إكسير السعادتين الملقب بمجمع النورين و مطلع النيرين للشيخ البهائى العاملى(منشورات مكتبه بصيرتى-قم).

۱۱۰۱-مشكاه المصابيح لولى الدين محمد بن عبد اللّه الخطيب العمرى التبريزى(ط كراتشى-باكستان)(ط دهلى).

۱۱۰۲-مشكل الآثار لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الطحاوى(دائره المعارف حيدر آباد-الهند ۱۳۳۳ ه).

۱۱۰۳-مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار للسيد عبد اللّه شبر(مطبعه الزهراء-بغداد العراق).

۱۱۰۴-مصابيح السنه للحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوى(دار المعرفه- بيروت سنه ۱۴۰۷ ه)و(ط المكتبه الخيريه بمصر)و(دار العلوم الحديثه)و (ط بولاق سنه ۱۲۹۴ ه).

۱۱۰۵-مصادر نهج البلاغه و أسانيده لعبد الزهراء الحسينى الخطيب(دار الأضواء -بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م)و(ط مؤسسه الأعلمى-بيروت- لبنان سنه ۱۳۹۵ ه).

۱۱۰۶-المصباح(جنه الأمان الواقيه و جنه الإيمان الباقيه)لتقى الدين إبراهيم بن على الحسن بن محمد بن صالح العاملى الكفعمى(مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت سنه ۱۴۰۳ ه-۱۹۸۳ م).

۱۱۰۷-مصباح الأنوار للشيخ الطوسى.

۱۱۰۸-مصباح البلاغه فى مشكاه الصياغه(مستدرك نهج البلاغه)لحسن المير جهانى الطباطبائى المحمد آبادى(ط سنه ۱۳۸۸ ه).

۱۱۰۹-مصباح الظلام للسيد محمد بن عبد اللّه الجردانى الدمياطى الشافعى.

۱۱۱۰-مصباح الفقيه للآقا رضا الهمدانى(طبعه حجريه-منشورات مكتبه الصدر

ص :۳۰۵

-طهران)و(المطبعه المرتضويه-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۴۷ ه).

۱۱۱۱-المصباح الكبير(مصباح المتهجد)لأبى جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى(الطبعه الأولى مؤسسه فقه الشيعه-بيروت-لبنان سنه ۱۴۱۱ ه-۱۹۹۱ م).

۱۱۱۲-المصباح المضىء فى خلافه المستضىء لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى.

۱۱۱۳-مصباح الهدايه فى إثبات الولايه للسيد على البهبهانى(الطبعه الرابعه مدرسه دار العلم-أهواز سنه ۱۴۱۸ ه).

۱۱۱۴-المصنف لأبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى(الطبعه الأولى المجلس العلمى بيروت-لبنان سنه ۱۳۹۰ ه-۱۹۸۰ م تحقيق الشيخ حبيب الرحمن) (ط دار إحياء التراث العربى).

۱۱۱۵-المصنف لعبد اللّه بن محمد بن أبى شيبه الكوفى(ط دار الفكر-بيروت- لبنان سنه ۱۴۰۹ ه-۱۹۸۹ م)و(ط السلفيه-الهند سنه ۱۳۹۹ ه).

۱۱۱۶-مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحه الشامى الشافعى.

۱۱۱۷-المطالب العاليه لابن حجر العسقلانى(ط دار المعرفه-بيروت-لبنان).

۱۱۱۸-معادن الحكمه فى مكاتيب الأئمه لمحمد بن محسن بن مرتضى الفيض الكاشانى(ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه-إيران سنه ۱۴۰۷ ه).

۱۱۱۹-معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم.

۱۱۲۰-معارج النبوه للمولى معين الكاشفى(ط مطبعه لكنهو).

۱۱۲۱-معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول لمحمد بن يوسف الزرندى الشافعى(تحقيق ماجد بن أحمد العطيه).

۱۱۲۲-معارج اليقين فى أصول الدين للشيخ محمد بن محمد السبزوارى(الطبعه الأولى مؤسسه آل البيت لإحياء التراث سنه ۱۴۱۳ ه-۱۹۹۳ م).

۱۱۲۳-معالم العلماء لأبی عبد اللّه محمد علی بن شهرآشوب.

۱۱۲۴-معالم الفتن(نظرات فی حرکه الإسلام و تاریخ المسلمین)لسعید أیوب (الطبعه الأولی مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه سنه ۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م).

۱۱۲۵-معالم المدرستین للسید مرتضی العسکری(مؤسسه النعمان للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۰ ه-۱۹۹۰ م).

۱۱۲۶-معالی السبطین فی أحوال السیدین الامامین الحسن و الحسین للشیخ محمد مهدی بن عبد الهادی المازندرانی الحائری(منشورات الشریف الرضی-قم سنه ۱۴۰۹ ه)و(ط النجف)و(مطبعه النعمان سنه ۱۳۸۱ ه ۱۹۶۰ م).

۱۱۲۷-معانی الأخبار للشیخ الصدوق أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی(مکتبه المفید-قم-إیران)و(ط مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۳۶۱ ه و ط سنه ۱۳۷۹ ه ق ۱۳۳۸ ه ش).

۱۱۲۸-معانی القرآن الکریم لأبی جعفر النحاس(الطبعه الأولی جامعه أم القری- المملکه العربیه السعودیه سنه ۱۴۰۹ ه).

۱۱۲۹-المعتبر فی شرح المختصر لنجم الدین أبی القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلی(نشر مؤسسه سید الشهداء-قم سنه ۱۳۶۴ ه ش).

۱۱۳۰-معترک الأقران فی إعجاز القرآن للشیخ عبد الرحمن السیوطی الشافعی.

۱۱۳۱-المعتصر من المختصر من مشکل الآثار للقاضی أبی المحاسن یوسف بن موسی الحنفی(حیدرآباد الدکن-الهند سنه ۱۳۶۲ ه).

۱۱۳۲-معتقد أبی إسحاق الشیرازی للشیخ أبی إسحاق إبراهیم بن علی بن یوسف الفیروزآبادی الشیرازی الشافعی(ط دار الغرب الإسلامی-بیروت).

۱۱۳۳-المعجم(معجم الصحابه)لأبی یعلی أحمد بن علی بن المثنی التمیمی.

۱۱۳۴-المعجم الأوسط لأبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی الطبرانی (دار الحرمین للطباعه و النشر و التوزیع سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م).

۱۱۳۵-معجم البلدان لشهاب الدین أبی عبد اللّه یاقوت بن عبد اللّه الحموی

الرومی البغدادی(ط دار صادر-بیروت سنه ۱۳۸۸ ه)و(دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان ۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م)و(ط دار الکتب العلمیه).

۱۱۳۶-معجم رجال الحدیث و تفصیل طبقات الرواه للسید أبی القاسم الخوئی(ط دار الزهراء-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۳ ه)و(الطبعه الخامسه سنه ۱۹۹۲ م).

۱۱۳۷-معجم الرجال و الحدیث لأبی أسد اللّه محمد حیاه بن الحافظ محمد عبد اللّه الأنصاری.

۱۱۳۸-معجم الشیوخ لابن جمیع الصیداوی.

۱۱۳۹-المعجم الصغیر لأبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی الطبرانی (المکتبه السلفیه-المدینه المنوره-الحجاز سنه ۱۳۸۸ ه)و(ط دهلی)و(دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان).

۱۱۴۰-معجم عبری عربی(دار الجیل-بیروت-مکتبه المحتسب).

۱۱۴۱-معجم قبائل العرب للدکتور عمر کحاله(الطبعه الثانیه نشر دار العلم للملایین-بیروت-لبنان سنه ۱۳۸۸ ه-۱۹۶۸ م).

۱۱۴۲-المعجم الکبیر لأبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی الطبرانی (مطبعه الأمه فی بغداد)و(نشر مکتبه ابن تیمیه)و(الطبعه الثانیه-دار إحیاء التراث العربی).

۱۱۴۳-معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع لأبی عبید عبد اللّه بن عبد العزیز البکری الأندلسی(الطبعه الثالثه عالم الکتب-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۳ ه-۱۹۸۳ م).

۱۱۴۴-معجم مقاییس اللغه لأبی الحسین أحمد بن فارس بن زکریا(مکتبه الإعلام الإسلامی سنه ۱۴۰۴ ه)و(دار الکتب العلمیه-قم-إیران).

۱۱۴۵-معجم المؤلفین(تراجم مصنفی الکتب العربیه)لعمر رضا کحاله(نشر مکتبه المثنی-بیروت و دار إحیاء التراث العربی-بیروت).

۱۱۴۶-المعجم الوسیط إصدار مجمع اللغه العربیه بالقاهره(ط ۲ دار المعارف سنه

۱۴۰۰ ه).

۱۱۴۷-المعجم فی أصحاب القاضی أبی علی الصدفی لابن أبی الأبار الأندلسی(طبع فی مدرید ۱۸۸۵ م)و(ط دار الکاتب العربی للطباعه و النشر-القاهره).

۱۱۴۸-معدن الجواهر و ریاضه الخواطر لأبی الفتح محمد بن علی الکراجکی (الطبعه الثانیه مطبعه مهر استوار-قم سنه ۱۳۹۴ ه).

۱۱۴۹-معرفه التذکره فی الأحادیث الموضوعه لابن القیسرانی.

۱۱۵۰-معرفه الثقات لأبی الحسن أحمد بن عبد اللّه بن صالح العجلی الکوفی (الطبعه الأولی مکتبه الدار-المدینه المنوره سنه ۱۴۰۵ ه).

۱۱۵۱-معرفه السنن و الآثار لأبی بکر أحمد بن الحسین البیهقی(نشر دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان).

۱۱۵۲-معرفه الصحابه لأبی نعیم أحمد بن عبد اللّه الأصبهانی(مخطوط فی مکتبه طوب قپوسرای رقم ۴۹۶).

۱۱۵۳-معرفه علوم الحدیث للحاکم أبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحافظ النیسابوری(منشورات دار الآفاق الحدیث-بیروت سنه ۱۴۰۰ ه- ۱۹۸۰ م)(ط المدینه المنوره-الحجاز سنه ۱۳۹۷ ه).

۱۱۵۴-المعرفه و التاریخ لیعقوب بن سفیان الفسوی(ط بغداد-العراق سنه ۱۹۷۵ م).

۱۱۵۵-المعیار و الموازنه فی فضائل الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب لأبی جعفر الإسکافی محمد بن عبد اللّه المعتزلی(الطبعه الأولی سنه ۱۴۰۲ ه-۱۹۸۱ م) و الصحیح أنه لأبی علی الإسکافی.

۱۱۵۶-المغازی لمحمد بن عمر الواقدی السهمی(إنتشارات إسماعیلیان-طهران- إیران).

۱۱۵۷-المغازی النبویه لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهری.

۱۱۵۸-المغنی لموفق الدین أبی محمد عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن قدامه(دار

الكتاب العربى للنشر و التوزيع-بيروت ۱۴۰۳ ه)و(ط دار عالم الكتب سنه ۱۴۱۷ ه).

۱۱۵۹-المغنى فى أبواب التوحيد و العدل للقاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى الأسدآبادى(المؤسسه المصريه العامه سنه ۱۴۱۵ ه).

۱۱۶۰-مغنى المحتاج إلى معرفه معانى ألفاظ المنهاج للشيخ محمد الشربينى الخطيب (نشر دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان سنه ۱۳۷۷ ه-۱۹۵۸ م).

۱۱۶۱-مفتاح الباب(شرح الباب الحادى عشر)لأبى الفتح ابن مخدوم الخادم الحسينى العربشاهى(ط طهران-إيران سنه ۱۹۸۶ م).

۱۱۶۲-مفتاح الفلاح لبهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثى الهمدانى العاملى المعروف بالشيخ البهائى(منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات- بيروت-لبنان).

۱۱۶۳-مفتاح النجا فى مناقب آل العبا للبدخشى(مخطوط).

۱۱۶۴-مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى(ط مصطفى البابى الحلبى- مصر سنه ۱۳۸۱ ه)و(دفتر نشر الكتاب سنه ۱۴۰۴ ه).

۱۱۶۵-مقاتل الطالبيين لعلى بن الحسين(أبى الفرج الإصبهانى)(الطبعه الثانيه أوفست عن الطبعه المصريه الأولى فى القاهره سنه ۱۳۶۸ ه-۱۹۴۹ م)و (مؤسسه إسماعيليان-طهران-إيران ۱۹۷۰ م)و(منشورات المكتبه الحيدريه و مطبعتها-النجف الأشرف سنه ۱۳۸۵ ه-۱۹۶۵ م).

۱۱۶۶-مقارنه الأديان(اليهوديه)تأليف الدكتور أحمد شلبى(مكتبه النهضه المصريه-القاهره-مصر سنه ۱۹۸۴ م).

۱۱۶۷-المقاصد الحسنه فى بيان كثير من الأحاديث المشتهره على الألسنه لعبد القادر بن على السخاوى الشافعى.

۱۱۶۸-مقاصد الطالب لإسماعيل البرزنجى الشافعى.

۱۱۶۹-مقام الإمام على«عليه السلام»لنجم الدين العسكرى(الطبعه الرابعه

مطبعه الآداب-النجف الأشرف).

۱۱۷۰-مقتضب الأثر فی النص علی الأئمه الاثنی عشر للشیخ أحمد بن عبید اللّه بن عیاش الجوهری(نشر مکتبه الطباطبائی-قم).

۱۱۷۱-مقتل الحسین«علیه السلام»لأبی المؤید الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی (ط النجف الأشرف-العراق)و(منشورات مکتبه المفید-قم-إیران).

۱۱۷۲-مقتل الحسین«علیه السلام»للسید عبد الرزاق المقرم(ط الآداب-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۷۲ ه).

۱۱۷۳-مقتل الحسین«علیه السلام»للوط بن یحیی بن سعید بن مخنف بن سلیم الأزدی الغامدی(المطبعه العلمیه-قم).

۱۱۷۴-مقدمه ابن خلدون(ط دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان).

۱۱۷۵-مقدمه ابن الصلاح فی علوم الحدیث لأبی عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوری(نشر المکتبه العلمیه-المدینه المنوره)و(ط دار الکتب سنه ۱۹۷۴ م)و(ط دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۶ ه- ۱۹۹۵ م).

۱۱۷۶-مقدمه فی أصول التفسیر لعبد السلام بن عبد اللّه بن تیمیه الحرانی(ط دار القرآن الکریم-الکویت سنه ۱۹۷۱ م)و(ط دمشق).

۱۱۷۷-المقنع للصدوق محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی(نشر مؤسسه الإمام الهادی سنه ۱۴۱۵ ه).

۱۱۷۸-المقنعه للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۰ ه).

۱۱۷۹-مکاتیب الرسول للشیخ علی الأحمدی المیانجی(نشر مصطفوی ۱۳۷۹ ه) و(المطبعه العلمیه قم-إیران)و(دار الحدیث سنه ۱۹۹۸ م).

۱۱۸۰-مکارم الأخلاق لابن أبی الدنیا(مکتبه القرآن للطبع و النشر و التوزیع- القاهره).

۱۱۸۱-مكارم الأخلاق لرضى الدين أبى نصر الحسن بن الفضل الطبرسى(الطبعه السادسه منشورات الشريف الرضى سنه ۱۳۹۲ ه-۱۹۷۲ م).

۱۱۸۲-المكاسب للشيخ الأنصارى(نشر المؤتمر العالمى بمناسبه الذكرى المئويه الثانيه لميلاد الشيخ الأنصارى سنه ۱۴۱۵ ه).

۱۱۸۳-مكيال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم للميرزا محمد تقى الموسوى الأصفهانى(الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت سنه ۱۴۲۱ ه).

۱۱۸۴-الملاحم و الفتن(التشريف بالمنن فى التعريف بالفتن)لرضى الدين أبى القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس(نشر مؤسسه صاحب الأمر عجل اللّه فرجه سنه ۱۴۱۶ ه).

۱۱۸۵-الملل و النحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى (مطبوع بهامش الفصل فى الملل و النحل لابن حزم)و(دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزيع-تحقيق محمد سيد كيلانى)و(مطبعه مصطفى البابى الحلبى- مصر سنه ۱۳۸۷ ه و ط سنه ۱۴۱۰ ه).

۱۱۸۶-من حياه الخليفه عمر بن الخطاب لعبد الرحمن أحمد البكرى(ط الإرشاد للطباعه و النشر-بيروت سنه ۲۰۰۲ م).

۱۱۸۷-من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى(ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه)و(ط النجف الأشرف-العراق).

۱۱۸۸-المنار(تفسير)لمحمد رشيد رضا(نشر دار المعرفه-بيروت-لبنان).

۱۱۸۹-منار الهدى فى النص على إمامه الأئمه الإثنى عشر للشيخ على البحرانى (الطبعه الأولى دار المنتظر-بيروت-لبنان ۱۴۰۵ ه-۱۹۸۵ م).

۱۱۹۰-المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للعلامه الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى النجفى.

۱۱۹۱-مناظرات فی الإمامه لعبد اللّه الحسن(الطبعه الأولی-نشر أنوار الهدی سنه ۱۴۱۵ ه ق).

۱۱۹۲-المناقب للموفق بن أحمد البکری المکی الحنفی الخوارزمی(الطبعه الثانیه مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۱ ه)و(ط تبریز)و(ط النجف).

۱۱۹۳-مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزی(دار الآفاق الجدیده-بیروت- لبنان سنه ۱۳۹۳ ه).

۱۱۹۴-مناقب الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب«علیه السلام»للقاضی محمد بن سلیمان الکوفی(الطبعه الأولی مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه-قم المقدسه سنه ۱۴۱۲ ه).

۱۱۹۵-مناقب الإمام علی«علیه السلام»لأبی الحسن علی بن محمد بن المغازلی الشافعی(ط المکتبه الإسلامیه-طهران-إیران سنه ۱۳۹۴ ه).

۱۱۹۶-مناقب آل أبی طالب لمشیر الدین أبی عبد اللّه محمد بن علی بن شهرآشوب (ط مصطفوی-المطبعه العلمیه-قم-إیران)و(ط دار الأضواء)و(المکتبه الحیدریه-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۷۶ ه-۱۹۵۶ م)و(طبعه حجریه).

۱۱۹۷-مناقب أهل البیت«علیه السلام»للمولی حیدر علی بن محمد بن الحسن الشیروانی(مطبعه منشورات الإسلامیه-قم سنه ۱۴۱۴ ه).

۱۱۹۸-مناقب الشافعی لأحمد بن الحسین بن علی البیهقی(ط أولی دار التراث- القاهره-مصر سنه ۱۳۹۰ ه).

۱۱۹۹-مناقب علی«علیه السلام»للعینی الحنفی الحیدرآبادی(ط أعلم بریش- چهار منار).

۱۲۰۰-مناقب علی بن أبی طالب«علیه السلام»ما نزل من القرآن فی علی«علیه السلام»لأبی بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الإصفهانی(الطبعه الثانیه دار الحدیث سنه ۱۴۲۴ ه ق ۱۳۸۲ ه ش).

۱۲۰۱-المناقب المرتضویه لمحمد صالح الترمذی(ط بمبی).

۱۲۰۲-منال الطالب فی مناقب الإمام علی بن أبی طالب للشیخ نجم الدین الشافعی.

۱۲۰۳-مناهل العرفان فی علوم القرآن لمحمد بن عبد العظیم الزرقانی(ط دار إحیاء الکتب العربیه-بیروت-لبنان سنه ۱۳۷۲ ه).

۱۲۰۴-منتخب الأثر للشیخ لطف اللّه الصافی الگلپایگانی(منشورات مکتبه الصدر-طهران-إیران).

۱۲۰۵-منتخب التواریخ للمیرزا محمد هاشم الخراسانی(ط طهران سنه ۳۴۷ ه)؟؟؟.

۱۲۰۶-منتخب الکلام فی تفسیر الأحلام لمحمد بن سیرین(ط مکتبه و مطبعه مصطفی البابی الحلبی و أولاده-مصر سنه ۱۳۵۹ ه ۱۹۴۰ م).

۱۲۰۷-منتخب کنز العمال(مطبوع بهامش مسند أحمد سنه ۱۳۱۳ ه).

۱۲۰۸-منتخب مسند عبد بن حمید لعبد بن حمید بن نصر الکسی(الطبعه الأولی مکتبه النهضه العربیه سنه ۱۴۰۸ ه-۱۹۸۸ م).

۱۲۰۹-المنتخب من ذیل المذیل لأبی جعفر محمد بن جریر بن یزید الطبری الآملی (مطبوع مع تاریخ الأمم و الملوک) (منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات- بیروت-لبنان).

۱۲۱۰-المنتخب من الصحاح السته لمحمد حیاه الأنصاری.

۱۲۱۱-المنتظم فی تاریخ الملوک و الأمم لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن الجوزی (ط حیدرآباد الدکن-الهند سنه ۱۳۵۹ ه).

۱۲۱۲-منتقی الجمان فی الأحادیث الصحاح و الحسان للشیخ لأبی منصور الحسن بن زین الدین(مؤسسه النشر الإسلامی ۱۳۶۲ ه ش).

۱۲۱۳-المنتقی فی مولد المصطفی لمحمد بن مسعود الکازرونی(ط دار إحیاء التراث العربی).

۱۲۱۴-المنتقی من السنن المسنده لأبی محمد عبد اللّه بن الجارود النیسابوری(الطبعه الأولی دار الجنان للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان-مؤسسه الکتب الثقافیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۸ ه-۱۹۸۸ م).

۱۲۱۵-المنتقی من منهاج الإعتدال لعبد السلام بن عبد اللّه بن تیمیه الحرانی(ط دار المعرفه-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۸ ه).

۱۲۱۶-منتهی المطلب فی تحقیق المذهب للعلامه الحلی الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر(ط حجریه)و(نشر مجمع البحوث الإسلامیه-إیران).

۱۲۱۷-منتهی المقال المعروف برجال أبی علی للشیخ أبی علی محمد بن إسماعیل الحائری(طبعه حجریه).

۱۲۱۸-منحه المعبود فی تهذیب(ترتیب)مسند الطیالسی للعلامه الشیخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتی(مؤسسه مکه للطباعه و الإعلام-مکه المکرمه- الحجاز).

۱۲۱۹-المنخول من تعلیقات الأصول لأبی حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالی (الطبعه الثالثه دار الفکر المعاصر-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م).

۱۲۲۰-المنمق فی أخبار قریش لمحمد بن حبیب البغدادی(مخطوط صححه و علق علیه خورشید أحمد فاروق)و(ط حیدرآباد الدکن-الهند سنه ۱۳۸۴ ه).

۱۲۲۱-منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه لسعید بن هبه اللّه قطب الدین الراوندی (نشر مکتبه المرعشی-قم سنه ۱۴۰۶ ه).

۱۲۲۲-منهاج السنه لابن تیمیه(المطبعه الأمیریه-بولاق-مصر سنه ۱۳۲۲ ه).

۱۲۲۳-منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه للعلامه الحلی الحسن بن یوسف بن المطهر (ضمن منهاج السنه)و(انتشارات تاسوعاء-مشهد سنه ۱۳۷۹ ه ش).

۱۲۲۴-المنهل العذب المورود فی شرح مسند أبی داود لمحمود بن خطاب السبکی.

۱۲۲۵-منیه المرید فی أدب المفید و المستفید للشهید الثانی زین الدین بن علی العاملی (الطبعه الأولی مکتب الإعلام الإسلامی سنه ۱۴۰۹ ه ق ۱۳۶۸ ه ش).

۱۲۲۶-المهذب للقاضی عبد العزیز بن البراج الطرابلسی(مطبوع ضمن الینابیع الفقهیه-قم-إیران سنه ۱۴۰۶ ه)و(مؤسسه النشر الإسلامی ۱۴۰۶ ه).

۱۲۲۷-موارد الظمآن إلی زوائد ابن حبان لعلی بن أبی بکر الهیثمی(الطبعه الأولی دار الثقافه العربیه سنه ۱۴۱۱ ه ۱۹۹۰ م).

۱۲۲۸-المواعظ و الإعتبار فی ذکر الخطط و الآثار(الخطط المقریزیه)لتقی الدین أحمد بن علی بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقریزی.

۱۲۲۹-مواقف الشیعه مع خصومهم للعلامه الشیخ علی الأحمدی المیانجی (الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۶ ه).

۱۲۳۰-المواقف فی علم الکلام لعضد الدین عبد الرحمن بن أحمد الإیجی(نشر دار الجیل-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۷ م).

۱۲۳۱-مواهب الجلیل لشرح مختصر خلیل لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربی المعروف بالحطاب الرعینی(الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۶ ه-۱۹۹۵ م).

۱۲۳۲-المواهب العلیه لکمال الدین حسین الواعظ البیهقی السبزواری الکاشفی.

۱۲۳۳-المواهب اللدنیه بالمنح المحمدیه لشهاب الدین أحمد بن محمد القسطلانی الشافعی(ط دار الکتب العلمیه).

۱۲۳۴-موده القربی لشهاب الدین الهمدانی(ط لاهور).

۱۲۳۵-موسوعه أحادیث أهل البیت«علیهم السلام»للشیخ هادی النجفی (الطبعه الأولی دار احیاء التراث العربی بیروت-لبنان سنه ۱۴۲۳ ه- ۲۰۰۲ م).

۱۲۳۶-موسوعه الإمام علی بن أبی طالب«علیه السلام»فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمدی الریشهری(الطبعه الثانیه دار الحدیث للطباعه و النشر سنه ۱۴۲۵ ه).

۱۲۳۷-موسوعه التاریخ الإسلامی للشیخ محمد هادی الیوسفی الغروی(الطبعه

الأولى مجمع الفكر الإسلامى سنه ۱۴۱۷ ه).

۱۲۳۸-الموسوعه اليهوديه.

۱۲۳۹-موضح أوهام الجمع و التفريق للخطيب البغدادى أحمد بن على بن ثابت.

۱۲۴۰-الموضوعات لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى القرشى(المكتبه السلفيه-المدينه المنوره سنه ۱۳۸۶ ه-۱۹۶۶ م).

۱۲۴۱-الموطأ لمالك بن أنس(مطبوع مع تنوير الحوالك-دار إحياء الكتب العربيه -مصر)و(دار احياء التراث العربى بيروت-لبنان سنه ۱۴۰۶ ه-۱۹۸۵ م).

۱۲۴۲-الموفقيات للزبير بن بكار(ط سنه ۱۹۷۲ م).

۱۲۴۳-المؤمن للشيخ الثقه الحسين بن سعيد الكوفى الأهوازى(نشر مدرسه الإمام المهدى(عج)بالحوزه العلميه-قم سنه ۱۴۰۴ ه ق-۱۳۶۳ ه ش).

۱۲۴۴-الميزان(ميزان الشعرانى)لعبد الوهاب الشعرانى المصرى(ط سنه ۱۳۰۶ ه).

۱۲۴۵-ميزان الإعتدال فى نقد الرجال لأبى عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (دار المعرفه للطباعه و النشر-بيروت-لبنان سنه ۱۳۸۲ ه-۱۹۶۳ م)و(ط دار الكتب العلميه ۱۴۱۶ ه)و(مطبعه السعاده-مصر).

۱۲۴۶-ميزان الحكمه لمحمدى الريشهرى(الطبعه الأولى دار الحديث)و(نشر مكتب الإعلام الإسلامى-إيران سنه ۱۴۰۴ ه).

۱۲۴۷-الميزان فى تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائى(مؤسسه الأعلمى- بيروت-إيران سنه ۱۳۹۴ ه)(ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه-إيران).

-ن-

۱۲۴۸-ناسخ التواريخ للمؤرخ الشهير ميرزا محمد تقى الشهير ب(سپهر).

۱۲۴۹-ناسخ الحديث و منسوخه لأبى حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد المعروف بابن شاهين البغدادى(تحقيق الدكتوره كريمه بنت على).

۱۲۵۰-نثر الدر لأبی سعید منصور بن حسین الآبی(الهیئه المصریه العامه للکتاب).

۱۲۵۱-نبوه أبی طالب لمزمل حسین المیثمی الغدیری(ط قم-إیران).

۱۲۵۲-النجاه فی القیامه فی تحقیق أمر الإمامه لمیثم بن علی بن میثم البحرانی(الطبعه الأولی نشر مجمع الفکر الإسلامی-قم سنه ۱۴۱۷ ه ق).

۱۲۵۳-نخبه الأزهار بحث شیخ الشریعه الأصفهانی للشیخ جعفر السبحانی (المطبعه العلمیه-قم سنه ۱۳۹۸ ه ش).

۱۲۵۴-نخبه اللآلی لشرح بدء الأمالی لمحمد بن سلیمان الحلبی الریحاوی الحنفی (ط مکتبه الحقیقه-إستانبول-ترکیا سنه ۱۴۰۷ ه ق ۱۳۶۵ ه ش ۱۹۸۶ م).

۱۲۵۵-النزاع و التخاصم بین بنی أمیه و بنی هاشم لتقی الدین أحمد بن علی المقریزی(المطبعه العلمیه-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۶۸ ه).

۱۲۵۶-نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البیت الأطهار للحافظ محمد البدخشانی الحارثی(مطابع نقش جهان-طهران-إیران سنه ۱۴۰۳ ه).

۱۲۵۷-نزهه الجلیس للسید عباس بن علی نور الدین الموسوی المکی(المطبعه الحیدریه-النجف الأشرف-العراق سنه ۱۳۸۷ ه).

۱۲۵۸-نزهه الکرام و بستان العوام فی الإمامه و الولایه لجمال الدین المرتضی محمد بن الحسین بن الحسن الرازی(ط طهران سنه ۱۳۶۰ ه ش ۱۳۶۲ ه ق).

۱۲۵۹-نزهه المجالس للصفوری الشافعی البغدادی(مطبعه المعاهد-القاهره- مصر).

۱۲۶۰-نزهه الناظر و تنبیه الخاطر للحلوانی.

۱۲۶۱-نساء أهل البیت لخلیل جمعه.

۱۲۶۲-نسب قریش لمصعب الزبیری(ط دار المعارف-مصر).

۱۲۶۳-نسخه وکیع عن الأعمش(الطبعه الثانیه الدار السلفیه-الکویت سنه ۱۴۰۶ ه).

۱۲۶۴-نسیم الریاض لأحمد بن شهاب الخفاجی(ط دار الفکر).

۱۲۶۵-نشأه التشیع و الشیعه(الطبعه الثانیه مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه سنه ۱۴۱۷ ه-۱۹۹۷ م).

۱۲۶۶-نشأه الدوله الإسلامیه لعون شریف قاسم(ط سنه ۱۴۰۱ ه).

۱۲۶۷-النشر فی القراءات العشر لابن الجزری الدمشقی(نشر دار الکتاب العربی).

۱۲۶۸-النص و الإجتهاد للسید عبد الحسین شرف الدین الموسوی(الطبعه الأولی مطبعه سید الشهداء-قم نشر أبو مجتبی سنه ۱۴۰۴ ه)و(ط کربلاء-العراق سنه ۱۳۸۶ ه).

۱۲۶۹-النصائح الکافیه لمن یتولی معاویه للسید محمد بن عقیل بن عبد اللّه بن عمر بن یحیی العلوی(مطبعه النجاح-بغداد-العراق)و(دار الثقافه للطباعه و النشر-قم-إیران سنه ۱۴۱۲ ه).

۱۲۷۰-نصب الرایه تخریج أحادیث الهدایه لجمال الدین الزیلعی(الطبعه الأولی دار الحدیث-القاهره سنه ۱۴۱۵ ه-۱۹۹۵ م)و(المکتبه الإسلامیه).

۱۲۷۱-نصیحه أهل الحدیث لأبی بکر أحمد بن علی بن ثابت الخطیب البغدادی(ط مکتبه المنار الأردن-الزرقاء سنه ۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م).

۱۲۷۲-نضد القواعد الفقهیه للفاضل المقداد بن عبد اللّه السیوری الحلی(نشر مکتبه المرعشی سنه ۱۴۰۳ ه).

۱۲۷۳-النظام السیاسی فی الإسلام للشیخ باقر شریف القرشی(الطبعه الثانیه دار التعارف للمطبوعات بیروت-سنه ۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م).

۱۲۷۴-نظره إلی الغدیر فی الکتاب و السنه و الأدب لعلی أصغر المروج الخراسانی (الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۶ ه).

۱۲۷۵-نظره فی کتاب البدایه و النهایه للشیخ الأمینی(إعداد الشیخ فارس تبریزیان الحسون).

۱۲۷۶-نظره فی کتاب الفصل فی الملل و الأهواء و النحل للشیخ الأمینی(إعداد الشیخ فارس تبریزیان الحسون).

۱۲۷۷-النظم الإسلاميه لصبحی الصالح(دار العلم للملایین-بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۶ ه).

۱۲۷۸-نظم درر السمطین فی فضائل المصطفی و المرتضی و البتول و السبطین لجمال الدین محمد بن یوسف بن الحسن بن محمد الزرندی الحنفی(إصدار مکتبه نینوی،طهران)و(الطبعه الأولی سنه ۱۳۷۷ ه ۱۹۵۸ م).

۱۲۷۹-نظم المتناثر من الحدیث المتواتر للمحدث أبی عبد اللّه محمد بن جعفر الکتانی(الطبعه الثانیه دار الکتب السلفیه-مصر).

۱۲۸۰-نفحات اللاهوت فی لعن الجبت و الطاغوت للمحقق الکرکی نور الدین علی بن الحسین بن عبد العالی الکرکی العاملی(إصدار مکتبه نینوی-طهران- إیران).

۱۲۸۱-نفس الرحمن فی فضائل سلمان للمیرزا حسین النوری الطبرسی(نشر مؤسسه الآفاق سنه ۱۴۱۱ ه ق ۱۳۶۹ ه ش)و(انتشارات الرسول المصطفی-قم-إیران).

۱۲۸۲-نفس المهموم للشیخ عباس بن محمد رضا القمی(ط ذوی القربی-قم سنه ۱۴۲۱ ه)و(ط مکتبه بصیرتی-قم سنه ۱۴۰۵ ه).

۱۲۸۳-نقد الرجال للسید مصطفی بن الحسین الحسینی التفرشی(ط طهران- إیران سنه ۱۳۱۸ ه)و(نشر مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث-قم سنه ۱۴۱۸ ه).

۱۲۸۴-النکت الإعتقادیه للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(نشر دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۲۸۵-النکت فی مقدمات الأصول للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان(نشر دار المفید للطباعه و النشر و التوزیع-بیروت-لبنان سنه ۱۴۱۴ ه-۱۹۹۳ م).

۱۲۸۶-النکت الظراف علی الأطراف لأحمد بن حجر العسقلانی(دار الکتب العلمیه-بیروت مطبوع مع تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف).

١٢٨٧-نهايه الإحكام فى معرفه الأحكام للعلامه الحلى(الطبعه الثانيه نشر مؤسسه إسماعيليان-قم سنه ١۴١٠ ه).

١٢٨٨-نهايه الإرب فى فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب النويرى(الهيئه المصريه العمه للكتاب).

١٢٨٩-نهايه البيان فى تفسير القرآن لأبى محمد جمال الدين المعافا بن إسماعيل بن الحسين بن أبى البيان الشافعى الموصلى.

١٢٩٠-نهايه الدرايه للسيد حسن الصدر تحقيق ماجد الغرباوى(نشر المشعر).

١٢٩١-نهايه العقول فى درايه الأصول لفخر الدين عمر الرازى(مخطوط).

١٢٩٢-النهايه فى غريب الحديث و الأثر لابن الأثير(الطبعه الرابعه نشر مؤسسه إسماعيليان للطباعه و النشر و التوزيع-قم-إيران سنه ١٣۶۴ ه ش).

١٢٩٣-النهايه فى اللغه للمبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى(ط دار إحياء التراث العربى-بيروت- لبنان سنه ١٣٨٣ ه).

١٢٩۴-النهايه فى مجرد الفقه و الفتاوى لشيخ الطائفه أبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى(انتشارات قدس محمدى-قم).

١٢٩۵-نهايه الوصول إلى علم الأصول(نهايه الأصول)للعلامه الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر.

١٢٩۶-نهج الإيمان لزين الدين على بن يوسف بن جبر(الطبعه الأولى مجتمع الإمام الهادى«عليه السلام»-مشهد سنه ١۴١٨ ه).

١٢٩٧-نهج البلاغه جمع الشريف الرضى-(شرح الشيخ محمد عبده-ط دار الإستقامه).

١٢٩٨-نهج البلاغه فهرسه صبحى الصالح(ط بيروت-لبنان سنه ١٣٨٧ ه).

١٢٩٩-نهج الحق و كشف الصدق للعلامه الحلى الحسن بن يوسف المطهر الحلى (مطبوع مع دلائل الصدق)(مؤسسه الطباعه و النشر دار الهجره-قم سنه

۱۴۲۱ ه)و(مطبعه الصدر سنه ۱۴۰۷ ه).

۱۳۰۰-نهج السعاده فی مستدرک نهج البلاغه للشیخ محمد باقر المحمودی(نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بیروت)و(مطبعه النعمان-النجف الأشرف -العراق سنه ۱۳۸۷ ه).

۱۳۰۱-النهر الماد من البحر لمحمد بن یوسف المشهور بأبی حیان الأندلسی الغرناطی(مطبوع بهامش البحر المحیط).

۱۳۰۲-النوادر(نوادر الراوندی)لفضل اللّه بن علی الحسینی الراوندی(الطبعه الأولی نشر مؤسسه دار الحدیث الثقافیه-قم).

۱۳۰۳-نوادر الأخبار للمولی محسن بن مرتضی الفیض الکاشانی(ط مؤسسه المطالعات و الأبحاث الثقافیه).

۱۳۰۴-نوادر الأصول فی معرفه أحادیث الرسول لأبی عبد اللّه محمد بن علی الترمذی المشهور بالحکیم الترمذی(ط دار صادر-بیروت).

۱۳۰۵-نوادر المخطوطات العربیه فی مکتبات ترکیا لرمضان ششن.

۱۳۰۶-نوادر المعجزات فی مناقب الأئمه الهداه«علیهم السلام»لأبی جعفر محمد بن جریر بن رستم الطبری الآملی(الطبعه الأولی مؤسسه الإمام المهدی-قم المقدسه سنه ۱۴۱۰ ه).

۱۳۰۷-نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبی المختار للسید مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجی(المطبعه الیوسفیه-نشر مکتبه الجمهوریه-مصر).

۱۳۰۸-نور البراهین(أنیس الوحید فی شرح التوحید)للسید نعمه اللّه الموسوی الجزائری(الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی سنه ۱۴۱۷ ه).

۱۳۰۹-نور الثقلین(تفسیر)للشیخ عبد علی بن جمعه العروسی الحویزی(مؤسسه إسماعیلیان للطباعه و النشر و التوزیع-قم سنه ۱۴۱۲ ه ق ۱۳۷۰ ه ش)و (مطبعه الحکمه-قم-إیران).

۱۳۱۰-نور العین فی مشهد الحسین«علیه السلام»لأبی إسحاق الأسفراینی(طبعه

حجريه).

۱۳۱۱-نور القبس ليوسف بن أحمد اليغمورى(ط سنه ۱۳۸۴ ه).

۱۳۱۲-نور اليقين للخنيزى.

۱۳۱۳-نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار للشيخ محمد بن على بن محمد الشوكانى(ط دار الجيل بيروت-لبنان سنه ۱۹۷۳ م).

-ه-

۱۳۱۴-هديه الزائرين و بهجه الناظرين للشيخ عباس بن محمد رضا القمى.

۱۳۱۵-الهدايه الكبرى لأبى عبد اللّه الحسين بن حمدان الخصيبى(الطبعه الرابعه مؤسسه البلاغ للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان ۱۴۱۱ ه- ۱۹۹۱ م).

۱۳۱۶-هشام بن الحكم للشيخ عبد اللّه نعمه.

۱۳۱۷-الهواتف(مجموعه رسائل ابن أبى الدنيا)لأبى بكر عبد اللّه بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشى المعروف بابن أبى الدنيا(الطبعه الأولى نشر مؤسسه الكتب الثقافيه سنه ۱۴۱۳ ه-۱۹۹۳ م).

-و-

۱۳۱۸-الوافى بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى(نشر دار إحياء التراث-بيروت سنه ۱۴۲۰ ه-۲۰۰۰ م)و(ط المعرفه).

۱۳۱۹-الوافيه فى أصول الفقه للفاضل التونى المولى عبد اللّه بن محمد البشروى الخراسانى(الطبعه المحققه الأولى-نشر مجمع الفكر الإسلامى سنه ۱۴۱۲ ه ق).

۱۳۲۰-الوزراء و الكتاب لأبى عبد اللّه محمد بن عبدوس الجهشيارى(ط مصطفى البابى الحلبى-القاهره-مصر سنه ۱۳۵۷ ه).

۱۳۲۱-و ركبت السفينه لمروان خليفات(الطبعه الثانيه نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه).

۱۳۲۲-وفاه الصدیقه الزهراء«علیها السلام»لعبد الرزاق المقرم(ط مؤسسه الوفاء -بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۳ ه).

۱۳۲۳-وقعه الجمل لمحمد بن زکریا بن دینار الغلابی البصری(الطبعه الأولی مطبعه المعارف-بغداد ۱۳۹۰ ه).

۱۳۲۴-وقعه الطف لأبی مخنف لوط بن یحیی بن سعید الأزدی الغامدی(نشر مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه-قم ۱۳۶۷ ه).

۱۳۲۵-وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه للشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی(آل البیت-نشر مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث-قم المشرفه سنه ۱۴۱۴ ه)و(الإسلامیه-نشر دار إحیاء التراث العربی-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۳ ه-۱۹۸۳ م)و(طبعه حجریه).

۱۳۲۶-وسیله الدارین فی أنصار الحسین«علیه السلام».

۱۳۲۷-وسیله المآل فی مناقب الآل لأحمد بن الفضل بن محمد باکثیر الحضرمی المکی الشافعی.

۱۳۲۸-وسیله المتعبدین لعمر بن محمد بن خضر الملا.

۱۳۲۹-وسیله النجاه للمولوی محمد مبین اللکنهوئی.

۱۳۳۰-وصول الأخیار إلی أصول الأخبار(الطبعه الأولی مجمع الذخائر الإسلامیه سنه ۱۴۰۱ ه).

۱۳۳۱-الوضاعون و أحادیثهم للشیخ الأمینی(مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه سنه ۱۴۲۰ ه-۱۹۹۹ م).

۱۳۳۲-الوفاء بأحوال المصطفی لأبی الفرج عبد الرحمن بن الجوزی(مطبعه السعاده-مصر سنه ۱۳۸۶ ه).

۱۳۳۳-وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی لنور الدین علی بن أحمد السمهودی(ط بیروت-لبنان سنه ۱۳۹۳ ه).

۱۳۳۴-الوفاه للنسائی-تحقیق محمد السعید زغلول(مکتبه التراث الإسلامی- القاهره).

۱۳۳۵-وفیات الأعیان و أنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن إبراهیم بن أبی بکر ابن خلکان(ط دار صادر-بیروت سنه ۱۳۹۸ ه)و(طبعه قدیمه سنه ۱۳۱۰ ه)و(نشر دار الثقافه-بیروت-تحقیق إحسان عباس).

۱۳۳۶-وقعه الجمل ضامن بن شدقم بن علی الحسینی المدنی تحقیق للسید تحسین آل شبیب الموسوی(ط سنه ۱۴۲۰ ه-۱۹۹۹ م).

۱۳۳۷-وقعه صفین لنصر بن مزاحم المنقری(ط سنه ۱۳۸۲ ه).

۱۳۳۸-الولایه لأبی العباس أحمد بن محمد بن سعید الکوفی(ابن عقده).

-ی-

۱۳۳۹-الیقین باختصاص علی«علیه السلام»بأمره المؤمنین للسید رضی الدین ابن طاووس(ط مؤسسه دار الکتاب الجزائری ۱۴۱۳ ه).

۱۳۴۰-ینابیع المعاجز للسید هاشم البحرانی(المطبعه العلمیه-قم).

۱۳۴۱-ینابیع الموده للقندوزی الحنفی(ط إسلامبول-ترکیا سنه ۱۳۰۱ ه)و(ط بمبی)و(ط دار الإسوه).

۱۳۴۲-الیهود قدیما و حدیثا.

۱۳۴۳-الیهود و الیهودیه.

*****

۲-کتب مطبوعه للمؤلف

۱-الآداب الطبیه فی الإسلام

الطبعه الأولی:

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۳۰۶ فنی.

الطبعه الأولی:۱۴۱۲ ه۱۹۹۱/ م.

الناشر:دار البلاغه،بیروت..

الصفحات:۳۰۶ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۲-ابن عباس و أموال البصره

الطبعه الأولی:۱۳۹۶ ه.

الناشر:مطبعه الحکمه-قم المشرفه.

الصفحات:۹۶ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۲۵ ه۲۰۰۴/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت..

الصفحات:۹۶ غلاف.

۳-ابن عربی سنیّ متعصب

الطبعه الأولی:۱۴۲۴ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات: ۲۸۰ فنی.

۴-أحيوا أمرنا

الطبعه الأولی و الثانیه و الثالثه:۱۴۲۵ ه۲۰۰۴/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۶۴ غلاف.

۵-إداره الحرمین الشریفین فی القرآن الکریم

الطبعه الأولی:

الناشر:المستشاریه الثقافیه للجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه،بیروت.

۶-الإسلام و مبدأ المقابله بالمثل

الطبعه الأولی:۱۴۰۹ ه۱۹۸۹/ م.

الناشر:الوکاله العالمیه للمطبوعات.

الصفحات:۱۳۶ غلاف.

ترجم إلی الفارسیه.

۷-الإمام علی و النبی یوشع علیهما السّلام

الطبعه الأولی:۱۴۲۹ ه۲۰۰۸/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:؟؟؟؟؟؟غلاف.

۸-أفلا تذکرون«حوارات فی الدین و العقیده»

الطبعه الأولی:۱۴۲۳ ه۲۰۰۲/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۴۰۸ فنی.

۹-أكذوبتان حول الشريف الرضى

الطبعه الأولى:

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامى،التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات:۳۶ غلاف.

ص :۳۲۸

الطبعه الثانیه:۱۴۲۵ ه۲۰۰۴/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۶۰ غلاف.

۱۰-أهل البیت فی آیه التطهیر

الطبعه الأولی:۱۴۱۳ ه۱۹۹۳/ م.

الناشر:دار الأمیر،بیروت.

الصفحات:۲۵۴ فنی.

الطبعه الثانیه:۱۴۲۳ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۳۲۸ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۱۱-بحث حول الشفاعه

أجوبه حول موضوع الشفاعه طبعت تحت عنوان

(عرفت معنی الشفاعه)

إعداد:السید ماجد کمونه.

الطبعه الأولی و الثانیه:۱۴۲۳ ه ۲۰۰۲ م.

۱۲-براءه آدم«علیه السلام»حقیقه قرآنیه

الطبعه الأولی:۱۴۲۲ ه۲۰۰۱/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۲۸ غلاف.

الطبعه الثانيه:۱۴۲۴ ه‍۲۰۰۳/ م.

الناشر:المركز الإسلامی للدراسات،بيروت.

الصفحات:۱۷۴ فنی.

ص :۳۲۹

۱۳-البنات ربائب

الطبعه الأولی:۱۴۲۸ ه۲۰۰۸/ م.

الناشر:دلیل ما،قم المقدسه،ایران.

الصفحات: ۵۸۰ فنی.

۱۴-بنات النبی صلی اللّه علیه و آله أم ربائبه

الطبعه الأولی:۱۴۱۳ ه۱۹۹۳/ م.

الناشر:مرکز جواد للطباعه و النشر،بیروت.

الصفحات:۱۴۸ غلاف.

الطبعه الأولی:۱۴۱۳ ه۱۹۹۳/ م.

الناشر:مکتب الإعلام الإسلامی،الحوزه العلمیه قم.

الصفحات:۱۴۸ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۲۳ ه۲۰۰۲/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات: ۱۱۰ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۱۵-بیان الأئمه و خطبه البیان فی المیزان

الطبعه الأولی:۱۴۱۲ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:منتدی جبل عامل الإسلامی،قم المشرفه.

الصفحات:۳۱۲ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۱۲ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:دار البلاغه،بيروت.

الصفحات:۲۷۸ فنى.

الطبعه الثالثه:

الناشر:دار الأمير،بيروت.

ص :۳۳۰

الصفحات:۳۱۲ فنی.

الطبعه الرابعه:۱۴۲۴ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المركز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۳۶ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۱۶-تفسیر سوره الفاتحه

الطبعه الأولی:۱۴۱۷ ه.

الناشر:دار السیره،بیروت،نشر الهادی،قم.

الصفحات: ۱۶۰ غلاف.

الطبعه الثانیه: ۱۴۲۰ ه۱۹۹۹/ م.

الناشر:المركز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۲۲۲ غلاف.

الطبعه الثالثه:۲۰۰۵ م.

الناشر:مؤسسه التاریخ العربی.

الصفحات:۲۲۲ غلاف.

۱۷-تفسیر سوره الکوثر

الطبعه الأولی:۱۴۱۹ ه۱۹۹۹/ م.

الناشر:المركز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۱۲ غلاف.

الطبعه الثانیه:۲۰۰۵ م.

الناشر:مؤسسه التاريخ العربی.

الصفحات:۱۱۲ غلاف.

ص :۳۳۱

۱۸-تفسیر سوره الماعون

الطبعه الأولی:۱۴۱۹ ه١٩٩٩/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۹۶ غلاف.

الطبعه الثانیه:۲۰۰۵ م.

الناشر:مؤسسه التاریخ العربی.

الصفحات:۹۶ غلاف.

۱۹-تفسیر سوره الناس

الطبعه الأولی:۱۴۱۹ ه١٩٩٩/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۱۲ غلاف.

الطبعه الثانیه:۲۰۰۵ م.

الناشر:مؤسسه التاریخ العربی.

الصفحات:۱۱۲ غلاف

۲۰-تفسیر سوره هل أتی(جزءان)

الطبعه الأولی:۱۴۲۴ ه٢٠٠٣/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۵۸۸ فنی.

۲۱-توضیح الواضحات من أشکل المشکلات

(مطبوع مع کتاب دراسه فی علامات الظهور)

الطبعه الأولی:۱۴۲۴ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۳۰ فنی.

ص :۳۳۲

۲۲-حدیث الإفک

الطبعه الأولی:۱۴۰۰ ه۱۹۸۰/ م.

الناشر:دار التعارف،بیروت.

الصفحات:۲۸۶ غلاف.

۲۳-حقائق هامه حول القرآن الکریم

الطبعه الأولی:۱۴۰۷ ه.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات: ۴۸۰ فنی.

الطبعه الثانیه:۱۴۱۳ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:دار الصفوه،بیروت.

الصفحات: ۴۸۰ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۲۴-حقوق الحیوان فی الإسلام

الطبعه الأولی:۱۴۲۵ ه۲۰۰۴/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۹۶ غلاف.

۲۵-الحیاه السیاسیه للإمام الجواد«علیه السلام»

الطبعه الأولی:۱۴۰۵ ه۱۹۸۵/ م.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۱۱۸ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۰۵ ه‍۱۹۸۵/ م.

الناشر:دار الإسلامیه،بیروت.

الصفحات:۱۱۸ غلاف.

ص :۳۳۳

الطبعه الثانیه:۱۴۲۵ ه۲۰۰۴/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۸۴ غلاف.

ترجم إلی الفارسیه.

۲۶-الحیاه السیاسیه للإمام الحسن«علیه السلام»

الطبعه الأولی:۱۴۰۵ ه.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۱۹۲ فنی.

الطبعه الأولی:۱۴۱۴ ه۱۹۹۴/ م.

الناشر:دار السیره،بیروت.

الصفحات:۲۱۶ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۲۷-الحیاه السیاسیه للإمام الرضا«علیه السلام»

الطبعه الأولی:۱۳۹۸ ه۱۹۷۸/ م.

الناشر:دار التبلیغ الإسلامی،قم المشرفه.

الصفحات:۵۱۲ فنی.

الطبعه الثانیه:۱۴۰۳ ه.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۵۱۲ فنی.

الطبعه الثانیه:۱۴۰۶ ه۱۹۸۶/.

الناشر:دار الأضواء،بيروت.

الصفحات:۵۱۲ فنی.

ص :۳۳۴

ترجم إلى الفارسیه.

۲۸-خلفیات کتاب مأساه الزهراء«علیها السلام»(سته أجزاء)

الطبعه الأولی:

ج ۱:سنه ۱۴۱۸ ه/۱۹۹۷ م.

ج ۲:سنه ۱۴۱۹ ه/۱۹۹۸.

ج ۶/۳:سنه ۱۴۲۲ ه/۲۰۰۱ م.

الطبعه الثانیه:

ج ۱:سنه ۱۴۱۸ ه/۱۹۹۷ م.

ج ۲:سنه ۱۴۱۹ ه/۱۹۹۸ م.

ج ۶/۳:سنه ۱۴۲۲ ه/۲۰۰۱ م.

الطبعه الثالثه:۱۴۱۸ ه/۱۹۹۸ م.

الطبعه الرابعه:۱۴۲۰ ه.

الطبعه الخامسه:۱۴۲۲ ه.

الناشر:دار السیره،بیروت.

الصفحات:۱۱۶۸ غلاف.

۲۹-دراسات و بحوث فی التاریخ و الإسلام(أربعه أجزاء)

الطبعه الأولی:۱۴۰۰ ه.

الناشر:المؤلف-قم.

الصفحات:۵۰۰ فنی(الجزء الأول و الثانی).

الطبعه الثانیه:۱۴۰۵ ه.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه

الصفحات: ۶۳۰ فنی(الجزء الأول و الثانی).

الطبعه الثالثه:۱۴۱۴ ه‍۱۹۹۳/ م.

الناشر:مرکز جواد للطباعه و النشر،بیروت.

ص :۳۳۵

الصفحات:۹۸۰ فنی(أربعه أجزاء).

۳۰-دراسه فی علامات الظهور

الطبعه الأولی:۱۴۱۲ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:منتدی جبل عامل الإسلامی،قم المشرفه.

الصفحات:۳۱۲ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۱۲ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:دار البلاغه،بیروت.

الصفحات:۲۷۸ فنی.

الطبعه الثالثه:۱۴۱۲ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:دار الأمیر،بیروت.

الصفحات:۳۱۲ فنی.

الطبعه الرابعه:۱۴۲۴ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۵۸ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۳۱-ربائب الرسول صلی اللّه علیه و آله

(شبهات وردود)

الطبعه الأولی:۱۴۲۸ ه۲۰۰۸/ م.

الناشر:دلیل ما،قم المقدسه،ایران.

الصفحات:۶۸ فنی.

۳۲-رد الشمس لعلی«علیه السلام»

الطبعه الأولی:۱۴۲۵ ه۲۰۰۴/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۹۶ غلاف.

ص :۳۳۶

۳۳-زواج المتعه(تحقیق و دراسه)(ثلاثه أجزاء)

الطبعه الأولی:۱۴۲۳ ه۲۰۰۲/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۲۲۲ فنی.

۳۴-الزواج المؤقت فی الإسلام(المتعه)

الطبعه الأولی:۱۳۹۸ ه.

الناشر:المؤلف-قم.

الصفحات: ۱۶۰ غلاف.

۳۵-سلمان الفارسی فی مواجهه التحدی

الطبعه الأولی:۱۳۶۱ ه ق.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۲۳۲ فنی.

۳۶-سنابل المجد

(قصیده مهداه إلی روح الإمام الخمینی و إلی الشهداء الأبرار)

الطبعه الأولی:۱۴۱۷ ه۱۹۹۶/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۲۴ غلاف.

۳۷-السوق فی ظل الدوله الإسلامیه

الطبعه الأولی:۱۴۰۸ ه۱۹۸۸/ م.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۱۵۸ فنی.

الطبعه الأولی:۱۴۰۸ ه‍۱۹۸۸/ م.

الناشر:دار الإسلامیه،بیروت.

الصفحات:۱۵۸ فنی.

ص :۳۳۷

الطبعه الثالثه:۱۴۲۴ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۶۸ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۳۸-سیاسه الحرب فی دعاء أهل الثغور

الطبعه الأولی:۱۴۲۸ ه۲۰۰۷/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۲۰۶ غلاف.

۳۹-الشهاده الثالثه فی الأذان و الإقامه

الطبعه الأولی:۱۴۲۳ ه۲۰۰۲/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۸۶ غلاف.

۴۰-الصحیح من سیره الإمام علی علیه السّلام

(المرتضی من سیره المرتضی)

(من الولاده إلی الخلافه)

الطبعه الأولی و الثانیه:۱۴۳۰ ه ۲۰۰۹ م(عشرون جزءا).

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،قم المقدسه،و بیروت.

الصفحات: ۷۳۶۰ فنی.

۴۱-الصحیح من سیره النبی الأعظم صلّی اللّه علیه و آله

الطبعه الأولی و الثانیه و الثالثه:۱۴۰۰ ه إلی ۱۴۱۲ ه(سته أجزاء)

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الطبعه الرابعه:۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م(عشره أجزاء).

الناشر:دار الهادی،بیروت.

ص :۳۳۸

الطبعه الرابعه:۱۴۲۰ ه(إثنا عشر جزءا).

الناشر:دار السیره،بیروت.

الطبعه الخامسه:۱۴۲۸ ه ۲۰۰۷/۲۰۰۶ م(خمسه و ثلاثون جزءا).

الناشر:دار الحدیث،قم المشرفه.

الصفحات:۱۳۰۰۰ فنی.

الطبعه الخامسه:۱۴۲۸ ه ۲۰۰۷/۲۰۰۶ م(خمسه و ثلاثون جزءا).

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۳۰۰۰ فنی.

ترجم إلی الفارسیه الجزء الأول و الثانی من الطبعه الأولی.

۴۲-صراع الحریه فی عصر الشیخ المفید

الطبعه الأولی:

الناشر:المؤتمر الأول للشیخ المفید-قم.

الصفحات:۱۳۲ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۹۹۴ م.

الناشر:دار السیره،بیروت.

الصفحات:۱۳۲ غلاف.

ترجم إلی الفارسیه.

۴۳-ظاهره القارونیه من أین؟و إلی أین؟!

الطبعه الأولی:۱۴۱۴ ه۱۹۹۳/ م.

الناشر:مرکز جواد للطباعه و النشر،بیروت.

الصفحات:۶۲ غلاف.

۴۴-ظلامه أبی طالب علیه السّلام

الطبعه الأولی:

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

ص :۳۳۹

الصفحات: ۱۶۰ فنی.

۴۵-ظلامه أم کلثوم

الطبعه الأولی:۱۴۲۳ ه۲۰۰۲/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات: ۱۶۰ فنی.

۴۶-عاشوراء بین الصلح الحسنی و الکید السفیانی

الطبعه الأولی:۱۴۲۴ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات: ۱۶۰ فنی.

۴۷-علی«علیه السلام»و الخوارج(جزءان)

الطبعه الأولی:۱۴۲۳ ه۲۰۰۲/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۸۱۲ فنی.

ترجم إلی الفارسیه.

۴۸-الغدیر و المعارضون

الطبعه الأولی:۱۹۹۳ م.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۱۲۸ غلاف.

الطبعه الأولی:۱۹۹۳ م.

الناشر:دار الأمیر،بیروت.

الصفحات:۱۲۸ غلاف.

الطبعه الثالثه:۱۴۲۴ ه‍۲۰۰۳/ م.

الناشر:المركز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۱۲ غلاف.

ص :۳۴۰

۴۹-القول الصائب فی إثبات الربائب

(مطبوع مع کتاب بنات النبی أم ربائبه،الطبعه الثانیه)

الطبعه الأولی:۱۴۲۳ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات: ۱۶۰ فنی.

۵۰-کربلاء فوق الشبهات

الطبعه الأولی: ۱۴۲۰ ه-۲۰۰۰ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۸۴ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۲۴ ه-۲۰۰۳ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات: ۱۲۰ غلاف.

۵۱-لست بفوق أن أخطیء من کلام علی«علیه السلام»

الطبعه الأولی:۱۴۱۷ ه۱۹۹۶/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۵۶ غلاف.

۵۲-لماذا کتاب مأساه الزهراء«علیها السلام»

الطبعه الأولی:۱۴۱۷ ه-۱۹۹۷ م.

الناشر:دار السیره،بیروت.

الصفحات:۱۰۴ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۱۸ ه‍-۱۹۹۷ م.

الناشر:دار السیره،قم،ایران.

الصفحات:۱۰۴ غلاف.

ص :۳۴۱

۵۳-مأساه الزهراء«علیها السلام»(جزءان)

الطبعه الأولی:۱۴۱۷ ه-۱۹۹۷ م.

الناشر:دار السیره،بیروت.

الصفحات: ۸۱۰ فنی.

الطبعه الثانیه:۱۴۱۷ ه-۱۹۹۷ م.

الناشر:دار السیره،بیروت.

الصفحات: ۹۲۰ غلاف.

ترجم إلی الفارسیه.

۵۴-ماذا عن الجزیره الخضراء و مثلث برمودا؟!

(مطبوع مع کتاب دراسه فی علامات الظهور و الجزیره الخضراء).

الطبعه الأولی:۱۴۱۲ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:منتدی جبل عامل الإسلامی،قم المشرفه.

الصفحات:۳۱۲ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۱۲ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:دار البلاغه،بیروت.

الصفحات:۲۷۸ فنی.

الطبعه الثالثه:۱۴۱۲ ه۱۹۹۲/ م.

الناشر:دار الأمیر،بیروت.

الصفحات:۳۱۲ فنی.

الطبعه الرابعه:۱۴۲۴ ه۲۰۰۳/ م.

(مطبع ضمن کتاب واحد مستقل)

الطبعه الأولی:۱۴۲۴ ه-۲۰۰۳ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۲۰ غلاف.

ص :۳۴۲

ترجم إلی الفارسیه.

۵۵-مختصر مفید

(أسئله و أجوبه فی الدین و العقیده)(ثلاثه عشر جزءا)

الطبعه الأولی:من ۱۴۲۳ ه۲۰۰۲/ م.حتی ۱۴۲۶ ه ۲۰۰۵ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات: ۳۶۴۰ فنی.

۵۶-مراسم عاشوراء(شبهات وردود)

الطبعه الأولی:۱۴۲۳ ه-۲۰۰۲ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۹۶ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۲۴ ه-۲۰۰۳ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۰۴ غلاف.

۵۷-المسجد الأقصی أین؟!

الطبعه الأولی:۱۴۲۴ ه۲۰۰۳/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۰۰ غلاف.

۵۸-مقالات و دراسات

الطبعه الأولی:۱۴۲۴ ه-۲۰۰۳ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۲۸ غلاف.

۵۹-منطلقات البحث العلمی فی السیره النبویه

الطبعه الأولی:۱۴۱۷ ه۱۹۹۶/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۴۸ غلاف.

ص :۳۴۳

۶۰-المواسم و المراسم

الطبعه الأولی:

الناشر:منظمه الإعلام الإسلامی.

ترجم إلی الفارسیه.

۶۱-موقع ولایه الفقیه من نظریه الحکم فی الإسلام

الطبعه الأولی:۱۴۰۳ ه.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۶۴ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۲۱ ه۲۰۰۰/ م.

الناشر:دار السیره،بیروت.

الصفحات:۶۴ غلاف

۶۲-موقف علی«علیه السلام»فی الحدیبیه

الطبعه الأولی:۱۴۱۷ ه۱۹۹۶/ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۵۶ غلاف.

۶۳-نقش الخواتیم لدی الأئمه«علیهم السلام»

الطبعه الأولی:

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۱۲۰ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۲۵ ه-۲۰۰۴ م.

الناشر:المركز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۰۴ غلاف.

ص :۳۴۴

۶۴-الولایه التشریعیه

الطبعه الأولی:۱۴۲۴ ه-۲۰۰۳ م.

الناشر:المرکز الإسلامی للدراسات،بیروت.

الصفحات:۱۲۰ غلاف.

۶۵-ولایه الفقیه فی صحیحه عمر بن حنظله

الطبعه الأولی:۱۴۰۳ ه.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

الصفحات:۹۴ غلاف.

الطبعه الثانیه:۱۴۲۱ ه۲۰۰۰/ م.

الناشر:دار السیره،بیروت.

الصفحات:۱۴۴ غلاف.

۶۶-أبو ذر مسلم أم شیوعی؟!

(ابو ذر مسلمان یا سوسیالیست)

ترجمه:السید مرتضی العاملی.

الطبعه الأولی:۱۳۶۱ ه ق.

الصفحات:۶۴ غلاف.

******

۳-الفهرس الإجمالی

۴-الفهرس التفصيلى

ص :۳۵۲

ص :۳۵۳

ص :۳۵۴

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹